



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1909) 3 -9 July 2010 (Year 41)

العدد (١٩٠٩) ٢١-٢٧ رجب ١٤٣١هـ / ٣-٩ يوليو ٢٠١٠م (السنة ٤١)

وفد كويتي في غزة لمتابعة المشاريع الإغاثية الكويتية

تركيا: اليسار العلماني ينظم صفوفه مبكراً ضد «العدالة والتنمية»

قمة الثماني الكبار.. دعائية بامتياز



العالِم الأزهري وعضو البرلمان المصري الشيخ السيّد عسكر يتحدّث لـ «المجتمع»:

لو حصل الإخوان على الأغلبية في الانتخابات المقبلة ستتغير أمور كثيرة.. وهذا ما يخشاه النظام!

الوجه القبيح للسياحة العالمية!!

منظّمة «اليونيسيف»:

unicef

استغلال أكثر من مليونَيْ طفل سنوياً في شبكات البغاء وسياحة «الجنس»!

تنمية بشرية: المهارات السبع لتدمير القيادات

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٠٩ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسـلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني :
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠. ٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة : ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع : ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:









الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات :

امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

الســعودية:
الشركة الســعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع

قمة الثماني.. دعائية بامتياز

تحولت قمم الثماني الكبار طوال السنوات الماضية إلى ما يشبه الاحتفالات الدعائية التي تحاول اجتذاب أنظار شعوب العالم؛ بأن الكبار مازالوا مسيطرين على العالم، وفي الوقت نفسه، تتحول تلك القمم كل عام إلى منصّات لإطلاق التصريحات والبيانات الدعائية حول كل قضايا العالم تقريباً، وتسويق الوهم بأنها على وشك حل تلك القضايا، كما تبلغ العنترية مداها في القرارات عندما تنهال مليارات الدولارات لمساعدة العالم البائس، ولكنها مليارات لا تتجاوز حناجر من يعلنها.

فقد تابع العالم الأسبوع الماضي انعقاد قمة الثماني الكبار وقمة العشرين (٢٦-٢٨ يونيو ٢٠١٠م)؛ حيث ناقشت في مدينة «تورنتو» الكندية كل قضايا العالم تقريباً.. من بحث سبل إنعاش الاقتصاد العالمي، وزيادة إنتاج الغذاء في الدول النامية.. إلى مناقشة اقتراحات لإصلاح مجلس الأمن الدولي، والملف النووي الإيراني، وسبل خفض انبعاثات الغاز لحماية البيئة إلى مناقشة قضايا المرأة والطفل.

وصدرت عن القمة قرارات ضخمة في هذا الشأن، وأعلن - كعادة مثل هذه القمم كل عام - عن رصد مبالغ ضخمة لحل مشكلات العالم، ولكن تلك القرارات والأرقام ظلت حبيسة الاستهلاك الإعلامي دون جدوى على أرض الواقع، فما أعلنه رئيس الوزراء الإيطالي «سيلفيو بيرلوسكوني» بأن الخمسة عشر مليار دولار التي تم رصدها في القمة السابقة لزيادة إنتاج الغذاء في الدول النامية وخاصة الدول الأفريقية تمت زيادتها إلى عشرين مليار دولار، لم نعرف منها دولاراً تم توجيهه لأية دولة نامية بهذا الخصوص، اللهم إلا ملايين الدولارات التي تُدفَع كمعونات مشروطة؛ تَدفع الدول الفقيرة مقابلها قسطاً من استقلال قرارها وحرية أراضيها.

وتذكرت القمة المرأة والطفل؛ فتعهدت بتقديم ٧,٣ مليار دولار لصحة الأمهات والأطفال في الدول النامية، ونسي الثماني الكبار في تلك القمة أن المحنة التي تعيشها ملايين النساء والأطفال في عالم الشتات والحروب والكوارث هي من صنعهم هم؛ بسبب حروب الإبادة المدمرة التي يشنونها على الدول الأضعف تلك الحروب والكوارث التي ألقت بـ٤٧ مليون لاجئ ٩٠٪ منهم مسلمون ومعظمهم من الأطفال والنساء في عالم الشتات، وبين أنياب الفقر والجريمة، ولو أنصفتْ تلك الدول الكبرى لكفت عن أكاذيبها بتقديم المساعدات، ولعملت بجدية على وقف آلتها الحربية الفتّاكة عن حصد المزيد من الأرواح، وإلقاء مزيد من اللاجئين في عالم الشتات، وتدمير المزيد من مقدرات وثروات الشعوب واحتلال أراضيها.

وقبل سبعة أشهر، تابع العالم الأرقام المفزعة التي صدرت عن قمة «الفاو» (١٦ - ١٨/ ١١/ ٢٠٠٩م)؛ حيث أعلنت منظمة «الفاو» عن ارتفاع عدد الجوعى في العالم إلى مليار وعشرين مليون نسمة (سُبع سكان الأرض)، وحذر خلالها الأمين العام للأمم المتحدة قائلاً: «اليوم سيموت أكثر من ١٧ ألف طفل من الجوع.. طفل يموت كل خمس ثوان.. ستة ملايين في السنة.. هذا غير مقبول.. علينا أن نتحرك»! ولا يحدث ذلك إلا بسبب جرائم الدول الكبرى بحق الدول الفقيرة والضعيفة.

إن دول العالم الغنية والكبرى لن تحرّك ساكناً للإسهام في التخفيف من أزمات العالم، وإنما تتحرك فقط لتحقيق المزيد من مصالحها ومطامعها تحت شعارات برّاقة كاذبة، ولو أنها جادة في تخفيف أزمات العالم لأوقفت حروبها المدمرة في أفغانستان والعراق وفلسطين، وهي الحروب التي تصنع الفقر والتخلف؛ فالولايات المتحدة مازالت تنفق شهرياً على الحرب في العراق نحو ٥,٤ مليار دولار (معهد دراسات السياسة ومركز السياسة الخارجية الأمريكي)، كما تنفق ٩,٦ مليار دولار شهرياً على الحرب في أفغانستان.

لقد بات واضحاً أن قمم الكبار تنعقد لتزيد من تجويع الجائعين وبؤس البائسين.. ولم يعد لنا مطالب منهم سوى وقف تلك المؤتمرات الدعائية، والكف عن زيادة رقعة المأساة، وتصنيع المزيد من بؤر الفقر والجوع في العالم!■




﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١٦) مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١١٧)﴾

(سورة آل عمران)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

جمعية دار الكتاب والسُّنة استقبلته في القطاع..

وفد كويتي يزور غزة المحاصرة لمتابعة المشاريع الإغاثية الكويتية

خان يونس - المجتمع

استقبلت جمعية دار الكتاب والسُّنة برئاسة الشيخ عبدالله المصري رئيس الجمعية الشيخ بدر الشمروخ ممثل اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة بدولة الكويت، ود. وليد العنجري رئيس مكتب بلاد الشام في الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، اللذان يزوران غزة بهدف تقديم المساعدات لأهلها، والاطلاع على مشاريع دولة الكويت في قطاع غزة؛ المنفذة عبر جمعية دار الكتاب والسُّنة والرحمة العالمية.

من جانبه، رحّب الشيخ عبدالله المصري رئيس جمعية دار الكتاب والسُّنة بزيارة الوفد الكويتي، وقدّم الشكر الجزيل لدولة الكويت أميراً وحكومة وشعباً ومؤسسات على هذا العطاء والسخاء؛ من أجل رفع الحصار عن أهل غزة، ومساعدة الأسر المحتاجة والأيتام.

وأشاد المصري بالجهود الخيرية والمشاريع التي تنفذها دولة الكويت على أرض فلسطين، معتبراً إياها حلقة ضمن حلقات التعاون المشترك بين الجمعية وتلك المؤسسات.

تحد كبير

ومن جهته، أثنى الشيخ بدر الشمروخ على جهود جمعية دار الكتاب والسُّنة مضيفاً: «نحن نعرف مع مَن نتعامل، وجئنا لنشارك أهلنا في غزة أفراحهم وأحزانهم كي نخفف عنهم ما هم فيه»، وأضاف: إن التحدي الكبير عندما طلبنا من الجمعية تنفيذ توزيع المساعدات في وقت ضيق، وكنت أعرف أنهم سيقومون به على أكمل وجه وأحسن أداء رغم ضيق الوقت، واصفاً ما حدث بأنه تحد صعب.

وأشاد الشمروخ بجهود جمعية دار الكتاب والسُّنة، وقال: «إنها جمعية رائدة لها وجود فعّال على أرض قطاع غزة للتخفيف عن أهل غزة آلامهم، ولمسنا ذلك خلال الزيارة، ونشعر أن هذه الجمعية تقوم بواجبها وزيادة عندما نقدم أي مساعدة لأهل غزة، ونشعر بثقة كبيرة عندما نتعامل معها، وننقل ذلك لأهلنا في الكويت لحثهم على التواصل مع أهل غزة من خلال تلك الجمعية الرائدة».



الوفد الكويتي في غزة

د. وليد العنجري: شعرنا بالحفاوة والحب الكبير الذي يكنه أهل غزة لأهل الكويت

الكويت برجالها ونسائها لن تألو جهداً في تقديم المساعدات والأموال والأرواح فداء للأقصى المبارك

روح الأخوة: بدوره، أكد د. وليد العنجري أن التعاون بين جمعية دار الكتاب والسُّنة والرحمة العالمية موصول منذ سنوات طوال، ويعكس مدى التعاون المشترك من أجل خدمة أهل غزة، وقال: «إن هذه المشاريع تنمّ عن روح التعاون والأخوة والتلاقي على البر والتقوى، مشيراً إلى أن هذا التعاون المستمر يعكس جهود دار الكتاب والسُّنة الكبيرة».

وطالب د. العنجري المؤسسات الخيرية

أشاد بدعم الكويت لهيئة الطاقة العربية..

عبدالمجيد المحجوب: تعزيز التعاون العربي في المجال النووي السلمي

أكد المدير العام للهيئة العربية للطاقة الذرية د. عبدالمجيد المحجوب ضرورة العمل على تعزيز التعاون العربي المشترك في مجال تطوير الاستخدامات السلمية للطاقة النووية، لاسيما لتوليد الكهرباء وإزالة ملوحة مياه البحر.

وأشاد المحجوب في تصريح لوكالة الأنباء الكويتية «كونا» في ختام أعمال المؤتمر العربي الأول حول «آفاق توليد الكهرباء وإزالة ملوحة مياه البحر بالطاقة النووية» بمدينة الحمامات التونسية أشاد بالدعم «المهم والمتواصل» الذي تقدمه دولة الكويت للهيئة منذ تأسيسها وحتى الآن، مشدداً على استعداد الهيئة أيضاً لتقديم أي «دعم» لأي نشاط من شأنه أن يدعم هذا التعاون مع الكويت، لاسيما في المجالات التقنية والفنية، وفي مجال التدريب للمساعدة على تركيز أو تطوير البرنامج النووي الكويتي السلمي لتوليد الطاقة الكهربائية وتحلية مياه البحر. ■

الشيخ بدر الشمروخ: جئنا لنشارك أهلنا في غزة أفراحهم وأحزانهم كي نخفف عنهم ما هم فيه
رئيس جمعية دار الكتاب والسُّنة: نشكر حكومة وشعب الكويت على جهودهم من أجل رفع الحصار ومساعدة الأسر المحتاجة

الأخرى أن تسير على درب جمعية دار الكتاب والسُّنة بما يحقق الهدف؛ وهو الرقي بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي لأهل غزة.

ومن ناحية ثانية، أثنى د. وليد العنجري على الجهود الدعوية الكبيرة لدار الكتاب والسُّنة، وعبّر عن سعادته لوجوده بين أهله على أرض غزة، وقال: «شعرنا بالسعادة عندما وطأت أقدامنا أرض غزة»، وأضاف: «نحن سعداء؛ لأننا التقينا بإخواننا في جمعية دار الكتاب والسُّنة تلك المؤسسة الرائدة التي شاهدنا منها جهوداً دعوية ضخمة في عمل الخير، وغيرها من المؤسسات العاملة لخدمة أهل فلسطين».

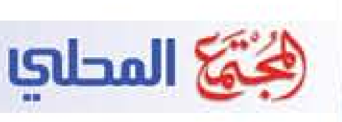
ونقل د. العنجري تحيّات القيادة والحكومة والبرلمان الكويتي والشعب الكويتي للشعب الفلسطيني، معرباً عن أمله في رفع الحصار الظالم عن هذا الشعب المبارك على تلك الأرض المباركة.

مؤكداً أن أهل الكويت مع أهل فلسطين قلباً وقالباً، وأردف: «أبشركم أن الكويت برجالها ونسائها لن تألو جهداً في تقديم المساعدات والأموال والأرواح فداء للأقصى المبارك»، لافتاً إلى أن هذه المشاريع ما هي إلا حلقة من حلقات سلسلة المشاريع التنموية والإغاثية التي ستقام على أرض القطاع.

وقال د. العنجري: «تشرفنا بتوزيع بعض الملابس والمساعدات للأيتام والمستلزمات المدرسية، ضمن الجهود التي تقوم بها اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة، والتي تمثل جميع مؤسسات ومجتمع الكويت، وكذلك افتتاح بعض المشاريع التي تنفذها دار الكتاب والسُّنة والرحمة العالمية، وشعرنا بالحفاوة والحب الكبير الذي يكنه أهل غزة لأهل الكويت، مضيفاً: لقد شعرنا أننا بين أهلنا، وأنه كان يوماً عظيماً؛ لأننا شهدنا الكثير من الإنجازات والمشاريع التي نفذتها الجمعية بالتعاون معنا.

من ناحية أخرى، كرّمت إدارة جمعية دار الكتاب والسُّنة الوفدَ الكويتي، وقدمت له درع «المحبة»، في محاولة للتعبير عن شكرها للجهود التي يبذلونها، والتعاون المشترك بين جمعية دار الكتاب والسُّنة والرحمة العالمية بالكويت واللجنة الكويتية المشتركة.

وشارك الوفد الكويتي خلال الزيارة في العديد من الأنشطة التي تشرف عليها الجمعية، خصوصاً فتح مظاريف مشروع إنشاء طابق أول لمدرسة «العثيمين» التي تشرف عليها الجمعية، وبتمويل من لجنة العالم العربي، وتسليم مستحقات الأيتام المكفولين لدى لجنة العالم العربي، وكذلك الإشراف على ثلاثة مشاريع: مشروع كسوة أطفال غزة، ومشروع كسوة فتيات غزة، ومشروع الحقيبة والقرطاسية المدرسية، في مساهمة من أهل الكويت للشعب الفلسطيني.■

رفع قانون القروض من جدول أعماله لعدم موافقة ٣٣ عضواً

مجلس الأمة يقر قانون الحقوق المدنية للمرأة ويرفض إعطاء الكويتية غير العاملة راتباً شهرياً

وافق مجلس الأمة على تعديلات قوانين الحقوق المدنية والاجتماعية للمرأة في مداولته الأولى، وذلك بعد أن أجل رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي الجلسة لنصف ساعة لعدم توافر النصاب.

ورفض مجلس الأمة نهائياً قانون إعطاء الكويتية غير العاملة راتباً شهرياً مقداره ٣٥٠ ديناراً.

وخلال الجلسة أيدت الحركة الدستورية الإسلامية إقرار حقوق المرأة وقالت: نبارك إقرار حقوق المرأة الاجتماعية، ومكافأة ربات البيوت، ونعتبرها محطة مهمة في مسيرة إنصاف نساء الوطن.

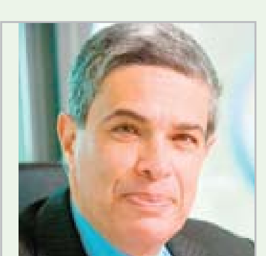
كما رفع المجلس مشروع «قانون شراء فوائد القروض» من جدول أعماله لعدم موافقة ٣٣ عضواً عليه مقابل ٢٦ عضواً.

وأكد النائب د. فيصل المسلم أن الحكومة جاهدت لمنح المرأة الحق السياسي، لكنها لا ترى أن المرأة تستحق الحق الاجتماعي، ومن بين ٢٣ مقترحاً نيابياً للمرأة لم تقدم الحكومة مقترحاً واحداً.

وبدوره قال النائب حسين مزيد: إن المرأة عندما وصلت قبة البرلمان أصبحت هي عدوة المرأة خارج العمل السياسي، ومع الأسف لدينا انحلال خلقي وجرائم بسبب الخدم، ولابد من وجود المرأة في بيتها لرعاية الأسرة.

في حين قالت رولا دشتي: إنه لا يجوز منح المرأة مكافأة شهرية وهي راغبة في الجلوس ببيتها، ومشيرة إلى أن المرأة الأوروبية تعطى مكافأة لتشجيعها على الإنجاب وليس لجلوسها في البيت!!■

عادل اللبان.. «الشخصية المصرفية العربية لعام ٢٠٠٩م»



اختار «اتحاد المصارف العربية» بالإجماع عادل اللبان الرئيس التنفيذي والعضو المنتدب لمجموعة البنك الأهلي المتحد (مصرف إسلامي) «الشخصية المصرفية العربية لعام ٢٠٠٩م»، تقديراً لعطاءاته وإنجازاته في مجال العمل المصرفي العربي.

جاء ذلك خلال الاحتفال الذي أقامه اتحاد المصارف العربية ضمن فعاليات القمة المصرفية العربية الدولية التي عقدت هذا العام في تركيا وبرعاية من رئيس وزرائها «رجب طيب أردوغان» في الفترة من ١٧ إلى ١٨ يونيو الماضي.

وقال رئيس الاتحاد عدنان يوسف: «جاء الاختيار لجائزة هذا العام بإجماع الآراء، تقديراً لجهود وإسهامات واضحة للسيد عادل اللبان في تطوير العمل المصرفي العربي، والدفع به قدماً نحو مصاف العالمية.

وأضاف: «لقد كان دور اللبان فاعلاً وبصماته واضحة وراء تأسيس البنك الأهلي المتحد وقيادة دفة توسعه بصورة حثيثة ومدروسة ليصبح خلال سنوات قلائل مجموعة مصرفية إقليمية مرموقة، تعمل على امتداد الوطن العربي، وتعد في طليعة بنوك المنطقة ومن أبرزها أداء ونجاحاً.■

المعاملة الحسنة كانت سبباً في إسلامهما

إشهار إسلام اثنين بمسجد الروضتين بالعبدلي

أشهر آسيويان إسلامهما بمسجد الروضتين بالعبدلي بسبب المعاملة الحسنة التي لقياها من كفيلهما الكويتي.

وحث مدير فرع الجهراء التابع للجنة التعريف بالإسلام «محمد العنزي» أرباب العمل والكفلاء وكل من يتعامل مع غير المسلمين على دعوتهم إلى التعرف على الإسلام، وأشار إلى أن المعاملة الإسلامية الحسنة تجعل أكثرهم يفكر في سماحة الإسلام، ومن ثم الدخول تحت لوائه الطاهر.

وأوضح أن المعاملة الحسنة ولين الخطاب أينعت ثمارهما في إشهار إسلام كل من: محمد، والذي كان من قبل «باندتي»، وسمير الذي كان «باذي بالي» وديانتهما كانت الهندوسية.

ويضيف العنزي: معاملة كفيلهما الطيبة جعلتهما يريدان التعرف على هذا الدين الذي لا يفرق بين أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح.

وأضاف: طلب منا الكفيل الحضور لتعريف هؤلاء بالدين الإسلامي، وبالفعل قام رئيس قسم الدعوة بفرع الجهراء «عيادة الشمري»، ورافقه الداعية «بلال» بزيارة هذين الشخصين، وبدوره قام الداعية «بلال» بتعريفهم ما هو الإسلام، وكيف أنه دين الله القويم، وأنه ما نهى عن شيء إلا وفيه مصلحة للإنسان، والحمد لله أتى الجهد بثماره المرجوة، فقالا نحن نريد أن نشهر إسلامنا.

وقد تم إشهار إسلامهما بمسجد الروضتين وسط تكبير الحضور، وقام رواد المسجد يقدمون لهما التهاني، فرحين بهما، سائلين الحق سبحانه أن يرزقهما الثبات.■

الشيخ خالد القصار يرثي شقيقه عادل القصار

الحمد لله القائل لنبيه عليه الصلاة والسلام: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾(الأنبياء)، والقائل:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾﴾(العنكبوت).

أخي عادل..

عُذراً إن كررت مراراً في مناسبة تأبينك كلمة «أخي» لأنها كلمة عشتها معك، فقد كان وشاجها الرحم والحب والوفاء والدفء والعاطفة، لذلك كانت كلمة «أخي» أغلى عبارة يكنّها لك قلبي ومشاعري.

رحمك الله يا أخي عادل وغفر لك، فمهما تكلمت فالكلام لا يوفيك حقك، ومهما حزنت وتألمت وذرفت الدموع، فإن هذا لا يعادل شيئاً، ولا يعبر عن ذاتي اتجاهك يا أخي عادل، سوى أنني أشعر برعشة نفسية غريبة كلما استشهد الناس بحسن أخلاقك، وأبدعوا برثائك، وسطروا محاسنك، فلا أجد نفسي إلا أنها تبتهل إلى المولى فتقول:

يا رب هذا عادل في بابكم
صفحاته طُويت وجاء مفتقرا
طُويت صحائف قوله وفعاله
فارحم إلهي عبرةً فيما جرى
واجعل موازين الفقيد ثقيلة
واحشره في الظل الكريم محبَّرا

آآآه يا أخي عادل... كلما قلّبت ذكرياتي معك أتذكر ابتسامتك.. نصحك.. أملك.. وصبرك على مرضك.. وإصرارك على توصيل أماناتك، لقد وقفت يوم غُسلك وتطييبك.. فقلت لأبنائك: «آتوني بأحسن الطيب» فطيبت به جبهتك الساجدة استعداداً للقاء ربك. وحينما لامست يدي يدك اليمنى قلت: «آتوني بأطيب طيب»، حتى أطيب يدك التي خطت آخر مقال لها عن «تهويد القدس».. وفك الحصار عن إخواننا في غزة»، ثم قبلتها وبكيت حين تذكرت أن المرض أعياها كي تكتب عن «سفينة الحرية» وعن البطل الرئيس «أردوغان»، ثم وقعت يدي وأنا أكفنك على أذنيك، فبكيت.. ثم بكيت.. حينما تذكرت حبها لسماع القرآن الكريم بصوت إمام المسجد الحرام الشيخ «ماهر المعيقلي»، فطيبتها بالطيب بعد أن طيبتها أنت من قبل بسماع القرآن من شيخك المفضل وأنت في ساعات الاحتضار.


خالد القصار


عادل القصار

أخي عادل..

أقف اليوم في يوم تأبينك لا لأتذكرك.. لأن ذكراك لم تغب عني حتى أتذكرها، فحزني عليك لا يعد قنوطاً من قضاء الله وقدره، وعقيدتي أقوى، ولكنها الرغبة في التوحد مع ذكراك العطرة، فهي ما تبقى لدي، فأنت العمر وروعته وجماله وصباه، حتى أصبحت الغائب الحاضر.

أخي عادل..

وكأني أقلب وأقرأ مقالاتك التي تختمها بالآية الكريمة ﴿ ...فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾(القمر)، فسألت نفسي: هل توقف مداد قلمك «هل من مدكر»؟ لا والله يا أخي عادل.. لقد ادكرنا.. وادكرنا.. وادكرنا، لقد ادكرنا بأن الذي يحيا لدينه وأمته ووطنه ومبادئه.. يحيا عزيزاً ويموت كبيراً.

لقد ادكرنا بأن هذه الجماعة المباركة المتمثلة بهذه الجمعية.. «جمعية الإصلاح الاجتماعي» وفية لأبنائها ومنتسبيها.

لقد ادكرنا يا أخي عادل أنه وإن وارى التراب جسدك الذي أعياه المرض في باطن الأرض، فإنه حي.. ليس فقط في قلوب أهلك ومحبيك، وإنما - أيضاً - في قلوب أصدقائك ومخالفيك على اختلاف أطيافهم.

فالمشرقان عليك ينتحبان
قاصيهما في مأتم والداني
يتساءلون أبا فيصل قضيت
أم بالقلب أم هل مت بالسرطان
الله يشهد أن موتك بالحجا
والجد والإقدام والعرفان
دقات قلب المرء قائلة له
إن الحياة دقائق وثواني
فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها
فالذكر للإنسان عمر ثاني

فاللهم يا من تجلت رحمته وعدله وحكمته في أخذ الإخوان والأحباب.. لا تحرمنا يا رب الأجر والثواب، وارحم أخانا رحمة من عندك تغنيه يا رب عن رحمة من سواك، اللهم اجعل قبره روضة من رياض الجنة، مقرّا لهباتك، ومفائض صلواتك، ونزول رحماتك يا رب العالمين، اللهم وكن له بعد الحبيب حبيباً، ولدعاء من دعا له سامعاً ومجيباً، واجعل ما نزل به من مرض وبلاء تكفيراً للسيئات ورفعاً في الدرجات يا ارحم الراحمين... آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

أخوك: خالد القصار

ختم القرآن كاملاً بالدورة الصيفية المكثفة بـ«المنابر القرآنية»

أعلن الشيخ قيس الرفاعي مدير عام لجنة «المنابر القرآنية» التابعة لجمعية «النجاة» الخيرية، أنه تقرر عقد «الدورة الصيفية المكثفة» لحفظ ومراجعة للقرآن الكريم في الفترة من ٢٠١٠/٦/٢٧م إلى ٢٠١٠/٨/٥م، في إطار استثمار الإجازة الصيفية لأبنائنا الطلاب، وتعاهداً لكتاب الله، مؤكداً أن الالتحاق بالدورة لن يخرج الإجازة الصيفية عن كونها وقتاً للترفيه بالنسبة للطالب، حيث تتخللها العديد من الأنشطة الترويحية.

وبين أن الدورة تهدف إلى ربط الطالب بالقرآن الكريم في الإجازة، حيث ستتم المراجعة المكثفة حسب المستوى المحدد لكل طالب، فالدورة مقسمة إلى ثلاث مستويات، الأول منها هو مراجعة القرآن الكريم كاملاً خلال الدورة، والثاني هو مراجعة عشرة أجزاء، والثالث هو حفظ ثلاثة أجزاء ومراجعة جزأين.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

القضاء البلجيكي يقبل دعوى ضد «أولمرت» و«ليفني» و«باراك»

أعلنت مصادر قضائية بلجيكية أن الهيئة العليا للمحكمة الفيدرالية في بلجيكا وافقت على النظر في ملف دعوى قضائية تقدّم بها بلجيكي من أصل فلسطيني وثلاثة عشر فلسطينياً يقيمون في قطاع غزة ضد مسؤولين صهاينة؛ بتهمة ارتكاب جرائم حرب في غزة.

وقالت المصادر: إن الدعوى تضمّنت جرائم ضد الإنسانية ارتكبها المسؤولون الصهاينة أثناء عدوان ما سُمِّي بـ«الرصاص المصبوب» العام الماضي، مشيرةً إلى أنها تستهدف رئيس وزراء الكيان السابق «إيهود أولمرت»، ووزيرة خارجيته «تسيبي ليفني»، ووزير الحرب «إيهود باراك».

وتستند الدعوى المقامة على تقرير «جولدستون» الذي أشار إلى انتهاكات للقانون الدولي، إضافةً إلى معاهدة جنيف.■

..وعمال موانئ السويد يبدؤون حملة مقاطعة للبضائع الصهيونية

بدأت نقابة عمال موانئ السويد حملة لمقاطعة البضائع من وإلى الكيان الصهيوني؛ احتجاجاً على الهجوم الذي شنّته قواته على «أسطول الحرية» نهاية شهر مايو الماضي.

وقال «رولف أكسيلسون» المتحدث باسم النقابة: إنها قررت تنفيذ المقاطعة، التي ستُطبق كذلك على السفن الصهيونية، بسبب الهجوم على سفينة «مرمرة»، وكذلك بسبب الحصار المفروض على قطاع غزة.

ومن المقرّر أن ينفّذ عمال الموانئ الاحتجاج في مختلف الموانئ السويدية التي تشملها النقابة على أن ينتهي منتصف ليل ٢٩ يونيو الجاري.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي 

قريباً.. إطلاق أول محطة علمية على القمر تحمل اسم الرسول ﷺ

أُعلِن في العاصمة القطرية الدوحة عن إطلاق أول مشروع فضائي بحثي يحمل اسم النبي محمد ﷺ؛ رداً على الإساءات الغربية المتصاعدة ضد الإسلام.



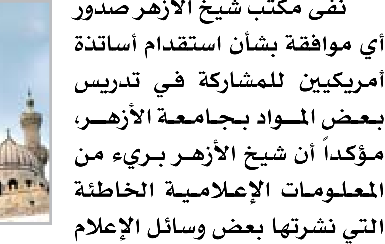
وقال «د. رضوان الفقير»، الرئيس المؤسّس لمعهد «محمد لعلوم الكون»، خلال محاضرة بمركز قطر الثقافي الإسلامي «فنار»: إن «المشروع يحمل اسم «محمد ١»، ويهدف إلى إنزال مختبر علمي رفيع المستوى على سطح القمر».

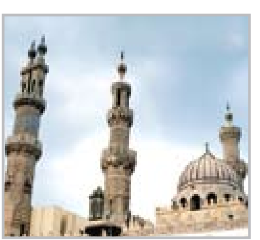
وأكّد أن محطة «محمد ١» سيتم إطلاقها عام ٢٠١٣م، يتبعها محطة أخرى أكبر حجماً «محمد ٢» عام ٢٠١٥م، مشيراً إلى أن المشروع يهدف إلى رفع اسم النبي محمد ﷺ إلى سطح القمر على المحطة العلمية التي قد تتكلف حوالي عشرة ملايين دولار في حال إطلاق محطة صغيرة الحجم، وترتفع التكلفة إلى مائة مليون دولار إذا كان حجمها متوسطاً.

وأوضح «د. الفقير» (عالم فضاء كندي من أصل مغربي) أنه لما حدثت الإساءات إلى النبي الكريم ﷺ عزم أن يكرّس كل ما أنعم الله به عليه من طاقة لتصميم هادئ ومحكم لمشروع علمي رفيع المستوى يحمل اسم محمد ﷺ، وأن يكون خليقاً بأن يبهر العالم، قاصداً بذلك تذكير العالم قاطبة بمنزلة النبي الكريم المُساء إلى اسمه الشريف.■

مصر: الأزهر ينفي استقدام أساتذة أمريكيين للتدريس بالجامعة

نفى مكتب شيخ الأزهر صدور أي موافقة بشأن استقدام أساتذة أمريكيين للمشاركة في تدريس بعض المواد بجامعة الأزهر، مؤكداً أن شيخ الأزهر بريء من المعلومات الإعلامية الخاطئة التي نشرتها بعض وسائل الإعلام مؤخراً، ومشيراً إلى أن هذه الأكاذيب تهدف إلى إثارة الرأي العام ضد الأزهر والنَّيل من شيخه وتشويه صورته.





وأكّد مدير المكتب أن «د. أحمد الطيّب» شيخ الجامع الأزهر أعلن استضافة الأزهر لطلاب جامعة «ميتشجان» الأمريكية للدراسة في بعض المعاهد الأزهرية، واستقدام أساتذة المراكز الإسلامية وعلماء الشريعة الإسلامية وأصول الدين بأمريكا لأخذ دورات توعية بالمنهج الوسطي المعتدل.

وأوضح أن الأزهر يعتزم إنشاء مركز متخصص داخل جامعة الأزهر لتدريب علماء وأساتذة الغرب على تدريس العلوم الشرعية والإسلامية؛ بهدف احتواء جميع أساتذة العالم مسلمين وغيرهم؛ لتعريفهم بالصورة الحقيقية للدين الإسلامي، وتوضيح منهجه الوسطي المعتدل بلا غلو أو تفريط.■

باكستان تراقب عدداً من المواقع الإلكترونية المسيئة للإسلام

أعلنت الحكومة الباكستانية أنها وضعت سبعة مواقع رئيسة تحت الرقابة الرسمية، وذلك بعد إصدار محكمة في البلاد حكماً قضائياً بمنع أية مواقع تحتوي على مواد معادية للإسلام.

وأوضح متحدث باسم هيئة الاتصالات السلكية واللاسلكية في البلاد، أنهم تلقوا أمراً من وزارة تكنولوجيا المعلومات بتنفيذ القرار.. وقال المسؤول بالهيئة «كرم مهران»: إن المواقع التي ستتم مراقبتها بصورة رئيسة هي: محرك البحث «جوجل»، و«ياهو»، و«يوتيوب»، و«إم إس إن»، و«هوتميل»، و«أمازون»، و«بينج».. إضافة إلى ١٧ موقعاً أقل شهرة.

وأضاف: «إن هيئة الاتصالات الباكستانية سوف تراقب هذه المواقع وروابطها الخاصة بأي مادة تتضمن مواد معادية للإسلام، والتصرف ضدها حسب توجيهات المحكمة».■

قناة «الأقصى» تعاود البث.. بتغطية أوسع وتردّدات جديدة

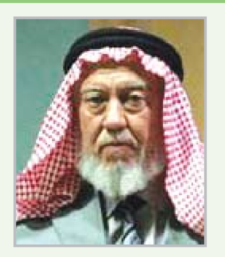


قامت قناة «الأقصى» الفضائية ببث برامجها على تردّدات جديدة، بعد وقف بث القناة على القمر الصناعي «نورسات»، منذ نحو أسبوع، بعد فشل المفاوضات التي كانت تجريها مع الجانب الفرنسي للإبقاء على بث القناة.

وأوضحت إدارة القناة أنها ستعاود البث على قمر «جولف سات»، عبر شركة وسيطة، بحيث يمكن التقاط البث على مدار القمر المصري «نايل سات»، وهو ما سيمكّن ملايين المشاهدين في المنطقة من التقاط بثها.. بالإضافة إلى منطقة أمريكا الجنوبية، وتركيا، وأفغانستان، والدول المجاورة.

والتردّد الجديد للقناة على «نايل سات» هو (١١٥٩٥ عمودي)، وعلى «عرب سات» (١١٠٥٤ عمودي).■

الأردن: حمزة منصور أميناً عامّاً لـ«جبهة العمل الإسلامي»


حمزة منصور

انتُخب النائب السابق والقيادي الإسلامي «حمزة منصور» أميناً عاماً لحزب «جبهة العمل الإسلامي» الأردني، خلفاً لـ«إسحق الفرحان» الذي شغل هذا المنصب لعام واحد.

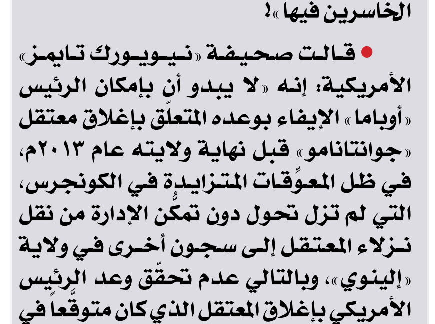
وكان مجلس شورى الحزب قد عقد اجتماعاً، صباح يوم السبت الماضي، لانتخاب المناصب القيادية في الحزب (الأمين العام، والمكتب التنفيذي، والمحكمتيْن العليا والمركزية)، بحضور ١١٧ من ١٢٠ عضواً هم إجمالي أعضاء المجلس.. وحصل «منصور» على ٦٢ صوتاً مقابل ٥٥ صوتاً لمنافسه «محمد الزيود».

والأمين العام الجديد للحزب نائب سابق لعدة دورات في مجلس النوّاب (البرلمان) الأردني، وكان رئيساً لكتلة النوّاب الإسلاميين في البرلمان المنتخَب عام ٢٠٠٧م، والذي حُلَّ في نوفمبر ٢٠٠٩م.. وسبق أن تولّى منصب أمين عام الحزب خلال السنوات (٢٠٠٢ - ٢٠٠٦م).

ويتميز «منصور» بقربه من قواعد الحركة الإسلامية، وشعبيته لدى مختلف شرائح الشعب الأردني، وهو رئيس اللجنة التنفيذية لحماية الوطن ومجابهة التطبيع مع الكيان الصهيوني، وله مقالات دورية في صحيفة «السبيل» اليومية، كما يكتب بشكل متقطع في عدد من الصحف الأردنية والعربية.■

البوسنة: نجل الزعيم «بيجوفيتش» يترشّح رسمياً لانتخابات الرئاسة

سراييفو: عبدالباقي خليفة


باكر بيجوفيتش

أعلنت اللجنة المركزية لحزب العمل الديمقراطي أن «باكر» نجل الرئيس البوسني الراحل «علي عزت بيجوفيتش» هو مرشح الحزب لخوض انتخابات الرئاسة التي ستُجرى في الثالث من أكتوبر القادم.

وجاء تأكيد ترشح باكر (٤٦ سنة) بعد مداولات طويلة داخل الحزب؛ حيث برزت عدة أسماء من بينها الرئيس الحالي للحزب «سليمان تيهيتش»، والقيادي البارز «خالد جينياتس»، وآخرون.

وقالت مصادر بالحزب: إن «تيهيتش» حصل على أعلى الأصوات من أجل الترشح للانتخابات الرئاسية، لكنه فضّل الانسحاب، طالباً ترشيح شخصية أخرى.. ولأنه لم يبقَ سوى «باكر بيجوفيتش»، و«خالد جينياتس»، فقد تنازل الأخير لصالح نجل الزعيم البوسني السابق، والذي سيكون منافساً شديداً للرئيس الحالي «حارث سيلاجيتش».

وقد أعربت قواعد الحزب عن ارتياحها لهذا الترشح؛ حيث هناك غضب عارم داخل الأوساط البوشناقية من «سليمان تيهيتش»، بعد عدد من تصريحاته التي وُصفت بالمستفزة للشارع، والمتعلقة بالإصلاحات وفترة الحرب، لاسيما وصفه بعض العمليات العسكرية ضد الجيش اليوغسلافي السابق بالجريمة!■

هامش الأخبار

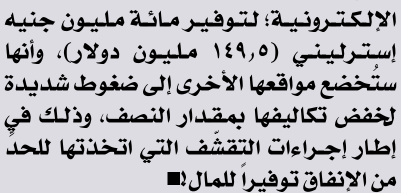


• توعّد الفريق «ضاحي خلفان تميم» القائد العام لشرطة «دُبي» بإصدار مذكرة اعتقال دولية بحق رئيس جهاز الموساد الصهيوني «مائير داجان» بسبب تورُّطه في اغتيال «محمود المبحوح» القيادي في حركة «حماس» أوائل العام الجاري في الإمارة الإماراتية.. وقال خلفان: إنّ «رئيس الموساد أُجبر على الاستقالة؛ لأن «إسرائيل» لا تقبل الخاسرين فيها»!

• قالت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية: إنه «لا يبدو أن بإمكان الرئيس «أوباما» الإيفاء بوعده المتعلّق بإغلاق معتقل «جوانتانامو» قبل نهاية ولايته عام ٢٠١٣م، في ظل المعوِّقات المتزايدة في الكونجرس، التي لم تزل تحول دون تمكّن الإدارة من نقل نزلاء المعتقل إلى سجون أخرى في ولاية «إلينوي»، وبالتالي عدم تحقق وعد الرئيس الأمريكي بإغلاق المعتقل الذي كان متوقعاً في يناير ٢٠١٠م»!

• حذّرت دراسات طبّية حديثة من أن فيروس التهاب الكبد الوبائي ينتشر بسرعة في موريتانيا، وأن أعداد المصابين به تجاوزت نصف مليون شخص، من إجمالي عدد السكان البالغ نحو ثلاثة ملايين نسمة!

• يتوقّع الشارع السياسي في الصومال أن تشهد حكومة رئيس الوزراء «عمر عبدالرشيد شرماركي» تعديلاً وزارياً، يُتاح بموجبه لتنظيم «أهل السُّنة والجماعة» (الطرق الصوفية) الحصول على الحقائب الوزارية التي تمّ الاتفاق عليها بين الطرفيْن في مارس الماضي بالعاصمة الإثيوبية «أديس أبابا»!



• أعلنت الحكومة البريطانية أنها تخطط لإغلاق نحو ستمائة من مواقعها الإلكترونية؛ لتوفير مائة مليون جنيه إسترليني (١٤٩,٥ مليون دولار)، وأنها ستُخضع مواقعها الأخرى إلى ضغوط شديدة لخفض تكاليفها بمقدار النصف، وذلك في إطار إجراءات التقشّف التي اتخذتها للحد من الإنفاق توفيراً للمال!■



«أنقرة» تمنع طائرة صهيونية من عبور الأجواء التركية

منعت السلطات التركية طائرة عسكرية تابعة لجيش الاحتلال الصهيوني، كانت تنقل أكثر من مائة ضابط، من العبور في أجوائها.

وكشفت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العِبرية عن اضطرار سلاح الجو الصهيوني إلى تغيير مسار الرحلة، وقالت في عددها الصادر يوم الإثنين الماضي: إن الطائرة كانت تقلُّ ضبّاطاً صهاينة، في طريقها إلى بولندا لزيارة ما يُسمّى «معسكرات الإبادة النازية».. وأشارت إلى أن جيش الاحتلال امتنع عن الرد بصورة رسمية على الخطوة التركية، على حدّ قولها.

يأتي الإجراء التركي ردّاً على مهاجمة قوات صهيونية سفن «أسطول الحرية» في مايو الماضي، وقتْل تسعة متضامنين أتراك كانوا على متنها.■

السودان يجمّد عضويته في مبادرة حوض نهر النيل

أعلن وزير الري السوداني «كمال علي محمد» أن بلاده قررت تجميد عضويتها في مبادرة حوض نهر النيل، بعد رفض دول المنبع التراجع عن اتفاقية جديدة لتقاسم المياه.

وقال: «نحن نجمّد الأنشطة المتعلقة بمبادرة حوض النيل، إلى أن تجد الانعكاسات القانونية حلاً».

جاء ذلك في ختام اجتماع عقدته دول مبادرة حوض النيل في «أديس أبابا»؛ حيث قالت خمس دول في شرق أفريقيا: إنها لن تتراجع عن اتفاق وقعته لتقاسم مياه النيل، وهو اتفاق أثار انتقادات حادّة من جانب مصر والسودان.

وكانت إثيوبيا وأوغندا وتنزانيا ورواندا وكينيا قد وقعت - في شهر مايو الماضي، بمدينة «عنتيبي» - اتفاقاً جديداً لتقاسم مياه النيل بدون مشاركة مصر والسودان.■

القرضاوي: مسلمو أوروبا لن يخرجوا منها

«المجلس الأوروبي للإفتاء» يختتم دورته العشرين في إسطنبول

أنهى «المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث»، يوم الإثنين الماضي، أعمال دورته الاعتيادية العشرين بمدينة إسطنبول التركية التي عُقدت في الفترة من ٢٤ إلى ٢٨ يونيو، برئاسة العلاّمة «د. يوسف القرضاوي»، وحضور لفيف من الدعاة والعلماء.



وخلال كلمته التي ألقاها خلال الجلسة الختامية، قال فضيلة الشيخ القرضاوي: إن «المسلمين في أوروبا ليسوا جالية؛ لأن جالية تعني الرحيل، والمسلمون لن يخرجوا منها إن شاء الله».

ودعا البيان الختامي للدورة الأمة الإسلامية، وخصوصاً المسلمين في أوروبا، إلى إحياء سُنّة الوقف، مع مراعاة كل ما من شأنه تطويره، والإفادة من ريعه في سائر المجالات المشروعة.

وأقرّت الدورة إجازة إجراء التأمين الصحي الفردي والجماعي مع شركات التأمين التكافلي إن وُجدت، وإن لم تُوجد فلا مانع من إجرائه مع شركات التأمين التجارية؛ لأن الضرورة أو الحاجة تقتضيه.

وحثّ البيان المسلمين المقيمين في أوروبا على إعطاء الصورة الطيِّبة والقدوة الحسنة من خلال أقوالهم وتصرّفاتهم وسلوكهم، وبذل أقصى جهودهم في تنشئة أبنائهم تنشئة إسلامية معاصرة.■

..والجمعية البرلمانية الأوروبية تدعو لإلغاء حظر بناء المآذن

دعت الجمعية البرلمانية لمجلس أوروبا سويسرا إلى إلغاء حظر بناء المآذن، وقالت: إنه «يُعد تمييزاً ضد الجالية المسلمة وفقاً للائحة الأوروبية لحقوق الإنسان، ويجب أن يصبح من الممكن بناء مآذن المساجد وأبراج أجراس الكنائس على حدٍّ سواء؛ وذلك بشرط مراعاة قواعد الأمن الاجتماعي، وبما يتلاءم مع التخطيط المعماري للمدن».

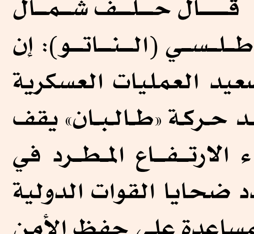
ووقف البرلمانيون الأوروبيون ضد الحظر العام لارتداء النقاب والحجاب، مؤكّدين أن «للمرأة الحق في أن تكون حرة باختيارها ارتداء هذا الهندام».

كما توصّل أعضاء الجمعية إلى استنتاج مفاده: إن «مستوى الخوف من الإسلام في بلدان أوروبا لا يزال مرتفعاً».. وأشار البرلماني الدنماركي «موجينس يانسن»، الذي تقدّم بتقرير حول هذا الموضوع، إلى «وجود مواقف مختلفة من الإسلام في المجتمع الأوروبي».■

مدير الـ(CIA): الحرب أصعب مما كان يُعتقد

أفغانستان: قوّات الاحتلال تعزو ارتفاع قتلاها لتوسُّع عملياتها

قال حلف شمال الأطلسي (الناتو): إن تصعيد العمليات العسكرية ضد حركة «طالبان» يقف وراء الارتفاع المطرد في عدد ضحايا القوات الدولية للمساعدة على حفظ الأمن بأفغانستان (إيساف)، فيما اعترف «ليون بانيتا» مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية(CIA) بأن «الحرب في أفغانستان أصعب مما كان يُعتقد».





وتأتي هذه التصريحات في وقت أعلن فيه بيان للحلف مقتل ثلاثة من جنود القوات الدولية بأفغانستان خلال عمليات متفرقة، مما يرفع حصيلة قتلى هذه القوات خلال شهر يونيو إلى مائة جندي.

وقد أثارت الحصيلة الثقيلة لقتلى قوّات الاحتلال العديد من التساؤلات، خاصة أن الإحصاءات تشير إلى مقتل ٣٢٠ عنصراً خلال الأشهر الستة الأولى من العام الحالي، وهو ما يرشّحه لأن يكون أسوأ الأعوام لهذه القوّات على الإطلاق.■

بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com

رجل من طراز مختلف

هذا الرجل يستحق وقفة انتباه وتحيّة تقدير؛ لأنه يقدم الصورة الصحيحة لرجل الأمن، ويمارس دور رجل الشرطة بمهنية نادرة وشجاعة منقطعة النظير، فقد أثبت الفريق «ضاحي خلفان» رئيس شرطة دُبي أنه يدير جهازه بطريقة فائقة المهارة، وعلى أحدث النظم العلمية للوصول إلى لبّ القضية وأطرافها، وقد بدا ذلك واضحاً في أكثر من قضية كبرى شهدتها دُبي.. لكن الرجل وجهازه تفوقا كثيراً في سرعة تحديد الجناة في قضية اغتيال القيادي في «حماس» محمود المبحوح - يرحمه الله - في ٢٠١٠/١/١٩م، وقد ظن كثيرون في بداية القضية أنه سيتم دفعها بسرعة إلى عالم النسيان لحساسيتها وتشابكاتها الدولية، بل ذهب البعض - من كثرة ما يتابعه من تلفيقات وقصص يشيب لها الولدان عند بعض أجهزة الأمن - ذهب البعض إلى أن هناك اتجاهاً لطبخ قصة وهمية يتم بها إخراج المتورط الحقيقي في القضية وإلصاقها إما بـ«المبحوح» نفسه أو أي جناة آخرين، أو تقييدها ضد مجهول كما حدث في كثير من الحوادث عبر تاريخ الاغتيالات السياسية، فسلطات الأمن الفرنسية لم تعلن حتى الآن عن الجاني الحقيقي في اغتيال عالم الذرة المصري الشهير «يحيى المشد» (في ستينيات القرن الماضي)، والسلطات البريطانية لم تعلن حتى اليوم عن حقيقة مقتل الفنانة المصرية «سعاد حسني»، ولا مقتل السياسي المعروف «أشرف مروان»، وعندما وجدت جثة عالم الصواريخ الموهوب «سعيد بدير» في أحد شوارع الإسكندرية في ثمانينيات القرن الماضي؛ قيل يومها عبر أسطر قليلة - بإحدى الصحف المصرية الرسمية: إن الرجل انتحر بإلقاء نفسه من شرفة شقته في الشارع بسبب مرض نفسي، ثم تم التعتيم على الجريمة تماماً، ولم تتطرق إليها بتوسع سوى صحيفة «الشعب» المعارضة المغلقة الآن بقرار سياسي من السلطات.

لكننا في قضية اغتيال «المبحوح» وجدنا طريقة أخرى في التعاطي مع القضية غير الذي تعودنا عليه، وجدنا مهنية عالية في التحقيق، وجسارة منقطعة النظير في مواجهة الكيان الصهيوني، والإشارة بأصابع الاتهام وبقوة - منذ اليوم الأول - إلى تورّط «الموساد»، وذلك الموقف يعدّ من المواقف النادرة عربياً التي فوجئنا بها في التعامل مع العدو الصهيوني، وقد ظل الفريق «ضاحي خلفان» على مدى خمسة أشهر يعري الكيان الصهيوني وعملاءه على امتداد العالم دون وجل أو تردد، مفجراً واحدة من أخطر الفضائح للكيان الصهيوني، وهي الفضيحة التي هوت برأس جهاز «الموساد» «مائير داغان»، الذي حاول شن حرب نفسية على الفريق «خلفان» في بداية القضية بالتهوين مما يعلنه قائلاً: «إنه لا يبالي بما تقوله شرطة دُبي».

وقد ردّ عليه «ضاحي خلفان» في الوقت المناسب برسالة قاسية قائلاً: «إن «مائير» لُقّن درساً لن ينساه طوال حياته بعد فضيحة مقتل «المبحوح» في دُبي، وإن مَن لا يؤدبه أبوه يؤدبه الزمن.. «داغان» ارتكب حماقة كبيرة كلفته مستقبله وخروجه بطريقة غير مشرفة من منصبه، وكان حظه السيئ أنه اختار دُبي لتكون مسرحاً لجريمته البشعة.. وخروج رئيس «الموساد» بهذا الشكل إعلان صريح عن تورط «الموساد» في مقتل «المبحوح».. وهذا الدرس الذي لقّنته شرطة دُبي لـ«الموساد» وشهد عليه العالم أجمع؛ سيدفع جميع المسؤولين عن دولة «إسرائيل» وعن جهاز «الموساد» إلى إعادة الحسابات، والتفكير قبل أية خطوة مائة مرة، كما أنه أكبر دليل عالمي على الحرَفية الكبيرة التي وصلت إليها شرطة دُبي، خاصة في آلية التعامل مع القضايا الخطيرة التي تتخذ الطابع الدولي» (صحيفة «البيان» الإماراتية).

والحقيقة أن وراء ما جرى - ويجري - شخصية متميزة من جوانب عديدة، فقد نال الرجل (مواليد ١٩٥١م) جائزة أفضل شخصية تنفيذية إقليمية في الشرق الأوسط عام ٢٠٠٤م، وجائزة الشخصية العربية من الأمم المتحدة في مكافحة المخدرات، ونالت شرطة دُبي تحت قيادته جائزة أفضل دائرة حكومية لعام ١٩٩٨م، عن الأداء الحكومي المتميز في أول مسابقة تجريها حكومة دُبي، كما نالت ٨ جوائز عام ١٩٩٩م، وقد أنشأ «ضاحي خلفان» - وفق المراقبين - منظومة أمنية على أعلى مستوى في الكفاءات والإمكانات وحتى في طرازها المعماري.

أياً ما كانت الدوافع والأسباب في الموقف القوي من قضية «المبحوح»، فلابد أن نفخر أننا أمام شخصية أمنية من طراز مختلف، ولبّ الاختلاف فيها أنها بعيدة عن العشوائية وتلفيق التهم على المقاس، وتلطيخ سمعة الناس واغتيالهم معنوياً واجتماعياً، وهو ما تعاني منه الساحة في المنطقة.. والحال في هذا الصدد أبلغ من المقال.■

بدأ الصيف بشمسه وصفاء سمائه، واستعد الناس للسفر والسياحة حول العالم.. منهم من يقصد متعة النظر إلى بهجة الطبيعة أو آثار الأقدمين أو فن الآخرين، ومنهم من يبحث عن نسمات البحر أو يستكشف أدغال الغابات، ومنهم مَن يهرب من زحمة الحياة وضغوط العمل إلى الهدوء والراحة، ومنهم من يرجع إلى الأوطان أو يزور أولي الأرحام .. ذلك وجه واحد «جميل» من وجهَيْ السياحة، أما الوجه الآخر فهو «قبيح» يزداد قبحه ويكثر رواده يوماً بعد يوم.. إنه تيار سياحة ممارسة الجنس، خاصة فاحشتَيْ «الزنى» و«الشذوذ» مع الأطفال ذكوراً وإناثاً، وهو تيار متنامٍ يدعو إلى القلق وينذر بعواقب وخيمة!

تشهد نشاطاً كثيفاً خلال المسابقات الرياضية والفنّية الدولية

الدعارة والشذوذ واسترقاق الأطفال جنسياً..

الوجه القبيح للسياحة العالمية!!

لندن: د. أحمد عيسى

لا شك أن «العولمة بلا دين» تعمل على انهيار منظومة القيم الأخلاقية والدينية، والتحرر منهما.. وتؤدي العلمانية اللادينية إلى إعلاء قيمة الجسد وشهوته على حساب الروح وصفائها، ولا تتوقف على النفخ في رماد الشهوة لتستعر ناراً قد تقضي على الجميع؛ مستخدمة سلاح الإنترنت والجشع الاستهلاكي وسياسة الإعلان والترويج.

وحسب إحصاءات منظمة السياحة العالمية المنشورة في أبريل ٢٠١٠م(١)، أكّدت النتائج عودة صناعة السياحة العالمية للانتعاش مرة أخرى بعد العرقلة في العام الماضي.. فبالرغم مما يُسمى «الحرب على الإرهاب»، وأنفلونزا الطيور وأنفلونزا الخنازير، وارتفاع أسعار البترول، والأزمة الاقتصادية، وأزمة البنوك؛ إلا أن حركة السياحة في الثلث الأول من هذا العام ارتفعت بنسبة ٢٪ ويُتوقع الزيادة إلى ٤٪ خلال العام.

وتمثل السياحة حوالي ٣٠٪ من خدمات العالم، وبلغ حجم حركة السياحة العالمية للعام الماضي (٢٠٠٩م) ٨٨٠ مليون سائح دولي؛ أنفقوا ٨٥٢ مليار دولار، أي بمعدل ٢,٣ مليار دولار يومياً، ولا يزال عدد السائحين في تزايد، ومن المتوقع أن يصل إلى ١,٦ مليار سائح سنوياً بحلول عام ٢٠٢٠م، سيقومون بصرف تريليونَيْ دولار في العام الواحد!

مواسم «الرذيلة»

وبالنسبة لوجهة السياح فتحتل فرنسا قائمة دول الوصول؛ حيث زارها العام الماضي أكثر من ٧٤ مليون سائح، تليها الولايات المتحدة الأمريكية، ثم إسبانيا، فالصين، ثم إيطاليا، والمملكة المتحدة، وتركيا، وألمانيا، وماليزيا، والمكسيك.

منظّمة «اليونيسيف»:



استغلال أكثر من مليونَيْ طفل سنوياً في شبكات البغاء والسياحة العالمية للجنس!

..و٣٥٪ من العاملين بأسواق الجنس في دول جنوب شرق آسيا تتراوح أعمارهم بين ١٢ و١٧ عاماً!



ومن هؤلاء من يسافر بغرض العربدة وإرواء نزواتهم الجنسية بألوان شاذة، قد يمنعهم الدين أو القانون والعرف من ممارستها في مجتمعاتهم، وهؤلاء أغنياء استطاعوا السفر بأموالهم لانتهاك أعراض الفقراء واليتامى والمساكين والضعفاء، وقد أصاب أحد الكتّاب بمقارنة ما يحدث للدول المهانة بالاستعمار القديم الذي كان يحتل بالقوة، وهاهو ذا يحتل بالشهوة!

وعلى سبيل المثال، يسافر السياح الأستراليون واليابانيون الذين يقصدون الفاحشة من بلادهم إلى تايلاند، بينما يسافر الأمريكيون إلى المكسيك وأمريكا الوسطى، وتُستخدم المناسبات الفنية والرياضية كأوقات شيطانية للرذيلة، مثال ذلك ما أعلنه الفاتيكان بحزن إبان بطولة كأس العالم لكرة القدم بألمانيا ٢٠٠٦م، عن وصول أربعين ألف داعرة إضافية لألمانيا (بلد البابا) معظمهم من فقراء أوروبا الشرقية، ونفس العدد وصل إلى جنوب أفريقيا بمناسبة كأس العالم ٢٠١٠م.

استغلال الأطفال

حسب إحصاءات منظمة «اليونيسيف» (٢-٣-٤) وتقرير وزارة الخارجية الأمريكية السنوي الثامن عن الاتجار بالبشر لعام ٢٠٠٨م (٥) يتم استغلال ما يزيد على مليونَيْ طفل في السياحة والتجارة العالمية للجنس سنوياً، يقع معظمهم في شباك البغاء.

ويُعتبر الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال متاجرة بالبشر بغض النظر عن الظروف، وتفرض المواثيق الدولية تجريم الاستغلال الجنسي التجاري للأطفال، ويحرم بروتوكول الأمم المتحدة للمتاجرة بالبشر استعمال الأطفال في تجارة الجنس، ولا توجد أي استثناءات أو تبريرات اقتصادية



منظّمة السياحة العالمية: ٨٨٠ مليون سائح أنفقوا ٨٥٢ مليار دولار خلال عام ٢٠٠٩م.. بمعدّل ٢,٣ مليار دولار يومياً

واجتماعية أو ثقافية تمنع إنقاذ الأطفال من الاسترقاق الجنسي.

وهذه السياحة جريمة كبرى وإساءة واعتداء فاضح على كرامة الأطفال، وتؤدي إلى تداعيات مدمرة على القاصرين؛ تشمل صدمات جسدية ونفسية تدوم طويلاً، بالإضافة إلى الإصابة بعدد من الأمراض في مقدمتها «الإيدز»، وإدمان المخدرات، والحمل غير المرغوب به، وسوء التغذية والنبذ من المجتمع، وربما الموت.. وتدمر هذه الظاهرة الإبليسية نسيج المجتمعات وتؤثر بالسلب على العالم صحياً واقتصادياً وتعليمياً وأمنياً.

ويسافر أحياناً بعض السياح إلى الدول النامية سعياً وراء التخفّي، بالإضافة إلى توافر الأطفال في سوق البغاء، وتترافق عادةً الأفلام والصور الإباحية مع هذه الحالات، ويمكن استعمال المخدرات أيضاً لإغواء القاصرين أو السيطرة عليهم، وما يحفز هذه الجريمة عادة هو التطبيق الضعيف للقانون، والفساد، والإنترنت، وسهولة السفر، والفقر، وينتمي ممارسو هذا النوع من الجريمة إلى كافة الطبقات الاجتماعية والاقتصادية، ويشكل السياح الأمريكيون ربع سياح الجنس في العالم، وترتفع نسبتهم إلى ٣٨٪ في كمبوديا، و٨٠٪ في كوستاريكا (٦).

سوق رائجة!

وتشير التقارير إلى أن ٣٥٪ من إجمالي العاملين في أنشطة جنسية في جنوب شرق آسيا، تتراوح أعمارهم بين ١٢ و١٧ سنة، وفي ليتوانيا، يُعتقد بأن نصف العاهرات من القاصرات، وثلث العاهرات في كولومبيا من الأطفال، وهناك فتيات لا تزيد أعمارهن على ١١ سنة يعملن في البغاء، وقد جرى استخدام أطفال من الملاجئ، تتراوح أعمار بعضهم بين

١٠ و١٢ سنة للاشتراك في أفلام إباحية.

وذكرت إحصاءات اليونيسيف عام ٢٠٠١م (٧) أعداداً تقريبية لا شك أنها في تزايد عن عدد البنات القاصرات والصبيان الصغار الذين يُستغلون جنسياً كالتالي: الفلبّين وتايوان والبرازيل ١٠٠ ألف، الهند ٤٠٠ ألف، تايلاند ٢٠٠ ألف، أمريكا ٣٢٥ ألفاً، غرب أفريقيا ٣٥ ألفاً، شرق ووسط أوروبا ١٧٥ ألفاً.

وهذه الأرقام لا تشمل العاهرات البالغات.. فعلى سبيل المثال، يوجد في ألمانيا ٤٠٠ ألف عاهرة في «مهنة» منظمة وقانونية تُؤخذ عليها ضرائب، وفي هولندا (٨) تدفع العاهرات ١٩٪ من دخولهن للحصول على معاشات التقاعد والتأمين!

وبالإضافة إلى تايلاند وكولومبيا وكوستاريكا (أشهر ثلاث بؤر فساد للفاحشة مع الأطفال حسب مرجع ٦)، هناك كمبوديا وفيتنام وسريلانكا.. وانتشرت الظاهرة في البرازيل وكوبا وجزر الكاريبي، وأصبحت جمهورية الدومينيك بؤرة جديدة للسياحة الجنسية.

ويتوجه سيّاح الجنس إلى بلدان أفريقية، مثل أوغندا، والسنغال، وكينيا، ومدغشقر، وزامبيا، وجنوب أفريقيا، وأمست بولندا، وروسيا، ورومانيا، أسواقاً رائجة أيضاً.

مواجهة دولية

ونتيجة لاستفحال ظاهرة سياحة جنس الأطفال، بدأت المنظمات غير الحكومية ومؤسسات صناعة السياحة والحكومات في مواجهة هذا الأمر، وانعقد المؤتمر العالمي الخاص بمكافحة الاستغلال الجنسي التجاري في «ستوكهولم» عام ١٩٩٦م، وفي «يوكوهاما» عام ٢٠٠١م، وفي البرازيل عام ٢٠٠٨م؛ بهدف جلب الانتباه الدولي لهذا الموضوع.

وقد شكلت منظمة السياحة العالمية لجنة عمل لمكافحة الاستغلال الجنسي التجاري، وأعلنت عن نظام انضباط عالمي للسياحة، وأصبح هناك زيادة عالمية في ملاحقة جرائم سياحة الأطفال الجنسية، وتبنت ٣٢ دولة قوانين تسمح بملاحقة مواطنيها على جرائم تُرتكب في الخارج، بصرف النظر إن كان فعل الشخص يُعد جريمة في الدولة التي حدث فيها أم لا، ورفعت أمريكا العقوبات لتصل إلى ثلاثين عاماً من السجن لمن يرتكب جريمة سياحة جنس الأطفال (٩).

وللأسف، فإن هذا النوع من السياحة المخيفة المستغلة للأطفال لا تقابله المطاردة

الأمريكيون يشكّلون ربع سيّاح الجنس في العالم.. وترتفع نسبتهم إلى ٣٨٪ في كمبوديا و٨٠٪ في كوستاريكا

مثلما يحدث لأنشطة إجرامية أخرى، بذريعة تنشيط السياحة(!!)، وتنتقل الشبكات من بلد إلى آخر بحثاً عن مكان أقل قمعاً في قوانينه.. وفي الغالب يتجاهل العاملون في صناعة السياحة جريمة سياحة ممارسة الجنس مع الأطفال، كما يستخدم السائحون الأغنياء سلطان المال لانتهاك أعراض القاصرين والبالغين.

كلمة أخيرة

إن ما يحدث اليوم هو نذير شؤم؛ لأن العذاب مرتبط بظهور الفاحشة، فهي من الخمس التي حذر منها الرسول ﷺ.. عَنْ عَبْدِالله بْنِ عُمَرَ؛ قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِالله أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ؛ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلاَّ فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا...» جزء من الحديث - (رواه ابن ماجه، وصحّحه الألباني).

وعلى الأمة أن تنتبه حتى لا تنزلق إلى ما يفعلون، ولنبدأ بتطهير القلوب وتزكية النفوس وتنظيف الدار من أسباب الفاحشة، ولا يسافر مسلم إلا سفر طاعة كطلب العلم والتجارة في الحلال والدعوة والحج والعمرة وزيارة الإخوان والأقارب، وإذا خرج للترفيه عن نفسه حصّنها بتقوى الله ومنعها من الوقوع في الحرام، واستفاد كالإمام الشافعي من سفره:

تغرب عن الأوطان في طلب العلا
وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفريج هم واكتساب معيشة

في ألمانيا ٤٠٠ ألف عاهرة مرخّص لهن ويسدّدن ضرائب.. وفي هولندا يدفعن ١٩٪ من دخولهن كتأمين للحصول على معاشات!

وعلم وآداب وصحبة ماجد

ولكن حين يصل الحال بالبعض - في أجواء الحرية الطائشة - إلى سياحة الشذوذ الجنسي فليس ببعيد أن تتكرر صورة الدمار التي نزلت بقوم لوط عليه السلام: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾(هود).■

الهوامش

(1) UNWTO – World Tourism Barometer– April 2010
http://www.unwto.org/facts/eng/barometer.htm

(٢) الاتجار والاستغلال الجنسى
http://www.unicef.org/arabic/protection/24267_25759.html

(٣) حملة تهدف إلى عدم التسامح بخصوص السياحة الجنسية للأطفال
http://www.unicef.org/arabic/protection/24267_34983.html

(4) Child protection from violence، exploitation and abuse
http://www.unicef.org/protection/index_fight_exploitation.html

(5) The Facts About Child Sex Tourism
http://www.state.gov/g/tip/rls/htm.51351/fs/2005

(6) Global Child sex tourism
http://www.yapi.org/rpchildsextourism.pdf

(7) UNICEF calls for eradication of commercial sexual exploitation of children
http://www.unicef.org/newsline/01pr97.htm

(٨) ضرائب على الدعارة
http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/stm.3071565/news/newsid_3071000

(9) Child sexual exploitation in the USA: Not just a problem for developing nations
http://www.unicef.org/infobycountry/usa_46464.html

فروق رئيسة كثيرة تميّز السياسة التركية في المنطقة العربية - وتحديداً حصار غزة - عن التحركات الإيرانية السبّاقة للجميع في هذا المجال.. فقد شهدت الفترة الأخيرة تحركاً تركياً غير مسبوق منذ تأسيس الكيان الصهيوني، بدأ منذ غضب رئيس الحكومة التركية «رجب طيّب أردوغان» على الرئيس الصهيوني «شيمون بيريز» في منتدى «دافوس» بعد العدوان الوحشي الأخير على قطاع غزة.

فروق أساسية بين السياستَيْن التركية والإيرانية في المنطقة العربية

شيروان الشميراني

البعض أراد القول: إن «تركيا تنافس إيران في الساحة الفارغة عربياً، وبالتالي فإن هدفها البحث عن المصلحة والنفوذ، وليس تعاطفاً مع أهل فلسطين أو المنطقة عموماً»، وإن «العثمانيين الجُدد عادوا تحت عنوان «الأردوغانية»».

ليس كلامي هنا عن العثمانيين أو الأردوغانيين، بقدر ما يلحظ المراقب أن ثمة فروقاً لا يمكن تجاهلها في هذا المضمار تضع سياسة البلدين على طاولة الفهم، وهذه الفروق تضع كل بلد بعيداً عن الآخر في منطلقاته وغاياته.

أولاً: إن تركيا تتعامل مع القضية لحلها بما لا يضيّع حقاً، من دون رفع شعار فناء «إسرائيل» وإزالتها عن الوجود، مثل الجهود التركية للوساطة بين سورية والكيان الصهيوني، وتوقيع معاهدة سلام بينهما.. وهذا تناقض تام مع السياسة الإيرانية التي تريد الدفع بالجانب السوري بعيداً عن الأمريكان، أو الصلح مع «إسرائيل»، حتى لو كانت النتيجة إعادة مرتفعات «الجولان» المحتلة.. وكانت «أنقرة» الوسيط بين الطرفين في مفاوضات غير مباشرة.

وفي الجانب الفلسطيني، تستخدم الحكومة التركية المنهج ذاته، حيث لا تريد ولا تعمل على الوقيعة بين حركة «فتح» وقطاع غزة، بل تعمل من أجل عقد الصلح بينهما ومساعدة الجانب المصري في ذلك، وتستعمل «أنقرة» مكانتها لدى حركة «حماس» لجعل الصلح بينها وبين محمود عباس ممكناً، على عكس إيران التي تساعد غزة على الضد من عباس.. فـ«أنقرة» تنظر إلى الفلسطينيين كشعب وأمة من دون التفرقة بين الضفة الغربية وغزة، وترى أنها قريبة إلى الطرفين من غير التفاضل بينهما.

ثانياً: إن تركيا تساعد غزة على أساس أنها محاصرة، وتعيش في أزمة إنسانية لا يقبل بها عقل ولا شرع ولا ضمير، وإنها لا تستطيع التزام الصمت إزاء المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، وتنظر إلى «حماس» باعتبارها قوة سياسية منتخبة من الشعب الفلسطيني، وهذا يضفي عليها الشرعية.

ومن هنا، لا تستعمل تركيا «حماس» كورقة في صراعها مع القوى الأخرى في المنطقة، وكمحور لضرب المحاور الأخرى.. على عكس إيران التي ترى في «حماس» ورقة لضرب المشروع الأمريكي المتمثل في حركة «فتح» وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، مع أن «حماس» تحاول جاهدة ألا تكون جسر عبور لإيران إلى مواقع حسّاسة في المنطقة.

ثالثاً: إن تركيا دولة تعمل مع الدول العربية الأخرى للوصول إلى حل للقضية، سواء على الجانب السوري أو الفلسطيني في عمومه، وحصار غزة في خصوصه.. وفي الوقت نفسه، ترى الدول العربية أن إيران تنافس على الموقع وعلى الأرض في هذه المجالات كلها، أي أن إيران بمحور «حماس» و«حزب الله» في مواجهة الأمريكان والعرب في لبنان ومصر والسعودية.

رابعاً: إن تركيا تعمل مع الأطراف الدولية ولا تحاول الاصطدام بأي دولة، أي أنها تتحرك فيما يُسمى بالشرعية الدولية، وتستعمل علاقاتها على المستوى الأمريكي والأوروبي في هذا المجال.. على عكس إيران التي تدخل في نزاع وصراع مع تلك الدول.

ومن هنا تُرفع الشبهات عن تركيا من استعمال «حماس» أو القضية الفلسطينية لصالحها ضد الآخرين، مع أن كل جهد تبذله يصب في مصلحتها على المستوى الدولي رسمياً وشعبياً، فليس هناك حذر دولي من تحركات تركيا، على عكس إيران لوجود نوايا خفية لدى القيادة الإيرانية في هذه المساحات كلها، وفق المنظور الأوروبي والعربي.

خامساً: إن من إيجابيات التحرك التركي أن تركيا دولة مسلمة سنية، والحزب الحاكم ذو جذور إسلامية سُنية فكرية، وفي تاريخها



«أنقرة» تتحرّك في إطار الشرعية الدولية.. وتستعمل علاقاتها على المستوى الأمريكي والأوروبي في هذا المجال

حكومة حزب «العدالة والتنمية» التركي لا تسعى إلى نشر مذهب مغاير للدول العربية.. ومن ثَمَّ لا خوف منها

كانت قائدة للدول الإسلامية في فترة طويلة من الزمن.. هذا كله يساعد كثيراً «حماس» ويرفع عنها الحرج، حيث كانت التهمة الموجهة إلى «حماس» لقربها من إيران أن القيادة الإيرانية تستغل القضية لنشر التشيع في المنطقة، وأن حماس مذنبة في ذلك إلى حد الشك من وجود «الحرس الثوري» الإيراني في قطاع غزة على الحدود مع مصر.

والآن برزت هذه الدولة السُنية المقبولة عربياً ودولياً، وتخرج «حماس» من القبضة الإيرانية التي كانت وحيدة لحين الماضي القريب، وكان مقبولاً أن تقول «حماس» في الفترة الماضية: إن توجهي لإيران كان اضطرارياً لغياب الدول العربية، أو الدول السُنية بالأحرى، أما الآن فقد استطاعت تركيا أن تضع حداً للنفوذ الإيراني في هذا الجانب، وأن تحرر قيادة «حماس» من اليد الإيرانية المحكمة على رأسها إلى حد كبير.

كما أن حكومة حزب «العدالة والتنمية» التركي ليس لديها طمع في نشر مذهب فقهي أو عقائدي مغاير للدول العربية، ومن ثَم لا خوف من زعزعة الوحدة الاجتماعية في تلك الدول كما هو الخوف من إيران، وهذا يساعد أيضاً على ردم الفجوة بين «حماس» وعدد من الدول العربية.

سادساً: من النتائج البعيدة لهذا التحرك التركي الإيجابي تجاه فلسطين أن الدعم الإيراني للمقاومة ضد الكيان الصهيوني قد ساعد على نشر التشيع في المنطقة، حتى في دول المغرب العربي وفي مصر أيضاً.. وقد استغلت إيران تعاطف بعض الدول معها ومؤازرتها في جهودها لصالح الفلسطينيين بهدف الترويج للمذهب الشيعي وسط الغالبية السُّنية.

وقد حدث في السودان هجوم على مكتبة وموقع ثقافي إيراني، وفي المغرب تحركت الحكومة بقوة ونشبت مناوشة دبلوماسية بين الطرفين إلى حد كبير وحساس، كما أغلقت السلطات المغربية مدرسة للجالية العراقية أيضاً قائلة: إنها تجاوزت الثوابت المنهجية العلمية للدولة.

وإن التحركات التركية بالخلفية الدينية في الماضي والحاضر التركي تحدُّ أيضاً من هذا الهاجس الموجود لدى الدول العربية، في الوقت الذي تستعمل فيه إيران نفوذها الروحي دائماً كسند لمصالحها القومية وصراعها مع الدول الغربية والأمريكية.■

أعلن «مصطفى صاري جول» - رئيس بلدية «حي شيشلي» في إسطنبول، والعضو السابق بالحزب «الجمهوري» المعارض (CHP) بالمجلس - يوم ٢٢ يونيو عن تراجعه في الوقت الحالي عن إعلان حزبه الجديد «حركة التغيير»، الذي سبق أن وعد به في يونيو الحالي معللاً سبب التراجع بدعمه لـ«قيليطش دار أوغلو» (من علويّي تركيا) الرئيس الجديد للحزب «الجمهوري»، ولتيار التغيير الذي سيقوده داخل صفوف حزبه وفي تركيا، على حد وصف «صاري جول» نفسه في مؤتمره الصحفي.

يمتلك نحو ٣٠٪ من أصوات الناخبين..

اليسار التركي.. هل بات ينظِّم صفوفه ضد «العدالة والتنمية»؟!

إسطنبول: سعد عبد المجيد

مفاجأة «صاري جول» - رئيس البلدية الفرعية الشهيرة في إسطنبول - بالتوقف عن ترؤس حزب يساري جديد لم تكن وحدها المفاجأة الجديدة الوحيدة في الحياة السياسية التركية، بل سبقها انضمام عدد من أعضاء الحزب «اليساري الديمقراطي» - معارض ليسار الوسط العلماني بالمجلس - من الغاضبين على رئاسة «معصوم توركر» للحزب، بعد رحيل مؤسسه «بولنت أجاويد» قبل خمس سنوات.

وقد دفع هذا بعض المحللين السياسيين إلى طرح تساؤل حول مدى إمكانية انضمام «رهشان أجاويد» - زوجة الراحل «أجاويد» وأبرز اليساريات وأكبرهن سناً بتركيا - للحزب الجمهوري بعد خروج رئيسه السابق «دنيز بايقال» من رئاسة الحزب مجبراً، على وقع فضيحة غير أخلاقية مدوية نُشرت صورها على شبكة الإنترنت، وتناولتها وسائل الإعلام التركية بشكل موسع على مدار أسبوع تقريباً.

كما جاءت بعدها مفاجأة أخرى هي حل تلقائي يوم ١٤ يونيو لحزب (HDSP) الذي شكلته «رهشان أجاويد» قبل شهور قليلة بمجموعة الغاضبين من «اليساري الديمقراطي».

وحدثت مفاجأة لها وقع خاص ممثلة في انضمام العضو «قمر جانش» - مستقل كان عضواً بارزاً بحزب «الطريق القويم» (DYP) حزب يمين الوسط العلماني المنضم للحزب الديمقراطي حالياً)، ووكيلاً لرئيس البرلمان وقت حكومة «سليمان ديميريل» - في الأول من يونيو للحزب الجمهوري، وهو العضو العلوي الشيعي المنتمي لليمين العلماني والمعروف بشن هجمات وانتقادات متتالية ولاذعة داخل المجلس على الحزب الحاكم.



ولم تكن مفاجأة انتقال سياسي من تيار يمين الوسط إلى اليسار وحدها في هذه الأيام، بل فعلها أيضاً «إلخان كاسيجي» العضو السابق بحزب «الوطن الأم» بانضمامه إلى «الجمهوري» عام ٢٠٠٩م.

تصفية حسابات

تجدر الإشارة إلى أن «صاري جول» الذي يدير البلدية بنجاح منذ ثلاث دورات متوالية عن الحزب الجمهوري واليساري الديمقراطي تنازع مع «دنيز بايقال» على رئاسة الجمهوري لمدة سنتين (٢٠٠٨ -٢٠٠٩م)، وقعت فيهما مشادات حادة وعنيفة بينهما خلال أحد المؤتمرات العامة الطارئة، كادت أن تتحول إلى مواجهة بالضرب، وطُرد «صاري جول» على



مراقبون: نائب رئيس الحزب «الشيوعي» التقى رئيس «اليساري الديمقراطي» للمرّة الأولى لبحث التحالف في انتخابات ٢٠١١م

إثرها من عضوية الحزب، وفشل مرتين في انتخابات رئاسة الحزب أمام «بايقال».

كما وُجهت إليه أصابع الاتهام من البعض – دون إثبات – بمسؤوليته عن الفضيحة الجنسية التي تعرض لها «دنيز بايقال» مؤخراً وأطاحت به بعد ١٨ عاماً تولى فيها رئاسة الحزب، ولم ينجح في الفوز بالانتخابات العامة بمركز يؤهله لتشكيل حكومة يسارية علمانية منفردة أو ائتلافية.

تنسيق وتشاور

من ناحية ذات صلة بالتحركات التي يقوم بها التيار اليساري العلماني الأتاتوركي في الآونة الأخيرة لحشد وجمع صفوفه – على ما يبدو – استعداداً لمواجهة حزب «العدالة والتنمية»(AKP) في معركة الانتخابات العامة البرلمانية المقررة في الربيع القادم ٢٠١١م، التقى نائب رئيس الحزب الشيوعي التركي (TKP) (حزب معارض من خارج البرلمان) مع «معصوم توركر» رئيس اليساري الديمقراطي (DSP) – دخل المجلس باتفاق مع الجمهوري عام ٢٠٠٧م، وحصل على ١٣ مقعداً – ونوابه بمقر الحزب بالعاصمة «أنقرة» مؤخراً.

وتُعد هذه هي المرة الأولى التي يلتقي فيها الشيوعي مع اليساري بشكل علني، مما دفع بعض المحللين والمراقبين بتركيا للنظر إلى هذا اللقاء على أنه لبحث التنسيق والتعاون في الانتخابات العامة القادمة.

كما ذكرت بعض وسائل الإعلام التركية في الأيام القليلة الماضية أن «رخا تشامور أوغلو» – من العلويين بتركيا، استقال مؤخراً من لجنة جهود الانفتاح على الطائفة العلوية التي شكلها الحزب الحاكم في عام ٢٠٠٩م – عضو البرلمان عن «العدالة والتنمية» سينضم لعضوية الحزب الجمهوري خلال الأيام التالية.





استطلاع رأي: الحزب الجمهوري بزعامة «قيليطش دار أوغلو» قد يحقّق نسبة ٤٠٪ في الانتخابات العامة القادمة

اليسار العلماني لم يستطع توحيد صفوفه أو تشكيل حكومة منفردة منذ وفاة الرئيس «عصمت إينونو» عام ١٩٧٣م

٣٠٪ من الأصوات

جديرٌ بالذكر أن تيار اليسار العلماني بتركيا بكل أحزابه – بما فيها الحزب الكردي (BDP) – وفصائله السياسية العلنية يمتلك نسبة تقارب ٣٠٪ من قوة أصوات الناخبين، غير أنه لم يتمكن من بعد وفاة الرئيس «عصمت إينونو» عام ١٩٧٣م من توحيد صفوفه أو تمكن من تشكيل حكومة منفردة.

ونجح فقط «بولنت أجاويد» رئيس الحزب اليساري الديمقراطي المنشق عن الجمهوري بالمشاركة في ائتلاف حاكم في نهاية سبعينيات القرن الماضي مع حزب السلامة الوطني(MSP) (محافظ إسلامي).

ثم تمكّن مجدداً عام ١٩٩٩م من تشكيل حكومة ائتلاف مع حزب الوطن الأم (ANAP) (يمين الوسط) والحزب القومي(MHP) (قومي يميني) بين سنوات ١٩٩٩-٢٠٠٢م، لكنها فشلت اقتصادياً وسياسياً بشكل خطير، مما أجبرها على تقديم استقالتها وإجراء انتخابات عامة مبكرة في نوفمبر ٢٠٠٢م جاءت بحزب العدالة والتنمية (محافظ ديمقراطي) للحكم للمرة الأولى بعد تشكيله عام ٢٠٠٠م.

وتأتي ترتيبات صفوف قوى يسار الوسط العلماني الجارية حالياً بتركيا وتوجهها ناحية الجمهوري، بعد ظهور أرقام بعض استطلاعات الرأي العام الصادرة عن مراكز تركية قالت: إن الحزب الجمهوري بقيادة «قيليطش دار أوغلو» يمكن أن يحقق نسبة ٤٠٪ في الانتخابات العامة القادمة، قياساً على نسبة ٤٠٪ من أصوات الناخبين التي حصل عليها بمحافظة إسطنبول أمام عمدتها «طوب باش» (من الحزب الحاكم) في الانتخابات العامة البلدية التي جرت عام ٢٠٠٩م.■

قيمة عليا استهوت رسولنا العظيم ﷺ، كما كان أخوه موسى عليه السلام الذي انتصر للمظلوم ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾(القصص:١٥)، وكما سقى لابنتَيْ شعيب عليه السلام وهما لا تسقيان حتى يصدر الرعاء وأبوهما شيخ كبير.. هذا نبينا ﷺ يحضر حلف الفضول في دار عبدالله بن جدعان، وهو لم يُبعث بعد بل لم يجاوز العشرين من عمره، والذي تعاهد فيه أفاضل مكة على ألا يدعوا فيها مظلوماً إلا انتصروا له حتى يرفعوا عنه مظلمته.. وبعد أن بُعث وأصبح نبياً رسولاً قال: «دُعيتُ في الجاهلية إلى حلف في دار عبدالله بن جدعان، ولو دُعيتُ إلى مثله في الإسلام لأجبت»، وما هذا إلا تعليم لنا من بعده.



بقلم: سالم الفلاحات (*)

من مشكاة مصابيح «مرمرة» (١-٣)

«حلف فضول».. في ثوب جديد

رأيت على سفينة «مرمرة» التركية المظفّرة أن هذا الحلف تجدّد بثوب أوسع وأعمّ.. مئات المتطوعين يدخلون في مغامرة خطرة يركبون ثبج البحر المتوسط الأبيض الأخضر، لا يمنعهم من مكر الصهاينة الذين يعشقون قتل الإنسانية - حتى لو كانت مشاعر مدنية مجردة - إلا الله وحده، ثم تصميمهم وإرداتهم وأجسادهم الطاهرة.

آمال من رحم الآلام

وجدتُ على ظهر الباخرة «مرمرة».. وهي جوهرة من المرمر الفاتحي التركي الأصيل المزيَّن بقطع فسيفسائية من أعماق أربعين دولة في الأرض، فيها العربي والإندونيسي والماليزي والباكستاني والهندي وعشرات الأجانب، في مقدمتهم المطران «كابوتشي»..

وجدتُ على متنها «حلف الفضول» حقاً، وقلتُ: الحمد لله، إن الدنيا ليست أقطارنا المقطورة نحو الغرب بلا دليل، المكبّلة بالقيود والسدود والحواجز والجدران الفولاذية، بل هي أوسع من ذلك بكثير.

إن آمالنا المحاصَرة المنهوبة في ديارنا يمكن أن تمتد خارج الأسوار الوهمية وستجد صداها في الدنيا، دنيا المسلمين، دنيا الغرب، ودنيا الشرق حتى من الذين فقدنا الأمل فيهم أو كدنا، عادوا من جديد بالرغم من الإمبراطورية الإعلامية الصهيونية المضللة.

وجدتُ على «مرمرة» باباً واسعاً لم أشاهد مثله من قبل، سمّيته «باب الأمل والفرج والحرية»، ليس في الدنيا قوة قادرة على إغلاقه.

وإن كانت الآلام تعتصرنا من «طنجة» غرباً (المغرب) إلى «جاكرتا» شرقاً (إندونيسيا) بمعاناة متفاوتة مما نحن فيه، فإن في رحم الآلام آمالاً وفرجاً، رأيته رأيَ العين على «مرمرة» في أعالي المتوسط الأبيض الأخضر.

حال ومقال

أعدت إنتاج مختلف قراءاتي التي كنت أظنها قطعية تامة، وأحطتها بهالة من القداسة وحكمت عليها بالتوقف وختمتها بالشمع الأحمر، مع أنها الحرة المتجددة الصالحة لكل زمان ومكان، وهي رسالة الله الخاتمة.

وجدتُ على «مرمرة» باباً واسعاً ليس في الدنيا قوة تستطيع إغلاقه.. سمّيته «باب الأمل والفرج والحرية»

آمالنا المحاصَرة المنهوبة في ديارنا يمكن أن تمتد خارج الأسوار الوهمية وستجد صداها في أنحاء الدنيا

كنا نمرّ مرور الكرام في سيرة ابن هشام وغيرها على «حلف الفضول»، وربما لم نجد حاجة لقراءتها إلاّ هذه المرة.. هل بقي في الأرض من يحيي معنا حلف الفضول؟ استمعت إلى الإجابة من عشرات الناس بعضهم بلسان الحال وبعضهم بلسان المقال.

يقولون: نحن على استعداد لممارسة رفع الظلم عن المظلومين لو كلفنا حياتنا برضا وفرح.. هذه «راشيل كوري» التي دهستها الجرافات الصهيونية على أرض فلسطين، وتلك «سارة» النائب البريطاني، وهذا السويدي الذي يقول: «جئتُ حتى لا أخجل من نفسي إذا نظرت في المرآة، ولئلا يسخر مني أولادي وزوجتي».

وهذا المطران «كابوتشي» الذي قارب التسعين عاماً يكتبها رسالة واضحة، أراد أن يقرأها العالم بعيداً عن الاحتفالات الخادعة في «مونديال تقارب الأديان»؛ ليضع التوقيع الحي المتصل؛ فيشارك «أهل السفينة» صلاة المغرب والعشاء، ويبادلونه حباً بحب ويقدمونه خطيباً واعظاً لهم بعد الصلاة، فيقرأ الآيات التي كتبت حقد اليهود وقرب النصارى من المسلمين، حيث يقول تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢)﴾(المائدة).

هنا محطة حلف الفضول، ألم يقل رسول الله ﷺ: «اذهبوا إلى الحبشة؛ فإن فيها

(*) المراقب العام السابق للإخوان في الأردن

(*) شارك في أسطول الحرية (١)



ملكاً لا يُظلم عنده أحد»؟ ألم يدفع «النجاشي» مهر «أم حبيبة» أربعمائة دينار؟ ألم تخلع نساء القصر حليّهن هدية لأم حبيبة زوج النبي محمد ﷺ في بلاد العرب؟

يا الله!.. ما الذي استثار «رجب طيّب أردوغان»، و«عبدالله جول»، والشعب التركي غير هذا الظلم المتراكم؟

وأقول: هل يمكن تأسيس هذا الحلف دولياً وإقليمياً ومحلياً على بعض القيم الإنسانية العليا؟

والمبكي المؤلم: هل يمكن أن نؤسس هذا الحلف وطنياً في القضايا العامة؟ وما المانع من ذلك؟

وأرانا نحن - المسلمين - نجد في ديننا متسعاً لهذه التفاهمات على سعادة أهل الأرض، والتي أعلم أنها لا تكتمل إلا بالدين الخاتم، وسبحان الله الذي قرر في كتابه ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾(البقرة:٢٥٦)، حتى لا يبقى معيق للتفاهم!

الفلاحات عقب الإفراج عنه من السلطات الصهيونية

أرانا أحياناً نلوي أعناق نصوص ديننا ونجعل بيننا وبين الناس حواجز تضفي عليها «قداسة النص»، والنص منها براء، بل والنص يدعو إلى خلافها ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ⑧ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ⑨﴾ (الممتحنة).

لست معنياً بنوايا هؤلاء الذين قطعوا آلاف الأميال بحراً وبراً وجواً، بل يهمني ما على الأرض بعيداً عن الخطب الرنّانة، فبدلاً من أن يقضوا عطلاتهم في ملاهيهم وشهواتهم هذا نفر منهم صرف الله قلبه لنصرة المظلومين.

ورضي الله عن «عمر بن الخطاب»، الذي وضع «العهدة العمرية»، وأطلق قانونه: «متى استعبدتم الناس وقد خلقتهم أمهاتهم أحراراً؟».

ورضي الله عن «صلاح الدين الأيوبي»، الذي عامل أهل القدس والفرنجة بهذا الحلف وحتى المقاتلين فيهم.

ورضي الله عن السلطان «محمد الفاتح»، الذي عامل أهل القسطنطينية بهذه الروح أيضاً.

إنها ثقافة وسلوك لا تضيع وستجد لها مكاناً.

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن، يقلب ويصرف كيف شاء».

وقال عليه الصلاة والسلام: «لا تزال من أمتي أمة يقاتلون على الحق، ويزيغ الله قلوب أقوام ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة، وحتى يأتي وعد الله، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة»(رواه النسائي).■

تساءلت: مَنْ يحيي معنا «حلف الفضول»؟ فأجاب عشرات الناس.. بعضهم بلسان الحال وآخرون بلسان المقال

لستُ معنيّاً بنوايا هؤلاء الذين قطعوا آلاف الأميال بحراً وبرّاً وجواً.. بل يهمّني الواقع بعيداً عن الخطب الرنّانة



ألم يحن الوقت لوضع حد لظاهرة إفلات «إسرائيل» من العقاب؟!

بقلم: فيرا باندیان «(*)

لا شك أن الولايات المتحدة، بإصرارها على إفلات «إسرائيل» من تطبيق المعايير التي تُطبَّق على غيرها من الدول المارقة، تشجِّع «إسرائيل» على ارتكاب الكثير من الفظائع بجرأة منقطعة النظير.. وقد تحدّت «إسرائيل» العالم مرة أخرى، وأظهرت ازدراءها لحياة المدنيين، وقتلت عدداً من نشطاء السلام في قافلة من السفن تحمل مساعدات إنسانية إلى قطاع غزة المحاصَر.

إن الجنود الذين هبطوا من مروحيات ليضربوا سفينة «مرمرة» المدنية في المياه كانوا يشكّلون قوة مقاتلة مدرَّبة ضخمة في مقابل مدنيين عزل، إلا أن «إسرائيل» تحاول أن تقلب الحقائق، لدرجة أن وزير الدفاع «إيهود باراك» ادّعى بوقاحة وصفاقة أن منظّمي «أسطول الحرية» هم الذين حرَضوا على الاعتداء، وأن النشطاء على متن السفينة هم الذين أثاروا الجنود وتسببوا في المجزرة من خلال مهاجمة القوات الخاصة «الإسرائيلية»!

أشياء خطرة!

وتقدِّم الحكومة «الإسرائيلية» دليلاً على ذلك، لقطات تم تحميلها على موقع «يوتيوب» مأخوذة من سفينة تابعة للبحرية تُظهر الركاب وهم يضربون القوات «الإسرائيلية»، ويتم دفع جندي واحد ليقع في عرض البحر.. وهناك شريط فيديو آخر يُظهر أن الأسلحة التي استُخدمت من الناشطين ضد الجنود - سكاكين، ومقاليع، وحجارة، وزجاجات، وقنابل دخان، وقضبان معدنية، وقطع معدنية حادة؛ وعصي - من المفترَض أنها كانت على متن السفينة!

لكن لم يكن هناك مقطع يبين كيف أطلق الجنود النار على الناشطين التسعة عشر الذين قُتلوا في عملية الدفاع «المزعومة» عن النفس، أو أي لقطات لواحد من الستين ناشطاً الذين أصيبوا!

وقد أدلى «داني أيالون» (نائب وزير الخارجية) بتصريح سخيف وغير معقول، يدّعي فيه أن «النشطاء مرتبطون بتنظيمات «إرهابية» عالمية، وقد كانوا يحاولون تهريب الأسلحة إلى قطاع غزة»!

نعم، عنده كل الحق، لأنه تم تحميل

(*) صحيفة «ستار» الإندونيسية، وموقع «ووتش تاور» - ٣ يونيو ٢٠١٠م



«بنيامين بن أليعازر»: أخبروني بأننا «دولة أبارتهايد.. وعصابة من الحيوانات»!



في لقاء صحفي مع جريدة «هاآرتس» العبْرية، نشر بتاريخ ٢٥ يونيو ٢٠١٠م، قال «بنيامين بن أليعازر» وزير التجارة والصناعة الصهيوني: إن العالم قد ضاق ذرعاً بأفعال «إسرائيل»، ويعتبرها كياناً عنصرياً عدوانياً.

وأضاف: «إننا لا نفرض حصاراً؛ بل نحن الذين نعيش في حصار، وأصبحنا في عزلة مطلقة، وفي وضع يزعج العالم الكبير، الذي سئم الاستماع إلى تفسيراتنا لما يحدث». وتابع: «لم يعد أحد يريد أن يسمع تفسيراً لماذا يستمر هذا الاحتلال، وكيف لا يوجد من نتحدث إليه؟



«أسطول الحرية» رمز لمحاولة كسر الحصار.. كان أقوى وأكبر أثراً من الأساطيل المسلحة

مهاتير محمد: عمل شرعي وواجب أخلاقي على كل رجل وامرأة.. والتقاعس عنه يُعد خيانة للبشرية

السفن بالأشياء الخطرة، مثل: الأقلام، وكرات القدم، والورق، والشيكولاتة، والطباشير الملون، والعكاكيز، والكراسي المتحركة، والماسحات الضوئية، والإسمنت، ومواد البناء.. وتحمل على متنها أناساً خطرين، مثل: الأطباء، والممرضات، والبرلمانيين، والصحفيين، والمصورين من جميع أنحاء العالم!

قتل بطيء

إن ما يقرب من نصف سكان غزة عاطلون عن العمل، و٨٠٪ من السكان يعيشون على أقل من دولار واحد في اليوم، كما أكد البنك الدولي، وأن ٩٠٪ من مياه القطاع غير صالحة للشرب، وسوء التغذية يؤثر على ١٥٪ من الأطفال، والعديد منهم يعانون من توقف النمو.

وقد هدم الجيش «الإسرائيلي» بالفعل ١٥ ألف منزل، بالإضافة إلى المباني الإدارية والمصانع والمدارس، وحتى تلك التي تديرها الأمم المتحدة.. وقتل المئات من المدنيين، بمن فيهم الأطفال، وجرح الآلاف، وألقى بآلاف الأطنان من القنابل فوق رؤوس سكان القطاع، وقام بالاستخدام غير القانوني لقذائف الفوسفور الأبيض في المناطق المكتظة بالسكان.. إنها إحدى جرائم الحرب التي لم تُعاقب «إسرائيل» على واحدة منها، وفي كل مرة تُفلت من العقاب!

وقد وصفت لجنة «بروكسل» القانونية، وهي شبكة دولية من الأكاديميين والناشطين والصحفيين والفنانين والمدافعين عن حقوق الإنسان، وصفت الوضع في بيان لها قائلة: إن «الحصار المفروض على غزة يعادل القتل البطيء».

وصرّح «د. مهاتير محمد» رئيس وزراء ماليزيا السابق قائلاً: «إنه عمل وحشي يرقى إلى مستوى الإبادة الجماعية.. وأي عمل من أجل كسر الحصار له كل الشرعية، وهو واجب أخلاقي على كل رجل وامرأة، والتقاعس عنه يُعد تواطؤاً وخيانة للبشرية».

عصيان سافر!

إن «أسطول الحرية» رمز لمحاولة كسر الحصار كان أقوى وأكبر أثراً من الأساطيل المسلحة، وإذا كانت السفن السابقة - التي كانت تحاول بمفردها - قد فشلت في الوصول؛ فإن السفن الآن تسير في مجموعات.

لقد تجاهلت «إسرائيل» الرأي العام العالمي طويلاً، وارتكبت الكثير من الفظائع الجسيمة من خلال ثقافة الإفلات من العقاب التي تتمحور حول أنها «الضحية».. وقد ساهمت عدم رغبة «واشنطن» بإيقاف هذه الدولة المارقة، وتطبيق المعايير المطبقة على الآخرين عليها في قيامها بالكثير من الأعمال البشعة، والعصيان السافر للشرائع والقوانين والأعراف الدولية.. فهل سيسهم العمل البشع الذي اقترفته في استدراج الولايات المتحدة إلى تغيير سياستها تجاه «إسرائيل»؟

العالم لا يمكنه إلا أن يأمل ذلك!!■

ولماذا لا تتوصل إلى اتفاق في آخر الأمر».

واعترف «بن أليعازر» بأنه لم يكن مرحَّباً به في الدوحة، عندما حدث العدوان على «أسطول الحرية»، وأن أحد كبار المسؤولين الغربيين ورئيس أحد الوفود قال له: «أنتم عصابة من الحيوانات»، مشيراً إلى أن العالم برمّته قام بتغيير نظرته إلى «الإسرائيليين»، الذين ما زالوا يتعاملون مع العالم وكأن شيئاً لم يكن!

وكشف أنه سمع من وزيرة رفيعة المستوى في الصين أن «إسرائيل دولة فصل عنصري»، مؤكداً أيضاً أن وزيرة سويدية رفيعة المستوى كرّرت الوصف نفسه، عندما قالت له شخصياً خلال لقاء بينهما: «أنتم، في «إسرائيل» دولة أبارتهايد (فصل عنصري)».. كما أفاد بأن وزير الخارجية الفرنسي «برنار كوشنير» أكّد له أن هذا الوضع لا يمكن أن يستمر.

وألمح «بن أليعازر» أن الولايات المتحدة بدأت تتغيَّر وتغيِّر قناعاتها تجاه «إسرائيل»، عندما قال: «هذه أول مرة في تاريخ العلاقات بالولايات المتحدة يؤيدون فيها مطلب الرقابة على قدراتنا الذرية.. والأمر خطره منقطع النظير».■

«هآرتس» تكشف جريمة حرب صهيونية.. وتطالب بالتحقيق فيها!

فجّرت صحيفة «هآرتس» العبرية فضيحة جريمة قتل قام بها جندي صهيوني في أثناء العدوان علي غزة (ديسمبر ٢٠٠٨ - يناير ٢٠١٠م).. وقالت: إن النيابة العسكرية العامة على وشك رفع لائحة اتهام خطيرة ضد جندي من الجيش «الإسرائيلي» من لواء «جفعاتي» أطلق النار على امرأتَيْن فلسطينيتَيْن كانتا تحملان علمَيْن أبيضَيْن في ميدان مفتوح أثناء حملة «الرصاص المصبوب»، وهما «ريّا» و«ماجدة أبو حجاج» - أم وابنتها - اللتين قُتلتا بينما كانتا تفرّان للنجاة بروحَيهما من منزليهما، بعد أن طلب الجيش «الإسرائيلي» منهما مغادرته.

وقد انكشفت هذه الجريمة لأول مرة من قِبَل «عميرة هاس» مراسلة «هآرتس»، ومنظمة «بتسيلم»، وقد تم التحقيق في الاشتباه، وجمع إفادات من شهود عيان، بعد وقت قصير من الحدث.. ورداً على توجّه «هآرتس» في حينه أفاد الناطق بلسان الجيش بأن «الحدث فُحص على مدى عدة أيام، وتبين أنه ليس معروفاً في الجيش «الإسرائيلي» وقوعه»!

ومرت نحو سنة ونصف السنة، ثم توصل محقّقو الشرطة العسكرية والنيابة العامة إلى استنتاج بأن «العرِّيف أول «س» أطلق النار نحو المرأتين خلافاً للأنظمة المتبعة.

وقالت الصحيفة: «والآن، بعد أن اعترف الجيش بأن التحقيق في قتل المرأتين استند إلى الشهادات التي نقلتها إليه «بتسيلم»، يتضح لنا أن الجيش «الإسرائيلي» كان بحاجة إلى محققي منظمة حقوق الإنسان كي يحقّق بسلوك جنوده، والمجتمع «الإسرائيلي» بأسره بحاجة إلى منظمات من أمثال «بتسيلم»، لا تكون أي ديمقراطية حقيقية بدونها من أجل الكشف عما ينبغي كشفه، والتحقيق فيما ينبغي فيه واستخلاص النتائج اللازمة».■



العشرات يعتزمون تسمية مواليدهم الجُدُد «أردوغان»

بالحب.. تركيا تستولي على قلوب أهالي غزة

لم يتوقّف تضامن أهالي غزة مع نظرائهم الأتراك أهالي شهداء «أسطول الحرية»، الذين قتلتهم قوات القرصنة الصهيونية في عرض البحر الأبيض المتوسط، على الفعاليات والشجب والتنديد، بل امتد بهم الأمر إلى ما هو أبعد من ذلك؛ حيث أصبحت تركيا بجميع مكوّناتها - بدءاً من رئيس وزرائها «رجب طيّب أردوغان»، وليس انتهاءً بشوارعها ومدنها - هي حديث الساعة على لسان أهالي غزة.

غزة: محمد يحيى

«وجدنا ضالتنا».. هكذا قال المواطن الغزاوي «محمد عمار»، عندما سألته «المجتمع» عن موقفه من تركيا، ويضيف مفسِّراً لكلماته: «نعم، أخيراً وجد الشعب الفلسطيني من ينصفه وينصره ويدافع عنه وعن حقوقه أمام جبروت سلطات الاحتلال الصهيوني».

وتابع: «أردوغان أثبت شهامته ورجولته أمام العالم أجمع وأبهر الأعداء بصلابته وقوة كلامه».. ومضى يقول: «حتى وإن كان «أردوغان» لن يتخذ أية إجراءات عملية، فإن كلماته كانت كالصاعقة التي زعزعت العالم بعدما أكد أحقية الشعب الفلسطيني في مقاومة الاحتلال».

أعلام تركية

يوماً بعد يوم، يزداد حب أهالي غزة لتركيا.. فمنذ الساعات الأولى لمجزرة «أسطول الحرية» رُفعت الأعلام التركية في قطاع غزة بشكل كبير، إلا أن رفع هذه الأعلام لم يكن نتيجة موجة غاضبة مرت، فما زالت الأعلام التركية ترفرف في سماء القطاع بشكل مكثف.

«زكريا الحلبي» صاحب أكبر مطابع منتجة للأعلام في غزة يقول: «ازداد طلب المؤسسات الرسمية والأهلية على طباعة الأعلام التركية إثر مجزرة أسطول الحرية».. وأشار إلى أن مطبعته جهزت كمية كبيرة من الأعلام لدول مختلفة شاركت في «أسطول الحرية»، إلا أن طلب المواطنين للأعلام التركية كان أكبر بكثير وبشكل غير متوقع.

«أردوغان» في غزة!

لا محل هنا للغرابة، بالفعل فإن «أردوغان» حل على غزة مولوداً جديداً؛ حيث أطلق فلسطيني من غزة اسم «رجب أردوغان» على مولوده الجديد، وذلك تيمناً برئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان»، الذي أحدثت مواقفه الجريئة مع القضية الفلسطينية لاسيما الحصار الصهيوني على غزة هزة شعبية ورسمية في العالم، كما أوضح والد الطفل «صالح أبو شمالة»، الذي يقيم بمدينة «خان يونس» جنوبي قطاع غزة.

وقال أبو شمالة لـ«المجتمع»: «ما شجعني على تسمية ابني بهذا الاسم مواقف رئيس الوزراء التركي الشجاعة تجاه شعبنا وقضيتنا، حيث فعل ما لم يفعله أحد من حكام العرب والمسلمين».

ويعتزم العشرات من أهالي غزة - ممن ينتظرون مواليد جُدداً - تسمية أبنائهم باسم رئيس الوزراء التركي «أردوغان»، فيما ذهب آخر لتسمية ابنه باسم «فرقان دوغان»، وهو أصغر شهداء مجزرة «أسطول الحرية»؛ حيث لم يتجاوز التاسعة عشرة من عمره.

إسماعيل هنيّة: هذا عرفان بالجميل لدماء الشهداء الذين أحدثوا تطوّراً في مسار القضية الفلسطينية

نُصُب تذكاري

وعرفاناً بالجميل لشهداء «أسطول الحرية» الذين قضوا نحبهم من أجل غزة، كان لزاماً على غزة أن تخلد ذكراهم في مكان كانوا يودون النزول فيه أحياء، لكن لم يتسنّ لهم ذلك؛ فأصرت غزة أن تكرّمهم بنصب تذكاري.

فقد افتتح رئيس الوزراء الفلسطيني «إسماعيل هنية»، بصحبة وفد البرلمان العربي، النصب التذكاري لشهداء «أسطول الحرية» بميناء غزة غربي مدينة غزة، قائلاً في كلمة له خلال حفل الافتتاح: «إننا نحتفل اليوم بتكريم الدماء الزكية التي خضبت البحر الأبيض المتوسط من أجل القضية الفلسطينية، والتي كانت تحمل رسالة إنسانية، ونزفت خلال عمل بطولي قام به المتضامنون بوجه الاحتلال المحاصر لغزة».

ووصف «هنية» الشهداء الأتراك الذين ارتقوا خلال الهجوم الصهيوني على «أسطول الحرية» بالملوك الذين واجهوا الغطرسة الصهيونية في عرض البحر، مؤكداً أن هؤلاء الشهداء أحدثوا اختلافاً في مسار القضية الفلسطينية، وقال: «نقول للعرب ولإخواننا من الشعب التركي والعربي جميعاً: إن هذه هي لحظة الوفاء ورد الجميل للدماء التي لن تذهب هدراً، وستكون بداية انتهاء الحصار على قطاع غزة».■

منذ نحو أسبوعين، أعلن «مجلس الشعب» المصري (الغرفة الأولى في البرلمان) انتهاءِ أعمال دور الانعقاد الخامس والأخير من الفصل التشريعي التاسع، بعد تلقّيه قراراً جمهورياً بفضِّ الدورة البرلمانية للمجلس الحالي اعتباراً من يوم السبت ٢٦ يونيو ٢٠١٠م؛ تمهيداً لإجراء الانتخابات التشريعية في أكتوبر القادم، والتي ستأتي ببرلمان جديد.

بعد انتهاء الدورة البرلمانية التي شارك فيها ٨٨ نائباً من الإخوان..

العالِم الأزهري وعضو البرلمان المصري الشيخ السيّد عسكر يتحدّث لـ«المجتمع»:

لو حصلنا على الأغلبية في الانتخابات المقبلة ستتغير أمور كثيرة في بلادنا.. وهذا ما يخشاه النظام الحاكم!

تجربتنا البرلمانية كشفت لنا أغوار السياسة إلى حد كبير.. وعرفنا من خلالها مواضع الخلل وبؤر الفساد

أجرى الحوار
بدر محمد بدر



وقد انتهت الدورة البرلمانية بعد خمس سنوات، وشارك فيها ٨٨ من نوّاب الإخوان المسلمين لأول مرة في تاريخ العمل السياسي، ويراهن الكثير من المحللين السياسيين أن الأجواء الحالية في مصر لن تسمح بمرور الإخوان مرة أخرى على الأقل بهذا العدد، خصوصاً بعد تمديد حالة الطوارئ لمدة عامَيْن منذ نهاية مايو ٢٠١٠م، أي أن الانتخابات (البرلمانية والرئاسية) سوف تُجرى جميعها في ظل الطوارئ!

«المجتمع» التقت بالعالِم الأزهري الشيخ «السيد عبدالمقصود عسكر» الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية سابقاً، وعضو البرلمان عن الإخوان المسلمين، في حوار مفتوح حول الأوضاع السياسية في مصر، والتطورات المتوقعة من زاوية رؤية الإخوان لها.. فإلى تفاصيل الحوار:

● في البداية - فضيلة الشيخ - ما تفسيرك لحملة الاعتقالات الأخيرة في صفوف قيادات ورموز الإخوان؟ وما أثرها على الحركة؟

- مسألة الاعتقالات في صفوف الجماعة ليست بالأمر الجديد، ولها عند الحكومة مواسم(!!)، فمن المعتاد أن تقوم أجهزة الأمن باعتقال أعداد كبيرة دون مبرِّر، وبذات التهم التي ثبت بطلانها مراراً وتكراراً.. ودليل وجود النظام السياسي هو الاعتقال والاضطهاد والإحالة إلى المحاكم العسكرية زوراً وبهتاناً، وبالتالي نحن لا نستغرب حين نرى أجهزة الأمن زادت من الضغط على الإخوان في فترة من الفترات، أو قللت في فترة أخرى.

وفي كثير من الأحيان تفرج النيابة عن المعتقلين، وتصرّ الحكومة على استمرار الاعتقال، وهذا دليل على أنها خصومة سياسية غير شريفة، وفي اعتقادي أن هذا السلوك ليس دليل قوة

من السلطة، وإنما دليل ضعف وخوف من المنافسة السياسية الحرة، وبالتالي فهو يضطهد خصومه ويعتقلهم ويطاردهم، لعله يستطيع إضعافهم، والحقيقة أنه يزيدهم قوة من حيث لا يدري!

● بصفتك أحد نوّاب الإخوان في البرلمان، هل نجحتم في تحقيق أهدافكم من المشاركة؟

- الكشف عن كل الأوضاع السلبية الموجودة في البلد، من بين الأهداف الرئيسة لدخول الإخوان «مجلس الشعب»، وبالتالي الذي يعنينا بالدرجة الأولى هو كشف الفساد ومحاربته، لأنه من الصعب البناء على أسس واهية، فالقضاء على الفساد هو خطوة رئيسة للإصلاح.

والواقع أن الفساد موجود بكثرة ووفرة في بلادنا، حتى وصل إلى الأعماق باعتراف المسؤولين في السلطة، مثل «د. زكريا عزمي» (رئيس ديوان رئيس الجمهورية) الذي أعلن منذ سنوات أن الفساد ينتشر في الإدارات المحلية، حتى وصل إلى «الُركَب»(!!)، وطبعاً الفساد يتزايد باستمرار ومحاربته ليست مسألة هيّنة، ودليل نجاحنا في هذا الميدان أن الكل الآن أصبح يتحدث صراحة عن الفساد في كل شيء، وعليه أصبح دور الإخوان واضحاً في كشف قضايا الفساد ومطاردة المفسدين.

فترة ناجحة

● بعد خمس سنوات من ممارسة العمل البرلماني، ماذا تقول عن تلك الفترة؟

- هي بلا شك فترة ثرية وناجحة إلى حد كبير بالنسبة لنواب الإخوان، وأدت إلى ظهور واكتشاف عناصر جيدة وعلى كفاءة عالية في شتى مجالات العمل البرلماني: الاقتصادي والتعليمي والسياسي والتشريعي والخدمي وغيرها، وعملنا معاً في البرلمان بشكل منظم ودقيق، ويتولى الحديث في القضية المطروحة مَنْ تخصص فيها ولديه الوثائق والمعلومات المطلوبة.

● وهل ستقبل الترشح مرة أخرى في الانتخابات القادمة؟ ولماذا؟



- أعتقد أن هذا السؤال سابق لأوانه، ولو استجاب الإخوان لرغبتي الخاصة فأنا أتمنى أن أكتفي بهذا القدر من العمل السياسي، لأن العمل البرلماني يحتاج إلى مجهود كبير وطاقة أكبر، وأنا أشعر بأنني لو كنت أصغر سناً لأمكنني أن أؤدي أفضل، وأريد أن أستريح من العمل البرلماني لأخدم في مجال آخر، فإذا استجاب الإخوان لي فسأعود جندياً في الصف كما كنت.

● لو تولى الإخوان قيادة العمل البرلماني في مصر هل تعتقد أن الأوضاع سوف تتغير؟

- أعتقد أن الأوضاع سوف تتغير إلى الأفضل بكل تأكيد، لو حصل نواب الإخوان على الأغلبية في مجلس الشعب، وبالطبع سوف تتغير أمور كثيرة جداً في مصر، لأننا خلال التجربة في العمل البرلماني أدركنا أغوار الطريق إلى حد كبير، وعرفنا أين يكمن الخلل والفساد، وبالتالي أصبح لدينا القدرة على محاربة الفساد والقضاء عليه، وبدء مرحلة الإصلاح الحقيقي في مختلف المجالات: السياسية والاقتصادية والإعلامية والاجتماعية.. إلخ.

> **قد أعتزل العمل البرلماني لأنه يحتاج إلى طاقة كبيرة ومجهود شاق.. وهذا لا يتناسب مع سنّي الآن**

● إذن كيف يمكن القضاء على الفساد من خلال البرلمان؟

- عندما يكون البرلمان ممثِّلاً حقيقياً للشعب وليس شكلياً كما هو موجود الآن، فالنواب الصالحون الذين يعملون لمصلحة الشعب، لن يمرروا قانوناً يضر بمصلحة هذا الشعب، ولن يسمحوا لأي مُفسد أن ينتفع على حساب الشعب، وسيطاردونه بشكل واضح وسيوقفونه عند حده، بالأدوات البرلمانية المعروفة.. لكن الآن نحن كنواب إخوان أقلية في المجلس، نستعمل الأدوات البرلمانية فعلاً لكن الأغلبية «الميكانيكية» تجهض نشاطنا في أغلب الأحيان، ولو كنا أغلبية ما استطاع أحد أن يوقف نشاطنا، وستكون النتيجة أن القرارات والتوصيات سوف تؤتي ثمارها.

الانتخابات القادمة

● كيف ترى فرص مرشحي الإخوان في الانتخابات البرلمانية المقبلة؟

- يمكنني القول: إن فوز مرشحي الإخوان بـ٨٨ مقعداً في الفصل التشريعي الأخير (٢٠٠٥ - ٢٠١٠م)، له عدة أسباب، منها: انتشار أفراد الإخوان داخل المجتمع المصري، وعلاقاتهم الجيدة والوثيقة بشتى المستويات والتيارات، عبر جهد طويل مبذول ومستمر.. وقد ظهرت آثار ذلك في انتخابات النقابات المهنية، التي نجح فيها مرشحو الإخوان في الحصول على نسبة عالية من الأصوات، ولذلك رشح الإخوان حوالي ١٦٠ فرداً، وكان متوقعاً أن يفوز منهم ١٢٨ فرداً؛ حيث اعترف رئيس الوزراء «د. أحمد نظيف» بأن الحكومة (بالتزوير) حالت دون فوز الإخوان بأربعين



مقعداً إضافية! فالإخوان حققوا نجاحاً ضخماً في عام ٢٠٠٥م.

وبهذا يكون الإخوان قد خطوا خطوات هائلة على الطريق الصحيحة، وهم لا يريدون أن يصلوا إلى أهدافهم في خطوة واحدة، فلابد أن يكون الأمر تدريجياً حتى نتعلم أصول العمل السياسي الصحيح، ونعرف خفايا ودهاليز ما يدور حولنا وغيرها من الأمور، وهذا يحتاج إلى وقت وجهد وخبرة، فإذا دخل «مجلس الشعب» عدد قليل من نواب الإخوان واكتسب الخبرة، فمن الممكن في مرة لاحقة أن يكون أكثر تأثيراً.

● إلى أي مدى أنت متفائل بالنسبة لحظوظ مرشحي الإخوان؟

– أعتقد لو أن هناك إشرافاً قضائياً حقيقياً على الانتخابات.. والأفضل بالطبع أن تكون هناك يقظة شعبية حقيقية، وأن يكون الشعب المصري مستعداً للدفاع عن حقوقه بكل قوة، وأن يمنع التزوير في أية مرحلة من مراحل العملية الانتخابية، وعندئذ لا ضرورة للإشراف القضائي.. هنا فقط يحق لي أن أتفاءل، ولكن الذي يحدث في مصر أن النظام السياسي أدمن التزوير كإدمان المخدرات، لا يستطيع التخلي عنه ولا يستمر في الحكم بدون تزوير، فالأمر صعب.

نصرة فلسطين

● ماذا عن جهود الإخوان المسلمين لنصرة الشعب الفلسطيني وفك الحصار؟

– من المعروف أن الإخوان المسلمين هم أول من تنبه لخطر الهجمة الصهيونية على فلسطين والمنطقة العربية، وليس سراً أن استشهاد الإمام «حسن البنّا» مؤسس الجماعة كان بسبب قضية فلسطين، عندما أدرك الأعداء أن وجوده يمثل خطراً على مخططاتهم في احتلال فلسطين، والسيطرة على المنطقة العربية، وكانوا وراء اعتقال المتطوعين من الإخوان المجاهدين في ميدان الحرب والمقاومة.

قضية فلسطين إذن في قلب كل أخ من الإخوان المسلمين، ابتداء من المرشد العام إلى أصغر شاب داخل الجماعة، وقد رأينا عند العدوان الصهيوني الوحشي على قطاع غزة (ديسمبر ٢٠٠٨ – يناير٢٠٠٩م) كيف انطلقت المظاهرات في كل أنحاء الدنيا وليس في مصر فقط، وهذا يمثل ضغطاً على النظم الحاكمة في كل مكان.. وأيضا قوافل الإغاثة التي تأتي من أوروبا وأمريكا الجنوبية، بل ومن داخل الولايات المتحدة نفسها، لمساعدة إخواننا المحاصرين في فلسطين، كل هذا حدث بفضل الله أولاً ثم بجهود الإخوان في مناصرة القضية الفلسطينية على جميع المستويات.

وأستطيع أن أؤكد أن ما حدث من عدوان صهيوني إجرامي على قطاع غزة، رغم أنه مأساة حقيقية إلا أن القضية الفلسطينية استفادت منه كثيراً، فقد حركت شعوب الأمة العربية والإسلامية وأحرار العالم في كل مكان.

● كيف يدعم الإخوان القضية الفلسطينية بعيداً عن المظاهرات والضغط السياسي؟

– الإخوان في الغالب لا يعلنون عن كل ما يقومون به لصالح القضية الفلسطينية، وقد لا يرى الناس من عمل الإخوان سوى المظاهرات والاعتصامات والوقفات في الشارع والنقابات، وهذا أمر مطلوب ومرغوب فيه، ويمكن أن يتم في بعض الأوقات وليس في كلها، لسبب بسيط وهو أن الوسيلة المتبعة للوقوف مع قضية بذاتها لو تكررت مراراً تفقد تأثيرها وقيمتها في نظر الناس، وأستطيع أن أقول بحق وصدق، ودون الدخول في تفاصيل: إن دعم المجاهدين في غزة وفلسطين بشكل عام، تقف وراءه جماعة الإخوان المسلمين في شتى أقطار العالم الإسلامي وغير الإسلامي.

دعم المجاهدين في فلسطين يقف وراءه الإخوان المسلمون في شتّى أقطار العالم الإسلامي وغير الإسلامي

الأزهر الشريف كان موئل الثوّار والمصلحين.. ولذلك حرص الاستعمار والأنظمة الحاكمة على إضعاف دوره ومكانته

إصلاح الأزهر

● بصفتك أحد علماء الأزهر، كيف ترى دوره في قيادة الدعوة الإسلامية في مصر؟

– دور الأزهر الشريف كبير منذ القدم،

فقد كان موئل الثوار والمصلحين، ومنه انطلقت ثورات التحرير المقاومة.. وأذكر هنا أن الذي قتل القائد الفرنسي «كليبر» هو البطل سليمان الحلبي، وهو طالب سوري كان يدرس العلوم الشرعية في الأزهر، ولذلك حرص المستعمرون منذ أن وطئت أقدامهم أرض مصر على إضعاف دوره ومكانته، ووضعوا لذلك خططاً متعددة الجوانب، نجحوا في تحقيق بعضها، ولكن الكثير منها تحقق على أيدي تلامذتهم، وهو أخطر بكثير مما حققه المستعمر، حتى وصلت الحال بالأزهر الآن أن أصبح تابعاً للسلطة بشكل كبير.

أقول هذا وكلي حسرة وألم، لأن الأزهر مؤسسة عالمية، وشيخ الأزهر يعرفه الناس بشيخ الإسلام، وحيثما يوجد إسلام في أي مكان في العالم فهو تحت لواء شيخ الأزهر، ولكن السلطات الحاكمة المتوالية نجحت في تقليم أظافر الأزهر والأزهريين.

• هل لديكم رؤية لإصلاح الأزهر الشريف؟

- نعم لدينا رؤية واضحة، وهناك كتاب موضوع في هذا المجال للرجل الغيور على الأزهر النائب «علي لبن» عضو الكتلة البرلمانية للإخوان، وكذلك «د. عبدالودود شلبي» من كبار علماء الأزهر (يرحمه الله) صدر له منذ سنوات كتاب بعنوان: «الأزهر إلى أين؟ رسالة من شيخ أزهري إلى شيخ الأزهر».

وقدم الأستاذ «علي لبن» المشروع في الفصل التشريعي السابق إلى البرلمان، ومع الأسف لم يلقَ ترحيباً من الحكومة، وتم إيقافه ولم يُعرض على الأعضاء ولم يُناقش، ولهذا أقول: حينما نصبح أغلبية في البرلمان سوف نغيّر أشياء كثيرة، ونستطيع أن نناقش ما نريد، فأنا لي طلب استجواب أقدمه كل عام منذ أربع سنوات، ورغم ذلك لم يُناقش حتى انتهت الدورة البرلمانية!

• وما موضوع هذا الاستجواب؟

- يتعرض الاستجواب لمأساة إهدار السلطة التنفيذية لأحكام القضاء المصري، وخطر ذلك على المشروعية الدستورية وعلى بناء واستقرار المجتمع وهيبة الدولة، وأقول فيه: إن الحكومة تعلّم الناس عدم احترام القانون أو الدستور أو النظام القضائي كله، فكأنها تشجع المواطنين على البلطجة، والبحث عن حقوقهم وحل مشكلاتهم بأنفسهم، بعيداً عن القانون والنظام العام.

حصانة الدعاة

• هل تؤيّد منح العلماء والدعاة نوعاً من الحصانة حتى يتمكنوا من أداء رسالتهم بعيداً عن الضغوط السياسية؟

- حينما كنت أعمل بالأزهر أميناً عاماً مساعداً لمجمع البحوث الإسلامية، طالبت بمنح علماء الأزهر والأوقاف حصانة، وأخيراً طالب بها أئمة وزارة الأوقاف، من خلال وقفة لهم أمام «مجلس الشعب» (البرلمان) منذ أكثر من شهرين، وكانت لهم مطالب تقدموا بها مكتوبة لرئيس «مجلس الشعب»، وتم مناقشتها في لجنة الشؤون الدينية، وهي مطالب كثيرة، منها: منح العلماء حصانة، وإنشاء نقابة خاصة بهم.. فالأئمة حتى الآن ليس لهم نقابة ترعاهم وتطالب بحقوقهم، وأعتقد أن الحكومة لن تسمح بأن يكون لهم نقابة، ولن يرضى النظام بأن يكون للعلماء شخصية مؤثرة في المجتمع!

لن تسمح الحكومة بإنشاء نقابة خاصة للأئمّة.. ولن يرضى النظام بأن يكون للعلماء شخصية مؤثرة في المجتمع!

• هل تؤيد مشاركة علماء الأزهر الشريف في العمل السياسي والبرلماني؟

- أرى أن عليهم أن يشاركوا في العمل الدعوي بمعناه العام في الإسلام، باعتباره ديناً ودولة، مصحفاً وسيفاً، عقيدة وشريعة.. ولا أفضّل أن ينضم العالم الأزهري إلى حزب سياسي قائم بذاته، وبالتالي يتعرض للإهانات والمواقف السياسية التي قد لا تتفق مع كونه عالماً، فلا يجب أن يضع نفسه في هذا الموضع.

وإنني أطلب من العالم الأزهري أن يكون عالماً بالإسلام الحق، وأن يؤدي دوره على الوجه الأكمل في كل مجالات الحياة، ولذلك سعدت عندما قدم فضيلة «د. أحمد الطيب» شيخ الأزهر الجديد استقالته من لجنة السياسات بالحزب الوطني الحاكم في مصر، ولعلها تكون البداية لما بعدها من أمور تؤدي إلى إصلاح الأزهر الشريف، الذي هو في حاجة إلى إصلاحات كثيرة.■

منذ أكثر من ثلاثة عقود، تمكّن المغرب من تصفية جزء كبير من مخلّفات الاستعمار على أرضه، وذلك بتحرير صحرائه الجنوبية بإقليميها: «الساقية الحمراء»، و«وادي الذهب».. منذ ذلك الحين وهو يواجه مناورات ومؤامرات لإجهاض هذا الإنجاز الوطني التاريخي.. ورأس الحربة في هذه المؤامرة هم حكام القُطر الجزائري الشقيق، وهو الجار الذي شاركه المغرب وتقاسم معه السرّاء والضرّاء، والتمازج على مختلف الأصعدة طيلة قرون!



بقلم: د. أحمد الريسوني

مغربيةُ الصحراء.. أسسُ شرعية وواقعية



ماذا استفاد الانفصاليون سوى تشتيت قبائل المنطقة وزرع الفتنة بينهم وتعطيل فرص الاستقرار والتنمية؟!

وتُعزّز المؤامرة بجهات غربية ترى في استمرار المشكلة أداة لخدمة سياسات التدخل في المنطقة، واستنزاف قدراتها وابتزاز دولها لصالح مشاريع التطبيع والتنصير والتغريب والتفتيت، والتي أسفرت عن وجهها الجلي في الآونة الأخيرة بوضوح مستفز.

ولما كانت الجهات المعاكسة للمغرب ولإنجازه الوحدوي، الداعمة لخيار التجزئة والانفصال، ما فتئت تختلق الأسباب لتمديد عمر المشكلة، وإفشال أي حل أو تجاوز لها، فإن هذا يضاعف من واجب المغاربة قاطبة، وسائر الداعمين للوحدة والاستقرار والتنمية لبلدان المنطقة، في أن ينخرطوا في المواجهة المباشرة والمتواصلة لهذا العبث بمصائر الشعوب والمصالح العليا للمنطقة وشعوبها.

ونظراً لما نلمسه من غبش وتأرجح مازالا يخيّمان على طبيعة هذه القضية وأبعادها، وواجب العرب والمسلمين وكافة المواطنين تجاهها، كان لابد من توضيح وتأكيد جملة من الحقائق والمواقف.

قضية أمة وشعب

يرى العديد من الناس أن قضية الصحراء إنما هي قضية من قضايا الدولة المغربية والحكومة المغربية، وأن القضية متروكة لها ولتدبيرها، مثل سائر القضايا والمشكلات التي تضطلع الدولة والحكومة بحلها وتتحمل كامل متطلباتها، وبعض الناس يرون أنهم ماداموا معارضين للنظام المغربي أو سياساته؛ فمن الطبيعي أن يتخذوا موقفاً مناوئاً أو متشفياً لا مبالياً في هذه القضية أيضاً.

والذي نؤكده، أن هذه القضية هي فعلاً قضية الدولة والحكومة، بل هي من أهم قضاياها ومن أوجب واجباتها، ولكنها قبل ذلك وفوق ذلك، قضية شعب ووطن، بل هي قضية من قضايا شعوب المنطقة، نظراً لما لها من انعكاسات بليغة على وحدتها وأخوّتها واستقرارها ومصالحها..

ومن هنا، لا يبقى مجال لموقف اللامبالاة أو الحياد، أو تفويض الاختصاص، أو التفرّج والانتظار، فضلاً عن اتخاذ موقف المعاكسة للإنجاز الوحدوي المغربي، وكل موقف سلبي في هذه القضية هو موقف ضد الشعب المغربي وتاريخه ووحدته ومصالحه العليا، بل هو ضد شعوب المنطقة ومصالحها.

حقيقة تاريخية

إن الصحراء الممتدة جنوبي المملكة المغربية، والمعروفة باسم «الساقية الحمراء، ووادي الذهب» - أو «الصحراء الغربية» حسب تسمية الدوائر الاستعمارية - لم يُعرف عنها عبر التاريخ سوى أنها جزء من كيان الدولة المغربية، وهي حقيقة لم تنقطع حتى تحتاج إلى إعادة إثبات.. واحتلال هذه المنطقة من طرف إسبانيا لفترة من الزمن، هو كاحتلالها لشمال المغرب ومناطق أخرى من جنوبه، لا يغير من الواقع التاريخي والسكاني شيئاً.

ولم يعرف التاريخ أبداً على أرض هذه الصحراء دولة ولا شبه دولة، فالصحراء موضوع المنازعة لم تكن دولة احتلتها إسبانيا، ولا دولة ضمها المغرب إليه، بل هي امتداد عضوي للمغرب وأرضه وسكانه وسيادته، وإن علاقات البيعة والولاء الثابتة بين ملوك

المغرب وسكان هذه المنطقة لهي من أبرز الأدلة التاريخية على طبيعة الوضع القانوني والسياسي لها عبر التاريخ، باعتبارها إقليماً مغربياً بجميع المعايير.. إضافة إلى الاشتراك والتطابق في كل شيء بين سكان الصحراء وغيرهم من سكان المغرب، فالقبائل مشتركة، والعوائل مشتركة، والأراضي مشتركة، واللغة واللهجات مشتركة، والدين واحد، والمذهب واحد.. فمن أين جاءت فكرة الدولة والانفصال إلا من سياسة التمزيق والتقطيع، التي تغذيها العصبيات والأطماع السياسية لهذا الطرف أو ذاك؟!

إنجاز إسلامي شرعي

إن مقتضى ديننا هو التمسك بالوحدة الإسلامية، وبكل مبادرة وبكل خطوة تحققها أو تستعيدها أو تدعمها أو تمهد سبيلها، باعتبارها الأصل بين الشعوب الإسلامية، وكذلك الوقوف ضد كل مبادرة أو خطوة انفصالية عن جسم الأمة الإسلامية.. ولذلك، فإن نجاح المغرب في استعادة جزء من جسمه وكيانه مباشرة من يد الاحتلال الإسباني؛ هو قيام بواجب شرعي صحيح لا غبار عليه، فالمغرب لم يتسلم من إسبانيا دولة قائمة في الواقع، ولا دولة عرفها التاريخ في يوم من الأيام، بل حرّر من قبضتها منطقة من أرضه كانت محتلة ومغتصبة، فالواجب على كل مسلم تأييد هذا الإنجاز الإسلامي التحريري الوحدوي، ودعمه والدفاع عنه بكل السبل الممكنة.

وإن مما يوجب ويعزز هذا التوجّه الداعم لخيار مواجهة سياسات الانفصال، ما نراه من اندفاع جزء أساسي من قوى التيار الإنجيلي التنصيري المتطرف في كل من إسبانيا وأمريكا، نحو استغلال القضية لضمان موقع لمشاريع التنصير في المنطقة وتعميق تجزئة دولها، كما حصل في مناطق عدة من العالم الإسلامي، مثل: تيمور الشرقية مع الكنيسة الأسترالية، وجنوب السودان مع مجلس الكنائس العالمي؛ مما يجعل نصرة خيار الوحدة ومناهضة التجزئة في قضية الصحراء المغربية محطة لمواجهة سياسات الاستهداف التنصيري للعالم الإسلامي.

كما يمثل الابتزاز الصهيوني المستمر للمغرب من أجل مقايضته بدعم غربي موهوم، بالانخراط في سياسات التطبيع، والسماح لمؤسسات الاختراق الصهيوني بأن تفعل فعلها في المنطقة، أحد الأسباب المؤكدة لخيار الوحدة وإسناده؛ بما يقي دول المنطقة وشعوبها من مخططات الابتزاز الخارجي.

جهات غربية تعزّز استمرار المشكلة دعماً لسياسات التدخل في المنطقة واستنزاف قدراتها وابتزاز دولها!

نُصرة خيار الوحدة ومناهضة التجزئة في قضية الصحراء محطة لمواجهة مخطّطات التنصير في العالم الإسلامي

ومما يدعو إلى الاستغراب والارتياب، أن نجد معظم دول العالم تقف موقف الإدانة والرفض للحركات والمحاولات الانفصالية، رغم كونها تمثّل أقليات عرقية أو دينية أو مذهبية مخالفة، ورغم كونها تعبّر عن معاناة ومشكلات حقيقية لتلك الأقليات مع الأغلبية السكانية السائدة، ثم نجد بالمقابل بعض هذه الدول تدعم الصراع والانفصال والتجزئة في حالة صحرائنا المغربية، مع أنه لا يوجد فيها أدنى تميُّز أو اختلاف أو خصومة بين السكان هنا وهناك! ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ ﴾ (الحشر).

أضرار الانفصال

في كثير من الصراعات والنزاعات يكون هناك متضرر ومستفيد ورابح وخاسر من أطراف هذا النزاع، ولكن هناك صراعات يكون الجميع فيها خاسرين ومتضررين.. والصراع المفتعل جنوبي المغرب، والرامي إلى فصل صحرائه عنه وجعلها كياناً مستقلاً، هو من هذا النوع الأخير، فها هي عدة عقود قد مضت على هذا النزاع وما يكتنفه من صراعات وتكاليف باهظة على جميع أطرافه، ويمكن تمديده وإذكاؤه لعقود أخرى وعقود إضافية، دون أن يحصد منه أحد شيئاً سوى الخسائر والأضرار على جميع الأصعدة.

فماذا استفاد الانفصاليون سوى تشتيت سكان المنطقة وقبائلها، وزرع الفتنة والفرقة بينهم، وتعطيل فرص الاستقرار والتنمية؟

علاقات البيعة والولاء بين ملوك المغرب وسكّان المنطقة من أبرز الأدلة على كونها إقليماً مغربياً

وماذا ربح النظام الجزائري من احتضانه الكامل للمشروع الانفصالي وتبنِّيه المتواصل لسياسة معاكسة المغرب، سوى خلق أجواء التوتر والتنافس الهدام، وتعطيل مشروع اتحاد المغرب العربي وغيره من مشاريع التعاون والتكافل بين دول المنطقة، مع استنزاف الخزينة الجزائرية وتحميلها نفقات فادحة، ما أحوج الشعب الجزائري إليها؟

وماذا جنت وستجني دول قريبة وأخرى بعيدة – تدعم مشروع الانفصال والتوتر – سوى إضعاف المغرب وصرف اهتماماته وطاقاته عن وجهتها الصحيحة، بينما استقرار المغرب والمنطقة عموماً يتيحان استفادة الجميع وحلهم لمشكلات مشتركة عديدة؛ من خلال التعاون الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والأمني.

وهكذا، يظهر أننا جميعاً – ورغم أنوفنا – خاسرون متضررون في هذا الصراع العبثي الذي يظل قابلاً للتمديد والتطويل بهذا الشكل أو غيره من الأشكال، إلى أجل غير مسمى.

وإن كان هناك من «مستفيد ورابح» من هذا النزاع وتداعياته، فلن يكون سوى مَنْ يريدون لأمتنا وشعوبنا دوام التمزيق والإنهاك والضعف والتخلف بسبب العداوة والانتهازية.

دعوة ونداء

لأجل هذا، فإن المغاربة في الداخل والخارج، وأشقاء المغرب والمغاربة، من عرب ومسلمين وحركات قومية وإسلامية، مدعوّون إلى تقوية الانخراط في تعبئة شاملة لتعزيز الوحدة والأخوّة، والتصدي لفكرة الانفصال والانشقاق، سواء على الصعيد الداخلي أو على الصعيد الخارجي، بما في ذلك محاورة المعارضين للموقف المغربي والحق المغربي، والمتشككين في طبيعة القضية وأبعادها الإسلامية والقومية.

وأدعو – بصفة خاصة – إخواننا وأبناءنا سكان الصحراء الجنوبية إلى الانخراط الفعّال في تنفيذ الحل العادل والممكن والمريح، وهو المبادرة الملكية الرامية إلى إقامة حكم ذاتي لسكان الأقاليم الصحراوية، يضمن لهم تدبير شؤونهم الإقليمية والمحلية، في ظل الأخوة والكرامة والدولة الواحدة.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.■

رغم الغضب الشعبي الكبير من مهمة القوات الألمانية في أفغانستان والمطالب المتكررة بضرورة سحب هذه القوات بأسرع وقت ممكن بسبب تزايد الخسائر البشرية بينها، وآخرهم ٤ جنود جرت مراسم تأبينهم يوم ٢٤ أبريل الماضي، إلا أن المستشارة الألمانية تظهر تعنتاً صلباً في هذا الأمر، حيث علقت على مقتل الجنود الألمان بقولها: «إن ألمانيا ستواصل مهمتها في أفغانستان»!

رفض شعبي كبير و٦٢٪ من الألمان يطالبون بانسحابها..

هل تغيرت مهمة القوات الألمانية في أفغانستان إلى «حربية»؟!



برلين: صلاح الصيفي

وقالت «أنجيلا ميركل»: «أعرف أن الكثير من الناس يشكّون في صحة المهمة، ولكني أقول: إنني أؤيد هذه المهمة بكل وعي حتى تستقر أفغانستان ويصبح بوسعها تحمل مسؤوليتها الأمنية بنفسها».

لكن المفارقة أن سياسة الحكومة الألمانية السابقة كانت تعتزم إبقاء قواتها في أفغانستان بعد غزو هذه البلاد في عام ٢٠٠١م، لمدة أربع سنوات فقط، تقوم خلالها بمهمات دعم لوجستي لتأهيل الجيش والشرطة، ومساعدة الحكومة على تنفيذ برامج تنموية وإنسانية، بيد أن برلين، بعد سنوات قليلة، توصلت إلى اقتناع بزيادة عديد قواتها هناك لمواجهة تصاعد هجمات مقاتلي حركة طالبان، تماشياً مع طلبات متواصلة من واشنطن وحلف الأطلسي بتعزيز هذه المشاركة.

وهي سياسة كشف عنها وزير الدفاع «كارل تيودور تسو جوتنبرج»، بإعلانه نية الحكومة إرسال كتيبة مظلّيين، مؤلفة من ١٢٠ جندياً إلى أفغانستان خلال الأيام المقبلة، لتساند القوة الموجودة هناك والتي يبلغ عددها نحو ٤٢٠٠ عنصر ألماني، يتمركزون في ولاية قندز شمالي البلاد.

التحول إلى الحرب

وقد تصاعدت حدّة الخلاف في ألمانيا على طبيعة هذه المهمّة التي يُفترض أنها «إنسانية»، بينما تحوّلت إلى «حربية» وربما شعرت حكومة «أنجيلا ميركل»، التي تصارع من أجل تنفيذ جدول عملها الأمريكي، الذي يواجه معارضة الاشتراكيين والخضر واليسار وحلفائها الليبراليين، أن تعزيز قوة بلادها في أفغانستان بات أمراً ملحاً، حيث تقع هذه البلاد على حدود قوّتين نوويّتين (باكستان والهند) وأخرى صاعدة (إيران)، فيما تشكّل ممراً حيوياً إلى بحر قزوين حيث الذهب الأسود؛ وهنا لا يمكن فصل طموحات برلين عن قريناتها الغربية بالحصول على حصتها من ثروات هذا البحر التي لا تُحصى.

التحدي الأكبر: التحدّي الأكبر الذي واجهته ألمانيا في أفغانستان، هو تعرّض مروحية وزير الدفاع الألماني «جوتنبرج» ورئيس الأركان «شنايدرهان» لإطلاق نار إثر مغادرتهما أفغانستان نحو أوزبكستان في ١٣ نوفمبر الماضي، ضمن ٣ مروحيات من طراز «سي أتش – ٥٣».

لكن في المقابل، كان الجدل الذي وضع برلين في دائرة الاتهام، قد تعزز مع اعتراف وزير الدفاع، في ٢٦ نوفمبر الماضي، أمام البرلمان (البوندستاج)، بحجب الجيش الألماني معلومات مهمة حول غارة الرابع من سبتمبر الدموية والتي راح ضحيتها مدنيون أفغان، علماً بأن مسؤولية هذه العملية تقع على عاتق وزير العمل المستقيل، وزير الدفاع السابق، «فرانس يوزيف يونج».

وباتت المسألة الأفغانية بعد هذه التطورات موضوعاً حساساً على طاولة النقاشات داخل مبنى المستشارية في برلين، وفي أروقة القيادة العسكرية، وأثير جدل كانت نتيجته تبنّي المستشارة لمقولة وزير الدفاع عن «خوض القوات الألمانية أوضاعاً شبيهة بالحرب» في أفغانستان، فيما يصرّ وزير الخارجية،

«جيدو فيستر فيله»، على أن مهمة القوات الألمانية هناك تقوم بناءً على دوافع إنسانية ولمصلحتها الخاصة.

الألمان يعارضون

وتظهر استطلاعات الرأي أن غالبية الألمان يعارضون تورط بلدهم في الصراع الأفغاني والذي وصفته المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل» مؤخراً وللمرة الأولى بأنه «حرب». ومن المحتمل أن يزيد سقوط القتلى الأربعة استياء الرأي العام الألماني، وتراجع التأييد الشعبي في ألمانيا لتواجد القوات الألمانية في أفغانستان إلى أدنى حد له منذ التدخل العسكري الدولي في ٢٠٠١م، إذ بات ٦٢٪ من الألمان يطالبون بانسحاب هذه القوات من أفغانستان، بحسب استطلاع أجرته مجلة «شتيرن»، وهذه هي أعلى نسبة مسجلة.

وكان ٥٥٪ من الألمان يؤيدون سحب قوات بلادهم من أفغانستان وذلك في أعقاب غارة قندز التي أمر بها قائد ألماني في سبتمبر الماضي، وأودت بحياة العديد من المدنيين وألقت بظلالها على الحياة السياسية في ألمانيا، حيث كانت السبب في ترك مسؤولين كبار مناصبهم، وكانت النسبة قد وصلت إلى ٦١٪ في يونيو ٢٠٠٩م بعد مقتل ثلاثة جنود ألمان في اشتباكات مع طالبان.

ومقابل هذا، كان ٣٤٪ فقط من الألمان يؤيدون سحب قوات بلادهم من أفغانستان قبل خمسة أعوام عندما كانت الأوضاع في شمال البلاد أكثر هدوءاً مما هي عليه الآن، غير أن الكثير من المراقبين يرى أن الرفض الحقيقي للتواجد الألماني في أفغانستان أكبر من أرقام الاستطلاعات.

هل هي حرب؟

ولذلك أصبح هناك تساؤل يتردد على لسان كل ألماني وهو: هل يخوض الجنود الألمان المنتشرون في شمال أفغانستان حرباً ضد مقاتلي طالبان أم أنّ مهمتهم هناك ليست قتالية؟ فالمواطن الألماني العادي يستغرب هذا السجال الذي تشهده البلاد منذ فترة؛ وخصوصاً بعد ارتفاع وتيرة العمليات التي تستهدف القوات الألمانية. فإذا لم تكن هذه الاعتداءات والمواجهات مع

وزير الدفاع يؤكد خوض القوات الألمانية أوضاعاً شبيهة بالحرب

مراقبون: يصعب الخروج من المستنقع الأفغاني في ظل سياسة «أنجيلا ميركل» الموالية للولايات المتحدة



مقاتلي طالبان حرباً فماذا تكون؟ هذا هو السؤال الذي يشغل الرأي العام في ألمانيا في هذه الأيام!

والجواب يقدمه الصحفي والمحلل السياسي الألماني «شتيفان بوخن» الذي يؤكد أن القوات الألمانية في أفغانستان في «حالة حرب فعلاً»، ويقر «بوخن» بأن هذه الحرب «تختلف عن الحروب التقليدية التي شهدها القرن العشرون».

ويضيف: «القوات الألمانية تورطت شيئاً فشيئاً، وابتداء من عام ٢٠٠٦م، في مواجهات عسكرية مع مقاتلي طالبان، بحيث أصبحنا في حالة حرب نتجت عنها خسائر بشرية بين الطرفين». وسبب اللغط هنا هو أن مهمة القوات الألمانية لم تكن في الأساس قتالية حين وافق البرلمان الألماني على إرسالها إلى أفغانستان قبل تسع سنوات.

ويرى «بوخن» أن «الجمهور الألماني لم يعد يقتنع بأن الوجود العسكري الألماني في أفغانستان هو لحماية أمنه في ألمانيا»، فنسبة الألمان المؤيدين للحرب في أفغانستان تراجعت بشكل كبير، وباتت الغالبية غير مقتنعة بأسباب وجود الجنود الألمان هناك.

ويشدد على أن هناك أصواتاً داخل الحكومة الألمانية والحكومات الغربية الأخرى تقر «بوجوب الفصل بين مقاتلي حركة طالبان وتنظيم القاعدة وتدعو

«شتيفان بوخن»: القوات الألمانية في أفغانستان في حالة حرب فعلاً وتورطنا شيئاً فشيئاً في مواجهات عسكرية مع مقاتلي طالبان

إلى إجراء حوار مع العناصر المعتدلة في الحركة».

ورداً على ما أعلنه وزير الخارجية الألماني بأن برلين ستبدأ سحب قواتها من أفغانستان في نهاية عام ٢٠١١م، يقول «بوخن»: إن «هذه الخطة غير واقعية وغير قابلة للتطبيق، وتهدف إلى إرضاء الرأي العام الألماني المعارض للوجود العسكري الألماني في أفغانستان».

الخروج من المستنقع

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: كيف ستخرج ألمانيا من المستنقع الأفغاني في ظل وجود المستشارة الألمانية التي تخضع في سياستها لأمريكا، وتسير وراءها في كل مجال؟

يرى المراقبون أنه يصعب الخروج بسهولة من المستنقع الأفغاني، خاصة في ظل سعي واشنطن إلى إغراء برلين للتورط أكثر في أفغانستان، ولا سيما أن أول تصريحات السفير الأمريكي الجديد لدى ألمانيا، «فيليب مورفي»، كانت بمثابة غزل، تضمن إشادات بمشاركة ألمانيا العسكرية في أفغانستان.

غير أن المحافظين، الذين لا يريدون الذهاب بعيداً في ممالأتهم لحليفهم الأمريكي، يحاولون تجنب صدام مباشر مع حليفهم في الائتلاف الحاكم (الليبرالي)، وفي الوقت نفسه امتصاص غضب المعارضة المستاءة من طلبات واشنطن لبرلين بزيادة عدد القوات في أفغانستان والتدخّل أكثر في العمليات الحربية، ولاسيما أن هذه المعارضة تتمتع بدعم شعبي يصب في دعم سياستها.■

قد تكون بنجلاديش مرشّحة بدورها للعيش في مرحلة قادمة تُوصف بالمتوتّرة والعنيفة.. هذا ما أصبح المراقبون في المنطقة يتحدّثون عنه، بعد الإجراءات التي شرعت فيها الحكومة في هذا البلد، وردود الفعل من قِبَل علماء الدين والجماعات الإسلامية المختلفة، إلى جانب أحزاب قومية ووطنية وضباط الجيش السابقين.

مواجهات عنيفة أسفرت عن قتل واعتقال المئات من الإسلاميين

هل باتت بنجلاديش مرشّحة للانضمام إلى قائمة الدول المتوتّرة؟!

إسلام آباد: «ميديا لينك»



ومعروف أنه قبل انفصال بنجلاديش عن باكستان في عام ١٩٧١م، كان زعيم البنجال «مجيب الرحمن» يقود حركة احتجاجية ضد البنجابيين والبشتون الذين كانوا يسيطرون على شطرَيْ باكستان الغربية والشرقية يومها، وتمكن من كسب ولاء البنجال؛ الغالبية العظمى في باكستان الشرقية، وقاد بهم حركة احتجاجية أفضت إلى فوزهم أولاً بالانتخابات في باكستان، ثم استمرت الاحتجاجات إلى أن أعلن «مجيب الرحمن» الانفصال عن باكستان، بدعم هندي مباشر، بعد أن تم أسر أكثر من ٩٠ ألف جندي باكستاني.

اضطهاد الإسلاميين

وكان «مجيب الرحمن» قد تلاعب - مثل غيره - بالمشاعر الدينية للبنجال، ووعدهم بأنه سيؤسّس لهم دولة إسلامية، ويبعدهم عن السيطرة الهندوسية، لكن تعهداته تغيّرت، وانحرف عما وعد به السكان المحليين، وراح - منذ تأسيسه دولة بنجلاديش - يقود حملة من الاضطهاد والعنف ضد الإسلاميين وعلماء الدين، وقرر القضاء على الحماسة الدينية التي كان الشارع البنجالي يشتعل بها بكل الوسائل.

وقرر بعد سيطرته على الحكم منع تأسيس أحزاب سياسية على أساس الدين، وأعلن حظر الجماعة الإسلامية في بنجلاديش، وأغلق المئات من المدارس الدينية، وقام بتقريب الأحزاب العلمانية ومنظمات المجتمع المدني المناهضة للدين إليه، وتعيينها في مناصب حكومية حساسة.

وكان هدفه إبعاد بنجلاديش عن التعاليم الإسلامية والانضمام بها إلى معسكر الهند والدول العلمانية، وحتى يكمل المسرحية السياسية شرع في إنشاء دستور علماني يهمش الدين في الدولة، ويمجد الأفكار العلمانية الصريحة.

> **بعد انفصال بنجلاديش عن باكستان عام ١٩٧١م قاد «مجيب الرحمن» حملة اضطهاد واسعة ضد الإسلاميين وعلماء الدين!**
>
> **..أعلن حظر «الجماعة الإسلامية» ثم وَضع دستوراً للبلاد يهمّش الدين في مقابل تمجيد الأفكار العلمانية!**

تعديل الأوضاع

ولم يمهل الجيش «مجيب الرحمن» كثيراً؛ إذ أطاح به بدعم باكستاني وقاد الانقلاب العسكري الجنرال «ضياء الرحمن» وراح يغيّر من أوضاع بنجلاديش؛ حيث أصدر عفواً عن القيادات الإسلامية فيها ورفع الحظر عن الجماعة الإسلامية وجماعات دينية أخرى، وسمح ببناء المدارس الدينية، وألغى حظر الأحزاب الدينية في البلاد وأعادها إلى النشاط.

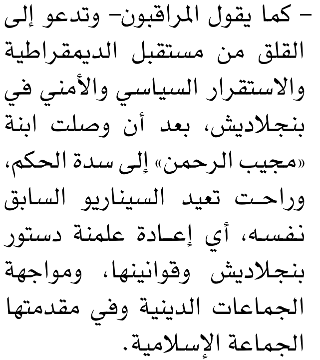
وكان الانقلاب العسكري قد رافقته عملية دموية ضد أسرة «مجيب الرحمن» المتهمة بتقسيم باكستان إلى دولتين، وتحقيق حلم الهند في ألا تنافسها دولة في المنطقة؛ حيث تم إعدام أسرة «مجيب الرحمن» بأكملها، ولم ينجُ منها سوى اثنتين من بناته كانتا خارج البلاد، إحداهما «حسينة واجد» التي كان لها دور مهم بعد مقتل والدها في قيادة جماعته

وحزبه السياسي.

وقام الجنرال «ضياء الرحمن» بتغيير الدستور، وأضاف إليه بنوداً إسلامية لم تكن موجودة فيه في السابق، ووضع البسملة في مقدمة الدستور، وسمح بمختلف النشاطات الدينية في بلاده.

خطر قادم!

ومنذ حلول عام ٢٠٠٩م، تبدو الأوضاع قاتمة - كما يقول المراقبون- وتدعو إلى القلق من مستقبل الديمقراطية والاستقرار السياسي والأمني في بنجلاديش، بعد أن وصلت ابنة «مجيب الرحمن» إلى سدة الحكم، وراحت تعيد السيناريو السابق نفسه، أي إعادة علمنة دستور بنجلاديش وقوانينها، ومواجهة الجماعات الدينية وفي مقدمتها الجماعة الإسلامية.

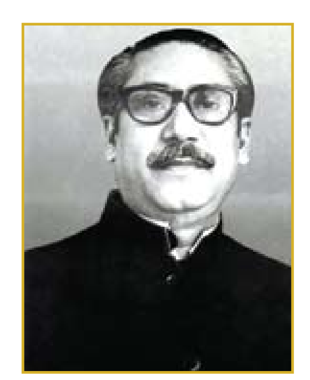


وبعد وصولها إلى الحكم قبل نحو عامين، شرعت في تقريب الأحزاب العلمانية مرة أخرى، وتعيين أعضاء من المنظمات الغربية المناهضة للإسلام والعاملة في حقل إفساد أخلاق المجتمع - من منظمات نصرانية وتبشيرية ونسوية - في مناصب جد حساسة في المجتمع، وهدفها إضعاف دور التيارات الدينية، وتأثير الدين في المجتمع ومحاولة تحقيق مجتمع يقوم على أسس علمانية بحتة.

ويرى عدد من المراقبين والزعماء السياسيين في بنجلاديش - من أحزاب وطنية ودينية وحتى عسكريين سابقين - أن الخطر هنا أن «حسينة واجد» التي تقود الحكومة اليوم أعلنت صراحة عزمها العودة بالبلاد إلى دستور والدها الصادر في عام ١٩٧٢م، والذي كان هدفه الرئيس هو التصدي للدين وللإسلاميين ولجميع مظاهر التدين في المجتمع وتجفيفها.

وراحت تستغل قوتها في البرلمان وحصولها على نسبة تمكنها من تغيير دستور البلاد، وإعادته إلى ما كان عليه في عام ١٩٧٢م.

ويقول الخبراء: إنها إن قررت فعلاً العودة إلى الدستور السابق؛ فإنها قد تعرّض أمن البلاد واستقرارها إلى فوضى عارمة، وستفجر حرباً أهلية داخل بلاد ليست في حاجة إلى مزيد من التوتر والقلاقل؛ إذ إن بنجلاديش عاشت سنوات طويلة من عدم الاستقرار، لكنها تمكنت في عام ٢٠٠٤م وما بعده من تحقيق استقرار سياسياً وأمنياً ملحوظاً، وتمكنت أيضاً من الخروج من صفة دول الفساد التي لازمتها طويلاً والدول الأكثر سوءاً في العالم.



مجيب الرحمن



ضياء الرحمن

الجنرال «ضياء الرحمن» قاد انقلاباً عسكرياً ناجحاً.. وقام بتغيير الدستور ووَضع البسملة في مقدمته وأعطى حرية كاملة للعمل الدعوي

بعد وصول «حسينة واجد» إلى سُدّة الحكم شرعت في إعادة علمنة الدستور والتصدي لجميع مظاهر التديّن في المجتمع

مراقبون: سياسة الحكومة الحالية ستؤدّي إلى فوضى عارمة ومزيد من التوتر وقد تفجّر حرباً أهلية في البلاد

علمنة الدستور

ويوضح الخبراء أن دستور عام ١٩٧٢م، الذي تخطط «حسينة واجد» للعودة إليه والتصويت عليه برلمانياً، يتضمن ما يلي:

- حكر العمل السياسي على الأحزاب العلمانية فقط ومنع تأسيس أي حزب على أساس الدين، وهو ما يعني حظر الجماعات الدينية ومن بينها الجماعة الإسلامية، وجمعية أهل الحديث، وجمعية علماء بنجلاديش؛ إذ إنها جميعها أحزاب سياسية قائمة على الدين.
- إلغاء جميع البنود الإسلامية من الدستور، ومنع استخدام أي مصطلح إسلامي مثل «البسملة»، أو الاستدلال بآيات من القرآن والحديث في دستور البلاد.
- إلغاء فكرة العقائد الإسلامية، ومنع إقامة محاكم شرعية موازية للمحاكم المدنية في البلاد، وعدم السماح بأي نوع من المحاكم التي تستمد قوانينها من الدين الإسلامي.
- عدم السماح بأي نوع من التبجيل للدين أياً كان في بنجلاديش.
- إلغاء جميع الأحزاب الدينية في البلاد، وفرض الحظر على زعمائها، وعدم السماح لهم بأي نشاط في البلاد.
- الدعوة إلى التقرب من الغرب والابتعاد عن العالم الإسلامي من خلال سلسلة من التدابير والإجراءات.
- إلغاء جميع المواد الإسلامية من مناهج التعليم في مختلف المراحل، وإغلاق المدارس الدينية بناء على هذا المبدأ، وعدم السماح لها بأي نشاط في البلاد، وهذا يعني أن أكثر من عشرة آلاف مدرسة دينية منتشرة في ربوع البلاد، ستكون مهددة بالغلق والحظر بعد الموافقة على إعادة الدستور السابق إلى البلاد.

رضوخ لضغوط خارجية!

ويشير الخبراء إلى أن حكومة «حسينة واجد» لم تنتظر تصديق البرلمان على العودة إلى الدستور السابق، بل شرعت قبل حدوث ذلك إلى غلق المئات من المدارس الدينية في أرجاء مختلفة من البلاد؛ بدعوة أنها مراكز للإرهاب وللتنظيمات الجهادية المتشددة، ومنعت أية علاقة لما تبقى منها بمؤسسات عربية وإسلامية خارج البلاد، تقوم بدعم عدد من المدارس الدينية أو مدارس للأيتام، أو حتى منظمات إسلامية تعمل جاهدة في مجال الإغاثة، حيث باتت ملاحقة بموجب القانون الجديد وتقع ضمن المؤسسات المشكوك فيها.

أما المنظمات الغربية ومنظمات التنصير وحتى المنظمات الهندية؛ فلا يقع عليها أي حظر، وليست ضمن المنظمات المشكوك في سلوكها، بل ما تقوم به كله صحيح ولفائدة السكان في بنجلاديش!

ويرى عدد من المراقبين أن ما يحدث يدل على أن هناك رضوخاً واضحاً من قبل الحكومة لكل من المنظمات الغربية والهندية في آن واحد، وأن الحكومة تلقت أموالاً كثيرة مقابل شروط قدمتها هذه المنظمات والجهات، وما أملته عليها في مواجهة الإسلاميين وعلماء الدين وإبعاد المجتمع البنجالي عن الأفكار الدينية والتمسك بأخلاق دينه، وما يرتبط بها من مظاهر المحافظة المتمثلة في الحجاب واللحى وغيرها من مظاهر التدين.

وكانت الحكومة منذ وصولها إلى الحكم قد شرعت في مواجهة الإسلاميين من خلال اعتقال النشطاء فيهم، وفرضت حظراً على المنظمات الجهادية السابقة، ومنها حركة الجهاد الإسلامي العالمي بقيادة «مولانا عبدالقدوس» وحركة المجاهدين البنجال.

ورغم أن هذه المنظمات لم تكن تنشط سوى في القتال داخل منطقة كشمير ومنطقة بورما اللتين تعاني فيهما الأقلية المسلمة اضطهاداً كبيراً على يد الحكومة البوذية العسكرية، إلا أن هذه الأنشطة لم تشفع لهم بعد أن ضغطت الهند والحكومة العسكرية في ميانمار على مسلمي بورما، الذين لجؤوا أيام القتل الجماعي الذي واجهوه في الماضي للعيش كمهاجرين في بنجلاديش.

خطأ فادح

لكن التطورات الجديدة، وحرص حكومة «حسينة واجد» على منع أي جهادي في البلاد يقاتل من أجل كشمير لإعادتها إلى باكستان، أو يقاتل في ميانمار؛ جعلتها تدخل معهم في مواجهات عنيفة؛ حيث قُتل واعتُقل المئات منهم في فترة الحكومة الحالية.

ويؤكد عدد من الخبراء أن البيانات التي أطلقها ووزعها الجهاديون في بنجلاديش الداعية إلى الجهاد ضد الحكومة البنجالية - التي يصفونها بالعلمانية والموالية للكفار - قد يشعل مواجهة داخلية، كما أن إعلان الحكومة عن الشروع في العمل بدستور عام ١٩٧٢م المعروف بأنه أُعد خصيصاً للقضاء على الدين ومؤسساته في هذا البلد المسلم (٩٠٪ من السكّان مسلمون) قد يؤدي إلى تدهور الأوضاع بشكل أكبر؛ إذ إن الجميع سيجدون أنفسهم في خندق واحد للدفاع عن بنجلاديش المسلمة وحماية هويتها الدينية وبقاء مؤسساتها الإسلامية.



ويقول الخبراء: إن «هناك جهات تدفع الحكومة الحالية إلى الدخول في مواجهة مباشرة مع الإسلاميين بمختلف طوائفهم وأحزابهم وجماعاتهم، وستكون النتيجة دخول ثقافة العنف المسلح التي إن ابتليت بها دولة فلن تخرج منها سالمة، وستتضرر بشكل لا يعرف أحد عواقبه».

ويرون أن الحكومة سترتكب خطأ فادحاً اليوم إذا أصرت على تشديد رقابتها للدين في مجتمع غالبيته من المسلمين، وأن محاولتها خوض مواجهة مع المنظمات الدينية والجهاديين السابقين؛ قد يحوّل بنجلاديش إلى أفغانستان أو باكستان جديدة، وسيعطي فرصة لعناصر تنظيم «القاعدة» وحركة «طالبان» وغيرها لنقل تجاربها إلى هذا البلد بعد أفغانستان والعراق والصومال.

ويشير المراقبون إلى أن حكومة «حسينة واجد» تريد الثأر لوالدها والانتقام ممن وقفوا ضده، وترى الإسلاميين حليفاً مهماً في القضاء على والدها وإنهاء مشروع دولته.. وهو الأمر الذي جعلها حريصة منذ وصولها إلى الحكم على مواجهتهم واتهامهم بالضلوع في قتل جميع أفراد أسرتها إذ إنها - بعد إلقاء القبض على عدد من ضباط الجيش المتورطين في قتل أسرتها عام ١٩٧٣م (حسب زعمها)، وتقديمهم للمحاكمة رغم تجاوز أعمارهم الثمانين عاماً، وتنفيذ حكم الإعدام فيهم - راحت تتهم قيادات في الجماعة الإسلامية وعدداً من علماء الدين بالتورط أيضاً في هذه الإبادة، وبدأت تتحدث عن ضرورة مواجهتهم المصير نفسه.

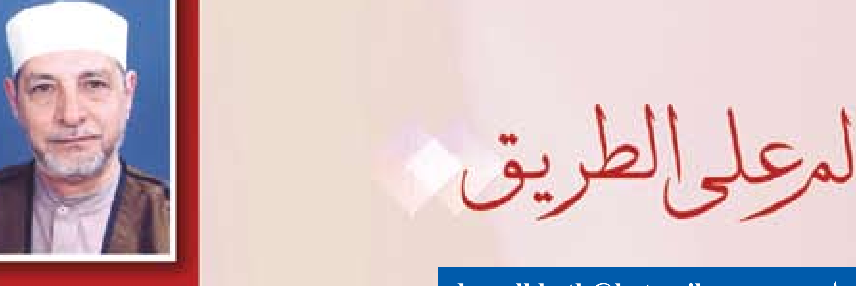
رغبة الانتقام

ويرى الخبراء أن «حسينة واجد» تملكها رغبة الانتقام فقط، وتريد أن تستغل فرصة حكمها لرد الصاع صاعين، دون التفكير في أن أي صدام مع الإسلام وعلماء الدين سيكلفها الكثير، وسيُدخل البلاد في متاهات لا أول لها ولا آخر.

ويشيرون إلى أن هناك سيناريوهين ينتظران بنجلاديش، هما: إما الدخول في مواجهة شبيهة بما تعيشها باكستان مع «طالبان» وغيرها وتعيشها دول إسلامية أخرى، وإما أن يؤدي تدهور الوضع إلى عودة الجيش للحكم من جديد وسيطرته على مقاليد الأمور؛ لمنع دخول البلاد في حالة من الفوضى العارمة.■

مخطّط تغيير الدستور الحالي يستهدف:

- إلغاء المصطلحات الإسلامية من نصوصه
- حظر الأحزاب الدينية القائمة حالياً
- قَصر العمل السياسي على الأحزاب العلمانية
- إلغاء المواد الإسلامية من مناهج التعليم
- الابتعاد عن العالم الإسلامي والتقرّب من الغرب
- منع إقامة محاكم شرعية موازية للمحاكم المدنية




د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

هل ما زالت لشجاعة الدعاة بقية؟

يعلم الداعية المسلم أن دعوة الإسلام لابد وأن تنتصر، ولذلك فإن من الواجب على الداعية أن يفوق تحمسه للحق ودعوة الآخرين تحمس أهل الباطل لباطلهم والتفافهم حول رايته.

ولا يتأتى هذا الأمر للدعاة ما لم يكونوا موصوفين بالشجاعة والجرأة في مواجهة الصعاب - التي ولابد ستعترضهم - وألا تأخذهم في الله لومة لائم حتى تجد كلمة الحق طريقها إلى الجميع.

والشجاعة في الحق وفي ميادين القتال بالنسبة للمسلم تدل على قوة عقيدته وسلامتها من غبش التصور وانحراف المنهج، ومن المعلوم أن صفاء العقيدة يرفع الهمة، ويُنمي الشجاعة، ويُلهب المشاعر، ويُذكي الروح، ويربط الفؤاد، ويُنور العقل، ويُوسع المدارك، والعاملون في الدعوة إلى الله ينبغي عليهم أن يكونوا شجعاناً، فحامل الدين ينبغي ألا يستكين ولا يجبن ولا يخور عزمه؛ لأنه صاحب رسالة مقدسة من عند الله العليم الحكيم، سار على نهجها رسل الله من قبل فنصرهم الله وانتقم من عدوهم.

قال الشاعر:

إن نفساً ترتضي الإسلام دينا
ثم ترضى بعده أن تستكينا
أو ترى الإسلام في أرض مهينا
ثم تهوى العيش نفس لو تكونا
في عداد المسلمين العظماء

فكم تحتاج الأمة إلى شجاعة الدعاة إلى الله؛ لندك بها الباطل، وننصر بها الحق، ونزيل بها المنكرات الظاهرة، وندمغ الشبهات الخادعة، بالنورين كتاب الله وسُنة رسوله ﷺ.

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وألا ننازع الأمر أهله، وأن نقوم بالحق حيثما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم»(رواه البخاري)، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قام خطيباً فكان فيما قال: «ألا لا يمنعن رجلاً هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه»(أخرجه ابن ماجه والترمذي ضمن حديث طويل، وقال: حديث حسن صحيح)، وفي رواية أخرى عن أبي سعيد أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يحقر أحدكم نفسه». قالوا: يا رسول الله، كيف يحقر أحدنا نفسه؟ قال: «يرى أمراً لله فيه مقال ثم لا يقول فيه، فيقول الله عز وجل له يوم القيامة: ما منعك أن تقول فيّ كذا وكذا؟ فيقول: خشية الناس. فيقول: فإياي كنت أحق أن تخشى».

ولعل ما يدفع الداعية إلى التحلي بصفة الشجاعة أمران عظيمان:

١- إيثار ما عند الله تعالى، والعمل على تحقيق رضاه، والدعوة إلى دينه، وتفضيل ذلك كله على عطاءات المخلوقين وهباتهم، باعتبار أن النافع الضار والمعز المذل هو الله تبارك وتعالى.

٢- الرضا بما قسم الله من الرزق - قليلاً أو كثيراً - دون تطلع إلى شهوات التنعم أو طمع في الارتقاء ولو على حساب الحق.

يقول فضيلة الشيخ محمد الغزالي: كم من داع يبصر الحق ويقدر على التذكير به، ولكنه يُحتبس في حلقه فلا يسمع به أحد؛ لماذا؟ لأنه لو نطق لحرم من هذا النفع أو لغضب عليه هذا الرئيس أو لفاته هذا الحظ.. فهو - إيثاراً لمتاع الدنيا - يلزم الصمت ويظلم اليقين، ولو كان عفيف النفس، راضياً بما تيسر من عيش، مكتفياً بالقليل مع أداء الواجب عن الكثير مع تضييعه لكان له موقف آخر، وهناك مثال معروف على شجاعة الدعاة إلى الحق:

«الإمام أحمد بن حنبل والفتنة التي لقيها»؛ يقول بشر بن الحارث وقد سئل عن الإمام أحمد بن حنبل فقال: أنا أسأل عن الإمام أحمد؟! إن أحمد بن حنبل أدخل في الكير فخرج ذهباً أحمر، أدخل في المحنة، أحرق بالنار فصبر وصابر حتى خرج ذهباً خالصاً نقياً، وزال منه كل غش فيه لعشرين سنة.

وقال عبدالوهاب الوراق: عشرون سنة والإمام أحمد يتقلب في نيران المحنة حتى خرج منها كما خرج إبراهيم من نار النمرود ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾(الأنبياء).

فقد ضُرب الإمام أحمد وحبس في عهد المأمون، وسجنه في آخر أيامه، ولكن مات المأمون قبل أن يصل إليه الإمام أحمد وكان قد أشخص إليه. وقيل: إن موته بدعوة من الإمام أحمد، فإن بعض حاشية المأمون خاف على الإمام أحمد، وحملته الغيرة فجاء متسللاً إلى الإمام أحمد وهو يمسح دمعه بطرف ردائه وقال له: يا إمام، إن المأمون قد سَلَّ سيفاً ما سلّه قط، وإنه يحلف بالله تعالى: إن لم تجبه لما أراد من القول بخلق القرآن ليقطعنك إرباً إرباً، فرفع الإمام أحمد يديه إلى الله تعالى ودعا على المأمون فمات من ليلته، فما جاء السَّحر إلا وقد ارتفعت الأصوات وأوقدت النيران ونُعي المأمون إلى الناس.

مات المأمون وجاء المعتصم، وكان جاهلاً لا يعرف شيئاً، ولكنه مشى على سَنَن من كان قبله، ووجد الإمام أحمد محبوساً فزاد في حبسه وقيده وضَرَبَه وأهانه، وكان يقف عليهم بنفسه ويأمرهم بضربه حتى تتقطع أيدي الجلاد من شدة الضرب حتى قال أحدهم: والله لقد ضربت أحمد مائة سوط لو كانت على فيل لنهد. وكانوا يتعاقبون عليه والإمام أحمد رجل قد بلغ من السن ما بلغ وهو ضعيف الجسم كثير الصيام، يسرد الصوم بل ربما واصل أياماً، ومع ذلك ربما ظل صابراً وهو يُضرب ويتقلب تحت السياط ويتلوى، ويعرضون عليه الفطر فلا يفطر ويقول: إني أقوى. يأتيه الخليفة فيقول له: يا أحمد، والله لولا أني وجدت من قبلي قد حبسك ما صنعت بك شيئاً، ثم يقول: والله يا أحمد، لئن أجبتني إلى ما أريد أن تقول بأن القرآن مخلوق لأطلقن عنك القيود بيدي ولأركبن إليك بجندي ولأطأن عقبك. يا أحمد، والله إني عليك لشفيق، وإني لك محب، والله إنك عندي مثل ولدي هارون فأجبني إلى ما أريد حتى أطلق عنك وأكرمك... إلى غير ذلك. فاستخدموا معه أسلوب القوة والقسوة والضرب، ثم أسلوب الترغيب والإشفاق والتعبير عن المشاعر، فكان الإمام أحمد لا يزيد في هذا ولا في ذاك على كلمة واحدة: «هاتوا لي دليلاً من كتاب الله تعالى أو سُنة رسول الله ﷺ على ما تذهبون إليه وتقولون».

وهكذا هزمت الشجاعة السلاطين، وحفظت الدين، وردت كيد الكائدين، وباطل المبطلين، فلا نامت أعين الجبناء.■

شمولية المنهج الإسلامي تقتضي شمولية تطبيق الشريعة

إن أسعد الخلق هم أهل العبادة والاستعانة والهداية مجتمعة، وأشقاهم من عُدم الأمور الثلاثة لقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦)﴾ (الفاتحة)، شمولية المنهج الذي هو ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ تقتضي شمولية التطبيق لشريعة الله التي هي خطاب الله المباشر إلى الناس على لسان رسوله محمد ﷺ، لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ (١٨)﴾ (الجاثية).



أ.د. عبدالحميد البعلي (*)

والإنسان بشموليته أيضاً هو مبتدأ التطبيق والاستكمال، والنموذج المحمدي صلوات الله وسلامه عليه هو المثال الكامل لهداية الإنسان الجوهر العاقل الذي يقتدي بالأسوة الحسنة، ومن هنا يبدأ التطبيق والاستكمال لأحكام الشريعة الغراء ولكن كيف؟ وهو ما نحاول إلقاء الضوء عليه في هذا المقال.

فالإنسان ظاهر وباطن: أي نية وعمل، وكلاهما واقع بمعنى موجود وحاصل، وقائم في الإنسان ومن الإنسان ذاته، وعلى هذين المحورين (الظاهر - الباطن) تقوم خطة تطبيق الشريعة واستكماله، فالظاهر بمعنى السلوك الحركي الذي تحكمه النظم والقوانين الشرعية وتصوِّبه وترشده الأحكام الفقهية. والباطن بمعنى النية، تُربيه وتُرقيه الشريعة بأحكامها الاعتقادية والأخلاقية التوجيهية، وهذا وذاك يقتضيان خطة ذات أهداف وتقوم على أولويات واضحة.

الخطة والهدف

فلا عمل بغير خطة، أقصد العمل الناجح، ولا خطة بغير هدف، أقصد الخطة الناجحة، وفي الخطط وأنواعها وطبيعتها ومددها وأولوياتها تتعاضد العلوم والمعارف ولا تتعارض، وتتضافر ولا تتنافر، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون أيهم أحذق خطة وأبعد نظراً.

ولكن كيف تعمل الخطة على ضبط الظاهر، وتربية وترقية الباطن، وعليهما يدلنا الحديث الجامع للرسول ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات» وأقام عليه الفقهاء قاعدتهم الكبرى: «الأمور بمقاصدها»، فالنية والقصد محرك العمل، بل ومنشؤه وقائده وسائقه، كما يقول ابن القيم يرحمه الله تعالى، وعليه يجب ألا يكون العمل ضلالاً، والمقصد عبثاً، فكلاهما ممنوع في الدين، حتى تتحقق خيرية هذه الأمة، خيريتها التي مناطها الأمر بالمعروف في ظاهرها، وباطنها، والنهي عن المنكر في ظاهرها وباطنها، يقول تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، وقال ﷺ: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمر النعم» (أفضل الإبل) (متفق عليه).

فقه الواقع يحتاج إلى اجتهاد جماعي والأحكام الشرعية تعالج الظاهر والباطن في الإنسان

الشريعة ملزمة بذاتها

تأمرون بالمعروف فيما يؤمر به من الظاهر والباطن أيضاً، وتنهون عن المنكر فيما ينهى عنه من الظاهر والباطن أيضاً:

ولهذا كانت الشريعة كخطاب من الله متعلق بأفعال العباد معلمة وملزمة بذاتها، وذلك بحكم مصادرها الإلهية وطابعها الديني، ولهذا نستطيع أن نقول: إنها في الأصل لا تحتاج لإرادة الدولة لإلزام الناس بها، بل إن الدولة ذاتها تلتزم بأحكام الشريعة كشخص من الأشخاص وتخضع لها كغيرها من أشخاص المجتمع، ولكن جرى الواقع على تقنين الأحكام الشرعية كمتطلب من

(*) المستشار الاقتصادي بالديوان الأميري - الكويت

متطلبات العصر والزمان والمكان، وحاجة عامة وضرورية.

والأحكام الشرعية بأنواعها

تعالج الظاهر

فأوامرها ونواهيها، توضع في شكل نظم وتشريعات وقوانين، وتعالج الباطن بتوجيهها التشريعي أيضاً من الترغيب والترهيب، ومن الخوف والرجاء، وكل هذا كامن في قوله تعالى في الآية السابقة: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، وغير ذلك كثير في آي القرآن ونصوص التشريع، من ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ (٦٦)﴾ (المائدة)، فالتوجيه التشريعي في هذا الخبر القرآني أن أمة محمد ﷺ هي المعنية بالقضية الاقتصادية، وتحتل مكان الصدارة في أولويات اهتمامها، تقدم للناس في العالمين نظاماً اقتصادياً يتخذ من العدل عنواناً له وعليه في كل مكونات العملية الاقتصادية، ابتداء بالإنتاج، ومروراً بالتوزيع والتبادل، وانتهاء بالاستهلاك، ثم يجني الناس ثمار تلك العملية الاقتصادية التي تؤدي بهم إلى:

١- الخروج من الفقر المذلّ المهين - كما وصفه بيان الأمم المتحدة في احتفال الألفية الأخيرة - إلى الرغد الموعود به في القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ (البقرة:٥٨)، الرغد الذي أثبته الواقع العملي في عصر الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز في غضون فترة حكمه العادل والتي لم تزد على ثلاثين شهراً بعد اكتمال مقومات النظام الاقتصادي، وتنامي موارده المالية.

٢- ما يتبع الانحسار الشديد للفقر إلى حد القضاء عليه. إذ كانوا لا يجدون من يأخذ الصدقات. من الخروج من الخوف إلى الأمن: لقوله تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (٤)﴾ (قريش)، وقوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢)﴾ (النحل)، وغير هذا وذاك كثير.

واقع الظاهر والباطن يحتاج إلى صحة الفهم وحسن القصد واجتهاد جماعي:

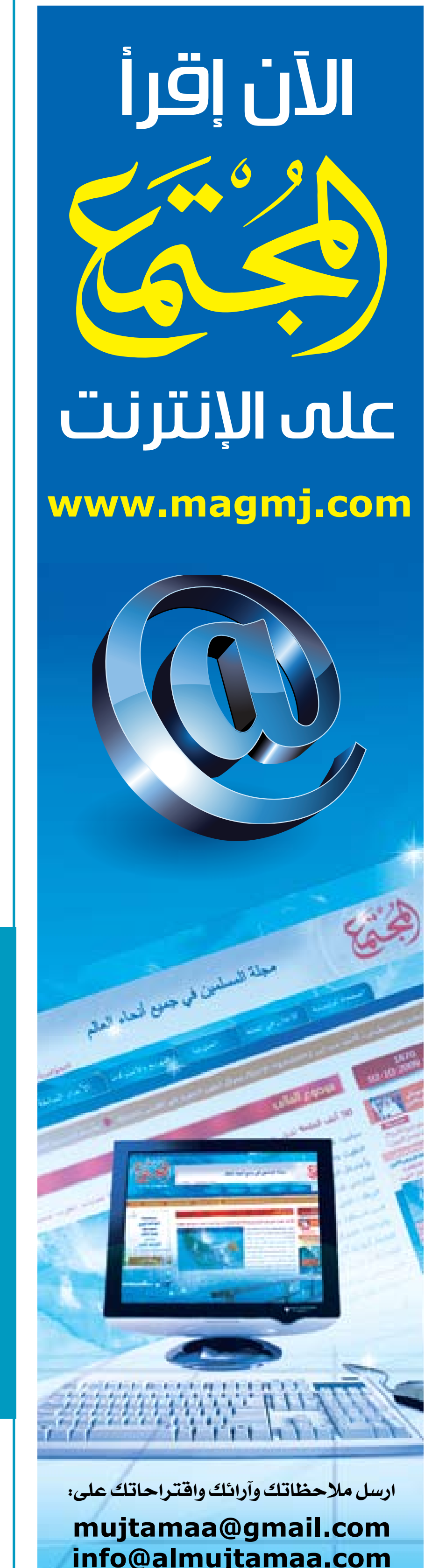
قلنا: إن الأحكام الشرعية تعالج محوري الظاهر والباطن وفي الإنسان، ولذا وجب أن تمتد خطة التطبيق والاستكمال لأحكام الشريعة إلى واقع هذين المحورين بفهم صحيح وقصد حسن، ثم تطبيق أحدهما على الآخر، فالعَالِم كما يقول ابن القيم: من يتوصل بمعرفة الواقع والتفقه فيه إلى معرفة حكم الله ورسوله ﷺ، ويقول الإمام الجويني: فقه النفس (الباطن) رأس مال المجتهد (البرهان ٢/٨٧٠ رقم ١٤٩٠).

الشريعة الإسلامية ملزمة بذاتها ولا تحتاج لإرادة الدولة لفرضها على الناس

لا عمل بغير خطة.. ولا خطة بغير هدف.. وفي الخطط تتعاضد العلوم ومعارفها ولا تتعارض

ألا ترى معي أيها القارئ الراشد أن فقه الواقع على هذا النحو يحتاج إلى اجتهاد جماعي بل هو مناطه، فعن الإمام علي رضي الله عنه قال: «قلت: يا رسول الله، إن نزل بنا أمر ليس فيه بيان أمر ولا نهي فما تأمرني؟ قال: «شاوروا فيها الفقهاء والعابدين، ولا تمضوا فيه برأي خاص» (رواه الطبراني في الأوسط ورجاله موثوقون من أهل الصحيح. مجمع الزوائد ١/١٧٨).

قد يقول قائل: أليست تهيئة الأجواء هي لب العمل في محور الباطن؟ أليست دراسة القوانين السارية في مختلف المجالات هي لب العمل في محور الظاهر؟ أليست مراعاة واقع البلاد هي لب العمل في واقع هذا الظاهر وذاك الباطن: وكلها جميعاً مهام اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بالكويت بمقتضى مرسوم إنشائها، وإنه لعبء ثقيل، وسبح طويل، وصبر جميل، ونصر من الله وفتح قريب.■



كثرة الشكوى تشعر القائد بالفشل وبأن جهوده هباء منثور

يروى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ أنه قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: هَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي وَهُوَ قَاعِدٌ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، بَعْدَمَا حَطَمَهُ النَّاسُ ـ أي كبر فيهم وصيروه شيخاً محطوماً[1]. لقد قرأت هذه الرواية مرات ومرات؛ وفي كل مرة أستشعر معاني أكثر وأطيب؛ على الرغم من الشجون، والآثار النفسية التي تثيرها تلك القراءات!! أهكذا كانت أحماله ومعاناته ﷺ مع رعيته؟! وأهكذا فعلت به همومه وأثقاله القيادية؟!

المهارات السبع لتدمير القيادات

د. حمدي شعيب (*)

إننا عندما ننظر إلى هذه القضية من خلال رؤية إدارية وتربوية ودعوية؛ يفزعنا هذا الكم الهائل من الأساليب؛ التي تمارس لتحطم أشد وأقوى القيادات لعل من أخطرها تلك المهارات السبع الذهبية لتدمير وتحطيم القيادات التي من شأنها أن تنهك أي مسؤول في أي موقع؛ حتى وإن كان الوالد أو الوالدة داخل الأسرة، وهي قسمان رئيسان:

القسم الأول: المدمرات القاسية، وهي سهلة الاكتشاف؛ لأنها ظاهرة ومحسوسة، كما أنها غير مرغوبة من القائد، ومنها:

١ـ عدم التقدير: وأهم صوره ضياع خُلق الاحترام بين الناس؛ خاصة التفسح في المجالس؛ لأنها من أبرز الآداب، يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (المجادلة: ١١).

٢.كثرة الشكوى: وهي من أبرز الأسباب التي تنهك الرموز؛ فتعطي القائد باقة من الرسائل السلبية؛ التي تفسر بأن الذين تحت مسؤوليته ليسوا أصفياء مع بعضهم بعضاً، وأن النفوس مشحونة، وأن جهوده كلها في التوفيق ما هي إلا هباء منثور. وقد عرض على الرسول ﷺ أنواع مختلفة من هذه المشكلات، منها:

ـ المشكلات الأسرية: ومن أبرز نماذجها عندما حملت خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها شكواها للرسول الكريم، ولم تذهب لغيره وقد روت ذلك السيدة عائشة رضي الله عنها



فقالت:.. لَقَدْ جَاءَتِ الْمُجَادِلَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تُكَلِّمُهُ وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ مَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾(المجادلة:١)[2].

ـ المشكلات المعيشية: ومن ذلك ما ورد عن أنس بن مالك أنه قال: كان أخوان على عهد النبي ﷺ؛ فكان أحدهما يأتي النبي، والآخر يحترف فشكى المحترف أخاه إلى النبي فقال: «لعلك ترزق به»[3].

ـ المشاحنات النفسية: وهي الهنات التي تحدث بين الأفراد أمام المسؤول؛ فتؤلمه وتحطمه، مثلما شكى عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد إلى الرسول ﷺ؛ فقال الرسول: «يا خالد، لِمَ تؤذي رجلاً من أهل بدر؟ لو أنفقت مثل أُحُد ذهباً لم تدرك عمله». فقال: يا رسول الله، يقعون فيّ فأردُّ عليهم. فقال الرسول ﷺ: «لا تؤذوا خالداً؛ فإنه سيف من سيوف الله؛ صبّه الله على الكفار»[4].

ـ المشكلات الداخلية المنزلية:

وهنا علينا أن نتدبر عمق خطر أي خلل

(*)عضو الجمعية البريطانية لطب الأطفال

في الجبهة الداخلية، فيما رواه عمر رضي الله عنه: وَكُنَّا تَحَدَّثْنَا أَنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ النِّعَالَ لِغَزْوِنَا، فَنَزَلَ صَاحِبِي يَوْمَ نَوْبَتِهِ، فَرَجَعَ عِشَاءً فَضَرَبَ بَابِي ضَرْباً شَدِيداً. وَقَالَ: أَنَائِمٌ هُوَ؟ فَفَزِعْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ. وَقَالَ: حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ. قُلْتُ: مَا هُوَ، أَجَاءَتْ غَسَّانُ؟! قَالَ: لَا؛ بَلْ أَعْظَمُ مِنْهُ، وَأَطْوَلُ! طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ. قَالَ: قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ، كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ هَذَا يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ [٥]. فهذا الصحابي المجهول يرى أن أي خطر يمس بيت الرسول الكريم أعظم من أي غزو خارجي!

- الناقدون... المحيرون:

فقد يصل المسؤول من البعض ما لا يصدقه، ولكنه يحقق ويتحرى الأمور بدقة، حتى يعدل، وذلك كما جاء في الأثر عن جابر ابن سمرة قال: «شكا أهل الكوفة سعداً في كل شيء حتى قالوا: إنه لا يحسن يصلي! قال: فأرسل إليه عمر؛ فقال: إنهم قد شكوك في كل شيء، حتى زعموا أنك لا تحسن تصلي، فقال سعد: والله، إن كنت أصلي بهم صلاة رسول الله ﷺ لا أخرم عنها؛ أصلي صلاتي العشاء؛ فأركد في الركعتين وأحذف في الأخريين. قال: ذلك الظن فيك أبا إسحاق! فأرسل معه رجلاً أو رجلين يسأل عنه أهل الكوفة، فلما قدم عليهم لم يدع مسجداً إلا سأل أهله فيذكرونه خيراً ويقولون معروفاً، حتى أتى مسجداً لبني عبس، فقام رجل منهم يكنى أبا سعدة، فقال: أما إذ أنشدتنا؛ فإن سعداً لا يسير بالسرية، ولا يعدل في القضية، ولا يقسم بالسوية.

فقام سعد فقال: أما والله، لأدعونّ عليك دعوات: اللهم، إن كان عبدك كاذباً فأطل عمره، وأطل فقره، وعرضه للفتن. قال عبد الملك بن عمير: فأنا رأيته بعد ذلك شيخاً كبيراً مفتوناً؛ إذا سئل: كيف أصبحت؟ قال: شيخ مفتون، أصابتني والله دعوة سعد.[٦]

٣ـ كثرة الأعباء: لأن بعض القيادات يتحملون من الأعباء ما لا يطيقون، ويتابعون من المهام فوق ما يتحملون، فالقائد هو أول من يستشعر الخطر؛ فلا ينام أو يرتاح حتى تُقضى أو تنتهي، ومن ذلك ما روي عن أنس بن مالك من قوله: إن النبي ﷺ كان أحسن الناس وكان أجود الناس، وكان أشجع الناس، ولقد فزع أهل المدينة ليلة؛ فانطلقوا قِبَل الصوت، فتلقاهم رسول الله ﷺ - وقد سبقهم إلى الصوت - وهو على فرس لأبي طلحة ما عليها سرج، في عنقه السيف؛ وهو يقول: «يا أيها الناس، لم تراعوا» يردهم، ثم قال للفرس: «وجدناه بحراً»، أو: «إنه لبحر» [٧].

٤ـ كثرة الهموم: وهي الأعباء النفسية التي يتحملها المسؤول وهو يخشى على رعيته ومن تحت إمرته من المستقبل، واحتمالات تغيير التابعين في منهجه الذي أرساه، وطريقه الذي تعب في توضيحه، خاصة إذا شعر أن التابعين لا يقدّرون الخطر، ولا ينفذون ما يراه لهم، ومن ذلك ما رواه الأسود: «كنا عند عائشة رضي الله عنها، فذكرنا المواظبة على الصلاة والتعظيم لها. قالت: لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه؛ فحضرت الصلاة؛ فأذن. فقال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس». فقيل له: إن أبا بكر رجل أسيف؛ إذا قام في مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس، وأعاد؛ فأعادوا له، فأعاد الثالثة فقال ﷺ: «إنكن صواحب يوسف؛ مروا أبا بكر فليصل بالناس». فخرج أبو بكر فصلى فوجد النبي ﷺ من نفسه خفة فخرج يتهادى بين رجلين كأني أنظر رجليه تخطان من الوجع فأراد أبو بكر أن يتأخر فأومأ إليه النبي ﷺ أن مكانك ثم أتي به حتى جلس إلى جنبه»[٨].

القسم الثاني: المدمرات الناعمة وهي التي يصعب اكتشافها؛ لكونها غير محسوسة، ومرغوبة من المسؤول؛ فهي تقتل المسؤول ببطء، وتحطمه بسلاسة، وتدمره بنعومه!

٥ ـ المدح والتلميع: وهو أن البعض يمارس عادة المدح للمسؤول، حتى تصل لدرجة التجميل والنفاق! فإذا سمع المسؤول يوماً ما نقداً من شخص ما، أشعره على الفور بالفرق، فيؤلمه لدرجة الغضب؛ لأنه لم يتعود إلا على المديح لهذا نهى النبي ﷺ عن المديح: «قام رجل يثني على أمير من الأمراء؛ فجعل المقداد يحثي عليه التراب، وقال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نحثو في وجوه المداحين التراب»[٩].

القائد المسلم لا يصدق كل ما يأتيه ويتحرى الدقة حتى يعدل

المديح الدائم للقائد يدفعه لرفض النصيحة والتذمر من كل نقد

المشاحنات بين الأفراد تؤلم القائد وتحطمه نفسيا

٦ـ التقديس والتأليه: وهي النتيجة المباشرة للمديح المفرط، والثناء المبالغ فيه لدرجة ترفع قيمته فوق البشر؛ فيستشعر أنه لا ينبغي أن يُسأل عما يفعل.

ويروى أن رجلاً أثنى على رجل عند النبي فقال: «ويلك قطعت عنق أخيك». ثلاثاً. «من كان منكم مادحاً لا محالة، فليقل أحسب فلاناً، والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحداً إن كان يعلم»[١٠].

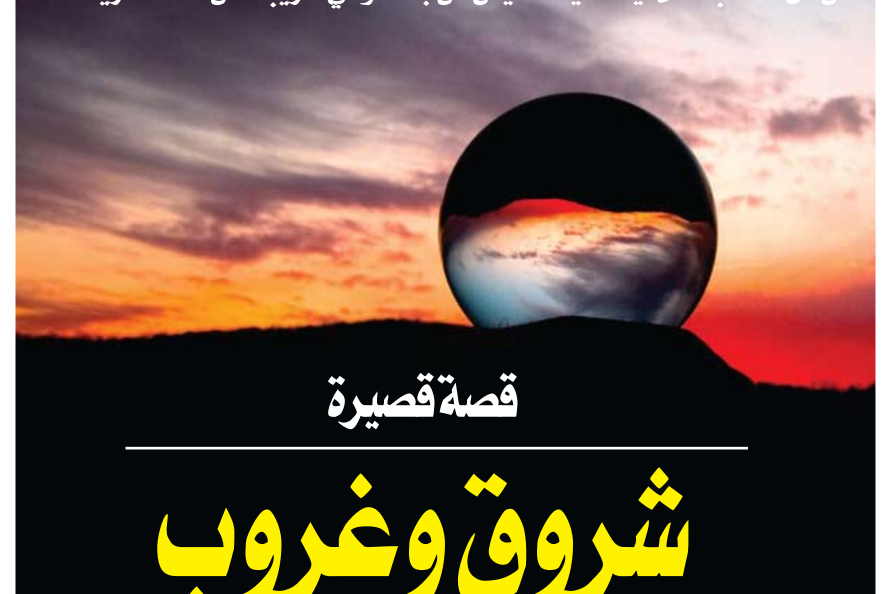
٧ـ التوثين والتصنيم: وهي النتيجة الأخرى لظاهرة المديح المستمر المبالغ فيه، حيث يتحول المسؤول إلى صنم يدور حوله الآخرون؛ بوعي أو دون وعي كالقطيع أو تصل قرارته إلى درجة التوثين؛ فلا يصح أن تراجع أوامره؛ لهذا كان موقف الرسول الكريم من ذلك الذي قابله فارتعش خوفاً، وارتعد هلعاً؛ فرده إلى وعيه فقال له: «هوِّن عليك؛ فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد»[١١].■

الهوامش

(١) رواه مسلم.
(٢) مسند الإمام أحمد.
(٣) سنن الترمذي.
(٤) صحيح ابن حبان.
(٥) رواه البخاري.
(٦) مسند البزار.
(٧) سنن ابن ماجه.
(٨) صحيح البخاري.
(٩) صحيح مسلم.
(١٠) صحيح البخاري.
(١١) سنن ابن ماجه.

كان صيفاً من فصول أزمنة جافة، متعبة، حارقة، غادر زوجها الحياة بعد صراع مرير مع المرض، وبقيت مكبلة بالبؤس، منديلها مضرج بالدمع، فمنذ رحيله وهي تحترق وتذوب مع الأنين.

كيف ستنقذ نفسها؟ كيف تمتلك مقدرة تسد بها نافذتها السوداء التي ينسكب منها هواء الفقر بلا هوادة؟ ماذا تفعل في كوخها الذي جردته السنوات من كل متطلبات الحياة؟ كيف تعيش من بعده وهي غريبة عن هذه القرية؟



قصة قصيرة

شروق وغروب

بسام الطعان

كل تلك الأسئلة كانت تدور على ألسنة الناس، ولكن أحداً منهم لم يمد لها يد العون.

حين بدأت المواجهة بين نفسها وأفكارها، أعدت نفسها للرحيل النهائي، وفي الصباح لملمت ثيابها وسافرت إلى المدينة الكبيرة، سافرت وهي تحمل على كتفيها المثقلتين بالعذاب اثنين وثلاثين عاماً من الحسرة، سافرت وأمامها آلاف الأحلام التي تمنت فيما مضى أن تحققها.

***

كان «درويش» منهمكاً في البيع والشراء، وقبل أن يغلق محله التفت يميناً، فانطبعت في عينيه صورة امرأة تتكوم في الزاوية المقابلة، تمسح عبراتها المراقة، تضم ابنها الذي يبلغ من العمر ثلاث سنوات إلى صدرها بحب كبير، وبعاطفة قوية مضاعفة، وبين لحظة وأخرى ترسل نظراتها نحو السماء.

خطا نحوها متّئداً، وقف أمامها وراح يتفحصها، ثم قال وقد بدا الاهتمام على وجهه:

- **ماذا تفعلين** هنا يا أختي؟ ولِمَ تبكين؟

- غريبة وفقيرة أنا.. هدني التعب فجلست لأستريح قليلاً.

طلب منها أن تتبعه، وبعد تردد استجابت لرغبته وراح يستمع إليها:

- **وصلت** إلى هذه المدينة منذ خمس ساعات أو أكثر.. وأنا أحمل على كتفي ولدي هذا وها قد حل المساء ولا أدري ماذا أفعل، فقريتي بعيدة وها أنا وولدي محاصران بين فكي الغربة والجوع والخيبة والآلام.

سألها عن المكان الذي جاءت منه.

- **هناك** في البعيد، في أطراف البلد تنام قريتي.

سألها: لماذا تركت القرية التي تنام في أطراف البلد وحضرت إلى المدينة؟

- **إن البؤس** العائم فوق حبة القلب هو السبب.

سألها عن المكان الذي تنوي الذهاب إليه.

- **لا مكان** محدد لي، وأنا أريد لقمة العيش.. لقد نفذت نصيحة ناصح وأتيت إلى هنا، قال لي بعد أن تُوفي زوجي: اذهبي إلى المدينة يا ابنتي وهناك ستجدين الراحة والأمان، وها قد جئت وأنا مثقلة بعذابي.

كان يصغي إليها بكل حواسه، ولأنه لا يحب أن يرى جائعاً أو مظلوماً أدخل الشمس في عينيها.

وبما أن زوجته سيدة فاضلة وتشبهه في الكرم وحب الآخرين، قبلت وبكل رحابة صدر أن تظل هي وابنها في بيتها بعد أن أخبرها بحكايتها.

***

لم ينجب البقال «درويش» غير «أسعد» الذي يكبر «حسام» بسنة ونصف السنة.

مرت الأيام وهم يعيشون في محبة وكأنهم أسرة واحدة، لكن «أسعد» لم يكن يحب «حساماً» أبداً، وكان كل يوم يسخر منه لأتفه الأسباب رغم توبيخ والده له، وكثيراً ما كان يضربه دون سبب يُذكر، أما هو فكان لا يكن له إلا الحب.

بعد أن انتسب «أسعد» إلى الجامعة بثلاثة أشهر، توفي والده، وترك له ثروة كبيرة، ولكن ما أن جاء اليوم التالي حتى تغير كل شيء.

وحشياً وغريباً كان تحوله تجاه أمه، وتجاه المرأة وابنها، لكنه سرعان ما تهشم وانهزم في غمرة الأيام العاتية.

بعد خمسة أشهر من وفاة الأب، توفيت الأم وتركته وحيداً يفعل ما يريد.

عشرون عاماً أو أكثر والمرأة لا تهدأ.. تظل كل الوقت في عمل متواصل خادمة لأسعد، تعتني به أكثر من ابنها، وفي النهاية يكون الطرد من نصيبها.

ظل «أسعد» يسهر في الملاهي والبيوت المشبوهة، يقضي أسبوعاً في مدينة، وأسبوعاً في مدينة أخرى، وكان قد تخلى عن دراسته الجامعية، وكان دائماً يضحك

ويقول لمن حوله: «إن هذه الطاولة أفضل من كل جامعات العالم»!

***

أما «حسام» فقد ابتدأ مرحلة جديدة من حياته، منذ صغره وهو يحلم بأن يكون مثل الحاج، فلا معنى لإنسان لا يحلم، استقل في بيت يخصه وحده، واستمر في دراسته حتى تخرج في كلية التجارة، وكان «درويش» قد ترك له ولأمه مبلغاً من المال - أودعه باسمه في البنك - استطاع به أن يفتتح محلاً تجارياً لبيع المواد الغذائية، فصارت ثروته تزداد خلال سنوات قليلة، والخير ينهال عليه حتى بات أشهر تاجر في البلد بعدما دخل عالم التجارة برأسمال قليل.

***

أما «أسعد»، فقد أصبح على وشك الإفلاس، لأنه لم ينتبه إلى ثروته وهو يبددها على طاولات القمار وعلى رفاق السوء.

صار ضائعاً، وحيداً في العراء، وها هي الشوارع تفتح له ذراعيها، تحتضنه ببرودتها، وتقدم له أفضل ما لديها من وجبات الجوع والتشرد، وكثيراً ما طرق أبواب رفاقه، لكن الأبواب كانت دائمة موصدة في وجهه، فلم يجد أمامه غير طريق السرقة، وراح يسرق أي شيء ليشرب الخمر، ظل يسرق حتى وقع في قبضة الشرطة وهو يسرق خاتماً من أحد محلات الصياغة.

***

أما «حسام»، فلم يكن يعرف عنه أي شيء، فقد مرت خمس سنوات دون أن يراه أو أن يسمع عنه شيئاً، باستثناء تلك المرة التي زاره فيها للاطمئنان عليه، وكان ذلك قبل ثلاث سنوات، لكنه أوقفه أمام الباب الخارجي وقال له ساخراً:

- من أنت حتى تسأل عني؟.. إياك أن تأتي إلى هنا مرة أخرى، أتسمع؟

حين علم حسام من أحد أصدقائه بأمر «أسعد» لم يتأخر بالذهاب إليه هو وأمه.

بعد أن خرج من السجن، بقي «حسام» إلى جانبه إلى أن تأكد من أنه أصبح رجلاً سوياً، ولم تمر أيام قليلة حتى استرجع له بيته الذي كان قد رهنه، ثم فتح له الفضاءات وقال:

- انطلق من جديد.

فما كان من أسعد إلا ارتمى في حضنه ومن ثم في حضن أمه وهو يذرف الدموع ويقول بأسى بالغ: سامحوني.■

واحة الشعر

من خلف الأسوار

شعر: أ.د. رشاد محمد البيومي (*)

في ليلة ليلاءَ غاب ضياؤها ... دهمت حمايَ جحافلُ الطغيانِ
جاؤوا بغدر الظالمين تلصصاً ... وغدَوْا سَراعاً في حمَى الشيطانَ
خرقوا جدارَ الصمت في حلك الدُّجَى ... وتترسوا بالجُبن والنيرانَ
سلبوا الحقوق نذالةً وتشفياً ... وتنافسوا بالفحش والبُهتانَ
داسوا المحارم غلظةً وتجبُّراً ... صفةُ الجبان وخسّةَ الجرذانَ
فزِعَ الجوار تساؤلاً في حيرةٍ ... وتسربل الجمهورُ بالكتمانَ
وتجاوب الصوت البعيد مردداً ... هل سارقٌ أو قاتل أو جانِ؟
ردَّ الجميعُ تجرداً وأمانةً ... وتسابقوا بالجهر في إعلانَ
لا.. لا.. هو قدوةٌ.. بل دُرَّةٌ ... هو زهرةٌ من روضة الإخوانَ
قد كان دوماً بيننا متفانياً ... مثلاً من الإخلاص والإحسانَ
يُقري الضيوف بحلمه وبجوده ... ويزيل عنّا الهمَّ بالتحنانَ
ويضيءُ في ودٍّ محافل جمعنا ... ويشارك المكروبَ بالوجدانَ
ماذا جنى؟ هل جرمُهُ ... دفع اللواءِ براية القرآنَ؟
ماذا جنى؟ هل إثمُهُ ... رفضُ الخضوع لطغمةَ العدوانَ؟
ماذا جنى؟ هل وزرُهُ ... نشرُ الهُدى لهدايةَ الحيرانَ؟
ماذا جنى؟ هل ذنبُهُ ... زهدُ الحياة برفقةَ الحيتانِ؟

*****

يا سادتي حار الكلامُ بخاطري ... لمَّا تساوى الأُسدُ بالفئران
يا سادتي ذلّ الأنام وما دَرَوْا ... أنَّ الحقوقَ تضيع بالإذعانَ
يا سادتي جفَّ المدادُ مخافةً ... ليصول أهلُ الفُجر والبطلانَ
يا سادتي سكت الكلامُ مهابةً ... فالصمتُ مفروضٌ من السلطانِ

*****

لكنني لن أنثني.. لن أنحني ... لن أستجيب لدعوة الخذلان
سأعود أحمل رايتي خفّاقةً ... فوق الجباه بعزّة الرحمنَ
فلتفخر بُنَيَّ بنسبتي وبعزّتي ... فأنا وأنتَ وديعةُ الديّانَ
واقصد «محمدُ» بابَ ربك داعياً ... ليزول حُكم الجوْر والطغيانَ
واسأل إلهكَ أن يدُكَّ عروشهم ... ليغيبَ عهدُ الذّلِ والخذلانِ

*****

أ «محمدُ».. هلَّا وعيْتَ مقالتي ... هلَّا عرفتَ مكائدَ الثُّعبان
فاقصص حكايةَ محنتي متباهياً ... واسلُكْ سبيلَ الحقِّ بالإيمانَ
والزم حياةَ النور معتزّاً بها ... وانهج مسارَ النُّبل والرضوانَ
فغداً سنلقى الله في ساح الرضا ... ليعودَ فيها الحقُّ بالميزانِ

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين







قراءة في الأعمال الإبداعية للدكتور جابر قميحة (١-٢)



يُعد الدكتور جابر قميحة (المولود في ١٩٣٤م) بحق واحداً من أهم الأصوات الأدبية والنقدية بوجه عام، والشعرية بوجه خاص، في الفترة الممتدة من نحو نصف قرن تقريباً داخل الحركة الإسلامية؛ ذلك أنه يصدر فيما يبدعه من شعر ومسرح عن تصور إسلامي حاكم للكون والحياة، وهو ما يمكن التعبير عنه بأنه شاعر ينتصر لمبادئ الفكرة الإسلامية في كل ما يبدعه.

د. خالد فهمي (*)

وإذا كان جابر قميحة الناقد والأكاديمي أول من صكَّ مصطلح الشاعر الرسالي، والناقد الرسالي؛ فإنه والحق يُقال أول مَن يستحق إطلاق هذا النعت عليه، ذلك أنه شاعر رسالي بالمعنى الذي أطلقه وأراده، فهو ابن فكرة ورسالة مؤمن بها متفرغ للتعبير عنها فنيّاً، ساعٍ إلى التبشير بها والدفاع عنها، وكشف ملامحها الوضاءة التي تحيط بها، ولا سيما كلما اشتدت رميات المعادين للفكرة الإسلامية، وهذا التعبير طال جوانبها المختلفة أفكاراً ومبادئ وأحداثاً وتواريخ ورموزاً وأعلاماً.

وقد صدرت أخيراً مجموعة الأعمال الشعرية والمسرحية لهذا الرائد الذي يمثل إبداعه بحق جزءاً من التاريخ الأدبي للحركة الإسلامية في بابها الشعري والمسرحي بوجه عام، كما أنه يمثل جزءاً أصيلاً من التاريخ الأدبي للإخوان المسلمين إن لم يكن أكثر شعراء هذه الحركة استحقاقاً للدرس والمتابعة والعناية.

هذا، وقد استقبل المثقفون المنتمون المعاصرون الطبعة التي جمعت أشعاره ومسرحياته بالارتياح والرضا.

وجاءت مجموعة الأعمال الشعرية والمسرحية للدكتور جابر قميحة في ثلاثة مجلدات كبار، ضمت شعره ومسرحه الذي سبق نشره.

(*) كلية الآداب - جامعة المنوفية

-المجلد الأول، وفيه من الدواوين:

١- لجهاد الأفغان أغني.

٢- الزحف المدنس.

٣- حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري.

٤- على هؤلاء بشعري بكيت.

٥- حسبكم الله ونعم الوكيل.

المجلد الثاني، وفيه دواوين:

١- لله والحق وفلسطين.

٢- حول أسماء الله الحسنى.

٣- الإقلاع في البحور السبعة.

المجلد الثالث، وفيه المسرحيات التالية:

١- محكمة الهزل العليا تحاكم الأيدي المتوضئة.

٢- السيف والأدب ومسرحيات أخرى.

٣- الرؤيا الأخيرة ليوسف الصديق.

وقد حرص د. جابر قميحة على أن يطلع قارئه على كل ما كتب مهما كانت درجة فنيته، ومع إقراره واعترافه بضعف بعض أعماله وضعف صياغات بعضها الآخر؛ ليتيح للدرس العلمي أن يقف على محطات التطور وملابساته خدمة لتقدم الإبداع في داخل الحركة الإسلامية.

جابر قميحة الشاعر الرسالي

افتتح المستشار عبدالله العقيل المجلدات الثلاثة بمقدمة، أوضحت الأصول الأدبية التي غذَّت شجرة الإبداع التي سكنت نفسه الكريمة؛ والتي ورثها من شعراء الإسلام الأوائل الذين طالما نافحوا وجاهدوا بأشعارهم في سبيل نصرة الإسلام.

أكثر شعراء جماعة الإخوان المسلمين استحقاقاً للدرس والمتابعة والعناية

يقول عبدالله العقيل (١/٨):

والأستاذ الدكتور جابر قميحة الداعية المجاهد والكاتب الناقد والأديب الشاعر من أبرز الأدباء الذين حملت أعمالهم الأدبية همَّ الدعوة إلى الله، ودافعت عن الدعوة والدعاة، فقد وقف قلمه لله تعالى، وسخَّر كل إمكاناته ووقته لكتابة فنون الأدب المختلفة من شعر ونثر وقصة ومسرحية؛ مجاهداً بالكلمة، وخادماً لقضايا الأمة، ومدافعاً عن مقدساتها وحرماتها.

وقد أحسن العقيل عندما عدّ د. جابر قميحة في زمرة مباركة من أبناء الفكرة الإسلامية على امتداد العصر الحديث، الذين خدموا قضاياها بأدبهم وشعرهم من أمثال: مصطفى صادق الرافعي، وعلي الطنطاوي، ومحمود محمد شاكر، وسعيد العريان، وعلي أحمد باكثير، ونجيب الكيلاني... وغيرهم.

وقد رصد المستشار العقيل ما سماه بمنطلقات إبداعه الشعري، ومرتكزات رؤيته الفنية والشعرية في ثلاثة محاور، هي:

أولاً: الإيمان الصادق المتين بالإسلام بمفهومه الشامل.

ثانياً: حب اللسان العربي والوفاء له بما هو لسان الدين ولسان القومية، وبما هو رمز الاتصال بالتراث، وبما هو لسان غني وافر الميزات.

ثالثاً: الانطلاق من طبيعة التربية



الإخوانية بما هي أصل حاكم لإنتاجه الأدبي.

جابر قميحة أمام مرآة جابر قميحة

وفي المقدمة التي كتبها د. جابر قميحة بقلمه لأعماله الشعرية والمسرحية؛ وقف أمام مجموعة من العلامات رأى أنها ضرورة للقارئ بين يدي مجموعته الشعرية والمسرحية؛ أوجز فيها - وهو محق - رؤية الإسلام العظيم من قبول الشعر، وتقديمه لمنجزه في خدمة قضايا الدعوة والجهاد بما يجعله في مرآة نفسه، وإن لم يصرِّح وريثاً شرعيّاً لقائمة طويلة من الشعراء المجاهدين من أمثال: عبدالله بن رواحة، وكعب بن مالك، وعبيدة بن الحارث، وغيرهم.

وتصل الأمانة العلمية إلى حد أن يرصد مجموعة من العلامات المهمة على طريق قراءة هذا المنجز الشعري، وعلى طريق تقويمه، وتقويمه الحركة الشعرية المرتبطة بالفكرة الإسلامية وقضاياها وجهادها في الحياة المعاصرة،وهو في هذا السبيل يقرر ما يلي:

أولاً: الوعي بتفاوت مستوى شعره فكراً وعاطفة وتصويراً وأداءً ولغةً، وهو أمر منطقي مع تقدير المدى العمري الذي شمل إنجازه الشعري.

ثانياً: خضوع ترتيب القصائد في الدواوين المختلفة؛ لترتيب سمّاه مراعاة المادة الشعرية، وهو ما يمكن أن نسميه ترتيباً موضوعيّاً، وهو منهج قديم مألوف في غير ميدان علمي؛ بمعنى أن قصائد موضوع ما وضعت في ديوان مستقل على ما ترى في مثل ديوان «لجهاد الأفغان أغني»، أو ديوان «لله والحق وفلسطين».. إلخ، ولم يشذ عن هذه المنهجية إلا ديوانه «الإقلاع في البحور السبعة» الذي جمع فيه ما تناثر في يومياته من قصائد تفاوت زمان إنجازها.

ثالثاً: جاءت عناوين الدواوين حاملة عنوان القصيدة المركِز في كل ديوان.

رابعاً: اشتباك قصائده مع أحداث الوطن العربي الكبرى، وتعرَّضت للفكرة الإسلامية، ومحنها، وأحداثها، ومدنها، وشخوصها، ما جعله يقول عن مجموعته هذه (١/ ٢٣): إن هذه الدواوين تصلح أن تكون معجماً تاريخيّاً صُبغ بلغة الفن الشعري.

خامساً: ومن ناحية التقدير الكمي؛ فإنه يقسمها ثلاثة أنواع:

أ- مقطوعات «نادر».

ب- قصائد متوسطة الطول.

جـ- مطولات ذات طابع ملحمي «الغالب».

سادساً: تُوزَع الدواوين على نوعي الشعر العمودي والتفعيلة، وفيما يتعلق بمسرحه يقرر أنه جاء مسرحاً شعريّاً باستثناء مسرحية واحدة؛ وهي السيف والأدب، ويقرر أنها جميعاً تذرعت بما يسمى الإسقاط السياسي مع تفاوت في تقدير درجته تصريحاً وتلميحاً.

يمثل إبداعه جزءاً من التاريخ الأدبي للحركة الإسلامية في بابها الشعري والمسرحي بوجه عام

في المقدمة التي كتبها بنفسه يؤكد جابر قميحة أنه صدر عن تصور إسلامي في التعامل الفني مع الحياة والكون والإنسان



ويقرر جابر قميحة في مرآة جابر قميحة، أي في المقدمة التي كتبها بنفسه؛ أنه ابن وفيٌّ لما سماه الرسالية الإنسانية، قاصداً أنه صدر فيما صدر عن تصور إسلامي في التعامل الفني مع الحياة والكون والإنسان، وهو يتذرع في رؤيته النقدية تلك بما قرره واحد من النقاد الكبار؛ وهو د. محمد مصطفى هدارة يرحمه الله، الذي ينقل عنه أن التزام الأديب المسلم يُعد جزءاً من عملية الإلهام الفني.

إهداءات الدواوين وجه كاشف عن رسالتها

مجموع ما أورده في بدايات دواوينه من إهداءات يكشف لنا عن الفكرة التي حكمت إبداعه الأدبي، وارتبطت به وانطلق منها؛ ففي مقدمة ديوانه «لجهاد الأفغان أغني» (٧/ ٣٦) يهديه للشهيد المجاهد د. عبدالله عزام.

وفي مقدمة ديوان «الزحف المدنس» (١/ ١١٦) يهديه إلى الدماء الكويتية البريئة التي أزهقها نظام صدام حسين البعثي.

وفي مفتتح ديوانه «لله والحق وفلسطين» (١/ ٣٦) يهدي عمله إلى أمير المجاهدين المعاصرين أحمد ياسين يرحمه الله، ومثل ذلك تراه في مقدمات مسرحياته إلى واحد من شيوخه، وهو أستاذه المغفور له بإذن الله عبدالرحمن جبر.

مكونات قصائده.. شهادة واضحة على انتمائه

إن تحليل قصائد جابر قميحة من خلال بوابة اللغة كاشف عن رؤية واضحة المعالم، حاكمة على رؤيته للعالم، وتصوره للكون، وهو الأمر الذي عكس روحاً إسلامية وإنسانية.

وفحص المعجم الشعري موزع على مجموعة من الحقول الدلالية قائد إلى ما نقرره من التزام ورسالية.

فعلى مستوى حقل القصيدة تنتشر تعابير أُعيد تخليقها شعريّاً من مثل: عقيدة: في ديوان «حسبكم الله»، و«عقدي مع الله»، و«الراحلون مع الله»، و«وثيقة الولاء».

وفي ديوان «على هؤلاء بشعري بكيت» يرد مثل: في موكب الملائكة، في ذمة الله.

ويرد معجم آخر ظاهر الدلالة على المذهب الفكري والوجداني المؤسسي في أشعار جابر قميحة محكوماً بطبيعة الصراع المعاصر الذي يواجه الفكرة الإسلامية، وهو معجم الجهاد الذي ظهر ظهوراً مكثفاً؛ حتى إنه طغى عنوانه على بعض دواوين المجموعة الشعرية، وظهرت مفردات وتعابير هذا الحقل وقد حققت لنفسها قدراً من العصرية، مثل:

صوت المقاومة، الجندي، والملحمة في ديوان «الزحف المدنس»، والجهاد والدماء والانتفاضة، والحجارة، والتحرير، والزحف، والدم في ديوان «حسبكم الله ونعم الوكيل»، وشيخ المجاهدين، وعمر المختار، والشهيد عزام، وهو ملمح عصري تحولت فيه هذه الأعلام إلى الانفتاح الدلالي لتصير أوسع من مجرد أعلام.■

حفّ ما بين الحاجبين

● **ما حكم حفّ ما بين الحاجبين وما فوقهما مما يتصل بالجبهة ويكون واضحاً أنه متصل بها، مع العلم بأنه في حالة الإزالة لا يتغير الشكل الأصلي للحاجب.. علماً بأن هذا جاء بناءً على أمر الزوج؟**

– يجوز حفّ ما بين الحاجبين من الشعر لإزالة الشبه بحاجب الرجل، ولذا يجوز إزالة الشعر الخفيف فوق الحاجبين؛ لأنه من الوجه، وإزالته تنظيف للوجه، وهو جائز.

كريم الأساس

● **هل الكريم الأساس يعتبر من الزينة إذا خرجت به البنت، وإن كان شيئاً بسيطاً؟**

– كل ما يلفت النظر إلى المرأة من ملبس أو مكياج أو رائحة ونحو ذلك يعتبر من الزينة؛ لا يحل الخروج بها إلى أماكن فيها الرجال.



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

وضع المرأة للطِّيب

● **زوجتي تعمل في مدرسة بنات، وكل من يعمل في المدرسة من النساء، فهل يجوز لها أن تضع العطر في مكان عملها - علماً بأن الرائحة تظل متعلقة بها بعد خروجها من المدرسة؟**

– ما دام الطِّيب تظل رائحته لما تخرج من المدرسة وستمر على رجال فلا يجوز لها وضع الطِّيب، أما لو أنها رجعت إلى بيتها مباشرة فلعله لا بأس به.

نظر المرأة للرجل

● **يقول الله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾(النور:٣١)، يرجى شرح الآية، ومطابقتها في الحياة الآن في نظر النساء إلى الرجال في التلفاز (عالم، مذيع)، وعن الحديث: «النظرة الأولى لك، والثانية عليك»؟**

– يجوز نظر المرأة لرجل يلقي درساً أو نشرة أخبار أو غير ذلك؛ لأن ما يبدو منه ليس عورة، لكن لا يجوز أن تكون النظرة نظرة شهوة؛ ففي هذه الحال ينبغي أن تصرف المرأة نظرها عنه؛ لأنها حينئذ لا تأمن الفتنة، وهو المقصود من قوله تعالى: ﴿يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾، والنظر الخالي من الغرض ليس فيه نظرة أولى أو ثانية، بل كله جائز، وأما المقصود بالنظرة الأولى نظرة الفجاءة، فعليه أن يغض بصره عنها بعد أن يراها للوهلة الأولى ولا يتمادى بالنظر، وقد روى بريدة بن الحصيب الأسلمي قول النبي ﷺ: «يا علي، لا تتبع النظرة النظرة؛ فإن لك الأولى، وليست لك الآخرة»(حديث حسن، «صحيح أبي داود» للألباني رقم ٢١٤٩).■

الإجابة للشيخ خالد عبدالمنعم الرفاعي

الذبح للنجاة من حادث

● **تعرضت لحادث سيارة، ونصحني البعض بأن أذبح شيئاً على أساس أنه فداء لنجاتي، فما حكم ذلك؟ وهل يجب أن أقوم بتوزيعها كاملة على الفقراء؟**

– الذبح لشكر الله للنجاة من حادث سيارة أو للتصدق مشروعٌ إذا كان الذبح خالصاً لوجه الله؛ وشكراً على نعمة السلامة، فالله تعالى يحب المحسنين، ويدخل في تلك الحال في قوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾(سبأ)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾(إبراهيم).

أما إن كان بقصد الوقاية من الجن والتحصين من شرورهم، أو دفعاً من شر الوقوع في حادث آخر وجلباً للخير؛ فيكون شركاً بالله، ولا يحل الأكل من الذبيحة؛ لأن الذبح عبادة من العبادات التي لا يجوز صرفها لغير الله عز وجل، قال الله سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾(الأنعام)، وقال سبحانه: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾﴾(الكوثر)، وروى مسلم من حديث علي بن أبي طالب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لعن الله من ذبح لغير الله».

وقد سئل الشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله عن الذبح عند اكتمال البناء أو انتصافه فقال: «هذا التصرف فيه تفصيل، فإن كان المقصود من الذبيحة اتقاء الجن أو مقصداً آخر يقصد به صاحب البيت؛ أن هذا الذبح يحصل به كذا وكذا كسلامته وسلامة ساكنيه فهذا لا يجوز، فهو من البدع، وإن كان للجن فهو شرك أكبر؛ لأنها عبادة لغير الله.

أما إن كان من باب الشكر على ما أنعم الله به عليه من الوصول إلى السقف أو عند اكتمال البيت؛ فيجمع أقاربه وجيرانه ويدعوهم لهذه الوليمة، فهذا لا بأس به، وهذا يفعله كثير من الناس من باب الشكر لنعم الله؛ حيث منَّ عليهم بتعمير البيت والسكن فيه بدلاً من الاستئجار، ومثل ذلك ما يفعله بعض الناس عند القدوم من السفر، يدعو أقاربه وجيرانه شكراً لله على السلامة، فإن النبي ﷺ: «كان إذا قدم من سفر نحر جزوراً ودعا الناس لذلك عليه الصلاة والسلام»(رواه البخاري، ٣٠٨٩). (مجموع فتاوى الشيخ ابن باز).■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز

مصير من لم يُبلغ بالإسلام يوم القيامة

● ما مصير من لم يتبلغ بالإسلام يوم القيامة، باعتباره لم يعرف الإسلام؟

- هذا حكمه حكم أهل الفترة الذين لم تبلغهم رسالة الرسل عليهم الصلاة والسلام، وقد جاء في الأحاديث الصحيحة أنهم يمتحنون يوم القيامة، فمن نجح منهم دخل الجنة، ومن عصى دخل النار، فمن لم تبلغه دعوة الإسلام ممن يكون نشأ في جاهلية بعيدة عن المسلمين، كما في زماننا، مثلاً في أطراف أمريكا أو شواطئ أفريقيا البعيدة عن الإسلام، أو ما أشبه ذلك من الجهات التي لم يبلغها الإسلام، فهذا يُمتحن يوم القيامة، يُؤمر ويُنهى في ذلك اليوم، فإن أجاب الأمر وأطاع دخل الجنة، وإن عصى دخل النار، وقد بسط العلامة ابن القيم يرحمه الله هذا المعنى في كتابه «طريق الهجرتين» في آخر الكتاب في بحث سماه «طبقات المكلفين»، وأطال في هذا، وبيّن كلام أهل العلم، وذكر الأحاديث الواردة في ذلك. فالإنسان الذي لم تبلغه الدعوة؛ لكونه بعيداً عن الإسلام والمسلمين، أو إنسان بلغ وهو مجنون أو معتوه ليس له عقل، وكأولاد المشركين إذا ماتوا صغاراً بين المشركين في أحد أقوال أهل العلم في شأنهم، كلهم يمتحنون يوم القيامة فمن أجاب دخل الجنة، ومن عصى دخل النار، نسأل الله السلامة.

والقول الصواب في أولاد المشركين: إذا ماتوا صغاراً قبل التكليف فإنهم من أهل الجنة لصحة الأحاديث الدالة على ذلك.■

الإجابة للدكتور حسام الدين عفانة

آداب التعزية

● يلاحظ مخالفات كثيرة تحدث عند اجتماع الناس للتعزية، حيث يكثر الكلام في شؤون الدنيا، وما يتبعه من لهو وضحك وتدخين مع وجود مسجل لقراءة القرآن الكريم، فما آداب التعزية؟ وما حكم صنع أهل الميت للطعام في اليوم الثالث من الوفاة؟

- التعزية من السُّنة، وهي مستحبة عند أهل العلم، فقد ورد في الحديث أن النبي ﷺ قال: «ما من مؤمن يعزي أخاه بمصيبة إلا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة»(رواه ابن ماجه والبيهقي بإسناد حسن، كما قال الإمام النووي في «الأذكار»، ص ١٢٦).

ولا بأس في اجتماع الناس للتعزية في قاعة ملحقة بالمسجد أو في البيت، أو اصطفاف أهل الميت عند المقبرة بعد الدفن ليعزيهم الناس، فكل ذلك من الوسائل التي تعين على فعل السُّنة، ومن المقرر عند العلماء أن للوسائل أحكام المقاصد.

والتعزية شُرعت لمقاصد عظيمة، منها تسلية أهل الميت، وحثهم على الصبر والرضا بقضاء الله وقدَره، وإن الواجب على المعزي أن يستشعر حالة الموت، وينبغي للمعزين أن يتأدبوا بآداب التعزية، وأن يعلموا أنهم ما جاؤوا لتعزية أهل الميت إلا لتحقيق مقاصد التعزية، وليس للحديث في شؤون الدنيا والتضاحك واللهو والتدخين وكأن بيت العزاء مقهى، فيا مَن جئت للعزاء، استشعر عظمة الموت وتذكر أنك بانتظار دورك، فتأدب بأدب الإسلام، وأكثِر من الصمت، واترك أمورك الدنيوية لدقائق قليلة.

وأما قراءة القرآن في بيوت العزاء فمن البدع، يضاف إلى ذلك أن القرآن يتلى والناس لاهون ولا يستمعون!! وأما صنع الطعام من أهل الميت في اليوم الثالث فهو مخالف للهدي النبوي، فإن أهل الميت حلت بهم مصيبة الموت، وهم مشغولون بتجهيز الميت ودفنه وتعمهم الأحزان، فلا ينبغي أن يكلفوا بإعداد الطعام وتقديمه للناس، بل الواجب عكس ذلك، فعلى أقاربهم أو جيرانهم أو أهل بلدهم أن يكفوهم ذلك فيصنعوا الطعام لأهل الميت، ويدل على ذلك قول النبي ﷺ: ﴿اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد أتاهم ما يشغلهم»(رواه أبو داود والترمذي والحاكم والبيهقي وغيرهم، وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي وحسنه الألباني).

تنازل الوصي عن ديّة المقتول

● قُتل شخصٌ خطأً وترك خمسة أطفال وزوجة، وعند إقامة مراسم الصلح مع عائلة القاتل قام عم الصغار وأعلن تنازل عائلة المقتول عن الديّة، فما الحكم الشرعي في ذلك؟

- الأولياء والأوصياء ومن في حكمهم لا يملكون إسقاط حق الصغار في دية والدهم، وإن حصل هذا الإسقاط فهو باطل شرعاً، وبناءً على ما سبق يظهر لنا مدى الظلم الذي يلحق بأطفال المقتول عندما يتم الصلح برعاية القضاء العشائري ويتم إسقاط الدية والتنازل عنها.■



شَرُفت «الفاتحة» بموضوعها، فالقرآن كله كلام الله تعالى، وكلامه أشرف الكلام، وكلام الله متساوٍ في الفضل، وإنما تتفاضل سُوَر القرآن وآياته من جهة موضوعاتها، فالآيات التي تتحدّث عن مخلوقات الله من الجماد والنبات لا تتساوى مع الآيات التي تتحدّث عن الله وصفاته وأفعاله، ولذلك كانت آية الكرسي أفضل آية، وسورة «قل هو الله أحد» تعدل ثلث القرآن.

ومن هنا، كانت «الفاتحة» - التي حمد الله فيها نفسه أعظم الحمد، وأثنى فيها على نفسه بأسمائه وصفاته أفضل الثناء، ومجّدته أعظم التمجيد، وبيّنت حقوقه أعظم البيان، ودلّت العبادة على طلب الهداية منه، واتّباع الصراط المستقيم - كانت أفضلَ السور.

سورة «الفاتحة» (٢من٣)

مجّد الله فيها نفسه أعظم التمجيد.. وأثنى فيها على ذاته بأسمائه وصفاته أفضل الثناء

«الفاتحة» ركن الصلاة الأعظم، فعن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»(البخاري ٧٥٦، ومسلم ٣٩٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج» ثلاثاً، غير تام» (مسلم ٣٩٥).

وسورة «الفاتحة» أفضل ما نزل من عند الله في الكتب الإلهية قاطبة، وهذا الفضل لما حوته من حقائقَ وتوجيهات ومقاصدَ ومعانٍ وفوائدَ وتوجيهات، ولمًا في تلاوتها من تحميد وثناء وتمجيد لرب العزة ودعاء له، واستعانة به، وعلى القارئ لها أن يتنبّه إلى أن هذا الفضل الذي حدثتنا النصوص عنه يهدف إلى استثارة قلوبنا وعقولنا لمعرفة ما حوته وإلى الإكثار من تلاوتها.

ذات قسمين: وقد قسّم الله «الفاتحة» إلى قسمين.. وعلى من يريد قراءة هذه السورة أن يكون على ذكر من الحديث القدسي الذي أخذه أبو هريرة من الرسول ﷺ، والذي يقول فيه: «قال الله تعالى: قسّمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل. فإذا قال العبد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢﴾قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝٣﴾ قال الله تعالى: أثنى عليَّ عبدي، وإذا قال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤﴾ قال: مجّدني عبدي، وقال مرة: فوّض إليَّ عبدي». فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل. فإذا قال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝٧﴾ قال: هذه لعبدي، ولعبدي ما سأل»(مسلم ٣٩٥).



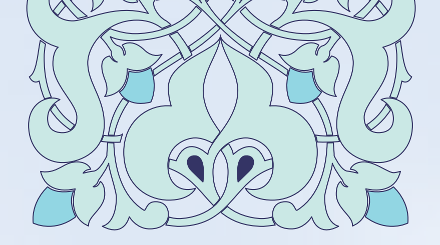
وهذا الحديث ينبّه المصلي إلى أن «الفاتحة» هي الصلاة، ولذلك قال: «قسّمت الصلاة بيني وبين عبدي قسمين»:

– فالقسم الأول: هو حمد لله، وثناء عليه، وتمجيد له، وإعطاؤه العهد على عبادته وحده لا شريك له.

– والثاني: هو سؤال القارئ ربّه العون على ما يهمّه ويعينه، وأهمّه إعانته على أعظم مُهم، وأعلى مطلوب، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، وسؤال الله هدايته إلى الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم، بعيداً عن طريق المغضوب عليهم والضالين.

معنى الحمد

والمراد بقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾الثناء التام الكامل على ربّ العزة سبحانه، والألف واللام تدلان على استغراق جنس المحامد لله الواحد الأحد، فالله – سبحانه – يستحقه على كماله في ذاته وصفاته، كما يستحقه على نعمه وآلائه، والله وحده هو الكامل في ذاته وصفاته، وكل النعم منه وحده: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾(النحل:٥٣)، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾



﴿٢﴾ أبلغ صيغ الحمد كما قال البلقيني(الإكليل في استنباط التنزيل، ص ٢٥).

وقد أكثر الله تعالى من حمد نفسه في مواطن كثيرة في كتابه، تعليماً لعباده أن يكثروا من حمده، كقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾(الأنعام:١)، وقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ﴿١﴾﴾(الكهف)، وقال: ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾(الروم).

وأمر رسوله ﷺ بحمده في قوله: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴿١١١﴾﴾(الإسراء)، وقال: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾﴾(النحل).

وحَمْدُ الله هو دأب الملائكة والأنبياء والمرسلين وأتباعهم على طريقتهم ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾(غافر:٧)، وقال إبراهيم عليه السلام: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٩﴾﴾(إبراهيم)، وأخبرنا عن داود وسليمان أنهما ﴿لَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾﴾(النمل).

التعريف برب العالمين

والرب في قوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾الخالق المالك المدبِّر المصرِّف، و﴿الْعَالَمِينَ﴾جمع عالَم، والعالم هو كل موجود من دون الله، وقد سأل فرعون موسى عن رب العالمين، فأجابه بأنه رب السموات والأرض ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾(الشعراء)، ومما يدلُّ على أن العالمين كل مخلوق قوله تعالى: ﴿هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾(الأنعام: ١٦٤).

وقد كثر في كتاب الله إضافة «رب» إلى بعض ما خلقه الله كقوله: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾﴾(المؤمنون)، وقوله: ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾﴾(الأعراف)، وقد يُضاف الرب إلى العالمين، وهو كثير أيضاً في كتاب الله، كهذه الآية في أول «الفاتحة».

وقد يُطلق العالَم على الصنف من المخلوقات، فيقول: عالَم الملائكة، عالم الإنس، عالم الجن، عالم الحيوان، عالم النبات، عالم الجماد.

باب الرجاء

﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾﴾ اسمان كريمان رقيقان دالان على الرحمة، أحدهما أرق من الآخر، وهما صفتان لاسم الله، وهما صيغتا مبالغة من الرحمة، وهما يفتحان باب الرجاء تجاه الرحمن الرحيم.



رُكن الصلاة الأعظم.. في تلاوتها تمجيدٌ وثناء وتمجيد لرب العزة ودعاء له واستعانة به

وذكر الراغب الأصفهاني أنّ معنى «الرحمن» الذي كثرت رحمته، وتكررت ووسعت كلَّ شيء، وذكر الفرق بين «الرحمن» و«الرحيم».. فالرحمن مختص بالله تعالى، لا يُطلق على غيره، مثله في ذلك مثل لفظ الجلالة «الله»، ولأجل ذلك قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾(الإسراء:١١٠)، أما «الرحيم»، فقد يُوصف به غير الله وإذا كان معناه: الذي كثرت رحمته.(مقدمة جامع التفاسير: ص ١١٥ تحقيق: د. أحمد فرحات).

تمجيدُ الله ذاته

مجّد الحق نفسه في هذه السورة بقوله: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾﴾، وفي القراءة الصحيحة الأخرى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾﴾ (حجة القراءات، ص٧٧).

و«يوم الدين» هو اليوم الذي يُدين الله فيه العباد أي يحاسبهم، وهو يوم القيامة، وأفرد الله نفسه بالملك في ذلك اليوم؛ لأن ما ملكه الناس في الدنيا من مال ومتاع ولباس وطعام زال عنهم، فيأتون في ذلك اليوم حفاة عراة غرلاً بهما، لا يملك أحد لأحد شيئاً ﴿يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾(الانفطار)، وعند ذلك يدرك العباد أنه ليس لهم من الأمر شيء، وينادي رب العزة فيقول: ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴿١٦﴾﴾(غافر)، فلا يجيبه أحد، فيجيب نفسه بنفسه قائلاً: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾(غافر:١٦).

كلمة التوحيد

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾: وفي ختام ما خص الله به نفسه في هذه السورة علّمنا أن نقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾أي لا نعبد إلا أنت، فأنت الإله الحق المعبود المقصود، وغيرك مأمور مربوب، وهذه الآية تفيد كلمة التوحيد، وهي: «لا إله إلا الله».

وهذا الذي سبق بيانه هو ما اختص الله به نفسه في سورة الفاتحة.■



رسالة إلى.. مُشاحِن

إلى كل من بات غضبانَ من أخيه، أو قضى شطراً من ليله يحمل في نفسه الضغينة له، ويكنّ بعض غل وحقد، أو قليل حسد وبغضاء.

وإلى من جاءه أخوه معتذراً إليه يمد له يداً يطلب بها الصفح والعفو والغفران، فلم يبادله يداً بيد، بل قبضها عنه وأضمر في نفسه له نصيباً من الخصام ومزيداً من الشحناء.

إيمان مغازي الشرقاوي

وإلى كل من قابله أخوه في ساعة من ساعات النهار مقبلاً عليه بوجهه لكنه يبادله إدباراً بإقبال، ويلوي عنه عنقه، ويعرض عنه ولا يرد تحيته أو يلقي عليه السلام.

إنها رسالة من القلب أتمنى أن تصل إلى القلب.. أهديها إلى كل متشاحنين متخاصمين يلتقيان، «فيعرض هذا ويعرض هذا»، ولا يبدأ أحد منهما أخاه بالسلام.

المؤمن مرآة أخيه

المؤمن مرآة أخيه التي يرى فيها صورته، وإن حق الأخوة التي بيننا يوجب عليّ أن أكتب لك هذه الرسالة، وكلي أمل أن تجد عندك موضعاً وقبولاً، وأنا موقنة بذلك لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥ ﴾ (الذاريات).

وإنني أوقن تماماً أن من حق المسلم على أخيه أن يتبادل معه النصيحة حباً في الله ولوجه الله، وذلك خشية السؤال الصعب من الملك العظيم الذي لا تخفى عليه خافية؛ لذا فإنني أتمنى أن يكون قلبك الكبير رحباً فسيحاً حتى تشقّ النصيحة فيه طريقها إليك، وتثمر في أرضه ثمار الإخاء وغراس المحبة.. فكم أحزن عندما ينجح الشيطان في الإيقاع بين الإخوة بعضهم بعضاً، بالرغم مما يربط بينهم من رباط العقيدة المتين، وما يجمعهم من وحدة الهدف والغاية، وتشابه البداية والنهاية، لكن الشيطان يقف لهم بالمرصاد؛ إذ يحزنه ذلك التآلف منهم، فيسعى بكل الطرق ناصباً شباكه لاصطياد القلوب بعد أن يوهن من قوة خيوط المحبة، وقد بين النبي ﷺ ذلك فقال: «إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون، ولكن في التحريش بينهم»(الترمذي وصححه الألباني).



الشيطان يقف بالمرصاد للمتآخين في الله إذ يحزنه ذلك التآلف منهم فيسعى بكل الطرق لإثارة البغضاء بينهم

لقد تذوقتُ طعم الصداقة والصحبة، وطعِمْتُ حلاوة الإخاء وألفة الأخُوّة، وما وجدتُ أطيب طعمًا من أخوّة المتحابين في الله، ولا ألذّ مذاقاً من الحب في الله، لذا آمل ألا تتقطع أواصر تلك الأخوة بين الأحباب مهما تكن الأسباب، وأن تتصل حبال المودة وتطول وتزداد، إذ هي لا تقدَّر بمال مهما كثر، ولا توزن بذهب وإن ثقل، فالمال ظل زائل كما قال تعالى: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً ۝٤٦ ﴾ (الكهف)، وكل ما كان من زينة الحياة الدنيا فمصيره إلى الزوال مهما عمّر.. إنما الذي يبقى وينفع هو ما كان من زاد القبر وعُدّة الآخرة، ومن هذا الزاد وتلك العدة: الأخوّة في الله التي تبقى طوال الحياة وتستمر آثارها بعد الممات، قال تعالى: ﴿ الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ ۝٦٧ ﴾(الزخرف).

ويجتمع المحبون اجتماعاً أبدياً سرمدياً، لا ينغصه ألم الفراق، ولا يؤرقه خشية الهجران أو خوف القطيعة.. وقد روى الحافظ ابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لو أن رجلين تحابا في الله أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب لجمع الله تعالى بينهما يوم القيامة، يقول: هذا الذي أحببته فيّ»(انظر: تفسير ابن كثير)، وفي الحديث القدسي قال الله تعالى: «المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء»(الترمذي وصححه السيوطي).

المؤمنون جميعاً إخوة

لذلك فلا عجب أن حض الله على تلك الأخوة وأمر بإصلاح وترميم أي شرخ فيها فقال: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠ ﴾(الحجرات).. وللحفاظ على استمرار تلك العروة الوثقى فيما بيننا وجب الإصلاح بين القلوب، وكانت محاولة الصلح بين المتخاصمين مطلوبة، والنصيحة واجبة. «والصلح خير» كما قال الله تعالى، فكل صلح بين أخوين متشاحنين أو بين فئتين متخاصمتين ينمي خيراً وينشر حباً لهو

صلح طيب نحن جميعاً مدعوون إليه، وقد لفت النبي ﷺ أنظارنا لذلك فقال: «الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً، أو حرم حلالاً»(أحمد)، وتكريماً للمتآخين في الله فإنه سبحانه يستجيب دعاءهم لإخوانهم بالخير، كما روي عن النبي ﷺ: «دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل، كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل»(مسلم).

القواعد المثلى للمحافظة على روح الأخوة

وقد وضع لنا النبي ﷺ القواعد المثلى للمحافظة على روح الأخـوّة، ونهى عن كل ما من شأنه أن يوهنها، فقال: «لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله إخواناً»(البخاري).

وقال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»(متفق عليه)، وقال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام»(رواه مسلم).

احذر أن يغلق دونك باب المغفرة

حذر النبي ﷺ من الشحناء وعاقبتها فقال: «تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ويوم الخميس، فيغفر فيهما لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا رجل كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا»(البخاري)، أي أخروهما حتى يفيئا ويرجعا إلى الصلح والمودة فيتصالحا وتزول عنهما الشحناء.

«كرامتي لا تسمح»!!

مقولة تعودنا الاتكاء عليها وتقديمها عذراً لهجران إخوتنا والغضب عليهم وتهويل إساءتهم وسوء الظن بهم، وبالتالي خصامهم وقطيعتهم وعدم قبول عذرهم أو اعتذارهم.. كما أنها ترتد في وجه المخطئ والمحق على السواء، محدثة آثاراً سيئة وعاقبة غير محمودة من الخصام الذي يطول أو يقصر، وما يلازمه من جملة أخلاق هي تابعة له، من حقد وغل وحسد وبغضاء وكراهية، وغيبة ونميمة وأذى، وتضييع للحقوق، وإهمال للواجبات من كلا الطرفين للطرف الآخر، أضف إلى ذلك الأذى البدني الملازم لهذه الحال من ارتفاع ضغط الدم وتأثر القلب وزيادة الأمراض المفاجئة المرتبطة بالهمّ والقلق الملازمة للتوتر والغضب، وقد كان بإمكان المخطئ أن يعتذر بكلمة «آسف» التي لن تكلفه شيئاً، ولن تزده إلا من الله قرباً، فالاعتراف بالخطأ فضيلة وشجاعة لا تنقص من قدره شيئاً إن لم ترفع منه. فمتى يقول المسيء: «أنا آسف..أرجوك سامحني»؟ ومتى يقولها دونما حرج؟ ومتى تخرج وتنساب حروفها بسلاسة دون تعتعة؟ ومتى يقبل صاحب الحق من أخيه عذره ويقيل عثرته ويلتمس له الأعذار؟! غفر الله لك يا أخي ولا تعُد.. ومتى ينتهي كلاهما عن قوله: «إن كرامتي لا تسمح»؟ فهل هذه الكرامة يشينها العفو والتسامح ولا يشينها العقوبة والتشاحن؟! وهل يحط من قدرها الاعتراف بالخطأ والاعتذار منه، وقد قال النبي ﷺ: «وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً»(مسلم)؟!

تذوقتُ طعم الصداقة والصحبة وطعمتُ حلاوة الإخاء وألفة الأخوّة وما وجدتُ أطيب طعمًا من أخوّة المتحابين في الله

تكريماً للمتآخين في الله فإنه سبحانه يستجيب دعاءهم لإخوانهم بالخير بظهر الغيب

هتك الأستار وإفشاء الأسرار!

وهناك آفة عجيبة وخطيرة تنشأ عند الخصام وتبرز عند الشحناء، وفي ظني أنها نوع من الجحود وحب الذات والرغبة في الانتقام، كما أنها نوع من أنواع الزهد فيما عند الله من ثواب، حيث يتخلى فيها بعض الإخوة عن أدنى حقوق الأخوة والعشرة، حيث تُهتك الأستار وتُفشى الأسرار الخاصة بالمتخاصمين حال خصامهم، ولا يتورع بعضهم عن كشف المستور بكل جرأة، بل وتصل به الحال أن يهدد بإفشائه وفضيحته على الملأ، فيقع في المحظور، ويزداد الأمر سوءاً وقبحاً إذا حدث هذا بين من جعل الله تعالى كلاً منهما لباساً للآخر.. الزوج والزوجة، فينقلب الزوج في مكنون عشرته عن كل سيئات وعيوب زوجته التي غطت على كل خير فيها حتى جحده، فينشرها ليبرئ نفسه أمام الناس، ونسي أنه يحتاج أيضاً للبراءة أمام رب الناس، وكذا تقف الزوجة له بالمرصاد فتفشي ما سترته حال رخائها معه، وكأن الإحسان والستر لا مكان لهما في قاموس الخلافات الزوجية أو عند انقطاع حبال العلاقة بينهما!! ولسان حالها يقول له: «ما رأيت منك خيراً قط»، فتكون الفضيحة التي تمزق أستار الستر السابقة، وتعانق الخصام والشحناء ولا تنفك عنه، وقد قال النبي ﷺ: «من ستر أخاه المسلم في الدنيا فلم يفضحه ستره الله يوم القيامة»(أحمد وصححه السيوطي)، فما ظننا إن كان الستر بين الأزواج وقد أفضى بعضهم إلى بعض؟!

لماذا لا تعفو وتصفح؟!

لماذا لا تعفو وتصفح عمن أساء إليك؟ وقد عفا من هو أفضل منك، وهو سيد البشر ﷺ فقال لمن آذوه: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»، ومن قبله عفا الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف عليه السلام، عفا عمن ألقوه في غيابة الجب وأرادوا قتله واتهموه بالسرقة، لكنه قابل إساءتهم بالإحسان إليهم وقال: «لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين»، ومن بعده عفا من هو خير مَن حملت الأرض بعد الأنبياء، الصدّيق رضي الله عنه، عفا عمن خاض مع الخائضين في عرض ابنته عائشة الطاهرة رضي الله عنها، بل واستمر في إحسانه إليه امتثالاً لأمر الله: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢) ﴾ (النور)، فإن الجزاء من جنس العمل.

وقد امتدح الله عز وجل كل من عفا لوجه الله ورفعه لدرجة الإحسان العالية فقال: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) ﴾(آل عمران)، فهم مع كف شرهم عن الناس يعفون عمن ظلمهم في أنفسهم، فلا يبقى في أنفسهم موجدة على أحد، وهذا أكمل الأحوال، ولهذا قال: ﴿ ...وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) ﴾، فهذا من مقامات الإحسان العالية؛ ذلك لأن الله تعالى: «عفو يحب العفو» (الحاكم وصححه السيوطي)، ويقول الرسول ﷺ: «من سَره أن يشرف له البنيان وترفع له الدرجات فليعفُ عمن ظلمه، ويعطِ من حرمه، ويصل مَن قطعه»(الحاكم).■

ملوك الآخرة (٤٨)



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

الصفة الثامنة عشرة: الإحساس والتأثُّر

تناولنا في المقال السابق الصفة السابعة عشرة لعباد الرحمن، وهي «ترك اللغو»، ونتحدث في هذا المقال عن الصفة الثامنة عشرة، وهي «الإحساس والتأثر»...

إن من أعظم القيم التي يحثُّ عليها ديننا العظيم «الإحساس والتأثر»، فقيمة الإحساس والشعور إذا ما ترسخت في المسلم، فإنها تولِّد مجموعة من الأخلاق العظيمة التي تعتبر من أكبر المقومات الإنسانية لقيادة العالم، ومن أبرز هذه النتائج المترتبة على قيمة الإحساس: التأثر، والرحمة، والشفقة، وقضاء حاجات الآخرين، والهمة العالية، والمبادرة، والتضحية، والإيثار، والبكاء، والخشوع والعفة.. والكثير الكثير من الأخلاق.

صفة عباد الرحمن

وعباد الرحمن يتميزون بهذه الصفة العظيمة، التي يقول عنها الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾ (الفرقان)، يقول الإمام القرطبي: «أي إذا قُرئ عليهم القرآن، ذكروا آخرتهم ومعادهم، ولم يتغافلوا حتى يكونوا بمنزلة من لا يسمع»[1]، إنهم يمارسون الحياة، لأن الحي هو الذي يحس ويشعر، والأموات لا يحسون ولا يشعرون، وكثير من الناس يمارسون دور الأموات، وإن كانوا يدبون على الأرض، ولكنهم أموات في أحاسيسهم ومشاعرهم، ولهذا السبب فهم لا يتأثرون بما يسمعون من كلمات الله ورسوله ﷺ، ولا بما يرونه من الأموات والأحداث العظام التي يسوقها الله إليهم ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾﴾ (الأعراف)، ولكنهم يصرون على النوم العميق، واللامبالاة، وعدم الإحساس ومزاولة الموت وهم أحياء.

يزيدهم خشوعاً وإقبالاً

وهؤلاء العباد الصالحون من عباد الرحمن، يعيشون ويمارسون الحياة بكل نبضها، ويحسون بكل شيء يدب حولهم، وكل ما تقع عليه أبصارهم، ويسمعونه بأسماعهم، وما يخطر على قلوبهم يذكرهم بالله تعالى، وبمعادهم، وما خُلقوا من أجله، لذلك، تكون قلوبهم يقظة على الدوام، لأنها متصلة برب العالمين.. وأكثر ما يثير فيهم الإحساس والمشاعر «التذكير بآيات ربهم» ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾﴾، فيزيد خشوعهم، وخوفهم من الله تعالى، وتزداد حلاوة الإيمان، ولذة المناجاة، وحب الخلوة مع خالق السماوات والأرض، ويزداد شغفهم بسماع المزيد من زاد القلوب، والحرص على التلقي، واحترام وتبجيل المذكِّرين لهم بالله، يقول الإمام الرازي: «إنهم إذا ذكِّروا بها أكبوا عليها حرصاً على استماعها، وأقبلوا على المذكِّرين بها، وهم في انكبابهم عليها سامعون بآذان واعية، ومبصرون بعيون راعية، لا كالذين يذكَّرون بها فتراهم مكبين عليها مقبلين على من يذكر بها مظهرين الحرص الشديد على استماعها، وهم كالصم والعميان، حيث لا يفهمونها، ولا يبصرون ما فيها كالمنافقين»[2].

الصم والعميان

لم يعب الله من ابتلاه بالصمم والعمى، فهذا خلقه هو سبحانه وتعالى، إنما عاب على من يمارس الصمم والعمى بإرادته، ليغلق أبواب الإحساس ومنافذها، وليعطل بذلك مجموعة كبيرة، إذا لم تكن جميع الصفات الحسنة التي حث الشارع عليها، وليفرق الله من خلالها بين الإنسان والحيوان الذي وإن رأى وسمع، فإنه لا يستطيع إلا فعل ما فُطر عليه، وصفة الصم والعمى عند التذكير تقتضي الإعراض عن المذكر، وربما الإساءة إليه، وتحتمل أيضاً: بلادة الحس، وقساوة القلب، وسماكة الران المغطي على أماكن الإحساس في القلب ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ (المطففين)، يقول الإمام القرطبي نقلاً عن ابن عطية: «فكأن المستمع للذكر قائم القناة، قويم الأمر، فإذا أعرض وضل، كان ذلك خروراً، وهو السقوط على غير نظام وترتيب»[3].

وهذا الصنف من الناس الذين يمارسون العمى والصم أكثر ما يحزن الدعاة إلى الله من عباد الرحمن، ويؤذيهم وهم يرونهم يتجهون بإرادتهم إلى نار جهنم، وهذا ما شكى منه الأنبياء عليهم السلام، ومنهم سيدنا نوح عليه السلام عندما قال: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾﴾ (نوح)، فهم يضعون أصابعهم، ويبالغون في إدخالها داخل آذانهم، لكي لا يسمعوا حرفاً واحداً مما يقوله الداعية الذي يريد الخير لهم، وكذلك فإنهم لا يتحملون رؤيته، فلعل رؤيته تذكرهم وتوقظ الشعور لديهم، لذلك يغطون وجوههم حتى يحكموا إغلاق جميع المنافذ للإحساس.

يقول سيد قطب يرحمه الله: «وفي التعبير تعريض بالمشركين الذين ينكبون على آلهتهم، وعقائدهم وأباطيلهم كالصم والعميان، لا يسمعون ولا يبصرون، ولا يتطلعون إلى هدى أو نور، وحركة الانكبات على الوجوه بلا سمع ولا بصر ولا تدبر، حركة تصور الغفلة، والانطماس، التعصب الأعمى»[4].

جزاؤهم يوم القيامة

هؤلاء الذين يمارسون دور العميان والصم بإرادتهم، لتجنب سماع كلمات الحق، يعاقبهم الله يوم القيامة بحشرهم عمياً وصماً، وعندما يحتجون ويتساءلون عن ذلك، يذكرهم الرب بما كانوا يزاولونه في الدنيا من التعامي وصم الآذان عن رؤية وسماع الحق، فكذلك كانت العقوبة في الآخرة متلائمة مع ذلك الدور الذي كانوا يقومون به أثناء وجودهم في الدنيا.

يقول تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴿١٢٦﴾﴾ (طه).

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾﴾ (الإسراء).■

الهوامش

(١) القرطبي محمد: تفسير القرطبي / ٧ / ٤٧٩٧، طبعة دار الثقافة.

(٢) التفسير الكبير، ١١٤/٢٤، طبعة دار إحياء التراث العربي.

(٣) تفسير القرطبي، مرجع سابق ٤٧٩٧/٧.

(٤) سيد قطب: في ظلال القرآن ٢٥٨٠/٥، ط. دار الشروق.

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

كيف توفِّر وقتك وتزيد إنجازاتك؟

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

جاء في وصف الإمام ابن عساكر يرحمه الله: أنه كان مواظباً على صلاة الجماعة وتلاوة القرآن، وكان يحاسب نفسه على لحظة تذهب في غير طاعة، وكان يشتغل مدة أربعين سنة بالجمع والتصنيف والتسميع حتى في نزهته وخلواته لا يخليها من الفائدة؛ لأنه ليس هناك وقت للفراغ وللبطالة.

وإذا كان سلفنا الصالح أدرك قيمة الوقت أنهم لا يصرفون منه جزءاً في غير فائدة، فينبغي علينا أن نكون فطناء لما فطنوا له، وحتى نيسِّر عليك الطريق أخي القارئ؛ نضع بين يديك مجموعة من الأفكار المختارة بعناية، والتي تعينك على توفير وقتك وزيادة إنجازاتك، ومنها:

١- قم بإعداد قائمة بما يجب عمله:

وليكن هذا آخر شيء تفعله في المساء، أو أول شيء تفعله في الصباح، لأن هذا يساعد على ترتيب أولوياتك، ويجعلك تركز على أهدافك طوال اليوم.

٢- تعامل مع الرسائل التي تصلك أولاً بأول:

عندما تفتح الرسالة، قم مباشرة إما بالرد عليها أو وضعها في السجل الملائم أو حتى بالتخلص منها، فهذا أفضل من تكدُّس الرسائل وتبعثرها، ومن ثَمَّ فإنك ستضطر للقيام بتنظيم نفس الرسائل بين الحين والحين مما سيؤدي إلى ضياع وقتك.

٣- ضع حداً للأمور التي تبدد وقتك:

أغلق باب مكتبك، وبإمكانك أن تضع لافتة: «لدي اجتماع الآن» إذا تطلّب الأمر، دع سكرتيرك أو بريدك الصوتي أو جهاز الرد الآلي يسجل الرسائل التي تردُ إليك، لتردّ عليها في وقت لاحق.

٤- أعط نفسك وقتاً للراحة:

أحياناً عليك أن تتراجع قليلاً لتكون انطلاقتك أقوى، إذْ ليس من الحكمة في شيء أن تحرق نفسك في العمل، فإن هذا قد يبدد المزيد من الوقت في النهاية، ولا تنس أن كثيراً من الأفكار الكبيرة إنما تصادفنا عندما تكون أجسادنا مستريحة وأذهاننا صافية.

٥- لا تبدأ مهمةً جديدة قبل أن تنتهي من سابقتها:

أو على الأقل، ليس قبل أن تنهي قدراً كافياً من المهمة السابقة، فإذا ما توجّب عليك أن تقوم بوظيفتين في وقت واحد، فمن الأفضل أن تقسّم المهمتين إلى وظائف صغيرة، لتستطيع أن تتقدم في كليهما.

٦- أنجز كل مهامك وأعمالك في «مشوار» واحد:

قم بالتسوق وشراء الدواء والذهاب إلى البقالة وتنظيف الملابس وربما الحلاقة أيضاً في مشوار واحد، فهذا أفضل من أن تقضيها في أربعة مشاوير، لذا احتفظ دائماً بقائمة طلباتك حتى لا تنسى أحدها، أو تستهلك وقتاً في المرور بنفس الطريق مرتين.

٧- أنجز المهام المتشابهة في جلسة واحدة:

ستكون فاعليتك أكثر لو قمت بعمل كل اتصالاتك مرة واحدة، بعدها تنتقل إلى المراسلات فتنتهي منها، ثم إلى البريد الإلكتروني.. إلخ. أليس هذا أفضل من الحيرة بين كل هذه المهام؟

٨- هيِّئ أماكن للعمل وأماكن للمعيشة:

لأن الأماكن المهملة غير المنظمة لا تقلل من كفاءتك فحسب، بل لها أيضاً تأثير نفسي سلبي، اختر مكاناً وقم بتنظيمه يومياً لمدة شهر، وابدأ بالمكان الذي يضايقك أكثر من غيره، فإذا كان اللانظام لا يضايقك على الإطلاق؛ فابدأ بالمكان الذي تقضي فيه أغلب وقتك، فإذا كنت لا تستحسن فكرة التنظيم والترتيب من أصلها، فاستعن بشخص آخر لديه هذه الموهبة.

٩- استغل الوقت الذي تقضيه في السيارة:

فبدلاً من الانغماس في الضغط الذي يولده الانتظار في الازدحامات المرورية، قم بتنشيط ذهنك وذلك بالاستماع إلى الشرائط التعليمية، لتتعلم لغة جديدة أو لتطور قدراتك البيعية أو الإدارية أو غيرها.

١٠- اجعل وقت الانتظار وقتاً إيجابياً:

احتفظ دائماً في حقيبتك بكتاب تريد أن تقرأه، بحيث تنشغل به إذا ما وجدت نفسك في انتظار لموعد.

١١- نظِّم أوقات راحتك وعطلاتك:

حتى أوقات الراحة تحتاج لجدول ونظام، لذا جهز جدولاً مع أسرتك لتحقق أفضل استفادة من الوقت الذي تقضيه بعيداً عن ضغط العمل.

١٢- لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد، ولا تسوِّف:

اعمل مسبقاً ما ستضطر لعمله لاحقاً.

١٣- اقرأ الجملة الأولى فقط من مقالات الصحف:

فهذه هي عادة الموظفين المشغولين، لأن الموضوعات التي تثير اهتمامهم غالباً ما تُوجز في أول فقرة.

١٤- اعرف مدينتك جيداً:

فكلما عرفت طرقاً أسرع وأيسر للوصول إلى مقاصدك داخل المدينة؛ رشَّد ذلك من وقتك.

١٥- استثمر في الأدوات والوسائل التي تحسِّن أداء وظيفتك وترفع إنتاجيتك:

لأن إصرارك على الأدوات القديمة سيؤثر سلباً على أدائك لوظيفتك وعلى وقتك أيضاً.■

(*) رئيس قناة «حياتنا» الفضائية ورئيس مركز التفكير الإبداعي



د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com





هل أتزوج بزوج صديقتي؟

تزوج بزميلتي منذ عشر سنوات، وجاء منذ ست سنوات، ليستأجر من أبي محلاً في بيتنا، ووافق والدي، فقد كان والده على معرفة بوالدي، وكانوا جيراننا.

هكذا بدأت إحدى الفتيات رسالتها، ثم تابعت حديثها، فقالت:

عندما استأجر هذا الرجل المحل من أبي، لم أكن أعرف أنه زوج صديقتي وزميلتي بالدراسة، ولم أعلم بذلك إلا بعد أن استأجر منا المحل بعام، بعد أن سافر للعمل بدولة خليجية، فجاءت زوجته لتدفع لنا إيجار المحل، وفوجئت أنها صديقتي، ولكن وقتها لم تكن داخلي أية مشاعر ناحيته، ولم يكن قد صارحني بحبه لي قبلها.

كان كثير السفر إلى البلد الخليجي الذي يعمل به، وفي إحدى إجازاته الصيفية.. اقترح عليَّ - في أثناء وجود والدي ووالدتي - فكرة السفر، وأبدى استعداده لمساعدتي، دون أن أدفع أي مال، لدرجة أنه وعدني بتقديم تذكرة السفر هدية منه!!

أعجبتني فكرة السفر، وتحمست لها، وخاصة أنها ستحسن من ظروفنا الاقتصادية، وخاصة بعد مرض والدي الذي أقعده، وعارضتني والدتي في البداية، وذلك لخوفها عليّ من سفري بمفردي، ولكنني أكدت لها أني قادرة على الحفاظ على نفسي بأمر الله.

أخذ الرجل (زوج زميلتي) رقم هاتفي في حضور والدي ووالدتي، واستخرجت جواز سفر، وجهزت أوراق سفري، وأعطيته إياها، وأخذها معه، وسافر.

وافقت على فكرة السفر التي عرضها علينا آنذاك؛ لأنه لم يكن قد صارحني بحبه ومشاعره ناحيتي، وكنت أنظر إليه نظرة الأخت لأخيها، وبالإضافة إلى ذلك، فقد كان مهذباً وعلى خلقٍ عالٍ، لذا لم أشعر بخوف منه.

سافر الرجل العام الماضي، واتصل بي، وقال لي: إنه وجد لي عملاً، ولكن تبقى مشكلة السكن، لأنني بنت، ولابد من أن أسكن مع بنات!!

وفي يوم من الأيام وجدت والدي يعطيني عنوان البريد الإلكتروني للرجل، وطلب مني أن أضيفه إلى قائمة المضافين على «الماسينجر» عندي.

حادثه والدي مساء ذلك اليوم من خلال «الماسينجر» عبر الإنترنت، وكنت موجودة ساعتها بجوار والدي، ولم أكلمه، فقد تربيت في أسرة محافظة بفضل الله تعالى.

مرت الأيام والشهور، وذات يوم فتحت بريدي «الماسينجر»، فوجدته يكلمني بكل ذوق على برنامج «الماسينجر» عن فرصة العمل التي وفرها لي وهيأها، وأخبرني بأنه أتم كل شيء، وسوف أسافر قريباً.

علمت زوجته - بعد ذلك - أنه كان يحادثني على «الماسينجر» من خلال الإنترنت، فكلمتني هاتفياً، وصارت تهددني بأنها ستذيع على مسمع الناس جميعاً أنني على علاقة مع زوجها، بعد أن شتمتني، وسبّت أبي وأمي وأهلي، وهددت الجميع.

علم والدي بالأمر، وكذلك والدتي، فذهبنا جميعاً لإرضائها - وكان زوجها آنذاك مسافراً - وأكدنا لها أنه لا توجد أية علاقة بيني وبين زوجها، وأنه من الآن لن أكلمه ولن يكلمني، ولكننا عدنا ولم نفلح في تهدئة ثورتها، وغضبها الفائر.

دوار الحب: كلمني زوج صديقتي - قدراً - بعد ذلك على «الماسينجر»، في البداية لم أرد عليه كتابياً، لكنه ظل يستفزني دينياً، ويقول: كيف يُلقي المسلم السلام على المسلمة ولا ترد عليه السلام؟ ظل يكرر هذا السؤال حتى رددت عليه السلام، ثم أصر على أن نستمر في علاقتنا حتى يتحقق الزواج، وصارحني بأنه يحبني، وحبه لي يزداد يوماً بعد يوم، وأنه لا يستطيع أن يعيش من دوني!!

لم أدرِ ماذا حدث لي ساعتها، شعرت بدوار الحب يدور بي، إحساس عجيب زلزلني، وخاصة أنه شجعني على قبول زواجنا، ووعدني بأنه سيقف معي، ولن يتخلى عني أبداً، ولن تستطيع زوجته أن تمسني بسوء، فلما ذكرتُ له ما حدث منها، قال: إنها فعلت ذلك في أثناء سفره، ولكنه لو كان موجوداً ما استطاعت أن تصنع ما صنعت.

وختمت هذه الفتاة رسالتها بقولها: أنا على يقين من أنني صرت أعشقه، وهو كذلك يعشقني، ولكنني في صراع عنيف، بين أن أقبل الزواج به وأحقق حلمي وأملي وأكلل حبي بالعيش معه تحت سقف بيت واحد، وبين أن أرفض الزواج، لأنأى بنفسي من المشكلات المتوقعة بسبب زوجته، فبم تنصحني؟

زواج صعب

أرى أن تحقيق مثل هذا الزواج أمر غاية في الصعوبة، وذلك للأسباب الآتية:

أولاً: طغيان العاطفة على العقل:

أستنتج من كلامك أنك لا تعرفين عن الرجل إلا قليلاً من المعلومات، ومن هنا أرى أنك تسرفين في تحكيم العاطفة

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

على العقل، وهذا قد يؤدي بك إلى نفق مظلم.

فمن أسس نجاح الزواج التكافؤ أو التقارب في الفكر والتفكير، والأخلاق، والالتزام الديني، والمستويات: الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والعمرية.. ومعظم هذه الجوانب لا يوجد بينكما تقارب فيها.. ولأنك عاطفية فإنك تتخيلين أن الحب هو كل الحياة، وتتصورين أنك بفوزك بمن تحبين ستكونين أسعد الناس، وتضمنين سلفاً أن هذا الشعور الجميل سيدوم ويدوم، غير أن مواقف الحياة تؤكد لنا عكس ذلك، فالقلوب بيد الرحمن يقلبها كيف يشاء، ولا تدرين كيف سيكون شعورك غداً تجاه هذا الرجل.

ثانياً: توقع غزارة المشكلات:

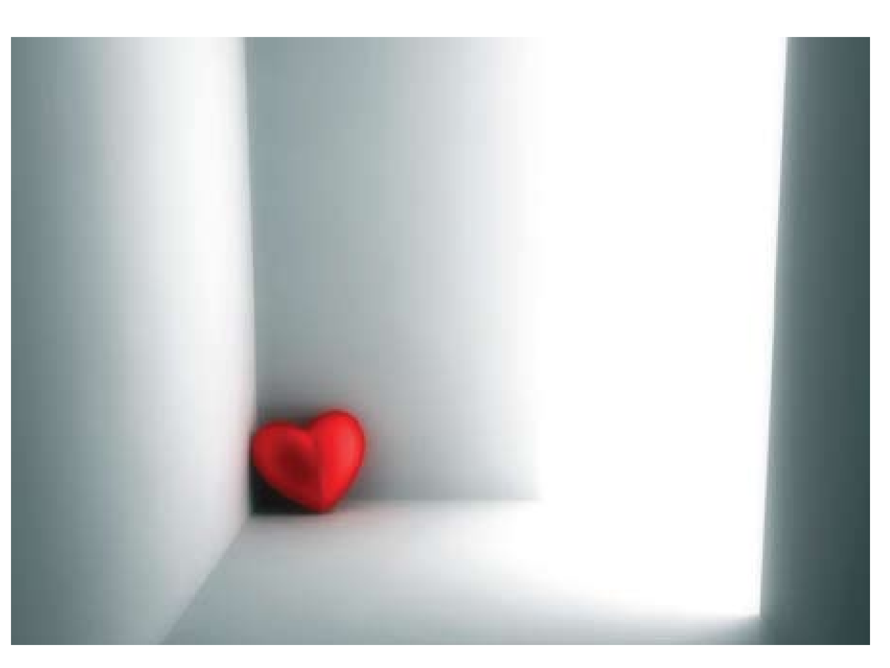
أنا لا أعترض عما شرعه الله تعالى من تعدد الزوجات، لكنني أتوقع إذا تم هذا الزواج سوف تواجهك مشكلات كثيرة، ليس بسبب التعدد في حد ذاته، ولكن بسبب ظروف الرجل، فهذه زوجته التي ثارت ونالك منها وأسرتك ما نالكم، برغم أنك لما تتزوجي بزوجها بعد.. ألم تسألي نفسك: إذا كان الزواج لم يتم وقد أصابكم من أذاها ما أصابكم.. فماذا تتوقعين من مثل هذه المرأة إذا أنت تزوجت بزوجها؟!!

ثالثاً: ضيق وقت الرجل:

واضح أن الرجل الذي تحكين عنه كثير الأسفار والأعمال، وليس لديه وقت ليعطيك منه، ومن ثمَّ فقد يؤثر ذلك على حقوق زوجته الأولى وأولاده، وكذلك قد تؤدي كثرة الأعمال وشواغل الدنيا إلى أن ينصرف عنك رضي أم أبى، ذلك أن أولاده على مشارف مرحلة المراهقة، التي تحتاج إلى مضاعفة الجهد لحل مشكلاتهم، ناهيك عن أنه تجاوز الأربعين عاماً بسنوات، ومن ثمَّ فمعدل القوة بدأ يقل، ومُنحنى الشباب بدأ يهبط، فربما لا تجدينه إلا ضيفاً يمر عليك مرور الكرام، فتشعرين بأن الحب المتأجج بدأ يهبط ويضعف.

رابعاً: الزواج ليس نزهة عابرة:

إن الحياة الزوجية ليست نزهة أو نزوة عابرة.. بل إنه مشروع حياة وخيار مستقبل، لذا ينبغي - عند التفكير في



الزواج - أن يتخذ الرجل والمرأة القرار بحكمة وواقعية، فهذا الزوج لن يستطيع أن يعيش مع فتاة هذه القصة بعيداً عن الناس؛ لأن الزواج من الأمور التي إن أُخفيت زمناً ما.. فلا محالة أن تظهر ويعلمها الناس ولو بعد حين.

خامساً: ضعف الالتزام:

فقد بَدَرَت من الرجل بعض التصرفات التي هي - من وجهة نظري - لا تليق برجل ملتزم، وخاصة أنك قلت: إنه رجل متدين، ومن هذه التصرفات - مثلاً - طلبه منك أن يقابلك خارج البيت، ليتحدث معك في شأن الزواج، والحديث في الزواج أمر مفعم بالمشاعر والأحاسيس، لذا فإني لا أتوقع أن يخلو هذا اللقاء من تعبيراته أو تلميحاته لك بأنه يحبك، ولا يستطيع العيش بغيرك، إلى غير هذه الكلمات التي تبدو لكثير من الناس بسيطة، لكنها بداية الشرر.

فإن قلت لي: إنه أراد بذلك أن يأخذ موافقتك بعيداً عن الأهل.. فليس هذا بمبرر له أن يأخذك خارج البيت، وخاصة أنه مصَرَّح له بدخول بيتكم من قبل الوالد والوالدة.

ومن بين التصرفات المأخوذة عليه - كرجل يزعم أنه ملتزم - أنه كرر المحادثات معك عبر الإنترنت، وقد اتخذ من توفير فرصة العمل لك ذريعة للتقرب منك، ثم احتجَّ في الوقت المناسب بأن المشكلة هي السكن، حيث إنه لم يجد لك السكن المناسب في البلد الخليجي!!

سادساً: عين العاشقين لا ترى الحقائق:

العاشق لا يرى الحقائق، بل ينظر إلى الأشياء من حوله بعين عليها غشاوة العشق، لذلك فقد اهتم الفقهاء والمصلحون والتربويون بقضية العشق، وأكدوا أنها داء وكتبوا عن العشق والعشاق في مؤلفاتهم، ومن ذلك: «الداء والدواء» لابن قيم الجوزية، الذي اهتم بعلاج داء العشق.

وأخيراً

أؤكد لك أنني لا أتخذ قرارك بالنيابة عنك، فأنت صاحبة القرار، وما أنا إلا مشارك لك في التفكير بصوت عال في أمرك، وبالتالي ناصح لك لأنني لست طرفاً في هذا الحب، ومن ثم فالمتوقع أن تأتي توجيهاتي موضوعية، غير متأثرة بالعواطف والمشاعر التي تتغلغل داخل كل منكما وتسيطر عليكما.

أجل، أفكر معك خارج إطار العواطف والمشاعر التي غالباً ما تؤدي بصاحبها إلى قرار خطأ عندما تطغى على العقل، فينبغي أن نفكر في أمورنا وفق القاعدة المنطقية القائلة: «على قدر المقدمات تأتي النتائج».

في النهاية أنت وحدك صاحبة القرار، لأنها حياتك لا حياة الآخرين، وأنصحك بأن تستخيري ربك بصلاة الاستخارة، ثم انظري ماذا تفعلين.■

اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل



٤

بعد هيمنة الغرب على المؤسّسات الدولية، وتصاعُد موجات «التغريب»، واجتياح «العولمة» للخصوصيات الثقافية لشعوب العالم خلال العقدَيْن الأخيرَيْن من القرن العشرين، شرع الغرب في اقتحام حُرمات الأسرة المسلمة، وانتهاك منظومة قِيَمها التي حدّدها الإسلام، وصاغتها المرجعية الإسلامية.. وبدأ الغزو الفكري الغربي في صياغة منظومة قِيَمه في مواثيقَ ومعاهدات أخذ في عولمتها تحت ستار «الأمم المتّحدة» والمنظّمات التابعة لها من خلال «مؤتمرات السكّان» الدولية؛ سعياً لإحلالها محلّ منظومة القيم الإسلامية، ولاسيّما في ميدان الأسرة.. الأمر الذي فرض على المؤسّسات الإسلامية صياغةَ بديل في هذا المجال، وقد تحقّق هذا في «ميثاق الأسرة في الإسلام».

الزواج..ونظام الأسرة

يتحدّث هذا الجزء عن المعالم الرئيسة للزواج ونظام الأُسرة في الإسلام؛ فيأتي في سياقه تعريف الزواج، والإطار الشرعي له وتحريم ما عداه، موضّحاً أنّ مظاهر الزواج تطوّرت بِرُقِيّ الإنسان.. كما يُبيِّن نطاق الأُسرة وامتدادها، وأهمية الأُسرة وضرورة وجود رئيس لها، وحكمة تحريم زواج المحارم، وذلك من خلال ستِّ مواد.

● مادة (١٠)

تعريفُ «الزواج في الإسلام»

«رابطة شرعية محكمة بين رجل وامرأة على وجه الدوام والاستمرار، وتنعقد بالرضاء والقبول الكامل منهما وفق الأحكام المُفَصّلة شرعاً».

تصف هذه المادة العلاقة الزوجية بأنها شرعية ومحكمة؛ فقد سمّاها الله عز وجل ميثاقاً غليظاً، قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾(الروم)، وقال جلَّ شأنه: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾ (النساء).

وهذه الرابطة الشرعية إنما تكون بين رجل وامرأة فقط لا غير، فالشريعة الإسلامية تحرِّم الصور الشاذّة التي يطلقون عليها زوراً وبهتاناً اسم الزواج، سواء بين رجلين أو امرأتين أو الاقتران الجماعي، أو غير ذلك مما يزعمون أنه صور متعدّدة للزواج، وقد حرّم الإسلام كلَّ هذه الصور؛ لأنها أنواع من الاقتران العقيم الذي لا يُنتج نسلاً يحفظ مسيرة البشرية، وتحريمها في الشريعة الإسلامية أمر تؤكّده العديد من النصوص القطعية التي تحرّم الزنى واللواط والسحاق، وتأمر بحفظ الفروج والأعراض، وهي واردة بكثرة في القرآن الكريم والسُّنّة المطهّرة، ومعلومة للمسلمين كافّة، ولا داعي لذكرها.

كما تُبيِّن المادة أن هذه الرابطة لابدّ وأن تكون على جهة الدوام والاستمرار؛ فعقد الزواج عقد قائم على التأبيد لا على التأقيت اتفاقاً؛ فالنكاح المؤقّت غير جائز، سواء أكان بلفظ المتعة أم بلفظ التزويج.. فعن سبرة الجُهَنيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه كان مع رسول الله ﷺ، فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي كُنْتُ أَذِنْتُ لَكُمْ فِي الاسْتِمْتَاعِ مِنَ النِّسَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ شَيْءٌ فَلْيُخَلِّ سَبِيلَهُ، وَلا تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا»(حديث صحيح، رواه أحمد ومسلم).

ولا ينعقد النكاح إلا بالرضاء والقبول الكامل من كلا الزوجين؛ فالنكاح عقد العمر والعقود في الشرع إنما تبتني على الرضا، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾(النساء:٢٩)، ففي عقد النكاح من باب أولى.

ولا يصحّ زواج في شريعة الله إلا بموافقة المرأة ورضاها وإجازتها، ولا يجوز شرعاً إجبارها على الزواج ممن لا ترضاه.. فقد صحّ عن النبي ﷺ جملة أحاديث توجب استئمار الفتاة أو استئذانها عند زواجها فلا تُزَوَّج بغير رضاها، ولو كان الذي يزوّجها أبوها، منها ما في الصحيح عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا تُنْكَحُ الْبِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ وَلا الثَّيِّبُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: «إِذَا سَكَتَتْ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارمي). وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الثَّيِّبُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا، وَالْبِكْرُ يَسْتَأْذِنُهَا أَبُوهَا فِي نَفْسِهَا، وَإِذْنُهَا صُمَاتُهَا»(حديث صحيح، رواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي).

● مادة (١١)

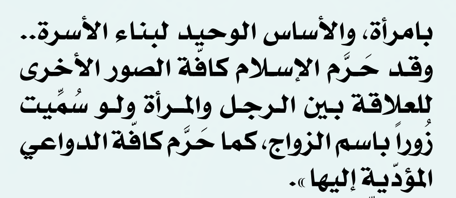
تحريمُ الاقتران غير الشرعي

«الزواج الشرعي هو الوسيلة المحدَّدة على سبيل الحصر لإباحة اقتران الرجل









خَلْقُ الإنسان من ذكر وأنثى يدلّ على الإرادة الإلهية في جعل الزواج فطرة بشرية وضرورة اجتماعية

لا يصحّ الزواج شرعاً إلا بموافقة المرأة وقبولها.. ولا يجوز إجبارها على الاقتران بمن لا ترضاه

بامرأة، والأساس الوحيد لبناء الأسرة.. وقد حرَّم الإسلام كافة الصور الأخرى للعلاقة بين الرجل والمرأة ولو سُمِّيت زوراً باسم الزواج، كما حرَّم كافّة الدواعي المؤدّية إليها».

تؤكّد هذه المادة أن اقتران الرجل بامرأة من خلال الزواج الشرعي هو الأساس الوحيد لبناء الأسرة، وهو ما أقرّتْهُ الشرائع والأديان السماوية بأن يتم بالطريقة والشروط المبيَّنة في تلك الشرائع والأديان، وليس من طريق السفاح مثل أغلب أنكحة الجاهلية التي أبطلها الإسلام.. وللأسف، فإن أغلب صور الاقتران الباطلة التي كانت في الجاهلية قد أصبحت منتشرة في المجتمعات الغربية اليوم وتُسمّى زوراً باسم الزواج، وقد سبق ذكر بعض هذه الصور في المادة السابقة.

● مادة (١٢)

تطوُّرُ مظاهر الزواج بِرُقِيّ الإنسان

«خَلْقُ الإنسان من ذكر وأنثى يكشف عن الإرادة الإلهية في جَعْلِ الزواج فطرةً بشرية، وضرورة اجتماعية، ونظاماً أساسياً لتكوين الأسرة والترابط الاجتماعي بين الأسَر.. وقد تطوَّرت مظاهر الزواج ووسائله بمقدار رُقيِّ الإنسانِ عن باقي المخلوقات، وأصبح طريقاً لتزكية الجوانب الجنسية والسلوكية والاجتماعية في الإنسان».

تتحدّث هذه المادة عن مكانة الزواج ومنزلته في الإسلام؛ فهو فطرة بشرية كما قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾﴾(المؤمنون)، وقال النبي ﷺ: «... وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَأتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ، فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ»(حديث صحيح، رواه أحمد ومسلم).

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾ (النحل)، ومن أجل هذا أنكر الرسول ﷺ على من يترهّب فلا يقرب النساء بقوله: «أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»(حديث صحيح، رواه البخاري)، كما أنه من سُنّة المرسلين، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾(الرعد).

كما أن الزواج ضرورة اجتماعية ونظام أساسي لتكوين الأسرة والترابط الاجتماعي بين الأسَر، فحفظ النسل هو أحد مقاصد الشريعة الخمسة، ولا يُحفَظ هذا النسل إلا بالتزاوج في إطار الشرائع السماوية.

وعليه، فإن الزواج يُعَدُّ أحد الوسائل التي جاء بها الشرع لتزكية النفس في الجوانب الاجتماعية والسلوكية، وكذلك في الجوانب الجنسية؛ بأن جعله وسيلة لتنفيس شهوة الفرج بما يُرْضي الله كما قال تعالى: ﴿قَدْ

● مادة (١٣)

نطاقُ الأسرة

«الأسرة في الإسلام لا تقتصر على الزوجَيْن والأولاد فقط، وإنما تمتدّ إلى شبكة واسعة من ذوي القُرْبى من الأجداد والجدّات، والإخوة والأخوات، والأعمام والعمّات، والأخوال والخالات، وغيرهم ممَّن تجمعهم رابطة النسب أو المصاهرة أو الرضاع أينما كان مكانهم، وتتسع حتى تشمل المجتمع كله».

توضّح هذه المادة نطاق الأسرة في الإسلام وامتدادها، فهي لا تقتصر على الزوجين والأولاد فقط، وإنما تمتد إلى شبكة واسعة حتى تشمل المجتمع كله، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾﴾، وقال عزّ وجلَّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾ (الفرقان)، وقال جلّ شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا







وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾(الحجرات)، وقال رسول الله ﷺ: «يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه)، وتتّسع هذه الروابط والعلاقات الأسرية حتى تشمل المجتمع كله، قال الله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا (٣٦)﴾ (النساء).

● مادة (١٤)

أهمّيةُ الأسرة وضرورةُ وجود رئيس لها

«الأسرة - كمجموع بشري من ذكر أو أنثى - هي اللبنة الأولى والوحدة الاجتماعية الأساسية للمجتمع، وتتجسّد فيها أركان المجتمع ومقوماته البنائية، ومهما صَغر حجمُها أو عدد أفرادها فإنهم يرتبطون بعلاقات عاطفية واجتماعية ومالية وتُنَظّمهم حقوق وواجبات، فلا يستقيم أمرها دون قيادة تدير شؤونها، وهي «قوامة الرجل»، وهي إدارة خاضعة للضوابط والأحكام الشرعية في كتاب الله وسُنّة رسوله».

تتحدّث هذه المادة عن أهمية الأسرة وضرورة وجود رئيس لها، فالأسرة كمجموع بشري من ذكر وأنثى: هي اللبنة الأولى والوحدة الاجتماعية الأساسية للمجتمع، وتتجسّد فيها أركان المجتمع ومقوماته البنائية، ومهما صَغُر حجمُها أو عددُ أفرادها فإنهم يرتبطون بعلاقات عاطفية واجتماعية ومالية وتُنظّمهم حقوق وواجبات، قال الله تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ (النساء:٤)، وقال جَلَّ شأنه: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا﴾(الطلاق:٧)، وقال سبحانه: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾(البقرة:٢٣٣)، وقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٨)﴾ (البقرة)، وعبارة: «من ذكر وأنثى» في المادة ضرورية لنفي الاقتران المثلي من نطاق تعريف الأسرة.

حفظُ النسل أحد مقاصد الشريعة الخمسة.. ولا يُحفظ هذا النسل إلا بالزواج في إطار الشرائع السماوية ..وقد شرعه الله لتزكية النفس في الجوانب الاجتماعية والسلوكية والجنسية وجعله وسيلة لتنفيس الشهوة

ولا يستقيم أمر الأسرة دون قيادة تدير شؤونها، وهي قوامة الرجل، وهي إدارة خاضعة للضوابط والأحكام الشرعية في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، قال الله سبحانه: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ (النساء:٣٤)، ولا يجوز أن تُفهَم قوامة الرجل على أنها مطلقة في كلّ الأمور ولعامّة الرجال على عامّة النساء، وإن ما ورد بذات الآية إيضاح لهذا النص بقوله سبحانه وتعالى: ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾، فهي قوامَة خاصّة بالأسرة فقط، وفيما يتعلّق بالأمور المشتركة بين الزوج والزوجة دون ما عداها، فليس للزوج قوامة على تصرّفات زوجته المالية، وكل تصرّفاتها في أموالها الخاصّة نافذة، وليس لزوجها أن يبطل شيئاً منها.

كما أن هذه القوامة هي رياسةٌ وتوجيهٌ مقابل التزامات وواجبات يجب أن تُؤدَّى وتُحترَم، فالرّجلُ في الإسلام هو الذي يؤدّي الصداق عند الزواج، وهو الذي يُعدُّ المسكن وكل ما يحتاجه، وهو الذي عليه نفقة الزوجة والأولاد، وهو الأكثر اختلاطاً بالناس وخبرة في الأمور العامة، ولا بدّ لكل مجموعة من قائد يقودها في حدود ما أمر الله تعالى؛ إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، والزوج هو المؤهّل بفطرته ومَلَكاته لهذه القيادة.

● مادة (١٥)

حكمةُ تحريم زواج المحارم

«حرّم الإسلام زواج المحارم من النساء، وهن اللائي يرتبطن بدرجة معيّنة من قرابة النسب أو المصاهرة أو الرضاعة؛ سُمُوّاً بهذه القرابة، وحرصاً على حسن صلتها وعدم قطيعتها، ووقاية لها من أسباب الخصومة والبغضاء».

تبيِّن هذه المادة ما يَحرُم نكاحهن من النساء وما لا يَحرُم، والحكمة من التحريم.. والتحريم قد يكون دائماً وقد يكون مؤقّتاً، وإذا حُرِّمت المرأة على الرجل دائماً أو مؤبّداً فهي حرام عليه في كل وقت وحين، وإذا حُرِّمت عليه على التأقيت امتنع العقد عليها ما دامت على تلك الحال المسبِّبة للحُرمة، وإذا زال المانع حلَّ له العقد عليها.

وأسباب التحريم الدائم أو المؤبَّد هي: النسب، والمصاهرة، والرضاع، وقد ذُكرَت في كتاب الله تعالى بقوله سبحانه وتعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إَلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٢٣) وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٢٤)﴾(النساء).

وقد ذكرت المادة أن الحكمة من تحريم مثل هذا الزواج هو الحرص على حسن الصلة بين هؤلاء الأفراد وعدم القطيعة بينهم، والوقاية من أسباب الخصومة والبغضاء؛ وذلك لأن النكاح لا يخلو عن مباسطات تجري بين الزوجين عادة، وقد تجري الخشونة والخلافات بينهما، وقد تمتدّ إلى أسرتيهما، وذلك يُفضي إلى قطع الرحم، فكان مثل هذا النكاح سبباً مُفضياً إليه، وقطع الرحم حرام، والمُفضي إلى الحرام حرام.■

قيم الزحام.. وقيوده!



د. مسفر بن علي القحطاني (*)

بمجرد أن ترد كلمة «الزحام» في الذهن يتوارد معها بعض المعاني والدلالات المشحونة بالقلق والتوتر والخوف من الفوات وصعوبة الحركة والتحدي مع الغير، كل تلك الإسقاطات القاتمة والواقعية للزحام؛ هي حقيقة ما يشاهده المواطن في أكثر الدول العربية والإسلامية بمجرد خروجه من بيته للعمل أو السوق، وأحياناً هي جزء من الخبز اليومي الجاف المرير للملايين في العالم، الذين لا يفارقهم الزحام حتى في فراش نومهم وقصعة طعامهم!

هذه الفكرة كانت وليدة لحظة تأمل في البلدان التي تعاني الزحام في كل شيء، والبلاد التي لا تعرفه إلا في لحظات قليلة من السنة، هل بينهما فوارق قيمية كان السبب فيها الزحام؟ وهل أنتجت تلك القيم فوارق وأنماطاً في الشخصيات وطرقاً في التعاملات وآليات في التفكير؟

في اعتقادي أن الزحام عامل رئيس في تحديد هذه الفروق، إذا لم يكن هو السبب الفاعل لكثير من القيم السلبية كمخرجات شَكّلت بمجموعها حالة من التخلف والانحطاط لتلك المجتمعات المزدحمة.

فالزحام عادة ما يدعو إلى المغالبة والتعانف وغلبة الظالم المنتصر، وتصبح القيم الفاعلة هي في النزق والعلو على الضعيف ومخادعة الحق، كما أن قيم الزحام تضعف فيها حقوق المحتاجين واحترام المسنين وتقدير العاجزين، ولا أظن أن الزحام على الموارد الرئيسة للحياة كالخبز والماء والوقود عند حدوث الأزمات بأقل خطراً في بروز تلك القيم السلبية وتكريسها في النفوس مهما كانت منزلة المتهافتين في المجتمع.

ولعل مشهد الحجاج والمعتمرين يحكي كثيراً من قيم الزحام وصوره القاتمة التي لم نروها، مع أن الناس في مقام العبادة والرغبة في المغفرة والتلبس في كثير من أحوالهم بثياب الطاعة والإنابة، ولكنها تبرز بوضوح وكأنها أصبحت من خصائص تلك المشاعر الطاهرة؟!

وفي المقابل، أجد أن الصورة مختلفة جداً في المجتمعات التي وفّرت الكفاية لأفرادها والخدمات اللائقة بمواطنيها ونظّمت طرق العيش ووقفت حازمة لكل سلوك شائن يدفعه الزحام، فلم تحوجهم لخوض معارك التسابق وجمع فتات المغانم عند ركوب المواصلات أو انتظار الخدمات أو شراء الحاجيات، فضلاً أن يجدوا زحاماً في مدارسهم ومستشفياتهم ودور عباداتهم؟! وأعتقد جازماً أن قيماً نبيلة سوف تتعايش عليها تلك المجتمعات، وستفتح بينهم أبواب المروءة وتنوع الرأي واحترام الآخر وإيثار البعيد قبل القريب، لأن الفوات معدوم وأسود الغاب مغلولون من الفتك بالضعفاء والمحرومين.



ومن تأمل في مقاصد التشريع الحنيف يلمس بوضوح ضرورة الزكاة والصدقات ووجوب النفقات على الأقارب؛ تفادياً من ضياع حقوق الفقراء والمحتاجين من المغانم عند الزحام، كما أن التضحية والإيثار من أنبل أخلاق المسلمين، وما جُعلت درجة الشهيد في أعلى الرتب عند الله تعالى إلا لمقامه في تأخير حظه الدنيوي وإيثاره ماله ونفسه للإسلام والمسلمين، ولا يفوت أيضاً أن لتوجيهات الرسول ﷺ أثراً كبيراً في الحدّ من غلبة قيم الزحام بين أصحابه إلا في وجوه الخير؛ فكان يدعوهم لإيجابية الحال حينئذ والمآل، كما أنه عليه الصلاة والسلام في مواطن أخرى عندما يلحظ من الجموع ما يخاف منهم حصول الزحام؛ يدعوهم إلى البر ويذكرهم بقيم السكينة والطمأنينة كما في قوله عليه الصلاة والسلام: «أيها الناس، عليكم بالسكينة؛ فإن البر ليس في الإيضاع»، وذلك لما رأى الناس ينفرون من عرفة متعجلين متزاحمين متنافسين في الوصول إلى مزدلفة.

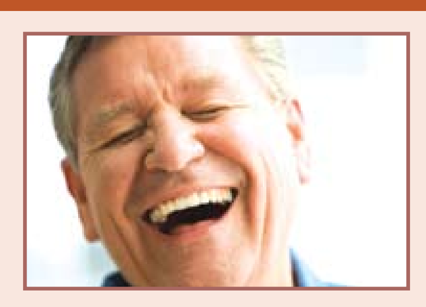
وأخيراً؛ أعتقد أن رصد الأسباب والعوامل المؤثرة في تحضّر المجتمعات ونهوضها مهم للغاية في فحص الجاهزية للتمدن وتقدير المسافة للوصول إلى المعالي، وأظن أن قيم المجتمعات المتخلفة حابس كبير من وجود الدافعية للتقدم، ومعالجتها وتحرير الإنسان من قيودها بداية راشدة للرقي والنهوض.■

(*) كاتب وأكاديمي سعودي



كيف تنام بطريقة أفضل؟

عَشر دقائق من الضحك يومياً تقوِّي مناعتك



أكد العديد من الدراسات أن الضحكة المنبعثة من القلب لها بصمات وآثار علاجية فعالة على جسمك، وذلك لأنها تسمح للإنسان بالتخلص من همومه ومتاعبه، فعندما نضحك لا يسهم هذا في تحريك عضلات الوجه فقط، وإنما عضلات الجسم كله، الأمر الذي يحمي الأوعية الدموية ويعزز وظائفها، كما أن الضحك يقوي جهاز المناعة لدى الإنسان ويقلل من التوتر، والألم، والأرق لأنه يحفز على إفراز هرمون «الإندورفين»، كما يحارب الشيخوخة المبكرة.

وأوصت بالضحك لمدة عشر دقائق على الأقل يومياً، حتى لو كان الشخص دون صحبة.

وأوضحت أن السبب في مشكلة فقدان الرغبة والقدرة على الضحك يكمن في أن الماديات تطغى على العصر الحالي مع انخفاض نسبة الإحساس بالاطمئنان النفسي!

كما أكدت دراسات مشابهة أهمية الضحك والمرح لأنهما يفيدان عقل الإنسان وجسمه معاً، حيث أوضحت أن الضحك يحرك الرئتين وكل أجزاء الجهاز التنفسي ويزيد من نسبة الأوكسجين في الدم، وينظم ضغط الدم ويساعد على الهضم ويعالج العصبية ويقلل من آثار الضغوط النفسية، كما أنه يساعد على الاسترخاء وتنشيط القلب، كما أن الضحك يقاوم الفيروسات والبكتيريا.■

هل أنت قلق من أنك لا تنام الثماني ساعات المتعارف عليها؟ فكّر ثانية، فالأمر ليس بعدد الساعات بقدر ما يتعلق بطريقة النوم..

تقول دراسة بريطانية: «إن مشاغل الدنيا والقلق يمكن أن يسرقا منا الراحة التي نجدها في النوم لمدة ثماني ساعات، ومن أكبر الخرافات أننا نحتاج إلى ٧ أو ٨ ساعات نوم يومياً، أو أننا لا ينبغي أن نستيقظ في الليل».

وأضافت: إن مفتاح النوم الفعال يكمن في عدة أشياء، هي:

- **الطعام:** عدم الأكل قبل النوم أقل أهمية مما نعتقد، والأكل في الوقت المناسب يهيئ الجسم للاستيقاظ والاسترخاء، ومن الضروري تناول الإفطار في الصباح.

- **المدة الزمنية:** الأمر يتعلق بمواءمة متطلبات الشخص في أوقات مختلفة، فلاعب الكرة المحترف الذي يتدرب مرتين في اليوم قد يحتاج إلى راحة أكثر من الأشخاص قليلي الحركة والنشاط، والمسألة كلها تتعلق بإدراك احتياجات المرء.

- **الغفوات:** الغفوات العميقة من ١٥ إلى ٢٠ دقيقة أثناء إرهاق العمل تساعد على الاسترخاء، حتى لو لم ندخل نوماً عميقاً، فإن لها تأثيراً مجدداً لنشاط الجسم، ويمكن أن تساعد على الهدوء عندما يحين وقت الإيواء للفراش.



- **الأحلام:** الأحلام لها دور مهم في تصنيف الذكريات، ويمكن أن تكون مفيدة؛ حيث إن العقل الباطن يخبرنا عن الوجهة القادمة التي يجب أن نسلكها في حياتنا.

- **المكان:** الشعور بالأمان في المكان يساعد على النوم، وإسدال الستائر أو وضع سدادات في الأذن يمكن أن يساعد المتحسسين من الضوضاء، رغم أن البعض يستفيد من الأصوات الخلفية وتساعده على النوم، والأمر كله يتعلق بتقليل مشتتات الانتباه وبعث رسالة للمخ عن سلامة الجسم.

- **التمارين:** حافظ على توازنك في هذه الناحية؛ فالراحة الزائدة يمكن أن تجعلك كسولاً، وإذا كنت مسرفاً في التمارين فقد يسبب هذا توتراً عضلياً وذهنياً، وجلوسك محدقاً في شاشة الحاسوب يمكن أن يرهق الدماغ، والتمارين يمكن أن تجعل الجسم مستعداً للاسترخاء تدريجياً عندما يحين الوقت، كما أن التمارين تطلق مادة «إندورفين» التي تساعد على تخفيف حدة المزاج النفسي.■

الرياضة أنجع علاج للاكتئاب

يطور اختصاصي الطب النفسي الأمريكي «جاسبر شميت»، نظاماً جديداً للعلاج النفسي الخاص بمكافحة الاكتئاب، يحاول من خلاله تجنب النتائج الجانبية للأدوية العادية التي تؤدي إلى تبدلات في الوزن وأنماط النوم، وذلك من خلال التركيز على الرياضة البدنية فحسب للتغلب على المرض الذي يصيب مئات الملايين من الأشخاص حول العالم. وقال «شميت»: إنه يعتمد على بيانات سبق وظهرت في دراسة أجرتها جامعة «ديوك» عام ١٩٩٩م، أكدت خلالها أن المكتئبين الذين انضموا لبرنامج تمارين سويدية تحسنوا بنفس مقدار المرضى الذين تناولوا عقار «زولوفت» الذي تبلغ مبيعاته السنوية ثلاثة مليارات دولار.

وذكر «شميت» أن الأبحاث التي يجريها لا تؤكد قدرة التمارين الرياضية بمفردها على معالجة الاكتئاب الراهن فحسب، بل يمكن أن يكون لها دور أساسي في عدم عودته مستقبلاً.

وتشير الأبحاث إلى أن التمارين تدفع الدماغ إلى القيام بنفس العمل الذي تقوم به أقراص الدواء، فبعد أسابيع من التمارين المنتظمة تظهر في الجسم تبدلات جينية معينة تؤدي إلى ارتفاع إفراز الدماغ لمادة «غالانين» التي ثبت أن لها الدور الأساسي في الحد من التوتر العصبي.

ويقول «شميت»: إن الرياضة لمدة ثلاثين دقيقة متواصلة في اليوم تحسِّن الشعور النفسي وترفع المعنويات بشكل كبير.■

جهاز يمحو مخاوف مرضى الأسنان أثناء العلاج

قال علماء أعصاب: إنهم صنعوا جهازاً يطلق موجات صوتية تهدئ مخاوف مرضى الأسنان بنحو ٥٠٪ وتجعلهم أكثر استرخاء عند العلاج.

وذكرت مصادر صحفية بريطانية أن الجهاز الجديد «نوكالم» الذي صنعه علماء أعصاب أمريكيون يجعل المرضى الذين تصيبهم حالة من الهلع عند زيارة أطباء الأسنان يشعرون بالاسترخاء التام.

والجهاز الجديد مؤلف من سماعات توضع على الأذنين، ومولد صغير يطلق ترددات كهربائية وأمواجاً صوتية إلى الدماغ؛ تهدئ المريض وتتيح للطبيب مواصلة عمله بشكل طبيعي.

وقال العلماء: «بعد انقضاء خمس دقائق على استخدام الجهاز يخف نشاط الأمواج الدماغية ويشعر المريض بحالة من الاسترخاء العميق والتأمل وحتى النوم».

وبدأت تجارب على استخدام هذا الجهاز على المرضى الذين يعانون من الأرق والقلق المزمن والضغط النفسي ما بعد الصدمة.■

نجاح عملية زرع الكُلى

أظهرت دراسة فرنسية أن التناسب بين وزني المريض والكلية يعزز فرص نجاح عملية زرع الكلى وتبين بعد دراسة حالة ١٠٠٠ شخص خضعوا لعملية زرع كلى؛ أن المرضى الذين تلقوا كلى قليلة الوزن كانوا أكثر عرضة للأخطار والمشكلات الصحية التي تظهر عقب عملية الزرع.

وقال الباحثون الذين نشروا نتائج الدراسة في دورية طبية أمريكية: إن النتائج التي توصلوا إليها سوف تساعد الجراحين على تحسين فرص نجاح عمليات زرع الكلى.

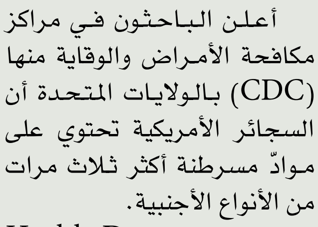
فقد أظهر البحث أن المريض الذي يتلقى كلية لا تناسب وزنه يعاني من العديد من المشكلات بعد عملية الزرع، من بينها ارتفاع ضغط الدم وظهور ندوب على الكلية، وترتفع فرص فشل الزراعة بعد عامين بنسبة ٥٥٪.

النتائج تعتبر غاية في الأهمية لعمليات زرع الكلى التي تعد بالآلاف وتسمح بتحسين فرص معدل تحسن صحة المريض بعد زراعة الكلية له. وكانت أغلبية الكلى التي شملتها الدراسة قد نقلت من أشخاص متوفين.■





السجائر الأمريكية تحوي موادَّ «مسرطنة» أضعاف غيرها



أعلن الباحثون في مراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها (CDC) بالولايات المتحدة أن السجائر الأمريكية تحتوي على موادّ مسرطنة أكثر ثلاث مرات من الأنواع الأجنبية.

وأفاد موقع Health Day News الأمريكي أن الباحثين في تلك المراكز - الذين قارنوا معدلات إحدى المواد الأساسية المسرطنة في التبغ، خلال دراسة هي الأولى من نوعها في هذا السياق - وجدوا أن السجائر ليست كلها مثل بعضها، وتختلف في كمية الموادّ المسرطنة الموجودة فيها من بلد لآخر.

وقال أحد الباحثين: إن «كمية مادة «نيتروسامينز» المسرطنة في أصناف التبغ الأمريكية تساوي ثلاثة أضعاف الكمية الموجودة في الأصناف الأسترالية والكندية والبريطانية»، وذكر تقرير الدراسة أن التبغ الموجود في السجائر يختلف حسب المصنع ومكان التصنيع.■

تحريك القدم يقي من جلطة الساق

الجلوس لمدة طويلة في الطائرة أو الحافلة أو السيارة يزيد من فرص حدوث جلطة الساق، ولتجنب حدوث ذلك يُنصح المسافرون بما يلي:

١- تحريك أرجلهم في حركة دائرية عدة مرات في الساعة مع أرجحة أصابع القدم إلى أعلى وأسفل.

٢- عدم وضع الأرجل فوق بعضهما بعضاً، مع مراعاة فردهما من حين إلى آخر.

٣- السير عدة خطوات كل ساعة، وينبغي على المسافرين ارتداء أحذية مريحة؛ مع مراعاة ألا يضغط حزام السروال أو التنورة على الوسط بشدة.

٤- وينصح كذلك بتناول المشروبات بشكل وافر، مع مراعاة الابتعاد عن الكحوليات والقهوة وأنواع الشاي المصرفة للماء وكذلك النيكوتين.

يشار إلى أن جلطة الساق تحدث نتيجة لتجلط الدم بأحد الأوعية الدموية وانسداده، وإذا ما ذابت الكتلة الدموية المتجلطة فإنها يمكن أن تصل إلى الرئة وتتسبب في انسداد الشرايين بها، مما يُشكل خطراً على الحياة.

وأكثر الأشخاص عرضة للإصابة بجلطة الساق هم النساء الحوامل والأمهات الشابات والمسافرون من كبار السن ومرضى القلب والرئة والمدخنون، وكذلك الأشخاص المصابون بالدوالي أو بقصور في الأوردة.■

لن نعترف بالقانون الدولي

ماذا فعل القانون الدولي منذ إقراره وتأسيس الأمم المتحدة عقب الحرب العالمية الثانية؟ لقد أتى القانون الدولي نتاج استثمار للدول المنتصرة في تلك الحرب لتكرس هيمنتها على حساب الشعوب وخاصة في منطقة الشرق الأوسط.

ماذا فعل القانون الدولي حيال آلاف الممارسات الإجرامية التي مارستها العصابات الصهيونية؟

ما قيمة القانون الدولي الذي أقرّ وبغطرسة كاملة وجود دولة تسمى دولة «إسرائيل» على أرض فلسطين؟

القانون الدولي هو ملهاة ومسرحية مضحكة واحتيالية؛ لكي تكرس تلك الدول التي تسمى دائمة العضوية فيما يسمى «مجلس الأمن» هيمنتها على مقدرات الشعوب.

إنه قانون ظالم يجب عدم الاعتراف به، بل التمرد عليه مهما كان الثمن.

القانون الدولي الذي يُرتكب بحضوره كل أنواع القرصنة والقتل والاغتيال والعربدة في المياه الدولية، التي تتواجد فيها مكونات لقوى مختلفة، وهو خط تجاري واتصالي بين القارات، وعندما تسيطر الدولة الصهيونية على البحر الأبيض المتوسط ومياهه الإقليمية نستطيع أن نقول: لا وجود للقانون الدولي إلا بما ترغب به «إسرائيل» وأمريكا.

لا نستطيع أن نحصر الجرائم وعمليات القرصنة التي مارسها الكيان الصهيوني؛ بدءاً من «كفر قاسم»، و«دير ياسين»، مروراً بـ«بحر البقر» و«مصنع أبو زعبل»، و«قانا ١»، و«قانا ٢»، و«صبرا وشاتيلا»، و«مدرسة جباليا» للاجئين، و«حي الزيتون»، إلى عشرات العمليات التي تأخذ وجه القرصنة والاغتيال لكوادر الثورة الفلسطينية سواء داخل فلسطين أو خارجها.

من المخجل حقاً للجميع أن يتوجهوا للقانون الدولي وخاصة المجموعة العربية، فمازالت الممارسة هي الممارسة، ومازال السلوك هو السلوك منذ أكثر من ٦٠ عاماً؛ يتوجه فيها العرب إلى ما يسمى مجلس الأمن والأمم المتحدة، ومئات القرارات التي تُحفظ، ومئات من الفيتو الأمريكي لوقف التنفيذ.

هل لا يوجد للعرب بدائل إلا مجلس الأمن المنحاز لدولة الاغتصاب الصهيونية؟ هل فقد العرب جميع مقومات قوتهم، وأصبحوا كالذي يبكي يصيح إذا سمح له بالصياح؟

بعد ٤٨ ساعة من عملية القرصنة السافرة

يا «نتنياهو».. «الأيام المظلمة» لم تأت بعد

لا تزال نتائج وتداعيات جريمة الجيش الصهيوني على سفينة «مرمرة» وأسطول الحرية تتتابع وتتوالى، وبنظرة أشمل للحدث، نُدرك أن تلك التداعيات والنتائج كان لها مقدمات وعوامل ساهمت في هذا التفاعل الكبير، منها: الحرب على قطاع غزة، وحصاره الظالم.

ولا شك أن نتائج العدوان على «مرمرة» كثيرة ومتعددة، إلا أن هناك جانباً مهماً ينبغي التنبه له، ألا وهو جانب الملاحقة الدولية، وإن شئت فقل: الحصار الدولي. صحيح أن الكيان الصهيوني لا يزال يُحاصر غزة، إلا أنه وبصورة أو بأخرى يتعرض لحصار عالمي تتسع دائرته مع كل جريمة يُقدم عليها.

هذا الحصار العالمي جعل الرئيس الصهيوني «شمعون بيريز»، يشعر بالقلق على مستقبل الكيان؛ لتدهور الوضع السياسي وتدني منزلته في المجتمع الدولي، وبات يخشى من تحول المقاطعة التلقائية للكيان إلى مقاطعة اقتصادية منتظمة.

أما رئيس حكومة الاحتلال «بنيامين نتنياهو» فلم يكن رأيه بعيداً عن «بيريز»، حيث قال في اجتماع لكتلة حزب «الليكود» الذي يتزعمه في الكنيست: «إن أياماً مظلمة قادمة على المنطقة»، وطالب الصهاينة بـ«الاستعداد لمواجهة مفاجآت قد تأتي من حلفاء إسرائيل»، على حد تعبيره، ونقلت صحيفة «يديعوت أحرونوت» عن «نتنياهو» القول: «إن تشكيل لجنة التحقيق في حادث سفينة «مرمرة» سيكون في مصلحة «إسرائيل» وليس ضدها، وعمل هذه اللجنة سيدعم قدرتنا على القتال في الساحة السياسية الدولية»، محذّراً من أنه «إذا لم نفعل شيئاً فإنني أفترض أننا سنواجه مشكلات أسوأ في العالم».

في تقديري أن من أهم تداعيات ونتائج تلك الملاحقة الدولية، هي ملاحقة القادة، وخاصة القادة العسكريون، تلك الملاحقة جعلت من وزير الحرب الصهيوني «إيهود



والغادرة على «أسطول الحرية» المتجه من تركيا إلى غزة، والذي دفع فيه كوادر شجعان من الشعب التركي أرواحهم ثمناً لنصرة الشعوب المظلومة، هاهم الصهاينة وبنفس الممارسة والسلوك وفي المياه الدولية يعترضون السفينة الأيرلندية التي تحمل الاسم الشهير في القاموس النضالي الفلسطيني «راشيل كوري»، تلك التي انحازت إلى الضمير الإنساني لنصرة غزة والشعب الفلسطيني والتي داستها جنازير دبابات الغزاة بمدينة رفح بغزة.. وعندما يتصدى لهم الأبطال من أحرار العالم كالأيرلندي الذي استطاع أن يسيطر على سلاح جنديين صهيونيين ويقذفهما في البحر، ويدفع بالمقابل ضريبة الإصرار والإرادة بالضرب المبرح والكدمات في جميع أنحاء جسده ورأسه، لا تختلف كثيراً عن عملية القتل التي مارستها القوات الخاصة الصهيونية ضد أحرار تركيا وسفينة الحرية.

بعد عملية القرصنة الثانية، ماذا سيقول العرب المتوجهون إلى مجلس الأمن والأمم المتحدة؟

الشعب الفلسطيني وأحرار العالم لن يعترفوا بمجلس الأمن، وستستمر سفن فك الحصار عن الشعب الفلسطيني مهما كانت النتائج.■

سميح خلف

خدمات جليلة تقدمها «المجتمع» للمسلمين حول العالم

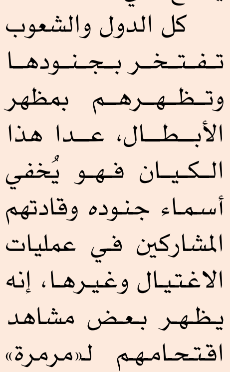


أهدي إليكم تحياتي العطرة وشكري وتقديري البالغين على ما تقومون به من خدمة جليلة عظيمة للإسلام والمسلمين في مجال العلوم والمعارف، خاصة في مجال البحوث والدراسات الإسلامية عن طريق مجلتكم الغراء «مجلة المجتمع»، فجزاكم الله تعالى خير وأوفر الجزاء.

كما أود إفادتكم بأني أحد الأساتذة بالجامعة الإسلامية العالمية «شيتاجونج»، بنجلاديش، وأحد المهتمين بما ينشر حول الإسلام من كتب ومجلات وجرائد عربية، وقد اطلعت على مجلتكم الغراء فوجدتها تُعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية المهمة والمعاصرة، وهذا والله خدمة عظيمة، وأنا حريص بأن أكون أحد القراء المواظبين لهذه المجلة القيمة، وأن أكون أحد المشتركين فيها، لكن ظروفي الاقتصادية لا تسمح لي بذلك؛ علماً بأنني أقيم في بنجلاديش، والكتب والمجلات والجرائد العربية غير متوافرة فيها، بالرغم من أن فيها عدداً كبيراً من الراغبين في قراءتها، وعندي عدد من الأساتذة وعدد ضخم من الطلاب الذين يتطلعون بشوق أن يحصلوا على مثل هذه الكتب والمجلات والجرائد العربية.

فنرجو التكرم بإرسال مجلة «المجتمع» بانتظام، والمنشورات والمطبوعات العربية التي تصدرها جمعية الإصلاح الاجتماعي الموقرة بالكويت الحبيبة، وذلك دعماً وتعاوناً منكم للباحثين والدارسين والأساتذة والطلاب.■

شاكر عالم شوق
الأستاذ المشارك والرئيس السابق لقسم الدعوة والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية العالمية شيتاجونج بنجلاديش
Professor Shaker Alam Shaoque
Associate Professor
Department of Dawah and Islamic Studies
International Islamic University Chittagong
154A،College Road ، Chawk Bazar، Chittagong-4203
BANGLADESH



باراك» يلغي زيارته إلى فرنسا يوم الأحد ٢٠١٠/٦/١٣م خشية تعرضه لملاحقة قانونية من قبل نشطاء فرنسيين شاركوا في «أسطول الحرية»، حيث هددوا باللجوء إلى محكمة العدل الدولية في «لاهاي» لمقاضاة الكيان على ارتكابه جريمة حرب.

إن قادة الاحتلال ليس بمقدورهم حماية أنفسهم، إنهم يلغون الكثير من برامجهم وزياراتهم خشية الاعتقال والملاحقة القضائية، وما يظهره الإعلام هو جزء من هروب القادة واختفائهم، ولنا أن نتخيل حال جنود الاحتلال في المعارك والمهام القادمة، سوف يتساءل الجندي الصهيوني: من يحميني أو يدافع عني؟ كل الدول والشعوب تفتخر بجنودها وتظهرهم بمظهر الأبطال، عدا هذا الكيان فهو يُخفي أسماء جنوده وقادتهم المشاركين في عمليات الاغتيال وغيرها، إنه يظهر بعض مشاهد اقتحامهم لـ«مرمرة» ويُخفي وجوههم.

إن التمرد على الأوامر سيصبح ظاهرة متفشية في الجيش الصهيوني، وإن كانت تلك الظاهرة قديمة، وأسست لها جمعيات ومنظمات أهلية، بالرغم من محاولة الجيش إعلان الحرب عليها، إلا أن تلك الأحداث والمواقف تعيدها من جديد وبصورة أكبر، وها هي إذاعة الجيش تذكر أن قائد لواء النخبة في الجيش الصهيوني «جولاني» قد أقال قائد صف يخدم على حدود غزة؛ لأنه لم يستجبْ لأوامر الانقضاض على ثلاثة فلسطينيين كان يعتقد أنهم مسلحون اجتازوا الجدار الفاصل بالقرب من معبر كيسوفيم، ومن التوضيحات الأولية تبين أن عدداً من مقاتلي جولاني وعلى رأسهم القائد المقال لم يساعدوا زملاءهم في سلاح المدرعات الذين طلبوا مساعدتهم كي ينقضُّوا على الفلسطينيين.

إن الأيام المظلمة التي ستحل على الكيان لم تأت بعد، وإن هذه الأحداث هي مقدمات لتلك الأيام بإذن الله.■

زياد عابد المشوخي



استراحة المجتمع

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

الأوائــل

- أول خطبة جمعة في المسجد الأقصى بعد تحريره من الصليبيين كانت للقاضي محيي الدين بن زكي الدين.
- أول من ركب البحر هو يونس عليه السلام.
- أول ما نزل من القرآن الكريم بالمدينة «ويل للمطففين».
- أول معركة قاد فيها خالد بن الوليد المقاتلين هي معركة مؤتة.
- أول من أسلم من الموالي زيد بن حارثة.
- أول سورة كاملة نزلت على الرسول ﷺ هي المدثر.
- أول معركة بين المسلمين والفرس هي معركة القادسية.
- أول قائد عربي وصل الأندلس هو موسى بن نصير.■

طرائف ونوادر

أدركْ أهلك قبل أن يحترقوا

خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع جماعة من أصحابه إلى البادية للصيد والقنص.. فلقيهم أحد الأعراب ممتطياً جواداً أشهب.. فأوقفه عمر وقال له: ما اسمك؟ قال: شهاب، قال: أبو مَن؟ قال: أبو جمرة، فقال: ممن أنت؟ قال: من بني حرقة ثم من بني ضرام، قال: أين مسكنك؟ قال: في ذات لظى، قال: ما اسم جوادك؟ قال: سعير، قال عمر: أدرك أهلك قبل أن يحترقوا!!

سائل فكه

قيل: إنَ سائلاً أتى رجلاً من أغنياء خراسان وسأله شيئاً، فسمعه يقول لخادمه: قل لقنبر يقول لجوهر يقول لياقوت يقول لهذا السائل: يفتح الله عليك، فرفع السائل يده وقال: يا رب، قل لجبريل يقول لإسرافيل يقول لملك الموت يقبض روح هذا البخيل.

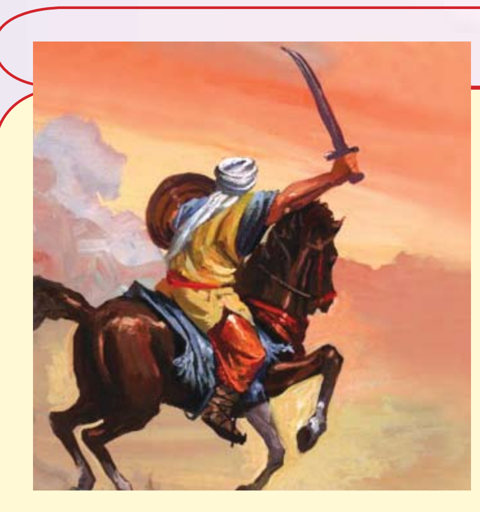
فداك أبي وأمي

نظر رَجل إلى امرأته وهي صاعدة على السلم، فقال لها: أنت طالق إن صعدت وطالق إن نزلت وطالق إن وقفت! فرمت المرأة نفسها على الأرض.. فقال لها: فداك أبي و أمي.. إن مات الإمام مالك احتاج إليك أهل المدينة في أحكامهم!

لن تدرك كرم أخيك

حُكي أنه لما مات حاتم الطائي تشبه به أخوه.. فقالت له أمه: يا بني، أتريد أن تحذو حذو أخيك؟ فإنك لن تبلغ ما بلغه.. فلا تتعن فيما لا تناله.. فقال: وما يمنعني وقد كان شقيقي وأخي من أبي وأمي؟! فقالت: إني لما ولدته كنت كلما أرضعته أبى أن يرضع حتى آتيه بمن يشاركه.. فيرضع الثدي الآخر، وكنت إذا أرضعتك ودخل آخر بكيت حتى يخرج!■

المظفر قطز



المظفر قطز هو ثالث ملوك الترك المماليك بمصر والشام، كان مملوكاً للمعز «أيبك التركماني»، وترقى إلى أن وصل في دولة المنصور بن المعز «أتابك العساكر»، ثم خلع المنصور، وتسلطن مكانه (سنة ٦٥٧هـ) وخلع على الأمير ركن الدين «بيبرس» البندقداري وجعله «أتابك العساكر»، وفوض إليه جميع أمور المملكة، ونهض لقتال «التتار»، الذين قد وصلوا إلى دمشق بعد تخريب بغداد، وهددوا مصر؛ فلقي جيشاً منهم في «عين جالوت» بفلسطين، فكسره (سنة ٦٥٨هـ) وطارد فلوله إلى «بيسان» فظفر بهم، ودخل دمشق في موكب عظيم، وعزل من بقي من أولاد بني أيوب، واستبدل بهم من اختار من رجاله، ورحل يريد مصر، وبينما هو في الطريق تقدم منه «أتابك» عسكره «بيبرس» ووراءه عدد كبير من أمراء الجيش، فتناولوه بسيوفهم فقتلوه، ودفن بالقصير، ثم نقل إلى القاهرة.■

كل ميسّر لما خُلق له

على المسلم أن يوقن أن القدر في الخير والشر على العموم جميعاً من الله، فعن علي رضي الله عنه قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأتى الرسول ﷺ فقعد، فقعدنا حوله، ومعه مخصرة، فجعل ينكت بمخصرته، ثم قال: «ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها في الجنة والنار، وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة» قال: فقال رجل: أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل؟ فقال: «من كان من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة»، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾﴾(الليل).

وفي الحديث: «واعملوا فكل ميسر، أما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة، وأما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة.■

الهـــارب

يقول الشاعر أحمد مطر في لافتة له بعنوان «الهارب»:

في يقظتي يقفز حولي
الرعبُ
في غفوتي يصحو بقلبي
الرعبُ
يحيط بي في منزلي
يرصدني في عملي
يتبعني في الدرب
ففي بلاد العرب
كلّ خيال «بدعةٌ»
وكل فكرٍ «جُنحةٌ»

وكل صوت ذنبٌ
هربت للصحراء من
مدينتي
وفي الفضاء الرحبِ
صرخت ملء القلبِ:
الطُف بنا يا ربنا من عملاء
الغربِ
الطف بنا يا ربّ
سكتُّ.. فارتد الصدى:
خسئت يا ابن الـ....!

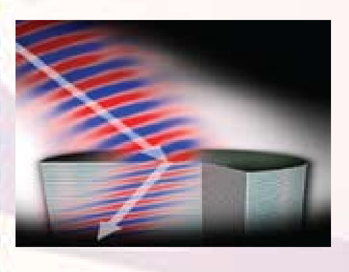
سؤال وجواب

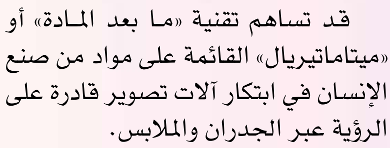
١- ما دعاء كفارة المجلس؟
٢- ما أول طعام يأكله أهل الجنة؟
٣- هل صوت المرأة عورة؟
٤- كم مرة ورد اسم سيدنا «محمد» ﷺ في القرآن؟
٥- هل تبكي السماء والأرض على أحد؟



الجــواب

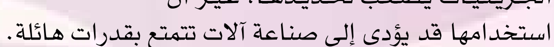
تقنية «ما بعد المادة» تخترق الجدران والملابس!





قد تساهم تقنية «ما بعد المادة» أو «ميتاماتيريال» القائمة على مواد من صنع الإنسان في ابتكار آلات تصوير قادرة على الرؤية عبر الجدران والملابس.

وتستطيع هذه المواد أن تستخدم ترددات «التيراهيرتز»، وهي عبارة عن حرارة منخفضة ناتجة عن حركة الجزيئات يصعب تحديدها، غير أن استخدامها قد يؤدي إلى صناعة آلات تتمتع بقدرات هائلة.



ونقل موقع «لايف ساينس» عن الباحث «ريتشارد أفيريت»: إن المواد التي تحفزها ترددات «التيراهيرتز» قادرة على امتصاص الطاقة وإعادة إنتاجها بطرق معينة، خالقة بصمات يستطيع الباحثون استخدامها لتحديد تلك الترددات.

وقال «أفيريت»: إنه في حال تمكن الباحثون من إدخال موجات «التيراهيرتز» وإخراجها من الرزمة؛ سيتمكنون من رؤية المواد الكيميائية داخل صندوق ما.

وأشار إلى أن ذلك غير ممكن حالياً، إلا أن الأبحاث مستمرة في هذا الإطار، كما أوضح أن أجهزة المسح في المطارات تستخدم ترددات أقل بقليل من ترددات «التيراهيرتز»، كما تقدم هذه الترددات فرصة لتطوير صور الأشعة الطبية للكشف عن الأورام.■

أقوال مأثورة

- لاتلم من أساء بك الظن إذا جعلت نفسك هدفاً للتهمة.
- أربع تؤدي إلى أربع: العقل إلى الرياسة، والرأي إلى السياسة، والعلم إلى التصدير، والحلم إلى التوقير.
- جالس العلماء واستمع لهم، وجالس الجهلاء واستمع لهم، فمجالسة العلماء تزيدك علماً، ومجالسة الجهلاء تزيدك حلماً.
- من أنكر الصنيعة استوجب القطيعة.
- بالرفق تستخدم القلوب.■



بقلم:
أ.د.عبد المنعم الطائي (*)

الحضور الإلهي المطلق

يتساءل البعض قائلاً: إذا كان التاريخ يتشكل حسب سنن أوجدها الله تعالى في خلقه، فما دور الإرادة الربانية، مع وجود هذه السنن، في صناعة التاريخ؟ ألسنا بذلك نقترب من بعض «المؤمنين الساكنين» agnosities القائلين بأن الله سبحانه وتعالى، كصانع ساعة متقنة؛ أودع فيها نظاماً دقيقاً، ولكنه بعد ذلك تركها لتعمل بمقتضيات صنعها وصيانة مستخدميها؟

والجواب: إن هذه مسألة شديدة التعقيد تتداخل مع قضية القدر والحرية في المنظور الإسلامي، والديني عموماً، ولكنها في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ - على أية حال - تتلقى دفقاً من الإضاءات وحالات التوازن والتكامل بين إرادة الله سبحانه وفاعليته في التاريخ وبين الجهد البشري، فليس ثمة تعارض أو تضاد على الإطلاق في المنظور الإسلامي، حيث يعمل الإنسان في التاريخ وفق أكثر من مستوى، وليس مستوى واحداً.. فمثلاً:

١- الالتزام بهدْي الله المتمثل في الوحي وإعادة صياغة الحياة وفق مفرداته، ها هنا حيث يلتقي المنهج الإلهي بالفعل الإنساني في صياغة التاريخ.

٢- التمرّد أو الانشقاق أو العصيان برفض المنهج الإلهي واعتماد مناهج وضعية، حيث يرتجل الإنسان فعله التاريخي - إذا صحّ التعبير - وهو يحمل حرّيته المطلقة في خياره هذا، وعليه - بالتالي - أن يتحمل تاريخياً نتائج موقفه.

٣- السنن الإلهية في النفس والطبيعة تنبض دائماً بالحضور الإلهي خلْقاً وشهوداً، فليس ثمة غياب لهذا الحضور، بحجة أن آليات السنن قد استكملت أسبابها، وأن دولابها أخذ يدور بعيداً عن الرقابة الإلهية!

إننا بمجرد أن نرجع إلى كتاب الله سنجد أنفسنا - عبر شبكة من الآيات البيّنات - قبالة هذا الاتصال ذي «الديمومة» الأبدية بين الله سبحانه وبين خلقه، وبينه وبين النواميس التي أريد لها أن تنظم صيرورة هذا الخلق.



٤- والأسباب ليست نهائية وهي لا تترتّب - بالضرورة - على مسبباتها وفق عقيدة حتمية تخضع النتائج للمقدمات، ومن ثم فإننا نجد كيف أن المعجزة، التي هي خرق للناموس في الأنفس والآفاق، كثيراً ما تجيء لكي تضرب هذا التصوّر الخاطئ، فالله - جلّ في علاه - هو فوق التاريخ وليس في التاريخ، ولكنه في المنظور الإسلامي المتوازن لا يغيب - سبحانه - عن الصيرورة التاريخية التي يهيمن عليها على مستوى الفعل والزمن، بدءًا بنبض القلب الذي يخفق بنواميس البيولوجيا والفسيولوجيا، ولكنه في الوقت نفسه يظل معلّقاً بين «إصبعيْ الرحمن».. وانتهاءً بمسارات النجوم والسدم والمجرات الكبرى التي تخضع لنواميسها الخاصّة المنضبطة التي ركزها الله فيها، ولكنها - في الوقت نفسه - تنفجر حيناً، وتتمدّد حيناً آخر، وتتجمع حيناً ثالثاً بكلمة الله وقيمومته التي تقول للأشياء والموجودات: كوني، فتكون، مروراً بخفقان «البروتونات» و«النيوترونات» والشحنات و«الفوتونات» في الجزيئات والذرات، والتي تبيّن في معطيات الفيزياء الأكثر حداثة كم أنها تنطوي على الاحتمالات التي يصعب معها إخضاعها «للنظام» بشكل مطلق.

٥- وأخيراً، وليس آخراً، وبالإيجاز المطلوب، لنتذكر كيف أنه في المنظور القرآني، ما من شيء إلاّ ويسبّح بحمد الله، ونحن لا نكاد نفقه هذا التسبيح الذي ربّما يريد أن يقول لنا: إن الساعة الكونية لا تعمل بمعزل عن الله «على طريقة الأكنوستيين»؛ لأنها صنعت بإحكام، ولكنها تظل تخفق قبالة الحضور الإلهي الجليل الذي يمضي لكي يغطي بفاعليته وقيمومته الكون كله: المجرات والسدم والنجوم.. مروراً بتخلّق الأجنة في بطون الأمهات، وقيام الدول والحضارات واتساعها وانكماشها وأفولها، وصولاً إلى حبل الوريد الذي ينبض فينا، ولله - جلّ في علاه - «المثل الأعلى».■

(*) باحث وأكاديمي عراقي

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1910) 10 -16 July 2010 (Year 41)

العدد (١٩١٠) ٢٨ رجب - ٤ شعبان ١٤٣١هـ / ١٠ - ١٦ يوليو ٢٠١٠م (السنة ٤١)

أول رئيس تحرير لمجلة «المجتمع».. وأحد مؤسسي اتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا

وفاة مشاري ابداح الخشرم



نجم الدين أربكان..

«الجبل» الصامد في مواجهة «العلمانية» الغاشمة!



اللاجئون الفلسطينيون في لبنان بين حق الحياة وحق العودة

«المجتمع» ترصد من داخل المخيمات محنة نصف مليون لاجئ



رغم فقرها.. لديها ثروات كامنة وموقع إستراتيجي متميِّز

قرغيزستان..

بؤرة جديدة لـ«صراع الكبار» على آسيا الوسطى!

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩١٠ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:







الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات :

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي 

بين قوة الموقف التركي وانبطاح موقف السلطة!

بينما كان وزير الخارجية التركي «أحمد داود أوغلو» يهدد الكيان الصهيوني يوم الإثنين الماضي ٢٠١٠/٧/٥م بقطع العلاقات إذا لم يعتذر عن الهجوم على «أسطول الحرية»، ويعوض أهالي الضحايا، أو يقبل بلجنة تحقيق دولية فيما جرى، وبينما كان الوزير يشدد على أن تركيا تعني ما تقول؛ كان سلام فياض رئيس وزراء سلطة محمود عباس يلتقي بـ«إيهود باراك» وزير دفاع الكيان الصهيوني المتهم الأول في المذبحة التي وقعت على «أسطول الحرية»، في لقاء لا لون ولا طعم ولا رائحة له، ولم يسفر عن شيء، ولم يعلن عمّا جرى فيه، ولا عن ماذا تمخض بالضبط، بل هو لقاء إعلامي فقط أريد به توجيه رسالة لتركيا ولكل الغاضبين مما جرى لأسطول الحرية، بألا مشكلة عند سلطة رام الله مما جرى، وبأن السلطة الرسمية المعترَف بها من العالم تجاوزت الأزمة، وقد كان من المفترض من العالم العربي والجامعة العربية وسلطة عباس التي تتغنى ليل نهار بتبني قضية الشعب الفلسطيني أن يكون لهم موقف داعم وبقوة لموقف تركيا، التي ضحت بأبنائها في سبيل كسر الحصار عن أهلنا في غزة، ووضع القضية حيّة على الساحة الدولية، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث، فقد كان الموقف العربي شبه غائب خلال المذبحة، ووقفت تركيا ومعها كل نشطاء حقوق الإنسان في أوروبا وعدد من الدول الغربية لأول مرة في مواجهة الجريمة الصهيونية، ومازالت تركيا مصرّة على ردّ اعتبارها والحصول على حقها الدولي، وحقوق أبنائها الذين استشهدوا وأصيبوا خلال المذبحة، ولو أن هناك ذرة عقل لاصطفّ الموقف العربي خلف تركيا بالتأييد والدعم، ولانتهز الفرصة النادرة التي تقدمها تركيا لكسر أنف الصلف الصهيوني، ولكن يبدو أن الموقف العربي في اتجاه والموقف التركي في اتجاه آخر.

فقد أخذت حكومة العدالة والتنمية بقيادة «رجب طيب أردوغان» على نفسها عدم التخلي عن أهل غزة المحاصرين، حتى ولو أدار العالم كله ظهره لهم، هكذا كان تأكيد «أردوغان» خلال بيانه أمام البرلمان التركي عقب الاعتداء الصهيوني على القافلة، في الوقت الذي تواترت تصريحات من الجانب الصهيوني وأبرزها تصريحات وزير المواصلات الصهيوني، الذي أفاد علناً بأن حصار غزة جاء بطلب من السلطة الفلسطينية، وأنه لم يحقق هدفه، وقبل ذلك لم ننسَ الموقف المخزي للسلطة بطلب تأجيل مناقشة تقرير «جولدستون» الذي أدان الحرب الصهيونية على قطاع غزة أمام لجنة حقوق الإنسان الدولية التابعة للأمم المتحدة، وعندما افتضح الأمر تم عرض الموضوع، ولم تتحرك السلطة بعد ذلك لتحريكه أمام المؤسسات الدولية لمعاقبة أو حتى إدانة الكيان الصهيوني.

إن الذي يبدو أن الموقف التركي وموقف دول مثل فنزويلا وجنوب أفريقيا وعدد متزايد من مؤسسات المجتمع المدني في الغرب ونشطاء حقوق الإنسان؛ أصبح موقفاً متقدماً بمسافة كبيرة على الموقف العربي الضعيف وموقف السلطة المتواطئ، الذي يصرّ على مواصلة التفاوض الفارغ من أي مضمون أو جدوى مع العدو الصهيوني، الذي يواصل عمليات بناء المستوطنات في القدس، والتي التهمت - وفق تقرير أخير لمنظمة «بتسليم» الصهيونية - أكثر من ٤٠٪ من أراضي الضفة، ويواصل طرد أهلنا هناك، بينما تواصل السلطة الإصرار على مواصلة التفاوض، مقدمة غطاء مجانياً لكل جرائم العدو.. ويوماً بعد يوم يتأكد للكافة أن تيار التطبيع والمفاوضات يزداد انبطاحاً أمام الأوامر «الصهيو- أمريكية»، ولم يبقَ للقضية الفلسطينية بعد تأييد الله وعونه سوى تيار المقاومة، وجماهير الشعوب العربية والإسلامية الملتفة حوله، وأنصار الحق والعدل في العالم مثل تركيا وغيرها.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.■





(سورة المائدة)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

بمناسبة انتخاب مجلس إدارة جديد

سمو الأمير يلتقي بمجلس إدارة اللجنة النسائية التابعة لجمعية الإصلاح

استقبل سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح بقصر بيان صباح الأربعاء ٣٠ يونيو ٢٠١٠م رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي السيد حمود حمد الرومي، ومجلس إدارة اللجنة النسائية التابعة للجمعية بمناسبة انتخاب مجلس إدارة اللجنة الجديد.

وقد هنأ سمو الأمير عضوات المجلس الجديد متمنياً لهن كل التوفيق والسداد لخدمة الوطن العزيز ورفع رايته، وقد أهدوا سموه رعاه الله هدية تذكارية بهذه المناسبة.

حضر المقابلة نائب وزير شؤون الديوان الأميري الشيخ علي جراح الصباح.

وقالت سعاد الجارالله رئيسة اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي: إن سمو الأمير أشاد بالدور الخيري الذي يقوم به أبناء الكويت على مستوى العالم.

وأضاف سموه: إننا استشعرنا العناية الإلهية للكويت، بأن حررها الله سبحانه وتعالى بعد سبعة أشهر من الغزو، وذلك بفضل عمل الخير الذي يقوم به أبناؤها في أنحاء العالم.

وأوضحت سعاد الجارالله، أن وفد اللجنة أكد كلام سموه من خلال اطلاعهم على المشاريع الخيرية والتنموية التي يقوم بها أهل الكويت في أنحاء متفرقة من العالم، ورعاية الآلاف من الأيتام والمحتاجين في مختلف القارات.

وبخصوص المرأة الكويتية، قالت رئيسة اللجنة النسائية: إن سمو الأمير أكد أهمية الدور الذي تقوم به المرأة الكويتية، وأنه على ثقة أن تكون لها مساهمات في تنمية المجتمع في المستقبل، مثل ما كان لها في الماضي والحاضر.

وأضافت سعاد الجار الله: ونحن بدورنا تقدمنا بخالص الشكر إلى سمو الأمير على رعايته للمرأة الكويتية وإتاحة الفرصة لها لخدمة المجتمع.

وبعدها تحدثنا عن دور اللجنة النسائية بجمعية الإصلاح في خدمة المجتمع الكويتي فيما يخص المرأة والطفل والأسرة الكويتية.



وفي نهاية لقائنا بسمو الأمير قدمنا له هدية تذكارية عبارة عن أربعة كتب، وهي: «رؤية مستقبلية للأسرة الكويتية»، و«الإدارة المالية للأسرة الكويتية»، و«منجزات المرأة الكويتية في الداخل والخارج أثناء الاحتلال»، و«حقوق المرأة في قوانين الأحوال الشخصية».■

مدرسة «الإصلاح» الثالثة على مدارس بنجلاديش

دكا: المجتمع

احتلت مدرسة جمعية الإصلاح الاجتماعي الثانوية بمنطقة أشوليا بالعاصمة البنغالية «دكا» المرتبة الثالثة من بين ١٢٨٤ مدرسة، شارك طلابها في امتحانات المرحلة الأولى من الشهادة الثانوية للعام الدراسي المنصرم.



وقال فهد الشامري رئيس قطاع آسيا وأفريقيا التابع للأمانة العامة للعمل الخيري بجمعية الإصلاح: بفضل الله تعالى كانت نسبة النجاح بالمدرسة ١٠٠٪؛ حيث شارك ٥٨ طالباً وطالبة، أحرز منهم ٣ معدل (A+) بينما حصل الباقون على معدل (A)؛ مما يرفع سقف التوقعات بتحقيق نتائج باهرة على مستوى القطر في امتحان المرحلة الثانية والنهائية في عام ٢٠١٢م.

وجدير بالذكر أن النظام البريطاني هو المتبع في التعليم الثانوي ببنجلاديش (٤ سنوات يجلس الطلاب فيها للامتحان على مرحلتين - كل سنتين)، وقد شاركت الدفعة الأولى من طلاب مدرسة «دوحة الخير» في هذا الامتحان ٢٠٠٧م..■

القطان: الصيف فرصة لإثراء الأبناء بالخبرات والمهارات الحياتية


خالد القطان

دعا رئيس لجنة التوعية الاجتماعية بجمعية الإصلاح الاجتماعي خالد القطان أولياء الأمور لاغتنام الصيف واعتباره فرصة لا مشكلة إذا أردنا أن نخرج منه بفائدة، وأشار إلى أبرز الثمار التي يمكن أن نجنيها لأبنائنا من صيفنا، والتي تتمثل في إشراكهم في الأندية الصيفية التي تحافظ على الهوية الإسلامية ومراكز تحفيظ القرآن الكريم، والسفر الهادف والنافع، وزيارة الأقارب والأرحام، وتنظيم المسابقات داخل الأسرة، وقصد الفعاليات الثقافية، وغيرها الكثير مما يمكن ملء فراغ الأبناء به.

ورأى القطان أن أولى خطوات تدشين موسم الصيف تكمن في الاحتفاء بأبنائنا المتفوقين، والتعبير عن تقديرنا لما حققوه من إنجاز.■

في تخريج ٢٢٨ من حفظة القرآن بالمركز الثقافي بالعاصمة صنعاء..

وزير الأوقاف اليمني: ٢٦٠٠ يتيم يكفلهم محسنون كويتيون في مشروع «الشفيع»

احتفل بالعاصمة اليمنية صنعاء بتخريج الدفعة الثانية من حفظة مشروع «الشفيع» لتعليم القرآن الكريم، التابع لمؤسسة التواصل للتنمية الإنسانية اليمنية، و«الرحمة العالمية الكويتية» التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، وضمت الدفعة ٢٢٨ حافظاً وحافظة.

أقيم الحفل تحت رعاية وزير الأوقاف والإرشاد اليمني القاضي حمود بن عبدالحميد الهتار، وحضور نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون القانونية وزير العدل وزير الأوقاف الكويتي المستشار راشد الحماد، ورئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود الرومي، وسفير دولة الكويت في اليمن سالم الزمانان، والمهندس عدان العثمان ممثلاً لأسرة عبدالله العثمان يرحمه الله،



وممثلين عن بيت الزكاة الكويتي، وهيئة شؤون القصر، ومدير عام مؤسسة «التواصل» رائد إبراهيم، وجمع من قيادات وزارة الأوقاف اليمنية، وجمهور غفير احتشد بالمركز الثقافي بصنعاء.

وقد أشاد الوزير اليمني حمود الهتار بالجهود الكويتية في تحفيظ القرآن الكريم لأشقائهم في اليمن وكفالة الأيتام؛ حيث بلغ عدد الأيتام المكفولين من قبل محسنين ومحسنات كويتيين في مشروع «الشفيع» ٢٦٠٠ يتيم، إضافة إلى المشاريع الإنسانية الأخرى التي قامت بها الكويت في المدن اليمنية الأخرى، مؤكداً أن ذلك يدل على عمق العلاقات الأخوية بين البلدين الشقيقين.

وشكر الوزير الهتار جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية، ولجنة الرحمة العالمية، ومشروع «الشفيع»، وخاصة رئيس المشروع الشيخ خالد القصار، وإلى جميع الأشقاء الكويتيين الذين تكبدوا عناء السفر ليشاركوا أبناءهم وبناتهم في حفل تكريمهم، ونسأل الله أن تكون أعمالهم في ميزان حسناتهم جميعاً.■

أوائل الثانوية العامة:
حُسن الصلة بالله سبحانه من أهم أسباب تفوقنا

أجمع غالبية المتفوقين في امتحان الثانوية العامة على أن من أهم أسباب تفوقهم حُسن الصلة بالله سبحانه وتعالى، والحرص على أداء الصلوات الخمس في أوقاتها، حيث كان لذلك بالغ الأثر في توفير السكينة والراحة النفسية لهم، التي انعكست بشكل إيجابي على أدائهم أثناء الامتحانات.

قالت الطالبة فرح محمود الكيلاني، الحاصلة على المركز الأول علمي بنسبة (٩٩,٧١٪): رضا الوالدين والالتزام بتعاليم الدين الإسلامي والمحافظة على الصلاة جميعها عوامل ساهمت في تفوقي وحصولي على المركز الأول.

وأرجعت الطالبة فاطمة خميس عبدالله الفيلكاوي، الحاصلة على المركز الأول على مستوى الكويتيين بنسبة (٩٨,٩٣٪) علمي، أرجعت تفوقها إلى الصلة الوثيقة بالله سبحانه وتعالى، والحرص على أداء الصلوات الخمس في أوقاتها، إضافة إلى جهود والدتها.

وقال الطالب أحمد سمير أبو زيد خليل، الحاصل على المركز التاسع علمي بمعدل (٩٨,٥٤٪): «لا شك أن السبب الرئيس لتفوقي القرب من الله وتنظيم الوقت، حيث كنت أحرص على المذاكرة، وأخذ قسط من الوقت للراحة وممارسة الأنشطة المختلفة.

وقالت الطالبة فاطمة مصطفى محمد عبدالعزيز طاهر، الحاصلة على المركز الثاني أدبي بمجموع (٩٨,٤٥٪): إن من أهم أسباب تفوقها اتكالها على الله سبحانه وتعالى، ورضا والديها عنها، ثم إلى تركيزها الشديد أثناء الدراسة ومواظبتها على مراجعة دروسها «أولاً بأول».■

حفل زواج جماعي بالمدينة المنورة يضم ٥٠٠ عريس

المدينة المنورة: د. محمد السيد



الأمير عبدالعزيز بن ماجد

في تجربة متميزة، أقيم في المدينة المنورة يوم الجمعة ٢ يوليو ٢٠١٠م حفل زواج ٥٠٠ عريس وعروس، برعاية سمو الأمير عبدالعزيز بن ماجد أمير المدينة المنورة، ورئيس مجلس إدارة جمعية «أسرتي» (الجمعية الخيرية للزواج ورعاية الأسرة)، وفي حضور حشد كبير من أهالي طيبة الطيبة.

وقال الشيخ عبدالباري الثبيتي إمام وخطيب المسجد النبوي والأمين العام لجمعية «أسرتي»: إن الجمعية أقامت زواجها الجماعي الأول عام ١٤٢٢هـ بستة شباب فقط، ثم توقف المشروع، ونحن نشهد اليوم الزواج الجماعي الثاني بهذا العدد الكبير، وطموح أميرها ودعم رجالها المخلصين في تلاحم إيماني ولقاء وطني إخواني.

وفي نهاية الحفل، سلم سمو أمير منطقة المدينة المنورة مفاتيح السيارات للعرسان الفائزين في السحب على سيارات ثلاث، اثنتان منها من تبرع سمو أمير المدينة المنورة.

يذكر أن جمعية «أسرتي» قدمت دورات متخصصة لجميع المشاركين في هذا الزواج الجماعي، كما أن الجمعية ستقوم من خلال برنامج أطلق عليه «سنة أولى زواج» بتقديم برامج تدريبية للعرسان متابعة لهم بعد الزواج.■





أول رئيس تحرير لمجلة «المجتمع».. وأحد مؤسسي اتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا

مشاري ابداح الخشرم خدم دينه ودعوته في هدوء.. ورحل في صمت

فقدت الكويت والحركة الإسلامية والصحافة الإسلامية واحداً من روّادها، هو الأستاذ مشاري محمد ابداح الخشرم، أول رئيس تحرير لمجلة «المجتمع» الكويتية، وأحد مؤسسي اتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا الشمالية، وذلك بعد مرض طويل ألمّ به منذ أكتوبر عام ٢٠٠٨م، ونقل على أثره للعلاج بالولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث وافاه الأجل يوم الخميس ٢٠١٠/٧/١م، ودفن بالكويت يوم الإثنين الماضي ٢٠١٠/٧/٥م.

وقد نعت مجلةُ «المجتمع» رئيسَ تحريرها الأول الذي تحمل مسؤولية رئاسة تحريرها وهي تخطو الخطوات الأولى قبل أربعين عاماً (١٩٧٠م) في عالم الصحافة، في وقت كانت الساحة تموج فيه بأحداث كبرى وتحديات كبيرة للعالم الإسلامي، وهو الوقت ذاته الذي شهدت فيه الساحة ميلاد الصحوة الإسلامية في العصر الحديث، وقد نجح الأستاذ مشاري يرحمه الله في قيادة «المجتمع» في سنواتها الخمس الأولى (١٩٧٠م - ١٩٧٥/١١/١٨م)، وهي فترة توليه رئاسة التحرير، وإرساء سياسة تحريرية تتبنى قضايا المسلمين حول العالم، وتتصدى لكل القضايا التي تهم العالم، وتؤسس لمدرسة فكرية وسطية تقطع الطريق على الغلو والتطرف، وتواجه موجات الغزو الثقافي واللاأخلاقي، وتعمل على ترسيخ الهوية الإسلامية في مواجهة محاولات التذويب وسلخ الأجيال عن دينهم، وقد كانت تلك المهمة صعبة في ذلك الوقت، الذي كان ينتشر فيه الفكر الشيوعي والعلماني انتشاراً واسعاً في العالم الإسلامي، بينما كانت الصحوة الإسلامية وليدة، ولذا فقد كانت مهمة «المجتمع» صعبة، لكنها شقّت طريقها بنجاح منقطع النظير بقيادة الأستاذ مشاري



الخشرم (أبو أسامة) وفريق التحرير بالمجلة.

وإضافة لدوره التحريري الكبير بذل الراحل الكريم جهوداً كبيرة في فتح أسواق عديدة لـ«المجتمع» أمام القراء؛ حيث قام بعدة جولات خليجية ناجحة أسفرت عن توزيع المجلة في بلدان الخليج؛ حيث لاقت إقبالاً كبيراً من شرائح القراء.

ويعد الأستاذ مشاري ابداح الخشرم

انضم منذ صباه مع رفيق دربه لجمعية «الإرشاد» ثم «الإصلاح»

شارك مع د. أحمد توتنجي وفيصل المقهوي في تأسيس اتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا

يرحمه الله (٦٩عاماً) من أبناء الحركة الإسلامية الذين نذروا أنفسهم للعمل الإسلامي منذ بواكير شبابهم.. يقول عنه رفيق دربه منذ الطفولة الأستاذ فيصل سعود عبدالعزيز المقهوي: لقد ولدنا في نفس الحي وهو «حي القبلة»، ونشأنا في بيئة إسلامية معتدلة، وتعودنا على الصلاة في المسجد منذ صغرنا في جو كان الفكر الإسلامي فيه ضعيفاً على الساحة، وكان السائد هو الفكر القومي وغيره، وكان روّاد المساجد هم من كبار السن، وكان مجرد وجود شاب صغير في المسجد يمثّل مفاجاة لهؤلاء الشيوخ، ومثار سخرية من بقية الشباب المنصرفين عن الصلاة، وقد كنا نتحاشى سخرية هؤلاء الشباب بعدم الصلاة في مساجد المنطقة؛ بأن كنا - أنا ومشاري - نمشي على الأقدام مسافات طويلة لنصلي في مسجد بعيد.

وتوجهنا ونحن في المرحلة الثانوية إلى الانضمام لجمعية «الإرشاد الإسلامي»، ثم جمعية «الإصلاح الاجتماعي»، وكنا من بين المؤسسين لها، وبعد الحصول على الثانوية العامة توجه إلى أمريكا عام ١٩٦٠م لدراسة الهندسة، ولحقتُ به هناك عام ١٩٦٣م، وتزاملنا أفضل زمالة حتى عدنا بعد الحصول على الدرجة العلمية، وهناك ولدت فكرة تأسيس اتحاد للطلبة المسلمين في عموم أمريكا، بالتعاون مع د. أحمد توتنجي الذي يقول: لم تكن تلك الفكرة موجودة، وكان مجرد التفكير فيها يعدّ شيئاً جديداً في تلك الفترة. ويضيف قائلاً: ولكي نروّج لفكرة الاتحاد؛ استأجرنا حافلة وقمنا برحلة استمرت ٦٨ ساعة من واشنطن إلى سان فرانسيسكو، وخلالها كنا ننزل إلى المدن التي نمر عليها ونزور الجامعات، ونتصل بالطلبة المسلمين فيها عبر دليل التليفونات، ونلتقي بهم ونشجعهم على إنشاء اتحاد للطلبة المسلمين في جامعتهم، ونشرح لهم تجربتنا.. وهكذا نشرنا الفكرة حتى تبلورت في إنشاء اتحاد عام للطلبة المسلمين في أمريكا.

وعن أهداف إنشاء هذا الاتحاد يقول: هدفه إيجاد جو إسلامي لمن أراد من الطلبة المسلمين الوافدين، وربطهم بدينهم وبأوطانهم وثقافتهم، ومساعدة وفود الطلاب القادمة من العالم الإسلامي ودعمهم في حياتهم الدراسية الجديدة في الغربة.. المهم كانت هناك نقلة في تأسيس الاتحاد على مستوى أمريكا.

ويقول الأستاذ فيصل المقهوي: بعد تأسيس الاتحاد كانت الميزانية المطلوبة ٢٠ ألف دولار، فقررت أنا ومشاري يرحمه الله جمعها من الكويت عند النزول في الإجازة، وبالفعل عرضنا الأمر على أهل الخير؛ فانهالت علينا التبرعات حتى بلغت عشرة أضعاف الميزانية المطلوبة، فقد كان سرور أهل الكويت بنا كبيراً، وكان ذلك التعاون منهم بمثابة تكريم لنا، بل إن أبا أسامة مشاري الخشرم يرحمه الله التقى سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير الكويت الراحل، وكان وقتها ولياً للعهد فشجعه وأثنى على ما نقوم به.


فيصل المقهوي


أسامة مشاري ابداح الخشرم

أسس مع رفيق دربه فيصل المقهوي أول مدرستين إسلاميتين للبنين والبنات وشارك في تأسيس جمعية النجاة الخيرية

وبعد العودة من الولايات المتحدة الأمريكية عقب انتهاء الدراسة، قام الراحل مشاري الخشرم يرحمه الله بتأسيس مدرسة إسلامية للبنين بتشجيع من سمو الشيخ جابر يرحمه الله، وأطلق عليها اسم مدرسة «النجاة»، وأنا بدوري قمت بتأسيس مدرسة إسلامية للبنات باسم مدرسة «الفتح»، وبعد ذلك رأينا أهمية إدارة هذه المدارس تحت مؤسسة رسمية وليس تحت أشخاص، فقمنا مع آخرين مثل الشيخ يوسف الحجي بتأسيس جمعية النجاة الخيرية التي مازالت تشرف حتى اليوم على مدارس النجاة.



قاد مجلة «المجتمع» في مرحلة صعبة وأرسى سياسة تحريرية جعلت منها مجلة المسلمين في العالم بحق

في داخل بيته

في داخل بيته اجتمع أصدقاء دربه، د. أحمد توتنجي، وابنه محمد، والأستاذ فيصل المقهوي، وأسامة الخشرم الابن الأكبر للراحل يرحمه الله، ودار حديث مطوّل عن الراحل يرحمه الله.

يقول فيصل المقهوي: كنت أشعر من خلال مزاملتي له طوال تلك الفترة أنه يحمل هموم الدنيا على رأسه لحبه للخير والإصلاح، كان فكره وسطياً معتدلاً وهادئاً، وكان دائم الاهتمام بمن حوله كباراً وصغاراً، ولم يكن ما في جيبه له، تراه دائماً مبتسماً وينسى الإساءة ويتعامل مع الناس على علاقاتهم.

ويقول أسامة الخشرم: كان والدي يوصينا دائماً بالاعتدال في الأمور كلها، وأن أكون هيناً ليناً، وكان حريصاً على الصلاة في موعدها الأول، ويدعو ويذكّر بها مَن حوله حتى في مرضه. كان عاشقاً للقراءة وخاصة التاريخ الإسلامي، وقد تبرع بمكتبته الخاصة للجامع الكبير بمنطقة الرميثية محل سكنة، ولا أستطيع إلا القول: إنه كان كتلة من الحنان تمشي على الأرض، ليس لأبنائه فقط، ولكن لكل مَن حوله.

وقد تزوج الأستاذ مشاري الخشرم من إحدى بنات الشيخ عبدالله المطوع رئيس مجلسي إدارة جمعية الإصلاح ومجلة «المجتمع» الراحل يرحمه الله، ورُزق منها بتسعة من الأولاد.. أربعة ذكور وخمس من الإناث، وأحد عشر حفيداً.

نسأل الله له الرحمة الواسعة، كما نسأله أن يحشره في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.■

شعبان عبدالرحمن



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

سورية: نقل (١٠٠٠) معلّمة منتقبة إلى وظائف إدارية!

قرَّر «علي سعد» وزير التربية السوري نقل نحو ألف مدرّسة مُنتقبة إلى وزارة الإدارة المحلية، وتحديداً إلى البلديات؛ بذريعة الحفاظ على ما أسماه «العمل العلماني المنهج»، على أن تتبعها خطوات مماثلة في وزارات أخرى!

وقال الوزير السوري خلال اجتماع مع رؤساء مكاتب الفروع النقابية للمعلمين والمكتب التنفيذي: إن «إبعاد ألف منتقبة من السلك التربوي، نصفهن من المتعاقدات بساعات، كان أمراً لا بد منه؛ لأن العملية التعليمية تسير نحو العمل العلماني المنهج والموضوعي، وهذا الأمر لا يتوافق مع متطلبات الواقع التربوي؛ لتتكامل الإيماءات والحركات وتعبير الوجه؛ لإيصال المعلومة للطلبة»!■

..وبرلمان إقليم «كاتالونيا» الإسباني يرفض حظر النقاب

رفض برلمان إقليم «كاتالونيا» شمال شرقي إسبانيا مشروعَ قرارٍ يحظر ارتداء النقاب في أنحاء الإقليم، بعد المصادقة عليه في مرحلة تصويت أولى.

وقد اضطُر رئيس برلمان الإقليم (المتمتع بحكم ذاتي) إلى تعليق الجلسة، بعد احتجاج نوّاب مناهضين للمشروع على ما وُصف بأنه «خطأ تقني» أثناء مرحلة التصويت الأولى.. كما أثار القرار حفيظة نوّاب مؤيِّدين للقانون من المحافظين الكاتالونيين والقوميين الذين قاطعوا عملية التصويت الثانية.

وسبق لتسع بلديات في «كاتالونيا»، من بينها «برشلونة»، قد حظرت النقاب في الأماكن العامة.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

«هآرتس»: تدريبات للجيش الصهيوني على احتلال جنوب لبنان



كشفت صحيفة «هآرتس» العِبْرية أن الجيش الصهيوني بدأ في تدريب جنوده على خطط لاحتلال مناطق في جنوب لبنان.

وقالت الصحيفة: إن كتيبة تابعة للواء «جولاني» أجرت تدريبات، طوال ١٣ أسبوعاً، على احتلال المناطق التي يتواجد فيها «حزب الله» في جنوب لبنان بمنطقة جنوب «جبال الكرمل»، بعد تغيير قسم من معالم المكان ليصبح شبيهاً بجنوب لبنان، وتمّ في ختامها نقل الجنود بمروحيات إلى هضبة «الجولان» للمشاركة في تدريب شاق آخر.

وقال قائد الكتيبة المقدّم «أورن كوهين»: «نعرف اليوم أكثر بكثير مما كنا نعرف عن المحميات قبل خمس سنوات»، مشيراً إلى أنهم يملكون معلومات استخباراتية بقدر يؤهّلهم لاحتلال الجنوب اللبناني»!

ونقلت الصحيفة عن محلل عسكري قوله: إن «النجاح في أي اشتباك مقبل يجب أن يستند إلى الدمج بين احتلال المنطقة وإجراء مسح جزئي فيها، بقدر ما يسمح الوقت، بالإضافة إلى ضرب المواقع المهمة لـ«حزب الله» وحكومة لبنان»!

وأشار إلى أن المنظور العسكري لقوات الاحتلال فيما يتعلق بجنوب لبنان استخلصه عبر إخفاقاته خلال حرب لبنان الثانية في يوليو ٢٠٠٦م.■

كتائب الأقصى تكشف أسماء عملاء «الموساد» في سلطة «عبّاس»

كشفت «كتائب شهداء الأقصى» التابعة لحركة «فتح» في الضفة الغربية ما سمّته «معلومات أولية سرية وخطيرة» تتضمّن قيام جهاز «الموساد» الصهيوني - بالتعاون مع جهاز «الشاباك» - بزرع شبكة تجسُّس داخل مقار «الأجهزة الأمنية» التابعة لـ«محمود عبّاس» رئيس السلطة الفلسطينية المنتهية ولايته، يقودها مَنْ سمّته «رأس الأفعى الخائن الكبير محمد دحلان»؛ حيث قامت بتتبّع شخصيات قيادية، سواء كانت في سلطة «رام الله» أو في حركة «فتح» أو في مواضع أخرى.

وذكرت الكتائب في بيان لها، أسماء المتورطين داخل عناصر الأمن التابعة لـ«عبّاس» في وضع كاميرات مراقبة وشرائح تجسُّس على المسؤولين، ومن ضمن هؤلاء «العملاء»: إحسان الناظر، وبهاء دعلوشة، وطالب دغلس، وزياد المشهراوي، وعمر حماد، وناصر الأشقر، ومجدي أبو رضا، وبلال أبو حامد، ومؤيد غانم، وأنيس كشكو، وإبراهيم دحبور، وتيسير نبهان، وعصام صافي.

وأكّدت «شهداء الأقصى» أنّ هؤلاء العملاء قاموا بزرع أجهزة تنصّت في أماكن حسّاسة؛ منها قاعة اجتماعات اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، ومكتب محمود عبّاس.■

العراق: عرب «كركوك» يطالبون بتشكيل قوّة مسلحة لحمايتهم

طالبت جهات عربية في كركوك بتشكيل قوة مسلحة لحمايتهم، أو السماح للجيش أو قوات الصحوة بدخول المدينة، إثر موجة من عمليات العنف كان آخرها اغتيال ضابط شرطة.

وقال رئيس المجموعة العربية في مجلس محافظة كركوك «محمد خليل الجبوري» في مؤتمر صحفي: «نطالب بتشكيل قوة عربية وتركمانية في كركوك تقف إلى جانب القوى الرسمية من شرطة وجيش، بعد أعمال الخطف والقتل والاغتيال».

وأضاف: «هناك ضعف في أداء الأجهزة الأمنية، ونحمّل من يمسك الملف المسؤولية الكاملة.. ونطالب الحكومة بالسماح لقوات الصحوة المتواجدة جنوب المدينة وغربها بالدخول إلى كركوك لعدم ثقتنا بالأجهزة الأمنية».■

الحجز على أملاكه حتى يتمَّ سداد المبلغ كاملاً

تركيا: المحكمة العليا تُلزم «أربكان» بدفع ٩ ملايين دولار!

إسطنبول: أحمد صالح

رفضت المحكمة العليا في تركيا طلب البروفيسور «نجم الدين أربكان» - آخر رئيس عام لـ«حزب الرفاه» - لاستئناف قرار إغلاق الحزب، وأكّدت استحقاق دفع الغرامة المالية المحكوم بها، والتي تُقدَّر بمبلغ ١٢,٥ مليون ليرة تركية (٩ ملايين دولار)!


نجم الدين أربكان

وكانت وزارة المالية تنتظر انتهاء فترة الحكم القضائي، ووقّعت الحجز على العقارات التي يملكها «أربكان»، وبهذا القرار تستطيع الوزارة بيع هذه العقارات.

وقد استمرت هذه القضية سنوات عديدة، واستؤنفت أكثر من مرة بعد إغلاق الحزب عام ١٩٩٨م، وقامت وزارة المالية برفع قضية على الحزب ورئيسه.. وأعلنت المحكمة العليا القرار الأخير؛ حيث ردّت محكمة الاستئناف العليا الرابعة في «أنقرة» الطلب المقدَّم لتعديل القرار الذي كان يُعَدُّ الأمل الأخير للبروفيسور «أربكان» (٨٤ عاماً).

يُذكر أن محكمة «أنقرة» الابتدائية المدنية السادسة كانت قد أصدرت الحكم بإغلاق الحزب، ودفع الغرامة المالية الضخمة بالفائدة.. وبرفض محكمة الاستئناف العليا الرابعة تعديلَ القرار الذي كان يُعَدُّ آخر أمل، يكون «أربكان» قد استهلك كل حقوقه القانونية في الاستئناف.

وقد حجزت وزارة المالية على عقارات البروفيسور «أربكان» الموجودة في العاصمة «أنقرة»، ومدينتَيْ «إسطنبول» و«باليكسير» (ثلاثة منازل، وفيلا واحدة).. وستعرضها الوزارة للبيع لتحصيل المبلغ وتوريده إلى خزينة الدولة.

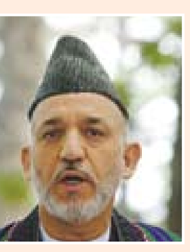
وبعد القرار فإنه يمكن - وفق مصادر قانونية - للبروفيسور نجم الدين أربكان التقدّم بطلب لـوزارة المالية لتقسيط المبلغ على مدى خمسة أعوام.. وهذا يعني عدم رفع الحجز عن العقارات حتى يتم دفع المبلغ كاملاً، وإذا حدث تأخير في دفعه ستقوم وزارة المالية ببيع العقارات مباشرة.. كما أن تقسيط الغرامة سيؤدّي إلى دفع ٢٠ ألف ليرة شهرياً كفوائد فوق المبلغ الضخم!

جديرٌ بالذكر أن «حزب الرفاه» أُسِّس عام ١٩٨٣م، وشارك في الانتخابات البرلمانية منذ تأسيسه، حتى أفلح في الفوز بالأغلبية في انتخابات عام ١٩٩٦م؛ ليترأس «أربكان» حكومة ائتلافية مع حزب «الطريق القويم».■

(اقرأ ص ١٤-١٥)

تهريب أكثر من ثلاثة مليارات دولار «سنوياً» خارج أفغانستان!

ذكرت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية أن مطار «كابول» شهد نقل أكثر من ثلاثة مليارات دولار إلى خارج أفغانستان بصورة «علنية» خلال السنوات الثلاث السابقة، مشيرة إلى أن معظم الذين يقومون بنقل الأموال إلى الخارج هم من كبار المسؤولين في البلاد.


حامد كرزاي

وأوضحت أنه «طبقاً لسجلات جهاز الجمارك الأفغاني، فإنه تمَّ نقل ٣,١٨ مليار دولار إلى الخارج عن طريق المطار بين عام ٢٠٠٧ وشهر فبراير ٢٠١٠م».. لكن مسؤولين أمريكيين يقولون: إن «المبلغ الحقيقي قد يكون أكبر؛ حيث إن واحدة فقط من شركات النقل نقلت ٢,٣ مليار دولار بين النصف الأول من عام ٢٠٠٨ ونهاية عام ٢٠٠٩م».

ويقول مسؤولون أفغانيون وغربيون: إن المبلغ الذي يتم نقله من أفغانستان إلى الخارج يومياً قد يصل إلى عشرة ملايين دولار، ما يعني ٣,٦٥ مليارات دولار سنوياً، أي أكثر من ربع الناتج المحلي الإجمالي لأفغانستان.

ويستخدم هذه الطريقة المقرَّبون من الرئيس «حامد كرزاي»، ومنهم «محمد فاهم» نائب الرئيس، و«محمود» أحد أشقاء «كرزاي»، وهو رجل أعمال معروف، بحسب تأكيد الصحيفة.■

هامش الأخبار

• أكّد «د. محمود حسين» الأمين العام لجماعة الإخوان المسلمين أنه تمّت، خلال الفترة الماضية في مصر، انتخاباتُ مجلس شورى الجماعة، نظراً لانتهاء مدة مجلس الشورى العام طبقاً للائحة؛ حيث تمّ تكوين المجلس الجديد بالانتخاب الحر المباشر من مجالس شورى المحافظات.. موضحاً أن نسبة التغيير في المجلس وصلت إلى ١٦٪.

• تُوفّي، يوم الخميس الأول من يوليو الجاري، الشيخ «سيريني بارا فاليلو مباكي»؛ عضو مجلس شورى «جمعية عباد الرحمن» السنغالية، ونائب رئيس الجمعية (قريبة من الإخوان المسلمين)، عن عمر يناهز ٨٥ عاماً، بعد صراع مع المرض الذي ألمَّ به منذ عدّة أشهر.

• بعد أيام من إعلان الأجهزة الأمنية اللبنانية اعتقالها موظفاً رفيعاً في شركة «ألفا» للهاتف الجوّال لتورّطه بالتجسّس لصالح جهاز «الموساد» الصهيوني، ومطالبة قيادات سياسية بإعدامه.. أكّد الرئيس اللبناني «ميشال سليمان» أنه سيوقّع على أي حكم بالإعدام يأتيه بحق أي متعامل مع الصهاينة.

• تظاهر مئات الأفغان في العاصمة «كابول»؛ احتجاجاً على قيام جنود الاحتلال الأمريكي باعتقال إمام مسجد وعدد من المدرِّسين الدينيين، وتدنيس المصحف الشريف داخل أحد المساجد.. ولجأت الشرطة الأفغانية إلى استخدام القوة وإطلاق النار لردع المتظاهرين، الذين طالبوا بالإفراج الفوري عن المعتقلين، وتقديم الجنود الأمريكيين للمحاكمة.



• شهدت المعارك الدائرة في العاصمة الصومالية مقديشو، بين حركة «شباب المجاهدين» المعارضة والقوات الحكومية المدعومة أفريقياً، نزول الرئيس الصومالي «شريف شيخ أحمد» على جبهة القتال لأول مرة منذ توليه منصب الرئاسة، لقيادة القوات الحكومية؛ بهدف استعادة السيطرة على العاصمة التي أصبحت حركة الشباب تسيطر على معظمها.■



البلاد على شفا أزمة سياسية حادّة

باكستان: شهادات الأعضاء المزوَّرة تُنذر بحل البرلمان



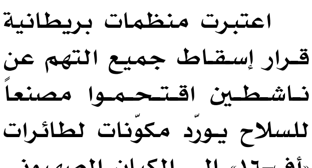
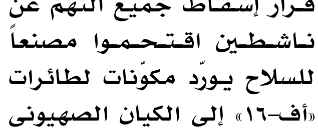
تصاعدت قضية الشهادات المزوَّرة التي يُتهم فيها ما يزيد على مائتين من أعضاء البرلمان الباكستاني في الأيام الأخيرة، ومع دخول المحكمة العليا على خط الأزمة بات عدد كبير من الأعضاء مهدَّدين بخسارة مقاعدهم في البرلمان، مما يُنذر بانتخابات مبكّرة ورحيل الحكومة، حسب مراقبين.

وكان ١٢ عضواً في البرلمان قد قدّموا استقالاتهم مؤخراً من عضوية البرلمان طواعية، بعد الكشف عن حيازتهم شهادات جامعية مزوَّرة، ثم أمرت المحكمة العليا لجنة الانتخابات العامة بمراجعة وتدقيق شهادات جميع أعضاء البرلمان المركزي والبرلمانات الإقليمية.

وبأمر من لجنة الانتخابات العامة، تقوم حالياً هيئة التعليم العالي بمراجعة صحة ٩٣٤ شهادة لأعضاء برلمانيين، معظمها حصلوا عليها من جامعات محلية، كما يدقّق في ٣٦ شهادة من الخارج، و٢١ شهادة حازها أصحابها من الجامعات الدينية.

وكانت حيازة شهادة جامعية شرطاً دستورياً لقبول عضوية أي مواطن في البرلمان في الانتخابات الأخيرة عام ٢٠٠٨م، ثم أُلغي هذا المطلب لاحقاً، غير أن ذلك لا يعفي المخالفين من المسؤولية الأخلاقية والقضائية، وسيخسر كل عضو يثبت تورّطه مقعده في البرلمان، مما يضع البلاد على شفا أزمة سياسية حادّة.■

بريطانيا: تبرئة ناشطين اقتحموا مصنعاً يورّد السلاح للصهاينة


اعتبرت منظمات بريطانية قرار إسقاط جميع التهم عن ناشطين اقتحموا مصنعاً للسلاح يورّد مكوّنات لطائرات «أف-١٦» إلى الكيان الصهيوني نصراً تاريخياً لمناهضي الحرب الوحشية على غزة (٢٧ ديسمبر٢٠٠٨- ١٨ يناير٢٠٠٩م).

واعتبرت منظمات التضامن البريطانية قرار محكمة «هوف» جنوبي بريطانيا إسقاط التهم عن الناشطين، رغم اعترافهم بتهم «التآمر والتسبّب في أضرار في عملية اقتحام المصنع»، نصراً كبيراً لحركة التضامن البريطانية مع فلسطين، وهدية لضحايا غزة.

جاء ذلك خلال مؤتمر صحفي عقده المتهمون، بمشاركة عضو مجلس العموم (البرلمان) البريطاني «كارولاي لوكس»، ومحامية المتهمين.. وعقب سماع قرار هيئة المحلفين، خرج الناشط «كريس أوسمان» من قاعة المحكمة ملوِّحاً بالعلم الفلسطيني، وسط تصفيق وهتاف نشطاء التضامن مع الشعب الفلسطيني، وهم يرفعون الأعلام الفلسطينية ولافتات التضامن مع غزة.■

«مايك تايسون» يؤدّي العمرة ويزور المسجد النبوي الشريف



قام الملاكم الأمريكي الشهير «مايك تايسون»، بطل العالم السابق للوزن الثقيل، بزيارة إلى المملكة العربية السعودية؛ لأداء العمرة وزيارة المسجد النبوي الشريف، والتجول في أهم المدن السعودية، وهي أول زيارة إلى الأراضي المقدّسة منذ إشهار إسلامه عام ٢٠٠٨م.

وقد نظّمت هذه الزيارة «الجمعية الدعوية الكندية»، ضمن سلسلة زيارات لمسلمي أمريكا وكندا من مشاهير هوليوود، ونخبة من الرياضيين والوزراء وأعضاء البرلمان.

وكان في استقباله عند وصوله مطار «المدينة» رئيس الجمعية الدعوية الكندية وسفير السلام للأمم المتحدة الداعية المعروف «شازاد محمد»، ورئيس قسم حوار الأديان في الجمعية «لورانس براون».■

ألمانيا: أكبر أحزاب المعارضة يدعو إلى محاورة «حماس»

أكّد «الحزب الديمقراطي الاشتراكي»، وهو أكبر أحزاب المعارضة في ألمانيا، أن «على المجتمع الدولي أن يُجري مفاوضات مع حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، إذا كان جاداً في مسعاه للتوصل إلى حل قائم على دولتَيْن؛ إحداهما لـ«إسرائيل»، والأخرى للفلسطينيين».

ونقلت وكالة «رويترز» للأنباء عن المتحدّث باسم السياسة الخارجية للحزب «رولف ميوتزينايخ» قوله: إن «نجاح الأحزاب الإسلامية في الشرق الأوسط يعني أن تجاهلها لم يعد خياراً، إذا كان الساسة جادّين بشأن إقامة سلام دائم».

وأضاف: إنه «لا يوجد قرار رسمي بالاعتراف بـ«حماس»، ولكن يتعيّن علينا أن نفهم أنها حركة صارت الآن جزءاً من التركيبة السياسية في المنطقة، وعلينا على الأقل أن نعترف بأننا بحاجة لإقامة حوار معها».■

تركيا وإندونيسيا ترفعان التبادل التجاري إلى عشرة مليارات دولار

في أول زيارة يقوم بها رئيس إندونيسي إلى تركيا منذ ٢٥ عاماً، وقّع الطرفان ثماني اتفاقيات لتعزيز العلاقات الثنائية بينهما في مجالات الاقتصاد والسياحة والتعليم والثقافة وقطاعات الصناعات الدفاعية.

وأشار الرئيس التركي «عبدالله جول»، خلال مؤتمر صحفي عقده مع الرئيس الإندونيسي «سوسيلو بامبانج يودويونو»، إلى رغبة البلدَيْن في رفع سقف التبادل التجاري بينهما إلى خمسة مليارات دولار على المدى القصير، وعشرة مليارات دولار على المدى البعيد، في الوقت الذي وصل فيه حجم التبادل التجاري بين البلدين عام ٢٠٠٩م إلى ١,٧٨ مليار دولار.■

انتهاك حقوق المسلمين «الأويجور» في ذكرى مذبحة «أورومتشي»!

كتبت: فاطمة المنوفي



أحيا «الأويجور» في المنفى ذكرى المذبحة التي ارتكبتها قوّات الاحتلال الصينية ضد الشعب الأويجوري المسلم في العاصمة التركستانية «أورومتشي»، وذلك في الذكرى الأولى للمذبحة البشعة التي راح ضحيتها الآلاف من مسلمي «تركستان الشرقية» في الخامس من يوليو العام الماضي، عندما خرج آلاف المتظاهرين إلى شوارع المدينة، مطالبين بمعاقبة المتطرّفين الصينيين الذين قاموا بقتل عدد من العمال الأويجور في مقاطعة «كوانجدونج» جنوبي الصين، إلا أن السلطات الصينية قمعت المتظاهرين بإطلاق الرصاص عليهم، واعتقلت الآلاف منهم.

وأوضحت «ربيعة قدير» رئيسة منظمة «مؤتمر الأويجور العالمي»، أن آلاف المعتقلين مازالوا يقبعون في السجون الصينية لتعبيرهم السلمي عن آرائهم، ودعت جميع الشعوب إلى التظاهر أمام السفارات والبعثات الصينية في مختلف دول العالم، كما ناشدت دول العالم الوقوفَ إلى جانب الشعب الأويجوري ومساندته لنيل حقوقه المشروعة.

وفي السياق ذاته، قامت جمعية «مظلوم-در» التركية بإصدار تقرير عن انتهاكات حقوق الإنسان في تركستان الشرقية التي تحتلها الصين، وتطلق عليها اسم «سينكيانج» تزييفاً للحقائق، ولمحو هويتها الإسلامية.■

تقارير: «واشنطن» زرعت فيروسات بكل أنظمة الدول «المعادية»!



نقلت تقارير صحفية عن مصدر أمني أمريكي أن الولايات المتحدة بدأت التجهيز لحرب إلكترونية مقبلة؛ من خلال زرع فيروسات وأبواب الخلفية وشفرات سرية في أنظمة الطاقة والدفاع والنقل في الدول المعادية لـ«واشنطن».

ونقلت التقارير عن «ريتشارد كلارك»، الذي عمل لمدة ١١ عاماً في لجنة الأمن القومي التابعة للبيت الأبيض، قوله: إن «أمريكا قادرة عبر ما زرعته من أفخاخ إلكترونية على شل أعدائها في أي حرب مقبلة؛ عبر ضرب بنيتهم التحتية في أماكن حساسة».

وأضاف: «لا يمكن للمرء أن يستيقظ في صباح أحد الأيام ويقرر قرصنة نظام الطاقة التابع لدول معادية، لذلك فإن الولايات المتحدة فعلت ذلك مسبقاً قبل أشهر أو أعوام.. ولا بد أن يحدث الاقتحام بأسرع وقت، لأن الأعداء يطوّرون على الدوام وسائل دفاعية وبرامج لمكافحة القرصنة، لذا يجب حصول الاقتحام في وقت مبكّر، وترك باب خلفي يتيح العودة مستقبلاً في أي وقت».■

الجزائر: إيقاف خمسة أئمّة رفضوا الوقوف لـ«النشيد الوطني»!

قرّر وزير الشؤون الدينية الجزائري «بوعبد الله غلام الله» إيقاف خمسة أئمة مساجد رفضوا الوقوف أثناء عزف النشيد الوطني، ومنعهم من إلقاء خطبة الجمعة، حتى يتم التحقيق معهم وصدور قرار نهائي بشأنهم من المجلس التأديبي التابع للوزارة.

وقال الوزير: إن «القرار جاء بعد نظر المجلس العلمي التابع للوزارة في موضوع الأئمّة الخمسة، إضافة إلى خمسة موظفين آخرين، بينهم مؤذنون ومدرسو قرآن وقيِّمون على المسجد».

وأوضح «غلام الله» أن «المجلس العلمي للوزارة قرّر إحالة المعنيين إلى المجلس التأديبي، بعد تبليغ القرار المبدئي لمدير الشؤون الدينية بالعاصمة، الذي سيحيلهم بدوره إلى المجلس المختص بإصدار القرارات الإدارية التي قد تصل إلى حدّ الفصل من الإمامة»!■

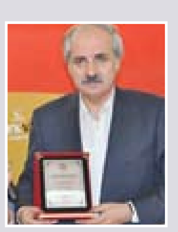
هامش الأخبار



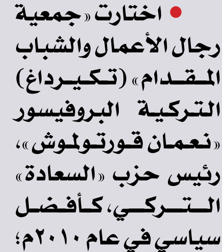
● أصدر الرئيس السوداني «عمر البشير»، يوم الأحد الماضي، قراراً جمهورياً بالإفراج عن ٢٤٢٩ سجيناً وسجينة من مختلف السجون في البلاد، في سياق السياسة التي تنتهجها الدولة في إصلاح وتهذيب السجناء، وإعادة دمجهم في المجتمع.. كما يأتي القرار متزامناً مع ذكرى أعياد «ثورة الإنقاذ الوطني»، التي تشهد العديد من حالات الإفراج عن السجناء.

● قرّرت «الهيئة الدائمة لنصرة المسجد الأقصى وفلسطين» في لبنان تسيير سفينة تحت اسم «محمد الدرة» أواخر شهر يوليو الجاري، في محاولة منها لكسر الحصار الصهيوني المفروض على قطاع غزة، وتحمل على متنها ١٥ عالمًا من لبنان، وتنقل مساعدات إلى الأهالي المحاصَرين بالقطاع.

● أكّد «صبري صيدم» - مستشار رئيس السلطة الفلسطينية لشؤون التكنولوجيا، ونائب أمين سر المجلس الثوري لحركة «فتح» - وجودَ «فيتو» أمريكي يحول دون إتمام المصالحة بين «فتح» و«حماس»، مشيراً إلى رغبة الإدارة الأمريكية في استمرار الخلافات القائمة بين الجانبَيْن.



● اختارت «جمعية رجال الأعمال والشباب المقدام» (تكيرداغ) التركية البروفيسور «نعمان قورتولموش»، رئيس حزب «السعادة» التركي، كأفضل سياسي في عام ٢٠١٠م؛ حيث قام «نور الدين أردم» رئيس الجمعية بتسليمه الجائزة، التي تعَدّ الثانية له خلال العام الجاري، بعد حصوله على جائزة أفضل سياسي من «جمعية مراقبة الانتخابات».



● أدّى مرض الحصبة في «ملاوي» إلى وفاة ٨٢ شخصاً أغلبهم أطفال، وإصابة أكثر من ١٧ ألفاً آخرين منذ تفشِّي المرض في شهر يناير الماضي.. وقال مدير خدمات الصحة الوقائية بوزارة الصحة «ستورن كابولوزي»: إن الحكومة بدأت حملة تطعيم تركز على المناطق الريفية؛ حيث يعيش ٨٠٪ من السكان البالغ عددهم ١٣ مليون نسمة.■

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com



نجم الدين أربكان..
«الجبل» الصامد في مواجهة «العلمانية» الغاشمة!

هي علمانية تركيا العجيبة التي تصرّ حتى ولو كانت في النزع الأخير على الانتقام، مستخدمة كل ما في أيديها من أدوات قانونية، ولا تتوانى عن استخراج كل ما في جعبتها من حِيَل سياسية للانتقام من «العدو الإسلامي اللدود»، الذي خرج من عرينه بعد سنوات معدودة من إسقاط الخلافة الإسلامية على يد «مصطفى كمال» وأبى - ومازال - يأبى الانكسار رغم كل ما قدّم من تضحيات.. إنها قصة صراع مرير مخضبة بدماء شهداء، ومليئة بآلام السجون والحرمان من أبسط الحقوق السياسية لمجرد المطالبة بالعودة للإسلام.. قصة صراع بدأت منذ عام ١٩٢٤م، يوم أسقطت العلمانيةُ المتطرفة الخلافةَ الإسلامية، ومازالت فصولها دائرة حتى اليوم.

في هذا الإطار نستطيع أن نتوقف أمام الحكم الذي أصدرته المحكمة العليا الأسبوع الماضي، ضد البروفيسور الدكتور «نجم الدين أربكان» بالغرامة بـ١٢،٥ مليون ليرة تركية (٩ ملايين دولار)، وذلك بناء على تهم لـ«أربكان» ورفاقه بتبديد أموال حزب «الرفاه» (١٩٨٣م - ١٩٩٨م)، وقد تم سجن ٨٨ شخصاً هم رؤساء حزب «الرفاه» في المحافظات التركية، كما تم الحكم بالسجن على «نجم الدين أربكان» لمدة عامين، قضاهما في الإقامة الجبرية داخل بيته. حدث ذلك بعد حل الحزب عام ١٩٩٨م، وإجبار «أربكان» على الاستقالة من رئاسة الحكومة بالقوة العسكرية، وبناء على ذلك الحكم؛ تم الحجر على كل ممتلكات «نجم الدين أربكان» بما فيها بيته الذي يعيش فيه.. وأصبح مخيراً بين الدفع أو بيع كل الممتلكات في مزاد علني.

والسبب أن حزب «الرفاه» حقق في انتخابات عام ١٩٩٤م مفاجأة بفوزه في انتخابات البلدية في عدة مدن، وفي سنة ١٩٩٥م حدثت مفاجأة أكبر بفوزه بأغلب المقاعد في الانتخابات البرلمانية في تركيا (١٥٨ مقعداً من أصل ٥٥٠)؛ ليصعد «نجم الدين أربكان» إلى منصب رئيس الوزراء في سنة ١٩٩٦م، ويصبح أول رئيس وزراء «إسلامي» في تركيا منذ سقوط الخلافة العثمانية سنة ١٩٢٤م.

كانت المؤسسة العلمانية تتوقع فشله في رئاسة الحكومة، وبالتالي تقديم صورة سلبية عن المشروع الإسلامي وعدم قدرته على الحكم، ولكن «أربكان» حقق نجاحاً منقطع النظير؛ إذ تمكنت حكومته خلال عام واحد من خفض ديون تركيا من ٣٨ مليار دولار إلى ١٥ مليون دولار، وكاد أن ينجح في حل المشكلة الكردية العويصة، ونجح في إقامة علاقات دبلوماسية قوية على الساحة العالمية، وتقدم الاقتصاد التركي خطوات واسعة، وبات واضحاً تماماً أن السر في هذا النجاح هو المشروع الإسلامي!

هنا شعر الجيش التركي حامي حمى العلمانية بالخطر؛ فأقدم على انقلاب عسكري ضد حكومة «أربكان»، ودخلت الدبابات التركية إلى شوارع أنقرة وإسطنبول، وأجبر «أربكان» على الاستقالة، وتم حل حزب «الرفاه»، وقُدِّم «أربكان» إلى المحاكمة العسكرية بتهم كثيرة، أهمها انتهاك علمانية الدولة، وصدر القرار بمنعه من مزاولة النشاط السياسي لمدة خمس سنوات.

لم ييأس «أربكان»؛ فأسس حزباً أسماه حزب «الفضيلة» سنة ٢٠٠٠م، وتولى «رجائي قوطان» رئاسته بسبب وقف «أربكان» من مزاولة العمل السياسي.

وفي سنة ٢٠٠٣م زال الحظر عن «أربكان»؛ فأسس حزباً جديداً هو حزب «السعادة».. ومازال الرجل يقدم رسالته حتى اليوم رغم تقدم سنه (٨٤ عاماً).

لست هنا بصدد الدفاع عن نزاهة «أربكان»، فالرجل هو مؤسس الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا، وقد لاقى الكثير من العنت والظلم منذ دخل حلبة السياسة عام ١٩٦٩م، في سبيل أن تشقّ تلك الحركة الإسلامية طريقها وسط أنواء العلمانية العنيفة.. فقد حل له النظام العلماني من قبل - وعلى مدى أربعين عاماً - أربعة أحزاب؛ هي: «الخلاص الوطني»، و«السلامة»، و«الرفاه»، و«الفضيلة».. لكنه لم يتوقف ولم يستكن.. إذاً، فإن الحكم الأخير يأتي في إطار الصراع المرير بين حركة إسلامية تسعى لتجد مكاناً تحت الشمس بقيادة «أربكان»، والمؤسسة العلمانية التي تسعى لاستئصال شأفة الإسلام من البلاد.

وقد التفتت الأنظار إلى «أربكان» من قِبَل المؤسسة العلمانية عندما دخل حلبة السياسة لأول مرة بالترشح عام ١٩٦٩م لعضوية البرلمان في مدينة «قونية»، التي كانت - ومازالت - معقلاً إسلامياً عريقاً، والتي منها بدأ «أربكان» أول تجربة سياسية، حين خاض الانتخابات النيابية كمرشح مستقل، وفاز فيها باكتساح.

ثم التفتت إليه أنظار المؤسسة العسكرية العلمانية عندما أسس عام ١٩٧٠م حزب «النظام الوطني» أو «الخلاص الوطني».

وأعلن «أربكان» عن هوية حزبه بصراحة قائلاً: «إنّ أمتنا هي أمة الإيمان والإسلام، ولقد حاول الماسونيون والشيوعيون أن يُخرِّبوا هذه الأمة ويفسدوها، ولقد نجحوا في ذلك إلى حد بعيد، فالتوجيه والإعلام بأيديهم، والتجارة بأيديهم، والاقتصاد تحت سيطرتهم، وأمام هذا الطوفان فليس أمامنا إلا العمل معاً يداً واحدة، وقلباً واحداً؛ حتى نستطيع أن نعيد تركيا إلى سيرتها الأولى، ونصل تاريخنا المجيد بحاضرنا الذي نريده مشرقاً...»، وقد أشعلت تلك الكلمات ثورة المؤسسة العلمانية المتطرفة؛ فأصدرت محكمة أمن الدولة العليا قراراً بحل الحزب ومصادرة أمواله وممتلكاته، بعد أن جرَّمته بتهمة انتهاك الدستور العلماني، والعمل على إلغاء العلمانية، وإقامة حكومة إسلامية في تركيا، والعمل ضد مبادئ «أتاتورك».

كما حكمت المحكمة بالحجر السياسي على أعضاء الحزب لمدة خمس سنوات، غادر البروفيسور «أربكان» تركيا، وكان ذلك في الربع الأخير من عام ١٩٧٠م، وبعد سنتين، أي في عام ١٩٧٢م؛ عاد «أربكان» إلى بلاده ليدفع بعض الإسلاميين ممن لا ينطبق عليهم حكم محكمة أمن الدولة العليا إلى تشكيل حزب جديد أطلق عليه اسم «حزب السلامة الوطني» في أكتوبر ١٩٧٢م، وأصدر بعد ذلك بعدة أشهر صحيفته الرسمية «مللي جازيت»، التي مازالت تصدر إلى اليوم.

وفي عام ١٩٧٣م صدر عفو عام عن الجرائم السياسية، فشمل ذلك الحكم «نجم الدين أربكان»، ما أهّله لقيادة حزب «السلامة الوطني» وخوض الانتخابات، ليفوز الحزب بـ٤٨ مقعداً.

وشارك حزب «السلامة الوطني» في حكومة ائتلافية، وتبوأ «أربكان» منصب نائب رئيس الوزراء؛ بما يمثل أول حضور إسلامي في الحكومة منذ تأسيس الجمهورية العلمانية على يد «مصطفى كمال»، وقد أتيح له خلال غياب رئيس الوزراء بالخارج وقيام «أربكان» بمهامه أن يسجل واحداً من أهم إنجازاته التاريخية؛ بإصدار قرار عام ١٩٧٤م للقوات التركية بالتوجه للمثلث الشمالي من جزيرة قبرص، والقيام بحماية المسلمين الأتراك وإنقاذهم من إبادة محققة على يد القوات اليونانية، التي احتلت الجزء اليوناني من الجزيرة وهو ما رفع شعبيته؛ ما دفع العلمانيين إلى التحرك السريع وإجبار الحكومة على الاستقالة بعد تسعة أشهر من تشكيلها.

وفي ذكرى «اليوم العالمي للقدس»، نظّم «أربكان» تظاهرة باسم حزب «السلامة الوطني» في مدينة «قونية» في السادس من سبتمبر ١٩٨٠م، شارك فيها أكثر من نصف مليون تركي، وهتف المتظاهرون خلالها بشعارات إسلامية معادية للاحتلال الصهيوني، وبعد ذلك بيوم واحد فقط؛ فجّر الجيش انقلاباً عسكرياً جديداً بزعامة الجنرال «كنعان إيفرين»، الذي برر الانقلاب بـ«وقف المدّ الإسلامي، وروح التعصب الإسلامي الذي ظهر في مظاهرة قونية».

واقتيد «أربكان» وزملاؤه إلى السجن بتُهم متعددة، من بينها العمل على استبدال قوانين الدولة العلمانية بمبادئ تقوم على أساس الإسلام، وهو ما كان كافياً لأن يُحكم عليه بالسجن لمدة أربع سنوات، وإخراجه من الحلبة السياسية.. وهكذا انقلاب بعد انقلاب، وأحكام متتالية بالسجن ومصادرة للأموال والممتلكات!

إن «أربكان» منذ أن دخل الميدان السياسي عام ١٩٦٩م وهو يسير على طريق مجاهدين سبقوه من أجل إعادة تركيا إلى حضن دينها، ولاقوا في سبيل ذلك الأهوال؛ فقد أعدم «أتاتورك» الشيخ «سعيد بيران» وعدداً كبيراً من أتباعه، ونفى أعداداً أخرى إلى خارج البلاد؛ لمجرد مناداتهم بعودة الخلافة الإسلامية.

لكن حركة الشيخ «سعيد» لم تمت، بل ازدادت قوة بظهور أحد تلامذته وهو العلامة الكبير «بديع الزمان سعيد النورسي»، الذي أعلن بوضوح رفضه لمبادئ العلمانية التي أتى بها «أتاتورك»، فتم نفْيَه إلى مدينة «بوردو» النائية، ثم إلى مدينة «أورفة»، وظل في المنفى ٣٥ عاماً متصلة (من ١٩٢٥م - ١٩٦٠م).

وتولى «عدنان مندريس» بعد فوز حزبه بالانتخابات العامة رئاسةَ الحكومة عام ١٩٥٠م ولمدة عشر سنوات، ولما بدت ميوله الإسلامية واضحة انقلب الجيش عليه انقلاباً دموياً؛ حيث تم إعدام «مندريس» عام ١٩٦٠م و«جلال بايار» مؤسس «الحزب الديمقراطي» الذي ينتمي إليه «عدنان مندريس».

إن زعامة «أربكان» لم تتحقق من فراغ، وإنما تقف وراء ذلك تربية إسلامية رصينة، فقد نشأ منذ ولادته في ٢٩ أكتوبر عام ١٩٢٦م في مدينة «سينوبهو» وسط جو ديني إسلامي، بين الطريقة النقشبندية طريقة الأساتذة الأوائل «سعيد بيران»، و«سعيد النورسي»، وغني عن البيان هنا، فصوفية هؤلاء القادة صوفية واعية بالواقع والسياسة، وتبنّت مشروع رفض العلمانية وإعادة تركيا للإسلام مرة أخرى.

كما سبق نجاحات «أربكان» في عالم السياسة نجاحٌ باهرٌ في عالم الدراسة والعلم والصناعة، فهو خريج كلية الهندسة الميكانيكية بجامعة إسطنبول عام ١٩٤٨م، وكان الأول على دفعته، وتم إيفاده في بعثة دراسية إلى ألمانيا عام ١٩٥١م؛ حيث نال شهادة الدكتوراه في هندسة المحركات عام ١٩٥٣م.

وأثناء وجوده في ألمانيا عمل إلى جانب دراسته رئيساً لمهندسي الأبحاث في مصانع محركات «كلوفز - هومبولدت - دويتز» بمدينة كولونيا، وتوصل أثناء عمله إلى ابتكارات جديدة لتطوير صناعة محركات الدبابات، التي تعمل بكل أنواع الوقود.

وفي نهاية عام ١٩٥٥م عاد إلى تركيا ليعمل أستاذاً مساعداً، وفي العام نفسه حصل على درجة الأستاذية في تخصص المحركات.

وفي عام ١٩٥٦م أنشأ «أربكان» أول أعماله الاستثمارية الخاصة، حيث أسس مصنع «المحرِّك الفضي» هو ونحو ثلاثمائة من زملائه، فتخصصت هذه الشركة في تصنيع محركات الديزل، وبدأت إنتاجها الفعلي عام ١٩٦٠م، ولا تزال هذه الشركة تعمل حتى الآن، وتنتج نحو ثلاثين ألف محرك ديزل سنوياً.

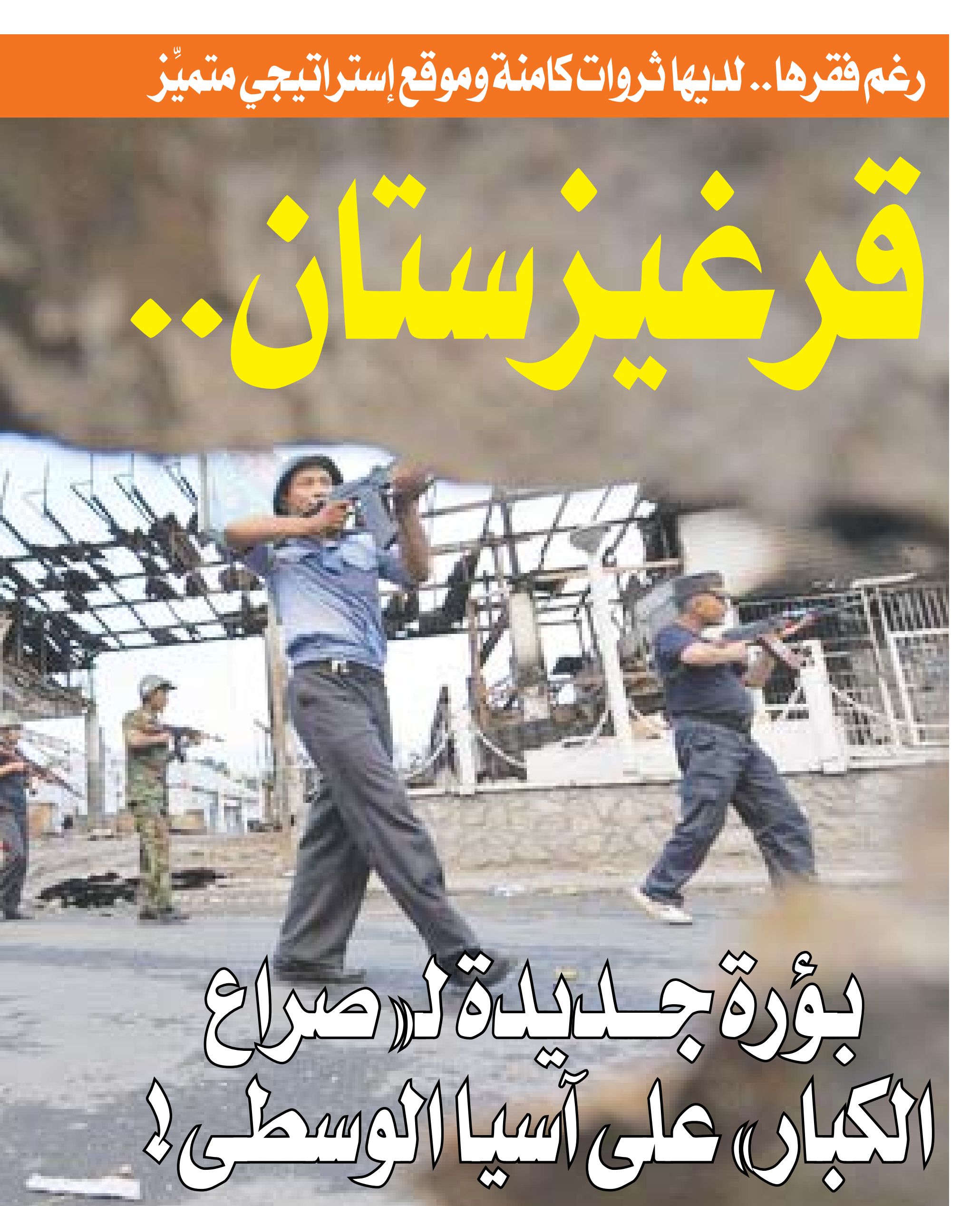
إنها مسيرة طويلة ومريرة خاضها أولئك القادة لإعادة تركيا إلى أحضان دينها من جديد، لكن المؤسسة العلمانية أبت ذلك، وظل التدافع هكذا - ومازال - حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً..!!■

في شهر يونيو الماضي، سُفكت دماء المسلمين القرغيز والأوزبك، ليس من أجل صراع قومي أو مذهبي، بل لصالح قوى خارجية تريد الهيمنة على قرغيزستان الفقيرة الغنية بموقعها الإستراتيجي.. ولم يكن الأوزبك والقرغيز-الذين قتل بعضهم بعضاً في شوارع «أوش» و«جلال آباد» و«قَراسو» - إلا ضحايا استحلّت دماءَهم جهاتٌ خارجية، واستخدمتهم كدُمى من أجل تحقيق بعض المصالح المادّية!

رغم فقرها.. لديها ثروات كامنة وموقع إستراتيجي متميِّز

قرغيزستان..

بؤرة جديدة لـ«صراع الكبار» على آسيا الوسطى!



د. فاطمة المنوفي (*)

وبشكل مضلِّل، بدأت وسائل الإعلام العالمية التي لا تعرف الكثير عن أحوال قرغيزستان تتحدّث عن صراع عرقي، بعد أن شهدت هذه الجمهورية السوفييتية السابقة - في يوم ٦ أبريل الماضي - اندلاعَ مظاهرات شعبية غاضبة أطاحت بالرئيس «كرمان بك بكاييف»، القادم من مقاطعة «أُوش» الواقعة جنوبي قرغيزستان، تلك المنطقة التي بدأت عملية تعبئة في أوساط المواطنين القرغيز الموالين لـ«بكاييف»، واندلعت فيها أعمال عنف بين القرغيز والأوزبك، ولم تستقر الأمور هناك بسبب النظام القرغيزي العشائري.

وقد نقلت وكالة أنباء أوزبكستان الرسمية عن الرئيس «كريموف» قوله: «لا الأوزبك ولا القرغيز مسؤولون عن العنف، هناك جهات خارجية دبرت هذه الأعمال الإجرامية لجر أوزبكستان إلى النزاع».. كما أعلنت القيادة المؤقتة في قرغيزستان أن «كرمان بك باكييف» الذي أُطيح به من السلطة هو المسؤول عن تأجيج العنف.

قنبلة موقوتة

من المعروف أن مناطق «أوش» و«جلال آباد» تقع داخل «وادي فرغانة» الذي كان مسرحاً للعديد من مثل هذه الأعمال الدموية، فقد شهد في عام ١٩٨٩م مذابح ارتكبها الأوزبك ضد أتراك أوزبكستان.. وفي عام ٢٠٠٥م، شهد مذبحة «أنديجان» الشهيرة في أوزبكستان، ويبدو أن أحداثه لا تنقطع، فوقعت مؤخراً أعمال قتل وسلب ونهب بين القرغيز والأوزبك.

هذا الوادي قسمه «ستالين» عام ١٩٢٥م بين عرقيات القرغيز والأوزبك والطاجيك، وجعله بمثابة «قنبلة موقوتة»؛ حيث اعتبره الشيوعيون في الاتحاد السوفييتي السابق منذ عام ١٩١٧م تهديداً لأمنهم، فقطعوا أوصاله، وطبقوا القاعدة الشهيرة التي تقول: «فَرِّقْ تَسُدْ».

ورغم تقسيم هذا الوادي، عاش الأوزبك والقرغيز كعائلة واحدة.. الأوزبك يشتغلون بالزراعة والتجارة، والقرغيز في الرعي، ليتكاملوا.. وقال أحد المواطنين القرغيز من مقاطعة «أوش»، بعد وقوع أعمال العنف الدامية بين الأقلية الأوزبكية والأكثرية القرغيزية في جنوب البلاد: «ما كان أحد يستطيع أن يصدّق أن مثل هذه النزاعات العرقية والأعمال الوحشية تنشب بين القرغيز وإخوانهم الأوزبك الذين ينتمون إلى العرق التركي، والذين تقاسموا لقمة العيش وكبروا على نفسِ الأرض لقرون طوال».

وأوضح قائلاً: «بدأت الفتنة في مناطق من «أوش» و«جلال آباد»، عندما تظاهرت عصابة من المجرمين بأنهم أوزبك، وقاموا

(*) دكتوراه في شؤون آسيا الوسطى

بهدم وحرق منازل القرغيز بمن فيها من أطفال ونساء ورجال، وكذلك حرق محلاتهم التجارية والاعتداء على أي قرغيزي قابلوه.. وقامت نفس المجموعة من المجرمين الخونة بالتظاهر بأنهم من القرغيز، واعتدوا على الأوزبك بنفس الطريقة، ثم وقعت جرائم مماثلة في مناطق «قراسو» و«أرافان».. وأكد أن ما يجري الآن في قرغيزستان ليس صراعاً عرقياً، ولا صراعاً على السلطة أو المياه أو الأراضي، بل فتنة أشعلتها أيادٍ خارجية.

مواطن قرغيزي:

ما حدث ليس صراعاً على السلطة أو المياه أو الأراضي.. بل فتنة أشعلتها أيادٍ خارجية

رواية مغايرة

وهناك رواية أخرى تقول: إن أعمال العنف في جنوب قرغيزستان اندلعت في يوم ١٠ يونيو، عندما تجمّع المئات من الأوزبك وسط مدينة «أوش»، رداً على اشتباكات بالأيدي بين عدد من الأوزبك والقرغيز، وقام المحتشدون بحرق عدة مبانٍ، وأضرموا النيران في عدة سيارات.. وتصاعد العنف عندما أُشيع بين الناس أن الأوزبك اغتصبوا فتاة قرغيزية في أحد المباني المجاورة، وهو ما تبيّن كذبه لاحقاً.. ثم وقعت بالفعل بعض النساء من الجانبين ضحايا لعمليات اغتصاب.

القيادة المؤقّتة أعلنت أن الرئيس المخلوع «كرمان بك باكييف» هو المسؤول عن تأجيج العنف



وتحكي عجوز أوزبكية أن عصابة من المجرمين اقتحمت بيتها، وطالبوها بالإفصاح عن مكان ابنها المختبئ في المنزل، وعندما رفضت قاموا بحرق المنزل وبداخله ابنها!

كانت أعمال القتل والحرق والنهب والاعتداء مدبّرة ومخططاً لها، وبالطبع هذا النوع من السيناريوهات الإجرامية ليس غريباً أو جديداً، بل تم استخدامه من قبل، وشهدناه في دول البلقان لإثارة الفتن.. وفي هذه اللحظات، يتم استخدام قرغيزستان كساحة لمعارك سياسية بين قوى تريد بسط نفوذها على هذا البلد الفقير ذي الموقع الإستراتيجي المهم.

وهناك عدة أسباب أدت إلى الإطاحة بـ«بكاييف»، واشتعال الفتنة والأزمة الإنسانية في قرغيزستان، منها أسباب داخلية وأخرى خارجية.

الفقر والهجرة

قرغيزستان دولة فقيرة، يعيش حوالي ٦٠ إلى ٧٠٪ من مواطنيها تحت خط الفقر.. ورغم فقر البلاد اقتصادياً، إلا أن لديها موارد وثروات لم يتم الاستفادة منها بشكل جيد، منها: منابع المياه والذهب، وكذلك الموقع الإستراتيجي.. وبسبب الفقر يهاجر الكثير من القرغيز من المناطق الجنوبية مثل «أوش» و«جلال آباد» إلى العاصمة «بشكيك» في الشمال بحثاً عن عمل، كما يهاجر القرغيز الشماليون إلى روسيا وكازاخستان من أجل كسب لقمة العيش.

الأزمة المالية العالمية

كانت للأزمة المالية العالمية تداعيات كبيرة على قرغيزستان، فقد أطاحت الأزمة بالعاملين القرغيز بالخارج، الذين تشكل تحويلاتهم جزءاً كبيراً من الدخل القومي، كما ارتفعت أسعار السلع، وانخفضت أسعار الأراضي والعقارات بنسبة تتراوح بين ٢٠٠٪ و٣٠٠٪، وهو ما زاد من حدة الغضب الشعبي

تجاه الحكومة المتقاعسة عن القضاء على الفقر والبطالة والفساد والمحسوبية.

العشائرية

للقبلية والعشائرية دور بارز في قرغيزستان، وهو ما يجعل منها أرضاً خصبة لإثارة الفتن، فيُلاحظ في أحاديث الرئيسة المؤقتة «روزا أتانابيفا» استخدام عبارات «نحن في الشمال»، و«القرغيز الشماليون»، وكلها عبارات قبلية.

وهناك نوع من البغضاء بين القرغيز الشماليين والجنوبيين.. فالشماليون يصفون الجنوبيين بأنهم أصحاب عقلية مادية بحتة، ويشبّهونهم بالأوزبك الذين يتقنون التجارة وكسب المال، كما أن لهجة القرغيز الجنوبيين تشبه اللهجة الأوزبكية (وكلاهما فروع من اللغة التركية القديمة).. والجنوبيون يشبّهون الشماليين بالروس؛ لبعدهم عن الدين.

مصالح متضاربة

وقد استغل نجل «بكاييف» هذه الأوضاع العشائرية بعد الإطاحة بوالده، وحاول إثارة الفتن في الجنوب - موطن أبيه - لفصله عن الشمال، بدعم من القوى الخارجية حتى يعود والده إلى الحكم في الجنوب.

وبرى بعض القرغيز أن الحكومة المؤقتة ومن يقف خلفها ربما حاولت اللعب بورقة الأوزبك في الجنوب، وأجّجت أعمال العنف لتوحيد صف القرغيز في الشمال والجنوب من أجل مواجهة أنصار «بكاييف».

وهناك رأي آخر يقول: إن القوة الخارجية (روسيا) التي تدعم الحكومة المؤقتة هي التي أثارت الفتن للقضاء على رجال «بكاييف» الموجودين في الجنوب، والذين حاولوا الاستيلاء على الجنوب وفصله عن الشمال.

وهناك من يرى أن الأمريكان ربما وقفوا إلى جانب أنصار «بكاييف» في الجنوب؛ لضمان إقامة قاعدة عسكرية لهم في مقاطعة «أوش» في حال إغلاق قاعدتهم الموجودة في مطار «ماناس» في الشمال بعد تقسيم قرغيزستان.

هجرة الأوزبك

أيضاً زيادة أعداد المهاجرين الأوزبك في السنوات القليلة الماضية إلى قرغيزستان جعل القرغيز يشعرون بعدم ارتياح، فقد قام المهاجرون الأوزبك بشراء أراض وبيوت في «أوش» و«جلال آباد» لملء الفراغ الذي أحدثته هجرة القرغيز.



«كريموف»: القرغيز والأوزبك غير مسؤولين عن أحداث العنف.. جهات خارجية دبّرتها لجر أوزبكستان إلى النزاع

تفشّي الفساد

الفساد والرشوة والمحسوبية أبرز ما يلاحظه أي إنسان في الجمهوريات السوفييتية السابقة، وخاصة في جمهوريات آسيا الوسطى.. فعلى سبيل المثال، يلجأ الناس في المحاكم القرغيزية إلى دفع رشاوى تصل إلى عدة آلاف من الدولارات للقضاة للحصول على أحكام لصالحهم، حتى لو كانوا قتلة أو مجرمين، يعني أن أصحاب المال يمكنهم تحقيق وفعل ما يروق لهم.

قمع الحرّيات

قرغيزستان - التي كان يُطلق عليها اسم سويسرا آسيا الوسطى وجزيرة الديمقراطية في آسيا الوسطى؛ لتمتعها بأكبر قدر من الديمقراطية والحرية الدينية والفكرية؛ مقارنة بباقي دول المنطقة - شهدت في الفترة الأخيرة تغيرات جذرية؛ منها: التضييق على الحريات، وملاحقة بعض الجماعات الإسلامية ومنعها من ممارسة أنشطتها.

وفي أواخر العام الماضي، شهدت مقتل عدد من الصحفيين البارزين المعارضين للحكومة، كما تعرّض عدد آخر في الشهور القليلة الماضية لهجمات ومحاولات قتل بسبب معارضتهم للنظام القرغيزي.. كما أجبر بعض الإعلاميين والحقوقيين على مغادرة قرغيزستان.

وأغلقت الحكومة العديد من وسائل الإعلام والقنوات التلفزيونية، بالإضافة إلى حجب العديد من مصادر الأخبار الإلكترونية.. علاوة على ذلك، استفز «بكاييف» المعارضة بتعيين ابنه رئيساً لإحدى المؤسسات الحكومية المهمة، وهو ما أدى إلى تفاقم الغضب الشعبي.



الدولة الوحيدة في العالم التي بها قاعدتان عسكريتان أمريكية وروسية.. وتسعى الصين لإقامة قاعدة ثالثة!

الصراع الروسي الأمريكي

لا شك أن قرغيزستان - الدولة الوحيدة في العالم التي بها قاعدتان عسكريتان أمريكية وروسية - تحولت إلى بؤرة للتنافس الروسي- الأمريكي؛ بغية السيطرة على منطقة آسيا الوسطى الغنية بالنفط والغاز والثروات المعدنية خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر.. وتمثّل قرغيزستان أهمية قصوى لاستمرار الوجود الأمريكي في أفغانستان.

في المقابل، فإن الحضور العسكري الأمريكي في قرغيزستان يزيد مخاوف موسكو من النوايا الأمريكية، التي تهدف إلى احتواء روسيا عسكرياً، وتحجيم نفوذها في تلك البقعة المهمة من العالم.





لذلك، حاولت روسيا بشتى الطرق أن تستميل حكومة «بكاييف» المخلوع من أجل إغلاق القاعدة العسكرية الأمريكية الوحيدة في آسيا الوسطى، وتحديداً في مطار «ماناس» بالعاصمة القرغيزية «بشكيك» لمنع الإمدادات عن القوات الأمريكية في أفغانستان، وبالتالي تعرّضها للهلاك.. فوعدته بتقديم قرض يبلغ ملياريَّ دولار لسداد ديون قرغيزستان، فصادق «بكاييف» في ٢٠ فبراير ٢٠٠٩م على قرار البرلمان القرغيزي بأغلبية ساحقة بالموافقة على طلبه لفسخ الاتفاقية الموقعة مع واشنطن.

وكان السبب الرئيس وراء الاستجابة لمطالب موسكو هو تراجع المساعدات الأمريكية لقرغيزستان، إلا أن «بكاييف» سرعان ما تراجع عن قراره بعد مبادرة الولايات المتحدة الأمريكية بزيادة إيجار القاعدة أضعافاً مضاعفة. وهو ما أثار حفيظة موسكو، التي صبّت عليه جام غضبها في الفترة الأخيرة؛ فهاجمته وسائل الإعلام الروسية، ووصفته بالدكتاتور، وروّجت لفكرة الإطاحة به، وهو ما يؤكد وجود دور روسي في أحداث العنف التي وقعت في قرغيزستان.

هناك شيء آخر لا يجب إغفاله، وهو أن قرغيزستان عضو في منظمة «شنغهاي»، التي تضم روسيا والصين وطاجيكستان وأوزبكستان.. وأهم أهداف هذه المنظمة تحجيم ومحاصرة الوجود الأمريكي في هذه المنطقة، ناهيك عن أن الصين هي الأخرى تسعى لإقامة قاعدة عسكرية في قرغيزستان.

وأيضاً لابد من ملاحظة أن روسيا والولايات المتحدة وقعتا في ٨ أبريل ٢٠١٠م

للقبلية والعشائرية دور بارز في البلاد.. وهو ما يجعل منها أرضاً خصبة لإثارة الفتن

التصويت لصالح الدستور الجديد قد يكون بداية عهد ديمقراطي في المنطقة التي يتناساها العرب والمسلمون!

في «براج» معاهدة تقليص الأسلحة الإستراتيجية الهجومية، بالتزامن مع الإطاحة بـ«بكاييف».. إذن هناك ثمة علاقة وثيقة بين ما يجري في قرغيزستان وبين مصالح كلتا الدولتين، أو بمعنى آخر أن «واشنطن» باركت ما قامت به «موسكو» نظير توقيع هذه الاتفاقية، أو نظير أشياء أخرى ربما تتعلق بالكيان الصهيوني أو إيران.

وما يبرهن على وجود دور روسي ومباركة أمريكية في الإطاحة بـ«بكاييف» وإشعال الفتنة العرقية في قرغيزستان هو ردود الأفعال الباهتة من قِبَل كلٍّ من واشنطن وموسكو حول احتجاجات ٦ أبريل.. فقد اكتفت السفارة الأمريكية في قرغيزستان بالإعراب عن قلقها، بينما دعا نائب وزير الخارجية الروسي «كاراسين» الحكومة القرغيزية إلى عدم اللجوء إلى القوة ضد المعارضة.

وهو عكس ما حدث في جورجيا عام ٢٠٠٨م في نزاعها مع «أوسيتيا الجنوبية»، حين سارعت واشنطن باحتواء الأزمة والوقوف إلى جانب جورجيا.. أما قرغيزستان، التي سمحت لها بإقامة قاعدة عسكرية غاية في الأهمية، فإنها تشتعل داخلياً الآن دون أن تجد من يقدم لها يد العون!

مخاض عصيب

ويبدو أن روسيا أرادت أن توجّه رسالة للولايات المتحدة بأنها ما زالت حاضرة بقوة في دول آسيا الوسطى، وأن بإمكانها تبديل الأوضاع في أية لحظة، ويبدو أن واشنطن قبلت بالأمر الواقع.

لكن، ربما تكون الأحداث المريرة التي شهدتها قرغيزستان مؤخراً بمثابة المخاض العصيب الذي يسبق الولادة.. ولعل التصويت لصالح الدستور الجديد - الذي يهدف إلى تقليص نفوذ الرئيس لصالح البرلمان، وإقامة أول ديمقراطية برلمانية في البلاد - هو بداية عهد الديمقراطية في آسيا الوسطى التي يتناساها العرب والمسلمون!■

يعيش في لبنان اليوم ما يقرب من ٥٥٠ ألف لاجئ فلسطيني في ظروف إنسانية واجتماعية صعبة، وكان قد وصل إلى لبنان عام ١٩٤٨م بين ١١٠ آلاف إلى ١٣٠ ألف لاجئ فلسطيني من شمالي فلسطين، وذلك بفعل الممارسات الإرهابية التي قامت بها العصابات الصهيونية تمهيداً لاحتلال فلسطين؛ حيث ارتكبت هذه العصابات ما لا يقل عن ٤٠ مجزرة مروّعة؛ أشهرها «دير ياسين»، و«الطنطورة».





٥٥٠ ألف إنسان يعيشون في ظروف إنسانية واجتماعية صعبة

اللاجئون الفلسطينيون في لبنان بين حق الحياة وحق العودة (١-٥)

بيروت: رأفت مرة (*)

وقد أدت هذه المجازر إلى بثّ الرعب في صفوف المدنيين الفلسطينيين، فهاجر منهم إلى سورية والأردن والعراق ولبنان حوالي ٨٥٠ ألف نسمة، وصل منهم إلى لبنان عشرات الآلاف أقاموا في السهول وأماكن العبادة، وقلّة منهم أقامت عند أصدقاء وأقارب، بينما توجّهت العائلات الميسورة - وهي قليلة العدد - إلى استئجار منازل، وترك أفرادها أموالهم وممتلكاتهم في فلسطين على أمل العودة العاجلة؛ كما وعدتهم الحكومات العربية، لكن ذلك لم يتحقق!

اتفاقية الهدنة

وصل اللاجئون الفلسطينيون إلى لبنان في ظروف مأساوية صعبة، بعد أن تركوا منازلهم وأرزاقهم، وأصبحوا لاجئين مشرّدين، ومعظمهم من مدن حيفا وعكا وصفد والقرى المحيطة بها، وكانوا يعملون في الزراعة أو الصناعة أو موظفين في السلطة المحلية.

وما ضاعف من حجم المأساة أن التهجير واللجوء، اقترن بأزمة سياسية وهزيمة عسكرية، فالأرض أصبحت محتلة، وجنود الاحتلال انتشروا في كل الأماكن وصادروا الممتلكات، ولم تعد هناك جهة سياسية تمثّل الفلسطينيين، وبدأت الماكينات السياسية والإعلامية العربية تتنصل من مسؤولياتها وتُحمِّل الفلسطينيين تبعات الهزيمة.

وقد أثار وصول اللاجئين الفلسطينيين إلى لبنان في البداية ترحيباً سياسياً؛ حيث رحّب رئيس الجمهورية بشارة الخوري بقدومهم، لكن قوات الأمن اللبناني أعطت الإذن لعناصرها بتفتيش اللاجئين القادمين

معظمهم من مدن حيفا وعكا وصفد والقرى المحيطة بها.. وكانوا يعملون في الزراعة والصناعة أو موظفين في السلطة المحلية

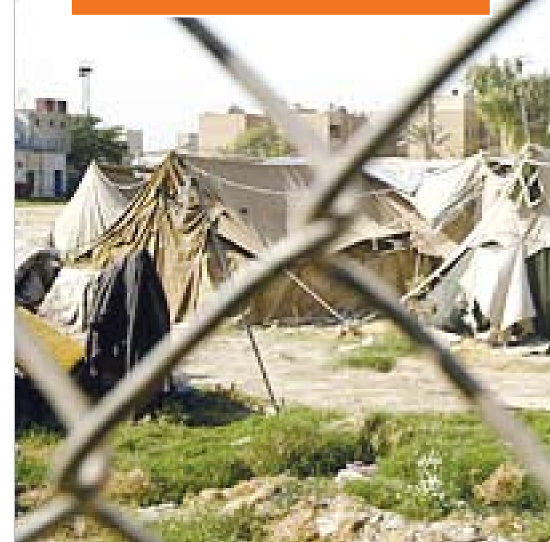
وبمصادرة ما لديهم من أسلحة وباختراق تجمعاتهم، وبمنعهم من ممارسة أي نشاط سياسي.. وفي عام ١٩٥١م أصدرت السلطات اللبنانية قراراً بالتضييق على عمل اللاجئين الفلسطينيين، الذين بدأ البعض منهم يزاول عملاً في وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا).

ومع ازدياد محاولات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان العودة إلى ديارهم عبر الحدود الدولية، للإقامة الدائمة في فلسطين أو لجلب بعض الممتلكات والماشية ولتفقّدها، وقّعت الحكومة اللبنانية في مارس ١٩٤٩م اتفاقية الهدنة مع الكيان الصهيوني، التي مُنع بموجبها الفلسطيني ليس فقط من مواجهة الاحتلال الصهيوني لبلاده من لبنان، بل أيضاً من العودة إلى فلسطين عبر الحدود لإحضار بعض الممتلكات، وهي مهمة صعبة وشاقة كان يتحملها الفلسطيني؛ لأنه يريد أن يعيش حياة كريمة، وكان يدرك أن وقوعه في كمين لجنود الاحتلال الصهيوني كان يعني الموت!

استقبلت منظمة الصليب الأحمر الدولي

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»

٣٠ تجمّعاً طارئاً يسكنها اللاجئون.. لا تعترف بها السلطات اللبنانية ولا تقدّم لهم الـ«أونروا» أي نوع من الخدمات



الموجة الأولى من النازحين الفلسطينيين، ووفرت لهم أراضي صغيرة أقيمت فوقها بعض المخيمات، وزودتها بالخيام ومياه الشرب والطعام، الذي كان يوزّع بصورة دورية على اللاجئين.

وبعد تأسيس الأمم المتحدة لوكالة «أونروا» عام ١٩٥٠، بدأت صلاحيات منظمة الصليب الأحمر الدولي تتراجع.. لكن مشكلة وجود اللاجئين في لبنان بدأت تتعقد، مع صدور القرار الدولي رقم ١٩٤ من الجمعية العامة للأمم المتحدة، هذا القرار الذي لم يطبّق بفعل التواطؤ الدولي والرفض الصهيوني.

المخيمات الأولى

ومع أواسط عام ١٩٥٥ إلى عام ١٩٦٦م - وبمساعدة السلطات اللبنانية - أقامت وكالة الـ«أونروا» ١٥ مخيماً فلسطينياً في لبنان، أُنشئت على طول الأرض اللبنانية وفي عمقها، ووُضعت هذه المخيمات من الناحية السياسية والأمنية تحت إشراف السلطات اللبنانية، لكنها من النواحي الخدمية كانت تحت إشراف الـ«أونروا».

وتميزت المخيمات بالخصائص التالية:

- أُنشئت على طول الأرض اللبنانية وفي عمقها، وتوزعت وبُعثرت في اتجاهات شتى، حتى لا يوضع كل اللاجئين الفلسطينيين في منطقة واحدة، وحتى يمكن التحكم فيهم والسيطرة عليهم.

- وُضعت المخيمات إلى جانب المدن اللبنانية الكبرى؛ ففي مدينة صور أقيمت مخيمات البص والرشيدية وبرج الشمالي، وفي مدينة صيدا أقيم مخيما عين الحلوة والمية ومية، وفي مدينة بيروت أقيمت مخيمات: برج البراجنة، وشاتيلا، ومار إلياس، وضبية، وجسر الباشا، وتل الزعتر، وفي مدينة النبطية أقيم مخيم النبطية، وفي مدينة بعلبك أقيم مخيم الجليل، وفي مدينة طرابلس في شمالي لبنان أقيم مخيما البداوي ونهر البارد.

- شُيّدت المخيمات بجانب ثكنات عسكرية تابعة للجيش اللبناني، وهناك ثكنة عسكرية لبنانية تقع إلى جانب كل مخيم فلسطيني حتى اليوم.

- عملت السلطات اللبنانية على إبعاد اللاجئين الفلسطينيين عن الحدود مع وطنهم المحتل، فأقرب مخيم إلى الحدود الفلسطينية - اللبنانية هو مخيم الرشيدية في جنوب لبنان، ويبعد ٣٠ كيلومتراً عن الحدود.

لكن بفعل الحروب التي حصلت في لبنان والاعتداءات الصهيونية لم يبقَ سوى ١٢ مخيماً (من أصل ١٥)، فقد دمّر الاحتلال الصهيوني بغاراته الجوية مخيم النبطية بالكامل عام ١٩٧٤م، ودمّرت ميليشيا القوات اللبنانية مخيمي تل الزعتر وجسر الباشا عام ١٩٧٦م.

التجمعات الفلسطينية

وخلال ستين عاماً من اللجوء أُقيمت إلى جانب المخيمات الفلسطينية في لبنان تجمعات طارئة سكنها اللاجئون الفلسطينيون.

ويصل عدد هذه التجمعات إلى نحو الثلاثين، ويعود سبب إنشائها إلى ما يلي:

- الحروب والاعتداءات التي تعرّض لها اللاجئون الفلسطينيون طوال ستين عاماً، ومنها اجتياح جنوب لبنان عام ١٩٧٨م، واجتياح لبنان عام ١٩٨٢م، والحروب الداخلية في لبنان بين عامَيّ ١٩٧٥ و١٩٨٩م، والحروب الفلسطينية الداخلية، والحرب التي شنّتها ميليشيا حركة أمل اللبنانية بين عامَيّ ١٩٨٥ و١٩٨٨م ضد المخيمات الفلسطينية في بيروت وجنوب لبنان.

قضية اللاجئين ذات تداخلات سياسية وأمنية ودولية وإقليمية مرتبطة بفلسطين وبالمشروع الصهيوني

- حاجة الإنسان الفلسطيني إلى العمل، فبسبب الوضع الاقتصادي المزري الناتج عن اللجوء، اضطر اللاجئون الفلسطينيون للعمل في أراضٍ زراعية، واضطروا لتأسيس تجمعات فلسطينية أبرزها جلّ البحر، وأبو الأسود، والبرغلية، والشبريحا، وبقيت هذه التجمعات تتعرض للاعتداءات الصهيونية، ولاعتداءات المجموعات اللبنانية المحلية.

الفرق بين المخيم والتجمّع

وهناك فرق كبير بين المخيم الفلسطيني والتجمّع الفلسطيني في لبنان، وإذا كانت المخيمات والتجمعات متشابهة من حيث سوء المباني وقلّة الخدمات والفقر والاكتظاظ السكاني، فإن هناك فروقاً مهمة أبرزها:

١- الاعتراف: تعترف السلطة اللبنانية ووكالة الـ«أونروا» بالمخيم، لكنها لا تعترف بالتجمّع، أي إن المخيم مقام بشكل ما على أرض رسمية بشكل قانوني، لكن التجمّع مقام على أرض خاصة.

٢- الخدمات: تقدّم الـ«أونروا» خدمات الصحة والنظافة والتعليم للمخيمات، لكنها تحرم التجمعات منها، ويُضطر أبناء التجمعات للذهاب إلى المخيمات من أجل الحصول على خدمات التعليم والرعاية الصحية.

أبعاد سياسية

وتأخذ قضية اللاجئين الفلسطينيين في لبنان أبعاداً سياسية وأمنية بسبب التالي:

١- إنها قضية ذات تداخلات سياسية وأمنية ودولية وإقليمية مرتبطة بفلسطين وبالمشروع الصهيوني.

٢- إنها أقدم قضية لاجئين في العالم، فعدد كبير من اللاجئين في العالم عاد إلى دياره إلا اللاجئ الفلسطيني.

٣- إنها تواجه ضعفاً عربياً في التعاطي والاهتمام من قبل الشعوب والأنظمة الرسمية.

٤- إن التركيبة السياسية والطائفية في لبنان تعقّد أزمة اللاجئين الفلسطينيين.

٥- إن الممارسات الفلسطينية في لبنان أضرّت بقضية اللاجئين وعدالتها.■

في إجراء خطير يمهّد لفتح مسلسل الترحيل عن المدينة المقدّسة، قامت قوة من شرطة الاحتلال، يرافقها أفراد من المستعربين التابعين لسلطات الاحتلال، باعتقال النائب في المجلس التشريعي الفلسطيني «محمد أبو طير»، بينما كان يقود مركبته عند مدخل بلدة «صور باهر» الكائنة في القدس المحتلة.. على خلفية القرار الذي أصدره وزير الداخلية الصهيوني عام ٢٠٠٦م، القاضي بإلغاء الإقامة الدائمة لنوّاب المجلس التشريعي الفلسطيني: أحمد عطون، ومحمد طوطح، ومحمد أبو طير، ووزير شؤون القدس السابق «خالد أبو عرفة».. وتنفيذاً للقرار الذي اتخذته شرطة الاحتلال بإبعادهم عن مدينة القدس تنفيذاً لقرار وزير الداخلية.

جريمةٌ جديدة ضد سكّان المدينة ورموزها السياسية

الاحتلال الصهيوني.. والترحيل القسري لنوّاب القدس الشرعيين!

القدس المحتلة: مراد عقل

وكان النوّاب الثلاثة قد فازوا في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني في يناير عام ٢٠٠٦م ضمن قائمة «التغيير والإصلاح» ممثلين عن محافظة القدس.. وعلى إثر عملية أسر حركة «حماس» للجندي الصهيوني «جلعاد شاليط» أصدر وزير داخلية الاحتلال آنذاك قراراً يقضي بإلغاء إقامتهم الدائمة في القدس، وإبعادهم خارج المدينة بحجة عضويتهم في حركة «حماس».

وفي ٢٩ يونيو ٢٠٠٦م، داهمت شرطة الاحتلال برفقة أفراد من جهاز الأمن العام «الشاباك» منازل النواب الثلاثة ووزير شؤون القدس السابق، وتم احتجازهم في المعتقل الكائن في معسكر «عوفر» جنوبي مدينة «رام الله»، ومثلوا أمام قاضي المحكمة العسكرية عشرات المرات، وتم محاكمتهم وسجنهم لفترات تتراوح بين (٢-٤) أعوام؛ بدعوى عضويتهم ونشاطهم في «حركة التغيير والإصلاح» التي اعتبرتها سلطات الاحتلال تابعة لحركة «حماس».

واستند وزير الداخلية في قرار إلغاء إقامة النواب لأحكام المادة ١١ من «قانون الدخول لـ«إسرائيل» عام ١٩٥٢م»، التي تجيز له حرية تقدير الأسباب التي تستدعي إلغاء إقامة أي شخص، واعتبر أن العضوية في المجلس التشريعي الفلسطيني، والولاء لسلطة أخرى والنشاط في حركة «حماس» بصفتها تتناقض مع الولاء لـ«إسرائيل».

وبعد خروجهم من السجن أبلغتهم شرطة الاحتلال بفقدانهم حق الإقامة في القدس، وقامت بمصادرة بطاقات الهوية التي بحوزتهم، وأبلغتهم بأنها غير سارية المفعول، وأنه يحظر عليهم استخدامها، وأنه يتوجب عليهم مغادرة القدس خلال فترة أقصاها شهر، وأنه في حال تواجدوا في المدينة بعد انقضاء الفترة المحددة سيتم التعامل معهم كمتسللين بصورة غير مشروعة.



النائب «محمد أبو طير» في طريقه إلى المعتقل

د. مصطفى البرغوثي: سابقةٌ خطيرة تتنافى مع القانون الدولي واتفاقيات «جنيف»

د. جمال زحالقة: خرقٌ لاتفاقية مشاركة المقدسيين في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني

د. عزيز دويك: مخطّطات التهويد وممارسات الإبعاد تقوم على سياسة فرض الأمر الواقع

جريمة لا تُغتفر

وعلى ضوء اعتقال النائب «محمد أبو طير»، لجأ نواب القدس المهددون بالإبعاد للاعتصام في مقر «اللجنة الدولية للصليب الأحمر» بمدينة القدس المحتلة، رافضين الخروج منه قبل حل قضيتهم وإلغاء قرار الإبعاد.. ونُصبت في ساحة الصليب الأحمر خيمة كبيرة، ورُفعت الشعارات المناهضة لعملية الترحيل والإبعاد، منها: «إبعاد النواب جريمة لا تُغتفر».

وقال وزير شؤون القدس السابق خالد أبو عرفة: «لجأنا إلى مقر الصليب الأحمر بعد رفض مقر الأمم المتحدة استقبالنا، ونخوض اعتصاماً مفتوحاً قد تتلوه خطوات أخرى حسب تطورات الموقف».

ونوه النائب أحمد عطون إلى أنهم لجؤوا إلى اللجنة الدولية، بعد فشل كل التحركات الجادة لإنهاء قضيتهم، مشدداً على أنهم لن يغادروا مقر «الصليب الأحمر» حتى إيجاد حل لقضيتهم، مشيراً إلى أنهم حمّلوا اللجنة المسؤولية الكاملة عن ملفهم، والتي أبدت من جانبها تعاوناً مطلقاً، من خلال تأكيد منسّقة اللجنة بالضفة الغربية الوقوف إلى جانبهم.

وقد سلّم ممثلو القوى الوطنية والإسلامية في القدس مذكرة إلى القنصلية الأمريكية موجّهة إلى الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» تطالب بوقف إجراءات الإبعاد والتطهير العرقي الذي

تمارسه سلطات الاحتلال ضد النواب وممثلي الشعب الفلسطيني والمواطنين المقدسيين.

وبدأت الوفود والشخصيات الرسمية والوطنية والشعبية والدينية تتوافد إلى مقر «الصليب الأحمر» للتضامن مع النواب المهددين.

سياسات التهويد

في غضون ذلك، كشف رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني «د. عزيز دويك» عن اجتماع طارئ للكتل والقوائم البرلمانية داخل قاعات المجلس في مدينة «رام الله»؛ لدراسة تداعيات قرار الاحتلال إبعادَ النواب المقدسيين واعتقالهم للمرة الثانية.

وقال دويك: إن «الاحتلال ما زال يمارس سياسات التهويد بالمدينة المقدسة، فهو يحاول إبعاد سكانها ونوابها، وهذا ما يدلل على أن مخططاته تقوم على سياسة فرض الأمر الواقع».

وفي السياق ذاته، أصدرت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بياناً جاء فيه: «إن اعتقال سلطات الاحتلال الصهيوني النائب «محمد أبو طير» تمهيداً لإبعاده مع النواب الثلاثة الآخرين عن القدس، يُعَدُّ جريمةً صهيونية جديدة ضد سكان القدس ورموزها السياسية، وحلقة من حلقات تهويد المدينة بتفريغها من أهلها، فالاحتلال ما زال يصرّ على المضي في سياسة الإبعاد، وقضم الأراضي، وهدم البيوت، وإنجاز العديد من المشاريع الاستيطانية، والتي كان آخرها المصادقة على بناء فندقين شرقي القدس، وإنشاء حديقة توراتية على أنقاض ٢٢ منزلاً فلسطينياً في حي سلوان، ومحاولة وضع هيكل تنظيمي يضمُّ شرقي القدس للكيان الصهيوني الغاصب».

وأكد البيان أن «تلك الإجراءات الصهيونية تُعَدُّ عدواناً جديداً على الأرض والشعب الفلسطيني، مما يلقي بالمسؤولية على شعبنا وقواه الحية لمواجهة تلك الإجراءات التهويدية الساعية إلى تفريغ المدينة من أهلها».

وأضاف البيان: «إننا في حركة حماس، إذ ندين الممارسات الصهيونية العدوانية، فإننا ندعو شعبنا الفلسطيني البطل، وخاصة في الضفة الغربية إلى هبَّة جماهيرية دفاعاً عن القدس.. كما نطالب سلطة فريق «أوسلو» بالكفِّ عن المفاوضات العبثية، وعدم الوقوف في وجه مقاومة شعبنا الفلسطيني للمحتل الغاصب، فمن حقنا وحق القدس علينا أن ندافع عنها بكل أشكال المقاومة الممكنة.. كما ندعو الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي إلى التحرّك العاجل لوقف إبعاد النواب الأربعة، ولجم الاحتلال عن الاستمرار في مشاريعه التهويدية، وتفريغ مدينة القدس من أهلها».



تطهير عرْقي

وبدوره، أعرب النائب «د. مصطفى البرغوثي»، الأمين العام للمبادرة الوطنية الفلسطينية، عن إدانته لاعتقال النائب المقدسي «محمد أبو طير»، وقال: إن «اعتقاله تأكيد آخر لخطورة الهجمة الصهيونية على القدس المحتلة، والتطهير العرقي غير المسبوق الذي تقوم به حكومة «بنيامين نتنياهو» في المدينة».

وأضاف: «إن اعتقال «أبو طير» وقرار سلطات الاحتلال إبعاد أربعة نواب عن القدس وسحب هوياتهم المقدسية؛ يأتي في إطار مخطط لتهويد المدينة التي تتعرض لهجمة استيطانية غير مسبوقة.. وقد جاء ليذكّر بقضية آلاف المقدسيين الذين تعرضوا لسحب هوياتهم بشكل تعسفي».

واعتبر البرغوثي إبعاد المواطنين عن القدس سابقة خطيرة تتنافى مع القانون الدولي واتفاقيات جنيف.. ودعا إلى التحرك لوقف الإجراءات العنصرية في القدس، محذراً من خطورة ما تتعرض له المدينة المقدسة من خلال الاستيطان وهدم المنازل وطرد السكان ليتسنى للاحتلال تهويد القدس.

حركة «حماس» دعت إلى هبَّة شعبية دفاعاً عن القدس.. وطالبت سلطة «أوسلو» بوقف مفاوضاتها العبثية

اعتقال سياسي

من جهته، قال رئيس كتلة «التجمع الوطني الديمقراطي» في الكنيست النائب «د. جمال زحالقة»: إن «اعتقال النائب «محمد أبو طير» اعتقال سياسي محض، وليست هناك أية تهم موجَّهة ضده».

وأضاف: إن «إسرائيل» في هذه الخطوة تخرق القانون الدولي الذي يحرّم التهجير من مناطق محتلة، وتخرق الاتفاقيات التي وقّعت عليها بشأن مشاركة سكان القدس في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني».

وتابع زحالقة: «هذا الاعتقال تمهيد لترحيل نواب القدس، ويأتي في إطار مخطط «إسرائيلي» للتطهير السياسي وإبعاد أكثر من ٣٠٠ شخصية فلسطينية سياسية عن مدينة القدس، حتى يسهل على «إسرائيل» تطبيق مشروع التهويد.. والمطلوب هو وقفة جدية لإفشال مخطط إبعاد نواب القدس، وعلينا فوراً تطبيق القرارات التي اتُّخذت في اجتماع لجنة المتابعة والمؤسسات الفلسطينية الوطنية في القدس».

وخلص إلى القول: إن «الإبعاد بالنسبة للفلسطينيين كأنه رش ملح على جرح مفتوح، وعلينا توحيد الجهود لكل القوى الوطنية والإسلامية، وبالأخص في كل ما يتعلق بمدينة القدس».

وفي المسجد الأقصى المبارك، استنكر الشيخ «يوسف أبو سنينة» قرار وإجراءات سلطات الاحتلال الخاصة بإبعاد النواب المقدسيين عن مدينتهم القدس.. وأكّد في خطبة الجمعة رفضَ المواطنين على اختلاف انتماءاتهم لهذه الإجراءات، مذكّراً بأن المدينة فلسطينية ومن حق أبنائها العيش فيها معزّزين مكرّمين، وأن الاحتلال تجاوز كل الخطوط الحمراء في انتهاكه لحقوق الإنسان وكرامته.. وطالب الأمة الإسلامية بتحمل مسؤولياتها تجاه ما يجري في المدينة المقدّسة.■

القصة الكاملة لتحرُّك عمرو موسى ومنيب المصري للوساطة بين «فتح» و«حماس»

القرار الإقليمي ومحمود عبّاس يطيحان بآمال المصالحة الفلسطينية!

دخلت المصالحة الفلسطينية بين حركتَيْ «فتح» و«حماس» في أفق مسدود، بعد محاولات جادّة بذلتها بعض الأطراف لإصلاح ذات البَيْن، في أعقاب الصدى الناتج عن الاعتداء الصهيوني على «أسطول الحرية»، والتضامن العالمي الواسع مع مسألة كسر الحصار على قطاع غزة، الذي كان الدافع الأساسي لتصريحات أطلقها محمود عبّاس رئيس السلطة الفلسطينية (المنتهية ولايته)، والتي دعا فيها إلى المصالحة، معرباً عن رغبته في إرسال وفد يمثّله إلى قطاع غزة، من أجل إنجازها!



وقد تعاملت «حماس» بحذر شديد مع تلك المبادرة، ورحّبت بزيارة أي وفد إلى قطاع غزة، لكن شكوكاً كثيرة راودت قيادة الحركة حول جدّية محمود عبّاس وتوقيت إطلاق مبادرته.

وفي قراءة سياسية داخلية لحركة «حماس» تبيّن - كما ذكرت مصادر خاصة في الحركة - أن «عبّاس» يناور ويحاول تلميع صورته، بعد قصة «أسطول الحرية» والتعاطف العالمي مع الفلسطينيين المحاصَرين، وألا جديد سياسياً وراء دعوة عبّاس للمصالحة، وأن الجهات الإقليمية والدولية النافذة التي تؤثّر في قرار عبّاس لم تزل على موقفها الرافض للمصالحة الفلسطينية، ولم يحدث أي تغيير في هذه المواقف.

عمرو موسى

أثناء اشتداد التعاطف العالمي مع مسألة فك الحصار عن قطاع غزة، أعلن الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى عزمَه زيارة قطاع غزة، ورحّبت «حماس» بهذه الزيارة التي تتم لأول مرة منذ أحد عشر عاماً، ورأت الحركة أهمية التعاطي الإيجابي مع الزيارة من النواحي التالية:

- ضرورة إطلاع الأمين العام لجامعة الدول العربية على حقيقة الوضع الإنساني في قطاع غزة، والأضرار الناتجة عن الحصار وإغلاق المعابر، وتأخّر الإعمار.
- التواصل السياسي المباشر بين الحكومة التي يديرها إسماعيل هنية، وقيادة حركة «حماس»، وباقي القوى في قطاع غزة.
- الاستفادة السياسية والإعلامية من هذه الزيارة وصداها.
- تخفيف حدّة العلاقة المتوترة مع القيادة المصرية، ومعروف أن محمود عبّاس لا يدخل القطاع إلا بقرار مخابراتي مصري.

رغم وجود مؤشّرات على تقدّم مهمّ في المصالحة.. حدث انقلاب في المواقف وعادت الأمور إلى نقطة الصفر!

عمرو موسى التقى «هنيّة» بمنزله وليس بمقرّ الحكومة في غزّة تجنّباً للاعتراف بها أو منحها الشرعية!

في تلك الأجواء، بدأت الاستعدادات لاستقبال «موسى»، لكن الحكومة الفلسطينية في قطاع غزة وقيادة «حماس» هناك فوجئتا بأن «هشام يوسف» مدير مكتب عمرو موسى يريد أن يكون دخوله إلى قطاع غزة تحت راية منظمة «أونروا» التابعة للأمم المتحدة، والتي تقدّم الإغاثة الإنسانية للفلسطينيين، وأن «موسى» يريد الإقامة في أحد فنادق قطاع غزة، ويدعو القوى الفلسطينية للمجيء إليه.. ما يعني أنه لن يزور رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية في مقرّه حتى لا يمنحه الشرعية، ولا يعترف به!

هـذا الأمـر وُوجِـه بـرفض قاطع، فاضطُر «موسى» أخيراً إلى زيارة «هنية» في منزله، ويدلي بحديث صحفي من أمام مدخل المنزل، ويستقبل باقي القوى في مقرّه في الفندق.

ماذا جرى في الزيارة؟!

تشير أوساط فلسطينية مطلعة إلى أن عمرو موسى طرح مبادرة هي: الوصول إلى تفاهم فلسطيني - فلسطيني حول نقاط الخلاف، وموافقة الجامعة العربية على ذلك التفاهم، والتوقيع على الورقة المصرية، والبدء في تنفيذ اتفاق المصالحة، وصولاً إلى تأليف حكومة وحدة وطنية فلسطينية.

وهذا التصوّر يعني التالي:

- تحييد الورقة المصرية عن النقاش والخلاف.
- الوصول إلى اتفاق فلسطيني- فلسطيني بعيداً عن الورقة المصرية.
- عدم إحراج مصر و«حماس».
- فتح آفاق جديدة أمام المصالحة المتعثّرة.

منيب المصري

على خط المصالحة، دخل أيضاً رجل الأعمال الفلسطيني منيب المصري، الذي يتحرّك مع مجموعة تُسمّى بـ«المستقلين» منذ فترة طويلة لإنجاز مصالحة فلسطينية داخلية.

وبعد قصة «أسطول الحرية» وما حصل مع سفينة «مرمرة»، ومسألة فكّ الحصار، كرّس «المصري» ومجموعته جهودهم لإنجاز المصالحة، وكثّفوا اتصالاتهم مع «حماس» ومحمود عباس، وقيادات القوى الفلسطينية الأخرى في غزة والضفة الغربية ودمشق، وكان المصريون على اطلاع بالموضوع.

وأعلن منيب المصري عن تشكيل وفد قيادي فلسطيني مشترك يضمّ عدداً من مختلف الجهات، يقوم بزيارة قطاع غزة..وأبرز أعضاء الوفد: منيب المصري (مستقل)، عزام الأحمد، وجبريل الرجوب (فتح)، عبدالرحيم ملوح (الجبهة الشعبية)، فدوى البرغوثي، وقيس عبدالكريم (الجبهة الديمقراطية)، حنا ناصر، وناصر الشاعر، وحنان عشراوي، ومصطفى البرغوثي (المبادرة الوطنية).

وتم الاتفاق على أن يقوم هذا الوفد بتحرّكات من أجل إنجاز المصالحة، وعقد الوفد اجتماعات عدة بهدف تحديد مهماته..


محمود عباس


منيب المصري

عبّاس يناور ويحاول تلميع صورته بعد مذبحة «أسطول الحرية» والتعاطف العالمي مع الفلسطينيين المحاصَرين

..والجهات الإقليمية والدولية النافذة التي تؤثر في قرار «عبّاس» لم تزل على موقفها الرافض للمصالحة!

ورأى الوفد وجوب الحصول على موافقة من محمود عبّاس للدور الذي سيقوم به، وطبيعة صلاحياته، والتفويض المعطَى له.

وأرسل الوفد رسالة إلى محمود عبّاس يطلب منه فيها أن تكون مهمة الوفد «تذليل العقبات التي تحول دون حصول مصالحة»، فوافق على الموضوع.. وتم الاتفاق أيضاً على زيارة غزة ودمشق والقاهرة.

كان هذا الأمر يحصل بعد أيام من زيارة عمرو موسى للقطاع.

الانقلاب

فجأة، وبدون سابق إنذار، ورغم وجود مؤشّرات على تقدّم مهم في المصالحة، حدث انقلاب في المواقف، وعادت الأمور إلى نقطة الصفر، وحصل ذلك من خلال:

- تراجُع عمرو موسى عن مبادرته، وقوله: إنه لا توجد أية ضمانة مصرية أو من جامعة الدول العربية لأي تفاهم فلسطيني - فلسطيني.
- تراجُع محمود عبّاس عن تفويض اللجنة «بتذليل العقبات أمام المصالحة»، وعودته للنغمة المعهودة التي تتحدّث عن ضرورة توقيع «حماس» على الورقة المصرية.
- امتناع محمود عبّاس عن قرار إرسال وفد المصالحة إلى غزة ودمشق والقاهرة، وإصراره على أن يكون الوفد من شخصيتين أو ثلاث فقط.

هذا التراجع من قِبَل محمود عبّاس حصل في لقاء خاص مع الوفد يوم السبت ١٩ يونيو الماضي، وأدى هذا الأمر إلى حصول تلاسُن بين أعضاء من الوفد وبين محمود عبّاس، وإلى حصول استياء شديد.

قراءة سياسية

في قراءة سياسية يتبيّن أن تراجع محمود عبّاس عن المصالحة يعود للتالي:

- إن «محمود عبّاس» لديه عقدة من حركة «حماس»، وهو نفسه عقبة أمام إنجاز المصالحة.
- إن «عبّاس» لا يوفر أية إساءة لـ«حماس» وللفلسطينيين إلا ويقوم بها، فهو ضد رفع الحصار عن قطاع غزة، وضد إجراء عملية تبادل بين «حماس» والحكومة الصهيونية لإطلاق سراح معتقلين فلسطينيين ومبادلتهم بالجندي الصهيوني الأسير «جلعاد شاليط».
- إن مصر ترفض المصالحة مع «حماس»، والقرار المصري له دور كبير عند «عبّاس». وأية مصالحة حالياً بين «فتح» و«حماس» ستكون لصالح «حماس»، وستؤدي إلى رفع الحصار، وتعزيز دور «حماس» في غزة والضفة.. وهو أمر غير وارد، و«حماس» في وضع قوي، وقادرة اليوم - رغم كل محاولات النَّيل منها - على فرض شروط، أو - على الأقل - على عدم التنازل الجوهري.
- إن رفض المصالحة الداخلية يتزامن مع توجّه قوي لـ«محمود عبّاس» للدخول في مفاوضات مباشرة مع الجانب الصهيوني، وقد طلب الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» ذلك من «عبّاس» رسمياً، ووعده «عباس» بدراسة الأمر، ويبدو أنه سينفّذه في وقت قريب، وهذا يتعارض مع فكرة المصالحة.

هذا يعني أن الأمور الفلسطينية الداخلية عادت إلى نقطة الصفر، وأننا سنشهد فترة جمود سياسي على الصعيد الداخلي، لكن الاهتمام سيتركّز على مسائل كسر الحصار، وتعزيز برنامج المقاومة والصمود، ومواجهة الاستيطان، والتصدّي لنتائج المفاوضات المباشرة، وفكرة إقامة دولة فلسطينية ضعيفة في الضفة.■

بيروت: رأفت مرة

كانت المنازلة بين القوّة العسكرية الطاغية الجبّارة، وإصرار الشرفاء الذين لا يعرفون إلا الحرية غايةً، والطهارة طريقاً، ونصرة المظلوم رسالةً؛ على اختلاف دياناتهم ولغاتهم وأجناسهم وثقافاتهم وأعمارهم.. فقط يجمعهم كوكب الأرض الواحد، لكنَّ في ثنايا ثقافاتهم قيماً عليا عظيمة؛ هي الحرية لكل الناس، أو بتعبير آخر نصرة المظلومين في الأرض.

ولم تقف أسطورة القوة الغاشمة القاتلة التي لا تُقهر أمام «مرمرة»، ضمن أسطول الحرية والشهامة والعزة والكرامة من إندونيسيا شرقاً إلى طنجة غرباً، عرباً ومسلمين ومتطوعين من قارات العالم كله؛ حيث لم تخلُ من تمثيل فاعل في هذه الهبَّة العالمية الفاضلة.



بقلم: سالم الفلاحات (*)

من مشكاة مصابيح «مرمرة».. (٢-٣)

بين الأسطول المظفَّر.. والجيش «الأسطورة»!

وأيهما سيكون الأسطورة؟ أهو ما دام وتنامى واتصل ورفع رأس الكرامة والعدالة والحرية، أم مَنْ هو في طريق التلاشي والاندثار رغم تدثره ببقية أحماله العسكرية التي لم تُغنِ عنه شيئاً؟!

صهاينة جبناء

يا الله! رغم هذا السلاح المتطور، وما يزيد على عشرين بارجة وزورقاً حربياً والعديد من الطائرات؛ فالخوف يلازمهم ولا يفارقهم، تراه رأي العين.. فيهم الباكي، وفيهم من تزكم رائحته الأنوف، والمرتجف والخائف من اقتحام الغرف على مدنيين عزل، لا يملكون سلاحاً سوى نظراتهم البارقة، وزفراتهم الحرّى.

أما رأيتم من خلال الصور المعروضة الذين يرمون الطائرة «بالمقلاع»، أو «النقيفة» المطاطية، و«المنجنيق»؟!

أما رأيتم من يرميهم بالتكبير والتهليل، وبخراطيم المياه الطاهرة التي لا يستحقونها؟! سلاحهم فتّاك، وعزائمهم لا تفل، وآمالهم ليس لها حدود!

أيُّهما الأسطورة: الأسطول المدني الأممي المدجّج بحليب الأطفال، والإسمنت، والأدوية.. أم أسطول الطائرات والبوارج والزوارق والطرادات الحربية التي هزمتها - رأي العين - التكبيراتُ والكشافاتُ وبعض الماء والبراغي والسوامين؟!

أيُّهما الأسطورة: الشهداء الذين كانوا يتمنّون الشهادة، ويترقبونها هم وزوجاتهم اللواتي شهدن دماءهم الطاهرة وأعلنَّ أسفهن وألمهن لعدم مرافقتهم في الشهادة (كما هي حال الأخت التركية)، وآباؤهم العظام الذين استودعوهم الله في النظرات الأخيرة، والأبطال المكبّلون لساعات طوال زادت على العشرين يصلون صلاة الغائب على الشهداء.. أم الذين يحرسونهم ببنادقهم المتطورة وشتائمهم المعتادة يراقبونهم ويكرهون ذكر الشهادة والشهداء والصلوات والمساجد؟!

أيُّهما الأسطورة: السجّانون الذين يملكون الصولة والصولجان.. أم السجناء المتمرّدون على الأغلال والقيود، الذين يصلّون جماعة رغم أنف سجّانيهم، ويركلون بأقدامهم بعض الجنود ويرمقونهم بنظرات كالسهام تكاد تقتلعهم خارج السفينة بل خارج فلسطين كلها؟!

أيُّهما الأسطورة: هؤلاء «الكوماندوز» المرتجفون الذين يمارسون ساديّتهم بإطلاق النار أو التهديد به.. أم الذين يأنفون طلب الماء أو الدواء أو الذهاب إلى الحمام، ويُكثرون الابتسام والضحك، ويُرون العدو من أنفسهم جَلَداً وقوة، ويرفعون الأذان مكبّرين؟!

وفي أصعب ظروف المداهمة والاعتقال، كان الشاب «مصطفى نشوان» يترنّم بالأذان؛ ليُسمع البحر وحيتانه، والملائكة الشهود، صوتَ الخير والحق، وليبلغ هؤلاء القتلى الرسالة الحقة: «الله أكبر.. الله أكبر».

اعتذار واجب

لو كنت تستطيع قراءة ما في قلوب هؤلاء المرتعشين المكبّلين المصلين الضاحكين لقرأت أيضاً روح الهزيمة متأصلة في نفوس



لقد غرقت غطرسة الصهاينة وكبرياؤهم في البحر الذي حاصرونا فيه.. ونزع الله هيبتهم إلى الأبد!

(*) المراقب العام السابق للإخوان في الأردن

(*) شارك في أسطول الحرية

في ليلة الاقتحام.. شاهدت أهل السفينة الشرفاء كأنهم في «حفل سمر» وليسوا في مواجهة الآلة العسكرية الغاشمة!

الجنود الصهاينة.. يا الله! يا ناصر الستة على الستين أو على الملايين.. هل انتصرت البوارج والطائرات، أم انتصر الحلف الفاضل الطاهر بقيادة جمعية الإغاثة الإنسانية (IHH) التركية؟

هل انتصرت عين النائب الجزائري «محمد الذويبي»، أم مخرز أو بندقية القناص - الخنّاس - الذي وجّه إليه رصاصة غادرة؟! قال هذا الأخ (الذويبي) لي من المستشفى في عمان: «يجب أن نعتذر نحن العرب جميعاً للشعب الفلسطيني عن هذه السنوات التي واجه فيها الاحتلال ونحن نيام».. مَن المنتصر، يا أيها العجز العربي واليأس النائم؟!

إن الأسطورة القديمة بالتفوق العسكري باتت غير ذلك؛ فهي لم تحقق انتصاراً منذ «غفوة» العرب عام ١٩٦٧م.. لقد غرقت كرامتهم وكبرياؤهم في البحر الذي حاصرونا فيه، ونزع الله هيبتهم إلى الأبد، كأنما أهل السفينة الشرفاء ليلة الاقتحام في «حفل سمر»، وليسوا في مواجهة الآلة العسكرية المتطورة!

نعم والله، لقد رجموا.. أقول: «رجموا» زوارق العدو بقطع البلاستيك والكراسي وخراطيم المياه، وسلطوا الكشافات الكهربائية على «كوماندوز» الزوارق.. والأغرب أني رأيت تركياً يوجه «نقيفته»، ويستخرج من جيبه حصوات صغيرة يضعها في «منجنيقه» اليدوي، كأنما استرجعوا شدو الشاعر الفارس المقهور «عنترة العبسي»:

حكِّم سيوفَك في رقاب العُذَّلِ
وإذا نزلتَ بدارِ ذلٍّ فارحلِ
واخترْ لنفسكَ منزلاً تعلو به
أو مُتْ كريماً تحتَ ظلِّ القسطلِ
لا تسقني كأسَ الحياة بذلة
بل فاسقني بالعزِّ كأسَ الحنظلِ

والله.. إنك تكاد تقفز فرحاً وأملاً واستبشاراً.. إن هؤلاء سينتصرون، إن لم يكن غداً، فبعد غد، وإن غداً لناظره قريب، «ويومئذٍ يفرح المؤمنون بنصر الله».

وإلى حديث آخر بإذن الله.■

..فالذكرُ للإنسانِ عمرٌ ثانٍ

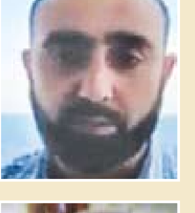
شهداء تركيا.. «أحياء» في سجلّ البطولة

فيما يلي، ملخصٌ تعريفي للأبطال الأتراك التسعة الذين استُشهدوا، يوم الإثنين ٣١ مايو٢٠١٠م، عند مهاجمة القوّات الصهيونية الجبانة سفينة «مرمرة» التركية المدنية، أثناء نقلها مساعدات إنسانية لأهالي قطاع غزة المحاصَرين منذ أكثر من أربع سنوات.

• **إبراهيم بلجين**
٦١ عاماً - مهندس كهربائي من مدينة «سيرت» - عضو في غرفة المهندسين الكهربائيين التركية - متزوّج وأب لستة أطفال.



• **علي بنجي**
٣٩ عاماً - من مدينة «ديار بكر» - خرّيج جامعة الأزهر (القاهرة) قسم الأدب العربي - متزوّج وأب لأربعة أطفال.



• **كوفديت كيليكلار**
٣٨ عاماً - من مدينة «كيسيري» - صحفي عمل لاحقاً كعامل إغاثة في منظمة الإغاثة الإنسانية التركية (IHH) متزوّج وأب لطفلين.



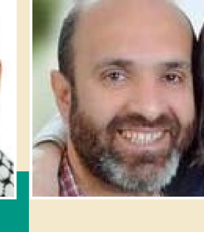
• **سيتين توبكو أجلو**
٥٤ عاماً - من مدينة «أضنة» - لاعب كرة قدم هاوٍ سابق، وبطل في التايكوندو - مدرّب منتخب تركيا الوطني في التايكوندو - متزوّج وأب لطفل واحد.

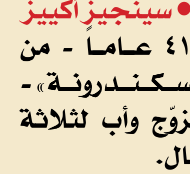


• **فرقان دوجان**
١٩ عاماً - طالب في ثانوية «القيصري» - كان يأمل أن يصبح طبيباً، وهو ابن «د. أحمد دوجان» الأستاذ المساعد في جامعة «إركييس».. ويحمل «فرقان» الجنسيتَيْن التركية والأمريكية - وله شقيقان.

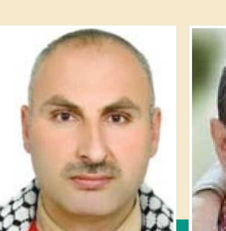


• **سينجيز سنقر**
٤٧ عاماً - من مدينة «أزمير» - متزوّج وأب لسبعة أطفال.





• **سينجيز أكييز**
٤١ عاماً - من «الإسكندرونة» - متزوّج وأب لثلاثة أطفال.





• **فاهري يلدز**
إطفائي يعمل في بلدية «أدياما» - متزوّج وأب لأربعة أطفال.

• **نيسديت يلديريم**
عامل إغاثة في منظمة الإغاثة الإنسانية (IHH) من مدينة «مالاطيا» - متزوّج وأب لطفلة عمرها ثلاثة أعوام.

وافقت الجمعية العمومية الثالثة للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، التي انعقدت بمدينة إسطنبول بين التاسع والعشرين من يونيو الماضي والثاني من يوليو الجاري، وافقت بالإجماع على استمرار الشيخ د. يوسف القرضاوي في تولي منصب رئيس الاتحاد لدورة جديدة.. كما تم انتخاب ١٢ عضواً جديداً بمجلس الأمناء المكوَّن من ٣٠ شخصاً، بينهم خمسة من الشباب، بينما احتفظ ١٨ عضواً قديماً بعضويتهم لدورة جديدة، من بينهم الشيخان: «د. علي القرة داغي»، و«د. سلمان العودة»، ووافقت الجمعية على تسيير قافلة إلى غزة المحاصَرة، وإنشاء وقف خيري للاتحاد يكتتب فيه المسلمون.



«ابن بيه» و«الخليلي» و«واعظ زادة» نوّاباً ثلاثة له..

تجديد الثقة في القرضاوي رئيساً للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بالتركية

إسطنبول: سعد عبدالمجيد

وطبقاً للائحة الاتحاد، فقد اختار الرئيس نوّابه؛ حيث يخضع اختيارهم لرؤية الاتحاد بأنه لكل المسلمين، ومن ثم يأتي هؤلاء النوّاب ليمثلوا مذاهب العالم الإسلامي.

والنوّاب الثلاثة هم: الشيخ «عبدالله بن بيه» الوزير الموريتاني السابق ممثلاً للمذهب السُّنّي، والشيخ «أحمد بن حمد الخليلي» مفتي عُمان ممثلاً للمذهب الإباضي، والمرجع الشيعي «واعظ زادة الخراساني» رئيس مجمع التقريب بين المذاهب الأسبق بإيران ممثلاً للمذهب الشيعي، وذلك بعد اعتذار «محمد علي التسخيري» عن موقعه وعن اختياره.

وكانت مدينة إسطنبول قد شهدت انعقاد الجمعية العمومية الثالثة للاتحاد، بدعوة من «اتحاد المنظمات الأهلية في العالم الإسلامي» (مقره إسطنبول)؛ للنظر في جدول الأعمال المتضمِّن مشروعات لتعديل نسبي في بنية الاتحاد أو نظامه الأساسي، وتبنِّي خطة عمل بعيدة المدى.. علاوة على انتخاب رئيس الاتحاد ونوّابه ومجلس أمناء جديد.

وفي يوم الثلاثين من يونيو، تمت الموافقة على الخطة بعيدة المدى، وعلى مشروع تطوير محيط الحرم المكي، الذي تقدّم به المهندس أحمد سري.. كما أعلن الشيخ القرضاوي عن قيام الاتحاد بتسيير قافلة مساعدات لكسر الحصار على قطاع غزة، وتأسيس وقف خيري للاتحاد، وتبرع هو شخصياً بمبلغ مليون ريال قطري للمشروع، داعياً المسلمين إلى الاكتتاب فيه.

اختيار «القرة داغي» أميناً عاماً للاتحاد.. خلفاً لـ«العوا»



واعتبر القرضاوي انتخاب ثلاث سيدات بمجلس الأمناء خطوة للأمام، مؤكداً أن الاتحاد يمثّل الأمة الإسلامية كلها، وطالب بالاستفادة من قوة العلماء، مشيراً إلى حديث رسول الله ﷺ القائل: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها»، واتباع منهج الإسلام في الإصلاح بتغيير ما في الأنفس، والالتزام بروح الوسطية، والانفتاح على الآخر، والتحاور مع المخالف.

مجموعة جديدة

الجمعية العمومية حضرها ما يقارب ٩٠٠ شخصية إسلامية بارزة في العالم الإسلامي، وقرّرت الاستمرار في تفويض رئيس الاتحاد تعيين نسبة ٤٠٪ من أعضاء الأمانة العامة.

وشهد يوم الخميس الأول من يوليو تحديد المرشحين لعضوية مجلس الأمناء، وطالب العضو «عصام تليمة» بأخذ أسلوب الانتخابات قاعدة عامة، وهو مطلب تكرر أيضاً على ألسنة النساء اللاتي طالبن بزيادة نسبتهن في الأمانة العامة؛ حيث لا يزيد عددهن اليوم فيها على ثلاث.

بينما شهد يوم الجمعة الثاني من يوليو انتخاب الأعضاء الذي تقدّم له حوالي سبعين شخصاً، من بينهم مجموعة من النساء، ففازت مجموعة جديدة، واحتفظ أغلبية من الأعضاء القدامى بعضويتهم، وعلى رأسهم د. علي القرة داغي الذي حصل على أعلى الأصوات، يليه الشيخ راشد الغنوشي، ثم د. سلمان العودة، ود. أحمد الريسوني، ود. صلاح سلطان، وعبدالغفار عزيز.

وبموجب الانتخابات، التي سادتها مناقشات طويلة حول أسماء المرشحين، وطريقة اختيار أعضاء مجلس الأمناء، والسلطات الممنوحة لرئيس الاتحاد في تعيين ٢٠ عضواً بما يمثل نسبة ٤٠٪ من عدد أعضاء المجلس، تمكّنت مجموعة جديدة من الفوز بعضوية مجلس الأمناء، على رأسها الشيخ راشد الغنوشي رئيس حركة «النهضة» التونسية، والشيخ حارث الضاري أمين عام هيئة علماء المسلمين بالعراق، والكاتب فهمي هويدي، ود. صلاح سلطان، ود. زينب عبدالعزيز (مصر)، والشيخ سالم الشيخي، ود. علي الصلابي (ليبيا)، ود. فاطمة نصيف (المغرب)، وحمدي أرسلان (تركيا)، ود. أحمد العمري.

واختار مجلس الأمناء الجديد د. علي القرة داغي أميناً عاماً للاتحاد، خلفاً لـ«د. محمد سليم العوا»، الذي اعتذر لظروف صحية.

عمل مؤسّسي: حدثت مناقشات



انتخاب ٣٠ عضواً بمجلس الأمناء بينهم ثلاث نساء وخمسة شبّان.. و١٨ عضواً قديماً احتفظوا بعضويتهم

تأسيس وقف خيري للاتحاد.. والقرضاوي يتبرع بمليون ريال قطري للمشروع داعياً المسلمين للاكتتاب فيه

محدودة بين جيل الشباب، ومنهم الشيخ عصام تليمة، بخصوص أسماء المرشحين وطريقة انتخاب واختيار أعضاء مجلس الأمناء، ومسألة ارتفاع نسبة التعيين للأعضاء بقرار من رئيس الاتحاد.

وقال «د. محمد عثمان صالح» أمين عام هيئة علماء السودان لـ«المجتمع» (تمكن من الاحتفاظ بعضوية بمجلس الأمناء للمرة الثانية): «لا بد أن يكون للاتحاد مؤسسات ولجان تقوم بالعمل والاجتهاد، ومعالجة المشكلات التي تستجد، وأن يكون الاتحاد مرجعية لجميع المسلمين بالعالم، بغض النظر عن وجود مرجعيات محلية في كل بلد، وما الذي يجب أن نقدمه حول منهج الإسلام لمعالجة المشكلات، ومنها مشكلات: الاقتصاد، والزواج والمرأة والطفل، والحرب والسلام، وتحرير البلاد الإسلامية من الاحتلال العسكري في فلسطين وأفغانستان والعراق، وكيفية إطفاء حرائق الفتن الداخلية كما في الصومال مثلاً».

وأعرب عن أمله في أن يضم الاتحاد أكبر عدد ممكن من العلماء بالبلاد الإسلامية وبلاد الأقليات، وأن تتوحد كلمة العلماء على منهج سواء.

وفي السياق ذاته، قال د. محمد فاتح الراوي: إن «تحويل الاتحاد إلى عمل مؤسسي منظم، وترسيخ الديمقراطية وحرية الرأي فيه غاية الجميع، وعلى رأسهم الشيخ القرضاوي.. وقد يكون العلماء على علمهم غير ملمين بمسألة المؤسسية والديمقراطية وأسلوب المعالجة وما إلى ذلك، وهذا المشروع لا يزال في بدايته، والأمر يحتاج للسير خطوة خطوة، وإلى مزيد من الوقت قبل الحكم على طبيعة دور الاتحاد وقوة تأثيره».

دور أكبر لتركيا

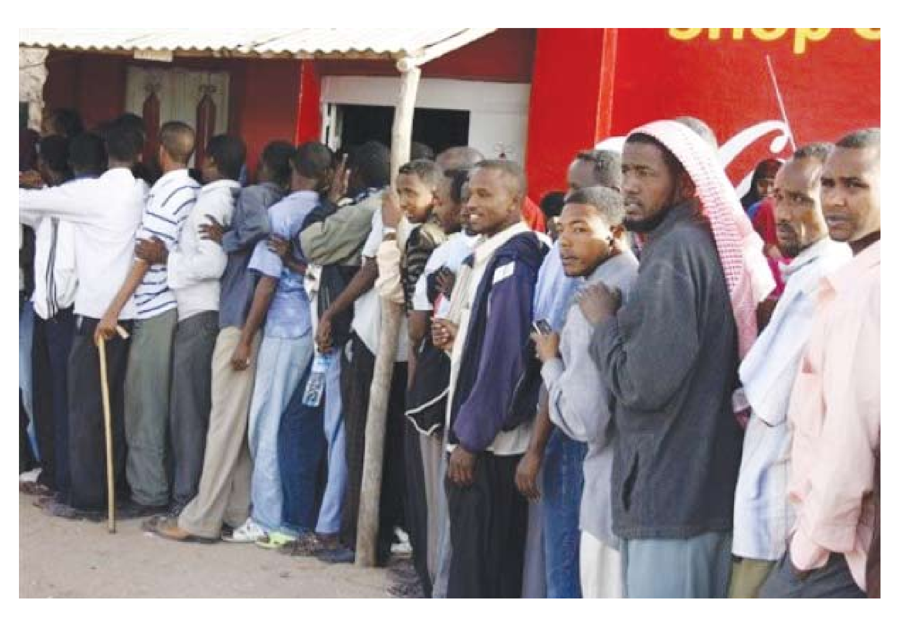
وسائل الإعلام التركية لم تنشر شيئاً يُذكر عن هذه الجمعية التي تعقد اجتماعاتها في تركيا للمرة الثانية منذ تأسيس الاتحاد، وعلّق «نجمي صادق أوغلو» «اتحاد المنظمات الأهلية في العالم الإسلامي» على هذا الموقف بقوله: «أمر غريب حقاً ألا يتم التنسيق مع وسائل الإعلام، وإبلاغها بموعد وبرنامج هذه الجمعية التي تُعَدُّ تاريخية بكل معنى الكلمة، لأنها تُعقد في تركيا للمرة الثانية، وتأتي في وقت تحولت فيه تركيا إلى محور اهتمام وقبول لدى الشعوب الإسلامية نتيجة لمواقفها الإيجابية من قضايا العالم الإسلامي وعلى رأسها القضية الفلسطينية».

وأوضح «صادق أوغلو» – في كلمته أمام الجمعية – أهمية التنسيق والتلاقي بين المجتمعات والمنظمات الأهلية بالعالم الإسلامي، داعياً إلى إعطاء دور أوسع لتركيا داخل الاتحاد.. وهي النقطة نفسها التي تناولها «د. أحمد أغير أقجه» عضو مجلس الأمناء، بطلبه مراعاة أهمية تركيا في العالم الإسلامي، وألا يكون عدد الأعضاء ثلاثة فقط من تركيا، مشيراً إلى وجود نقص في علاقات علماء العالم الإسلامي مع علماء تركيا، وعدم وجود تنسيق جيد بخصوص الدعوات التي يرسلها الاتحاد للعلماء بطريقة غير مباشرة.

وقال: «يجب أن تكون العلاقات والاتصالات مباشرة، وليس كما حدث في توجيه الدعوة بواسطة اتحاد المنظمات الأهلية بالعالم الإسلامي، مع تقديرنا واحترامنا لهذه المنظمة، وأن يستوعب الاتحاد كل البلاد الإسلامية».

واعتبر «د. أقجه» الاجتماع تاريخياً في حياة المسلمين، وخطوة في جهود النهضة الإسلامية، وقال: «إن اجتماع العلماء يؤدي إلى رفع العوائق من طريق الأمة، وهم الذين يفتحون الطريق أمام الشعوب والحكام».

وقد فسر «د. محمد فاتح الراوي» (بريطانيا) في حديث خاص له مع «المجتمع» عقد الجمعية الثالثة في إسطنبول بأنه مكافأة لتركيا شعباً وحكومة على موقفها من قضايا المسلمين، وعلى رأسها القضية الفلسطينية، ودعمها لرفع الحصار الصهيوني الظالم عن قطاع غزة، معتبراً قافلة سفن المساعدات التي هاجمتها قوات الاحتلال في نهاية مايو الماضي بمثابة «سفينة نوح» عليه السلام؛ لأنها أشعلت الروح الإيجابية لدى شعوب المنطقة، وفضحت المواقف المتخاذلة للحكام المسلمين.■



أُجريت الانتخابات في منطقة «أرض الصومال» في ٢٦ من يونيو الماضي، تزامناً مع ذكرى مرور خمسين عاماً على استقلال الصومال من الاستعمار البريطاني.. وكانت «أرض الصومال» قد أعلنت انفصالها عن باقي أجزاء البلاد، بعد مضي شهور قليلة على انهيار الوضع الأمني في الصومال عام ١٩٩١م بأيدي الحركات المسلحة الصومالية، التي قادت البلاد إلى أتون حرب أهلية؛ اكتوى بنارها عدد كبير من الصوماليين، مدمِّرة كل ما تبقى من الخدمات الأساسية ومظاهر الحياة في البلاد.

تحدّيات عديدة تنتظر الرئيس الجديد للإقليم..

انتخابات «أرض الصومال».. والعزف على أنغام الانفصال!

مقديشو: شافعي محمد

وتُعَدُّ انتخابات أرض الصومال هي الثانية من نوعها؛ حيث أُجريت انتخابات رئاسية في المنطقة لاختيار رئيس لـ«أرض الصومال»، والتي فاز فيها «طاهر ريالي كاهن» بفارق ٨٠ صوتاً على نظيره «أحمد محمود سيلانيو» مرشح حزب التضامن في «أرض الصومال».

وخاضت الانتخابات الأخيرة في المنطقة ثلاثة أحزاب سياسية تم تأسيسها مطلع القرن الجديد، وهي: حزب التضامن الذي يُعرف بـ« كلمية»، وحزب الشعب الديمقراطي «أدوب»، وحزب العدالة والتنمية «أوعيد».

وأصدرت مفوّضية الانتخابات - التي تتكون من عشرة أعضاء تم التوافق عليهم بين الأقطاب السياسية ومجلس القبائل في أرض الصومال - أصدرت بياناً ذكرت فيه أن قرابة مليون ومائة ألف ناخب أدلوا بأصواتهم في صناديق الاقتراع.

وأعلنت المفوضية المناطق التي تأتي منها غالبية الأصوات المقترعة أثناء الانتخابات، وهذه المناطق: «هرجيسا» (٢٣٠ ألف صوت)، و«برعو» (١٧٩ ألفاً)، و«بورمي» (١١٣ ألفاً)، و«عيرجابو» (٧٤ ألفاً).

أما إقليمياً، فإن عدد الأصوات التي قُدِّرت بحسب المفوضية كانت كالتالي: مدينة «هرجيسا» سجّلت حوالي ٣٦٠ ألف صوت، أما مدينة «تكطير» فسجّلت ٢٤٣ ألفاً، ويليها إقليم «أودل» الذي سجّل ١٧٦ ألف صوت، وإقليم «سناغ» ١٤٦ ألفاً، و«سول» ٩٨ ألفاً، وأخيراً إقليم «ساحل» ٤٣ ألف صوت.

أما مراكز الاقتراع، فبلغ عددها ١٨٠٠ مركز في الإقليم، وحازت مدينة «هرجيسا» النسبة الأكبر منها؛ حيث توجّه الناخبون يوم ٢٦ يونيو إلى ٥٠٠ مركز للاقتراع.

صعود المعارضة

بعد طول الانتظار لنتائج الانتخابات التي أُجريت في أرض الصومال، كشفت مفوضية الانتخابات عن النتيجة، رغم التصريحات النارية التي وُجِّهت إليها؛ حيث قالت بعض جهات المعارضة: إن تزويراً وتلاعباً قد شاب عملية الانتخابات، بينما أكد الرئيس السابق (الخاسر في الانتخابات الأخيرة) «طاهر ريالي كاهن» أن الانتخابات تخلو من أية ملابسات تزوير وتلاعب، مؤكداً أنه سيتخلى عن منصبه إذا فازت المعارضة.

وأسفرت نتيجة الانتخابات في أرض الصومال عن فوز مرشح حزب التضامن «أحمد محمود سيلانيو» (٧٤ عاماً) الذي حصل على ٢٦٦٩٠٦ أصوات، بينما

الرئيس الفائز «أحمد سيلانيو»: سأقاتل بقوّة في السنوات الخمس المقبلة لنَيْل الاعتراف الدولي بنا



حصل أقرب منافسيه «طاهر ريالي كاهن» (٥٨ عاماً) على ١٨٧٨٨١ صوتاً، أما مرشح حزب العدالة والتنمية «فيصل علي ورابي» (٦٢ عاماً) فحصل على ٩٢٤٨٩ صوتاً.. وفاز «سيلانيو» بولاية رئاسية تستمر لمدة خمس سنوات مقبلة بفارق ٨٨٠٢٥ صوتاً، أي ما يعادل نسبة ٤٩٪.

تحديّات جمّة تنتظر «أحمد محمود سيلانيو»، الذي فاز في الانتخابات الرئاسية في أرض الصومال، بعد اعتماد نتيجة الانتخابات، والرضا التام من قِبَل الأحزاب الأخرى عن نزاهة الانتخابات؛ للحيلولة دون إحداث بلبلة أمنية وسياسية تجاه الحزب الفائز، تفادياً لعرقلة مسيرته نحو إعادة الاستقرار إلى المنطقة.

والأمور التي ستشكّل تحدياً بارزاً أمام الحزب الفائز تتمثل في إحداث تغيير في وضع الاقتصاد، ورفع مستوى الإنتاج المحلي بما يضمن توفير فرص العمل لكثير من الذين يعانون البطالة وخاصة فئة الشباب، الذين أصبحوا خارج أسوار المؤسسات والشركات التجارية.. كما أن قضية الانفصال هي التحدي الأكبر الذي سيواجه الحزب الحاكم، وهذا يحتاج إلى وضع خطط لتنفيذه، رغم أنه صعب المنال في هذا التوقيت.

الاعتراف بالإقليم

وأعلن «أحمد سيلانيو» غداة إعلان فوزه عن عزمه مواصلة مشوار سلفه «طاهر ريالي كاهن» نحو الحصول على اعتراف دولي بالإقليم، قائلاً: «سنحشد الآراء في سبيل نَيْل الاعتراف الدولي، لأنه هو الركن الخامس - إن لم يكن أساسياً - من أركان الدول الحديثة المعاصرة».

وأكّد قائلاً: «سأقاتل بقوة خلال ولايتي الرئاسية في السنوات الخمس المقبلة لنيل الاعتراف بأرض الصومال».

ومن التحديات المطروحة أيضاً استغلال الثروة المعدنية الكامنة في المنطقة، التي تتطلب جهداً وخبرة عالية للاستفادة منها - ولو من جانب أحادي على الأقل - لنمو الاقتصاد في المنطقة.. إضافة إلى جلب كثير من الشركات الاستثمارية في أرض الصومال، وهذا يصبّ في صالح الصوماليين المقيمين في المنطقة.







تشكيل علم وشعار خاص بالإقليم.. وإطلاق قنوات فضائية تجارية تروِّج ليل نهار لصالح الانفصال

وكان «أحمد محمد سيلانيو» أحد الذين كبحوا جماح الحكومة المركزية التي انهارت مؤسساتها في مطلع التسعينيات من القرن الماضي، كما كان يقود الحركة الوطنية المسلحة المعروفة بـ(SNM)، التي تبلورت ظاهرتها في الشمال، وخاصة المناطق التي تسيطر عليها حالياً إدارة أرض الصومال.

نقطة فاصلة

واللافت أن سياسة الانفصال التي أعلنتها أرض الصومال تُعد نقطة فاصلة في التاريخ الصومالي القديم والمعاصر.

وتبدي الولايات المتحدة الأمريكية استعدادها للاعتراف بأرض الصومال في المستقبل القريب أو البعيد لأسباب إستراتيجية تتمتع بها، كما أنها تحاول الإشراف على أمن السفن الأجنبية والملاحة الدولية عبر «خليج عدن»، ساعية إلى إمكانية الحصول على حصة أرض الصومال لتولي أمور خليج «عدن»، ونشر أسطول أمريكي فيه على غرار «باب المندب»، الذي تتواجد فيه قوى عسكرية أمريكية منذ مطلع القرن الجديد.

ويمكن حصر أهم الأسباب التي ستعطي المنطقة الاعتراف الدولي فيما يلي:

- موقعها من البحر الأحمر؛ حيث إنها المنطقة القريبة التي تستطيع أن تشرف على أمن المنطقة العربية، وتحمي أمن السفن العابرة في البحر الأحمر.

- **الدبلوماسية** الفريدة والعلاقات الحميمة بين أرض الصومال وإثيوبيا من جهة، والولايات المتحدة من جهة أخرى؛ حيث تستخدم إثيوبيا ميناء «بربرة» وتتصرف فيه كما تشاء.. بينما الولايات المتحدة تسعى أيضاً إلى الاعتراف بأرض الصومال كدولة مستقلة عن الصومال.

- **السعي الحثيث** الذي تبذله إدارة أرض الصومال من أجل نيل الاعتراف؛ حيث تقوم إدارتها بزيارة الدول المتقدمة من حين لآخر، لكن الحلم لم يتحقق بعد.. أضف إلى ذلك، رغبة الولاية في الانفصال عن الجنوب، حيث تم تشكيل علم وشعار خاص بها كإشارة إلى الانفصال عن بقية الصومال، كما أطلق بعض رجال الأعمال قنوات فضائية صومالية تروِّج ليل نهار لصالح الانفصال؛ رغبة في جعل مصير الصومال بأكمله مجهولاً إلى الأبد، وحتى يصبح فريسة سهلة للاحتلال مرة أخرى!

- الخيرات الوفيرة في المنطقة كالنفط والمعادن، وتقول الإدارة الحالية في أرض الصومال: إنها تحاول الاستثمار في هذا القطاع لإعادة البنية التحتية في المنطقة.

شغل شاغل

كان هاجس الانفصال يسيطر على أرض الصومال منذ إعلان انفصالها عن الصومال، كما كان هذا المطلب - ولا يزال - الشغل الشاغل لإدارة أرض الصومال، بدءاً من أول رئيس لها «محمد إبراهيم عقال» (مؤسِّس أرض الصومال)، ومروراً بالرئيس السابق «طاهر ريالي كاهن»، وصولاً إلى «أحمد سيلانيو» الرئيس الجديد للمنطقة.

وفي تصريح فجائي، شدّد «أحمد سيلانيو» على ضرورة نيل الاعتراف لأرض الصومال، قائلاً: إن «العالم يعترف بديمقراطية أرض الصومال، لكنه لم يعترف بالمنطقة كدولة مستقلة في القرن الأفريقي»

ورغم الجهود المتواصلة التي تبذلها أرض الصومال نحو الانفصال؛ فإن الاعتراف بالمنطقة يبدو صعباً في الوقت الراهن، وذلك للأسباب التالية:

- **إن نيل** الاعتراف بأرض الصومال يشكل أزمة قانونية وسياسية في القرن الأفريقي .

- **إن استقلال** المنطقة يؤجج أزمة سياسية بين ولاية «بونتلاند» وأرض الصومال؛ حيث هناك تنافس مرير في إدارة بعض المناطق التي تقع بين أرض الصومال الساعية إلى الانفصال، و«بونتلاند» التي تتمتع بحكم شبه ذاتي.

- **إن انفصال** أرض الصومال يعني تقسيم الصومال إلى دويلات بحسب الفيدرالية، وهذا ما ترفضه الدول العربية.

- **الأزمة الاقتصادية** وندرة المنتجات الغذائية الأساسية للحياة؛ حيث تُقل عشرات الشحنات المحملة بالمحاصيل الزراعية من مناطق الجنوب إلى أرض الصومال بشكل شبه يومي، لأن المنطقة لم تتحرر بعد اقتصادياً من الجنوب، رغم أنها تتمتع بأمن واستقرار سياسي منذ فترة من الزمن.■

يرى خبراء باكستانيون أن قوّات الاحتلال الأمريكي تريد - حتى بعد تعيين قائد جديد لقواتها - درساً جديداً يعلّمها طريقة الانسحاب من أفغانستان، وأن الولايات المتحدة لم تدرك بعدُ أن انسحابها اليوم سيكون حفاظاً لماء وجهها أمام شعبها والعالم أجمع.. ورغم إصرارها على تحقيق نصر موهوم على الجماعات المسلحة داخل أفغانستان من خلال ضربات سلاحها الجوي المكثّفة، ورفع عدد قوّاتها من أجل تطهير منطقة صحراوية وجبال صخرية، مع علمها بأن الأرض والسكّان ليسا بجوارها، فإن رهانها على تحقيق نصر كبير، وحمْل «طالبان» على الدخول في مفاوضات مباشرة معها سيكون أمراً فيه الكثير من التهويل والمبالغة.

خبراء عسكريون: ٢٠١٠م عام ثقيل على قوّات الاحتلال

الولايات المتحدة.. ومعضلة الانسحاب من أفغانستان!

إسلام آباد: «ميديا لينك»

ويوضّح عدد من الجنرالات الذين سبق لهم المشاركة في حرب أفغانستان السابقة أن الأمريكيين لم يتعلّموا الدرس في الأعوام الماضية.

ويقول الجنرال «أسلم بيك»: إن كسبٍ الحرب في هذه الجولة أمر مستبعد جداً، إذ إن «طالبان» لا توجد في ولاية «هلمند» وحدها، بل تمكّنت في السنوات الثماني الماضية من تأسيس قواعد لها في جميع الولايات الأفغانية والتواجد فيها، ويمكنها شن هجوم على أي هدف تريده دون أن تجد من يمنعها من تحقيقه.

وعن اختيارهم منطقة «هلمند» يرى الخبراء الباكستانيون أن «واشنطن» تريد تحقيق عدد من الأهداف، منها:

– كسر شوكة «طالبان» من خلال هزيمتها في أحد أهم معاقلها؛ حيث تشك في وجود زعيمها «الملا عمر» وجميع القادة الكبار فيها.

– تدمير معاقلها في هذه المنطقة التي تعتبر عاصمة مؤقتة للحركة، وتتخذها ملجأ لها لشن هجماتها والتخطيط لها.

– حرمان «طالبان» من مواردها المالية؛ باعتبار أن ولاية «هلمند» هي أكبر منطقة أفغانية في إنتاج المخدرات، حيث تصل نسبتها فيها إلى ١٠٠٪، ويقوم المنتجون بدفع ضرائب مقابل سماح «طالبان» لهم بإنتاج المخدرات التي تصل قيمتها إلى أكثر من بليون دولار سنوياً.

كمّيات من «اليورانيوم»

ويرى بعض المراقبين أن من أسباب الاهتمام بهذه المنطقة كذلك، وجود كميات ضخمة من «اليورانيوم» الذي اكتُشف لأول مرة في العهد السوفييتي، لكنه لم يُستغل نتيجة انسحاب السوفييت من أفغانستان.

وقام البريطانيون والأمريكيون منذ وصولهم إلى المنطقة باستخراج كميات ضخمة منه ونقلها على طائرات خاصة إلى أماكن مجهولة.. وبسيطرتهم على هذه الولاية بكاملها يمكنهم مواصلة عملية استخراجه، ونقله إلى قواعدهم الخارجية.



إستراتيجية «طالبان» تتمثّل في ترْك خصومها يتقدّمون نحو معاقلها وإخلائها لهم ثم شن هجمات متواصلة عليهم

ويشير الجنرال «أسلم بيك» إلى أن القوات البريطانية – وبمساعدة القوات الأمريكية والأفغانية – سبق لها أن شنت عمليتين عسكريتين في السنتين الماضيتين على معاقل «طالبان» في هذه الولاية، حيث كانت القوات الأجنبية قد استبشرت خيراً عندما لم

تواجه أية مقاومة تُذكر من قبل مسلحي «طالبان»، وتمكّنت في وقت وجيز من دخول جميع مديريات ولاية «هلمند» ورفعت عليها أعلامها إيذاناً بالنصر، لكنها فوجئت فيما بعد بتعرضها لسلسلة عنيفة من الهجمات من خلال حرب العصابات وهجمات الكر والفر.

وتمثّلت إستراتيجية «طالبان» في ترْك خصومها يتقدمون نحو معاقلها وإخلائها لهم؛ حيث لا يجدون صعوبة في احتلالها؛ ليُفاجؤوا فيما بعد بهجمات أدت إلى سقوط خسائر كبيرة في صفوفهم، ثم إعلانهم الانسحاب من المنطقة، ومطالبة والي «هلمند» بالتفاوض مع «طالبان» نيابةً عنهم.

انتصارات موهومة

وتقول «طالبان» في بياناتها المستمرة: إنها كانت تستطيع البقاء في مواجهة مباشرة مع قوات الاحتلال، لكن ذلك كان سيؤدي لا محالة إلى سقوط عدد كبير من المدنيين، مشيرة إلى أنها فضلت التواري عن الأنظار واختيار المرتفعات الجبلية مقراً مؤقتاً لها حفاظاً على أرواح السكان من جهة، وترك القوات الأجنبية تتحدث عن انتصارات موهومة؛ لتفاجئها في الوقت المناسب.

ويوضح الخبراء أن الأمريكيين يرون أنهم بتحقيقهم نصراً على الأوراق والخرائط سيتمكنون من القول: إنهم حققوا أهدافهم من معركتهم الحالية مع «طالبان»، وهزموها شر هزيمة، وعليها أن تقبل بالجلوس على طاولة المفاوضات من دون أن تتقدم بأي شروط وتقبل فقط بالشروط التي يمليها عليها الأمريكيون من خلال وضع السلاح والقبول بحصة في المشاركة السياسية والابتعاد عن تنظيم «القاعدة».

ويرى كلٌّ من الجنرال «أسلم بيك» والجنرال «حميد جُل» والجنرال «جمشيد أياز» أن المسألة لن تكون بهذه السهولة في أفغانستان، وأن الأمريكيين سيخرجون بدرس لن ينسوه من هذه المعركة.. وأن عليهم فقط حزم حقائبهم والانسحاب غير المشروط من أفغانستان، وترك الأفغان يحلون مشكلاتهم بأنفسهم.. وبدلاً من أن يكون عام ٢٠١٠م هو عام الانتصارات الأمريكية داخل أفغانستان فسيكون - وفق آراء الخبراء العسكريين - عام «الهزائم والانسحاب».

تهيئة المناخ

ويؤكّد المراقبون أن باكستان منحت الولايات المتحدة طريقاً سهلاً للانسحاب دون مزيد من الخسائر والدماء، وحفاظاً حتى على ماء وجهها، وذلك من خلال السماح لها بالتوسط بينهم وبين «طالبان»، إذ إنها تعتقد أن بإمكانها جلبهم إلى طاولة المفاوضات والجلوس مع القوات الأجنبية لكن بشرط أن تكون أمريكا وحلفاؤها على استعداد تام للانسحاب من أفغانستان وتسليم السلطة لمن يكون أهلاً لها.

وتقول باكستان: إنه يجب تهيئة المناخ المساعد على نجاح هذه المفاوضات؛ إذ لا يُعقل أن يُدعى إليها كبار قادة «طالبان»، فيما تواصل القوات الأمريكية الهجوم عليهم وقتالهم وشن أكبر عملياتها العسكرية ضدهم والحديث علناً على أنهم سيسعون إلى تقسيم «طالبان» وتفجير مواجهات مسلحة بداخلها.. فهذه - في رأي باكستان - وسائل غير مشجعة لإنجاح المفاوضات وطريقة لدفع الخصم إلى مزيد من التشدد ورفضه الحديث عن هدنة أو وقف إطلاق النار.

ويرى الباكستانيون أنه ما لم تتوافر أجواء مساعدة للمفاوضات، فإن المعركة ستطول، ولن يُتوقّع أن تشهد أفغانستان هدوءاً في عام ٢٠١٠م ولا بعده؛ بل ستستمر المواجهات العنيفة بين القوات الأجنبية و«طالبان» وغيرها دون أن يتحقق أي أمل لهذا البلد المدمَّر.

ويقول المراقبون: إن مشكلة القوات الأجنبية أنها لم تتمكن طيلة الأعوام الماضية من كسب ود السكان المحليين؛ لأنها استمرت في قتلهم وارتكاب المجازر في حقهم وكأنهم يقصدون ذلك مع الأسف!

هذه النظرة أدّت إلى أن يصبح أعداء «طالبان» أصدقاء ومحبين لها، ويقدمون لها المساعدات الممكنة؛ حيث لم يعودوا محتاجين إلى مزيد من الوقت للتأكد من نوايا الأمريكيين وحلفائهم؛ بل باتوا يشعرون بأن هناك مؤامرة للقضاء عليهم وإنهائهم، لأن ذنبهم أنهم

الجنرال «أسلم بيك»: «طالبان» نجحت في تأسيس قواعد لها بجميع الولايات ويمكنها شن هجوم على أي هدف تريده



يشبهون عناصر «طالبان»، فالجميع زيهم وهندامهم واحد، ولغتهم واحدة، ودينهم واحد.. وهذا هو المأزق الذي وقعت فيه قوات الاحتلال منذ وصولها أفغانستان؛ حيث لم تستطع التعرف عليهم، لأن «الطالبانيين» كانوا يلجؤون على الدوام إلى الاختفاء بين السكان المحليين عند كل حملة أمريكية.

إغراءات بلا جدوى

ويلخص أحد الخبراء في الشأن الأفغاني مشكلة قوات الاحتلال في أفغانستان قائلاً: إن «هؤلاء الأجانب لم يفهموا ثقافة الأفغان ولا حقيقتهم ولا هويتهم خلال احتلالهم لبلادهم، وراحوا يرتكبون الأخطاء نفسها التي ارتكبتها القوات السوفييتية في السنوات التي احتلت فيها أفغانستان، وظلت تتخبّط في تيه لم تعرف الخروج منه إلا بعد أن قررت سحب جميع قواتها وترك حكومة موالية لها تدافع عن قيمها ومصالحها في أفغانستان».

الشيء الوحيد الذي يبدو أنهم أدركوه - حسب اعتقادهم - أن الأفغان ليس لديهم ولاء ثابت لأحد، وأنهم مستعدون لتغيير ولائهم بين عشية وضحاها، وهو الأمر الذي جعل الأمريكيين يعطون لهذا الأمر أهمية من خلال تخصيصهم ملايين الدولارات، ووضعها في يد «كرزاي» طالبين منه شراء ذممهم، والسعي إلى تقسيم «طالبان» من خلال شراء ولائها من خلال مَنْح قادتها مناصب كبيرة بالدولة، ومخصّصات مالية ضخمة لمن يقرر التخلي عن الكفاح المسلح.

لكن المشكلة أن «طالبان» لم تستجب لهذه المغريات، وأكّدت أنها حركة دينية تعتبر أميرها مرشداً روحياً وقائداً عسكرياً وإماماً لا يمكن الخروج على تعاليمه وإرشاداته.

ورغم الوقت الذي مضى على عرض الأمريكيين والأفغان إغراءات مالية ضخمة على عناصر «طالبان»، ومواصلة إجراء اتصالات معهم بطرق مختلفة، لكن ذلك لم يُحدث أي تقدم مهم على الساحة، مما دفع الأمريكيين إلى الاعتقاد بأن عليهم شن حملة عسكرية غير مسبوقة واعتبارها آخر عمليات الكي قبل أن يجدوا أنفسهم في حالة لا خيار لهم فيها سوى سحب أنفسهم من هذا المستنقع الخطير!■

أفكار أخرى لتوفير وقتك وزيادة إنجازاتك

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

أجمل ما قيل في الوقت أنه هو الحياة، وأن إدارته هي قيادة للذات وإدارة للحياة. بل إذا أردتُ أن أكون أكثر دقة وإنصافاً فإنني أقول: إن إدارة الوقت هي في الحقيقة إدارة مسبقة لليوم الآخر، ذلك لأن الدنيا ما هي إلا مزرعة للآخرة، فمن أحسن فيها حصد في الدنيا والآخرة ما يَسُرُّه ويثلج صدره، ومن أساء فلا يلومنَّ إلا نفسه.

يقول الإمام ابن القيم يرحمه الله: «وقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم، ومادة معيشته الضنك في العذاب الأليم، وهو يمر مرَّ السحاب، فمن كان وقته لله وبالله فهو حياته وعمره، وغير ذلك ليس محسوباً من حياته».

ويقول الشاعر:

الوقتُ أنفسُ ما عُنيتَ بحفظه
وأراهُ أسهلَ ما عليكَ يضيعُ

ويقول ابن الجوزي: «ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه وقدر وقته، فلا يضيع منه لحظة في غير قربة، ويقدم فيه الأفضل فالأفضل من القول والعمل، ولتكن نيته في الخير قائمة من غير فتور بما لا يعجز عنه البدن من العمل».

ولأن قضية الوقت ليست من الأمور الهامشية لصناع الحياة ومهندسي التأثير؛ فإنني أضيف لك - عزيزي القارئ - أفكاراً أخرى على أفكار المقال السابق لتصبح عندك مجموعة ثرية من الأفكار تستطيع بها أن تزيد إنجازاتك لتصبح فرداً فاعلاً في الحياة، ومن هذه الأفكار:

١- قاوم «التهريج»: لا تجعل زملاءك في العمل يضيّعون وقتك، ربما تستطيع أن تقضي معهم وقتاً لطيفاً أثناء الغداء أو خارج العمل، فيما عدا ذلك ركّز في عملك.

٢- احتفظ بملف لبطاقات المناسبات: اشتر بضعة بطاقات لمناسبات مختلفة مثل الأعياد، الاحتفالات السنوية، الشكر والامتنان، التعافي من المرض، التهاني، وغيرها، ثم رتبها وفق مناسبة استعمالها، لأن إرسال البطاقات في أوقاتها يوفر عليك مشقة الذهاب شخصياً إلى كل مناسبة.

٣- احتفظ بمخزون من الهدايا: كلما ظهر تخفيض (أوكازيون) على هدية ما، بادر بشراء بعضها، وهذا يعني أنه سيكون لديك دائماً هدايا للمناسبات المفاجئة.

٤- تعلم كيف تقرأ بسرعة وتكتب (على الحاسب) بسرعة أيضاً: تستطيع أن تشترك في دورة تدريبية لتعلمهما، وأن تفعل ذلك من خلال حاسبك الشخصي، فاستثمار بعض الوقت في هذين النشاطين سيوفر عليك وقتاً أكثر في المستقبل.

٥- وقتك أم نقودك؟: عليك أن تسأل نفسك دائماً: هل الأوفر أن أقوم بهذا العمل بنفسي، أم أن أدفع لشخص آخر مقابل القيام به؟ وستكتشف أحياناً أن تكليف شخص آخر سيحفظ لك وقتاً أثمن من النقود.

٦- إذا كنت مغرماً بالحيوانات الأليفة، فاختر أقلها احتياجاً للوقت والرعاية: فالطيور تحتاج إلى رعاية أقل من البقر، والأسماك تحتاج إلى رعاية أقل من الغنم.

٧- لا تترك الأشياء تتكدس حولك: نظف أولاً بأول.

٨) تحاشَ الأشخاص الذين يستهلكونك: ربما يكون جيداً أن تستثمر بعضاً من وقتك في تنمية علاقاتك الاجتماعية، ولكن اعلم أن هناك أناساً متخصصون في استهلاك وقتنا، وإغراقنا في ما لا طائل من ورائه، وإرهاقنا بتفاصيل تافهة، لذا حدد هؤلاء الأشخاص، وقلّص علاقاتك معهم إلى أضيق الحدود.

٩- مارس الرياضة: هذا سيحسن صحتك، ويجعلك تؤدي مهامك لفترات طويلة وبإرهاق أقل.

١٠- نظِّم غذاءك: احرص على تناول الأطعمة المغذية حقاً، وقاوم الرغبة في الإفراط.

١١- اقرأ سير العظماء: لست بحاجة إلى اكتشاف كل شيء من جديد، اعرف ماذا فعل هؤلاء الذين اكتشفوا قبلك، وتعرف على الأساليب التي اتبعها أفضل مديري الوقت في العالم، ووفر على نفسك المزيد من الوقت.

١٢- البريد.. البريد: حاول أن تنجز أكبر قدر من أعمالك عبر البريد الإلكتروني، فهذا أرشد للوقت والمال.

١٣- استخدم كلمة «لا»: أنت لست «سوبرمان»، ولكل منا حدود من الطاقة والوقت والتحمل، ولا مفر من قول: «لا» في بعض الأحيان أمام المهام الأقل أهمية. تستطيع أن تتخلص من المواقف المحرجة في هذا الصدد ببعض الدبلوماسية، كأن تقول: إنه حقاً مشروع رائع، ووددت لو كنت أستطيع القيام به، ولكني ملتزم في مشروع آخر، لك مني كل الشكر والتقدير.

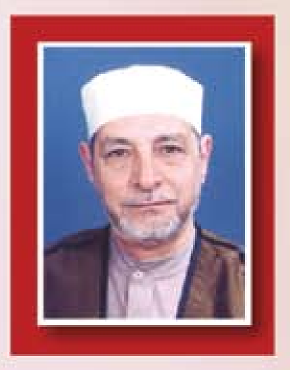
١٤- أنجز المهام ذات الطبيعة السنوية في شهر مميز لديك كشهر رمضان أو شهر ميلادك أو شهر تخرجك من الجامعة: مثل فحص الأسنان، وتجديد الرخص، وما شابه، فمن المستحيل أن تنسى هذه التجديدات إذا جعلتها في شهر ميلادك.

١٥- أغلق التلفزيون أو ألق به من النافذة!!

(انظر: بيتر لوي، المختار الإداري، العدد الحادي والعشرون، سبتمبر ٢٠٠٣م، الشركة العربية للإعلام العلمي، القاهرة، ص ٨-٩).■



(*) رئيس قناة «حياتنا» الفضائية ورئيس مركز التفكير الإبداعي



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

الشجاعة في الحق إيمان ويقين وخلود (١)

الشجاعة من أكرم الخصال التي يتصف بها الرجال، فهي عنوان القوة، وعليها مدار إعـزاز الأمـة، والمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، فالشجاعة صفة لا يتحلى بها إلا الأقوياء الذين لا يأبهون الخوف، ولا يجعلون الخور والضعف ديدنهم.

ولقد كان رسول الله ﷺ أشجع الناس، فقد فرت منه جيوش الأعداء وقادة الكفر في كثير من المواجهات الحاسمة، بل كان يتصدر ﷺ المواقف والمصاعب بقلب ثابت وإيمان راسخ.

ولقد كانت مواقف النبي ﷺ مضرب المثل، ومحط النظر، فهو شجاع في موطن الشجاعة، قوي في موطن القوة، رحيم رفيق في موطن الرفق، فصلوات ربي وسلامه عليه.

وأخيراً نقول، يكفي المؤمن الشجاع شرفاً أن الله يحبه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير»(رواه مسلم)، ويكفي الجبان مذمة أن رسول الله ﷺ كان كثيراً ما يتعوذ من هذه الصفة، فقد كان لرسول الله ﷺ دعوات لا يَدَعُهن، ومنها: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وغلبة الرجال»(رواه البخاري)، والشجاعة كما تكون في الميدان تكون في الثبات على الحق كما بيّنا.

ومن الأمثلة الدالة على شجاعة الدعاة أيضاً وخوفهم من الله دون سواه؛ ما كان من أمر الداعية الفقيه سعيد بن جبير مع الطاغية الحجاج بن يوسف الثقفي، ويتلخص الموقف فيما يلي:

عندما صمم الحجاج على قتل سعيد بن جبير - مثلما حدث مع كثيرين غيره - أرسل جنوداً فجاؤوا به وأدخلوه عليه ودار بينهما الحوار التالي:

قال الحجاج: ما اسمك؟

ردّ عليه سعيد قائلاً: سعيد بن جبير.

قال الحجاج: بل أنت شقي بن كُسير.

قال سعيد: بل كانت أمي أعلم باسمي منك.

قال الحجاج: شقيت أنت وشقيت أمك.

قال سعيد: الغيب يعلمه غيرك.

قال الحجاج: لأبدلنك بالدنيا ناراً تلظّى.

قال سعيد: لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلهاً.

قال الحجاج: فما بالك لا تضحك؟

قال سعيد: وكيف يضحك مخلوق خُلق من طين والطين تأكله النار.

قال الحجاج: فما بالنا نضحك؟

قال سعيد: لم تستو القلوب.

وفكر الحجاج في أن يستميل قلب سعيد بن جبير بالمغريات والماديات؛ فأمر باللؤلؤ والزبرجد والياقوت فجمعه بين يدي سعيد بن جبير.

فقال له سعيد: إن كنت جمعت هذا لتفتدي به من فزع يوم القيامة فقد أخطأت، وإلا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت، ولا خير في شيء جمع للدنيا إلا ما طاب وزكا.

ثم دعا الحجاج بالعود والناي، فلما ضُرب بالعود ونُفخ في الناي بكى سعيد بن جبير.

فقال له الحجاج: ما يبكيك؟ أهو اللهو؟

قال سعيد: بل هو الحزن، أما النفخ فقد ذكرني يوماً عظيماً يوم ينفخ في الصور، وأما العود فشجرة قطعت في غير حق، وأما الأوتار فإنها أمعاء الشياه يبعث بها معك يوم القيامة.

فقال الحجاج: ويلك يا سعيد.

فقال سعيد: الويل لمن زحزح عن الجنة وأدخل النار.

فقال الحجاج: اختر يا سعيد أي قتلة تريد أن أقتلك؟

فقال سعيد: اختر لنفسك يا حجاج، فوالله ما تقتلني قتلة إلا قتلك الله مثلها في الآخرة.

قال: أفتريد أن أعفو عنك؟

قال: إن كان العفو فمن الله، وأما أنت فلا براءة لك ولا عذر.

قال الحجاج: اذهبوا به فاقتلوه. فلما خرج من الباب ضحك، فأُخبر الحجاج بذلك فأمر برده.

فقال: ما أضحكك؟

قال سعيد: عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عنك.

قال الحجاج: اقتلوه.

فقال سعيد: وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين.

قال الحجاج: شدوا به لغير القبلة.

قال سعيد: فأينما تولوا فثَمّ وجه الله.

قال الحجاج: كبوه لوجهه.

قال سعيد: منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى.

قال الحجاج: اذبحوه.

قال سعيد: أما إني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأن محمداً عبده ورسوله، خذها مني حتى تلقاني يوم القيامة.

ثم توجه سعيد بن جبير بالدعاء إلى الله قائلاً: اللهم لا تسلطه على أحد يقتله بعدي، وقُتل سعيد بن جبير يرحمه الله، وعاش الحجاج بعده خمس عشرة ليلة يعاني من المرض ثم مات، وكان ينادي بقية حياته قائلاً: ما لي ولسعيد بن جبير، كلما أردت النوم أخذ برجلي.

إنها بوادر القصاص من الظلمة في الدنيا قبل الآخرة، ولا ينفع الظالمون فيها ثناء المهزومين عليهم.

هبني مدحتك بين الناس قاطبة
حتى جعلتك بين الناس عملاقا
هبني زعمتك قديساً تباركنا
وقلت: إنك خير الناس أخلاقاً
من ذا يصدقني بين الألى عرفوا
عنك الخداع وسفاحاً وأفاقا

العالم الزاهد أمجد الزهاوي (١ من ٢)

(١٣٠٠ - ١٣٨٦هـ / ١٨٨٢ - ١٩٦٧م)



د. محمد بن موسى الشريف (*)

العلماء العاملون المخلصون هم سراج الظلام، وقادة الأنام، الذابون عن الإسلام، وهم الذين يفزع إليهم الناس في المشكلات، وفي الظلمات الحالكات، إذا أحاطت بهم المعضلات، واشتدت عليهم وطأة الحادثات، وهم الذين أثنى الله عليهم في كتابه، ونوّه بشأنهم ورفعة درجاتهم رسول الله ﷺ في سنته، وفاقت درجاتهم منازل الشهداء، ورجحت أعمالهم على أعمال العُبّاد والزهاد الفضلاء، فلله ما أحسن عملهم، وما أعظم مآلهم ومنقلبهم!!

بَيْد أن هذا لا يكون إلا للعاملين منهم والمخلصين، ولقد كان من هؤلاء ثلة في عصرنا الحديث، أحسب أن منهم الشيخ الفاضل العامل أمجد الزهاوي، الذي كان من أزهد العلماء في الدنيا، ومن أخلصهم، والله حسيبه.

ولد سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م في بغداد، من أسرة عريقة في العلم، فقد كان أبوه الشيخ محمد سعيد مفتي بغداد، وجده الشيخ محمد فيضي كان مفتي بغداد أيضاً.

وقد نشأ الشيخ أمجد تحت رعاية جده الذي كان يحبه ويؤثره.

ودرس على أبيه وجده وعلى يد علماء آخرين العلوم الشرعية؛ حتى صار معدوداً من فقهاء الحنفية المجيدين، ومن أشهر الذين درس على أيديهم الشيخ محمود شكري الألوسي، والشيخ عبدالوهاب النائب.

ثم درس في كلية الحقوق وتخرج فيها، ودرس في معهد القضاء العالي في إسطنبول وتخرج فيه سنة ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م، وبرع في العلم حتى صار العالم الأوحد في بغداد، وصار مفتي العراق حقاً، وأطلق عليه لقب «أبو حنيفة الصغير» لإحاطته بالمذهب واستيعابه لدقائقه، حتى قيل فيه: «لو فُقد المذهب الحنفي واندثرت كتبه لأملاه الزهاوي عن ظهر قلب من أول أبوابه حتى خواتيمها».

مناصبه

عُين - بعد عودته من إسطنبول - مفتياً للأحساء، ثم صار عضواً في محكمة استئناف بغداد، ثم رئيس محكمة حقوق الموصل.

لما دخل الإنجليز بغداد اعتزل الوظائف، وعمل في المحاماة، وقد احتسب عمله لله في ثلاث قضايا فلم يأخذ عليها أجراً:

القضية الأولى: الدعوى المرفوعة لمنع البهائيين في العراق.

والثانية: دفاعه عن الشيخ ضاري الزوبعي قاتل الكولونيل «لجمن» في ثورة العشرين.

والثالثة: الدفاع عن ناظم الزهاوي في قضية حرية الصحافة.

ثم عاد إلى الوظائف فعمل مستشاراً للحقوق في وزارة الأوقاف، وأستاذاً في كلية الحقوق العراقية، ثم رئيس مجلس التمييز الشرعي، ورئيس رابطة علماء العراق.

همته بعد التقائه بالصواف

ثم لما التقى بالشيخ محمد محمود الصواف - يرحمه الله تعالى - تفطن إلى أهمية التحرك للعمل لإنجاد المسلمين، وتولى مناصب عديدة في هذه الوظيفة العظيمة، وقد قال الأستاذ علي الطنطاوي - يرحمه الله تعالى - في هذا الشأن:

«كان كنزاً مخبوءاً فكشفه الصوّاف، عاش الشيخ أمجد قاضياً في الموصل، فما عرفه أحد ولا عرف أحداً، حتى إذا جاء الشيخ الصواف عرّف به الناس واستفاد مما عنده من العلم ومن العبقرية ومن النبوغ، لولا حماسة الصوّاف لما ظهرت هذه العبقرية المخبوءة.

ولقد عجبت من هذا النشاط الذي عرّاه في شيخوخته، في السن التي يخمد فيها - عادة - في نفوس أهله النشاط، وعهدي به أنه كان قاضياً منعزلاً منفرداً بكتبه وتلاميذه وأولاده، فلما ترك العمل وبلغ السن التي يستريح فيها أمثاله انتفض انتفاضة فإذا هو يرجع شاباً: شاباً في جسده، وفي همته، وإذا هو ينتقل بقفزة واحدة من حياته بلغ فيها الغاية في العزلة إلى حياة بلغ فيها الغاية في الاختلاط، فكان هو الرئيس لجمعية إنقاذ فلسطين، وجمعية الآداب الإسلامية، وجمعية الأخوة الإسلامية -أي الإخوان المسلمين- وجمعية التربية الوطنية،

(*) أكاديمي وداعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

وإذا هو يصلح مدارس الأوقاف، ثم يفتح مدرسة ابتدائية وثانوية أهلية، وإذا هو يرحل إلى الهند أولاً وثانياً، ويرحل مرات ومرات إلى الشام والحجاز ومصر». انتهى كلام الشيخ الطنطاوي الذي يدل بوضوح أن هناك جماعة من العلماء الزاهدين المخلصين إذا بُين لهم أهمية التحرك لنصرة دين الله تعالى هبوا لذلك، وتحولت طبائعهم ونفسياتهم إلى ما يمكن أن يصل إلى النقيض مما كانوا عليه من قبل.

ومن أقواله التي تدل على تأثره بالدعوة واقتناعه بها، وأنها هي السبيل الوحيدة لإنقاذ بلاد الإسلام قوله للأستاذ الصواف في رسالة بعث بها إليه:

«يسرني ما أنتم فيه، وإن شاء الله سبحانه وتعالى سيكون من جهودكم في تربية الناشئة ما يملأ الآفاق عزماً وعلماً، وستهتمون مع المدير إن شاء الله تعالى بأمر التربية أكثر من ناحية العلم؛ فالعلماء في مصر كثيرون ولم يظهر لأحد منهم ما يقارب عمل البنا يرحمه الله، فله في نواحي الإسلام دعاة للخير، وسينجحون -إن شاء الله - والعاقبة للمتقين.

إن التربية الصحيحة الجدية هي التي تغرس في قلوب الناشئة عظمة الإسلام ومظاهر القوة، وأمرٌ يكون أمثال هؤلاء حماته لن يتسرب إليه ضعف بحول الله، فالله ناصرهم لا محالة بإخلاصهم النية وامتثالهم أوامر الله - سبحانه وتعالى - في نشر الدعوة والدفاع عنها، ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾(محمد:٧).

ومما قاله أيضاً في هذه المسألة:

«إن علماء الشام أناس طيبون غير أن الذي ننقم عليهم في هذا الباب أن مساعيهم فردية، والمساعي الفردية لا تكاد تثمر الثمرة التي يرجوها العالم الإسلامي... على علماء الشام أن يتصلوا بالعالم الإسلامي وبقادة الحركات الإسلامية في العالم الإسلامي لتوحيد المساعي وتقريب وجهات النظر، والسير على خطة موحدة استجابة للمؤتمرات الإسلامية العالمية التي عقدت في السنوات الأخيرة».

تأثره بالدعوة

ومما يعزز هذا الذي ذكرته عن تأثره بالدعوة ورغبته فيها أنه رأى في منامه الإمام



العالم أمجد الزهاوي

ولد في بغداد عام ١٨٨٢م من أسرة عريقة في العلم فقد كان أبوه الشيخ محمد سعيد وجَدّه الشيخ محمد فيضي مفتيَين لبغداد

الغزالي فطلب أن يقرأ كتابه «الاقتصاد في الاعتقاد»، فرد عليه: ليس هذا وقته، وفسر الرؤيا بأن الوقت وقت عمل في سبيل الأمة وليس وقت دراسة، ذكر هذا عنه الشيخ نعمان السامرائي.

ومما يدل على ندمه على عزلته قبل لقائه الصواف، أنه حدثه أنه مكث ست سنين في الموصل عندما كان رئيساً لمحكمة الحقوق فيها، فلم يتعرف على علمائها ورجالها، وكان يحدثه بهذا - كثيراً - حديث المتأسف المتألم، وكان يكثر التعجب من حاله آنذاك.

اعتراف

وقد اعترف مرة في خطبة له في جامع أبي حنيفة بالأعظمية بهذا فقال:

«مما يؤلمني أني قضيت أكثر عمري أعمل في أمور فقهية، وقد غفلنا عن أمر

درس على أبيه وجده وعلى يد علماء آخرين العلوم الشرعية حتى صار معدوداً من فقهاء الحنفية المجيدين..

عظيم جداً وهو تبليغ هذه الدعوة المباركة إلى الناس، لذا أطلب منكم أيها الشباب أن ترفعوا راية الدعوة إلى الله تعالى خفاقة عالية».

ومن المناصب التي تولاها إضافة لما ذكره الشيخ علي - يرحمهما الله تعالى - رئاسة المؤتمر الإسلامي العام الذي انعقد في القدس نصرة لها سنة ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م، وكان من المؤسسين لرابطة العالم الإسلامي، ورئس لجنة إنقاذ الجزائر أيام حرب التحرير.

أعظم صفاته

الزهد والإخلاص:

من أهم صفات الشيخ الزهد والإخلاص - نحسبه كذلك والله حسيبه - فقد كان غير متعلق بشيء من الدنيا، وليس له فيها غرض إلا العمل لهذا الدين العظيم، على أنه كان معدوداً من أهل الغنى واليسار؛ فقد كان له أراض واسعة، وكان لا يُعنى بلباس ولا طعام يأكل ما يجد، ويلبس ما وجد، ولقد حكى الشيخ علي الطنطاوي عنه جملة من الحكايات تدل على ذلك، فمنها أنه لما كان معه في الهند رآه لا يهتم بالطعام، فطلب يوماً من النادل ألا يأتيه بطعام الغداء، فلما جاء العشاء أكل الشيخ منه أكل الجائع فسأله الشيخ علي عن الغداء فقال: لم يأتونا اليوم بغداء!!

وذكر الشيخ علي الطنطاوي - أيضاً - أنهما لما سافرا معاً من أجل فلسطين كان الشيخ أمجد إذا لم ير مصلحة لفلسطين في بلد ما لم يمكث فيه، ولا يمشي لغير القضية متراً واحداً، حتى أن «تاج محل» -وهو أجمل بناء على ظهر الأرض - لم يره لما كان في الهند ولم يُمكّن الطنطاوي من رؤيته، وقد كانا على مقربة منه؛ والناس يقصدونه من أقاصي الدنيا فلم يذهب ولم يرض للطنطاوي أن يذهب لأنه رأى أنه لا مصلحة لقضية فلسطين في رؤيتهما «تاج محل»، وهكذا هم العلماء الصادقون المخلصون الزاهدون، جعلنا الله تعالى منهم.

الحفظ المتين:

وكان حُفَظَةً لا يكاد ينسى شيئاً، فقد كان يذكر من مسائل العلم ما قرأه من ستين سنة، بل إنه يتذكر أرقام الصفحات للمواضيع والأسماء التي يأتي عليها في دروسه وكلامه،

وكان يحفظ ديوان «الحماسة» لأبي تمام، وكان في الوقت نفسه ينسى نسياناً عجيباً، كما سأذكر بعض شواهده في هذه الترجمة إن شاء الله تعالى.

الهمة العالية:

كان للشيخ - يرحمه الله تعالى - همة عالية أسعفته في طلب العلم والتميز فيه عن أقرانه، وأسعفته بعد ذلك في أعماله العديدة، ومن الشواهد على همته ما ذكره الأستاذ عبدالعزيز القصاب في مذكراته عن شقيقه الشيخ عباس القصّاب الذي كان شيخاً للزهاوي، فقد حكى له أنه في إحدى الليالي التي انغمرت فيها بغداد بالمطر والطين والوحل، سمع الشيخ عباس طَرْقاً على الباب في ساعة متأخرة من الليل، فنزل ليفتح متعوذاً فوجد تلميذه الشيخ أمجد الزهاوي واقفاً بالباب فسأله: ما الذي جاء بك في هذا الليل المدلهم والمطر الغزير؟ فقال له: لقد شغلتني مسألة فقهية لم أجد جواباً لها فلم أستطع أن أنام!! فأجابه الشيخ: يا ولدي، أنت حضرت درسي طوال الصباح، ثم جئت إلى المدرسة بعد الظهر وسمعت دروسي، والآن تأتيني في نصف الليل وتطلب درساً آخر!!

وذكر الأستاذ سامي الجميلي أن الشيخ سقط مرة من التعب وهو متجه إلى المسجد فحُمل إلى المسجد كي لا تفوته الصلاة، وهذا دليل على الهمة العالية.

وكان آخر مؤتمر حضره الشيخ هو مؤتمر مكة المكرمة الذي دعت إليه رابطة العالم الإسلامي سنة ١٣٨٤/١٩٦٤م، وقد حمل إلى الطائرة حملاً، وكانت آثار المرض والكبر ظاهرة عليه، فلما قيل له: كيف تسافر وأنت على هذه الحال؟ أجاب: «إنها صيحة إسلامية دُعيت إليها وما كان لمثلي أن يتأخر عن إجابة مثل هذه الصيحة، ولعل الله أن يجعل فيها خيراً للمسلمين»، وهذا دليل آخر على همته العالية، يرحمه الله تعالى.

تخرج في كلية الحقوق وبعدها درس في معهد القضاء العالي في إسطنبول وتخرج فيه سنة ١٩٠٦م

برع في العلم حتى صار العالم الأوحد في بغداد وصار مفتي العراق حقاً وأطلق عليه لقب «أبو حنيفة الصغير» لإحاطته بالمذهب واستيعابه لدقائقه

الورع:

كان الشيخ يرحمه الله ورعاً، يخشى على نفسه من الحرام، ويحفظ مطعمه ومشربه، ولما كان في الهند في أحد فنادقها - لما ذهب إليها من أجل قضية فلسطين - شك في طعام الفندق فبقي شهرين لم يأكل إلا الخبز والشاي فقط!!

قال النبي ﷺ لسعد رضي الله عنه: «أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة».

القوة في الحق:

كان الشيخ يرحمه الله قوياً في الحق، لا يخشى أحداً، ولا يبالي بأحد، ولقد جرى له أمر يدل على هذا، فقد أخبر الشيخ عبدالقادر حتاتة - خطيب مسجد الإمام أبي حنيفة في الأعظمية - الشيخ الصواف أن الحكومة أيام الملكية طلبت من الشيخ أمجد أمراً فرفضه، وكان رئيسَ مجلس التمييز الشرعي، لأن الأمر مخالف للشرع، فذهب إليه مسؤول كبير وأبلغه رغبة الملك فيصل ملك العراق في إتمام الأمر فرفض وقال: إرادة الله فوق إرادة الملك.

وقد وصف قوته تلك الشيخ الصواف -يرحمهما الله تعالى- فقال في رثائه: «لقد صحبتك صحبة إخاء ووفاء وجهاد قرابة ربع قرن، فما ونيت - أي تعبت - ولا وهنت ولا ضعفت، وما استكنت ولا جاملت ولا داهنت بل كنت في الحق سيفاً قاطعاً، وطوداً شامخاً تعلي كلمة الله ولا تخاف في الحق لومة لائم».

الولاء والبراء:

كانت عقيدة الولاء والبراء راسخة في نفس الشيخ أمجد - يرحمه الله تعالى - واضحة كل الوضوح، فهو يكره الكافرين وأعداء الإسلام ويبرأ منهم، ويحب المؤمنين ويواليهم، وقد كان له عم مشهور وهو الشاعر جميل صدقي الزهاوي، لكنه أبغضه وقاطعه وهجره لكفره وضلاله، ولما مات لم يخرج في جنازته.

وهناك حادثة أخرى ذكرها الأستاذ خالد القشطيني، يصف فيها ما وقع بين الشيخ يرحمه الله تعالى وبين أحد بنّائي بغداد فقال:

«جاء بأحد بنّائي بغداد ليبني له حائطاً في بيته ليكون ستاراً بينه وبين بيت جيرانه الذي انتقلت إليه بعض النسوة، باشر البنا بالعمل حتى كاد ينتهي منه، بيد أن الشيخ أمجد سمعه ذات يوم وهو يزبد ويعربد ويسب عماله ويكفر بالله على عادة الكثيرين من البنائين في العراق وهم يقومون بعملهم



انقلبت حياته رأساً على عقب بعد لقائه بالشيخ محمد محمود الصواف فاهتم بالدعوة الإسلامية وتحرك لنصرة قضايا المسلمين في أنحاء العالم في همة عالية بعد مرحلة عزلة عن العلماء

من أقواله

التربية الصحيحة الجديدة هي التي تغرس في قلوب الناشئة عظمة الإسلام ومظاهر القوة مما يؤلمني أني قضيت أكثر عمري أعمل في أمور فقهية وقد غفلنا عن أمر عظيم جداً وهو تبليغ هذه الدعوة المباركة إلى الناس

تحت شمس بغداد المحرقة وحرارة صيفها الرهيبة.

سمعه الشيخ أمجد يكفر بالله فاستشاط غضباً، ونادى عليه وعنّفه على كفره بالواحد الأحد، اعتذر البناء عما نطق به واستغفر ربه وطلب العفو من الشيخ، ولكن الشيخ لم يغفر له، ويظهر أنه نسي كل آيات العفو والمغفرة الواردة في القرآن الكريم، إذا كان الله سيغفر لذلك البناء ويتقبل توبته فالشيخ أمجد لا يغفر له أو يقبل توبته، قال له: اذهب واغسل يدك من الجص، وتعال خذ حسابك ولا ترجع لهذا العمل بعد اليوم، أنا ما أسمح لكافر يشتغل عندي».

ذهب الرجل آسفاً، متعجباً، غسل يده وعاد واستلم حسابه من الشيخ عن الأيام التي اشتغل فيها ببناء ذلك الجدار، ثم فتش أمجد الزهاوي عن بَنّاء آخر ورع ومتدين ليكمل له البناء، ولكنه لم يكمله، قال له الشيخ: اهدم كل ما بناه ذلك الكافر وأعد بناء الحائط من الأول، فأنا لا أحب أن أسكن بيتاً فيه حائط، أو جزء من حائط بناه رجل كافر يكفر بالله، هذا عمل من أعمال الشيطان، اهدمه يا ولد، يا ابني، وأزل كل آثاره من أمامي ثم ابتدئ ببناء الحائط من الأول، هزّ البنّا رأسه متعجباً ولكنه عمل ما طلب منه.

وهكذا دفع الشيخ أمجد الزهاوي أجرات ثلاث عن بناء هذا الحائط الصغير، أجرة البناء الأول، ثم أجرة هدم ما بناه وإزالته، ثم أجرة البناء الثاني في إعادة البناء» اهـ.■

الإيدز الإعلامي

د. زيد بن محمد الرماني (*)

درج الناس على وصف القرن الماضي بأنه عصر السرعة، وذلك يرجع إلى التطور الهائل الذي طرأ على وسائل النقل والانتقال، وقد شهد أيضاً ثورة في ميدان الاتصال، بحيث صار ممكناً أن يجلس المرء إلى جوار جهاز مسموع أو مرئي فيأتيه الصوت أو الصورة أو كلاهما معاً بأسرع من لمح البصر.

لقد جاءت الإذاعة فتسلّلت إلى الناس كوسوسة الشيطان، واستحوذت منهم على الآذان والتفوا حولها، وما لبث أن جاء التلفزيون؛ فاستوليا على أفراد الأسرة، وضعف تأثير الأب، بل صار التلفزيون الأم المؤثرة في الأسرة، وأصبح الناس على دين إذاعاتهم.

إن تضليل عقول البشر على حد قول «باولو فرير» «أداة للقهر»، إنه يمثّل إحدى الأدوات التي تسعى النخبة من خلالها إلى تطويع الجماهير لأهدافها الخاصة، يقول طه حسين: «إن أجهزة الإعلام تعرف شيئين اثنين لا ثالث لهما: التبلية، والتأليه»، وكلاهما قادر على إغراق العقل وغيابه عن مواصلة ما يجري في الحياة، في الوقت الذي كان يقول فيه: «لابد أن نأخذ التجربة والصورة الغربية في حضارتها خيرها وشرّها».

إن الإعلام في الوطن الإسلامي يعاني من:

١- الضمور أو الإفلاس الثقافي.

٢- البث المباشر عبر الأقمار الصناعية.

إذ يقوم الإعلام - بوسائله المتعددة - بدور بارز في تحقيق أبلغ أهداف الغزو الفكري والثقافي أثراً، وهو تغريب الهويّة الثقافية للأمة، ولقد كانت وسائل الإعلام من أخطر الوسائل التي سخّرها الغربيون.

التلفزيون - مثلاً - إحدى وسائل الإعلام المشهورة، وأهميته تفوق أي جهاز إعلامي آخر، وكذلك مؤثراته خطيرة جداً، يقول إبراهيم إمام: «إن هناك تلوّثاً خطيراً يهتم به علماء الاجتماع والتربية هو التلوث الناجم عن التلفزيون».

ويقول «رالف باناي»: «إذا كان السجن هو كلية لدراسة الإجرام، فإن التلفزيون هو المدرسة الإعدادية للانحراف».

ويذكر «كيرتس بول» أن هناك خمسة أسباب رئيسة للانحراف - انحراف الأحداث خاصة - مِنْ بينها التلفزيون والسيارة والسيجارة والخمر هي آفات القرن، لأنها تؤذي جسم الإنسان وتفسد عقله.

لقد ترجمت في العصر الحديث العلوم، وذلك شيء لا غبار عليه، فإن الحضارة كلٌ مشترك، أما نقل الثقافات برمتها، والآداب بجملتها، على ما فيها من مُثل سيئة، وأدب رخيص مكشوف، وأفكار هدّامة، وعقائد ملحدة، وصور ذميمة، فإن ذلك قد عافه سلفنا الصالح.

ولا يظنّ ظان أن «ألف ليلة وليلة» و«كليلة ودمنة» إنتاج إسلامي، ولكن ذلك عمل هندسي فارسي في جاهليتهم، ترجمه أناس مشكوك في حسن نواياهم، ولقد عاف المسلمون مسرح اليونان الوثني ولم يرتضوا ما فيه من عقائد إباحيّة.

إذن، مَنْ يصحّح المعادلة الإعلامية في العالم؟ من المؤسف حقاً أن نظام الإعلام العالمي الحالي بل وحتى المستقبلي القريب يتسم باختلاف أساسي؛ بسبب عدم التوازن الذي فرضته الدول الكبرى على عملية تبادل المعلومات، حتى أصبحت معظم البلاد النامية وبصورة خاصة في عالمنا الإسلامي مجرد بلاد مستهلكة للمعلومات التي تصدّر إليها، ولعل الصورة تكون أشدّ خطورة، والهوّة أكثر اتساعاً إذا أخذنا في الاعتبار عصر الفضاء واستخدام الأقمار الصناعية.

وقد جاء هذا الاختلال وعدم التوازن بسبب الهيمنة التي تفرضها الدول المتقدمة، من خلال السيطرة التي تملكها عن طريق تملكها للتقنية الفنية العالية، وسبقها في هذه المجالات، وعن طريق سيطرتها على وكالات الأنباء والإعلان، حتى أصبحت عملية الإعلان في الصحف والمجلات والتلفزيون والإذاعة، أدوات للسيطرة الثقافية، والإساءة إلى ثقافة البلد المستقبل وتشويه تاريخه وحضارته.

وما أجمل أن نختم بما قاله مالك بن نبي يرحمه الله: مرّ العالم الإسلامي الحديث بمرحلة التكديس بإقامة حضارة عمادها تكديس الأشياء، ونقل الواجهة الحضارية الغربية دون معرفة كنه المرض ولا حقيقة الدواء، فاندفع إلى صيدلية الغرب طالباً الشفاء، فصار يتناول حبوباً وأقراصاً، هذه لعلاج الجهل، وتلك لعلاج الفقر كما اهتم باستيراد الأشياء والمظاهر، ولكنه لو تعمّق في نظرته، لوجد أن الحضارة لا تُصنع بمنتوجاتها، كما أن الوالدة لا تلدُها أولادُها.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





لغتنا العربية.. ورسالة الفصحى

تتصدر اللغة الاهتمام والرعاية في حياة كل أمة، إذ هي الأداة التي تجمع الأفكار وتنقل المفاهيم، فتقيم بحروفها روابط الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة، وترسم بكلماتها مستوى ثقافتها، ولون حضارتها، ووضوح شخصيتها، واللغة سفير الأمة إلى الأمم الأخرى، تعرفهم بهويتها وفكرها وتطلعاتها، وقد تجاوز الاهتمام باللغة عالمياً إلى حيث انتظمت مجموعات من الأمم تحت رابطة لغوية واحدة، كالسكسونية واللاتينية وسواهما، لذا حُق لنا أن نكترث بلغتنا وأن نوليها اهتمامنا وجهدنا.



د. محمد عادل الهاشمي

إن حديثنا عن اللغة العربية اليوم يكشف عن لغة مميزة بخصائصها، حملت في ثنايا حروفها القليلة تراثاً إنسانياً آخى التاريخ ومضى معه يعدّ القرون، فهي لغة القرآن الكريم.

والحضارة الإسلامية ذاعت في العالم مع الدين الإسلامي الذي أخذ ينتشر في أرجاء المعمورة منذ القرن السابع الميلادي، فعكف على تعلمها كثير من أمم الأرض، ونهلوا من ينابيعها الغنية.. وظلت تبسط جناحيها على شرق العالم وغربه، حتى بلغت آثارها العلمية والأدبية جُل بقاع الأرض، وكان لها دور البعث الحضاري على قرون عدة من الزمن.

رحيق الفصاحة: كان أسلافنا يعايشون العربية ويحبونها، ويحرصون على الفصحى حرصهم على أنفس ما يملكون، فينشئون أولادهم من سن الطفولة في رحاب الصحراء ليرشفوا رحيق الفصاحة في ظل الحياة

اللغة سفير الأمة إلى الأمم الأخرى تعرّفهم بهويتها وفكرها وتطلعاتها

«العربية».. حملت في ثنايا حروفها القليلة تراثاً إنسانياً آخى التاريخ ومضى معه يعد القرون

العربية الأصيلة، حتى إذا سرت العجمة في اللغة باتساع الفتح الإسلامي؛ هب علماء أفذاذ كالأصمعي والخليل وأبي عبيدة وسواهم ينقلون العربية ويحفظون اللسان العربي في الكتب، فكان الباحث يضرب في بوادي العرب غير مبال بحرّها ولا ببردها ولا بخشونة عيشها السنين الطوال ليكتب عن فصحائهم شيئاً من كلامهم، وكان الإمام منهم يفضل استفادة كلمة واحدة على حمر النعم.

وكان من عناية أجدادنا باللغة؛ أن جعلوا ميزان التفاضل بين الأئمة من العلماء سعة معرفة الرجل بكلام العرب ولغاتها وغريبها، فتسابق الأمراء والخلفاء والملوك والمتصدرون في الدولة إلى تأديب أبنائهم، أي تعليمهم الأدب العربي من شعر وأخبار ومفاخرات ومنافرات، بعد تلقينهم اللغة والنحو، ليحفظوا كلامهم ويثروا به ملكاتهم اللغوية، وكان أكبر عيب في الرجل المتصدر أن يلحن في كلامه، فلا يأتي بالحركات الإعرابية أو الصيغ اللغوية على وجهها، كان كل ذلك في سبيل حفظ اللغة، والاحتفاظ برونقها وحياتها ولتعيش ملكة الفصاحة قوية في النفوس.

فوضى اللغة

بعد أن مضينا مع مكانة لغتنا العربية، وكلف أجدادنا بها، في عهودنا الزاهرة، يدركنا العجب أن يختلف تعاملنا معها اليوم، حيث نواجه موجة عارمة من فوضى اللغة العربية، تئن منها الفضائيات، وتشكو من سقمها المنابر، ويمر الكثيرون بها غير عابئين، غير مدركين خطر هذه الفوضى على لغتنا العربية البهيجة لغة القرآن.

ما هذه الموجة المنذرة بالخطر، وأكبر الخطر ما غفلت الضحية عن وقوعه؟

إنها تهاون الكثيرين بتأدية اللغة العربية ونطقها على غير ماجاء به القرآن، لا يبالون أشرقت الكلمة في أفواههم أو غربت، أصابت أو أخطأت.. إن خروج بعض المتحدثين بالفضائيات أو الإذاعات، وبعض من يعتلون المنابر أو يقدمون البرامج يحسبون على نظام لغة القرآن ملكهم، فيدمجون الكلمات العربية

كان أسلافنا يحرصون على الفصحى فينّشئون أولادهم في رحاب الصحراء ليرشفوا رحيق الفصاحة في ظل الحياة العربية الأصيلة

أكبر عيب في الرجل المتصدر لديهم أن يلحن في كلامه فلا يأتي بالحركات الإعرابية أو الصيغ اللغوية على وجهها

دون التفات إلى حركتها أو يسكنون أواخر الكلمات، تهاوناً وإهمالاً، وكأنهم غفلوا عن مكانهم الريادي للجمهور المستمع؛ إذ عليهم أن يوفّوه حقه من التثقيف، أو غاب عنهم أنهم بخروجهم على أصول اللغة يقدمون بأصواتهم للمستمع في أنحاء العالم، اللغة العربية عارية عن أصولها وبهجتها، فاقدة لدلالتها.

قرآن عربي

ألا يعلم هؤلاء السادة أن الله أنزل القرآن الكريم على رسوله محمد ﷺ بلسان عربي مبين، بلغة عربية فصيحة ذات أصول، وكرّم به أجدادنا العرب الفصحاء، ليكون العرب - بالقرآن - رواد الفصاحة للعالم في كل مكان وزمان؛ ينهجون سبيله، ويتمسكون بأصول لغته، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾(الفرقان).

لقد أنزل القرآن إلى العالم بأسره بلغة عربية فصيحة لا التواء فيها: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ۝٢٧ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ۝٢٨﴾ (الزمر).

إن القرآن الكريم بفصاحته التي هدانا الله إليها، يتنزل من السماء العليا، من المقام العلي، من اللوح المحفوظ، وصدق الله العظيم: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ۝٢٢﴾ (البروج).

يرتفع من يتلوه بصدق فوق أطباق الأرض، فيرتله بلغة عربية سماوية..

هذا مقام لغتنا العربية عند الله، أنزل بها كتابه من فوق سبع سماوات، وجعلها لغة أهل الجنة، فهل فطن اللبيب إلى هذا الشرف العظيم الذي حباه الله لغتنا؟ وهل ثاب من يتكلمها أو من يخاطب العالم بها من خلال الفضائيات إلى قيمتها ومكانتها عند الله؛ ليكون أداؤه للغتنا العربية أوفر إتقاناً، يقيم حروفها وحركاتها، وينطق بها كما يتلو كتاب الله، فصيحة، بينة، لا يعتورها لحن ولا يعروها تساهل أو تواكل؟

حجة التبسيط

إنها دعوة كريمة أرجو أن تجد لها في النفوس قبولاً، أوجهها إلى مواطن البث العربي والإقليمي من فضائيات وإذاعات، مذكراً أن اللغة العربية التي يبثونها موجهة للعالم بأسره وإلى جماهير الشعب بخاصة، آملاً أن تكون على الأفواه سليمة، متقنة الأداء، لا تخالطها عامية أو عجمة.

هذا.. ولا يُقبل عذر معتذر في مواطن البث بالخروج عن أصل اللغة للتبسيط، فالمتحدث يستطيع اختيار الأسلوب الملائم للمقام، واللغة العربية طيّعة مرنة، يستطيع تبسيط أسلوبه للعامة، دون أن يخرج عن أصول اللغة، كما يستطيع أن يختار الأسلوب الأعلى للفئة المثقفة، محافظاً على أصول اللغة أيضاً.

أخيراً، هل اللغة العربية من حقنا وحدنا نحن من نتحدث أو نخاطب، أم إنها حق الجماهير الغفيرة التي تستمع إلينا وتصغي، وتأخذ منا وتدع، وتنطبع بلغتنا صحة أو خطأ، أو إنها حق اللغة العربية نفسها أن نكون أوفر احتراماً للغة القرآن، لغة حضارتنا العربية المسلمة على مر الأجيال؟!

فلنتق الله في لغتنا الحبيبة، ولنعاهد أنفسنا منذ اليوم على أن نحسن أداءها، ونكون لها أوفر تجويداً وإتقاناً، ولجماهيرنا العربية المسلمة التي تسمع لغتنا العربية أوفر وفاء واحتراماً..■

واحة الشعر

إلى شهداء الحرية..

شعر: رأفت عبيد أبو سلمى

نـاديـت الـحـريـة واهـاً
لـرجـال الحـق الـغـربـاء
وبـنـور الإيـمـان تـربـوا
فـتـسـامـوا فـوق الجـوزاء
شـقـوا عـبـاب الـذُّل وسـاروا
لـحـصـار حـصـار وبـلاء
ضـحـوا مـن عـزتـهـم فـيـنـا
ضـحـوا فـي ذلـك بـدمـاء
فـي الـبـحـر الـلـجـي أغـاروا
وتـحـدوا زهـو الأنـواء
قـالـوا الـبـتـة: إنـا قُـدُمـاً
نـسـعـى فـي الـيـابـس والمـاء
نـزوي عـنـا الـهُـون ونـمـضي
فـي الـتـرحـال المـر الـنـائـي
نـمـسـح دمـعـة كـل صـبـي
فـي غـزة وبـكـل وفـاء
إن الـحـق لـــوردٌ أصـفـى
مـن زرقـة مـاء وسـمـاء
نـنـصـره بـالـدم والمـال
نـقـهـر آلامَ الـلأواء
غـزة حـريـتـنـا الـكـبـرى
فـي الجـنـات مـع الـشـهـداء
طـيـبـي يـا غـزة بـفـداء
مـنـا مـن كـل الـغـربـاء







قراءة في الأعمال الإبداعية للدكتور جابر قميحة (٢-٢)

التصوير الفني والشعري

تناولنا في العدد الماضي مسألة انتماء د. قميحة الفكري الإسلامي استناداً إلى مكونات قصائده.. أما على مستوى حقل الألفاظ الإسلامية العامة فهي كثيرة جدّاً، وموزعة توزيعاً عجيباً وشاملاً، فهو ينسرب في كل القصائد والمسرحيات ليغطي مساحات شاسعة جدّاً مع الحفاظ على الظاهرة الإسلامية بملامحها المختلفة على مستوى الأفكار والموضوعات والأحداث والوقائع والأشخاص والمدن.. إلخ.

د. خالد فهمي (*)



فانعكست هذه الملامح على مستوى الألفاظ؛ لتتراقص أمامنا علامات الانتماء الإسلامي: الفكرة في المولد النبوي، وأبو أيوب الأنصاري، والإسراء، والإمام الشهيد حسن البنا، وعودة مصعب بن عمير، وشهيد من أرض الحرم.

المقاومة والحرية

والحق أن العصرية التي وعاها جابر قميحة، وبنى شعره ومسرحياته وفق بنود ترعاها وتتداخل وتتشابك معها؛ كان له تجلياته وحضوره؛ ولكن أعلى ما يمثله هو التغني للمقاومة وللحرية بشكل واضح جداً، وهو ما استجلب حضوراً طاغياً للتعابير والمفردات التالية: «الحرية، وإلى الإخوان وراء القضبان، وصرخة من وراء الأسوار، والحاظر المفتري للمحظور المظلوم».

ولم يقف الأمر عند حدود دلالة المعجم الشعري على انتماء جابر قميحة، بل ظهرت أبعاد فنية تجعل من جابر قميحة قامة شعرية راقية، بما حققه فنيّاً؛ فقد جاء التصوير الفني والشعري رائعاً وراقياً مع تناغمه مع القضايا الفكرية الإسلامية، اقرأ أو شاهد معي هذه الصورة:

إن الكلمة عرْض الشاعر
فإذا مالت نحو الدرْك الأدنى الساقل
في مستنقع مدح داعرْ
بنفاق السلطان الجائر
كانت لعنة
تطرد صاحبها مذموماً
من فردوس الله الأعظم
وأنا عشت لقلمي شاعر
عشت لقلمي.. ليس بقلمي
عشت عزيز النفس أبيّاً.. عاتي الضرم
حتى في ظلمات الألم

وتتألق الصورة الشعرية لتحقق الغرض الذي من أجله صممت القصيدة؛ ففي رثاء أحمد ياسين يقول:

فإلى أين أنت ماض سعيداً
وحواليك هالة بيضاء؟
موكب من ملائكة الله يشدو
وعلى الأفق من بهاها بهاءُ

فقد خلق بهذه الصورة الشعرية المركبة جوّاً نفسيّاً، يحبب إلى المتلقي الشهادة، ويغمره بما يمكن أن يسمى بشعرية النور التي تهب النفوس سكينة وأمناً ورضاً، فالعالم يتألق ويزدان ويعلوه البهاء.

وفي قصيدة «الإسراء والأطفال والحجارة» يقول:

وسبِّح في جبين القدس
من أطياب لقياه
جبال هشّ شامخها
وزيتون وأمواه

ففي هذه الصورة الشعرية يحول الشاعر الجبال الشوامخ والزيتون والأمواه؛ ليكونوا عباداً مسبحين طائعين.

إن إسلامية الصورة الشعرية ذات دلالة داعمة لمفهوم الالتزام والرسالية الإنسانية المنطلقة من روح الإسلام.. مع ملاحظة علامات التطور التي تحققت لشاعرية جابر قميحة.

عصرية القصيدة

وجابر قميحة من جانب آخر واعٍ بدستور عصرية القصيدة، يمكن رصد ذلك مَن خلال تأمل جزء أصيل، أسهم في معمار القصيدة في مجموعته، وهو ما يُسمى بـ«التناص» أو بـ«تداخل النصوص».

فقد استطاع في براعة ظاهرة أن يستثمر عدداً ضخماً من النصوص، واستطاع أن يعيد تخليقها وتوظيفها وتعشيقها في بنية قصائده.

وكان القرآن الكريم هو صاحب الحضور الظاهر في تشكيل قصيدة جابر قميحة وبنائها.

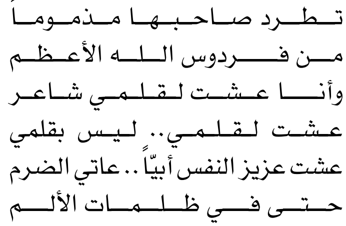
وقد ظهر التأثير القرآني في بنية القصيدة عند د. جابر قميحة في استعمال المفردة القرآنية، وهو ما تمتلئ به صفحات المجموعة الشعرية والمسرحية في مثل:

أنا لن أبرح المحراب
حتى يأذن الله
هنا قد خر للأذقان
رسل الله: رباه

وهو يفرض على ذهن المتلقي استدعاء قصة إخوة يوسف من جانب، ويستدعي قوله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ﴾(الإسراء:١٠٩).

التناص الإيقاعي

وقد تخطى الأمر بالدكتور جابر قميحة إلى ظاهرة جديدة تحسب له، صحيح أن لها سوابق في الشعر المعاصر؛ لكنها ظهرت فنيّاً بشكل جيد عند جابر قميحة، وهو ما يمكن أن نسميه «التناص الإيقاعي»، بمعنى أنه استثمر بعض تراكيب القرآن الكريم المميزة، مما لا يملك القارئ إزاءه إلا استدعاء النص



(*) كلية الآداب - جامعة المنوفية

العزيز بما يحققه وحققه عبر الزمان من إيقاع مميز ثابت من مثل:

باح السعير المنكتم
فرمى المظالم والجبابرة الغُشُم
بالعاتيات القادحات
من الرجُم
فهوى الغويُّ المستبد
ولات ساعتها الندم

ففي هذه القطعة، وفي سطرها الثالث يلح على ذهن المتلقي فواتح سورة «العاديات» بإيقاعها الفخم المنسجم مع الأغراض والغايات.

طغيان الأمل وتواصل الأمة

يظهر استدعاء الشخصيات التراثية، وإسهامها في معمار الشعر عند د. جابر – وهي قضية فنية عصرية محتفى بها من دستور النقد الشعري في العصر الحديث يُظهر عدداً ضخماً من العلامات الفنية والموضوعية في أعماله، وهو الملمح الفني الخادم للخيط الموضوعي والفكري المنسرب في كل دواوين المجموعة ومسرحياتها.

وهو الأمر الذي يسهل رصده بشكل كبير في مثل قوله:

أحمد ياسين سميّ المصطفى شرفتْ
به العروبة واخضرت بوادينا

وهو أمر مستقر فنيّاً في بنية القصيدة المعاصرة على ما يظهر.

والمجموعة الشعرية والمسرحية مزدحمة ازدحاماً موظفاً فنيّاً بأسماء من مثل: جعفر الطيار في شهيد مؤتة، ومصعب بن عمير في شهيد الحرم، ومحمد الفاتح في سراييفو الدماء والأعراض.

وهو في كل ذلك يحقق تناغماً وانسجاماً ووعياً بطبيعة الشخصية التراثية «الدينية» المستدعاة؛ حيث يُظهر وعياً بعوالق ذلك الاستدعاء في إطار خدمة الموضوع الذي تطرحه القصيدة.

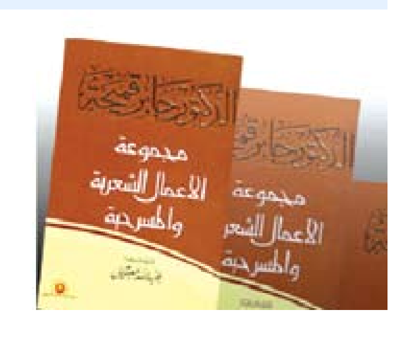
وتحقق فوق ذلك كله واحداً من أهم ما يجب أن تحرص عليه الرموز الأدبية الشعرية والقصصية والمسرحية المنتمية، وهو عصرية العمل الأدبي؛ وهو الأمر الذي تحقق لجابر قميحة بشكل رائع يجعله شاعراً كبيراً بالمقاييس الإبداعية والفنية.

إطلالة على مسرح جابر قميحة

من الملامح المهمة التي تحققت في قصائد جابر قميحة، هو الحرص على ما يُسمَّى

تتألق صوره الشعرية لتحقق الغرض الذي من أجله صممت القصيدة

شعره الحر صوت متميز ولا يقل مطلقاً إن لم يتفوق على عدد من الأصوات الشعرية ذائعة الصيت في ظل هيمنة الإعلام العلماني



بدرامية القصيدة، وهي تقنية تعني بناء القصيدة وتصميم معمارها من خلال صناعة الأزمة والعقدة، والتدرج نحو لحظة تنوير وإضاءة طلباً لتفاعل الجمهور.

ومثلما كان الشعر حريصاً بمنطلق الرسالية والالتزام على الاشتباك مع قضايا الإسلام المعاصر في مناطق العالم المختلفة، فقد جاءت المسرحيات لتحقق الأمر نفسه، وهو الأمر الذي بدا واضحاً في محكمة الهزل العليا الذي ينعى فيه الانهيار الذي تمارسه الأنظمة في مواجهة جيل من فرسان الحركات الإسلامية المعاصرة.

وهو الملمح الذي نراه في الإهداء الذي صنعه لمسرحيته الشعرية «محكمة الهزل العليا»:

يا سامح
يا ولدي الأصغر معذرةً
معذرة يا ولدي الطيب.. سامحني
فمع الأيام ستصبح رجلاً
وستدرك أن أباك الشيخ
قد عاش بعصر خنقته محكمة الهزل العليا
وأنا آملُ ألا تجعل ذلك سبباً
يُنقص من قدري في نظرك
أو يُضعف من حبك لي
حين أعيش خريف العمر
وشفيعي عندك يا سامح
أني وأنا في عصر المهزلة المأساة
لم أحنِ جبيني للظالم
أو تسجد جبهتي الشماء لغير الله

وهنا يصح أن نقرر أن جابر قميحة في قصائده التي تشكّلت وفق برنامج الشعر الحر صوت متميز جدّاً، وهو لا يقل مطلقاً إن لم يتفوق على عدد من الأصوات الشعرية ذائعة الصيت في ظلٍ هيمنة الإعلام العلماني.

وكثيراً ما تأتي نهايات المسرحيات تنويراً... مما يصح معه اعتبارها تفسيراً لعدد ضخم من الأحداث والشخصيات المعاصرة التي طالما زيِّف تاريخها في الوجدان المعاصر، وهو ما يظهر في ختام مسرحية «محكمة الهزل العليا» عندما تعلو هتافات مرددة:

لا تتنح — لا تتنح
الشعب ألح — لا تتنح
الوطن ألح — لا تتنح
الحب ألح — لا تتنح

وعلى ما يفجره هذا الهتاف المتماوج، يمرر القصيدة في محاولة لتخطي الحادثة التاريخية المتعلقة بحادثة تنحي عبدالناصر، إلى الأيام الراهنة.

وهو الأمر الذي يظهر في حديث التاريخ بعد لحظة صمت معبرة عندما يقول:

ما زلت تسائل يا ولدي
عن اسم زمان الأحداث
عن اسم العصر
ما زلت مصراً.. فلتعلم
ذلك عصر البشر الوثن
عصر الإنسان الساجد للإنسان
وإذا ما عبد الإنسانُ الإنسانَ
كان المعبود هو الشيطان
والعابد في الدرك الأسفل كالحيوان
التاريخ الأدبي للإخوان

المجموعة الشعرية والمسرحية لجابر قميحة تتعدى حدود كونها أعمالاً كاملة دالة على حالة من الحضور والشاعرية، إلى حالة تتطلب فتح آفاق أرحب من دراسة الحالة الشعرية والأدبية المنتمية عند رموز كثيرة طمرتها مياه التنكر للفكرة الإسلامية.

وهو الأمر الذي كان جابر قميحة أول من أخلص لتركيز الضوء عليه في عمله المرجعي المهم: «التاريخ الأدبي للإخوان».■



الإرضاع أمام المحارم

● هل يجوز أن ترضع المرأة طفلها أمام محارمها (أخيها، أو أبيها، أو غيره)؟

– يحرم النظر إلى صدر المرأة المحرم ولو كان من قبل أبيها أو أخيها، وهذا مذهب المالكية والحنابلة، وحددوا عورة المحرم فيما عدا ما يظهر غالباً في بيتها، من الذراعين والشعر وأطراف القدمين، ويحرم النظر إلى ثديها وصدرها وساقها.

وأجاز الحنفية والشافعية النظر إلى الصدر والثدي، وشرطوا في جواز ذلك أمن الفتنة والشهوة.

ومرجع اختلاف الفقهاء في تحديد ما يحل أو يحرم من النظر من المحرم تفسيرهم قوله تعالى: ﴿...ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ...﴾ (النور:٣١)، فاختلفوا في تحديد المراد من الزينة في الآية، ولعل الراجح ما ذهب إليه المالكية والحنابلة من حرمة النظر لغير ما يظهر في الغالب سدّاً لباب الفتنة والشهوة، خاصة في غير الأب والإخوة.

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

عملية الربط

● ما حكم الشرع في إجراء عملية ربط مؤقت لمنع الحمل؟

علماً بأن ربط المبيض، أو بالمعنى الصحيح ربط الأنابيب لمنع الحمل يتم بطريقتين:

الأولى: وتسمى الدائم، وهي عبارة عن قطع، ثم ربط الأنبوبين حتى يستحيل انتقال البويضة إلى داخل الرحم.

الثانية: وتسمى التعقيم المؤقت، وهي عبارة عن وضع حلقة بلاستيكية، أو ملقط صغير في كلا الأنبوبين ليحول دون مرور البويضة، فينعدم الحمل، ويمكن إزالة ذلك مستقبلاً في حالة الرغبة في الإنجاب.

– يجوز من حيث الأصل استعمال موانع الحمل لأسباب صحية أو نفسية تراها الزوجة، ويرضى الزوج باستعمالها؛ لأن الذرية من الأمور المشتركة بين الزوجين، ولا تستقل الزوجة بالقرار في هذا الموضوع، إلا إذا كان هناك ضرر صحي معين يقرره الأطباء بالنسبة لحالتها وظروفها.

واستعمال حبوب منع الحمل يعتبر تنظيماً للحمل بالأخذ بالأسباب لذلك، فهو جائز لذلك.

ولهذا لا يجوز أن يكون من أسبابه خوف الرزق، وعدم القدرة على الإنفاق، فالرزق بيد الله عز وجل.

ولما كان الربط الدائم على الخصوص قطعاً للحمل وليس تنظيماً، أو هو سبب لقطع الحمل كان ذلك محظوراً شرعاً، إلا إذا كان الخوف على حياة الأم من الحمل، كمن تلد بالطريقة القيصرية ثلاث مرات حسب كلام المختصين.

والطريقة المسؤول عنها –وهي القطع المؤقت– إذا أمكن إجراء عملية بنجاح يحقق كونها ربطاً مؤقتاً فعلاً فلا مانع منه؛ لأنه حينئذ شبيه باستعمال حبوب منع الحمل.■

الإجابة للدكتور خالد بن عبدالله القاسم

عمل النساء في المجال الصحفي

● أعمل محررة صحفية، ولم أدخل هذا المجال طلباً للمال، فلدي مورد آخر -ولله الحمد- ولكن للقضاء على وقت الفراغ الذي لا حد له، وهذا العمل يتطلب مني عدة أمور، وهي التي تثير خوفي من الاستمرار به، وهي:

أحياناً أتحدث بالهاتف مع رئيس التحرير أو بعض الزملاء، وما أعرفه عن صوتي أنه شديد النعومة، فما حكم ذلك؟

غالباً ألجأ إلى الاستعانة بأسماء شخصيات وهمية من ذاكرتي لوضع بعض الآراء التي تكمل الاستطلاع أو التحقيق الذي أقوم به، ورغم أن تلك الكلمات التي أكتبها لا تشكل ضرراً لأي شخص، ولكني أشعر أن هذا من أنواع الكذب.

حصلت من وظيفتي هذه على راتب، ما حكم ذلك المال؟ وهل يجوز لي التصرف فيه؟

الجريدة التي أكتب بها جريدة عادية تنشر صور الرجال وبعض النساء المتبرجات، فما حكم ذلك؟

تطلب مني الجريدة أحياناً تغطية بعض الاحتفالات النسائية في بعض المهرجانات، وبالتالي فقد أنشر خبراً عن حفل يكون فيه الكثير من المنكرات، مثل: الغناء أو التبرج، وقد أُجري أحاديث مع بعض المتبرجات من سيدات المجتمع، وإن كان ذلك نادراً.



هل يجوز لي أن أعمل بمجلة إسلامية، مع أني سوف أحادث أيضاً بعض الرجال؟

هل يحق لي في حالة تركي للعمل الحصول على شهادة خبرة قد تفيدني في المستقبل للعمل في مجال إسلامي صحفي ملتزم؟

– أولاً: ذكرت السائلة أنها دخلت مجال الصحافة ليس طمعاً في المال، وإنما لقضاء وقت الفراغ، ومثل السائلة وما يظهر من عملها في الصحافة وحبها للخير تعلم أن الصحافة من وسائل الدعوة والتأثير التي فيها من الأجر الأخروي عند إحسان النية والعمل ما يطمع فيه كل عاقل، وليس مجرد قضاء وقت الفراغ.

الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين



أخذ الرمال بدون إذن

● نعيش في البادية، ولا يوجد لدينا رمل صالح للإسمنت، ونأخذ الرمل من بطون الأودية من ملك أناس آخرين بدون إذن منهم، لنصلح به خزاناتنا فهل علينا إثم في ذلك؟

– لا يجوز أن تأخذ من أراضيهم شيئاً إلا بإذنهم، لاسيما إذا كان هذا الأخذ يضر بالأرض، مثل أن تكون الأرض للزراعة وأنت إذا أخذت منها فسوف يظهر فيها المنخفض والمرتفع ويضر ذلك بأهلها، ولا شيء عليك فيما لو استأذنت منهم، وطلبت منهم الإذن وهم إذا استأذنت منهم وليس عليهم ضرر فإنه لا ينبغي أن يمنعوك؛ لأن هذا قد يكون شبيهاً بالكلأ والماء الذي لا يجوز للإنسان أن يمنع فضله عن غيره.

الكفارة مع التوبة

● ما حكم من تاب من إحدى الكبائر وعاهد الله على ألا يعود إلى تلك المعصية، ثم خانته نفسه وعاد إلى تلك المعصية، ثم تذكر وندم، فما حكمه؟ وهل عليه كفارة؟ وهل له توبة؟

– إذا كانت نفسه خانته ثم تذكر وندم فإنه يتوب إلى الله سبحانه وتعالى ويستغفر من هذا الذنب، ويكفر كفارة يمين لأنه لم يف بالنذر الذي عاهد الله عليه، فعليه كفارة يمين مع التوبة والاستغفار.

غيبة الصغير

● الصغير الذي لم يبلغ سن البلوغ، هل يكتب علينا ذنب إن نحن اغتبناه؟

– الغيبة هي ذكر الإنسان بما يكره في غيبته، أما إذا كان حاضراً فإن ذكره بما يكره لا يسمى غيبة وإنما يسمى سباً وشتماً، ولا ينبغي أن يسب الصغير أو يشتم، بل الواجب على المرء أن يمنع نفسه مما لا يجوز له فعله، سواء كان قولاً أم فعلاً، ومن الآداب العالية الفاضلة أن يكتم غيظه ويحبس غضبه، لا سيما في معاملة الصغار؛ لأن الصغار إذا رأوا من يعاملهم بمثل هذا الغضب والسب والشتم تعودوا عليه ورأوه أمراً لا بأس به ولهذا سب الصغير مثل سب الكبير، بل ربما يكون أشد لأن تربية الصغير مما يقال أو يفعل عنده.■

ثانياً: صوت المرأة ليس بعورة، ولا مانع أن تتحدث مع الرجال عند الحاجة إذا لم تخضع بالقول، ولم تكن ثمة فتنة، فإذا خشيت ذلك فيكون عن طريق وسيط من محارمها، مع الاستمرار في العمل.

ثالثاً: ما يتعلق بالأسماء الوهمية في التحقيقات ونسبة الكلام إليها هو من الكذب، وعليها أن تخدم التحقيق بأسماء حقيقية، وتكون تغطيتها تغطية صادقة، أو تنسب جميع الكلام إليها، وإذا لم يكن هناك أي مفسدة ولا خديعة – كما أشارت – ففي المعاريض مندوحة عن الكذب، بشرط معرفة المجلة نفسها لذلك.

رابعاً: لا حرج في المال الذي تأخذينه مقابل هذا العمل ما دام مشروعاً، وإذا لم يكن فالتوبة تَجُب السابق.

خامساً: لا مانع من العمل في الجريدة التي فيها مخالفات ما دام العامل لا يعمل في نفس المخالفات ولا يعين عليها، لا سيما إذا كان عمله في التحرير، ويعمل في أمور مفيدة، أو يخفف تلك المخالفات وينهى عنها، فإذا لم يكن كذلك فالأولى أن ينتقل إلى مجلة أخرى، أو عمل مباح مفيد، ولا يجوز له بحال نشر الفساد ولا سيما أن إثمه متعد، والأمر في ذلك خطير.

سادساً: ننصح تلك السائلة الكريمة إذا لم يكن لها مجال في التأثير والإصلاح في الجريدة التي تعمل بها أن تنتقل إلى مجلة من المجلات المفيدة، أو تكتب مراسلة لصحف دون تقييد بموضوعات تفرض عليها.

سابعاً: لا يجوز لها تغطية الحفلات الغنائية؛ لأنها من المنكر الذي لا يجوز حضوره فضلاً عن نقله لمن لم يحضره.

ثامناً: يحق للسائلة أخذ شهادة خبرة صادقة من عملها السابق للاستفادة منها في أي عمل مشروع.■

الإجابة للشيخ
طلال منصور الذيابي

تركة مربوطة بفائدة ربوية

● توفي والدي وكنا صغارًا، فأعطتنا الحكومة تعويضًا ماليًا ووضعته في بنك من البنوك؛ لأننا لا نستطيع تسلمه إلا عند بلوغ سن الحادية والعشرين، وهناك زيادة على المبلغ يضيفها البنك، ولا نعلم كم كان أصل المال.. فهل يحق لنا المبلغ كاملاً، أم لابد أن نبحث عن أصل المال ونخرج الباقي؟

– إن كان الحساب الذي وضعت فيه الدولة التعويض المالي من الحسابات التي تعطى عليه فوائد ادخارية، والتي عادة ما تمنحها البنوك التجارية لعملائها، فإن ما زاد عن أصل التعويض زيادة ربوية لا يحل لكم أخذها، لقوله تعالى: ﴿ ...وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا... ﴾ (البقرة:٢٧٥)، وعليكم البحث عن أصل قيمة التعويض وهذا سهل وميسر، وذلك بالسؤال عبر الجهة المختصة بالتعويضات لديكم، فليس لكم إلا رأس مالكم المتمثل في التعويض الذي منحته إياكم الدولة دون الزيادات المستحقة بمبرر الادخار نظراً لتعامل البنوك التجارية في عمليات الإقراض بفائدة أخذاً وعطاء.. يقول تبارك وتعالي: ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾(البقرة)، ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.

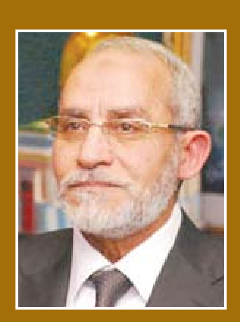
أما ما يتعلق بالمبلغ الزائد عن أصل التعويض فأرى ألا يُترك للبنك، بل يمكن صرفه والتخلص منه في أوجه الخير كأعمال الإغاثة أو ما شابهها.■





دروس من رحلة الإسراء

إمامة الرسول ﷺ لكل الأنبياء والمرسلين .. أهم الدروس



بقلم: أ. د. محمد بديع (*)

يدور الزمان دورته؛ ليعود شهر رجب على الأمة الإسلامية؛ ليذكرها إن كانت قد نسيت، فما بالكم والأحداث ساخنة والدماء سالت على الأرض وعلى سطح السفينة، سفينة الحرية في قافلة الحرية في شهر قبل رجب، فإذا جاء رجب وجدنا ما زلنا نذكر أن هذه الدماء سالت من كل الناس من المسلمين والمسيحيين، بل ومن اليهود الذين أرادوا كسر الحصار عن أهل غزة، فإذا جاء شهر رجب وجد الأمة - ما زالت - في توابع هذا الزلزال الذي هزها من المشرق إلى المغرب.

(*) المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين

وحادثة الإسراء والمعراج تمَّت في ليلة واحدة، ولكنها قد فصلت بدرسين مستقلين: درس الإسراء وحده في سورة الإسراء، ودرس المعراج وحده ذهب إلى سورة النجم.

ولهذا أمر مهم يجب على الأمة أن تنتبه إليه، عندما تجد التركيز على درس معين، الله عزَّ وجلَّ يريد أن يعلمنا وينبِّهنا إلى عدم الخلط بين الدروس والعبر بعضها بعضا ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١١١)﴾(يوسف).

عندما يُذكر «الإسراء» وحده فهناك درس خاص ننتبه إليه.. فما الإسراء؟

إسراء برسول الله ﷺ ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، درس عن الوصلة ما بين المسجدين لهما صلة ولهما مكانة عند رب العزة، ويجب أن تكون لهما هذه المكانة عند المسلمين، حتى إن الركعة في المسجد الحرام بـ١٠٠ ألف ركعة، والركعة في المسجد الأقصى بـ٥٠٠ ركعة.

إمامة الرسول صلى الله عليه وسلم

ولكن الدرس الأهم أن يذهب رسول الله ﷺ ليصلي إماماً بكل الأنبياء والمرسلين، هذه هي القضية المهمة التي يرسلها كل الأنبياء المرسلين إلى أممهم، ولم يبق منهم إلا بنو إسرائيل ومن جاء من نسلهم، ومن الأمة المسيحية التي بقيت مؤمنة بعيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، أن جميع الأنبياء والمرسلين سلَّموا الراية لمحمد ﷺ، بل صلَّوا خلفه مأمومين قبل أن تُفرض الصلاة بشكلها الحالي، إذن لبّ القضية هو الأصل ليس الشكل، ولكن اللبّ هو الالتزام الذي أمرهم به الله عز وجل ﴿ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا﴾(آل عمران:٨١)، هؤلاء جميع الأنبياء والمرسلين، قالوا: ﴿أَقْرَرْنَا﴾، ﴿قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ (٨١)﴾ (آل عمران)، والله عز وجل خير الشاهدين، شهيد على كل شيء، بل هذه الأمة لها هذه المكانة، وستشهد على هذه الأمم يوم القيامة؛ لتقول لهم: إن أنبياءكم صلُّوا خلف رسولنا ﷺ، وقد تحمَّل هو المسؤولية والراية والأمانة وحمَّلنا إياها من بعده؛ لذلك نحن نحمل الراية والأمانة والمسؤولية عن كل الأمم، بل عن كل البشرية إلى يوم القيامة حتى يستشهد بنا الأنبياء عندما تكذبهم أممهم ويقولون لنا: نستشهد بكم يا أمة محمد ﷺ! إننا قد بلغناهم وقد كذبونا وقد آذونا وقد تنكَّروا لما حمَّلناهم من الأمانات، وما كلَّفناهم من التكاليف النازلة من السماء بأمر الله عز وجل؛ فتأتي الأمم لتحتج على شهادتنا: ما الذي أدراكم يا أمة محمد ﷺ؟ نقول لهم: قد أنبأنا الله عز وجل وقد أخبرنا رسوله ﷺ بهذا، ونحن نؤمن بهذا الغيب؛ لذلك كنَّا أمة محمد ﷺ، أول صفاتها: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ(٣)﴾(البقرة).

نموذج باق

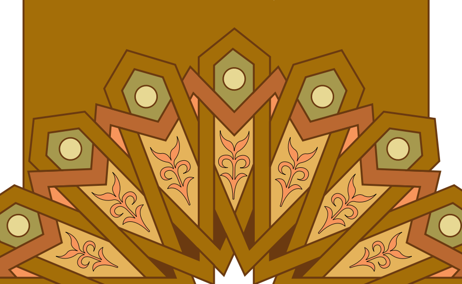
هذا النموذج باق إلى نزول عيسى عليه السلام إلى آخر الزمان، سينزل وهو على نفس العهد تابعاً لمحمد ﷺ، بعدما صلى خلفه مأموماً في ليلة الإسراء، وسيعود ليصلي خلف أي إمام من أئمة المسلمين، ينزل ليجده يصلي في المسجد، فيصلي عيسى عليه الصلاة والسلام خلفه مأموماً لهذا الإمام، تابعاً لأمة الرسول ﷺ، ولهذا قال لنا ربنا عز وجل: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (١٥٩)﴾(النساء)، وقال المفسرون: قبل موت عيسى عليه السلام أو قبل موت كل واحد من أهل الكتاب، والمعنى يسع الجميع.

نعود إلى المشهد هذا الذي هو منبه لنا عن أمة محمد ودورها، وعن هذه الإمامة لمحمد ﷺ بهذا التشريف الرباني والتكريم، وبشهادة جميع الأنبياء والمرسلين على أممهم؛ بأنهم تابعون لمحمد ﷺ، مأمومون لإمامة محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين.

حدث ضخم

سورة «الإسراء»، تحدثت عن هذا الحدث الضخم الذي قدَّمنا بعض دروسه وعبره في

يُنشر بالترتيب مع موقع إخوان أون لاين - بتصرف





آية واحدة ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ①﴾ (الإسراء).

وانتهت قصة الإسراء التي سميت السورة باسمها، هل يُعقل أن يكون هذا الدرس كله مختصراً في آية؟.. لا.. إن هذه هي البداية، هذا هو المفتاح، أما القضية كلها.. إذا ما فُتح الباب فهو الصراع صراع الوجود، كما سماها د. عبدالستار سعيد «معركة الوجود بين القرآن والتلمود»؛ لأنها ليست معركة بين محتلين وأرض محتلة، لا.. إنها قضية عقيدة وإيمان، نشأت عندنا من هذا المنشأ، ولا بد أن تستمر على هذا النهج، وليست قضية سياسية ولا مهجَّرين أو حتى معابر، وإن كنا نريد لهذا الظلم أن يرتفع عن إخواننا، لكن القضية الأصلية التي نحمل رايتها حتى يحقِّقها الله عز وجل أو نهلك دونها، استعادة أرض فلسطين المقدسة إيمانيّاً وعقائديّاً وليست سياسيّاً أو جغرافيّاً.

خطاب إلى بني إسرائيل

نعود إلى القضية الأصلية عندما انتهت مقدمة سورة «الإسراء» عن الإسراء، انتقل الحديث كله عن بني إسرائيل.. لماذا؟ بل الخطاب بالقرآن مليء بالخطاب الموجه إلى بني إسرائيل مباشرة، بالرغم من أنهم ليسوا مخاطبين بالقرآن ولكنهم سيسمعون هذا النداء ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾(البقرة:٤٠)، يا من تدعون أنكم نسل يعقوب عليه السلام، يا من دنَّستم اسمه بانتسابكم إليه في كيان مغتصب صهيوني آثم كل صفات الخسة والإجرام فيه،

الإسراء إيقاظ للهمم في مواجهة الكيان الصهيوني الغاصب الذي رفض الاعتراف بنبوة محمد ﷺ ولا بإمامته للأنبياء

معركتنا مع الصهاينة ليست معركة بين محتلين وأرض محتلة بل قضية عقيدة وإيمان

حتى بين عناصرهم هم، رأيتم ١٠٠ ألف من اليهود الإشكناز يقومون بالمظاهرات رافضين أن يتعلم أبناء السفرديم (اليهود السفرديم) الشرقيين مع أبنائهم في نفس المدارس، ونفس الفصول.. هذه هي العنصرية البغيضة، حتى بينهم وبين إخوانهم من اليهود، فكيف بهم مع غير إخوانهم؟ أو كيف بهم مع مَن يحاربونهم من المسلمين والمسيحيين؟، هم يحاربون كل أصحاب الديانات! بل حتى دينهم لا يبقون على خير منه، بل يستخدمونه في الصراع وفي القتل، ويدعون به ادعاءات باطلة، ينهبون بها ويسرقون بها وينتهكون بها الحرمات، ودينهم منهم براء.

«إسرائيل» نموذج لهذا الاسم، إنه اسم نبينا ونبي الإسلام يعقوب عليه وعلى نبينا السلام، وقد دنَّسوا هذا الاسم بنسبة هذا الكيان الغاصب إليه وهو منهم براء.

حقد دفين

نعود إلى القصة الأصلية الإسراء، هو مفتاح الحديث عن بني إسرائيل والحقد الدفين، كما قال لنا رسول الله ﷺ: «ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على آمين، فأكثروا من قول آمين»(رواه ابن ماجه عن ابن عباس)، بل حقدوا عليكم بأن نزلت علينا آية واحدة، وهي ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾(المائدة:٣).

آية واحدة حسدونا وحقدوا علينا أن تكون لنا هذه الآية، ولم تنزل عليهم وقالوا: لو نزلت علينا معشر اليهود لجعلنا يوم نزولها عيداً.

نعود إلى قضية الإسراء وبني إسرائيل في نفس السورة التي ذمَّهم فيها الله عز وجل وعاقبهم، وذكر لعنة الأنبياء والمرسلين- حتى أنبيائهم ومرسليهم - عليهم، ذكر لنا الجزء المشترك بين جميع الرسالات والنبوات، وهي القيم والأخلاقيات والعقائد الثابتة، فجاءت الوصايا العشر في سورة «الإسراء»، هي وبقاؤها واستمرارها وحفظ الله عز وجل لها في سور القرآن الكريم دليلٌ قاطعٌ على أن القيم والأخلاقيات الإسلامية ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى ⑱ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ⑲﴾(الأعلى)، منذ بداية الخلق منذ أن نزلت على أول الأنبياء آدم عليه السلام، قال له الله عز وجل: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ㊳﴾ (البقرة).

وقواعد وسنن لا تتبدل، فنتعلم جميعاً أن درس الإسراء إيقاظ للهمم في مواجهة هذا الكيان الغاصب الذي رفض الاعتراف بنبوة محمد ﷺ، ولا بإمامة محمد ﷺ ولا بمكانته في المسجد الأقصى الذي يشهد له، وسيظل يشهد لنا وله إلى يوم القيامة أن الله عز وجل جعله إماماً لجميع الأنبياء والمرسلين في هذا المكان، الذي يريدون أن يهدموه؛ ولذلك رب العزة قال: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ⑯⑦﴾(الأعراف).

ونحن على يقين أن الله عزَّ وجلّ منتقم بأيدينا وأيدي المسلمين، وأيدي الأحرار في العالم، بل وبأيدي هؤلاء المجرمين أنفسهم؛ لأن الله عز وجل قال: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُوْلِي الأَبْصَارِ ②﴾(الحشر).

هذا الكيان الغاصب إلى زوال، وكل الاحتلال إلى زوال، وأمر الله قائم إلى قيام الساعة ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾ (الحج:٤٠).■



لحظة من فضلك.. لا تتعجل في الحكم على الرسالة ولا تخطئ فهْمَ عنوانها.. فلستُ أقصد بالإرهابي أنه المسلم الملتزم بدينه عقيدة وعملاً وخلقاً وسلوكاً ووسطية واعتدالاً، ولا أعني مَن يدفع المحتلين عن وطنه ونفسه وبيته وأهله.. فهؤلاء لا ينبغي لأحد أن يَسِمَهم بالإرهاب أو يصفهم به.. وإنما أقصد (الإرهابي المتصف بالفساد والظلم والعدوان، وتخويف الناس أو إيذائهم بغير حق أو صد عن سبيل الله أو اعتداء على الأنفس والأموال العامة أو الخاصة بالإفساد، وهو الإرهاب الذي يردع الآمنين ويأخذ البرآء بذنب غيرهم، ولا يبالي ما سفك من دماء ولا ما دمر من مبان ولا ما استحل من حرمات، وهو الإرهاب المنهي عنه والمذموم شرعاً، ومن ارتكبه فقد ارتكب جرماً يستحق اللوم والعقاب.

رسالة إلى.. إرهابي!!

إيمان مغازي الشرقاوي

وأعني: «ما قاله علماء المسلمين المعاصرين عند اجتماعهم في الدورة السادسة عشرة للمجمع الفقهي الإسلامي التي عقدتها رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في شهر يناير ٢٠٠٢م: الإرهاب هو العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول، بغياً على الإنسان، دينه، ودمه، وعقله، وماله بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أموالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر»[1].

لذا كانت رسالتي إليه.. أخطها وأرسلها إلى كل إنسان يرهب الآمنين في البر والبحر والجو بالقتل والتهديد والتفجير والإيذاء دون أن يرعى لهم حقاً أو حرمة..

إنها إلى من يقتل نفسه ويجعل منها قنبلة موقوتة أو مستودع ذخيرة متحركاً؛ تبيد وتحرق كل ما حولها دون رحمة أو شفقة، ليس في ساحة معركة مكشوفة، أو في دفع عدو صائل أو حال دفاع عن نفسه وماله أو بيته وعرضه، بل يصوّبها في قلوب البرآء من البشر بلا جريرة منهم؛ فيقتلهم جميعاً دون أن يهتز قلبه لمرأى طفل بينهم أو امرأة أو شيخ عجوز.

وإلى كل من كان سبباً في ترويع الآمنين وتخويفهم، فأفسد في الأرض وأهلك الحرث والنسل، «والله لا يحب الفساد».

أهديها نصحاً إلى من جعل من نفسه على الناس محاسباً ورقيباً، وشاهداً وحاكماً، وقاضياً وجلاداً، وشانقاً وقاتلاً، فتلوثت يداه



بالدم الحرام تفجيراً وقرصنة وقتلاً وتدميراً وتخويفاً وخطفاً.

فهي إذاً موجهة إلى كل من سلك تلك الطريق، مُسلماً كان أو غير مُسلم، وإن كنت سأخصّ بها المسلم لما له عليّ من حق النصيحة، وقد أخطأ الطريق ظناً أن ذلك من شرع الله عز وجل..

إنني أخاطب فيك روح الإنسان..

أخاطبك الآن بصفتك إنساناً، وأحاورك كأخ في الإنسانية لك من الصلة ما لك كإنسان، إذ يجمعنا الانتماء لأبي البشر آدم عليه السلام، وتضمنا دنيا واحدة هي هذه الحياة، ويجمعنا سكن واحد هو هذه الأرض التي هي مستقر أجسادنا أحياء وأمواتاً.. وأتحدث إليك كمسلم تتخذ دين الإسلام لك ديانة تدين بها أمام الله وتظهر بها أمام الناس.. وأريد منك أن تتوقف لحظات تفكر فيها بروح الحق والإنصاف بعيداً عن هوى النفس وتأثير الغير وتلبيس إبليس ووساوس الشياطين من الإنس والجان..

الإنسان في ميزان الله عز وجل..

إن الله تعالى حين خلق الإنسان مضغة صغيرة في رحم أمه جعل له حرمة على أهله وذويه، فحرم إيذاءه بأي نوع من أنواع الإيذاء، فوهب الأم قلباً حنوناً يخشى عليه من أي أذى صغيراً كان أم كبيراً، حتى أنها تتألم وتمرض فتخشى أن تتناول دواء فتؤذيه، كما حرم على والديه الشروع في قتله أو التخلص منه، فمنع إجهاضه وحرمانه من الخروج إلى عالم الأحياء إنساناً مكرماً على سائر المخلوقات، فإذا ما ولد كان محرماً على أبويه ممارسة أي نوع من الإيذاء البدني أو النفسي

على هذا الوليد أيضاً، فحرم وأد البنت خشية العار كما كانوا يزعمون، وحرم قتل الولد خشية الفقر الذي كانوا يخافون، وقال لهم: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾(الإسراء:٣١).. فإذا كان هذا حقه وهو جنين في بطن أمه أو وليد صغير في حجر أبويه، فما ظنك عن حرمة نفسه عندما يكبر، إنها بلا شك تكبر معه يوماً بعد يوم، وتزداد وتضاف إليها حرمات أخرى كحرمة ماله وحرمة عرضه، لكن حرمة النفس تظل أكبر من هذه الحرمات، لذا فإن الآيات البيّنات تتنزل بتغليظ جريمة قتل النفوس وإزهاق الأرواح بغير حق، فهو سبحانه وتعالى الذي أودعها الإنسان بعد أن سواه ونفخ فيه من روحه ووهبه الحياة إلى أجل مسمى لا يعلمه إلا هو سبحانه؛ إذ لم يُطلِع عليه أحداً من خلقه، ولم يجعل لأي من البشر حقاً في أن يسلب أخاه تلك الحياة الموهوبة من ربه وخالقه، إلا ما كان منها قصاصاً أو حدّاً لإحقاق الحق كما جاء في قول رسول الله ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفر بعدَ إسلام، أو زنى بعد إحصان، أو قتل نفس بغير نفس»(أبو داود)، وذلكَ ليس لكل أحد أن يقوم به وإلا عمّت الفوضى واستشرى القتل، بل هو من اختصاص أولي الأمر والمسؤولين الذين خولهم الله تعالى مسؤولية القيام بذلك نيابة عمن يسوسونهم.

هل تحب أن تكون قاتلاً للناس جميعاً؟

جاءت الشريعة الإسلامية خاتمة وكان من أعظم مقاصدها حفظ النفس، فالنفس الإنسانية مكرمة ومعصومة ولها حرمة عظيمة، لذا فقد حرم الله القتل في جميع الشرائع. وبيّن لنا قبحه فقال: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾(المائدة:٣٢)، وفي المقابل ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾(المائدة:٣٢).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «وإحياؤها ألا يقتل نفساً حرمها الله فذلك الذي أحيا الناس جميعا». وقال مجاهد: «ومن أحياها أي كفّ عن قتلها»[٢].

ما عذرك في الإقدام على قتل النفوس؟

قد تقول ملتمساً لنفسك العذر فيما تقوم به: إنك لا تريد قتل مسلم أو غير مسلم، وإنما تقصد التخويف والإرهاب ولفت النظر لقضايانا لدفع الظلم عن المظلومين، وتؤكد أن هذا لن يتحقق دون ضحايا! ويزين لك الشيطان سوء عملك وتتوهم صحته فتقدم على لعبتك الخطرة.. وتشجع نفسك وتمنيها بالأجر والثواب على هذا الجرم الكبير في حق هؤلاء الضحايا وإرهابهم وتخويفهم فتلعب بالنار فتحترق وتحرق معك أحلام وآمال الكثيرين ممن يكتوون بلهيبها، وسواء عليك

النفس الإنسانية مُكرَّمة ومعصومة ولها حرمة عظيمة وقد حرم الله القتل في جميع الشرائع

هل ما تقوم به من قتل وتدمير يحقق مصلحة عامة للأمة؟

اعتقال المسلمين وتعذيبهم والتضييق عليهم واحتلال أراضيهم بحجة مكافحة الإرهاب جاء بعد حادث سبتمبر ٢٠٠١م

متّ أم عشت في نهاية عمليتك الإرهابية تلك فإن آثار جريمتك البشعة لا تنتهي بنهايتك ولا تموت بموتك، بل يدفع ثمنها باهظاً كبيراً كل مسلم بعدك بل وغير المسلم، إذ يتجرع مرارتها الجميع ويعاني من نتائجها الكثيرون، فإذا بأبناء قد تيتموا ونساء ترملن وأمهات صرن ثكلى، وأرض تئن من الخراب الذي حل بها، وفهم للإسلام مشوَّه من قبل الغير ووصْف له بالإرهاب، كل ذلك من أثر سوء فهمك وعدم وعيك وبُعدك عن أخذ العلم والفتوى من أفواه أهلها من العلماء، وفقه الدين على غير حقيقته.. وقد قال النبي ﷺ: «لزوال الدنيا جميعاً أهون على الله من دم يسفك بغير حق»(الترغيب والترهيب وصححه الألباني فقال صحيح لغيره).

أي مصلحة في هذه العمليات الإرهابية؟

إنك تدّعي وتظن أن ما تقوم به ليس إلا بدافع إسلامك وغيرتك على دينك ودفاعاً عن حرماته، فتعال معي لحظات نتناقش بحيادية تامة دون التحيز لرأي أو التعصب لفكر..

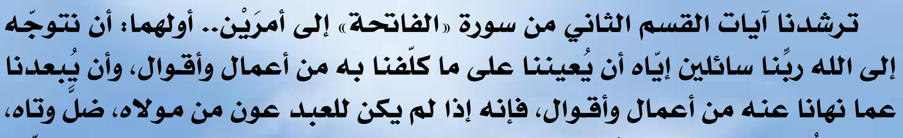
ألا تعلم أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح بنص القرآن الكريم؟ ألم تقرأ قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾(الأنعام)؟ ففي هذه الآية يقول الله تعالى ناهياً لرسوله ﷺ والمؤمنين عن سب آلهة المشركين وإن كان فيه مصلحة إلا أنه يترتب عليه مفسدة أعظم منها وهي مقابلة المشركين بسب إله المؤمنين وهو الله لا إله إلا هو[٣].. وفي هذه الآية أيضاً ضرب من الموادعة، ودليل على وجوب الحكم بسد الذرائع، وفيها دليل على أن المُحقّ قد يكف عن حق له إذا أدى إلى ضرر يكون في الدين[٤]. وهذا ما فقهه شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله حين «مر مع بعض أصحابه على قوم من جنود التتار يشربون الخمر ويلهون بأقداحها سكارى مخمورين، فأنكر عليهم بعض من معه، فقال له الشيخ: دعهم في سكرهم، فإنما حرم الله الخمر، لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وهؤلاء تصدهم الخمر عن قتل الأنفس ونهب الأموال»[٥].

فهل ما تقوم به من قتل وتدمير مصلحة في ذاته؟ وهل يحقق المصلحة العامة للأمة؟ كيف وقد تجرأ البعض بعد أحداث سبتمبر٢٠٠١م المشؤومة على سبّ النبي ﷺ والطعن فيه وفي رسالته، وفعلوا ما لم يكن يفعل قبلها من اعتقال المسلمين وتعذيبهم والتضييق عليهم واحتلال أراضيهم بحجة مكافحة الإرهاب، ذلك الباب الذي فتح لهم، ومازالت سلسلة الاستهزاء بالمسلمين والطعن فيهم قائمة إلى الآن.■

الهوامش

(١) الإرهاب والعنف والتطرف في ميزان الشرع: د. إسماعيل لطفي بن عبدالرحمن جافاكيا، موقع «الإسلام دوت كوم».
(٢) تفسير ابن كثير، موقع «الإسلام دوت كوم».
(٣) المصدر السابق.
(٤) تفسير القرطبي، موقع «الإسلام دوت كوم».
(٥) موقع «إسلام ويب دوت نت».





ترشدنا آيات القسم الثاني من سورة «الفاتحة» إلى أمرَيْن.. أولهما: أن نتوجّه إلى الله ربِّنا سائلين إيّاه أن يُعيننا على ما كلّفنا به من أعمال وأقوال، وأن يُبعدنا عما نهانا عنه من أعمال وأقوال، فإنه إذا لم يكن للعبد عون من مولاه، ضلَّ وتاه، واعتمادُ المرء على نفسه أو غيره لا ينفعه، ولا يجعله يدرك غايته.. وفي مقدّمة الأفعال والأقوال التي نحتاج فيها إلى عون ربِّنا عبادتُه، وإخلاصُ الدين له وحده، ولذلك قَرَنَ سبحانه بين العبادة والاستعانة في الآية الخامسة من هذه السورة.

سورة «الفاتحة» (٣من٣)

تضمّنت أنواع التوحيد الثلاثة.. وفيها إقرارٌ بيوم الدين الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين ويحاسبهم على ما قدّموا

والأمر الثاني: أن نتوجّه إليه سبحانه بطلب الهداية إلى الصراط المستقيم، وهو صراط ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾(النساء).

سبيلُ الله

الصراط المستقيم هو دين الإسلام الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾(آل عمران).

والإسلام هو طريق بين طرق كثيرة، بعضها دين سماوي، ولكنه محرّف مغيّر منسوخ؛ كاليهودية والنصرانية، وبعضها مخترَع من قِبَل أئمة الضلال في القديم والحديث؛ كعبادة الأصنام والشمس والقمر والنجوم، ومنها طريق الشيوعية والعلمانية والبوذية، وهي طرق كثيرة متنوعة.

وقد ضرب الرسول ﷺ مثلاً لصراطه المستقيم وللسبل المنحرفة عنه، فعن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه قال: «خط لنا رسول الله ﷺ خطاً ثم قال: «هذا سبيل الله»، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله، ثم قال: «هذه سبل – قال يزيد: متفرّقة – على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه»، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾(الأنعام:١٥٣)(مسند أحمد: ٤١٤٢، وإسناده حسن كما قال محقق المسند).

المغضوبُ عليهم والضالون

أخطر الطرق التي يجب اجتنابها طريق المغضوب عليهم، وطريق الضالين، ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾ (الفاتحة)، والمعنى: اجنبنا يا ربنا طريق المغضوب عليهم وطريق الضالين.

والمغضوبُ عليهم اليهود، والضالون النصارى، والغضب أشدُّ من الضلال، ولبُّ الدين الذي عليه اليهود قائم على معرفة الحقِّ، ورفض اتباعه، فاليهود يعلمون أن محمداً مرسَل من ربه، ولكنهم يعاندون، والنصارى ضالون، فهم يعبدون الله على جهل.

> **قدّم الله فيها العبادة على الاستعانة.. وفي ذلك إرشادٌ إلى تقديم الخضوع لله على طلب الحاجة**

وقد حدّثنا الله تبارك وتعالى عن اليهود في كتابنا، فقال: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾(المائدة)

كما حدثنا عن النصارى فقال: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾(المائدة).

وقد قال الرسول ﷺ لعدي بن حاتم عندما جاء إلى رسول الله ﷺ مسلماً: «إن اليهود مغضوب عليهم، وإن النصارى ضُلَّال»(الترمذي: ٢٩٥٣، ٢٩٥٤)، وانظره في صحيح سنن الترمذي).

ووجه وصف اليهود بالغضب أنهم يعرفون الحق، وينكرونه ويخالفونه، ويأتون الباطل عمداً، والنصارى يعبدون الله على جهل، أما المؤمنون أتباع الصراط المستقيم

فيعلمون الحقَّ، وينصاعون له، فهم مهتدون.

ما تهدي إليه السورة

بتدبّر آيات هذه السورة نجدها تهدينا إلى ما يأتي من علم وعمل:

- أفادتنا بالمعرفة بالله معبودنا، فهو الله الرحمن الرحيم الرب مالك يوم الدين.

- أرشدنا الله تبارك وتعالى إلى أن نحمده، ونُثني عليه ونمجّده بتلاوة قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ للَّه رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) ﴾(الفاتحة).

- الله وحده المستحق للحمد كله، لأنه ربنا ورب كلِّ الخلائق، ولأنه المتصف بصفات الرحمة وغيرها من جميل الصفات، ولأنه وحده الذي يحاسب الخلائق بعد أن يأتي بهم يوم الدين.

- الله هو الربُّ الخالق الرازق المدبِّر، لا رب غيره، ولا خالق سواه، ومن جعل من دون الله أرباباً فقد ضل ضلالاً عظيماً.

- الإقرار بيوم الدين، الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين، ويحاسبهم على ما قدّموا، والله هو المالك وحده لذلك اليوم.

- قدّم العبادة على الاستعانة في قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) ﴾(الفاتحة)، وفي ذلك إرشاد إلى تقديم الخضوع لله على طلب الحاجة.

- الله وحده المستحق للعبادة، وكل إله غير الله فهو معبود باطل لا يستحق أن يُدعى، ولا يُستعان به ولا يُستغاث به من دون الله.

- الذي يدلنا على الطريق التي توصلنا إلى رضوان الله في الدنيا والآخرة، هو الله وحده، فمنه نسأل الهداية.

- الصراط المستقيم صراط الله الذي سلكه الأنبياء، والصدّيقون والشهداء والصالحون، وهو التوحيد، وهو الدين الذي لا دين سواه.

- على العبد أن يعلم أنه كلما قرأ الفاتحة أعطى ربه عهداً أن يعبده وحده لا شريك له، ويستعين به وحده دون سواه: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) ﴾(الفاتحة).

- حَوَتْ هذه السورة أنواع التوحيد الثلاثة، وهي:

١- توحيد «الألوهية»: وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾، والذي لا يعبد إلا



ربه، هو الذي يُفرد الله بالعبادة.

٢- توحيد الربوبية: فالله تبارك وتعالى ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) ﴾، فكل ما سوى الله مخلوق مربوب، والله رب الخلائق جميعاً.

٣- توحيد الأسماء والصفات: وقد ذكر سبحانه من أسمائه في هذه السورة ستة أسماء، هي: الله، والرحمن، والرحيم، ورب العالمين، والمالك، والملك.. وقد كان الصحابة والذين ساروا على أثرهم يُثبتون لله ما أثبته لنفسه من أسماء وصفات وأفعال، من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل، على حدِّ قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١) ﴾(الشورى).

أحكام متعلقة بها

هناك مجموعة من الأحكام التي تتعلق بهذه السورة، دلت عليها الأحاديث الصحيحة، وهي:

- وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة من ركعات الصلاة، لا يغني عنها غيرها، وقد سبق ذكر الحديث الذي يقول فيه الرسول ﷺ: «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»(البخاري: ٧٥١، ومسلم: ٣٩٤)، ويقول ﷺ: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج غير تام»(مسلم: ٣٩٥).

والخداج: النقصان. والناقة الخداج: التي ألقت حملها قبل تمام مدته.

وكان الرسول ﷺ يداوم على قراءة الفاتحة في كل ركعة، ولم يُؤْثَر عنه أنه صلى ركعة من غير الفاتحة، وأمرنا ﷺ أن نصلي كما كان يصلي. (البخاري:٢٥١).

وثبت في الصحيحين أنه ﷺ كان يقرأ في الظهر والعصر في الركعتين الأوليين بفاتحة الكتاب وسورتين. (البخاري: ٧٥٩، ومسلم: ٤٥١)، وانفرد مسلم بذكر قراءته ﷺ في الركعتين الأخيرتين بفاتحة الكتاب.

- الراجح أن المأموم لا يقرأ الفاتحة في الصلاة الجهرية، فقد أمر سبحانه بالإنصات والاستماع في قوله: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤) ﴾(الأعراف).

ويدلُّ قوله ﷺ: «إنما جُعل الإمام ليُؤتَم به، فإذا كبّر فكبّروا وإذا قرأ فأنصتوا»(البخاري: ٧٣٤)، ويدلُّ له قوله ﷺ: «من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة»(سنن ابن ماجه: ٨٥٠ ، وحسَّن الألباني إسناده)، وروى مالك في موطّئه عن ابن عمر أنه قال: «إذا صلى أحدكم خلف الإمام فَحَسْبُه قراءة الإمام، وإذا صلى وحده فليقرأ»(الموطّأ: ص٧٥).

وروى الترمذي عن جابر موقوفاً عليه: «من صلى ركعة لم يقرأ فيها بأم القرآن فلم يصلِّ إلا وراء إمام»(الترمذي: ٣١٣، وقال فيه: حسن صحيح).

وروى ابن ماجه بإسناد صحيح عن جابر بن عبدالله قال: «كنا نقرأ في الظهر والعصر خلف الإمام في الركعتين الأوليين بفاتحة الكتاب وسورة، وفي الأخريين بفاتحة الكتاب» (صحيح ابن ماجه: ٨٤٣). ومن المعلوم أن المأمومين إذا قرؤوا خلف إمامهم فيما جهر به شوّش بعضهم على بعض، وقد نهى الرسول ﷺ المصلين أن يفعلوا ذلك (الموطأ: ٧٢/١).

- إذا صلى المأموم خلف إمامه في الصلاة السرّية، قرأ بالفاتحة سراً، كما دلت عليه الأحاديث السابقة، يقول الإمام مالك: «الأمر عندنا أن يقرأ الرجل وراء الإمام فيما لا يجهر فيه بالقراءة، ويترك القراءة فيما يجهر فيه الإمام بالقراءة»(الموطأ: ص٧٥).

وهذا يوافق النص القرآني الآمر بالاستماع حين القراءة، وهذا لا يكون إلا عندما يجهر الإمام بالقراءة.

- يُستحَب لمن أتم قراءة الفاتحة في الصلاة أو في غيرها أن يقول: آمين، ويتأكد الاستحباب إذا قُرئت في الصلاة، لا فرق في ذلك بين الإمام والمأموم.

يُستحَب لمن أتم قراءتها أن يقول: آمين.. ويتأكّد الاستحباب في الصلاة لا فرق في ذلك بين الإمام والمأموم

والدليل على استحباب التأمين للإمام والمأموم ما رواه أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أمَّن الإمام فأمِّنوا، فإنه من يوافق تأمينه تأمين الملائكة غُفر له ما تقدمّ من ذنبه». قال ابن شهاب: وكان رسول الله ﷺ يقول: «آمين»(رواه البخاري: ٧٨٠، ومسلم: ٤١٠).

وقد أخبرنا الرسول ﷺ: «إن اليهود ما حسدتنا على شيء ما حسدتنا على السلام والتأمين»(صحيح ابن ماجه: ٨٥٦).■



ملوك الآخرة

(٤٩)



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

الإحساس الإيجابي

تناولنا في المقال السابق الصفة الثامنة عشرة، وهي «الإحساس والتأثر»، وفي هذا العدد نكمل هذه الصفة، حيث نتناول جوانب الإحساس الإيجابي.

الإحساس الإيجابي: يقول سيد قطب في تعليقه على الصفة الثامنة عشرة من صفات عباد الرحمن التي ذكرت في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ ﴾ (الفرقان): «فأما عباد الرحمن، فهم يدركون إدراكاً واعياً ما في عقيدتهم من حق، وما في آيات الله من صدق، فيؤمنوا إيماناً واعياً بصيراً، لا تعصباً أعمى، ولا انكباباً على الوجوه! فإذا تحمسوا لعقيدتهم فإنما هي حماسة العارف المدرك البصير»[١].

وهذا ما عناه الأستاذ سيد قطب يرحمه الله، إنه الإحساس الإيجابي الذي ينبني عليه عمل إيجابي، وترجمة لما سمع من التذكير، فعباد الرحمن، لا يستمعون للمذكِّر حتى يضيعوا أوقاتهم في ترف فكري لا يسمن ولا يغني من جوع، بل إنهم يستمعون للعمل الإيجابي.

عوامل الإحساس الإيجابي

كم من الملايين من المسلمين الذين يستمعون إلى المواعظ وخطب الجمعة، والبرامج الوعظية في المحطات الفضائية، ومواقع الإنترنت، في طول العالم الإسلامي وعرضه، ثم يترجمون ما يسمعون وما يبصرون إلى برنامج عمل إيجابي؟ لاشك أن عددهم قليل، فما عوامل الإحساس الإيجابي؟... إنها تتلخص في:

١ - الانتباه والإصغاء التام:

فمن مقتضيات ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ ﴾ (الفرقان) الانتباه والإصغاء التامين للمذكر، سواء قارئ القرآن، أو الواعظ، أو الكتاب، أو الموقع، أو غيرها من وسائل التذكير، وعدم الانشغال أثناء الاستماع إلى أي شيء آخر، والتفرغ التام لهذا الأمر العظيم.

٢ - التأكد من الفهم الصحيح:

كما قال سيد قطب: «إيماناً واعياً بصيراً»، فالاستماع الدقيق، والفهم الصحيح صمام أمان من التطرف والغلو المدمر للمجتمعات، والذي يؤدي بصاحبه إلى غضب الرحمن، وكراهية العباد، وتدمير المجتمعات، فلابد من التأكد عن طريق العلماء والعارفين، عن فهمك لمرامي الموعظة، وآيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، وعدم الاعتماد على الفهم الذاتي الذي قد يكون خطأً.

فقد روى أبو داود عن جابر بن عبدالله قال: خرجنا في سفر فأصاب رجلاً منا حجر، فشجّه في رأسه، ثم احتلم، فسأل أصحابه فقال: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ قالوا: ما نجد لك رخصة، وأنت تقدر على الماء، فاغتسل فمات، فلما قدمنا على رسول الله ﷺ أُخبر بذلك فقال: «قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذا لم يعلموا؟ فإنما شفاء العي السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر - أو يعصب - على جرحه خرقه، ثم يمسح عليها، ويغسل سائر جسده»[٢].

٣ - الاستماع والإبصار للعمل:

فهذه البغي من بني إسرائيل التي جاء ذكرها في حديث البخاري: «بينما كلب يُطيف بركيَّة[٣] كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها[٤]، فسقته فغُفر لها به[٥]»، فلم تبكِ عليه، وتتحسر، بل نزلت البئر، وضحّت بأغلى ما يملك المسافر في طريق الصحراء وهو الحذاء، وملأت حذاءها ماءً، بالرغم من الضرر الذي سيصيب الحذاء الجلد بسبب غمسه بالماء، ولكن الإحساس الإيجابي دفعها للتضحية بالحذاء من أجل إنقاذ ذلك الحيوان من الهلاك، فغفر الله لها، فهي من أسوأ أمة «بني إسرائيل»، وتمارس أسوأ مهنة، وهي «الزنى»، ومع ذلك فقد غفر الله لها بسبب إحساسها الإيجابي.

بينما دخلت امرأة النار بسبب عدم إحساسها بجوع هرة - كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم: «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلا هي أطعمتها ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت هزلاً»[٦].

عديم الإحساس شقي

ولأن الرحمة تتولد من الإحساس، فعديم الرحمة شقي، لأنه عديم الإحساس - لذلك قال النبي ﷺ: «لا تنزع الرحمة إلا من شقي»[٧].

أمة الإحساس الإيجابي

إن من أميز ما يميز أمة الإسلام هو الإحساس الإيجابي، الذي يدفعها للعمل، فعندما تتخلى عن هذه الصفة فلا خير فيها، وهذا ما وصفها به نبيها ﷺ عندما قال: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى»[٨].■

الهوامش

(١) في ظلال القرآن ٥/٢٥٨٠، دار الشروق.

(٢) رواه أبو داود (٣٣٥٦) كتاب الطهارة، وصححه الألباني (صحيح أبو داود ٣٢٥).

(٣) أي يدور حول بئر.

(٤) أي خفها.

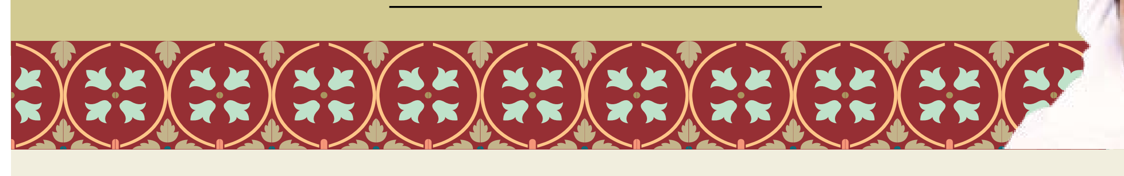
(٥) البخاري، الفتح ٦ (٣٤٦٧).

(٦) رواه مسلم (٢٦١٩)، كتاب التوبة.

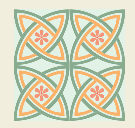
(٧) رواه الترمذي (١٩٢٣)، وحسنه الألباني (صحيح الجامع الصغير ٧٤٦٧).

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

د.علي العمري (*) Ali@4shbab.net



ماذا يقرأ الدعاة؟



لا شك أن الحياة المدنية المعاصرة فرضت ألواناً من التعقيد، وسمات جديدة في التعامل مع الواقع، وغيَّرت كثيراً من الأولويات والاهتمامات! وفي واحدة من إفرازات هذا التغيُّر وإشكالات آثاره الجانبية تبرز قضية العزوف المنهجي عن القراءة، التي تصب في تكوين الداعية بشكل مميز، وتؤثر على سلوكه ومنطقه، فضلاً عن تدينه.

وبعيداً عن التعميم الذي يدور في بعض الأوساط ما بين إحساس كبير بتراجع القراءة المنهجية وما يلحظ من آثار ذلك سلبياً، وما بين الاتجاه نحو النقلة الإيجابية في نوعية القراءة الحديثة، والالتفات إلى أولويات المطالعة، وثمرات ذلك عملياً في الحراك الميداني، أقول بعيداً عن هذا وذاك، فإن الواقع هو الحكم!

لا غرو أن نوعية القراءة لدى كثير من الدعاة اليوم تطورت في جوانب، وساءت في جوانب أخرى.

تطورت في جانب الوعي السياسي والاجتماعي العام، وهذه إيجابية ذات دلالة في منحنى فهم الواقع ومتطلباته.

كما أنها مالت لجوانب سطحية في القراءات العامة للقضايا الفكرية التي تمس الجانب الشرعي في جملة كبيرة من جوانبه المتشعبة.

وإذا كان «وراء كل دين إنسان متديِّن» كما هو تعبير صاحب كتاب «الإسلام الشعبي» «زهية جويرو»، فإن الدعاة الذين يمثلون حالة التدين، ويحركون هذا الدين مطالبون بإثبات فكرتهم ونظرتهم، الممثلة في ثقافتهم بهذا الدين، التي ينتج عنها الأقوال والأفعال.

وبالاستقراء فنحن أمام ثلاث حالات، الأولى: الثقافة الهامشية أو الانتقائية لدى شريحة من الدعاة أدت إلى تبغيض الناس في الدين، كما قال الشيخ الغزالي: «إن انتشار الكفر في العالم يحمل نصف أوزاره متدينون بغَّضوا الله إلى خلقه بسوء صنيعهم وسوء كلامهم!!».

وهذا حق، وشهادة ذلك جملة من خطباء الجمع، ومتحدثي الفضائيات، ومعلقي الإنترنت!

والحالة الثانية: نشوء دعاة يشكلون ظاهرة واضحة، وهم الجمَّاعون بغير منهجية، والذين سمَّاهم السلف «القمَّاشون»، وهؤلاء يجادلون في مسائل كلية وفرعية في الشريعة كأنها مناقشة الخبير، ومجادلة المالك لآلة الجدال لغةً واستنباطاً، وهم مجرد مطلعين غير مُحصين ولا منقبين، وغاية حجتهم: إن وجوداً ما يخالف الرأي الذي قرؤوه واقتنعوا به، أن يقولوا: المسألة فيها خلاف، حتى لو كان الخلاف فيها ضعيفاً بل هزيلاً، لا يستند لحجة ولا محجة، وهذا النمط يدل على إشكال في تربية الداعية، وجدية تدينه، فضلاً عن تشتيت من حوله.

والحالة الثالثة: هم الدعاة الذين يبحثون عن الحق، ويقرؤون بنصفة، ويراجعون الأقوال، ويناقشون الثقات، ويتحرون الدليل، ويحاسبون أنفسهم، حتى لا يتجرؤوا على حقوق الله وشرعه.

وحيال ذلك، فإني أعتقد أن الدعاة اليوم ينقصهم التركيز في منحى القراءة والاستيعاب في ثلاثة جوانب، هي:

الأول: التربية على المنهجيات العلمية في التعامل مع المسائل الشرعية وخاصة المستجدة، من خلال مدارسة كتب أصولية منهجية بطريقة مميزة ومركزة، ثم من خلال مناقشات وجلسات وأطروحات توضح هذه الأصول، وتشرح المستجدات، من المقتدرين الثقات، مع السماح بالمناقشة العلمية، والحوار المهذَّب.

الثاني: تقريب العلوم والدراسات بين أيديهم، من خلال المحاضرات والندوات والبرامج المركزة، التي تجمع بين التأصيل والمعاصرة، والإقناع وحسن الأسلوب.

الثالث: التذكير بالقيم التربوية المحركة لهم، من خلال كتب الرقائق، وخواطر الوعظ، وجلسات التصفية، فهم دعاة، وبضاعتهم الأساسية الإيمان، فالتزكية والروحانية هما الوقود الذي يحرك نفوسهم نحو الطمأنينة، ويبصِّر عقولهم للانصياع للحق، ويصلح قلوبهم ليتطابق القول مع العمل.

وبعد هذه القراءات الركيزة، نتوجه للحديث عن النظرات المكملة المهمة في ميدان الواقع الاجتماعي، والحراك السياسي، والحقل التخصصي، والجمال الأدبي، وبقية المجال المعرفي.■

(*) رئيس جامعة مكة المكرمة المفتوحة



د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com



العمرة الصيفية.. وثمارها الأسرية

حلت بنا العطلة الصيفية، بعد أن انتهى العام الدراسي، بما فيه من عناء ودراسة، وبدأت الأسر والبيوت تتساءل: كيف نقضي هذا الصيف؟ هل سنسافر؟ وإلى أين؟ هل سنقضي الصيف على الشواطئ؟ هل سنبقى دون سفر ونتابع مباريات كرة القدم، أم نقضي أوقاتنا بين مواقع الإنترنت والمنتديات والفضائيات؟

إن عطلة الصيف أيام طويلة كثيرة، وهي جزء من عمر الإنسان الذي سيحاسبه عنه ربه كما جاء في حديث النبي ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وعن علمه ما عمل به»(رواه الترمذي).

لا أعني بكلامي هذا أن يحبس الناس أنفسهم وأولادهم داخل الجدران، بل أريد أن يستثمر الآباء العطلة الصيفية فيما يفيد أفراد البيت المسلم، حتى إن خرجوا أو سافروا للتنزّه والسياحة والترفيه، فرحلات الصيف ونزهاته إنما هي استشفاء بعظيم صنع الله في الطبيعة، من ماء وهواء وشمس ومناظر طبيعية خلاّبة، وما أعظم الرحلات التي يستمتع فيها الإنسان ويرفّه عن نفسه! وفي الوقت ذاته يستفيد تربوياً وإيمانياً، ومن أعظم رحلات الصيف وأمتعها شعيرة العمرة، وهي موضع حديثنا.

عمرة الصيف تربية وسياحة

من أعظم الاستثمارات الأسرية أن يكون ضمن البرنامج الصيفي للأسرة عمرة، وأن يوضع لهذه الرحلة المباركة برنامج، ففي مثل هذا البرنامج صقل لشخصيات أفراد الأسرة، وغرس للقيم والمثل في نفوسهم، ذلك أن العمرة هي تربية بالحدث، ولرؤية البيت الحرام مهابة وإجلال، كما أن برنامجاً لهذا في رحلة العمرة يكسب أفراد الأسرة جميعاً مفاهيم دعوية وأخلاقاً إسلامية نحن في أشد الحاجة إليها.

إن في رحلة العمرة لفرصة عظيمة لمعايشة الوالدين لأولادهم، وتوطيد العلاقة بهم، والاهتمام بمواهبهم وقدراتهم.

وعلى قدر الجهد المبذول في تخطيط برنامج الرحلة ووضع خطة جيدة.. تكون الفائدة التربوية العائدة على الأسرة.

ولكي تنجح الأسرة في وضع خطة جيدة للعمرة يجب أن تضع في حسبانها عدة أمور، أهمها:

(أ) تحديد مستوى أفراد الأسرة:

فيجب على من يخطط برنامج العمرة أن يجيب عن عدة أسئلة، وذلك لتحديد مستوى أفراد المستفيدين من برنامج العمرة، وأهم هذه الأسئلة ما يلي:

١- ما أعمار الأفراد المشاركين في العمرة؟
٢- ما نقاط الضعف المستهدف علاجها؟
٣- ما نقاط القوة التي يجب دعمها؟
٤- ما الأهداف المرجو تحقيقها من برنامج العمرة؟
٥- ما الوسائل والأنشطة المناسبة المحققة لأهداف البرنامج؟

وغير ذلك من الأسئلة التي تلامس واقع أفراد الأسرة.

(ب) صياغة الأهداف:

كثيراً ما نقرأ أهدافاً لمثل هذه البرامج، فنجدها أهدافاً جميلة، لكنها صعبة التحقيق، وصعبة القياس، وأحياناً نجدها غير محددة، وليست واضحة..

والأهداف هي البوصلة التي ينبغي أن نهتدي بها في مثل هذه البرامج، فالمربي الناجح هو الذي يصوغ الأهداف بوضوح ودقة، بحيث يمكن تحقيقها وملاحظتها وقياسها، وأن تكون هذه الأهداف واقعية لا خيالية، فقد نطالع هدفاً صيغ كما يلي:

«رفع إيمانيات أفراد الأسرة».

فهذا هدف جميل وعظيم، ولكنه صعب القياس، لذا ينبغي أن يُجزأ إلى عدة أهداف، بحيث يسهل تحقيقها وقياسها، كما يلي:

- أن يحافظ على صلاة الفجر في المسجد الحرام.
- أن يواظب على ترديد الأذكار.
- أن يمكث في المسجد الحرام حتى صلاة الضحى.
- أن يحرص على صلاة الضحى.
- أن يواظب كل فرد على ورده القرآني.
- أن يصلي ثماني ركعات قيام في الحرم.
- أن يواظب على أداء جميع الصلوات بالمسجد الحرام.
- أن يكثر من النظر إلى الكعبة والمسجد الحرام.
- أن يكثر من التفكر في قدرة الله تعالى.
- أن يتفاعل وجدانياً مع المواقع التاريخية التي شهدت جهاد النبي وأصحابه رضي الله عنهم.

فالهدف الواحد الذي صيغ أولاً (رفع إيمانيات أفراد الأسرة) هو هدف جميل وعظيم، ولكنه صعب القياس، فلما جزأناه إلى أهداف - كما أوضحنا آنفاً - صار قياسه أيسر وأسهل.

مراحل البرنامج ومكوناته

(أ) المرحلة الأولى: (ما قبل العمرة):

فعلى المربي في هذه المرحلة أن يؤدي عدة أدوار مهمة، وهي:

١- تهيئة الأفراد ذهنياً وروحياً:

ففي الجانب العقلي ينبغي أن يقوم المربي بتدريس أحكام العمرة لأفراد الأسرة قبل السفر بفترة كافية، ويفضل هنا أن يستخدم الصور أو مقاطع «الفيديو» التي توضح ذلك، وإجراء مناقشة حول هذه الشعيرة، بعد قراءة أفراد الأسرة لبعض الكتيبات التي تتناول فقه العمرة.

ويَحْسُن بالمربي عند تهيئته لأفراد أسرته قبيل العمرة أن يحفزهم لأداء العمرة، فيذكرهم بأجرها العظيم، كقول رسول الله ﷺ: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما»(رواه البخاري)، وكقوله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه»(رواه

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

أحمد وابن ماجه).

٢- توزيع كتيب صغير على أفراد الأسرة، ليكون مرجعاً لكل فرد عند الحاجة.

٣- توزيع المهام والتكاليف على أفراد الأسرة، لاستثمار طاقاتهم ومواهبهم، فمنهم من يكلف بإعداد المسابقة مثلاً، ومنهم من يعد برامج السمر، ومنهم من يكلف بخدمات الطعام، ويُكلف القادر منهم بإعداد بعض الخواطر الإيمانية أو التاريخية.. وهكذا.

(ب) المرحلة الثانية: (في الطريق إلى العمرة):

لهذه المرحلة أهميتها، وخاصة إذا خطط لها جيداً، ويمكن تضمين هذه المرحلة بعض المناشط المؤثرة؛ كسماع شريط به موعظة من داعية مؤثر، أو سماع قصة من أحد أفراد الأسرة، أو سماع خاطرة من أحدهم، وترديد التسبيح والاستغفار والدعاء، وتلاوة الورد القرآني، وإنشاء الأناشيد الدينية، وإجراء مسابقة، والتعريف بالأماكن التاريخية التي تحمل ذكريات إسلامية مؤثرة في تربية الأفراد.

(ج) المرحلة الثالثة:

(في أثناء العمرة):

تستثمر هذه المرحلة في:

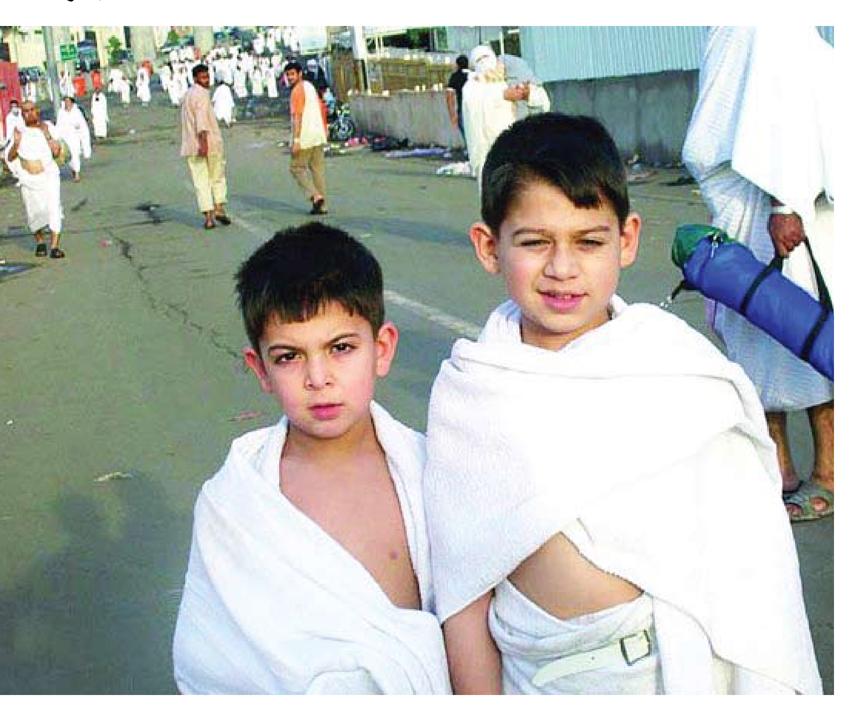
١- تعويد أفراد الأسرة تحمّل المسؤولية، والعمل من خلال فريق وروح الجماعة وحسن الطاعة.

٢- وضع شعار لكل يوم يحمل قيمة معينة أو خلقاً محدداً، أو عبادة ما، ومن هذه الشعارات - على سبيل التمثيل لا الحصر - يوم الصدق، ويوم الإيثار، ويوم الاستغفار، ويوم الذكر.. إلخ، ومن المفيد تعليق لوحات معدة بإتقان يكتب فيها آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، وحكم ومأثورات ثرية، تتناسب مع أهداف اليوم، وتعلق هذه اللوحات في المكان الذي يسكن فيه أفراد الأسرة، ويذكّر أفراد الأسرة بعضهم بعضاً بهذه المعاني، ويمكن عقد حلقات مدارسة لهذه المعاني، ويسهم في المناقشة كل فرد في الأسرة، ويديرها أحدهم، وفي ذلك تدريب لهم على الحوار، والتحدث، وإدارة الندوات وحلقات المناقشة، وهي مهارات مهمة في الدراسة وفي شتى مواقف الحياة.

٣- حضور المعتمرين بعض دروس العلم والمحاضرات، وتلخيصها، ومناقشتها، يراعى أن تتنوع لتناسب احتياجات أفراد الأسرة، بمختلف أعمارهم ومستوياتهم.

٤- مهاتفة ذوي الأرحام بنيّة صلة الرحم، والاطمئنان عليهم، وإخبارهم بالدعاء لهم في العمرة.

٥- زيارة الأماكن التي تحمل ذكريات الإسلام، والنبي ﷺ وأصحابه الكرام، رضي الله عنهم، والتذكير بأيام هذه الأماكن، بهدف أخذ العظة والعبرة، واستخلاص الدروس المستفادة، ومن هذه الأماكن مثلاً: بدر، وأحد، وخيبر، والبقيع، وعرفة، وغيرها، فمن ثمار ذلك جَعْل المسلم يعتز بدينه، ويفخر بنبيّه ﷺ، ويزداد تمسكاً بسنته، وتعظيم جهاد النبي ﷺ وصحبه، الذين جاهدوا في سبيل الإسلام، حتى أوصلوا لنا هذا الدين القيم.



(د) المرحلة الرابعة: (ما بعد العمرة):

ثمة أمور مهمة يجب أن ينتبه إليها الآباء، ومن أهمها:

١- تقويم رحلة العمرة تقويماً شاملاً شفهياً وكتابياً، لمعرفة الإيجابيات ونقاط القوة، وتحديد السلبيات، تمهيداً لتلافيها وعلاجها في المرات السابقة.

٢- على الآباء أن يحددوا القدرات التي اكتشفوها في أفراد الأسرة، والسعي إلى تنميتها وتطويرها.

٣- تحقيق التسامح والتغافر بين أفراد الأسرة، وتوصية بعضهم بعضاً أن يظلوا على هذا المنهاج باستمرار.

أسس نجاح العمرة الأسرية

لكي تنجح العمرة الأسرية ينبغي للآباء مراعاة بعض الأسس، أهمها:

١- إتقان التخطيط وحسن الاستعداد والتهيئة قبل تنفيذ العمرة.

٢- توزيع المهام على جميع أفراد الأسرة كل حسب ميوله وقدراته.

٣- إشراك القادرين من أفراد الأسرة في إدارة بعض الفقرات أو الأنشطة.

٤- حسن إدارة الوقت، والمهارة في إدارة الفقرات.

٥- تزويد كل فرد من أفراد البيت بنسخة من برنامج العمرة، وتعليق البرنامج في مقر السكن، فذلك يساعد الفرد على حسن الاستعداد، والمواظبة على جميع الأنشطة والفقرات.

٦- الاهتمام بالزيارات الميدانية للأماكن المقدسة، والتي تذكر بتاريخ الإسلام، ومدارستها باهتمام، لأخذ العظة والعبرة والدروس المستفادة منها، وكذلك من المفيد زيارة المؤسسات التربوية والخيرية الحديثة، كمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ومراكز تحفيظ القرآن الكريم.. وغيرها.

٧- تضمين البرنامج أنشطة ترفيهية، كالسباحة، والتسوق، أو ممارسة رياضة معينة، على أن يكون حجم هذه الأنشطة معتدلاً دون إسراف.

٨- الحرص على تقويم كل يوم من أيام العمرة، وليكن ذلك في آخر اليوم مساءً، والاستفادة من التغذية الراجعة لهذا التقويم في تلافي نقاط الضعف في الأيام التالية.

٩- الحرص على تقارب الوالدين من الأولاد، والتعايش معهم فترات طويلة.

١٠- استثمار شعيرة العمرة في التسامح والتغافر بين الزوجين، وكذلك بين جميع أفراد الأسرة بعضهم بعضاً، وبينهم وبين ذوي الأرحام.■

اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل



٥

بعد هيمنة الغرب على المؤسّسات الدولية، وتصاعُد موجات «التغريب»، واجتياح «العولمة» للخصوصيات الثقافية لشعوب العالم خلال العقدَيْن الأخيرَيْن من القرن العشرين، شرع الغرب في اقتحام حُرمات الأسرة المسلمة، وانتهاك منظومة قِيَمها التي حدّدها الإسلام، وصاغتها المرجعية الإسلامية.. وبدأ الغزو الفكري الغربي في صياغة منظومة قِيَمه في مواثيقَ ومعاهداتٍ أخذ في عولمتها تحت ستار «الأمم المتّحدة» والمنظّمات التابعة لها من خلال «مؤتمرات السكّان» الدولية؛ سعياً لإحلالها محلّ منظومة القيم الإسلامية، ولاسيّما في ميدان الأسرة.. الأمر الذي فرض على المؤسّسات الإسلامية صياغةَ بديل في هذا المجال، وقد تحقّق هذا في «ميثاق الأسرة في الإسلام».

مقاصد الأسرة

أراد الشارع عدّة مقاصد من تكوين الأسرة، منها: حفظ النسل (الجنس البشري)، وتحقيق السكن والمودّة والرحمة، وحفظ النسب، والإحصان، وحفظ التديُّن في الأسرة.. ويتضمّن هذا الجزء موادَّ الميثاق التي تتناول هذه المقاصد، وهي خمس مواد.

● مادة (١٦)

حفظُ النسل (الجنس البشري)

«المقْصد الأول للأسرة في الشريعة الإسلاميةَ هو حفظ النسل أو الجنس البشري؛ تعميراً للأرض، وتواصلاً للأجيال، وقد فطر الله الرغبة الجنسية في الأبدان لكونها الوسيلة الطبيعية للإنجاب المشروع، وليست غاية في ذاتها.. وتحقيقاً لهذا المقْصد قَصَرَ الإسلام الزواج المشروع علىَ ما يكون بين ذكر وأنثى، وحَرَّمَ كل صور اللقاء خارج الزواج المشروع، كما حَرَّمَ العلاقات الشاذة التي لا تؤدي إلى الإنجاب، ولم يُجِزْ تنظيم النسل إلا بموافقة الزوجين».

تبيّن هذه المادة المقصد الأول للأسرة في الشريعة الإسلامية وهو حفظ النسل أو الجنس البشري، تعميراً للأرض، وتواصلاً للأجيال.

قال الله جلَّ شأنه: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾(هود:٦١)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾(الحجرات).

وقال الرسول ﷺ: «تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ، فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(حديث صحيح، رواه ابْن حِبَّان)، وقد ورد في عدة روايات بصيغ مختلفة.

ولأجل هذا المقصد فقد فطر الله الرغبة الجنسية في الأبدان لكونها الوسيلة الطبيعية للإنجاب المشروع، وليست غاية في ذاتها.

وتحقيقاً لهذا المقْصد قصرَ الإسلام الزواج المشروع على ما يكون بين ذكر وأنثى، وحَرَّمَ كل صور اللقاء خارج الزواج المشروع، كما حَرَّمَ العلاقات الشاذة التي لا تؤدي إلى الإنجاب، وقد سبق توضيح هذه القضية في المادة (٨) و(١٠) و(١١).

وقد تناولت المادة بالبيان الحكم الشرعي لمسألة تنظيم النسل؛ فلم يُجز الشرع تنظيم النسل إلا بموافقة الزوجين؛ لأنهما أصحاب الشأن ويرجع إليهما تقدير الضرورة أو المصلحة من وراء تنظيم النسل، فلا يجوز إجبارهما عليه خلافاً لأوامر الشرع.

ويُراعى أن تنظيم النسل هنا محمول على معنى أن يُجعل بين كل طفل وآخر مدة من الزمن يتمكّن فيها الطفل من استيفاء حقه في الرضاع والرعاية، والرضاع حولان كاملان لمن أراد أن يتم الرضاعة، كما قال تعالى: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾(لقمان:١٤)، فهذا جائز.. أما التنظيم بمعنى منع الإنجاب كُلِّية فغير جائز شرعاً لتعارضه مع مقاصد الشرع، ولكن يجب أن يبقى هذا التنظيم مسألة تخضع لظروف الأسرة يتفق عليها الزوجان فيما بينهما، ولا ينبغي أن يكون ذلك فلسفة عامة للدول تَحمِلُ عليها الناس جميعاً، وأولى من تركيز الجهود على تحديد النسل أن تُبذل جهود عملية منظّمة للاستخدام الأمثل للطاقات البشرية المعطّلة عندنا، التي تستهلك ولا تنتج، وتستورد ولا تنشئ، وتأخذ ولا تعطي.

ومن مسوِّغات تنظيم النسل في إطار الزوجين: الخشية على حياة الأم أو صحتها من الحمل أو الوضع، إذا عرف بتجربة أو إخبار طبيب ثقة، قال الله تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾(البقرة:١٩٥)، وقال تعالى: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾(النساء).

ومنها: غلبة الظن، لأسباب جدّية وقائمة، بوقوع حَرَج دنيوي قد يُفْضي به إلى حَرَج في دينه، فَيقبل الحرام ويرتكب المحظورَ من أجل أطفاله، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ








الزواج الشرعي يصون العفاف ويحفظ الأعراض ويسدّ ذرائع الفساد الجنسي بالقضاء على فوضى الإباحية والانحلال

فطر الله الرغبة الجنسية في الأبدان لكونها الوسيلة الطبيعية للإنجاب المشروع.. وليست غاية في ذاتها



الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾(البقرة:١٨٥)، وقال تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ (المائدة:٦).

ومن ذلك أيضاً: الخشية على الرضيع من حَمْل جديد، بناء على رأي طبيب مسلم متخصّص، قال ﷺ: «لا تَقْتُلوا أَوْلادَكُمْ سرًّا، فَإنَّ الْغَيْلَ(١) يُدْرِكُ الْفَارِسَ فَيُدَعْثِرُهُ عَنْ فَرَسِه»(حديث صحيح، رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه، واللفظ لأبي داود).

ولكنه عليه الصلاة والسلام لم يؤكد النهي إلى درجة التحريم فقال ﷺ: «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَنْهَى عَنْ الْغِيلَة حَتَّى ذَكَرْتُ أَنَّ الرُّومَ وَفَارِسَ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ فَلا يَضُرُّ أَوْلادهُمْ»(حديث صحيح، رواه مالك وأحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه)، وكأنه عليه الصلاة والسلام رأى أن هذه الحالات الفردية لا تضرّ الأمة في مجموعها؛ بدليل أنها لم تضرّ فارس والروم، وهما أقوى دول الأرض حينذاك.

● مادة (١٧)

تحقيقُ السكن والمودّة والرحمة

«حتى لا تنحصر العلاقة بين الزوجين في صورة جسدية بحتة، فقد نَبَّهت الشريعة أن مِنْ مقاصد هذه العلاقة أن يسكن كل من الزوجين إلى الآخر، وأن تتحقق بينهما المودة والرحمة.. وبذلك تُؤَمِّن الشريعة لكل أفراد الأسرة حياةً اجتماعيةً هانئةً وسعيدة قوامها المودّة والحب والتراحم والتعاون في السرّاء والضرّاء، وتُحَقِّق الاستقرار والسكن النفسي والثقة المتبادلة.. وشَرَعَتْ لتحقيق هذا المَقْصد أحكاماً وآداباً للمعاشرة بالمعروف بين الزوجين، وغير ذلك من الأحكام التي تُوَفِّر الجوَّ العائليَّ المملوء دفئاً وحناناً، ومشاعرَ راقية».

تتناول هذه المادة المَقْصد الثاني من مقاصد الأسرة؛ وهو تحقيق السكن والمودة والرحمة، وذلك حتى لا تنحصر العلاقة بين الزوجين في صورة جسدية بحتة.

قال الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء:١٩)، والمعروف هنا: ما يقره العرف السليم، ويعتاده أهل الاعتدال والاستقامة من الناس، وقال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾(البقرة:١٨٧)، والتعبير عن هذه العلاقة باللباس؛ لما توحي به الكلمة من الزينة والستر واللصوق والدفء، وقال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ﴾ (آل عمران:١٩٥)، ومعنى: «بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْض» أن المرأة من الرجل والرجل من المرأة، فلا خصومة ولا تناقض، بل تكامل وتناسق وتعاون.

وسيأتي المزيد من البيان والتفصيل لمعاني المودّة والرحمة في المواد: (٦٢) و(٦٣) و(٦٤) و(٦٩) و(٧٣) و(٧٦).

● مادة (١٨)

حفظُ النسب

«انتسابُ الإنسان إلى أصله الشرعي ونقاءُ الأنساب وصيانتُها من الاختلاط، مَقْصدٌ للشريعة مستقل عن مَقْصد حفظ النسل.. ولأجل تحقيق هذا المقصد حرم الإسلام الزنى والتَّبَنِّي، وشُرعَتْ الأحكامُ الخاصة بالعِدَّة، وعدم كَتْم ما في الأرحام، وإثباتِ النسَب وجحده، وغير ذلك من الأحكام».

انتسابُ الإنسان إلى أصله الشرعي ونقاءُ الأنساب وصيانتُها من الاختلاط هو المقصد الثالث من مقاصد الأسرة، وهو مَقْصدٌ للشريعة مستقل عن مَقْصد حفظ النسل، وإذا كان الزواج الشرعي هو السبيل الوحيد لإيجاد النسل، فإن الولد(٢) الذي خلقه الله من ماء الزوجين ينسب إليهما؛ لأنه بهذا النسب يظفر برعايتهما وتربيتهما على وجه مقبول مناسب لكرامة الإنسان.. ونسب الولد عن طريق الزواج لوالديه يكون وفق قواعد وضوابط معينة يثبت بها هذا النسب، وبالتالي تترتب عليه الأحكام الشرعية.

والغالب في استعمال النسب أن يُنسب الإنسان إلى أبيه؛ وإذا انقطع النسب عن أبيه - كما في اللعان والزنى مثلاً - فإن نسب






الولد يكون للأم فقط؛ فقال ﷺ: «الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ»(٣)(حديث صحيح، رواه أحمد ومالك في موطئه والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي).

فالعاهر - أي الزاني - عليه الحدُّ ولا يُلحق به الولد، والولد يُلحق بالمرأة إذا أتت به من الزنى، ولا يُلحق بالرجل، ويرث أمَّه وترثه؛ لأنه عليه الصلاة والسلام ألحق الولد بالمرأة في اللعان ونفاه عن الرجل.. فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَجُلاً أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ رَجُلاً رَأَى مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلاً أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ أَمْ كَيْفَ يَفْعَلُ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمَا مَا ذُكِرَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ التَّلاعُنِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ قُضِيَ فِيكَ وَفِي امْرَأَتِكَ»، قَالَ: فَتَلاعَنَا وَأَنَا شَاهِدٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَفَارَقَهَا، فَكَانَتْ سُنَّةً أَنْ يُفَرَّقَ بين المتلاعنين، وَكَانَتْ حَامِلاً فَأَنْكَرَ حَمْلَهَا، وَكَانَ ابْنُهَا يُدْعَى إِلَيْهَا، ثُمَّ جَرَتِ السُّنَّةُ فِي الْمِيرَاثِ أَنْ يَرِثَهَا وَتَرِثَ مِنْهُ مَا فَرَضَ اللَّهُ لَهَا»(حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم وأبو داود).

ولهذا المَقصد أبطل الله تعالى نظام التبنِّي وأمَرَنا بإرجاع نسب الأولاد بالتبنِّي إلى أنسابهم الحقيقية.. قال الله جل شأنه: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (٤) ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٥)﴾(الأحزاب).

وقال ﷺ: «مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه والدارمي)، وفي رواية: «أَيُّمَا رَجُلٍ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ وَالِدَيْهِ أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ الَّذِينَ أَعْتَقُوهُ، فَإِنَّ عَلَيْهِ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ(٤) وَلا عَدْلٌ(٥)»(حديث صحيح، رواه أحمد والترمذي والدارمي، واللفظ لأحمد والدارمي).

ولأجل حفظ النسب، حرّم الإسلام أيضا الزنى، وشُرعت الأحكامُ الخاصة بالعدَّة، وعدم كَتْم ما في الأرحام، وإثبات النسب وجحده، وهي أحكام لها تفصيلها في مظانِّها من المراجع الفقهية.

لا يجوز تنظيم النسل إلا بموافقة الزوجين.. لأنهما أصحاب الشأن ويرجع إليهما تقدير الضرورة أو المصلحة

من مسوِّغات تنظيم النسل: الخشيةُ على صحة الأم من الحمل أو الوضع بواسطة طبيب ثقة

● مادة (١٩)

الإحصان

«يوفِّر الزواجُ الشرعي صَوْن العفاف، ويحقِّق الإحصان، ويحفظ الأعراض، ويسدُّ ذرائع الفساد الجنسي بالقضاء على فوضى الإباحية والانحلال».

تُبيِّن هذه المادة المقصد الرابع من مقاصد الأسرة؛ فقد اختصَّ الإسلام بمراعاته للفطرة البشرية وقبوله بواقعها ومحاولة تهذيبها والارتقاء بها لا كَبْتها وقمعها.

قال الله جل شأنه: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤)﴾(آل عمران)، فهي شهوات مستحبّة مستلذّة، لكنها يجب أن توضع في مكانها لا تتعداه، ولا تطغى على ما هو أكرم في الحياة وأعلى، بعد أخذ الضروري من تلك الشهوات في غير استغراق ولا إغراق.

كما حثّ الرسول ﷺ أمته على وضع الأمور في نصابها في صَوْن العفاف والإحصان وحفظ الأعراض، وسدّ ذرائع الفساد الجنسي بالقضاء على فوضى الإباحية والانحلال، فقال ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ»(حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه).

وعن عَبْدَاللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَخْبَرَهُ أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: - يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ - «يَأْمُرُنَا بِالصَّلاةِ وَالصَّدَقَةِ وَالْعَفَافِ وَالصِّلَةِ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم).

● مادة (٢٠)

حفظُ التديُّن في الأسرة

«الأسرة هي محضن الأفراد، لا برعاية أجسادهم فقط، بل الأهم هو غرْس القيم الدينية والخُلُقية في نفوسهم.. وتبدأ مسؤولية الأسرة في هذا المجال قبل تكوين الجنين؛ بحُسْن اختيار كلٍ من الزوجين للآخر، وأولوية المعيار الديني والخلقي في هذا الاختيار، وتستمر هذه المسؤولية بتعليم العقيدة والعبادة والأخلاق لأفراد الأسرة وتدريبهم على ممارستها، ومتابعة ذلك حتى بلوغ الأطفال رُشْدهم واستقلالهم بالمسؤولية الدينية والقانونية عن تصرفاتهم».

تتحدّث هذه المادة عن المقصد الخامس من مقاصد الأسرة ودورها في التربية وغرس القيم الدينية والخُلُقية في نفوس الأفراد، فهي تُعَدُّ المَحْضن الأول والرئيس تجاه هذه الأمور، وسيأتي بيان هذا الأمر في المواد: (٣٢) و(٦٦) و(٧٥).. كما سيأتي تفصيلٌ مطوَّل لها عند الحديث عن حقوق وواجبات الطفل في الإسلام.■

الهوامش

(١) الغَيْل: أن يجامع الرجل زوجته وهي مرضع.

(٢) يُقصد بالولد هنا الذكر والأنثى.

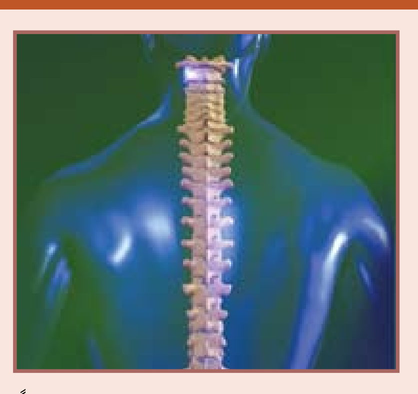
(٣) ومعناه: أن الولد لصاحب الفراش، وصاحب الفراش هو الزوج، والفراش كناية عن الزوجة؛ لأن التلاقي بين الزوجين يكون في الفراش عادة، وشرعاً بموجب عقد النكاح.. فيكون معنى الحديث: أن ما تحمله الزوجة حال قيام النكاح الصحيح يُنسب إلى زوجها باعتباره ولده منها.

(٤) الصرف: الفريضة أو النافلة، وقيل: التوبة.

(٥) العدل: التوبة أو الفدية.



علاج العمود الفقري بخلايا جذعية في وبر الفئران



وجدت مجموعة من الباحثين علاجاً محتملاً لإصابات العمود الفقري في مكان غير متوقع ألا وهو وبر الفئران.

وأفادت صحيفة «ذي كيرنز بوست» الأسترالية بأن هذا الاكتشاف الكبير قدم في المنتدى العالمي لأبحاث الشعر في «كيرنز»؛ وهو يعطي بصيصاً من الأمل لمن يتعذر عليهم المشي.

وأوضحت أن باحثين أمريكيين ويابانيين اكتشفوا مصدراً جديداً من الخلايا الجذعية في جريبات وبر الفئران.

وتبين أن الخلايا الجذعية، التي تم اكتشافها قدراً خلال بحث لمحاربة السرطان في مختبر «أنتي كنسر» بـ«سان دييغو»، تعالج الإصابات في أعصاب العمود الفقري لدى الفئران ما يمنحها القدرة على المشي من جديد.

وأظهر البحث أن الخلايا المماثلة المأخوذة من شعر الإنسان تترك التأثير نفسه على الفئران؛ ما يعني أن العلاج نفسه يمكن أن يطبق على البشر الذين يشكون من إصابات في العمود الفقري.

وتوصل الباحثون إلى الاكتشاف خلال فحص جلد الفئران في محاولة للتعرف على الخلايا السرطانية.

وقال الباحثون: إنه عندما وضعت الخلايا في عصب متضرر عند الفأرة، كانت النتيجة تماسكه واستعادة عمله من جديد.■

الإكثار من الطعام مع تحديد نوعيته.. أفضل طريقة لإنقاص الوزن!

دعت دراسة حديثة إلى قلب المفاهيم المتعلقة بالتغذية والحميات الرامية لتخفيف الوزن، بشكل يجعلها تعتمد على زيادة كميات الطعام بدل تخفيفها، مع تحديد نوعيتها، وذلك لمعالجة المشكلة الأساسية التي لا تتطرق الحميات لها، وهي عامل الإشباع النفسي.

وقالت الدراسة التي اعتمدت على تحليل أكثر من ٤٠٠ بحث، إلى جانب إجراء اختبارات على عشرات الأشخاص: إن المشكلة التي تؤدي إلى زيادة وزن المرء تتمثل في عدم قدرة الدماغ على التمييز بين لحظة الشبع ولحظة الانتفاخ، ما يدفعه لأكل كميات إضافية ليس بحاجة إليها.

وأضافت الدراسة أن الحميات التقليدية تؤدي إلى خفض الوزن في الأمد المنظور، لكنها تدفع الجسم المعتاد على الدهون إلى تبديل معدلات الأيض، الأمر الذي يزيد جوع المرء مع الوقت ويؤدي به إلى العودة للموائد العامرة التي تزيد وزنه.

واقترحت الدراسة ترك المرء يتناول الكميات التي يرغب بها من الطعام للوصول إلى لحظة الشبع وإرضاء دافعه النفسي للأكل، لكن مع تعديل قائمة الأطعمة لتشمل مأكولات غنية بالألياف والمياه، مثل الخضراوات



والفاكهة.

وأشارت الدراسة إلى ضرورة أن يقوم المرء باختيار الأغذية ذات النكهات المحدودة، وذلك للتحايل على دافعه النفسي الذي يبرز عند تناول الطعام لتذوق كل ما هو موجود على المائدة.

وحذرت الدراسة من خطر سائر أنواع الحميات التي تطلب من الإنسان تحدي جوعه، مشيرة إلى أن الرغبة في تناول الطعام تصدر من الدماغ لدى تراجع مخزون الجسم من السعرات الحرارية الضرورية، وبالتالي فإن تجاهلها قد يؤثر على وظائف الجسم أو طاقة الإنسان.■

ترسب المعادن في الجسم سبب الإكزيما وحب الشباب

كشفت دراسة طبية جديدة أن الطفح الجلدي والإكزيما وحب الشباب يتعلق بترسب بعض المعادن في الرئتين والكبد والاثنا عشر دون أن يستطيع الجسم التخلص منها، بعكس الاعتقاد السائد بارتباطها بتغير الهرمونات وأنواع معينة من التغذية.

وحسب الدراسة التشيكية فإن الأعضاء الداخلية في جسم الإنسان تتعرض لمشكلات في طبيعة عملها متأثرة بمادة «توكسين»؛ نتيجة ترسب بعض المعادن، مثل الفضة والحديد والزئبق التي يقوم باستخدامها أطباء الأسنان وتدخل في بعض المنتجات لتنظيف الأسنان.

وأضافت: إن تعفنات معدنية ناتجة عن الحشوات المزروعة في الأضراس تترسب في الرئتين والكبد والاثني عشر، ومع مرور الوقت تتسرب هذه التعفنات لتستقر في الجسم فيقوم بتحويلها إلى مادة «توكسين» التي يتأثر بها فئة من الناس تكون درجة الحساسية لديهم مرتفعة لتظهر لاحقاً على الجلد.

وقالت الدراسة: إن تحليل الدم يبين نسبة المعادن أو التعفنات الموجودة في الجسم، وحسب تلك النسبة يتم التعامل معها من أجل التخلص منها عبر مواد طبيعية غير مركبة ولا تحتوي أي نسبة من المواد الكيميائية.■

علاج يخفِّض أخطار سرطان البروستاتا بنسبة ٤٣٪

توصلت دراسة سريرية حديثة إلى أن العلاج بالهرمونات إذا اقترن بالعلاج بواسطة الأشعة يخفض بنسبة ٤٣٪ من أخطار سرطان البروستاتا الموضعي والمتقدم.

وأوضحت الدراسة أن «هذه الأبحاث والتجارب السريرية سوف تعيد النظر في القواعد المعتمدة حالياً، والتي تقول: إن المعالجة بالهرمونات تكفي لعلاج سرطان البروستاتا المتقدم».

وقالت الدراسة: إن «الرجال الذين تلقوا علاجاً مزدوجاً عاشوا لفترة أطول من الآخرين، كما انخفضت أخطار وفاتهم جراء سرطان البروستاتا الذي يعانون منه».

وهذا يؤكد أن إضافة العلاج الإشعاعي إلى العلاج التقليدي لسرطان البروستاتا قد يصبح هو العلاج - المعيار.

ويلجأ بعض المتخصصين بالأمراض السرطانية إلى التوصية باستخدام العلاج الإشعاعي مقروناً بالعلاج الهرموني كخيار لمعالجة سرطانات البروستاتا الموضعية والمتقدمة.■

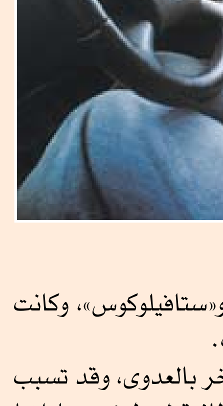
البطاطس تمتص الدهون وتحمي من مرض السرطان

أكـدت دراسة مصرية حديثة أن البطاطس تفيد في التخسيس، كما تقي من الإصابة بمرض السرطان.

وقالت: إن النشويات الموجودة في البطاطس تتحول داخل جسم الإنسان إلى سكريات تمنحه الطاقة وتقيه أخطار السمنة، لأن البطاطس المسلوقة تحتوي على مواد يمكنها امتصاص الدهون من الجسم بطريقة لا تضر الإنسان، وإذا تم تناول البطاطس وحدها بدون إضافات أخرى فإنها تعتبر وجبة غذائية متكاملة تساعد على النشاط وتمنح الحيوية وخفة الحركة.

وأوضحت الدراسة أن البطاطس بها مادة قادرة على امتصاص كل السموم في الجسم ولا تضر القلب، كما أنها تحتوي على العناصر الغذائية الضرورية للجسم كالمعادن (الحديد والبوتاسيوم والكالسيوم والفوسفور والنحاس)، بالإضافة إلى فيتامين «ج» الذي تحتفظ به البطاطس حتى في ذروة موسم الصيف.■

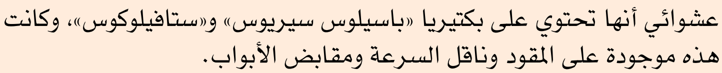
الأكل خلف مقود السيارة يسبب التسمم الغذائي



يعرّض الذين يتناولون الأطعمة وهم خلف مقود السيارة أنفسهم ليس لاحتمال التصادم مع السائقين الآخرين فقط، ولكن للتسمم الغذائي البكتيري وللالتهابات الكثيرة والضارة أيضاً.

هذا ما توصلت إليه دراسة بريطانية، مضيفة: «على الرغم من أن العديد من سلالات البكتيريا غير ضارة إلا أن بعضها يسبب أمراضاً شديدة».

وتبين بعد فحص عينات من سيارات عائلية تم انتقاؤها بشكل عشوائي أنها تحتوي على بكتيريا «باسيلوس سيريوس» و«ستافيلوكوس»، وكانت هذه موجودة على المقود وناقل السرعة ومقابض الأبواب.



ونبهت إلى أن هذه البكتيريا تنتقل من شخص إلى آخر بالعدوى، وقد تسبب التهابات جلدية وتسمماً غذائياً، داعية العائلات البريطانية لتنظيف سياراتها بشكل دقيق وعدم ترك أي فتات أو مخلفات طعام فيها مهما كانت صغيرة.

وأظهر استطلاع للرأي أن ٧٠٪ من السائقين اعترفوا بتناولهم المأكولات والمشروبات خلال القيادة، وأن نصفهم ترك فضلات الطعام والمشروبات فيها خلال الليل.

وأوصت الدراسة قائلة: «على الذين يأكلون في سياراتهم اعتبارها كمنازلهم تماماً أو امتداداً لها، ويتعين عليهم المحافظة على نظافتها كما يعتنون بغرف طعامهم المنزلية».■

للحوامل: أكثرن من السمك لحماية أدمغة أطفالكن

نصحت دراسة بريطانية جديدة الحوامل بتناول ما لا يقل عن حصتين غذائيتين من السمك أسبوعياً من أجل خفض خطر إصابة أطفالهن بالاضطرابات الدماغية فيما بعد.

وقالت: «إن فوائد زيت السمك تزيد بكثير عن أخطاره»؛ مضيفة: «إن توصيات وكالة المعايير الغذائية للنساء والحوامل عن الأسماك في العام ٢٠٠٤م كانت متحفظة جداً».

وأضافت: «منذ ذلك الحين نشرت أبحاث كثيرة تشير إلى أن النساء اللواتي أكلن الكثير من السمك، خلافاً لما جاء في التوصيات الطبية، لم يصبن بأي أذى وتحسن أداء أدمغة أطفالهن».

وكانت هناك مخاوف من أن الإكثار من تناول السمك قد يسبب ضرراً للنساء وبخاصة الحوامل بسبب المواد الملوثة أو الضارة فيه، مثل: «ديوكسين» و«ميثيل الزئبق».

وقالت الدراسة: إن التوصيات الطبية السابقة «تحرم النساء من فوائد السمك وتخيفهن بزعم أن ذلك يشكل خطراً عليهن»، مضيفة: «على عكس الأمر بالنسبة إلى بقية أعضاء الجسم، فإن الدماغ الذي يتألف بشكل أساسي من الدهون بحاجة إلى الأحماض الدهنية كي ينمو ويتطور».■

الثماني الكبار يشرعنون الحصار

مجموعة الدول الصناعية الثماني التي عقدت اجتماعها أخيراً بإحدى المدن الكندية، دعت إلى إعادة النظر بإجراءات الحصار المفروض على قطاع غزة، وأبدت الأسف تجاه ضحايا «أسطول الحرية» الذين قضوا على أيدي أعمال القرصنة البحرية «الإسرائيلية».

من المعروف أن تلك المجموعة هي واحدة من أعلى الهيئات المندرجة في إطار العولمة الرأسمالية، فهي التي تحدد السياسة الاقتصادية الكونية، بحيث تبقى على استمرارية سيطرة بلدان المركز مع الإبقاء على تبعية العالم الثالث، وترسيخ احتجاز تطورها والإمعان في نهب ثرواتها ومواردها، وتعطيل ديناميكيات الإنتاج بها، وتعزيز النزعة الاستهلاكية غير الإنتاجية بها، إضافة إلى مواصلة دعم العديد من البلدان الدكتاتورية والقمعية بما يتعارض مع شعارات الديمقراطية وحقوق الإنسان التي يرددها قادة تلك المجموعة.

إن القرار الخاص بإعادة النظر بإجراءات



الحصار يعني دعماً لـ«إسرائيل» في مساعيها الرامية إلى إعادة صياغته، وتخفيفه ليس إلا مصحوباً بموافقة دولية هذه المرة من بلدان مجموعة الثماني، في تجاوز واضح لتصريحات «بان كي مون» ووزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي وغيرهم من المسؤولين الدوليين، الذين طالبوا برفع الحصار عن قطاع غزة بصورة دائمة وبدون شروط.

كما أن إبداء الأسف على ضحايا «أسطول الحرية» يعني تجاوزاً لقرار مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، الذي شكل لجنة تحقيق دولية للشروع بعد ذلك في تقديم مرتكبي المجزرة البحرية إلى العدالة الدولية، مما يعني استخفافاً بدماء الأبرياء من المتضامنين الذين لم يكونوا يحملون معهم سوى قيم الحرية والعدالة ورفض الظلم، كما يعني الاستمرار في التستر على «إسرائيل» تجاه جرائمها المستمرة والممنهجية والمنظمة ليس فقط بحق شعبنا بل أيضاً بحق نشطاء التضامن الدوليين.

إن القرارين الواردين أعلاه يؤكدان بما لا يدع مجالاً للشك، بأن أي نضال ضد الاحتلال «الإسرائيلي» يجب أن يكون متلازماً مع النضال ضد النظام الرأسمالي العالمي الذي تعتبر مجموعة الثماني واحدة من أهم أركانه بالعالم.

كما يؤكد زيف ادعاءات قادة تلك البلدان بشعارات الحرية والعدالة وحقوق الإنسان، بل استمرارية انحيازها للجلاد على حساب الضحية.■

محسن أبو رمضان

حقول الغاز الفلسطينية واللبنانية

منذ فترة طويلة، تم الإعلان عن اكتشاف حقول غاز قبالة ساحل قطاع غزة وفي المياه الإقليمية الفلسطينية، لكنه تم التكتم على الأمر وإزاحته من وسائل الإعلام بسبب حساسيته الاقتصادية والسياسية، ولم يعد هناك من يتحدث عنه، لكن الموضوع بدأ يتفاعل مؤخراً بعدما أعلنت «إسرائيل» عن اكتشاف حقول غاز ضخمة قبالة ساحل عكا وحيفا.

وقد طمطمت «إسرائيل» على الأمر حتى لا تصطدم بالقوانين الدولية، وتؤلب شعوب الأرض وبعض حكوماتها ضدها، على اعتبار أنه لا يجوز وفق القانون الدولي استغلال موارد أراضي واقعة تحت الاحتلال أو الحصار لصالح القوة التي تمارس الاحتلال أو الحصار؛ وإذا كان لـ«إسرائيل» أن تستغل هذه الحقول في تحدٍّ للقانون الدولي فإنها لا تستطيع أن تفلت من تقديم جزء من الأموال المتدفقة لغزة أو للفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة.

وطالب اللبنانيون حكومتهم بالإسراع في عملية التنقيب عن الغاز قبالة السواحل الجنوبية للبنان، والعمل على استغلالها.. وعلى الفور، هددت «إسرائيل» بأن أي اقتراب من مياهها الإقليمية عبارة عن عدوان عليها يستلزم رداً قوياً، محذرة بذلك لبنان.

وقد ظهر تبرير «إسرائيلي» يقول بما معناه: إن المياه الإقليمية لدولة الصهاينة تمتد شمال الناقورة لتكون على خط يمتد من مستوطنة «المطلة» غرباً بموازاة الحدود الفلسطينية اللبنانية الافتراضية، أي أن المياه الإقليمية للصهاينة، وفق ادعائهم، تمتد إلى شمال صور، أو إلى مصب الليطاني لدى القاسمية، وهذا ادعاء يعني أن «إسرائيل» لا تعترف بالأراضي اللبنانية جنوب الليطاني بأنها لبنانية، ولا تعترف بحقوق لبنان في مياه الأنهار، ولا في مياه البحر الأبيض المتوسط، بالتأكيد، سيتصدى اللبنانيون لكل السياسات العدوانية الصهيونية.

وبالنسبة لفلسطين، مطلوب من كل الفلسطينيين إثارة موضوع حقول الغاز قبالة سواحل غزة، ومطلوب بقوة من السيد إسماعيل هنية أن يجعل من الأمر قضية دولية، يجب إثارة هذا الموضوع في كافة المناسبات وفي مختلف المحافل.

على الفلسطينيين أن يستدرجوا عروض تنقيب عن الغاز، وأن يوقعوا اتفاقيات بهذا الخصوص، وأن يضغطوا بشدة من أجل حقوقهم التعدينية.. الحقول المتوافرة كفيلة بتوفير دخل للشعب الفلسطيني في كل مكان، يكفيهم شر سؤال الآخرين، وتحررهم من التسول والتوسل والاعتماد على الآخرين مادياً، وهذا من شأنه أن يحرر إرادتهم السياسية، ويجعلهم أكثر قرباً من تحرير وطنهم وانتزاع حقوقهم.■

عبد الستار قاسم



جوهرة الفحام.. وأسطول الحرية



تـدور عـجلـة الـتـاريـخ وتـنـطـوي تلك الصفحات البيضاء لأولئك الذين كانوا شامة في جبين التاريخ، وغرة في جبين الزمن، وجاء زمن الذل والانكسار، ورأت أمتنا فيه أياماً قاتمة دفنت فيها كرامتنا وعزتنا، وكأننا أمام مسرحية هزلية؛ مهرجوها قادتنا، ومخرجوها أعداؤنا، والمتفرج شعوب ضحكت حتى البكاء، وعاشت أمتنا أزمات مريعة من تحكم لشذاذ الآفاق من الصهاينة وأتباعهم.. إلى أزمة هوية دفناها في صحراء الذل والمهانة، وأزمة تشرذم وصراع غذى ذكوته أعداؤنا، ولكن.. إن سألتني: ما أشد تلك الأزمات؟ قد أكون محقاً أو مخطئاً إن أجبتك، إن أكبر ما نعانيه هي أزمة قادة، فحاجة أمتنا اليوم إلى قادة هم الذين تصنعهم الأزمات لا يصنعون الأزمات، ولقد ترجمت صحة هذه الأزمة بواسطة تلك الأحداث التي خلفتها حقبة تاريخية من صراع على تلك الجوهرة التي كانت بيد فحام ما، عرف قدرها فسلمها لـ«علج» وقع وهي «فلسطين الحبيبة».

ورغم تلك المعاناة التي عاشتها أمتنا من أجل تلك القضية الفلسطينية، فقد جاءت الأيام بقادة حقيقيين هم الآن متربعون على عرش الشموخ والإباء، من أمثال الشيخ الشهيد أحمد ياسين، ومشعل، وهنية، وأردوغان؛ الذين حطموا صورة الجيش الذي لا يُقهر.

أصدقني القول: أيستحق الزعامة ذلك «الياسين» صاحب الكرسي المتحرك الذي لم يركع إلا لله، أم تلك الهامات التي تربعت على تلك الكراسي المرصعة بثروات شعوبها؟ وكأنني بك لا تنسى ولا أنسى ذلك اليوم الذي تربع به ذلك المشعل (أبو الوليد) قامته في الأرض وهامته في الثريا في المؤتمر الرئاسي لإغاثة غزة في قطر كقائد مثله كغيره من الزعماء.

ولا ننسى ذكر تلك القامات السامقة من أحفاد محمد الفاتح من الأتراك الذين أبحروا بسفينة من وراء البحار؛ ليرموا طوق النجاة لغزة، ويكفيهم شرفاً أنهم أرغموا شذاذ الآفاق من اليهود أن يعطوا الاعتذار عن ذل وهم صاغرون في حادثة إهانة السفير التركي، ولعل حادثة «أسطول الحرية» لمحاولة كسر الحصار والتي تولى كبرها «أردوغان» متحدياً الغطرسة اليهودية، فلولا تلك القذائف العثمانية للتصريحات النارية لـ«أردوغان» لظل رسل السلام جليسي القضبان «الإسرائيلية» التي من دخلها لا يرى الشمس دون قيد أو شرط والقادم أشد، وهذا التحدي التركي للصلف اليهودي أوصل عدالة القضية للعالم أجمع، وهكذا نرى هؤلاء القادة ممن ذكرناهم آنفاً هم حملة التغيير الحقيقي أصحاب الأيدي المتوضئة ذوي المبادئ السامية هم القادة الحقيقيون.

ومن باب الإنصاف، فإن لبعض حكامنا مواقف إيجابية مشهودة، ولكني كغيري من الكتّاب أمارس جلد الذات ونقد الواقع؛ لعل ذلك يصحي ضمائرنا، ونعيش الإسلام عقيدة وشريعة ليتغير واقعنا إلى الأفضل.■

أمين الحاشدي - اليمن

أمتي لن تموت

أين أنت يا أمة المليار.. بل أكثر من المليار؟؟

أين أنت يا ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾(آل عمران:١١٠)؟ أين تلك الأمة الّتي غيرت وجه العالم وأعادت للإنسانية والبشرية حقوقها وإنسانيتها؟ أين تلك الأمة التي امتدت إلى معظم أراضي الكرة الأرضية بالدعوة والحب والعطاء؟ أين الرجال الذين صانوا الدين والأرض فصدوا الحملات الصليبية وحافظوا على الحضارة المشرقة؟

أين أنت أمتي؟.. جرح نازف في العراق، فبغداد الرشيد قد استباحها تتار هذا العصر، فدمروا تاريخها وزرعوا الفتنة في أرضها.

وجرح آخر في دولة أفغانستان التي لم يعرف شعبها المسلم يوماً للأمان والاستقرار.

وآخر في الصومال الذي تناهشته قوى الاستعمار، وتركته الآن ليتصارع أبناؤه على ما تبقى من خيرات.

والسودان يُقدم على مائدة الديمقراطية المزيفة ليقطع ويُتقاسم وتضيع أرضه، وجرح دام لم يبرأ بعد في فلسطين.. فشعبه لاجئ مُشرد، ومقدساته تُهود وأرضه تصادر، وشبابه بين أسير وشهيد وجريح ومطارد منذ أكثر من ستين عاماً.

أمة الإسلام.. يا أمة القرآن، قد تكون الجراح والآلام تنهش جسدك لكنك لم تموتي.

قد تكون أرضك ومقدراتك أصبحت بيد أعدائك، لكنك لن تستسلمي ولن ترفعي الراية البيضاء.

قد يمسك بزمام الحكم فيك من سار بركب الهوان والخيانة، لكن لن ننسى قول الرسول عليه الصلاة والسلام: «الخير فيّ وفي أمتي إلى يوم الدين».

أمتي انهضي وانثري تراب الذل والمهانة عنك وعودي سيدة العالم والكون.■

ثامر سباعنة - فلسطين

استراحة المجتمع

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

من عيون الشعر العربي

قال الشاعر زهير بن أبي سلمى:

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله
على قومه يستغن عنه ويذممِ

ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه
يهدم، ومن لا يظلم الناس يظلمِ

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه
وإن يرق أسباب السماء بسلمِ

ومهما تكن عند امرئ من خليقة
وإن خالها تخفى على الناس تعلمِ

لسان الفتى نصفٌ، ونصفٌ فؤاده
فلم يبق إلا صورة اللحم والدمِ

الكمبيوتر يضر الطفل أكثر مما ينفعه

قال باحثون أمريكيون: إن دراسة أجروها على طلاب مدرسة متوسطة في ولاية «نورث كارولينا» أظهرت أن الكمبيوتر يضر الطفل أكثر مما ينفعه؛ لأنهم يبددون أوقاتهم في ممارسة الألعاب بدل التركيز على مواضيع مهمة مثل حل المسائل الحسابية.

وذكر موقع «تشارلوت أوبزيرفور» أن «جاكوب فيغدور» و«هلين لاد» من كلية «سانفورد» يعتقدان أن أضرار اقتناء الطالب لكمبيوتر في المنزل أكثر من فوائده.

وقالت «هلين لاد»: «نعتقد أن الأطفال في المدارس المتوسطة يستخدمون الكمبيوتر للتواصل الاجتماعي»، مضيفة: «لا نريد إعطاء الانطباع بأن الذين يستخدمون الكمبيوتر في المنزل ينحدر مستواهم في الرياضيات ويحصلون على علامات منخفضة، ولكن نعتقد أن تأثيره ليس إيجابياً».

ورأى الباحثان أن الومبيوتر لن يكون مفيداً للطالب إلا إذا كان استخدامه تحت إشراف الآباء لضمان أنهم لن يسيؤوا استخدامه.

على الناحية الأخرى قال مدير معهد «كرامدين مارك دبنر»، وهي مؤسسة اجتماعية تزود العائلات ذات الدخل المحدود بالكمبيوترات: إنه اطلع على دراسات كهذه، ولكنه يرى بأنها لا تغطي كافة الجوانب المتعلقة بتأثير هذا الجهاز على الأطفال.

وشدد على أن الأطفال بحاجة للكمبيوتر من أجل الدراسة وللأبحاث والتعلم والاتصال بمعلميهم».■

عمر المختار.. المجاهد الكرّار والبطل المغوار

هو أشهر مجاهدي طرابلس الغرب في حربهم مع المستعمرين الإيطاليين، ولد في البطنان (ببرقة) وتعلم في الزاوية السنوسية بالجغبوب، وأقامه محمد المهدي الإدريسي شيخاً على «زاوية القصور» بالجبل الأخضر بقرب المرج.

وسافر معه إلى السودان سنة ١٣١٢ هـ، فأقيم بها شيخاً لزاوية «كلك» إلى سنة ١٣٢١ هـ، وعاد إلى برقة شيخاً لزاوية القصور، ولما احتل الإيطاليون مدينة بنغازي سنة ١٣٢٩ هـ كان في طليعة الناهضين للجهاد..

وطالت الحرب، وتتابعت المعارك، ومنطقة المختار ثابتة منيعة.. وتهادن الإيطاليون والطرابلسيون سنة ١٣٤٠ هـ ودب الخلاف بين زعماء طرابلس وبرقة، وتولى عمر قيادة «الجبل الأخضر» وتلاحقت به القبائل، واتفق الرؤساء على أن يكون المختار القائد العام والرئيس الأعلى للمجاهدين.

وأشهر ما نشب من المعارك معركة «الرحيبة» و«عقيرة المطمورة» و«كرسة»، هذا عدا ما

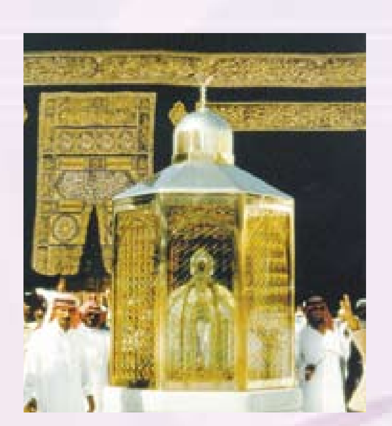


خاضه المختار من المعارك في خلال عشرين سنة قبلها، وبينما هو في سرية من رجاله، نحو خمسين فارساً، بناحية «سلنطة» بالجبل الأخضر، يستكشف مواقع العدو، فوجئ بقوة إيطالية أحاطت به، فقاتلها، واستشهد أكثر من معه، وأصيب بجراح، وقتل جواده، فانقض عليه بعض الجنود فأسروه، وهم لا يعرفون من هو. ثم عرف وأرسل إلى سوسة، ومنها أركب الطراد «أوسيني» إلى بنغازي، وسجن أربعة أيام، وسئل عن أعماله فأجاب بالإيجاب، غير هياب، فقتل شنقاً شهيداً في مركز «سلوق» بنغازي، وممن رثاه الشاعران شوقي ومطران.■

من أنبياء الله عليهم السلام

- إبراهيم عليه السلام:

ومعناه أب رحيم، وهو إبراهيم بن آزر (تارخ) بن ناحور بن ساروغ بن راغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح.



من أولي العزم وهو أبو الأنبياء، أخواه: ناحور وهاران (والد لوط). ولد في بابل في القرن ١٩ ق.م في زمن الملك النمرود بن كنعان، ثم هاجر إلى حران (قرب مصب نهر الفرات بين سورية وتركيا)، ثم أرض الشام، ثم بلاد إيليا ومصر، ثم مات بقرية قدوم ودفن بالخليل.

أول أولاده إسماعيل من زوجته هاجر ثم إسحاق من سارة.

بعد موت سارة، تزوج قنطور وأنجب منها: زمران، ويقشان، ومادان، ومدين، وشياق، وشوح.

وتزوج حجون بنت أمين وأنجب منها: كيسان، وسورج، وأميم، ولوطان، ونافس.

- هود عليه السلام:

ومعناه الرفيق، وهو هود بن شالخ بن أرفخشد بن إرم بن سام بن نوح، وعند أهل الكتاب اسمه (عابر)، من الأنبياء العرب، أرسل إلى عاد بمنطقة الأحقاف باليمن (قرب حضرموت). وكانوا يسكنون الخيام ذات الأعمدة العالية (إرم)، وقد أهلكهم الله بريح صرصر استمرت ثمانية أيام (سبع ليال).■

طرائف ونوادر

ارجع وكن ضيفاً على الضيف

حُكي أن ضيفاً نزل على أبي حفصة الشاعر الذي كان من البخلاء المعروفين.. فلما رآه قد اقترب من البيت تركه وهرب.. مخافة أن يبقى الضيف بالدار فيضطر إلى إطعامه وتحمل نفقاته.. فأخذ الضيف يبحث في ثنايا الدار عن طعام يأكله.. لكنه لم يجد شيئاً.. فاشترى بعض الطعام من السوّق.. ثم عاد إلى منزل البخيل، وعلق رقعةً على الباب فيها هذان البيتان:

يَا أَيُّها الخارِجُ مِنْ بيتِه ... وهارباً مِن شِدَّة الخَوفِ

ضيفُكَ قَدْ جَاءَ بِزادٍ لَهُ ... فَارْجِعْ وكُنْ ضيفاً على الضيفِ

يركض وهو ميت!!

يحكى أن حاكماً طاغيةً كان في رحلة صيد مع نفر من حاشيته... وبينما هم يبحثون عن الفرائس رأى هذا الحاكم أرنباً يركض.. فأخذ بندقيته ورمى.. ولكنه أخطأ الهدف.. فقال أحد أفراد الحاشية من (المنافقين): سبحان الله!! أول مرة أرى أرنباً يركض وهو ميت!!■

معلومات إسلامية في سؤال وجواب

- مَن حامل لواء المسلمين ببدر وأحد؟
مصعب بن عمير.

- مَن الخليفة الذي أمر بترجمة الكتب إلى العربية؟
أبو جعفر المنصور.

- قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾(التحريم:٣).. من هي؟
حفصة بنت عمر.

- يقولون: «رواه السبعة».. فمن السبعة؟
هم: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد.

- من الصحابية التي قتلت سبعة من الكافرين في ليلة زفافها؟ وما اسم زوجها؟
أم حكيم بنت الحارث، وزوجها عكرمة بن أبي جهل.



- متى تحولت القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام؟
بعد ١٦ شهراً أو ١٧ شهراً من هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة.

- كم يحج إلى البيت المعمور في السماء السابعة من الملائكة في اليوم الواحد؟ وهل من حاج يعود مرة أخرى؟
٧٠ ألفاً، ومن يحج لا يعود له مرة أخرى.

- من الصحابي الذي وصفه الرسول ﷺ أنه أعلم الأولين والآخرين بعد الأنبياء والرسل؟
هو الصحابي معاذ بن جبل.

- من الصحابي الذي كان يعرف بالمنحور؟
هو الصحابي أبو رهم الغفاري، وسمي كذلك؛ لأنه رُمي يوم أحد بسهم في نحره، فبصق عليه النبي فبرأ.

- ما الآية التي جمعت كل حروف اللغة العربية؟
هي آخر آية في سورة الفتح.

- النفخات في الصور ثلاث.. ما هي؟
نفخة الفزع، نفخة الصعق، نفخة البعث.■



بقلم:
أ.د.عبد المنعم الطائي (*)

تشابه مثير للدهشة!!

سبحان الله! ما هذا التشابه المثير للدهشة في مواقف العلمانيين والملاحدة من هذا الدين؟
تشابه فكري، ونفسي، يعتمد ردود أفعال تكاد تكون واحدة، وسلوكيات في الجدل والنقاش لا يكاد أحدهم يختلف فيها عن الآخر..

إنهم يسدّون آذانهم عن الحجج والبراهين والأدلة التي يقدمها الطرف الإسلامي، وينطلقون من ثوابت صنعوها هم أنفسهم، واقتنعوا بها، وغدت لشدة تكرارها بالنسبة إليهم عقيدة وديناً.

ولهذا هم يغضبون، وتنتفض أوداجهم، وقد تصدر عنهم كلمات وتعابير غير لائقة، إذا ما حاول أحد اختراق تلك الثوابت أو التشكيك فيها.. تماماً كما يغضب المؤمن عندما يخترق إيمانه أو يشكك فيه.

ما هذه القوة «الخفية» التي تدفعهم إلى التشبث بقناعاتهم، والتعبّد لها، واعتبارها عقيدة وديناً؟

وفي مقابل هذا، ما هذه القوة «الخفية» التي تجعلهم يكرهون كل ما هو إسلامي، ويعضون عليه أصابع الغيظ؟ أليس هو الشيطان نفسه؟

ألم يحدثنا القرآن الكريم في مواضع عديدة عن موقف الكفار من الخطاب الإسلامي، والذي يتأرجح بين الهزء والتكذيب والسخرية، وبين اتهام أصحابه بالسحر والجنون، وبين أن يضعوا أصابعهم في آذانهم، ويستغشوا ثيابهم من أجل ألاّ يطرق أسماعهم وعقولهم هذا الخطاب الذي يملك تأثيراً مدهشاً على من يلقي إليه السمع وهو شهيد.



إن التاريخ يعيد نفسه، والنماذج البشرية هي نفسها على مدار القرون.. وما فعلته مع دعوة رسول الله ﷺ زمن الجاهلية تفعله الآن في القرن الحادي والعشرين، حذو النعل بالنعل.

وسواء كان العلماني أو الملحد عالماً متقفاً، أم جاهلاً أمياً، فسيان.. إنها ردود الأفعال نفسها.. الكراهية نفسها.. العناد والانفعال والغضب الذي يجاوز حده وهم يجادلون هذا الطرف الإسلامي أو ذاك هو نفسه..

ولطالما رأيناهم على القنوات الفضائية.. لا أدري من أين يأتون بهم.. بعضهم من أمريكا.. وبعضهم من أوروبا.. وآخرون من البلدان العربية نفسها.. ولكنهم جميعاً حالة نمطية مكرورة.. الواحد منهم يشبه الآخر، رغم أنهم جاؤوا من أماكن شتى.. «الكليشيهات» المعلقة على ألسنتهم هي نفسها.. العبارات المترعة بالجهل بالاسلام عقيدة وشريعة هي نفسها.. الرفض القاطع في أن يكون الإسلام رؤية سياسية هو نفسه.. إغماط الجماعات الإسلامية دورها المشهود في الحركات الوطنية وحتى الجهادية هو نفسه.. التغافل عن دور الاستعمار القديم والجديد في تدمير كل ما هو إسلامي، هو نفسه.. بل إن الحماس الشديد للأفكار التي يعتنقونها، ودفاعهم المستميت عنها، هو نفسه كذلك.

ويتمنى المرء وهو يتابع نقار الديكة هؤلاء على القنوات الفضائية أن لو يملك بعض الإسلاميين عُشر معشار هذا الحماس، وهم الذين ينافحون عن عقيدة تكنس في طريقها كل ترهات الملاحدة والعلمانيين.■

(*) باحث وأكاديمي عراقي

AL-MUJTAMA'A





مجلة المسلمين في أنحاء العالم

www.magmj.com

(ISSUE No. 1911) 17 - 23 July 2010 (Year 41)

العدد (١٩١١) ٥ - ١١ شعبان ١٤٣١هـ / ١٧ - ٢٣ يوليو ٢٠١٠م (السنة ٤١)

أحد المشاركين في أسطول الحرية..
الشيخ صلاح الجارالله لـ «المجتمع»:
«قافلة العلماء» في الطريق إلى غزة

د. أحمد العسّال يرحمه الله..
علَم من أعلام الأمة.. وعالِم مجاهد على مدى ستين عاماً
..والشيخ عبد الملك الشافعي في ذمة الله

المؤرخ البريطاني اليهودي آفي شليم:
توني بلير..
أكبر متواطئ بريطاني ضد الفلسطينيين منذ وعد «بلفور»!

«هرطقة» جديدة لمن يزعمون أنهم «أهل القرآن»!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩١١ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

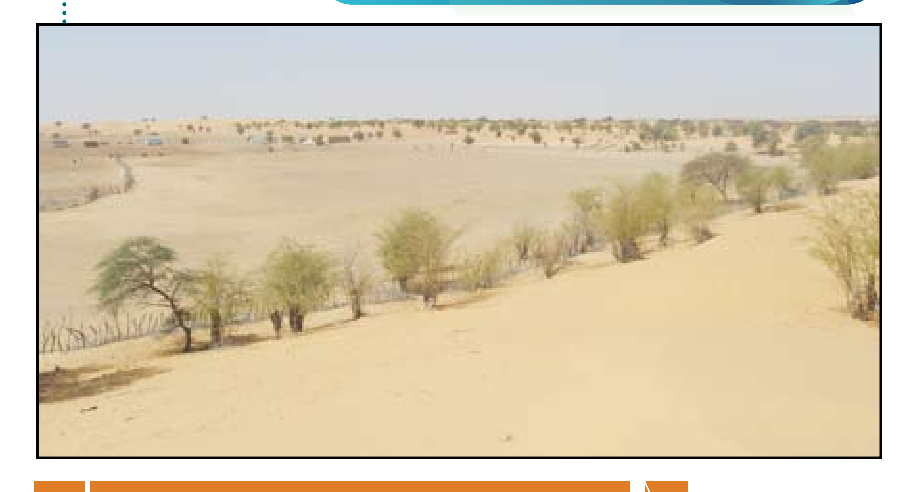
مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:







الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



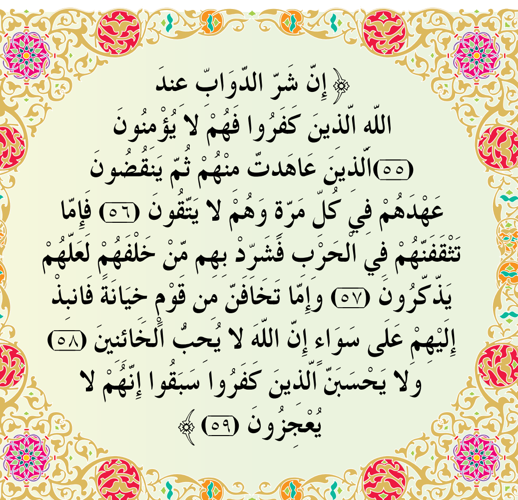
الحملة الغربية على السودان تعاود الاشتعال!

مرة أخرى تتجدد الحملة الغربية المشبوهة على السودان الشقيق؛ مستهدفة أمنه ووحدته واستقلاله، فقد خرجت المحكمة الدولية لجرائم الحرب بتهمة جديدة ومزيّفة يوم الإثنين الماضي (١٢/٧/٢٠١٠م) ضد الرئيس عمر حسن البشير، وهي تهمة الإبادة الجماعية في إقليم دارفور، إضافة إلى التهم التي أطلقتها تلك المحكمة قبل عامين (يوليو ٢٠٠٨م)، وهي ارتكاب جرائم حرب في ذلك الإقليم، وفي الوقت نفسه يتزايد الحراك الغربي نحو دعم منطقة الجنوب السوداني، وتشجيعها على الانفصال عن السودان وإنشاء دولة مستقلة، يحدث ذلك وسط حملة دعائية مكثفة لتشويه السودان وحكومته ورئيسه لتبرير تشديد الحصار عليه.

وهكذا، فمع كل خطوة يخطوها السودان بنجاح نحو حل مشكلاته وملفاته المزمنة، سواء في دارفور أو جنوب السودان؛ تزداد الحملة الغربية بقيادة الولايات المتحدة ضراوة ضده؛ لمحاولة إفشال كل تلك الجهود، والعودة بتلك القضايا إلى نقطة الصفر، فبعد نجاح مباحثات الدوحة الأخيرة بين الحكومة السودانية وفصائل المعارضة في دارفور، وتحرك تلك المباحثات نحو حل شامل لتلك القضية، ودعوة قادة المجتمع المدني في دارفور إلى وحدة الإقليم؛ تخرج المحكمة الجنائية الدولية بتلك الاتهامات الجديدة ضد رئيس الدولة السوداني لمحاولة خلط الأوراق، وبدلاً من أن تتحرك الأمم المتحدة ومعها الغرب المتباكي على حقوق الإنسان في دارفور لدعم جهود إحلال السلام فيه، ودعم نجاح تلك المباحثات؛ إذا بالغرب يتحرك لخلط الأوراق لإفشال كل شيء، وليست تلك المرة الأولى التي يسلك فيها الغرب ذلك المسلك، فبعد توقيع اتفاق «نيفاشا» لحل مشكلة الجنوب برعاية أمريكية؛ كان من المفترض أن توفّي الولايات المتحدة بوعودها بمساعدة السودان اقتصادياً على معالجة آثار حرب الجنوب، أو على الأقل الكف عن التدخل في شؤونه فإذا بها تزداد تدخلاً وتغولاً في شؤونه، وتصل إلى أمد بعيد في تحريض الجنوب على الانفصال، فقد استقبل الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» زوجة «جون جارانج» في البيت الأبيض، ومن بعدها تم استقبال «سيلفا كير» بصفته زعيماً للحركة الشعبية في جنوب السودان، وليس بصفته نائباً للرئيس السوداني، وتم رفع الحظر عن جنوب السودان وحده دون بقية الدولة السودانية، وتدفقت المساعدات العسكرية والاقتصادية من الغرب على الجنوب وتشجيعه على إنشاء سلاح للجو، وعندما توقفت الحرب في الجنوب حركت الأيادي الغربية العابثة فتنة دارفور على أوسع نطاق، وجردت حملة شعواء ضد الحكومة السودانية.

لقد قلنا مراراً: إن الهدف من تفجير كل تلك الملفات وإثارة كل تلك القلاقل هو قطع الطريق على نهوض ذلك البلد الذي يمتلك مخزوناً كبيراً من الثروات والإيقاع به تحت مقصلة الحرب والحصار كما حدث مع بلدان أخرى تحت شعارات حماية حقوق الإنسان، وعبر امتطاء المنظمات الدولية وفي مقدمتها الأمم المتحدة.. لكن ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾ (يوسف). ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ (الأنفال).■





﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾﴾

(سورة الأنفال)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.





«عندما خرجت أنا وزوجتي أم عمر للمشاركة في كسر الحصار عن غزة.. خرجنا بنية الجهاد في سبيل الله.. وتركت أبنائي في يد الله عز وجل».. بهذه الكلمات تحدث لـ«المجتمع» الإمام والخطيب بوزارة الأوقاف الكويتية الشيخ صلاح الجارالله عن أسرار «قافلة الحرية»، التي شارك فيها هو وزوجته الداعية الإسلامية سنان الأحمد، وذكر الجارالله أن ١٠٠ عالم إسلامي من مختلف الدول العربية والإسلامية يجهزون حالياً لتنظيم «قافلة العلماء» لكسر حصار غزة، بعد أن نجحت قافلة الحرية الأولى في كسر حصار الإعلام العالمي الذي كان مفروضاً على المأساة الإنسانية التي يعانيها مليون ونصف المليون فلسطيني في القطاع.

أحد أبرز المشاركين في أسطول الحرية.. الشيخ صلاح الجارالله لـ«المجتمع»:

«قافلة العلماء» في الطريق إلى غزة

حوار: أحمد هيكل

وحكى الجارالله عن بعض القصص الإنسانية في أثناء التجهيز لقافلة الحرية وفوق ظهر سفينة الوفد الكويتي، وقام بالرد على الانتقادات التي وجهها البعض للمتطوعين العائدين من المشاركة في القافلة، فإلى تفاصيل الحوار:

● بداية، كيف قررت أنت والسيدة زوجتك الخروج معاً للمشاركة في قافلة الحرية لكسر حصار غزة؟ ألم تفكرا في الأبناء ومصيرهم إذا قدر الله ولم تعودا إلى دياركما إما بالاستشهاد أو الاعتقال في سجون الاحتلال الصهيوني؟

- كوني إماماً وخطيباً، وأتابع ما يُنشر عن فلسطين في مجلة «المجتمع» منذ أكثر من ٢٥ سنة، ومنذ كنت طالباً في المرحلة الثانوية أتابع التقارير التي تكتب عن فلسطين المحتلة، وما يحدث من تهويد ومن مؤامرات على القدس والأقصى، وفي الفترة الأخيرة زاد العدوان الصهيوني، وهو ما جعلني أنا وأهلي شغلنا الشاغل، والكثير مما يدور في أذهاننا هو ضرورة أن نقدم شيئاً من التضحية والواجب لإخواننا في فلسطين المحتلة عامة وفي غزة خصوصاً، وأولادي الحمد لله كبار وليسوا صغار السن؛ فابني الأكبر عمره ٢١ سنة، وهناك من أبنائي من عمره ١٩ عاماً، و١٥ عاماً، وأبنائي كانوا متفاعلين معنا، ونحن عندما خرجنا أنا وزوجتي تركنا أبناءنا في يد الله عز وجل، فنحن خرجنا بنية الجهاد في سبيل الله، انطلاقاً من الحديث النبوي الشريف: «من مات ولم يغز أو يحدث نفسه بالغزو مات ميتة جاهلية»، وانطلاقاً من حديث آخر هو: «من جهز غازياً فقد غزا، ومن خلف غازياً في أهل بيته بخير فقد غزا»، وهناك حديث ثالث هو: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه»، لذا كان من الواجب علينا جميعاً ألا نخذل إخواننا في غزة، ولا نكتفي بالاطلاع على ما يتعرضون له من جرائم.

نتائج مذهلة

● رغم ما تعرضت له قافلة الحرية من اعتداء صهيوني همجي ودموي.. فضلاً عن استيلاء العدو على المساعدات الإنسانية.. هل نجحت القافلة في تنفيذ أهدافها وإيصال رسالتها إلى العالم؟

- نحن لم نكن نتوقع أن تؤدي القافلة إلى هذه النتائج المذهلة، فقد أوصلت رسالتها وبقوة إلى العالم كله، بتوفيق من الله عز وجل، وببركة ونيات المتطوعين الذين شاركوا في تجهيز سفن القافلة لكسر حصار غزة، فقد نجحنا في كسر الحصار الإعلامي الصهيوني والعالمي الذي كان مفروضاً على القضية الفلسطينية عموماً وعلى قطاع غزة خصوصاً، فقد نجحت القافلة رغم أن المساعدات الإنسانية استولى

عليها الكيان الصهيوني، ولكن هناك مفاوضات وتنسيقاً مع تركيا لإيصال هذه المساعدات إلى غزة، ولكن ذلك يحتاج إلى بعض الوقت.

ويكفي العلم أنه لأول مرة يتم مقتل أشخاص من دولة عضو في حلف شمال الأطلسي «الأمريكي - الأوروبي» على أيدي جنود «إسرائيليين»، وهذه الدولة هي «تركيا»، وهو ما أدى إلى زيادة عداء الأوروبيين للكيان الصهيوني، وزاد الوعي في أوروبا وأمريكا وفي العالم أجمع بالحق الفلسطيني أمام الإرهاب الصهيوني.. ومن النتائج الإيجابية هذا الانقلاب الكبير الذي يحدث في المجتمع التركي المسلم الذي يهتم بقضايا المسلمين في فلسطين وفي العالم.

عودة تركيا

● هل مشاركة تركيا بهذه القوة في قافلة الحرية لكسر الحصار عن غزة يُعدّ مؤشراً إيجابياً يؤكد عودتها إلى الحضن الإسلامي؟

- بالطبع، فإن علاقتي بالأتراك تمتد طوال ١٣ عاماً، وأزورها بين الحين والآخر لأعمال خيرية، وأحياناً لعمل خاص، ولاحظت في العامين الأخيرين الحرص الشديد على الإسلام، واهتمامهم بأخبار فلسطين، ومثال ذلك ما حدث عندما وصلنا إلى مدينة إسطنبول قبل تحرك سفن قافلة الحرية بيومين أو ثلاثة إلى أنطاليا، في انتظار تجهيز السفن لتبحر

٨٠٪ من جهد تجهيز وتنظيم القافلة الأولى كان للأخوات المتطوعات

خرجت أنا وزوجتي لكسر الحصار وتركنا أبناءنا في يد الله عز وجل



في شكل جماعي، فإننا قمنا بزيارة مكان اسمه «البانوراما»، والتي تشرح على رسومات ضخمة وكبيرة مراحل فتح القسطنطينية على أيدي محمد الفاتح في عهد الدولة العثمانية، ويتم الشرح بكل اللغات عن طريق جهاز إلكتروني مثل السماعة الصغيرة، وعندما وصلنا إلى مكان «البانوراما» وجدنا ازدحاماً شديداً وطابوراً طويلاً.. فقام الأخ التركي المرافق لنا بالحديث مع رجل الشرطة عند المدخل وقال له: معي شخص عربي ومسافر إلى فلسطين، فجاء الشرطي بسرعة إلينا وقبّلنا، وأدخلنا إلى «البانوراما» حتى لا يضيع وقتنا ونتعطل عن القافلة، وسلم الشرطي علينا بحرارة وكادت الدموع تذرف من عينيه، فقلت: سبحان الله!.. إلى هذه الدرجة وصلت مكانة فلسطين في قلب الشعب التركي، كما أننا رأينا مشاهد مؤثرة للأتراك في إسطنبول وأنطاليا ونحن نجهز السفن.

● هل هذا دليل على تجذر الإسلام في قلوب الأتراك، رغم ما يقال عن تركيا: إنها دولة علمانية؟

- الطابع الغالب على الأتراك هو حبهم للإسلام، مع وجود الاتجاه العلماني هناك.. ولكنهم يعلمون التاريخ جيداً، فالذي أسقط الخلافة العثمانية هم اليهود «يهود الدونمة» بالتواطؤ مع «مصطفى كمال»، وهم الذين أذهبوا مجد وعز الخلافة الإسلامية، ويعلمون أن بداية سقوط فلسطين بدأ بتواطؤ اليهود مع «أتاتورك»، ويعرف الأتراك جيداً أن عزهم سيرجع مع رجوع فلسطين وتحريرها.

حتى في السفينة التي كانت تقلنا معهم، كان الأتراك يقدرون كل من هو عربي تقديراً شديداً، ومن المستحيل أن يتقدم تركي على عربي في إمامة الصلاة، بل ولم يتركوا أي عربي يقوم بتنظيف السفينة أو يصنع الطعام.

● ولكن الصورة التي ترسم عن الأتراك في الأدب العربي والتاريخ أنهم شعب مغرور يفكر بعقلية استعمارية.. هل تغيرت هذه الصورة؟

- بالعكس.. الأتراك شعب مسلم طيب، يحب كل من هو عربي.. فالأتراك هم الذين كانوا يخدمون العرب على السفينة المتجهة إلى غزة، وكانوا يعاملون كل شخص عربي وكأنه حفيد للصحابة.

دعم القضايا الإسلامية

● هل نستطيع القول: إن الأتراك يعيدون كتابة التاريخ من جديد بمشاركتهم في حملة كسر الحصار عن غزة لتصحيح صورتهم السلبية في التاريخ العربي؟

- ما في شك.. فإن تركيا هي جزء من العالم الإسلامي، والشعب التركي لا ينسى ذلك أبداً، ويكفي أن نستدل على ذلك أنه بعد حرب غزة: فإن ١٠ آلاف أسرة تركية تكفل ١٠

«وقفية» لأبناء وأسر شهداء «قافلة الحرية»

توجه إلى تركيا وفد كويتي من المحامين برئاسة المحامي مبارك المطوع ويضم كلاً من المحامين يوسف الياسين، وعماد السعدون، وباسم المظفر، وهم أعضاء اللجنة الشعبية والقانونية التي شكلت بالتعاون مع جمعية المحامين الكويتية للدفاع عن المشاركين بأسطول الحرية ومتابعة حقوقهم.



مبارك المطوع

وانضم الوفد بإسطنبول إلى فريق قانوني تركي من المحامين الأتراك مشكل بمعرفة الجهات المنظمة لأسطول الحرية؛ لفتح الملفات وجمع المعلومات وتحرير المخالفات والوقائع التي ارتكبتها القوات الصهيونية بحق كل مشارك في القافلة، ومنهم الكويتيون الثمانية عشر، ومنهم كذلك الشهداء والجرحى والمصابون، وكذلك المطالبون بالأموال والممتلكات المصادرة مع احتجاز السفينة «مرمرة» والسفن الأخرى المستولى عليها.

ومن جهته، كشف المحامي مبارك المطوع المسؤول عن الملف والذي يرأس فريق المحامين إلى تركيا، عن أنه سيعمل على إقامة مشروع «وقفية شهداء الحرية» بالتعاون مع هيئات خيرية كويتية ممثلة بوقفية «أهل الطيب» وغيرها؛ لتقوم الوقفية بدعم ورعاية أبناء وأسر شهداء «أسطول الحرية» التسعة وغيرهم من ضحايا العمل الصهيوني اللاإنساني في عرض المياه الدولية.■

آلاف أسرة في غزة، أي أسرة بأسرة، رغم أن معظم الشعب التركي فقير، والـ٤٥٠ تركياً الذين شاركوا في قافلة الحرية غالبيتهم جاء عن طريق «القرعة»؛ لأن الذين تقدموا بالآلاف، كما ظهر هذا الانتماء في الاحتفالات التي نظمها الأتراك للمشاركين في قافلة الحرية في إسطنبول وأنطاليا، وهذا يدلك على أن التوجه في المستقبل نحو دعم قضايا الأمة العربية والإسلامية سيكون عن طريق تركيا إن شاء الله.

● ما رأيك في الانتقادات التي وجهها البعض إلى متطوعي قافلة الحرية من الكويتيين عقب عودتكم إلى الكويت؟

– أي إنجاز أو أي عمل له ثمرة وأثر لابد وأن يكون هناك معارضون له، وأن يكون هناك حسّاد، ولابد أن يكون هناك من يلمزون المتطوعين، فقد آثار البعض بأننا طلاب شهرة، وأننا خرجنا من دون إذن ولي الأمر، وهذه الأمور كلها لا أساس لها من الصحة، فالقافلة جهزت قبل الرحلة بعشرين يوماً أو بشهر، وتم مخاطبة رئيس مجلس الأمة الكويتي جاسم الخرافي، ووزير الخارجية الكويتي الشيخ د.محمد الصباح قبل رحيلها، وكذلك مخاطبة وزير شؤون مجلس الأمة، د. محمد البصيري، والمستشار بالديوان الأميري الكويتي د. عبدالرحمن العوضي، والنائب بمجلس الأمة مرزوق الغانم، وكثيرين، وكانت هناك مباركة خاصة للمتطوعين الكويتيين من رئيس مجلس الأمة الكويتي، فكان هناك تنسيق ودعم رسمي للقافلة، والدليل أننا تحركنا بطريقة رسمية؛ فقد أخذنا الأمر من رئيس مجلس الأمة، وتمت مخاطبة وكالة الأنباء الكويتية «كونا»، وذهب معنا المصور علي بوحمد، والصحفية منى ششتر، وخلال استقبال سمو أمير البلاد للمتطوعين الكويتيين العائدين من قافلة الحرية قال سموه لنا: إنه يفتخر بنا، وإن عملنا كان طيباً، وأصبح للكويت اسم في العالم الخارجي.

● وماذا كان ردّك على من انتقد مشاركة النساء في قافلة الحرية؟

– كان ردي هو الحديث النبوي المعروف عن السيدة أم حرام، وكانت من النساء اللاتي ذهبن للجهاد عن طريق البحر، واستشهدت وهي في البحر، وفي معظم الغزوات كان النساء يخرجن لتقديم المساعدات والعلاج وما شابه ذلك، وفي غزوة الخندق، قتلت امرأة مسلمة يهودياً، وقصة أم حرام، أن النبي ﷺ كان نائماً عندها واستيقظ، فقال لها النبي ﷺ: «رأيت أقواماً من أمتي يركبون هذا البحر جهاداً في سبيل الله»، فقالت له: ادعُ الله أن أكون منهم. فقال لها: «أنت منهم». فيبين الحديث مشروعية جهاد المرأة، لأن النبي ﷺ لم ينهَ أم حرام، ولم يقل لها: إن جهاد المرأة محظور، فلابد أن يكون للمرأة دور بالمجتمع، دور خيري وإنساني، وأنا أرى أن السفينة لو كان الموجودون عليها رجالاً فقط لكانت مجزرة كبيرة من الصهاينة، لكن وجود النساء معناه أنها سفينة إنسانية وليست سفينة حربية.

الأتراك كانوا يخدموننا على السفينة لظنهم أن كل عربي هو حفيد للصحابة

دعم قضايا العرب والمسلمين في المستقبل سيكون عن طريق تركيا

دور نسائي

● وما الدور النسائي في تلك القافلة؟

– الجهد الأكبر في تجهيز قافلة الحرية الأخيرة لكسر حصار غزة كان للأخوات في جمع التبرعات والمساعدات وتجهيز السفن، وأستطيع القول: إن ٨٠٪ من جهد تجهيز القافلة كان للأخوات أعضاء المنظمات النسائية التي تتبنى العديد من المشاريع الخيرية، وبعضهن شارك في حملات سابقة لكسر حصار غزة.

● تردد أن حملة قافلة الحرية لكسر الحصار عن غزة بدأت الدعوة إليها من إيران.. ما صحة ذلك؟

– كما قلت من قبل، فإن الشرارة الأولى لتلك الحملة بدأت في تركيا، من خلال منظمة (IHH) التركية ولا توجد أي علاقة لإيران بحملة قافلة الحرية، والدليل أنه لا يوجد أي شخص إيراني مشارك في القافلة.

كسر الحواجز

● وما الذي حققته الحملة للقضية الفلسطينية خاصة في غزة؟

– هذه الحملة أشعلت الشرارة في العالم كله ليس فقط في العالم العربي والإسلامي، وأحرجت الحكومات، وكسرت الكثير من الحواجز بين الشعوب العربية، وأنا أعتبر هذا إنجازاً، فالحواجز التي كانت بيننا وبين الشعوب العربية أيام الغزو العراقي تهاوت، والإعلام الظالم الجائر كان يشعل دائماً الفتنة، بأن الفلسطينيين فعلوا وفعلوا أيام الغزو العراقي للكويت، وهؤلاء قلة لا يمثلون كل الشعب الفلسطيني، حتى موقف «حماس» التي تحكم غزة الآن من بداية الغزو إلى نهايته؛ كان موقفها مشرفاً، لكن هناك بعض الكتّاب الذين يريدون أن يشوّهوا الحقائق ويريدون أن يشعلوا الفتنة، لكن تجمع الأردنيين مع الفلسطينيين في السفينة الكويتية ومع جميع الجنسيات واحتكاكهم معهم أزال الحواجز بين العرب.

قافلة العلماء

● ماذا عن الحملة الجديدة «الحرية ٢».. متى ستتحرك؟

– لم يتم تحديد موعدها حتى الآن.. لأن هناك قافلة أخرى باسم «قافلة العلماء»، تنظمها الحملة الأوروبية لكسر الحصار عن غزة، بالتعاون مع مجموعة من العلماء أمثال: العالم المصري د. صلاح سلطان، والداعية صفوت حجازي، بالإضافة إلى علماء من الكويت والسعودية والأردن، ومن المقرر أن يشارك فيها عشرات من العلماء من مختلف العالم الإسلامي.

ومن المحتمل أن تكون قافلة العلماء بحرية، فإن لم يتيسر فتكون بريّة عن طريق معبر رفح.

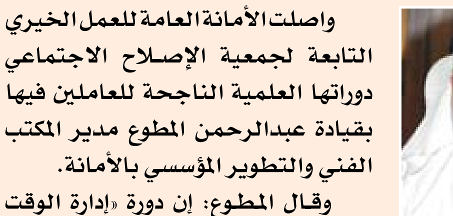
● رغم ما تعرضتم له من إجرام صهيوني دموي خلال قافلة الحرية.. لماذا الإصرار على الحملة الثانية؟

– نحن نحاول أن نشارك ونعد للحملة الثانية ما استطعنا لذلك سبيلاً، أما إذا حيل بيننا فلا حول ولا قوة إلا بالله، لكن الذي يجعل الإنسان يحرص ويتحمس لهذا الأمر؛ هو التفاعل العالمي وهمة الناس، وكثرة المتصلين الراغبين للسفر إلى غزة.

قبل السفر كان بعض الشباب يتصلون ويقولون: إنهم يريدون الذهاب، فنعطيهم نموذج واستمارة المشاركة، فكان بعضهم يملأ النموذج، والبعض الآخر كان يتردد، لكن الآن، بعد عودة متطوعي قافلة الحرية، فإن الاتصالات علينا جميعاً بالآلاف من شباب وفتيات يرغبون في كسر حصار غزة.■

العدد القادم إن شاء الله..
د. وليد العنجري يتحدث عن رحلته الأخيرة لقطاع غزة

أمانة العمل الخيري تواصل دوراتها الناجحة





عبدالرحمن المطوع

واصلت الأمانة العامة للعمل الخيري التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي دوراتها العلمية الناجحة للعاملين فيها بقيادة عبدالرحمن المطوع مدير المكتب الفني والتطوير المؤسسي بالأمانة.

وقال المطوع: إن دورة «إدارة الوقت وترتيب الأولويات» التي انعقدت في الفترة بين ٢٧ - ٢٨ يونيو ٢٠١٠م، كانت فرصة مميزة للمشاركين للإلمام والفهم الجيد للمبادئ الأساسية لإدارة وتنظيم الوقت وكيفية التغلب على مضيعات الوقت التنظيمية والاجتماعية والشخصية.■

جيبوتي: مجمع الرحمة يحتفل بتخريج الدفعة الأولى من ثانويته الصناعية

فهد الشامري

واصلت جمعية الإصلاح الاجتماعي عبر مكتبها في جيبوتي جهودها في إنجازها في المشاريع التنموية والتعليمية الناجحة؛ بتخريج الدفعة الأولى من ثانويتها الصناعية بمجمع الرحمة التنموي - الذي افتتح قبل ٣ سنوات - في حفل كبير ضم وزراء التربية الوطنية والتعليم العالي، والعمل، والعديد من سفراء ودبلوماسيي الدول العربية.

واعتبر مدير المجمع عبدالغني القرشي أن هذه الدفعة الأولى المتخرجة من الثانوية هي أفضل هدية يقدمها قطاع آسيا وأفريقيا بجمعية الإصلاح بدولة الكويت لدولة جيبوتي شعباً وحكومة، بمناسبة اليوم الوطني الثالث والثلاثين للبلاد والذي تزامن مع يوم الحفل.

وثمّن الرعاية الفائقة من قبل الرئيس الجيبوتي وأعضاء حكومته منذ وضع حجر أساس المجمع قبل ٦ أعوام، كما قدم امتنانه البالغ للمحسنين الكرام من أهل الكويت، الذين قام المجمع على تبرعاتهم.

وفي كلمته أشاد وزير التربية الوطنية والتعليم العالي المهندس عبدي إبراهيم عبسييه بدور مجمع الرحمة التنموي، والنجاح الذي حققه طلاب الدفعة الأولى من المدرسة الصناعية.

وقال فهد الشامري رئيس قطاع آسيا وأفريقيا بجمعية الإصلاح: إن كل هذه الأعمال هي في ذاكرة منتفعيها تعني الكويت، وأهاب الشامري بكل محسنٍ ألا يحرم نفسه من لحظات الفرح الصادقة ليعاين الحصد، وحتماً سيجد الوضع مختلفاً.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تقرير حقوقي: تصاعُد العنف ضدّ المرأة في باكستان

كشف تقرير حقوقي صدر حديثاً عن تزايُد أعمال العنف ضد المرأة في باكستان خلال عام ٢٠٠٩م بنسبة ١٣٪ عن عام ٢٠٠٨م.. ويتصدّر الخطف والقتل والاغتصاب أعمال العنف، وسط تساؤلات عن جدوى القوانين التي سنّتها الحكومة مؤخراً لحماية المرأة.

وبحسب المعلومات الواردة في تقرير صادر عن «مؤسّسة المرأة في باكستان»، وهي مؤسّسة حقوقية خاصة، فإن ٨٥٤٨ حالة اعتداء ضد النساء سُجِّلت خلال عام ٢٠٠٩م.

ويتصدر «البنجاب» قائمة الأقاليم الباكستانية الأربعة التي يتصاعد فيها العنف ضد المرأة بمقدار ٥٧٢٢ حالة، يليه «السند» (١٧٦٢)، ومن ثم إقليم «خيبر بختون خواه» (٦٥٥)، و«بلوشستان» (٢٣٧)، والعاصمة «إسلام آباد» (١٧٢) حالة.■

..وتزايُد الانتهاكات ضدّ الأطفال والنساء في سجون الصهاينة!

صعّدت مصلحة السجون الصهيونية بالضفة من إجراءاتها القمعية التي استهدفت مائة طفل أسير في سجن «مجدو»، وكذلك الأسيرات في سجنَيْ «دامون» و«هشارون»، والأسرى المرضى في مستشفى «مراج الرملة».

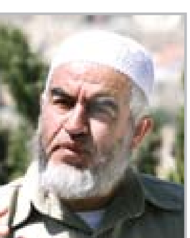
وأكّد «رأفت حمدونة» مدير مركز الأسرى للدراسات أن هذا التصعيد يتزامن مع الضغوط التي تُمارس ضد الحكومة في الشارع الصهيوني، عقب المظاهرات التي خرجت للمطالبة بالإفراج عن الجندي الأسير «جلعاد شاليط»، وانسياقاً مع «قانون شاليط» الذي يطالب بالمزيد من الضغوط وممارسات التضييق بحقِّ الأسرى في السجون!■

منْع قيادات القدس من دخولها بموجب قانون الطوارئ الانتدابي!

جدّدت سلطات الاحتلال سريان أوامر الإبعاد عن مدينة القدس والمسجد الأقصى للعديد من القيادات المقدسية وقيادات الحركة الإسلامية بالداخل الفلسطيني، بحسب البندَيْن (١٠٨) و(١٠٩) من قانون الطوارئ الانتدابي لعام ١٩٤٥م.

وسوّغت الحكومة الصهيونية ذلك بالقول: إن «وجود هذه القيادات بمحيط المسجد وداخله من شأنه أن يؤدّي إلى الإخلال بالنظام العام، ويشكّل خطراً على سلامة الجمهور»!

ومدّد قائد الجبهة الداخلية بالجيش الصهيوني «يائير جولان» الأمر العسكري الذي


الشيخ رائد صلاح

يمنع رئيس الحركة الإسلامية الشيخ رائد صلاح من دخول القدس إلى ٢٩ يوليو الجاري، باستثناء حالة استدعائه للتحقيق أو خضوعه لإجراء قانوني بالمدينة، والمدّة قابلة للتمديد لثلاثة أشهر إضافية..وجاء تمديد الأمر العسكري قبل أيام من انتهاء مدة المنع السابقة لمدة ستة أشهر التي انتهت يوم السبت الماضي (١٠ يوليو).

كما قرّرت سلطات الاحتلال تمديد منع رئيس الهيئة الإسلامية العليا الشيخ عكرمة صبري من دخول باحات المسجد الأقصى لمدة ستة أشهر إضافية!■

..وأكبر منظّمة يهودية ألمانية تتبرّأ من السياسات الصهيونية

تنصّلت أكبر منظمة يهودية في ألمانيا، لأول مرّة، من السياسات الصهيونية، وطالبت بعدم ربط الجالية اليهودية في البلاد بممارسات الكيان الصهيوني تجاه الفلسطينيين.

واعتبر السكرتير العام للمجلس المركزي لليهود في ألمانيا «شتيفان كراما» أن ما يجري في «إسرائيل» يهدّد بتحولها إلى «دولة» للقوى الأصولية والقومية اليهودية المتطرّفة.

ودعا «كراما» إلى إبداء تفهُّم أكبر ليهود ألمانيا العاجزين عن توجيه انتقادات للسياسة «الإسرائيلية»، وقال: «إن هؤلاء يعدُّون «إسرائيل»



هوية بديلة لهم، لأنهم يشعرون بالغربة في المجتمع الألماني رغم ما قاموا به من محاولات للاندماج فيه».

وجاءت تصريحات «كراما» ضمن مقابلة نشرتها صحيفة «تاجستسايتونج» الألمانية، أجرت خلالها مناظرة بينه وبين «إيريس هيفيتس» القيادية بمنظمة «الصوت اليهودي لسلام عادل في الشرق الأوسط» المناهضة للصهيونية.

من جانبها، اعتبرت «هيفتس» أن «المجلس المركزي يمثل امتداداً لـ«إسرائيل» في ألمانيا، ولا يعبر عن الجالية اليهودية، مثلما لا تمثّل «إسرائيل» كل يهود العالم».■

فرنسا ترفض منح الجنسية لمغربي يمتنع عن مصافحة النساء!

أعلن وزير الهجرة الفرنسي «إريك بوسون» أن السلطات رفضت منح الجنسية لمواطن مغربي متزوّج من فرنسية؛ لرفضه مصافحة النساء.

وقالت وزارة الهجرة في بيان: إن «هذا السلوك ينمّ عن أن طالب الجنسية متطرّف، ويتبنّى سلوكاً ينطوي على تفرقة إزاء النساء، وهو سلوك لا يتماشى مع قيمة الجمهورية الفرنسية، لاسيما فيما يتعلّق بالحريات الشخصية والمساواة بين الجنسين».

وكان الرجل قد جاء إلى فرنسا عام ١٩٩٩م، وظلّ بدون أوراق إقامة إلى أن تزوَّج في عام ٢٠٠٤م، وقد رفض مصافحة الموظّفة التي كانت تفحص ملف طلبه للحصول على الجنسية؛ لأن ذلك يخالف الدين حسب رأيه.. كما أن زوجته المنتقبة رفضت رفع النقاب إلا في حال عدم وجود أي رجل بالمكان.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

مصر: تفاعل إلكتروني واسع مع دعوة الإخوان لـ «توقيعات» الإصلاح



لاقت دعوة «د. محمد بديع» المرشد العام للإخوان المسلمين إلى التوقيع على مطالب الإصلاح السبعة التي توافقت عليها القوى الوطنية المصرية؛ تفاعلاً كبيراً بين روّاد شبكة الإنترنت، سواء على الموقع الاجتماعي «فيس بوك» أو «تويتر» أو عبر المنتديات.

وانتشرت الدعوات عبر موقع «فيس بوك» للمشاركة في حملة التوقيعات، كما دشّن عدد من النشطاء مجموعة جديدة حملت اسم «شارك.. وقِّع على المطالب السبعة»، ورفعت صورة علم مصر.. وربط النشطاء المجموعة برابط موقع «توقيعات أون لاين»، الذي دشّنه الإخوان المسلمون للتوقيع على المطالب السبعة للإصلاح قبل أيام.

وانتشرت الدعوات أيضاً بين المنتديات الإخوانية وغير الإخوانية؛ حيث خصّصت المنتديات مساحات واسعة لأعضائها للتعليق على الحملة وإيجابياتها وطرق تفعيلها ومنها منتديات: «شباب الإخوان»، و«الملتقى»، و«عيون الطلبة»، و«أزهر توداي».

ويمكن المشاركة في الحملة من خلال موقع «توقيعات»: www.tawkatonline.com

ورابط الحملة على موقع «فيس بوك»:

http://www facebook.com/group.php?gid=128056063903067&v=info

«رايتس ووتش» تدعو لاعتقال المجرم الصربي «راتكو ملاديتش»



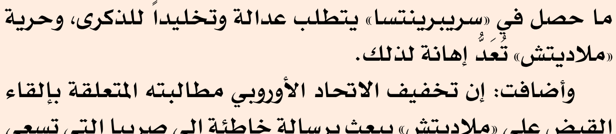
ملاديتش

دعت منظّمة «هيومان رايتس ووتش» السلطات الصربية إلى إلقاء القبض على الجنرال الصربي «راتكو ملاديتش»، الذي يُعد من مهندسي مجزرة «سريبرينتسا» في البوسنة، والذي لا يزال فاراً منذ ١٥ عاماً.

وقالت مديرة المنظمة في أوروبا وآسيا الوسطى «هولي كارتنر»: إن ما حصل في «سريبرينتسا» يتطلب عدالة وتخليداً للذكرى، وحرية «ملاديتش» تعدُّ إهانة لذلك.

وأضافت: إن تخفيف الاتحاد الأوروبي مطالبته المتعلقة بإلقاء القبض على «ملاديتش» يبعث برسالة خاطئة إلى صربيا التي تسعى للانضمام إلى الاتحاد، داعيةً إيّاه إلى تحقيق العدالة لضحايا «سريبرينتسا».

وتأتي دعوة المنظمة الحقوقية الأمريكية لتتزامن مع الذكرى الخامسة عشرة للمجزرة التي وقعت حين هاجم صرب البوسنة منطقة في «سريبرينتسا» خاضعة لحماية الأمم المتحدة في ١١ يوليو ١٩٩٥م، وأسفرت عن مقتل أكثر من ثمانية آلاف مسلم بوسني.■



..ومنظمة حقوقية تعتزم مقاضاة الرئيس الشيشاني «رمضان قاديروف»

أكّدت منظمة «ميموريال» المعنية بحقوق الإنسان تخوّفها من التهديدات التي صدرت ضد ممثّليها في الشيشان، والتي وصفهم خلالها الرئيس الشيشاني «رمضان قاديروف» - الموالي لـ«موسكو» - بـ«الخونة»؛ لكشفهم جرائم الروس في الجمهورية المسلمة المحتلة.

ونقلت وكالة نوفوستي الروسية عن «أوليج أورلوف»، رئيس فرع المنظمة في الشيشان، قوله إن «قادة المنظمة يبحثون إمكانية تقديم شكوى ضد قاديروف».



قاديروف

وأضاف: «إنه خطر واضح ومباشر، وإشارة للبدء في التحرّك ضد ناشطي حقوق الإنسان».

وكان «قاديروف» قد وصف ممثّلي منظمات حقوق الإنسان في الشيشان بأنهم «أعداء الشعب والشرعية والدولة، واعتبرهم خونة»، وسبق أن اغتالت قواته الناشطة «ناتاليا إستيميروفا» ممثلة المنظمة في الشيشان في ١٥ يوليو ٢٠٠٩م.■



هامش الأخبار



• في حديث لصحيفة «كوريري ديلا سيرا» الإيطالية، أكّد الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» أهمية إقامة علاقات قوية مع تركيا باعتبارها دولة إستراتيجية بين الشرق والغرب، قائلاً: «إنها عضو بحلف شمال الأطلسي (ناتو)، واقتصادها يتوسّع بشكل قوي، فضلاً عن أن كونها دولة ديمقراطية ذات أغلبية مسلمة يجعلها نموذجاً له أهمية كبيرة للدول المسلمة الأخرى بالمنطقة».

• أبلغت السلطات الليبية عائلات فلسطينية بوفاة أبنائها، وقامت بتسليمهم شهادات الوفاة دون الإشارة فيها إلى أسبابها ومكانها، وذلك بعد ١٤ عاماً على وقوع حادثة القتل الجماعي داخل سجن «بوسليم» بضواحي العاصمة في يونيو عام ١٩٩٦م، والتي راح ضحيتها ١٢٠٠ معتقل أغلبهم من التيارات الإسلامية.



• قال رئيس لجنة حكماء أفريقيا «ثابو مبيكي»: «إن أمام السودان أربعة خيارات، هي: قيام دولتين منفصلتَيْن، أو دولتَيْن مستقلتَيْن وثيقتَيْ الصلة، أو كونفدرالية، أو البقاء ضمن دولة موحّدة تستفيد من دروس الماضي».. في وقت يبحث فيه شريكا الحكم ترتيبات ما بعد الاستفتاء حول تقرير مصير جنوب السودان المقرَّر في يناير ٢٠١١م.

• كشفت مؤسّسة حقوقية أن عدد الأسرى الذين استُشهدوا داخل السجون الصهيونية منذ عام ١٩٦٧م بلغ ١٩٩ شهيداً، وأحيت ذكراهم بتنظيم معرض صور دائم داخل الأرض المحتلة، لكن سلطات الاحتلال منعت «عيسى قراقع» وزير الأسرى بالسلطة الفلسطينية من المشاركة في افتتاحه!

• كشفت صحيفة «إسرائيل إنترناشونال نيوز» عن وصول ٢٣٢ مهاجراً يهودياً جديداً إلى الكيان، قادمين من الولايات المتحدة وكندا، في أول رحلة ضمن ١٢ رحلة سيتمُّ تنظيمها خلال هذا الصيف؛ لنقل نحو ٢٥٠٠ صهيوني إلى الأراضي المحتلة، يرتفع عددهم إلى ٥٠٠٠ بنهاية العام الجاري!■



منظّمة «كير» تحذّر الأمريكيين المسلمين العائدين من النفي

أصدر «مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية» (كير) تحذيراً غير مسبوق للمواطنين الأمريكيين المسلمين العائدين للولايات المتحدة من الخارج، قالت فيه: «إنهم أصبحوا الآن عُرضة للنفي الإجباري عند عودتهم».

وأوضح «كير» أنه تلقّى خلال الشهور الماضية العديد من التقارير عن «مسلمين أمريكيين أصبحوا عالقين خارج البلاد، بعد إضافتهم لقائمة الممنوعين من ركوب خطوط الطيران، وأنهم تعرّضوا لضغوط من مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) لكي يعملوا مخبرين وجواسيس لصالحه».

ودعا المجلس الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» إلى «مراجعة هذه السياسة الجديدة المقلقة التي تمنع المسلمين الأمريكيين من حقوقهم الدستورية والإجراءات القانونية الواجبة».■

..وتطالب الـ(FBI) بالتحقيق في حريق مسجد بولاية «جورجيا»

طالبت منظمة «كير» مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) بإجراء تحقيق في وجود شبهة تعمُّد في حريق بمسجد في مدينة «ماريتا» بولاية «جورجيا» الأمريكية.

وبحسب «أتلانتا جورنال»، أكّد المارشال «سكوت تاكر» أن الحريق اندلع في وقت متأخِّر من الليل في المركز الإسلامي بمدينة «ماريتا»، وقال: «يبدو أنها جريمة ارتُكبت عمداً»، مشيراً إلى أن الدخول إلى المسجد كان قسرياً وبالقوة».

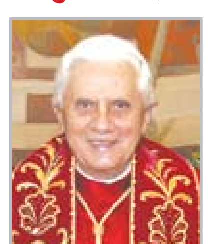
ومن جانبه، قال «إبراهيم هوبر» المتحدّث باسم «كير»: «إن الحوادث الأخيرة التي استهدفت المساجد الأمريكية، تجعلنا نضع في الاعتبار أن هذا الهجوم لحرق المسجد من المحتمل أن يكون دافعه

البابا: أزمة خطيرة في فهم الدين المسيحي

الفاتيكان ينشئ إدارة جديدة لرفع معدّلات «التنصير» في الغرب!

قرّر الفاتيكان إنشاء إدارة جديدة مهمّتها «العمل على إعادة تنصير الغرب، وإنقاذ دول غربية في القارّتَيْن الأوروبية والأمريكية بدأت تعاني من تراجع معدلات التنصير».

وأعلن البابا «بنديكت السادس عشر» أنه أوكل للإدارة الجديدة مهمّة التصدّي لما أسماها «أزمة خطيرة في فهم الدين المسيحي، والدور الذي تضطلع به الكنيسة».


بنديكت السادس عشر

جرائم الاعتداء الجنسي، وحظر زواج القساوسة.

ونقلت عنه صحيفة «ذي ديلي تليجراف» البريطانية قوله: «لقد قررْتُ تأسيس جهاز جديد يُعنَى بالتبشير بالمسيحية مجدداً»..

وتوقّعت الصحيفة أن يرأس الإدارة الجديدة كبير الأساقفة الإيطالي «رينو فيزيكيلا».

وأبدى البابا مخاوفه من أفول المذهب الكاثوليكي في أوروبا وأمريكا الشمالية؛ حيث بدأ عشرات الألوف من المسيحيين يهجرون الكنيسة على خلفية قضايا من شاكلة تورُّط كهنة في

جديرٌ بالذكر أن التجمّعات الدينية لأداء الصلوات في الغرب تشهد تدنياً ملحوظاً في معدل المصلين، كما أن الثقة في الكنيسة تزعزعت إلى حدٍّ كبير، عقب سلسلة من الفضائح ذاع صيتها لقساوسة اعتدوا جنسياً على أطفال.■

رئيس الصومال يقرّ بعجز حكومته ويطالب دول الجوار بالتدخُّل!

طَالَب الرئيس الصومالي «شريف شيخ أحمد» القوى الإقليمية بالتصدّي للأعداد المتزايدة من المقاتلين الأجانب، الذين ينضمّون لمن وصفهم بـ«المتشدّدين الإسلاميين» في البلاد، معترفاً بأن حكومته عاجزة عن القيام بمهامها.


شريف شيخ أحمد

لذا فهناك حاجة ملحّة للمساعدة الدولية أو الإقليمية».

واعترف شريف بأن حكومته - التي تسيطر فقط على بضعة أحياء من العاصمة «مقديشو»، وتعتمد في ذلك على قوة حفظ السلام التابعة للاتحاد الأفريقي- ليست قادرة على القيام بمهامها، وقال: «حكومتي لا تستطيع القيام بمهامها بسبب الهجمات المستمرّة».

وقال الرئيس الصومالي، بعد أيام فقط من تعهد الدول المجاورة بنشر ألفَيْ جندي إضافي لحفظ السلام في الصومال: «إن تدفُّق المتشدّدين الأجانب يمثّل تهديداً متنامياً للأمن الإقليمي».

وأضاف: إن «الصومال في خطر، وقد وصلت الأمور إلى مستوى لا يمكننا احتماله،

ومن جانبها، تعهّدت منظمة تعاون حكومات شرق أفريقيا (إيجاد) بزيادة قوات حفظ السلام التابعة للاتحاد الأفريقي في الصومال إلى عشرين ألف جندي، بما فيها قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة.■

دراسة عسكرية: تزايُد حالات الانتحار في صفوف الجيش الصهيوني

أكدت دراسة حديثة لجيش الاحتلال الصهيوني تزايُد حالات الانتحار في صفوف الجيش بشكل غير مسبوق؛ حيث بلغ عدد الجنود المنتحرين خلال النصف الأول من العام الحالي ١٩ جندياً مقابل ٢١ جندياً خلال العام الماضي بأكمله.

وزاد هذا الارتفاع من قلق أوساط جيش الاحتلال، خاصة أن معظم الجنود المنتحرين هم من الجيش النظامي، وليسوا من جنود الاحتياط.. وكانت حالات الانتحار قد بلغت ذروتها عام ٢٠٠٥م؛ حيث سجّلت ٣٥ حالة، بينما كان ٣٠ حالة عام ٢٠٠٠م.

وفي سعيه لمعالجة هذه الظاهرة، وضع جيش الاحتلال خطة للحدِّ من ظاهرة انتحار الجنود، عبر برامج مخصصة لقادة الوحدات؛ هدفها التعرف على مَنْ يعاني من أزمات نفسية، وتقديم المساعدة له.■

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com

بين «أربكان».. وحزب «العدالة»

ما كتبته آنفاً من دفاع عن مؤسّس الحركة الإسلامية في العصر الحديث «نجم الدين أربكان» في مواجهة الحكم الصادر ضده بمصادرة أمواله والحجز على ممتلكاته من قِبَل القضاء التركي؛ دفع البعض للظن بأنني قد أغمطت «حزب العدالة والتنمية» الحاكم ذا الجذور الإسلامية حقه، وأنني تغافلت دوره المشهود اليوم على الصعيد الداخلي والعربي والدولي، خاصة فيما يخص القضية الفلسطينية.

وقد غالى البعض في هذا الظن عندما لاحظ أنني أتناول تاريخ الرجل ودوره في الحياة التركية، وإنجازاته على مدى أربعين عاماً في سبيل تأسيس حركة إسلامية قوية؛ تتابع ثمارها اليوم على الساحة التركية، وربما كان الدافع وراء هذه الظنون ذلك الخلاف المعروف بين «أربكان» وتلامذته في حزب «العدالة».. رئيس الوزراء «رجب طيب أردوغان»، ورئيس الجمهورية «عبدالله جول»، فظن البعض أنني أميل إلى الرجل ضد تلامذته في حزب «العدالة»، والحقيقة أن موضوع المقال كان عن «أربكان» وحده، ولم يكن الموضوع إذاً عن الحركة الإسلامية بشمولها حتى نتطرق لتجربة حزب «العدالة»، وليس معنى صبّ الحديث بمجمله عن «أربكان» هو إغفال للآخرين، لكنها الحساسية البالغة لدى قطاع لا بأس به داخل الحركة الإسلامية عند الحديث عن تيّارين مختلفين، فبمجرد الإشادة بطرفٍ يظن الطرف الآخر في المقابل أنه مقصود بالقدْح مباشرة، وربما تحلّق الظنون بالبعض إلى آفاق أوسع في هذا الصدد.. وتلك معضلة ينبغي الانتباه إليها، وأعتقد أنه ينبغي التدرب على لجْم النفس حتى لا تسبح بها الظنون في الفضاء ثم تهوي بها إلى الأرض، والتدرب على كيفية حُسن الظن وحسن التعامل وحسن التفاعل مع الفرقاء خاصة عند الاختلاف، طالما أن الاختلاف يظل في دائرة المباح ودائرة الاجتهاد بعيداً عن تدمير الثوابت، ومحاولة تفكيك مؤسسات العمل تحت أية دعاوى.

بالنسبة لحزب «العدالة» الذي عتَبَ البعض أنني أغفلت دوره عند الحديث عن تجربة «أربكان»؛ فإنني أعتقد أنني واحد من العشرات الذين اهتموا بتجربته ومواقفه القوية والمشرّفة، وإنجازاته الكبرى المتواصلة لإصلاح الأوضاع في تركيا، وتناولت ذلك في مقالات متعددة، وإن النهضة الاقتصادية والسياسية وحالة الحراك الكبيرة التي أحدثها حزب «العدالة والتنمية» في تركيا منذ أن تولى الحكم في (نوفمبر ٢٠٠٢م) تتحدث عن نفسها.

وفي اعتقادي أنه لا صراع ولا خلاف حادّ بين تيار «العدالة» بقيادة «أردوغان» و«جول».. وتيار «السعادة» أو حركة «ميللي جورش» (فكر الأمة) بقيادة «أربكان»، إنما الخلاف في الأولويات وفي التعاطي مع القضايا المثارة على الساحة، خاصة التعامل مع العلمانية والصهيونية والغرب، ويمثِّل فكر وتيار «أربكان» القاعدة الصلبة والصافية للفكرة الإسلامية والتيار الإسلامي، ويظل صاحب الصوت والموقف القوي والواضح من تلك الثلاثية، كما يظل في هذا الإطار مدرسة لها جماهير غفيرة ترتادها، وتستقي من فكرها، وتتربى على مبادئها، وتمثل بديلاً مرعباً لقوى الغرب والصهيونية والعلمانية، لكن تلك المدرسة وذلك التيار اصطدم بتلك الثلاثية عبر أربعين عاماً من الكفاح السياسي؛ واجه «أربكان» خلالها انقلابات عسكرية، وأحكاماً بالسجن، ومصادرة للأموال والممتلكات، وحلاً للأحزاب التي شكلها تباعاً، ووقف معظم العالم ضد مشروعه بما فيه دول من العالم الإسلامي، بينما «أردوغان» لم يجد بداً من التعامل مع الواقع كما هو؛ دون صدام أو صراع مع ذلك الواقع العلماني الصهيوني الغربي، وقد أثبت مهارة كبيرة في الاستفادة من كل الأدوات السياسية والاقتصادية والفكرية، واستطاع حتى الآن تسجيل أهداف كبيرة في مرمى ذلك الثلاثي؛ فقد خلع أنياب المؤسسة العسكرية حامية حمى العلمانية برضاها؛ عبر تعديلات في القوانين استجابة لطلب السوق الأوروبية المشتركة حتى تقبل ملف تركيا للانضمام إليها، وعدّل العديد من القوانين المقيِّدة للحريات، ويحاول اليوم أن يضرب آخر حصون العلمانية القانونية التي تهيمن على مؤسستي القضاء والتعليم.. وهكذا.

مرة أخرى.. لا أجد صراعاً بين «العدالة والتنمية» و«أربكان»، وإنما اختلاف في الرؤى وتباين في آليات التعامل مع القضايا الكبرى، ويبقى لكلٍ اجتهاده الذي ينبغي أن يُحترم.■



«المسلمون تلاعبوا بالنداء للصلاة».. «أذان الصلاة لَحِقَه التغيير والابتداع والتحوير».. «الأذان في حياة النبي عليه الصلاة والسلام لم يكن فيه ذكر لغير الله جلّ وعلا، ولم يكن اسم محمد ﷺ يرتفع في الأذان وفي الدعاء للصلاة».. «عقائد الشرك وتقديس البشر بدأت منذ القرن الثالث الهجري بتقديس وعبادة النبي محمد ﷺ، وجعله شريكاً لله جل وعلا في شهادة الإسلام»(!!).. كانت هذه مقتطفات من بحث جديد مثير للجدل بعنوان «الأذان للصلاة وفوضى الابتداع»، كتبه «د.أحمد صبحي منصور» - زعيم ما يُسمّى بـ«جماعة القرآنيين» التي تنكر «السُّنة النبوية»، والمقيم في أمريكا - على موقعه «أهل القرآن» يوم ٧ يوليو ٢٠١٠م!

ذكرُ اسم النبيِّ ﷺ في الأذان «بدعةٌ وحرام»!!

«هرطقةٌ» جديدة لمن يزعمون أنهم «أهل القرآن»

القاهرة: محمد جمال عرفة

وقد أراد إحداث فتنة جديدة، بمزاعمه أن مسلمي اليوم حرّفوا أذان الصلاة الذي كان ينص على «أشهد ألا الله إلا الله» فقط في حياة النبي عليه الصلاة والسلام، دون باقي الشهادة «أشهد أن محمداً رسول الله»!

زعيم «القرآنيين» هذا، الذي يحتمي بالكونجرس الأمريكي ويعيش مع أسرته المكونة من ستة أبناء هناك، قال في بحثه الغريب الذي اطلعت عليه «المجتمع»: «لم يعد يكفي أن تقول في شهادة الإسلام «لا اله إلا الله» وفق التشهد الإسلامي، بل لا بد أن تذكر محمداً إلى جانب رب العزة، وترتفع به إلى منزلة المساواة مع الله جل وعلا، وتقع في جريمة تفضيله على بقية الأنبياء والمرسلين والتفريق بين الله جل وعلا ورسله، وتلك من أبرز علامات الشرك والكفر طبقاً للقرآن الكريم»!!

ما قاله «د. صبحي منصور» فتح باب جهنم عليه من علماء الأزهر في مصر للمرة الثانية، بعدما اشتبكوا معه قبل بضعة أشهر عندما أعلن إنكاره السُّنة النبوية المشرفة، ودعا بعضهم إلى قتله باعتباره كافراً لإنكاره السُّنة..

ولكن هذه المرة جاءت تعليقات العلماء أكثر استخفافاً به وبكلامه، ولم يرد عليه أحد من العلماء بحجج دينية، باعتبار أن «ما يقوله ينمُّ عن جهل وتفاهة»، بحسب وصفِ بعضهم له، وهو ما دعاه للرد عليهم بقوة قائلاً: إن «علماء الأزهر يخوّنونني ويكفّرونني دون أن يقرؤوا اجتهاداتي»!

خروج عن الملّة

«صبحي منصور»، الذي طالب وزيرَ الأوقاف المصري بحذف اسم الرسول عليه الصلاة والسلام من أذان الصلاة، زاعماً أن الأذان بصيغته الحالية «أصابه تشويه وتحريف»، تعرّض لهجوم كبير من شيوخ الأزهر وعلماء مجمع البحوث الإسلامية الذين اعتبروا أقواله «هجمة أمريكية أوروبية لتشكيك المسلمين في عقائدهم».

«د. محمود مهني»، عضو مجمع البحوث الإسلامية، قال: إن «كل من يحذف اسم محمد من الأذان يُعتبر مرتداً عن الإسلام، لأن المسلمين أجمعوا منذ شروع الأذان حتى يومنا هذا على تلك الصيغة، ومن يطالب بحذف اسم النبي يُعَدُّ في حكم المرتد عن الإسلام».

وأضاف: إن «أحمد صبحي منصور» تم فصله من جامعة الأزهر لخروجه عن ثوابت الإسلام، وسافر إلى أمريكا تحت غطاء اللجوء السياسي ليبث سمومه من هناك، وهو جزء من مشروع لتحويل العالم الإسلامي إلى ما تريده الولايات المتحدة».

وقد أفتى الشيخ «محمود عاشور»، وكيل الأزهر السابق، بكفر «القرآنيين» لإنكارهم السُّنة، وقال في تصريحات صحفية: «إن «القرآنيين» مرتدون لابد أن يُقام عليهم حد الكفر إن لم يتوبوا، لأنهم ينكرون معلوماً من الدين بالضرورة، وهذا خروج عن الملة».

زعيمهم: المسلمون تلاعبوا بأذان الصلاة فلحقه التغيير والابتداع والتحوير!


أحمد صبحي منصور

أما «د. محمد رأفت عثمان»، عضو مجمع البحوث الإسلامية، فقال: «إن مَنْ يزعمون أنهم قرآنيون ليسوا بقرآنيين، وهم كاذبون في هذا ويريدون هدم تشريعات الإسلام؛ لأن مَنْ يدّعي أنه قرآني لابد أن يقر بما يقول به القرآن الكريم، والقرآن قد بيّن بما لا يقبل الشك أن رسول الله ﷺ يجب أن يُتَّبع فيما يصدر عنه كما يُتَّبع القرآن».


د. محمد رأفت عثمان


الشيخ محمود عاشور

وقد أصدر «صبحي منصور» بياناً عبّر فيه عن غضبه وانزعاجه الشديد من اتهامات علماء الأزهر له بـ«التفاهة والجهل»، رافضاً التراجع عن دعوته إلى حذف «محمد رسول الله» من أذان الصلاة.. وقال في بيانه على موقعه: «منذ ربع قرن وأنا أكتب وأنشر مجتهداً في توضيح حقائق الإسلام، ويأتي الرد من علماء الأزهر كما هو لا يتغير.. التكفير والتخوين»!

مخطّط ضد الإسلام

والواقع أن تصريحات بعض علماء الأزهر - بأن ما يفعله «صبحي منصور» ما هو إلا حلقة ضمن المخطّط الأمريكي لهدم الإسلام من الداخل عن طريق بعض المسلمين العلمانيين - فتحت الباب مرة أخرى لرصد علاقة هؤلاء القرآنيين بالولايات المتحدة، ودورهم في المخطط الأمريكي من أجل غزو الإسلام من الداخل؛ عبر مسلمين علمانيين لا يؤمنون بالشريعة، أو يسعون لإثارة مسائل جدلية حول أسس الاسلام؛ بهدف البلبلة وشغل المسلمين بخلافات داخلية وتشوية دينهم.

فالقرآنيون ليسوا سوى فئة مغرضة تستهدف النَّيْل من السنة النبوية، وإنكار الأحاديث النبوية تحت دعاوى الإصلاح الديني وإعمال الفكر، والخطورة أنهم يجدون من يحتضنهم في الغرب ويوفّر لهم اللجوء السياسي، لأن هذا هو «الإسلام المعتدل» الذي يريده الغرب!

وقد سعى الكونجرس الأمريكي للدفاع عنه عدة مرات والضغط على مصر لإطلاق سراح بعض أنصارهم من منكري السُّنة، وقدم لهم الدعم الكافي، وطالب «أحمد صبحي منصور» نفسه أعضاء الكونجرس - في بيان بعنوان «نريد المساعدة الأمريكية» - بدفع الحكومة الأمريكية إلى اتخاذ «وقفة حازمة»

علماء الأزهر:

جهلٌ وتخريف.. ومن يحذف اسم الرسول ﷺ من الأذان مرتدّ

صبحي منصور: أجتهدُ كثيراً في بحوثي.. وعلماء الأزهر يجتهدون في تكفيري!

مع مَنْ أسماهم الأنظمة المستبدة، مشيراً بشكل خاص إلى مصر.

وقال «منصور»، الذي يرأس منظمة «المركز العالمي للقرآن الكريم» ومقره بولاية «فرجينيا» الأمريكية، في خطاب سابق وجّهه إلى أعضاء مجلسي النواب والشيوخ بالكونجرس الأمريكي: «يجب على حكومتكم أن تتخذ موقفاً حازماً ضد الأنظمة المستبدة، وبشكل خاص هؤلاء الذين يُسمون موالين للغرب».

مؤتمرات مشبوهة

وفي سياق هذا الدور المشبوه لهدم الإسلام من الداخل، دعا زعيم القرآنيين لمؤتمر «الكفّار المسلمون» في أمريكا عام ٢٠٠٨م للمطالبة بإلغاء «السُّنة»، ولكنه وضع له عناوين برّاقة، مثل: إصلاح الإسلام.. تقديم وجهات نظر بديلة للمفاهيم السائدة في العالم الإسلامي»، واختارت المجموعة المنظّمة

لماذا يرعى «المحافظون الجُدُد» في أمريكا مؤتمرات مشبوهة تهاجم العقيدة الإسلامية؟!

للمؤتمر لنفسها اسم «المهرطقون المسلمون» أو «الكفار المسلمون»، حسب الترجمة الحرفية.

ورغم أن «صبحي منصور» قال: إن المقصود من هذه المؤتمرات هو «المتّهمون بالهرطقة» للسخرية من اتهامات الكفر والخروج عن الإسلام وإنكار السُّنة والعلمانية الموجّهة ضد من سماهم «الإصلاحيين المسلمين»، إلا أن أجندة وأوراق المؤتمر حملت موضوعات خطيرة، مثل: «الاحتفال بالكفر.. التفكير الناقد من أجل الإصلاح الإسلامي».

وكان المشاركون في المؤتمر جزءاً ممن أطلق عليهم مشروع أمريكي لمعهد «راند» للأبحاث - التابع للقوات الجوية الأمريكية - «المسلم المعتدل» الذي قصد به البحث أنه «مسلم علماني يؤدي الشعائر شكلاً، ولا يعتقد في الشريعة الإسلامية، ولا يمانع في العلاقات خارج إطار الزواج وغيرها»(!)، مثل: البروفيسور «عبدالله نعيم» أستاذ القانون في جامعة «إيموري»، وهو سوداني الأصل، ويعمل حالياً على بحث لاكتشاف طرق لفصل الإسلام عن الدولة في العالم الإسلامي.. والكاتبة الأمريكية الإيرانية الأصل «ميلودي معزي»، التي ألفت كتاباً عن حياة المسلمين الأمريكيين.. و«أمينة ودود» التي قامت بإلقاء خطبة الجمعة وإمامة المصلين داخل كاتدرائية «سانت جون» بمدينة «نيويورك» في مارس ٢٠٠٥م.. و«إرشاد مانجي» الكندية ذات الأصول الباكستانية، التي اعترفت بشذوذها الجنسي علناً، وتطالب بإصلاح الإسلام في أمريكا الشمالية لتقبل الشواذ.. ومنهم كذلك الناشطة «إسراء نعماني»، التي تطالب بأن تُقام الصلوات الخمس بوجود الرجال والنساء في صفوف واحدة داخل المساجد!!

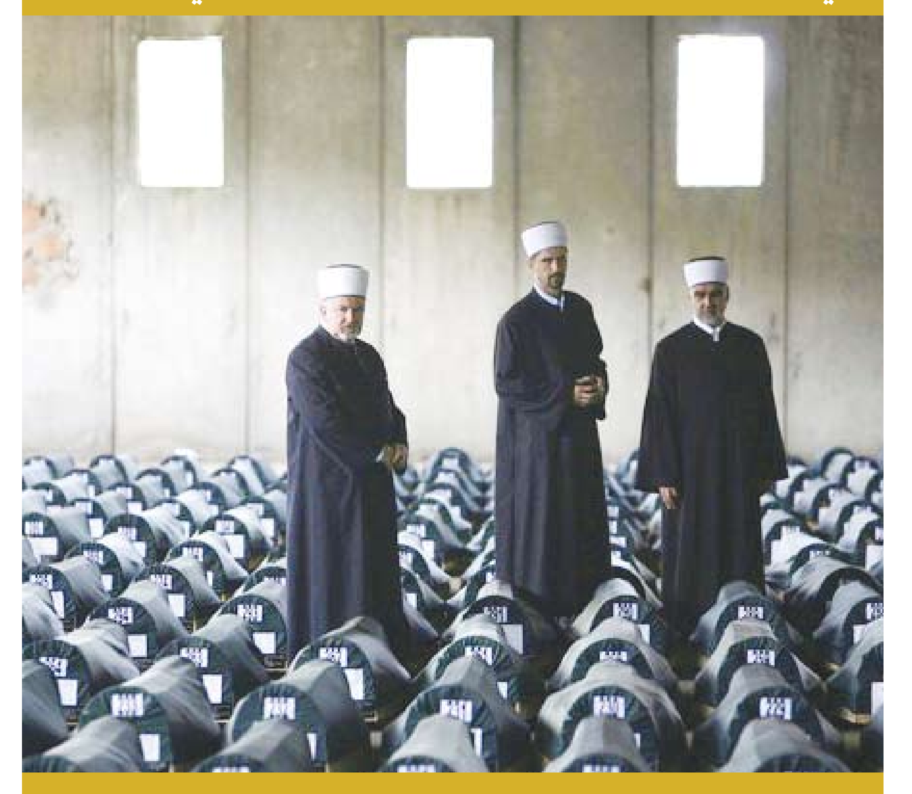
وسبق هذا أيضاً عقد مؤتمر «انتقاد القرآن»، الذي قام برعايته كبار «المحافظين الجُدُد» في أمريكا، وشارك فيه عدد من «الليبراليين الجدد».. وبحث خلاله المنظمون «إعادة تفسير القرآن»، و«علمنة الإسلام»!

وجاء ضمن هذه الفعاليات الأخيرة المناهضة للإسلام في أمريكا كذلك «أسبوع التوعية بالفاشية الإسلامية»، الذي نظّمه الناشط الصهيوني «ديفيد هورويتس»؛ العضو البارز في معهد «هدسون» المعروف بتوجّهاته المتشدّدة ضد الإسلام والمسلمين.■

كان على الذين يبدعون في تحديد الأيام العالمية، ويسجّلون كل ما يستحق التذكير بيوم من أيام العام، كان عليهم أن يفسحوا يوماً عالمياً لـ«سريبرينتسا».. وسواء أعلنوا ذلك أم لم يعلنوا، فإن «سريبرينتسا» فرضت نفسها على التاريخ والواقع الدولي؛ بالحقائق والوقائع والاعترافات، وبالصور وإفادات الشهود وإقرار الجناة.

في ١١ يوليو ٢٠١٠م أُعيد دفن ٧٧٢ ضحية من ضحايا «سريبرينتسا»، وهي أكبر جنازة حتى الآن منذ البدء في إعادة دفن الضحايا في مقابر فردية بعد إخراجهم من المقابر الجماعية.

في الذكرى الـ(١٥) لجريمة إبادة آلاف المسلمين في البوسنة..



هل تذكرون «سريبرينتسا»؟!

سراييفو: عبدالباقي خليفة

وفي هذا اليوم، يكون قد مر على مجزرة الإبادة في «سريبرينتسا» ١٥ عاماً، لم تتوقف فيها الدموع، ولم تُنسَ فيها المآسي.. فكل يوم تقريباً، تُخرج الأرض في «سريبرينتسا» وما حولها أثقالها، وتكشف عن مقابر جماعية جديدة.. ومن حين لآخر، يصل إلى الأهالي نبأ العثور على رفات ضحاياهم، بعد تحديد الحمض النووي (DNA).

ويقول رئيس اللجنة البوسنية للبحث عن المفقودين «عمر ماشوفيتش»: إنه «لا يزال هناك ١١٥٨٣ مفقوداً حتى الآن، بينما تم تحديد هويات نحو سبعة آلاف من ضحايا «سريبرينتسا» الذين يفوق عددهم ثمانية آلاف ضحية.. في حين تقدِّر المصادر البوشناقية عددهم بأكثر من عشرة آلاف؛ حيث هناك أسر أُبيدت عن بكرة أبيها، ولا يمكن معرفة هويات أفرادها من خلال تحليل دماء أقربائهم الذين لم يبقَ أحد منهم على قيد الحياة».

حالة قائمة

وقالت «خديجة مهميتوفيتش» رئيسة منظمة «أمهات سريبرينتسا»: إن «العائدين إلى سريبرينتسا مضطهدون، وغير آمنين على أنفسهم وممتلكاتهم، وهناك من يخشى العودة لهذه الأسباب».

وأوضحت أن المنظمات الصربية المتطرفة مثل «التشتنيك» و«أوبراز» تأتي كل عام في ذكرى المذبحة، خصيصاً من صربيا ومناطق متفرقة من البوسنة وغيرها، لتعربد في «سريبرينتسا»، ومنطقة «بلوتتشاري»؛ حيث ترقد عظام الشهداء، وتفتخر بجريمة الإبادة، وتشيد بمن ارتكبها، وتعبّر عن تأييدها للجريمة والاستعداد لارتكاب جرائم مماثلة، حاملة صورة مؤسس منظمة «التشتنيك» أثناء الحرب العالمية الثانية «دراجا ميخائلوفيتش»، الذي أعدمه «جوزيف بروز تيتو»، ومجرم الحرب الجنرال «راتكو ميلاديتش».. ومنادية بأعلى صوتها: «هذه صربيا»، ثم تعود من حيث أتت!

وأضافت قائلة: هذه حقائق تتحدث عنها

إعادة دفن ٧٧٢ جثّة للشهداء في قبور فردية بعد إخراجهم من المقابر الجماعية.. في أكبر جنازة حتى الآن

وسائل الإعلام في عام بعد إحياء الذكرى، بما في ذلك إذاعة أوروبا الحرة.. فبعد ساعات قليلة من ختام فعاليات الذكرى السنوية، يقوم الصرب بكتابة عبارتهم المشهورة: «نوج جيتسا.. سريبرينتسا»؛ أي: «السكين والقيد.. سريبرينتسا»، مع إضافة عبارات سوقية منحطة بالحروف اللاتينية الكبيرة، تعبّر عن مستوى كاتبيها، ليس في «سريبرينتسا» فقط، بل في مناطق كثيرة أخرى، وعلى الطرق العامة.

وقال «**زولفو صليحوفيتش**» الناطق باسم بلدية سريبرينتسا: «هذا ليس سوى مثال واحد على ما جرى ويجري، والمسؤول عن ذلك الصرب الذين يعيشون حالياً في سريبرينتسا.. وقد كنت في مسيرة عام ٢٠٠٩م، وحرصت على ألا يتعرض أحد للسكان الصرب في الطريق، وعكس ذلك يحصل للبوشناق المسلمين على يد منظمة «أوبراز» الفاشية وأمثالها».

وإلى جانب ذلك، يحتج الصرب في يوم ١٣ يوليو من كل عام على اعتقال مجرم الحرب «رادوفان كراجيتش»، وذلك في ساحة الجمهورية بالعاصمة «بلغراد» لمدة ٦ أيام.. وكان «كراجيتش» قد اعتُقل في ٢١ يوليو ٢٠٠٨م، وتم تسليمه إلى محكمة جرائم الحرب في «لاهاي» في ٣٠ يوليو من العام نفسه، بعد ١٢ عاماً قضاها متخفياً بهوية مزورة ولحية كثة وزوجة ثانية.. ويواجه ١١ تهمة تتعلق بجرائم الإبادة، وجرائم الحرب، وجرائم ضد الإنسانية.

لا أحد يسأل عنها!

وقالت «نذيرة سليمانوفيتش» التي عادت إلى بيتها قبل أربع سنوات: عدت إلى منطقة «دجوكاز» قرب سربرينتسا، وأعيش في منزلي بين أنقاضه وجدرانه المتداعية، ولم أتلق حتى الآن مساعدة لإعادة بناء البيت.. ومن حسن الحظ أن الطابق السفلي مبني من الصخور فلم يسقط، وهنا أتخفى من الحر والبرد كما كنت أتخفى في يوليو ١٩٩٥م من القصف، ومن السقوط في أيدي «التشتنيك الصرب».

ورغم معاناتها الطويلة لمدة ١٥ عاماً، إلا أنها لا تزال تمني نفسها بإعادة بناء منزلها، وإعادة التوصيلات الكهربائية والمائية التي قطعها الصرب، في محاولة منهم لجعل عودة مَنْ بقي حياً مِنْ أهالي سربرينتسا إليها مستحيلة.

واشتكت «نذيرة»، وهي تغالب دموعها، من نسيان الكثيرين لمأساتهم، قائلة: «منذ أربعة أعوام لم يصل هذا المكان أحد قبلكم، ولم يسألني يا أمي كيف حالك»، وأوضحت أنها فقدت ولدَيْها في سربرينتسا، وفقدت ابنتها الكبرى عام ١٩٩٨م في حادث مروري؛ حيث كانت في حزن دائم على فقد أخوَيْها.. أما زوجها الذي كان في العراق أثناء جريمة الإبادة، فلم يتحمل الصدمة، وأصيب بسكتة قلبية وتُوفي في الحال.

ولم يبقَ من أسرتها التي كانت تملأ عليها حياتها سوى ابنة تعيش بعيدة عنها في مناطق الكثافة المسلمة، لأن الوضع في سربرينتسا غير آمن، واحتمال تعرض الأهالي لاعتداءات عصابات «التشتنيك» و«الأوبراز» لا تزال قائمة.

«عمر ماشوفيتش»: لا يزال هناك ١١٥٨٣ مفقوداً.. بعد تحديد هويّات نحو سبعة آلاف من ضحايا المجزرة



وعن دوافع عودتها رغم الأخطار المحدقة بالعائدين إلى سربرينتسا قالت: «رغم ما حصل وما يتهددني، فإني مرتاحة لعودتي، فهنا ترقد عظام ابنيَّ، وإذا كان الموتى يعودون إلى سربرينتسا فلماذا لا يعود الأحياء؟».

وتابعت: «هنا أرضي وفي كل يوم أنظر إلى مقبرة الشهداء وأبكي، وأحس براحة بعد كل وجبة بكاء، بل أحس بالشبع والارتواء، وليس في بطني سوى أمعائي الفارغة، وأدعو الله أن يعطيني قوة تحمل لأستطيع الاستمرار».

ليس لـ«نذيرة» أحلام طويلة عريضة، بل غاية ما تتمناه أن يكون لبيتها سقف، وأن يُزود بالكهرباء والماء، لأنها تخشى مستقبلاً أن تصبح عاجزة عن شراء وقود مصباحها من دكان يبعد عن بيتها بضع كيلومترات.. ورغم تقدمها في السن قليلاً إلا أنها تفلح أرضها، وذكرت أن مساحة الأرض قد تساهم في إعالة الكثيرين لو توافرت الإمكانات التكنولوجية لاستغلالها، كالجرارات وغيرها، فضلاً عن البذور، أما الأسمدة فهي ليست في حاجة إليها؛ لأن الأرض شديدة الخصوبة.

هل تذكرونها؟!

وفي الجانب الآخر، ورغم مرور ١٥ عاماً على جريمة الإبادة في سربرينتسا، يضيع الاعتذار الذي قدمه البرلمان الصربي قبل الذكرى الحالية للمجزرة وسط ضجيج الملاعب الصربية، التي تصرخ بملء الفم معلنة أن مجزرة الإبادة في سربرينتسا ليست جريمة أفراد، وإنما روح تسكن جينات ميئات الآلاف، إن لم يكن الملايين من الصرب.. فهم لا يزالون يرددون في المدرجات «نوج جيتسا.. سربرينتسا» - وتعني «السكين والقيد.. سربرينتسا» - في إشارة إلى جرائم الإبادة التي تعرض لها العزل في سربرينتسا في يوليو ١٩٩٥م، والتي راح ضحيتها أكثر من ثمانية آلاف نسمة، أسماؤهم محفورة في النصب التذكاري للضحايا في «بلوتشاري» القريبة من سربرينتسا.

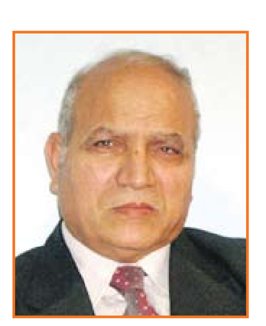
وفي الذكرى الخامسة عشرة، أعلن الصرب في مدينة، تربينيا، (شرقي البوسنة) عن تأسيس فرع لمنظمة «التشتنيك»، التي أُعلنت كإحدى المنظمات الأهلية، وهي المنظمة التي ارتكبت جرائم حرب وإبادة في الحرب العالمية الثانية، وفي الحرب الأخيرة التي شهدتها البوسنة على مدى أربع سنوات.. وحضر عملية الإعلان سياسيون من صربيا، وقادة من الحزب الراديكالي الصربي، ومسؤولون من منظمة «التشتنيك» في صربيا، وفوفودينا، ومقدونيا، وكوسوفا، والجبل الاسود، وكرواتيا، وسلوفينيا.

ويقدم «التشتنيك» أنفسهم على أنهم «أيديولوجية المستقبل» بالنسبة للصرب، وهم أكثر تطرفاً من منظمة مماثلة تُدعى «أوبراز»، وتوجد في البوسنة فروع لهذه المنظمة الإجرامية في عدد من المدن، من بينها تربينيا، وبنيالوكا (٢٤٠ كم شمال غربي العاصمة سراييفو)، وشرق سراييفو حيث يوجد تجمع سكاني للصرب.

وتقبل المنظمة في صفوفها الشباب بين سن ١٦ و٢٢ عاماً، وحسب لوائح المنظمة فإنها تعمل على «تثقيف» عشرة آلاف من التشتنيك بأيديولوجيتها خلال عام، و«تثقيف» مائة ألف آخرين خلال عشر سنوات.

إذن، لا جديد في الذكرى الـ(١٥) لجريمة الإبادة في سربرينتسا.. فالضحايا الأموات يخرجون من المقابر الجماعية لإعادة دفنهم من جديد في مقابر فردية، والضحايا الأحياء لا يزالون في خوفٍ من تكرار المأساة، لاسيما وأن الجناة يذكرونهم صباح مساء وعلى طريقتهم.. «هل تذكرون سربرينتسا؟!».■

لا خلاف على أن حكومة حزب «العدالة والتنمية» في تركيا نموذج بالدولة الحديثة التي طبّقت مبادئ الأخلاق الإسلامية دون أن تتمسّك بقشوره، بل إنها التزمت مبدأ «الفعالية» مثلما فعل «مهاتير محمد» في ماليزيا مع فوارق مهمّة، أبرزها ما يفرضه التاريخ والموقع الجغرافي، وعلاقات الجوار المتشابكة مع تحالفات غربية عسكرية وسياسية، وطموحات بعضوية النادي الأوروبي، وطموحات بدور إقليمي يتميّز عن كل الأدوار الإقليمية الأخرى التي تضيق بها المنطقة، فيما يُشار إليه عادة بالمشروع التركي؛ أكثر المشروعات قبولاً وترحيباً من دول المنطقة، وأكثرها نزوعاً نحو السلام والتنمية.



السفير د. عبدالله الأشعل (*)

كيف تتحرّر تركيا من الابتزاز الصهيوني في ملف الأرمن؟

وقد تمكّنت الحكومة من مواجهة ملفات حسّاسة كانت تعوّق حركتها الداخلية، مع الجيش والعلمانيين والمحكمة العليا، على أساس سيادة القانون لكل مظاهر الحياة.. كما تعوّق حركتها الخارجية، وأخطرها التحالف الإستراتيجي مع «إسرائيل» والولايات المتحدة، وتدهور العلاقات التركية العربية، وخاصة مع سورية، فكانت تركيا جزءاً من التحالف الغربي الموالي للكيان الصهيوني ضد العالم العربي، خاصة وأن تركيا هي أول دولة إسلامية اعترفت بـ«إسرائيل» منذ قيامها؛ استناداً إلى علمانية تركيا، واندماجها حينذاك في حلف شمال الأطلسي (ناتو)، والتحالفات السياسية الغربية ضد المعسكر الشرقي.

وقد نجحت حكومة حزب «العدالة والتنمية» في السنوات الخمس الأخيرة أن تقتحم بشجاعة كافة الملفات الساخنة والحساسة، خاصة ملف الأرمن وملف الأكراد، وكادت تنجح نجاحاً نهائياً فيهما، لولا تدخّل المحكمة العليا في ملف الأكراد.

أما ملف الأرمن، فقد أقدمت الحكومة التركية على تقارب تاريخي مع جمهورية «أرمينيا» التي كانت جزءاً من الاتحاد السوفييتي، وناقشت بصراحة مسألة إبادة الدولة العثمانية للأرمن خلال الحرب العالمية الأولى، وهي قضية قومية عند الأرمن بصرف النظر عن المواقف السياسية فيها، كما أنها بالغة الحساسية عند الأتراك، واتفقت الدولتان على إقامة العلاقات الدبلوماسية وتطوير العلاقات الثنائية في جميع المجالات.

وبالنسبة لمأساة الأرمن تاريخياً، فقد اتُّفق على أن تبحث لجنة علمية تاريخية وقائع التاريخ بالنسبة لهذه المسألة وإعادة عرضها على المستوى السياسي.. صحيح أن بعض أرمن المهجر لم يقتنعوا بهذا الحل وطالبوا تركيا بالاعتذار، إلا أن الحل المقترح تم مع الطرف المعني وهو جمهورية أرمينيا وبطريقة تنسجم مع موقف تركيا التي ترى أنه قُتِل عدد من الأرمن، ولكن بضع مئات وليس مليوناً ونصف المليون حسبما تروّج أوساط أخرى.. كما أن القتل لم يكن منهجياً وفق خطة معينة، أي لم تكن النية الإجرامية متوافرة.

فجريمة الإبادة الجماعية لها ركنان، أولهما: معنوي؛ حيث تتوافر النية في إبادة جماعية عرقية أو دينية أو سياسية معينة، وثانيهما: الركن المادي، وهو إتيان أفعال تؤدي إلى حرمان أعضاء هذه الجماعة من الحياة كلها أو من مقوّماتها الأساسية، أو تجعل حياتها كالعدم سواء، مثلما يحدث الآن للفلسطينيين خاصة في غزة والقدس من جانب الاحتلال الصهيوني.

تركيا الحالية ليست مسؤولة عن خطايا سابقة وإلا حاسبنا واشنطن على خطاياها في العراق وأفغانستان وحاسبنا الاستعمار الغربي كله على جرائم الماضي!

المشكلة التي تواجه تركيا وتؤثر بالفعل على حركتها الدولية، هي قيام أطراف لا علاقة لها بالقضية بإثارتها من حين لآخر، والتأكيد أن ما حدث للأرمن في الحرب العالمية الأولى كان إبادة لهم، وأن على «أنقرة» أن تعتذر بما يترتب على ذلك الاعتذار من تعويض عن الأضرار.. حدث ذلك في البرلمان الفرنسي، ثم في البرلمان الكندي عام ٢٠٠٧م، وفي لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب الأمريكي، وأخيراً في البرلمان السويدي بأغلبية صوت واحد، وانضم إلى المؤيدين اليسار المعارض وثلاثة من أعضاء الحزب الحاكم (تكتّل يمين الوسط).

موقف معلَن

في كل هذه المناسبات سحبت تركيا سفيرها احتجاجاً، وكان القرار يصدر دائماً بالمخالفة لموقف الحكومات المعنية في كل هذه الأحوال، وكان السفير يعود إلى عمله بعد فترة قصيرة.. أما في حالة مجلس النواب الأمريكي؛ فقد طلبت تركيا من واشنطن ألا يعرض القرار على المجلس بكامل هيئته، ولكن في حالة السويد سُحب السفير وأُلغيت زيارة رئيس الوزراء التركي «رجب طيّب أردوغان» إلى أستوكهولم، وأعلن وزير خارجية السويد أن القرار كان خطأً.

وفي حالة كندا والولايات المتحدة وفرنسا، يمكن أن نربط التحرك بقوة اللوبي الصهيوني الغاضب على تركيا خاصة بعد إذلال تركيا المتكرر للكيان الصهيوني بعد «محرقة غزة»، وتقاربها من إيران وسورية وحركة «حماس»، ووصولها بالعلاقات مع

(*) مساعد وزير الخارجية المصري الأسبق للشؤون القانونية وأستاذ القانون الدولي

«إسرائيل» إلى الحواف الخارجية دبلوماسياً وعسكرياً وأمنياً وسياسياً.

معنى ذلك أن إثارة موضوع الأرمن هو رسالة من الحكومة الصهيونية إلى تركيا بأنها تستطيع أن تجعل شعور تركيا بالأرمن كشعور الألمان والأوروبيين بـ«الهولوكوست» اليهودي (المحرقة) في ألمانيا أثناء الحرب العالمية الثانية، خاصة وأن «إسرائيل» لها موقف معلن من مسألة الأرمن تبنيه على أساس التماثل في المأساة والاضطهاد على أساس العرق؛ حيث يعتبر اليهود أنفسهم عرقاً (وليسوا أتباع دين) تماماً كالأرمن.

كشف الحقائق

ومعلوم أن موضوع الأرمن كان أحد أسباب إصدار الرئيس الأمريكي «وودرو ويلسون» حينذاك نقاطه الأربعة عشرة، ومن بينها حقوق الأقليات، وأن الدفاع عن حقوق الأقليات كان المدخل الغربي للتدخّل ضد الدولة العثمانية الإسلامية لصالح «الأرمن»، الأقلية المسيحية فيها.. فهي مسألة سياسية تخفّت وراء الإنسانية، ودينية لبست ثوباً أخلاقياً، كما أنها جزء من تاريخ انقضى لا علاقة لتركيا الحديثة به، بعد تبنّيها العلمانية وانسلاخها عن ماضيها الإمبراطوري.

لكن النزعة الاستقلالية لحزب «العدالة والتنمية»، وظهوره كنموذج إسلامي عقلاني، واحتكاكه بـ«إسرائيل» وتعويضه للعجز العربي جزئياً في هذا المجال أزعج الغرب وقواه الصهيونية التي تريد أن تنال من تركيا وسياساتها بكل الطرق، من بينها المسألة الأرمينية.

ولذلك، فإن سحب السفير في كل حالة لن يحل المشكلة، وإنما حلها يتم بكشف الحقائق التي أشرتُ إليها، بأن مسألة الأرمن تخص الدولة العثمانية، وإذا كان «أردوغان» يتحدث عن «العثمانيين الجدد»، فهذا يعني أمجاد العثمانيين وليس ما يكون قد علق بهم من خطايا، إن صحت الرواية، ثم إنها روايات تاريخية أكاديمية مختلف عليها.. والأهم من ذلك أن إبادة الصهاينة للفلسطينيين لاتزال مشهداً حياً، ولاتزال إبادة واشنطن للعراقيين والأفغان من المشاهد الحية أيضاً، فلماذا تتحمس برلمانات الغرب لواقعة تاريخية مختلَف عليها وتتجاهل حاضراً مظلماً تصنعه «إسرائيل» وحاميتها واشنطن التي تتستّر طبعاً على جرائمها هي الأخرى؟!

أرى ألا يكترث «أردوغان» لهذه السفاسف ويفهم الرسالة وهي مشاكسة صهيونية له، ولكنها جهد المقل المفلس، فذلك جزء من ثمن نجاحاته، خاصة وأن الإلحاح على إثارتها يرتبط دائماً بهذه النجاحات، وأن هذا الاكتراث بها سيخلق عقدة عند الأتراك تشبه عقدة الألمان من «الهولوكوست» الذى ضُرب عليه ستار من السرية.

قتل الأرمن لم يكن منهجياً وفق خطة معينة أي لم تكن النيّة الإجرامية متوافرة مثلما يفعل الصهاينة بالفلسطينيين

لماذا تتحمّس برلمانات الغرب لواقعة تاريخية مختلَف عليها وتتجاهل حاضراً مظلماً تصنعه «إسرائيل» وحاميتها واشنطن؟!

خط واحد

وإذا كان اللوبي الصهيوني هو الذي يسهم في إثارة قضية الأرمن وربما يحرّض جماعات أرمينية على إثارتها، مثلما يفعل في قضية «دارفور» حتى يشكل ضغطاً على تركيا كلما تعاملت مع «إسرائيل» بشكل حازم، فإن مواقف الحكومة في كل الدول التي أثيرت فيها القضية كانت دائماً حريصة على عدم خسران تركيا مع حرصها على وضوح الرسالة إليها.

وفي كل الأحوال، فإن الحكومات الغربية يجمعها خط واحد وهو مساندة «إسرائيل» حتى في جرائمها ضد الفلسطينيين وضد العرب، ولكنها لأسباب مصلحية تحاول تحقيق التوازن بين الموقف الحكومي الرسمي والموقف البرلماني.

وقد اشتبكت «إسرائيل» مع العديد من دول العالم خاصة في الغرب بسبب فظائع محرقة غزة، ودخلت في سجالات مباشرة مع النرويج والدنمارك والسويد.. أما في بريطانيا، فقد تعاطفت حكومتها مع «إسرائيل» ضد الملاحقة القضائية لكبار المسؤولين فيها عن المحرقة، مما دفع رئيس حزب المحافظين البريطاني إلى استجداء أصوات اليهود بتأكيده أنه سيمنع كل الشخصيات الإسلامية المعادية لـ«إسرائيل» من دخول بريطانيا؛ ربما لأنه يدرك أنه لن يفوز بأصوات الأقلية الإسلامية النشطة في بريطانيا.

القضية ابتزاز سياسي يجب إفراغه من محتواه الغامض حتى تتخفّف تركيا مما تظنّها تركة نفسية تاريخية!

ابتزاز سياسي

في المشهد الآن صورة الملاحقة البرلمانية لتركيا بسبب الأرمن وهو حدث تاريخي كما أشرنا، والملاحقة القضائية للقادة والمسؤولين الصهاينة بسبب جرائم لاتزال تُرتكب، وفي الحالتين، فإن الحكومات قد اتخذت جانب تركيا و«إسرائيل».

هذا المشهد وهذه المقاربة تُظهر الفارق الهائل بين «إسرائيل» التي قامت أصلاً على الإجرام والغصب، وبين تركيا الحديثة التي تسعى إلى العدل والإنصاف، ولكن يتم ابتزازها بقضية الأرمن حتى تكف عن ملاحقة «إسرائيل» هي الأخرى.. ويفهم «أردوغان» جيداً أن «إسرائيل» تريد أن تضع تركيا إلى جوار ألمانيا في أنهما أبادا شريحة من مواطنيهما بسبب العرق!

أرجو أن يُدير «أردوغان» مناقشة مجتمعية ويتخفف من حساسيات تاريخية تجاوزتها طموحات حكومته وحزبه، وأن يحسم هذه القضية حتى لا تظل مجالاً خصباً للابتزاز الرخيص.. وفي ظني أنه حتى لو اضطر إلى الاعتذار عما فعله أسلافه إذا ثبتت صحته فإنه موقف شجاع يُحسب له، وإذا كان مقتنعاً بغير ذلك فليكن ذلك علنياً ونهائياً، أو أن يعلن أنه أياً كان وجه الصحة والخطأ في الروايات التاريخية، فإن تركيا الحالية ليست مسؤولة عن خطايا سابقة، وإلا حاسبنا واشنطن على خطاياها في العراق وأفغانستان وفلسطين، وحاسبنا الاستعمار الغربي كله على جرائمه في المستعمرات.

القضية - منذ بدايتها - مؤامرة لإنهاء الإمبراطورية العثمانية بسيف الأقليات المسيحية واستمرار للحرب الدينية، وهي في صورتها الحديثة ابتزاز سياسي لابد من إفراغه من محتواه الغامض حتى تتخفف تركيا مما تظنها تركة نفسية تاريخية!■

أمام سدٍّ جفّت كلُّ مياهه، ووسط مساحات شاسعة بصحراء موريتانيا، يجلس «محمد ولد سيد أحمد» وهو يقلِّب كفَّيْه على ما أنفق من أموال في تسييج أهم الحقول المجاورة لقريته الصغيرة، ويتفكّر كيف أن الأقدار شاءت له ولغيره الجلوس في انتظار مياه أمطار باتت شحيحة منذ سنوات بفعل ما كسبت أيدي الناس!



البحث عن الماء..
«حلم» يؤرِّق فقراء الريف في موريتانيا!

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

كانت الساعة الخامسة مساء، وكنا في إجازتنا السنوية على بعد ٨٥٠ كيلومتراً من العاصمة «نواكشوط».. كانت الأرض قاحلة، والسماء زرقاء صافية، ودرجة الحرارة قد جاوزت الأربعين، لكن الفضول الصحفي دفعنا لمرافقة الشيخ الوقور إلى مكان عمله؛ حيث يقضي أغلب يومه منهمكاً في مراقبة السياج الذي اشتراه قبل سنوات لتأمين «السد» الوحيد بقريته، وإصلاح أي فجوة فيه قد تكون منفذاً للحيوانات السائبة إلى حقله، إن قُدِّر لأمطار الخريف أن تعرف طريقها إلى الحقول.

وعود سابقة

يستذكر «ولد سيد أحمد» كيف انتظر لسنوات طويلة أملاً في أن ينال من الدولة أية مساعدة لقريته التي أسسها عام ١٩٦٢م، كما يقول (بعد عامين من استقلال موريتانيا)، وكيف أن وعود كل الحكومات المتعاقبة كانت تذهب أدراج الرياح مع ذهاب مطلقيها، تاركةً للقرية مزيداً من الحسرة والألم، وللمتصدّرين للشأن العام فيها مزيداً من التكلفة والعناء!

حاول «ولد سيد أحمد» الحصول على مساعدة لحفر أول بئر بالقرية، بعد أن كانت تُجلب المياه إليها من آبار تبعد عنها مسافة ١٢ كيلومتراً، لكنه فشل، مما اضطره مع عدد من رفاقه – بعضهم تُوفِّي، وآخرون أقعدهم العجز – إلى القيام بالواجب بعيداً عن أية مساعدة.. مرت سنتان فقط، وكان للقرية ما تريد.. بئر بعمق ٣٢ متراً، وحُلَّت مشكلة مياه الشرب، وبدأت أحلام القرية وكأنها في طريقها للتحقق.

مع موجة الجفاف التي ضربت البلاد في نهاية السبعينيات وجد السكان أنفسهم فقراء بعد أن نفقت المواشي وعزّ النصير

تقع قرية «أكدرنيت» على بعد ٨٠ كيلومتراً شرق مدينة «لعيون» عاصمة ولاية الحوض الغربي بموريتانيا، ويعتمد السكان فيها على رعي الماشية وتداول محدود للسلع التجارية الوافدة من المدن الرئيسة بالبلاد.

مع نهاية سبعينيات القرن الماضي، ومع موجة الجفاف التي ضربت البلاد، وجد السكان أنفسهم فقراء فجأة، بعد أن نفقت المواشي وعز النصير.. حاول رجال القرية الصغيرة التكاتف للحصول على مورد رزق جديد، فكانت الزراعة وجهتهم اللاحقة.

يروي «ولد سيد أحمد» كيف كانت الفكرة بعيدة عن نفوس السكان الذين عاشوا لسنوات طويلة وهم يعتمدون في كل شؤونهم اليومية على ما تنتجه الماشية من ألبان ولحوم، أو ما يشترونه من الحدود الموريتانية المالية سنوياً ضمن قافلة «أجلابة»، التي يشارك فيها رجال الحي، وتُباع من خلالها الماشية بمختلف أصناف الحبوب، ومعها تُجلب الثياب والشاي، في مشهد بات اليوم بعيداً عن أذهان الكثيرين منهم بسبب تغير ظروف العيش.



في منتصف التسعينيات تراجع منسوب مياه الأمطار السنوي وتراجعت وحدة المجموعة قبلياً لصالح النزاعات الداخلية

مع بداية فصل الخريف عام ١٩٨٢م، قرر سكان القرية بداية مشوارهم الجديد مع الزراعة، مستصلحين إحدى الغابات الشهيرة بمنطقة «كنيو» ليكون حقلاً جامعاً للقرية وأصدقائها من مجمل القبائل المجاورة في مشهد تعاون مثمر استمر حتى عام ١٩٩٥م حينما تراجع منسوب مياه الأمطار السنوي، وتراجعت وحدة المجموعة قبلياً لصالح النزاعات الداخلية، وعجز العديد من رجال القرية عن تأمين «كنيو» بسبب وفرة الماشية السائبة وانعدام وسائل حماية للحقول وخصوصاً أثناء فصل الشتاء.

لم يستسلم «ولد سيد أحمد» كما يقول، بل قرر مواجهة المشكلة بعزمه مستعيناً بما جمعه من «نعاج» خلال السنوات الماضية، ليبيع أغلب ما يملك لشراء سياج جديد، ولكن هذه المرة لسد آخر قرب القرية من أجل ضمان مشاركة الجميع في زراعته، فقد بات أغلب الرفاق بحكم السنين عاجزاً عن مغادرة ربوع الحي إلى مناطق أبعد.

مسجد القرية

يقول «ولد سيد أحمد» الذي تجاوز الستين من عمره: «كل ما أتمناه اليوم هو القدرة على توفير مياه شرب صالحة للقرية التي أسستها وأحببتها، ورؤية الحقول خضراء، والصلاة في المسجد».

مسجد القرية هو الآخر شاهد على عزم البدوي وفقره في آن واحد، فقد بناء عام ١٩٨٢م من الطين وسيّجه بأغصان الشجر، وبات ملزماً بتجديده كل سنة خوفاً عليه من الانهيار، حيث سبق أن انهار عام ١٩٩٤م حينما شهدت المنطقة أمطاراً غزيرة، لكنه أعاد بناءه وبات اليوم جزءاً من هويته؛ يقضي فيه أغلب الأوقات التي يكون فيها خارج الحقل الزراعي، مستذكراً خصال الأسلاف كما يقول، وتغير أحوال الناس وانشغالهم بالصراعات عن الإنجاز.

وفي ختام مقابلتنا معه، قال «ولد سيد أحمد» وهو يدعو الله لنا: «كانت لديَّ أحلام كثيرة، ولكن غياب الدعم الرسمي ورفضنا أخذ أموال «النصارى» وسنوات الجفاف القاسية؛ كلها أمور نالت من مستوى الطموح، ومنعتني من التفكير في العديد من المشاريع التي راهنت عليها خلال السنوات الماضية، وأهمها توفير مياه الشرب للقرية من آبار ارتوازية وزراعة حدائق خضراء للسكان؛ من أجل توفير المستلزمات الضرورية لحياتهم اليومية، ولم يبقَ لديَّ من حلم الآن سوى إعادة بناء المسجد؛ لأني أخشى عليه من الانهيار بعد موتي، وسكان القرية يبدو أنهم غير مستعدين لمواجهة الكثير من الصعاب.■





يشهد شهر يناير المقبل (٢٠١١م) حدثاً تاريخياً، سيحدّد هوية السودان؛ إما عربياً خالصاً أو عربياً أفريقياً، وذلك عندما يتوجّه الناخبون في الجنوب إلى صناديق الاستفتاء للإدلاء بأصواتهم على وحدة السودان أو انفصال الجنوب وتكوين دولته المستقلة، وفقاً لما نصّت عليه اتفاقية السلام الشامل الموقّعة بين الحكومة السودانية و«الحركة الشعبية لتحرير السودان» في يناير ٢٠٠٥م، بضاحية «نيفاشا» في كينيا، بعد جولة من التفاوض في مختلف دول العالم.

بدْءِ العدّ التنازلي لاستفتاء تقرير مصير وحدة البلاد..

خبراء يحذّرون من الآثار المترتّبة على انفص

الخرطوم: السماني عوض الله

ولما كان الزمن يسابق كل القوى السياسية السودانية باعتبار أن انفصال الجنوب ستكون له آثار سلبية على مستوى السودان عامة، وعلى مستوى القارة الأفريقية على وجه الخصوص، أولى المراقبون والباحثون اهتماماً خاصاً لعملية تقرير المصير، رغم التخوف الكبير وسط الشارع السوداني خاصة في ظل التحركات التي يقوم بها بعض قادة «الحركة الشعبية لتحرير السودان»، الذين ظلوا يروجون للانفصال أكثر من سعيهم نحو الوحدة الطوعية؛ وفقاً لما نصّت عليه اتفاقية السلام الشامل، التي دعت الأطراف المعنية إلى جعل خيار الوحدة جاذباً.

خلفية تاريخية

البروفيسور «حسن مكي»، الخبير الإستراتيجي في القرن الأفريقي والمدير العام لجامعة أفريقيا العالمية، يقول: إن السودان هو القطر العاشر من حيث المساحة في العالم، والثاني في العالم الإسلامي بعد كازاخستان، والأول في العالم العربي وأفريقيا من حيث المساحة، ومن ناحية السكان، فإن السودان يجيء في المرتبة الخامسة في أفريقيا، بعد نيجيريا ومصر وإثيوبيا وجنوب أفريقيا.

ويشير إلى أن السودان بشخصيته الحاضرة ناتج زواج بين كيانات ثلاثة، هي: دولة «الفونج» التي تأسست عام ١٥٠٤م، وسلطنة «دارفور» التي ظهرت في الوجود في القرن السادس عشر الميلادي، و«قبائل جنوب السودان» التي ظلت دون رباط سياسي جامع حتى توسعت دولة «محمد علي» في القرن التاسع عشر الميلادي، ثم إعلان ميلاد السودان على يد الخديو «إسماعيل» في عام ١٨٧٦م باسم «السودان المصري»، الذي ضم هذه الكيانات، بالإضافة إلى ملحقات أخرى ممثلة في: «سواكن، ومصوع، وبقية سواحل البحر الأحمر الغربية».

ويوضح «د. مكي» أن هذا الزواج لم يعمر طويلاً، بسبب بروز حركة دينية مقاتلة باسم «المهدية» في عام ١٨٨١م، أي بعد خمس سنوات فقط من إعلان ميلاد هذا الكيان، ولم تكن السنوات الخمس كافية لتركيز ميلاد الكيان؛ لأن «دارفور» دخلت الكيان عملياً في عام ١٨٧٦م، بينما دخل «الكيان الجنوبي» اسمياً عام ١٨٣٩م، ولم يكن هناك تفاعل نشط بين الكيانات الثلاثة، بسبب بُعد المسافات، وضعف وسائل الاتصال، وضعف ميزانية الدولة، كما أن العقد التاريخية - مثل تجارة الرقيق، وحروب القبائل، ورفض الضرائب والخوف من الدولة، والشك في نواياها - كانت ناجحة وفاعلة.

صراع الهوية

ويمضي البروفيسور «مكي» إلى القول: إن بروز الهوية السودانية، في شكل صيرورة



«الحركة الشعبية» تروِّج للانفصال أكثر من سعيها نحو الوحدة الطوعية.. وتخمد أيَّ صوت يخالف موقفها!

د. حسن مكي:



■ الجنوب ليس كياناً جغرافياً فحسب أساسه الحدود.. لكنه بؤرة للتواصل والتداخل بين شمال البلاد وشرق أفريقيا

■ قبل عقود كانت القلة تتحدّث اللغة العربية في الجنوب.. أما اليوم فقد أصبحت لغة التفاهم السائدة بينهم

■ الانفصال قد يجعل مسلمي الجنوب كياناً له إشكالاته.. وربما يُصنّفون بأنهم «مواطنون من الدرجة الثانية»

■ إذا انفصل الجنوب أو اتّصل.. فإن خطّ الهوية والثقافة الإسلامية سيظل في اتجاه الصعود

ال جنوب السودان

سياسية أو اجتماعية أو روحية فكرية عملية معقدة ومركبة، مشيراً إلى أن صراع الهوية في السودان ظل يدور حول موقف الدولة من الهوية، وهل الدولة محايدة، أم تتبنى أطروحات الأغلبية، وأطروحات الثقافة السائدة؟ وقد ظلت الإنجليزية هي لغة التعليم السائدة حيناً من الدهر، كما كانت المرافعات في المحاكم تدور باللغة الإنجليزية، والقوانين والتشريعات مقننة بالإنجليزية، ولكن تغيرت الحال وأصبحت اللغة العربية هي اللغة السائدة ولغة الخطاب الرسمي، وظل الجنوب يمثل أداة ضبط إيقاعات الهوية في الشمال، على الأخص في بعديها السياسي والتشريعي.. وكان الجنوب يحتج على الشمال بأنه يهمل بُعده الأفريقي لمصلحة بُعده العربي، كما كان يرفض إعطاء أولوية لمتطلبات الثقافة الإسلامية بحجة المواطنة، وبادعاء أن ذلك يجعلهم مواطنين من الدرجة الثانية.

وينبه «د. مكي» إلى أن الصراع لم يكن بين الثقافتين الأفريقية والإسلامية، وإنما كان بين الثقافة الإسلامية وثقافة العولمة بمحدداتها اللغوية والروحية، أي بلغاتها اللاتينية (إنجليزية - فرنسية) ومحدداتها الأخرى الاجتماعية والسياسية والروحية والفكرية.. وبمعنى آخر، فإن ضبط الهوية الإسلامية كان يقتضي التوظيف للجنوب، ليس لإبراز العادات والتقاليد والأعراف الجنوبية؛ وإنما لفتح المجال لمكونات ثقافة العولمة الغربية، علماً بأن الجنوب فيه المسلم الذي ينافح عن الهوية الإسلامية السودانية، وفيه النصراني المعاكس لذلك، وفيهم غير المكترث بمآلات قضايا الهوية، والمحددات الثقافية والروحية الأخرى.

ويقول: إنه سواء انفصل الجنوب أو اتصل؛ فإن حركة الثقافة الإسلامية وتجلياتها بالهوية في اتجاه الصعود، حتى وإن حدثت نكسة وقتية في جنوب السودان نتيجة الحسابات اللحظية.. ويمكن قراءة ذلك من خلال تقبّل الجنوبيين للغة العربية، مشيراً إلى أنه قبل عقود كانت القلة تتكلم اللغة العربية في جنوب السودان، ولكن اليوم أصبحت اللغة العربية هي لغة التفاهم السائدة بينهم.

ويشير «مكي» إلى أنه في حال انفصل الجنوب؛ سيبرز المسلمون فيه ككيان له إشكالاته، وربما يجدون أنفسهم في وضع المواطن من الدرجة الثانية، مما سيدخلهم في مجابهات مع الجنوب، مؤكداً أنهم سيجدون المدد من الشمال، ما قد يؤدي إلى توترات وصراعات هنا وهناك، ويوضح أن هذا أيضاً سيصب في صالح دفع المد الإسلامي شمالاً وجنوباً، كما أن البيئة الخارجية للسودان ستكون مواتية في اتجاه الثقافة الإسلامية، لأن خط الهوية الإسلامية ينمو في إثيوبيا وإريتريا والصومال وكينيا وأوغندا وتشاد، وكلها من الدول المؤثرة على تكييف قضايا الدولة والهوية في السودان.

ويستنتج أن الضغط الذي يمثله الجنوب في اتجاه تشكيل الهوية السودانية أو ضبطها أو تغييرها لن يكون فاعلاً، بل ستنقلب القضية بحيث يمكن للشمال أن يكون ضاغطاً لضبط إيقاع الهوية الجنوبية حسب متطلبات الكيان الإسلامي الجنوبي.

طريق ثالثة

ويقترح «مكي» طريقاً ثالثة قائلاً: في حال أقررنا أن المزاج الجنوبي انفصالي في هذه اللحظة، وأن هناك خوفاً على السودان شماله وجنوبه من قفزة في الظلام، فهناك طريق ثالثة تقضي بحصول الجنوب على صلاحيات سياسية أكثر مما عند «كردستان العراق».. بحيث يكون الجنوب منفتحاً على أفريقيا ومتكاملاً معها، وله أوضاعه الأمنية والعسكرية والاقتصادية، وسيادة على موارده

المعدنية والبترولية، وسياسة خارجية مع الحدود المفتوحة.. كما يكون له الحق - متى ما استكمل مقومات الدولة - في الانفصال التام، مع مراعاة أدب الوحدة والتكامل الذي هو أساس الحياة الحديثة.

ويرى «مكي» أن الجنوب بؤرة للتواصل والتداخل بين شمال السودان وشرق أفريقيا، وأنه اليوم ليس كياناً جغرافياً فحسب أساسه الحدود، ولكنه جملة من التفاعلات التي تتشكل يومياً، داعياً إلى عدم قطع الطريق أمام ما يحدث من تفاعلات.

ويشير «مكي» إلى شرطين لازمين لإنهاء سيادة دولة وإقامة دولة جديدة عن طريق تقرير المصير بوصفه حقاً من حقوق الإنسان، والملجأ الأخير للفئات الاجتماعية الأصغر حجماً:

أولهما: عندما تُجرَّب جميع وسائل العلاج الاجتماعية ويثبت عدم فعاليتها لحماية حقوق الفئات الاجتماعية وتحقيق أهدافها وتطلعاتها.

وثانيهما: عندما يكون قد ثبت وفقاً للمعايير الدولية أن الضمانات والآليات الممنوحة غير فعالة لحماية حقوق وهوية هذه الجماعات.

آثار سياسية

ويتناول «د. آدم محمد أحمد عبدالله» أوجه القصور في الاستفتاء على حق تقرير مصير جنوب السودان، ويحددها في ثلاثة جوانب، هي:

أولاً: عدم مشاورة السودانيين في شمال البلاد: حيث ظل دور المواطن الشمالي هامشياً، وكان يقف موقف المتفرج على مصير الوطن وهو يتمزق، دون أن يكون له الحق في الإدلاء برأيه بأي شكل من الأشكال.

ثانياً: الشماليون في الجنوب: فرغم إقامة بعضهم هناك منذ فترة ما قبل الاستقلال، فلم يشملهم الاستفتاء، الذي اقتصر على قبائل الجنوب فحسب.. ولا شك أن ذلك يُعد أكبر انتهاك لحقوق المواطنة التي تكفلها كافة القوانين والصكوك ذات الصلة لهؤلاء.

ثالثاً: الجنوبيون في الشمال: وقد نص الاتفاق على منح الجنوبيين في الشمال حق التصويت في الاستفتاء، حتى لو أقام أحدهم خمسين عاماً في شمال السودان.

ويسجل «د. آدم» ملاحظته على تفويض الحركة الشعبية والمؤتمر الوطني، بأنه من

د. آدم عبدالله:

- لماذا يُحرم الشماليون في الجنوب من التصويت رغم إقامة بعضهم هناك منذ فترة ما قبل الاستقلال؟!
- ..ولماذا يُعطى الجنوبيون حقَّ التصويت كاملاً حتى لو أقام أحدهم خمسين عاماً في شمال البلاد؟!
- هل «الحركة الشعبية» مفوَّضة للتوقيع نيابة عن الجنوبيين في مسألة خطيرة وحسّاسة مثل تقرير المصير؟
- الانفصال سيصبح سابقة.. وقد يؤدّي إلى تفتيت عدد كبير من الدول الأفريقية التي تعاني مشكلات مماثلة

المعلوم أن الحركة الشعبية لا تمثل كل شعب جنوب السودان، طارحاً السؤال: هل الحركة الشعبية مفوضة للتوقيع نيابة عن الجنوبيين في مسألة خطيرة ومصيرية مثل تقرير المصير؟

ويستدرك قائلاً: «ولكن يمكن القول: إن الحركة الشعبية ضمنت للجنوبيين حقهم في الإدلاء بأصواتهم في الاستفتاء المزمع لتقرير المصير في يناير ٢٠١١م.. وليس من المتوقع في ظل الوضع الراهن في الجنوب أن تفوز غير إرادة الحركة الشعبية؛ حيث لا تسمح للتيارات والأحزاب الأخرى بحرية الرأي والحركة والتواصل مع الجمهور في الجنوب لبلورة موقف مغاير لموقف الحركة الشعبية حول الوحدة أو الانفصال».

أما بالنسبة لحزب «المؤتمر الوطني» الحاكم، فيقول «د. آدم»: إنه أيضاً «غير مفوض من قبل شعب شمال السودان للحديث نيابة عنهم، وتوقيع اتفاقات مصيرية باسمهم، فـ«المؤتمر الوطني» لا يشكل أغلبية في الشمال السوداني»، مشيراً إلى أن ذلك تسبب في بروز أصوات في الشمال تعترض على الاتفاقية نفسها، باعتبار أنها منحت الجنوبيين أكثر مما يستحقون من حصص السلطة والثروة، خاصة وأن «المؤتمر» - حسب رأي هؤلاء - لم يوقع على «اتفاق نيفاشا» بمحض إرادته، وإنما بضغوط خارجية مشهودة من جهات متعاطفة مع جنوب السودان.

مشكلات وأخطار: ويقدم «د. آدم» تقييماً للموارد في حال الانفصال؛ حيث ستُخصم الموارد من الشمال لصالح الجنوب: ٣٣٪ من الموارد البشرية، و٢٥٪ من الأرض البكر الصالحة للزراعة طول العام لوجود الأمطار ومياه النيل الأبيض وروافده، و٦٠٪ من الغابات، و٧٠٪ من الحياة البرية، و٥٥٪ من الثروة الحيوانية، و٦٠٪ من الثروة السمكية، و٨٠٪ من النفط... كما أن الجنوب عمق إستراتيجي للشمال (٢٦٪ من الكتلة الحيوية).

ويحدد مشكلات وأخطار منح الجنوبيين حق تقرير المصير في عدة نقاط:

أولها: كونه سابقة في أفريقيا: ويناقض ميثاق منظمة الوحدة الأفريقية، وسوف يؤدي إلى انهيار عدد كبير من الدول الأفريقية التي تعاني مشكلات مماثلة.

ثانيها: الاحتراب الداخلي في الجنوب: فمن المتوقع في حال انفصل الجنوب أن تندلع حروب أهلية بين مكونات الجنوب المختلفة.

ثالثها: اضطرابات في الشمال: فقد يؤدي تقرير المصير - كذلك - إلى حروب داخلية في الشمال؛ لأن التباين العِرقي والديني في الشمال أصبح أسوأ من الجنوب، إضافة إلى اكتظاظ الشمال بالمليشيات والحركات المسلحة في الخرطوم والولايات.. فضلاً عن استمرار التدخلات الخارجية والوجود الأجنبي في الشمال؛ حيث القوات والمنظمات الدولية في «كردفان» و«دارفور»، واستمرار المطالبة بمحاكمة من ارتكبوا

جرائم حرب في دارفور.

رابعها: حدود الجنوب مع الشمال: فمن المشكلات التي قد يثيرها انفصال الجنوب؛ مسألة ترسيم الحدود في «أبيي» والنيل الأزرق وجنوب كردفان.. كما أن الترسيم الآن في إطار الدولة الواحدة أسهل من تأجيلها ليكون الترسيم بين دولتين متنازعتين.

مياه النيل

وتتناول «د. إكرام محمد صالح» رؤية حكومة جنوب السودان لمياه النيل، مشيرة إلى بعض النقاط لتوضيح موقف حكومة جنوب السودان من مياه النيل، ومنها أن معظم دول المنبع تجاور جنوب السودان (إثيوبيا، كينيا، أوغندا، الكونغو الديمقراطية)، ولها علاقات قوية جداً مع حكومة جنوب السودان في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعسكرية، بل تمثل هذه الدول الداعم الرئيس لحكومة الجنوب.

وتوضح قائلة: «بناء على ذلك، فإن حكومة جنوب السودان رغم اهتمامها الكبير بمشكلة مياه النيل بين دول المنبع ودولة المصب (مصر)، فإنها تتصرف وتتحرك بحذر شديد، لأن حق تقرير المصير الذي نتج عن اتفاق السلام في ٩ يناير٢٠٠٥م، تعتبره حكومة الجنوب أولوية ومكسباً للجنوب سوف يكون في خطر إذا تم خلطه مع المواقف السياسية لحكومة الجنوب تجاه مياه النيل..

ويرجع ذلك لخطورة هذا الموضوع من قبل دول المنبع السبع، فجنوب السودان يمثل جزءاً أساسياً ومعتبراً من حوض النيل، ويمر به نهر النيل قبل شمال السودان ومصر، فإذا قُدِّر للاستفتاء أن يأتي بدولة جديدة (جنوب السودان)؛ فسوف تزيد من الوضع والموقف المتأزم حول مياه النيل، وسوف تكون غير مرغوب فيها إذا انضمت لأحد طرفي النزاع (دول المنبع السبع أو السودان ومصر)، هذا رغم أن كل الدلائل تشير بوضوح إلى أنها ستكون أقرب بنسبة كبيرة لدول المنبع.

وتضيف «د. إكرام»: إن وضع مياه النيل في حكومة جنوب السودان في هذا الوقت (قبل الاستفتاء) معقد جداً في ظل الشراكة القوية لحكومة الجنوب مع دول المنبع، لأن حكومة جنوب السودان حريصة على عدم الدخول في الخلافات الدائرة الآن بين دول المنبع والسودان ومصر، وتترك الموضوع

د. إكرام صالح:

- جنوب السودان يشكّل جزءاً أساسياً ومعتبراً من حوض النيل.. ويمر به النهر قبل شمال السودان ومصر
- ..ومعظم دول حوض النيل تجاور جنوب السودان وتمثّل الداعم الرئيس للحكومة الجنوبية
- في حال أصبح الجنوب دولة مستقلة فستنحاز حكومتها بنسبة كبيرة لدول المنبع على حساب مصر والسودان
- ..وستصبح مياه النيل ونصيب الدولة الجديدة منها من أهم محاور التفاوض بذريعة التوسّع في مشروعات التنمية

برمته إلى أن يتم التعامل مع السودان كدولة موحدة حتى الآن، وفقاً لاتفاقية السلام الشامل.. وبالتالي لم تساهم حكومة الجنوب ولم تشارك في كل المؤسسات المتعلقة بإدارة ملف المياه، ولم تعمل على أن يكون لها دور في مشكلة مياه النيل في الفترة الراهنة، وذلك لاهتمامها بملف عملية تقرير المصير التي تحتاج فيها إلى دعم جميع الدول وخاصة دول المنبع السبع.

الحصص المائية

وتلاحظ «د. إكرام» أن لحكومة جنوب السودان دوراً فاعلاً ومشاركاً في المسائل الأخرى التي تربطها مع حكومة الوحدة الوطنية مثل: الحدود، والأرض، والثروة البترولية، والموارد الطبيعية الأخرى، والاقتصاد، والديون.. إلخ.

وتقول: إن حكومة جنوب السودان ترى أنه لا توجد مشاريع للري في الجنوب في الوقت الحالي تتطلب الدخول في الصراع والخلاف حول مياه النيل، فمعظم مشاريع الري توجد في شمال السودان، وحتى المشاريع الكبرى في الشمال لا تستقل كامل حصة السودان من مياه النيل المقررة حسب الاتفاق الثنائي بين السودان ومصر، وفقاً لاتفاقية عام ١٩٥٩م التي تبلغ ١٨,٥ مليار متر مكعب.

وتُقدَّر الكمية المستخدمة بين ١٤ و١٦ مليار متر مكعب سنوياً.. وحتى المشاريع الصغيرة الموجودة في جنوب السودان التي لم تكتمل بعد أو التي تحتاج إلى إعادة تأسيس لا تتطلب مياهاً كثيرة، فحاجة الجنوب من مياه النيل في ظل هذه المشروعات الصغيرة أو في حالة اكتمالها ستظل محدودة، وستظل هناك كمية من حصة السودان المائية غير مستقلة.. لكل ذلك، جعلت حكومة جنوب السودان المسؤولية عن حصة السودان المائية، وما يدور من خلافات حول مياه النيل بين دول المنبع والسودان ومصر خلال هذه الفترة لحكومة الوحدة الوطنية.

وتستنتج «د. إكرام» أنه في حال اختار شعب جنوب السودان الانفصال في الاستفتاء حول تقرير المصير في يناير٢٠١١م، فإن موضوع مياه النيل ونصيب الدولة الجديدة سيكون من أهم مواضيع التفاوض، وستكون حكومة الجنوب في وضع أفضل كونها دولة مستقلة ضمنت تعاون الجميع (دول المنبع السبع + السودان ومصر) في تحقيق مصيرها.. وستبدأ في موقف استقلال ذاتي غير مرتبط بضغوط التفاوض في مسألة موقفها من المياه بصورة أفضل؛ بناء على التوسع الذي تريده في زيادة المشروعات التنموية.

وتشير إلى أنه ما لم يصبح جنوب السودان دولة معترَفاً بها لا يمكن أن يسجل مواقف واضحة في قضايا حساسة قد تجلب عليه بعض المشكلات.. وتتوقع في حال أصبح الجنوب دولة أن تكون لرؤيته تداعيات أكبر على حكومة الشمال وليس على الأطراف الأخرى.■



مرَّ أكثر من عام منذ أن شنّت «إسرائيل» هجومها غير الأخلاقي على غزة، والفلسطينيون مازالوا يعيشون على حافّة كارثة إنسانية.. فما الذي فعله «توني بلير» من أجل تعزيز السلام في المنطقة؟ لا شيءَ تقريباً!

الهجوم الوحشي الذي شنّته «إسرائيل» على قطاع غزة في ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٨م كان غير أخلاقي، وبلا مبرِّر في آن معاً.. بلا مبرِّر؛ لأن «إسرائيل» كان لديها بديل سياسي لاستخدام القوة، ولم تكن صواريخ «القسّام» المحلية الصنع التي أطلقها ناشطو «حماس» من غزة على قري ومدن «إسرائيلية» سوى العذر، وليس السبب لعملية «الرصاص المصبوب».

فشل تماماً في القيام بدور «مبعوث السلام»..

«توني بلير».. أكبر خائن بريطاني للفلسطينيين منذ وعد «بلفور»!

بقلم: آفي شليم (*)

ترجمة: جمال خطاب

في يونيو ٢٠٠٨م، توسّطت مصر في محاولة للتوصل إلى وقف لإطلاق النار بين «إسرائيل» وحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، وكان ذلك – بعكس ما صوّرته الدعاية الإسرائيلية – نجاحاً؛ إذ هبط معدّل الصواريخ التي كانت تُطلق شهرياً من غزة من ١٧٩ إلى ثلاثة فقط.. ومع ذلك قامت «إسرائيل» في الرابع من نوفمبر ٢٠٠٨م بانتهاك وقف النار بشنِّ غارة داخل قطاع غزة، وقتلت ستة من مقاتلي «حماس».

وعندما انتقمت «حماس»، اتخذت «إسرائيل» هجمات الصواريخ المتجدّدة ذريعةً لشن هجومها الجنوني.. ولو كان كل ما أرادته «إسرائيل» هو حماية مواطنيها من الهجمات بصواريخ «القسّام»، لما كانت تحتاج إلى أكثر من التقيّد بوقف النار.

العصرُ الطيني!

وبينما فشلت الحرب في تحقيق هدفها الأولي، وهو تغيير نظام الحكم في غزة، فقد خلفت وراءها درباً من الموت والدمار والمعاناة الإنسانية التي لا يمكن وصفها.. وبينما خسرت «إسرائيل» ١٣ شخصاً، من بينهم ثلاثة بسبب ما يُسمى نيراناً صديقة، كان عدد مَنْ قُتلوا من الفلسطينيين ١٣٨٧ شخصاً، بمن في ذلك ٧٧٣ مدنياً (١١٥ امرأة

(*) مؤرِّخ بريطاني يهودي، أستاذ العلاقات الدولية في كلية «سانت أنطونيو» بجامعة «أكسفورد»، ومؤلف كتاب «إسرائيل وفلسطين: إعادة تقييم.. مراجعات.. وتفنيد» عام ٢٠٠٩م

و٣٠٠ طفل)، وجرح أكثر من ٥٣٠٠ شخص.. وتعرّض سكان غزة جميعاً البالغ عددهم مليوناً ونصف المليون نسمة للأذي.. وفي أنحاء قطاع غزة، دُمِّر ٣٣٥٠ منزلاً تدميراً تامّاً، وتعرّض ٢٨٥٠ منزلاً لأضرار بالغة، وأُصيب ١١ ألف منزل بأضرار بنيوية.

وقالت وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا»، التي تُعنى باحتياجات أربعة ملايين لاجئ فلسطيني: إن «غزة أُعيدت بالقصف، ليس إلى العصر الحجري، وإنما إلى العصر الطيني»، وقد أُرغم سكانها على بناء بيوت من الطين بعد الهجوم الضاري الذي استمر ٢٢ يوماً.

وارتكبت «إسرائيل» جرائم حرب، وربما حتى جرائم ضد الإنسانية، وثقها بتفاصيل مرعبة تقرير القاضي «ريتشارد جولدستون» إلى مجلس الأمم المتحدة لحقوق الإنسان.. وندد التقرير بكل من «إسرائيل» و«حماس»، لكنه خص «إسرائيل» بأشد الانتقاد، واتهمها باستهداف المدنيين في غزة عمداً وإرهابهم.

ولم تشارك الحكومة البريطانية في التصويت على التقرير، مرسلةً بذلك إشارة إلى الصقور في «إسرائيل» بأن بوسعهم الاستمرار في تجاهل قوانين الحرب.. ويُفترض أن يكون تعيين «جوردون براون» في عام ٢٠٠٧م راعياً لفرع «الصندوق القومي اليهودي» في المملكة المتحدة قد لعب دوراً في تبنّي هذا الموقف الجبان.

كارثةٌ إنسانية

بعد سنة، ما زال قطاع غزة - وهو من أشد مناطق الكرة الأرضية ازدحاماً بالسكان - يترنح على حافة كارثة إنسانية. إذ إن حصار «إسرائيل» غير القانوني لغزة، والمفروض منذ يونيو ٢٠٠٧م يحد من تدفق ليس الأسلحة وحسب، وإنما أيضاً الطعام والوقود والإمدادات الطبية، إلى مستوى يقل بكثير عن الحد الأدنى الضروري للحياة اليومية العادية.

ولم تبدأ إعادة البناء إلا بالكاد؛ بسبب الحظر «الإسرائيلي» على جلب الإسمنت ومواد البناء الأخرى إلى غزة، وما زالت آلاف العائلات تعيش بين أنقاض منازلها السابقة، وليس من الممكن إعادة بناء المستشفيات والمرافق الصحية والمدارس والمباني الحكومية والمساجد، كما لا يمكن إعادة بناء البنية التحتية الأساسية لقطاع غزة، بما في ذلك محطة مدينة غزة لمعالجة مياه الصرف



الصحي، وما زال ٨٠٪ من سكان غزة يعتمدون اليوم على معونات الطعام، ويظل ٤٣٪ منهم عاطلين عن العمل، و٧٠٪ يعيشون على أقل من دولار واحد في اليوم.

في غضون ذلك، لا يمكن إحياء ما يُسمى عملية السلام؛ لأن «إسرائيل» ترفض تجميد توسيع المستوطنات في الضفة الغربية، ووافق رئيس الوزراء «بنيامين نتنياهو» في الآونة الأخيرة على تجميد مؤقت للاستيطان لمدة عشرة شهور، لكن هذا لا ينطبق على ٣٠٠٠ وحدة سكنية كانت قد تمت المصادقة على بنائها في الضفة الغربية أو على أي جزء من القدس الكبرى.. ويبدو الأمر مثل رجلين يتفاوضان على اقتسام فطيرة «بيتزا»، بينما يستمر أحدهما في التهامها!

سجنٌ مفتوح

على الصعيد السياسي، يستمر الانفصام التام بين الكلمات والأفعال. فالمناشدات للحكومة «الإسرائيلية» كي ترفع الحصار عن غزة لم تكن مدعومة بضغط فعال أو بالتهديد بعقوبات.. والواقع أن الضغط الوحيد الفعّال كان الضغط الذي مارسته الولايات المتحدة على مصر لتغلق حدودها مع غزة.

ولدى مصر سببها الخاص للامتثال، ذلك أن «حماس» متحالفة عقائدياً مع جماعة «الإخوان المسلمين» المعارضة لنظام الحكم المصري، وتجلب الأنفاق الممتدة تحت الحدود الفاصلة بين مصر وقطاع غزة الطعام وإمدادات الإغاثة للناس المحاصرين، ومع ذلك، فان مصر تبني، تحت إشراف الولايات المتحدة وبمساعدة مهندسين من الجيش الأمريكي، جداراً فولاذياً تحت الأرض بعمق ١٨ متراً في محاولة لمنع الأنفاق وتشديد الحصار.

سيكتمل «جدار العار»، كما يسميه المصريون، وسيتم تحويل قطاع غزة إلى سجن مفتوح، وهو أقسى مثال على السياسة «الإسرائيلية» - المصرية - الأمريكية المنسقة لعزل «حماس» ومنعها من قيادة النضال الفلسطيني من أجل تقرير المصير.

سياسةٌ معيبة

ويُنظر إلى «حماس» عادةً من جانب أعدائها على أنها مجرد تنظيم «إرهابي»، ومع ذلك، لا يستطيع أحد أن ينكر أنها فازت في انتخابات منصفة وحرة في الضفة الغربية، وكذلك في غزة في يناير ٢٠٠٦م.

يُضاف إلى هذا أنه بمجرد أن فازت «حماس» بالسلطة عبر صناديق الاقتراع، تبنّى قادتها موقفاً أكثر «براجماتية» نحو «إسرائيل» مما هو مكرَّس في ميثاقها، وعبّرت الحركة مراراً وتكراراً عن استعدادها للتفاوض على وقف للنار طويل الأجل، ولكن

في فبراير ٢٠٠٩م.. بينما كان أهالي غزة يبكون قتلاهم كان «بلير» يتسلّم جائزة قيمتها مليون دولار من جامعة «تل أبيب»!

..وكالت له شهادة الجائزة الثناء على «ذكائه الاستثنائي وبُعد نظره وزعامته وشجاعته الأخلاقية»!

لم يكن هناك أحد يمكن التحدث معه في الجانب «الإسرائيلي».

رفضت «إسرائيل» بعناد الاعتراف بالحكومة التي تقودها «حماس»، وتبعتها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، ولجأت تلك القوى إلى عقوبات اقتصادية، في جهد عبثي لتحويل الناس ضد قادتهم المنتخبين.

ولا يمكن أن يجلب هذا بأي حال الأمن أو الاستقرار؛ لأنه قائم على نكران أبسط الحقوق الإنسانية لأهالي غزة والحقوق السياسية الجماعية للشعب الفلسطيني، وتُعتبر الحكومة البريطانية، من خلال علاقتها الخاصة بالولايات المتحدة ودعمها الوثيق لـ«إسرائيل»، متورطةً في هذه السياسة المعيبة.

حججٌ واهية

وفي الوقت الحاضر، ينشغل الجمهور البريطاني بأمر «توني بلير» والحرب على العراق، وما يجري غض النظر عنه في أحيان كثيرة، هو أن تلك الحرب لم تكن سوى جانب واحد من جوانب سياسة بريطانية كارثية نحو الشرق الأوسط، دشنها «توني بلير»، ولا يبدو أنها ستتغير في عهد خلفه.

كانت إحدى حجج «بلير»، التي استخدمها لتبرير الحرب، هي أنها ستجلب العدل للفلسطينيين الذين يعانون منذ زمن طويل، وقد وعد في خطابه في «مجلس العموم» (البرلمان) البريطاني في ١٨ مارس٢٠٠٣م بأن يشكل العمل ضد العراق جزءاً من معالجة أعم لمشكلات الشرق الأوسط، بل إنه أعلن أن حل النزاع «الإسرائيلي - الفلسطيني» مهم للشرق الأوسط أهمية إزاحة «صدام حسين» عن السلطة.

ومع ذلك، فإن الحرب، بتركيزها الاهتمام الدولي على العراق، همّشت المسألة الفلسطينية بدرجة أكبر، ومن الإنصاف أن نذكر أن «بلير» أقنع «الرباعية» (المجموعة التي تتكون من: الولايات المتحدة، والأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وروسيا) بإصدار «خارطة الطريق» في العام ٢٠٠٣م، والتي دعت إلى إقامة دولة فلسطينية إلى جانب «إسرائيل» بحلول نهاية العام ٢٠٠٥م، ولكن الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» الابن لم يكن ملتزماً بذلك التزاماً صادقاً، ولم يتبنَّ الخطة إلا تحت ضغط من حلفائه.. ودمر



«آرييل شارون» (رئيس وزراء «إسرائيل» آنذاك) الخطة بمواصلته توسيع المستوطنات «الإسرائيلية» في الضفة الغربية.

علاقةٌ خاصّة

ألم يكن بوسع «بلير» أن يدرك فعلاً أن العلاقة الخاصة المهمة بالنسبة لـ«بوش» كانت العلاقة مع «إسرائيل»؟ في كل مرة تعين على «بوش» الاختيار بين «بلير» و«شارون»، اختار «شارون»!

هناك إجماع دولي على حلّ قائم على دولتين لكن «إسرائيل» ترفضه.. و«بلير» غير مستعدّ لاستخدام «الرباعية» لفرضه!

أقرّ عدد كبير من الساسة الغربيين علناً بضرورة التحدّث إلى «حماس» لتحقيق تقدّم له معنى.. و«بلير» ليس أحد هؤلاء!

في ذروة الهجوم «الإسرائيلي» على لبنان في يوليو ٢٠٠٦م.. عارض قراراً لمجلس الأمن لوقف إطلاق النار فوراً بدون شروط!

لم يكن انسحاب «إسرائيل» من قطاع غزة في أغسطس ٢٠٠٥م مساهمةً في «خارطة الطريق»، وإنما محاولة من جانب واحد لإعادة ترسيم حدود «إسرائيل» الكبرى وجزءاً من خطة لترسيخ الاحتلال هناك.. ومع ذلك فقد انتزع «شارون» - مقابل الانسحاب من غزة - موافقة مكتوبة من الولايات المتحدة على احتفاظ «إسرائيل» بالكتل الاستيطانية الكبرى في الضفة الغربية.

وكان دعم «بوش» هذا بمثابة انعكاس مفاجئ للسياسة الأمريكية منذ العام ١٩٦٧م، والتي اعتبرت المستوطنات غير قانونية وعقبة في طريق السلام.. وأيد «بلير» علناً تلك الصفقة، ربما ليحافظ على جبهة «أنجلو - أمريكية» موحدة بأي ثمن، وكان ذلك أفظع خيانة بريطانية للفلسطينيين منذ وعد «بلفور» في العام ١٩١٧م.

انحيازٌ سافر

في يوليو ٢٠٠٦م، وفي ذروة الهجوم «الإسرائيلي» الوحشي على لبنان، عارض «بلير» قراراً لمجلس الأمن لوقف إطلاق النار فوراً ومن دون شروط، لأنه أراد إعطاء «إسرائيل» فرصة لتدمير حزب الله، الحركة الدينية - السياسية الشيعية الراديكالية.

وبعد سنة على ذلك، في يونيو ٢٠٠٧م، استقال من منصبه.. وفي ذلك اليوم عُيِّن ممثلاً خاصاً لـ«الرباعية» لدى «إسرائيل» والسلطة الفلسطينية، وكان راعيه الأساسي «بوش»، ومن المحتمل أن انحيازه السافر نيابة عن «إسرائيل» اعتُبر أحد مؤهلاته، وتصادف تعيينه مع انهيار حكومة الوحدة الوطنية الفلسطينية، وإعادة توكيد حكم «فتح» في الضفة الغربية، واستيلاء «حماس» بالقوة على السلطة في غزة.

كانت مهمات «بلير» الرئيسة حشد مساعدات دولة للسلطة الفلسطينية بقيادة «فتح»، وتشجيع الحكم الرشيد وحكم القانون في الأراضي الفلسطينية، ودفع التنمية الاقتصادية الفلسطينية إلى الأمام.. أما المهمة الأعم والأهم فكانت «التشجيع على إنهاء الصراع بما يتفق و«خارطة الطريق».

قال «بلير» لدى توليه منصبه الجديد: إن «الأولوية المطلقة هي محاولة تفعيل التفاهم عبر المجتمع الدولي، على أن السبيل الوحيد لجلب الاستقرار والسلام إلى الشرق الأوسط

مهمّته مخيِّبة للآمال.. لأنه:

- أيّد موافقة «واشنطن» على احتفاظ «إسرائيل» بالكتل الاستيطانية الكبرى في الضفّة الغربية
- لم يدخل إلى غزّة سوى مرتين.. إحداهما لزيارة مدرسة للأمم المتحدة وراء الحدود مباشرة
- ينتظر حدوث تغيير بدلاً من المجازفة بإثارة امتعاض أصدقائه الأمريكان و«الإسرائيليين»
- يواصل السياسة الغربية القاضية بتعزيز «فتح» ومساندة السلطة الفلسطينية ضدّ «حماس»
- لم يحرز منذ تعيينه «مبعوثاً خاصّاً» قبل ثلاث سنوات إلا أقل القليل لدرجة لافتة
- لم يطالب خلال العدوان الوحشي الأخير على قطاع غزّة بوقف إطلاق النار
- لديه معيار خاص لـ«إسرائيل».. ومعيار آخر لضحاياها!

هو حل على أساس دولتين»، واستُقبل تعيينه بارتياح كبير من جانب «الإسرائيليين» وامتعاض شديد من جانب العرب.

لم يحرز «بلير» منذ تعيينه مبعوثاً خاصاً قبل سنتين ونصف السنة إلا ما هو قليل لدرجة ملفتة.. صحيح أنه أقنع «الإسرائيليين» بخفض عدد نقاط التفتيش في الضفة الغربية من ٦٣٠ إلى ٥٩٠ نقطة، وساعد في خلق فرص عمل، ويمكن أن يكون قد ساهم في تحسن طفيف في مستويات المعيشة في فلسطين، ولكن الأمريكيين ظلوا منشغلين بالأمن بدلاً من التنمية الاقتصادية وما زالت سياستهم منحازة لمصلحة «إسرائيل».

وقد بدأ «باراك أوباما» رئاسته بداية واعدة بإصراره على تجميد تام للاستيطان في الضفة الغربية، لكنه أُرغم على التراجع، مخيباً الكثير من آمالنا العالية!

أمرٌ واضح

إن أحد أسباب نتائج جهود «بلير» المخيبة للآمال؛ هو أنه يلبس طاقيات كثيرة ولا يستطيع – كما وعد – أن يكون «شخصاً على الأرض يقضي ٢٤ ساعة يومياً وسبعة أيام أسبوعياً من أجل القضية».

وسبب آخر، هو موقفه القائل بـ«الضفة الغربية أولاً»، مواصلاً السياسة الغربية القاضية بتعزيز «فتح» ومساندة السلطة الفلسطينية ضد «حماس»، وافتقاره إلى الالتزام تجاه غزة أمر واضح، وهو لم يدعُ خلال الحرب على غزة إلى وقف لإطلاق النار، ولديه معيار واحد لـ«إسرائيل» ومعيار آخر لضحاياها، وموقفه من غزة هو انتظار حدوث تغيير بدلاً من المجازفة بإثارة امتعاض أصدقائه الأمريكيين و«الإسرائيليين».

ولم يدخل «بلير» إلى غزة بصفته مبعوثاً سوى مرتين: مرة لزيارة مدرسة للأمم المتحدة وراء الحدود مباشرة، ومرة إلى مدينة غزة، ولم يكتمل أبداً مشروعه للصرف الصحي في شمال قطاع غزة؛ لأنه لم يستطع إقناع «الإسرائيليين» بالسماح بإدخال الحمولة الصغيرة الأخيرة من الأنابيب اللازمة.

وقد أقر عدد متزايد من الساسة الغربيين علناً بضرورة التحدث إلى «حماس» لو أريد تحقيق تقدم له معنى، و«بلير» ليس أحد هؤلاء.

قتلٌ سياسي

لقد فشل «بلير» كلياً في القيام بالدور الرسمي للمبعوث، أي «التشجيع على إنهاء الصراع بما يتفق وخارطة الطريق»، ويعود هذا إلى حد كبير لأسباب خارجة عن نطاق سيطرته، وأهم هذه الأسباب تصميم «إسرائيل» على إدامة عزل غزة، وتدمير تنميتها، وحرمان الشعب الفلسطيني من قطعة أرض صغيرة (٢٢٪ من مساحة فلسطين الانتدابية)؛ ليعيشوا هناك في حرية وكرامة.. وهذه سياسة سماها «باروخ كيمرلنغ» عالم الاجتماع «الإسرائيلي» الراحل، «القتل السياسي» (بوليتيسايد)، أي حرمان الشعب الفلسطيني من أي وجود سياسي مستقل في فلسطين.

إلا أن جزءاً من فشل «بلير» يعود إلى نواحي نقص شخصية عنده، مثل عدم قدرته على فهم أن القضية الأساسية في هذا الصراع المفجع ليست الأمن «الإسرائيلي»، وإنما الحقوق الوطنية الفلسطينية، وأن الحاجة تدعو إلى ضغط دولي منسق ومستمر لحمل «إسرائيل» على الاعتراف بهذه الحقوق.

تواطؤٌ صامت!

ولا يمكن تجنب القضية الجوهرية، وهي أن من غير الممكن تحقيق تسوية للصراع بدون إنهاء الاحتلال «الإسرائيلي»، وهناك إجماع دولي على حل قائم على دولتين، لكن «إسرائيل» ترفضه و«بلير» غير قادر أو غير مستعد لاستخدام «الرباعية» لفرضه.

إن عدم مساندة «بلير» للاستقلال الفلسطيني هو تحديداً ما يحببه إلى الطبقة الحاكمة في «إسرائيل»، وفي فبراير من العام الماضي، بينما كان الفلسطينيون في غزة ما زالوا يبكون موتاهم، تلقى «بلير» جائزة «دان دافيد» من جامعة «تل أبيب»، وكانت له شهادة الجائزة الثناء على «ذكائه الاستثنائي وبُعد نظره، وكونه قد أظهر شجاعة أخلاقية وزعامة».

وقيمة الجائزة هي مليون دولار، وقد أكون متشككاً، ولكن لا يسعني إلا النظر إلى الجائزة على أنها مثيرة للسخرية بالنظر إلى تواطؤ «بلير» الصامت على جرائم «إسرائيل» المستمرة ضد الشعب الفلسطيني!■

المصدر: (صحيفة «ذا جارديان» البريطانية - ٣ فبراير ٢٠١٠م)



يضحك عليه الصلاة والسلام، ويقول: «ناس من أمتي عُرضوا عليَّ غزاة في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة»، فقالت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها رسول الله ﷺ.

في ثبج البحر كانت «أم حرام بنت ملحان» - رضي الله عنها - برغبة منها، ودعاء من رسول الله ﷺ قبل ألف وأربعمائة عام على ظهر سفينة شراعية، تتجه شمالاً لنشر راية الخير ورفع الظلم عن المستعبدين في بلاد الروم، لكنها كانت من الأولين فقط، وقد قال لها الرسول الكريم ﷺ: «أنت من الأولين فقط».



من مشكاة مصابيح «مرمرة».. (٣-٣)

نساءٌ.. من عالَم آخَر!

بقلم: سالم الفلاحات (*)

ولعلَّ في البحر اليوم آخرين وآخرات في ثبج هذا البحر من جديد، ولكنهم يتجهون نحو الجنوب، وفيهم من الروم أوروبيات وأمريكيات، كذلك على متن «مرمرة» أيضاً حفيدات «أم حرام»، صحيح أنه لم يُكتب لهن الشهادة في البحر، وهكذا كانت الصحابية الأولى، لكنهن شاهدات عيان على حقائق كثيرة.

لم يأتين لرحلة استجمام وسياحة، لأنها رحلة محفوفة بالأخطار المحدقة من كل مكان.. ولم تقعدهن أنوثتهن عن المشاركة؛ لأنها رحلة لا تعدلها رحلة في الأرض.

ذهبن بالأجر كله!

هذه الكويتية المنتقبة «أم علي» التي لم أسمع لها صوتاً، لكن كل كويتي على الباخرة شهد لها بخاصة ولأخواتها بأن النساء ذهبن بالأجر كله، فهذه الصامتة الصامدة لم تمنعها حشمتها وتدينها من جمع ما يربو على مليون دينار، هي وأخواتها وإخوانها في الكويت والبحرين؛ ليتمكنوا من شراء الباخرة «بدر»، جعلها الله بدراً وما بعدها فرقاناً؛ لتكون وقفاً لمشروع الحرية وكسر الحصار.

وهذه الفتاة النشيطة الإعلامية «هيا الشطي»، المحتشمة ليس باللباس فقط، إنما بلباس العزة والكرامة ولسان الحق الصادع وحيوية الشابة المجاهدة، التي ربما كانت تقلد «خولة بنت الأزور»، أو تعتز بذكر سيرتها.. ولتعذرني بقية الأخوات العربيات المسلمات في الجزائر والبحرين وسورية وإندونيسيا و...

أما الجزائريات المساهمات في باخرة المليون ونصف المليون شهيد المتجهة بقلوبهن وبأرواحهن ومن عميق مشاعرهن، فإن كنت لا أعرف أسماءهن ومواقفهن فيكفيهن ركوب ثبج البحر كرامة وشرفاً، من أجل الصامدات المجاهدات الخالدات في بلد المليون ونصف المليون محاصَر في قطاع غزة.

وقد تمكن مَنْ كانوا يهتفون ويرددون:

شعبُ الجزائرِ مسلمٌ
وإلى العروبةِ ينتسبْ

تمكنوا مِنْ شراء باخرة أخرى؛ لتكون وقفاً لهذا المشروع الإنساني الرائد في كسر الحصار.

جادّاتٌ مؤثّرات

وقد أقلت «مرمرة» الظافرة من بلاد الشام - خير بلاد الله في الأرض، وخير مهاجر ومرابط - الأخت الأديبة الأريبة «شذى بركات»، التي تحمل مشروعاً عسى أن يتم لإنتاج فيلم عن الشهيد الشيخ «أحمد الياسين» أسطورة الصمود الفلسطيني في زمن الانكسار.

رأيتها بأدبها الجم تكتب دعاء من القلب تمنت أن يردده المرابطون ليلة الرباط الشهيرة، وقد اختطف «الكوماندوز» الصهيوني هذه القذيفة «الدعاء» ومزّقوها لأنها تزعجهم وتقض مضاجعهم!

ولا يكفي هذا المقال لمجرد الإشارات السريعة، حتى لبعض مَنْ عرفت مِنْ هذا الركب الخيِّر من النساء الجادات الفاعلات المؤثرات.

ولا تستطيع إلا أن تتذكر «لبنى المصري» الفلسطينية الأسيرة في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م، وهي عضو وفد ضم الشيخ رائد صلاح، ومحمد زيدان، وحماد دعابس، وحنين الزعبي، وغيرهم.

«لبنى» هذه، كانت تقوم بالدور القيادي التوعوي بالحقوق الشخصية لكل مشارك على الباخرة، وتقرأ الاستعدادات المسبقة مع مؤسسة «مظلوم» التركية في المواجهة القانونية، والحفاظ على حقوق كل فرد على الباخرة «مرمرة».

جرأة كبيرة

وأما «حنين الزعبي» - الممتدة جذورها إلى الضفة الشرقية للنهر الأسير، والتي كانت تعتز بانتسابها للزعبية في الأردن - فقد رأيتها تجادل «علوج» الصهاينة بجرأة كبيرة وهم في عنفوان وحشيتهم بعد الاقتحام، ورأيتها تقدم بعض الخدمات الممكنة؛ تأخذها عنوة من بين فكي الجندي المنهار الذي لا يكاد يفارق إصبعه زند بندقيته الغادرة، التي يمكن أن تعبر عن حقدها بالرصاص في أية لحظة، وفي صدر أي واحد من المشاركين أو المشاركات على الصامدة «مرمرة».

كما رأيناها في «الكنيست» الديمقراطي

لم يأتين لاستجمام وسياحة ولم تقعدهن أنوثتهن عن المشاركة.. لأنها رحلة لا تقاس بمثلها في الأرض

(*) المراقب العام السابق للإخوان في الأردن

(*) شارك في أسطول الحرية

هذه تبكي لأنها لم تُستشهد مع زوجها.. وتلك تقدّم الخدمات لكل النساء على متن السفينة

الكاذب تتحدى كبرياء الصلف الصهيوني وتتعرض للإيذاء والإهانة رافعة الرأس، صادعة بكلمة الحق والحرية وسط غابة من ضباع تأكل وتقضم ولا تسمع!

ولا أنسى «سارة» السكسونية البريطانية النائب في مجلس العموم البريطاني، والتي استغربت احتفاءنا نحن - العرب والمسلمين - على ظهر الباخرة بهؤلاء الأوروبيين الشرفاء.. قالت لي ولصاحبي «أكرم كساب»: «نحن الذين جئناكم بالمصيبة في وعد بلفور»(!).. وهي التي رأيناها تقدم رصيداً لكلامها بعد اقتحام الباخرة، وأسْر مَنْ عليها، رأيناها تبكي وهي توزع قطرات الماء المتيسرة التي لم يتمكن جنود الاحتلال من سرقتها.

هنيئاً لمن سبق

أما الأخوات التركيات، أمهات وزوجات وبنات، فحدِّث ولا حرج؛ فبحر من العزة والكرامة والصبر يعوم في بحر أبيض يكاد يعود إليه بياضه بعد أن شوهته من عقود أساطيل الظلم والاحتلال، ودنست شواطئه الشرقية أو بعضها القوى الظلامية العنصرية الصهيونية.

فهذه تبكي لأنها لم تستشهد مع زوجها وتودعه، وتلك تقدم الخدمات لكل مَنْ على الباخرة مِن النساء، وتلك تستمع بإنصات لكل حديث كريم أصيل، ولله درهن.

ولا أشك أن من ذاق طعم الانتصار للحرية سيغفل عن البحث عنها، والتضحية في سبيلها.. إني والأمة وفلسطين وغزة لمنتظرون أصداء هذه الإسهامات النسائية المشرفة، ومنتظرون عدوى هذا الإنجاز وفي مقدمتها بلادنا العربية والإسلامية والأردن بخاصة، قبل أن يفوت القطار.

نساءٌ خالدات ركبن ثبج البحر يشهد لهن ولأمثالهن من المجاهدين رسول الله ﷺ، ويتوجهم بتيجان الملوك كما صح في حديثه الشريف.. ولهؤلاء أخوات سيأتين بعد قليل في شتى ميادين الحرية والتحرير والدعوة؛ لإنقاذ البشرية جمعاء.. وهنيئاً لمن سبق وثبت.■

أمام أعين أصحابها الفلسطينيين المحرومين من نعيمها
بساتين النخيل في «الغور».. استغلال صهيوني للأرض

أريحا: مصطفى صبري

منطقة «غور الأردن» قريبة من مدينة «أريحا» التي تُعَدُّ أقدم مدينة في العالم؛ حيث يزيد عمرها على عشرة آلاف عام، وهي محاطة بحواجز عسكرية تمنع من لا يسكن فيها.. وللوهلة الأولى، تظهر أمام الزائر للمنطقة بساتين نخيل غاية في الجمال والترتيب، ولا تبعد عن نهر الأردن سوى مئات الأمتار، ويقابلها في الجانب الأردني منطقة «الشونة».

هذه البساتين عمرها من عمر احتلال الضفة الغربية، أي قرابة ٤٣ عاماً، وهي تنتج آلاف الأطنان من التمور ذات النوعية الجيِّدة، مثل صنف «المجول»، ويتم تصديرها إلى أوروبا وبعض الدول العربية، وتعود أرباحها للصهاينة القاطنين في مستوطنات: «تومر»، و«ميحولا»، و«ميخورا».



زدنا فقراً

ويؤكّد أهالي البلدات الفلسطينية - مثل «العوجا»، و«فصايل» - أن زراعة النخيل محصورة في يد المستوطنين، ولا توجد إلا مزرعة نخيل واحدة في المنطقة يملكها المستثمر الفلسطيني «يعقوب العجوري».

المزارع البدوي «أحمد مخيمر» من قرية «فصايل» قال لـ«المجتمع»: إن «القرية عريقة، بينما مستوطنة «تومر» أُنشئت بعد احتلال عام ١٩٦٧م، إلا أن إمكانيات المستوطنين جعلتهم يستثمرون الأرض، بينما نحن زدنا فقراً فوق فقرنا، ويضايقنا جنود الاحتلال من خلال الحواجز العسكرية التي تمنع تنقُّل أبناء الضفة الغربية، والهدف ترحيلنا من هذه المنطقة ذات الحساسية الأمنية باعتبارها قريبة من حدود الأردن والبوابة الشرقية، إضافة إلى كونها سلة غذاء غنية.

١٪ للفلسطينيين

«خليل التفكجي» - الخبير في الخرائط، ومدير دائرة الخرائط في «جمعية الدراسات العربية» - قال لـ«المجتمع»: إن «غور الأردن غني بالأحواض المائية، وهذا ما جعل الاحتلال يهتم بالصناعات والزراعة في المستوطنات بهدف استغلالها كحاجز أمني يفصل بين الحدود، وكمناطق صناعية وزراعية متطورة».

وأضاف: «يتم طرد البدو من المنطقة لإبقائها خالية من أي وجود فلسطيني، وتصل مساحة الغور إلى ٣٠٪، يسيطر الفلسطينيون على مساحة ١٪ فقط.. وأقامت سلطات الاحتلال ٢١ مستوطنة يقطنها نحو سبعة آلاف مستوطن، وتوجد فيها مزارع كبيرة ومحميات طبيعية ومعسكرات للتدريب».

وعن عدد الفلسطينيين في منطقة «الغور» قال التفكجي: «بعد إجراءات التهجير للمواطنين، بقي حوالي ٢٥ ألف فلسطيني فقط في تجمعات فقيرة، باستثناء جيب مدينة أريحا». وأشار إلى أن المنطقة تحظى بمميزات خاصة، منها السياحة العلاجية، وهذا ما يجعل السلطات الصهيونية تتمسك بها أمنياً وجغرافياً واقتصادياً وسياحياً.■



د. أحمد العسّال يرحمه الله

بعد رحلة جهاد في ميدان الدعوة إلى الله، امتدت ستين عاماً، توفي يوم السبت الماضي ٢٨ رجب ١٤٣١هـ، الموافق ١٠ يوليو ٢٠١٠م العالم الجليل د. أحمد العسال أحد رجالات جماعة الإخوان المسلمين الكبار، والرئيس السابق للجامعة الإسلامية في «إسلام آباد» (باكستان)، وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الذي وافته المنيّة في مصر عن عمر يناهز ٨٢ عاماً.

علَم من أعلام الأمة.. وعالم مجاهد على مدى ستين عاماً

وقد أمَّ الشيخ د. يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الآلاف من مشيِّعي جنازة الراحل الجليل، بعد صلاة العصر بمسجد «الحصري» بمدينة «السادس من أكتوبر».

وتقدَّم صفوفَ المشيِّعين «محمد مهدي عاكف» المرشد العام السابق للإخوان، و«د. محمود عزت»، و«جمعة أمين»، و«د. رشاد البيومي»، نوّاب المرشد العام، و«د. محمود حسين» الأمين العام للجماعة، و«د. سعد الكتاتني»، و«د. محمود غزلان»، و«د. عصام العريان» أعضاء مكتب الإرشاد.

كما شارك في صلاة الجنازة كلٌّ من: «د. عبدالمنعم أبو الفتوح» الأمين العام لاتحاد الأطباء العرب، و«د. عبدالحميد الغزالي» الأستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، و«د. محمد سليم العوّا» الأمين العام السابق لاتحاد العلماء المسلمين، و«د. محمد فريد عبدالخالق» أحد قيادات الإخوان التاريخية، و«سيد نزيلي» مسؤول المكتب الإداري لإخوان «الجيزة».

والفقيد - يرحمه الله - صاحب مسيرة طويلة مع الدعوة الإسلامية، بدأها منذ خمسينيات القرن الماضي، ولم تنته إلا بوفاته.. وقد تخرَّج في كلية الشريعة جامعة الأزهر تخصّص تدريس عام ١٩٥٨م، ليعمل بعد ذلك في مكتب شيخ الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت (يرحمه الله) عام ١٩٦٠م لمدة عامين، ثم سافر في بعثة إلى دولة قطر لتدريس مادة اللغة العربية في مدارسها الثانوية في الأعوام من ١٩٦١ حتى ١٩٦٥م، وحصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية من جامعة «كامبريدج» في لندن عام ١٩٦٨م، ثم عمل بعد ذلك في تحقيق المخطوطات بالجامعة البريطانية نفسها حتى عام ١٩٧٠م.

وتولّى رئاسة قسم الثقافة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود بالمملكة العربية السعودية في الأعوام من ١٩٧٠ حتى ١٩٨٤م، ثم رأس قسم الدعوة في كلية الدعوة والإعلام بالجامعة ذاتها عام ١٩٨٤م.. وبعد ذلك سافر إلى باكستان ليعمل أستاذاً بالجامعة الإسلامية العالمية في «إسلام آباد» في الأعوام من ١٩٨٦ حتى ٢٠٠٢م، وتم تعيينه نائباً فرئيساً ثم مستشاراً للجامعة الإسلامية.

تطويرُ الجامعة

واستطاع «د. العسّال» خلال ١٥ عاماً قضاها في باكستان أن يرتقي بالعلوم والثقافة الإسلامية، وأن يجعل من الجامعة الإسلامية - هو ومَنْ معه مِنْ أساتذة جامعة الأزهر - صرحاً علمياً نشيطاً أثمر قوةً وتحصيناً للعقيدة والتعاليم الإسلامية بين طلاب الدول الإسلامية القادمين من دول آسيا الوسطى، وجنوب آسيا، وجنوب شرق آسيا، وروسيا، والقوقاز، والبلقان، وبعض الدول الأفريقية لدراسة العلوم الإسلامية، إضافة إلى أبناء المسلمين في الصين الذين يعانون من طغيان الفلسفة المادية، ويعانون من ضعف الكوادر الإسلامية المثقفة التي تستطيع مواجهة التيارات المادية العاتية.

وأخذ «د. العسّال» في الاهتمام بالجامعة الإسلامية وتطوير مناهجها، وجَلَب أساتذة الأزهر لها، وأخذت وقته وجهده وفكره حتى قفزت قفزات سريعة أكاديمياً وعمرانياً، وأصبحت خلال فترة قصيرة من الجامعات العالمية؛ فخرّجت قيادات طلابيةً مؤهّلة تأهيلاً يناسب العصر، وعلماء يقومون بإرشاد شعوبهم المسلمة؛ متسلحين بسلاح العلم والتقوى، حتى أصبح لهم دور ملحوظ في كل الميادين الدعوية.

وقد نعاه «د. محمد بديع» المرشد العام للإخوان، قائلاً: «لقد فقدت الدعوة عالماً مجاهداً، ضحَّى بكل ما يملك في سبيل دينه وأمّته، من أجل إعلاء كلمة الحق والصدق في شتَّى المواقع التي تولّاها».

كما وصف عددٌ من رفاق دربه العلماء رحيلَه بأنه خسارة كبيرة للأمة الإسلامية التي فقدت عالماً بارزاً في مجاله، وأستاذاً مرموقاً في الجامعة الإسلامية، وأحد أبرز دعاة الإسلام الوسطي المعتدل.

وقال فضيلة الشيخ «محمد عبدالله الخطيب» عضو مكتب الإرشاد السابق وأحد علماء الأزهر الشريف: «إن الأخ د. أحمد العسّال - يرحمه الله - كان داعيةً لله وللإسلام في العالَم، وكان يتميَّز بالعمل في هدوء وفي



- د. القرضاوي يؤمُّ المصلّين في جنازة الفقيد (يرحمه الله)

صمت بعيداً عن الأضواء، ورأيتُه منذ شبابه يعيش حياة المجاهد المتقشِّف البعيد عن متاع الدنيا، وكان يقود الإخوان في المقاومة ضد الاحتلال الإنجليزي في القناة، وكان مقداماً ويتقدّم الصفوف».

وأكّد الشيخ الخطيب أنه عُرف عن الفقيد الجدَّ والاجتهاد، ولم يكن يتأخر على عمل في سبيل الله، وكان سبَّاقاً في عمل الخير.. ووصفه بأنه كان جندياً مخلصاً لدينه ودعوته وأمته، وكان يضحي بوقته وجهده من أجل رفعة الإسلام وعزِّ المسلمين، وقال: «إنه سيُقبل على الله بإقدام وطمأنينة؛ بفضل عمله وجهاده وصبره، وبفضل مَن انتفعوا بعلمه، نحسبه كذلك ولا نُزكِّي على الله أحداً».

وأضاف: إنه تأدَّب بأدب الداعية الموفَّق، ولم يسئ لأحد قطُّ، وكان حَسَنَ القول دائماً، وتخلَّق دائماً بخُلق النبي ﷺ، وكان دائماً شعاره ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾(فصلت).

معطاءٌ مقدام

وقال «د. عبدالرحمن البر»، عضو مكتب الإرشاد وأستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر: «إن الأمّة فقدت أحد أهم أعلام الحركة الإسلامية، الذي أثراها بكتاباته وعلمه وجهاده على كل المستويات، فهو كان عالماً شاملاً، ومجاهداً مقداماً في سبيل الحق، وترك أثراً كبيراً على كل أبناء الحركة الإسلامية».

وأضاف: إن عطاءه العلمي والجهادي لم يكن يقتصر على مصر فقط، بل تعدّاها ليصل إلى جميع ربوع العالم الإسلامي، فقد كان له باع كبير في دعم الحركة الإسلامية في باكستان عن طريق رئاسته للجامعة الإسلامية في «إسلام آباد»، وترك رصيداً متمثلاً في العديد من تلاميذه الذين قادوا الحركة الإسلامية بجميع أطيافها، وليس على مستوى جماعة الإخوان المسلمين فقط.

عالمٌ موسوعي

وأوضح الداعية الإسلامي الشيخ «عبدالخالق الشريف»، عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، أنه كان من تلاميذ «د. أحمد العسّال»، وأنه ممّن تربوا على يديه ونهلوا من علمه الغزير.

وقال: «كان شيخنا العسّال دمثَ الأخلاق، هادئَ الطباع، عميقاً في علمه، دقيقاً في لفظه.. عاش مجاهداً يتنقّل بين الأقطار والأمصار مجاهداً في سبيل الله بعلمه وفكره الغزير، متحمِّلاً مشقّة التنقُّل رغم مرضه؛ لكي يؤدّي واجبه نحو دينه وأمته».

وأوضح أنه كان يحب طلابه جداً، ولا يبخل عليهم بشيء، وكان حبه أكبر من حب الأب لأبنائه، ونَهَل من علمه الغزير آلافُ الطلاب من جميع الأقطار، وكان له دور كبير في توعية وتنمية فكر أبناء الحركة الإسلامية.

وأضاف الشيخ «الشريف»: إن الفقيد - يرحمه الله - من المجاهدين الكبار بالكلمة، ولم يكن يخاف في الله لومة لائم، وكان دائم الصراع مع الباطل فيقاتله بفكره ويصرعه في مواضع عديدة، وكان له شرف أن يورِّث طلابَه علمَ النبي ﷺ، والذي سيظل يأخذ ثوابه ليوم القيامة.

وأشار إلى أن الفقيد يستحق لقب «العالم الموسوعي»؛ حيث كان موسوعة معارف متكاملة تمشي على الأرض، وينهل الجميع منها، وكان شديد التأثُّر بالفكر الوسطي الذي تحمل رايته جماعة الإخوان المسلمين، وله دراسات في الاقتصاد والفقه والسياسة وغيرها من العلوم.

وأضاف: إن الفقيد - يرحمه الله - كان يرى أن جهاد الكلمة من أعظم أنواع الجهاد الذي نحتاجه في عصرنا هذا؛ لدحض الباطل، ولمقاومة الغزو الفكري الغربي الذي كان يحاربه فكرياً بكل ما أوتي من قوه وعلم؛ حيث له باعٌ كبيرٌ للجهاد في هذا المجال حتى آخر لحظة من عمره الحافل.■

..والدعوة تفقد عالماً مجاهداً آخر..

الشيخ عبدالملك الشافعي



توفي في الكويت مساء السبت الماضي ٢٨ رجب ١٤٣١هـ، الموافق ٢٠١٠/٧/١٠م الشيخ المجاهد عبدالملك الشافعي إمام أحد مساجد الكويت الكبرى بمنطقة الخالدية، ومدرس علوم القرآن في دور القرآن بالكويت؛ حيث تخرج على يديه المئات من حفظة كتاب الله.

يعدّ الشيخ عبدالملك الشافعي من الرعيل الأول لجماعة الإخوان المسلمين، وكان ضمن أولى الكتائب التي أرسلها الإمام البنا يرحمه الله للجهاد على أرض فلسطين؛ حيث أبلى بلاء حسناً نسأل الله أن يجعله في ميزان حسناته، كما كان له دور في الجهاد في منطقة قناة السويس المصرية ضد الاحتلال الإنجليزي.

وقد وفد الشيخ عبدالملك إلى الكويت قبل أكثر من ٣٥ عاماً؛ حيث عمل إماماً وخطيباً بها، ومدرساً في دور القرآن حتى وافاه الأجل، وقد دفن في الكويت، نسأل الله سبحانه وتعالى له الرحمة الواسعة، وأن يحشره مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.■





عرفت د. أحمد العسال يرحمه الله وعايشته لمدة ٤ سنوات حينما كنت مدرساً بالجامعة الإسلامية العالمية بباكستان، وكان وقتها نائباً لرئيس الجامعة.

بقلم: أ. د. جابر قميحة (*)

الدكتور أحمد العسال.. الذي عرفته

والواقع يقول: إنه كان الرئيس الفعلي للجامعة برعايته لها، وحرصه على إدارتها والنهوض بها على نحو مثالي.

وعاش سنوات الجامعة محبوباً من الجميع: من الأساتذة، والإداريين، والطلاب على اختلاف جنسياتهم، من مصريين وعرب وفلسطينيين وأفغان وآسيويين، وغيرهم، وكان يرحمه الله واسع الصدر في الاستماع لأية مشكلة تتعلق بالجامعة أو بعلاقة جهاز العمل من أساتذة وإداريين وطلبة وعمال، وكان دائماً يقول: «فلتعلموا أن لكلِّ باب مفتاحاً، والحب هو مفتاح القلوب»؛ لذلك وصف الله المؤمنين بأنهم إخوة.. ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾(الحجرات).

صفاته: وكان يرحمه الله يتسم بالوعي المتيقظ والذكاء الوقّاد، ولكنه كان يؤمن بالحكمة المعروفة: «اللبيب مَن تغافل لا مَن غفل»، وهو يعني بهذا النهج أن هناك من تفاهات الأمور ما يوجب على المسلم – وخصوصاً إذا كان في موقع القيادة والداعية – أن يغضَّ النظر عنها لسببين:

الأول: أن إغفالها لن يضر بشيء.

والثاني: أن الوقوف عندها والمحاسبة عليها يهدر الكثير من وقت القيادة الحكيمة.

وفي عهده عاشت الجامعة– بحق – أزهى سنواتها علماً وتعليماً، ونشاطاً أدبيّاً وإسلاميّاً؛ لأنه كان يؤمن بأن الجامعة هي المَفْرخ الحقيقي لإنتاج رجل المستقبل، وربما قادة المستقبل، وقد قيل: لا تسأل عن الطالب ما هو؟ ولكن سل عن الأستاذ مَن هو؟ وما هو؟ ويكفي أن د. العسال تعلَّم على يد الشيخ محمود شلتوت يرحمه الله، وزامل د. يوسف القرضاوي في الجهاد الإسلامي، وكان د. العسال ينعى دائماً على «الفقر الفكري والتربوي» الذي تردينا إليه، ويعترف لأصحاب الفضل بفضلهم، حتى لو لم يكونوا من ديننا، ومن حديثه قوله: «حينما ذهبتُ إلى جامعة كامبردج رأيت هناك شيئاً مختلفاً تماماً عن جامعاتنا، فالطالب هناك يختار كل سنة المادة التي يرغب في دراستها على حسب ما يحب؛ لذلك يتخرج هناك الطالب طالباً حيّاً وقويّاً.

وقد قال لأحد محاوريه في صراحة: ليس هناك حلٌّ سوى أن يتغير المجتمع، فإذا كانت البلد في حالة طوارئ واضطراب ويخيم عليها هذا الذل والخوف؛ فكيف يمكن أن نخلق إنساناً مبدعاً طموحاً وهو محروم من أبسط حقوقه وهي الحرية؟ ولننظر إلى حالة المجلس التشريعي (البرلمان)، ونائب به يطالب بإطلاق الرصاص على المتظاهرين ولم يُحاكم.. فالقضية قضية كبيرة وليست صغيرة، ويا ليتهم ينظرون إلى عظمة الحبيب المصطفى ﷺ وحكمته في كلِّ الأمور، ويتعلمون منه كيف يخلقون أناساً حقيقيين؛ لأن هذا الجو يُفني المجتمع ولا يُبقيه، ونتيجة كل هذا أن سيطر على الجو الدراسي: فمدارسنا بأسرها أصبحت مدارس شكلية؛ لأن جميع الطلبة يعتمدون على الدروس الخصوصية، والدولة لا تُبالي ولا تُفكِّر في العلاج، فبلادنا حقّاً مصابة بالشلل والاستبداد، والاضطرابات التي تعيش فيها بلدنا بطبيعتها قاتلة للإبداع والموهبة، وتخلق الكبر والرياء، وفي ظلِّ كلِّ هذه الأجواء الموبوءة لا تنتظر أن تُحَقَّق النهضة الحقيقية المرجوة.

سهولة ووضوح: وهذه الكلمات تقودنا لأهم ما في منهج د. العسال في الكتابة، وهي:

١– السهولة والوضوح مع التركيز البعيد عن الغموض.

٢– الربط بين أمور الدنيا والدين، منطلقاً من إيمانه بالإسلام ديناً شاملاً: فهو دين ودولة، وجنديَّة وقيادة، ومصحف وسيف، وحكمة وسياسة، وكل أولئك بصمة من بصمات تربيته في الحقل الإخواني، ومن ناحية أخرى عطاء لمن يوجههم على مستوى الجامعة، بل على مستوى العالم الإسلامي.

سمات نفسية

ومن سماته النفسية – كما رأيت – أنه كان متواضعاً إلى أقصى حدٍّ، وأذكر أنني لم أسمع منه طوال السنين التي عشتها معه كلمة «أنا»، بل كان يقول: «وإخوانك إن شاء الله سيعملون كذا وكذا»، أو «يعزمون على زيارة المكان الفلاني»، وكأنه واحد من الجنود، لا واحد من القادة في المجالين الجامعي والإسلامي.

وأذكر أنني ما سمعته مرَّة يعلي من صوته، بل كان إذا تكلم كان كلامه كأنه

(*) يُنشر بالترتيب مع موقع «إخوان أون لاين» بتصرف

همس؛ وذلك من فرط أدبه، ومع أنه حصل على الدكتوراه من إنجلترا لم نجده يفخر ذات يوم بأنه حصل على مؤهله من الخارج.. من أرقى بلاد أوروبا إلا في الضرورة القصوى، وهذا يذكرني بمثال النقيض، وهو أحد أساتذتي بالجامعة في الخمسينيات كان لا يستهل كل محاضرة إلا بقوله متعالياً: أنا أيام ما كنت في (...) ويذكر البلد الأجنبي، وأطروحة الدكتوراه التي حصل عليها منه، كان كل محاضرة يبدؤها بهذا الاستهلال الكريه، وفي إحدى المحاضرات لم يذكر هذا الاستهلال، فهمس طالب ضحوك في أذنه: يا دكتور، سيادتك نسيت أن تذكر جامعة (...).

وأذكر أنني ما رأيته يوماً ثائراً هائجاً على أيِّ عضو في الجامعة من أساتذة ولا طلاب، لذلك كانت توجيهاته تتسلَّل إلى النفس دون شعور بالحرج، مع الاقتناع الكامل بما يقول.

ترفيه مباح: ومع هذه الجدية الصادقة في العمل لم يكن د. العسال متزمتاً، ففي أوقات فراغه نذهب إلى مكتبه أنا وبعض الإخوة، ويسألني عن آخر نكتة، فأرويها له (وهي غالبًا سياسية)؛ فيضحك من أعماقه (ولكن بصوته الهادئ)، ثم أروي له الثانية، فيواصل الضحك ويقول للإخوة: «حوشوا الجدع ده عني»، والسبب أنه لا يستطيع مواصلة الضحك الذي يأخذ منه مجهوداً.

إن ما ذكرته لا يتعدى أن يكون إضاءات سريعة جدّاً عمَّا عرفته مباشرة عن أستاذنا د. أحمد العسال، والمقام يتسع لما هو أكثر بكثير، ويبقى من أحمد العسال جوانب متعددة سيتناولها من هم أوعى منِّي من الإخوة والأساتذة، مثل: أحمد العسال في ركب الإخوان - أحمد العسال مفكراً - أحمد العسال وآثاره في الشباب الإسلامي... إلخ.■

العدد القادم إن شاء الله

أ.د. أبو اليزيد العجمي يكتب عن:

د. أحمد العسال.. تاريخ ومواقف معلِّمة

شيخنا الجليل أحمد العسال



بقلم: د. عصام العريان (*)

وقفت في صف الصلاة لأداء فريضة العصر قبل صلاة الجنازة على شيخنا الجليل الأستاذ الدكتور أحمد العسال، بجوار شيوخ أفنوا أعمارهم في رحاب تلك الدعوة المباركة، دعوة الإخوان المسلمين؛ في صحبة ذلك الجسد الفاني الذي صاحبوه شابّاً طالبّاً، وعاصروه عالماً مجتهداً، وعرفوه مجاهداً قويّاً في الحق، وجاؤوا لوداعه في آخر لحظاته في الدنيا،

قرأت وردي في الصلاة كعادتي، فكان قدر الله أن أقرأ الآيات الكريمات من سورة إبراهيم: ﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ (٢٣) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥)﴾ (إبراهيم).

استبشرت خيراً، وحمدت الله في تدبري لهذه الآيات التي انطبقت على الموقف الذي أحيا فيه.

ها هو رجل نحسبه من العلماء المجاهدين، الصابرين الثابتين، المتواضعين اللينين، الزاهدين الورعين، يودِّع الدنيا بعد حياة حافلة في طلب العلم، وبذل العلم، ورعاية الطلاب والعلماء من أقاصي الدنيا إلى أقاصيها، أسَّس ودرَّس وعلَّم الآلاف على مدار حياته في مصر والسعودية وباكستان وغيرها من بلاد الله، علَّمهم العلم والعمل والجهاد.

ها هو ابن دعوة الإخوان المسلمين الذي عرفها أثناء طلبه للعلم في معهد طنطا الثانوي الأزهري مع رفيق عمره وصاحب دربه الشيخ القرضاوي، الذي أمَّنا في صلاة الجنازة، وهو لا يملك دموعه، وأصر رغم مرضه وضعف صحته على المشاركة في حمل النعش إلى باب مسجد الحصري بمدينة ٦ أكتوبر، ها هو يودعنا دون أن نسعد بلقاء طويل كعادتنا معه في بيت جاره وصاحبه أ. د. سيد دسوقي أستاذ الطيران، وبرفقة طيبة تتلمذنا عليهم في مختلف صنوف العلم ودروب الحياة، حضر منهم الجنازة د. أحمد حمدي العالِم الزاهد والخبير الإستراتيجي مع د. سليم محمد العوَّا، وشاركنا الجنازة المرشد السابق الأستاذ عاكف، والأخ الحبيب د. أبوالفتوح.

وفي وقوفنا على القبر بمقابر الجمعية الشرعية لعموم المسلمين في مدافن مدينة ٦ أكتوبر في يوم قائظ شديد الحر، رطوبته قاسية، إذا بنسمات لطيفة تهب علينا ونحن في انتظار الدفن، تلهج ألسنتنا بالدعاء للفقيد الراحل، فازداد استبشاري باستجابة الله لدعائنا.

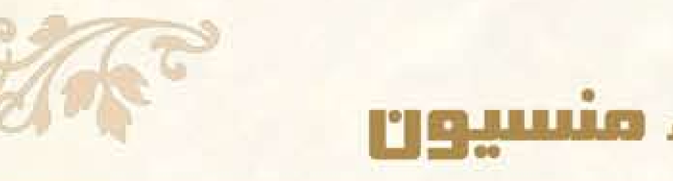
خرج أحمد العسال من الدنيا، ولا خصوم له إلا الذين يحادُّون الله ورسوله، ويتكبرون على شريعة الله التي أوقف حياته لخدمتها والدفاع عنها والمطالبة بتطبيقها، خرج من الدنيا زاهداً ورعاً منفقاً لماله كما كان ينفق علمه، لا يبخل على أحد ولا على دعوته، فلطالما رأيته في مكتب المرشد وهو يستر بذله لله، ولا يتأخر في تقديم ولائه لدعوة الإسلام.

كان أحد إخواننا عندما علم بنبأ الوفاة طالبنا بالكتابة عن «العسال»؛ لأن الشباب لا يعرفون هؤلاء الرموز، فإذا بي واقف على القبر بجوار عدد قليل من الشيوخ ومئات الشباب من محافظات عديدة، الجيزة والمنوفية وأكتوبر والقاهرة والغربية والبحيرة وغيرها، جاؤوا جميعاً لوداع الفقيد الجليل.

صدقت يا سيدي يا رسول الله ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء...».

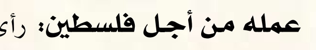
رحمة الله عليك يا د. أحمد العسال، لقد تركت من ورائك وأمامك علماً نافعاً، سيظل يُنتفع به إلى أمد بعيد، وتلاميذ من الدعاة والعلماء يدعون لك، إن كنت لم تترك ولداً من صلبك يدعو لك فنحن جميعاً أولادك، لن ننساك في دعائنا، وقد تواصيت أنا وزوجتي على أن يكون له نصيب من دعائنا لوالدينا، يرحمه الله رحمة واسعة، وجعل قبره روضة من رياض الجنة، وأفسح له في قبره مدّ بصره، وملأه عليه خضراً ونوراً، وتقبل عمله وعلمه وجهاده، وعوَّضنا عنه خيراً.■

(*) عضو مكتب الإرشاد

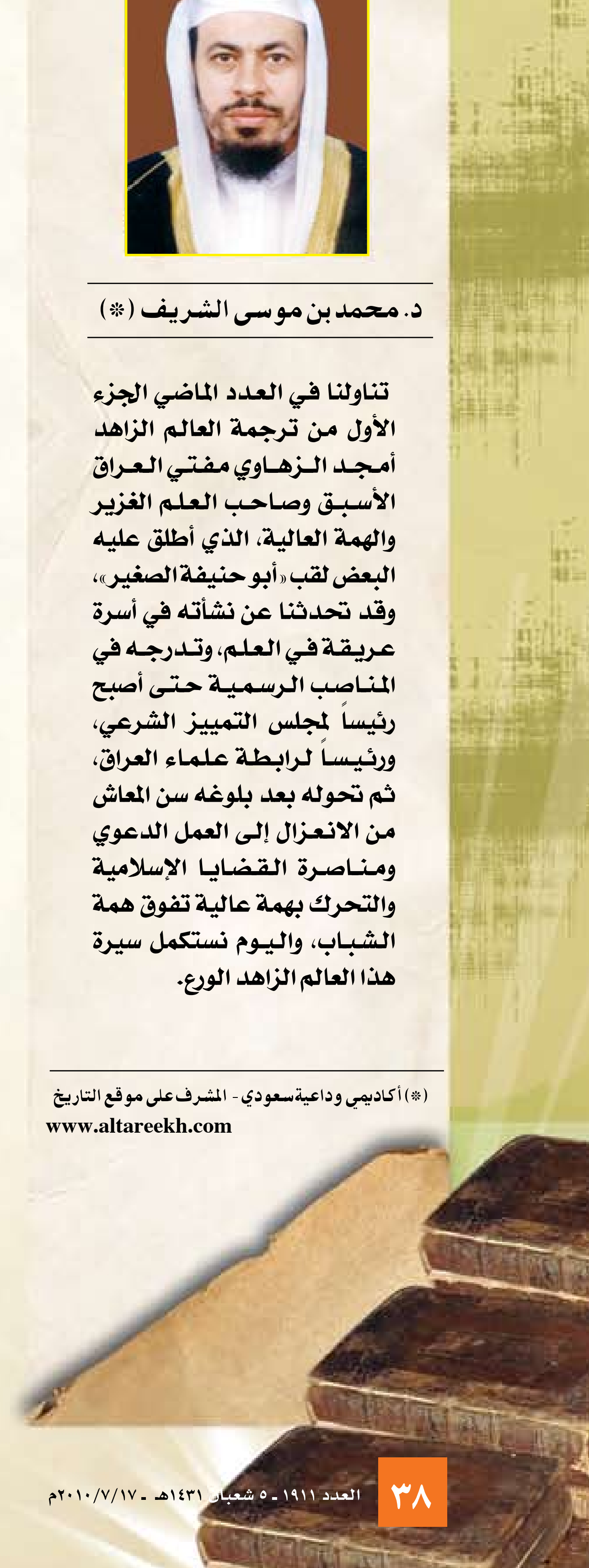


العالم الزاهد أمجد الزهاوي (٢ من ٢)
(١٣٠٠ - ١٣٨٦هـ / ١٨٨٢ - ١٩٦٧م)

جهوده في مناصرة القضايا الإسلامية







د. محمد بن موسى الشريف (*)

تناولنا في العدد الماضي الجزء الأول من ترجمة العالم الزاهد أمجد الزهاوي مفتي العراق الأسبق وصاحب العلم الغزير والهمة العالية، الذي أطلق عليه البعض لقب «أبو حنيفة الصغير»، وقد تحدثنا عن نشأته في أسرة عريقة في العلم، وتدرجه في المناصب الرسمية حتى أصبح رئيساً لمجلس التمييز الشرعي، ورئيساً لرابطة علماء العراق، ثم تحوله بعد بلوغه سن المعاش من الانعزال إلى العمل الدعوي ومناصرة القضايا الإسلامية والتحرك بهمة عالية تفوق همة الشباب، واليوم نستكمل سيرة هذا العالم الزاهد الورع.

عمله من أجل فلسطين: رأى الشيخ أمجد الزهاوي يرحمه الله تعالى ما حلّ بأرض فلسطين من بلاء، واجتماع اليهود على أرضها الطاهرة وتدنيسهم إياها، وكانت نُذر الحرب آنذاك قد اجتمعت فاجتهد مع الشيخ الصواف -يرحمهما الله تعالى- في تجهيز المتطوعين للجهاد في أرض فلسطين، وطلب المال من الناس فجاءه مال كثير ولله الحمد.

وبعد النكبة تداعى الشيخان لتأسيس مؤسسة تعمل من أجل فلسطين، فأسسا المؤتمر الإسلامي العام الذي انعقدت جلساته في القدس سنة ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م، واختير فيه الشيخ أمجد الزهاوي بالإجماع رئيساً له، ولتأسيس المؤتمر قصة وحوادث سبقت قيامه ورافقته لا أجد لذكرها مكاناً في هذه الترجمة الموجزة، لكن الشيخ أمجد بذل جهوداً جليلة لتأسيسه وقام بعمل عظيم في جمع التبرعات لتأسيس المؤتمر ونفقة الضيوف الذين وردوا على القدس من أماكن كثيرة من العالم الإسلامي، وكلم رئيس وزراء العراق آنذاك محمد فاضل الجمالي فأعطاه ألفي دينار، وطلب من بعض التجار والأغنياء المساهمة.

عمله من أجل الجزائر

عُين الشيخ رئيساً للجنة العليا لمناصرة جهاد الجزائر التي أسست بعد ابتداء ثورة الجزائر، وكان يقيم الاجتماعات هو والشيخ الصواف - يرحمهما الله تعالى - من أجل جمع المال للجزائر وتسليمه لممثل المجاهدين الجزائريين في العراق.

هجرته إلى المدينة: لما وقع انقلاب عبدالكريم قاسم في العراق سنة ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م سانده الشيوعيون وضيقوا على المسلمين خاصة الدعاة العاملين، وزادت الطين بِلة المجازر التي أقامها الشيوعيون المساندون لعبدالكريم قاسم بعد ذلك، فقد قتلوا خلقاً من الناس بأبشع الطرائق وأشنعها، وشاع الخوف بين الناس، وصادر الشيوعيون أراضي الشيخ وأملاكه في منطقة الخالص من لواء بعقوبة وضيقوا عليه، فخرج الزهاوي من العراق مهاجراً إلى مدينة رسول الله ﷺ، فسكن في غرفة أمام باب المجيدي، لكنه لم يُطل المكث فيها فقد عاد إلى العراق بعد قرابة سنة.

وبعد بضعة أشهر في المدينة لحق به الشيخ محمد محمود الصواف يرحمهما الله تعالى، أرسل الشيخ أمجد بمعاونة الشيخ محمد الصواف رسائل إلى كثير من الملوك والرؤساء سلمها لسفرائهم في جدة، يحثهم فيها على التمسك بالإسلام ورعاية جنابه، وأنه هو مصدر عزتنا وسؤددنا.

وقابل الشيخ أمجد والشيخ الصواف ملك المغرب محمد الخامس في المدينة عندما زارها مصلياً مسلماً، وتأثر بهما الملك، وسلماه رسالة فيها الحث على التمسك بالإسلام وبعض النصائح الأخرى، ووعد الملك بتنفيذ ما طلباه، لكن القدر لم يمهله فبعد عودته إلى المغرب بقليل توفي يرحمه الله تعالى؛ وقد سلماه الرسالة في قصر «سلطانة» بتاريخ ٢٦ رجب سنة ١٣٧٩هـ، ٢٤/١/١٩٦٠م.

وفي ٢٨ رمضان سنة ١٣٧٩هـ سلما رسالة للملك سعود في مكة المكرمة تحمل المعاني نفسها، وطلبا منه إنشاء حلف إسلامي يضم سائر ملوك ورؤساء المسلمين.

من غرائب الشيخ ولطائفه: كان الشيخ - يرحمه الله تعالى - لا يُلقي لمظهره

(*) أكاديمي وداعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

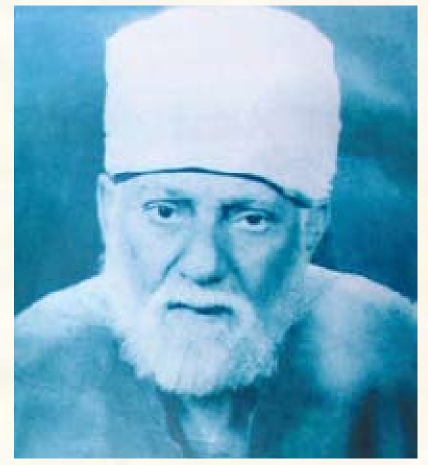
بالاً، ولا يلتفت إليه، وفي أحد المؤتمرات لقيه الشيخ علي الطنطاوي -يرحمه الله تعالى - فرأى أن عمامته مشوشة، وقد اتسخت جوانبها من كثرة العرق، واحمرّت من صبغ الطربوش، ورأى ثيابه الرثة، وشعره الطويل الثائر فظنه فقيراً، فأتى له بحلة وعمامة وتحدث معه ليقبلها فضحك الشيخ وقال له: أفندي، ظننتني فقيراً؟ أنا أملك ١٦ ألف دونم، والدونم ألف متر مربع!!

لكن هذه الأرض الواسعة كانت في يده لا في قلبه؛ فقد ذكر الشيخ علي الطنطاوي - يرحمه الله تعالى - أنهما كانا في كراتشي من أجل فلسطين ففاض نهر دجلة، وغرقت بغداد فحاول أن يسأله عن مصير أرضه، وكرر عليه السؤال: هل غرقت مع ما غرق أو سلمت؟ فكان يغضب ويقول: إني خرجت في سبيل الله فلا تشغل ذهني بها!!

وذهب هو والشيخ علي الطنطاوي في بومباي يريدان زيارة القنصلية السعودية ثم القنصلية العراقية، وكانت العراقية في طريقهما فاقترح عليه الشيخ علي أن يدخل العراقية أولاً فوافق، ودخلا وجلسا جلسة طويلة، فلما خرجا قال الشيخ: هيا بنا إلى العراقية، فبين له الشيخ علي أنهما كانا فيها، فغضب الشيخ وقال: لم لم تخبرني؟ كنت أحسبها السعودية!! فقال له الشيخ علي: أما رأيت العَلَم؟ أما رأيت صورة الملك فيصل بن غازي؟ أما حدثتهم عن بغداد؟!!

وذكر الشيخ علي الطنطاوي - أيضاً - أنهما لما سافرا معاً وصلا إلى بومباي فحدثت لهما هنالك حادثة تدل على أن الشيخ قليل المعرفة بأمور الدنيا، فقد قال الشيخ علي: تلقانا الرجل الكريم الذي مَنّ علينا وهو السيد عبدالله البسّام فسألنا: هل تنزلون في «بِنسيون»؟ فغضب الشيخ غضباً ما رأيته غضب مثله، وقال: بنسيون؟ بنسيون؟ يحسب البنسيون ماخوراً أو مكاناً للفسوق، وحاولت أن أشرح له ما هو البنسيون فما تركني أتكلم!! وهو لا ينتظر تمام الجملة ولا يرقب الشرح بل هو يثور بي ويُسكتني وأنا رجل أعرف له قدره، وأراعي سنه.. ولكن حدة طبعي لا تحتمل ذلك من أحد، فكان يقع بيني وبينه ما يكون بين الولد وأبيه والتلميذ وأستاذه.

وقال الأستاذ خالد القشطيني:



العالم أمجد الزهاوي

عندما رأى ما حلّ بفلسطين من بلاء واجتماع اليهود على أرضها اجتهد مع الشيخ الصواف في تجهيز المتطوعين للجهاد وجمع المال لهم

صادفته في الطريق امرأة في باب المعظم لم تكن له أية معرفة سابقة بها، ولا هي عرفت أي شيء عنه أو عن مكانته سوى العمامة التي كانت على رأسه والجبة التي لف بها بدنه.

قالت لنفسها: لابد أن يكون لهذا الرجل بهذه العمامة والجبة كلمة مسموعة في الدولة، تقدمت إليه لتتوسل به، فقد كانت الشرطة قد اعتقلت ابنها لاشتراكه في مظاهرات سنة ١٩٤٨م، سنة «الوثبة» التي يتذكرها أكثرنا ممن عاش في تلك الحقبة، كنت واحداً منهم وشاركت في مظاهراتها ولكنني كنت جباناً فهربت ولم تستطع الشرطة اعتقالي.

كأي أم حريصة على سلامة أولادها، راحت تلك المرأة تتوسل بالشيخ أمجد الزهاوي وتلتمس منه التدخل لدى السلطات لإطلاق سراح ابنها من السجن: إنه بريء والله العظيم، هذا ابني بريء، راحت تردد وتولول

عُين رئيساً للجنة العليا لمناصرة جهاد الجزائر وكان يجمع المال مع الشيخ الصواف ويسلمه لممثل المجاهدين الجزائريين بالعراق

دون أن تعرف ما الذي كان ولدها قد قام أو لم يقم به، وكذا فعل الشيخ، ولكنه طمأنها ووعدها بأن يبذل جهده من أجل الإفراج عن ابنها دون أن يعرف أي شيء عن موضوعه أو جرمه.

عاد إلى البيت، نزع جبته وعمامته، وتناول التليفون ليكلم جلالة الملك فيصل الثاني تغمده الله برحمته، لم يكن يعرف من يكلم في هذا الموضوع غير الملك نفسه، هكذا حدث نفسه، إنه سيد البلاد وهو الذي بيده أمورها.

أدار الرقم على البلاط الملكي وأجابه عامل التليفون: من تريدون؟ أجابه قائلاً: أريد فيصل أفندي! كان الشيخ الزهاوي مازال يعيش في تراث الآداب العثمانية: الأفندية هم صفوة القوم وافترض الشيخ أن يكون هذا هو اللقب الجدير بالملك: أفندي؛ فهو يلبس سترة وبنطلوناً وليس جبة وعمامة أو جراوية. لم يكن أمجد الزهاوي قد ألم بالألقاب الجديدة: صاحب الجلالة وصاحب السمو وصاحب الفخامة وصاحب السعادة وهلم جرّا.

ابني: أعطني فيصل أفندي، ويظهر أن عامل التليفون قد اهتز بهذا الخطاب، أن يكون هناك من يخاطب الملك بلفظة أفندي، لابد أن يكون هذا الشخص شخصاً مهماً، فبادر على الفور بفتح الخط على الملك فيصل الثاني مباشرة في مكتبه الخاص، فحدثه عن الموضوع، موضوع هذه المرأة وابنها البريء المعتقل، والتمس من الملك أن يقوم بدوره ويأمر بإطلاق سراح هذا التلميذ الشاب ويعيده إلى أهله، طمأنه جلالته على ذلك، بأنه سيستعمل سلطته ويأمر بالإفراج عن هذا الشاب، شكره الشيخ سلفاً على حسن صنيعه: «بارك الله فيك وأمد في عمرك»، وهو ما حصل، بارك الله به ولكنه لم يمد بعمره، فبعد سنوات قليلة أطلق المجرمون الرصاص عليه وقتلوه.

لم يكد أمجد الزهاوي يغلق التليفون وينصرف لتناول عشائه حتى رن جرس التليفون ثانية، مكالمة من البلاط إنه فيصل الثاني نفسه: سماحة الشيخ: أنت لم تعطني اسم هذا الشاب لآمر بإطلاق سراحه، شنو اسمه الكامل؟ حك أمجد الزهاوي رأسه، فكر وتأمل، الحقيقة أنه لم يسأل المرأة المذكورة

عن اسم ولدها، كيف فات عليه ذلك؟! أخبر جلالته أنه في الواقع لا يعرف اسم هذا الشاب، وحكى للملك حكاية تلك المرأة وأنه لا معرفة له بها، وصادفته في الطريق وتوسلت به أن يتوسط للإفراج عنه.

قال له الملك: ولكن كيف سأطلق سراح من لا أعرف اسمه؟ هناك عدد كبير من المعتقلين في السجن، ولا يدري من منهم ذلك الشاب.

فأجابه أمجد الزهاوي، «وأنتو ليش حابسين كل هالشباب؟ فكوا عنهم كلهم وخلي هالوليد يطلع ويّاهم»(١).

لم يجد جلالة الملك بُداً من ذلك؛ لقد وعد الشيخ المرأة بالإفراج عن ابنها، ووعد الملك الشيخ الزهاوي بتلبية ذلك، ولم يبق بيده غير أن يطلب من المسؤولين إطلاق سراح كل هذه الجوقة من المعتقلين الشباب وهو ما كان، وهو ما جرى في ذلك اليوم من أيام الخير.

قالوا عنه

من الأقوال التي أثنت على الشيخ: قال فيه الأستاذ الصواف يرحمهما الله تعالى:

«رحمك الله أبا العلماء، وإمام الفقهاء، وسيد الزهاد العظماء، وقائد المجاهدين وإمام المسلمين الصامدين الصابرين الصادقين المخلصين، في بلدك وفي عصرك».

وقال فيه أيضاً:

«قضيت مع فقيدنا العظيم قرابة ربع قرن لا نفترق سفراً ولا حضراً، داخل العراق وخارج العراق، لقد كنا نجوب الآفاق، ونقطع الفيافي والقفار، ونؤسس الجمعيات، ونحضر المؤتمرات الإسلامية، بل نقيمها وندعو إليها، وننادي ونصيح بالمسلمين صيحات متواصلة عَلّنا نجد من يستجيب للنداء ويعمل للأخذ بيد هذه الأمة المنكوبة التي ابتليت بفساد نظم الحكم فيها، وعجز علمائها، وجهل شعوبها، وفساد الأوضاع الاجتماعية والسياسية والدينية والأخلاقية فيها».

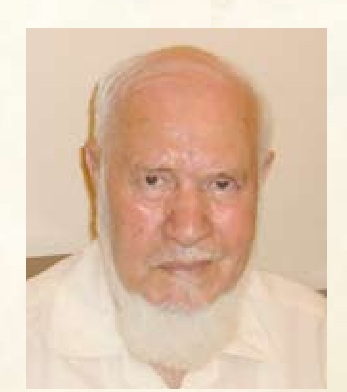
قال فيه مؤرخ العراق عباس العَزّاوي يرحمهما الله تعالى:

«حياته كانت ذات صبغة دينية خالصة، وسياسية شرعية لا شائبة فيها وصحيحة بمعنى الكلمة، ويطول الكلام فيه، فقد كان مثال النزاهة والصلاح والتقوى والعدل والزهد، كان على هذا إلى آخر أيامه».

د. عبدالكريم زيدان: ما رأت عيني مثله على كثرة من رأيت وعرفت وخالطت

بعد وقوع انقلاب عبدالكريم قاسم بالعراق عام ١٩٥٨م صادر الشيوعيون أراضيه وأملاكه فهاجر إلى المدينة المنورة وواصل جهاده الدعوي مع الشيخ الصواف

قاما بتوجيه رسائل إلى عدد من الملوك والرؤساء تدعوهم إلى التمسك بالإسلام



الشيخ نعمان السامرائي: لو وضع علماء العراق في كفة ووضع الشيخ أمجد في كفة لرجحت كفته

قال فيه الأستاذ الدكتور عبدالكريم زيدان:

«ما رأت عيني مثله على كثرة من رأيت وعرفت وخالطت إخلاصاً نقياً، ومخافة من الله، واهتماماً بأمر المسلمين، أما إخلاصه فكان صافياً خالصاً لا تشوبه أكدار التلفت إلى الجاه والسلطان والمنصب والثناء والسمعة والظهور، وأما اهتمامه بأمور المسلمين؛ فقد أهمه أمر المسلمين وأرّق جفنه...».

قال فيه الشيخ نعمان السامرائي:

«لو وضع علماء العراق في كفة ووضع الشيخ أمجد في كفة لرجحت كفة الشيخ أمجد».

أولاده

له ثلاثة أبناء، أحدهم كان قاضياً شرعياً في الموصل وهو يونس الزهاوي، وسعيد الزهاوي كان أستاذاً بكلية الشريعة في بغداد.

وله بنت واحدة اسمها نهال، وعُني بها والدها حتى نالت إجازة في الفقه على يده، وأنشأت جمعية «الأخت المسلمة» ورأستها، و«مدارس الأخت المسلمة» التي كان لها أثر جيد في الحفاظ على كثير من النساء العراقيات وحمايتهن من موجات التغريب والإلحاد العاتية التي أغرقت المجتمع آنذاك، لكن تلك المدارس صودرت بعد ذلك.

وخرجت نهال مع أبيها إلى المدينة، فأقامت هنالك سنة ثم عادت إلى العراق لتواجه أعنف الضغوط من قبل الحكام الظلمة آنذاك، ولها كتابات إسلامية.

مؤلفاته

له كتاب «الوصايا والفرائض» فقط فيما أعلم، فقد كان مُقلاً من التأليف، لكن كان له فتاوى كثيرة ولم تنشر.

وفاته

توفي يرحمه الله تعالى سنة ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م في بغداد، ودفن في مقبرة الإمام الأعظم أبي حنيفة في حي الأعظمية، وكانت جنازته مشهودة، رزقنا الله بمثله، آمين.■

الهامش

(١) ومعنى كلامه: لماذا تحبسون كل أولئك الشباب، فكّوهم ودع ذلك الولد يخرج معهم.

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

هل يُزيل الإسراء والمعراج انهزامنا النفسي والقومي؟

داعب المسجد الأقصى آمال المسلمين طوال سنين عدداً، وراودت أطياف مسرى رسول الله ﷺ أحلام المتقين أزماناً متطاولة، وحركت نفحات القدس وبركات المسجد العتيد أشواق المؤمنين عصوراً مترامية، ودهوراً متواصلة، أثارت مُهْجَتهم، وناغمت حنينهم، وأشبعت مشاعرهم، وأخفقت قلوبهم، وأسالت مدامعهم، وشحذت عزائمهم، ولِمَ لا؟ وهو أولى القبلتين، وثالث الحرمين، ومسرى الرسول الأمين عليه الصلاة والسلام، وملتقى الرسل والأنبياء، والعباد، والصُلحاء، ومثوى الكثير منهم، يَشُدُّ الرحال إليه الركع السجود، ويلوذ ببركته، ويقبِس من إشعاعه الهُجد القنوت، ففي الحديث: «لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى».

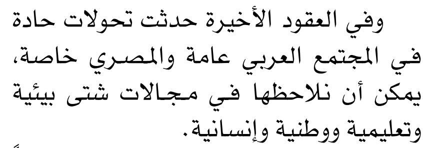
والصلاة في المسجد الأقصى بخمسمائة صلاة، لعظم منزلته عند الله وعند المسلمين، ولهذا ارتبطت مشاعر المسلمين بالمسجد الأقصى ارتباطاً عضوياً وروحياً، ارتباطاً مقدساً عميق الجذور، وثابت الغور في قلب كل مسلم على وجه الأرض، فدافعوا عنه، وكافحوا من أجله، واستشهدوا في سبيله، وضحوا بالأموال والأولاد والعتاد في سبيل الذود عن حياضه وحماية بيضته، وحراسة ما حوله مما بارك الله فيه، من زمن أبي عبيدة بن الجراح، وخالد بن الوليد، وسلفهم إلى صلاح الدين، ونور الدين، وقطز، إلى أن ضعف المسلمون بقيادة الحكم العثماني، الذي أهمل أمور المسلمين وأكثر في الأرض الفساد، وفصل ما بينه وبين الأمة بسدود من الصدود والإرهاب والإهمال والجور، فطمع في الأمة المتربصون فانقضوا على الخلافة المريضة، وساعدهم على ذلك اليهود أصحاب الأطماع والأحقاد، وخذل العرب الخلافة عن جهل، وحاربوها عن سفه، وثاروا عليها بجنون وعمى، وحرَّضوا الناس على العصيان، وتقربوا بغباء منقطع النظير إلى الدول المستعمرة، بل حاربوا الخلافة في صف بريطانيا، وجند الخلافة كانت تحمي القدس، حتى قال أحد القادة العثمانيين: «لقد أتيت إلى فلسطين بجندي فوجدت أن البلاد قد تسممت، وأن أهلها قد ولوا ظهورهم لنا، فنحن نعيش بين عدوين، سكان البلاد، والعدو الذي نقاتل».

وفي هذا يقول الضابط الإنجليزي «لورنس» الذي رافق الجيش العربي الذي يحارب الأتراك: «إن السكان المدنيين في المناطق التي يحتلها الأتراك كانوا جميعاً لنا، دون أن يكلفنا نحن بريطانيا درهماً واحداً، وهكذا كان لدينا جهاز الاستعلامات، الأوسع، والأضمن، والأكمل، والأرخص»، وفي الوقت الذي كان العرب يثقون في بريطانيا، وتدغدغ أماني الحكم والاستقلال مشاعر العرب المتحالفين مع بريطانيا ضد الخلافة، كان المكر الاستعماري يُبَيِّت لهم، حيث اتفقت بريطانيا وفرنسا في معاهدة «سايكس بيكو» على تقسيم بلادهم والتهامها - العراق وفلسطين وشرق الأردن من نصيب بريطانيا، أما سورية ولبنان فمن نصيب فرنسا - وعرف كثير من المخلصين معالم الكارثة؛ فصرخوا في هؤلاء المخدوعين أن كفوا وانتبهوا، وكان من هؤلاء المخلصين الأمير «شكيب أرسلان» الذي وجه النصح لقادتهم مراراً قائلاً: «ماذا تصنعون؟ وفي أي طريق تسيرون؟ أتقتلون العرب بالعرب؟ وتسفكون دماء العرب بأيدي العرب لأجل أن تكون سورية لفرنسا، والعراق لإنجلترا، وفلسطين لليهود؟!!»، وتم للإنجليز ما أرادوا، واحتلوا بلاد الشام وفلسطين بمساعدة الثورة العربية، ودخلوا القدس في ٩ ديسمبر ١٩١٧م، والكثير من الناس المخدوعين يشق هتافهم عنان السماء ترحيباً (بالأصدقاء الإنجليز)، الذين اعتبروا انتصارهم على جُند الخلافة نصراً كبيراً للعرب!! وألقى الجنرال «اللّنبي» خطابه المشهور الذي جاء فيه: «الآن انتهت الحروب الصليبية»، وانتصر الصليبيون بأيدي العرب والقومية العربية، وصدر وعد «بلفور» من بريطانيا إلى اليهود بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين ليقول: «إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية... إلخ».

واحتلت بريطانيا سائر فلسطين، فاستولت على بئر سبع في ١٣ أكتوبر ١٩١٧م، وغزة في ٧ نوفمبر ١٩١٧م، ويافا في ١٦ نوفمبر ١٩١٧م، وانسحب العثمانيون من القدس ٨ ديسمبر ١٩١٧م، ودخلها الإنجليز في ٩ ديسمبر ١٩١٧م، واحتلت نابلس في ٢٠ سبتمبر ١٩١٨م، وحيفا وعكا في ٢٣ سبتمبر ١٩١٨م.

وانطلقت العصابات اليهودية المسلحة برعاية الاستعمار الإنجليزي تخلي فلسطين من سكانها، وتحرق القرى، وتقتل أصحابها الآمنين العُزل تحت رعاية الاستعمار الذي وعدهم بتسليم فلسطين لتكون وطناً لهم، وفرَّ دعاة العروبة والقومية، وتركوا البلاد لمصيرها المحتوم بعد الغباء الذي وقعوا فيه بتمكين المستعمر من أرضهم، وانبرى للدفاع عن البلاد رجال العقيدة، وعلماء الإسلام المخلصون، من أمثال الشيخ القسام ورفاقه، وأخذوا يبثون روح التضحية والجهاد في الأمة لمحاربة الإنجليز واليهود، وإخراجهم من بلادهم، وكان شعارهم «جهاد واستشهاد حتى النصر»، إلى أن استشهد الشيخ في معركة «أحراش يعبد»، ووُجِدَ في جيبه مصحف يرافقه آلامه وأحزانه - يرحمه الله - وهبَّ المسلمون في الوطن العربي للدفاع عن فلسطين، ودخل الفدائيون من مصر، وسورية، والأردن، وكادوا أن يحققوا النصر على الأعداء، لولا الخديعة الثانية، وهي طلب الاستعمار للهدنة، وأجيب إليها ليستعد اليهود ويقبض على المجاهدين من الجماعات الإسلامية، ويودعون السجون لتخلو أجواء المعركة منهم، ويستولي اليهود على البلاد، وقد كان، وقامت دولة «إسرائيل» واحتلت فلسطين في غيبة العمل الإسلامي والمجاهدين المسلمين، واستمر الوضع في انتكاسات متتالية حتى اُحتلت بلاد عربية أخرى، وقامت حركات جهادية في فلسطين مرة أخرى، وظهرت أطفال الحجارة، فسارع الجميع العرب قبل غيرهم إلى وأد هذه الحركات، وإعطاء اليهود هدنة أخرى لتدبر الأمر والتفكير في أساليب أخرى بديلة للاستعمار والاحتلال بمساعدة حلفائها، الذين يَدَّعون أنهم أصدقاء العرب.

وأخيراً.. فهل ستستمر محاولة توهين الهوية الإسلامية وتذويبها؟ وهل تستمر مطاردة الإسلام وجعله عدواً؟ وهل يستمر وصف الجهاد الإسلامي بالإرهاب، ومحاولة تجريمه، ومطاردة المجاهدين ومحاصرتهم وقتلهم؟ وهل يستمر ضرب الحركات الإسلامية التي تأبى الاستسلام في فلسطين والوطن العربي من اليهود والأنظمة؟ وهل سيستمر الغباء العربي عريضاً بغير أن يستوعب دروس التاريخ؟ وهل سيظل بيت المقدس أسيراً بغير أن يُحرك شعور المسلمين؟ أم أننا قد فقهنا الدروس والعبر؟ وزال انهزامنا النفسي والقومي وملكنا أمرنا؟.. نسأل الله ذلك.■



تحولات الأدب العربي المعاصر

(١ من ٥)

تبدو مقولة الأدب صورة للمجتمع مقبولة إلى حد كبير، فكلما كان المجتمع قوياً ومتحركاً ونشيطاً؛ كان الأدب كذلك، والعكس صحيح إلى حد كبير أيضاً، والمقارنة بين الأدب والمجتمع في العصور التي مرت بها الأمة العربية منذ العصر الجاهلي حتى اليوم تؤكد ذلك إلى حد كبير كذلك..



أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

وفي العقود الأخيرة حدثت تحولات حادة في المجتمع العربي عامة والمصري خاصة، يمكن أن نلاحظها في مجالات شتى بيئية وتعليمية ووطنية وإنسانية.

فالبيئة الاجتماعية شهدت حراكاً اقتصادياً متفاوتاً بين فقر مدقع، وغنى مفرط، يعود إلى ثروات تفجرت من أعماق الأرض، وانفتاح اقتصادي بلا حدود ولا ضوابط، وفقدان لعدالة اجتماعية، وخلل في التوازن الاجتماعي، مما أطاح بالطبقة المتوسطة التي هي صمّام الأمان في حركة المجتمع وتوجهاته الفكرية والثقافية والسياسية، وبدلاً من ذلك؛ فقد نشأت طبقة فقيرة ينتسب معظمها إلى ما تحت خط الفقر، وطبقة ثرية تملك الملايين والمليارات، وتتعامل بسفه غير مسبوق في الإنفاق وطريقة الحياة.

وقد ترتب على هذا الوضع الطبقي ما يمكن تسميته بسيولة القيم وانهيار الأخلاق وكثرة الجرائم الغريبة التي لم يكن للمجتمع بها عهد، وصارت المادة؛ مالاً وجاهاً وشهوات تسبق كل معنى، وتتقدم على كل قيمة، وصار الكم قبل الكيف، وأصبحت القوة المالية والاجتماعية دليلاً على المكانة الطبقية الرفيعة، وأضحت الاستقامة دليلاً على الضعف وقلة الحيلة وتواضع الحالة.

وهناك على مستوى الوجود القومي، ما يمكن تسميته بفقدان الاستقلال القومي، والخضوع للدول الكبرى في شتى القضايا، ومنها القضايا الثقافية والفكرية، مما أدى إلى افتقاد الموقف القومي المستقل، بل والعزلة عن حركة العالم في سياقها الحضاري، والاكتفاء بدور المستهلك، دون دور المنتج، وهذا أدى بدوره إلى حالة من الانسحاب إلى داخل الذات الفردية، والابتعاد عن القضايا العامة، وساعد على ذلك قسوة القمع والملاحقة لمن يشارك في هذه القضايا، وهيمنة السلطات الرسمية على وسائط التعبير، وتبني الفكر الواحد، وحرمان المخالفين من التعبير، أو محاصرتهم في زوايا ضيقة لا يستطيعون من خلالها إلا مخاطبة جمهور محدود يكاد يكون قاصراً على النخبة!

إذا كان هذا هو السياق العام كما أتصوره؛ فإن التحولات التي انعكست على الأدب والثقافة بصفة عامة، يمكن أن نراها من خلال الفن والأداء من ناحية، ومن خلال القضايا التي تعرضها من ناحية أخرى..

ولاشك أن التحولات الفنية في الأدب تمثل انعكاساً بصورة كبيرة للزمان والمكان، وفي تاريخنا الأدبي، فإن الشعر في الحضر كان غيره في المدر، من حيث الألفاظ والصور والتجارب لاختلاف كل من البيئة الحضرية عن البيئة البدوية، ثم إن البيئة الأندلسية أنتجت شعراً يدور في إطار تجارب تبدو خاصة بالبيئة الأندلسية في شكل مختلف عرف بـ«الموشّحات»، مع رقة الألفاظ وعذوبة الصور

المقارنة بين الأدب والمجتمع في العصور التي مرت بها الأمة العربية منذ العصر الجاهلي تؤكد أن الأدب صورة للمجتمع

الشعر في الحضر غيره في المدر من حيث الألفاظ والصور والتجارب.. لاختلاف كل من البيئة الحضرية عن البيئة البدوية

وليونة التراكيب، وفي العصر العثماني كان الاهتمام بالحلى اللفظية فيما عرف بـ«البديع»، أو «البديعيات» علامة على العصر، ودليلاً يقود إلى معالم فنية سلبية أو إيجابية..

وعصرنا ليس بدعاً في هذا السياق؛ حيث رأينا تغيرات أو تحولات عديدة على المستويات الإنسانية والمادية كافة، وكان لها حضورها في الواقع الفني للآداب والفنون جميعاً، ودفعت بالسلب أو الإيجاب في اتجاهات شتى لا يمكن حصرها أو تناولها جميعاً بشيء من التفصيل في هذه المناسبة المحدودة زماناً ومكاناً.

وسوف أحاول بإيجاز رسم بعض الملامح للتحولات في الفنون أو الأجناس أو اللغة أو الوسائط..

الشعر

الشعر فن العربية الأول، ولكن ما أحاط به صوّر لبعض الكتاب أنه قد تراجع عن مكانته، وانطلقت مقولة: إننا في زمن الرواية.. وبلا ريب، فإن الشعر تراجع في المستوى عن فترة منتصف القرن العشرين التي شهدت ظهور شعراء كبار في مختلف الاتجاهات المحافظة والرومانتيكية والواقعية والشعر الحر (التفعيلي).. بالإضافة إلى ازدهار المسرح الشعري وظهور الملحمة الشعرية والأوبرا والقصيد السيمفوني.. وتميزت هذه الفترة برقي اللغة والبناء الشعري واحتضان القضايا العامة، وتحريك الوجدان الشعبي العام، ولم يتوقف الأمر عند شعر الفصحى، ولكنه امتد ليشمل الشعر الشعبي بألوانه المختلفة، مثل: الزجل، والموال، والأغنية، والقصص، والملحمة الشعبية، وغيرها..

بيد أن ما جرى للتعليم والثقافة والإعلام من مفارقة للجدية وعدم التطور إلى الأمام، وتراجع على مستوى التعليم العام والجامعي،

(*) أستاذ الأدب والنقد

فضلاً عن ضحالة الإعلام وسطحية الثقافة، والاكتفاء بالمهرجانات والصورة الدعائية، ومحاصرة النقد الحقيقي في الصحف والدوريات، ضيع كثيراً من المواهب الحقيقية، وأتاح المجال أمام المواهب الضحلة والتجارب الذاتية السقيمة للظهور والسطوع تحت أضواء الدعاية وعلى صفحات الصحف، وهو ما جعل المثل الشهير «العملة الرديئة تطرد العملة الجيدة»، واضطر أصحاب المواهب الحقيقية والتجارب العميقة إلى الانزواء بعيداً عن الجمهور، وعن وسائط النشر، وإذا عرفنا أن ازدهار العملة الرديئة رافقته حالة من الهجاء السياسي الرخيص للموهوبين الحقيقيين من قبيل الرجعية والمحافظة والتقليد.. إلخ، فإن ذلك أدخل الواقع الشعري في حالة انفلات عجيبة أدت إلى اختراع ما يسمى بـ«قصيدة النثر»..

وقصيدة النثر جنس أدبي عرفه الغرب، وازدهر بعد الحرب العالمية الثانية، نتيجة لظروف محلية ولغوية خاصة بأوروبا، ولكن البعض وجد في نفسه الجرأة التي تصل إلى حد الصفاقة أحياناً؛ ليعلن أن ما يسمى «قصيدة النثر» هو التطور الطبيعي للشعر العربي الحديث!

وقصيدة النثر هذه، ليست بدعاً في أدبنا العربي، فهي موجودة في كتابات الأدباء العرب منذ الجاهلية، ولكن كان يشار إليها بأنها نثر، قد ينسب إلى الذات، أو إلى الفن، أو الشعر، دون أن يوصف بالقصيدة، فإذا قيل: إنه نثر ذاتي أو فني أو شعري، فلا بأس، ويتقبله الجمهور، لأنه معروف أن الساحة الأدبية تحتمل فنوناً جديدة، وأجناساً مستحدثة، ولكن دون أن تكون بديلاً عن غيرها مما هو قائم، أو تفرض مصادرته بقوة الدعاية والإرهاب الفكري!

لقد وصل الأمر بالشعر إلى حالة من الضعف الملحوظ بولوج أصحاب المواهب الضحلة إلى ساحته، واعتماد ما يسمى قصيدة النثر بلا مرجعية ولا قواعد مما يفترض في الأجناس الأدبية.

ولا يمنع ذلك أن نعثر على شاعر جيد هنا وهناك، بمقاييس النقد المنصف، ونرى قصائد يرددها الناس حين تناغي وجدانهم، وتعبر عن همومهم وآمالهم.. ولعل شهرة الشاعر العراقي أحمد مطر، الذي لا يظهر في المنتديات، ويجهل كثيرون شخصه ورسمه؛ تؤكد أن الفن الحقيقي يصل إلى الناس، ولو حاصره الإعلام، وطاردته السلطات، ولكنه يصل متأخراً!■

بطاقة تهنئة للصَّابرين

شعر: شريف قاسم

أبشِرْ أُخيَّ فللصبورِ تهاني ... ما نالها إلا أخو الإيمانِ

فاللهُ يجزي الصَّابرين مثوبةً ... عن صبرهم في جنَّةِ الرضوانِ

والمرءُ تؤذيه المصائبُ إنْ أتتْ ... في المالِ والأهلين والولدانِ

وتلفُّه أشجانُها ويلوكه ... بيدِ الليالي مضرَمُ النيرانِ

لكنَّه بالصَّبرِ يخرجُ مؤمناً ... يرضى قضاءَ البارئِ الرحمنِ

وإليه تأتي البشرياتُ من السَّما ... من راحمٍ برٍّ به حنَّانِ

يا مَن فقدْتَ جميلَ أفراحٍ نأتْ ... عن قلبِك الفيَّاضِ بالأحزانِ

ورُميتَ بالبلوى وقمتَ على الرضا ... ممَّا قضاهُ اللهُ ذو الإحسانِ

وصبرْتَ لم تشْكُ الفجيعةَ أو تعشْ ... عيشَ الفتى المتذمِّرِ الحيرانِ

بل جئتَ في دنيا المآسي فارساً ... تروي حديثَ الصَّبرِ للفرسانِ

لا يعرفُ الصَّبرَ الجميلَ سوى الذي ... ألفى اليقينَ بروعةِ الإيمانِ

بوركتَ بالتَّقوى وبالروحِ التي ... شقَّتْ طريقَ سُمُوِّها المزدانِ

وكذا القلوبُ السالماتُ على المدى ... لم يجزعْنَ في لجَّةِ الأشجانِ

بل نلْنَ بالصَّبرِ الجميلِ مكانةً ... لا تُزدرى في السِّرِّ والإعلانِ

وَعدَ الإلهُ الصَّابرينَ جنائنَ ... تخلو من الأكدارِ والحرمانِ

بشرى لهم يومَ الحسابِ فصبرُهم ... حسناتُه تزدادُ في الميزانِ

مَنْ لاذَ بالتَّسليمِ للهِ الذي ... برأَ الخلائقَ ساعةَ الأحزانِ...

يلقَ الرضا من ربِّه دون الورى ... ويقُمْ به بالحمدِ والشُّكرانِ

وهي الحياةُ أيا أُخيَّ تعاقبتْ ... في الناسِ بينَ تقلُّبِ الحدثانِ

والفائزُ الموعودُ فيها مَن سما ... فوقَ الأسى والشجو باطمئنانِ

يُجري له اللهُ المهيمنُ سلسلاً ... من رحمةٍ ما غاضَ في الأزمانِ




الأهمية القصصية للسيرة النبوية للأطفال

مما لا شك فيه أن الكتابة للأطفال تحتاج إلى موهبة خاصة، وثقافة عميقة ومتنوعة، وفهم واسع لطبيعة المستوى العمري بكل ما يمتاز به من خصائص؛ «لأن ميدان «أدب الأطفال» يحتاج إلى هذا النوع من المعارف المركبة التي تتعاون على إيصال هذا الإنتاج الفني إلى جمهوره من الأطفال بالصورة المرجوة».

القاهرة: د. محمود خليل

خاصة الكتابة القصصية، لأنها «نوع من التربية على جانب كبير من الفاعلية والتأثير، وإن كاتب الأطفال هو بالدرجة الأولى مربٍّ، قبل أن يكون كاتب قصة، أو رجل مسرح، وأن الاعتبارات التربوية يجب أن تحتل مكان الصدارة في أي عملية موازنة بين الاعتبارات، بحيث لا يمكن التضحية بها، ولو بصورة جزئية أو مؤقتة».

والأصل في الثقافة أن تكون تأهيلاً للفرد، لكي يكون قادراً على تنمية نفسه وأسرته ومجتمعه، «والثقافة في هذا الإطار لا يمكن أن تكون عملية إقليمية ضيقة، تحدها حدود الأرض، أو فواصل اللغة، أو اختلاف اللون وتنوع الجنس، فهي تسعى إلى بناء الإنسان الصالح، لتبني به المجتمع الصالح، وهو مجتمع لابد أن يكون مجتمعاً متعلماً متبصراً، يشعر الفرد فيه معنى الأخوة الإنسانية، ويعتز به، ويصونه ويحافظ عليه».

«وإذا كان خبراء التربية والإعلام وعلم النفس وعلوم الإنسان، يقسمون السلوك الإنساني إلى أربعة مستويات، هي:

المستوى الأول: يشتمل على السلوك الغريزي نتيجة اللذة والألم.

المستوى الثاني: ويشتمل على مرحلة تعديل السلوك بالثواب والعقاب.

المستوى الثالث: يشتمل على تعديل السلوك الغريزي بالمدح والذم.

المستوى الرابع: يشتمل على مرحلة تنظيم السلوك الإنساني.

لذا فإن تنمية القيم التربوية والنفسية لهذه المستويات، تختلف باختلاف الأشخاص والمواقف، إلا أنها تتنامى وتتكامل مع هذه المراحل شيئاً فشيئاً، وصولاً إلى الهوية التامة identification وهو، ما يعرف بالمواطن الصالح الذي يراعي ويلتزم بالقواعد والتقاليد والعادات السائدة في بيئته الاجتماعية».

لذلك فإن السيرة النبوية المشرفة، تعتبر المصدر الأصيل - إلى جوار القرآن الكريم - في تلبية حاجات هذه المستويات السلوكية الإنسانية، بما تمتاز به من الثراء الفني، والقَصص الصادق والموضوعي والمحاور، والتي تتناول التشريع والأخلاق، والتربية والسلوك والتزكية، ولما تحفل به من النماذج الشخصية والقيم والمبادئ، وتنوع وسائل وأساليب العرض، بما يجعل فيها مكنزاً فنياً وقصصياً، إذا حسن الأخذ منها، والتناول الراقي لمضمونها، والفهم الدقيق لأحداثها وسيرها، ومعرفة الأصيل من الدخيل فيها، بعيداً عن الاستهواء القصصي الذي يسقط فيه كثير من الأدباء والكتّاب، دون التمحيص الكافي لصحة هذا القَصص.

خصائص قَصص السيرة

يذكر «الثعلبي» في مقدمة كتابه «قَصص الأنبياء»، أنه ما ذكر ووضع هذا القَصص إلا لأمور تتصل بالآتي:

١- إظهار نبوة النبي ﷺ والدلالة على رسالته.

٢- الاقتداء بمكارم الأخلاق النبوية، والرسل والأولياء الصالحين.

٣- تثبيت النبي محمد ﷺ، وإعلاء شرفه وشرف أمته.

٤- تأديب الأمة المحمدية وتهذيبها.

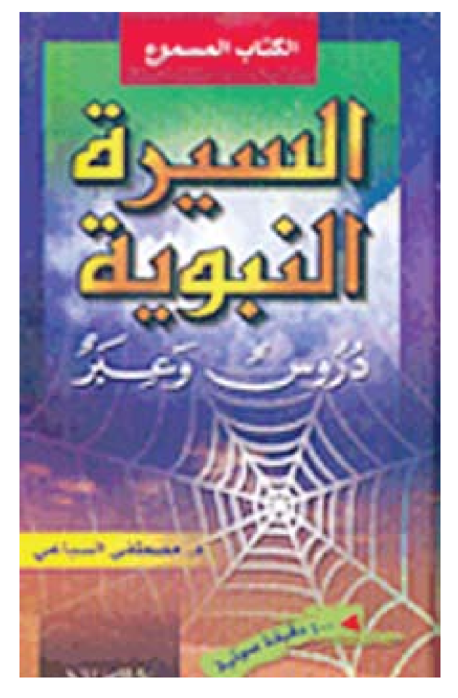
٥- إحياء ذكرى الأولين وآثارهم.

ونظراً لاتساع وضخامة التراث الأدبي والفني لهذا الباب، فإننا نوجز أهمية التناول القصصي لسيرة سيد الخلق ﷺ للأطفال في الآتي:

١- السيرة النبوية تمثل النموذج الأعلى لممارسة منهاج الله تعالى في الواقع، وفي رعاية الوحي.

٢- تقديم المثل الأعلى في كل شأن من شؤون الحياة الفاضلة، كي يجعل الطفل منه دستوراً يتمسك به ويسير عليه.

٣- أن يجد الدارس لقصص السيرة ما



يعينه على فهم كتاب الله تعالى، وتذوق روحه ومقاصده.

٤- تقديم أكبر قدر من الثقافة والمعارف الإسلامية الصحيحة.

٥- تقديم النموذج الحي لطرائق التربية والتعليم والتثقيف.

٦- تقديم النموذج الأخلاقي الأمثل لصفوة الخلق الصادق الأمين وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين.

٧- تقديم أصح سيرة لتاريخ نبي مرسل، وعظيم مصلح، «حيث وصلت إلينا سيرته ﷺ عن أصح الطرق العلمية وأقواها ثبوتاً».

٨- تقديم حياة رسول الله ﷺ واضحة كل الوضوح في جميع مراحلها.

٩- سيرة الرسول ﷺ تحكي سيرة إنسان أكرمه الله بالرسالة، فلم تخرجه عن إنسانيته ولم تلحق حياته بالأساطير.

١٠- إن سيرة الرسول ﷺ شاملة لكل النواحي الإنسانية في الإنسان.

١١- تقديم القصص الحق الصالح للاقتداء والاهتداء في كل زمان ومكان.

هذا إلى جانب ما تمتاز به القصة النبوية المشرفة من طابع خاص، من دون القصص الإنساني كله، ويأتي طابعها الخاص من أنها تحتوي فنيات القصة المتعارف عليها أدبياً

وفنياً، ودقة الخبر المتعارف عليه علمياً، وعمق الأثر المرجو من فن القصة بصفة أساسية.

فالقصة بمعناها الفني تأتي على ثلاثة أنواع، هي:

١- الخبر: وهو ما تضمن حكاية أو حدثاً موجزاً.

٢- المشهد: وهو ما قدم الحكاية في صورة ترتفع عن إيجاز الخبر، من دون تفصيل.

٣- القصة: وفيها تتوافر العناصر الفنية أو بعضها، بما فيها من أحداث وشخصيات وبما يشبع من حوار، وتظهر فيها ملامح الزمان والمكان والشخوص.

والسيرة النبوية المشرفة تجمع ذلك كله، مع تجسيد النماذج الواقعية والأمثلة الحيّة لهذه الأخبار والمشاهد والقصص معاً، مما يجعل الأثر أبلغ، والتأثير أنفع وأرفع.

إضافة إلى أحداث ومشاهد ومغازي وحركة السيرة النبوية في الحياة؛ فإن السيرة هي المستودع الأمين لأقواله وأفعاله وإقراراته ﷺ، مما يجعلها مستودعاً لخلاصة القول، وغاية البيان المحمدي الشريف، الذي لا ينطق صاحبه عن الهوى، وفي ذلك يقول القاضي عياض في كتابه «الشفا بتعريف حقوق المصطفى»:

«إن الرسول ﷺ كان يحمل سلاسة طبع، وبراعة منزع، وإيجاز مقطع، ونصاعة لفظ، وجزالة قول، وصحة معان، وقلة تكلف، وأوتي جوامع الكلم، وخص ببدائع الحكم، وعلم ألسنة العرب، فكان يخاطب كل أمة بلسانها، ويحاورها بلغتها، ويباريها في منزع بلاغتها، حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه، وتفسير قوله، ومن تأمل حديثه وسيره، علم ذلك وتحققه».

ومن ثم، فقد كان الرائد العربي لقصص الأطفال كامل كيلاني (١٨٩٧-١٩٥٩م)، واعياً تماماً بالمبادئ التي نشدها، والقيم التي قصدها، من كتابته الرائدة للسيرة النبوية للأطفال، المتمثلة في سلسلته «من حياة الرسول» في ٣٧ جزءاً، والتي أوجزها في أربعة مبادئ، هي:

١- الإيمان.

٢- عمل الصالحات.

٣- التواصي بالحق.

٤- التواصي بالصبر.

وهي الوصايا العظيمة التي تناولتها سورة العصر، وهي بالغة بأصحابها سعادة الدارين، كما أن إغفالها كفيل بالتردي في مهاوي الذل والشقاء؛ لأنها على كل حال «شعار النجاح».

القَصص النبوي الشريف له طابع خاص من دون القصص الإنساني كله

الأصل في الثقافة أن تكون تأصيلاً وتأهيلا لبناء الإنسان الصالح

الاقتباس من روح النبوة يعطي الأدب قدرة فائقة وتأثيرا عجيبا في بناء مقومات الشهود الحضاري

السيرة النبوية المشرفة تقدم لنا قصصا صحيحا غنيا وأدبا عالميا نديّا

عظماء التاريخ وأبطاله لهم ارتباط بالأرض وحدها.. بينما يرتبط محمد صلى الله عليه وسلم بالأرض والسماء معا

وانطلاقاً من هذا المرتكز القيمي، ونهلاً من هذا النبع الفياض، واهتداء بهذا السراج المنير، سار معظم من تناول السيرة النبوية قصصياً للأطفال بدءاً من الطبيب العربي الشهير ابن النفيس (٦٠٧هـ - ٦٨٧هـ)، وإلى الأجيال المعاصرة من أمثال «محمد أحمد برانق»، و«عبدالسلام هارون»، و«محمد سعيد العريان»، وغيرهم من أدباء وكتّاب الإسلام الكبار في المشارق والمغارب.

وجدير بالذكر، أن الاقتباس من روح النبوة يعطي الأدب قدرة فائقة، وتأثيراً عجيباً «باعتبار السنة النبوية المطهرة مصدراً لبيان المنهج والشريعة والمعرفة، ومقومات الشهود الحضاري».

وخاصة في مرحلة الطفولة المتوسطة، «يحب الطفل قصص المغامرات التي توسع من خياله وتنمّيه، كما يحب المسلسلات والألغاز وسير الأبطال من تاريخ أمة الإسلام، حيث تقدم له قصصاً غنياً وأدباً «ندياً».

ولأن السيرة النبوية المشرفة هي المنبع الوحيد، والمصدر الصادق الذي يقدم المثل الكامل، والأسوة الصالحة، ولأن عظماء التاريخ وأبطاله، لهم ارتباط بالأرض وحدها، بينما يرتبط محمد ﷺ بالأرض والسماء معاً، وفرق كبير بين أن تكون الحياة قد أسهمت في تكوين عظماء التاريخ وأبطاله، وبين أن يكون الله - جلّت قدرته - هو الذي صاغ شخصية محمد ﷺ، ليكون القدوة والمثل، لا لجيل من الأجيال، ولا لبيئة من البيئات - فحسب -بل للحياة بأسرها على مسارها إلى أن تقوم الساعة».

«فالسيرة النبوية صورة صادقة لخاتم الرسل ﷺ، يجد فيها القارئ ما يحفزه إلى الاقتداء به، والتخلق بأخلاقه، فقد أرسله الله رحمة للعالمين، وهداية للسالكين، وميّزه بالخلق الكريم، وفضله على سائر الخلق أجمعين.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾(الأحزاب).■

المراجع

(١) أحمد نجيب، فن الكتابة للأطفال.

(٢) محمد عبدالمنعم خاطر، محمد فريد أبو حديد، دراسة تحليلية في الرواية والأقصوصة وأدب الأطفال.

(٣) صفوت زيد، تطور الكتابة القصصية للسيرة النبوية في العصر الحديث.

(٤) زغلول النجار، نظرات في أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية.

(٥) تنمية القيم التربوية والنفسية للأبناء.

(٦) أبو إسحاق أحمد بن محمد إبراهيم الثعلبي، قصص الأنبياء.

(٧) عدنان النحوي، أدب لأطفال الإسلامي وأثره في تربيتهم العقدية الصحيحة.

(٨) عمر يوسف حمزة، قبس من سيرة المصطفى.

(٩) مصطفى السباعي، السيرة النبوية دروس وعبر.

(١٠) مأمون فريز جرار، خصائص القصة الإسلامية.

(١١) حمد جمال العمري، السيرة النبوية في مفهوم القاضي عياض.

(١٢) كامل كيلاني، من حياة الرسول ﷺ.

(١٣) طه جابر العلواني، ابن تيمية وإسلامية المعرفة.

(١٤) محمد عبدالله السمان، الرحمة المهداة.

(١٥) عبدالله شحاتة، قبس من سيرة الرسول ﷺ.



تأديب المتحرش

● **أحد الطلبة لاحق بسيارته طالبة ملتزمة بقصد المضايقة، والحقيقة أن هذا الأمر يؤرقني، وأريد أن ألقن هذا الفاجر درساً حتى يرتدع وأمثاله، فما نصيحتكم لي في هذه الحالة؟**

– ينبغي لك أن تتصحه ولا يجوز لك أن تمد يدك عليه؛ لأن هذا ليس من اختصاصك، وإنما يمكنك أن تبلغ عنه المسؤولين أو السلطات لما قد يسببه من مضايقات لبنات الناس، وما يؤدي إليه من التسبب بالحوادث.

إحصان الأبناء وأضرار التلفاز

● **كيف أحصن الأبناء ضد أضرار التلفاز، وما حكم مشاهدة الرجال للنساء والنساء للرجال في هذا الجهاز؟**

– التلفاز جهاز لا يلحقه حكم، وإنما الحكم فيما يتسبب أو يُبث فيه من برامج، فخيره خير وشره شر.

والتلفاز اليوم شره أكثر من خيره، ويصعب منعه عن الأبناء، لكن يمكن ترشيد برامجه واختيار أقلها سوءاً، وقبل هذا تحصين الأبناء إيمانياً عن كل حرام، لتكون الرقابة ذاتية.

ومسؤولية إدخال التلفاز أو الستلايت ترجع إلى ولي الأمر إن استطاع التحكم، وأمن تأثر أبنائه بالمحرمات فله ذلك، وإلا فالإثم عليه، لأنه مسؤول.

وأما مشاهدة الرجال للنساء والنساء للرجال، فإن كان النظر بلا شهوة من المرأة للرجال في التلفاز فلا شيء فيه؛ لأن عائشة رضي الله عنها كانت تنظر إلى الحبشة يلعبون بالحراب، وهي متكئة على كتف رسول الله ﷺ، وأما نظر الرجال للنساء فإن كن محجبات فلا حرج إن لم تكن فتنة.

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com

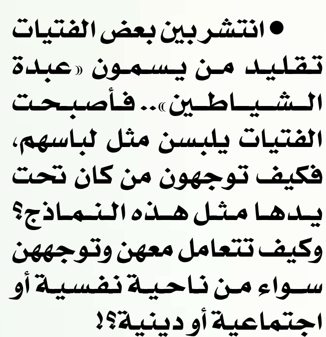
استخدام الخمر للعلاج

● **هل يجوز أن نستعمل الخمر باعتبارها دواءً لا باعتبارها خمراً مسكرة؟ وإذا لم يجز استعمالها دواءً.. هل يمكن الاستفادة منها بأي نوع من أنواع الاستفادات؟**

– جمهور الفقهاء قالوا: يحرم الانتفاع بالخمر ولو باعتبارها دواءً، ولا يجوز الاستفادة منها بأي وجه من الوجوه؛ لقوله ﷺ: «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم»، وقوله ﷺ حين سأله طارق بن سويد رضي الله عنه عن الخمر فنهاه – أو كره أن يصنعها – فقال: إنما أصنعها للدواء، فقال: «إنه ليس بدواء، ولكنه داء»(مسلم ٣/١٥٧٣).

وذهب الشافعية إلى أن التداوي بالخمر حرام في الأصح إذا لم تكن ممزوجة بشيء آخر تستهلك فيه، لكن إن كانت ممزوجة بشيء آخر بحيث تستهلك فيه؛ فإنه يجوز التداوي بها عند فَقْد ما يقوم مقامها من الدواء بالطاهر المباح، والاستعمال حينئذ من باب الضرورة، ويتقيد حينئذ بالقدر الضروري، وفي كل الأحوال لا بد من وصف طبيب مسلم خبير ونحن نميل إلى هذا الرأي.■

الإجابة للدكتور محمد بن عبدالله الدويش



تقليد عبدة الشياطين

● **انتشر بين بعض الفتيات تقليد من يسمون «عبدة الشياطين».. فأصبحت الفتيات يلبسن مثل لباسهم، فكيف توجهون من كان تحت يدها مثل هذه النماذج؟ وكيف تتعامل معهن وتوجههن سواء من ناحية نفسية أو اجتماعية أو دينية؟!**

– هذه الحالات لا تزال قليلة ونادرة، وهذا لا يعني إهمالها، فهي خطيرة حتى لو كانت نادرة، لكن من المهم حين نتحدث عن أي ظاهرة أن نعطيها حجمها الحقيقي.

والحل يتمثل في مسارين:

الأول: التوعية وتقوية التدين لدى الفتيات؛ فلا يقع في مثل هذه الأمور إلا من رق الدين في قلبه، أو كان ضعيف العلم والبصيرة؛ فنشر العلم بالدين، وتقوية إيمان الناس مما يصرفهم عن مثل ذلك.

الثاني: إيجاد البدائل التي تستوعب طاقات الشباب والفتيات وتحتويهم؛ فكثير من هذه الظواهر تنشأ من الفراغ، والرغبة في البحث عن الجديد وإثبات الذات.■

الإجابة للدكتور محمد بن سليمان المنيع



دوري رياضي يشترط رسوماً

● **أنا رئيس اللجنة المنظمة لبطولة تقام على مستوى ثماني مناطق، وقد دفعت مبلغاً معيناً لترتيب الأمور اللازمة للبطولة، ورسوم الاشتراك مبلغ قدره ١٥٠ ريالاً، علماً أن هناك جوائز مالية ضخمة للفائزين، أنا لي ٦٠٪ من إيرادات البطولة، ما حكم هذا المبلغ الذي آخذه من هذه البطولة والمقدر بنحو ٨٠٠ ألف ريال؟**

– روى أحمد والترمذي والنسائي وأبو داود من حديث أبي هريرة: «لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافر».

وعليه: فإن كانت هذه البطولة في هذه الأمور المتقدمة فلا بأس، وإن كانت في غير ذلك من الألعاب الرياضية فلا يجوز، ناهيك عما يصاحبها من تضييع الأوقات، وإهدار الأموال، وإهمال الواجبات الدينية، والمقامرة بأعصاب الجماهير، وربما داخلها شيء من التعصبات لفريق، ومشاكسات بين الجماهير تمتد إلى حوادث ومصائب وخيمة قد تعلن معها حالة الطوارئ أحياناً في بعض البلاد، وهذا مما جاءت الشريعة بتحريمه والنهي عنه.■

الإجابة للدكتور محمد السعيد أبو حلاوة

الدين والخلق عند الزواج

• خطبني رجل على دين وخلق.. لكن عيبه الوحيد أنه أسمر جداً.. ونحن من أسرة نتمتع بالجمال بحمد الله.. فكانت نظرتي الأهم للرجل الدين والخلق؛ لأنهما الباقيان لي.. لكن بعض أهلي قال: كيف تعيشين مع رجل أسمر، وفكّري في أولادك، ترددت في الموضوع كثيراً بعد أن أعطيتهم الموافقة، لكن أهلي قالوا: مازال الأمر بيدك، أرجو أن تفيدوني؟وهل نظرتي صحيحة؟

- يقولون: «لا يعيب الرجل إلا خلقه وأصله»، فإن كان خلقه حسناً وأصله طيباً، فلا اعتبارات أخرى نقيم لها وزناً.

يحسم قراراتنا التشريع الإسلامي الحنيف، فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه، فزوجوه...»، إذن القضية محسومة، وأنتم من يقرر هل المتقدم لك ينطبق عليه هذان الوصفان أم لا؟ وأنت تقولين: إنه «على خلق»، نؤسس قراراتنا دائماً على القاعدة الإيمانية التي تنص على: «إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولكن ينظر إلى قلوبكم»، «لا فرق بين أبيض وأسود إلا بالتقوى»، على ذلك أرى أن قرارك بالارتباط بهذا الرجل صائب، وعلى بركة الله.■

الإجابة للشيخ إبراهيم بن عبدالله المشاقي

الخوف من الموت

• أخاف بشدة من الموت ولا أعرف السبب، كما أخاف أي شيء متعلق بالموت مثل الأمراض، أخاف بشدة من لحظة الموت، أعتقد أن هذا ضعف إيمان، ولكن كيف أكون قوية الإيمان؟

- قوة الإيمان تأتي بالإكثار من الطاعات، ولكن الخوف الذي تشعرين به من الموت لابد له من أسباب أو مواقف حصلت لك، ويجب التغلب على هذا الخوف في بداياته وذلك بالآتي:

١- زيادة الخوف من الله ومراقبته وقوة الإيمان به والالتجاء إليه.

٢- الخوف من الموت شيء طبيعي يشعر به كل الناس، لكن أن يكون هذا الشعور يؤثر على حياة الإنسان الطبيعية فقد تعدى مستواه المطلوب، والنبي ﷺ عندما وجهنا لإكثار من ذكر هادم اللذات؛ فهو توجيه نبوي بالاستعداد له، وألا يأتينا الموت إلا ونحن على خير، ولم يكن مقصد التوجيه النبوي أن يسيطر علينا الخوف من الموت حتى يصبح مرضاً تتعطل به كثير من العبادات والطاعات.

٣- الإكثار من ذكر الله والاستغفار: والله عز وجل يقول: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ (الرعد).

وقوة الإيمان تكون بإشباع الحب لله عز وجل والتقرب إليه وأطر النفس على الطاعات والإكثار منها.■

الإجابة للدكتور عبدالعزيز بن سعود عرب

فضل كفالة اليتيم

• هل الفضل الذي جاء في كفالة اليتيم يكون لمن كفل يتيماً لسنة أو سنتين؟

- كفالة اليتيم لها فضل كبير وأجر عظيم؛ لقوله ﷺ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا» أشار بإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى.(متفق عليه).

والكفالة هي القيام على أمر اليتيم بالنفقة والتوجيه والتربية والتأديب إلى حين رشده وبلوغه، والكفالة المالية هي جزء من كفالة اليتيم، وليست كل الكفالة.

ومن كان ينفق على يتيم، وحصل له ما يمنع من استمرار هذه النفقة، وكان عازماً على الاستمرار لولا هذا المانع، فإنه يُرجى له أن ينال ثواب الصدقة، وفضل الله تعالى واسع.

وأما من انقطع عنها بدون سبب، فالذي يظهر أن له من الأجر مقدار ما كفل.■

ألغاز فقهية

١- مصلّ قرأ الفاتحة مرتين قبل الركوع وبعده متعمداً ذاكراً وصحت صلاته؟

٢- رجلان أرادا الأكل من طعام؛ فسُن لأحدهما ألا يأكل حتى يتوضأ كوضوئه للصلاة، أما الآخر فلم يُسن له ذلك؟

٣- خمسة وقعوا في فاحشة الزنا - والعياذ بالله - فوجب على أحدهم القتل، وعلى الآخر الرجم، وعلى الثالث الجلد والتغريب الشرعي، وعلى الرابع نصف ما على الثالث، أما الخامس فلم يجب عليه شيء؟

٤- سُئل أحد العلماء: هل يجب الغسل على من أمنى؟ فأجاب: لا يجب عليه الغسل ولو ألف مرة؟

٥- ثلاثة رجال مسلمين ماتوا، وحكم الأول: ألا يُغسَّل ولا يُصلى عليه، أما الثاني: فيُصلى عليه ولا يُغسل، والثالث: يُغسل ويُصلى عليه؟

الإجابة

١- هذا في صلاة الخسوف والكسوف، فإنه يكبِّر ثم يقرأ الفاتحة وما تيسر، ثم يركع ثم يرفع ويقرأ الفاتحة وما تيسر مرة ثانية، ثم يركع ثم يرفع ثم يسجد.

٢- الذي سُن له أن يتوضأ هو رجل عليه جنابة، والسُّنة في حق الجُنُب إذا أراد أن يأكل أو ينام أن يتوضأ كوضوء الصلاة وإن اغتسل فهو أكمل.

٣- أما الأول: فمشرك زنى بمسلمة، وهو مستأمن معاهد فوجب عليه القتل، والثاني: مسلم محصن زنى فوجب عليه الرجم، والثالث: مسلم بكر زنى فوجب عليه الجلد والتغريب، والرابع: عبدٌ مملوك زنى فوجب عليه نصف ما على الحر، أما الخامس: فهو مجنون أو صبي.

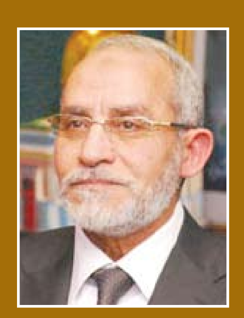
٤- أمنى بمعنى نزل منى.

٥- الأول: الشهيد في المعركة، والثاني: هو من تعذر غسله للخوف من تقطعه كالمحترق، فإنه يُكتفى معه بالتيمم، والثالث: ما عدا هؤلاء.■



دروس من رحلة المعراج

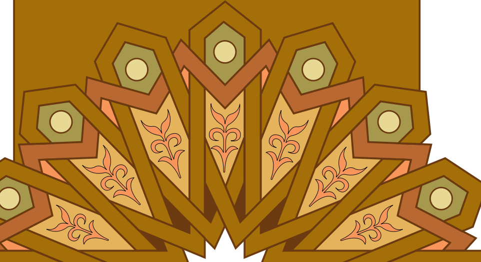
ظهر فيها حب رسول الله ﷺ الشديد لأمته.. فهل بادلناه هذا الحب؟



بقلم: أ. د. محمد بديع (*)

إخوتي وأحبابي وأخواتي في الله.. نستكمل بعون الله وتوفيقه حديثنا من القلب إلى القلوب، عن المعراج، الشق الثاني في المعجزة النبوية الشريفة من رب العزة لحبيبه المصطفى ﷺ بإسراء ومعراج في ليلة واحدة.

(*) المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين



الفصل بين الدرسَيْن يرجع لأهمية كل واحد منهما، باعتبار أن لكل واحد منهما عبراً، تحتاج وحدها حلقة مستقلة، ولكن مع الأسف كل ما يأتي هذا الوقت وهذا الزمان وهذه المناسبة؛ نجد الحديث عن الإسراء والمعراج معاً، ويا ليته حديث نافع، إلا أنه حديث مكرر معاد، يفتعل المشكلات حول؛ هل الإسراء كان بالروح أم بالجسد؟ و«نتوه» في هذه الشكليات التي قُطعت بالقول الرباني الفصل، والقول النبوي الشريف الصادق المصدوق ﷺ، ولكن هكذا من يريدوننا أن ننشغل بقضايا ليست هي قضايا الساعة ولا مهمة، ولكننا نبحث؛ هل ترى كان الإسراء بالروح أم بالجسد أم بهما معاً؟! والقرآن قاطع بأنه معجزة ربانية للرسول ﷺ؟.. ولنا فيهما دروس وعبر ليتنا ننتبه إليها ولا ننشغل بغيرها.

تكريم إلهي

المعراج يهمنا فيه بالدرجة الأولى فوق تكريم الله رسولَه ﷺ، بعد أن آذاه الناس على الأرض، فأرسل الله له الجن؛ ليُعلمه أن قدْرَه عند غير البشر كبير، وآمنت الجن، وانطلقت لتدعو إلى ربها بعد أن سمعت قرآناً عجباً من الرسول ﷺ، وبعد أن فقد النصير في الأرض، رفعه الله عزَّ وجلَّ ورفع قدره في الإسراء إماماً بالأنبياء والمرسلين، وفي المعراج مكانته في الملأ الأعلى.

مشاهد مجسمة

وظل يرتقي ويرتقي ولكنه في ارتقائه هذا يرى مشاهد، مشاهد - لا أقول صوراً ولكنها مشاهد - في المعراج مجسدة مجسمة لأناس ولبشر رجالاً ونساءً من أمم امتُحنت وابتُليت واختُبرت؛ بعضها نجح وبعضها رسب، ويظل الدرس.. هذه عقوبة من فعل كذا، وهذه عقوبة من يفعل كذا، ولا تزال هذه العقوبات تنتظر من يفعل نفس الفعل ونحن على الأرض.

ويعود لنا رسول الله ﷺ ليحكي لنا عن الجنان وما فيها، وعن النيران وما تلتهمه، وما تقدمه من مواقف لا تتحملها النفس البشرية، حتى إذا حُكيت لنا، فما بالكم إذا عانتها وقاستها؟!

دروس وعبر

لذلك يعود لنا الرسول ﷺ بهذه الدروس وهذه العبر، ونحن لا نزال على الأرض، يحكيها لنا، وتتناقلها الأجيال عن الصادق المصدوق الذي رأى بعينيه: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (١١) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (١٢) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى (١٤) عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (١٧) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (١٨)﴾(النجم).

رأي العين

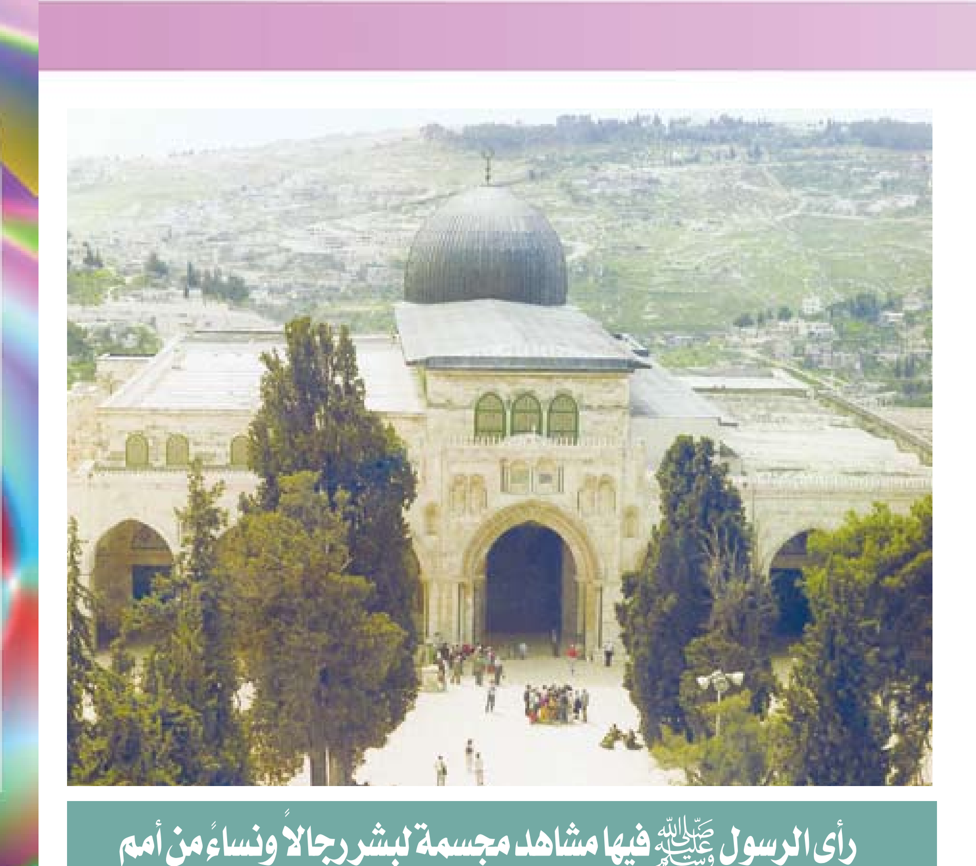
هذه مواقف رأي العين مجسدة ببشر وبأناس مثلنا، يمرون بنفس المعصية ونفس الخطأ والذنب، ويلاقون نفس الجزاء والعقاب، وأناس يتنعمون لأنهم كانوا في الدنيا يفعلون هذه الخيرات؛ لذلك يعود لنا رسول الله ﷺ بهذه المشاهد ليقول لمن مازال على قيد الحياة على الأرض، كما كان الصحابة رضوان الله عليهم يفعلون؛ «يحفر لنفسه القبر ثم يقول: يا فلان بن فلان، قد قامت قيامتك، «فيقول رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت»، فيرد على نفسه: يا فلان بن فلان، أمهلناك لينظر ربك عز وجل.. ماذا تفعل بعد أن مَدَّ في عمرك».

هل عدنا من المعراج بهذا الدرس؟ وهل رأينا هذه المشاهد المجسدة المجسمة لبشر مثلنا، يعانون ويعذبون بمثل ما نفعل؟ فهل امتنعنا؟ وهل توقفنا؟ ﴿...ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ (١٦)﴾(الزمر)، سبحانه وتعالى جل شأنه.

فرض الصلاة

الدرس الثاني والمهم أن الصلاة فُرضت هناك في هذا المكان الشريف الكريم الراقي، فكل الفرائض فُرضت على الأرض إلا الصلاة، ولذلك سماها الرسول «معراج المؤمن»؛ لأنك إن أطلقت لها العنان من على الأرض وأنت ساجد وأنت واقف بين يدي الله راكعاً وساجداً، ستكون عودتها إلى حيث

يُنشر بالترتيب مع موقع إخوان أون لاين - بتصرف



رأى الرسول ﷺ فيها مشاهد مجسمة لبشر رجالاً ونساءً من أمم امتحنت.. بعضها نجح وبعضها رسب

بعد أن سمعنا ما شاهده رسول الله ﷺ لبشر مثلنا يعانون ويعذبون بمثل ما نفعل.. فهل امتنعنا عن المعاصي؟

نُشئت؛ إلى موطن وموضع المنشأ إلى حيث فرضت في المـلأ الأعلـى، فتصعد بك إلى حيث أصلها؛ هذا الأصل في المعراج.. سميت الصلاة «معراج المؤمن» لتصعد بك إلى حيث فُرضت.

حب الرسول ﷺ لأمته

وفيها مشهد يعلِّمك كيف أن الرسول ﷺ يحبنا حبّاً جمّاً، في موطن يذهل الإنسان فيه عن أبيه وأمه وعن زوجته وأولاده؟! تأتيه هدية من رب العزة مباشرة خاصة له «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته»، عليك سلام ورحمة وبركات من الله عزَّ وجلَّ لك وحدك.. فماذا يرد الحبيب الذي وصفه الله عزَّ وجلَّ، أنه عزيز عليه ما عنتنا وأنه رؤوف بنا رحيم ﷺ، وأنه حريص علينا يدلنا على أبواب الخير، ويجمع لنا الخير، لم يستأثر لنفسه بهذه التحية لا بالسلام ولا بالرحمة ولا بالبركات، فنشر جناحيه على أمته، وقال: «يا رب، آتي بأهلي وإخواني وأحبابي من عبادك الصالحين، لينالوا هذا الشرف وأتذكرهم في هذا المكان الذي يغفل فيه الإنسان عن كل من حوله فيقول: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين».

بالله عليكم؛ هل نحن بادلناه حبّاً بحب، وتذكرناه في كل المواطن كما تذكرَنا في أعلى وأشرف المواطن ﴿عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى (١٤) عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥)﴾؟

إقلاع عن الذنوب

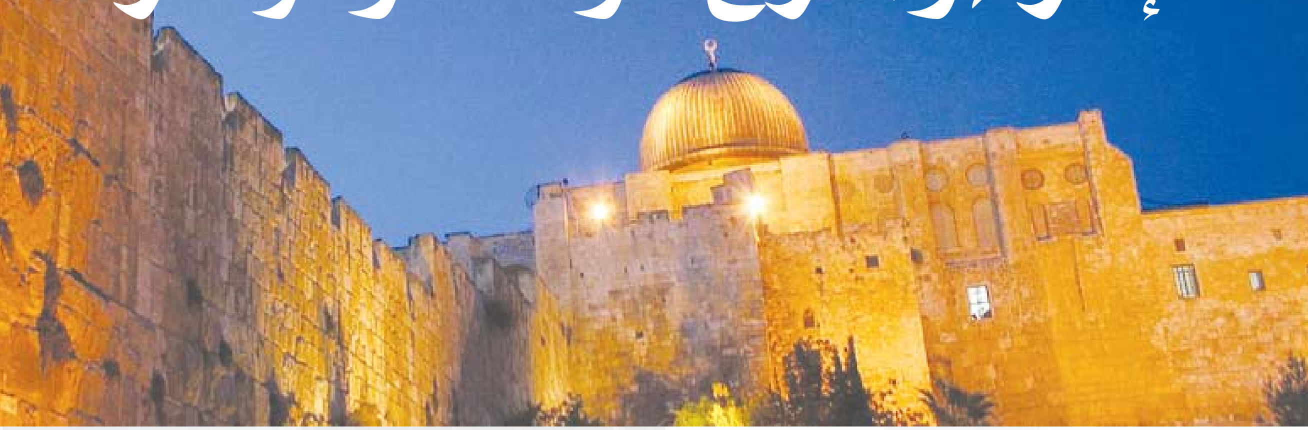
أسأل الله عزَّ وجلَّ ألا يحرمنا صحبته ﷺ، حول حوضه الكريم وفي الفردوس الأعلى، وأسأل الله العظيم أن يسقينا جميعاً وإخواننا وأخواتنا وآباءنا وأمهاتنا وبناتنا وأبناءنا وأزواجنا وكل المسلمين من يده الشريفة شربةً هنيئةً مريئةً لا نظمأ بعدها أبداً، وأن يجعلنا نعتبر بدروس المعراج ونستفيد منها، لنقلع عن كل ما نحن فيه مما يغضب الله عزَّ وجلَّ، ونزداد قرباً إلى ربنا؛ فإنه من تقرَّب إلى الله شبراً تقرَّب إليه ذراعاً.

أسأل اللهَ عزَّ وجلَّ أن ينفعني وإياكم بما نسمع ونقول.■

رحلة لم يظفر بمثلها نبي ولا رسول من قبل..

إن الله تبارك وتعالى فضّل عبده وحبيبه محمداً خاتم النبيين على سائر الكائنات، وأكرمه على جميع الخلائق، وشرّفه بمعجزات باهرة، ومنها رحلة الإسراء والمعراج التي لم يظفر بمثلها نبي ولا رسول من قبل، لقد كانت رحلة الإسراء والمعراج القمة العلوية والنسمة العطرية التي هبت على قلب سيدنا محمد رسول الله ﷺ، وعلى قلب أصحابه قبل أن يهاجروا من أرض مكة إلى المدينة المنورة، مما كانوا يعانون ويصابون من ألوان العذاب وأمواج الفتن، فكانت هذه النعمة راحة لنفوسهم وطمأنينة لقلوبهم، وبشّرتهم بأن الله تعالى العزيز الغفار لن يتخلى عن الحق مهما طال انتظاره، وأنه سبحانه لا يخذل أولياءه، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٢٢)﴾ (المجادلة).

الإسراء والمعراج.. وقفات وخواطر



علاء الدين محمد فوتنزي (*)

والرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى رحلة مختارة من اللطيف الخبير، تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، إلى محمد خاتم النبيين ﷺ، وتربط بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد جميعاً، وكأنما أريد بهذه الرحلة العجيبة إعلان وراثة الرسول الأخير لمقدسات الرسل قبله، واشتمال رسالته على هذه المقدسات وارتباط رسالته بها جميعاً، فهي رحلة ترمز إلى أبعد من حدود الزمان والمكان، وتشمل آماداً وآفاقاً أوسع من الزمان والمكان، وتتضمن معاني أكبر من المعاني القريبة التي تتكشف عنها للنظرة الأولى.

لقد كانت رحلته ﷺ ترفيهاً له بعد سنوات الأسى والعذاب والاضطهاد، ذهاباً لحزنه وتجديداً لنشاطه، وإشعاراً له أن الله معه يؤيده ويقويه، وإعلاناً أن له درجة شامخة ورفعة كبيرة لم يبلغها ملك مقرب ولا نبي مرسل، وكانت الرحلة لقاء ربانياً تتعانق فيها قِيَم إبراهيم خليله، وموسى كليمه، وداود وسليمان وكل الأنبياء، كما يقول رسول الله ﷺ: «مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه، وجعل الناس يطوفون ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؛ فأنا تلك اللبنة وأنا خاتم الأنبياء».

ثم ذلك المشهد العظيم من رحلته المعراج، وهو مشهد اللقاء النوراني الإلهي المحمدي حين يتجلى رب العزة على حبيبه محمد ﷺ بنور، فقال رسول الله ﷺ مقدماً التحية: «التحيات المباركات الصلوات الطيّبات لله»، فسمع رب العزة يرد عليه التحية قائلاً: «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته»، أشرق قلب الحبيب محمد ﷺ لهذه التجليات العظمى الإلهية والأنوار القدسية، فيردّ ذاكراً أمته «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين».

يا لها من لحظات أُنس مع الله! ويا له من مشهد فاق المشاهد! عليك الأمن والسلام ورحمة الله وبركاته، قد فضلك ربك العلي الكريم بالوسيلة والفضيلة، ورحلة الإسراء والمعراج لم يظفر بمثلها نبي ولا رسول من قبل، وقد رأيت ربك بعينيك ورفع الله عنك الحجاب، ورأيت نوره الكامل التي ضعفت عن قليله عيون موسى، حين قال موسى لربه: ﴿أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ قال: ﴿لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾، ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾، مغشياً عليه لهول ما رأى، فلما أفاق قال: ﴿سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣)﴾ (الأعراف).

وأراه نوره الكامل حين يتجلى رب العزة تبارك وتعالى، مع أن نوره نور السماوات والأرض ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ

(*) مساعد رئيس تحرير مجلة «النهضة الإسلامية» - الهند

اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنّاسِ وَاللّهُ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ (النور).

قصة الإسراء والمعراج

كان عند البيت بين النائم واليقظان بين الرجلين عمه حمزة وابن عمه جعفر، فجاءت الملائكة فأيقظته، وشرح صدره جبريل، واستخرج قلبه وغسله بماء زمزم ثم أعاده مكانه بعد أن ملأه إيماناً وحكمة، ثم ركب البراق مسرجاً ملجماً، وسار إلى أن وصل إلى المسجد الأقصى، فرأى ما رأى من العجائب في مسراه، وأحضر الله سبحانه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام له وصلى بهم وبالملائكة إماماً.

ونصب له المعراج؛ فصعد إلى سماء الدنيا، فرأى آدم فسلم عليه، ثم صعد إلى السماء الثانية، فرأى يحيى وعيسى فسلم عليهما، ثم صعد إلى الثالثة فرأى يوسف فسلم عليه، ثم إلى الرابعة فرأى إدريس فسلم عليه، ثم إلى الخامسة فرأى هارون فسلم عليه، ثم إلى السادسة فرأى موسى فسلم عليه، ثم إلى السابعة فرأى إبراهيم الخليل فسلم عليه، ورأى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إلى يوم القيامة، وهو موازٍ للكعبة، ثم إلى سدرة المنتهى وإليها ينتهي ما يعرج من الأرض فيقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط من فوق فيقبض منها.

وإذا في أصلها أربعة أنهار: نهران باطنان، ونهران ظاهران، فأما الباطنان فهما في الجنة، وأما الظاهران فالنيل والفرات، ورأى ما رأى هناك من العجائب، ثم عرج به لمستوى سمع فيه صريف الأقلام، ثم غشيته سحابة فيها من كل لون فتأخر جبريل فارتفعت به حيث شاء الله، فرأى الله سبحانه وتعالى لا في جهة ولا بانحصار متنزهاً عن صفات الحوادث لا بقلبه فقط، بل وبعيني رأسه، ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴿١٧﴾﴾(النجم)؛ فخر ساجداً وكلمه ربه بما شاء.

ثم كانت الهدية الكبرى في اللقاء الخالد؛ خمس صلوات مفروضة في كل يوم وليلة، ولكنها خمسون في الأجر، وما ذاك إلا استجابة للمطلب النبوي من الرحيم. يقول: «يارب، خفف عن أمتي»، فحط عنها خمساً، ولم يزل يرجع بين موسى وربه ويحط خمساً وخمساً، حتى قال: «يا محمد، إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة كل صلاة بعشر، فتلك خمسون صلاة».

الرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن إبراهيم إلى محمد عليهما الصلاة والسلام وكأنما أريد بها إعلان وراثة الرسول الأخير لمقدسات الرسل قبله

كما يقول الشاعر الإسلامي الأستاذ عبدالغني:

مـن رحـلـة الأنـــوار عـــاد محمد
معه الصـلـوات طـهـارة للمسلمين

واختلف الفقهاء والمفسرون في أمر رحلة الإسراء والمعراج؛ أكانت في اليقظة أم في المنام؟ فعن عائشة ومعاوية رضي الله عنهما: «والله ما فقد جسد رسول الله ﷺ، ولكن عرج بروحه»، وعن الحسن: «كان رؤيا رآها في المنام»، وفي أخبار أخرى أنه كان بروحه وجسده، وأن فراش رسول الله ﷺ لم يبرد حتى عاد إليه.

والراجح من مجموع الروايات، أن رسول الله ﷺ ترك فراشه في بيت أم هانئ إلى المسجد، فلما كان في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان أسري به وعرج، ثم عاد إلى فراشه قبل أن يبرد.

على أننا لا نرى محلاً لذلك الجدل الطويل، الذي ثار قديماً والذي يثور حديثاً حول طبيعة هذه الواقعة المؤكدة في حياة رسول الله ﷺ، أكانت بالروح أم بالجسم، وبين أن تكون رؤيا في المنام أو رؤية في اليقظة، المسافة بين هذه الحالات كلها ليست بعيدة؛ والذين يدركون شيئاً من طبيعة القدرة الإلهية ومن الطبيعة النبوية لا يستغربون شيئاً، فأما بالنسبة للقدرة الإلهية فتتساوى جميع الأعمال التي تبدو في نظر الإنسان وبالقياس إلى قدرته وإلى تصوره متفاوتة السهولة والصعوبة، حسبما اعتاده وما رآه، والمعتاد المرئي في عالم البشر ليس هو الحكم في تقدير الأمور بالقياس إلى قدرة الله تعالى.

كانت رحلته ﷺ ترفيها له بعد سنوات الأسى والعذاب والاضطهاد

أظهرت الحادثة أن للرسول ﷺ درجة رفيعة لم يبلغها ملك مقرب ولا نبي مرسل

أما الطبيعة النبوية وهي الاتصال بالملأ الأعلى - على غير قياس أو عادة لبقية البشر - وهذه التجلية لمكان بعيد، أو عالم بعيد، والوصول إليه بوسيلة معلومة أو مجهولة ليست أغرب من الاتصال بالملأ الأعلى والتلقي عنه.

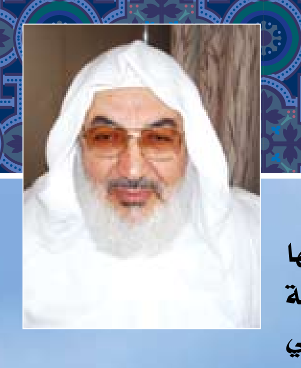
وفي أخرى عنه: «بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان»، وقد تحتج به من يجعلها رؤيا نوم، ولا حجة فيه إذ قد يكون ذلك أول وصول الملك إليه، وليس في الحديث ما يدل على كونه ﷺ نائماً في القصة كلها، واحتج الجمهور لذلك بأنه لو كان مناماً ما تعجبت منه قريش ولا استحالوه، لأن النائم قد يرى نفسه في السماء ويذهب من المشرق إلى المغرب ولا يستبعد ذلك أحد، وأيضاً العبد ظاهر في الروح والبدن، وذهبت طائفة منهم القاضي أبوبكر والبغوي إلى تصديق القائلين، بأن الإسراء كان مرتين، إحداهما في نومه ﷺ قبل النبوة، الإشارة بقوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً﴾(الإسراء:٦٠) ثم أسري بروحه وبدنه بعد النبوة، وهذا هو الحق وبه يحصل الجمع بين الأخبار.

رسالة الإسراء والمعراج

إن رحلة الإسراء والمعراج صارت منطقاً مجدداً للدعوة الإسلامية، ومنهاجاً واضحاً للمبادئ السامية التي تهدف إلى بناء المجتمع الإسلامي السليم، ولا غرو قد انطلقت الرسالة الإسلامية بعد هذه الحادثة في منعطفات الانتشار والنصر، وليدخل الناس بها في دين الله أفواجاً، والآن لأربط الماضي بالحاضر، الإسراء والمعراج إنذار للمسلمين بأن يدافعوا عن المسجد الأقصى ويخلصوه من قوى الشر والبغي والعدوان؛ وهم اليهود شر الدواب عند الله ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لاَ يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾﴾(الأنفال)، احذروا اليهود!! وهم يحلمون بدولة من النيل إلى الفرات، ولن يكتفوا بأرض فلسطين، وأضع على عنق كل مسلم مسؤولية العمل على تحرير الأقصى من أيدي الصهاينة المغتصبين، ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (الأنفال:٦٠).■



تفسير د. عمر الأشقر للقرآن الكريم



سورة البقرة أطول سور القرآن، «وهي مدنية، ولا نظير لها في عدد آيها، وكلمها ستة آلاف ومائة وإحدى وعشرون كلمة، وحروفها خمسة وعشرون ألفاً وخمسمائة حرف، وهي مائتا آية وثمانون وخمس آيات في المدني والمكي والشامي، وست في الكوفي، وسبع في البصري»(البيان في عدّ آي القرآن: ص١٤٠).

سورة «البقرة» ١

ابتدأ نزولها في السنة الأولى من الهجرة وامتد حتى آخر ما نزل من القرآن وهي آيات الربا

وابتدأ نزولها في السنة الأولى من الهجرة، وامتد نزولها إلى أن كان فيها آخر ما نزل، وهي آيات الربا، وآخرها ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٨١)﴾(البقرة)، وسميت هذه السورة باسم سورة البقرة، لأن الحق - تبارك وتعالى - ذكر فيها قصة بقرة بني إسرائيل وافية تامة، ولم تذكر هذه القصة في كتاب الله في غير هذا الموضع.

فضائلها

ورد عدد من الأحاديث تدلُّ على فضل هذه السورة العظيمة، منها:

أ- البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان:

روى الترمذي في سننه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، وإن البيت الذي تُقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان»(الترمذي: ٢٨٧٧، وقال فيه: هذا حديث حسن صحيح).

وهو في صحيح مسلم عن أبي هريرة بلفظ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»(مسلم، ص٧٨٠).

ب- سورة البقرة سنام القرآن:

عن عبدالله بن مسعود قال: «إن لكل شيء سناماً، وسنام القرآن سورة البقرة، وإن الشيطان إذا سمع سورة البقرة تُقرأ خرج من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة»(الحاكم: ٢٠٦٠، وقال: هذا حديث صحيح، وقد روي مرفوعاً بمثل هذا الإسناد، وصححه الألباني في سلسلة الصحيحة، ص ٥٨٨).

جـ- مجيء «البقرة» في يوم القيامة تحاجّ عمن كان يعمل بها:

عن النواس بن سمعان الكلابي قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به، تقدُمه سورتا البقرة وآل عمران»، وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال.

ما نسيتهن بعد، قال: «كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان، بينهما شرق، أو كأنهما حِزْقان من طير صواف، تُحاجان عن صاحبهما»(مسلم، ص٨٠٥) ومعنى تقدمه: تتقدمه.

وعن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرؤوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تُحاجان عن أصحابهما، اقرؤوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة»(مسلم، ص٨٠٤)، والزهراوان: المنيران، والغياية: ما أظلك من فوقك، والفرق: القطعة من الشيء، والصواف: المصطفة المتضادة، ومعنى لا تستطيعها البطلة، أي لا يمكنهم حفظها، وقيل: لا تستطيع النفوذ في قارئها. (ابن كثير: ١/١٧٢).

د- فضل آيات من سورة البقرة:

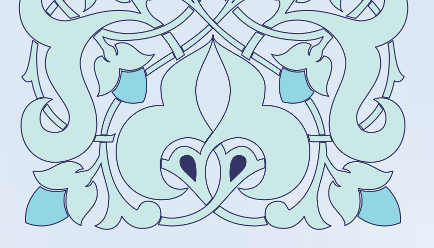
وفي سورة البقرة آيات أخبر الرسول ﷺ أنهنّ أفضل ما نزل من آي القرآن، وهن آية الكرسي، والآيتان الأخيرتان من هذه السورة، وسيأتي ذكر فضل كل واحدة منها عند تفسيرنا لهما والله المستعان.

> من فضائلها: أن البيت الذي تقرأ فيه لا يدخله الشيطان وأنها تأتي يوم القيامة تحاجّ عمن كان يعمل بها

النص القرآني الأول من السورة

أولاً: الناس ثلاثة أقسام: المؤمنون والكفار والمنافقون

هذا القرآن منزلٌ من عند الله تبارك وتعالى، وهذا أمر مستيقن منه لا شكَّ فيه، وقد بيَّن الله أقسام الناس ومواقفهم تجاه هذا الكتاب العظيم، فالفريق الأول: هم الذين قبلوه واهتدوا به، والفريق الثاني:



الذين ردّوه وكفروا به، والفريق الثالث: الذين أظهروا الإيمان به، وأبطنوا الكفر به، وهم المنافقون.

روى ابن جرير (١/١٨٦) بإسناده إلى مجاهد قال: «أربع آيات من سورة البقرة في نعت المؤمنين، وآيتان في نعت الكافرين، وثلاث عشرة في نعت المنافقين».

ثانياً: آيات هذا النص من السورة

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٧ ﴾(البقرة).

ثالثاً: المعاني الحسان في تفسير آيات هذا النص من القرآن

١- الحروف المقطعة في أوائل السور:

ابتدأ الله - تبارك وتعالى - هذه السورة بقول: ﴿ الٓمٓ ۝١ ﴾(البقرة)، وابتدأ بهذه الحروف التي تسمى بالحروف المقطعة تسعاً وعشرين سورة، وقد يبدأ الله السورة بحرف واحد، أو اثنين، أو ثلاثة، أو أربعة، أو خمسة، كقوله: ﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ۝١ ﴾ (ص)، وقوله: ﴿ حمٓ ۝١ ﴾(الجاثية)، وقوله: ﴿ الٓمٓ ۝١ ﴾(البقرة)، وقوله: ﴿ الٓمٓصٓ ۝١ ﴾ (الأعراف)، وقوله: ﴿ كٓهيعٓصٓ ۝١ ﴾(مريم)، ومجموع الحروف التي ابتدأ الله بها بعض سور القرآن بعد حذف المكرر منها أربعة عشر حرفاً، يجمعها قولك: «نص حكيم قاطع له سر».

وقد اختلف العلماء في تحديد المعنى المراد لهذه الحروف في أول الآيات، وقد ذكر الطاهر بن عاشور أن أقوال العلماء فيها بلغت تسعة وعشرين قولاً، وقد وحّد الأقوال المتداخلة، وحذف الزائد، فبلغت واحداً وعشرين قولاً. (التحرير والتنوير: ١/٢٠٠).

في السورة آيات أخبر الرسول ﷺ أنهن أفضل ما نزل من القرآن وهن آية الكرسي والآيتان الأخيرتان منها



والذي أرجحه أن هذه الأحرف هي أحرف اللغة العربية، جاء الله بها في أوائل السور إرشاداً للعباد إلى أن هذا القرآن الذي أعجز الجنَّ والإنس أن يأتوا بمثل سورة واحدة من سوره، وحروف كلماته مكونة من حروف اللغة العربية، وكلمات جمله وآياته مكونة من كلمات اللغة العربية، وتدلُّ على صحة هذا القول أمور:

الأول: أن الرسول ﷺ صرح بأن

الحروف المقطعة في أول السورة جاءت إرشاداً للعباد إلى أن هذا القرآن الذي أعجز الجن والإنس مكون من حروف اللغة العربية

الحروف المفتتحة بها السور هي حروف العربية، فعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها... ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»(سنن الترمذي (٢٩١٠) وقال فيه: حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وصحيح الترمذي: ٢٣٢٧).

الثاني: يذكر الله بعد الآيات المقطعة في أوائل السور الانتصار للقرآن، وأنه معجز ونحو ذلك، فبعد الحروف المقطعة في البقرة قال: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾(البقرة).

الثالث: هذا القول جاء على لغة العرب، والأقوال الأخرى كثير منها لا تعرفه العرب في كلامها، وقد رجَّح هذا القول ابن كثير، وعزاه إلى المبرد، والفراء، وقطرب، والزمخشري، وابن تيمية، وأبي الحجاج المزي (ابن كثير: ١/٥٣).

واختار هذا القول الراغب الأصفهاني (مقدمة جامع التفاسير: ص ١٤٢).

٢- لِمَ أشار للقرآن بـ«ذلك» وهو اسم إشارة موضوع للبعيد؟

القرآن منزل من عند الله لا شك فيه ولا ريب: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾(البقرة).

وقوله: ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ اسم إشارة موضوع للبعيد، والمشار إليه هو ﴿ ٱلْكِتَٰبُ ﴾ الذي هو القرآن، روعي في تسميته كتاباً أنه مدوّن بالأقلام، كما روعي في تسميته قرآناً كونه متلواً بالألسن محفوظاً في الصدور.

وأشار إليه باسم الإشارة الموضوع للبعيد ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ دون الاسم الموضوع للقريب، وهو «هذا» مع أن القرآن حاضر قريب معاين لإظهار رفعة شأن هذا القرآن، لجعله بعيد المنزلة عالياً، وقد شاع في الكلام البليغ تمثيل الأمر الشريف بالشيء المرفوع في عزة المنال، لأن الشيء النفيس عزيز على أهله، فمن العادة أن يجعلوه في المرتفعات صوناً له عن الدروس، وتناول كثرة الأيدي والابتذال»(التحرير والتنوير: ١/٢٢٠).

وقوله: ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾، أي لا شك في إنزاله من عند الله، أي على جهة الحقيقة، وإلا فالكافرون والمنافقون مرتابون فيه.■

الإدارة بالقلب

د. علي الحمادي (*)

hammadi3@emerates.net.ae

كم استوقفتني آية من كتاب الله تعالى وجدت فيها عبراً كثيرة ومنافع عديدة، ولطالما سألتُ الله تعالى أن يعينني على التمثل بما فيها، هذه الآية هي قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩)﴾ (آل عمران).

إنه إعمال القلب وإفساح الطريق له، إذْ إن الحياة لا يمكن أن تستقيم بالمنطق والعقل فحسب، إنها بحاجة إلى رطوبة القلب وطراوته، إنها بحاجة إلى المشاعر الصادقة الحميمة التي تنبع من قلب مليء بالحب والرحمة.

وصدق أبو تمام حينما قال:

ولقد سبرتُ الناس ثم خبرتُهم ... وبلوتُ ما وصفوا من الأسباب

فإذا القرابةُ لا تُقرِّبُ قاطعاً ... وإذا المودةُ أقربُ الأنساب

وكان سليمان الداراني يرحمه الله يقول: «إني لألقم اللقمة أخاً من إخواني فأجد طعمها في قلبي».

ويقول سعيد بن العاص يرحمه الله: «إني لأكره أن يمر الذباب بجليسي مخافة أن يؤذيه».

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلاً شكا إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه، فقال: «امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين».

إن هندسة الحياة وصناعة التأثير بحاجة إلى قلب واسع فسيح، يسع مَنْ وما حوله، بل يسع هذا الكون، كيف لا وهو القلب الذي تعلق برب الكون ومليكه؟

إن يختلف ماء الغمام فماؤنا ... عذب تحدَّر من غمام واحد

أو يفترق نسب يؤلف بيننا ... دين أقمناه مقام الوالد

إن مما يثلج الصدر أن ديننا قد سلَّط المجهر على القلب منذ أكثر من أربعة عشر قرناً حتى قال نبينا ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» (رواه مسلم عن أبي هريرة عبدالرحمن بن صخر رضي الله عنه).

بل يقول الرسول ﷺ: «إن في القلب مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب».

لقد امتلأ كتاب ربنا وسُنة نبينا بالآيات والأحاديث التي تسمو بالمشاعر وتنمي العواطف، وتجعل الإدارة بالقلب أمراً بدهياً عند الصغار قبل الكبار.

يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩)﴾ (الحشر).

ويقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢)﴾ (النور).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليومَ أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي» (رواه مسلم).

وعن أنس رضي الله عنه، أن رجلاً كان عند النبي ﷺ فمرَّ رجلٌ به، فقال: يا رسول الله، إني لأحب هذا، فقال له النبي ﷺ: «أأعلمْتَهُ؟»، قال: لا، قال: «أعلِمْهُ»، فلحقه، فقال: إني أحبك في الله، فقال: أحبَّك الذي أحببْتَني له. (رواه أبوداود بإسناد صحيح).

وجلس عبدالله بن مسعود رضي الله عنه في السوق يبتاع طعاماً، فابتاع ثم طلب الدراهم، وكانت في عمامته، فوجدها قد حُلَّتْ، فقال: حُلَّت وإنها لمعي، فجعلوا يدعون على من أخذها ويقولون: اللهم اقطع يد السارق الذي أخذها، اللهم افعل به كذا، فقال ابن مسعود رضي الله عنه: اللهم إن كان حمله على أخذها حاجة فبارك له فيها، وإن كان حملته جراءة على الذنب فاجعله آخر ذنوبه. (إبراهيم جمل، جذور الشر، ص ٤٦-٤٧).

ولقد تجاوزت المشاعر عند المسلمين الإنسان لتصل إلى الحيوان، حتى إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى رجلاً يسحب شاة من رجلها ليذبحها، فقال له: ويلك قدها إلى الموت قوداً جميلاً. (يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٢٩٠).

بل كتب عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه إلى والي مصر: أنه بلغني أن بمصر إبلاً نقالات، يُحمل على البعير منها ألف رطل، فإذا أتاك كتابي هذا فلا أعرفنْ أنه يُحمل على البعير أكثر من ست مائة رطل. (المرجع السابق، ص ٢٩٠).

ويروي ابن الحكم في سيرة عمر بن عبدالعزيز أنه نهى عن ركض الفرس إلا لحاجة، وأنه كتب إلى صاحب السكاك ألا يحملوا أي فرس بلجام ثقيل، ولا ينخس بمقرعة في أسفلها حديدة. (المرجع السابق، ص ٢٩٠).

أولئك آبائي فجئني بمثلهم ... إذا جمعتنا يا جرير المجامع

(*) رئيس قناة «حياتنا» الفضائية ورئيس مركز التفكير الإبداعي


جمعية التكافل
آن الأوان..
لإعادة التكافل
بين
أفراد المجتمع
إلى شركائنا في النجاح أصحاب
الأيادي البيضاء الذين ساهموا في إنقاذ كثير
من الأسر في هذا البلد المبارك من التفكك
والضياع
للاتصال والاستفسار
الخط المباشر : 66111373 - 99422772
المباشر : 24834414
الفاكس : 24917397
حساباتنا
بيت التمويل الكويتي : 001010572709
جمعية التكافل



من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com





العطلة الصيفية

أزمة أسرية.. أم استثمارات تربوية؟

لكل مناسبة حديثها، وحديث اليوم له شجون؛ ذلك أنه يقف بنا وقفات مع الأسرة المسلمة والصيف، وينتقل بنا في الساحات والواحات: ساحات العمل الصيفي وواحات الراحة والمتعة والترويح.

وقفات مع النفس

يطيب لي - عزيزي القارئ - أن أقف معك عدة وقفات بعد أن ودعنا عاماً دراسياً، ختم بامتحانات واختبارات أحلت بالبيوت أجواء التوتر والقلق، وتنفس أفراد البيت الصعداء؛ فالعطلة الصيفية أيام ينتظرها الكبار والصغار على السواء.

الوقفة الأولى: (قيمة الوقت):

يظن كثير منا أننا في سجن روتيني طوال العام، سواء في ذلك الكبار في أعمالهم ووظائفهم والصغار في دراستهم. ومن ثم ينتظر الجميع الفرصة السانحة للإفلات من هذا السجن الكئيب في نظرهم!! بيد أن هذه النظرة تحتاج إلى تصحيح، فهي ناتجة من فهم خطأ، فنسمع من يقول: سأنام طوال الليل والنهار حتى أعوض سهري متأخراً واستيقاظي باكراً، وآخر يقول: سألعب وألعب وألعب، وكثير من أولادنا يظل أمام التلفاز ساعات طويلة!!

نسينا أن الوقت نفيس، وأنفاسه لا تعود، فبمجرد أن يولد الإنسان يبدأ العدّ التنازلي في عمره، والوقت هو الحياة، هو العمر، هو رأس المال، لذا ينبغي لكل منا أن يسأل نفسه دائماً: ماذا أنجزت في حياتي؟ ماذا قدمت لنفسي أمام ربي؟ ربي الذي يوجهني بقوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ (الحشر).

أجل.. يجب على كل منا أن يسأل نفسه: لماذا خلقت؟ ثم يتدبر الإجابة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ (الذاريات).

حري بكل منا أن يقف متأملاً في قول رسولنا العظيم ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ» (أخرجه البخاري في «الصحيح»، وأحمد، والترمذي، وابن ماجه، والدارمي).

إذا كانت هذه هي حقيقة الحياة، فعجبٌ أن نجد أنفسنا نهدر حياتنا في التفاهات، ونضيع أعمارنا في الشهوات والملذات، وتجد أحدهم يقول للآخر: هيا بنا لنقتل الوقت!! وهو لا يدري أنه يقتل عمره، نعم يقتل نفسه.

ما أروع تشبيه الإمام أبي حامد الغزالي - يرحمه الله - حيث أشار إلى أن اليوم الذي يعيشه العبد إنما هو ساعات، كل ساعة من الزمن تشبه خزانة، فمنا من يملؤها نوراً، ومنا - والعياذ بالله - من يملؤها ظلاماً!!

الوقفة الثانية: (استثمار القدرات):

وأثبت ذلك في كتابه الكريم: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ (التين)، وميّز الله سبحانه الإنسانَ على سائر المخلوقات بالعقل الذي هو مناط التكليف، ووهبه قدرات عالية، ومواهب متعددة، ومنحه الفهم والإحساس وسخر له الكون، وأمره بعمارته؛ ووجهه إلى تنمية هذه القدرات وتلك المواهب واستثمارها والاستفادة منها.

ولقد أدرك سلفنا الصالح ذلك، فعاشوا سعداء وأسعدوا البشرية، وعمروا الكون، بعد أن عاشوا في الجاهلية والفوضى وإشباع الغرائز البهيمية والقبلية، وهبطوا بالعقل في الجاهلية، ولم يقدروه حق قدره، حتى عبدوا الحجر، وكان قويُّهم يأكل ضعيفهم إلى أن أشرق نور الإسلام، فأسعد البشرية كلها.

ولقد شاءت حكمة الله عز وجل أن تختلف القدرات بين شخص وآخر، بما يسميه التربويون في العصر الحديث «الفروق الفردية»، ولعل في ذلك سبباً في فتح المجال لتعاون البشر، وتناقل الخبرات وتنمية القدرات، ليتحقق التكامل بين الناس، ويستفيد بعضهم من بعض.. فهل يعقل أن يهبنا الله هذه الطاقات والقدرات والمواهب ثم لا نعي إلى تنميتها ونغفل عنها فتصبح ماء راكداً يضر ولا ينفع؟!

إن العطلة الصيفية فرصة ذهبية لتنمية تلك القدرات واستثمارها والإفادة منها.

الوقفة الثالثة: (الناس إزاء قدراتهم نمطان):

إنك لتجد نمطين مختلفين من الناس إزاء القدرات والمواهب، فلو نظرت إلى الناس مثلاً في العطلة الصيفية.. فإنك ستجد منهم مَن رزقه الله نعمة البيان في القلم أو اللسان، فنمط من الناس يسخّر قلمه أو لسانه فيما يضر الناس ويميّع أخلاقهم، كهؤلاء الذين يكتبون المسلسلات والمسرحيات التافهة الهابطة الهدّامة، أو هؤلاء الذين يتحدثون في الفضائيات فيدمرون القيم والأخلاقيات، وفي الجانب الآخر تجد من يستثمر قدراته البيانية في نشر الخير وغرس القيم ودعوة الناس إلى المعروف والفضيلة.

ما أحوجنا جميعاً - المتكلم والمستمع، المؤلف والقارئ، الممثل والمشاهد - إلى أن نقف مع أنفسنا لنعلمها ونوقظها، ما أحوجنا إلى أن نتدبر قول الله تعالى: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ (ق).

ما أحوجنا جميعاً إلى تأمل قوله عز وجل: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴿٣٦﴾ ﴾ (الإسراء).

لقد أشار النبي ﷺ إلى لسانه وهو يقول لسيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنه: «يا معاذ، كف عنك هذا» - وأشار إلى لسانه - قال يعني

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

معاذ: أو مؤاخذون يا رسول الله بما نتكلم به؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في الناس على وجوههم، أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم».

مشكلات تتجدد كل صيف

مع مطلع كل عطلة صيفية تبرز في حياة البيت المسلم بعض المشكلات، أهمها: السفر والمطالبة المالية، وطول وقت فراغ الأولاد، وعدم وجود برنامج واضح للبيت المسلم لاستثمار الصيف، وتزداد هذه المشكلات سخونة مع سخونة الصيف.. فهل العطلة الصيفية تمثل أزمة أسرية؟ أم أنها تعد فرصة ذهبية يمكن استثمارها والاستفادة بها؟

إن العطلة الصيفية يمكن جعلها فرصة ذهبية وغنيمة ثرية إن نحن أحسنًا استثمارها، وراعينا أسس الاستفادة منها.

أسسٌ للاستفادة من العطلة الصيفية

أولاً: حُسن التخطيط للصيف:

فالتخطيط الجيد هو ذلك التخطيط الذي يقوم على تفكير ودراسة، ويجب أن يكون ذلك قبل بداية العطلة الصيفية بوقت كاف، ذلك أن عطلة الصيف إذا باغتت البيت المسلم وأتت فجأة فقد يُهدر منها وقت طويل.

ويلزم عند إعداد خطة البيت المسلم في الصيف أن تأتي مكتملة العناصر، وهذا يعني وضع أهداف لها واضحة ومحددة ودقيقة، ثم توضح الأنشطة ووسائل تحقيق الأهداف، وتحسب الميزانية المالية اللازمة وترصد، ثم تعد وسائل تقويم الخطة أو البرنامج؛ كاستطلاع رأي أفراد الأسرة، أو الاستبانة أو التقارير التي ستكتب... وهكذا.

ثانياً: تنوع أنشطة البرنامج:

فتنوع الأنشطة من شأنه أن يلبي رغبات جميع أفراد الأسرة وميولهم واهتماماتهم، كما أن ذلك يؤدي إلى جذب الأولاد إلى تنفيذ البرنامج الصيفي للبيت المسلم، ويقضي على الملل والسأم والفتور الذي قد يصيبهم نتيجة تكرار النشاط وأدائه بشكل دوري نمطي.

ومن أهم الأنشطة التي يمكن تضمينها في برنامج الأسرة الصيفي؛ الأنشطة الرياضية المتنوعة، والأنشطة الاجتماعية، وأهمها صلة الأرحام وزيارات الأقارب والأصدقاء، والسماح للأولاد بزيارة أصدقائهم وزملائهم الصالحين، واستقبالهم لأصدقائهم في بيت الأسرة أو مصاحبتهم في نزهة أو رحلة، وحبذا لو يدعى إلى ذلك زملاء الأولاد وأسرهم - إن أمكن - فإن ذلك من شأنه أن يشيع التعارف في المجتمع المسلم، ويحقق التآلف والانسجام.

ومن الأنشطة المهمة أيضاً في برنامج الأسرة الصيفي التدريب على اتقان المهارات أو تنمية الهوايات، وهنا يحسن اختيار أنشطة للبنين تختلف عنها للبنات، وتخصص أيضاً أنشطة للكبار تختلف عن أنشطة أخرى يشترك فيها جميع أفراد البيت المسلم.

ومن المهارات والهوايات التي يمكن تضمينها في البرنامج الصيفي والسعي إلى تنميتها مهارات: كرة القدم، وكرة السلة، وكرة اليد، والحاسوب، وذلك للبنين والرجال.

أما بالنسبة للبنات والنساء، فيمكن تنمية مهارات التطريز، والطهي، والإسعافات الأولية، وبعض التمرينات الرياضية المناسبة لهن.

ويمكن أن يشارك الكبار صغارهم في بعض هذه الأنشطة السابقة وبعض الأنشطة الأخرى، كالشطرنج، والسباحة والمشي.. وغير ذلك.

ومن الأنشطة التي يمكن تضمينها في البرنامج الصيفي أيضاً الأنشطة الثقافية، ويجب تنوع مجالاتها وآليات تنفيذها؛ ومن أهمها: القراءة وحضور الدروس والمحاضرات، والالتحاق بالدورات ومراكز تحفيظ القرآن الكريم، والسمر الثقافي، وحلقات المناقشة، والمسابقات.. وغيرها.

ثالثاً: متابعة البرنامج وتقويمه:

وهنا يجب تسمية من يتولى هذه المسؤولية من الأسرة، وهذا لا يتعارض مع مشاركة الجميع في المتابعة والتقويم ويحسن الجمع بين التقويم المرحلي المؤدي إلى إدراك الأخطاء ونقاط التقصير وعلاجها، وبين التقويم النهائي للبرنامج.

رابعاً: مراعاة تنمية روح الإيجابية لدى أفراد البيت المسلم، وتكليف كل فرد في الأسرة بعمل يناسبه، بحيث يكون عضواً فعالاً داخل أسرته.

خامساً: الاستفادة من أجواء الصيف الهادئة وما يتخللها من نفحات شهر رمضان الكريم.

سادساً: تقوية الإيمان بالله تعالى وحسن الصلة به.

سابعاً: تقوية العلاقة بين أفراد الأسرة بعضهم ببعض، وبينهم وبين أقاربهم وأصدقائهم.

ثامناً: مراعاة إيجاد مساحة زمنية للتسلية والترفيه والاستمتاع.

تاسعاً: الاعتدال في الإنفاق، ومراعاة دخل الأسرة عند تخطيط البرنامج الصيفي وتنفيذه، وليكن الشرع هنا هو الحكم، وذلك في ضوء قوله تعالى في صفات عباد الرحمن ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٦٧)﴾ (الفرقان).■



٦

بعد هيمنة الغرب على المؤسّسات الدولية، وتصاعُد موجات «التغريب»، واجتياح «العولمة» للخصوصيات الثقافية لشعوب العالم خلال العقدَيْن الأخيرَيْن من القرن العشرين، شرع الغرب في اقتحام حُرمات الأسرة المسلمة، وانتهاك منظومة قِيَمها التي حدّدها الإسلام، وصاغتها المرجعية الإسلامية.. وبدأ الغزو الفكري الغربي في صياغة منظومة قِيَمه في مواثيقَ ومعاهداتٍ أخذ في عولمتها تحت ستار «الأمم المتّحدة» والمنظّمات التابعة لها من خلال «مؤتمرات السكّان» الدولية؛ سعياً لإحلالها محلَّ منظومة القيم الإسلامية، ولاسيّما في ميدان الأسرة.. الأمر الذي فرض على المؤسّسات الإسلامية صياغةَ بديل في هذا المجال، وقد تحقّق هذا في «ميثاق الأسرة في الإسلام».

مسؤولية الأمّة عن تشجيع الزواج

يتحدّث هذا الجزء عن مسؤولية الأمّة عن تشجيع الزواج؛ فيبيِّن أساس هذه المسؤولية، كما يوضح تيسير سبل الزواج الشرعي، ويتطرّق إلى الحث على تزويج الشباب، وذلك من خلال ثلاث مواد.

مادة (٢١)

أساسُ هذه المسؤولية

«تقوم مسؤولية الأمّة عن أفرادها في الإسلام على أساس ارتباط الكلّ بالجزء، والكيان الواحد بأعضائه، فالأمة تتكوَّن من أُسَر مترابطة ومتماسكة كالجسد الواحد، لا من أفراد منفصلين، ولا يتم ذلك إلا عن طريق الزواج.. والأمة الراشدة هي التي تُعنى بوضع الخطط والمناهج الصالحة لتشجيع الزواج والتبكير به؛ حرصاً على ارتقائها وقوتها الذاتية، وسدّاً لأبواب الرذيلة».

تستند هذه المادة إلى قواعد وأصول علم الاجتماع، وإلى قول الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣)﴾ (آل عمران)، وإلى قول الرسول الكريم ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم، واللفظ له).

مادة (٢٢)

تيسيرُ سبل الزواج الشرعي

«توجب الشريعة الإسلامية على الأمّة تيسير سبل الزواج الشرعي، وتذليل العقبات والصعاب الصارفة عنه، ومن ذلك:

– حلُّ المشكلات المادية، وبالأخص مشكلة البطالة، وأزمة المساكن، وتقديم المعونة المادية لراغبي الزواج.

– الارتفاعُ بوعي الأمّة بإدراك أهمية الزواج في الإسلام، وبحقِّ الأفراد في الارتباط بالزواج.

– الدعوةُ والتأكيدُ على السلوك الإسلامي المتوازن؛ بالالتزام بالضوابط الشرعية للاختلاط المباح شرعاً، وأن يكون وسطاً بين الإفراط والتفريط والتضييق والانفلات.

– التأكيدُ على عدم المغالاة في المهور والإسراف في حفلات الزواج، ومحاربة العادات الاجتماعية السيئة في مجال الزواج، واتخاذ كافة الإجراءات الكفيلة بمنع هذه المظاهر والحَدِّ منها».

تقرِّر هذه المادة قاعدة من قواعد المجتمع الناهض، ألا وهي تيسير سبل الزواج الشرعي وتذليل العقبات والصعاب الصارفة عنه، ويُعَدُّ هذا العمل أحد الفروض الكفائية الواجبة على المجتمع ككل، وهي بهذا تعمل على الحفاظ على عدد من مقاصد الشريعة التي سبق ذكرها، ثم تفصِّل المادة عدداً من الوسائل لتيسير الزواج، على سبيل المثال لا الحصر:

- **تعتمد الفقرة الأولى** من المادة على قواعد العدل في توزيع الثروة بين أفراد المجتمع، وتحقيق التكافل الاجتماعي والسياسي الذي جاءت به الشرائع السماوية، وما ترتّب عليها من تشريع القوانين المادية والأدبية التي تكفل تحقيق هذه الغاية في المجتمع، ومن بينها: حلّ المشكلات المادية وبالأخص مشكلة البطالة، وأزمة المساكن، وتقديم المعونة الماديّة لراغبي الزواج.

قال الله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾(الحشر:٧)، وقال تعالى: ﴿وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾(النور:٣٣)، وورد في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ»(حديث حسن، رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه، واللفظ للترمذي).

والتكافل بين المسلمين واجب كفائيّ؛ لأن العبرة هي بسدِّ حاجة الفقراء والمحتاجين، فإذا قام البعض بسدّها سقط الفرض عن الباقين، مع عدم الإخلال بوجوب إخراج الزكاة المفروضة، فإذا لم يتمكن البعض من سدّها وجب على الجميع – بما فيهم الدولة – أن يقوموا بسدّها وإلا كانوا آثمين، كما دلّت عليه الآية الكريمة: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا









تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾(المائدة:٢).

وفَرَضَ الله الزكاةَ في مال الأغنياء حقّاً معلوماً للفقراء، وفي حديث ابن عباس -رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ لِمُعَاذ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: «... فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ...»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي).

وعَنْ الْمُغِيرَة بن مِقْسَم قَالَ: جَمَعَ عُمَرُ بْنُ عَبْدالْعَزِيز بَنِي مَرْوَانَ حِينَ اسْتُخْلِفَ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ كَانَتْ لَهُ فَدَكُ، فَكَانَ يُنْفِقُ مِنْهَا وَيَعُودُ مِنْهَا عَلَى صَغِيرِ بَنِي هَاشِم، وَيُزَوِّجُ مِنْهَا أَيِّمَهُمْ، وَإِنَّ فَاطِمَةَ سَأَلَتْهُ أَنْ يَجْعَلَهَا لَهَا فَأَبَى، فَكَانَتْ كَذَلِكَ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّه ﷺ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِه»(حديث ضعيف، رواه أبو داود، وله شواهد تُعَضِّدُه وتقوّيه).

- وتشير الفقرة الثانية إلى العمل على تنمية وعي الأمّة بأهمية الزواج في الإسلام، مستندة في ذلك إلى قول النبي ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي، واللفظ للبخاري).

كما تعتمد هذه الفقرة على الأدلة العامة عن مسؤولية الدولة في نشر الوعي والثقافة العامة الدينية والخُلُقيّة، ومنها قول الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** ﴾(المائدة:٦٧).. وقد أوصى رسول الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب ﵁ حين أرسله في سَرِيّة بقوله: «انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم).

- وتقرِّرُ الفقرة الثالثة حُكْماً شرعياً فيما يتعلق بالاختلاط، وهو الإباحة بشرط الالتزام بالضوابط الشرعية، وذلك من مثل غض البصر، واجتناب مصافحة الرجال في عامّة الأحوال، واجتناب الخلوة، واجتناب اللقاء الطويل المتكرّر، واجتناب مواطن الريبة، واجتناب ظاهر الإثم وباطنه، والالتزام بالزيِّ الشرعي، واجتناب

تحثُّ الشريعة الإسلامية على التبكير بزواج الشباب.. درءاً لدواعي الانحراف وسدّاً لأبواب الرذيلة

تيسير سبل الزواج الشرعي وتذليل العقبات والصعاب الصارفة عنه.. أحد الفروض الكفائية الواجبة على المجتمع ككل

الطِيب، والجدية في التخاطب، والوقار في الحركة.. فالوسطية المنضبطة في الإباحة هنا هي النهج الشرعي الصحيح بعيداً عن الإفراط والتفريط والتضييق والانفلات.

- وتُحذِّرُ الفقرة الرابعة من بعض العادات الاجتماعية السيئة في مجال الزواج، ومنها:

- المغالاةُ في المهور: فاتفق الفقهاء على أن المهر ليس له حدٌّ أعلى يقف عنده؛ لأنه لم يَرِدْ عن الشارع ما يدل على تحديده بحدٍّ أعلى بحيث لا يزيد عنه، ولا تحديدَ إلا بدليل.. ولكنّ السنّة النبويّة جاءت بالحثِّ على تخفيف الصداق وعدم المغالاة في المهور، فعن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَعْظَمَ النِّكَاحِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُ مُؤْنَةً»(حديث صحيح، رواه أحمد).

وثبت أيضاً عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال: «يُمْنُ الْمَرْأَةِ تَيْسِيرُ خِطْبَتِهَا، وَتَيْسِيرُ صَدَاقِهَا»(حديث صحيح، رواه أحمد)، وعَنْ أَبِي الْعَجْفَاءِ السُّلَمِيِّ قَالَ: قَالَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ ﵁: «أَلَا لَا تُغَالُوا صُدُقَةَ النِّسَاءِ؛ فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا أَوْ تَقْوَى عِنْدَ اللَّهِ لَكَانَ أَوْلَاكُمْ بِهَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ؛ مَا عَلِمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَكَحَ شَيْئاً مِنْ نِسَائِهِ وَلَا أَنْكَحَ شَيْئاً مِنْ بَنَاتِهِ عَلَى أَكْثَرَ مِنْ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً»(حديث صحيح، رواه النسائي والترمذي، واللفظ له).

فدلَّتْ هذه الأحاديث على أن الأصل الاقتصادُ في المهر والصداق؛ لأنه الأقرب لتحقيق مقاصد الشرع من إعفاف الشباب وتيسير الحلال لهم وكثرة النسل، وما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما.

- الإسراف في حفلات الزواج: والإسراف منهيٌّ عنه شرعاً، قال الله تعالى: ﴿ **كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (١٤١)** ﴾(الأنعام)، وقال جلَّ شأنه: ﴿ **يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١)** ﴾(الأعراف)، وقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «كُلُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبَسُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ»(حديث صحيح، رواه أحمد والنسائي واللفظ لهما، ورواه ابن ماجه).

مادة (٢٣)

الحثُّ على تزويج الشباب

«تحثُّ الشريعة الإسلامية على التبكير بزواج الشباب؛ درءاً لدواعي الانحراف الأخلاقي والجنسي».

فعن عبدالله بن مسعود ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي، واللفظ للبخاري).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ إِلا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»(حديث حسن، رواه الترمذي وابن ماجه)، وعَنْ أَبِي رُهْم قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «مِنْ أَفْضَلِ الشَّفَاعَةِ أَنْ يُشَفَّعَ بَيْنَ الاثْنَيْنِ فِي النِّكَاحِ»(حديث مرسل حسن، رواه ابن ماجه)، وعَنْ أَبِي سَعِيد قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ ﵁ النَّاسَ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَخَّصَ لِنَبِيِّهِ ﷺ مَا شَاءَ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّه ﷺ قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ فَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ كَمَا أَمَرَكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَحَصِّنُوا فُرُوجَ هَذِهِ النِّسَاءِ»(حديث حسن، رواه ابن ماجه).. وعَنْ جَابِر بْنِ عَبْدِ اللَّه -رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «إِنَّكُمْ الْيَوْمَ عَلَى دِينٍ وَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الأُمَمَ فَلَا تَمْشُوا بَعْدِي الْقَهْقَرَى»(حديث حسن، رواه أحمد).■



الشعير والجاودار يضبطان سكر الدم

أظهرت الملاحظات الأولية الصادرة عن بعض الدراسات الطبية أن الحمية الغذائية الغنية بمنتجات الشعير والجاودار (نوع من الحبوب) تضبط مستوى السكر في الدم، وتخفض احتمالات زيادة الوزن وأخطار الإصابة بالبدانة، واحتمالات الإصابة بأمراض أخرى مثل النوع الثاني من داء السكري وأمراض القلب والأوعية الدموية.

وأكدت هذه الدراسات أن إضافة منتجات حبوب الشعير الكاملة ذات الاستجابة البطيئة لمستويات سكر الدم والغنية بالألياف الغذائية والنشا المقاوم للذوبان والامتصاص، إلى الوجبات التجريبية تحسن فعالية الأنسولين لدى مرضى النوع الثاني من السكري.

كما أن منتجات الجاودار عموماً - حسب الدراسات نفسها- تحدث تأثيرات مفيدة على مستويات سكر الدم بعد الوجبات، مع استجابة منخفضة ومستمرة لنسبة السكر في الدم.

وتشير هذه الدراسات إلى أن أنماط الجاودار المختلفة تتفاوت فيما بينها أيضاً عندما يتعلق الأمر بفوائد تنظيم مستويات سكر الدم والطلب على الأنسولين.



وتستحث منتجات الجاودار كذلك استجابات منخفضة لمستويات إفراز الأنسولين مقارنة بالقمح الأبيض، الذي يتطلب إفراز الكثير من هذه المادة مما يسبب الشعور بالجوع، بينما يعزز الجاودار شعوراً أكبر بالشبع عقب تناول الوجبة، ويستحث خفضاً للرغبة في تناول الأطعمة المتصلة أكثر بالطاقة كالسكريات في الوجبة اللاحقة.■

الكمبيوتر.. يضر أدمغة الأطفال

نصح متخصص أسترالي في علم النفس بعدم السماح للأطفال دون التاسعة من العمر باستخدام الكمبيوتر بسبب الضرر الذي يسببه لأدمغتهم.

وقال: «إن استخدام الأطفال للتكنولوجيا في مثل هذا العمر يشتت انتباههم وهو مؤذٍ لأدمغتهم التي لم يكتمل نموها بعد».

ورأى الباحث أن القوانين التي تشجع جلوس أطفال لا تتجاوز أعمارهم ٢٢ شهراً أمام الكمبيوتر، تقوض تنمية مهارات الأطفال الإدراكية.

وأضاف: إن هناك أدلة تثبت أن إدخال المعلومات والاتصالات التكنولوجية في حياة الأطفال في السنوات الأولى من العمر يؤثر على حياتهم، ويقضي على المهارات التي تحاول الحكومات الحفاظ عليها.

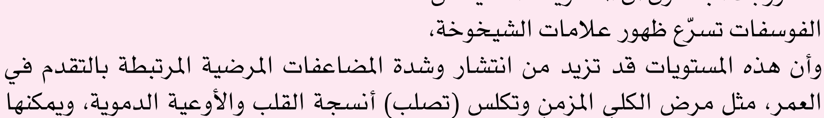
يشار إلى أن القوانين التي تدعو إلى إدخال أجهزة الاتصالات والمعلومات في حياة الطفل تقترح العمل بها عند بلوغ الطفل ٢٢ شهراً، وتكليفه لدى بلوغه ٤٠ شهراً بالقيام بمهمات تكنولوجية بسيطة؛ مثل اختيار قناة على التلفزيون من خلال جهاز التحكم عن بعد، واستخدام فأرة الكمبيوتر ولوحة المفاتيح واختيار البرمجيات المناسبة لعمره.■

للفلفل فوائد كثيرة

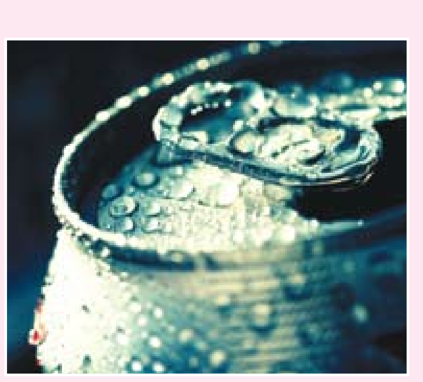
سواء كان الأحمر أو الأخضر أو الأصفر، فإن الفلفل فاكهة (نعم الفلفل فاكهة!) غنية بفيتامين (C) ومضادات الأكسدة التي تحمل فوائد رائعة للجلد والخلايا.

يتمتع الفلفل بأنه قليل السعرات الحرارية، كما أنه يحتوي على العديد من الألياف والأملاح المعدنية، وهي مهمة جداً - خاصة للمرأة - للحفاظ على قوامها، دون الإضرار بأجهزة الجسم.

العيب الوحيد للفلفل هو أن قشرته لا تُهضم بسهولة، لكن فوائده تستحق أن تزال القشرة بعناية بواسطة أداة تقشير الخضراوات أو بعد وضعه في شواية الفرن.■



الصودا تسرّع الشيخوخة



خلصت دراسة أمريكية جديدة إلى أن هناك سبباً جديداً للإقلاع عن عادة تناول المشروبات الغازية (الصودا)، وأطعمة الوجبات السريعة بشكل عام، فقد تبين أن هذه الأطعمة والمشروبات تحتوي على مستويات عالية من مادة الفوسفات لإضافة مزيد من الفوران والجاذبية للمشروبات الغازية والأطعمة المجهزة للاستهلاك السريع، بأكثر مما كان يُتصَوّر سابقاً.

ووجد الباحثون أن المستويات العالية من الفوسفات تسرّع ظهور علامات الشيخوخة، وأن هذه المستويات قد تزيد من انتشار وشدة المضاعفات المرضية المرتبطة بالتقدم في العمر، مثل مرض الكلي المزمن وتكلس (تصلب) أنسجة القلب والأوعية الدموية، ويمكنها كذلك أن تحدث ضموراً شديداً في الجلد والعضلات.

وقال محمد شوكت رزّاق أحد مُؤلفَيّ الدراسة والباحث في قسم الطب والعدوى والمناعة بكلية طب أسنان جامعة هارفارد: إن البشر بحاجة إلى نظام غذائي صحي، وإن السيطرة على مستويات الفوسفات في الغذاء أمر مهم لتحقيق حياة صحية طيبة.■

التدخين السلبي قد يصيب بداء السكري



توصلت دراسة ألمانية إلى أن التدخين السلبي يزيد من أخطار الإصابة بداء السكري من النوع الثاني، بعدما كان من الثابت قبل هذه الدراسة أن التدخين الفعلي فقط هو الذي يزيد أخطار الإصابة به.

وأجرى الباحثون – على مدى عامين – اختبارات تحمل الجلوكوز لدى ١٣٥١ مشتركاً تتراوح أعمارهم بين ٥٥ و٧٤ عاماً. وتعد هذه الاختبارات بمثابة «المعيار الذهبي» لتشخيص داء السكري.

وفي وقت إجراء تلك الاختبارات لم يكن أحد من المشتركين مريضاً بداء السكري، ثم أجرى الباحثون بعد مرور بضع سنوات اختبارات ثانية لـ٨٨٧ شخصاً من المشاركين.

وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن المدخنين من الذين فحصوا مجدداً، ظهر لديهم خطر الإصابة بداء السكري المعروف بالفعل والمتزايد طبقاً للإحصائيات.

كما أظهرت الدراسة أن خطر الإصابة بداء السكري من النوع الثاني لدى المدخنين السلبيين – الذين تعرضوا لدخان السجائر في المنزل أو في العمل وقت الفحص الأول – كان أكثر من ضعف الخطر لدى أقرانهم من المشاركين في الدراسة والذين لم يدخنوا فعلياً ولا سلبياً. وقال الباحثون: إن التدخين السلبي يحتوي على نفس السموم التي يحتوي عليها التدخين الفعلي، إلا أنه ينتج في درجات حرارة وظروف مختلفة بشكل يجعل بعض العناصر السامة أكثر تركيزاً في التدخين السلبي.■

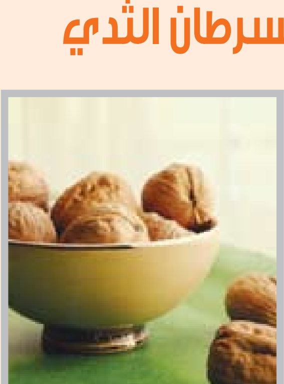
العيش قرب المناطق الخضراء ينعش الصحة ويقلل الأمراض

وجدت دراسة جديدة أن الشخص الذي يعيش قرب منطقة خضراء يتراجع احتمال إصابته بأمراض قلبية أو رئوية أكثر من غيره.

ولفتت إلى أن الرجل يميل إلى استخدام المساحات أو المناطق الخضراء القريبة من منزله لممارسة الرياضة المجهدة، في حين أن المرأة تذهب إليها لكي تهتم بأطفالها عند لهوهم فيها.

وذكرت الدراسة أن الرجل الذي يعيش قرب حديقة عامة أو مساحة خضراء يتراجع احتمال إصابته بأمراض رئوية بنسبة ١٠٪ أكثر من غيره، وذلك بعد الاطلاع على إحصاءات عن ٢٩ مليون شخص بالغ.■

زيت الزيتون والشاي الأخضر والعلكة.. لحماية الأسنان من التسوس



أظهرت تجارب علمية أن زيت الزيتون والشاي الأخضر والعلكة تحمي الأسنان من التسوس.

وقال تقرير طبي: إن بقع التسوس تتكون عندما تلتصق البكتريا على سطح الأسنان؛ مشكلة طبقة لزجة تتكاثف مع الوقت وتتسع رقعتها حول السن وأطراف اللثة.

وأضاف: إن تناول كوب من الشاي الأخضر يومياً يقلل خطر خسارة الأسنان بنسبة ٢٠٪، لأنه غني بمادة بوليفونولز التي تمنع البكتيريا من الالتصاق على الأسنان.

وتوصل باحثون في جامعة مدريد إلى أهمية زيت الزيتون في حماية الأسنان؛ بعد أن لاحظوا أن لدى سكان المناطق المصنعة للزيتون مستويات منخفضة بدرجة غير معهودة من تسوس الأسنان وأمراض اللثة، واكتشفوا في زيت الزيتون مادة مضادة للبكتريا المسؤولة عن أمراض اللثة وتآكل عظامها، إضافة إلى أن زيت الزيتون يغلف الأسنان بطبقة من الدهون تمنع التسوس.

وأضاف الباحثون: إن للعلكة آثاراً إيجابية شرط ألا تكون غنية بالسكر، موضحاً أن مضغ علكة فيها غزليتول وهي مادة بديلة عن السكر، يساهم في حماية الأسنان، وهي تقتل البكتيريا عبر تجويعها، ولاحظت الدراسة أن الذين يمضغون علكة غزليتول بانتظام قلت عندهم نسبة التسوس بين ٤٠ إلى ٦٠٪.■

الجوز يحد من الإصابة بسرطان الثدي

خلصت دراسة حديثة إلى أن تناول ثمار الجوز قد يساعد في الحد من خطر الإصابة بمرض سرطان الثدي.

ويحتوي الجوز على مواد مثل الأحماض الدهنية «أوميجا ٣»، وفايتوستيرول، ومضادات الأكسدة، وهذه جميعها قد تساعد على تقليص خطر الإصابة بالمرض.

وأظهرت التحليلات أن الأحماض الدهنية «أوميجا ٣» تلعب دوراً رئيساً في تقليص الإصابة بالمرض، إلا أن المكونات الأخرى في ثمار الجوز لها فاعليتها أيضاً في هذا الإطار.

وتقول الدراسة: إن الأبحاث أجريت على الفئران؛ إلا أن مزايا تناول الجوز تنطبق على الأرجح على البشر.

ولوحظ أن نسبة إصابة الفئران التي أطعمت الجوز بالسرطان كانت أقل، وأن تلك التي أصيبت بالمرض استغرق ظهور المرض عليها وقتاً أطول، وكانت أورامها عموماً أصغر. وكانت دراسات سابقة قد أشارت إلى أن تناول الجوز في نهاية وجبات الطعام يساعد على تخفيف الآثار الضارة لتناول الطعام الدسم على الشرايين. ويعتقد أن ثمار الجوز غنية بالمواد التي تخفف تصلب الشرايين، وتبقي عليها مرنة.■



أمريكا شريكة في الجريمة الصهيونية

الدولة الوحيدة في العالم التي وقفت لمساندة السلوك «الإسرائيلي» الخارج على القانون والشرعية الدولية، وحبذت علناً إجراءات الحصار على قطاع غزة هي الولايات المتحدة الأمريكية.

الجريمة البشعة التي ارتكبتها القوات «الصهيونية» بحق متضامنين دوليين عزل في عرض البحر هزت ضمائر ومشاعر العالم بأسره باستثناء أمريكا، التي أعلن المتحدث باسم خارجيتها شعوره بالامتعاض، وربما كان امتعاضه بسبب شجاعة هؤلاء المتضامنين وإنسانيتهم.

«جو بايدن» نائب الرئيس الأمريكي أوضح بشكل لا لبس فيه، شراكة بلاده في الجريمة عبر الحديث عن شرعية ما تقوم به «إسرائيل» من بلطجة وعربدة منفلتة من كل رابط مع القانون أو الحس الإنساني.

وهنا لابد للذاكرة من استدعاء الاتفاق الأمريكي الصهيوني بين وزيرتي خارجية أمريكا والكيان الصهيوني قبل نهاية الولاية الثانية لـ«جورج بوش» وسقوط حكومة «أولمرت»، هذا الاتفاق الذي حدد علناً وسائل وحدود الحصار على قطاع غزة تحت دعوى منع وصول السلاح لحركة «حماس»، ونتذكر أن حكومة مصر قد احتجت في حينه على الاتفاق قبل أن تشارك فيه عبر بناء الجدار الفولاذي على الحدود المصرية الفلسطينية.

الإرهاب الأمريكي لدول مجلس الأمن عبر الضغوط والتلويح بـ«الفيتو» منح الدولة المارقة حماية لا يجوز بأي معنى أن تحصل عليها، وها هي تعيد سيرتها على امتداد سنوات قيامها بتجديد العربدة والبلطجة حين تحاصر وتهاجم سفينة «راشيل كوري» المتوجهة لغزة؛ من أجل كسر الحصار عنها، وإيصال المساعدات الإنسانية لها.

الأمريكيون يؤيدون دولة الاحتلال بنسبة كبيرة لأسباب مختلفة، في مقدمتها عدم معرفة الحقيقة حول ما يدور في المنطقة وحقيقة الدولة العبرية، لكن الإدارة الأمريكية تعرف كل صغيرة وكبيرة، وهي تشارك في الجرائم الصهيونية مع سبق الإصرار والترصد.■

زياد أبو شاويش

قبل أن تنادوا بفك الحصار.. حرروا عقولكم من الأَسْر

بعد أحداث «أسطول الحرية» اشتعل العالم منادياً بفك حصار غزة، نداءات عالمية ومؤتمرات دولية ومظاهرات شعبية.. ولكن ماذا بعد هذا؟ هل سيُفك الحصار وتُحرر الديار؟! أم ستبقى ردود أفعالنا وقتية، وانفعالاتنا لحظية؛ تزول بزوال الحدث، ثم تعود المياه إلى مجاريها والدموع إلى مآقيها، وكأن شيئاً لم يكن؟

إننا إذا تأملنا حال أغلب المسلمين اليوم؛ سنجدهم محاصرين حصاراً معنوياً، حصار أفكار لا أسوار، حصار ضلال وانحلال لا سلاسل وقضبان.

إن أعداء الإسلام استطاعوا غزونا بطرق ماكرة خبيثة، استهدفوا بها المجتمع الإسلامي بطبقاته العديدة، فمن ناحية،

برج الكرامة من داخل الأنفاق

يبدو أن مقاتلي «كتائب القسام» في قطاع غزة قد شبعوا من الإسمنت، وفاض عن حاجة مواقعهم، أو اكتفوا بما جهزوه من مواقع عسكرية قادرة على مواجهة «إسرائيل»، ولم يعودوا بحاجة إلى مزيد من الإسمنت لتحصين آلاف الأنفاق التي حفروها على طول قطاع غزة وعرضه، لا أذيع سراً عسكرياً، وإنما أشير إلى حقيقة أسعار الإسمنت التي انخفضت في قطاع غزة بنسبة ٧٠٪ مما كانت عليه قبل عام، بل أن الإسمنت يعرض للبيع في شوارع قطاع غزة مثل الطماطم، والخيار، والبطاطس، وتراه مكدساً في الشوارع مثل البطيخ!

إذن لا صحة لما تدعيه «إسرائيل»،

طلب «المجتمع»

• نادي المعرفة العالمي للمراسلة بدولة الجزائر، يقدم خدمات ثقافية لشريحة كبيرة من الشباب، والنادي يسعى لتقديم المعرفة والثقافة الأصيلة التي تعبر عن ديننا وحضارتنا وقيمنا الإسلامية، ولأن مجلتكم «المجتمع» الغراء ذات قيمة كبيرة، وكتّابها وموضوعاتها على أعلى مستوى فكري، لذلك نرجو أن تمنحونا اشتراكاً مجانياً بالمجلة لتدعيم مشروعنا الثقافي.

رئيس نادي المعرفة:

نعمان شطيبي

ELJAZZERA CLUB
.RECETTEPRINCIPALE
JIJEL RP. BP. 16C. 18000
ALGERIA

• أنا عميد كلية «مناضير الأنوار العربية» للبنات بسريلانكا التي تهتم بتعليم الفتيات المسلمات، والكلية بها مكتبة خاصة، لكنها تفتقر للكتب والمجلات الإسلامية، لذلك نرجو منحنا اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع» الغراء، وإمدادنا بأية مطبوعات إسلامية تصدر عن جمعيتكم الموقرة.■

عميد كلية مناضير الأنوار

MANALEERUL ANWAAR
LADIES ARABIC COLLEGE
(Moulavi. ac. m. rifa . j.p. (falahl
pinopal

القارئ محمد علمي توحو من الصومال.. جزاك الله خيراً على ملاحظتك، وهذا خطأ طباعي غير مقصود ونعتذر عنه.



هاجموا عقول المغربّين – المعروفين عندنا بالمثقفين – المتأثرين بأفكارهم المسمومة، وجعلوهم معاول هدم بيننا لإبعادنا عن تعاليم الدين ونهجه القويم، واصفين إياه بالتحجر والرجعية، وأنه سبب تخلف مجتمعنا وتأخره عن مواكبة النهضة الحضارية، منادين بفصله عن حياتنا اليومية، وقصره على تأدية بعض الشعائر التعبدية، من باب التقدم والحرية.

ومن ناحية أخرى، هاجموا قلوب العوام – الذين يمثلون السواد الأعظم في مجتمعنا – خاصة الشباب منهم بالشهوات والشبهات، فتحوا أمامهم بابين، أحدهما شعاره: افعل ما يرضي هواك وتمتع بدنياك، ونحن سنوافيك بأحدث الموضات وآخر الصيحات، سنعرض عليك أمتع الأفلام والمسلسلات، وننقل لك أحدث الدوريات والمباريات، ونبيع إليك أكثر ألعاب «البلاي ستيشين» إثارة، وأكثر الموديلات والأزياء خلاعة، وبذلك أبعدوا هذه الشريحة عن الدين من باب التمتع والشهوانية، وجعلوها تحيا حياة حيوانية، لا دينية ولا فكرية، فأصبحوا كما وصفهم الله تعالى في قوله: ﴿...أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)﴾ (الأعراف).

أما الباب الآخر الذي فتحوه لغزو قلوب العوام؛ فهو خاص بمن أغلق باب الشهوات، وثار على تلك المخالفات، وهاجم غزو العقائد والعبادات، غزوه من باب الهجرة والتكفير، واستغلوا حماسه وقلة علمه الشرعي فبثوا إليه بأفكار التفجير والتدمير، وبذلك ضربوا ثلاثة عصافير بحجر، تخلصوا من هذه الفئة من جهة، وزعزعوا مفهوم الالتزام الحقيقي من جهة، وبثوا الرعب والخوف في مجتمعنا الإسلامي من جهة أخرى.

وختاماً، أناشد كل مسلم سلمه الله من أسر قلبه وعقله، فهو يعيش حراً طليقاً كما عاش سلفنا الصالح من قبل على مبدأ «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام؛ فإن ابتغينا العزة في غيره أزلنا الله»، وأن يتمسك بالكتاب والسنة ويعض عليهما بالنواجذ، وألا يضعف لقلة السالكين فقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣)﴾ (يوسف)، وأن يبذل أقصى جهده محاولاً صد تلك الهجمات، وذلك عن طريق «إيقاظ الإيمان وتمكينه في القلوب ليصبح عميقاً ضارباً بجذوره فيحرق الشهوات والشبهات، ويبدد الحجب والظلمات، وعندما ينصلح القلب يستقيم الفكر وتنصلح الجوارح تبعاً لذلك دون تكلف ولا مجهود» (منقول من كتاب الإيمان أولاً للدكتور مجدي الهلالي).■

آلاء ممدوح عبدالغفار الحسيني

ومخابراتها، وأجهزتها الأمنية، بأنها تمنع إدخال مواد البناء لئلا تستخدمها «حماس» في بناء مواقع عسكرية، وأنها منعت السفينة «راشيل كوري» لأنها تحمل على ظهرها ٥٠٠ طن من الإسمنت، ستمكن «حماس» من إنشاء قواعد عسكرية، والشواهد على قارعة الطريق تقول: الإسمنت المهرب من الأنفاق يفيض عن حاجة مواقع «حماس» العسكرية، وقد سمحت «إسرائيل» أخيراً بدخول أول شحنة من الإسمنت لوكالة غوث اللاجئين، ونشر ذلك في خبر صغير مرّ عليه أي مواطن دون انتباه، وربما لا يعني هذا الخبر شيئاً للعربي الذي يسمع عن حصار غزة، ولكن للأمر دلالة النصر والهزيمة، الصمود والانهيار، الوطن والخيانة، الاحترام للنفس والمهانة، فعندما تسمح «إسرائيل» بإدخال الإسمنت – وإن كان لوكالة غوث اللاجئين – فمعنى ذلك أن الإسمنت الذي تهرب من خلال الأنفاق، وبكميات تسمح بالتعمير في غزة، قد كسر الحصار «الإسرائيلي»،



والاحتكار أيضاً، ومعنى ذلك أن هذه المادة قد خرجت من قائمة الضغوط على سكان غزة، ومعنى ذلك؛ أن الإنسان قادر على صنع حياته، وأن أبا القاسم الشابي قد رضع الحليب من صدر غزة، ونظر في عينيها وهو يقول:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة
فلا بد أن يستجيب القدر

يعرف الناس في غزة أن سعر الإسمنت سيصير في الأيام القادمة أرخص من سعره في رام الله، تماماً مثلما صار ثمن الوقود في غزة أرخص منه في رام الله، ومثلما صار الاستعداد العسكري الفلسطيني للجولة القادمة من الصراع أجلى وأوضح من تواصل المفاوضات في رام الله.

لقد أثبتت التجربة أن المنع «الإسرائيلي» في إدخال الوقود، قد رفع سعره قبل عامين حتى صار كالذهب، وعندما نجحت الأنفاق في إدخاله، وكسر احتكاره، صار سعره ربع السعر في رام الله، وكذلك باقي الحاجيات التي نجحت أنفاق الكرامة في كسر حصارها؛ ليطل علينا السؤال مع الغمز: لماذا يهاجم أعداء غزة الأنفاق؟ والحقيقة تقول: لقد نجحت غزة في بناء برج الكرامة من داخل الأنفاق.■

د. فايز أبو شمالة

استراحة المجتمع

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

من أقوال السلف في الأخوة

- سئل محمد بن المنكدر: ما بقي من لذتك في هذه الحياة؟ قال: «لقاء الإخوان وإدخال السرور عليهم».
- وقال الحسن: «إخواننا أحب إلينا من أهلينا؛ إخواننا يذكروننا بالآخرة، وأهلونا يذكروننا بالدنيا».
- سئل سفيان: ما ماء العيش؟ قال: «لقاء الإخوان»، وقيل: «حلية المرء كثرة إخوانه».
- وقال خالد بن صفوان: «إن أعجز الناس من يقصر في طلب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر بهم».

تأمل هذه الأقوال الجميلة، وانظر إلى الواقع؛ يعطيك دليلاً على واقعيتها ومصداقيتها.. فمن الذي أعانك على الالتزام والدخول في عالم الهداية؟ من الذي يثبتك على طريق الاستقامة في خضم هذه الفتن؟ من الذي تبث إليه همومك؟ من الذي يقف معك عند النكبات والأزمات؟ لذلك قال عمر: «لقاء الإخوان جلاء الأحزان». ■

هل تعلم أن..؟

- النحلة بعدما تمتص رحيق الأزهار تحمله إلى كيس العسل، وهو امتداد يشبه القناة الهضمية في مقدمة معدة النحلة، ثم تتم إزالة القسم الأكبر من الماء من الرحيق عن طريق التبخير، الذي يحدث بسبب حرارة الخلية، وبسبب التهوية فإن العسل المخزن في أقراص الشهد بواسطة نحل العسل - وبعد أن أزيل الكثير من الماء من الرحيق الأصلي - قد يحفظ إلى الأبد تقريباً.
- هناك أكثر من ٤٠ ألف نوع من الذباب منتشرة في جميع أنحاء العالم، منها الذباب المنزلي العادي المألوف، ومنها أيضاً الذباب الأسود المنتشر في الغابات الشمالية الذي يحتشد في الربيع بأعداد لا حصر لها، وقد تؤدي قرصته إلى قتل الإنسان.
- في البلدان الشمالية، وعندما يأتي فصل الشتاء تغطس الضفادع في المياه وتدفن نفسها بالوحل، وتبقى هناك طيلة الشتاء، أما عن كيفية تنفس الضفدع فإنه يمتص الهواء إلى فمه عبر منخريه، وفي الوقت نفسه يخفض حلقه، عندئذ يغلق المنخران ويرفع الضفدع حلقه ويدفع الهواء إلى رئتيه، الضفدع يمكنه أن يبقى من دون طعام مدة ٦ أشهر.
- جميع الحشرات الصغيرة تملك جهازاً عصبياً مركزه الدماغ، الذي يستلم الأحاسيس ويرسل الأوامر إلى بعض العضلات لتقوم بعمل معين، ودم الحشرات ليس أحمر مثل دم الإنسان؛ لأنه لا يحتوي على الأوكسجين وبالتالي لا يحتوي على كريات حمراء. ■

من صور الفرَج بعد البلاء في حياة أبي الأنبياء

١- لما كسّر الأصنام، حاول قومه إحراقه، فجعل الله تعالى عليه النار برداً وسلاماً.

٢- أمره الله تعالى بمفارقة وطنه بالشام، لما غارت عليه سارة، من أم ولده هاجر، فهاجر بها وبابنه منها إسماعيل الذبيح عليهما السلام، فأسكنهما بواد غير ذي زرع، نازحين عنه، بعيدين منه، حتى أنبع الله تعالى لهما الماء، وتابع عليهما الآلاء، وأحسن لإبراهيم فيهما الصنع، والفائدة والنفع، وجعل لإسماعيل النسل والعدد، والنبوة والملك.

٣- أراه الله سبحانه في المنام أن يذبح ابنه إسماعيل ﴿**فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ (١٠٨) سَلامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١٠٩)**﴾(الصافات).

فلا بلاء أعظم من بلاء يشهد الله تعالى أنه بلاء مبين، وهو تكليف الإنسان، بأن يذبح ابنه فلما أديا ما كلفا من ذلك، وعلم الله عز وجل منهما صدق الإيمان، والصبر والتسليم والإذعان، فدى الابن بذبح عظيم وجازى الأب بابن آخر على صبره. قال الله عز وجل: ﴿**وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (١١٢) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ (١١٣)**﴾(الصافات)، وخلصهما بصبرهما وتسليمهما من تلك الشدائد الهائلة. ■



طوبى لأخ أعان أخاه على طاعة مولاه

للإنسان في هذه الحياة حاجات يود قضاءها، ومطالبٍ يرجو نوالها، ومصالح يتمنى نجاحها، وله أيضاً ميول ورغبات وشهوات يحاول إرضاءها وإشباعها والتمتع بها، وكل من ساعده على قضاء حاجة أحبه، ومن وافقه على هواه مال إليه، ومن خالفه في مصلحة، أو صادمه في أهوائه كرهه وأبغضه.

وهكذا يتسلط الحب والبغض على النفس، فتصدر الأعمال والأقوال تبعاً لهما، يصدر عن الحب الائتلاف والمودة والتعاون والرحمة، فتسعد الجماعات والأمم والأفراد، وتصدر عن البغض القطيعة والهجران والتفرقة والاختلاف



والخذلان والقسوة والشدة، فتفرق الجماعة وتفسد الأمم.

وقد وضع الإسلام ميزاناً للحب والبغض، وحد حدوداً للرضا والسخط، حتى لا تضيع الحقوق، ويفنى الأفراد بين حب أعمى وبغض عقيم.

وطوبى لأخ أعان أخاه على طاعة مولاه، فالميزان الحق في ذلك أن يكون حبك وبغضك لله، فأنت تحب لله وتبغض في الله، تحب المؤمنين الصالحين، وتبغض الكافرين المفسدين، تحب أولياء الله، وتبغض أعداء الله، تحب من أحب الله ولو خالف آراءك وتبغض من يبغضه الله ولو وافقك أحياناً، يقول ﷺ: «من أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان»(أبو داود، ٤٦٨١).

كيف صالحتَ الشيطان وتركتَ الرحمن؟

قال النبي ﷺ: «لموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها».

فكيف بعت هذه النفس الثمينة بشهوة تنقضي في لحظة؟ وبلذة لا تبقى سوى ساعة؟ وبعتها لمن؟! لأشد أعدائك: شيطانك!! وهذا ما دفع ابن القيم أن يتعجب في إحدى فوائده قائلاً: «إنما أبعدنا إبليس إذ لم يسجد لك وأنت في صلب أبيك، فوا عجبًا كيف صالحته وتركتنا»!

إذن فالحقيقة الساطعة أنك لا تملك نفسك، ولا يحق لك التصرف فيها دون إذن المالك، يصرفها حيث يشاء، يقول لك: هذا حلال فتقبل، وهذا حرام فتعرض.. افعل كذا ولا تفعل كذا.. بل لو قدمك للذبح عن طريق جهاد أو كلمة حق في مواجهة طاغية فعلى أي شي تعترض؟! وهو إنما يتصرف فيما اشتراه منك وبعته له، وأعطاك في المقابل «الجنة».

أفترجع في بيعتك؟! أم أنك لم تبع وزهدت في الجنة من الأساس؟!

وإذا بعت.. أيحسن لمن باع شيئاً أن يغضب على المشتري إذا تصرف فيه أو يتغير قلبه تجاهه إذا أنفقه؟ وأي شيء لنا فينا حتى نتكلم!! إنها البيعة المعلقة في عنق كل مسلم عرف أم لم يعرف، ولا بد له من الوفاء، وهو قول شمر بن عطية: «ما مسلم إلا ولله عز وجل في عنقه بيعة، وفَّى بها أو مات عليها، ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١)﴾(التوبة).■

اللّه نور السموات والأرض

ليس هناك أعظم من الله، ولا حديث أحسن من الحديث عنه، فذكره دواء، وكتابه شفاء، واتباع أمره نجاة.



الله العظيم المتفرد بالصفات العلا والأسماء الحسنى، كمل فيها وعظم، فما من صفة عظيمة في مخلوق إلا وهي فيه أتم شيء ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١)﴾ (الشورى).

فلا يداخله نقص، ولا تأخذه سنة ولا نوم، ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً، وليس له شريك في الملك، وليس له ولي من الذل، له الخلق والأمر.

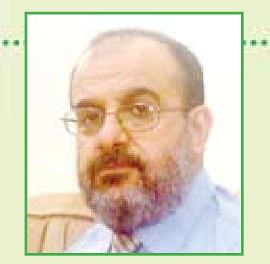
نور السماوات والأرض ومن فيهن، وهو قيوم وملك، ورب وإله، وهو يُطعِم ولا يُطعَم، وهو القاهر فوق عباده.

لا تخفى عليه خافية، يعلم ما في البر والبحر، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين.

السماوات والأرض في قبضته، والعباد تحت قدرته، يحيي ويميت، بيده الضر والنفع.

هو الذي خلق، وهو الذي ربَّى ورزق، وهو الذي يهدي، وهو الذي يشفي، وهو الذي يميت، وهو الذي يحيي، وهو الذي يبعث، وهو الذي يثيب ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٤٠)﴾(الروم).■





بقلم: عبد الرحمن فرحانة

القدس تدافع عن نفسها.. وحيدة!

في سلوان تدافع القدس عن نفسها، فقد اشتبك ما يقرب من ٢٠٠ شاب فلسطيني مع قوات الاحتلال قرب خيمة نصبها سكان الحي احتجاجاً على قرار بلدية الاحتلال بهدم ٢٢ منزلاً في الحي بحجة إقامة حديقة توراتية، كجزء من خطة كبيرة لعزل المسجد الأقصى المبارك عن المحيط السكاني العربي، وقد قام الشباب المنتفضون برشق ضباط الشرطة الصهاينة بالحجارة - سلاحهم الوحيد - فأصابوا عدداً منهم، أما في الجانب الفلسطيني فقد أصيب عدد كبير من النساء والأطفال بجروح مختلفة، ونقل بعضهم للمستشفيات جراء الاختناق بالغاز المسيل للدموع، وقد سبق ذلك مواجهات عنيفة اندلعت ليلة السبت والأحد، واستمرت حتى فجر الأحد بين سكان الحي من جهة وبين قطعان الجماعات اليهودية المتطرفة التي هاجمت الحي، أصيب خلالها العديد من الفلسطينيين العزل، معظمهم من النساء والأطفال.

لاحظوا.. القدس تدافع عن نفسها وحيدة!!

المشهد المقدسي، هو هو لم يتغير، شرطة الاحتلال وقطعان الصهاينة من المستعمرين يعتدون على سكان القدس يومياً، يقتلعونهم من بيوتهم، ويلقون بهم إلى الطرقات، ويرمون بأثاث بيوتهم على أرصفة الشوارع، وهنالك عشرات البيوت المقدسية المهددة بالهدم بحجة عدم الترخيص أو غيرها من أسباب مختلقة، فضلاً عن خطة خاصة تهدف إلى طرد ٣٠٠ شخصية مقدسية من مدينة القدس، لتفريغها من العناصر القيادية في المجتمع الفلسطيني فيها، ناهيك عن خطط تستهدف عزل عشرات الألوف من سكانها الفلسطينيين عن مركزها، وسلسلة طويلة من الخطط التي ترمي إلى تهويدها وتغيير هويتها العربية والإسلامية.

صحيح أن القدس محتلة، ويجثم على ترابها بساطير الغزاة، إلا أنها لم تستسلم، وهي ما زالت تدافع عن نفسها وحيدة، في ظل الصمت العربي والإسلامي الرهيب والمريب في الوقت ذاته.

ولكن، لماذا يصمت العرب، والقدس تهود، وسكانها يطردون من بيوتهم؟

ولماذا لا يسمع الضمير العربي أصوات الاستغاثة التي تطلقها حناجر الحرائر المقدسيات مستغيثة بنخوة العرب؟

من يسكت العرب، والقدس تعلق على المشنقة؟

ماذا يعني هذا الصمت العربي؟

وأين هم الذين يطالبون ليل نهار على موائد المفاوضات بدولة فلسطينية عاصمتها القدس؟

أعرف أن الأسئلة ليست جديدة، بل إنها مستهلكة لدرجة الغثيان، ولكن هذه الأسئلة ستبقى مشرعة ومشروعة، طالما أن العرب يقولون: إن القدس عربية، ولن تفقد هذه الأسئلة شرعيتها إلا إذا أعلن العرب أن القدس ليست عربية وإسلامية، وتبرؤوا منها.

والسؤال للعرب هنا، هل القدس مازالت عروس عروبتكم؟ وهل عرب هذا الزمان يريدونها؟

والسؤالان مهمان الآن، لأن الصمت العربي الحالي أعمق من أن يفسره العجز، وأكثر اتساعاً من معنى الخذلان، وحتى نتجاوز حالة الالتباس بين العجز والتواطؤ، فعلى أصحاب القرار في الوطن العربي أن يعلنوا اليوم وبكل صراحة أمام شعوبهم، هل هم يرون القدس عربية؟ وهل يريدون استعادتها؟

إن كانوا يرون أن القدس عربية، وما زالوا يريدونها، فليعترفوا بعجزهم، وليدعوا الشعوب تعمل على استعادتها بالمقاومة، وبالمتاح من أدوات القوة التي يمتلكونها، وستصدق الشعوب قولهم وستحاول خلق تفسير مقنع لتبرير العجز العربي، ولا ضير في ذلك، وستعرف لهم الشعوب بصدق النية، هذه هي المعادلة الأولى.

أما المعادلة الثانية، في أن يعلن أصحاب القرار أن القدس ليست عربية، وهم ليسوا بحاجة لها، وفي هذه الحالة فعليهم أن يقنعوا شعوبهم بأن القدس ليست عربية، وأنها مدينة زائدة في خارطة المدن العربية، ولكن إذا لم يستطيعوا ذلك فليس لهم سوى مغادرة منصة القرار، وليدعوا القرار لمن يريد القدس.

أما في المعادلة الثالثة، فليس من المعقول أن يعترف أصحاب القرار العرب بالقدس عربية، ويعلنون ليل نهار أنها عاصمة الدولة الفلسطينية، ثم يقومون في الوقت ذاته بمنع من يعمل على استعادتها وتحريرها.

أسئلة ومقاربات كاريكاتورية ذات لغة سريالية، لكنها ليست للتسلية.

وفصل القول للنبي العربي ﷺ:

عن ميمونة مولاة النبي ﷺ، قالت، قلت: يا نبي الله، أفتنا في بيت المقدس، قال: «أرض المنشر والمحشر، ائتوه فصلوا فيه، فإن صلاة فيه كألف صلاة فيما سواه»، قلت: أرأيت إن لم أستطع أن أتحمل إليه؟ قال: «فتهدي له زيتاً يسرج فيه، فمن فعل ذلك فهو كمن أتاه» (شرح سنن ابن ماجه للسندي).■





مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1912) 24 - 30 July 2010 (Year 41)

العدد (١٩١٢) ١٢ - ١٨ شعبان ١٤٣١هـ / ٢٤ - ٣٠ يوليو ٢٠١٠م (السنة ٤١)



د. وليد العنجري رئيس مكتب فلسطين بالرحمة العالمية بعد زيارته لغزة:

مشروعات كويتية عملاقة تخفف من وطأة الحصار



أردوغان يشيّع آخر أحفاد السلطان عبد الحميد الثاني



د. محمد بن موسى الشريف يكتب لـ «المجتمع» من داخل قرغيزستان:

مبادرة الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين لوقف الحرب الأهلية

ظاهرة خطيرة دفعت عدداً من الكُتّاب إلى انتقادها..

الجندي الأمريكي.. وثقافة «الاغتصاب»!



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2



بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩١٢ السنة (٤١)

في هذا العدد:









موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



﴿ يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا
لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ
تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم
مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا
بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي
وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ
بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ
ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١) ﴾

(سورة الممتحنة)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحــرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغــرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي 

إلى متى تستمر تلك المهزلة؟!

لا ندري إلى أي مدى ستطل تلك المهزلة التي تشهدها المنطقة منذ عقدين من الزمان على موائد ما يسمى بالمفاوضات الخاصة بالقضية الفلسطينية.. ولا ندري أي عقول تلك التي تستسيغ أن تُصغي لما يتردد من وعود، وأن تصدق بأن ما يُوقَّع من اتفاقيات أو ما يصدر من قرارات دولية أو إقليمية ستنفذ، لقد بدؤوا منذ عدة شهور ما يسمى بـ«المفاوضات غير المباشرة»، وحضر المبعوث الأمريكي لما يسمى بـ«السلام» إلى المنطقة أكثر من ست مرات خلال الأشهر القليلة الماضية، لكن شيئاً لم يتحقق على أرض الواقع، فقد كان رفض عباس للمفاوضات المباشرة بسبب استمرار الصهاينة في بناء المستوطنات، ولم يتوقفوا بعد عن أي بناء، ولم يوقفوا بعد أي إجراءات أو جرائم بحق الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية، فإذا بالإدارة الأمريكية تعضد التوجه الصهيوني بالدخول إلى المفاوضات المباشرة دون إعلان، أو حتى توضيح الجديد الذي حدث على الأرض ويشجع على الدخول إلى تلك المفاوضات. ولم يقل أحد حتى الآن: ماذا ستتناول تلك المفاوضات بالضبط؟ وماذا ستناقش؟.. فالمهم عندهم هو تجدد اللقاءات بين عباس وقادة الكيان الصهيوني، بينما السياسات الصهيونية العدوانية لم تتوقف قيد أنملة، ولم نسمع أو نقرأ أن حكومة «نتنياهو» وعدت - مجرد وعد - بتحقيق أي من الحقوق الفلسطينية.

ولم يعد الأمر خافياً على كل ذي عينين.. فتلك المفاوضات العبثية أصبحت فخاً يتلاعب به الصهاينة بفريق التطبيع العربي وما يسمى بـ«قوى الاعتدال»؛ للتغطية على كل المخططات الاستيطانية والعدوانية المتواصلة دون انقطاع، بدعم من الولايات المتحدة وبسكوت أطراف ما يسمى بالاعتدال والتطبيع العربي.

ولن ننسى نذكّره بأنه منذ اتفاقية «أوسلو» المشؤومة التي وقّعتها السلطة الفلسطينية مع الكيان الصهيوني وحتى الآن، شهدت القضية الفلسطينية عقْد عشرات المؤتمرات وجلسات المفاوضات؛ من مؤتمر «مدريد»، إلى «واي بلانتيشن»، مروراً بـ«خارطة الطريق»، وانتهاء بوعود الرئيس «أوباما» بحل عادل للقضية الفلسطينية، ولكن ذلك كله لم يسفر عن خطوة واحدة في سبيل حل القضية الفلسطينية، فلم تُعد تلك المسيرة المخزية من اللقاءات والمفاوضات والاتفاقات حقاً، ولم تُقم دولة للشعب الفلسطيني، بل الثابت على أرض الواقع أن تلك المرحلة شهدت أوسع عمليات لالتهام الأراضي وتشريد أهلها، وإقامة الجدار العازل، وإقامة الحواجز العسكرية الجهنمية، وإطلاق عمليات مجنونة لتهويد القدس وطرد أهلها، وشن حرب وحشية على غزة العام الماضي، وبين هذا وذاك اعتداءات متواصلة هنا وهناك؛ وكل ذلك تم تحت سقف مسيرة السلام، وتحت ستار جلسات المفاوضات المباشرة وغير المباشرة.

لقد ملّت القاعات من تكرار واستمرار تلك المهزلة، ولو نطقت الكراسي لسخرت من أولئك الواهمين الذين لا يكفّون عن الهرولة والانبطاح تحت أقدام السيد الصهيوني وهم يريقون ماء وجوههم أملاً في تحقيق سراب السلام.

وفي المقابل، فإن الماثل على أرض الواقع أمام الجميع أن الذي زلزل الصهاينة هي «المقاومة»، وأن الذي مرّغ أنفهم في التراب هي «المقاومة»، وأن القادر على استخلاص الحقوق وإقامة الدولة ودحر ذلك الاحتلال هي «المقاومة»؛ بتأييد الله ونصره، ثم بالتفاف الشعوب العربية والمسلمة حولها.. ﴿ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٦) ﴾ (الروم).■



نظّمتها «المجتمع»..

جولة لفريق «القائد الربّاني».. داخل عدد من المؤسسات التركية

إسطنبول: المجتمع

أنهى أعضاءُ فريق برنامج «القائد الربّاني» - بجمعية الإصلاح الاجتماعي - رحلةً ناجحةً إلى تركيا، نظّمتها مجلةُ «المجتمع» خلال الفترة من (١ - ٨) يوليو ٢٠١٠م؛ بهدف الاستفادة من التجربة التركية؛ من خلال ترتيبِ زياراتٍ إلى العديد من المؤسّسات، وإجراءِ مقابلاتٍ مع عدد من الشخصيات السياسية والدعوية والإعلامية والاقتصادية والتعليمية الرائدة؛ كلٌّ في مجاله.. إضافةً إلى زيارة عدد من المعالم التاريخية والسياحية.

وسعى برنامج الرحلة إلى تحقيق حزمة أهداف، من أهمّها: الاطّلاع على التجربة التركية في مجالات: السياسة، والاقتصاد، والتعليم، والدعوة.. والتعرّف على بعض مراكز الدراسات التاريخية والبحثية.

وقام الفريق القياديّ بزيارة عدة مؤسسات وشخصيات قيادية.

- **البروفيسور «نجم الدين أربكان»:** حيث حلَّ الفريق ضيفاً على البروفيسور «نجم الدين أربكان» في بيته بالعاصمة «أنقرة»، بحضور قيادات من حزب «السعادة»، ومسؤول الشؤون الخارجية «محمد باتوك».. واستمع أعضاء الفريق إلى تجربة البروفيسور «نجم الدين أربكان» السياسية، وفكرة مشروع «عالم جديد».

- **البرلمان التركي:** قام الوفد بزيارة البرلمان التركي في «أنقرة»؛ حيث تعرّف الوفد على النظام السياسي في تركيا، واللجان العاملة داخل البرلمان، ودور القضاء والمحكمة الدستورية.. ثم قام الوفد بجولة تفقّدية داخل مبنى البرلمان ولجانه العاملة.

- **حزب «العدالة والتنمية»:** زار الفريقُ المقرَّ الرئيس لحزب «العدالة والتنمية» بمدينة «إسطنبول»، والتقى رئيسَ القسم الشبابي بالحزب «أركان كاندمير»، ومسؤولة العلاقات الخارجية «بينار أكياسان».. وتعرّف الفريقُ على إستراتيجية الحزب الداخلية والخارجية، ودوره في العمل الشبابي وإبراز قيادات جديدة من قاعدة الشباب التي تمثل ٨٥٠ ألف شاب في تركي، منهم ٣٥٠ ألفاً في «إسطنبول» وحدها.


زيارة للبروفيسور نجم الدين أربكان

مقابلة البروفيسور «أربكان» في أنقرة.. وزيارة المقرّ الرئيس لحزب «العدالة والتنمية» في إسطنبول

- **مركز الدراسات الإستراتيجية (ساته):** كما قام الفريق بزيارة مركز «ساته» في «أنقرة»، وهو متخصّص بدراسات السياسة الخارجية والاقتصادية وحقوق الإنسان، وتُعدُّ دراساته مصدراً رئيساً في دعم بعض قرارات الحكومة.. وتمَّ عرض عدد من الدراسات والأبحاث الخاصة بالمشكلة الكردية، وعلاقة تركيا بدول الجوار.

والتقى الفريقُ في مسجد الفاتح بإسطنبول الشيخَ أمين سراج، الذي يُعَدُّ من أبرز علماء تركيا؛ حيث قام بترجمة كتاب «في ظلال القرآن» منذ أربعين عاماً، ولديه حلقات تدريس ثابتة في مسجد «الفاتح» في العديد من العلوم الشرعية منذ أكثر من خمسين عاماً.

وقد شرح الشيخ تجربته في العمل الإسلامي، وعلاقاته بالقيادات التركية الحالية وقيادات العالم الإسلامي، كما التقى الوفدُ «د. حمدي أرسلان» المدرسَ بجامع الفاتح في «إسطنبول»، الذي شرح التجربة الإسلامية التركية للحاضرين.

- **جمعية «سما» التركية:** زار أعضاء الفريق القياديّ مستشفى «سما» التابعة لجمعية «سما» التركية.

والتقى الوفد رئيس مجلس إدارة المستشفى السيد «مصطفى أوزجان»، كما حضر المقابلة السيد «نوزاد صواش» رئيس تحرير مجلة «حراء» (تركية فصلية تصدر باللغة العربية).. وتفقّد الفريق أرجاء المستشفى، وشاهدوا مدى التطوّر في استخدام التقنيات والوسائل الحديثة في البناء والأجهزة الطبّية.

ثم شاهد الفريق عرضاً تلفزيونياً لمجلة «حراء»، وأعقب ذلك مناقشة بين أعضاء الفريق والسيد «مصطفى أوزجان» الذي بيَّن أن وسائل الدعوة التي تتبنّاها الجمعية؛ من خلال التركيز على الخدمات التعليمية والصحية والثقافية المتميّزة.

- **جمعية «الجامع الأخضر»:** قام الوفد بجولة داخل مرافق «الجامع الأخضر» في مدينة «أرناؤوط كوي»، وهو تابع لجمعية الجامع الأخضر، التي يشرف عليها الشيخ «عبدالله أوسطه أوغلو»؛ للتعرّف على التجربة



وزيارة لجمعية «موصياد» - إسطنبول

وزيارة لحزب العدالة - إسطنبول

المتميِّزة في تحفيظ القرآن باستخدام المنهج العثماني لحفظ القرآن الكريم، وطاف الوفد في أرجاء المجمع التعليمي للمسجد، واطلعوا على ما تم إنجازه من نشاطات ومشاريع في هذا المجال.

- جمعية «شباب الأناضول»: زار الفريق القياديّ جمعيةَ «شباب الأناضول»، المعنيّة بالعمل الشبابي من منظور إسلامي، ولها منهاج تربوي وأنشطة للشباب الجامعي؛ حيث التقى الوفدُ السيد «كريم أونسل» رئيس الجمعية، و«فاتح يزك» مسؤول الشباب الجامعي، وتعرّف الفريق على طريقة عملها واستيعابها للشباب التركي داخل الجامعات التركية.

- جمعية «باب العالم»: أجرى الفريق حواراً مع السيد «فيصل باشار» رئيس الجمعية حول أنشطتها وأهدافها؛ حيث تقوم باستيعاب الطلبة المسلمين الأجانب الملتحقين بالجامعات التركية في أنشطتها المختلفة، إضافةً إلى تقديم الدعم لهم والعناية بهم من خلال أنشطة تربوية ورياضية وعلمية واجتماعية، والارتقاء بمستواهم ليكونوا جسراً للتواصل بين تركيا والعالم الإسلامي.

- جامعة أوروبا الإسلامية «أكاديمية إسطنبول»: زار فريقُ البرنامج مقرَّ الجامعة الإسلامية الوحيدة في تركيا، التي فتحت أبوابها للطالبات المحجّبات المنوعات من الدراسة في الجامعات التركية.. والتقى الفريق رئيس الجامعة البروفيسور «أحمد أغر أكتشا»؛ حيث تعرّفوا منه على تاريخ إنشائها، ومراحل تطورها، ومناهجها المختلفة.

- هيئة «وقف الإغاثة الإنسانية» التركية (IHH): زار أعضاءُ الفريق مقرَّ الهيئة، والتقى كلاً من السيدين «درمش أيدن» نائب رئيسها، و«أحمد أمين» مسؤول العلاقات الخارجية بها.. وتعرّف الفريق على دور الهيئة في العمل الإغاثي والإنساني، وكذلك دورها في تنظيم رحلة «أسطول الحرية» لكسر الحصار على غزة، ومصادر الموارد المالية، وآلية جمع التبرّعات داخل المجتمع التركي، وطرق تسويقها لمشاريعها.

- اتّحاد المنظّمات الأهلية في العالم الإسلامي (UNIW): زار الفريقُ القياديُّ مقرَّ الاتّحاد، وهو نفسه مقرُّ «اتّحاد الجمعيات التطوّعية والأوقاف التركية»؛ حيث التقى السيد «أردوغان كارا» منسق الاتحاد واطّلعوا على دور الاتحاد في تحفيز التعاون والتنسيق بين المنظمات الأهلية في العالم الإسلامي؛ لتحقيق المشاركة الفعالة في التنمية المستدامة، وتعزيز الحريات والحقوق الأساسية للأفراد والمجتمعات.. وتمّت مناقشة الهيكل الإداري للاتحاد، وقطاعات العمل داخله.

زار الفريقُ مقرَّ جمعية رجال الأعمال المستقلين «موصياد» في «إسطنبول»، والتقى السيد «جمال كريم» منسِّق العلاقات الخارجية لدول «الشرق الأوسط» (المشرق العربي) بالجمعية، وفريق العمل معه، والقيادات التجارية الشابّة.. وتعرّف الفريق خلال الزيارة على تجربة الجمعية، وآليات عملها.

زار الفريقُ القياديّ مقرَّ «قناة الهلال» الفضائية، واستمع من مديرها السيد «عدنان إيمان» إلى شرح مفصَّل عن برامج القناة، ودورها في بثِّ الوعي والقيم الإسلامية في المجتمع التركي.. وتطرّق كذلك إلى الجانب المالي للقناة وميزانيتها، ثم قام الوفد بجولة تفقّدية داخل إستوديوهاتها العديدة.■



وزيارة لجمعية الجامع الأخضر - أرناؤوط كوي




«جرد» حساب لدور الانعقاد المنصرف

يمضي دور الانعقاد الأخير بكثير من الأحداث والدروس تتطلب التوقف عندها، كونها ترسم مساراً جديداً للعلاقة بين السلطتين، وشكل العلاقة بين التيارات السياسية والكتل البرلمانية، نحاول في هذه الإطلالة التوقف عند أبرز ملامح هذا الدور، والتطلع للمرحلة القادمة برؤية إستراتيجية مغايرة للمنظور الذي ساد دور الانعقاد الأخير.



سامي محمد العدواني (*)

أداء الحكومة: مازال الأداء الحكومي يتعثر في تحقيق مكتسبات حقيقية تنموية وإصلاحية يمكن أن توجِد المبرر العملي لاستمرارها واستقرارها، شاهدنا ذلك في أهم ملفات «الكهرباء، الصحة، التربية والتعليم...»، بل حتى في مؤشر مدركات الفساد الذي تراجعت فيه الدولة إلى المرتبة ٦٦ عالمياً (الأخيرة خليجياً).

وهي حالة يمكن أن تُحدث إرباكاً على مستوى القرار الحكومي، بل يزيدها اهتزازاً الموقف تجاه الممارسة الإعلامية التي ساهمت في خلخلة النسيج الاجتماعي ونتوء العصبيات والإثنيات، حتى ظهرت على سطح البرلمان في ختام دور الانعقاد، وكانت «زاراً» وطنياً شهد تلاسناً بين نواب الأمة حول الأصول العرقية والأنساب الشخصية، وقد كان لسمو الأمير وقفاته الحازمة تجاه هذا اللغط الذي تضمن خطاباته الأخيرة في البرلمان وعبر شاشات التلفزة.

في المقابل، فإنه من الإنصاف أن حالة من الأجواء المريحة المعينة على أداء أفضل للحكومة قد توافرت هذه المرة أكثر من سابقاتها في أدوار الانعقاد الماضية.

فقد مثّلت الأغلبية البرلمانية الداعمة للحكومة (تحالف شيعي ليبرالي مع بعض الرموز القبلية) مهّد لفرض أجندة الحكومة تجاه بعض المواقف والمشروعات المقدمة من اللجان البرلمانية (المرأة، البدون، المعاقون، القروض...)، سواء بالتمرير أو التخيير والانتقاء بين بنودها وموادها أو إعادتها إلى «أفران» اللجان؛ لمزيد من التهذيب ليتوافق مع محددات «سي سيد».. أقصد الحكومة!

البرلمان.. جرعة زائدة!: كان لافتاً الجرعة الزائدة التي منحها البرلمان للحكومة في دعم ملف التنمية، فقد وجد الجميع نفسه أمام خطة تنموية غير مسبوقة من ٢٥ عاماً في ظل عطش وطني للتنمية والتحسين في الخدمات العامة، وتزايد الخوف من ضياع مدخرات الوطن، واستنزافها في إسقاط قروض المواطنين وطلبات الكوادر التي تعمل على مضاعفة الأجور وزيادة المكافآت الوظيفية؛ مما يثقل كاهل الباب الأول - حسب رأي بعض الراصدين - من دون مقابل عملي.

وأمام هذا الجهد العلمي الرصين الذي عبرت عنه الخطة في تفاصيلها، والشفافية التي أدار فيها عرابها الشيخ أحمد الفهد وأحسن استثمارها؛ لتكون الشعار الذي ينفذ من خلاله إلى قلوب المواطنين وعقول القياديين، فقد بدت خطوات تنفيذها الأولى تشهد إرباكاً واقعياً مع نزولها إلى المستويات التنفيذية في الدولة.

شكّل هذا النزول امتحاناً حقيقياً تطلب معه التهديد المباشر الذي طال المسؤولين عن تنفيذها، بأن «بقاءهم في مناصبهم مرهون بالتزام تطبيقها»، في لهجة حزم غير مسبوقة بدأت تنعكس ملامحها في ارتفاع وتيرة الجدية، والتفكير بصورة واقعية لمواجهة الترهل والبطالة المقنّعة التي يظن كثيرون أنها سمة العمل الحكومي خلال السنوات الماضية.

الأداء الحكومي مازال متعثراً في تحقيق مكتسبات حقيقية تنموية وإصلاحية

خطة التنمية شهدت خطوات تنفيذها الأولى إرباكاً واقعياً مع نزولها إلى المستويات التنفيذية في الدولة

بروز كتلة التنمية والإصلاح كحصان أسود بفضل الانسجام بين أعضائها

كتلة العمل الوطني تعيش أسوأ مراحلها والبعض يرى في خطابها تناقضاً لا ينسجم مع منطلقاتها

اهتزاز واضح لكتلة العمل الشعبي وهناك شرخ بين رمزها وأعضائها

الكتل البرلمانية

برزت كتلة التنمية والإصلاح كحصان أسود في دور الانعقاد الأخير، والبعض يعزو ذلك إلى الانسجام الذي تبلور لأعضائها، ومع اكتمال أركانها بانضمام فلاح الصواغ القادم من الدائرة الخامسة؛ مما شكّل دفعة زادت من ثقلها، وبات يؤخذ تحركها على محمل الجد في الملفات التي تفتحها.

ظهر هذا الانسجام في التوازن بين المبادرات التنموية التي قدمتها الكتلة، وفي تفعيل الأدوات الرقابية الإصلاحية لمواجهة ملفات «الرافال، المناهج، الخصخصة، غلاء الأسعار...»، عدا عن ذلك، فقد بدا واضحاً توزيع الأدوار في الملفات المطروحة بين أعضاء الكتلة مما يعد نجاحاً يحسب لصالحها.

كتلة التنمية والإصلاح تملك قدرة على التشارك برغم تباين الخلفيات الفكرية والامتدادات الدوائرية والجغرافية؛ الأمر الذي يعتبر استمرار هذا الانسجام مدعاة للدخول الآمن في الانتخابات البرلمانية القادمة في ظل الاهتزاز الواضح لكتلة العمل الشعبي الذي غدا الشرخ واضحاً بين رمزها وأعضائها.

كتلة العمل الوطني.. وتحسّس موطئ القدم!

الحال بالنسبة لكتلة العمل الوطني

(*)رئيس مركز «الإتقان للدراسات والاستشارات»



ليست أفضل منها في كتلة العمل الشعبي، فهي تعيش أسوأ مراحلها من حيث الانسجام بين أعضاء فريقها، البعض يرى في خطابها تناقضاً لا ينسجم مع منطلقاتها التي يتم ترويجها على أنها النموذج الوطني الواجب اتخاذه مسلكاً في الممارسة السياسية.

فهي حيناً تعلن رفضها التصعيد السياسي والتشنج البرلماني، ونجدها قد خرجت عن طورها في ملفات الرياضة، وطالبت بتقديم وزير الشؤون ورئيس الوزراء إلى مقصلة الاستجواب، ويراها آخرون قد تمايلت مع الريح في قانون الاستقرار المالي.

في المقابل، نجدها قد تصلّبت عند مناقشة قانون إسقاط فوائد القروض عن كاهل المواطنين، ومناقشة قانون الحقوق الإنسانية والاجتماعية لشريحة البدون؛ مما رسخ لدى البعض قناعة كانت تتردد على عدد من الأفواه بأنها لا تعبر إلا عن «عنصرية» وطبقية ورعاية لمصالح متنفذة؛ الأمر الذي يضيق بمساحة تحركها وطنياً ويجعلها أكثر تقوقعاً وانزواء.

التيارات السياسية.. والمسارات القادمة

بشكل عام، التيارات السياسية ليست بأفضل حال من باقي الكتل والتجمعات البرلمانية، ففي الوقت الذي تنشغل فيه الحركة الدستورية الإسلامية كبرى الحركات السياسية وأكثرها انتشاراً وتنظيماً - وفقاً لدراسة معهد «كارنيغي» ومركز «فوكس» - في إعادة ترتيب أوراقها وتقويم بيتها الداخلي وصياغة إستراتيجيتها الجديدة.

تبقى خياراتها للمرحلة القادمة تنحصر في بناء تحالفات جديدة وترميم الصورة الذهنية التي نالها ما نالها من تجريح، وإعادة تنظيم صفوفها الداخلية، والاستفادة من المقومات التي ظلت حاضرة وفاعلة برغم تراجع عدد مقاعدها في البرلمان.

التحالف الوطني الإسلامي التيار الأكثر اعتدالاً في خطابه شيعياً، مازال يدور في رحى الالتزام الطائفي الذي بات المسار الإستراتيجي لبرنامجه السياسي، ونال فيه الكثير من المكتسبات (لديه وزير نشط في الحكومة)، إلا أنه ساهم في استمالته سياسياً، فلم يعد بالتوقد الذي عهدناه في مراحل تاريخية مضت، ومع طول هذا الالتزام فإنه يخشى عليه من «التذويب» والضمور!

التحالف الوطني الديمقراطي الذي يبدو للوهلة الأولى أنه حليف الحكومة الأبرز تاريخياً، ومازالت الحكومة تحتضن وجوهاً بارزة في تياره في مستويات مختلفة داخل الجسم الحكومي، أبرزهم وزيرة التربية والتعليم العالي «موضي الحمود»، بالإضافة لعدد من المستشارين لدى الحكومة ورئيسها، وبرغم هذا التواجد المؤثر حكومياً إلا أن توازن الصوت المعارض مازال حاضراً في الساحة السياسية، فأمين عام التحالف الوطني الديمقراطي خالد الفضالة بقي متواجداً في خطابه معبراً عن سقف سياسي غير مسبوق في لهجة المعارضة الوطنية.

من هذه النماذج تلويحه بالكارت الأصفر لأسرة الحكم في تجمع منطقة الأندلس لدى النائب البراك، واتهامه لرئيس الوزراء بغسيل الأموال؛ الأمر الذي نفاه لاحقاً، لكن القضاء أدانه وأدخل التحالف في إرباك مع نفسه؛ الأمر بات يتطلب مراجعة جادة وموازنة من نوع دقيق بين المسارين.. أن تكون لك قدم في الحكومة وأخرى في المعارضة بهذا السقف المفتوح، فهذا يعد في نظر الكثيرين «برجماتية» غير مقنعة!

الخلاصة

مازالت ملامح المرحلة القادمة غامضة، يلمح البعض أنها لن تكون حالمة كما كانت في دور الانعقاد المنتهي، بل ستزيد تصعيداً جديداً قد يبدأ بملفات الكهرباء التي تشهد تعثراً على إثر الانقطاعات المتكررة، وحسم صيغة محطة الزور (شركة مساهمة توزع حصة منها على المواطنين أو ترسية بالمناقصة).

بالإضافة لتوقع ظهور نتائج تحقيق ديوان المحاسبة حول بعض الأسئلة والإثارات التي لفت إليها الأنظار النائب الحريش في آخر جلسات دور الانعقاد، وهناك ملف الرياضة الذي مازال مفتوحاً، وهو محل تجاذب واستقطاب حاد؛ لصعوبة مراس طرفي المنازلة وبأسهم القوي وامتلاكهم العديد من الكروت المرشحة للتحريك والإثارة من جديد.

في حين تبقى صفقات السلاح وآخرها طائرات «الرافال»؛ ترصدها تصريحات النواب وأسئلتهم التي ستقضّ سكينة الصيف على الحكومة، وقد تكون الفترة القادمة مرحلة انطلاقة جادة لرؤية مشروعات التنمية الموعودة، بعد أن تم شحن أجهزة الدولة التنفيذية وتهيئة الظروف الملائمة لمباشرة التنفيذ، وضخ الروح في أطرافها الراقدة في سبات الترهل والسلبية.

على مستوى الكتل البرلمانية، الصيف فرصة للراحة وجمع الشتات وإعادة «جرد» الحساب بعد موسم حافل، وهو كذلك للتيارات السياسية التي يتوقع أن تخلد إلى النوم بعين واحدة! وقد تشهد هذه المرحلة بلورة تحرك النشطاء الجدد وإطلاق تجمعهم الرسمي؛ فتكون فرصة لبلورة مشروعهم السياسي ومظلة لحراكهم.

في كل الأحوال، كان المحفل السياسي المنتهي الأقل سخونة على مستوى المواسم العشرة السابقة وهو مرشح للتبريد أكثر، مما يعيد الأمل من جديد، ويخفف من هدر الفرص الضائعة، والالتفات للوقت المسكوب على صراع أدرك الجميع فداحة ما أثخنوا من جراح في جسد هذا الوطن الجميل.. قليلاً من التعقل.. قليلاً من العمل.. وسوف يزهو المستقبل!■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

«بادِر.. الأقصى في خطر»
حملة إسلامية لمواجهة التهويد

انطلقت يوم الإثنين الماضي حملة «أقصانا»، التي تنظمها «مؤسسة القدس الدولية»؛ بمشاركة «الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية»، و«التحالف من أجل فلسطين»، و«شبكة المنظمات العاملة من أجل القدس»؛ تحت شعار «بادر.. الأقصى في خطر.. فابعثوا زيتاً يُسرج في قناديله».

وتستهدف الحملة جمهور الناطقين باللغة العربية في العالم العربي والإسلامي والمهاجر، بمختلف فئاتهم.. وقد بدأت في ١٩ يوليو؛ بحيث تستبق مناسبة ذكرى «خراب المعبد» وفقاً للتقويم العِبْري، وتستمر حتى نهاية شهر رمضان المبارك.

ويبدأ النشاط الإعلامي الأساسي للحملة في ١٩ أغسطس حتى ٢٧ من الشهر نفسه، بإطلاق تقرير «عين على الأقصى» الذي يرصد الاعتداءات على المسجد الأقصى بشكل موثّق والأخطار المحدقة بالمسجد المبارك.■

مكتب الملاحة الدولي: تراجُع عمليات القرصنة في خليج عدن

أشاد «مكتب الملاحة الدولي» بتراجع حوادث القرصنة في مختلف أنحاء العالم في النصف الأول من العام الحالي بنسبة الخُمس، مقارنة مع الفترة نفسها من العام الماضي، وذلك بسبب تراجُع عمليات القرصنة في خليج عدن.

وأوضح المكتب، ومقره لندن، أن مركز الإبلاغ عن القرصنة التابع له في كوالالمبور بماليزيا تلقى ١٩٦ بلاغاً عن حوادث قرصنة من يناير إلى يونيو، بينما بلغ عددها في الأشهر الستة الأولى من العام الماضي ٢٤٠ حادثة.■

«ذا جارديان»: الكيان الصهيوني يفقد دعم اليهود في بريطانيا

قال المدير السابق لمعهد أبحاث السياسات اليهودية «أنتوني ليرمان»: إن «إسرائيل» تفقد دعم شريحة كبيرة من أصدقائها في المملكة المتحدة – في إشارة إلى المجتمعات اليهودية – مستنداً إلى مقال الكاتب الصحفي المعروف «جوناثان فريدلاند» الأخير في صحيفة «ذا جارديان» البريطانية، وإلى آخر دراسة نشرها المعهد الأسبوع الماضي.

وأضاف «ليرمان»: إنه «رغم أن بعض نتائج الدراسة توفر طمأنة للمنظمات اليهودية والجماعات الموالية لـ«إسرائيل» بشكل قوي في المملكة المتحدة وللحكومة «الإسرائيلية» الراهنة، فإن لدينا أرقاماً وبيانات تشير إلى وجود أقلية كبيرة، وفي بعض الأحيان أغلبية، تتبنّى موقفاً ناقداً بشكل قوي لـ«إسرائيل».

وأوضح أن ٥٢٪ من المشمولين في الدراسة يوافقون على ضرورة قيام «إسرائيل» بالتفاوض مع حركة المقاومة الإسلامية (حماس).. كما أن ثمّة ميلاً يهودياً كبيراً لرؤية الأشياء من منظور فلسطيني، وهذا يتجسّد في اعتراف ٥٥٪ بأن «إسرائيل» قوة محتلة بالضفة الغربية».

وأكّد الكاتب أنه «حتى في قضايا الأمن والسلام، لا توجد شهيّة لدى المجتمع اليهودي بتقديم صك على بياض بحيث تفعل «إسرائيل» ما يحلو لها».■

بنجلاديش: اعتقال زعيم الجماعة الإسلامية.. وحظر كتب «المودودي»!

داكا: خاص

لم تكتفِ «حسينة واجد» رئيسة وزراء بنجلاديش بإعدام جنرالات وقفوا ضد أبيها انتقاماً منهم، بل اعتقلت «مطيع الرحمن نظامي» زعيم الجماعة الإسلامية، وأمينها العام، وعدد من قيادييها.



اعتقال مطيع الرحمن نظامي

وكان آخر الإجراءات القمعية إصدار أمر إلى جميع مكتبات البلاد، التي تزيد على ٢٣ ألف مكتبة، بحجب كتب العلاّمة «أبو الأعلى المودودي»، وهي منتشرة منذ عشرات السنين في كل بقاع الدنيا، ولم يكن هناك ما يُسمّى بـ«الإرهاب» أو العنف، وتوجيه التهم دون الاستناد إلى دليل واضح.

ويقول المراقبون: إن المشكلة سياسية، لأن الجماعة الإسلامية كانت ضد انفصال بنجلاديش عن باكستان، الذي قادت إليه رابطة «عوامي» التي أسّسها الشيوعيون والعلمانيون بزعامة والدها «مجيب الرحمن».. كما كانت في الأصل مع وحدة شبه القارة الهندية، قبل أن تتفاقم الأحداث وتُضطر إلى الانقسام والرحيل إلى باكستان، وبقي من بقي منها ليواصل مسيرة العمل الإسلامي في الهند.■

الأمم المتحدة تنشئ مكتباً خاصّاً للشطب من قائمة «الإرهاب»

قالت «كيمبرلي بروست»، التي تولت منصبها مؤخراً كأوّل «أمين مظالم» للجنة العقوبات التابعة للأمم المتحدة: إن مكتبها الجديد جاهز لتلقّي شكاوى كل من يشعر أنه أُدرج عن طريق الخطأ في قائمة المتهمين بالعلاقة مع تنظيم «القاعدة»، وحركة «طالبان» الأفغانية.

وتعهّدت «بروست»، وهي قاضية ومحامية كندية، بأن يكون مكتبها مستقلاً ومفتوحاً أمام الجميع، وأن ترحّب بطلبات كل من يريدون أن تُشطب أسماؤهم من تلك القائمة، وأُخضعوا لعقوبات الأمم المتحدة، سواء تعلق الأمر بالشركات أو المنظّمات أو الأشخاص.

وأضافت: إن مهمة الوظيفة التي تشغلها هي تقديم فرصة للمتضررين من نظام العقوبات المفروض.■



خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

وفاة آخر أحفاد السلطان «عبدالحميد الثاني» في إسطنبول

إسطنبول: أحمد صالح

عن عمر يناهز ٩٣ عاماً، تُوفِّي «عثمان نامي عثمان أوغلو»، آخر أحفاد السلطان العثماني «عبدالحميد الثاني»، في إسطنبول يوم الخميس ١٥ يوليو الجاري.

وجاءت وفاته بعد خضوعه لفترة علاج في وحدة العناية الفائقة بمستشفى «د. سيامي هيرسك» لجراحة القلب والأوعية الدموية منذ الخامس من يونيو الماضي، بعد أزمة قلبية حادّة تُوفي على إثرها.



أردوغان يشارك في الجنازة

وقد حضر رئيس الوزراء التركي «رجب طيّب أردوغان» جنازة الفقيد، التي شُيِّعت يوم السبت الماضي من مسجد السلطان أحمد، بعد وصول أربع من بناته يعشن في الخارج، ودُفن بجانب قبر السلطان «محمود الثاني».

والفقيد هو ابن رئيس سورية الأسبق «الداماد أحمد نامي بك»، الذي تزوج من السلطانة عائشة أخت السلطان عبدالحميد عام ١٩٠٨م، فأصبح لقبه «الداماد» أي صهر السلطان العثماني.

وقد وُلِد «عثمان نامي أوغلو» عام ١٩١٨م في مدينة «جنيف» بسويسرا، بينما كان السلطان عبدالحميد على قيد الحياة.. وبعد القضاء على الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤م، انتقل إلى فرنسا مع عائلته.. وبعد ٥٠ عاماً في المنفى، عاد إلى تركيا هو وعائلته؛ حيث حصل على الجنسية التركية عام ١٩٧٥م، وبعدها لم يفترق عن بلده.■

«ذي إيكونوميست»: الإخوان المسلمون حافظوا على التديُّن في مصر

قالت مجلة «ذي إيكونوميست» البريطانية: إن «الإخوان المسلمين في مصر يعود لهم الفضل في استمرار روح التدين في الشارع المصري، الذي لم يعد يَعتبِر أن اللحى وحدها هي شعار التديُّن، وإنما السلوك والمعاملات أيضاً».

وأضافت المجلة في تقرير لها عن التديُّن في مصر: إن معالم التديُّن انتشرت في كل مكان بمصر لعدة أسباب، منها شعور الغالبية العظمى من المصريين بأن هزيمتهم عام ١٩٦٧م من الكيان الصهيوني كانت بسبب بعدهم عن الإسلام.. وهناك أسباب أخرى كعودة عدد من المصريين الذين سافروا إلى دول الخليج إلى بلدهم؛ ما ساهم في نشر التقاليد الإسلامية المنتشرة في عدد من دول الخليج العربي».

وأشارت المجلة إلى أن لفظ الجلالة أصبح في كل مكان في مصر، كما أن اللافتات المكتوب عليها «مغلق للصلاة» أصبحت تملأ المحال التجارية.

وأوضحت أن «النظام المصري يحاول أن يقنع الغرب بأنه علماني؛ لكن الواقع الداخلي عكس ذلك في ظل وجود جماعة الإخوان، التي يقمعها النظام المصري خوفاً من وصولها إلى الحكم».■

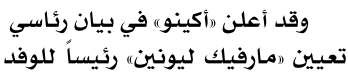
الرئيس الفلبّيني الجديد يُبدي استعداده للتفاوض مع جبهة «مورو»

أعرب الرئيس الفلبّيني الجديد «بنينو أكينو» عن استعداده لاستئناف مفاوضات السلام مع جبهة تحرير «مورو» الإسلامية؛ بهدف إنهاء الصراع الذي أفضى إلى مقتل عشرات الآلاف من الجانبَيْن.



بنينو أكينو

وقد أعلن «أكينو» في بيان رئاسي تعيين «مارفيك ليونين» رئيساً للوفد الحكومي المفاوِض في مباحثات السلام مع جبهة «مورو»، لكنه حذر في الوقت نفسه بأنه «ملتزم بالعمل في إطار الدستور، الذي لا يقبل قيام دولة انفصالية»، على حد تعبيره.



وأوضح في البيان أنه أصدر توجيهاته إلى لجنة حكومية لإجراء مراجعة شاملة للاتفاقيات الموقّعة مع الجبهة، مع الأخذ بعين الاعتبار القيود التي يتعيّن على الطرفَيْن التعامل معها.■

هامش الأخبار

• «د. أسامة سليمان» - المتهم الوحيد الذي يُحاكم حضورياً في القضية المعروفة إعلامياً بقضية «التنظيم الدولي للإخوان المسلمين» - اجتمع عليه السجن، وفراق الأهل، وإغلاق مصادر الرزق، وأخيراً المرض في القلب، بجانب أمراض أخرى.. وهو ظلم مضاعَف يتحمّل وزره كل مَنْ شارك فيه بادّعاء كاذب، وتهم باطلة، وإحالة إلى محكمة استثنائية غير مختصّة، وإصرار على الحبس رغم قرارات الإفراج القضائي!

• تواصل سلطات الاحتلال الصهيوني منع دخول أصناف مختلفة من المستلزمات الزراعية، بينها الأسمدة، إلى الضفة الغربية منذ اجتياح أراضيها عام ٢٠٠٣م؛ بزعم «إمكانية استخدامها في صناعة المتفجّرات»، ما يعني تراجع إنتاج المحاصيل الزراعية إلى أقل من ٤٠٪ من القدرة الحقيقية لها.

• تسبّبت أمطار غزيرة شهدتها موريتانيا في حدوث فيضانات شرّدت عشرات الأسَر في منطقة «أبني سونكيه» جنوبي البلاد، وتدمير منازلها.. وقال حاكم المدينة «إسلمو ولد إمينوه»: إن الأمطار الغزيرة التي شهدتها ولاية «سيلبابي»، وانهيار أحد السدود الكبيرة الواقية من الفيضانات أدّيا إلى انهيار ١٤٧ منزلاً بُني بعضها من الطين.

• انتقدت أوساط سياسية يمنية تعاطي الحكومة مع الخلاف القائم بين قبيلتَيْ «عبيدة» و«بلحارث» بشأن بئر نفطية، واعتبرته مؤشراً خطيراً على فشل الدولة في بسط نفوذها على كامل أراضيها.. وقد تفجّر الصراع بين القبيلتين في ٢٣ مايو الماضي، على الحقل النفطي الواقع في «البلك ١٨» بصحراء الربع الخالي بين «مأرب» و«شبوة».■

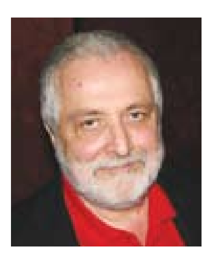


بعد سلسلة كتابات عدائية ضدّ المسلمين..

ألمانيا: الصحفي اليهودي الشهير «هنريك برودر» يعتنق الإسلام

أعلن الكاتب الألماني اليهودي الشهير «هنريك برودر» اعتناقه للدين الإسلامي، بعد سلسلة طويلة من الكتابات العدائية للإسلام والمسلمين.

و«برودر» صحفي مخضرم في مجلة «دير شبيجل» الألمانية ذات الشعبية الكبيرة، وصاحب أكثر الكتب مبيعاً في ألمانيا عام ٢٠٠٧م؛ بعنوان «هاي.. أوروبا تستسلم»، وحاصل على جائزة الكتاب الألماني للعام نفسه.


هنريك برودر

ومن أقواله الشهيرة قبل إسلامه: «لا أريد لأوروبا أن تستسلم للمسلمين، وعندما يقول وزير العدل الألماني: إنه من الممكن أن تكون الشريعة هي أساس القوانين فعلى أوروبا السلام، فالإسلام أيديولوجية أصبحت مرتبطة بالعداء للحياة العصرية الغربية.. وأنصح الأوروبيين الشباب بالهجرة، فأوروبا الآن لن تظل كذلك لأكثر من عشرين عاماً.. أوروبا تتحوّل إلى الإسلام الديموجرافي».. وقد صاح «برودر» (٦١ عاماً) لدى إعلانه اعتناق الإسلام: «هيا اسمعوني، فقد أسلمت».

وقد أعلن إسلامه في مقابلة مع إمام مسجد رضا في مدينة «نيوكولن»؛ حيث أوضح أنه ارتاح أخيراً للتخلص من كبت الحقيقة التي كادت تعصف بجوارحه. وقال معقّباً على سؤال حول تخلّيه عن دينه، بأنه لم يدَعْ ديناً وإنما عاد إلى إسلامه الذي هو دين الفطرة التي يُولد عليها كل إنسان.■

سورية: منع «المنتقبات» من الدخول إلى حرم الجامعات

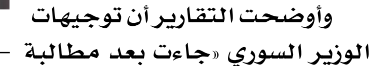
أصدر وزير التعليم العالي السوري «غياث بركات» قراراً بمنع دخول الطالبات المنتقبات إلى حرم الجامعات، بذريعة «تعارُض النقاب مع القيم الأكاديمية، ومع أخلاقيات الحرم الجامعي».


غيَاث بركات

وأوضحت التقارير أن توجيهات الوزير السوري «جاءت بعد مطالبة أهالي بعض الطالبات بالجامعات الخاصة إدارات هذه الجامعات بوضع حدٍّ لظاهرة الفتيات المنتقبات اللواتي يرتدن الجامعات والمعاهد بحجّة العلم»، وبأن يكون اللباس عموماً في إطار «الاعتدال والوسطية»، على حدِّ قولهم.

ونقل موقع «سيريانيوز» السوري عن مصدر، وصفه بأنه «موثوق مقرّب من وزارة التعليم العالي» (فضل عدم الكشف عن اسمه)، أن الوزير السوري قال: إن «طلابنا هم أبناؤنا، ولن نتركهم عرضة للأفكار والعادات المتطرّفة»، على حدِّ زعمه.

وأضاف المصدر نفسه: إن «مطالبات الأهالي دفعت رؤساء الجامعات الخاصة إلى مناقشة هذا الموضوع في اجتماعهم في وزارة التعليم العالي مع الوزير السوري».■



..ورجل أعمال فرنسي يعتزم تسديد غرامات ارتداء النقاب

قرّر رجل الأعمال الفرنسي «رشيد نقاز» (جزائري الأصل) بيع بعض ممتلكاته في باريس؛ لمساعدة المسلمات اللاتي يصررن على ارتداء النقاب خارج بيوتهن؛ بحيث يدفع أيّة غرامة قد تُفرض عليهن نتيجة ارتداء النقاب، بعد أن أقر البرلمان الفرنسي مؤخّراً مشروع قانون يحظر النقاب، ويفرض غرامة قدرها ١٥٠ يورو لمن ترتديه في الأماكن العامة.

وقال «نقاز» في بيان نشرته وسائل إعلام فرنسية: إنه سيضع عوائد بيع العقارات في صندوق قيمته مليون يورو؛ لمساعدة النساء على دفع أيّة غرامات في فرنسا، التي يوجد فيها أكبر عدد من المسلمين في أوروبا؛ حيث يزيدون على خمسة ملايين مسلم، وهي ثاني بلد بعد بلجيكا يسنُّ قوانين تحظر النقاب على أراضيه.■

خبير أممي: ٢٠ ألف امرأة تعرّضن للاغتصاب في البوسنة!

كشف «فاريس هادروفيتش» الخبير بالأمم المتحدة أن نحو ٢٠ ألف امرأة تعرّضن للاغتصاب أثناء الحرب التي دارت رحاها في البوسنة والهرسك في الفترة بين عامَيْ ١٩٩٢ و١٩٩٥م.

وقال «هادروفيتش» في بيان له، بمناسبة مرور ١٥ عاماً على مذبحة «سريبرينتسا» التي راح ضحيتها نحو ثمانية آلاف من مسلمي البوسنة على أيدي ميليشيات صربية: «إن كثيراً من هؤلاء النساء مازلن يعانين الصدمة النفسية حتى الآن، بعد مرور خمسة عشر عاماً على انتهاء هذه الحرب.. مشيراً إلى أن هؤلاء النساء لا يتلقيْن سوى القليل من المساعدات الطبية والنفسية.■

بريطانيا: نشطاء السلام يهدّدون الحكومة بـ«العصيان المدني»

توعّد نشطاء سلام - يشغلون ساحة «مجلس العموم» البريطاني (البرلمان)؛ احتجاجاً على الحرب في أفغانستان - بالعصيان المدني، وبمقاومة عمليات إجلائهم بالقوة، بعد رفض محكمة بريطانية التماساً لمواصلة احتجاجهم السلمي.

وقال النشطاء: إن لبَّ قضيتهم هو الصراع بين الحرب والسلام، والصدام بين رغبة البرلمان في مواصلة إرسال قوات لقتل المدنيين في أفغانستان، وعزم المتظاهرين على وقف القتل والحرب.

واعتبر النشطاء أن قرار المحكمة منع الاحتجاج في «قرية الديمقراطية» - التي أقاموها في ساحة مجلس العموم، وأمام ساعة «بيج بن» الشهيرة - قد اتُّخذ على أساس سياسي، وأعلنوا عصيانهم لأمر المحكمة التي قضت بأن عمدة لندن «بوريس جونسون» له الحق في اتخاذ قرار بطردهم من تلك الساحة.■

هامش الأخبار

موريتانيا: حزب «تواصل» الإسلامي يعرض رؤيته لقضية «الرقّ»

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب



عرض حزب «التجمّع الوطني للإصلاح والتنمية» (تواصل) الإسلامي، يوم الأحد الماضي، موقفه من قضية الرقّ ومخلفاته، التي تثير جدلاً كبيراً في البلاد، وقدّم قادته رؤية مفصّلة شملت مواضيع، من بينها: موقف الإسلام من الرقّ، وأصول الرقّ في موريتانيا.. فضلاً عن واقع الرقّ خلال الفترة الحالية، ومقترحات لمعالجة الظاهرة.

وقال الحزب الإسلامي في وثيقته التي قُرئت في تجمّع جماهيري: إن «العبودية مازالت تُمارس على نحو محدود في بعض مناطق البلاد»، مستدلاً على ذلك بتقارير اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان (هيئة رسمية)، وبما قال: إنها «شهادات لضحايا الظاهرة الذين يُستغل جهلهم وفقرهم المدقع؛ من أجل إخضاعهم وإرغامهم على القبول بالأمر الواقع».

وكانت «اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان» قد أكّدت، في تقريرها للعام ٢٠٠٩م، استمرار ظاهرة الاسترقاق، خصوصاً في الوسط الريفي، وطالبت الحكومة بتفعيل برنامج القضاء على مخلفات الرقّ.■

تأسيس جناح سياسي لـ«جماعة تعاون المسلمين» في نيجيريا

أبوجا: خاص



أعلنت «جماعة تعاون المسلمين» في نيجيريا تأسيس تجمّع إسلامي وطني؛ باسم «الكتلة الإسلامية للإصلاح والتغيير»؛ كجناح للجماعة في مجال العمل السياسي من أجل الإصلاح والتغيير في نيجيريا، والدفاع عن حقوق المسلمين والمواطنين وحماية القانون والهوية الإسلامية.

وقال بيان رسمي صادر عن الجماعة، تلقّت «المجتمع» نسخة منه: إن الكتلة «تهدف إلى جمع كلمة السياسيين المسلمين ومحبّي الحق؛ لحماية الدولة من التقسيم والحروب الأهلية، وإصلاح المحاكم، وجهاز الأمن، ونظام الانتخابات، ومقاومة أيّة محاولة للتصدّي للإسلام وشريعته، وسلامة المسلمين والمواطنين، والاهتمام بالقضايا الإسلامية الخارجية وعلى رأسها القضية الفلسطينية.

وأعلنت الجماعة انطلاق أول مؤتمر إسلامي عن السياسة والانتخابات في نيجيريا غداً الأحد (٢٥ يوليو)؛ لتدشين انطلاق الكتلة.. وأوضحت أنها ستتعاون مع أي حزب أو حكومة تعمل لصالح السلام والعدل والإصلاح.■

«مافيا» مخدّرات تهرّب أطفال المخيّمات الفلسطينية إلى ألمانيا

قالت قاضية ألمانية متخصّصة في شؤون الأحداث (انتحرت في ظروف غامضة مطلع هذا الشهر): إن «مافيا» تجارة مخدّرات «عربية» تقوم بتهريب أطفال وشباب من مخيّمات اللاجئين الفلسطينيين إلى ألمانيا.

وأوضحت القاضية «كيرستن هايزيج» (٤٨ عاماً)، في كتاب نُشرت مقتطفات منه، أنه يتم وضع هؤلاء الأطفال والمراهقين على متن طائرات في بيروت، بعد أن يأخذ المهربون منهم جوازت سفرهم، ويجعلوهم يقولون عند الوصول إلى ألمانيا: إنهم من طالبي اللجوء أو بدون جنسية.

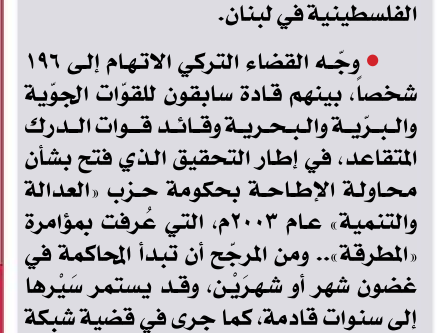
ونشرت مجلة «دير شبيجل» الألمانية، يوم الإثنين الماضي، مقتطفات من الكتاب الذي يحمل اسم «نهاية الصبر»، والمقرّر أن يصدر في الأسواق في السادس والعشرين من يوليو الجاري.

وأوضحت «هايزيج» في الكتاب أن هؤلاء الشباب والأطفال يتعلمون بعد ذلك أصول تجارة المخدّرات، مشيرة إلى أن «التقليعة الجديدة» التي يتّبعها تجار المخدّرات هي الاعتماد على أطفال أقل من ١٤ عاماً؛ نظراً لخلوّ ملفاتهم الجنائية من أيّة سوابق.■

شعبان عبدالرحمن يعتذر عن عدم كتابة مقاله الأسبوعي لسفره ويواصل الكتابة بعد العودة إن شاء الله.



• شهدت مدينة «صيدا» (جنوبي لبنان) حفل زفاف فلسطينياً جماعياً، هو الأوّل من نوعه الذي ينظّمه اللاجئون الفلسطينيون في لبنان.. وقد أقيم برعاية من رئيس الحكومة الفلسطينية في غزّة «إسماعيل هنية»، واستفاد من ذلك مائة عريس وعروس جاؤوا من مختلف المخيّمات وأماكن التجمّعات الفلسطينية في لبنان.



• وجّه القضاء التركي الاتهام إلى ١٩٦ شخصاً، بينهم قادة سابقون للقوّات الجوّية والبرّية والبحرية وقائد قوات الدرك المتقاعد، في إطار التحقيق الذي فتح بشأن محاولة الإطاحة بحكومة حزب «العدالة والتنمية» عام ٢٠٠٣م، التي عُرفت بمؤامرة «المطرقة».. ومن المرجّح أن تبدأ المحاكمة في غضون شهر أو شهرَيْن، وقد يستمر سَيْرها إلى سنوات قادمة، كما جرى في قضية شبكة «أرجنكون».





• أعادت حركة «التوحيد والإصلاح» في المغرب انتخابَ المهندس «محمد الحمداوي» رئيساً لها، في ختام أعمال مؤتمرها العام الوطني الرابع، الذي عُقد في الرباط بحضور شخصيات أفريقية وعربية وأوروبية، ولم تأت انتخابات المكتب التنفيذي للحركة بأيِّ تغييرات تُذكر في تشكيلته.

• شنَّ نشطاءُ الإنترنت الأتراكُ هجوماً على المواقع الالكترونية الصهيونية، وقاموا بالاستيلاء على البيانات الشخصية وكلمات السرّ للحسابات المصرفية، وعناوين البريد الإلكتروني لأكثر من مائة ألف صهيوني؛ ردّاً على المجزرة التي ارتكبها الصهاينة ضد نشطاء «أسطول الحرية»، في ٣١ مايو الماضي.■



ظاهرة خطيرة دفعت عدداً من الكُتّاب إلى انتقادها..

الجندي الأمريكي.. وثقافة «الاغتصاب»!

وصل معدّل ارتكاب جريمة الاغتصاب في المجتمع الأمريكي إلى نسب كبيرة، وليس ببعيد عن الشخص الذي تربّى في مجتمع ألِفَ هذه الجريمة واعتاد عليها أن يرتكبها في أي مكان في العالم.. فقد ذكرت إحصاءات حديثة أن نسبة ٨٠٪ من الأمريكيات يتعرّضن للاغتصاب مرّة واحدة على الأقل في حياتهن، وأن ٢٠٪ منهن يُغتصبن من قِبَل آبائهن، وأن المعدل اليومي للاغتصاب ١٩٠٠ امرأة، وأن ٣٠٪ من الفتيات الأمريكيات يتعرّضن للحمل والإجهاض!

بغداد: سارة علي

هذا الفساد والانحلال الأخلاقي داخل المجتمع في الولايات المتحدة، يعيش فيه الجندي الأمريكي، وعلى هذا النحو ينطلق هذا الجندي ليمارس جرائمه بدون أي قيد في الدول التي تقوم أمريكا باحتلالها.

وهذا ما حصل في العراق؛ حيث بدأ الاغتصاب الأمريكي لنساء العراق في أعقاب الحرب مباشرة، لدرجة أنه بعد أقل من ٤٠ يوماً من سقوط بغداد، وإعلان نهاية الحرب في ٢ مايو ٢٠٠٣م، اتهمت لجنة حقوق الإنسان في العراق قوات الاحتلال الأمريكي والبريطاني باغتصاب العشرات من نساء وأطفال العراق، وقتل مئات العراقيين بعد اعتقالهم.

كما وجّهت اللجنة رسالة بذلك إلى «المنظمة العربية لحقوق الإنسان»، قالت فيها: إنها «سجلت ٥٧ حالة اغتصاب لنساء عراقيات على يد القوات الأمريكية والبريطانية، و٢٧ حالة اغتصاب لأطفال، منها ١١ حالة على يد القوات البريطانية، و٣ حالات على يد القوات الدنماركية».

وقد ازدادت نسب جرائم الاغتصاب في العراق من قبل الأمريكان ودفع هذا الأمر الكثير من الكُتّاب الأمريكان إلى الكتابة في هذا الموضوع، ومنهم «وليام بود» حيث كتب تحت عنوان «الاغتصاب الديمقراطي» في صدر الصفحة الأولى من صحيفة «ويست بومفريت» الأمريكية: «إن «بوش» قد ترك لجنوده أن يفعلوا ما يحلو لهم مع ضحايا سجنه الكبير في العراق.. تركهم من أجل أن يتناسوا الرعب الذي يعيشون فيه من طلقات المدافعين عن بلادهم ضد المحتل؛ ترك المجندين «كول» و«ديفيد» يغتصبان نساء عراقيات بلغ عددهن ٢٦ فتاة وسيدة.. وهما (كول وديفيد) يتميزان بالعدوانية الشديدة ضد العرب ويتميزان أيضاً بالهمجية وعدم الرحمة أو عدم الإنسانية.. وقبل أن يقدم المجندان على جريمتهما يقومان باختطاف ضحيتهما واغتصابها ويقومان بتصويرها وإرسال صورها إلى أصدقائهم في أمريكا».

ويضيف: «٢٦ فتاة وسيدة عدد ضحايا «ديفيد» و«كول» كأنهما حضرا إلى العراق من أجل ارتكاب جرائم الاغتصاب وخصصهما القائد الأمريكي لهذا الهدف والدور.. وقد اعتادا على اختطاف العراقيات بعد الثامنة مساء من شوارع العاصمة دون تسويغ سبب الاقتياد.. فقط بنادقهم تتحدث وتتكفل بإسكات أية ضحية وبث الرعب في المحيطين بهم.. عشرات الشكاوى وصلت إلى رؤسائهما ولم يُتخذ ضدهما أي إجراء يمكن أن يمنعهما عن هدفهما»!!

وأوضح الكاتب الأمريكي قائلاً: «هذه ليست ديمقراطية.. عار على الولايات المتحدة أن تستمر في احتلال هذا البلد، ويكفي

هول الجرائم المرتكبة دفع بعض الجنود إلى إصدار كتب سجّلوا فيها ما حدث من جرائم الاغتصاب في العراق

الأمر لا يقتصر على العراقيات بل يشمل أيضاً المجنّدات الأمريكيات اللاتي يُغتصبن من الأعلى رتبة في الجيش!

لجنة حقوق الإنسان في العراق اتهمت القوات الأمريكية والبريطانية باغتصاب العشرات من النساء والأطفال

المجنّدان «كول» و«ديفيد» اغتصبا ٢٦ فتاة وسيدة عراقية.. ورغم الشكاوى لم يتخذ رؤساؤهما أي إجراء بحقهما!

تحقيق بعض الأهداف كالبترول والتوسع من أجل مصلحة الأعوان، ولنرحل ونرحم نساء وأطفال وشيوخ العراق».

من «الإرهابيون»؟

هول الجرائم المرتكبة في العراق دفع بعض الجنود الأمريكان إلى إصدار كتب يسجلون فيها ما حدث من جرائم الاغتصاب في العراق، ومنهم الجندي الأمريكي «جوشوا كي» (٢٨ سنة)؛ حيث أصدر كتاباً بعنوان «حكاية هارب من الجيش الأمريكي»، روى فيه واقعة «اغتصاب جماعي لفتيات المنزل الخالي من الرجال والسلاح من قبل ضباط في الجيش الأمريكي».

ويقول: «لقد حدث شيء مازلت أراه في كوابيسي حتى اليوم، لقد اقتيدت النساء إلى داخل المنزل، وطلب منا جميعاً أن نقف حرّاساً في الخارج، ثم دخل أربعة عسكريين أمريكان مع النساء وأغلقوا الأبواب، ولم نستطع أن نرى أي شيء من خلال النوافذ، ولم أعرف مَن هم الرجال العسكريون؟ أو من أي وحدة كانوا؟ ولكني كنت أعرف أنهم أعلى رُتباً منا أو على الأقل في مستوى ملازم أول فما فوق».

ويبرر دخول الضباط لوجود «جويس» وهي ملازم ثان من فرقتهم، ويقول: «كانت هناك ووجودها لم يعقهم.. وعادة حين نقوم بمداهمة أي دار كنا نستغرق ٣٠ دقيقة أو أقل في الدخول والخروج، فنحن لا نرغب في البقاء في مكان واحد مدة أطول؛ خوفاً من التعرض للهجمات بالهاون، ولكن فريقنا أُمروا بالبقاء خارج المنزل لمدة ساعة».

ويتابع: «بدأت النساء داخل المنزل يصرخن مستغيثات والرجال معهم خلف الأبواب المغلقة، واستمر هذا طويلاً.. وأخيراً.. خرج الضباط وأمرونا بالانصراف بعد أن أقاموا حفلة اغتصاب جماعي، وقد طرأ على ذهني حينها أن الإرهابيين هم نحن الجنود الأمريكان».

ويوضح قائلاً: «مَنْ لا نقتله نخلق له كل الأسباب في العالم ليتحول إلى إرهابي.. وبما نفعله بهم، من يلومهم على رغبتهم بقتلنا وقتل كل الأمريكيين؟ الإرهابيون في العراق.. هم نحن الأمريكان»!!

الأمر لم يقتصر على اغتصاب العراقيات بل شمل أيضاً المجندات الأمريكيات، فقد كتبت «د. مارجوري كوهين» الأستاذة بكلية «توماس جفرسون» للقانون في «كاليفورنيا» قائلة: «أصبح الاعتداء الجنسي مشكلة كبيرة وسط القوات الأمريكية في العراق، ليس فقط لأنه زاد كثيراً، ولكن أيضاً لأن المسؤولين (الرجال) حاولوا عدم إعلانه».. وانتقدت وزير الدفاع السابق «دونالد رمسفيلد»، وحمّلته المسؤولية.

وكتبت «بيكي جونسون»، في موقع منظمة «كود بنك»: «لم أتصور أننا في القرن الحادي والعشرين سنعود إلى الوراء، ونقرأ ونسمع عن اضطهاد الرجل الأمريكي للمرأة.. بعد سنوات قليلة، سنحتفل بالذكرى المئوية لتعديل الدستور الأمريكي الذي ساوى المرأة بالرجل، وها نحن نشاهد اضطهاد الرجل للمرأة، أين؟ في العراق البعيد، ومن العسكريين الذين يجب أن يحمونا».

واضطُرت وزارة الدفاع «البنتاجون»، أمام هجوم ليبرالي قوي، إلى التحقيق في الموضوع، وأصدر تقريراً من ٩٩ صفحة ذكر فيه أن «وزارة الدفاع لا تقبل التحرّش الجنسي».

ظروف الحرب

وكان «البنتاجون» قد أصدر تقارير جاء فيها أن ما يقرب من ٩٠٪ من ضحايا الاغتصاب في الجيش هم من النساء الأصغر مستوى، وأن متوسط العمر هو ٢١ عاماً، في حين أن معظم المهاجمين وضباط صف الرجال كان متوسط العمر هو ٢٨ عاماً.

الجندية الصحفية «كايلا وليامز» حاربت في العراق، وعادت وكتبت مؤلفاً عنوانه «أحب بندقيتي أكثر منك».. ويوضح اسم الكتاب أن هذه الأمريكية تفضل الحل العسكري على الحل السياسي، وأشارت فيه إلى كيفية تعذيب العراقيين والعراقيات، وقالت: «رأيت فتيات يخضعن لرغبات الجنود ليحصلن على إجازة أو راحة، وأخريات ينهزمن أمام إغراء الرجل.. لكنني شخصياً بذلت كل ما أستطيع لأقاوم».

لم تقل مؤلفة الكتاب أنها نجحت في مقاومة الجنود الأمريكيين في العراق، لكنها أوضحت أن «ظروف الحرب تجبر الأمريكية على أن تفعل أشياء لا تفعلها في ظروف السلام».

واهتمت النساء أيضاً بتقرير أصدرته الجنرال «كاربسكي»، بعد أن أُجبرت على الاستقالة، قالت فيه: إن كثيراً من الجنديات الأمريكيات في العراق لقين حتفهن بسبب العطش، لماذا؟ «لأنهن تعمدن عدم شرب الماء كثيراً، حتى لا يتبولن في الليل، ويذهبن إلى حمامات مظلمة ومشتركة للجنود والجنديات، لأن هذا معناه التعرض للاغتصاب، أو على الأقل، المضايقات والإحراجات».

شهادات الضحايا

ولم يتوقف الأمر عند ذلك؛ حيث خصصت مجموعة من النساء - من أصول أمريكية لاتينية سبق لهن الالتحاق بالجيش الأمريكي في العراق كمجندات - خصّصن موقعاً لهن على الإنترنت يسردن فيه كيف تعرضن للاغتصاب الجماعي، وكيف قام جنود أمريكيون بتصويرهن أثناء تعرضهن للتعذيب السادي على يد رفاقهن في معسكرات الجيش الأمريكي في العراق.

إن ما حدث ويحدث من جرائم تُرتكب في العراق ومنها جريمة الاغتصاب؛ تدل على وحشية وهمجية وعدم إنسانية الجندي الأمريكي الذي يعتبر نفسه منقذاً للعالم، وفي حقيقته ما هو إلا حيوان على شكل إنسان.■



جدّدتُ العهد بـ«قرغيزستان»، بعد انقطاع طويل قارب ثمانية أعوام؛ حيث دُعيتُ لأكون في وفد «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين» الذاهب للإصلاح بين «القرغيز» و«الأوزبك»، في الفتنة التي جرت بينهما في جمادى الآخرة ١٤٣١هـ (يونيو٢٠١٠م).. ورَأَسَ الوفدَ «د. علي القره داغي» الأمين العام للاتحاد، والمتحدّث الرسمي للوفد في الاجتماعات الرسمية، وكان فيه الشيخ «حمدي أرسلان» من تركيا، والشيخ «مصطفى عفيفي» عميد كلية الدعوة بجامعة الأزهر من مصر، والشيخ «مصطفى الصيرفي» وهو سوري قطري، والشيخ «محمد ياسر المسدي» وهو سوري يعيش في السعودية، وكاتب هذه السطور.

د. محمد بن موسى الشريف يكتب لـ«المجتمع» من قرغيزستان:

مبادرة «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين» لوقف الحرب الأهلية



أما سبب الفتنة وتفصيل ما جرى، فسأكتفي فيه بما ورد في تقرير «د. فاطمة المنوفي»، المنشور في «المجتمع» في العدد قبل الماضي (١٩١٠)؛ ففيه غنية وكفاية.

وإنني مقتنع - فيما رأيتُ، وفيما سمعتُ - بأن هذه الفتنة ابتدأها وخطّط لها أياد خارجية، ثم اشتعلت وعظمت على يدِ الفريقَيْن «القرغيز» و«الأوزبك» على حدٍ سواء، والله أعلم.

شَدَدنا الرحال من تركيا ليلاً، فوصلنا قرغيزستان فَجْراً، وكان في استقبال الوفد بعض شخصيات الدولة، وتمَّ اصطحابنا إلى نُزُل استرحنا فيه قليلاً، ثم ذهب الوفد لمقابلة رئيسة الجمهورية، ووزير الخارجية، وتخلّفتُ لأمر خاص.

لقاء «الأويجور»

وتمَّ توزيع المشايخ على بضعة مساجد للوعظ، فكان من نصيبي مسجد سوق «الأويجور»، وهم التركستانيون الشرقيون الذين يعانون من الظلم والطغيان الصيني، وقد خافوا أن يتأثروا بالفتنة التي جرت، لكن الله سلّم وحماهم.

فتحدّثتُ معهم حديثاً موجزاً عن سروري بلقائهم، وعن فضل أجدادهم في المشاركة في بناء الحضارة والثقافة

> **في إطار جهود المصالحة بين الأوزبك والقرغيز:**
>
> **«د. علي القره داغي» طلب من رؤساء القبائل والعشائر أن يعاهدوا الله على الطاعة والأخوّة وتناسي الأحقاد**

الإسلامية، وعن أهمية أن يتمّموا عمل الأجداد، وذلك إنما يكون بالالتزام بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وتنشئة الأولاد على الإسلام، والنظر في قضايا المسلمين والدعاء لهم.. ثم صافحنا الحاضرين، وانطلقنا إلى المكان المعدِّ للغداء، الذي حضره بعض الشخصيات الرسمية، ثم بعد ذلك شُغل الوفد بالاجتماعات الرسمية إلى أن حضر العشاء، ثم خلدنا إلى الراحة.

رؤساء العشائر

وفي الصباح، خرجنا من الفندق نريد السفر إلى مدينة «أوش»، التي عانت من الفتن قتلاً وحرقاً للبيوت والمحالِّ، فركبنا الطائرة إليها، وكانت طائرة روسية قديمة عديمة الرفاهية، ذات محرّكَيْن مِرْوحيين، قطعت المسافة في قرابة ساعة، واستُقبلنا استقبالاً رسمياً.

ثم أُخذنا إلى مطعم كبير حُشد فيه رؤساء قبائل وعشائر الأوزبك والقرغيز، فتحدث «د. علي القره داغي» فيهم حديثاً إيمانياً مؤثّراً، ختمه بالطلب من الحاضرين جميعاً أن يقفوا ويعاهدوا الله على الإسلام والطاعة والأخوة، وتناسي الأحقاد، وختم

(*) أكاديمي وداعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com



الحكومة لا تملك تصوّراً متكاملاً لحلّ المشكلة.. ويجب عدمِ ترك الدولة المسلمة وحيدةً وسط تربّص الأعداء

المجلس بهذا، ثم أخذ الحاضرون في الأكل، وانصرف الناس عقبه.

ثم تفرّق العلماء في المساجد؛ ليعظوا الناس ويخطبوهم - وكان اليوم جمعة - فكان من نصيبي أن ذهبت مع الشيخ «عبدالشكور» إلى قرية تغلي بالغضب، سكّانها من القرغيز، على بُعد ساعة من «أوش».. والشيخ «عبدالشكور» هو مدير الجامعة الإسلامية، وخطيب جامع عائشة في «بشكيك»، وهو رجل مفوَّه وخطيب مِصْقع، وكان المترجمَ للوفد أينما ذهب، واختار أن يكون مرافقي، فجزاه الله خيراً.

فلما جئنا جامع القرية وجدناه ممتلئاً، فتحدّثنا مع القوم حديثاً مناسباً للحدث، ثم تحدّث الشيخ «عبدالشكور»، ثم أُذن للجمعة، وخطب الخطيب خطبتَيْن بالعربية موجزتَيْن اكتفى فيهما بأركان الخطبة.

وبعد الصلاة، عانقنا الناس، وصافحونا بحرارة، ثم أُخذنا للغداء، ولابد عند القوم من طعام عقب كل موعظة مهما تكرّر ذلك في اليوم والليلة، فوضعوا رأس الخروف أمامي، وطلبوا مني أن أقطع من طرف أذنه قطعة وآكلها، لأن هذا الصنيع إيذان ببدء تناول الطعام، فلم أجد بداً من الاستجابة، فليس هذا مكان تنزّه أو امتناع.

كلمة موجزة

ثم ذهبنا إلى بلدة «أوزجان»، فوجدنا بضع مئات تحت الأشجار على أَسِرَّة عريضة، وكان الشيخ «مصطفى الصيرفي» قد سبقنا بالخطبة والحديث، فتكلمتُ كلمة موجزة، ثم تكلم الشيخ «عبدالشكور» بفصاحته وبلاغته فشدَّ الأنظار إليه، وبكى بعض الناس ونشج، وأنا - وإن لم أفهم ما قال - لكن نجاحه في جذب قلوب الناس لا يخطئه البصر ولا البصيرة، وليس أحسن تأثيراً من الداعية المتكلم بلسان قومه، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾(إبراهيم:٤)، وإنما جاؤوا بنا ونحن لا نعرف لسانهم، لأن للعرب مكانة في قلوب القوم لا تدانيها مكانة، فمهما قالوا أطاعوهم واستجابوا لهم.

استقبالٌ رسمي للوفد في مطار «بشكيك».. وترتيب مقابلة مع رئيسة الجمهورية ولقاء مع وزير الخارجية

ومن عادة القوم أنهم إذا استضافوا أحداً فأكل عندهم، وضعوا باقي طعامهم الكثير في «أكياس» أعدّوها وهيؤوها؛ فلا يخرج كل طاعم إلا ومعه من الطعام شيء.. والقوم كرماء معروفون بذلك، يضعون للضيف ألواناً من الطعام والفاكهة والنقل (المكسرات) والحلوى والفطائر (البسكويت)، ثم يأتونه بالمرق والطعام الذي إن أرادوا أن يكرموا به الضيف إلى الغاية صنعوه من لحم خيل محنوذ، ولقد أكلت منه مراراً في هذه الرحلة، والرحلة السابقة إلى قرغيزستان قبل ثماني سنوات؛ فوجدت لحمه لذيذاً قليل الدهن، ويُحدث في الجسد حرارة وقوة ونشاطاً.

ندوة تلفزيونية

ولقد تذكرتُ في هذه الرحلة كيف كانت البلاد نهباً للشيوعيين الملحدين يعيثون فيها فساداً وإلحاداً، ثم عادت ديار إسلام ولله الحمد والمنّة، وتذكرت قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦)﴾ (الأنفال)، فقد انقشعت غمة الإلحاد، وعاد الناس إلى دينهم فرحين مستبشرين كأن لم يكن بهم ضر، أو نزل بهم سوء، فسبحان الله العظيم.

ثم غادرنا «أوزجان» عائدين إلى «أوش»، وهناك عُقدت لنا ندوة في القناة الفضائية، وكنا خمسة: الشيخ د. علي القره داغي، والشيخ مصطفى الصيرفي، والشيخ محمد ياسر المسدي، والشيخ حمدي أرسلان، وكاتب هذه السطور.

ودارت الندوة تقريباً على المعاني السالفة الذكر، ثم لما فرغنا منها يمّمنا شطر «جلال آباد»، وهي مدينة أصغر من «أوش»، وكلتا المدينتين قديمة، و«أوش» ثاني مدينة في قرغيزستان بعد العاصمة «بشكيك»، و«جلال آباد» ثالثهما، وبتنا فيها ليلتنا تلك، وهي سمية «جلال آباد» المشهورة في أفغانستان.

وفي الصباح، ذهبت إلى قرية للوعظ؛ فوجدت فيها محافظ «جلال آباد» مع بعض أركان الحكومة، فعجبتُ لوجودهم في تلك القرية النائية، فلما سألتُ مرافقي، قال لي: إن اليوم هو السبت ولا عمل وظيفياً فيه، فالمحافظ يغتنم الوقت ليدور على القرى والمراكز؛ ليهدئ من روع الناس.

بدأ المحافظ بالكلام، ثم تكلمتُ بكلام موجز يقارب ما قلته من قبل في غير هذا المكان، ثم تكلم المسؤول عن الأمن، ثم طُلب مني أن أقرأ القرآن لأختم المجلس، فقام أحد الجالسين - وكنا في المسجد - وتكلم بكلام قوي، تُرجم لي مضمونه بأنه يطلب من الحكومة أن تشتري القمح منهم ولا تستورده من «قزقستان» وغيرها، وعجبت من جرأة مطالبته وقوة كلامه، فعلمت أنه قد بقيت فيهم قوة وعزة وكرامة، ولا عجب فإن لصاحب الحق مقالاً.

ثم ذهبنا إلى أمكنة عديدة، قلنا فيها قريباً مما قلناه من قبل.

أثر الدين

وقد لفت نظري أن أكثر الاجتماعات كانت في الجوامع الضخمة والمساجد، وهذا أمر حَسَن يُعيد للمسجد وظيفته التي كانت له في صدر الإسلام، ويُعَدّ اعترافاً من الدولة بأثر الدين في تهدئة الناس، وهذا مهم للوقوف في وجه العلمانية اللادينية القاسية، التي ورثها الحكم من الاتحاد السوفييتي الهالك.

وفي اليوم الأخير للزيارة، ذهبتُ إلى مسجد «طاش بولاق»، وهو جامع ضخم؛ فحاولت أن أطيِّب قلوبهم، وأثلج صدورهم بكلام يدور حول الصبر والعفو.. ثم كانت هناك جنازة، فقدّموني للصلاة عليها، وبعد ذلك جاءني رجل يشكو أن مكتبته احترقت قريباً، ويرجوني أن أراها، وهكذا كان.

فقد ذهبت إلى بيته فوجدته بيتاً واسعاً ذا حديقة أنيقة، لكنه كان محترقاً مدمّراً، وأراني الرجل صاحب البيت بقايا الكتب



أكثر الاجتماعات كانت في الجوامع.. وهذا أمر حَسَن يُعيد للمسجد وظيفته التي كانت له في صدر الإسلام

في اليوم الأخير ذهبتُ إلى مسجد «طاش بولاق» الضخم.. وحاولت تطييب قلوبهم بالحديث حول الصبر والعفو

التي كانت تزيد على الألف كتاب، وأخبرني أنها كانت مرجعاً لأهل المنطقة، فحزنت لذلك، لكنّي فرحت لصبر الرجل ورباطة جأشه، وثبات قلبه، وابتسامته التي كانت تعلو وجهه، وترديده الحمدَ والصبر، فلله ما أعظم حال المؤمن.

ثم بعد ذلك شددنا الرحال إلى «أوش»؛ حيث أولم لنا بعض شخصيات الدولة، ثم توجّهنا إلى المطار عائدين إلى إسطنبول، ثم إلى المملكة، ولله الحمد والمنّة.

كلمة لابد منها

إن الذي جرى على يد العلماء في تلك الرحلة له عدة دلالات، منها:

أولاً: إن العلماء - خاصة العرب منهم - مازالت لهم مكانة عالية في ذلك المجتمع، بل في أغلب المجتمعات الإسلامية، فقد رأيت من محبّتهم للوفد وإقبالهم على أفراده أمراً عجباً، وهذا من الله تعالى، وإلا فإن أكثر العلماء قد قصّروا طويلاً، وأتوا بما يزيل مكانتهم كلها أو أكثرها من القلوب والعقول، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ثانياً: كان استقبال الحكومة القرغيزية للعلماء حافلاً، وأيّاً ما كانت الأسباب فهو أمر حسن، ولن تقوم للأمة قائمة إلا باجتماع العلماء مع الحكام على طاعة الله تعالى وتحقيق مراده، وإنزال العلماء منزلتهم التي أنزلهم إيّاها الله تعالى ورسوله ﷺ.

ثالثاً: إن ما قام به وفد العلماء لهو خطوة أولى في الطريق الطويل؛ إذ إن الصدور والعقول مازالت بحاجة إلى عمل طويل وعلاج آخذٌ بعضُه بحجز بعض، ولابد لحكومات العالم الإسلامي وهيئاته الإغاثية أن تتحمّل القدر الأعظم من التعويضات والترميمات؛ فلا يجوز بحال أن تسبقنا المنظّمات النصرانية إلى تلك البلاد، التي أنجبت أعظم العلماء في فنون العلوم على مدار تاريخ الإسلام الأول والوسيط.

وختاماً، فإنه ظهر لي من هذه الزيارة أن الحكومة القرغيزية لا تملك تصوّراً متكاملاً لحلِّ المشكلة، ولا أظن أن ذلك بمقدورها، فالمشكلة أكبر من طاقة دولة منفردة، فلابد أن يتعاضد على حل هذه المشكلة مجموعة من الدول الإسلامية، ولابد ألا تُترك هذه الدولة المسلمة وحيدةً في خضم هذه الأحداث، فأعداؤها المتربّصون بها كُثر، وهي دولة محدودة الموارد والإمكانات فالله الله في المسلمين، ولنسارع إلى إغاثتهم.■

ما قام به الوفد خطوة أولى.. وعلى حكومات العالم الإسلامي وهيئاته إغاثة المنكوبين وتعويض المتضرّرين



الوضعُ في «تركستان الشرقية»، التي تحتلها الصين وتسمِّيها بمنطقة «سينكيانج» (الأرض الجديدة)، أسوأ مما يتصوّره العقل البشري.. فأفراد الشعب التركستاني يعيشون في وضع لا يُحسدون عليه، محرومين من الاستفادة من الثروات الهائلة، ويتضوّرون جوعاً.. وهم قلقون كثيراً لنهب ثروات بلادهم، ولكنهم قلقون أكثر على عقيدتهم وانتمائهم الديني؛ بسبب ضراوة الحرب للقضاء على الإسلام والمسلمين، والتغيير الديموجرافي للمنطقة بتوطين ملايين الصينيين في بلادهم.

عدد المعتقَلين والمختطَفين يتجاوز ٥٠ ألف شخص

الحرب على الإسلام في «تركستان الشرقية».. بعيداً عن أنظار العالم!

تركستان: عبد العزيز تيمور

وهناك مخطط لتوطين ٢٠٠ مليون صيني من قومية «الهان» البوذية في تركستان الشرقية، وتمارس السلطات الصينية إجراءات صارمة للقضاء على هوية وعقيدة وثقافة هذا الشعب بعيداً عن أنظار العالم.

في صحيفة «الشرق الأوسط» اللندنية، كتب «كارل جيرشمان» مقالاً في عددها الصادر بتاريخ ١٣ يوليو٢٠١٠م، بعنوان «وحشية الصين الخفية».. كشف فيه جرائم الصين بحق المسلمين «الأويجور» من قتل مئات المتظاهرين العزل يوم ٥ يوليو ٢٠٠٩م، واعتقال الآلاف. وكتب يقول: «حان وقت سماع صراخ المسلمين الأويجور»، وانتقد كذلك صمت إخوانهم المسلمين على جرائم الصين.

والغريب في الأمر أن السلطات الصينية أجبرت المسلمين الأويجور على ترك مدينة «أورومتشي» وعددهم يقارب المليون شخص، فضلاً عن آلاف الجرحى والمفقودين.. ولم تحاول منظمات حقوق الإنسان زيارة المنطقة، وتفقُّد أحوال هؤلاء البشر.

وماذا فعلت منظمات الإغاثة العالمية لنجدة المنكوبين في أحداث يوليو والمهجرين قسراً من بيوتهم؟!

وقد أصدرت السلطات الصينية بعد أحداث يوليو ٢٠٠٩م الدامية في «أورومتشي» قراراً سرياً بإعلان ٢٠٠٩م عامَ القضاء على المدارس الدينية، وبدأت حملة استمرت مائة يوم تحت شعار «حملة القضاء على التطرّف»، ومازالت مداهمات المنازل وحملات الاعتقالات مستمرة لطلاب المدارس الدينية.

ويُقدر عدد المعتقلين والمختطفين بأكثر من ٥٠ ألف شخص، ولا يعُرف مصير أكثرهم حتى الآن.. وترمي السلطات الصينية يومياً جثث عشرات الشباب لأهاليهم، بعد أخذ تعهد منهم بعدم رفع الدعاوى والشكاوى والتزام الصمت!

استئصال المظاهر الدينية

وأعلنت الصين كذلك ٢٠١٠م عامَ القضاء على المظاهر الدينية غير المشروعة (حسب تعبيرهم)، وبدأت منع اللافتات والشعارات الإسلامية من البيوت والمطاعم وحتى السيارات.

ومنذ مطلع عام ٢٠٠٩م، بدأت السلطات الصينية حملة مصادرة الكتب الإسلامية، وبالفعل صادرت أكثر من ١٠٠ ألف نسخة من الكتب الدينية، بما فيها كتب التفاسير والأحاديث والسير، وقامت بإحراقها!

وفي السياق ذاته، اعتقلت السلطات الصينية ثمانية أشخاص بتهمة بيع الكتب الدينية خلال شهرَي أبريل ومايو ٢٠٠٩م، وتفاصيل أسمائهم وتواريخ اعتقالهم مذكورة في مذكرة ادعاء محكمة «أورومتشي» بتاريخ ١٣ يناير٢٠١٠م.

السلطات الصينية تُلقي يومياً جثث عشرات الشبّان لذويهم بعد تعهّدهم بالتزام الصمت وعدم رفع أيّ شكوى!

والتهم الموجّهة لهم جاءت، حسب مذكرة ادعاء المحكمة المذكورة، كما يلي: منذ شهر نوفمبر ٢٠٠٨م بدأ هؤلاء المتهمون بجمع مبلغ ٣٢ ألف يوان صيني (٤٧٠٠ دولار) واتصلوا بالمدعو «ماخاكي» (غير معتقل) في مدينة «لانجو» الصينية، واشتروا الكتب التالية أسماؤها: «تفسير ابن كثير»، «النبع الصافي»، «مختصر سيرة التابعين»، «الإيمان والحياة»، «شروط الإيمان»، «الأسس الإسلامية»، «ماذا يقول الإسلام للنساء»، «أثر الهجرة»، «تربية الأولاد في الإسلام»، «الحلال والحرام في الإسلام»، «طريق المسلمين»، «الخلفاء الراشدون»، «مفاهيم يجب أن تصحح»، «قاموس عربي – أويجوري».

ورغم أن الكتب التي ذُكرت كتب تراثية إسلامية ومتداولة لدى طلاب العلم في كل مكان، إلا أن السلطات الصينية صنفتها على أنها كتب «غير قانونية، وتحرض على تفتيت الدولة»، وقالت: إن المتهمين نقلوا تلك الكتب وباعوها في مدن: أورومتشي، وخوتان، وكاشغر.

ومازال المعتقلون قابعين في سجن «شيسان» انتظاراً للمحاكمة!■

أعلنت الجماعات الكشميرية - المنادية بالاستقلال وتقرير المصير في منطقة «كشمير» الواقعة اليوم تحت السيطرة الهندية، والتي تعتبرها باكستان أراضي متنازعاً عليها بين البلدَيْن - أعلنت العصيان المدني، وَدَعَتْ جميع سكان الإقليم إلى الخروج من بيوتهم، وقطع الطرق، والتجمّع في الأماكن العامة للتعبير عن رفضهم للاحتلال الهندي، والمطالبة بالسماح لهم بتقرير مصيرهم وتحقيق حريتهم.



أوامر بالتعامل مع المحتجّين بمنتهى العنف..

كشمير.. بين قوانين الهند السوداء والصمت الدولي المريب!

إسلام آباد: ميديا لينك

ودعا «مير واعظ عمر فاروق» أنصاره إلى الخروج من البيوت، وتنظيم عصيان مدني سلمي، والاستمرار في الاحتجاجات إلى أن تلبّي قوات الاحتلال الهندية مطالبهم، وتقرر وقف مظالمها، والسماح لهم بتقرير المصير.

ويقول المراقبون: إن التدهور الحالي في إقليم «كشمير» المتنازع عليه بين الهند وباكستان هو في الأصل تجسيد لفشل جميع المحاولات الهندية في السنوات الماضية؛ حيث حاولت جاهدة إقناع القادة الكشميريين بضرورة القبول بحكم ذاتي، وشبه استقلال، بشرط البقاء تحت السيطرة الهندية الكاملة!

مفاوضات سرّية

وكان زعماء هنود، وعلى رأسهم وزير الداخلية الهندي، قد قاد عدداً من المفاوضات السرية مع زعماء كشميريين في عام ٢٠٠٩م، وكان هدفها حملهم على الموافقة على أفكار «دلهي» حول منطقة «كشمير» وتأييدها.

ويبدو – حسب المراقبين – أن هذه الجهود باءت بالفشل، وأن الحكومة الهندية أخفقت في حمل الكشميريين الاستقلاليين على تأييد خطتها للحل، والمضي معها؛ فقاموا بتنظيم احتجاجات متواصلة ضد الوجود الهندي في مناطقهم.

وكانت الحكومة الهندية قد منعت لأول مرة ممثل الكشميريين المعتدلين «مير واعظ عمر فاروق» من مغادرة «كشمير»، وتمثيل بلاده في عدد من اللقاءات الدولية الخاصة بها، وكان آخرها مؤتمر منظمة المؤتمر الإسلامي، الذي حضره وزراء خارجية المنظمة، ومثّلته قيادات كشميرية جاءت من أمريكا وبلجيكا وباكستان، ولم تتمكن قيادات «كشمير» من المشاركة بسبب منعهم من مغادرة الإقليم.

نفاق سياسي

وحول أسباب هذا التردي، يقول رئيس جميع أحزاب الحرية الكشميرية في باكستان «غلام صفي»: إن الكشميريين باتوا يشعرون باليأس من الهند وباكستان، وبأنهما لا يرغبان

فَرْض حظر التجوال على سكّان الإقليم.. وإطلاق النار على أيّ شخص يتحرّك مهما كانت الأسباب!

في إنهاء أزمتهم وحل مشكلاتهم.

ويضيف: إن الهند أرادت أن تفرض على الكشميريين رؤيتها الخاصة التي حارب ضدها الكشميريون، وقدّموا من أجل تحقيق أهدافهم عشرات الآلاف من الأبرياء والآلاف من المغتصبات والأيتام والأرامل، فضلاً عن تدمير كامل لبنيتهم التحتية.. فكيف بهم اليوم يوافقون على برنامج هندي يريد استثمار مكاسبهم، وتحويل تضحياتهم إلى مكاسب سياسية، رغبة من الهند في القضاء على الجهود التي بذلها السكان المحليون.

ويرى «غلام صفي» أن محاولة الهند باءت بالفشل، وهو ما حمل الكشميريين على التنديد بها، وأدّى الأمر إلى اندلاع الاشتباكات، ولجوء القوات الهندية إلى استخدام العنف المسلح، ما أسفر عن سقوط العشرات من الأبرياء في شهر يونيو ويوليو ٢٠١٠م.

ويوضح قائلاً: إن موقف الهند معروف؛ حيث لم تعترف يوماً بمنطقة «كشمير» الحرة، وليس لديها أي استعداد للموافقة على البحث في مستقبلها، ولكن ما يُؤسف له هو الموقف الباكستاني الحالي الذي لم نجد له تفسيراً بعد.. فرغم أن الكشميريين يواسون

الباكستانيين في محنتهم الأمنية، ويدركون جيداً أن وضع باكستان الحالي صعب، وأن هناك مؤامرات لنسف استقراره وتهديد وحدته الوطنية، إلا أن هذا لا يعني التفريط في تضحيات الكشميريين.

واعتبر «غلام صفي» أن موقف الحكومة الحالية من قضيتهم هو الأسوأ في تاريخ باكستان إزاء تعاملها مع قضيتهم، فرغم الموقف التاريخي الذي وقفه «ذو الفقار علي بوتو» مؤسس حزب الشعب الحاكم في باكستان، وإصراره على حماية القضية الكشميرية، وموقفه التاريخي وهو يمزق قرارات الأمم المتحدة التي تخاذلت عن حماية الكشميريين، إلا أن ما يصنعه اليوم حزبه من التخلي عن قضيتهم، واستخدام النفاق السياسي في إسكات أصوات الكشميريين، والتعامل مع الهند، والتباحث معها في قضايا تجارية وسياسية ودولية، مع إهمال غير مسبوق لقضيتهم، يُعَدُّ أمراً يبعث على الأسى؛ حيث لم يقم الحكم الحالي بأية محاولة لضم «كشمير» في المفاوضات، أو تجديد موقف باكستان القديم منها.

مرحلة خطيرة

ويقول «فاروق رحماني» الأمين العام السابق لجميع أحزاب الحرية في باكستان: إن عزل قضيتهم في مفاوضات باكستان الأخيرة مع الهند، وتهميشها في مؤتمر «سارك» الأخير، ونسيانها تماماً زاد في الشعور بأن هناك مرحلة خطيرة ستدخل فيها باكستان، في حال قررت فعلاً التخلي عن قضية استُشهد من أجلها قرابة مائة ألف شخص، وهو ليس عدداً هيّناً يمكن تجاهله!

وأكد «رحماني» أن الكشميريين والباكستانيين الغيورين لن يقفوا صامتين إزاء ما يحدث، وأن باكستان ستكون الخاسر الأول والأخير إن هي رأت أنها يمكنها بسهولة التخلي عن قضيتهم.

وكان كل من «غلام صفي» و«فاروق رحماني» قد صرّحا بأن باكستان إن شعرت بالفعل أنها غير قادرة على مواصلة تأييدهم فإن عليها ترك القضية لأهلها، وعدم المتاجرة بها في المحافل الدولية أو داخل المجتمع الباكستاني.. أما التظاهر بأنها تدافع عن «كشمير» بإصدارها بيانات سياسية للتنديد بمظالم الهند في «كشمير» دون اتخاذ أية خطوة عملية، أو اشتراط البحث فيها في أي حوار يجرى بين الدولتين، فإن مثل هذه السياسة لن تفيد باكستان على المدى المنظور.

استخدام العنف المسلّح أسفر عن سقوط العشرات من الأبرياء في شهر يونيو الماضي ويوليو الجاري!

إغلاق المساجد ومنع صلاة الجمعة في أكبر مدن الإقليم تجنّباً لمزيد من الاحتجاجات.. تطوُّر غير مسبوق!



قوانين سوداء

ويشير المراقبون إلى أن الخطوات الأخيرة التي أعلنتها الهند داخل «كشمير» باتت بالفعل تدعو إلى مزيد من القلاقل؛ حيث أعطت الحكومة الهندية أوامرها بالتعامل مع المحتجّين الكشميريين بمنتهى العنف، وسمحت للجنود الهنود بإطلاق نيران أسلحتهم على السكان المحتجّين وقتلهم، وهذا سيؤدّي إلى ارتفاع أعداد الضحايا، وتوسيع الهوة بين الهنود ومنطقة «كشمير».

كما أن إجراءات الهند الأخيرة بإغلاق المساجد ومنع صلاة الجمعة في أكبر المدن الكشميرية؛ لمنع مزيد من الاحتجاجات ضدّها بات أمراً خطيراً وتطوراً لم يسبق له مثيل في منطقة غالبية سكانها من المسلمين؛ حيث يتم حرمانهم – تحت مبررات مواجهة الوضع – من أداء صلواتهم.

كما قامت بفرض حظر التجوال على سكان الإقليم المحتل، وأعلنت أنها ستطلق النار على أي شخص يتحرك مهما كانت الأسباب، وأدى ذلك إلى وقف صدور الصحف اليومية، وحرصت السلطات العسكرية الهندية على منع أي صحفي من تصوير انتشار قوات الجيش المدجّجة بالأسلحة الثقيلة والمدرعات، وهو ما يوحي بأن هناك نوايا خطيرة لارتكاب مزيد من الجرائم في حق الكشميريين العزل.

وبدلاً من أن تبحث الهند تخفيف حدّة الأزمة، قررت المضي في التصعيد مع الكشميريين المطالبين بحقوقهم؛ حيث طالبت قواتها بقتل الأشخاص خارج القانون ضمن ما تنص عليه «القوانين السوداء» في الإقليم، ومن بينها قتل الأبرياء، أو القبض عليهم وتغييبهم في سجون سرية، وتدمير ممتلكات أي محتج كشميري أو مناهض للهند، واعتقال أفراد عائلته دون محاكمة.

صمت دولي!

والمستغرَب هنا، أنه رغم الأوضاع الخطيرة التي دخلت فيها منطقة «كشمير»، فإن دول العالم الإسلامي لم تكلف نفسها جهد إصدار بيان صحفي تندّد فيه بالجرائم التي تُرتكب داخل «كشمير»، ولم تنشط سوى منظمات إنسانية؛ مثل: منظمة العفو الدولية، ولجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة؛ حيث راحت كل منهما تصدر تقاريرها المندّدة بأعمال القتل خارج القانون وقتل الأبرياء.. وطالبت هذه المنظمات بإنشاء لجنة محايدة للتحقيق في أعمال القتل المرتكبة في حق المدنيين داخل «كشمير»، ووقف جميع الاعتداءات والتجاوزات التي يتعرض لها الكشميريون منذ أشهر.

ومعروف أن باكستان ستبقى في وضع لا تُحسد عليه؛ حيث إنها في نظر الباكستانيين والكشميريين الجهة التي حرّضتهم على حمل السلاح عام ١٩٩٠م، وراحت تفتح لهم مكاتب ومعسكرات في أراضي «كشمير» الباكستانية، وقدّمت لهم المال والسلاح والدعم؛ فراحوا يقاتلون داخل «كشمير» من أجل تحريرها من الاحتلال الهندي.

وإذا قرّرت «إسلام آباد» اليوم التخلي عنهم بدعاوى مختلفة، وتركهم يواجهون مصيرهم بأنفسهم بعد أن دفعتهم إليه وأدخلتهم فيه قبل عشرين عاماً، فإن باكستان على حدِّ قول القيادات الكشميرية: «ستدفع ثمناً كبيراً، سواء في أمنها أو استقرارها أو مستقبلها بين دول العالم».■



يتعرّضون لانتهاكات خطيرة بذريعة «الإرهاب والتطرّف»

المهاجرون الصوماليون في كينيا.. عنفٌ متواصل واشتباهٌ دائم!

المهاجرون الصوماليون الذين فرّوا من جحيم الحرب المستعرة في بلادهم، ثم وصلوا إلى كينيا في أعقاب تفجّر الأزمة الصومالية مطلع تسعينيات القرن الماضي، وبعد انهيار نظام المحاكم الإسلامية نهاية عام ٢٠٠٦م، والتوغل الإثيوبي في البلاد، لم يجدوا ملاذاً آمناً من العنف الذي هربوا منه في بلادهم، كما أنهم باتوا عُرضة لانتهاكات خطيرة من قِبَل القوات الكينية بذريعة «الإرهاب والتطرف»، بل الأخطر من ذلك أنهم أصبحوا عُرضة لمحاكم تفتيش داخل كينيا، ويتم ترحيل المئات منهم إلى بلادهم، إضافة إلى أن العديد منهم يقبعون في غياهب السجون بموجب أحكام صادرة من القضاء الكيني.

مقديشو: شافعي محمد

وفي التقرير الذي أصدرته منظمة «هيومان رايتس ووتش» في ١٧ يونيو الماضي، أكّدت أن مئات الآلاف من اللاجئين الصوماليين يواجهون في الآونة الأخيرة الإساءات على يد قوات الشرطة الكينية، التي اتهمتها المنظمة بـ«الفساد والعنف»، في ظل أزمة إنسانية تتفاقم بشكل سريع تشهدها أكبر مستوطنة للاجئين في العالم في كينيا.

وحثّ التقرير السلطات الكينية على أن تضع حدّاً لممارسات قوات الشرطة من انتهاكات خطيرة بحق اللاجئين الصوماليين، وأن توفر أيضاً مخيمات جديدة لتؤوي الآلاف الفارّين من العنف المتزايد في الصومال، ودعا التقرير الأمم المتحدة والمانحين الدوليين إلى ضرورة التحرك السريع للوفاء باحتياجات اللاجئين الصوماليين الأساسية.

وقد أشار تقرير المنظمة، الذي يحمل عنوان «من الرعب إلى اليأس»، إلى أن الأزمة الإنسانية في مخيّمات اللاجئين الصوماليين باتت نسياً منسياً داخل كينيا؛ حيث أكّد أن أعمال الابتزاز والاحتجاز المصحوبة بالعنف والترحيل قسراً بحق اللاجئين الصوماليين فاقت كل التصوّرات، على أيدي عناصر الشرطة الكينية التي ترتكب هذه التجاوزات الخطيرة بحق الصوماليين الذين دخلوا إلى كينيا، واللاجئين الجُدد الذين انضموا إلى معسكرات اللجوء التي تؤوي مئات الآلاف من الصوماليين.

وقال كاتب التقرير «جيري سيمسون» باحث شؤون اللاجئين في «هيومان رايتس ووتش»: إن «الأشخاص الفارّين من العنف في الصومال يحتاجون للحماية والمساعدة، لكن بدلاً من توفير الأمرَّين يواجهون المزيد من الأخطار والإساءات والحرمان».

وتابع: «يجب أن تُتاح للصوماليين ملتمسي اللجوء في كينيا القدرة على عبور الحدود بأمان، والحصول على المساعدة التي يحتاجونها في أقرب فرصة».

وكان عام ٢٠٠٨م قد شهد أكبر حركة نزوح بلغ عدد أفرادها ٦٠ ألف صومالي، وصلوا إلى ثلاثة مخيمات بالقرب من مخيم

«طاطابو»، الذي يُعتبر أكبر معسكر للاجئين الصوماليين في كينيا.

إغلاق الحدود

وأوضح التقرير أن إغلاق الحدود الكينية مطلع عام ٢٠٠٧م - خلال فترة وجود قوات الاحتلال الإثيوبي في الصومال، الذي كان يطارد فلول «المحاكم الإسلامية» قرب الحدود بين الصومال وكينيا - في وجه اللاجئين الصوماليين يُعتبر انتهاكاً ومخالفة للقانون الدولي للاجئين الذي يحظر الإعادة القسرية.

وأكّد أن إغلاق الحدود الكينية ترتب عليه ارتكاب انتهاكات جسيمة بحق اللاجئين الصوماليين؛ حيث فرضت قوات حرس الحدود الكينية على كل لاجئ دفع مبلغ مالي كبير مقابل المرور عبر الحدود، ما أجبر الكثير من اللاجئين على العودة إلى الصومال، أو الانتظار قرب الحدود حتى يتم فتح المعابر.. ويورد التقرير أقوال بعض اللاجئين الذين تعرّضوا لتجاوزات خطيرة ومروعة، من الضرب والترحيل إلى الصومال في بعض الأحيان.

وقال «سيمسون»: إن «لدى كينيا اعتبارات أمنية مشروعة، ولها الحق في أن تتحكم في حدودها، لكن لا يمكن إغلاق هذه الحدود في وجه اللاجئين الفارّين من القتال والاضطهاد».

وأضاف: إن «إغلاق الحدود تسبّب في جعل اللاجئين الصوماليين أكثر عُرضة للإساءات، وقلل من رقابة الحكومة ومفوّضية شؤون اللاجئين على من يدخلون إلى كينيا، ومن يتم تسجيله في المخيمات».

إعادة جبرية

وعلى الصعيد السياسي المشحون بالتجاذبات والتهديدات المتبادلة من حين إلى آخر بين حركة «شباب المجاهدين» الصومالية والسلطات الكينية، أكّدت «نيروبي» أنها لن تقف مكتوفة الأيدي أمام المد المتنامي لحركة «شباب المجاهدين» التي تتولى شؤون معظم المدن الواقعة قرب حدودها، ونشرت السلطات الكينية المئات من وحداتها العسكرية على الحدود بين البلدين؛ لمنع تسلل الإسلاميين إلى أراضيها.

ومن غير المستبعد أن تتهم كينيا المهاجرين الصوماليين بـ«التطرف والإرهاب»؛ بالانحياز إلى حركة «شباب المجاهدين» أو الانتماء

عام ٢٠٠٨م شهد أكبر حركة نزوح بلغ عدد أفرادها ٦٠ ألف صومالي وصلوا إلى مخيّمات اللاجئين في «طاطابو»

«هيومان رايتس ووتش»: مئات الآلاف منهم يواجهون أزمة إنسانية تتفاقم بشكل سريع على يد عناصر الشرطة!

إلى تنظيم «القاعدة»، حيث ألقت القوات الكينية القبض على المهاجرين الصوماليين خلال حملات عسكرية تشنها قوات الشرطة على الحارات التي يسكن غالبيتها المهاجرون الصوماليون.

وقالت منظمة «هيومان رايتس ووتش»: إن عدداً من الصوماليين أُجبروا على العودة إلى ديارهم، وتم توثيق حالات الإعادة الجبرية بحق ١٥٢ مهاجراً.. وتعتقد المنظمة أنه تم إبعاد المئات - إن لم يكن الآلاف - من المهاجرين الصوماليين إلى الصومال منذ مطلع العام الجاري ٢٠١٠م.

ابتزاز مالي

وقال «جيري سيمسون»: إن «الشرطة تدّعي أنها تحمي كينيا من الإرهابيين، وأنها تطبق قوانين الهجرة، عندما تعرّض حياة اللاجئين للخطر.. لكنها - في الحقيقة - تبتز الصوماليين كي يدفعوا نقوداً مقابل المرور عبر نقاط التفتيش، ومقابل عدم تعرّضهم للاحتجاز، ما يعني اهتمام أفرادها بملء الجيوب أكثر من حماية الحدود».

والواضح في تقرير المنظمة الحقوقية الأمريكية أن القوات الكينية المنتشرة على الحدود تمارس أعمالاً أخرى بحق المهاجرين الصوماليين، تتمثل في الاعتداء بالضرب المبرح على عدد منهم، كما أنها في بعض الأحيان تتوغل في القرى والمدن الصومالية

عصابات منظّمة تذيقهم صنوف العذاب من اغتيال وضرب واغتصاب.. ونهب محلاتهم التجارية البسيطة ليل نهار!

الواقعة قرب الحدود بحثاً عن المهاجرين الذين لا يتمتعون بالحصول على بطاقة الدخول أو الإقامة في كينيا.

وتطلب القوات الكينية أثناء احتجازها عدداً من المهاجرين الصوماليين دفع نقود باهظة مقابل الإفراج عنهم والسماح لهم بالدخول إلى كينيا، ولكن يتم في بعض الأحيان استلام المبالغ الباهظة من المحتجزين وعدم الوفاء بالشروط التي دفعوا من أجلها من مبالغ كبيرة مقابل الخروج من غياهب السجون الكينية.

صنوف من العذاب

والواقع أن العنف والتجاوزات الخطيرة بحق الصوماليين لا تحدث من قِبَل قوات الشرطة الكينية فحسب؛ بل إن هناك عصابات كينية منظّمة تمارس العنف الجنسي ضد المهاجرين الصوماليين، الذين يتعرضون لأبشع صنوف العذاب من اغتصاب واغتيال وضرب، بالإضافة إلى الهجوم على محلاتهم التجارية ليل نهار.

والأنكى من ذلك، أن الذين تعرضوا للنهب أو السرقة لا يجدون من يلجؤون إليه كي يعيد لهم حقوقهم وممتلكاتهم التي تعرضت للنهب والسلب، وحتى الشرطة الكينية تتجاهل مطالبهم وشكاواهم إذا قدّموا لهم الوثائق والأدلة التي تؤكد أنهم تعرضوا للاغتصاب والنهب من قبل عناصر من العصابات الكينية.

وتقول منظمة «هيومان رايتس ووتش»: إن الشرطة الكينية تلقي القبض في حالات نادرة على الذين يعتدون على الصوماليين، لكن عادة ما يتم الإفراج عن المشتبه بهم خلال أيام قليلة، إن لم تكن ساعات محدودة، مما يقلل الأمل في المزيد من الاستجواب أو المحاسبة.

وتعتقد النساء اللواتي تعرّضن للاعتداءات أن الشرطة الكينية أفرجت عن الجناة مقابل رشاوى أوقفت التحقيقات، وأخرجت عناصر العصابات الكينية من السجون.

وعلى أية حال، فإن هناك خوفاً متبادلاً بين الإسلاميين الصوماليين وكينيا؛ حيث تخشى كينيا أن تدوّي التفجيرات في أراضيها مرة أخرى، على غرار تفجيرات «نيروبي» و«دار السلام» عام ١٩٩٨م، مما جعل القادة الكينيين يبدون خوفاً وشكوكاً في المهاجرين الصوماليين الذين يلتمسون الحياة في مدن متفرقة في كينيا.■



هل تملك الولايات المتحدة والكيان الصهيوني تأثيراً مهماً في عملية نقل السلطة المقبلة في مصر؟ هل بإمكان أحدهما أو كليهما ترجيح كفة مرشح رئاسي معين، سواء جاء من الحزب الحاكم أو من خارجه؟

لو كان الحديث عن دولة ديمقراطية يجري الاحتكام فيها لرأي الشعب، لكان من الصعب القول بوجود مثل هذا التأثير، إلا عبر طريق غير مباشرة تؤثر على الناخبين الذين سيدلون بأصواتهم، أما في الدول التي لا تحتكم لرأي الشعب إلا بطريقة الاستفتاءات أو الانتخابات المزورة؛ فإن الأمر يتعلق باختراق النظام السياسي القائم وتوجيهه من الداخل وفق الجهة التي يريدها الخارج.

الرئيس المقبل.. اختيار مصري أم خارجي؟

القاهرة: أحمد عز الدين
aezed8@hotmail.com

قليلة هي الأسانيد التي يمكن تقديمها في هذا المجال، فالدول التي يجري فيها التدخل لن تعترف بانتهاك سيادتها الوطنية، والدول المتدخلة حريصة على عدم إظهار نجاحاتها في هذا المجال، لكن بالإمكان اللجوء إلى بعض الشواهد والتصريحات والممارسات:

في تصريح مصري نادر عن حجم النفوذ الأمريكي والصهيوني في مصر قال د. مصطفى الفقي رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب المصري في يناير الماضي في حوار صحفي: «لا أعتقد أنه سيأتي رئيس قادم لمصر وعليه «فيتو» أمريكي ولا حتى اعتراض «إسرائيلي» للأسف»، وكان السؤالان التاليان:

– يعني أن أمريكا و«إسرائيل» ستشاركان في اختيار الرئيس؟

والجواب: لن يشاركا، ولكن سيفتحان الأبواب أو يغلقانها، وأعتقد أن الترحيب بالسيد «جمال مبارك» لديهما أكثر من غيره لسبب بسيط؛ أنهما تريان أن «الذي تعرفه خير من الذي لا تعرفه».

– لكنهما يعرفان عن «د. البرادعي» أيضاً؟

والجواب: لكنهما لم يجرباه في الداخل، وأيضاً البرادعي قد يأخذ بعض المواقف الحادة تجاههما..

وقد أثارت هذه التصريحات ثائرة الكثيرين خاصة أن الفقي عمل لسنوات



سكرتيراً للرئيس مبارك للمعلومات، وهو وإن ترك الرئاسة فإنه لا يزال ملتصقاً بالنظام، وتساءل الناس: أي سيادة لمصر عندما يخضع رئيسها لموافقة دول أجنبية؟ وما مدى معرفة الأمريكان والصهاينة بجمال مبارك؟ وهل جاءت هذه المعرفة لمجرد أنه ابن الرئيس الذي سيسير على خطى أبيه، أم هي معرفة شخصية مباشرة؟ وهل يشترط في الرئيس المقبل ألا يأخذ أي مواقف حادة تجاه واشنطن وتل أبيب؟

ربما كانت هناك شواهد كثيرة على الهيمنة والنفوذ الأمريكيين باعتبار الولايات المتحدة دولة كبرى لها مصالح حول العالم، وقد استغلت مساعداتها لمصر في تكوين قطاعات من المنتمين لـ«حزب أمريكا»، أما الحديث عن نفوذ «إسرائيلي» فهو مستغرب ومستهجن، لكن في عصور الانحطاط يمكن أن تحدث غرائب كثيرة.

محددات السياسة «الإسرائيلية» تجاه مصر

في ٤ سبتمبر ٢٠٠٨م، ألقى «آفي ديختر» وزير الأمن الداخلي الصهيوني آنذاك، محاضرة في معهد أبحاث الأمن القومي، عن الإستراتيجية «الإسرائيلية» في المنطقة العربية، نشرتها الصحف العبرية وهي مليئة بالتفاصيل المهمة.. والمهينة، وقد علق عليها عدد من الكتّاب، ويمكن الرجوع إلى نصها الموجود على الإنترنت، ونشير إلى بعض الخلاصات، وفيها يكشف «ديختر» بعض محددات السياسة «الإسرائيلية» تجاه مصر، ومنها:

– تعميق وتوطيد العلاقة مع الرئيس المصري والنخبة الحاكمة للحزب الوطني والوزراء والنخب الاقتصادية والإعلامية والثقافية.

– تسعى «إسرائيل» لنسج علاقة مع أقوى شخصيتين ستتوليان مقاليد السلطة في مصر بعد رحيل الرئيس الحالي، وتحرص الولايات المتحدة و«إسرائيل» على إسناد حملة جمال مبارك للفوز بتأييد الرأي العام المصري.



- من مصلحة «إسرائيل» الحفاظ على الوضع الراهن ومواجهة أي تطورات لا يحمد عقباها.

- كيف نحُول دون حدوث تغير دراماتيكي في مصر؛ سواء بسيطرة الإخوان المسلمين على السلطة، أو حدوث انقلاب عسكري (رغم استبعاده في المدى المنظور)، أو إذا عجز خليفة مبارك في إدارة أمور مصر وحل أزماتها الداخلية البنيوية، فتظهر موجات من الفوضى والاضطرابات، مثل هذا الوضع قد يدفع البلاد للبحث عن خيار أفضل وهو إجراء انتخابات حرة.. في كل الأحوال عيوننا وعيون الولايات المتحدة ترصد وتراقب بل وتتدخل من أجل كبح مثل هذه السيناريوهات؛ لأنها ستكون كارثة بالنسبة لـ«إسرائيل» والولايات المتحدة والغرب.

- انسحاب مصر من اتفاقية السلام وعودتها إلى خط المواجهة خط أحمر لا يمكن لأية حكومة «إسرائيلية» أن تسمح بتجاوزه، وهي ستجد نفسها مرغمة على مواجهة الموقف وبكل الوسائل.

- تقوم الولايات المتحدة و«إسرائيل» بتدعيم الركائز الأساسية التي يستند إليها النظام، ومن بينها نشر نظام للرقابة والرصد والإنذار قادر على تحليل الحيثيات التي يجرى جمعها وتقييمها ووضعها تحت تصرف القيادات في واشنطن والقدس وحتى في القاهرة.

- أدركت الولايات المتحدة أنه لابد من إقامة مرتكزات ودعائم أمنية واقتصادية وثقافية على غرار ما فعلته في تركيا منذ الحرب العالمية الثانية.

- لا نزعم أننا حققنا الضمانات التي بمقدورها أن تصد أية احتمالات غير مرغوبة.. نحن حققنا بعض الخطوات على الأرض لكنها ليست خطوات كبيرة وواسعة.

- قررنا أن نعظم ونصعد من وتيرة تواجد ونشاط أجهزتنا التي تسهر على أمن الدولة، وترصد التطورات داخل مصر الظاهرة منها والباطنة.

- هل هناك تهديد حقيقي بتغير النظام في مصر؟ وماذا أعددنا لمواجهته؟.. لا يمكنني أن أتحدث عن ذلك بتوسع، لكني أستطيع أن أقول: نحن ننسق مع الولايات المتحدة، ولكن من جانب آخر نحن نستعد لمواجهة أي طارئ بما فيها العودة إلى شبه جزيرة سيناء إذا استشعرنا أن هذه التحولات خطيرة، وأنها ستحدث انقلاباً في السياسة المصرية تجاه «إسرائيل»، سيناء عندما انسحبنا منها ضمنا أن تبقى رهينة؛ هذا الارتهان تكفله ضمانات أمريكية، من بينها السماح لـ«إسرائيل» بالعودة إلى سيناء، وكذلك وجود قوات أمريكية مرابطة في سيناء، وقد تعلمنا من سابقة ١٩٦٧م دروساً لا تنسى: سيناء مجردة من السلاح ومحظور على الجيش المصري الانتشار فيها؛ هي الضمانة الوحيدة والأقوى لاحتواء أى تهديد افتراضي من مصر.

- قاعدة أن «مصر خرجت ولن تعود إلى المواجهة مع إسرائيل» هي الحاكمة لمواقفنا، وهو موقف يحظى بالدعم القوي والعملي من جانب الولايات المتحدة.

قد يقال: إن الصهاينة يلجؤون إلى التهويل لإظهار تفوقهم وإيقاع المزيد من الهزيمة النفسية بنا، وهذا صحيح، لكنه ليس كافياً لنفي كلام «ديختر»، خاصة إذا

يدرك الأمريكان والصهاينة أن النظام الحالي يحقق لهم أفضل ما يتمنون وأن السلطة في مصر تتركز في يد شخص واحد وأنهم يستطيعون من خلاله تحقيق الكثير مهما كان حجم المعارضة الشعبية.. وهم حريصون على الحفاظ على الوضع الحالي.. وإذا كان لابد من حدوث تغيير «قدَري» فليكن القادم أقرب ما يكون إلى الوضع القائم

كانت الشواهد والتصريحات تؤيده، وقد تحدث أكثر من مسؤول صهيوني عن أهمية النظام المصري الحالي لـ«إسرائيل»:

ففي يناير ٢٠٠٨م، قال رئيس الوزراء «الإسرائيلي» الأسبق «أولمرت» في مقابلة مع «جيروزاليم بوست»: «عندما أفكر في ما يمكن أن تكون الأمور لو أننا نتعامل مع أشخاص غير مبارك، أصلي يومياً من أجل سعادته وصحته».

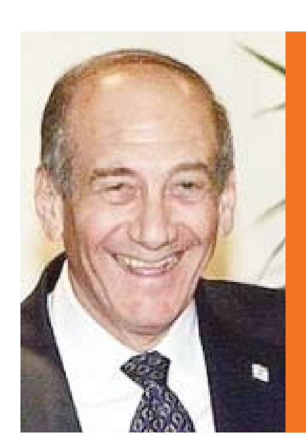
وفي سبتمبر ٢٠٠٩م، قال «عاموس جلعاد» رئيس الطاقم السياسي والأمني بوزارة الحرب الصهيونية خلال كلمة بمركز مكافحة الإرهاب التابع لمركز «هرتسيليا»: أعتقد أنه من الأفضل الحفاظ على «الاستقرار» هناك (في مصر) بدلاً من تحويل مصر لديمقراطية غير ملائمة للشرق الأوسط من شأنها إضعاف الدول المستقرة الأخرى.. على القاهرة أن تغلق حدودها تماماً مع غزة، وحسب علمي ومعرفتي بقادة المؤسسة الأمنية هناك؛ فإنني مقتنع أنهم يستطيعون ذلك.

وفي مايو ٢٠١٠م، أشار وزير المالية الصهيوني «يوفال شتاينتس» إلى «التعاون الوثيق» الذي يجمع مصر و«إسرائيل» بشأن تشديد الحصار على غزة، ومنع وصول الأسلحة إليها، ونقلت الإذاعة العبرية عنه قوله: «إن العلاقات «الإسرائيلية» المصرية تحسّنت بصورة ملحوظة في الآونة الأخيرة».

وقبل أن يغادر السفير «الإسرائيلي» السابق بالقاهرة «شالوم كوهين» أجرى «جرد حساب» رأى من خلاله أن العلاقات السياسية بين الجانبين في أعلى مستوى، مستشهداً بأنّ عدد الزيارات «الإسرائيلية» عالية المستوى لمصر خلال الأعوام الخمسة الأخيرة تجاوزت تلك التي تم القيام بها لبعض الدول الأوروبية، أو لدول أخرى تعتبر صديقة جداً، كما أن التعاون «الإسرائيلي» المصري في المسائل الأمنية بلغ مستوى غير مسبوق، كما صرح «عاموس جلبوع» رئيس الأبحاث السابق في الاستخبارات العسكرية بأن النظام المصري «وفر الأجواء لنا لمواصلة الحملة (على غزة) رغم سقوط المئات من الفلسطينيين، كما أنه منع التحرك لصالح الفلسطينيين خلال الحرب».

يدرك الأمريكان والصهاينة أن النظام الحالي يحقق لهم أفضل ما يتمنون، وربما فوق ما يتوقعون، وأن السلطة في مصر تتركز في يد شخص واحد، وأنهم يستطيعون من خلاله تحقيق الكثير مهما كان حجم المعارضة الشعبية بل ومعارضة بعض المسؤولين إن وجدت، وهم حريصون على الحفاظ على الوضع الحالي لأطول مدة ممكنة، وإذا كان لابد من حدوث تغيير «قدري» في السلطة فليكن القادم أقرب ما يكون إلى الوضع القائم.

رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق «إيهود أولمرت»: «عندما أفكر فيما يمكن أن تكون الأمور لو أننا نتعامل مع أشخاص غير «مبارك» أصلي يومياً من أجل سعادته وصحته»



كما يدرك الأمريكان والصهاينة أن تعظيم صاحب السلطة والثناء على حكمته على وجه الخصوص مفتاح سحري يفتح الأبواب الموصدة، ولذلك - وعلى سبيل المثال - فحين تطاول «ليبرمان» زعيم حزب «إسرائيل بيتنا» على «مبارك» قائلاً عنه: «فليذهب إلى الجحيم» لأنه لم يقم بزيارة فلسطين المحتلة، سارع الرئيس «الإسرائيلي» «شيمون بيريز» ورئيس الحكومة آنذاك «إيهود أولمرت» لتقديم الاعتذار، وشدد الأخير على أن «إسرائيل» ترى الرئيس مبارك شريكاً إستراتيجياً وصديقاً قريباً.

علماً بأن «ليبرمان» سبق وأن تطاول على مصر وقال أمام الكنيست: «علينا ألا نستبعد تفجير سد أسوان الحيوي لمصر.. علينا ألا نسمح للجيش المصري بالوصول لصحراء سيناء، هذه خطوط حمر»، ومع ذلك لم يهتم أحد بتلك التصريحات قدر الاهتمام بتصريحاته بحق مبارك، كما أنه هدد لاحقاً بحرق سورية وقتل الرئيس السوري، واستعمال السلاح النووي ضد غزة.

الاعتماد على «إسرائيل» في الأزمات!

وقد وصلت الحال - ومنذ وقت مبكر من بداية النظام الحالي - أن أصبح النظام يعتمد على «إسرائيل» عند مواجهة الأزمات، مدركاً أن اللجوء لـ«إسرائيل» هو أقصر الطرق إلى أمريكا، ففي بداية الثمانينيات روى الرئيس المصري أمام قضاة مصر أنه اتصل هاتفياً بشيمون بيريز ليتوسط لدى أمريكا لشحن كمية من الدقيق لمصر، وقد تمت الاستجابة للطلب على الفور، وفي المعركة الأخيرة على رئاسة منظمة اليونسكو والتي نافس فيها وزير الثقافة المصري صرح رئيس الوزراء الصهيوني «نتنياهو» بأنه لن يقف أمام المرشح المصري، ومقابل ذلك أعطت مصر امتيازات كبيرة لـ«إسرائيل»، ونقل الكاتب الصحفي محمد حسنين هيكل عن سياسي ألماني كبير قوله: إن مصر أعطت «إسرائيل» تخفيضاً في أسعار الغاز يساوي كل المساعدات الأمريكية التي تحصل عليها من أجل ألا تعارضها في اليونسكو!

وهناك تصريحات لمبارك تظهر إعجابه بالشخصية اليهودية وإدراكه لحجم النفوذ اليهودي في العالم، فقد قال: إنه لا يمكن لأحد في العالم الاستغناء عن اليهود؛ فهم يتحكمون في النظام المصرفي العالمي. وهاجم من دعا إلى تحرير القدس، وقال: من يريد أن يحرر القدس فليذهب وحده لتحريرها، وفي حديث مع «التلفزيون الإسرائيلي» يقول: «اليهود ناس ممتازون كلمتهم واحدة.. وكنا زمان نتعامل مع التاجر اليهودي بكلمة شفوياً من غير ورق».

وقد ذكر «موشيه ساسون» أول سفير «إسرائيلي» بمصر في مذكراته أنه اشتكى للرئيس من البرامج الدينية التي تتعرض بشكل سلبي لليهود، فقاطعه مبارك وقال: أنت محق، سأصدر فوراً أمراً لوزير الإعلام بألا يمسوا أموراً يهودية في التلفزيون والراديو، هذا الشيء الخطير جداً سيتوقف، أما السفير «شالوم كوهين»، فقد خصه مبارك بلفتة نادرة؛ إذ قرر توديعه بطريقة شخصية وقال له: «إننا في مصر نحبك»! ■





لنتعاون معاً في مساعدة أسر السجناء لأجل أبنائهم ونهدي الحرية للسجناء لحياة جديدة

للاتصال والاستفسار

الخط المباشر : 66411373 99422772

المباشر :: 24834414 فاكس 24917397

حساباتنا

بيت التمويل الكويتي : 001010572709

اللاجئون الفلسطينيون في لبنان بين حق الحياة وحق العودة (٣-٥)

هناك قرارات لبنانية تمنع اللاجئ الفلسطيني من ممارسة ٧٢ مهنة حرفية وتجارية ونوعية، أو ما تُسمّى بالمهن الحرة.. وقد صدرت أولى القرارات عام ١٩٥١م، بعد عامين من تأسيس وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، حيث منعت السلطات اللبنانية اللاجئين الفلسطينيين من العمل مع هذه المؤسسة الدولية التي بدأت تشغّل عمالاً فلسطينيين ممن اضطروا للبحث عن الرزق بعد نكبة عام ١٩٤٨م، ثم تدخّل رئيس الجمهورية اللبنانية الراحل «بشارة الخوري»، وقام بتجميد القرار.

الحرمان من العمل.. معاناة متجدّدة



بيروت: رأفت مرة (*)

وقد واصل الإنسان الفلسطيني مساعيه للعيش بكرامة، فبدأ العمل في زراعة البساتين ورصف الطرقات والأفران والمصانع وأعمال البناء، وبرع في الأعمال الزراعية في حقول الخضار والليمون.. ولأن معظم الفلسطينيين اللاجئين إلى لبنان هم من الفلاحين فقد أجادوا العمل في الزراعة، ولهم الفضل في زارعة معظم بساتين الساحل اللبناني.

كما عمل الفلسطينيون في الأشغال الصعبة الشاقة التي يأنف اللبناني من العمل فيها، فعملوا في رصف الطرق الدولية، وفي أعمال تلبيس المنازل بالحجارة، وأثار هذا الأمر إعجاب اللبنانيين.

وهناك فئة فلسطينية قليلة عملت في التجارة والبيع بالتجزئة فبرعت في هذا المجال، كما أن الأغنياء من الفلسطينيين وظّفوا أموالهم في التجارة، والمصانع، وشركات المقاولات، وبرعوا في ذلك أيضاً، وعملت النساء الفلسطينيات في قطف الثمار، أو في الصناعات الخفيفة.

إجراءات متواصلة

في أوائل الستينيات بدأت الإجراءات اللبنانية ضد الفلسطينيين، وتوالى صدور مراسيم منع العمل، وبما أن القانون اللبناني يصنّف اللاجئين الفلسطينيين في دائرة

التشريعات اللبنانية تمنعهم من العمل في ٧٢ مهنة أو الانتساب إلى أية نقابة عمالية أو حرفية

الأجانب، فإن قوانين العمل اللبنانية الخاصة بالأجانب تنطبق عليهم، وفي ذلك مخالفة واضحة لقرارات القمم العربية ولاتفاقية جنيف الخاصة باللاجئين.

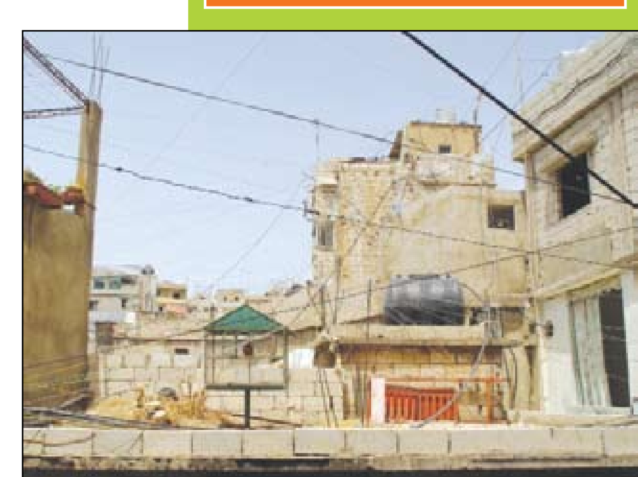
وكان قانون العمل اللبناني المعمول به في السنوات التي أعقبت وصول اللاجئين الفلسطينيين إلى لبنان ينص على خضوع المؤسسات الوطنية والأجنبية إلى أحكامه، وعلى تمتّع الأُجراء الأجانب عند صرفهم من الخدمة بالحقوق التي يتمتع بها العمال اللبنانيون.

وبعد وصول اللاجئين إلى لبنان وانخراطهم في سوق العمل لم يأخذ المشرّع اللبناني بعين الاعتبار وجود آلاف العمال الفلسطينيين الذين لا فرصة أمامهم إلا العمل في شتى المجالات للإنفاق على تكاليف الغذاء والعلاج والتعليم.

وقد حظرت المادة ٢٥ من القانون الصادر في ١٩٦٢/٧/١٠م، المتعلق بدخول وخروج

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»

قوانين العمل تعاملهم كالأجانب.. وهذه مخالفة واضحة لقرارات القمم العربية ولاتفاقية جنيف الخاصة باللاجئين



وإقامة الأجانب في لبنانٍ «على الأجنبي غير اللبناني أن يمارسٍ عملاً أو مهنة في لبنان ما لم يكن مرخصاً له بذلك من وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وفقاً للقوانين والأنظمة السائدة».

وثبّت المرسوم رقم ١٧٥٦١ الصادر في ١٩٦٤/٩/١٨م على العمال الأجانب مبدأ الحصول على رخصة عمل والمعاملة بالمثل، ولا يوجد في هذا القانون ولا في غيره أي استثناء للعامل الفلسطيني يوجب معاملته معاملة خاصة، بل إن باب العقوبات في قانون العمل الصادر بمرسوم ٩٨١٦ تاريخ ١٩٦٨/٥/٤مٍ يعاقب في مادته الرابعة «الذي يستخدم أجنبياً بعقد عمل أو إجازة صناعية من دون موافقة مسبقة أو إجازة عمل صادرة عن وزارة العمل».

وبناءً على هذه القوانين أصبح اللاجئ الفلسطيني ممنوعاً من العمل في لبنان، ويُعاقب إذا خالف القوانين.. وبتاريخ ١٩٨٢/١٢/١٨م أصدر وزير العمل القرار رقم (١/١٨٩)، حصر فيه عدداً من المهن باللبنانيين فقط، وهي ٦٥ مهنة ووظيفة.

بادرة مهمة

إلا أن الفلسطينيين في لبنان تنفّسوا الصعداء مع المبادرة الإنسانية الجريئة والشجاعة التي قام بها وزير العمل اللبناني طراد حمادة، والتي تمثّلت في منح اللاجئ الفلسطيني الحق في العمل، وتُعد بادرة مهمة للوصول إلى شطب وإلغاء بقية الحقوق المحروم منها، فقد جاء في مذكرة وزير العمل «يُستثنى من أحكام المادة الأولى من القرار ١/٧٩ بتاريخ ٢٠٠٥/٦/٢م (التي تنص على حصر بعض المهن باللبنانيين) الفلسطينيون المولودون على الأراضي اللبنانية والمسجلون بشكل رسمي في سجلات وزارة الداخلية اللبنانية»، وتنص المذكرة على «السماح للرعايا الفلسطينيين المولودين في لبنان بالعمل ضمن فئات، ولا يُشترط انضمامهم إلى النقابات إلزامياً».

الضمان الاجتماعي

تنص الفقرة الرابعة من المادة التاسعة من قانون الضمان الاجتماعي الصادر في ١٩٦٣/٩/٢٦م على أنه «لا يستفيد الأُجراء الأجانب الذين يعملون على أراضي الجمهورية اللبنانية من أحكام هذا القانون في بعض أو جميع فروع الضمان الاجتماعي إلا بشرط أن تكون الدولة التي ينتسبون إليها تقر للبنانيين مبدأ المساواة في المعاملة مع رعاياها، فيما يتعلّق بالضمان الاجتماعي».

ويوجب قانون الضمان على أصحاب العمل تسديد الاشتراكات عن الأُجراء الأجانب الذين يعملون في مؤسساتهم بغض النظر عن استفادة الأجراء، ولا يستفيد الأُجراء من هذه الضمانات إلا عندما يكون الأجير الأجنبي حائزاً على رخصة عمل قانونية، وأن تكون الدولة التي ينتمي إليها الأجير تعامل اللبناني في الضمان الاجتماعي بالمثل، وهذان الشرطان لا ينطبقان على العامل الفلسطيني حتى مع قرار وزير العمل طراد حمادة الذي أتاح ممارسة العمل للاجئ الفلسطيني.

والأجير الفلسطيني بشكل عام في لبنان هو واحد من هاتين الحالتين:

١- يعمل بدون رخصة عمل وغير مسجّل في الضمان ولا يستفيد من الضمانات، وهذه حال أغلبية الفلسطينيين.

٢- يعمل برخصة عمل ومسجّل في الضمان ولا يستفيد من الضمانات، وهذه حال مئات العمال الفلسطينيين فقط.

الحرمان من العمل أدى إلى زيادة نسبة البطالة في المجتمع الفلسطيني وارتفاع مستوى الفقر

الانتساب إلى النقابات

وبموجب التشريعات اللبنانية لا يحق للاجئ الفلسطيني الانتساب إلى أيٍّ من النقابات اللبنانية العمالية أو المهنية أو المهن الحرة، وينظم المشرّع اللبناني أعمال النقابات ويضع شروطاً للمنتسبين إليها ونظاماً يحكم عملها، ويُوجب على مزاولي المهن الحرة ضرورة الانتساب إلى نقاباتها.

فالمهندس الفلسطيني لا يستطيع الانتساب إلى نقابة المهندسين التي تراعي أنظمتها أحكام القانون الصادر في ١٩٥١/١/٢٢م، والطبيب الفلسطيني لا يستطيع الانضمام إلى نقابة الأطباء التي تطبق أحكام المرسوم ١٦٥٨ الصادر في ١٩٧٩/١/١٧م الذي يسمح لغير اللبناني بممارسة مهنة الطب في لبنان إذا كانت الدولة التي ينتسب إليها تطبّق مبدأ المعاملة بالمثل.

وتشترط نقابة المحامين وفقاً للقانون ٧٠/٨ الصادر في ١٩٧٠/٣/١١م على المنتسب إليها أن يكون لبنانياً منذ عشر سنوات.. ومن المهم ذكره في هذا المجال أن مذكرة الوزير طراد حمادة لم تشمل السماح للفلسطيني بمزاولة جميع المهن، وإنما استثنت عدداً منها كالطب والهندسة والمحاماة والصيدلة.

نتائج سلبية

والواقع أن قرار السلطات اللبنانية بمنع الإنسان الفلسطيني من العمل يؤدي للنتائج السلبية التالية:

١- ارتفاع ظاهرة العاطلين عن العمل في المجتمع الفلسطيني.

٢- ارتفاع مستوى الفقر وزيادة التخلف.

٣- الإضرار بمسيرة التعليم؛ لأن الأفق مسدود أمام الطالب الفلسطيني.

٤- ازدياد ظاهرة الانطواء والانعزال واتساع الهوّة بين المجتمَعين الفلسطيني واللبناني.

٥- انتشار ظاهرة الأمراض الاجتماعية الخطيرة كالسرقة والمخدرات.

٦- دفع الفلسطيني للهجرة.

٧- تراجع ظاهرة العمال المهرة، التي عُرف بها الفلسطينيون.■

يقوم د. وليد إبراهيم العنجري الأستاذ بقسم الدراسات الإسلامية في كلية التربية الأساسية بجامعة الكويت، ورئيس مكتب فلسطين في الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي منذ ٦ سنوات؛ يقوم بجهد واضح في تطوير نشاط ذلك المكتب المهم، حتى أصبح بفضل الله من أكبر المؤسسات الخيرية العاملة في فلسطين، وخاصة داخل قطاع غزة المحاصر.



د. وليد العنجري رئيس مكتب فلسطين بالرحمة العالمية بعد زيارته الأولى لغزة:

مشروعات كويتية عملاقة بغزة تخفف من وطأة الحصار



حوار: شعبان عبدالرحمن

وقد قام د. وليد مؤخراً بأول زيارة له لقطاع غزة، في وفد ضمّ الأستاذ بدر الشمروخ ممثلاً عن اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة؛ لتفقد المشاريع الخيرية والتنموية التي تنفذها الرحمة العالمية واللجنة الكويتية المشتركة هناك، كما افتتح عدداً من المشروعات الجديدة، والتقى رئيسَ الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية وعدداً من المسؤولين هناك؛ لتسهيل عمل اللجنة داخل القطاع.. وكان لنا معه هذا الحوار:

● في البداية سألته: كيف وجدت غزة في أول زيارة لها؟

– قال: وجدتها بحق آمنة وتنعم بالهدوء والاستقرار.

● وما انطباعاتك عن أهلها؟

– لاحظت أن روحهم الإيمانية ومعنوياتهم عالية للغاية رغم المصائب التي تصيبهم، ورأيت عفة النفس، ولم أر سائلاً يسأل الناس في الطرقات، كما وجدت أن رحابة الصدر وبشاشة الوجه تميّز الناس هناك رغم كل ما أصابهم من أهوال وحصار ظالم يفرضه الكيان الصهيوني.

لقد وجدت غزة جميلة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، حتى في جمال الطبيعة والخضرة لم أتوقع أن تكون غزة بهذا الجمال.

● ماذا عن طبيعة نشاط المكتب في داخل فلسطين؟ وفي أي المناطق؟

– فقال: لدينا داخل فلسطين (٤) مكاتب إقليمية: مكتب في رام الله، والثاني في الخليل، والثالث في نابلس، والرابع في غزة، لكن بسبب الأوضاع في الضفة الغربية ضعف العمل إلى حد ما فيها، لكن العمل في غزة انتعش وتضاعف بفضل الله سبحانه وتعالى، ونحن الآن نتحدث عن مشروعات كبرى يقيمها مكتبنا هناك، وبزيارتي الأخيرة هذه (٢٤ – ٢٥ يونيو الماضي)؛ اطلعنا على مشاريعنا في غزة وافتتحنا مشاريع جديدة، ووضعنا حجر الأساس لمشروع كبير وهو مستشفى الكويت للنساء والأطفال في شمال قطاع غزة.

● ومتى أنشئ مكتب فلسطين؟

– العمل في فلسطين يمتد لسنوات طويلة قبل الغزو العراقي للكويت، لكن تم تفعيل العمل في مكتب فلسطين بالرحمة العالمية في السنوات الأخيرة؛ نتيجة لتغير الظروف، ونتيجة للحصار والحرب التي شنها الكيان الصهيوني على غزة ولاعتبارات متعددة، وتضاعف أيضاً إنفاق الناس لصالح فلسطين.. ودخلنا في مشروعات

مستشفى تخصصي ومزرعة شاسعة ومخابز آلية وآبار.. أهم مشروعات الرحمة العالمية داخل القطاع

كبرى من شأنها أن تخفف من وقع الحصار على أهل غزة.

أما مكاتبنا في الضفة فتعمل بالحد الأدنى وليس جميعها يعمل.. فمكتبنا في الخليل يعمل في الحد الأدنى، أما في نابلس ورام الله، فالمكتبان معطلان بكل أسف؛ وذلك بسبب تضييق السلطة.

● هل يعني هذا أنه لا يوجد سماح من السلطة لعملكم هناك؟

– السلطة استهدفت العمل الخيري كله في الضفة الغربية تقريباً وليس فقط الرحمة العالمية، وإنما جميع المؤسسات العاملة في فلسطين بالضفة الغربية تم التضييق عليهم بدرجة كبيرة، ومكتبنا في الخليل فقط الذي يعمل، حيث يقوم بكفالة أيتام وبعض المشروعات الصغيرة، لكن ليس هناك مشروعات جديدة، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن تتغير هذه الظروف.

● إذن معظم النشاط في غزة؟

– نعم.

● ما طبيعة مشروعاتكم؟ وفي أي المجالات تخدم بالضبط؟

– نحن بعد دراسة مستفيضة عن واقع قطاع غزة؛ أدركنا بأنه يجب أن نركز على المشروعات الكبرى التي من شأنها أن تخفف من وطأة الحصار على أهل غزة، وتدفع عجلة التنمية قدر الإمكان إلى الأمام.. وكانت



إسماعيل هنية بين العنجري والشمروخ

سياستنا في ذلك التنويع في العمل الخيري، ولا نقصر عملنا في جانب دون آخر، في الجانب الصحي أنشأنا مستشفى الكويت التخصصي بجنوب قطاع غزة، وقد بدأ العمل فيه منذ أربع سنوات تقريباً، كان للمستشفى دور بارز خلال الحرب الظالمة التي شنها العدوان الصهيوني على القطاع قبل سنة ونصف السنة، وذلك لقربها من معبر رفح.

● كم سريرفي المستشفى؟

– هو أكبر من المستوصف ودون المستشفى، ولكنه بالنسبة لهم يعتبرونه مستشفى.. فيه مبيت، وبه تقريباً حوالي ٣٠ سريراً، وهو بالدرجة الأولى للولادة، ولكن أضفنا له عيادات أخرى كالجراحة، والأسنان والباطنية وغيرها، أنشأنا فيه أيضاً بنكاً للدم حديثاً.. وبفضل من الله سبحانه وتعالى كل مشاريعنا في غزة لم يصبها سوء خلال الحرب الأخيرة.

● هل لكم جهود أخرى في المجال الطبي؟

– نعم.. فمن وقت لآخر نُدخل كمية من الأدوية إلى قطاع غزة، جزء منها يذهب إلى مستشفانا في جنوب القطاع، وجزء آخر يذهب إلى المستشفى الرئيس وهو مستشفى الشفاء في وسط قطاع غزة.. وفي زيارتي الأخيرة هذه أدخلنا ٣ سيارات محملة بـ٦ أطنان من الأدوية.

● هل صادفتكم مشكلات في دخول هذه الأدوية إلى القطاع؟

– الحمد لله دخلت دون مشكلات، وقد كان الجانب المصري متعاوناً معنا في تسهيل دخولنا.

● هل سبق أن أدخلتم سيارة إسعاف؟

– نعم، سبق بأن أدخلنا سيارة إسعاف، إنما في زيارتي الأخيرة أدخلنا أدوية فقط، وحرصنا أن تكون نوعية، فأدخلنا أدوية تتعلق بمرض السرطان، وذلك لأن القنابل التي ألقت بها الطائرات الصهيونية فيها نسبة رصاص مسرطن، وخصوصاً الفسفور الأبيض، الذي ثبت أنه يؤدي إلى السرطان، حيث زاد عدد مرضى السرطان هناك بصورة كبيرة، ولذلك نقوم بإدخال الأدوية التي تعالج هذه الأمراض.

● هل لكم مشروعات في المجال الغذائي، أم تكتفون بتقديم معونات غذائية؟

– نحن نهتم جيداً بتوفير جزء مهم من الأمن الغذائي وذلك عبر مشاريع كبرى؛ فقد أدركنا مبكراً أنه من الأفضل لقطاع غزة أن نقوم بالزراعة بدلاً من إدخال المواد الغذائية، وحرصنا أن تكون المَزارع بعيدة عن مناطق التجريف الصهيوني، بأن تكون بالجهة المقابلة للبحر أو قرب المنازل قدر الإمكان؛ بحيث تكون بعيدة عن الدبابات الصهيونية وبعيدة عن التجريف «الإسرائيلي»، وقد وضعنا هدفاً إستراتيجياً خلال ٥ سنوات لغرس (١٠٠ ألف) نخلة وشجرة فواكه، وقد وصلنا الآن بهذا المشروع إلى منتصفه؛ حيث غرسنا بفضل الله سبحانه وتعالى ٥٠ ألفاً، نصفها نخيل ونصفها الآخر فواكه، وأود أن أعطي صورة تقريبية عن الإنتاج المنتظر، فعندما يثمر ستعطي الـ٥٠ ألف نخلة ٥ آلاف طن من التمور؛ لأن كل ١٠ نخلات تعطي طناً، وهذه الكمية من التمور جيدة جداً ستُدخل عنصراً غذائياً جيداً؛ مما يخفف من وطأة الحصار المفروض على غزة إن شاء الله تعالى.. والتمر يدخل في إنتاج أشياء كثيرة، ومادته الغذائية عالية؛ حيث لا يحتاج إلى تحضير ولا تقنيات التخزين كالتبريد أو ما شابه ذلك.

ناهيك عن أشجار الفواكه والتي أيضاً ستنتج مئات بل آلاف الأطنان.

● ما مساحة المزرعة بالكامل؟

– وزارة الزراعة تتعاون معنا تعاوناً إيجابياً، وتمنحنا كل عام قطعتين من الأرض، كل قطعة تقدر بما يقرب من ٣٠٠ ألف دونم، أي ٦٠٠ ألف متر مربع سنوياً.

هذه المساحة نغرس فيها ١٠ آلاف من النخيل ومثلها من الفواكه.

● هل هناك مشاريع غذائية أخرى؟

– نعم، ففي طور الإنشاء مزرعة أبقار ضخمة ستضم ٤٠٠ رأس بقر هولندي، وسيُلحق بها مصنع للألبان بإذن الله، كذلك نحن بصدد إنشاء مصنع لتدوير النفايات العضوية من أجل الاستفادة منها في إنتاج الأسمدة من داخل غزة، بحيث لا يحتاج القطاع إلى استيرادها، لأن الصهاينة يمنعون دخولها.

أما في المجالات الأخرى، فلدينا بفضل الله سبحانه وتعالى مشروعات لسد حاجة غزة من المياه، فقد حفرنا من بعد الحرب الأخيرة إلى اليوم ١٨ بئراً عميقة، هذه الآبار مرتبطة بمحطات تحلية صغيرة؛ لأن مياه غزة فيها نسبة ملوحة، وتم ربطها بشبكة مياه المنازل بحيث تحل جانباً كبيراً من مشكلة شُح مياه الشرب داخل قطاع غزة.

البئر الواحدة تستفيد منها آلاف البيوت، عندما فتحنا البئر في منطقة خان يونس استفادت منها آلاف البيوت فهي قائمة على ٣ آبار كبيرة، واحدة منها هذه البئر الذي حفرناه.

● هل تساهمون في مشاريع إعادة الإعمار؟

– قبل الدخول في موضوع الإعمار، أريد أن أشير لأمر مهم فيما يخص الجانب الغذائي، فقد بدأنا في إنشاء مخابز آلية، لأن العدو الصهيوني بعد الحرب الأخيرة يقوم بقطع التيار الكهربائي بصورة شبه مستمرة، وهذا القطع أدى إلى أن ربات البيوت لم يستطعن



انطلاق مياه إحدى الآبار

تحت ثمار إحدى المزارع

حفرنا ١٨ بئراً منذ الحرب الأخيرة على غزة حتى الآن

رمّمنا ٣٠٠ بيت و٤٠٠ على وشك الانتهاء ونعدّ لترميم ألف بيت آخر

نعدّ لإنشاء مستشفى شمال القطاع ومزرعة أبقار ومصنع للسماد

إنتاج الخبز داخل البيت، وهذه كانت العادة في أغلب بيوت غزة، لأن الإنتاج كان يتم عن طريق الفرن الصغير الذي يعمل بالكهرباء، وبالتالي تحولت مئات الآلاف من الأسر إلى المخابز الآلية، وهذه المخابز لم تكن تفي بحاجة القطاع، فكانت هناك مشكلة حقيقية في موضوع الخبز، ومعلوم أن الخبز هو الغذاء الرئيس في غزة، وقد أنجزنا أربعة مخابز آلية كبيرة، تعمل بالديزل وهو متوافر إلى حد ما، وذلك حتى لا نقع تحت رحمة الكهرباء.

والطاقة الإنتاجية لكل مخبز تقارب ٣٠ ألف خبزة يومياً، أي ما يقارب ١٢٠ ألف خبزة يومياً بالمخابز الأربعة.

● ماذا عن إسهامكم في الإعمار؟

– عندما دخلنا إلى القطاع أدركنا حجم المأساة التي تعيشها الأسر بعد الدمار الكبير الذي لحق ببيوتهم، فبدأنا في المساهمة في حل المشكلة لا سيما بعد توافر كميات جيدة من الإسمنت والحديد في الأشهر الأخيرة.

● هل يُسمح بدخولها؟

– نعم هناك حالياً وفرة في الإسمنت التركي والمصري.. ولا ندري كيف وجدت في ظل الحظر والحصار الصهيوني، ولكنها موجودة إلى حد ما، كما أن أهل غزة أصبحوا يستفيدون من البيوت المهدمة بشكل كامل في تكسير «الكونكريت» واستخراج الحديد منه وإعادة استعماله مرة ثانية.

ونحن بفضل من الله سبحانه وتعالى أنجزنا ترميم ٣٠٠ بيت، والآن على وشك الانتهاء من ترميم ٤٠٠ أخرى، ولنبدأ بعدها بإذن الله عز وجل في ١٠٠٠ بيت أخرى ربما بعد شهرين من الآن، وللعلم.. فإن تكلفة ترميم المنزل الواحد تعادل ١٠٤٠ ديناراً كويتياً (ألف وأربعون د.ك) فقط، وهذا مكن كثير من الناس من المساهمة بهذا المشروع.

● هل هناك تجاوب من أهل الخير معكم للإسهام في تلك المشروعات؟

– أستطيع أن أقول: إن التجاوب جيد جداً، ولولا هذا التجاوب لما استطعنا إنجاز كل هذه المشاريع الكبرى، كذلك نحن حظينا بثقة الناس وهذا هو الأهم في الأمر؛ لأنهم أدركوا أن هذه الأموال تصل إلى مستحقيها.. وأدركوا بأن القائمين على هذه الأعمال هم جديرون بالثقة؛ لما رأوا من نتائج وثمرات تبرعاتهم.

● هل تصحبون معكم بعض المتبرعين في زيارات قادمة؟

– في الفترة القادمة سنعمل على اصطحاب البعض، وسنبذل الجهد لإدخال بعض كبار المتبرعين داخل القطاع، لاسيما أولئك الذين تبنوا مشروعات كبرى، ولكي يروا بأعينهم ثمرة تبرعهم.

● ما المخطط لمشاريع كبرى قادمة في المستقبل؟

– من المشاريع الكبرى القادمة مستشفى في شمال قطاع غزة، حيث وضعنا له حجر الأساس في زيارتنا الأخيرة إلى القطاع، هذا المستشفى مساهمة من متبرع كويتي واحد، وهو بقيمة ٤ ملايين دولار، وسيكون بجواره مركز لخدمة اليتيم ومسجد كمجمع متكامل.

● كم تبلغ تكلفة المجمع؟



في مزرعة النخيل

في الجامعة الإسلامية

– تكلفته حوالي ٥ ملايين دولار، منها ٤ ملايين للمستشفى وحده.

● هل هناك بالعالم الإسلامي مؤسسات موازية تقوم بمثل هذا النشاط؟

– اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة هي التي ساهمت خلال تواجدنا في القطاع بإدخال الأدوية في ٣ سيارات، وقامت بإغاثات عاجلة داخل القطاع تم خلالها توزيع مواد غذائية على آلاف الأسر، وتوزيع اللباس الشرعي للفتيات والكسوة على آلاف من الأطفال، واللجنة متعاونة معنا في كثير من المشاريع داخل القطاع.

وأود أن أتوجه بالشكر الجزيل للحكومة المصرية على تسهيل دخولنا إلى قطاع غزة دون عراقيل تُذكر وهذه حقيقة سابقة جديدة، فقبل ذلك لم أتمكن من الدخول في محاولات سابقة، لكن بفضل الله هذه المرة تمكنا من الدخول وكانت الإجراءات مبسطة وسهلة وميسرة.

أما بالنسبة للدول الأخرى التي لها نشاط مماثل لنشاطنا داخل قطاع غزة، فنسمع عن جمعية في قطر ونسمع عن جهود سعودية، ولكن النشاط البارز للكويت والكويتيين، وبدون شك جهود المؤسسات الأخرى كبيرة أيضاً، وقد رأيت ذلك عندما دخلت، وأذكر على سبيل المثال الأتراك لهم جهود واضحة.

● ماذا يعمل الأتراك؟

– يُدخلون كميات من الأدوية والمعدات الطبية بين فترة وأخرى.

● عن طريق البر أم البحر؟


تفاحة من ثمار مزرعة غزة

– يُدخلونها أحياناً عن طريق الكيان الصهيوني نظراً لعلاقتهم السابقة معهم، وأحياناً عن طريق السفن التي تأتي غزة، صحيح أن هذه السفن يتم سحبها ولا تصل، ولكن الأجهزة والمواد الغذائية الموجود عليها تصل إلى غزة عن طريق «الأنروا».

● هل التقيت إسماعيل هنية والمسؤولين؟ وماذا قالوا لك..؟

– شكروا الكويت أميراً وحكومة وشعباً شكراً جزيلاً، وحملوني أمانة إيصال مشاعرهم المملوءة بالحب والعرفان لأمير الكويت وشعبها، وهذه اللغة من المحبة والمودة والعرفان لهذه الجهود التي تقوم بها الكويت وجدتُها على ألسنة جميع من التقيتهم من المسؤولين الرسميين والشعبيين.

● هل تحب أن تضيف شيئاً عن المستقبل؟

– أعتقد أن المستقبل بإذن الله يبشر بالخير، أنا شخصياً متفائل بمستقبل القضية الفلسطينية عموماً ومستقبل غزة على وجه الخصوص، وسبب تفاؤلي هو أولاً: الوعد الإلهي الذي ذكره الله سبحانه وتعالى في سورة الإسراء وفي غيرها من السور، وأنا أذكر بهذا الصدد أننا نعيش الآن مرحلة أستطيع أن أطلق عليها مرحلة إساءة وجود الصهاينة الذي ذكره الله عز وجل في قوله ﴿لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ﴾(الإسراء:٧)، والخطاب موجه لليهود، ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾(الإسراء:٧)، والخطاب موجه للمسلمين، فنحن الآن بمرحلة ما قبل دخول المسجد الأقصى المبارك بإذن الله عز وجل فاتحين منتصرين.

ومرحلة إساءة وجه الصهاينة هذه نجدها بوضوح من خلال الأحداث المتلاحقة التي مرت خلال السنوات القليلة الماضية، والتي كلها فيها انتكاسات وخسارة لليهود سواء كان على المستوى العسكري في لبنان وغزة، أو على المستوى الدبلوماسي في موضوع اغتيال «المبحوح»، وفي تقرير «جولدستون»، وعلى المستوى الإنساني على سبيل المثال ما تم مع «أسطول الحرية»، كل هذه المحطات أو المنعطفات تمثل إساءة لوجوه اليهود، وهي مرحلة تسبق دخول المسجد الأقصى بإذن الله منتصرين.■

مزرعة للأبقار سنلحقها بمصنع للألبان وأربعة مخابز تنتج ١٢٠ ألف خبزة يومياً

أدخلنا سيارة إسعاف وندخل أدوية نوعية من وقت لآخر

د. وليد العنجري في سطور:

- د. وليد إبراهيم العنجري، أستاذ بقسم الدراسات الإسلامية في كلية التربية الأساسية.
- له عدة أبحاث في الدعوة الإسلامية المعاصرة، وبحثا الماجستير والدكتوراه يتناولان هذه القضايا، في الماجستير بحث عن الدعوة الإسلامية في أوزبكستان، والدكتوراه عن الدعوة الإسلامية في شمال القوقاز..
- اهتمامه الأكاديمي والعملي أيضاً والخيري ينصب على قضايا المسلمين المعاصرة.
- ترأس مكتب فلسطين في الرحمة العالمية قبل ٦ سنوات، وبفضل الله سبحانه وتعالى يعتبر الآن من أكبر المؤسسات العاملة داخل قطاع غزة.■

ربما ظنَّ الناس في بلادنا، بما لا يقبل المراجعة، أن تركيا قد غادرت هذه الأمة وتغرّبت؛ فغيرت «دينها» ولسانها وقلمها وحرفها واهتماماتها وأخلاقها، وحتى أذانها للصلاة، فقد أصبح ممنوعاً بالعربية، وكان جريمة يُعاقب عليها قانون «مصطفى كمال» حتى جاء «عدنان مندريس» ليعيده إلى العربية؛ فكان جزاؤه - يرحمه الله - الإعدام(!!)، وهرولت تركيا بثياب العلمانية «الكمالية» نحو أوروبا وأمريكا، وحتى الكيان الصهيوني، طامعةً في قبولها عضواً في الاتحاد الأوروبي.. وهكذا أيضاً حال الفلسطينيين في أراضي ١٩٤٨م، الذين ظننا أنهم تهوّدوا تماماً، وهم بخلاف ذلك اليوم.



نحن وتركيا.. بعد «أسطول الحرية»

بقلم: سالم الفلاحات (*)

لقد رأينا تركيا - الحكومة، والشعب في معظمه - رغم علاقاتها الاقتصادية والسياسية، وحتى العسكرية بالعدو الصهيوني ينحازون إلينا، رغم سلطة الجيش الذي يحاول إبعادها عن عمقها التاريخي الشرقي.

وها هو ذا رئيس وزرائها الرجل الطيِّب «أردوغان» يعلن ما لا يجرؤ عليه زعيم في الأرض اليوم، فيقول: «حماس» حركة مقاومة تدافع عن حق شعبها وليست إرهابية.. ولو تخلى جميع الناس عن القضية الفلسطينية ما تخلينا عنها».

كما قال لرئيس الحكومة الفلسطينية في غزة «إسماعيل هنية» بالهاتف: «سنظل ندعمكم مهما كان الثمن، حتى لو بقينا وحدنا.. وليست لدينا شبهة بوضوئنا لكي نشتبه بصلاتنا».

ويخاطب الدول الأوروبية قائلاً: «إن لم تكونوا نادياً مسيحياً فيجب أن تقبلوا عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي».

أثر بالغ

ولاشك أن حكومة «العدالة والتنمية» التي وقفت هذا الموقف المتقدِّم لصالح القضية تحمّلت وستتحمّل بسببه مضايقات كبيرة، وستُثار حولها المشكلات النائمة والفتن المتربّصة، وسيُسلط عليها الإعلام الصهيوني والأمريكي - وكذلك الإعلام التابع المأجور - لتشويه موقفها؛ بزعم أن للأتراك أهدافاً خاصة يريدونها ويخفونها بوقوفهم الشكلي مع القضية الفلسطينية!

(*) المراقب العام السابق للإخوان في الأردن

(*) شارك في أسطول الحرية

إن هذا الموقف العظيم استحقت تركيا بسببه أن تكون عاصمة إسلامية بل وإنسانية، واستحق رئيس وزرائها هذا الاحترام الشعبي الواسع لدى قطاعات كبيرة في الدنيا، وبخاصة عند الشعوب العربية والإسلامية.. فما واجبنا تجاه هذا الحليف الجديد الفاعل الصادق؟ وما حق الأتراك علينا؟ وهم لا يريدون منا الكثير.

وقد كان لدعوة الشيخ «د. يوسف القرضاوي» إلى توجيه العرب والمسلمين للسياحة في تركيا، كان لها أثر كبير في نفوس الأتراك، فما الذي يمنع العلماء وقادة الرأي من شهادة الحق؟ كما أن تثمين مواقف الشرفاء من أحرار العالم، وفي مقدّمتهم تركيا تعينهم وتثبتهم، وتغري آخرين على تقليد هذه المواقف الإنسانية الكبيرة إن وجدت على الخير والكرامة أعواناً.

لماذا لا تركز شركات السياحة في بلادنا على تركيا؟ وهي تستحق الزيارة لا للتسلية والترفيه فقط، بل لما هو أكبر من ذلك، ومنها شعور الزائر بالعزة والعمق والتجذر في الحضارة الإنسانية الممتدة إلى أعماق الحضارة العربية الإسلامية الأولى.

وماذا على المكثرين من رحلات العمرة - أسأل الله أن يتقبّل منهم - إن جعلوا بعض هذه الرحلات إلى بلاد مثل تركيا؛ ليتذكروا بلد الجيش الفاتح الذي أثنى عليه رسول الله ﷺ فقال: «نعم الجيش جيشها، ونعم الأمير أميرها».

للأتراك في أعناق العرب والمسلمين دَيْنٌ واجب الوفاء.. ويمكن التأسيس عليه لخطوات أوسع وأشمل

منعطف كبير

المطلوب من الرسميين العرب التمييز بين العدو والصديق، وتحديد أين تكون المصلحة، وإظهار مواقف سياسية واقتصادية مميزة مع دولة قوية مثل تركيا اليوم، التي ما عادت تخجل من امتدادها الحضاري الشرقي الإسلامي.

نعم، نحن نكره الاستعمار حتى لو كان عربياً، ونحرص على الحرية والاستقلال، ونقبل من يقبلنا، ويشاركنا ونشاركه، ويسمعنا ونسمعه، وليست لدينا حساسية استباقية من الأتراك أو غيرهم، ولنا عقول تدرك وتتابع، لكن «نظرية المؤامرة» لا يصح أن تنسحب على هؤلاء الشرفاء.

إن هذا البلد استضاف «أسطول الحرية»؛ المنعطف الكبير في تاريخ الحصار على فلسطين، والذي ربما يكون نقطة تحوّل في القضية الكبرى.. وأولئك الشباب الأتراك - الذين أصرّوا على الدفاع عن ركاب السفينة، والجلوس في المكان الأخطر على متنها، وتحت إلحاح بقية الوفود، سمحوا لغيرهم بحماية الطوابق السفلى - هم على استعداد لإكمال المشوار إن وجدوا شركاء جادّين.. فهل نقف مع أنفسنا فنقف معهم، أم نخذلهم ونتركهم وحدهم أمام الذئاب الكثيرة التي تسعى لنهشهم وتحويل مسارهم؟ هل نغتنم هذه الفرصة أم نضيعها؟

إن للأتراك في أعناقنا - نحن العرب - دَيْناً واجبَ الوفاء، ويمكن التأسيس عليه لخطوات أوسع وأشمل إن شاء الله تعالى.■







أخيراً قضى الله أمره برحيل الرجل عن الحياة، وبلغ الكتاب أجله بنفاذ الأجل وانقضاء العمر، وهذا سبيل كل حي ونهاية كل إنسان و﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (٣٨) ﴾(الرعد).

وأخيراً انطفأ الشهاب المضيء المبهر، وخبت الشعلة المتقدة، وغاب النجم الساطع، وتوارت الحكمة الرشيدة، وسكت الصوت الذي كان دائماً يهدي الحائرين، ويرشد الضالين، ويسدد السائرين إلى الطريق القويم، أجل مات المجاهد العالم الداعية المربي أحمد العسال عن ٨٣ عاماً قضاها في الدعوة إلى الله، وقطعها في جلاد ونزال لا يهدأ ولا يلين مع محاربي الإسلام ومعاندي الدعوة إلى الله تعالى.

يا خادم الإسلام أجر مجاهد
في الله خلد ومن رضوان
وُجدانك الحي المقيم على المدى
والرب حي ميت الوجدان
يا طاهر الغدوات والروحات
والخطوات والإسرار والإعلان
علّمت شبان المدائن والقرى
كيف الحياة تكون في الشبان

نشأ أحمد العسّال زرعاً طبيعياً ناضراً عبقاً فوّاحاً، في بيئة سليمة، تحمل مواصفات الصدق والصفاء والإخلاص والحب والإيمان، حيث كان مولده بقرية الفرستق مركز بسيون بمحافظة الغربية، وحرص والده على تحفيظه القرآن في سن مبكرة، فأتم حفظ القرآن كاملاً في سن العاشرة والنصف، وأثناء حفظه للقرآن حصل على الشهادة الابتدائية، ثم ألحقه والده بالمعهد الديني بطنطا ليرتشف من رحيق القرآن العلم النافع، الذي يربي الرجولة الحقة، ويزرع الإيمان في القلوب العطشى لليقين، وصدق «إقبال» إذ يقول:

إذا الإيمان ضاع فلا أمان
ولا دنيا لمن لم يحيي دينا
ومن رضي الحياة بغير دين
فقد جعل الفناء لها قرينا

وشاء الله أن يقيض د. العسال الرفقة الطيبة، فتزامل هو ود. القرضاوي في الدراسة في المعهد الديني، وتوافقت الأرواح وهي جنود مجندة، على العمل للإسلام، وصدقت في توجهها؛ فساق الله هذه الظروف الطيبة التي ألحقتها بدعوة الإسلام العظيمة في العصر الحديث، وهي دعوة الإخوان المسلمين.

يقول القرضاوي في مذكراته «ابن القرية والكتاب»: «من قرأ تلك المذكرات وجد أكثر الأسماء فيها بإطلاق هو اسم أحمد العسال، لأنه رفيق الدرب، وصديق العمر، وشقيق الروح، وأخو الدعوة والصاحب بالجنب في الدراسة والمحنة والوظيفة منذ نحو ثلثي قرن ٦٥ عاماً أو يزيد، حين كنا في مقتبل العمر، وفي نضرة الشباب».

ربيب المحن والمعتقلات

كان لابد أن تبحث الأنظمة الفاسدة والقيادات الخربة عن خلاصة الأمة وعن نبعها الصالح، لا لتكرمهم.. ولكن لتُودعهم السجون والمعتقلات، ولتحجبهم عن المجتمع؛ حتى يستمر الفساد والمفسدون، وينتشر الخراب والمخربون، ولهذا كان الشباب الناهض في الأمة يقبع في ظلمات السجون، ونال العسّال من هذا هو وزميله القرضاوي الشيء الكثير، فزارا السجون والمعتقلات جميعها من السجن الحربي والطور وغيرهما من السجون العامة والخاصة في الأقاليم.

ومن الغريب أن العسّال وزملاءه من الشباب الناهض تحملوا كل هذا العنت والظلم، وخرجوا منها أبطالاً وعباقرة وقادة للثقافة في العالم العربي والإسلامي، رغم أن خصومهم في ذلك كان دولة بل دول، وكانت تحظر عليهم الوظائف والمناصب، في دولهم، ورغم ذلك يحصلون على الدكتوراه، وتتخطفهم المراكز العلمية في العالم؛ لمكانتهم ونبوغهم وتفوقهم في كل شيء، فترى العسال تمتد همته - وهو طالب - بالمطالبة بقانون لإصلاح الأزهر، ثم بعد ذلك شارك هو ومجموعة من زملائه المطارَدين والملاحَقين مثل القرضاوي، وعلي عبدالحليم محمود، ومحمد المطراوي، ومحمد الراوي، وصلاح أبو إسماعيل، ومحمد الصفطاوي.. وغيرهم، في إنشاء لجنة «البعث الأزهري» التي قضي عليها فيما بعد لاعتقال أفرادها.

ثم لما لاحقت العسّال وزملاءه الاعتقالاتُ فروا إلى السعودية؛ فتلقفته جامعاتها، ورأَسَ العسّال قسم الدعوة في كلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود عام ١٩٨٤م، ثم اختير ليكون نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية العالمية، ثم رئيساً لها، ثم مستشاراً لجامعات اتحاد العالم الإسلامي، هذا رغم المهام الكثيرة التي كان يشغلها ويشرف عليها مثل الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والهيئة الإسلامية العالمية، هذا عدا الإشراف على تربية ٥ آلاف طالب وتربيتهم ورعايتهم رعاية لصيقة، من شتى بقاع العالم، وغير ذلك الكثير من المهام، كل هذا رغم كلفة الدعوة إلى الله وعشقه لها وتضحيته في سبيلها، وطاعته وهو القمة لرؤسائها، حتى قال فيه مرشد الإخوان عمر التلمساني: «الدكتور العسال رجل يمثل نموذجاً للشخصية المسلمة المخلصة القادرة على التأثير بسلوكها في الآخرين، متفائلاً دائماً، شديد التأثر بالقرآن الكريم، عميقاً في إسلامه، صلباً في مصريته، وعالمياً في أفقه».

كان الرجل يتسم بالوعي المتيقظ، والذكاء الوقّاد، وكانت الحكمة تهيمن على تصرفاته، وكان من أقواله: «اللبيب من تغافل لا من غفل»، ورغم ذلك كان وقافاً عند الحق لا يكتمه، وكان يتمثل بقول القائل: «من كتم داء قتله»، وكان مغرماً بمعرفة الناس وحل مشكلاتهم؛ متمثلاً قول أبي هريرة: «رأس العقل بعد الإيمان، التودد إلى الناس».

وارتبط العسّال برموز الحركة الإسلامية في العالم الإسلامي، وكان له المنزلة العالية عندهم وكان الرجل بمعرفته الواسعة وعقله الراجح شاهداً على عصره، وجزءاً من تاريخ أمته، ورمزاً كبيراً وعظيماً من رموز الحركة الإسلامية، بل كان صانع الكثير من المواقف والأحداث، كما كان جزءاً من التاريخ الفكري والدعوي لأحوال الأمة وتاريخها المعاصر.

وكان يرحمه الله رغم ذلك قمة في التربية وفي سلوكه وصبره وهدوئه وتواضعه وخلقه.

فالمجد والشرف العظيم صحيفة
جعلت لها الأخلاق كالعنوان

أخي أحمد، لقد هبَّ الجميع جزعاً لموتك وحزناً لفراقك، وهيمن جلال الموت وجلال ذكراك على مواقف الجميع وعلى قلوبهم، ولكنها إرادة الله وقضاؤه.

ومشى جلال الموت وهو حقيقته
وجلالك المصدوق يلتقيان
والخلق حولك خاشعون كعهدهم
إذ ينصتون لخطبة وبيان
في ذمة الله الكريم وبره
ما ضمّ من عرف ومن إحسان
يا صب دعوة وشهيد غرامها
هذا رضا رحمن فنم بأمان

وسلام عليك يوم ولدت يا أحمد ويوم مت ويوم تبعث حياً.■



تلقينا ببالغ الحزن والأسى نبأ وفاة الأخ الأستاذ الدكتور أحمد محمد العسال، زميل الدراسة ورفيق الدعوة، وعضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ورئيس الجامعة الإسلامية بباكستان سابقاً، وأحد أعلام جماعة الإخوان المسلمين عن عمر ناهز ٨٢ عاماً.



بقلم المستشار: عبدالله العقيل (*)

ابن الدعوة البارد. أحمد العسال.. همة عالية ونشاط دعوي كبير

الميلاد والنشأة: ولد الأخ د. أحمد العسال في ١٣ مايو عام ١٩٢٨م بقرية الفرستق مركز بسيون بمحافظة الغربية، وحفظ القرآن الكريم وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره، وقبل أن يتم الثانية عشرة من عمره نال جائزة الملك فاروق لحفظ القرآن الكريم، التحق بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، وتخرج فيها عام ١٩٥٨م.

عمل بمكتب الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق عام ١٩٦٠م، ولم تطل مدة عمله معه حيث سافر عام ١٩٦١م إلى قطر في بعثة لتدريس مادة اللغة العربية لطلاب الثانوية.

حصل على الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية من جامعة «كامبريدج» بلندن عام ١٩٦٨م، ودرّس بمختلف الجامعات، منها الجامعة الإسلامية بباكستان التي التحق بها عام ١٩٨٦مً، وعمل بها نائباً لرئيس الجامعة، ثم رئيساً لها، ثم مستشاراً متخصصاً في الثقافة الإسلامية.

معرفتي به

والأخ الكريم أحمد العسال من أوائل من عرفتهم بمصر سنة ١٩٤٩م؛ حيث كنا زملاء في الدراسة والسكن والعمل الدعوي المشترك، من خلال قسم الاتصال بالمجال الإسلامي ولجنة البعوث الإسلامية، وكنا ننشط في محيط الطلبة المبعوثين للدراسة بمصر، وبخاصة من البلاد العربية والإسلامية، وعلى الأخص الأفريقية، فضلاً عن النشاط الدعوي في محيط الطلبة بالكليات الأزهرية والجامعات المصرية.

ود. العسال كان من مجموعة الطلبة الذين تتلمذوا على يد الأستاذ البهي الخولي مع إخوانه: يوسف القرضاوي، ومحمد الدمرداش، ومحمد الصفطاوي، وعبدالعظيم الديب، وغيرهم.

وكنت أرافقه في السفر إلى الأقاليم داخل مصر؛ لنشر الدعوة، والمشاركة في الدروس والمحاضرات والمخيمات والأُسَر والكتائب، وقد أجرى الله على يديه الخير الكثير في محيط طلبة البعوث الإسلامية

تتلمذ على يد الأستاذ البهي الخولي مع إخوانه: يوسف القرضاوي ومحمد الدمرداش ومحمد الصفطاوي وعبدالعظيم الديب وغيرهم

بشكل خاص، فضلاً عن الطلبة المصريين.

صفاته: والأخ العسال فيه صفاء ونقاء وروحانية ودماثة في الخلق ووفاء، ولقد ظفرت بالنصيب الأكبر من هذا الوفاء والإخلاص والمودة، بحكم القرب؛ حيث كنّا معاً لا تفرقنا إلا أيام سفري إلى خارج مصر لزيارة الأهل.

وكنا نجد خشوعاً ولذة ما بعدها لذة في الصلاة خلفه، حيث إنه صاحب صوت نديّ بتلاوة القرآن الكريم، يَبكي ويُبْكِي، وكذلك الشأن في أحاديثه الدعوية التي تخرج من قلب عامر بحب الإسلام والعمل لنشر تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ونفس مطمئنة إلى قضاء الله وقدره.

ولقد تعلق به إخواننا طلبة البعوث الإسلامية من الدول العربية والإسلامية، فالكثير منهم ممن وفقني الله إلى لقائهم أثناء رحلاتي الدعوية بعد التخرج في بلدانهم كانوا يكثرون السؤال عن الأخ د. أحمد العسال، بل إن الكثير منهم يقول: عرفناك من خلال الأخ العسال، فأنتما لا تفترقان عن بعضكما.

وتتوالى اللقاءات

ثم شاء الله تعالى أن أزور مصر بعد التخرج بفترة طويلة، وذلك سنة ١٩٦١م،

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)





حيث التقيته بعد خروجه من السجن مع إخوانه: يوسف القرضاوي، ومحمد الدمرداش، وغيرهما، وكان لقاءً أخوياً أسرياً عائلياً ذكّرنا بعهد الدراسة الجامعية بمصر، وأعاد إلى نفوسنا الطمأنينة بعد هذا الغياب الطويل، والحمد لله رب العالمين.

وبعدها توالت اللقاءات في قطر، التي عمل فيها لفترة طويلة، ثم في السعودية؛ حيث كان أستاذاً في جامعاتها، وكذا باكستان، فضلاً عن لقاءاتنا المتكررة بمصر والكويت والأردن وأوروبا وغيرها.

نشاطه الدعوي

والأخ العسال كان من ذوي الهمة العالية والنشاط الذي لا يفتر، رغم الأمراض والمتاعب التي كان يعاني منها، فقد كان يلقي الدروس والمحاضرات والخطب، ويشارك في الندوات والمؤتمرات، ويدير الأُسَر الإخوانية والكتائب الدعوية، ويشرف ويشارك في الرحلات والمعسكرات التي تنتظم شباب العالم الإسلامي الوافدين إلى مصر للدراسة، وكان عنده من الفطنة والفراسة بحيث يركز على بعض العناصر التي يؤمل أن تكون فاعلة ومؤثرة في بلادها، ويكسبها الدُّرْبَة والمِرَان على الأمور القيادية، وبالفعل فإن هذه المجموعات من شباب البعوث الإسلامية عادوا إلى بلادهم قَادَةً للعمل الإسلامي هناك، وقاموا بنشاط ملحوظ، وكسبوا عناصر جديدة كانت نواة العمل في تلك الأقطار، وبرز منهم قادة أَكْفَاء ودعاة أتقياء وعلماء وفقهاء، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء.

لقد كان الأخ الحبيب د. أحمد محمد العسال نموذج التربية الإسلامية التي درجت في صفوف جماعة الإخوان المسلمين منذ نعومة أظفاره.

وحين كتب الله له الهجرة من مصر إلى خارجها كانت آثاره واضحة في قطر والسعودية وباكستان وغيرها من بلدان العالم العربي والإسلامي التي زارها؛ فكان طلبته من تلك البلدان يذكرونه بالخير ويشيدون بأسلوبه الحكيم في الدعوة إلى الله، وكسب الأنصار، والتصدي لدعاة الباطل، وتفنيد أباطيلهم، والوقوف بحزم وصلابة أمام الطغاة والمفسدين الذين يريدون صرف الأمة المسلمة عن منهج الإسلام الحق المُسْتَقَى من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة.

كان - يرحمه الله - يتمتع بصفاء ونقاء وروحانية ودماثة خُلق ووفاء وهو صاحب صوت نديّ بتلاوة القرآن الكريم يَبكي ويُبكي

حين كتب الله له الهجرة من مصر كانت آثاره واضحة في قطر ولندن والسعودية وباكستان وغيرها من بلدان العالم الإسلامي التي زارها

إن الحديث عن الأخ الكريم أحمد العسال - يرحمه الله - لا تستوعبه الصفحات، ولا تفي بحقه الكلمات، فهو من ثمار هذه الدعوة المباركة المعاصرة التي أرسى قواعدها الإمام الشهيد حسن البنا وتلامذته من بعده الذين ثبّتهم الله في المحن، وخرجوا أصلب عوداً وأقوى شكيمةً وأصفى قلوباً؛ فكانوا النماذج المشرقة لهذا الجيل المعاصر الذي يراهم فيرى شباباً تربى على مائدة القرآن الكريم، واتبع سنة المصطفى ﷺ، وتَرَسَّمَ خطى سيرته العطرة، واقتفى أثر الصحابة والتابعين ومن سار على منهجهم من السلف الصالح.

فكان الإخوان المسلمون هم الصورة المشرقة للالتزام بالإسلام قولاً وعملاً وسلوكاً وصبراً على البلاء في سبيل الله، وعدم المساومة أو التفريط في حق الدعوة إلى الله أو التخلي عن منهج الإسلام، مهما كانت العقبات الموضوعة في طريق الدعاة.

ومن هنا؛ نجد هذا التيار الإسلامي الذي ينتظم شباب الإسلام في كل أنحاء العالم يمتد ويتسع، بحيث لم تبق منطقة من مناطق العالم العربي والإسلامي إلا وعادت إليه الحيوية لنشر الدعوة.

رحم الله فقيدنا رحمة واسعة، وجعل الجنة مثواه، وجمعنا وإياه في مستقر رحمته في جنات النعيم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، والحمد لله رب العالمين، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■





أ.د. أبو اليزيد العجمي

السطور التي بين يديك أيها القارئ لم تكتب في رثاء الشيخ أحمد العسال، وإنما كنت قد كتبتها لأسهم بها في تكريمه، كانت مجلة «الرسالة» ستقوم به على غرار ما فعلت مع أ.د. حسن الشافعي تكريماً لهم في حياتهم، ولكن شاءت إرادة الله أن أقدمها اليوم وقد رحل الشيخ العسال عن عالمنا إلى حيث ندعو له بالفردوس الأعلى.

الأستاذ الدكتور أحمد العسال.. بيان لا بد منه

تاريخ ومواقف مُعلِّمة

بين يدي الحديث عن الشيخ

العسال: لا أدَّعي أني أقدم دراسة فكرية عن عطاءات الشيخ العسال في مجال العلم والمعرفة، وإسهاماته في حركة النهضة الحديثة، ولم أفعل هذا لسببين:

أولاً: ضيق الوقت حيث طلب مني أن أقدم ورقة في يوم تكريم الشيخ، ولأني خارج مصر جاء الطلب في وقت متأخر، فلم أتمكن من العكوف على دراسة ترصد فكر الشيخ وتحلله لتصل منه إلى نتائج علمية يستفاد منها.

ثانياً: يغلب على ظني أن كثيرين ممن قرؤوا للشيخ العسال واستمعوا إليه ولم يتح لهم ما أتيح لي من معايشته لسنوات، هؤلاء سيؤثرون أن تكون ورقاتهم إلى الدراسة أقرب منها إلى الحديث عن المعايشة، وفي ضوء هذا سيجيء حديثي رصداً لصحبة المعايشة دون أن نغيِّب عنه التحليل والاستنباط الذي أبرز قيمة صحبة العلماء الربانيين بعامة، وما أتيح لي من هذا الإكرام من الله معايشتي لهذا العالم الرباني بصفة خاصة؛ تعلمت منها الكثير والكثير من القيم والطموحات التي كنت أراها متمثلة في سلوك الشيخ العسال، دون أن يعقد لذلك جلسة أو جلسات تعليمية لي أو لغيري ممن تعلموا منه، وهم كُثر، فأنا راوٍ ومستنبط في آن معاً، وأرجو أن أكون كذلك.

من التشوق إلى التعرف: في مرحلة دراستي الثانوية بالأزهر كنت شغوفاً بالتعرف إلى العلماء من خلال كتبهم أو محاضراتهم، ومن بين الذين تاقت نفسي للتعرف إليهم كان الشيخ أحمد العسّال، ذلك أني كنت أسمع عنه من خلال أساتذتي في الأزهر الذين منحوني فضل رعايتي وتقريبي منهم، وعلى رأسهم فضيلة د. إبراهيم الدسوقي خميس أستاذ التفسير قبل أن يذهب إلى جامعة الأزهر ليعمل بها أستاذاً، كانوا يحدثوننا عن زملائهم الأفذاذ، ومنهم الشيخ أحمد العسال، والشيخ يوسف القرضاوي، وكم سمعت من أساتذتي عن صلة هذين الشيخين بفضيلة الشيخ محمود شلتوت صلة ثقة؛ سمحت بأن يأتمنهما الشيخ شلتوت على مراجعة ما يكتب وهو مَن هو.

ولم تكن هذه هي الطريق الوحيدة لسماعي عن الشيخ العسال، بل من خلال قريتنا - وهي قريبة جداً من قرية الشيخ العسال، حيث لا تبعد قريته عن قريتنا أكثر من خمسة عشر كيلو متراً - كما سمعت عن الشيخ العسال رمزاً من رموز الدعوة، مما أضاف إلى الشوق شوقاً كيف لي أن ألقى هذا الشيخ أو أجلس إليه، لكن لم يتح لي هذا اللقاء، حتى ذهبت إلى الجامعة عام ١٩٦٣م، وبدأت أبحث عن طريق للقاء العلماء الذين قرأت لهم وعنهم، وقد أتيح لي أن أرى وأستمع إلى فضيلة الشيخ محمد الغزالي، والشيخ أحمد الشرباصي، والشيخ الباقوري، عبر ندوات في جمعية الشبان المسلمين وغيرها كرابطة الأدب الحديث.

لكن لم أجد طريقاً ألتقي من خلالها بالشيخ العسال إما لسفره أو لأسباب أخرى، وكنت معجباً بما سمعته عنه طالباً نشطاً في حقل الدعوة، وأزهرياً عنده طموحات ومهارات ليست عند كثيرين من أقرانه، وانتهت دراستي بالجامعة دون أن أظفر ببغيتي، لكن بقي عندي الشوق وحاولت أن ألتقي الشيخ عن طريق قريته «الفرستق» بمحافظة الغربية، لكني لم أفلح كذلك وظل الأمر كذلك حتى هيأ الله لي السفر إلى الرياض عام ١٩٨١م.

وكنت قد علمت أن الشيخ قد ذهب إلى لندن وحصل على الدكتوراه، وعاد ليعمل في الرياض بجامعة الملك سعود، فكان أول هدف أريد تحقيقه هو أن أتعرف إلى الشيخ العسال، ولم أجد صعوبة في هذا الأمر، بل تم الأمر بيسر والتقيت الشيخ كأني أعرفه ويعرفني منذ زمن طويل.

الشيخ العسال في مدينة الرياض

في الرياض، التقيت العسال ويا له من لقاء مسعِد! أضفى الشيخ عليه بخلقه

ومودته كل حب، وكنت جديداً في الرياض في جامعة الإمام محمد بن سعود، فأذهبَ غربتي بعرضه أن يتولى أمري فيما أحتاج إليه، بل أكثر من هذا من خلال حديثي عن الصلة الجغرافية بين قريتينا، وحديثي عن أصهاري - وهم من بلدة أقرب إلى قرية الشيخ - أوجد صلة قرابة بين آل زوجتي وأسرته، وكل ذلك عقد بيني وبينه صلة مودة، قوّاها الشيخ بأنه كان يمر عليّ كل يوم جمعة تقريباً لأصحبه إلى حيث يخطب الشيخ محمد الراوي، لا لمجرد الصلاة، بل للإفادة من علم الشيخ الراوي أكرمه الله.

ولقد بقيت في الرياض خمس سنوات، أكدت لي قامة الشيخ العسال السامقة طولاً وجمالاً، وقيمته علماً، ومكانته تجلت في:

١- مكانته في جامعة الإمام، حيث كان موضع إكبار وتقدير عالماً وصاحب دعوة.

٢- مكانته عند كبار علماء السعودية، فهم ينظرون إليه من زاويتي علمه من خلال ما كتب وألّف، وكونه رمزاً من رموز الدعوة الإسلامية على مستوى العالم، وحسبي أن أذكر أن فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز كان يستشيره في الأمور التي للشيخ العسال فيها علم وخبرة، كما حدث حين سُئل الشيخ ابن باز عن المصارف الإسلامية - وكانت أمراً جديداً اشتد حوله الجدل - فلم يُفتِ في الأمر حتى استوضح حقيقته من فضيلة الشيخ العسال.

٣- لم يكن الشيخ العسال مستغرقاً في وظيفته وصلته بالعلماء والكبراء، بل كان يتسع صدره ووقته لخدمة من يقصده من بسطاء الناس دون تفرقة، لأنه كان بهذا يمارس دور الداعية صاحب الرسالة، وهو كذلك في كل أحوال لا تراه إلا داعية يصدع بالحق والبيان في أي موقف كان.

وانتهت إعارتي إلى المملكة، وعدت إلى القاهرة، وقد حرصت على أن تستمر الصلة بالشيخ، لكني أشهد أن الشيخ العسال كان يبدي حرصه على هذه الصلة، ما جعلني أحمد الله حمداً كثيراً على أن تعرفت إلى هذا الشيخ الجليل، كما أحمده على ما تعلمته منه علماً وخلقاً وبصيرة في أمور الدعوة، وشؤون الحياة.

في الجامعة الإسلامية

إذا أراد الله أمراً هيأ له من الأسباب ما يحققه، حدث هذا حين هيأ الله لي طريقاً للعمل في باكستان في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد.

فقد كنت عام ١٩٩٠م أعمل في اليمن، وقررت الاستقالة، وعلم بذلك أستاذي د.حسن الشافعي - وقد كان عائداً من عمله نائباً لرئيس الجامعة المذكورة - فرشحني للعمل بالجامعة الإسلامية معاراً من مصر، وحين عدت من اليمن وجدت قرار الإعارة قد صدر، وكان من الإغراءات التي رغبتني في العمل في الجامعة أن د. أحمد العسال يعمل بها نائباً لرئيس الجامعة.

استثمر مكانته في دول الخليج وصلته بكثير من أهل الخير فيها فحصل على مساعدات مالية سنوية للجامعة الإسلامية العالمية في باكستان التي يدرس بها طلاب من ٦٠ دولة

ذهبت إلى إسلام آباد، فتسلمت عملي أستاذاً في أصول الدين، وأُسندت إليّ بعض الأعمال الأخرى، قربتني من الشيخ العسّال أكثر وأكثر لصالح العمل، فقد كنت المستشار الطلابي لرئيس الجامعة، وكنت رئيساً للجنة التأديبية، وكنت نائباً لرئيس تحرير حولية الجامعة.

كل هذه الأعمال كانت تحت إشراف الشيخ العسال بشكل مباشر أو غير مباشر، وهذا يؤهلني أن أكون شاهد عيان على عطاءات د.العسال للجامعة، وعلى حقيقة شخصيته في تعدد جوانبها.

كانت الجامعة هماً من هموم الشيخ العسال يسهر من أجلها؛ لأنها - في نظره وحقيقتها - تؤدي خدمة علمية لأكثر من ستين دولة إسلامية، فكانت جهوده تتمثل فيما يلي:

١- إدارة الجامعة وسير العملية التعليمية بها:

كان الشيخ العسال يدير الجامعة بشكل دائم، باعتباره نائباً لرئيسها، ونظراً لكثرة أسفار د.حسين حامد حسان - رئيس الجامعة - تجلى هذا الاهتمام في الاجتماعات شبه اليومية بمن يلون أمر الجامعة في أنشطتها العلمية؛ مثل عمداء الكليات، والقائمين على أمر الأنشطة والقائمين على وضع المناهج وتطويرها، وأذكر أننا كنا نجتمع لوضع مناهج للماجستير والدكتوراه بعد تطوير



مناهج البكالوريوس، كنا نجتمع يومياً لهذا الأمر والمتابعة العلمية والتعليمية اليومية في الجامعة.

فأنت في النهار ترى الشيخ العسال في مكتبه، وفي الليل يدير اجتماعات الإدارة والتطوير، ويحضرها بشكل دائم ويحضرها فترة وجود د. حسين حامد رئيس الجامعة، الذي كان يدرك ما يقوم به الشيخ العسال في إدارة الجامعة، ويدرك حرصه الشديد على

مصلحة الجامعة شأنها شأن أي عمل يقوم به الشيخ العسال، الذي يعرفه د. حسين حامد حق المعرفة منذ سنوات طويلة.

٢- أساتذة الجامعة:

إذا كان الشيخ العسال يحرص على جودة المناهج، فإنه يدرك أن المنهج يفعله أستاذ بخبرته وكفاءته، وقد حرصت الجامعة على أن تتخير أعضاء هيأتها التدريسية، لكن مشكلة خطيرة كانت تواجه الجامعة؛ هي توفير رواتب الأساتذة، لأن الجامعة قائمة على التبرعات، فمصر تدفع مبلغاً كبيراً ترسل به أساتذة، لكن ذلك لا يكفي، وهنا يجيء دور الشيخ العسال، فقد استثمر مكانته في دول الخليج، وصلته بكثير من أهل الخير فيها، إلى جانب صلته بمؤسسات علمية وجامعات في الخليج، استثمر مكانته وصلاته، فحصَّل من كل هذه درجات توفر رواتب الأساتذة بالجامعة.

وقد سمعت بأذني د. حسين حامد يقول: نحن جربنا إذا ذهب غير د. العسال يكون الأمر فيه أخذ ورد، لكن إذا ذهب العسال بقامته وقيمته حسم الأمر وحصلنا على ما نريد من الدرجات.

وقد كان الشيخ حاضراً آنذاك فطأطأ رأسه تواضعاً ولم ينطق.

٣- طلاب الجامعة في عقل وقلب الشيخ العسال:

قلت: إن طلاب الجامعة يمثلون ستين دولة إسلامية وأكثر، بل وهناك طلاب من أوروبا وأمريكا - وإن كانوا قلة - جاؤوا إلى الجامعة لدراسة العلوم الإسلامية وإدراكاً من الشيخ العسال لجدوى تعليم هؤلاء الطلاب وعودتهم إلى بلادهم يعلمون غيرهم ما تعلموه، وبخاصة في بلاد مثل الصين وجمهوريات وسط آسيا إدراكاً من الشيخ لهذه المهمة جاء اهتمامه بطلاب الجامعة باعتبارهم الحصاد والثمار للتعليم في الجامعة، وجاءت رعايته لهم متنوعة.

أ- الرعاية المالية:

جُل هؤلاء الطلاب فقراء، ولا تنفق عليهم دولهم، إلى حد أن بعضهم كان يصل إلى إسلام آباد وليس معه شيء من المال، وهنا تقدم الجامعة له منحة شهرية تكفي لأن يواصل تعليمه حتى يتخرج.

هذه المنح ثمرة كريمة من جهود الشيخ العسال، فقد كان يتصل بأهل الخير في الخليج فيرسلون له ما يكفلون به هؤلاء الطلاب على اختلاف جنسياتهم.

ويتصل بهذه الرعاية الإنفاق عليهم في شهر رمضان خاصة؛ إذ تقدم الجامعة لطلابها جميعاً في سكنهم وجبة كل يوم من شهر رمضان، وهذا يتكلف مبلغاً كبيراً من المال.

وأذكر أن الشيخ العسال كان قد ترك الجامعة وعاد إلى القاهرة ليستريح، وقبيل رمضان كتبنا - وكنت المسؤول عن الطلاب - إلى من كان يكتب الشيخ العسال لهم، فردوا علينا بمبالغ قليلة جداً بالمقارنة بما كانوا يرسلونه إلى الشيخ العسال، وهنا وجدنا أنفسنا أمام مأزق، فأرسلنا للشيخ العسال وطلبنا منه أن يحضر إلى إسلام آباد فلم يتخلف، وحضر وكتب إلى المتبرعين فأرسلوا أضعاف أضعاف ما كانوا قد أرسلوه لنا، وهذه شهادة معاين لا مستمع.

> **تعلمت من د. العسال أن الإنسان لا ينبغي أن يكون محوره ذاته بل يجب أن يكون شمعة تضيء لأهله وذويه زكاة عن العلم والمال والجاه**

ب- الرعاية الثقافية والتربوية:

وتمثلت هذه في رعاية الشيخ العسال لبرامج المحاضرات التي تقدم إلى الطلاب في سكن الطلاب، وهي جرعات ثقافية وتربوية تعد الطالب لرسالته التي تنتظره حين يعود إلى وطنه، ويتصل بهذه الرعاية ما كان يفعله مع كل خريج سيسافر إلى وطنه، فقد كان يمنحه تذكرة السفر، ويمكّنه مكتبة علمية بها كثير من أمهات الكتب في العلوم الإسلامية.

ومن أبرز ما أشهد به أن الشيخ كان يساعد في تزويج الطلاب إذا أرادوا الزواج من بنات أوطانهم في الجامعة، فيتم هذا بالطريقة الشرعية الآمنة، ويدبر لهم المال اللازم للزواج وللسكن خارج سكن الطلاب، ويعينهم على العيش لمواصلة التعليم في الجامعة.

جـ- كل هذه الرعاية جعلت الطلاب لا ينسون الشيخ حين يعودون إلى أوطانهم، وقد سمعت هذا بأذني حين زرت إندونيسيا، وزرت جامعة للبنات يشرف عليها خريجو الجامعة الإسلامية بإسلام آباد، وقد علمت من الشيخ العسال أنه لا يزال على صلة بهؤلاء الطلاب يكتبون إليه، ويرد عليهم، (وهذا ظل يحدث حتى وفاته).

الشيخ العسال وبناء الجامعة

ضاقت الجامعة على طلابها، إذ كثر العدد، فلم يعد المكان القديم يتسع لهم، وقد رأت إدارة الجامعة - بعد أن منحتها دولة باكستان أرضاً واسعة - أن تخطط لبناء جامعة جديدة بطموح كبير، وبعد الدراسة تبين أن البناء يستلزم ملايين عديدة من الدولارات تبلغ الخمسين وربما تزيد.

وانطلقت الجهود متكاتفة لجمع هذا المبلغ، أو ما يمكن البدء به لمرحلة على الأقل.

وهنا صحب الشيخ العسال د. حسين حامد في زيارات مكوكية إلى بلدان الخليج، ومرة أخرى يستثمر الشيخ العسال مكانه ومكانته فيأخذ وعوداً من متبرعين كرام، وفوا بوعودهم حتى إلى حين تركت الجامعة في عام ١٩٩٦م، كان لدى الجامعة سبعة عشر مليوناً من الدولارات، ولم يتوقف الشيخ عن أداء دوره، ولكني لا أعلم ماذا حدث وماذا كان من أرقام بعد ذلك.

لكن حسبك ما أعرفه مما قدمه الشيخ للجامعة من حصاد التبرعات.

العسال وهموم الأمة

حين ذهبت إلى باكستان ١٩٩٢م، كان العالم الإسلامي كله يتحرك لنصرة الأفغان في حربهم ضد الروس، وحين خرج الروس، واستبشر العالم الذي أسهم في مساندة الجهاد، وظنوا أن الدولة الإسلامية أخذت في الوجود في أفغانستان، لكن الأمور سارت في غير هذا الاتجاه؛ إذ بدأت الخلافات تدبّ بين أحزاب الجهاد، وهنا نفر علماء الأمة ومصلحوها على اختلاف بلدانهم للإصلاح بين هذه الأحزاب.

وقد كان الشيخ العسال واحداً من هؤلاء العلماء المصلحين، وفوق أنه كان يسافر إلى بيشاور، أو يلتقي برؤساء الأحزاب

في إسلام آباد كان منزله ملتقى الذاهب والعائد من العلماء، وكم شرفت بلقاء كثير من هؤلاء العلماء، حيث كان الشيخ يدعوني إلى الغداء معهم، ولم يكن تجمع من يقدم إلى باكستان للإصلاح مجرد دعوة على الطعام أو الشراب أو الإيواء، بل كانت لقاءات تشاور ودراسة للخروج بالأحزاب الأفغانية من المأزق الذي صدم الأمة وشغل علماءها ومصلحيها.

القضية الفلسطينية

وعلى الرغم من أن المسألة الأفغانية شغلت الشيخ كثيراً، فإنه لم تغب عن اهتمامه الهموم الأخرى التي كان يعالجها بشكل يناسبها، فمثلاً مركز اهتمامه بالنسبة لفلسطين على محاور، وهي:

١- الدراسات والأبحاث التي كان يكتبها في الصحف.

٢- التقاؤه بقادة الجهاد الفلسطيني الذين كانوا يزورون باكستان بشكل رسمي، يُدعَون من الدولة، أو من هيئات أخرى.

٣- الاهتمام بتربية ورعاية طلبة الاتحاد الإسلامي وجلهم من فلسطين، وبلاد الشام، يقيناً منه أن تربية هؤلاء على المفاهيم الصحيحة للجهاد والمواطنة ومصلحة الأمة عمل يسهم بشكل أو بآخر في خدمة الأوطان، والإسهام في النهضة المبتغاة من التعليم والتربية.

والاهتمام نفسه كان يبذله الشيخ العسال مع طلبة جمهوريات وسط آسيا، الذين وفدوا إلى الجامعة بعد تفكك الاتحاد السوفييتي، ولهم ظروفهم الثقافية والمالية والاجتماعية.

وكم كان يزورهم في سكن الطلاب، ويتابع دراستهم من خلال الأساتذة، ويخطط لهم برامج ثقافية وتربوية تناسبهم، فضلاً عن معايشة الشيخ العسال: أخلاقه ومكارمه أربع سنوات قضيتها في الجامعة الإسلامية في صحبته، وهي صحبة بلغت حد المعايشة، إذ أراه في يوم الدراسة مرة أو أكثر نظراً للعمل الذي أقوم به ويتصل بالشيخ، وبعد اليوم الدراسي أراه مرتين على الأقل في صلاة المغرب والعشاء؛ فالمسجد الذي نصلي فيه معاً ملاصق لسكني، وقريب جداً من مسكنه.

فإذا أضفنا إلى هذا الاجتماعات الليلية لتدارس أمور الجامعة، وما أتيح لي من أسفار معه كان لي أن أقول: إني عايشت الشيخ وتعلمت مما علمتُه وخبرتُه من صفاته الكريمة.

الاهتمام بالقرآن الكريم

فمثلاً تعلمت منه ضرورة الاهتمام بالقرآن الكريم حفظاً ودراسة وعملاً، فلا يخلو مجلس من مجالس الشيخ من تذكيره بهذا الأمر، بل واللهج بقوله: «هكذا يعالج القرآن الكريم هذه المسألة»، أو «انظر إلى الآيات كذا وكذا لتعلم كيف يأخذ القرآن بيدنا إلى الفكر الرشيد والسلوك»، وأمثال هذه الأقوال التي يترجمها هو إلى أعمال



حين يتحدث، وحين يكتب وحين يدرس.

وقد ترجم اهتمامه هذا بأن حرص على أن يكون جزءاً كبيراً من الأنشطة الطلابية في مسكن الطلاب والطالبات، مهما يحفظ القرآن بعضه أو كله، وكان يقول: حسبنا أن يتخرج الطالب والطالبة، وقد حفظا القرآن الكريم وعرفا قدراً من علومه.

من خلال الحديث الذي يدور بيننا عن القرية والأهل؛ تعلمت أن الإنسان لا ينبغي أن يكون محوره ذاته، بل يجب أن يكون شمعة تضيء لأهله وذويه، زكاة عن العلم والمال والجاه الذي منحك الله إياه.

وقد علمت - نظراً للاقتراب الشديد - أنه وَصول لرحمه حتى ولو كانوا أغنياء - وهم كذلك غالباً - يمدهم بالرعاية والمشورة وتبني أمرهم، وحسبك أن أذكر أنه شجع بعض أولاد إخوانه على مواصلة التعليم حتى حصل على الدكتوراه، وهكذا وهكذا.

أما رعايته لأخواته البنات، فقصص رعاية فريدة لهن ولأولادهن، يعرفها من له صلة بالشيخ، ويتغنى بها الناس في قريته «الفرستق».

أما سخاء نفس الشيخ وعدم خوفه من الإنفاق، إنفاق من لا يخشى الفقر، إيماناً بالرزق والعمر، فلأذكر أنه قرر يوماً أن يعود إلى القاهرة - كما أشرت سابقاً - فراح يوزع أثاث بيته الفخم على بعض من يراهم بحاجة إليه، وحين عاد إلى إسلام آباد مرة أخرى عرض عليه من أعطاهم قبلاً أن يردوا الأشياء، فغضب غضباً شديداً واعتبر ذلك إهانة.

وحدّث عن كرمه ما شئت، فما من قادم إلى بيته وخاصة إذا كان من خارج إسلام آباد، إلا ويقدم له الطعام فوراً، ولا يقبل رفض الضيف قائلاً: «هذا ما عندنا وما أنا من المتكلفين».

أما عن تواضع الشيخ وبساطته فأمرٌ جعل كل من يعرفه يظن أنه الأثير لديه، وهذه سمة الدعاة الذين لا تغرهم قامتهم أو قيمتهم، فالناس عنده جميعاً لهم حق المودة والأخوة والمساواة.

وتعجب كثيراً حين ترى الشيخ العسال يتحاور مع مخالف؛ فهدوء يغبط عليه، وأدب في ألفاظه ومداخله حتى ولو احتد المخالف أو اشتد، وكأني أراه يتمثل منهج القرآن والسنة في الحوار، ويمنح من هذا المعين ومما كتبه أسلافنا في أدب الاختلاف، وضوابط المناظرة، وهذا النهج جعله موضع حب حتى من المخالفين له، لأنه لم يخرج، ولم يتعصب لرأيه دون دليل، فضلاً عمن يحبونه، وحين سألته مرة عن هذا الانضباط المعجب، قال: الحوار في الإسلام فريضة دينية، تفهم من حوارات القرآن المتنوعة، وهو ضرورة دعوية لأنك لا تملك أن تفرض ديناً على أحد بالقوة، ثم هو ضرورة حياتية؛ لأن الناس يعيشون معاً ولا طريق لقضاء مصالحهم وتدبير شؤون حياتهم إلا بالحوار والمناقشة.

وبعد، فهذه شهادة أدوّنها جزءاً يسيراً من الوفاء لهذه القامة السامقة، والقيمة الإسلامية، دونت ما يسمح به المقام والمقال، وإلا فعندي الكثير مما أدخره لمذكرات خاصة عن رجال علموني، والله المستعان.■







بقلم: أ. د. جابر قميحة

«مع صدور هذا العدد تكون يد السجّان الصهيوني الشرير تستعد لتكبيل أيادي الشيخ رائد صلاح، واقتياده إلى السجن لتنفيذ حكم بالسجن خمسة أشهر تبدأ من يوم ٢٠١٠/٧/٢٥م، بعد تلفيق تهمة اعتدائه بالبصق على أحد الجنود الصهاينة.

وفي السجن تفجرت قريحة الشيخ رائد الشعرية عام ٢٠٠٥م، وسطر أبياتاً تناولها د. جابر قميحة في هذا المقال الذي ننشره، بينما يستعد الشيخ المجاهد لسجن جديد». (المجتمع)

شيخ الأقصى رائد صلاح في عالمه الشعري (١-٢)

في المعتقل يكون للسجين الأديب «عالم خاص» له طروحاته وامتداداته التي تتخطى هذه الأسوار المادية الصماء



في خطوط عريضة سريعة ينقل لنا التاريخ أن «رائد صلاح» ولد سنة ١٩٥٨م في مدينة أم الفحم، ودرس المراحل الابتدائية، والإعدادية، والثانوية في مدارسها، ثم أكمل تعليمه الجامعي في كلية الشريعة بمدينة الخليل.

وبعد أن تخرج في كلية الشريعة أُدخل السجن بتهمة الارتباط مع منظمة محظورة وهي «أسرة الجهاد»، وكان ذلك عام ١٩٨١م، ثم بعد الخروج من السجن فُرضت عليه الإقامة الجبرية لفترة طويلة، ثم رفضت وزارة المعارف «الإسرائيلية» طلبه للالتحاق في سلك التعليم كمعلم في مدارس أم الفحم. وفي عام ١٩٨٥م تزوج الشيخ رائد صلاح، وفي عام ١٩٨٦م عمل محرراً في مجلة «الصراط» الشهرية الإسلامية حتى نهاية عام ١٩٨٨م، بعدها تفرغ في مطلع عام ١٩٨٩م لخوض انتخابات رئاسة بلدية أم الفحم عن الحركة الإسلامية، ونجح في تلك الانتخابات بنسبة تزيد على ٧٠٪، وأصبح رئيساً للبلدية وهو ابن ٣١ عاماً، ثم خاض الانتخابات للمرة الثانية عام ١٩٩٣م، ونجح بنسبة تزيد على ٧٠٪ أيضاً، ثم خاض الانتخابات للمرة الثالثة عام ١٩٩٧م، ونجح بنسبة تزيد على ٧٠٪ للمرة الثالثة، وفي عام ٢٠٠١م قدم استقالته ليفسح المجال لغيره من قادة الحركة الإسلامية.

وفي رحلة العطاء شغل الشيخ صلاح منصب نائب رئيس اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية، ونائب رئيس لجنة المتابعة العليا للمواطنين العرب منذ انتخابه لرئاسة بلدية أم الفحم حتى استقالته.

وفي عام ١٩٩٨م قاد أحداث «الروحة» التي اجتاحت خلالها قوات الشرطة الصهيونية مدينة أم الفحم، وأصابت بنيرانها وبالغاز المسيل للدموع قرابة ٦٠٠ مواطن، ونجح مع لجنة الروحة الشعبية أن يحرروا غالبية أراضي الروحة، وفي نفس العام أعلن مشروع المجتمع العصامي الذي يهدف إلى بناء الذات لفلسطينيي الداخل.

وفي عام ٢٠٠٠م تعرض لمحاولة اغتيال في الأيام الأولى من «انتفاضة الأقصى»، وأصيب بعيار ناري في رأسه من قبل القوات الصهيونية، ثم وجهت له «لجنة أور» المشكّلة في أعقاب استشهاد ١٣ مواطناً عربياً في الداخل خلال انتفاضة الأقصى إنذاراً، واعتبرته أحد المسببين للمسيرات، ورأت الجماهير العربية بذلك محاولة لإزاحة

التهمة عن المجرم «إيهود باراك» رئيس وزراء العدو آنذاك، وقيادات الأمن الصهيوني وإلصاقها بالضحية.

شيخ الأقصى

نال الشيخ لقب «شيخ الأقصى»؛ حيث جعله همه الأول، وعلى رأس سلم أولوياته، وكان من المبادرين الرئيسيين لإعمار «المصلى المرواني» والأقصى القديم، وكثير من مشاريع الإعمار في المسجد الأقصى، من خلال دوره كرئيس لمؤسسة الأقصى، وبالتعاون مع هيئة الأوقاف ولجنة الإعمار في القدس.

خلال السنوات الأخيرة، اشتدت الحملة على الشيخ رائد صلاح من قبل أذرع المؤسسة الصهيونية والإعلام العبري، وراحوا يرجمونه بالإرهاب وتهديد أمن الدولة، وبسبب ذلك تعرض للتحقيق البوليسي، ومنع من السفر خارج البلاد ودخول المدارس الثانوية ثم الجامعات لإلقاء محاضرات، وظلت حملة التحريض تشتد عليه حتى تاريخ ٢٠٠٣/٥/١٣م، حيث تعرض للاعتقال ليلاً وكان في تلك الليلة يجلس قرب سرير والده المريض في المستشفى. (عن موقع فلسطين المسلمة).

أُودع هو وإخوانه بسجن «أشمورت» في «كفاريونا»، ووجهت إليهم تُهم لم يقترفوها، من أهمها مدُّهم «حماس» بالمال والمعونات، والمعروف أنه رئيس الحركة الإسلامية في الشمال، وعُومل الشيخ ورفاقه في السجن معاملة مهينة، فكانت وحدة من الشرطة الخاصة - التي تكافح المخدرات ولا تتبع إدارة السجن - كثيراً ما تدخل زنزانتهم، ويفتش أعضاؤها الزنزانة، ويقومون بنزع أجزاء من الحائط، ويخربون مقتنياتهم، ويقلبون كل شيء، ويجبرونهم على التجرد التام من الملابس، وإجراء تفتيش ذاتي لأماكن حساسة.

ورفضت إدارة السجن السماح له بإدخال زيت الزيتون إلى الزنزانة، وكان يستخدمه كعلاج طبي، ومنعت دخول الخضراوات، وحظرت دخول الكتب والصحف، وخفّضت وقت الجولة الحرة اليومية من ساعتين إلى ساعة واحدة.

ورفضت إدارة السجن للشيخ رائد أن يحتضن ويقبّل ابنه الرضيع الذي يبلغ من العمر ثلاثة أشهر، وولد في فترة سجن أبيه، لولا تدخل جمعية حقوق المواطن؛ وذلك لأن قانون السجن يمنع الأسرة من اللقاء المباشر مع المعتقل، ولكن من خلف حاجز زجاجي سميك يفصل بينهما.

على مدى عامين من المعاناة في الأسر بداية من ٢٠٠٥م تفجرت شاعرية الشيخ وأنتج مجموعته الشعرية التي تعدّ نموذجاً «لشعر السجون»

ربط في شعره بين الخاص والعام بين معاناته وهمومه الذاتية وآلامه الخاصة وبين هموم وطنه وأبناء أمته

في عالمه الشعري وديوانه «زغاريد السجون»

على مدى عامين (ابتداء من ٢٠٠٥/٥/١٣م) كانت هذه بعض ملامح المصاعب والمعاناة التي عاشها الشيخ صلاح، وخلال هذه المدة تفجرت شاعرية الشيخ، وكان هذا العطاء الشعري المتمثل في هذه المجموعة الشعرية التي تعدّ نموذجاً «لشعر السجون».

وعملية السَّجْن أو الاعتقال تعني عملية انعزال قهري، فالسجين منفصل عن مجتمعه الخاص والعام، ليكون محصوراً في مكان ضيق محدود، مع نزلاء، يكون بعضهم مرتبطاً به فكراً ومعتقداً وسلوكاً، مع اختلاف في درجة الاعتقاق والمعاناة. وبقدر قوة الإيمان، ونضوج الفكر، وحيوية الضمير، والولاء للعقيدة تخف حدة الشعور بالوحشة، وبشاعة العزلة، وآلام الاغتراب على حد قول ابن الرومي:

أعاذك أُنْس المجد من كل وحشة
فإنك في هذا الأنام غريبُ

واعتماداً على هذا الملاذ الإيماني يكون للسجين الأديب «عالم خاص» له طروحاته، وامتداداته التي تتخطى - بل تكتسح - هذه الأسوار المادية الصماء.

فنرى شاعرنا بشفافية روحية صوفية يتجه إلى ربه بقصيدة طويلة، نظمها في معتقله في ٢٠٠٣/٨/١٦م عنوانها «حسبي أنت الله» يقول فيها:

حسبي أنت رقيبي
ونصيري وطبيبي
حسبي أنت حبيبي
ومغيثي ومجيبي
حسبي أنت الله

*****

يا جابر كل كسير
بجروح القلب أسير
يدعو في الليل حسير
وغزير الدمع صبور
حسبي أنت الله
يا مؤنس كل غريب
محتار الدرب سليب
ومغيث ندا المكروب
والحال عليه عصيب
حسبي أنت الله
يا ملجأ كل شريدْ
مطعون الصدر طريدْ
يا شافي كل قعيد
والداء عليه شديد
حسبي أنت الله
يا حي ويا قيوم
قد نال القلب كلوم
وجرت في الصدر هموم
وأذاب الروح غموم
حسبي أنت الله

وتتعدد قصائد «المناجيات الإلهية» في ديوان الشاعر، وفي واحدة منها نظمها الشاعر في معتقل «الجلمة» في ٢٠٠٣/١٢/٦م.

نرى الشاعر أجمل تصويراً، وأبرع أداء منه في القصيدة السابقة، كما أنه يربط فيها بين الخاص والعام، بين معاناته وهمومه الذاتية وآلامه الخاصة، وبين هموم وطنه وأبناء أمته، ومن هذه القصيدة الطويلة التي جعل عنوانها «ربي يا حصني ورجائي» نعرض الأبيات التالية:

عند الضيق وعند القهر
وتجبّر ثعبان الغدْر
مولاي يا مالك أمري
سبحانك يا كاشف ضري
اشرح لي يا ربي صدري
بالراية تخفق بالنصر
في القدس الغارق في الأسر
عند تداعي زحف الهول
بجرف أحبابي كالسيل
وتباهي المغرور النذل




يلهبني بسياط الويل
مولاي إلهي يا حولي
يا ذا المنّ ويا ذا الطول
يا ذا الجود ويا ذا الفضل
احفظهم من بعدي أهلي
كفى بالموت موعظة

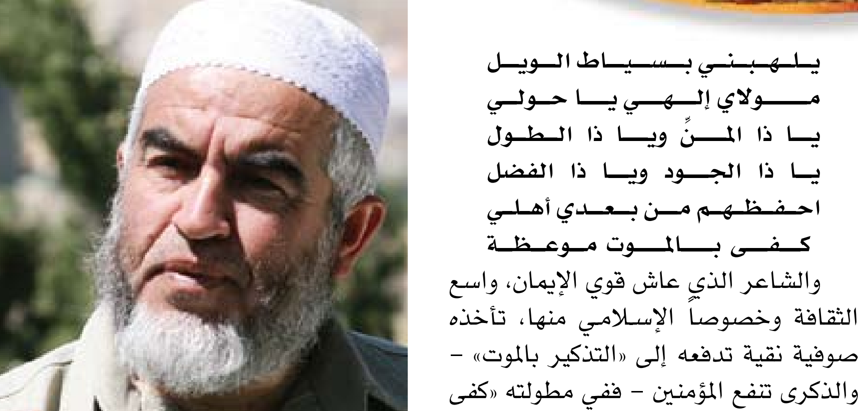
والشاعر الذي عاش قوي الإيمان، واسع الثقافة وخصوصاً الإسلامي منها، تأخذه صوفية نقية تدفعه إلى «التذكير بالموت» - والذكرى تنفع المؤمنين - ففي مطولته «كفى بالموت موعظة» التي نظمها بمعتقله في (٢٢/١١/٢٠٠٣م) في ساعة شفافية إيمانية أخروية نرى سِمتين أساسيتين:

الأولى: لفظية.. وهي الانطلاق من عبارة محورية مكررة على رأس كل مقطع، وهي «كفى بالموت».

- كفى بالموت موعظةً
- كفى بالموت من فزع
- كفى بالموت من سفرٍ
- كفى بالموت تذكرةً
- كفى بالموت تبصرةً

والثانية: سمة موضوعية، وهي أنه طرح في قصيدته المعروض الإسلامي والقرآني للموت، وأبعاده وعظاته، بطريقة عفوية تلقائية، هي أقرب ما تكون إلى ابتهالات الشاعر العباسي أبي العتاهية، ونجتزئ من هذه المطولة المقطوعة الآتية:

كفى بالموت تذكرةً
لعبد غافل فاجرْ
عساه اليوم في الدنيا
يعي عن حاله الخاسرْ
ويوقن أن غفلته
سراب خادع ماكر
وأن الذنب قد يحلو
لقلب تائه حائر
فلا طبٌّ لعلته
ولا خلّ له ناصرَ
إذا لم يبك توابا
على عيش مضى عابرْ
ويفطم قلبه الشاكي
سليماً من هوى عاثرْ
ويشحذ عزمه دوماً
قنوعاً عابداً طاهر
وإلا ليته يدري
بأن ذكاءه قاصر



ذكر السجين المؤمن للموت لا يدل على تشاؤم بل يجد فيه ما يريحه نفسياً ويشعره بأنه يؤدي جزءاً من رسالته

وأن ختامه مرٌّ
كنمرود ذوَى غابر

وذكر السجين للموت لا يدل على تشاؤم وسوداوية بالنسبة للسجين المؤمن، بل يكون في هذا الذكر ما يريحه نفسياً؛ إذ تتسق هذه التوجيهات مع أصوله العقدية من ناحية، ويشعره بأنه يؤدي جزءاً من رسالته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من ناحية أخرى، وهذا الأمر وذاك النهي يمثل نخاع هذه العقيدة كما قال الإمام الغزالي: «إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هما القطب الأعظم لهذا الدين».

في قفص الاتهام

ونرى الشاعر في أشد توهجه الوجداني في قصيدته الثائرة «لماذا أنا في قفص الاتهام» التي نظمها في معتقل «الجلمة» (في ٢٧/٩/٢٠٠٣م)، وفيها يبرز الشاعر «ملامحه الجوانية» ومدى ولائه لله وللدين وحبه للوطن، كما أن القصيدة تعد تمثيلاً حيّاً «لشعر السجون» لذا رأيت أن أعرضها على القارئ دون أن أحذف منها شيئاً.

لأني المسلم العربي والحر الفلسطيني
لأني قابض دوماً بلا خوف على ديني
لأني الدرع للأقصى ودمع القدس يبكيني
وحامي المهد من علج بنار الحقد يكويني
لأني الصابرُ المغروزُ في دربي بلا لين
ومنزرع هنا طوداً بأرضي أروي زيتوني
لأني الكافلُ الحاني على أيتام قفين
ونابلس وطوباس وطمُّون وبُرقين
لأني حامل خبزاً لغزة والمساكين
وراعي المرضى والثكلى وصرخات الملايين
لأني الغائث الباكي على كل المساجين
وساق بسمة تعلو على دمعات محزون
سبوني ثم ساقوني إلى ليل الزنازين
ونادوني أصولي وإرهابي وغلوني

*****

لأني عشت لا أحني جبيني إلا لله
وبعت الدنيا لا أرجو بريق المال والجاه
لأني صحتُ: يا شعبي كفاكم عيشة اللاهي
كفاكم عيشة الغافي وعيش العابث الساهي
لأني صنتها نفسي عن الزُلفى إلى الشاه
وصنتُ الأرضَ طيبة وخيرَ الزاد للطاهي
لأني قدت أولادي إلى فجر لنا زاهي
وخيرُ الرسل قدوتنا وربي الآمرُ الناهي
لأني شيدت منزلنا متين الركن لا واهي
يطيع الله تواباً طهورَ القلب والفاه
لأني سرت مع حزب نقي الصف أوّاه
نصير الحق مغوار ليعلي راية الله
سقوني المر مصلوباً كخباب وجهجاه
وشدوا القيد في رجلي لكي أبكي من الآه

*****

لأن الأرض ميراثي وماء البحر والنهر
وسفحَ الكرمل العالي وترب السهل والغور
لأن التين والزيتون أطلالي مدى الدهر
وريح الزعتر الشافي وغابات من الصبر
لأن القمح من زرعي ومن نبعي ومن بذري
وزهر اللوز والبرقوق والليمون من زهري
لأن الفل والحنون والريحان من عطري
وريح النرجس الزاكي وعود الند والسدر
وهذا الليل إن ولى يلوح معطراً فجري
لأن الدم من جرحي يروي نسمة النصر
ونور الصبح من صبري على المحتل والجور
رموني اليومَ مشدوداً بأغلال من القهر
وقالوا: مسلم باغ وعضوٌ في قوى الشرّ

«من يعري الديناصور؟»

وينقلنا الشاعر إلى لون من الشعر الفكه الساخر.. إلى قصيدة طويلة جاءت على شكل أحجية بعنوان «من يعرّي الديناصور؟» (سجن أشمورت ٣/٤/٢٠٠٤م). يستهلها الشاعر بأسلوب استفهام، فيقول:

هل رأيتم ديناصوراً؟
يسكن اليوم القصورا
يملأ الأرض فجوراً
وفساداً وشرورا

ويجري الشاعر على لسان «الديناصور» تحذيرات، منها:

احذروا كرشي الوفيرا
احذروا ظفري الكبيرا
احذروا نابي الخطيرا
احذروا حقدي الضريرا
لم يزل غُولاً مغيرا
احذروني أن أثورا
جائعاً أرجو فطورا

ثم يقترب الشاعر من «لحظة التنوير» أو حل الأحجية فيقول على لسان الديناصور:

أرسل الصوت الجهورا
أسمع الخلق سطورا
وعظات ونذيرا
واعظاً «بوشاً» صغيرا
إذ غدا عندي أسيرا

ويأتي ختام الأحجية على لسان الشاعر شاهداً:

هكذا أضحى شهيرا
راهباً لا ديناصورا
ومفدّى ووقورا
ورحيماً وغيورا
هكذا غش النطورا
والسياسيّ الخبيرا
هكذا عقّ العشيرا
وسبى منه الشعورا
فافهموا هذي السطورا
كي تُعروا الديناصورا

لعل الشاعر أراد بالديناصور كل من فرّط في حقوق الشعب الفلسطيني.

ومما يسجل لهذه القصيدة ما فيها من سخرية مرة، وقدرة على التهكم الواعي، وما فيها من بصمات قصصية، وتنويع وتدفق في الأداء اللفظي.

وقد قلت آنفاً في هذا البحث: «... واعتماداً على الملاذ الإيماني يكون للسجين الأديب عالم خاص، له طروحاته، وامتداداته التي تتخطى، بل تكتسح هذه الأسوار المادية الصماء».

فلا عجب - إذن - أن نرى الشاعر - وهو في سجنه - متلاحماً في عدد كبير من قصائده مع قضية وطنه، أرضاً وعرضاً، وعقيدة، وشعباً، وتاريخاً، وآلاماً، وآمالاً.■

واحة الشعر

مَن المحاصر؟!

شعر: سعد خضر

يا أهلَ غزة أنتمُ الأحرارُ   أنتم رجالٌ شامخون كبار
أبطالكم صَدُّو اليهودَ عن الحِمى   بعزيمة لانتْ لها الأحجارُ
لم تعرفوا الجبن المقيتَ لدى الوغى   بل أنتم الشجعان والكُرارُ
ترجون جنات النعيم وإنها   للمؤمنين المخلصين الدارُ
لم تعرفوا الوهن الذي يُزْري بكم   ما كان منكم واهنٌ خَوّارُ
أدناكم الحَدثان من ربّ الورى   فالله ربّ الناس نعْم الجارُ
وإذا الشدائد ذوّبت بنفوسنا   الأطماعَ حلّ محلَّها الإيثارُ
وتحرر الإنسان من أرجاسه   مهما أحاطت جسمه الأسوارُ
يا أهل غزة لا عَدِمْناكم سَناً   يجلو الدُّجى فتعمنا الأنوارُ
الرأيُ في طول البلاد وعرضها   هو رأيكم يُقضى به ويُشارُ
وإذا أردتم فالمراد مرادُكم   يمضيه فيكم حاكمٌ مختارُ
هو حارسٌ تحمي البلادَ جنودُه   وعيونه عُمّالُه الأخيارُ
والأمر شُورى لا يحق لواحدٍ   أن يستبدّ به فذاك بوارُ

*****

يا أهل غزة أنتم الأحرارُ   أنتم حسام الأمة البتارُ
تقفون في وجه اليهود كأنكم   أطوادُ مكة شُمّخٌ ثُوّارُ
ظن اليهود حصاركم موتاً لكمْ   هل ضرَّ قطّ المؤمنين حصارُ؟!
نحن الألى قد حُوصروا بذنوبهم   قد أحدقت بقلوبنا الأوزارُ
والجبن عشّش في الحنايا موغلاً   ولبئس من خاض الوغى الخوّار
أمسى يحاصرنا الفسادُ بأرضنا   وتحكّمت بشعوبنا الأشرارُ
وغدت مقادير البلاد مغانمَ   بيَد الألى لا يؤْمَنون تُدارُ
النيلُ يبكي من مظالمَ جمّة   لِو شُطِّرت لم تكفِها الأحبارُ
وعيون دجلة والفرات كليهما   ودمشق يهطُل دمعها المِدرارُ
والظلمُ سادَ فلا حقوق مصونة   والناس تقصمُ ظهرها الأَسعارُ
وكرامة الإنسان أمست ريشة   موطوءةً يلهو بها الإعصارُ
أمست سجون بلادنا مملوءة   نزلاؤها الأشراف والأطهارُ
والشعب حاصره الطغاة بظلمهم   وفسادِهم والظلم بئس الدارُ
باعوا بلاد المسلمين وحالفوا   أعداءنا فلبئس التجارُ

*****

يا أهل غزة أنتم الأحرارُ   أنتم رجالٌ شامخون كبارُ
سيروا على درب الرسول وصحبه   ينصركم المتكبرُ القهّارُ
سيسجل التاريخ في صفحاتِه   البيضاء مَن رفعوا البنودَ وثاروا
ولسوف يلعن من عَنَوا واستسلموا   والذُّل إنْ مسَّ الجوانحَ عارُ







تحولات الأدب العربي المعاصر (٢ من ٥)

الفنون والأجناس الأدبية

ذكرتُ في العدد الماضي أنني سأتناول بإيجاز رسم بعض ملامح التحولات في الأدب العربي المعاصر في الفنون أو الأجناس أو اللغة أو الوسائط، وقد بدأتُ بالشعر بشكل موجز، وتحدثتُ عن بعض ملامح التحولات فيه، وفي هذا العدد سوف أتناول بعض مظاهر التحولات في الرواية، والقصة، والمسرح، والمقالة، وشعر العامية، والنقد الأدبي، وأدب الصورة.

أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

ب- الرواية والقصة

لاشك أن هناك إنتاجاً غزيراً يمكن أن نعد بعضه ركاماً، في المجال الروائي والقصصي، ولكن المستوى الفني الناضج للإنتاج القصصي يظل محصوراً لدى عدد محدود من الكتاب الذين يملكون أدواتهم وتجاربهم، مع الموهبة الحقيقية.. لقد رأينا عدداً كبيراً من كتّاب الرواية على سبيل المثال يحصلون على أرقى جوائز الدولة والمؤسسات الثقافية الخاصة، ولكن أصحابها - للأسف - لا يتقنون اللغة وتراكيبها، ولا يجيدون التصوير التعبيري المبتكر، بل إن بعضهم لا يحسن النحو، ورواياته مليئة بالأخطاء الفاضحة، ولكن السلطة أو المؤسسة منحته جائزتها الكبرى أو التقديرية!

جـ- المسرح

المسرح أبو الفنون، وقد شهد فترة ازدهار عظيمة في منتصف القرن العشرين، ولكنه في العقود الأخيرة شهد انحساراً ملحوظاً، ومع أن هنالك نصوصاً كثيرة تنشرها «الدوريات»، وتتضمنها الكتب، إلا أن ظهورها على المسرح يبدو محدوداً أو ضئيلاً.. وذلك يرجع إلى التحولات الاجتماعية، وظهور طبقة جديدة من الأغنياء تسعى إلى الترفيه والضحك أكثر مما تسعى إلى الترويح والتأمل.. ولذا نجد ازدهاراً معاكساً لما يسمى «المسرح التجاري» الذي يعتمد على القضايا السطحية أو التي قُتلت بحثاً من قبيل المحلل وتعدد الزوجات والخلافات الزوجية.. ويتم معالجتها بالرقص المبتذل والأغاني الهابطة والنكات الخارجة، فضلاً عن العري والإيحاءات الجنسية.. وهو ما يشبع رغبة الطبقة الجديدة القادرة على دفع ثمن التذكرة الغالية.

د- المقالة

والمقالة تكاد تكون الفن الأكثر حضوراً في الصحف ووسائط التعبير الأخرى، وأسهم في انتشارها كثرة الصحف الجديدة التي تسمى حزبية أو مستقلة، وتتناول شتى قضايا المجتمع؛ بدءاً من السياسة حتى كرة القدم..

وللأسف الشديد، فإن كثيراً منها يجنح إلى العامية، بل يستخدم حروفاً وكلمات لاتينية، وتمتلئ المقالة لدى كثيرين بالأخطاء الإملائية والنحوية والتعبيرية.. ويلاحظ أن قبضة التصحيح والمراجعة في الصحف الكبرى قد تراخت بعض الشيء، فصرنا نقرأ مقالات في صحف كنا نراها بعيدة عن السقوط في مستنقع الأخطاء، مليئة بالتصحيف والخلل.

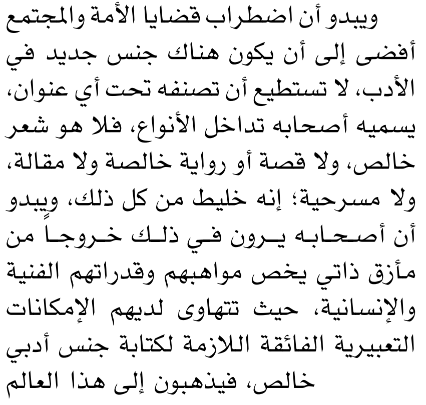
ويمكن أن نلحق بالمقالة بعض الفنون الصحفية الأخرى مثل: «التحقيق»، و«المقابلات»، و«مقالة الشخصية» التي تلقي ضوءاً على شخصية عامة، من خلال بعض الجوانب للتعليق على حدث من الأحداث، ويسميها الصحفيون «البروفايل»، ثم هناك المقالة القصيرة جداً التي لا تتجاوز سطراً أو سطوراً، وغالباً ما يأتي هذا النوع في إطار من السخرية والتهكم، ولهذه المقالة قراء كثيرون بسبب قصرها وتركيزها.

هـ- تداخل الأنواع

ويبدو أن اضطراب قضايا الأمة والمجتمع أفضى إلى أن يكون هناك جنس جديد في الأدب، لا تستطيع أن تصنفه تحت أي عنوان، يسميه أصحابه تداخل الأنواع، فلا هو شعر خالص، ولا قصة أو رواية خالصة ولا مقالة، ولا مسرحية؛ إنه خليط من كل ذلك، ويبدو أن أصحابه يرون في ذلك خروجاً من مأزق ذاتي يخص مواهبهم وقدراتهم الفنية والإنسانية، حيث تتهاوى لديهم الإمكانات التعبيرية الفائقة اللازمة لكتابة جنس أدبي خالص، فيذهبون إلى هذا العالم المختلط الذي يعبر عن عالم مضطرب فنياً وإنسانياً..

لقد عرف الشعر والقصة والرواية والمسرحية استفادة كل جنس من الآخر بما يغنيه ويثريه، فالشعر مثلاً يمكن أن يستخدم السرد القصصي، أو البناء الدرامي للقصيدة، ولكنه يبقى شعراً في كل الأحوال، أما تداخل الأنواع فهو شيء مريع!

و- شعر العامية : هذا





د. عبدالقادر القط



د. عبدالله الغذامي

(*) أستاذ الأدب والنقد

جنس مـراوغ، يشبه إلى حد ما تداخل الأنواع، فقد عرفنا الشعر الشعبي الذي يُطلق عليه أحياناً «شعر العامية» من خلال «الزجل» و«الموال» و«القص الشعبي المنظوم» و«الملاحم».. ونستمتع به من خلال المشافهة بالدرجة الأولى، ولكن اضطراب الأحوال الاجتماعية والثقافية أنتج ما يسميه بعضهم بشعر العامية، الذي لا يعتمد على وزن ولا قافية ولا يستقي البناء الشعبي في التعبير والمعاملات اليومية.. بل يقدم كلاماً غير موزون نصفه لغة فصحى والنصف الآخر عامية غير خاصة لا تستطيع أن تنسبها إلى بيئة بعينها، ففقد الموسيقى والروح في وقت واحد، ومع ذلك نجد نماذجه كثيرة مفروضة علينا فرضاً عبر الصحف والإذاعات والشاشات الصغيرة والمنتديات!

ز- النقد الأدبي

يمكن القول: إن النقد الأدبي الذي يقوّم ويقيّم تضاءل إلى درجة الاختفاء في الصحف والدوريات لأسباب ليس هنا محل الإفاضة فيها، ولذلك حدث انفلات كبير في الأدب الإنشائي بعامة؛ لأن الأديب افتقد تقويم الناقد الجاد وتقييمه، وهنا صار العمل الأدبي اجتهاداً من صاحبه أكثر منه التزاماً بقواعد ومعايير فنية، لذا تجد من لا يحسن وزن بيت من الشعر يدعي أن ما يكتبه هو حداثة، وانطلاق منها.. كيف؟ ومن يكتب رواية لا تتضمن حكاية أو شخصيات روائية فنية أو بناءً فنياً محكماً؛ يسمي ما يكتبه حداثة دون أن يتواضع ويقول: إنه تجديد، ولكن تغطية جفاف الموهبة وسطحية التجربة بالحداثة؛ أمر أساء إلى الأدب المعاصر كثيراً، خاصة وأن بعض النقّاد من أجل حسابات خاصة يسكتون عن هذا العبث!

صحيح أن أقسام اللغة العربية والنقد بالجامعات تقوم بدور لا يُنكر في قراءة الأعمال الأدبية ودراستها وتقويمها وتقييمها، ولكنها - للأسف الشديد - تنساق وراء الدعاية الصحفية أو الإعلامية لكتّاب سطحيين ومجدبين؛ فتخصص لهم دراسات لا يستحقونها، إن هؤلاء المشهورين نشطاء في تسويق أعمالهم الضعيفة؛ ولكن ذلك يجب ألا يخدعنا فنخصص لهم رسائل دكتوراه أو ماجستير أو بحوثاً أخرى، وهو ما أتمنى أن تتلافاه النخبة الجامعية في الأقسام المعنية!

ح - أدب الصورة

مع انتشار التلفزة وقنواتها الفضائية والأرضية راجت التمثيليات التلفزيونية، وصارت الغذاء اليومي لجمهور عريض من عامة الناس الذين يجلسون في المساء لمشاهدة ما يعرض عليهم من قصص تمثيلي، يساعد عليه إبهار الصورة والألوان والملابس والديكور وعناصر أخرى..

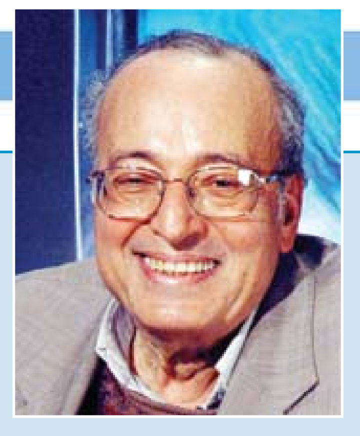
«المقالة» هي الفن الأكثر حضوراً في الصحف ووسائط التعبير الأخرى.. لأنها تتناول شتى قضايا المجتمع بدءاً من السياسة حتى كرة القدم

الاهتمام بكتابة وتأليف الأدب التمثيلي من الكتّاب الجادّين أمر مفيد لجمهور عريض من المشاهدين لأنه يستغل الصورة المبهرة التي تجذبهم

وقد جذب هذا النوع الأدبي ناقداً كبيراً مثل د. عبدالقادر القط - يرحمه الله - فكتب عنه وقوّمه، وتناول عناصره المختلفة، ودعا الكتّاب إلى الاهتمام بهذا اللون الأدبي التمثيلي الذي يعتمد على الصورة المبهرة، وقد خصص ناقد آخر معاصر هو د. عبدالله الغذامي كتاباً عن هذا اللون من أدب الصورة، مما يعني أن الاهتمام بكتابته والتأليف فيه أمر مفيد لجمهور عريض من المشاهدين.

إن قرّاء النص الأدبي في الكتاب أو المجلة أو الصحيفة لا يتجاوزون بضعة آلاف في أحسن الأحوال؛ ولكن من يشاهدون المسلسل التلفزيوني يبلغون الملايين في أرجاء الوطن العربي، ويتأثرون به مباشرة أكثر مما يتأثرون بالنص المكتوب..

ومن ثَم، فإن وجود هذا اللون من الأدب المصور بجمهور عريض وضخم، يؤهل لدخول ميدان كتابته والإتقان فيه وخدمة النصوص الأدبية من ناحية، وإفادة الجمهور من ناحية أخرى.■



بمناسبة الذكرى الثانية لوفاته..

ثلاثة شباب يقدمون فيلماً وثائقياً عن «المسيري»

القاهرة: المجتمع

«الفيلم بالنسبة لي كان ثورة على كل الأنظمة التقليدية...»؛ هكذا تحدث أحمد أبو خليل، معدّ الفيلم الوثائقي «المسيري.. رحلة من أجل الإنسان»، والذي يتناول فيه حياة المفكر الراحل د. عبدالوهاب المسيري، الذي مرت ذكرى وفاته الثانية قبل أيام.

وعن سبب اجتماع الثلاثي «أحمد أبو خليل، ومحمد رفعت، وأحمد شلبي» على فكرة الفيلم، يقول أبو خليل: «ثلاثتنا يعشق المسيري، ولم أكن أفوت له ندوة أو محاضرة دون أن أتابعها وأحضرها، وكانت لحظة وفاته مفصلية في اتخاذ قرارنا الحاسم بعمل فيلم وثائقي يعرض حياته، فالفيلم نقطة في بحر الوفاء لهذا الرجل.

ويفتح أبو خليل دفاتر فيلم المسيري فيقول: «أسندوا لي دور الإعداد، ثم قمنا نحن الثلاثة ولمدة شهور بقراءة عميقة ومتأنية لكتاب د. المسيري «رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر.. سيرة غير ذاتية غير موضوعية»، وهو المؤلف الضخم الذي يحكي فيه د. المسيري سيرته الذاتية، واطلعنا على بعض المراجع الأخرى أيضاً، بعدها قمنا بتقسيم عناصر الفيلم حسب المراحل الحياتية التي عاشها المسيري، وبالنسبة لي تحديداً كان عليّ مهمة إعداد جزء كبير من الأسئلة ومحاورة الضيوف الذين تنوعت أعمارهم وسماتهم، بداية من د. هدى زوجة د. المسيري، ود. هبة رؤوف الباحثة السياسية المتمرسة، إلى الإعلامي أحمد منصور، إلى فهمي هويدي الصحفي والمفكر الكبير، إلى أصغر ضيوف الفيلم زميلتنا سناء البنا، وكان عليّ أن أحاور كلاً منهم بطريقة تناسبه، وتخرج أفضل ما عنده، وتنسجم مع الجو العام للفيلم.■



تأجير الإقامة

● كثير من أصحاب المكاتب أو الشركات أو الأفراد يستقدمون العمال من الخارج على كفالتهم فإذا وصلوا قاموا بتأجيرهم للغير مقابل مبالغ كبيرة ويعطون العامل منها جزءاً بسيطاً ربما يساوي الربع ويأخذون الباقي، فهل هذا العمل جائز في الشرع؟ وما حكم من يؤخر أجرة العمال لمدة طويلة، مما يضطرهم إلى الاستدانة ليأكلوا؟

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com

- من استقدم عاملاً ليقوم بعمل معين لابد له من أن يبين له طبيعة العمل ومدة العمل وأجرة العامل؛ فهذا عقد بين طرفين، يشترط فيه ما يشترط في سائر العقود، فالعامل هنا أجير خاص إذا وصل البلاد واستلم عمله وقام به استحق أجره المحدد المتفق عليه، على ألا يكون فيه غبن فاحش فلا يعطيه أقل من حقه بكثير، والمقياس العرف السائد في مثل هذه الأعمال من حيث مدتها وأجرتها، ولابد من تعيين المدة لأنها إجارة على عين، ولا يجوز أن يكلف العامل بعد وصوله أن يعمل عند غيره عملاً يشق عليه، أو لم يكن متفقاً عليه بينهما، فإن كان العمل الذي يقوم به عند غير رب العمل وهو الكفيل مساوياً لما كان سيقوم به من عمل وبنفس الأجرة فلا بأس لأن رب العمل ملك منفعة العامل.

أما إن كان العمل أشق أو أطول مدة أو أقل أجرة مما ليس في العقد، ولا يرضاه العامل، أو يرضى به كرهاً لاضطراره؛ فهذا يعتبر من السُّخرة المحرمة، وأشد حرمة أن يؤجره ويأخذ أجرته ويعطيه الأقل ويأخذ الأكثر، ويعتبر رب العمل أو الكفيل متعدياً على منفعة العامل، فيضمن للعامل أجرة مثل ما عمل، وذلك لأن منفعة العامل مال فيجوز أخذ العوض عنه، ويضمن المنفعة بالتعدي ورب العمل أو الكفيل قد تعدى على منفعة العامل حين أكرهه على عمل لا يرضاه، ولم يقع الاتفاق عليه أو كان الاتفاق على قدر معين فزاد عليه في العمل أكثر مما تم عليه الاتفاق فيضمن قيمة الزيادة.

وعلى هذا، فما يقع من بعض الأفراد أو الشركات أو الحكومات من استقدام العمال وتأجيرهم للغير بمبالغ كبيرة يعطون العامل القليل ويأخذون الكثير، فإن الحكم الشرعي هو أن هذا عقد فاسد لأنه تم بدون رضا العامل أو قبله مكرهاً مضطراً.

والكفيل لا يستحق أجرة على الكفالة، وإنما له أجرة تكاليف إتمام إجراءات الكفالة من مصاريف، وإن عمل العامل له عملاً فعليه أجر مثله.

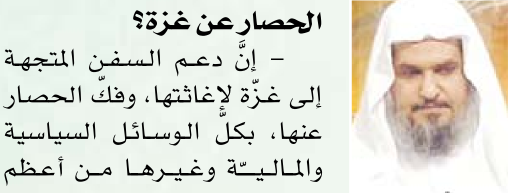
وأما ما يحدث من ترك العامل دون إعطائه أجرته مدة طويلة، فهذا مما لا يجوز قطعاً، وينبغي إعطاء العامل أجره على وجه الاستعجال، إما قبل العمل أو بعد إنهائه في المدة المحددة.

والعامل بمجرد وصوله للبلاد وتسليمه نفسه لرب العمل أصبح مستحقاً للأجرة، لأن منافع العامل في هذه الحال أصبحت مستحقة لرب العمل في المدة المحددة، فينبغي أن يعطيه أجره ولو لم يعمل، ولذا لا يجوز لهذا العامل أن يعمل لدى الغير إلا بإذن رب العمل، وإن عمل بدون إذنه نقص من الأجرة بقدر ما عمل.■

حكم دعم قوافل إغاثة غزة

الإجابة للشيخ حامد بن عبدالله العلي

● ما حكم دعم قوافل السفن المتجهة إلى غزة، ودفع الزكاة إليها؟ وهل يجوز دفع زكاة التجارة من السلع نفسها إذا لم يكن عند التاجر سيولة، أم يجب قيمتها؟ وهل أعطي المال الذي جمعته للحج لهذه الإغاثة أم أحج به؟ وما درجة فضل هذا العمل الصالح؟ وما حكم إشراك غير المسلمين في هذا المشروع الإسلامي لفك الحصار عن غزة؟



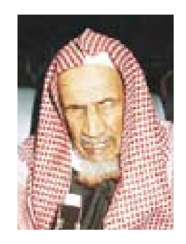
- إنَّ دعم السفن المتجهة إلى غزّة لإغاثتها، وفكّ الحصار عنها، بكلِّ الوسائل السياسية والماليـّة وغيرها من أعظم فرائض الإسلام لاسيما في هذا الوقت، إذ تحوَّل فك الحصار - بعد مجزرة الصهاينة في قافلة الحرية وثوران الغضب في العالم الإسلامي - إلى تحدٍّ يريد به الصهاينة الاستعلاء بالإمعان في إذلال المسلمين، وكسر إرادتهم، وإظهار عجزهم، وإحباط معنوياتهم.

ومن يُقتل في هذه الطريق هو من الشهداء إن شاء الله تعالى، ومن يخرج من بيته في هذا الوجه ثم يموت، فقد وقع أجره على الله تعالى.

وصرف زكاة المال في هذا الباب يقع في مصرفه الشرعي، إذ يصرف إلى فقراء غزة، وإلى غيرهم من أصناف المستحقين المنصوص عليهم في آية مصارف الزكاة، ومنهم قوله تعالى: ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (التوبة:٦٠)، كما أنَّ فكّ الحصار عن غزّة هو من سبيل الله، إذ هو ثغرُ رباط في قبالة العدوّ، بل أشدّ الناس عداوةً للمسلمين، ففي فكّ الحصار عنهم إعانة أهل الرباط والجهاد فيه، على مقصودهم في جهاد عدوّ الله، والإسلام وفي ذلك أيضاً رفع لمعنويات كلِّ المسلمين، وتشجيعهم على الاستمرار في دعم الجهاد الإسلامي

الإجابة للشيخ عبد العزيز بن باز - يرحمه الله

من كان شيخه كتابه فخطؤه أكثر من صوابه



● ما رأي فضيلتكم في هذه العبارة التي تتردد على ألسنة كثير من طلبة العلم، وهي: «من كان شيخه كتابه ضل عن صوابه»؟

- المعروف أن من كان شيخه كتابه فخطؤه أكثر من صوابه، هذه هي العبارة التي نعرفها.

وهذا صحيح، أن من لم يدرس على أهل العلم، ولم يأخذ عنهم، ولا عرف الطرق التي سلكوها في طلب العلم، فإنه يخطئ كثيراً، ويلتبس عليه الحق بالباطل؛ لعدم معرفته بالأدلة الشرعية، والأحوال المرعية التي درج عليها أهل العلم، وحققوها وعملوا بها.

أما قول خطئه أكثر، فهذا محل نظر، لكن على كل حال أخطاءه كثيرة؛ لكونه لم يدرس على أهل العلم، ولم يستفد منهم، ولم يعرف الأصول التي ساروا عليها؛ فهو يخطئ كثيراً، ولا يميز بين الخطأ والصواب في الكتب المخطوطة والمطبوعة.

وقد يقع الخطأ في الكتاب، ولكن ليست عنده الدراية والتمييز، فيظنه صواباً؛ فيفتي بتحليل ما حرم الله، أو تحريم ما أحل الله؛ لعدم بصيرته؛ لأنه قد وقع له خطأ في كتاب، مثلاً: لا يجوز كذا وكذا، بينما الصواب أنه يجوز كذا وكذا، فجاءت لا زائدة، أو عكسه يجوز كذا وكذا، والصواب ولا يجوز، فسقطت «لا» في الطبع أو الخط، فهذا خطأ عظيم.

وكذلك قد يجد عبارة ويصح كذا وكذا، والصواب ولا يصح كذا وكذا، فيختلط الأمر عليه؛ لعدم بصيرته، ولعدم علمه، فلا يعرف الخطأ الذي وقع في الكتاب، وما أشبه ذلك.

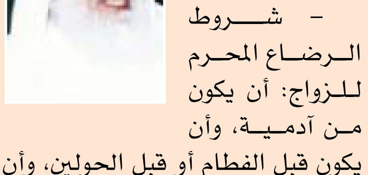
حكم الغش في الامتحانات

● ما حكم الغش في الاختبارات الدراسية إذا كان المدرس على علم بذلك؟

- الغش محرم في الاختبارات، كما أنه محرم في المعاملات، فليس لأحد أن يغش في الاختبارات في أية مادة، وإذا رضي الأستاذ بذلك فهو شريكه في الإثم والخيانة.■

الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين - يرحمه الله

الرضاع المحرم للزواج



● ما شروط الرضاع المحرم للزواج؟

- شروط الرضاع المحرم للزواج: أن يكون من آدمية، وأن يكون قبل الفطام أو قبل الحولين، وأن يكون خمس رضعات فأكثر، واشترط بعض العلماء أن يكون ناشئاً عن حمل أو وطء، ولكن ظاهر الأدلة أن ذلك ليس بشرط وهو قول جمهور أهل العلم، وأن المرأة البكر لو در لبنها على طفل فأرضعته فإنها تكون أماً له وإن لم تتزوج لعموم قوله تعالى: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾(النساء:٢٣)، فصارت شروط الرضاع أن يكون من آدمية، وأن يكون قبل الفطام أو قبل الحولين، وأن يكون خمس رضعات فأكثر، فإن كان من غير آدمية كما لو رضع طفلان من لبن شاة مثلاً فإنهما لا يكونان أخوين، وكذلك لو كان الرضاع بعد الحولين والفطام فإنه لا أثر له؛ فرضاع الكبير لا يؤثر، وكذلك لو كان رضعة واحدة أو رضعتين أو ثلاث رضعات أو أربع رضعات؛ فإنه لا يثبت به التحريم، لحديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه مسلم قالت: «فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يُحرمن، فنسخن بخمس معلومات فتوفي رسول الله ﷺ وهي فيما يتلى من القرآن»، وقولها رضي الله عنها: «وهي فيما يتلى من القرآن» لا يعني أن أحداً حذفها بعد موت الرسول ﷺ، وإنما معناه أن النسخ كان متأخراً، أي نسخ هذه الآية كان متأخراً فلم يعلم بعض الناس بنسخها فصار يتلوها بعد موت النبي ﷺ.■

بأموالهم، وأنفسهم في كلّ مكان.

وإخراج زكاة عروض التجارة من نفس السلع، جائز في أصح قولي العلماء، وتسييرها في قوافل السفن يجزئ كما تُجزئ القيمة.

وصرف المال المرصود لحجّ التطوّع أو العمرة، لفك الحصار أولى من الحج به، لما في ذلك من المصالح العظيمة المتعديّة والراجحة، إضافة إلى الضرورة الملحّة ولما في فك الحصار من تفريج عظيم على كلّ المسلمين، ونكاية عظيمة في عدوّهم، فإن منعت السفن وأخذها العدوّ فلا ينقص ذلك من أجر المنفق شيئاً، كما دلّت على ذلك النصوص الكثيرة التي تربط الثواب بالنيّة.

كما ذكر النبيّ ﷺ أن قضاء الحوائج من أفضل القربات، حتى إنها أفضل من الاعتكاف في المساجد شهراً، هذا في أيّ حاجة يسيرة فكيف إذا كانت الحاجة ضرورة عامة؟ وهي الخلاص من حصار العدوّ، وما يترتّب على هذا الحصار المجرم من الضعف، والجوع، وانتشار الأمراض.

هذا.. ولا تمنع الشريعة دعوة غير المسلمين إلى التطوّع بالمال والنفس لفك الحصار عن غزّة، بل ذلك مما تحضّ عليه الشريعة في نصوصها العامة الداعية إلى الخير، والعدل، والإحسان، ونصرة المظلوم، وإغاثة الملهوف، وفي سيرة النبيّ ﷺ ما يؤكّد ذلك، كما سعى في فك الحصار عنه في شعب بني هاشم من سعى من كفّار قريش.■





استكمالاً لخواطرنا حول النص القرآني الأول في سورة البقرة، فقد صنف الله - تبارك وتعالى - الناس تجاه القرآن في هذا النص إلى ثلاثة أصناف: المتقين، والكافرين، والمنافقين.

سورة «البقرة» أصناف الناس تجاه القرآن الكريم



الصنف الأول: المتقون

هم المتقون الصالحون، الذين هداهم الله إليه وإلى دينه الحق، الذي جاء به القرآن، وهداهم في الآخرة إلى جنته.

ونكّر «الهدى» في قوله: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ۝٢﴾(البقرة)، تعظيماً لشأن الهدى، فهو ضرب من الهدى عظيم، لا يقدر قدره إلا من وهبهم إياه، والتنكير يأتي في لغة العرب لضرب من التعظيم والتفخيم، هذا مع قلة من يحصله ويناله.

يقول ابن بدران في ذلك: «الهدى من الله كثير، ولا يبصره إلا بصير، ولا يعلم به إلا يسير، ألا ترى أن نجوم السماء يبصرها البصراء، ولا يهتدي بها إلا العلماء؟!»(جواهر الأفكار: ص٥٨).

والمتقون الذين هداهم القرآن هم الذين جعلوا بينهم وبين غضب الله وناره وعذابه وقاية وحاجزاً، وهذا الحاجز هو الإيمان والأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة، وقد صحَّ الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا النار ولو بشق تمرة»(البخاري: ١٤١٧، ومسلم ١٠١٦).

وأصل التقوى في لغة العرب: التوقي مما يكره، كالمحارب الذي يتقي بدرقته في ميدان الحرب والطعان ضربات الخصم، وبعض المحاربين يتقون بأس أعدائهم باللجوء إلى الحصون، أو بإعداد القوى الحربية التي ترد بأس الأعداء وتفتك بهم.

صفات المتقين والسبب في ذكرها

ولما كان بعض الضالين قد يدَّعي أنَّه من المتقين كذباً وزوراً، فإنَّ الله جلَّى صفات المتقين التي تظهر حقيقتهم، وترسم علاماتهم حتى لا يختلط غيرهم بهم، وفي ذلك يقول الحقُّ - عزَّ وجلَّ - فيهم: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ۝٣ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ۝٤﴾(البقرة).

ومن تدبر هاتين الآيتين ظهر له أنهما عرّفتا بالفئة المؤمنة وأبرزتا خصائصها، فكل مؤمن لا يتصف بمجموع هذه الصفات ليس بمؤمن، ونقصان بعضها كان للطرد من زمرة أهل الإيمان، فمن لم يؤمن بالغيب، أو لم يؤمن بما أنزل إلى محمد ﷺ أو ما أنزل من قبله، أو لم يؤمن بيوم القيامة، فإنه ضال كافر ليس له في الإسلام نصيب.

المتقون الذين هداهم القرآن هم الذين جعلوا بينهم وبين غضب الله وعذابه وقاية بالإيمان والأعمال الصالحة

وهذه الصفات خمس، هي:

الأولى: إيمانهم بالغيب:

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾، والغيب ما يغيب عن الحواس، والصادق منه ما أخبرنا الله عنه في كتابه، أو أخبرنا عنه رسولنا في الأحاديث الصحيحة التي بلغتنا، وكل أركان الإيمان من الغيب، فالله غيب لا نراه بأعيننا، وكذلك ملائكته ورسله واليوم الآخر، ومن الغيب ما حدثنا الله عن أخبار الماضين وأخبار الآتين، ومنها القيامة والمحشر، والجنة، والنار.

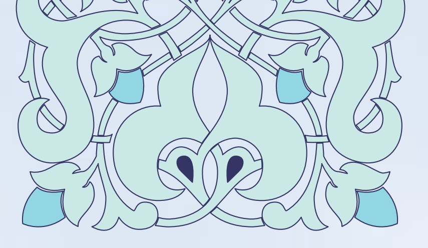
التعريف بالإيمان:

والإيمان الذي مدح الله المتقين به هو في اللغة: التصديق، وفي الشرع: التصديق بالجنان، والإقرار باللسان، والعمل بالأركان، فيدخل في الإيمان ما نطلق عليه اسم العقيدة وأركانها، وهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر، وإذا زالت العقيدة زال الإيمان.

ولكن الاعتقاد وحده لا يكفي لتحقيق الإيمان، فلابد للعبد المؤمن من أن يقرّ بلسانه، فيشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويعلن أنه رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً، ولابدّ أن يصدق العمل القول والاعتقاد، ويدخل في الإيمان إتيان كل ما أمر الله به من الطاعات، واجتناب ما نهى عنه من الذنوب والمعاصي.

الصفة الثانية: إقام الصلاة:

والصلاة التي مدح الله المتقين بإقامتها



في قوله: ﴿ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ ﴾، تعرف في لغة العرب بالدعاء، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾(التوبة:١٠٣)، فمعنى ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ادع لهم، فإن دعاءك سكن لهم.

والمراد بالصلاة في مصطلح الشرع: الأعمال المعروفة بهذا الاسم، المفتتحة بالتكبير، المختتمة بالتسليم، بما فيها من تكبير وقيام وقراءة قرآن وركوع وسجود وتشهد، ونحو ذلك.

وتتحقق إقامة الصلاة بالإتيان بها على الوجه الذي يريده الله، ومن ذلك المداومة عليها في أوقاتها: ﴿ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾(النساء)، ومن ذلك تحقيق شروطها وأركانها وفروضها، وكلما أتم سننها كان أتم في إقامتها.

الصفة الثالثة: إنفاقهم مما رزقهم الله:

وتتضح هذه الصفة في قوله تعالى ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾(البقرة)، والإنفاق في اللغة: إخراج المرء ما يملكه إلى غيره، وفي الشرع: بذل المال في المجالات التي أوجب الله علينا أو حبب إلينا بذله فيها، والنفقة أعم من الزكاة، فالزكاة مجال واحد من مجالات الإنفاق، ومن الإنفاق: الإنفاق على الزوجة، والأولاد، والوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الفقراء واليتامى والمساكين وابن السبيل ونحوهم.

وقد رغَّب الله في الإنفاق فيها، فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ﴾(البقرة)، وقال: ﴿ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾(المنافقون: ١٠).

الصفة الرابعة: وجوب الإيمان بكل ما أنزله الله على رسله وأنبيائه:

كصحف إبراهيم، وتوراة موسى، وزبور داود، وإنجيل عيسى، وقرآن محمد (عليهم الصلاة والسلام أجمعين).

والإيمان بكل ما أنزل الله شرط في صحة الإيمان، ولذلك أمر الله به هذه الأمة

من لم يؤمن بالغيب أو بما أنزل إلى محمد ﷺ أو ما أُنزل من قبله أو بيوم القيامة فإنه ضالّ كافر ليس له في الإسلام نصيب

وفي طليعتهم الصحابة، قال عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾(النساء:١٣٦)، وقال: ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾(البقرة:٢٨٥).

وقد ذمَّ الله بني إسرائيل الذين ادعوا أنهم يؤمنون بما أنزل عليهم، ويكفرون بما وراءه، فقال: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾(البقرة:٩١).

الصفة الخامسة: الإيمان باليوم الآخر:

وقد بلغ إيمانهم به درجة اليقين، ﴿ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾.

وسميت الدار الثانية بالدار الآخرة، لأنه لا دار بعدها، أو لأنها تأتي بعد انقضاء هذه الدنيا الفانية القريبة.

والإيمان بالآخرة إيمان بالبعث والنشور، والحساب والجزاء، والجنة والنار، وحديث ذلك في القرآن حديث طويل مسهب، فقد وصف الله القيامة وأهوالها، والنار وحرّها وسمومها، والجنة ونعيمها بما لا مزيد عليه.

وقوله: ﴿ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾ «أي: يعلمون علماً متمكناً في نفوسهم، فاليقين أعلى درجات العلم، وهو الذي لا يمكن أن يدخله شك بوجه»(تفسير ابن عطية ٢٩/١)، واليقين في الإيمان هو الذي تحصل به الثقة، وتثلج به الصدور، وهو أبلغ ما يكتسبه الإنسان من العلم.



الإيمان بالغيب وبكل الأنبياء وباليوم الآخر وإقام الصلاة والإنفاق.. من صفات المهتدين الفائزين

المهتدون الفائزون: هذا الفريق هم المهتدون الفائزون.. فبعد أن بيَّن الله صفات المتقين حكم عليهم بأنهم على هدى من ربهم، وأنهم هم المفلحون، والمشار إليه بقوله: ﴿ أُولَئِكَ ﴾(البقرة:٥)، هم المتقون المتصفون بالصفات التي وصفهم الله بها، والسبب في كون هؤلاء على هدى من الله، أنهم استمدوا الهداية من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وابتعدوا عن كل ما يضادُّ ذلك من طرق ومناهج اخترعها شياطين الجن والإنس.

﴿ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾(البقرة)، هم الفائزون السعداء، فازوا في الدنيا بالهداية الإلهية الربانية، فكانوا أسعد الناس بما عرفوه وعملوا به من عبادته وطاعته والأنس به، واطمئنان قلوبهم بذكره، وفازوا بالآخرة بالنعيم المقيم في جنات النعيم.

الصنف الثاني: الكفرة المشركون

حدثنا الله - عزَّ وجلَّ - فيما مضى عن المتقين الذين اهتدوا بالقرآن العظيم، وحدثنا عن صفاتهم وفوزهم، ثمَّ أتبع ذلك بذكر الفريق المقابل لهم، وهم الذين كفروا بالقرآن ورفضوه، فقال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾(البقرة).

وهذان الفريقان متقابلان متضادان، فأولئك أهل الإيمان، وهؤلاء أهل الكفر والطغيان، والأول حزب الرحمن، والآخر حزب الشيطان، وبين الفريقين عداء وخصام، لا ينتهي ولا يتوقف حتى يحكم به الملك الديان في الموقف العظيم.

أصل الكفر: «في اللغة ستر الشيء، ووصف الليل بالكافر لستره الأشخاص، والزرَّاع بالكفار لسترهم البذر في الأرض، وليس ذلك باسم لهما»(المفردات: ١٣٣).

والكفر في الاصطلاح: جحود الوحدانية أو الشريعة أو النبوة، والكفر مضادٌّ للإيمان في المصطلح الشرعي، فكل من كفر بالله، أو ملائكته، أو كتبه، أو رسله، أو اليوم الآخر، أو أنكر ما فرض الله أو حرمه فهو كافر، كالذي ينكر وجوب الصلاة، أو الزكاة، أو الحج، أو ينكر حرمة الخمر، والميسر، والخنزير، ونحو ذلك.■

سمي شهر شعبان بذلك الاسم لأن العرب كانوا يتشعبون فيه لطلب المياه، كما أن العرب كانت تتشعب فيه (أي تتفرق)؛ للحرب والغارات بعد قعودهم في شهر رجب، وقيل: لأنه شَعَب أي ظهر بين شهري رجب ورمضان، ويجمع على شعبانات وشعابين. وأحب الأعمال إلى رسولنا الكريم ﷺ في شعبان كانت: كثرة صيامه ﷺ في شعبان؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول لا يفطر، ويفطر حتى نقول لا يصوم، وما رأيتُ رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان، وما رأيته أكثر صياماً منه في شعبان».

اللهم بارك لنا في شعبان.. وبلِّغنا رمضان



عصمت عمر

وقد ورد عن عائشة أيضاً قولها: «لم يكن النبي ﷺ يصوم شهراً أكثر من شعبان، وكان يصوم شعبان كله»، ما أثار تفسيرات مختلفة بين العلماء حول تضارب الحديث عن أنه كان يصوم أغلب شعبان أم شعبان كله مثل رمضان، ورجح الجميع أنه كان يصوم ﷺ أغلب شعبان ولكن ليس كله، وأن معنى صيامه كل شعبان «صيامُه من أوله ووسطه وآخره»، وفي هذا يقول القاضي عياض: «وقيل: يعني بصومه كلِّه أي: يصوم في أوله ووسطه وآخره، لا يخصّ شيئاً منه ولا يعمّه بصيامه». وقال العلماء: وإنما لم يستكمل غير رمضان لئلا يظنَّ وجوبه.

حكمة الإكثار من صيام شعبان

عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: قلت: يا رسول الله، لم أرك تصوم شهراً من الشهور ما تصوم من شعبان؟ قال: «ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر تُرفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يُرفع عملي وأنا صائم». وقال ابن رجب في بيان وجه الصيام في شعبان: «وفي قوله: «يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان» إشارة إلى أن بعض ما يشتهر فضله من الأزمان أو الأماكن أو الأشخاص قد يكون غيره أفضل منه، إما مطلقاً، أو لخصوصية فيه لا يتفطن لها أكثر

سمي «شعبان» لأن العرب كانوا يتشعبون فيه لطلب الماء والحرب

السُّنة صيام أغلب شعبان وليس كله.. فهذا في رمضان فقط

قيام ليلة النصف من شعبان وصيام نهارها سنة مؤكدة

الناس، فيشتغلون بالمشهور عنه، ويفوِّتون تحصيل فضيلة ما ليس بمشهور عندهم».

والمعنى الثاني المذكور في الحديث هو أن شهر شعبان تُرفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فكان ﷺ يحبّ أن يُرفع عمله وهو صائم، وذكروا لذلك معنى آخر وهو التمرين لصيام رمضان، قال ابن رجب: «وقد قيل في صوم شعبان معنى آخر، وهو أن صيامه كالتمرين على صيام رمضان، لئلا يدخل في صوم رمضان على مشقة وكلفة، بل يكون قد تمرن على الصيام واعتاده، ووجد بصيام شعبان قبله حلاوة الصيام ولذّته، فيدخل في صيام رمضان بقوة ونشاط».

وعن سبب إكثاره ﷺ من الصيام في شعبان دون المحّرم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد المفروضة صلاة الليل». وقد استشكل العلماء إكثاره ﷺ من الصيام في شعبان مع تصريحه بأن أفضل

الصيام بعد رمضان صيام المحرّم؟! وقد أجاب النووي عن ذلك فقال: «لعله لم يعلم فضل المحرّم إلا في آخر الحياة قبل التمكن من صومه، أو لعله كانت تُعرض فيه أعذار تمنع من إكثار الصوم فيه كسفر ومرض وغيرهما».

الصيام في آخر شعبان

ثبت في الصحيحين عن عمران بن حصين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال لرجل: «هل صمت من سرر هذا الشهر شيئاً؟» قال: لا، قال: «فإذا أفطرت فصم يومين»، وفي رواية البخاري: «أظنه يعني رمضان»، وفي رواية لمسلم: «هل صمت من سرر شعبان شيئاً؟»(أخرجه البخاري:٤/٢٠٠، ومسلم:١١٦١).

وقد اختلف في تفسير السرار، والمشهور أنه آخر الشهر، يقال: «سرار الشهر» بكسر السين وبفتحها، وقيل: إن الفتح أفصح، وسمي آخر الشهر سرار لاستسرار القمر فيه (أي لاختفائه)، فإن قال قائل: قد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «لا تقدموا رمضان بيوم أو يومين، إلا من كان يصوم صوماً فليصمه»(أخرجه البخاري:١٩٨٣، ومسلم:١٠٨٢)، فكيف نجمع بين حديث الحثّ وحديث المنع؟!

والجواب: قال كثير من العلماء وأكثر شراح الحديث: إن هذا الرجل الذي سأله النبي ﷺ كان يعلم أن له عادة بصيامه، أو كان قد نذره فلذلك أمره بقضائه، وقيل في المسألة أقوال أخرى، وخلاصة القول: إن صيام آخر شعبان له ثلاث أحوال:

أحدها: أن يصومه بنيّة الرمضانية احتياطاً لرمضان، فهذا محرم.

والثاني: أن يصام بنيّة النذر أو قضاء عن رمضان أو عن كفارة ونحو ذلك، فجوّزه الجمهور.

والثالث: أن يصام بنيّة التطوع المطلق، فكرهه من أمر بالفصل بين شعبان ورمضان بالفطر؛ منهم الحسن – وإن وافق صوماً كان يصومه – ورخص فيه مالك ومن وافقه، وفرّق الشافعي والأوزاعي وأحمد وغيرهم بين أن يوافق عادة أو لا.

وبالجملة فحديث أبي هريرة – السالف الذكر – هو المعمول به عند كثير من العلماء، وأنه يكره التقدم قبل رمضان بالتطوع بالصيام بيوم أو يومين لمن ليس له به عادة، ولا سبق منه صيام قبل ذلك في شعبان متصلاً بآخره؛ فإن قال قائل: لماذا يُكره الصيام قبل رمضان مباشرة (لغير من له عادة سابقة بالصيام)؟

والجواب هنا له معان، منها: ألا يزاد في صيام رمضان ما ليس منه، كما نهى عن صيام يوم العيد لهذا المعنى، ولهذا نهى عن صيام يوم الشك (هو اليوم الذي يشك فيه هل هو من رمضان أم لا؟)، والمعنى الثاني: الفصل بين صيام الفرض والنفل، فإن جنس الفصل بين الفرائض والنوافل مشروع، ولهذا حرم صيام يوم العيد، ونهى النبي ﷺ أن توصل صلاة مفروضة بصلاة حتى يفصل بينهما بسلام أو كلام.

في هذا الشهر ليلة عظيمة هي ليلة النصف من شعبان، عظّم النبي ﷺ شأنها في قوله: «يطّلع الله تبارك وتعالى إلى خلقه ليلة النصف من شعبان؛ فيغفر لجميع خلقه إلاّ لمشرك أو مشاحن»، فمن دعا غير الله تعالى فقد أشرك، ومن سأل غير الله فقد أشرك،

أعمال لا أصل لها لدى أي من السلف:

- تخصيص ليلة النصف بدعاء في المساجد
- قراءة سورة «يس»
- الصلاة ركعتين بنيّة طول العمر وركعتين أخريين بنيّة الغنى عن الناس والدعاء..

ومن زار قبر النبي ﷺ وسأله قضاء الحاجات فقد أشرك، ومن ذبح لغير الله فقد أشرك، ومن توسل بأضرحة أولياء الله الصالحين عند قبر الحسين أو المرغلي أو السيدة زينب أو إلى غير ذلك من الأضرحة وسألهم الحاجات فقد كفر وأشرك.

وكذلك من كانت بينهما شحناء وعداوة لا يغفر الله لهما حتى يصطلحا.. سبحان الله! يستصغر النّاس مثل هذه الأمور.. لذلك ترى اليوم في مجتمعنا ظهور هذه الصفات الذميمة بين أفراده، وخصوصاً الذين يعمرون المساجد يبغض بعضهم بعضاً لمجرد أمر حقير لا يستحق أن يذكر، وليكن الذين هم على شحناء وعداوة على علم ودراية بخطورة هذا الأمر، وأنَّ الشحناء والبغضاء بين أخوة الإيمان سبب في عدم قبول صلاتهم، وعدم قبول أعمالهم، وعدم تطلع ربّ العزة والجلال إليهم في ليلة النصف من شعبان.

الأعمال المستحبة في ليلة النصف:

قال النبي ﷺ: «إذا كان ليلة النصف من شعبان، فقوموا ليلها، وصوموا نهارها، فإنّ الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى السماء فيقول: ألا مستغفر فأغفر له؟ ألا مسترزق فأرزقه؟ حتى يطلع الفجر»، قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «يعجبني أن يفرّغ الرّجل نفسه في السنّة أربع ليال: ليلة الفطر، وليلة الأضحى، وليلة النصف من شعبان، وأوّل ليلة من رجب». ومن أفضل الأعمال في شهر شعبان هو صيام النصف منه وآخره فللصائم أجور جمة وللداعي إجاباته.

البدعة في إحياء ليلة النصف

لم يرد عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة ولا عن أهل القرون الأولى أنهم كانوا يتجمعون في المساجد لإحياء هذه الليلة، ويتلون دعاء خاصاً ويقيمون صلوات خاصة كالتي نعرفها في بعض بلاد المسلمين، فبعض البلاد يتجمع الناس فيها بعد المغرب في الجوامع، ويقرؤون سورة «يس» ثم يصلون ركعتين بنيّة طول العمر، وركعتين أخريين بنيّة الغنى عن الناس، ثم يتلون دعاء لم يؤثر عن أحد من السلف، وهو دعاء طويل مخالف للنصوص ومتناقض، ومتعارض في معناه أيضاً، ففي هذا الدعاء يقول الداعي: اللهم إن كنت كتبتني عندك في أمّ الكتاب شقياً أو محروماً أو مطروداً أو مقتراً عليّ في الرزق، فامح اللهم بفضلك شقاوتي، وحرماني، وطردي، وإقتار رزقي، أثبتني عندك في أم الكتاب سعيداً مرزوقاً موفقاً للخيرات كلها، فإنك قلت وقولك الحق في كتابك المنزل على لسان نبيك المرسل ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (٣٩)﴾(الرعد)!

وهذا الدعاء متناقض؛ لأن معنى الآية أن أم الكتاب لا محو فيها ولا إثبات، وإنما المحو والإثبات فيما عدا ذلك من صحف الملائكة وغيرها، فإن كان هذا هو معنى الآية، فكيف يطلب العبد من ربه أن «يمحو ويثبت في أم الكتاب»، وهي لا محو فيها ولا إثبات؟ ثم أي دعاء هذا الذي يقول فيه القائل هذا الترديد: إن كنت فعلت كذا فامح كذا، أو افعل كذا؟ مع أن النبي ﷺ أمرنا إذا دعونا أن نجزم المسألة، نجزم ولا نردد الدعاء ولا نشكك، فهذا يدل على أن ذلك الدعاء مغلوط ولا أساس له.

فكل خير في اتباع من سلَف.. وكل شر في ابتداع من خلَف، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، اللهم بارك لنا في شعبان وبلّغنا رمضان.■



من الحياة

د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com





هل أسمح لزوجتي بأن تعمل؟

وصلت إليّ عدة رسائل كلها تتمحور حول مشروعية عمل المرأة وضوابطه، لذا خصصت هذا المقال لمعالجة ذلك الأمر، وذلك بالرد على رسالتين من هذه الرسائل.

الرسالة الأولى

يقول صاحب هذه الرسالة: أنا موظف بسيط، وأحد الوافدين الذي يعملون بدولة الكويت، وراتبي لا يكفي إعالة أسرتي، وقد أتيحت فرصة عمل لزوجتي، من شأنها أن تزيد دخلنا، وتحسن مستوى معيشتنا، وتخفف عني أعباء الحياة وضغوطها، بما ينعكس على سعادة أسرتي، ويسهم في قضاء ديوني المتراكمة.

ولكني أخشى على زوجتي الفتنة، فزوجتي آتاها الله حسناً وجمالاً، وقد شاهدتُ بنفسي بعض النساء اللائي فُتنَّ بسبب العمل والاختلاط بالرجال، وهؤلاء النساء لسن مطلقات أو أرامل فحسب، بل - للأسف - منهن المتزوجات اللائي يعشن مع أزواجهن، ومع ذلك نشأت بينهن علاقة وبين بعض الرجال ممن يحتكون بهن في العمل، فمنهن من أقامت علاقة غير شرعية مع مديرها في العمل، ومنهن سكرتيرة لمدير إحدى الشركات، ومنهن من أقام معها أحد العملاء تلك العلاقة الآثمة، لذا فقد أرسلت إليكم هذه الرسالة، طالباً منكم النصح السديد، والرأي الرشيد في موضوعي هذا، كما أرجو إجابتي عن سؤالين مهمين، هما: هل يباح العمل للمرأة؟ وإذا كان عمل المرأة مباحا فما ضوابطه؟

لعله من الأنسب - أخي الكريم - أن أضع بين يديك في صدارة إجابتي إجابة الشيخ العلامة الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي وفتواه في هذا الصدد، حيث سئل: ما حكم المرأة التي تعمل مع الرجل في مكان واحد؟ فأجاب فضيلة الشيخ بقوله: إن اللقاء بين الرجال والنساء في حدّ ذاته ليس محرماً، بل هو جائز أو مطلوب إذا كان القصد منه المشاركة في هدف نبيل، من علم نافع، أو عمل صالح، أو مشروع خيري أو جهد لازم، أو غير ذلك مما يتطلب جهوداً متضافرة من الجنسين، ويتطلب تعاوناً مشتركاً بينهما، في التخطيط والتنفيذ والتوجيه.

ولا يعني ذلك أن تذوب الحدود بينهما، وتُنسى القيود الشرعية الضابطة لكل لقاء بين الطرفين، ويزعم قوم أنهم ملائكة مطهرون لا يُخشى منهم ولا عليهم، يريدون أن ينقلوا مجتمع الغرب إلينا، إنما الواجب في ذلك هو الاشتراك في الخير، والتعاون على البر والتقوى في إطار الحدود التي رسمها الإسلام.

حدود (ضوابط) عمل المرأة في الإسلام:

أولاً: الالتزام بغضّ البصر من الفريقين، فلا يُنظر إلى عورة، ولا يُنظر بشهوة، ولا يطول النظر في غير حاجة، قال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾(النور).

ثانياً: التزام المرأة بالزِّي الشرعي المحتشم، قال تعالى: ﴿ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾ (النور:٣١).

وقال تعالى في تعليل الأمر بالزي الشرعي والاحتشام: ﴿ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ ﴾(الأحزاب:٥٩).

أي إن هذا الزِّي يميز المرأة الحرة العفيفة الجادة من المرأة اللعوب المستهترة، فلا يتعرض أحد للعفيفة بأذى، لأن زيَّها وأدبها يفرضان على كل من يراها احترامها.

ثالثاً: الالتزام بأدب المسلمة في كل شيء، وخصوصاً في التعامل مع الرجال، ومن ذلك:

أ- الكلام: بحيث يكون بعيداً عن الإغراء والإثارة، لقوله تعالى: ﴿ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا (٣٢) ﴾(الأحزاب).

ب- في المشي، فتكون مثل ابنة شعيب التي جاءت موسى عليه السلام على استحياء كما وصفها القرآن الكريم: ﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ﴾(القصص:٢٥).

ج- في الحركة، فلا تنكسر ولا تتمايل، كأولئك اللائي وصفهن النبي ﷺ في الحديث الشريف بقوله: «المميلات المائلات».

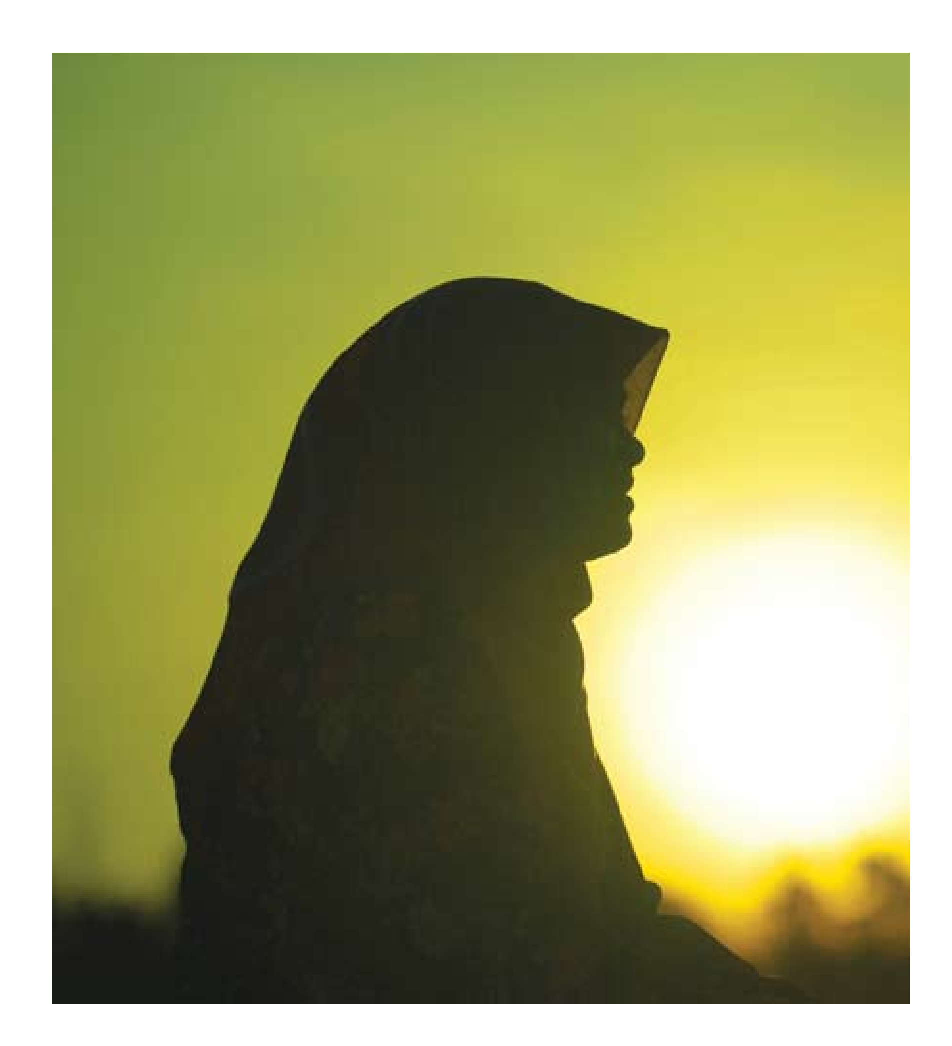
رابعاً: تجنب كل ما يثير ويغري، كالعطر والزينة.

خامساً: تجنب الخلوة مع رجل أجنبي، فذلك بمثابة وضع الحطب بجوار النار، وخصوصاً إذا كانت الخلوة مع أحد أقارب الزوج، فمنه جاء تحذير الحديث الشريف: «إياكم والدخول على النساء». قالوا: يا رسول الله، أرأيت الحمو؟ قال: «الحمو الموت»، أي هو سبب الهلاك، لأنه يجلس ويطيل، وفي هذا خطر شديد.

سادساً: أن يكون اللقاء في حدود ما تفرضه الحاجة، وما يوجبه العمل المشترك، دون إسراف أو توسع يخرج المرأة عن فطرتها الأنثوية، أو يعرضها للقيل والقال، أو يعطلها عن واجبها المقدس في رعاية البيت وتربية الأولاد.

وفي ضوء ما سبق.. أستطيع أن أقول لهذا السائل: إن قبولك فرصة العمل هذه لزوجتك تتوقف على أمرين أساسيين، الأول: أن تضمن أن يكون مكان عملها مأموناً، لا يؤدي بها إلى الاختلاط المؤدي إلى الفتنة، سواء أكان هذا الاختلاط بزملاء رجال في العمل، أم بعملاء أو زبائن يترددون على مكان العمل. والأمر الثاني

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.



يرتبط بمعرفتك لزوجتك، ومدى التزامها بضوابط العمل التي ذكرتها أنا آنفاً، نقلاً عن عالم من الثقات، هو فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي.

الرسالة الثانية

أتت هذه الرسالة شفاهة، حيث جمعني لقاء بأحد رجال الأعمال المتحمسين لعمل المرأة، وهو يبالغ في ذلك، لدرجة أنه يعتبر العمل حقاً أصيلاً من حقوق المرأة، فمن حرمها هذا الحق فقد اعتدى على حقوق المرأة، وكذلك يعتبر المرأة التي لا تعمل مقصرة في حق وطنها وحق نفسها، لأنها فرّطت في حق من حقوقها، ولم تسهم في تنمية المجتمع، تلك قناعة الرجل، لذا سألني عن رأيي في تولي المرأة أعمالاً يمكن أن يقوم بها الرجال، وتأتي توليتها هذه الأعمال لإيجاد مجالات عمل لها، كي تأخذ حقها في العمل.

قلت للرجل:

الأصل في الشرع أن تستقر المرأة في بيتها، وأن تؤدي رسالتها في خدمة زوجها وتربية أولادها، ولكن إذا وجدت أعمال يكون إسنادها للمرأة أفضل من إسنادها للرجل، كمعلمة للطالبات مثلاً، أو طبيبة للنساء، فهنا يستحب أن تعمل المرأة، شريطة أن يكون مكان العمل بعيداً عن الفتن والشبهات، ولا تتعرض فيه لضرر، وألا يؤثر عملها - سلباً - في أداء رسالتها الكبرى وهي خدمة زوجها وتربية أولادها.

وقد تضطر المرأة إلى العمل لتربية أولادها بعد أن ترمّلت ورحل عنها زوجها، وهنالك ينبغي أن تختار من الأعمال ما يناسبها كامرأة، وما يحفظ عليها دينها ودنياها، ولا تنافس الرجال في الأعمال التي خلقهم الله لها، ويسّرها لهم، وجعلها من اختصاصهم، ففي ذلك إضرار بها وبالرجال والنساء، على مستوى الفرد والمجتمع، فقد يؤدي ذلك إلى قلة فرص العمل المتاحة للرجال، وقد يعرض المرأة للاختلاط المهلك بالرجال، فيضر بها وبهم في آن واحد، بل ويضر بزوجها وأهلها والمجتمع، ويشيع الفتن والانحرافات في المجتمع، ويؤدي إلى ما لا تحمد عقباه، كما يسفر ذلك عن ضعف الإنتاج، بسبب عدم إتقانها لأعمال خلق الله لها الرجال، ومناسبة لطبيعتهم، ناهيك عن استجلاب الخدم لتعويض غيابها عن البيت، وفي ذلك إضرار بأولادنا، من حيث التنشئة، والقيم والأخلاقيات، واللغة، والهوية، والجوانب الاجتماعية والنفسية والدينية والصحية المرتبطة بالأولاد.

لقد جاء في نتائج استطلاع رأي أجرته مجلة «كلير» في باريس حول مبدأ مساواة المرأة بالرجل: أن مليونين ونصف المليون من النساء الفرنسيات مَلَلْنَ الحياة العصرية، ويرفضن المساواة بالرجل، ويؤرقهن توتر العمل، وطول ساعاته، والاستيقاظ باكراً خشية التأخر عن العمل، وذكرن أنهن غير سعيدات في حياتهن الزوجية، بسبب أنهن لا يلتقين بأزواجهن إلا في أثناء العطلات، أو عند النوم، كما أنهن يشعرن بتأنيب الضمير بسبب تقصيرهن في مسؤولياتهن الكبرى، ومن أهمها تربية أطفالهن، حيث لا يراهن الأطفال سوى لحظات خاطفة، تكون الواحدة منهن مرهقة من عناء العمل، ومتوترة الأعصاب ومنهكة القوى.

لا شك أن المرأة هي نصف المجتمع، وأن دورها عظيم، فهي الأم، والبنت، والأخت، والخالة، والقمة، والزوجة، ورسالتها في المجتمع سامية، بيد أن قضية عمل المرة غَدَتْ من أعقد القضايا التي طُرحت للمناقشة والحوار، وكتب عنها كثيرون، وخاصة منذ أن غزا المحتلون بلادنا العربية والإسلامية، ومن هنا جاءت محاولات أعداء الأمة لخلع المرأة المسلمة من منهاجها الرباني، والجنوح بها عن أداء رسالتها الأصيلة، فرفعوا شعار تحرير المرأة المزيف، ودعوا إلى إعطائها حقوقها، فنظموا لذلك مؤتمرات ومناهج تغريبية، عادت بالمرأة إلى الجاهلية الأولى، أو ما يشابهها، فاستجابت لهم كثير من النساء، وأضحى العمل من تطلعاتهن، واقتنع كثير منهن أنه حق حتمي حتى إن لم يوافق الزوج عليه، حتى صار ذلك سبباً في كثير من حالات الطلاق.. بيد أن الأمر يقدر بقدره على النحو الذي أوضحته، حفظ الله بناتنا ونساءنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.■

اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل



٧

بعد هيمنة الغرب على المؤسّسات الدولية، وتصاعُد موجات «التغريب»، واجتياح «العولمة» للخصوصيات الثقافية لشعوب العالم خلال العقديْن الأخيرَيْن من القرن العشرين، شرع الغرب في اقتحام حُرمات الأسرة المسلمة، وانتهاك منظومة قِيَمها التي حدّدها الإسلام، وصاغتها المرجعية الإسلامية.. وبدأ الغزو الفكري الغربي في صياغة منظومة قِيَمه في مواثيقَ ومعاهداتٍ أخذ في عولمتها تحت ستار «الأمم المتّحدة» والمنظّمات التابعة لها من خلال «مؤتمرات السكّان» الدولية؛ سعياً لإحلالها محلّ منظومة القيم الإسلامية، ولاسيّما في ميدان الأسرة.. الأمر الذي فرض على المؤسّسات الإسلامية صياغةَ بديل في هذا المجال، وقد تحقّق هذا في «ميثاق الأسرة في الإسلام».

مسؤولية الأمة عن حماية الأسرة ورعايتها

يتحدّث هذا الجزء عن مسؤولية الأمّة عن حماية الأسرة ورعايتها؛ فيبيّن أساس هذه المسؤولية، وضرورة التوازن بين الحقوق والواجبات، كما يوضح وجه المصلحة من توثيق عقد الزواج.. ويتحدّث عن اشتراط الإشهاد على عقد الزواج وإعلانه، كما يبيّن أهمية قيد المواليد.. ويدعو إلى محاربة الأشكال غير المشروعة للزواج، والتصدّي للأفكار المنحرفة، وإشاعة الوعي بقيمة الزواج وآدابه، وذلك من خلال ثماني مواد.

● مادة (٢٤)

أساسُ هذه المسؤولية

«تقوم هذه المسؤولية على دعامتين: الأولى: أنها تحقّق مقصداً شرعياً؛ لأن الإسلام يقضي بأن الأصل في الزواج التأبيد وفي الأسرة البقاء والدوام، وإتماما لواجب التشجيع على الزواج الذي لا يستوفي مقاصده الشرعية إلا ببقاء الأسرة بالذود عنها ورعايتها.. والثانية: أن الأمة عندما تحمي الأسرة من عوامل الانهيار والتفسُّخ إنما تحمي نفسها وقيمها الاجتماعية والأخلاقية».

توضّح هذه المادة الأساس الذي تقوم عليه مسؤولية الأمّة في القيام بواجب حماية الأسرة ورعايتها.

- **وتعتمد الدعامة الأولى** على قاعدة: «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»، فلا يمكن بقاء الأسرة قائمة على التأبيد دون حمايتها ورعايتها.

- **أما الدعامة الثانية** فتشير إلى مسؤولية الأمّة عن حماية الأسرة باعتبارها الوحدة الأساسية لبنائها، وبالتالي فإن في حمايتها حماية للمجتمع، وفي إهمال الحفاظ عليها وعلى قيمها انهياراً للمجتمع وقيمه.. ولهذا، وَرَدَ عدد من النصوص يدعو الأمّة إلى بذل كل جهد لمنع تصدّع الأسرة. قال الله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥) ﴾(النساء)، قال الفقهاء: إذا وقع الشقاق بين الزوجين أسكنهما الحاكم إلى جنب ثقة ينظر في أمرهما، ويمنع الظالم منهما من الظلم، فإن تفاقم أمرهما وطالت خصومتهما بعث الحاكم ثقة من أهل المرأة وثقة من قوم الرجل ليجتمعا؛ فينظرا في أمرهما ويفعلا ما فيه المصلحة مما يريانه من التفريق أو التوفيق، وتَشَوَّفَ الشارع إلى التوفيق ولهذا قال تعالى: ﴿ إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾ (انظر: تفسير ابن كثير، ج١، ص٤٩٦-٤٩٧). وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا أَوْ عَبْداً عَلَى سَيِّدِهِ»(حديث صحيح، رواه أحمد وأبو داود).

ويُعَدُّ هذا الواجب من الفروض الكفائية الواجبة على عموم الأمة، ويتولاه وليُّ الأمر نيابة عنها، هو وعمّاله الذين يخصّصهم لهذه المهمّة، وقد يتعيَّن هذا الواجب إذا أُنيط بشخصٍ دون غيره.

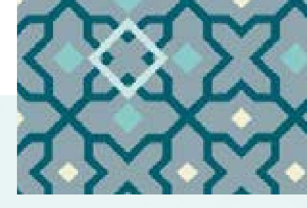
● مادة (٢٥)

التوازنُ بين الحقوق والواجبات

«يجوز استيفاء عقد الزواج بتحديد شروط كل من الزوجَيْن بدقة ووضوح في الأحوال التي تسمح فيها الشريعة بذلك، مراعاة للعدالة والتوازن بين حقوق وواجبات كل منهما وفق الأصول والضوابط الشرعية، ولحماية الحياة الأسرية وبقائها».

تبيِّن هذه المادة عدداً من الوسائل المهمّة والضرورية لحماية الحياة الأسرية وبقائها، ومنها:

- جواز استيفاء عقد الزواج بتحديد شروط كل من الزوجين بدقة ووضوح في الأحوال التي تسمح فيها الشريعة بذلك، وقد سبق أن أوضحنا في التعليق على المادة (٩) أن النفس الإنسانية تشحُّ بما لديها من ماديّات







الأمّة عندما تحمي الأسرة من عوامل الانهيار والتفسُّخ إنما تحمي نفسها وقِيمها الاجتماعية والأخلاقية

توثيقُ عقد الزواج يحقّق مصلحة شرعية واجتماعية.. درءاً لإنكار العلاقة وحفاظاً على حقوق الزوجة والأولاد

ومعنويات، وقد تتنكّر لما سبق أنْ أقرّت به من حقوق عليها.. ودفعاً لهذا الضرر، كانت هذه الوسيلة المهمة والضرورية لحفظ الحقوق من الضياع، وحجز النفس البشرية من التنكُّر، وذلك من خلال معرفة كل طرف حقوقَه عبر الشروط المذكورة في عقد الزواج.

والأصل في هذا ما ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «المُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ»(حديث حسن، رواه أبو داود والترمذي والحاكم)، وفي رواية: «إلاَّ شَرْطاً حَرَّمَ حَلالاً أَوْ أَحَلَّ حَرَاماً»(حديث حسن، رواه الحاكم والدارقطني)، وعَنْ عَبْدِالرَّحْمَن بْن غَنْم قَالَ: كُنْت مَعَ عُمَر حَيْثُ تَمَسّ رُكْبَتِي رُكْبَته، فَجَاءَهُ رَجُل فَقَالَ: يَا أَمِير المُؤْمِنِينَ، تَزَوَّجْت هَذِهِ وَشَرَطْت لَهَا دَارهَا، وَإِنِّي أَجْمَعَ لأَمْرِي – أَوْ لِشَأْنِي – أَنْ أَنْتَقِل إِلَى أَرْض كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: «لَهَا شَرْطهَا»، فَقَالَ الرَّجُل: هَلَكَ الرِّجَال إِذْ لا تَشَاء امْرَأَة أَنْ تُطَلِّق زَوْجهَا إِلا طَلَّقَتْ، فَقَالَ عُمَر: «المُؤْمِنُونَ عَلَى شُرُوطهمْ، عِنْد مَقَاطِع حُقُوقهمْ»، وفي رواية: «إِنَّ مَقَاطِعَ الحُقُوقِ عِنْدَ الشُّرُوط، وَلَهَا مَا اشْتَرَطَتْ»(أثر صحيح، رواه البخاري تعليقاً، ووصله سعيد بن منصور في سننه).

– ومراعاةُ العدالة والتوازن بين حقوق وواجبات كل من الزوجين، وفق الأصول والضوابط الشرعية، ضرورةٌ لحماية الحياة الأسرية وبقائها، فلكلٍّ من الزوجين حقٌّ يجب أن يصل إليه من الطرف الآخر، وعليه واجب يجب أن يُؤَدِّيَه في المقابل، وهذا هو العدل. قال الله تعالى: ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾(البقرة:٢٢٨)، كما ينبغي أن يُعطى لكلِّ حقّ وواجب وزنه النسبي وحجمه الحقيقي من الاهتمام.

● **مادة (٢٦)**

توثيقُ عقد الزواج

«توثيق عقد الزواج بطريق رسمي يحقّق مصلحة شرعية واجتماعية؛ درءاً لإنكار العلاقة الزوجية، وحفاظاً على حقوق الزوجة والأولاد».

تقرِّر هذه المادة إحدى الوسائل المهمة لحماية الأسرة ورعايتها، وهي توثيق عقد الزواج، وهي ليست شرطاً في صحة الزواج بحسب الأصل؛ فإذا توافر الإيجاب والقبول وعُقد بالصيغة المعتبَرة ووجود الولي والإشهاد على العقد، اعتُبر العقد وصار صحيحاً.

فالزواج بصورته البسيطة تلك لم يكن به مشكلة إنكار الزواج وقت أن كانت المجتمعات صغيرة محدودة، والحياة القبلية أو البيئية هي الغالبة على الناس، لكنْ لمّا تغيّرت الحياة، وانفرط عقد الروابط الاجتماعية التي كانت تربط الناس، وكثر عدد الناس وتشعّبت الأمور وفسدت الذمم والأخلاق، أصبح من الصعب تَرْك الأمر على ما كان، فاقتضى ذلك توثيق عقد الزواج؛ لارتباط ذلك بأمور كثيرة داخل المؤسّسات في الدولة من تعليم، لصحة، لسفر خارج البلاد، للجندية... إلخ.

ونصَّ القانون في بعض بلدان العالم الإسلامي على عدم سماع دعوى الزوجية إذا كان عقد الزواج غير موثّق في وثيقة رسمية عند الموظف المختص، أو في المؤسسة أو الهيئة المخصّصة لذلك، وذلك في حالة إنكار الزواج.

وأما إذا تُرك عقد الزواج بدون توثيق، فغالباً ما يترتّب عليه الكثير من المفاسد والأضرار؛ من إنكار للعلاقة الزوجية وضياع لحقوق الأولاد، والمفاسدُ والأضرارُ في الشرعِ مدفوعةٌ ومدروءة، فقال ﷺ: «لا ضَرَرَ وَلا ضِرَارَ»(حديث حسن، رواه مالك وأحمد وابن ماجة والدار قطني والحاكم والبيهقي).

مادة (٢٧)

الإشهادُ على عقد الزواج وإعلانُه

«اشتراطُ الشريعةِ الإشهادَ على عقد الزواج إشراكٌ للأمة في بناءِ الأسرة، وعلامةٌ فارقة بين المشروع والمحظور في العلاقة بين الرجل والمرأة.. واستحبابُ الإعلان عنه إشهارٌ للعقد وإقرارٌ اجتماعي بقيام أسرة جديدة».



تبيِّن هذه المادة دور الإشهاد على العقد ومنزلته في الأمّة، فلما كان لعقد النكاح نتائج خطيرة تترتب عليه – من حل المعاشرة بين الزوجين، ووجوب المهر والنفقة، وثبوت نسب الأولاد، واستحقاق الإرث، ووجوب المتابعة، ولزوم الطاعة – وكانت هذه النتائج عُرضة للجحود والكنود من كل من الزوجين، احتاط الدين لها، وأوجب حضور شاهدَيْن (على الأقل) يشهدان عقد الزواج، وشَرَط فيهما شروطاً تجعلهما مكان الثقة والاطمئنان لإثبات تلك النتائج، إذا ما دَعَت الحاجة إلى شهادتهما، فيما إذا دَبَّ شقاقٌ بين الزوجين، أو تَنَكَّرَ أحدهما لحقوق هذا العقد ونتائجه، ولذلك كان هذا الإشهاد إشراكاً للأمّة في بناء الأسرة وعلامة فارقة بين المشروع والمحظور في العلاقة بين الرجل والمرأة.



اشتراطُ الشريعةِ الإشهادَ على عقد الزواج إشراكٌ للأمة في بناء الأسرة.. وعلامة فارقة بين المشروع والمحظور

قَيْدُ المواليد يكفل انتساب كل طفل إلى أبويْه الشرعيَّيْن.. ويضمن قيام أسرة صحيحة وثابتة الانتماء

والدليل على اشتراط وجود شاهدَيْن في عقد النكاح قوله ﷺ: «لاَ نِكَاحَ إِلاَّ بِوَلِيٍّ وَشَاهِدَيْ عَدْلٍ»(حديث صحيح، رواه ابن حبان في صحيحه والدارقطني والبيهقي في السنن والطبراني في الأوسط)، وعَنْ أبي الزُّبَيْرِ الْمَكِّيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أُتِيَ بنكاح لَمْ يَشْهَدْ عَلَيْهِ إِلاَّ رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ فَقَالَ: «هَذَا نِكَاحُ السِّرِّ وَلا أُجِيزُهُ، وَلَوْ كُنْتُ تَقَدَّمْتُ فيه لَرَجَمْتُ»(أثر حسن، رواه مالك في الموطأ)، وقد اشترط الفقهاء للشاهدَيْن شروطاً تفصيلية يُنظر في مظانِّها من المراجع الفقهية.

وقد وردت أحاديث عن النبي ﷺ تدعو لإعلان النكاح فقال ﷺ: «أعلنوا النِّكَاحَ»(حديث حسن، رواه أحمد والحاكم)، وقال ﷺ: «فَصْلُ مَا بَيْنَ الحَلالِ وَالحَرَام الدُّفُّ وَالصَّوْتُ في النِّكَاحِ»(حديث حسن، رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه)، وعَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى الْمَازِنِيِّ عَنْ جَدِّهِ أَبِي حَسَنٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَكْرَهُ نِكَاحَ السِّرِّ حَتَّى يُضْرَبَ بِدُفٍ، وَيُقَالُ: أَتَيْنَاكُمْ أَتَيْنَاكُمْ فَحَيُّونَا نُحَيِّيكُمْ. (حديث ضعيف، رواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند)، وهذا الاستحباب للإعلان عن هذا النكاح إشهار للعقد وإقرار اجتماعي بقيام أسرة جديدة.

● مادة (٢٨)

قَيْد المواليد

«قَيْدُ المواليد لدى الجهة المختصة يكفل انتساب كل طفل إلى أبويه الشرعيَّيْن، ويضمن قيام أسرة صحيحة وثابتة الانتماء، كما يحقق انتماءَ الفرد إلى مجتمعه ووطنه، واحترامَ المجتمع والوطن لحقوق الفرد».

توضِّح هذه المادة إحدى الوسائل المهمة لحماية الأسرة ورعايتها، وهي قيد المواليد لدى الجهة المختصّة؛ وذلك لما فيه من المصالح المترتِّبة عليها، وتعتمد هذه المادة على قاعدة المصالح المرسلة في تقريرها، وعلى حق ولي الأمر في تقييد المباح تحقيقاً لمصلحة عامة أو لمنع ضرر يترتّب على إساءة استعمال الحق، وهي مساحة واسعة جداً في الشريعة الإسلامية، وتجيز لولي الأمر تنظيمها بشرط تحرِّي وجه المصلحة الراجحة، وعدم الإضرار، وعدم الاصطدام بقاعدة شرعية.

● مادة (٢٩)

محاربةُ الأشكال غير المشروعة للاقتران

«حماية الأمة للقيم الخُلقية والاجتماعية الفاضلة ومحاربة العلاقات الجنسية وأشكال الاقتران غير المشروعة، تحمي الأسرة من الانهيار، وتحقق لها السعادة والاستقرار لتصبح المحضن الصالح للنشء الجديد، كما تنمِّي الإقبال على الزواج المشروع».

تبيِّن هذه المادة إحدى مسؤوليات المجتمع، وأهمها الدولة، في حماية الأسرة من الانهيار وتحقيق السعادة لها والاستقرار لتصبح المحضن الصالح للنشء الجديد، كما أنها تعمل على تنمية الإقبال على الزواج المشروع، وذلك من خلال حماية القيم الخُلُقية والاجتماعية الفاضلة ومحاربة العلاقات الجنسية وأشكال الاقتران غير المشروعة.

وتعتمد هذه المادة على عدد من النصوص الشرعية التي تدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى العمل بتلك الواجبات والانتهاء عن تلك المحرمات، قال الله تعالى: ﴿وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً ﴿٣٢﴾﴾(الإسراء)، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾﴾(الأعراف)، وقال تعالى: ﴿وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً ﴿١٥﴾ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾﴾(النساء)، وقال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾﴾(النمل).

مادة (٣٠)

التصدِّي للأفكار المنحرفة

«يجب على الأمة التصدِّي للأفكار المنحرفة التي تجعل العلاقةَ بين الرجل والمرأة علاقةَ صراع وتنافس، وشركةً مادية يتحقق كسب كل من طرفَيْها بخسارة الطرف الآخر، ونشر الوعي بأن العلاقة بينهما علاقة تعاون وتكامل».

تتضمن هذه المادة أهمية أن يكون للأمة تصوّراتها ومبادئها الخاصة حول الأسرة وعلاقة الرجل بالمرأة، النابعة من مرجعيتها الإسلامية، التي تجعل من العلاقة الزوجية علاقة سكن واستقرار ومودّة ورحمة، وسبق ذكر الآيات القرآنية الخاصة بذلك.. في حين أن الأفكار المنحرفة المستوردة من مجتمعات غير إسلامية تجعل من هذه العلاقة علاقة صراع وتنافس مادّي، ويجب على الأمّة التصدّي لهذه الأفكار.

كما تبيِّن المادة طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة، وأنها ليست علاقة صراع وتنافس، وشركة مادية يتحقق كسب كل من طرفيها بخسارة الطرف الآخر.. كما تدعو المادة إلى نشر الوعي بأن العلاقة بينهما علاقة تعاون وتكامل، وقد سبق بيان ما يتعلق بهذا المعنى في شرح المواد (٤) و(٥) و(٧) و(٨) و(٢٤).

● مادة (٣١)

إشاعةُ الوعي بقيمة العلاقة الزوجية وآدابها

«إشاعةُ الوعي بقيمة العلاقة الزوجية في الإسلام وقيامها على المودة والرحمة والاستقرار النفسي والمشاركة في حَمْل الأعباء والتشاور في أمور الحياة الزوجية؛ يحمي الأسرة من أسباب الخلاف والشقاق».

توضِّح هذه المادة وسيلة من وسائل حماية الأسرة ورعايتها، وهي إشاعة الوعي بقيمة العلاقة الزوجية في الإسلام وقيامها على المودّة والرحمة والاستقرار النفسي، والمشاركة في حَمْل الأعباء والتشاور في أمور الحياة الزوجية، وانظر ما يتعلق بهذا المعنى في التعليق على المادة (١٧).■



ملوك الآخرة

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

الصفة التاسعة عشرة: تكوين الأسرة الصالحة

تناولنا في المقال السابق الصفة الثامنة عشرة وهي «الإحساس والتأثر»، ونتناول اليوم الصفة التاسعة عشرة، وهي «تكوين الأسرة الصالحة».

بناء الأسرة الصالحة

حتى تكتمل أركان السعادة في حياة عباد الرحمن، لابد من صحة الاختيار للمرأة الصالحة المتوافقة مع توجهه نحو الآخرة، مع بذل المزيد من الجهد لتربية أبنائه تربية صالحة، حتى ينتظم الجميع في العقد الرباني الثمين، ويعيش الجميع حياة ربانية سعيدة.. لذلك كان من صفات عباد الرحمن غلبة الهم، مع بذل الجهد لصياغة وتكوين الأسرة الصالحة، حيث يذكر الله تعالى هذه الصفة فيهم فيقول: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) ﴾ (الفرقان).

يقول الإمام القرطبي: «وذلك أن الإنسان إذا بورك له في ماله وولده؛ قرت عينه بأهله وعياله، حتى إذا كانت عنده زوجة اجتمعت له فيها أمانيه، من جمال وعفة ونظر وحوطه، أو كانت عنده ذرية محافظون على الطاعة، معاونون له على وظائف الدين والدنيا، لم يلتفت إلى زوج أحد ولا إلى ولده، فتسكن عينه عن الملاحظة، ولا تمتد عينه إلى ما ترى، فذلك حين قرة العين، وسكون النفس»[1].

متى تقرّ العيون؟

وقرّ العيون كناية عن السعادة وسكون النفس، والابتعاد عن الاضطراب والتوتر، وتمنّ ما عند الغير من الزوجات والأولاد، يقول الإمام الماوردي: «وفي قرة العين وجهان: أحدهما: أن تصادف ما يرضيها فتقر على النظر إلى دون غيره. والثاني: أن القرّ البرد، فيكون معناه برد الله دمعها، لأن دمعة السرور باردة، ودمعة الحزن حارة، وضد قرة العين سخنة العين، قاله الأصمعي»[2].

ولاشك أن اختيار الزوجة الصالحة من أكبر أسباب السعادة، وراحة النفس، وقرار العين التي أشارت إليه الآيات.. لذلك جاء في الحديث: «الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»[3].

يقول الإمام المناوي: «قال الحرالي: فيه إيماء إلى أنها أطيب حلال في الدنيا، أي لأنه سبحانه زيّن الدنيا بسبعة أشياء ذكرها بقوله: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) ﴾ (آل عمران)، وتلك السبعة هي ملاذها، وغاية آمال طلابها، وأعمها زينة، وأعظمها شهوة النساء، لأنها تحفظ زوجها عن الحرام، وتعينه على القيام بالأمور الدنيوية والدينية، وكل لذة أعانت على لذات الآخرة فهي محبوبة مرضية لله.

قال الطيبي: وقيد بالصالحة إيذاناً بأنها شر المتاع لو لم تكن صالحة. وقال الأكمل: المراد بالصالحة التقية المصلحة لحال زوجها في بيته، المطيعة لأمره»[4].

إذن فعباد الرحمن قبل دعائهم، وتضرعهم لله تعالى لزوجاتهم وأبنائهم قد اختاروا المرأة الصالحة لتعينهم على ما كلفهم الله من أجله وهو «العبادة» لتحقق لهم أعظم سعادة في الدنيا، وأعظمها في الآخرة.

مقومات السعادة الأسرية

ولاشك أنهم مع توجههم بالدعاء يبذلون أسباب السعادة التي من أبرز مقوماتها:

١- الاختيار الصحيح:

والناس يختارون الزوجات لأربع خصال: «للجمال، وللمال، وللحسب، وللدين»، لذلك يقول النبي ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها، ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»[5].

يقول الإمام ابن حجر العسقلاني: «والمعنى أن اللائق بذي الدين والمروءة أن يكون الدين مطمح نظره في كل شيء، لاسيما فيما تطول صحبته، فأمره ﷺ بتحصيل صاحبة الدين الذي هو غاية البغية»[6].

والدلائل المرئية، بأن غالب الذين يتزوجون من أجل الجمال أو المال أو الحسب دون اشتراط الدين؛ تعتري حياتهم الزوجية الكثير من المشكلات والاضطراب.

قامت الكاتبة «ميسون فؤاد» بإجراء تحقيق[7] على شريحة من المطلقات، تبين بأن ٨٥٪ من حالات الطلاق وقعت في الزيجات التي تمت عن حب، و١٥٪ منها وقعت في الزواج التقليدي، ولاشك أن زواج الحب في غالبه هو إعجاب بالشكل لا المضمون.

يقول الأستاذ المتخصص في شؤون المرأة والأسرة محمد رشيد العويد: «قالت إحدى الممثلات في زوجها الذي انفصلت عنه بالطلاق: لقد أحببت ابتسامته الجميلة، وأخطأت حين تزوجته كله»، هذه العبارة على قصرها تجمع فلسفة الاختيار، اختيار كل من الزوجين لزوجه الآخر، إنها - أي العبارة - شاهد عظيم للخطبة الإسلامية، وإدانة بليغة للأساس الخاطئ الذي اعتمدته الخطبات غير الإسلامية»[8].

٢- حسن المعاشرة:

يقول تعالى عن هذا المقوم الرئيس في السعادة الزوجية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩) ﴾ (النساء).

والمعروف كما جاء في اللغة هو: «النصفة، وحسن الصحبة مع الأهل، وغيرهم من الناس، والمنكر: ضد ذلك جميعه»[9]، وهذا يعني إعطاء حقوقها كاملة، كالابتسامة، والكلمة الطيبة، والتودد، والتزين لها كما تحب أن تتزين لك، والابتعاد بقدر الإمكان عن الجدل، والخلاف، والأذى باللسان واليد، وإعطاء كامل حقوقها الشرعية.

٣- الاستشارة لا التجاهل:

وإن من أبرز مقومات السعادة الأسرية، ألا يتفرد الزوج بالقرارات، وأن يبتعد عن المركزية، وألا تكون حياته مع زوجته حياة يسيرها بالأوامر العسكرية التي تقتضي الطاعة العمياء دون حق السؤال وإبداء الرأي، بل الأصل في هذه العلاقة، الاستشارة، والمشورة في كل أمر خير.■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

الهوامش

(١) القرطبي محمد، تفسير القرطبي، ٤٧٩٨/٧، ط. دار الثقافة.

(٢) الماوردي علي، تفسير الماوردي، ١٦٨/٣، طبعة الأوقاف الكويتية.

(٣) رواه مسلم (١٤٦٧)، كتاب الرضاع.

(٤) المناوي عبدالرؤف، فيض القدير، ٥٤٨/٣، ٥٤٩.

(٥) رواه البخاري، فتح الباري، ٩ (٥٠٩٠)، رواه مسلم (١٤٦٦) كتاب الرضاع.

(٦) فتح الباري، ١٣٥/٩، الطبعة السلفية.

(٧) مجلة «القبس» الإلكترونية، العدد (١٢٨٥٢)، بتاريخ ٢٠٠٩/٣/١١م.

(٨) المرجع السابق.

(٩) ابن منظور، لسان العرب، ٧٤٧/٢، دار لسان العرب.





الخوف المفرط على الأطفال يعيق نموهم الطبيعي



يقول «تيم جيل» أحد الخبراء في تربية الأطفال: إن الإفراط في حماية الطفل يؤدي إلى تفويت الفرصة عليه كي يعيش طفولته بشكل عادي.

ويضيف في كتابه الجديد: إن عدم السماح للطفل كي يأخذ زمام المبادرة ويغامر، من شأنه إعاقة اكتسابه مهارات مهمة يحتاج إليها في حماية نفسه.

ويستكشف الكتاب عدة مجالات مهمة بما فيها لعب الأطفال والسلوك الاجتماعي غير اللائق والخوف من الغرباء.

ويرى «تيم جيل» أن الاتجاه المتنامي لدى بعض الآباء بعدم إفساح المجال للطفل - كي يتعرض لبعض الأخطار ويخوض غمار بعض المغامرات - والتدخل في كل جزئية من جزئيات حياته الخاصة من شأنه حرمان الطفل من الاستمتاع بطفولته.

ويذهب المؤلف إلى أن بعض الأنشطة التي استمتعت بها الأجيال السابقة دون أدنى تردد، من قبيل ذهاب الطفل إلى المدرسة بمفرده، أصبح يُنظر إليها الآن على أنها قد تجلب المتاعب أو الأخطار.

ويرى المؤلف أن الأطفال بتعرضهم لبعض الأخطار، يتعلمون كيفية حل المشكلات التي تعترضهم، ما يتيح لهم اكتساب مهارات التكيف مع مختلف الأوضاع التي تواجههم في الحياة، وتنمية حس المغامرة لديهم، وتطوير روح المبادرة والإقدام والمرونة والاعتماد على النفس.■

دراسة دولية تربط بين ١٢ جيناً ومرض السكري

عمل فريق دولي من العلماء في أضخم دراسة من نوعها حتى الآن عن الحمض النووي «دي.إن.إيه»، والنوع الثاني من مرض السكري، وقال الباحثون: إنهم توصلوا إلى ١٢جيناً جديداً هي بمثابة مفاتيح مهمة لمعرفة طريقة تطور هذا المرض المزمن.

ولن يسهم هذا البحث فقط في فهم ما وراء النوع الثاني من السكري الذي يصيب البالغين، لكنه سيقترح عمليات حيوية جديدة يمكن استكشافها للتوصل إلى أدوية جديدة محتملة.

يذكر أن النوع الثاني من السكري يحدث نتيجة عدم قدرة الجسم على الاستخدام الجيد للأنسولين، وهو هرمون ينتجه البنكرياس للسيطرة على سكر الجلوكوز الموجود في الطعام.

وارتفاع مستويات السكر في الدم يمكن أن يلحق أضراراً بالعينين والكليتين والأعصاب والقلب والشرايين الرئيسة، ويرتبط مرض السكري عادة بالأكل غير الصحي وعدم ممارسة الرياضة، ووصل إلى مستويات وبائية مع ارتفاع معدلات الإصابة بالسمنة، وعلى مستوى العالم هناك الآن ١٨٠ مليوناً مصابون بالسكري.



ومع توصل الدراسة إلى ١٢ جيناً جديداً لها صلة بالنوع الثاني من السكري يرتفع عدد الجينات المرتبطة بذلك المرض المزمن إلى ٣٨ جيناً.

وقال فريق الباحثين الدولي: إن الجينات التي رصدوها تشارك في عمل خلايا البنكرياس الذي ينتج الأنسولين، وفي السيطرة على عمل الأنسولين في جسم الإنسان.■

زيت شجرة الشاي علاج لسرطان الجلد

كشفت دراسة أسترالية حديثة أن زيت شجرة الشاي قد يستخدم كعلاجٍ آمن وفعال لعلاج أكثر سرطانات الجلد شيوعاً، وهو سرطان الجلد غير القتاميني.



وأثبتت الاختبارات التي قام بها باحثون من جامعة وستيرن أستراليا على فئران مختبرات، أن صيغة خاصة من زيت شجرة الشاي توقف نمو أورام الجلد؛ علماً بأن أستراليا لديها أعلى معدل إصابات بسرطان الجلد في العالم بقرابة ٤٣٠ ألف حالة سنوياً، وفق قناة «إيه بي سي» الأسترالية.

يذكر أن العلماء لديهم زيت شجرة شاي بخصائص معينة لا يتبخر سريعاً، وله مفعول أقوى ليتسنى للجلد امتصاصه ومنع نمو الخلايا السرطانية.

ومعلوم أن زيت شجرة الشاي له خصائص مقاومة للبكتريا والفطر والفيروسات وبصفات تعقيمية فعالة، ويدخل في صناعة الكثير من مواد التجميل.

كانت دراسة قد أجريت العام الماضي قالت: إن للكافيين خصائص تساعد في القضاء على الخلايا السرطانية المسببة لسرطان الجلد.

غير أن العلماء حذروا من أن النتائج لا تعني الاندفاع لتناول كميات كبيرة من القهوة أو الشاي.■

اختبار جديد لتشخيص سرطان المثانة

توصل باحثون دانماركيون إلى تطوير أداة اختبار جديدة للكشف، دفعة واحدة، عن عدة مؤشرات أورام تدل على الإصابة بسرطان المثانة.

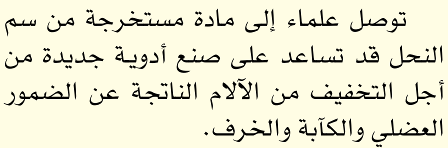
فقد قام الباحثون بتعديل وتكييف تقنية تضخيم المجس (الكاشف) المعتمد على الارتباط المتعددMLPA لأجل تشخيص سرطان المثانة، باستخدام مجسات للتحقق من وجود الحمض النووي في بول المرضى، وهي مجسات متعددة وذات متتابعات قصيرة، وهي معدة خصيصاً لاستكشاف والتقاط نظيراتها من متتابعات الحمض النووي.

ثم طبق الباحثون التحليل الميثيلي المستخدم عادة لقراءة متتابعات الحمض النووي، وذلك لاستكشاف وجود أي جزء من الحمض النووي الخاص بخلايا الأورام الموجودة في بول المرضى بسرطان المثانة.

يذكر أن سرطان المثانة هو رابع أكثر السرطانات انتشاراً بين الرجال في الولايات المتحدة، ويتم تشخيص أكثر من ٥٠ ألف حالة إصابة به سنوياً.

ويمكن إزالة أو حلق الأورام السطحية لسرطان المثانة في مرحلة الإصابة المبكرة أو معالجتها بالتحفيز المناعي، لكن علاج المرضى في المرحلة المتأخرة منه بعد تغلغل الورم يتطلب غالباً إزالة كل المثانة أو جزء منها، وهو ما يؤكد الأهمية البالغة لتشخيص سرطان المثانة مبكراً، للحفاظ على الحد الأدنى من نمط المعيشة الإنساني للمرضى بدون مضاعفات محتملة، كاستئصال المثانة.■

سم النحل أحدث علاج للزهايمر



توصل علماء إلى مادة مستخرجة من سم النحل قد تساعد على صنع أدوية جديدة من أجل التخفيف من الآلام الناتجة عن الضمور العضلي والكآبة والخرف.

وذكر موقع «ساينس ديلي» أن مادة «أبامين» السامة الموجودة في سم النحل باستطاعتها سدّ نوع من القنوات الأيونية، وهو ما يساعد على تدفق انتقائي وقوي وسريع جداً لأيونات البوتاسيوم وخروجها من الأعصاب.

وأوضح العلماء أن سدّ هذه القنوات في الدماغ وحقن المريض بمادة «أبامين» يخفف من عوارض الألم الناتج عن الإصابة بالضمور العضلي والخرف والكآبة.

نشرت الدراسة بمجلة «كيمياء علم الأحياء» وأجراها فريقان علميان من جامعتي «بريستول وليجي» في بلجيكا.

ومن جانبه، أكد البروفيسور «نيل ماريون» من قسم علم الفيسيولوجيا وعلم الأدوية بجامعة بريستول، أن النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة توفر مقاربة جديدة لصنع أدوية قد تساعد على علاج الكثير من الأمراض.

كما توصل فريق من الباحثين الفرنسيين إلى أن لدغ النحل هو أحدث علاج لتصلب صفائح الدم الذي يعاني منه آلاف المرضى حول العالم، والذي يؤدي لتدمير الجهاز العصبي المركزي.

وأوضح الخبراء أن لدغ النحل بديل طبيعي يتفوق على الأدوية الأخرى التي تستعمل لتصلب صفائح الدم، مثل استخدام «الكورتيزون» أو مضادات الالتهابات الأخرى أو حتى «المورفين». وأكد البروفيسور «أحمد جبريل عبيد» أستاذ الهندسة الوراثية بجامعة ماينز بألمانيا أن لدغ النحل أصبح وسيلة فعالة لعلاج عدد من الأمراض على رأسها الروماتيزم والمفاصل وضغط الدم المرتفع.■

نصائح لتحيا سعيداً طوال العمر

لا يخفى أن المرح له دور مهم جداً في الحصول على حياة صحية، وإليك بعض النصائح التي تجعلك تعيش حياتك في مرح وسعادة:

١- حسّن صلتك بالله تعالى:

أثبتت العديد من الأبحاث والدراسات قديما وحديثاً - ولا تزال تثبت - أن حسن صلة المرء بمولاه، وإقباله عليه في كل وقت، والحرص على العبادات والطاعات، هو من أهم أسباب السعادة والرضا والطمأنينة في الحياة الدنيا.

٢- ابتسم:

الابتسام طريقة رائعة جداً لتغيير مزاجك وتغيير تصرفاتك، مما يؤثر إيجابياً على صحتك وجسدك، وفي الوقت نفسه يؤثر على علاقتك بالآخرين.

٣- استمتع بعلاقتك الزوجية:

إن الاستمتاع بعلاقتك الزوجية أمر صحي جداً بالنسبة للطرفين، يعمل على إفراز الجسم مواد كيميائية مفيدة له، ما يؤثر إيجابياً على الصحة والحالة المزاجية ويعزز العلاقة بين الزوجين.

٤- استرخ لتريح جسمك وعقلك:

الاسترخاء يساعد الجسم والعقل على الراحة بل ويجعلهما يؤديان وظائفهما جيداً، وهذا سوف يعدل من ضربات القلب ومعدل ضغط الدم أيضاً.

٥- مارس الرياضة:

الرياضة من أهم الوسائل للحفاظ على العقل السليم والجسم السليم، والحفاظ على التوازن والمرونة والقدرة على التحمل.

٦- احصل على قسط كاف من النوم:

النوم حاجة أساسية من حاجات الجسم، ومعظم الناس لا يحصلون على القدر الكافي منه، وللنوم فوائد صحية، منها توفير المزيد من الطاقة للجسم وتحسين وظيفة المناعة.

٧- اقض وقتاً أطول مع الأحباء:

إن الجلوس مع الأحباء والاجتماع بهم على الدوام يؤثر على الصحة إيجابياً ويمنعك من الشعور بالوحدة والاكتئاب.

٨- قم بحل الألغاز وألعاب الذكاء:

إن ألعاب الذكاء طريقة رائعة لتحسن الحالة الصحية والحث على التفكير، فقد تجعلك بعض ألعاب الذكاء مثل الشطرنج أكثر ذكاءً وتؤثر إيجابياً على صحة عقلك.

٩- كن إيجابياً:

إذا أصبحت إيجابياً خاصة أثناء شيخوختك، فإن ذلك يؤدي إلى تحسن الصحة العامة.■



انقلاب في غزة!

صدق كل من قال: إن الانقلابيين يسيطرون على غزة، هذه حقيقة، ولاسيما أن حياة الناس في غزة قد انقلبت رأساً على عقب في السنوات الأخيرة، ومن لا يصدق فليذهب إلى شاطئ البحر، وليدقق، ويرى؛ فما هذا العز الذي تعيشين فيه يا غزة؟ شاطئ بحر يمتد من بيت لاهيا حتى رفح يطفح بالناس، الله الله! عشرات الكيلو مترات من الشواطئ تعج بالمصطافين، والمستمتعين بالهدوء والأمن، وكأن الناس على شاطئ البحر تعيش في سويسرا، فلا أحد قلق على ابنته، ولا أحد خائف على زوجته، ولا أحد فزع أن تسرق سيارته، أو أن تطلق النار فجأة وتقتل صديقه، أو أخاه، أمنٌ يفيض بموجه على طول شاطئ البحر، ويداعب أرجل السهارى.. وحتى النسوة في خان يونس يجلسن باطمئنان على شاطئ البحر في النادي التابع للأونروا، ويشاهدن مباريات كأس العالم، النسوة في خان يونس يصفقن للفائز! كل هذا يحدث في مدينة خان يونس، النسوة يمشين على شاطئ البحر بعد الثانية عشرة ليلاً بلا وجل! وحركة السير لا تتوقف كل الليل، حقاً؛ ما أجمل انقلابك يا غزة!

في الصباح قمت بجولة برفقة وزير الزراعة د. محمد رمضان الأغا، وشاهدت بأم عيني الانقلاب الذي حصل في الزراعة، وكيف تحولت مئات الدونمات من أرض المحررات إلى مشاتل، وحاضنات للأشجار المثمرة؟ وكيف أعدت وزارة الزراعة مليون شتلة زيتون، بمعدل شتلة لكل فلسطينيين في غزة، وأعدت ٣٠٠ ألف شتلة من الأشجار اللوزية، ضمن خطة تشرف عليها وزارة الزراعة، للإكثار من الأشجار الأقل اعتماداً على المياه العذبة، وبهدف التقليل من زراعة الخضراوات في قطاع غزة، ولتعويض الأشجار التي يقوم العدو «الإسرائيلي» بتجريفها، لقد هالني امتداد الشتل على مدى البصر، وكأنه مرج أخضر من الشتلات التي أعدت للترابط المصيري بين غزة والضفة الغربية.

إنه الانقلاب الذي طال عمل المهندسين الزراعيين، ولامس إخلاصهم، وقناعتهم بالعمل، ليصير المشتل ينبض بوجدانهم، ويستحث تفوقهم، وإبداعهم، إنهم مهندسون، وموظفون، وعمال ينتمون، ويؤدون واجباً، ولا يتذمرون، ولا يتأففون، ولا يتوجعون من ترقيات تتم وفق الهوى، ولا ينزعجون من سائق أو حارس صار عليهم مديراً عن طريق التدخلات الخارجية، والقرارات الفوقية، كما ساد في الفترة الراكدة من حياة غزة.



قبل الانقلاب الذي قضى على ظاهرة الانفلات الأمني، عندما كان وكيل وزارة المالية السيد إسماعيل محفوظ، والقائم بأعمال رئيس بلدية رفح السيد على برهوم، ورئيس بلدية خان يونس د. فايز أبو شمالة، يحضرون اجتماع شركة توزيع الكهرباء حتى وقت متأخر من الليل، وكان يشغلهم كيفية العودة بسياراتهم في الليل دون أن يعترضهم قطّاع الطرق، ولصوص السيارات، ومجرمو الانفلات، كانوا يعودون جماعة من غزة إلى المنطقة الجنوبية لضمان أمنهم، وكانوا يهنئون بعضهم بسلامة الوصول.

اليوم يترك المواطن في غزة سيارته على قارعة الطريق، ولا يخشى النقيق؟■

د. فايز أبو شمالة

نقلا عن «الفجر نيوز»

لماذا تغرق غزة في ظلام دامس؟

آلاف الأسر في غزة تعاني من الانقطاع الدائم للكهرباء ومن تعطل أجهزتهم الكهربائية المنزلية، ظلام دامس تتزايد ساعاته يوماً بعد يوم، يلف بظلمته قطاع غزة بمجمله، وسكانه يئنون بصمت، ساعات انقطاع التيار الكهربائي آخذة بالتزايد وسكان المخيمات والأحياء الفقيرة والسواد الأعظم من الناس تشوي أجسادهم حرارة الصيف القائظ، في الأيام الأخيرة باتت ساعات وصول الكهرباء للمواطنين تصل فقط لعدد أصابع اليد الواحدة، أصوات المولدات التي يمتلكها بعض ميسوري الحال - وهم قلة - وحدها تزأر لتنبئ بضوء هنا وآخر هناك..

والسبب في هذا الظلام يتمثل في التراجع المتواصل لسلطة الطاقة في رام الله عن تسديد أثمان السولار الصناعي المخصص لتشغيل محطة توليد الكهرباء

أبناؤنا والإجازة الصيفية

كل رجل راعٍ ومسؤول عن رعيته، وهم زوجته وأولاده؛ مصداقاً لقول رسول الله ﷺ، نُذكِّر بهذا الأمر بعد أن بدأت الإجازة الصيفية، والتي يضع كلٌ من الآباء والأبناء تصوره لقضاء هذه الإجازة، فمن الآباء من يتصور الإجازة فرصةً لحفظ القرآن وتعلم مهارة أو حرفة، ومنهم مَن يجدها فرصةً للتحرر من مسؤوليته تجاه أبنائه، وترك الحبل على الغارب للأولاد يسهرون ويلهون ويلعبون ويجلسون الساعات العديدة أمام التلفاز أو الكمبيوتر أو الشبكة العنكبوتية، وقد تفرح الأم لانشغال البنات والأولاد عنها



في غزة، وهي التي كانت تسدد مبلغ ٣٦ مليون شيكل شهرياً لذلك، هذا بالإضافة لما تدفعه نقداً كثمن لخطي الكهرباء الواصلين من الشقيقة مصر ودولة الاحتلال، هذا المبلغ تناقص ليصل هذه الأيام إلى ١٦ مليون شيكل فقط ثمناً للوقود الصناعي، وهو بالكاد يكفي لتشغيلها لساعات معدودة، سبب آخر لذلك يتمثل في أن شركة كهرباء غزة أوقفت تحويل جزء من المبالغ التي كانت تحصلها كثمن لاستهلاك الكهرباء، وقد كانت تقوم بتحويل مبلغ أربعة مليون دولار لسلطة الطاقة برام الله، وقد تم الاتفاق على ذلك في اجتماع عقد بين عدد من الفصائل والشخصيات المستقلة وممثلي شركة الكهرباء قبل شهرين في غزة، لكن وكما علمت من خلال الاتصالات الجارية لحل هذه المعضلة؛ فإن سلطة الطاقة في رام الله تراجعت عن التزامها، وأخذت تسدد المبلغ بتناقص مريب، وكذا أوقفت شركة الكهرباء والقائمون عليها أي تحويل من المبالغ المحصلة، وبهذا التراجع عما تم الاتفاق عليه بات المواطن في غزة أسير المحبسين كما يقال بين غزة ورام الله، إن هذا الأمر غير مقبول ويساهم حال استمراره بشكل كبير بتفاقم الأزمة ويعقد من إمكانية حلها قريباً بشكل إيجابي بما يضمن الحياة الكريمة للمواطنين، مما يتطلب من القوى السياسية والشخصيات الوطنية القيام بتحرك عاجل للضغط باتجاه العودة لتطبيق الاتفاق المشار إليه سابقاً، ومطالبة جميع الأطراف تجنيب المواطنين ويلات جديدة غير تلك التي يرزحون تحتها بسبب الحصار والانقسام.■

وليد العوض

عضو المكتب السياسي لحزب «الشعب الفلسطيني»

تربية النشء.. وتصحيح المسار

حقيقة الإنسان أنه ضعيف بذاته ويتأثر بالظروف التي تحيط به، ومن أهمها عاملا العمر والزمن وتوالي السنين، فمن حين خروج الإنسان للدنيا وحرص الوالدين عليه والعناية الإلهية أولاً؛ ثم العناية من جانب الوالدين والأذان في الأذن اليمنى وتطبيق السنة الشريفة والتحنيك والعقيقة، وهذا بداية حياة الإنسان من الصغر ثم تتواصل الحياة.. فتبدأ رحلة الحياة وهي تحقيق العبودية لله من الولادة إلى الممات ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾(الذاريات).

حتى يبلغ الإنسان سن التمييز ومعرفة الخطأ من الصواب والخير من الشر، هنا يحتاج إلى من يحتضن ويحافظ على هذه النشأة، ويبدأ بالتدرج والتعاليم الأولية وتقديم الأهم فالمهم وترك الاستعجال والعنف واللوم وألا نحاسب على كل خطأ أياً كان، فيجب أن نفرق ونميز الأخطاء والزلات ونأخذ بأيديهم حتى يستوعبوا ما حولهم، وقد قال الرسول ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع»، وحتى يتسنى لنا توصيل المعلومة والفكر الصحيح، فعلينا اتباع السنن، وأن نخالط هذا النشء أولاً بالقبول والرضا واحتضانهم بالحب والحنان، فإن الكلمة الطيبة صدقة، ونبعد عنهم التأفف والتألم ونحاول مشاركتهم وفتح باب الحوار المقبول معهم وطرح آرائهم ومشاركاتهم، وجعلهم في المقدمة والصورة، حتى لا يتألموا وينصدموا بواقع قد يكون عثرة مما يسبب لهم الآلام والإحباط فيقل إنتاجهم ويصبحون عالة على المجتمع، ولكن علينا دوراً عظيماً في تربية النشء وتصحيح مساره حتى ترتفع عنده الهمة والقبول.■

منصور إبراهيم العمار - الدمام - السعودية

بالكمبيوتر والإنترنت و... إلخ، وللأولاد تصورهم الخاص لقضاء الإجازة، وقد ألقوا عن عاتقهم همَّ المذاكرة والامتحانات، فيرون أن من حقهم أن يلعبوا ويلهوا ويسهروا ويصادقوا مَن يشاؤوا، والحكمة المطلوبة من الآباء كيف تتلاقى رغبات الأبناء مع تصور الآباء لقضاء الإجازة.

ليس هناك خطر يُداهم شبابنا وبناتنا كما يداهمهم الفراغ؛ ذلك أن الفراغ مفسدة.

إن الشباب والفراغ والجدة
مفسدة للمرء أية مفسدة

فإذا أردت أن تعرف قيمة الأمة ومدى اهتماماتها؛ فانظر إليها في وقت فراغها ماذا تفعل، وخطورة الفراغ تكمن في أنه:

١- يورث الملل والضجر.

٢- يورث الكسل.

٣- يورث الأخلاق السيئة.

٤- يورث البحث عن طرق لإضاعة الوقت.

٥ - يورث المعصية.

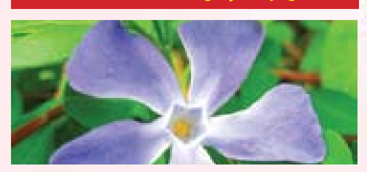
أيها الإخوة، أمرّ حين عودتي إلى بيتي ليلاً على مقاهي الإنترنت (السيبر)؛ فأجدها مزدحمةً بالصبيان في المرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية والجامعية، وأمرُّ فجراً فأجدهم لا يزالون يجلسون في أماكنهم؛ فأسأل نفسي أين آباء هؤلاء؟ أين أمهاتهم؟ ألم يذكروا قول نبيهم ﷺ: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته»؟، وأتألم لحالِ شبابنا واهتماماتهم، وأتذكر قول الله عز وجل: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ (الأنفال:٢٥)، فهؤلاء الصبيان يضعون أقدامهم على طريق الانحراف، وانحرافهم سيصيب كلاً منا ولن ينجو منه أحد، فهلا تحركنا جميعاً لتدارك الأمر والبحث عن شيء يملأ وقت فراغ هؤلاء بما هو مفيد ونافع.■

د. مصطفى شلبي

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

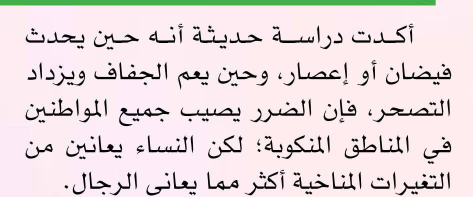
المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

أمثال وأقوال نافعة



- إذا انتظرت «الحظ» فقد يأتيك يوماً ولكن قد تكون غير موجود.
- الدنيا يهوى إليها الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل.
- قد تنسى من شاركك الضحك، لكنك لن تنسى من شاركك البكاء.
- أن تموت واقفاً أفضل من أن تعيش تحت الأقدام.
- الابتسامة كلمة طيبة من غير حروف، وهي جواز السفر إلى القلوب.
- إذا اخترت الحياة على الهامش؛ فاعلم أنك ستموت بدون عنوان.
- لا تدع قطار حياتك يتوقف كثيراً على «محطة» اليأس، واحتفظ دوماً بـ«تذكرة» الأمل!
- الإنسان بدون أمل كالوردة بدون ماء.■

التغيرات المناخية أشد تأثيراً على النساء



أكدت دراسة حديثة أنه حين يحدث فيضان أو إعصار، وحين يعم الجفاف ويزداد التصحر، فإن الضرر يصيب جميع المواطنين في المناطق المنكوبة؛ لكن النساء يعانين من التغيرات المناخية أكثر مما يعاني الرجال.

ودللت الدراسة على ذلك بقولها: «في شهر سبتمبر الماضي ضرب إعصار «أوندي» مناطق شاسعة من فيتنام، وعُرضت صور تُظهر قرى وأحياء بأكملها تغطيها مياه الفيضانات، لكنها أشارت إلى وجود فروق في أثر هذه الفيضانات على الفقراء والأغنياء وعلى الرجال والنساء.

وقالت: إن نسبة تأثر النساء والبنات بالتغير المناخي وما ينجم عنه من كوارث طبيعية تزيد بمقدار ١٤ ضعفاً عن تأثر الرجال، فعدد النساء اللواتي قتلن في تسونامي ٢٠٠٤م في إندونيسيا بلغ ثلاثة أضعاف عدد الرجال؛ لأن عدداً قليلاً من النساء يُجدن السباحة مقارنة بالرجال، كما أن مشكلات العديد من النساء تبدأ بعد انحسار مياه الفيضانات؛ إذ يتم تزويجهن قسراً لأنهن فقدن ذويهن، كما تم تسجيل زيادة ملحوظة في عدد حوادث العنف ضدهن بعد هذه الكوارث، وزيادة حالات اغتصاب البنات اللواتي تم إنقاذهن.

وانتقدت الدراسة التركيز على التكنولوجيا لحل المشكلات الناجمة عن التغير المناخي في العالم، وأشارت إلى أن انبعاثات الغازات المسببة للاحتباس الحراري زادت بنسبة ١٤,٥٪ منذ التوقيع على اتفاقية «كيوتو» للحد من هذه الانبعاثات، كما انتقدت «تجارة الكربون» لأنها تعني زيادة الانبعاثات لمن يملك الأموال ويقدر على الدفع، أي «إذا دفعت أكثر يمكنك تلويث البيئة أكثر».■

هارون الرشيد



هارون الرشيد العباسي، هو خامس خلفاء الدولة العباسية، نشأ في دار الخلافة ببغداد، وولاه أبوه غزو الروم في القسطنطينية، فصالحته الملكة «إيريني» Irène ، وافتدت منه مملكتها بسبعين ألف دينار تبعث بها إلى خزانة الخليفة في كل عام، وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي (سنة ١٧٠هـ) فقام بأعبائها، وازدهرت الدولة في أيامه، واتصلت المودة بينه وبين ملك فرنسا «كارلوس الكبير» الملقب بـ«شارلمان»(Charlemagne) فكانا يتهاديان التحف.

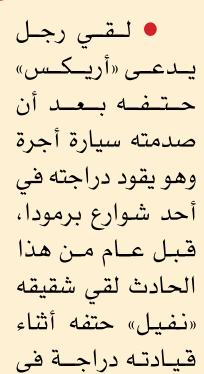
وكان الرشيد عالماً بالأدب وأخبار العرب والحديث والفقه، فصيحاً، شجاعاً كثير الغزوات، يلقب بـ«جبار بني العباس»، حازماً كريماً متواضعاً، يحج سنة ويغزو سنة، لم يُر خليفة أجود منه، ولم يجتمع على باب خليفة ما اجتمع على بابه من العلماء والشعراء والكتّاب والندماء، وكان يطوف أكثر الليالي متنكراً.

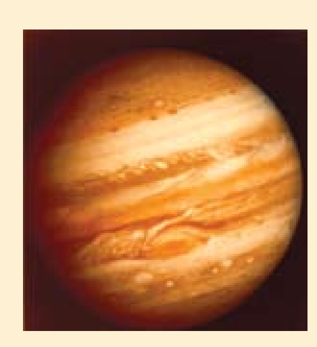
له وقائع كثيرة مع ملوك الروم، واستمرت جزيتهم تُحمل إليه من القسطنطينية طول حياته.

استمرت ولايته ٢٣ سنة وشهرين وأيام.

توفي في «سناباذ» من قرى طوس، وبها قبره.■

صدق أو لا تصدق





• لقي رجل يدعى «أريكس» حتفه بعد أن صدمته سيارة أجرة وهو يقود دراجته في أحد شوارع برمودا، قبل عام من هذا الحادث لقي شقيقه «نفيل» حتفه أثناء قيادته دراجة في الشارع نفسه، الغريب في الأمر أن سيارة الأجرة نفسها التي يقودها السائق نفسه وإلى جانبه الراكب نفسه هي التي كانت المتسببة في صدم وقتل الشقيقين!

• في ٢٨ أغسطس ١٩٧٤م، ساعد رئيس الوزراء البريطاني «إدوارد» في الترويج لكتاب بعنوان «فقدان قارب رئيس الوزراء»، وبعد ذلك بخمسة أيام غرق قارب يخت رئيس الوزراء المسمى «سحابة الصباح».

• أصغر دولة في العالم «موناكو» وتبلغ مساحتها ٣٧٠ فداناً.

• أبرز معالم كوكب «المشترى» العملاق، بقعة حمراء عرضها ٢٥ ألفاً و٨٠٠ ميل.. وهي عبارة عن إعصار هائل يعصف بتلك المنطقة من الكوكب منذ أكثر من سبعمائة عام.■

من طرائف شعراء العرب

بين علي بن الجهم والخليفة المتوكل:

كان علي بن الجهم شاعراً فصيحاً.. لكنه كان أعرابياً جلفاً لا يعرف من الحياة إلا ما يراه في الصحراء..

وكان المتوكل خليفة متمكناً.. يُغدى عليه ويراح بما يشتهي.

دخل علي بن الجهم بغداد يوماً فقيل له: إن من مدح الخليفة حظي عنده ولقي منه الأعطيات.. فاستبشر علي ويمم جهة قصر الخلافة.

دخل على المتوكل.. فرأى الشعراء ينشدون ويربحون..

والمتوكل هو المتوكل.. سطوة وهيبة..

فانطلق مادحاً الخليفة بقصيدة مطلعها:

يا أيها الخليفة..

أنت كالكلب في حفاظك للود

وكالتيس في قراع الخطوب

أنت كالدلو لا عدمتك دلواً

من كبار الدلاً كثير الذَّنوب

ومضى يضرب للخليفة الأمثلة بالتيس والعنز والبئر والتراب..

فثار الخليفة.. وانتفض الحراس..

واستل السيّاف سيفه.. وفرش النطع.. وتجهز للقتل..

ثم أدرك الخليفة أن علي بن الجهم قد غلبت عليه طبيعته.. فأراد أن يغيرها..

فأمر به فأسكنوه في قصر منيف.. وأمدوه بما لذ وطاب..

ذاق علي بن الجهم النعمة.. واتكأ على الأرائك.. وجالس أرق الشعراء.. وأغزل الأدباء.

ومكث على هذه الحال سبعة أشهر..

ثم جلس الخليفة مجلس سمر ليلة.. فتذكر علي بن الجهم.. فسأل عنه، فدعوه له..

فلما مثل بين يديه.. قال: أنشدني يا ابن الجهم.. فانطلق منشداً قصيدة مطلعها:

عيون المها بين الرصافة والجسر

جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

أعدن لي الشوق القديم ولم أكن

سلوت ولكن زدن جمراً على جمر

ومضى يحرك المشاعر بأرق الكلمات..

ثم شرع يصف الخليفة بالشمس والنجم والسيف.

فانظر كيف استطاع الخليفة أن يغيّر طباع ابن الجهم.■

الصهيوني والعصفور

كان هناك عصفور جميل يقف فوق شجرة ويغرد بصوت جميل، ومر على هذا العصفور أشخاص من هذه الجنسيات، فماذا سيفعل كل منهم؟

الفرنسي: يغني مع العصفور ويقلد صوته.

الإسباني: يرقص على أنغام صوت العصفور.

الإيطالي: يرسم هذا العصفور على لوحة كبيرة.

الهندي: يقوم بعبادة هذا العصفور وتقديسه.

الصيني: يأكل هذا العصفور.

الإنجليزي: يطلق النار عليه.

الياباني: يصنع عصفوراً إلكترونياً يماثل هذا العصفور بالشكل والحجم، ويصنع جهازاً لترديد نغمة هذا العصفور.

الأمريكي: يصنع فيلماً عن حياة هذا العصفور، وعن جميع الأشخاص الذين مروا بهذه.

المصري: يقلد الفيلم الأمريكي، ويقوم الممثل المصري بتمثيل دور جميع الأشخاص الذين مروا على هذا العصفور.

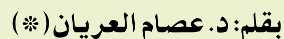
السوري: ينتج مسلسلاً عن العصفور وقصة أجداده (العصفور القديم) حتى الآن، ويقوم بوضع إسقاطات تاريخية وسياسية على حياة هذا العصفور العربي وتاريخه ونضاله القومي.

السوداني: ينام على أنغام صوت العصفور.



الصهيوني: يبدأ بالبكاء.. ثم يطالب بملكية هذا العصفور باعتباره من نسل هدهد سليمان عليه السلام، ويطالب جميع الأشخاص الذين مروا على هذا العصفور بدفع ثمن مشاهدة هذا العصفور، ويطالب الصيني والإنجليزي بتعويضات عن قتل العصفور، ويطالب بنسبة من أرباح الفيلمين الأمريكي والمصري، ويطالب بمحاسبة سورية على تشويه تاريخ العصفور اليهودي ويتهمها بالإرهاب، ويستغل نوم السوداني ليستوطن في دارفور.■





تحية إلى شيخ الأزهر.. ومرحلة جديدة للجامعة العريقة

قرأت باهتمام الحوار الممتع الذي أجراه نقيب الصحفيين الأستاذ مكرم محمد أحمد مع شيخ الأزهر بـ«الأهرام» (١٠/٧/٢٠١٠م)، وقد تابعت حوارات الإمام الأكبر منذ تولى مشيخة الأزهر قبل شهور، ولا أخفي أنني استبشرت خيراً بجلوس د. أحمد الطيب على مقعد الإمام الأكبر، فهو أستاذ فاضل وصوفي ذواقة من أسرة كريمة المعتد والنسب، لها في طريق المعرفة باعٌ وتاريخ، ومثل هؤلاء الشيوخ في تاريخ الأزهر معدودون، استطاعوا النهوض بالجامعة العريقة وحافظوا على هيبة مقام الإمام الأكبر، ووقفوا في وجه الحكام بحكمة وقوة، ويكفي أن نستحضر منهم في تاريخنا الحديث الإمام الراحل الشيخ د. عبدالحليم محمود يرحمه الله، وقد سار على دربه الشيخ الراحل جاد الحق علي جاد الحق غفر الله لهم أجمعين.

وواجب التحية للدكتور الطيّب على سلاسة العبارة، ودقة الفهم، وتلقائية الحوار التي لم تذهب به بعيداً، ورهافة الحس بالأزهر ورجاله، والإحاطة الواسعة بمشكلات الأزهر وهموم رجاله، والروح الوثابة التي يلمسها القارئ للنهوض بالأزهر الجامعة والجامع، المؤسسة والرسالة، والإدراك الواعي للمطبات الصعبة التي عانينا منها خلال العقد الأخير.

لقد كان الإمام واضحاً ومحدداً، فالأزهر أُصيب بانتكاسة بسبب قانون تطويره عام ١٩٦٠م ومازال يعاني، وللشيخ رؤية لمعالجة الآثار السلبية لذلك القانون؛ تتمثل في الإسراع بإنشاء شعبة للعلوم الأزهرية لمن يريد التخصص في تلك العلوم، ولعلنا نعود إلى سيرة السابقين الذين كان أهلهم ينذرونهم للعلوم الشرعية وللقرآن الكريم وللشريعة الإسلامية، ولعل الشيخ يحصل على نسبة من أوقاف الأزهر الشريف لتشجيع الطلاب على الانتساب لتلك الشعبة الواعدة والإنفاق عليهم كما كان يجري سابقاً.

ولقد علمتُ من متابعتي المحدودة لشؤون الأزهر أن الشيخ بالفعل خلال الشهور الماضية بذل جهداً كبيراً لوقف التدهور الذي حدث في المعاهد الأزهرية والجامعة العريقة، وأصدر تعليماته بإلغاء مناصب شرفية للعديد من المستشارين الذين أرهقوا ميزانية الأزهر، وأنصف بتلك المبالغ المدرسين والعاملين بالمعاهد.

ويكفي للوقوف على أن الشيخ الإمام له رؤية؛ هو أنه سارع - في صمت - باتخاذ قرارات إدارية ومالية وسياسية لوقف ذلك التدهور الذي كاد يصيب الأزهر في مقتل، ويذهب بالهيبة والمكانة التي احتلها الجامع العريق والجامعة الأقدم في العالم كله في نفوس المسلمين جميعاً.

ولنتأمل معي تلك العبارات القاطعة التي - بلا شك - أثلجت صدور المسلمين بل كل المؤمنين في العالم؛ أسمعه يتكلم عن الحوار مع اليهود فيقول: «أما بنو إسرائيل فيريدون فقط من الحوار استدراج العرب إلى التطبيع دون أن يقدموا شيئاً حقيقياً للفلسطينيين».

«ما ينبغي أن يعرفه العرب والفلسطينيون أن «إسرائيل» لن تعيد حقوقهم على طبق من فضة أو نحاس أو ورق، ومن يرى غير ذلك فهو في الحقيقة يحلم، وعلى الفلسطينيين أن يتحدوا دفاعاً عن حقوقهم المشروعة، وأن يستخدموا حقهم المشروع في مقاومة المحتل بما في ذلك المقاومة...».

وعندما سُئل عن سلفه الشيخ طنطاوي غفر الله له، التمس العذر للرجل برقة، ولكنه أعلن موقفه الواضح الصريح كإمام جديد للأزهر الشريف قائلاً: «لا أستطيع أن أستقبل الحاخامات (اليهود)، ولا أستطيع مصافحة «بيريز»، ولا أستطيع أن أوجد معه في مكان واحد».

وعندما استفسر منه المحاور زاعماً أن ذلك تشدد، كان حاسماً في ردّه: «لأنه - أي «بيريز» - أحد الذين خططوا لعدوان «إسرائيل» الصارخ على الشعب الفلسطيني، والاستيلاء على القدس التي أشعر بقيمتها الهائلة، ولو أنني صافحت «بيريز» فسوف أحقق له مكسباً؛ لأن المعنى أن «الأزهر» صافح «إسرائيل»، وسوف يكون ذلك خصماً من رصيدي، وخصماً من رصيد الأزهر؛ لأن المصافحة تعني القبول بتطبيع العلاقات، وهو أمر لا أقره إلا أن تعيد «إسرائيل» للفلسطينيين حقوقهم المشروعة».

ورغم تمسكه بالوحدة الوطنية وإعلانه حقوق المواطنة الكاملة لكل مواطني الدولة على اختلاف أديانهم؛ إلا أنه قال بحسم:

«من العدل أن يكون منصب رئيس الجمهورية من نصيب الأكثرية المسلمة كما هي الحال في كل الدنيا».

وعندما سُئل عن تطبيق الشريعة الإسلامية؛ أقر بأنّ هناك أموراً لا تُطبق فيها الشريعة موضحاً: «نحن في مجتمع مسلم، ومَن ينكر ذلك فهو آثم، والأمور التي لا يتم فيها تطبيق الشريعة في مصر تدخل في باب المعصية أو باب الطاعة، ولا تدخل في باب الإيمان والكفر».

وعن السُّنة والشيعة قال: «الفروق بين «السُّنة» و«الشيعة» ليست جوهرية، هم يؤمنون بالله الواحد الصمد، ونحن نؤمن به، ويتبعون محمداً كما نتبعه، ويقدسون القرآن الذي نقدسه، ويمكن أن نصلي خلف أئمتهم ويصلون خلف أئمتنا».

وقال عن الحروب بين الشيعة والسنة عندما سُئل: هل يجوز حربهم؟:

«الحرب بين السنة والشيعة فتنة كبرى وحرام حرام».

يبقى أن حوار السبت ١٠/٧/٢٠١٠م مع الإمام الأكبر في «الأهرام» سيظل نقطة فاصلة، وبداية الإعلان عن مرحلة جديدة في تاريخ الأزهر الشريف، الجامع العريق والجامعة الأم التي تشرفتُ بالتخرج فيها دارساً للشريعة الإسلامية.

وهنا أودّ من الإمام الأكبر أن يذلل الصعوبات والعقبات من طريق الراغبين في الدراسة بالأزهر العظيم من خريجي الجامعات الأخرى، كما حدث في عهد سلفه العظيم الشيخ جاد الحق يرحمه الله.■

(*) عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين

AL-MUJTAMA'A



www.magmj.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1913) 31 July - 6 August 2010 (Year 41)

العدد (١٩١٣) ١٩ - ٢٥ شعبان ١٤٣١هـ / ٣١ يوليو - ٦ أغسطس ٢٠١٠م (السنة ٤١)

الكويت: كتلة التنمية والإصلاح تنجح في إلغاء صفقة «الرافال»



مصر: مسلسل «الجماعة» يتناول مسيرة الإخوان المسلمين في دراما ملغومة!

بعد تأكيد «محكمة العدل الدولية» شرعية استقلالها..

«كوسوفا».. والبحث عن آفاق أرحب للتنمية

حظر «النقاب».. هل تفشل أوروبا مجدّداً في اختبار الحرّيات؟!



فرض غرامة ١٥٠ يورو على المنتقبة في فرنسا.. وإلزامها في بلجيكا بدفع ٢٥ يورو أو الحبس سبعة أيام!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩١٣ السنة (٤١)

موقع المجتمع على الانترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com
هاتف التحـرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



مَن يحاسِب الولايات المتحدة وحلفاءها؟!

قبل أيام، قتلت القوات الأمريكية وحلفاؤها في أفغانستان عشرات المدنيين، بينهم عدد كبير من النساء والأطفال، وكالعادة تسارع هذه القوات إلى التبرير، وفي كل مرة يفلت جنودها من جريمتهم، وكأن شيئاً لم يحدث!

وسيناريو القتل اليومي للمدنيين كالتالي:

- معلومات استخباراتية عن «إرهابيين» في مكان ما في مجال ٦٠ دولة حددها «جورج بوش» وحلفاؤه أواخر عام ٢٠٠١م، وغالبيتها دول عربية وإسلامية.
- طائرات بدون طيار، أو قذائف صاروخية مباشرة من الأرض أو البحر تدمر كل ما في محيط الهدف.
- قتلى وجرحى، وتدمير مبانٍ وحرائق، وجثث متناثرة لمدنيين ونساء وأطفال أبرياء.
- مؤتمر صحفي ينفي أو لا يؤكد أو يتهرب.
- إعلام أمريكي وغربي صامت لا يركز على الحدث.
- نداءات خافتة لجمعيات حقوق إنسان غربية وعالمية لا تجد لها صدى أو اعتباراً.

إلى متى يستمر مسلسل قتل المدنيين من قبَل القوات الأمريكية في العراق، وقوات التحالف (الناتو) في أفغانستان، وجيش الاحتلال الصهيوني في فلسطين ولبنان؟

إن جرائم الحرب والإبادة التي تقترفها جميع هذه القوات برعاية دولية تشكّل قمة الانحدار الحضاري الذي مرت به الإنسانية، فقتل المدنيين العزل باستخدام أقصى أدوات التدمير المتاحة في ميدان المعركة من قِبَل هذه القوات؛ يمثّل عاراً على البشرية جمعاء.

لقد أصبحت مشاهد الجثث المحروقة، والمنازل المدمرة، والأراضي المجرَفة، والمهجّرين الفارين من نار الظلم والطغيان الأمريكي والغربي والصهيوني مسلسلاً يومياً يراه العالم أجمع ولا يحرك ساكناً، وكأن دماء وحرمات المسلمين أصبحت هدراً مباحاً لهم!

إذن، ما قيمة المواثيق والعهود الدولية؛ إذا لم تشكّل مانعاً وضابطاً أخلاقياً لهمجية هؤلاء المعتدين؟

وما قيمة محكمة الجنايات الدولية؛ إذا كانت تنظر بعين «عوراء»، وتنتقي من تشاء؛ لتضعه على منصة المحاسبة والمحاكمة، في حين أنها تتهرب وتخفي ناظريها عن المجرمين الحقيقيين الذين يدمرون هذا العالم، وينتهكون حرماته، ويمارسون جرائم الإبادة الإنسانية؟

ولماذا لا تنجح جهود «لجان مؤسسات وهيئات حقوق الإنسان» في إدانة هؤلاء المجرمين وتحريك المحاكم الجنائية ضدهم، في حين أنها تنجح في إدانة غيرهم، وتفعِّل جميع الأدوات المتاحة لتقديمهم إلى المحكمة الجنائية الدولية؟

بل ما الفائدة المرجوة من التزام دول العالم الضعيفة بمنظمة سيطرت عليها الولايات المتحدة وحلفاؤها من الغربيين والصهاينة، وأصبحت هذه المنظمة غطاءً شرعياً لكل الجرائم البشعة التي تنتهكها جيوش هذا «الثالوث» المتزعم لإبادة العرب والمسلمين، واحتلال أراضيهم ونهب ثرواتهم؟

لقد آن الأوان لتقف حكومات العرب والمسلمين وقفة جادة، وتتحد مع دول العالم المستضعفة في «حلف فضول» جديد؛ ينتصر للمظلومين والمقهورين، ويتعاون على الخير، ويمنع الاعتداءات والحروب على الشعوب المغلوبة على أمرها، ويشكّل لجان عمل ومحاكم محايدة لتقديم مجرمي الحروب في كل مكان إلى محكمة العدل والحق.

لقد أصبح العالم اليوم متوحشاً وأكثر خطراً في ظل منظمة دولية تحمي إرهاب الولايات المتحدة وشركائها بغطاء شرعي!

إن عجز «الأمم المتحدة» عن ممارسة دورها في نشر السلام ومنع الحروب، ليضع المسؤولية على العقلاء من أهل الأرض للتداعي لمعالجة أوضاع هذه المنظمة، التي ضاعت أهدافها بين مصالح الكبار ووحشيتهم.■





(سورة التوبة)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

الاتجاه إلى إلغاء صفقة «الرافال»

نقلت مصادر قريبة من كتلة التنمية والإصلاح تأكيد مسؤولين رفيعي المستوى في وزارة الدفاع، بأن الوزارة ستعتمد التقارير الفنية التي أجريت حول طائرة «الرافال» الفرنسية، والتي أشارت إلى وجود «عيوب فنية» فيها.


د. جمعان الحربش

وكشفت المصادر عن «ارتياح» أعضاء الكتلة الذين تبنوا هذا الملف، ولوّحوا بالمساءلة السياسية في حال وقعت صفقة «الرافال» إزاء «التطمينات الرسمية»، التي وصلت إليهم حتى الآن في شأن ترجيح كفة عدم التوقيع على العقد واعتماد التقارير الفنية خلال الفترة الماضية.

وكانت الكتلة قد أعلنت في مجلس الأمة عزمها مساءلة الحكومة في حال مضيها في توقيع الصفقة دون إطلاع البرلمان وديوان المحاسبة على جميع المعلومات ، منتقدة غياب المعلومات، ورفض الوزير المختص الإجابة عن الأسئلة البرلمانية بهذا الخصوص، إضافة إلى عدم جدوى الطائرات في ظل التقدم الذي شهده مجال صناعة الطائرات، ومطالبة بالتوجه إلى شراء طائرات حديثة بدلاً من «الرافال»، التي بدأت بعض الدول في الاستغناء عنها واستبدالها بطائرات حديثة.

ووصف النائب د. جمعان الحربش «الرافال» بأنها من أخطر صفقات التجاوز على المال العام.■

«الائتلافية»: العمل النقابي مدرسة لصقل المهارات وتجديد الدماء

قال رئيس مجلس القائمة الائتلافية محمد مشعان العتيبي: «إننا في القائمة الائتلافية دأبنا وعلى مدار أعوام عديدة لترسيخ وتعزيز قيم متنوعة، نهدف من خلالها إلى تطوير وتعزيز دور ونشاط الشباب الكويتي».


محمد مشعان العتيبي

وأضاف العتيبي في مؤتمر صحفي: إن «العمل النقابي الطلابي هو مدرسة لصقل المهارات ولتجديد الدماء وبثها في المجتمع؛ لكي تسعى لرفعته وعمرانه». وأضاف: إن «القائمة الائتلافية خلال الفترة المقبلة سوف تركز على تعزيز بعض المفاهيم والقيم التي بدورها تساهم في مسيرة البناء والعطاء لأجل هذا البلد الكريم»، مشيراً إلى أن نشر الفكر الإسلامي المعتدل يعد نبراس عمل هذه القائمة المباركة، التي تداولت قيادتها والعمل في صفوفها أجيال عديدة، فالائتلافية كقائمة إسلامية محافظة ساهمت في تقديم نماذج عديدة للقيادة والتميز في المجتمع.

ومن جانبه، قال مرشح القائمة الائتلافية والاتحاد الإسلامي للعام النقابي ٢٠١٠-٢٠١١م خالد محمد العازمي: «إننا على أهبة الاستعداد لخوض غمار المعركة الانتخابية المقبلة، وذلك انطلاقاً من ثقة إخواننا الطلاب وأخواتنا الطالبات التي دعمتنا لمدة ٣٠ عاماً، وانطلاقاً من الرصيد الهائل للإنجازات التي ساقتها القائمة وعلى مدار عقود متعددة.■

«الأهلي المتحد» يعرض خدماته في أمانة الأوقاف

قام البنك الأهلي المتحد بعرض خدماته المصرفية الإسلامية في الأمانة العامة للأوقاف بمشاركة فريق المبيعات المباشرة في البنك، وذلك في إطار الحملات الترويجية التي يقوم بها البنك لتقديم خدماته وعروضه المصرفية والإلكترونية لرواد وموظفي الأمانة، هدفاً منه في الوصول إلى أكبر شريحة من الأفراد للتعريف بخدماته وعروضه المميزة التي يقدمها، واستعرض فريق المبيعات المباشرة مختلف الخدمات التي يقدمها البنك للعملاء.■

«الأوقاف»: غياب الوسطية فتح الباب أمام الفكر المتطرف

طالب مدير إدارة الدراسات الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد العمر بتفعيل تجربة مركز الوسطية وإحياء هذا المشروع من جديد، مشيراً إلى أنه في غياب الفكر الوسطي والمعتدل سيظهر الفكر المتشدد والمتطرف، خصوصاً في ظل الأفكار المتشددة والطائفية والصراعات التي لها انعكاسات سلبية على المجتمع.

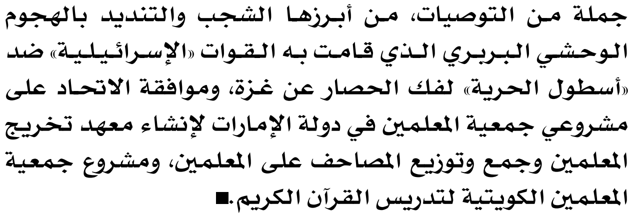

محمد العمر

واعتبر العمر أن غياب مشروع الوسطية هو ظلم للتجربة وظلم للفكر المعتدل، الذي سيؤدي غيابه لظهور الفكر المتشدد، خصوصاً أن الفكر لا يواجهه إلا الفكر، مبيناً أن إدارة الدراسات الإسلامية تأخذ على عاتقها نشر الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية في المجتمع، من خلال تعليم القرآن الكريم والعلوم الشرعية واللغة العربية والسيرة النبوية.

ولفت إلى التزام العاملين في الدور بالفكر المعتدل الذي تنتهجه الوزارة من خلال مناهجها المعتمدة، والتي تعتبر امتداداً للمذاهب الأربعة، مؤكداً أن الوزارة تتعامل بحزم مع أصحاب التجارب المتشددة إن وجدت، خصوصاً أنها نتاج وأثر للمجتمع في الساحة.

وأشار إلى حرص الوزارة على العمل المشترك مع جهات حكومية كوزارة العدل والداخلية والتربية، مبيناً أن العمل مع المؤسسات الإصلاحية ما هو إلا تجسيد لهذا المبدأ، حيث مضى على تعاوننا مع تلك المؤسسات ما يقارب ٢٠ عاماً، وكانت البداية عفوية تتجسد في الرغبة بإصلاح هذه الفئات، والآن تضمنا مع وزارة الداخلية لجان عمل مشتركة.■

الاتحاد الإسلامي للمعلمين أدان الممارسات الوحشية الصهيونية



عبدالله الكندري

أقر الاجتماع المركزي الثالث للاتحاد الإسلامي للمعلمين الذي انعقد أخيراً في تركيا، باستضافة من جمعية المعلمين التركية، وبرئاسة رئيس جمعية المعلمين الكويتية السابق عبدالله الكندري، أقر جملة من التوصيات، من أبرزها الشجب والتنديد بالهجوم الوحشي البربري الذي قامت به القوات «الإسرائيلية» ضد «أسطول الحرية» لفك الحصار عن غزة، وموافقة الاتحاد على مشروعي جمعية المعلمين في دولة الإمارات لإنشاء معهد تخريج المعلمين وجمع وتوزيع المصاحف على المعلمين، ومشروع جمعية المعلمين الكويتية لتدريس القرآن الكريم.■

جمعية الإصلاح تستقبل التبرع الإلكتروني على موقع «خير أون لاين نت»

أعلنت الأمانة العامة للعمل الخيري بجمعية الإصلاح الاجتماعي عن إعادة تشغيل خدمة الدفع الإلكتروني للتبرع مباشرة، من خلال موقعها على الإنترنت «خير أون لاين نت» (www.khaironline.net)، وذلك تحت شعار «الخير عند أطراف أصابعك».

وقال مدير العلاقات العامة والإعلام بالأمانة عبدالرحمن المطوع: إن «التبرع الإلكتروني على الموقع متاح في أي وقت ومن أي مكان، ويتم في خطوات سهلة وبسيطة مع وسائل أمان وحماية لبيانات المتبرع الخاصة، وذلك باستخدام أحدث التقنيات».

وبيّن المطوع أن الموقع يتيح لزائره أن يختار بين جميع أنواع المشاريع الخيرية من قائمة أبواب الخير، مثل: الصدقات، والزكاة، وإفطار الصائم، وكفالة الأيتام، وبناء المساجد، وحفر الآبار.. وغيرها، ومن ثم يمكنه اختيار الدولة التي يريد تنفيذ مشروعه بها أو كفالة يتيم منها، ويتبرع في أقل من دقيقة باستخدام «الكي نت» على الموقع مباشرة، ويقوم الموقع بإرسال رسالة شكر فورية على البريد الإلكتروني للمتبرع تتضمن بيانات تبرعه.■

عزاء واجب

يتقدم رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي وأعضاء الجمعية وأسرة مجلة «المجتمع» بخالص العزاء إلى الداعية الدكتور إبراهيم الرفاعي، في وفاة نجله، أسكنه الله الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

حزب الخضر الألماني: «حماس» واقع سياسي لا يمكن تجاهله

يعتزم حزب الخضر الألماني المعارِض التقدّم للحكومة بخطة تهدف إلى تفعيل الدور الألماني في «الشرق الأوسط»، وفق معايير جديدة تتجاوز ماضي البلاد مع اليهود في الحقبة النازية.

وقالت صحيفة «فرانكفورتر روند شاو»: إن الخطة تدعو إلى اعتماد «مشروع مارشال» غربي جديد لإعادة إعمار قطاع غزة، وتأسيس صندوق دولي بمساهمة ألمانية لتعويض اللاجئين الفلسطينيين، وربط تطوّر علاقة الاتحاد الأوروبي بـ«إسرائيل» بتقديم الأخيرة إنجازات ملموسة لدفع عملية السلام.

وعبّر الحزب عن رفضه المطلق لقصر المساعدات الدولية المقدّمة للفلسطينيين على مناطق الضفة الغربية، مشدداً على «أهمية استفادة قطاع غزة من هذه المساعدات»، وقال: إن «حماس» أصبحت واقعاً سياسياً لا يمكن استبعاده.■

السفيرة الصهيونية بالأمم المتحدة: سُمعتنا باتت في الحضيض!

أقرّت «جابرييلا شاليف»، سفيرة الكيان الصهيوني في الأمم المتحدة، بأن سمعة «إسرائيل» في المنظمة الدولية تدهورت، حتى وصلت مستوى خطيراً في الآونة الأخيرة.

ونسبت وكالة «يو بي آي» إليها قولها في تصريح لصحيفة «هاآرتس» العبرية: إن «سمعة «إسرائيل» باتت في الحضيض»، رغم مساعيها للحفاظ على صورة جيّدة لها في المنظمة الدولية منذ توليها منصبها قبل عامَيْن.. وأوضحت أن ما يُقال لها وراء الكواليس يختلف تماماً عمّا يُقال في العلن.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

دراسة: معاناة أهالي «الفلوجة» تفوق «هيروشيما» و«ناجازاكي»



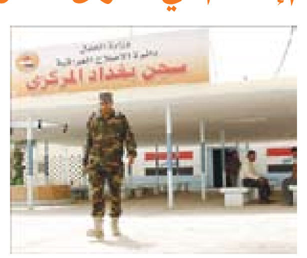
كشفت دراسة جديدة أن الزيادة في معدّلات الوفيات في أوساط الأطفال، والإصابة بالسرطان واللوكيميا بمدينة «الفلوجة» العراقية التي تعرّضت للقصف الأمريكي عام ٢٠٠٤م، فاقت المعدّلات المعروفة في مدينتَيْ «هيروشيما» و«ناجازاكي» اللتَيْن قُصفتا بقنبلة نووية عام ١٩٤٥م.

وقالت صحيفة «ذي إندبندنت» البريطانية: إن دراسة جديدة أظهرت ارتفاعاً في جميع حالات السرطان بمعدّل أربعة أضعاف، و١٢ ضعفاً في الإصابة بهذا المرض لدى الأطفال أقلَّ من ١٤ عاماً.

ورغم أن الطبيب «كريس باسبي» من جامعة «أولستر» - المشرف على الدراسة التي شملت ٤٨٠٠ شخص في الفلوجة - قال: إنه لا يستطيع أن يحدّد السبب الحقيقي وراء حالات السرطان والتشوّهات الخلقية، فإنه أكّد أن «مثل تلك النتيجة تنجم عن تعرّض كبير لمؤثّرات وقعت لدى الهجوم عام ٢٠٠٤م».

وأوضح «باسبي» أن مدى التغيّر الجيني الذي يعاني منه سكّان المدينة يشير إلى استخدام اليورانيوم، وقال: «أعتقد أنهم (أي الأمريكيين) استخدموا سلاحاً جديداً ضدّ المباني لتخترق الجدران وتقتل مَنْ بداخلها».■

..وتنفيذ ١٢ ألف حكم إعدام في العراق خلال خمس سنوات فقط!



قالت وزيرة حقوق الإنسان العراقية «وجدان ميخائيل» لصحيفة «الصباح» المحلية: إن المحاكم العراقية أصدرت ١٢ ألف حكم بالإعدام في السنوات الخمس الماضية، وإن أغلبها نُفّذ وفقاً لتقرير لـ«منظمة العفو الدولية».

ومن جانبه، حذّر نائب سابق في لجنة حقوق الإنسان بمجلس النوّاب من احتمال وجود حالات إعدام أكثر من العدد المعلن عنه.

وقال «د. محمد الشيخلي» مدير «المركز الوطني للعدالة»: إن «المتابع للشأن العراقي لا تصدمه هذه الأرقام، فهي رسمية»، مشيراً إلى وجود معتقلات سرّية في العراق تتمّ فيها عمليات الإعدام بعيداً عن الإحصاءات الرسمية.

وأوضح أن المعدّل يشير إلى إعدام سبعة مواطنين يومياً، مضيفاً: إن «قانون السلامة الوطنية يساعد على اعتقال الأشخاص، وفقا للشبهات، حيث يجري التحقيق معهم في ظروف استثنائية».

ورفض «الشيخلي» الربط بين تسارع وتيرة أحكام الإعدام وتدهور الأوضاع الأمنية، قائلاً: إن «معايير العدالة واحدة، ويجب أن تُطبَّق في أيّ ظرف».■

تقرير سرّي: القوّات الأفريقية تقصف المدنيين عشوائياً في مقديشو

قالت وكالة أنباء «أسوشيتد برس»: إن تقريراً للاتحاد الأفريقي أقرّ بأن القوات الأفريقية تقصف بصورة عشوائية الأحياء المدنية في مقديشو، وهو قصف تذرّعت به حركة «شباب المجاهدين» لتبرير استهداف أوغندا بتفجيرَيْن في العاصمة «كمبالا» قتلا ٧٦ شخصاً قبل نحو ثلاثة أسابيع، في أوّل هجوم من نوعه تشنّه خارج الصومال.

وحسب الوكالة الأمريكية، قال الاتحاد الأفريقي في تقرير أسبوعي سرّي له في مايو الماضي: «نقدر، بما يدعو للانشغال، أن بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال قد لا تكون أعطت موضوع القصف العشوائي للمدنيين الاهتمام العاجل الذي يستحقّه».

ويحذّر التقرير، الموجّه «للاستعمال الداخلي فقط»، من أن القوّات الأفريقية ستفقد دعم السكان إذا استمرّ قصف الأحياء المدنية عشوائياً.■

تركيا: «أردوغان» يدعو المعارضة إلى تقليص نفوذ المؤسّسة العسكرية

دعا رئيس الوزراء التركي «رجب طيّب أردوغـان» المعارضةَ إلى بحث تعديل فقرة في الدستور تُجيز تدخُّل المؤسّسة العسكرية في السياسة، مشيراً إلى استعداده لتشكيل لجنة لبحث التعديل، أو إدراج الموضوع برمّته في جدول أعمال افتتاح الدورة النيابية المقبلة.



رجب طيّب أردوغان

وينصُّ هذا البند - المعروف بـ«البند ٣٥» في القانون الداخلي للجيش التركي - على أن «واجب الجيش هو العمل على حماية الوطن التركي والجمهورية التركية»، وبذلك يَعدُّ الجيش نفسه المدافع الرئيس عن العلمانية في البلاد.

وخلال مهرجان جماهيري في «بنجول» جنوب شرقي البلاد، طالب «أردوغان» حزب «الشعب الجمهوري» (أكبر حزب معارض في تركيا) بالعمل مع حزب «العدالة والتنمية» الحاكم لتغيير بند في القانون استند إليه الجيش لتبرير انقلابه قبل ثلاثين عاماً.

وقد وجّه «أردوغان» دعوته تلك في مستهلّ حملة لصالح التصويت على استفتاء سيُجرى يوم ١٢ سبتمبر القادم، حول تعديلات يقول: إنها «ضرورية لجعل الدستور التركي يتماشى مع دساتير الديمقراطيات الأوروبية».■

تأسيس منظمة جديدة لحماية مسلمي بريطانيا من «العنصرية»

أعلنت منظمة جديدة، أطلقت على نفسها اسم «رابطة الدفاع الإسلامية»، نشأتها وانطلاق أعمالها في بريطانيا؛ ردّاً على استمرار اعتداءات ما يُسمّى «رابطة الدفاع الإنجليزية» العنصرية على المسلمين.

وأكّدت المنظمة أنها ملتزمة بـ«توحيد كل المسلمين في بريطانيا، وكذلك غير المسلمين، ضد العنصريين في الدفاع عن المجتمع المسلم».

وتسعى المنظمة إلى «بناء وحدة وطنية مستقلة سياسياً، بدعم من المنظمات والهيئات المناهضة للعنصرية والمعادية للفاشية، وبناء جسور للتواصل مع تلك المنظمات والهيئات».



وأكّدت مصادر في المنظمة أن العضوية فيها مفتوحة لغير المسلمين أيضاً، في مجتمع متعدّد الأعراق والثقافات، لتمثّل أفضل رد على العنصريين، وتواجه أولئك الذين يريدون تقسيم المجتمع.

وأكدت الرابطة أنها لا تتبنّى العنف ولكنها تصرّ على حقها في «الدفاع عن المجتمع المسلم الذي يتعرّض لهجمة عنصرية حاقدة في كل بريطانيا، من قِبَل منظمات عنصرية فاشية»، مشيرة إلى أنها «غير مسؤولة عن أعمال «الإرهاب»، ولن تعتذر عن تصرفات الآخرين لمجرد اشتراكهم معها في الدين».■

الصراع على «المياه» يزيد حدّة التوتّر بين الهند وباكستان

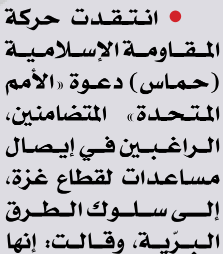
قالت صحيفة «نيويورك تايمز»: إن الصراع على المياه يزيد من حدّة التوتّر بين الجارتَيْن النوويتَيْن: الهند وباكستان.

وأضافت الصحيفة الأمريكية: إن «المعركة القادمة بين البلدَيْن لن تكون على مساحة من الأرض ظلت مثار نزاع منذ تقسيم الهند إلى دولتَيْن عام ١٩٤٧م (في إشارة إلى كشمير)؛ بل على المياه المندفعة من أنهار الجليد في الجبال إلى الحقول الظمأى في الأراضي الزراعية بوسط باكستان».

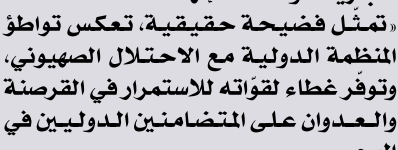
وأوضحت الصحيفة أن العمال الهنود يسابقون الزمن في بلدة «بانديبور» في القطاع الهندي من «كشمير»؛ لبناء سد باهظ التكلفة لتوليد طاقة كهرومائية في أحد الأودية النائية.

وقالت: إنه «واحد من مشروعات عديدة تنوي الهند تنفيذها في السنوات العشر القادمة؛ لتغذية اقتصادها الذي ينمو سريعاً لكنه يفتقر إلى الطاقة اللازمة».■

هامش الأخبار



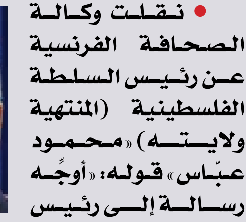
• انتقدت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) دعوة «الأمم المتحدة» المتضامنين، الراغبين في إيصال مساعدات لقطاع غزة، إلى سلوك الطرق البرّية، وقالت: إنها «تمثل فضيحة حقيقية، تعكس تواطؤ المنظمة الدولية مع الاحتلال الصهيوني، وتوفّر غطاء لقوّاته للاستمرار في القرصنة والعدوان على المتضامنين الدوليين في البحر».



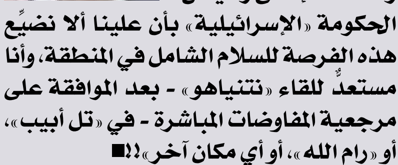
• قال مدير الوكالة الإيرانية للطاقة الذرية «علي أكبر صالحي»: إن الوكالة بدأت، يوم السبت الماضي، «دراسات جادّة» لبناء مفاعل تجريبي للانصهار النووي. وأوضح، في حديث للتلفزيون الرسمي، أن طهران رصدت لهذه الدراسات مبلغ ثمانية ملايين دولار، وجنّدت خمسين خبيراً في المجال النووي للعمل على إنجاح المشروع.

• وضعت دوائر وقوى سياسية مختلفة في اليمن علامات استفهام متزايدة حول الحملة التي تموّلها الحكومة الهولندية «لمحاربة التطرّف الديني»، وعبّرت عن معارضتها للحملة، واعتبرتها تدخّلاً في الشأن اليمني، داعية إلى محاربة الأسباب الحقيقية للتطرّف؛ مثل «غياب العدل والمساواة».

• اختُتمت مؤخراً، في مقرّ الأمم المتحدة بمدينة «جنيف» السويسرية، المباحثات التمهيدية للتوصّل إلى اتفاقية الحدّ من تجارة السلاح، بعد اتفاق المشاركين على تحديد الأهداف والمبادئ المنظمة للاتفاقية، التي ستتواصل مشاوراتها على مدى العامَيْن المقبلين.



• نقلت وكالة الصحافة الفرنسية عن رئيس السلطة الفلسطينية (المنتهية ولايته) «محمود عبّاس» قوله: «أوجّه رسالة إلى رئيس الحكومة «الإسرائيلية» بأن علينا ألا نضيّع هذه الفرصة للسلام الشامل في المنطقة، وأنا مستعدٌّ للقاء «نتنياهو» - بعد الموافقة على مرجعية المفاوضات المباشرة - في «تل أبيب»، أو «رام الله»، أو أي مكان آخر»!!■





كشفت مقتل مئات المدنيين في حوادث غير معلنة

٩٠ ألف وثيقة سرّية تُظهر «الفشل» الأمريكي في أفغانستان

نشر موقعٌ إلكتروني أمريكي وثائق عسكرية سرّية أظهرت «صورة مدمّرة» للحرب الفاشلة في أفغانستان، كما كشفت أن قوّات «التحالف الدولي» قتلت مئات من المدنيين الأفغان في حوادث لم يُعلن عنها!



وذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية أنها حصلت على الوثائق من موقع «ويكيليكس» المتخصّص في تسريب المعلومات والتقارير السرّية، وأفادت بأن هذه الوثائق - التي حصلت عليها أيضاً صحيفتا: «ذا جارديان» البريطانية، و«دير شبيجل» الألمانية - تُعَدُّ واحدةً من أكبر التسريبات في تاريخ الجيش الأمريكي.

ويأتي الكشف عن تلك المعلومات عبْر أكثر من ٩٠ ألف وثيقة، تتناول حوادثَ وتقاريرَ استخبارية تتعلّق بالصراع الدائر في أفغانستان خلال السنوات الستِّ الماضية.

وتذكر الوثائق بصورة مفصّلة عمليات القتال بين يناير ٢٠٠٤م حتى ديسمبر ٢٠٠٩م، التي أودت بحياة أكثر من ٣٢٠ جندياً بريطانياً، وما يزيد على ألف جندي أمريكي.

كما توضّح وجود زيادة كبيرة في الهجمات التي تشنّها حركة «طالبان» على قوّات حلف شمال الأطلسي (ناتو)، وتكشف أن «طالبان» تستخدم الصواريخ المتحرّكة ذات التوجيه الحراري ضدّ طائرات قوّات الاحتلال، وهي حقيقة حرصت قوات الاحتلال الأمريكي على إخفائها خلال الأعوام الماضية، وكان قد تم استخدام هذه الأسلحة ضدّ قوّات الاحتلال السوفييتي في ثمانينيات القرن الماضي.

وتُظهر الوثائق أيضاً وجود وحدات «كوماندوز» سرّية تحمل الرقم (٣٧٣)، تتألف من جنود في الجيش والبحرية، تمّ تكليفها باعتقال أو اغتيال عدد من قادة «طالبان».. كما تُبيِّن أنه في عدد من الحالات أدّت عمليات هذه الوحدة إلى مقتل مدنيين، وعناصر في أجهزة الأمن الأفغانية!

وقد سارع مستشار الأمن القومي الأمريكي «جيمس جونز» إلى إدانة نشر هذه الوثائق، وقال: إن «الولايات المتحدة تدين بشدّة نشر معلومات سرّية، من جانب أشخاص ومنظّمات بإمكانها وضع حياة الأمريكيين وحلفائنا في خطر، وتهديد أمننا القومي».■

إيطاليا: فضيحة جديدة تكشف «شذوذ» قساوسة بالكنيسة الكاثوليكية

كشفت مجلة «بانوراما» الإيطالية تورُّط قساوسة بالكنيسة الكاثوليكية في شبكات للشواذ، وهو ما يزيد معدّل الفضائح الجنسية التي هزّت أركان الكنيسة مرّات عديدة!

وذكرت صحيفة «ذا جارديان» البريطانية أن المجلة الأسبوعية التي يملكها رئيس الوزراء الإيطالي «سيلفيو برلسكوني» نصبت كاميرات خفية، التقطت صوراً لقساوسة يرتادون بارات ونوادي دعارة للشاذّين جنسياً في «روما»، وكذلك وهم يمارسون الجنس الشاذّ في أروقتها!

وقد نشرت المجلة على موقعها الإلكتروني صوراً لقسّيس فرنسي في الثلاثينيات من عمره، يُدعى الأب «بول»، وهو يرتدي الياقة الدينية ولكن بدون «بنطال» مع رجل شاذ، ولقساوسة وهم يقبِّلون الرجل الشاذ بشكل واضح!!


بابا الفاتيكان

ورغم أن الكنيسة الكاثوليكية لا تدين فعل الشواذ بشكل صريح، فقد ذكرت الصحيفة أن «تعاليم الكنيسة تقول: إنه لا يمكن إقرار الشذوذ الجنسي أو الموافقة عليه، وإن بابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر» يمنع الشاذّين من الدراسة في المعاهد اللاهوتية»، حسب قولها.

وبينما أغفلت صحيفة «أوسيرفاتوري رومانو» البابوية اليومية، أو الصحيفة شبه الرسمية للكرسي الرسولي، التعليقَ على الفضيحة الجديدة؛ أذاع «راديو الفاتيكان» خبراً عنها بشكل مقتضب!■

البوسنة: آلاف المسلمين يحْيون الذكرى الـ(١٧) لمجزرة «فربانيا»

سراييفو: عبدالباقي خليفة

أحيا الآلاف من البوسنيين المسلمين، يوم الأحد الماضي، الذكرى الـ(١٧) لمجزرة «فربانيا»، قرب «بوجيونو» شمال غربي البوسنة، التي راح ضحيتها ٥٤ مدنياً بوشناقياً، بتلاوة القرآن، والأذكار والتواشيح الدينية.

وقد أوقد الأهالي وأُسَر الضحايا الشموعَ على النصب التذكاري، بعدد الضحايا المسلمين الذين قتلهم الكروات في ٢٥ يوليو١٩٩٣م؛ بسبب اختلاف العرق والدين، و«على مذبح إقامة كرواتيا الكبرى».

وطالب الأهالي بمحاكمة الجناة، وقال «ميرصاد تيسكيردجيتش» رئيس «جمعية أهالي ضحايا فربانيا»: «لسنا راضين عن عمل الادّعاء؛ حيث لم يُحاكم سوى شخص واحد، ونطالب بتوقيع أقصى العقوبات على الجناة الذين استهدفوا مدنيين عزلاً كانوا آمنين في ديارهم».■

الكيان الصهيوني يطالب مجدّداً بـ«ممتلكات» اليهود في الجزائر!

الجزائر: سمية سعادة

تقود وزارة شؤون المتقاعدين الصهيونية حملة جديدة ضدّ بعض الدول العربية، من بينها الجزائر؛ لاستعادة ممتلكات اليهود التي تدّعي أنهم تركوها في الجزائر وغادروها بعد الاستقلال مباشرة خوفاً من انتقام الجزائريين.

وتتمثّل هذه الممتلكات - حسب الوزارة - في «عقارات ومحلات، وحسابات مصرفية، ومعابد ومقابر يهودية ينبغي استعادة ملكيتها أو تعويضها مادياً»، وهو ما ترفضه الجزائر على اعتبار أنها أمّمت ممتلكات الأجانب قبل انضمام الجزائر إلى العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية، الذي وقّعت عليه في ١٦ مايو١٩٨٩م.■

تلقّت صربيا يوم ٢٢ يوليو ٢٠١٠م صدمة أشبه ما تكون بهزيمة تاريخية جديدة، وصفها البعض بأنها الضربة القاضية الأشدُّ وقعاً وتأثيراً من هزيمة كوسوفا عام ١٣٨٩م على يد العثمانيين.. ولن يُمحى هذا التاريخ من الذاكرة العامة، فضلاً عن السجلات وكتب التاريخ، بعد قرار محكمة العدل الدولية في «لاهاي» بأن «إعلان استقلال كوسوفا في ١٧ فبراير ٢٠٠٨م لا يُعَدُّ انتهاكاً للقانون الدولي، ولا خرقاً لقرار مجلس الأمن رقم (١٢٤٤)».



هزيمة تاريخية جديدة لـ«صربيا»..

محكمة العدل الدولية: استقلال «كوسوفا» لا غبار عليه

سراييفو: عبدالباقي خليفة

والآن، وبعد انتظار استمر قرابة العامَيْن، وتحديداً منذ أكتوبر ٢٠٠٨م، لم تجد صربيا نفسها في مواجهة استقلال كوسوفا فحسب؛ بل وجدت نفسها كأحد أكبر المروِّجين له.. ففي ٨ أكتوبر ٢٠٠٨م حصلت صربيا على موافقة الجمعية العامة للأمم المتحدة على طلبها بعرض قضية استقلال كوسوفا على المحكمة الدولية للنظر في شرعيته.

ومنذ ذلك الحين، تبذل «بلجراد» قصارى جهدها لوقف تزايد الاعتراف الدولي باستقلال كوسوفا، لكنها تقف اليوم عاجزة عن فعل شيء من ذلك القبيل، بعد إعلان «محكمة العدل الدولية» شرعية الاستقلال.. بل إن «بلجراد» نفسها تُعَدُّ أحد العوامل التي ستزيد من عدد الدول التي تعترف باستقلال كوسوفا - من ٦٩ دولة من بينها الولايات المتحدة، و٢٢ دولة عضواً في الاتحاد الأوروبي - إلى اعتراف شامل من الدول الأعضاء بالأمم المتحدة، فهناك عشرات الدول التي ربطت موقفها من استقلال كوسوفا بموقف محكمة العدل الدولية.

ويرى المراقبون أن رئيس محكمة العدل الدولية «هيساشي أوادا»، الذي تولى قراءة الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية، سيدخل تاريخ منطقة البلقان - هو الآخر - من أوسع أبوابه، كما دخلها قبله محمد الفاتح، و«بيل كلينتون»، و«مارتي أهتيساري».

فقد أكد ثلاثة أمور غاية في الأهمية، وهي: أن قرار إعلان الاستقلال ليس مخالفاً للقانون الدولي.. وأن الذين أعلنوا الاستقلال لم يكونوا يتصرّفون من تلقاء أنفسهم، وإنما بقرار من المبعوث الدولي «مارتي أهتيساري» الذي تم تعيينه من قِبَل الأمين العام للأمم المتحدة، ووافق عليه مجلس الأمن.. وأن قرار مجلس الأمن (١٢٤٤) ليس قراراً نهائياً، وإنما تم وضعه بشكل مؤقت إلى حين التوصل إلى اتفاق بدا مستحيلاً بعد عامَيْن من المفاوضات.

وقال القاضي «هيساشي أوادا»: إن «الهدف من قرار مجلس الأمن (١٢٤٤) هو تأسيس نظام مؤقت لإرساء الاستقرار وإعادة الإعمار، وليس وضعاً دائماً لـ«كوسوفا»، كما لا يحدّد أي أُطر لنتائج المفاوضات التي تمخضت عنها خطة المبعوث الدولي «مارتي أهتيساري».. وأوضح أن «إعلان كوسوفا الاستقلال لم يكن قراراً محلياً اتخذه البرلمان في «بريشتينا»، وإنما كان نتيجة لما تم قبله من محاولات لإيجاد حل نهائي في كوسوفا.. كما أن إعلان الاستقلال كان تحديداً فعلياً للوضع النهائي».

«بان كي مون» لم يلغ خطة «مارتي أهتيساري» التي نصّت على الاستقلال.. ما يعني موافقة ضمنية على ما جاء فيها

شرعية الاستقلال

وأشار «أوادا» إلى أن الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» عيّن الرئيس الفنلندي السابق الحاصل على جائزة نوبل للسلام «مارتي أهتيساري» مبعوثاً خاصاً لـ«كوسوفا»؛ للإشراف على عملية التفاوض المباشر بين بلجراد وبريشتينا في فيينا؛ من أجل التوصل إلى حل نهائي في كوسوفا، لكن المفاوضات فشلت نهاية ٢٠٠٧م، بعد نحو عامين من اللقاءات المتكرّرة.. وبعدها أعلن «أهتيساري» خطته التي نصت على الاستقلال التام لـ«كوسوفا»، ورفع تقريره للأمين العام للأمم



المحكمة: إعلان الاستقلال لا يُعد انتهاكاً للقانون الدولي ولا خرقاً لقرار مجلس الأمن رقم (١٢٤٤)

المتحدة والجمعية العمومية، ولم يصدر أي اعتراض على ذلك.

وجـدّد رئـيس المحكمـة تـأكيـده أن «أهـتيساري» يحظى بشرعية وفق القانون الدولي، فقد تم تعيينه من قِبَل هرم السلطة في الأمم المتحدة، وبموافقة مجلس الأمن الذي تُعَدّ قراراته ملزمة حتى للدول التي لم تشارك في صياغتها. وأوضح أن الأمين العام للأمم المتحدة لم يلغِ خطة «مارتي أهتيساري» التي سلمها له في ٢٦ مارس ٢٠٠٧م، ونصت على استقلال كوسوفا، مما يعني موافقة ضمنية على ما جاء فيها.

وخلص «أوادا» إلى أن «المحكمة درست مختلف العوامل التي سبقت ورافقت وأعقبت إعلان الاستقلال في كوسوفا من قِبَل البرلمان، وتأكدت من أن السلطة التشريعية في كوسوفا لم تتصرف من تلقاء نفسها؛ بل إن الأمر كان حصيلة لمفاوضات فاشلة، وتبلور موقف دولي عبّرت عنه خطة «أهتيساري».. والإدارة الدولية التابعة للأمم المتحدة لم تزد عن إرسال تقرير إلى مجلس الأمن بخصوص التطورات الحاصلة».

وأسـهـب رئـيس المحكمة فـي تـأكيد أن قـرار مجلس الأمـن (١٢٤٤) «لا يمنع إعلان الاستقلال؛ حيث يشير إلى إدارة مؤقتة دون تحديد وضع نهائي لـ«كوسوفا»، وبالتالي فإن إعلان الاستقلال في ١٧ فبراير ٢٠٠٨م لا ينتهك قرار مجلس الأمن، رغم إنه لم يصدر من المؤسّسات المؤقتة، وإنما من السلطة المحلية المنتخَبة، وهي غير ملزمة بالإطار الإداري المؤقت في كوسوفا».. ويعني الإدارة الدولية التابعة للأمم المتحدة، وحلف شمال الأطلسي (ناتو).

ويقول المراقبون: إن الرأي الاستشاري الصادر عن محكمة العدل الدولية لا يكشف عن انتصار لـ«كوسوفا»، وهـزيمـة جديدة لـ«صربيا» فحسب؛ بل عن انتصار للجهات الدولية التي وقفت إلى جانب «بريشتينا»، وخيبة لأنصار «بلجراد».. أي انتصار للمملكة العربية السعودية، وألبانيا، والولايات المتحدة، وبريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، وهولندا، وأستراليا، والنرويج، والدنمارك، وكرواتيا، والأردن.. وهزيمة لـ«روسيا»، والصين، وإسبانيا، ورومانيا، وقبرص، والأرجنتين، والبرازيل، وفنزويلا، وأذربيجان، وروسيا البيضاء، وهي من الدول التي قدمت مداخلات أمام محكمة العدل الدولية، وعددها ٢٩ دولة.

مفاجأة للجميع

لقد كان الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية مفاجئاً لجميع الأطراف، ولاسيّما «بلجراد» التي منّت النفس بموقف تاريخي تضمن به - ولو على مستوى الشعور النفسي - عدم الاعتراف باستقلال كوسوفا، التي تصفها الأدبيات السياسية والثقافية والدينية الصربية بأنها «قدس الصرب».. وتمنّت «بلجراد» لو أن الصرب يعودون يوماً ما إلى كوسوفا مسلحين بقرار من محكمة العدل الدولية، وهو ما عبّر عنه الرئيس الصربي «بوريس طاديتش»، ووزير خارجيته «فوك بريمتش» في العديد من المناسبات، وفي الكثير من الدول، وخصوصاً في النمسا وإسبانيا وإيطاليا وغيرها.. وهذه الجزئية هي أخطر ما في الإستراتيجية الصربية.

ورغم تأكيد قادة كوسوفا - الرئيس «فاطمير سيديو»، ورئيس الوزراء «هاشم تاتشي»، ووزير الخارجية «إسكندر الحسيني» - أن «المحكمة الدولية لا يمكن أن تصدر رأياً استشارياً ضد رغبة شعب كوسوفا»، إلا أنهم كانوا يخشون بدورهم المفاجآت، فأعلنوا مراراً أن أي رأي مهما كان لا يمكنه أن يعيد عقارب الساعة إلى الوراء.

القرار يفتح المجال لاعتراف المزيد من الدول باستقلال كوسوفا.. ويمهّد لقبولها عضواً في الأمم المتحدة

أما المراقبون على مختلف المستويات، فلم يكونوا يعتقدون صدور رأي استشاري من محكمة العدل الدولية يشير بوضوح إلى أن استقلال كوسوفا كان شرعياً، ولا يخرق القانون الدولي، ولا يتجاوز قرار مجلس الأمن (١٢٤٤) الصادر عام ١٩٩٩م، وإنما كانوا يترقّبون رأياً لا يُرضي صربيا تماماً، ويغضب كوسوفا كثيراً.

ردود فعل دولية

القوى الدولية الكبرى - مثل الولايات المتحدة، وروسيا - لم تغير مواقفها السابقة بعد إعلان الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية، بينما تباينت مواقف العديد من الأطراف الإقليمية والدولية.. فقد أعلنت روسيا أن موقفها الرافض لاستقلال كوسوفا لن يتغير، مجددة دعمها لموقف بلجراد الداعي لاستمرار المفاوضات بين بريشتينا وبلجراد حول مصير كوسوفا، وهو موقف أكدت بريشتينا رفضها المطلق له قبل إعلان الرأي الاستشاري لمحكمة لاهاي، وتعزز أكثر بعده.

في حين أكدت الولايات المتحدة دعمها لاستقلال كوسوفا كدولة ديمقراطية متعددة الإثنيات، وترحيبها بقرار المحكمة الدولية، ودعت المجتمع الدولي إلى «الوحدة والاصطفاف» وراء هذا القرار.. وجاء ذلك في اجتماع نائب الرئيس الأمريكي «جو بايدن» مع رئيس وزراء كوسوفا «هاشم تقي» في واشنطن.

أما الاتحاد الأوروبي، فقد أعرب - على لسان مفوضة الشؤون السياسية والعلاقات الخارجية «كاثرين أشتون» - عن استعداده لرعاية حوار بين بلجراد وبريشتينا حول انضمامهما للاتحاد، وإجراء تقارب حسن جوار بينهما، رغم تجديد صربيا رفضها الاعتراف باستقلال كوسوفا.

والحقيقة، كما يرى المراقبون، أن رأي المحكمة الدولية «كان حادّاً كالسيف، واضحاً كالميزان، صريحاً كالأذان»، وسيفتح المجال لقبول كوسوفا في الأمم المتحدة، واعتراف الدول الأعضاء باستقلالها.■

سعياً لتوسيع دائرة الاعتراف الدولي باستقلالها..

كوسوفا.. والبحث عن آفاق أرحب للتنمية

تتقدّم كوسوفا يومياً على كافة المستويات، وكلما خطت إلى الأمام خطوة ازدادت طموحاتها، وهي تبحث عن آفاق أرحب من خلال توسيع دائرة الاعتراف الدولي باستقلالها، بعد صدور قرار محكمة العدل الدولية لصالحها.. إلى جانب التنمية الاقتصادية؛ حيث تزيد نسبة البطالة في كوسوفا على ٥٠٪، وهي نسبة تُعَدُّ الأعلى في غرب البلقان، وهو أمر محيِّر حقاً؛ إذ كيف يتحمّس الاتحاد الأوروبي للقضايا السياسية ومشاريع الإصلاح الدستوري، وفي الوقت نفسه يتجاهل الفقر والحرمان في كوسوفا، كما هي الحال في البوسنة، مع الإشارة إلى وجود تحرّكات في هذا الخصوص للاستدراك، وإن كان على مستوى الخطاب ولم يدخل بعد مرحلة الشروع في التنفيذ!



بريشتينا: المجتمع

ومع أهمية البعد الاقتصادي، إلا أن ضمان الغطاء السياسي في هذه المرحلة يمثل أولوية في تعاطي كوسوفا مع التحديات المختلفة؛ حيث قلّل رئيس وزراء كوسوفا «هاشم تاتشي» من أهمية وجود خمس دول أعضاء في الاتحاد الأوروبي لم تعترف حتى الآن باستقلال بلاده (إسبانيا، وسلوفاكيا، ورومانيا، وقبرص، واليونان).

وقال «تاتشي» في حديث لصحيفة «كوها دي تور» الألبانية الصادرة في العاصمة بريشتينا: إن «الدول الخمس تؤيد مسيرة كوسوفا نحو الاتحاد الأوروبي، ولا يوجد أي تهديد لهذا المسار من قِبَل هذه الدول».

وأكد أن الدول المذكورة ستعترف باستقلال كوسوفا في المستقبل في الوقت المناسب، نافياً أن يكون الاتحاد الأوروبي يعطي أفضلية لـ«صربيا»، ويستبعد كوسوفا من مسار العضوية.. وأوضح قائلاً: إن «الاتحاد الأوروبي فتح المجال أمام صربيا لتحقيق تقدم على مسار العضوية، ولكننا ننتظر أن يكون ذلك مقدمة لمرحلة يُطلب فيها من «بلجراد» الاعتراف باستقلال كوسوفا، ويُفتح فيها مسار عضويتنا في الاتحاد الأوروبي».

أوراق الضغط

تدرك كوسوفا تمام الإدراك أن صربيا عاجزة عن تهديد استقلالها بأية طريقة كانت، ولم يبق لها سوى اللعب على وتر التقسيم، بضم شمال كوسوفا إليها.. وكوسوفا متفطنة جداً للمسعى الصربي في هذا الخصوص، وعملت على إعداد خطة لبسط نفوذها على الشمال، ومنع الصرب من تشكيل إدارات موازية لمؤسسات الدولة المركزية في «بريشتينا».



وإلى جانب ذلك، هدد رئيس البرلمان الكوسوفي «يعقوب كراسنيتشي» بضم الأقاليم الألبانية في جنوب صربيا إذا رغب صرب شمال كوسوفا في الانفصال، وقال في مؤتمر صحفي عقده في بريشتينا: «إذا رغب الصرب في شمال كوسوفا بالانفصال، فيجب عليهم أن يعلموا أن الألبان في كل من بريشيفو، وبنيانوفتس مستعدون للاندماج في كوسوفا.. وإذا كان هناك أطراف من الصرب لا تريد العيش في شمال كوسوفا كجزء لا يتجزأ من البلاد، ويعتقدون أن بإمكانهم الانفصال، إذن فسيعلن الألبان التحاقهم بجمهورية كوسوفا».

رئيس البرلمان هدّد بضم الأقاليم الألبانية في جنوب صربيا إذا رغب صرب شمال كوسوفا في الانفصال

وأوضح «كراسنيتشي» قائلاً: إنه «من المهم للغاية بالنسبة لصرب كوسوفا تكوين بلديات جديدة في شمال ميتروفيتسا بشكل أفضل مما هو حاصل حالياً.. وربما من الأفضل أن تكون ميتروفيتسا بلدية واحدة، ولكن في الوضع الحالي لا يمكن ذلك وهو في عداد المستحيل».

وطالب صرب كوسوفا بـ«الاندماج في مؤسسات الدولة، واحترام القانون الذي يسري على كامل تراب كوسوفا».

وتُعدُّ هذه المرة الأولى التي يهدد فيها أحد المسؤولين في كوسوفا بضم الأقاليم الألبانية إذا أصبح انفصال شمال البلاد تهديداً حقيقياً.. وكان الألبان في جنوب صربيا قد طالبوا بتبادل الأراضي بين كوسوفا وصربيا كحل نهائي للقلاقل العرقية في المنطقة.

هاشم تاتشي: الإستراتيجية الجديدة للحكومة تقضي بتعزيز السيادة الوطنية على جميع المستويات وتنمية الشمال

وقال رئيس وزراء كوسوفا «هاشم تاتشي»: إن «الإستراتيجية الجديدة للحكومة في الشمال تقضي بتعزيز السيادة الوطنية على كافة المستويات، وتنمية شمال كوسوفا».

وأوضح أن هذه الإستراتيجية الجديدة تتكون من أربعة محاور مهمة، على النحو التالي:

أولاً: بسط سيادة القانون، وتعزيز سلطة الحكومة على كامل تراب كوسوفا.

ثانياً: إعادة التقسيم البلدي، وإجراء إصلاحات في شمال كوسوفا، ولا سيما مناطق: ليبوصافيتش، وزفيدشاني، وزوبين بوتاك.

ثالثاً: إقامة صندوق لتنمية شمال كوسوفا.

رابعاً: تقوية العلاقات الإقليمية مع دول الجوار، والعمل على زيادة الدول المعترفة بالاستقلال.

وأشار «تاتشي» إلى أن الحكومة أنفقت العام الماضي ثمانية ملايين يورو على مشاريع البنية التحتية.. ولم يذكر حجم المشاريع التي تنوي حكومته إقامتها في شمال البلاد هذا العام، بيد أنه أكد وجود دعم دولي لهذا التوجه الساعي لمنع حدوث «جمهورية صربية» أخرى داخل كوسوفا، كما هي الحال في البوسنة، وهو ما أكده «بيتر فايت» مدير مكتب الأمم المتحدة في بريشتينا.

الصرب يدركون الفشل!

لقد شعر الصرب، بعد تحركات حكومة كوسوفا في الشمال، بأن التقسيم لن يُكتب له النجاح، كما فشلت محاولاتهم للاحتفاظ بكوسوفا، وأحسوا بأن «طبختهم احترقت»، فعادوا للضرب مجدداً على وتر عودة كوسوفا للاحتلال الصربي؛ حيث وصفوا تصريحات رئيس وزراء كوسوفا بالخطيرة.

وذهب وزير الخارجية الصربي «فوك يريميتش» (٣٤ عاماً، مدرس تعليم ثانوي سابق) إلى أبعد من ذلك، وقال في حوار مع صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية: إن «صربيا لن تتوقف عن المطالبة بعودة كوسوفا إلى سيادتها».. وطالب بعودة المفاوضات بين الطرفين الصربي والألباني حول مصير كوسوفا، مشيراً إلى أن بلاده ستتقدم إلى الأمم المتحدة بطلب في هذا الخصوص.

وتابع «يريميتش» قائلاً: إن «كوسوفا قدس الصرب»، مبرراً بذلك زيارته لتسعين دولة خلال العام الماضي، وقضاؤه ٧٠٠ ساعة في الخارج لهذا الغرض.

ومن جانبه، قال «أوليفير إيفانوفيتش» وزير شؤون كوسوفا في حكومة «بلجراد»: إن تصريحات «بيتر فايت» بخصوص دمج شمال كوسوفا في المؤسسات الكوسوفية خطيرة للغاية، لأنها تحقق مطالب الراديكاليين الألبان، وتغذي الرغبة الألبانية الهادفة للسيطرة على شمال كوسوفا بهذه الطريقة أو تلك.



وزير خارجية صربيا: كوسوفا «قدس الصرب».. ولن نتوقف عن المطالبة بعودتها إلى سيادتنا!

تحسن الأوضاع الأمنية

تُعَدُّ قضية الأمن والاستقرار من أهم النجاحات التي حققتها كوسوفا منذ استقلالها قبل أكثر من عامين، وليس أدل على ذلك من تخفيض عدد الجنود التابعين لحلف شمال الأطلسي من ستة عشر ألف جندي إلى عشرة آلاف جندي سيتم تخفيض عددهم العام القادم إلى مستوى أربعة آلاف جندي، وهو ما أعلنه «أندريس فوج راسموسن» الأمين العام لحلف شمال الأطلسي (ناتو).

وقال «راسموسن» في اجتماع لوزراء دفاع الحلف بمدينة «إسطنبول» التركية: «لدينا خطط لمواصلة النظر في تخفيض عدد القوات العسكرية التابعة للحلف في كوسوفا العام القادم ٢٠١١م.. ووفقاً لخطط الحلف، فإن القوات العسكرية في كوسوفا سيتم تخفيضها إلى أربعة آلاف جندي بدل العشرة آلاف العاملين حالياً هناك، وذلك ضمن خطة إستراتيجية للانسحاب من كوسوفا».

وقد فتح تحسن الأوضاع الأمنية في كوسوفا المجال للبحث عن آفاق التنمية في البلاد التي أرهقتها عقود الاحتلال الصربي، وبدأ الكثير من المسؤولين الأوروبيين يدلون بتصريحات في هذا الخصوص؛ حيث قال مبعوث الاتحاد الأوروبي الخاص إلى كوسوفا «ميخائيل دجيفوني» (إيطالي): إن أولويات أهدافنا الرئيسة في كوسوفا: تعزيز مستقبلها الأوروبي، وحل مشكلات مواطنيها، والترويج لرؤية الاتحاد الأوروبي لمستقبل كوسوفا بما في ذلك «كوسوفسكا - ميتروفيتسا»، لأن شمال كوسوفا يُعد مسألة بالغة الأهمية».

ورفض «دجيفوني» بشدة فكرة تقسيم كوسوفا، قائلاً: «هذا ليس حلاً، بل من شأنه أن يؤدي إلى خلق مشكلات جديدة.. والجميع يتفق على أن منطقة غرب البلقان تحتاج إلى الاستقرار من خلال مزيد من الاندماج في الاتحاد الأوروبي»، وهي الآفاق الأرحب التي تسعى إليها كوسوفا بعد عامَيْن من إعلان استقلالها.■

«منظّمة الدعوة الإسلامية» منظمة دعوية غير حكومية، تعمل في ٢٦ دولة أفريقية؛ حيث تساعد المسلمين، ولا تحرم غير المسلمين من الاستفادة من خدماتها المختلفة.. وتتمثّل خدماتها في تيسير السُّبل للمسلمين لدخول الجامعات، ومساعدتهم في إنشاء المساجد والمدارس والمستشفيات والمستوصفات، وحفر الآبار.. وهي منظّمة مرحَّبٌ بها في كل مكان، ولم تُطرَد من أي بلد دخلت إليه، فهي ليست منظمة سياسية، ولا تدخل في نزاعات مع الحكومات، وكل هدف المنظمة هو مساعدة المحتاجين.. وقد أنجزت المنظّمة العديد من المشروعات في جنوب السودان.

«المجتمع» التقت كمال عثمان حسن؛ أحد مؤسِّسي المنظّمة، وعضو أمانتها العامة، والمدير العام لمؤسّسة تدريب وتأهيل الدعاة، وهي إحدى أذرع المنظمة.. وكان لنا معه هذا الحوار:



عضو الأمانة العامة لمنظّمة الدعوة الإسلامية.. كمال عثمان حسن لـ«المجتمع»:

انفصال «جنوب السودان» سيجلب الكوارث على المنطقة بأكملها

الخرطوم: خاص - «المجتمع»

• لاشك أن انفصال جنوب السودان سيمثل كارثة تجتاح العمق الإسلامي الإستراتيجي في القارة الأفريقية، والخطر المحدق ظاهر للعيان.. كيف تقيِّمون الأخطار الناتجة عن الانفصال؟ وهل أعددتم للأمر عدته؟

– لا شك أن انفصال الجنوب عن الشمال سيشكّل كارثة على المنطقة بأكملها، لأن الدولة الوليدة – المدعومة غربياً وصهيونياً – ستمثّل سداً منيعاً بين العالم الإسلامي العربي وشعوب القارة الأفريقية، حيث سيتم إغلاق قنوات وطرق التواصل الحدودي مع كل من أوغندا، وكينيا، والكونغو، وكثير من البلاد الإسلامية التي يعبر إليها الإسلام.. ومن المعلوم تاريخياً أن أرض السودان منذ أن دخلها الإسلام هي الجسر الذي تعبر عليه الثقافة الإسلامية بوساطة الدعاة إلى معظم الدول الأفريقية، وقيام تلك الدولة سوف يحد إن لم يكن يقضي تماماً على طرق التواصل بين الدعاة وبين شعوب المنطقة.

الأمر الآخر، أن هناك عدداً كبيراً من المسلمين يعيشون في الجنوب السوداني، وفي حال الانفصال ستتقطع بهم السُّبل، وستكون هناك موانع وعقبات تحول بيننا وبين التواصل معهم، وهم عددهم ليس بالقليل، فحسب إحصاءات الكنائس في ثمانينيات القرن الماضي، فإن نسبة المسلمين ١٧٪، ونسبة النصارى ١٦٪، وبقية أهل الجنوب يدينون بالوثنية، أو اللادينية.

الانفصال يعني التفريط في ثلث مساحة السودان.. وقد تتكرّر مأساة المسلمين في الأندلس حيث يرفض النصارى وجودهم بينهم!

• كم عدد السكان الجنوبيين؟

– حسب الإحصاءات خمسة ملايين نسمة، ولكننا نشكّك في مصداقية هذا الرقم، فهو أقل من ذلك بكثير.. ومع ذلك إذا انفصل الجنوب عن الشمال، فهذا يعني أننا سوف نفرِّط في ثلث البلاد من ناحية المساحة، وهذا أمر غاية في الخطورة.

• كيف تنظرون إلى مصير المسلمين في الجنوب بعد الانفصال؟

– في حالة الانفصال، سيكون مصير المسلمين قاتماً ومجهولاً، نظراً لانحصارهم بين كماشة الصهيونية وقوى البغي والعدوان المتمثلة في الإمبريالية العالمية، وبين المتعصبين من النصارى والوثنيين الحاقدين على الإسلام والمسلمين.. وقد يكون مصيرهم كمصير المسلمين في الأندلس، فالنصارى لا يقبلون بوجود مسلم بينهم.

وفي التاريخ القريب، تم إبادة المسلمين على أيدي النصارى وأعوانهم في «زنجبار»

التي كان يحكمها العرب المسلمون، وكذلك قُتل مئات الآلاف من المسلمين في البوسنة والهرسك وكوسوفا لكونهم مسلمين فقط.. فوجود أقلية مسلمة وسط بحور من الحقد والكراهية أمر مستحيل، والتاريخ البعيد والقريب يثبت صدق ما نقول.. فالنصارى يكِّنون العداء تاريخياً للإسلام وللمسلمين، وهذا أمر واضح وملموس.

من جهة أخرى، سيشكّل الانفصال كارثة، لأننا لدينا الكثير من المؤسسات الإسلامية المنتشرة في ربوع الجنوب؛ حيث أشرفت «منظمة الدعوة الإسلامية» على بناء الكثير من المدارس، والمساجد، والمستوصفات.. كذلك أنشأنا مستشفى متكاملاً به جميع التجهيزات الطبية، وقد تبرعت ببنائه وإنشائه كل من «سارة» و«غنيمة» من دولة الكويت الشقيقة، وقد أطلقنا عليها مستشفى «الصباح»، ويقع مقر المستشفى في مدينة «جوبا» عاصمة الجنوب في الوقت الحالي، وهذه المستشفى ومعها بقية المؤسسات الأخرى ستكون في مهب الرياح في حالة الانفصال، حيث سيكون للدولة المنفصلة سيادة على حدودها وعلى مواطنيها، حيث ستطرد من تطرد، وتسمح للبقاء لمن تشاء.

الأمر الآخر الذي يقلقنا في حالة الانفصال، هو ضعف المسلمين أنفسهم، فبالرغم من الكثرة العددية للمسلمين في مقابل النصارى، إلا أنهم ضعفاء في نواحٍ عديدة، أخطرها أنهم يجهلون في أغلبهمً مصيرهم بعد الانفصال، وما يُحاك ضدهم من تدابير ومؤامرات، من شأنها استئصال شأفتهم من الجنوب، إما بالتهجير، أو التنصير الجبري، أو الإبادات الجماعية.

وفي وقتنا الحالي، تتجاهلهم «الحركة الشعبية لتحرير السودان»، وتسعى إلى تهميشهم على كل الأصعدة، فهي لا تمنح أحداً منهم منصباً سيادياً، كأن يكون والياً، أو معتمداً، أو غير ذلك من المناصب الحساسة القاصرة على النصارى وأعوانهم.. هذا الأمر يحدث في ظل الوحدة بين الشمال والجنوب، أما إن حدث الانفصال، فسيزداد الأمر سوءاً بالنسبة لهم.

● بما أنكم تشعرون بخطورة انفصال الجنوب عن الشمال على كل المستويات، فما دوركم في مواجهة هذا الخطر الجلل؟

– الخطوة الأولى التي نستطيع أن نقوم بها هي التوضيح والتبيين، حيث نوضح لكل مسلم خطورة انفصال الجنوب للأسباب سالفة الذكر، وسوف نسعى للحفاظ على الوحدة بين الشمال والجنوب بالسبل الجاذبة للطرفين للبقاء في الوحدة، بحيث يشعر كل طرف أن الطرف الآخر هو امتداد إستراتيجي له، وأنه من الصعوبة بمكان الانفصال عنه.

● مثل ماذا؟

– العمل على تحسين البنية التحتية للجنوب، وكذلك العمل على تحسين أحوال الجنوبيين اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وتعليمياً، حتى يشعروا أن الوحدة هي الأفضل لهم من الانفصال.

الانتخابات الأخيرة أظهرت أن قبائل الجنوب تؤيِّد الوحدة ما عدا قبيلة «الدينكا» التي تسيطر على الحكومة

«الحركة الشعبية» تستخدم الحديد والنار مع الجنوبيين لإرغامهم على التصويت لصالح الانفصال!

وهناك أشياء تحدث في الجنوب قد تكون غائبة على الكثير منّا، وهي أن الجنوب يقطنه الكثير من القبائل، والحاكم والمتحكم الوحيد في مقاليد أموره هي قبيلة «الدينكا»، وتلك القبيلة غير مرحَّب بها من القبائل التي تقطن في الجنوب، حيث إنها قد استأثرت بالحكم، وسيطرت على ثروات الجنوب، ولم تمكِّن بقية القبائل من مشاركتها في الثروة ولا في الحكم.

ولم تكتف بذلك، بل بدأت تظهر سطوتها وجبروتها على بقية القبائل، قتلاً ونهباً وتهميشاً وتجهيلاً، ومصادرة للأموال، والسطو على السلاح حتى يكون في أيدي قبيلة واحدة، لكي تكون لها الكلمة العليا في الجنوب، ولا تجرؤ أية قبيلة من القبائل على منازعتها في الحكم أو الريادة.

فالقبيلة الحاكمة والمهيمنة على مقدرات ومقاليد الأمور في الجنوب مكروهة من بقية القبائل، والانتخابات الأخيرة التي حدثت في الجنوب أظهرت أن تلك القبائل تؤيِّد الوحدة مع الشمال، وترفض الانفصال في ظل حكومة تهيمن عليها قبيلة واحدة.. لذلك لجأت «الحركة الشعبية» إلى تزوير الانتخابات، وكذلك استخدمت القوة للحيلولة دون وصول الكثير من الجنوبيين المؤيدين للوحدة إلى صناديق الانتخابات.. ومنعت بالقوة المراقبين الدوليين من الوصول إلى مقار أعمالهم الخاصة بمراقبة نزاهة الانتخابات، ومنعت كذلك وكلاء الأحزاب من الوصول إلى مقار الانتخابات باستثناء الوكلاء التابعين لأعضاء الحركة الشعبية، فضلاً عن زجّها بالكثير من الجنوبيين في السجون.

● كيف تقبل الحكومة إجراء استفتاء قد تكون نتيجته هي الانفصال خصوصاً أن الحكومة لا تستطيع ضمان نزاهة الانتخابات في الجنوب في ظل هيمنة «الحركة الشعبية»؟

– الحكومة السودانية المركزية ليست مسؤولة عن إدارة الانتخابات في الجنوب، والذي يخوَّل له إدارة الانتخابات هي حكومة الجنوب في ظل وجود المراقبين الدوليين.. وكما أسلفت، فإن هؤلاء المراقبين الدوليين عاجزون عن الحركة ومراقبة الانتخابات، في ظل إصرار «الحركة الشعبية» على الفوز مهما كان الثمن.

أما استفتاء تقرير المصير، فسوف يتم تحت مراقبة دولية أكبر، وما حدث في جولة الانتخابات الأخيرة في الجنوب لن تقبل به الحكومة المركزية في الخرطوم، لأنها تعلم يقيناً أن «الحركة الشعبية» مارست التزوير، واستخدمت سياسة الإرهاب والتهديد والتنكيل.

والمحصلة النهائية التي خرجنا بها من وقائع الانتخابات التي جرت في الجنوب، أن «الحركة الشعبية» تطمح في الانفصال، وتستخدم الحديد والنار مع أهل الجنوب حتى ينساقوا مرغمين على التصويت لصالح الانفصال.. وتطمح من وراء ذلك إلى تحقيق عدة أمور، هي: سلب الجنوبيين حريتهم وإرادتهم، والتمكين لقبيلة «الدينكا»، والعمل على كبح جماح وإزاحة أية قبيلة منافسة لها، ومن ثمَّ يحدث الانفصال الذي تسعى إليه بمباركة القوى الكبرى!■

شهدت الجزائر مؤخراً ملتقى بعنوان «ممارسة الشعائر الدينية حق يكفله الدين والقانون»، سعت من خلاله إلى تسليط الضوء على مختلف جوانب قانون تنظيم ممارسة الشعائر الدينية لغير المسلمين الصادر عام ٢٠٠٦م، والذي أثار جدلاً كبيراً لدى الحكومات الغربية، بحجّة تضييقه الخناق على الأقلية غير المسلمة في البلاد، وهو ما ثبت عكسه في نهاية الملتقى؛ حيث أثبتت الجزائر في عرض منظومة قوانينها أن تنظيم نشاط المساجد هو أيضاً من مسؤولياتها.



درءاً لشُبهة التضييق على غير المسلمين..

ملتقى «ممارسة الشعائر الدينية حق يكفله الدين والقانون» بالجزائر

الجزائر: غنية قمراوي

تبادل المشاركون من رجال دين ومفكرين وباحثين مسلمين ومسيحيين وجهات النظر المختلفة حول ما يرونه مزايا وعيوباً في القانون المذكور، وكاد رئيس أساقفة الجزائر «غالب بدر» أن يثير أزمة بين الحكومة الجزائرية والفاتيكان؛ عندما طالب صراحة بإلغاء القانون بدعوى «تضييقه على المسيحيين، وردّ عليه وزير الشؤون الدينية والأوقاف «بو عبدالله غلام الله» ردّاً عنيفاً، مؤكّداً أن «تنظيم الشعائر الدينية مسؤولية الدولة التي لا تتنازل عليها للأفراد.

طفرة شاذة!

وشكّلت مداخلة المطران الأردني «غالب بدر» - الذي عيّنه بابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر» في منصب كبير أساقفة الجزائر عام ٢٠٠٨م؛ خلفاً للفرنسي «هنري تيسييه» - طفرة شاذة في ملتقى الجزائر؛ حيث طالب صراحة بإلغاء القانون الصادر عن الرئيس الجزائري «عبدالعزيز بوتفليقة» وصادق عليه البرلمان عام ٢٠٠٦م.. وقال: إنه «قد حان الوقت أن تقيّم الجزائر قانونها وتعيد النظر فيه، بل وتلغيه نهائياً؛ باعتباره صدر في ظروف استثنائية لم تعد موجودة الآن»، مضيفاً: «إن المسيحيين لم يقترفوا ذنباً، ولم يقوموا بمخالفات يستحقون عليها إجراءات مثل التي جاء بها القانون المذكور».

رئيس أساقفة الجزائر يطالب بإلغاء قانون تنظيم حرية المعتقد وكاد يُحدث أزمة بين بلاده والفاتيكان!

وأثار طلب المطران الأردني ردَّ فعل عنيفاً لوزير الشؤون الدينية الجزائري، الذي تقع تحت وصايته الكنيسة الكاثوليكية وكل المؤسسات الدينية مثل المساجد تماماً، حيث قال: «إن مطالبة الدولة بأن تتخلى عن مسؤولياتها لتترك الناس يفعلون ما يشاؤون باسم الدين أمر مرفوض، لأن الجزائر ذاقت من هذا كثيراً، والمؤمن لا يُلدغ من جحر مرتين»، في إشارة إلى ما لحق الجزائر من خراب ودمار بفعل ترك الحبل على الغارب للمتشدّدين الإسلاميين الذين بنوا فكرهم في المساجد بعيداً عن كل رقيب.

وأوضح الوزير أن الجزائر لا تضيّق على أحد معتقده، ولا تسعى لقمع حرية الأشخاص في معتقداتهم الدينية، بل تتعايش فيها مختلف الديانات السماوية عبر العصور لكن «ممارسة الشعائر الدينية لا تتم في المطلق، إنما في أماكن تقع في بلد، والبلد تسيّره دولة»، مشيراً إلى أن «الدين لا يشذ في تنظيمه عن مسؤوليات الدولة».

وللتذكير، فإن قانون الشعائر الدينية لغير المسلمين جاء بعدما اشتدت وطأة المنصّرين على الجزائر؛ حيث كثفت الجماعات المسيحية من العمل السري باستهداف شباب الجزائر في المدن والقرى عن طريق تقديم المغريات المالية والمادية لإقناعهم بالردة عن دينهم الإسلام، مستغلة الظروف الاجتماعية والاقتصادية وتهلهل النسيج الاجتماعي من جراء ويلات

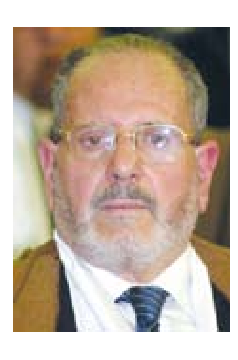
الإرهـاب.. وقد وُجِّهت إلى الجزائر بسببه انتقادات لاذعة، ووُضعت في بؤرة مراقبة الدول الغربية والمنظمات الحقوقية التي ما فتئت واحدة تلو الأخرى تصنّف الجزائر ضمن البلدان التي تضيّق على الحريات الشخصية وعلى رأسها حرية المعتقد، وتُصدر التقارير السلبية حول حرية المعتقد، وهو ما اعتبرته وزارة الشؤون الدينية «محاولة من جهات أجنبية للضغط على الجزائر حتى تتمكن من ابتزازها لانتزاع تنازلات تمس سيادتها».

النسيج الاجتماعي

ومـن خـلال مـداخـلات المشـاركين في الملتقى، تبـيّن أن التحامل على القانون الجزائري جاء من قِبَل جهات ذات مصالح أكثر من المفكرين ورجال الدين غير المسلمين، وهذا ما أوضحه «محمد طيبي» - من جامعة «وهـران» بالجزائر - بخصوص موضوع الحريات الدينية في السنوات الأخيرة، بقوله: إن «الأمر يتعلق بنتائج تخلخل النسيج الاجتماعي، وما مرت به البلاد سمح للقوى المراقبة من الخارج أن تبحث عن موضع قدم في الضعف الهيكلي للهوية الجزائرية، سواء الكنيسة أو حتى المذاهب الإسلامية الأخرى».

وأضاف: إن الأصل في الممارسة الدينية هو الحرية، لكن لكل مؤسسة دينية علاقة بمنظومة السلطة بشكل أو آخر، لذلك ينقلب النقاش عندما يتحول الدين أو الشعيرة إلى تعبير عن موقف سياسي، أو إعلان مواقف على صلة مباشرة بمنظومات القيم السائدة في المجتمع؛ من أجل تحقيق الحضور أو خلق بعض التوازنات داخل المجتمع.. وبناءً على هذا، فإن الجغرافيا السياسية المعاصرة لا تتم بلا دين ولا خارجه، والكنيسة المسيحية في العالم وأسقفية الجزائر هي جزء من هـذا التوجه، وهـي الآن ورقة في الجغرافيا السياسية الحديثة».

أما رئيس أساقفة الجزائر السابق الفرنسي «هنري تيسييه»، فقلّل من الطرح الذي يقول بوجود اليد الأجنبية؛ حيث عبر عن معارضته لفكرة لجوء الكنيسة إلى أياد أجنبية للضغط على الجزائر بحجة الحريات الدينية، وقـال: «لا نطلب من الخارج مساعدتنا لتحسين وضعنا، ولا حتى دولنا الأوروبية التي تفصل الدين عن الدولة، لأنها لا تهتم بأمرنا.. فهذه مشكلة تخصنا - نحن المسيحيين - وعلينا إيجاد الحل لها».



وزير الشؤون الدينية والأوقاف: تنظيم ممارسة العبادات مسؤولية الدولة ولا تنازل عنها للأفراد

ممارسات سرّية

ومـن جـانبـه، دعـا «د. عبـد السلام البلاجي» - من جامعة «محمد الخامس» بالمغرب - الدولَ الإسلاميةَ لأن تحذو حذو الجزائر في مجال تنظيم ممارسة الشعائر الدينية، وقال: «إن كثيراً من الدول الإسلامية تعاني من ممارسات الكنائس السرية، وبعض الجماعات الدينية التي تخرج عن الإطار الديني إلى التخطيط لأمور خطيرة تمس بسيادة وأمن واستقرار الدول.. فإذا كانت هذه الأماكن للعبادة فَلِمَ نتركها في السرية ما دام القانون يحميها ويكفلها مثل المساجد تماماً؟!»، مشيراً إلى أن «من يبقى في السرية فهو يخطط لأشياء أخرى».

وأوضـح قـائـلاً: إن «الخطـر يـأتي من بعض الطوائف الدينية المتطرفة القادمة من الولايات المتحدة، التي تسعى إلى نشر المسيحية والسيطرة على العالم، وتركز إستراتيجيتها على خلق أقليات مسيحية في الدول الإسلامية تسمح لها بالتدخل في شؤونها، باسم الحريات الدينية تارة، وحقوق الإنسان تارة أخرى، والمثل على ذلك قائم في الجزائر والمغرب اللتين تتعرضان لضغوطات كبيرة باسم هذه الحريات».

د. عبدالسلام البلاجي: الخطر يأتي من بعض الطوائف المتطرفة القادمة من الولايات المتحدة وتسعى لنشر المسيحية في إطار السيطرة على العالم!

أما المطران «منير حنّا» رئيس الكنيسة «الإنجليكانية» للشرق الأوسط وشمال أفريقيا والقرن الأفريقي، فقد وضع النقاش حول الحريات الدينية في إطار مغلق بين العرب في مقابل الغرب؛ حيث أعرب عن عدم وجود غرب مسيحي في نظره، وقال: إن «الغرب ترك المسيحية وأصبح عدد المسيحيين الممارسين لشعائرهم قليلاً جداً، وهناك الكثير من الكنائس الخاوية والحكومات أصبحت لا تعرف الله.. لذلك فالعرب - سواء أكانوا مسيحيين أم مسلمين - مازالوا قادرين على حل مشكلاتهم دون إعطاء الغرب فرصة التدخل في مزيد من شؤوننا باسم تكريس حق المواطنة وغيرها من الحريات الأخرى».

حق دستوري

ومن جانبه، أوضح المتحدّث باسم وزارة الشؤون الدينية والأوقاف أن الجزائر تعمل على محاربة الفساد مهما كان مصدره، سواء أكان دينياً أم اقتصادياً أم اجتماعياً، وقال: إن «القانون يسري على الجميع دون تمييز بين دين أو عرق أو لون، وحرية المعتقد مكفولة دستورياً، دون السماح باستغلال الدين لأغراض غير التي جاء بها».

وبعد نقاش مثمر، واختلاف الآراء في مواضع، وتقاطعها في مواضع أخرى، خرج الملتقى بتأكيد احترام الجزائر لحرية المعتقد وممارسة الشعائر الدينية؛ بفعل الصراحة الجادة، وحسن النية لإخراج ما هو مشترك بين الديانات والثقافات والحضارات.. ولأن مَن شاركوا من مفكرين ورجال دين ليسوا من عامةِ الناس، بل أصحاب أصوات مسموعة ومؤثرة في مجتمعاتهم، فقد دعاهم وزير الشؤون الدينية - الراعي للملتقى - إلى أن يكونوا «خير رسل لنقل الصورة الحقيقية التي لمسوها ورأوها بأعينهم في الجزائر من تسامح وتعايش بين مختلف الديانات؛ وأن يؤكّدوا الإرادة الخالصة والصادقة للجزائر في إنتاج المجتمع النموذج المقيم لحرية الإنسان والمعتقد».■



تبذل الإدارة الأمريكية جهداً كبيراً من أجل الانتقال بالمفاوضات الفلسطينية - الصهيونية من مرحلة المفاوضات غير المباشرة إلى مرحلة المفاوضات المباشرة، ولا تفوِّت هذه الإدارة فرصة للحديث عن ضرورة الدخول في مفاوضات مباشرة.. وأثناء الزيارة التي قام بها رئيس السلطة الفلسطينية المنتهية ولايته محمود عبّاس إلى «واشنطن»، أوائل شهر يونيو الماضي، تحدّث المبعوث الأمريكي لمفاوضات السلام «جورج ميتشل» بصراحة مع عبّاس، وطلب منه الدخول في مفاوضات مباشرة.

ضغوط متواصلة على سلطة عبّاس للدخول فيها..

المفاوضات المباشرة مصلحة «صهيونية - أمريكية».. والفلسطينيون أكبر الخاسرين!

بيروت: رأفت مرة (*)

ونقل محمود عبّاس هذا المطلب إلى اجتماع اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، الذي عُقد في ١٩ يونيو الماضي، موضحاً أن «ميتشل» أخبره بأن «إسرائيل» ملتزمة بعدم بناء مستوطنات جديدة، وأن «واشنطن» تؤيد فك الحصار عن غزة، وأنه طالب بضرورة الانتقال إلى المفاوضات المباشرة.. وأضاف: إن الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» طلب منه أيضاً في واشنطن أن تبدأ المفاوضات المباشرة.

الدافع الصهيوني

في الطرف الآخر، تقف حكومة العدو الصهيوني حاضرة للدخول في المفاوضات المباشرة، ويظهر الاهتمام «الإسرائيلي» الكبير بهذه المفاوضات من خلال الكم الكبير من التصريحات السياسية لكبار المسؤولين الصهاينة حول هذا الموضوع، والاهتمام الحكومي الصهيوني الرسمي، والتصريحات الإعلامية الصادرة عن عدد من المسؤولين.

ويَعتبِر قادة الاحتلال أن مهمة المبعوث الأمريكي للتسوية «جورج ميتشل» فشلت في الشكل الذي تتم فيه في الوقت الحالي، وأن دفع عملية التسوية قدماً ومحاولة التوصل إلى تسوية سلمية يتم من خلال العودة للمفاوضات المباشرة.

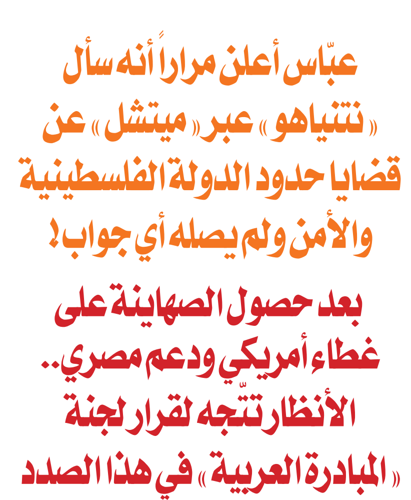
وأثار رئيس وزراء العدو الصهيوني «بنيامين نتنياهو» موضوع المفاوضات المباشرة مع الرئيس الأمريكي «أوباما» أثناء الزيارة التي قام بها «نتنياهو» إلى واشنطن أوائل شهر يوليو الجاري.. وقال «نتنياهو» في تصريحات صحفية: إنه «لمس نضوجاً عند الإدارة الأمريكية بأنه من أجل دفع عملية السلام يجب الانتقال في أقرب وقت إلى مفاوضات السلام المباشرة».

وفي تحليل للموقف السياسي «الإسرائيلي»، نجد أنه من مصلحة الحكومة الصهيونية الدخول في مفاوضات مباشرة مع سلطة محمود عبّاس للأهداف التالية:

- تحسين صورة الكيان الصهيوني أمام العالم بعد الإخفاقات والأزمات التي مرت بها، سواء بعد قضية اغتيال القيادي الحمساوي «محمود المبحوح» في دبي، أو الاعتداء على «أسطول الحرية» المتجه إلى قطاع غزة، والأزمة مع تركيا وغيرها.
- توفير غطاء سياسي للممارسات الصهيونية؛ مثل: الاعتداء على الأقصى، أو تهويد القدس، أو الاستمرار في الاستيطان والتوسع والمصادرة.
- تأجيل قضية فك الحصار عن قطاع غزة، والتغطية على الاهتمام العالمي بها.
- تعطيل المصالحة الفلسطينية بين حركتَي «حماس» و«فتح».
- إحداث تقارب بين الحكومة الصهيونية والإدارة الأمريكية، بعد الخلل في العلاقة.
- ابتزاز السلطة الفلسطينية بشكل أكبر، واحتواء مواقفها، وتعطيل أي جهد لهذه السلطة لنقل القضية الفلسطينية للأمم المتحدة كما وعدت لجنة المبادرة العربية، والضغط على السلطة لمنع تحريك قرار محكمة «لاهاي» وخلافه.

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»





موقف السلطة

في المواقف السياسية تقف سلطة عبّاس محرجة من العودة للمفاوضات المباشرة.. فـ«محمود عبّاس» مؤيِّد للمفاوضات مع الصهاينة وداعم لها، لكن موقفه ضعيف ووضعه السياسي سيئ، ويتعرض لضغوط كثيرة من أجل العودة إلى المفاوضات المباشرة.

وتعتبر السلطة الفلسطينية أن المفاوضات غير المباشرة لم تكن مثمرة إلى الآن، وأنها لم تصل إلى أي نتيجة، وتشعر بنوع من اليأس والإحباط لأن جولات «جورج ميتشل» لم تصل إلى أية نقطة، ولم تلامس جوهر المطالب الفلسطينية.

وأعلن عبّاس أكثر من مرة أنه بعث برسالة إلى «نتنياهو» عبر «ميتشل» يسأل عن قضايا حدود الدولة الفلسطينية والأمن ولم يصله جواب.

وقال عبّاس في احتفال بمناسبة الإسراء والمعراج في رام الله: «قلنا: إننا على استعداد لذلك إذا وجدنا تجاوباً من الحكومة «الإسرائيلية»، وبالذات في قضيتَي الحدود والأمن؛ حدود الدولة الفلسطينية التي نريدها، وترتيبات الأمن التي ستلي إقامة وإعلان هذه الدولة.. وما زلنا نأمل بتحقيق نجاح يمكِّننا من الانطلاق في مفاوضات جادّة تقود إلى تحقيق السلام القائم على حل الدولتَين، قبل أن تضيع «الفرصة على الجميع».

وكان كبير المفاوضين الفلسطينيين «صائب عريقات» قد اتهم «إسرائيل»، في تصريحات صحفية، بـ«ممارسة ضغوطات وألاعيب وإلقاء بالونات اختبار في محاولة لحشر الفلسطينيين في الزاوية، وإجبارهم على الدخول في المفاوضات المباشرة من دون أية ضمانات».

وفي تحليل لمواقف سلطة محمود عبّاس من العودة للمفاوضات المباشرة، نجد أنها ترتبط بالتالي:

- وقف الاستيطان بشكل نهائي.
- البدء في المفاوضات من النقطة التي توقفت عندها في ديسمبر عام ٢٠٠٨م.
- تحديد الهدف من وراء المفاوضات المباشرة، وهو إقامة دولة فلسطينية مستقلة على الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م من دون استثناء، مع تبادل طفيف للأراضي بين الدولتَين لتسوية قضية المستوطنات.

ابتزاز الفلسطينيين

وكما هي العادة في كل مرّة، فإن موقف سلطة عبّاس هو الأضعف، وهذا ما يشكّل خطراً على القضية الفلسطينية.

فالإدارة الأمريكية تضغط من أجل العودة للمفاوضات المباشرة بهدف تحسين صورة الولايات المتحدة في العالم بعد الفشل في العراق وأفغانستان، وتسجيل انتصار سياسي مهم، وتهيئة الأجواء لتحرّك ما على صعيد الملف النووي الإيراني، ومحاولة تهدئة الأجواء في المنطقة في ظل التصعيد العسكري الصهيوني على لبنان، وارتفاع مستوى التوتّر مع قوات «يونيفيل» الدولية في جنوب لبنان، والحديث عن صدور قرار عن المحكمة الدولية في قضية اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق «رفيق الحريري».

عند هذه النقطة بدأت الجهود باتجاه تقديم مغريات إلى محمود عبّاس؛ لدفعه إلى القبول بالعودة للمفاوضات المباشرة.. وبعد حصول «نتنياهو» على غطاء أمريكي ودعم مصري، تتجه الأنظار لقرار من لجنة «المبادرة العربية» التي اعتادت في الآونة الأخيرة تغطية مفاوضات عبّاس.

وبدأ الحديث «الإسرائيلي» عن تقديم رزمة مغريات لـ«محمود عبّاس»، وقالت صحيفة «هاآرتس» العبرية: إن «نتنياهو» سيشرع في سلسلة محادثات مع أعضاء «المنتدى الوزاري السباعي» تتناول قيام «إسرائيل» برزمة خطوات لبناء الثقة تجاه الفلسطينيين؛ بهدف تشجيع السلطة الفلسطينية على الانتقال إلى المفاوضات المباشرة مع «إسرائيل».

وأوضحت الصحيفة أن المطلب الفلسطيني الأساسي المدعوم أمريكياً هو انسحاب الجيش «الإسرائيلي» من عدد من مدن الضفة الغربية، أو وقف نشاطه اليومي فيها، ونقل المسؤولية الأمنية عنها للسلطة الفلسطينية، بالإضافة إلى إزالة المزيد من الحواجز العسكرية في أنحاء الضفة.

وأضافت: إن «السلطة تطالب بتمكين قواتها الأمنية من إدارة الأمور في كل من: رام الله، وطولكرم، وأريحا، وبيت لحم، وسلفيت وقلقيلية.. يومياً، وعلى مدار الساعة، من دون تدخّل الجيش الإسرائيلي».. كما تطالب بتوسيع منطقة نفوذ قوى الأمن الفلسطينية إلى خارج المنطقة (أ) لتمتد إلى المنطقة (ب)؛ حيث سيطرة السلطة مدنية فقط، فيما المسؤولية الأمنية بيد جيش الاحتلال.. وتطالب السلطة بتمكينها من إقامة ست محطات جديدة لها في هذه المنطقة تكون مسؤولة عن حفظ النظام العام ومتابعة الملفات الجنائية فقط.

رفض فلسطيني

في ظل هذا الواقع السياسي أعلنت عدة قوى فلسطينية رفضها العودة للمفاوضات المباشرة؛ حيث أكّدت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» أن عودة المفاوضات مع الكيان الصهيوني «جريمة كبيرة» بحق الفلسطينيين، وتشكل «غطاء للجرائم الصهيونية، ومشاركة مباشرة فيها».

كما جدّدت حركة «الجهاد الإسلامي» إدانتها ورفضها لكل المحاولات التي تهدف للعودة إلى المفاوضات المباشرة أو غير المباشرة بين السلطة الفلسطينية وحكومة الاحتلال.■

اللاجئون الفلسطينيون في لبنان بين حق الحياة وحق العودة (٤ من ٥)

نماذج عديدة، وحكايات كثيرة، ونداءات شبه يومية لمرضى تنشرها الصحف اللبنانية؛ حيث باتت الرعاية الصحية في مقدّمة المشكلات التي تواجه اللاجئين الفلسطينيين في لبنان.. وأصبح مستوى مستشفيات الهلال الأحمر الفلسطيني في المخيّمات الفلسطينية مضرباً للأمثال، ففي هذه المستشفيات يموت المرضى «دون سبب»، وفي أحد مستشفيات بيروت مات مريضان فلسطينيان بسبب جرعة زائدة من المخدّر، وتُوفي آخر دون معرفة السبب، رغم أنه كان يجري عملية بسيطة لقدمه!

أزمة الرعاية الصحية.. ومسؤولية الـ«أونروا»



بيروت: المجتمع

هناك جهتان مسؤولتان عن الواقع الصحي الفلسطيني في لبنان.. الجهة الأولى هي جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، وأُسِّست عام ١٩٦٩م، وتدير خمسة مستشفيات موزعة على الأراضي اللبنانية، وهي مستشفيات تنقصها الآلات الطبية والتجهيزات، ومعظمها غير مجهّز بغرف للإنعاش ولا بأجهزة لتخطيط القلب أو للرقابة ولا بمختبرات ومعدات تصوير.

وتطلب إدارة أي مستشفى تابع للهلال الأحمر الفلسطيني من أهل المريض جلب أغطية الأسرّة والمدفأة في فصل الشتاء أو المروحة في الصيف، وأحياناً تطلب الإدارة إحضار أدوية ومسكّنات وضمادات، وغالباً ما تطلب إدارة هذه المستشفيات من أهالي المرضى الذين يجرون عمليات دفع رسوم إضافية غير المسجلة في الأوراق، كمكافأة خارجية للطبيب الذي يحصل على مرتّب منخفض لا يزيد عادة على ٦٠٠ أو ٨٠٠ دولار أمريكي.

والداخل إلى غرفة المريض لا يجد فيها إلا سريراً وعموداً حديدياً لتعليق الأمصال، والخدمة ضعيفة جداً، وتجاوب الطبيب مع أهل المريض في الحالات الطارئة شبه منعدم، ما يؤدي دائماً إلى عمليات اعتداء على الأطباء.

أما الجهة الثانية المسؤولة عن العناية الصحية باللاجئين، فهي وكالة الـ«أونروا» التابعة للأمم المتحدة، ووفقاً لتقرير صادر عنها عام ٢٠٠٧م، فإن عدد المراكز الصحية في لبنان لا يتجاوز ٢٥ مركزاً؛ (١٧) منها



طبيب واحد لكل مخيّم يفحص أكثر من مائة حالة يومياً ويُضطر للتعامل مع مختلف الأمراض!

تقدّم خدمات صحة الأسنان، وفيها رعاية لصحة الأم والطفل وتنظيم الأسرة، وتقدّم خدمات لمرضى السكري وضغط الدم، وخدمات معملية، ويعمل في هذا القطاع ٥٧٥ موظفاً.

نموذج للمعاناة

التوأمان بلال ووسام مرعي اللذان ولدا قبل عدة سنوات نموذج لمعاناة المرضى الفلسطينيين؛ حيث أُدخلا بعد ولادتهما إلى أحد المستشفيات الخاصة المتعاقدة مع الـ«أونروا» في صيدا، وتم وضعهما في «الحاضنة» لنقص في وزنيهما، ولتعديل مسألة نموّهما الجسدي، وهنا بدأت الحكاية كما يقول الوالد هشام مرعي؛ إذ فقد الطفلان نعمة البصر بسبب إهمال طبي ناتج عن عدم تعديل الأكسجين في «الحاضنة»، ما أدى إلى إحداث تلف في شبكية العينين كما أفاد أطباء الاختصاص في لبنان بعد اطلاعهم على حالة شبكية العينين لدى بلال ووسام.

الأب والأم نذرا نفسيهما لهما بعد أن عرضا البيت الذي يسكنان فيه في محلة الفوار في صيدا للبيع من أجل معالجتهما، ويقول الوالد: «منذ ولادتهما بدا أن الأمل

الـ«أونروا» تتحمّل ٢٠٪ فقط من تكلفة أية عملية جراحية والأدوية والفحوصات الطبية المصاحبة لها ..وتنفق على أمراض قليلة حسب قائمة الانتظار.. وقد يُتوفى المريض الفلسطيني قبل مجيء دوره!

في المعالجة موجود إنما خارج لبنان».

وقد نُقل الطفلان بداية إلى الأردن في مارس ٢٠٠١م، ثم إلى إسبانيا بعد أربعة أشهر من العام نفسه، لأن إمكانية علاجهما هناك متوفرة.

مسؤولية الـ«أونروا»

نفذ أهالي الشاب ربيع عبدالسلام زيد (١٨ عاماً) اعتصاماً احتجاجياً في مخيم البداوي بعد وفاته في مستشفى البيسار التي نُقل إليها للمعالجة بعد إصابته بوعكة صحية، وبوفاة هذا الشاب يكون اللاجئون الفلسطينيون قد خسروا خمسة من أبناء مخيمي البارد والبداوي منذ أقل من شهر واحد، وهم: بلال عباس، فوزية خليل، خالد النجار، أسمهان عبد العال، إضافة إلى ربيع زيد.

وقد حمّل والد الشاب ربيع زيد الـ«أونروا» المسؤولية الكاملة عن وفاة ابنه، وطالب مديرها العام بوقف التعاقد مع هذا المستشفى والعمل فوراً على نقل التعاقد إلى أي مستشفى آخر في طرابلس يقدّم استشفاءً لائقاً للفلسطينيين في مخيمات الشمال، كما طالب بفتح تحقيق مع المسؤولين عن قسم الصحة في مستشفى البيسار وإدارة الـ«أونروا» لمعرفة الأسباب الحقيقية لوفاة ربيع الذي لم يتلقَّ أية عناية داخل المستشفى.

أما أفراد عائلة الشاب التي تجمّعت أمام منزله في مخيم البداوي، فيقولون: إن المشكلة ليست مع أي مستشفى يتم التعاقد معه من قبل الـ«أونروا»، لكنها مع قسم الصحة في الوكالة الدولية الذي لا يلبّي شروط التعاقد اللائق مع مستشفيات تخصصية، حتى أن هناك تمييزاً بين عائلة وأخرى في منح المريض تحويلاً من القائمين على الـ«أونروا» حسب درجة الوساطة والمحسوبية.



معاناة شديدة

وهكذا يعيش الإنسان الفلسطيني أزمة صحية صعبة، ويعاني معاناة شديدة تـؤرق عيشه، وتجعله في دوامة كبيرة من المشكلات، ويرجع ذلك لمجموعة من العوامل، من أهمها:

١- كثرة الأمراض: مثل أمراض القلب والسرطان والسكري والضغط، وهي أمراض منتشرة بكثافة داخل صفوف اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، وتعاني منها كل العائلات.

٢- غياب الرعاية الصحية: وإن وُجدت فهي ضعيفة ومتخلفة، والجهات المسؤولة عنها تفتقد للتجهيزات والخبرات، ولا تقوم على أية أسس علمية.

٣- الواقع السكاني والنفسي والاجتماعي للاجئين: وهو يؤثر سلباً على أعصابهم وأجسادهم وحياتهم، فالنقص في مياه الشرب والانقطاع الدائم للكهرباء والماء في المخيمات، وانتشار الأوساخ داخل الأزقة، إضافة إلى العوامل السياسية والأمنية والقانونية، كلها تزيد من الحالة المرضية للاجئ الفلسطيني في لبنان.

٤- غياب الجهة الرقابية: فإلى اليوم لا توجد رقابة على حياة الإنسان الفلسطيني، لا في المأكل، ولا في المشرب، والأسواق ومحلات بيع اللحوم ومياه الشرب والمواد الغذائية لا تعرف رعاية ولا اهتماماً.

مظاهر الأزمة

وتظهر الأزمة الصحية للاجئين الفلسطينيين في لبنان من خلال التالي:

- **ضعف المعاينة:** حيث يقوم بالمعاينة الطبية للمرضى أطباء الصحة العامة، الذين يعملون في وكالة الـ«أونروا» الدولية، أو في جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، ويفتقدون للتجهيزات، وللآلات التي تشخّص الأمراض، ويكتفي هؤلاء غالباً بالمعاينة الظاهرية التي تتم من خلال الفحص السريري، وإذا تمّ تحويل المريض إلى المختبر، فإنه يواجه صعوبة تأمين تكلفة إجراء الفحص.

وتخصّص الـ«أونروا» طبيباً واحداً في الغالب لكل مخيم، ويضطر الطبيب لمعاينة أكثر من مائة حالة يومياً، كما يضطر للتعامل مع مختلف الأمراض.

- **مشكلات إجراء العمليات الجراحية:** إذ يُعد إجراء عملية جراحية لأي مريض فلسطيني مشكلة، لأن تكلفة تلك العمليات مرتفعة جداً، والمستشفيات في لبنان من أغلى مستشفيات المنطقة، ولا توجد جهات رسمية تقوم بعلاج المريض الفلسطيني على نفقتها، كما هي الحال مع المواطن اللبناني.

وتدفع الـ«أونروا» فقط تكلفة مبيت المريض في المستشفى، وذلك لمدة عشرة أيام كحد أقصى، وبمعدل ٢٠٠ دولار أمريكي لليلة الواحدة، وهو ما يُسمى «تكلفة السرير»، ولا تتحمل الـ«أونروا» تكلفة العملية الجراحية والأدوية والفحوصات الطبية المختلفة، فإذا كانت عملية جراحية معينة تكلّف عشرة آلاف دولار، فإن الأونروا تغطي في حدود ١٠-٢٠٪ فقط، وعلى اللاجئ الفلسطيني أن يتدبّر أمره بنفسه.

كما أن الحكومة اللبنانية لا تهتم بالمريض الفلسطيني مطلقاً، لذلك يضطر إلى طرق أبواب المحسنين، الذين لا يستطيعون تغطية تكلفة جميع العمليات.

وهناك مشكلة أخرى اسمها «الأمراض الساخنة»، ولأن موازنة الـ«أونروا» محدودة، فإنها تنفق على أمراض قليلة حسب الأولوية، أي وفق قائمة الانتظار، وقد يُتوفى المريض الفلسطيني قبل مجيء دوره!■



«إسرائيل» باعت أسلحة بمليارات الدولارات لنظام الفصل العنصري «السابق» في جنوب أفريقيا!

بقلم: جيري مازا (*)

في أبريل ١٩٧٦م، زار «جون فرتور» رئيس وزراء جنوب أفريقيا المتعاطف مع النازية نصب «ياد فاشيم» في القدس؛ ليضع إكليلاً من الزهور على ضحايا «الرايخ» الألماني.. وكان الغرض الحقيقي وراء رحلة «فزتور» إلى «إسرائيل» هو إبرام شراكة عميقة بينها وبين نظام الفصل العنصري.

وببيعها تلك الأسلحة تكون «إسرائيل» قد انتهكت القانون الدولي؛ حيث قدّمت الأسلحة والتكنولوجيا بشكل غير قانوني إلى حكومة الأقلية البيضاء، من أجل مساعدة تلك الحكومة العنصرية على الحفاظ على سلطتها، وتدعيم قبضتها القوية من أجل مزيد من اضطهاد الأغلبية السوداء.

ولهذا السبب، باعت «إسرائيل» أسلحة تبلغ قيمتها نحو عشرة مليارات دولار إلى جنوب أفريقيا خلال فترة تُقدَّر بعقدَيْن من الزمن.

وساعد هذا الزواج غير المقدّس «إسرائيل»؛ لتصبح من أكبر الدول المصنّعة والمصدّرة للأسلحة، وساعدها أيضاً على تمويل اقتصاد التكنولوجيا العسكرية الفائقة من أموال جنوب أفريقيا المغموسة بدماء الجنوب أفريقيين السود.

تحالف خفي

وقد زوّدت «بريتوريا» أيضاً بالأسلحة والمعدّات العسكرية ذات التقنية العالية، عندما كانت مقاطَعة من معظم أنحاء العالم بسبب نظام «الفصل العنصري» الذي كانت تمارسه.

(*) كاتب وباحث أمريكي مهتم بشؤون جنوب أفريقيا (العنصرية السابقة) - مدير تحرير (Online Journal).


بي دبليو بوتا | شيمون بيريز

هذه الحقائق المؤلمة جاءت في كتاب صدر يوم ٢٥ مايو الماضي عن دار «بانثيون» للنشر (Pantheon) في نيويورك، بعنوان «التحالف الخفي: سر علاقة «إسرائيل» مع النظام العنصري في جنوب أفريقيا»، من تأليف «ساشا بولكاو سورانشي» مدير تحرير مجلة «شؤون خارجية» الأمريكية (Foreign Affairs)، وهو باحث في شؤون «روديسيا» السابقة، وأمريكي من أصل يهودي، وكان والداه قد هاجرا إلى الولايات المتحدة من جنوب أفريقيا.

وقد حصل «سورانشي» على أكثر من سبعة آلاف صفحة من الوثائق - التي بقيت حتى الآن «سرية» - من أمعاء وزارة الدفاع في جنوب أفريقيا، ووزارة الخارجية، و«آرمسكور» شركة المقاولات المسؤولة عن توريد الأسلحة إلى جنوب أفريقيا.. وتضم تلك الوثائق الاتفاق السري للتعاون الذي وقعه في عام ١٩٧٥م وزيرا الدفاع السابقان في كلا النظامين «بي دبليو بوتا»، و«شيمون بيريز».

الكشف عن وثائق اتفاق سرّي للتعاون وقّعه وزيرا الدفاع السابقان في كلا النظامَيْن «بي دبليو بوتا» و«شيمون بيريز» عام ١٩٧٥م

ممارسات غير شرعية

كما جاء هذا في استعراض كتاب «الممارسة الأكثر لا مشروعية في «إسرائيل» من تأليف «جلين فرانكل» على موقع (Rebelnews.org) في أستراليا.

و«فرانكل» درس الصحافة في جامعة «ستانفورد» الأمريكية وجنوب أفريقيا والقدس، ويعمل مديراً لمكتب صحيفة «واشنطن بوست» في العاصمة البريطانية لندن، وحاز جائزة «بوليتزر» الصحفية عن التقارير الدولية.

ويقول «فرانكل»: إنه سيواصل كشف وفضح تلك الممارسات غير الشرعية لكلا النظامين في جنوب أفريقيا (السابق)، و«إسرائيل» التي لديها بالفعل سمعة سيئة؛ حيث تمارس التطهير العرقي للفلسطينيين منذ إعلان قيامها، وتحاول على ما يبدو القضاء على الشعب الفلسطيني الذي حوّلت أغلبه إلى لاجئين أبرياء، مشتتين في مختلف أنحاء العالم.. ومع ذلك، فإن الحقائق تتحدث عن نفسها.

وقد حاولت «إسرائيل» عرقلة الإفراج عن الوثائق في جنوب أفريقيا، ولكن الحكومة في مرحلة ما بعد الفصل العنصري لن تعود إلى الوراء.

وبكل الإنصاف، يكتب «بولكاو سورانسكي»: إن «المؤتمر الوطني الأفريقي ليس معنياً بحفظ الأسرار القديمة من أجل حماية الغسيل القذر، بعد ١٥ عاماً قضاها في السلطة.. أما القول المأثور: إن «السلطة تُفسد، والسلطة المطلقة مفسدة مطلقة»، فهذه الأمثال وغيرها لا ينبغي أن تجعلنا نترك نظام الفصل العنصري السابق لجنوب أفريقيا أو الحالي في «إسرائيل» يفلتان من ورطتهما.



دعم عنصري

وكان «دافيد بن جوريون» - مؤسِّس «إسرائيل» - قد أدان نظام الفصل العنصري، وحاولت حكومته التحالف مع الدول الجديدة التي يحكمها السود من أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، والخارجة للتو (آنذاك) من الحكم الاستعماري في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات من القرن الماضي، حتى جاء عام ١٩٦٧م، وتغيرت توازنات القوى بعد حرب الأيام الستة، واستولت «إسرائيل» على القدس الشرقية، والضفة الغربية، وغزة، وتولى بعد «بن جوريون» جيل من قادة حزب العمل: «إسحق رابين، وشيمون بيريز، وموشيه ديان».



وتخيلت القيادات الجديدة أن «إسرائيل» قد أصبحت «قوة عظمى مصغَّرة»، ولذلك لم تتورع «إسرائيل» عن مساعدة جنوب أفريقيا في المحافظة على أهدافها العنصرية واضطهاد الأغلبية السوداء.

وكانت حرب أكتوبر ١٩٧٣م تحولاً في الفكر؛ حيث استطاعت مصر صياغة الحرب على أنها صد لغزو صهيوني للقارة الأفريقية؛ فقامت أكثر من ٢٠ دول أفريقية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع «إسرائيل».. أما جنوب أفريقيا فقد واصلت تزويدها بقطع الغيار اللازمة لمقاتلاتها من طراز «ميراج».

وفي الوقت نفسه، قام المجتمع اليهودي الكبير في جنوب أفريقيا - بتشجيع من حكومتها - بإرسال الأموال والدعم الهائل إلى «الدولة» الصهيونية، وكانت الدولتان في طريقهما إلى تكوين «أخوة في السلاح»، وتكوين تحالف وتآخٍ غير مقدس بينهما.

صلات قوية

وهكذا تضافرت الجهود من أجل تنمية المصلحة الذاتية، وتنمية المال والفصل العنصري.. وبمساعدة «بريتوريا» وجنوب أفريقيا، أصبحت «إسرائيل» «المسالمة» تاجرة للسلاح من الوزن الثقيل، وهو السلاح الذي حشدت له «الدولة» الصهيونية أحدث ما وصل إليه العصر من تكنولوجيا.

ومع ذلك، ظلت «إسرائيل» تمارس أشد أشكال الرياء والنفاق لأكثر من عقدين؛ حيث كانت تقوم بالتنديد علناً بنظام الفصل العنصري في حين تستفيد بشكل كبير منه، وكانت من الداعمين للأقلية البيضاء، لتساعدها على الحفاظ على التفوق العنصري.. فهل غريب ألا تجد «إسرائيل» أن من السهل جداً عليها أن تذبح الفلسطينيين؟!

والواقع أن «بيريز» و«بوتا» قد وقعا اتفاقهما الأمني في أبريل ١٩٧٥م، وباعت «إسرائيل» بمقتضاه دبابات وطائرات مقاتلة وصواريخ طويلة المدى لـ«بريتوريا» وعرضت بيع رؤوس نووية.. وباع الوسطاء «الإسرائيليون» أسلحة من صناعة بريتوريا أيضاً للدول التي ليست لها علاقات اقتصادية مباشرة مع الأخيرة.

صفقات ضخمة جعلت «إسرائيل» من أكبر «الدول» المصنِّعة والمصدِّرة للسلاح.. وساعدتها على تمويل اقتصاد التكنولوجيا العسكرية الفائقة من الأموال العنصرية المغموسة بدماء الأغلبية السوداء!

كل هذا تم بعد قرار الأمم المتحدة بحظر تصدير الأسلحة إلى نظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا الصادر في نوفمبر ١٩٧٧م.. وفي العام نفسه، وصل «مناحم بيجن» الليكودي اليميني المتطرف إلى الحكم، وأصبح التحالف غير المقدس بين «إسرائيل» وجنوب أفريقيا العنصرية أقوى.

وكان هناك آخرون ساعدوا في تدعيم ذلك الزواج الآثم، من بينهم «إسحق يوما» وهو دبلوماسي «إسرائيلي» ماهر كان هو القنصل العام في جوهانسبرج عام ١٩٦٩م، وفي وقت لاحق وصل إلى درجة سفير.. كان يجيد اللغة الأفريقية، وكانت له صلات قوية مع المتعاطفين السابقين مع النازية الذين كانوا يعملون بمكتب جنوب أفريقيا للدولة والأمن، وقد قام بعقد عدد من الصفقات لتقوية العلاقات بين الجانبين.

وجه قبيح

وقد سلمت «إسرائيل» جنوب أفريقيا مخزوناً يبلغ نحو ٥٠٠ طن من اليورانيوم لبرنامجها النووي.. كما باعت «إسرائيل» لجنوب أفريقيا ٣٠ جراماً من التريتيوم، وهي مادة مشعّة تزيد من القوة التفجيرية للأسلحة النووية الحرارية.

وقد بدا الوجه القبيح، وظهر مستوى همجية كل من «إسرائيل» وجنوب أفريقيا في سبتمبر ١٩٧٩م، عندما أحدثا انفجاراً مزدوجاً في جنوب المحيط الأطلسي.. ويعتقد محللون أنه حدث نتيجة لتجربة تفجير قنبلة نووية «إسرائيلية» بشراكة مع جنوب أفريقيا، وتبقى التفاصيل سرية حتى يومنا هذا.. ولكن النقطة واضحة، فقد كانت تلك الأنظمة اليائسة والعنيفة مستعدة لأن تفعل أي شيء لتوثيق الصلة بين الدولتين العنصريتين.■

المصدر: **Online Journal** (٢٨ مايو ٢٠١٠م)

بين واقع متأزّم وسيناريوهات مستقبلية غامضة

بعد انتخاب شريف شيخ أحمد رئيساً للصومال في مطلع عام ٢٠٠٩م خلال مؤتمر للأطراف الصومالية، كان الكثيرون يتوقعون أن تنتهي المشكلة الصومالية، أو أن يكون على الأقل اختياره بداية لنهاية الأزمة الصومالية، كون الرجل الزعيم الذي قاد المحاكم الإسلامية التي كانت أول فصيل صومالي يتمكّن من بسط سيطرته على كامل تراب جنوب الصومال، غير أن الآمال تبخّرت أمام معارضة الجماعات الإسلامية التي يقودها رفقاء شريف في درب الجهاد سابقاً.

الصراع بين الحكومة والمعارضة.. إلى أين يق

مقديشو: شافعي محمد

برزت المحاكم الإسلامية في الصومال منتصف عام ٢٠٠٦م، وتمكّن شيخ شريف أحمد من اعتلاء قمة هرم المناصب العليا للمحاكم، واستطاع الرجل أن يحظى بتأييد شعبي واسع النطاق أدى في النهاية إلى بسط المحاكم الإسلامية نفوذها على العاصمة مقديشو والأقاليم الجنوبية من الصومال.. وبعد ستة أشهر حققت المحاكم الإسلامية إنجازات عظيمة، من أهمها تطبيق الشريعة الإسلامية في المناطق التي خضعت لحكمها، ورد المظالم إلى أهلها.

ثم جاءت القشة التي قصمت ظهر البعير عندما حاولت المحاكم الإسلامية السيطرة على مدينة «بيداوة» التي يوجد فيها مئات الآلاف من القوات الإثيوبية المساندة للحكومة الصومالية، ما أدى في النهاية إلى نشوب حرب بين الإثيوبيين والمحاكم الإسلامية التي لم تصمد أكثر من أسبوع أمام الجيش الإثيوبي، الذي اجتاح فيما بعد مقديشو أواخر شهر ديسمبر عام ٢٠٠٦م، فيما انسحب أفراد المحاكم الإسلامية من مقديشو بخطة تكتيكية حسبما صرح شريف أحمد، ولجؤوا إلى مدينة «كسمايو»، ثم الغابات الجنوبية المعروفة بـ«راس كمبوني».

وبقي عدد من زعماء المحاكم الإسلامية يختفون في الغابات لمدة شهور، بينما وصل شريف أحمد إلى العاصمة الكينية «نيروبي»، والتقى وفداً من السفارة الأمريكية هناك، ثم اتجه إلى العاصمة الإريترية «أسمرة»، وأسس حزب «تحالف التحرير» وأصبح رئيساً له في سبتمبر عام ٢٠٠٧م.. وبذلك انفصلت حركة «الشباب المجاهدين» عن المحاكم الإسلامية، وعارضت تحالف التحرير في مهده الأول



حركة «شباب المجاهدين» انفصلت عن المحاكم الإسلامية وعارضت تحالف التحرير لأن في تشكيلته علمانيين وقوميين

بدعوى أنه يضم في تشكيلته علمانيين وقوميين.

«لا حوار إلا بالسيف»

وبعد شهور من الصدام المسلح بين المقاومة الصومالية والمحتل الإثيوبي اضطرت الحكومة إلى فتح حوار ومفاوضات مع تحالف التحرير في جيبوتي برعاية الأمم المتحدة، الأمر الذي أدى إلى تفكك تحالف التحرير عندما قرر شيخ شريف الدخول في تفاوض غير مباشر مع الحكومة الصومالية المدعومة إثيوبياً في جيبوتي..

وفي آخر الأمر، أعلنت مجموعة من تحالف التحرير إقالة شيخ شريف أحمد من رئاسة الحزب وتنصيب حسن طاهر أويس في رئاسة تحالف التحرير مرة جديدة، لكن المصرّين على الدخول في مفاوضات لم ينتبهوا للعواقب التي سوف تترتب على ذلك الانفصام.

وقرر شريف مع زمرته الذهاب إلى جيبوتي لدخول مفاوضات مع الحكومة الصومالية، في حين بقيت جماعة أويس في «أسمرة» لينقسم التحالف إلى جناحين؛

أحدهما يقوده شيخ شريف شيخ أحمد ومقره جيبوتي، في حين يقود الجناح الآخر الشيخ حسن طاهر أويس ومقره «أسمرة» منشأ التحالف أصلاً.. وازدادت العلاقة بين الجناحين سوءاً، وبدأت الاتهامات والشكوك بينهما، واتهم أويس شريف بركوب حصان العدو وبالعمالة والخيانة.

...ود الصومال؟!



طاهر أويس



شريف أحمد



حسن تركي







وبعد الانسحاب الإثيوبي من الصومال مطلع عام ٢٠٠٩م وتنصيب شيخ شريف رئيساً للصومال زاد جنون طاهر أويس، وأعلن مع جناحه في أسمرة وبعض الفصائل الإسلامية إنشاء الحزب الإسلامي من أجل دحض الحكومة الصومالية التي يقودها رئيسهم في المحاكم الإسلامية سابقاً وعدوهم اليوم، كما تمسّكت حركة «الشباب المجاهدين» بمقولتها «لا حوار إلا بالسيف».

الأطراف المعارضة

وإذا ألقينا نظرة على الخريطة السياسية الحالية في الصومال، سنجد أن هوية الأطراف المعارضة للحكومة الصومالية بقيادة شريف شيخ أحمد تتمثل في الآتي:

١- حركة شباب المجاهدين:

كانت حركة الشباب من المجالس التي تشكل منها مجلس المحاكم الإسلامية في الصومال، وكانت توصف بأنها الجناح العسكري للمحاكم، وتحديداً أثناء فترة بروز المحاكم في العاصمة «مقديشو».. وقد فرضت الحركة آنذاك على مالكي دور العرض السينمائية التي انتشرت في العاصمة إغلاق أبوبها، وحظرت القات، وضربت مخالفي نظام المرور في الشوارع، إضافة إلى حظر

طاهر أويس اتهم شريف أحمد بركوب حصان العدو وبالعمالة والخيانة.. وتم إنشاء الحزب الإسلامي لدحض الحكومة

تحالف التحرير تفكّك عندما قرّر شريف الدخول في تفاوض غير مباشر مع الحكومة الصومالية المدعومة إثيوبياً

التجوال في العاصمة ليلاً بعد الساعة الثالثة تماماً بالتوقيت المحلي في مقديشو.

ويعود تأسيس هذه الحركة إلى عام ٢٠٠٦م، وتحديداً قبل انتخاب عبدالله يوسف أحمد في نيروبي رئيساً للصومال، غير أن اسم الحركة قد ظهر على المسرح السياسي الصومالي بعد هزيمة المحاكم الإسلامية في الصومال، وأصبحت أخبار الحركة على الصفحات الأولى في الأجهزة الإعلامية المحلية والعالمية.

وتُعَدُّ حركة «شباب المجاهدين» أقوى الحركات في الصومال حالياً التي تعارض نظام حكومة شريف أحمد؛ لأنها تسيطر على معظم المناطق الجنوبية في الصومال ابتداء من مدينة «كسمايو» الإستراتيجية جنوبي الصومال على بعد ٥٠٠ كلم من العاصمة؛ مروراً بالمدن الساحلية، وانتهاء بمدينة «أفجوي» التي تبعد عن مقديشو ٣٠ كلم جنوباً.

وتسعى الحركة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- إقامة إمارة إسلامية في منطقة القرن الأفريقي بمفهومه الضيق والواسع.
- السعي إلى تحرير جميع الأراضي الصومالية حتى إقليم «أوجادين» الذي يخضع لإثيوبيا حتى الآن، وإقليم «أنفدي» الذي تحتله كينيا حالياً.
- السعي إلى تحرير جميع الأراضي المسلمة، والمسجد الأقصى في فلسطين المحتلة.
- تطبيق الشريعة الإسلامية في منطقة القرن الأفريقي بدلاً من الدساتير الوضعية.

وترفض الحركة الجمعيات التابعة للأمم المتحدة، وتصفها بأنها مؤسسات تخدم الصليبيين.. أما مطالبات الحركة، فهي تدعو دائماً إلى:

- خروج القوات الأفريقية من الصومال؛ باعتبارها «قوات محتلة للأراضي الصومالية».
- ضرورة عزل الحكومة الصومالية وعزل رئيسها؛ لكونه «تحالف مع المرتدين، واستعان بالقوات الصليبية».
- محاكمة رؤساء الحكومة الانتقالية أمام محاكم إسلامية بتهمة الخيانة والعمالة.

٢- الحزب الإسلامي:

المفكر العام لهذا الحزب هو د.عمر إيمان أبوبكر الذي جاء من مدينة «أسمرة» بعد تنصيب شريف أحمد للحكم في يناير ٢٠٠٩م، وقد التقى «أبوبكر» عدداً من العسكريين الإسلاميين ليتشاوروا معاً في تأسيس هذا الحزب، فبدأ سيره من مدينة «طوبلي» التي يتمركز فيها الشيخ حسن تركي؛ مروراً بالأقاليم الجنوبية في الصومال، حتى وصل إلى مسقط العنف والفوضى «مقديشو»، وبعد وصوله إلى العاصمة، أعلن تأسيس الحزب الإسلامي في ١٣ يناير ٢٠٠٩م، وأعلن حرباً على القوات الأفريقية.

ويضم هذا الحزب الجديد أربعة فصائل من حركات المقاومة التي ظهرت في مقديشو إبان توغل القوات الإثيوبية في العاصمة، وهذه الحركات هي: الجبهة الإسلامية، ومعسكر «عانولي»، ومعسكر خالد بن الوليد، و«راس كمبوني» بقيادة حسن تركي.

الكل ينشد نصراً عسكرياً فوق جماجم المدنيين العُزل.. ويسعى إلى تصفية الآخر ليكون الأقوى والحاكم في المنطقة!

ومن أهم أهداف الحزب الإسلامي:

- إخراج قوات حفظ السلام الأفريقية، معتبراً إياها قوات جاءت من أجل الاحتلال بدلاً من إعادة الأمن والاستقرار في الصومال.
- حل الحكومة الصومالية نهائياً، وطرد شيخ شريف من الكرسي الرئاسي، وحل جميع المؤسسات الحكومية.
- جمع نخبة من علماء الأمة الصومالية ليرسموا طريقاً إلى صومال جديد للخروج من المعضلة السياسية المستمرة منذ عقدين من الزمن.
- عقد مؤتمر شعبي في الداخل لمصالحة الأطراف والقبائل.
- انتخاب رئيس جديد للصومال وفق هذا المؤتمر، وتشكيل حكومة جديدة تعيد الأمن والاستقرار في الصومال.

أما مطالبات الحزب، فهو يطلق بين الحين والآخر عبر وسائل الإعلام المحلية مطالبات متفقة مع مطالبات حركة «الشباب المجاهدين»، ويبدو أن هناك أوجهاً للتشابه بين الفصيلين اللذين يمثلان الحاجز المنيع لتحقيق الأمن والاستقرار في الصومال، حسبما ترى الحكومة الصومالية.

الأطراف المتحالفة

أما بالنسبة لهوية الأطراف المتحالفة مع الحكومة الصومالية فهي كالآتي:

١- المحاكم الإسلامية :

يرجع بعض الكتّاب والباحثين الصوماليين وقت بروز المحاكم الإسلامية في الصومال إلى عام ١٩٩٥م، وكان العلماء التقليديون وزعماء العشائر هم الذين أسهموا في تأسيس المحاكم الإسلامية آنذاك، ومع مرور فترة من الزمن انتشرت المحاكم الإسلامية في البلاد، وبدأت تسيطر على المناطق الجنوبية واحدة تلو الأخرى، إلى أن سقطت مقديشو على يدها عام ٢٠٠٦م.



أصبحت المحاكم قوة سياسية بارزة في القرن الأفريقي، وتحديداً بعد تخلصها من أمراء الحرب الذين استجابوا للمطالب الأمريكية بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١م؛ لإلقاء القبض على مطلوبين أمريكياً، إلا أن الرياح العاصفة التي عصفت بأمراء الحرب جاءت بعدما شنوا هجوماً على منازل تابعة لقادة المحاكم الإسلامية في العاصمة، واكتسح مقاتلو المحاكم أمراء الحرب وكبدوهم هزيمة تاريخية لا يزال صداها موجوداً إلى يومنا هذا.

وانتخب مجلس المحاكم الإسلامية مجلس الشورى، وانبثقت منه لجنتان؛ هما: اللجنة التنفيذية برئاسة شيخ شريف شيخ أحمد، واللجنة الدائمة (الشورى) برئاسة الشيخ حسن طاهر أويس.

٢- تنظيم «أهل السنة والجماعة»:

يُعَدُّ تنظيم «أهل السنة والجماعة» من أقوى الحركات الإسلامية التي انبثقت من رحم الطرق الصوفية التي ساهمت في نشر الإسلام في ربوع منطقة القرن الأفريقي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، وانتشرت الطرق الصوفية في طول البلاد وعرضها آنذاك، وفتحت مراكز ومساجد لنشر الإسلام فيها.. أما تاريخ تنظيم «أهل السنة والجماعة» عسكرياً فيعود إلى ما بعد خروج المحتل الإثيوبي مطلع عام ٢٠٠٩م.

ويبدو أن هذا التنظيم المسلح جاء كرد فعل لاستفزازات حركة «الشباب» التي توعدت بهدم القبور التي تتبرك بها الصوفية، كما يقول بعض كوادر حركة الشباب في تصريحاتهم عبر وسائل الإعلام الصومالية.

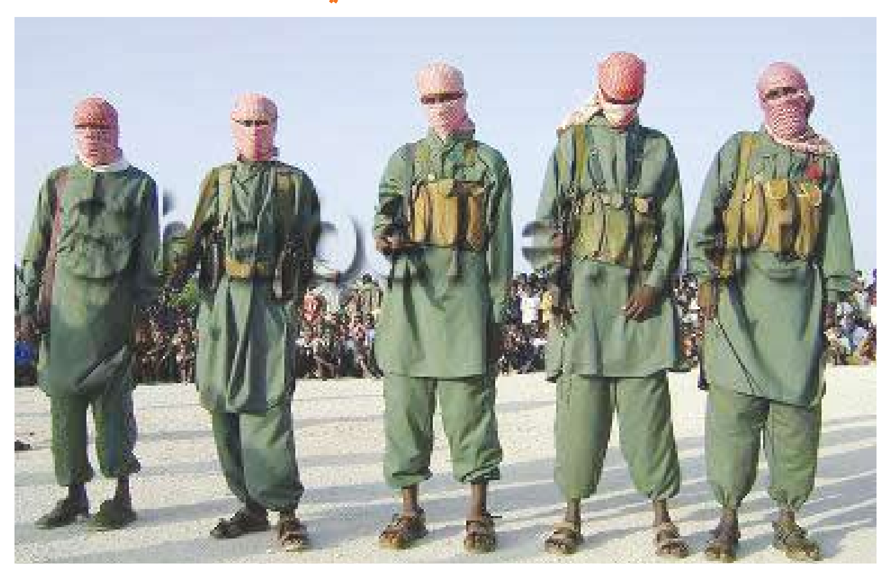
واستطاع تنظيم «أهل السنة والجماعة» الاستيلاء على إقليم «جلجدود» وسط الصومال، وبعض المدن الرئيسة الواقعة شمال الصومال.

وأهداف هذا التنظيم تتلخص في الآتي:

- إقامة حكومة قوية الجذور تستطيع أن تعيد الأمن والاستقرار في الصومال.

حركة «شباب المجاهدين» تُعدُّ أقوى جبهة معارضة للحكومة.. وتسيطر على معظم المناطق الجنوبية

الحزب الإسلامي يسعى إلى حل الحكومة الصومالية نهائياً وطرد شريف أحمد من كرسي الرئاسة



- عقد مفاوضات مع الأطراف الأخرى التي تعارض النظام الجديد لتحريك الموقف المتأزم، والخروج من المأزق السياسي.

- التعايش السلمي مع دول الجوار في المنطقة التي تشهد توترات سياسية وعسكرية في الوقت الراهن.

- إعادة الإعمار والتوطين وعودة المشردين من المخيمات إلى منازلهم.

- تطبيق الشريعة الإسلامية في الصومال.

سيناريوهات مستقبلية

مع استمرار الصراع الدموي في ذلك القطر الإسلامي الواقع في منطقة القرن الأفريقي، فإن الأكاديميين يطرحون سيناريوهات عدة في حال استمرار الوضع المتردي في الصومال، وذلك على النحو التالي:

السيناريو الأول: بقاء الحكومة الصومالية وانتصارها على المعارضة:

إذا تحقق هذا السيناريو، فإنه قد يضع الصومال مرة أخرى في حال هدوء وأمن عميق، إلا أنه يتطلب عدة أمور يجب تنفيذها قبل تحقيق هذا السيناريو، وهي:

١- الدعم اللازم للقوات الحكومية، وإعادة بناء هيكل وهرم الجيش الصومالي للقضاء على الجماعات الإسلامية المعارضة.

٢- إجراء تدريبات عسكرية لمختلف شرائح المجتمع الصومالي، وخصوصاً الشباب لحماية وطنهم من كل الاعتداءات الدولية والإقليمية.

٣- إعادة البنية التحتية للاقتصاد الصومالي الذي دمرته الحروب الأهلية والعنف الطائفي السائد في البلاد.

٤- الوفاء بالوعود التي منحتها الأطراف الإقليمية والدولية للحكومة الصومالية؛ بالدعم وتوفير الإمكانات اللازمة لبقاء الحكومة الصومالية في الساحة التي تشهد تغيرات عسكرية يوماً بعد الآخر.

السيناريو الثاني: انتصار المعارضة على الحكومة:

إذا استمرت المعارضة في هجماتها العسكرية المكثفة، فمن الممكن أن تزيل الحكومة الصومالية وتلحق بها هزيمة نكراء، مما قد يؤدي إلى انهيار الحكومة، وخلو الساحة للجماعات الإسلامية التي ترفع أعلاماً مختلفة، وتعلن أهدافاً متباينة.

انتصار المعارضة على الحكومة سيفسح المجال للجماعات الإسلامية التي ترفع أعلاماً مختلفة وتعلن أهدافاً متباينة

ورغم ذلك، فإن المراقبين يرون أن انتصار المعارضة على الحكومة صعب جداً في هذا التوقيت أصلاً، ومن الواضح أن الوضع العسكري في المنطقة لا يمكّن أي طرف من أن يُلحق هزيمة بالطرف الآخر، لكن الواضح أن المعارضة تسيطر يوماً بعد الآخر على مزيد من الأراضي، كما تسيطر حالياً على معظم الأحياء السكنية الواقعة في مقديشو وهذا نصر جزئي للمعارضة.

لكن المستحيل أن تسيطر المعارضة على المراكز والمرافق الرئيسة للحكومة الصومالية؛ كالمطار الرئيس والميناء والقصر الرئاسي؛ لأن القوات الأفريقية هي التي تقوم بحماية هذه المرافق، ولها إمكانات تردع كل الهجمات التي تشنها المعارضة بين الفينة والأخرى، فليس من السهل أن تحل المعارضة محل الحكومة الصومالية.

السيناريو الثالث: استمرار الوضع على ما هو عليه:

وهو أمر بات واضحاً في مقديشو، فالوضع متوتر للغاية، وليس من سمع كمن عاين، فالقصف المدفعي والهجمات تنهال على المدينة بين عشية وضحاها، والكل يبحث عن نصر عسكري فوق جماجم الأبرياء الصوماليين العُزل، ويسعى كل منهم إلى تصفية الآخر ليكون الأقوى والحاكم في المنطقة.

السيناريو الرابع: تدخُّل الأطراف الإقليمية والدولية في المنطقة:

ويأتي هذا السيناريو بعد تغلب المعارضة على الحكومة الصومالية، أو بعد انتهاء الفترة المؤقتة للحكومة الانتقالية التي تم تشكيلها بداية عام ٢٠٠٩م، وتنتهي مهلتها في مطلع عام ٢٠١١م.

واللافت للنظر أن القوات الإثيوبية، التي تتوغل في عمق الأراضي الصومالية بين حين وآخر، لا تقف مكتوفة الأيدي أمام سقوط مقديشو بيد المعارضة الصومالية، التي تراها إثيوبيا جماعات «إرهابية» تهدد أمنها القومي.■



معارضون: خطوة نحو فرض قيود أشدّ على الحرّية الفردية

بعد ما حدث في قضية حرية الرأي والتعبير، والرسوم المسيئة لرسول الله ﷺ، وفي قضية تغيير القوانين الاعتيادية إلى ما يُسمّى بقوانين «الإرهاب».. هل تفشل أوروبا مرة أخرى في اختبار الحرّيات في قضية حرّية المرأة المسلمة في اختيارها ملابسها أو نقابها إذا أرادت؟ وهل حظر عادات وملابس وأماكن عبادة المسلمين سيجعل المسلمين أكثر التزاماً بالثقافة الأوروبية أم سيجعل أوروبا أقلَّ حريةً؟! وهل توشك أوروبا أن تنسى تاريخها، وتصادر قيمها التي صدّع بها الأوروبيون رؤوسنا قروناً؟!

حظر «النقاب».. هل تفشل أوروبا مجدّداً في اختبار الحرّيات؟!

لندن: د. أحمد عيسى

هل هذه القيم اختيارية انتقائية بحيث يكون شعارها: لا تُطبَّق على المسلمين ولو كانوا من أهل البلد أم أنها محاولات زيادة تهميش وإقصاء للمسلمين؟ وهل بدت سوءة «عنصرية الحرية»، ولا غطاء هناك يواريها ويسترها؟!

لقد تم حظر النقاب في فرنسا، وبلجيكا.. وهنا في بريطانيا، ترتفع أصوات قليلة «شاذة»، على رأسها الحزب القومي المتطرّف تطالب باتباع فرنسا!

الغريب أن مسلمي فرنسا - الذي يصل عددهم إلى ستة ملايين، وهو عدد ضخم، يمثل أكبر تجمّع إسلامي في أوروبا الغربية - لم يُعمل لهم أي حساب! فإن كان البعض يقول بـ«شكلية» النقاب ومآذن المساجد، فهذه «الشكلية» هي البداية لمحاربة الأمور «الجوهرية» من الدين.

وآن لمسلمي أوروبا - وفرنسا بالذات - أن يكون لهم صوت يُسمع، وقنوات اتصال بالمجتمع والدولة، و«لوبي» يضغط بأوراق أصوات الانتخابات، إضافة إلى انخراطهم في المعارضة البنّاءة، والمؤسسات غير الحكومية، والقيام بدور إيجابي في المجتمع.

عودة الجدل

أما في بريطانيا، فتقول صحيفة «الإندبندنت»، تحت عنوان «من الصعب ترجمة «حظر البرقع» من الفرنسية إلى الإنجليزية»: إنه «كان واضحاً في تصويت الجمعية العامة الفرنسية بقوة لحظر ارتداء البرقع في الأماكن العامة أنه سيؤدي إلى عودة الجدل حول الموضوع في بريطانيا[1]».

> **مشروع الحظر سيُعرض على «مجلس الشيوخ» الفرنسي في سبتمبر المقبل لإقراره ومن ثمَّ دخوله حيّز التنفيذ**

> **«ذا جارديان»: فرنسا تحتاج إلى سبب أفضل من مجرد عدم الراحة الشخصية حتى تجرّم شيئاً في مجتمع حر**

> **«ذي إندبندنت»: من الصعب ترجمة حظر البرقع من الفرنسية إلى الإنجليزية.. ولا دعم رسمياً للفكرة**

وقد حظي الموضوع قبل أربع سنوات بالاهتمام الإعلامي، حينما كشف «جاك سترو» - وزير العدل آنذاك - أنه يطالب مرتديات النقاب من المقيمات في دائرته بإماطته عند لقائه لأنه لم يكن مرتاحاً للوضع.. واليوم، فعل الشيء نفسه النائب «فيليب هولبورن»، حينما رفض استقبال امرأة منتقبة في دائرته بمنطقة «كيترنج»؛ بحجة أن النقاش معها يحتاج إلى رؤية مشاعر وجهها، وطلب منها إرسال رسالة بشكواها!

تقول «الإندبندنت»: إن «عودة القضية وبقاءها في الخلفية بعد الجدل السابق، كان ذا أثر إيجابي على العلاقات بين الأقليات في المجتمع البريطاني، لكن محاولات حظر النقاب في بلجيكا وفرنسا سيعيده إلى الواجهة لا محالة».

فقد طالب عضو في حزب المحافظين، وعضو في حزب الاستقلال البريطاني (يوكيب) بسن قوانين مماثلة في بريطانيا، ولكن يبقى الأمر قاصراً على دوائر صغيرة في الأوساط السياسية.. لكن، هل هذه الهمهمات

فرض غرامة ١٥٠ يورو على المنتقبة في فرنسا.. وإلزامها في بلجيكا بدفع ٢٥ يورو أو الحبس سبعة أيام!

«نيكولا ساركوزي»: علامة استعباد للمرأة.. وارتداؤه غير مرحَّب به في الأراضي الفرنسية!!

الضعيفة تستطيع أن تتحول إلى لغط صاخب؟ تجيب الصحيفة: «قد يحدث ذلك لو لاح في الأفق بصيص دعم رسمي للفكرة»، وتأمل ألا يتوافر هذا الدعم؛ «لأن التسامح الديني والثقافي من شيم مجتمعنا ويجب أن يبقى كذلك».

رفض بريطاني

وقد أكد هذا المعنى وزير الهجرة «داميان جرين» في حديث لجريدة «التليجراف»[٢]؛ حيث قال: «إن حظر ارتداء النقاب الإسلامي في الأماكن العامة سيكون شيئاً «غير بريطاني»، وإن محاولة تمرير مثل هذه القوانين لهو تعارُض مع «مجتمع السماحة والاحترام المتبادل» في المملكة المتحدة، وإن ما حدث في فرنسا مستبعد أن يُعمل منه نسخة هنا.. أن تقول للناس ماذا يلبسون وماذا لا يلبسون وهم يمشون في الشارع أمر غير بريطاني».

وقالت صحيفة «الإندبندنت»: إنه «ليس من حق أحد أن يفتي فيما يجب على الآخر أن يرتديه إن روعيت حدود اللياقة.. كما إن فكرة فرض غرامات على مرتديات البرقع تدعو للاشمئزاز، بل قد يكون من نتائجها أن يصبح هؤلاء النساء سجينات بيوتهن وهذا ليس الحل».

ومن قبل، كتب أحد المحللين في جريدة «الجارديان»[٣]: «فرنسا لا تحظري النقاب.. أنتِ تحتاجين إلى سبب أفضل بكثير من مجرد عدم الراحة الشخصية حتى تجرّمي شيئاً في مجتمع حر».

ذرائع الفرنسيين

يقولون: إن «ارتداء ثياب تخفي وجه المرأة ينتهك قيم العلمانية والمساواة، وهما من الأفكار التي قامت عليها الجمهورية».

وقال الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» في خطابه أمام البرلمان: إن «البرقع أو النقاب الذي يغطي المرأة من رأسها إلى أخمص قدميها يشكل علامة استعباد للمرأة، وارتداؤه غير مرحَّب به في الأراضي الفرنسية».. وأضاف: «لا يمكن أن نقبل في بلادنا نساء سجينات خلف سياج، ومعزولات عن أي حياة اجتماعية، ومحرومات من الكرامة، هذه ليست الرؤية التي تتبناها الجمهورية الفرنسية بالنسبة لكرامة المرأة»، على حدِّ قوله.

وقال رئيس الوزراء الفرنسي «فرانسوا فييوم»: «إن المسلمات اللواتي يرتدين النقاب يختطفن الإسلام، ويقدّمن صورة طائفية مظلمة للدين». حسب زعمه.

وقد أقرت «الجمعية الوطنية» مشروع الحظر، وسيُعرض أمام «مجلس الشيوخ» في شهر سبتمبر المقبل، وفي حال تمَّ إقراره سيدخل حيز التنفيذ.. والمقترَح أن يُمنع في الشوارع، والحدائق العامة، والملاعب الرياضية، والأماكن التي تُعتبر متاحة للاستخدام العام أو لتقديم الخدمات العامة، مثل: المستشفيات، والمقار الحكومية، ووسائل النقل العام.

رجل أعمال فرنسي أنشأ صندوقاً قيمته «مليون يورو» لمساعدة المنتقبات على دفع أيّ غرامات تُفرض عليهن

وستُفرض غرامة قيمتها ١٥٠ يورو (نحو ١٨٠ دولاراً) على من يخالف القانون، وهناك عقوبات أشد على الذين يمارسون ضغوطاً على زوجاتهم أو أخواتهم لارتداء «البرقع».

أما في بلجيكا، فقد صدّق «مجلس النواب» على قانون يحظر على النساء ارتداء النقاب في الأماكن العامة، وصوّت النواب لإقرار هذا القانون على أساس أمني؛ بذريعة تمكين الشرطة من التعرف على الأشخاص.

وقال بعضهم: إن «النقاب الذي يخفي وجه المرأة بالكامل يُعد رمزاً لاضطهادها»، وستواجه المرأة في بلجيكا التي تنتهك القانون غرامة قيمتها حوالي ٢٥ يورو، أو الحبس سبعة أيام.

وفي إسبانيا، كان وزير العدل قد أعلن عن توجّه حكومته لإضافة مادة جديدة إلى قانون «الحرية الدينية» تحظر ارتداء النقاب في الأماكن العامة، وبرر ذلك بأن «هناك عناصر مثل البرقع من الصعب أن تتلاءم مع الكرامة الإنسانية»، معتبراً النقاب «عائقاً أمام التعرف على الهوية في الأماكن العامة»، وبالفعل بدأت منطقة «كاتالونيا» الواقعة شمال شرقي إسبانيا في حظر ارتداء النقاب.

معارضة واسعة

يقول معارضو القوانين: إن «أقلية صغيرة جداً فقط من النساء هن اللاتي يرتدين النقاب»، وإن «مشروع القانون خطوة نحو فرض قيود أشد على الحرية الفردية»، وقد سبق أن قال مجلس الدولة، وهو أعلى محكمة إدارية في فرنسا: إن «فرض حظر النقاب قد يكون غير قانوني».

وقالت منظمة العفو الدولية: إن «فرض حظر شامل على تغطية الوجه سينتهك حقوق حرية التعبير والحرية الدينية للنساء اللاتي يرتدين النقاب في الأماكن العامة؛ كتعبير عن هويتهن أو معتقداتهن».

ويقول مراسل «هيئة الإذاعة البريطانية» (BBC) في فرنسا: إن «حوالي ألفَيّ امرأة فقط يرتدين البرقع في فرنسا، وتظهر دراسات وزارة الداخلية الفرنسية أن الغالبية لا يتطابقن مع الصورة النمطية عنهن بأنهن نساء مهمّشات ومضطهدات، والغالبية قد ارتدين النقاب بمحض إرادتهن».

وأبــــدت اتحــــادات الشرطة قلقها حول كيفية فرض القانون، ولم يرحب أعضاؤها بفكرة إجبار النساء على خلع نقابهن على وجه الخصوص، فضلاً عن كل أنواع الاعتبارات الأخرى في حقوق الإنسان.



وزير الهجرة البريطاني: منع ارتداء النقاب عمل لا يتماشى مع مجتمعنا القائم على السماحة والاحترام

أما عن المسألة الأمنية، فتقول «منظمة العفو»: إنه «في غياب أي علاقة ملموسة بين ارتداء النقاب في بلجيكا والتهديدات الجدّية للسلامة العامة، لا يوجد أي مبرّر لفرض قيود على حرية التعبير والعبادة التي يمثلها حظر شامل على ارتداء النقاب».

حرب ثقافية

وقد حذر مسؤولون بريطانيون من الدعوة لحظر النقاب في بريطانيا، معتبرين أنه سيضرب بالقيم الديمقراطية والحرية الدينية عُرض الحائط، وقالت «سلمى يعقوب» رئيسة حزب «الاحترام» البريطاني: «لسنا بحاجة إلى رجل أو امرأة لتكون وصية على الناس، وتأمرهم بأن يرتدوا زياً بعينه.. ومادامت المسلمات البريطانيات لا يفرضن هذا الزي على الآخرين فمن حقهن أن يرتدينه».

وفي خلال أزمة عام ٢٠٠٦م، حينما رفض «جاك سترو» مقابلة امرأة «منتقبة» في دائرته الانتخابية، انتقد «د. روان ويليامز» أسقف «كانتربري» تدخُّل الحكومة البريطانية فيما يتعلق بارتداء المواطنين لرموزهم الدينية، معتبراً أنه «من حق المسلمة ارتداء النقاب، ومن حق المسيحي ارتداء الصليب».

ولا شك أن مجتمعاً مثل بلجيكا قد فشل في تحقيق دمج المسلمين؛ حيث تعامل بتعصب مع قضاياهم، وهو الأمر الذي يؤدّي إلى مزيد من العزلة، وقد يكون حظر النقاب نوعاً من «الحرب الثقافية»، وليس إجراء لمكافحة الجريمة كما يزعمون، والدليل على ذلك تصريحات النائب البلجيكي «باكولاين» بقوله: إن «النقاب هو تأكيد لعدد من القيم التي تتعارض مع القيم الأساسية والعالمية».

أوروبا في الطريق[٤]

الدنمارك: تبحث الحكومة إمكانية الحد من النقاب في المدارس والأماكن العامة والمحاكم، وتنتظر توصيات لجنة وزارية. وقال رئيس الوزراء: «إننا ندرس سبل الحد من ارتداء النقاب»، مشدداً على أنه «لا مكان للنقاب في الدنمارك.. نحن نتعارض معه بشكل جذري».

هولندا: يجري إعداد مشروع قوانين لمنع ارتداء المعلمات للنقاب، وفرض حظره على موظفات الخدمة المدنية.

النمسا: بدأ النقاش حول منع ارتداء النقاب في الأماكن العامة، وقالت وزيرة شؤون النساء: «سنمنعه إذا ازداد بشكل ملحوظ».

إيطاليا: في شهر من العام الجاري، أصدرت السلطات الإيطالية حكماً بغرامة قيمتها ٥٠٠ يورو على امرأة مسلمة لارتدائها النقاب في مكانٍ عام، وليس هناك قانون، غير أن تشريعاً صدر عام ١٩٧٥م ضمن إجراءات حماية النظام العام يحظر حجب الوجه في الأماكن العامة، وتذرّع رؤساء بلدية متعصبون بهذا النص بإصدار أوامر تحظر النقاب، وكذلك الاستحمام بالملابس الإسلامية!

ألمانيا: تحظر أربعة مناطق في ألمانيا على المدرّسات ارتداء الخمار (الحجاب وليس النقاب)، وفي إحداها يحظر أيضاً على موظفات الدولة.

البعض يزعم «شكلية» النقاب ومآذن المساجد.. وهي «شكلية» قد تمهّد لمحاربة أمور «جوهرية» في الدين

هل التضييق على المسلمين سيجعلهم أكثر التزاماً بالثقافة الأوروبية أم سيجعل أوروبا أقلَّ حرية؟!

أما تركيا: فلعل الوقت قد حان لرفع الحظر على «الحجاب» في المباني الرسمية؛ حيث إن ثلثَيّ نساء تركيا - بمن فيهن زوجات وبنات رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء - يرتدين الحجاب.. وفي عام ٢٠٠٨م، حدث تغيير في الدستور لتخفيف الحظر في الجامعات؛ بحيث سُمح لغطاء الرأس الذي يُربط بشكل غير محكم تحت الذقن؛ حيث لا يزال الخمار الذي يغطي الرقبة ممنوعاً!

وكرد فعل، عرض رجل أعمال فرنسي (من أصل جزائري) بيع بعض ممتلكاته لمساعدة المسلمات - اللاتي يصررن على ارتداء النقاب خارج بيوتهن - على دفع أي غرامات قد تُفرض عليهن[٥].

وفي بيان نُشر في عدة صحف، قال رجل الأعمال «رشيد نقاذ» الذي حاول خوض انتخابات الرئاسة عام ٢٠٠٧م: إنه سيضع عوائد بيع العقارات في صندوق قيمته مليون يورو؛ لمساعدة النساء على دفع أية غرامة، وأنشأ «نقاذ» جمعية «ارفعوا أيديكم عن دستوري»، وقال: إنها «تعتبر حظر النقاب في الشارع عملاً غير دستوري».■

الهوامش

1. Leading article: This burka ban does not translate
The Independent 17.7.2010
2. UK immigration minister Damian Green rules out burqa ban
The Sunday Telegraph 18.7.2010
3. France, don,t ban the niqab
The Guardian 1.2.2010
4. The Islamic veil across Europe
http://news.bbc.co.uk/1/hi/world/europe/5414098.stm

(٥) رجل أعمال فرنسي يعرض تسديد غرامات ارتداء النقاب.
http://www.bbc.co.uk/arabic/100716-/07/multimedia/2010hs-france-businessman-pay-veils-penalty.shtml



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

هل ثقافة النفاق إلى زوال؟

قد يسود الباطلُ العالمَ ويعم، وينتشر الظلم ويطم، فتختلط الأوراق، وتتشعب الطرق وتضيع الوجهة وتتبدل الطبائع، وتفسد الفطر، وتضيع الحقائق، ويكثر المراء ويطمس المعروف وينتشي الباطل وتسود الجهالة وتضيع من قدميك الطريق، وتختار ماذا تفعل.. أتتقدم أم تتأخر؟ أتداهن أم تواجه في أجواء من الجهالة والمراء؟

إذا كنت ذا علم ومــاراك جاهل
فأعرض ففي ترك الجواب جواب
وإن لم تصب في القول فاسكت فإنما
سكوتك عن غير الصواب صواب

وهذا قد يكون مقبولاً إلى حين أو على مستوى فردي في واقعة ما، ولكنه لا يكون مقبولاً كأسلوب حياة أو سياسة جماعة أو سيادة أمة، وخاصة نسمع أن تراثنا الثقافي يقول: لعن الله قوماً ضاع الحق بينهم، وقد لا يرغب الإنسان السوي السكوت عن الحق، أو غياب العدالة في مجتمعاتنا، وتنامي الظلم في أوطاننا، رغم أن ديننا يقرّ في كياننا ويثبت في وجداننا، أننا لابد أن نكون دعاة حق وحملة رسالة للعدالة، وأن الله هو الحق، الذي حرم الظلم على نفسه وقال في حديثه القدسي: «يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته محرماً بينكم فلا تظّالموا»، ورغم أن دعوة المظلوم عندنا مجابة، يرفعها الله إلى عنان السماء ويقول: «وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين»، «اتقوا دعوة المظلوم، فإنها ليس بينها وبين الله حجاب»، «إن الله يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته»، وحذرنا الله سبحانه من الركون إلى الظلمة وعدم الاعتبار بما صاروا إليه، فقال سبحانه: ﴿ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ (٤٥) ﴾(إبراهيم)، مجرد السكنى في مساكنهم بغير اتعاظ أو اعتبار؛ تجلب الدواهي، فكيف بمن يعيشون الظلم ويتنفسون الظلم كالهواء في الشهيق والزفير؟! وما بالنا بأعوانهم وزبانيتهم؟! وقد سأل الخياط المفتي في الزمن الصالح عن خياطته لثياب الظلمة، وقال: هل أكون من أعوانهم، فقال المفتي من يناولك الإبرة فهو من أعوانهم، أما أنت فمنهم. أي من يخيط لهم الثياب فهو منهم، فما بالك بمن يتجسسون لحسابهم ويقتلون ويعذبون بأمرهم؟ وما بالنا بمن يمدحون ظلمهم وينافقونهم؛ فيمدحونهم بما ليس فيهم ويكرهون الحق لهم، ويبيعون لهم الضلالة بالهدى، والعذاب بالمغفرة، قال ابن المسيب: لا تملؤوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بإنكار من قلوبكم لكي لا تحبط أعمالكم.

قال عمر بن عبدالعزيز لجلسائه: أخبروني من أحمق الناس؟ قالوا: رجل باع آخرته بدنياه، قال لهم عمر: ألا أخبركم بأحمق منه؟ رجل باع آخرته بدنيا غيره.

ورأى الحسن البصري بهلواناً يلعب على الحبل فقال: هذا أحسن من أصحابنا، لأنه يأكل الدنيا بالدنيا، وأصحابنا يأكلون الدنيا بالدين.

هذا في العلماء الذين يمالئون الظلمة، نحن نعلم أن ممالأة الظلمة تكون بسبب ظلمهم، وخوفاً من عقابهم وعَنَتهم، وخاصة عند سيادة الدكتاتوريات وضياع العدالة والتمكن من رقاب الشعوب، وهذا شيء قديم خاصة إذا كان ظلم دول تملك جيوشاً وشرطة وأموالاً لرشوة الناس وشراء ذممهم وضمائرهم، وقد عبر عن هذا قول أحمد شوقي بأبيات معبرة فقال:

أحب الحسين ولكنما
لساني عليه وقلبي معه
حبست لساني عن مدحه
حذار أمية أن تقطعه
إذا الفتنة اضطرمت في البلاد
ورمت النجاة فكن إمعة

هذا وبعض الناس قد ينخرطون في النفاق إلى الأذقان عندما تفقد الأشياء ألوانها وأوزانها، وكل الطرق غاياتها وأهدافها، يهزون أكتافهم لكل شيء؛ فلا شيء عندهم يستحق أكثر من ذلك، بل ويستبيحون كل القيم والأخلاقيات في سبيل نفاقهم المشؤوم، ويضحون في سقوطهم هذا بكل رخيص وغالي، بل ويعتبرون هذه جنة ينبغي أن يعبّوا منها وينهلوا، وقد عبروا عن ذلك بقولهم:

مادمت في جنة النفاق
فاعدل بساق ومل بساق
ولا تقارب ولا تباعد
ودر مع الثور في السواق
وضاحك الشمس في الدياجي
وداعب البدر في المحاق
ولا تحقق ولا تدقق
وانسب شاماً إلى عراق
وقل كلاماً بغير معنى
واحلف على الإفك بالطلاق
ولا تصادق ولا تخاصم
واستقبل الكل بالعناق
فأي شخص كأي شخص
بلا اختلاف ولا اتفاق
وأي شيء كأي شيء
مادمت في جنة النفاق

ولا أدري كيف يعيش أناس في بيئة النفاق سعداء مع أنها أتعس البيئات وأشقاها؟ لأن المنافق يساعد على الظلم بمدحه، ويضيع الحقائق، لأنه يعيش بالكذب والمداهنة والخداع وحب الباطل وتقديمه للناس على أنه قيمة كريمة أو عظيمة، كما أن المنافق ظاهره جميل وباطنه عليل، وذو وجهين قبيحين، ليس عنده حقيقة ثابتة، يعيب ويمدح بغير وجه صادق.

يمدح بغير حق، ويتكلم كثيراً ويتلون كذباً وخداعاً، وسئل الحسن عن النفاق فقال: هو اختلاف السر والعلن، والمدخل والمخرج، ما خافه إلا مؤمن ولا آمنه إلا منافق، يحب صاحبه المدح بما ليس فيه، ويكره الذم بما فيه، ويبغض من يبصره بعيوبه، تختلف سريرته وعلانيته، وظاهره وباطنه، ولهذا يصفهم الله في كتابه بالكذب فقال: ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١) ﴾ (المنافقون)، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠) ﴾(البقرة:١٠).

وقد يطلق بعض الفقهاء لفظ الزنديق على المنافق، الذي كان على عهد رسول الله ﷺ، وقد ذكرت هناك صفات للنفاق يجب الحذر منها، قال ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان».

وعن النبي ﷺ قال: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصله منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر».

هذه الصفات المرذولة أصبحت ثقافة مجتمع هذه الأيام؛ ولهذا تأخر المجتمع وتناثرت أشلاؤه، وأصبح لا ينتفع بإيمان أو دين، ولا ينعم بحرية أو استقرار، ولا يهنأ بتقدم أو مدنية، وأصبح تخلصه من هذه الثقافة واجب المخلصين في الأمة كلها، ولو أدى هذا إلى تضحيات جسام، ليحق الله الحق ويبطل الباطل ولو كره الخائبون.

والله نسأل أن يوفق وأن يعين آمين.■





بقلم: كمال هلباوي

انتقل سماحة الشيخ الجليل أحمد العسال إلى جوار ربه الكريم يوم السبت ٢٨ رجب ١٤٣١هـ الموافق العاشر من شهر يوليو ٢٠١٠م بعد صراع مع المرض، كان خلاله صابراً وراضياً ومبتسماً.

وأحسبه كان فرحاً بلقاء ربه الكريم، درس الشيخ في المعهد الأزهري في طنطا زميلاً ورفيقاً وصديقاً للعلامة الدكتور يوسف القرضاوي، وهما من أبناء محافظة الغربية في مصر، ومن أعلام الدعوة الإسلامية الأوائل الذين انضموا إلى صفوف الدعوة في الأربعينيات، وحظوا بأن يكونوا من طلبة العلم ومصاحبة الدعاة البارزين ومؤسسي دعوة الإخوان المسلمين، وفي مقدمتهم الإمام حسن البنا يرحمه الله رحمة واسعة.

كلمات قليلة في حق أستاذنا الكبير سماحة الشيخ الدكتور أحمد العسال يرحمه الله تعالى

صاحب الرأي الراجح والابتسامة الآسرة والهمة العالية

كان الشيخ العسال يجوب القرى والمدن داعياً إلى الإسلام الوسط وهو طالب بالمعهد الأزهري وقبل الالتحاق بالجامعة الأزهرية.. زار قريتنا كفر البتانون بالمنوفية مع الشيخ القرضاوي سنة ١٩٤٨م بعد نكبة فلسطين وقبل استشهاد الإمام البنا بأشهر قليلة، كنا أطفالاً وصبية وفتية نفرح بالدعاة الذين ينتمون إلى دعوة الإخوان المسلمين، ويستحثون الشعب على التبرع لأهالي فلسطين.. استمعت إليه أكثر من مرة فعرفته قبل أن يعرفني، وتعلمت منه في الصغر كما تعلمت منه في الكبر.

الهجرة خارج مصر

ذاق الشيخ مرارة السجن والاعتقال مع بقية الإخوان الكرام إبان حكم عبدالناصر، ثم سافر الشيخ إلى قطر للعمل بالتدريس فيها بضع سنوات، ثم نهض لدراسة الدكتوراه في بريطانيا في أواخر الستينيات؛ حيث وضع اللبنات الأولى لدار الرعاية الإسلامية وتولاها بالرعاية والعناية، حتى اكتمل عودها وأصبحت من المؤسسات الكبيرة في الغرب.

ثم التقينا في الرياض بالمملكة العربية السعودية؛ حيث كان يعمل أستاذاً للدراسات الإسلامية والتربية الإسلامية بكلية التربية جامعة الرياض، كما كان يشرف على طلاب الدراسات العليا في المعهد العالي للدعوة الإسلامية، وكنت آنذاك أعمل مديراً للندوة العالمية للشباب الإسلامي، عرفته عن قرب في الرياض مع أستاذنا الشيخ منّاع القطان، ود. توفيق الشاوي، ود. سيد الدسوقي حسن، ود. محمد سليم العوا، ود. سليم الحسني، ود. محمد فريد عبدالخالق، والأستاذ مأمون الهضيبي، وآخرين لا يحصيهم هذا المقال ولا المقام.

التفرغ للدعوة

في أوائل الثمانينيات من القرن العشرين سافر د. أحمد العسال يرحمه الله تعالى إلى أمريكا متفرغاً للدعوة، ومكلفاً بكتابة تاريخ الدعوة وجمع وثائقها بالتعاون مع إخوة آخرين، وعاد سماحته إلى العمل الأكاديمي قبل نهاية المشروع الكبير الذي كُلف به، والذي لم يكتمل لصعوبات وتحديات كثيرة لا دخل للرجل بها وليس هذا مجال التفصيل فيها.

وفي منتصف الثمانينيات من القرن الماضي سافر الشيخ يرحمه الله تعالى إلى باكستان بالجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد أستاذاً ونائباً لرئيس الجامعة ثم مستشاراً لها، وفضلاً عن التدريس والإدارة كان له فضل السعي لتمويل الجامعة وإنشاء مقرها الجديد واستكمال مبانيها.

سافرت بعده بسنتين إلى باكستان وكان القدر يجمعنا مرة أخرى للعمل سوياً في منطقة واحدة، وفي قضية من أهم قضايا العصر هي قضية الجهاد الأفغاني، كنت في باكستان أقوم بالتدريس وتدريب الدعاة بأكاديمية الدعوة مع د. محمود غازي، فضلاً عن العمل بمعهد الدراسات السياسية مع البروفيسور خورشيد أحمد كمستشار للمعهد ومحرر لمجلة «قضايا دولية»، وبذلك كنت قريباً جداً من د. العسال يرحمه الله تعالى لا نكاد نفترق، وكان لنا معلماً وأخاً، بل كان نِعْم القائد والناصح في أصعب الأوقات والظروف.

لقاءات مستمرة

لم يكد يمر يوم واحد إلا وأراه مرة أو أكثر للتفاهم في قضايا عديدة تتعلق بالعمل في معهد الدراسات السياسية، وفي علاقة الإخوان بالجماعة الإسلامية في باكستان، وفي تقويم الجهاد الأفغاني، وغيرها من قضايا التنسيق مع الحركات والجماعات الإسلامية، وفي قضايا العمل والتربية

للشعب الأفغاني وللشباب والطلاب منه خصوصاً، وفيما يتعلق بالعمل الدعوي في قارة آسيا بأكملها.

سمات الصالحين: كان الشيخ العسال يرحمه الله تعالى يتميز بكثير من السمات والصفات التي ميّزت رجال السلف الصالحين والدعاة المخلصين، ولعلي أستطيع هنا بإيجاز أن أذكر بعضاً من هذه السمات فالقائمة طويلة:

١- العلم: كان الشيخ يرحمه الله تعالى عالماً بارزاً، وظهر علمه في التدريس والمحاضرات وآفاق التربية والكتابة والإشراف على الرسائل الجامعية، وكان له تلاميذه في العالم أجمع.

٢- الاتزان والهدوء: كان يرحمه الله يمشي على الأرض هوناً، ونحسبه ممن كان إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً - ولا نزكي على الله أحداً - رأيت ذلك معه مراراً وتكراراً.

٣- الاستقامة: كان الشيخ العسال يرحمه الله تعالى من أكثر من عرفت في الدعوة الإسلامية؛ استقامة في الخلق وتواضعاً للكبير والصغير، واستقامة في الرأي، صوابه أكثر بكثير من خطئه إذا وجد، كان متواضعاً مع الأساتذة الذين يرأسهم، ومع طلبة الكلية والسائق «سرفراز»، وكان عطوفاً وحنوناً على كل من كان معه أو بحاجة إليه.

لم يؤذ مؤمناً في حياته؛ لأنه يعلم أن من آذى مؤمناً فقد آذى رسول الله ﷺ، ولم يدخر وسعاً لخدمة الأمة والحركة الإسلامية والمبادئ العالية والمهام والوظائف التي اضطلع بها.

٤- إبداء الرأي والنصيحة والانفتاح على الآخرين: كانت هذه السمات من أبرز سمات الشيخ يرحمه الله تعالى مع قادة الحركة الإسلامية، ومع زملائه ورؤسائه وطلابه وإخوانه ومع قادة المجاهدين الأفغان، وهي سمة لازمت الشيخ منذ شبابه، حاول جهده مع قادة الأفغان، استضافهم واستضافوه استمع إليهم ونصحهم، حاورهم في الليل والنهار ولكنهم - سامحهم الله تعالى - خذلوا الناصحين وأغضبوا الحالمين.

٥- حب الخير وفعله: كان الشيخ يحب الخير للبشرية ولكل من يحتاج إليه أو يطلب منه المساعدة، فعل الخير كثيراً وكان يدل عليه، كما شارك في بناء العديد من المؤسسات الخيرية والإغاثية العالمية ومشروعات التنمية،

كان لنا معلماً وأخاً ونعم القائد والناصح في أصعب الأوقات والظروف

العلم والاستقامة والاتزان والهدوء وإبداء الرأي والنصيحة والانفتاح على الآخرين.. من أهم سماته

وكان له الفضل الأكبر بعد الله تعالى في إنشاء المركز الثقافي الأفغاني، ووضع اللبنة الأولى لهذا النشاط العظيم ليحتضن شباب الأفغان ثقافياً وفكرياً وتعليمياً وحضارياً، أراد الشيخ أن يعدهم للبناء بعد مرحلة الجهاد، ولعل هذا أفضل ما ترك العرب اليوم في أفغانستان.

٦- حب الجهاد والمجاهدين: بالرغم من أعباء الشيخ الأكاديمية يرحمه الله تعالى، والمشكلات الصحية أحياناً، لم يتردد يوماً ما في خدمة المجاهدين والسعي إلى وحدتهم، وحل مشكلاتهم، واستقبال الوفود التي تأتي لزيارة المجاهدين الأفغان ومساعدتهم، وفي مقدمة هؤلاء الأستاذ عمر التلمساني، والأستاذ سالم عزام، والأستاذ محمد عبدالرحمن خليفة، والأستاذ محفوظ النحناح، والشيخ محمد بوسليماني، ود. أحمد الملط، والشيخ عبدالفتاح أبو غدة، والشيخ محمد الصواف، وفاضل نور يرحمهم الله تعالى، ود. عبدالله نصيف، والشيخ الزنداني، والأستاذ ياسين عمر الإمام، ود. عبدالمنعم أبو الفتوح، وغيرهم من قيادات الأمة الفكرية والثقافية والدعوية؛ يرحم الله منهم من انتقل إلى جوار ربه الكريم، وأطال عُمْر من بقي منهم على قيد الحياة.

الحديث عن الشيخ العسال يرحمه الله تعالى يطول، وخاصة أنني رافقته طويلاً ورأيته في جميع أحواله، وتحاورنا كثيراً؛

لم يؤذ مؤمناً في حياته ولم يدّخر وسعاً لخدمة الأمة والحركة الإسلامية والمبادئ العالية والمهام التي اضطلع بها

فكان صاحب الرأي الراجح والابتسامة الآسرة والهمة العالية، هو الذي اختار لنا شعار العمل في معهد الدراسات السياسية ومجلة «قضايا دولية»، والشعار هو: «من عمل في غير علم؛ كان ما يفسد أكثر مما يصلح».

حب جارف

أحبه الجميع في إسلام آباد حتى سائقه «سرفراز»، وأحبه زملاؤه كباراً وصغاراً، وأحبه طلبة الجامعات والمعاهد التي عمل فيها، وأحبه طلبة العلم الذين ساعدهم كثيراً بالإشراف العلمي وبالنصيحة وبالمال الذي لديه أو لدى غيره من المحسنين الذين يثقون فيه.

وكان الشيخ يرحمه الله تعالى يتمتع بشفافية عالية، ربما حسب فهمي، كان ذلك نتيجة الإخلاص والعلم والعمل ولا نزكيه على الله.. ظهرت هذه الشفافية في بعض الرؤى التي رآها لإخوانه وأبلغهم بها:

رآني الشيخ يرحمه الله تعالى، وقد تزوجت للمرة الثانية سنة ١٩٨٨م بعد وفاة «أم عبدالرحمن» يرحمها الله تعالى، وتحدث برؤياه عن بعض صفات الزوجة الجديدة «أم جهاد»؛ وكان حقاً ما رأى، كما رآني يوماً بعد شدة مرض ألمَّ بي، رآني صحيحاً معافى وبشّر الأهل بذلك؛ وكان حقاً ما رأى، إنها من رؤى الصالحين.

ذهب إلى جوار ربه الكريم راضياً تشهد له مواقفه الكريمة، وحرصه على الشباب والطلبة وحبه للعلم وإخلاصه للأمة والحركة.

لم يتنافس مع الآخرين في العمل أو في الحركة إلا في الخير، لم يتنافس على وظيفة ولا مهمة ولا منصب ولا جاه ولا دنيا، إذ كانت الدنيا كلها عنده مزرعة للآخرة، وطريقاً ومعبراً إلى الحياة الأبدية، حيث النعيم المقيم بفضل الله تعالى وبرحمته.

ولكنه يرحمه الله تعالى لم ينافسه كثير من الدعاة في بشاشة الوجه وسهولة التعامل والهدوء وحب الخير للناس.

كم كان الشيخ محباً للقرآن وتلاوته، وكان يحرص على الصلاة في المسجد، بل ويحرص أن يختار بيته وخاصة في إسلام آباد بالقرب من المسجد.

يرحم الله تعالى شيخنا وأستاذنا وأخانا الشيخ أحمد العسال رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والأبرار وحسن أولئك رفيقاً، وأنار قبره وجعله روضة من رياض الجنة.. آمين.■



من المعروف أن أثر العمل الفني لا ينتهي بمجرد خروج المشاهد من قاعة السينما، أو من أمام التلفزيون، أو مغادرة المسرح، أو إغلاق الراديو، أو الانصراف عن الكتاب أو الصحيفة.. وإنما يتم استرجاع وتدوير، وتمثل هذه الرسائل التي تعاطاها المشاهد، والصور التي التقطها المتفرج لتعمل معه، ويعمل معها ذهنياً ونفسياً.. من خلال عمليات متواصلة من «التباديل والتوافق» بالمصطلح الرياضي؛ ليعيد إنتاجها لاحقاً في سلوكيات واعية أو غير واعية، على المدى القريب أو البعيد.. هذه مسلّمة أولى.

مسلسل «الجماعة» يتناول مسيرة الإخوان المسلمين في دراما ملغومة

د. محمود خليل

ومسلّمة ثانية: أن حالة المجتمع المصري الآتية تعاني من «حمل تام النمو»، وقد حان وقت الولادة إما طبيعياً أو جراحياً..

ومسلمة ثالثة وليست أخيرة: أن جماعة الإخوان المسلمين - خاصة في مصر - قد أصبحت تمثل أحرج الأوضاع بالنسبة للنظام، الذي يصرّ على إغلاق عينيه قائلاً: أنا لا أرى شيئاً.. ومن ثم فقد تبنى النظام وضعية أكثر إحراجاً في التعامل مع هذه الجماعة؛ وذلك بالاستماتة في إقامة جدار فولاذي عازل بينها وبين المجتمع، في كل المواقع والمواقف والمواطن والأوضاع.. والحيلولة - بكل الوسائل المشروعة والممنوعة - دون التحام الجماعة بالجماهير، أو حتى مجرد الاتصال بها والتواصل معها، حتى ولو كان ذلك التواصل عبارة عن جهود إغاثية أو معونات خيرية في كارثة أو حادثة، أو حتى مجرد المواساة والتعازي وتطييب الخاطر.. إذا لزم الأمر ذلك!

هذا الوضع العجيب والغريب الذي يحاول أن يعزل مجتمعاً عن سياقه، وأن يسلخ فروة عن رأسها، وأن ينزع بشرة عن جسدها.. تعاني منه الحالة المصرية غير المسبوقة على المستوى المحلي أو العالمي..

ولعل المشاهد العام يرى في هذا المشهد المصري وضعاً مضحكاً مبكياً في آن معاً؛ لأنه ينذر بأوخم العواقب، وعلى جميع المستويات.. فالنهر إن تحبسه عن جريانه؛ فمصيره حتماً إلى الفيضان، وفي هذا الصدد، لم يتورع النظام عن إغلاق كافة السبل، ونسف كل المعابر، وقطع كل الجسور.. على جماعة الإخوان المسلمين، ابتداء من الاتحادات الطلابية، إلى النقابات المهنية، إلى العُمد ومشايخ القرى، إلى نوادي هيئات التدريس، إلى الأندية الرياضية، إلى الأحزاب، إلى الهيئات التشريعية أو المنظمات السياسية.. المهم «نحن وحدنا.. ومن يفوت يموت».

الدراما الملغومة: ولم يدخر النظام وسعاً في تسخير كل إمكاناته وأدواته، وتجييش كل مرافق وخدمات الدولة في تشويه ومحاصرة وضرب الجماعة، وربما لا يمثل هذا المسلك جديداً على مدى ٨٢ عاماً هي عمر الجماعة التي تأسست عام ١٩٢٨م.. لكن الجديد هو المحاولات المستميتة لتشويه الجماعة، عبر عدة أعمال فنية مسرحية وسينمائية بشكل فج ومباشر، في توظيف درامي ملغوم؛ فبعد أن كان يتم ذلك عرضاً في بعض أعمال نجيب محفوظ أو ثروت أباظة قديماً، أصبحت المسألة الآن أكثر فجاجة وسماجة، في شريط طويل لا ينتهي مثل المسلسل التلفزيوني «العائلة» الذي عرض بالتلفزيون المصري قبل خمس عشرة سنة، وأفلام «الإرهابي»، و«طيور الظلام».. وغيرها.

وأخيراً.. ورغم حالة التردي التي تعانيها الساحة الفنية المصرية؛ فقد تم رصد ميزانية تفوق ستين مليوناً من الجنيهات، والتعاقد مع أكثر من خمسين «نجماً» لتصوير مسلسل «الجماعة»، وهو المسلسل الذي أعده درامياً الكاتب

وحيد حامد: أنا مجند لهذا العمل ولن أتردد ولن أتراجع وقد تم رصد ٦٠ مليون جنيه لهذا المسلسل وسنقدمه في جزأين

العلماني «وحيد حامد».. صاحب فيلمي «الإرهابي» و«طيور الظلام».. والمسلسل ستقوم على إنتاجه شركة «الباتروس».. وقد تمت كتابته في ٣١ حلقة، وتدور أحداثه في الفترة من عام ١٩١٢ إلى عام ١٩٤٩م، وهو العام الذي استشهد فيه الإمام حسن البنا، في الثاني عشر من فبراير، وأكد «وحيد حامد» أن الرقابة قد أجازت المسلسل دون أية ملاحظات، فيما يقوم هو بكتابة الجزء الثاني من المسلسل والذي يغطي الفترة من عام ١٩٤٩م وحتى الآن.

وقد تم الاستعانة بخبراء من إنجلترا وإيران وجنوب أفريقيا، للإشراف على «المكياج»، ومشاهد «الأكشن».. كما تمت الاستعانة بثمانية ممثلين محترفين من إنجلترا لتقديم بعض الأدوار الأساسية في المسلسل، كما صرح بذلك المخرج «محمد ياسين»، الذي أضاف: إن المسلسل يوازي في إنتاجه واقتصادياته إنتاج ١١ فيلماً، إلا أن اقتصاديات الدراما التلفزيونية يستحيل عليها تحقيق ذلك، كما أن المسلسل غاية في الصعوبة، وكان يحتاج إلى ثلاث سنوات للتصوير.

حقائق لا أوهام

الأستاذ أحمد سيف الإسلام حسن البنا ببشاشته المعهودة، ورحابة صدره يعلق على هذا الحدث قائلاً: «الفكرة كانت مطروحة منذ عدة سنوات، فقد سبق وأن طرحها الإخوة بالكويت، ولا تزال حتى الآن حاضرة في أذهانهم، كما طرحتها بعض الشركات الفنية المنتجة، كذلك سبق وطرح عليّ هذه الفكرة الكاتب صلاح عيسى، وقال: إنه يعتزم كتابة فيلم سينمائي في هذا الشأن.

وبشأن الرغبة في كتابة وإنتاج مثل هذا العمل، يرى الأستاذ سيف الإسلام أن هؤلاء واحد من ثلاثة: إما «تاجر».. ينظر للموضوع نظرة تجارية بحتة، وهذا بالقطع عمل مضمون الربح؛ لأن جمهوره مضمون مسبقاً، وإما «معجب ومؤيد لشخصية وفكر الإمام حسن البنا».. وفي مقدمة هؤلاء جماعة الإخوان، وهؤلاء ينظرون إلى مثل هذا العمل على أنه إحدى أدوات نشر الدعوة وتأييد الفكرة، لاسيما والجماعة معروفة بتاريخها الفني العريق من أمثال: عمي عبدالرحمن البنا يرحمه الله، ود. إبراهيم سكر، والفنان عبدالبديع العربي.. وغيرهم.



سيف الإسلام حسن البنا:

الشخصيات التاريخية ملك لحقائق التاريخ وحدها وليست ملكاً لأوهام أو مخادعات «سين» أو «صاد» من الناس

طلبنا من القضاء الإطلاع على السيناريو قبل عرض المسلسل على الشاشة

لا تلوموا الجماعة.. ولوموا من يحاربها لحساب أعداء الوطن والدين والإنسان

أما الصنف الثالث من الراغبين في تقديم هذا العمل: فهم «خصوم الدعوة والفكرة والرجل».. وهؤلاء يتربصون بالدعوة ورجالها الدوائر، ويستعينون بكل معادٍ لفكرة الإسلام، ويستعينون بشياطين الإنسٍ والجن، ليوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً.

ونحن لا نصادر على تناول الجماعة وفكرها ورجالها مدحاً أو قدحاً.. لكن هناك حقائق تاريخية لا يجب على الإطلاق تجاوزها أو التهاون بشأنها؛ فتزوير تاريخ الجماعة عبث بتاريخ المنطقة بأسرها، ومصر في القلب منها، فالجماعة بمسيرتها الطويلة والعميقة، وبتأثيراتها في الجغرافيا السياسية للمنطقة بأسرها وفي العالم أجمع؛ أصبحت من الحقائق التاريخية التي لا يمكن تجاوزها، أو اللعب فيها، ولا يستطيع إنسان – كائناً من كان – أن يحتكر التاريخ لحسابه، أو أن يقرأه بعيونه وحده، ثم يفرض قراءته على الناس، وبيننا وبين هؤلاء الحق، والتاريخ، والقانون.. ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ ﴾(الرعد:١٧).

وقد أكد لنا الأستاذ سيف البنا – في مقابلته – أنه سيطلب من القضاء الاطلاع على السيناريو قبل عرضه على الشاشة، وقد سبق أن تقدم لي الصحفي محمد الباز بمثل هذا المشروع، وقال: إنه هو الذي سيكتب السيناريو والحوار.. والتقيت به فعلاً في أحد برامج التلفزيون مع المذيعة منى الشاذلي، وأوضحت لهم بجلاء أن هناك شروطاً قانونية للتعرض للشخصية التاريخية، ولابد أن يقوم بناء هذه الشخصية على حقائق وليس على أوهام أو ظنون تدور في عقول المؤلفين أو غيرهم.. كما أنه لا يمكن الإساءة إلى أعراض أو سِيَر أو تاريخ الآخرين.. أو يساء إلى أهلهم وذويهم.. فـ«حسن البنا» ملك للتاريخ، وليس ملكاً لأحد، أياً كانت نحلته أو مذهبيته أو فكره، والتاريخ لابد أن يكون شاهد الحق والحقيقة، ولابد وأن يكون ذلك التاريخ موثقاً ومدققاً، ومنصفاً وليس منحازاً.

وفي رده على استدراكنا حول مدى تقصير الجماعة في القيام بمثل هذا العمل قال البنا:

نعم الجماعة تنتشر في ٦٤ دولة من دول العالم، ولكن لها عذرها.. فلديها أجندة أولويات، ولها فقه دعوي بنائي ومرتب، وكل الأنظمة الأمنية في المنطقة، تعمل جاهدة على خلخلة وإرباك وعرقلة هذه الجماعة، ومحاولة زحزحتها عن فكرتها الرئيسة، ومسارها الخاص.. ولكن كل هذه الحروب المفتوحة على الجماعة، وكل هذا التضييق والظلم وكل هذه الاعتقالات.. لن تزيد الجماعة وفكرها ومستقبلها إلا إشراقاً، وهذا الفكر قادم ومنتصر بإذن الله، وهو الحل الوحيد مهما كانت الحروب الجانبية.

وهذا المسلسل ليس إلا إحدى هذه الحروب الجانبية، ولا أحب أن نسبق قدر الله في شيء، أما عن الإخوان في بقية دول العالم، فأنا لا أحب أن نحكم على ظروف الآخرين؛ فالنوايا الحسنة موجودة، والهمة موجودة؛ ولكن هناك أولويات يحددها كل في موقعه ومكانه.

وأنا لا أعوّل كثيراً على نتائج وآثار مثل

هذا العمل، فإن آثار الحروب والأكاذيب والأوهام التي أهالوها على الإخوان، وعلى الحركة الإسلامية بصفة عامة تبني أهراماً.. بل تقيم جبالاً!!

وإذا أتتك مذمتي من ناقص
فهي الشهادة لي بأنّي كامل

وقديماً قالوا:

وإذا أراد الله نشر فضيلة
طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت
ما كان يعرف طيب عرف العود

ولم ينعم هؤلاء ولا غيرهم في زحزحتنا عن معركة الشورى والحريات والدستور والشريعة.. وريح الإيمان قد هبت من جديد، ومَن لا يبصر هذا فهو أعمى البصر والبصيرة.

وحيد حامد.. واللعبة المكشوفة

أما عن وحيد حامد، فهو من أشهر كتّاب الدراما الموجودين على الساحة الآن، له ٢٣ فيلماً، و١٢ مسلسلاً تلفزيونياً، و٣ مسرحيات، و٣ مجموعات قصصية.. وحاصل على عشر جوائز، منها جائزة أحسن مسرحية، عن مسرحية «آه يا بلد» التي قدمها عام ١٩٧٢م، كما تم منحه جائزة أحسن فيلم عام ١٩٩٤م عن فيلم «طيور الظلام» الذي ملأه بالهجوم، والأكاذيب على الإسلام والحركة الإسلامية، تحت وهم محاربة الإرهاب.. كما أن مسلسل «العائلة» الذي قدمه منتصف التسعينيات قد ترك أثراً غاية في السوء لدى الأسرة المصرية، والدعوة الإسلامية بصفة عامة؛ لأنه طرح رؤية «علمانية شوفينية» للإسلام بصفة عامة؛ وأدار أحداث المسلسل من المنظور نفسه.

الأمر الذي يحاول وحيد حامد - المولود عام ١٩٤٤م بإحدى قرى الشرقية - إعادته مرة أخرى؛ من خلال هذا المسلسل (الجماعة).. الذي يستهدف الجماعة الأم - الإخوان المسلمين - في لعبة مكشوفة لمحاولة استعادة الأرض المفقودة، التي تتقدم إليها الجماعة في كل يوم وعلى كافة المستويات.

والمسلسل سيقوم ببطولته وأداء دور الإمام الشهيد «حسن البنا» فيه، الممثل الأردني الشاب «إياد نصار»، ويشاركه العمل «أحمد الفيشاوي» في دور «الملك فاروق»، و«يوسف شعبان» لدور «النقراشي» باشا، والممثل السوري «جمال سليمان» لدور داعية إسلامي، والسوري «عابد فهد» لدور اللورد «لمبسون»، و«صبا مبارك» لدور «الملكة نازلي»، و«أحمد راتب» لدور «النحاس باشا»، و«أحمد فؤاد سليم» لدور أحد المرشدين، و«عزت العلايلي» لدور المستشار «عبدالله كساب»، بالإضافة إلى «عبدالعزيز مخيون»، و«سوسن بدر»، «وحسن الرداد»، و«عبدالرحمن أبو زهرة»، و«ياسر محمد علي»، و«منى زكي»، و«هند صبري»، وأكثر من ٣٠ ممثلاً لأدوار شرفية في المسلسل، إلى جانب عشرين شخصية أساسية يتم اختيار أصحابها بشروط خاصة، مثل اختيار الشاب «أحمد عزمي» لدور «عبدالرحمن السندي» أول مسؤول عن النظام الخاص بالإخوان المسلمين.

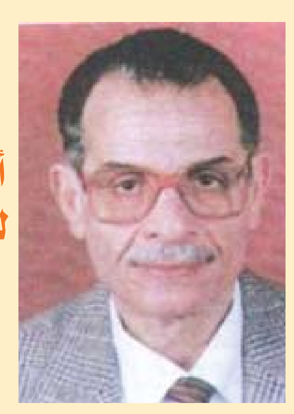
من المعروف أن هذا المسلسل وأشباهه سيتم بثه وشغل الناس به، وإثارة دعاية «ديماجوجية» حوله بالتزامن مع موسم الانتخابات المصرية (شورى - شعب - رئاسة)؛ لتكون بمثابة التشويه الطويل المدى للجماعة الأثقل على الساحة السياسة المصرية، جماعة الإخوان المسلمين.

ترى ماذا ستنتهي إليه هذه اللعبة الدرامية التي يخوضها وحيد حامد بشهية تسويقية، ورأس علمانية، وشروط أمنية منتهية الصلاحية، وذائقة سياسية فاقدة لكل فواتح الشهية لدى المشاهد المصري والعربي التائه في دوامة التغيير القادم بدون عنوان؟!

وأخيراً قالوا

وقد سبق أن قال لي رائد الأدب الإسلامي د. نجيب الكيلاني يرحمه الله: إنه يشعر بتقصير شديد، لأنه لم يكتب سيرة روائية للإمام الشهيد حسن البنا، رغم احتشاده أكثر من مرة لهذا العمل.

رغم الريادة الفنية للجماعة إلا أنها قصّرت في حق مؤسسها وإمامها الشهيد



قال لي الراحل الكبير د. نجيب الكيلاني: أشعر بتقصير شديد لأنني لم أكتب سيرة روائية للإمام الشهيد حسن البنا رغم احتشادي لهذا العمل أكثر من مرة

وقد نُشر هذا الحوار بمجلة «المجتمع» في حينه (عدد ١١٤٣ الصادر في ٢٧ شوال ١٤١٥هـ - ١٩٩٥/٣/٢٨م) وليته فعل.. فإن عملاً بهذه القيمة والقامة كان لابد له من كاتب في حجم ووزن د. نجيب الكيلاني، صاحب «عذراء جاكرتا»، و«ليالي تركستان»، و«عمالقة الشمال»، و«الطريق الطويل»، و«اليوم الموعود»، و«رجال الله»، و«ليل وقضبان»..

كما سبق أن طرح هذه الفكرة على امتداد سنوات عدة، الصحفي نائب البرلمان المصري عن جماعة الإخوان «محسن راضي».. وتمت تسمية بعض الأشخاص لأداء بعض الأدوار، ولكن يبدو أن المداهمات الأمنية لشركة «الإنتاج الفني» التي يملكها «راضي» قد ذهبت بالفكرة عن واقع التنفيذ، وإن ظلت عالقة برؤوس أصحابها وأمانيهم.

وحول آخر تداعيات هذا العمل، تقدم محسن راضي بطلب إحاطة بلجنة «الثقافة والإعلام» حول هذا الموضوع؛ معترضاً على وزير الإعلام المصري أنس الفقي عدم حضور جلسات هذه اللجنة، التي حضرها نيابة عنه المهندس أسامة الشيخ رئيس «اتحاد الإذاعة والتلفزيون» المصري، الذي قال: نعم لقد اشترينا مسلسل «الجماعة» بمبلغ ٢٢ مليون جنيه من أموال الاتحاد، وذلك ضمن شرائنا لمعظم الإنتاج الدرامي المصري، كعمل وطني، وذاكرة وطنية، يجب الحفاظ عليها، والارتفاع إلى مستوى مسؤوليتها! وكيف لا نشتري في هذا المجال عملاً درامياً لكاتب من وزن وقيمة «وحيد حامد»؟! الذي حدا بوحيد حامد إلى أن يقول: العمل اقترب من نهايته، ولن يرهبنا أحد، ولن نتراجع ولن نقبل أن يفرض علينا أحد وصايته!■



يتناول الإعلام المصري الحكومي لأول مرة لفظ «الجماعة» بدون «المحظورة»، فهل فرضت جماعة الإخوان المسلمين نفسها على الإعلام الحكومي بتغيير منهجه الإعلامي في التعامل معها بعدما فرضت نفسها على الشارع الجماهيري والسياسي، أم أن الأمر يتعلق بمتطلبات الدراما وحبكتها فقط؟!

د. منال أبو الحسن (*)

تدخل الدراما المصرية هذا الموسم بعمل درامي تحت اسم «الجماعة»؛ يحمل العديد من شخصيات جماعة الإخوان المسلمين بمن فيهم مرشدها ومؤسسها بمسمياتهم أو بالإشارة إليهم أو بانتحال شخصياتهم مع تغيير الأسماء، والعمل لاقى جدلاً قبل ولادته وأثناء تنفيذه، ومن المتوقع كذلك أثناء وبعد عرضه.

وقد يختلف هذا العمل عن الأعمال الدرامية التي قدمتها شركات إنتاج ومؤسسات عربية كمسلسلات «العائلة، والطريق إلى كابل» وكأفلام «الإرهابي، وحين ميسرة، وطيور الظلام»، من حيث التركيز على الجماعة وشخصيات بعينها وعدم التناول للإسلاميين بشكل عام، وهو ما يمكن أن يكشف العديد من المغالطات التاريخية والسياسية للعمل، ويتيح المجال لمزيد من الجدل حول القصة وكيفية تناولها؛ ما يشير إلى إمكانية تناول بعض الحقائق التاريخية والشخصيات الإخوانية والقيادية، ولكن يتم تلبيسها بالباطل شكلاً ومضموناً لحساب القائمين على العمل الدرامي مادياً وفكرياً وسياسياً.

خطورة الدراما

ومن دواعي الجدال اختلاف التفسيرات والرؤى التاريخية للأحداث، فخطورة الدراما التي تتعلق بالأحداث والتاريخ أنها شكل فني جذّاب لتلقين التاريخ الزائف أو الحقيقي، فمن يكتب التاريخ؟ ومن يضع أولوياته في الوقت المعاصر؟

لا يمكن أن تكون الدراما بحبكتها وصراعاتها وشخصياتها وكتّابها هي التي تستطيع حمل هذه الأمانة.

وخطورة هذا العمل الدرامي اعتماده خلطة المخرج السرية من الأحداث؛ مغلفة بالمشاعر والأحاسيس والموسيقى التصويرية والديكور، بالإضافة للإضاءة والملابس والأداء الدرامي والشخصيات.

وتعد هذه المقالة رؤية للحدث مستوحاة من تاريخ الدراما المصرية في تشويه الصورة الإعلامية بشكل عام للمهن وللجماعات ولبعض الأشخاص بعينهم، وهو ما أكدته الدراسات الإعلامية في العديد من نتائجها، مثل تشويه صورة رجل الدين؛ من خلال الكلمات المستخدمة والسخرية من اللغة العربية، وتشويه صورة المدرس والمحامي والحماة والخادمة والمهني والمتدينة والملتحي، في الوقت الذي يتم من خلاله صناعة أبطال يدمنون المخدرات، ويتاجرون فيها ويشربون الخمر والسيجار ويقامرون ويزنون ويسرقون ويرتشون، وكذلك تتبع التوقعات من القائمين

(*) جامعة ٦ أكتوبر - كلية الإعلام وفنون الاتصال

على العمل من كاتب وسينارست ومخرج وممثلين وغيرهم ممن لهم اتجاهات غير مؤيدة للاتجاه الديني ومعارضتهم السياسة في الدين، على الرغم من أنهم قد وجدوا أن الدين لا غنى عنه في الحياة حتى في الفن والدراما! ما أشبه اليوم بالأمس، فلم أقرأ السيناريو، ولكن أتوقع أن يربط الإسلاميين بالإرهاب والخوف والرشوة وتوظيف الأموال، والرغبة في الحكم، وملابس مثل النقاب الأسود للنساء، ومشاهد للعنف والضرب لتصوير الشباب المسلم بالإرهابيين، واللحية للرجال المتعصبين، والشهوة وحب الظهور والقيام بأعمال أكبر من مستوى تفكيرهم، والتحريض والتشويه للناس والكذب عليهم، وضيق الأفق والقسوة وسوء معاملة المرأة وقهرها، وأنهم لا يعبرون إلا عن أنفسهم وليس لهم صدى حقيقي في الشارع المصري، والانتهازية وحب الظهور والفتوى بلا داع، والفتوى المتعصبة، والتمسك بالرأي والإجبار على اتباعه، وسوء التخطيط، وكُره وخوف الناس من المسلمين الملتزمين، ودمج العاطل مع الباطل أو تلبيس الأمور.

وعلى الطرف الآخر، تجد العكس تماماً؛ الثقة بالنفس، والمنطقية، والتزين والجمال والسعادة، والرضى عن النفس، والعصرية والقوة والإصرار على النجاح والتميز، والارتباط بالشعب واحترام المرأة وتدليل الطفل والسعادة الأسرية، والاهتمام بالوقت والاهتمام بالقراءة والثقافة العامة والرياضة والترفيه.

عزوف جماهيري

وأعتقد أن الجمهور المتوقع لهذا العمل الدرامي هم صانعوه، والقائمون عليه من الفنانين والسياسيين والإعلاميين وأعداء الإسلاميين، وبعض مسيحيي مصر، ثم الجمهور المنتمي للجماعة أو المحابي لها، أما الجمهور العام والذي لا يحمل توجهات سياسية ولا رؤى واضحة وليس له في الأمر شيء؛ فإنه قد يفضل مشاهدة الدراما التركية أو السورية أو الدينية الإيرانية في رمضان، وتختلف بالطبع دوافع المشاهدة للعمل الدرامي طبقاً للفئة المشاهدة له، ففئة تسعى للترويج للعمل والتأكيد على مواقف الأبطال فيه، وعلى القصة والحبكة الدرامية وعلى المواقف الاجتماعية بصرف النظر عن إمكاناته الفعلية، وفئة تبحث عن مواقف يمكن الاستناد عليها للترويج لفكرتها، أو لدعم الفُرقة والعنصرية وتأكيد الاضطهاد، وفئة أخرى تبحث عن المواقف الكيدية التي يتضمنها العمل من أجل تشويه الصورة أو تحريف التاريخ.

ولكن لا أرى هناك مكسباً من عرض المسلسل في رمضان، وذلك لتوجهات الشارع المصري والعربي خلال هذا الشهر الكريم للصلاة والعمل الصالح، وقد يصطدم العمل الدرامي عند تناوله أموراً دينية أو مصطلحات، مثل الجهاد والالتزام والشهادة مع الجمهور، ويتوقع تناوله أيضاً في الجلسات الرمضانية ومناقشته وفضح أي خلل أو تشويه تاريخي بالعمل، وذلك على الرغم من اعتماد مخرجه على عدد كبير من الممثلين، وعلى شخصيات لها جاذبيتها لدى بعض الفئات المصرية، فهذه أمور يجب أن يضعها القائمون على هذا العمل الدرامي في اعتبارهم.

لم أقرأ السيناريو ولكن أتوقع أن يربط الإسلاميين بالإرهاب والخوف والرشوة وتوظيف الأموال والرغبة في الحكم

خطورة الدراما التي تتعلق بالأحداث والتاريخ أنها شكل فنّي جذّاب لتلقين التاريخ الزائف أو الحقيقي

وقد تنبع الدراما من واقع فعلي وتجربة اجتماعية واقعية يعيشها مبدع العمل الدرامي، فتتجسد شخصيات العمل في الشخصيات الواقعية، وتنطق بألفاظها وتلبس ملابسها وتسعد وتتألم وتحب وتكره كما تعيش الشخصية في الواقع، بما يساعد المجتمع على مشاهدة تجارب حياتية واقعية؛ يمكنها من خلال الصراع والحبكة الدرامية معالجة أزماتها، والوصول لحل لمشكلاتها الاجتماعية، وقد تكون دراما مصنوعة من حيث اتباعها اتجاهات دولية أو سياسية أو حكومية، وتسعى لتحقيق مكسب مادي أو معنوي أو كليهما من الجهة التي تدعمها بالأساس بالطبع ليست جماهيرية؛ حيث إن العمل لا يخدم قضايا حقيقية، ولا يمس حياة السواد الأعظم من الناس، ولا يبغي من ورائه إحداث تنمية مجتمعية على أي نطاق، فلا نجد من هذه الأعمال من يناقش قضية البطالة مثلاً، ولا العنوسة، ولا الفساد الإداري والرشوة، أو محاسبة المسؤولين والنخبة المتجاوزة للقوانين والدساتير الموضوعة.

تضحية النجوم

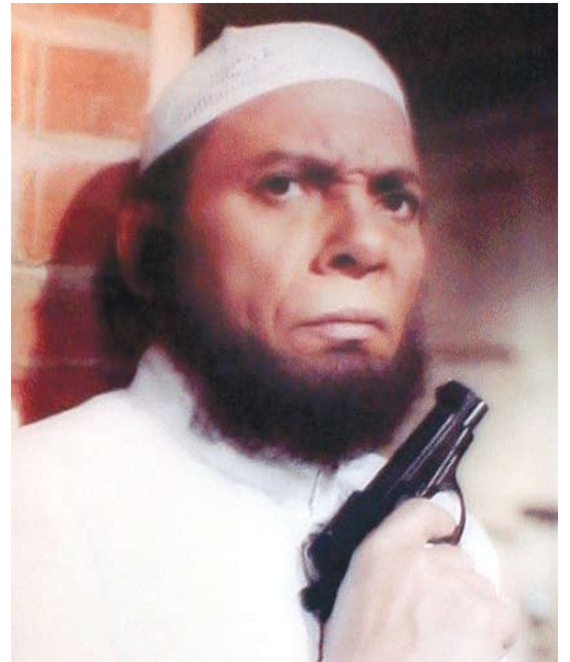
وكذلك استعانة الدراما المصنوعة بمجموعة من الفنانين المشهورين جماهيرياً، وهم هنا يضحون برأسمالهم وهو الجمهور، في مقابل أخذ مركز سياسي ومادي؛ كأن يصبحوا سفراء للنوايا الحسنة! وكذلك من معالمها أنها دراما حولية كالزرع الحولي الذي يزهر خلال فترة قصيرة ثم يموت، فنجد زهرة هذه الأعمال تبدو من خلال الإعلانات وتناول الصحافة الحكومية للأعمال وتكريم أبطالها بجوائز مادية وعينية، أما الالتجاء الآن لتحويل الأعمال الدرامية المحلية إلى أعمال عربية من خلال مشاركة ممثلين من دول متعددة، فقد كان من دواعي تطور تكنولوجيا الاتصال والأقمار الصناعية، وكثرة الأعمال الدرامية، والتخصص في مجال القنوات الفضائية، ومنافسة الأعمال الدرامية التركية والسورية والإيرانية وغيرها للأعمال الدرامية المصرية.

تحديات كبيرة

التحدي أمام هذه الأعمال أصبح كبيراً في عصر الفضائيات المفتوحة والمتخصصة والإنترنت، فإمكانية الحصول على المعلومات الصحيحة أصبح متوافراً، وإمكانية اكتشاف التشويه والتحريف أصبح سهلاً ميسوراً، وإمكانية الرد على المغالطات وتكوين «لوبي» مضاد للفكرة المشوهة أصبح وارداً جداً، من خلال الإنترنت و«الفيس بوك» والمدوّنات والنقاشات المفتوحة التي توفرها بعض البرامج التفاعلية الفضائية، التي تسمح للجمهور استخدام البريد الإلكتروني والموبايل والإنترنت والرسائل القصيرة.. فالوسائل الإعلامية الجديدة التي أصبحت في يد الجمهور تمثل سلاحاً قوياً أمام المغالطات التاريخية والرسائل المحرفة، فلم تعد هذه الأصوات متفردة أو منفردة في فضاء الإعلام العربي أو العالمي.

كما يمكن أن يفقد العمل الدرامي قدرته

على التأثير عندما تظهر توجهاته السياسية بصورة مباشرة، وعندما تصطدم بالواقع أيضاً، فرغم ما تناولته الدراما المصرية من معالجات درامية للحجاب وتشويه صورته، إلا أنها اصطدمت بالواقع وانتشار غطاء الرأس بشكل أصبح سمة من سمات الشارع العربي بشكل عام، حتى وإن لم يكن بالشكل المطلوب، وحتى إن كان يمثل تطوراً ثقافياً أو ضرباً من الالتزام الشكلي، أو إشارة إلى الانتماء الديني فقط دون التزام بالعبادات أو الأخلاقيات الحسنة.



لقاءات ضرورية

ومن الوسائل النافعة لتصحيح وتوجيه الدراما لخدمة المجتمع؛ الاجتماع بكتّاب القصص وكتّاب السيناريو والصحفيين من أجل توضيح القضايا الملتبسة والشائكة، وتصحيح العديد مما أخلطته وزيّفته السياسة والسياسيون، وهم بالفعل محتاجون لتلك اللقاءات المفتوحة والراقية التي تتمتع بالحوار البنّاء والرؤى الفاضلة والمحترمة، وهو ما يساعد أيضاً على إيجاد مرجعية موثوق بها كأساس للكتابة العربية في عصر نحن في أمسّ الحاجة للأعمال البناءة من أجل نهضة الأمة، ومن الوسائل الإيجابية التوسع في الإنتاج الإعلامي المشترك بشتى صوره؛ كالدراما، والوثائقيات، والأغنية، والمواقع على شبكة الإنترنت، والمطبوعات، والبرامج التفاعلية الفضائية، والبرامج الحوارية، وغيرها.. هذا بالإضافة إلى القيام بعملية تحليل مضمون جيد للأعمال الدرامية، وغيرها من المنتجات الإعلامية والرد عليها بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن، وكذلك تكوين كوادر إعلامية من الشباب المسلم والمخلص لله وحده لحمل الرسالة الخاتمة وتكون أهلاً للدين القيّم.

لا يجب أن يعطى العمل الدرامي خصائص غيره من الأعمال الفنية، فالدراما لا تمثل الحقيقة على الرغم من إمكانية الاستفادة منها في دراسة عادات المجتمعات المختلفة، إلا أنها لا يمكن أن تحقق الواقع حتى على المستويات الاجتماعية، فما بال الواقع التاريخي والحقائق السياسية والعلمية؟ إن هذه الجوانب أو الخصائص قد تلائمها وتحققها الوثائقيات والبرامج العلمية والتعليمية، والحقيقة قد يقتنع الجمهور بالشخصية وقد يحاكي مواقفها وسلوكياتها وقد يستخدم ألفاظها وتعبيراتها، وقد يصدقها بالفعل فتصبح واقعاً تم صنعه فنياً، وطبقاً للنظريات العلمية كنظرية الغرس الثقافي، فإن هذا المسلسل السياسي الديني يمكن أن يحقق غرساً ثقافياً لفئة الجمهور الذين ليس لديهم معرفة بالجماعة، وليس لديهم ثقافة عامة، وليس لديهم اتجاهات سياسية أو دينية، وغالباً هي الفئة المضللة إعلامياً، والتي تحصل على معلوماتها من وسائل الإعلام المضادة للجماعة، وتستمر هذه الفئة في حمل هذه الرسالة الإعلامية ذات الاتجاه الواحد إلى أن تستطيع تكوين رأي من خلال التفاعل الاجتماعي، والالتقاء المباشر مع شخصيات إخوانية فاعلة فتبدأ في تغيير اتجاهاتها نحو الجماعة، أو تتعرض لوسائل إعلامية متزنة وموضوعية، وتحمل درجة عالية من المصداقية فتغير آراءها وتكون آراء جديدة نابعة منها وراضية عنها ■





شيخ الأقصى رائد صلاح في عالمه الشعري (٢-٢)

هَبَّات الأقصى

في السجن تفجرت قريحة الشيخ رائد صلاح الشعرية، وكان العطاء الشعري المتمثل في مجموعته الشعرية التي تعدّ نموذجاً لـ «شعر السجون».

و«من أطول قصائده، وأوفاها فكراً، وأصدقها عاطفة قصيدته «إلى شهداء هبات الأقصى»، وقد نظمها في معتقله في ٢٠٠٣/٨/٢٥م، واستهلها بقوله:



ما قدمه في مجموعته الشعرية يعد إضافة ثرية لأدب «الجهاد والمقاومة» من ناحية و«أدب السجون» من ناحية أخرى

السجن والقضبان للعدم
وزحوف جند الله للقمم
قد هل حرّا شامخ الهمم
فتقدموا يا صفوة الأمم
يا إخوتي الشهداء بالقلم
قوموا ارفعوه مخضباً بدم
في القدس رغم القهر والألم

وحَرَص الشاعر على أن يضمّن أبياته أسماء الشهداء، واحداً واحداً:

«عدنان» نلت منازل الشرف
ومشيت درب مفاخر السلف

......

«عمري محمد» قمت كالجبل
في وجه كل الباطل النّذَل
وصرخت صرخة فارس بطلِ

......

يا «أحمد» المقتول يا ولدي
برصاص غدار سَبى بلدي

......

تفديك روحي «مصلح» الحسب



بقلم: أ. د. جابر قميحة

لم تخشَ يوماً مدفع اللهب
وأبَيْت أن تجثو على الركَبِ

......

«رامي» بجنّةٍ فزت يا قمري
بالحور والجنات والنهر

......

أ«وسام يزْبك» يا سنا السّحَر
قد عشت دهراً طيب الأثر

......

دمتم «إياد» راسخ القدم
في درب أهل العز والكرم
في درب مَن صعدوا إلى القمم
عبر الشهادة زينة القيم

......

وبكفر كنّا حُرة النسب
كنت الشهيد «محمد» الأدب

......

يا «رامز البشناق» في وطني
يا صوت حق صاح في سنني

......

هذا «عمادٌ غنايم الفرج»
يفديك يا أقصاي بالمهج

......

حيوا «وليد» العز والمرح
ما خفت يوماً سارق الفرح
ما خفت يوماً ناهب البلح

ويختم الشاعر قصيدته الملحمية، الطويلة بالمقطوعة التالية:

يا ويح قلبي اليومَ يا فزعي
لما نعاك الأهل في جزع
صاحوا «علاء» قامع البدع
قتلته غدراً عصبةُ الصرَع
إذ صحت فيهم دونما هلعَ
شعبي يموج اليوم في الوجع
فرموك بالنيران كالقزع

فصعدت نحو الحور في طمع
في مجلس بالطيب مرتفع

وقد يرى بعض النقاد أن إيراد كل هذه الأعلام – وما أكثرها!! – في سياق القصيدة يحولها إلى عمل إحصائي ينال من فنيتها، ويرى آخرون أنه لا ضير مطلقا في تضمين هذه الأعلام، فذلك من قبيل تمام الاستيفاء الفكري.

وأرى أن هذه مسألة مما يختلف فيه التقدير، بحيث يكون من الخطأ الأخذ «بالمطلق» في هذا المجال.

وحتى يستقيم الحكم، ويتحقق له الصواب، يجب الاحتكام إلى معيار حاسم واضح، مؤداه: إذا أورد الشاعر هذه الأعلام بعفوية بعيداً عن التكلف والتصيد، فلا مأخذ، ولا ملام، ولكن المرفوض نقديّاً أن يتعنت الشاعر، ويتعسف في إقحام هذه الأعلام في سياق القصيدة، بدعوى الحرص على تكامل بنائها الفكري.

وقد نهج الشيخ رائد النهج الأول، ومن ثم جاءت قصيدته متمتعة بالتدفق والعفوية بعيداً عن التكلف والتصيد.

من يجيب القدس؟

ومن أواخر ما نظمه في معتقل «أشمورت» (١١/٥/٢٠٠٥م) قصيدته «من يجيب القدس»؟ وهي تدل على نضج فني واضح، وتمكن راقٍ من آلياته الفنية وجداناً وتصويراً وتعبيراً، وشاعرنا رائد صلاح (شيخ الأقصى) يغلب في قصيدته الأسلوب الإنشائي الاستفهامي، وهو من أقدر آليات الأداء التعبيري على الإثارة والتأثير.

والتوهج العاطفي ذو الموسيقى النحاسية الصاخة يهيمن على القصيدة، وخصوصاً مطلعها الذي جاء قويّاً قارعا:

القدس تسألنا أليس
لعفتي حق عليكم؟
أنا في المذلة أرتمي يا
حسرتي ماذا لديكم؟
أنا في المهانة غارق حتى
متى أسفي عليكم؟
ومتى تثور زحوفكم
وتجيبني: جئنا إليكم؟
يا عاركم من ذي التي
عن نصرتي شلت يديكم؟

وعلى لسان القدس التي شخصها الشاعر، فبدت حية نابضة منتفضة أمامنا تسأل في مرارة عن سبب قعود العرب والمسلمين عن نصرتها: هل الخوف من الموت، أم تحجر القلوب وموت الإحساس فيها؟

وتتوالى أسئلة القدس في حزن وأسي وممزوج بالتوبيخ والعتاب الشديد، أملاً في إيقاظ النائمين، وإيقاظ نخوة الكسالى القاعدين:

فهي تسأل عن الأقصى المبارك السجين.

وهي تسأل عمن يغيث الصخرة المتكسرة، التي تحدرت منها الدماء الطاهرة.

وعلى لسان القدس يستدعي الشاعر المعارك الإسلامية، والشخصيات العظيمة الفائقة التي غيرت مجرى التاريخ، وإيراد الشاعر هذه الأعلام لم يكن مجرد استقراء إحصائي، ولكنه يحرص على أن يربط بين ماضيها الزاهي وحاضرنا المر الكسير أملاً في مسيرة كمسيرتهم الظافرة.

وفي القصيدة وعي ناضج بالتاريخ، وحس ديني دفّاق، فالشاعر يعلو صوته موازياً لصوت القدس؛ لأنه يعيشها بنبضه وروحه.. فيستنهض أمته بعد عتاب شديد:

يا أمتي والقدس في
صرخاتها هل من جواب؟
ماذا نقول لربنا والآن تنهشها الذئاب؟
والآن تنبحها بليل أو ضحى سود الكلاب
قوموا إلى القدس
الشريف مهللين مكبرين
من كل أرض أقبلوا
بخُطى البطولة واليقين
رغم اللئام تقدموا والله خير الحافظين

على لسان القدس يستدعي الشاعر المعارك الإسلامية والشخصيات العظيمة الفائقة التي غيرت مجرى التاريخ تمتع شيخ الأقصى بوعي ناضج بالتاريخ وحس ديني دفاق فالشاعر يعلو صوته موازيّاً لصوت القدس لأنه يعيشها بنبضه وروحه

لا عذر فينا للحيارى والجموع اليائسين
والخزي كل الخزي ثم العار للمتخلفين

الأيدي المتوضئة

قصيدته «أنت فينا يا أخي الرمز» نظمها الشاعر في «أشمورت» (١٠/٤/٢٠٠٤م)، ويهديها إلى «الأهل، والأحباب الذين سطروا أسماءهم في زاوية «نقطة ضوء»، وفي زاوية «أمة الخير»، وإلى الأيدي المتوضئة التي صنعت المواقف الكريمة في معسكر العمل الإسلامي في عرابة ومجد الكروم».

وجاءت القصيدة على صيغة النشيد، وتلتقي فيها بسمات ثلاث:

الأولى: هيمنة روح النشيد بما فيه من علو النبر الموسيقى، وسرعة الإيقاع والسهولة والتدفق.

والثانية: التوجيهات المباشرة، وخصوصاً إلى الشباب.

والثالثة: استعمال العبارة المحورية التي تتكرر على رأس كل مجموعة، وهي هنا فعل الأمر «جدد»، مع التنويع في المطلوبات على النحو التالي:

جدد الإيمان في القلب ولا تخشَ العدا
واستقم في الدرب حراً شامخاً لبِّ الندا
لا تقل لي يائساً: ضعنا مع الدرب سدى
أنت فينا يا أخي الرمز على طول المدى
أنت دوماً في سبيل الله عنوان الفدا

.....

جدد العزم، وقاوم، ثم قاوم لا تنم

.....

جدد المسير ونادِ
المسجد الأقصى الأسير

.....

جدد الهمة لا تصغ لغربان الظلام

.....

جدد الصبر وصابر وانتظر نور الصباح

.....

ومضمون التوجيهات يتلخص في الدعوة إلى التحلي بالقيم الإنسانية، والإسلامية العملية، والعمل الدؤوب على نشرها، والدفاع عنها.

أم الأسير

الشاعر العباسي «أبو فراس الحمداني» (٣٢٠ – ٣٥٧هـ/ ٩٣٢ – ٩٦٧م)، وقد أسر عند الروم.. له عدد من القصائد التي كان يرسلها إلى أمه من معتقله، مثل قصيدة «أم الأسير»، وفيها يوصي أمه بالصبر الجميل



على فراقه، ويدعوها إلى الثقة بالله، وفي ختامها يقول:

يا أمّتا لا تحزني
وثقي بفضل الله فيّه
يا أمتا لا تيأسي
لله ألطاف خفيه
كم حادث عنا جلا
ه، وكم كفانا من بليه
أوصيك بالصبر الجميـ
ـل، فإنه خير الوصيه

وما ذكّرني بأبي فراس، ورسائله الشعرية إلى أمه إلا قصيدة شاعرنا الشيخ رائد التي نظمها في معتقل «الجلمة» في ٢٠٠٤/٦/٣٠م، ووجهها إلى أمهات رهائن الأقصى ومنهن أمه، وذلك بمناسبة حفل زفاف ابنته «لبابة»، وهو بعيد عنها في معتقله آملاً أن تشارك الأمهات في حفل زفاف ابنته.

وفي مطلع هذه القصيدة يقول:

يا أمي من ظلمة سجني
أهديك سلاماً يا عيني

.....

لن أركع يوماً للفاجر
والغاصب واللص الغادر
أنا ماض في دربي سائر
مبتسماً للموت وصابر
والله الحافظ والناصر
أنا ذنبي أني لم أحن
هامة عزتنا في وهن

وتوجهه إلى «الأم» لا يتوقف عند العاطفة الذاتية، ولكن تتسع هذه العاطفة لفلسطين الوطن الأم، فحصول الشاعر على الانعتاق من ظلمة السجن ليس غاية، ولكنه وسيلة للجهاد المتواصل، والعمل لتحرير العرض والأرض، والذود عن الدين. وفي ختام القصيدة يقول الشاعر:

يا أمي يا أم محمد
أهديك سلاماً يتردد
في قلبي شوقاً كالموقد
وانتظري لو طال الموعد
رغم حقود صاح يهدد
سأعود أنادي في المسجد
إخواني لا تخشوا مفسد
هذا بيعي وخذي عني
بيعي الرابح وبلا غبن



لديه نضج فني واضح وتمكُّن راقٍ من آلياته الفنية وجداناً وتصويراً وتعبيراً

رأينا فيه مجاهداً صبوراً وقائداً يتمتع بسعة الأفق والقدرة الفائقة على التعامل مع الأحداث من خلال إيمان قوي بالله وإخلاص صادق لقضايا الإسلام عامة وفلسطين خاصة

موشح رفح: وإذا كان الشاعر قد عنون قصيدته بـ«موشح أمهات رهائن الأقصى»، فقد جعل لرفح موشحاً يسبح في فلك مختلف تماماً، القصيدة بعنوان «موشح رفح» نظمها الشاعر في معتقل «أشمورت» في ٢٠٠٤/٥/٢٤م.

وفيها يصف - إلى درجة المعايشة - الغارات «الإسرائيلية» على هذه المنطقة كأنه واحد من المراسلين العسكريين، وفي هذه القصيدة، يقول:

الموت يملأ الحقولَ والشوارع
والنارُ تأكل البيوتَ والجوامعْ
والدمُّ صارَ للرُّكبْ
والأرملاتُ تَنْتَحِبْ
ما بينَ صَبرا والنقبْ
والصمتُ ألجمَ العَربْ
لا نخوةٌ ولا غَضَبْ
والمسلماتُ تُغْتَصَبْ
والمرْوَحياتُ الجحيمُ والمدافع
تُخلفُ الدمارَ تنشرُ الفظَائع
الأرض أصبحتْ خَراب
والشعبُ تَعويه الذئابْ
مُشرَّدٌ بلا ثيابْ
وزادُ يومه العذاب
ودَمعُ ليله الشراب
وَمَهْدُ نَومه التراب
والجندُ تُطلقُ الرصاصَ دونَ وازع
تصطاد حقْداً كُلَّ مرضع وجائع

وفي هذه القصيدة - زيادة على الوصف الدقيق - يشيد الشاعر بالشعب الفلسطيني الصابر المصابر، المجاهد المقاوم، مع ما يلاقيه من فجور المستعمر الصهيوني الغاشم.

معهد حراء

وقد عرفنا أن هذا الشاعر القائد الدعوي، كان أقوى من الأسوار والجدران التي تحيط به، فكان يمتد بقلبه ووجدانه إلى الأرض المحتلة، وخصوصاً التي يعيش فيها فلسطينيو ١٩٤٨م، ويشارك بفكره وكلماته ووجدانه معبراً عن رؤيته ألماً وأملاً.

وبحسه الديني الحي، وفي قصيدتين طويلتين يتحدث الشاعر عن معهد «حراء»، الذي يقف حائط صد ضد تذويب الهوية الإسلامية، عاملاً في جهد خارق على تدريس القرآن والسنة، وتأكيد القيم الدينية والعقدية.

والقصيدة الأولى رسالة حب وتقدير موجهة إلى هذا المعهد العتيد، وفتيانه، وقد نظمها الشاعر «بالجلمة» في ٢٠٠٣/٨/١٦م.

والقصيدة الثانية عن حراء، نظمها الشاعر أيضاً بالمعتقل المذكور في ٢٠٠٤/٨/١١م مبرزاً آثاره الدينية والتربوية والثقافية في شتى أنحاء فلسطين.

شوق وحنين

والسجين كلما ازداد غياباً وانقطاعاً عن أسرته ازداد الشوق إليهم اضطراماً، وخصوصاً الصغار منهم، وبصفة خاصة البنات، إنهم كما قال أحد الحكماء:

«يعيشون يتامى وآباؤهم أحياء»، ويحاول الشاعر السجين أن يفرغ أشواقه في كلمات تنبض بالحب والشوق، والأمل في انفراج قريب يسعد فيه بلقاء أبنائه، وإن لاحقه الحزن والشعور الحاد بالحرمان في كثير من

الأحيان.

وقصيدة شاعرنا «صلاح الدين يا ولدي» التي نظمها في المعتقل في ٢٠٠٣/٩/٦م، من أعمر قصائده بالشوق وعاطفة الأبوة الحانية، ولا عجب في ذلك فقد رزق بابنه وهو في السجن، ولم يقبل الصهاينة أن يقبّل ابنه هذا ويحتضنه أثناء زيارة أسرته له؛ من وراء حائل زجاجي سميك، إلا بعد تدخلات وإجراءات طويلة.

وقد مزج الشاعر حبه لوليده بحبه وعشقه لوطنه، ومع حزنه الشديد لم يفقد تماسكه ووقاره، وفي مطلع قصيدته يقول:

صلاحَ الدين يا ولدي
رعاك اللهُ يا كبدي
هلا أشرقتَ مولوداً
كصبح مشرق المَدَدِ
وصِحْتَ بكل ظلام
لدى ميلادك ألرغدِ
لماذا لا أرى قربي
أبي يحنو على جسدي؟
لقد أُخرجتُ للدنيا
بحفظ الواحدِ الأحدِ
بلا ضحك على ثغري
ولا فَرح بها بلدي
وجدتُ الكل يُبكيني
بدمع الهمِّ والكَمَدِ
كأني الميتُ في مهدي
أو المذبوحُ في جَلَدِ
صلاحَ الدين لا تحزنْ
فليس الظلمُ للأبدِ
وصِحْ حُرّاً بلا قيلٍ
ولا قالٍ ولا لَدَدِ
أنا المولودُ في مهدي
أنا للمجد كالعمد
أنا زحفٌ إلى الأقصى
بلا حصر ولا عَدَدِ
أنا الآذان في عكا
أنا الرمانُ في صفد
أنا الليمونُ في حيفا
وزهرُ الكرملِ الأسد

كعك العيد

وفي ٢٠٠٣/١٢/١٠م بمعتقل الجلمة ينظم الشاعر قصيدة قصصية بعنوان «كعك العيد»، الذي غاب عن بيته بسبب غيابه في المعتقل عن أسرته، وقد بدأها بقوله:

يا لحزني غاب كعك
العيد والثوب الجديد

عن فتاة من صغاري عمرها مثل الورود
اسمها ريحانة قد زينت بيتي السعيد

وينقل لنا الشاعر - بأسلوب طفولي شفيف - بلسان الصغيرة مطالبها بالنقود (العيدية) وحلوى العيد.

ولكن الشاعر تغلب عليه نبرة الثائر الناقم على هؤلاء الذين حرموا ابنته بهجة العيد، ثم بكلمات عميقة هادئة يحاول أن يخفف عن ابنته حزنها، وشقاءها، فيقول لها:

كفكفي الدمع وظلي
في حمى الرب الحميد
لا تخافي لا تراعي من لظى نار الحسود
واعلمي ما من سجون
يا ابنتي طالت خلود
وأبوك اليوم إن يحيا عن البيت فقيد
سوف يأتي هاتفاً فينا
وفي الطفل الوليد
نحن جند الله لا
نخشى من الظلم المريد
وقريباً يظهر الإسلام منصور البنود
في رحاب القدس
والأقصى وتندثر الحدود

وبروح الأبوة الحانية يهدي كلماته إلى ابنته «لبابة» بمناسبة زفافها إلى عريسها حمزة، ومن قبل عشنا مع الشاعر في قصيدة موجهة إلى أمه وأمهات الأقصى.

إن ما قدمه شيخ الأقصى رائد صلاح في هذه المجموعة الشعرية، يعد إضافة ثرية لأدب الجهاد والمقاومة من ناحية، و«أدب السجون» من ناحية أخرى.

كلمة أخيرة

لقد رأيت في هذا الأخ الجليل مجاهداً صبوراً في أرض نهبها الصهاينة، ورأيت فيه «قائداً» يتمتع بسعة الأفق، والقدرة الفائقة على التعامل مع الأحداث.

وكل أولئك مؤسَس على إيمان قوي بالله، وإخلاصٌ صادق لقضايا الإسلام بعامة وقضية فلسطين بخاصة.

والرجل يترك في نفس كل من يراه آثاراً عميقة: استجابة وحباً وتقديراً، كان هذا هو انطباعي العفوي عن الشيخ رائد «رئيس الحركة الإسلامية لعرب ١٩٤٨م» عندما رأيته لأول مرة في مؤتمر إسلامي حاشد، بمدينة بني سويف في صعيد مصر، ولم أكن أعرف من قبل أنه ينْظُم الشعر، فكانت سعادتي بشعره عظيمة.. جد عظيمة. ■



١٩ شعبان ٦٥٠هـ/ ٢٥ أكتوبر ١٢٥٢م

وفاة عالم اللغة الكبير «رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر علي»، المعروف بالصاغاني، أحد أئمة اللغة الكبار في القرن السابع الهجري، وصاحب المؤلفات اللغوية المعروفة، ومن أشهرها: «العباب الزاخر» وهو معجم كبير، و«التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية».

١٩ شعبان ١٣٨٦هـ/ ٣ ديسمبر ١٩٦٦م

وفاة المؤرخ الكبير عبدالرحمن الرافعي، رائد الدراسات التاريخية في مصر في العصر الحديث، وأحد زعماء الحركة الوطنية بمصر، قدم للدراسات التاريخية سلسلة حول تاريخ مصر، بدءاً من عهد الحملة الفرنسية حتى قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م.

٢٠ شعبان ١٥٨هـ/ يونيو ٧٧٥م

وفاة الفقيه الحنفي «زفر بن الهذيل» أحد التلامذة الكبار لأبي حنيفة النعمان، وواحد من كبار المجتهدين في تاريخ الفقه الإسلامي، خلف شيخه أبا حنيفة في حلقته، وكان واحداً ممن أسهموا في نشر المذهب الحنفي والتمكين له.

٢٠ شعبان ٨٥٢ هـ/ ١٩ أكتوبر ١٤٤٨م

السلطان العثماني مراد الثاني ينتصر على جيوش أوروبا المسيحية المؤلفة من مائة ألف مقاتل في معركة «كوسوفا» بعد ٣ أيام من القتال الشرس الذي قتل فيه ١٧ ألف أوروبي، وتعد هذه الحملة الأوروبية هي الحملة السادسة التي تجهزها أوروبا لطرد العثمانيين منها، لكنها فشلت في تحقيق الهدف.

٢١ شعبان ٤٨٩هـ/ ١٥ أغسطس ١٠٩٦م

إعلان البابا أوربان الثاني هذا التاريخ موعداً لتجمع الحملة الصليبية في القسطنطينية، والتأهب لبدء الحملة على المشرق الإسلامي، والاستيلاء على بيت المقدس، واغتصابه من أيدي المسلمين.

٢١ شعبان ٥٥٩هـ/ ١٩ يوليو ١١٦٤م

صلاح الدين الأيوبي يستعيد حمص من يد الصليبيين بعد أن حاصرها، وبفتحها صار أكثر الشام تحت يده.

٢١ شعبان ١٢٠٨هـ/ ٢٥ مارس ١٧٩٣م

وفاة الإمام الأكبر «أحمد العروسي» شيخ الجامع الأزهر، وهو الشيخ الحادي عشر في سلسلة شيوخ الجامع الأزهر، اشتهر العروسي بمواقفه الشجاعة ووقوفه مع الحق، ومؤازرته للشعب ضد عسف بعض المماليك في مصر، له مؤلفات وآثار علمية، منها: «مختصر العروسي في الفقه».

٢٢ شعبان ٥٨٨ هـ/ ٢ سبتمبر ١١٩٢م

قيام كل من صلاح الدين الأيوبي، وريتشارد قلب الأسد بعقد صلح عُرف بصلح «الرملة»، بعد أن فشلت الحملة الصليبية الثالثة في تحقيق أهدافها، واتفق الطرفان على أن يسمح للمسيحيين بالحج إلى بيت المقدس في أمن وأمان، وأن يحكم الصليبيون الساحل الشامي من صور إلى يافا.

٢٢ شعبان ١٢١٤هـ/ ١٩ ديسمبر ١٧٩٩م

توقيع معاهدة العريش بين الحملة الفرنسية والدولة العثمانية على الجلاء من مصر بعد أن احتلت فرنسا بقيادة نابليون بونابرت مصر لمدة ٣ سنوات.

٢٢ شعبان ١٣٤٠ هـ/ ١٩ أبريل ١٩٢٢م

إعلان الدستور المصري، ونص على إنشاء مجلس شيوخ ومجلس نواب، على أن يختار ٣ أخماس المجلس الأول من غير انتخاب، في حين يختار جميع أعضاء المجلس النيابي بالانتخاب العام، كما نص على مسؤولية الوزراء أمام مجلس النواب وحده.



مراد الثاني



عبدالرحمن الرافعي



مصطفى كامل



عبدالعزيز الثعالبي



٢٣ شعبان ١٣هـ/ ٢٢ أكتوبر ٦٣٤م

نشوب معركة «الجسر» بين المسلمين بقيادة «أبي عبيد»، والفرس بقيادة ذي الحاجب «بهمن بن جاذوية»، وكانت معركة هائلة استشهد فيها أبو عبيد، وتولى القيادة «المثنى بن حارثة»، ولم يوفق المسلمون في تحقيق النصر، وإن أبلوا بلاءً حسناً في المعركة.

٢٣ شعبان ٤٩٢هـ/ ١٥ يوليو ١٠٩٩م

سقوط بيت المقدس في أيدي الصليبيين في حملتهم الأولى على المشرق الإسلامي، وقد دام حصارهم للمدينة أكثر من أربعين يوماً سقطت بعدها، وحين دخلوا المدينة أقاموا بها المذابح، وقتلوا الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال.

٢٣ شعبان ١٣٢٤ هـ/ ١٢ أكتوبر ١٩٠٦م

الدعوة إلى إنشاء الجامعة الأهلية في مصر بناء على اقتراح الزعيم الوطني مصطفى كامل، الذي طلب توجيه المبلغ الذي جُمع للاحتفال به بعد عودته من أوروبا لبعض القضايا الوطنية، ومنها إنشاء جامعة أهلية.

٢٣ شعبان ١٣٣٩هـ/ أول مايو ١٩٢١م

السلطات الفرنسية تفرج عن المناضل التونسي عبدالعزيز الثعالبي بعد سجن استمر عدة أشهر، أسس عبدالعزيز الثعالبي الحزب الحر الدستوري التونسي الذي كان من أهدافه: الفصل بين السلطات الثلاث، ضمان الحريات والمساواة، إجبارية التعليم.

٢٤ شعبان ١٣هـ/ ٢٣ أكتوبر ٦٣٤م

نشوب معركة «أُلَّيس الصغرى» بين المسلمين بقيادة «المثنى بن حارثة» والفرس، وكان النصر فيها حليفاً للمسلمين.

٢٤ شعبان ١٢٢١هـ/ ٦ نوفمبر ١٨٠٦م

صدور فرمان من الدولة العثمانية بتثبيت «محمد علي» في ولايته على مصر، بعد أن أصرّت الزعامة الشعبية ومعها جموع المصريين على ذلك.

٢٥ شعبان ٦٢٥هـ/ ٣١ يوليو ١٢٢٧م

مولد الفقيه الشافعي الكبير تقي الدين محمد بن علي بن وهب، المعروف بابن دقيق العيد، أحد أعلام القرن السابع الهجري، له مؤلفات كثيرة، ومواقف محمودة.

٢٥ شعبان ٧٣٦هـ/ ٨ أبريل ١٣٣٦م

مولد القائد الغازي تيمور بن ترغاي بهادر المعروف بـ«تيمورلنك»، أحد كبار القادة العسكريين الذين ظهروا في التاريخ، أسس دولة مترامية الأطراف، كان لها حضارة عظيمة.

٢٥ شعبان ٩٩٣هـ/ ٢٢ أغسطس ١٥٨٥م

العثمانيون يفتحون مدينة تبريز الإيرانية، التي كانت إحدى أهم المدن في الدولة الصفوية، وأسس العثمانيون «إيالة تبريز» التي استمرت حوالي ١٨ عاماً.

٢٥ شعبان ١٣٢٤هـ/ ١٤ أكتوبر ١٩٠٦م

مولد الإمام حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، كبرى الحركات الإسلامية المعاصرة.

٢٥ شعبان ١٤٠٦ هـ/ ٤ مايو ١٩٨٦م

الزعيم السوداني «الصادق المهدي» يشكل حكومة سودانية جديدة، أطاح بها انقلاب عسكري بقيادة «عمر البشير» (الرئيس السوداني الحالي) في يونيو ١٩٨٩م، والصادق المهدي هو رئيس حزب الأمة السوداني.■



جلسة عائلية

• هل يجوز أن يجلس زوجي مع زوجة أبي بوجودي جلسة عائلية؟ هناك بعض البرامج الدينية تتضمن موسيقى.. هل يجوز سماعها؟ وما حكم الموسيقى في الرسوم المتحركة(الكارتون)؟

- يجوز إذا كانت جلسة دون تبسط وضحك والأفضل ترك ذلك، أما الموسيقى إذا كانت تابعة وليست مقصودة فلا بأس؛ ولأنه لا يمكن تحاشيها وكذلك الرسوم المتحركة.

تعليق الصور

• ما حكم وضع الصور الفوتوغرافية وتعليقها في البيت؟

- التصوير الفوتوغرافي جائز لا شيء فيه لكل أنواع التصوير المباح؛ لأنه مجرد حبس الظل وليس فيه مضاهاة لخلق الله، فلا تشمله الأحاديث الواردة في حرمة التصوير، وأما إذا كان التصوير باليد ونحوها فقد اختلف العلماء فيه، ولعل أرجح الأقوال في رأينا مذهب المالكية وبعض السلف القائلين: إنه لا يحرم من التصاوير إلا ما جمع الشروط الآتية:

الشرط الأول: أن تكون صورة الإنسان أو الحيوان مما له ظل، أي تكون تمثالاً مجسداً، فإن كانت مسطحة لم يُحرم عملها، وذلك كالمنقوش في جدار، أو ورق، أو قماش، بل يكون مكروهاً، ومن هنا نقل ابن العربي الإجماع على أن تصوير ما له ظل حرام.

الشرط الثاني: أن تكون كاملة الأعضاء، فإن كانت ناقصة عضو مما لا يعيش الحيوان مع فقده لم يحرم، كما لو صور الحيوان مقطوع الرأس أو مخروق البطن أو الصدر.

الشرط الثالث: أن يصنع الصورة مما يدوم من الحديد أو النحاس أو الحجارة أو الخشب أو نحو ذلك، فإن صنعها مما لا يدوم كقشر بطيخ أو عجين لم يحرم؛ لأنه إذا نشف تقطع، على أن في هذا النوع عندهم خلافاً، فقد قال الأكثر منهم: يحرم ولو كان مما لا يدوم. وأما التعليق فهو مكروه فتركه أفضل، ولا إثم لو تم التعليق.

الجمع بين الصلوات

• هل يجوز جمع الصلاة في بر العبدلي أو في مزرعة؟

- إذا كانت المسافة ٨٥ كيلو متراً فما فوق فيجوز الجمع والقصر؛ لأن المقصود هو قطع مسافة السفر.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com

الإجابة للشيخ عبدالرحمن ابن صالح المحمود

التشبه بالكفار

• في الأسواق معظم البضائع نسخ أو مشابهة لما يصمم عالميا، فما الحكم فيما أراه واشتريه، لأنه أعجبني لذاته وليس تقليداً للكافرات، وأحياناً لا أعلم من اشتهرت به منهن وارتديه، وما العمل إذا كان معظم الموجود في الأسواق تصميم الكفار حتى المنتج المحلي تقليد له؟

- التشبه بالكفار المنهي عنه هو: ما كان تشبهاً فيما اختصوا به من شعائر دينهم وعاداتهم كلبس الصليب، والاحتفال بليلة عيد الميلاد «عيد الكريسماس».

أما ما كان الأمر فيه مشتركاً عمله بين المسلمين والكفار؛ من أكل ولبس، فهذا خارج نطاق التشبه، إلا أن يلبس على هيئة يختص بها الكفار أو كان لباساً يميزهم.

فالشيء إذا تفشى بين المسلمين والكفار ولم يكن خاصاً بالكفار زال مانع التشبه، وهذا اختيار ابن تيمية يرحمه الله وقول الإمام مالك.

لكن لا خلاف أن لباس العري والتفسخ من التشبه بالكافرات؛ لأن هذا ليس بلباس للمؤمنات وإنما عرفت به الكافرات.■

الإجابة للشيخ صالح بن فوزان الفوزان

التحية بغير تحية الإسلام

• بعض الناس إذا قدم على جماعة فلا يسلّم عليهم بتحية الإسلام بل يسلم بكلام آخر، فما حكم الشرع في ذلك؟

- الذي يحمل بعض الناس على هذا إما جهل منهم بالأمر المشروع، وإما تهاون وعدم مبالاة، وكلاهما مذموم، لكن الجهل أهون من التهاون. ولهذا ننصح الذين اعتادوا على هذا أن يدعوه وأن يبدؤوا بالتحية المشروعة أولاً، ثم يحيوا ثانياً بما يناسب من التحيات غير الممنوعة.

وكذلك أيضاً إذا دخل أحد على شخص وسلم عليه السلام المشروع؛ فإنه لا يكتفي بقوله: أهلاً ومرحباً أو حياك الله، لقوله تعالى: ﴿وإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ (النساء:٨٦).

والذي يجيب المسلِّم القائل: السلام عليكم بقوله: أهلاً ومرحباً حياك الله لم يكن حيا بأحسن مما حيي به ولا رد، ووجه ذلك أن قول المسلِّم: السلام عليكم: دعاء بأن يسلمك الله من جميع الآفات: آفات الدنيا، وآفات الآخرة، وهو أيضاً سلام وأمن فهو سلام وإخبار بالسلام والأمن.

وأنت إذا قلت: حياك الله أو أهلاً ومرحباً لم تأت بمثله من الدعاء، وغاية ما هنالك أنك حييته بهذه التحية وهو قد حياك ودعا لك وأمّنك.■

الإجابة للشيخ عبد العزيز بن باز - يرحمه الله

إذا لم يُرى الهلال يجب إكمال شعبان

• إذا كـان شهـرا جمادى الآخـرة ورجـب كـاملين، وفي اليـوم التـاسـع والعشرين من شعبان تـعـذرت الـرؤيـة، فهل نأخذ بالغالب وهو عدم اكتمال الشهر الثالث (شعبان)؟

- لا يـجـوز الصـوم حتى يعلم أنـه دخل الشـهـر، بإكمال شعبان ثلاثين، أو برؤية الهلال، ولا يلتفت إلى الغيم ولا مسألة كون الشهر قد يتم وقد ينقص في بعض الشهور؛ لأن العمدة على الرؤية أو إكمال العدة.

تسجيل دخول وخروج الموظف

• موظف في إحدى الدوائر يحافظ على دوامه باستمرار، فإذا دخل سجل في دفتر الحضور وقت حضوره الذي جاء فيه، ولكن هناك مجموعة من زملائه يسجلون أوقاتاً خاطئة، فيحضر أحدهم الساعة السابعة مثلاً ويكتب السادسة والنصف، وبالتالي فإن هؤلاء الموظفين المخادعين يحصلون على مميزات بسبب تزويرهم في التوقيع، ويحرم منها هذا؛ بسبب أنه حتى إذا تأخر سجل تأخره، فهل يصح أن يفعل مثلهم؟ وما حكم فعل المدير الذي يتساهل في هذه الأمور؟

- الواجب على كل مسلم أداء الأمانة والحذر من الخيانة في العمل، وفي الحضور والغياب، وفي كل شيء، والواجب عليه أن يسجل الوقت الذي دخل فيه، والوقت الذي خرج فيه؛ حتى يبرئ ذمته.

والـواجـب على المسؤول عنهم أن ينصحهم، ويوجههم إلى الخير، ويحذرهم من الخيانة.

الأشهر الحرم

• ما الأشـهـر الحـرم؟ ولماذا سُميت بهذا الاسم؟ وهل الحرمة لبلد معين، أو شيء معين؟

- **الأشهر الحرم هي أربعة:** رجب، وذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم.

والظاهر أنها سميت حُرماً؛ لأن الله حرم فيها القتال بين الناس؛ فلهذا قيل لها: حُرم؛ جمع حرام.

كما قال الله جل وعلا: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾(التوبة:٣٦)، وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾(البقرة:٢١٧)، فدل ذلك على أنه محرم فيها القتال، وذلك من رحمة الله لعباده؛ حتى يسافروا فيها، وحتى يحجوا ويعتمروا.

واختلف العلماء: هل حرمة القتال فيها باقية، أو نسخت؟ على قولين:

الجمهور: على أنها نسخت، وأن تحريم القتال فيها نُسخ.

وقول آخر: أنها باقية ولم تُنسخ، وأن التحريم فيها باق ولا يزال، وهذا القول أظهر من جهة الدليل.■

أعظم الجهاد

• هل الجهاد في سبيل الله على درجة واحدة سواء كان بالنفس، أو بالمال، أو بالدعاء مع القدرة على الجهاد بالنفس؟

- **الجهاد أقسام:** بالنفس، والمال، والدعاء، والتوجيه، والإرشاد، والإعانة على الخير من أي طريق، وأعظم الجهاد الجهاد بالنفس، ثم الجهاد بالمال والجهاد بالرأي والتوجيه، والدعوة كذلك من الجهاد، فالجهاد بالنفس أعلاها.

إذا طهرت الحائض

• إذا طهرت المرأة من الحيض في وقت العصر أو العشاء، فهل تصلي معهما الظهر والمغرب باعتبارهما يجمعان معاً؟

- إذا طهرت المرأة من الحيض أو النفاس في وقت العصر؛ وجب عليها أن تصلي الظهر والعصر جميعاً في أصح قولي العلماء؛ لأن وقتهما واحد في حق المعذور؛ كالمريض، والمسافر، وهي معذورة بسبب تأخر طهرها، وهكذا إذا طهرت وقت العشاء وجب عليها أن تصلي المغرب والعشاء جميعاً كما سبق، وقد أفتى جماعة من الصحابة رضي الله عنهم بذلك.■

الإجابة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية

إمامة المرأة للرجال في الصلاة

• هل يجوز للمرأة أن تصلي بزوجها وأهلها إذا كانت تحسن الصلاة أحسن منهم، يعني إذا كانت تعرف أحكام الصلاة والتلاوة خيراً منهم؟

- **أولاً:** المكلفون من الرجال من أهل هذه المرأة يجب عليهم أن يصلوا في المسجد مع جماعته، ولا يجوز للمكلف أن يتخلف عن الجماعة إلا بعذر شرعي، وقد دلّ الكتاب والسُّنة العملية والقولية على ذلك، ودرج عليه خلفاء رسول الله ﷺ وأصحابه من بعده رضي الله عنهم، وأخذ به السلف الصالح من بعدهم، وأما من لم يبلغ سن التكليف من الأبناء فعلى أولياء أمورهم أن يأمروهم بالصلاة جماعة مع جماعة المسلمين في المساجد؛ لعموم قوله ﷺ: «مروا أبناءكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر» الحديث، ومن الأمر بالصلاة الأمر بفعلها جماعة، لدلالة الأدلة الشرعية على ذلك.

ثانياً: لا تصح إمامة المرأة للرجال؛ لأن الإمامة في الصلاة من العبادات، والعبادات مبنية على التوقيف، والسنة العملية تدل على إمامة الرجل للرجال، فلا يجوز للمرأة أن تؤم الرجال؛ لأن ذلك خلاف ما علم من الشرع المطهر.

أما إمامتها للنساء فلا بأس بذلك، وقد فعلته عائشة رضي الله عنها وأم سلمة رضي الله عنها، وروى عن النبي ﷺ أنه أمر امرأة من أصحابه أن تؤم أهل دارها، يعني من النساء.■

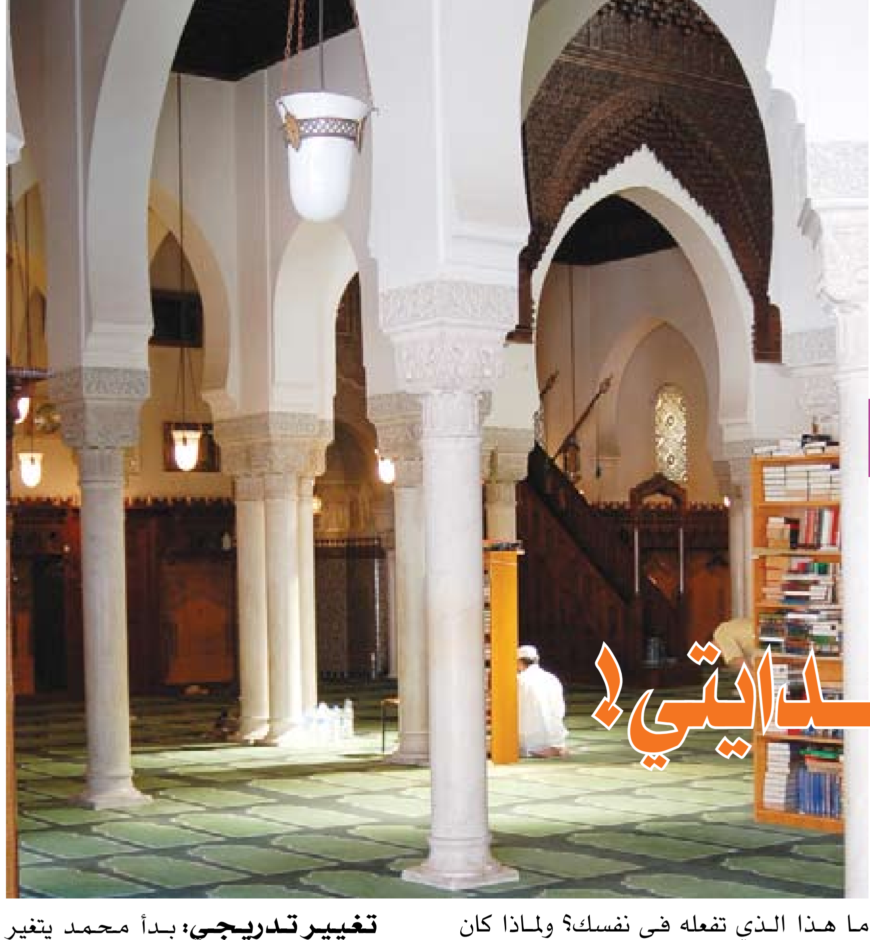


سافر محمد مع والده إلى فرنسا ومكث فيها أربعة عشر عاماً حتى أصبح فتى يافعاً، وبالطبع تلونت عاداته وأفكاره بمن ترعرع معهم من شباب مختلفي العقيدة والأسماء، ولكن يجمعهم التقوقع مع الذات، والتلهي بلذّات الدنيا من غير حساب ولا ضبط ولا حدود، فكان تشبههم أساساً بالمغنيين والفنانين والفسّاق.

شاب مسلم مقيم في فرنسا:

كفارٌ ولكن.. تسببوا في هـــدايتي!

سمية رمضان أحمد (*)



وظل كذلك حتى تقابل مع فتاة استوقفته بسؤال أثار انتباهه قائلة: هل أنت مسلم؟ فرد بالإيجاب، فتهلل وجهها وهي تقول: أخيراً سأجد إجابة على أسئلتي عن الإسلام من أحد المسلمين، نظر إليها باندهاش شديد وهو يستوضح ما غُمَّ عليه: ولكن كيف عرفت أنني مسلم؟ قالت نيفين: اللحية! تذكر أنه قد أطلقها من أجل التشبه بأحد المغنيين وقتها، ولكن لا بأس، ماذا تريد مني هذه الفتاة؟ هكذا حاورته نفسه، وجاء صوتها وقد أعدت قائمة من الأسئلة وهو يجفف عرقه، فهو لا يدري عن ماذا تتكلم، ولا يفقه أي شيء فيما تقول، عاش في فرنسا كأهلها لا يدري عن الإسلام شيئاً، تعجبت الفتاة ونكست رأسها وغادرته وهي تشعر بالحسرة أنه لم يقدم لها العون الذي طلبته.

البحث عن إجابة

ظل هو في مكانه وكأنه يبحث عن إجابات لأسئلتها ليعين نفسه قبل إعانتها، ولامته فطرة الإيمان في نفسه وسألته بدورها، ما هذا الذي تفعله في نفسك؟ ولماذا كان خَلْقك؟ وما دورك في الحياة؟ غادر مكانه وهو يتحسس لحيته، يا الله! إنها بالفعل تشبه لحية المسلمين وقد أطلقتها ولم يعترض أحد ولم أشعر معها بحرج!! فلماذا كنت أتجنب كل مظهر من المظاهر الإسلامية من قبل؟ كانت يد الله الحانية ترعاه وتيسر أمر رجوعه إلى الإسلام، فقد أطل عليهم شهر رمضان، وكانت العادة في هذا الشهر الكريم أن يذهب جميع الشباب الذين ينتمون لأسر إسلامية بما فيهم محمد إلى المساجد لأداء صلاة التراويح، فقد كان هؤلاء الشباب يعتبرونها نزهة من النزهات، وكان محمد لديه العديد من الأصدقاء الفرنسيين وغيرهم من النصارى واليهود الذين قد تعاهدوا جميعاً على الخروج بعد صلاة التراويح، إلا أن محمداً فوجئ بهؤلاء الشباب وقد حضروا قبل بداية الصلاة وخلعوا أحذيتهم ودخلوا مع أصدقائهم المسلمين لتقليد الصلاة، فكأن ملائكة الرحمة كانت في انتظار من أراد سبحانه أن يلبسه ثوب الإيمان منهم.

تغيير تدريجي: بدأ محمد يتغير تدريجياً، وبدأ يحس بحلاوة الإيمان وسلامة الصدر والبعد عن القلق الذي كان يصاحبه، خاصة وقد بدأ يقوم بتطبيق كل ما تصل إلى مسامعه من آيات وتوجيهات.

كان يعمل بائعاً في محل تجاري، ووقفت أمامه امرأة يهودية عجوز لدفع مشترواتها، وهذه الفئة العمرية معروفة بتعصبها الشديد وكراهيتها الشديدة للإسلام، بينما كانت تقف خلفها فرنسية مسيحية، سألت اليهودية محمداً: هل أنت مسلم؟ فتردد في الإجابة، ولكنه غلف إجابته بابتسامة عذبة قائلاً: نعم والحمد لله، فقالت له: هل أنت متزوج؟ لم تفارق الابتسامة شفتيه وهو يجيب بالإيجاب فعالجته بضربة من لسانها حيث قالت: وهل تتحملك زوجتك بمنظرك المقزز مع تلك اللحية؟ أراد أن يرد ولكنه تذكر بسمة الدعوة فقال لها: إن زوجتي تنتظر رجوعي بفارغ الصبر حتى تثبت لي حبها وغرامها، ولم تكتف المرأة بل قالت: ولكن هذا لا يقلل من اشمئزازي من لحيتك، فابتسم راضياً، وهنا

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

تدخلت من غير طلب منه ولا رجاء، الفرنسية المسيحية، التي تقف وراءها مباشرة ونهتها بقوة أن تسترسل في حديثها السخيف هذا، وأشادت برد فعله وابتسامته التي لم تغادر شفتيه أمام ما تفعله هي من حُمْق وعار، فعلم محمد أهمية وسر الابتسامة بشكل عملي فزاد تمسكه بإسلامه وزاد اعتزازه به، وخرج من هذا الموقف وهو يبحث عن كل مصدر أصيل يعلّمه هذا الدين القويم.

أعز الأصدقاء

أصبح صديقه اليهودي الذي أسلم من أعز أصدقائه، وقد كان في أول الأمر يخفي على أهله إسلامه، ولكن ما شعر به من فرحة واطمئنان جعلته يحاول أن يفرّح بهذا الإيمان أهله، فبدأ بأمه، حيث كان يصلي أمامها ويشرح لها لماذا يفعل ذلك، ومَن يناجي في صلاته، وهكذا حتى شرح الله صدرها للإسلام، فآمنت ولم تنته خمس سنوات حتى أسلم أبوه.

كانت هذه الأخبار الرائعة تجعل محمداً يعيش في جو روحاني طالما تمناه وكم أحبه، فقد أخذت الصلاة بلب صديقه اليهودي الذي عكف على دراسة الإسلام حتى أسلم وبعد أن أسلم، تسبب في هداية صديقهما المسيحي الفرنسي، وبدأ الجميع مع الشاب المسلم يتعلمون الإسلام من نبعه الصافي، لقد كانت مفاجأة محمد المذهلة أن بدأ يتعلم على أيديهما الصلاة الصحيحة، وبدأ في تغيير اتجاهاته إلى قبلته المستقيمة.

داعية للإسلام

حسن إسلام الفرنسي المسيحي الذي أصبح داعية لهذا الدين الحنيف، وقد كان من أساليبه لجذب الشباب أن يعلن عن رحلة للشباب للتزحلق على الجليد أو لعب كرة القدم أو غير ذلك من الأنشطة التي يقبل عليها الشباب، ثم يتحدث معهم عن الله ودينه الذي اختاره واصطفاه، وقد جعله الله سبباً في إسلام الكثير من الشباب من غير المسلمين، وهداية الكثير من الشباب المسلمين منهم أخونا محمد الذي بدأ يشعر بعزة الانتساب إلى الإسلام.

ثوب أبيض: أراد محمد في يوم أن يرتدي الثوب الأبيض ويذهب به إلى صلاة الجمعة وهناك تقابل مع صديقه الفرنسي المسلم، حيث طلب منه أن يتحدث قليلاً في «الشانزلزيه»، فاستأذن منه أن يرجع إلى منزله حتى يبدل ثيابه، فقال له الفرنسي بثقة: ولماذا نبدل ثيابنا فنحن لا نفعل أي خطأ ولم نتعد حدودنا ولم نتعد على حرية أحد سنذهب سوياً كما نحن، فخرج محمد معه بالفعل كما هو ولم يشعر بحرج كما كان يتصور، وتعلم درساً أن التفكير في الله يكون قبل الناس والعادات والتقاليد، وهذا الموقف زاد من ثقته في نفسه وجعلته يردد: بالفعل ما المشكلة؟ ليس هناك مشكلة على الإطلاق، وتعجب ممن حوله! لماذا هذا التعقيد في حياتنا؟ تعلم مما مر به دروساً كثيرة وزادت ثقته بنفسه، بل زادت ثقته بالله وحبه له وهو يعجب أشد العجب أن الله تعالى قد قيض له من غير المسلمين من تسبب في تغيير مسيرته الأولى، بل ومن علّمه أن يأخذ هذا الدين بقوة ولا يخشى في الله لومة لائم، وكانت التجربة التي مر بها بعد ذلك أكثر من ناجحة ومطمئنة.



حالة طوارئ

في صبيحة أحد الأيام، قام بعض الأفراد بعدة تفجيرات في ولاية من الولايات الفرنسية، فأعلنت على الفور حالة الطوارئ، وبعد لحظات وصلت الحالة لأقصاها وهو اللون الأحمر، وعند ذلك ينزل الجيش إلى الشوارع وتصبح الحالة ملتهبة والمشاعر متفجرة، يقول محمد: لقد أحاطت بي النصائح من كل صوب وجهة، وسلط الناصحون الضوء على لحيتي، فلابد من حلقها حتى لا أدخل نفسي إلى دائرة الشبهات، ولكنني لم أقتنع بما قالوا، وأصررت على أن أكون كما أنا برغباتي وطموحاتي طالما أنني لم أتسبب في إيذاء أحد، وخرجت كما أنا وجلست بالمترو فذهلت من حالة الاستعداد القصوى، ولاحظت حالة معدية من انفلات الأعصاب تنتشر كالنار في الهشيم، وفي هذه الأجواء أخرجت مصحفي وبدأت أتلو آيات الرحمن، كما اعتدت دوماً، وتوقفت عند قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤)﴾(آل عمران) تسمرت عيناي وجوارحي وردد لساني هذا القول الكريم؛ ليطمئن قلبي وتهدأ نفسي خاصة وأني تحسست بطاقة هويتي فلم أجدها في جيبي، فقد أبدلت البنطال وأنساني الشيطان وضع حاجياتي المهمة في البنطال الجديد، سقط الأمر من يدي وقد توقف المترو، ولا بد من النزول حيث رأيت وكأن ثكنة عسكرية تنتظر كل من ينزل من القطار للتدقيق على هويته، وبالطبع عندما يكون أحدهم مثل حالي وأيضاً ملتحياً (وقد تعاونت أبالسة الجن والإنس لتشويه أي شيء يدل على الانتماء إلى الإسلام)، فمعنى ذلك توقيفي على الفور، والله أعلم بالعاقبة بعد ذلك في مثل هذه الظروف فربما يتم ترحيلي، والله أعلم.

إيمان ويقين: سار الوقت بثقل شديد وأنا أسير في طريقي إلى الحاجز العسكري، فتصادفت مع قول الله الذي تعرفت به في المترو وأخذت أكرره وأكرره وكأنني لم أقرأ من كلمات الله سواه، وأخذت أرجو المولى أن يهبني الثبات والطمأنينة، وقد حدث في هذه الأثناء أمر غاية في الغرابة؛ ففجأة لم أعد أرى أفراد الجيش بعيني بعد أن مررت من الحاجز وأنا لم أشعر به، ولم يوقفني أحد، وبت على ثقة ويقين أنهم لم يروني كما لم أرهم، ولذا لم يوقفني أحدهم، وبعد عدة خطوات أخرى التفت ورائي فرأيت مجموعة كبيرة من الشباب المسلم والعربي وقد أوقفوهم بينما مررت أنا، لا أدري حتى الآن كيف؟ أخذت أحمد الله وأشكره على ما تفضل به عليّ، وأخذت أفكر لماذا لم ترهم عيني؟ فقلت: لعل ذلك حتى يطمئن قلبي فلا يتسبب ارتباكي في توقيفي، وعندها علمت بقين أن الله قادر - إن أراد - على ما يدهش العقول ويحير الألباب، وتيقّنت أن الله أكبر وأقوى من الأسباب، فهو سبحانه خالقها.■




تفسير
د. عمر الأشقر للقرآن الكريم

أخبرنا الحقُّ تبارك وتعالى أن إنذار القرآن وتخويفه لا يؤثر في هؤلاء كما يؤثر في أهل الإيمان ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾(فصلت:٤٤)، ولذلك أيأس الله رسوله ﷺ من هدايتهم إلى الحق: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ(٦)﴾(البقرة)، والمعنى أن إنذارك لهم، وعدم إنذارك سواء، ولذلك فإنهم لا يؤمنون.

سورة «البقرة» ٣

الإنذار.. وتأثيره في الكفار

السبب في حكم الله على هؤلاء بالكفر الملازم الدائم

بيَّن الله السبب الذي من أجله حكم على هؤلاء بالكفر الملازم الدائم، فقال: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ(٧)﴾(البقرة)، والختم على القلوب والأسماع، والغشاوة على الأبصار، وهذا كقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾(الجاثية:٢٣)، والغشاوة هي الغطاء على العيون، وقد يُطلق عليها القرآنُ اسم الطبع الذي هو بمعنى الختم أيضاً، كما في قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾(النحل:١٠٨).

وقد تعارف الناس منذ القدم على الطبع بالخاتم ذي النقوش على المواضع التي يريدون الاستيثاق على ما فيها، حتى يتأكدوا أنه لم يخرج منها شيء، ولم يدخل فيها شيء، ومن أمثلة ذلك المخازن التي تحفظ فيها الأموال، فإنه توضع عليها الأختام بعد قفلها، وكذلك الظروف التي توضع فيها الرسائل، تختم حتى يتأكد المرسل إليه أنها لم تفتح، ولم يتلاعب أحد بمحتوياتها.

وقد أخبر الحق تبارك وتعالى أنه ختم على قلوب هؤلاء الكفار، فهم لا يفقهون، كما ختم على أسماعهم فهم لا يسمعون الحقَّ، وجعل على أبصارهم غطاء فهم لا يبصرون.

الختم والغشاوة حقيقيان

والختم والغشاوة المذكوران في قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ(٧)﴾، حقيقيان، فالله أضافهما إلى نفسه، والله على كل شيء قدير، ولا يليق بالعاقل أن يثبت الله لنفسه شيئاً، ثمَّ ينفيه عنه، ولكننا لا ندري كيفية هذا الختم ولا حقيقته، وإن كنا ندرك معنى ذلك، ونتبين آثاره.

وقد أخبرنا ربنا - عز وجل - أن القلوب تعمى ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ(٤٦)﴾(الحج). فالختم على القلوب يصيبها بالعمى، والختم على الأسماع يمنعها من الاستجابة لداعي الهدى، والغشاوة على الأبصار غطاء على العيون يمنعها من إبصار الهدى.

> أخبرنا الحقُّ تبارك وتعالى أن إنذار القرآن وتخويفه لا يؤثر في الكفار ولذلك أيأس الله رسوله ﷺ من هدايتهم إلى الحق

الحكم على هذا الفريق وهم الكفار

أخبرنا العزيز العليم سبحانه أن هذا الفريق لهم عذاب أليم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ(٧)﴾، فقد يوقع الله بهم عذابه في الدنيا، وقد يسلط عليهم أولياءه فيذلونهم، ويشمل العذابُ الأليمُ في القبر، والأهوال التي تصيبهم في القيامة، ثم السوق إلى النار وغضب الجبار.

ما تهدي إليه آيات هذا النص من علم وعمل

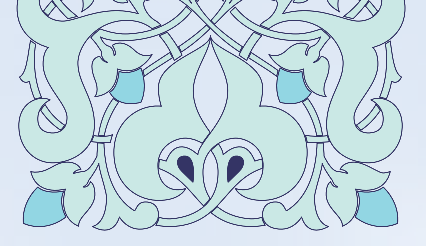
إذا تدبرنا آيات هذا النص نجدها تهدينا إلى ما يأتي من علم وعمل:

١- أشار العليُّ الحكيم بقوله: ﴿الم(١)﴾(البقرة)، إلى أن كلمات القرآن مكونة من الحروف العربية، وآياته مكونة من كلمات العرب، ومع أن العرب كلهم ينطقون بها، إلا أن الله عندما تكلم بها جاء بكتاب لا يستطيع الإنس والجن على الإتيان بمثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

٢- جاء الله سبحانه باسم الإشارة الموضوع في لغة العرب للبعيد، ليدل على أن القرآن الكريم غاية في الكمال والرفعة، كأنه لرفعته كالكتاب الذي لا كتاب غيره.

٣- قرر الحقُّ أن هذا القرآن ﴿لا رَيْبَ





فيه﴾(البقرة:٢) أي لا شك فيه، أما الريب الذي أورده الكفرة والمنافقون فهو في نفوسهم، لا في القرآن الكريم.

٤- المرتابون في القرآن لا يجدون برد اليقين، ولا يقرّ لهم قرار، ولا يهدأ لهم بال، وقد ذمَّهم الله بقوله: ﴿وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾﴾(التوبة)، وفي يوم القيامة، يوبخون ويأنّبون، ويفزّعون، حيث يقال لهم: ﴿وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ﴾(الحديد:١٤).

٥- القرآن الكريم كالتوراة والإنجيل وكل ما نزل من عند الله ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴿٢﴾﴾ (البقرة)، وقال تعالى في التوارة: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾(المائدة:٤٤)، وقال في الإنجيل: ﴿وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾ (المائدة:٤٦)، ومع أن الكتب السماوية كتب هداية جميعها، فإن القرآن حاز الدرجة العليا في هذا الباب، وقد حُرِّفت الكتب السماوية السابقة أو فُقدت، فأصبح القرآن كتاب الهداية الوحيد الباقي الصافي والخالص.

٦- حدد هذا النصُّ والنصُّ التالي له مواقف الناس تجاه القرآن الكريم، وهم ثلاثة أصناف، الأتقياء المؤمنون الذين قبلوا به، وأخذوه وعملوا به، والكفرة المجرمون الذين رفضوه ونبذوه، والمنافقون الذين أظهروا الإيمان به، وأبطنوا الكفر به.

٧- أشار الحقُّ تبارك تعالى إلى الصنف الثاني من أصناف البشر في موقفهم من القرآن بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴿٦﴾﴾(البقرة)، وهؤلاء هم الكفرة بكتاب الله، ومهما بُذل في سبيل إنذارهم لا يؤمنون كفرعون، وهامان، وقارون، وأبي جهل، وأبي لهب، ولكننا لا نعلم من أعيانهم إلا ما أخبرنا الله به عنهم، ولذلك فإن الواجب علينا أن ندعو الكافرين إلى الإسلام، فمن كتب الله له الهداية آمن، ومن كتب عليه الكفر فإنه لا يؤمن أبداً.

٨- على الدعاة إلى الله ألا يألموا كثيراً إذا رفض بعض الناس دعوتهم، وقد وقع مثل هذا لرسولنا ﷺ، عندما رفض كثير من الكفار ما جاءهم به، فكاد أن يهلك نفسه في توجعه على عدم إيمانهم بما جاءهم به ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾﴾(الكهف).

الختم والغشاوة حقيقيان فالله أضافهما إلى نفسه ولا يليق بالعاقل أن ينفي ما أثبته الله لنفسه

جاء الله سبحانه باسم الإشارة للبعيد في قوله «ذلك الكتاب» ليدل على أن القرآن الكريم غاية في الكمال والرفعة

٩- يضع الله على قلوب الذين كتب عليهم الكفر وأسماعهم ختماً، ويضع على أبصارهم غشاوة: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴿٧﴾﴾، ومع إيماننا بما أخبرنا الله به من وضعه الختم على القلوب والأسماع، والغشاوة على الأبصار، فإننا لا ندري كيف هي، وكيف يفعلها الله بهم.

١٠- النوع الأول من الناس الأتقياء، هم الفائزون، وأعظم فوزهم حلولهم في جنات النعيم، أما الفريق الثاني فـ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴿٧﴾﴾.

وهذا يشمل عذابهم في الدنيا، والبرزخ، والموقف في القيامة، وأخيراً سوقهم إلى النار، وقذفهم فيها.

الفريق الثالث

أما النص الكريم الذي سوف نطوف عليه فيتحدث عن موقف الفريق الثالث من البشر تجاه القرآن الكريم، وهو فريق مختلف عن الفريقين السابقين، فالأول: مؤمن واضح في إيمانه، والثاني: كافر واضح في كفره، أما هذا الفريق فهو فريق مراوغ مخادع يدعي الإيمان، ويبطن الكفر، ويدَّعي الإصلاح وهو مفسد، ويرمي الصحابة الكرام بالسفه، وهو السفيه، وقد أطال القرآن في رسم معالمه؛ لأنه متلون ملتوٍ مخادع.

القرآن الكريم حاز الدرجة العليا في هداية الناس لأن الكتب السماوية السابقة حُرِّفت أو فُقدت فأصبح القرآن كتاب الهداية الوحيد الباقي الصافي والخالص

آيات النص

وآيات هذا النص من القرآن الكريم هي:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾(البقرة).

المعاني الحسان في تفسير آيات هذا النص من القرآن

١- موقف الفريق الثالث من القرآن:

الفريق الثالث الذي يتحدث عنه هذا النص هم المنافقون، وهم الذين يدّعون الإيمان بألسنتهم، وقد يصلّون، ويصومون، ويقرؤون القرآن، ولكنَّهم كاذبون في دعواهم، فهم يبطنون الكفر في قلوبهم، كما قال تعالى فيهم: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾(الفتح:١١)، وقوله: ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ﴾(التوبة:٨)، وهؤلاء هم المنافقون نفاقاً أكبر، وهو الذي يسميه العلماء بالنفاق الاعتقادي، وأصحابه في الدرك الأسفل من النار إن هم ماتوا عليه: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ (النساء:١٤٥).■







د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

مصدر السعادة

يقول أحد حكماء الصين: حينما ينغلق أمامك باب الأمل.. لا تتوقف لتبكي أمامه طويلاً؛ لأن في هذه اللحظة انفتح خلفك ألف باب تنتظر أن تلتفت إليها».

كثيرة هي مشكلات الحياة، وتكون أشد إيلاماً إن كانت بالبيوت، ويزداد الهمّ والغم إن وقعت بين الزوجين، أو حدثت بين الأبوين أو أحدهما والأبناء.

ما أكثر من يشكون افتقادهم للسعادة في بيوتهم، وكثيرهم مَن يبكون على هروبها بعد أن حلت بالبيوت أعواماً عديدة، بل هناك من لم يذق للسعادة طعماً، برغم ما يمتلك من مال وقصور، وخدم وحشم، وغير ذلك من زُخرف الدنيا ومتاعها، وما حدث ذلك كله إلا بسبب أن الناس في حياتهم ضلوا الطريق!!

أجل.. فمن الناس من يشعر بأن سعادته في أن يتزوج النساء الحسناوات، ومنهم من يظن أن سعادته في إنجاب البنين والبنات، ومنهم من يعتقد أن سعادته في القناطير المقنطرة من الذهب والفضة، ومنهم من يحسب أن السعادة في المركبات (السيارات) الفارهة والخيل المسوّمة، ومنهم من يظن أن سعادته فيما يمتلك من مزارع وأنعام وأراضٍ وعقارات وضيعات، بيد أن هؤلاء جميعاً لم يعرفوا مصدر السعادة ولا الطريق إليها، وقد بيّن ربنا عز وجل ذلك في محكم التنزيل، إذ يقول سبحانه: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ ﴾(آل عمران).

إن هذا الواقع يضعنا أمام عدة أسئلة، تحتاج إلى إجابات، وهي: ما السعادة؟ وما مصدرها أو منبعها؟ وما الأسباب التي تُشعر الإنسان بالتعاسة؟ وكيف نحصل على السعادة التي نفتقدها؟

ما السعادة؟ وما مصدرها؟

يشير علماء النفس والأطباء النفسيون إلى أن معنى السعادة: «شعور نفسي لدى الإنسان بالرضا».

وبناء على معنى السعادة هذا نستطيع أن نؤكد أن السعادة تنبعث وتنبع من داخلنا، ولا تأتينا من الخارج أياً كان هذا الخارج، فلا البشر ولا المال ولا الجاه يصنعون السعادة، وإن كانت هذه الأشياء من العوامل المساعدة على تحقيق السعادة، لكنها بكل تأكيد ليست مصدر السعادة؛ لأن مصدر السعادة داخلي، كما ورد في تعريفها، فهي شعور بالرضا، وهذا الشعور ينبع من داخل الإنسان، والدليل على ذلك أن الإنسان قد يمتلك من نعَم الله الكثير: المال، والأولاد، والزوجة، والعقارات.. لكنه لا يكون سعيداً، ويشعر بالتعاسة، ويطلب المزيد، لأنه لا يرضى ولا يشعر بالرضا.

وفي المقابل، قد تجد إنساناً لا يملك من حطام الدنيا إلا القليل، ولكنك تجده سعيداً لأن بداخله شعوراً بالرضا، فيعيش سعيداً حتى وإن كان واقعه مُرّاً مؤلماً!!

والسؤال الذي فرض نفسه الآن هو: إذا كانت السعادة شعوراً داخلياً - كما رأينا - فما مصدر هذا الشعور الداخلي؟

إن مصدر السعادة القلب، وليس مصدرها الشهوات، فسرعان ما تذهب لذّة الشهوة، فليس مصدر السعادة رصيدك في البنك، ولا عقاراتك وممتلكاتك.. إن السعادة معنى يرتبط بالقلب والإحساس والوجدان، ومن ثم فالسعادة شعور إنساني داخلي جميل دائم، وليست نزوة عابرة سرعان ما تنقضي وتنتهي.

إن الورود في ذاتها جميلة، لكنها لا تشعر بالسعادة، لأن السعادة شعور إنساني نبيل طويل البقاء، وإن اعترته بعض الاضطرابات بسبب مشكلات الحياة، إلا أنه سرعان ما يعود، ويستأنف سيره من جديد.

لماذا نفتقد السعادة أو تهرب منا؟

إن الفرق بين الإنسان السعيد والشخص التعيس، أن الأخير لا يرضى بما قسم الله له من زخرف الدنيا، فهو دائماً يطلب المزيد من المال والمنصب والممتلكات، ولا بأس أن يطلب الإنسان ذلك ويسعى إلى تحصيله، لكن صاحبنا هذا يطلب ذلك وهو غير راض عما حصّل، وينظر إلى ما لدى غيره، فالمرأة مثلاً تنظر إلى ما تمتلك زميلتها من جمال وزوج وأولاد وأموال، والرجل في مؤسسة عمل ينظر إلى ما تبوأه زملاؤه من مناصب، وهو دائم الطلب غير راض عن واقعه، حتى إن كان هؤلاء الذين سبقوه إلى مناصبهم أجدر منه وأقدم، وأفضل منه من حيث إتقان العمل وتميّز الأداء.. مثل هذا الشخص الذي يركز على الأمور الخارجية الشكلية هو السبب في ابتعاد السعادة عن حياته ونفورها منه، لأن السعادة تهرب منا عندما نقارن أنفسنا بغيرنا، فلا نرضى بما قسمه الله لنا؛ لذا كان من هدي حبيبنا ﷺ: «انظروا إلى مَنْ هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فإنه أجدر ألا تزدروا نعَم الله عليكم»(رواه الإمام أحمد).

إنك قد تجد إنساناً يبتسم عند الألم، فتظن أنه يملك الدنيا، ويحوز من نعم الله ما لا يُعد ولا يحصى، ثم إذا اقتربت منه تجده غارقاً في أزمات مالية، وأخرى اجتماعية، وثالثة مرتبطة بالعمل.. إلخ، ذلك لأننا نقيم الأمور بأشكالها لا بجواهرها ودواخلها.

تمنّى الحسناء لتُسعده فأتعسته

أعرف شخصاً - يرحمه الله - ظل يتمنى الأماني، كان شغوفاً باستمتاعه بملذات الحياة وشهواتها، فتمنى أن يتزوج بفتاة حسناء من وجهة نظره، وكادت تذهب بعقله، حتى تزوجها، فما استمرت معه في الحياة الزوجية سوى شهر، وظلت تشتته في المحاكم، وتلفق له قضايا بواسطة محام عديم الضمير، حتى أصيب بالسكر والضغط وكره الحياة!!

فتعلّم من ذلك درساً عملياً، وخرج من محنته هذه وقد تغيّرت شخصيته، ورضي بما قسم الله له.

تحوّل حُلمه إلى مقبرة

وأعرف آخر - يرحمه الله - كان يحلم من طفولته بامتلاك سيارة فارهة، وقد حقق الله له حلمه، وامتلك السيارة، وفي أول

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

سفر له بهذه السيارة توفي في حادث، فكأنه كان يتمنى مقبرته لا سيارته!!

فقير وسعيد!

وأعرف صديقاً دخله قليل لا يكاد يكفيه وأهله وأولاده، ومع ذلك تجد الرضا ينبعث من داخله، ويظهر جلياً على لسانه، فهو دائم شكر الله على نعمائه الوفيرة، وتقرأ في وجهه سمات الرضا الصادق، ويحدثك دائماً بتلك النعم، وبالزوجة الصالحة التي رزقه الله بها، وبالولد الصالح.

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن هو: ما الأسباب التي تجعلنا نفتقد السعادة؟



ثمة أسباب تجعلنا نشعر بالتعاسة، ومن ثم نفتقد السعادة، وأهم هذه الأسباب هي:

١- التشاؤم:

إننا نفتقد السعادة عندما ننظر إلى الحياة من خلال نظارة سوداء، فنتشاءم ولا نتفاءل، فقد تأتي علينا لحظات نعيش حدثاً محزناً مثلاً، فيتمحور تركيزنا وتفكيرنا حول هذا الحدث، ونغض الطرف عن الجوانب المشرقة الأخرى في حياتنا، بل نرى الحدث على أنه شقاء وتعاسة، ولا نرجع إلى هدي ربنا في ذلك، فهو القائل: ﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢١٦) ﴾ (البقرة)، وهو القائل أيضاً: ﴿ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩) ﴾ (النساء).

٢- ضعف الإيمان:

فإذا ضعف الإيمان اضطرب القلب، وعاش الإنسان غير راض بواقعه وحياته، ومن ثم تذهب السعادة، وتحل التعاسة.

٣- اللسان:

فكم من كلمة أشقت إنساناً أو أسرة أو دولة أو أمة، ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الإسراء:٥٣).

فالكلام إن كان إيجابياً ولّد لدى الإنسان شعوراً بالرضا، وإن كان سلبياً أصابنا بالتشاؤم ودمر مناعة السعادة لدى الإنسان، فأصابه بالشقاء والتعاسة.

٤- تكالب الهموم:

فإن تكالبت عليك الهموم فالجأ إلى ربك، وادعوه أن يرفعها عنك، وأن ينسيك إياها.

فالهموم تصيب الناس جميعاً، لقد أصابت النبي ﷺ وكذلك الصحابة، وحسبنا أن نذكر هنا ما حدث له ﷺ في الطائف.. فكيف تصرف؟ إنه لجأ إلى ربه عز وجل وتضرع إليه: «اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس...».

٥- الفجور في الخصومة، فذلك يورث التعاسة والشقاء.

٦- تأجيل حل مشكلاتك، فلا تؤجلها، بل اسع دائماً إلى حلها أولاً بأول، حتى لا تتراكم، فتصيبك باليأس والإحباط والتعاسة والشقاء.

كيف نحصل على السعادة المفقودة؟

١- زيادة الإيمان، فالسعادة شعور بالرضا، والرضا منبعه القلب، والقلب يحتاج إلى إعمار كي نشعر بالسعادة، ولكي نعمّر القلب، فعلينا أن نرتقي بالإيمان.

٢- تجنب النظر إلى مَن هو أعلى منا، والنظر إلى مَن هو أقل حظاً منا في الدنيا، فذلك يحقق الرضا.

٣- الأخذ بأسباب بث الأمل في نفوسنا، والتخلص من الجزع والتشاؤم.

٤- استدعاء الأفكار السارة، وتجنب التفكير في أمور مؤلمة، فسعادتنا من صنع أفكارنا، فكم من سعيد أشقى نفسه بأفكاره وتفكيره، وكم من تعيس أسعد نفسه بأفكاره وتفكيره، وكم من صحيح أمرض نفسه توهماً وأهلك ذاته، وكم من مريض عاش متفائلاً يملؤه الأمل فيشفيه الله تعالى، لذا قيل: «في وسع العقل أن يخلق وهو في مكانه جحيماً من الجنة، أو نعيماً من الجحيم».

٥- العفو دائماً عمن أساء إلينا؛ قد يكون هذا صعباً على كثير من الناس، لكننا يجب أن ندرك أن الانتقام لا يريح النفس في الغالب، بل يجعل نار الغضب متأججة في النفس لا تنطفئ، ولذلك وجهنا الإسلام إلى العفو والتسامح ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) ﴾ (آل عمران).

فحسب مَن أراد أن يخلص نفسه من الانتقام أن يفكر في هذه الآية الكريمة، ويمنّي نفسه بالجنة إن هو عفا عمن أساء إليه.

٦- افعل الخير دون أن تنتظر الشكر؛ لأن ما ادخره لك الله الكريم أعظم مما عند البشر الأشحاء.

٧- ذكّر نفسك دائماً بنعم الله عليك؛ فسوف تعجز عن عدها مهما كان ابتلاؤك، وبذلك تشعر بفضل الله عليك، وهذا يجلب عليك القناعة والرضا.

٨- اعرف نفسك، وكن كما خلقك الله، واغبط نفسك على ما وهبك الله من نعَم.

٩- حوّل خسائرك إلى مكاسب، وأبعد عنك الهم والحزن والقلق، فقد تجلى ذلك في سيرة النبي ﷺ وأصحابه الكرام رضي الله عنهم أجمعين، وحسبنا أن نتأمل كيف حوّل انتصار المشركين في «أحد» إلى هزيمة لهم ونصر ومكاسب للمسلمين، وخروجه إلى «حمراء الأسد»، بعد المعركة مباشرة ليبث الأمل في قلوب المسلمين، ويخوف أعداء الله، ويثبت أن فريق الإيمان لا يزال قوياً.

١٠- أسعد الآخرين تجد من يسعدك، فاحرص على أن ترسم الابتسامة على وجه إنسان، وتغرس داخله السعادة.■

اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل



٨

بعد هيمنة الغرب على المؤسّسات الدولية، وتصاعُد موجات «التغريب»، واجتياح «العولمة» للخصوصيات الثقافية لشعوب العالم خلال العقدَيْن الأخيرَيْن من القرن العشرين، شرع الغرب في اقتحام حُرمات الأسرة المسلمة، وانتهاك منظومة قِيَمها التي حدّدها الإسلام، وصاغتها المرجعية الإسلامية.. وبدأ الغزو الفكري الغربي في صياغة منظومة قِيَمه في مواثيقَ ومعاهدات أخذ في عولمتها تحت ستار «الأمم المتّحدة» والمنظّمات التابعة لها من خلال «مؤتمرات السكّان» الدولية؛ سعياً لإحلالها محلّ منظومة القيم الإسلامية، ولاسيّما في ميدان الأسرة.. الأمر الذي فرض على المؤسّسات الإسلامية صياغةَ بديل في هذا المجال، وقد تحقّق هذا في «ميثاق الأسرة في الإسلام».

وسائل حماية الأسرة
الـوازع الدينـي

يوضِّح هذا الجزء الوسيلة الأولى والأساسية لحماية الأسرة، وهو الوازِع الديني.. والوازِعُ في اللغة من وَزَعَ يَزَعُ، وهو الكفُّ عن الشيء، ويُقصد به هنا: تلك المعاني والمبادئ المستقرّة في وجدان الإنسان، التي تحجزه وتمنعه من الوقوع فيما يعارض أو يخالف تلك المبادئ.. ويندرج تحت هذا الأمر خمس مواد.

• مادة (٣٢)

بناءُ الأسرة على مبادئ الدين

«قيامُ البناء الأسري عند اختيار كلٍ من الزوجَيْن للآخر على مبادئ الدين وقواعده، ترسيخٌ لهذا البناء واستدامته».

هذا هو المعنى الأول من المعاني المتعلقة بالوازع الديني، وهو ضرورة قيام الأسرة عند الاختيار على مبادئ الدين وقواعده؛ وذلك اعتماداً على عدد من النصوص الشرعية.

قال تعالى: ﴿وَلا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٢١)﴾(البقرة).

وعَنْ أَبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ إلا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»(حديث حسن، رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم والبيهقي).

وَعَنْ أَبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ: قَالَ: «تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَلِجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ»(حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي).

وَعَنْ عَبْدِاللَّه بْنِ عَمْرو - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «لاَ تَزَوَّجُوا النِّسَاءَ لِحُسْنِهِنَّ فَعَسَى حُسْنُهُنَّ أَنْ يُرْدِيَهُنَّ، وَلاَ تَزَوَّجُوهُنَّ لأَمْوَالِهِنَّ فَعَسَى أَمْوَالُهُنَّ أَنْ تُطْغِيَهُنَّ، وَلَكِنْ تَزَوَّجُوهُنَّ عَلَى الدِّينِ، وَلأَمَةٌ خَرْمَاءُ[1] سَوْدَاءُ ذَاتُ دِينٍ أَفْضَلُ»(حديث ضعيف، رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي والبزار وعبد بن حميد في مسنده وابن أبي الدنيا).

• مادة (٣٣)

اهتمامُ الشريعة بعقد الزواج

«لأهمية الأسرة في بناء المجتمع، تجعل الشريعة لعقد الزواج أهمية خاصة، وتحيطه بضوابط تفصيلية وشروط أشدّ وأكثر من سائر العقود الأخرى».

تبيِّن هذه المادة أهمية الزواج في الشرع الإسلامي، وإحاطته بضوابط تفصيلية وشروط أشدّ وأكثر من سائر العقود الأخرى؛ وهو ما يحمل النفس على احترام تلك العلاقة وإعطائها نوعاً من القداسة؛ يمنع النفس ويحجزها من أن تمسّ تلك العلاقة بما يُعكِّر صفوها أو يُكدِّر نقاءها.

ويكفي بياناً لتلك الأهمية أن الله عزّ وجلّ سمّى عقد الزواج «ميثاقاً غليظاً»، وأمر بالوفاء بكل متطلباته، وذلك في قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (٢٠) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا (٢١)﴾(النساء).








• مادة (٣٤)

تبغيضُ الطلاق وتضييقُ أسباب الفرقة

«تحرص الشريعة على تضييق أسباب الفرقة، وتبغيض الطلاق والتنفير منه، وعلى ترغيب كل من الزوجَيْن في الحرص على البناء الأسري بأقصى قدر من الصبر والتحمّل.. كما تفرض لحل الخلاف بين الزوجَيْن آليات ووسائل متعدّدة تضمن عدم التسرّع في افتراقهما».

ما تتضمّنه هذه المادة يُعَدُّ من المفردات المهمّة المكوّنة للوازع الديني الذي يؤدّي لحماية الأسرة من الانفصام؛ فإن العلاقة الزوجية الشرعية إنما تنعقد بكلمة وتنفصم أيضاً بكلمة؛ ولذلك تحرص الشريعة على تضييق أسباب الفرقة، وتبغيض الطلاق والتنفير منه، وعلى ترغيب كل من الزوجين في الحرص على البناء الأسري بأقصى قدر من الصبر والتحمّل.

وإذا كانت العلاقة بين الزوجين هكذا موثّقة مؤكّدة، على النحو الوارد في المادة السابقة، فإنه لا ينبغي الإخلال بها، ولا التهوين من شأنها، وكل أمر من شأنه أن يوهن من هذه الصلة، ويضعف من رابطتها، فهو بغيض إلى الإسلام؛ لفوات المنافع وذهاب مصالح كل من الزوجين.

فعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال: «أَبْغَضُ الْحَلالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الطَّلاقُ»(حديث مرسل، رواه أبو داود وابن ماجه والدارقطني في سننه والبيهقي والحاكم وصححه، ورجح أبو حاتم في علل الحديث إرساله، ج١، ص٤٣١).

وأيُّ إنسان أراد أن يُفسد ما بين الزوجين من علاقة فهو مخالف لتعاليم الإسلام، وليس له شرف الانتساب إليه؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا أَوْ عَبْداً عَلَى سَيِّدِهِ»(حديث صحيح، رواه أحمد وأبو داود).

وقد يحدث أن بعض النسوة تحاول أن تستأثر بالزوج وتحلّ محلّ زوجته، والإسلام ينهى عن ذلك أشدّ النهي؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تَسْأَلُ طَلاقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَفْرِغَ صَحْفَتَهَا، فَإِنَّمَا لَهَا مَا قُدِّرَ لَهَا»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم).

والزوجة التي تطلب الطلاق من غير سبب ولا مقتضى حرامٌ عليها رائحة الجنة؛ فعن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا طَلاقاً فِي غَيْرِ مَا بَأْسٍ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ»(حديث حسن، رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه).

كما فرض الإسلام لحلِّ الخلاف بين الزوجين آليات ووسائل متعددة تضمن عدم التسرع في افتراقهما؛ قال الله جلَّ شأنه: ﴿وَاللاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا (٣٤) وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥)﴾(النساء).

قال عليٌّ رضي الله عنه: «الحكَمَان بهمَا يَجْمَعُ اللهُ، وَبِهِمَا يُفَرِّقُ»(أثر صحيح، رواه الطبري في تفسيره)، وقال أيضاً رضي الله عنه: «إِذَا حَكَمَ أَحَدُ الحَكَمَيْنِ وَلَمْ يَحْكُمِ الآخَر فَلَيْسَ حُكْمُهُ بِشَيْءٍ حَتَّى يَجْتَمِعَا»(أثر صحيح، رواه البيهقي).

قال تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٢٨)﴾(النساء).

وسيأتي تفصيل ضوابط الخلاف بين الزوجَيْن وسبل حلها في موادّ قادمة.

• مادة (٣٥)

أهميةُ النسل في تثبيت الزواج

«الشريعة الإسلامية تعتبر النسل من أهم مقاصد الزواج، ووجوده مدعاةٌ لعدم إقدام أيٍّ من الزوجَيْن على فصم عُرَى الزوجية».

النسل يُعَدُّ من أهم مقاصد الزواج في الشريعة الإسلامية، وقد سبق بيان هذا المعنى في المادة (١٦)، وهو بهذا المعنى يُعَدُّ أحد مكوّنات الوازع الديني، ووجوده مدعاة لعدم إقدام الأسرة على فصم عُرَى الزوجية، فحبُّ الأولاد فطرةٌ مجبولة في نفوس الآباء والأمهات، وكلٌّ من الوالدَيْن يحرص على بقاء ولده بجانبه، لا يفارقه من حبه له.

فقد روي مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: إِنَّ رَجُلاً كَانَ يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ، فَقَالَ

جعلت الشريعة لعقد الزواج أهمّية خاصّة.. ويكفي بياناً لأهمّيته أن الله سبحانه سمّاه «ميثاقاً غليظاً»

قيامُ البناء الأسري عند اختيار كل من الزوجَيْن للآخر على مبادئ الدين وقواعده.. ترسيخٌ لهذا البناء





لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتُحِبُّهُ؟»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه، أَحَبَّكَ اللَّهُ كَمَا أُحِبُّهُ، فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَا فَعَلَ ابْنُ فُلَانٍ؟»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه، مَاتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لأَبِيه: «أَمَا تُحِبُّ أَلا تَأْتِيَ بَاباً مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إلا وَجَدْتَهُ يَنْتَظِرُكَ»، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّه، أَلَهُ خَاصَّةً أَوْ لِكُلِّنَا؟ قَالَ: «بَلْ لِكُلِّكُمْ»(حديث حسن، رواه أحمد والنسائي).

فـإذا مـا حصل طـلاق أو فـراق بين الزوجَيْن، فإن الولد لا بد وأن يلتحق بأحد الوالدَيْن ويفارق الآخـر؛ فتحصل اللوعة والجزع بهذا الفراق، فيحرص الوالدان على بقاء هذه الرابطة الزوجية حرصاً على بقاء الولد بجانبهما.

فعَنْ أَبِي مَيْمُونَةَ سُلَيْمَانَ مَوْلَى لأَهْلِ الْمَدِينَة قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَة، فَجَاءَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إنَّ زَوْجِي يُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ بِوَلَدِي؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَة: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّه ﷺ إِذْ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: إنَّ زَوْجِي يُرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ بِوَلَدِي أَوْ بِابْنِي وَقَدْ نَفَعَنِي وَسَقَانِي مِنْ بِئْرِ أَبِي عِنَبَةَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «اسْتَهِمَا[2] - أَوْ قَالَ: تَسَاهَمَا»، فَجَاءَ زَوْجُهَا فَقَالَ: مَنْ يُخَاصِمُنِي فِي وَلَدِي - أَوْ فِي ابْنِي - فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «يَا غُلَامُ، هَذَا أَبُوكَ وَهَذِه أُمُّكَ فَخُذْ بِيَدِ أَيِّهِمَا شِئْتَ»، فَأَخَذَ بِيَدِ أُمِّه، فَانْطَلَقَتْ بِه.(حديث صحيح، رواه أحمد وأبو داود والنسائي، واللفظ له، ورواه الدارمي وابن حبان في صحيحه).

● مادة (٣٦)

رقابةُ الضمير واستشعارُ رقابة الله

«يتميّز الوازع الديني عن الوازعَيْن الاجتماعي والسلطاني بتأثيره البالغ على الضمير الإنساني، واستشعار رقابة الله، والجزاء الأخروي ثواباً وعقاباً، فيكون عاصماً من فصم عُرى الزواج أو ظلم المرأة؛ وذلك حيث تعجز الإجراءات العملية، وفي الحالات التي لا يطّلع عليها الناس».

تقرّر هذه المادة ما تميّزت به الشّرعة الإلهية من كونها تخاطب الضمير الإنساني، وتشعره برقابة الله والجزاء الأخروي ثواباً وعقاباً؛ فيكون عاصماً من فصم عُرى الزواج أو ظلم المرأة، وذلك حيث تعجز الإجراءات العملية، وفي الحالات التي لا يَطّلع عليها الناس، وهذا هو أهم ما يميّز الوازع الديني عن الوازعَيْن الاجتماعي والسلطاني.

ولذلك جاءت النصوص الشرعيّة في مجال أحكام الأسـرة وغيرها تؤكّد هذا المعنى، في نهاياتها أو في وسطها.. وعلى سبيل المثال:

قال الله جلّ شأنه: ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٢٢٣) ﴾(البقرة).

وقال سبحانه: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٨) ﴾ (البقرة).

النسل أحد مكوّنات الوازع الديني.. ووجوده مدعاة لعدم إقدام أيّ من الزوجَيْن على فصم عُرى الزوجية

فَرض الإسلام لحلّ الخلاف بين الزوجَيْن آليات ووسائل متعدّدة تضمن عدم التسرّع في افتراقهما

وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٣٥) ﴾(البقرة).

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) ﴾(الطلاق).

وعَنْ أَبِي هرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبيِّ ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَأْتِيَ الْمَرْءُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْه»(حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم).

وعَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لأَعْلَمَنَّ أَقْوَاماً مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضاً فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُوراً»، قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّه، صِفْهُمْ لَنَا جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لا نَعْلَمُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّه انْتَهَكُوهَا»(حديث حسن، رواه ابن ماجه).

وعَنْ عَبْدِاللَّه بْنِ عُمَرَ - رضي الله عنهما - قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّه ﷺ بِبَعْضِ جَسَدِي فَقَالَ: «اعْبُدْ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، وَكُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ»(حديث حسن، رواه أحمد).■

الهامشان

(١) خرماء: أي مقطوعة بعض الأنف، ومثقوبة الأذن.

(٢) استهما: من الاستهام، وهو الاقتراع.



ارتفاع الأسعار يرفع ضغط الدم

قال خبراء طبيون في مرض ضغط الدم: إن هناك علاقة بين تزايد حالات ارتفاع نسبة المصابين بمرض ضغط الدم، وبين ارتفاع الأسعار.

وقال د. محسن إبراهيم، أستاذ أمراض القلب بجامعة القاهرة في مؤتمر صحفي، بمناسبة الاحتفال باليوم العالمي لارتفاع ضغط الدم: إن السبب الرئيس لأمراض الضغط هو الانفعال من الظروف الاقتصادية، وإن توقعات منظمة الصحة العالمية والبيانات المتاحة؛ تشير إلى أن عدد المصابين بارتفاع ضغط الدم يتجاوز المليار مريض.

وأضاف: إن هناك تزايداً في معدلات المرض، الذي ينتشر في مصر بنسبة أسرع من دول العالم، وأنه طبقاً للإحصاءات هناك فرد من كل ٤ أفراد بالغين في مصر، يعانون ارتفاع ضغط الدم، أي بنسبة ٢٦٪، ويتم علاج ٨٪ منهم فقط.

وأوضح أن مصر من أوائل دول العالم الثالث التي تتوافر لها بيانات إحصائية دقيقة على المستوى القومي عن معدلات ارتفاع مرض ضغط الدم، وعدم وجود ارتباط بين الإصابة بالمرض والسن، مع عدم استبعاد أن تقدم سن المريض يسبب له مضاعفات أكثر، نتيجة لحدوث تصلب في الشرايين.■



أثر إيجابي للتمارين الرياضية على الذاكرة

أظهرت أبحاث جديدة أن ممارسة التمارين الرياضية بشكل منتظم تساعد على تنشيط الدماغ، حسب ما أفاد علماء من جامعة كيمبريدج.

وأظهرت الأبحاث أن الفئران التي مارست تمارين تعاملت مع فحوص الذاكرة بشكل أفضل، ولوحظ نمو عدد أكبر من خلايا الذاكرة في الدماغ عند الفئران التي مارست التمارين، ويرى الباحثون أن نمو الخلايا الجديدة وراء تنشيط الذاكرة.

وتهدف الدراسة التي أجراها علماء من قسم علم النفس التجريبي في جامعة كيمبردج بالاشتراك مع آخرين من المعهد القومي لدراسات الشيخوخة في بالتيمور إلى اكتشاف كيفية مساعدة التمارين على تحسين عمل الدماغ.

وقد أجريت الدراسة على مدى ١٠٥ أيام، على مجموعتين من الفئران.

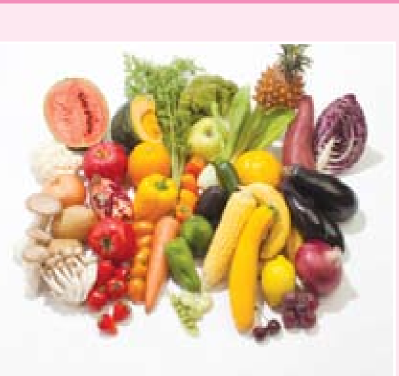
ودربت الفئران على أن تلمس بقعة ما على شاشة للحصول على الغذاء، ثم سمح لإحدى المجموعتين باستخدام عجل خاص للتمارين، بينما حرمت المجموعة الأخرى من التمرين.

مع نهاية التجربة، لوحظ نمو أكثر من ضعف الخلايا الدماغية عند الفئران التي مارست التمارين، وكان نمو هذه الخلايا في منطقة من الدماغ مسؤولة عن الذاكرة والتعلم.

ويعتقد القائمون على التجربة في كيمبردج أنها تنطبق على البشر أيضاً.■



الخضار والفواكه تقي من الخرف



أفادت دراسة علمية أن استهلاك كميات كبيرة من الخضار والفواكه في مرحلة منتصف العمر قد يقلل من الخرف عند الأفراد.

وأكدت نتائج الدراسة التي نشرتها دورية «الطب النفسي للشيخوخة» وجود ارتباط واضح بين استهلاك مقادير كبيرة من الخضار والفواكه وانخفاض أخطار الإصابة بالخرف ومرض الزهايمر.

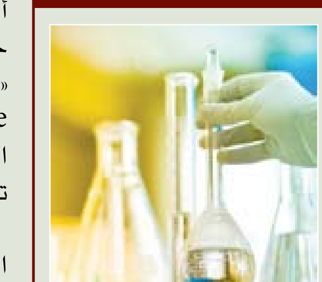
وشملت الدراسة ٣٧٧٩ من التوائم شاركوا في إحدى الدراسات الصحية، حيث تم جمع معلومات عن النظام الغذائي لدى كل منهم.

وسعت الدراسة إلى اختبار الارتباط بين استهلاك الخضار والفواكه وأخطار الإصابة بمرض الزهايمر وأمراض الخرف الأخرى.

كما تم تنفيذ اختبارات لفحص حالة الإدراك عند المشاركين، مع إجراء تقييم سريري شامل لتحديد حالات الخرف بينهم بعد مرور ثلاثين عاماً.

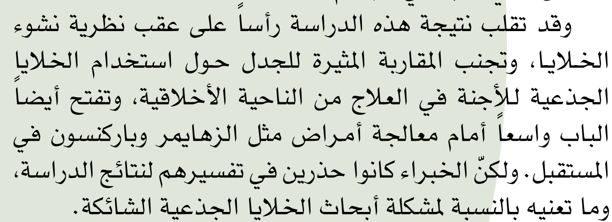
وأبرزت الدراسة أن الارتباط بين استهلاك الخضار والفواكه وانخفاض أخطار الإصابة بالخرف ظهر واضحاً بشكل خاص عند فئتين، هما النساء والأشخاص الذين تعرضوا للذبحة القلبية في مرحلة منتصف العمر.■

الخلايا الجلدية يمكن أن تصبح خلايا عصبية!



نجح علماء أمريكيون في الحصول على خلايا عصبية دماغية مباشرة من خلايا جلدية أخذت من أذيال فئران بالغة.

ومن شأن هذه المقاربة العلمية الجديدة إيجاد ثورة في علاج الخلايا الجذعية البشرية، وفهم كيفية اختيار الخلايا للدور الخاص الذي تلعبه في الجسم.

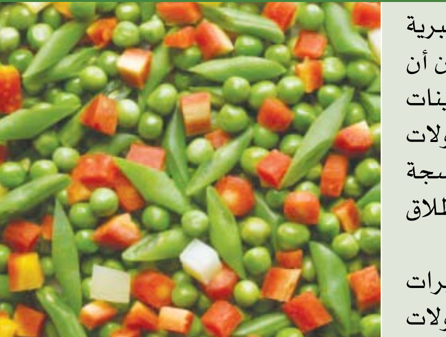


وقد تقلب نتيجة هذه الدراسة رأساً على عقب نظرية نشوء الخلايا، وتجنب المقاربة المثيرة للجدل حول استخدام الخلايا الجذعية للأجنة في العلاج من الناحية الأخلاقية، وتفتح أيضاً الباب واسعاً أمام معالجة أمراض مثل الزهايمر وباركنسون في المستقبل. ولكنّ الخبراء كانوا حذرين في تفسيرهم لنتائج الدراسة، وما تعنيه بالنسبة لمشكلة أبحاث الخلايا الجذعية الشائكة.

وقال باحث معني بهذا الموضوع: «من وجهة نظر أولية.. هذه الدراسة مثيرة للاهتمام؛ لأنها تظهر أنه بإمكانك الانتقال فوراً من خلية معينة وتحويلها إلى أخرى، ولكن من المبكر استخدامها في العلاج».

وتمكن البحث من تحويل خلايا جلدية إلى أخرى عصبية دماغية باستخدام ثلاثة جينات، ونجحت التجربة إذ أصبح حوالي ٢٠٪ من الخلايا الجلدية خلايا عصبية في فترة تقل عن أسبوع.■

«الفوليك» يعزز أنسجة الحبل الشوكي



اكتشفت دراسة مخبرية أمريكية أجريت على الفئران أن حمض الفوليك، أحد فيتامينات «ب» ويسمى أيضاً الفولات folate، يعزز شفاء أنسجة الحبل الشوكي التالفة، بإطلاق تغيير في الحمض النووي.

وقال الباحثون: إن تأثيرات الشفاء الناجمة عن الفولات تزداد طردياً بزيادة الجرعة حتى تصل عودة نمو الأنسجة التالفة أقصاها، بعد الوصول لهذه النقطة تتراجع عودة النمو طردياً بزيادة الجرعة، حتى تصل لمستواها بدون الفولات.

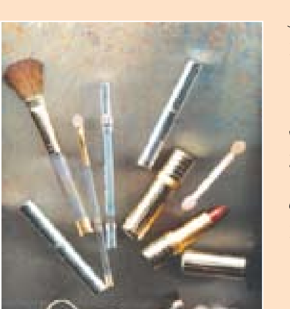
وتظهر هذه الدراسة أن حمض الفوليك، وهو مكمل غذائي شائع، ويعرف أنه يغير عمل الجينات، بطريقة تعزز تعافي الجهاز العصبي.

وتختلف آثار إصابات الحبل الشوكي باختلاف خطورة الإصابة، فتتسبب الإصابات الحادة بشلل تام أسفل موضعها.

ويوجد حمض الفوليك بشكل طبيعي في الخضراوات الورقية الخضراء وأطعمة أخرى، ويستخدم مكملاً غذائياً يضاف للغلال بأمريكا، وهو فيتامين مهم لتكوين المخ والحبل الشوكي للأجنة بمرحلة مبكرة.

وتوصي هيئات الصحة العامة، النساء الحوامل بتناول ٤٠٠ مايكروجرام يومياً من حمض الفوليك لخفض أخطار إنجاب أطفال بعيوب بالأنبوب العصبي (وهو عيب خلقي بالمخ والحبل الشوكي).■

الهوس بالجمال يجرّ النساء لأساليب تضر بصحتهن



حذرت جمعية صحية غربية غير ربحية مما أسمته الهوس بالرشاقة والجمال لدى الفتيات والنساء.

وقالت الجمعية: إن الاهتمام المبالغ فيه من قبل الكثير من النسوة والفتيات بشكلهن الخارجي يزيد من إقبالهن على أساليب غير صحية ومؤذية في كثير من الأحيان.

مثل التدخين بشراهة من أجل صد شهيتهن عن الطعام، أو قد يخضعن لعمليات جراحية للتخلص من الوزن الزائد، مشيرة إلى أن مثل هذه الأساليب قد تنعكس بشكل سلبي عليهن من النواحي النفسية والعاطفية.

وأضافت: إن وسائل الإعلام تلعب دوراً سلبياً في تشجيع هؤلاء الفتيات عبر نشر الكثير من الأخبار وصور الممثلات والشهيرات اللواتي تخفق نساء عاديات كثيرات في تقليدهن.■

الدم المجمّد مصدر للخلايا الجذعية



قال باحثون: إن الدم المجمد من عينات مخزنة يمكن أن يستخدم لعمل خلايا تشبه الخلايا الجذعية، وبذلك يفتح الباحثون مصدراً جديداً محتملاً وأسهل للحصول على هذه الخلايا القيّمة.

واستخدم الباحثون خلايا من الدم لعمل خلايا جذعية مستحثة وافرة الجهد، وهي خلايا مصنوعة في معمل تشبه - إلى حد كبير - خلايا بشرية جنينية جذعية لكنها مصنوعة من نسيج عادي، مشيرين إلى أن «الدم هو المصدر الأسهل.. وهو مصدر يمكن الحصول منه على خلايا أكثر من استئصال جزء أو عينة من الجلد للحصول على خلايا جلدية».

وتعد الخلايا الجذعية هي الخلايا الرئيسة في الجسم ومصدر الدم المتجدد والأنسجة.

وتصنع الخلايا الجذعية المستحثة وافرة الجهد عن طريق تحفيز ثلاثة أو أربعة جينات تميز الخلايا الجذعية الجنينية.■

«مسلة ميشع».. متى يتم استرجاعها؟

في حوار حول تاريخ الصراع مع بني إسرائيل، أشار الصديق علي حتر لـ«مسلة ميشع»، وهي من أهم آثارنا المعتقلة في متحف اللوفر الفرنسي، أما «ميشع» فهو ملك لـ«المؤآبيين»، وهم من الأقوام العربية الكنعانية القديمة، وقد أقام المؤآبيون مملكة لهم في الكرك ومادبا شرق الأردن، ومسلة ميشع، أو «الحجر المؤآبي» كما سمي في القرن التاسع عشر، تم اكتشافه عام ١٨٦٨م في ذيبان، عاصمة المؤآبيين القديمة، وهي حالياً إحدى قرى محافظة مادبا.

وأهمية مسلة ميشع أنها تتحدث في ٣٤ سطراً منقوشاً في الصخر البازلتي الأسود عن انتصارات «ميشع» ملك المؤآبيين على «عُمري» ملك «إسرائيل» وابنه حوالي عام ٨٤٠ قبل الميلاد، وكيف حرر «ميشع» مادبا من حكم «الإسرائيليين» بعدما احتلوها أربعين عاماً، وكيف هاجم إحدى المستعمرات «الإسرائيلية» ذات فجر وأباد سبعة آلاف من سكانها رداً على الاضطهاد «الإسرائيلي» للمؤآبيين.

إن من يحملون عقلية مثل عقلية بني إسرائيل، وهي العقلية التي يكرسها التلمود وكل الثقافة اليهودية عبر العصور، ثقافة الاستذآب والاستعلاء والاستيلاء والتعصب ضد الأغيار، لا يمكن لهم أبداً أن يتعايشوا مع محيطهم بصورة طبيعية، وقد خاض المؤآبيون والعمونيون (من الأقوام العربية الكنعانية أيضاً، إلى الشمال من المؤآبيين) صراعات دموية ومعارك مع «الإسرائيليين».

وتعبر صفحات التوراة، بغض النظر عن مدى دقتها، عن حقد يهودي متجذر على العمونيين والمؤآبيين، كما تعبر عن مشروع هيمنة إقليمي «إسرائيلي» يتطلب، فيما يتطلبه، الانتقاص من العمونيين والمؤآبيين، وإنكار حقهم بالوجود، ومشروعية مطالبهم باسترجاع الأراضي المحتلة في جلعاد وغيرها.

فمثلاً ما جاء تحت الرقم ٢٢ في الفصل الحادي عشر من سفر القضاة في التوراة من أن «الإسرائيليين» قد مدوا سيطرتهم من البرية حتى الأردن (النهر)، وبأنهم - انتبه جيداً - يطالبون بملكية الأراضي الواقعة خلف الأردن، «حتى لا تبقى فسحة لعمون»!!

ويشهد تاريخ المنطقة القديم بأن «الإسرائيليين» القدماء، خلال وجودهم العابر في بلادنا، تبادلوا ممارسة العنف مع كل قوم جاوروهم أو حكموهم.

«مَسلة ميشع» أثر تاريخي اكتشفه الأوروبيون، ولا بد من استرجاعه من أيديهم، تماماً كما لا بد للعرب من استرجاع مخطوطات «قمران»، أو لفائف البحر الميت، التي كانت تحت السيادة الأردنية في القدس حتى احتلالها عام ١٩٦٧م، وهي مخطوطات يتجاوز عمرها ألفي عام على الأقل، لم يكن يجوز التخلي عنها.

كما لا بد من العمل على استعادة حتى واجهة قصر «المشتى» الموجودة في متحف برلين، التي يفتي البعض بعدم جواز المطالبة بها، لأنها هدية من السلطان عبدالحميد إلى الإمبراطور الألماني.. فالآثار جزءٌ من تراثنا، وتراثنا جزءٌ من هويتنا الجمعية، وسرقة التراث لا تختلف عن سرقة الذاكرة.■

د. إبراهيم علوش

قمة الصدمة!

استُقبل رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو» في واشنطن كأحد نجوم هوليود، وأجريت معه لقاءات صحفية على معظم شاشات التلفزة الأمريكية، أظهرته بالرجل الذي يسعى إلى السلام والمنتصر على الرئيس الأمريكي «باراك أوباما»، فـ«نتنياهو» لم يقدم أي تنازل لقاء المصالحة مع الرئيس الأمريكي، بل إن الأخير هو من غيّر سياسته وانتقل من سياسة العصا إلى سياسة الجزرة.

في الكيان الصهيوني اتفق كبار المعلقين في الصحف الكبرى في تقويمهم للقمة على انتصار «نتنياهو» وهزيمة «أوباما»، وقال بعضهم: إن «نتنياهو» عاد إلى «إسرائيل» مكرماً معززاً، وإنه تجاوز الأزمة التي هددت العلاقات مع واشنطن من دون أن يدفع أي ثمن يهدد ائتلافه الحكومي اليميني.

شكراً يا «إسرائيل»

صفقوا جميعكم للمجلس الأمني المصغر في «إسرائيل»، وارفعوا أياديكم ضارعين إلى الله أن يحفظ لنا كرم «إسرائيل» وعطفها ورحمتها على أهالي قطاع غزة،

ولتعلن دول العالم الخبر الذي أذاعه التلفزيون الصهيوني، وجاء على صدر الصحف «الإسرائيلية» بعناوين بارزة تقول:

- أصدر المجلس الوزاري الأمني المصغر قراراً برفع الحصار عن غزة!!
- المجلس الوزاري يقرر سياسة جديدة لرفع الحصار عن غزة.
- «إسرائيل» تقرر إدخال جميع البضائع إلى غزة، إلا البضائع التي تستخدم في الإرهاب.

أما تفصيلات الخبر؛ فهي طريفة وتدعو للضحك: فقد ألغت «إسرائيل» سياستها الأولى، فكانت في السابق تُحدد أسماء البضائع التي يُسمح بإدخالها إلى غزة، وها هي اليوم قامت - مشكورة - بتغيير سياستها، وأصدرتْ قائمة جديدة بالبضائع المحظور



اللقاء بين «أوباما» و«نتنياهو» تضمن التزاماً مطلقاً بـ«إسرائيل»، ولم يتم التطرق إلى الاستيطان والأسلحة النووية في الكيان، والوضع الذي ساد قبل عدة أشهر انقلب رأساً على عقب، تجميد الاستيطان الذي أعلنته حكومة «نتنياهو» سينتهي بعد ٩٠ يوماً في سبتمبر القادم، والحكومة الصهيونية مصرة على عدم إعلان تجميده، و«أوباما» لم يطلب وقف هدم بيوت المقدسيين، ومصادرة أراضيهم وتهجيرهم من بيوتهم، وإبعادهم عن مدينتهم.



«نتنياهو» أوضح للرئيس الأمريكي بأن إنهاء الصراع ممكن فقط من خلال مفاوضات مباشرة، وأنه يجب جمع كل المسائل والبحث فيها كلها، يجب طرح مسألة إنهاء الصراع على الطاولة، وليس فقط البحث في القضايا الجوهرية للصراع، وهو يريد أن يضمن بأن يكون أي اتفاق هو إنهاء للصراع وللمطالب الفلسطينية.

الطرف الفلسطيني ليس ضعيفاً وهو قوي، والرئيس عباس يمتلك كثيراً من الأوراق، وهو يستطيع قلب الطاولة في وجه الأمريكيين و«الإسرائيليين»، ويتوجه إلى الشعب الفلسطيني بإنهاء الانقسام وعقد المصالحة مع «حماس»، وعليه أن يتخذ خطوات غير اعتيادية، فأجواء الرأي العام الدولي تساعدنا كثيراً، و«إسرائيل» تعاني من عزلة عالمية، والرأي العام غاضب على «إسرائيل» لارتكابها جرائم حرب ضد الفلسطينيين والمتضامنين الأجانب خاصة بعد الاعتداء على «أسطول الحرية» وسقوط العديد من الشهداء، والانتهاكات المستمرة بحق القانون الدولي والقانون الإنساني، والرأي العام الدولي والفلسطيني يشعر بالغضب من الولايات المتحدة الأمريكية، وبعض أركان المجتمع الدولي على توفيرهم الغطاء للكيان الصهيوني، ومساعدته من الإفلات من المحاسبة والعقاب.

بعد الصدمة التي تلقاها العرب والرئيس عباس وفريقه المؤمنين بألا خيار لديهم سوى خيار المفاوضات، أصبحنا بحاجة ماسة إلى وضع إستراتيجية وطنية لمواجهة الاحتلال وإنهائه، وإنهاء الانقسام وعقد المصالحة الوطنية، فالانحياز الأمريكي واضح لـ«إسرائيل»، والمفاوضات المباشرة وغير المباشرة لن تجدي نفعاً.■

مصطفى إبراهيم



إرسالها، والتي يمكن استخدامها في الإرهاب!!

وإليكم بعض المواد المحرمة على الغزيين، بسبب إمكانية استخدامها في الإرهاب:

- الورق الأبيض والكرتون ومشتقاته من أحبار المطابع وقطع غيارها، لأنها بالطبع تستخدم في منشورات ومطبوعات (لا سامية)!!

- الأحذية والألبسة المستوردة بخاصة من الصين، بسبب قرب المصانع الصينية من ثوار «الفيتكونج»، ومن ميراث «ماو تسي تونج» الإرهابي!

- المنقولات والمسليات بأنواعها والقهوة، لأنها تدخل ضمن المنبهات والمنشطات، التي يستعملها المقاومون في السهر ليتمكنوا من رصد الجنود الصهاينة على الحدود!

- المشروبات الغازية لأنها تحتوي على غازات يمكن أن تثور في أية لحظة، ويمكن إعادة تدويرها في مصانع غزة لتستعمل في زيادة مدى صواريخ القسام!!

- المبيدات الحشرية والأسمدة الزراعية؛ لأن الغزيين تمكنوا من تحويلها إلى أسلحة دمار شاملة!!

- أما عن مواد البهارات، فهي وفق أحدث الدراسات البسيكولوجية والأنثروبولوجية فهي مواد منبهة ومنشطة ومثيرة للشهية النضالية!!

- أما عن مواد الزينة والروائح والكريمات وما في حكمها، فهي تُفاقم حساسية الجنود المصابين بربو الاحتلال المزمن!!

برافو.. للمطبخ الإعلامي الصهيوني، القادر على تجهيز وجبات إعلامية طازجة مشوقة لكل صحافة العالم، حتى أن أكثر الصحف العربية أظهرت خبر رفع الحصار عن غزة في صدر صفحاتها الأولى!

برافو يا «إسرائيل»، فقد تمكنت بضربة فنية واحدة من إسكات كل الدولِ المطالبة برفع الحصار!■

توفيق أبو شومر

أُرشّحُ نفسي قائداً للأمة

كان عمري ثماني سنوات وانتخبوني عريفاً للصف

لايوجد سماح ولا غفران

أسجل اسم التلميذ المشاغب، والذي يزعجني

المعلم يعاقب بقسوة، كرهني زملائي

لم أبال بذلك، المهم المعلم راض عني

جلست يوماً على الفطور بجانب أمي وأخي الأكبر مني

قال أخي لأمي مشتكياً من ظلمي لزملائي

فقالت لي أمي: حرام عليك يا بني تعاملهم بتلك القسوة

والظلم حرام..

تركت الظلم وجعلته منسياً بداخلي،

تقربت لأصدقائي عاملتهم بالحسنى أنا منهم وهم مني، وانتخبوني السنة التي بعدها والتي بعدها استقلت من مكاني ورشحت زميلاً لي

هذا هو مبدئي.. فهل تنتخبونني؟■

د. عبدالغني حمدو

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

من شعر الحكمة

ومن هاب الرجال تهيّبوه
ومن حقر الرجال فلن يُهابا
(الشافعي)

حب السلامة يثني عزم صاحبه
عن المعالي ويغري المرء بالكسل
(الطغرائي)

مازح صديقك إن أراد مزاحاً
فإذا أباه فلا تزده جماحا
فلربما مزح الصديق بمزحة
كانت لبدء عداوةٍ مفتاحا
(أبو هفان)

كل المصائبِ قد تمرّ على الفتى
فتهون غيرَ شماتة الأعداءِ
(المهلبي)







«هتلر».. واليهود

في كتابه المشهور «كفاحي» يقول «هتلر»: كان باستطاعتي أن أقتل كل يهود العالم، ولكنني تركت البعض منهم لتعرفوا لماذا كنتُ أقتلهم، لقد اكتشفت مع الأيام أنه ما من فعل مغاير للأخلاق وما من جريمة بحق المجتمع إلا ولليهود يد فيها.

وقد استوقفني اعتماد اليهود على بلاهة منظّريهم، فإذا أخطأت فراستهم وضيّق عليهم الخصم الخناق؛ تظاهروا بالبلاهة، واستحال على المرء أن ينتزع منهم جواباً واضحاً.

أما إذا اضطر أحدهم إلى التسليم بوجهة نظر الخصم بحضور بعض الشهود؛ فإنه يتجاهل في اليوم التالي ما كان من أمره بالأمس.

كلّ طهارة يدّعيها اليهود هي ذات طابع خاص، فبُعدُهم عن النظافة البعد كله أمرٌ يصدم النظر منذ أن تقع العين على يهودي، وقد اضطررت لسدّ أنفي في كلّ مرّة ألتقي أحد لابسي القفطانَ؛ لأنّ الرائحةَ التي تنبعث من أردانهم تنمُّ عن العداء المستحكم بينهم وبين الماء والصابون، ولكن قذارتهم المادية ليست شيئاً مذكوراً بالنسبة إلى قذارة نفوسهم.■

اختبر ثقافتك الدينية



١- صحابيان جليلان عاش كل منهما ستين عاماً في الجاهلية وستين عاماً في الإسلام من هما؟

٢- قال تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾(الزمر:٦) فما هذه الظلمات؟

٣- ما الآيات العشر التي تعصم الإنسان من الدجال؟

٤- من الصحابي الذي اهتز لموته عرش الرحمن؟

٥- من آخر من مات من الصحابة؟

٦- من الذي استشهد من أكلة أكلها مع الرسول ﷺ من الشاة التي سممتها زينب بنت الحارث اليهودية؟

٧- من الذي قال عنه أبو بكر الصديق: «لصوته في الجيش خير من ألف رجل»؟

٨- ما الملتزم وما الحطيم؟

٩- ما اليوم الموعود؟ وما اليوم المشهود؟

١٠- في كم موضع ورد لفظ إبليس في القرآن الكريم؟

الجواب

١- حسان بن ثابت، حكيم بن حزام.

٢- ظلمة البطن - ظلمة الرحم - ظلمة المشيمة.

٣- هي أول عشر آيات من سورة «الكهف»، وفي رواية أخرى أنها الآيات العشر الأخيرة من السورة، والروايتان صحيحتان.

٤- سعد بن معاذ الأنصاري.

٥- أبو الطفيل عامر بن واثلة.

٦- بشر بن البراء بن معرور.

٧- القعقاع بن عمرو، وكان من الفرسان الشجعان.

٨- الملتزم: المسافة من الركن الشرقي للكعبة والحجر إلى باب الكعبة. والحطيم: هو القوس المبني حول الكعبة قبالة الحائط الشمالي.

٩- اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة.

١٠- في أحد عشر موضعاً.■

(لافتة مطرية)

شعراء السلطان

من بعد طول الضرب والحبس
والفحص، والتدقيق، والجس
والبحث في أمتعتي، والبحث في جسمي، وفي نفسي
لم يعثر الجند على قصيدتي، فغادروا من شدة اليأس
لكن كلباً ماكراً أخبرهم بأنني أحمل أشعاري في ذاكرتي
فأطلق الجند سراح جثتي وصادروا رأسي
تقول لي والدتي: ياولدي، إن شئت أن تنجو من النحس
وأن تكون شاعراً محترم الحس
«سبح لرب العرش، واقرأ آية الكرسي»

«الإحسان».. يجعلك أكثر سعادة

قال باحثون كنديون: إن جني مبالغ طائلة من الأموال لا يجلب السعادة لإنسان، بل ما يعزز شعوره بالسعادة هو إنفاق المال - ولو مبلغ ضئيل - على الآخرين.

وأجرى الباحثون أولاً دراسات على ٦٣٠ شخصاً طلبوا منهم أن يقدروا مبلغ سعادتهم، ودخلهم السنوي وتفصيلات بأوجه إنفاقهم أثناء الشهر بما في ذلك تسديد الفواتير وما يشترون لأنفسهم والهدايا للآخرين.

وتوصلت الدراسة إلى أن الذين أنفقوا أموالاً على آخرين كانوا أكثر سعادة من الذين أنفقوا أكثر على أنفسهم.

ثم قام الفريق بعد ذلك بتقييم مدى سعادة ١٦ من العاملين في إحدى المؤسسات في بوسطن قبل وبعد تلقيهم حوافز من حصيلة الأرباح، والتي تراوحت بين ٣ - ٨ آلاف دولار.

وبدا من النتائج أن مقدار الحوافز ليس هو المهم بل أوجه إنفاقها، فأولئك الذي أنفقوا قسماً أكبر من حوافزهم على الآخرين أو تبرعوا بها قالوا: إنهم استفادوا منها أكثر من أولئك الذي أنفقوا حوافزهم على احتياجاتهم.

ويقول «د. جورج فيلدمان» اختصاصي علم النفس: «إن التبرع لأغراض الخير يجعلك تشعر أنك أفضل حالاً لأنك في مجموعة، إنه أيضاً يجعل الناس ينظرون إليك باعتبارك مؤثراً للغير على النفس».■

طائرة تعمل بالطاقة الشمسية تطير لمدة ٢٦ ساعة



قامت طائرة تجريبية تعمل بالطاقة الشمسية ولها جناحان ضخمان بأول رحلة تجريبية فوق سويسرا لمدة تزيد على ٢٦ ساعة بطاقة شمسية تم جمعها من الشمس خلال النهار.

وقال منظمو الرحلة: إنها كانت أطول وأعلى من أي مركبة مأهولة تعمل بالطاقة الشمسية؛ حيث إن ارتفاعها يزيد قليلاً عن ٢٨٠٠٠ قدم فوق مستوى سطح البحر بمتوسط سرعة ٢٣ عقدة، أو حوالي ٢٦ ميلاً في الساعة.

وقد هبطت الطائرة، التي تسير بالطاقة الشمسية، بعد أن طارت لمدة ٢٦ ساعة و٩ دقائق في بيرين، على بعد ٣٠ ميلاً جنوب غربي العاصمة «برن»، بعد أن حلّقت فوق جبال «جورا»، لاستيعاب ١٢ ألفاً من الألواح الشمسية للطاقة من أجل إبقاء البطاريات مشحونة عندما تغيب الشمس.

وقد قادها الطيار «أندريه بورشبرج» (٥٧ عاماً)، وهو طيار مقاتل سابق في القوات الجوية السويسرية، من قمرة القيادة الضيقة ذات المقعد الواحد، وهو يعاني من الاضطراب بسبب الطيران على مستوى منخفض بعد إقلاعها ودرجات الحرارة المنخفضة أثناء الليل.■

هل تعلم أن..؟

● الفيل يقضي ١٦ ساعة كل يوم في الأكل، ويمكنه أن يستهلك ١٣٦ كيلو جراما من الطعام يومياً.

● في أحد أيام يونيو ١٩٢٨م كان أهالي «خاربين» وما جاورها في منغوليا يؤدون أعمالهم ككل يوم، وإذا بهم يرون سحباً قاتمة تتكون في الجو، ثم إذا بالسماء تمطر دماً! ففزعوا بشدة، وخضب الدم ملابسهم وأشياءهم، ففروا فزعاً من شدة الجزع، وأيقنوا أن القيامة قد قامت أو أوشكت أن تقوم، وإن ذلك المطر الدموي ليس إلا إنذاراً بذلك ودليلاً على غضب الخالق على عباده.

وعبثاً حاول الأوروبيون القليلون الذين هناك أن يهدّئوا روع الأهالي، ويفهموهم أن ذلك المطر الدموي إنما هو مطر عادي، ولكنه اختلط بتراب الطوب الأحمر وقد أثارته عاصفة.

وقد حدث مثل ذلك أيضاً في «كليرمونت» بفرنسا منذ عهد غير بعيد، ولم يكن الفلاحون الفرنسيون أقل من إخوانهم المغوليين فزعاً من هذه الظاهرة الغريبة أو خوفاً من القيامة واقتراب الساعة.

ويقول «هوميروس» و«فيرجيل» و«بلوتارك»: إن المطر الدموي سقط مراراً في العصور القديمة أيضاً، وكان سقوطه كل مرة سبباً في مخاوف الأهالي وانتشار الرعب بينهم، والواقع أن المطر إنما يحمر لونه حتى يشبه الدم باختلاطه بمواد ملونة تثيرها الرياح قبيل سقوطه؛ ولا تعليل له غير ذلك.■



بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

العالم العربي وانفصال جنوب السودان

لو أجرينا استفتاء بين الشعوب العربية حول الموقف العربي المحتمل من انفصال جنوب السودان؛ فإنني أظن أن الشعوب سوف تجمع على رفض انفصال الجنوب السوداني لأسباب عديدة لا خلاف عليها، أهمها أن هذه الشعوب لا تريد انفصال أي جزء من الجسد العربي تحت أي مسمى وبأي ذريعة، كما أن هذا الانفصال سوف يشجع على حالات انفصال مماثلة في العالم العربي وأفريقيا.

وسوف تكون آثار «الدومينو» أسرع مما نتوقع، خاصة وأن تفتيت العالم العربي مخطط أمريكي صهيوني نجح حتى الآن في فلسطين والعراق، ورسمت قسماته في لبنان، ويوشك أن يهدد وحدة اليمن، وغير ذلك كثير مما تم رصده من مؤشرات خطيرة في كل الدول العربية خلال العقد الأخير وبالأخص منذ الغزو الأمريكي للعراق.

وتدرك الشعوب العربية أيضاً أن قسطاً مما آلت إليه حال العالم العربي يعود إلى سياسات الحكومات الوطنية التي أسهمت في نجاح مخطط التفتيت، ولا تزال قناعتي تتزايد بأن معاهدة السلام المصرية - «الإسرائيلية» كانت نقطة البداية في تفكيك العالم العربي وتمزيقه، ثم تفكيك أوطانه الواحد تلو الآخر حتى رغماً عن الحكام.

ويترتب على ذلك، أن انفصال الجنوب الذي تلح الحركة الشعبية لتحرير السودان عليه سيمثل مؤامرة في مواجهة نظام أعلن صراحة أنه سعى بكل الطرق لتفادي ذلك، وأنه حتى عندما قبل في اتفاق «نيفاشا» فكرة الاستفتاء أسلوباً لتقرير المصير؛ فإنه كان يقصد طمأنة الجنوبيين خاصة النخبة السياسية والعسكرية التي استقوت بالخارج لتحارب الجيش السوداني.

ولكن الاتفاق أشار أيضاً - درءاً للشبهات - إلى أن السنوات الست الأولى لتطبيق الاتفاقية هي اختبار لمدى نجاح الشمال في جعل الوحدة أكثر جاذبية من الانفصال.

ونود أن نسجل في هذا المقام أن تقرير المصير حق للشعوب ضد المستعمر، وأن صراع الخرطوم مع الحركة الشعبية وأنصارها من الإقليم وفي العالم - أصحاب مشروع تفتيت السودان - لم يكن حرباً أهلية، وإنما هو صراع للمحافظة على وحدة السودان ضد التمرد المدعوم من الخارج، كما نود أن نسجل أن التزام جعل الوحدة جاذبة للجنوب كان صيغة مخادعة لثلاثة أسباب:

الأول: أن هذا الالتزام يقع على عاتق شريكي الحكم، فلا يجوز أن نلوم المؤتمر الوطني دون الجبهة الشعبية التي تتحمل النصيب الأوفى من اللوم.

الثاني: أن الجبهة الشعبية فهمت «نيفاشا» على أنها تسليم بحقها في تأصيل وتكريس الانفصال؛ فأتاح لها الاتفاق مساحة واسعة من الحركة داخل الجنوب ومع الخارج، وأنشأت بعثات دبلوماسية موازية، وتحدثت الحركة بشكل معارض لحكومة الوحدة وضد الدستور الانتقالي، بينما المؤتمر الوطني فهم «نيفاشا» على أنها فرصة للعمل على تدارك أسباب الصراع، وتوثيق أواصر العلاقة على أسس جديدة.

الثالث: أن أصدقاء «الإيجاد» ودولاً أخرى ساعدت على تهيئة ظروف الانفصال بدعمها المكشوف للحركة الشعبية.

وقد أظهرت الحركة الشعبية صراحة خلال المعركة الانتخابية الرئاسية أنها مستعدة لمنع الانفصال إذا تنازل «البشير» لـ«ياسر عرمان» مرشح الحركة في الانتخابات، أي سيطرة الحركة على كل السودان وتحريرها من العرب المسلمين أو فصل الجنوب، وعلى الخرطوم أن تختار أحدهما وهما خياران أحلاهما مر.

لقد انهمكت الجبهة الشعبية في مساندة متمردي دارفور، وساندت مسرحية «الجنائية الدولية» ضد «البشير»، ولكن «البشير» يفهم جيداً أنه لو أبدى استعداده للاعتراف بـ«إسرائيل»؛ فسوف يظل رئيساً مدى الحياة، وتحافظ له واشنطن على السودان موحداً، وربما سعت إلى ترشيحه لجائزة نوبل للسلام، فيتحول بقدرة قادر عندهم من قاتل مطلوب أمام الجنائية الدولية إلى قديس ينشر السلام والعدل.

وقد فهمت أن حكومة الخرطوم تتمنى ألا تمضي الجبهة الشعبية في خطها لفصل الجنوب، ولكنها تواجه ضغوطاً هائلة من واشنطن وغيرها ومن توظيف المحكمة الجنائية ضد البشير، معنى ذلك أن البشير يوافق على إجراء الاستفتاء وفق اتفاق «نيفاشا»، لكنه واثق أن النتائج سوف يتم تزويرها مادام الشمال لا يملك رقابة النتائج.

ونفهم أن الحكومة في الخرطوم مستعدة لإرضاء الجنوب حتى بالتنازل عن حصتها في بترول الجنوب، ولكن الجنوب مدفوع لاعتبارات سياسية دولية نحو الانفصال؛ حتى يمكن للدولة الجديدة أن تعترف بـ«إسرائيل»، وتتابع مع متمردي دارفور فصل الإقليم وتفتيت بقية الأراضي السودانية.

أمام هذا المأزق.. ما موقف الدول العربية؟ هل تعترف بالدولة الجديدة امتثالاً للرغبة الأمريكية، أم تعزف عن الاعتراف احتراماً لرغبة الحكومة السودانية؟ فإذا اعترفت الحكومة السودانية أملاً في استجلاب الوحدة أو الفيدرالية في وقت لاحق، فلا أظن أن الدول العربية ستكون ملكية أكثر من الملك كما يقولون، خصوصاً وأن مصر مثلاً بادرت في وقت مبكر استشرافاً لهذا المصير ومدت جسوراً مع حكومة الجنوب، وأنشأت بعثة قنصلية في «جوبا».

إنني أنبه إلى أن المؤامرة على وحدة السودان لا قِبَل للسودان وحده بمواجهتها، وإذا تسامحت الدول العربية مع انفصال الجنوب، فإن تفكيك السودان قادم، وتفتيت الدول العربية يكون قيد النظر مادامت السابقة قد تم إرساؤها.

ولذلك فإنني أطالب بوقفة عاقلة في هذه المأساة، وليس وارداً استجداء الحركة الشعبية حتى ترضى بعدم فصل الجنوب، أو بوعود باستثمارات عربية في الجنوب ثمناً لمنع الانفصال، وإنما تكون هذه الوعود في مؤتمر تحضره كل الأطراف، وأن تكون جزءاً من حل شامل يحفظ على السودان وحدته.■

(*) خبير في القانون الدولي - مصر

الحركة الدستورية الإسلامية: نستذكر ذكرى الغزو العراقي المؤلمة ونؤكد أهمية الاستفادة من عِبَرها

AL-MUJTAMA'A



www.magmj.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

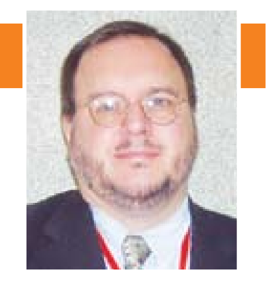
(ISSUE No. 1914) 7 - 13 August 2010 (Year 41)

العدد (١٩١٤) ٢٦ شعبان - ٣ رمضان ١٤٣١هـ / ٧ - ١٣ أغسطس ٢٠١٠م (السنة ٤١)

«تجمع ثوابت الأمة الكويتي»:

السلطات الإيرانية هدمت مسجد «فيض» لأهل السُّنة بمشهد

القسّيس الأمريكي جوزيف كامينج لـ«المجتمع»:



أرفض إهانة المسلمين في مطارات الولايات المتحدة

لماذا تتدخّل الكنيسة في أمور تخصُّ حرّية العقيدة؟!

رفْض إسلام زوجات النصارى في مصر.. شحْن «طائفي» بامتياز!!

AFGHANISTAN THE WAR LOGS



WiKiLeaKs

نَشْر ٩٢ ألف وثيقة سرّية عن الحرب في أفغانستان

«ويكيليكس» بين كشف الأسرار واللعب مع «الكبار»!!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩١٤ السنة (٤١)

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:







الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠



السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



الدور السعودي والقَطري في احتواء مسلسل تفرقة الأمة

الدور المهمُ الذي تقوم به المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمَيْن الشريفَيْن الملك عبدالله بن عبدالعزيز في تطويق محاولات تفجير الفتنة في لبنان، والتي ستنطلق بإصدار المحكمة الدولية قرارها بشأن اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري (يرحمه الله).. هذا الدور مطلوب وحيوي، في وقت تُصرَف فيه جهودٌ دولية لتفتيت بلاد المسلمين، وزرع الفتنة والشقاق بين مكوِّناتها السياسية والاجتماعية.

وما تبذله الشقيقةُ السعودية في هذا المجال هو «واجبُ الوقت» المأمورُ به شرعاً؛ لحث جميع الأطراف اللبنانية على التحلي بالحكمة، والالتزام بـ«اتفاق الطائف» عام ١٩٨٩م، وبعده «اتفاق الدوحة» عام ٢٠٠٨م، الذي على أساسه شُكِّلت حكومة الوحدة الوطنية في لبنان.

ولا يغيب عنّا أيضاً الدورُ الذي يقوده أميرُ دولة قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، والذي توَّجه بزيارته لجنوب لبنان الأسبوع الماضي؛ من أجل تهدئة الأمور، وإيجاد الاتزان المطلوب في التعاطي مع فتنة قادمة.

وقد كان الدور القَطري في جمع الفرقاء اللبنانيين في الدوحة للاتفاق حول حكومة الوحدة الوطنية عام ٢٠٠٨م أساساً للتفاهم، ومخرجاً للمأزق اللبناني بين أطيافه المختلفة.. ومن قبله دور قطر المشهود في جمع الفرقاء السودانيين لحل مشكلة «دارفور»، وكذلك فيما يتعلّق بالاحتراب الداخلي في اليمن.

هذه الأدوار، التي تقوم بها المملكة العربية السعودية ودولة قطر الشقيقتان، هي الأدوار المهمَة والحيوية التي تُسهم في إصلاح ذات البَيْن، وتوحيد الجهود، وتعزيز الوحدة، ومواجهة مؤامرات تفتيت الأمة.

إن مسلسل التجزئة والتفرقة - الذي تُنفِّذ الولايات المتحدة، والكيان الصهيوني، والدول الغربية من خلاله مخطَّطاتها لتحقيق مصالحها - يستهدف إضعاف الدول العربية والإسلامية؛ من خلال تجزئة وحدة شعوبها الاجتماعية، وإهدار إنجازاتها ومكتسباتها السياسية؛ بما يدفعها إلى الاحتراب والافتراق، ومنْ ثَمّ تبديد طاقاتها، وتدمير مكوِّناتها، بما يؤدّي في النهاية إلى تسهيل مهمّة الأجْنبي للسيطرة عليها.

إن تفعيل الحكمة، وتعزيز الوحدة، وإصلاح ذات البَيْن هي عبادة حثَّ عليها الشارع الحكيم في آيات كثيرة:

قال تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾(آل عمران:١٠٣).

﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ (الحجرات:٩).

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ (الحجرات)، ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾(الأنفال).

ولا شكَّ أن الأمة إذا توحّدت أصبحت عزيزة وكريمة، وإذا اختلفت وتفرّقت سَهُل ذوبانها واغترابها والسيطرة عليها.. لذا، فإن على حكّام المسلمين والفرقاء السياسيين وقوى المجتمع في دولنا العربية والإسلامية التجاوبَ مع جهود ونشاطات المملكة العربية السعودية ودولة قطر الشقيقتَيْن، وأيّ جهد عربي أو إسلامي في هذا الصدد؛ لإدامة التفاهم، وتعزيز الوحدة، وتمكين الأمة من قيادة نفسها، والالتفات بعد ذلك للتنمية الحضارية في إطار الأمة الواحدة.

﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ (الأنبياء).■





(سورة آل عمران)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغــرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

الحركة الدستورية الإسلامية:

نستذكر ذكرى الغزو العراقي المؤلمة ونؤكد أهمية الاستفادة من عِبَرها

استذكرت الحركة الدستورية الإسلامية ذكرى الغزو العراقي لدولة الكويت، وما سببه هذا الغزو من آلام جسيمة وآثار لا يمكن أن ينساها الشعب الكويتي، مؤكدة أهمية الاستفادة من عِبَرها ودروسها.

وقال الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية د. ناصر الصانع: إن من أهم دروس الغزو الخالدة في ذاكرة وضمير الشعب الكويتي؛ نجاحه في وحدته الوطنية ودفاعه عن وطنه من خلال تنظيمات المقاومة والمرابطين في الداخل، الذين ضحوا لوطنهم بكل شيء، والجهود الكبيرة للناشطين في الخارج والتي صبت في اتجاه تحرير الوطن وعودة الشرعية الدستورية.

وأضاف د. الصانع: إن حلول ذكرى الغزو في الثاني من أغسطس تستوجب أيضاً الاحتفاء بأبطال المقاومة والصمود العسكريين والمدنيين، من الشهداء والأسرى المحررين وعموم المرابطين، الذين يعدون مفخرة للوطن؛ حيث جسدوا أروع صور التضحية والفداء.

واستذكر د. الصانع المواقف والجهود المشهودة للأميرين الراحلين المغفور لهما بإذن الله سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح، وسمو الشيخ



د. ناصر الصانع

سعد العبدالله الصباح في سبيل تحرير كويتنا الحبيبة.

وقال د. الصانع: إن أهم صور مقاومة الظلم والطغيان أثناء الاحتلال تمثل في روعة الوحدة الوطنية، التي تمثلت في تكاتف كافة الكويتيين في الداخل والخارج ضد العدو البائد، وهي سلاحنا الأول في هذه المرحلة من أجل مسيرة خيِّرة وكريمة للشعب الكويتي الكريم.

وأضاف: إن ذكرى الاحتلال تتطلب منا استذكارها بصورة عملية، من خلال معالجة كافة السلبيات التي ساهمت في قيامها، وأدت إلى كارثة الغزو وما زال عدد منها قائماً، ومن ذلك التعامل السلبي مع الدستور ونصوصه، واستمرار صور الفساد الإداري، وتبديد الأموال العامة، وتراجع الإدارة الحكومية في تحقيق مصالح الدولة والأفراد.

وأكد أن الحركة الدستورية الإسلامية التي كانت لدى إشهارها في ٣١ مارس ١٩٩١م وليدة آمال قطاعات من أبناء وبنات الكويت لبناء الكويت المحررة، ستظل وفية لهذه الآمال والتطلعات، سائلاً الله عزّ وجل أن يحفظ الكويت وشعبها، ويبارك في تنميتها وازدهارها، وأن يرحم شهداءنا الأبرار.■

الكويت تفتتح معرض «ذخيرة الدنيا» بماليزيا



الشيخ أحمد العبدالله

أكد وزير النفط وزير الإعلام الشيخ أحمد العبدالله الأحمد الصباح أن دولة الكويت من خلال إقامتها لمعرض «ذخيرة الدنيا» للآثار الإسلامية؛ توجه رسالة إلى العالم بأنها لا تشتهر فقط بتصدير النفط وإنما لديها أنشطة ثقافية بارزة انطلقت شعلتها منذ عشرات السنين، فهي منارة ثقافية تضيء العالم العربي والدولي، ولديها اهتمامات ثقافية وتراثية كبيرة على الرغم من صغر حجمها.

جاء ذلك عقب لقائه بالوزير بديوان رئيس الوزراء الماليزي لوحدة التنمية الاقتصادية نور محمد يعقوب، وحضر اللقاء المشرف العام على دار الآثار الإسلامية الشيخة حصة صباح السالم الصباح وسفير دولة الكويت لدى ماليزيا منذر بدر العيسى.

من جانبه أعرب الوزير برئاسة الوزراء نور محمد يعقوب عن إعجابه الشديد بإقامة معرض «ذخيرة الدنيا» الذي يضم مقتنيات تراثية إسلامية نادرة في ماليزيا، مؤكداً أنه سيعج بالزائرين الذين سيتوافدون للاطلاع على المقتنيات القيمة.

وافتتح الشيخ أحمد العبدالله معرض «ذخيرة الدنيا» الذي يقام تحت رعاية سامية من قبل سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر يوم ٣٠ يوليو الماضي، ويستمر حتى ٣٠ ديسمبر ٢٠١٠م في متحف الفنون الإسلامية بماليزيا.■

الشيخ نادر النوري: جمعية عبدالله النوري تنظم إفطار الصائم في ٣٥ دولة



الشيخ نادر النوري

أعلن الشيخ نادر النوري الأمين العام لجمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية، أن الجمعية تواصل استعدادها لشهر رمضان المبارك لتنظيم مشاريع إفطار الصائم في أكثر من ٣٥ دولة إسلامية.

فلقد قامت الجمعية في العام الماضي بفضل الله تعالى ثم تبرعات المحسنين من أهل هذا البلد والإخوة المقيمين بتنفيذ مشروع إفطار الصائم في حوالي ٣٥ دولة مختلفة، بتكلفة ٦٤ ألف دينار كويتي، واستفاد منه أكثر من ربع مليون شخص، وذلك عن طريق الاتفاق مع بعض الجهات المعتمدة رسمياً في هذه الدول لتنفيذ هذا المشروع الطيب، وتقوم هذه الجهات بإرسال تقارير مصورة عن تنفيذ المشروع وتقرير بالتكلفة الإجمالية له، وتقوم الجمعية بدورها بإرسال هذه التقارير للمتبرعين للاطلاع عليها ومتابعة ثمرة تبرعاتهم وما أدخلوه على المسلمين في العديد من الدول بالفرحة والسعادة خلال شهر رمضان المبارك.

من ناحية أخرى، قال الشيخ نادر: إن الجهة المانحة لشهادة الأيزو (٩٠٠١) الخاصة بتطبيق نظام الجودة الإدارية قامت بتجديد الشهادة للجمعية، وذلك نظراً لما وجدته من التزام الجمعية بنظام الجودة الإدارية المطبق من العام الماضي، والذي يتفق مع النظم الإدارية العالمية.■

«ثوابت الأمة»: السلطات الإيرانية هدمت مسجد «فيض» لأهل السُنة بمشهد

حمل تجمع ثوابت الأمة السلطات الإيرانية مسؤولية هدم مسجد «فيض» الخاص بالسنة في مدينة «مشهد»، كما يحمّلها المسؤولية الكاملة عن إراقة دماء المصلين في مسجد «المكي» أكبر مسجد جامع لأهل السنة في مدينة «زاهدان» عاصمة «بلوشستان» الإيرانية، واستيلاء الحرس الثوري والمخابرات الإيرانية على المسجد والمدرسة الدينية التابعة له.

وقال التجمع في بيان له: إن على حكومة «نجاد» الطائفية أن تعي أن هذه الجرائم تزيد من فضحها أمام العالم، وتكشف عن طائفيتها المقيتة؛ حيث لم تراع أبسط حقوق الإنسان وحرمة بيوت الله ومعتقدات شعبها الإيراني، وكان على حكومة «نجاد» أن تكون حكومة جميع الإيرانيين، وأن تقوم بالقسط والعدل مع الجميع سواء من اختلف معها أو وافقها، ولكن أبت هذه الحكومة إلا أن تكون بهذه الصورة التعسفية التي تجعلها قريبة السقوط والزوال، ومقت جميع الإيرانيين قبل غيرهم، وزيادة صفوف المعارضة لها من أبناء شعبها مضيفاً: إن جميع هذه الانتهاكات مرصودة وسيأتي اليوم الذي تتم فيه محاكمة مرتكبي هذه الجرائم البشعة من هذا النظام الذي أصبح خطراً على شعبه قبل شعوب المنطقة، وانتقد البيان صمت هيئات حقوق الإنسان المحلية والعالمية تجاه هذه الجرائم المستمرة.■

«التعريف بالإسلام» أطلقت حملة «إسلامهم بداية.. تعليمهم أمانة»

أكد نائب مدير عام لجنة التعريف بالإسلام جمال الشطي أن الحملة الدعوية «إسلامهم بداية.. تعليمهم أمانة» تأمل في زيادة عدد المهتدين الجدد لأكثر من ٤٠٠٠ مهتد سنوياً، من خلال توزيع ٢٠٠ ألف حقيبة من حقائب الهداية لغير المسلمين والمهتدين الجدد مجاناً عن طريق المواطنين والمقيمين، إضافة إلى لفت انتباه المسلم نحو دينه بعيداً عن مشاغل الحياة، وتوزيع الوسائل الدعوية المترجمة لأكثر من مليون وسيلة، وتمت هداية ١٩٩٤ مهتدياً خلال النصف الأول من عام ٢٠١٠م، ونعمل لهداية ١٠٠٠ مهتد في شهر رمضان المبارك بإذن الله.


د. المذكور يلقن الشهادتين لأسرة أشهرت إسلامها

وأضاف الشطي في المؤتمر الصحفي للحملة الدعوية أن أدوات الاتصال والتعرف على هذه الحملة تأتي من خلال ١٥ فرعاً في جميع المحافظات.

ومن جانبه، أكد المشرف العام على الزكاة والصدقات في لجنة التعريف بالإسلام د.خالد المذكور على ضرورة تعريف الناس بالدين الإسلامي الحنيف بوصفه دين الفطرة الذي يحاكي النفس والقلب والعقل، مبيناً أن يتم ذلك باليسر والفهم الصحيح، دون تعنت في الدعوة إلى الله، مشيراً إلى أن هذا مسلك لجنة التعريف بالإسلام والتي أصبحت ذات بُعد إقليمي وعالمي.■

بيت الزكاة: ١١٥ جهازاً للتبرع الآلي في الأسواق والمجمعات

أكد نايف الجيماز مراقب التسويق في بيت الزكاة، أنه استكمالاً لما بدأ به البيت في إيجاد قنوات إيرادية جديدة تخدم المحسنين الكرام في كل مكان، فقد تم توزيع ١١٥ جهازاً من أجهزة التبرع الآلي في الأسواق والمجمعات الكبيرة.

حيث يتم التبرع إما نقداً وإما بوساطة الـ k-net وذلك باللغتين العربية والإنجليزية، وتعتبر هذه المرحلة الثانية من عملية انتشار أجهزة التبرع الآلي بغية الوصول إلى أكبر شريحة من المحسنين الكرام وتيسير تبرعهم.■

المؤتمر العربي للموهوبين يعتمد توصيات كويتية لتنمية الأطفال المبدعين

عبدالله العويس

اعتمد المشاركون في أعمال المؤتمر العربي السابع للموهوبين والمبدعين توصيات كويتية، أبرزها التركيز على رياض الأطفال لاستقطاب الأطفال الموهوبين والاهتمام بهم وتنمية قدراتهم خلال مراحلهم العمرية المختلفة.

وقال مدير إدارة المركز الرئيس في النادي العلمي الكويتي عبدالله العويس في تصريح صحفي: إنه «أوصى من خلال اجتماع عقد بمشاركة مقرري اللجان لاستخلاص نتائج المؤتمر الذي اختتم أعماله في عمان مساء الخميس ٢٩ يوليو الماضي؛ بضرورة الاهتمام برياض الأطفال الموهوبين وإجراء اختبارات لجميع الطلبة لاستقطاب المبدعين منهم والعمل على تربيتهم على الإبداع».

وأضاف: إنه «أوصى أيضاً بضرورة الاهتمام بالمعلمين بتأهيلهم وإعدادهم وتعزيز تواصلهم بما يخدم برامج رعاية الموهوبين، وضرورة العمل على إنشاء كليات للموهوبين الكبار وعدم الاكتفاء برعاية حديثي السن».

وعن بقية توصيات المؤتمر قال العويس: إن «المشاركين دعوا إلى إعداد اختبارات أدوات قياس عربية موحدة للوطن العربي للكشف عن الموهبة والإبداع، وأكدوا ضرورة رعاية عمال المعرفة (أعضاء هيئة تدريس المبدعين) للارتقاء بأدائهم، وتوسيع وتطوير عمل مؤسسات رعاية الموهوبين والمبدعين ومراكزها على مستوى الوطن العربي، وتشجيع البحث العلمي بأنماطه المتعددة، وزيادة إنفاق الجامعات والمؤسسات التربوية على البحث العلمي».■

«الائتلافية»: سنحقق قفزة في نتائجنا بانتخابات الجامعة

قال أمين سر القائمة الائتلافية فهد مساعد العبدالجادر: إننا اليوم نعيش أوقاتاً غير عادية؛ حيث الهمم العالية والطاقة المتوقدة، فالائتلافية اليوم تعيش أجواء من الإيجابية والمعنويات العالية التي تغذي روح التنافس؛ حيث إننا في القائمة الائتلافية مؤمنون بأن الثقة التي منحت لنا طوال الثلاثين عاماً الماضية لهي حمل ثقيل وتركة ضخمة تستوجب منا البذل والجهد الكبير في سبيل استمرار مشوار العطاء والإنجاز، ذلك الأمر الذي لا يعد شيئاً أمام تلك الثقة العظيمة.

وأشار العبدالجادر إلى أن تصاعد الحملة الإعلامية الشرسة ضد القائمة الائتلافية دليل على الحالة الهستيرية التي تعتري الخصم، ونبشر كل من تسوؤه إنجازاتنا وانتصاراتنا بأننا عازمون على تحقيق إنجاز غير مسبوق في الانتخابات المقبلة، فالائتلافية بارعة في صنع وتحقيق ما يعجز عنه الآخرون، مبيناً أن الحركة الطلابية الكويتية تمر بمرحلة حسّاسة وخطيرة، فنحن نشتم رائحة التدخلات الخارجية المجيرة ضد التيار الإسلامي التي تهدف لدعم التوجهات الوصولية.

وبدوره، عبر مرشح القائمة الائتلافية والاتحاد الإسلامي لانتخابات العام النقابي المقبل خالد العازمي، إننا عازمون على تحقيق قفزة نوعية في نتائجنا المستقبلية كما أن جعبتنا مليئة بالمفاجآت.■

من أخبار الخليج: اختتام «ملتقى الأحبة» في مدينة الحبيب

المدينة المنورة: د. محمد السيد

اختتم في مدينة الحبيب ﷺ مهرجان صيف المدينة تحت شعار «ملتقى الأحبة»، والذي نظمته أمانة المدينة المنورة في الفترة من ١-٢٤ شعبان، شهد المهرجان كثير من الفعاليات، منها مشاركة بعض مدارس تحفيظ القرآن الكريم ببرامج التوعية الإسلامية، وكذلك مشاركة مراكز الأحياء بالمدينة المنورة ببرامج تربوية ثقافية وترفيهية تعود بالنفع على جميع الفئات العمرية، ولكل فئة برامجها التي تلائم سنها، وشهد المهرجان كذلك فعاليات «باب رزق جميل»، وهو برنامج اجتماعي اقتصادي يسعى إلى استثمار وتوظيف قدرات أفراد الأسرة بالمدينة المنورة، ويقدم بعض الدورات التدريبية للرجال وكذلك للنساء، ومن فعاليات المهرجان مشاركة اللجنة النسائية التابعة للندوة العالمية للشباب الإسلامي بباقة متنوعة من الأنشطة وبرامج التوعية الهادفة، والفئات العمرية المستهدفة من ٥ سنوات وحتى سن الجامعة، ومن الفعاليات متحف المدينة الإعلامي تحت شعار «مدينة تحكي تاريخ أمة»، والزائر لهذا المتحف يتعرف على «بناء المسجد النبوي الشريف عبر الزمن، بيت النبوة، مساجد المدينة التاريخية والأثرية، بيئة وجغرافية المدينة المنورة وحدودها، مجسمات ولوحات تشرح المعالم التاريخية بالمدينة.■

الخليفة: لجنة زكاة الأندلس رافد لاستقرار الأسرة في المجتمع

أعلن فراج خليفة الخليفة، رئيس لجنة زكاة الأندلس التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، أن اللجنة أكملت استعداداتها لشهر رمضان المبارك لهذا العام.

وأضاف الخليفة: إن الإحسان أحد أهم وسائل التفاعل بين الناس، وأصبحت الخدمات الاجتماعية الوعاء الذي يستوعب الخيرات عبر واجهات مؤسسية تشكل اليوم أهم روافد الخدمة العامة، ومن أبرز ملامح التنمية المجتمعية التي تعكس قوة المجتمع وتكافله.

وأكد الخليفة أن لجنة زكاة الأندلس تأتي اليوم لتستكمل المسير في درب طويل نهجته جمعية الإصلاح الاجتماعي في منطقة الأندلس منذ نشأتها وبواكير انطلاقتها لنواصل العمل في خدمة أهلنا، وعبر عمل جاد، دافعُنا فيه القرب والحب لما عند الله، التزاماً بهدي ربنا وتأسياً بنهج نبينا وحفظاً لاستقرار أُسَرنا وأمان وطننا.■

هيام الجاسم: نطالب بتوفير بيئة موائمة لطبيعة الشّرطيات كنساء

طالبت رئيسة لجنة المرأة والطفل بجمعية مقومات حقوق الإنسان الأستاذة هيام الجاسم بتقنين عمل النساء كشُرطيات في المجتمع، مطالبة بالالتزام الكامل بقواعد الشريعة الإسلامية في الأمور ذات الصلة بهذه المهنة المستحدثة والمستجدة على المجتمع الكويتي، مناشدة كل صاحب قرار في هذا البلد ألا يسمح بأي مسلك يخالف أحكام الدستور الكويتي؛ التي تنص مادته الثانية على أن الشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع، وألا تخالف كذلك مواثيق حقوق الإنسان خاصة المتعلقة بحفظ كرامة المرأة من الامتهان، محذرة في الوقت نفسه أن يكون توظيف الشرطة النسائية مجالاً تستغله بعض المسترجلات.

وأكدت أننا وإن كنا نؤمن أن مهنة الشرطة النسوية من الوظائف المهمة لتحقيق الحماية لشريحة النساء، إلا أننا نرفض تماماً أن تفتح هذه الوظيفة أبواباً من المخالفات الشرعية والانتهاكات القِيَمية لقدر المرأة؛ بالزج بها في كل مجَال بحجة مساواة المرأة بالرجل، وبأننا نريد أن نظهر للعالم أننا منسجمون مع هوياتهم في دولهم لا مع هويتنا الإسلامية في دولتنا، مؤكدة أن المساواة الحقيقية تتجلى واضحة في أن تتيح الدولة للرجل وظائف تحمي كينونته كرجل وتنأى به عن وظائف هي من متعلقات النساء، وكذلك بالنسبة للمرأة فلا تزج المرأة في وظائف ليست من كينونتها الأنثوية.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الجزائر: تحذير أئمّة المساجد من إطالة «صلاة التراويح»

الجزائر: سمية سعادة

وجّهت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية تحذيراً إلى أئمّة المساجد من إطالة صلاة التراويح في شهر رمضان، الذي سيتزامن مع فصل الصيف هذا العام أيضاً، وهو ما قد يتسبّب في تعب وإرهاق جموع المصلين، الذين سبق أن تقدّموا بشكاوى إلى مديريات الشؤون الدينية في هذا الباب العام الماضي، مشيرين إلى وجود عدد من الأئمّة يطيلون قراءة القرآن.

وطالبت وزارة الشؤون الدينية بضرورة الالتزام بالطريقة المعتمَدة في صلاة التراويح والتي تتضمّن أربع تسليمات بثمانية ركعات، مع قراءة ثُمن حزب في كلِّ ركعة.■

أسكتلندا: السجن عامين لمواطن نزع «نقاب» مسلمة بالقوّة

أصدرت محكمة أسكتلندية حكماً بالسجن لمدّة عامين على مواطن؛ لقيامه بنزع النقاب من على وجه شابّة مسلمة أثناء سيرها في مدينة «جلاسجو».

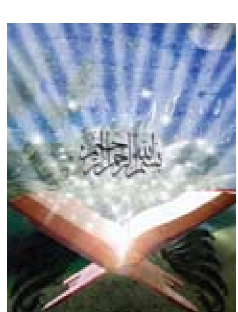
وذكرت المحكمة أن الشخص الذي يُدعى «ويليام بايكي»، ويبلغ من العمر ٢٦ عاماً؛ اعترف بمهاجمة الشابّة «أنوار القطاني»، ونزع النقاب من على وجهها يوم ٢٧ أبريل الماضي، وتمّ الحكم عليه بالحبس لمدّة عامين بتهمة التصرّف بطريقة عنصرية.

وأوضحت المحكمة أن الشابّة المسلمة (٢٦ عاماً) جاءت من السعودية إلى أسكتلندا؛ لغرض الدراسة من أجل نَيْل درجة الماجستير، وأن ذلك الشخص هاجمها أثناء سَيْرها للّحاق بقطار من المحطة الرئيسة في «جلاسجو».■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

كنيسة أمريكية متطرّفة تدعو لتخصيص يوم عالمي لـ«حرق القرآن»!

أثارت دعوة كنيسة أمريكية إلى جعل الحادي عشر من سبتمبر المقبل «يوماً عالمياً لحرق القرآن» رفضاً واسعاً في الأوساط الإسلامية والمسيحية، التي ردّت بتنظيم حملة لتوزيع المصاحف خلال شهر رمضان المبارك.



وطالب القسّ «تيري جونز» - راعي كنيسة «دوف وورلد أوتريش سنتر» بمدينة «جينزفيل» في ولاية «فلوريدا»، ومؤلف كتاب «الإسلام من الشيطان» - طالب أتباعه بالتصدّي لما أسماه «شر الإسلام»، وقال: إن «القرآن يقود الناس إلى الجحيم ولذا يجب وضعه في مكانه، في النار»، على حدِّ كذبه!

وأنشأت الكنيسة صفحة على موقع «فيس بوك» تحت اسم «اليوم العالمي لحرق القرآن»، وسبق لها شنُّ العديد من الحملات ضدّ الدين الإسلامي، وزيّنت جدرانها خلال احتفالات «أعياد الميلاد» بعبارات مسيئة للإسلام.

وقد انتقد مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (كير) هذه الدعوة، ودعا - في بيان له - مسلمي أمريكا إلى الردِّ على دعوة الكنيسة الأمريكية؛ بالمشاركة في حملة لتوزيع المصاحف على جيرانهم والمسؤولين الحكوميين والصحفيين طوال شهر رمضان المبارك.■

..وحركة عنصرية تعتزم مهاجمة المسلمين بـ«الكلاب» أثناء الصلاة!

أعلن أحد قيادات حركة عنصرية موالية للحزب الجمهوري أن حركته تنوي تنظيم مظاهرة ضدّ المسلمين في ولاية «كاليفورنيا»، يصطحبون فيها الكلاب ثم يطلقونها على المصلين المسلمين أثناء تأديتهم شعائر صلاة الجمعة.



وقالت صحيفة «فالي نيوز» الأمريكية: إن «صحف المنطقة تلقت رسالة عبر البريد الإلكتروني من أحد قيادات الائتلاف المحافظ المرتبط بحركة «تي بارتي»، قال فيها: إن الحركة «ستعارض بناء مسجد عن طريق استخدام عدة طرق، منها اصطحاب الكلاب بالقرب من المصلين المسلمين».

وأوضح قائلاً: «هناك مخطّط لبناء مسجد في «تيموكالافالي»، والإسلام ليس ديناً؛ بل هو حركة سياسية عالمية تسعى للسيطرة على العالم، كما يسعى لإخضاع العالم لأحكامه وقوانينه»، حسب زعمه!

وأضاف: «إن منطقة «تينيسي» كانت قادرة على إيقاف بناء المسجد، لذا تعالوا ومعكم «الإنجيل» والأعلام واللافتات والكلاب وأصوات الغناء؛ لندخل بها عليهم يوم الجمعة». وأشارت الرسالة إلى إحضار الكلاب للمظاهرة ضد المسجد؛ بسبب أن «المسلمين يكرهون الكلاب».■

تركيا: رفض دعوى ضدّ «حجاب» زوجتَي الرئيس ورئيس الوزراء

قضت محكمة تركية، يوم الأحد الماضي، برفض الاعتراض الذي تقدّم به المواطن «سلطان أتيجي» ضدّ عدم نظر محكمة «أنقرة» في دعواه ضدّ زوجة الرئيس التركي «عبدالله جول»، وزوجة رئيس الوزراء «رجب طيِّب أردوغان»، التي زعم فيها أن ارتدائهما للحجاب «يخل بالدستور والقوانين ومبادئ الجمهورية التركية».

وبرّرت محكمة محافظة «سنجان» التركية قرارها بأن المدّعي «لم يتضرّر ضرراً مباشراً»، وأن الحجاب ليس ممنوعاً في المناطق العامة.

جديرٌ بالذكر أن التيار العلماني في تركيا يشنُّ حرباً على حزب «العدالة والتنمية» الحاكم ذي التوجّه الإسلامي؛ بزعم أنه يهدّد الدستور وعلمانية البلاد، كما يرفض عدد من الجامعات والمصالح حتى الآن السماح بدخول المحجّبات!■

وفاة «عدنان سعد الدين» المراقب العام السابق للإخوان في سورية


عدنان سعد الدين

عن عمر ناهز ٨١ عاماً، قضاها منذ شبابه في الدعوة إلى الله تعالى حتى آخر يوم في حياته، تُوفِّي المراقب العام السابق للإخوان المسلمين في سورية «عدنان سعد الدين»، في العاصمة الأردنية عمّان، مساء السبت الماضي ١٩ شعبان١٤٣١هـ (٣١ يوليو٢٠١٠م)، وتمّ تشييع الجنازة من مسجد السيدة عائشة في حيّ «عبدون» غربي عمّان عصر يوم الأحد.

وقد انتسب الفقيد - يرحمه الله - لجماعة الإخوان المسلمين في سورية عام ١٩٤٥م، وبدأ حياته الدعوية مع الرعيل الأول للجماعة مع المؤسِّس «مصطفى السباعي» (يرحمه الله).

و«سعد الدين» هو المراقب العام الرابع لإخوان سورية؛ حيث اختير لهذا المنصب عام ١٩٧٦م، وظل يشغله حتى عام ١٩٨١م.. وأُعيد انتخابه مراقباً عاماً للإخوان عام ١٩٨٦م، وظل في منصبه حتى عام ١٩٩٦م.

وله عديد من المؤلفات، أبرزها: «الإخوان المسلمون في سورية.. مذكرات وذكريات» في خمسة مجلدات، و«حوار مع جارودي حول القضية الفلسطينية»، وغيرها، بالإضافة إلى كتابات عديدة في الدعوة والتربية والرقائق.. وفي شبابه كتب مقالات في صحف: «الشهاب» الأسبوعية، و«المنار» و«اللواء» اليوميتَيْن، وجميعها كانت تصدر في «دمشق» في عقدَي الخمسينيات والستينيات.■

مصر: إطلاق حملة من الجامع الأزهر لدعم «الأقصى».. في رمضان


د. أحمد الطيِّب

أعلن «د. أحمد الطيِّب» شيخ الأزهر عن إطلاق حملة عالمية من الجامع الأزهر الشريف، خلال شهر رمضان المبارك؛ للتضامن مع مدينة القدس المحتلة والمسجد الأقصى المبارك.

وشدّد - خلال لقائه «د. سعيد خالد حسن» الأمين العام للمؤتمر العام لنصرة القدس- على أنه بحكم المسؤوليات العالمية للأزهر الشريف، سيكون الأزهر دائماً في طليعة الأمّة للحفاظ على تراثها والذود عن مقدّساتها، محذّراً من تجاهل الموقف العربي للعمليات الصهيونية الإجرامية حيال المسجد الأقصى ومدينة القدس.

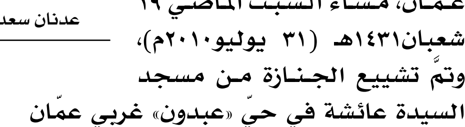
وقد أشاد «د. سعيد خالد حسن» بجهود شيخ الأزهر في دفاعه عن القضية الفلسطينية والذود عن مقدّسات الأمة، وإسهاماته في نشر وسطية الدين الإسلامي واعتداله، مطالباً إيّاه بإعلان حملة مفتوحة لدعم جميع المقدّسات الإسلامية في فلسطين، والتعريف بحقيقتها، وإعادة صياغة المسمّيات التي تُسهم في الاعتراف بالكيان الصهيوني.■

..والاحتلال يمدّد إغلاق مؤسّسات «القدس» للعام التاسع على التوالي!

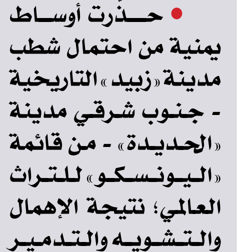
أكّد المدير العام لـ«بيت الشرق» وجمعية الدراسات العربية في القدس المحتلة «إسحاق البديري» أن وزير الأمن الداخلي الصهيوني «يتسحاق أهارونوفيتش» قرّر تمديد إغلاق أكبر ثماني مؤسّسات مقدسية لستّة أشهر أخرى، مبرّراً استمرار إغلاقها منذ عام ٢٠٠١م بتوصيات من جهازَيْ الشرطة والمخابرات.

وتقول أجهزة الأمن الصهيونية: إن تلك المؤسّسات ما هي إلا واجهات سياسية، وهو ما ينفيه بشدّة القائمون عليها، ويصرّون على أنها مؤسّسات خدمية لا علاقة لها بالسياسة.

وإضافة إلى بيت الشرق وجمعية الدراسات العربية، استمرّت سلطات الاحتلال في إغلاق ست مؤسّسات فلسطينية أخرى، منها: غرفة تجارة شرق القدس، ومركز الأبحاث الفلسطيني، ونادي الأسير الفلسطيني، ومكتب الأبحاث الاجتماعي.■



هامش الأخبار



• حذّرت أوساط يمنية من احتمال شطب مدينة «زبيد» التاريخية - جنوب شرقي مدينة «الحديدة» - من قائمة «اليونسكو» للتراث العالمي؛ نتيجة الإهمال والتشويه والتدمير والسطو على معالمها. وتزخر المدينة، التي أسّسها «محمد بن زياد» عام ٢٠٤هـ، بالعديد من المساجد الأثرية، والقصور العتيقة، والآثار النادرة، والقلاع والحصون، والمخطوطات العلمية والدينية.

• تحقّق النيابة العامة في مدينة «بنغازي» الليبية مع مواطن مصري، قالت تقارير صحفية: إن أجهزة الأمن ألقت القبض عليه حين كان يقوم بدعاية «تبشيرية» للديانة النصرانية؛ عبر استدراج الأطفال وتعريفهم بـ«الكتاب المقدّس»، وذلك بعد أيام من اعتقال مواطنَيْن كوريَّيْن كانا يقومان بمهمّة مماثلة!

• أعلنت دولة الإمارات العربية المتحدة عزمها تعليق خدمات الرسائل الهاتفية والتصفح الإلكتروني الخاصة بالهاتف المحمول «بلاك بيري»، اعتباراً من ١١ أكتوبر المقبل. وبرّرت السلطات قرارها بوجود «عواقب خطيرة على الأمن الاجتماعي والقضائي، والأمن الوطني».

• أعلن حزب «تكتّل القوى الديمقراطية»، برئاسة زعيم المعارضة «أحمد ولد داداه»، اعترافه رسميا برئيس البلاد الحالي «محمد ولد عبدالعزيز» رئيسا للجمهورية، وذلك لأول مرّة منذ الانتخابات الرئاسية التي أُجريت في ١٨ يوليو ٢٠٠٩م، ولم تعترف المعارضة بنتائجها.




• قلّلت المعارضة المصرية من أهمّية حملة ملصقات أطلقتها مجموعة شباب؛ لدعم ترشيح «جمال مبارك» (نَجْل الرئيس) لانتخابات الرئاسة، واعتبرت توقيتها «رسالة سلبية حول استقرار البلاد»، في ظل تقارير تتحدّث عن تدهور صحّة الرئيس المصري، وإمكانية غيابه عن المشهد السياسي قبل إجراء الانتخابات عام ٢٠١١م.■



هدمت ٣٠ ألف منزل في عموم البلاد..
فيضانات باكستان تخلّف ١٥٠٠ قتيل وثلاثة ملايين متضرّر

أعلن متحدّث باسم صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (يونيسيف) أن ثلاثة ملايين شخص تضرّروا جرّاء أسوأ فيضانات تشهدها باكستان. وقد بلغ عدد قتلى هذه الفيضانات نحو ١٥٠٠ شخص، وسط خشية من انتشار الأوبئة والأمراض بين المشرّدين، وتوقعات بارتفاع عدد الضحايا.



وكانت اللجنة الدولية للصليب الأحمر قد أعلنت أن نحو ٢,٥ مليون شخص في باكستان تضرّروا من الفيضانات التي اجتاحت البلاد مؤخّراً، وقالت: إن «تقدير حجم أضرار الفيضانات في باكستان مازال جارياً، وتم تحديد المناطق الأكثر تضرراً وهي: إقليم «خيبر بختون خوا» شمال غربي البلاد، والأجزاء الشمالية والجنوبية من المناطق الحدودية الخاضعة للإدارة الاتحادية، وإقليم «بلوشستان»، والجزء الشرقي من إقليم «البنجاب»، والأجزاء الشمالية من الشطر الباكستاني لإقليم «كشمير».

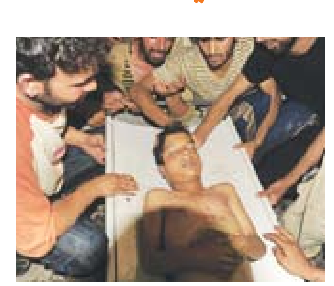
وقد أدّت الأمطار الغزيرة إلى فيضانات تُعَدُّ الأسوأ منذ ثمانين عاماً، وانزلاقات أرضية جرفت في طريقها آلاف المنازل، ودمّرت ملايين الهكتارات من الأراضي الزراعية، وهدمت الجسور والمباني وخرّبت البنى التحتية، وفي المناطق الأكثر تضرراً جرفت قرى بأكملها، ووصل عدد البيوت المهدّمة في عموم باكستان جرّاء الفيضانات إلى ثلاثين ألفاً.

وحذر مسؤولون باكستانيون من أن نقص المياه الصالحة للشرب يعزّز انتشار الأمراض، وعلى رأسها «الكوليرا»، وقال وزير الصحة في الإقليم «زاهر علي شاه»: إن نحو مائة ألف - معظمهم من الأطفال - يعانون من التهابات في الجهاز الهضمي لفقدان مياه الشرب الصالحة.

وقد أقامت الحكومة الباكستانية مخيّمات لإيواء النازحين، كما تساهم مؤسّسات مدنية إغاثية كثيرة في نجدتهم، لكن حجم الكارثة أكبر من الإمكانات المتاحة(!!)، وأشار مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية إلى أن نحو ١٥٠ ألف أسرة تحتاج إلى الغذاء ومياه الشرب النظيفة والخيام والخدمات الطبّية.■

كشمير: استشهاد ٣٥ مسلماً في انتفاضتهم ضدّ الاحتلال الهندي!

ارتقى أكثر من عشرة كشميريين جُدد شهداءَ يوم الإثنين الماضي (٢ أغسطس)؛ بعد إطلاقِ الشرطة والقوّات الهندية النارَ على آلاف الكشميريين الذين واصلوا الشهر الثاني من انتفاضتهم ضد استمرار الاحتلال الهندي لإقليمهم.



وقالت صحيفة «جريتر كشمير» المحلية: إن عدد الشهداء ارتفع بشكل كبير خلال الأسبوع الماضي ليصل إلى ٣٥ شهيداً، أغلبهم من الشباب، بعد أن قرّرت الشرطة والقوّات شبه العسكرية الهندية استخدامَ الأعيرة النارية؛ في محاولة منهم لوقف الانتفاضة السلمية التي توافقت عليها الأحزاب الكشميرية في «مؤتمر حرّيات»، الذي يتزعمه «سيد علي شاه جيلاني».

وكان «شاه جيلاني» قد طالب منذ أيام الأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي بالتدخل سريعاً؛ لوقف نزيف الدم الذي تقوم به الهند ضد الكشميريين المسلمين وسط صمت دولي وإسلامي، لا يساعد سوى على استمرار الهند في ارتكاب ما وصفه بالقتل الوحشي ضد المسلمين.

كما طالب الحكومة الباكستانية بالضغط على الهند؛ كي تسمح بإجراء استفتاء عام في «كشمير»، لتحديد مصير الإقليم الذي يرغب أغلب سكانه المسلمين في الانفصال والانضمام إلى باكستان أو إعلان استقلاله.■

«واشنطن بوست»: «يوليو» الأكثر قتلاً للأمريكيين في أفغانستان

أصبح يوليو أكثر الشهور دموية للقوّات الأمريكية، في الحرب الدائرة في أفغانستان منذ ما يقرب من تسع سنوات، وذلك بعد مصرع ستّة جنود أمريكيين في آخر يوميْن من الشهر الماضي.

وقالت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية: إن «الصيف يُعَدُّ أكثر الفصول عنفاً في أفغانستان، وإن عمليات القتل الأخيرة جاءت بأسلوب مغاير، وفي موقع شكّل نمطاً للزيادة الأخيرة في العنف».

وقد رفع مقتل الجنود الستة حصيلة القتلى الأمريكيين في أفغانستان في الشهر الماضي إلى ٦٦ قتيلاً، ليتجاوز الشهر الذي سبقه؛ حيث سُجِّل فيه مصرع ٦٠ جندياً أمريكياً، في حين كان إجمالي عدد قتلى الـ«ناتو» في يوليو تحت المعدّل الذي سُجِّل في يونيو، الذي قُتل فيه ١٠٣ جنود.■

..وأكثر الشهور دموية خلال العامين الأخيرين في العراق

اعتبرت السلطات العراقية شهر يوليو الماضي الأكثر دموية في العراق خلال السنتيْن الأخيرتيْن؛ حيث سقط فيه ٥٣٥ قتيلاً، وجُرح أكثر من ألف شخص.

وحسب حصيلة صادرة يوم السبت الماضي (٣١ يوليو) عن وزارات الصحة والدفاع والداخلية، فإن بين أولئك القتلى ٣٩٦ مدنياً، إضافة إلى ٨٩ شرطياً، و٥٠ من الجيش العراقي.

وقد سُجِّلت الحصيلة الأكثر ارتفاعاً خلال شهر واحد في العراق في مايو ٢٠٠٨م، حينما سقط ٥٦٣ قتيلاً..

وبحسب الأرقام الجديدة، أُصيب ١٠٤٣ شخصاً بجروح في يوليو، بينهم ٦٨٠ مدنياً، و١٩٨ شرطياً، و١٦٥ جندياً، وهي أعلى حصيلة منذ مطلع العام الجاري.■

إخوان الأردن: مقاطعة الانتخابات البرلمانية القادمة.. «نهائية»

أعلنت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن أن مقاطعتها الانتخابات النيابية (البرلمانية) المقرَّر إجراؤها في نوفمبر القادم «نهائية».

وفي مؤتمر صحفي، عُقد يوم الإثنين الماضي، عرض قادة الإخوان وحزب «جبهة العمل الإسلامي» الأسبابَ التي أدّت إلى قرار المقاطعة، فقال الأمين العام للحزب «حمزة منصور»: إن «المقاطعة جهد وطني؛ لإعادة الاعتبار للسلطة التشريعية التي فقدت دورها الدستوري، وأصبحت صدى للسلطة التنفيذية».

وأضاف متسائلاً: «لقد نصّ الدستور الأردني في مادّته الأولى على أن نظام الحكم في المملكة نيابي ملكي، فأين موقع النيابة في النظام الأردني اليوم؟».



وشكّك في نزاهة الانتخابات، موضحاً أنها «تعتمد الجداول نفسها التي كانت أحد أسباب التزوير، إضافة إلى السماح لمدنيي القوات المسلحة والأجهزة الأمنية بالمشاركة».

أما المراقب العام للإخوان «د. همّام سعيد»، فقال: إن «النزاهة لا تتفق مع إشراف وزارة الداخلية على الانتخابات». ونفى أن يكون الإخوان قاطعوا الانتخابات بسبب أزمة داخلية، مؤكّداً أن «الحركة الإسلامية اتخذت قرارها وهي في أفضل حالاتها ووحدة صفها».■

تبدأ عملها في العاشر من أغسطس الجاري

الأمم المتحدة: تشكيل لجنة دولية للتحقيق في هجوم «الحرّية»

أعلن الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» تشكيل لجنة للتحقيق في الهجوم الصهيوني على «أسطول الحرية»، الذي كان متجهاً إلى قطاع غزة في ٣١ مايو الماضي؛ لكسر الحصار المفروض عليه.

وأوضح «مون» أن اللجنة ستبدأ عملها في العاشر من الشهر الجاري، وسترفع تقريراً أوّلياً بحلول منتصف سبتمبر المقبل.

ويرأس اللجنة رئيس وزراء نيوزيلندا السابق «جيفري بالمر»، وتضم الرئيس الكولومبي المنتهية ولايته «ألفارو أوريبي»، وعضويْن آخريْن؛ أحدهما تركي، والآخر «إسرائيلي».


بان كي مون

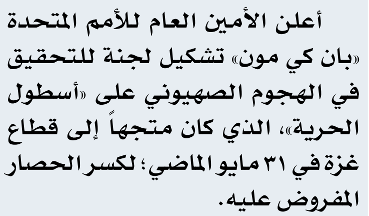
وأعلنت الحكومة الصهيونية موافقتها المبدئية على المشاركة في هذا التحقيق، كما سارعت «أنقرة» إلى الترحيب بهذه الخطوة، وقال مصدر بالحكومة التركية: إن بلاده ترحّب بتشكيل هذه اللجنة، وبموافقة «تل أبيب» المبدئية على التعاون مع المحقّقين.

يُذكر أن سلطات الاحتلال كانت ترفض الدعوات إلى إجراء تحقيق دولي في الهجوم، وأطلقت تحقيقيْن داخليين في المسألة.■

السودان: لجنة «ترسيم الحدود» تستكمل عملها رغم خلافات أعضائها

أحالت لجنة «ترسيم الحدود» بين شمال السودان وجنوبه خلافات بين أعضائها (امتدّت لثلاثة أشهر) إلى رئاسة الجمهورية للتقرير بشأنها، بعد فشل اللجنة في التوصّل إلى اتفاق بين أعضائها بشأن أغلب القضايا المختلَف حولها.

وقال رئيس اللجنة «عبدالله الصادق علي»: إن هناك رأييْن مختلفيْن داخلها، فشلت كل المحاولات في التقريب بينهما، مشيراً إلى ما سمّاه «حساسية المرحلة» التي ترتبط بقرب موعد إجراء الاستفتاء بشأن مصير جنوب السودان.


عبدالله الصادق علي

وأعلن ترسيم أكثر من ٨٠٪ من الحدود، مؤكّداً إصرار اللجنة على المضيّ قُدماً في عملها، رغم الخلافات بين أعضائها من حزب «المؤتمر الوطني»، و«الحركة الشعبية لتحرير السودان»، ومشيراً إلى إمكانية نجاحها في إكمال عملها.■

هامش الأخبار

• في إطار احتفالها بمرور خمسين عاماً على تأسيسها، دعت «رابطة العالم الإسلامي» إلى إنشاء «هيئة إسلامية عالمية» خاصّة بالأقليات المسلمة في مختلف أنحاء العالم، تهتم بدراسة مشكلاتها، وتقديم العون لها في مواجهة التحدّيات التي تعيق إسهامها الحضاري في مجتمعاتها.



• أطلق «إسماعيل هنيّة» رئيس الوزراء الفلسطيني في قطاع غزة اسم «أردوغان» على حفيد جديد له؛ وذلك تيمّناً برئيس الوزراء التركي «رجب طيّب أردوغان» المعروف بمناصرته للقضية الفلسطينية، وكان عدد كبير من أهالي القطاع قد أطلقوا اسم «أردوغان» على المواليد الجُدد خلال الشهور الماضية.

• استقبل الكيان الصهيوني، خلال الأسبوع الماضي، نحو ألف مهاجر يهودي جديد من ١٧ دولة، بينهم ٥٥٠ من فرنسا، وأكثر من ١٠٠ من بريطانيا، و٦٠ من جنوب أفريقيا، و١٧٠ من أمريكا الجنوبية!!

• أكّدت دراسة، صدرت يوم الثلاثاء الماضي عن مؤسسة «نيو أمريكا فاونديشن»، أنه كلما قتلت القوات الأمريكية أو قوات حلف شمال الأطلسي (ناتو) مدنيين أفغاناً عن طريق «الخطأ»؛ ردّ المقاتلون والمتعاطفون مع هؤلاء المدنيين بستّ هجمات إضافية على القوّات الأجنبية خلال الأسابيع الخمسة التي تلي ذلك الحادث، وفق ما استنتجه باحثون استخدموا بيانات لـ«الناتو» تم رفع السرّية عنها مؤخّراً.



• قُتل نحو ٤٠ باكستانياً في أحداث عنف بمدينة «كراتشي» (١٦ مليون نسمة)؛ إثر مظاهرات للتنديد باغتيال «رضا حيدر» النائب عن كتلة «الحركة القومية المتحدة» وعضو البرلمان المحلي لإقليم «السند»، هو وسائقه الخاص، أثناء وجودهما في مسجد لحضور جنازة في منطقة «ناظم آباد»، بالإضافة إلى إصابة نحو ١٣٠ شخصاً يوم الإثنين الماضي.■

نَشْر ٩٢ ألف وثيقة سرّية عن الحرب في أفغانستان

«ويكيليكس».. بين كشف الأسرار واللعب مع «الكبار»!!



تقدِّم الوثائقُ الحربَ في أفغانستان «بدون محسِّنات»؛ كصورةٍ مثيرة لإزعاج كبير، وتُظهِر بعضَ الحقائق، وما خفي كان أعظم(!!) فهل سيشعر مَنْ أشعل هذه الحرب الظالمة بالحرج أم سيتمادى في القتل والتخريب؟ ومن أمثلة مكامن الحرج في هذه الوثائق المعلومات عن حوالي ١٥٠ عملية مسلحة خاضتها قوات التحالف، وقُتل فيها الكثير من المدنيين الأبرياء، دون أن يتسرّب عنها أيُّ خبر في حينه.

فَضْح مقتل مئات من المدنيين في حوادث لم يُعلن عنها وعمليات سرّية لقوّات خاصّة أمريكية ضد قادة «طالبان»

لندن: د. أحمد عيسى

كما تقدِّم معلومات عن الاشتباكات الحدودية بين القوات «الحليفة» الباكستانية والأفغانية، أو عن «فرق الموت» المكلفة باقتناص قادة حركة «طالبان» وإعدامهم دون محاكمة، أو ما تُتهَم به باكستان وإيران من تأجيج العنف في أفغانستان، وعن زيادة القدرة القتالية لـ«طالبان»، ويشمل ذلك استخدام صواريخ ضد الطائرات.

وقد وصفت صحيفة «الجارديان» البريطانية تلك الوثائق السرّية بأنها «واحدة من أكبر تسريبات المعلومات في التاريخ العسكري الأمريكي».

جرائم حرب

وقال «جوليان أسانج» رئيس تحرير موقع «ويكيليكس» وأحد مؤسّسيه، والمعرَّض للاعتقال إذا سافر إلى الولايات المتحدة: إن «الوثائق تكشف تفاصيل حوادث كثيرة لم يُعلن عنها، ساهمت في رفع الحصيلة الضخمة للقتلى المدنيين، كما تتضمّن أدلة على احتمال ارتكابِ قواتِ حلف شمال الأطلسي (الناتو) جرائمَ حرب في أفغانستان»، موضحاً أن «القضاء هو المُؤهَّل لإصدار مثل هذا الحكم»، ومشيراً إلى أن تلك المستندات تكشف «بؤس» الحرب.

وخصّصت «الجارديان» حيّزاً مهمّاً لمجموعة الوثائق السرّية العسكرية الخاصة بالحرب في أفغانستان، التي سُرِّبت إلى موقع «ويكيليكس»، وانفردت بنشر مقتطفات منها، إلى جانب صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية، وصحيفة «دير شبيجل» الألمانية.

وكان عنوانها الرئيس على الصفحة الأولى: «وثائق الحرب تكشف أن التحالف أخفى قتل المدنيين». وتكشف الوثائق – كذلك – قلق «الناتو» من أن باكستان وإيران تساعدان «طالبان» في أفغانستان.

وذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» أن إحدى الوثائق العسكرية تشير إلى أن «باكستان – وهي حليف للولايات المتحدة في حربها ضد ما يسمّى بـ«الإرهاب» – تقوم بما أسمته «لعبة مزدوجة»، وذلك بالسماح لممثّلين عنها من جهاز الاستخبارات بالاجتماع مباشرة مع حركة «طالبان»، في سياق إستراتيجية سرّية لتنظيم شبكات من الجماعات المتشدّدة لمحاربة الجنود الأمريكيين في أفغانستان، وحياكة مؤامرات لاغتيال القيادات الأفغانية.

مشهد مختلف

وقالت «الجارديان» في الافتتاحية المطوَّلة التي علقت بها على الموضوع: إن الوثائق التي يناهز عددها ٩٢ ألفاً «تكشف مشهداً مختلفاً تماماً عما بتنا نتصوّره».

وينقشع هذا السيل من الوثائق، التي كُتبت بين يناير ٢٠٠٤م، وديسمبر ٢٠٠٩م، عن «صراع مسلح تشوبه الفوضى والهمجية والتخبّط، في تضارب صارخ مع الصور



الجنرال «جيمس جونز»:

نشر المعلومات يهدد الأمن القومي الأمريكي.. ويعرّض حياة جنودنا وشركائنا للخطر

المعقمة، ومحكمة الترتيب التي يُراد لنا أن نطلع عليها»، حسب الصحيفة.

وأضافت: «أما عن مصداقية الوثائق، فقد أكّد «البيت الأبيض» الأمريكي معلومات عن وجود عناصر في الجيش الباكستاني تتواطأ مع «طالبان»، مما يؤكّد أن الوضع ليس مُرضياً البتة، وأنه بعد تسع سنوات من الحرب، فإن خطر الفوضى يهدّد بالاستفحال».

وتباينت آراء الصحف البريطانية، بين ما رأت أن تلك التسريبات إنما تعرّض القوات الأمريكية والبريطانية في أفغانستان للخطر، وتضرّ بالمجهود الحربي في أفغانستان، وبين ما ذكرت أنها ليست خطرة بالضرورة، لكن الاهتمام الإعلامي بتلك التسريبات في حد ذاته يعكس أهميتها ومنطقية حجة أن نشرها في الصالح العام.

تعليقات أمريكية

وخصّصت صحيفة «التايمز» كامل صفحتها الأولى لتقرير بعنوان «الولايات المتحدة تحاول تقليل الأضرار من التسريبات». وجاء الكشف عن تلك الوثائق في وقت يقول فيه «الناتو»: إنه يحقق في أنباء عن مقتل ٤٥ مدنياً في غارة جوية في وضح النهار في إقليم «هلمند» يوم الجمعة ٢٣ يوليو الماضي.

وفي بيان له، قال الجنرال «جيمس جونز» مستشار الأمن القومي الأمريكي: إن تلك المعلومات السرية «يمكن أن تعرّض حياة الأمريكيين وشركائنا للخطر، وتهدّد أمننا القومي»، موضحاً أن الوثائق تغطّي الفترة من عام ٢٠٠٤ إلى عام ٢٠٠٩م قبل مجيء الرئيس «أوباما»، وإعلانه إستراتيجية جديدة تتضمن زيادة الموارد في أفغانستان.

وقال السيناتور «جون كيري» رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي: إن الوثائق «تثير تساؤلات جدية بشأن حقيقة السياسة الأمريكية تجاه باكستان وأفغانستان».

وفي تعليق آخر، قال مسؤول أمريكي: إن موقع «ويكيليكس» ليس مصدراً إخبارياً موضوعياً، ووصفه بأنه «منظمة تعارض السياسة الأمريكية في أفغانستان». وأعلن «البيت الأبيض» أن نشر التقارير السرية «عمل غير مسؤول»، وقالت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون): إن «مراجعة تلك الوثائق ستتطلب أياماً أو أسابيع عدة».

وأكد الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» أن الوثائق السرية لا تكشف أي جديد حول النزاع في أفغانستان، وأبدى «قلقه» من هذا التسريب الذي «يمكن أن يهدد أشخاصاً أو عمليات ميدانية»، إلا أنه تدارك في تصريح مقتضب أمام الصحافة في حديقة «البيت الأبيض»، قائلاً: إن «هذه الوثائق لا تكشف النقاب عن مشكلات لم نتطرق إليها خلال نقاشنا العلني حول أفغانستان». وأضاف: إن الوثائق «ترسم صورة متشائمة عن الوضع الميداني، وتشير إلى الصعوبات نفسها التي دفعتني إلى القيام بإعادة نظر كاملة في سياستنا (في أفغانستان) خلال الخريف الماضي».

نفي باكستاني

أما «إسلام آباد»، فقد نفت بشكل قطعي هذه التهم، ووصفها مكتب الرئيس الباكستاني



«جوليان أسانج» رئيس تحرير الموقع:
المستندات تكشف «بؤس» الحرب.. وتتضمّن أدلة على احتمال ارتكاب قوات «الناتو» جرائم حرب

«آصف علي زرداري» بأنها «غير مؤكدة». وكان سفير باكستان في واشنطن «حسن حقاني» قد رفض - في تصريحات لهيئة الإذاعة البريطانية (BBC) - الادعاءات التي جاءت في التقارير، وتشير إلى أن باكستان ساعدت حركة «طالبان».

وقال «حقاني»: إن «التقارير لا تعكس حقيقة الأوضاع الراهنة على أرض الواقع، وإن الولايات المتحدة وباكستان وأفغانستان شركاء في تحالف إستراتيجي لمواجهة تنظيم «القاعدة» وحركة «طالبان» عسكرياً وسياسياً».

غضب أفغاني

وأما الحكومة الأفغانية، فقد أعربت عن صدمتها جرّاء المعلومات المسرَّبة، وقال «سياماك هيراوي» الناطق الرسمي باسم الحكومة: إننا «نشعر بالصدمة حيال الوثائق التي كشفت حقيقة الحرب في أفغانستان»، مضيفاً: إن «كابول» غاضبة جراء اكتشاف أن الولايات المتحدة كانت تدرك حجم الروابط بين المخابرات الباكستانية و«طالبان»، ولم تتصرف حيال ذلك.

وتابع هيراوي قائلاً: «على الولايات المتحدة التعامل بجدّية مع الاستخبارات الباكستانية التي لديها اتصال مباشر مع «الإرهابيين»، لقد كانت واشنطن على علم بعلاقات المخابرات الباكستانية مع التنظيمات المتشدّدة مثل «القاعدة»، وقد أشاحت بنظرها عن الأمر، وعليها الآن الرد على ذلك».

أهم التسريبات

ونشرت صحيفة «الديلي تليجراف» البريطانية موضوعاً موسعاً حول أهم التسريبات التي نشرها موقع «ويكيليكس» قبل وثائق حرب أفغانستان.

وفي مقدمة أهم عشرة تسريبات نشرها الموقع وأثارت اهتماماً واسعاً مقطعُ الفيديو المسجَّل من كاميرا مدفع مروحية أمريكية في العراق، الذي صدم العالم حين أظهر القوات أمريكية وهي تقتل بدم بارد ١٢ مدنياً، من بينهم صحفيان من وكالة «رويترز»، في أحد أحياء العاصمة العراقية بغداد عام ٢٠٠٧م. ويُذكر أن الجيش الأمريكي قام بتسريح الجندي «برادلي مانينج» (٢٢ عاماً) بشبهة تسريب الفيديو السري، وتوجيه ثمانية تهم له بانتهاك القواعد الجنائية الأمريكية بنقل بيانات سرّية.

ونشر الموقع منذ إنشائه كثيراً من التسريبات المثيرة، منها رسائل البريد الإلكتروني لعلماء المناخ العام الماضي قبل قمة «كوبنهاجن»، والتي عززت الشكوك حول الاحتباس الحراري، وفي العام الماضي أيضاً نشر الموقع قائمة بأسماء وعناوين ووظائف أعضاء «الحزب القومي البريطاني» المتطرّف (BNP)، والتي كشفت أن من بينهم عدداً ليس بالقليل من ضباط الشرطة والجيش والأطباء والمحامين.■

سيناريو لا ينقطع، وأزمات مفتعلة متوالية ليس لها تفسير سوى أن الكنيسة المصرية باتت تتحرّك بحساسية مفرطة تجاه مسائل دينية بحتة تخصُّ حرية العقيدة.. وبدلاً من القيام بدورها في تهدئة رعاياها، إذا بها - أو بعض أجنحتها - تحرّضهم على التظاهر، ونقد الدولة المصرية، والاستقواء بـ«دولة» الكنيسة ضد «الدولة» الأم، وكأنها دولة داخل الدولة!!

لماذا تتدخّل الكنيسة في أمور تخصُّ حرّية العقيدة؟!

رفض إسلام زوجات النصارى في مصر.. شحن «طائفي» بامتياز!!



القاهرة: محمد جمال عرفة

ظاهرة متكرّرة، تتعلق بقصص حبٍّ بين فتيات نصرانيات وشبّان مسلمين، تنتهي بهروب الفتيات من بيوت أهلهن بكامل حريتهن ورغبتهن، والزواج من المسلم.. وهناك حالة أو حالتان جرى الحديث عنهما لفتاة مسلمة أحبت شاباً نصرانياً وهربت معه، ولكن لم تحدث أزمة مثلما يحدث عندما تختفي فتاة نصرانية، خصوصاً إذا كانت زوجة كاهن؛ لأن المعنى هنا - كما قال شبّان أقباط على مواقع مسيحية في الخارج - أن هذا الكاهن غير القادر على توفير الراحة والاطمئنان العقدي لزوجته في المنزل فاقد للشيء، ولن يعطيه بالتالي لرعايا الكنيسة، ما يزعزع ثقة النصارى في كهنتهم وعقيدتهم فيتحولون إلى الإسلام، خاصّة مع انتشار الفضائيات الإسلامية التي تقدّم شرحاً لحقيقة سماحة الإسلام.

«الهاربة» الجديدة

صاحبة القصة الجديدة هي «كاميليا زاخر» زوجة القسّ «تادرس سمعان» كاهن كنيسة «مارجرجس» في «دير مواس» بمحافظة المنيا (جنوبي مصر)، التي اختفت في ظروف غامضة، واحتشد مئات الأقباط في الكنيسة، وفي الكاتدرائية الكبرى بالعاصمة القاهرة؛ للتظاهر والاعتصام مطالبين برجوعها، ومصرِّين على أنها «مختطَفة» وليست «مختفية»، وملمِّحين لسيناريو «الأسلمة»، رغم أن الزوجة اختفت بإرادتها الحرة، لأنها: حصلت على أسبوعين إجازة من عملها، وسحبت من البنك مبلغ ٤٣ ألف جنيه، وحملت معها جميع مشغولاتها الذهبية، وودّعت أسرتها وعائلتها دون أن تُبلغهم بما تنوي فعله، ما يؤكد أنها تصرفت بحريتها المطلقة، وأن أحداً لم يرغمها على الاختفاء أو إشهار إسلامها، كما أُشيع من جانب المتظاهرين الأقباط الغاضبين!

ومثلما اختفت برغبتها عادت للظهور بجهود بذلتها الشرطة المصرية واللواء «عمر سليمان» مدير جهاز المخابرات (بحسب الأنبا «أغابيوس» أسقف مركز «دير مواس»)، وتم تسليمها للكنيسة مرة أخرى دون إعلان أي تفاصيل عمّا إذا كانت أسلمت أم لا، وأين ستذهب؟ وما مصيرها؟ وهل تلقى مصير زوجة القس السابقة «وفاء قسطنطين» التي يتردّد أنها محبوسة داخل أحد الأديرة وغير مسموح لها بالخروج، وقال «د. زغلول النجار»: إن لديه معلومات أنها قُتلت ودُفنت في دير «الأنبا بيشوي» في وادي النطرون!!

اختطاف و«أسلمة» زوجات النصارى كذبة للضغط على السلطة.. وإشارة إلى استقواء الكنيسة وتحوّلها إلى «دولة» داخل الدولة!

زوجة كاهن هربت بسبب خلافات مع زوجها فزعم الأقباط أنها «مختطفة» من قِبَل المسلمين.. وتظاهروا مطالبين برجوعها!

وكل ما قيل عن الهاربة الجديدة «كاميليا»: إنها هربت برغبتها لخلافات عائلية مع زوجها الكاهن، وليس كما اعتقد أهل قريتها النصارى أنها خُطفت، وأنه لا توجد أي شبهة طائفية أو جنائية، ولا علاقة لأحد أيّاً كانت ديانته بهذه الواقعة.

ظهور الحقيقة

وقد رفض أسقف «دير مواس» الكشف عن أي معلومات حول أسباب اختفاء زوجة الكاهن أو المكان الذي كانت فيه، وقال: «لا يهمنا المكان الذي كانت فيه، المهم أنه تم تسليمها للكنيسة.. سنبقيها في القاهرة لبعض الوقت، وستعود بعد ذلك إلى قريتها وزوجها».

فيما صرّح الأنبا «أرميا» الأسقف العام



وسكرتير البابا «شنودة» في قناة «أغابي» الناطقة الرسمية باسم الكنيسة المصرية بأنها عادت، وتوجّه بالشكر لوزارة الداخلية وقوات الأمن المصرية على استجابتهم الفورية لنداءات الأقباط، والبحث الجدّي عن زوجة القسّ المختفية.

وتردّد أنها كانت لدى أحد أفراد عائلتها، وأنها تركت منزلها بمحض إرادتها لأسباب شخصية(!!)، وهو ما يثير علامات الدهشة حول حقيقة ما يجري، وهل هو اختطاف لمسيحيات أم اختطاف لمسلمات (كُنَّ مسيحيات) وسجنهن داخل الكنائس والأديرة البعيدة كنوع من التأديب لهن على دخول الإسلام وتشوية صورة كهنة الكنيسة؟!

كما تثار تساؤلات أخرى حول ضرورة اعتذار الكنيسة المصرية عن هذه الاتهامات التي وُجِّهت للمسلمين ولأجهزة الأمن من أنها وراء التغطية على اختطاف المسيحيات، بعدما ظهر أن زوجة الكاهن هربت بإرادتها الحرة باعتراف قادة الكنيسة، وأن ما قيل من اتهامات في حق المسلمين، وهتافات عدائية داخل الكنائس كله محض أكاذيب وابتزاز، وأن زوجها الكاهن كذب عندما قال: إن علاقته بها كانت على ما يرام، في حين أنها هربت منه بسبب خلافات عائلية كما قالت الكنيسة، أو لاعتناقها الإسلام وخلافها معه بالطبع!

المتظاهرون ردّدوا هتافات ضدّ المسلمين وأخرى تحمّل الحكومة مسؤولية أزمة مفتعلَة.. ملوّحين بحدوث «فتنة طائفية»!

لماذا يُشترَط موافقة «الأمن» و«الكنيسة» على إشهار إسلام النصراني.. بينما تنصير المسلم لا غبار عليه؟!

الكهنة يتظاهرون!

وقد شارك في مظاهرة الاحتجاج على اختفاء زوجة الكاهن لأول مرة خمسون كاهناً من داخل الكنيسة، بخلاف قرابة ألفَيْ شاب، وردّد المتظاهرون عبارات تندّد بالشرطة المصرية، وتحمّل الحكومة مسؤولية هذه الأزمة، مهدّدين بحدوث فتنة طائفية.

كما أقامت مطرانية مدينة «ملوي» ما يُسمّى بـ«صلاة الحزن» على زوجة الكاهن المختفية، وسط تجمّع قبطي كبير شارك فيه الكهنة، وتردّد أن الكنائس فتحت بأمر البابا «شنودة»، وردّد الشباب القبطي هتافات ضد المسلمين وضد الدولة، دون أن يتدخل عقلاء الكنيسة لوقف هذه البذاءات والاتهامات التي يسوقها الشباب النصراني الغاضب من أن «كاميليا زاخر» تعرّضت للاختطاف، بينما جميع الملابسات تؤكد أنها غادرت منزلها بإرادتها الحرة!!

هل أسلمت؟!

رغم التعتيم الشديد على ما جرى، فقد أشارت مصادر مصرية إلى أن طريقة تسليم زوجة كاهن توحي بأنها أسلمت، وأن الأمر ليس مجرد خلافات عائلية؛ بدليل أن أجهزة الأمن كانت تعرف مكانها عند صديقة لها، في تكرار مماثل لعملية إسلام «وفاء قسطنطين» زوجة كاهن آخر أيضاً عام ٢٠٠٤م، وأنه جرى بالتالي «إقناعها بالعودة وتسليمها للكنيسة؛ خشية وقوع فتنة طائفية نتيجة حشد الكنيسة للمظاهرات ضد الدولة».

وما زاد الحريق اشتعالاً أن الحديث كان يدور بشكل أساسي حول زوجات كهنةٍ وليس مجرد فتيات نصرانيات أصبح معتاداً سماعُ تحوّلهن للإسلام وتزوجهن بشبّان مسلمين، ما يعني أن الأمر - كما قال كبار قادة الكنيسة في تصريحات صحفية - لا يمكن قبوله؛ لأنه يعني أولاً فشل قادة الكنيسة في الحفاظ على بيوتهم، ومن ثم فشلهم في إقناع «شعب الكنيسة».. ويعني ثانياً طرد هؤلاء الكهنة من سلك الكهنوتية بعد تحوّل زوجاتهم للإسلام.. كما يعني ثالثاً إضعاف هيبة الكنيسة في مصر!

الأزهر يرفض الإشهار!

وقد ثبت أن زوجات الكهنة، وفي مقدّمتهن «وفاء قسطنطين» زوجة كاهن كنيسة «أبو المطامير»، هربن من منازلهن بإرادتهن؛ نتيجة سوء معاملة أزواجهن لهن، أو لقناعتهن بالإسلام وعلمهن أنه لا يجوز لهن البقاء على ذمة غير المسلم؛ حيث تبيَّن أن زوجة كاهن «الشرابية» ذهبت بالفعل إلى شيخ الأزهر الراحل «د. محمد سيد طنطاوي» في مكتبه (كما روى بنفسه) تطلب إشهار إسلامها، لكن الشيخ نصحها بالتروّي حقناً للفتنة، وصرفها من مكتبه، موضحاً لها أن هناك قواعد لتحوّل النصرانيات - وخاصة زوجات الكهنة - للإسلام، تشترط موافقة الجهات الأمنية المصرية والكنيسة نفسها على إشهار أي مسيحي أو مسيحية إسلامه؛ منعاً للفتنة الطائفية في مصر!!

وقد برّر ذلك في تصريحات صحفية عام ٢٠٠٤م، قائلاً: إن إشهار إسلام النصراني «تحكمه إجراءات صعبة ومشدّدة، لا يكفي فيها أن يعلن الشخص أمام لجنة الفتوى بالأزهر رغبته في دخول الإسلام ومعرفته بأحكامه الرئيسة، وإقراره الشفهي بأنه اختار الإسلام عن قناعة، وإنما تظل إجراءات الإشهار معلقة على تقرير من الأمن يذكي دوافعه الصحيحة، ويستوفي إجراءات محددة، تُلزم الأمن بأن يخطر الكنيسة التي يتبعها الشخص كي توفر مندوباً عنها، يحاول إقناعه بالعدول عن رغبته، وقد تستمر جلسات ممثلي الكنيسة مع الشخص مرات ومرات حسبما يتطلب الموقف قبل أن يعلن القس المكلف بالمهمة أن الرجل مصمم على تغيير دينه، وأن الكنيسة لا تمانع، ويُحرَّر محضر رسمي بذلك»!■

ما زالت تجربة الانتخابات السودانية تفرض نفسها على الساحة السياسية والإعلامية؛ ليس في السودان وحدها، وإنما في الوطن العربي ككل، وتقييم التجربة السودانية يحتاج إلى نظرة هادئة لمحاولة الإجابة عن العديد من الأسئلة؛ أبرزها مكاسب المؤتمر الوطني وخسائره، وبالطبع الحركة الإسلامية، والرقابة الدولية وما أثارته تصريحات الرئيس الأمريكي الأسبق «جيمي كارتر» عن نزاهة وتأييد الانتخابات من علامات استفهام، وهل تحمل هذه الانتخابات رسالةً ما للاستفتاء القادم في الجنوب في يناير ٢٠١١م، سواء بالانفصال أو الوحدة؟! وهل يستطيع المؤتمر الوطني إصلاح ما أفسده الغرب في الجنوب طوال عشرات السنوات؟ وهل استعد المؤتمر الوطني للتعامل مع الغضب المتوقع للأنظمة العربية الحاكمة المحيطة بالسودان من تجربة الانتخابات؟

أخطار وتداعيات انفصال جنوب السودان.. في حوار خاص (١ من ٢)

د. عبدالرحيم علي.. عضو القيادة العليا للمؤتمر الوطني:

تصريحات قادة الجنوب عن الانفصال.. «ابتزاز» سياسي!

حاوره في الخرطوم:
أحمد سبيع (*)

وقضايا أخرى طرحناها على الدكتور عبدالرحيم علي، عضو القيادة العليا للمؤتمر الوطني ورئيس مجلس شورى الحركة الإسلامية السابق، وأحد أبرز مؤسسي وقادة حركة الإنقاذ الإسلامية، وهو من مواليد ١٩٤٥م، حصل على بكالوريوس الآداب بمرتبة الشرف الأولى من جامعة الخرطوم عام ١٩٧٢م، وحصل على الدكتوراه من جامعة «أدنبرة» في أسكتلندا عام ١٩٧٧م قسم الدراسات الشرق أوسطية والإسلامية بعنوان «التركيب الأدبي للآية القرآنية».

وقد عمل محاضراً في قسم الدراسات الشرق أوسطية والإسلامية جامعة «أدنبرة» من (١٩٧٧- ١٩٨١م)، ونائباً لمدير المركز الإسلامي الأفريقي بالخرطوم من (١٩٨١-١٩٨٩م)، ثم ترأس قسم الدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا من (١٩٨٩- ١٩٩٠م)، فمديراً لجامعة أفريقيا العالمية (١٩٩١- ٢٠٠٠م)، وفي عام ٢٠٠٠م تولى إدارة معهد اللغة العربية الدولي بالخرطوم.

وله العديد من المطبوعات، مثل: القرآن والحضارة (بالإنجليزية)، ومناهج النبوة في الإصلاح الاجتماعي، وحدة المسلمين في مواجهة المادية المعاصرة، والدراسات القرآنية في أسكتلندا، كما أشرف على ٢٥ رسالة دكتوراه.. وإلى تفاصيل الحوار:



• رواج شديد حققته تجربة الانتخابات السودانية بين إشادة وانتقاد.. فكيف تُقيِّمون هذه التجربة من حيث المكاسب والخسائر للمؤتمر الوطني؟!

هي تجربةٌ فريدةٌ من نوعها، وتعدُّ بدايةً لنضج سياسي للشعب السوداني؛ حيث أتيحت الفرصة له كي يُعبِّر عن نفسه.

ولو تحدثنا عن معالم هذه التجربة نجد أن كل الأحزاب التي شاءت تسجيل أسمائها لخوض الانتخابات - بغضِّ النظر عن طبيعتها - سُمح لها بخوض الانتخابات دون أي قيود عليها، بما في ذلك الحزب الشيوعي الذي كان ممنوعاً في الماضي، رغم أنه يقف على النقيض من الفكرة الإسلامية، وبالرغم من كلِّ التحفظات الشعبية عليه فإنه سُمح له بترشيح أعضائه ومخاطبة الجمهور حتى من خلال التلفاز، وكذلك بعض الأحزاب التي تقوم على تكوين شبه عرقي، وهي

(*) يُنشر بالترتيب مع «إخوان أون لاين»

في الأساس أضرَّت بالقومية العامة وقضية البلد، ومع ذلك حرصاً على ألا يكون هناك أي قيود على تكوين الأحزاب، فقد سمح لهذه الأحزاب الإقليمية غير القومية بخوض الانتخابات، كما أنه لم يمنع أي شخص بسبب تاريخه السياسي أو آرائه الفكرية أو دينه أو لأي سبب آخر من خوض الانتخابات بما في ذلك الحركات المسلحة التي أعلنت رغبتها في ترك السلاح وخوض الانتخابات فقد سمح لها أيضاً.

وبالفعل أقيمت هذه الانتخابات في وقت لم يكن هناك أي خصم سياسي في السجون أو المعتقلات؛ حيث أفرجنا عن بعض المحكوم عليهم بالإعدام لأسباب سياسية وصدر العفو عنهم، وبالتالي لم يعد في السجون أي معتقلين سواء أكانوا مسلمين أم مسيحيين لأسباب سياسية، وليس في السجون الآن إلا من يقضون عقوبات جنائية فقط، وأعتقد أن كاميرات الإعلام قبل أي محلل سياسي رأت تاريخنا المعاصر الهادئ والراسخ والواضح جداً.

وهناك شيء آخر أريد توضيحه، فخلال الـ٢٥ عاماً الأخيرة فإن الأحزاب التي كانت تعتبر نفسها كبيرة وجدت حجمها في تقلص لم يكن متصوراً، وكان عليها أن تقرأ الواقع الجديد للحياة السياسية في السودان، ولا تعتمد على تاريخها الذي كان في ثمانينيات القرن الماضي، ولو فكَّرت بهذا الشكل لتغيَّر الوضع كثيراً بالنسبة لها؛ ولذلك كان لابد من وجود انتخابات نزيهة وحقيقية تكشف واقع هذه الأحزاب للناس حتى يتعاملوا معها على هذا الأساس، خاصة أنه- للأسف- ما زالت لدى هذه الأحزاب أوهام كثيرة قائمة على الارتباط بالماضي، وتمجيد الرموز القديمة، هذا بالإضافة إلى أن الإعلام الخارجي يصور بعض الشخصيات بوزن أكثر من حقيقتها، ولكن على الناظر أن يُقيِّم الوضع الحالي.

خطوة محسوبة

● ولكن هناك آراء أخرى تؤكد أن المؤتمر الوطني لم يُقدم على خطوة الانتخابات إلا بعد أن شكل المناخ الانتخابي، ورسم شكل هذه الانتخابات وحدد مسارها، وهو ما يشوه التجربة ويصفها بعدم النزاهة في تركيبتها الأساسية وليس في مراحل التنفيذ.

- دعنا نقول: إن المواطن السوداني أتيحت له الفرصة كي يقول رأيه، والمعارضة تمارس حقَّها بشكل صريح ومباشر في انتخابات نزيهة يراقبها أكثر من ٣٠٠٠ مراقب دولي ومحلي، وهذه الانتخابات إحدى مقررات «اتفاقية السلام» في ٢٠٠٥م، وبناءً عليها أعلن الرئيس البشير أن الحكومة سيحدث فيها تحول ديمقراطي، وستجري انتخابات حرة تحت رقابة دولية وداخلية، وحدد لها عام ٢٠٠٨م، ثم طلبت المعارضة التأجيل فتم لها ذلك، وأجريت الانتخابات.

وأؤكد أنه منذ توقيع الاتفاقية والمؤتمر الوطني يأخذها بمحمل الجد عكس باقي الأحزاب التي استخدمت الأبواق الإعلامية بعيداً عن المواطن صاحب الحق الأصيل، وللأسف فإن أحزاب المعارضة لم تكن تتخيل أن الحكومة ستجري انتخابات بشكل جاد، وهذا شأنهم؛ لأننا أكدنا أن الانتخابات قادمة لا محالة، وعلى الجميع أن يستعد لها، بل إن الرئيس نفسه أكد في العديد من المناسبات أن الحكومة ستنفذ الاتفاقية وتجري الانتخابات، وأن الحكومة سوف تلتزم بنزاهة وحيادية الانتخابات، وأنها ستنفذ ما وعدت به وستلتزم به أيضاً.

وعندما جاءت لحظة المحك لتنفيذ الانتخابات كانت هناك معوقات حقيقية متعلقة بقوانين الانتخابات، فتم تأجيل الانتخابات لأجل محدد، وكان هذا في شهر نوفمبر ٢٠٠٩م، وقررنا أن يكون الأجل لأمد محدد، وهو شهر أبريل ٢٠١٠م، وعندما دخلنا في مرحلة الجد احتجَّت الأحزاب وقالت: إن الحكومة غير جادة، وأن الحكومة سوف تستغل ذلك في أن تجعل الانتخابات غير شرعية، وما بين شهر نوفمبر ٢٠٠٩م حتى أبريل ٢٠١٠م اتخذت الأحزاب المعارضة كل القرارات التي يمكن أن تتوقعها؛ فاتخذت قرار المقاطعة، ثم قرار المشاركة، ثم قراراً بالتجميد، ثم طالبت بالتأجيل، ثم قررت الانسحاب، وهذا يدل على أنها لم تأخذ موقفاً يسمح لها باتخاذ قرارات مصيرية.

الجنوب يُعدّ بوابة الإسلام في أفريقيا.. واستقرار أوضاعه يخدم انتشار دين الله في القارة كلها

قبيلة «الدينكا» تسيطر على الحركة الشعبية.. لكن هناك قبائل أخرى تؤيّد الوحدة مثل قبيلة «النوير» وقبائل الاستوائيين

وفي المقابل، كان المؤتمر الوطني يعلم بأن الانتخابات ستقوم دون شك، فأعدَّ لها ولكنه أيضاً لا يملك أن يحول قلوب الناس، ولكنه يملك أن يعد ويرتب بنظام ويدعو بإلحاح الأحزاب للمشاركة معه في التحول الديمقراطي الذي نعيشه، ورغم علم الأحزاب بوجود الانتخابات إلا أنها ترددت في خوضها؛ لأنها عندما لمست الشارع السوداني، واختبرت قوتها وعرفت حقيقة فرصتها، وما يمكن أن تحققه من مكاسب هزيلة وفشل نظريتها في أن الحكومة لا تلقى الدعم الشعبي.

أما الحقيقة الأخرى، فإن الحكومة لا تستطيع أن ترصد الواقع السوداني من خلال تزوير إرادته؛ ولذلك فإن فرصة أو حتى فكرة التزوير كانت منعدمة، بالإضافة إلى وجود الرقابة الخارجية رغم كل ما قيل في البداية عن نيتنا عدم قبول الرقابة الخارجية، ولكننا سمحنا بالرقابة الخارجية لكي نثبت للجميع أن هناك حريةً كاملةً ونزاهةً ورغبةً في إقامة الانتخابات، وأن الفرصة كانت متاحة للجميع.

وأنا شخصيّاً شاركتُ في انتخابات عديدة منذ عام ١٩٦٥م، وكل الانتخابات التي جاءت بعد «النميري»، ولو أتيحت نصف الفرصة للمواطنين للإدلاء برأيهم في الرئيس «النميري» لكانت النتيجة واحدة لكن الفرصة لم تتح، وعندما أتيحت عبَّر الناس عن حبهم للحكومة، وخرجوا إلى الشارع، رغم أن عناصر الجيش والشرطة كانت تملأ الشوارع، فكيف إذا وضع صندوق والتصويت فيه سري، وطلبنا من الناس أن يقولوا رأيهم في الحكومة، وبالتأكيد فإن الحكومة التي ستتخذ هذه الخطوة هي حكومة مرغوبة، ولا تستطيع أن تسيطر على قلوب الناس، ولا أقلامهم ولا على صناديق الانتخابات.

المعارضة والخارج

● أشرت إلى أن المعارضة ليس لها قرار، وأن تخبطها يرجع لتدخلات خارجية، وأن هناك أيادي خفية تحركها، ولا تمتلك إستراتيجية مقنعة، وغير ذلك من الاتهامات.. فأي معارضة تقصد؟

– المعارضة ليست حزباً بعينه، ولكنها تكوين هلامي لمجموعة كبيرة من الأحزاب بينها تناقضات تاريخية وسياسية، معظمها ظهر حديثاً وليس قديماً، فعلى سبيل المثال الحزب الشيوعي لا يجمعه بحزب الأمة أو الحزب الاتحادي أي فكر أيديولوجي موحد، وإنما تجمعها الحرب على المؤتمر الوطني.

● ولكن حزب الأمة وكذلك الحزب الاتحادي وغيرهما، كان لها وجود مؤثر قبل المصالحة مع النظام الحاكم، وكانت صوتاً معارضاً قويّاً من خارج السودان، فهل تحركها، مثلاً أياد خارجية تعبث بفكرها وآرائها أم أنها من الأساس لم يكن لها شرعية؟

– أعتقد أن المعارضة تأثّرت بالضغوط الخارجية، وهي على صلة بالخارج باستمرار، ولكنها في هذه الانتخّابات كان العامل الأساسي في فشلها وانسحابها هو لمسها حال الشارع السوداني، وعدم ثقتها في نفسها؛ حيث أتيحت لهذه الأحزاب فرصة بأن تلجأ إلى قواعدها، وتثبت أن لها وجوداً كمعارضة قومية أو حكومية، وواثق جدّاً بأن الرئيس البشير كان يعني ما يقول، عندما قال: «إذا اختار الشعب السوداني رئيساً آخر فسوف أسلمه السلطة، وأعود إلى المعارضة»، وكان صادقاً، فإذا كانت الفرصة متاحة، وكان هناك شخص تُجمع عليه أحزاب المعارضة، فهذا بالفعل كان وارداً في آخر شهرين قبل أن تبدأ حملة المؤتمر الوطني الشعبية، والتي أظهرت شعبيةً كبيرةً للرئيس البشير.

● هل معنى ذلك أن المؤتمر الوطني كان متخوفاً من تكتل المعارضة؟

– بالفعل كان هناك تخوف من جانب المؤتمر الوطني بأن يحدث هذا من خلال اجتماع الأحزاب المعارضة حول بديل للبشير، وكانت خطتهم بأن ينزل عددٌ من المرشحين ليشتتوا أصوات المرحلة الأولى حتى لا يأخذ الرئيس البشير ٥٠٪، وعندئذ يحتم الدستور إعادة الانتخابات، وكان الرأي عند أحزاب المعارضة أن يتم الاتفاق على شخص واحد، وهو الأكثر أصواتاً لمنافسة البشير في الإعادة، وبالرغم من هذا الدهاء السياسي إلا أنها فشلت في الاتفاق على شخص واحد، فحزب الأمة كان يريد دعم مرشحه فقط، وكذلك الاتحادي الديمقراطي، وأصبح لكل حزب رأي مختلف ولم تعد هناك جبهة واحدة للمعارضة، وكان المؤتمر الوطني بكل صراحة في خشية من تجمع الأحزاب لتشتيت الأصوات وعدم حصول البشير على الأصوات المطلوبة في المرحلة الأولى، ولو حدث ذلك لكانت المنافسة ستصبح على أشدها في المرحلة الثانية، ولكن شاء الله ألا تتفق المعارضة.

إذا كانت قيادة الجنوب عند المسيحيين فإن انتشار المسلمين وشعبيتهم على مستوى المواطن العادي أكبر بكثير

الجنوب ليست لديه تجارب سياسية كافية تسمح له ببناء دولة.. وهذا ما أكده عدد من المراقبين الدوليين

شعبية البشير

●البعض يرى أن الشعبية التي حصل عليها الرئيس البشير الفضل فيها ليس ضعف المعارضة أو لقوة المؤتمر الوطني، وإنما لقرار المحكمة الجنائية الدولية التي استثمرها جيداً.

– ما فعلته المحكمة الجنائية كان له أثر كبير في شعبية الرئيس البشير، ولكن ليست المحكمة فقط هي السبب؛ فموقفه الثابت من المحكمة وتحديه لقرارها وثقته في المواطن السوداني وصلابته في الرد على هذه المحكمة وشجاعته في رفضه للحصار المفروض عليه وعلى الشعب السوداني هي الأخرى أسباب يجب وضعها في الاعتبار، وبلا شك فإن ما فعلته المحكمة الجنائية أعطته فرصة فريدة بأن يثبت للجميع بأنه الرئيس المناسب لهذه المرحلة، ودون شك فقد كان هناك شعور شعبي واسع بأن المحكمة الجنائية تستهدف الوطن وليس البشير فحسب؛ ولذلك كل مَن قال: إنه يؤيد المحكمة اعتبره الشعب متهاوناً وغير معني بكرامة السودان.

الجنوبيون في الشمال يريدون جنوباً منفصلاً وإقامة في الخرطوم.. وهذا وضع غير مناسب وأمر غير منطقي!

● إذا انتقلنا لملف جنوب السودان، فقد شهدت الأيام الماضية تصريحات لـ«سيلفا كير» رئيس الحركة الشعبية لتحرير السودان، تارةً يدعم فيها الوحدة، وأخرى يُبشر فيها بالانفصال.. كيف تقيمون هذا التذبذب؟

– الحركة الشعبية فيها تناقضات داخلية كبيرة، وعليها ضغوط خارجية كثيرة؛ ولذلك فإن التصريحات المتناقضة غير مستبعدة، وهي تناقضات ترجع في الأساس إلى تناقضات الأفراد أنفسهم أو لأنها في كل مرة تخاطب جمهوراً مختلفاً، وللأسف هذا يحدث كثيراً، فأحياناً أحدهم يُصرِّح داخل إحدى الكنائس ظنّاً منه أنها تصريحات محدودة، ولكنها تذاع وتنشر وتأخذ طابعاً إعلاميّاً عالمياً، وهذا حدث أكثر من مرة، أما التفسير الآخر فهو اعتقاد القيادات السياسية الجنوبية أن الشمال لابد أن يعطي أكثر للتصويت، بمعنى أن هذه التصريحات جزءٌ كبيرٌ منها ابتزاز للحصول على مزيدٍ من المكاسب للبعض.

صراعات القبائل الجنوبية

● هناك في الشمال مَن ينظر إلى الجنوب على أنه عبء يجب التخلص منه لاستكمال مسيرة التنمية في الشمال.. فهل الانفصال سيحقق مكاسب للشمال؟ وما هذه المكاسب إن وجدت؟ وما الخسائر أيضاً؟

– لا أستطيع أن أنكر وجود مثل هذا الرأي بين أبناء الشمال، سواء المثقفين أو حتى رجل الشارع، وهو يرجع في الأساس لرفضهم الحرب، وسعيهم نحو التنمية، كما أن هناك شعوراً عامّاً بأنه انتهى وقت الابتزاز والاستفزاز والإرهاب الجنوبي للشمال، ولكن هذا ليس معناه أن هناك نية أو رغبةً للانفصال، بل العكس يوجد وعي لا يُستهان به بأن الانفصال لا يعني نهاية هذه المشكلة، وأن الانفصال يعني وجود مشكلات جديدة بديلة عن المشكلات القديمة، وهي أن حدود الشمال الجنوبية ستصبح غير آمنة، وستكون هناك حرب بين القبائل الجنوبية على حدود الشمال الجنوبية، وهذه الحرب ستدفع بملايين اللاجئين إلى شمال السودان، وليس لهم أي حل، كما أن المال لن يستطيع أن يوقف هذه الحرب، إضافةً إلى التدخلات الخارجية من الدول الكبرى لحدودنا في ظل وجود هذه الحرب القبائلية، وكذلك

المشكلات الاقتصادية والأمنية والاجتماعية غير المحدودة، والتي ستؤثر على قضايا، مثل مياه النيل والعديد من المشكلات الأخرى، وكذلك المشكلات المتعلقة بالجنسية، فماذا يفعل الشمالي بالجنوبي الذي استقرَّ في الشمال، هل سيدفع به إلى الجنوب، أم يتحمله رغم أنه فقد حقه في الحياة في الشمال؟!!

والمعروف الآن أن الكثير جدّاً من الجنوبيين يؤيدون الانفصال، ولكنهم يقولون بملء أفواههم: لن نرحل من الشمال إلى الجنوب، فهم يريدون جنوباً منفصلاً وإقامة في الخرطوم، وهذا وضع غير مناسب وغير مريح ، لأنه يعني أن يبقى السودان الشمالي يتحمل مئات الآلاف من الجنوبيين، ومع ذلك ينفصل جنوب السودان ولا يتحمل مشكلة أبنائه، ومثل هذا الوضع إذا حدث، فسيؤدي إلي توترات جديدة، وربما يكون السودان الشمالي مجبراً على دفع فاتورة حرب في جنوبه هو ليس طرفاً فيها، لأن الحرب ستكون بين القبائل الجنوبية التي ستتقاتل وتتناحر بين بعضها بعضاً، فالحركة الشعبية تقريباً أصبحت ملك قبيلة «الدينكا» وهي القبيلة الأكبر، ولكن هناك قبائل غير راضية بهذا، مثل قبيلة «النوير» وهي قبيلة كبيرة، وكذلك قبائل «الإستوائيين» في الجنوب، واحتمال قيام حرب قبلية ممتدة إلى الشمال احتمال وارد، ولذلك فإن كثيراً من السياسيين يرون أن نحتوي جنوباً له حكم ذاتي واسع جداً، ولكنه مرتبط بالشمال، أفضل وأهون علينا سياسياً من جنوب فيه حرب.

ثم إن هناك اعتبارات تهمنا نحن كمسلمين لأننا نرى أن الاستقرار في الجنوب لمصلحة انتشار الإسلام ليس في الجنوب فقط، وإنما في أفريقيا كلها لأن الجنوب يعد بوابة الإسلام لكل أفريقيا، ونخشى من الانفصال أن يؤدي إلى وجود أقلية مسلمة مضطهدة ليس لها من يحميها، وعندئذ سيكون المسلمون ضحية لعداوات أنشأتها الكنيسة ضد كل ما هو مسلم، واعتبار أن المسلم الجنوبي ما هو إلا عربي أو شمالي في ثوب جنوبي.



الانفصال قد يفرز أقلية مسلمة مضطهَدة تفتقد الحماية.. وعندئذ ستكون ضحية لعداوات أنشأتها الكنيسة!

مسلمو الجنوب

● هذا يدفعنا إلى السؤال عن عدد المسلمين، وهل هم أقلية ضعيفة أم أنهم يمثلون رقماً مهماً في الجنوب يمكن الاعتماد عليه؟ وما الخريطة السكانية التي تعتمدون عليها هناك لدعم مشروع الوحدة؟!

- إن الإحصاءات السكانية القديمة لا يوثق فيها، كما أنه ليس هناك إحصاءٌ حديث، والإحصاءات القديمة لا يوجد بها إحصاء ديني يمكن الوثوق به أيضاً، ولكن تقديراتنا ومعنا العديد من المنظمات الدولية تشير إلى أن نسبة المسلمين والمسيحيين من ناحية العدد أقرب لبعضها بعضاً، وربما يكون المسلمون أكثر، وإن كانت قيادة الجنوب عند المسيحيين، فإن المسلمين يأتون في المرتبة الثانية، ولكن على مستوى الانتشار الشعبي، وعلى مستوى المواطن العادي هم أكبر بكثير.

والإجابة عن سؤالك عن التوزيع الديني بالنسبة لعدد السكان، فإنه شيء صعب جدّاً التكهن بنتائجه، ولكن حصلت تطورات في السنة الأخيرة بعد أن تأكد الجميع أن هناك انتخابات ستتم تحت إشراف دولي؛ حيث بدأ الساسة في الجنوب وعلى رأسهم «سيلفا كير» ونائبه في التماس رضا المسلمين الجنوبيين بإعطائهم مساحة سياسية واجتماعية، وسمحوا لهم بتكوين مجالسهم وبناء مساجدهم والعناية بشؤونهم على كلٍّ حال كجالية، وهذا في تقديرنا تقدم لا بأس به، والسبب في ذلك أن المواطن المسلم لم يعد محكوماً بالرصاص والقهر، وإنما سيكون عنده صوت في الانتخابات القادمة، وإذا استمر هذا الوضع حتى في جنوب منفصل فلا بأس، ولكن نخشى أنه إذا انفردت الحركة الشعبية بالحكم ولم يعد عليها رقيب أن تكون مسألة العودة للانتخابات غير واردة، ويصبح الحكم في الجنوب ملكية ويؤول الوضع إلى ما آلت إليه كثير من الدول الأفريقية من فوضى وتناحر.

● وما السبب في ذلك من وجهة نظرك؟

- في الجنوب لا توجد تجربة سياسية تسمح لهم ببناء دولة، وهذا ما أكده عدد من المراقبين الدوليين؛ فالمواطن الجنوبي منذ الاستقلال عاش معتمداً على الإدارة الشمالية، والقيادات الجنوبية طوال عقود من الزمن تدرَّبت على العمل العسكري وحرب العصابات، وعندما وقعت الاتفاقية أصبحت قيادة الجنوب في يد قيادات العصابات، وهذه تدرَّبت بحكم الضرورة على القتال، طبقاً لأخلاقيات العمل بفكرة «البورلة» وهذه الفكرة قائمة على أن تكسب التأييد والمال والسلاح، فهذه هي خلاصة الحكم عند الجنوب، ولكن بعد الاتفاقية اكتشفوا أن بناء الدولة شيء مختلف جدّاً؛ لأن الدولة تعني وجود محاسبين ومراقبين وبناء مستشفيات ومدارس ينفق عليها، وتقديم خدمات للعناية بالمواطن، والدولة تعني: وجود مؤسسات مجتمع مدني، ومؤسسات خدمة مدنية، ووزارات ذات صلاحيات وتخصصات، وميزانيات يجب أن تكون مراقبة، وهذه أمور غير موجودة.■

في وقت كانت الأنظار متوجِّهة فيه صوب ما يجري في «صعدة» و«حرف سفيان» من معارك ضارية بين الحوثيين وقبائل موالية للدولة مدعومة من الجيش، سقط فيها عشرات القتلى والجرحى؛ لتدشِّن بذلك دورة جديدة سابعة من الصراع المسلح بين السلطة والحوثيين.. وفي أثناء كانت الأنباء تتوارد فيها بسقوط لواء كامل من الحرس الجمهوري بكل آلياته ومعدّاته وجنوده بيد الحوثيين، كانت صحيفة «الثورة» الرسمية الناطقة باسم السلطة توجِّه خطابها نحو أحزاب «اللقاء المشترك» (المعارضة)، متحدثة عن ضمانات نجاح الحوار بين هذه الأخيرة وحزب «المؤتمر» الحاكم.

الاتفاق الأخير بين السلطة والمعارضة قد يصبح عديم القيمة..

اليمن.. بين حرب سابعة في «صعدة» تدخُّل أمريكي محتمَل!

التدخُّل المرتقَب ربما يسلك اتجاهاً مغايراً.. بالاعتراف بسياسة الأمر الواقع وإقرار كلّ طرف بما تحت يده!

صنعاء: عادل أمين

وقد تُوِّج هذا الحوار مؤخّراً بتوقيع اتفاق جديد في ١٧ يوليو الماضي؛ لاستئناف الحوار وتنفيذ بنود اتفاق فبراير٢٠٠٩م، المتعلقة بالتعديلات الدستورية والانتخابية، وتشكيل اللجنة العليا للانتخابات.

وذهبت الصحيفة إلى تأكيد أنه «لا مجال قطعياً لخيار آخر غير التوافق سويّاً، والمضيّ نحو الانتخابات»، التي قالت: إنه «يصعب – إلى حد الاستحالة – تأجيل ذلك الاستحقاق الدستوري، أو التملص من موعده تحت أي مبرّر من المبرّرات».

ويبدو أن السلطة أرادت طمأنة الأحزاب والرأي العام المحلي– وربما أيضاً شركاء الخارج – بأن ما يجري في «صعدة» ومحيطها من تجدّد للمعارك لن يُثنيها عن مهمّتها في إجراء الانتخابات النيابية في موعدها؛ باعتبارها المعركة الحقيقية الواجب على الجميع خوضها، وليست تلك التي تجري في «صعدة» وما جاورها.. وقد عمدتْ إلى التهوين من شأن ما يجري، والتقليل من قيمته بعدم التطرق إليه أو إعارته أيّ أهمية.

من الناحية الفعلية، نستطيع القول: إن شرارة الحرب السابعة قد تكون انطلقت مجدّداً، ولكن هذه المرّة من منطقة «حرف سفيان» بمحافظة «عمران» الملاصقة لـ«صعدة»، لكن المثير للدهشة هو انفجار الوضع، وتجدّد المعارك عقب زيارة أمير قطر الشيخ «حمد بن خليفة آل ثاني» لليمن مطلع يوليو الماضي، والاتفاق على تفعيل الوساطة القطرية، ومعاودة إحياء اتفاقية الدوحة بين السلطة والحوثيين، التي جرى التوقيع عليها مطلع فبراير٢٠٠٨م وأنهت الحرب الرابعة بينهما.

كما يجيء تجدّد المعارك أيضاً عقب توقيع الحزب الحاكم وأحزاب «المشترك» (المعارضة) على اتفاق جديد، والبدء في حوار جاد بين الطرفين للتهيئة للانتخابات البرلمانية المقررة في ٢٧ أبريل٢٠١١م بحسب الاتفاق، فما دلالة كل ذلك؟

ليس من قبيل المبالغة القول: إن المعارك المتجدّدة في منطقة «حرف سفيان» استكملت سيطرة الحوثيين عليها، وهو ما تمَّ لهم بالفعل بعد تمكّنهم من دحر القبائل الموالية للسلطة وهزيمة قوات الجيش المساندة لها، ولأول مرة يبسط الحوثيون نفوذهم ويتمدّدون خارج معقلهم الرئيس في «صعدة»، وهو ما ينبئ بأن الحرب السابعة ستحمل طموحات توسعية بالنسبة لهم.

وما يزيد الأمر غرابة – بعد سقوط منطقة «الحرف»، واستسلام اللواء (٧٢) حرس جمهوري، والاستيلاء على كامل معداته، وأسر أكثر من ٤٠٠ جندي ومسلح قبلي فيه – هو ما حدث من توسيع لرقعة الانهيارات الأمنية أمام التمدّد الحوثي؛ من خلال إعلان الجيش وقوات الأمن المركزي والسلطة المحلية في خَمْس من مديريات «صعدة» انسحابها من تلك المديريات دون إبداء أسباب مقنعة، إضافةً إلى ما قيل عن صدور توجيهات من اللجنة الأمنية العليا في صنعاء، التي يرأسها رئيس الجمهورية.

هذا الانهيار المفاجئ في صفوف الجيش اليمني، بالإضافة إلى التوجيهات التي صدرت بإخلاء المواقع في «صعدة» يُلقي بظلال من الشك والريبة حول الأمر برمته(!!)، وما إذا كان ذلك يأتي في سياق ترتيب معين جرى



التخطيط له مسبقاً، ولصالح من؟ وفي مقابل ماذا؟

خياران أمام المعارضة

على أن المحصلة النهائية لكل ما يدور اليوم على جبهة «صعدة» هي: سقوط اتفاقية الدوحة ثانيةً، وتوجيه ضربة أخرى مؤلمة للوسيط القطري.. والشيء الآخر أنه يمكن اعتبار قرار إخلاء المديريات وبعض مناطق «صعدة» من قوات الجيش والسلطة المحلية بمثابة إعلان غير رسمي بتسليم الحوثيين مسؤولية إدارة محافظة «صعدة»، وما يعزز ذلك تلك الأنباء التي تسرّبت عن أن الحوثيين رفعوا سقف مطالبهم مقابل إحلال السلام في «صعدة»، وأنهم وجّهوا رسالة بذلك إلى أمير دولة قطر، بعد الإعلان عن معاودة إحياء اتفاقية الدوحة، يؤكدون فيها تمسّكهم بإدارة محافظة «صعدة»، على أن يكون ذلك تحت غطاء الدستور والقوانين النافذة.

إضافةً إلى ذلك، فإن نشوب حرب سابعة بشكل رسمي سيجعل اتفاق يوليو الجديد بين السلطة والمعارضة عديم القيمة، وبخاصة إذا أخذنا في الاعتبار الخلافات التي طفت

لأول مرّة يتمدّد الحوثيون خارج معقلهم في «صعدة».. وهو ما ينبئ بأن الحرب السابعة قد تشمل طموحات توسّعية لهم!

..وأنباء عن توجيههم رسالة إلى أمير قطر أكّدوا فيها تمسّكهم بإدارة «صعدة» تحت غطاء القوانين والدستور اليمني

مؤخراً بين رئيس اللجنة التحضيرية للحوار وقيادة «المشترك» حول الحوار مع السلطة، واشتراطه رعاية عربية ودولية.

وتفجّر الحرب مجدّداً سيضع «المشترك» أمام خيارَيْن أحلاهما مر:

أولهما: أن يمضي في العملية الانتخابية مع السلطة وفق شروطها، وهو ما يعني قبوله بتأجيل الإصلاحات السياسية والانتخابية التي طالما طالب بها؛ بذريعة أن الوقت المتبقّي لن يكون كافياً لإنجاز مثل تلك الإصلاحات حسب ما ستدّعيه السلطة.

وثانيهما: أن يوافق السلطة على التأجيل ثانية إلى عام ٢٠١٣م، تحت ضغط سوء الأوضاع الأمنية التي يجري تسخينها على مختلف الجبهات؛ بدءاً بـ«صعدة»، وانتهاءً بالحراك الجنوبي و«القاعدة»، وهو الخيار الأشد سوءاً بالنسبة للمعارضة، كونه يجمع عليها ثلاثة انتخابات في وقت واحد، هي: الانتخابات الرئاسية، والنيابية، والبلدية (المحلية)، ومن المؤكّد أن المعارضة لن يكون بمقدورها مجاراة الحزب الحاكم ومنافسته في ثلاثة انتخابات تجري في وقت واحد.

مؤشّرات التدخل

ثمة تصريحات أمريكية جديرة بالاهتمام حول مدى استعداد الإدارة الأمريكية لممارسة أدوار جديدة في أزمتَيّ «صعدة» والجنوب، وهو ما تبحث عنه الحكومة اليمنية.. هذه التصريحات أدلى بها السفير الأمريكي الجديد «نير ستاين» المرشح لليمن خلفاً للسفير السابق «ستيفن سيش»؛ حيث أشار إلى استعداد الحوثيين للمشاركة مع الحكومة اليمنية على المستوى السياسي في بعض الخطوات التي يجري اتخاذها.

وكشف السفير في جلسة استماع أمام لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي عن أن الولايات المتحدة ستساعد الحوثيين والجنوبيين على تحقيق تقارب مع الحكومة، وقبول أكبر من الحكومة عندما تحقق الولايات المتحدة إنجازات.

وثمة سبب مهم يحفّز الإدارة الأمريكية على التدخل لحل أزمة «صعدة» سياسياً، فالصراع مع الحوثيين يدفع صنعاء باتجاه التسوية مع المقاتلين المحليين في «القاعدة»، ومن غير المرجَّح - وفقاً لـ«د. باراك سلموني» الباحث في معهد أبحاث الدفاع الوطني في مؤسسة «راند» - أن تكون اليمن شريكاً كاملاً في النضال الذي تقوده الولايات المتحدة ضد التطرّف المسلح، إلى أن تستطيع حل التمرّد وإنهاء الاستنزاف المتواصل للموارد النادرة.

كل ذلك ينبئ بتحوّل مهم في الموقف الأمريكي صوب الاعتراف بالحوثيين كجماعة سياسية معارضة وليست متمردة.

خسارة مضاعَفة

على أن التدخل الأمريكي المرتقَب في ملف «صعدة» لن يكون بالضرورة لصالح فرض سلطة الدولة وبسط سيادتها على كامل ترابها بما فيها «صعدة»، بل ربما ينحو باتجاه مغاير، وهو الاعتراف بسياسة الأمر الواقع وإقرار كلٍّ بما تحت يده.

وما يؤيد هذه التكهّنات ما ذكره «د. سلموني» من أن الوجود الدولي في «صعدة» ربما يكون ضرورياً لمراقبة وقف إطلاق النار وفرض شروط عادلة، وتسهيل محادثات الوساطة والمساعدة على تمويل إعادة الإعمار.

وفي المحصلة، فإن حرباً سابعة قد تندلع في «صعدة» ستحقق بعض الأهداف والمصالح للحكومة اليمنية على الصعيدَيْن السياسي والمادي، لكن خسارتها ستكون مضاعفة من ناحية استقطاب تدخُّل دولي أمريكي على وجه الخصوص، بالنظر إلى ما تملكه الولايات المتحدة من نفوذ واسع في اليمن، إلا أن وساطتها ستعمل على إعادة رسم الخارطة السياسية اليمنية طبقاً لشروط تفاوضية جديدة ستمليها سياسة الأمر الواقع، بالإضافة إلى حزمة المصالح الدولية التي ستعيد تمركزها في اليمن وفقاً لأولويات ومحدّدات جديدة ستخصم المزيد من سيادة البلد، وتهدر الكثير من مصالحه المهدرة بالأساس!■



القسّيس الأمريكي جوزيف كامينج لـ «المجتمع»:

أرفض إهانة المسلمين في مطارات الولايات المتحدة

رفضت الجزائر قرار إدراجها على لائحة الدول التي يخضع رعاياها للتفتيش «المخل بالحياء»، اصطلاحاً على إجراءات المراقبة التي أقرّتها إدارة الرئيس الأمريكي «باراك أوباما»؛ حيث أخضعت الوافدين إلى مطاراتها للتفتيش الجسماني الدقيق، والمراقبة بالكاشف الضوئي الذي يُظهِر جسد الإنسان عارياً، ويبحث تحت ملابسه عمّا إذا كان يحمل متفجّرات أو موادَّ خطيرة!

حاورته في الجزائر: غنية قمراوي

ولمعرفة وجهة نظر رجال الدين المسيحي في القضية، استثمرت «المجتمع» زيارة القسّيس الإنجيلي «جوزيف كامينج» – مدير برنامج المصالحة بمركز الإيمان والثقافة بجامعة «يين» بالولايات المتحدة – للجزائر؛ للمشاركة في ملتقى «حرية المعتقد وممارسة الشعائر الدينية حق يكفله الدين والقانون»، وأجرت معه هذا الحوار:

● صنّفت الحكومة الأمريكية الجزائر ضمن لائحة سوداء يأتي منها ما تسمّيه بالخطر «الإرهابي»، وأخضعت رعاياها لتفتيش جسماني دقيق في المطارات.. فما رأيك في هذه القضية؟

– هذه الإجراءات التفتيشية – التي تستهدف بصفة خاصة الرعايا من بلدان معينة – مهينة ومذلة ومسيئة، ومرفوضة دينياً وقانونياً وإنسانياً.. ومن جانبي، عندما تحدث مثل هذه السياسات والممارسات من الحكومة الأمريكية أتصل بمن أعرفهم من المسؤولين في الإدارة، وأحاول إقناعهم بمراجعتها.. وهذه الإجراءات لم أفعل شيئاً إزاءها حتى الآن، لأن القرار يُعَدُّ جديداً وقد كنت مسافراً خارج الولايات المتحدة، وسأتصل بالمسؤولين المعنيين لأقنعهم بمراجعة هذه السياسة الجديدة.. وهم في بعض الأحيان يستجيبون، وبعضها لا يستجيبون، ولا أدري ماذا سيكون الموقف، لكن في كل الأحيان أنا ضد هذه الإجراءات المهينة التي لا يقبلها ديننا المسيحي.

جهل الرأي العام

● إدارة الرئيس «أوباما» لم تراع في إجراءات تفتيش المسافرين - ومنَ بينهم الجزائريون - قيَم الحياء لدى المسلمين، الذين يرفضون كشف العورات لدواعٍ أمنية.. فهل يقبل بها الأمريكيون؟

– الرأي العام الأمريكي لا يعلم الكثير، وعندما شاهدتُ تغطية القنوات العربية لهذه الإجراءات كانت الصور دقيقة وواضحة، وتبيِّن أن ذلك التفتيش مهين لمن يُطبَّق عليه.. أما في تغطية وسائل الإعلام الأمريكية، وما رأيت من صور في القنوات التلفزيونية، فقد كانت أقل دقة وأقل وضوحاً، لذلك لا يعرف عامة المواطنين الأمريكيين كم تهين هذه الإجراءات المسلمين، وأعتقد أنهم لو علموا فلن يدعموا مثل هذه السياسة.. فالقضية ناتجة عن الجهل أكثر من القصد.

سأتصل بالخارجية الأمريكية والبيت الأبيض للمطالبة بإلغاء المعاملة السيّئة للمسلمين

خياران سيّئان!

● لو نحّينا جانباً قيمنا الدينية التي تحفظ لنا كرامتنا وتحرّم الإهانة، وناقشنا الأمر عبر القيم الإنسانية التي تتغنّى بها أمريكا.. فهل يُعقل أن يمر المسافر على كاشف ضوئي يُظهره عارياً من أجل أن تضمن الولايات المتحدة أمنها وسلامتها من الإرهاب؟

– هذا الأمر مرفوض دينياً وإنسانياً، ومرفوض في القانون الأمريكي ومختلف التشريعات الدولية، والتعديل الرابع للدستور الأمريكي يمنع مثل هذا الإجراء من دون مذكرة تفتيش توافق عليها محكمة معنية بالأمر، إذاً.. هذه الإجراءات غير شرعية قانونياً ودستورياً.

ومن أجل التوضيح فقط، يجب معرفة أنه بحسب قرار الحكومة الأمريكية، يجد المسافر نفسه مخيراً؛ إما بالخضوع لهذا الكاشف الضوئي أو يُؤخذ من صف المسافرين ويدخل في غرفة إذا كان رجلاً مع ضابط ذكر، أو إذا كانت امرأة مع ضابطة أنثى من أجل تفتيش كامل ودقيق في الغرفة،

وهذا يستغرق وقتاً ولابد أن يكون المسافر مستعداً لخسارة وقته، وهذا أيضاً مهين ومذل ومسيء ولا تقره التشريعات، فالمسافر أمام خيارين كلاهما سيئ.

اتصالات متاحة

● بعد قيام الجزائر باحتجاجات دبلوماسية، هدّدت بتطبيق الإجراءات نفسها على الرعايا الأمريكيين القادمين إليها، من باب المعاملة بالمثل.. فماذا تقول؟

– أرى أنه من الطبيعي أن تستدعي الجزائر سفير الولايات المتحدة لتشتكي من هذا القرار السيئ والجائر، وأؤيد الحكومة الجزائرية في ذلك.. والسفير الأمريكي يفرض عليه منصبه أن يدافع عن سياسة بلاده، ولكني متأكد أنه في اتصالاته مع «واشنطن» سيحاول أن يوضح موقف الحكومة الجزائرية من هذه السياسة، وكذلك سفراء الدول الأخرى المعنية سيفعلون الشيء نفسه، وسيجدون أناساً مثلي يتصلون بوزارة الخارجية الأمريكية والبيت الأبيض؛ للاحتجاج على هذا الأمر، والمطالبة بحسن معاملة المسلمين.

● هل ستقوم بخطوات واضحة في هذا الاتجاه؟

– نعم، فلديَّ معارفي في وزارة الخارجية والبيت الأبيض – وكما قلت – إنني لا أريد أن أبالغ؛ لأنهم في بعض الأحيان يستجيبون وفي البعض الآخر لا يستجيبون، لكني – على أيّة حال – سأقوم بالاتصالات اللازمة والمتاحة.

مشكلات عديدة

● وهل تفعل ذلك بصفة فردية، أم ستستعين ببعض الجمعيات والمنظمات غير الحكومية لمساعدتك في مسعاك؟

– أنا من الأعضاء المؤسسين لجمعية تُدعى «جمعية الإنجيليين من أجل حقوق الإنسان»، وهناك منظمات حقوقية كثيرة ذات طابع ديني، تهتم بالمصالحة بين المسيحيين والمسلمين واليهود.. وقد تم تأسيس هذه الجمعية خصيصاً من أجل الدفاع عن حقوق المسلمين بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر٢٠٠١م، ولمناهضة المعاملة المؤسفة فيما يطلق عليها «الحرب على الإرهاب»، وسأتصل من خلال هذه الجمعية بعدد من الجمعيات والهيئات الأخرى؛ للمطالبة



كشِف عورات المسافرين بدعوى التفتيش مخالف للدستور الأمريكي ولا يقبله القرآن ولا الإنجيل

بحُسن معاملة المسلمين.

● إذاً، مسعاكم لن يكون باتجاه الرأي العام رغم جهله - على حد قولك - لأن الرأي العام الأمريكي أبعد ما يكون عن سياسة حكومته، والأدلة كثيرة على ذلك.

– الشعب الأمريكي – كغيره من الشعوب – يهتم حالياً بمشكلاته الاقتصادية في ظل الأزمة المالية العالمية؛ حيث تعاني كثير من بلدان العالم من هذه الأزمة، بما فيها الولايات المتحدة، التي تعاني من تزايد نسبة البطالة، وعدم حصول الفقراء على التأمينات الصحية وغيرها.. لكن الشعب الأمريكي لا يوافق على إهانة الآخرين، ولا يستحسن معاملة الناس معاملة غير لائقة، لكنه لديه مشكلات عديدة تشغله عن مثل

في مطار «تل أبيب» جرّدوني وزوجتي من ملابسنا ووجهوا لنا أسئلة مهينة ومذلة لأن جواز سفرنا يحمل طوابع عربية

هذه الأمور، ويجب علينا – نحن رجال الدين – أن نذكّرهم بالآثار والنتائج التي يمكن أن تتسبب فيها مثل هذه المعاملات.

موقف مماثل

● لو كان الأمر عكسياً، وكنتم أنتم الأمريكان الذين تتعرضون لمثل هذه المعاملة، فماذا سيكون رد فعلكم؟ هل تقاطعون الدولة التي فرضت عليكم هذا أم تردون عليها المعاملة السيئة بالمثل؟

– أنا شخصياً تعرضت لمثل هذه المعاملة عندما زرت «إسرائيل» عبوراً نحو الأراضي المحتلة، فعند مغادرتنا مطار «تل أبيب» أخرجوني أنا وزوجتي من صف المسافرين بسبب الطوابع العربية في جواز سفري، ووجّهوا لي أسئلة مسيئة ومذلة ومهينة رفضت الإجابة عنها، ثم أخذوني لغرفة وزوجتي لغرفة أخرى وقاموا بتفتيشنا وتجريدنا من ملابسنا، ولا أريد أن أخوض في التفاصيل، لكنه كان تفتيشاً دقيقاً جداً.

وعلى أيّة حال، أتمنى ألا تقوم الحكومة الجزائرية بالمعاملة بالمثل؛ لأن القرآن الكريم، و«الكتاب المقدّس» ورد فيهما أن المعاملة بالمثل تكون مقابل المعاملة الجيدة، أما عندما يعاملك الآخرون معاملة سيئة فمن الأكرم أن تسامحه.. ومع أنني لا أستطيع أن ألوم الجزائريين إذا قاموا بالمثل، لكني أرجو منهم أن يسامحوا ويبرهنوا بأنهم أفضل من الذين أساؤوا معاملتهم!■

في وقت تتزايد فيه الشكوك والمخاوف حيال انفصال ولاية «أرض الصومال» (صوماليلاند) عن الصومال الكبير - والتي أعلنت أصلاً انفصالها في ١٨ مايو١٩٩١م، بذريعة أن «الصومال يتخبّط في أزمة أمنية مستعصية على الحل، ولا مناص من الاستقلال عنه للإشراف على البنية التحتية للأراضي الشمالية من البلاد التي تتمتع بإدارتها ولاية «أرض الصومال» - أعلن الكيان الصهيوني استعداده للاعتراف بـ«أرض الصومال»!

بعد إبداء استعدادهم للاعتراف بها كدولة مستقلّة بالقرن الأفريقي..

«أرض الصومال» على وشك السقوط في المستنقع الصهيوني!!



مقديشو: شافعي محمد



أفيجدور ليبرمان — أحمد سيلانيو



ووفقاً لما نشرته صحيفة «هاآرتس» العِبرية، في مقابلة لها مع المتحدّث باسم وزارة الخارجية «بيجال بالمور»، فإنه صرّح بأن «إسرائيل» مستعدة للاعتراف بـ«أرض الصومال».

وأوضح «بالمور» أن «إسرائيل» سبق لها أن عرضت الاعتراف بـ«أرض الصومال» عام ١٩٦٠م، عندما حصلت على استقلالها من الاحتلال البريطاني - قبل توحّد شطرَيْ الجنوب والشمال ليشكّلا معاً جمهورية الصومال، وتصبح مدينة «مقديشو» عاصمة لهما - لكنه أكّد أيضاً أن حكومة «أرض الصومال» لم تُقِمْ أيّة علاقات ثنائية مع الكيان حتى الآن.

واستشهد «بالمور» بالعلاقات الحميمة بين الكيان الصهيوني ودول عديدة في القرن الأفريقي، وأكد أن «إسرائيل» لها علاقات مع تنزانيا وأوغندا وجيبوتي.

أفغانستان أخرى!

ورداً على سؤال حول الأزمة الصومالية الراهنة، قال «بالمور»: إن «الصومال تبدو أفغانستان أخرى مطلة على البحر الأحمر وخليج عدن، وإن «إسرائيل» تريد وجود دولة إسلامية صديقة في القرن الأفريقي.. ولقد اعترفنا بـ«أرض الصومال» منذ أن حصلت على استقلالها من بريطانيا، وها نحن مستعدون للاعتراف بها كدولة مستقلة في القرن الأفريقي لكي نتقاسم معاً البحر الأحمر»!

وقد زاد الاهتمام بأرض الصومال بعد ظهور الإسلاميين في الصومال، وسيطرتهم على مناطق شاسعة في جنوب وشرقي البلاد، وسعيهم - حسب تصريحاتهم - إلى وضع أقدامهم في المناطق الواقعة شمالي البلاد، كولاية «أرض الصومال» و«بونتلاند» اللتين تتمتعان بشبه حكم ذاتي.

البحر الأحمر

وتتمتع الصومال بموقع إستراتيجي؛ حيث يبلغ طول سواحلها ٣٣٣٤ كم، كما تتحكم في مضيق «باب المندب» وخليج «عدن» والبحر الأحمر الممر الرئيس للسفن التجارية المتجهة إلى قناة السويس.

ويبدو أن الكيان الصهيوني يسعى جاهداً للحصول على نصيب من التركة التي بدأ الغرب تقاسمها بذريعة مكافحة القراصنة الصوماليين؛ حيث أصبحت السواحل مزدحمة بالغواصات والسفن الحربية الغربية.. وتريد «إسرائيل» - بدورها - وضع قدمها في المنطقة تحت غطاء مساعدة قوات «أرض الصومال» لمواجهة ما يُسمّى بـ«الإرهاب » في الصومال.

وكان وزير الخارجية الصهيوني

مصادر صحفية: «إسرائيل» تعتزم إنشاء ثكنة وأسطول عسكري بالولاية ونشر غوّاصاتها في ميناء «بربرة»!

الخارجية الصهيونية: نريد دولة إسلامية صديقة في المنطقة.. والصومال تبدو أفغانستان أخرى مطلّة على البحر الأحمر وخليج عدن

«أفيجدور ليبرمان» قد قام بزيارة لبعض البلدان الأفريقية في عام ٢٠٠٩م، وكانت العاصمة الإثيوبية «أديس أبابا» المحطة الأولى لجولته، ومن ثم انتقل إلى أوغندا ودول أخرى في القارة.. وتهدف سلطات الاحتلال من وراء هذه الزيارات إلى توثيق الصلات بينها وبين الدول الأفريقية التي تتمتع بثروات من النفط والمعادن وأراضٍ زراعية خصبة.

ويعتقد كثير من المحللين السياسيين أن اهتمام «إسرائيل» قد زاد بمنطقة البحر الأحمر؛ لأنها الممر الرئيس الذي يربط بين قناة السويس وبحر العرب، بالإضافة إلى المحيط الهندي.. كما تعتقد أنه المنفذ الرئيس لمرور السفن التي تحمل الأسلحة من إيران إلى «حزب الله» في لبنان، والمقاومة الإسلامية في أرض فلسطين.

وأشارت مصادر صحفية إلى أن «إسرائيل» تنوي إنشاء أسطول عسكري في أرض الصومال، وهذا ما يهدد مصالح الدول العربية في ظل غياب الدور العربي والصمت المرير عن المسألة الصومالية!

وهناك تقارير غير مؤكدة تشير إلى أن «إسرائيل» ترغب في نشر غواصاتها في ميناء «بربرة» الصومالي، وربما إنشاء ثكنة عسكرية..وكانت دول عربية قد أعربت سابقاً عن خشيتها من أن يصبح الممر الإستراتيجي تحت هيمنة «الكيان الصهيوني».

أسباب الاعتراف

هناك جملة من الأسباب ترجّح حصول «أرض الصومال» على الاعتراف في المستقبل القريب أو البعيد، في حال استمرار الواقع المر الذي تعيشه الصومال، وخاصة المناطق الجنوبية التي لا تزال نار الفتن مشتعلة فيها بعد انهيار الحكومة المركزية في نهاية القرن الماضي.. لكن معظم الصوماليين لا يؤيدون تقسيم الصومال إلى أجزاء وولايات منفصلة بعضها عن البعض الآخر، ويرفضون وضع العوازل في أرض لم تشهد يوماً سدوداً.. ونلخص هذه الأسباب في النقاط التالية:

أولاً: الأهمية الإستراتيجية التي تتمتع بها أرض الصومال، التي تتمثل في الإشراف على البحر الأحمر، لأنها تُعد المنطقة القريبة التي تستطيع أن تراقب وتحمي أمن السفن العابرة في هذا الممر المائي.

ثانياً: الدبلوماسية الفريدة والعلاقات الحميمة بين «أرض الصومال» وإثيوبيا من جهة، والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى؛ حيث تستخدم إثيوبيا ميناء «بربرة» الصومالي، وتتصرف فيه كما تشاء.. كما تسعى الولايات المتحدة أيضاً إلى الاعتراف بأرض الصومال كدولة مستقلة عن الصومال الكبير.

ثالثاً: سعي حكومة «أرض الصومال» حثيثاً لنيل الاعتراف من دول الغرب؛ حيث قام رئيس الولاية السابق «طاهر ريالي كاهن» بزيارات لعدد منها لتحقيق هذا الهدف، كما أعلن الرئيس الجديد «أحمد سيلانيو»، غداة إعلان فوزه في الانتخابات الرئاسية، عن عزمه مواصلة مشوار سلفه، وأكد قائلاً: «سأقاتل بقوة خلال ولايتي في السنوات الخمس المقبلة لنيل الاعتراف الدولي».. كما تم تخصيص علَم وشعار خاصَّيْن للولاية؛ كإشارة إلى الانفصال عن بقية الصومال، كما أطلق بعض رجال الأعمال قنوات فضائية صومالية تروج ليل نهار للانفصال!

رابعاً: تمتع المنطقة بثروات نفطية ومعدنية، وترويج حكومة «أرض الصومال» الحالية لمزاعم الاستثمار بهذه القطاعات لإعادة البنية التحتية في المنطقة.. بالإضافة إلى أن الولاية تتمتع أيضاً بهدوء نسبي منذ سنوات، وهذا ما يجذب أنظار الزائرين للمنطقة..

ويُذكر أن «أحمد ولد عبدالله» مبعوث الأمم المتحدة لدى الصومال زار المنطقة عام ٢٠٠٩م، كما زارتها أيضاً «جنداي فريز» مسؤولة الشؤون الأفريقية بالخارجية الأمريكية عام ٢٠٠٨م، وفي هذا إشارة إلى أن «أرض الصومال» تتمتع بالأمن والاستقرار.■

نبذة مختصرة عن «أرض الصومال»

تقع «أرض الصومال» - أو ما يُعرف بـ«صوماليلاند» - شمالي الصومال، وعاصمتها «هرجيسا»، وقد أعلنت انفصالها عن الصومال في ١٨ مايو ١٩٩١م، وتصل مساحتها قرابة ١٣٧٦٠٠ كيلو متر مربع.

ويوجد بالولاية عدد من الأحزاب التي تتقاسم دائماً الحقائب الوزارية في الحكومة بعد الانتخابات، وهي:

١- الحزب الديمقراطي الشعبي (UDUB): ويرأسه «طاهر ريالي كاهن».

٢- حزب التضامن (KULMIYE): ويرأسه أحمد محمد محمود «سيلانيو».

٣ ـ حزب العدالة والتنمية(UCID) : ويرأسه «فيصل علي ورابي»، وهو رجل بارز في الوسط السياسي بالولاية، كما أن الحزب يحظى بجماهيرية واسعة في الأوساط الشعبية بأرض الصومال.

التقسيم الإداري: تسيطر «أرض الصومال» على عدة أقاليم واقعة شمالي الصومال، ومنها:

١- إقليم توكطير.

٢- إقليم بوهودلي.

٣- إقليم سول: وهي المنطقة المتنازع عليها بين «أرض الصومال» وجارتها «بونتلاند»؛ حيث دارت مناوشات بين الطرفين أكثر من مرة، وسقط عدد من الجنود من الجانبين بين قتيل وجريح، إلا أن «أرض الصومال» هي التي تسيطر حالياً على الإقليم بشكل كامل.

٤- إقليم سناج.

٥- إقليم أودل.

٦- إقليم ساحل.

وهناك أقاليم أخرى تتمتع «صوماليلاند» بإدارة شؤونها، كما أن هناك جامعات محلية في «أرض الصومال»، ومن أكبر هذه الجامعات: «برعو»، و«هرجيسا»، و«عمود»، وجامعات أخرى.

ويوجد في «أرض الصومال» مدينة ذات حضارة وتاريخ عريق، وهي مدينة «زيلع» التي تحظى بمكانة عظمى في تاريخ الصومال.■



تتصاعد التهديدات الصهيونية بهدم منازل الفلسطينيين في «حي البستان» بالقدس المحتلة، تحت ذرائع وحجج واهية، في وقت تتزايد فيه الفعاليات الوطنية لأبناء الشعب المقدسي للتعبير عن رفضهم لمخططات الاحتلال، وآخرها ما أُعلن عن عزم حكومة اليمين الصهيوني المتطرّف بزعامة «بنيامين نتنياهو» هدم ٨٨ منزلاً بالقرب من الحائط الجنوبي للمسجد الأقصى المبارك.

مخطّط صهيوني لإقامة «حديقة توراتية» على أنقاضه..

هل بدأ العد التنازلي لهدم «حي البستان» بالقدس المحتلّة؟!

القدس المحتلة: مراد عقل

وأكد «فخري أبو دياب»، عضو لجنة «سلوان» في مدينة القدس المحتلة، أنه تلقى رسالة تحذيرية من «يكير سيغب» مسؤول ملف القدس الشرقية في بلدية الاحتلال، مفادها أن هدم حي البستان في بلدة سلوان أصبح مسألة وقت، وأن البلدية اتخذت جميع الإجراءات اللازمة لذلك واقتربت لحظة التنفيذ.

وقال أبو دياب لـ«المجتمع»: إنه تلقى اتصالاً هاتفياً من «سيغب»، الذي قام بتوجيه «رسالة نهائية» بما يتعلق بحي البستان، قال فيها: إن «أمر هدم المنازل في الحي أصبح حتمياً رغم كل الضغوط التي تُمارس ضد تنفيذ هذا القرار سواء داخلياً أو بالمحافل الدولية»، مؤكّداً أن البلدية جهّزت جميع الترتيبات والمعدات والحشود اللازمة لذلك، وأن هذا القرار اتُّخذ بعد رفض أهالي حي البستان الرضوخ لمخططات البلدية وقراراتها.

وأشار «أبو دياب» إلى أن هذه الرسالة جاءت مرافقة لإعلان تم تسريبه للإعلام، هدفه الضغط على الأهالي للرضوخ لقرارات بلدية الاحتلال، وأن أهالي الحي يرفضون جميع المخططات.

وأضاف قائلاً: إن «الأمر خطير جداً، والعد التنازلي قد بدأ، وربما تكون الجرافات في الطريق للشروع بالهدم، ونأمل أن نجد آذاناً صاغية قبل وقوع الكارثة، لأن من مصلحة بلدية الاحتلال الانقضاض على حي البستان أولاً، ومن ثم استكمال مخططها الاستيطاني، وإن هدم الحي مقدمة حتمية للانقضاض على المسجد الأقصى».

وقال «أبو دياب»: إنه «في حال أقدم الاحتلال على حماقة، فلن يكون في نزهة، ولن نمل ولن نكل حتى لو كان الثمن غالياً سندفعه نحن وأهالينا، وسندفع ضريبة الدفاع عن القدس والأقصى»، داعياً المجتمع الدولي والشخصيات المقدسية وأهالي القدس إلى الوقوف إلى جانب أهالي الحي.

شركات أمن خاصة

ومن جهتها، حذرت «مؤسسة المقدسي لتنمية المجتمع» من تصريحات المتحدث الرسمي باسم بلدية القدس المحتلة «جادي شمرلينج» والذي أعلن عن نية رئيس البلدية «نير بركات» استئجار خدمات شركات حراسة خاصة للشروع بتنفيذ عملية الهدم واسعة النطاق والتي ستتركز في منطقة سلوان، والبلدة القديمة، وبيت حنينا، والعيسوية، ومناطق أخرى.

ويأتي هذا الأمر بعد توجه رئيس البلدية برسالة لقسم التفتيش ومراقبة البناء يطالبهم فيها بفحص إمكانية استئجار خدمات شركات أمن خاصة لتكون بديلاً عن قوات الشرطة وحرس الحدود الصهيوني، بالإضافة لإمكانية مرافقتهم لطواقم قسم التفتيش ومراقبة البناء في جولاته في ضواحي القدس، والدخول على العقارات وجمع الشهادات والأدلة، ويقتصر ذلك فقط على القدس المحتلة.

وفي أعقاب التهديدات الصهيونية هذه، شرع أهالي الحي و«لجنة الدفاع عن أراضي سلوان» بتنظيم العديد من الفعاليات والنشاطات الهادفة إلى ترسيخ بقاء المقدسيين فوق أرضهم، رغماً عن مخططات الاحتلال.. وقد أُقيمت صلاة الجمعة في خيمة حي البستان؛ بمشاركة العشرات من المواطنين المقدسيين والشخصيات الوطنية والدينية ووجهاء ومشايخ القدس.

تطهير عرقي!

واستنكر فضيلة الشيخ «د. عكرمة صبري» - رئيس الهيئة الإسلامية العليا، وخطيب المسجد الأقصى المبارك - قرار بلدية الاحتلال الأخير بإخلاء وهدم منازل حي البستان، وقال: «لم تشهد مدينة القدس المحتلة حملة شرسة ظالمة مثل هذه الحملة العنصرية التي تنم عن تطهير عرقي؛ بهدف إفراغ الأرض من سكانها الحقيقيين».

وأوضح الشيخ أنه منذ تسلم رئيس البلدية الصهيوني «نير بركات» عمله قبل نحو ٢٠ شهراً، وقرارات الإخلاء والهدم لبيوت السكان العرب تتواصل؛ حيث شملت مئات العائلات المقدسية في عدة أحياء من مدينة القدس، بما في ذلك حي البستان.

وقال الشيخ صبري: إن إنجازات المدعو «بركات» تتمثل بالهدم والتخريب والتشريد،



وبدلاً من إنشاء المدارس والمستشفيات وتحسين الخدمات للسكان العرب فإنه قد أتى ليعلن الحرب عليهم، إنها خطة إستراتيجية عدوانية جهنمية تستهدف تخفيض نسبة السكان العرب في مدينة القدس، مقابل زيادة نسبة السكان اليهود فيها، كما تستهدف محاصرة مدينة القدس.

وأضاف: إن «حي البستان قلب سلوان بجوار المسجد الأقصى المبارك، وهو جزء من مدينة القدس، وهذا الحي قائم قبل آلاف السنين قبل مجيء سيدنا داود عليه السلام، هذا إذا افترضنا أنه قد دخل فلسطين.. ومع ذلك، فإن العرب موجودون في فلسطين قبل ستة آلاف سنة، فهم أقدم الشعوب والأمم في فلسطين، التي كان يطلق عليها «أرض كنعان»، وعليه فإن بلدة سلوان كانت موجودة وقائمة منذ ذلك التاريخ.. فبأي حق يطلق اليهود على سلوان «مدينة داود»؟ وهل يوجد حجر واحد يشير إلى آثار داود في سلوان؟».

قصص مزعومة

وذكر الشيخ صبري رأي عالم الآثار الصهيوني «يسرائيل فتكاشتاين» من جامعة «تل أبيب»؛ حيث يقول: «لا صلة لليهود بمدينة القدس»، مشيراً إلى أن «هيكل سليمان» المزعوم مجرد خرافة وأنه لا وجود له.. ويقول أيضاً: إن «علماء الآثار اليهود لم يعثروا على أي شواهد تاريخية أو أثرية على أن هيكل سليمان كان موجوداً بالفعل، وكُتب اليهود في القرن الثالث الميلادي أوردت قصصاً لم تحدث أصلاً».

وأكد الشيخ أن عشرات من العلماء اليهود المتخصصين في التاريخ والآثار يقولون ما قاله «فتكاشتاين»، وقال: إنه «بعد وجودنا التاريخي في هذه البلاد، جاء القرار الرباني قبل خمسة عشر قرناً للإعلان عن إسلامية هذه الديار؛ حيث يربط مدينة القدس بمكة المكرمة والمدينة المنورة، ويربط المسجد الأقصى المبارك بالحرم المكي وبالحرم النبوي.. وستبقى القدس كذلك، كما كانت يتوارثها الخلف عن السلف، وتتعاقب عليها الأجيال جيلاً بعد جيل، مادامت السماوات والأرض، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين».

وطالب فضيلة الشيخ الشعب الفلسطيني بأن يكون حارساً للقرار الرباني؛ من خلال التمسك بحقه الشرعي، وعدم التفريط في ذرة تراب واحدة من القدس، داعياً أصحاب البيوت المهددة بالهدم بالثبات في وقفة إيمانية خالصة لله الواحد الأحد، وقال: إنه «من كان مع الله فلن يتخلى الله عنه أبداً».

سياسة «الأمر الواقع»

كما تطرق الشيخ صبري إلى انتشار وتزايد

د. عكرمة صبري: حملة عنصرية وتطهير عرقي يستهدف إفراغ المدينة من سكانها الأصليين واستبدال اليهود بهم

المستوطنات في الأراضي المقدسة كالسرطان الذي لم يتوقف حتى الآن، وقال: إن مسؤولاً صهيونياً صرّح بالقول: «لقد بنينا المستوطنات سابقاً، ونبنيها الآن، وسنمضي في بنائها مستقبلاً».. وهكذا، فإنهم يريدون اغتصاب الأراضي بغير حق، ويفرضون سياسة الأمر الواقع بإقامة هذه المستعمرات؛ لمنع إقامة ما يُسمى بـ«دولة فلسطين».

وتساءل الشيخ: «على أي أرض ستقام مثل هذه الدولة مع بقاء المستوطنات؟! وسبق أن قيل: إن عام ٢٠٠٨م سيشهد قيام الدولة الفلسطينية، وقد مضى ذلك العام دون مشاهدة أي مكاسب على أرض الواقع، وفي عام ٢٠٠٩م قيل أيضاً: ستقوم الدولة بحيث تكون قابلة للحياة.. فهذه تصريحات استهلاكية لإطالة عمر الاحتلال».

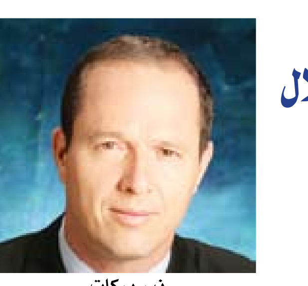
وأكد الشيخ أن المستوطنات جميعها غير شرعية، ولا بد من إزالتها أو إخلاء المستوطنين منها وتسليمها للفلسطينيين.. وقال: إن هناك شبكة أنفاق أسفل بلدة سلوان متجهة إلى المسجد الأقصى المبارك من الجهة الجنوبية، موضحاً أن الأنفاق والحفريات تستهدف الأقصى مما يعرض بنيانه للخطر.

وحمّل الاحتلال مسؤولية أي مساس بحرمة المسجد الأقصى المبارك، قائلاً: «إن الأقصى سيبقى رمزاً لثباتنا ومرابطتنا في بيت المقدس، وأكناف بيت المقدس، وسيبقى شامخاً بعظمته وقدسيته، ونحن - المسلمين - السدنة والحراس له، فهو أمانة الأجيال تلو الأجيال».

وأنهى الشيخ د. عكرمة صبري خطبته بالقول: «حماك الله يا أقصى، حماك الله يا أولى القبلتين، حماك الله يا ثالث الحرمين الشريفين».

إذاً، على مرأى ومسمع العالم أجمع، تمضي حكومة الاحتلال بسياستها العنصرية نحو تهويد المدينة المقدسة، ضاربة عُرض الحائط بكل الأعراف والمواثيق الدولية.. وفي هذه الأثناء، يبقى لسان حال المقدسيين يقول: نحن هنا باقون، حتى نُدفن في أرض الآباء والأجداد».■

مسؤول ملف القدس الشرقية في بلدية الاحتلال يؤكّد اتخاذ مختلف الترتيبات والإجراءات لتنفيذ الهدم قريباً!


نير بركات

ترتفع ظاهرة الفقر في المجتمع الفلسطيني في لبنان، وتبدو مظاهره واضحة لكل من يتجوّل داخل أروقة المخيمات والتجمعات السكانية الفلسطينية في لبنان.. وترجع أسباب الفقر إلى عدة عوامل، أهمها: منع العمل، والمعاناة الصحية، وتراجع التعليم، وارتفاع مستوى البطالة، وانخفاض دخل العامل الفلسطيني، وارتفاع مستوى الأسعار في لبنان.

ويعاني اللاجئون الفلسطينيون في لبنان من أوضاع صعبة تظهر معالمها في نواحي العمل والدخل والسكن والصحة والأمراض، ومستوى الحصول على الخدمات، وهذا ما سنركّز عليه في هذا الجزء الأخير.



اللاجئون الفلسطينيون في لبنان بين حق الحياة وحق العودة (٥-٥)

الأكثر فقراً بين نظرائهم في الأردن وسورية والضفة وغزة

بيروت: رأفت مرة (*)

يُظهر تقرير صادر عن وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) عام ٢٠٠٧م أن اللاجئين الفلسطينيين في لبنان هم الأكثر فقراً بين مجتمعات اللاجئين في الأردن وسورية والضفة الغربية وقطاع غزة.

وتشير المعطيات في التقرير إلى أن نسبة حالات الفقر الشديد بين اللاجئين هي كالتالي: لبنان ١٢٪، قطاع غزة ٨٪، سورية ٧٪، الضفة الغربية ٥٪، الأردن ٣٪.

ويوضح التقرير أن نسبة القروض المالية التي قدّمتها الـ«أونروا» لمساعدة أرباب العائلات كانت صفراً في لبنان، في حين بلغت أكثر من ثمانية ملايين دولار في الأردن، والقيمة نفسها في سورية.

وجاء في التقرير أن كلفة الإغاثة والخدمات الاجتماعية المقدّمة للاجئين الفلسطينيين في لبنان مرتفعة للغاية قياساً إلى نسبة عدد اللاجئين في الأقطار العربية الأخرى؛ إذ بلغت ٧,٦ مليون دولار في لبنان، و٨,٣ مليون دولار في الأردن، و٤,٨ مليون دولار في سورية، علماً بأن عدد اللاجئين في سورية أكثر بقليل من عدد اللاجئين في لبنان.

معاناة صحية واجتماعية

وكشف تقرير حديث أعدته «جمعية النجدة الاجتماعية» - وهي مؤسسة فلسطينية عاملة في لبنان، وأشرف عليه د.عزيزة الخالدي، ود. رياض طبارة من الجامعة الأمريكية في بيروت - كشف حجم المشكلات والمعاناة الصحية التي يعيشها اللاجئون الفلسطينيون في لبنان.

نسبة حالات الفقر الشديد بين اللاجئين: لبنان ١٢٪ وقطاع غزة ٨٪ وسورية ٧٪ والضفة الغربية ٥٪ والأردن ٣٪

وأظهر التقرير أن ٩٨٢ فرداً أو ١٦٪ من العينة التي أجريت عليها الدراسة أفادوا بأنهم يعانون من مرض مزمن واحد.. وهناك ٣٨٧ فرداً أو ٦,٣٪ من الأفراد في الأسر قد صرحوا بأنهم يعانون من عدة أمراض مزمنة، وهذه النسبة قريبة من تلك التي أوردها مسح أجرته منظمة الـ«فافو» النرويجية عام ١٩٩٩م، وقد أرجع ٦,٥٪ من الذين أفادوا بوجود مرض مزمن سبب هذا المرض إلى العمل.

أما بخصوص الإعاقات، فأوضح التقرير أن ١٧٨ شخصاً أو نسبة ٣٪ من الأفراد يعانون إعاقة واحدة، وأن ٣٣ فرداً أو نسبة ٠,٦٪ يعانون إعاقات متعددة.

سوق العمل

أوضح التقرير أن ثلث عدد أفراد العينة التي أجريت عليها الدراسة يعملون، ومعظمهم يعمل في وظيفة واحدة، وأن أغلبية الأسر (٩١,١٪) لديها شخص يعمل حالياً، وحوالي ٤٠٪ من السكان إما يعملون وإما يبحثون عن عمل، وأن هناك عدم توازن في المساهمة في

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»



٣١٪ من الرجال لا يعملون حالياً.. و٢٤٪ منهم يبحثون عن عمل

قوة العمل بين الرجال والنساء، وهذا يعكس الوضع الإقليمي في هذا الشأن.

وتشكّل النساء ٢٠٪ فقط من الذين يعملون، وهذه النسبة لم تتغير منذ دراسة الـ«فافو» عام ١٩٩٩م؛ حيث أظهر التقرير أن نسبة ٣١,١٪ من الرجال الذين في سن العمل (بين ١٥ و٦٤ سنة) لا يعملون حالياً، كما أن نسبة ٨٢,٢٪ من النساء في الفئة العمرية نفسها لا تعمل أيضاً.

وهناك نمط مماثل فيما يتعلق بالبحث عن العمل، حيث إن نسبة الربع (٢٤,٤٪) من الرجال يبحثون عن عمل، بينما تبلغ نسبة النساء اللواتي يبحثن عن عمل ٦,٤٪.

ونسبة النساء اللاتي يعملن في قطاع الخدمات أعلى من الرجال الذين يعملون في قطاعات البناء والصناعة والنقل والزراعة (٦٣,٦٪ للنساء، و٣١,٦٪ للرجال)، ومعظم الرجال والنساء يعملون في القطاع الخاص، لكن نسبة أعلى من الرجال تعمل في مؤسسات القطاع الخاص، بينما تعمل نسبة أعلى من النساء في القطاع المؤسساتي الأهلي، وفي وكالة الـ«أونروا».

وفيما يخص مكان العمل، فإن معظم الرجال (٥٥٪) والنساء (٦٩٪) يعملون داخل المخيمات وعلى أطرافها؛ بسبب تدنّي فرص العمل خارج المخيمات.. وتشير بيانات التقرير أيضاً إلى أن معظم النساء يعملن ضمن المخيمات وأطرافها، لكن نسبة أكبر من الرجال تعمل خارج المخيمات.

مستوى الدخل

المفاجأة التي أظهرها التقرير كانت أيضاً في مستوى دخل الإنسان الفلسطيني في لبنان، فقد ظهر أن متوسط مداخيل الأسر قد تدنّى من مستوى يتراوح بين ٢٦٠ و٢٦٦,٧ دولار أمريكي عام ٢٠٠٧م إلى مستوى يتراوح بين ٣٩٢,٦ إلى ١٨١ دولاراً أمريكياً في النصف الأول من عام ٢٠٠٨م.

وهناك نمط تنازلي مماثل للمعدل الوسطي للمداخيل من ٤٧١١ دولاراً أمريكياً خلال عام ٢٠٠٧م إلى ٢١٧٤ دولاراً أمريكياً.

وبالنسبة لمتوسط الأجور للرجال الذين يشتغلون حالياً، فهو على الشكل الآتي: الأجور اليومية ١٠ دولارات أمريكية، والأجر الأسبوعي من ٦٠ إلى ٦٦ دولاراً أمريكياً، والأجر الشهري من ٢٦٠ إلى ٢٦٦ دولاراً أمريكياً، أما متوسط الأجور بالقطعة فهو ٢٠٠ دولار أمريكي.

أما عند النساء، فمتوسط الأجور اليومية هو ٨ دولارات أمريكية، ومتوسط الأجور الأسبوعية يتراوح بين ٥٣ إلى ٦٦ دولاراً أمريكياً، ومتوسط الأجور الشهرية يتراوح بين ١٨٨ و٢٠٠ دولار أمريكي، أما متوسط الأجور بالقطعة فيتراوح بين ٢٥ إلى ٣٠ دولاراً يومياً.

متوسط دخل الأسرة ٢٦٠ دولاراً شهرياً.. وأولويات الإنفاق هي الطعام والرعاية الصحية والإيجار

أولويات الإنفاق: أظهر البحث أن الطعام والعناية الصحية والإيجار هي أولويات الإنفاق الرئيسة، ويُعَدُّ الطعام الأولوية الأولى في إنفاق دخل الأسرة من قِبَل ٨٠,٣٪ من الإجابات، واعتبرت نسبة ٦٢٪ العناية الصحية ثاني أهم أولوية في إنفاق الأسرة، كما اعتبرت ٥٦٪ الإيجار ثاني أهم أولوية إنفاق لدخل الأسرة.

وبالنسبة لمصروفات الأُسر، فإن الطعام والعناية الصحية والملبس والتعليم هي أهم بنود الصرف، وأشارت أغلبية الأسر إلى الإنفاق على الطعام خلال الستة أشهر السابقة للمسح، وأشارت ٧٠٪ إلى المصروفات على الصحة، بينما أشارت ٥٥٪ من الأُسر إلى الملبس كمصدر رئيس للإنفاق.

وتنعكس هذه النتائج سلباً على أوضاع ومستقبل اللاجئين، حيث جاء في البحث أن الرجال يتطلعون إلى الهجرة نهائياً أو مؤقتاً، وأن نسبة أعلى لدى النساء تختار إكمال التعليم، أو تغيير العمل، أو المثابرة على البحث عن عمل.

وتُظهر النتائج أن ٥٢,١٪ لا ترغب في الاستمرار في العمل، و١٠,٦٪ ترغب في تغيير العمل، و١٧,٥٪ تريد الهجرة من لبنان.■

يعرض شقيقه الرضيع للبيع.. بسبب الفقر!

لم يجد «ص. الحريري» (١٠ سنوات) وسيلة أخرى لسد جوع عائلته، فعمد إلى عرض أخيه الرضيع «م. الحريري» البالغ من العمر عاماً ونصف العام للبيع على المارة.

وفي التفاصيل، أن دورية من فرع المعلومات في «صور» ضبطت المدعو «ص. الحريري» وهو يعرض شقيقه للبيع بأي سعر، وذلك في محطة الحافلات.. وعلى الفور، تم إبلاغ فصيلة «العباسية» في قوى الأمن الداخلي، فجرى نقل الشقيقين إلى مركز الفصيلة التي باشرت التحري عن عائلة الحريري.

وتبيّن بعد استجواب «ص» أن والدتهما تقطن في مخيم «عين الحلوة» للاجئين الفلسطينيين، وبعد اتصالات أجريت مع المعنيين في المخيم تم الاستدلال على الوالدة التي أُحضرت لاحقاً لاصطحاب طفليها بعد ليلة كاملة أمضاها الرضيع «م» وشقيقه في الفصيلة.

وكان «ص» قد نقل شقيقه إلى «صور» بواسطة حافلة للركاب تعمل على طريق «صيدا - صور» في غفلة من والدته، واعترف «ص» بأنه كان يعتزم بيع شقيقه بسبب حالة الحاجة والبؤس التي تعيشها العائلة بعيداً عن الوالد، وطلب من والدته - قبل اصطحابه - إرساله إلى دار للأيتام للاهتمام به وإنقاذه من حالة الفقر المدقع!■



إزالة تمثال «ستالين» ليلاً من مسقط رأسه في جورجيا

قامت السلطات الجورجية مؤخراً تحت جنح الليل بإزالة تمثال عملاق للزعيم السوفييتي الراحل «جوزيف ستالين»، وأوضح مسؤول جورجي أن التمثال، وهو من البرونز ويبلغ طوله ستة أمتار، سيُنقل إلى فناء متحف مخصَّص لـ«ستالين» في بلدة «جوري» مسقط رأسه، وسيُقام محله في الميدان نصبٌ لضحايا الحرب القصيرة التي خاضتها جورجيا مع روسيا عام ٢٠٠٨م.

وفي عملية لم يُعلن عنها مسبقاً، بدأت بعد منتصف الليل وانتهت قبل الفجر، أنزل عمال البلدية ورجال الشرطة التمثال من على قاعدته الحجرية في بلدة «جوري» الصغيرة، التي تبعد ٨٠ كيلومتراً عن العاصمة الجورجية «تبليسي». وقال الصحفي «لادو بيتشاشفيلي» الذي يعمل مع شركة «ترياليتي» التلفزيونية المحلية: «هذا شيء غير متوقع، وأعتقد أن كثيرين سيغضبون جداً».

أما الرئيس الجورجي «ميخائيل ساكاشفيلي»، فقد صرَّح قائلاً: إن «تمثال «ستالين» لا مجال له في جورجيا في القرن الحادي والعشرين.. وإنني أدعم رأي الذين يعتبرون أن جورجيا يجب ألا تحتضن تمثال رجل قتل ملايين الأبرياء، وقام بتصفية أفضل رجال جورجيا.. ولا يجوز أن يحتضن بلدٌ تمثالاً لقائد في بلد آخر حاولت قواته احتلال أرضنا.

ومع ذلك، شدَّد الرئيس الجورجي على أن تفكيك تمثال «ستالين» لا يعني إعادة النظر في التاريخ، وقال: إن «هذا تاريخ، ويجب ألا نقف منه موقفاً همجياً».■

صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية

«نتنياهو» يتعهّد بتشديد الحصار على قطاع غزة!

بعد ساعات قليلة من إعلان الحكومة «الإسرائيلية» أنها تنوي إصدار قائمة جديدة بـ«السلع المحظورة» في قطاع غزة، تركِّز على إرضاء مطالب دولية للسماح بمزيد من



المواد الغذائية والسلع الإنسانية إلى القطاع الصغير المحاصر، أعلن رئيس الوزراء «بنيامين نتنياهو» أنه يتعهَّد بالتحرُّك من أجل مزيد من «تشديد» الحصار.

وقال: إن «لدينا أصدقاء في مختلف أنحاء العالم وراء قرارنا، ووراء إعطاء وإضفاء الشرعية الدولية لحصار أمني مشدَّد على «حماس».

وأصرَّ «نتنياهو»، مرةً أخرى، على أن هناك ما يُسمى «الاستخدام المزدوج» للسلع، ولذلك ستظل ممنوعة من قطاع غزة.

وقد أعلن الجيش «الإسرائيلي» عن مساحات واسعة من السلع «ذات الاستخدام المزدوج» في الماضي، بما في ذلك فرض حظر لمدة ثلاث سنوات على الأحذية؛ بحجَّة أن الحذاء يمكن من الناحية النظرية أن يكون جزءاً من الزيّ العسكري، وبالتالي فإن له استخداماً عسكرياً.

ويقول مسؤولون: إن السلع الكمالية - مثل: المعكرون والكزبرة - سوف يُسمح لها بدخول قطاع غزة في إطار قائمة جديدة.. ولكن حتى الآن، تلتزم الحكومة الصمت بشأن سلع القطاعُ في أمسِّ الحاجة إليها، مثل الإسمنت.

وقد منعت «إسرائيل» الإسمنت بذريعة أنه سلعة ذات «استخدام مزدوج» أيضاً، وتركت منازل الفلسطينيين في المنطقة في حالة دمار منذ عدوان يناير ٢٠٠٩م، على الرغم من تعهدات عديدة بالمساعدات الخارجية.

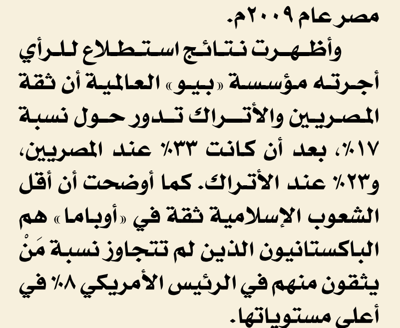
ويبدو أن التغييرات في الحصار قد ينتهي بها المطاف إلى تغيرات سطحية، وتصريحات «الإسرائيليين» فقط لتسجيل نقاط على الصعيد الدولي!■

صحيفة «هاآرتس» العِبْرية



لماذا يصرُّ «البنتاجون» على منع الإعلاميين من زيارة «جوانتانامو»؟!

وافقت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) على السماح لاثنَيْن من الصحفيين بزيارة معتقل «جوانتانامو» في كوبا، بعد شكوى ائتلاف لوكالات الأنباء من أن الحظر غير دستوري.



وكانت كلٌ من «كارول روزنبرج» من صحيفة «ميامي هيرالد»، و«ميشيل شيبارد» من صحيفة «تورنتو ستار»، قد أثارتا العديد من القضايا التي توتّر العلاقات بين وسائل الإعلام و«البنتاجون»، والتي لم تستطع الأخيرة أن تحلها، وعلى رأسها حق الصحفيين في تغطية المحاكمات العسكرية السرية في خليج «جوانتانامو».

وكانت الصحفيتان «روزنبرج» و«شيبارد» قد اعترفتا خطّياً لوزارة الدفاع الأمريكية أنهما انتهكتا قواعد عسكرية؛ من قبيل الكشف عن هوية أحد المحقّقين في الجيش، حتى ولو كان اسمه معروفاً للجمهور. وأكدتا التزامهما مستقبلاً بالقواعد التي تضعها «البنتاجون» للصحفيين بخصوص تغطية اللجان العسكرية في معتقل «جوانتانامو».

وأعلن «ديفيد شولتز» محامي السيدة «روزنبرج» أنه سيستمر في الضغط على «البنتاجون» لتخفيف القيود المفروضة على الصحفيين الذين يُغطّون وقائع ما يحدث في «جوانتانامو».

وقال: إن «المراسلين مازالوا مضطرين للعمل بموجب مبادئ وتوجيهات غير دستورية وغير قانونية، والسبب الوحيد لقدرة «كارول» على العودة هو أنها وافقت على الالتزام بهذه المبادئ والتوجيهات».■

صحيفة «نيويورك تايمز»

دراسة دولية: شباب غزّة الذي قُتل له قريب.. أكثرُ ميلاً للمقاومة

أظهرت دراسة دولية أن معظم المراهقين في غزة الذين يؤيّدون المقاومة قد أُصيب أو قتل واحد على الأقل من أفراد أسرهم على يد الجيش «الإسرائيلي».

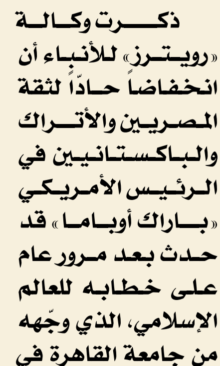
وضمّ فريق الدراسة باحثين من جامعة «تل أبيب»، والجامعة الإسلامية في غزة، وبرنامج غزة للصحة النفسية، وجامعة «ستانفورد»، وجامعة «كليرمونت» العليا.

وقال الفريق الذي يقوده الخبير «جيف فيكتروف» الأستاذ في كلية «كيك» للطب بجامعة جنوب «كاليفورنيا»: إن معظم هؤلاء قد تعرّضوا لصدمة في الماضي، ووقع عليهم نوع من الظلم السياسي، فضلاً عن تعرّضهم للعدوان.

وأوضح «فيكتروف» قائلاً: إنه «قد يكون مغرياً الاعتقادُ بأن المتشدّدين هم الأكثر عدوانية، وبالطبع هناك متشدّدون يتميّزون بالعدوانية الخطيرة في هذا العالم، لكن النتائج التي توصلنا إليها تشير إلى اثـنَيْن من الأسباب الجذرية المختلفة التي تؤدي إلى أعمال العنف السياسي، وهما: تجارب الحياة المؤلمة، والإحساس بالظلم».■

صحيفة «جيروزاليم بوست» العِبْرية

استطلاع: انخفاض ثقة الشعوب الإسلامية في «أوباما»



ذكرت وكالة «رويترز» للأنباء أن انخفاضاً حاداً لثقة المصريين والأتراك والباكستانيين في الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» قد حدث بعد مرور عام على خطابه للعالم الإسلامي، الذي وجّهه من جامعة القاهرة في مصر عام ٢٠٠٩م.

وأظهرت نتائج استطلاع للرأي أجرته مؤسسة «بيو» العالمية أن ثقة المصريين والأتراك تدور حول نسبة ١٧٪، بعد أن كانت ٣٣٪ عند المصريين، و٢٣٪ عند الأتراك. كما أوضحت أن أقل الشعوب الإسلامية ثقة في «أوباما» هم الباكستانيون الذين لم تتجاوز نسبة مَنْ يثقون منهم في الرئيس الأمريكي ٨٪ في أعلى مستوياتها.

وكان أكبر انخفاض لمعدّل الثقة في كلٍ من مصر وتركيا؛ حيث خسر «أوباما» ما بين تسع إلى عشر نقاط، بينما لم تزد خسارته على خمس نقاط في بقية الدول الإسلامية، حسب نتائج الاستطلاع.

وأشارت النتائج إلى أن ٥٩٪ من الإندونيسيين مازالوا يثقون في الإدارة الأمريكية، و٥٢٪ من اللبنانيين، و٢١٪ من الأردنيين مازالوا يرون أن للولايات المتحدة دوراً إيجابياً.

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الاستطلاع قد أجري خلال شهرَيْ أبريل ومايو الماضيَيْن في ٢٢ دولة، وبلغ عدد الأفراد الذين شملهم الاستطلاع نحو ٣٣٠٠ شخص، وتراوحت نسبة الخطأ بين ٢,٥ و٥٪.■



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com



رمضان.. والذكريات

رمضان شهر النور والبركات، والفضل والذكريات، والهدى والرسالات، ففي شهر رمضان المبارك كانت بعثة الرسول الأمين محمد صلوات الله وسلامه عليه، وهو يتحنّث في غار حراء، حيث جاءه الملك فقال له: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝﴾ (العلق).

وفي شهر رمضان أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة ليلة من رمضان، وأنزل القرآن لسبع وعشرين من رمضان، كما كانت في رمضان الانتصارات الفاصلة للمسلمين، فكانت معركة بدر الكبرى في رمضان الخير، وكان فتح مكة في رمضان البركة.

هذا ونحن في شهر رمضان المبارك نحب أن نعيش مع الحكمة ساعة عسى الله أن يبارك ويعين ويوجّه أنفسنا إلى الهداية، ويوفقها إلى العمل بما يرضيه، وإليك ما اخترته لكم من الحِكم والمواعظ:

أربعة تؤدي إلى أربعة: الصمت إلى السلامة، والبر إلى الكرامة، والجود إلى السيادة، والشكر إلى الزيادة.

من عرف شأنه، وحفظ لسانه وأعرض عما لا يعنيه، وكفّ عن عِرض أخيه، دامت سلامته، وقلت ندامته.

لا يغرّنك صحة نفسك، وسلامة أمسك، فمدة العمر قليلة، وصحة النفس مستحيلة.

أيام الدهر ثلاثة: يوم مضى لا يعود إليك، ويوم أنت فيه لا يدوم عليك، ويوم مستقبل لا تدري ما حاله ولا تعرف من أهله.

صمت تسلم به، خير من نطق تندم عليه، من قال ما لا ينبغي، سمع ما لا يشتهي.

الثقة بالله أزكى أمل، والتوكل عليه أوفى عمل.

إياك والحسد؛ فإنه يفسد الدين، ويضعف اليقين، ويذهب المروءة.

«إن المبادئ والأفكار في ذاتها بلا عقيدة دافعة مجرد كلمات خاوية أو على الأكثر ميتة! والذي يمنحها الحياة هي حرارة الإيمان المشعة من قلب إنسان!.. لن يؤمن الآخرون بمبدأ أو فكرة تنبت في ذهن بارد لا في قلب مشع».

سيد قطب:

«إذا استقبلت العالم بالنفس الواسعة.. رأيت حقائق السرور تزيد وتتسع وحقائق الهموم تصغر وتضيق.. وأدركت أن دنياك إن ضاقت فأنت الضيق لا هي».

الرافعي:

علمتني الحياة: أن الحب والوفاء وجهان لعملة نادرة اسمها الصديق.

علمتني الحياة: أن من شغل بعيوب الناس كثرت عيوبه وهو لا يدري.

علمتني الحياة: أن الصدق والصراحة خط مستقيم بين نقطتين هما أنا والعالم.

علمتني الحياة: أن من كان قلبه يحمل الحب الحقيقي والصدق مع النفس لا تلقيه الأيام بين يدي المخادعين.

علمتني الحياة: أن الكلمة الطيبة تغلق باب الكره وتفتح باب الود.

سطور مهمة:

إن الطبيعة الإنسانية في جوهرها واحدة، لا تتعدد بتعدد الأجناس ولا الشعوب ولا الأديان.

إن ما يسرك ويرضيك خليق بأن يسر ويرضي مواطن التبت والإسكيمو وما يحزنك جدير بأن يحزنهم.

إن آفة الناس ليست في الجهل وإنما في التجاهل.

الحقيقة التي لا يمكن إنكارها هي أن حياة كل كائن بشري تتضافر مع حياة الآخرين.

يجب أن نعرف جيداً أننا لا نتعامل مع أهل منطق، بل أهل عواطف وشعور وأنفس حافلة بالأهواء والغرور والكبرياء.

الطريقة التي تجعل الناس يقبلون أي عمل منك هي «منحهم ما يريدون».

حدث الناس فيما يحبونه ويرغبون فيه ولا تتخذ أسلوب الواعظين.

الطريقة الوحيدة للتأثير في الناس هي التكلم فيما يرغبه الناس.

تعبيرات الوجه تتكلم بصوت أعمق أثراً من صوت اللسان. يقول «وليم شكسبير»: ليس هناك جميل ولا قبيح وإنما تفكير الإنسان هو الذي يصور أحدهما للإنسان.

السعادة لا تعتمد على العوامل الخارجية، بل تعتمد على داخلية نفس الإنسان.

عندما تلتقي شخصاً لأول مرة اسأله عن اسمه ورأيه وهواياته ونوع زهوره المفضل.

لكي تكسب شخصاً ما يجب أن تقول له: حدثني عن نفسك وعن طفولتك وعن كل شيء يهمه ويهتم به ويعرفه.

لا تجادل مهما كانت الظروف والأسباب، وتجنب الزاوية الحادة في النقاش.

أن نخلي الطريق للكلب العقور خشية أن يعضنا خير من أن نقتله بعد أن يعضنا.

يقول «إبراهام لنكولن»: إن نقطة عسل واحدة تصيد من الذباب أكثر مما يصيد برميل من العلقم، وكذلك الحال بالنسبة للبشر.

يقول الصينيون: من يمشي هوناً يمشي دهراً، ومن يمشي على عجل يتعثر.

قل لشخص ما: إنه غبي وأحمق يدأب ويصر على الخطأ ويحطم كل سيئ، وقل له: إنه قدير وموهوب وناجح فسوف يتفوق ويبرز ويتقدم حتماً.

وخلاصة الحديث:

تقول عالمة النفس «جيسي»: في بعض الأحيان يكون الصمت دليلاً على عمق عاطفة ما يصعب التعبير عنها بأي عدد من الكلمات.

الأشخاص الواثقون من أنفسهم نادراً ما يشعرون بأنهم مجبرون على الكلام.

أقول في التدين: احرص على الابتعاد عنها إن كانت مرذولة والقرب منها إن كانت معقولة.

رأى الحسن البصري بهلواناً يلعب الحبل فقال: هذا أحسن من أصحابنا فإنه لا يأكل الدنيا بالدنيا وأصحابنا يأكلون الدنيا بالدين.

سئل الحسن عن النفاق فقال: هو اختلاف السر والعلن، والمدخل والمخرج ما خافه إلا مؤمن ولا أمنه إلا منافق.

يابن آدم بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً، ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعاً.

لكل أمة وثن يُعبد، وصنم هذة الأمة الدينار والدرهم.

أن يحب الرجل المدح بما ليس فيه، ويكره الذم بما فيه ويبغض بمن يبصره بعيوبه.

قال ابن الجوزي: من قنع طاب عيشه ومن طمع طال طيشه.

قال الشافعي: من لم تعزّه التقوى فلا عز له.

إذا أراد الله بقوم شراً فتح عليهم الجدل ومنعهم العمل.

قال ابن المسيب: لا تملؤوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بإنكار من قلوبكم لكي لا تحبط أعمالكم.

وإلى لقاء وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.■



أمي الرؤوم.. ما كنت أظن يوماً أنني سأقف هذا الموقف أرثيك وأبكيك.. مذ قبضت كم من المرات أمسكت بزمام ذراعي عله يسعفني بأن أخط كلمات علها تخفف من لوعة الفراق، وتطفئ من نار الحزن والكمد التي كوت القلب بأوارها.. ولكن كلماتي سرعان ما تتبعثر هاربة في فضاء الضياع والألم!

كلمة وفاء.. في رثاء الداعية د. نجوى سلطان أم معاذ يرحمها الله

منذ أول يوم فقدتك فيه قطعت العهد على نفسي بأن أسطر في مآثرك ومناقبك حروفاً تقرأ، بل مواقف يتأسى بها في زمن عزت فيه القدوات.. فأمثالك عزيزتي هم من يستحق الرثاء في هذا الزمان، ما كانت أبداً امرأة كسائر النساء.. ما كانت ملكاً لأبنائها وزوجها فحسب، بل كانت مشروع جهاد وقفت نفسها ووقتها وصحتها وأبناءها ومالها لدينها ودعوتها.. كانت أمة بحق.. جمعت مآثر قلّ أن يجمعها الرجال.. ولمَ لا وهي من غرس الدعوة المباركة.. عرفتها الكويت داعية دؤوبة الحركة أسست للدعوة أساساً متيناً فغدا البناء عظيماً شامخاً.

لم تنس دعوتها فحفظ الله عليها دينها وعقلها، وهذا كان في دعائها دوماً.. علمتنا كيف تكون الحياة في ظل المبادئ.. كيف نعيش لغيرنا وننكر ذواتنا في سبيل دعوتنا.. ربت الأجيال تلو الأجيال.

كانت مدرسة بل مدارس.. مدرسة في العبادة فلكم رأيناها راكعة ساجدة قائمة تالية لكتاب الله متأنية في صلاتها تحسبها من جيل السلف! كم صدحت حنجرتها بالتلاوة بصوتها الشجي يتردد في أرجاء المنزل.

كانت مدرسة في حب الزوج وطاعته والوفاء له ورعايته والحدب عليه وإكرام ضيفه حتى عجزنا عن تقليدها، فقد بلغت شأواً رفيعاً في كل ميدان.. كانت لا تُبارى في البذل والعطاء وجمع التبرعات، تريق نفسها في سبيل الله رحمة للمحتاجين والضعفاء.

كانت مدرسة في التربية؛ فربت أبناءها وبناتها وأحسنت التربية وربت الأجيال من طالباتها ومريداتها، فكم رأينا دموعاً سكبت في عزائها من أناس ما عرفناهم! تدخل الأخت حزينة تغالب عبراتها ثم تنفجر باكية تبكي بكاء مريراً..

أحقاً ذهبت؟ وخلت الديار من طيفها؟ كان لها الفضل في تربيتهن منذ عشرات السنين، ما نسين فضلها عليهن، فدلّ هذا على إخلاصها ولا نزكي على الله أحداً.. كانت مدرسة في الجهاد بمالها ولسانها غيورة على حرمات الله، فكم بكت على مآسي المسلمين.

وإن سألت عن أخلاقها فذاك صرح عظيم؛ فهي مدرسة في إكرام الضيف والبذل والسخاء والتسامح والعفو والحب والحنان وصلة الأرحام؛ أحبها الصغار والكبار.. الأصدقاء والجيران.. الأقارب والأباعد.

أماه.. كم أحببتك حباً صادقاً نابعاً من أعماق القلب.. والعقل.. لا حب قلبي فحسب، بل انسجام فكري، فعلى موائدك تربيت، ومن بحرك الزاخر نهلت.. عرفتك معلمة قديرة.

أماه، كنت الحضن الحاني الذي نفزع إليه كلما ادلهمت الخطوب لننهل من نبعه الصافي.. كم كنا نهوى حديثك وذكرياتك نجلس إليك فلا نمل.

نحب أن نخدمك ونجلس بين يديك، فهذه غاية المنى لكل مَن في الأسرة، أسرت قلوبنا بحبك، ثم التحقت بحبيبك الرحمن تاركة بعدك فراغاً لن يملأه أحد.. في كل ناحية من المنزل تطالعنا صورتك قائمة تالية للقرآن حاثة على الخير موجهة لأبنائنا، تعطين هذا وتحدبين على ذاك.. نشعر بروحك الطاهرة تحلق بيننا تلامس أرواحنا تلهمنا تغسل نفوسنا من كدر الدنيا.. كنا نعلم بأنك عظيمة بالقدر الذي أدركناه بعد موتك.. أماه، غادرت الدنيا منذ أيام.. ولكن الدنيا غادرت قلبك منذ التحاقك بركب هذه الدعوة المباركة فهنيئاً لك حسن الختام.

قبضت مستغفرة مهللة شيعك الألوف جلهم من أهل الصلاح نحسبهم كذلك.. طبت حية وميتة.. فأنت وإن مات جسدك حية في قلوبنا بمبادئك وطيب أثرك، وعزاؤنا أماه ما رأيناه من حسن خاتمتك، ونسأله تعالى أن يكون قد مَنَّ عليك بالشهادة، فهذا محور دعائك ومنتهى أملك.. وسلام عليك في الخالدين.. وجمعنا الله وإياك في فردوسه الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■

ابنتك عايدة عبدالعزيز

قائد في زمن النسيان

رجل عُـرف عنه دماثة الخلق والتواضع الجم، والمسارعة إلى إغاثة الملهوف ونجدة المنكوب، ونصرة المظلوم ومساعدته للفقراء والأرامل، وكان يحظى باحترام كبير بين الجميع حتى بين ضباط أمن الدولة، بل حظي بمكانة في قلوب محبي المجاهدين.

زوجة «حسن الجمل» فريدة بدران في حوار خاص لـ«المجتمع»:

جاهد زوجي كثيراً للذهاب لحرب فلسطين

حوار: تسنيم الريدي

«حسن الجمل» يرحمه الله من الرعيل الأول الذي شارك في كتائب الإخوان المسلمين في حرب فلسطين.. وقد أجرينا مع زوجته السيدة «فريدة بدران» هذا الحوار:

● كيف كان زواجكِ من حسن الجمل يرحمه الله؟

- كان أبي يرحمه الله وزوجي من الإخوان، وكانا في حي واحد يلتقيان يومياً في شعبة المنيل في صلاة المغرب أو العشاء، أو لحضور الندوات، وعندما رجع حسن من فلسطين ثم من حرب القنال أراد أهله أن يزوجوه لكي ينشغل عن كل هذه الأشياء من وجهة نظرهم، ووقع الاختيار علي، لكن حسن رفض بحجة أنني صغيرة، ووصل الأمر إلى مسامع أبي فذهب بنفسه إلى حسن وأخبره بالموافقة، وعندما فاتحني أبي بالأمر بكيت كثيراً لتعلقي بالتعليم، فقد كنت حصلت على الشهادة الابتدائية والتي كانت وقتها بمثابة شهادة جامعية، وكنت قد التحقت بالمدرسة الثانوية وأردت أن استمر، وعندما وجد أبي مني رفضاً شديداً للزواج عاد إلى حسن وأخبره أنه لن يستطيع تجهيزي وطلب منه الانتظار عامين، فكان رده أنه لا يريد الانتظار، وسوف يقوم بكل التجهيزات وتم الزواج بترتيب من الله عز وجل خلال شهرين وكان عمري وقتها ١٤ عاماً.

● حدّثينا عن حسن الجمل يرحمه الله زوجاً وأباً.

- **حسن الجمل** يرحمه الله رحمة واسعة كان في حياتي ليس كزوج فقط، لكنه كان كأب وأم وأخ حنون، وكان ينطبق عليه تماماً حديث رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»، فكان نِعْم الزوج الحنون الصادق المخلص، ومن أول يوم زواجنا كان بيننا الاحترام والثقة والتفاهم، وكان يحب أهلي جميعاً ويصلهم، وكان يتفانى في راحتي وإسعادي بقدر ما يستطيع، وكان حنوناً عطوفاً على أبنائنا، يلاطفهم ويلاعبهم ويربيهم في نفس الوقت، ولا يترك موقفاً فيه توجيه وتعليم إلا وجهم وعلمهم بالحسنى وبالأسلوب العلمي وهم صغار بالحجة والإقناع، وربى فيهم مع الكبر حب الدين والصدق والاعتماد على النفس والأمانة، وقد كان قدوة لهم في كل شيء ولا يغضب إلا في الحق.

● شارك زوجك يرحمه الله في حرب فلسطين.. هل كان الأمر وقتها معلناً وسهلاً؟

أجرى زوجي عملية القلب المفتوح ويداه مكبلة بالسلاسل الحديدية!

أخذت عنه كل الصفات الحسنة التي غرسها فيّ وفي أبنائي

- في الحقيقة لم يكن سهلاً على الإطلاق، حينما سمع حسن الجمل أن الإمام البنا يعلن عن فتح باب التطوع للجهاد في فلسطين؛ بادر وسارع في التطوع، وكان عمره وقتها ١٧ عاماً، وكان يذهب إلى معسكر التدريب في الهايكستيب، لكن والديه رفضا بشدة، وحين علم والده باليوم الذي سيسافر فيه إلى فلسطين قام بتقييده بسلاسل حديدية وعين عليه حارساً من أهله، لكن حسن يرحمه الله ظل يقاوم حتى استطاع التخلص من القيود وأسرع هارباً من البيت، لدرجة أنه نسي أن يرتدي حذاءه وجعله في يده، وعندما شعر به أهله سارعوا يجرون خلفه في الشوارع ويصرخون: «حرامي حرامي» حتى يمسك به الناس، لكنه استطاع - بفضل الله - أن يلحق بركب المتطوعين، وأبلى هو وإخوانه بلاء حسناً، حتى تم توقيع الهدنة فغادروا جميعاً إلى مصر في أواخر عام ١٩٤٨م، وما هي إلا أيام حتى اعتقل في جبل الطور بسبب مشاركتهم في حرب فلسطين، وظل في المعتقل عاماً كاملاً، وكان معه وقتها الشيخ يوسف القرضاوي، والشيخ الغزالي، والشيخ سيد سابق.. وغيرهم كثر يرحمهم الله تعالى، وعندما احتل الإنجليز مدن القناة سارع في التطوع للحرب، حيث كانوا يقومون بتفجير القطارات التي تحمل معدات الإنجليز وينسفون معسكراتهم ومخازن

الذخيرة، وذلك حتى أواخر عام ١٩٥١م، وعندما عاد من حرب القنال وكان عمره وقتها ٢٢ عاماً تزوجنا قبل قيام ثورة يوليو بشهر تقريباً.

اعتقالات عديدة

● المعتقلات للرجال.. لكنها تباعد بين المرء وأهله.. ما ذكرياتك مع فترات الاعتقال؟

- اعتُقل حسن أكثر من مرة، الأولى كانت عقب عودته من فلسطين وظل في المعتقل عاماً كاملاً، والمرة الثانية بعد زواجنا بأقل من عامين، وذلك في ١٩٥٤م في السجن الحربي، ويوم الاعتقال وضعتُ ابني البكر ياسر، وطبعاً لم يره حسن إلا بعد أن خرج وكان عُمْر ابني عامين.

ثم اعتقل للمرة الثالثة عام ١٩٦٥م ودخل سجن «قنا»، ثم انتقل إلى «أبو زعبل»، ثم إلى «مزرعة طره» وأُفرج عنه بعد ٣ سنوات، ثم اعتقل بعدها عدة مرات على فترات بين الأسبوعين والشهر في سجون مختلفة، كما اعتقل عام ١٩٩١م ثم عام ١٩٩٥م عندما أقبل على ترشيح نفسه في عضوية مجلس الشعب، وتمت محاكمته عسكرياً وحُكم عليه بثلاث سنوات أمضاها كاملة وخرج عام ١٩٩٨م، عاش بعدها شهرين ثم توفاه الله تعالى.

سعداء رغم المحن

● ما أكثر المواقف محنة في رحلتك مع حسن الجمل يرحمه الله؟

- أكثر المواقف محنة في رحلتي وحياتي مع حسن حينما مرض وهو في ملحق طره، وقام بعمل عملية القلب المفتوح في مستشفى الفرنساوي، وفي يوم العملية اكتظ المستشفى بقوة كبيرة من ضباط الأمن والمخبرين، وأيضاً بالإخوان والأهل، وجاؤوا به مكبلاً بالقيود، وكانت مشاعري ممزوجة بالخوف والقلق والرهبة، يخفف من حدتها إحاطة إخواننا وأهلنا، وبعد ٧ ساعات من العملية أذيع خبر لم نعرف منه أهو نجا من العملية أم لا، وكانت مشاعري لا توصف أبداً وقتها.

لكن حياتي مع زوجي الكريم حسن الجمل كانت لها سعادة برغم ما فيها من محن واعتقالات وعقبات وحرمان وابتلاءات ومشكلات، لكن كنا دائماً ملتقين على خط واحد كنا إذا تباعدت أجسادنا فأرواحنا تتلاقى دائماً، فكان كل منا يحس بالآخر وهو لا يراه ويفهم الآخر دون أن يتكلم، والمواقف السعيدة كانت حينما نلتقي بعد فراق طويل خاصة بعد الإفراج عنه، وقد اكتسبت منه يرحمه الله صفاتاً طيبة كريمة كثيرة جداً، منها الرحمة والحنان والتفاني في إسعاد الآخرين، ومقابلة الشدائد بالرضا والصبر والبشاشة والقلب السليم والتيسير في الأمور وعدم تضخيمها، والكرم والبذل والتضحية وغيرها من الصفات الحميدة.



فاز زوجي بعضوية البرلمان المصري لثلاث دورات كاملة من عام ١٩٧٩ حتى ١٩٩٠م وكان نعم النائب لأبناء دائرته

عندما أراد زوجي الترشح للمرة الرابعة عام ١٩٩٥م اعتقلوه وتم تحويله لمحكمة عسكرية سجنته ٣ سنوات

أعماله الخيرية

● حدثينا عن النشاطات الخيرية لزوجك يرحمه الله.

- في بداية الأربعينيات، كان زوجي يرحمه الله يقدم دروساً دينية في بيت أخته، وكان يسعى خلالها للصلح بين الأزواج والأهل والجيران، وكان بجهده الفردي يسعى في حل مشكلات الحي الذي نقطن فيه، وقد أقام حملات للنظافة وزراعة الأشجار جعل الشباب يشاركون فيها، وكان يقيم سرادقات لعمل احتفالات في الميادين العامة في مناسبات دينية كذكرى الهجرة ومولد الرسول عليه الصلاة والسلام، بالإضافة للعديد من المعارض الخيرية بالجهود الذاتية لخدمة أهل الحي، وقد تعاون مع بعض الجمعيات الخيرية مثل جمعية «تنمية المجتمع» و«الجمعية الشرعية» و«جمعية المحافظة على القرآن الكريم»، وقام ببناء مسجد وأسس فيه عيادات خارجية ودوراً للحضانة ومركزاً لغسيل الكلى، وقد اهتم أيضاً أن تنطلق من المساجد دروس تقوية تعليمية.

كما كان حسن يرحمه الله عضو مجلس إدارة مسجد عمرو بن العاص في القاهرة، وسعى لترميم المسجد، ومن داخل مراكز المسجد كان يقيم بعض الأعمال الخيرية لتشغيل الشباب والأرامل ومساعدة الأيتام، كما اهتم بعمال النظافة وعمل على رفع مرتباتهم، بل اشترك في الاتحاد الاشتراكي ليتمكن أكثر من خدمة أهل الحي الذي يقطن فيه.

ثلاث دورات

● شارك الراحل في البرلمان المصري (مجلس الشعب) وكان نعم النائب لأبناء دائرته، لكن الحكومة لم تتركه وانتهى الأمر باعتقاله.. كيف واجهتم هذا الأمر؟

- فاز حسن يرحمه الله بعضوية البرلمان المصري في ثلاث دورات، أولها ١٩٧٩-١٩٨٤م أمام رئيس حزب «الأحرار» وقتها «مصطفى كامل مراد» الذي ظل نائب الدائرة لمدة ٢٠ عاماً، كما فاز مع حزب «الوفد» عام ١٩٨٤-١٩٨٧م، والثالثة مع حزبي «العمل» و«الأحرار» عام ١٩٨٧ - ١٩٩٠م، ثم قاطع الإخوان انتخابات عام ١٩٩٠م والتزم حسن بالأمر ولم يرشح نفسه، حتى جاءت انتخابات عام ١٩٩٥م، وعندما قرر ترشيح نفسه تم اعتقاله وحوكم عسكرياً وأمضى ٣ سنوات كاملة في المعتقل، وقد قام بعملية القلب المفتوح ويداه مقيدة بالسلاسل الحديدية! وتوفي بعدها بفترة قصيرة.■





صورتان.. ومفارقة!!

د. مصطفى عبدالرحمن

الصورة الأولى: طبيبة جاءت من إحدى بلادنا العربية الشمال أفريقية لاستكمال تخصصها في طب الأطفال في هذا البلد (فرنسا) والعودة سريعاً إلى وطنها، ثم كان أن بقيت في هذه الديار مثلها مثل آلاف الأطباء العرب، تعمل كطبيبة في أحد المشافي الفرنسية.

غير متزوجة، قليلة الاختلاط بالناس، قليلة الكلام، كثيرة الصمت، تعيش وحدها في غرفة صغيرة في ضاحية باريسية، ولكي تؤنس وحدتها وتتغلب على صمت أيامها، ذهبت تبحث لها عن قطة صغيرة، تربيها فتكسب بها بعض أجرها، وتصرف في العناية بها شيئاً من عاطفتها، وتغدق عليها بعض حبها وحنوها فتصرف عليها بعضاً مما افتقدته من حنان الأمومة.

وفعلاً.. وجدت ضالتها، وعثرت على قطة صغيرة جميلة، يغلب عليها البياض إلا من خصلتين من الشعر الذي يغطي جسدها؛ إحداهما سوداء والأخرى شقراء.

وأحبت هذه القطة حباً جماً، وكثيراً ما كانت تنفق السويعات تتكلم إلى من يجالسها في المشفى عن قطتها هذه، وعن مدى حبها لها وعشقها لعينيها وشكلها، وكم أنفقت على قفصها المعد للسفر، وعلى طعامها الذي تشتريه لها من أغلى المحلات، ولا تنسى أن تطلعك على دفتر اللقاحات الذي تحتفظ لها به ومدون عليه آخر اللقاحات المعطاة وتلك التي تنتظر..

الصورة الثانية: منذ يومين يرن الهاتف في بيتنا، وعندما ردت زوجتي، رأيت فجأة الدموع تذرف من محجريها وهي تقول: لاحول ولا قوة إلا بالله.

وعقدت المفاجأة لساني عندما علمت أن أعز صديقاتها أخبرتها بأن زوجها تركها وحدها في بلاد الغربة، وذهب إلى الوطن ليرسل إلى أهلها ورقة الطلاق ويعقد على امرأة أخرى، هكذا فجأة بدون مقدمات ولا إشارات، ولا حتى أسباب أو مسببات!!

وإن سمعتم تفاصيل هذه القصة فسوف تعرفون تماماً لماذا كنت أنا شديد الاستغراب وكثير الاستنكار لما حدث مع هذه الأخت المسكينة.

لقد أنفق هذا الرجل سنوات طويلة في حبها والحلم بوصالها والزواج منها، حتى وافق أهلها وقبلوا به نسباً وصهراً.

ومن ذلك الحين وهما يعيشان سمناً على عسل، ودون مكدرات أو منغصات أو ما شاكلهما منذ أكثر من خمسة عشر عاماً، رغم أن الله لم يرزقهما بأطفال، لكن كلاً منهما رضي بقسمته ورضي بقضاء الله وقدره، خاصة بعدما بينت التحاليل المتكررة أنه من الصعب الجزم بأن أحدهما دون صاحبه هو المسؤول الوحيد عن المشكلة.

ثم أن يحدث ما حدث هكذا بين عشية وضحاها، ودون أية إنذارات أو أية مقدمات، ويقوم بترك زوجته دون أن يعلمها بذهابه وإلى أين هو ذاهب، ويسلمها إلى الخوف والقلق والتساؤل والبكاء خمسة عشر يوماً، تسأل عنه في كل مكان دون أن يراودها أي شك بوجهة سفره هذه، إلى أن أتاها اتصال من والدتها تعلمها بما حدث، وبأنهم تلقوا هذا اليوم ورقة الطلاق من المحكمة والموقعة منه شخصياً.



المفارقة

أسمعتم أن الدم قد ينقلب ماءً فجأة؟.. إن لم تكونوا قد سمعتم به من قبل، فهاأنذا (ولا فخر) أخبركم به وأعلمكم بوجوده..

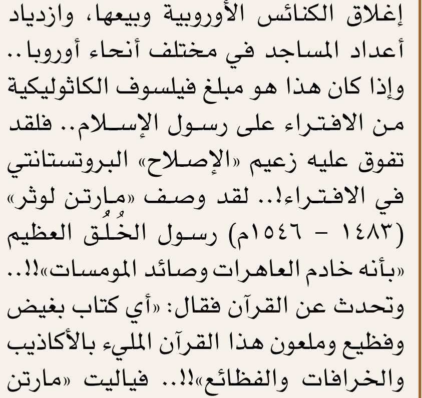
في النهاية، أترك لكم المقارنة.. بل التأمل في هذه المفارقة.. بين هاتين الصورتين المعبرتين.■

حكماء وسفهاء

د. محمد عمارة (*)

السفاهات والإساءات ضد رموز الإسلام ومقدساته تمثل مخزوناً «لثقافة الكراهية السوداء».. التي تستخدمها مؤسسات الهيمنة الغربية في التخويف من الإسلام، وفي تبرير الغزو والنهب لعالم الإسلام! لقد كتب القديس «توما الإكويني» (١٢٢٥ - ١٢٧٤م) وهو من أكبر فلاسفة الكاثوليكية في العصور الأوروبية الوسطى.. كتب عن رسول الإسلام ﷺ فقال: «إن محمداً قد أغوى الشعوب من خلال وعوده لها بالمتع الشهوانية.. وأنه قد حرف جميع الأدلة الواردة في التوراة والإنجيل من خلال الأساطير والخرافات التي كان يتلوها على أصحابه.. ولم يؤمن برسالته إلا المتوحشون من البشر الذين كانوا يعيشون في البادية»! وفي الرد على هذا الافتراء يجب أن يقال للإنسان الغربي: أي الحضارتين هي التي غرقت «في المتع الشهوانية».. حضارة الإسلام أم حضارة «توما الإكويني» المسيحية؟! ثم.. ألا يتمدد الإسلام في الفضاء الأوروبي، ويقبل عليه الأوروبيون المتحضرون وليس «المتوحشون الذين يعيشون في البادية» كما زعم هذا «القديس»..

إن أبلغ رد على مثل هذه الإساءات والافتراءات هو نشر الإحصاءات التي تبرز إغلاق الكنائس الأوروبية وبيعها، وازدياد أعداد المساجد في مختلف أنحاء أوروبا.. وإذا كان هذا هو مبلغ فيلسوف الكاثوليكية من الافتراء على رسول الإسلام.. فلقد تفوق عليه زعيم «الإصلاح» البروتستانتي في الافتراء!.. لقد وصف «مارتن لوثر» (١٤٨٣ - ١٥٤٦م) رسول الخُلُق العظيم «بأنه خادم العاهرات وصائد المومسات»!!.. وتحدث عن القرآن فقال: «أي كتاب بغيض وفظيع وملعون هذا القرآن المليء بالأكاذيب والخرافات والفظائع»!!.. فياليت «مارتن لوثر» - الألماني - يعلم أن موطنه ألمانيا

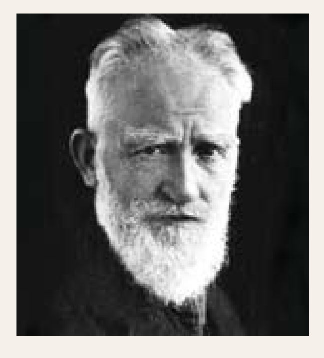


(*) نقلاً عن موقع «المصريون» بتصرف

درّة الإسلام

شعر: د. محمد شكري

ما عاد شعركم يجدي ولا الخطب — هلا أفقتم قليلاً أيها العرب؟!
أخشى عليكم - وقد أضحت حياتكم — شتى - عدواً له في موتكم أرب
الحقد من حولكم يغلي ويستعر — والنار - إن تشتعل - أنتم لها حطب
كانت فلسطين فوق الأرض ناضرة — واليوم - جدباء - أبناء لها ذهبوا
كانت لهم صولة في الحرب أذكرها — والصخر فوق رُبى التاريخ يضطرب
عاشت ترى مجدها في بأسهم زمناً — فهل تعود كما قالت لنا الكتب؟!
بالأمس ضاعت على الأيام دولتها — لما هوت وانطوت من تحتها الشُّهب
واليوم تأتي لنا الأنباء باكية — تبكي على جرحها الدنيا وتنتحب
هذي جيوش الخنا في القدس سادرة — في غيِّها لم تزل تسعى بها النوَب
لم يثنهم مجلسٌ للأمن يردعهم — لما رأوا ثغرة في صمتكم وثبوا
مدّوا إلى درة الإسلام أيديكم — لا الشعر يجدي ولن تنجيهم الخطب
من نكبة لم تزل تصمي ضمائرنا — هلا غضبتم لها واستحكم الغضب
إن يسلبوا قدسنا يوماً فلا عجب — وإنما نومكم عنها هو العجب!
في كل يوم أرى في القدس مرحلة — نحو الضياع وقد أودى بها السغب
حتى استحالت جحيماً لا حياة بها — والعدل أضحى صريعاً أيها العرب
كم منزل هدمت أركانه فهوى — فوق الصغار وما أنجاهم الهرب!
وكم على أرضها سالت دماء أب — والموت خلف الضحايا أينما ذهبوا!
شعب بريء مضى في أمنه زمناً — جاروا على أمنه بالغدر وانقلبوا
أواه هل ضاقت الدنيا بما رحبت — بعد الصفاء؟ وهل ضنت بما رغبوا؟
يا روعة الكون لو كان السلام به — يا حبذا العيش لا ظلم ولا كُرَب
والصبح بعد امتداد الليل موعده — والنور آت لهم لا شك فارتقبوا
يا أيها العُرب هبوا من مراقدكم — كيما نرى النصر للأحرار يقترب
لا بد من موقف يرضي ضمائرنا — حتى يقال أخيراً هاهمو العرب


برنارد شو

فيها ١٠ آلاف كنيسة مرشحة للإغلاق في الأعوام المقبلة!.. وأن أبرشية «آيسن» وحدها قد أغلقت وبيعت فيها ١٠٠ كنيسة – من ٣٥٠ كنيسة – بسبب انحسار التدين بالمسيحية، وقلة الزوار!.. بينما ارتفع عدد المساجد – عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٦م – من ١٤١ إلى ١٨٤ مسجداً، وأصبح عدد المساجد ذات المآذن ١٥٩ مسجداً.. والمساجد التي لا مآذنٍ لها ٢٦٠٠ مسجد.. وهناك ١٨٤ مسجداً تحت الإنشاء في بلد «مارتن لوثر» على وجه التحديد!

وإذا كانت «لغة الوقائع والأرقام» حاسمة في رد الافتراءات والسفاهات.. فإن شهادات العقلاء والحكماء – من الغربيين – هي الأخرى سلاح فعال من ترسانة «وشهد شاهد من أهلها»!.. لقد كتب الفيلسوف والأديب والمصلح الاجتماعي الإنجليزي «برنارد شو» (١٨٥٦ – ١٩٥٠م) عن رسول الإسلام ﷺ فقال: «إن محمداً يجب أن يُدعى منقذ البشرية، إنني اعتقد أنه لو تولى رجل مثله زعامة العالم الحديث لنجح في حل مشكلاته بطريقة تجلب إلى العالم السلام والسعادة، إن محمداً هو أكمل البشر في الغابرين والحاضرين، ولا يتصور وجود مثله في الآتين»!

أما الفيلسوف الأمريكي الموسوعي، صاحب الكتابين الموسوعتين اللتين لا يستغنى عنهما مثقف «قصة الفلسفة» و«قصة الحضارة» «ويل ديورانت» (١٨٨٥ – ١٩٨١م) فهو القائل: «أخذ محمد على نفسه أن يرفع المستوى الروحي والأخلاقي لشعب عاش في دياجير الهمجية، وقد نجح في هذا الغرض نجاحاً لم يدانه فيه أي مصلح آخر في التاريخ كله..».■




تحولات الأدب العربي المعاصر (٣ من ٥)

قضية اللغة

تبدو قضية اللغة في كل الأحوال محور التحولات في المجال الأدبي والثقافي والفكري بصفة عامة، فاللغة هي أساس التفاهم والحوار والوعي العام، وازدهارها يعنى تطوراً إلى الأفضل والأحسن في المجال الإنشائي والمجال الوصفي معاً.



أ.د. حلمي محمد القاعود (*)

بيد أن اللغة العربية أصابها ما أصاب الحياة العامة من قلق واضطراب، فقد صارت رمزاً للدونية والتخلف والتأخر، وصارت اللغات الأجنبية هي المثال الذي يستشرفه الطامحون إلى الترقي الاجتماعي والطبقي.

وانتشرت المدارس الأجنبية في أرجاء مصر والبلاد العربية تتخذ من اللغات الأجنبية لغة أولى، بل إن كثيراً من الجامعات العربية جعلت اللغات الأجنبية لغة التدريس والبحث العلمي حتى في الأقسام العربية المتخصصة، وحجة القوم في ذلك أن اللحاق بركب التحضر والتقدم يفرض الانطلاق من خلال اللغات الأجنبية، وتناسوا أن الكيان الصهيوني الغاصب في فلسطين المحتلة؛ ينطلق من لغة قديمة مهجورة على مدى أربعة آلاف عام، وقد جعلها لغة قومية، يعلّم بها في مدارسه، ويبحث بها في جامعاته، وينقل عنها العالم نتائج البحوث والدراسات التي يتوصل إليها علماؤه وباحثوه، وصارت جامعاته في تصنيف دولي متقدم لم تحظَ به جامعة عربية واحدة تدرس باللغات الأجنبية، بينما هو يدرس باللغة العبرية التي لا يتحدث بها إلا خمسة ملايين غاصب صهيوني في فلسطين المحتلة.

في بلادنا العربية، صارت العربية مهملة في كثير من المؤسسات الاقتصادية والتجارية والصناعية والبنوك والموانئ والمطارات.. بل إن الشارع العربي صار يتحدث بخليط من الكلمات الأجنبية مع العربية، وهناك دول عربية استعادت اللغات الأجنبية التي نشرها المستعمر لتكون اللغة الأولى في الشارع والصحافة والإعلام والتعليم والدواوين الحكومية..

في هذا الجو اللغوي المضطرب تردّت اللغة العربية، وصار الأدب الذي يُكتب بها ضعيفاً في مجمله، خاصة بعد أن انهار تعليم اللغة في الأزهر والتعليم العام والجامعات، ولدينا في أقسام اللغة العربية نماذج مخجلة في كراسات الإجابة على الامتحانات، فلا نحو ولا صرف، ولا تراكيب، ولا صياغة.. بل إن الإملاء تشكو إلى بارئ الأرض والسماوات.

اللغة العربية أصبحت رمزاً للدونية والتخلف والتأخر.. وصارت اللغات الأجنبية هي المثال الذي يستشرفه الطامحون إلى الترقي الاجتماعي والطبقي

في هذا الجو اللغوي المضطرب تردّت اللغة العربية وصار الأدب الذي يُكتب بها ضعيفاً في مجمله

اللهجات المحلية

وقد شهد العالم العربي في السنوات الأخيرة حالة من الهوس بإحلال اللهجات المحلية محل الفصحى، بالإضافة إلى إحلال بعض اللهجات العرقية والطائفية غير العربية بديلاً عن العربية دستورياً، مثل الكردية والبربرية ولغات بعض القبائل..

إن الأدب المكتوب باللغة العربية في الفترة الأخيرة يبدو بعيداً عن جوهر العربية وصفائها ونقائها وإبداعها، الذي يفترض أن يضيفه العمل الأدبي الرفيع إلى الذوق العربي العام.

في الأعمال المقدمة للمشاركة في أحد المؤتمرات، قرأ أحد الزملاء رواية مطبوعة، فوجد في الصفحات العشر الأولى كمّاً هائلاً من أخطاء الإملاء والنحو والصرف، وتعب من الإشارة إلى بقية الأخطاء في بقية الصفحات، فتركها يأساً وإحباطاً؟ هل يليق أن تطبع رواية بهذا الشكل الفضائحي؟

أذكر أن عمال المطبعة في شركة «الحلبي» أيام كانت المطبعة تعمل بالرصاص المصبوب، كان لديهم حس فطري بالأخطاء الإملائية والنحوية والصرفية، وكانوا يصححون الأخطاء تلقائياً، وكانت المراجعة لا تقتصر على مُراجع واحد أو مصحح واحد، ولكنها كانت تعتمد على اثنين يتبادلان الموقع، فالمصحح يتحول إلى قارئ، في الصفحة الأولى والقارئ يتحول إلى مصحح في الصفحة الثانية وهكذا.. هل كانت الجدية والإجادة سمة عصر مضى نفتقدها في عصرنا الذي تحكمه الفهلوة؟

وسائط النشر

مهمة وسائط النشر ضرورية وأساسية في تحولات الأدب والثقافة بصفة عامة، وفي عصر المشافهة كان الاعتماد على الذاكرة ومن ثم الرواية عنصراً أساسياً في نشر الأدب والمعرفة، وقد تطورت وسائط النشر من الكتابة على الجلد إلى الورق حتى ظهور المطبعة؛ فأحدثت انقلاباً

(*) أستاذ الأدب والنقد

معرفياً وثقافياً كبيراً، ومع أن المطبعة وصلت إلى بلاد العرب متأخرة نسبياً عن الغرب، فإنها أحدثت انطلاقة كبرى للأدب والثقافة والمعرفة والتعليم، وكانت المطبعة عنصراً رئيساً إن لم تكن العنصر الأول في النهضة العربية الحديثة، ولعلي أوضحت ذلك بتفصيل وتوسع في كتابيّ: «تطور النثر العربي في العصر الحديث»، و«تطور الشعر العربي في العصر الحديث»، وهما مجلدان ضخمان صدرا في عامي ٢٠٠٩، ٢٠١٠م بالتتابع، عن دار النشر الدولي بالرياض.

بيد أن ظهور الحاسوب (الكمبيوتر) قد أحدث انقلاباً أعمق، فقد اختزل عملية النشر الثقافي والمعرفي في عملية بسيطة وسريعة تصل إلى القارئ أو المتلقي بأسرع ما يمكن وفي ذات اللحظة التي يتم فيها النشر، كما جعل العملية البريدية التي كانت تستغرق أياماً وشهوراً وفقاً للمسافات والقدرات التي تملكها الجهات الناقلة للبريد، لا تستغرق إلا ثواني معدودات هي التي يتم فيها الضغط على مفتاح الإرسال.. فإذا أردت أن أرسل رسالة إلى أحد أقاربي في الولايات المتحدة أو أستراليا مثلاً، فإني أكتبها على الحاسوب وأضعها في صفحة البريد بعد كتابة العنوان (الإيميل)، ثم أضغط، فتصله في الحال، فتوفير الوقت والجهد والمال، والحماية من الضياع سمات أساسية في هذا التحول الذي يعتمد على الشاشة الضوئية، أو الإلكترونية..

هذا نموذج بسيط وأولي لما يمكن أن يسمى العصر الرقمي أو الثقافة الرقمية، التي صارت بديلاً أو منافساً على الأقل للصحيفة اليومية والمجلة الأسبوعية أو الشهرية أو ربع السنوية أو نصف السنوية، أو الكتاب الورقي.. لقد صارت لدينا الآن شاشة حاسوب، وخط هاتفي موصول بالشبكة الضوئية (النت)، ومن خلال فتح الخط نتعامل مع عالم عنكبوتي كما يسميه البعض بعيد الأغوار عميق الأبعاد، نستطيع أن نجد فيها ضالتنا المعرفية والثقافية والأدبية غالباً، فهناك ملايين الجزئيات المعرفية محتشدة لمن يريد التعامل معها تيسر له أبواب الوعي والفكر والثقافة.

علاقة التحول بالأدب: والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: ما علاقة هذا التحول الكبير بالأدب والثقافة عموماً؟ وما تأثيراته على حركة الإنتاج الأدبي والثقافي؟ وهل له خصائص وسمات مميزة؟

هذا السؤال أو تلك الأسئلة وغيرها، شغلت بعض المهتمين بالثقافة الرقمية أو الأدب الرقمي أو ما عرف بأدباء الإنترنت، ودفعتهم إلى عقد مؤتمرات وندوات على مستوى العالم العربي، لمحاولة تقنين الثقافة الرقمية أو الأدب الرقمي، والتعرف على دلالاته وماهيته..



الأدب المكتوب باللغة العربية صار بعيداً عن جوهر العربية وصفائها ونقائها وإبداعها الذي يفترض أن يضيفه العمل الأدبي إلى الذوق العربي

الكيان الصهيوني ينطلق من لغة قديمة مهجورة على مدى أربعة آلاف عام ومع ذلك أصبحت جامعاته في تصنيف دولي متقدم لم تحظ به جامعة عربية واحدة تدرس باللغات الأجنبية

صحيح أن القوم حتى هذه اللحظة يقرون باختلاف الرؤى في الحديث عن الماهية والدلالات، ولكنهم يؤكدون أن الأدب الرقمي صار واقعاً، وأن الثقافة الرقمية أصبحت حقيقة قائمة..

نحن الآن نقرأ الصحيفة اليومية والمجلة وأحياناً الكتاب بمجرد صدوره، وأنا مثلاً أتصفح مجموعة من الصحف اليومية بعد منتصف الليل، وقبل أن تصل الصحف اليومية الورقية إلى المنطقة التي أعيش فيها شمال الدلتا بست ساعات أو سبع ساعات على الأقل، بالإضافة إلى ذلك، فإن كثيراً من الصحف الضوئية تضيف إطاراً تفاعلياً يسمح للقارئ أن يناقش الكاتب أو الصحفي أو الأديب فيما ينشره من موضوعات على هيئة مقال أو تحقيق صحفي أو قصة أو قصيدة أو غير ذلك من ألوان وفنون تعبيرية، وصار الجدال بين الكاتب والقارئ علامة على حيوية الكتابة ورد الفعل تجاهها بالإيجاب أو السلب، أو التكامل بين رؤية الكاتب والقارئ. لقد سقط استبداد الكاتب، ولم يعد رأيه هو القول الفصل الذي لا يمكن الرد عليه أو مناقشته، بسبب صعوبة الرد الفوري في الصحيفة الورقية، أو بسبب امتناع الصحيفة عن نشر الردود التي لا تعجبها، أو لأنها تستشغل مساحة هي في حاجة إليها لنشر مواد أخرى أو إعلانات.. الموقع التفاعلي يكسر صلابة الاستبداد بالرأي، ويقدم وجهة أخرى مغايرة، أو إضافة، وهذا تطور كبير في الثقافة العربية يضيف إلى الحريات العامة، ويؤسس للحوار وتقبل الرأي الآخر..

بصفة عامة، يمكن القول: إن لدينا ثلاثة وسائط رئيسة لنقل الثقافة والمعرفة والأدب، وهي: الورق (الصحافة، والدوريات، والكتاب)، ثم التعليم وقد سبقت الإشارة إلى تحولاتها قبل قليل، ثم الضوئيات أو الإلكترونيات أو الرقميات، وهي ما سوف نتوقف عندها بشيء من التوضيح في العدد القادم بإذن الله■



٢٦ شعبان ١٠٥هـ / ٢٨ يناير ٧٢٤م

بدء خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان وعمره ٢٤ عاماً.

٢٦ شعبان ١٢٥٥ هـ/ ٤ نوفمبر ١٨٣٩م

صدور فرمان التنظيمات العثمانية التي استهدفت إصلاح الدولة العثمانية والأخذ بيدها إلى الرقي، وذلك في عهد السلطان محمود الثاني...

٢٦ شعبان ١٣٨٧هـ / ٢٩ نوفمبر ١٩٦٧م

القوات البريطانية تنسحب من عدن واليمن الجنوبي بعد تصاعد الانتفاضة الشعبية ضدها.

٢٦ شعبان ١٤٢٦هـ / ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٥م

بدء استفتاء الجزائريين على مشروع «الميثاق من أجل السلم والمصالحة الوطنية» الذي طرحه الرئيس بوتفليقة في محاولة لإنهاء صراع بدأ لمدة ١٣ عاماً، وأودى بحياة أكثر من ١٥٠ ألف شخص.

٢٧ شعبان ٦١٦هـ / ٥ نوفمبر ١٢١٩م

سقوط مدينة دمياط في أيدي الصليبيين بعد مقاومة باسلة أثناء الحملة الصليبية الخامسة على مصر، بقيادة «حنا دي برين» لكن المصريين بقيادة السلطان الكامل نجحوا في إجلائهم.

٢٧ شعبان ١٠٨٧هـ / ٣ نوفمبر ١٦٧٦م

وفاة الصدر الأعظم رئيس الوزراء للدولة العثمانية «كوبرولو زاده فاضل أحمد باشا» عن عمر يناهز ٤١ عاماً، بعد فترة من رئاسة الوزراء استمرت مدة ١٥ عاماً، ويعد هذا الرجل أصغر رئيس وزراء في الدولة العثمانية، حيث تولى منصبه في سن ٢٦ سنة.

٢٧ شعبان ١٢٤٤هـ / ٣ مارس ١٨٢٩م

صدور قانون القيافة (اللباس) في الدولة العثمانية، ونظم هذا القانون اللباس الرسمي للعسكريين وعلماء الدين وموظفي الدولة العثمانية. وقد أثار هذا القانون قدراً من الغضب في بعض أوساط الدولة، لتقليده للأوربيين في ملبسهم.

٢٧ شعبان ١٢٦٦هـ / ٨ يوليو ١٨٥٠م

إعدام علي محمد الشيرازي الملقب بـ«الباب» مؤسس فرق البابية المنحرفة.

٢٧ شعبان ١٣٨٣هـ / ١٢ يناير ١٩٦٤م

«عبيد كرومي» يقوم بانقلاب ضد السلطان «جلمشيد بن عبدالله» في سلطنة زنجبار الواقعة حالياً في تنزانيا والتي كانت خاضعة لحكم العثمانيين، ويعلن قيام الجمهورية. وقد قتل خلال هذا الانقلاب ١٦ ألف عربي، وعدد كبير من المسلمين.

٢٨ شعبان ٤٥٦هـ/ ١٥ يوليو ١٠٦٤م

وفاة الإمام الكبير محمد بن علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، المعروف بابن حزم، أحد أعلام المسلمين في القرن الخامس الهجري، وصاحب المؤلفات المعروفة في الفقه والتاريخ ومقارنة الأديان، ومن أشهرها «المحلّى، والفصل في الملل والأهواء والنحل، وإحكام الأحكام، وجمهرة أنساب العرب».

٢٨ شعبان ١٠٥٧هـ / ٢٨ سبتمبر ١٦٤٧م

الأسطول العثماني بقيادة المشير عمار زاده محمد باشا ينتصر على الفينيقيين في معركة «أيبسارا» البحرية أثناء فتح العثمانيين لجزيرة كريت الواقعة في البحر المتوسط.

٢٨ شعبان ١٠٩٨هـ / ٢٠ يوليو ١٦٨٧م

الجيش العثماني يهزم «جيش الاتفاق» الذي كونته أوروبا الصليبية لحرب الدولة العثمانية في معركة «أوساك» قرب المجر.

٢٨ شعبان ١٢٩١هـ / ٩ أكتوبر ١٨٧٤م

توقيع المعاهدة الخاصة بتأسيس الاتحاد

الدولي للبريد، بعد اجتماع عقدته ٢٢ دولة في مدينة بيرن السويسرية، من بينها ٢٠ دولة أوروبية بالإضافة إلى الولايات المتحدة ومصر، وكان يسمى آنذاك «الاتحاد العام للبريد».

٢٨ شعبان ١٣٤٤هـ / ١٣ مارس ١٩٢٦م

صدور مجلة «السياسة الأسبوعية» تحت إشراف الدكتور «محمد حسين هيكل»، وكانت مجلة ثقافية وفكرية، توقفت عن الصدور في ١٩٣١/٢/٣م بقرار من حكومة «إسماعيل صدقي»، ثم عادت للصدور في ١٩٣٧/١/١٦م، لكنها ما لبثت أن توقفت نهائياً.

٢٨ شعبان ١٣٤٦هـ / ٢٠ فبراير ١٩٢٨م

اعترفت إنجلترا باستقلال شرق الأردن، واحتفظت لنفسها بالإشراف العسكري، وبعض الإشراف المالي. والمعروف أن هذا القسم كان تحت حكم الأمير عبدالله بن حسين بن شريف مكة.

٢٨ شعبان ١٣٨٨هـ / ١٩ نوفمبر ١٩٦٨م

الملازم أول موسى تراوري يقوم بانقلاب عسكري في مالي ضد الرئيس «موديبوكيتا»، ونصب «تراوري» نفسه رئيساً للبلاد وعطل الدستور، واستمر في الحكم حتى أطيح به في مارس ١٩٩١م، وتولى الحكم مكانه «أحمدو توماني».

٢٨ شعبان ١٤٠٨ هـ/ ١٦ إبريل ١٩٩٨م

وفاة العالم الكبير عبدالسلام محمد هارون، شيخ المحققين، وواضع أول كتاب في فن تحقيق التراث، قدم للثقافة العربية عشرات من أمهات الكتب الأدبية واللغوية محققة تحقيقًا دقيقًا، يأتي في مقدمتها: «الحيوان» للجاحظ، و«الكتاب» لسيبويه، و«خزانة الأدب» للبغدادي.

٢٩ شعبان ١٢٦٧هـ / ٢٩ يونيو ١٨٥١م

مولد العالم الكبير أحمد كمال بن حسن ابن أحمد، المعروف بأحمد باشا كمال، رائد الدراسات الأثرية في العالم العربي، صاحب المعجم الكبير «قاموس اللغة المصرية القديمة»، الذي أثبت فيه صلة اللغة المصرية القديمة باللغات السامية، وخاصة اللغة العربية.



موسى تراوري



محمد حسين هيكل

٢٩ شعبان ١٢٩٥هـ / ٢٨ أغسطس ١٨٧٨م

السياسي الأرمني «نوبار باشا» يتولى رئاسة الوزراء في مصر في ظل تزايد النفوذ الأجنبي في مصر في عهد الخديوي إسماعيل، وعرفت هذه الوزارة بالوزارة الأوروبية، واستمرت حتى ٢٣ فبراير ١٨٧٩م.

٢٩ شعبان ١٣٠١هـ / ٢١ يوليو ١٨٨٤ م

مولد العالم التونسي حسن حسني بن صالح بن عبدالوهاب، أحد رواد الإصلاح في تونس، تلقى تعليمه في بلده واستكمله في فرنسا، وبعد عودته شغل عدة وظائف إدارية كان له فيها جهود إصلاحية، واشتغل إلى جانب ذلك بالتأليف والتصنيف.

٢٩ شعبان ١٣٣٤هـ / أول يوليو ١٩١٦م

نشوب معركة السوم الأولى بين القوات الفرنسية والبريطانية ضد القوات الألمانية على جانبي نهر السوم في الجزء الشمالي الغربي من فرنسا، واستمرت هذه المعركة حتى نهاية نوفمبر ١٩١٦م وتعد من كبرى معارك الحرب العالمية الأولى.

٢٩ شعبان ١٣٦٨هـ/ ٣٠ مارس ١٩٤٩م

العقيد حسني الزعيم يقوم بأول انقلاب عسكري في سورية في مارس ١٩٤٩م، لكنه لم يستمر طويلاً حيث وقع انقلاب عسكري مضاد له في أغسطس ١٩٤٩م، وأعدم الزعيم بعد يوم واحد من الانقلاب الثاني.



٢٩ شعبان ١٣٧١هـ / ٢ يناير ١٩٠٠م

صدور صحيفة «اللواء» عن «الحزب الوطني» الذي كان يرأسه الزعيم الوطني المصري «مصطفى كامل»، وقد خاضت الصحيفة حرباً شعواء ضد الاستعمار الإنجليزي، وذلك قبل قيام «الحزب الوطني». وقد توقفت عن الصدور بأمر من السلطات في ١٩١٢/٨/٣١م.

٣٠ شعبان ١٥٨هـ / ٥ يوليو ٧٧٥م

وفاة الفقيه الحنفي «زفر بن الهذيل» أحد التلامذة الكبار لأبي حنيفة النعمان، وواحد من كبار المجتهدين في تاريخ الفقه الإسلامي، خلف شيخه أبا حنيفة في حلقته، وكان واحدًا ممن أسهموا في نشر المذهب الحنفي والتمكين له.

٣٠ شعبان ٤١٥هـ/ ١٠ نوفمبر ١٠٢٤م

وفاة أبي القاسم عبيدالله بن عبدالله ابن الحسين الخفاف المعروف بابن النقيب، أحد أئمة السنة في القرن الخامس الهجري، ولد سنة ٣٠٥هـ، وعاصر من الخلفاء العباسيين: المقتدر والقاهر والراضي والمتقي والمستكفي والمطيع والطائع والقادر والغالب بالله. ومات عن عمر يناهز ١١٠ سنين.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

نزيف الفم للصائم

• إذا حدث نزيف في الفم نتيجة قلع الضرس ولم يتوقف حتى دخل وقت الصيام هل يصح الصيام؟

– النزيف قبل دخول وقت الإمساك لا يترتب عليه حكم، وأما بعد الإمساك فإن وصل شيء من الدم وكان غالباً على اللعاب إلى الحلق وابتلعه فإنه يفطر، وأما إذا تجمع في فمه ومجه ولم يبتلع شيئاً منه فإنه لا يفطر.

صيام الحامل

• زوجتي مرضع في الشهر الرابع، فهل يحق لها الإفطار علماً بأن الطفلة تعتمد كلياً على حليب أمها؟ وماذا عليها؟ مع العلم بأن زوجتي لم تستطع إتمام الصوم في السنة السابقة بسبب الحمل والوحام وأخرجت فدية ولم تقض.

– يجوز للمرأة الحامل وكذلك المرضع الفطر، إذا خافت على نفسها أو خافت على ولدها من الضرر بسبب الصوم، ويعرف الضرر بغلبة الظن بحصول ضرر، بأن يخبر الطبيب المختص بوجود ضرر على المرضع الحامل أو ابنها، أو بتجربة من المرأة بحيث يصبح حالها حال المريضة، فيجوز لها الفطر وإن تحقق الضرر البليغ فيجب عليها الفطر.

ومستند ذلك قول النبي ﷺ: «إن الله تعالى وضع عن المسافر شطر الصلاة، وعن المسافر والحامل والمرضع الصوم»(تحفة الأحوذي ٢/٤٢).

ويجب على المرأة عند فطرها، أن تقضي هذا اليوم وكذا الأيام التي تفطرها بعد رمضان، وقبل رمضان في وقت لاحق من السنة اللاحقة، ولا يجب عليها غير القضاء إذا خافت على نفسها فقط، أو على نفسها وولدها، أما إذا خافت على الولد فقط، فعليها القضاء والفدية.

المداعبة في رمضان

• في أحد أيام شهر رمضان، نزل منِّي المَنيّ بسبب المداعبة، من غير أن أتعمد إنزاله، فما الحكم الشرعي؟

– ما حدث منك لا يتأتى دون عمد بل هو عمد، والحكم أن المداعبة من مثل التفخيذ أو اللمس والتقبيل ونحوهما والتي ينزل بسببها المني؛ فإنه يوجب القضاء دون الكفارة عند جمهور الفقهاء – الحنفية والشافعية والحنابلة – وعند المالكية يوجب القضاء والكفارة معاً.

والراجح قول الجمهور فعليك التوبة والقضاء فقط.

الأكل مع أذان الفجر في رمضان

• أفتاني أحد المشايخ بأن الأذان هو بداية الامتناع عن الأكل والشرب، فإذا كان في فمي شيء من الطعام يجب أن ألفظه، فإن ابتلعته أفطرت، وبعد أيام نشر أحدهم في إحدى الصحف أن الصحيح هو أن يشرب أو يأكل ما في

الإجابة للدكتور حسام الدين عفانة

الإفطار بسبب العمل



• حلَ شهر رمضان المبارك في شدة الصيف، وأنا أشتغل في البناء وأتعرض لأشعة الشمس وأجد مشقة في الصوم، فهل يجوز لي أن أفطر؟

– صوم شهر رمضان ركنٌ من أركان الإسلام، والذين يجوز لهم الفطر، هم من أذن لهم الشارع الحكيم بالفطر، كما في حالتي المريض والمسافر، قال تعالى: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾(البقرة:١٨٥)، والعمل ولو كان شاقاً ليس من الأعذار التي تبيح الفطر، ويجب على العامل أن يصوم ويجتهد في ذلك ويتحمل المشقة المعتادة، لأن التكاليف الشرعية ومنها الصيام لا تخلو من المشقات، وليست كل مشقة مبيحة للفطر، والمشقة لا تخلو منها التكاليف الشرعية، ولا أثر لها في إسقاط العبادات والطاعات ولا في تخفيفها، كما قال العز بن عبدالسلام في «قواعد الأحكام ٢/٧»، وبناءً على ما تقدم أقول: لا يجوز للإنسان أن يفطر في رمضان إلا إذا لحقه أذى شديد بسبب الصوم، فالمريض الذي منعه الأطباء من الصوم، لأن الصوم يزيد المرض أو يؤخر الشفاء، يجوز له الفطر، وأما أصحاب المهن والعمال كالنجار والحداد والخباز والحجَّار، فعليهم أن يصوموا ولا يجوز لهم الفطر، لأن هؤلاء قد اعتادوا على مهنتهم وصارت حياتهم منسجمة تماماً مع أعمالهم؛ فإذا شعروا بالحرج والضيق من الصوم، أفطروا ثم أمسكوا بقية يومهم وعليهم القضاء فيما بعد.

هذا وقد صدرت بعض الفتاوى المتساهلة في السماح بالفطر لأعذار غير معتبرة شرعاً، كإباحة الفطر في نهار رمضان للاعبي كرة القدم أثناء المباريات الرسمية، بحجة أن اللاعب المرتبط بعقد مع ناديه مثل الأجير الملزم بأداء عمل معين، وفي حال تأثر العمل بالصوم فإن له رُخصة للإفطار. وكإباحة الفطر بسبب انقطاع التيار الكهربائي!! وأقول: إن هذه الفتاوى ما هي إلا تمييع للأحكام الشرعية، فمتى كان اللعب من الأسباب المبيحة للفطر؟! ولعبة كرة القدم نوعٌ من اللهو والترفيه، واللهو ليس من أسباب الترخص بالفطر، حتى لو كانت المباريات رسمية، فإنها لا تخرج عن هذا الإطار، وأما عن ارتباط اللاعب بعقد

يده، وأورد حديثاً صحيحاً في هذا، فما الحكم مع الدليل؟

- الصحيح المتفق عليه بين المذاهب الأربعة، هو الامتناع مباشرة عند سماع الأذان، وإن كان شيء من الطعام أو الشراب في فمه فيجب أن يلفظه، وإلا أفطر، وهذا قول كثير من الصحابة؛ منهم عمر وابن عباس رضي الله عنهما.

والحديث الذي تذكره هو المروي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سمع أحدكم النداء والإناء على يده فلا يضعه حتى يقضي حاجته منه»، هذا الحديث كما قال ابن القيم: أعله ابن القطان بأنه مشكوك فيه ا.هـ. والحديث رواه أبو داود وأحمد والطبري وصححه الألباني، وعلى كل حال فالجمهور يصرفون الحديث عن ظاهره، لئلا يقع التعارض بينه وبين ظاهر قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾(البقرة:١٨٧)، وهو من أدلة الجمهور، وأحاديث صحاح أخرى.

ولذلك احتج الجمهور بأدلة وتوجيهات للحديث السابق، منها ما قاله الخطابي في معنى قوله ﷺ: «حتى يقضي حاجته» أي بالأكل والشرب، قال هذا على قوله ﷺ: «إن بلالاً يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم»، أو يكون معناه: إن سمع الأذان وهو يشك في الصبح، مثل أن تكون السماء متغيمة فلا يقع له العلم بأذانه أن الفجر قد طلع لعلمه أن دلائل الفجر معدومة، ولو ظهرت للمؤذن لظهرت له أيضاً، قال في فتح الودود: قال البيهقي: إن صح هذا يحمل عند الجمهور على أنه ﷺ قال حين كان المنادي ينادي قبل طلوع الفجر، بحيث يقع شربه قبل طلوع الفجر. وقال علي القاري: قوله ﷺ: «حتى يقضي حاجته منه» هذا إذا علم أو ظن عدم الطلوع، وقال ابن الملك: هذا إذا لم يعلم طلوع الصبح، أما إذا علم أنه قد طلع أوشك فيه فلا.

ومن أدلة الجمهور الآية السابقة، وقوله ﷺ: «كلوا واشربوا حتى يؤذّن ابن أم مكتوم»(أخرجه البخاري ومسلم)، وبقوله: «الفجر فجران؛ فأما الأول: فإنه لا يحرم الطعام ولا يحل الصلاة، وأما الثاني: فإنه يحرم الطعام ويحل الصلاة»(رواه البيهقي في سننه)(راجع «عون المعبود»: ٦/٤٧٦).■

مع النادي الذي يلعب معه، فهذا العقد ليس مبرراً للفطر، لأن بإمكان اللاعب أن يشترط في العقد احترام شعائره الدينية، وإذا ترتب على العقد الإخلال بالفرائض الدينية فيحرم على اللاعب أن يوقعه.

وكذلك فإن جعل انقطاع التيار الكهربائي سبباً مبيحاً للفطر، فهذا نوع من التساهل في الفتوى ترده أصول الإفتاء الصحيح، حتى لو لحقت بالناس مشقة بسبب انقطاع التيار الكهربائي، لأن هذه المشقة محتملة، ولنا أن نسأل: متى دخلت الكهرباء لبلاد المسلمين؟ وكيف كان المسلمون يصومون قبل معرفة الكهرباء في قيظ الصيف في المناطق الحارة كجزيرة العرب؟ أم أننا نريد صوماً خالياً من أدنى مشقة - صوم خمس نجوم - لا شك أن هذه الفتاوى لم تقم على أدلة معتبرة، ولا على فهم صحيح للأدلة، ولا على فهم مقاصد الشارع الحكيم.■

الإجابة للدكتور سليمان بن صالح الغيث

العمرة في رمضان

● سافرت بقصد العمرة يوم ٢٧ شعبان، وقضيت في مكة حتى ٢٧ رمضان فهل ثواب تلك العمرة كحجة مع الرسول ﷺ، أم أن عمرة رمضان يجب أن تبدأ في رمضان؟

- الذي يظهر من سؤالك أن عمرتك كلها وقعت في شهر شعبان ولم تقم في رمضان بأي عمرة، بل مكثت في مكة حتى ٢٧ رمضان، ثم عدت إلى بلدك فلا تدخل عمرتك في الفضل المذكور للعمرة في رمضان، ولكن لك أجر مضاعفة الصلوات في المسجد الحرام طيلة الفترة التي أمضيتها؛ حيث اجتمع لك شرف الزمان والمكان نسأل الله أن يتقبل منا ومنك.■

استطلاع الهلال بالفضائيات

● رجاء من له السلطان في استطلاع رؤية الأهلة، استطلاع الرؤية بالبث الحي المباشر عبر الفضائيات لمعرفة الرؤية الصادقة من الرؤية الكاذبة.

- أشكرك أخي على حرصك على مناسك ومواقيت المسلمين، ولكن اعلم - بارك الله فيك - أن الله تعبدنا بدخول شهر رمضان برؤية عدل وبخروجه برؤية عدلين، وقد صام على هذا خير البشر محمد بن عبدالله ﷺ، وصام بعده صحابته من بعده وهم خير القرون؛ أفلا يسعنا ما وسعهم وهم أتقى الناس لربهم، وأحرصهم على إقامة شرائع دينه، ولم يتكلفوا ويقولوا: لا يصام إلا بشهادة ألف ونحو ذلك؟!■

من فوائد الصيام

للشيخ محمد بن صالح المنجد





في الصيام حكم وفوائد كثيرة مدارها على التقوى التي ذكرها الله عز وجل في قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾(البقرة)، وبيان ذلك: أن النفس إذا امتنعت عن الحلال طمعاً في مرضاة الله تعالى وخوفاً من عقابه؛ فأولى أن تنقاد للامتناع عن الحرام.

وأن الإنسان إذا جاع بطنه اندفع جوع كثير من حواسه، فإذا شبع بطنه جاع لسانه وعينه ويده وفرجه، فالصيام يؤدي إلى قهر الشيطان وكسر الشهوة وحفظ الجوارح.

وأن الصائم إذا ذاق ألم الجوع أحس بحال الفقراء؛ فرحمهم وأعطاهم ما يسدّ جوعتهم، إذ ليس الخبر كالمعاينة.

وأن الصيام يربي الإرادة على اجتناب الهوى والبعد عن المعاصي، إذ فيه قهر للطبع وفطم للنفس عن مألوفاتها، وفيه كذلك اعتياد النظام ودقة المواعيد مما يعالج فوضى الكثيرين لو عقلوا.

وفي الصيام إعلان لمبدأ وحدة المسلمين، فتصوم الأمة وتُفطر في شهر واحد.■



التوبة ومصالحة المتخاصمين ورد المظالم.. من أولويات المسلم لاستقبال الشهر الكريم

كيف نستقبل شهر رمضان؟

عصمت عمر

لقد منَّ الله عز وجل على هذه الأمة بمنن عظيمة، ونعم كبيرة، ومواسم خير كريمة لا تكاد تنقطع، فما يكاد المسلم يخرج من موسم إلا وينتظره آخر، وما ينتهي من وظيفة إلا وتستقبله وظيفة.

ومن أجلِّ تلك المواسم، وأعظم تلك الوظائف، موسم رمضان، ووظيفة الصيام والقيام فيه.

وقد تعوّد كثير من المسلمين الاستعداد لرمضان بإعداد الموائد المليئة بأصناف الطعام والشراب المتنوعة، والمبالغة في ذلك والتكلف لها، وهي احتياجات جسدية، وربما كان ضررها على المراد من الصيام والقيام أكثر من نفعها، وتفويتها لمقاصد الصيام الحقيقية أرجح، وينسون أو يتناسون الإعداد الروحي، والتهيئة النفسية والعقلية لمدارك أسباب الصيام وحكمة القيام.

فكيف يمكن للمسلم أن يتهيأ لهذا الشهر العظيم، وهذا الموسم الكريم، روحياً، ونفسياً، وعقلياً؟

وما الضرورات التي ينبغي أن يستقبل بها رمضان، ويتهيأ بها للصيام، والقيام، وتلاوة القرآن، وحفظ الجوارح من الوقوع في الآثام، والإحسان إلى الفقراء، والمساكين، من ذوي القربى وغيرهم من المحتاجين، والأرامل، والأيتام؟

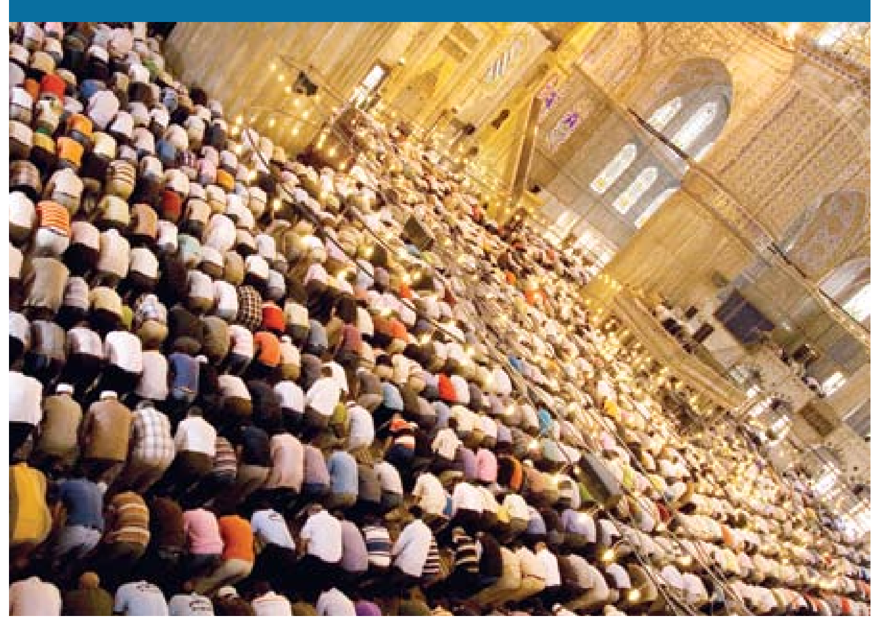
زاد رمضان المطلوب

أهم ما ينبغي أن يستقبل به المسلم شهر رمضان الكريم، ويعين على الصيام والقيام، وما يجنب المبطلات الحقيقية التي تذهب بالأجر والثواب:

أولاً: التوبة من جميع الذنوب والآثام:

فالتوبة هي وظيفة العمر، ومُحتاج إليها في كل وقت وحين، وحكمها الوجوب، وينبغي أن يتوب العبد من جميع الذنوب، فإن تاب من بعضها وبقي على البعض الآخر قُبلت توبته إذا توافرت شروطها.

وشروط التوبة: الإقلاع في الحال عن الذنب، والندم على ما فات، والعزم على ألا يعود، ومفارقة قرناء السوء.



وإن كان الذنب من حقوق الآدميين كالسرقة، وشهادة الزور، والغيبة، والنميمة، ونحوها، فلابد من رد المظالم إلى أهلها، أو استسماحهم منها، وإن تعذر ذلك فالإكثار من الدعاء والاستغفار لأصحابها.

وعلى الرغم من أن التوبة واجبة في كل وقت وحين، فإنه يتحتم وجوبها في الحالات الآتية: عند الكِبَر ونزول الشيب، وعند المرض، وعند الإقدام على موسم من مواسم الخير، نحو رمضان والحج، وعند نزول الفتن.

والناس في التوبة كما قال الحافظ بن رجب أقسام:

١- من لا يوفق إلى التوبة، بل ييسر لعمل السيئات من أول عمره حتى الممات، وهذه حالة الأشقياء أعاذنا الله منها.

٢- وأقبح من هذا القسم من ييسر إلى أعمال الخير في أول عمره ثم ينتكس فيختم له بسوء، كما صح بذلك الخبر: «إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها»(متفق عليه البخاري ٦٥٩٤ ومسلم ٢٦٤٣).

٣- وقسم يُفني عمره في الغفلة والبطالة والانغماس في المعاصي، ثم يوفق إلى توبة نصوح، فيموت على عمل صالح، وقد جاء في الأثر: «إذا أراد الله بعبد خير عَسَلَه»، قالوا: وما عَسَلَه؟ قال: «يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه».

ومن هؤلاء من ينتبه قبل موته فيتزود بعمل صالح، ومنهم من يوقظ عند حضور أجله.

٤- القسم الرابع وهو أفضل الجميع، وهو أن يفني عمره في طاعة الله، ثم يزداد يقظة في آخر عمره، فيجدّ ويجتهد أكثر مما كان عليه من قبل.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لما نزلت على النبي ﷺ ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ ﴾ (النصر) نُعيت لرسول الله ﷺ نفسُه، فأخذ في أشد ما كان اجتهاداً في أمر الآخرة».

وكان من عادته أن يعتكف في كل رمضان عشراً، ويعرض القرآن على جبريل مرة، فاعتكف في العام الذي توفي فيه عشرين يوماً، وعَرَض القرآن مرتين، وكان يقول: «ما أرى ذلك إلا اقتراب أجلي»، ثم حج حجة الوداع.

وباب التوبة مفتوح ما لم تبلغ الروح الحلقوم، وما لم تطلع الشمس من مغربها، ولكن الحذر كل الحذر من التسويف وطول الأمل، واتباع الهوى، والاسترسال مع الشهوات.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧) ﴾(النساء).

فكل من عصى الله فهو جاهل، وكل من تاب قبل الغرغرة وقبل طلوع الشمس من الغرب فقد تاب من قريب، والدنيا كلها قريب.

روى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر»(الترمذي رقم ٣٤٣٧).

وأفضل أوقات التوبة أن يتوب المرء وهو صحيح قبل نزول المرض، وأن يتوب وهو شاب قبل نزول المشيب، فالتوبة النصوح – وهي أن يعزم على ألا يرجع إلى الذنب حتى يرجع اللبن إلى الضرع – أفضل ما يستقبل به رمضان، وأن تكون من جميع الذنوب والآثام.

ثانياً: إخراج الزكاة على من وجبت عليه وحال حَوْله أو اقترب:

كان السلف الصالح يستحبون أن يخرجوا زكاتهم في رمضان، لسببين:

١- لمضاعفة الأجر والثواب، وذلك لفضل الزمان وهو شهر رمضان.

٢- ليتفرغ الفقراء والمساكين والمحتاجون للصيام والقيام، لأن منهم من لا يتمكن من أداء عمله، خاصة لو كان شاقاً وهو صائم، ففي إخراج الزكاة في رمضان عون له على ذلك.

ولا شك أن لكل مسلم شهر زكاة، ولكن يجوز أن تُقدَّم الزكاة عن شهرها إذا وجبت، والأفضل ألا يكتفي الموسرون بإخراج الزكاة الواجبة، وإنما عليهم أن يزيدوا على ذلك وأن يتفضلوا على عباد الله كما تفضل الله عليهم، فمن لا يَرْحم لا يُرْحم، وليتذكروا قوله ﷺ: «ما نقص مال من صدقة»، «وفي المال حق سوى الزكاة».

ثالثاً: دراسة ومراجعة الأحكام المتعلقة بالصيام، والقيام، وصدقة الفطر:

كذلك ينبغي أن ندرس أحكام الصيام والقيام، فما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، فمن وجب عليه الصيام وجب عليه وجوباً عينياً أن يعلم ما لا يصح الصيام إلا به، وأن يعلم مفسدات الصيام، وكيفية صلاة القيام، وأحكام صدقة الفطر، متى تخرج؟ وعمن تخرج؟ ومن أي شيء تخرج؟

رابعاً: رد المظالم إلى أهلها أو استعفاؤهم منها:

فنقوم برد الحقوق إلى أهلها ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، ومن مات منهم ردت إلى ورثته، أو استعفاؤهم عنها، وإن تعذر كل ذلك فالاجتهاد في الدعاء والاستغفار لأصحابها.

واعلم أخي الكريم أن من أخطر الحقوق وأصعبها رداً الغيبة والنميمة وشهادة الزور، ولهذا قال عبدالله بن المبارك: «لو كنتُ مغتاباً أحداً لاغتبتُ والدي»، لأن القصاص يوم القيامة يكون بالحسنات، فإذا فنيت حسنات العبد أخذ من سيئات مَنْ ظُلِم وحُطَّت على الظالم.

خامساً: الخروج من الخصومات والمشاحنات:

كذلك من أوجب الواجبات التي يجب علينا التخلص منها قبل حلول شهر الصيام التخلص من الخصومات والمشاحنات والخروج منها، وصلة هؤلاء وطلب العفو والسماح منهم، حيث لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام، إلا إن كان صاحب بدعة أو فجور مجاهر بذلك، أما لحظوظ النفس فلا يحل ذلك، والمتخاصمان أكثر من ثلاثة أيام لا يرفع لهما عمل حتى يتصالحا، سيما لو كان المخاصَمُ من ذوي الأرحام والقرابات.

سادساً: محاولة التفرغ من الأعمال التي يشق معها الصيام، ويصعب معها القيام:

على المسلم أن ينتهي من الأعمال الإضافية غير عمله الأصلي التي تضيع وقته أو يشق معها الصيام، أو يصعب معها القيام، أو تشغله عن الذكر وتلاوة القرآن، قبل حلول شهر رمضان، حتى يتفرغ لصيامه وقيامه، سيما لو كان رمضان في الصيف.

تعودنا الاستعداد لرمضان بالموائد المليئة بأصناف الطعام والشراب ونتناسى الإعداد الروحي والتهيئة النفسية والعقلية

ضرورة استقبال الشهر الفضيل بالبهجة والسرور كما نستقبل الغائب العزيز

سابعاً: تعجيل القضاء والكفارة:

كذلك ينبغي لمن كان عليه قضاء أو كفارة أن يتعجل قضاء ذلك قبل حلول رمضان، وإلا يكون آثماً، إلا إذا كان المانع من ذلك عذراً شرعياً، وينبغي لأولياء الأمور والأزواج أن ينبهوا زوجاتهم وبناتهم لذلك، فمن أخّر القضاء لغير عذر فعليه القضاء والإطعام عن كل يوم مسكيناً مع الإثم وتكرار الكفارة، والكفارة لا تكون إلا إطعاماً، أما نقداً فلا تصح ولا تجزئ، والله أعلم.

ثامناً: أن يعزم على أن يصوم ويقوم إيماناً واحتساباً:

أن يعزم على أن يصوم رمضان إيماناً واحتساباً، وعلى أن يقوم لياليه كذلك إيماناً واحتساباً، حتى ينال الفضل والثواب الذي وَعَد به الصادق المصدوق، وهو غفران ما تقدم من الذنوب.

تاسعاً: أن يصوم صيام مودع لرمضان:

كذلك على المرء أن يصلي صلاة مودع، وأن يصوم، ويحج، صوم وحج مودع، لعله لا يدرك رمضان القادم، فالعبادة عندما يؤديها العبد بهذه النية وبهذا الخوف يحافظ عليها ويحتاط فيها أكثر، ويخشى من فسادها وضياعها، فالموت آت وكل آت قريب، وهو أقرب إلى أحدنا من شراك نعله، وإذا تمكن هذا الشعور من قلب المؤمن عوفي من الأدواء الخطيرة، وهي حب الدنيا، وطول الأمل، وكراهية الموت.

عاشراً: استقبال رمضان بالبهجة والسرور:

ينبغي للمسلمين أن يستقبلوا رمضان بالبهجة، والسرور، والفرح، والحبور، كما يستقبلون الغائب العزيز، والضيف الكريم، كما كان يفعل سلفهم الصالح، فقد كانوا يستقبلون رمضان ستة أشهر، ويودعونه ستة أشهر كذلك، ولا ينبغي أن ينظروا إليه كضيف ثقيل، وزائر غير مرغوب فيه، وأن يستشعروا عظمته، ويستصحبوا فضائله، ويتذكروا جوائزه، فإن ذلك يخفف الصعاب، ويقلل المشاق.

اللهم بلغنا رمضان، وأعنا على الصيام والقيام، واحفظ جميع جوارحنا من الوقوع في الآثام، واجعلنا ممن يصومه ويقيم لياليه إيماناً واحتساباً، وألا يكون حظنا من الصيام الجوع والعطش، ولا من القيام السهر والتعب، وصلى الله وسلم وبارك على خير من صلى، وصام، واعتكف، وقام، محمد بن عبدالله وصحابته وآله الكرام العظام، وعلى من اتبعهم بإحسان.■



المتأمل في حديث المصطفى ﷺ: «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان»؛ يجد فيه تنبيهاً وتوجيهاً واضحين لضرورة الاستعداد لشهر رمضان المبارك، الذي يكتب للإنسان أجره أو وزره، وذلك حسب استعداد الإنسان ونيّته في استقبال رمضان، والاستعداد له كما ورد في الحديث (انظر: «لطائف المعارف فيما لأشهر العام من الوظائف» لابن رجب الحنبلي، تجد فيه الكثير من التوضيح في هذا الباب).

الاستعداد لرمضان.. وتنقية القلوب من الشبهات

سمير حلواني

لذلك أحببت أن أنبّه إخواني الأحبة الكرام لبعض الأمور المهمة التي عصفت بأمة الإسلام في هذا العصر، وحتى يتنبه المسلم الحريص أن يكون قلبه في قمة الصفاء والاستعداد لنيل التوفيق ومعالي الدرجات في شهر رمضان المبارك.

احذروا الشبهات

أنطلق في حديثي هذا عن موضوع الشبهات والتحذير منها.. ولعل من أفضل ما قرأت في هذا الباب هو شرح الإمام ابن رجب الحنبلي يرحمه الله في كتابه المشهور «جامع العلوم والحكم»، والذي يشرح فيه بتفصيل واضح «الأربعين النووية»، ومنها الحديث السادس الذي يقول فيه ﷺ فيما اتفق على صحته الشيخان البخاري ومسلم: «إن الحلال بيّن وإن الحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغه إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله؛ ألا وهي القلب».

اكتمال الدين

وقبل أن أشرع في توضيح ما كتبه الإمام ابن رجب حول موضوع الشبهات، أحب أن أثبت وأوضح أمراً حتى يكون الموضوع لا التباس فيه، فعند طرح موضوع الشبهات، قد يظن البعض أن هناك خلافاً أو عدم وضوح أو عدم اكتمال لأمور الدين، وهذا غير صحيح، وسيتم توضيحه من خلال هذا المقال، ينبغي أن نعرف أن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾(المائدة:٣)، وقال العباس رضي الله عنه عمّ رسول الله ﷺ: «والله ما مات رسول الله حتى ترك السبيل نهجاً واضحاً، وأحل الحلال وحرّم الحرام، ونكح وطلق وحارب وسالم...».

وقال أبو ذر رضي الله عنه: «توفي رسول الله ﷺ وما طائر يحرك جناحيه في السماء إلا وقد ذكر لنا منه علماً».

ابن رجب الحنبلي: لا بد في الأمة من عالم يوافق قوله الحق فيكون هو العالم بهذا الحكم وغيره يكون الأمر مشتبهاً عليه

شرح ابن رجب

وننتقل الآن إلى صلب موضوعنا، وننقل ما أورده الإمام ابن رجب يرحمه الله في

ما ترك الله ورسوله حلالاً ولا حراماً إلا مبيناً لكن بعضه كان أظهر بياناً من بعض

المشتبهات التي يقصدها رسول الله ﷺ ليست موجودة في الدين ولكن في عدم وصول بيانها لبعض العلماء

موضوع المشتبهات، قال: «وفي الجملة فما ترك الله ورسوله حلالاً إلا مبيناً ولا حراماً إلا مبيناً، لكن بعضه كان أظهر بياناً من بعض، فما ظهر بيانه واشتهر وعلم من الدين بالضرورة من ذلك لم يبق فيه شك، ولا يعذر أحد بجهله في بلد يظهر فيها الإسلام، وما كان بيانه دون ذلك فمنه ما يشتهر بين حملة الشريعة خاصة، فأجمع العلماء على حِلِّه أو حرمته، وقد يخفى على بعض من ليس منهم، ومنه ما لم يشتهر بين حملة الشريعة أيضاً فاختلفوا في تحليله وتحريمه وذلك لأسباب، منها: أنه قد يكون النص عليه خفياً لم ينقله إلا قليل من الناس، فلم يبلغ جميع حملة العلم، ومنها أنه قد ينقل فيه نَصّان، أحدهما بالتحليل والآخر بالتحريم، فيبلغ طائفة منهم أحد النصين دون الآخر فيتمسكون بما بلغهم، أو يبلغ النصان معاً من لم يبلغه التاريخ فيقف لعدم معرفته بالناسخ والمنسوخ، ومنها ما ليس فيه نص صريح وإنما يؤخذ من عموم أو مفهوم أو قياس فتختلف فيه أفهام العلماء في هذا كثيراً.

ومنها ما يكون فيه أمر أو نهي فيختلف العلماء في حمل الأمر على الوجوب أو الندب، وفي محل النهي على التحريم أو التنزيه.. إلى أن قال يرحمه الله: ومع هذا فلا بد في الأمة من عالم يوافق قوله الحق، فيكون هو العالم بهذا الحكم، وغيره يكون الأمر مشتبهاً عليه ولا يكون عالماً بهذا، فإن هذه الأمة لا تجتمع على ضلالة، ولا يظهر أهل باطلها على أهل حقها، فعندما قال: «لا يعلمهن كثير من الناس» فدلّ على أن من الناس من يعلمها وإنما هي مشتبهة على من لم يعلمها وليست مشتبهة في نفس الأمر». انتهى كلام الإمام ابن رجب يرحمه الله.

ولنسمع تطبيق ما قاله ﷺ على نفسه، فقد ورد أن الحبيب ﷺ آرق من الليل فقال له بعض نسائه: يا رسول الله، آرقت الليلة؟ فقال: «إني كنت أصبت تمرة تحت جنبي فأكلتها، وكان عندنا تمر من تمر الصدقة فخشيت أن تكون منه»، يعني: يقصد أن سبب أرقه بسبب أكله هذا المشتبه في حِلّه له ﷺ؛ حيث لا تحل له الصدقة.

ونهى النبي ﷺ عن أكل الصيد الذي يجد فيه الصائد أثر سهم غير سهمه، أو كلب غير كلبه، أو يجده قد وقع في ماء.

وقال ﷺ: «فمن ترك ما يشتبه عليه من الإثم كان لما استبان الترك».

وقال: «لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به بأس».

وقال أبو الدرداء ﷺ: «تمام التقوى للعبد أن يتقي الله حتى يتقيه من مثقال ذرة، وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراماً، حجاباً بينه وبين الحرام».

تراكم الذنوب

وأختم الحديث بالقول: إن العالم أصبح يموج بالشبهات من مأكل ومشرب ومنكح وسماع ومشاهدة، وهذه القلوب رقيقة حساسة تتأثر بالحسن إيجاباً، وبالسوء سلباً؛ لذلك نبّه الحبيب ﷺ من تراكم الذنوب وخاصة الصغائر فقال: «إياكم ومحقّرات الذنوب، فإنهن يجتمعن على العبد فيهلكنه»، وحذر ربنا سبحانه وتعالى من الران، وهو الذنوب تجتمع على القلوب فتعمى ﴿ كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾(المطففين)، وقال ﷺ موضحاً هذه الآية: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً (بضم الواو وسكونها)، فأيما قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، وأيما قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، فأصبحت القلوب على أحد قلبين: أبيض كالصفاة لا تضره فتنة مادامت السماوات والأرض، وأسود مرباد (شديد السواد) كالكوز مجخياً (كالإناء المقلوب على فمه) لايعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما شرب من هواه».

أسأل الله العظيم بمنّه وكرمه أن يجنبنا وإياكم عمى القلوب واتباع الشهوات، وأن يرزقنا توبة وإنابة قبل رمضان وقبل الممات؛ لعل الله أن يطلع على قلوبنا فيجدها بيضاء نقية فيدخلها في عباده الصالحين.■

كيف نستقبل رمضان؟

ها هو ذا الشهر الكريم يقف على بابك، أخي المؤمن، منتظراً الإذن من الله بالدخول.. فكيف أنت مستقبله؟ وماذا أنت فاعل فيه؟ هل تستقبله بالانشغال باللهو وطول السهر، هل تتضجر من قدومه ويثقل عليك؟ أم تستقبله بالتوبة النصوح، والعزيمة الصادقة على اغتنامه، وعمارة أوقاته بالأعمال الصالحة؟

وإليك بعض فضائل الأعمال في رمضان:

١- الصوم: قال ﷺ: «كل عمل ابن آدم له، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف. يقول عز وجل: إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي، للصائم فرحتان، فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»(أخرجه البخاري ومسلم) وقال: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»(أخرجه البخاري ومسلم).

٢- القيام: قال سبحانه: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ ﴾ (الفرقان).

وقال ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه»(أخرجه البخاري ومسلم).

٣- قراءة القرآن: وما أكثر الآيات والأحاديث الواردة في فضل تلاوة القرآن وسماعه والعمل به وتعلمه وتعليمه، وما أجدر أن يكون ذلك في رمضان، فهو شهر القرآن.

٤- الصدقات: فالمؤمن في ظل صدقته يوم القيامة «ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»، والأحاديث غيره كثيرة، والأجر في رمضان مضاعف.

٥- الاعتكاف: لا سيما في العشر الأواخر، وهذا من سنة النبي ﷺ.

٦- العمرة: إذ قال النبي ﷺ: «عمرة في رمضان تعدل حجة معي»، وهل بعد هذا فضل؟

٧- الإكثار من الأعمال الصالحات بوجه عام، من كثرة الذكر وصلة الأرحام، والتوبة النصوح والتأمل وقضاء الحاجات وتفريج الكربات وارتياد المساجد وحِلَق القرآن.■

عبدالمنعم أبو السعود




تفسير
د. عمر الأشقر للقرآن الكريم



تناولنا في العدد الماضي بداية الحديث عن الصنف الثالث من الناس الذين تحدثت عنهم آيات سورة البقرة (من الآية ٨ حتى ١٦) وهم «المنافقون»، وتحدثنا عن المعاني الحسان في هذا النص، وذكرنا المعنى الأول، ونستكمل في هذا العدد الحديث عن المعاني الحسان في هذا النص القرآني:

سورة «البقرة» ٤
موقف المنافقين من القرآن

٢- بداية ظهور النفاق في المجتمع الإسلامي الأول

قبل الهجرة لم يكن لهذا الصنف وجود في مكة، لأنَّ الكفر كان هو الظاهر آن ذاك، والمؤمنون مستضعفون، وبعضهم كان يخفي إيمانه مخافة أذى الكفار، وبقيت الحال كذلك إلى أن هاجر الرسول ﷺ ووقعت غزوة بدر الكبرى، وأصبح المؤمنون قوة تُخاف وترهب، عند ذلك أظهرت الإيمانَ طوائفُ من الأوس والخزرج والأعراب حول المدينة وبعضُ اليهود، وأبطنوا الكفر، كما قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾ (التوبة:١٠١).

فعلوا ذلك خوفاً من بطش المسلمين، وأخذوا يبثون الفتنة بين المسلمين، ويكيدون للإسلام وأهله سراً، بعد أن كانوا يعلنون ذلك ويظهرونه، وكان هؤلاء عيوناً لخصوم الإسلام، يفشون إليهم أسرار المسلمين، ويكشفون لهم عوراتهم، ويدلّونهم على نقاط الضعف فيهم.

٣- التعريف بالمنافقين

وقد حدثنا الله في مواضع من كتابه عن هذا الفريق الذي تلبس بلباس الإسلام، وأبطن الشرك والكفر، وهتك أسرارهم، وكشف أحوالهم، وضرب لهم الأمثال.

وهذا الصنف من الناس، صنف متعالم مغرور، يظن في نفسه الفطنة والذكاء، مدعياً أنه صاحب المنهج القويم، والصراط المستقيم، وأفسد الناس.

ولما كان هذا الفريق متلوناً تلون الحرباء، ملتوياً التواء الأفعوان، فقد أطال الله الحديث عنهم في كتابه، وحددت الآيات صفاتهم، وضربت الأمثال، حتى لا ينخدع بهم المؤمنون، ولا يفتر بهم المتقون.

٤- صفات المنافقين التي حدّدها هذا النصّ

أ- ادعاؤهم الإيمان وهم كاذبون:

أول صفاتهم التي حددها النصُّ القرآني أنهم يدَّعون الإيمان، وهم كاذبون فيما ادعوه، قال تعالى في وصفهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ⑧﴾(البقرة)، وقال: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ①﴾(المنافقون).

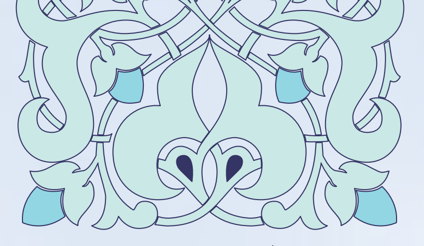
بعد غزوة بدر أصبح المؤمنون قوة ترهب فأظهرت طوائف من الأوس والخزرج والأعراب حول المدينة وبعض اليهود الإيمانَ وأبطنوا الكفر

ب- محاولة المنافقين خداع الله والذين آمنوا:

أعلمنا الله - تبارك وتعالى - أنَّ المنافقين يقصدون خداع الله والذين آمنوا، والله لا يخفى عليه مقاصدهم، وهو يُعْلِمُ المؤمنين بمقاصدهم وأحوالهم: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾(البقرة:٩).

والمخادع هو الذي يحاول تضليل خصمه، وإبعاده عن الوصول إلى مبتغاه، بإخفاء الحقيقة التي يبطنها، وهم بذلك كفُّوا المؤمنين عن مجاهدتهم، وأحرزوا أموالهم وأنفسهم، واستمتعوا بالسكنى في المجتمع الإسلامي، والتواصل مع المسلمين.

وخداع هؤلاء خداع ساذج مكشوف، فهم يخادعون الله والذين آمنوا، والله لا يخفى عليه من خداعهم شيء، فهو العليم الذي لا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، وعلمه محيط بهم، بل هو أعلم بهم من أنفسهم، وعلمه ليس قصراً على ظاهرهم، بل يتغلغل في أعماق نفوسهم، ويصل إلى خطرات قلوبهم، وهم مكشوفون له سبحانه، في ليلهم ونهارهم، في سرهم وعلانيتهم، والمؤمنون لا ينخدعون بباطل هؤلاء، فقد نبأنا الله عن أخبارهم، وكشف



لنا أسرارهم، ودلنا على طرائق تفكيرهم، ووصفهم لنا وصفاً إذا علمناه أظهر لنا حقيقتهم، وأزال خداعهم.

جـ- خداع الله للمنافقين وهم لا يشعرون:

ولما كان الأمر كذلك، فإن خداعهم ينقلب عليهم، فيصبح هؤلاء الخادعون مخدوعين، وبينما هم يظنون أنهم فائزون، إذا بهم يكتشفون أنهم خاسرون ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ(٩)﴾(البقرة)، وقال في موضع آخر: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾(النساء:١٤٢).

ومن أعظم هذا النوع من الخداع أنهم ضيعوا حياتهم الدنيا، يحاربون الله ورسوله والذين آمنوا، فما نالهم إلا الخزي والعار وغضب الجبار، والله عالم بخداعهم، وأعلَمَ المؤمنين بذلك.

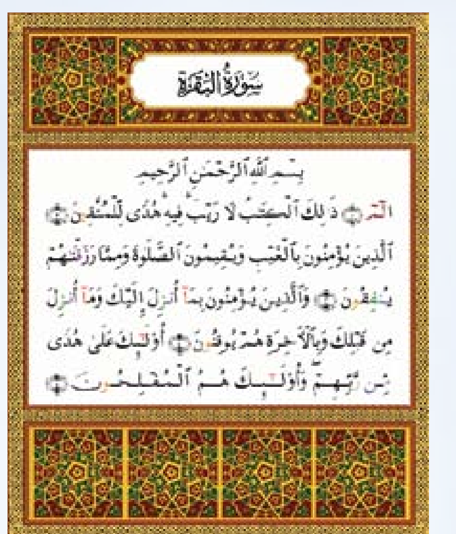
د- محاولتهم خداع الله يوم القيامة:

والمنافقون يحاولون في يوم القيامة خداع الله، ويظنون أنَّ حلفهم له صحيح ينجيهم كما كان ينجيهم في الدنيا، وسرعان ما يكتشفون أنهم كاذبون، وأن الله لا يخفى عليه شيء من أحوالهم: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٨)﴾(المجادلة).

هـ- من خداع الله للمنافقين في يوم الدين إطفاء أنوارهم وعزلهم عن المؤمنين:

يحشر الله المنافقين في زمرة المؤمنين في يوم الدين، وعندما يحاسب الناس ويعطي المؤمنين نورهم الذين يسيرون به إلى جنات النعيم، كما كانوا يسيرون في الدنيا بنور القرآن، تطفأ أنوار المنافقين، فيقومون لا يستطيعون المسير مع المؤمنين، جزاء عماهم في الدنيا عن أنوار القرآن، عند ذلك يمكر الله بهم، ويفعل بهم كما كانوا يفعلون في الدنيا: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ





خداع هؤلاء ساذج مكشوف فهم يخادعون الله والذين آمنوا والله لا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء

كل من كان على طريق لا يبصر غيرها يظن نفسه على الصلاح وغيره على الفساد

آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ(١٣) يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (١٤)﴾(الحديد).

وهذا الذي ذكرته الآيات لون من ألوان الخداع، إذ يقال لهم: ارجعوا وراءكم

قلوب المنافقين مريضة مرض الشك والارتياب والشبهات التي تفعل بالقلوب فعل الجراثيم بالأجساد

فالتمسوا نوراً، فيأخذون بالرجوع إلى الخلف، بينما المؤمنون يتقدمون إلى الأمام، فعندما يمتاز الفريقان، وينفصل أحدهما عن الآخر، يضرب بينهما بسور له باب، باطنه من جهة المؤمنين الرحمة، وظاهره حيث يكون المنافقون العذاب.

وعندما ينادي المنافقون المؤمنين قائلين: ألم نكن في الدنيا معكم؟ يردون عليهم أنهم كانوا معهم بأجسادهم، ولم تستقم قلوبهم على منهج الله الحق، عند ذلك ينكشف لهم أنهم خدعوا أنفسهم، وكان نتيجة الخداع هو النار وغضب الجبار، ويعلمون أن الله لا يُخدع، وأن المؤمنين لم يغرهم الخداع.

و- قلوب المنافقين مريضة:

كشف الله لنا عن باطن هؤلاء في قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ (البقرة:١٠)، وعرفنا بهذا المرض في قوله: ﴿وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ﴾، فالمرض هو مرض الشك والارتياب والشبهات التي تفعل بالقلوب فعل الجراثيم والميكروبات بالأجساد، والمراد بمرض قلوبهم - كما قال ابن القيم يرحمه الله تعالى: خروج القلب عن الصحة والاعتدال في أمر الدين، فإن صحته أن يكون عارفاً بالحق محباً له، مؤثراً له على غيره، فمرضه إما بالشك فيه، وإما بإيثار غيره عليه، فمرض المنافقين مرض شك وريب، ومرض العصاة مرض غي وشهوة، وقد سمَّى الله سبحانه كلاً منهما مرضاً، كقوله: ﴿فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾(الأحزاب:٣٢) (بدائع التفسير: ٢٦٦/١).

وقوله: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ إخبار من الحق - تبارك وتعالى - عنهم، أنهم لما طلبوا الباطل الذي أمرض قلوبهم، زادهم الله مرضاً، كقوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾(الصف:٥)، وقوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾(التوبة:١٢٥)، وهذه سنة من سنن الله في خلقه، فمن ارتضى الباطل، وعمي عن الحق، فإن الأمر يتمادى به، ويتعمق الباطل لديه، حتى يصبح فيه رأساً، إلا أن يتداركه الله برحمته ولطفه.■



د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com



أم معاذ.. نجمة غابت عن سماء دعوتنا

بطلة هذا المقال نجمة من نجوم حاضرنا الدعوي الذي عشنا ونعيشه، نجمة أضاءت دروب الحائرات، وخدمت القرآن الكريم حتى الممات، آن لها أن تغيب وترحل، فغابت وأفلت عن سماء دعوتنا.. اللهم لا اعتراض على قضائك، ولكننا نسألك لها الرحمة والجنة، ولنا الصبر والأجر، فأنت الذي أعطيت، وأنت الذي أخذت، وإنا لك، وإنا إليك راجعون.

الزمان: الواحدة والنصف بعد ظهر الأربعاء، الموافق السادس عشر من شعبان عام ١٤٣١هـ، الثامن والعشرين من يوليو ٢٠١٠م، والمكان: مدينة الإسكندرية بجمهورية مصر العربية.. أما الحدث فيحتاج إلى أن ندعو ربنا عز وجل «ربنا أفرغ علينا صبراً».. اللهم آمين.

إنها نجوى سلطان (أم معاذ) يرحمها الله، فقد سافرت من الكويت إلى القاهرة يوم الثلاثاء الموافق الخامس عشر من شعبان ١٤٣١هـ، السابع والعشرين من يوليو ٢٠١٠م، وذلك لحضور عزاء والدتها يرحمها الله، برغم أنه لم تمض على إجرائها عملية جراحية سوى أسبوع واحد، وهي لا تدري - ونحن أيضاً - أنها ستودِّع الدنيا راحلة إلى دار الحق، بعد ساعات من رحيل أمها، وشاء الله سبحانه أن تكون وفاتها في بلدها، فسبحان مَنْ قال في محكم التنزيل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤) ﴾ (لقمان).

وقع الخبر على جميع من يعرفونها كالصاعقة؛ فآلمهم وأحزنهم، فلسنا فقط من يبكيك يا أم معاذ، بل تبكيك بناتك وطالباتك وصاحباتك ودور القرآن التي ملأتيها ذكراً وعطرتيها بكلام الله وتعليمه، والأرض التي سِرْت عليها تدعو لك، ولكن ليس في مقدورنا جميعاً إلا أن نقول كما علَّمنا حبيبنا ﷺ: «إن لله ما أعطى، وله ما أخذ، وإنا لله وإنا إليه راجعون».

لماذا الحزن على أم معاذ؟

ما أكثر الدعاة الرجال، لكن الداعيات من النساء قليلات، لذا فقد كان حزننا - ولا يزال - على رحيل أم معاذ شديداً، وخاصة من يعرف هذه الأخت الفاضلة، التي صاحبها الخير أينما يممت وجهها، تشهد لها طرق الكويت وأهلها ومؤسساتها الخيرية العظيمة، فقد جابت أرض هذا البلد الطيب، لتنشر الخير، وتعلم بنات المسلمين وتربيهن.

مولدها ونشأتها

ولدت أم معاذ - يرحمها الله - بمدينة الإسماعيلية بمصر، في يوم ١٩٥٦/٧/١٩م، وتنقلت مع أسرتها إلى بعض مدن مصر، حسبما كان ينتقل والدها لطبيعة عمله، فقد كان ضابطاً في خفر السواحل بجمهورية مصر العربية، إلى أن استقرت الحال بالأسرة في مدينة الإسكندرية بمصر، وقد تكونت الأسرة من الوالد والوالدة - يرحمهما الله - وثلاثة أبناء وخمس بنات.

ثقافتها

الدكتورة نجوى سلطان «أم معاذ» يرحمها الله حاصلة على بكالوريوس طب الأسنان من جامعة الإسكندرية عام ١٩٨٠م، ولكنها كانت ذات ثقافة شرعية عالية، وكانت هذه الثقافة في صدارة ميولها وأولوياتها، حتى تتمكن من الدعوة على بصيرة وعلم، وقد نجحت في ذلك نجاحاً كبيراً، تشهد به جميع من تتلمذ على يديها، أو تعامل معها، أو شاركها عملاً.

أسرتها الحالية

عاشت أم معاذ زوجة للمهندس محمود حسين (أبومعاذ)، وأمّاً لثلاثة أبناء وبنتين، الأبناء هم: معاذ، ومصعب، وعبدالله، والبنتان هما: آلاء وهي متزوجة، ومريم طالبة بكلية العلوم جامعة الكويت، أسأل الله أن يرزقهم جميعاً الصبر والأجر.

أبرز مناقبها

يشهد لها من اقترب منها بأنها كانت امرأة صالحة ربانية قرآنية، يُلْمس فيها الإخلاص واضحاً، شعلة من النشاط في عملها ودعوتها، غيورة على دينها.

وإذا ذُكرت أم معاذ ذُكرت الإيجابية، والعطاء، والكرم، والتضحية، والتفاني، والإبداع، والتفكير، والتخطيط، والبصيرة النافذة، والوعي، والتركيز العالي، وحب الإسلام والمسلمين، وحب أخواتها، وزميلاتها وصديقاتها، وحنانها عليهن، وصبرها على إيذائهن، وتحملهن، واحترامها لغيرها، والتقدير، وتربية البنات، والإسهام في علاج المرضى، والمشاركة في الأفراح والأتراح، وغير ذلك كثير، يرحمها الله.

أم معاذ كما رأيتها

جمعني بأم معاذ تعليم القرآن الكريم بحكم تخصصي، وهو المجال الذي حصلتُ فيه على الماجستير، وكانت أم معاذ واحدة من الرائدات المشرفات الناجحات في هذا المجال بدور القرآن الكريم وحلقات التحفيظ بدولة الكويت الشقيقة.

لم تكن أختنا أم معاذ نمطية في عملها، ولم تقف عند حدود وظيفتها، فلم تهتم فقط بتحفيظ بناتنا القرآن الكريم، وإنما تجاوزت ذلك إلى الاهتمام بتربية الفتيات على قيم القرآن الكريم، وهو منهج سلفنا الصالح.

تأثير أم معاذ يرحمها الله في المجتمع

كثيراً ما كانت طالباتي بالكلية يسألنني: هل تعرف أم معاذ؟ ولم يقتصر تأثير أم معاذ في تلميذاتها على الطالبات فحسب، بل امتد ليشمل صديقاتها ورفيقاتها من جميع

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

الجنسيات المقيمة بدولة الكويت الطيبة، وكذلك أخواتي وبناتي المواطنات بدولة الكويت، فقد كانت بعض عضوات هيئة التدريس من زميلاتي يسألنني عن أم معاذ، ويتحدثن بانبهار عن شخصيتها، وتأثيرها الإيجابي فيهن.

وقد امتد هذا التأثير حتى نالني منه خير كثير، فقد أحبتها زوجتي كثيراً، لدرجة أنني عندما كنت أهاتف زوجتي - منذ أيام - وأخبرتها بوفاة أختنا أم معاذ.. لم تستطع أن تكمل معي المكالمة من شدة البكاء والحزن، وقبلها ظلت تراجعني هل أنت متأكد؟ ثم كررت على سمعي ثلاث مرات: ربما يكون والدة أم معاذ؟ فلما أكدت لها النبأ بكت ولم تستطع أن تكمل المكالمة.

وأذكر ذات يوم كانت أم معاذ يرحمها الله تزورنا في بيتنا، وكنت قبلها في حوار مع زوجتي بخصوص حجاب ابنتي الصغيرة، وكان عمر ابنتي آنذاك سبع سنوات، وكنت أرى ضرورة أن تتحجب - وإن لم يكن قد صار واجباً عليها لصغر سنها - كي تتعوده، وكانت زوجتي ترى أن نؤجل ذلك قليلاً، وكانت ابنتي تميل إلى رأي أمها، فلما جاءت أم معاذ - يرحمها الله - لزيارتنا، خرجت ابنتي تسلم عليها - وكانت تحبها - فسألتها أم معاذ سؤالاً واحداً باللهجة المصرية: «امتى هتلبسي الحجاب يا سلمى عشان نعمل لك حفلة؟»، ففكرت في هذا السؤال بصيغته وإلقائه، وحللته التحليل التربوي، فأعجبني لأنه لم يأت بصيغة الأمر، بل بصيغة يمتزج فيها الاستفهام بالترغيب، ويتخللها الحب والود، فآتت الكلمة الطيبة الحكيمة ثمرتها، وتحجبت ابنتي، ووفرت عليَّ وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً في الحوار والإقناع، وأحسب أن إخلاص أختنا - يرحمها الله - كان له دور كبير في تحقيق الهدف.

أم معاذ في قلب «ميّ» تلميذتها

مساء أن دفنت أم معاذ - يرحمها الله - دخلت أفتح بريدي الإلكتروني عقب منتصف ليلة الجمعة، فوجدت رسالة أرسلها إليَّ صديق «إعادة إرسال»، كتبتها إحدى التلميذات الوفيات لأم معاذ، دونتها بمدونة تسمى «مدونة مي»، ومي هو اسم التلميذة، وهي التي كتبت عن أم معاذ يرحمها الله.

وسأحاول فيما يلي أن أسوق بعض ما ذكرته.. وخاصة أن طلبت نشر مقالها بهدف جلب الدعاء لأم معاذ يرحمها الله، وقد كنت حائراً ماذا أختار فيما كتبت «مي» عن أستاذتها، فكلامها كله مؤثر وقد ذُيِّل مقالها بتعليقات تُوقفنا على قدر أم معاذ، وكانت تختم كل فقرة بدعاء يؤكد وفاءها لأستاذتها، تقول «مي»:

إنسانة لم أرَ مثلها في حياتي، العطاء - دون مقابل، ولوجه الله - اقترن باسمها، لا أدري للأمانة ماذا أحكي؟ وماذا أترك؟

صُعقت بخبر وفاتها حقاً، والأعمار بيد الله.. منذ أن كنت في رياض الأطفال والمرحلة الابتدائية وهي تعلمني القرآن الكريم بحلقات التحفيظ في المسجد، بكل همة وتفان وإخلاص والله لا يوصف، تكاد تقول: إن هذا الفعل مستحيل من بشر في هذا الزمان. كانت بعد الحلقة توصلنا إلى منازلنا نحن وبنات الجيران، مع أن هذا ليس من واجباتها ومهامها، وكانت فرحة مسرورة وهي تقوم بذلك دون مقابل.. اللهم ارحمها.

استعجلت نفسي أن أكتب التدوينة ودموعي تمنعني من الرؤية، لكني أريد أن يدعو لها أكبر عدد ممكن في أسرع وقت.. رب ارحمها.

وتواصل «مي» حديثها عن أم معاذ فتقول: بعد ذلك قامت بتأسيس ناد للبنات، وكان الأول من نوعه في المنطقة، كنا نصل في الصباح، لنتحلق ونقرأ أذكار الصباح التي مازالت ترن في أذني، ومازالت التراتيل محفورة في ذاكرتي.. كم من الأجر لأم معاذ؟ ربّ يتقبل منها.

ولقد أعطتنا أم معاذ ما هو أكبر من تعليم الأطفال، فغرست فينا حب ذكر الله والمداومة عليه، ومراقبة الله عز وجل، والتقرب إليه، ثم كانت هناك عديد من الأنشطة والرحلات والمسابقات الممتعة جداً، والتي كنا ننتظرها يوماً بعد يوم، وقد كنت أنا وأخواتي مواظبات على هذه الأنشطة، وتعرفت على عائلتنا، وأصبحت واحدة منا، هي وأبناؤها وبناتها وأبوهم أبو معاذ، عسى ربي أن يصبرهم يا رب، أرجوكم ادعوا لهم أن يصبرهم الله، أرجوكم.

استمررنا معهم في جميع تنقلاتهم بين ثلاثة أندية أو أربعة في نفس المنطقة، وقد كانت تحضر لنا أكفأ المدربين والمعلمين، ليدربونا، ويعلمونا أمور الحياة، والدراسة، والأمور الدينية.. كانت تقدم لنا ما لم تقدمه أقوى مراكز التدريب ومجاناً دون مقابل.. وأذكر أنها أول من علمتنا تنظيم الوقت ونحن أطفال، وهي أول من سمعنا منها كلمة هدف، ورؤية، ووقت، ومهمة... إلخ، ونحن في عمر صغير جداً.. رب ارحمها وآنس وحشتها يا رب، هي من علمتنا أن نجلس نذكر الله بعد الصلاة، وأذكر أنّا كنا إذا سلمنا ووقفنا كانت تجذبنا لكي نجلس، ومازلت مستفيدة من تلك الجذبة، فكانت تقول لنا: إنها دقائق لكي نذكر الله فيها، ولن نخسر شيئاً.

كانت متطورة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، كل جديد تجلبه للنادي لا يهمها ثمنه ما دام له منفعة، وقد كانت مبدعة بشكل كبير جداً، تبارك الله، وعسى ربي أن يجعل كل ما فعلته في ميزان حسناتها.

هي أول من بدأ في حجز أماكن الترفيه للنساء فقط، وكانت الإدارات في البداية ترفض ذلك، ولكنهم لما وجدوا إقبال الناس على ذلك خصصوا مكاناً للنساء.

لم تكن تهتم بأي شيء سوى إفادة الناس، كانت تركز على إسعاد الناس، وعلى الأخلاق والدين، جعل الله ذلك في ميزان حسناتها.

كانت ومازالت حتى بعد وفاتها معلماً حقيقياً لي ولمئات وألوف من الناس، رب لا تحرمها الأجر، بل عندما كبرت بدأنا نتعاون في كثير من الأمور والبرامج، وكنت أستشيرها وتستشيرني.. يرحمك الله يا حبيبة.

أسست حضانة للأطفال بعد خروجها من النادي، وبهذه الروضة أفضل المناهج التربوية للأطفال، وبها يتعلم الأطفال القيم العظيمة.. كانت تحرص حقاً على بناء جيل مسلم قوي.. وكانت تقوم بتزيين خيمة صلاة العيد في منطقة الفنطاس لإدخال الفرحة على المسلمين بالعيد، وكانت تشتري ذلك من حسابها.. من يفعل ذلك؟!

ربي يفرحك يا أم معاذ في قبرك، ويرزقك الفردوس الأعلى.. وهي أيضاً طبيبة أسنان وكانت لها دورات ومحاضرات إبداعية في هذا المجال بالمدارس، واستطاعت أن تؤثر في الأطفال حتى تخلصوا من تناول الحلوى والمأكولات الضارة بشهادة أهلهم، بل منهم من أثر في أقرانه بشهادة الأمهات، فمن يفعل ذلك بهذا الإخلاص؟ رب اعف عنها.

لا أدري ماذا أذكر، إحساس صعب الوصف، أم معاذ كنز حقيقي وكبير... رب ارحمها.

أرجوكم طلب من قلبي، أن تنشروا هذا المقال لكل من تعرفون فقد تخرج دعوة من قلب تصل إلى السماء ويقول لها ملك: آمين، ويحققها ملك الملوك عز وجل.. يجب أن يعلم العالم كله أن أمثال أم معاذ موجودات، ونحن بحاجة إليهن، وثمارهن تبقى بعد مماتهن.

هكذا ختمت مقالها، ونحن نقول لك يا «مي»: جزاك الله خيراً، وأكثر من مثيلاتك من التلميذات الوفيَّات، وإن كنت يا أم معاذ قد رحلت عن سماء دعوتنا بجسدك فإنك ما زلت موجودة بيننا بفكرك وخلقك وما ورَّثتيه لطالباتك وأخواتك، والله أسأل أن يتغمدك برحمته وأن يسكنك فسيح جناته، وأن يجمعنا جميعاً بالفردوس الأعلى.■

اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل



٩

بعد هيمنة الغرب على المؤسّسات الدولية، وتصاعُد موجات «التغريب»، واجتياح «العولمة» للخصوصيات الثقافية لشعوب العالم خلال العقدَيْن الأخيرَيْن من القرن العشرين، شرع الغرب في اقتحام حُرمات الأسرة المسلمة، وانتهاك منظومة قِيَمها التي حدّدها الإسلام، وصاغتها المرجعية الإسلامية.. وبدأ الغزو الفكري الغربي في صياغة منظومة قِيَمه في مواثيقَ ومعاهداتٍ أخذ في عولمتها تحت ستار «الأمم المتّحدة» والمنظّمات التابعة لها من خلال «مؤتمرات السكّان» الدولية؛ سعياً لإحلالها محلّ منظومة القيم الإسلامية، ولاسيّما في ميدان الأسرة.. الأمر الذي فرض على المؤسّسات الإسلامية صياغةَ بديل في هذا المجال، وقد تحقّق هذا في «ميثاق الأسرة في الإسلام».

وسائل حماية الأسرة

الوازعان: الاجتماعي والسلطاني

يتحدّث هذا الجزء عن الوازع الاجتماعي، من حيث قيامه بدور الضبط الاجتماعي؛ بنشر القيم والمبادئ، وترسيخها في النفوس سلباً وإيجاباً، وذلك من خلال خمس مواد.. كما يتحدّث عن الوازع السلطاني ومعيار نجاح التشريعات القانونية، وعن تيسير سُبل التقاضي وحلّ المنازعات، وعن مسؤولية الدولة عن نجاح الترابط الأسري، وذلك من خلال ثلاث مواد.

● مادة (٣٧)

تأثُر الأسرة بالمجتمع

«الأسرة جزء من المجتمع، وتتأثّر حتماً بالضوابط والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع».

تقرِّر هذه المادة قاعدة وسُنَّة من سنن الكون في المجتمعات؛ وهي تأثُّر الأسرة - باعتبارها جزءاً من المجتمع - بالضوابط والقيم الأخلاقية السائدة في ذلك المجتمع، فالمعتاد تأثُّر القليل بالكثير، والصغير بالكبير، والضعيف بالقوي.. وهنا تبرز أهمية القدوة والرموز في وسط المجتمعات؛ باعتبارهم الموجِّهين والمرشدين، والمكوِّنين لقيم المجتمع وأخلاقه وضوابطه، وذلك من أمثال: رئيس الدولة ووزرائه والمحافظين، ورؤساء الأحزاب والمؤسّسات، والنقباء، وشيوخ القبائل والعُمَد، وكل من يُعَدُّ رأساً ورمزاً في الوسط الذي يعيش فيه.

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ، وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ حَتَّى تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ فِي النَّاسِ، فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلا التَّفَحُّشَ»(حديث حسن، رواه أبو داود).

تتأثّر الأسرة بالقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع.. وهنا تبرز أهمية القدوة والرموز وسط المجتمعات

● مادة (٣٨)

تأثُر إجراءات الزواج بالعادات والتقاليد

«العلاقات الأسرية السابقة على الزواج والناشئة عنه، ومقدّمات الزواج، ومعايير الكفاءة بين الزوجين، وعوامل نجاح الحياة الزوجية، كلها تتأثّر بالعادات والتقاليد السائدة في المجتمع، ويجب أن تتكوّن وفق الضوابط والقيم الاجتماعية في الإسلام».

توضّح هذه المادة ما سبق تقريره في المادة السابقة، فإذا كانت الأسرة تتأثّر بالضوابط والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع، فوَجَبَ أن تتكوّن وفق الضوابط والقِيَم الاجتماعية في الإسلام.

قال الله جل شأنه: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ (البقرة:١٣٨)، وقال تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾(النساء).

● مادة (٣٩)

تدخُل أهل الزوجين في الزواج

«يتدخّل أهل الزوجين في مشروع الزواج بقدر ما تفرضه تقاليد الواقع الاجتماعي، وينبغي الحدّ من هذا التدخّل قدر المستطاع وفق الضوابط الشرعية، مع إشاعة الاستمساك بالقيَم والأخلاقيات الإسلامية في الارتقاء بالعلاقة بين كلٍّ من الزوجَيْن وأهل الطرف الآخر».

تبيِّن هذه المادة إحدى القيَم الحاكمة للمجتمع في مجال الأسرة، وهي الحدُّ من








تدخُّل أهل الزوجين في مشروع الزواج قدر المستطاع، وإذا ما حصل تدخّل فليكن بقدر ما تفرضه تقاليد الواقع الاجتماعي ووفق الضوابط الشرعية، وذلك حتى يمكن إعطاء الزوجين فرصة إدارة شؤونهما، بما يتناسب مع ظروفهما الخاصة ومعطياتهما الجديدة من عادات وتقاليد ومعارف، فلكلّ عصر ضوابطُه وقيَمُه، ولكن لابدّ من إشاعة الاستمساك بالقيَم والأخلاقيات الإسلامية في الارتقاء بالعلاقة بين كل من الزوجين وأهل الطرف الآخر.

ويدلّ عليه ما وَرَدَ في قول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (٣٥) ﴾(النساء)، وتشير هذه الآية إلى أهمية أهل الزوجين في محاولة حل الخلاف بينهما وأهمية توافر نية الإصلاح لديهما.

● مادة (٤٠)

الجيران.. ومدى تأثيرهم

«العلاقات الاجتماعية بين الأسر المتجاورة تحكمها الأسس الاجتماعية السائدة، ويؤدي الجيران دوراً فعّالاً في وجود المشكلات الأسرية وفي حلها، وبناء العلاقة مع الجيران على المبادئ والقيم الإسلامية يساعد على بقاء الأسرة وتماسكها».

تؤكّد هذه المادة ما قرّرته المادة السابقة من ضرورة بناء العلاقات داخل المجتمع وفق القيم والمبادئ الإسلامية، ومن هذه العلاقات العلاقة مع الجيران، وهذا بدوره يساعد على بقاء الأسرة وتماسكها؛ وذلك لما للجيران من دور فعّال في وجود المشكلات الأسرية وفي حلها.

قال الله تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (٣٦) ﴾ (النساء).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «والله لاَ يُؤْمِنُ، وَالله لاَ يُؤْمِنُ، وَالله لاَ يُؤْمِنُ!» قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ[1]!»(حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم)، وفي رواية: «لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»(حديث صحيح، رواه مسلم).

وعن عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما – قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «خَيْرُ الأَصْحَابِ عِنْدَ الله تَعَالَى خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِه، وَخَيْرُ الجِيرَانِ عِنْدَ الله تَعَالَى خَيْرُهُمْ لِجَارِه»(حديث صحيح، رواه أحمد والترمذي والدارمي والحاكم في مستدركه).

● مادة (٤١)

التكافل الاجتماعي في الأسرة

«التكافل الاجتماعي بين أفراد الأسرة يؤدّي دوراً رئيساً في ترابطها ودوامها».

التكافل مصدر تكافل؛ وهو تبادل الإعالة والنفقة والمعونة والرعاية والتحمّل، ومنه تكافل المسلمين، وهو رعاية بعضهم بعضاً بالنصح والنفقة وغير ذلك، وهو بذلك يؤدّي دوراً رئيساً في رعاية الأسرة وحمايتها من التفكّك والانفصام، فإن من الأسباب الرئيسة لتفكّك الأسر: الفقر وضعف الرعاية المادية، فيأتي التكافل الاجتماعي لسدّ هذه الثغرة.



للمؤسّسات الأهلية دور فعّال في أمور الأسرة.. ولها قدرة تأثيرية كبيرة على المجتمع وتساعد الدولة في نهضته

● مادة (٤٢)

أهمّية المؤسّسات الأهلية

«للمؤسسات الأهلية دور فعّال في أمور الأسرة، ويتّسع هذا الدور ليشمل مؤسّسات لما يلي:

- التشجيع على الزواج وتيسيره.

- التوعية بالأحكام الشرعية المتعلقة بالأسرة وبالدراسات الاجتماعية والنفسية المتعلقة بها.

- رعاية الأمومة والطفولة والمسنّين والزوجات في الخلافات الزوجية، ومشكلات الشباب مع الآباء والأمهات، التي تعجز عنها الأسرة.

- إقامة مجالس الصلح بين أفراد الأسرة.

- دور الحضانة والمدارس ووسائل الإعلام والمساجد تمثل التربية الخارجية التي تكوّن أفراد الأسرة من داخل نفوسهم، فينبغي الاهتمام بها وتمكينها من حُسن القيام بأدوارها التربوية الصحيحة التي تلائم مبادئ الإسلام».

تؤصّل هذه المادة دور التكافل الاجتماعي بتحويله إلى مؤسسات فاعلة وثابتة ومستقرة؛ فلا تقوم على المجهود الفردي المشتت وحسب، بل تنتقل به إلى طور العمل الجماعي المنظم، وهي أيضاً مؤسسات مستقلة عن الدولة، فهي أهلية المنشأ والتكوين والتمويل؛ وذلك حتى لا تتأثر بما في المؤسسات الحكومية من سلبيات، وينبغي أن يُراعى في هذه المؤسسات التنوع والشمول لاحتياجات الأسرة، في كل مربّع جغرافي حتى لا يحصل التضاد بينها، وقد ذكرت المادة بعض الأمثلة لهذا التنوع.

والتفاعل التنظيمي يقتضي وجود هيكل إداري له قيادة وأعضاء، وتحكمه نظم ولوائح، كما أن العامل في المؤسسات الأهلية متطوع بعمله أو يتقاضى أجراً رمزياً على هذا العمل، وهي بالنسبة له «عمل طوعي»[2].



وتبرز أهمية العمل المؤسسي في كونه يعمل على الاستمرارية في العمل من خلال عمل جماعي منظَّم، ودون الاعتماد على شخص يتوقف بتوقفه، كما يعمل على توحيد الجهود والأموال والأوقات وتنظيمها، ويكون له القدرة التأثيرية العالية على المجتمع، ويعمل على مساعدة الدولة في نهضة هذا المجتمع (من قِبَل المؤسسات الأهلية).

الوازع السلطاني

يُقصَد بالوازع السلطاني ذلك المعنى المستقر في نفس الفرد بالرضوخ والاستسلام لسلطة الدولة، والمُؤَدِّي إلى احترام القوانين والتشريعات الحاكمة للعلاقات بين الأفراد بعضهم بعضاً؛ وهو ما يؤدي إلى ضبط حقوق الأفراد وواجباتهم وانتفاء التعدّي فيما بينهم؛ وذلك لما للقائم على تنفيذ هذه القوانين والتشريعات من سلطة جبرية وتنفيذية تحمل الأفراد على تنفيذها واحترامها بالقوة.

كما يُقصَد به واجب الدولة في سنِّ القوانين والأنظمة والتشريعات الكفيلة بتقويم نوع من الناس لا تردعهم القيم والمبادئ، ولا يستجيبون لنوازع الدين والمجتمع؛ فلابدّ من تدخّل الدولة لردعهم وإلزامهم الاستقامة بقوة القانون الجبرية.

● مادة (٤٣)

معيار نجاح التشريعات القانونية

«معيار نجاح التشريعات القانونية المُنَظِّمة للعلاقات الزوجية، رَهْنٌ بنجاحها في حل المشكلات الزوجية، وبإقامة العدالة والتوازن بين حقوق كل من الزوجين وواجباتهما في إطار أحكام الشريعة الإسلامية».

تقرِّر هذه المادة أن التشريعات القانونية الوضعية الخاصة بالعلاقات الزوجية في أغلبها مستمَد من الأحكام الشرعية والاجتهادات الفقهية في مجال الأسرة، ونجاح هذه التشريعات القانونية الوضعية رَهْنٌ بنجاحها في حل المشكلات الزوجية، وبإقامة العدالة والتوازن بين حقوق وواجبات كل من الزوجين.

فهذا التنظيم إنما شُرِّعَ لأجل حلِّ تلك المشكلات، فإذا عجز عن تحقيق مقصوده وجب تعديله أو تغييره بما يحقق المقصود؛ فإنَّ عَجْزَ ذلك التنظيم يؤدّي على مدار الزمن إلى الاستهانة والتهوين من تلك التشريعات القانونية الوضعية، فيُضعف من الوازع السلطاني لدى الأفراد، وخاصّة إذا تراكمت تلك المشكلات إلى حدٍّ كبير يُنذر بخطورة الموقف الاجتماعي، كما هو الحاصل في هذا الوقت في كثير من الدول.

على الدولة سرعة الفصل في المنازعات الزوجية.. حرصاً على حُسْن العلاقات بين الأُسَر وعدم الإضرار بالأولاد

..ومن مسؤولياتها الرقابة الرشيدة على وسائل الإعلام ومنع تقديم أيّ نماذج سيّئة تَصرِف الشباب عن الزواج

● مادة (٤٤)

تيسير سبل التقاضي وحلّ المنازعات

«على الدولة تيسير سبل التقاضي وسرعة الفصل في المنازعات الزوجية وضمان تنفيذ الأحكام فور صدورها وبصورة لائقة وكريمة؛ حرصاً على حُسْن العلاقات بين الأُسَر، وعدم الإضرار بالأولاد».

تؤكّد هذه المادة ما سبق تقريره في المادة السابقة، بالإضافة إلى وضْع آليات تؤدي لنجاح التشريعات، ومنها أهمية تيسير سبل التقاضي وسرعة الفصل في المنازعات الزوجية، وضمان تنفيذ الأحكام فور صدورها وبصورة لائقة وكريمة حرصاً على حسن العلاقات بين الأسر وعلى عدم الإضرار بالأولاد، وبهذا يَقْوَى الوازع السلطاني عند الأفراد.

واعتبارُ هذا الأمر من اختصاص الدولة أمرٌ تُقرّه وتحث عليه الشريعة الإسلامية.

● مادة (٤٥)

الدولة..ونجاح الترابط الأسري

«من مسؤوليات الدولة:

- إقامة نظم التأمينات الاجتماعية بأنواعها المختلفة.

- الرقابة الرشيدة على وسائل الإعلام، ومنع تقديم النماذج السيئة التي تَصْرف الشباب عن التفكير في الزواج، وتشَجّع على الفساد والانحلال وتؤدّي إلى تفكّك الأسر وانهيارها.

- أن تتضمّن مناهج التعليم في مختلف المراحل - كلٍ حسب مستواه - الثقافة العلمية اللازمة لتهيئة كل طالب وطالبة لتكوين أسرة ونجاحها، وذلك وفق الضوابط الشرعية».

تقرّر هذه المادة بعضاً من مسؤوليات الدولة في نجاح الترابط الأسري، وتعتمد الفقرة الأولى على قاعدة التكافل الاجتماعي التي سبق الحديث عنها في المادة (٤١). وتعتمد الفقرة الثانية على عدد من النصوص والآثار، ومنها:

قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ (النور).

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ وَأَصْلِحُوا لِبَاسَكُمْ حَتَّى تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ فِي النَّاسِ، فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلا التَّفَحُّشَ»(حديث حسن، رواه أبو داود).

وتشير الفقرة الثالثة إلى دور مؤسسات التربية والتعليم في تكوين وعي الفرد وثقافته حول الأسرة، وذلك من خلال احتواء المناهج على ما يعزّز مكانة الأسرة لدى الفرد، وكذلك أن تشتمل هذه المناهج بشكل متدرّج - خلال مراحل التعليم المختلفة - على المفاهيم والقِيَم والمهارات التي تمكّن الفرد من تكوين وبناء أسرة ناجحة، وذلك وفق الضوابط الشرعية.■

الهامشان

(١) البوائقُ: الغوائلُ والشُّرور.

(٢) وبهذا يتضّح معنى: «الطوعي»، وهو أنه عمل يُؤدَّى بلا أجر، وليس المقصود به التطوّع الشرعي أي: النافلة والمندوب والسُّنة، فقد يكون عملاً «طوعياً» وهو واجب شرعاً، كالعمل الجماعي للقيام بواجب كفائي.

ملوك الآخرة



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

التربية السليمة للأبناء

ذكرنا في العدد السابق الصفة التاسعة عشرة وهي تكوين الأسرة الصالحة، والتي تنقسم إلى قسمين، الزوجة والأبناء، وقد تناولنا فيه الزوجة، ونتحدث في هذا العدد عن أسس التربية الصحيحة لتربية الأبناء.

متى يكون الأبناء قرة أعين؟

يقول تعالى عن صفة عباد الرحمن في دعائهم لله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤)﴾ (الفرقان)، فقرة العين بالأبناء، والتي تجلب لصاحبها السعادة، والهدوء النفسي، ويذوق من خلالها أحد أبرز لذائذ الحياة، لا تتحصل بالأماني، وإنما ببذل الكثير من الجهود والأسباب، منها:

دعاء وراءه أسباب: يقول الرسول ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[1]، هذا الدعاء من ولده الصالح له بعد موته، لم يأت من فراغ، ولم يجبره أحد أن يفعل ذلك، لولا وجود دوافع لذلك الولد دفعته أن يفعل ذلك طواعية، من أهمها، قيام والده وبذله ما يستطيع من أجل إصلاحه.

استغراب وتساؤل من الآباء: ويتساءل الآباء والأمهات الصالحون عن سر ارتفاع منازلهم يوم القيامة من غير أعمال قاموا بها في الدنيا تستحق تلك المنازل، وإذا بهم يفاجؤون بالمفاجأة المفرحة بأن ذلك نتيجة جهودهم في تربية أبنائهم تربية صالحة، فكانت سبباً في تواصل الأجر حتى بعد مماتهم.. وذلك ما ذكره النبي ﷺ عندما قال: «إن الرجل لترتفع درجته في الجنة، فيقول: أنى لي هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك»[2].

قواعد التربية السليمة

ومن أهم هذه القواعد

١- اختيار الأم الصالحة:

لأن الاتفاق والتجانس التربوي والبيئة المتجانسة شرط أساسي في تهيئة البيئة الصالحة، فكان لزاماً على من أراد تربية أبنائه تربية صالحة أن يختار أولاً الزوجة الصالحة؛ حتى تتوافق معه على الهدف، وتعينه في تحقيقه، ذلك لأن الأم أكثر احتكاكاً بالأبناء من الآباء.

٢- القدوة الصالحة:

لا يمكن أن يتم نجاح العملية التربوية، ما لم يرى الأبناء نماذج حية للقيم التي يدعو لها الآباء، فحتى تصل هذه القناعة التربوية في أذهان وقلوب الأبناء يريدون أن يشاهدوا نموذج الصدق وعفة اللسان، والحرص على صلاة المسجد، والإنفاق على الفقراء، وحب الفقراء والمساكين، والتواضع، ماثلاً أمامهم وكذا بقية النماذج الأخلاقية، وبغير ذلك يغدو من الصعب جداً نجاح العملية التربوية الإصلاحية للأبناء.

٣- الإشباع العاطفي:

نحن كآباء وأمهات نحب أبناءنا فطرة، ولكنهم لا يحبوننا فطرة، بل على حسب ما نعطيهم من الحب والتقدير والاحتكاك؛ لأن الحب حاجة أساسية يحتاجها كل إنسان لينمو نمواً طبيعياً، وذلك عن طريق القُبلة والضمة، والاحتضان، وإيصال رسائل سمعية لآذانهم «أنا أحبكم»، «أنا أقدركم».

وأهمية هذا الأمر، أن الأبناء لا يمكن أن يستمعوا لنا كآباء وأمهات حتى يحبوننا، فإذا ضمنّا محبتهم، فإننا نستطيع بعد ذلك غرس ما نريد من مفاهيم وقيم، ومن خلال مشاهداتنا الحياتية، نرى الكثير من المجرمين والمنحرفين يشتركون في سبب مهم، وهو حرمانهم العاطفي الذي فقدوه من والديهم، والحياة القاسية التي تلقوها منهم.. ولذلك كانت عبارات الرسول ﷺ شديدة لذلك الصحابي الجليل الذي استغرب تقبيل الرسول ﷺ للأطفال، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبّل رسول الله ﷺ الحسن بن علي، وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبّلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «من لا يرحم لا يرحم»[3]، وهناك روايات أخرى تدل على منهجية التقبيل والضم التي كان يمارسها النبي ﷺ مع الأطفال كي يشبع عندهم الناحية العاطفية، لأهميتها التربوية.

٤- إعطاء القيم وتعديل المسار:

إن أهم واجب يقوم به الوالدان في تربية أبنائهما بعد الأسس الثلاثة التي ذكرناها؛ إعطاء القيم في المناسبات المختلفة، وضمن الأساليب المتنوعة، وتعديل المسار، أي ما يراه من اعوجاج يجلبه الأبناء من خارج أسوار البيت، سواء من الأصدقاء أو الأقارب أو الإعلام، فيصحح المسار بالحكمة والموعظة الحسنة، وهذا الأمر من الصعب أن يتحقق دون احتكاك دائم بالأبناء والاستماع إليهم لاكتشاف المعوج من القيم المجلوبة، وتشجيعهم على الصواب، والمبادرات الحسنة التي يراها منهم.

٥- تنمية الثقة بالنفس:

وذلك عن طريق التشجيع، والإطراء والثناء الحسن لما يشاهده منهم من مبادرات حسنة، وأفعال طيبة، وإعطاء المجال واسعاً للاعتماد على النفس بما يكلفهم به من أعمال، دون نقد وتجريح إذا لم يحسنوا الأداء، بل التوجيه الحسن، والكلمة الطيبة، والحذر كل الحذر من إيصال الرسائل السلبية مثل: «أنت عاجز»، «أنت مجرم»، «أنت فاشل»، «أنت لا تستطيع فعل شيء»، «إخوانك أفضل منك»، «أنت فاسد»، بل استبدالها بالرسائل الإيجابية الطيبة، التي تبعث على الثقة بالنفس، وتحدثها بالإنجاز مثل: «أنت شاب صالح»، و«أنت يُعتمد عليك»، و«أنت خليفتي»، و«أنت مبتكر»، و«أنت ممتاز»، وما شابهها من الكلمات.

٦- الدعاء:

فالدعاء يترجم الاعتقاد بأن كل ما تقوم به من أسباب، لا يمكن أن يتحقق من غير توفيق من الله تعالى، فندعوه لصلاحهم، وهدايتهم، وأن يجعل منهم دعاة إصلاح، ومفاتيح خير ومغاليق شر، وأن يعيننا على تربيتهم تربية صالحة، وأن يجنبهم رفقة السوء، وأن يحصنهم مما يفسدهم ويضعفهم.■

الهوامش

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد، وصححه الألباني (صحيح الجامع الصغير ٧٩٣).
(٢) رواه الإمام أحمد، وصححه الألباني (صحيح الجامع الصغير ١٦١٣).
(٣) رواه البخاري، الفتح (١٠ / ٥٩٩٧).

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية



حمّامات السباحة العامة خطر على الصحة

قال أستاذ أمريكي في علم المورثات الجينية: إن حمّامات السباحة العامة أكثر خطورة مما يعتقد؛ لأن الذين يرتادونها يلوثونها بعرقهم وحتى بولهم وهذا قد يؤدي إلى أخطار صحية جسيمة.

وذكر موقع «لايف ساينس» أن الأستاذ «مايكل بليوا» من جامعة «إلينوي» الأمريكية حذر من أن مياه حمامات السباحة العامة تحتوي أيضاً على مواد عضوية أخرى قد يؤدي اختلاطها بمطهرات تنقية المياه إلى تلف الخلايا الجينية، والإضرار بالصحة العامة، والتسبب بأمراض كالربو وسرطان المثانة.

ولفت «بليوا» إلى أن كمية المواد المطهرة التي تمزج بمياه حمّامات السباحة العامة تزيد بكثير عن تلك المستخدمة لتطهير وتعقيم مياه الشرب.

وقال: إن المشكلة تحدث عند اختلاط المواد المطهرة بالمواد العضوية في حمّامات السباحة، مشيراً إلى أن «جميع مصادر المياه تحتوي على مواد عضوية مصدرها أوراق الأشجار العفنة أو الميكروبات أو أشكال الحياة الميتة الأخرى».

وأضاف: إن مياه حمامات السباحة تحتوي أيضاً على العرق والشعر والبول الآدمي.

وكان باحثون قد حذروا أخيراً من أن التعرض الطويل المدى لتلوث مياه حمامات السباحة والمواد المطهرة فيها قد يؤثر على الجينات، ويسبب تشوهات خلقية، ويسرّع عملية الشيخوخة، ويسبب مشكلات في التنفس وحتى الإصابة بمرض السرطان.■



١٠ وسائل لعلاج الخجل عند الأطفال

١- تفهم مشاعر الطفل وأفكاره وقلقه إذا طالت فترة الخجل أو الانكماش التي يمر بها، راجع درجة التوتر في المنزل أو المدرسة ودرجة الاهتمام والرعاية والتشجيع التي تقدم له.

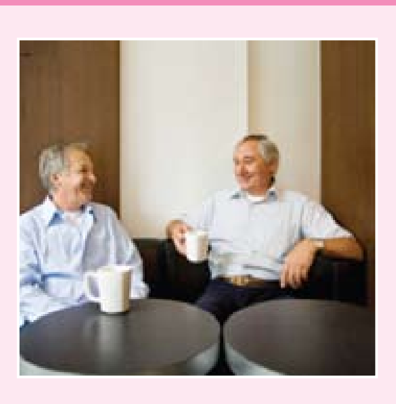
٢- تجنب دائماً إطلاق التسميات والأوصاف غير المفيدة مثل: خجول، خواف، ضعيف.. وغير ذلك.

٣- شجع مختلف الهوايات عند الطفل.. بما فيها الرياضة والفنون والقدرات الكلامية وغير ذلك.

٤- تأكد من إعداد الفرص الملائمة للتمرين والتدريب على مواجهة المواقف الاجتماعية، والتعامل مع الأطفال الآخرين والكبار.. ومشاركة الطفل في ذلك.

٥- وفّر للطفل مزيداً من فرص التدريب في المنزل وغيره.. ولو لعشر دقائق يومياً تطلب منه خلالها أن يتحدث عن موضوع ما أو أن يتلو قصة أو غيرها أمام الأهل أو غيرهم.. تقبل أداءه ولا تكثر من الملاحظات في المراحل الأولى من هذه التمارين.

٦- تجنب عقاب الطفل وإهانته أمام الآخرين.



٧- اترك للطفل بعض الحرية في اكتشاف ما حوله بنفسه وهو يتعلم من الخطأ والتجربة ومن الإرشادات..

٨- كن عوناً للطفل حين الحاجة، وأن يفهم الطفل ذلك عند مواجهته لموقف اجتماعي صعب.

٩- لا تبخل في تشجيع الطفل ومكافأته على سلوكه الجيد، واجعل المكافآت مباشرة وغير بعيدة زمنياً..

١٠- لا تيأس، واسأل من حولك من ذوي الخبرة أو الاختصاص عند اللزوم، وتأكد أن كثيراً من الحالات تتحسن مع تقدم العمر وزيادة التجارب الناجحة والثقة في النفس.■

كبار السن أقل قلقاً من الشباب

أكد أطباء علم النفس في المركز الألماني لطب الشيخوخة في برلين أن الأبحاث لا تؤيد الفكرة العامة بأن كبار السن أكثر قلقاً من صغار السن.

وقال الأطباء: إن الدراسات أوضحت أن كبار السن يتجهون في الواقع إلى إظهار أعراض أقل من القلق.

وأشار المؤلفون إلى أن أطباء علم النفس يفرقون بين أعراض القلق العاطفية والإدراكية والجسدية.

والأعراض العاطفية أعراض انفعالية تصاحب القلق مثل العصبية، والأعراض الإدراكية مخاوف مرتبطة بالقلق، أما الأعراض الجسدية فهي ردود فعل جسمانية مثل تعرق اليدين.

واختبرت دراسة القلق لدى أكثر من ٨٥٠٠ شخص تتراوح أعمارهم بين ١٦ و٧٤ عاماً، وفي كل من الـ١١ مجموعة التي صنفت كان مدى القلق يقل مع تقدم العمر، خاصة ما يتعلق بالوضع المالي والوظيفي والعائلي والعلاقات الاجتماعية.■

الدعابة تنبع من هرمونات الذكورة

الرجال بالطبيعة أكثر من النساء في تمتعهم بروح الكوميديا؛ وذلك بسبب ما يحوزونه من هرمون «التستوستيرون» الذكري، وفقاً لما يقوله أحد الخبراء، وبالتالي، فإن الرجال يقومون بعمل أمور مثيرة للضحك أكثر من النساء، وهم كذلك فيما يتعلق بإلقاء النكات.

فقد سجل الباحث، التعليقات التي صدرت من كلا الجنسين على دراجته وحيدة العجلة، وهي الهواية التي يتسلى بها، حيث صدرت عن النساء تعبيرات مشجعة، بينما كانت تعليقات الرجال عدوانية.

وكانت أكثر التعبيرات عدوانية هي تلك الصادرة عن الرجال الشباب.

وقد قالت دراسات سابقة بوجود اختلاف بين الرجال والنساء فيما يتعلق بتقدير أو استخدام المرح، فالنساء تميل إلى إطلاق عدد أقل من النكات، بينما يزيد عدد الرجال الميالين إلى صنع المواقف المرحة.

ويشير البحث إلى أن الرجال هم على الأرجح أكثر ميلاً لاستخدام المرح بشكل عدواني؛ حيث يجعلون الآخرين مادة للسخرية.■



..وأدلة علمية جديدة: الضحك تاج الصحة

أثبتت أبحاث متزايدة تجرى حول العالم أن الضحك يعالج الأمراض ويفيد الصحة؛ خاصة وأن مخ الإنسان الضاحك يعيق عملية إفراز هرمونات التوتر مثل الأدرنيالين والكورتيزون.

وأنه عندما يضحك الإنسان فإن غدده تفرز المزيد من مادة السيروتونين والتي يطلق عليها في بعض الأحيان «هرمون السعادة». وتشير بعض الدراسات إلى أن الضحك يقوي جهاز المناعة في جسم الإنسان، كما أنه ينشط الغدد الليمفاوية التي تهاجم الخلايا السرطانية، فضلاً عن أنه يمد الجسم ببروتين «جاما - أنترفيرون» المضاد للفيروسات، والذي يساعد في القضاء على الأورام.

وأشارت الدراسات إلى أن أكثر من مائة عضلة تساهم في عملية إطلاق الضحكة، مثل عضلات الوجه وعضلات الجهاز التنفسي، كما أن التنفس يكون أكثر عمقاً أثناء الضحك ما يؤثر بدوره على الجسم بأكمله، فالمزيد من الأكسجين يتدفق عبر خلايا الجسم وتتوسع الشعب الهوائية فيما تجرى عملية التغيرات الكيماوية داخل الخلية على خير ما يرام، وتتمدد العضلات وينبه القلب والدورة الدموية.■



الكحول لا يساهم في النسيان بل يفاقم الأحزان

توصلت دراسة يابانية إلى أن الخمر يحفظ الأحداث المؤلمة مطبوعة في الذاكرة، نافية الاعتقاد الشائع حول اتصاله بالنسيان.

وأوضح الفريق البحثي أن الإيثانول الذي تحويه المشروبات الكحولية لا يساهم في النسيان، كما يقول الاعتقاد الشائع، بل على العكس يحفظ الذكريات مطبوعة في الذاكرة.

وتوصل الباحثون إلى هذا الاستنتاج بعد إجراء تجارب على جرذان مختبر، أعطيت جرعات صغيرة طوال عدة أيام.

وصارت القوارض تجزع كلما فتح باب القفص، فعمد الباحثون إلى إعطاء بعضها الكحول والبعض الآخر محلولاً عضوياً، لمقارنة ردّات فعل المجموعتين.

واتضح أن الخوف استمر فترة أطول، بلغ أسبوعين لدى الجرذان التي تلقت جرعة الكحول، مقارنة بالمجموعة الأخرى.

وقالت الدراسة: «إذا أسقطنا النتائج على البشر، فذلك يعني أن الذكريات السيئة التي نود التخلص منها ستدوم فترة أطول، إذا شربنا الكحول، وحتى ولو أدى الأمر إلى غبطة آنية»، ونصح الباحثون: «النسيان أمر سلبي، ينبغي محوه بأمر إيجابي بأسرع وقت ممكن وعدم الاقتراب من الكحول».■

زيت السمك.. هل يقلل خطر السرطان؟

كشفت دراسة حديثة أجراها باحثون أمريكيون أن تناول زيت السمك من شأنه أن يقلل من أخطار الإصابة بسرطان الثدي عند النساء في ظل احتوائه على أحماض أوميجا ٣ الدهنية، وسط جدل بشأن العلاقة بين السمك والقدرات الذهنية والأمراض السرطانية والأوبئة الأخرى بشكل عام.

وذكرت صحيفة «ذي إندبندنت» البريطانية عدداً من فوائد السمك المعروفة، مثل كونه يقلل من أخطار الإصابة بأمراض الأمعاء، مضيفة أن له أثراً إيجابياً في تنشيط الذاكرة والشفاء من الإحباط وتجنب الولادات المبكرة.

وأما الدراسة الأمريكية الجديدة فجَرَت على الآلاف من النساء لعدد من السنوات، حيث خضعت لها خمسة وثلاثون ألف امرأة من الطبقة الوسطى في الولايات المتحدة ممن يتناولن زيت السمك لمدة استمرت ست سنوات، وتبين أن الإصابة بسرطان الثدي بينهن تراجعت إلى ٣٢٪.

وفي ظل الاعتقاد بمفعول زيت السمك المنشط للدماغ، أشارت «ذي إندبندنت» إلى أن بعض الآباء قاموا بتقديمه لأطفالهم بوصفه «الحليب الذكي»، على أمل إطلاق قدراتهم الذهنية وزيادة قدرة التركيز لديهم، وسط الجدل بشأن مدى علاقة هذه بتلك.■

الشيخ رائد صلاح يناديكم: القدس

في مهرجان تسليم نفسه لسلطات الاحتلال الصهيوني لتنفيذ الحكم الجائر بحقه بالسجن خمسة أشهر؛ أوصى الشيخ المناضل رائد صلاح زعيم الحركة الإسلامية في فلسطين، وأحد الرموز الوطنية الرافضة لوجود الكيان الصهيوني، والمدافع بحزم عن عروبة القدس وإسلاميتها؛ أوصى بالكفاح حتى الرمق الأخير من أجل منع اليهود من إكمال استيلائهم على بيت المقدس، وبالمحافظة على وحدتنا في مواجهة التغول الصهيوني.

صرخة الشيخ رائد صلاح شقت عنان السماء، وأحدثت أثراً بالغاً في نفوس من سمعوه ورأوه وهو يدخل مجبراً سجن العدو وعلى وجهه ابتسامة المنتصر، وجماهير غفيرة من محبيه تلوّح له مودعة وتَعِده بالبقاء كما أرادها وبأنها في انتظاره.

يظن العدو أن تغييب الزعيم رائد صلاح يمكن أن يضعف الحركة الإسلامية المتمسكة بعروبة فلسطين والقدس على وجه الخصوص، وربما يحدث هذا بشكل مؤقت ونسبي، لكن وقائع الأيام التي سبقت الأحد الأسود الذي بدأ فيه تنفيذ الحكم بسجن الرجل، والمهرجان الوطني الحاشد الذي رافق مسيرة الشيخ إلى السجن؛ تدل على عكس ما يحلم به العدو، فقد رفع تنفيذ الحكم الظالم - وبهذه الطريقة المستفزة - وتيرة التحدي في صفوف العرب والمسلمين للتصدي لتهويد القدس وتغيير معالمها العربية الإسلامية، وزاد السجن من وهج المواجهة مع سلطات الاحتلال، وأكسبها أبعاداً جديدة وأنصاراً جدداً، يستمدون من قوة عزيمة الشيخ وجلده روحاً جديدة وإيماناً أكبر وأعمق بحقهم في وطنهم وفي مقدساتهم.

إن القدوة الحسنة التي يمثلها هذا الشيخ المناضل قد ترسخت في عقول الناس وأفئدتهم، سواء ما يمثله من صدق الإيمان بما يقوم به، أو استمراره في ذات الطريق دون تردد رغم كل ما يعترضه من صعاب وأخطار، وما يعانيه من ظلم وملاحقة واعتداء على شخصه بشكل دائم.

إنه رمز فلسطين وابن القدس سواء قبع في السجن أو كان طليقاً خارجه، وهو في نضاله المستميت من أجل رفع الظلم عن وطنه وشعبه يمثل مدرسة متميزة للقدرة على تنويع أشكال وأساليب المقاومة للمشروع الصهيوني فوق أرضنا، إنه القائد الوطني الذي يمثل بصدق كافة التوجهات والمنابع الفكرية لمعظم طبقات الشعب الفلسطيني، مسورة ببعدها الديني ورمزيتها التاريخية

«العراقيب».. ضربة قاصمة للانهزاميين

كلما اقتحمت قوات الاحتلال «الإسرائيلي» مدناً وقرى في قطاع غزة والضفة، وهدمت منازل الآمنين، وشردت العائلات إلى حيث لا مأوى ولا أنس ولا سكينة؛ ظنّ المروجون للانهزام، وعملاء أمريكا و«إسرائيل» في ذلك فرصة سانحة، فانتهزوها ليطعنوا في المقاومة والمجاهدين، وينسبوا إليهم جرائم الهدم والقتل والأسر التي يقترفها العدو.

ورأينا بعض المثقفين وأصحاب الرأي يفقدون التوازن أمام قسوة الصهاينة وصلفهم، وأمام حالة الدمار الكبيرة التي أحدثتها آلتهم العسكرية المهداة لهم من الولايات المتحدة الأمريكية؛ فأخذوا - عبثاً - ينادون بعدم إعطاء الذرائع للعدو «الإسرائيلي» حتى لا يستغلها لمهاجمتنا وقتل أطفالنا ونسائنا وهدم بيوتنا وأسر أبنائنا ورجالنا.

ولقد استقر في ثقافتنا المستمدة من كتاب



الله وسُنة نبيه محمد ﷺ بناء على الرضا بالقضاء والقدر، ومن خلال تجارب الانتصارات المستمرة والطويلة عبر قرون من الزمان التي حققتها أمتنا العزيزة - استقر أنّ «الشجاعة لا تقرّب منيّة، وأن الجبن لا يطيل عمراً».

فلم تكن قرية «العراقيب» في النقب المحتل حاضنة للمقاومة، ولا يبدو للناظرين أنّ أهلها يفكرون في القيام بواجب الجهاد للدفاع عن أنفسهم وطرد الصهاينة إلى حيث جاؤوا من وراء البحار والمحيطات.

وليس بالقرية المنكوبة مصانع للصواريخ، ولا يوجد مقاتلون يتأهبون لمقارعة العدو، ولا تدريبات عسكرية لمنازلة الصهاينة، ولا معامل لتطوير القدرات القتالية، ولا يوجد بها حتى أطفال يلقون الحجارة.

ورغم ذلك كله، هدمت قوات الاحتلال الصهيونية أكثر من ٣٠ بيتاً بالكامل هي المكونة لقرية «العراقيب» بعد إخراجهم منها بالقوة، ومنعتهم من إخلاء الأثاث من البيوت، واقتلعت منها الأشجار وغيّرت كل معالمها، وتم دفن محتويات البيوت كلها في حفرة كبيرة لمنع استخدامها.

فهل احتاجت العصابات الصهيونية إلى ذرائع وحجج حتى تهدم بيوت القرية وتدمرها عن بكرة أبيها، وهل احتاجت لذلك حتى تُغير على قريتنا عام ١٩٤٨م وتطرد منها جدي وجدتي إلى قطاع غزة حيث يتوارث الآباء





الراسخة في عقل ووجدان كل مواطن عربي ومسلم؛ الأمر الذي تعرف خطورته سلطات الاحتلال الصهيوني، وتعمل على احتوائه وتجريده من هذه الرمزية، حتى لو أدى ذلك لاغتياله كما حدث في وقائع مذبحة الحرية التي اقترفتها عصابات الكيان الصهيوني في عرض البحر وراح ضحيتها تسعة شهداء أتراك.

الشيخ رائد صلاح يغيب، لكن شمس الحقيقة التي عمل الرجل على بقائها ساطعة في كبد سماء الوطن، والقائلة: إن النصر آت، وإن القدس كانت وستظل عربية إسلامية، ستبقى كما أرادها الشيخ بل وازدادت سطوعاً ولمعاناً باعتقاله.

إن نداء القدس والمسجد الأقصى هي الكلمة الجامعة لشعبنا وأمتنا، وقد أطلقها الشيخ رائد صلاح بتنفيذه لقرار السجن لخمسة أشهر، وها نحن نسمع ذات النداء وكلمة السر من كافة معتقلينا داخل سجون الاحتلال.. فهل يكون هذا النداء وكلمة السر القاطرة لواقع جديد نتوحد فيه جميعاً خلف برنامج المقاومة والتحرير.. نتمنى ذلك.■

زياد أبو شاويش

والأبناء والأحفاد والأجيال صفة اللجوء إلى أن نعود لها ونستعيد حقوقنا وأملاك أجدادنا.

وإنني لا أرى في هذه الكارثة إلا ضربة قاصمة نسفت كل الأفكار الانهزامية التي يسوقها الجبناء وعملاء أمريكا و«إسرائيل» في بلادنا وفي المنطقة بأكملها، والتي تعمل في إطار الحرب النفسية لخلق حالة من الإحباط تجعل الاستسلام خياراً واقعياً وعقلانياً طبعاً في التخيلات، وتحبط أية محاولة جادّة للعمل من أجل نصرة المستضعفين في غزة والضفة وفلسطين عموماً من نهرها إلى بحرها.

وفي تقديري، فإنّ طريق الجهاد ودفع جرائم العدو بالقتال بات الخيار الأوحد والأقوى والأنجع في التصدي لمخططات العدو التي تتضح مساعيها نحو إفراغ فلسطين من أهلها بشكل تدريجي أينما قامت مدائنهم وقراهم من أقصى الجليل شمالاً إلى أدنى النقب وأم الرشراش جنوباً، أو في مدينة القدس وحتى الضفة وغزة.■

عبدالرحمن أبو العطا

كاتب وصحفي فلسطيني مقيم في غزة

التصويت لفلسطين عبر «جوجل»



تقوم شركة «جوجل» بالاستفتاء عن طريق التصويت عبر شبكة الإنترنت لتسمية فلسطين أو «إسرائيل» عبر هذا الرابط:

-http://www.israel vs-palestine.com/PS/EN

للتصويت لفلسطين؛ قم بالنقر على عَلَم فلسطين، ثم انتظر حتى تظهر صفحة، وأدخل الحروف الموجودة ثم اضغط لتأكيد التصويت.■

عبده دسوقي

إنما المؤمنون إخوة



يقال: «كم من أخ لك لم تلده أمك».

ومعنى هذا الكلام: أن يكون أخ لك بينكما محبة وترابط مثل الأخ الشقيق وإن لم تلده أمك.

ونقول كما قال الصحابي أنس بن مالك لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، إني أحب فلاناً، فرد عليه المربي القدوة رسولنا ﷺ: «يا أنس، اذهب إليه وقل له ذلك»، وهذه تربية محمدية كان يربي عليها صحابته الكرام، ويغرس فيهم روح الأخوة الصادقة كالتي بين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وأرضاهما.

والأكثر منها الحب والعلاقة القوية التي زرعها بين المهاجرين والأنصار يعجز العقل البشري أن يصدق ما كان بينهم من أخوة صادقة حتى كان يقول الصحابي الأنصاري لأخيه من المهاجرين: يا أخي لي زوجتان، فاختر الأجمل منهما فأطلقها لتكون لك»..

ما هذه الأخوة؟! وما قوة هذه المحبة؟!

ولكن إذا عرفنا أن هذه المحبة قواعدها مبنية على أسس قوية؛ هي العقيدة والدين، لا أسس القبيلة والمركز، أسس قواعدها لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله لن نستغرب ذلك.. بهذه العلاقة في نفوسنا وأرواحنا وعقولنا بإذن الله نكون قوة كالبنيان المرصوص، لا يستطيع أحد أن يكسرها أو يفسد أخوتنا؛ لأنها أخوة العقيدة.

حفظكم الله ورعاكم.■

منصور إبراهيم العمار

السعودية - الدمام

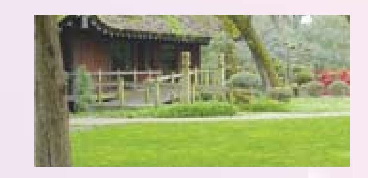
استراحة المجتمع

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الالكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

قالوا

- **سئل الإمام أحمد يرحمه الله:** متى يجد العبد لذة الراحة؟ قال: عند أول قدم يضعها في الجنة.
- **وقال عمر بن عبدالعزيز:** «لا مستراح للعبد إلا تحت شجرة طوبى».
- وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «من اشتاق الجنة سارع إلى الخيرات».
- **وقالوا عن رمضان:** عن الإمام النخعي يرحمه الله «صوم يوم من رمضان أفضل من ألف يوم، وتسبيحة فيه أفضل من ألف تسبيحة، وركعة فيه أفضل من ألف ركعة».■





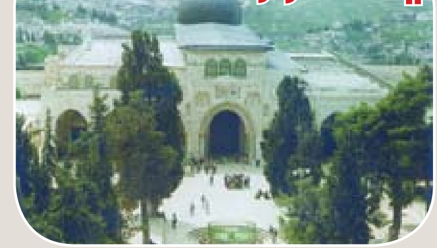
جهاز (RGW).. اختراع مصري يوفر ٧ ملايين فرصة عمل

تمكن المبتكر المصري محمد عبدالصمد من اختراع جهاز يهتم بظاهرة «الاحتباس الحراري» يوفر ٧ ملايين فرصة عمل، فضلاً عن الأرباح التي سيتم جنيها من خلال بيع الجهاز للدول الأخرى، وتمت الموافقة المبدئية على الجهاز لتصنيع ٤٠ وحدة منه لخدمة مصر بأكملها.

ونشرت صحيفة «الوطن» السعودية تصريحات لعبدالصمد شرح فيها اختراعه قائلاً: «إنه جهاز يسمى (RGW) مرتبط بمحطات تنقية المياه ومحطات الكهرباء، وهو يوصل بمبردات عن طريق شلترات لاسلكية تعمل موجات تساعد على تجديد الأكسجين والقضاء على الغازات الدفيئة بنسبة ٦٥٪، وتعمل هذه الموجات على زيادة خصوبة التربة»، وأضاف: «إن جهازه هو الوحيد في العالم الذي يعمل على ذلك، وسيحل ظاهرة الاحتباس الحراري، كما يقلل الجهاز انبعاث الغازات الدفيئة عن طريق دفع الموجات في باطن الأرض».

وقد حال استصدار تأشيرة دخول المخترع للملكة العربية السعودية من عرض اختراعه بمعرض ابتكار ٢٠١٠م الذي أقيم في جدة مؤخراً، وقدمه بالنيابة عنه العالم السعودي إبراهيم عالم الذي قال: إن اختراع عبدالصمد سينقذ البشرية من ظاهرة الاحتباس الحراري.■

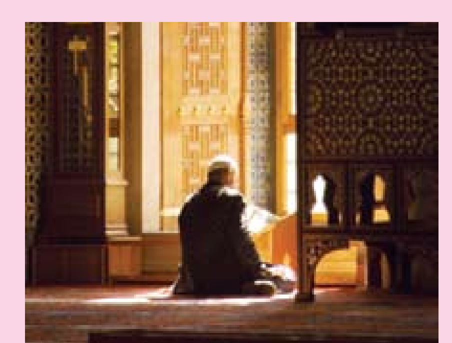
يوسف عليه السلام في سطور



- يكتب بالإنجليزية Joseph، ومعناها «الله يزيد».
- هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام.
- وُلد بفلسطين.
- أمه راحيل بنت لابان.
- أرسله الله إلى أهل مصر.
- ألقاه إخوته في الجب، حسداً منهم له على حب أبيه إياه أكثر منهم، فالتقطه بعض السيارة وباعوه لرجل من مصر.
- سجن ظلماً بسبب نزاهته وتعففه عن عمل الفحشاء التي راودته عليها «زليخا» امرأة العزيز.
- مكث في السجن سبع سنين (على الأرجح).
- فسر رؤيا الملك التي لم يتمكن أحد من الكهنة تأويلها؛ فجعله الملك من خاصته وأكابر رجالات دولته، وولاه الخزينة وهو البيت الكبير الذي يجمع به الطعام للملك.
- تزوج من «زليخا» بعد موت زوجها «قطفير» (العزيز). وأنجب منها: «أفرايم» و«منسا».
- عانى أهله المجاعة في فلسطين فقدموا إلى مصر لأخذ الميرة، فاحتال لاستقدام شقيقه «بنيامين».
- وعند قدوم أبويه وإخوته إلى مصر أحسن استقبالهم وأكرم وفادتهم، بعد أن اعترف إخوته له بخطئهم وطلبوا الصفح عنه، فسجدوا له، وتحققت رؤيا يوسف عندما كان صغيراً.
- أوصى يوسف أولاده بأن يدفنوه بفلسطين (الخليل)، فنقل جثمانه نبي الله موسى فيما بعد.■

كيف أنت مستقبل رمضان؟

من أجل أن شهر رمضان في طاعة وعبادة وسلوك إيجابي نتقرب به إلى الله مستغلين معاً روحانية هذا الشهر، كانت هذه الرسالة التي عبارة عن سلوكيات إيجابية ينبغي على الجاد وصاحب الهمة المحافظة عليها، فهي تبين جوانب القصور لديك، أو جوانب القوة والإيجابية العملية عندك مع هذا الشهر المبارك. فهل يكون رمضان أفضل شهر هذه السنة؟



فرمضان يُعد فرصة سانحة ومجالاً واسعاً للتقرب إلى الله، بأنواع من الطاعات وتنوع العبادات؛ فيكون الأجر أعظم والثواب أكبر.

و«المجتمع» تنتهز موسم الخير هذا لتنصح المسلم بأن يكون لسان حاله وفعاله في رمضان ما يلي:

١- استصحب نية الخير وفعل الطاعة وكسب الحسنات طوال شهر رمضان.

٢- تصدق من مالك في بداية كل يوم من شهر رمضان ولو مبلغاً بسيطاً.

٣- اقرأ وِرْداً يومياً من القرآن مع التدبر والخشوع.

٤- احفظ لسانك عن الغيبة والنميمة والكذب وفضول الكلام الزائد عن الحاجة.

٥- أدِ السنن الرواتب لكل صلاة مفروضة مع استشعار فضلها عند الله، «بيتاً في الجنة».

٦- داوم على ذكر الله عز وجل طوال اليوم: تسبيح - تهليل - حوقلة - تكبير.. إلخ.

٧- التزم بحضور موعظة المسجد بعد صلاة العصر، وحاول المشاركة في ذلك ولو باقتراح.

٨- امكث في المسجد للذكر والدعاء وقراءة القرآن بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

٩- زيارة الأقارب والأرحام أو التحدث معهم بالهاتف وتهنئتهم بقدوم هذا الشهر الكريم، مع وضع جدول لذلك.

١٠- تأدية الصلوات الخمس جماعة في المسجد مع التبكير.

١١- مراقبة الله تعالى وحفظ العين والسمع والجوارح عن معصية الله تعالى.

١٢- صلِّ التراويح كاملة مع الإمام مستحضراً ثواب قيام ليلة كاملة.

١٤- اسأل نفسك سؤالاً عملياً: كم حسنة أستطيع أن أفعلها في رمضان؟ ثم ضع برنامجاً تطبيقياً لتحقيق ذلك في الواقع.

١٥- احرص على تكوين علاقات جديدة في هذا الشهر من خلال: المسجد - الوظيفة - الحي - السفر.. إلخ.

١٦- تتبع أخبار إخوانك المسلمين في العالم، وادعُ لهم مستغلاً إجابة الدعاء في رمضان.■

الجمال والبهجة



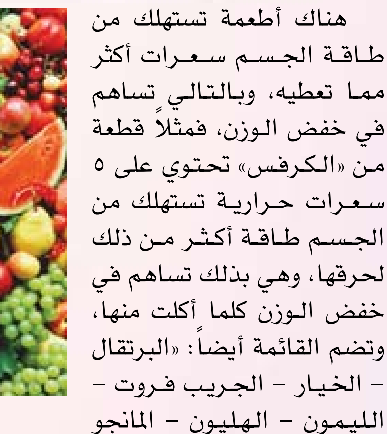
هناك طريقة حديثة جداً لعلاج الاكتئاب، وهي العلاج بالنظر وبتأمل ألوان الطبيعة الخضراء، ويقول الباحثون: إن النظر إلى الحدائق يثير البهجة في النفوس، وإن التأمل لساعة كل يوم في الشجر والورود وألوانها الزاهية هو طريقة فعالة لعلاج الاكتئاب والإحباط وكثير من الحالات النفسية المستعصية.

إذن، العلم يربط اليوم بين إثارة البهجة والسرور في النفس وبين النظر إلى الحدائق الطبيعية، وهذا ما اختصره لنا القرآن بكلمات وجيزة وبليغة في قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠) ﴾(النمل).

تأملوا معنا هذا الربط الرائع بين الحدائق والبهجة «حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ»!

ألم يسبق القرآن علماء الغرب والشرق إلى اكتشاف هذه الحقيقة؟!■

هل تعلم أن..؟



هناك أطعمة تستهلك من طاقة الجسم سعرات أكثر مما تعطيه، وبالتالي تساهم في خفض الوزن، فمثلاً قطعة من «الكرفس» تحتوي على ٥ سعرات حرارية تستهلك من الجسم طاقة أكثر من ذلك لحرقها، وهي بذلك تساهم في خفض الوزن كلما أكلت منها، وتضم القائمة أيضاً: «البرتقال - الخيار - الجريب فروت - الليمون - الهليون - المانجو - الجزر - التفاح - الشطة - البصل - الكوسة - الكرنب (الملفوف) - الخس - البنجر - الفراولة - الثوم - اللفت - القنبيط -الأناناس - البابايا».■



السفير د. عبدالله الأشعل (*)

الغرب.. بين المسجد الأقصى وتمثال «بوذا»!!

المسجد الأقصى مستهدَفٌ ولا شك، والنيّة تتّجه إلى هدمه لكي تبني «إسرائيل» محلّه «هيكل سليمان» المزعوم، وإذا صحّت التوراة التي يرفعونها، والتي تُحرِّض على قتل الأغيار والتنكيل بهم، وإذا حبكت «إسرائيل» توظيف الكتاب المقدّس في شكله، والكسير والمحَرّف في مضمونه لدعم مشروعها السياسي في فلسطين؛ فإن الإشكالية الحقيقية في هذا المقام هي كيفية التوفيق بين قواعد القانون الدولي التي لا تعترف إلا بالسيادة الإقليمية، وكل ما عليها من آثار وثروات، وبين مزاعم اليهود التي يبدو أن العالم كله يغضُّ الطرف عن أخطارها في فلسطين!

وفي الوقت نفسه، إذا صحّت روايتهم؛ فلماذا يغفل العالم رواية القرآن الكريم بأن المسجد الأقصى هو مسرى رسولنا ﷺ، وهو مكرَّم في القرآن، ومرتبط بالإسراء والمعراج، وبأن المكان نفسه مقدّس؟ وهل أراد الله أن يكون في المكان نفسه مقدّسان؛ أحدهما هيكل نبيِّه سليمان عليه السلام، والآخر مسرى رسوله محمد ﷺ؟

ولماذا ينظر العالم إلى متطرّفي اليهود وسَدَنة المشروع الصهيوني بكل هذا القدر من الاحترام والتسليم، بينما ملايين المسلمين المؤمنين الذين يرون بأعينهم العبث في أقصاهم بمزاعم سياسية من جنس مزاعم قيام «إسرائيل» في أرض فلسطين، لا يحظون بعطف العالم، بل ينظر هذا العالم إلى ما قد يبرَّر منهم من ردود أفعال على أنها «إرهاب»؟!!

كيف ينظر الغرب إلى المسلمين نظرة شكٍّ وريبة، ويربطونهم بما يُسمّى بـ«الإرهاب»، في حين أن «الإرهاب» نفسه مجسَّد في «إسرائيل»، وفي قطعان المستوطنين، وفي حاخاماتهم الذين يحثّون على قتل العرب وإبادة الفلسطينيين؟

على الجانب الآخر، هبَّ العالم كله ضد حركة «طالبان» عام ١٩٩٨م؛ لأنها هدمت تمثالَيْن لـ«بوذا» في أفغانستان، لأنها اعتبرتهما من الأصنام، وكان هذا العمل أحد مبرِّرات الحملة العالمية ضد «طالبان» ومن خلفها الإسلام.. وتبارى علماء المسلمين في إدانة «طالبان» وبيان سماحة الإسلام، وكأن الغرب يجهل هذه الحقيقة، وأنه لا يستهدف الإسلام والمسلمين عن علم وبصيرة، وكأن ذلك جزء من التحضير لأحداث سبتمبر ٢٠٠١م المزعومة، التي برّرت بها الولايات المتحدة غزو أفغانستان وإبادة قطاع من سكانها، كما قلبت بها «واشنطن» قواعد اللعبة التي مكّنت لـ«إسرائيل» ضد الإسلام والمسلمين، وكانت تلك كلها مقدِّمات منظَّمة ومنسَّقة، حتى إذا جاء الدور على الأقصى وقف المسلمون وعلى جبينهم هذه الوصمة؛ فيكون هدم الأقصى هيِّناً عليهم بعد هذه العملية الطويلة من التخدير الديني والسياسي والترويض العسكري!!

أليس المسجد الأقصى هو الآخر جزءاً من التراث الإنساني، كما اعتبر الغرب والعالم تمثالَيْ «بوذا» كذلك، وأدان اعتداء «طالبان» على رمز عقيدة أرضية يدين بها الملايين في جنوب شرق آسيا؟ أم أن الأقصى يخصُّ المسلمين المستضعَفين المستهدَفين من «إسرائيل»، وأن الأمر يتعلّق الآن بالمفاضلة بين الأثر اليهودي المزعوم والأثر الإسلامي الذي ضعف أتباعه وهزل أنصاره؟!

إن الأقصى ليس صنماً لمُصلح عاش في عصور سابقة، وتبعه أنصار في مبادئه الأخلاقية والإنسانية.. إنه بيت الله الثاني بعد البيت الحرام، وقِبْلة المسلمين في صلاتهم الأولى، قبل أن تتحوّل القبلة إلى الكعبة إرضاءً لرسولنا الكريم ﷺ.. فإذا هُزم المسلمون في معركة الأقصى، فالهزيمة مؤكَّدة في معركة بيت الله الحرام، فالجشع الصهيوني والتسلّط الأمريكي لن يقفا عند حد!

لقد تجاهل العالم عدوان «إسرائيل» على الأقصى المبارك لسبب واحد، لا علاقة له بمدى قدسية الأقصى عند المسلمين، أو مدى صحة الرواية «الإسرائيلية» حول الهيكل، ولكن السبب الحقيقي هو قوّة اللوبي الصهيوني، وقدرته على التمكين لـ«إسرائيل» أولاً في دوائر القرار الأمريكي؛ ما أدّى إلى أن تستخدم «واشنطن» قوّتها وأوراقها لتمكين «إسرائيل» من العرب والمسلمين، فهل تتغير المعادلة إذا أتى الدور على المسجد الحرام؟!

قد يظن البعض أن «إسرائيل» تستهدف الأقصى لأنه جزء من فلسطين، وهي تريد كل فلسطين، وأن قصّة الهيكل هدفها التغلّب على قدسية الأقصى عند المسلمين، بعد أن حاولت تغليب الجانب السياسي على الجانب الديني في دعاياتها المنظَّمة ضد المسجد الأقصى.. ولكن الحقيقة هي أن «إسرائيل» تستهدف عقيدة المسلمين ورموزهم ومقدّساتهم.

ولعلّنا نذكر أن حريق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩م هو الذي دفع العالم الإسلامي إلى الدخول مع العرب في الصراع العربي «الإسرائيلي»؛ ما يعني أن ضياع جزء من الجسد الإسلامي هو اعتداء على هذا الجسد، فما بالنا بضياع قِبْلة المسلمين الأولى ومسرى رسولنا الكريم ﷺ، وأوّل علاقة قرآنية بين المسجد الحرام قبل تحرّره من الشرك، وبين المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله؛ إكراماً له.

أيها المسلمون.. هبُّوا لنجدة أقصاكم قبل أن تُفاجؤوا بضياع كعبتكم وقِبْلتكم؛ فتحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون!!■

(*) خبير في القانون الدولي - مصر

AL-MUJTAMA'A



www.magmj.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1915) 14 - 20 August 2010 (Year 41)

العدد (١٩١٥) ٤ - ١٠ رمضان ١٤٣١هـ / ١٤- ٢٠ أغسطس ٢٠١٠م (السنة ٤١)

عدد خاص

«رمضان» الكويت.. صحوة خيرية في الداخل والخارج

العالِم الداعية د. زغلول النجّار في حوار شامل مع «المجتمع»:

الإسلاميون لا يريدون السلطة لأنهم أصحاب رسالة.. وإذا جاء من يحكم بشريعة الله فسيكونون له ظهيراً

مع «فقه الجهاد» للعلاّمة د. يوسف القرضاوي

قراءة د. عصام العريان



الغرب والإسلام.. افتراءات لها تاريخ

د. محمد عمارة

«مسلمية» الأديب شرطاً لـ«إسلامية» الأدب

د. جابر قميحة

خواطر رمضانية...

د. محمد بن موسى الشريف

«المجتمع» تصحبكم في رحلة إلى المسجد النبوي

مبارك عليكم الشهر



واقرأ أيضاً:

فتاوى رمضان ـ صحتك في رمضان

حدث في رمضان ـ أنا.. وهي.. في رمضان

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩١٥ السنة (٤١)

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسـلات

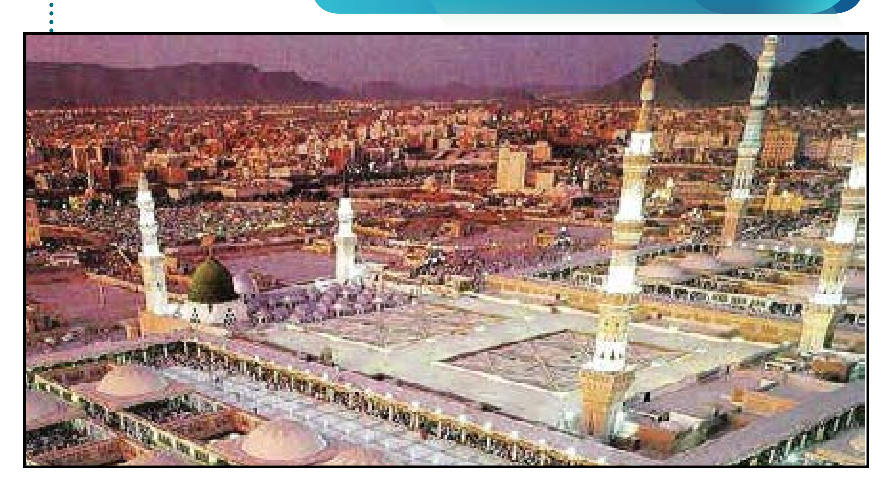
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني :
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠. ٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة : ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع : ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

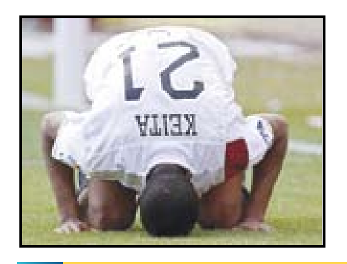
في هذا العدد:











الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليــج:
ت : ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



﴿ يُخادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩) فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ (١٢) ﴾

(سورة البقرة)

واقرأ أيضاً:

قطـر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحــرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغـــرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.





دول الخليج.. وتهديد «النفايات النووية» الأمريكية والإيرانية

تخطط الولايات المتحدة وبعض حلفائها الغربيين إلى الاستفادة من طبيعة الصراع مع إيران في المنطقة، واستثمار الاتفاقيات الأمنية والتواجد العسكري لتوسعة مخازن النفايات النووية في أراضي العراق ودول الخليج العربي واليمن، وقد أعلنت جماعة «الخط الأخضر» البيئية في الكويت أن الكوارث البيئية التي تسبب بها الجيش الأمريكي في منطقة الخليج باستخدامه قذائف اليورانيوم المنضب - والتي تتعادل في أخطارها الإشعاعية مع البرنامج النووي الإيراني - كانت كارثة حقيقية على دول المنطقة.

وسيتم خلال شهر رمضان المبارك نقل وتخزين النفايات المشعة، المكونة من حديد السكراب ومخلفات الآليات العسكرية الملوثة بالإشعاع، والتي تم تدميرها بقذائف اليورانيوم المنضب خلال حرب احتلال العراق، إلى قاعدة «العديد» القطرية؛ لتكون بذلك أكبر مخزن للنفايات المشعة والمدمرة في منطقة الخليج.

وإذا كانت بعض الدول العربية - منذ ثلاثة عقود وإلى اليوم - قد أصبحت مخزناً ومقبرة لهذه النفايات، كما في مصر والسودان والصومال وموريتانيا والصحراء الجنوبية في أفريقيا العربية، وحالياً العراق في صحرائها الغربية والجنوبية الممتدة من النجف إلى الحدود السعودية، فإن المخطط أن تتحوّل دول الخليج واليمن لتصبح مكب النفايات النووية الأكبر للولايات المتحدة وحلفائها الغربيين.

إن الأخطار المحدقة بدول منطقة الخليج كارثية ولأمد بعيد، إذا جمعنا معها خطر التلوث النووي من الطرف الإيراني، والذي بدأ في صبّ نفايات مصانعه النووية في الخليج.

فالأخطار الناجمة عن النفايات والتلوث النووي هو ما ينتج بسبب تأثيرات الإشعاعات النووية الخطيرة على الصحةِ والهواء والمياه والزراعة، مع عدم القدرة على السيطرة علي تأثيراتها لآماد بعيدة قُدرت بنصف مليون سنة قادمة.

لقد تسببت حربا تحرير الكويت واحتلال العراق في وجود تلوث إشعاعي بمستويات تتراوح بين مئات وآلاف المرات عن الحد المسموح به، وتسببت أيضاً في تعريض مساحات كبيرة من أراضي بعض البلدان الخليجية لمواد مشعة باليورانيوم والزرنيخ والزئبق والكادميوم؛ مما أدى إلى إصابة أكثر من ٢٠ ألف شخص بالسرطان في إحدى الدول الخليجية، وكلفت خزانتها ما يقارب ١٫٣ مليار دولار، كما أن معالجة هذه الأراضي تحتاج إلى مليارات من الدولارات.

لقد ارتفعت نسبة الإصابة بمرض سرطان الدم والمثانة والرحم بعد هاتين الحربين بوتيرة متسارعة وبشكل مرعب.. كما أن تسرب هذه الملوثات النووية الأمريكية والإيرانية إلى مياه الخليج والمياه الجوفية سيخلق أزمة تلوث في المياه لكل دول المنطقة، تستمر آثارها إلى عشرات السنين.

لذا، فإننا ندعو دول الخليج إلى ما يلي:

- إعادة النظر في الاتفاقيات الأمنية مع الولايات المتحدة، وإلزامها بنقل نفاياتها النووية والحربية على ميزانيتها الخاصة خارج دول الخليج.

- العمل على إيجاد فريق عمل خليجي مطعم بخبرات دولية لإعادة مسح جميع دول المنطقة، والأماكن التي يُعتقد تواجد نسبة كبيرة من التلوث الإشعاعي فيها، وإعداد تقرير يقدم إلى قادة دول مجلس التعاون الخليجي ليكون موضوعاً رئيساً يعرض في الاجتماع القادم بمدينة «أبوظبي» في ديسمبر ٢٠١٠م لاتخاذ الإجراءات اللازمة.

- عمل دراسة ميدانية على الحالات المرضية التي سببتها النفايات النووية في منطقة الخليج، باتفاق وزراء القمة في دول الخليج، واتخاذ كافة الإجراءات الصحية الوقائية.

- رفع القضايا من قِبَل مؤسسات المجتمع المدني والجمعيات المهتمة بالبيئة ضد الولايات المتحدة وإيرانَ؛ لتسببهما في نشر التلوث الإشعاعي، مما نتج عنه تدمير للبيئة وانتشار الأمراض السرطانية وغيرها من الأضرار الكارثية على الدول والناس في المنطقة.

- قيام المجالس النيابية والشورية في دول مجلس التعاون الخليجي بدورها؛ بالمراقبة وسنّ التشريعات اللازمة لحفظ حقوق الناس، وتوفير الأمان لهم من تهديدات التلوث الإشعاعي النووي، ومحاسبة المسؤولين المقصرين في أداء دورهم.■



﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾

وها نحن في فرح وسرور بإقبال سيد الشهور شهر رمضان، شهر البركة والإحسان، شهر العفو والغفران، والذي أُنزل فيه القرآن هدى للناس وبيّنات من الهدى والفرقان، فرمضان الشهر الوحيد الذي صرح باسمه في القرآن الكريم، والشهر الوحيد الذي أفاض الله فيه نعمه على عباده؛ بأن أنزل القرآن العظيم.

رمضان.. انتعاش للروح

سيد الشهور أقبلَ

علاء الدين محمد فوتنزي (*)

ذلك الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.. الذي سما بالعقل الإنساني عن الوثنية المظلمة، والخضوع لغير الله.. إلى التوحيد الخالص ليعتقد الإنسان أن له رباً واحداً.. له تخضع جميع المخلوقات؛ فقال سبحانه: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾(البقرة:١٨٥).

فشرع فيه الصيام، ورسم سبحانه بنفسه أسلوب تكريمه ومظهر تعظيمه.. ففرض على المسلمين في جميع بقاع الأرض صومه، وجعله ركناً من أركان دينه، وعنصراً من عناصر الشخصية الإسلامية، وصوم رمضان عبادة تلتقي في هدفها مع أهداف القرآن الكريم في تربية العقول والأرواح وتنظيم الحياة، ويوحّد بين جميع المسلمين في أوقات الفراغ والعمل وأوقات الطعام والشراب؛ فتمتلئ قلوبهم بمحبة الخير والإيمان، ويغرس في نفوسهم خلق الصبر والتكامل فيما بينهم فقال تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾.

أما الذين يفهمون رمضان ويعرفون خواصه وأحداثه، فكلمة رمضان توحي لهم برحلة إلهية ميقاتها شهر، يخلع فيها المؤمن نفسه من حياة مادية مظلمة إلى حياة روحية مضيئة؛ فيبدأ يومه «باسمك اللهم صمت»، ويختتم نهاره «باسمك اللهم أفطرت»، ويبقى فيما بينهما لله قانتاً.. يركع مسبّحاً معظماً، ويسجد داعياً شاكراً ولكتابه تالياً.. فيظل متمسكاً بما فُرض عليه من عبادة الصوم وترك المشتهيات، وتجميد الشهوات، يعتقل وساوس الشياطين التي تختبئ في عتمة النفوس بسلاسل الإيمان.. هذا هو رمضان وتلك بعض إيحاءاته.

«الصوم لي وأنا أجزي به»

ومرشد الأمة محمد ﷺ أرشد المؤمنين إلى توقير هذا الشهر الميمون، وتعظيمه بأقواله وأفعاله الشريفة، وبيّن فضله قائلاً: «إذا دخل رمضان فتّحت أبواب الجنة وغلّقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين»، وما من حسنة يفعلها ابن آدم في هذا الشهر المبارك إلا كتب له عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف

رمضان رحلة إلهية ميقاتها شهر يخلع فيها المؤمن نفسه من حياة مادية مظلمة إلى حياة روحية مضيئة

نحن مطالبون بأداء السُّنة النبوية دون النظر لفوائدها الملموسة في الدنيا



كما بينه النبي الكريم، والصوم عبادة مهمة وعدها الله جل شأنه أجراً كبيراً؛ حيث آثر ذاته عز وجل بجزاء الصائم وقال: «الصوم لي وأنا أجزي به»، وقد قال النبي ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدّم من ذنبه».

غزوة بدر

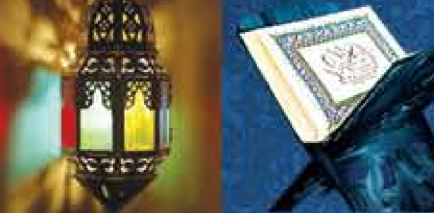
ففي شهر رمضان كتب الله النصر للمسلمين على أعدائهم في عدة مواقع، منها أول موقعة حربية بينهم وبين المشركين بـ«بدر»، وفيها كان أول نصر أعز الله به شأن المسلمين، وجعل لهم كياناً سياسياً داخل المدينة وخارجها.. ومنها «فتح مكة»، واستسلامها للمسلمين.

كانت موقعة «بدر» أول معركة بين المسلمين وقريش، وأول مشهد من مشاهد القتال يباشره الرسول ﷺ بنفسه، ويقف فيه موقف المحارب، وقد سبقت موقعة بدر عدة غزوات وسرايا كان يراد بها تهديد قوافل قريش الذاهبة بالتجارة بين الشام ومكة، ثم استطلاع أخبار قريش والقبائل العربية القريبة من المدينة، ثم إظهار القوة حتى لا يطمع أعداء المسلمين فيهم.

وأطلق على يوم غزوة بدر الكبرى «يوم الفرقان»؛ لأن الله تعالى فرّق فيها بين

(*) مساعد رئيس تحرير مجلة «النهضة الإسلامية»








الحق والباطل وأظهر فيها الإسلام، ودحر الشرك يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان المبارك من السنة الثانية للهجرة، يوم التقى الجمعان من المسلمين والمشركين، يوم الفرقان. كما ذكر في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴾ (الأنفال:٤١).

ليلة القدر.. أرجى ليلة تتحرى

ليلة سبع وعشرين من رمضان هي أرجى ليلة تتحرى فيها ليلة القدر، إلا أن الجزم والقطع بأن ليلة القدر في ليلة معينة من رمضان كليلة سبع وعشرين، هذا الجزم غير صحيح، فقد أخفى الله سبحانه وتعالى عن عباده هذه الليلة، وذكر رسول الله ﷺ بأن لمتحريها أن يتحراها في العشر الأواخر من رمضان، في لياليها الفردية (متفق عليه)، ليلة سبع وعشرين هي أحرى ما يمكن أن تكون فيه، وإخفاء الله تعيينها في ليلة من الشهر كان لحكَم ربانية، لعل أهمها ألا يتكلوا عليها ويتركوا العمل الصالح في غيرها.

الأسرار الصحية في صلاة التراويح

يحيي المسلمون أيام هذا الشهر المبارك، بكثرة العبادة لله والخضوع والتضرع إليه راجين رحمته ومغفرته.

الصلاة عبادة تؤدى بالجسد.. والزكاة عبادة تؤدى بالمال

أثبتت الدراسات الطبية أن لصلاة التراويح فوائد صحية عظيمة.. حيث تريح المعدة وتقوي عضلات جدار البطن وتزيد من حركة الأمعاء وإفرازات المرارة

وأما سُنة قيام رمضان فهي عبارة عن إقامة صلاة التراويح، فقد ثبت بالأحاديث الصحيحة أن رسول الله ﷺ أول من سَنّ الجماعة في صلاة التراويح في المسجد، ثم عدَلَ عن ذلك حتى لا تفرض على المسلمين.

وقد أثبتت الدراسات والأبحاث الطبية وخصوصاً دراسات وأبحاث الجهاز الهضمي، أن لصلاة التراويح فوائد صحية عظيمة؛ فهي نوع من أنواع الرياضة البدنية التي تنشط حركة الجسم وأعضاءه وخاصة الدورة الدموية بعد الإفطار، فعندما يصلي المسلم العشاء ثم التراويح؛ فإن حركات الركوع والسجود التي يقوم بها تساعد في دفع الهواء من جوف المعدة إلى الفم، فيريحها من وطأة التمدد وما ينتج عنه من مضايقات هضمية وانعكاسات قلبية؛ حيث إن الركوع والسجود يفيدان في تقوية عضلات جدران البطن، ثم إنه يساعد المعدة في تقلصها ومن ثمّ قيامها بوظيفتها الهضميّة، وكذلك يساعد الأمعاء على الدفع بالفضلات بصورة طبيعيّة، وذلك بأنّ الصلاة بحركاتها تزيد من حركة الأمعاء وإفرازات المرارة، وفي النهاية، علينا - نحن المسلمين - في هذا الشهر الكريم أن نتّبع ونحيي سُنّة رسولنا الكريم حتّى ننعم بالأجر العظيم والجزاء الوفير الذي أعدّه الخالق عزّ وجلّ للصائمين، والقائمين، بغضّ النظر عن الفوائد الصحية لهذه السُّنة أو تلك.

حكمة تشريع الزكاة

ولئن كانت الصلاة هي العبادة الروحية التي تؤدى بالجسد، فإن الزكاة عبادة روحية أيضاً تؤدى بالمال، فتُنفَق على مستحقيها الثمانية؛ لكي يأمن بها حياة هؤلاء المحتاجين، ويرتبط الأغنياء بإخوانهم الفقراء بالمحبة والتعاطف، حيث قال في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾(التوبة).

زكاة الفطر واجبة على كل مسلم؛ عنه وعمن تلزمه نفقته يوم العيد وليلته وتقدَّر بصاع، والأصل في ذلك ما ثبت عن ابن عمر رضي الله عنهما حيث قال: «فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة»(متفق عليه واللفظ للبخاري).

فقد أنذر الله عز وجل أولئك الذين لا يُؤتون الزكاة إنذاراً شديداً، حيث قال: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾(التوبة).

جائزة العيد

يُعتبر عيد الفطر جائزة من الله تعالى لعباده.. فيحتفل المسلمون في كل قُطر من أقطار العالم، وفي كل مِصر من الأمصار في اليوم الأول من شهر شوال بعيد الفطر، عيد رمضان المبارك، فيخرجون في الصباح أفواجاً إلى المساجد والجوامع الكبيرة والساحات لأداء صلاة العيد، ويستمعون إلى خطبة العيد لمعرفة الأحكام التي تتعلق بنتيجة صيامهم وقيامهم في شهر رمضان، وما يرتبط بعيدهم من جوانبه الدينية والأخلاقية والاجتماعية، لتكتمل الفوائد من أداء فريضة الصوم.

والمسلمون في يوم عيدهم المبارك هذا يصلون ركعتي العيد ويكبِّرون ويهللون، يشكرون لله على ما هداهم إلى طاعته ووفقهم إلى صيام رمضان وقيام لياليه، وهم بذلك يستحقون ما وعدهم الله من الرحمة والمغفرة والأجر، فقد قال الله تعالى في أواخر آيات الصيام: ﴿ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾(البقرة).■



شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ

رمضان شهر الانتصارات

تستقبل الأمة الإسلامية رمضان عام ١٤٣١هـ الموافق عام ٢٠١٠م وهي مفعمة بالأمل، راجية من الله التوفيق والنصر، كيف لا ورمضان قد امتاز عن شهور السنة جميعها بأنه شهر النصر والعزة، وأن الله تعالى كما اختاره لترتيل القرآن فيه؛ فقد اختاره ليفرح عباده بنصره لهم ومعونته إياهم.



د. محمد بن موسى الشريف (*)

لقد ظهر هذا في معارك الأمة فيها في أمسِّ الحاجة لانتصار يداوي ويخفف آلامهم، فهذه «بدر»، وقد كانت معركة عجيبة حقاً بين معسكر طاغ كافر كثير عدده، وكتيبة مؤمنة صالحة قليلة عددها وعُددها، وليس لها سلاح على التحقيق إلا الإيمان بالله تعالى، ودخل الكافرون المعركة لا يشكون في النصر، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ودارت عليهم الدوائر، وانتصر المسلمون انتصاراً مدهشاً.

ونصر آخر كبير وقع في رمضان وهو «فتح مكة» وانتقالها من دائرة الشرك لتكون قبلة للمسلمين ودارة الإسلام، ولينطلق على إثرها المسلمون فاتحين أكبر إمبراطوريتين في ذلك الزمن.



ثم دار الزمان دورته، ويجتاح المد التتري الغاشم الأمة الإسلامية ليحرق بغداد، ويلتهم حلب ودمشق، واجتاح قبل ذلك ممالك الإسلام فيما وراء النهر وقتل من الموحدين الملايين، وبعد أن فرغ من بلاد الشام توجه إلى مصر ليدمرها، فبرز له أسود ميامين من أبطال المماليك وغيرهم، والتقوا في رمضان في «عين جالوت» في فلسطين، وانتصر المسلمون انتصاراً كان الأول على التتار، وشردوهم وفَلّوا حدهم، ولا ننسى أن شعار المعركة كان «واإسلاماه».

ثم إن المسلمين ضعفوا وذلوا بعد عزة قعساء وسيادة طويلة، وذلك لأنهم وضعوا كتاب الله خلف ظهورهم ودبر آذانهم، ونسوا الله فنسيهم فجاس المستعمر في أرضهم، واستولى على عامتهم إلا قليلاً، وثبت أقدام المعتدين في فلسطين، فكان لنا معارك هُزمنا فيها لأننا لم نكن مسلمين كما أراد الله لنا أن نكون، فلما شممنا رائحة الإسلام ودخلنا المعركة صائمين مهللين مكبرين في رمضان عام ١٣٩٣هـ الموافق أكتوبر عام ١٩٧٣م؛ فرّ اليهود من أمامنا كالفئران، ولم يصمدوا لصيحات التكبير وحققنا نصراً عزيزاً كنا ننتظره قروناً طويلة.

وهذا رمضان يأتي والأمة تشتعل في مواطن كثيرة، فهذا جرح الشيشان نازف، والمجاهدون مستأسدون لا تلين لهم قناة، وذاك جرح ثان في كشمير وأسودها يجاهدون منذ سنوات طويلة، وجرح ثالث في جنوب الفلبين، ورابع في بورما المنسية وأراكان المنكوبة، ولكن أعظم جروحنا على الإطلاق ما نكبت به فلسطين التي ما فتئ الصهاينة المعتدون يتآمرون عليها منذ أكثر من قرن حتى مُكن لهم في البلاد.

والبشائر كثيرة باقتراب النصر في فلسطين خاصة إن شاء الله تعالى، وذلك لأنهم ذاقوا طعم الجهاد ونتائجه وعرفوا أنه لا حل إلا بالجهاد، وتبينوا طريقهم بعد ظلام طويل، واتصل جهاد القسّام بالأمس بجهاد أبنائه اليوم، فاستعصى أبطال فلسطين على التركيع، فويل ثم ويل لليهود وأذنابهم، ويوم يكتمل رجوعنا إلى الإسلام إن شاء الله تعالى فذلك يوم عرسنا ونصرنا.

﴿ ...وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ④ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ⑤ وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ⑥ ﴾(الروم).■

(*) أكاديمي وداعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ



أنا..وهي..ورمضان (١)

حـالات زوجيـة

هذه المقالات المشتركة تعبر عن حالات زوجية رمضانية، تركنا القلم بين أيدينا ليفصح كل منا عن مشاعره، ولتشهد الصفحة الواحدة ذات الشقين المتعانقين مدى الاندماج الزوجي الذي يرفع شهر رمضان قدره ويزيد أثره.

١- بين الصيام والفطر



د. أحمد عيسى..

إيمان مغازي الشرقاوي



أنـا..

ما أرحم الله سبحانه حين يرفع الإصْر والأغلال ويزيل الحرج، ويشرع اليُسر، ولا يريد العُسر ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾(الحج:٧٨).. تلك كانت بعض مشاعري حينما أتذكر حكمة الله البالغة في عدم إلزام الصيام لزوجتي في حال عادتها الشهرية أو نفاسها، ورخصة الفطر لها في حال حملها لجنينها، أو إرضاعها لمولودها ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ⁽¹⁴⁾﴾(الملك).. هي رحمة مهداة للمرأة ككائن بشري رفيع، فيمشي الشرع مع الفطرة، ويراعي كيان المرأة وصحة الجنين ونمو الرضيع، ويوازن بين قوة المرأة وتحملها (مما لا يطيقه أي رجل مهما كان)، وطاعتها لله بأخذها بالرخص، كما تأخذ بالعزائم، كثيراً ما أعلم أن زوجتي في هذه الحالات تشرب الماء فقط على استحياء، وخفية، فلا تؤذي أحداً يصوم وتفطر أمامه، وحتى نأكل معاً عند المغرب، وفي هذه الأحوال أطلب منها أن تأكل حتى لا تضعف وتضيع الفكرة والغرض من وراء الرخصة الشريفة.

وكثيراً ما تأتيني النساء المسلمات في العيادة يرغبن في أخذ حبوب الهرمونات التي تؤجل لهن العادة الشهرية فيستمتعن بصيام رمضان كله، وفي غالب الأحوال - رغم جواز الأمر دون ضرر، ويزيد الضرر مع زيادة العمر - أستطيع إقناعهن بعدم المساس بفطرة الله، وإرسال سنة الله محررة بلا قيد.

وفي تناول تلك الحبوب أثر غير مرغوب فيه في عدم انتظام العادة الشهرية بعد رمضان، كما أنني أشعر أن ترك الأمر بطبيعته يجعل المرأة تشعر بحبها للصيام أكثر حينما تفطر ويصوم الآخرون، ولهفتها أن تنقضي أيام الحيض بأسرع ما يمكن، ويجعلها ترغب في اللحاق بركب الصائمين.

كما أن في قضائها للصيام بعد رمضان استمراراً للصيام طوال العام في بهجة تتفتح مع دوران الفصول، واستقامة مع حلاوة العبادة في كل حين، وقد يدفع هذا القضاء زوجاً مثلي أن يصوم معها نافلة؛ فيستعيدا فرحة الإفطار معاً، والدعاء معاً، والمشاركة في رحمة العبادة وأثرها على حبهما وأخلاقهما.

لا أستطيع أن أتصور رجلاً لا يشجع زوجته على أن تأكل جيداً في نهار رمضان في أيام عذرها، ولا أتصور امرأة لا تأكل مع زوجها - ولو كانت مفطرة - وقت المغرب حين تتنزل الرحمات ويستجاب الدعاء، بحجة أنها أفطرت بالنهار.

رغم صيامنا وفطرنا فكلانا في مركب واحد عليه شراع شريعة الله نتفانى في أن يصل إلى شط الأمان.. إلى الجنة.

هـي..

إن رحمة الإسلام بالمرأة تصل إلى أبعد الحدود مما لا يتصوره أحد ولا تحلم به المرأة نفسها تتجلى في رمضان؛ حيث شرع الفطر لنا في أيام الحيض والحمل والنفاس والرضاع.

حال إفطاري في أيام رمضان أثناء عذري الشهري الذي كتبه الله على بنات آدم، أشعر شعوراً ممزوجاً بالرضا والثناء على الله الرحيم، وإن كان القلب معلقاً بالصيام والفكر مشغولاً به والروح تتوق إليه وتحلق في سمائه، وحين تنتابني فيه حالات من الأرق أو المغص والصداع أشكر الله تعالى أن أوجب عليّ الإفطار، وأرى في ذلك نعمة تستحق الشكر، وأتساءل في نفسي: أيّ مشقة كنت سأعاني منها؟ وأي حرج كنت سأقع فيه؟ وقد قال الله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ⁽⁶⁾﴾(المائدة)؛ لذا فأنا لا أتردد بعد أن وعيت ونضج تفكيري أن أفطر وأتناول من الطعام ما يعوّض ما يفقده جسمي المنهك مع دم الحيض، ويقوّي ما يعتريه من ضعف ويخفف ما به من آلام.



وكثيراً ما حدثتني نفسي وأوشكت أن أتناول الحبوب الهرمونية التي تؤخر الدورة الشهرية، ثم أتراجع وأتناجى مع نفسي وأقنعها بأن الخير كل الخير فيما اختاره الله لي، فأفطر وأنا راضية لعلمي بأنني إن صمت طيلة نهار رمضان فلن يكون من نصيبي إلا الجوع والعطش.

في فترة الحيض أجد من زوجي رحمة بي تجعله دائماً يحثني على الأكل، وألا أعيش في نهار رمضان حال عذري على شربة ماء حرجاً أو ورعاً، فهو حرج وورع في غير موضعه، ويبين لي بعض حكمة الله عز وجل في حفظ صحة المرأة وجنينها ورضيعها، بل وأحياناً يقدم لي الطعام بنفسه مودة ورحمة؛ فأستشعر حرصه عليّ وحبه ورعايته يتجلى ويزيد في هذه اللحظات وهو صائم، قد فجّر الصوم في نفسه المزيد من ينابيع الرحمات التي تنضح عليه وتنعكس على تعامله معي فأزيد له حباً وإخلاصاً.

ورغم إفطاري بسبب العذر؛ إلا أن ذلك لا يمنعني من المحافظة على أورادي اليومية وذكر الله كثيراً وعمل الخير ومراجعة ما أحفظ من القرآن الكريم عن ظهر غيب وتعليمه ما استطعت، ورعاية زوجي وأولادي وبرّ أهلي وصلة أرحامي وحضور مجالس العلم.. فأنا لا أترك إلا الصوم والصلاة امتثالاً وطاعة لأمر الله، لكني بعد انقضاء رمضان أسارع في قضاء ما أفطرت وربما صام زوجي معي تشجيعاً وعوناً.■





مع بداية مسيرتنا في الحركة الإسلامية كان «الجهاد» شغلنا الشاغل ولا يزال، وكانت حواراتنا بين بعضنا بعضاً، وبيننا وبين إخواننا من الإسلاميين تدور دائماً حول مفهوم «الجهاد»، والتغيير بالقوّة، واستخدام العنف، وطُرق العمل للإسلام، وأفضل السبل لخدمة ديننا وأمتنا أمة الإسلام.. وكان مفهوم «الجهاد» في عُرْفنا لا يعنى سوى القتال، وأنه السبيل للتغيير وتحقيق حلمنا الإسلامي.

بقلم: د. عصام العريان (*)

سِفْر جليل وكتاب ضخم استغرق إعداده ستّة أعوام

مع «فقه الجهاد».. للشيخ القرضاوي (١-٣)

ولا أنسى - في بداية لقاءاتي مع أخ من كرام الإخوان الذين ابتُلوا في سبيل الله، وقضى في السجن سنوات طويلة، وبعد اقتناعنا بمنهج الإخوان المسلمين في التغيير السلمي والعمل في الشعب وبين الناس وفق المنهج القرآني: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الرعد:١١) - أن سألتُه: وماذا عن الجهاد والقتال في سبيل الله؟ فكانت إجابته وقتها: إن الله تعالى يقرّر في كتابه العزيز: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (٢٥٣)﴾ (البقرة).

وكان هؤلاء الرجال يترفّقون بنا، ولا يصدموننا برفض أفكارنا المتحمّسة، ويأخذون بسُنّة التدرّج معنا.

وكانت لنا مع شيوخنا الكرام - الذين تتلمذنا على كتبهم ومحاضراتهم ودروسهم خلال العقد المبارك، عقد السبعينيات من القرن الميلادي العشرين - كانت لنا حوارات ومناقشات حول المفاهيم والمصطلحات، والفهم الصحيح للإسلام، كما كانت لنا جولات حول أساليب الحركة والدعوة والعمل للإسلام، مثل: الإمام الشيخ محمد الغزالي، والشيخ محمد نجيب المطيعي (يرحمهما الله)، والشيخ د. يوسف القرضاوي حفظه الله.

(*) عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين

تميّز بتوضيح المصطلحات والفروق المهمّة بينها في صدر الكتاب.. وهو ما تفتقده البحوث الشرعية الآن

وكانت مناطق الحوار الساخن في صفوف الشباب خلال تلك الفترة - ولا تزال فيما أظن حتى الآن - تدور حول مسألتَيْن:

الأولى: الفهم الصحيح للإسلام: والموقف من قضايا عقدية أو فقهية شغلت المسلمين طوال تاريخهم من فجر الإسلام، ولا تزال تمزق وحدة المسلمين، وتسبب ذلك في اتجاه عدد من الشباب إلى الفهم السلفي الضيِّق وليس بمعناه الواسع، أو إلى التكفير والتبديع والتفسيق للمسلمين.

والثانية: منهج التغيير: وما يتعلق به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والخروج على الحاكم الظالم أو الكافر، وحروب العصابات والانقلابات العسكرية، وتسبّب ذلك في نزوع عدد من الشباب إلى استخدام القوة والعنف باسم الجهاد في سبيل الله.

وقد أثمرت مناقشاتنا مع شيوخنا في




إصـدار عـدد لا بـأس بـه من الكتب والـدراسـات والبحوث، أو الـحـوارات المسجّلة لشرح أصـول الـفـهـم الـعـشـريـن التي وضعها الإمـام الشهيد حسن البنّا؛ كأول أركان بيعة الإخوان لجماعتهم فـي ركـن الفهم، مثل: «دستور الوحدة الثقافية» للشيخ الغزالي، وشرائط للشيخ القرضاوي، ومحاضرات للشيخ المطيعي.. إلخ.

تحية واجبة

وها نحن اليوم، وبعد جهد اسـتـغـرق سـت سـنـوات من د.القرضاوي أمام سِفْر جليل، وكتاب ضخم طال انتظاره حول «فقه الجهاد: دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسُّنة»، صدر عن مكتبة «وهبة» بالعاصمة المصرية القاهرة هذا العام، وأهداني أستاذنا نسخة منه، مع تحية ووصف لا أستحقه.

فتحيةٌ واجبة لشيخنا الذي لم تُقعده السنون ولا الأمراض، ولم تسه الهموم ولا الأحداث طلباً طلبناه منذ عقود وسنوات؛ لبيان وجه الحق في قضايا شائكة شغلت الشباب ولا تـزال، وأزهقت أرواحاً، وسالت بسبب سـوء الفهم فيها أنـهـارٌ من الدماء الطاهرة الزكية التي كنا ندّخرها لمعارك الإسلام الكبرى، وشكر الله له هـذا الجهد الرائع، وهذا التمحيص الدقيق لمسائل تتعلق بالفقه والحديث والتفسير.

وفي ظنّي أن الشيخ لا ينتظر من قرّاء ذلك السفْر الجليل مجرّد الإشادة به والتقريظ له، لذلك عكفت عليه بجزأيْه، أقرأ بتمعّن وأقارن بين ما سطره الشيخ وبين ما تحتاجه الحركة الإسلامية اليوم وما تحتاجه أمة الإسلام من شيوخها ومفكّريها، فكان هذا التعقيب الذي يريد من الشيخ مراعاة ما استجدَّ من قضايا تحتاج إلى مزيد من البحث في الطبعات القادمة إن شاء الله.

ملاحظات أوّلية

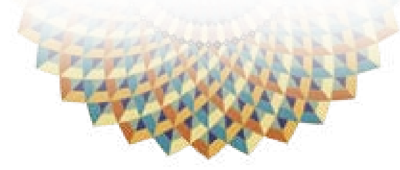
أولاً: الكتاب ضخم، وهـو موجَّه إلى طائفة واسـعـة مـن المهمومين والباحثين يصل عددها إلى عشر طوائف، وبالتالي، فإن استفادة كل طائفة منه ستكون بحدود، وتحتاج إلى استكمال الجهد الخاص بها في بحوث مستقلة، ولعل تلاميذ الشيخ الذين لهم معه لقاء سنوي يستكملون ذلك الجهد العظيم في دراسات متصلة يشرف هو عليها.

ثانياً: الشباب بالذات، وهم مَنْ كانوا سبباً رئيساً في إخراج ذلك الجهد العظيم، يحتاجون إلى طبعة مختصرة تجيب عن أهم الأسئلة دون استفاضة في بحوث اللغة والفقه والحديث والأصول، ويمكن لمن يريد العودة إلى تأصيل المسائل الرجوع إلى الكتاب الضخم، ويا ليت الشيخ يكلف أحد تلاميذه من مكتبه العلمي بتحرير كتيب صغير - مثل رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية «قاعدة في قتال الكفار» - يقرر عشر قواعد في فقه الجهاد مثلاً.



بعض البحوث المهمّة استغرقت أجزاءً ضخمة.. وأقترح وضعها في ملاحق آخر الكتاب مع وضع خلاصتها في صلبه

تطرّق إلى علاقة المسلمين بغيرهم من شعوب العالم.. وهل تقوم على السلم والموادعة أم على الحروب المتواصلة



ثالثاً: القانونيون والسياسيون والعسكريون يحتاجون إلـى إفراد كتاب مستقل حول «قانون الحرب في الإسلام»، فإذا كان الإمام محمد بن الحسن الشيباني كان له السبق في إقـرار قـواعـد فقهية سبقت العصور في كتابه «السير الكبير»، فقد توقف المسلمون عن الاجتهاد في ذلك الباب رغم شدة الحاجة إليه.. وهنا أقترح أن يعقد الشيخ ندوة للاجتهاد الجماعي يحضرها ممثلون لتلك الطوائف تسترجع التاريخ الحديث منذ حروب الدولة العثمانية، ثم حروب الاستقلال، ثم النزاعات البينية على الحدود المصطنعة الآن، والحروب الأهلية التي شغلت المسلمين طوال القرن الماضي؛ لتضع في نهاية المطاف دستوراً للحرب في الإسلام.

رابعاً: استغرقت بعض البحوث المهمة أجزاءً ضخمة من الكتاب، مثل: النسخ في القرآن، وآية السيف، وحديث «أُمرت أن أقاتل الناس»، وغيرها مما يصرف القارئ غير المتخصص عن جوهر الكتاب، وأقترح أن توضع في ملاحق بنهاية الكتاب، مع وضع خلاصتها فقط في صلبه.

خامساً: يحتاج الموضوع إلى فصل مهم يتعلق بالجهاد والقتال والحرب كحركة مجتمع ودور دولة، وبيان كيف تعامل معه المسلمون خـلال عـصـور الإسـلام المختلفة منذ فجر الدعوة في عصر الرسول ﷺ إلى عصرنا الحالي، يجمع شتات ما تفرّق في ثنايا الفصول المختلفة.

وفي هذا السياق، تبرز الحاجة إلى تأصيل قاعدة مهمة جداً، وهي أن اجتهادات الفقهاء كانت مرتبطة بعصورهم وظروف الحياة وقت الاجتهاد، وتقرير قاعدة لا تقل أهمية، وهي أن النظم والوسائل والطرق التي اتبعها المسلمون في ظروف تاريخية لا تلزم بقية المسلمين على مدار التاريخ.. وهنا يقول الإمام حسن البنّا في رسالته المهمة «المؤتمر الخامس» مقرِّراً عدة أمور أساسية:

١- نحن نعتقد أن أحكام الإسلام وتعاليمه شاملة تنظم شؤون الناس في الدنيا والآخرة.

٢- يعتقد الإخوان أن أساس التعاليم الإسلامية ومعينها هو كتاب الله تعالى وسُنة رسوله ﷺ، وأن كثيراً من الآراء والعلوم التي اتصلت بالإسلام وتلونت بلونه تحمل لون العصور التي أوجدتها والشعوب التي عاصرتها، ولهذا يجب أن تُستقى النظم الإسلامية التي تحمل عليها الأمة من هذا المعين الصافي معين السهولة الأولى، وأن نقف عند هذه الحدود الربّانية النبوية حتى لا نقيّد أنفسنا بغير ما يقيّدنا الله به، ولا نلزم عصرنا لون عصر لا يتفق معه.

٣- يعتقد الإخوان أن الإسلام كدين عام انتظم كل شؤون الحياة في كل الشعوب لكل الأعصار والأزمان، جاء أكمل وأسمى من أن يعرض لجزئيات هذه الحياة وخصوصاً في الأمور الدنيوية البحتة، فهو إنما يضع القواعد الكلية في كل شأن من هذه الشؤون، ويرشد الناس إلى الطريق العملية للتطبيق عليها والسير في حدودها.

ولهذا كله، كانت طبيعة الإسلام تساير العصور والأمم، وتتسع لكل الأغراض والمطالب، ولهذا أيضاً كان الإسلام لا يأبى أبداً الاستفادة من كل نظام صالح لا يتعارض مع قواعده الكلية وأصوله العامة.

سادساً: كان بيان المصطلحات والفروق المهمة بينها في صدر الكتاب ضرورة، وهو ما تفتقده البحوث الشرعية الآن.. كما كان مهماً تأكيد أن الجهاد لا يتعلق في جانب الحرب والقتال بفقه السياسة الشرعية الذي يتّسم بالرحابة والمرونة والقابلية والتطوّر، لأنه يقوم أساساً على فقه المقاصد والمصالح، وفقه المآلات، وفقه الموازنات، وفقه الأولويات، وأن هذه الألوان من الفقه بها مجال واسع للاجتهاد الإنشائي والاجتهاد الانتقائي، واختلاف التنوّع، وتعدّد الأنظار والرؤى، دون نكير من فريق على فريق، ما دام يحترم الثوابت، ويرعى الأصول الشرعية والضوابط المرعية.

سابعاً: تطرّق الشيخ في الكتاب إلى قضية خطيرة ومهمّة، وهي علاقة المسلمين بغيرهم من أمم العالم وشعوبه، وهل تقوم على السلم والموادعة أم على الحروب المستمرة المتواصلة؟

كما تطرّق إلى ما يترتّب على ذلك من الالتزام بالمواثيق الدولية مثل ميثاق الأمم المتحدة، والمعاهدات المرعية دولياً مثل معاهدات جنيف الأربع، وعلاقتنا بالهندوس والبوذيين والآسيويين الذين يدينون بـ«الشنتو»، وفرّق بينهم وبين الصهاينة اليهود الذين احتلوا فلسطين وشرّدوا أهلها، وأن سبب حربنا وجهادنا ضد الصهاينة ليس عرقهم السامي ولا ديانتهم اليهودية، ولكن احتلالهم لأرضنا.

الشباب في حاجة إلى طبعة مختصرة تجيب عن أهمّ الأسئلة دون استفاضة في بحوث اللغة والفقه والحديث

..ويحتاج القانونيون والسياسيون والعسكريون إلى إفراد كتاب مستقلّ حول «قانون الحرب في الإسلام»

أفكار سيّد قطب

وفنّد الشيخ حجج الذين يقولون بالجهاد الهجومي في الباب الثالث، وهو أوسع أبواب الكتاب؛ حيث يشمل ١٢ فصلاً، وهو ما يُعَدُّ كتاباً مستقلاً.

وتطرّق إلى ست ملاحظات على ما ذكره الشهيد سيد قطب، في كتابه «في ظلال القرآن»، عند تفسيره لسورة الأنفال، وتحمّسه الشديد لفكرة الجهاد الهجومي المتواصل.

وهذه مسألة أخرى ضمن عدة قضايا جاءت في كتابات الشهيد سيد قطب تحتاج إلى دراستها ووضعها في مكانها الصحيح، وقد تصدّى الشيخ لبعضها رغم غضب البعض منه، ومنها مثلاً: قضية طرح برامج تفصيلية لجزئيات الحياة ومناحيها، والمشاركة في الانتخابات العامة، والموقف من الحكومات الحالية والوطنية والمواطنة.. وفي ظنّي أنه لو كان الشهيد بيننا وجرت تلك الحوارات والمناقشات لتلك القضايا لتغيّرت وجهة نظره فيها، أو لصحّح بعض المفاهيم الخاطئة حولها.

فنّد الشيخ حجج مَنْ يؤيّدون «الجهاد الهجومي» في الباب الثالث الذي يشمل ١٢ فصلاً ويُعد كتاباً مستقلاً

..وتطرّق إلى ملاحظات على ما ذكره الشهيد سيّد قطب في تفسيره لسورة الأنفال في كتابه «في ظلال القرآن»

وهنا أقترح على الشيخ القرضاوي أن يجمع شتات ما عقّب به على بعض ما فُهم خطأً عن الشهيد سيد قطب، أو ملاحظاته هو على بعض أفكار الشهيد في كتاب واحد، مثلما فعل المستشار «سالم البهنساوي» وغيره، حتى يتسنّى لقرّاء كتابات الشهيد من الإخوان وغيرهم معرفة مختلف الآراء والتعقيبات، ويمكنّهم من الاستفادة من كتاباته بعيداً عن الغلوّ الذي دفع بعض الشباب إلى سلوك مسالك وعرة، وردّاً على الاتهامات المبالَغ فيها بشأن دور الشهيد في هذه الاتجاهات والسلوكيات الخاطئة.

الجهاد المدني

وقد كان لافتاً أن اندفاع الشهيد قطب في تأييد بعض وجهات نظره جعله يخالف الإمام الشهيد حسن البنّا في مسائل معدودة، منها على سبيل المثال: الجهاد، والمشاركة في الانتخابات، والتقدّم ببرامج عملية لعلاج مشكلات واقعية.

وكان من الفوائد المهمّة للشباب شرح فكرة «الجهاد المدني»، وأن مفهوم الجهاد في الإسلام واسع وشامل لا يقتصر على «القتال» كما كنا نعتقد، ورغم أن البعض عقّب على ذلك - ومنهم «د. محمد عبّاس» في مجلة «المختار الإسلامي» - وبيّن أن «الحكام في بلادنا يغلقون كل منافذ الجهاد المدني، ويضعون العقبات والعراقيل في وجه كل مصلح، ويزوّرون كل انتخابات طلابية ونقابية وبرلمانية، بل يمنعون إنشاء الجمعيات الأهلية»، إلا أن ذلك لا ينفي أهمية تحرير المصطلحات وبيان اتساع مفهوم الجهاد، ولعل لنا في نشاط المسلمين في الغرب والشرق ما يؤيّد أهمية فهم شمول الجهاد لكل نشاط بشري يقصد به المسلم وجه الله ونشر الإسلام ونصرة المسلمين، بل ودفع الظلم عن المستضعفين في الأرض من أي جنس ودين.■



في كل عام ومع حلول شهر رمضان الكريم في أوروبا تظهر على السطح مشكلة صيام لاعبي كرة القدم، وتظل تثير الجدل طوال شهر رمضان الكريم دون أن تجد لها حلاً، ويرحل الشهر ويتناسى الجميع المشكلة وأسبابها وأبعادها، ولا يبالي أحد بالبحث عن حل لها، فتعود لتثور مع أول مشكلة في العام الذي يليه وهكذا..


د. عبد الحميد الأطرش


د. حسام الدين عفانة

صيام اللاعبين المسلمين في أوروبا.. بين الفتاوى والحملات المضادة!!

برلين: صلاح الصيفي

ودائماً تختلف الآراء حول جواز حصول لاعبي كرة القدم - وخاصة المحترفين منهم في الملاعب الأوروبية - على رخصة دينية للإفطار، وتعويض الصيام في أيام أخرى، نظراً لارتباطهم بمباريات وتدريبات تتطلب استعداداً بدنياً وذهنياً كاملاً حتى يحافظوا على مراكزهم في التشكيلة الأساسية مع فرقهم، وبالتالي لا يتأثر مستقبلهم الكروي الذي أصبح وسيلة لكسب الرزق في زمن تحولت فيه «الساحرة المستديرة» لصناعة كبيرة تجني أموالاً طائلة، وليست مجرد لهو وتضييع وقت.

١٨ ساعة نهار

وفي هذا العام، يأتي شهر رمضان في فصل الصيف، حيث درجات الحرارة العالية وزيادة عدد ساعات الصيام، وطول فترة النهار في أوروبا التي تصل إلى ١٨ ساعة، وهذا ما أثار الجدل في ألمانيا حول صيام اللاعبين المسلمين، ومدى تأثير ذلك على المستوى الفني والبدني للاعبين، حيث أثار نادي «إف إس» في فرانكفورت (النادي الثاني لمدينة فرانكفورت) المشارك في دوري الدرجة الثانية الألماني لكرة القدم المناقشات حول صيام أو إفطار اللاعبين المسلمين المشاركين في مباريات الدوري الألماني؛ إذ وجّه في أكتوبر من العام الماضي إنذاراً للاعبيه المسلمين، المالي «إسماعيل كوليبالي»، و«با سايكو كوجابي» (من جامبيا)، والمغربي «وليد مختاري» بسبب صيامهم شهر رمضان العام الماضي، حيث كانت تجري أيضاً مباريات الدوري، كما أضاف النادي شرطاً في التعاقد مع هؤلاء اللاعبين وأمثالهم يقضي بعدم السماح لهم بالصيام بدون موافقة صريحة من النادي، وأثار هذا الشرط مناقشات على مستوى ألمانيا، وخاصة على صفحات الصحف، كما تطلب ذلك تدخُّل رابطة الدوري، والاتحاد الألماني لكرة القدم، ولهذا وقبل انطلاق الموسم الثامن والأربعين لبطولة الدوري الألماني في العشرين من أغسطس الجاري، أي خلال شهر رمضان، تم عقد اجتماع في مدينة فرانكفورت الأربعاء ٢٨ يوليو ٢٠١٠م.

إجبار اللاعبين على الإفطار

وقد أسفر الاجتماع عن قرار من المجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا بأحقية اللاعبين المسلمين في الإفطار خلال شهر رمضان لإطاعة أنديتهم بعد استشارة الأزهر الشريف في الأمر، وذكر المجلس المركزي لمسلمي ألمانيا في بيان رسمي الأربعاء ٢٨ يوليو ٢٠١٠م: «المسلمون المحترفون يمكن أن يصوموا في أيام معينة في رمضان حينما لا يكون هناك مباريات».

وأوضح المجلس أن الإيضاح الذي وصلهم من الأزهر الشريف يشير إلى أن اللاعب الذي يلعب في رمضان ويؤثر الصوم على أدائه مع ناديه، من حقه الإفطار إذا لم يكن لديه أي مصدر رزق آخر، حيث قال الأمين العام للمجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا «أيمن مزيك»: إن اللاعب المسلم يمكنه أن يقضي صيام رمضان في الفترات التي تتوقف فيها مباريات الدوري، ويؤدي بذلك واجبه تجاه ربه، ويؤكد احترامه لشهر رمضان.

وبرر «مزيك» ذلك بأن «عمل المسلم كمحترف في رياضة كرة القدم يضمن الأساس الضروري لحياته وحياة أسرته، ولهذا تسري بالنسبة لصيامه في شهر رمضان التيسيرات والضرورات التي تسري بالنسبة لمهن أخرى تتطلب بذل جهد بدني ضخم».

واستناداً إلى فتوى الأزهر الشريف وقرار المجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا، أعلن الاتحاد الألماني لكرة القدم اتخاذ قرار يجبر اللاعبين المسلمين المنتسبين للأندية الألمانية على الإفطار في أيام المباريات التي ستُلعب في شهر رمضان ضمن البطولات التي ينظمها الاتحاد «البوندسليجا».

بيان للاتحاد الألماني

وعرض الموقع الرسمي للاتحاد الألماني بياناً يرفض فيه صيام اللاعبين أثناء

رئيس لجنة الفتوى بالأزهر: أرفض إفطار اللاعبين والفتوى بإباحته لم تطبق في مصر

د. حسام الدين عفانة: فتاوى إباحة الفطر تمييع للأحكام الشرعية وبإمكان اللاعب أن يشترط في العقد احترام شعائره الدينية





المباريات، وذكر البيان أن لاعبي كرة القدم المسلمين عليهم أداء واجباتهم وعملهم دون الشعور بالذنب أو التقصير في واجباتهم الدينية، حيث إن صحة الجسم تلعب دوراً داعماً في الإسلام، وبما أن كرة القدم للمحترفين هي مهنة مثل باقي المهن تتطلب مجهوداً بدنياً شاقاً؛ فإن اللاعبين لديهم رخصة للإفطار.

عزائم متفاوتة

وفي ظل هذا الجدل المثار، هناك من اللاعبين من يلتزم بقرار الاتحاد الألماني، وهناك من يصرّ على صيام شهر رمضان، حيث يرفض اللاعب النيجيري «عبدالعزيز أنفوف» من فريق «أرمينيا بيلفيلد» الإفطارَ خلال شهر رمضان؛ لأنه يؤمن بأنه سيسجل الأهدافَ لفريقه بقوة إيمانه، ويختلف في ذلك مع زميله اللاعب الفرنسي المسلم الشهير «فرانك ريبيري»، الذي يفضل عدم الصيام أيام المباريات الرمضانية وتعويضها لاحقاً خلال فترة الاستراحة الشتوية للدوري.

لاعبو إسبانيا

ولم يكن شهر رمضان في إسبانيا أقل إثارة للجدل بعد فتوى الأزهر التي تجيز إفطار اللاعب في رمضان، فقد تناولت الصحف الإسبانية صيام عدد من النجوم المسلمين المؤثرين في أحد أكثر الدوريات إثارة ومشاهدة في العالم، حيث بدأت المشكلة العام الماضي بسبب إصرار بعض اللاعبين على الصيام خلال شهر رمضان رغم حاجة فرقهم لجهودهم في المباريات المهمة، خصوصاً مع انتشار اللاعبين المسلمين في الدوري الإسباني، واضطرت الأندية إلى اللجوء للأطباء المتخصصين لتوفير الطعام المناسب للاعبين حتى لا يشعروا بالنقص أثناء المباريات.

ويبرز من بين اللاعبين المسلمين الذين يحرصون على الصيام خلال الشهر الكريم، المالي «فريدرك عمر كانوتيه» مهاجم إشبيلية الإسباني، وثلاثي ريال مدريد «كريم بنزيمة» و«لاسانا ديارا» و«محمد ديارا»، ومن برشلونة يبرز الثلاثي المسلم «سيدو كيتا» و«إيرك أبيدال» و«يحيى توريه»، الذين تحرص أنديتهم على توفير برامج غذائية حتى يتسنى لهم المشاركة في المباريات دون الشعور بالجوع أو العطش.



سيدو كيتا يسجد لله شاكراً

وفي نادي إشبيلية الإسباني، يثير اللاعب «فريدريك عمر كانوتيه» دهشة أنصار الفريق، بسبب إصراره الكبير على صيام رمضان، واحتفاظه في الوقت نفسه بكامل لياقته البدنية في المباريات، ما جعل مسؤولي النادي يبعدون أنفسهم عن أي نقاش معه في مسألة قناعاته الدينية، كما قالت صحيفة «أ. ب. س» الإسبانية، ويُعرف عن «كانوتيه» أداؤه الصلاة في غرفة تبديل الملابس.

إغلاق الجدل

وبشكل نهائي، أغلق الجدل حول صوم «كانوتيه» بعد ندوة صحفية الموسم الماضي طرح خلالها صحفي إسباني عليه سؤالاً حول صيامه في أيام المباريات، فرد «كانوتيه»: من لا يفهم تعاليم الإسلام لا يعلم أن الصيام يمنح القوة وليس الضعف، وهذا ما أكده اللاعب خلال مسيرته الاحترافية مع إشبيلية، فهو الهداف الأول للفريق طوال سنوات احترافه ومنافس دائم على ترتيب الهدافين في إسبانيا.

بينما في برشلونة وريال مدريد، أصبح اللاعبون المسلمون أعمدة أساسية، وهو الأمر الذي أثار جدلاً ليس بسبب ديانتهم، ولكن حول صيامهم في رمضان، إذ يتساءل أنصار «البارشا» باستمرار: إن كان هؤلاء يقومون بالصيام أم لا، وحول ما إذا كان الصيام يؤثر على أدائهم في المباريات؟ وسبق أن دار الجدل حول «إريك أبيدال»، أحد أبرز لاعبي الفريق، لأنه عادة ما

اللاعب بإمكانه أن يقضي الصيام في الفترات التي تتوقف فيها مباريات الدوري

أيمن مزيك

يحمل مع أمتعته إلى ملعب «كامب نو» في برشلونة نسخة من القرآن الكريم، إضافة إلى ما يعرف عنه من التزام بتعاليم الإسلام من صلاة وصيام وقراءة القرآن، ما جعل الجماهير على موقع الفريق الإلكتروني تتساءل: إن كان صيامه سيؤثر على عطائه الكروي؟ بينما أعلن «يايا توري» (يحيى توري) منذ أول يوم لوصوله إلى برشلونة أنه مسلم، وشدد على أن تعاليم الإسلام، بما فيها الصيام، لا تتعارض مطلقاً مع مسيرته الاحترافية.

اللاعبون في فرنسا

وفي كل عام يواجه اللاعبون المسلمون في فرنسا ضغوطات كبيرة في شهر رمضان، إذ رفضت العديد من الأندية الفرنسية في سنوات سابقة وخاصة في الدرجات السفلى مشاركة لاعبين صائمين في مباريات فرقها، معللة ذلك بالمصلحة العامة للنادي، وقامت بخصم نسب من رواتب اللاعبين الذين يغيبون عن المباريات لهذا السبب، بينما وجد لاعبون آخرون أنفسهم مضطرين لتجاوز الأزمة بالإفطار أيام المباريات فقط، وتعويض ذلك في أيام أخرى، فمن المعروف أن الدوري الفرنسي بدرجاته المختلفة يحوي المئات من اللاعبين المسلمين سواء من العرب أو الأفارقة، وتعتبر فرنسا من أكثر الدول الأوروبية جذباً لهم.

اهتمام الاتحاد الدولي

من جانبه، اهتم الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا» بالمعضلة التي تثيرها الأندية الأوروبية من حين لآخر حول صيام اللاعبين المسلمين، حيث نشر الاتحاد الدولي لكرة القدم في عام ٢٠٠١م دراسة لعضو اللجنة الطبية في الـ«فيفا» «عبدالمجيد ياسين الزرقوني»، تتحدث عن الآثار المترتبة على لاعبي كرة القدم المسلمين من صيام رمضان.

وأظهرت الدراسة التي تعد الأولى في هذا المجال وأجراها «الزرقوني» على أسس تحليل علمي، أن صيام شهر رمضان يساعد في تنقية النفس وطول التأمل، كما أن آثار صيام رمضان ترتبط أيضاً بالصفات الروحية والقدرات المادية لكل لاعب.

كما وجدت الدراسة أن بعض اللاعبين الذين يصومون رمضان باستمرار تتكيف أجسامهم لأنهم اعتادوا على ذلك، ويتعين على الذين يعانون جراء الصوم العمل والتدرب بشكل فعّال قبل وبعد المباراة؛ ليعتادوا على المحافظة على الطاقة والقوة، وأضافت الدراسة: إن صوم رمضان لا يمنع الماء والطعام فقط، بل يمتنع الصائم في رمضان عن المنشّطات أيضاً والمسكنات والمنبهات فضلاً عن السلوكيات الجسدية أو اللفظية السلبية.



لاعب إشبيلية عمر كانوتيه يثير الإعجاب بإصراره على الصيام واحتفاظه بكامل لياقته البدنية

آراء فقهية

وتعليقاً على فتوى إباحة الإفطار للاعبين، قال د. حسام الدين عفانة أستاذ الفقه والأصول في كلية الدعوة وأصول الدين جامعة القدس، والمشرف العام على شبكة «يسألونك» الإسلامية: «صدرت بعض الفتاوى المتساهلة في السماح بالفطر لأعذار غير معتبرة شرعاً، كإباحة الفطر في نهار رمضان للاعبي كرة القدم أثناء المباريات الرسمية، بحجة أن اللاعب المرتبط بعقد مع ناديه مثل الأجير الملزم بأداء عمل معين، وفي حال تأثر العمل بالصوم فإن له رخصة للإفطار.

وأقول: إن هذه الفتاوى ما هي إلا تمييع للأحكام الشرعية، فمتى كان اللعب من الأسباب المبيحة للفطر؟! ولعبة كرة القدم نوعٌ من اللهو والترفيه، واللهو ليس من أسباب الترخص بالفطر، حتى لو كانت المباريات رسمية، فإنها لا تخرج عن هذا الإطار، وأما عن ارتباط اللاعب بعقد مع النادي الذي يلعب معه، فهذا العقد ليس مبرراً للفطر، لأن بإمكان اللاعب أن يشترط في العقد احترام شعائره الدينية، وإذا ترتب على العقد الإخلال بالفرائض الدينية فيحرم على اللاعب أن يوقعه.

وأضاف: لا شك أن هذه الفتاوى لم تقم على أدلة معتبرة، ولا على فهم صحيح للأدلة، ولا على فهم مقاصد الشارع الحكيم».

ومن جانبه، أكد د. عبدالحميد الأطرش، رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف، رفضه لفتوى إفطار اللاعبين قائلاً: «أنا لست موافقاً على فتوى إفطار اللاعبين في رمضان، لأنه ليس بعمل شاق أو عمل مهم من أجل مصلحة الوطن، فالذي يباح له بالإفطار هم المرضى وأصحاب الأعمال الشاقة الذين ليس لهم حول ولا قوة».

يضيف د. عبدالحميد: وإذا كان الأمر ضرورياً يفضل أن يؤجل القائمون على المباراة لما بعد الإفطار، ليحسب لهم صيامهم الذي هو فرض على كل مسلم قادر، فالله سبحانه وتعالى أمر المسلمين جميعاً بصوم رمضان، وعفا عن غير القادرين الذين ذكرهم في كتابه الكريم قائلاً: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾(البقرة:١٨٤)، وأكد أن هذه الفتوى لم تطبق في مصر حتى الآن، ولم يتم تفعيلها من جانب الأزهر الشريف.■

الاتحاد الألماني لكرة القدم يستند لفتوى الأزهر ويجبر اللاعبين على الإفطار





بعدما فتح الله أمام العقل البشري كتاب الكون، وقلّب له صفحاته، وأطلعه على صوره، وأهاب به أن يفك عن نفسه أغلال الجمود والتقليد والأوهام والخرافات، دفعه إلى النظر فيه ليتعرّف إلى أسراره، ويقف على آياته وباهر صنعته في خلقه، ثم منحه به حرية واسعة يفكر بها في شأنه، ويقدر ما يحتاج إليه في حياته وينعم به نفسه ومجتمعه.

حقيقة الصيام في الإسلام

محمد مصطفى ناصيف (*)

فاختار لهذا الصيام الذي شرعه شهراً مباركاً، ووضع له في نفوس المؤمنين مكانة كريمة؛ فجعل شهره: شهر الصيام والقرآن يشفعان له يوم القيامة، وجعله سبحانه إيقاظاً للأرواح، وتصحيحاً للأجساد، وتقوية للإرادة، وتعويداً على الصبر، وتربية لمشاعر الرحمة، وتدريباً على كمال التسليم لله رب العالمين.

فالصيام: تحرير للإنسان من رقّ غرائزه وشهواته، وتقوية لإرادته؛ فيجوع.. وأمامه الطعام الشهي، ويعطش.. وبجانبه الماء البارد العذب، ويعفّ.. وبجواره زوجته فيحجم عن جميعها دونما رقيب عليه.. إلا ربه.

في الصيام: يعرف الإنسان قدر نعم الله عليه.. بمرارة الجوع وحرارة العطش.

في الصيام: تذكير للغني.. بجوع الفقراء، وبؤس البائسين؛ فيرق لهم ويعطف عليهم.

في الصيام: يكون تمام التسليم لله، وكمال العبودية لرب العالمين، ولهذا جاء في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم، فإنه لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي»(رواه مسلم).

والصيام: تقوية للبدن، وراحة للمعدة، وشفاء للجسم من الأمراض، وتخليصه من السموم والفضلات الضارة. بل جعله ميقاتاً للتصفية الروحية، التي تلتقي في غايتها مع الهداية العامة التي فتح القرآن الكريم أبوابها للناس.. ليتخذها المسلم وسيلة للتقرّب إلى الله، وعنواناً على التعلق به، وتعبيراً صادقاً عن الخضوع إليه، ومادة تغذّي الإيمان وأثراً يرشد إليه. فأظلهم بشهر رمضان، ووحّد بينهم في مشارق الأرض ومغاربها على اختلاف ألسنتهم وألوانهم شعوراً وسروراً، وفي ليلهم ونهارهم، وزمن طعامهم وشرابهم، يتساوى في ذلك فقراؤهم وأغنياؤهم، وحكامهم ومحكوموهم، ورجالهم ونساؤهم.. كلٌ في ذلك سواء.



جعله الله سبحانه إيقاظاً للأرواح وتصحيحاً للأجساد وتقوية للإرادة وتعويداً على الصبر وتربية لمشاعر الرحمة

فلنجعل من رمضان موسماً لطاعة الله ومضاعفة الخيرات والإكثار من الحسنات والعطف على الضعفاء والمحرومين

ذلك هو الصوم في الإسلام.. حبس النفس عن الشهوات، وفطامها عن المألوفات، وتعديل قوتها الشهوانية، لتسعد بما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية، فيكسر الجوع والعطش من حدتها وثورتها، ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من الفقراء والمساكين.. لم يشرعه الله سبحانه تعذيباً للبشر، ولا انتقاماً منهم.. بل لإيقاظ أرواحهم، وتصحيح أجسادهم، وتقوية إرادتهم، وتربية مشاعر الرحمة فيهم.

فلنجعل من رمضان موسماً لطاعة الله، ومضاعفة الخيرات، والإكثار من الحسنات والمبرات والعطف على الضعفاء والمحرومين، فهو للقلب والروح.. وليس للبطن والمعدة، وللحلم والصبر والتروي.. وليس للطيش والغضب والانفعال، وللسكينة والوقار.. بعيداً عن الغيبة والشجار، وتهذيب لنفس الغني والرفق بالبائس والمحتاج.. وليس عرضاً لفنون الموائد والأطعمة.

فاستعينوا بصومكم على تقوى الله تعالى.. فقد جعله سبحانه عوناً على التقوى.. فالله يحب المتقين والصائمين.■

(*)عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية



رحلة إلى..

عندما تدلف إلى رحاب الحرم النبوي الشريف، فكأنك خرجت إلى أرض جديدة، حيث يخفت تأثير حرارة الشمس بفعل سماء تنتشر بها السحب البيضاء، وساحات تزيّنها المظلات الإلكترونية، ما يجعل لنسمات الهواء الباردة تأثيراً روحانياً خاصاً، بعد جلال الروضة الشريفة وقدسية المكان بأكمله.

المسجد النبوي

المدينة: المسار برس

عبر أي من الأبواب الـ٢٩ دخلت فثَمَّ المسجد النّبوي، ثاني مسجد في الإسلام، والذي بناه الرسول ﷺ بعد أن وصل المدينة في ربيع الأول من العام الأول للهجرة، وكانت مساحته الأولى نحو ١٠٥٠م٢، بثلاثة أبواب وسقف من الجريد.

وقد توالت التوسعات على الحرم النبوي منذ العام السابع الهجري وحتى عام ١٤٠٦هـ، لتبلغ مساحة المسجد حالياً ٩٨٥٠٠م٢، كما بلغت الساحات المحيطة به ٢٣٥٠٠٠م٢، ليستوعب الحرم كله في وقت الذروة نحو مليون مصل.

عشر مآذن

أول ما يستقبلك من الحرم المدني هو مآذنه العشر، وكان أول بناء للمآذن بالمسجد النبوي عام ٩١هـ أثناء ولاية عمر ابن عبدالعزيز على المدينة، حيث تم بناء أربع مآذن، في كل ركن من أركان المسجد مئذنة.

وقد نالت المآذن نصيبها من الترميم والتجديد والإضافة، حتى أصبحت بعد التوسعة السعودية الثانية عام ١٤٠٦هـ عشر مآذن، ارتفاع ست منها حوالي ١٠٤ أمتار، فيما يبلغ ارتفاعُ الأربع الباقين ٧٢ متراً فقط، وتم توزيعها على كامل مساحة الحرم النبوي.

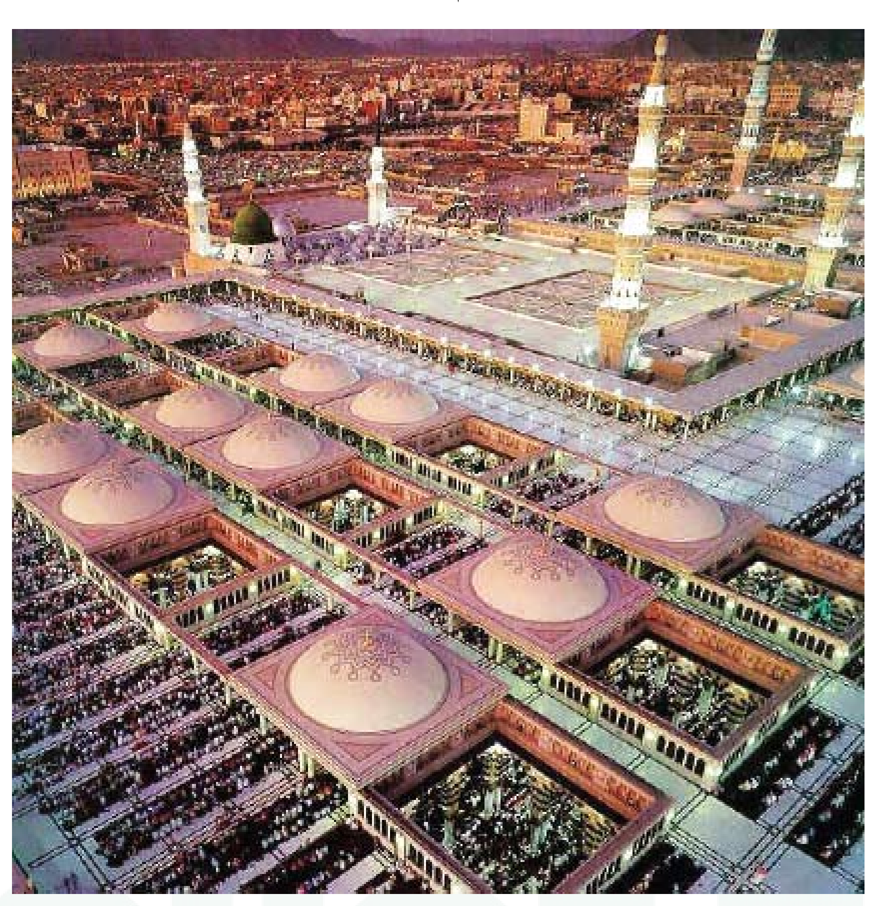
وبالتأمل في مآذن المسجد ستجد لمسات جمالية خلابة في التصميم والبناء، وأخرى أضافتها الإنارة الصناعية، خاصة الضوء المشع أعلى المآذن، وتركيب جهاز يعمل بأشعة الليزر تم وضعه على منسوب ٨٦ متراً تقريباً لإعطاء حزمة ضوئية تحدد اتجاه القبلة على مساحة ٥٠ ميلاً تقريباً.

أبواب المسجد

كان للمسجد النبوي في بنايته الأولى ثلاثة أبواب، وتوالت زيادتها مع توسعات المسجد عبر التاريخ، حتى أصبح اليوم له ٢٩ باباً رئيساً يتفرع منها عشرات أخرى، ليبلغ إجمالي الأبواب ٨٦ باباً، أشهرها: «باب السلام، الصديق، الرحمة، البقيع، جبريل، النساء، الجنائز، الهجرة، قباء، وباب عثمان بن عفان».

ساحات ومرافق

وتحيط بالمسجد ثلاث ساحات، من النواحي الشمالية والغربية والجنوبية، وتبلغ مساحتها حالياً ٢٣٥٠٠٠م٢، يمكنها استيعاب ما يقرب من نصف مليون مصل، وتحد هذه الساحات أسوار وبوابات من كل جانب، وقد تم تبليط هذه الساحات بالرخام







الأبيض البارد الذي لا يمتص حرارة الشمس، ويحتفظ بدرجة حرارة لطيفة لا تؤذي المارين ولا الجالسين عليه، كما تم تزيينها بالجرانيت والرخام الملون وأشكال هندسية إسلامية.

وتحت هذه الساحات تم إنشاء مواقف للسيارات، تبلغ مساحتها الإجمالية ٢٩٢٠٠٠م٢، وتتسع لما يقرب من ٤٢٠٠ سيارة، كما تشتمل الأدوار السُّفلية للساحات على أماكن خدمة زوار المسجد، وبها ١٤ مرفقاً خدمياً في ثلاثة طوابق: الأول والثالث مخصصان للوضوء ودورات المياه، والأوسط للأعمال والتجهيزات الفنية، ويتم النزول إليها عبر السلالم العادية أو الكهربائية.

وستجد في كل طابق حمامات لذوي الاحتياجات الخاصة، وليست هذه الخدمة هي الوحيدة المقدمة لتلك الشريحة، فالمسجد مجهز بغرفة للصم والبكم لأداء صلاة الجمعة فيها، وفهم الخطبة من خلال لغة الإشارة، كما تم تخصيص بعض المصاعد الكهربائية لنقل ذوي الاحتياجات الخاصة، وإنشاء مزلقانات لتيسير حركة عرباتهم التي تُعار لهم مجاناً من إدارة رئاسة الحرمين الشريفين.

ويجري حالياً إنشاء ساحة شرقيّ المسجد النبوي، تبلغ مساحتها ٣٧٠٠٠م٢، لكي تستوعب أكثر من ٧٠ ألف مصل، ولزيادة تيسيرات المرور وعمليات الدخول والخروج وخاصة في شهر رمضان وموسم الحج، لاسيما وأن تلك الساحات هي إحدى متع الزائر للحرم المدني، حيث تنتشر بها حلقات الطعام وجلوس مجموعات للتسامر والترويح البدني والذهني.

معرض العمارة والتوسعات

وتحت الساحات أيضاً هنالك مرفق آخر، هو معرض لعمارة وتوسعات المسجد النبوي، ويمكنك من خلاله التعرف على بناء المسجد وتصميمه، ويضم معرضاً فوتوغرافياً كاملاً يحكي مراحل توسعة المسجد النبوي وعمارته عبر التاريخ.

ويتم عرض شريط فيديو لزوار المعرض مدته عشرون دقيقة، تحكي مراحل المسجد النبوي منذ عهد الرسول ﷺ وحتى توسعة الملك عبدالله بن عبدالعزيز، كما يشتمل العرض المرئي على معلومات مهمة عن البناء المعماري للمسجد النبوي ومرافقه، من مباني الخدمات، كغرف التحكم، والصوت، ونفق الخدمات، ومحطتي الطاقة الكهربائية الاحتياطية، والتكييف، وما يتم تقديمه من خدمات لزوار المسجد النبوي الشريف.

ويستقبل المعرض زواره من السبت إلى الخميس خلال الفترة الصباحية، وهو يحتوي على نسخ لبعض المخطوطات، وصور رسائل الدعوة الأولى، تحكي نص ما بعثه الرسول ﷺ للملوك والحكام، بالإضافة إلى أهم إصدارات الكتب عن المدينة المنورة.

مساحته ٩٨ ألف متر مربع والساحات المحيطة به ٢٣٥ ألفاً ويستوعب نحو مليون مصلّ

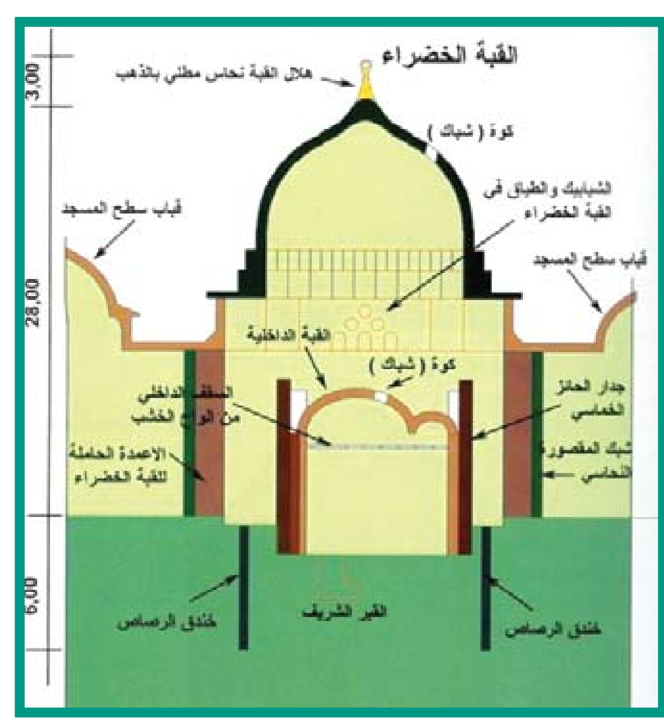
مظلات إلكترونية

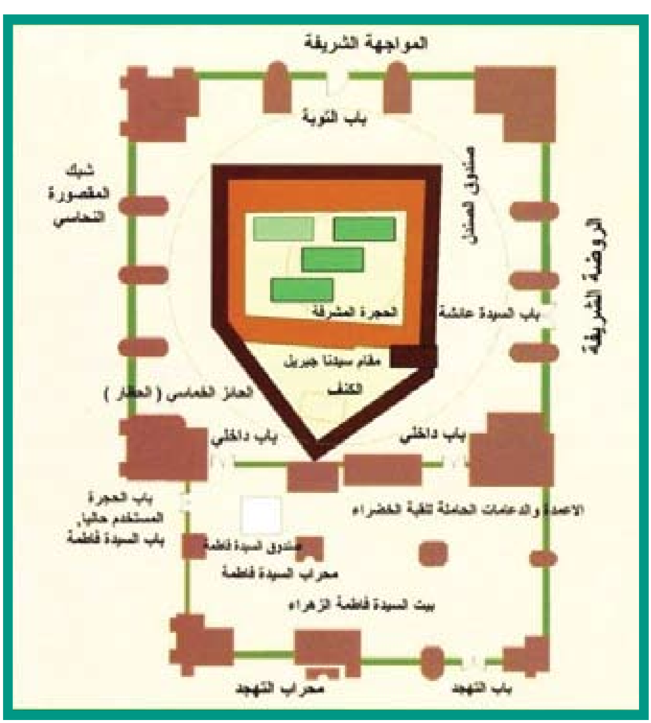
ومع اللحظات الأولى لشروق شمس كل يوم، يمكنك أن تتابع مشهداً خلاباً أثناء فتح مظلات الحرم الإلكترونية، والتي ترجع إلى عام ١٤٠٦هـ، وهي عبارة عن شمسيات من القماش الأبيض تغطي كل واحدة ما مساحته ١٨م٢، وكان عددها ١٢ مظلة، في كل صحن ٦ مظلات بارتفاع سقف المسجد، لحماية المصلين من حر الشمس، وحفظ برودة التكييف، ويتم غلقها إذا انحسرت الشمس واعتدل الجو الخارجي.

وتشمل توسعة الملك عبدالله بن عبدالعزيز تركيب ١٨٢ مظلة لتغطية جميع ساحات المسجد النبوي، لتقي المصلين والزائرين من وهج الشمس وأخطار الأمطار، خاصة حوادث الانزلاق جراء هطول الأمطار، وهذه المظلات ستكون مجهزة بأنظمة لتصريف السيول وبالإنارة، وتفتح آلياً عند الحاجة، وتغطي المظلة الواحدة ٥٧٦م٢، وسوف يستفيد منها عند انتهائها أكثر من ٢٠٠ ألف مصل.

البناء القديم

وقد اهتمت التوسعات السعودية بالحفاظ على المظهر الجمالي لبناء المسجد النبوي القديم، وتم تكييفه تكييفاً مركزياً، وتدعيم أعمدته واستكمال قواعدها النحاسية، وعمل أطواق نحاسية حولها على ارتفاع ٢,٥ متر





من الأرض، مع تغطية الواجهات الشرقية والجنوبية والغربية بالجرانيت، ورفعها إلى منسوب سطح التوسعة، وإعادة دهانه من الداخل باللون البيج لينسجم مع المظهر الداخلي للتوسعات السعودية.

وكان يشتهر على عهد الرسول ﷺ عدد من الأعمدة التي قام عليها البناء، وكانت من جذوع النخل، وأهمها ثمانية أعمدة لها مميزات لم تكن لغيرها، وهي الأسطوانة المخلقة التي تنفَّل خلفها النبي ﷺ، وأسطوانة القرعة، وأسطوانة التوبة أو أسطوانة أبي لبابة، وأسطوانة السرير، والمحرس، والوفود، ومربعة القبر، وأسطوانة التهجد.

وقد تحرى الذين وسعوا المسجد أن يحافظوا على أماكن هذه الأساطين، بوضع عمود في المكان الذي كانت فيه الأسطوانة أو السارية على عهد المصطفى ﷺ، وما تشاهده اليوم من أعمدة في القسم القبلي للمسجد النبوي، أقيمت عام ١٢٧٧هـ، في عمارة السلطان عبدالمجيد العثماني.

وستجد في البناء القديم عدداً من المحاريب التي يرجع بعضها إلى عهد الرسول ﷺ، وأقدمها ما يلي أسطوانة القرعة أو عائشة، وهو أول موضع صلى إليه الرسول ﷺ بعد تحويل القبلة إلى البيت الحرام.

ولقد تعددت المحاريب في المسجد القديم، ومنها: المحراب النبوي الشريف الذي تم تجديده عام ١٤٠٧هـ وهو موجود بالروضة الشريفة على يسار المنبر، ومحراب فاطمة، ويقع جنوبي محراب التهجد داخل المقصورة الشريفة، والمحراب العثماني، وهو في حائط المسجد القبلي، ويصلي فيه الإمام الآن.

المقصورة الشريفة

وشرقي البناء القديم سترى الحجرة النبوية، وهي بيت الرسول ﷺ الذي كان يقيم فيه مع أم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها، وفي جنوبها دُفن النبي ﷺ بعد وفاته، ثم دُفن خلفه بذراع صاحبه أبو بكر، وخلف الصدّيق بذراع دُفن الفاروق عمر رضي الله عنهما.

كان المنبر في عهد الرسول ﷺ يتكون من درجتين ومقعد وارتفاعه نحو ذراعين وشبر و٣ أصابع وعرضه وارتفاع مسنده ذراع

وكانت الحجرة من جريد مستورة بمسوح الشعر، وفي زيادة الفاروق للمسجد عام ١٧هـ أُبدل بالجريد جداراً قصيراً، وأعاد عمر بن عبدالعزيز عام ٩١هـ بناء الحجرة الشريفة بأحجار سوداء بنفس المساحة التي بني بها بيت رسول الله ﷺ، ثم بنى حول الحجرة الشريفة الحائط المخمس، وهو جدار له خمسة أضلاع بدون باب، بصورة شكَّل معها في المؤخرة مثلثاً حتى لا تشبه الكعبة المشرفة في بنائها، ويرتفع عن الأرض بنحو ٥,٦ متر.

وفي عام ٦٧٨هـ أقام السلطان محمد بن قلاوون الصالحي قبّة فوق الحُجرة الشريفة وكانت مربعة في أسفلها، مثمّنة في أعلاها، وصفحت بألواح من الرصاص، يعلوها ثوب من المشمع ليقي الحجرة الأمطار.

ثم وقع الحريق الثاني للحرم، فأمر السلطان قايتباي عام ٨٨٦هـ بتجديد بناء الحرم ومن ضمنه القبّة، فتم بناؤها بأحجار منحوتة، وجعل ارتفاعها ٨,٨٨ متر تقريباً، ثم بُنيت فوقها قبّة أخرى لتحمي الأصلية،



وأُحكمت الحجارة بالجبس.

وتوالى تجديد القبّة وإعادة بنائها عبر التاريخ، وكان آخر بناء لها عام ١٢٣٣هـ، بعدما تشققت فتم إعادة بنائها من جديد، حيث لا تزال قائمة إلى اليوم مع بعض التجديدات والترميمات، وأمر السلطان العثماني عبدالحميد عام ١٢٥٣هـ بصبغها باللون الأخضر لتعرف منذ ذلك الحين بالقبة الخضراء أو الفيحاء.

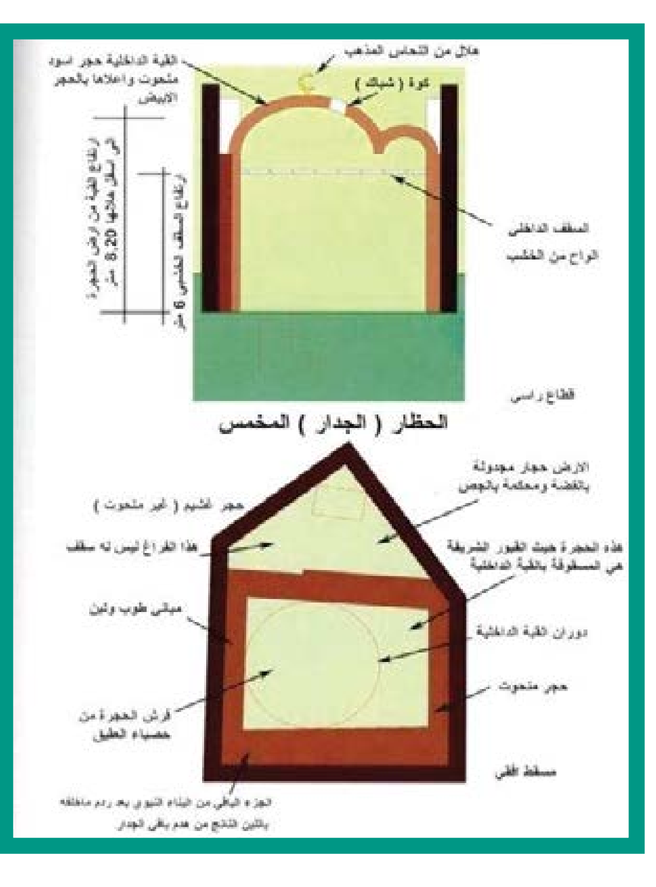
وللحجرة النبوية حالياً ستة أبواب، ويبلغ طول ضلع السور النحاسي الخارجي لها ١٦ متراً لضلعيه الشمالي والجنوبي، و١٥ متراً لضلعيه الشرقي والغربي، ويبلغ ارتفاع الحجرة ٨ أمتار تقريباً، وارتفاع الحائط المخمس من أرض المسجد ٧ أمتار تقريباً.

أما الشباك الذي في القبة فهو موازٍ للشباك الذي في القبة الداخلية، ويقع فوق القبر الشريف، وكان خدم الحرم يفتحونه يوم صلاة الاستسقاء.

منبر الرسول ﷺ

كان الرسول ﷺ إذا أطال في خطبته استند إلى جذع نخلة، ثم صُنع له منبر ارتفاعه نحو ذراعين وشبر وثلاثة أصابع، وعرضه ذراع، وارتفاع مسنده ذراع واحد، وطول رمانتيه اللتين كان يمسكهما بيديه الكريمتين إذا جلس شبر وإصبعان، وكان الرسول ﷺ يقعد على المجلس، ويضع رجليه على الدرجة الثانية، واستمر المنبر على عهده ثم عهد خلفائه الراشدين يتكون من درجتين ومقعد.

وقد تعددت درجات المنبر فيما بعد، كما تعددت أشكاله ومواد صناعته، فكان يُصنع أحياناً من الخشب أو من المرمر، أو من الرخام، وفي عام ٩٩٨هـ، أرسل السلطان مراد العثماني منبراً غاية في الإبداع ودقة الصناعة وروعة الزخرفة والنقوش، وكان مصنوعاً من الرخام ومطلياً بماء الذهب، وهو الموجود الآن في المسجد النبوي الشريف.



الروضة الشريفة

وإذا ما بلغت سجاداً أخضر اللون مختلفاً عن بقية سجاد الحرم الأحمر، فأنت الآن في أحد أشرف أماكن المسجد، وأفضل بقعة للصلاة فيه، وهي الروضة الشريفة، وقد روي عن الرسول ﷺ: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي»، لذا تعد الروضة هي أكثر الأماكن ازدحاماً في المسجد النبوي الشريف.

وتقدر مساحة الروضة بـ٣٣٠م٢، حيث يبلغ طول الروضة ٢٢ متراً وعرضها ١٥ متراً، وهي جنوب شرق الحرم المدني بجوار باب البقيع والمخصص فقط للخروج، ويحدها من الشرق الحجرة النبوية، ومن المغرب المنبر الشريف، ومن الجنوب القبلة، ومن الشمال الخط الموازي لنهاية الحجرة النبوية، وقد تم تدعيم جميع أعمدة الروضة الشريفة وكسوتها بالرخام الأبيض الجديد.

تُفتح أبوابه للزوار الوافدين على مدار الساعة ولا تخلو جنباته من ماء زمزم الذي يتم نقله في صهاريج مخصوصة من مكة

زمزم المدينة

لا تخلو جنبات المسجد النبوي من ماء زمزم المباركة، الذي يتم نقله في صهاريج مخصوصة من مكة بمعدل ١٢٠ طناً يومياً في الأيام العادية، تتضاعف في المواسم لتصل إلى ٢٥٠ طناً، تحت إشراف إدارة خدمات السقيا بالحرم النبوي.

وستجد مياه زمزم في حافظات معقمة ومبردة تنتشر بالحرم المدني، وتصل إلى ٧٠٠٠ حافظة مياه، بالإضافة لصنابير زمزم الموزعة في المسجد النبوي والمرافق المحيطة به، كما تم تخصيص موقع «سبيل زمزم» لتعبئة الجوالين وحافظات المياه الخاصة بالزوار والمصلين.

مكتبة الحرم

كان بالمسجد النبوي القديم مكتبة ضخمة تضم خزائنها كتباً نفيسة ومصاحف عظيمة، إلا أنها احترقت في حريق رمضان عام ٨٨٦ هـ، ثم تأسس غيرها عام ١٣٥٢هـ، وضمت في البداية بعض الكتب التي يعود تاريخ وقفها على المسجد النبوي قبل تاريخ إنشاء المكتبة.

وتقع المكتبة حالياً في السطح الغربي للمسجد النبوي، ومدخلها من باب السلم الكهربائي رقم ١٠، وتفتح أبوابها بعد صلاة الفجر وحتى صلاة العصر، ثم من المغرب حتى العشاء، ويسمح لجميع زوار المسجد النبوي الشريف بالاستفادة من المكتبة والخدمات المقدمة فيها.

وتضم المكتبة قاعات مطالعة للرجال وأخرى للنساء وأخرى للأطفال، وتشمل قسماً للمخطوطات في الدور الثاني من باب عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقسماً للصوتيات،



وآخر للكتب النادرة، وعدداً من الأقسام الأخرى للبحث والترجمة والإهداء والتبادل والإعارة، والمرئيات، وحتى الملفات الرقمية.

دروس العلم

وبين الصلوات قد يتمكن الزائر للمسجد النبوي من استقطاع بعض الوقت لحضور دروس العلم الشرعي التي تقام في المسجد طيلة أيام الأسبوع بعد صلوات الفجر والعصر والمغرب، وتقدمها نخبة من العلماء والمشايخ، يبلغ عددهم أربعة عشر مدرساً يزيدون في المواسم إلى الضعف، ويصدر عنهم جدول شهري يضم موضوعات الدروس وزمانها ومواقعها.

هواتف التوجيه والإرشاد

ومن أبرز إدارات الحرم النبوي إدارة التوجيه والإرشاد، ومهمتها توجيه الزوار وفق الأحكام والآداب الشرعية، ويمكنك لقاء أي من أعضائها في الغرف المخصصة لهم أو التحدث معهم عبر كبائن الهواتف الموزعة بالحرم، فإذا رفعت سماعة منها تواصل معك أحد العلماء على الطرف الآخر؛ ليجيب سؤالك.

وتعمل هذه الإدارة على منع حدوث البدع والمخالفات الشرعية، ومتابعة شؤون الأئمة والمؤذنين، والعناية بالخدمات العلمية، وتنظيم الدروس العلمية لأصحاب الفضيلة العلماء، والمحافظة على المصاحف وتوفيرها وتنظيم أماكنها.

جيش النظافة

أما الجنود المجهولون في الحرم المدني، فهم عمال النظافة الذين ستجد معظمهم من الجاليات الآسيوية، ويتفرقون في جنبات الحرم بمساحاته المتباعدة، ويتضاعف عملهم وعددهم في شهر رمضان.

وطرقهم في التنظيف سريعة جداً، وتلفت الانتباه لدرجة أنك إذا رأيت تجمهراً من الزوار فاعلم أنهم يشاهدون فاصلاً تنظيفياً، ولا تستغرق عملية التنظيف سوى دقائق، يقوم العمال بتطويق المكان بحبال بلاستيكية ثم يصب الماء المخلوط بالصابون لتبدأ عملية التنظيف، يتبعها عملية شفط بماكينات جهزت خصيصاً لهذا العمل.

٢٤ ساعة

وسيبقى حتى بعد التوسعات الجديدة في عهد الملك عبدالله، أن قراره بإبقاء الحرم المدني مفتوحاً على مدار الأربعة والعشرين ساعة هو الأهم، ما جعل يوم إصداره في الثالث من يوليو عام ٢٠٠٨م يوماً استثنائياً في تاريخ المسجد النبوي، الذي بات اليوم مفتوحة أبوابه أمام زوّراه المتوافدين على مدار الساعة من كل فج عميق.■

في رثاء عمر سيد إبراهيم الرفاعي

شعر: طلال عثمان الخضر

تعَتْكَ سماءٌ من فراقك ترعدُ
وأرض عليها كنت تمشي وتسجد
وتنعاك أمٌ ثمَّ شيبةُ والد
وينعاك جدٌ في المدينة يرقد
ويبكيك محرابٌ.. وقدسٌ.. ودعوةٌ
وأهلٌ.. وإخوانٌ.. وصحبٌ.. ومسجدُ
وتبكيك عيني.. قد سَقيتُ بها ثرى
ضريحك حتى صار بالدمع يجمدُ
وما كنت في وعْيي وعقلي عندما
نَزلتُ بك القبرَ الغريبَ وأصعد
وكيف لقلبي أن يطاوعني وقد
أهالت تراب القبر في وجهك اليدُ؟
وما سالت العبرات إلا بُعيدما
أفقتُ على صوت القبور تُشيّد
فياليتهم واروك بين جوانحي
فتسكن في أعماق قلبي وتقعد
فيا عمر صُبّت عليك مدامعٌ
وقد فُتّتتْ حُزناً لموتك أكبُدُ
وليس عزائي غيرَ أنك صالح
وليس عزائي غيرَ أنك سيّد
ولا أدّعي ما يعلم الله غيبه
ولكن يُقرّ الصالحون ويشهد
ويدعو لكم أهل الصلاح برحمة
ويثني عليك المادحون ويحمدُ
إلى الله فاصعدْ واسترح في جواره
ويلقاك عند الله جدُك أحمدُ
إلى دار عدن حيث ملكٌ ونعمة
أجلّ من الملك العظيم وأرغد
إلى دار خلد حيث أهلٌ وإخوةٌ
تعيشُ بها جنب الحبيب وتخلدُ
فما الميت إلا مستريحٌ من العنا
وما الحيّ إلا بالعناء مُصَفّد
صَعدتَ إلى الأخرى صباحاً وإنني
قبيل غروب الشمس بعدك أصعدُ
وردْتَ إلى حوض المنية غفلةً
وكلٌ إلى حوض المنية يُوردُ
سأحفر قبري لست أعلم ساعة
أُغيّبُ عن دنياي فيها وأُفْقَدُ
كأني بهذي الدار خيطٌ ودمية
وأقدارها فيني تفلّ وتعْقِدُ
فما قدَري إلا على ظهر موجة
تهيجُ إذا ما شاء ربيَ وتركدُ



شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ

العالِم الداعية د. زغلول النجّار في حوار شامل مع «المجتمع»:

الإسلاميون لا يريدون السلطة لأنهم أصحاب رسالة.. وإذا جاء من يحكم بشريعة الله فسيكونون ظهيراً له

العالم المصري «د. زغلول راغب النجار» أحد كبار علماء الجيولوجيا المعروفين في العالَم، وأحد أبرز من كتبوا في الإعجاز العلمي للقرآن والسُّنة، وهو أيضاً أحد دعاة الإسلام الكبار في هذا العصر، الذين يجوبون الدنيا شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً - رغم أنه في السابعة والسبعين من العمر - للدعوة إلى الإسلام، والذود عن حياضه، وإيقاظ الأمة.

«المجتمع» حاورته في الكثير من القضايا والموضوعات المطروحة على الساحة الدولية والإسلامية والعربية، وجاءت إجاباته صريحة وواضحة ومحدّدة كعادته دائماً.. فإلى تفاصيل الحوار:

حاوره في القاهرة: بدر محمد بدر

● سألناه في البداية: هل مازال الغرب يحتفظ بمؤهلات لقيادة الحضارة الإنسانية الآن؟

- لا.. الغرب تقدم تقدماً علمياً وتقنياً مذهلاً، ولكنه تخلف تخلفاً مزرياً في النواحي العقائدية والأخلاقية والسلوكية وسيدمر ذاته، والغرب غير مؤهل أبداً لقيادة الحضارة الإنسانية، ولكنه يحتاج إلى فهم عقيدة الإسلام وحضارته، وفهم الرؤية الإسلامية الصحيحة للحياة، حتى يحقق - بما أنجزه من تقدم علمي وتقني - الإعمار الحقيقي للأرض، لكنه الآن يدمرها.

● ولكن بالرغم من هذا، نجد المسلمين يلهثون وراء هذه الحضارة وتقليدها، فما السبب؟

- طبعاً.. هنا تكمن المأساة العجيبة، لأن الذين يملكون الحل الصحيح، وعليهم أن يقدموه لأصحاب التقدم العلمي والتقني، هم المسلمون المتخلفون علمياً وتقنياً في كل مناحي الحياة، وبالرغم من ذلك فلا تزال سعادة البشرية في نجاح المسلمين في أن يقدموا ما عندهم.

ولذلك أقول: إن كلا الجانبين منهار، فالغرب منهار لأنه فقَدَ الدين، وفقَدَ مع فقْده للدين القيم الأخلاقية والسلوكية، والشرق الإسلامي أيضاً منهار؛ لأنه ترك دينه وراء ظهره، وبدأ يلهث وراء التقدم المادي والتقني، ولم يصل إلى هذا ولا إلى ذاك.

● كيف يمكن إنقاذ البشرية من الضلال، من وجهة نظرك كمفكر وعالم كبير؟

- أعتقد أن إنقاذ البشرية الآن يتلخص في جملة بسيطة: «أن يفهم الإنسان حقيقة رسالته في الحياة»، وهي أنه عبدٌ لله سبحانه، وخلقه لرسالة ذات وجهين: عبادة الله بما أمر، وحسن القيام بواجب الاستخلاف في الأرض وعمارتها وإقامة شرع الله وعدله، والغرب نجح في إعمار الأرض المادي، ولكنه فشل في إعماره الديني والأخلاقي.

أمريكا وأوروبا وحلفاؤهما يدمرون في الأرض تدميراً ليس له أول ولا آخر، لأنهم مغرورون بتقدمهم العلمي والتقني، وبالآلة العسكرية القوية التي عندهم، فيدمرون العالم ولا يعيقهم شيء، لأنهم لا يؤمنون بالبعث ولا بالحساب ولا بالجنة أو النار ولا بالعرض الأكبر أمام الله سبحانه وتعالى.

لذلك أقول: إذا أراد المسلمون أن يستيقظوا من رقدتهم وأن يعيدوا لأنفسهم دورهم الرائد، فإن الحل لا يكمن في التقدم العلمي والتقني، بل في نجاحنا في أن نقدم لغيرنا ما عندنا، بكلمة طيبة وحجة واضحة وفطرة سوية، ومن غريب الأمر الذي يدهش الغرب الآن أن المسلمين في ذيل العالم، والغرب يتخيل أننا في قبضة يمينه، ويزعجه أن يرى الإسلام

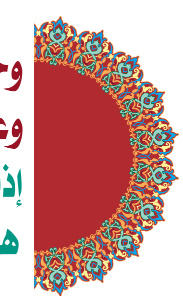


أغلب أصحاب القرار عندنا لا يعرفون قيم الإسلام ويعادونه بجهل.. وخلاص الأمة في عودتها إلى كتاب الله وسُنة رسوله ﷺ

أغلبية المسلمين يجهلون دينهم وحضارتهم وتاريخهم.. وكثيرون منهم يجمعون بين المتناقضات في حياتهم





وحدة الأمة الإسلامية كفيلة بإخراجها من جميع أزماتها.. وعلينا إعادة توحيدها من جديد ولو على مراحل

إذا لم ننتبه لدورنا ومسؤوليتنا كعرب فقد يعطي الله قيادة هذا الدين لغيرنا.. والدور التركي مثال عظيم

ينتشر عنده الآن بين أعلى المستويات العلمية والفكرية، فالإسلام ينتشر لأنه هو الحق الوحيد الموجود بين أيدي الناس اليوم.

● هل ترى أن الأزمة الاقتصادية الأخيرة هي أحد مظاهر انهيار الحضارة الغربية، أم أن هذا الحكم سابق لأوانه؟

- طبعاً.. هذا الحكم سابق لأوانه، لأن الغرب ما زال يحكم الكرة الأرضية، ولكن لو أحسنّا توظيف هذه الأزمة الاقتصادية بتقديم منهج الإسلام الشامل للغربيين، لنجحنا نجاحاً كبيراً، فالمشكلة عندهم تكمن في الربا، وكبار الاقتصاديين الغربيين يقولون الآن: إن سبب هذا الانهيار الاقتصادي هو «الربا»، وتلك الفوضى المالية الموجودة في أسواقهم.

وقد كتبت مقالاً بعنوان «يمحق الله الربا ويربي الصدقات»؛ تحدثت فيه عن ثلاثة علماء كبار من فرنسا وإيطاليا، قالوا كلاماً صريحاً في أن مشكلتهم تكمن في إباحة الربا، الذي هو محرم عندهم في المسيحية، وأيضاً في اليهودية وأجمعوا على أن الحل الحقيقي للأزمة الأخيرة يكمن في تطبيق الضوابط الإسلامية للتعاملات المالية، ومنهم من يتحدث وكأنه فقيه مسلم(!!)، وبرغم هذا فنحن كمسلمين لم نستغل هذا الوضع لعرض مبادئنا الإسلامية.

الإسلام والعلمانية

● ما سبب هذه الغفلة عند المسلمين، وخاصة في الأزمات؟

- الغفلة سببها أن أعداء الأمة في زمن الاحتلال الذي تعرضت له الدول الإسلامية، قاموا بإقصاء الإسلام بالكامل عن مقامات اتخاذ القرار، وقدموا كوادر علمانية لا تعرف دينها ولا إسلامها، فأغلب أصحاب القرار عندنا لا يعرفون قِيَم الإسلام ويعادونه بجهل، وخلاص هذه الأمة في عودتها إلى كتاب الله وسُنة رسوله ﷺ ولا خلاص لنا بغيرهما.

الإسلام يريد أن يصلح من شأن هذه الأمة، والإسلاميون لا يريدون الكرسي ولا السلطة، وإذا جاء من يحكم بكتاب الله وسُنة رسوله ﷺ، سيكون كل الإسلاميين وراءه، لأنهم أصحاب رسالة في هذه الحياة، وليسوا طلاب مراكز ولا حكومات ولا رئاسات، ولكن يريدون الحكم بكتاب الله وسُنة رسوله ﷺ لقيادة هذه الأمة.

● هناك من يرى أن استمرار السيطرة الغربية على العالم دليل نجاح.. فما تعليقك؟

- التاريخ دائماً يمجّد انتصارات وإنجازات الظالمين والمتجبرين والفاسدين، فكل الصالحين لا ذكر لهم، ولا تجد أثراً لنبي من الأنبياء على وجه الأرض إلا محمد ﷺ لأنه خاتم الأنبياء، فماذا ترك إبراهيم ونوح وغيرهما من الأنبياء عليهم السلام، وكذلك الصالحون لأنهم لم يسعوا إلى أن يذكروا ويسجلوا في التاريخ، لأنهم يسعون إلى الله.. أما الفئة الظالمة فتؤرخ، وتسجل بالتاريخ ما يريدون، ولهذا لهم وجود واستمرار.

انظر إلى الفراعنة بنوا الأهرامات و«أبو الهول» والمدافن، وحنطوا الأجساد، لأنهم كانوا خائفين، والدنيا عندهم كل شيء، أما المسلم فيريد أن يؤدي دوره في هذه الحياة، يعبد ربه بما أمره ويعمر الأرض.. فالتاريخ قائم على الفاسدين من البشر، ولهذا يعتقد البعض أن استمرار الرأسمالية دليل نجاح، وهذا بالطبع غير صحيح.

● هل تعتقد أن المشروع الإسلامي يمكن تطبيقه وسط هذه الصراعات والأزمات التي تمر بها البشرية؟

- في ظل كل هذا العداء الشديد للإسلام في العالم، تخرج علينا كل وسائل الاستخبارات العالمية لتؤكد أن الإسلام هو الأسرع انتشاراً بين الأديان في عالم اليوم، فالإسلام قادم قادم بإذن الله بنا أو بغيرنا، كما يقول رب

العالمين: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴿٣٨﴾﴾ (محمد)، فنسأل الله أن يستعملنا ولا يستبدلنا.

● في تقديرك، ما العوامل التي تساهم في قيام نهضة عربية إسلامية؟

– «رسالة إلى الأمة» هذا هو عنوان كتابي الذي وضعت فيه تلخيص مشكلات الأمة وحلها، فأنا أرى أن سبب مشكلاتنا كلها نابع من تفتيت الأمة، لأننا نعيش الآن في عالم التكتلات، وكل علماء الاجتماع الآن يقولون: إنه لم يعد هناك مجال لتجمع بشري أقل من ٣٠٠ إلى ٤٠٠ مليون نسمة، وأن تكون له بصمة على مجريات الأحداث في العالم.. ويقولون أيضاً: إنه في عالم التكتلات هذا، ستبقى الكيانات الصغيرة تابعة ذليلة للقوى الكبرى، لا رأي لها، تؤمر فتطيع، ومن يرد أن يعيش ذليلاً فله ما يريد!

إذن، حل مشكلات وأزمات هذه الأمة في التوحد، أن نعيد توحيدها من جديد ولو على مراحل، كما فعلت الأمة الأوربية: ٢٨ دولة شعوبها مختلفة في اللغات والأعراق والمعتقدات والمستويات الاجتماعية، وتوحدت وأصبح لها علم واحد، وعملة واحدة، وبنك مركزي واحد، وبرلمان واحد، وقيادة عسكرية واحدة، وقيادة سياسية واحدة.. فالحل لنا أن يعي حكام العالمَيْن: العربي والإسلامي أن خلاصهم في وحدتهم، لقد توحد الأوروبيون على مدى نصف قرن، ونبدأ كما بدؤوا بسوق واحدة وانفتاح اقتصادي بيننا، كما كان ينادي رئيس وزراء تركيا الأسبق «نجم الدين أربكان»، نبدأ بالمنافع المادية والسوق المشتركة وإلغاء التأشيرات بين دولنا.

● هل تعتقد أن الشعوب العربية والإسلامية مؤهلة لتحمل المسؤولية في قيادة العالم الآن؟

– لو شعر حكام الأمة العربية والإسلامية بأن مصلحتنا وخلاصنا، وحل مشكلاتنا:



السياسية والاقتصادية والاجتماعية، في حمل راية الدعوة، نكون قد بدأنا الطريق الصحيحة.. وقد مرت علينا مؤخراً أزمتان: أنفلونزا الخنازير والأزمة الاقتصادية، وتأثر بهما العالم تأثراً كبيراً، والله سبحانه وتعالى أنطق أناساً من غير المسلمين بالحلول الإسلامية لها، ولا يوجد عندنا نحن المسلمين – مع الأسف – أحد يتكلم برؤية الإسلام العظيم في حل هذه المشكلات!

وقد جاءني عبر البريد الإلكتروني مقطع مصور (فيديو) تم إعداده في أمريكا يتحدث عن أكل لحوم الخنازير، ويقول: إن ثلث الشعب الأمريكي مصاب بأمراض مزمنة بسبب أكل هذه اللحوم، أي أن ٩٠ مليون نسمة مصابون بأمراض مزمنة من لحوم الخنازير، كما أن معدة الخنازير هي مخزن للديدان والفيروسات والميكروبات، وهناك أناس لم يتحملوا رؤية هذا الفيلم.. فهل عجزنا كأمة تملك الحق عن تقديم هذه الحقائق للعالم، حتى في وسائل الإعلام؟! هل عجزنا أن نطلق قناة فضائية تُسمع العالم صوت الإسلام؟! والإسلام يُشوَّه في كل وسائل الإعلام هناك، اليهود يشوهون صورة الإسلام ليل نهار في كافة وسائل الإعلام الأمريكية والغربية، وهم بارعون في قلب الحقائق وفي تزوير التاريخ.

● الأمة الإسلامية تملك أسباب النهضة الحقيقية، فكيف يمكن تفعيل ذلك خاصة لدى الشباب؟

– بدون شك، الأمل في الشباب المسلم الملتزم، والثقة في الله سبحانه وتعالى، ولو أن بيننا مجموعة مؤمنة صالحة استطاعت أن تفهم هذا الدين فهماً جيداً، وأن تطبقه في حياتها واقعاً قائماً، سيتنزل علينا النصر إن شاء الله رب العالمين، لكن المشكلة أن غالبية المسلمين لا يزالون جهلاء بدينهم وأمتهم وحضارتهم وتاريخهم، وكثيرون منهم يجمعون بين المتناقضات في حياتهم.

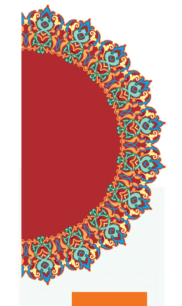
القضية الفلسطينية

● إلى أي مدى تعتقد أن الغرب مسؤول عن قضية فلسطين؟ وهل تراه مؤهلاً لحلها حلاً عادلاً؟

– الغرب هو الذي صنع مشكلة فلسطين بقيادة فرنسا وبريطانيا وإيطاليا، وتبنتها من بعدهم أمريكا وكندا، واليهود استطاعوا أن يقنعوا الغرب بأن قيام هذا الكيان في المنطقة العربية ضرورة مسيحية.. ومن الطبيعي لو لم نعرض القضية من المنظور الإسلامي الصحيح فلن يسمع لنا أحد، والغرب غير مؤهل إطلاقاً بوضعه الحالي لحل القضية الفلسطينية، بالعكس.. الغرب هو من يقف وراء هذا الكيان الصهيوني بنسبة ١٠٠٪، مادياً ومعنوياً وسياسياً واقتصادياً وعسكرياً.

● وماذا عن الدور العربي والإسلامي إزاء هذه القضية؟

– علينا أن نشرح القضية للشعوب الغربية شرحاً صحيحاً، فاليهود يقولون للغرب: إنهم وحدهم أحفاد إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وهذا الكلام غير صحيح، وهناك آية قرآنية تقول: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ (الأنبياء)، واليهود عندهم نص قريب من هذا، فحوّلوه إلى أن هذا عهد من الله أن يعطي أرض فلسطين ملكاً أبدياً لأبناء يعقوب وهم اليهود.. ولا أدري من أين أتى هؤلاء ليكونوا أبناء يعقوب؟ فهم حثالات الأمم ونفايات الشعوب، الذين حضروا من بولندا ورومانيا وإنجلترا وغيرها من البلاد..



كل أجهزة الاستخبارات العالمية تؤكّد أن الإسلام هو أسرع الأديان انتشاراً اليوم في أنحاء العالم كافّة

الغرب لا يصلح لقيادة الحضارة الإنسانية لتخلّفه المزري عقائدياً وأخلاقياً وسلوكياً.. وسيدمر ذاته



وما صلتهم بيعقوب عليه السلام؟ والإسلام لا يحاسب على العِرْق، فمثلاً عندنا أبناء أنبياء كانوا كفاراً كابن نوح عليه السلام، وزوجات أنبياء كن كافرات كزوجة لوط، وزوجة فرعون كانت مؤمنة صالحة، فالقرآن يوضح لنا أن العِرْق والدم لا علاقة لهما في حساب رب العالمين.

● ومن المؤهل إذن لنصرة فلسطين؟

– اليهود الذين يتعاملون بعقلية اللص الذي سرق هذه الأرض، لن يتنازلوا عن شبر منها إلا بالقتال، وقضية فلسطين لن تُحل إلا بالجهاد، وليس لها حل إلا بذلك، وهم يريدون أن يوقفوا كل صوت ينادي بالجهاد، ويحاربونه ويعتبرونه إرهاباً.. وكلمة «الإرهاب» أصبحت مثل الموضة الجديدة، فأي إنسان يدافع عن حقه يصبح «إرهابياً»، رغم أنه حق مشروع في قوانين الأمم المتحدة، في الدفاع عن الحق والحريات، وهم من يُطلق عليهم «المدافعون عن الحريات» كما يسمونهم هناك، والمفروض أن العالم كله يقف من ورائهم، لأنهم يحررون أرضهم المغتصبة.

لا يتخيل أحد أن المفاوضات مع اليهود ستعطينا شيئاً، ومن يتخيل ذلك فهو واهم، واليهود يستغلون الوقت في الحديث عن السلام، وهم يعدون للحرب ويمكنون أنفسهم في الأرض أكثر، ويقتلون المسلمين أكثر وهكذا.

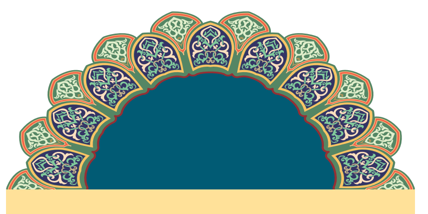
مبشّرات التغيير

● هل أوشكت رياح التغيير أن تهبّ على المنطقة أم مازال أمامنا وقت طويل؟

– إن شاء الله رياح التغيير قادمة قادمة، والمبشرات كثيرة، فنحن كنا في لبنان، التي تعتبر قطعة من أوروبا في الحرية والانفتاح، وعُقدت ندوة لمناصرة القدس في مدينة طرابلس في الشمال، وأقسم بالله وكأني في مدينة الرسول ﷺ (قال هذا وهو يبكي وأكمل)، والاحتفال فيها وكأننا في زمن الرسول ﷺ، ومعنويات الشباب والنساء والأطفال شيء بديع حقاً.

● يرى البعض أنه رغم زيادة نسبة الانهيار الأخلاقي في بلادنا، فإن هناك في المقابل صحوة إسلامية قوية أيضاً، فهل تؤيّد ذلك؟

– هذا صحيح طبعاً، وعلى الرغم من كل المؤامرات التي يتعرض لها العالم الإسلامي إلا أن الإسلام ينتصر، وهذا هو الذي يدهش الغرب، وعلى سبيل المثال شاركت في مؤتمر في الهند، استمر في «بومباي» عشرة أيام على الهواء، وكان كل ليلة يُسلم ما بين ٢٠ إلى ٣٠ فرداً من مختلف الجنسيات، وكان يشارك في المؤتمر ما يقرب من ١٥٠ ألف شخص في ساحة مفتوحة، وتغطي وقائعه مئات الكاميرات التلفزيونية والشخصية.. وقد كان هذا شيئاً بديعاً حقاً ومظاهرة إسلامية عظيمة، نعم هناك صحوة كبيرة وإصلاح غير ظاهر في بعض الأحيان، ورغم المؤامرات هناك تقدم كبير للإسلام، وهذه مؤشرات للتغيير والإصلاح إن شاء الله.



اليهود يشوّهون صورة الإسلام في مختلف وسائل الإعلام الغربية.. ويارعون في قلب الحقائق وتزوير التاريخ

قضية فلسطين لن تُحل إلا بالجهاد.. وإذا زعم أحدٌ أن المفاوضات مع اليهود ستحقّق لها شيئاً فهو واهم

الدور التركي

● كيف تنظر إلى المستقبل؟

– أعتقد أن الخوف ليس على الإسلام وإنما على المسلمين، فالإسلام بخير والحمد لله، ويتقدم تقدماً كبيراً في أرجاء الدنيا كلها، فإذا لم ننتبه لدورنا ومسؤوليتنا كعرب، فقد يعطي الله قيادة هذا الدين لغيرنا، كما قال رب العالمين: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم (٣٨)﴾.

والآن، الدور التركي عظيم جداً، والأتراك يرفعون راية الإسلام عالية خفاقة، ويدافعون عن هذا الدين في كل ساحة، وقاموا بإصلاحات كثيرة في بلادهم، وأصبح اقتصادهم أقوى اقتصاد في المنطقة بعد أن مرّ بظروف صعبة، وصوتهم الإسلامي عالٍ في كل قضية من القضايا.. تركيا بها مد إسلامي كبير وأعرف الكثير من قادة هذا التيار، وعلى رأسهم «نجم الدين أربكان» فهو صاحب مدرسة إسلامية عظيمة.

● ما أحدث مؤلفاتك العلمية؟

– سوف يصدر قريباً بإذن الله كتابي «إسهامات الحضارة الإسلامية في مجال العلوم البحتة والتطبيقية»، أستعرض فيه دور ٢٥٠ عالماً من علماء المسلمين في خدمة البشرية.. ومن جوانب العظمة في هؤلاء أنهم يعيشون في حدود شبه مفتوحة، إذا ضُيّق على أحدهم في إسبانيا ينتقل إلى المغرب، وإذا ضُيق عليه في المغرب ينتقل إلى سورية، وهكذا، وهذه الحركة المفتوحة أفادت فائدة هائلة، ولم نجد عالماً يقول: إنني مصري أو سوري أو تركي.. إلخ، ولكن يقول فقط أنا مسلم.

مقارنة الأديان

● كيف تنتشر دعوة الإسلام بين الأجانب؟

– الأجانب يتقبلون الدعوة إلى الإسلام بصدر رحب إذا عرف الإنسان كيف يصل إليهم، لأن الإيمان فطري في النفوس، ولو قرأنا قصص بعض الذين دخلوا في الإسلام لتأكدنا من ذلك، فهناك مثلاً كتابان أحدهما: اسمه «حبي العظيم للمسيح قادني للإسلام» ومؤلفه من أمريكا الجنوبية، والثاني: «قراءتي للإنجيل قادتني للإسلام».. فالإسلام ينتشر انتشاراً عجيباً بذاتيته، وعندنا فرص هائلة لنشره في ربوع الدنيا كلها، وعندنا موضوعان مهمان؛ الأول: الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، والثاني: مقارنة الأديان، لو وضعناهما في اهتماماتنا فسوف تكون النتيجة عظيمة.

● ما رأيك في حوار الأديان؟

– حوار الأديان الحالي أشبه بحوار الطرشان، ولم ولن نصل فيه إلى نتيجة عملية، والسبب أن كلا الطرفين يجامل الآخر عندما يقابله، وبالتالي لا توجد مصارحة حقيقية أو حوار فعلي، وأخشى عند الحوار والمصارحة أن يحدث الصدام بينهما، وأعتقد أنه من الأفضل ألا يكون أطراف الحوار من علماء ورجال الدين، لأن كل واحد من هؤلاء سوف يتعصب لدينه أو لفكره، وأن يكون أطرافه من جمهور الناس العاديين، لأن الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها تستجيب للحق.■

شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ

حدث في رمضان

في شهر رمضان المبارك كان مبعث الرسول الأمين مُحَمَّد ﷺ وهو يتحنث في غار «حراء»، حيث جاءه جبريل عليه السلام، وقال ابن إسحاق مستدلاً على ذلك بما قال الله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾(البقرة:١٨٥)، قال رسول الله ﷺ: «أُنزلت صحفُ إبراهيم في أول ليلة من رمضان، وأُنزلت التوراةُ لستِ مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عَشْرَةَ ليلة من رمضان، وأُنزلَ القرآنُ لأربع وعشرين خلت من رمضان».

الأحد أول رمضان ٢هـ/ ٢٦ فبراير ٦٢٤م

أول رمضان صامه المسلمون، وقيل: إنَّ فرضَ صيام رمضان كان يوم الإثنين أول شعبان ٢هـ.

أول رمضان ٢٠هـ/ ١٣ أغسطس ٦٤١م

في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل الفتح الإسلامي مصر على يد القائد البطل عمرو بن العاص رضي الله عنه وأصبحت مصر بلداً إسلامياً.

أول رمضان ٩١هـ/ ٣ يوليو ٧١٠م

نزول المسلمين بقيادة طريف بن مالك البربري إلى الشاطئ الجنوبي لبلاد الأندلس وغزوا بعض الثغور الجنوبية، وبدأ فتح الأندلس، وكان موسى بن نُصير قد بعث طريف بن مالك لاكتشاف الطريق لغزو الأندلس.

أول رمضان ٤٢٨هـ/ ١٨ يونيو ١٠٣٧م

وفاة الفيلسوف ابن سينا (ولد عام ٩٨٠م)، كان أعظم علماء عصره في الطب والعلوم والفلسفة، مؤلفاته تدرّس في الجامعات الأوروبية حالياً، لما بلغ العاشرة من عمره حفظ القرآن الكريم، اتجه إلى دراسة الرياضيات والفقه والمنطق، ثم دراسة الطب، وأخذ الطب عن عيسى بن يحيى، أشهر أطباء زمانه، لكنه تعلّم بنفسه وفاق أستاذه معرفة وشهرة، وعُرف كطبيب حاذق قبل أن يبلغ السابعة عشرة من عمره، من أشهر مؤلفاته: «القانون، الفصول، الأدوية العقلية، عيون الحكمة، الإشارات والتنبيهات، والأنصاف».

أصيب بمرض ولم يعتنِ بعلاج نفسه وتوفي عن سبعة وخمسين عاماً.

أول رمضان ٧٢٥هـ/ ١١ أغسطس ١٣٢٥م

هلّ هلال شهر رمضان على مسلمي غرناطة في غمرة احتفالاتهم بالانتصارات على الإسبان، تحت قيادة سلطان غرناطة أبي الوليد إسماعيل الأول، حيث استعمل الغرناطيون المدفع لأول مرة في تاريخ الأندلس؛ فانتشر بين الإسبان بأن ملك غرناطة إسماعيل يمتلك سلاحاً جديداً فتاكاً مدمراً ومبيداً.

٢ رمضان ٨ هـ/ ٢٣ ديسمبر ٦٢٩م

خرج رسول الله ﷺ لفتح مكة هو وأصحابه الكرام، وكان يصادف يوم الأربعاء.

٢ رمضان ٥٠ هـ/ ٢٢ سبتمبر ٦٧٠م

شُرع في بناء مدينة القيروان، بإشراف فاتحها العظيم عقبة بن نافع رضي الله عنه، وتُشتَهَر القيروان في التاريخ بعلمها وفقهائها، في مقدمتهم الفقيه العظيم عبدالله بن أبي القَيْرَواني صاحب «الرسالة الفقهية»، ومن أهم معالمها: جامع عقبة بن نافع، وضريح الصحابيّ أبي زمعة البلوي رضي الله عنه، وحَوْض الأغالبة.

٢ رمضان ٨٢ هـ/ ٩ أكتوبر ٧٠١م

فَتح القائد الإسلامي حسّان بن النعمان المغرب الأوسط، وهو ما يُعرف اليوم بالجزائر، منتصراً بذلك على «الكاهنة» زعيمة البربر في ذلك العصر.

٢ رمضان ١١٤هـ/ ٢٦ أكتوبر ٧٣٢م

اشتعال معركة «بلاط الشهداء» بين المسلمين بقيادة عبدالرحمن الغافقي والفرنجة بقيادة «شارل مارتل»، وجرت أحداث هذه المعركة في فرنسا في المنطقة الواقعة بين مدينتي «تور» و«بواتييه»، وقد اشتعلت المعركة مدة عشرة أيام من أواخر شعبان حتى أوائل شهر رمضان، ولم تنته المعركة بانتصار أحد الفريقين، لكن المسلمين انسحبوا بالليل وتركوا ساحة القتال.

٢ رمضان ٤٠٥هـ/ ٢٤ فبراير ١٠١٥م

استيلاء «أبو الجيش» على جزر «البليار» على البحر المتوسط وضمّها إلى إمارته، وأبو الجيش هو مجاهد العامري الصقلي أمير دانية الأندلسية، هو من أصل سلافي، انصبت اهتماماته على تقوية أسطوله وتشييد حصونه وقلاعه والتي مازالت آثارها وأطلالها باقية حتى اليوم في مدينة دانية الإسبانية.

٢ رمضان ٥٨٧هـ/ ٢٣ سبتمبر ١١٩١م

غادر السلطان صلاح الدين الأيوبي مدينة عسقلان، وذلك بعد أن أخلى كل سكانها من العرب، وخربها وحطّم أسوارها، وذلك خشية أن يستولي عليها الصليبيون ويأسروا أهلها ويجعلوها وسيلة لأخذ بيت المقدس.

وقبل البدء في تخريب المدينة قال صلاح الدين الأيوبي قولته المشهورة: «والله لموت جميع أولادي أهون عليّ من تخريب حجر واحد منها».

٢ رمضان ٧٠٢هـ/ ٢٠ أبريل ١٣٠٣م

انتصار الناصر ابن قلاوون على المغول، خرج السلطان الناصر ابن قلاوون من حلب وكان عمره وقتها لا يتجاوز الثامنة عشرة للتصدي للمغول الذين يهددون حلب، انضم إليه فرسان من مختلف بقاع الشام حتى وصل عدد جيش المماليك إلى مائتي ألف رجل، تقابلوا مع جيش المغول الذي يفوقهم عدداً، فاشتعلت معركة حامية الوطيس في «مرج راهط»، انتهت المعركة بهزيمة المغول وانتصار المماليك وتمّ أسر ثلث الجيش المغولي.

٢ رمضان ١٢٦٤هـ/ ٢ أغسطس ١٨٤٨م

الجيش التركي يدخل رومانيا، وقد ردت روسيا على هذه الخطوة باحتلال مولدافيا، وذلك في إطار التنافس بين الدولتين في منطقة البلقان في أوروبا.



٣ رمضان ٢هـ/ ٢٨ فبراير ٦٢٤م

خرج رسول الله ﷺ من المدينة المنوّرة قاصداً ماء بدر (على بُعد نحو ٣٢ كيلومتراً إلى الجنوب الغربي من المدينة)، حيث دارت المعركة الكبرى التي انتصر فيها جيش المسلمين بقيادة الرسول ﷺ وصحبه على المشركين من قريش في السابع عشر من شهر رمضان المُبارك.

٣ رمضان ١١هـ/ ٢١ نوفمبر ٦٣٢م

تُوفيت السيّدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها ابنة الرسول الأمين محمد ﷺ. وقد عاشت بعد لُحُوقِ أبيها بالرفيق الأعلى ستّة أشهر.

٣ رمضان ٩٢٧هـ/ ٦ أغسطس ١٥٢١م

السلطان العثماني سليمان القانوني ينجح في فتح مدينة بلجراد التي كانت تعد مفتاح أوروبا الوسطى، وصاحبة أقوى قلعة على الحدود المجرية العثمانية، وقد حاصر العثمانيون هذه المدينة ثلاث مرات: سنة ١٤٤١م و١٤٥٦م و١٤٩٢م لكنهم لم يستطيعوا الاستيلاء عليها إلا في عهد «القانوني».

٣ رمضان ١٣٠٧هـ/ ٢٣ أبريل ١٨٩٠م

استشهاد القائد المسلم الأمير «رابح ابن الزبير» الذي أقام مملكة إسلامية في منطقة «تشاد»، كانت عاصمتها مدينة «ديكوا» بعد قيام الفرنسيين بغزو مملكته ودخول العاصمة.

٤ رمضان ٦٦٦هـ/ ١٨ مايو ١٢٦٨م

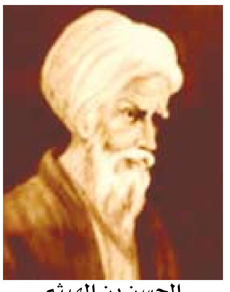
الظاهر بيبرس ينتصر على الفرنج في أنطاكية، وكان قد تمكن من فرض سيطرته على الدولة المملوكية في مصر بعد مقتل قطز، ثم زحف بجيش كبير نحو إمارة أنطاكية الواقعة تحت سيطرة الصليبيين مدة خمسة وسبعين عاماً، ففرض عليها الحصار إلى أن استسلم الصليبيون.

٥ رمضان ٥٣٤هـ/ ٢٤ أبريل ١١٤٠م

سار المجاهد عماد الدين زنكي إلى حوران، وقد علم بتحركات الصليبيين إلى دمشق، عازماً على قتال الفرنج قبل أن يجتمعوا بالدمشقيين، فلما سمع الفرنج خبره لم يفارقوا بلادهم، لشدة خوفهم من المجاهد عماد الدين زنكي، في حين عاد إلى حصار دمشق من جديد، ولكنه رحل عنها عائداً إلى بلاده، وأجّل دخول دمشق إلى وقت آخر، لإحساسه بضعف قواته أمام التحالف الصليبي.



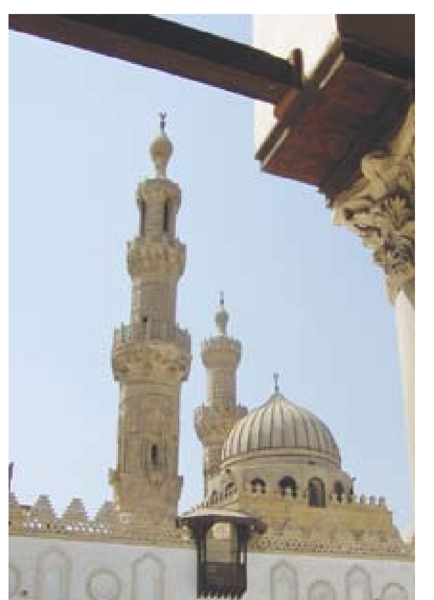
معركة بلاط الشهداء



الحسن بن الهيثم



السلطان سليمان القانوني



الجامع الأزهر

٥ رمضان ٥٧٧هـ/ ١٢ يناير ١١٨٢م

السلطان صلاح الدين الأيوبي يأمر بتعمير الأسطول البحري الإسلامي في الإسكندرية.

٦ رمضان ٦٣هـ/ ١٤ مايو ٦٨٢م

انتصر محمد بن القاسم على جيوش الهند عند نهر السند وتم فتح بلاد السند، وكان ذلك في آخر عهد الوليد بن عبدالملك.

٦ رمضان ٢٢٣هـ/ أول أغسطس ٨٣٨م

ضرب الخليفة العباسي المعتصم الحصارَ حول مدينة عموريّة، إحدى أزهى حواضر الدولة البيزنطية في آسيا الصغرى، وتمكّن المعتصم من دكّ أسوارها ودخولها وتخريبها، وكان «تيوفوليس» إمبراطور بيزنطية قد انتهز فرصة انشغال المعتصم بالقضاء على «بابك الخرمي»، فخرج على رأس مائة ألف جندي أغار بهم على مدينة «زبرطة» وأحرقها وأسر من فيها من المسلمين، فلما علم المعتصم، سأل عن أعزّ مدن الروم، فقيل له: عموريّة، فعزم على المسير إليها ودكّها.

٦ رمضان ٣٩٥هـ/ أول يونيو ١٠٠٥م

وصل إلى مصر العالم الكبير الحسن بن الهيثم، ملبياً دعوة خليفتها الحاكم بأمر الله الفاطمي، لاستشارته في أمر استغلال مياه نهر النيل والتحكّم في فيضانه، وقد قام ابن الهيثم بزيارة إلى أسوان في الجنوب للتعرف على فيضان النيل، واستخدم أدواته، وربما ذلك كان نواة للتفكير في السد العالي الذي تمّ إنشاؤه في العصر الحديث.

٧ رمضان ٣٥٨هـ/ ٢٥ يوليو ٩٦٩م

انطلق صوت المؤذن من فوق مئذنة الجامع الأزهر في مدينة القاهرة، ويُعتبر القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي العصر الذهبي للجامع الأزهر، إذ احتل هذا الجامع مكانة مرموقة بين مدارس القاهرة وجوامعها، وأصبح الجامعة الإسلامية الكبرى، وأصبحت أمنية كل عالم من علماء المسلمين أن يحاضر في الجامع الأزهر.

٧ رمضان ٥٩٦هـ/ ٢١ يونيو ١٢٠٠م

علاء الدين محمد خوارزم شاه، يصبح سلطاناً على كل إيران، مستعيناً بجماعات من المقاتلين الأتراك والإيرانيين والمغول.■

من سُنَنِ الله سبحانه وتعالى الحاكمة لتاريخ النبوّات والرسالات - بل ولكلِّ الدعوات والمذاهب والفلسفات - أنه كما يكون للرسالات والدعوات أعضاءٌ وحواريون، فإنه يكون لها أيضاً خصومٌ ومناوئون.. حدث ذلك في دعوة أبي الأنبياء إبراهيم الخليل (عليه السلام)، عندما استجاب له فريقٌ من قومه، بينما ألقاه المناوئون والمعاندون في النار، التي جعلها الله عليه برداً وسلاماً.

الغرب والإسلام.. افتراءات لها تاريخ ١

بقلم:
د. محمد عمارة (*)

وكذلك كانت الحال مِنْ قبلُ مع نوح (عليه السلام)، الذي مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، فما استجاب له منهم إلا قليل، حملهم على سفينته، ثم دعا ربه على مناوئيه: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (٢٦) إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِرًا كَفَّارًا (٢٧) ﴾(نوح).

وحدث ذلك من بعدُ مع نبيِّ الله شعيب (عليه السلام)، الذي استجاب له فريق من أهل «مدين»، بينما عانده وخاصمه وقاومه آخرون رفضوا التوحيد والإقلاع عن الحرية غير المسؤولة في التعامل مع رؤوس الأموال: ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧) ﴾(هود).

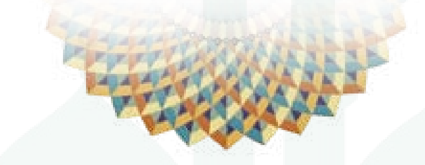
ونفس السُّنة الإلهية الحاكمة لسيرة النبوات والرسالات حكمت سيرة ومسيرة كليم الله موسى (عليه السلام)، الذي عانده فرعون وملؤه، بينما استجاب له السحرة الذين لم يأبهوا لأنْ تقطّع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وأن يُصَلَّبوا في جذوع النخل، كما استجاب له «بنو إسرائيل»، ثم انقلبوا على التوحيد، فعبدوا العجل الذهبي، الذي أُشربوه في قلوبهم، حتى لقد حطّم موسى الألواح، ومات في التيه!!

وكذلك كانت الحال مع المسيح عيسى ابن مريم (عليه السلام)، حيث آمن به الحواريون والذين قالوا إنّا نصارى، بينما رفضه وناوأه واضطهده وطارده غوغاء «بني إسرائيل»، الذين أضلهم الحاخامات والأحبار والكتبة، الذين حوّلوا بيت الله إلى مغارة لصوص!

ولقد حكمت هذه السُّنة الإلهية مسيرة الرسالة الخاتمة، التي جاء بها خاتم الأنبياء، ورسول الإسلام محمد بن عبدالله ﷺ، فكان هناك الحواريون والسابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، أولئك الذين باعوا أنفسهم وأموالهم لله، وبذلوا النفس والنفيس في نصرة الله، وإعزاز دينه، ومؤازرة رسوله ﷺ، فرضي الله عنهم ورضوا عنه، بينما بلغت المعاندة والمعاداة والمناوأة من ملأ قريش ورؤوس الشرك الوثني حدَّ الفتنة في الدين، والحصار، والتجويع، والتعذيب، والاقتلاع من الديار والأوطان، والحرب والغزو والقتال.

قُوى الضلال تتّخذ من الكذب على الإسلام ورسوله ﷺ «صناعة كبرى» يتربّح منها الأفّاكون المليارات!!

دوام الحق يصاحبه دوام الباطل.. وتزايد المؤمنين يواكبه اشتداد سُعار الكافرين!!



شُبهات واتهامات

ولأن كلَّ رسالة من الرسالات السماوية السابقة على رسالة الإسلام كانت خاصّة بقوم بعينهم، ومحدّدة بفترة زمنية فاصلة بين رسولَيْن، كانت المناوأة والمعاندة والمعاداة والاتهامات والشبهات مرتبطة بالفترة التي قامت وسادت فيها كل رسالة من هذه الرسالات.

فالاتهامات والمعاندات والشُّبُهات التي وُجِّهت إلى كل رسالة من رسالات هؤلاء الرسل والأنبياء قد طُويت مع فترة كلِّ نبيٍّ من هؤلاء الأنبياء.. أي أن ما وُجِّه إلى نوح (عليه السلام) لم يُوجَّه إلى مَنْ جاء بعده، وكذلك الحال مع إبراهيم وموسى وعيسى (عليهم السلام)، اللهمَّ إلا الموقف من التوحيد، الذي استمرّت حوله وبإزائه الموالاة والمعاداة عبْر كلِّ النبوات والرسالات.

ولكن الأمر قد اختلف مع الرسالة الخاصة، التي جاء بها رسول الله محمد بن عبدالله ﷺ.

فلأن هذه الرسالة الخاتمة هي الخالدة والعالمية، كانت المناوأة والمعاندة والمعاداة والاتهامات والشبهات الموجَّهة إليها، وإلى رسولها، دائمةً ومتجدّدةً عبْر الزمان والمكان!

فدوام الحق يصاحبه دوام الباطل(!!)، وتزايد المؤمنين يواكبه اشتداد سعار الكافرين(!!)، ودخول الناس في دين الله أفواجاً يستنفر ويستفزّ قُوى الشر والضلال التي تحترف العداء للإسلام ورسول الإسلام، حتى لتتخذه العدوَّ الذي تجيِّش ضدّه

(*) كاتب ومفكر إسلامي



الجيوش المادية والمعنوية، بل لقد اتّخذت من الكذب على الإسلام ورسوله ﷺ «صناعة كبرى» ترتزق من سمتها جيوش الكذبة، الذين يجنون منها المليارات!!

وصدق الله العظيم؛ إذ يقول: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ (٨٢)﴾(الواقعة).

تطوّرات وتغيّرات

وعلى مر هذه القرون التي شهدت ظهور الإسلام وامتداده وسطوع أنواره عبر القارات والمحيطات، حدثت تطوّرات وتغيُّرات وتجديدات في الاتهامات والشبهات التي وجَّهها ويوجِّهها الخصوم والمناوئون والمعاندون إلى الإسلام وإلى رسول الإسلام ﷺ؛ حيث تسقط شبهات واتهامات، لتتجدّد شبهات واتهامات أخرى.

لقد حدثنا القرآن «الكريم» عن الدوام والاستمرار لسُنّة هذه المناوأة، وهذا العناد وهذا العداء: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢)﴾ (التوبة). ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ (٩)﴾(الصف)، ﴿وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾(البقرة:١٢٠)، ﴿وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا﴾ (البقرة:٢١٧).

ومع دوام سُنّة المناوأة والمحاربة للإعلام، لدوام انتشاره وظهوره على الدين كله، تتنوّع وتتغاير وتتبدّل الاتهامات والشبهات الموجّهة إلى هذا الإسلام.

شهادات المشركين

وقد حكى لنا القرآن الكريم ألواناً من الاتهامات التي وجّهها الشِّرْك الوثني إلى القرآن الكريم، وإلى رسول الإسلام ﷺ، وذلك مِنْ مِثْل أنه «أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلاً»، وأنه «إنما يُعلِّمه بشر».. وأنه سِحْرُ ساحر، أو شِعْرُ شاعر، أو كهانة كاهن، إلى آخر هذه الاتهامات التي سقطت أمام الإعجاز القرآني المتحدِّي، ذلك الذي جعل المعتدين من أساطين الشرك يشهدون - وهم على شركهم - للقرآن الكريم، فيُسقطون هم بشهاداتهم هذه ما سبق وساقه قومهم من اتهامات وشبهات.



في الحقبة الصليبية صنع الخيال للإسلام ونبيّه ﷺ صوراً فاقت في بؤسها وتهافتها ما صنعه خيال الشِّرْك الوثني

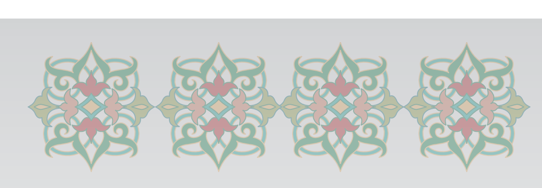
لقد شهد «الوليد بن المغيرة» (٩٥ ق.هـ/ ٥٣٠ - ٦٢٢م)، وهو الملقب بـ«العدل» (عدل قريش؛ لأنه قاضيها)، شهد للقرآن ولرسول الإسلام، بعد أن سمع سورة «غافر»، فقال وهو على شركه ووثنيته: «والله لقد سمعت من محمد كلاماً آنفاً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، والله ما هو بكاهن، فقد رأينا الكهّان، فما هو بزمزمة الكاهن ولا سجعه.. ووالله ما هو بمجنون، فقد رأينا الجنون وعرفناه، فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته.. ووالله ما هو بشاعر، فقد عرفنا الشعر كله، رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه، فما هو بشاعر.. ووالله ما هو بساحر، فقد رأينا السّحَّار وسحرهم، فما هو بنفثه ولا عُقده.. والله إن لقوله حلاوة، وإن عليه طلاوة، وإن أصله لمغدق، وإن فرعه لمثمر، وإنه يعلو ولا يُعْلَى عليه.. وما أنتم (يا معشر قريش) بقائلين (فيه) عن هذا شيئاً إلا وأنا أعرف أنه باطل»!!

بهذه الشهادة - وأمثالها - سقطت الشبهات التي واجه بها الشرك الوثني القرآن الكريم، ورسول الإسلام، فلم يعد هناك عاقل يردّد تلك الشبهات.

الحقبة الصليبية

لكن ذلك «الجيل» من الشبهات والاتهامات عندما سقط حلت محله شبهات واتهامات أخرى ضد الإسلام ورسول الإسلام ﷺ.

ففي الحقبة الصليبية (٤٨٩ - ٦٩٠هـ/ ١٠٩٦ - ١٢٩١م) التي أراد فيها الغرب الصليبي إعادة اختطاف الشرق من التحرير الإسلامي، الذي استخلصت به الفتوحات الإسلامية الشرق من القهر الإغريقي والروماني والبيزنطي، الذي استمر عشرة قرون - من «الإسكندر الأكبر» (٣٥٦ - ٣٢٣ق.م) في القرن الرابع قبل الميلاد، وحتى «هرقل» (٦١٠ - ٦٣١م) في القرن السابع للميلاد - في تلك الحقبة الصليبية، صنع الخيال الصليبي للإسلام ورسوله ﷺ صورة فاقت، في البؤس والتهافت والإضحاك، تلك الصورةَ التي صنعها الشرك الوثني، والتي سقطت بهزيمته أمام أنوار حقائق الإسلام.■





«مسلمية» الأديب شرطاً لـ «إسلامية» الأدب

بقلم: أ. د. جابر قميحة

قد لا أكون مسرفاً إذا قلتُ: إن أدباً لم يُهاجَم في العصر الحديث كما هوجم ويُهاجَم «الأدب الإسلامي»، ابتداءً بالمصطلح، ومروراً بالإبداع والتنظير والتقعيد، وانتهاءً بممارسيه ومبدعيه والداعين إليه الذين اتُّهموا بالعصابية، والانفعالية، وضعف الإبداع، والدعوة إلى التفرقة، والفتنة، وسطحية التقييم، وانعدام النظرة الشمولية...إلخ.

الأدب الإسلامي.. ودين الأديب (١)

أما الأدب الإسلامي ذاته، فيطرح المهاجمون والمعترضون رفضهم له في المقولات الآتية:

- مصطلح الأدب الإسلامي بدعة مستحدَثة لم يعرفها الأسلاف من الشعراء والأدباء.

- وهو مصطلح منقوش متسيّب المعالم، مفتقر إلى التحديد، وطبيعته لا تسمح بمثل هذا التحديد.

- وتوظيفه والأخذ به يوقع أصحابه في حرج أليم، لأنهم سيواجهون أدباً ذا قيمة إنسانية وأخلاقية رفيعة من بعض الشعر الجاهلي الذي نظمه وثنيون عبدة أصنام، وكذلك في كل العصور من إبداع مسيحيين ويهود وعبدة بقر.

- ومنطوق هذا المصطلح يستلزم - بمفهوم المخالفة - أن يحكم على «الأدب الآخر» بأنه «أدب كافر»، وقد يتضخم الانفعال فيحكم كذلك على أصحابه بالكفر.

- والدعوة للأدب الإسلامي جاءت «كرد فعل» عصابي أعشى للمذاهب الأدبية الغربية كالكلاسيكية، والرومانسية، والواقعية، وللآداب الأجنبية كالأدب الشيوعي، والأدب الوجودي...إلخ.

- وهي دعوة ستؤدّي إلى وأد رصيدنا الضخم من «الأدب الجاهلي» وغيره من الإبداع الذي يخالف منظور الداعين إلى الأدب الإسلامي.

- كما أنها ستُسقط من معجم تاريخنا الأدبي شعراء مثل أبي نواس، وبشار بن برد، ومَنْ في شعرهم حظ كبير من الغزل والمجون.

- وأنها دعوة وعظية تجافي روح الفن، ومكانها الطبيعي منابر المساجد، وقاعات المجمعات الدينية.

- وأنها دعوة لو نجحت لأفسدت أذواق المتلقين، وجففت إحساسهم بالفن والجمال.

- وأنها دعوة تؤدّي إلى نهوض دعوات وتجمعات أدبية تعصبية من أدباء الأديان والأيديولوجيات الأخرى.

- وأنها دعوة ستؤدّي إلى تفريق أبناء الأمة العربية الواحدة على أساس «دينية الأدب» بمفهوم عقدي حاد، فالأمة العربية تضم أقليات من الملل الأخرى لها أدباؤها ونقّادها وشعراؤها.

- إن إبداع الإسلاميين من ناحية الكم لا يمثل حتى الآن ملامح مدرسة، أو معالم فارقة لتيار أدبي متميز.. أما من ناحية الكيف، فهو يعطي اهتمامه الأول في التركيز على الموضوعية والفكرانية الإسلامية في أداء تعبيري تقريري، وكل أولئك على حساب الجماليات والقيم الفنية.

لماذا الأدب الإسلامي؟!

ويخلص المهاجمون المعترضون، بعد طرح هذه النقائص أو المثالب - من وجهة نظرهم - إلى طرح سؤالهم الاستنكاري المعهود:

لماذا الأدب الإسلامي إذن؟ ولماذا الدعوة إلى مثل هذا الأدب ونحن عرب وأدبنا عربي؟

وقد تكفّل الأدباء والنقّاد الإسلاميون بدحض هذه الاعتراضات في مقالات وبحوث وكتب متعدّدة، وجاءت هذه الردود - في وضعيتها الزمانية - بعد إثارة هذه الاعتراضات ونشرها، وهذا ترتيب طبيعي زمنياً.

ولكن الذي يشدُّ النظر، ويدعو إلى العجب حقاً أن أغلب هذه الاعتراضات والشبهات نجد ما يردّها، بل ينسفها في كتابات سابقة عليها بعشرات السنين، على فترات متفاوتة، وذلك في مقالات ودراسات وكتب لدعاة الأدب الإسلامي؛ مثل: سيّد قطب، ومحمد قطب، وعبدالرحمن الباشا، ونجيب الكيلاني، وعماد الدين خليل، ومحمد حسن بريغش، وعبدالباسط بدر، وعمر الأميري، وغيرهم.

كما أن الإبداعات الإسلامية في مجالات الشعر والقصة والرواية والتنظير بلغت درجة طيّبة جداً من النضج، وكُتب فيها أطروحات أكاديمية حصل بها الدارسون على درجات الماجستير والدكتوراه.

فثوران هذه الاعتراضات - مع أن




إجاباتها الحاسمة موجودة مسبقاً في طروحات الإسلاميين كما ذكرنا - يقودنا إلى حقيقة مؤلمة ومخزية في الوقت نفسه، وهي أن الذين يهاجمون ويعترضون لم يقرؤوا ما كتبه الإسلاميون من تنظيرات أو مقدمات ومداخل لتنظيرات وتقعيدات للأدب الإسلامي، ولو قرؤوها - بعين بصيرة وفكر مفتوح - لما أثاروا هذه الشبهات والاعتراضات، لأن فيها الجواب الشافي لمن أراد.

كما أؤكّد أنهم لم يقرؤوا من إبداعات الإسلاميين إلا القليل، بل أقل القليل، وأكاد أؤكد كذلك أنهم لم يطلع بعضهم على اعتراض بعضهم الآخر، ومن باب أولى على ما نكتبه من نقض لهذه الاعتراضات، بدليل أن هذه الاعتراضات بعينها تتكرر كثيراً، وإن اختلفت في أدائها التعبيري، حتى أصبحت من كثرة تكرارها تثير الملالة بل الغثيان، ولكنهم مازالوا يتشبثون بسؤالهم الاستنكاري.. لماذا الأدب الإسلامي؟!

وحتى لا يطول، أو يتطاول، بنا حبل الجدل، نقول - نحن الكتاب الإسلاميين -: إننا أحق بأن نسأل هؤلاء المعترضين: بل لماذا الأدب غير الإسلامي؟!! وذلك لأن الأصيل في أرضه وسكنه، وبين أهله لا يُسأل عن سبب وجوده في موقعه هذا، بل يُسأل الطارئ الدخيل، لأنه شذوذ هبط - بفعل فاعل غير سويّ - في غفلة أو تهاون من الأصلاء.

امتداد حميد

واستقراء التاريخ يقطع بأن الأدب الإسلامي وُلد مع مبعث النبي ﷺ، ونَهَل من القرآن والسُّنة والقيم الإسلامية العليا، وسبقه رصيد طيب في العصر الجاهلي مما نسميه «أدب الفطرة الإنسانية»، كبعض شعر لبيد، والأعشى، وزهير بن أبي سلمى.



وامتد الأدب الإسلامي امتداده الحميد من عهد النبوة إلى وقتنا الحاضر، مروراً بالعصور: الأموي والعباسي والمملوكي والتركي، وكان الأدب الإسلامي - كظاهرة رئيسة في حياة الأمة العربية - يزداد توهجاً وقت الأزمات، والنكبات، وإعلان الجهاد، والدعوة إلى القيم الرفيعة، فكان هو الأقوى حضوراً، وإن لم يكن الأعلى صوتاً في بعض الفترات، وذلك لسبب لا يرجع إلى طبيعته، ولكن إلى بعض المؤرّخين الذين وجّهوا أقلامهم لرصد آداب القصور والعواصم دون غيرها من القرى والصحراء؛ مما أعطى انطباعاً واهماً بأن عصراً كالعصر العباسي كان عصر تهتّك وسقوط ودعارة أدبية، وروّج لهذه الأكذوبة كثيرٌ من المستشرقين ومَنْ والاهم وسار على دربهم من تلاميذهم العرب، فسلط هؤلاء الأضواء المكثفة الباهرة على أمثال أبي نواس، وبشار بن برد، وأغفلوا شعراء القيم والأخلاقيات من أمثال: أبي محمد اليزيدي، وكلثوم العتابي، ويعقوب الخريمي، وابن الخبازة، وسلمة بن عياش.

> **أصلٌ جليل كريم يمتدّ من عهد النبوّة إلى وقتنا الحاضر.. مروراً بالعصور: الأموي والعبّاسي والمملوكي والتركي**
>
> **كان الأقوى حضوراً والأكثر توهّجاً في أوقات الأزمات والنكبات وإعلان الجهاد والدعوة إلى القِيَم الرفيعة**
>
> **..ولم يكن الأعلى صوتاً في بعض الفترات لأن المؤرّخين كانوا يهتمّون برصد آداب القصور والعواصم دون غيرها**

صحوة أدبية

وفي وقتنا الحاضر، تعيش الأمة الإسلامية في طوفان من النكبات، وهي تواجه أضرى الأعداء: الصهيونية العالمية، والصليبية، وحركات التنصير، والاختراقات الصهيونية، وجهود العلمانيين، والحداثيين، والملاحدة.

ومع اشتداد هذه النكبات والمآسي انبثقت صحوتان: صحوة فكرية يسري في أعطافها عاطفة إسلامية إيمانية قوية، وصحوة نضالية تتمثل في الانتفاضة الجهادية في فلسطين وكشمير والفلبّين وغيرها.

ومن ثم، كان لابد من صحوة أدبية تستمد الإسلام والقيم الإسلامية العليا، وتصل أدبَ آخر هذه الأمة بأدب أولها، وقد تمثّلت هذه الصحوة في الأدب الإسلامي، وبها تستكمل هذه «الثلاثية

الحميدة» وجودها الحي المنتج الفاعل في مجالات الفكر، والجهاد، والأدب، أو العقل، والسيف، والقلم.

والأدب الإسلامي واسع المدى، رحب الآفاق، فهو لا يحجر على الإبداعات التي توافقه، ولا تصطدم بقيمه ومثالياته، ولو كان المبدعون من غير المسلمين لأنها إبداعات «موافقة» أو «محايدة»، ويصدق هذا المعيار على إبداعات العقول والقرائح على مدار التاريخ الإنساني كله: من وصف الطبيعة، وتصوير النفوس، والغزل العفيف، والرثاء المنصف، والنقد البناء... إلخ.

فلم يبق إذن إلا الأدب الساقط الماجن من خمريات وفحشيات، ونفاقيات، وهذا ما يرفضه الإسلام والأدب الإسلامي، بل ترفضه الفطرة السليمة، وقد قرأنا أن بعض الجاهليين حرّموا على أنفسهم الخمر بمقولة: «ما كنت بالأحمق حتى أستر عقلي بيدي».. وهذا الأدب الساقط يؤدّي - ولا شك - إلى تخريب عقول الشباب وتدمير أخلاقيات الشعوب، وفي هذا المقال نذكر قول «ديورانت»: إن وراء انهيار كثير من الحضارات عاملاً رئيساً واحداً اسمه خراب الأخلاق والعقول.

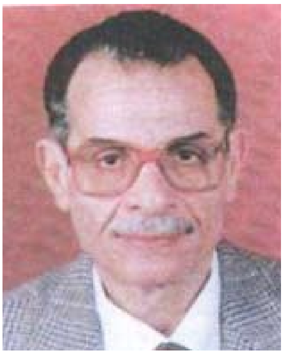
وعوداً على بدء، أقول: إن على مثيري الشغب والاعتراضات على «الأدب الإسلامي» قبل أن يسألونا: لماذا الأدب الإسلامي؟ أن يسألوا أنفسهم قبل أن نسألهم: لماذا الأدب غير الإسلامي؟ لأننا نستصحب الأدب الأصيل الجليل، أما هم فيستصحبون الطارئ الدخيل، والبقاء للأصلح وإن طال الأمد.

المسلمية.. شرطاً

نعم، نحن - دعاة الأدب الإسلامي - نصاحب هذا الأصل الكريم الذي يحمل عبق النبوّة والصحابة وجهاد السلف الصالح، بالكلمة التقية النقية النافذة، ونتخذ من الكلمة القرآنية سلاحاً من أسلحة الجهاد الشريف، عملاً بتوجيه ربِّ العزة لنبيّه، مشيراً إلى القرآن الكريم: ﴿وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ۝٥٢﴾(الفرقان).

وإيماناً مني بجلال هذا «الجهاد الفكري»، أقدّم هذه الصفحات، التي اصطلح على تسميتها بحثاً، وكان عنوانه الأصلي «مسلمية الأديب شرطاً لإسلامية الأدب: رؤية نقدية


عمر الأميري


نجيب الكيلاني

عماد الدين خليل


«المسلمية» مقصودٌ بها «الدين» في مفهومه النوعي لا بُعده القِيَمي.. كقولنا: هذا مسلم وهذا مسيحي وهذا يهودي

الإبداعات الإسلامية في مجالات الشعر والقصة والرواية والتنظير بلغت درجة طيّبة جداً من النضج

في حضور المصطلح والأدب الآخر».

والعنوان بهيئته هذه في حاجة إلى تفتيح أو توضيح أوجزه في النقاط الآتية:

- المنطوق الرئيس للعنوان يعني اشتراط أن يكون الأديب - وهو هنا يُقصد به المبدع أو الناصّ - مسلماً حتى ينتسب إبداعه إلى «الأدب الإسلامي».

- آثرتُ كلمة «المسلمية» وصفاً للأديب على كلمة «الإسلامية» لسببَيْن:

أولهما: أنني أقصد «الدين» في مفهومه النوعي لا أبعاده القيمية، كقولنا هذا مسلم وهذا مسيحي، وهذا يهودي، أو بتعبير آخر أقصد المسلم «بالهوية» بصرف النظر عن الجانب السلوكي.

وثانيهما: أن وصف الشخص بـ«الإسلامي» أصبح له في وقتنا الحاضر دلالة عرفية تجعل الوصف مقابلاً للعلمانية، فيقال: هذا «إسلامي»، أما ذاك فعلماني. وأصبحت الكلمة - للأسف - في بعض المجتمعات، أو في طبقات معينة منها - وغالباً ما تكون رسمية - تعطي إيحاء بالتمرّد والإرهاب والتطرّف.

- لم أجعل كلمة «شرط» بالرفع في موقع «الخبرية»، لأن هذا الوضع سيوحي بأن القضية «محسومة»، مع أنها مازالت جدلية



«الأصيل» لا يُسأل عن سبب وجوده في أرضه وبين أهله.. بل يُسأل «الدخيل» لأنه هبط في غفلة أو تهاون من الأصلاء






خليل مطران


إيليا أبو ماضي


جوته

الأدب الإسلامي لا يحجر على الإبداعات التي توافقه ولا تصطدم بقيمه ومثالياته.. ولو كان المبدعون من غير المسلمين

المعارضون لم يقرؤوا كتابات الإسلاميين عن أدبهم.. ولو قرؤوها بعيون بصيرة وعقول منفتحة لما أثاروا أيّ شبهات

حتى الآن، وإن كانت تقترب - إلى حد كبير - من الحسم بمرور الزمن. واستخدام كلمة «شرط» منصوبة تفتح الباب، بل تحرّض تحريضاً «حميداً» لإبداء الرأي في اشتراط كون الأديب مسلماً حتى يُوصف أدبه بأنه إسلامي.

ثم بدا لي، والبحث في طريقه للطبع كتاباً، أن يكون العنوان أسهل مأخذاً وأقرب تناولاً للقارئ؛ فاستقرّ الخاطر أن يكون العنوان الجديد «الأدب الإسلامي ودين الأديب: رؤية نقدية في حضور المصطلح والأدب الآخر».

فصول أربعة

وما أقدّمه في هذه الحلقات لا يعني أكثر من رؤية - آمل أن تكون بصيرة - لأبعاد هذه القضية؛ بحثاً عن حل أو علاج يقرّبنا من الحسم أو ما يشابه الحسم.

وقد جاء البحث في فصول أربعة:

نعايش في الفصل الأول مصطلح «الأدب الإسلامي»، والتعريفات المتعدّدة لهذا المصطلح من المشتغلين والمنظرين لهذا الأدب، ونعقد موازنة موجزة بين هذه التعريفات خلوصاً إلى خطوط الاختلاف ومواضع الالتقاء.

ونستحضر في الفصل الثاني «الأدب الآخر»، الأدب المذهبي الأيديولوجي والأدب الديني، فنقدّم صورة موجزة جداً للأدب الشيوعي، لأن هذا الأدب - وما تولد عنه من أدب اشتراكي، وأدب الواقعية الاشتراكية - معروف ومشهور، وقدّمنا حديثاً وسيطاً من عدة صفحات عن الأدب الوجودي، وستكون لنا وقفة أطول مع لونين من الأدب لم ينالا اهتماماً من دعاة الأدب الإسلامي والمنظرين له وهما الأدب المسيحي والأدب الصهيوني، وكشفت عن ملامح هذين الأدبين ومكان كل منهما في مجال الفكر والثقافة والأهداف التي يتغياها كل منهما.

وبذلك نعيش في الفصلين الأول والثاني أمام حضورين: حضور الأدب الإسلامي، وحضور الآداب الأخرى التي تمثّل جبهة رفض عاتية لا للأدب الإسلامي فحسب، ولكن لكل ما هو إسلامي.

ومن فضول القول أن أذكر أن فيالق هذه الجبهة الرباعية تمتلك من الإمكانات المادية والإعلامية ما يقتضي دعم «الأدب الإسلامي» من الشعوب والحكومات؛ حفاظاً على هوية أمتنا وميراثها الأدبي والفكري، ووقاية لأخلاقنا وثقافتنا من الاختراق الخبيث.

وتلتقي هذه الآداب الأخرى على وحدة «الكيان العقدي» بين الأديب والإبداع، فالإبداعات الوجودية يفرزها وجوديون أوفياء لوجوديتهم، والإبداعات الصهيونية يقدمها أدباء يهود صهاينة مؤمنون بصهيونيتهم، فليس من قبيل التعصب إذن أن نصرّ على «مسلمية الأديب» حتى يدخل أدبه تحت مظلة الأدب الإسلامي.

ويأتي الفصل الثالث بعنوان «المسلمية شرطاً»، وأوضح فيه مدى الالتحام بين «النص والناصّ»، وخطأ من يعتد «بالقول» لا القائل، وعن طبيعة الالتزام الإسلامي بالمفهوم السوي، ومفهوم التصوّر الإسلامي الذي يستحيل أن يكون فيه صورته المثلى إلا من «مسلم»، وأختم الفصل ببيان «حدود المسلمية»، التي تعطينا حق الحكم على الأدب بالإسلامية.

أما الفصل الرابع - الأخير - فهو بعنوان «إسلامي وغير مسلم!»، ويعالج قضية توصيف الأدب الذي استوفى كل عناصر الأدب الإسلامي، ولكنه صادر من غير مسلم، وقد اختلفت آراء الإسلاميين في تصنيفه وتوصيفه، ثم يسّر الله للناقد المغربي الأستاذ «محمد العروي» أن يطلق عليه «الأدب الكادي»، ورأيتني عن قناعة واقتناع أضم صوتي إليه، وأدعو معه إلى هذا المصطلح الجديد الموفّق، وإن كنت أرى أن يقتصر هذا الإطلاق على أدب غير المسلمين؛ بحيث لا يتعدّى إلى أدب المسلمين «المنحرفين»، على تفصيل أعرضه في موضعه.

واعتزازاً بهذا المصطلح الجديد «الأدب الكادي»، أختم هذا الفصل الأخير بنماذج لهذا الأدب، وذلك بقصائد طويلة لكلٍ من الشاعر الألماني «جوته»، والشاعر اللبناني «خليل مطران»، والشاعر اللبناني المهجري «إيليا أبي ماضي».■

أقبلَ.. فهيا نُقبِل



د. سمير يونس (*)
dr_samiryounos@hotmail.com

مرت الشهور والأسابيع، والأيام والساعات والدقائق والثواني.. وسرعان ما انتهى العام، أقبل رمضان المعظم علينا ضيفاً عزيزاً كريماً.. أقبل ونحن غافلون، غير مستعدين لاستقباله، أثقلتنا الدنيا، فاثاقلنا إلى الأرض، وأعيتنا الذنوب والآثام فتمادينا في طريقنا المظلم، من نفق المعاصي والغرور، فما أحوجنا إلى أن نعود إلى طريق الله المنير، ما أحوجنا إلى أن نقترب من الله الرحمن الرحيم الغفور، أما آن لنا أن نعود ونقترب؟! أما آن لهذه القلوب التي قست وتحجرت أن تخشع لذكر الله وترق؟! أما آن للعين أن تذرف دموعها؟! أما آن للسان أن يسبح بذكر ربه؟ أما آن للتائهين أن يهتدوا؟! أما آن لأهل الظلام أن يُقبلوا على طريق النور؟! أما آن للجوارح أن تستغفر وتكف عن الآثام؟! أما آن للسان أن يقلع عن الغيبة وسب عباد الله وقذفهم؟! أما آن لأهل الهوى أن يعقلوا؟! أما آن لأصحاب النزوات والشهوات أن يُقلعوا؟!

مع إقبال شهر رمضان الكريم ظللت أفكر في نفسي وبني جلدتي وأتساءل: هل يمكن أن نفوز؟ هل يمكن أن نقتنص الفرصة فلربما لا تعود؟! ومن يدري هل سيبلغنا الله رمضان بعد ذلك أم سينتهي الأجل فلا نملك الفرصة؟! وبينما أنا في حيرة من أمري إذا بي أقول في نفسي: نعم.. نعم.. يمكن اقتناص الفرصة.. نعم إن ربي لغفور ودود، إن ربي يفرح بتوبتي كما بشرني حبيبي ﷺ.. نعم إن ربي نهاني عن اليأس والقنوط، وأخبرني بأنه يغفر الذنوب جميعاً، فقال سبحانه: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) ﴾(الزمر).

إن الإنسان منا في حياته الدنيا كمن يسير في طريق صعبة وشاقة، ويحتاج فيه إلى الزاد كي يصل إلى مراده وغايته العظمى ألا وهي الجنة، إنه يحتاج إلى زاد الإيمان، وكلما نقص الزاد تزوّد المسافر في طريقه، وإلا هلك بسبب فقدان الزاد، فلابد من تجديد الإيمان وتزويده، لأنه يزيد وينقص، فقد أخبرنا الله عز وجل بحقيقة زيادة الإيمان بقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢) ﴾(الأحزاب).

إذن، فمع اقتراب رمضان نحن في حاجة إلى أن نتقرب إلى الله تعالى طلباً للزاد، فكيف نتقرب ونجدد زاد الإيمان؟

الخطوة الأولى: إحسان النيّة

الأعمال بالنيات، فأصلح نيّتك، واعقد النية على الإكثار من الخيرات والنفحات، فإذا قُضي الأجل قبل حلول شهر رمضان كتب الله لك الأجر، وإن كتب الله لك الحياة قُبلت أعمالك، لأن جناحي قبول العمل هما: النية وصحة العمل.

الخطوة الثانية: التوبة

فما أحوجنا إلى كف اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب، وليقاوم اللسان آفاته ولْتَصُم ألسنتنا عن التافة من القول واللغو والكلام الذي ليس من ورائه فائدة، ولتقلع ألسنتنا عن كلمات النفاق والفحش والبذاءات.

ولْنَتُب جميعاً عن تضييع الوقت أمام التلفاز والفضائيات، لنشاهد التهريج ونسمعه.

ولا تجلس شارد الذهن دون أن تشغل نفسك بذكر أو تسبيح أو استغفار، فلا تضيع لحظة من عمرك لأنه رأسمالك، فهل يُعقل أن نضيّع رأس المال ثم ننتظر ربحاً؟!

وليست التوبة المقصودة هنا هي توبة الجوارح فحسب، بل إن معصية الجوارح أخف بكثير من معصية القلب، فآدم كانت معصيته معصية جوارح، لأنه أكل من شجرة نهاه الله عن الأكل منها، وبرغم ذلك تاب الله عليه ﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) ﴾(البقرة)، أما إبليس فقد كانت معصيته معصية قلب، وفرق بين معصية الجوارح ومعصية القلب، فمعصية القلب أشد وأنكى، لقد كان الكِبْر هو المعصية التي ارتكبها إبليس، وتمادى في كِبْره، فتوعده الله بالعذاب الأليم.

إذن، لابد أن نتوب عن معصية القلب، فتعالوا نتقرب إلى الله بنبذ الكِبْر والحقد والغل والحسد والبغضاء والإعجاب بالنفس.

ويرتبط بذلك - أيضاً - أن تدرّب القلب على أن يكون حبّه لله أعظم من حبّه لأي شيء، ووطّن قلبك على أن يكون مشتاقاً للقاء ربه في الصلاة والدعاء والمناجاة والذكر والتسبيح والاستغفار.

الخطوة الثالثة: اشحذ عزيمتك وهمّتك

فاستعدّ من الآن لممارسة العبادات والطاعات، وزاحم الكبار من ذوي الإيمان العالي المتميز في تقربهم إلى الله، ودرب عزيمتك وهمّتك على المثابرة والثبات والإحسان في أعمالك كلها؛ فالرياضي الذي يتدرب قبل المباراة ويحرص على رفع لياقته البدنية والفنية يُتوقع له أن يفوز، على العكس من الكسول الخامل المهمل، حيث يتوقع له أن يصاب بهزيمة نكراء.

اعلم أن الناس في رمضان فريقان، فريق يبارك له الجميع لأنه فاز، وفريق خاسر، لأنه لم يستثمر الفرصة وضيعها؛ ذلك أنه شُغل بالمسلسلات والبرامج، وقضى وقته في التعليق على المباريات والمسابقات التافهة في الفضائيات، وهو في غفلة أو سكرة أو غيبوبة، وسرعان ما ينتهي الشهر ويستيقظ إن هو استيقظ وقد فاته كل هذا الخير العظيم.

لا تقنع - أخي القارئ - بالقليل من العبادات، فليس هذا مقامه؛ لأنك في شهر من أدى فيه خصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه.

الخطوة الرابعة: أحْسِن العبادات والطاعات

درّب نفسك أخي الحبيب على التصور

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.






الذهني للعبادة أو الطاعة قبل ممارستها، فهذا أدعى إلى إتقانها، وحاول دائماً أن تتفكر في روحها وأثرها قبل تنفيذها.

يجب أن نعيش روح العبادة ونستشعرها، فعلى سبيل المثال.. إذا قمت إلى صلاتك وكبّرت تكبيرة الإحرام فعش معنى «الله أكبر»، وحاول أن تتدبر هذا المعنى وتتفكر فيه، وكذلك إذا قرأ الإمام: «الحمد لله رب العالمين» تدبر معناها، وحاول أن تعيش معه بوجدانك وإحساسك بعد استماعك.. وهكذا.

الخطوة الخامسة: اعرف ذاتك

فاسأل نفسك: من أنا؟ أين أنت من خلق الله؟ تفكر في ملكوت الله وخلقه ونعمائه، ثم قارن بين ذلك كله وبين ذاتك.. أين أنت من الملائكة والسماوات والجبال والبحار والأرض والكواكب، فذلك يعرفك بضعفك وحاجتك إلى الله فتستصغر قدرك أمام هذه العظمة، وتعالج غرورك وكِبْرك، وحينئذ ستطلب من ربك العون واللطف والعفو والعافية، ولن تتكبر على خلقه سبحانه.

الخطوة السادسة: خفف أطماعك في الدنيا وارغب فيما عند الله

فالآخرة خير وأبقى من الدنيا، لذا يجب أن تتمهل في طلب الدنيا، فيهدأ ذهنك وقلبك، وامنح الآخرة نصيباً أكبر من الاهتمام.

فالله عز وجل عندما دعانا لتحصيل خير الدنيا أمرنا بصيغة التريث والتمهل، والتأني، أما عندما حثنا على تحصيل خير الآخرة فأمرنا بصيغة المسارعة والمسابقة والمبادرة.

ففي الحث على تحصيل خير الدنيا: قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٠) ﴾ (الجمعة)، فكلمة ﴿فَانتَشِرُوا﴾ توحي بالتأني.

كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥) ﴾ (الملك).

فكلمة ﴿فَامْشُوا﴾ توحي أيضاً بالتأني والتريث.

أما عندما حثنا على تحصيل خير الآخرة فنجده سبحانه وتعالى يقول: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) ﴾ (آل عمران)، ويقول أيضاً: ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ (الحديد: ٢١).

وواضح هنا الفرق بين كلمتي ﴿وَسَارِعُوا﴾ و﴿سَابِقُوا﴾ اللتين تدلان على التأني، وبين كلمتي ﴿فَانتَشِرُوا﴾ و﴿فَامْشُوا﴾ اللتين تدلان على التنافس والسباق.

الخطوة السابعة: تهيأ وابدأ

فالطالب المتميز الفائق يُعد للامتحان قبله إعداداً متقناً، فليس كل من استعد أجاد الاستعداد.

ومن دعاء النبي المأثور ﷺ: «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان، وبلغنا رمضان».

فإذا علمنا أن النبي ﷺ لم يدعُ الله أن يطيل في عمره إلا في هذا الحديث، وهذا يؤكد أن شهر رمضان فرصة عظيمة، لما فيه من خير.

والسؤال الذي يفرض نفسه الآن: كيف نستعد لشهر رمضان؟

لا يمكننا تصور استعداد لشهر رمضان دون أن نقوم بـ:

١- تلاوة القرآن الكريم.

٢- تدريب الجوارح على الكف عما يغضب الله، لأنه صيام الجوارح.

٣- صيام القلب، وذلك بالتوجه في كل الأعمال والأقوال لإرضاء الله تعالى، فنتحرك لإرضائه، ونسكن لإرضائه، ونتكلم لإرضائه، ونسكت لإرضائه.

٤- إذا كانت هناك شحناء أو بغضاء نحو أحد فلا بد من المبادرة إلى مصالحته، وذلك لتحقيق الخيرية، لقوله ﷺ: «وخيرهما الذي يبدأ بالسلام» (رواه مسلم)، ثم الدعاء له بالمغفرة، حتى يدخل المسلم شهر رمضان نقي الصدر، سليم القلب، فيكون قبول العمل من الله عز وجل، وتكون المغفرة أقرب.■



نمط النوم له صلة بسلوك المراهقين

أشارت نتائج دراسة جديدة إلى أن تفضيل أنشطة الليل عن النهار ربما يكون مرتبطاً بالسلوك غير الاجتماعي لدى المراهقين وحتى في الأطفال الصغار حتى سن الثامنة.

ويقول الباحثون: إن الأشخاص الذين يفضلون النوم في ساعة متأخرة من الليل يظهرون على ما يبدو سلوكاً غير اجتماعي بشكل أكثر ممن يفضلون النوم مبكراً، ويشاركون في الأنشطة الترويحية خلال ساعات النهار.

وأضافت: إن السهر حتى ساعة متأخرة يسهم في قلة النوم، وهذا بدوره يسبب مشكلات مثل انعدام السيطرة والسلوك غير الاجتماعي واستخدام المخدرات.

ووجد الباحثون عدداً من العوامل المرتبطة بالسلوك غير الاجتماعي في مجموعة الدراسة، ولاسيما في الأولاد الذين يميلون إلى إظهار قدر أكبر من السلوك المتعلق بخرق القواعد أكثر من أقرانهم.

وبالنسبة للفتيات، فإن تفضيل الأنشطة المسائية كان مرتبطاً بنزوع أكبر للعدوانية في العلاقات أو السلوك العدواني تجاه نظيراتهن.

وأشارت تقارير الآباء إلى أن الأولاد الذين يصلون إلى سن البلوغ بشكل مبكر ينزعون أيضاً للتورط في مشكلات سلوكية متعلقة بخرق القواعد ولفت الانتباه أكثر من الآخرين، وإلى أن الفتيات اللائي وصلن سن البلوغ مبكراً تحدثن عن سلوك عدواني بشكل أكبر من نظيراتهن.■



«قمر الدين».. يمنع الإحساس بالعطش ويهدئ الأعصاب

أكد خبراء التغذية أن شراب قمر الدين مفيد للصائمين؛ حيث يمنع الإحساس بالعطش ويهدئ الأعصاب ويفتح الشهية ويزيل الأرق، ويعدّ قمر الدين من أغنى المصادر بفيتامينات(A،B،C)، كما أنه غني بالمادة السكرية والأملاح المعدنية القلوية، وهو غني بالحديد؛ ولذلك فإنه يساعد على تقوية الدم، ويزيد من عدد كرات الدم الحمراء. يحتوي المشمش المجفف على مجموعة من الفيتامينات مقوية للأعصاب، وتقي الأوعية الدموية من التصلب وترطب الأمعاء وتحفظها من الالتهاب والضعف، ويعتبر المشمش من أقوى العوامل في تقوية العظام؛ لأنه يهب خلايا الجسم الحياة ويزيد من نشاطها ونموها، فهو يفيد في حالات فقر الدم والضعف العام، كما أنه يمد الجسم بسعرات كثيرة من الحرارة، فكل ١٠٠ جرام من المشمش المجفف تعطي ٢٦٢ سعراً حرارياً.■

الفاكهة والخضراوات الطازجة تكسبك لوناً وردياً متوهجاً!



أكد باحثون غربيون أن تناول الفاكهة والخضار الطازجة له تأثير على تغيير لون الجلد وجعله وردياً ومتوهجاً وأكثر صحة.

وأضاف الباحثون: إن قضم تفاحة أو تناول الجزر والملفوف والسبانخ والبندورة والفلفل الحلو والمشمش والجريب فروت والبطيخ والخوخ والدراق، فضلاً عن احتوائها على الألياف الطبيعية المفيدة للجسم والفيتامينات، فإنها تكسب الجلد اللون الوردي الجميل الذي يطمح الكثيرون في الحصول عليه.

وقالوا: إن معظم الناس يفضلون الحصول على جلد سليم عن طريق تناول الخضار والفاكهة، مضيفاً: إن مادة «الكاروتينويدز» الموجودة في حوالي ٦٠٠ نوع مختلف من أنواع الصبغيات في النباتات هي «المركبات السحرية» لإكساب الجلد ذلك التوهج.

كان الباحثون قد أجروا تجربة طلبوا فيها من متطوعين تناول ٥ حبات فاكهة وخضار يومياً لفترة لا تقل عن شهر، ثم التقطوا لهم صوراً قبل وبعد ذلك، وعرضوها على غرباء فلاحظوا فوراً الفرق بين لون جلودهم في البداية ولونها المتوهج والجميل والصحي بعد ذلك.■







أصحاب الشخصيات القوية أقل عرضة للإصابة بالزهايمر..



أكدت دراسة أمريكية حديثة وجود روابط بين بنية شخصية المرء ونمط حياته، وبين احتمال إصابته بمرض الزهايمر المدمر لخلايا الدماغ، إذ أظهرت أن فرص الإصابة بالمرض تتراجع لدى من ينظرون إلى أنفسهم على أنهم أصحاب شخصيات قوية. وقالت الدراسة: إن الشخصية الهادفة قد تحمي صاحبها عبر زيادة الروابط العصبية التي تستطيع حماية الدماغ في مواجهة مظاهر تراجع حضور الذاكرة، وذلك بخلاف أصحاب الشخصيات الضعيفة وغير المؤثرة.

وقال أحد الباحثين معلقاً: إن النتائج المدهشة التي خرج بها التقرير تظهر وجود صلات واضحة بين شخصيتنا ونمط تفكيرنا ومشاعرنا وتصرفاتنا من جهة، والأمراض التي يمكن أن نتعرض لها من جهة أخرى.

وكانت دراسات سابقة قد أظهرت وجود بعض الخلفيات النفسية والاجتماعية للمرض؛ إذ أشارت الأبحاث إلى أن ممتهني الوظائف التي تحفز عمل الدماغ محصنون نسبياً ضد الزهايمر وأمراض الشيخوخة الدماغية، فيما ترتفع نسبة التعرض للمرض لدى الأشخاص الذين ينتابهم القلق حول حياتهم ومستقبلهم.■

مركّب في العنب وبعض النباتات.. يحمي شبكية العين

اكتشفت دراسة أمريكية أن مركب «ريسفيراترول» Resveratrol الموجود في العنب الأحمر والتوت الأزرق والفول السوداني ونباتات أخرى، يمنع نمو الأوعية الدموية الجديدة المسببة لمرض شبكية العين.

المعلوم أن ريسفيراترول مركب ينتج طبيعياً في مجموعة متنوعة من النباتات لمنع إصابتها بعدوى البكتيريا والفطريات، ويوجد بمستويات عالية في قشر العنب بشكل خاص، وبمستويات أقل في التوت الأزرق والفول السوداني، وغيرها.

وأظهرت دراسات مختلفة أن ريسفيراترول يمكن أن يقلل تأثيرات الشيخوخة، ويعمل كمركب مضاد للسرطان من خلال وظائف بروتينات معينة، تسمى عائلة بروتينات «سيرتوين» sirtuin يؤدي



تكوين الأوعية الدموية الجديدة دوراً مركزياً في تطور مختلف أنواع السرطانات وتصلب الشرايين وأمراض العيون.

نتائج الدراسة قد يكون لها تأثير كبير على فهم العلماء للأمراض الناجمة عن انتشار الأوعية الدموية (الضارة)، والتي تتمثل في تكوين وانتشار غير طبيعي لتلك الأوعية داخل وخارج العيون.■

رمضان فرصة سانحة..

قوة الإيمان تتصدى للسكتة الدماغية

أشارت دراسة أجريت في روما إلى أن الإيمان يساعد في التعافي من السكتة الدماغية، مؤكدة أن جرعة روحية قوية بوسعها تخفيف الضغط العاطفي المرتبط بصعوبة التعافي من السكتة الدماغية.

أجريت الدراسة على ١٣٢ شخصاً نجوا من السكتة الدماغية؛ بسبب معتقداتهم الدينية ومدى تعلقهم بالقيم الروحية، وكان متوسط عمر عينة الدراسة ٧٢ عاماً.

وقال رئيس إدارة إعادة التأهيل بالمركز: «تتزايد احتمالات تلقي المتدينين النشطاء في مجتمعاتهم لدعم خارجي من متطوعين، وهذا الدعم الاجتماعي يشعرهم بالاهتمام بهم والحب والتقدير، وبالتالي، فإن الإحساس بمساندة الآخرين والخلفية الإيمانية تجعل المرضى يشعرون بأنهم ليسوا وحدهم».■

شدة القلق.. قد تسبب الوفاة

توصلت دراسة هولندية إلى أن القلق قد يزيد خطر الإصابة بالجلطة الدماغية والقصور في عمل القلب..

أجريت الدراسة على ١٠١٥ مريضاً يتلقون العلاج بسبب معاناتهم من الأمراض القلبية التاجية المستقرة، وبعد مضي ست سنوات على تتبع حالاتهم الصحية؛ أصيب ٣١٧ منهم بالأمراض القلبية الوعائية.

ووجدت الدراسة أنه بعد الأخذ في الاعتبار أموراً تتعلق بالعمر ومعدلات الإصابة بالأمراض القلبية الوعائية، تبين أن معدل الإصابة بالجلطة الدماغية والنوبة القلبية والقصور في عمل القلب والوفاة كان ٩,٦٪ لدى ١٠٦ مشاركين في الدراسة يعانون من القلق والاضطرابات المصحوبة بالقلق، فيما لم تتجاوز هذه النسبة الـ ٦,٦٪ لدى المشاركين الـ ٩٠٩ الآخرين الذين لا يعانون من الاضطرابات التي تترافق مع القلق.

وخلص الباحثون إلى أن القلق كان مرتبطاً بزيادة خطر الإصابة بالأمراض القلبية الوعائية بنسبة ٧٤٪، وأشاروا إلى أن القلق قد يكون مرتبطاً بهرمونات تفرزها الغدة الكظرية عند الشعور بالضغط النفسي، وقد تؤدي للإصابة بأمراض القلب والجلطة الدماغية والوفاة.■



ماليزيا.. رؤية من الداخل (١من٢)

بقلم:: شيخة المطوع

في شرق آسيا، وبالذات في ماليزيا، انتشر الإسلام وساد في البلاد، واعتنقه أهلها عن حب واقتناع، لم يُنشر بحد السيف كما قد يشاع، أو عن طريق الفتح وفرض الجزية وتسيير الجيوش، بل نُشر بالحب والتفاهم والإقناع... هم تجارٌ مسلمون، حملوا في صدورهم هَمّ هذا الدين ونشره قبل أن يحملوا معهم الزاد والمتاع، فبأخلاقهم وحسن عشرتهم هدى المولى على أيديهم أفواجاً من الناس؛ لأنهم صدقوا النيّة وتاجروا مع الله ومازالت آثارهم باقية، وذكراهم خالدة، وعطاؤهم مثمراً، مادامت شعائر المولى تقام في هذه البلاد ويذكر فيها اسم الله.

لقد زرتُ ماليزيا منذ ثماني سنوات وها أنذا أزورها للمرة الثانية، ولقد رأيت فيها ما يسرّ الخاطر، ويسعد الفؤاد..

شعب منتج

● هم شعب كادح منتج، تراهم دوماً في عمل وعطاء، يصنعون وينتجون، ويبتكرون العديد من الأفكار البسيطة ويحولونها إلى منتجات، لا يعرفون الركون والخلود إلى الراحة والدعة، لذلك ترى تطوراً وحضارة، وصناعة وتجارة، ومعماراً هندسياً بديعاً..

● العمل كما هو متعارف عليه لا يقوم إلا على العلم، وماليزيا تعتبر من أوائل الدول الإسلامية ومن ثم العالمية التي ارتقت في مجال العلم والتعليم؛ حتى هاجر إليها الكثيرون ليطلبوا العلم فيها، سواء العلم الشرعي أو غيره من العلوم الدنيوية، وهذه مفخرة للأمة الإسلامية، وعلى الرغم من ذلك لم يكتفِ أهل البلاد بالعلوم المتوافرة عندهم، بل ارتحلوا لطلب العلوم من منابعها الأصلية، فقابلت عدداً منهم قد درس في الأزهر العلوم الشرعية، أو في مكة، أو المدينة النبوية المنورة، وهناك عدد لا بأس به يتكلم اللغة العربية، ولا يكتفون بالدراسة الجامعية، بل يواصلون تعليمهم ويطمحون لأن يقودوا العالم بثقافتهم وتطلعاتهم العلمية.

● وعلى الرغم من انتشار الحضارات وتداخلها في بلادهم، فهم يعيشون مع صينيين يعبدون الأوثان، وهندوس قد قدّسوا البقر وعبدوه من دون الرحمن، ووفود السياح والتجار إليهم من كافة البلدان، إلا أنهم متمسكون بدينهم وعقيدتهم، ملتزمون بالحجاب ويربون بناتهم عليه منذ نعومة الأظفار، حتى أن إحداهن عندما سألتها عن ذلك قالت: هذا تقليد دارج عندنا منذ أن تبدأ الفتاة بالاعتماد على نفسها بالمشي تتحجب! ويعزون الأمر إلى أن الفتاة تتعود بذلك على اللباس الشرعي، وتتضح أمامها الصورة التي ستكون عليها في المستقبل، فلا





تتنازعها الأهواء ولا تغريها الأجواء، هذا بالإضافة إلى التزامهم بالصلاة، ففي كل ركن وزاوية هناك مصلى، وتجده مكتظاً بالمصلين، وكما تحتوي حقائبنا على محفظة تحتوي حقائبهن على ثوب للصلاة وإن كن متحجبات.. أذكر أني ذهبت مرة إلى المصلى قبل أذان المغرب بنصف ساعة، وإذا بالأفواج من المصليات جالسات بانتظار الصلاة! فعجباً لهن كيف يعظمن شعائر الله.

● وإلى جانب التزام الماليزيين بالصلاة والحجاب بالنسبة للنساء؛ فإنهم قد عرفوا أن الجسد الذي لا يربَّى على الحلال النار أولى به، فهم يحرصون على الطعام الحلال وفي كل مطعم يجعلونه شعاراً لهم وعنواناً، وعلى كل منتج من طعام وشراب ترى أن ختم «حلال» يعلوه، حتى أنك تأكله وأنت مطمئن البال.

دعوة إسلامية

● والذي نفسي بيده، أني عندما قابلت عدداً من الدعاة منهم وزرت مركزهم الإسلامي خجلت من نفسي واستصغرتها، فكما أنهم أحبوا الإسلام ودخلوه عن قناعة، كذا هم أحبوا أن يوصلوه لكل من حولهم، فبإمكاناتهم البسيطة أنشؤوا المراكز الإسلامية والمعاهد والجامعات الشرعية، ولم يكتفوا بذلك، بل أنشؤوا لجنة لمناصرة فلسطين، وبحثوا عن المسلمين المحتاجين للعلم والفهم من البلاد المجاورة لهم، وراحوا يبصرونهم بدينهم، ويجددون إيمانهم، حدثنا أحد الدعاة الناشطين قائلاً: لقد درست طوال عمري في مدارس أجنبية، لذلك كان من الأمور البدهية أن أكمل تعليمي في المملكة البريطانية، ولما ذهبت إلى هناك أسسنا مع الماليزيين جماعة إسلامية، وازداد إيماننا وزادت رابطتنا الإيمانية، حتى إننا رددنا إلى الدين مَن كان مسلماً أصلاً من البلاد العربية، ومازالت جماعتنا هناك تقوم بنشاطاتها الدعوية، حتى إننا لنبعث من بعدنا أبناءنا ليكملوا المسيرة، وليسيروا على نهج خير البرية.

من أوائل الدول العالمية التي ارتقت في مجال التعليم حتى هاجر إليها الكثيرون ليطلبوا العلم فيها

فأنعم بها من دعوة ودعاة! ثم إن الكثير منهم أيضاً يدبّ حُب الدعوة في أوصالهم، ويبذلون الغالي والنفيس ليعلوا راية لا إله إلا الله محمد رسول الله.

● مما يثير العجب أيضاً عندهم أنهم مع اعتزازهم بثقافتهم الإسلامية، كذا هم معتزون بتقاليدهم الشرقية، فتراهم معتزون بهويتهم وتراثهم، طعامهم الآسيوي هو المفضل لديهم، وتجده في كل قوائم الطعام، يأكلونه صباح مساء ولا تجد ذلك الحرص في معظم البلاد بعد أن غزتها الثقافة الغربية.

وكذلك يعتز الماليزيون بلغتهم، فاللغة الأم هي اللغة الماليزية ويفضلونها على كافة اللغات حتى على اللغة الإنجليزية، ومع ذلك فهم مهتمون جداً بتعلم اللغة العربية ويرسلون أبناءهم لتعلمها في الشام ومصر والأردن واليمن وكافة البلاد الإسلامية، لأنها لغة القرآن ومفتاح العلوم الشرعية

قابلت إحداهن وقد انتهت توها لدراسة الطب في بريطانيا، وتقول لي: إني الآن في إجازة بعد خمس سنوات من التحصيل، فسألتها: وما الذي تنوين فعله في هذه الإجازة؟ قالت لي وبكل حماسة وانطلاق: أود

يعتزون بثقافتهم الإسلامية وتقاليدهم الشرقية ويهتمون اهتماماً كبيراً بالأسرة

مراجعة علومي الشرعية والتوسع في دراسة اللغة العربية، والتدرب على قراءة المصحف بترانيم محمدية.. وإذ بي أفاجأ بردها واعتزازها بهويتها بعد أن قضت خمس سنوات في الغربة، يسافر الواحد منا شهراً أو شهرين وتراه يرجع إليك بلكنة أعجمية، وتقاليع غربية.. فلنتبصر.

اهتمامهم بالأسرة

● واهتمامهم بالأسرة جزء من اعتزازهم بثقافتهم أيضاً، فالشعب هناك حتى غير المسلم تراه يهتم اهتماماً شديداً بأسرته، يحترم زوجته، ويكرس وقته لأبنائه وعائلته، يحوم دوماً حولهم ويلبي طلباتهم، وكذا المرأة إذا أنجبت كانت أسرتها في المقام الأول، ومع ما يتمتعون به من سعة صدر ولين الجانب ينشأ أطفالهم هادئين، يتسمون بالأدب والخلق، ويتمتعون بالتركيز ودقة التفكير، حتى أني دائماً يهيأ لي أن المولى قد حباهم دقة في التركيز والابتكار والصنع بالرغم من صغر أعينهم ودقتها ولله في خلقه شؤون.

حبهم للمسلمين

● ولأنهم إخوان لنا في العقيدة تراهم يرحبون بنا ويتهللون لرؤيتنا، يستقبلوننا بصدور رحبة، ويلقوننا بابتسامات مشرقة، ويشاركوننا المشاعر، وتستطيع التفريق بين من يعاملك برقة لمصلحة، ومن تظهر الرقة في طبعه وفقاً لمعتقدات قلبه، وسمو خلقه وتقارب روحه.

● منذ ثلاث سنوات سافرت إلى أوروبا، وإذا بابتسامات صفراء، وبحقد دفين يبدو على الوجوه، وتتزين به الأنظار، وعلامات الدهشة والاستغراب تحوم حولك وحول مظهرك وطريقة معيشتك، وكأنك جئت من عالم متخلف، أو كوكب فضائي، أو قرية نائية، فشتان بين من يهيئ لك من قلبه متسعاً، ومن يغلي منك حقداً وغضباً.

● هذه بعض من الأمور الكثيرة التي أعجبتني وإلا فالمجال متسع، والمميزات أجل من أن تُحصر أو تُعدد، ولأننا مسلمون كحالهم وتراثنا، ومعتقداتنا وهويتنا واحدة رأيت أن أقارن في العدد المقبل بين حالنا وحالهم، لعل المولى أن يصلح أحوالنا ويرشدنا سبل الهداية والرشاد.■



﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾

رمضان مصنع رجال وليس مطبخ طعام!



د. زيد بن محمد الرماني (*)

ها هو رمضان معنا وبيننا من جديد بعد سنة كاملة من الغياب، فماذا فعلنا من أجله ولأجله؟ هل استقبلناه بما يليق من الحفاوة والتكريم؟ هل صامت أسلحتنا عن الولوغ في الدم الحرام؟ فلم نجدّد حكاية قابيل وهابيل كل يوم؟ هل صامت ألسنتنا عن الفحش والكذب وقول الزور؟ هل صامت أعيننا وأيدينا وأرجلنا عن اقتراف المحرمات والنظر إليها والسعي وراءها؟

هل صامت نيّاتنا عن التفكير بالإساءة إلى الآخرين؟ وهل عطف كبيرنا على صغيرنا واحترم صغيرنا كبيرنا كما يريد ربنا تعالى؟

هل فكّ أغنياؤنا رباط القسوة عن قلوبهم فخفقت لشهر واحد بالرحمة والإحسان إلى الفقراء والمحتاجين؟

هل شعر تجّارنا بالغلاء الذي يكوي القلوب ويشق الجيوب، فلا يستقر فيها نقود؟ هل شعروا بأن الأسعار التي يرفعونها والأرباح التي يأملون تحقيقها في رمضان فيها مشقة على إخوانهم المسلمين؟!

إن محطة الصيام التي نمكث فيها شهراً كاملاً نقهر نفوسنا بالجوع والعطش كي نقودها وتقودنا وننتصر عليها ولا تنتصر علينا في معركة الجهاد الأكبر الذي أشار إليه رسول الله ﷺ، هذه المحطة ينبغي أن نعرف بماذا نتزود منها وماذا نترك.

نتزود في هذه المحطة بشحنة روحية من موائدها الغنية، فنتدارس القرآن والأحاديث، ونتقرب إلى الله عز وجل بالطاعات التي تشحن نفوسنا بقوة الإيمان والقدرة على اجتياز مرحلة ما بعد المحطة، ونترك فيها الطعام والشراب، ونترك الغيبة والنميمة والكذب والغش وأذى الناس، فتصوم ألسنتنا عن السباب وجوارحنا عن الأذى وتصوم أعيننا عن النظر إلى المحرمات وأيدينا عن فعل المنكرات وأرجلنا عن السعي إلى المحظورات.

ومتى فعلنا ذلك أدركنا أننا صائمون حقاً، وأننا معنيون بقول رسول الله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»(رواه البخاري ومسلم).

إذا لم يكن في السمع مني تصاممٌ
وفي مقلتي غضٌ وفي منطقي صَمتُ
فحظي إذاً من صومي الجوع والظمأ
وإن قلت: إني صمت يوماً فما صُمتُ

وللأسف، فإننا نشاهد في أيامنا هذه ما وصل إليه الناس من فهم لرمضان وممارسة للصيام، فهم يتبارون في صنع الأطباق المتنوعة ولا يكتفون بطعام واحد، بل يضعون على موائد الإفطار كل ما اشتهته نفوسهم أثناء النهار، فإذا أذّن المغرب انطلقوا على سجيتهم يملؤون بطونهم من كل نوع حتى التخمة.

وجهلوا أن رمضان مصنع للرجال وليس مطبخاً للطعام، فلو تجوّل الإنسان في الأسواق عشية الإفطار لرأى العجب العجاب من تهافت الناس القادرين على شراء اللحوم والخضار والحلويات والمآكل المتنوعة، حتى ترتفع الأسعار تبعاً لزيادة الطلب، وتُفقد أحياناً هذه المواد الغذائية من الأسواق، ويتعذر بالتالي على الفقراء شراء ما يحتاجون منها بنقود محدودة.

يقول القاضي محمد سويد في كتابه الرائع «من رياض الإسلام»: إن هناك ناحية نفسية مهمة هدف إليها الإسلام بإنشاء هذه المحطة الكبرى الرمضانية، ألا وهي ربط المسلم بالله بحيث يشعر أن هذه الفريضة سِّر بينه وبين الله لا ثالث بينهما.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الله تعالى: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»(رواه البخاري ومسلم).

ولما كانت دعوة الصائم المتثل لأوامر الله المجتنب لنواهيه مستجابة في رمضان، فإن ما ينبغي أن يفعله المسلم الصائم هو أن يتوجه إلى الله بخشوع لقضاء حوائجه ورغائبه.

فمن المستحب الدعاء عند رؤية هلال رمضان، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا رأى الهلال قال: «الله أكبر اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام والتوفيق لما يحب ربنا ويرضى، ربنا وربك الله».

ومن المستحب أن يدعو الصائم عند الإفطار، فيقول: «اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت، ذهب الظمأ وابتلّت العروق وثبت الأجر إن شاء الله».

ويستحب للصائم أن يتوجه إلى الله بالدعاء في ليالي رمضان حيث تفتح أبواب السماء ويستجيب الله عز وجل الدعاء.

ختاماً أقول: إن أعظم هدية حملها إلينا رمضان، بل حملها إلى البشرية جمعاء هي القرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى في هذا الشهر المبارك على محمد ﷺ فقال: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾(البقرة:١٨٥).

كما أن هدية رمضان الثانية هي ليلة القدر وهي ليلة نزول القرآن الكريم على محمد عليه الصلاة والسلام، وكيف لا تكون هدية عظيمة وفيها انطلقت أنوار العلم والمعرفة ماحية ظلمات الجهل والجاهلية؟

وبعد.. فلو أسهم كل منا بإحياء رمضان في نفسه لعمّ الرخاء ومات الشقاء وذهب البلاء وكنا بنعمة الله إخواناً.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



د.توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

هِمّتنا.. بين تراثنا وواقعنا

قديماً قالوا: من جَدّ وجَد، ومن زرع حصد، ومن صبر ظفر، ومن عز بـزّ. وقالوا في مقابل ذلك: الكسول مخذول، والهائم نائم، والفارغ بطال، وصاحبُ الأماني مفلس.

أمثال وحِكم كانت تقرّ في المخزون الثقافي وتعمل عملها في الرصيد الاجتماعي في الأمة، وكانت تؤتي أكلها في التربية الجيدة في الشعب المسلم، خاصة وأنه عاشها في حياته الروحية ودرب عليها في تاريخه العظيم وفي نهضته المباركة التي قادته إليها عقيدته، وعلمته أن الدنيا تؤخذ غلاباً، وسوق المجد متاعب، والحياة صراع، والعلياء تنال بالعزائم.

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وقيل لأبي مسلم الخرساني: ما لك لا تنام؟ قال: همة عالية، وعزيمة ماضية، ونفس لا تقبل الضيم، وقيل: أجمل السواعد سواعد العمال، وأحسن الرؤوس رؤوس المحلقين، وأهنأ النعاس نعاس المتهجدين، وأطهر الدماء دماء الشهداء.

فكن رجلاً رجله في الثرى
وهامة همته في الثريا

وقيمة كل إمرئ ما يحسن، والعاطل مصيبة، والفاشل ممقوت، والمخفق ضائع.

وتذكر أن آيات القرآن تطلب من المؤمن الريادة فتقول: سارعوا، وسابقوا، وجاهدوا، وصابروا، ورابطوا، تحفيز على كل ما يؤدي إلى الفوز والغلب في هذه الحياة.

قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧) ﴾(النحل)، ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾(النور:٥٥).

وفي السُّنة المباركة: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز»، و«نعمتان مغبون فيها كثير من الناس الصحة والفراغ».

وقيل في التراث: ما عال من اقتصد، وما فشل من اجتهد، ومن تفقه في شبابه تعلقت السيادة بأهدابه، والماء الراكد يأسن، والبلبل المحبوس يموت، والليث المقيد يذل، ومن عنده همة متوقدة، ونفس متوثبة، ونشاط مَوار، وصبر دائم في الملمات؛ فهو الفريد، ومن انتصر على نفسه ينتصر على كل شيء، غيّر نفسك الضعيفة يتغير أمامك كل شيء؛ لأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم، اختر النجاح دائماً ولا تختر الرسوب أو الكسل المقيت، ومن كانت همّته في شهواته وطلب الملذات كثر سقطه، وبان خلله، وظهر عيبه وعواره للجميع.

تحرّك فمع الحركة بركة، ومع السعي الفلاح، ومع الجهد الفوز والنجاح، واختلس الفرصة اختلاس الذئب للفريسة، فأمس مات، واليوم في المحاق، وغداً لم يولد فاغتنم لحظاتك الراهنة واستعد لما هو آت، فإنه فرصة فاستعد لاقتناصها.

والهمم العالية تُربى كما تُربى الأجساد وتنشأ كما تنشأ الأطفال، ولها مدربون ومربون، ولابد أن تصبر عليها وتتخطى بها العقبات، وصدق القائل:

ومن تكن العلياء همة نفسه
فكل الذي يلقاه فيها الحبيب

وقال:

تريدون لقيان المعالي رخيصة
ولابد دون الشهد من إبر النحل

وقال:

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى
فما انقادت الآمال إلا لصابر

إذن لابد من خوض تلك المعارك والانتصار فيها للفرد المؤمن، قال ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولاَ تعجز».

وقال ﷺ: «الكيِّس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني».

إذن فنحن نلاحظ أن العلماء والأنبياء والمصلحين يركزون على تربية النفس وتهذيبها ورفعتها حتى تقوى على معوقات الصعود إلى الريادة، ومقاومة الشهوات والنزعات الهابطة، ويستعان على ذلك بالله وبكل ما يؤدي إلى الفلاح والنجاح، وكان ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال».

وكان ﷺ يعلم المؤمنين الاستعداد واغتنام الفرص التي تؤدي إلى الفلاح والنجاح فيقول: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرَمك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شُغلك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك».

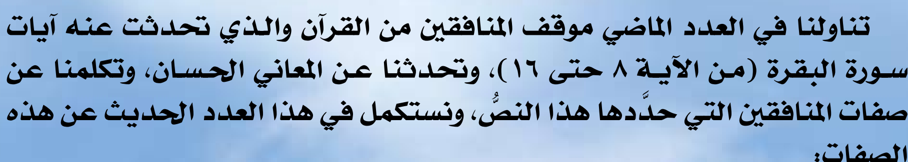
وكان ﷺ رائداً فيما يقول ويفعل، فصبر وجاهد في الله حق جهاده، وتحمل الإيذاء والسب والشتم والطرد من الأوطان، وتحمل الجراح في المعارك وصبر على الجوع، وجاهد أعداء الله من المشركين والمنافقين، وكان رغم ذلك أحسن الناس خلقاً، وأسخاهم يداً، وأليَنهم عريكة، وأجلّهم إيماناً، وأنبلهم نفساً، وأطيبهم عشرة، وأشجعهم قلباً، وأكبرهم همّة، وأمضاهم عَزيمة، وأكثرهم تحملاً وصبراً.

وصدق أصحابه معه في أجل الصبر وأقواه، وجاهدوا معه أحسن الجهاد وأمضاه، ووقفوا في سبيل مرضاة ربهم واجتمعت عليهم الدنيا عَرَبها، ثم فُرْسها ورُومها، فما ضعفوا وما استكانوا، ولا غلبت أهواؤهم عقولَهم، ولا عجز صبرهم ولا استخفهم الإغراء ولا شغلتهم التوافه، ولا أخافتهم المعارك.

فهذا خالد بن الوليد رضي الله عنه يخوض مائة غزوة، ويقتل يوم «اليرموك» خمسة آلاف بيده، وتُكسر تسعة أسياف في ساعده، حتى قال قولته المشهورة عند موته: «لقد حاربت في مائة معركة، وما في جسدي موضع إلا وفيه ضربة بسيف أو طعنة برمح، وها أنذا أموت على فراشي كما يموت البعير؛ فلا نامت أعين الجبناء»، وهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه يبارز في «بدر» ويهزم خصمه، ويفتح حصن «خيبر»، ويقتل «مرحباً»، ويذبح «عمرو بن ود» يوم «الخندق».

وتاريخ أصحاب رسول الله ﷺ معروف، وهمتهم مسطّرة على جبين الزمان، ونفوسهم الكبيرة ما زالت تملي على الأمة الدروس والعبَر، وتنضح فيها العزم والإيمان والريادة.. فهل نأخذ من حكمتهم ونتأسى بريادتهم ونكون خير خلف لأفضَل سلف؟ نسأل الله ذلك.. آمين.■





تفسير
د. عمر الأشقر للقرآن الكريم

تناولنا في العدد الماضي موقف المنافقين من القرآن والذي تحدثت عنه آيات سورة البقرة (من الآية ٨ حتى ١٦)، وتحدثنا عن المعاني الحسان، وتكلمنا عن صفات المنافقين التي حدَّدها هذا النصُّ، ونستكمل في هذا العدد الحديث عن هذه الصفات:

سورة «البقرة» ٥

غرور المنافقين

ز- إذا دُعوا إلى عدم الإفساد في الأرض قالوا: «إنما نحن مصلحون»

يخبر الحقُّ - تبارك وتعالى - عن هؤلاء المنافقين بأنهم ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾(البقرة).

والفساد الذي ينهى أهل الحقِّ عنه هؤلاء نقيض الصلاح، والمراد به - كما يقول ابن كثير يرحمه الله - إخراج الشيء عن حال استقامته، وكونه منتفعاً به. (ابن كثير: ١٩٨/١).

وقد حدَّد الحقُّ تبارك وتعالى سبيل الصلاح، وحذَّر من الخروج عن هذه السبيل، فإنَّه فساد، وطرائق الفساد التي تحدث عنها القرآن كثيرة، منها:

- اتخاذهم مع الله آلهة أخرى، وقد أخبر تبارك وتعالى أنه لو كان في السماء والأرض آلهة من دون الله لفسدتا ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾(الأنبياء:٢٢).

- ومن الإفساد في الأرض القتل وسفك الدماء بغير حق، قال تعالى: ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾(البقرة:٣٠)، وفرعون كان من المفسدين، ذلك أنه كان يذبح أبناء بني إسرائيل، ويستحيي نساءهم ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِي الأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾(القصص).

- واتباع أهواء البشر التي يجعلونها مناهج ومبادئ ونظماً تفسد السموات والأرض بقدر ما فيها من خلال ﴿ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ ﴾(المؤمنون:٧١).

- لغير هدف، قتل الحيوانات والقضاء على نسلها من الإفساد في الأرض ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾(البقرة)، والحرث: الزرع، والنسل: ذرية الإنسان والحيوان.

وبالجملة كل ما يخالف الحقَّ الذي جاءنا من عند الله من الشرك والكفر وعبادة غير الله، وترك ما فرضه الله، وارتكاب محارم الله، كله من الفساد في الأرض، وقد ظهر الفساد في الأرض ظهوراً لا مزيد عليه في هذه الأيام ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ ﴾(الروم).

ويدَّعي هؤلاء المنافقون عندما يطالبهم أهل الحق بترك الإفساد في الأرض أنهم مصلحون، وهي دعوى كاذبة، يدَّعيها كثير من الزعماء والرؤساء والضالين من العلماء، والحقيقة أنها كما قال الله فيهم: ﴿ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾(البقرة).

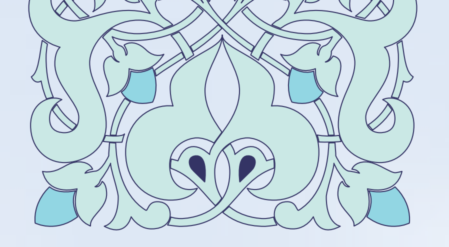
> **يزعمون زوراً وكذباً أنهم أعلم وأفضل من الرسول ﷺ وأصحابه والأخيار من هذه الأمة**

والسبب في عدم شعورهم بفسادهم أن كل من كان على طريق لا يبصر غيرها يظن نفسه على الصلاح وغيره على الفساد ﴿ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾(الأنعام:١٠٨).

ح- المنافقون مغرورون بأنفسهم عندما يصفون الأخيار بالسفه

هؤلاء المنافقون مغرورون حيث يزعمون زوراً وكذباً أنهم أعلم وأفضل من الرسول ﷺ وأصحابه والأخيار من هذه الأمة، فعندما يُدعوْن إلى اتباع الرسول ﷺ وأصحابه في إيمانهم، يستنكرون هذه الدعوة قائلين: أنؤمن كما آمن السفهاء؟! فيأتيهم الجواب سريعاً من الحق تبارك وتعالى واصماً إياهم بالسفه، كأنهم وحدهم السفهاء دون غيرهم ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لاَّ يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾(البقرة).

والمراد بـ«الناس» الرسول ﷺ وأصحابه، والسفه خفة في العقل وضلال في الرأي، وهذه الخفة وذلك الضلال يجعل أصحابه يتصرفون تصرفات حمقاء رعناء تؤدي بهم إلى الهلاك والبوار، وهل هناك أسفه ممن



يرد على الله أمره، ويكذب قوله، ويصف الرسول ﷺ وصحبه بالضلال والسفه.

ط- لون من ألوان خداع المنافقين

يتجلى نفاق هؤلاء فيما حدثنا الله به عنهم أنهم: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ (١٤)﴾(البقرة).

إنهم مذبذبون بين معسكر الإيمان والكفر ﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً (١٤٣)﴾(النساء)، وهذا نوع من العذاب المعجَّل في الدنيا لهؤلاء، فإن هذا التلون والتغير، والتناقض بين الظاهر والباطن يعذب أصحابه، ويضنيهم، ويذهب منهم الطمأنينة وراحة النفوس.

والمراد بشياطينهم الذين يكشفون لهم خبيئاتهم الكافرة الفاجرة هم رؤساؤهم من المنافقين واليهود والمشركين، الذين اتخذوهم مرجعاً يخططون لهم، ويقودونهم في مواجهة المسلمين والمكر بهم وتفريق صفوفهم، وإيقاع الفتنة بينهم.

وسماهم الله بشياطين لما يتصفون به من المكر والدهاء، وقد استعملوا دهاءهم وذكاءهم في محاربة الله ورسوله ودين الإسلام، كفعل الشياطين، والعرب تطلق الشياطين على كل عات ومتمرد من الإنس، والجن، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾(الأنعام:١١٢).

وقد عدَّ المنافقون هذا التلون والتذبذب منهم فطنةً وذكاءً عندما أعلموا شياطينهم أن إظهارهم الإيمان للمؤمنين حين لقائهم بهم إنما هو سخرية منهم بهم، فهؤلاء المؤمنون في نظر المنافقين سذج بسطاء، ليس لديهم ما يكشفون به أغوار النفوس، وتحايل الدهاة، وبذلك يسهل خداعهم وتخفى عليهم نيات خصومهم، وأهدافهم ومقاصدهم، ويبقون يعملون في داخل مجتمعهم وهم عنهم غافلون.

ولكن الحقيقة التي قررها ربُّ العزة غير ذلك ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥)﴾(البقرة).

فالحقيقة أنهم هم الأغبياء، وأنهم هم المستهزأ بهم، لا من قِبَل العباد فحسب، بل من قبل رب العباد، فهو يسخر بهم في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فإنهم يقضون أعمارهم يسبحون في الضلال، والكيد للإسلام وأهله في الخفاء، فيفقدون خصائص الإنسانية السويّة، كما يفقدون خصائص الإيمان، وعندما يأتيهم الموت، ويكشف عنهم الغطاء، يعلمون أنهم ضيعوا مسيرة الحياة فيما يعود عليهم بالحسرة والندامة والخسران، نعوذ بالله من الخذلان.

المنافقون مذبذبون بين معسكر الإيمان والكفر.. وهذا نوع من العذاب المعجّل في الدنيا لهؤلاء فإن هذا التناقض بين الظاهر والباطن يعذب أصحابه ويضنيهم ويذهب عنهم الطمأنينة وراحة النفوس

حُكم الله على المنافقين

حكم الله على الفريق الأول بأنهم على هدى من ربهم، وأنهم هم المفلحون، وحكم على الفريق الثاني بأنهم كافرون، ويأتي حكم الله على هذا الفريق حكماً جلياً واضحاً في قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٦)﴾ (البقرة).

والمشار إليه بقوله: «أولئك» هم المنافقون الذين وصفهم الحقُّ - تبارك وتعالى - أتمَّ وصف، كما بيّن مقاصدهم وأهدافهم الخبيثة، وبين غرورهم وجهلهم وتعاليهم، وقد أخبر عنهم أنهم اشتروا الضلالة بالهدى، والمشتري هو دافع الثمن وآخذ السلعة، وهذا الصنف ترك الهدى وأخذ الضلالة، و«العرب تقول لكل من ترك شيئاً وتمسك بغيره قد اشتراه»(لسان العرب: ٣٠٨/٢)، وهؤلاء تركوا الإيمان والهدى، وأخذوا الكفر والضلال والباطل، كما قال تعالى فيهم في موضع آخر: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (١٧٥)﴾(البقرة)، وهم الذين ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنصَرُونَ (٨٦)﴾(البقرة)، وهم أيضاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ﴾(آل عمران: ١٧٧).

سماهم الله بشياطين لما يتصفون به من المكر والدهاء وقد استعملوا دهاءهم في محاربة الله ورسوله ودين الإسلام كفعل الشياطين

ويأتي في مقابل هؤلاء المؤمنين الذين قال الله فيهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧)﴾ (البقرة)، وقال فيهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١)﴾(التوبة).

وإنما عبَّر بقوله: «اشتروا» بدل استبدلوا، وسمَّى فعلهم تجارة؛ لأن هؤلاء المنافقين يحرصون على إعلاء الباطل الذي يخفونه، وإزهاق الدين الذي يكرهونه، كما يحرص التجار على ربح تجارتهم، فهم يسعون في ذلك سعي المجدّ، كما يسعى التاجر إلى تحقيق مبتغاه بمعاناة الأسفار، وقطع الفيافي والقفار، والبكور إلى العمل في الصباح، وسهر الليالي في التخطيط والتدبير.

وكذلك أهل الباطل من الكفرة والملحدين يبذلون أموالهم وأنفسهم في الصد عن سبيل الله ونصرة مبادئهم، ويبذلون أقصى جهدهم في التخطيط والتدبير، والمكر والاحتيال، وإذا أنت تأملت فيما كان عليه الكفار في القديم والحديث وجدت صدق ما نقول، وانظر إلى الحروب التي أثارتها النصرانية المحرفة، وما بذله المجوس عباد النيران، والمشركون عباد الأوثان، تجدهم فعلاً اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة، فهم يتصارعون فيما بينهم، كما يصارعون الحقَّ وأهله، ولكن جهودهم هذه جهود ضالَّة خاسرة، ولذلك حقَّ قول الله فيهم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٦)﴾(البقرة).■



١٠

بعد هيمنة الغرب على المؤسّسات الدولية، وتصاعُد موجات «التغريب»، واجتياح «العولمة» للخصوصيات الثقافية لشعوب العالم خلال العقدَيْن الأخيرَيْن من القرن العشرين، شرع الغرب في اقتحام حُرمات الأسرة المسلمة، وانتهاك منظومة قِيَمها التي حدّدها الإسلام، وصاغتها المرجعية الإسلامية.. وبدأ الغزو الفكري الغربي في صياغة منظومة قِيَمه في مواثيقَ ومعاهداتٍ أخذ في عولمتها تحت ستار «الأمم المتّحدة» والمنظّمات التابعة لها من خلال «مؤتمرات السكّان» الدولية؛ سعياً لإحلالها محلّ منظومة القيم الإسلامية، ولاسيّما في ميدان الأسرة.. الأمر الذي فرض على المؤسّسات الإسلامية صياغةَ بديل في هذا المجال، وقد تحقّق هذا في «ميثاق الأسرة في الإسلام».

الواجبات والحقوق بين الزوجين

مقدّمات الزواج

في إطار الحديث عن صُلْب العلاقة الزوجية من ابتدائها إلى انتهائها، وما لكلٍّ طرف من حقوق وما عليه من واجبات، يتحدّث هذا الجزء عن مقدّمات الزواج، وهو «الخِطْبة»، من حيث تعريفها وآثارها، وعدم جواز خِطبة المرأة المخطوبة، وعدم جواز خِطبة المحرّمات من النساء، وذلك من خلال أربع مواد.

● مادة (٤٦)

تعريفُ الخِطْبة

«الخِطْبة: هي إبداء الرجل رغبته في الزواج من المرأة، وقبولها هي ووليُّها لهذه الرغبة، والتواعد على إبرام عقد الزواج مستقبلاً».

قامت هذه المادة بتعريف الخِطْبة، وهي بكسر الخاء مصدر خَطَبَ، يُقال: خَطَبَ المرأة خِطْبةً وَخَطْباً.. والخطبة في الغالب وسيلة للنّكاح؛ إذ لا يَخْلو عنها في معظم الصور، وليست شرطاً لصحّة النّكاح فلو تمَّ بدونها كان صحيحاً.

واختلف الفقهاء في حكمها، بين قائل بالإباحة أو الاستحباب؛ وذلك لفعْله ﷺ حيث خطب عائشةَ بنتَ أبي بكر - رضي الله عنهما .(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري والنسائي)، وخطب حفصةَ بنتَ عُمَرَ - رضي الله عنهما .(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري والنسائي)، وعن أبي حُمَيْد قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا إِذَا كَانَ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَيْهَا لِخِطْبَتِهِ وَإِنْ كَانَتْ لا تَعْلَمُ»(حديث صحيح، رواه أحمد).

● مادة (٤٧)

آثارُ الخِطْبة

«الخِطْبة ليست زواجاً ولا شبهة زواج؛ وإنما هي مواعدة على الزواج بين رجل وامرأة، لا تُثبت حقّاً ولا تحلّ حراماً، ولا يَحلّ لأحدهما من الآخر سوى النظر إليه عند الخطبة، تحقيقاً للرضاء به، وتظل أجنبية عنه حتى ينعقد العقد».

توضّح هذه المادة الفرق بين الخطبة والزواج، فالفارق بين الحلال والحرام في العلاقة الزوجية من حيث الاستمتاع ونحوه هو الزواج بشرطه لا الخطبة، فالخطبة مقدّمة للنكاح ولا يترتّب عليها ما يترتّب على النكاح.

ولا تُحلّ الخطبةُ سوى النظر بين الرجل والمرأة إلى بعضهما بعضاً، تحقيقاً للرضاء به، فعن الْمُغِيرَة بن شُعْبَةَ أَنَّه خَطَبَ امْرَأَةً فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «انْظُرْ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا» (حديث حسن، رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي وابن حبان).

وعَنْ جَابِرِ بن عَبْدِاللَّه - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمُ الْمَرْأَةَ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَا يَدْعُوهُ إِلَى نِكَاحِهَا فَلْيَفْعَلْ»، قَالَ: فَخَطَبْتُ جَارِيَةً، فَكُنْتُ أَتَخَبَّأُ لَهَا حَتَّى رَأَيْتُ مِنْهَا مَا دَعَانِي إِلَى نِكَاحِهَا وَتَزَوُّجِهَا فَتَزَوَّجْتُهَا. (حديث حسن، رواه الشافعي في مسنده وأحمد وأبو داود والبزار والحاكم)، وتظل المرأة أجنبية عن الرجل حتى ينعقد العقد.

● مادة (٤٨)

عدمُ جواز خِطبة المخطوبة

«لا يجوز شرعاً لرجل أن يتقدّم لخطبة امرأة مخطوبة لغيره، ولا أن يسعى لحمْلها أو حمْل أهلها على فسْخ خطبة غيره ليخطبها لنفسه».

تبيِّن هذه المادة بعضاً من آداب الخِطبة،








الخِطبة وسيلة متعارَف عليها للزواج.. لكنها ليست شرطاً لصحّة النكاح فلو تمّ بدونها كان صحيحاً

..وهي مواعَدةٌ على الزواج بين رجل وامرأة لا تُحلّ سوى النظر إلى بعضهما بعضاً تحقيقاً للرضاء

ومنها: حرمة التقدم لخطبة امرأة مخطوبة للغير، وعدم السعي لحَمْلها أو حَمْل أهلها على فَسْخ خطبة غيره ليخطبها لنفسه.

وورد النهي الشرعي عن هذا العمل صراحة؛ فقال رسول الله ﷺ: «... وَلا يَخْطُبُ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَنْكِحَ أَوْ يَتْرُكَ»(حديث صحيح، رواه البخاري)، وعَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ، فَلَا يَحِلُّ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَبْتَاعَ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ وَلَا يَخْطُبَ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَذَرَ»(حديث صحيح، رواه مسلم).

وعن ابْن عُمَرَ - رضي الله عنهما - أنه كَانَ يَقُولُ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَبِيعَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَلا يَخْطُبَ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ حَتَّى يَتْرُكَ الْخَاطِبُ قَبْلَهُ أَوْ يَأْذَنَ لَهُ الْخَاطِبُ. (حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي، واللفظ للبخاري).

فهذه الأحاديث تنهى عن الخطبة على الخطبة حسماً لمادة النزاع بين الخاطبين؛ ولأن في هذا إيذاءً للخاطب الأول، هذا فيمن قُبلت خطبته ولم يأذن الخاطب الأول للثاني، أما من لم تُقبَل خطبته فلا تُعَدُّ المرأة عندئذ مخطوبة ويَحِلُّ لأيِّ أحد خِطبتَها ما دامت لم تَرْضَ بمن خَطبها أولاً.

كما أن للخطبة أحكاماً أخرى، وتفصيل هذا كله في مَظانِّها من المراجع الفقهية.

● مادة (٤٩)

عدمُ جواز خِطبة المحرَّمات

«لا يجوز خِطبةُ امرأة يحرم زواجها على الرجل حُرمةً مؤبّدة بسبب النسب أو المصاهرة أو الرضاع، أو محرَّمة حُرمة مؤقتة إلا بعد زوال سبب التحريم، ولا خطبة امرأة في عدّة طلاق رجعي لا تصريحاً ولا تلميحاً إلا بعد انتهاء مدة العدة، ولا خطبة امرأة في عدة طلاق بائن أو في عدة الوفاة، إلا تلميحاً لا تصريحاً، ولا خطبة امرأة مشركة حتى تُسْلم».

تتحدّث هذه المادة عن مَنْ لا يجوز خطبتها من النساء، وبيان ذلك فيما يأتي:

التحريم المؤبّد

مَنْ تحرم عليه حرمة مؤبَّدة بسبب النسب أو المصاهرة أو الرضاع، وهنّ المذكورات في قول الله تعالى: ﴿وَلا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلاً (٢٢) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٢٣)﴾(النساء).

والأمُ: اسم لكل أنثى كانت سبباً في ولادتك، وهذا يتضمّن الأمَّ، وأمهاتها، وأمهات أمهاتها (جداتها)، وأمَّ الأب وأمهات أمه (جداته) وإن عَلَون.

والبنتُ: اسم لكل أنثى كنتَ سبباً في ولادتها، ويرتبط نسبها بك بالولادة بدرجة أو درجات، فهذا يشمل بنت الرجل من صلبه، وبناتها.

والأخت: اسم لكل أنثى جاورتك في أصليْك (أبيك وأمك) أو في أحدهما.

والعمّة: اسم لكل أنثى شاركت أباك أو جدك في أصليْه أو في أحدهما، وقد تكون العمة من جهة الأم، وهي أخت أبي أمك.

والخالة: اسم لكل أنثى شاركت أمك في أصليْها أو في أحدهما، وقد تكون من جهة الأب، وهي أخت أم أبيك.

وبنتُ الأخ: اسم لكل أنثى وُلدت لأخيك، وكذلك بنت الأخت.

وبنتُ الزوجة: إنما تحرم بالدخول بأمها لا بالعقد على الأم، فإذا طلق الأمّ قبل الدخول جاز له أن يتزوج ابنتها.

وزوجة الأب وزوجة الابن: يحرمان بمجرد العقد على الأب أو الابن حتى لو طلقها قبل الدخول.

وأما أمُّ الزوجة: فاختلفوا هل تحرم بالعقد على الزوجة أم بالدخول؟ والأرجح الأول.

وهؤلاء النساء جميعاً إذا توافر شرط تحريم الزواج منهن لا يجوز خطبتهن على التأبيد؛ وذلك لحرمة الزواج منهن أصلاً، والخطبة مُقدِّمة للنكاح، فإذا حَرُمَ النكاح حَرُمَ ما أدى إليه.

وقد تحدثنا عن حكمة تحريم زواج المحارم في المادة (١٥).

التحريم المؤقّت

وتحرم الخِطبة أيضاً على من يَحرم الزواج منها حرمة مؤقتة إلا بعد زوال سبب التحريم، وهنّ:

- **أخت الزوجة** طالما كانت أختها زوجة له؛ وذلك لقول الله تعالى: ﴿وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ﴾، فإذا ماتت الزوجة أو طلقت وانقضت عدتها جاز الزواج والتقدّم لخطبة أختها؛ والحكمة من تحريم هذا الجمع هو الحفاظ على أواصر الأسرة من القطيعة والفصام، فإن من طبيعة الضرائر الغيرة والبعاد؛ فيؤدّي الجمع بين الأختَيْن إلى القطيعة بينهما.

- **عمّة الزوجة أو خالتها**، والعكس كذلك فلا يجمع بين العمة وبنت أخيها أو الخالة وبنت أختها؛ وذلك لما رواه أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «لا يُجْمَعُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا وَلا بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَخَالَتِهَا»(حديث صحيح، رواه مالك في موطئه وأحمد في مسنده والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي)، والحكمة من تحريم الجمع بينهما هو ما ذكرناه سابقاً في الجمع بين الأختَيْن، فتحرم خِطبة إحداهما





أثناء زواج الأخرى.

- **المرأة المتزوجة ولا تزال على ذمّة زوجها** وتُسمى في الشرع المحصنة؛ وذلك لقوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ (النساء:٢٤)، فإذا مات زوجها أو طُلِّقت وانقضت عدّتها جاز التقدّم لخطبتها والنكاح منها، والحكمة من هذا التحريم هو عدم التعدّي على حقوق الآخرين، وأيضاً حفظ النسب من الاختلاط بين رجلين، وهو من مقاصد الزواج كما سبق تقريره في المادة (١٨).

- **المرأة الكافرة غير الكتابية حتى تُسلم** أو تصبح كتابية؛ قال الله عز وجلّ: ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾(البقرة)، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾(الممتحنة:١٠)، والحكمة من هذا التحريم هو تحقيق المفاصلة بين المسلمين والكفار، ولخطورة تأثيرها على عقيدة وتفكير أطفالهما.

ودليل إباحة الكتابيات قول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾﴾(المائدة)، غير أنه يُكره التزوّج بالكتابية إذا كانت حربيّة[١] بالإجماع، لاحتمال أن يُؤدّي التعلّق بها إلى المقام معها في دار الحرب، فينشأ الولد فيها متخلّقاً بأخلاق غير المسلمين خاضعاً لأحكامهم، وذلك شرٌّ عظيم.

ويرى بعض الفقهاء أن الأَوْلى عدم التزوّج بالكتابية مطلقاً إلا للضرورة[٢]؛ لأن المحبّة الصادقة والتعاون الوثيق والأمن على دين الولد لا تتمّ إلا باتحاد الزوجين في الدين، وخاصّة في هذا الزمن الذي قوي فيه سلطان النساء على الرجال؛ ولأن يعول المسلم بماله مسلمة خيرٌ من أن يعول غيرها[٣].



- **المرأة المطلقة من زوجها ثلاثاً** لا تجوز خطبتها من زوجها الأول حتى تنكح زوجاً غيره؛ قال الله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾﴾(البقرة).

ويُشترط أن يدخل بها الزوج الآخر ثم يطلقها أو يموت عنها، فعن عُروَة بن الزُّبَيْر أَنَّ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رِفَاعَةَ الْقُرَظِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَبَتَّ[٤] طَلَاقَهَا، فَتَزَوَّجَتْ بَعْدَهُ عَبْدَالرَّحْمَنِ بْنَ الزَّبِيرِ فَجَاءَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا كَانَتْ تَحْتَ رِفَاعَةَ فَطَلَّقَهَا آخِرَ ثَلَاثِ تَطْلِيقَاتٍ فَتَزَوَّجَتْ بَعْدَهُ عَبْدَالرَّحْمَنِ بْنَ الزَّبِيرِ، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا مَعَهُ إِلا مِثْلُ الْهُدْبَةِ[٥]»، وَأَخَذَتْ بِهُدْبَةٍ مِنْ جِلْبَابِهَا، قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَاحِكاً، فَقَالَ: «لَعَلَّكِ تُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ، لا حَتَّى يَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ[٦] وَتَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي، واللفظ لمسلم).

- **المرأة المعتدّة في عدّة طلاق رجعي،** لا يجوز خطبتها لا تصريحاً ولا تلميحاً إلا بعد انتهاء مدة العدة؛ وذلك لأنها في حكم الزوجة، ولا يجوز خطبة زوجة الغير كما سبق.

- **المرأة المعتدّة في عدّة الوفاة** يجوز خطبتها تلميحاً فقط لا تصريحاً؛ قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾﴾(البقرة).

أما المرأة المعتدّة في عدّة طلاق بائن ففيها تفصيل:

- فالمرأة المعتدّة من الطلاق ثلاثاً يجوز التلميح لا التصريح بخطبتها، عند الحنابلة

لا يجوز لرجل خِطبةُ امرأة:

- محرّمة عليه حُرمة مؤبّدة

- محرّمة حُرمةً مؤقتةً إلا بزوال السبب

- في عدّة طلاق رجعي

- في عدّة طلاق بائن

- في عدّة وفاة زوجها

- مشركة حتى تُسلِم








فقط، وهذا اختيار الميثاق.

– والمرأة المعتدّة في عدّة طلاق بائن بينونة صغرى – كالمختلعة، والمطلقة طلاقاً بائناً بينونة صغرى، والفرقة بسبب غيبة الزوج أو بسبب إعساره، ونحو ذلك – لزوجها التصريح والتلميح بخطبتها؛ لأن نكاحها مباح له وهي في عدتها، فهي كغير المعتدّة بالنسبة له، أما غير زوجها فلا يجوز له إلا التلميح بالخطبة، وهذا هو مذهب الجمهور، وهذا اختيار الميثاق.

معنى التصريح و التلميح

التلميح ضدّ التصريح؛ وهو إفهام المعنى بالشيء المحتمل له ولغيره، كأن يقول: إنك امرأة صالحة، أو يقول: إن حاجتي في النساء، ومن التلميح قوله ﷺ لفاطمة بنت قيس لَمَّا طلَّقها زوجُها ثلاثاً: «إذَا حَلَلْت فَآذِنِينِي»، ثُمَّ خطَبَهَا لأسَامَة بن زَيْد .(حديث صحيح، رواه مسلم)، وفي لفظ: «لا تُفَوِّتِينَا بِنَفْسِك»(حديث صحيح، رواه مسلم وأبو داود)، وفي لفظ: «لا تَسْبِقِينِي بِنَفْسِك»(حديث صحيح، رواه مسلم).

ومن التلميح ما ورد عَنْ ابْنِ عَبَّاس – رضي الله عنهما – في تفسير قول الله تعالى: ﴿ فِيمَا عَرَّضْتُم به مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ ﴾ يَقُولُ: «إِنِّي أُرِيدُ التَّزْوِيجَ، وَلَوَدِدْتُ أَنَّهُ تَيَسَّرَ لِي امْرَأَةٌ صَالِحَةٌ»(أثر صحيح، ذكره البخاري تعليقاً في صحيحه).

وَعَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ ولا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم به مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾: «هو أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِلْمَرْأَةِ وَهِيَ فِي عِدَّتِهَا مِنْ وَفَاةِ زَوْجِهَا: إِنَّكِ عَلَيَّ لَكَرِيمَةٌ، وَإِنِّي فِيكِ لَرَاغِبٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لَسَائِقٌ إِلَيْكِ خَيْراً وَرِزْقاً، وَنَحْوَ هَذَا مِنَ الْقَوْلِ»(أثر صحيح، رواه مالك في موطئه وذكره البخاري تعليقًا في صحيحه).

وَقَالَ عَطَاءٌ: «يُعَرِّضُ وَلا يَبُوحُ، يَقُولُ: إِنَّ لِي حَاجَةً، وَأَبْشِرِي، وَأَنْتِ بِحَمْدِ اللَّهِ نَافِقَةٌ[7]، وَتَقُولُ هِيَ: قَدْ أَسْمَعُ مَا تَقُولُ، وَلا تَعِدُ شَيْئًا»(أثر صحيح، رواه الطبري في تفسيره، وعبد الرزاق في مصنفه، وذكره البخاري تعليقًا في صحيحه).

لا يجوز شرعاً أن يتقدّم رجل لخطبة امرأة مخطوبة.. ولا أن يسعى إلى فسخ خِطبة غيره ليخطبها لنفسه

..ولا ينبغي للخاطب أو المخطوبة العدول عن الخِطبة إلا لمصلحة مشروعة مثل نقص ظاهر في الدين أو الخُلق

وَالْحَاصِلُ أَنَّ التَّصْرِيحَ بِالْخِطْبَةِ حَرَام لِجَمِيعِ الْمُعْتَدَّاتِ، والتلميح مُبَاحٌ لِلْمُتَوَفَّى عنها زَوْجهَا، حَرَامٌ فِي الرجعية، مُخْتَلَفٌ فِيهِ فِي الْبَائِنِ.

● مادة (٥٠)

العدولُ عن الخِطبة وآثاره

«يُكره شرعاً لكلٍ من الخاطب والمخطوبة العدولُ عن الخِطبة إلا لمصلحة مشروعة، كنقص ظهر له في دين الآخر أو خُلقه، أو اعوجاج مسلكه، أو لأمر نفسي يصعب احتماله، ويُرجَعُ إلى الأحكام الشرعية لتحديد حقوق والتزامات كل من الطرفيْن عند عدول أحدهما».

تتحدّث هذه المادة عن أدب من آداب الخطبة، وهو أنّه لا ينبغي لأيٍّ من الخاطب والمخطوبة أن يتحلّل من الخطبة إلا لمصلحة مشروعة، كنقص ظهر له في دين الآخر أو خُلُقه أو اعوجاج مسلكه أو لأمر نفسي يصعب احتماله؛ وأن حكم هذا العدول والتحلل هو الكراهة الشرعية؛ وذلك لما فيه أوّلاً من خُلف الوعد؛ فعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري والترمذي والنسائي).

وَعَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَمْرٍو – رضي الله عنهما – أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقاً خَالِصاً، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي).

وعَنْ ابْنِ عَبَّاس – رضي الله عنهما – عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تُمَارِ أَخَاكَ وَلا تُمَازِحْهُ، وَلا تَعِدْهُ مَوْعِدَةً فَتُخْلِفَهُ»(حديث حسن، رواه الترمذي)، وقد أَجْمَعَ الفقهاء عَلَى أَنَّ مَنْ وَعَدَ إِنْسَاناً شَيْئاً – لَيْسَ بِمَنْهِيٍّ عَنْهُ – فَيَنْبَغِي أَنْ يَفِيَ بِوَعْدِه، وَهَلْ ذَلِكَ وَاجِبٌ أَوْ مُسْتَحَبٌّ فيه خِلافٌ بَيْنَ الوجوب والاستحباب.. واختار الميثاق الاستحباب، ونّص على: «أنه يُكرَه شرعاً».

والأمر الثاني الذي من أجله ينبغي عدم التحلّل من هذا الوعد: الحذر من الدخول في الوعيد الذي ذكره رسول الله ﷺ فيما رواه أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»(حديث حسن، رواه الترمذي وابن ماجه).

وذكرت المادة أنه يُرْجَعُ إلى الأحكام الشرعية لتحديد حقوق والتزامات كل من الطرفيْن عند عدول أحدهما، وتفصيلها في المظانّ الفقهية.■

الهوامش

(١) الحربية: هي التي بين المسلمين وبين قومها حربٌ وعداء.

(٢) كمال الدين بن الهمام، فتح القدير، ج ٢، ص ٣٧٢.

(٣) الشيخ علي حسب الله، الزواج في الشريعة الإسلامية، ص ١٠٨.

(٤) البتُّ: الجزم، والمراد طلاقها ثلاثاً.

(٥) الهُدْبَة: طرف الثوب، وهو كناية عن ضعفه الجنسي.

(٦) كناية عن لذّة الجماع.

(٧) نافقة: أي يخطبك الكثيرون.

مئات الآلاف من الصائمين في أفريقيا وآسيا وأوروبا على موائد مؤسساتها الإسلامية

«رمضان» الكويت.. صحوة خيرية في الداخل والخارج

أحمد هيكل

بدأت الجمعيات والمؤسسات الخيرية الإسلامية في الكويت والتي يقارب عددها وفق بعض الإحصاءات ٢٣٠ جمعية ولجنة ومبرة خيرية، في تنفيذ برامجها التطوعية والخيرية والإنسانية خلال أيام شهر رمضان المبارك لإفطار الصائمين، ومساعدة الفقراء والمحتاجين داخل الكويت وخارجها في مشارق الأرض ومغاربها، في أفريقيا وآسيا وأوروبا، عملاً بقول رسول الله ﷺ: «من فطّر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء».

وإذا كان الإقبال على الأعمال الخيرية من الطبائع الراسخة التي جُبل عليها منذ القدم أهل الكويت، والذين يحرصون على مد يد العون للمحتاجين من المسلمين في الداخل والخارج على مدار العام، إلا أن العمل الخيري الكويتي يكون في قمة نشاطه بصورة مثيرة قبيل قدوم شهر رمضان الكريم وفي أثنائه؛ بفعل تأثير الأجواء الرمضانية ذات المذاق الإيماني الخاص؛ حيث تفتح اللجان والجمعيات الخيرية أبوابها لاستقبال التبرعات وتوزيعها على الفقراء والمحتاجين في داخل البلاد وخارجها، ويقبل المحسنون على فعل الخيرات وإخراج الزكوات والصدقات، وتقام في المساجد ولائم إفطار الصائم.

«المجتمع» تستعرض في التقرير التالي برامج المؤسسات والجمعيات الخيرية الكويتية خلال الشهر الكريم داخل وخارج الكويت:

في البداية، قال الأمين العام لجمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية الشيخ نادر النوري لـ«المجتمع»: إن الجمعية كعادتها كل عام عند حلول شهر رمضان المبارك تقوم بتنفيذ مشروع إفطار الصائم في عدد كبير من الدول الآسيوية والأفريقية والأوروبية، لافتاً إلى أنه في العام الماضي تم تنفيذ مشروع إفطار الصائم في نحو ٣٥ دولة مختلفة في معظم أنحاء العالم، واستفاد من المشروع نحو ربع مليون شخص بتكلفة تصل إلى ٦٤ ألف دينار كويتي.

وأوضح أنه من الدول التي نفذ بها مشروع إفطار الصائم: «الصومال، لبنان، إثيوبيا، موريتانيا، اليمن، ساحل العاج، النيبال، الفلبين، الصين، فيتنام، جنوب أفريقيا، سريلانكا، تايلاند، ألبانيا، مقدونيا»، وستنفذ الجمعية المشروع هذا العام أيضاً، بفضل الله تبارك وتعالى، ثم بفضل تبرعات المحسنين من أهل هذا البلد - الكويت - والإخوة المقيمين.

وقال النوري: إن وقفية إفطار الصائم هي إحدى ثمار مشروع الوقف، فمن ريع هذه الوقفية يتم تقديم آلاف ولائم الإفطار خلال شهر رمضان المبارك؛ حيث يتم تنفيذ المشروع محلياً في الكويت وكذلك في الخارج بالدول الفقيرة نيابة عن الواقفين الكرام، عملاً بقول رسول الله ﷺ: «من فطّر صائماً كان له من الأجر مثل أجر الصائم لا ينقص من أجره شيء».

الشيخ سلمان مندني

سنابل «الإصلاح الاجتماعي»: اعتماد ٧٠ ألف دينار كويتي لمشروع إفطار الصائم

سنابل الخيرية

بدوره، ذكر رئيس وقفية إفطار الصائم بالأمانة العامة للعمل الخيري بجمعية الإصلاح الاجتماعي الشيخ سلمان مندني، أن «لجنة السنابل الخيرية» بالجمعية اعتمدت صرف ما يقرب من ٧٠ ألف دينار كويتي لتنفيذ مشروع إفطار الصائم خلال شهر رمضان من العام الهجري الجاري ١٤٣١هـ في مختلف مناطق عمل الأمانة العامة للعمل الخيري، لافتاً إلى أن المبلغ تم صرفه من ريع وقفية إفطار الصائم.



د. مساعد مندني



د. نادر النوري



منيف العجمي

أسعد الفهد



وأشار إلى أن وقفية إفطار الصائم تحرص على دعم تنفيذ موائد إفطار الصائم في مختلف مناطق عمل جمعية الإصلاح الاجتماعي والأمانة العامة للعمل الخيري التابعة للجمعية؛ تنفيذاً للغاية التي قامت الوقفية من أجلها، فهنيئاً لأهل الخير من مساهمي الوقفية أجر إفطار الصائم الممتد حتى بعد انقضاء الأجل، موضحاً أن إفطار الصائم في شهر رمضان له أجر عظيم، قال عنه رسول الله ﷺ: «من فطّر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء»(أخرجه أحمد والنسائي وصححه الألباني). وفي حديث سلمان: «ومن فطّر فيه صائماً كان مغفرةً لذنوبه وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء» قالوا: يا رسول الله، ليس كلنا يجد ما يفطّر به الصائم، فقال رسول الله ﷺ: «يعطي الله هذا الثواب لمن فطّر صائماً على مذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء، ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضي شربةً لا يظمأ بعدها، حتى يدخل الجنة».

تزايد المهتدين

من جانبه، قال مدير إدارة الأفرع بلجنة «التعريف بالإسلام» منيف العجمي: إن شهر رمضان المبارك يحظى بأهمية خاصة لدى اللجنة؛ حيث يتم الاستنفار لتزايد الإقبال عليها من غير المسلمين للتعرف على الدين الإسلامي، ويزيد عدد المهتدين إليه بسبب الجو الإيماني العام، لافتاً إلى أن اللجنة أعدت خطة خاصة للشهر الكريم؛ تضمنت برامج موجهة لغير المسلمين وبرامج موجهة للمهتدين الجدد والمسلمين، ومنها مسابقات ثقافية، ومطبوعات دعوية خاصة برمضان، وتنفيذ حملة دعوية إعلامية تنقسم إلى قسمين، الأولى: باللغة العربية موجهة لشريحة العرب، والثانية: لغير المسلمين لتعريفهم بالإسلام وهي بعدة لغات.

وأوضح أن اللجنة تقوم سنوياً بإعداد برنامج إيماني تربوي للمهتدين في شهر رمضان يتضمن عدة أعمال، منها مشروع إفطار الصائم؛ حيث تنظم ولائم الإفطار للمهتدين في المركز الرئيس والفروع والمساجد، يتخللها خواطر إيمانية ومسابقات ثقافية رمضانية وصلاة القيام في المسجد الكبير، مشيراً إلى أن اللجنة من خلال مشروع إفطار الصائمين قدمت أكثر من ١٢٢ ألف وجبة طوال شهر رمضان الماضي، متوقعاً الزيادة في شهر رمضان الحالي.

وأكد رئيس فرع جمعية إحياء التراث الإسلامي في محافظة الجهراء د.فرحان الشمري، أن مشروع إفطار الصائمين الذي تقيمه الجمعية سنوياً خلال شهر رمضان داخل الكويت يستهدف هذا العام أكثر من ٧٠ ألف صائم من الجاليات الوافدة من جميع الجنسيات المسلمة، وذلك بمعدل ٢٢٣٠ صائماً يومياً، مضيفاً: إن هذا المشروع يعدّ من المشاريع الحيوية على مستوى دولة الكويت في أكثر من عشرة مواقع.

زرع الأمل

ولأن رمضان هو شهر الخير والإحسان، فإن الفئات الخاصة لها نصيب من العمل الخيري، خاصة المرضى والسجناء.

حيث قال مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام في جمعية صندوق إعانة المرضى أسعد الفهد: إن الجمعية تنفذ خلال الشهر خطة إعلامية تحت شعار «خفف الألم بزرع الأمل»، لافتاً إلى أن الجمعية تحرص في رمضان من كل عام على طرح المشاريع الخدمية لصالح المرضى، لاسيما المبتلين بأمراض مزمنة كأمراض السرطان والقلب والتهاب الكبد الوبائي والسكر ونحوها، مشيراً إلى أن الصندوق سيكثف من حملاته التوعوية في رمضان الحالي في كثير من المؤسسات الحكومية والمجمعات التجارية.

مساعدة السجناء

وقال رئيس جمعية التكافل الاجتماعي لرعاية السجناء الشيخ د. مساعد مندني: إننا أطلقنا فرحة رمضان المبارك التاسعة ومدتها أربعة أشهر، بدأت قبل الشهر الكريم بشهرين ونصف الشهر وتستمر خلاله وتنتهي بعد رمضان بأسبوعين أي في الأول من أكتوبر المقبل، وهي تحت شعار «هم أهلنا»، والتي تهدف إلى مساعدة سجناء القضايا المالية والضبط والإحضار من النساء، ومساعدة أسر السجناء والأحداث والحالات الإنسانية بمؤنة الشهر وكسوة العيد، موضحاً أن الهدف من ذلك مساعدة سجناء القضايا المالية (الغارمين)، لتتم تسوية مديونياتهم في هذه الأيام المباركة، وليمارسوا حياتهم الطبيعية وينعموا بالعيد مع أسرهم.■

«رعاية السجناء»: إطلاق فرحة رمضان التاسعة تحت شعار «هم أهلنا»

«النوري»: إطعام ربع مليون صائم في ٣٥ دولة أفريقية وآسيوية وأوروبية

«التعريف بالإسلام»: تزايد عدد المهتدين في رمضان

«صندوق إعانة المرضى»: مشاريع خدمية جديدة لصالح المرضى

«حدس» ترحب بصندوق دعم مبادرات الشباب «الملياري»

الدويلة: ضرورة توفير المظلة القانونية لحماية المشروعات الصغيرة

حول الأنباء عن توجه الحكومة لتأسيس صندوق تنموي بقيمة ملياري دينار بهدف الاستثمار في مبادرات الشبابية في الكويت، دعا رئيس مكتب الشباب في الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) المحامي معاذ الدويلة الحكومة والمجلس للسير قدماً في دعم وحث الشباب الكويتي على الانخراط في مجالات العمل الحر، والمساهمة الجادة في مجالات التنمية الاقتصادية، وترغيبهم في العمل بالمشروعات الخاصة والحرة من خلال الدعم المالي والتسويقي؛ مما ينعكس إيجاباً على مستقبلهم وعلى وطنهم الكويت.


معاذ الدويلة

وقال الدويلة: يجب الحرص على توفير المناخ التشريعي اللازم لتلك المشروعات والمساندة التمويلية لها، بالإضافة إلى فتح مجالات التسويق والانتشار أمامها، لتأمين العائد الاقتصادي الجيد من ورائها لضمان استمرارها في أداء الدور الاقتصادي الفعال، مما يساهم في خلق فرص عمل جديدة للشباب.

وطالب بوجود مظلة قانونية تساهم في حماية العناصر الشابة في المشاريع الصغيرة، مشدداً على عدم اكتفاء الحكومة بالأقوال، وعليها تحريك المياه الراكدة في عدد من القطاعات الحكومية مثل البنك الصناعي ووزارة التجارة والهيئة العامة للصناعة، بالإضافة إلى التعاون مع جهات أخرى أهلية لها علاقة مباشرة في الموضوع، مثل غرفة التجارة والصناعة والجمعية الاقتصادية وغيرهما.■



أيمن السلطان: «مركز سلطان» لن يبيع أي منتجات تحمل نجمة داود أو اللغة العبرية

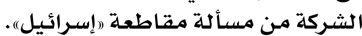
قال رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب في شركة «مركز سلطان» أيمن سلطان: إن الشركة لن تسمح ببيع أو عرض أية منتجات تحمل نجمة داود أو أي عبارات مكتوبة باللغة العبرية، وذلك بصرف النظر عن الجهة المنتجة، وهو ما يتماشى مع الالتزام المبدئي والثابت لدى الشركة من مسألة مقاطعة «إسرائيل».



أيمن سلطان

وقال: إن شركة مركز سلطان في لبنان امتنعت عن بيع مرشحات قهوة ماركة «مليتا» تحمل كتابة باللغة العبرية، ويأتي ذلك ضمن سياسة الشركة الرامية إلى تحقيق رضا العملاء من جهة، والوقوف مع لبنان والشعب اللبناني من جهة أخرى، لاسيما في ظل المواقف «الإسرائيلية» المعروفة ضد لبنان وشعبه، وكذلك تنفيذاً لمقررات مكتب مقاطعة «إسرائيل» الذي يمنع استيراد أية منتجات مصنعة في «إسرائيل» أو تحمل أي عبارات باللغة العبرية..■



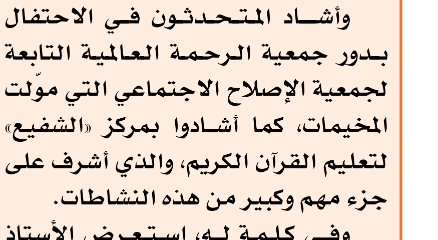


جمعية الإصلاح: بدء التسجيل في مسابقة دوري الديوانيات


عبدالله عبيد العجمي

أعلن رئيس لجنة العمل التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالله عبيد العجمي عن بدء التسجيل في مسابقة دوري الديوانيات للسنة العاشرة على التوالي، والثانية بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وذلك حتى تاريخ ١٨ أغسطس الجاري، وتحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المستشار راشد الحماد.

وقال عبدالله العجمي: إن «دوري الديوانيات حقق نجاحاً كبيراً على مدار السنوات العشر الماضية»، لافتاً إلى أن الهدف الرئيس للجنة العمل هو إيجاد تواصل ثقافي ودعوي بين الجمعية وأفراد المجتمع.■



بمشاركة آلاف الطلبة والأطفال..

غزة: الرحمة الكويتية تختتم عشرين مخيماً صيفياً

اختتمت جمعية الرحمة للإغاثة والتنمية في مدينة غزة، أخيراً سلسلة مخيماتها وأنشطتها الصيفية، وذلك خلال احتفال نظمته على أرض ملعب الشمس بالمدينة.

وبيّن المهندس كمال مصلح مدير مكتب الرحمة العالمية الكويتية في القطاع أن أنشطة الصيف هذا العام استهدفت القطاعات الأكثر تضرراً في القطاع، وخصوصاً شريحة الأيتام وأسر الشهداء والجرحى والأسرى والمتعلمين من أبناء المهندسين من خلال إقامة ٢٠ مخيماً صيفياً.

وأوضح مصلح في كلمة له أن تكلفة إقامة هذه الأنشطة بلغت نحو ٧٠ ألف دولار أمريكي، وتنوعت النشاطات ما بين نشاطات ترفيهية وتعليمية وتثقيفية ورياضية.

وأشاد المتحدثون في الاحتفال بدور جمعية الرحمة العالمية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي التي موّلت المخيمات، كما أشادوا بمركز «الشفيع» لتعليم القرآن الكريم، والذي أشرف على جزء مهم وكبير من هذه النشاطات.

وفي كلمة له، استعرض الأستاذ طلال قويدر رئيس مجلس إدارة جمعية الرحمة أبرز نشاطات ومشاريع الجمعية التنموية والإغاثية في قطاع غزة، مشدداً على حرص الجمعية على تنفيذ المزيد من المشاريع التنموية والهادفة إلى توفير الأمن الغذائي والتنمية المستدامة في القطاع.

ولفت إلى تمكن جمعية الرحمة وبتمويل كامل من الرحمة العالمية في الكويت من زراعة ٢٦ ألف شجرة نخل، ونحو عشرين ألف شجرة فواكه في مزارعها الإستراتيجية في جنوب القطاع.

كما تطرق قويدر إلى مشاريع الجمعية الصحية، وخصوصاً مستشفى الكويت التخصصي في مدينة رفح.■

البصيري: لا نيّة لإيقاف خدمات «البلاك بيري»



د. محمد البصيري

أكد وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة وزير المواصلات د. محمد البصيري أن مشكلة «البلاك بيري» ليست وليدة اليوم، مشيراً إلى أن وزارة المواصلات منذ أشهر وهي على اتصال مباشر مع شركة «ريم» المصنعة لـ«البلاك بيري»، واتصال غير مباشر مع الشركات المشغلة مثل شركة «زين»، و«الوطنية»، و«فيفا»؛ وذلك لمحاولة الوصول إلى حلول للمشكلات المرتبطة بخدمات هذا الجهاز.

وقال البصيري في تصريحات للصحفيين الأحد الماضي عقب توقيعه عقدين لصيانة الشبكات الهاتفية: «لا توجد أية نية لدينا في الكويت لإيقاف خدمات «البلاك بيري»، ولكننا في الوقت نفسه نقوم بمفاوضات ومباحثات بشكل مباشر مع الشركة المصنعة والمعنية بخدماته في منطقة الخليج».■

«الخط الأخضر»: الكويت معبر للنفايات المشعة من العراق إلى قطر!



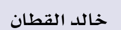
خالد الهاجري

كشفت جماعة «الخط الأخضر» البيئية عن تسرب بعض النفايات الخطرة من مخلفات الآليات العسكرية التابعة للجيش الأمريكي في العراق إلى أسواق السكراب في أمغرة، كذلك كشفت الجماعة عن قرار اتخذه الجيش الأمريكي في العراق أخيراً حول نقل وتخزين هذه النفايات المشعة في قاعدة «العديد» القطرية، لافتة إلى أن هذه النفايات تم تدميرها بقذائف اليورانيوم المنضب خلال غزو أمريكا للعراق، موضحة أن الدفعة الأولى منها ستنقل من العراق عبر الكويت خلال شهر رمضان الجاري.

وأوضح رئيس الجماعة خالد الهاجري في مؤتمر صحفي الأحد الماضي، أن ناشطي الجماعة بذلوا جهداً تطوعياً شاقاً في سبيل التأكد من دقة وصحة المعلومات، بالتعاون مع المخلصين والحريصين على البيئة من أفراد الجيش الأمريكي وناشطين بيئيين في العراق وقطر للحصول على هذه المعلومات، موضحاً أن قاعدة «العديد» القطرية تحتوي على أكبر مخزن خارج الولايات المتحدة للذخائر المحتوية على اليورانيوم المنضب، وأن تخزين مثل هذه النفايات التي تحتوي على نسبة إشعاعية متفاوتة من اليورانيوم؛ يجعل الأمر غاية في الخطورة، مضيفاً: إن الكوارث البيئية التي تسبَّب بها الجيش الأمريكي في منطقة الخليج جراء استخدامه لقذائف اليورانيوم المنضب، تتعادل في أخطارها الإشعاعية مع البرنامج النووي الإيراني.

وطالب حكومات الخليج، باتخاذ موقف بيئي صارم يضمن وقف الجيش الأمريكي لانتهاكاته لحقوق الإنسان البيئية.■

القطان: رمضان شهر الرحمات وهدية ربانية لعباد الله الصالحين



خالد القطان

أكد رئيس لجنة التوعية بجمعية الإصلاح الاجتماعي خالد القطان أن شهر رمضان المبارك هو هدية الرحمن لعباده الطائعين العابدين، وأن من عجائب رمضان أنك ترى الناس بمختلف طوائفهم وأعمارهم وأجناسهم ينتظرون وصول ذلك الشهر بشغف حار وبشوق شديد وحنين كبير، ولما لا وهو الشهر الذي تُصفّد فيه الشياطين والجـانّ، وتفتح فيه أبواب الجنان، وينادي فيه منادٍ من قبل الرحمن: «أن يا باغي الخير أقبل.. ويا باغي الشر أقصر»، وتمنى القطان أن يغتنم المسلمون ذلك الشهر الكريم، بما يليق به من إصلاح النية وصدق العزيمة في التعرُّض لنفحات الله وفيوضاته التي لا تعد ولا تحصى، وذلك من أول ليلة فيه حتى انتهائه.

وأشار القطان إلى بعض الأعمال والقربات والتي نتمنَّى من الله أن يعيننا فيه على القيام بها مع طلب الأجر والمثوبة، فعلى المستوى الشخصي الحرص على معايشة القرآن الكريم تلاوة وتدبراً وفهماً، والحرص على تكبيرة الإحرام والسنن القبلية والبعدية في المسجد طوال رمضان، والدعاء عند الإفطار أن ينصر الله الإسلام والمسلمين، والترتيب من الآن لاعتكاف العشر الأواخر أو الليالي الفردية، وعلى المستوى الأسري الحرص على صلة الرحم؛ بزيارة القريب والاتصال بالبعيد مع غرس تلك القيمة في الأولاد، والتواصل مع الجيران بالزيارة أو التهادي بشيء من هدايا رمضان الحبيب، ودعوتهم إلى الإفطار مع عدم التكلف لهم.

وعلى مستوى الأبناء تشجيعهم للمُكْث في المسجد في رمضان مع إحياء دوره المفقود، ودفعهم إلى المشاركة في أعمال البر والخير، واصطحابهم في صلاة القيام والتهجد، وحثهم على تقليل أوقات الجلوس أمام الكمبيوتر والتلفزيون للاستزادة من أعمال الطاعة والعبادات، وحثهم على دعوة زملائهم لإحياء قيم رمضان مع متابعتهم في ذلك.■

صدور العدد الأول من جريدة «الفوز»

أسرة تحرير «المجتمع» تتقدم بخالص التهنئة إلى أسرة تحرير جريدة «الفوز» بمناسبة صدور العدد الأول من الجريدة، وانضمامها إلى ركب صاحبة الجلالة.

وجريدة «الفوز» جريدة سياسية شاملة تصدر شهرياً مؤقتاً، ويرأس تحريرها الأستاذ إبراهيم الحداد، وتهدف كما قالت في صدر صفحتها الأولى إلى «إيصال رسالة إعلامية جادة تتبنى قضايانا الأساسية، محاولين استنهاض الروح الإسلامية لدى المسلمين، حفاظاً على هوية أمتهم وتذكيرهم بواجب النصرة».■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

شيخ الأزهر: زيارة القدس تجمِّل وجه الاحتلال الصهيوني

في تصريحات نقلتها «وكالة أنباء الشرق الأوسط» المصرية الرسمية، أكّد «د. أحمد الطيّب» شيخ الأزهر أن زيارة المسلمين والعرب إلى القدس المحتلة في الوقت الراهن لا تحقّق مصلحة للمسلمين.

وقال: «إذا كانت سلطات الاحتلال تمنع المسلمين الفلسطينيين الذين يحملون الجنسية «الإسرائيلية» من دخول القدس ومن الصلاة في المسجد الأقصى، فهل يُتصوَّر أن تسمح بتدفّق العرب والمسلمين على القدس على النحو الذي يهدّد مخططاتها لتهويد المدينة المقدسة؟ وأليست هناك خشية من أن تؤدي المطالبة بزيارة القدس إلى إعطاء انطباع كاذب بأن «إسرائيل» تحترم المقدّسات ولا تُعيق الوصول إليها؟».■

..ويقدّم منحة لـ(٢٠٠) طالب أفغاني للدراسة بالأزهر

أكّد شيخ الأزهر أن مؤسّسته لن تتوانى عن الحفاظ على هوية أفغانستان الإسلامية، معلناً إنشاء معهديْن أزهريْين في مدينتَيْ «جلال أباد» و«هيران»، بالإضافة إلى المعهد الموجود أصلاً في العاصمة كابول.

كما أعلن تقديم ٢٠٠ منحة للطلاب الأفغان للدراسة بمعاهد وجامعة الأزهر، موضحاً أن ذلك «يأتي في إطار نشر اللغة العربية وقيم الإسلام السمحة؛ من خلال وسطية واعتدال الأزهر الذي يُعَدُّ الملاذ لجميع المسلمين».

وخاطب المسؤولين في أفغانستان لتيسير برنامج لتعليم اللغة الفارسية لمبعوثي الأزهر هناك؛ لأنه «لا يجوز أن يتواصل المسلمون فيما بينهم بلغات أجنبية».■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

الولايات المتحدة: افتتاح أول كلية إسلامية.. الخريف القادم



تُفتتح خلال العام الجاري بالولايات المتحدة الأمريكية أول كلية إسلامية متخصّصة في تدريس العلوم الشرعية، بجانب العلوم الإنسانية، بمقاطعة «بيركلي» بولاية «كاليفورنيا» الأمريكية.

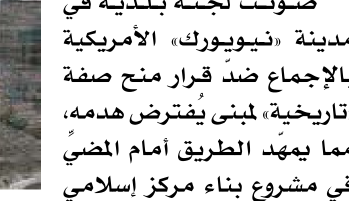
وقالت إذاعة «صوت أمريكا»: إن كلية «الزيتونة» الإسلامية ستركِّز في المقام الأول على تدريس الدين الإسلامي والعلوم الشرعية، من خلال مدرسين وُلدوا وأقاموا بالولايات المتحدة منذ فترة طويلة؛ ليتمكّنوا من شرح الفقه الإسلامي وفقاً للواقع الأمريكي.

وأشارت إلى أن الكلية بدأت خلال هذا الصيف بفتح فصل لتدريس العلوم الإسلامية والإنسانية كتدريب، قبل أن تُفتتح بشكل رسمي في الخريف القادم.

وأضافت الإذاعة: إن شعار الكلية هو «حيث يلتقي الإسلام مع أمريكا»، وستكون هناك دورات لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وسيتمُّ الجمع بين الطلاب والطالبات في الفصول الدراسية وفقاً للحدود المنصوص عليها في الشريعة الإسلامية.

وذكرت الإذاعة أن هناك بعض المتشدِّدين الأمريكيين ينوون الاعتراض والاحتجاج على افتتاح الكلية الإسلامية الأولى من نوعها في الولايات المتحدة، رغم وجود كليات غيرها بُنيت على أساس ديني لغير المسلمين!■

..وتصويت بالإجماع ضدّ قرار يعيق بناء مسجد في «مانهاتن»

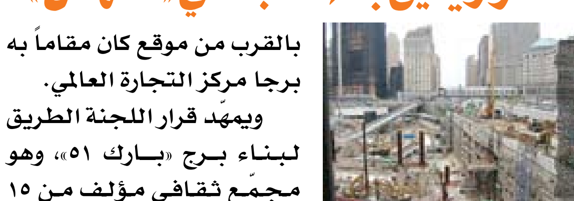


صوّتت لجنة بلدية في مدينة «نيويورك» الأمريكية بالإجماع ضدّ قرار منح صفة «تاريخية» لمبنى يُفترض هدمه، مما يمهّد الطريق أمام المضيّ في مشروع بناء مركز إسلامي على بعد أمتار من مركز التجارة العالمي، الذي استهدفته هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.

وجاء تصويت الأعضاء التسعة بلجنة الحفاظ على المعالم في مدينة نيويورك ضدّ منح الحماية التاريخية لمبنى «بارك بالاس»، وعمره ١٥٢ عاماً، والكائن في «مانهاتن» بالقرب من موقع كان مقاماً به برجا مركز التجارة العالمي.

ويمهّد قرار اللجنة الطريق لبناء برج «بارك ٥١»، وهو مجمّع ثقافي مؤلف من ١٥ طابقاً، ويشمل «بيت قرطبة»، الذي سيتضمّن مسجداً صغيراً، وقاعة اجتماعات تسع ٥٠٠ مقعد، وحوض سباحة ضمن المجمع.

يُذكر أن النقاش حول بناء المركز تحوّل إلى قضية سياسية، ولقي معارضة من حركة «تي بارتي» الموالية للحزب الجمهوري.■



نشرة عسكرية: أكثر من ألف مسلم في صفوف الجيش الألماني

قدّرت وزارة الدفاع الألمانية عدد جنود المسلمين الذين يخدمون في صفوف الجيش الألماني بأكثر من ١٠٥٠ جندياً.

وقالت الوزارة في نشرتها الشهرية الدورية: إنه «يمكن أن يكون عدد الجنود المسلمين بالجيش الألماني أكثر من العدد المذكور، لأن إعطاء معلومات في البيانات الرسمية حول الانتماء الديني للجنود يتم بصورة اختيارية».

وأوضحت أن القانون الأساسي (الدستور) يضمن لجميع المواطنين حرية اعتناق الأديان، وأن ذلك يُعمل به أيضاً في الجيش، الذي يضمن كذلك للجنود المسلمين توفير غذاء خالٍ من اللحوم المحرَّمة على المسلمين؛ مثل لحم الخنزير.

ويُصدر مركز قيادة الجيش الألماني في مدينة «كوبلينز» منذ عام ٢٠٠٧م ورقة عمل ونشرة خاصة بالمواطنين الألمان المسلمين من أصل غير ألماني.■

انطلاق حملة «رمضان الخير» لمساعدة ٧٠ ألف أسرة في قطاع غزة

أطلقت الحكومةُ الفلسطينية في قطاع غزة برئاسة «إسماعيل هنية» حملةَ «رمضان الخير»، والتي سيتمّ فيها توزيع سلال غذائية لقرابة سبعين ألف أسرة من الفقراء والعمال العاطلين عن العمل.


إسماعيل هنية

وقال وزير العمل والشؤون الاجتماعية «أحمد الكرد» في مؤتمر صحفي: إن الوزارة أنهت جميع الاستعدادات اللازمة لتنفيذ الحملة التي ستتواصل حتى نهاية شهر رمضان المبارك.

وأوضح أنه تمَّ استخدام قاعدة بيانات وزارة العمل التي تحتوي على ١٠٤ آلاف عامل متزوِّج، قاموا بالتسجيل عبر مكاتب وزارة العمل، وتمّت مراجعتها، واستبعاد الموظفين، وأصحاب المنشآت، وكلٍّ من له دخل.

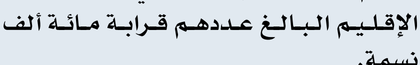
وأضاف «الكرد»: إنه تمَّ البدء بتوزيع عشرة آلاف سلة غذائية، وسيستمر توزيع خمسين ألف سلة غذائية أخرى، قيمة الواحدة خمسون دولاراً، من التبرّعات التي قدّمتها المؤسسات العربية والإسلامية.

وأشار إلى أنه سيتمّ توزيع ٢١ ألف سلة غذائية، ضمن البرنامج المنتظم المقدَّم من برنامج الأغذية العالمي للأسر الفقيرة المسجّلة في وزارة الشؤون الاجتماعية.■

..وحملة لنشر اسم «محمد» بين التتار المسلمين شرقي أوكرانيا

أطلقت مجموعة تضم العشرات من التتار المسلمين - في إقليم «الدونباس» شرقي أوكرانيا - حملةً لإعادة تسمية مواليد الأبناء وأبناء الأبناء باسم «محمد»؛ لينتشر هذا الاسم من جديد بين مسلمي الإقليم البالغ عددهم قرابة مائة ألف نسمة.





وكانت سنوات الاتحاد السوفييتي السابق قد تسبّبت بذوبان جزء كبير من هوية التتار الإسلامية، حيث منع النظام آنذاك التتار وغيرهم من ممارسة تعاليم دينهم؛ فهَدَمَ معظم المساجد، وأغلق المدارس التترية، كما شجّع زواج التتار من غيرهم خاصة من غير المسلمين.

وقال مفتي الإدارة الدينية لمسلمي أوكرانيا الشيخ «سعيد إسماعيلوف»: إن التتار المسلمين توقفوا عن تسمية أبنائهم في زمن الاتحاد السوفييتي بأسماء تترية وإسلامية، خشية أن يُنظر إليهم في المستقبل بعين تميِّزهم عن غيرهم وتنسبهم إلى قوميتهم أو دينهم؛ فتضيع عليهم فرص الدراسة أو العمل، ومنهم مَن كان يخشى الإساءة في المستقبل لاسم وشخص النبي ﷺ.■

ماليزيا: اختتام الدورة الـ(٥٢) للمسابقة الدولية لتجويد القرآن

تحت شعار «توثيق الأخوّة يقوّي الأمّة»، اختُتمت في العاصمة الماليزية «كوالالمبور» المسابقة الدولية لتجويد وتلاوة القرآن الكريم، في دورتها الثانية والخمسين.

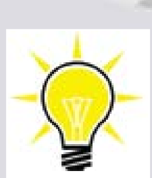


وحظيت المسابقة باهتمام رسمي وإعلامي تمثل برعاية الملك «ميزان زين العابدين»، وحضوره ورئيس الوزراء وأعضاء الحكومة عدداً من جلسات التصفيات، كما اكتظّت مدرّجات قاعة الاستقلال بمركز «بوترا» للتجارة العالمية وسط العاصمة بآلاف المتابعين على مدار فترة المسابقة التي استمرّت ثمانية أيام.

وفي حفل الافتتاح، قال الملك: إن «تنظيم هذه المسابقة تعبيرٌ منا على حبنا لكتاب الله، وعزمنا على بناء نهضة الأمة على هديه وسنة النبي الكريم ﷺ».

وقد فاز بالمركز الأول في المسابقة - التي شارك فيها ٤٧ قارئاً، و٢٩ قارئة يمثلون ٤٧ دولة - المصري «هاني عبدالعزيز أحمد»، وعن الإناث الباكستانية «سامية خنان».■

هامش الأخبار



• أكّدت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية نجاح حزب «العدالة والتنمية» الحاكم بتركيا في الحدِّ من سلطات جنرالات الجيش التي منحوها لأنفسهم، وذلك بعد موافقة «المجلس العسكري الأعلى» على عدم ترقية أحد الجنرالات، بناءً على طلب الحكومة التركية ورئيس البلاد؛ للاشتباه في ضلوعه بمحاولة انقلابية ضدّ الحكومة، ضمن مجموعة ضمّت ١٠٢ ضابط، و١١ جنرالاً.

• أظهر استطلاع حديث للرأي - أجرته جامعة «ماريلاند»، ومركز «سابان» لسياسة الشرق الأوسط التابع لمعهد «بروكينجز»، بالتعاون مع مؤسّسة «زغبي» الدولية - أظهر عدم ثقة ٦٤٪ من العرب الذين شملهم الاستطلاع بوعود الرئيس الأمريكي «باراك أوباما»؛ حيث عبّر ١٦٪ منهم فقط عن ثقتهم به.

• تعهّدت الصين، الأسبوع الماضي، بالاستمرار في التعاون مع إيران لتنفيذ مشاريع اقتصادية قائمة، متجاهلة بذلك مطالبة «واشنطن» لها بالانضمام إلى عقوبات أمريكية وأوروبية من جانب واحد، ترمي إلى حَمْل «طهران» على الإذعان لمطالب غربية بوقف تخصيب اليورانيوم.

• كشف «عبدالكريم عبدالجليل» المدير العام لـ«وكالة العجز» في ماليزيا - وهي مؤسّسة حكومية لرعاية المعسرين مالياً - أن أكثر من تسعة آلاف مواطن عجزوا عن تسديد ديونهم المستحقة للبنوك خلال الأشهر الستة الأولى من العام الجاري، وبلغت قيمة الديون المعدومة نتيجة هذا العجز نحو ١٢,٤ مليار رينجت ماليزي (٣,٩ مليارات دولار).

BBC

• أعلنت الحكومة السودانية أنه سيتمُّ تعليق ترخيص هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) للبث باللغة العربية على ترددات محلية في شمال السودان ابتداء من يوم الإثنين الماضي ٩ أغسطس، مشيرة إلى مخالفات ارتكبتها الهيئة؛ مثل تهريب معدات بث إلى داخل البلاد.■

لا تزال إغاثة منكوبي الفيضانات في باكستان تواجه صعوبات جمّة؛ بسبب رداءة الأحوال الجوّية وانقطاع الطرق، فيما حذّرت هيئة الأرصاد الجوّية من أن القادم قد يكون أسوأ(!!).. وتستمرُّ الأمطار الغزيرة في إعاقة جهود الإغاثة، وتحول دول استخدام الطائرات المروحية؛ مما يتسبّب في عزل مئات الآلاف من الباكستانيين في المناطق التي جرفت فيها الفيضاناتُ الطرقَ والجسور.. وأمام تأخُّر وصول المساعدات الدولية، تمَّ الاعتماد على الإمكانات المحلية المتواضعة، وبدأت في عدد من المدن الباكستانية أنشطةٌ أهليةٌ عديدة لجمع المعونات للمتضرّرين.

أسامة عبد السلام

أسوأ «فيضانات» تشهدها البلاد منذ ثمانين عاماً

باكستان.. بين تعثُّر جهود الإغاثة وعدم مبالاة الرئيس!!

وقد تواصَل هطول الأمطار الموسمية بغزارة شديدة على مناطق شاسعة في إقليم «السند» (جنوبي البلاد)، كما تواصَل تدفّق السيول بقوّة في الأنهار الواصلة إلى «السند» من إقليمَيْ «خيبر»، و«البنجاب»، وتسبّبت في انقطاع تامٍّ للطرق البرّية الرئيسة، مما أعاق الوصول إلى مئات الآلاف من المحاصَرين في المناطق النائية.

ووجّهت هيئة الأرصاد الباكستانية تحذيرات من حدوث فيضانات في عشرة أنهار، وعشرات الوديان؛ مما قد يضاعف أضرار أسوأ فيضانات تشهدها البلاد منذ ثمانية عقود.

أضرار فادحة

وأودت الفيضانات بحياة أكثر من ١٦٠٠ شخص، وألحقت أضراراً واسعة النطاق، مع تكبُّد إقليم «خيبر بختون خوا» (شمال غربي البلاد) أكبر الخسائر.

وتتفاوت التقديرات حول عدد المتضرّرين من الفيضانات؛ حيث أفاد مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA) بأن «١٣,٨ مليون شخص تضرّروا حتى الآن»، في حين أشارت تقارير إعلامية إلى أن العدد يتجاوز ١٥ مليون شخص.

ومن المفجع أن تتزايد حالات الوفاة بسبب انتشار الأمراض، فالناس في حال يُرثى لها، وعدم وجود بنية تحتية لتلبيةً الاحتياجات الأساسية يزيد من تفاقم الأوضاع، وهناك حاجة ماسّة للمزيد من الأموال والموارد والقوى البشرية للتعامل مع هذه الكارثة الإنسانية، وتوفير المأوى على الفور؛ إذ إن عدد الأغطية البلاستيكية وغيرها من اللوازم لا يكفي، وسيكون الناس بحاجة إلى الدعم لبضعة أشهر قادمة.

وقال المبعوث الخاص للأمم المتحدة «جان موريس ريبير»: إن «حاجة باكستان إلى مساعدات المجتمع الدولي ستكون أكبر بكثير في المستقبل؛ حيث تتطلب مرحلة الطوارئ مئات الملايين من الدولارات، لكن مرحلة جَبْر أضرار الكارثة وإعادة الإعمار ستحتاج إلى المليارات».

كما حذّر «برنامج الغذاء العالمي» من أن «خمسة ملايين شخص سيحتاجون إلى إمدادات غذائية لمدة لا تقل عن أربعة شهور، فيما البلاد تحتاج إلى مليارات الدولارات لجهود الإغاثة وإعادة التوطين».

كارثة في «البنجاب»

وقد تأثّر ملايين الأشخاص بالفيضانات في إقليم «البنجاب» (شرقي البلاد)؛ حيث يعيش أكثر من نصف سكان البلاد البالغ عددهم ١٦٠ مليون نسمة، كما يُعَدُّ الإقليم «سلة الغذاء» في باكستان.

وتؤكّد مصادر محلية أن الفيضانات تسبّبت في انهيار ٦٥٠ ألف منزل، وغرق نصف مليون هكتار من المحاصيل الزراعية..

وكان مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية «أوتشا» قد أعلن أن حوالي ٩٠ ألف منزل تعرّضت للدمار، ممّا ترك نحو نصف مليون شخص دون مأوى،

برنامج الغذاء العالمي:

ملايين الأشخاص سيحتاجون إلى إمدادات غذائية لمدة لا تقلُّ عن أربعة شهور





موضحاً أن ما لا يقل عن ١,٤ مليون فدان من الأراضي الزراعية في إقليم «البنجاب» قد غمرتها المياه وغرقت تماماً، وهو ما يهدّد الأمن الغذائي لملايين الأشخاص.

.. و«السند» يتأهّب

وقد وصلت الفيضانات إلى إقليم «السند» جنوبي البلاد، بعد وضع السكان في حالة تأهُّب قصوى لعدة أيام، وقالت السلطات المحلية: إن منطقة «سوكور» هي الأكثر تضرّراً.

وذكرت هيئة إدارة الكوارث في إقليم «السند» أنها قامت بإجلاء ما لا يقل عن ٢٥٠ ألف شخص، وأن العديد من الأشخاص يرفضون الانتقال من أماكنهم.. كما وردت تقارير عن ترك أشخاص آخرين لمنازلهم بالقرب من الأنهار، مع غمر المياه لمناطق واسعة من «سوكور»، وأجزاء أخرى من السند الأعلى.

انتشار الأمراض

ويُعَدُّ التحرّك لقضاء احتياجات اليوم الضرورية وسط مياه الفيضانات الموحلة، التي تصل إلى مستوى الخَصْر، صعباً على الأصحّاء والأقوياء، أما بالنسبة للمرضى والمسنّين والمعوّقين وصغار السن والأمّهات فإنه يُعَدُّ «كابوساً».. وقال شهود عيان من بلدة «ميانوالي» في إقليم «البنجاب»: إن «انتشار الإسهال بات شائعاً، وخاصة بين الأطفال الذين غالباً ما يشربون المياه الراكدة الملوّثة، كما أن العديد منهم يعانون من القيء ومشكلات في المعدة».

١٥ مليون متضرّر في حاجة إلى مساعدات عاجلة من المجتمع الدولي والعالم الإسلامي

انهيار ٦٥٠ ألف منزل وغرق نصف مليون هكتار من المحاصيل الزراعية.. والأوضاع الإنسانية غاية في السوء

وأفاد بيان موجَز صادر عن «منظمة الصحّة العالمية» بأن «شرب المياه الملوّثة قد يؤدّي إلى الإصابة بمرض الكوليرا، وحمى التيفوئيد، وداء الشيغيلات، وأمراض الإسهال الأخرى، فضلاً عن الإصابة بالتهاب الكبد (أ) و(هـ)».

وقال «أحمد شادول» - نائب الممثّل القطري لمنظمة الصحّة العالمية - لشبكة الأنباء الإنسانية «إيرين»: «نتلقّى تقارير عن حالات إصابة بالإسهال، وأمراض العيون، والأمراض الجلدية، وهناك احتمال لتفشّي الحصبة وغيرها من الأمراض المعدية، ولذلك نستعدُّ لإطلاق حملات التطعيم.. إنها أزمة كبيرة»، وأوضح أنه يجري حالياً تنسيق جهود الإغاثة مع وزارة الصحة، مع التركيز على نُظُم الإنذار المبكّر من الأمراض المعدية.

وقد انتقد المتضرّرون الحكومة بشدّة؛ لتأخّرها في عمليات الإنقاذ، وسوء تنظيم عمليات الإغاثة، واشتكوا من عدم وجود ماء أو طعام أو دواء يقدّمونه لأبنائهم.



«زرداري» واصل جولته الخارجية.. وبرّر موقفه بأنه يتابع تطوّرات الكارثة مع رئيس وزرائه هاتفياً!

ونال الرئيس الباكستاني «آصف علي زرداري» النصيبَ الأوفر من الانتقاد؛ لذهابه في جولة إلى أوروبا أثناء الكارثة التي أصابت بلاده، وتلقّى انتقادات عنيفةً خلال إلقائه كلمة في مدينة «برمنجهام» البريطانية مساء السبت الماضي.

ودافع «زرداري» عن زيارته إلى بريطانيا، رغم الفيضانات التي تشهدها باكستان، أمام ثلاثة آلاف شخص من الجالية الباكستانية، بينهم أعضاء في «حزب الشعب» الذي يتزعّمه.

وقد مُنع الصحفيون من دخول القاعة، ونقلت وكالة الصحافة الفرنسية (AFP) عن ناطق باسم «حزب الشعب» أن الرئيس الباكستاني طلب من الحضور تقديم تبرّعات لمساعدة الضحايا، وقال: إن «رئيس الوزراء (يوسف رضا جيلاني) هو رئيس السلطة التنفيذية، ويملك كل الصلاحيات، ومجلس الأعيان منعقد، وكل الوزراء الأساسيين موجودون، وإني على اتصال بكل هؤلاء هاتفياً»!!

بلغ السيل الزُّبى

وبعد ذلك، تجمّع مئات المتظاهرين أمام المبنى الموجود فيه، وهم يرفعون لافتات كُتب عليها: «الآلاف يموتون والرئيس يُمضي عطلة»، و«هل يستمتع زرداري برحلته في إنجلترا بينما يغرق الباكستانيون؟!».

ورفض عضوان في البرلمان البريطاني (من أصل باكستاني) دعوة إلى الغداء وجّهها «زرداري»، كما انتقده المعارض الباكستاني ونجم الكريكت السابق «عمران خان» في مقابلة مع شبكة (GMT) الفضائية البريطانية، قائلاً: «بصفته رئيسَ دولة، يجب أن يكون في باكستان».

واعتقلت الشرطة البريطانية رجلاً مسنّاً يُدعى «شميم خان» (٧٢ عاماً)، بعد أن رشق الرئيس الباكستاني بحذاء سقط بالقرب منه أثناء إلقاء كلمته، ثم أطلقت سراحه لاحقاً.. وقال «خان» في اتصال مباشر أجرته قناة «جيو» الفضائية الباكستانية: «لقد بلغ السيل الزُّبى، وإنني أتحدّث بالنيابة عن ملايين الباكستانيين.. هذا هو صوت أولئك الذين ينتحبون، ويعتصرهم الجوع في باكستان»!!■



في الجزء الأول من حوارنا مع د. عبدالرحيم علي عضو القيادة العليا لحزب المؤتمر الوطني ورئيس مجلس شورى الحركة الإسلامية سابقاً وأحد أبرز مؤسسي وقادة حركة الإنقاذ الإسلامية، تناولنا تقييم تجربة الانتخابات السودانية، وأبرز مكاسب وخسائر حزب المؤتمر الوطني الحاكم، وكذلك الحركة الإسلامية، ووضع وحجم المعارضة قبل وبعد الانتخابات، وتطرقنا إلى مشكلة الجنوب وهل تحمل هذه الانتخابات رسالة ما للاستفتاء القادم حوله في يناير ٢٠١١م سواء بالانفصال أو الوحدة؟ وفي هذا العدد نستكمل بقية حوارنا معه.

أخطار وتداعيات انفصال جنوب السودان.. في حوار خاص (٢ من ٢)

د. عبد الرحيم علي.. عضو القيادة العليا لحزب المؤتمر الوطني:

المواطن الجنوبي سيخسر أمنه واستقراره مع الانفصال

حاوره في الخرطوم:
أحمد سبيع (*)

● ما خسائر المواطن الجنوبي إذا حدث الانفصال؟

- إذا تمَّ الانفصال فسيخسر الشعب الجنوبي أمنه، وأنا أخشى أنه إذا حصل انفصال والقبائل غير راضية عن حكم الحركة الشعبية، فإن الذي سيحدث أنه في خلال أشهر قليلة ستحمل هذه القبائل السلاح وتقوم حرب أهلية، ووقتها ستكون الخسائر واضحة، ومنها انتقال الأمهات مع أطفالهنَّ غالباً إلى الشمال، كما سيخلو الجنوب من كلِّ أشكال التنمية، فلا تستطيع شركة أن تستثمر، ولا يستطيع تاجر أن يبيع أو يشتري، ولا تستطيع السيارات أو القطارات أن تتحرك.. ستحدث مجاعة؛ لأن الجنوب أحراش، ونقل الطعام نفسه إلى الجنوب كان مشكلة في أيام الحرب؛ حيث كان ينقل بالطائرات، فالبيضة مثلاً كانت تُباع في جنوب السودان وعليها سعر ترحيلة، ولذلك الذي سيخسره المواطن في الانفصال باختصار هو حياته؛ لأنه سيخسر الأمن والتنمية والمستقبل.

● هل بنى الشمال موقفه في موضوع الانفصال على هذه القراءة لحال الجنوب؟ وبالتالي لم تبذلوا المجهود اللازم في توعية المواطن الجنوبي بأهمية الوحدة، وهو ما يدفعنا إلى السؤال: هل الأشهر الثمانية التالية للانتخابات وقبل الاستفتاء كفيلةٌ بإصلاح ما أفسده الغرب طوال عشرات السنوات؟

- لا شكَّ أننا بذلنا مجهوداً وله ثمار، لكن هل التحرك كان بطيئاً؟ نعم كان بطيئاً.. وهل كان هناك انشغال عن الجنوب؟ نعم كان هناك انشغال، ولكن أيضاً كانت هناك معوِّقات؛ لأن التحرك في الجنوب ليس سهلاً كما تتصور، كما أن هناك حاجز اللغة، وهناك مشكلة أمن، فالسياسي الشمالي لا يستطيع أن يتحرك في الجنوب إلا بالحراسة، والوصول للمواطن الجنوبي هناك ليس سهلاً؛ لأنه موجود في أحراش يصعب الوصول إليه، ولذلك كان الاتصال ضعيفاً، ولكن بذلنا مجهوداً من خلال الإذاعات الموجَّهة والعمل الإعلامي التلفازي، بالإضافة إلى الاتصالات مع السياسيين.

وثمرة هذا الاتصال أن هناك عدداً كبيراً من السياسيين وقيادات القبائل في الجنوب يقولون لأول مرة: إنهم ليسوا مع الانفصال، ويكفي أن «رص الشلوك» - وهو زعيم أكبر ثالث قبيلة في الجنوب - يعلن صراحةً في آخر تصريح له أنه مع البشير ومع الوحدة، وضد الانفصال، فهذه قبيلة كاملة مع الوحدة، وهناك قيادات كبيرة حتى داخل قبيلة «الدينكا» مثل «بونا منوال»، وكان وزيراً للثقافة مع الرئيس النميري وله وجوده العالمي، كما أنه شخصية تُحترم بين «الدينكا»، وكذلك «لام أكول» وزير الخارجية السابق وآخرون غيرهم، وأيضاً أول زعيم للتمرد والذي كان داعياً للانفصال وهو من قيادات الإستوائيين.. كل هؤلاء يقولون الآن إنهم مع الوحدة وسيصوِّتون ضد الانفصال، وهذا بالتأكيد ليس فقط للجهود التي بذلها الشمال وإنما للتجربة التي لمسوها

شركات البترول الأمريكية تريد الانفصال للاستحواذ على منطقة «أبيي» الغنية بالنفط في الجنوب بعروض ضعيفة!

(*) يُنشر بالترتيب مع «إخوان أون لاين»

من حكم الحركة الشعبية، وهم يرون أن أحلام الجنوبيين لإقامة دولة مستقلة تبدَّدت بالتجربة الآن في خلال ٦ سنوات حكمت فيها الحركة الشعبية الجنوب، وأصبح المواطن يشعر أن وضعه خلال الحرب أفضل له من سيطرة الحركة الشعبية الآن، سواءً في معاشه أو أمنه، ولذلك هم يقولون: إنه لا يمكن في ظل هذه التجربة أن يصوِّتوا للانفصال.

● وماذا عن رجال الأعمال وشركات البترول العالمية؟

– رجال الأعمال بشكل عام ليس لهم أدنى تأثير، ولكن شركات البترول تريد الانفصال للسيطرة على منطقة «أبيي» الغنية بالنفط في الجنوب؛ ليَقينها أن الحكومة المركزية لن تقبل هذا الوضع، وأنه في ظل جنوب منفصل يسهل السيطرة على البترول، خاصةً أن حكومة السودان المركزية لا تقبل الرشوة، وخاصةً من الشركات الأمريكية التي لا تستطيع أن تنافس الشركات الصينية؛ لأن الأمريكيين يريدون الاستحواذ على البترول بعروض ضعيفة، وهذا سبب الأزمة في الجنوب، وفي دارفور كذلك.

دارفور

● من الجنوب إلى دارفور؛ باعتبارها البقعة الثانية للتمرد في السودان.. لماذا لم يستطع المؤتمر الوطني فك طلاسم أزمة دارفور؟!

– الأزمة في دارفور لا يمكن اختصار الجواب عنها في دقائق، ولكن أعتقد أن أفضل إجابة هي نسبة التصويت الكبيرة لمواطني دارفور، وأعتقد أن هذا يحمل رسالة مهمة، وهي أن دارفور مع الاستقرار، وأن الحركات المسلَّحة لا تعبِّر عن شعب هذا الإقليم؛ لأنها عبارة عن بضع مئات ومع المبالغة عدة آلاف، وذهاب المواطن إلى صندوق الانتخاب معناه أنه يريد الإصلاح والتنمية، ويسعى إلى الديمقراطية حتى في معسكرات اللاجئين كان فيها تصويت، والمراقبون الأجانب شهدوا ذلك، بل إن الاتحاد الأوروبي انسحب من مراقبة الانتخابات في دارفور؛ حتى لا يكون شاهداً على هذا الاستقرار، على عكس ما يقوله إعلامهم الغربي.

وأعتقد أن المواطن هناك طالما صوَّت لصالح الاستقرار والأمن فإن الحركات المسلحة يمكن احتواؤها، خاصة أن الذي كان يمنع هذا الاحتواء هو تعاون دول الجوار والعون الذي يعطى للحركات المسلحة من المجتمع الدولي وتحديداً أوروبا وفي القلب منها فرنسا، والآن هنالك صلح مع تشاد، ومعنى ذلك أن واحدة من أكبر الحركات المسلحة ستفقد عمقها الإستراتيجي وظهرها الذي كانت تلجأ إليه، وعندئذ ستكون مضطرة للمصالحة والالتزام بها، وفي الماضي لم يكن الأمر كذلك؛ لأننا في كلِّ مرة كنا نوقع فيها اتفاقية مصالحة كانت تحدث مزايدات، والسبب أن وراء هذه الحركات خزائن مفتوحة لشراء السلاح، وزعماؤها في الخارج يستقبلون استقبال القيادات السياسية، بينما الضرر الذي يقع على المواطن في دارفور لا يهمها طالما أن قيادتها تتنقل في الخارج كما تشاء بطائرات مدفوعة الأجر، وتتلقى السلاح كما تشاء، وتضرب أي قبيلة أو قافلة وتهرب إلى تشاد، والآن تشاد طردت واحداً من زعماء حركات التمرد وضيقت عليهم حركتهم.

الجنوبيون يشعرون بأن وضعهم أثناء الحرب كان أفضل لهم من سيطرة الحركة الشعبية الآن.. سواء في أمنهم أو معاشهم!

الانتخابات ودول الجوار

● هل ترى أن تجربة السودان الديمقراطية يمكن أن تزعج الأنظمة العربية المحيطة بالسودان؟

– أنا شخصيّاً قلقٌ، وأخشى أن تزعج تجربة السودان بعض دول الجوار، وهو ما حدث في الماضي؛ لأن التجربة الديمقراطية ليست مغلقةً على حدودنا، خاصةً أن هناك حراكاً سياسيّاً في دول الجوار لعدد من المثقفين والنخب، وبالتأكيد سوف تغريهم تجربتنا، ولكن هذا لا يعني أبداً أن تكون التجربة موجهةً لخصومة مع الدول العربية؛ لأن التجربة الديمقراطية قد ترفع بعض الأصوات ولكن في النهاية يبقى الرأي الرسمي هو الأساسي.

العالم بدأ يتفاعل مع تطبيقنا للشريعة لأنه اكتشف أنها ليست «بعبعاً»

الاتحاد الأوروبي انسحب من مراقبة الانتخابات في دارفور حتى لا يكون شاهداً على استقرار الإقليم!

تطبيق الشريعة الإسلامية

● بعد أكثر من ٢٠ عاماً.. هل ما زالت فكرة تطبيق الشريعة في السودان تثير حفيظة الغرب بل وبعض العرب؟

– لا شك أنه منذ ١٩٨٩م عندما أعلنَّا تطبيقَ الشريعة الإسلامية كان الشعار مزعجاً للعالم، ولكنه بعد مرور أكثر من عشرين عاماً أستطيع القول: إن العالم بدأ يتفاعل مع التجربة، وأدرك أنها ليست بعبعاً، فالشريعة سلوك اجتماعي يُعنى بترسيخ القيم الإسلامية التي نرغب في أن تسود العالم، وتطبيق الشريعة في الأساس هي مشروعية النظام الحالي لدى المواطن، وهذا يتلخَّص في عدة أشياء كلها تطورت تطوراً حميداً، فنحن الآن عندما نتكلم عن الأحكام الشرعية لم يعُد الأمر كما كان عليه في البداية؛ لأن هذه الأحكام تحتاج إلى نظام أخلاقي يضبطها، فليست الشريعة – كما يبدو للناس – مجرد أحكام جنائية؛ كقطع يد السارق مثلاً، وإنما هي سلوكٌ عامٌّ وتشجيعٌ لألوان من القيم، فالسودان لا يشجِّع الخمور ولا يقبلها، ولا يصدق على تجارتها، وهو ما نادت به بقية الأديان السماوية، سواء المسيحية أو اليهودية، أما إذا تمَّ ضبط أحد الأشخاص وهو يشرب الخمر فهذا ليس معناه نهاية الدنيا.

والسودان الآن يطوِّر نظاماً إسلامياً اقتصادياً، وهذا ليس سراً، وبحمد الله بدأ العالم الآن ينظر إلى النظام الاقتصادي الإسلامي كبديل، وحتى لو لم يكن بديلاً للأنظمة التقليدية فإنه بديلٌ مناظرٌ لها ومقبولٌ بينها، وهكذا نستطيع أن نقول آراءنا في كل القضايا الكبرى، فنحن نربِّي أبناءنا في المدرسة على حبِّ القيم والفضيلة، وعلى الثقافة الإسلامية ولغتهم العربية، وهي أمورٌ يتم تدريسها في المدرسة، وإن كان هناك تلميذ مسيحي لا يرغب في ذلك فإن الدولة تتكفل بمصاريف دروسه الخاصة لتعاليم دينه، وإذا كان قانون الأحوال الشخصية في بلادنا لا توافق عليه الأقليات المسيحية، فإن عندها قانونها الذي تحتكم إليه، والقانون السوداني سمح لها بذلك، فهذه كلها مشكلات تمَّ حلُّها بالحوار.■



هل تحتاج «إسرائيل» إلى منصب وزير الخارجية؟!

المشكلات المتواصلة بين الحكومة التركية وحكومة «الليكود» في «إسرائيل» برئاسة «بنيامين نتنياهو» وصلت إلى درجة غير مسبوقة من التوتر، منذ اعتداء الكوماندوز «الإسرائيلي» على قافلة المساعدات الإنسانية المتجهة إلى غزة في المياه الدولية، والذي أدى إلى قتل تسعة من المدنيين الأتراك، وجرح ثمانية وثلاثين آخرين.

محمد كاليونجو (*)

وفوراً قام وزير الخارجية التركي «أحمد داود أوغلو»، بعد الاعتداء الآثم على المدنيين في المياه الدولية، بدعوة مجلس الأمن الدولي إلى الانعقاد في جلسة طارئة لمناقشة الموقف، كما بادر إلى دعوة حلف شمال الأطلسي (ناتو) للاجتماع، بالإضافة إلى إدانته «إسرائيل» وحثها على الإفراج عن المحتجزين من ناشطي «أسطول الحرية» الإغاثي الدولي.

وعلى الجانب الآخر، ظل «أفيجدور ليبرمان» وزير الخارجية «الإسرائيلي» شبه صامت، وخصوصاً في يوم العدوان. وفي اليوم التالي - وفي اتصال هاتفي مع الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» - اشتكى من ردود الفعل الدولية، قائلاً: «إنني أشعر بالحسرة من النفاق والمعايير المزدوجة المتجذرة في المجتمع الدولي عند التعامل مع القضايا التي تخص «إسرائيل»!!

وأضاف: «في الشهر الماضي وحده قُتل ٥٠٠ من البشر نتيجة حوادث مختلفة في أنحاء العالم، في تايلاند وأفغانستان وباكستان والعراق والهند، وظل المجتمع الدولي صامتاً وسلبياً، وهو عادة يتجاهل مثل تلك الحوادث، بينما يقوم بإدانة عمل دفاعي لا تخطئه العين قامت به «إسرائيل»!!

ومضى «ليبرمان» قائلاً: إن «ما حدث كان حقاً أساسياً من حقوق «إسرائيل»، والجنود «الإسرائيليون» كانوا يدافعون عن أنفسهم ضد الهجوم الذي تعرضوا له من قِبَل عصابة من السفاحين وقطّاع الطرق، ومؤيدي الإرهابيين الذين أعدوا القضبان والعصي والسكاكين والأسلحة البيضاء مقدماً من أجل المواجهة»!!

في ذلك الوقت، لم تكن الولايات المتحدة قادرة على الدفاع عن أعمال الحكومة «الإسرائيلية»؛ حيث أعلنت أنه ليست هناك علاقة بين المساعدات الإنسانية وتنظيم «القاعدة»، وبالمثل أعلنت إدارة «أوباما» أن حصار غزة يجب ألا يستمر، وأن على «الحكومة الإسرائيلية» أن تغيّر أو تطوّر أسلوباً جديداً للتعامل مع غزة.

وعموماً، فإن الطريقة التي أدارت بها «إسرائيل» هذه الأزمة العالمية - أو بالأحرى الطريقة التي أساءت بها إدارتها - قد أثارت العديد من الأسئلة، ليس فقط عن مدى شرعية حصار غزة، ولكن أيضاً عن فائدة وزارة الخارجية «الإسرائيلية».

> **الأزمات الكثيرة التي تسبّبها «إسرائيل» لا تحتاج إلى وزير خارجية واحد بل إلى «عصبة» من هذا النوع!**
>
> **..ولكن الدعم الأمريكي غير المحدود يجعلها في غنى عن هذا الوزير للدفاع عن ممارساتها وتبرير أفعالها**

ومهما كان ما حدث، فقد كانت له آثار سلبية على اليهود من «الإسرائيليين» وغيرهم، ووزارة الخارجية هي أوّل مَنْ يجب عليه معرفة وتقرير ذلك.

كراهية متنامية

وبعيداً عن الفلسطينيين أنفسهم، فإن أكثر من تأثر سلباً بتلك السياسة «الإسرائيلية» المتشددة هم اليهود، فاليهود الليبراليون والمتشددون في الولايات المتحدة الأمريكية زادت معارضتهم لسياسة العقاب الجماعي «الإسرائيلية» الوحشية تجاه الفلسطينيين في كلٍّ من غزة والضفة الغربية، وعندما شنّت «إسرائيل» عدوانها على قطاع غزة في نهاية عام ٢٠٠٨م وبداية عام ٢٠٠٩م، وقتلت أكثر من ١٤٠٠ فلسطيني - غالبيتهم من النساء والأطفال - كان أكثر المحتجين من الدارسين والعلماء اليهود وأصحاب الرأي، وهم أيضاً الذين انضموا إلى الحشود التي أدانت الحصار غير الإنساني الخانق على قطاع غزة.

وكانوا هم أيضاً في مقدمة مَنْ أدانوا الهجوم البربري وأعمال القرصنة وسلوك قطّاع الطرق الذي مورس بأبشع الوسائل على سفن «أسطول الحرية» المتجهة إلى غزة، وكانوا مِنْ أوائل المحتجين والمتظاهرين أمام القنصليات والسفارات «الإسرائيلية» في جميع أنحاء العالم، وخصوصاً في تركيا وأوروبا.

ومن ناحية أخرى، فإن اليهود في أنحاء العالم - وفي الولايات المتحدة على وجه الخصوص - هم ضحية الكراهية

(*) محلل سياسي تركي متخصّص في العلاقات الدولية

- المصدر: صحيفة «حرييت» التركية



«أفيجدور ليبرمان» عديم الفائدة.. ووجوده في منصبه يضرّ بمصالح اليهود داخل «إسرائيل» وخارجها أيضاً

المتنامية لليهود؛ بسبب ممارسات السلطات «الإسرائيلية»، وانتهاكها وخرقها الدائم للقانون الدولي، واستمرارها في استخدام العنف غير المحدود ضد المدنيين الفلسطينيين العزل، وتجاهل الحكومة «الإسرائيلية» الكامل للرأي العام العالمي!

يهود أمريكا

وهنا يثور سؤال: إلى أي مدى في مثل هذه الظروف يمكن للإنسان العادي - بصرف النظر عن جنسه أو جنسيته - أن يميّز بين الصقور والحمائم، وبين المتشددين والمعتدلين في «إسرائيل»؟

يبدو أن كل اليهود يدعمون ويؤيدون «إسرائيل»، حتى ولو كانوا يحملون جنسيات تابعة لدول أخرى.

تخيّل دولة (س) بأعضاء مجلس شيوخها وأعضاء مجلس نوابها ووزرائها ومسؤوليها لا يخجلون من وضع أولويات دولة أخرى (إسرائيل) ومصالحها علناً قبل وفوق مصالح وأولويات بلدهم!

تخيّل أن الدولة (س) تخفض نفقات التعليم والبحث العلمي وبرامج الدعم الاجتماعي التي تعود بالفائدة على مواطنيها، ولا تستطيع ولا تفكر أن تحد قليلاً من الدعم المالي والعسكري لـ«إسرائيل»!

وتخيّل أيضاً سياسيي الدولة (س) وهم يعارضون أي مشروع قرار سياسي، حتى ولو كان يخدم مصالحهم ومصالح شعبهم إذا لم يخدم مصالح «إسرائيل»!

وتخيّل مواطني الدولة (س) - من غير اليهود - وهم مرعوبون من القيام بأدنى نقد لـ«إسرائيل»، حتى لا تُوجّه إليهم تهمة «معاداة السامية»!

إنه من الصعب أن نميّز أين يقع ولاء اليهود في الدولة (س)، عندما يندفع البعض منهم إلى خنق علاقة (س) مع حلفائها في كل مرة تحدث مشكلة أو مواجهة بين «إسرائيل» وحلفاء (س)، حتى لو كان ذلك سيؤثر بالسلب على الدولة (س).

في هذه الحالة، تبدأ آلة الدعاية في التحرك بأقصى سرعة ضد الدولة التي تكون في مواجهة «إسرائيل»، والأزمة الأخيرة بين تركيا و«إسرائيل» مجرد مثال على ذلك.

فجأة قام كُتّاب الأعمدة وكُتّاب الرأي في دولة (س) بالتذكير بالجذور الإسلامية للحكومة التركية، وبدأت محاولات تأجيج الشقاق والخلاف بين القادة الأتراك؛ بمدح أحدهم، والقدح في الآخر، بالإضافة إلى الترويج لفرية مفادها أن تركيا أخطر على الدولة (س) وعلى «إسرائيل» من حركة «حماس».

دعم غير محدود

إن الموقف جد خطير بالنسبة لليهود غير «الإسرائيليين»، والآن يثور سؤال أكثر إلحاحاً وأكثر تعقيداً: هل تحتاج «إسرائيل» إلى وزير خارجية؟ وأي نوع من وزراء الخارجية تحتاج؟ لأن هذا الوزير - أو الوزيرة - هو الذي عليه أن يقرر أي نوع من التأثير سوف يتركه مثل هذا الموقف المعقد على الرأي العام، ليس فقط بالنسبة لـ«إسرائيل» ولكن أيضاً بالنسبة لليهود غير «الإسرائيليين» في مختلف أنحاء العالم.

والحقيقة أن الدعم العسكري والسياسي والمالي غير المحدود الذي تتلقاه «إسرائيل» من الدولة (س) يغريها بأنها لا تحتاج حقاً إلى وزير للخارجية للدفاع عن أفعالها، وتوضيح سياسة «إسرائيل»، ورعاية صداقاتها في المجتمع العالمي.

وهناك تصريح لوزير الخارجية الأمريكي الأسبق «هنري كيسنجر»، عندما ناشدته بعض الدول العمل على إيقاف حرب «إسرائيل» على الدول العربية الثلاث مصر وسورية والأردن عام ١٩٦٧م، قال فيه: «ليست لدينا مشكلة في استمرار الحرب، مادامت الغلبة لـ«إسرائيل»، وهذا مؤشر على أن لديها أكثر من وزير خارجية!!

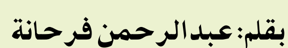
لا طائل من ورائه!

إن المشكلات الرهيبة المتواصلة، التي تسببها «إسرائيل» - ليس فقط للفلسطينيين، ولكن أيضاً لليهود في أنحاء العالم وللمجتمع الدولي كله - لا تحتاج إلى وزير خارجية واحد، ولكن تحتاج إلى «عصبة» من هذا النوع.

فهي تحتاج إلى مجموعة من وزراء الخارجية تتولى رعاية العلاقات مع دول الجوار ومع المجتمع العالمي بأسره، ومجموعة ثانية تقيم علاقات بنّاءة طويلة الأمد تجعل «إسرائيل» كياناً مقبولاً في المجتمع الدولي، ومجموعة ثالثة تحاول تثبيت حق «إسرائيل» في الوجود؛ من خلال اكتساب موافقة الدول الأخرى، وليس من خلال استغلال النفوذ والموارد السياسية والاقتصادية لدولة ما؛ من أجل التأثير على قلة من الدول لقبولها وهي كارهة.

مما تقدّم، يتضح أن «أفيجدور ليبرمان» لا فائدة له، ولا طائل من ورائه كوزير خارجية لـ«إسرائيل»، والواقع أن وجوده يضر المصالح «الإسرائيلية» ومصالح اليهود غير «الإسرائيليين» الذين يشعرون بأنهم مرتبطون بـ«إسرائيل»، وربما يشترك «بنيامين نتنياهو» معنا أيضاً في هذا التصور، ولذلك ترك منصباً غاية في الأهمية ليشغله «ليبرمان»!!■





بقلم: عبد الرحمن فرحانة

أيهما سيحتل أفق المنطقة.. الحرب أم التسوية؟

تبدو سماء المنطقة ملبدة بغيوم الحرب التي تهب رياحها بين الفينة والفينة، بينما ما زالت المحاولات قائمة وحثيثة لإنعاش المفاوضات بغية اختراق الانسداد في أفق التسوية.. الآليات القادمة ستكون مختلفة نسبياً، لكن جوهر المواقف للأطراف سيبقى ثابتاً نسبياً، ولا جديد فيه عدا الموقف الفلسطيني المتحرك حتى الميوعة!

أصوات الحرب تعلو وتخفت، وخطوات التسوية تحبو وتتعثر، ورغم ذلك تحركت الأطراف الدولية والإقليمية بخطى حثيثة لإحياء مسار التفاوض خوفاً من حال الانفجار الذي قد يصل لحرب إقليمية واسعة في نظر بعض المراقبين.. من جهة أخرى، تشكل التسوية ضرورة لمعظم الأطراف؛ إذ هي مرتكز وجود سلطة «رام الله» وعماد بقائها، بينما ترغب بها بعض العواصم العربية لستر عجزها!

أما «تل أبيب» فيوفر لها انطلاق التسوية الغطاء السياسي اللازم لتنفيذ مخططات التهويد والاستيطان، ويمنحها صورة «الدولة» الراغبة والمنشغلة بـ«السلام»، فضلاً عن المكاسب الاقتصادية التي تمنحها عملية التسوية للاقتصاد «الإسرائيلي»!

وبشأن الأطراف الدولية وعلى رأسها الولايات المتحدة، فتحتاج التسوية كأداة لإدارة الصراع وتسكينه، وتتخذها واشنطن خاصة كرافعة لمعالجة قضايا أساسية تهمها أكثر في العراق وأفغانستان وإيران.

ويمكن اختزال الموقف «الإسرائيلي» من التسوية بما خرج به إستراتيجيو مؤتمر «هرتسليا» الأخير؛ إذ اعترفوا بعدم قدرة «إسرائيل» على فرض الحل بالقوة العسكرية، وقرروا كذلك أنه من غير المتوقع حصول تقدم حقيقي في المسيرة السياسية، ولا فرصة الآن للوصول إلى تسوية للصراع على أساس حل الدولتين، وذلك بسبب ما أسموه قوة «تيار التطرف الإسلامي» وعجز السلطة الفلسطينية عن تفكيك بنية «الإرهاب التي يمثلها هذا التيار»!

أما واشنطن فجوهر موقفها الراهن هو التحرك على قاعدة البناء على أنه «لا يمكن لـ«نتنياهو» أن يقدم أكثر مما قدم في ظل ائتلافه القائم.. ومادامت السلطة الفلسطينية تريد دولة تحت أي مسمى، فعلى «أبو مازن» أن يبدي مرونة أكثر لقيام هذه الدولة المنشودة، وإلا فإن تلكؤه سيمنح «إسرائيل» الزمن لتغيير الوقائع على الأرض، وبالتالي لا فرصة للمفاوضات أصلاً».

وفي الإجابة عن سؤال المقال، فإنه لا يمكن التغاضي عن خيار الحرب في ظل جهد اللوبي اليهودي في واشنطن متعاضداً مع اليمين الأمريكي (المحافظون الجدد) الساعي لتسعيرها.. وكمثال على ذلك مقال كبير المحافظين الجدد «دانييل بايبس» - أحد مسعري الحرب على العراق - الذي كتبه في صحيفة «جيروزاليم بوست» «الإسرائيلية» اليمينية، وحث فيه الرئيس «أوباما» على إصدار أوامره للجيش الأمريكي بتدمير القدرة الإيرانية على إنتاج الأسلحة النووية، مؤكداً أن بادرة كهذه من جانب «أوباما» سوف تغير النظرة العامة إليه بأنه سياسي خفيف الوزن. ويشي التغير النسبي في خطاب «هيلاري كلينتون» وعلو نبرته، واقتراب إدارة «أوباما» عموماً من أجندة «نتنياهو» إلى تطور في موقف الإدارة قد يتحول إلى خيارات تؤيد الحرب برغم مشكلات واشنطن المعقدة.

وبشأن موقف الأطراف الأخرى، فدمشق وطهران لا ترغبان في الحرب على وجه الحقيقة، ومن باب أولى كافة العواصم العربية، وحتى دول أوروبا، فضلاً عن «حماس» و«حزب الله» لا ترغب كلها في اشتعال الحرب الآن.

وفي القراءة الفاحصة، يمكن النظر إلى التصريحات السورية التي تضمنت القول بحرب شاملة، وتحركات طهران في المنطقة، ولقاءات دمشق التي ضمت رموز المقاومة مع دول الممانعة بأنها جاءت في سياق كبح خيار الحرب، باعتبار ذلك كله رسالة ردعية، وليست عن رغبة حقيقية في الحرب.

ويمكن القول: إن التسوية ستنطلق من جديد في ظل توفير «لجنة المتابعة العربية للسلام» الغطاء اللازم لعباس؛ ما سيخفض من احتمالات الحرب مرحلياً، ذلك أن عملية التسوية التي ستجري ستكون حسب مقاس «نتنياهو»، ووفق قواعد اللعبة التي فرضها على «أوباما»، بمعنى تراجع الإدارة عن وضع التسوية على رأس أجندتها، وعن ربطها بمصالحها القومية؛ ما يعني تبرير أحد دوافع «نتنياهو» للحرب.

من جهة أخرى، يُنظر للرسالة الردعية التي أطلقتها كل من قوى المقاومة ودول الممانعة بأنها عامل كبح للحرب كذلك، ناهيك أن «نتنياهو» قد نجح في حرف التوجه الذي سار فيه «أوباما» في بداية ولايته؛ إذ أصبحت واشنطن تقترب من نظرة «تل أبيب» التي تقول: إن المشكلة ليست القضية الفلسطينية، إنما هي في المسألة الإيرانية، مع وجود «فوارق في المنظور» بين الطرفين تجاه المسألة الأخيرة بحسب تعبير «باراك»، والتقدير هنا بشأن الحرب يخص جبهات لبنان وغزة وسورية.

أما بشأن إيران، فما يجري بحسب ساحة واشنطن هو تفاعل بين توجهين: خيار الحوار وخيار الحرب، ويبدو أن خيار الحرب تغلب نسبياً في المرحلة الراهنة، ولكنه يحتاج إلى مدى زمني كاف لإنضاج الحالة ليعالج «أوباما» خلالها مسائل متعلقة بأفغانستان والانسحاب من العراق والأزمة المالية حتى انتخابات الكونجرس النصفية.

وبحسب مراقبين، فقد كان عام ٢٠٠٩م هو عام محاولة الحوار مع طهران، وعام ٢٠١٠م سيكون عام الضغط، وإذا لم تنجح العقوبات في إقناع إيران وجرت محاولات الإنضاج كما ينبغي؛ فقد تكون الحرب في العام المقبل، مع أن هنالك مقاربات أمريكية خافتة تتحدث عن التعاطي مع حقيقة أن «إيران نووية»، ولا يمكن التنبؤ بمسار هذه المقاربة ومستقبلها خلال الفترة المقبلة.■

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1916) 21 - 27 August 2010 (Year 41)

العدد (١٩١٦) ١١-١٧ رمضان ١٤٣١هـ / ٢١ - ٢٧ أغسطس ٢٠١٠م (السنة ٤١)

www.magmj.com



«المجتمع» تحاور الشيخ نادر النوري الأمين العام لجمعية الشيخ عبدالله النوري..

العمل الخيري الإسلامي انطلق إلى التنمية البشرية الشاملة

«استطلاع» ماليزيا.. رؤية من الداخل

ملف رمضان

مع «فقه الجهاد».. للشيخ القرضاوي

خواطر رمضانية.. من كنوز الصائمين

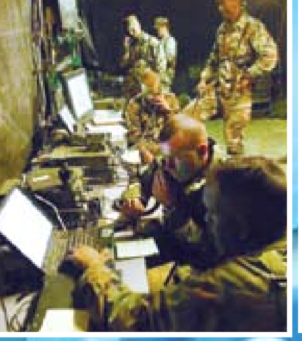
الغرب والإسلام.. افتراءات لها تاريخ

اتهامات سقطت.. وأوهام تبدّدت!!

فتاوى رمضان .. صحتك في رمضان .. حدث في رمضان .. أنا وهي في رمضان

حروب الفضاء الإلكترونية..

خيال علمي أم حقيقة ملموسة؟!





فيضانات باكستان: الكارثة تتواصل.. غرق ٥ آلاف قرية والمتضررون ٣٠ مليون شخص

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩١٦ السنة (٤١)

موقع المجتمع على الانترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحـرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:









الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعـودية:
الشركة السـعـودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



عِراق بلا حكومة.. ماذا يعني؟!

السجال المتواصل في العراق منذ خمسة أشهر حول تشكيل الحكومة العراقية الجديدة أصبح سجالاً ممجوجاً، يكشف إلى أي مدى وصلت الحال بهذا البلد في ظل «احتلال» أشاع الخراب والدمار والتخلف، وفي ظل «طائفية» بغيضة باتت تتحكم في مجريات الأمور في هذا البلد، تحت رعاية الاحتلال وبدعم من بعض دول الجوار العراقي.

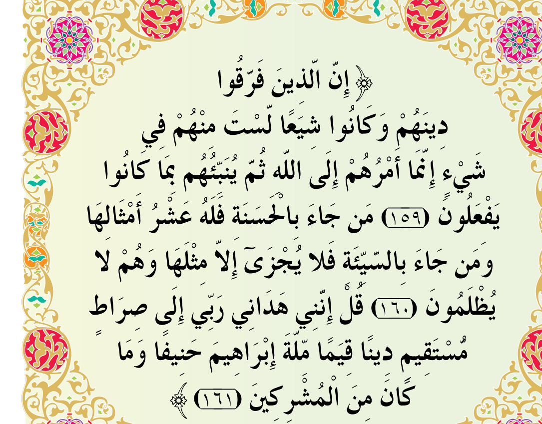
ولعل قرار «القائمة العراقية» يوم الإثنين الماضي تعليق مفاوضات تشكيل الحكومة؛ بسبب تصريحات أدلى بها رئيس الوزراء (المنتهية ولايته) نوري المالكي لإحدى القنوات الفضائية، بأن القائمة العراقية «تمثل المكوّن السني» من المجتمع.. وهو ما أثار غضب القائمة العراقية، واعتبرته خطاباً طائفياً تحريضياً طالبت المالكي بالاعتذار العلني عنه.

ولاشك أن ذلك يجسد إلى أي مدى باتت الطائفية تقود الحراك السياسي في العراق.. ذلك في الوقت الذي حفلت فيه محاولات تشكيل حكومة جديدة بالتسويف والمماطلة من قِبَل نوري المالكي وقائمته، حتى يبقى الوضع المتجمد على ما هو عليه، وحتى يمكث رئيساً للوزراء أطول فترة ممكنة، ولم تنجح محاولات «جون بايدن» نائب الرئيس الأمريكي، ولا محاولات «جيفري فيلتمان»، نائب وزيرة الخارجية الأمريكية في تشكيل تلك الحكومة برئاسة المالكي، وهو ما حدا بالرئيس الأمريكي «باراك أوباما» إلى إرسال رسالة سرية للمرجع الشيعي الأعلى في العراق السيد علي السيستاني، كشفت عنها مجلة «فورين بوليسي» الأمريكية يوم الجمعة قبل الماضي الموافق ١٣/٨/٢٠١٠م، يدعوه فيها إلى ممارسة ضغوط على القادة السياسيين العراقيين من أجل تشكيل الحكومة الجديدة. إن كل تلك التطورات تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن البعد الطائفي هو المتحكم في تشكيل تلك الحكومة، وبالتالي في إدارة هذا البلد. وغني عن البيان هنا فإن الطائفية البغيضة قد أسقطت العراق منذ الاحتلال الأمريكي في أتون حرب طاحنة ضد الطرف السني مازال يعاني من آثارها حتى اليوم، وإن مئات الآلاف من المشردين الذين مازالوا يعيشون في عالم الشتات خارج الحدود أو داخل العراق شاهد على ذلك! كما تعيد رسالة «أوباما» للسيستاني التذكير بلقاءات الحاكم الأمريكي للعراق «بول بريمر» عقب الاحتلال مع عدد من العراقيين، معظمهم من القيادات الشيعية مع السيد السيستاني لوضع برنامج العملية السياسية، وهو برنامج - كما تجلى بعد ذلك - طائفي وقاد العراق إلى كوارث وجرائم ضربت لحمة الشعب العراقي في مقتل.

وهاهو الرئيس «أوباما» يعيد الكَرَّة مرة أخرى برسالته للسيد علي السيستاني؛ لإيجاد تعاون شيعي أمريكي في سبيل الخروج بتشكيل حكومة جديدة، وهي حكومة لن تكون إلا طائفية كغيرها من الحكومات السابقة، وكأنما يراد للعراق وهو يدخل شهره السادس دون حكومة، وفي وقت يستعد فيه الجيش الأمريكي للرحيل من العراق - حسبما يعلن - وبينما تزداد وتيرة العنف وتتصاعد أرقام الضحايا، نقول: كأنما يراد للعراق أن يسقط في فوضى عارمة؛ تأتي على ما تبقى من تماسكه الاجتماعي، وتنسف ما تبقى فيه من مقدرات وثروات، وتبقيه قاعاً صفصفاً نهباً للاستغلال والابتزاز الأمريكي..

ولا حول ولا قوة إلا بالله.■





(سورة الأنعام)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

المكتب السياسي للحركة الدستورية يجري تعديلات على إستراتيجيته

عقد المكتب السياسي للحركة الدستورية الإسلامية (حدس) اجتماعه الرمضاني الأول بعد التئام شمل أعضائه السبت الماضي، برئاسة الأمين العام د. ناصر الصانع.


د. ناصر الصانع

وتابع الاجتماع الدوري أداء المكاتب المختلفة للحركة الدستورية الإسلامية، وانطلاق أنشطتها واستكمالها لخططها، كما ناقش المجتمعون مسودة التعديلات المقترحة على إستراتيجية الحركة، والمقرر رفعها للأمانة العامة في اجتماعها المقبل، واطمأن الحاضرون على استكمال التجهيزات للغبقة السنوية التي تنظمها الحركة في ديوان الصانع مساء الثلاثاء القادم ٢٤ أغسطس الجاري، وغبقة مكتب المرأة في ديوان الشايجي اليوم السبت ٢١ أغسطس.

كما تابعت الحركة في اجتماعها المنعقد الأصداءَ الإيجابية للدعوة التي أطلقتها من خلال التصريحات الصحفية، والبيان المشترك الذي وقعته مع عدد من القوى السياسية، فيما يتعلق بأهمية احترام وسائل الإعلام والقائمين عليها لخصوصية الشهر الفضيل، وما تعم فيه من روحانيات وتواصل اجتماعي، يجب ألا تخلّ به بعض وسائل الإعلام المتطرفة في خصوماتها السياسية، وبما يخالف أحكام القانون الكويتي.■

جمعية الإصلاح تنظّم إفطارات في ١٥ دولة

أعلن قطاع آسيا وأفريقيا في جمعية الإصلاح الاجتماعي عن انطلاق موائد إفطار الصائم في ١٥ دولة من مناطق عمل القطاع مع إطلالة أول أيام الشهر الفضيل.


فهد الشامري

وقال رئيس القطاع فهد الشامري: إن «مشروع إفطار الصائم لم يقتصر على وجبات الإفطار فحسب، بل شمل الحقائب الرمضانية والطرود الغذائية، والتي تضمن بعضها حبوباً ومواد جافة وغيرها، وتم تفعيله بالمسابقات القرآنية والمحاضرات والدروس عقب الصلوات والإفطارات الجماعية في مساجد ومدارس ومجمعات القطاع من جيبوتي شرقاً إلى غانا غرباً في أفريقيا، ومن آسيا الوسطى شمالاً إلى إندونيسيا جنوباً».

وأضاف: إن القطاع ما زال يستقبل تبرعات الإفطار لعظم الحاجة، موضحاً أن القطاع سيظل فاتحاً ذراعية لاستقبال الصدقات وتبرعات إفطار الصائم وزكوات الفطر حتى غروب شمس آخر يوم في رمضان بإذن الله.

وثمّن الشامري حرص المحسنين على إنجاح المشروع عاماً بعد عام، مشيراً إلى أن حصيلة مشروع إفطار الصائم للعام الماضي ١٤٣٠هـ بلغت ٤٨٣ ألفاً و٩٧٤ ديناراً، واستفاد من المشروع مليوناً و٤٨٨ ألفاً و٨٢٨ شخصاً.

وأشاد بالعادة الطيبة التي درج عليها العديد من المحسنين منذ سنوات، وهم الذين بنوا مساجد بإقامة ولائم إفطار طوال الشهر بمساجدهم ما ساهم في زيادة نجاح المشروع وزيادة عدد المستفيدين.

كما توجه بالشكر الجزيل والدعاء لكل من ساهم في هذا المشروع طيب النفع عظيم الأثر بالغ الأهمية، سواء من المحسنين الكرام أو من الفرق العاملة والقائمة بالتنفيذ في المكاتب الخارجية بتلك الدول، والذي يحرص القطاع على الاستعداد له قبل رمضان بأسابيع، واستنفار الطاقات بمناطق عمله لإنجاحه حتى تعم الفائدة.■

وزارة الشؤون: استمرار جمع التبرعات بالمساجد

أكد وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل محمد الكندري، أن الوزارة لم تتراجع عن قرارها فيما يخصُّ جمع التبرعات وتنظيمها، مشيراً إلى أنها استمرت في العمل بنظام العام الماضي بالسماح بجمع التبرعات عن طريق الاستقطاعات الشهرية، أو «الكي نت»، وحظر التبرعات النقدية.

وقال الكندري: إن هناك لجنة مشكّلة بين الوزارة وجمعيات النفع العام المسموح لها بجمع التبرعات، تجتمع كل عام لتحديد نظام عملها، ونحن طبقنا هذا النظام السابق، إلا أن الأوقاف منعت التبرعات في تعميم على مساجدها، لأن مجلس الوزراء نصَّ على هذا القرار في عام ٢٠٠١م.

وبيَّن أنه بعد التنسيق عدنا إلى نظام العام الماضي، الذي يسمح بجمع التبرعات في المساجد بنظام الاستقطاعات البنكية، أما التبرع النقدي فهو محظور كما في السابق، مشيراً إلى أنه لابد من حصول بعض الخروقات والتي ستتعامل معها اللجنة التي ستمر على المساجد.■

مهلة شهرين لشركات «النقّال» لفلترة المواقع الإباحية على «بلاك بيري»

عقد وكيل وزارة المواصلات عبدالمحسن المزيدي اجتماعاً الأحد الماضي مع ممثلين عن شركات الاتصالات الثلاث، للتباحث في إيجاد حل لخدمة «البلاك بيري» في الكويت، وطلبت وزارة المواصلات خلال الاجتماع من الشركات الثلاث تنفيذ النموذج الذي اتبعته الإمارات العربية المتحدة كحل «مرحلي» لمشكلة «البلاك بيري»، عبر تركيب خوادم خاصة بكل شركة خلال شهرين لفلترة المواقع الإلكترونية التي يتم الدخول إليها من قبل المستخدم وبالأخص المواقع الإباحية.■

جمعية الإصلاح الاجتماعي استقبلت المهنئين بشهر رمضان

كتب: محمد المسباح

نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي الأحد الماضي حفل استقبال للمهنئين بحلول شهر رمضان المبارك، في المقر الرئيس للجمعية بالروضة.

وقد توافد على الحفل عدد كبير من المسؤولين التنفيذيين وأعضاء مجلس الأمة والمواطنين والمقيمين.

وقد وجَّه أمين سر الجمعية د. عبدالله العتيقي خالص التهنئة إلى سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، وإلى سمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح، وإلى سمو رئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح، وإلى الشعب الكويتي وإلى المقيمين، بحلول شهر رمضان المبارك، مؤكداً أن الجمعية اعتادت استقبال المهنئين في بداية شهر رمضان من كل عام.

وقال العتيقي: استقبلنا المهنئين بحلول هذه المناسبة السعيدة من عدد من الشخصيات السياسية، والدبلوماسية، وجمع غفير من المواطنين، والمقيمين.

وأضاف د. العتيقي: أوصي الجميع ونفسي أولاً بتقوى الله تعالى في السر والعلن، والإكثار من تلاوة القرآن الكريم، وذكر الله سبحانه وتعالى.

ودعا د. العتيقي الكويتيين والمقيمين إلى التبرع للجان الخيرية الإسلامية في شهر الجود والعطاء.

وحثّ الناس على التبرع بصفة خاصة للمنكوبين في باكستان جراء الفيضانات المدمرة التي شردت أكثر من مليون مسلم هناك، وأصبحوا الآن بدون مأوى ولا مأكل ولا ملبس.

مجتمع متماسك

وقال د. خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية في الكويت: إن المجتمع الكويتي اعتاد على التزاور والتبريكات والتهنئة بحلول هذا الشهر الفضيل الذي يحث على الألفة، والمودة، والرحمة، والسلام.



قيادات جمعية الإصلاح في استقبال المهنئين بشهر رمضان

وأضاف د. المذكور: نسأل الله تبارك وتعالى أن يتم علينا نعمته وإيمانه، وأن يكون هذا الشهر منطلقاً لوحدة وتماسك هذا المجتمع - بإذن الله سبحانه وتعالى - تحت ظل شريعته، وسنة نبيه ﷺ.

ومن ناحيته قال د. جمعان الحربش، عضو مجلس الأمة من كتلة التنمية والإصلاح: في هذه المناسبة المباركة، وفي هذه الاحتفالية والاستقبال الذي يُقام كل عام في هذا الشهر الطيب المبارك، وفي هذا المكان الذي احتوى أنشطة خيرية كثيرة، وتصدر العمل الخيري في هذا البلد المبارك نلتقي سنوياً لتقديم التهنئة للأحبة والتواصل بين أعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي، وفعاليات المجتمع الكويتي، يدل على العلاقة الوثيقة الطيبة التي تربط أبناء هذا الشعب بهذه الجمعية المباركة، ونتمنى مزيداً من التلاحم في هذه العلاقة، ومزيداً من التعاون في المشاريع الخيرية التي تعود على المسلمين وعلى هذا البلد بالخير.

عادة كريمة

من جانبه، قال الشيخ مساعد مندني رئيس جمعية التكافل لرعاية السجناء: نلتقي اليوم في هذه المناسبة الكريمة التي تجمع الإخوة في شهر رمضان المبارك لتبادل التهنئة مع الإخوة، والأحبة، والأصدقاء.

وأضاف مندني: إن جمعية الإصلاح اعتادت على هذه العادة الكريمة كل عام، ونسأل الله أن يواظبوا عليها، لأن هذه القلوب تحتاج دائماً لمثل هذا التواصل بين هؤلاء الكرام من العلماء والدعاة، والإخوة العاملين في مجال العمل الخيري، وأسأل الله عز وجل أن يجدد هذه المناسبات علينا ونحن في أسعد حال.

علاقة مميزة

وبدوره قال د. وليد العنجري الأستاذ بكلية التربية الأساسية، ورئيس مكتب بلاد الشام وفلسطين بالرحمة العالمية: إنها فرصة طيبة في هذا الشهر الفضيل أن يلتقي الإنسان بأحبابه وإخوانه، وإن لنا علاقة مميزة مع جمعية الإصلاح الاجتماعي المباركة، والتي نشأنا في ربوعها وخاصة حلقاتها القرآنية ومحاضراتها الثقافية والشرعية.

والآن، يعز علينا أن تمر الشهور الطوال دون أن نلتقي بالإخوة والأحبة، والجمعية تيسر لنا اللقاء مع الأحبة في هذا الشهر الكريم من كل عام.

وقال المحامي محمد الدلال عضو المكتب السياسي للحركة الدستورية الإسلامية «حدس»: إن التواصل في رمضان سمة من سمات المجتمع الكويتي الكريم، ومن سمات رمضان أيضاً، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يبارك في الجهود التي تبذلها جمعية الإصلاح الاجتماعي في استقبال الناس وفي عمل الخير في هذه الأيام، ونأمل أن تعمّ مثل هذه الممارسات والسلوكيات الإيجابية كل مناحي الحياة في الكويت.■



أكد الأمين العام لجمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية الداعية الإسلامي الشيخ نادر عبدالعزيز النوري، أن العمل الخيري الإسلامي نجح بفضل الله في تخطي أزمة اتهامه بتمويل الإرهاب، وبدأ مرحلة الانطلاق في ربوع العالم لرسم البسمة على وجوه الفقراء والمحتاجين في كل مكان، مشيراً إلى أن هذا الاتهام الباطل كان يستهدف الإسلام كدين لعرقلة انتشاره في العالم.

«المجتمع» تحاور الشيخ نادر النوري الأمين العام لجمعية الشيخ عبدالله النوري..

العمل الخيري الإسلامي انطلق إلى التنمية البشرية الشاملة

حوار: أحمد هيكل



وقال النوري في حوار شامل مع «المجتمع»: إن الإعلام الإسلامي له دور كبير في دعم ومساندة المؤسسات الخيرية الإسلامية في الداخل والخارج لأداء دورها الإنساني وكشف زيف الاتهامات الباطلة التي يروِّجها أعداء الإسلام، ومن هذا المنطلق تدعم جمعية النوري الإعلام الإسلامي بمختلف وسائله، خاصة القنوات الفضائية أو المواقع الإلكترونية.

وأشار إلى أن أبرز سلبيات أو أخطاء الجمعيات الخيرية الإسلامية عدم وجود تنسيق بين المؤسسات الخيرية الإسلامية؛ وهو ما يؤدي إلى تكرار المشاريع الخيرية في الدولة الواحدة، والأفضل ضرورة وجود تنسيق، بحيث يتم توزيع طاقات العاملين في هذه الجمعيات الخيرية، وتلبية احتياجات المسلمين الفقراء في العالم.

وأوضح أن العمل الخيري في ازدهار يوماً بعد يوم، وهذا ساعد الجمعية كثيراً في الفترة السابقة على تلبية حاجات عدد كبير من الفقراء والمحتاجين داخل وخارج الكويت، والعمل الخيري في الكويت يحمل سجلاً حافلاً بالإنجازات على مر السنين بفضل الله سبحانه وتعالى ثم الجمعيات واللجان الخيرية والقائمين عليها من أهل العلم والدين، وقال: إن المسلمين لو أدوا زكاتهم لاكتفى العالم الإسلامي كله ولغاب الفقر بين المسلمين.

وذكر أن فلسفة العمل الخيري الإسلامي في السنوات الأخيرة تغيّرت، فلم يعد مفهومه تقديم كسرة خبز أو شربة ماء للمحتاجين حول العالم، بل أصبح يهتم بالتنمية البشرية الشاملة للإنسان، مضيفاً: إن العمل الخيري الإسلامي نجح في مكافحة التنصير في أفريقيا وآسيا من خلال تنفيذ مجموعة كبيرة من المشاريع التنموية والخيرية في البلدان الفقيرة التي يستغل المنصّرون فقر شعوبها لتنصيرهم تحت شعار المساعدات الإنسانية والطبية، ولفت إلى أن أعداد المسلمين تتزايد في الدول الأفريقية يوماً بعد يوم، لكن هناك نقصاً في عدد المساجد، وهذا ما لاحظه من خلال زيارته لهذه الدول الفقيرة.. وهذا

رؤيتنا للعمل الخيري هي توفير الفرص لأهل الخير في الكويت لوضع تبرعاتهم في موضعها من خلال خطة محكمة ودقيقة

العمل الخيري الإسلامي نجح في مكافحة حملات التنصير في أفريقيا وآسيا وأعداد المسلمين الجدد في تزايد



نص الحوار:

• متى تأسست جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية؟ ومن أسسها؟ وهل لك أن تعرفنا بالشيخ النوري (يرحمه الله)؟

- الجمعية تأسست في ١١ رمضان عام ١٤٠١هـ، الموافق ٢ يوليو ١٩٨١م؛ لمواصلة العمل الخيري الذي كان يقوم به الشيخ عبدالله النوري (يرحمه الله) ابتغاء وجه الله تعالى لمساعدة الدعاة والمربين الإسلاميين والمحتاجين والدعوة إلى نشر الإسلام في جميع البلدان، فلما وافاه الأجل المحتوم عام ١٤٠٤هـ الموافق ١٩٨١م رغب أهل الخير من أسرته الكريمة ومن أحبائه في أن تستمر رسالته بالخير والعطاء، فالتقت كلمتهم على تأسيس جمعية خيرية تحمل اسم الفقيد العالِم العامل، وقامت جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية لتحقيق رسالة الخير والبر على هدى الإسلام الحنيف.

والشيخ النوري هو أحد رجالات الكويت الأوائل العاملين في مجال الدعوة والوعظ، وفهم الإسلام على أنه نظام شامل يتناول كل مناحي الحياة، وسار على نهج السلف الصالح، فكان يرحمه الله من أعلام الهدى في الكويت، ونجم مضيء في سماء هذا الوطن الذي كان خير سفير له في مجال الأعمال الخيرية خارج الكويت، وخدم الإسلام والمسلمين من خلال جولاته المتعدّدة إلى شرق آسيا لتفقّد أحوال المسلمين وتلبية احتياجاتهم، ولم يتوقف عن ذلك حتى طرحه المرض وهو في أستراليا أثناء الإشراف على إنشاء أول مدرسة إسلامية في مدينة سيدني، وعاد إلى الكويت ليرقد على فراش الموت في مستشفى الحميات، وحين زاره الرئيس السابق للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية العم يوسف جاسم الحجي - وكنت برفقته باعتباري ابن شقيق الشيخ النوري - أبلغنا بإلحاح أن هناك دفتراً فيه أمانات للعمل الخيري، ومبالغ كانت فيما بعد نواة لجمعية خيرية تحمل اسمه «جمعية عبدالله النوري الخيرية».

• وما رؤية الجمعية للعمل الخيري؟ وما أهدافها؟

- رؤيتنا للعمل الخيري هي توفير الفرص لأهل الخير في الكويت؛ لوضع تبرعاتهم من صدقات وزكوات في موضعها، من خلال خطة محكمة ودقيقة تراعي الحاجة وتهتم بمناطق الفقر والجهل والمرض لتسارع إليها وترسم البسمة في وجوه أهلها،

جمعية «عبدالله النوري» تأسست عام ١٩٨١م لمواصلة العمل الخيري الذي كان يقوم به الشيخ عبدالله النوري يرحمه الله

وأهداف الجمعية: أن تكون مستشاراً خيرياً للمحسنين، وأن توفر الفرص أمام أهل الخير في الكويت وخارجها لوضع تبرعاتهم وزكواتهم وصدقاتهم في مشاريع خيرية تراعي حاجة المسلمين في كل دولة، وتقوم الجمعية بأعمال البر والإحسان وجمع التبرعات لاستخدامها بما يتفق مع مبادئ الشريعة الإسلامية، ودعم الروابط الدينية في البلاد والمجتمعات من خلال نشر الدين الإسلامي فيها.

• وما أبرز لجان الجمعية؟ وما دورها؟

- تضم الجمعية مجموعة من اللجان المتخصصة، ومنها لجنة «البعوث الطلابية»؛ وتختص بدعم مشروع تثقيف الشباب المسلم وخاصة من البلاد النائية؛ الأمر الذي أتاح الفرص أمام الكثيرين في شق طرق حياتهم بجدارة لنفع بلادهم الإسلامية، واللجنة تعمل في ميدان طلبة المنح الدراسية؛ وهدفها الارتقاء بمستوى الطلبة عقائدياً وأخلاقياً وشرعياً، واصطفاء مجموعة من المتميزين وتدريبهم وإعدادهم لأدوار مهمة في مجتمعاتهم في مختلف المجالات، وتوفير الاستقرار النفسي والاجتماعي لهم.

أما لجنة «التواصل»؛ فهي لجنة اجتماعية تطوعية تهتم بالجوانب الاجتماعية والتربوية للأسرة، بالتعاون مع الجهات المختلفة ذات العلاقة والاختصاص، وهدفها المساهمة في إصلاح ذات البين، وتدعيم الاستقرار الأسري وتقوية التواصل الاجتماعي، والمساهمة في رعاية الأبناء بالتعاون مع أولياء الأمور.

ونظراً لاهتمام الجمعية بالعنصر النسائي في العمل الخيري، تم تشكيل اللجنة النسائية «قسم الرعاية ودعم الأعمال الخيرية المحلية»، وتقوم بمساعدة الأرامل والأيتام والنساء المحتاجات للمساعدة، ومخاطبة المحسنات للتبرع للمشاريع الخيرية.

• حدثنا عن مشاريع الجمعية.. وما أبرز إنجازاتها داخلياً وخارجياً؟

- مشاريع الجمعية - والحمد لله - كثيرة ومتنوعة بحسب حاجة المنطقة أو البلد، وذلك عن طريق دراسة حالة كل بلد ومدى حاجته لهذا المشروع.. ومشاريع الجمعية تنقسم إلى مشاريع «إنشائية»، ومنها: مراكز إسلامية، ودور أيتام، وبيوت للفقراء، ومدارس، ومساجد، وآبار. ومشاريع «موسمية»، مثل: مشروع إفطار الصائم، ومشروع الأضاحي، وكفالة الأيتام، وكفالة طلاب العلم، وكفالة الدعاة، وتسعى الجمعية من خلال هذه المشاريع إلى المساهمة في رفع المعاناة عن المسلمين في الدول الفقيرة، وتلبية احتياجاتهم الطبيعة من خلال تبرعات المحسنين.

ومن أهم المشاريع التي قامت الجمعية بتنفيذها بناء «مركز إسلامي متكامل» في دولة كمبوديا، يشتمل على: مسجد، ومدرسة، ودار للأيتام، ومشغل، ومستوصف، وسكن للطلاب، ويستفيد من المشروع آلاف

المسلمين. ومشروع «الأضاحي» في دولة الصين؛ حيث قامت الجمعية بإنشاء مزرعة لتربية الخراف في الصين، وذلك حتى يتم ذبح هذه الخراف سنوياً عن الواقفين في هذه الوقفية، كما أنشأت الجمعية الكثير من المشاريع الكبرى في دول مختلفة، منها: مشروع المسجد الأخضر في تركيا، ومشروع الجامعة الإسلامية في إندونيسيا، ومشروع كلية الشريعة في الهند، ومشروع مستشفى المزيني في مصر، والعديد من المشاريع التي تساعد الفقراء والمساكين.

● وماذا عن الوقفيات؟

– اتبعنا طريقة الوقفية في التبرع وتنفيذ المشاريع؛ لأن التبرع وفق نظام الوقف يعطي العمل الخيري نوعاً من الديمومة والاستمرار بدلاً من التذبذب والانقطاع، وتقدم الجمعية ١٢ وقفية تساهم بدرجة كبيرة في مساعدة المحتاجين والفقراء، ومن أهم هذه الوقفيات وقفية «التعليم والتأهيل» التي تساهم بشكل كبير في مساعدة الطلاب المسلمين في تكملة دراستهم ومحاربة الجهل والتشرد، ووقفية «من كسب يدي» والتي تساعد القادرين على العمل من المسلمين الحرفيين ولا يستطيعون شراء المواد الخاصة للعمل الذي يقومون به، فتقدم لهم الجمعية من ريع هذه الوقفية المساعدة الكاملة لشراء هذه المواد، وهناك وقفيات: «المعاقين، خدمة القرآن الكريم، بناء المساجد، الرعاية الأسرية، رعاية الأيتام، الرعاية الطبية، الأضاحي، إفطار الصائم، بناء المساجد، حفر الآبار، والوقفية العامة».

● كنتم أول جمعية خيرية تحصل على شهادة «الأيزو».. ما أهمية ذلك؟ وهل تستخدمون الطرق الحديثة في التبرع مثل «الكي نت»؟

– من أهم إنجازات الجمعية خلال العام الحالي تجديد الشركة المانحة لشهادة «الأيزو» (٩٠٠١-٢٠٠٠) الخاصة بتطبيق نظام الجودة الإدارية منح شهادة «الأيزو» للجمعية؛ مما يعطينا دفعة إلى الأمام، وأن الجمعية تمشي على الطريق السليمة – بإذن الله – للعمل على نَيْل رضا المتبرعين، وإنجاز الأعمال المطلوبة على الوجه الصحيح، وتعتبر الجمعية أول جمعية خيرية أهلية تحصل على هذه الشهادة.



من أهم مشروعاتنا: المركز الإسلامي المتكامل بكمبوديا.. مشروع الأضاحي بالصين.. المسجد الأخضر بتركيا.. الجامعة الإسلامية بإندونيسيا.. كلية الشريعة بالهند..

من دواعي فخرنا أننا أول جمعية خيرية أهلية تحصل على شهادة «الأيزو»

● هناك من يتهم العمل الخيري بأنه يدعم الإرهاب.. ما رأيك؟ وهل تأثر العمل الخيري بهذه الاتهامات الباطلة؟

– وراء هذا الاتهام الباطل أغراض سياسية؛ الهدف منها تجفيف منابع العمل الإسلامي ومحاصرة العمل الدعوي الخيري، وهذه الحملة الشرسة تستهدف الإسلام لوقفه عن الانتشار بين شعوب العالم، والحمد لله، فإن العمل الخيري الإسلامي استطاع أن يتخطى هذه الأزمة وبدأ مرحلة الانطلاق في ربوع العالم لرسم البسمة على وجوه الفقراء والمحتاجين في العالم.

● كيف ترون واقع العمل الخيري في الكويت؟ في تراجع أم إلى ازدهار؟ وما أهمية ما تقوم به الجمعيات الخيرية الكويتية من مشروعات خارج أرض الوطن؟

– الشعب الكويتي طيب ومعطاء؛ لذا فإن العمل الخيري في ازدهار يوماً بعد يوم، وهذا مكّن الجمعية من مساعدة عدد كبير من الفقراء والمحتاجين في داخل وخارج الكويت، والعمل الخيري في الكويت يحمل سجلاً حافلاً بالإنجازات على مر السنين بفضل الله سبحانه وتعالى ثم الجمعيات واللجان الخيرية والقائمين عليها من أهل العلم والدين، والعمل الخيري الكويتي بدأ من خلال «الجمعية الخيرية العربية» في عام ١٩١١م، وزاد من خلال سلسلة من الجمعيات والمؤسسات، ومع استقلال الكويت بدأ يأخذ بُعداً أكثر تنظيماً، حيث وُضع قانون لتنظيمه.

وأنا – شخصياً – أُثني على جهود د.عبدالرحمن السميط في جمعية «العون المباشر»، فقد فتح قلوب القارة الأفريقية للإسلام، كما أُثني على جهود جمعيتي «الإصلاح الاجتماعي» و«إحياء التراث الإسلامي» في آسيا، وغير ذلك من المؤسسات التي ساعدت المسلمين، وعملت على النهوض بهم هناك.

● ولكن هناك من يطالب بتوطين العمل الخيري ليكون في الداخل فقط؟

– أنا أرفض بشدة فكرة توطين العمل الخيري، وقصره على الوطن وحده، بدلاً من





إنفاقه على شرق الدنيا وغربها، فمثلاً الشعب الفلسطيني بحاجة دائمة إلى المساعدة من المؤسسات الخيرية الإسلامية في كل دول العالم؛ لتمكينه من مواجهة الحصار الظالم الذي دأب منذ سنوات على تكريس معاناة أبناء الشعب الفلسطيني، كما أن المناداة بتوطين العمل الخيري فكرة شعوبية ضيقة نرفضها جملة وتفصيلاً، والمسلمون وحدة واحدة يسعى بذمتهم أدناهم، وأن اختلاف البلدان وتباعد الديار لا يعني أن ينفصلوا فلا يشعر بعضهم ببعض.

● وما أكبر روافدكم التمويلية؟ ومَن يختار نوع المشروع الخيري أو الدولة التي يقام بها المشروع؟ هل المتبرع أم الجمعية؟

الوقفيات والصدقات هي أكثر روافد الجمعية المالية وبعدهما تأتي الزكوات، والمسلمون لو أدوا زكاتهم لاكتفى العالم الإسلامي كله، لأن للزكاة مصارف حددها القرآن الكريم ليس من بينها أن تخرج لمسلم بعينه، والفقر يمكن أن يغيب، ويتم القضاء عليه إذا حرص كل مسلم على إخراج الزكاة المفروضة عليه.

● هل مازال مفهوم العمل الخيري هو مجرد تقديم كسرة خبز أو شربة ماء للمحتاجين؟ أم أصبح في صورة تنفيذ مشاريع تنموية وخيرية ضخمة؟

- بالطبع تغيرت فلسفة العمل الخيري الإسلامي في السنوات الأخيرة، فلم يعد مفهومه تقديم كسرة خبز أو شربة ماء للمحتاجين حول العالم، بل أصبح يُعنى بالتنمية البشرية الشاملة للإنسان، وليس فقط مجرد الإطعام وتقديم الخبز له.

● ما دور العمل الخيري الإسلامي في مكافحة التنصير في أفريقيا وآسيا؟

المؤسسات الخيرية الإسلامية نجحت في تخطي أزمة اتهامها بالإرهاب

وراء اتهام العمل الخيري بتمويل الإرهاب أغراض سياسية هدفها تجفيف منابع العمل الخيري الإسلامي ومحاصرة العمل الدعوي

وهل نجحت المنظمات الإسلامية في رسالتها لوقف هذا الخطر؟

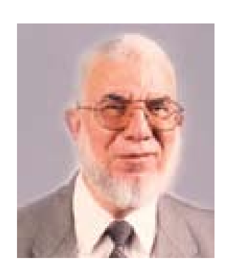
- بحمد الله نجح العمل الخيري الإسلامي في مكافحة التنصير في أفريقيا وآسيا، ونجحت المؤسسات الخيرية الإسلامية في رسالتها لوقف هذا الخطر؛ من خلال تنفيذ مجموعة كبيرة من المشاريع التنموية والخيرية في البلدان الفقيرة التي يستغل المنصرون فقر شعوبها لتنصيرهم تحت شعار المساعدات الإنسانية والطبية.

وبهذه المناسبة، أؤكد لكم أن أعداد المسلمين تتزايد في الدول الأفريقية يوماً بعد يوم والحمد لله، وهذا ما لاحظته من خلال زيارتي لهذه الدول الفقيرة وتفقد أحوال المسلمين، وزيارة المشاريع التي قامت بها جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية في هذه الدول، ومنها: بوركينا فاسو، وغانا، والصومال.. وغيرها، ولمست حاجاتهم لبناء المساجد التي تعدّ هي المنارة الرئيسة لنشر الدين الإسلامي وتعليم المسلمين، فإخواننا في أفريقيا يحتاجون إلى زيادة أعداد المساجد نظراً لزيادة أعداد المسلمين وتناميهم؛ ولهذا قامت الجمعية بفتح باب من أبواب الخير والتقرب لله عز وجل لبناء بيوت الله في أفريقيا، وتبدأ قيمة بناء المسجد من ثلاثة آلاف دينار كويتي.

● ما أبرز سلبيات أو أخطاء الجمعيات الخيرية الإسلامية؟ وكيف يمكن علاجها؟

- أبرز السلبيات هو عدم وجود تنسيق بين المؤسسات الخيرية الإسلامية، وهو ما يؤدي إلى تكرار المشاريع الخيرية في الدولة الواحدة، والأفضل هو ضرورة وجود تنسيق؛ بحيث يتم توزيع طاقات العاملين في هذه الجمعيات الخيرية، وتلبية احتياجات المسلمين الفقراء في العالم.■

حق للمسلمين أن يفرحوا بمقدم هذا الشهر الكريم، فهو يأتي بالخيرات كلها؛ فنهاره صيام، وليله قيام، وأيامه مسارعة في الخيرات، إنه موسم الغفران، ومضاعفة الحسنات، فحق للمسلم أن يتعرض لنفحاته كما أخبرنا المصطفى ﷺ حيث يقول: «إن لربكم في أيام دهركم لنفحات، ألا فتعرضوا لها»، كيف لا؟ وهو الشهر الذي أنزل فيه القرآن، وفيه ليلة خير من ألف شهر، النافلة فيه كالفريضة، والفريضة كسبعين فريضة فيما سواه، ولذلك فإن الرسول ﷺ كان يتهيأ لاستقباله من أول رجب الفرد.



جمعة أمين عبد العزيز (*)

نهاره صيام وليله قيام..

شهر الخيرات وإقالة العثرات

إنه شهر راحة النفس، وواحة الروح، وفرحة الفؤاد، تتجسد فيه المعاني الإيمانية، وتتحقق فيه الأخوة الإسلامية، فلا أثرة، ولكن إيثار، ولا غلظة ولكن روح وريحان، لا يعرف فيه المسلم مهما أثاره مثير أو أغضبه مغضب، أو سابّه أحد، أو نال من عِرْضه مغرض، إلا أن يقول: إني صائم.. إني صائم، وكيف لا يردد هذه الكلمات التي لها معنى في النفس، وعمق في القلب وترجمة للإيمان وانتصار على شياطين الإنس والجن، وتحديد لمعالم الشخصية الإسلامية الأخلاقية التي نرجوها؟! يقول رسولنا ﷺ: «إذا كانت أول ليلة من رمضان، صفدت الشياطين، ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلا يفتح فيها شيء، وفتحت أبواب الجنة فلا يغلق منها شيء، ونادى مناد من قبل الحق تبارك وتعالى: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر..»، فكيف لا يُقبل المسلم على الخير استجابة لهذا النداء الرباني؟

فرصة سانحة

هي فرصة للتعرف على خالقك الذي خلق فسوى وقدر فهدى، من خلال تلاوتك لهذا الكتاب الذي أنزل في هذا الشهر الكريم، والذي يستحب تلاوته والإكثار من تدبره فيه، أصغ السمع إليه وهو يشعرك بسماعك لله وهو يناديك: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾(الانفطار).

ويعرفك هذه الحقيقة التي لا تغيب عن مسلم يقظ: ﴿يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ ﴿٦﴾﴾(الانشقاق)، فأسرع إلى التوبة والأوبة إليه حتى نلقاه بوجه نضر.

أسرع الخطى وأنت تسمع هذا النداء؛ فتتعرض لنفحات شهر الجود والكرم والمغفرة والإحسان.

تأمل حواسك: تأمل وتدبر، وفكر في خلقك وذاتك وتعقل لتجد كل جزء من أجزائك قد خلقه بديع السماوات والأرض في أحسن تقويم، وجعل كل جزء من هذه الحلقة مناسباً مع الحكمة والوظيفة التي من أجلها خلقت، فعينان وأذنان ولسان وشفتان وأجهزة مختلفة تطابقت كل منها مع وظيفتها، فمن الذي هداها لأداء مهمتها؟ فهذه للسمع، وأخرى للمس، وثالثة للتذوق، ورابعة للبصر، وخامسة للهضم، وسادسة وسابعة، فما أحوج الإنسان لاستعمالها في طاعة ربه ليحظى بجنة الرحمن، ويقول: سبحان الذي خلق فسوى وقدر فهدى، فيزداد إيماناً واستقامة.

إنه الإنسان الذي لولا هذا الكتاب الذي أنزل في هذا الشهر الكريم لضلّ، وما أدرك أن خلقه معجزة في حواسه وأجهزته وتناسقها مع هذا الكون الذي يعيش فيه، ذلك التناسق الذي لو اختلت نسبة واحدة من نسبه في طبيعة الكون أو طبيعة الإنسان لفقد الاتصال، ولعجز عن التقاط صوت أو رؤية شيء أو التفكير في أمر، إنه الله الخالق القادر مبدع الكون وخالق الإنسان ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾﴾(الذاريات)، ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾(الطلاق).

تذوق الإيمان

فالتفكر في ذلك كله وأنت صائم يخرجك من إلف العبادة إلى تذوق الإيمان فلا تكون

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين



عبادتك لربك تقليداً، فلا تقول كما قالوا: ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٧٤)﴾ (الشعراء).

ولكن تعرف على ربك وتأمل نفسك، وانظر إلى الكون الذي يحيط بك من كل جانب واعقد مقارنة بينك وبينه، واسأل نفسك بسؤال القرآن: ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٣)﴾ (النازعات)، ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا (٢٤)﴾(محمد).

يسئ الإنسان إلى نفسه بمعصية ربه، وعلام يخون الأمانة ويعصي خالقه، بل علام يتكبر ويستعلي ويعرض؟ ألا يدعوك هذا التفكر أن تقدر الله حق قدره فترجو رحمته وتخشى عذابه؟ إنه القرآن الذي نزل في هذا الشهر العظيم، فعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً.

أعجب العجب

يقول الإمام ابن القيم: أعجب العجب أن تعرف الله ثم لا تحبه، وأن تسمع داعيه ثم تتأخر عن الإجابة، وأن تعرف قدر الربح في معاملته ثم تعامل غيره، وأن تعرف قدر غضبه ثم تتعرض له، وأن تذوق ألم الوحشة في معصيته ثم لا تطلب الأنس بطاعته. أليس من العجيب أن تضيع لحظات في هذا الشهر الكريم دون أن تقتنصها لتزداد قربى إلى الله؟! فإن الصائم كما يقول ابن القيم: لا يفعل سيئاً وإنما يترك من أجل معبوده، فيترك محبوبات النفس ولذاتها إيثاراً لمحبة الله ومرضاته، يقول رسول الله ﷺ: «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً».

أحد رجلين

فأنت أيها الأخ المسلم أمام هذا الشهر أحد رجلين كما قال الإمام البنا يرحمه الله: الناس رجلان، رجل يفعل ما يفعل من الخير، أو يقول ما يقول من الخير وهو يبتغي بذلك الأجر العاجل، والمثوبة الحاضرة من مال يجمع، أو ذكر يرفع، أو جاه بعرض وبطول، أو لقب أو مظهر يصول به ويجول، ورجل يعمل ما يعمل أو يقول ما يقول؛ لأنه يحب الخير لذاته، ويحترم الحق ويحبه لذاته كذلك، ويعلم أن الدنيا لا يستقيم أمرها إلا بالحق والخير، وأن الإنسان لا تستقيم إنسانيته كذلك إلا إذا رصد نفسه للحق والخير.

فكن في هذا الشهر الكريم من الصنف الثاني الذي يفعل المأمور ويترك المحظور ويصبر على المقدور، فإذا أنعم عليه شكر وإذا ابتلى صبر وإذا أذنب استغفر، كن ممن ينفق بيمينه ما لا تعلم شماله، تعين الضعيف وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتعين على نوائب الدهر، تمشى في حاجة المحتاج وتشعر بشعور اليتيم، وتواسي الأرملة، وتعيش مشاعر إخوانك في فلسطين، والعراق، وأفغانستان، والسودان، وإريتريا والصومال، وكل بقعة تنتهك فيها الحرمات والأعراض، أكثر من الدعاء لهؤلاء المجاهدين الذين تهدم بيوتهم فوق رؤسهم، وتذكر قول صلاح الدين: كيف أضحك والأقصى أسير؟!

واحة الروح وفرحة الفؤاد تتجسد فيه المعاني الإيمانية وتتحقق فيه الأخوة الإسلامية

شياطين الإنس يعلمون أن شخصية رجل رمضان سيجري الله النصر على أيديها فيحولون بينك وبين تحقيقها لأن فيها هلاكهم



قيام الليل: قم الليل إلا قليلاً؛ لتكون من الذين قال الله فيهم: ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (١٩)﴾(الذاريات).

لعل الله أن يأتي بالنصر أو أمر من عنده؛ فيهلك الظالمين من اليهود والأمريكان المعتدين الملاعين، وألح على الله في الدعاء ألا ينتهي هذا الشهر الكريم إلا بالنصر المبين وما ذلك على الله بعزيز.

خطط شيطانية

إياك يا أخي المسلم أن تقع في شَرَك شياطين الإنسان والجن الذين يعدون لك خطة شيطانية لإفساد صيامك وإبعادك عن قيام الليل إلى مسلسلات ماجنة وأفلام هابطة، وحلقات مسفّة، وإفطارات على الموسيقى الغربية، والرقصات الشرقية، فلا تعرف للصيام معنى تربوياً ولا تعبدياً، ولا للقيام الذي قال فيه رب العزة: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا (٧٩)﴾(الإسراء).

فهم يعلمون أن شخصية رجل رمضان هي الشخصية المنتصرة وهي المطلوبة شرعاً ليجري الله النصر على أيديها، ولهذا فهم يحولون بينك وبين تحقيقها لأن فيها هلاكهم وهي من بشريات النصر إذا تحققت.

وتدبر هذا القول: «يابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد؛ فاغتنمني فإني لن أعود إليك إلى يوم القيامة».. فكن من الغانمين فيه لا الغارمين.■

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾

هذا شهر الجود والصدقة، يجود الله تعالى فيه على عباده بالغفران، ويجود العباد بما في أيديهم ابتغاء المغفرة والرحمة، وكان النبي ﷺ أجود الناس وكان له في رمضان زيادة من الجود والعطاء والكرم، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: «كان النبي ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن لا يُسأل عن شيء إلا أعطاه».

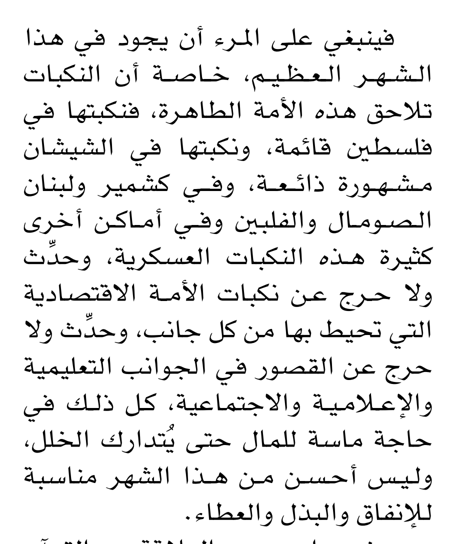


د. محمد بن موسى الشريف (*)

الصدقة في رمضان

فينبغي على المرء أن يجود في هذا الشهر العظيم، خاصة أن النكبات تلاحق هذه الأمة الطاهرة، فنكبتها في فلسطين قائمة، ونكبتها في الشيشان مشهورة ذائعة، وفي كشمير ولبنان الصومال والفلبين وفي أماكن أخرى كثيرة هذه النكبات العسكرية، وحدِّث ولا حرج عن نكبات الأمة الاقتصادية التي تحيط بها من كل جانب، وحدِّث ولا حرج عن القصور في الجوانب التعليمية والإعلامية والاجتماعية، كل ذلك في حاجة ماسة للمال حتى يُتدارك الخلل، وليس أحسن من هذا الشهر مناسبة للإنفاق والبذل والعطاء.

ويفسر ابن رجب العلاقة بين القرآن والجود فيقول: «كان يلتقي هو وجبريل - وهو أفضل الملائكة وأكرمهم - وبدراسة الكتاب الذي جاء به إليه وهو أشرف الكتب وأفضلها، وهو يحث على الإحسان ومكارم الأخلاق، وقد كان رسول الله ﷺ هذا الكتاب له خُلُقاً؛ بحيث يرضى لرضاه، ويسخط لسخطه، ويسارع إلى ما حث عليه ويمتنع مما زجر عنه، فلهذا كان يتضاعف جوده وأفضاله في هذا الشهر لقرب عهده بمخالطة





كان الرسول ﷺ أكثر جوداً في رمضان وكان كثير من السلف يواسون الفقراء في هذا الشهر الفضيل فيشاركونهم إفطارهم أو يتصدقون بإفطارهم

جبريل، وكثرة مدارسته له هذا الكتاب الكريم الذي يحث على المكارم والجود، ولا شك أن المخالطة تؤثّر وتورّث أخلاقاً من المخالط».

ولعل من أسباب جوده ﷺ في هذا الشهر العظيم هو سروره بالقرآن حين يقرأه هو وجبريل كاملاً، وإذا سُرَّ المرء فإنه يجود، فكيف بسيد الأجواد ﷺ، فينبغي على المرء أن يجود في رمضان حين تعظم علاقته بكتاب الله تعالى قراءة وتدبراً وفهماً وحفظاً، وينبغي أيضاً أن يعظم جوده حين يقرأ آيات الإنفاق في القرآن الكريم في هذا الشهر العظيم، فما الفائدة إن قرأ المرء آيات الإنفاق ألف مرة ثم لا يكاد يلتفت إلى تطبيقها وجعلها واقعاً في حياته وأسلوباً لمعيشته، فإن لم يصنع فلبئس قارئ القرآن هو..

والسلف - يرحمهم الله تعالى - يكثرون من التصدق في رمضان اقتداء بالنبي الأعظم ﷺ، واستجابة للأوامر والمرغبات الكثيرة المبثوثة في الكتاب والسنة بالصدقة واحتسابها لوجه الله تعالى، وكان كثير من السلف يواسون الفقراء فيشاركونهم إفطارهم، أو يتصدقون بإفطارهم كله ابتغاء الوصول إلى درجة الإيثار، قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ (الحشر). كان ابن عمر - رضي الله عنهما - لا يفطر إلا مع المساكين، فإذا منعه أهله لم يَتَعَشَّ تلك الليلة.

وكان إذا جاءه سائل وهو على طعامه أخذ نصيبه من الطعام وقام فأعطاه السائل، فيرجع وقد أكل أهله ما بقي في الجَفْنة فيصبح صائماً ولم يأكل شيئاً.

واشتهى بعض الصالحين من السلف طعاماً وكان صائماً فوُضع بين يديه عند فطوره فسمع سائلاً يقول: من يقرض المَلِيَّ الوَفِيَّ الغَنِيَّ؟ فقال: عبده المعدم من الحسنات، فقام فأخذ الصحفة فخرج بها إليه وبات طاوياً.

وجاء سائل إلى الإمام أحمد فدفع إليه رغيفين كان يعدها لفطره ثم طوى وأصبح صائماً.

ولقد ذكرت هذه الأمثلة تبياناً لما كان عليه السلف من الإيثار والتراحم، إلا أن هذه الوجوه من التصدق قد قلَّت في أيامنا، أو أصبحت نادرة؛ وذلك لأسباب، منها أن الطعام أصبح مشاعاً للفقراء في المساجد والبيوت، وهذا مشاهد ومعلوم، فينبغي على المتصدقين أن يبحثوا عن طرائق أخرى للتصدق، وحبذا لو أنشئت مؤسسات للصدقات تجمعها وتصرفها في وجوهها؛ فتحفظ بذلك على الناس وجوههم، وتمنع غير المستحقين من الهجوم على مال ليس لهم فيه حظ ولا نصيب؛ كما نرى اليوم كثيراً من الدخلاء الذين لا يعانون من الفقر

(*) أكاديمي وداعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com




بقدر ما يعانون من الذلة والمهانة واعتياد الكسب الحرام، وإنك لتجد طوائف من الميسورين ومتوسطي الناس يرغبون في مؤسسات مثل هذه تحفظ عليهم إنفاقهم وتشجيعهم على البذل والعطاء المرتب المتقن المنظّم؛ إذ التنظيم والترتيب سمة العصر، فلا يصح أن تتخلف هذه المسألة المهمة عنه، وللدولة أن تنشئ هذه المؤسسات أو تأذن لأفراد أمناء ذوي ديانة ومروءة أن ينشئوها ويقوموا على شؤونها، ففي ذلك كل الخير - إن شاء الله - ولعلنا في هذا الشهر الكريم نشرع في التفكير بإنشاء مؤسسات الصدقة لتعود على المسلمين بالنفع التام إن شاء الله تعالى.

وأورد ابن رجب يرحمه الله تعالى أسباباً لعظم أجر وفضل الصدقة في رمضان، وخلاصة ما قاله يرحمه الله تعالى هو:

١- الله تعالى يعتق الناس في رمضان ويجود عليهم ويرحمهم، والله يرحم من عباده الرحماء، فمن رحم الناس وجاد عليهم فالله يجود عليه ويرحمه.

٢- الجمع بين الصدقة والصيام من أسباب دخول أعلى الجنة، كما قال النبي ﷺ: «إن في الجنة غرفاً يُرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها»، قالوا: لمن هي يا رسول الله؟ قال: «لمن طيَّب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام»، فلعل هذه الخصال تجتمع كلها في رمضان.

الجمع بين الصيام والصدقة أبلغ تكفير عن الخطايا وهو من الدلائل الواضحة على الإيمان

٣- الجمع بين الصدقة والصيام أبلغ في تكفير الخطايا واتقاء جهنم والتباعد منها، فقد قال النبي ﷺ: «الصيام جُنّة»، وقال ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة».

٤- الصدقة تجبُر ما قد يلحق الصيام من نقص أو تقصير أو خلل، وذلك نحو زكاة الفطر الواجبة، والصدقات التطوعية.

٥- إذا أطعم الصائم الطعام في رمضان فهو له صدقة، وهو أيضاً شكر لنعمة الله - تبارك وتعالى - وهو إيثار بما لديه من مال وتذكر للفقراء والمساكين، فتكون هذه الصدقة محققة لفوائد كثيرة من فوائد الصيام وحكمه.

قال الإمام الشافعي: «أحب للرجل الزيادة بالجود في شهر رمضان اقتداء برسول الله ﷺ، ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم ولتشاغل كثير منهم بالصوم والصلاة عن مكاسبهم»، وكذا قال عدد من الحنابلة يرحمهم الله جميعاً.

وأقول: الجمع بين الصيام والصدقة من الدلائل الواضحة على الإيمان، فالمرء قد يصوم لكنه لا يتصدق، إذ المرء مفطور على الشح والاستئثار بما يملك، فلو أخرج وأنفق كان ذلك دليلاً على إرادته التقرب من الله - تبارك وتعالى - وعلى تخلصه من الشح الملازم لأكثر الناس.

والتعود على الصدقة في رمضان سبيل لاعتيادها بعد ذلك في أشهر العام كلها، فيصبح المتصدق وقد أصبحت الصدقة سجية له وطبعاً، وهذا من أعظم أهداف الشارع ومقاصده، والله الموفق.■

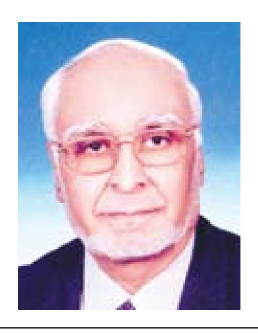


«الصدقة» تُجبر ما قد يلحق الصيام من نقص أو خلل



شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ

تشتاق نفوس الصائمين إلى كنوز يمنحون منها في حياتهم بعامة، وفي رمضان خاصة، وهي كنوز خير ورحمة، يمنّ الله بها على عباده في رمضان لتظل رصيداً لهم دائماً، وحين تأملت هذا الشوق، وجدت أن الكنوز لا بد لها من مفاتيح يُدْخَل بها إليها، وحقيقة الأمر هي كذلك، فهي (المفاتيح) موجودة في آيات الصيام، من وعاها امتلك المفاتيح، وفتحت له الكنوز يغترف منها كما يشاء ومتى يشاء ولما يشاء، وعليه فإن هذه الخاطرة تلمس أمرين، هما:



أ.د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي (*)



خواطر رمضانية..





من كنوز الصائمين

١- مفاتيح كنوز الصائمين.
٢- كنوز الصائمين.

المفاتيح:

أولها: أن يدرك الصائم جزاء الصيام وعظم أجره، وأن يعمل على الظفر بهذا الجـزاء، وهنا نذكر أنه مع عظيم الأجر تذكر بعض الآداب والميزات؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنّة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابَّه أحد أو قاتله، فليقل إني صائم، والذي نفس محمد بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه»(متفق عليه)، وهـذا لفظ روايـة البـخاري، وفي روايـة مسلم: «يدع شهواته وطعامه من أجلي».

وفي بـاب جـزاء الـصيام: «مـن صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه»(متفق عليه)، «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»(رواه مسلم في صحيحه).

فإذا أضفنا قول النبي ﷺ: «إن في الجنة باباً يقال له: الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فـإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد»(متفق عليه). «إذا جاء رمضان فُتحت أبواب الجنة، وغُلقت أبواب النار، وصُفِّدت الشياطين»(متفق عليه).

قلت: هذا المفتاح يغري الصائم بالعمل والجد فيه طلباً للأجر العظيم، وهـو في عمله يضبطه بآداب الشرع، واتباع الرسول الكريم ﷺ.

المفتاح الثاني: أن يدرك العلاقة بين الصيام والتقوى غاية لهذه العبادة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾(البقرة)، والتقوى في أيسر معانيها: ألا يراك الله حيث نهاك، وألا يفتقدك حيث أمرك، وهذا يعني أن الصائم يتوقّى أن يقع فيما يفسد عبادته وخلقه، فالالتزام بضوابط العبادة، وآدابها، وقاية من المعصية فيها، وإذا تعوّد الإنسان هـذه الـوقاية سـارت حياته مـن حسن إلى أحسن، حتى حين تزلّ قدمه يتقي الاستمرار في الخطأ بالتوبة النصوح،

والـحـرص عـلى تحـقيق الـتقـوى غاية للصوم يلزم بفهم الصوم على حقيقته، لا على أنه مجرد إمساك عن طعام وشهوة، بل هو تدريب على الالتزام ووقاية النفس من ظلمة المعصية، وهنا نذكر إلى جانب ما جاء في الحديث القدسي، ما رواه البخاري «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

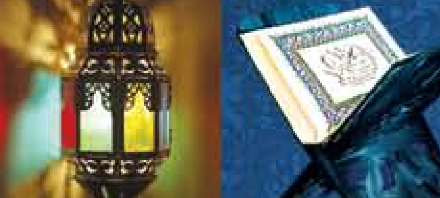
قلت: هذا مفتاح يأخذ بيد الصائم إلى كنز عظيم كل درره تضيء الصحيفة يوم القيامة.

المفتاح الثالث: تأمّل لماذا كان الصيام «أياماً معدودات» (شهر رمضان)، ولم يكن أقل من هذا التوقيت، وهذا التأمل سيجعل الـصائم يفكر فـي الـغاية مـن هـذا الصوم وهـو التقوى، وسيقف الصائم على حقيقة أخرى هـي أن هـذه العبادة تتصل بالإرادة الإنسانية، أي الـقدرة عـلى تـرك المألوف من العادات، والاستطاعة على التغيير بأن



التزام الصائم بالطاعة وهجره للمعصية وممارسته لآداب الصيام وقدرته على تحرير إرادته.. يجعله يحقق الغاية من فريضة الصيام وهي التقوى

(*) أستاذ العقيدة بكلية الشريعة - جامعة الكويت

يملك الإنسان أن يقول للضروريات: لا، من الفجر إلى المغرب، ومن المعلوم أن تغيير العادات أمر صعب، مما يجعل التدريب عليه يحتاج إلى وقت، والإرادة الإنسانية مستهدف ذو قيمة في التشريع الإسلامي؛ لأن من يفقدها يفقد مسؤولية التكليف، والطاعة تحتاج إلى إرادة، كما أن المعصية تؤتى بإرادة، وهنا نذكر بأثر للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه يتحدث فيه عن المسؤولية: «إن الله أمر تخييراً ونهى تحذيراً ولم يكلف مجبراً، ولم يرسل الأنبياء عبثاً».

قلت: هذا المفتاح عمدة في باب قدرة الإنسان على التغيير نحو الأفضل، وقدرته على هجر ما تعوّده من سلوك غير سليم، ونحن نشاهده في تغيير الناس منذ أول يوم في رمضان، وليس هناك ما يمنع أن يستمر هذا التغيير نحو الأفضل لو أصرّ الإنسان على أن يحمل إرادته وأن يصقلها بتجربة الصوم.

المفتاح الرابع: الصوم والتيسير: ومع الجزاء العظيم الذي وُعِدَ به الصائم، كان التيسير سمة من سمات التشريع الإسلامي ﴿**فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ**﴾(البقرة:١٨٤). وقوله ﷺ: «إذا نسي أحدكم فأكل أو شرب فليتم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه»(متفق عليه)، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يدركه الفجر وهو جُنب من أهله، ثم يغتسل ويصوم»(متفق عليه)، ومما جاء في آيات الصيام: ﴿**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ**﴾(البقرة:١٨٧).

قلت: مفتاح التيسير يغري ويدل على ضرورة استمرار الطاعة، وفهم حقيقة التشريع، فالصيام ليس عقاب مشقة، ولكنه تربية إرادة، وتعويد على الطاعة، وفي التيسير فيه ما يجب أن يتعلمه الصائم في تعامله مع الناس والكون.

المفتاح الخامس: الصائم والقرآن: في آيات الصوم جاء قوله تعالى: ﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ**﴾(البقرة:١٨٥)، فرمضان الوعاء الزمني للقرآن هدى للناس، وفرقان لهم يبين لهم الحق من الباطل، فالصائم الذي يريد أن يترقى عليه أن ينطلق من القرآن، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الله يرفع بهذ الكتاب أقواماً ويضع آخرين»(رواه مسلم).

وأن تكثر تلاوته وتدبره، فقراءة كل حرف بها حسنة والحسنة بعشر أمثالها، وألف حرف، ولام حرف، وميم حرف، كما جاء في حديث ابن مسعود. رواه الترمذي. وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»(رواه البخاري)، «ومثل الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة؛ ريحها طيبة وطعمها طيب»(جزء من حديث متفق عليه)، فكتاب هذه صفاته، وعمل هذه حسناته، طريق للرقي في الدنيا والآخرة.

ففي حديث عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول النبي ﷺ: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتّل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»(رواه الترمذي وأبوداود، حسن صحيح).



قلت: الربط بين القرآن وشهر رمضان رسالة للصائم تحثه على أن يظفر بهدي هذا الكتاب، وأن يرتقي من خلال معايشته قراءة وتعلما وتعليما وتدبراً، وعملاً بما جاء فيه من أحكام وآداب.

المفتاح السادس: الصائم وفرصة القرب من الله: في آيات الصيام حديث عن فرضية والتيسير فيه، وبين الآيات تأتي آية قد يظن البعض أنها غريبة على آيات الصيام، هي قول تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** ﴿١٨٦﴾﴾(البقرة).

والواقع أنها آية في قلب السياق لكنها تحتاج إلى تأمل، ذلك إن الآيات التي سبقتها والتي لحقتها تتحدث – كما قلت – عن الصيام وأحكامه والتيسير فيه ومن القرآن وهدايته للناس، وهذا السياق يوحي بأن من يلتزم بما جاء في أحكام الله للصيام، وينتفع بما جاء في وصف القرآن، يصبح مؤهلاً للقرب وموضعاً لحب الله سبحانه، وبخاصة إذا تذكرنا: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»، وأن الإكثار من النوافل في رمضان طريق حبِّ الله للعبد، «ولا يزال يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه...» الحديث.

قلت: وهذا المفتاح يأخذ بيد الصائم إلى ضرورة الدعاء «الدعاء هو العبادة»، والإكثار منه بما يقتضيه من طاعة الله واستجابة لأوامره، والدعاء لجوء إلى الله وذكر له سبحانه، يستجلب ذكر الله للعبد، ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ (١٥٢)﴾ (البقرة)، ويحث العبد على أن يتأهل لهذا القرب بالفروض والنوافل وكل أعمال الخير التي ترقيه وتجعله أهلاً لأن يقربه الله ويستجيب لدعائه.



كنوز الصائمين

المفاتيح التي ذكرنا تفتح للصائم كنوزاً مليئة بالدرر، وكل دررها روافد خير للصائم ينعم بها في رمضان، وتظل مفتوحة له بعد رمضان يأخذ منها الصائم لحياته في الدنيا، ويأخذ بيده إلى النعيم المقيم في الآخرة، وكأن رحلة الصائم - بعد استخدامه للمفاتيح - مراحل يرتقي فيها ويستفيد مما فتح الله به عليه من الكنوز، وهي:

كنز التوقي

وهذا يعني أن التزام الصائم بالطاعة، وهجره للمعصية، وممارسته لآداب الصيام، وقدرته على أن يحرر إرادته، كل هذا جعله يحقق الغاية من فريضة الصيام ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣)﴾ وهو بهذا أصبح قادراً - بعد المران والممارسة - على أن يمتلك قوة التوقي من كل قبيح، ويصبح كنز التوقي بالنسبة له مصدراً يعود إليه كلما أراد أن يحرر سلوكه من الخلل، وقد أصبح متيقناً أن اتقاء النار، وتقوى الله، والوقاية من كل قبيح وشر إنما يحدث كل هذا بالإرادة والالتزام، فكان كنز التوقي دفعة قوية في جانب الثقة في الله وفي النفس حتى لا يكون للشيطان عليه سبيل، وحتى لا يوسوس له بالإغراء فيضعف أمامه، إنه يملك رصيداً حياً من سلوكيات التقوى وهي طريق التوقي من المنكرات والخطايا.

كنز الترقي

إن مفاتيح الترغيب في الجزاء العظيم للصائم في صيامه وقيامه، وإن عظم الجزاء الذي ينتظره بعضه في الدنيا، وبعضه في الآخرة وإن مفاتيح الثواب المرتبط بأعمال مثل قراءة القرآن ومثل الدعاء ومثل القيام، ونحو هذا، أقول هذه المفاتيح تفتح للصائم كنزاً عظيماً هو كنز الترقي، لأن من مَنَّ الله عليه بالتقوى والوقاية فقد ذاق حلاوة الإيمان فصار الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وحب الله ورسوله يقضيان بالالتزام والاجتهاد في الطاعات فروضاً ونوافل، هذا الكنز مليء بأعمال الحسنات: قراءة القرآن، الجود محاكاة للنبي ﷺ الذي كان أجود ما يكون في رمضان، إفطار الصائم والأحاديث الواردة فيه، صلة الأرحام، رعاية الأيتام، الإكثار من النوافل طريقاً لحب الله ورسوله.

هذه وغيرها تملأ الكنز، وقد ترقى الصائم من خلالها، واختزن هذه الأعمال رصيداً يرجع إليه كلما ساورته نفسه إلى ما دون هذا الترقي، فالترقي هنا فتح للصائم بمفاتيح العطاء والحرص على رضا الله سبحانه بالأعمال التي رغب الله فيها، وطبقها رسوله ﷺ.

كنز التلقي

من رزق نعمة التوقي، وحرص على الترقي حقّ له أن يطمع في تلقي عطاءات الكريم، فهو يطمع أن يتلقى جزاء حبّ الله له كما وعد ربنا، «فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي عليها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه»، وهو يطمع أن يتلقى ثواب معايشته للقرآن بكل أنواعها، وهو يطمع أن يتلقى نور ليلة القدر بعد أن تهيأ لها خلال الشهر، وهو يطمع أن يتلقى ثواب الاعتكاف والتشمير في العشر الأواخر، كما كان يفعل النبي ﷺ.

وهو يطمع أن يتلقى العتق من النار، وقبول الله سبحانه لصومه، وتلاحظ هنا أن الطمع في فضل الله لم يكن مجرد أمان، بل جاء بعد عمل وجلد واجتهاد، وهذا يعني أن هذا الكنز الذي يتلقى فيه الصائم عطاءات رب كريم، يظل هذا الكنز رصيداً له في رجائه في الله في كل حين، ورجائه في إجابة دعواته، ولكن بالعمل ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)﴾، فاللهم بصّرنا بمفاتيح الكنوز، ومنَّ علينا بفتح الكنوز، كي نخرج من رمضان، ونحن أغنياء بفضلك، ونظل كذلك ما وفقتنا إلى البقاء في هذا المقام، وما مننت علينا بالتوفيق والإرشاد، كي نأتي رمضان ورمضان، فندرك المفاتيح بتوفيقك، ونفتح الكنوز بهدايتك، آمين آمين.■



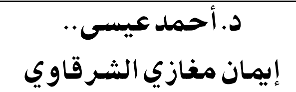
شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ

أنا..وهي..ورمضان (٢)

حالات زوجية

هذه المقالات المشتركة تعبر عن حالات زوجية رمضانية، تركنا القلم بين أيدينا ليفصح كل منا عن مشاعره، ولتشهد الصفحة الواحدة ذات الشقين المتعانقين مدى الاندماج الزوجي الذي يرفع شهر رمضان قدره ويزيد أثره.

بين القيام والنوم





من خصائص رمضان أنك تجد في ليله إحساساً غريباً من القُدسية والإيناس، وكأن الليل نفسه مستيقظ ومضيء! من هنا، كان قيامه أسهل وأخشع وأخلص من غيره.

وكثيراً ما تمر ليالي رمضان تلك بدون «قيام» حقيقي، وإنما هي «عادة» التراويح في المسجد، وإن كان الأمر يختلف من مسجد لآخر، فقد تكون محظوظاً بإمام يرقى بك بقراءته، أو يبكيك بدمعه، فحينئذ يتحقق القيام.

قد أجد زوجتي متلذذة بقيامها في البيت أكثر مما هي في المسجد، تأخذ ركناً هادئاً، وضَوْءاً خافتاً في قلب الليل، فيصل إلى قلبها روعة القرآن، وعِبْرة الآيات، وتعيش خلالها بين الرجاء والخوف، وقد أقوم أحياناً بإمامتي لها بعض الليالي تقرباً لله، واقتراباً لبعضنا بعضاً.

بين القيام والنوم قد يختلف الزوجان في التوقيت، وقد يتفقان، ولكن دوماً لا يفترقان، من الحب الحقيقي بينهما في رمضان الأريحية والتراحم والسماحة، فهذا موسم للطاعة لعله لا يعود، أو يعود فلا يجدنا!

وتستطيع الزوجة أن «تتسلل» من السرير إلى سجادة الصلاة بعد التطهر، وحبذا لو أيقظته بعد أن يأخذ قسطه من النوم كي يشاركها القيام.

وإذا أرادت المرأة أن تنام لشدة إرهاقها في عمل البيت أو خارجه، فلماذا لا يهدهدها حتى تنعس ثم يتسلل هو هذه المرة!

أما السهر على المسلسلات معاً فهذا عيب أسري كبير في حق هذا الشهر الكريم، أما سهر أحدهما في ذلك وترك الآخر فهذا لا يليق.. فهل تُترك الرحمات الربانية من أجل صور دنيوية؟

ونوم النهار الطويل الثقيل في حقهما لا يليق إلا بقدر ما يستعان به على القيام والعمل.

أرى أن من أسباب تسهيل القيام، هو عدم ملء المعدة بألوان الطعام ساعة الإفطار، ومما يسبقه من ساعات الإعداد وإرهاق شريكة العمر، ومما يلحقه من امتلاء المعدة وخمود الفكرة، وكسل الأعضاء، ومما يُنسى بين هذا وذاك من الجوعى والفقراء واليتامى والمساكين الذين يأكلون خشاش الأرض، وبقايا الفتات من أكوام القمامة.

ذلك القيام في رمضان مع القرآن والصلاة.. فرادى.. أو معاً.. أنا وهي يطمع المرء أن يجده حين يقوم الناس لرب العالمين، ويفرّ المرء من أخيه وصاحبته وبنيه، يجده شفيعاً لزوجين قاما لله معاً، ليظلهما الله معاً.



حين نسمع آيات الله تعالى تتردد على مسامعنا في قيام رمضان نحلق بأنفسنا وأرواحنا في آفاق رحبة من السمو الذي لا يدانيه رفعة مهما علت، فأجمل ما في ليل رمضان أنك تعيش مع القرآن من أوله حتى آخره بقلبك وسمعك وعقلك وجسدك، ولا أتخيل أحداً يغفل عن صلاة التراويح فيه ويشعر له بلذة.

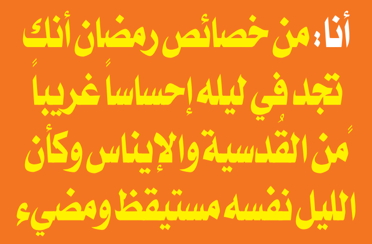
أحياناً أذهب مع زوجي إلى المسجد لصلاة التراويح، لأنه يعلم أن النبي ﷺ قال: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله»(رواه مسلم)، وأنا أخرج للدراسة والتسوق والنزهة، فلماذا لا أخرج للصلاة وهي أوْلى وأهمّ؟

وأحياناً أخرى أفضّل الصلاة في البيت وحدي حيث أخلو بها بعيداً عن ضوضاء الطريق، وحديث الصديقات، وبكاء الأطفال!

قد تكون صلاة الأم في البيت مع أطفالها الصغار أفضل حين تصلي بهم ركعتين تعلمهم بها المناجاة مع الله عز وجل، ولا تضطرهم للسهر الذي يؤثر عليهم، أو يؤخرهم عن مدارسهم، أو تزعج ببكائهم المصلين، وما أجمل أن تحنو عليهم فتطعمهم وتهدهدهم حتى إذا ما ناموا دخلت محراب صلاتها وهي هادئة البال مطمئنة النفس، وهذا بالتأكيد لا يمنع من اصطحابهم للصلاة في







أنا: من خصائص رمضان أنك تجد في ليله إحساساً غريباً من القُدسية والإيناس وكأن الليل نفسه مستيقظ ومضيء

هي: صلاة التراويح بالمسجد لا تمنع الزوجين من تزيين بيتهما بالاجتماع معاً على مائدة القرآن الكريم تلاوة وترتيلاً وتدبراً وقياماً مع ركعتين في جوف الليل

المسجد من حين لآخر.

ورمضان جدير ألا يضيع نهاره بين التردد على الأسواق إلا لضرورة، وألا يُنهك الجسد فيه ويُظلم بطول الوقوف في المطبخ وكثرة الولائم، والأكل حتى التخمة، كما أن الإقلال من استخدام الهاتف، والابتعاد عن القيل والقال، وغضّ البصر وحفظ السمع والقلب والأذن والجوارح كل ذلك يطلب في نهار رمضان لينشط الجسد لقيام ليله، أما النوم الطويل ليلاً كان أم نهاراً، فهو يضيع على الصائم كثيراً من الفرص العظيمة والغنائم الرمضانية التي ننتظرها جميعاً من العام إلى العام.

ومهما أدى الزوجان صلاة التراويح في المسجد؛ فإن ذلك لا يمنع من تزيين بيتهما بالاجتماع معاً على مائدة القرآن الكريم تلاوة وترتيلاً وتدبراً وقياماً مع ركعتين في جوف الليل خالصتين لله بعيداً عن عيون الخلائق.

ومع إحسان الله تعالى إلى عباده في شهر الإحسان، يطلب منهم أيضاً أن يحسنوا إلى الفقراء والمحتاجين واليتامى والأرامل والمساكين.. وحين يقف الصائم أمام ربه وخالقه داعياً إياه راجياً منه العفو طالباً منه الغفران؛ فإن عليه أن يعفو عمن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، ليكون أهلاً للرحمة والإحسان.■

أشرف الشهور

رمضان.. أشرف الشهور يحل علينا بعد طول غياب، وبعد شوق عظيم ليقول للكون كل الكون: أنا شهر القرآن، أنا شهر الصيام.. أنا من تشرف بصيامي شهراً كاملاً محمد رسول الله ﷺ تسع سنوات متواليات.. أنا من ذكرني الله تعالى في كتابه دون بقية الشهور.. أنا من ذكرني محمد رسول الله ﷺ في أحاديثه الشريفة.. أنا فيّ ليلة القدر قيامها تعدل عبادة ٨٣ سنة وأربعة أشهر.. أنا من تُفتح في شهري أبواب الجنة بقصورها وأنهارها وطعامها وشرابها وحورها وسكانها؛ فالعمل يصل إلى الجنة مباشرة.

رمضان في السُّنة المطهرة:

يقول الصادق المصدوق محمد رسول الله ﷺ: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النيران، وصفدت الشياطين»(رواه البخاري ومسلم)، ويقول رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً؛ غُفر له ما تقدم من ذنبه»(رواه البخاري ومسلم)، وقال ﷺ: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً؛ غُفر له ما تقدم من ذنبه»(رواه البخاري ومسلم).

ألم تهلكنا الذنوب وتبعدنا عن ربنا ورمضان فرصة سانحة للطهارة من الذنوب؟.. فنهاره صيام، وقبل الغروب رفع اليدين بالسؤال من الكريم الغفار، وليله قيام بصلاة التراويح والتهجد قبل الفجر، وسكب الدموع في ظلمات الليل بالسجود بين يدي الله الغفار.

«وكان رسول الله أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن»(رواه البخاري ومسلم)، فيا أصحاب الأموال أنفقوا ينفق الله عليكم، ويا أهل القرآن أحيوا ليلكم بالقرآن، وعلموا غيركم بمدارسة القرآن، ويقول رسول الله ﷺ: «عمرة في رمضان تعدل حجة»(متفق عليه)، وفي رمضان العمرة والاعتكاف في الحرمين لا يعرف حلاوتهما إلا من جربهما، اللهم لا تحرمنا منهما يا رب العالمين، ويقول ﷺ: «إن لله في رمضان عتقاء من النار، وذلك في كل ليلة حتى ينقضي رمضان»(رواه أحمد) أرأيتم إلى سعة مغفرة الله وحبه لنا، اللهم أعتق رقابنا من النار يا رحيم يا غفار.

ومن أقوال الصادق المصدوق محمد عليه الصلاة والسلام أيضاً: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة»(رواه أحمد والحاكم)، ويقول ﷺ: «إن في الجنة باباً اسمه الريان، لا يدخل منه إلا الصائمون»(متفق عليه)، ويقول أيضاً: «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك وجهه عن النار سبعين خريفاً»(متفق عليه)؛ فبلّغ هذه الأحاديث واحفظها وذكّر بها.

ومن الأحاديث القدسية التي جمعت آداب الصوم، وفيها الترغيب في كرم الله الذي أضاف الصوم إليه حتى نكثر من دعائه ومناجاته؛ يقول رسول الله ﷺ: يقول الله تعالى: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جُنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم، والذي نفس محمد بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه»(رواه البخاري ومسلم).■

محمد عبدالله الباردة

حوار.. مع رمضان

تناولتُ بفرحة الصائم فطوري المبارك، ودعوتُ دعوات الإفطار المباركة.
ثم نظرتُ إلى ضيفي الكريم؛ فوجدته على غير عادته؛ جالساً وحيداً مهموماً.
فأصابتني رعدة الخائف على شعور ونفسية ضيفه.
فسألته: أيها الحبيب ما هذا الذي أراه على وجهك؟!
أهذا هو رمضان الطيب المبارك حامل الخيرات الباسم دوماً؟!
ألا تشاركني فرحة الصائم حين يفطر؟!
ألا ترى احتفاء الجميع بك؟! ألا ترى سعادة الصغير والكبير بقدومك؟!
ألا ترى سرورنا جميعاً بضيافتك؟

د. حمدي شعيب

فنظر إليَّ نظرة المشفق على محدثه لجهله بحقيقة الأمور، ثم تنهّد تنهيدة حزينة، وكأنها زفرة غاضب، وأطرق بحزن إطراقة طويلة؛ حسبتها دهراً من القلق الذي ملأني!

هموم رمضان

ثم قال: لقد حضرت إليكم على موعدي؛ في زيارتي السنوية لكم أيها الأحباب؛ فوجدت الزينة في كل مكان كما عودتموني.

ورأيت الحفاوة من الجميع كما عودتموني.

ورأيت مظاهر حسن الضيافة الطيبة كما عودتموني.

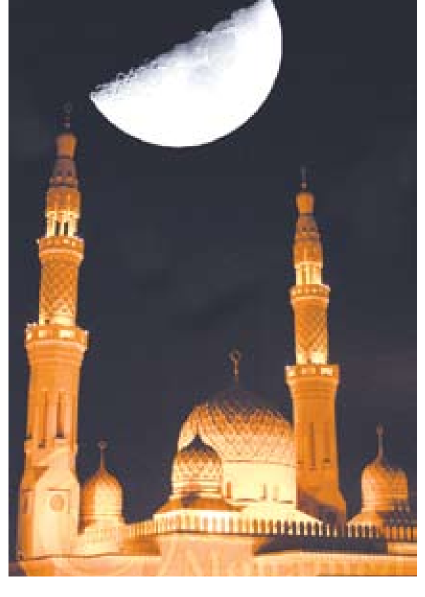
فشكر الله لكم على حسن الاستقبال.

ولكن مرت أيام تلو الأيام، وأنا بينكم؛ فاستشعرت وسمعت ورأيت ما أحزنني على نفسي، وعلى مهمتي، وما أهمني على مضيفيّ، وما أقلقني على أحبابي.

فقلت: أيها الضيف الكريم؛ ماذا أقلقك؟! وما الذي أحزنك؟!

قال: لقد جئت هذا العام - وككل زيارة سنوية - وأنا أحمل الآمال الكبار، والأمنيات العظام؛ بأنني سأفعل شيئاً يرضي الحق سبحانه؛ الذي أرسلني إليكم برسالة أعتز بها؛ وجعلني بها مفضلاً عن أقراني من الشهور الأخرى، ويكفي نزول القرآن فيّ، ولا تنس فتح مكة، ولا تنس غزوة بدر، حتى حربكم الأخيرة ضد يهود، والتي يعتز بها الطيبون منكم؛ فيسمونها معركة العاشر مني، و..و..

ثم صمت محدثي الكريم برهة؛ ثم نظر إليّ، ثم وجّه نظره إلى الأفق البعيد؛ ثم أردف؛ وكأنه يحدث نفسه، أو يخاطب شخصاً بعيداً:



لقد كنت أطمع في تحقيق مهمتي وأداء رسالتي؛ التي أعيش من أجلها؛ والتي لولاها ما خلقني سبحانه، وفضلني، وأعدني، وأرسلني إليكم.

ولقد أفهمني سبحانه أنني قادم إلى خير الأمم.

وأنني سأكون في ضيافة أبناء الأمة المختارة؛ الذين يحملون رسالة عظيمة تتفق مع رسالتي.

فاستشعرت قدراً عظيماً من الأنس.

وهزتني هذه الكلمات العلويات؛ وكأنني أسمعها لأول مرة: ﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ الإِنسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (٦) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (٩) وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ (١٠) فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَامِ (١١) وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (١٢) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٣)﴾ (الرحمن).

فنحن الخلائق علاقتنا بالخالق؛ هي ببساطة علاقة عبودية؛ علاقة معبود يُعْبَد، وعابد يَعْبُد.

والعلاقة بيننا نحن الخلائق؛ هي علاقة تعايش وتواد، علاقة تظللها موازين العدل والرحمة.

وتنظمها سنن الله عز وجل الإلهية في الأنفس أي عالم البشر، والآفاق أي عالم المادة.

لذا غمرني شعور دافق بالألفة.

يا إلهي، إني ذاهب لزيارة أهلي وعشيرتي، وإخوتي في الله.

ثم.. وهنا صمت رمضان الحبيب، ورأيتُ عينه تملأها الدموع؛ وواصل حديثه الشجيّ؛ وكأنه لا يريد إظهار ضعفه الرقيق أمامي: لقد كنت أطمع في إحداث تغييراً نفسياً داخلكم؛ فيظهر على سلوكياتكم، ثم يستمر أثره بعد مغادرتي.

أيها الأحباب أنا هدية ربكم إليكم.

أنا فرصة العمر لكم.

أنا سوق سنوية قد أقامها الحق لكم، وستنفض خلال أيام، وسيربح فيها من يربح، وسيخسر فيها من يخسر.

وانظروا لقد عاشرتكم أياماً، ولا أقول سنوات وأنتم كما وجدتكم؛ وإنني أشعر بالذنب من ثقل الأمانة والرسالة التي حمّلني إياها الكريم سبحانه؛ وهي أن أُعينكم على حسن حمل وتنفيذ مهمتكم في هذه الحياة.

ولكنكم لم تحسنوا استغلال هديتي إليكم.

ولم تقبلوا معاونتي لكم.

أحباب رمضان ومستضيفيه الكرام؛ هل غابت عنكم رسالتي؟!

أم فعلتم بها كما فعلتم برسالة رب العالمين؛ التي اختاركم لها؟!■






خير المواسم

لئن كان لكل خير مواسم، ولبعضها مناسبات أفراح؛ فإن شهر رمضان هو موسم جميع المسلمين الذي تتنافس فيه معطيات الخير في نفوسهم، وتبرز معاني فِطَرهم الطيبة؛ متحدية كل نوازع الشر والعبث، هذا بالإضافة إلى أن هذا الشهر تتضاعف فيه أعمال العبد عند خالقه، وتحتسب النوافل بأجر الفرائض التي يضاعف الله أجرها عن غيرها في باقي الأيام.



د. زيد بن محمد الرماني (*)

ذلك أن شهر رمضان هو شهر الله الذي اختصه لنفسه تعالى، فقال جلّ وعلا في الحديث القدسي: «الصوم لي وأنا أجزي به».

حيث يتفرغ المؤمنون فيه لصيامه نهاراً ولقيامه ليلاً، يجوعون ويظمؤون بالحمد والشكر، ثم هم يسهرون ويصلون ويتضرعون بالاستغفار ورجاء العفو والفضل من ربهم، إن فرحتهم بهذا الشهر لا تكاد تعادلها فرحة، وهم يقبلون على الله آناء الليل وأطراف النهار طائعين مستبشرين ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ﴾(المائدة:٢).

ولعظمة هذا الشهر المبارك نتذكر بعض ما جاء في حقه: فقد روى ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ بأنه سمعه يقول في جمع من الصحابة رضوان الله عليهم: «لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنت أمتي أن تكون السنة كلها رمضان».

ولقد طلب منه بعض الصحابة أن يحدثهم عن هذا الشهر العظيم، فقال عليه الصلاة والسلام: «إن الجنة لتزيّن لرمضان من رأس الحول إلى الحول، فإذا كان أول رمضان هبّت ريح من تحت العرش فصفقت ورق أشجار الجنة، فتنظر الحور إلى ذلك فيقلن: «يا ربنا، اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر أزواجاً تقرّ أعيننا بهم وتقرّ أعينهم بنا...»، ثم قال: «فما عبد يصوم يوماً في رمضان إلا زُوِّج زوجة من الحور العين في خيمة من درة».

وقد كان عليه الصلاة والسلام يُبشر أصحابه في شهر رمضان، ويقول: «قد جاءكم الشهر المبارك الذي فيه الليلة التي هي خير من ألف شهر، ولله في كل ليلة من ليالي شهر رمضان ستمائة ألف عتيق من النار، وله في آخر ليلة من لياليه مثل ما أعتق في جميع الشهر».

قال بعض الزهّاد:

إن شهر الصيام مضمار نُسك ... وسباق إلى رضا المعبود
حلبة خَيْلها الصيام مع النسـ ... ـك وإدخالها جِنان الخلود

وقال آخر:

شهر الصيام مشاكل الحمّام ... فيه طهور جوامع الآثام
فاطّهر به واحذر عثارك إنما ... شرُّ المصارع مصرع الحمّام

وقال أبو جعفر الرامي في شهر رمضان:

فيا لك شهراً شهّر الله قدره ... لقد شهرت فيه سيوف الهدى شهراً

وقال أحدهم:

ألا إن شهر الصوم عنكم قد انقضى ... فهل مرجع منكم لوشك انصرافه؟
وهل فيكم مستوحش لفراقه ... وما فاته من صومه وقيامه؟
فلا تغفلوا يا قوم إخراج حقه ... وأدّوا زكاة الفطر عند تمامه
وما شُرعت إلا لتكفير لَغْوه ... ولم تقضَ إلا طهرة لصيامه
فقد فاز من زكى وصلى لربِّه ... وحاز بشهر الصوم تكفير عامه

وقال آخر:

طوبى لعبد صام لله عن ... مطعومه شهراً ومشروبه
وصان عن قول الخنا صومه ... ولم يشبه بأكاذيبه
والتمس الأجر على صومه ... من ربه في ترك محبوبه
فالصوم لله كما صح عن ... نبيّه والله يجزي به

وقال آخر:

شهر الصيام سيد الشهور ... كما أتى في الأثر المشهور
ولم يزل في سالف الدهور ... محترماً ذا بهجة ونور
فيه كما في الخبر المذكور ... نزل بالتوراة يوم الطور
والذِّكر والإنجيل والزبور ... فاستكثروا فيه من القصور
وانتبهوا للعرض والنشور ... قبل حلول ظلمة القبور

وبَعْدُ..

هذا غيض من فيض، مما جاء في فضائل شهرنا المعظم الذي يحظى لذلك بالإجلال والتعظيم، ولكونه أيضاً هو الذي كانت تنزل فيه الكتب السماوية لهداية الناس، كما قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بأن رسول الله ﷺ قال: «أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام في أول ليلة من شهر رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الزبور لثماني عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان».■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



كيف نُعيد إلى بيوتنا البركات في شهر الخيرات؟(١)



د. سمير يونس (*)
dr_samiryounos@hotmail.com

كثير من البيوت تشكو قلة البركة أو فقدانها، حتى صارت هذه القضية مشتكى معظم البيوت.. فمن ناحية اقتصاديات البيت المسلم قل المال، ونزعت البركة منه، فصار الراتب ينتهي في الأسبوع الأول من الشهر، بل إنه في كثير من الأحيان تُسدد به ديون الشهر الماضي، وربما لا يكفي لتسديد الديون البسيطة، ناهيك عن التهاب الأسعار وارتفاعها ارتفاعاً جنونياً!!

ومن قلة البركة - أيضاً - نفاد الطعام والمواد الغذائية بسرعة، وقلة البركة فيها.

وإذا تركنا اقتصاديات البيت جانباً - وهي ملموسة لدى الجميع - وقيَّمنا الحياة الزوجية، لوجدنا خلافات أسرية، أسبابها تافهة، وفي كثير من الأحيان تصل إلى حد الانفصال أو الطلاق، أو ربما تستمر الحياة الزوجية بمنغصاتها ومشكلاتها، وذلك يصيب الأولاد لا محالة، وينعكس على حالتهم النفسية وعلى دراستهم، وشتى مناحي حياتهم.

والواقع - أيضاً - أن البيوت خاوية من ذِكْر الله، فلا تصدَّقَ أهلها ولا صلوا، ولا ذكروا ربهم ولا عبدوا، بل اجتمع الجميع أمام التلفاز، ليشاهدوا ما يدمر الأخلاق، ويضعف الإيمان!!

وفي مجال الأولاد، يشكو الآباء - كما تشكو الأمهات - من قلة بركة الأبناء المتمثلة في عقوق الأبناء والبنات للآباء والأمهات، وضعف طاعتهم لله، وقلة استقامتهم، وضياع الأخلاق الأصيلة، والتشبه بالتافهين من البشر والتافهات، والنفور من مواطن المجد والعلا، وإهمال الدراسة، والتأخر الدراسي، والعزوف عن تلاوة القرآن، والشغف بحفظ الأغاني التي لا مضمون لها!!

أجَلْ.. لقد قلَّت البركة من البيوت وربما ضاعت، لإعراض أهلها عن ذكر ربهم، فهم يعيشون معيشة ضنكاً.. فما السبيل إلى إعادة البركة إلى بيوتنا؟

ما أحوجنا إلى أن نعرف الطريق، وما أجدى أن نسير عليها، وخاصة في الأوقات والأزمنة المناسبة.. وأرى نور شهر رمضان يلوح في الأفق، ونسيمه الرقراق يسري في النفوس في الأجواء والطرق، وعبق عطره الجذاب يفوح، وأصوات ذكره تقترب، وحلاوة طاعته تدنو وتسري في النفوس، يتوق إليها عشاقها، ومن ثم فالفرصة ذهبية لاغتنام البركات وإحلالها بالبيوت، وهنيئاً لكل مسلم يدرك هذه البركات الوفيرة.. ولكن السؤال الذي يفرض نفسه الآن هو: ما وسائل إحلال هذه البركات في بيوتنا؟

وسائل إحلال بركات رمضان بالبيت

١- البدء بالبسملة:

يروى عن النبي ﷺ أنه قال: «كُلُّ أمر ذي بال لا يبدأ باسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر»(رواه ابن حبان وابن حجر، والسيوطي).

فلزوم البسملة في بدء الأقوال والأعمال يطرد الشياطين، ويحل البركات، وفي ذلك يقول النبي ﷺ لأنس بن مالك رضي الله عنه: «يا بُني إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك»(رواه الترمذي).

ومن هديه ﷺ أيضاً: «إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله تعالى عند دخوله.. قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله.. قال الشيطان: أدركتم المبيت، فإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء»(رواه الإمام مسلم).

وروى الإمام مسلم عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، فإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء»(رواه مسلم).

ومن توجيهاته ﷺ في هذا الشأن قوله: «إذا ولج الرجل بيته فليقل: اللهم إني أسألك خير المولج، وخير المخرج، بسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، وعلى ربنا توكلنا، ثم ليسلم على أهله»(رواه أبو داود).

ثانياً: تقوية الإيمان وتحقيق التقوى:

فالمؤمن التقي يشعر بالبركة في حياته وأموره كلها، في زوجته، وفي أولاده، وفي أمواله وأعماله، كما أن الإيمان والتقوى من أسباب تنزيل الله تعالى بركاته على عباده، يقول سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ (الأعراف).

ثالثاً: إفشاء السلام:

فالسلام تحية الإسلام، وهي تحية أهل الجنة، إذ تحييهم الملائكة: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾(الزمر).

وهذه التحية مباركة، تُحل البركات في البيوت والمجتمعات، وقد حثّ القرآن الكريم والسُّنة المطهرة على إفشاء السلام، وبينّا أن هذه التحية مباركة تحلُّ البركة في البيوت، قال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾﴾(النور).

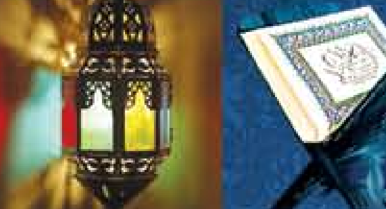
وقرن الحق تبارك وتعالى بين السلام والبركات في قوله تعالى: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾﴾ (هود).

لذا كان توجيه النبي ﷺ لخادمه أنس ابن مالك رضي الله عنه: «يا بُني إذا دخلت على أهلك فسلِّم، يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك»(رواه الترمذي).

ومن هدي رسولنا الكريم ﷺ قوله: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»(رواه مسلم).

فهل هناك أعظم بركة من تحقيق الحب بين الناس ودخول الجنة؟ إن السلام طريق ميسر مُذلَّل لتحقيق الحب والفوز بالجنة.

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.







قصة حقيقية تؤكد بركة السلام

حكاني أحد الشباب أنه سافر إلى بلد أجنبي، ولما دخل أحد المطاعم لتناول وجبة الغداء؛ وجد شابين عربيين لا يعرفهما على طاولة يتبادلان أطراف الحديث، فسلم عليهما، واقترب منهما، وتعارفا. يقول: كنت أعاني آلام الغربة، ووحشة الوحدة، فلما تحادثت معهما ائتلفنا، وشعرت بحبٍ لهما يسري في وجداني، وبعد أن جلس ثلاثتنا أتانا رابع فسلم، فطلبنا أن يقترب منا، ولصقنا طاولتين كل منهما بالأخرى، وبينما نحن نتحدث وننتظر الطعام، رمقنا شاباً آسيوياً، كان يتحدث عبر الإنترنت، ولكنه كان يكرر النظر إلينا مبتسماً، حتى ظننا أنه ليس طبيعياً، لكننا بادلناه الابتسامة، وحييناه في وقار، وحب، وتقدير، ثم قمت وزملائي وسلمنا عليه، ودعوناه إلى أن يجلس معنا، فاستجاب لنا، ثم ما هي إلا دقائق حتى طلب منا أن يدخل الإسلام، فلما سألناه عن السبب قال: أعجبني إسلامكم وترابطكم، وعرفت أنكم مسلمون، فأنا في مدينة لا يعرف فيها أحد غيره من الناس، ولا يسلم أحد على الآخر إلا المسلم، وأجد المسلمين في مدينتي بينهم ترابط، وقد شعرت بهذا الترابط القائم بينكم، وفضل السلام الذي أثر فيَّ، وأوجد في نفسي حنيناً إليكم وإلى دينكم!!

رابعاً: الاجتماع على الطعام:

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إنا نأكل ولا نشبع، فقال رسول الله ﷺ: «لعلكم تأكلون متفرقين»، فقال الرجل: نعم، فقال رسول الله ﷺ: «اجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله عليه، فإنه يبارك فيه»(رواه ابن ماجه وأحمد).

فمن سُنة النبي ﷺ - كما اتضح لنا من الموقف السابق - أن نجتمع على الطعام، لأن في اجتماعنا على الطعام بركة.

ولقد علم الأعداء أن من منهج الإسلام أن يجتمع الناس على الطعام، وخاصة أفراد الأسرة الواحدة، أو الأقارب، أو الأحباب، ومن هنا تفنن أعداء الإسلام في وسائل القضاء على هذه البركة، وما الواجبات الخفيفة التي انتشرت، وجذبوا إليها الأطفال والكبار إلا إحدى هذه الوسائل، لذا فمن، أقواله ﷺ في هذا الشأن: «أحب الطعام إلى الله ما كثرت عليه الأيدي».

ومن وسائل إحلال البركة المرتبطة بالطعام

١- غسل اليدين: وذلك مستحب، اشترطه الإمام مالك إن كانت اليد ملوثة، لأن اليد لا تخلو من التلوث المتسبب عن تناول الأشياء، وهكذا يجعل الإسلام من النظافة عبادة، ووقاية، وسلوكاً حضارياً.

٢- اصطحاب نية التقوي بالطعام على طاعة الله تعالى، وألا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع، ففي ذلك بركة في الطعام والصحة.

٣- ذكر اسم الله والأكل باليمنى مما يلينا، لقوله ﷺ لعمر بن أبي سلمة: «يا غلام، سمّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك»(رواه البخاري).

ولقوله ﷺ أيضاً: «إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل: بسم الله أوله وآخره»(رواه أبو داود).

ومن هديه ﷺ في الأكل باليمين والشرب بها، قوله ﷺ: «إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله»(رواه مسلم).

٤- إجابة الداعي والأسبق أو الأقرب باباً: فمعلوم أن المسلمين في شهر رمضان يدعو بعضهم بعضاً إلى الطعام، فإذا دعاك أكثر من شخص إلى الطعام فالأحق بإجابة الدعوة الأسبق في الدعوة، أو الأقرب إليك باباً، لقوله ﷺ: «إذا اجتمع الداعيان.. فأجب أقربهما باباً، فإن أقربهما باباً أقربهما جواراً، وإن سبق أحدهما فأجب الذي سبق»(رواه أبو داود).

٥- إطعام الجائع والمحتاج: فمن وسائل إحلال البركة إطعام الجائعين والفقراء والمساكين والمحتاجين، لأن الله عز وجل يضاعف الصدقات: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١)﴾(البقرة).

ومن التصرفات المؤلمة في عصرنا الحالي أن يُترك الفقراء فلا يُدْعون إلى الطعام، مع أنهم غير قادرين، بينما يُدعى إلى الطعام الأغنياء وهم قادرون على شراء الطعام وتوفيره، وقد حذر رسولنا الكريم الرحيم من ذلك، فقال: «شر الطعام طعام الوليمة، يُدْعَى لها الأغنياء، ويُترك الفقراء»(رواه البخاري ومسلم).

٦- إطعام الخدم مما نأكل: وفي ذلك يقول ﷺ: «إذا جاء خادم أحدكم بطعامه، فليقعده معه، أو ليناوله منه، فإنه هو الذي ولي حرّه ودُخانه».

٧- إنهاء الطعام بذكر الله وشكره: فقد كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من طعامه قال: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين»(رواه أبو داود والترمذي).■



ماليزيا.. رؤية من الداخل (٢من ٢)

بين حالنا وحالهم

بقلم: شيخة المطوع

تناولتُ في العدد الماضي جزءاً من انطباعاتي عن رحلتي إلى ماليزيا، وفي هذا العدد أستكمل هذه الانطباعات، ولأن الحكمة ضالة المؤمن؛ أنى وجدها فهو أحق الناس بها، والحكيم من يتعظ بغيره.. رأيت أن أقارن بين حالنا وحالهم، لعلنا نحذو حذوهم..

عندما التقيت عدداً منهم، وتعرفت على أسمائهم، أذهلني أن أغلبهم إن لم يكن جميعهم يتسمّون بأسماء عربية إسلامية: هذه فاطمة، وتلك خديجة، ونسيبة، وسكينة، وعائشة، وخير النساء، وشفاء، وغيرها من الأسماء.

وهذا أسيد، وحمزة، ومصعب، ومحمد، وعبدالعزيز، وهشام، وغيرها من أسماء الصحابة والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، مع أنهم عجم يتسمون بأسمائنا ويتبرّكون بأسماء الصالحين، وإذا نظرت الآن إلى أبناء جلدتنا تراهم يتفننون في اختيار الأسماء وانتقائها، بمعنى أو بغير معنى. المهم أن يبتعدوا قدر المستطاع عن الأسماء المعتادة؛ لأنها من التراث الذي قد عفا عليه الدهر، ولابد من مواكبة الحضارة والتسمي بكل ما هو غير مألوف حتى تتميز الأسماء وتتجدد، وإذا بجيل من الأسماء المبهمة المعاني، النادرة اللفظ، صعبة النطق، وأعتذر عن ذكر الأمثلة حتى لا أسبِّب الحرج أو أقدح في الوصف، ولاشك أن الاسم يؤثر على صاحبه لاسيما إذا كان تيمناً بنبي أو اقتداء بصحابي، وكل إناء بما فيه ينضح.

تمسك بالحجاب

ومما يدهش أيضاً؛ اعتزازهم - كما ذكرت - بالحجاب الإسلامي واللباس الشرعي، وهذا حال الأغلبية، فتجد الفتاة الصغيرة تأسرك بروعة مظهرها بحجابها، وكأنها تحفة فنية أو درة لؤلئية، ومع دقة أحجامهن وبراءة سنهن، ورغم أن الحجاب لم يفرض عليهن بعد، إلا





أنك تراهن يلتزمن بارتدائه في مدارسهن ويتجولن به في حِلّهن وترحالهن، وأقارن بينهن وبين من تربّيْن في الأراضي الحجازية، ونشأن على التربية الإسلامية، ومع ذلك يُعرضن عن الحجاب بحجج واهية غير مجدية، وترى -للأسف - كثير من الأهل يؤيدونهن في تصرفاتهن ولا يلزمونهن بالحجاب، ويعتبرونه رجعية، ويتركون لهن في الاختيار مطلق الحرية، هذا إذا لم تكن الأم هي أيضاً متحررة من حجابها وهيأتها الإسلامية، وإذا تحجبت الفتاة في الصغر أقاموا الدنيا عليها ولم يقعدوها، وأشفقوا لحالها وأسفوا لتشدد والديها، ولم يعلموا أن هذه هي الحياة الصحيحة والعيشة الهنية، ولا أزال أذكر قول تلك الصحابية التي تقول: كنا نعوّد أطفالنا الرضع الصيام في رمضان ونلهيهم عن الطعام بالعهن... نعم منذ نعومة أظفارهم يتعودون على الشرائع حتى يشبون وقد نمت الاعتقادات في داخلهم وتغلغلت، ولم يبق مجال للشك والتردد أو التأخر في التطبيق، فلنتعظ ولنتدبر.

تأسرك الفتاة الصغيرة بروعة حجابها وكأنها درة لؤلئية وفي بلادنا هناك من تربّيْن في بيئة إسلامية ومع ذلك يُعرضن عن الحجاب بحجج واهية



حرص على العلم

ومما يحيّر الألباب أيضاً التزامهم بالعلم والتعلم وحرصهم عليه، خذ مثلاً من تلك العائلة العلمية الماليزية:

يقول صاحبنا متحدثاً عن أسرته: ابني «مصعب» قد درس الجامعة في أمريكا بعد أن أنهى هنا الدراسة في مدرسة إسلامية وتزود من العلوم الشرعية، ثم ذهب إلى العمل في اليابان حتى تعلم صنعتهم ولغتهم، والآن يكمل دراسته في المملكة البريطانية، وبعدها سأرسله للمملكة الأردنية حتى يجيد اللغة العربية، ثم عدّد أبناءه الخمسة وتخصصاتهم العلمية، والتفت إلى نفسه قائلاً: وأنا أيضاً قد انتهيت من دراسة الماجستير، وزوجتي أصبحت دكتورة في الثقافة الإسلامية، ثم أخذ يردد: إننا أمة اقرأ، وديننا يوصي بطلب العلم، إذ إن العلم من الأمور التي يُؤْجر صاحبه حتى بعد وفاته، وذكر الحديث: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: منها علم ينتفع به...».

وأمثاله كُثُر؛ حيث يرسلون أبناءهم لتعلم العلم كما أسلفت في مصر ومكة والمدينة واليمن، ويقدسون العلم وتتمركز حياتهم عليه.

نظرتُ إلى حالهم وحالنا؛ وعشقهم للعلم وزهد الكثير من أبنائنا في العلم والتعلم، وإنما همّهم تضييع الأوقات، والاهتمام بالمظهر والماركات، والتجول في الطرقات، ومشاهدة آخر الصيحات، أو السهر على الشاشات، حتى إني لأخجل حين أُسأل عن هويتي، فأخبرهم أني عربية خليجية، وإذا بنا لا نتميز عندهم بشيء إلا بأموالنا وإسرافنا في شراء الماركات العالمية، ويقولون: إلى هذه الدرجة أنتم تتمتعون بملاءة مالية، ولا يعرفون أن الكثير منا حالتهم المادية عادية، ولكنهم يقترضون ويسافرون، ولأنهم انشغلوا عن العلم والعمل والجد والتحصيل تراهم يقبلون على تزيين ظواهرهم ليخفوا فراغهم النفسي واهتماماتهم الدنيوية..

يحرصون على تعليم أولادهم العلوم الشرعية وكثير منا يتهافت على المدارس الأجنبية

اهتمام بالعلوم الشرعية

وإلى جانب اهتمامهم بالعلم بشكل عام، فإنهم حريصون بالدرجة الأولى على تنشئة أبنائهم في مدارس إسلامية، تدرس كافة العلوم الشرعية، إضافة إلى باقي العلوم الأكاديمية، التقيت عدداً منهم، يشرفون على مدارس ومعاهد جامعية إسلامية، وزرتُ مدرسة وداراً لتحفيظ القرآن في سنغافورة (التي تشبه في كثير من خصائصها ماليزيا، إلا أن المسلمين بها قلة وليسوا أغلبية كماليزيا)، ورأيت أبناءهم وهم يتعلمون اللغة العربية، ويرددون الآيات القرآنية، ومعلميهم ممن درسوا العلم الشرعي في الدول العربية الإسلامية، ثم انطلقوا إلى قومهم مبشرين ومنذرين.

وعندما سألناهم عن سر اهتمامهم بتعليم أبنائهم بالمدارس الإسلامية قالوا: لكي نسلحهم بتلك العلوم الشرعية حتى لا يتأثروا بعد ذلك بأجواء الفساد التي عمت كافة البلاد، فنؤسسهم على ركائز ودعائم قوية.

ولا أخفيكم مشاعري أن منظرهم الملائكي وهم ينهلون من ميراث النبوة في تلك الأجواء الطاهرة؛ أثار في النفس الشجون وجدد الأحزان عندما قارنتهم بأبنائنا وبناتنا، أو قل إذا شئت: آباؤنا وأمهاتنا عندما تراهم يتكالبون على تسجيل أبنائهم في مدارس أجنبية، ويقتتلون على الظفر بإحداها، وإن كان



قسط المدرسة أكثر من مقدرتهم المالية لا يهم.. المهم أن يتعلم ابننا الثقافة الإنجليزية، وينشأ على العلوم الحضارية، ويتشرب الحرية الفكرية، ولا يعلمون أنهم ينشئون أبناءهم على الانهزامية النفسية عندما يجدون هناك هوة واسعة بين ما يؤمنون وما يعتقدون وبين ما يتعلمون ويخالطون.

إني أؤمن بأهمية تعليم الأبناء اللغة الإنجليزية لأهميتها في هذا الوقت، وارتباط كثير من العلوم بها، ولكن هذا لا ينفي أبداً حرصنا على تعليمهم باقي العلوم الإسلامية، خاصة وأن هناك من المدارس من تجمع الأمرين معاً، وإن جيلنا الحالي - للأسف - يعاني من ضعف الثقافة الإسلامية، وكم التقيت عدداً منهم وسألتهم بعض الأسئلة الشرعية البدهية، فتراهم يفغرون بأفواههم ويحدقون بأعينهم ويقولون بملء فيهم: «ما ندري»، وكأني سألتهم عن معضلة رياضية أو مسألة فيزيائية حيّرت العلماء وتاه بها الخبراء، فضلاً عن أنهم لا يعرفون من سِيَر الصحابة وأخبار الصالحين إلا ما شذّ وندر، ومن أراد التأكد من الخبر، فعليه بالسؤال وسيهوله ما سمع وبصر!!

فكم تحزن حينما ترى غير العرب مهتمين بثقافتنا وعلومنا الشرعية من تفسير وفقه وحديث.. وترانا نحن عنها معرضين!!

تعاملات راقية

ومما شدني - أيضاً - إليهم أدبهم الجم وتعاملهم الراقي، تراهم مبتسمين راضين ينتقون الكلمات، وينمقون العبارات، يكرمون الضيف أيما إكرام ويرحبون ويأهلون، وإذا نظرت إلى أبنائهم فتراهم قد تشربوا تلك الذوقيات من آبائهم، فتعرف في وجوههم السماحة والرضا، وترى الاحترام بادياً في تعاملهم، تعلوهم السكينة والوقار مع أنهم أطفال صغار، يتخلقون بآداب الإسلام وتحيتهم السلام عليكم وعليكم السلام.

يعشق أولادهم العلم.. بينما يزهد فيه الكثير من أبنائنا وكل همهم تضييع الأوقات والاهتمام بالمظهر والماركات والسهر على الشاشات

يلعبون في هدوء واتزان، وتشدهم الألعاب الفكرية واليدوية، وتساعدهم دولتهم في تنمية مهاراتهم الذهنية، حتى أننا رأيناهم يعلمون الصغار منذ عمر الرابعة فن الإدارة المالية، وتكوين الثروات المستقبلية، وعندما أجريت مقارنة بسيطة بين أبنائنا وأبنائهم، وجدت أن أبناءنا - مع توافر كل سبل الراحة والرفاهية لهم - متأففون متذمرون، وتراهم ينفرون من التمسك بالآداب والذوقيات إلا ما رحم ربي، ويميلون لألعاب العنف والألعاب الإلكترونية، ويحملون في حوزتهم الهواتف الخلوية، مع أنهم لا يحتاجون إليها البتة، «تعرفت إلى إحداهن وقد انتهت من دراستها الجامعية، وعندما سألتها عن رقم هاتفها المتنقل قالت: تستطيعين أن تأخذي رقم أمي؛ لأني لا أملك هاتفاً خاصاً».

فلا أعلم بالتحديد منبع مشكلاتنا التربوية، هل سببها ضعف الاهتمام بالأسرة، أم غياب الوالدين والاعتماد على العاملات في التربية والتوجيه، أم سببها الترف المادي وغياب المسؤوليات أم، أم، أم؟.. الله أعلم.

قد جالت هذه الخواطر في خاطري، وتأثرت تأثراً بالغاً بعمق إيمانهم، وسمو أرواحهم، وطيب عشرتهم، وروعة حضارتهم، قد آن لنا أن نحذو حذوهم، ونقتفي أثرهم، ونعيد للأمة الإسلامية مجدها، ونعلي صرحها، فنحن قوم أعزنا الله بالقرآن والإيمان، فلن نبغي من دونهم بدلاً وعزة وفخراً، إلهي ثبتنا على دينك، واجعل لنا سهما في نصرة أمة حبيبك محمد ﷺ، وقرّ أعيننا بنصر للإسلام، واجعلنا ممن يغيّر ما بنفسه، فيتأثر مَن حوله، فينهض الجيل وتتغير الأمم، وتتجدد الهمم، وتقوم على أنقاضها أجيال مؤمنة موحدة لا تخشى إلا الله ولا ترضى الدنية في دينها... اللهم آمين.■







رمضان شهر الحكمة والعزة ولكن..!!

رمضان كما نعلم هو شهر القرآن ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾(البقرة:١٨٥)، والقرآن هو كتابنا الحكيمَ العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، قال تعالى: ﴿ الَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝١ ﴾(يونس)، وقال: ﴿ يس ۝١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝٢ ﴾(يس) وقال: ﴿ الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ ﴾ (هود).

إذن، يجدر بنا أن نقول: إن كتاب الله العزيز هو مصدر الحكمة وهبا وكسباً، عبر القراءة والتفكير والتدبر والتأمل، كما أنه منهج للنظر والتعلم والاستفادة من التجارب والخبرات، وصولاً إلى الحكمة البالغة، وقد وردت كلمة «الحكمة» في القرآن الكريم ٢٠ مرة، في ١٢ سورة تحمل سبلاً عدة لتحصيل الحكمة في الحياة..

ومن معاني الحكمة في القرآن: الارتقاء والدقة والضبط، كما أنها الميزان العقلي القادر على الحكم المنضبط على الأمور، والقدرة على إدراك السنن التي أحكمها الله في الأنفس والآفاق، كما أنها تورث المقدرة على إدراك العواقب والمآلات التي تدفع الإنسان إلى فعل الخير المؤدي إلى الصلاح والفلاح، يقول الإمام العيني: «الحكمة تعلمها كمال علمي، والعمل بها كمال عملي».

وإذا تصفحنا كلمة الحكمة في القرآن نجدها أكثر ارتباطاً باسم «العزيز»، الذي يعني المنيع المتفرد المستكفي بنفسه دائماً، وكأن العزة لابد أن تكون سابقة للحكمة، فلا حكمة لذليل؛ لأن الذليل ذو نظر كليل للأمور.

وتحصيل الحكمة بعد تدبر القرآن والعمل به لا يمكن أن يتحقق إلا بعبادة التفكر في الملكوت.

ومما يحكى عن عميق فهم المسلمين وريادتهم في كل أمر؛ ما قيل عن رسالة قيصر الروم إلى معاوية، ورد عبدالله بن عباس على تلك الرسالة بما أذهل قيصر الروم ومن حوله ممن يختبرون حكمة العرب التي تظهر مع ذلك قوتهم وعقولهم فيقولون: كتب قيصر الروم إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه يقول له:

لقد سمعت أن المسلمين حكماء.. فهل تستطيع أن تخبرني عن أصل هذه الأشياء؟

أخبرني عمن لا أب له؟

وعمن لا عشيرة له؟

وعمن لا قبلة له؟

وعمن سار به قبره؟

وعن ثلاثة أشياء لم تخلق من رحم؟

وعن شيء ولا شيء؟

وابعث لي بحياة كل شيء؟

فبعث معاوية إلى عبدالله بن عباس رضي الله عنهما يطلب الإجابة.

فقال ابن عباس: أما من لا أب له فهو عيسى ابن مريم عليه السلام، وأما من لا عشيرة له فهو آدم عليه السلام، وأما من لا قبلة له فهي الكعبة المشرفة، وأما من سار به قبره فهو يونس عليه السلام؛ حيثما كان في بطن الحوت، أما ثلاثة أشياء لم تخلق في رحم، فهم: كبش إبراهيم عليه السلام، وناقة صالح عليه السلام...

وأما الشيء فالإنسان له عقل يعمل بعقله، وأما نصف الشيء فالإنسان ليس له عقل ويعمل برأي الآخرين، وأما حياة كل شيء فهو الماء لأن الماء أساس كل شيء؛ لقول الله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ۝٣٠ ﴾(الأنبياء).

نعمْ فهموا معاني الكتاب واستقرؤوا الحكمة منه ونظروا في كل شيء قال تعالى: ﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ۝١٠١ ﴾(يونس). فكانت الحكمة في القرآن المنزل، وفي الرسول المبعث، وفي الأمة المتلقاة، وقد جعل الله رسولنا المبعث نتاج الحكمة في دعوة إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١٢٩ ﴾(البقرة)، ويقول ربنا سبحانه مخاطباً أمته ﷺ وممتناً عليهم: ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ۝١٥١ ﴾(البقرة).

فسارت الأمة وناطحت عنان السماء، وبلغت من العلم مبلغاً، ومن التقدم والريادة شأواً بعيداً، ولكن نسي المسلمون رسالتهم وتنكبوا الطريق؛ فنسيهم الزمان وتفرقت بهم السبل، ﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝٥٩ ﴾(مريم)، فذهبت الريادة إلى غيرهم وولت الحضارة عنهم، وسار الزمان دونهم، ونالهم ما نالهم من الوهن والضعف والخذلان، وحكى الواقع الصاعد مفاخر غيرهم بصبرهم وفتحهم لعقولهم وتقدمهم العلمي باختراعاتهم وريادتهم.

ويحكي الواقع المعاش عن كثير من المخترعات، ونحن نورد اليوم قصة اختراع رجل أعمى، وهو «لويس برايل» الذي ولد بصيراً لكن حادثة صغيرة أفقدته بصره في عينه اليسرى، ثم أصاب الالتهاب في عينه الأخرى حتى أصبح كفيفاً تماماً، وعندما بلغ العشرين من عمره عُين مدرساً في المعهد القومي للعميان بفرنسا.. وفي يوم كان جالساً في أحد المقاهي، وسمع عن اكتشاف ضابط جيش فرنسي لطريقة للاتصال بجنوده بصمت!! وكان يستعمل جلداً مدموغاً بأشكال ورموز اتفق عليها.

فقفز «لويس» وقال بفرحة: وجدتها.. وجدتها.. وخلال أسبوع قام بمقابلة الضابط الفرنسي وسأله عن الطريقة التي يستعملها، فشرح له الضابط أنه من الممكن عمل علامات معينة باستخدام الضغط على قطعة من الورقة، فمثلاً نقطة واحدة معناها تقدم، ونقطتان معناها تراجع، وكان النظام الذي اتبعه هذا الضابط يشتمل على استخدام ١٢ نقطة، وقام الضابط بسؤال «لويس» عما إذا كان يعتقد أنه بهذه الطريقة يمكنه تكوين حروف الكتابة كاملة؟ وكان رد «لويس» بالإيجاب.

وفي عام ١٨٢٩م، نجح في تكوين حروف الكتابة باستخدام ٦ نقاط فقط، وبدأ في تجربتها واستخدمها في المعهد، وفي عام ١٨٣٩م نشر طريقته حتى يُطلع الجميع والعالم عليها؛ لكنه واجه مقاومة عنيفة من الجميع وخاصة المعهد نفسه.

وفي أحد الأيام، كانت إحدى تلميذاته تقوم بالعزف على البيانو في أحد أكبر مسارح باريس، ولما انتهت من العزف صفق الحاضرون لها بإعجاب شديد، ونهض الجميع معبرين عن إعجابهم الشديد؛ فاقتربت من الجمهور وقالت: «لست أنا من يستحق كل هذا التقدير، ولكن الذي يستحقه هو الرجل الذي علمني عن طريق اكتشافه الخارق، وهو الآن يرقد في فراش المرض وحيداً منزوياً بعيداً عن الجميع».

فبدأت الجرائد والمجلات حملة قوية تعضد «لويس برايل» وتؤيد وتدعم طريقه، وكان نتاج ذلك أن اعترفت الحكومة الفرنسية باكتشافه، وجرى أصدقاؤه يبلغونه بالأخبار الجميلة، وقال لهم والدموع تملأ عينيه: «لقد بكيت ٣ مرات في حياتي، الأولى: عندما فقدت بصري، والثانية: عندما اكتشفت حروف الكتابة، وهذه هي المرة الثالثة.. وهذا يعني أن حياتي لم تذهب هباءً».

واليوم يوجد أكثر من ٢٠ مليون ضرير في العالم يدينون بالشكر لهذا الرجل.

ألا فلا نامت أعين المتخلفين الذي لم تنفعهم حكمة ولا رسالة ولا عزة، وهم سعداء بهذا الهوان!

والله نسأل أن يوفق وأن يعين أمتنا على الخير والريادة.. آمين.■

لقد صنعت الصليبية للإسلام ورسوله ﷺ، وللمسلمين وحضارتهم، صورةً بائسة ومتهافتة ومضحكة، أشاعتها في أوروبا الملاحم الشعبية؛ مثل ملحمة «رولاند»[1] عام ١١٠٠م، التي صوّرت المسلمين - الذين يعبدون الواحد الأحد، الذي ليس كمثله شيء، والذي يبلغ التنزيه له حدَّ التجريد - على أنهم يعبدون «ثالوثاً»: «أبو لين» (Apollin)، و«ترفاجانت» (Tervagant)، ومحمد (Mohamed)!!



الغرب والإسلام.. افتراءات لها تاريخ ٢

اتهامات سقطت.. وأوهام تبدّدت!!



أ. د. محمد عمارة (*)

كذلك بلغ الخيال الصليبي المريض إلى الحدِّ الذي صوّر فيه رسول الإسلام ﷺ - الصادق الأمين - هذه الصورة البائسة المضحكة، التي قال عنها مستشرق يهودي منصف، هو الفرنسي «مكسيم رودنسون» (١٩١٥ - ٢٠٠٤م): «لقد حدث أن الكُتّاب اللاتين، الذين حملوا على عاتقهم - بين عامَيّ ١١٠٠م و١١٤٠م - إشباعَ الحاجة لدى الإنسان العامّي، وأخذوا يوجّهون اهتمامهم نحو حياة محمد دون أي اعتبار للدقة، فأطلقوا العنان لجهل الخيال المنتصر.. فكان محمد (في عرفهم) ساحراً هدم الكنيسة في أفريقيا والشرق عن طريق السحر والخديعة[2]، وضمن نجاحه بأن أباح لأنصاره الاتصالات الجنسية، وكان محمد (في عرف تلك الملاحم) هو هدفهم الرئيس، وكان معظم الشعراء الجوّالة يعتبرونه كبير آلهة السرامغة (البدو)، وكانت تماثيله (حسب أقوالهم) تُصنع من مواد غنية وذات أحجام هائلة!!

وقد اعتُبر الإسلام، في العصور الوسطى نوعاً من الانشقاق الديني، أو هرطقة ضمن المسيحية، وهكذا رآه الشاعر الإيطالي «دانتي» (١٢٩٥ - ١٣٢١م) في «الكوميديا الإلهية».

صورة بائسة

وقد تعدّت هذه الصورة البائسة، التي صنعها الخيال الصليبي المريض، نطاق الملاحم الشعبية، والعقل الجمعي للعوام والدهماء، إلى حيث تبنّاها الفلاسفة والقديسون الكاثوليك والبروتستانت - أي المقلّدون والمصلحون جميعاً! - فقال الفيلسوف القديس «توما الإكويني» (١٢٢٥ - ١٢٧٤م) عن نبي العفة والطهارة رسول الإسلام ﷺ: «لقد أغوى محمد الشعوب من خلال وعوده لها بالمتع الشهوانية، ولم يؤمن برسالته إلا المتوحشون من البشر، الذين كانوا يعيشون في البادية»!![3].

وسقط «مارتن لوثر» (١٤٨٣ - ١٥٤٦م) في ذات المستنقع، عندما قال: «إن محمداً هو خادم العاهرات وصائد المومسات»!![4].

لكن هذه الاتهامات البائسة التي صنعها الخيال الصليبي المريض قد سقطت هي الأخرى، وطواها التاريخ كما طوى اتهامات الشرك الوثني للقرآن ولرسول الإسلام ﷺ.. وحتى مع تصاعد العداء الصليبي الغربي للإسلام، لن تجد اليوم أحداً في الكنائس الغربية - التي سقطت في الشذوذ والفضائح الجنسية - يتحدث بهذه اللغة عن الإسلام ورسول الإسلام.

> **الخيال الصليبي الغربي صنع صوراً مريضة لشحن عقول الدهماء حتى ينخرطوا في الحرب ضدّ الإسلام والمسلمين!**

ولو أن «توما الأكويني» قد بُعث اليوم حياً، ورأى كنائسه تُغلق وتُباع مطاعم وملاهي وعلباً لليل، وتُقام بدلاً منها المساجد التي تروي عطش الأوروبيين إلى طمأنينة الإيمان.. ولو أنه سمع بابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر» يخشى ويحذّر من أن «تصبح أوروبا جزءاً من دار الإسلام في القرن الحادي والعشرين».. لو أن ذلك حدث، لما قال «الأكويني» عن الإسلام: إنه «لم يؤمن به إلا البدو المتوحشون»!! ولما قال - هو و«مارتن لوثر» - هذا الذي قالاه عن رسول الله ﷺ.

خيال سقيم

لقد سقطت هذه الاتهامات البائسة، وتبدّدت هذه الصور المريضة التي صنعها الخيال الصليبي، ولحقت بها في السقوط تلك الصورة التي صنعها «دانتي» - شاعر «الكوميديا الإلهية» - في القرن الرابع عشر الميلادي لرسول الإسلام ﷺ، ولعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، عندما وضعهما في الحفرة التاسعة في ثامن حلقة من حلقات جهنم، لأنهما - بنظره - من «أهل الشجار والنفاق الذين تقطعت أجسادهم في سعير الكوميديا الإلهية»!![5].

وكذلك طوى التاريخ صورة المتعصّب، التي صنعها الفرنسي «فولتير» (١٦٩٤ - ١٧٧٨م) لرسول الإسلام ﷺ في مسرحيته «التعصب أو محمد الرسول».

لقد طوى التاريخ هذه الصور المريضة، والخيالات السقيمة التي صنعها الخيال الغربي، المعادي للإسلام ورسوله ﷺ، عبر هذه القرون من الطمع الغربي في إعادة اختطاف الشرق من الإسلام والمسلمين..



(*) كاتب ومفكر إسلامي



وهي الصور التي صنعها ليشحن بها عقول الدهماء حتى ينخرطوا في الحرب ضد الإسلام والمسلمين!

قصص خرافية

لكن هناك تهمة وفِرْية وشبهة ظلت عالقة بالخيال الغربي، ولا تزال عالقة ضد الإسلام على مر تلك القرون وحتى هذه اللحظات، وهي تهمة وفرية وشبهة «ارتباط الإسلام بالعنف، وانتشاره بالسيف، وحضّه على القتل للمخاطبين».. وهي تهمة لا تقف فقط عند العامة والدهماء، الذين تتغذى عقولهم وقلوبهم من مخزون ثقافة الكراهية السوداء التي صنعها الخيال الصليبي القديم، والتي تشيع في الكتب المدرسية بالمجتمعات الغربية، بل تتعدّى هذه التهم نطاق الدهماء إلى دوائر الفنانين والساسة والمثقفين والأدباء.

وبعبارة المستشرقة الألمانية «سيجريد هونكة» (١٩١٣ - ١٩٩٩م): «... فحتى اليوم، وبعد انصرام ألف ومائتي عام، لا يزال الغرب النصراني متمسّكاً بالحكايات المختلقة الخرافية التي كانت الجدّات يروينها؛ حيث زعم مختلقوها أن الجيوش العربية بعد موت محمد نشرت الإسلام «بالنار وبحد السيف البتار» من الهند إلى المحيط الأطلنطي، ويلح الغرب على ذلك بكافة السبل: بالكلمة المنطوقة، أو المكتوبة، وفي الجرائد والمجلات، والكتب والمنشورات، وفي الرأي العام، بل في أحدث حملات الدعاية ضد الإسلام»[٦].

- **ففي ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥م**، بدأ مسلسل «الرسوم الدنماركية»، التي تصور رسول الإسلام ﷺ في صورة الإرهابي المعتمر بعمامة هي قنبلة موقوتة(!!)، وبدأت حملة صحفية لإعادة نشر هذه الرسوم في صحف دول الاتحاد الأوروبي، وغيرها من وسائل النشر والإعلام الغربية.

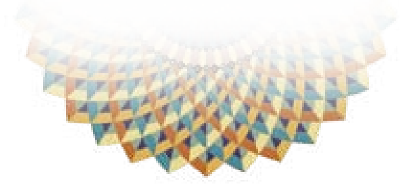
- **وبدأت الأحزاب اليمينية** في الغرب المظاهرات والاحتجاجات ضد ما تسميه «خطر أسلمة أوروبا والغرب»، مصوّرة مآذن المساجد حراباً وصواريخ للعنف والإرهاب!!

- **ودخل إلى ميدان الافتراء** على الإسلام عدد من كبار المستشرقين الغربيين، ورجال السياسة وصناع القرار.

فكتب المستشرق الشهير - والمشير المقرّب من دوائر صناعة القرار الأمريكي - «برنارد لويس» يقول: «إن إرهاب اليوم هو جزء من كفاح طويل بين الإسلام والغرب، فالنظام الأخلاقي الذي يستند إليه الإسلام مختلف عما هو في الحضارة اليهودية المسيحية «الغربية»، وآيات القرآن تصدق على ممارسة العنف ضد غير المسلمين!!»[٧].

الاتهامات البائسة التي روّج لها الغرب طواها التاريخ كما طوى اتهامات الشرك الوثني للقرآن ولرسول الإسلام ﷺ

..ولكن مزاعم ارتباط الإسلام بالعنف وانتشاره بالسيف ظلت عالقة بالخيال الغربي على مر القرون حتى عصرنا الراهن



- **كما تقول «مارجريت تاتشر»** رئيسة وزراء بريطانيا السابقة: «إن تحدي الإرهاب الإسلامي الفريد لا يقف عند أسامة بن لادن، وإنما يشمل حتى الذين أدانوا هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م»!![٨].

- **أما القس الأمريكي** «بات روبرتسون» - مؤسس جماعة «التحالف السياسي المسيحي»، والزعيم المقدم في تيار اليمين الديني، والمسيحية الصهيونية، والأب الروحي للرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» الابن - فيقول: «إن الدين الإسلامي دعا إلى العنف، وإنه بالنظر إلى المعنى الحقيقي لآيات قرآنية، فإن أسامة بن لادن أكثر وفاء لدينه الإسلامي من آخرين»![٩].

- **بل وحتى بابا الفاتيكان** «بنديكت السادس عشر»، نجده يقول في محاضرته الشهيرة بألمانيا، في ١٢ سبتمبر ٢٠٠٦م: «إن محمداً لم يأتِ إلا بما هو شرير وغير إنساني، مثل أمره بنشر العقيدة التي دعا إليها بحد السيف...»!![١٠].

- **والأعجب والأغرب** أن كاردينالاً كبيراً، واسع الثقافة، عالمي النظرة، رتّبوا مقعده ضمن عشرين عالماً اختارتهم الأمم المتحدة كعلماء للعالم المعاصر، هو الكاردينال «د. هانس كينج»، يقول في كتابه «مقاييس عالمية للأخلاق»: «لا شك أن مسألة العنف هي مشكلة رئيسة في الإسلام، ذلك أنه لا يمكن تجاهل اسم النبي محمد، الذي لم يكن رجل دولة فحسب، بل كان أيضاً قائداً عسكرياً خاض العديد من الحروب، وجنى لذلك - ولا يزال يجني - كثيراً من المجد.. وقد كان هناك عصر مبكر في الإسلام، تم فيه واقعياً محو المسيحية من الوجود في بلادها الأصلية»!![١١]■

الهوامش

(١) «هوبرت هيركومر»، و«جيرنوت رومر»، (صورة الإسلام في التراث الغربي)، ص٢٥ و٢٦، ترجمة: ثابت عيد، تقديم: د. محمد عمارة - طبعة دار النهضة، مصر - القاهرة - عام ١٩٩٩م.

(٢) مكسيم رودنسون (الصورة الغربية والدراسات العربية الإسلامية) - كتاب «تراث الإسلام» - القسم الأول ص٢٧ و٢٨، ترجمة: د. محمد زهير السمهوري، طبعة الكويت - عالم المعرفة - أغسطس ١٩٧٨م.

(٣) صورة الإسلام في التراث الغربي، ص٣٢ و٣٣.

(٤) المرجع السابق، ص٢١.

(٥) المرجع السابق، ص٢٤.

(٦) «سيجريد هونكة»، (الله ليس كذلك)، ص٤٠ و٤١، ترجمة: د. غريب محمد غريب، طبعة القاهرة - عام ١٩٩٥م.

(٧) صحيفة «الشرق الأوسط» اللندنية في ٢٠٠٢/٢/٣م، وصحيفة «الحياة» اللندنية في ٢٠٠٢/٢/٢٦م، ومجلة «نيوزويك» الأمريكية في ٢٠٠٢/١/١٤م.

(٨) صحيفة «الشرق الأوسط» اللندنية في ٢٠٠٢/٢/١٤م.

(٩) «نيوزويك» في ٢٠٠٢/١/١٤م، و«صحيفة «الأهرام» المصرية في ٢٠٠٢/٣/٣م.

(١٠) انظر نص المحاضرة في صحيفة «وطني» المسيحية - القاهرة في ٢٠٠٦/٩/٢٤م.

(١١) انظر الطبعة العربية لهذا الكتاب بعد ترجمة ثابت عيد - تقديم: د. محمد عمارة - طبعة القاهرة عام ٢٠١٠م.





إسلامية الأديب شرطاً لإسلامية الأدب (٢)

بقلم: أ. د. جابر قميحة

ابتداءً علينا - منعاً للَّبْس - أن نفرّق بين الأدب الإسلامي، وأدب العصر الإسلامي.. فأدب العصر الإسلامي له مفهومه التاريخي، فهو ذلك الأدب الشعري والنثري الذي يمتدُّ من بعثة الرسول ﷺ إلى سقوط الدولة الأموية، وبعض مؤرِّخي الأدب يقسم هذا العصر الأدبي إلى عصرين؛ عصر صدر الإسلام؛ وينتهي بانتهاء الخلافة الراشدة بمقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، والعصر الأموي؛ ويبدأ بخلافة معاوية، وينتهي سنة ١٣٢هـ لتقوم دولة جديدة هي الدولة العباسية.

في حضور مصطلح الأدب الإسلامي

أما الأدب الإسلامي، فسنعرف مفهومه من التعريفات التي طرحها المنظرون له، وبعض المبدعين في نطاق هذا الأدب.. وبعض هذه التعريفات جاء بالسلب والإيجاب، أي ينفي عن الأدب الإسلامي ما ليس منه، وما لا يتصف به، ويثبت له ما يميّزه من أبعاد وسمات، وقد يأتي نفي ما ليس فيه ومنه قبل التعريف الإثباتي أو بعده.. وبعضها الثاني جاء بالإثبات والإيجاب فقط، وبعضها جاء على سبيل الإيجاب، وبعضها جاء مفصَّلاً إلى حد ما.. وكل أولئك سنراه في التعريفات الآتية:

الأدب الإسلامي

- **سيد قطب:** «هو التعبير الناشئ عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية».

- **محمد قطب:** «هو الفن الذي يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود، وهو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان».

- محمد الحسناوي: «هو التعبير الموحي عن قيم الإسلام الحيّة التي ينفعل بها المسلم، وتنبثق عن تصور الإسلام للحياة، والارتباطات فيها بين الإنسان والله تعالى، وبين الإنسان والكون وبين بعض بني الإنسان وبعض».

- **د. عبدالرحمن رأفت الباشا:** «هو التعبير الفني الهادف عن وَقْع الحياة والكون والإنسان على وجدان الأديب، تعبيراً ينبع من التصور الإسلامي للخالق - عز وجل - ومخلوقاته، ولا يجافي القيم الإسلامية».

- **محمد المجذوب:** «هو الفن المصور للشخصية الإنسانية من خلال الكلمة المؤثرة».

- **محمد حسن بريغش:** «هو التعبير الفني الجميل للأديب المسلم عن تجربته في الحياة، من خلال التصور الإسلامي».

- **د. محمد عادل الهاشمي:** «تعبير جميل عن حقائق التصور الإسلامي، من كون وحياة وإنسان وقيم ومُثل وغاية وجود، تتسع موضوعاته لقضايا الحياة والوجود كافة».

- **د. الطاهر محمد علي:** «هو الفن الراقي الذي يعبّر عنه الأديب في تجربة شخصية، على أن تكون غايات الأديب قائمة على التصور الإسلامي للإنسان والحياة والكون».

- **د. نجيب الكيلاني:** «تعبير فني جميل مؤثر، نابع من ذات مؤمنة، مترجم عن الحياة والإنسان والكون، وفق الأسس العقائدية للمسلم، وباعث للمتعة والمنفعة، ومحرك للوجدان والفكر، ومحفز لاتخاذ موقف، والقيام بنشاط ما».

- **د. عماد الدين خليل:** «تعبير جمالي مؤثر بالكلمة عن التصور الإسلامي للوجود».

- **د. عدنان النحوي:** له تعريفان؛ موجَز ومفصَّل..

التعريف الموجَز: «هو فن التعبير باللغة،

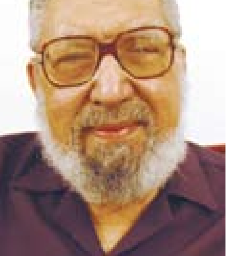
التعريف النموذجي للأدب الإسلامي لا يُحدَّد بقرار من فرد أو جماعة بل يُستخلص من الإبداعات الأدبية المتوالية

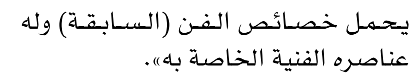
يحمل خصائص الفن (السابقة) وله عناصره الفنية الخاصة به».

التعريف المفصَّل: «الأدب الإسلامي هو ومضة التفاعل بين الفكر والعاطفة، في فطرة الإنسان، مع حادثة أو أحداث، حين تدفع الموهبة الأدبية هذه الومضة موضوعاً فنياً، ينطلق على أسلوب التعبير باللغة، ممتداً في أغوار النفس الإنسانية، والحياة والكون والدنيا والآخرة، مع عناصره الفنية التي يهب كل منها الأسلوب قدراً من الجمال الفني، ليشارك الأدب الأمة في تحقيق أهدافها الإيمانية الثابتة والمرحلية، وليساهم في عمارة الأرض، وبناء حضارة إيمانية ظاهرة، وحياة إنسانية نظيفة، وهو يخضع في ذلك كله لمنهاج الله الحق المتكامل قرآناً وسُنّة»[1].

- رابطة الأدب الإسلامي العالمية: «هو التعبير الفني الهادف عن الإنسان والحياة والكون في حدود التصور الإسلامي لها، وفق الكتاب والسُّنة».


سيد قطب


محمد قطب



كان تعريف الشهيد سيّد قطب أشد التعريفات إيجازاً وتقطيراً ويرجع ذلك إلى أنه كان يوجّه أغلب جهوده للإبداع

..ويُعد تعريف محمد قطب للأدب الإسلامي أصل التعريفات ويكاد يمثّل الجوهر واللباب للتعريفات التي توالت بعد ذلك

ملاحظات على التعريفات

لقد تعمّدت أن أرصد ما وصلت إليه قراءاتي من تعريفات للأدب الإسلامي، حتى نكون على بيّنة من الطريق الذي نسير فيه، وندعو الآخرين إليه، وحتى ندرك ببصيرة واعية مدى مصداقية ما يُوجَّه إلى الأدب الإسلامي - اصطلاحاً وتعريفاً وطروحاً وتنظيرات - من انتقادات واعتراضات.

وتجاه هذه التعريفات نلاحظ ما يلي:

- كان تعريف الشهيد سيد قطب (يرحمه الله) هو أشدها إيجازاً وتقطيراً، وقد يرجع ذلك إلى أنه شخصياً كان يوجه أغلب جهوده للإبداع.

- يكاد يكون تعريف الأستاذ محمد قطب للأدب الإسلامي هو أصل هذه التعريفات، ويكاد يمثل الجوهر واللباب للتعريفات التي توالت بعد ذلك، كما أن كتابه «منهج الفن الإسلامي» يُعد عمدة في موضوعه، وإن تعرّض لنقد طويل من بعض الكتّاب، كما تعرّض أيضاً لنقد من بعض الإسلاميين[1].

- كان تعريف الأستاذ محمد قطب «للفن» - لا للأدب - لكن السياق يوحي بأنه يقصد الأدب بكلمة الفن، لأنه جعل وسيلة الإبانة عنه هي التعبير.

وحتى لو فسّرنا التعبير بمفهومه الواسع الذي يتجاوز الإبانة بالكلمة إلى أدوات أخرى كالريشة والفرشاة والأزميل، فإن ذلك لن يغير من الواقع شيئاً، لأن الأدب - شعره ونثره - من أهم ألوان الفن، إن لم يكن أهمها.

- تعريف الأستاذ محمد حسن بريغش هو التعريف الوحيد الذي اشترط صراحة أن يكون المبدع الإسلامي مسلم الديانة، وهذا لا ينفي أن إسلامية المبدع مفهومة ضمناً من أغلب التعريفات السابقة.

واشتراط «إسلام المبدع» صراحة هنا تحسم الحكم في الإبداع ذي المواصفات الإسلامية، الذي يصدر من غير مسلم، وهو ما سماه الكاتب بالأدب المحايد أو أدب الفطرة السوية.

- بصرف النظر عن جنوح بعض هذه التعريفات إلى الإيجاز، وبعضها إلى التفصيل، يكاد يكون تعريف د. رأفت الباشا هو أعمرها بالاهتمام بالجانب الوجداني أو التأثير العاطفي للموضوع الأدبي: فالأدب الإسلامي تعبير عن «وَقْع» الموضوع على «وجدان» الأديب، ومن ثم لا يكفي مجرد التصوير ولو كان جمالياً، فشخصية الأديب، وتوهجه الوجداني - كما يظهر من التعريف - لهما أهمية كبرى.

بينما نجد بقية التعريفات أو أغلبها تميل إلى ترجيح مقولة «التصوير»، أي تصوير الواقع، أو التعبير عن التصور الإسلامي لهذا الواقع.

وهذا لا يعني غبن الجانب الوجداني في أداء هذا الأدب، وهذا مفهوم من وصف التعبير، بـ«الجمال»، أو «الرقي» أو «التأثير» أو «الإيحاء»... إلخ.

ولكن تعريف د. الباشا أعمر وأصرح بهذه «الوجدانية».

- يبدو تعريف الأستاذ المجذوب غير جامع؛ إذ قصر موضوع الأدب الإسلامي ومهمته على «تصوير الشخصية الإنسانية»، فموضوع الأدب الإسلامي يتسع له الوجود كله، بما فيه ومَنْ فيه.

- جاء تعريف د. الكيلاني وافياً، لأنه مزج ببراعة بين التعريف وسمات الأدب الإسلامي وأهدافه النفسية والفكرية والتربوية في عجينة واحدة، أما غيره فقد جعلوا السمات والأبعاد منفصلة عن التعريف كما سنرى.

نقاط التقاء

وتلتقي هذه التعريفات - أو أغلبها - في العناصر والنقاط الآتية:

أ- إطلاق التعددية الموضوعية: فهي لم تنص على موضوعات معينة يختص بها الأدب الإسلامي دون غيرها، لأن الأدب الإسلامي يتصور أنه يفتح كل الآفاق ليأخذ منها موضوعاته.. من إنسان وحياة ووجود مشهود أو مغيب.

ب- إطلاق تعددية الأشكال التعبيرية: أو ما يسمى بالأجناس الشعرية أو الأدبية، من قصة ورسالة وخطبة ومقالة وقصيدة ومسرحية وملحمة... إلخ.

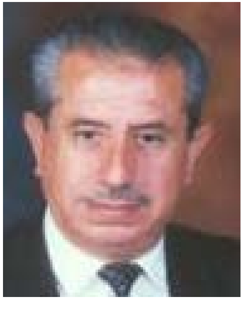
فليس هناك شكل أدبي يحرّمه الإسلام بصورة مبدئية، إلا إذا كان هذا الشكل يعدو على المضمون الإسلامي، أو قيم الإسلام وأوامره ونواهيه، ومن ذلك تلك الأشكال المشتقة من المسرح؛ كـ«الباليه» أو الاستعراضات الغنائية المختلطة[٢].

وقد جاء في أهداف رابطة الأدب الإسلامي: «رسم منهج إسلامي مفصل للفنون الحديثة التالية: القصة - المسرحية - السيرة الأدبية - التمثيلية المسموعة - التمثيلية المرئية».

جـ- التصور الإسلامي: فالرؤية الذاتية، والتجربة الشعرية الصادقة هما مدد الإبداع، ولكن بعيداً عن العبثية، فكل أولئك لابد أن يسترفد روح الإسلام، ملتزماً بأبعاده ورؤاه.

د- التعبير الفني المؤثر: فالمضمون الطيب الذي يمثل التصور الإسلامي الراقي، لابد أن يُعرض في قوالب لفظية آسرة، ولنا في الأسلوب القرآني المثل الأعلى، وهو الذي يحوي الكثير من الألفاظ للتعبير عن الجمال، ومن ذلك: الجمال والحسن والبهجة والنضرة والزينة.. كما أشار إلى بعض وسائل التجميل كالحلية والريش والزخرف.. كما استعمل ألفاظاً أخرى للتعبير عن آثار الجمال، منها: السرور، والعجب، ولذة الأعين.


د.عبدالرحمن رأفت الباشا


محمد الحسناوي

تعريف د. عبدالرحمن الباشا هو أكثر التعريفات اهتماما بالجانب الوجداني أو التأثير العاطفي للموضوع الأدبي

مزج تعريف د. نجيب الكيلاني ببراعة بين سمات الأدب الإسلامي وأهدافه النفسية والفكرية والتربوية

شروح وتحليلات

والذين قدّموا هذه التعريفات قام أغلبهم بشرحها وتحليلها، وإبراز أهم سمات الأدب الإسلامي في نقاط مفصلة، لأن التعريف - في إيجازه - لا يمكن أن يعبّر التعبير النموذجي عن هذا اللون من الأدب..

فيرى «د. عبدالرحمن الباشا» أن أهم خصائص الأدب الإسلامي أنه: «غائي هادف، ملتزم، أصيل، متكامل، مستقل له تميُّزه وشخصيته، فعال مؤثر».

ويرى «د. عبدالقدوس أبو صالح» أن أهم سمات الأدب الإسلامي أنه: «رباني يقوم على تصور عقدي ثابت هو التصور الإسلامي السليم، ملتزم بالإسلام، شمولي واسع الآفاق، متوازن، إنساني، عالمي، متصل عبر القرون، هادف».

ويرى «د. صالح آدم بيلو» أن خصائص الأدب الإسلامي هي: «الالتزام العقدي والخلقي، الغائية والجدية الهادفة، الشمول والتكامل، الواقعية، الإيجابية والحيوية المتطورة»[٣].

وسمات الأدب الإسلامي في نظر «د. محمد عادل الهاشمي» هي: توسيع المضامين الأدبية وتحريرها من التقليد والتبعية.. النظرة الإيجابية للحياة.. النظرة الجمالية الواسعة».

ومع اعترافه بنموذجية تعريف الأستاذ محمد قطب للأدب الإسلامي، يضع «د. حسن الأمراني» للأدب الإسلامي خصائص أربعاً، يكتسب الأدب إسلاميته بقدر تمثله لها، وبقدر قربه منها يقترب من الكمال، وبقدر بعده عنها يتجافى عن الإسلامية، وهذه الخصائص هي: «الربانية، الإنسانية، التوازن، المسؤولية».

ويرى الأستاذ «محمد حسن بريغش» أن أهم سمات الأدب الإسلامي أنه: «واضح التصوّر، يستند إلى منهج رباني شامل.. يتعدى في مساحته الزمانية والمكانية حدود كل الآداب الأخرى.. أدب الإنسان والإنسانية.. أدب الحياة.. أدب الأصالة».

أما د. عدنان النحوي، فيرى أن خصائص الأدب الإسلامي هي أنه: «أدب عقيدة.. أدب الواقع الذي يراه من خلال هذه العقيدة.. أدب العلم.. أدب أجيال ممتدّة.. أدب عزيز لا يذل.. أدب مجاهد، له نهجه وأهدافه.. أدب لغته هي اللغة العربية.. أدب نام متطوّر».

وواضح أن هذه السمات - في مجموعها - متقاربة، على اختلاف أصحابها، تقارب التعريفات التي عرضتُها للأدب الإسلامي.

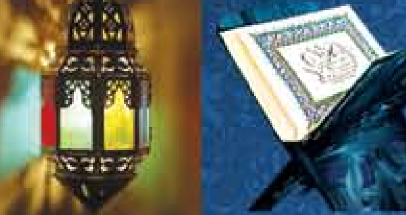
اللغة العربية

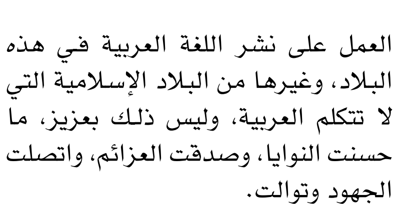
وينفرد د. النحوي باشتراط اللغة العربية أداة للتعبير عن هذا الأدب، لا بالنسبة للعرب فحسب، ولكن بالنسبة للشعوب الإسلامية جميعاً.. ولا شك أن الأخذ بهذا الشرط - على ما وراءه من حماسة وإخلاص وإيمان - يلغي ثروة هائلة من الأدب الذي أبدعه أدباء الشعوب الإسلامية التي لا تتكلم العربية، كإبداعات جلال الدين الرومي ومحمد إقبال باللغتين الفارسية والأردية، وهذه اللغات - كما يقول د. نجيب الكيلاني - «نأخذ منها، ونعطيها، وأدبها يدخل في نطاق الأدب الإسلامي».

والأدب الإسلامي المكتوب باللغة الأردية ملاحم يبلغ بعضها عشرين ألف بيت من الشعر، وهناك من الشعراء الإسلاميين الأتراك «محمد عاكف» مؤلف النشيد القومي التركي، و«نجيب فاضل» أمير الشعراء الأتراك.

وقد عبّرت رابطة الأدب الإسلامي العالمية صراحة عن اعترافها وتشجيعها للأدب الإسلامي المكتوب بغير العربية، فجعلت من ضمن أهدافها «دراسة الأدب الإسلامي المعاصر في البلاد الإسلامية وإظهار الخصائص المشتركة للأدب الإسلامي في العالم... وكذلك القيام بدراسات موسعة لعدد من الأدباء الإسلاميين، وبخاصة الذين صاغوا أدبهم بإحدى لغات الشعوب الإسلامية».

ولكن هذا لا يعفينا من واجب ملزم، وهو





العمل على نشر اللغة العربية في هذه البلاد، وغيرها من البلاد الإسلامية التي لا تتكلم العربية، وليس ذلك بعزيز، ما حسنت النوايا، وصدقت العزائم، واتصلت الجهود وتوالت.

التعريف المثالي

وترتفع بعض الأصوات النقدية آخذة على الإسلاميين - في عصبية وانفعال - أنهم لم يستطيعوا حتى الآن «أن يبلوروا»، تعريف الأدب الإسلامي، ولم يرسموا حدوده النهائية، أي أن التعريف - ومضامينه - مازال في حاجة إلى تحديد أدق وأوفى مما هو عليه حالياً، وفي طروحاته التي قرأناها.

وأنا أرى أن هذا اللوم أو الاعتراض في غير محله لما يلي:

- صعوبة وضع تعريفات نهائية للعلوم الإنسانية وموضوعاتها، فالمسألة إذن ليست خاصة بالأدب الإسلامي.
- التعريف النموذجي المطلوب للأدب الإسلامي لا يمكن أن يُحدَّد بقرار أو بقرارات من فرد أو جماعة، بل إن الذي يحدّده ويبلور ملامحه وأبعاده ومضامينه هو الإفرازات والإبداعات الأدبية المتوالية، في نطاق الخطوط الأساسية الرئيسة للتنظير، وكثيراً ما يغير الإبداع مسار التنظير القَبْلي، وقد يؤثر في تشكيل التنظير البَعْدي وطوابعه.

وفي تاريخنا الثقافي والأدبي، نرى تعريف الأدب جاء بعد ميلاد الأدب، ووضع «الخليل بن أحمد الفراهيدي» علم العَروض مستخلصاً بحوره من الرصيد الشعري السابق، وقواعد النحو استُخلصت من الاستخدامات اللغوية السابقة على هذه القواعد بقرون مديدة.

فلا بدع إذا قلنا: إن «التعريف المثالي» - ولا أقول النهائي - للأدب الإسلامي ستتكامل خطوطه تدريجياً، اعتماداً واستخلاصاً من الإبداعات الأدبية الإسلامية المتوالية.

ظاهرة صحية

وقد أجد من يخالفني إذا زعمت أن تعدّد التعريفات - حتى لو تباعد بعضها عن بعضها الآخر في بعض الجزئيات - يمثل ظاهرة صحية تعود بالنفع في النهاية على الأدب الإسلامي، لأن الخلاف لا ينال من الثوابت التي تمثل جوهر الأدب الإسلامي، وهي الانطلاق في الإبداع من التصور الإسلامي، وجمالية الأداء التعبيري ولكنه غالباً ما يكون في الطوابع التي تتسم بقابلية التغيير بالإضافة أو بالنقص، مثل: قابلية الأدب الإسلامي لبعض الفنون الأدبية المستحدثة، والتحرر الجزئي من وحدة الوزن والقافية، وقدر الحرية الأدبية في مجال التخيّل، وحدود الالتزام... إلخ.

ولعلي لا أكون مجانباً للصواب إذا قلت: إنه غالباً ما يكون خلافاً في الدرجة لا خلافاً في النوع.. وهذا التعدد يفتح المجال للاجتهادات، ويوسّع دائرة النقاش والمحاورة البناءة، ويُكثر من زوايا النظر مع بقاء الجوهر، وبمرور الزمن لن يبقى في الساحة إلا الأفضل والأصلح والأنضج والأنقى.

وقد اتسع تراثنا الأدبي - في مجال التعريفات - لكثير من الخلافات في مجال الأدب والفقه واللغة، وكل هذه الخلافات مثّلت عطاءً فكرياً طيباً ما زلنا ننتفع به حتى الآن.■


د. عدنان النحوي


د. محمد علي الهاشمي

ينفرد د. عدنان النحوي باشتراط اللغة العربية أداة للتعبير عن هذا الأدب بالنسبة للشعوب الإسلامية

تعريف محمد حسن بريغش هو التعريف الوحيد الذي اشترط صراحة أن يكون المبدع الإسلامي مسلم الديانة

الهوامش

(١) مع اعتراف د. نجيب الكيلاني بأن هذا الكتاب «ملأ فراغاً هائلاً في الدراسات الإسلامية، وأدى خدمة جليلة للفن والدين، على حد سواء»، نراه يأخذ عليه: أنه لم يهتم بالدراسات المقارنة بين المذاهب الأدبية الأجنبية؛ مثل الكلاسيكية والواقعية الاشتراكية والوجودية والاتجاه الإسلامي في النقد والأدب (انظر د. الكيلاني: رحلتي مع الأدب الإسلامي، ص٢١٣).

ويأخذ عليه كذلك أنه «لم يقم بعملية مسح أدبي يحصر فيه ما يسمى «بالأدب الإسلامي» في القديم والحديث، سواء في عالم القصة أو المسرحية أو الشعر، وأنه لم يستشهد إلا بنماذج قليلة من الأدب العربي والإسلامي، ومن ثَمَّ استشهد ببعض إنتاج لـ«طاغور»، والكاتب المسرحي الأيرلندي «سينج»، وهما غير مسلمين»، وأنه لم يشر بكلمة إلى رجال لهم مكانتهم الأدبية في أدبنا، مثل: الرافعي وشوقي وحافظ وباكثير ومحرم (الكيلاني: الإسلامية والمذاهب الأدبية، ص٦ و٧).

وقد نتفق مع الناقد في بعض هذه المآخذ، ولكن الذي نخالفه فيه تماماً هذا المأخذ الأخير، ولا نعرف الأساس الذي اعتمد عليه الكيلاني في هذا التفريق بين الدين والفن أو الأدب مع أن الكيلاني عقد في كتابه المذكور فصلاً قيماً بعنوان «الدين والفن»، من ص ١١ - ١٩، تحدّث فيه عن حقيقة كل منهما، وقوة الوشائج التي تربط بينهما منذ فجر التاريخ، وكتاب الأستاذ محمد قطب كان ينهج هذا المنهج على نحو أرحب وأرقى.

(٢) د. عبدالقدوس أبوصالح، مجلة «المجتمع» الكويتية، العدد (١٠٣٧)، وانظر كذلك: ص١٣ من بحثه المخطوط بعنوان: «قضية الأدب الإسلامي».

(٣) يؤمن الكاتب بتعريف سيد قطب (يرحمه الله) وتعريف شقيقه كذلك للأدب الإسلامي، ويقول: «ويكاد الكاتبون والباحثون الذين خاضوا في هذا الموضوع للوصول إلى تعريف موحد للأدب الإسلامي لا يخرجون عن ذلك إلا في بعض ألفاظ وعبارات».

انظر كتابه «من قضايا الأدب الإسلامي»، ص٥٧، وانظر في تفصيله سمات الأدب الإسلامي، الكتاب السابق، ص ٦٥ - ٧٩.



كـرّس د. يوسف القرضاوي المجلد الثاني من كتابه الجليل «فقه الجهاد: دراسة مقارنة لأحكامه وفلسفته في ضوء القرآن والسُّنة»، لقضايا تتعلق بالقتال بين المسلمين أنفسهم، والذي صنفه بعض المسلمين قديماً وحديثاً في إطار الجهاد المشروع ضد الفئة الباغية، وعدّه البعض خروجاً على الحكم الشرعي رغم الجور والاستبداد، أو ما نشب في تاريخنا القديم والوسيط ومازال يتجدد بين الدول الإسلامية التي تفرقت بينها أمة الإسلام الواحدة في عصرنا هذا إلى ما يزيد على خمسين دولة، لكل منها جيش نظامي وقوات شرطة وحرس حدود.. إلخ، وهو ما نعرفه اليوم في نزاعات الحدود التي اصطنعها الاحتلال الأجنبي لبلادنا.



دراسة بقلم:
د. عصام العريان

مع «فقه الجهاد».. للشيخ القرضاوي (٢-٣)

قوانين الحرب في الإسلام.. وأحكام القتال بين المسلمين

ومما يؤلم النفس أننا في عصرنا هذا لا نجد حروباً مشتعلة إلا والمسلمون طرف فيها أو هم الأطراف المتحاربة، ولم تتوقف نزاعات الحدود ولا الحروب الأهلية داخل الدول المسلمة خلال الخمسين عاماً الماضية تقريباً، مما يجعل لهذا المجلد الثاني أهمية بالغة، ويجعل لاقتراحات الشيخ القرضاوي التي أفرد لها بعض الملاحق الأهمية ذاتها.

ويحق لنا التساؤل: هل غابت الإرادة الشعبية الإسلامية كما غابت الإرادة السياسية لوقف نزيف الدماء المتواصل بين المسلمين؟ وهل هناك من يجرؤ على تصنيف تلك الحروب في إطار الجهاد المشروع؟

لقد جاء المجلد الأول في ستة أبواب تتعلق غالباً بالإطار النظري للجهاد وفلسفته وأهدافه وحقيقته وأحكامه، وتطرق فيه الشيخ إلى موقف المسلمين من أمم العالم المختلفة، وتحدث عن الجهاد بين الدفاع والهجوم، وناقش مفهوم النسخ في القرآن ليدلل على عدم صحة ما ذهب إليه كثيرون من أن آية السيف نسخت أحكاماً عديدة في الفقه الإسلامي.

وتحدث عن وجوب إعداد الأمة للجهاد وخطورة القعود عنه، وواجبات وآداب ودستور جيش الجهاد الإسلامي، فكان ذلك كله تقعيداً وتأصيلاً لمفاهيم وأحكام وحكمة وفلسفة الجهاد في الإسلام بدراسة شيّقة ممتعة مهما طالت، تتطلب الصبر على الدراسة والفهم والتأمل، وتحتاج إلى إعادة القراءة والتمعن والمقارنة.

المجلد الثاني

أما المجلد الثاني فقد جاء كتطبيق عملي لتلك المفاهيم والأحكام في أبواب أربعة وملاحق ستة، ناقش فيها الشيخ الجليل انتهاء القتال وأحكامه، وتعرض باستفاضة لمعاملة الأسرى، وأيّد فيها الانضمام للمعاهدات الدولية القائمة والمعروفة باسم «معاهدات جنيف لأحكام الحرب والأسرى»، وردّ على المعترضين على تلك الأحكام، ثم ناقش فكرة دار الحرب ودار الإسلام في وسطية واعتدال، وبيّن أن انضمام الدول الإسلامية اليوم إلى معاهدة وميثاق الأمم المتحدة يجعل العالم كله دارين فقط: دار إسلام وهي بلاد المسلمين، ودار عهد وهي بقية بلاد العالم باستثناء الكيان الصهيوني في فلسطين.

> **سعى الشيخ إلى تأصيل مجموعة قواعد فقهية تناسب العصر الحالي وقد تستمر مع المسلمين لعدّة قرون قادمة**

واستفاض الشيخ في الحديث عن أحكام أهل الذِّمة من غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، رغم أنه أفرد لها من قبل كتاباً مستقلاً صدر منذ سنوات طويلة، وأعتقد أن إدراج تلك الأحكام في الكتاب المتعلق بفقه الجهاد لم يكن له داع إلا ما تسببت فيه الجماعات الجهادية منَ اعتداءات غير مبررة على النصارى في مصر بالذات.

ولا أدري هل سيُضطر الشيخ إلى الاستفاضة من جديد في طبعات قادمة عن الأحكام المتعلقة بالمذاهب الإسلامية العقائدية مثل الشيعة والسُّنة أو الإباضية أو غيرهم إذا تفاقمت - كما هي الحال الآن في العراق - المذابح البشعة بين المسلمين أنفسهم لأسباب مذهبية؟ ولقد أشار إلى ذلك بالفعل في كتابه إلا أنه لم يُفرد لها مثل تلك المساحة الكبيرة.

وفي الحقيقة، لقد أضاف الجديد في معاملة النصارى؛ مما يستدعي الحوار حوله وإشاعة أحكام تلك المعاملات ونشرها بين المسلمين، خاصة إذا أدركنا أن إحدى العقبات في وجه المشروع الإسلامي الحضاري والتطبيق الكامل للشريعة الإسلامية ما يتعلق بمعاملة غير المسلمين من المواطنين، ويتطلب اجتهاداً واسعاً من الفقهاء والعلماء والقانونيين والساسة، وشرح ذلك لهؤلاء المواطنين، الذين يريد البعض من قادتهم



ومفكريهم أن يجعلوهم شوكة في حلق البلاد الإسلامية بعد أن عاشوا فيها قروناً طويلة في تسامح فريد، وأضافوا وشاركوا في صنع الحضارة العربية الإسلامية، وتولوا مناصب عديدة مهمة في ظل الحكم الإسلامي على مدار التاريخ.

دروس مهمة

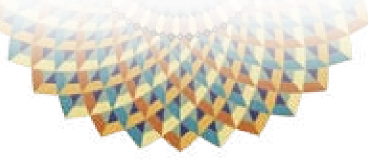
وقد أسهب الشيخ أيضاً في إرساء قاعدة مهمة في العلاقات الدولية، وهي الوجه الآخر لقانون الحرب أو الجهاد في الإسلام، وهي أن الكفر ليس وحده علّة في القتال مع غير المسلمين، بل إن العدوان هو السبب الوحيد للدفاع أو الهجوم في حروب المسلمين، وفنّد حُججاً استقرت في وجدان طلبة العلم والفقهاء على مدار سنين طويلة كانت الأمة فيها قادرة على القتال والبدء به.. أما الآن، فالمسلمون أمة مهزومة ومتخلفة حضارياً، تستورد سلاحها والكثير من غذائها من عدوها وتعيش عالة على الآخرين، ولم تحقق حتى الآن الاستقلال الحقيقي الجاد.

وإذا كان الفقه هو استجابة الفقهاء للواقع وإيجاد حلول لمشكلات الناس كافة وأولي الأمر خاصة، وإلا التبست عليهم الأمور وخرجوا من إطار الشريعة تماماً كما حدث أحياناً في تاريخ المسلمين، فإن استجابة «القرضاوي» لذلك الوضع، ومعايشته باستمرار ونصائحه المتوالية - في دروسه وخطبه ومقالاته وكتبه وبرامجه التلفزيونية - للصحوة الإسلامية التي تقود الحركة الإسلامية اليوم وتشكل طليعة الأمة للعودة بالمسلمين إلى عصور الازدهار، قد أثمرت طوال العقود الثلاثة الماضية دروساً مهمة وجدلاً داخلياً في قلب وعقل الشيخ؛ بدءاً من الجهاد الأفغاني، والجهاد الفلسطيني، والنزيف المستمر بسبب الأحداث المتتالية خلال العقد الأخير من «تنظيم القاعدة»، التي توجت حقبة من القتال الداخلي ضد أنظمة الحكم في البلاد الإسلامية؛ مما ذهب بألباب وعقول الكثير من الشباب المتحمس لدينه ولنصرة شريعته والنهوض بأمته، وكانت كتابات الشيخ في الغالب استجابة لذلك الواقع.



الجهاد واسع المدى ولا يقتصر على القتال.. وأكثر ما ورد في القرآن يُراد به بذل الوسع في نشر الدعوة والدفاع عنها

..ويشمل عمل القلب بالنيّة والعزم وعمل اللسان بالدعوة والبيان وعمل العقل بالرأي والتدبير وعمل البدن بالقتال وغيره



هذه المعاناة أثمرت ذلك السفر الجليل الذي لا ينقص من قدره الاستطرادات الطويلة في تمحيص بعض المسائل الفقهية، أو غياب رؤية مستقبلية لقانون الحرب في الإسلام، مقارنة بما يتم الآن في الدول الأخرى من تشكيل لجان تحقيق في الحروب التي انتهت، أو المعارضة لشن حروب جديدة، والامتناع عن التجنيد في حروب غير مبررة أخلاقياً، أو كيفية اتخاذ قرار الحرب وتقسيم القرار بين الرئيس ونواب الشعب... إلخ، وهو ما يثير أسئلة مهمة تحتاج إلى إجابات.

لقد سعى الشيخ خلال «فقه الجهاد» - في كلا الجزأين - إلى تأصيل وتقعيد عدة قواعد فقهية تناسب العصر الحالي، بل وقد تستمر مع المسلمين لقرون قادمة، في إطار القاعدة الأصولية أن «الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والظروف والأحوال»، وأهم تلك القواعد والخلاصات هي:

- الجهاد واسع المدى وهو ليس مجرد القتال، وأكثر ما ورد في القرآن يُراد به بذل الوسع في نشر الدعوة الإسلامية والدفاع عنها، ولو أنه استقر في العرف الفقهي بأنه القتال ضد الكفار والبغاة.

والجهاد يشمل عمل القلب بالنية والعزم، وعمل اللسان بالدعوة والبيان، وعمل العقل بالرأي والتدبير، وعمل البدن بالقتال وغيره.. أو كما يلخص الشيخ أن «الجهاد يعني: بذل المسلم جهده ووسعه في مقاومة الشر ومطاردة الباطل، بدءاً بجهاد الشر داخل نفسه بإغراء شيطانه، وتثنية بمقاومة الشر داخل المجتمع من حوله، منتهياً بمطاردة الشر حيثما كان، بقدر طاقته».

- لا إجماع على فرضية جهاد الطلب «الهجومي»، وغزو العدو مرة كل سنة، وأن ذلك فرض كفاية على الأمة، إنما المُجمع عليه أمران لا خلاف عليهما:

أولهما: أن ينزل العدو ببلد من بلاد المسلمين، فيجب عليهم جهاده، ويجب على الجميع إعانتهم حتى يُهزم.

ثانيهما: تجهيز الجيوش، وإعداد العدة اللازمة للدفاع عن الحوزة، من القوة العسكرية الكافية لردع العدو، والقوة البشرية المدرّبة، بما يقتضيه العصر في البر والبحر والجو.

وإن إيجاب ذلك الغزو السنوي ضد الأعداء خضع للظروف التاريخية المتغيرة ويخضع لفقه السياسة الشرعية الذي يتسم بالرحابة والمرونة، والقابلية للتطور وتعدد وجهات النظر؛ لأنه يقوم أساساً على فقه المقاصد والمصالح.

- على كل مسلم أمران، إذا تعيّن الجهاد «الدفاعي» وصار فرض عين:

الأول: أن يصطحب نيّة الجهاد في سبيل

الله، سواء أتيح له الجهاد بالفعل أم لم يُتح.

والثاني: أن يكون مستعداً لتلبية النداء إذا دُعي للمعركة في أي وقت، دون تلكؤ ولا إبطاء.

- لا خلاف حول فرضية الجهاد والبدء به في الحالات الآتية:

١- تأمين حرية الدعوة، ومنع الفتنة في الدين.

٢- تأمين سلامة الدولة الإسلامية، وسلامة حدودها.

٣- إنقاذ المستضعفين من أسارى المسلمين، أو من أقلياتهم.

٤- إخلاء جزيرة العرب من «الشرك المحارب» المتجبر في الأرض، وهذا سبب لم يعد له وجود.

- الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم هو السلم والسلام إلا أن يقع اعتداء على المسلمين أنفسهم أو أموالهم أو أرضهم، أو على دينهم بالفتنة عنه، والصد عن سبيله، أو على المستضعفين في الأرض من المسلمين أو من حلفائهم ونحو ذلك.

- العلة في قتال الكفار ليست مجرد كفرهم بالله أو رفضهم للإسلام، بل هي عدوانهم على المسلمين وإضرارهم بالدين وأهله، وليس هدف القتال في الإسلام محو الكفر من العالم أو البحث عن الغنائم والاستيلاء على الأموال والأراضي.

- الجزية هي بدل عن الحماية العسكرية التي تقوم بها الدولة الإسلامية لأهل ذمتها، فإذا لم تستطع أن تقوم بالحماية لم يعد لها حق في أخذ تلك الضريبة، كما تسقط أيضاً باشتراك أهل الذمة مع المسلمين في القتال والدفاع عن دار الإسلام ضد أعداء الإسلام.

- في جهاد الطلب «الهجومي» يجب الانسحاب فور خوف الهلاك، وفي جهاد الدفع والمقاومة تُبذل المُهَج ولكن لا تُعرَّض الجماعة للهلاك، وليس من الحكمة ولا الصواب أن تدخل مع العدو في معركة فناء وإبادة إذا كانت القوى غير متكافئة ولا متقاربة.

الأقليات.. ومواجهة الواقع

وفي الجزء الثاني، كان هناك فصل قصير عن علاقة المسلمين بالهندوس والبوذيين وغيرهم، انتهى إلى معاملتهم بنفس المعاملة العادلة: مَن سالمنا سالمناه ومن اعتدى علينا قاومناه وحاربناه.. وقد بدأ الشيخ في حوار جديد مع الهندوس في الهند، ولكنه لم يحضر بنفسه لأسباب صحية وأناب الأخ العزيز «د. علي القرة داغي» باسم الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ولعل ذلك يكون فاتحة خير للخروج إلى العالم الآخر شرقاً.

ولكنه لم يفصل في كيفية تعامل الأقليات المسلمة في تلك البلاد، وهي تُعد بالملايين بل أكبر عدداً من كثير جداً من البلاد المسلمة؛ حيث يبلغ عدد المسلمين في الهند أكثر من ١٠٠ مليون مسلم، و٧٠ مليوناً بالصين، مع اختلاف الأوضاع في بلادهم التي يتعرضون فيها لمعاملة حسنة أحياناً في الهند التي حكمها المغول المسلمون لقرون، وقاسية جداً في الصين التي ضمت إقليم تركستان الشرقية (المسلمون الأويجور) إلى دولتها حديثاً، وهل يجوز لهم كأقلية رفع السلاح مثلما فعل المسلمون الشيشان ضد روسيا الشيوعية سابقاً، وما واجب أمة الإسلام في هذه الحالة؟ وهل يُعدُّ ذلك قتالاً مشروعاً أم هناك مخارج لهم خاصة أنهم حالة فريدة؟

لا إجماع على فرضية جهاد الطلب «الهجومي».. وفي جهاد الدفع والمقاومة تُبذل المُهَج دون تعريض الجماعة للهلاك



فهم مواطنون أصليون وليسوا وافدين كالمسلمين العرب في أوروبا، وكانوا حكام البلاد في سالف الزمان، وزالت دولتهم وسلطانهم ولكنهم لم يهاجروا أو ينفوا من بلادهم كالمسلمين في الأندلس مثلاً، بل بقوا فيها واستمروا تحت الضغط الشيوعي، ونجحوا في الاحتفاظ بهويتهم إلى حد ما واختلطت لديهم الأحلام القومية بالمشاعر الدينية، ولا يقدرون على مواجهة قوة الدولة المسيطرة ويحتاجون - قبل الدعم المادي والأدبي والإعلامي - إلى فقه مواجهة الواقع الذي يعيشون فيه.

الجهاد في «كشمير»

والمسلمون في الهند الذين رفضوا الهجرة إلى باكستان الناشئة عام ١٩٤٧م، أو اضطروا للبقاء في موطنهم الأصلي رغم المذابح البشعة التي حدثت لهم، وهم يتمتعون بحرية أكبر ويطبقون القانون الإسلامي في أحوالهم الشخصية، ويشارك بعضهم في الحياة السياسية، والتساؤل هنا: ما دورهم؟ وما مفهوم الجهاد بالنسبة لهم؟

ولم يتطرق الشيخ بكلمة أو بحث عن قضية «كشمير»، اللهم إلا إشارة سريعة جداً، مع العلم أن مسلمي باكستان بالذات يولون أهمية خاصة لتلك القضية، لا تقل عن أهمية القضية الفلسطينية للعرب، ويشتكون من إهمال الحركات الإسلامية لتلك القضية، مع أنها تختلف اختلافاً كبيراً عن الاحتلال العنصري الاستيطاني الصهيوني لفلسطين.. وهي محل نزاع نشأ بعد تقسيم شبه القارة الهندية بين المسلمين والهندوس، وأسفر في النهاية عن انفصال باكستان ثم انقسامها وانفصال بنجلاديش، وبقيت «كشمير» تنتظر الحل وتثير النزاع والحروب بين الهند وباكستان، ويجاهد أغلبية سكانها - الذين تدعمهم باكستان بقوة - من أجل الاستقلال والانضمام لباكستان أو التمتع بوضع خاص، وترفض الهند ذلك بكل قسوة، فما الموقف من جهاد الكشميريين؟■

الأصل في علاقة المسلمين بغيرهم هو السِّلم إلا أن يقع اعتداء على أنفسهم أو أموالهم أو أرضهم أو دينهم

الكفر ليس وحده العلّة في القتال مع غير المسلمين.. وإنما العدوان هو السبب الوحيد للدفاع أو الهجوم

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

قضاء الصوم

● في السنة السابقة قضيت ما عليّ ماعدا ثلاثة أيام توقفت عن صيامها بسبب الحمل بعدما طلبت مني الطبيبة ذلك، حتى شهر رمضان لم أصمه، ودفعت ثلاثة دنانير عن هذه الأيام، وقد فات الآن رمضان؛ فهل عليّ أن أصوم هذه الثلاثة مع أيام شهر رمضان الفائتة، أم أكتفي بالدفع؟ وسؤال آخر: أنا الآن خارج البلاد لعلاج أحد أقاربي؛ فهل علينا الصيام إذا قدم رمضان ونحن في الخارج؟ وهل يجوز لي صيام ديني خارج البلاد ولا أعلم المدة التي سنبقى بها خارجها؟

– إذا كنت قادرة على قضاء ما عليك؛ فعليك القضاء ولا يكفي ما دفعتيه، وإذا كنت مقيمة مدة تزيد عن ١٩ يوماً؛ فتصومي وتقضي ما عليك.

تبييت النيّة من الليل

● لم أصم أول يوم رمضان بسبب الدورة الشهرية التي كانت في آخرها، وفي صباح اليوم الثاني اكتشفت أني طهرت قبل الفجر فصمت بعد أن اغتسلت؛ هل صيامي غير صحيح لأني لم أنوِ الصوم قبل طلوع الفجر؟

– عليك قضاء هذا اليوم واليوم الأول؛ لأنك لم تبيّتي النية ليلاً حتى أصبحت على ظن أنك لم تطهري.

ابتلاع النخامة

● أثناء الصيام ينزل المخاط من الأنف إلى البلعوم وأحيانا يصل إلى آخر اللسان فأبلعه فما الحكم؟

– النخامة سواء أكانت مخاطاً نازلاً من الرأس، أم بلغماً صاعداً من الباطن، بالسعال أو التنحنح – ما لم يفحش البلغم – لا يفطر مطلقاً، إذا أمكن طرحه، فإن جاوز الحلق، ثم أرجعه وابتلعه، فإن عليه القضاء.

الجماع في رمضان

● جامعت زوجتي في نهار رمضان؛ فما الذي يتحتم عليّ فعله؟

– يجب عليكما كفارة الجماع في نهار رمضان، وهي العتق، فإن لم تجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم تستطع فإطعام ستين مسكينا، وتأثمان لهذا الفعل، وعليكما التوبة الصادقة، مع العزم على ألا تعودا لمثلها، وفعل الصالحات إن الحسنات يذهبن السيئات.■

الإجابة للشيخ محمد ابن صالح العثيمين



عدد ركعات القيام

● هل لقيام رمضان عدد معين من الركعات؟

– ليس لقيام رمضان عدد معين على سبيل الوجوب، فلو أن الإنسان قام الليل كله فلا حرج، ولو قام بعشرين ركعة أو خمسين ركعة فلا حرج، ولكن العدد

الإجابة للشيخ ابن جبرين

حكم استعمال فرشاة الأسنان

● بعد الإمساك هل يجوز لي تفريش أسناني بالمعجون؟ وإذا كان يجوز هل الدم اليسير الذي يخرج من الأسنان حال استعمال الفرشاة يفطر؟





الصوم للاستشفاء

●ما حكم من صام رمضان استشفاء من مرض أو تخفيفاً للوزن؟

– إن اقتصرت نيته على هذا فليس له في الآخرة من نصيب، قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ ﴾ (الإسراء).

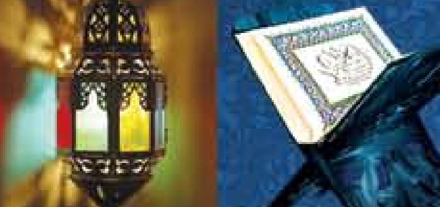
ويجب أن تكون نية المؤمن مطابقة لحديث رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»(صحيح الترغيب ١/٤١٥)، وينبغي على الدعاة أن يبيّنوا للناس معنى كلمة «احتساباً»، ويدعوا ذكر الفوائد الدنيوية للمؤلفة قلوبهم.

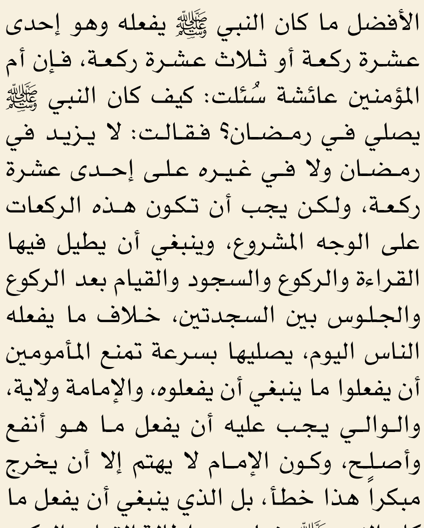
إسلام الكافر وشفاء المريض أثناء النهار

● إذا أسلم الكافر، أو بلغ الصبي، أو شفي المريض، أو أقام المسافر، أو طهرت الحائض، أثناء النهار في رمضان.. فماذا يجب عليهم من جهة الإمساك والقضاء؟

– إذا أسلم الكافر، أو بلغ الصغير، أثناء النهار لزمهما إمساك بقية اليوم وليس عليهما قضاؤه، ولا قضاء الأيام التي قبله من الشهر، لأنهما لم يكونا من أهل الوجوب عند الإمساك.

وإذا شفي المريض، أو أقام المسافر، أو طهرت الحائض، فالأحوط الإمساك بقية اليوم (للخلاف في المسألة) وعليهم قضاء هذا اليوم، وما فاتهم قبله، والفرق بين القسمين: أن القسم الأول تحقق لديهم



الأفضل ما كان النبي ﷺ يفعله وهو إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة، فإن أم المؤمنين عائشة سُئلت: كيف كان النبي ﷺ يصلي في رمضان؟ فقالت: لا يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، ولكن يجب أن تكون هذه الركعات على الوجه المشروع، وينبغي أن يطيل فيها القراءة والركوع والسجود والقيام بعد الركوع والجلوس بين السجدتين، خلاف ما يفعله الناس اليوم، يصليها بسرعة تمنع المأمومين أن يفعلوا ما ينبغي أن يفعلوه، والإمامة ولاية، والوالي يجب عليه أن يفعل ما هو أنفع وأصلح، وكون الإمام لا يهتم إلا أن يخرج مبكراً هذا خطأ، بل الذي ينبغي أن يفعل ما كان النبي ﷺ يفعله، من إطالة القيام والركوع والسجود والقعود حسب الوارد، ونكثر من الدعاء والقراءة والتسبيح وغير ذلك.

السفر المبيح للفطر

● ما السفر المبيح للفطر؟

– السفر المبيح للفطر وقصر الصلاة هو ٨٣,٥ كيلومتر تقريباً، ومن العلماء من لم يحدد مسافة للسفر، بل كل ما هو في عُرف الناس سفر فهو سفر، ورسول الله ﷺ كان إذا سافر ثلاثة فراسخ قصر الصلاة، والسفر المحرّم ليس مبيحاً للقصر والفطر؛ لأن سفر المعصية لا تناسبه الرخصة، وبعض أهل العلم لا يفرق بين سفر المعصية وسفر الطاعة لعموم الأدلة والعلم عند الله.■

– لا بأس بعد الإمساك باستعمال السواك وفرشاة الأسنان، وقد كره بعضهم استعمال السواك للصائم بعد الزوال؛ لأنه يذهب خلوف فم الصائم وإنما ينقي الأسنان والفم من الروائح والبخر وفضلات الطعام، فأما استعمال المعجون فالأظهر كراهته لما فيه من الرائحة، ولأن له طعماً قد يختلط بالريق لا يؤمن ابتلاعه، فمن احتاج إليه استعمله بعد السحور قبل وقت الإمساك، فإن استعمله نهاراً وتحفظ على ابتلاع شيء منه فلا بأس بذلك للحاجة، فإن خرج دم يسير من الأسنان حال تدليكهما بالفرشاة أو السواك لم يحصل به الإفطار.

حكم استعمال الدهان

● هل الدهان المرطب للبشرة يضر بالصيام إذا كان من النوع غير العازل لوصول الماء إلى البشرة؟

– لا بأس بدهن الجسم مع الصيام عند الحاجة، فإن الدهن إنما يبل ظاهر البشرة ولا ينفذ إلى داخل الجسم ثم لو قدر دخول المسام لم يعد مفطراً.

صلاة التراويح

● هل صلاة التراويح سُنة فقط أم سُنة مؤكدة؟ وكيف نؤديها؟

– هي سنة مؤكدة حث النبي ﷺ بقوله: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»، وثبت أنه صلاها بأصحابه عدة ليال، ثم خاف أن تفرض عليهم ورغبهم أن يصلوها بأنفسهم، فكان الرجل يصليها وحده ويصلي الاثنان جميعاً والثلاثة جماعة، ثم إن عمر رأى جمعهم على إمام لما في ذلك من الاجتماع على الصلاة وسماع القرآن، واستمر على ذلك المسلمون إلى اليوم، وكانت تؤدى في ذلك الزمان ثلاثاً وعشرين ركعة، وكانوا يطيلون في القراءة بحيث يقرؤون سورة البقرة في اثني عشرة ركعة، وأحياناً في ثماني ركعات، وحيث لم يحددها النبي بعدد معين؛ فإن الأمر فيها واسع فإن شاء، قلل الركعات وطوّل في الأركان وإن شاء زاد في عدد الركعات.■

الشرط، أما القسم الثاني فقد زال عنهم المانع.

وقت صيام الصبي

● متى يؤمر الصبي بالصيام؟

– قال الخرقي: وإذا بلغ الغلام عشر سنين، وأطاق الصيام أخذ به.

قال ابن قدامة: واعتباره بالعشر أولى؛ لأن النبي ﷺ أمر بالضرب على الصلاة عندها، واعتبار الصوم بالصلاة أحسن لقرب إحداهما من الأخرى، واجتماعهما في أنهما عبادتان بدنيتان من أركان الإسلام، إلا أن الصوم أشق فاعتبرت له الطاقة، لأنه قد يطيق الصلاة من لا يطيقه. (المغني مع الشرح ٣/٩٠).■

الإجابة للشيخ صالح الفوزان

تطاير الحبوب إلى الحلق



● ما حكم من يطحن الحبوب إذا تطاير إلى حلقه شيء من جرّاء ذلك وهو صائم؟

– إنه لا يجرح صومهم، وصومهم صحيح، لأن تطاير هذه الأشياء بغير اختيارهم، وليس لهم قصد في وصولها أجوافهم، وأحب بهذه المناسبة أن أبيّن أن المفطرات التي تُفطر الصائم من الجماع والأكل والشرب وغيرها لا يفطر بها الصائم إلا بثلاثة شروط:

أولاً: أن يكون عالماً، فإن لم يكن عالماً لم يُفطر؛ لقول الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾(الأحزاب:٥)، ولقوله: ﴿رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾(البقرة:٢٨٦)، فقال الله: «قد فعلت»، ولقول النبي ﷺ: «رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»، والجاهل مخطئ، ولو كان عالماً ما فعل، فإذا فعل شيئاً من المفطرات جاهلاً فلا شيء عليه وصومه تام وصحيح سواء كان جهله في الحكم أم بالوقت.

مثال جهله بالحكم: أن يتناول شيئاً من المفطرات يظنّ أنه لا يفطر، كما لو احتجم يظنّ أن الحجامة لا تُفطّر فنقول صومك صحيح ولا شيء عليك، إلى غير ذلك من الأمور التي تقع للمرء بغير اختياره، فإنه لا حرج عليه ولا يُفطر لما ذكرنا.

والخلاصة أن جميع المفطرات لا يفطر بها الإنسان إلا بشروط ثلاثة:

أولاً: أن يكون عالماً.
ثانياً: أن يكون ذاكراً.
ثالثاً: أن يكون مختاراً.■



تفسير د. عمر الأشقر للقرآن الكريم



إذا تدبرنا آيات النص الذي استعرضناه في العدد الماضي من سورة البقرة (من الآية ٨ حتى ١٦) وجدناها تهدينا إلى ما يأتي من علم وعمل:

سورة «البقرة» ٦

مثلان مضروبان للمنافقين

١- أطال القرآن في وصف الفريق الثالث في هذا النص، وهم المنافقون، أكثر مما تحدث عن الفريق الأول والثاني؛ لأنه فريق متلون متذبذب، فيه كثير من الانحراف والالتواء، فيحتاج مزيد وصف لتحديد معالمه.

٢- هذا الفريق موجود في كل عصر وزمان، ولا يزال هذا الفريق يرى في مجتمعات المسلمين اليوم، ومن يحسن النظر فيما حدَّث الله به عن المنافقين، فإنه يرى نماذجهم مبثوثة هنا وهناك.

٣- هذا الفريق يبطن الكفر، ويظهر الإسلام، ويدّعي الفطنة والذكاء، وهم متعالمون، ويظنون أنَّ بإمكانهم خديعة الله والمؤمنين، والحقيقة أنهم لا يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون.

٤- هذا الفريق قلوبهم عليلة، ونفوسهم سقيمة، وكلما امتدت بهم الحياة ازدادوا مرضاً وسقماً، وجزاء هؤلاء وأضرابهم أن يحلَّ بهم العذاب الأليم.

٥- يدَّعي هؤلاء الصلاحَ عندما يُدْعَوْنَ إلى عدم الإفساد في الأرض، وقد حكم الله عليهم أنهم هم المفسدون، ولكن لا يشعرون.

٦- عندما يُطَالب المنافقون أن يؤمنوا كما آمن الرسول ﷺ وأصحابه والأخيار من هذه الأمة ينتفخون عجباً، ويستنكرون أن يُدْعوا إلى الإيمان بمثل إيمان هؤلاء السفهاء، وقد حكم الله عليهم بأنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون.

٧- ضرب الله مثلاً لهؤلاء في خداعهم ونفاقهم وتلونهم، فعندما يلتقون بالمؤمنين يزعمون أنهم مؤمنون، وعندما يلتقون بدهاتهم وزعمائهم من شياطين الإنس يزعمون أنهم كانوا يسخرون بالذين آمنوا عندما يخبرونهم بأنهم آمنوا بدينهم.

٨- هذا الفريق فريق ضال منحرف، وقد صدق قول الله فيهم أنهم اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين.

٩- لقد كان الرسول ﷺ يرى المنافقين يعيشون وسط أصحابه، فصبر عليهم، وأغلظ لهم القول، وكشف سترهم، ولكنَّه لم يحاربهم، ولم يقاتلهم، وكفَّ عن سفك دمائهم، وبيّن الرسول ﷺ الحكمة من وراء موقفه منهم، فقال: «أكره أن يتحدث العرب أن محمداً يقتل أصحابه».

ومصير المنافقين يوم القيامة النار، وغضب الجبار.

النص القرآني الثالث من السورة مثلان مضروبان للمنافقين:

حدَّثنا ربنا - تبارك وتعالى - في النصَّين السابقين عن أقسام الناس ومواقفهم تجاه القرآن الكريم، وقد أطال في النص السابق الحديث عن صفات المنافقين، وضرب في هذا النصَّ مثلين لمزيد من التعريف بهم، الأول ناري، والثاني مائي.

آيات هذا النص من القرآن الكريم



قد يتسلل شيء من نور القرآن إلى قلوب المنافقين فيهتدون به لفترة وجيزة وإذا ذهب ذلك النور حلت بهم الظلمات

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ (البقرة).

المعاني الحسان

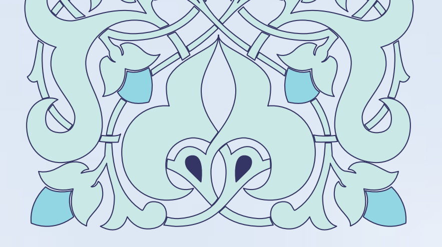
المعاني الحسان في تفسير آيات هذا النص من القرآن الكريم من سورة البقرة:

التعريف بالأمثال وبيان فوائدها:

ضرب الله في هذا النص مثلين للمنافقين، لمزيد من التعريف بهم، «والمِثْل والمَثَل والمثيل: كالشِّبه والشَّبَه والشبيه لفظاً ومعنى، والجمع أمثال، والمثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر، بينهما مشابهة، قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾(الحشر)، وقال: ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾(العنكبوت)، (بصائر ذوي التمييز: ٤/٤٨١، ٤٨٢).

وأمثال القرآن كثيرة، منها ما صرح الحق - تبارك وتعالى - فيها بأنها أمثال مضروبة، كالمثلين اللذين نتحدث عنهما في هذه السورة، وهذه الأمثال المصرح بها تزيد على الأربعين، ومنها أمثال قرآنية مضروبة





من غير تصريح بأنها أمثال، وهي كثيرة في القرآن.

«وضرب الأمثال في الكلام نوع عال من أنواع البلاغة، وكلما كان المثل مطابقاً لمقتضى الحال، ارتقى الكلام رتبة في درجات البلاغة، لأنَّ الأمثال تؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه، لما فيها من تشبيه الخفيِّ بالجليِّ، والغائب بالشاهد»(جواهر الأفكار: ص٨٢).

وضرب الله للمنافقين في هذا النص مثلين: أحدهما ناري، والثاني مائي.

أ- المثل الناري:

والمثل الناري الذي ضربه الله للمنافقين، في قوله تعالى: ﴿ **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴿١٨﴾** ﴾(البقرة).

ومثَّل - تعالى - حالة المنافقين في غيِّهم وتلاعبهم، وما هم عليه من الأحوال العجيبة الشأن بحالة الذي استوقد ناراً، ولما كانوا بأجمعهم متفقين على حالة واحدة، ومسلك واحد من النفاق، وسالكين قانوناً واحداً لا يتجاوزونه، عُدَّ فعلهم كأنَّه فعل رجل واحد منهم، فمثَّل بحالة شخص استوقد ناراً، وهو نوع من البلاغة يُعدُّ في طبقة الإعجاز»(جواهر الأفكار: ص٨٢).

وتقرير هذا المثل - كما يقول ابن كثير - أن الله سبحانه شبههم في اشترائهم الضلالة بالهدى، وصيرورتهم بعد البصيرة إلى العمى، بمن استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حوله، وانتفع بها، وأبصر بها ما عن يمينه وشماله، وتأنَّس بها، فبينا هو كذلك إذ طفئت ناره، وصار في ظلام شديد، لا يبصر ولا يهتدي، وهو مع ذلك أصم لا يسمع، أبكم لا ينطق، أعمى لو كان ضياء لما أبصر، فلهذا لا يرجع إلى ما كان قبل ذلك، كذلك هؤلاء المنافقون في استبدالهم الضلالة عوضاً عن الهدى، واستحبابهم الغي على الرشد، وفي هذا المثل دلالة على أنهم آمنوا ثم كفروا، كما أخبر عنهم تعالى في قوله: ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾** ﴾(المنافقون).

وقال ابن كثير معقباً: «وقد حكى هذا الذي قلناه فخر الدين الرازي في تفسيره عن السدّي، ثم قال: والتشبيه هاهنا غاية في الصحة؛ لأنهم بإيمانهم اكتسبوا أولاً نوراً ثم بنفاقهم ثانياً، أبطلوا ذلك النور، فوقفوا في حيرة عظيمة، فإنه لا حيرة أعظم من حيرة الدين»(ابن كثير بشيء من الزيادة: ٢٠٢/١).

وبيّن - تبارك وتعالى - في موضع آخر أن معنى صممهم وبكمهم وعماهم هو عدم انتفاعهم بأسماعهم وأبصارهم وقلوبهم: ﴿ **وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾** ﴾(الأحقاف).

ب- المثل المائي:

والمثل الثاني المضروب للمنافقين، وهو المثل المائي، ضربه في قوله تعالى: ﴿ **أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾** ﴾(البقرة).

وهذا المثل مضروب للمنافقين الذين وصل إلى قلوبهم المملوءة بظلمات الشكوك والريب والضلال شيء من نور القرآن، فكانت تفزعهم قوارع القرآن، ووعده ووعيده، وتزلزل كيانهم، وقد شبه الله حال هؤلاء بحال قوم أصابهم في مسارهم صيب هاطل من السماء، والصيب: «المطر في ليلة ظلماء» أرخت سدولها، وتكاثفت ظلماتها، بما تراكم فيها من السحب، وصارت قطراتها منتسجة مع بعضها بعضاً، وتواترت فيها الرعود الهائلة، والبروق المخيفة، والصواعق المختلفة، والمهلكة»(جواهر القرآن: ٨٧).

ضَرْبُ الأمثال نوع عالٍ من أنواع البلاغة فهي تؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه لما فيها من تشبيه الخفيِّ بالجليِّ والغائب بالشاهد

وقد شبَّه الحق - تبارك وتعالى - في هذا المثل الدين الحق المنزل من عنده بالمطر الهاطل من السماء، والشبهات التي في قلوب المنافقين بالظلمات، والوعد والوعيد الذي يقرع أسماعهم بالرعد القاصف، ونور القرآن بالبرق إلى وصفه في آية أخرى بقوله: ﴿ **يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ﴿٤٣﴾** ﴾(النور).

ولشدة الرعد الذي تحول إلى صواعق تكاد تزهق أرواحهم يدخلون أصابعهم في آذانهم حتى لا تخرق منهم طبلة الآذان، وعندما يلمع البرق يسيرون خطوات كحال المنافقين عندما يصل إلى قلوبهم بصيص من نور، فإذا انقطع ذلك النور عادوا إلى الشكوك والريب والضلال، ولو شاء لذهب بأسماعهم وأبصارهم، فأصبح حالهم كالجماد، والله على كل شيء قدير.

ما تهدي إليه آيات هذا النص من علم وعمل

إذا تدبرنا آيات هذا النص وجدناها تهدينا إلى ما يأتي من علم وعمل:

١- ضرب الله في هذا الموضع مثلين للمنافقين، وفي القرآن أمثلة كثيرة أخرى، يضربها ربنا لنا، وما يعقلها وينتفع بها إلا العالمون.

٢- الأمثال توضح المعنى المراد وتجليه، وتظهره وتعليه، ولكن هذا الإيضاح وتلك التجلية تحتاج إلى عقول تدرك النص وتعقله.

٣- ضرب الله مثلاً للمنافقين برجل أوقد ناراً في ظلمة الليل، وفجأة انطفأت النار، فعمَّ الظلام، فزال انتفاع الإنسان بناظريه، وهؤلاء المنافقون آمنوا فأبصروا، ثم كفروا فزال النور ووقعوا في الظلمات.

٤- شبَّه الله المنافقين في المثل الثاني بقوم سائرين، أمطرتهم السماء مطراً فيه رعد وبرق شديدان، ولشدة الرعد يجعلون أصابعهم في آذانهم، ولشدة البرق يكاد يخطف أبصارهم، وهؤلاء المنافقون المضروب لهم المثل قد يتسلل شيء من نور القرآن إلى قلوبهم، فيهتدون به لفترة وجيزة، وإذا ذهب ذلك النور حلت بهم الظلمات.■

شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ



حدث في رمضان

٨ رمضان ٨ هـ/ ٢٩ ديسمبر ٦٢٩م

أرسل رسول الله مُحمّد ﷺ أبا قتادة الأنصاري إلى بطن إضا، للتمويه على المشركين بخط سير المسلمين لفتح مكة.

٨ رمضان ٨٣هـ/ ٥ أكتوبر ٧٠٢م

مولد الإمام «جعفر بن مُحمّد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب»، المعروف بـ «جعفر الصادق»، من كبار التابعين، أحد الأئمة المجتهدين، اشتهر بالتبحر في الفقه مع معرفة واسعة بعلم الكيمياء، ولد بالمدينة المنورة، وأخذ العلم عن أبيه مُحمّد الباقر، وجده لأمه القاسم بن مُحمّد بن أبي بكر الصديق.

٨ رمضان ١٦٤هـ/ ٧ مايو ٧٨١م

عاد جيش المسلمين إلى قرطبة ظافراً، بعد انتصاره على جيش «شارلمان»، قاد جيش المسلمين صقر قريش عبدالرحمن الداخل الأمير الأموي الذي أقام دولة الأندلس الإسلامية.

٨ رمضان ٢٧٣هـ/ ٥ فبراير ٨٨٧م

دفن الإمام الحافظ والمحدث ابن ماجه، وقد توفي عن أربعة وستين عاماً، وابن ماجه هو مصنف السنن والتاريخ والتفسير.

٨ رمضان ٤٣١هـ/ ٢٢ مايو ١٠٤٠م

السلطان السلجوقي «طغرل بك» ينتصر على جيش الدولة الغزنوية في معركة «دندانكان»، ويستولي على خراسان، ويجبر الغزنويين على الاعتراف بالدولة السلجوقية كأكبر وأقوى دولة في المنطقة.

٩ رمضان ٩٣هـ/ ١٨ يونيو ٧١٢م

قام القائد المسلم موسى بن نصير بحملة لاستكمال غزو الأندلس، وتم فتح إشبيلية وطليطلة.

٩ رمضان ٢١٢هـ/ أول ديسمبر ٨٢٧م

نزل المسلمون بقيادة زياد بن الأغلب على شواطئ جزيرة صقلية، واستولوا عليها لينشروا الإسلام في ربوعها.

٩ رمضان ٤٧٩هـ/ ١٧ ديسمبر ١٠٨٦م

انتصر يوسف بن تاشفين قائد جيوش المرابطين على الفرنجة بقيادة «ألفونس السادس» في معركة «الزلاقة»، وقد نجا «ألفونس» مع تسعة فقط من أفراد جيشه.

٩ رمضان ١٣٢٦هـ/ ٥ أكتوبر ١٩٠٨م

بلغاريا تعلن انفصالها عن الدولة العثمانية، وقيام نظام الحكم الملكي فيها من جانب واحد، وقد وافقت الدولة العثمانية على هذا الاستقلال في أبريل ١٩٠٩م مقابل حصولها على ٥ ملايين ليرة ذهبية.

١٠ رمضان ٣ سنوات قبل الهجرة/ عام ٦٢٠م

رحيل أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد زوجة رسول الله ﷺ، دفنت بالحجون في مكة، هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصي القرشية، ولدت بمكة، ونشأت في بيت مجد وشرف ورياسة، فنشأت على التخلق بالأخلاق الحميدة، واتصفت بالحزم والعقل والعفة؛ فكانت تدعى في الجاهلية «الطاهرة».

١٠ رمضان ٦٢٤هـ/ ٢٤ أغسطس ١٢٢٧م

وفاة «تيموجين بن يسوكاي بهادر»، المعروف بـ«جنكيز خان»، مؤسس إمبراطورية المغول، وواحد من أقسى الغزاة الذين نكب بهم تاريخ البشرية، وارتكب من المذابح ما تقشعر لهولها الأبدان.

١٠ رمضان ١٣٩٣هـ/ ٦ أكتوبر ١٩٧٣م

عبر الجيش المصري قناة السويس، وحطم خط بارليف، واستعاد أراضي في سيناء من يد المحتل الصهيوني، في مفاجأة حققتها القوات المسلحة المصرية، وكانت خسائرها في عملية الاقتحام ٦٤ شهيداً و٤٢٠ جريحاً فقط، مع إصابة ١٧ دبابة وتعطيل ٢٦ عربة مدرعة، وإصابة ١١ طائرة قتال، وعلى الجانب الآخر قدرت خسائر الصهاينة بنهاية العمليات بنحو «٢٨٣٨ قتيلاً ٢٨٠٠ جريح، ٥٠٨ أسرى ومفقودين، وتدمير ٨٤٠ دبابة، و٤٠٠ عربة مدرعة، و١٠٩ طائرات قتال، وهليوكوبتر وسفينة حربية واحدة».

١١ رمضان ٩هـ/ ٢١ ديسمبر ٦٣٠م

قدم وفد من ثقيف على رسول الله ﷺ فأسلموا، فقبلهم الرسول ﷺ وبعث معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة ابن شعبة لتحطيم أصنامهم.

١١ رمضان ١٢هـ/ ١٩ نوفمبر ٦٣٣م

جمع «هرقل» قيصر الروم أهل حمص ومن بها من أشراف الروم، ومن كان على دينه من العرب يحمسهم ويحرضهم على قتال المسلمين، ذلك بعد أن وجّه إليه خليفة المسلمين أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه أربعة جيوش بقيادة يزيد بن أبي سفيان، وأبي عبيدة بن الجرّاح، وشرحبيل بن حسنة، وعمرو بن العاص.

١١ رمضان ١٣هـ/ ٨ نوفمبر ٦٣٤م

انتصر المسلمون بقيادة المثنى بن حارثة على الفرس بقيادة «مهران بن بازان» في موقعة «البويب» بالعراق، بعد قتال عنيف، وقد نصر الله المسلمين نصراً أعاد إليهم ثقتهم في أنفسهم بعد هزيمة موقعة «الجسر».

١١ رمضان ٩٥هـ/ ٣٠ مايو ٧١٤م

استشهاد سعيد بن جبير على يد الحجاج بن يوسف الثقفي.

١١ رمضان ١٢٩هـ/ ٢٥ مايو ٧٤٧م

ظهرت دعوة بني العباس في خراسان بقيادة أبي مسلم الخراساني.

١١ رمضان ٣٤٣ هـ/ ٨ يناير ٩٥٥م

رحل الفقيه العلّامة أبو عبدالله القرطبي، وكان عالماً في اللغة والتاريخ.

١١ رمضان ٩٨٦هـ/ ١١ نوفمبر ١٥٧٨م

العثمانيون ينتصرون على الصفويين في معركة «شماهي» في القفقاس، وقد



خسر الصفويون في هذه المعركة ١٥ ألف قتيل، وجاءت هذه المعركة في إطار حروب طاحنة بين الجانبين للسيطرة على زعامة العالم الإسلامي.

١٢ رمضان ٢٣٨هـ/ ٢٤ فبراير ٨٥٣م

فاجأ جيش الروم بقيادة «تيودور الرابع»، ملك الفرنجة، مدينة دمياط في مصر، بهجوم ليس له مثيل، كان ذلك في عهد خلافة «المتوكل على الله»، نهب الروم مدينة دمياط، ونشروا فيها الفساد، وأحرقوا المساجد والدور والمخازن، وبقروا بطون الحوامل وقطعوا أرجل الرجال، لكن المسلمين هبّوا لرد المعتدين، الذين عادوا إلى سفنهم في البحر.

١٢ رمضان ٢٥٤هـ/ ٣ سبتمبر ٨٦٧م

دخول أحمد بن طولون مصر من قبل باكباك والي العراق.

١٢ رمضان ٣٣١هـ/ ٩ مايو ٩٤٣م

دخول «توزون» بغداد من قبل ناصر الدولة «ابن حمدان» وقيام الدولة العباسية الثانية.

١٢ رمضان ٥٩٧ هـ/ ١٥ يونيو ١٢٠١م

وفاة الإمام «أبي الفرج بن الجوزي» شيخ العراق، وإمام الحديث والفقه واللغة والتفسير، وصاحب التصانيف الكثيرة التي بلغت نحو ثلاثمائة مصنف.

١٢ رمضان ٦٦٦هـ/ ٢٥ مايو ١٢٦٨م

فُتحت أنطاكية على يد الظاهر «بيبرس»، وأنطاكية كما هو معروف مدينة عربية سورية جنوب تركيا انتزعتها تركيا وضمتها إلى أراضيها.

١٢ رمضان ٦٧٢هـ/ ٢٢ مارس ١٢٧٤م

رحل صاحب الألفيّة، ابن مالك أبو عبدالله الحيّاني، صاحب التصانيف، ولد في حيّان وتوفي بدمشق، هو لغوي أندلسي مشهور، ومن الأئمة المشهورين في علم النحو وسائر علوم اللغة العربية، اشتهر بألفيته في النحو.

١٣ رمضان ١٥هـ/ ١٨أكتوبر ٦٣٦م

وصول عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى فلسطين وفتح بيت المقدس، وتسلم مفاتيح مدينة القدس وكتب لأهلها يؤمّن أرواحهم وأموالهم.



مسجد أحمد بن طولون - مصر



مراد الأول



جنكيز خان

مسجد قرطبة

١٣ رمضان ٧٩١هـ/ ٤ سبتمبر ١٣٨٩م

استشهد السلطان العثماني «مراد الأول» بعد أن فتح البوسنة والهرسك، فبعد أن انتصر على ملك الصرب «لازار» وأثناء تفقده للقتلى؛ انقض عليه جندي صربي اسمه «مليوك» من بين الجثث، وطعن السلطان مراد طعنة قاتلة أسلم بعدها الروح.

١٣ رمضان ٩٥هـ/ أول يونيو ٧١٤م

وفاة الحجاج بن يوسف الثقفي، والي الكوفة أيام الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان.

١٣ رمضان ٤٨٤هـ/ ٢٩ أكتوبر ١٠٩١م

أقيمت أول صلاة جمعة بجامع «الجيوش» بجبل المقطم في القاهرة، هذا المسجد بناه «بدر الجمالي» والي عكا، الذي استدعاه الخليفة المستنصر بالله الفاطمي.

١٣ رمضان ١٢٦٥هـ/ ٢ أغسطس ١٨٤٩م

وفاة والي مصر مُحمّد علي باشا، ويعود السبب الرئيس في ذيوع شهرة مُحمّد علي إلى أنه الحاكم الذي أخذ بأسباب المكتشفات التكنولوجية وأفضل التدريبات العسكرية المعمول بها في البلاد الغربية.

١٣ رمضان ١٣٣٢هـ/ ٥ أغسطس ١٩١٤م

ذكرى نشوب الحرب العالمية الأولى التي شارك فيها ثلاثون دولة، واستمرت أربع سنوات ونصف السنة.

١٤ رمضان ٦١٢هـ/ ٦ يناير ١٢١٦م

وفاة العلامة عبدالكريم بن عطاء الله أبي مُحمّد الإسكندراني، كان إماماً في الفقه والأصول والعربية، تفقّه على أبي الحسن الأبياري، رفيقاً لابن الحاجب، له تصانيف كثيرة، منها: «شرح التهذيب»، «مختصر التهذيب»، «مختصر المفصّل».

١٤ رمضان ٦٣٠هـ/ ٢٤ يونيو ١٢٣٣م

وفاة «مظفر الدين كوكبوري»، أمير إربل، واحد من كبار القادة الذين شاركوا صلاح الدين الأيوبي في جهاده ضد الصليبيين.

١٤ رمضان ٩٢٢هـ/ ١١ أكتوبر ١٥١٦م

تولّى «طومان باي» عرش السلطنة في مصر، وقد دام حكمه مدة ثلاثة أشهر ونصف الشهر، حيث استولى العثمانيون على مصر في ٢٩ ذي الحجة عام ٩٢٢هـ، الموافق ٢٢ يناير ١٥١٧م، وأمر السلطان العثماني سليم الأول بإعدام طومان باي بعد ثلاثة أشهر.

١٤ رمضان ١٢٧٨هـ/ ١٥ مارس ١٨٦٢م

وفاة «أحمد الباي» سلطان تونس، حاول أن يقيم هناك نهضة إصلاحية، محاولاً الاستفادة من تجربة مُحمّد علي بمصر.■



التخدير الخاطئ يسبب التهاب الكبد الوبائي

حذرت دراسة أجراها مختصون من رابطة أمراض الجهاز الهضمي الأمريكية من إمكانية انتقال عدوى فيروس التهاب الكبد الوبائي «ج» و«ب» عن طريق علاجات التخدير بين الخاضعين لعمليات المنظار.

وبحسب الدراسة، فإنه من المحتمل انتقال عدوى فيروس التهاب الكبد الوبائي من النوعين «ج» أو «ب» عن طريق علاجات التخدير أو العلاجات التي تستخدم بواسطة الزرق (الحقن) الوريدي بين الخاضعين لعمليات التنظير الخاصة بالجهاز الهضمي.

وأشارت الدراسة إلى أن بعض حوادث انتقال عدوى التهاب الكبد «ب» و«ج» المرتبطة بالخضوع لإجراءات طبية قد تقع دون أن يتم الكشف عنها، وقد تتضمن استخدام أمبولة واحدة من الدواء المخدر لأكثر من مريض.

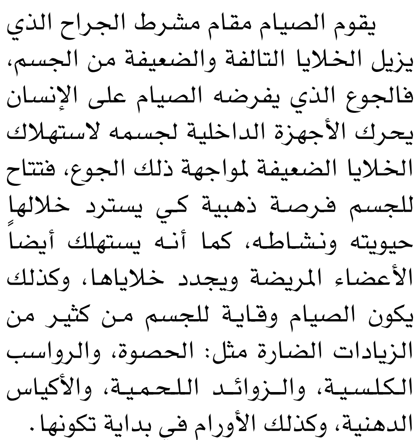
وتوصلت الدراسة إلى أن جميع المرضى الذين انتقلت إليهم العدوى تلقوا جرعات من عقار «بروبوفول» المخدر من قبل نفس طبيب التخدير بواسطة الزرق الوريدي، حيث عمد الأخير إلى إشراك مجموعة من المرضى بأمبولة واحدة من العقار المخدر.

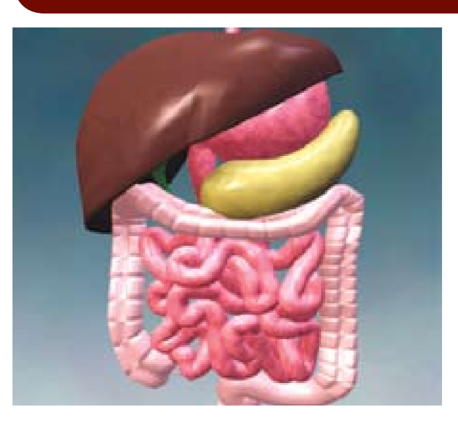
ورجح المشرفون على الدراسة أن يكون إعادة استخدام إبر الزرق (الحقن) عند تعبئتها بالبروبوفول تسبب بتلويث المادة الموجودة في الأمبولة بالفيروسات، ومن ثم نقل العدوى من مريض إلى آخر.■



الصيام.. وقاية من الأورام وحماية من السكر

يقوم الصيام مقام مشرط الجراح الذي يزيل الخلايا التالفة والضعيفة من الجسم، فالجوع الذي يفرضه الصيام على الإنسان يحرك الأجهزة الداخلية لجسمه لاستهلاك الخلايا الضعيفة لمواجهة ذلك الجوع، فتتاح للجسم فرصة ذهبية كي يسترد خلاياها حيويته ونشاطه، كما أنه يستهلك أيضاً الأعضاء المريضة ويجدد خلاياها، وكذلك يكون الصيام وقاية للجسم من كثير من الزيادات الضارة مثل: الحصوة، والرواسب الكلسية، والزوائد اللحمية، والأكياس الدهنية، وكذلك الأورام في بداية تكونها.

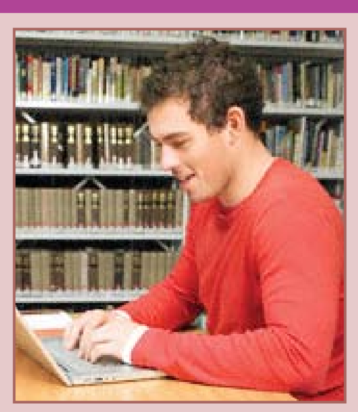




كما أنه يحمي من السكر؛ حيث إنه يعطي غدة البنكرياس فرصة رائعة للراحة، فالبنكرياس يفرز الأنسولين الذي يحول السكر إلى مواد نشوية ودهنية تخزن في الأنسجة، فإذا زاد الطعام عن كمية الأنسولين المفرزة فإن البنكرياس يصاب بالإرهاق والإعياء، ثم أخيراً يعجز عن القيام بوظيفته، فيتراكم السكر في الدم وتزيد معدلاته بالتدريج حتى يظهر مرض السكر.

وقد أقيمت دور للعلاج في شتى أنحاء العالم لعلاج مرضى السكر باتباع نظام الصيام لفترة تزيد على عشر ساعات وتقل عن عشرين كل حسب حالته، ثم يتناول المريض وجبات خفيفة جداً، وذلك لمدة متوالية لا تقل عن ثلاثة أسابيع، وقد جاء هذا الأسلوب بنتائج مبهرة في علاج مرضى السكر ودون أية عقاقير كيميائية.■

الجلوس الطويل يضعف المناعة



أكدت دراسة جديدة أن الجلوس المطوّل يضعف جهاز المناعة، ويزيد أخطار التعرض للسرطان والأمراض الأخرى، كما يضر بالدورة الدموية ويضعف الجريان الطبيعي للدم، ما يرفع خطر التعرض للجلطات.

وإلى جانب ذلك، تتأثر عملية الأيض في الجسم سلباً بالجلوس المطوّل، لأنه يرفع الحد الأدنى من ضغط الدم ويزيد من نسب الكولسترول.

وقالت الدراسة: إن الجلوس لساعات طويلة يعزز من الممارسات غير الصحية، مثل تناول الوجبات السريعة وشرب المشروبات التي تحتوي على سعرات حرارية عالية؛ ما يؤدي بالتالي إلى زيادة الوزن والتعرض للأخطار المرافقة له.

وأضافت الدراسة: إنها عثرت على أدلة تؤكد أن الجلوس لفترة طويلة خلال ساعات الراحة يزيد من أخطار الوفاة.

وذكرت الجمعية الأمريكية للباحثين في أمراض السرطان، أن معدلات الوفاة التي راقبوها لمدة ١٣ عاماً لدى أكثر من ١٢٣ ألف رجل وامرأة؛ أكدت أن أخطار الوفاة المبكرة تتزايد لدى من يمضي أكثر من ست ساعات في اليوم على مقعده لمشاهدة التلفاز أو تصفح الإنترنت أو ممارسة ألعاب الفيديو.■



يزداد الإقبال عليها في رمضان

المشروبات الغازية والأطعمة المعالَجة قد تسبب الشيخوخة المبكرة



حذّرت دراسة أمريكية حديثة من أن المشروبات الغازية والأطعمة المعالجة ربما ترتبط بالشيخوخة المبكرة.

وقال خبراء من كلية الطب بجامعة هارفارد: إن البحث أظهر أن الأغذية المعالجة والمشروبات الغازية التي تحتوي على معدلات عالية من الفوسفات، تسرع عملية الشيخوخة في فئران المختبرات، كما تساهم بالإصابة بأمراض مرتبطة بالتقدم بالعمر، كأمراض الكلى المزمنة. وبينت الدراسة أن المستويات العالية من الفوسفات لا تضيف مجرد النكهة لتلك المواد الغذائية المصنعة، بل تضيف كذلك سنوات إلى أعمارنا لكي نبدو بعمر أكبر.

ونصح أحد الباحثين: «تجنب سُمّية الفوسفات وتمتع بحياة صحية».

ويضاف الفوسفات إلى معظم المشروبات الغازية، ليعطيها النكهة الفوارة المميزة المطلوبة، كما يضاف كمادة حافظة ولإضفاء النكهة إلى اللحوم المعالجة والجبن ومنتجات الخبز.

وذكرت الدراسة، أن الزيادة المطردة في استهلاك المشروبات الغازية، ومشروبات الطاقة، بالإضافة إلى العصائر، نجم عنها الآلاف من الإصابات بالسكري وأمراض القلب، على مدى العقد الماضي.■

وصفة طبية بسيطة تكافح السرطان

في دراسة هي الأولى من نوعها أثبت باحثون نيوزيلنديون قدرة فيتامين «سي» على كبح نمو الخلايا السرطانية.

وأوضحت الدراسة أن دور فيتامين «سي» في علاج السرطان، كان موضع جدل لسنوات، مع ظهور شواهد فردية لدور الفيتامين الإيجابي في علاجه.

وأشارت الدراسة إلى أن الأورام قلت قدرتها على الاحتفاظ بفيتامين «سي»، مقارنة بالأنسجة الطبيعية السليمة، وأن هذا الأمر مرتبط بقدرة الورم على البقاء والنمو.

وأضافت: «الأورام التي تحوي نسباً أقل من فيتامين سي... تحتوي على نسب أكبر من بروتين يطلق عليه «إتش آي إف ١» الذي يسمح لها بالنمو بقوة في ظروف الضغوط».



وأشارت إلى أن هذه النتائج مهمة؛ حيث توضح للمرة الأولى وجود علاقة مباشرة بين «إتش آي إف ١» ومستويات فيتامين «سي» في الأورام.. وتشير إلى أنه سيكون من المفيد للأشخاص الذين يعانون من وجود الخلايا السرطانية أن تحتوي دماؤهم على المزيد من فيتامين «سي».■

قشر الباذنجان.. فوائد صحية عديدة

كشفت دراسة حديثة أن قشرة الباذنجان تحتوي على أحد أنواع المواد المضادة للأكسدة التي تساعد على حماية خلايا المخ من التلف والالتهابات البكتيرية.

وقالت الدراسة: إن الباذنجان يعد مصدراً مهماً للألياف؛ ما يساعد على عدم الإصابة بالإمساك والتهاب القولون والبواسير.

وأضافت: إن الباذنجان غني بفيتامينات «ب» وبعض المعادن المهمة؛ كالبوتاسيوم، والنحاس، والماغنسيوم، والمنجنيز، والفوسفور، وحمض الفوليك، ما يقلل خطر الإصابة بأمراض القلب التاجية، ويساعد في تخفيف الورم والنزيف، كما يساعد البوتاسيوم الموجود في الباذنجان على ضبط نسبة الأملاح بالدم إضافة إلى أنه يعمل على ترطيب الجسم.■

نظام غذائي خاص لزيادة التركيز والاستيعاب

قال خبراء تغذية: إن المرء كثيراً ما يحتاج إلى نظام غذائي خاص لزيادة القدرة على التركيز والاستيعاب والانتباه.

وأوضح الخبراء أن من الأطعمة التي تساعد على ذلك «الروبيان» الذي يمد الجسم بأحماض «أوميجا الثلاثة» الدهنية التي تطيل القدرة على الانتباه بشكل جيد.

وأشار الخبراء إلى أن البصل يفيد في حالة وجود ضغط ذهني وعضوي شديد لفترة طويلة، كما أنه يخفف ضغط الدم فيحصل المخ على الأوكسجين بشكل أفضل.

وتعمل المكسرات كالفستق والفول السوداني على تقوية الأعصاب وتزيد الانتباه، عن طريق تنشيط الموصلات العصبية الضرورية للحصول على المعلومات، ويساعد الزنجبيل المخ على الوصول إلى أفكار جديدة.■





وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

انتهاكات صهيونية ضد الأسرى الفلسطينيين في رمضان!

كشفت اللجنة الوطنية العليا لنصرة الأسرى عن عدد من الانتهاكات والإجراءات التعسفية والعقابية التي تمارسها إدارات السجون الصهيونية على الأسرى الفلسطينيين منذ بداية شهر رمضان المبارك.

وأوضحت اللجنة - في بيان لها - أن «الاحتلال يستهدف الجانب الروحاني والإيماني لدى الأسرى؛ حيث تنفذ وحدات القمع في السجون عمليات اقتحام وتفتيش ممنهجة ومستمرة للغرف والخيام والزنازين».

وأضاف البيان: إن «مئات الأسرى لا يعرفون موعد الإفطار أو السحور؛ لعدم مقدرتهم على التمييز بين الليل مع النهار لحجب أشعة الشمس عن غرفهم التي لا يُسمع فيها صوت الأذان، بالإضافة إلى التلاعب بوقت إدخال وجبات الأكل؛ حيث يتم إدخال طعام السحور بعد أذان الفجر، أو إدخال وجبة الإفطار قبل موعد المغرب بساعات»!■

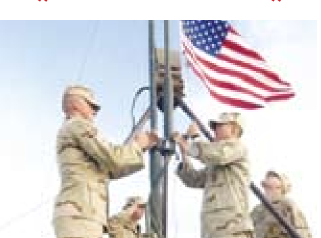
..واعتقال ٣٠٠ طفل مقدسي في حي سلوان جنوب الأقصى!

صعّدت قوات الاحتلال الصهيوني ممارساتها ضد الأطفال الفلسطينيين، واعتقلت ٣٠٠ منهم خلال شهر يوليو الماضي من حي سلوان جنوب المسجد الأقصى المبارك.

وقالت جمعية حقوق المواطن الفلسطينية: إن الأطفال تتراوح أعمارهم بين ١٠ إلى ١٤ عاماً، وتم اعتقالهم بتهم رشق المستوطنين بالحجارة خلال محاولاتهم الاستيلاء على المنازل العربية في حي سلوان.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

«ذا جارديان»: ستة ألوية و٩٤ قاعدة أمريكية ستبقى في العراق!



أكّدت صحيفة «ذا جارديان» البريطانية أن فكرة انسحاب القوات الأمريكية المحتلة من العراق لا تحمل سوى «دلالة رمزية»، في محاولة لتخلص الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» من إرث سلفه «جورج بوش».

وذكرت الصحيفة - في تقرير كتبه «مارتن جولوف» من العاصمة العراقية بغداد - أن «ما سيبقى في العراق ستة ألوية أمريكية في ٩٤ قاعدة في العراق».

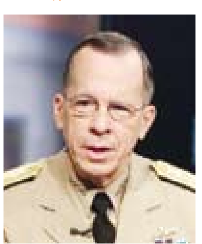
وشبّه التقرير مغادرة السفير الأمريكي للعراق «كريستوفر هيل» بمغادرة الحاكم المدني الأمريكي «بول بريمر» بعد احتلال بغداد، وقال: إن «بريمر» غادر زاعماً أنه ساعد العراق في الحصول على استقلاله، ووضع الأسس لدولة فعالة قابلة للحياة، إلا أنه ترك البلاد مستلبة لأحزاب دينية وطائفية، وهدم بنى الدولة، وحلَّ الجيش الوطني، فيما يعيش أهل العراق في فقر مدقع، والحكومة «الافتراضية» في المنطقة الخضراء مشغولة بمصالحها وتقديم فروض الولاء لدول الجوار.■

«وول ستريت جورنال»: مساعدات أمريكية غير مسبوقة لـ«إسرائيل»!

أكدت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية أن حجم التعاون العسكري الأمريكي الصهيوني بلغ مستويات غير مسبوقة خلال الفترة الماضية.

وقالت الصحيفة: إن المساعدات العسكرية للكيان بلغت قيمتها هذا العام أكثر من ٢,٧٨ مليار دولار، بعد أن كانت ٢,٥٥ مليار دولار العام الماضي، مع توقّعات بوصولها عام ٢٠١١م إلى ثلاثة مليارات دولار.

واعتبرت الصحيفة أن أكبر دليل على نمو التعاون العسكري بينهما إلى مستويات غير مسبوقة؛ قيام رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة الأدميرال «مايك مولن» بزيارة الكيان أربع مرات منذ توليه منصبه عام ٢٠٠٧م، اثنتان منهما كانتا خلال هذا العام، رغم أن زيارات رؤساء هيئة الأركان المشتركة السابقين كانت متوقفة لأكثر من عقد من الزمان قبل وصول «مولن» إلى منصبه.


مايكل مولن

وأكدت الصحيفة أن «هناك تفاصيل كثيرة تتعلق بالتعاون العسكري بين الجانبين ما زالت سرّية، إلا أن أبرز ما تمّ الكشف عنه هو إجراؤهما مناورات مشتركة ظهرا فيها، وكأنهما يقاتلان عدواً مشتركاً، وهو العرب».■

«نيويورك تايمز» تنتقد الصمت الدولي تجاه ما يحدث في كشمير

انتقدت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية الصمت الدولي تجاه ما يحدث في إقليم كشمير، وتساءلت عن السبب الذي يدفع قوات الاحتلال الهندية لاستخدام القوة المفرطة ضد الكشميريين الذين ينظمون احتجاجات سلمية للمطالبة برحيل الاحتلال الهندي عن أرضهم.

وقالت: «إن اندلاع نحو ٩٠٠ احتجاج واشتباك بين الكشميريين والاحتلال الهندي خلال هذا الصيف فقط؛ يؤكد رغبة الكشميريين الملحة في الحصول على حق تقرير المصير، بعد ٢٠ عاماً من القمع الهندي المستمر».

وأضافت: «إن إصابة ١٢٠٠ من قوات الاحتلال الهندية بالحجارة على يد المتظاهرين الكشميريين لا يعطيها الحق مطلقاً في قتل أكثر من ٥٠ كشميرياً، فضلاً عن إصابة المئات بالأعيرة النارية الهندية».■

ألمانيا: قناة خاصّة تذكّر المسلمين بموعدَيْ الإفطار والسحور

في سابقة تُعَدُّ الأولى من نوعها بين قنوات التلفزة الألمانية، تبث قناة (RTL-2) التلفزيونية الخاصة فقرتيْن يومياً طوال شهر رمضان المبارك؛ لتذكير مشاهديها المسلمين بموعدَيْ الإفطار والسحور.



وقال «كارستين مولي» من إدارة القناة: إن هاتين الفقرتين «عمل صغير ذو مغزى، وهو لا يعبّر عن توجّه جديد للقناة بقدر ما يهدف لدعم اندماج المسلمين في المجتمع الألماني بشكل عملي يختلف عن التنظير المجرّد».

وأضاف: إن المشاهدين المسلمين يمثلون شريحة واسعة من جمهور القناة، ومثلما نقدّم في كل عام فقرات حول عيدَيْ الميلاد والفصح للمسيحيين، أردنا من خلال التذكير هذا العام بموعدَيْ الإفطار والسحور في شهر رمضان، توجيه لفتة تعبّر لمشاهدينا المسلمين عن اهتمامنا واحترامنا».

وقد رحّب الأمين العام للمجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا «أيمن مزايك» بإجراء القناة، وقال: إنه «عكس مسؤولية مجتمعية؛ لأنه استهدف لفت أنظار غير المسلمين لحلول شهر رمضان ذي الأهمية الكبيرة لأكثر من أربعة ملايين مسلم بالبلاد».■

علي بلحاج: خطة متكاملة لجعل المسجد في خدمة النظام الجزائري


علي بلحاج

اتهم علي بلحاج - الرجل الثاني في الجبهة الإسلامية للإنقاذ - السلطات الجزائرية بتأميم المساجد وإغلاق أبوابها ومنابرها أمام الدعاة والعلماء المخالفين لتوجّهات النظام.

واستنكر ما قال: إنها تعليمات صدرت مؤخّراً من وزارة الأوقاف والشؤون الدينية تدعو إلى تخفيض صوت المكبّرات في صلاة الفجر، ومنع أداء صلاة التراويح خارج المساجد، مع أن «المساجد ضيقة، ولا تتسع للأعداد الهائلة من المصلين».

ورفض قيادي الجبهة الإسلامية للإنقاذ أمراً أصدره الوزير «بو عبدالله غلام الله» يفرض على الأئمّة القراءة برواية «ورش عن نافع» (المعتمدة في أغلب دول المغرب العربي) دون غيرها.

وأشار «بلحاج» إلى تصريحات لوزير الأوقاف قال فيها: إن «كل من لا يقرّ بالولاء الكامل للنظام لا تجوز الصلاة وراءه»، معتبراً أن ذلك «يندرج ضمن خطة متكاملة لجعل المسجد في خدمة النظام».■

..والسلطات الليبية توقف أنشطة الداعية «حمزة أبو فارس» بالمساجد

قال الداعية الليبي حمزة أبو فارس: إن جهات رسمية (رفض تعريفها) طلبت منه عدم إلقاء الدروس الدينية والدعوية والإفتاء في المساجد إلا بعد الحصول على إذن منها بذلك، في حين برّرت هيئة الأوقاف ذلك بمنع فوضى الفتاوى الدينية حفاظاً على استقرار البلاد.

وقرر الداعية إيقاف الفتوى، وعدم الرد على تساؤلات الجمهور سواء بالهاتف أو الحضور الشخصي، موضحاً أنه لا يستطيع مواصلة الدعوة في ظل هذه الظروف، ورفض التعليق على سؤال إن كانت جهات أرفع من هيئة الأوقاف تقف وراء الحد من نشاطاته الدينية.


حمزة أبو فارس

يُذكر أن «أبو فارس» متخصص في الدراسات الإسلامية والفقه المقارن، ويعمل أستاذاً بقسم الشريعة في كلية القانون بجامعة الفاتح، وهو خبير بالمجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، وعضو بالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، كما يشارك ببحوث في المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، ولديه عشرة مؤلفات.■

هامش الأخبار



• أعلن وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودي الشيخ صالح آل الشيخ، أن وزارته أطلقت برنامج الترجمة الفورية باللغتين الإنجليزية والفرنسية لمعاني القرآن الكريم في صلاتي التراويح والقيام من المسجد الحرام والمسجد النبوي عبر التلفزيون السعودي طيلة شهر رمضان المبارك.

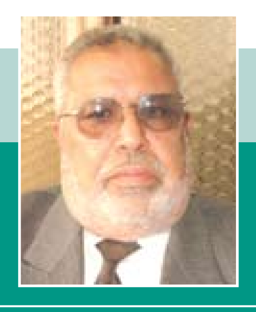
• أكدت ٢٢٠ جمعية أهلية وحزباً ونقابة سويسرية دعمها لأسطول «الحرية ٢»، المزمع إبحاره نحو قطاع غزة المحاصر نهاية العام الجاري، من خلال إعداد إحدى سفنه.. وكانت أكثر من ٣٠ مؤسّسة أهلية إيطالية قد انضمت إلى الأسطول، وتجاوز عدد الذين طالبوا بالمشاركة فيه ١٠ آلاف متضامن حتى الآن.

• كعادته السنوية، أقام حزب «العدالة والتنمية» الحاكم في تركيا حفل إفطار رمضانياً، دعا إليه سفراء الدول الأجنبية في أنقرة، واستثنى منه لأول مرة السفير الصهيوني «جابي ليفي»... وجدّد رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان»، في كلمة ألقاها خلال الحفل، هجومه على الحكومة الصهيونية، وطالبها بالاعتراف بأخطائها.



• أثار تأكيد الرئيس الأمريكي «باراك أوباما»، يوم السبت الماضي، تأييده لحقّ المسلمين في بناء مركز ثقافي يضم مسجداً بالقرب من موقع هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م في «مانهاتن» بمدينة «نيويورك»... أثار انتقادات حادّة من جانب محافظين وساسة جمهوريين، اعتبر بعضهم أن موقف الرئيس «أمر مثير للقلق»!

• صرّح قائد القوات الأمريكية وقوات حلف شمال الأطلسي (ناتو) في أفغانستان الجنرال «ديفيد بترايوس»، في لقاء ضمن برنامج «واجه الصحافة» على قناة (NBC) الأمريكية، بأنه مستعد للتفاوض مع حركة «طالبان»، وأن هناك إستراتيجية جديدة «وشيكة» للمصالحة وإعادة الاندماج تهدف لإقناع «متمرّدين» أفغان بترك القتال، حسب وصفه.■



نقاط فوق الحروف

أ.د. رشاد محمد البيومي (*)

في عهود الظلام حيث لا مكان لقانون ولا وجود لعدالة.. حين يُوسد الأمر إلى فاقدي الحكمة وناقصي الأهلية، ويستشري القهر والفساد واستغلال النفوذ والتزوير والتدليس.. الكل مجنّد لخدمة السلطات، والجميع يعمل لحماية النظام.. هكذا حتى يصبح المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، فلا مكان لدعاة الحق ولا سبيل للمصلحين.. أبواب السجون مفتوحة، وأساليب التعذيب المستوردة والمحلية هي الحامي بدلاً من القانون والدستور، والجلاد هو صاحب الكلمة والحظوة والمكانة!

أرواحٌ طاهرة بريئة تشكو إلى الله ظلم الطغاة

شهداء «التعذيب» في العصر الحديث

ولماذا يلجأ القائم على الأمور إلى هذا الأسلوب الإجرامي الهمجي الذي يُفقده كل المقوِّمات، ويصمه بأسوأ السمات؟ إنه العجز ثم العجز.. العجز عن إعمال العقل.. العجز عن الاعتراف بحقوق العباد والبلاد، فلا إعمال لحكمة، ولا استخدام لفكر، ولا رجوع إلى قيم ومعتقدات، ولكن البطش هو السلاح الأمثل والأقرب، وهو الوسيلة الفعّالة لإخراس الألسنة وكبت الحريات، ونسي هؤلاء أن روّاد هذا المنهج - من أمثال «كي جي بي» الروسي، و«الجستابو» الألماني، و«السافاك» الإيراني - راحوا في الدرك الأسفل من مزبلة التاريخ، ونالوا المهانة والازدراء على مر العصور.

لقد كتب هؤلاء تاريخهم بدماء الشهداء وأنّات المعذبين؛ ليصبح شاهداً عليهم يوم يقف الجميع بين يدَيِ الله، فلا حاكم ولا محكوم.. ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ (النور).

وفي واحدة من مآثر هذا العهد الظالم، فإن مقتل الشاب «خالد سعيد» ابن الإسكندرية - قبل شهور - فجّر الكوامنَ.. وأتساءل: ما مبررات هذا الأسلوب الهمجي المستنكر من الجميع؟ وهل هناك في شرعتنا وثوابتنا ما يسمح لرجل الشرطة أن يتجاوز إلى هذا الحد فيقتل، وتحميه الدولة بالتزوير والتدليس؟

ممارسات إجرامية: تعود بي الذكريات، وما أقساها، ولعل مجلدات لا تفي لتسجل تلك الممارسات الإجرامية التي عايشتها مع هذا العهد المتشح بلون الدم، والمتسربل بكل الزيف والتزوير.. وأبدأها بأحداث عام ١٩٥٤م عندما تم اعتقال عشرات الآلاف في يوم واحد أُودعوا السجون الحربية.

لم يكن مسموحاً للفرد بأدنى ضرورات الحياة الإنسانية، فيتم الاستقبال بالسياط والضرب المبرح، ثم نزع شعر الرأس واللحية قسراً، ثم السجن الانفرادي الذي تُمارس فيه كل عوامل التخويف والإزعاج.. وتبدأ مراحل التحقيق الذي تمارسه شرذمة من رجال المباحث - من أمثال: أحمد صالح داود، وصلاح حلمي، وإسماعيل نصر الدين، ومحمود مراد، وآخرين - وتُستعمل فيه كل وسائل التعذيب من صَلْب على العروسة، إلى الغمر في مياه آسنة كلها طحالب، إلى إشعال النار بعد سكب الكحول على الأجساد العارية، ثم إطلاق الكلاب المدربة على النهش وطوابير التعذيب والنفخ.

كم من الشهداء أُزهقت أرواحهم.. وإمعاناً في التدليس والتزييف كتبوا في سجلاتهم أنهم هربوا من السجن!

لقد كتب هؤلاء تاريخهم بدماء الشهداء وأنّات المعذبين ليصبح شاهداً عليهم يوم يقف الجميع بين يديِ الله

لقد فاضت أرواح طاهرة بريئة تشكو إلى الله ظلم الطغاة وعسف المتجبرين، ودفنت هذه الأجساد الطاهرة في أرض مدينة نصر، وقد كُشف عن هذا الإجرام يوم تم التجهيز لإقامة إستاد القاهرة، حيث فوجئ الجميع بتلك الهياكل العظمية التي دُفنت تحت أنقاض السجن الحربي.

وأذكر حادثاً لا يزال في مخيلتي يعيش معي وأذكر تفاصيله.. فقد عدنا أنا وبعض الإخوة من ساحة التحقيقات محمولين في بطاطين، وكان معنا الشهيد محمود الصوابي، وفي سجن (٤) أمرنا الجاويش عبدالمقصود بالوقوف، وحاول البعض ولكن الشهيد «محمود» لم يستطع وأسند رأسه إلى رصيف دورة المياه، وطالبه الجاويش فلما لم يستجب هجم عليه ووضع الحذاء على رقبته، ثم ضغط عليه حتى تكسّرت عظام رقبته على مرأى ومسمع منا جميعاً ودون محاسب أو رقيب إلا الله!

كم من الشهداء أزهقت أرواحهم، وإمعاناً في التدليس والتزييف كتبوا في سجلاتهم أنهم قد هربوا من السجن الحربي.. بل

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

ذهبوا إلى منازلهم يتظاهرون بالبحث عنهم.. وظلت أم حسين شعبان من «بين السرايات»، وأم محمد يونس من «العرب» في انتظار ابنيهما حتى ماتتا كمداً.. يا لهؤلاء!! كيف سيفرون من عذاب الله؟!

وجاءت محنة عام ١٩٦٥م ليتم القبض على ١٨ ألفاً من الإخوان في ليلة واحدة، وأُودعوا السجون الحربية وسجن «أبو زعبل»، وقاد حملات التعذيب رياض أحمد إبراهيم في «السجن الحربي»، وأحمد رشدي، وفؤاد علام، وزكريا عمار في سجن «أبو زعبل».

ولحقت مجموعة من الشهداء بسابقيهم، وأذكر على سبيل المثال لا الحصر الشهيد محمد عواد (من الشرقية)، وإمعاناً في التزوير قُدم للمحاكمة على أنه هارب وحُكم عليه، ومات الشهيد حامد شريت إثر أكلة سمك فاسدة من السجن! كذلك استُشهد الأخ زكريا المشتولي، وأحمد شعلان (من المرج) على يد مباحث أمن الدولة.

سجل أسود

وانتهت تلك الحقبة.. لنبدأ عهداً جديداً تلطخت فيه الصفحات بهذه الدماء الشريفة الطاهرة:

- مهندس زراعي سعد اللبان (دمياط) الذي عُذب في مقر أمن الدولة بمدينة نصر، ثم تُوفي بعدها بشهرين نتيجة اكتشاف ورم سرطاني في المخ على رأسه أثناء التعذيب، وتم إلقاؤه بعد تعذيبه بجوار سكك حديد دمياط.

- مسعد قطب اغتاله زبانية التعذيب بمقر مباحث أمن الدولة بمحافظة الجيزة في ٢٠٠٣/١١/٤م بعد اعتقاله مساء الجمعة ٣١ أكتوبر ٢٠٠٣م.. وأكدت زوجته وأهله خلال استلام جثته أن آثار التعذيب الشديد بدت على الشهيد قطب؛ حيث وجدوا رأسه مهشمة تماماً ومعوجة، وعينيه تقريباً غير موجودتين، وأذنه مقطوعة، ورأسه مفتوحة من قمتها مروراً بالعنق إلى الصدر.

ورفض جهاز المباحث استلام الجثة من مباحث أمن الدولة، إلا أن ضغوطاً من قيادات أمن الدولة على المباحث اضطرتها إلى قبول الجثة وتسليمها إلى مستشفى (أم المصريين) العام في ٢٠٠٣/١١/٥م، حيث أمرت النيابة بدفن الجثة.. وحاولت الداخلية التعتيم على الجريمة، فصدر تقرير الطبيب الشرعي بأن الوفاة كانت نتاجاً لسكتة قلبية، فهدد المحامي ضابط أمن الدولة بأنه سيأتي بطبيب من الخارج؛ فتم تغيير سبب الوفاة في لحظتها بهبوط حاد في الدورة الدموية!!

- المهندس أكرم عبدالعزيز الزهيري

كان أحد رموز العمل الإسلامي بالإسكندرية، وواحد من قيادات العمل العام في مصر، اعتُقل ضمن عدد من أعضاء وقيادات الإخوان المسلمين في ١٥ مايو ٢٠٠٤م على ذمة القضية (٤٦٢ لسنة ٢٠٠٤ حصر أمن دولة عليا).. وعند عودة الشهيد من عرض النيابة إلى سجن طرة يوم ٢٧ مايو؛ قام سائق سيارة الترحيلات بالتوقف فجأة؛ ما أدى إلى اصطدام الشهيد أكرم بجدار السيارة بقوة؛ الأمر الذى أفقده وعيه، وتم عرضه على طبيب السجن؛ الذي قرر أنها «إصابة بسيطة»، رغم أن الفقيد كان يعاني من مرض السكري.

وظل زهيري في محبسه حتى يوم ٨ يونيو وهو يعاني من آلام مبرحة، وأصبح يذهب إلى دورة المياه محمولاً على الأيادي، وساءت حالته أكثر وأكثر؛ مما استدعى نقله إلى المستشفى وحضرت سيارة الإسعاف يوم ٩ يونيو، وذهبت بالشهيد للمستشفى، ثم ما لبث أن صعدت روحه إلى بارئها تلعن الظلم والظالمين وتتوعد بانتقام من رب العباد.

- طارق مهدي غنام.. استُشهد ظهر الجمعة ٦ مايو ٢٠٠٥م بعد اختناقه بالقنابل المسيلة للدموع التي ألقتها قوات الأمن بقيادة رجال المباحث على المصلين بمسجد الغنام بمدينة طلخا بمحافظة الدقهلية، لمنعهم من القيام بوقفة رمزية أمام المسجد للمطالبة بإصلاح سياسي حقيقي بمصر.

وأرجع تقرير الطبيب الشرعي الوفاة إلى الاختناق بسبب القنابل المسيلة للدموع التي ألقتها قوات الأمن؛ حيث رفضت قوات الأمن خروج الشهيد الغنام لإجراء الإسعافات الأولية قبل وفاته!! ولم تكتف بذلك بل منعت خروج الجثمان حتى بعد ثبوت الوفاة، حيث ظل الجثمان في المسجد لمدة ساعتين حتى جاءت النيابة العامة، وأمرت بإرسال الجثمان للمستشفى العام لإجراء الكشف الطبي اللازم له.

- أما الشهيد كمال السنانيري، فقد تم تعذيبه على يد فؤاد علام.. وقد شاهده الأخ علي نويتو قبل استشهاده بيوم، وقد حُلقت نصف لحيته وشاربه، وفي اليوم التالي أُعلن عن انتحار كمال السنانيري، ذلك التقي الورع الذي قضى عشرين عاماً في السجن وهو يصوم يوماً ويفطر يوماً.. وإتماماً للمهزلة فقد أعلن عن انتحاره في كوع حوض دورة المياه.. كيف هذا؟ لست أدري!



يلي هذا أن السلطة تهدد الأهالي وتلقي في روعهم أنهم لو تقدموا بالشكوى فسوف ينالون نفس القدر من التعذيب!

ولا ننسى كوكبة من الشهداء الذين تم إعدامهم، من أمثال: الشهيد عبدالقادر عودة، ومحمد فرغلي وإخوانهما، والشهيد سيد قطب وإخوانه.

ثقوا يا زبانية التعذيب أن التاريخ لن ينسى أفعالكم، وأن المجتمع لن يتهاون عن المطالبة بحقه لديكم، وأن الله سوف يقتص منكم.

وبعد هذا أسأل: هل مات خالد سعيد من التعذيب أم من الاختناق بلفافة مخدرات؟ السؤال في حاجة إلى إجابة حقيقية غير مدلسة أو مزورة.

وهناك ملف كامل عن حالات أخرى من التعذيب ضاق المقام عن ذكرها ■

العمليات الاستيطانية لدى اليهود لا تأتي من دوافع أيديولوجية فقط، بل تنبثق من دافع اقتصادي بحت، فأحد المستوطنين تحدث قائلاً: «وجدنا هنا بيتاً من ثلاث غرف بـ ٩٠ ألف دولار، بينما بيت كهذا في القدس قد يصل إلى ٢٥٠ ألف دولار، فمن أين نأتي بهذه المبالغ، لذا قررنا الاستيطان في الضفة الغربية»!



الضفة الغربية: مصطفى صبري

ما بين أيديولوجية واقتصادية..

الدوافع الصهيونية للاستيطان

تقول المعطيات الإحصائية: إن أكبر ازدياد في عدد المستوطنين شهدته مستوطنات الأصوليين اليهود المتشددين (الحريديم) وهناك مستوطنات ضاعفت عدد المستوطنين فيها، كما أن المستوطنات التي تؤوي العصابات اليهودية الإرهابية شهدت ازدياداً في عدد المستوطنين فيها، إلا أن هذه الزيادة الكبيرة لا تختلف من حيث النسبة المئوية عن باقي الفترات، خاصة منذ بدء التوقيع على اتفاقيات «أوسلو» حيث بلغ معدل تزايد المستوطنين سنوياً في الضفة حوالي ٥،٥٪.

منطلق أيديولوجي

اللافت في معطيات وزارة الداخلية التابعة للكيان الصهيوني أن عدد المستوطنين من (الحريديم) ارتفع في السنوات الأخيرة بصورة كبيرة حتى باتت نسبتهم من بين المستوطنين حوالي ٢٥٪ غالبيتهم الساحقة تستوطن في ثلاث مستوطنات «بيتار عيليت، موديعين عيليت، إلعاد» ففي سنوات سابقة كان معدل زيادة المستوطنين من (الحريديم) يفوق ١٠٪، وفي عام ٢٠٠٤م ارتفعت أعدادهم في المستوطنات المختلفة بنسب تتراوح بين ٤،٦٪ إلى ٦٪.

وقد بدأ استيطان (الحريديم) في الضفة الغربية في عام ١٩٩٠م ولم يكن لهم قبل ذلك أي وجود يذكر في مستوطنات الضفة، إذ يسعى (الحريديم) دائماً للعيش في أحياء أو بلدات ومدن مشتركة، تراعي الظروف التي يطمحون إليها وتلائم أصولهم الدينية وشرائعهم، وهذا بعكس المتدينين الصهاينة، كأولئك التابعين لحزب «المفدال» والحركات الإرهابية مثل (كاهانا) وما انبثق عنها (الحريديم لا يعترفون بالصهيونية).

فالمتدينون الصهاينة هم «النواة الأساسية والصلبة» في الاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة سابقاً! ويعلنون أن استيطانهم في الضفة الغربية هو بدافع أيديولوجي، بادعاء أنها جزء مما يسمى «أرض إسرائيل الكبرى»، وهذا أيضاً وجه اختلاف كبير مع الحريديم، الذين لا يتعاطون مع مصطلح «أرض إسرائيل» من منطلقات دينية وأيديولوجية.

دوافع اقتصادية

وكما هو معروف، فإن (الحريديم) يؤمنون بأن «مملكة إسرائيل» الثابتة والدائمة ستقام فقط بعد مجيء المسيح، ومع بدايات «إسرائيل» كانت غالبية (الحريديم) ترفض الاعتراف بها، واليوم اندمج معظمهم مع الكيان الصهيوني ولكن بتحفظ في عدد من المجالات، فهم مثلاً لا يمجدون رموز الكيان الصهيوني الرسمية، ولاتزال مجموعات صغيرة نوعاً ما لا تعترف بـ «إسرائيل» الحالية، ومنهم من يعيش في داخل القدس المحتلة مثل التابعين لحركة «ناطوري كارتا» ولكن ليس وحدهم.

كذلك فبعد ظهور حركة «شاس» اليهودية الشرقية (السفارديم) بتنا نرى (حريديم) «أكثر تساهلاً» مع حقيقة الكينونة الصهيونية، فمثلاً زعيم شاس الروحي «عوفاديا يوسف» كان الحاخام الأكبر للكيان الصهيوني، أما التشدد الأكبر فهو لدى (الحريديم الأشكناز).

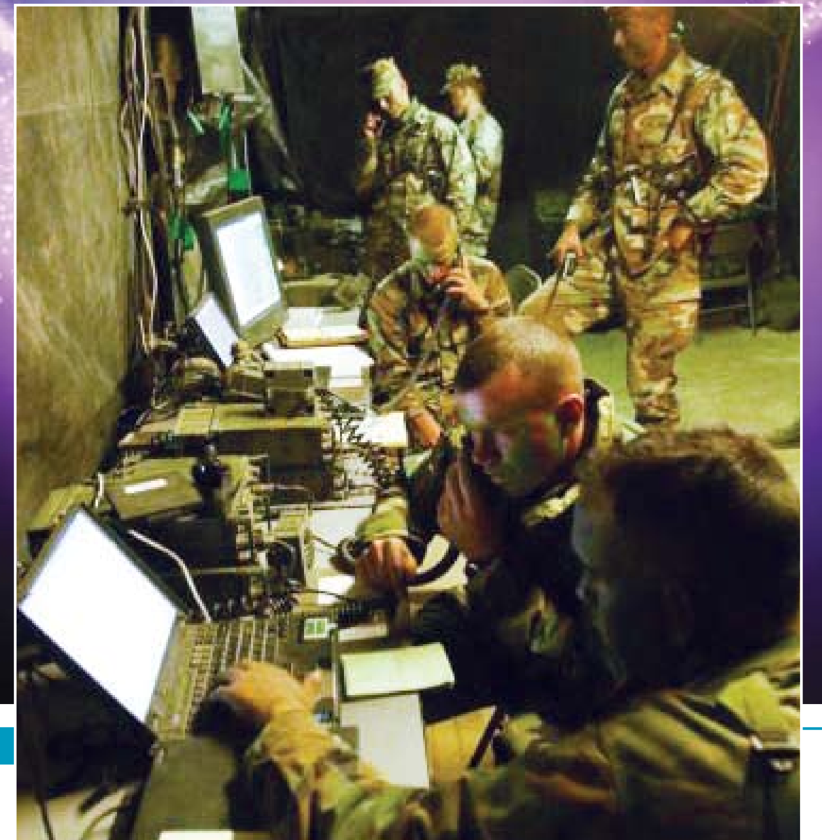
ويقول تقرير إخباري لصحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية: إن (الحريديم) يتدفقون على المستوطنات الثلاث لدوافع اقتصادية فقط وليس لدوافع أيديولوجية، وهذا ما جعل المستوطنات الثلاث تضاعف عدد المستوطنين فيها بطريقة عالية.■

كان للمعلومات والمعرفة على مدار التاريخ البشري دور مهم وحيوي في تشكيل القوة، وأحدث التطور السريع لتكنولوجيا الكمبيوتر - وخاصة في الشبكات - تحولاً كبيراً في مفهوم القوة؛ ترتّب عليه دخول المجتمع الدولي في مرحلة جديدة تؤدّي فيها هجمات الفضاء الإلكتروني دوراً أساسياً، سواء في تعظيم القوة أو الاستحواذ على عناصرها الأساسية.. وأصبح التفوق في مجال الفضاء الإلكتروني عنصراً حيوياً في تنفيذ عمليات ذات فاعلية في الأرض، والبحر، والجو، والفضاء.

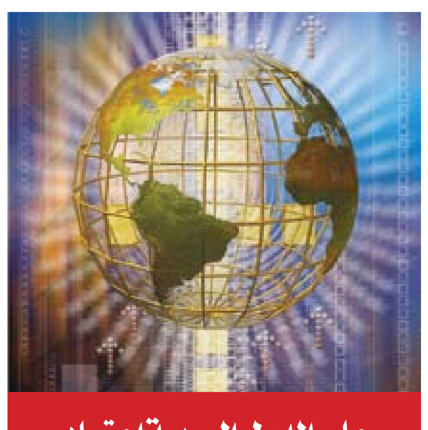
مع زيادة اعتماد المجتمعات والجيوش الحديثة على أجهزة الكمبيوتر

حروب الفضاء الإلكترونية.. خيال علمي أم حقيقة ملموسة؟!





بر لين: صلاح الصيفي



McAfee

شركة «ماكفي» المتخصّصة في إنتاج برامج مكافحة الفيروسات الإلكترونية حذّرت من «سباق تسلّح» على الإنترنت

وتعتمد القدرة القتالية في الفضاء الإلكتروني على نظم التحكّم والسيطرة، وقد أوجدت الملايين من أجهزة الكمبيوتر المنتشرة في كل مكان عالما افتراضياً نشأ نتيجة عملية الاتصال، ومثّل وسيطاً جديداً للقوة؛ حيث يمكن للقراصنة دخول الفضاء الإلكتروني بهدف محاولة السيطرة على الأجهزة وسرقة aومع زيادة اعتماد المجتمعات والجيوش الحديثة على أجهزة الكمبيوتر، أصبح الإنترنت مرادفاً لاستخدام الذكاء الاصطناعي، وهكذا ظهرت أخطار جديدة، كما ظهرت أسلحة إلكترونية جديدة ومتعدّدة؛ مثل: الفيروسات، وهجمات إنكار الخدمة، والاختراق، وسرقة المعلومات، والتشويش.

ويثير ظهور هذه النوعية من الحروب عدة تساؤلات حول: ماهية حرب الفضاء الإلكتروني؟ وهل هي حروب حقيقية أم خيالية؟ وهل الدول العربية بعيدة عن مثل هذه الحروب أم أصبحت عُرضة هي الأخرى لأخطارها؟

الحرب الرقمية

تُعَدُّ هجمات شبكات الكمبيوتر، التي يُطلق عليها حرب الفضاء الإلكتروني، جزءاً من عمليات المعلومات التي يمكن أن يتم استخدامها في مستويات ومراحل الصراع المختلفة، سواء أكان ذلك على الجانب التكتيكي أم الإستراتيجي أم العملي، ويتم استخدام تلك الهجمات في أي وقت سواء أكان وقت سلم أم حرب أم أزمة.

وتعرّف كليات الحرب الأمريكية ما يُطلق عليه «الإرهاب الإلكتروني»، وتدعوه بهجمات الشبكات الكمبيوترية، وتصنّفه تحت بند العمليات الإلكترونية، ويتضمّن التعريف أن الحرب الرقمية هي الإجراءات التي يتم اتخاذها للتأثير بشكل سلبي على نظم المعلومات، وفي الوقت نفسه الدفاع عن هذه المعلومات والنظم التي تحتويها.

وتوجد طرق عديدة يمكن من خلالها تنفيذ الهجمات عبر الفضاء الإلكتروني، منها الهجمات المباشرة من خلال التدمير الفيزيائي لأجهزة الخصم، أو نقاط الاتصالات المهمة ضمن شبكاته، وذلك باستخدام القوة العسكرية المباشرة.

وهناك أيضاً سرقة المعلومات من أجهزة الخصم، ومن ثم اتخاذ قرارات أفضل في المعركة، إضافة إلى تخريب

على الدول العربية اعتماد إستراتيجية أمنية دفاعية ضدّ أيّ تهديدات إلكترونية محتملة من خلال الحواسيب

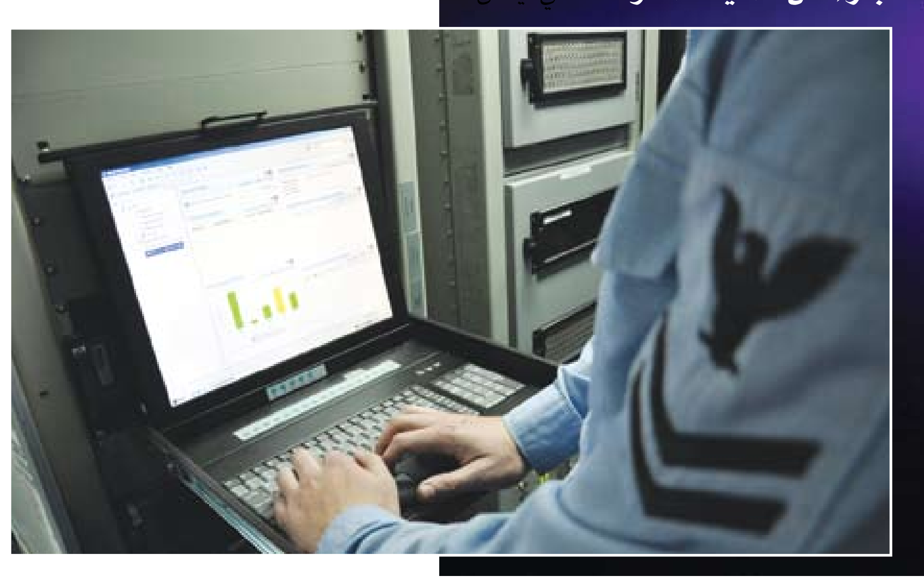
قواعد بيانات الخصم والتلاعب بها، لجعل الخصم يخطئ في اتخاذ القرارات.

وبالطبع هناك استخدام الفيروسات والأساليب الإلكترونية؛ مثل هجمات الحرمان من الخدمات للتأثير على مواقع الخصم، مما يؤدي إلى التقليل من قدرة الخصم على الاتصال، وإبطاء قدرته لاتخاذ القرار.

وتتضمن هجمات الكمبيوتر حدوث هجوم على خطوط الاتصالات، وتأتي تلك الهجمات من مسافة بعيدة عن مصدر الهجوم، وذلك عبر الشبكات الدولية للمعلومات العابرة للحدود، ومن خلال موجات الراديو أو الشبكات الدولية للاتصالات، بدون تدخل مادي أو طبيعي في الأراضي الخاصة بدولة أخرى، أو القيام بغزوة تقليدية.

سباق تسلّح

لقد أصبحت حرب الفضاء الإلكتروني حقيقة ملموسة لا يمكن التغاضي عنها، وهناك تقارير عديدة صدرت للتحذير من نوعية هذه الحروب؛ حيث حذّر أحدث



تقرير صدر عن شركة «ماكفي» المتخصّصة في إنتاج برامج مكافحة فيروسات الإنترنت من «سباق تسلح على الإنترنت».

ومن أهم الدول التي تصعّد باتجاه شن حروب فضاء إلكترونية وهجمات مختلفة، الولايات المتحدة الأمريكية و«إسرائيل» وروسيا والصين وفرنسا، وفقاً لما كشفت عنه الشركة، التي توصلت إلى هذه النتائج من خلال تصريحات مستشار البيت الأبيض الأمريكي لشؤون الأمن الداخلي «بول كورتز»، إضافة إلى مقابلات مع نحو عشرين خبيراً في العلاقات الدولية والأمن القومي وأمن الإنترنت.

وقال تقرير شركة «ماكفي»: «إن عدد الهجمات الإلكترونية ذات الأهداف السياسية ارتفعت، ورغم الخلاف بين الخبراء حول تعريفها، إلا أن حرب الفضاء الإلكتروني حقيقة».

ومن بين الحالات التي أوردها التقرير الحملة التي شنّها قوميون روس ضد جورجيا عبر الإنترنت في أغسطس ٢٠٠٨م، وكذلك الهجمات في يوليو ٢٠٠٩م ضد مسؤول أمريكي ومواقع إنترنت كورية جنوبية يعتقد بعض الخبراء أنها جاءت من كوريا الشمالية.

وأوضحت الشركة قائلة: «خلال العام الماضي أدّت زيادة هجمات الإنترنت ذات الدوافع السياسية إلى دق جرس الإنذار؛ حيث استهدفت عدداً من الجهات، من بينها البيت الأبيض ووزارة الأمن القومي الأمريكية، وجهاز الأمن السري، ووزارة الدفاع في الولايات المتحدة لوحدها».

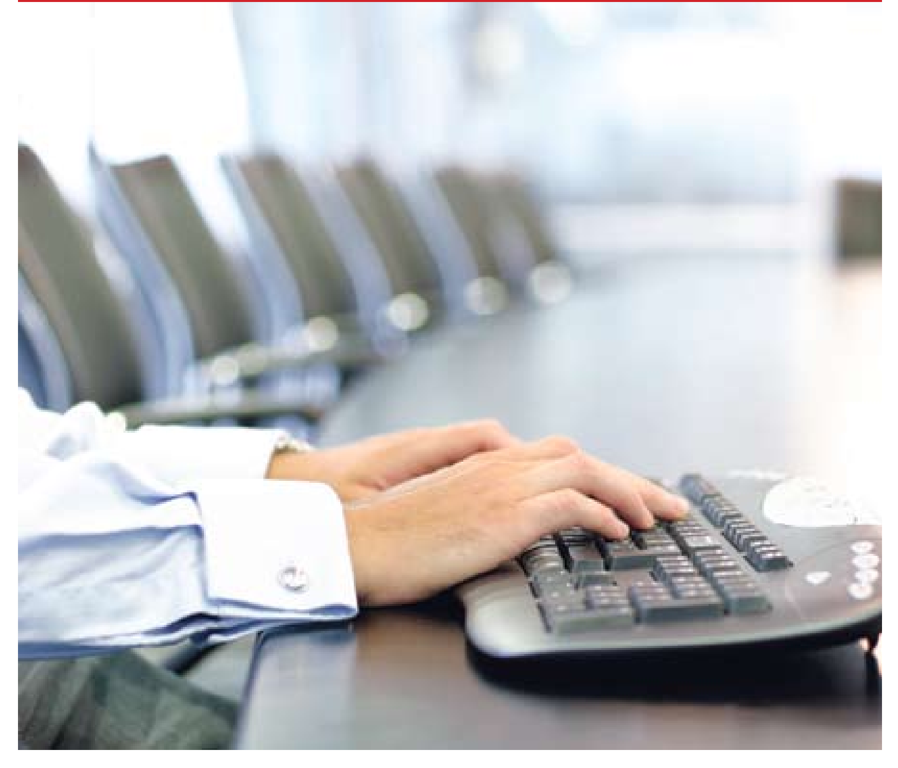
الأمن الإلكتروني

وتبدو خطورة تلك الهجمات الإلكترونية التي تتعرّض لها الولايات المتحدة في كلمات الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» في إحدى خطبه في مايو ٢٠٠٩م؛ حيث قال: إن «الرخاء الاقتصادي للولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين بات مرتبطاً بالأمن الإلكتروني للبلاد».

وبذلك يُعَدُّ «أوباما» أول رئيس أمريكي يكرّس خطبة كاملة للأمن الإلكتروني، أشار فيها أيضاً إلى أهمية الشبكة الإلكترونية التي تعتمد عليها مجالات اقتصادية عدة وحساسة، من توريد النفط والغاز والتيار الكهربائي والماء، إلى تنظيم الرحلات الجوية، مروراً بوسائل النقل العام.

خبير ألماني: مائة وأربعون دولة تشنّ حروباً إلكترونية وتدرّب جيوشاً افتراضية لهذا الغرض

«ريتشارد كلارك»: فلسفة الهجمات تتميّز بإمكانية الخروج من الفضاء الإلكتروني وإحداث أضرار ماديّة في الواقع!



وبسبب أهمية هذه الشبكة بالنسبة لمجالات الحياة المختلفة، دعا «أوباما» إلى بذل جهود كبيرة لحمايتها، قائلاً: «في عالم اليوم لم يعد شن العمليات الإرهابية يعتمد على تفجير الأحزمة الناسفة، بل يمكن للإرهابيين كذلك شن هجمات كبيرة من خلال الضغط على بعض مفاتيح الكمبيوتر، ما يجعلها سلاحاً للدمار الشامل».

من جانبه، يعتقد الخبير التكنولوجي في مدينة «شتوتجارت» الألمانية «ساندو جايكن» أن هناك مائة وأربعين دولة تشن حروباً إلكترونية، وتحصن وتدرب جيوشاً إلكترونية لهذا الغرض. ويقول: إن «الولايات المتحدة مثلاً تدرب من عشرة آلاف إلى ١٥ ألف شخص، أما عددهم في الصين فيبقى غير معروف، إلا أن التقديرات تشير إلى أن عددهم يتراوح بين ٢٠ و٢٥٠ ألف شخص».

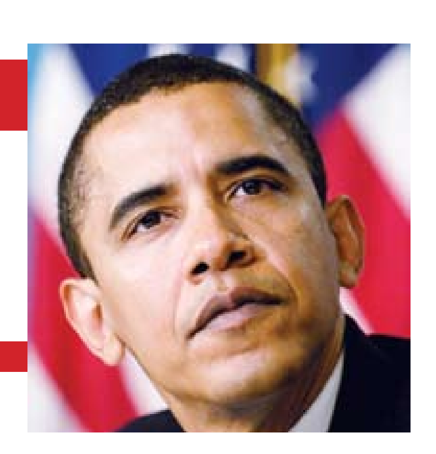
ويوضح الخبير الألماني أن هذه القوات مكونة من اختصاصيين نفسيين ومهندسين وخبراء في شتى المجالات، يعملون على التعرف على الأنظمة المختلفة؛ من أجل التمكن من اختراقها وتخريبها وتدميرها من الخارج.

أغراض عسكرية

وفي محاضرة نظمها مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية في «أبو ظبي»،

تتيح التأثير على الخصم من خلال:

- تعطيل مجال الاتصالات لديه
- سرقة المعلومات من أجهزته
- تخريب قواعد بياناته والتلاعب بها
- إبطاء قدرته على اتخاذ القرار السليم



«باراك أوباما»:

الرخاء الاقتصادي للولايات المتحدة في القرن الحالي بات مرتبطاً بالأمن الإلكتروني للبلاد

هجمات عديدة ذات دوافع سياسية استهدفت أجهزة الأمن القومي الأمريكي و«البيت الأبيض» ووزارة الدفاع

استعرض الخبير الأمني الدولي «ريتشارد أ. كلارك» - رئيس مؤسسة «جود هاربر» الاستشارية في الولايات المتحدة - التطورات الحاصلة في مجال الفضاء الإلكتروني، وكيفية توظيفه في مجالَيّ السلم والحرب، ولاسيما أن ما بين ٢٠ و٣٠ دولة على الأقل - منها روسيا والصين وبريطانيا و«إسرائيل» وإيران - بدأت تستخدم الفضاء الإلكتروني لأغراض عسكرية، والعشرات من شبكات القراصنة ما زالوا يمارسون القرصنة في الشبكة الدولية للمعلومات «الإنترنت»، ويجنون من ورائها مليارات الدولارات.

وأكّد «كلارك» أن فلسفة الفضاء الإلكتروني وهجماته أثناء الحرب تتميّز بإمكانية الخروج من الفضاء الإلكتروني إلى البُعد المادي، وإحداث أضرار مادية؛ مثل: تدمير المحطات الكهربائية، وإخراج قطارات عن سككها، وإحراق خطوط نقل الطاقة ذات الضغط العالي، وتفجير خطوط أنابيب الغاز، وتحطيم الطائرات، وتعطيل عمل الأسلحة، وإخفاء أموال، وإيقاع وحدات العدو في كمائن.

وأشار إلى أنه في الوقت الذي لا تكون الحرب قائمة، يعمد محاربو الفضاء الإلكتروني أيضاً إلى القيام بأعمال مؤذية، فالتجسس في الفضاء الإلكتروني يصعب كشفه، وهو عالي الكفاءة ولا يقتصر على الأهداف الحكومية.. كما أن محاربي الفضاء الإلكتروني يشاركون في أعمال التجسس الصناعي على نطاق واسع، وتضع بعض التقديرات كمية البيانات المسروقة في حدود آلاف «التيرابايتات»، أي ما يعادل عشرة أضعاف كمية المعلومات المخزنة في «مكتبة الكونجرس الأمريكي»!

وأمام هذه الصورة القاتمة عن حروب المستقبل قدّم السيناتور الأمريكي المستقل «جو ليبرمان»، الذي يتولى أيضاً رئاسة لجنة الأمن القومي، مسودة قانون ينص على اعتبار شبكة الإنترنت ثروة قومية للولايات المتحدة.. واقترح أن يكون للرئيس الأمريكي الحق في إيقاف عمل الشبكة العنكبوتية في حالة وجود أزمة تمسُّ الأمن القومي.

الدول العربية

الدول العربية، هي الأخرى، أصبحت جزءاً من منظومة حرب الفضاء الإلكترونية، ولذلك نصح الخبير الأمني الدولي «ريتشارد كلارك» البلدان العربية الخليجية - وبخاصة دولة الإمارات العربية المتحدة؛ كونها أكبر مستخدم لـ«الشبكة الدولية للمعلومات» في الشرق الأوسط - نصحها بضرورة اعتماد إستراتيجية أمنية دفاعية ضد أي تهديدات محتملة في «حرب الفضاء الإلكترونية»، وضد التهديد اليومي المتمثل في التجسس الإلكتروني والقرصنة في الحواسيب، كما حدث مثلاً في جامعة «جونز هوبكنز» الأمريكية عندما تعرّضت الصيف الماضي إلى عملية تجسس واسعة؛ تم بمقتضاها سرقة البحوث في المجالات الطبية والبيولوجية والفيزياء.

وقد ذهبت براءات الاختراع كلها إلى شخص ما، ولم يتم اكتشاف السرقة إلا بعد ساعتين من الانتهاء منها.. فضلاً عن أن مكتب المستشارة الألمانية، و«البنتاجون»، ومكتب وزير الدفاع الأمريكي، جميعها تعرّضت لمحاولة الاختراق والتجسّس من الفضاء الإلكتروني.■

بعد خمسة أسابيع من الفيضانات المتواصلة في البلاد..

أوضاع إنسانية مأساوية وخسائر اقتصادية فادحة في باكستان



بعد خمسة أسابيع من الفيضانات التي ضربت مناطق مختلفة من باكستان، بدأت الأوضاع المأساوية تنجلي؛ حيث أفاق السكان والمنظمات المحلية والدولية على الحجم الضخم من الخسائر التي خلفتها الفيضانات التي عصفت بباكستان بعد منتصف شهر يوليو الماضي.

إسلام آباد: «ميديا لينك»

فعلى الصعيد الإنساني والبشري، رغم أن عدد الضحايا لم يزد رسمياً عن ألفيّ شخص في تلك الفترة، لكن حجم النازحين من بيوتهم وعدد المتضررين جرّاء الفيضانات في تزايد بشكل يومي؛ إذ إن الفيضانات لم تصل بعد إلى مياه البحار ليقال: إن المحنة انتهت، بل مازال منسوب المياه ومدارها يتنقل من إقليم إلى آخر، ومن مدينة إلى أخرى، سواء بسبب تراكم مياه الأمطار والفيضانات أو بسبب تدخل السلطات المحلية في محاولة لتخفيف حدة السيول وإضعافها قدر الإمكان.

وفي نزوح لم تشهده باكستان في تاريخها، قامت السلطات الباكستانية بإخلاء مدينة «مظفر كرد» في جنوب إقليم «البنجاب»، وهي مدينة يسكنها أكثر من نصف مليون شخص، واعتبرتها مدينة خطيرة على سكانها، وقامت بإغلاق المرافق الحكومية والبنوك والمؤسسات التعليمية وأخلت جميع السكان من منازلهم؛ حيث راحوا يتسابقون لركوب أية وسيلة نقل ممكنة بحثاً عن أماكن أكثر أماناً، بعد أن زحفت السيول إليها وغمرتها بالمياه.

وتدفع مثل هذه التطورات إلى تزايد أعداد النازحين والمزيد من المعاناة، والتحديات، والخسائر المادية والبشرية؛ إذ إن الأعداد الجديدة من المتضررين ستحتاج إلى مزيد من الخيام والأغذية والمياه الصالحة للشرب والأدوية والعلاج، وستزيد معاناة الحكومة الباكستانية التي أعلنت أنها باتت عاجزة عن فعل شيء أمام هذا الدمار والخراب وهول الكارثة الطبيعية.

منظمات دولية: الكارثة لم تتوقّف وعدد المتضرّرين قد يرتفع إلى أكثر من ٣٠ مليوناً

دمار واسع

وتقول السلطات المحلية: إنها أحصت حتى ١٥ أغسطس ما تعداده ٢٠ مليون شخص باتوا في العراء، وأصبحوا غير قادرين على العودة إلى ديارهم وقراهم بسبب تجمّع مياه الفيضانات فيها، واستمرارها في الارتفاع بنسب مخيفة، وهو الأمر الذي أدى بطبيعة الحال إلى إتلاف وتخريب جميع ممتلكاتهم، وأدى أيضاً إلى تدمير المرافق العامة والبنية التحتية؛ حيث تم تدمير٧٠٪ من طرق المواصلات الرابطة بين مختلف أنحاء باكستان.

وتقول المنظمات المختلفة في باكستان ومنظمة الصحة العالمية ومنظمة الصليب الأحمر الدولي والأمم المتحدة: إن عدد المتضررين قد يرتفع إلى أكثر من ٣٠ مليون متضرّر؛ إذ إن الكارثة لم تتوقف رغم مرور خمسة أسابيع، وما زالت السلطات المحلية والمراقبون الدوليون يتحدثون عن زحف مياه

الفيضانات إلى مناطق جديدة من باكستان، وتغمر المزيد من القرى والمناطق السكنية؛ حيث سُجِّل غرق أكثر من خمسة آلاف قرية في الأسبوع الخامس من الكارثة تحت مياه السيول.

كارثة بشرية

وكانت أقاليم باكستان الأربعة قد تضرّرت جميعها جراء هذه الفيضانات، وغرقت في مياه السيول بما فيها المناطق الشمالية المسماة إقليم «جلجت» و«بلتستان» الذي غرق بدوره بعد أن فتحت الهند سدودها التي باتت مهددة بالخطر أمام المياه التي تجمعت فيها، وراحت مياه السدود الهندية تغرق الأراضي في هذه المناطق بعد أن نجت من الغرق بسبب الأمطار الأخيرة.

كما أن هناك أراضي شاسعة في إقليم «سرحد» قد غرقت بدورها، بعد أن فتحت السلطات الأفغانية سدودها وتركت مياهها تتجه إلى هذه الأقاليم، وهو الذي زاد من حجم الكارثة.

وأخطر ما باتت تخشاه المنظمات الدولية؛ أنه إن لم تُعالج هذه الكوارث في أقرب وقت ممكن، وتقوم دول العالم بتوفير المساعدات العاجلة للسكان المتضررين؛ فإن هناك مخاوف من انتشار أوبئة خطيرة في أماكن الفيضانات، لن تكون ضارة فقط بسكان المناطق المنكوبة، بل قد تتفاقم لتشمل حتى مناطق متفرقة من باكستان، وهو الأمر الذي قد يؤدي إلى كارثة بشرية تعيد البلاد إلى القرون الوسطى!

أوبئة خطيرة

وكان عدد من دول العالم قد قامت بإرسال مساعدات إنسانية عاجلة لمنع انتشار الأوبئة بين السكان، بسبب تزايد حجم الكارثة الإنسانية وسقوط المزيد من البشر، واستمرت المساعدات الدولية تصل إلى باكستان بعد أن جرفتها سيول الفيضانات ولم تتوقف بعد.

وقد أعلنت الأمم المتحدة باكستان «منطقة كوارث»، وأنها دخلت في مربع الخطر، داعيةً المجتمع الدولي إلى مساعدتها في لملمة جراحها وتخفيف مصابها.. وطالبت المنظمة الدولية بجمع نحو ٥٠٠ مليون دولار كمساعدة عاجلة لتوفير خيام وأدوية وأغذية ومياه صالحة للشرب.

وتقول كل من منظمة الصحة العالمية ومنظمة الصليب الأحمر الدولي ومنظمة الأمم المتحدة: إنها لم تشهد في السابق حجم دمار لكارثة من هذا النوع وبهذا الشكل، وإن معظم اهتماماتها باتت اليوم موجهة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه في باكستان، ولمنع انتشار الأوبئة الخطيرة بين ملايين المشردين والمتضررين، من بينهم سبعة ملايين طفل.

غرق أكثر من خمسة آلاف قرية.. وتدمير المرافق العامة والبنية التحتية و٧٠٪ من طرق المواصلات

وعبّرت هذه المنظمات عن خشيتها من تعرّض أكثر من مليون شخص قريباً لأمراض خطيرة؛ بسبب عدم حصولهم على مياه صالحة للشرب، وبُعْد مناطقهم عن مناطق الإغاثة والإنقاذ.

وتحدثت تقارير منظمة الصحة العالمية عن ضرورة توفير الإغاثة العاجلة ومساعدة المنكوبين بعد أن راحوا يستخدمون مياهاً ملوثة دون علمهم بالأخطار التي يمكنها أن تُحدثها بينهم؛ حيث أحصت المنظمة إصابة ٣٦ ألف شخص بأمراض مختلفة، لعل أخطرها مرض الكوليرا وأمراض البطن؛ حيث تم تسجيل وفاة العشرات من الأطفال نتيجة عدم إسعافهم بشكل عاجل.

أزمات معيشية

أما على الصعيد المعيشي، فقد شرعت مؤسسات باكستانية ومنظمات دولية تتحدث عن حجم الكارثة المعيشية والاقتصادية والخسائر المادية، وكانت الأمم المتحدة قد أعلنت أنها قيمة الدمار الذي لحق بالمحاصيل الزراعية تصل إلى مليار دولار، وأن هذا الرقم سيرتفع كلما استمرت الفيضانات تزحف إلى مناطق جديدة من البلاد.

واعتبرت أن ٥٠٪ من إنتاج القطن قد تضرر كثيراً ولم يعد صالحاً هذه السنة، وهو ما سيُعد بالفعل نذير شؤم على الحكومة الباكستانية، حيث تحتل صادرات القطن المرتبة الأولى في عملتها الأجنبية، ومنتجاتها

إخلاء مدينة كاملة يسكنها أكثر من نصف مليون شخص في نزوح لم تشهده البلاد في تاريخها

النسيجية تُعد «نفط باكستان» إن صح التعبير، وتضرره اليوم قد يؤدي فعلاً إلى مشكلات لا تُحصى لباكستان.

وتقول المنظمات الدولية: إن قيمة الخسائر المسجلة في قطاع المواشي والأنعام تزيد على مئات الملايين من الدولارات بعد أن نفقت ملايين الأبقار والمواشي وغيرها في هذه الفيضانات التي لم تتوقف بعد، ومازالت تغرق الملايين من الدواجن في آلاف المزارع ومجمعات الحيوانات، حيث أعطت الأولية لإنقاذ البشر فقط وحمايتهم ونقلهم إلى الأماكن الآمنة، بينما تركت المتبقي من أثاثهم ومزارعهم ومواشيهم لمصيرها المحتوم.

ويرى الخبراء أن تضرر قطاع الزراعة سيؤدي إلى أزمات مختلفة في المستقبل، مقدرة الخسائر بمليارات الدولارات.. وراحت منظمة الصليب الأحمر الدولي تتحدث عن أن نصف سكان باكستان البالغ عددهم نحو ١٨٠ مليون نسمة قد تضرروا بشكل مباشر أو غير مباشر من هذه الفيضانات.

كارثة اقتصادية

ويقول الاقتصاديون: إنه رغم أن الحديث عن حجم صحيح للكارثة المادية والاقتصادية، وإصدار تقارير في هذا الشأن ما زال غير ممكن بسبب استمرار الفيضانات؛ فإن المؤشرات الأولية تتحدث عن دمار نسبته ٧٠٪، ضرب قطاعات حيوية لباكستان التي تُعد من الدول الزراعية الشهيرة بتربية المواشي والدواجن وغيرها، وكانت تتمتع باكتفاء ذاتي في هذا المجال، حتى أخذت في السنوات الماضية تصدّر القمح إلى الخارج بعد أن تمكنت من تحقيق فائض في الإنتاج.

ويخشى المراقبون الدوليون أن تُصاب باكستان في المستقبل بكارثة اقتصادية هي الأسوأ من نوعها؛ حيث ستجعلها مرشحة لكل السيناريوهات والتطورات بما فيها التدخل الأجنبي.

وكانت الحكومة قد قررت في أول خطوة لمواجهة الكارثة تجميد جميع المشاريع التنموية التي رصدت لها ما يزيد على المليارات من الروبيات، واعتبرت أن المشاريع يمكنها الانتظار، لكن حياة الملايين المتضررة من السكان قد لا يمكنهم الصبر أكثر مما صبروا، وهم يعيشون في ظروف مناخية غاية في الصعوبة، وتحت خيام لا تقيهم حر الصيف ولا الأمطار الموسمية المستمرة في باكستان!■

شهدت القاعة الكبرى بمبنى نقابة الصحفيين بالقاهرة مؤخّراً احتفالية لتأبين العالم الجليل د. أحمد العسّال (يرحمه الله)، الذي رحل عن دنيانا في العاشر من يوليو الماضي.. وحضر الاحتفالية - التي نظّمها مركز الإعلام العربي، ومجلة «الرسالة» في إطار مشروع «رموز في دائرة الضوء» - عددٌ كبير من العلماء، على رأسهم العلاّمة د. يوسف القرضاوي، والأستاذ محمد مهدي عاكف المرشد العام السابق للإخوان المسلمين، ود. حسين حامد حسّان، ود. حسن الشافعي، ود. سيّد دسوقي حسن رفقاء درب الشيخ العسّال.

في احتفالية نظّمها «مركز الإعلام العربي» مؤخّراً لتأبينه:

العالم الربّاني د. أحمد العسّال.. رمز في دائرة الضوء

القاهرة: مركز الإعلام العربي

كما توافد العشرات من تلامذة الشيخ ومريديه ومحبّيه لقضاء أمسية إيمانية، تظللها شهادات الحق وأحاديث الصدق والحب والوفاء لهذا الراحل الكريم.

في البداية، تحدّث صلاح عبدالمقصود مدير مركز الإعلام العربي؛ رئيس تحرير مجلة «الرسالة» قائلاً: «شاء الله تعالى أن نجتمع اليوم وليس بيننا من اجتمعنا لأجله، وأن نحضر جميعاً وقد غاب من التقينا على شرفه.. فها هو الاحتفاء يتحوّل إلى رثاء، وها هو التكريم يصير إلى تأبين، وها هي شهادات الحق التي كنا نتمنّى أن يسمعها من سطرت له، تتحوّل إلى دموع نسكبها افتقاداً له، وحزنا عليه.. وها هو الرمز الذي أردنا أن نرد له بعض الفضل، ونضعه في دائرة الضوء يفارقنا إلى حيث الجزاء الأوفى والأجر الأجزل».

وأوضح أن «هذه الاحتفالية قد بدأ التخطيط لها منذ ما يزيد على العام، ولكن ظروف د. العسّال الصحية حالت أكثر من مرّة دون إقامتها، فتأجّلت ريثما تتحسّن صحته، ولكن إرادة الله نفذت، ورحل الرجل الكريم إلى ربه».

ذو ورع شديد

وقال د. سيّد دسوقي حسن أستاذ هندسة الطيران بجامعة القاهرة ورفيق الراحل الكبير: «يعجبني وصف أخي المستشار طارق البشري لأخينا أحمد العسال؛ إذ كان يقول لي دائماً: هذا الرجل شديد الورع، فأقول له: وأنا على هذا من الشاهدين.. ففي صحبة دامت قرابة الستين عاماً؛ ظل أحمد العسّال بالنسبة لي مصدر الورع الدافئ، والظل الظليل الذي أستظل به من هجير هذه الأيام الصعبة.. والمهم أن علمه صار جزءاً من ورعه، وكذلك ورعه جزءاً من علمه، فهو العالم الورع، وهما صفتان تنبعان بالصفاء في حديثه وفي عشرته.

وأوضح د. عبداللطيف عامر، أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق جامعة الزقازيق، قائلاً: «لم أرَ د. أحمد العسّال – في سنوات تعاملي معه – إلا من خلال دعوته، ولم أجده إلا داعية غربت به الأرض وشرقت حتى دفعته إلى إنجلترا للحصول على الدكتوراه في الشريعة الإسلامية، ثم حطّ رحاله في باكستان لتكون دعوته همه وشاغله وحبه في مكتب الإدارة وفصل الدراسة وأسواق المدينة».

داعية نابغة

وقالت عنه زوجته ورفيقة دربه وحياته الحاجة «يسرية الزفتاوي»: «إنسان رقيق لطيف المعشر، كان يحسن الصلة بأهله ويكرمهم، ويلبي رغباتهم قدر الإمكان، وكان يساعد الكثير من الشباب والشابات في عائلته على تيسير مصاريف زواجهم، جعل الله ذلك في ميزان حسناته.. أما بالنسبة لحاله مع الله، فهو دائم الذكر وقراءة القرآن في بيته وخارج بيته، وأحمد الله أن رزقني هذا العالم الفاضل الذي حباه الله عقلاً حكيماً راجحاً، وقد جاهد في تزويد نفسه بالعلم؛ حيث كان لا يتوانى في شراء الكتب مهما كان ثمنها حتى يستزيد من رحيق الإيمان، فأفضل شيء في هذه الدنيا أن يعرف الإنسان دينه».

وتحدّث «د. محمود جامع» الطبيب والسياسي المعروف قائلاً: «كان أحمد العسال ويوسف القرضاوي، وهما طالبان بمعهد طنطا الأحمدي، يجتهدان بدأب ومثابرة لنشر وتعميق الفكرة الإسلامية بين شباب الإخوان الصغار، ويقضيان معهم الليالي في سهرات دينية يسميها الإخوان «كتائب»، كلها عبارة عن ذكر وتهجد ومدارسة قرآن وسيرة.. وكنتُ – ومازلت – أتذكر أيام هذه الكتائب الحلوة الجميلة ونحن مجموعة كبيرة من الشباب في مرحلة المراهقة نسهر الليالي بصحبتهما الكريمة،، ونستمع إلى ما يفيض الله به عليهما من فهم وعلم وحكمة، مما كان له الأثر الكبير في حمايتنا من مزالق الشيطان والنفس والهوى التي كانت تجتاح الشباب في ذلك الوقت».

الجامعة الإسلامية

وقال «د. حسن الشافعي»، رئيس الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد سابقاً: «إن د. العسّال تحمل مسؤولية الجامعة بصفته نائباً للرئيس، بعد انتهاء

زوجته: عالم فاضل وزوج حنون.. حباه الله عقلاً حكيماً راجحا

د. حسن الشافعي: كانت سياحته كلها لطلب العلم والبحث عن المعرفة والسعي إلى الجنّة



د. يوسف القرضاوي: رفِيق الدرب وصديق العمر وشقيق الرُّوح.. والصاحب بالجنب في الدراسة والمحنة والوظيفة

د. سيّد دسوقي حسن: كان ورعه جزءاً من علمه وعلمه جزءاً من ورعه.. فهو العالم الوَرِع

مدة رئيسها الأول «د. حسين حامد حسّان في فترة دقيقة».. وحين وقع حادث التفجير في السفارة المصرية بإسلام آباد، وتعرضت الجامعة لبعض الاتهامات الباطلة، تصدّى لها اثنان، هما د. العسّال والسيد «معراج خالد» رئيس وزراء باكستان الأسبق، وراعي الجامعة يرحمهما الله تعالى.. وكان لهما الفضل في حماية هذا الصرح الإسلامي العالمي الذي يقوم بدور كبير في نشر الإسلام بين شباب الأمة الإسلامية القادمين من جنوب شرق آسيا وآسيا الوسطى بل من القارات الست».

وتحدّث الشيخ السيّد عسكر، الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر سابقاً، فقال: «كان د. العسّال أشد حرصاً على الجانب التربوي في حياة الدعاة، ومن المؤمنين بأن الداعية يؤثر في المدعوين بخلقه وعمله أعظم من تأثيره فيهم بقوله وخُطبه.. وعندما أخلص النصح للدعاة بضرورة التزود بالعلم النافع، لم ينسَ أن ينصحهم بالتزود بالتقوى التي وصفها الله عز وجل بأنها خير زاد».

عطاء ممتد

وكان ختام كلمات حفل التأبين لفضيلة العلاّمة د. يوسف القرضاوي الذي بدأ حديثه قائلاً: كتب الله لي أن أعيش بعد أصدقائي، لأودعهم واحداً بعد الآخر، ففي الشهور الأخيرة ودّعت حسان حتحوت، وعز الدين إبراهيم، وعبدالعظيم الديب، وكلهم أعلام وشموس.

واليوم أودع العسّال الذي لم يُقدَّر له أن ينجب أبناء من صلبه، ولكن أبناءه الروحيين منتشرون في أنحاء الأرض من الصين شرقاً إلى الرباط غرباً، منذ كان في مصر طالباً وخريجاً في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، يعمل مع الشباب في الأُسَر والحلقات والرحلات والمخيّمات ويخطب ويعظ في المساجد والمنتديات.

وقد كُلِّف بالعمل مع الطلاب الوافدين من العالم الإسلامي، فأبلى بلاء حسناً في توجيههم إلى الإسلام الصحيح المتكامل المتوازن، وتربيتهم على تعاليمه تربية شاملة، وتوثّقت صلته بالكثير منهم، ولاسيّما مَن تفرّس فيهم أنهم سيكون لهم شأن في مجتمعاتهم إذا عادوا إليها، مثل: عبدالله العقيل، ويعقوب باحسين، وصادق عبدالماجد، وأمين سراج، وغيرهم.

وامتد عطاؤه إلى قطر، عندما أعير إليها في الستينيات، معلماً يدرس لطلابها في الثانويات، ويدرس لجمهورها في الجوامع والندوات.. وكذلك بريطانيا حينما سافر إليها للدكتوراه مشاركاً في الأنشطة الإسلامية المتنوعة مع الطلاب المسلمين من أنحاء العالم، ومع الجمعيات الإسلامية بالدروس واللقاءات والتفاعلات.. وقد عاد من لندن حاملاً الدكتوراه في السبعينيات ليدرّس في جامعات السعودية، ثم ليرأس قسم الثقافة الإسلامية في كلية التربية بجامعة الملك سعود في الرياض مع مجموعة متميزة من إخوانه.

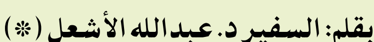
ثم سافر إلى باكستان في الثمانينيات، أستاذاً في الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد، متعاوناً مع مدير الجامعة العالم المصري المعروف د. حسين حامد حسان، ثم ليصبح وكيلاً للجامعة، ثم مديراً لها.. وقد كان محبباً إلى الطلاب، قريباً منهم، معنياً بهمومهم ومشكلاتهم، كما كان مهموماً بأمر الجامعة وبتوفير التمويل اللازم لها.

أخوّة في الله

وختم د. القرضاوي حديثه بقوله: في كلِّ المشروعات الإسلامية التي تبنَّيتُها - مثل: «الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية» في الكويت، وموقع «إسلام أون لاين» على الإنترنت، و«الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين» - كان العسّال يعاضدني، ويشدُّ أزري.

ورغم أن إقامتي في قطر، وإقامته في مصر، فقد كان يواليني دائماً بالسؤال عن طريق الهاتف، الذي قرّب المسافات بين المتباعدين، فأدعو له، ويدعو لي.. ومثل هذه الأخوة التي بدأت لله، وفي الله، لا يمكن أن تنفصم عُراها، فما كان لله دام واتَّصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل.■





بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

اتهام الكيان الصهيوني.. هل يغيّر طبيعة محكمة الحريري أم وظيفتها؟!

المعلومات التي قدّمها السيد حسن نصر الله الأمين العام لـ«حزب الله» بشأن دور «إسرائيل» في اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري (يرحمه الله) تبعث أكثر من رسالة، وتخدم أكثر من هدف.. وبداية، لا بد من إيضاح الافتراض بأن هذه المعلومات موجودة منذ واقعة الاغتيال، لكنها لم تكن معروفة - فيما يبدو - كاملة لـ«حزب الله».

وقد يدفع توقيت الكشف عن هذه المعلومات بعض المحللين إلى افتراض أن الحزب قدم هذه المعلومات حتى يدفع عن نفسه الاتهام الذي سرّبته المصادر «الإسرائيلية»، وأنه كان يملك هذه المعلومات من قبل ولم يتحرك إلا عندما حامت الشبهة حوله، وحتى لو صح هذا الافتراض فإن «حزب الله» كان يراقب مسيرة محكمة الحريري، وهو واثق بأنها تسير في إطار خطة سياسية تستهدفه بالأساس، لأن درجة أهمية أي طرف تتناسب مع درجة استهدافه، ومع درجة تعويقه للمشروع الصهيوني.

ويدرك الحزب قطعاً أنه لا يمكن الفصل بين قدرة «إسرائيل» على تشويه الحقائق وتضليل التحقيق، وبين استجابة واشنطن للمخطط الصهيوني، مادامت المسألة في النهاية ترتد إلى هذا الصراع الأوسع بين مشروع استعماري إحلالي صهيوني، وبين أمة هُزمت إرادتها ولم يبق صامداً إلا مقاومتها الظاهرة، التي خاضت معارك عسكرية حقيقية أقنعت قوات الاحتلال بأنها إزاء عقبة حقيقية، بعد أن أخضعت الحكومات العربية لمتطلبات القهر الصهيوني.

هذه المعلومات التي قدِّمت - سواء أكان مصدرها العملاء، وهم أصدق قولاً من شهود الزور المصدر الوحيد للاتهام لدى الطرف الآخر، أم كان مصدرها صور النشاط الأمني والجوي فوق مسرح الجريمة - تشكل كلها قرائن لا يمكن إغفالها من التحقيق، كما تقدّم أساساً صلباً للاتهام، مادام سيظل كذلك حتى تمحصه المحكمة المختصة وفق إجراءات عادلة تفرز الحق من الباطل.

ولكن اتهام الكيان الصهيوني يتعزز بثلاثة افتراضات حقيقية، كما يثير المشكلة الدائمة، ويصطدم بالحائط ويرتد إلى نقطة البداية.

الافتراض الأول: أن من قتل الحريري هو المستفيد من قتله، ولا أظن أحداً من سورية أو «حزب الله» يهمه قتل الحريري، بل إن الحريري كان محسوباً على التيار العروبي القومي، وقد بهرتني كلمته قبيل الاغتيال بأيام في «منتدى دبي للإعلام» فيما أذكر، وكانت نبراساً لأي عمل عربي فعّال، كما كان الرجل صوتاً للعقل وكابحاً للتطرف. المستفيد الوحيد هو الكيان الصهيوني، وأهم مكاسبه تمزيق اللحمة السورية اللبنانية، واضطراب النسيج اللبناني، وفرز القوى كما حدث بعد هذه الجريمة.

الافتراض الثاني: أن المحكمة جزء من المخطط السياسي الذي بدأ بقرار مجلس الأمن (١٥٥٩)، فقد كان مجلس الأمن جاهزاً يوم الاغتيال ببيان رئاسي شكّل لجنة لتقصي الحقائق، قدّمت في نهاية تقريرها افتراضاً بأن الشك يحوم حول سورية لمجرد أنها كانت تتمتع بنفوذ أمني هائل في لبنان، بل إن القرار نفسه تجاهل الحكومة في لبنان، ثم فرض القرار (١٥٩٥) بلجنة التحقيق الوصاية على سورية ولبنان، ووضعهما موضع الاتهام.

الافتراض الثالث: هو أن المحكمة نشأت أصلاً بعد تحريف مهمة لجنة التحقيق التي كلفها قرار مجلس الأمن (١٥٩٥) باستجلاء الحقيقة في اغتيال الحريري، فإذا برئيسها الأول «ميليس» يجعل مهمة اللجنة البحث عن أدلة تثبت أن سورية هي المتورطة في قتل الحريري، ثم إن اللجنة لم تنه تحقيقها بأدلة ترشح بها المتهمين، وإنما استعجلت تشكيل المحكمة استناداً إلى أن الأدلة الحاسمة سرية وسوف تقدم إلى المحكمة!

ولما كانت الشكوك السياسية والقانونية تحيط بهذه المحكمة من البداية، فقد كان يتم التلويح بها في الساحة اللبنانية لإرهاب الفريق الآخر، بل بلغ بالبعض الثقة في «كراماتها» أن اعتبر مجرد تشكيلها رادعاً يوقف سلسلة الاغتيالات.. ولاشك أن المحكمة هدف نبيل في شكله، لكنه «ملغوم» في مضمونه، فالتمسك بعدم إفلات المجرم من العقاب مبدأ نبيل، ولكن من هو المجرم الحقيقي؟

هذا السؤال يرتد بهذه القرائن إلى نقطة البداية، وأعتقد أن كثيراً من الأطراف يعلمون الحقيقة، سواء من مسار التحقيق وتخبطه، أو استعانة اللجنة بشهود الزور الذين فضحوا هذه اللجنة وكشفوا زيفها، أو باعتقال القيادات الأمنية حتى لا تضبط مستندات الحقيقة، وشل يدها عن الملاحقة.

وقد أشارت اللجنة في أحد تقاريرها إلى أن عملية الاغتيال لا تقوم بها إلا دولة لديها إمكانات هائلة، ثم نشر محقق ألماني كتاباً عن الموضوع، افترض فيه أن المادة المتفجرة هي نفسها التي استُخدمت في أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وهي نفسها التي سقطت بها طائرة «العال» فوق «أمستردام» عام ١٩٩٩م، ولا توجد إلا في مخازن «البنتاجون».. ولذلك كتبتُ منذ سنوات أن من اغتال الحريري هو من رتّب أحداث سبتمبر، وهو من خلط الأوراق في العالم وفي المسرح العربي!!

ويبقى السؤال: هل تجرؤ محكمة - هذه خلفيتها - على مواجهة «إسرائيل» بكل هذه القرائن؟ وإذا كانت المحكمة نفسها تدرك دورها.. فما أهمية تزويدها بهذه القرائن مادامت تعمل وفق سيناريو سياسي في ثوب العدالة الدولية البراق؟ وهل تستسلم المحكمة وتعترف وتنسحب أمام محكمة الحق وسطوع الحقيقة؟!

نقطة البداية هي أن تعود المحكمة إلى التفويض الأصلي في القرار (١٥٩٥) لتعرف على وجه اليقين من ارتكب هذه الجريمة النكراء.

ولا تختلف عندي محكمة الحريري التي ترتدي ثوب العدالة المزيّفة عن المحكمة الجنائية الدولية التي تسعى إلى تفتيت السودان باسم العدالة أيضاً، وهذا جديد الاستعمار بعد أن انكشفت «رسالته المقدّسة» في تحضير شعوبنا وتمدينها!!■

(*) خبير في القانون الدولي - مصر

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

www.magmj.com

(ISSUE No. 1917) 28 August - 3 September 2010 (Year 41)

العدد (١٩١٧) ١٨-٢٤ رمضان ١٤٣١هـ / ٢٨ أغسطس - ٣ سبتمبر ٢٠١٠م (السنة ٤١)

نائب الأمين العام لأمانة العمل الخيري بجمعية الإصلاح الاجتماعي الشيخ أحمد الفلاح:

إستراتيجيتنا تؤكد إنسانية وعالمية العمل الخيري

في أسوأ فيضانات..

هل تخلّى العالم عن باكستان؟!

ثورة «العدالة والتنمية» لإصلاح المؤسّسة العسكرية التركية

ملف رمضان



مساجد الضفة الغربية:

تخفيض صوت الأذان إرضاء للمستوطنين

د. محمد عمارة في دراسته عن الغرب والإسلام:

الأسقف «يوحنا النقيوسي» يشهد: المسلمون أنقذوا المسيحية الشرقية وحرّروا بطاركها وكنائسها وأديرتها وحافظوا عليها

إسطنبول: ٧٠ ألف صائم على أطول مائدة إفطار عالمية

ألمانيا..

مسلمات جُدد يتحدثن عن رمضان

«لانا»: أستقبله بقلب مليء بالرجاء أن يغفر الله لي

المذيعة «كريستيانا بيكر»: أترقّب قدومه سنوياً..

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩١٧ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ ـ ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الانترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد









الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي



موقف إسلامي «باهت» من كارثة باكستان

مازالت باكستان تكابد أهوال أسوأ كارثة في تاريخها بعد أن ضربتها أخطر فيضانات في القرن الحادي والعشرين، ومازال الشعب الباكستاني المسلم (١٦٧ مليون نسمة) يصارع الموت والهلاك في مواجهة أزمة وصفها الناطق باسم الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية «موريسيو جوليانو» بأنها أشد من إعصار «التسونامي» الذي اجتاح آسيا عام ٢٠٠٤م، وزلزالي «كشمير» عام ٢٠٠٥م، و«هايتي» عام ٢٠١٠م، ووصفها رئيس الوزراء الباكستاني خلال مناشداته للمجتمع الدولي بمساعدة بلاده بأنها أعادت البلاد سنوات إلى الوراء؛ بما سبّبته من دمار وخسائر لا يمكن تعويضها. وقد قدّر وزير الخارجية الباكستاني «شاه محمود قرشي» تلك الخسائر المادية بأكثر من ٤٣ مليار دولار، أي مائة أضعاف المساعدة العاجلة التي دعت الأمم المتحدة لتوفيرها لمواجهة الكارثة (٤٦٠ مليون دولار).

فقد اكتسحت تلك الفيضانات خُمس مساحة باكستان، وشرّدت عشرين مليون نسمة، مازال خمسة ملايين منهم في العراء مهددين بالأوبئة القاتلة.

ورغم مواصلة المجتمع الدولي مساعداته العاجلة للملايين المنكوبين، وعقدُ الجمعية العامة للأمم المتحدة اجتماعاً للتشجيع على حشد المساعدات الإنسانية؛ إلا أن الوضع يزداد تفاقماً، فحجم المعونات والمساعدات - رغم جمع الأمم المتحدة نصف المبلغ المرصود في صندوق الإغاثة العاجلة - وإن كان كبيراً إلا أنه مازال ضئيلاً أمام حجم الكارثة الضخم.

واللافت في هذه الكارثة، أن تفاعل العالم الإسلامي وتحركاته لإغاثة الشعب الباكستاني تفاعل باهت وتحرك ضعيف، وهو ما يدعو للأسف، فواجب الأخوة الإسلامية ومقتضيات الواجب الإنساني تحتّم على العالم الإسلامي أن يكون تحرّكه لنجدة شعب مسلم تعرض لكارثة بهذا الهول أسرع من أية جهة أو دولة أخرى، خاصة أن تلك الكارثة وتداعياتها حدثت في شهر رمضان الفضيل.. شهر البر وفعل الخيرات ونصرة الضعيف؛ حيث تعمّ الأجواء الإيمانية، وتتفاعل مشاعر مساعدة المحتاج وإغاثة الملهوف ونجدة المكروب، ولذا كان المنتظر من العالم الإسلامي تحركات ومواقف أكثر حيوية وبذلاً للخير من ذلك الموقف الضعيف الذي تابعناه ومازلنا نتابعه حتى كتابة هذه السطور؛ حيث لم تتحرك إلا بعض الدول الخليجية مثل الكويت والسعودية، بينما تكاد بقية دول العالم الإسلامي تكون غائبة عن الساحة، وذلك أمر يدعو للأسى والإحباط من عالم إسلامي تجمعه عقيدة واحدة ودين واحد، ويصلي إلى قبلة واحدة، وتجمعه قِيَم الصيام والقيام في شهر رمضان.

إن باكستان دولة إسلامية مهمة، وتمثل ثقلاً كبيراً بموقعها وثرواتها ومشروعها النووي الكبير، وكل ذلك يصبّ في مصلحة العالم الإسلامي، ويمثل رصيداً كبيراً له، وقد كان من المرتجى أن يسارع العالم الإسلامي لنجدة إخوانه؛ لكن شيئاً من ذلك لم يحدث بالقدر المطلوب، وهو ما سيكون له انعكاسات سلبية في نظرة الشعب الباكستاني للعالم الإسلامي.. فالشعوب لا تنسى أبداً من يقف معها في محنها، ولا تنسى - كذلك - من يتخلى عنها خاصة إن كانوا أشقاء.. نسأل الله أن ينجي الشعب الباكستاني من تلك الكارثة، وأن يحفظه من كل سوء.■



﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢٧٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٤)﴾

(سورة البقرة)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـــرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

نحن في شهر كثيرٌ خيره، عظيم بره، جزيلةُ بركته، تعددت مدائحه في كتاب الله - تعالى - وفي أحاديث رسوله الكريم عليه أفضل الصلوات والتسليم، والشهر شهر القرآن والخير، وشهر عودة الناس إلى ربهم في مظهر إيماني فريد، لا نظير له ولا مثيل.

النفحات الإلهية في العشر الأواخر

د. محمد بن موسى الشريف (*)

وقد خص هذا الشهر العظيم بمزية ليست لغيره من الشهور، وهي أيام عشرة مباركة هن العشر الأواخر التي يمن الله -تعالى- بها على عباده بالعتق من النار، وها نحن الآن في هذه الأيام المباركات؛ فحق لنا أن نستغلها أحسن استغلال، وهذا عن طريق ما يلي:

- الاعتكاف في أحد الحرمين أو في أي مسجد من المساجد إن لم يتيسر الاعتكاف في الحرمين، فالاعتكاف له أهمية كبرى في انجماع المرء على ربه والكف عن كثير من المشاغل التي لا تكاد تنتهي، فمتى اعتكف المرء انكف عن كثير من مشاغله، وهذا مشاهد معروف، فإن لم يتيسر للمرء الاعتكاف الكامل، فالمجاورة في أحد الحرمين أو المكث ساعات طويلة فيهما أو في أحد المساجد.

- إحياء الليل كله أو أكثره بالصلاة والذكر، فالنبي ﷺ كان إذا دخلت العشر؛ أيقظ أهله وأحيا ليله وشد المئزر، كناية عن عدم قربانه النساء ﷺ، وإحياء الليل فرصة كبيرة لمن كان مشغولاً في شؤون حياته، وأكثر الناس - كذلك - لا يتمكن من قيام الليل، ولا يستطيعه، فلا أقل من الاجتهاد في العشر الأواخر بالقيام وإحياء الليل، والعجيب أن بعض الصالحين يكون في أحد الحرمين ثم لا يصلي مع الناس إلا ثماني ركعات مستنداً على بعض الأدلة، وقد نسي أن الصحابة والسلف صلوا صلاة طويلة كثير عدد ركعاتها، وهم الصدر الأول الذين عرفوا الإسلام وطبقوا تعاليمه أحسن التطبيق، فما كان ليخفى عليهم حال النبي ﷺ ولا تأويل أحاديثه الشريفة، وحملها على أقرب المحامل وأحسن التأويلات.

- ولا ينسى أن في العشر الأواخر ليلة هي أعظم ليالي العام على الإطلاق، وهي ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، بمعنى أنه لو عبَدَ المرءُ ربَّه ٨٤ سنة مُجدّاً مواصلاً؛ فإصابة ليلة القدر خير من عبادة تلك السنوات الطوال، فما أعظم هذا الفضل الإلهي الذي مَن حرمه حُرم خيراً كثيراً، والمفرط فيه قد فرط في شيءٍ عظيم، وقد اتفقت كلمة أكثر علماء المسلمين أن هذه الليلة في الوتر من العشر الأواخر، وبعض العلماء يذهب إلى أنها في ليلة السابع والعشرين، وقد كان أبي بن كعب رضي الله عنه يقسم أنها ليلة السابع والعشرين كما في صحيح مسلم.



- الإكثار من قراءة القران وتدبره وتفهمه، والإكثار من ذكر الله تبارك وتعالى، فهذه الأيام محل ذلك ولا شك.

- والعجب أنه مع هذا الفضل العظيم والأجر الكريم يعمد الناس إلى قضاء إجازتهم التي توافق العشر الأواخر في الخارج؛ فيُحرمون من خير كثير، وليت شعري ما الذي سيصنعونه في الخارج إلا قضاء الأوقات في النُّزَه والترويح في وقت ليس للترويح فيه نصيب، بل هو خالص للعبادة والنسك، فلله كم يفوتهم بسبب سوء تصرفهم وضعف رأيهم في صنيعهم، فالعاقل من وجه قدراته وأوقاته للاستفادة القصوى من أيام السعد هذه.

- ولا ينبغي أن ننسى في هذه العشر أن لنا إخواناً في خنادق الجهاد والعدو قد أحاط بهم وتربص، ونزلت بهم نوازل عظيمة، فلا ينبغي أن ننساهم ولو بدعاء خالص صادر من قلب مقبل على الله تعالى، وصدقة نكون نحن أول من يغنم أجرها، ولا ننسى كذلك الفقراء والمساكين خاصة وأن العيد مقبل عليهم.

أسأل الله تعالى التوفيق في هذه العشر، وحسن استغلال الأوقات، والتجاوز عن السيئات، وإقالة العثرات، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.■

(*) أكاديمي وداعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

آداب الاعتكاف

الاعتكاف (تلك الشعيرة المنسية): هو لزوم الشيء وحبس النفس عليه في مسجد جامع من شخص مخصوص على صفة مخصوصة، وأنه يصح في سائر أيام السنة وأفضله مع صيام رمضان وفي العشر الأواخر منه، حيث كان الرسول العظيم ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل، وكذا اعتكف خلفاؤه وسائر الصحابة وأمهات المؤمنين وتابعهم على ذلك بقية السلف الصالح، وهو ثالث العبادات التي شرعها الله تعالى في رمضان بعد الصيام والقيام، وهو سُنة مؤكدة في العشر الأواخر من رمضان على سبيل الكفاية، وأقل مدة الاعتكاف ما يسمى لبثاً.

والاعتكاف هو :

- أن يقيم المسلم في بيت جامع (تقام فيه الجمعة) من بيوت الله بنيّة حبس النفس على طاعته، وملازمة بيته تدريباً على تذوق الطاعات والبعد عن المغريات، وقد جاء في قوله تعالى ما يدل على أنه شرع قديم لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ﴿أن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥)﴾(البقرة).
- تسليم النفس إلى المولى العظيم بكل إخلاص، وملازمة عبادته في بيته، والتحصّن بحصنه.
- رياضة روحية، وتزكية نفسية، وتطهير للقلب والعقل من غلبة الدنيا على نفس المؤمن.

وللاعتكاف آداب كثيرة، نذكر منها:

- التشاغل بالصلاة والإكثار منها، فهي أفضل العبادات وأعظمها أجراً.
- الإكثار من تلاوة القرآن الكريم وتدبر معانيه، فهو أعظم الذكر، وتلاوته ترطب القلوب وتضفي عليها الاطمئنان.
- الإكثار من ذكر الله من تحميد وتسبيح وتهليل وتكبير واستغفار.
- الإكثار من الصلاة والسلام على نبي الرحمة ﷺ لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦)﴾(الأحزاب).
- يسن تأكيداً الاعتكاف في رمضان وخاصة العشر الأواخر منه تأسياً بمعلم البشرية الخير ﷺ.
- يستحسن للمعتكف أن يبدأ اعتكافه بعد صلاة الفجر، لما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه»(رواه مسلم).
- يستحسن لمعتكف النذر أن يدخل معتكفه ليلة الحادي والعشرين قبل غروب الشمس.
- ألا يتحقق من هذا الاعتكاف ضياع لحقوق واجبة.. واحرص على اصطحاب أبنائك ففيه طريق تربية، وراحة نفسية، ومزيد ألفة بينكم، وتعويد على العبادة لهم.
- يستحب لمن اعتكف العشر الأواخر من رمضان أن يبيت لليلة الفطر في المسجد ثم يغدو إلى المصلى من المسجد.
- ابتعاد المعتكف عن الكلام عموماً.. ويهتم بالذكر والدعاء.
- ابتعاد المعتكف عن البيع والشراء، والتكسب بمهنته، والاتجار مطلقاً، عن واثلة بن الأسقع أن النبي ﷺ قال: «جنّبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم، وشراءكم وبيعكم، وخصوماتكم، ورفع أصواتكم وإقامة حدودكم، وسل سيوفكم، واتخذوا على أبوابها المطاهر، وجمروها في الجمع»(رواه ابن ماجه).
- اجتناب المراء والجدال والفُحش، فإن ذلك مكروه في غير الاعتكاف ففيه أولى.■

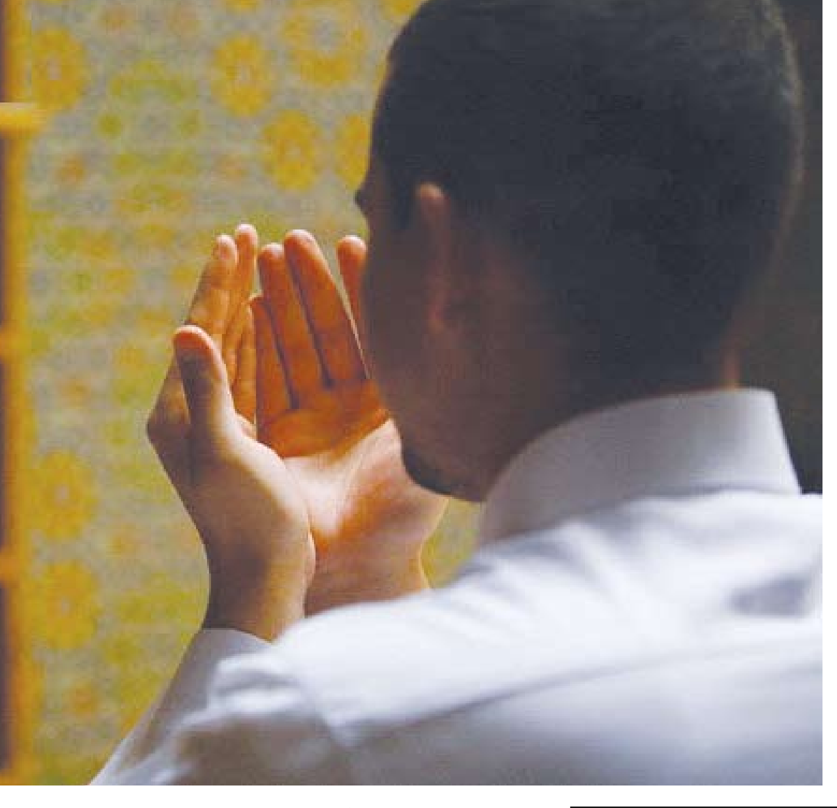
محمد مصطفى ناصيف



أنا..وهي..ورمضان (٣)

بين المعتكف والبيت

هذه المقالات المشتركة تعبر عن حالات زوجية رمضانية، تركنا القلم بين أيدينا ليُفصح كلٌ منا عن مشاعره، ولتشهد الصفحة الواحدة ذات الشقين المتعانقين مدى الاندماج الزوجي الذي يرفع شهر رمضان قدره ويزيد أثره.



بين القيام والنوم

أنا..

هل جربت يوماً الاعتكاف في المسجد؟

هل جربت يوماً الاعتكاف للذكر والطاعة والصلاة والتأمل والتدبر.. منقطعاً عن كل شيء إلا الله.. هي حالة وجدانية فريدة يزيد من عمقها كونها في العشر الأواخر من رمضان، والتي فيها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر.

لكن، هل نسيت زوجك في تلك الأيام والليالي.. أم أنه شعور الذي يقوم بمهمة عظيمة وعبادة جليلة.. يفترق لها الأحباب؟ هل هو شعور الحاج الذي يسافر وحده بلا زوجة وكله رضا؛ لأن شرف الطاعة وقدسية العبادة يتبعه كلاً المطاع وحفظ المعبود.. لأهله.. ولنفسه؟! وقد يكون شعور المجاهد – ولمّا نتذوقه بعد! – حينما يهبّ للنداء حتى ولو كان في حضن العروس، أو ليلة الزفاف (البناء)؟!

عجيب أمر الاعتكاف.. فخصوصية المساجد، تدرّب قلب المعتكف على التعلق بالمسجد، ويفوز بظل الله في اليوم العبوس القمطرير.

وأعتقد أن تأثير الاعتكاف على الأسرة عظيم؛ إذ نجح الاعتكاف في تصفية الروح وتنقية القلب، فيحدث التغيير في الأسرة والعلاقة بين الزوجين إلى واقع من التراحم والتفاهم.

د. أحمد عيسى..
إيمان مغازي الشرقاوي

وفي المذهب الحنفي جواز اعتكاف المرأة في مسجد بيتها، وهو مكان تكون قد أعدته للصلاة والعبادة بوجه خاص، ويقيس فقهاء معاصرون الأمر على الصلاة؛ فصلاتها في بيتها أولى (وكذلك الاعتكاف).

لا أعتقد أن الرباط الروحي بين الزوجين يضعف بهذا الاعتكاف، بل يقوى ويدعو أحدهما للآخر بظهر الغيب.

والاعتكاف في رمضان سنة مؤكدة – إلا أن يكون قد نذَرَه الإنسان فيجب – ولما كان سنّة، فإذا تعارض مع ما هو واجب، أو أوجب، فيقدم الأهم.

لا أجد في الرجل الذي يترك امرأته مريضة، طاعة بالاعتكاف وتركها وهي تحتاج إلى الرعاية التي يرفع الله قدره بها، ويفيض عليه من بركاته أعظم مما يناله بالاعتكاف.

ولا أجد في المرأة التي تترك واجباتها الأسرية طاعة بالاعتكاف والمبيت في المساجد (والجمهور على أنها لو اعتكفت بغير إذن زوجها لا يصح اعتكافها وعليها الإثم).

ولا أجد في الاعتكاف فرصة للتغيير إذا كان الاعتكاف فرصة للسمر والحديث والكلام في الهواتف المحمولة..

ورغم ما في الاعتكاف من لزوم المسجد وترك الأهل، فإذا وقع ما يحتاجه الأهل والزوجة ضرورياً فلا بد أن يضطر الزوج للخروج، فالأعذار الاضطرارية لا تفسد الاعتكاف، وإن قطعت اعتكافك لأمر أكثر وجوباً فهذا هو الشرع.

وترى في ذلك توافقاً واختلاطاً واندماجاً بين الآخرين، لأنه دين الحياة.

ما أجمل أن يتدرب الإنسان على الاعتكاف – بعد رمضان – ويتذكر أنه لو دخل هو أو دخلت هي المسجد وجلست تنتظر الصلاة؛ فيمكن أن تنوي الاعتكاف تقرباً لله.

حينما تغمر السعادة بيت الزوجية حيثما تطمئن القلوب بذكر الله وتهدأ النفوس بالقرب من الله، ويكون في الاعتكاف درس لترك مشاغل الدنيا حيناً حتى تتزود القلوب بما يساعدها على مواجهة تلك المشاغل.





أنا: الاعتكاف يساعد على تصفية الروح وتنقية القلب.. فيحدث التغيير في الأسرة والعلاقة بين الزوجين إلى واقع من التراحم والتفاهم

هي: للمرأة نصيب في الاعتكاف ولا تقلّ عن زوجها في الثواب.. لأنها من أسباب تفرغه لهذه السُّنة الطيبة

هي..

حين تأتي العشر الأواخر من رمضان؛ يحطّ كثير من الصائمين رحالهم في محطة الاعتكاف؛ حيث القرب والتفرغ والانقطاع للعبادة في ليالٍ هي خير ليالي السنة.

وللمرأة نصيب في هذا الاعتكاف، وإن كان نصيب الرجل هو الأوفى والأكبر، حيث يستطيع أن يلازم المسجد وحده وهو مطمئن البال على أطفاله وأسرته؛ حيث تركهم في رعاية زوجه الصالحة التي تشجعه على الاعتكاف وذكر الله عز وجل.

وأظن أنها لا تقل عنه في الثواب إذ تشاركه فيه؛ لأنها من أسباب تفرغه لهذه السُّنة الطيبة.. سنة الاعتكاف.

بعض الزوجات يصممن على الاعتكاف في المسجد وتصحب معها أطفالها وما يلزمهم من طعام وشراب وملابس، وقد يتطلب ذلك منها أن تطبخ لهم وتعد طعامها وطعامهم؛ فيتحول المسجد إلى ما يشبه الفندق أو الحضانة، ولا أظن أن ذلك العمل يخدم الاعتكاف والمعتكفين أو يؤدي الغرض من ذلك الاعتكاف، مع ما يكون من ضجيج وصراخ ولعب الأطفال الذين علم الله حالهم فلم يشق عليهم ويكلفهم بعد، ولعل ذلك من أسباب فضيلة صلاة المرأة في بيتها عنها في المسجد.

إن بإمكان المرأة أن تعتكف بإذن زوجها ما دام لا يؤثر اعتكافها على بيتها ورعاية أولادها وتأدية واجباتها، وإذا كان الاعتكاف سُنة؛ فإن رعاية أولادها فريضة لا ينبغي أن تهملها بحجة أداء السُّنة، خاصة إن كانوا في حاجة إليها.

وهي إن اعتكفت عرفت آداب الاعتكاف فتأدبت بها؛ حتى تنال نصيبها من الأجر وافياً، ولا يكون لها منه فقط الكد والنصب، فأحياناً يقع من بعض المعتكفات أخطاء تنقص من أجر الاعتكاف وتقللَ من أثره، حيث يكون اجتماع النساء فرصة لهن للحديث والكلام والسمر والنوم، وربما للشحناء واختلاف الرأي، وما شُرع الاعتكاف إلا للتجرد من شهوات النفس والتعود على لزوم الطاعة وتحلية اللسان بالذكر وتنقية القلب بالفكر وتقوية النفس بالانقطاع عن الدنيا والخلوة مع ملك الملوك عز وجل.

حين يترك الزوج بيته مخلفاً من ورائه زوجه وماله وأهله، رسالة له ولمن حوله، توحي أولاً بالحب لله المعطي الواهب، حباً فاق حب الدنيا ونعيمها، فلئن كان يحب الدنيا فها هو ينخلع منها، ولئن كان قلبه معلقاً بالزوج والولد فها هو يفارقهم بإرادته ولو إلى حين، لأنه الآن في معية من أعطاه إياهم، كما أن ساعات البُعد والانقطاع تذكر بيوم يفارق المرء فيه أحبابه رغماً عنه.

وحين يخرج الزوج من معتكفه طاهراً نقياً يجد زوجه هي الأخرى وقد تطهرت واطمأنت بذكر الله، فيلتقي كلاهما على هدف واحد ويصبح عوناً لصاحبه في هذه الحياة.■

من ذكريات الطفولة في صلاة التراويح



أيام الاستعمار الإثيوبي لإريتريا كان حظر التجول سارياً، فأذكر أن صلاة التراويح والعشاء كانت تقام في بيتنا، وكان الجيران يفدون إلينا خلسة، وكان والدي حريصاً على أن يصفَّنا في آخر الصفوف ونشهد معهم الصلاة، وبالرغم من صغَر سننا كان والدي قد عمق في نفوسنَا عظم أمر الصلاة وعدم الحركة فيها، فضلاً عن التلاعب كما هي حال الأطفال اليوم في المسجد.

وفي أحد الأيام بينما نحن نصلي معهم صلاة التراويح في فناء المنزل - كالعادة - شعرت أختي أن شيئاً ما يتحرك في جسدها، لكن ماذا تصنع وقد دخلت في الصلاة وتربّت على أنها لا تخرج منها إلا بالتسليم مع الإمام؟ فتصبرت حتى إذا سلم والدي من الصلاة انتفضت وألقت ملابس الصلاة وهي تركض نحو مجلس النساء، وقد فزع الجميع وركضوا خلفها، ولم يعلموا سبب ذلك إلا عندما أبصروا في الأرض حشرة ذات الأربع والأربعين قدماً، فسارعوا إلى قتلها وهم يعجبون من صبر أختي رغم طفولتها.

تذكرت هذا وأنا أرى الكثيرات منا اليوم - إلا من رحم ربي - لا يصبرن في صلاتهن إذا رأين صرصاراً.■

مريم دنكلاي
كاتبة إريترية

حوار.. مع رمضان (٢)

توقف ضيفي الكريم عند حديثه العذب لحظات؛ فشجَّعتُه نظرة شوق مني، مع إيماءة استحسان من رأسي؛ وذلك حتى يستكمل حديثه الجميل الودود؛ فقال رمضان الحبيب: لقد أدهشني أنني ما دخلت بيتاً، أو قابلت أحداً؛ إلا وحيّرني شيء غريب وجدته في معظم أحبابي منكم.

د. حمدي شعيب

إنها لمسات نفسية بسيطة؛ أو أسئلة سهلة ينساها البعض عندما يستقبل ضيفاً عزيزاً غالياً لا يراه إلا مرة كل عام مثلي!

إنها يا أخي الحبيب هذه الأسئلة أو المفاتيح النفسية الستة في فن التعامل مع ضيوفك؛ فلا تتساها، واجعلها دوماً أمامك؛ وهي:

١- ما مهمة هذا الضيف القادم إلينا؟ أو ما سبب هذه الزيارة؟ أو ما وراء زيارته؟!

٢- ما أبرز صفة يتصف بها ضيفي العزيز؟!

٣- ما معيار نجاحي في الاستضافة؟!

٤- ما الذي يُرضي ضيفي حتى أفعله؟!

٥- ما الذي يغضب ضيفي حتى أتجنبه؟!

٦- ما علامات قبول حسن استضافتي؟!

أو ما المعايير النفسية والخارجية التي أستشعر بها رضا الحق سبحانه عن حسن تعاملي مع ضيفي؟!

تعرف على أبرز صفات ضيفك.. تسعده

قلت لضيفي: شكر الله لك أيها المعلم والمربي الحبيب؛ فلقد أسعدتني بهذه اللمسات الطيبة، وهذه المفاتيح أو مهارات وفنون التعامل مع ضيوفي الكرام.

وأعتقد أنك أجبتنا عن السؤال الأول؛ حيث أوضحت لنا مهمتك ورسالتك إلينا.

وعرفنا منها سبب زيارتكم السنوية إلينا كما جاء في إجابتكم عن السؤال الأول.

ولكنني في شوق لمعرفة إجابة السؤال الثاني في كيفية التعامل مع مقامكم القدسي الجليل؛ لأنني إذا عرفت أبرز صفاتك؛ أمكنني أن أفهم شخصيتك وطريقتك؛ لأرضيه سبحانه في شخصك.

وحتى أحاول حُسن استقبالك، وحسن ضيافتك، وحسن التعامل والتعايش معك.

ابتسم ضيفي ورأيت علامات انشراح صدره في نبرة صوته؛ وذلك عندما استرسل؛ قائلاً بود: تماماً كما فهمت أيها الحبيب، فإن الخطوة الثانية في فن التعامل مع ضيفك؛ هو أن تركز على أبرز صفاته وسماته وخصائصه التي يُعرف بها، ثم صمت برهة، وأطرق في الأرض، ثم نظر إليَّ؛ وقال بعتاب مرير: ترى كم واحد منكم قرأ عني؟!

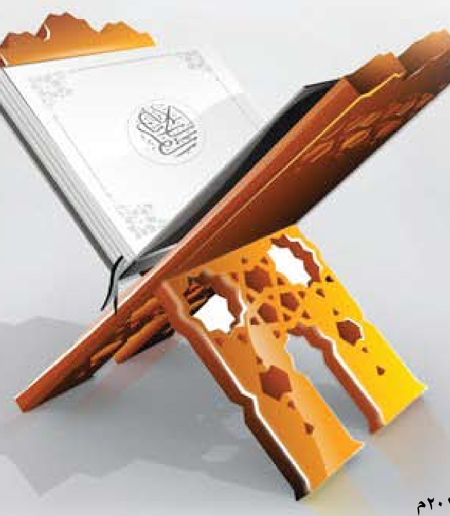
ترى كم واحد منكم كلّف نفسه بالبحث عن أبرز صفاتي؟!

ترى كم واحد منكم سأل عني أحب الناس إليَّ؟!

ترى كم واحد منكم عرف هذه الصفة واكتشفها قبل زيارتي؟!

يا أخي الحبيب، لا أريد أن أشقّ عليكم؛ كان يلزمكم مجرد لحظات قبل مجيئي؛ يجلس فيها الفرد منكم ليفكر مع نفسه، ويسألها: ماذا أعرف عن السمة البارزة في شخصية ضيفي القادم، ويُعرف بها بين الناس؟!

والمشكلة أيها الحبيب أنني دقيق في زيارتي وفي مواعيدي ولا آتيكم فجأة؛ بل تعرفون موعدي كل عام باليوم؛ بل وبالثانية.



أليس هذا في عرف الضيافة؛ يعتبرونه انشغالاً، أو على الأقل من باب تهوين شأن الضيف؟!

تدلت رأسي أمامي، ونظرت إلى الأرض من فرط خجلي من نفسي، ومن صراحة ضيفي الكريم، وتمتمتُ بكلمات خجولة، تقطر معها جبهتي عرقاً، وعيناي لا أستطيع رفعهما من الأرض: ضيفي الحبيب لقد قصّرنا جميعاً معكم، وتناسينا هذه اللفتة المهمة عند ضيافتكم؛ فهلا وضحتم الإجابة فيما تقصدونه؟!

فقال بحنان ورقة: لقد أكبرتُ فيك قبول النصيحة، وعدم غضبك لعتابي وصراحتي.

وركز معي أيها الحبيب؛ لقد وصفني الله عز وجل بكلمات واضحات: ﴿ **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ** ﴾(البقرة ١٨٥).

ألم تسأل نفسك: لِمَ كان انعقاد هذا المجلس القدسي الملائكي القرآني الرمضاني؛ حيث كان الحبيب ﷺ يداوم على مدارسة القرآن الكريم مع جبريل عليه السلام في رمضان؟!

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ثم كان رسول الله ﷺ أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في شهر رمضان، إن جبريل عليه السلام كان يلقاه في كل سنة في رمضان حتى ينسلخ فيعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل كان رسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة»(مسلم، ج٤، صفحة ١٨٠٣، رقم ٢٣٠٨).

فتدبر هذا الاجتماع الرباني؛ الذي يضم الحبيب ﷺ مع جبريل عليه السلام، مع القرآن الكريم مع رمضان.

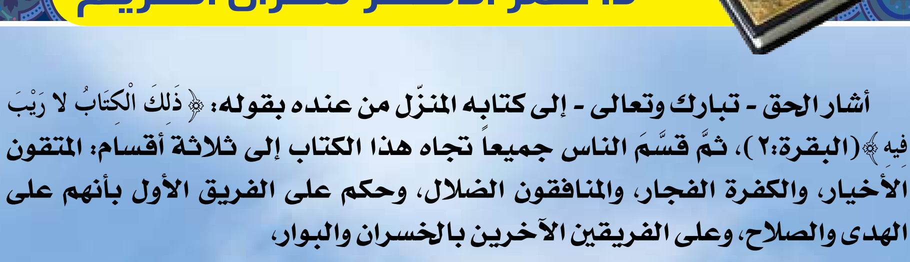
فهل فهمنا هذه الرسالة التربوية العظيمة؛ وهي تدبر معنى اقتران القرآن بشهر رمضان؟!، فلا يجب أن ينشغل الصائم عن القرآن الكريم تلاوة ومدارسة وتدبراً.

إنه القرآن.. وأنا شهر القرآن.. فزيارتي هي عملية تجديد وتوثيق للعهد، وتذكرة بهذا الاقتران.

فتدبر مغزى أن تفكر في سؤالي الثالث: ماذا اكتسبت من سلوكيات طيبة من ضيفي الكريم؛ والتي ترضيه سبحانه؛ ثم تسرّ ضيفي، وتسعدني في الدنيا والآخرة؟!■







تفسير د. عمر الأشقر للقرآن الكريم

أشار الحق - تبارك وتعالى - إلى كتابه المنزّل من عنده بقوله: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ ﴾(البقرة:٢)، ثمَّ قسَّمَ الناس جميعاً تجاه هذا الكتاب إلى ثلاثة أقسام: المتقون الأخيار، والكفرة الفجار، والمنافقون الضلال، وحكم على الفريق الأول بأنهم على الهدى والصلاح، وعلى الفريقين الآخرين بالخسران والبوار.

سورة «البقرة» ٧



النص القرآني الرابع الدعوة إلى الفوز والفلاح

ثمَّ دعا الناس جميعاً في آيات هذا النص إلى أن يكونوا من الفريق الأول المفلح الفائز، وتحقيق ذلك بعبادة الله الواحد الأحد: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُم لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) ﴾(البقرة)، ليكونوا من الفريق الأول، وهم المتقون: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) ﴾، ونهاهم عن أن يكونوا مشركين: ﴿ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢) ﴾(البقرة).

آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُم لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٢١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢) ﴾(البقرة).

المعاني الحسان في تفسير هذه الآيات

١- أول واجب على العباد عبادة الله الواحد:

نادى الحق - تبارك وتعالى - الناس جميعاً آمراً إياهم بعبادته وحده لا شريك له ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾، والعبادة: كما يقول ابن جرير (٢٥٣/١): «الخضوع لله بالطاعة، والتذلل له بالاستكانة».

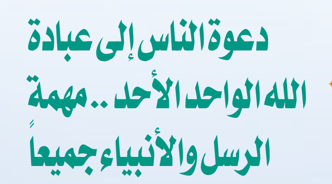
والعبادة هي غاية وجود الجنِّ والإنس: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٨) ﴾(الذاريات).

ودعوة الناس إلى عبادة الله الواحد الأحد، هي مهمة الرسل والأنبياء جميعاً، فموسى عليه السلام أوحى الله إليه: ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي ﴾(طه:١٤)، والمسيح عليه السلام قال لقومه: ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾(المائدة:١١٧)، ونوح وهود وصالح وشعيب كل منهم قال لقومه: ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾(الأعراف: ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥).

دعوة واحدة

وكل الأنبياء والمرسلين دعوتهم واحدة، لا اختلاف بينها، فكل ما أوحى الله به إلى رسله يدخل في العبودية لله رب العالمين، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥) ﴾(الأنبياء).

وقد عهد إلينا ربنا باجتناب عبادة الشيطان، والاستقامة على عبادة الرحمن: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١) ﴾(يس)، وأخذ الله عهداً موثقاً على بني إسرائيل بعبادته وحده، وترك عبادة أحد دونه: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ ﴾(البقرة:٨٣).



دعوة الناس إلى عبادة الله الواحد الأحد.. مهمة الرسل والأنبياء جميعاً

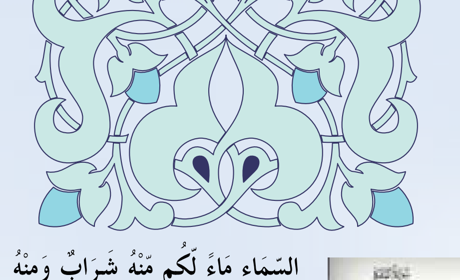
عهد على العبادة

وكلُّ مسلم هداهُ ربُّ العزة إلى إقامة الصلاة من هذه الأمة، فإنه يعطي ربَّه عهداً على عبادته وحده لا شريك له في كل ركعة من الركعات في قراءته لفاتحة الكتاب في قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) ﴾(الفاتحة).

ولا يقبل الله عبادة العابدين إلا إذا كانوا في عبادتهم مخلصين، وهذا معنى كلمة التوحيد «لا إله إلا الله»، فالمعنى لا معبود يستحق العبادة إلا الله.

وعلى الدعاة أن يعنوا بالدعوة إلى عبادة الله، وتفقيه الناس بها، ففي صحيحي البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن الرسول ﷺ عندما بعث معاذ بن جبل إلى اليمن قال له: «إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى»(البخاري، ٧٣٧٢، ومسلم، ١٩)، وفي رواية عند البخاري أنه قال لمعاذ: «ادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله»(البخاري: ١٣٩٥).

وجعل الرسول ﷺ عبادة الله وحده لا شريك له أول الصفات التي تدخل الجنة،



فعن أبي هريرة، أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال: دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة، قال: «تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان»(البخاري: ١٣٩٧، ومسلم: ١٤، واللفظ للبخاري).

والعبادة حق الله على العباد، فقد قال الرسول ﷺ لمعاذ بن جبل: «يا معاذ أتدري ما حقّ الله على العباد»؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: «أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً»(البخاري: ٧٣٧٣، ومسلم: ٣٠، واللفظ للبخاري).

شرك لا يغفر

وعبادة غير الله من الأصنام والأوثان والنيران ونحوها من الشرك الذي لا يغفره الله إذا مات العبد عليه، وفي ذلك يقول رب العزة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾(النساء:٤٨).

٢- الأدلة الدالة على استحقاق الله العبادة دون سواه:

هذا الكون وما فيه معبد ضخم هائل يدلُّ على أنَّ الله هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له، والدلائل الدالة على ذلك مبثوثة في الكون، وهي أدلة ميسرة، وأول هذه الآيات الإنسان نفسه بحاضره وماضيه: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾(البقرة:٢١)، فهذا الإنسان السويّ الخلق، المنتصب على قدميه، الذي أُعطي العقل والسمع والبصر، القادر على اختيار الهدى والضلال آية من الآيات الدالة على استحقاق الله للعبادة.

وتلك الأرض المفروشة، والسماء المبنية المرفوعة، وذاك المطر النازل من السماء، فإذا شربته الأرض أخرج الله به الشجر والنبات، وتحدرت منها الأرزاق والأقوات، ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾(البقرة:٢٢).

ومعنى جعل الله الأرض فراشاً، أي جعلها ممهدة موطَّأة على النحو الذي نشاهده، ولو كانت الأرض كلها ماء، أو كانت صخوراً كلها، أو جبالاً كلها، أو لو كانت حرارتها عالية جداً، أو منخفضة جداً لما أمكننا أن نعيش فوقها.

آية عظيمة

وبناء السماء على النحو الذي هي عليه آية عظيمة تدلُّ على عظم قوة من بناها وجبروته وحكمته، قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾﴾(الذاريات).

وسميت السماء سماء - كما يقول ابن جرير (تفسير ابن جرير الطبري: ١/٢٥٥)، «لعلوّها على الأرض، وعلى سكانها من خلقه، وكل شيء فوق شيء آخر فهو لما تحته سماء، ولذا قيل لسقف البيت سماؤه، لأنه فوقه مرتفع عليه».

ومن آيات الله العظيمة الدالة على استحقاق الله العبادة وحده لا شريك له، إنزال الله الماء من السماء، فأحيا به الأرض بالشجر والنبات كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾.

والمراد بالثمار، ثمار الأشجار التي تحيا بالماء، كما قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾﴾ (النحل).

لا يقبل الله عبادة العابدين إلا إذا كانوا في عبادتهم مخلصين

وقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴿٢٠﴾﴾(المؤمنون).

٣- غاية العبادة:

وقد أخبرنا الله - تبارك وتعالى - أن الغاية المقصودة من عبادة الله هي تحقيق التقوى في القلوب، قال تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾.

فالعبادات كلها مفروضة على العباد لتحقيق التقوى، فمن ذلك الصيام فرضه الله لعلنا نتقي ربنا تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾(البقرة)، ونحر الأضاحي ونحر الهدي في الحج يوجد التقوى في القلوب، ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾(الحج:٣٧)، والأتقياء هم الصنف الأقوم والأفضل، وهم الذين يرثون جنات النعيم ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾(مريم).

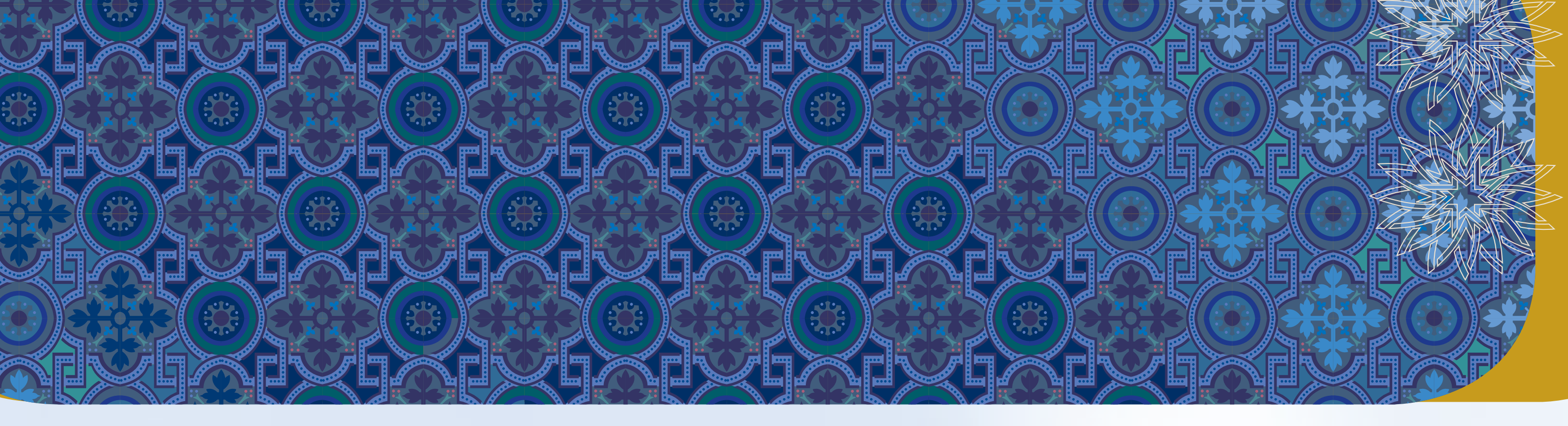
وقد مضى تعريف التقوى عند تفسيرنا لقوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾(البقرة).

أعظم الذنوب

٤- النهي عن أعظم الذنوب وهو الشرك بالله تعالى:

بعد أن أمر الله تبارك وتعالى بأعظم الطاعات وهو توحيد الله تعالى في الآية السابقة، نهى في هذه الآية عن أعظم الذنوب، وهو الشرك بالله، فقال: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾(البقرة).

والندُّ الذي نهانا ربنا عزَّ وجل عن اتخاذه هو الشريك الذي يُعبد مع الله كالأصنام والأوثان، قال تعالى ذاماً المشركين: ﴿وَمِن



النّاس مَن يَتّخذُ من دُون اللّه أَنـدَادًا يُحبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّه ﴾(البقرة:١٦٥)، وقال: ﴿ وَجَعَلُوا للَه أَندَادًا لّيُضلُّوا عَن سَبيله ﴾(إبراهيم:٣٠)، واتخاذ الأنداد مع الله كفر ليس بعده كفر، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَئنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بالَّذي خَلَقَ الأَرْضَ في يَوْمَيْن وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلكَ رَبُّ الْعَالَمينَ ۝ ﴾(فصلت).

وقد قرر رسولنا ﷺ أن اتخاذ الأنداد أعظم الذنوب، ففي الصحيحين عن عبدالله بن مسعود، قال: «قلت يا رسول الله، أي الذنوب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك»، قلت: ثم أي؟ قال: «أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك»، قلت: ثمَّ أي؟ قال: «أن تزاني حليلة جارك»، وأنزل الله تصديق قول النبي ﷺ: ﴿ وَالَّذينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّه إلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتي حَرَّمَ اللَّهُ إلاَّ بالْحَقّ وَلا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝ ﴾(الفرقان) (البخاري: ٦٠٠١، ومسلم: ٨٦).

ما تهدي إليه آيات هذا النص من علم وعمل

إذا تدبرنا آيات هذا النص وجدناها تهدينا إلى ما يأتي من علم وعمل:

١- أمر الحق - تبارك وتعالى - في آيات هذا النص بأعظم مأمور، وهو عبادته وحده لا شريك له، فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾، ونهاهم عن أعظم محظور، هو أن يجعلوا له شركاء في عبادته، فقال: ﴿ فَلا تَجْعَلُوا للَّه أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ ﴾.

٢- أورد الحق - تبارك وتعالى - في هذه الآيات الأدلة الدالة على استحقاقه الألوهية دون سواه، فمن ذلك أنه الخالق لنا ولمن قبلنا، الذي جعل لنا الأرض فراشاً، والسماء بناء وأنزل من السماء ماء، فأخرج به الثمرات رزقاً لنا ولأنعامنا.

٣- استدلّ بعض أهل العلم بقوله تعالى: ﴿ الَّذي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فرَاشًا ﴾، على أن الأرض مسطحة، وليست كروية، وقد اتخذ بعض الضالين هذه المقالة ذريعة إلى الطعن في القرآن، وأنه يخالف الحقائق العلمية الكونية، وقد رد الزمخشري هذا الاستدلال بقوله: «ليس في الآية إلا أن الناس يفترشونها، كما يفعلون بالمفارش، وسواء كانت على شكل السطح أو سطح الكون، فالافتراش غير مستنكر ولا مدفوع لعظم حجمها، واتساع جريها، وتباعد أطرافها»(الكشاف: ٢٣٤/١).



على الدعاة العناية بالدعوة إلى عبادة الله وتفقيه الناس بها

تحقيق «التقوى».. الغاية المقصودة من العبادات المفروضة على العباد

ودعوى من يدعي أن القرآن يخالف الحقائق العلمية قوله محض كذب وافتراء، فالكون خلق الله، والقرآن كلام الله ﴿ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ ﴾(الأعراف:٥٤)، فأنى يناقض قوله خلقه: ﴿ سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظيمٌ ۝ ﴾(النور).

وقد استند علماء الأمة بدلائل قرآنية كثيرة، على كروية الأرض، ومن هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله، في الرسالة العرشية والبيضاوي في تفسيره وغيرهما.

٤- نقل ابن العربي - يرحمه الله - عن أصحاب الشافعي «أنه لو حلف رجل لا يبيت عن فراش، ولا يستسرج سراجاً، فبات على الأرض، وجلس في الشمس لم يحنث، لأن اللفظ لا يرجع إليهما»(أحكام القرآن ١٣/١).

وهذا صحيح لأن الإيمان يحمل على المعتاد المتعارف عليه من الأسماء، وليس في العادة إطلاق هذا الاسم على الأرض والشمس.

غاية مرجوة

٥- الغاية المرجوة للعبادة: التقوى، كما صرح بها في قوله: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ ﴾، أي لعلكم تتقون الله بعبادتكم إياه، فالعبادة تنشئ التقوى في القلوب.

و«لعل» في لغة العرب موضوعة للترجي، وهو الطمع في حصول أمر محبوب ممكن الوقوع، والله عالم بمن يتقيه، ومن لا يتقيه، لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، ولذا فإن الترجي هنا هو الحاصل من العباد، كأنه قال لهم: إن تأملتم حالكم في عبادتكم لربكم رجوتم التقوى لأنفسكم.■



شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ



الصوم وحفظ الصحة

صيام شهر رمضان هو ركن من أركان الإسلام، وأحد دعائمه العظام، وهو وقاية للمسلم من الكثير من العلل والآثام، ورد عن ابن قيّم الجوزية يرحمه الله قوله في كتابه «الطب النبوي»: الصوم جُنة من أدواء الروح والقلب والبدن، ومنافعه تفوت الإحصار، وله تأثير عجيب في حفظ الصحة وإذابة الفضلات وحبس النفس عن مؤذياتها.

د. زيد بن محمد الرماني (*)

ولا غرو، فإنَّ للصوم تأثيراً كبيراً على الصحة، وقد أثبت هذا كبار الأطباء، ولاحظوا أنَّ عدد المترددين على العيادات الطبية ينخفض في رمضان، لاسيما الذين يعانون من بعض الأمراض التي يؤثر عليها الصوم تأثيراً كبيراً، كانخفاض الضغط، والاضطرابات الهضمية، ونزيف المخ، والنزيف المعوي، والذبحة الصدرية، والجلطات، وسجلات أقسام الاستقبال في المستشفيات خير دليل على ذلك.

ولهذا، فإن كثيراً من الأموال التي تنفق على هؤلاء المرضى ستتوفر لتنفق في مشروعات أخرى، وهذه إحدى فوائد الصوم الاقتصادية.

تقول الأستاذة لولوة بنت صالح آل علي في كتابها الرائع «الوقاية الصحّية على ضوء الكتاب والسنة»: لم تعد فوائد الصوم الصحية تخفى على أحد، فالشخص العادي أصبح يعرف هذه الحقيقة، ويلمس نتائجها، وينعم بآثارها الحسنة، ويؤكد هذا د. غريب جمعة في قوله: الصيام يؤدي إلى انخفاض ضغط الدم المرتفع؛ ولذلك فإنَّ نسبة المرضى الذين يترددون على عيادة الضغط تنخفض في شهر رمضان.

وللجهاز الهضمي الحظ الأوفر من فوائد الصيام؛ حيث يهيأ له الجو الروحي والصفاء والهدوء، وذلك راجع للتأثير المباشر للصوم على الجهاز الهضمي؛ فيستريح فترة طويلة من إفرازات العصارات الهاضمة؛ ولذلك فالصيام يفيد في علاجات اضطرابات الأمعاء المزمنة المصحوبة بتخمّر المواد النشوية والبروتينية.

وقد توصل «د. روي والفورد» - وهو عالم أمريكي وأستاذ علم الأمراض - إلى أنّ الصيام يطيل العمر - بإذن الله تعالى؛ لأنه يعمل على تحسين الصحة ويساعد على تخلّص الجسم من فضلاته الضارة.

وهنا رسالة من «د. ماك فادون» للناس عموماً، وللمدخنين والمدخنات خصوصاً، حيث يقول: إنَّ كل إنسان يحتاج إلى الصوم، وإن لم يكن مريضاً؛ لأن سموم الأغذية والأدوية والسجائر تجتمع في الجسم فتجعله مريضاً، مثقلاً، قليل النشاط.

ويؤكد د. عبدالعزيز إسماعيل أنَّ الصوم يستعمل طبياً في حالات كثيرة، ويستعمل وقائياً في حالات أكثر، ولقد ظهر أنَّ الصوم في أحيان كثيرة هو العلاج الوحيد.

لقد أشارت كثير من الدراسات والأبحاث الطبية إلى حقيقة مفادها: الدخان (دخان السجائر) سمّ من السموم، شاع وعمّ - للأسف - جميع البلاد، وتعاطاه الملايين من شرق وغرب، وانتشرت تبعاً لهذا الكثير من الأمراض الفتاكة، حتى أصبحت أضرار التدخين الصحية حقيقة مُسلّم بها، لا تقبل النقاش.

المشكلة أنَّ أضرار التدخين الصحية طالت الجهاز الهضمي، والجهاز العصبي، والجهاز الدوري، والجهاز البولي، والعلاقة الجنسية، والأطفال، والأجنة.

يقول الجراح الأمريكي «إريجارتس جراهام»: لقد أصبحت متأكداً من أنَّ التدخين يزيد فرصة الإصابة بمرض السرطان عشرين ضعفاً.

والدراسات والحقائق والإحصاءات والأرقام مرعبة، مخيفة، في هذا المجال، حتى وصل الأمر في بعض الدول إلى أن يموت نتيجة التدخين والتبغ قرابة عشرون ألفاً بالقلب، وخمسة عشر ألفاً بالرئة، وثلاثة وثلاثون ألفاً بالسرطان، وذلك كل سنة.

إذن، ما المطلوب؟ تقول «د. أندره سوبيران»: إنَّ العناية بالصحة تتطلب تجنب التدخين والابتعاد عن الأمكنة الملوثة بدخان التبغ، وشهر رمضان فرصة ذهبية لذلك، يقول «د. روبرت بارتلو»: لا شك في أنَّ الصوم من الوسائل الفعالة في التخلص من الميكروبات.

ختاماً، يمكن إيراد بعض القواعد والحقائق المهمة في هذا الشأن:

أولاً: يقول ابن قيم الجوزية يرحمه الله: «في الصوم الشرعي سبب من أسباب حفظ الصحة ورياضة البدن والنفس، مما لا يدفعه صحيح الفطرة».

ثانياً: قال بعض أطباء الغرب: «إنَّ صيام شهر واحد في السنة يذهب بالفضلات الميتة في البدن سنة».

ثالثاً: يقول «ميشيل أنجلو» شيخ المعمِّرين: «إني أعزو احتفاظي بالصحة والقوة والنشاط في سنوات كهولتي، إلى أني أمارس الصوم من حين لآخر، ففي كل عام أصوم شهراً، وفي كل شهر أصوم أسبوعاً، وفي كل أسبوع أصوم يوماً».

رابعاً: أحدهم صام أربعة عشر يوماً، ففقد من وزنه ١١ كيلو جراماً، وأصبحت معدته صحيحة قوية، بعد أن كانت ضعيفة مريضة، وبعد الأسبوع الثاني من الصوم زالت من ظهره الأملاح التي كانت سبباً لمرض عِرْق النسا.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



كيف نُعيد إلى بيوتنا البركات في شهر الخيرات؟ (٢)

د. سمير يونس (*)
dr_samiryounos@hotmail.com

تناولت في المقال السابق بعض وسائل إحلال البركات في بيوتنا مع إقبال شهر رمضان المبارك، وقد ذكرتُ من هذه الوسائل: البدء باسم الله في أمورنا، وتقوية الإيمان وتحقيق التقوى، ثم إفشاء السلام، فالاجتماع على الطعام.

وفي هذا المقال نستكمل هذه الوسائل، ففي السطور القليلة القادمة سأتناول بعض هذه الوسائل، وأهمها:

خامساً: المواظبة على السحور:

ففي السحور بركة كما أكد الرسول ﷺ، من حيث كونه يعين المسلم على الصيام، وعلى إتقان عمله وهو صائم، وبركته الكبرى في الأجر والثواب، لأنه طاعة لله ولرسوله. قال ﷺ: «تسحروا فإن في السحور بركة»(رواه البخاري ومسلم).

فمن بركات السحور:

١- التقوي على العبادة في أثناء النهار، من صلاة، وصيام، وتلاوة، وذكر.

٢- مدافعة سوء الخلق الذي يثيره الجوع، فالمتسحر طيب النفس، حسن المعاملة، قوي الوعي، وقد كان من فقهاء المسلمين مَنْ لا يُفتي في المسائل الفقهية إن كان جائعاً.

٣- أن السحور سبب في تحصيل الخير، فعندما يستيقظ المسلم للسحور يقوم الليل، ويذكر ربه، ويدعوه ويستغفره.

٤- في السحور اتباعٌ لسنة النبي ﷺ، ومن ثَمَّ فهو سبب لنيل الثواب والأجر.

٥- يعين السحور على الالتزام بصلاة الفجر في وقتها وفي جماعة، ولذا فإن المسلمين الذين يحافظون على صلاة الفجر في شهر رمضان أكثر منهم في غير رمضان.

٦- فيه مخالفة لأهل الكتاب، والمسلم مأمور بأن يخالفهم.

سادساً: تحري بركة ليلة القدر وخيرها:

فقد وصفها القرآن الكريم بأنها ليلة مباركة، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ ﴾(الدخان)، والمقصود بالليلة المباركة هنا: ليلة القدر.

فهذه الليلة خير من ألف شهر، كما أوضح الله عز وجل: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ۝٥ ﴾(القدر).

أجل.. إنها ليلة كثيرة البركات، بوركت سلفاً، إذ نزل فيها القرآن الكريم الكتاب المبارك، وتتنزل فيها الملائكة، وبوركت بالسلام، وبوركت بأنها خير من العمر كله.

سابعاً: شرب ماء زمزم:

فقد ارتبط شهر رمضان بكثير من الطاعات، ففيه تُشد الرحال إلى بيت الله الحرام لأداء العمرة، وتلك فرصة ثمينة للمعتمرين، فهنيئاً لمن اعتمر وشرب من ماء زمزم واغتسل، ومن كرم المعتمر أن يُهدي أقاربه وأحبابه من ماء زمزم حتى تعم البركة، فقد وصفها رسول الله ﷺ بقوله: «إنها مباركة، إنها طعامُ طُعْم»(رواه مسلم).

وفي رواية البزار والطبراني والبيهقي وغيرهم زيادة: «وشفاء سقم» (انظر السنن الكبرى ٥/١٤٧).

وظاهر الأدلة - إن شاء الله - أن هذه البركة عامة لكل ماء زمزم، سواء الموجود منه في مكة، أم المحمول من مكة إلى غيرها من البلدان، ولذلك رأى العلماء مشروعية نقل ماء زمزم خارج مكة، وبقاء بركته وخاصيته حتى بعد نقله.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله: «ومن حمل شيئاً من ماء زمزم جاز، فقد كان السلف يحملونه».

وقال الصاوي المالكي يرحمه الله عن ماء زمزم: «ونُدبَ نقله، وخاصيته باقية، خلافاً لمن يزعم زوال خاصيته»(حاشية الصاوي على الشرح الكبير).

وقال ابن حجر الهيتمي يرحمه الله في «تحفة المحتاج» (١٤٤/٤): «وأن ينقله إلى وطنه استشفاء وتبركاً له ولغيره».

وقال السخاوي يرحمه الله في ردِّه على من قال بتغير ماء زمزم إذا نقل: «يُذكر على بعض الألسنة أن فضيلته - أي ماء زمزم - مادام في محله، فإذا نقل يتغير، وهو شيء لا أصل له، فقد كتب ﷺ إلى سهيل بن عمرو: «إن وصل كتابي ليلاً فلا تصبحن، أو نهاراً فلا تمسين، حتى تبعث إليَّ بماء زمزم»، وفيه أنه بعث له مزادتين، وكان حينئذ بالمدينة قبل فتح مكة.

وقد سئل الشيخ ابن العثيمين يرحمه الله السؤال التالي: «هل يُشترط أن يكون شرب ماء زمزم في مكة، كي تتحقق بركته»؟ فأجاب: لا يشترط.

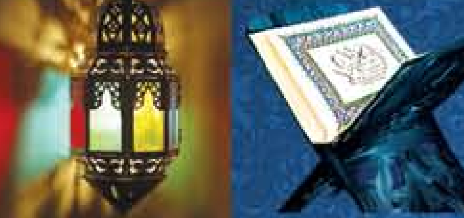
ثامناً: الإكثار من شكر الله:

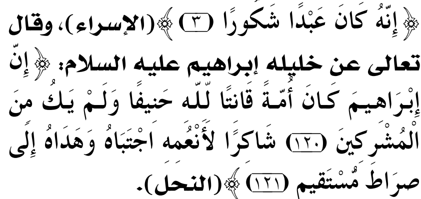
فالبركة تعني النماء والزيادة، وقد أخبر الله عز وجل أن عباده إذا شكروا زادهم. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧ ﴾ (إبراهيم).

يقول الإمام ابن القيم: «الشكر هو نصف الإيمان، فالإيمان نصفان: نصف شكر، ونصف صبر، وقد أمر الله به - أي بالشكر - ونهى عن ضده، وأثنى على أهله بأحسن الجزاء، وجعله سبباً للمزيد من فضله، وحارساً وحافظاً لنعمه، وأخبر أن أهله المنتفعون بآياته، واشتق لهم اسماً من أسمائه، فإنه سبحانه هو الشكور، وهو يوصل الشاكر إلى مشكوره، بل يعيد الشاكر مشكوراً، وهو غاية الرب من عبده، وأهله هم القليل من عباده، قال تعالى: ﴿ وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝١١٤ ﴾(النحل)، و﴿ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ۝١٥٢ ﴾(البقرة)، وقال عن نوح عليه السلام:

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.







﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾(الإسراء)، وقال تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾﴾(النحل).

فمن أراد البركة - أي الزيادة والنماء - فليشكر الله، فمن شكر الله على سعة الرزق زاده الله رزقاً، ومن شكره على نعمة الصحة زاد الله في صحته، ومن شكر الله على توفيقه لطاعة ربه زاده الله طاعة. أما من كفر بنعمة الله ولم يشكره سُلبت منه النعمة، وفي النهاية سيكون مصيره مؤلماً كما قال عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾﴾(إبراهيم).

وقد يظن كثير من الناس أن الشكر يقتصر على كلمات يرددها اللسان، ومثل هؤلاء لا يفقهون معنى الشكر ومقامه.. فما معنى الشكر اللازم الجالب للبركة؟

الشكر الحقيقي اللازم هو الاعتراف بالنعمة والقيام بحقها، فمن أراد أن يشكر ربه على نعمة البصر مثلاً فلا بد من أن يعترف بأن بصره نعمة من الله، وبالإضافة إلى ذلك لابد أن يغضّ بصره، ولا يستخدمه في معصية الله، بل يسخره في طاعة الله عز وجل وفي سبيله، لذا فقد أخبر الله تعالى أن أكثر عباده غير شاكرين، وأن قليلاً فقط هم الشاكرون. قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾(سبأ).

فليكن لسانُ حالك ومقالك - أخي القارئ الحبيب - شاكراً، على نهج نبي الله سليمان عليه السلام، كما أخبر القرآن الكريم على لسانه: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾(النمل).

هذا هو منهج الشكر الذي يُحصل به البركة، حيث فيه إقرار واعتراف بالنعمة وإسنادها إلى المنعم سبحانه وتعالى، وفيه - أيضاً - شكر يتجسد في القيام بحق هذه النعمة، والحفاظ عليها.

تاسعاً: الإكثار من الاستغفار:

فالاستغفار سبب عظيم من أسباب البركة، إذ به تُغفر الذنوب، وبه يرسل الله سبحانه الغيث والمطر، وبه يُرزق المستغفرون بالأموال والبنين، وبه يُرزقون بالبساتين والضيعات.

ويروى عن الحسن البصري رضي الله عنه أن رجلاً شكا إليه الجُدوبة - وهي ضد الخصوبة - فقال له: استغفر الله، وشكا آخر إليه الفقر، فقال له: استغفر الله، وشكا إليه آخر جفاف بستانه، فقال: استغفر الله، وقال له آخر: ادع الله أن يرزقني ولداً، فقال له: استغفر الله، فلما سئل عن ذلك قال: ما قلت من عندي شيء، إن الله تعالى يقول في سورة نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾﴾(نوح).

ومما قرأت في ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية، أنه كان إذا استعصت عليه مسألة علمية يستغفر أكثر من ألف مرة، حتى ييسرها الله عليه.

وقد علّق الشيخ «أبو بكر الجزائري» يرحمه الله على هذه الآية قائلاً: لقد استنبط بعض الصالحين من هذه الآية أنه من كانت له رغبة في مال أو ولد فليكثر من الاستغفار ليلاً ونهاراً، ولا يمل، حتى يُعطيه الله تعالى مراده من المال والولد.

وأعرف صديقاً ظل سنين عدداً لا ينجب، وطرق أبواب عيادات الأطباء شرقاً وغرباً دون جدوى، فنصحه أحد الدعاة بالإكثار من الاستغفار، فما لبث شهراً بعد الاستغفار إلا وحملت زوجته.

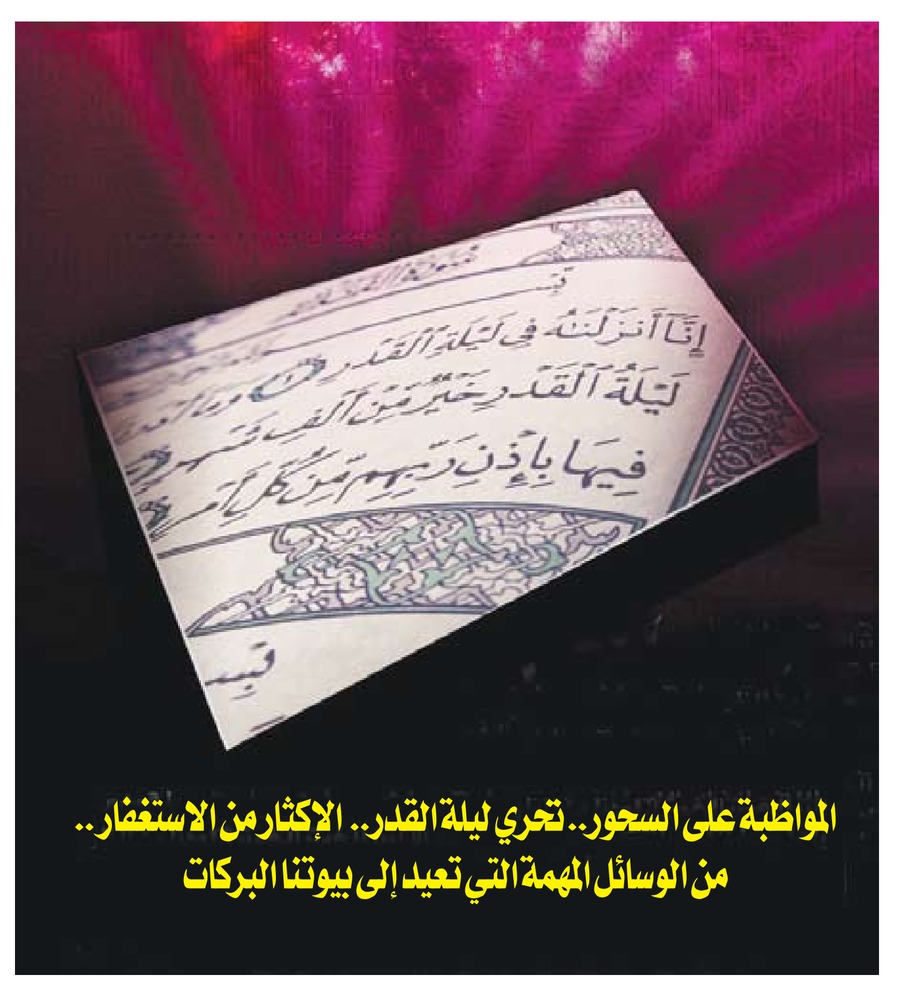
وقد فسر العلماء ذلك بأن ما يصيب العبد من عقوبات ومصائب قد تكون بسبب ذنوبه، لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾(الشورى).

وجاء في الحديث: «لا تصيب عبداً نكبة فما فوقها أو دونها إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر»(رواه الترمذي).

ولقد ذهب العلماء إلى أن هذه الذنوب يمحوها الله تعالى - بإذنه - بالاستغفار.

وفي ذلك يقول ابن تيمية يرحمه الله: «والذنوب سبب للضرر، والاستغفار يزيل أسبابه، وقال: فإن العذاب إنما يكون على الذنوب والاستغفار يوجب مغفرة الذنوب التي هي سبب العذاب، فيندفع العذاب.

فقوام الدين بالتوحيد والاستغفار، ولهذا كان سيد ولد آدم وإمام المتقين محمد ﷺ يستغفر في جميع الأحوال.■



المواظبة على السحور.. تحري ليلة القدر.. الإكثار من الاستغفار.. من الوسائل المهمة التي تعيد إلى بيوتنا البركات



شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ

بداية ليالي العشر الأواخر

● متى تبدأ ليالي العشر الأواخر؛ هل ليلة العشرين، أم الحادي والعشرين؟

- تبدأ ليالي العشر الأواخر من رمضان من ليلة الحادي والعشرين، ويستمر المعتكف إلى ليلة العيد، ويصبح فيذهب إلى المسجد أو مصلى العيد.

استعمال البخاخ

● ما حكم استعمال البخاخ بالنسبة للمريض الذي لا يستغني عنه، هل يفطر، وقد قرأنا فتاوى مختلفة في هذا الموضوع؟ وكذلك الغرغرة.. هل تفطر؟

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com



- صحيح أن الفتاوى في هذا الشأن مختلفة، ومجمع الفقه الإسلامي الدولي لم يبتّ فيها، والذي أراه أن هذه القضية طبية من اختصاص الأطباء، وحسب وصف الأطباء يكون الحكم.

وأنا أميل إلى ما قاله د. محمد علي البار في بحث له حول المفطرات، قدمه لمجمع الفقه الإسلامي، وهو كلام علمي يسهل ترتيب الحكم الشرعي عليه، فما يدخل الجسم عن طريق الجهاز التنفسي: مثل البخاخ للربو وما يستنشق من الأدوية وتدخين السجائر والشيشة والنشوق (السعوط)... وهذه كلها إنما هي سوائل وفيها مواد عالقة، وتدخل إلى الفم أو الأنف وتستنشق، ومنها إلى البلعوم (الفموي أو الأنفي)، ومن البلعوم إلى المريء، فالمعدة، كما يذهب جزء آخر من البلعوم الفموي إلى البلعوم الحنجري، ومنه إلى الرغامي، فالشعب الهوائية، فالرئتين.. وهذه المواد تدخل إلى الجوف الذي حددناه بالجهاز الهضمي.. ولا شك أن من تعمد إدخال هذه المواد إلى فمه أو أنفه، ومنها إلى بلعومه ومعدته يكون مفسداً لصومه، متى فعل ذلك في نهار رمضان.

وأما الأوكسجين الذي يعطى لبعض المرضى فهو هواء، وليس فيه مواد عالقة، لا مغذية ولا غيرها، ويذهب أغلبه إلى الجهاز التنفسي، وتنفس الهواء - كما هو معلوم - ضروري لحياة الإنسان، ولم يقل أحد قط أن استنشاق الهواء مفطر للصيام.

وما يدخل الجسم عبر الفم والحلق: ومن ذلك الغرغرة، وبخاخ تعطير الفم وهذه تشبه المضمضة، فإن بالغ الشخص أو زاد عن الثلاث (عند الشافعية)، ووصل الماء إلى الجوف (الحلق، والبلعوم، والمريء، والمعدة) فإنها بلا شك تسبب الإفطار.■

من فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية

شروط التكليف

● فتاة عمرها اثنا عشر أو ثلاثة عشر عاماً، ومر عليها شهر رمضان المبارك ولم تصمه.. فهل عليها شيء أو على أهلها؟

- المرأة تكون مكلفة بشروط، الإسلام والعقل والبلوغ، ويحصل البلوغ بالحيض أو الاحتلام، ونبات شعر خشن حول القُبُل أو بلوغ خمسة عشر عاماً.. فهذه الفتاة إذا كانت قد توافرت فيها شروط التكليف فالصيام واجب عليها، ويجب عليها قضاء ما تركته من الصيام في وقت تكليفها، وإذا اختل شرط من الشروط فليست مكلفة ولا شيء عليها.■

الصوم في بلد والإفطار في آخر

● أنا طالب مبتعث وعندي إجازة بحيث أكون أول رمضان في باكستان وآخره في السعودية، علماً بأن شهر رمضان يتأخر عن السعودية.. هل أقضي يوماً بعد شهر رمضان؛ لأنني في ذلك الوقت في السعودية؟ وهل أدفع زكاة الفطر في باكستان أو السعودية؟

- بداية نسأل الله تعالى أن يتقبل منا ومنك صالح الأعمال، ثم اعلم أخي أن ثبوت دخول رمضان أو انسلاخه يُقتدى فيه بأهل البلد الذي دخل رمضان أو انسلخ على الشخص وهو فيه، والدليل قوله ﷺ: «الصوم يوم تصومون والفطر يوم تفطرون والأضحى يوم تضحون»(رواه أبو داود). وعلى هذا، فإن دخلت السعودية ورؤيتهم للهلال متقدمة على أهل باكستان، فإنه يلزمك الأخذ برؤيتهم، فإن أفطروا بعد أن صاموا تسعة وعشرين يوماً باعتبار رؤيتهم، لزمك الفطر معهم ثم قضاء اليوم الذي سبقوك بصومه، لأنك لم تصم إلا ثمانية وعشرين يوماً، وإن أكملوا رمضان ثلاثين يوماً فلا يلزمك شيء لأنك صمت تسعة وعشرين يوماً، والشهر ثلاثون أو تسعة وعشرون، وأما زكاة الفطر فإنها تخرج في البلد الذي وجبت عليك فيه وهو السعودية.

رأت الدم وهي حامل

● امرأة جاءها دم أثناء الحمل قبل نفاسها بخمسة أيام في شهر رمضان.. هل يكون دم حيض أو نفاس؟ وماذا يجب عليها؟

- إذا كان الأمر كما ذكر من رؤيتها الدم وهي حامل قبل الولادة بخمسة أيام، فإن لم ترَ علامة على قُرب الوضع كالمخاض وهو الطلق فليس بدم حيض ولا نفاس، بل دم فساد على الصحيح، وعلى ذلك لا تترك العبادات بل تصوم وتُصلي وإن كان مع هذا الدم أمارة من أمارات قرب وضع الحمل من الطلق ونحوه، فهو دم نفاس تدع من أجله الصلاة والصوم، ثم إذا طهرت منه بعد الولادة قضت الصوم دون الصلاة. ■






فتاوى المجتمع



الإجابة للشيخ عبد العزيز ابن باز يرحمه الله

تأخير قضاء الصوم

• ما حكم تأخير قضاء الصوم إلى ما بعد رمضان القادم؟

- من أفطر في رمضان لسفر أو مرض أو نحو ذلك؛ فعليه أن يقضي قبل رمضان القادم، ما بين الرمضانين محل سعة من ربنا عز وجل، فإن أخره إلى ما بعد رمضان القادم فإنه يجب عليه القضاء ويلزمه مع القضاء إطعام مسكين عن كل يوم؛ حيث أفتى به جماعة من أصحاب النبي ﷺ، والإطعام نصف صاع من قوت البلد وهو كيلو ونصف الكيلو تقريباً من تمر أو أرز أو غير ذلك، أما إن قضى قبل رمضان القادم فلا إطعام عليه.

القضاء والكفارة

• منذ عشر سنوات تقريباً كان بلوغي من خلال أمارات البلوغ الأنثوية المعروفة، غير أنني في السنة الأولى من بلوغي أدركت رمضان ولم أصمه.. فهل يلزمني الآن قضاؤه؟ وهل يلزمني زيادة على القضاء كفارة؟

- يلزمك القضاء لذلك الشهر الذي لم تصوميه مع التوبة والاستغفار، وعليك مع ذلك إطعام مسكين لكل يوم مقداره نصف صاع من قوت البلد من التمر أو الأرز أو غيرهما إذا كنت تستطيعين، أما إن كنت فقيرة لا تستطيعين فلا شيء عليكِ سوى الصيام.

طهرت قبل الأربعين

• إذا طهرت النفساء قبل الأربعين؛ هل تصوم وتصلي أم لا؟ وإذا جاءها الحيض بعد ذلك هل تفطر؟ وإذا طهرت مرة ثانية هل تصوم وتُصلي أم لا؟

- إذا طهرت النفساء قبل تمام الأربعين وجب عليها الغُسل والصلاة وصوم رمضان وحلت لزوجها، فإن عاد عليها الدم في الأربعين وجب عليها ترك الصلاة والصوم وحرمت على زوجها في أصح قولي العلماء، وصارت في حكم النُفساء حتى تطهر أو تكمل الأربعين، فإذا طهرت قبل الأربعين أو على رأس الأربعين اغتسلت وصلت وصامت وحلت لزوجها وإن استمر معها الدم بعد الأربعين؛ فهو دم فاسد لا تدع من أجله الصلاة ولا الصوم، بل تُصلي وتصوم في رمضان، وتحل لزوجها كالمستحاضة، وعليها أن تستنجي وتتحفظ بما يُخفف عنها الدم من القطن أو نحوه، وتتوضأ لوقت كل صلاة؛ لأن النبي ﷺ أمر المستحاضة بذلك إلا إذا جاءتها الدورة الشهرية - أعني الحيض - فإنها تترك الصلاة.

طهرت بعد الفجر

• إذا طهرت المرأة بعد الفجر مباشرة، هل تمسك وتصوم هذا اليوم، أم عليها قضاء ذلك اليوم؟

- إذا انقطع الدم منها وقت طلوع الفجر أو قبله بقليل؛ صح صومها وأجزأ عن الفرض ولو لم تغتسل إلا بعد أن أصبح الصبح، أما إذا لم ينقطع إلا بعد تبيّن الصبح؛ فإنها تمسك ذلك اليوم ولا يجزئها بل تقضيها بعد رمضان.■

الإجابة لمركز الفتوى في موقع «إسلام ويب»

الاعتكاف وترك الزوجة وحدها

• أريد أن أعتكف في المسجد العشر الأواخر، فهل أترك زوجتي وابنتي الصغيرة وحدهما في الشقة، مع العلم أن أمي وأبي وإخوتي يسكنون في نفس المنزل، أم أجعلها تذهب عند أبيها، ولكني أخاف أن تفرط في صلاة التراويح أو تحري ليلة القدر لأنهم في بيت أبيها ينشغلون في هذه الأيام بعمل الكعك والبسكويت؟

- إن كانت زوجتك تستوحش من بقائها بمفردها أو كنت لا تأمن عليها البقاء بمفردها، فالأولى لها أن تذهب إلى بيت أبيها، مع التذكير والنصيحة بالاجتهاد في اغتنام ليالي العشر، وأن يجعلوا أعمال البيت والتأهب للعيد ونحو ذلك نهاراً لا ليلاً، وأما إذا كان بقاء زوجتك بمفردها مأموناً، وكانت لا تستوحش فاتركها في بيتها لتجتهد في العبادة ما أمكنها، وعليك أن تشاورها في ذلك. والله أعلم.

صيام من ليس له إلا كِليَة واحدة

• إنني بكلية واحدة وإنني صائم.. هل هناك تهلكة في ذلك؟

- إن أخبرك الطبيب المسلم الثقة، بأن الصوم يؤثر سلباً على كليتك ويضرك فلا يجوز لك أن تصوم، لقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩) ﴾(النساء)، وإن كان هذا التأثير غير مستمر بحيث يمكنك الصيام في أيام قادمة بلا ضرر؛ فعليك بعد الشفاء قضاء الأيام التي أفطرتها من رمضان، لقول الله تعالى: ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ (البقرة:١٨٤).

وإن كان هذا التأثير مستمراً بحيث لا يُرجى بُرؤه فلا يجب عليك الصيام أداء ولا قضاء، وإنما يجب عليك إطعام مسكين عن كل يوم أفطرته من رمضان، لقول الله تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾(البقرة:١٨٤)، وروى الدارقطني عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾: لا يرخص في هذا إلا للكبير الذي لا يطيق الصيام، أو مريض لا يشفى، قال الدارقطني: هذا الإسناد صحيح. فالمرجع في التأثير وعدمه وكونه مرجو البرء أو لا إلى الطبيب المسلم الثقة.■



شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ

احتفلت الجالية الإسلامية في ألمانيا بقُدوم شهر رمضان، شأنها شأن المسلمين في الدول الإسلامية والعربية في كثير من مظاهر إقامة الشعائر والعبادات والروحانيات، والعادات والتقاليد المرتبطة بالشهر المبارك، وتُوجد في ألمانيا جالية إسلامية يفوق عددها الأربعة ملايين نسمة ينحدرون من معظم الدول العربية والإسلامية، والغالبية العظمى من تركيا.. وهؤلاء يؤدّون شعائرهم الدينية بدون أي قيود، ووفقاً للقوانين السارية التي تكفل الحرّيات الدينية للجميع في ألمانيا؛ حيث توجد تجمّعات إسلامية، وهناك مساجد ومراكز إسلامية ودور للعبادة يؤدي فيها المسلمون شعائرهم الدينية ويلتقون فيها في مناسبات متعددة.

كيف يستقبل المسلمون الجُدُد في ألمانيا الشهر المبارك؟

برلين: صلاح الصيفي



ومن أهم ملامح الجاليات الإسلامية في الشهر الكريم أنه ليس فقط مجرد مناسبة دينية، بل هو أيضاً حدث اجتماعي ينشر البهجة في قلوب المسلمين، يزداد فيها الورع والتقوى والإقبال على المساجد والتواصل عبر حلقات الدرس واللقاءات الاجتماعية، والأهم دعم مشاعر الانتماء الديني والثقافي لدى المسلمين، وكذلك تنظيم حفلات إفطار كبيرة ويتولى بعض الأثرياء أو الآباء الذين يُرزقون بمواليد جديدة في هذا الشهر المعظم دفع تكاليف وجبات الإفطار الجماعي، إما عبر تقديم الذبائح أو تسليم مبالغ مالية للمراكز الإسلامية التي تتولى بدورها تنظيم مثل هذه المناسبات.

ويبدو أن المسلمين الألمان الجُدد، الذين هداهم الله للإسلام، هم الأكثر سعادة بشهر رمضان، والأكثر حرصاً على الاستفادة من روحانياته، حتى أن الكثير منهم يفضل أن تتوافق إجازته السنوية مع رمضان حتى يتفرغ للعبادة في هذا الشهر الفضيل.

أحبُّ الشهور

يقول شريف (٣٠ عاماً - ألماني من أصل يوناني أسلم منذ تسع سنوات): «شهر رمضان هو أحبُّ الشهور إلى قلبي وقلوب المسلمين أجمعين، فمنذ هداني الله إلى الإسلام وأنا أصوم رمضان، وقبل حلول الشهر الكريم أقوم بعمل جدول خاص بما سأفعله بجانب الصوم والعبادة، فأنا حريص على أخذ إجازتي السنوية في شهر رمضان..

وفي هذا العام وقبل حلول الشهر الكريم تعنّت مديري في العمل ورفض إعطائي الإجازة المتفق عليها من قبل، وحاولت معه كثيراً لإثنائه عن قراره، وذكّرته بما اتفقنا عليه قبل عدة شهور، ولكنه رفض وتمسك بقراره، فما كان مني إلا أن تركت العمل، ولكني على يقين بأن الله سوف يعوّضني عنه خيراً.. المهم عندي هو رمضان الذي أنتظره بشغف كل عام، ولِمَ لا وهو شهر الرحمة والمغفرة والعتق من النار».

ويوضح شريف أن برنامجه اليومي في رمضان مزدحم، فبجانب الصوم والصلاة وقراءة القرآن باللغة العربية التي تعلمها حديثاً،

«لانا»: أستقبله بقلب مليء بالرجاء أن يغفر الله لي ذنوبي قبل اعتناقي الإسلام وأن يثبّتني على طريقه القويم

«شريف»: أحرص على أخذ إجازتي السنوية خلاله.. وأضع جدولاً خاصّاً بما سأفعله بجانب الصوم والعبادة



يقوم بإعطاء الدروس الدينية وتحفيظ القرآن للأطفال في المسجد بصورة شبه يومية، خاصة أن رمضان يأتي هذا العام في عطلة المدارس الصيفية، إلى جانب درس ديني للألمان الذين أسلموا حديثاً.

وقبل الإفطار يقوم بمساعدة الإخوة في المسجد في إعداد مائدة الإفطار الجماعي والمشاركة في إعداد بعض الأطعمة، وبعد صلاة المغرب يتناول الإفطار في المسجد ثم يقرأ القرآن حتى صلاة العشاء، ويغادر شريف المسجد بعد أداء صلاة التراويح متوجهاً إلى مسكنه ليستعد لبدء يوم جديد في رمضان.

نفحات مباركة

وتذكر «لانا»، التي تحوّلت للإسلام مؤخراً، أنها استعدّت لأول رمضان في حياتها بصيام في شهر رجب، فيما دخلت رمضان بقلب مليءً بالرجاء أن يغفر الله لها ما مضى قبل دخولها الإسلام، وأن يثبتها على الطريق القويم، وقالت: إن «توفيق الله هو ما ساعدني على صيام أول رمضان، بجانب رغبتي الداخلية في محاربة وساوس الشيطان، وتعظيم قدر الله سبحانه، لقد ظللتُ طوال اليوم الذي صمتُه في رجب أذكر الله في البيت، الأمر الذي شغل عقلي بعيداً عن الطعام والشراب».. لقد منحتْها نفحات رمضان - التي شعرتْ بها حتى قبل أن يهلَّ هلاله وهي تحكي قصتَها - رحمة فاضت على كل شيء حولها، تلك الرحمة التي زُرعت في قلبها جعلتها تقول: إن «رمضان فرصة للعطف على كل شيء على الأطفال وحتى الحيوان، لأنها جميعاً مخلوقات الله».

وأردفت: «شعرتُ بقوة لصيام أول رمضان في حياتي، فقد اكتشفتُ إيماني الحقيقي الذي كان مفقوداً من قبل، فقد كنتُ في البداية أفكّر في ترك الصيام كلما لاحت لي رائحة طعام شهي، وهذا معناه أنني لم أكن صادقة من أعماق قلبي.. أما الآن، وبعد أن وجدت الطريق الصحيح، فلن يوقفني شيء - إن شاء الله - عن صيام رمضان».

الدعوة إلى الإسلام

أما «إيرينا» (٣٢ عاماً - عائشة بعد إسلامها)، فتتذكر أول رمضان في حياتها قبل ثلاث سنوات، وتقول: إن «أول أسبوع كان صعباً، خاصة أنها المرة الأولى في حياتي، ولكن بالصبر والمثابرة وقوة الإيمان أعانني الله على صوم الشهر الكريم، وكل يوم كان يمر عليّ وأنا صائمة كنت أشعر بسعادة غامرة، وأحسُّ بأن هناك تغيرات كثيرة تحدث لي نفسياً وروحانياً».

وتحرص «عائشة» على قراءة جزء كامل من القرآن الكريم كل يوم في رمضان؛ حيث تقول: أعلم أن هناك آيات قرآنية وأحاديث نبوية عن فضل شهر رمضان، لذلك أفضّل قراءة القرآن من الفترة بعد منتصف الليل وحتى صلاة الفجر، وهناك حديث عن الرسول ﷺ سمعته من إمام المسجد، يقول فيه ما معناه «أن شهر رمضان أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار..»، وهذا ما أسعى إليه في الشهر الكريم.

وتشير «عائشة» إلى أن أحد أهم أهدافها في الحياة هو العمل في مجال الدعوة الإسلامية ونشر الإسلام بين الألمان، وتقول: إنها رأت الرسول ﷺ في منامها، وهي اللحظة التي لن تنساها أبداً، وأخبرها بأنها لابد أن تدعو إلى الإسلام بين الألمان.. ومنذ هذه الرؤية العظيمة وهي تحاول تبليغ الدعوة الإسلامية بين النساء اللاتي تعرفهن وأخريات تقابلهن قَدَراً في وسائل المواصلات، ومن خلال شبكة الإنترنت، وقد هدى الله بعضهن إلى الإسلام، وهناك أخريات في الطريق.

«إيرينا»: تغيراتٌ كثيرة تحدث لي نفسياً وروحانياً.. وأحرص على قراءة القرآن كاملاً في الشهر الكريم

المذيعة «كريستيانا بيكر»: أترقّب قدومه سنوياً.. وأشارك هذا العام في مشروع خيري بعنوان «صُم وأطعِم»

بهجة شديدة

«كريستيانا بيكر» - المذيعة الألمانية السابقة في «إم تي في يوروب»، والتي اعتنقت الإسلام عام ١٩٩٥م، وصاحبة كتاب «من إم تي في إلى مكة» - تتحدث عن تجربتها مع شهر رمضان الكريم قائلة: «بدأتُ صيام شهر رمضان في سن الثلاثين من عمري، وفي العام نفسه حصلتُ على وظيفة جديدة كمقدمة برنامج ثقافي في قناة «إن بي سي يوروب».. وفي ذلك العام حلّ رمضان مع أعياد الميلاد، وحتى نحصل على استراحة من التصوير خلال أيام الأعياد كنا نعمل بشكل مضاعف كل يوم، وهو ما كان يعني أننا كنا نستغرق في التسجيل من الصباح حتى المساء، واعتقدتُ آنذاك أني لن أستطيع الصوم، لأني اعتدتُ على شرب الماء دائماً بين فقرات التسجيل، ولكن بشبه معجزة جعل الله فمي مبللاً وهكذا مضى شهر الصيام سريعاً، ومنذ تلك الأيام وأنا أصوم رمضان في كل عام، وبالفعل أشعر ببهجة شديدة وأنا أترقب قدوم رمضان، وإن كنت هذا العام أشعر بالقلق قليلاً لأن الأيام طويلة جداً».

وتشارك «بيكر» في شهر رمضان هذا العام في مشروع خيري بعنوان «صم وأطعم»، وفي إطاره يدعو مسلمون أشخاصاً فقراء لكي يتقاسموا معهم الطعام ويتبادلوا الأحاديث حول أهمية شهر رمضان، كما تُقام في المعتاد مأدبة إفطار يُدعى إليها نواب في البرلمان وشخصيات سياسية أخرى، وتشارك هي أيضاً.

أما أكثر شيء يسعدها في رمضان فهو الإفطار في بيت صديقتها العربية التي تدعو في الغالب معارف لها، وتقول «بيكر»: هناك أشعر بالحب والدفء وبأن رمضان يجمع بين الناس، كما أشعر بفكرة المشاركة التي تُعدُّ فكرة غريبة بالنسبة لكثيرين في الغرب، وخاصة عندما نعيش حياة مهنية وحدنا بدون زواج، وبدون عائلات مسلمة.

وعن ذكرياتها الجميلة في شهر رمضان، تتذكر «كريستيانا بيكر» معجزة طبية حدثت لها في الشهر المبارك قائلة: «في أحد الأعوام عانيتُ من انزلاق غضروفي مؤلم للغاية قبيل شهر رمضان، والأشد إيلاماً كان بالنسبة لي ما قاله طبيبي بأن علي أن أتخلى عن خطتي لأداء فريضة الحج، ولكني لم أجد غير التوجه إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء والصلاة حتى عاد غضروفي المنزلق إلى مكانه بالعلاج الطبيعي ودون عملية جراحية، وكل ذلك خلال شهر رمضان الكريم، وقد وصف طبيب جرّاح من معارفي ما حدث بأنه «معجزة طبية»، لأن حالتي كانت بالفعل خطيرة.. وهكذا تمكنتُ من إتمام الحج، والحمد لله».■



﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾



صدق رسول الله ﷺ حين قال في الحديث الذي رواه الشيخان البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: «إذا جاء رمضان فُتِّحت أبواب الجنة، وغُلِّقت أبواب النار، وصُفِّدت الشياطين»، وفي رواية لابن خزيمة في صحيحه: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صُفِّدت الشياطين ومَرَدةُ الجن، وغُلِّقت أبواب النار، فلم يُفتح منها باب، وفُتِّحت أبواب الجنة فلم يُغلق منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة».

مغربيات يرتدين الحجاب في رمضان.. الأسباب والتأثيرات

الرباط: حسن الأشرف

ومن مؤشرات تصفيد الشياطين وإقبال الخير وإدبار الشر، أن العديد من المسلمين ينكبُّون على فعل الخيرات وأداء الطاعات والنفور من اقتراف المعاصي والزلاّت؛ فيمتنع المدخن عن التدخين، ويترك شارب الخمر سكرته، ويصطف تارك الصلاة في الصفوف، وتتحجب الفتاة المتبرجة بحثاً عن رضا الله، وسعياً للتماشي مع روحانية هذا الشهر العظيم.

شهر الحجاب

وتُقبل العديد من النساء والفتيات بالمغرب على لبس الحجاب في شهر رمضان تحديداً، ومنهن من يلتزمن بمقتضيات هذا الواجب الشرعي في رمضان وما بعد رمضان، لكن منهن أيضاً من تتخلى عن حجابها مباشرة بعد انصرام الشهر الكريم، لكن الملاحظ في جميع الأحوال، أن هناك أوبة مكثفة للفتيات المتبرجات لارتداء الحجاب خلال شهر الصيام.

ولعل مضمون الحديث النبوي: «إذا جاء رمضان فُتِّحت أبواب الجنة، وغُلِّقت أبواب النار، وصُفِّدت الشياطين» له تجسيد واضح وجلي، حين تتخذ فتيات كثيرات قرار ارتداء الزي الشرعي في أول يوم من شهر رمضان أو قبله بأيام أو حتى بعد أيام من بدايته، وهكذا يحرصن على الاجتهاد بأن يغطين شعورهن ونحورهن ويسترن أجسادهن؛ ملتزمات بالأمر الإلهي لكل فتاة مسلمة بالغة بلبس الحجاب.

ويرى علماء دين أن قرار آلاف النساء والفتيات ارتداء الحجاب في شهر رمضان ظاهرة صحية وليس فيها أي شيء معيب، بل ينبغي تشجيعها والحث عليها، لكون الزمن زمن شريف ومفضل ويحمل معه رغبة المسلم في تحسين أدائه وعباداته، وتصويب ما اعوج من سلوكياته، والحد من معاصيه والرجوع عن غفلته وطيشه.

بشرى: ارتديت الحجاب في الشهر الفضيل منذ عشرين عاماً تأثراً بالجو الإيماني داخل البيت وخارجه وبمساعدة صديقاتي

وإذا كان قرار هؤلاء الفتيات والنساء ارتداء الحجاب بمناسبة رمضان خطوة إيجابية مهمة، فإن الأهم هو المحافظة على استمرارية هذا القرار وهذه العبادة.

رفقة صالحة

وتتذكر السيدة بشرى (٣٥ عاماً)، أنها ارتدت حجابها في الشهر الفضيل منذ عشرين عاماً حين كانت فتاة مراهقة؛ بتأثر من رفيقاتها وبعض بنات جاراتها اللائي كن يفقنها سناً ودراية، حيث تأثرت بالجو الإيماني داخل البيت، وأيضاً خارج البيت في ساحة المدرسة وجمعية الحي، والصديقات اللواتي كن يحرصن على الذهاب جماعة إلى أحد مساجد مدينة الرباط؛ حيث يؤم إمام شاب بصوته الرخيم والجميل مئات المصلين والمصليات الذين كانوا يتزاحمون



على الحضور إلى الصفوف الأولى؛ من أجل الاستمتاع بتلاوة الإمام للقرآن الكريم.

وتقول بشرى: إن كل هذه الأجواء كانت الدافع الرئيس لارتدائها الحجاب في شهر رمضان؛ عاقدة العزم على ألا تفارقه أبداً في حياتها، وكان لها ذلك؛ حيث حرصت على لباسها الشرعي حتى بعد انتهاء الشهر الكريم إلى اليوم، بخلاف بعض صديقاتها في نفس سنها حينئذ.

وأعربت هذه الأم عن فرحتها في تلك الأيام لكون حجابها اقترن مع شهر عظّمه الله تعالى، مؤكدة أنها ستحرص على إبراز قيم الحجاب وفضائله لابنتها الصغيرة، وأن تعمل على أن ترتدي هي الأخرى الحجاب أول مرة في شهر رمضان المبارك.

وبدورها، تصف عائشة شعورها بارتداء الحجاب في رمضان بأنه أفضل قرار اتخذته في حياتها، وبكونها كانت تنتظر الفرصة المناسبة لفعل ذلك؛ لأنها كانت مقتنعة تماماً بوجوب الحجاب، ولم يكن يمنعها من ارتدائه سوى طول الأمل والتسويف، فكل يوم كانت تقرر فعل ذلك لكنها تؤجله إلى الغد، إلى أن جاء رمضان حين عاتبتها والدتها بشدة لكونها تقوم بطاعة الله في جانب وتعصيه في جانب آخر، بمعنى تصوم لله طاعة له سبحانه لكنها لا تستر شعر رأسها ولا حتى أعلى صدرها وتخرج متعطرة ومتزينة.

تقول عائشة: إنها تأملت في هذا التناقض الصارخ، وأن المسلم كلٌّ لا يتجزأ، وأن تصرفاته كلها يجب أن تنضبط بضوابط الشرع وبأوامر الله ونواهيه وتوجيهات نبيه الكريم، فقررت ارتداء الحجاب خلال شهر رمضان؛ لأنه كان الدافع الرئيس الذي دفعها للحجاب.

ومن جانبه، أبدى العم العلوي (٥٨ عاماً) فرحه كلما رأى أفواج الفتيات والنساء وقد اهتدين للحجاب في رمضان، أو على الأقل أنقصن من بهرجتهن وزينتهن وابتعدن عن مساحيق التجميل بمناسبة شهر الصيام؛ لعلمهن أن أجر الصوم لا يُنال بالتزين والخروج متعطرات بدون حجاب.

عائشة: عاتبتني والدتي بشدة لكوني أقوم بطاعة الله في جانب وأعصاه في آخر فقررت ارتداء الحجاب

الخير باق إلى يوم القيامة

وبالنسبة للباحث التربوي المصطفى سنكي، فإن توجه الفتيات المغربيات نحو الحجاب في شهر رمضان أو العودة إلى الصلاة وإعمار المساجد؛ كلها مظاهر تبرز أن فطرة الإسلام مطبوعة في قلوبهن، ولا تحتاج سوى إلى شيء من الترشيد والتعهد حتى تستقيم الفطرة وتستمر دون تراجع.

وأكد سنكي أن الاستعداد لرمضان هو المؤشر على قدر العطاء والطاعة، فمتى كان الاستعداد جيداً؛ كان العطاء أوفر، وخلاف ذلك صحيح، فإذا كان الاستعداد فاتراً بارداً؛ كان العطاء ناقصاً، داعياً إلى اغتنام فرصة رمضان؛ لكونه سوقاً كبيرة لكسب الحسنات والخيرات، وباعتباره محطة تزود روحي لا تتكرر سوى مرة واحدة في السنة.

د. عبدالرحمن بوكيلي: دليل على الرغبة الفطرية للنساء للحشمة والحياء لأنه خصلة مستوطنة في أخلاقهن

وبدوره، يجد الداعية د. عبدالرحمن بوكيلي في لجوء بعض النساء والفتيات إلى الحجاب خلال شهر رمضان نوعاً من الرغبة الفطرية لهؤلاء النساء في سلوك مسلك الحشمة والحياء، لأنه خصلة مستوطنة في أخلاقهن رغم بعض التهاون في تطبيق ذلك عملياً.

وأوضح بوكيلي أن هذا دليل على أن الخير موجود ومزروع في هؤلاء البنات والنساء، ولا يمكن اتهامهن بالسوء، بل يجب الأخذ بيدهن من طرف العلماء والدعاة، وقبل ذلك من طرف الأسرة والوالدين؛ من أجل دعوتهن بالحسنى ومخاطبتهن بما يفهمن ليتعظن، ويعتبرن الحجاب فرضاً لا يصح للفتاة المسلمة الحياة بدونه.

وفسر المتحدث تراجع بعض النساء عن ارتداء الحجاب بعد انقضاء رمضان بأن السبب يكمن في تجاذب نداءين اثنين، الأول: نداء الدين والفطرة والحشمة، خاصة في موسم كله تجارة مع الله وهو شهر رمضان، في حين أن النداء الثاني: هو نداء سفلي ينزع نحو الرغبات والشهوات الذاتية والجسدية، فمتى كانت الغلبة لأحد النداءين؛ برز الحفاظ على الحجاب أو التراجع عنه.

أما الاختصاصي في العلاج النفسي د. عبدالمجيد كمي، فيعتبر أن ارتداء الحجاب في رمضان له مبرراته النفسية أيضاً؛ حيث يتفق المجتمع ضمنياً على طريقة معينة للعيش والسلوك في رمضان؛ لكونه مناسبة دينية يحترمها أغلب الناس في المجتمعات الإسلامية.

ويضيف كمي: لهذا تنجذب الفتيات والنساء للبس الحجاب في شهر رمضان؛ انسجاماً مع ضمير ووعي المجتمع المغربي المسلم، كما أن هناك من الفتيات من تخشى ألا يقبل صومها إذا ما ظلت مكشوفة الرأس في نهار رمضان.■

في الضفة الغربية نحو ١٦٠٠ مسجد، تتعرّض لحملة غير مسبوقة من قِبَل المستوطنين الذين يحاولون الاعتداء على العديد منها بالحرق وكتابة الشعارات، كما حدث في مساجد «حوارة» و«اللبن الشرقية» في نابلس، و«ياسوف» في سلفيت، و«النبي إلياس» و«عزون» في قلقيلية، وفي مساجد الخليل.. وتعيش المساجد حالة من الهجوم المزدوج من أجهزة أمن السلطة والمستوطنين!



د. عزيز دويك

الشيخ حامد البيتاوي

بين اعتداءات المستوطنين وتغييب الدعاة..

مساجد الضفة تشكو في رمضان!

الضفة الغربية: المجتمع

الشيخ حامد البيتاوي رئيس رابطة علماء فلسطين قال لـ«المجتمع»: من المستهجن أن تتعرض مساجد الضفة لحرب شرسة، ومخطط مبرمج خبيث من أبناء جلدتنا (السلطة الفلسطينية، و«وزارة الأوقاف» في رام الله) يستهدف تعطيل وتغييب دور ورسالة المساجد، من خلال منع العلماء والدعاة والغيورين على دينهم ووطنهم وشعبهم من إلقاء الدروس الدينية، وإغلاق المئات من مراكز تحفيظ القرآن الكريم التي خرّجت آلاف الحفظة لكتاب الله عز وجل من الذكور والإناث، إضافة إلى اعتقال العشرات من أئمة وخطباء المساجد خاصة من يُشهَد لهم بالعلم والتقوى والكفاءة، وتعذيبهم وإهانتهم في زنازين سجون أجهزة أمن السلطة، وحرمان المصلين من الاستفادة من علمهم، وفصل العديد منهم من وظائفهم.

مسجد النبي إلياس

مسجد النبي إلياس (٤ كم شرق قلقيلية شمالي الضفة) تعرّض لكتابة الشعارات العنصرية من قِبَل مستوطنين صهاينة لقربه من الطريق الرئيسة بين نابلس وقلقيلية، المستخدمة من قِبَل آلاف المستوطنين يومياً.

خادم المسجد أحمد خليف قال: نحن نخشى من أعمال عبث وتخريب من قبل المستوطنين، فالشعارات العنصرية تحمل رسائل القتل للعرب والطرد.. ويأتي شهر رمضان الحالي ومساجد الضفة وخصوصاً القريبة من المستوطنات والطرق الالتفافية تعيش حالة من التهديد بالحرق والقتل لروادها.

إغلاق المساجد

البدعة التي جاءت بها سلطة رام الله في الآونة الأخيرة في مدن الضفة هي إغلاق عدد من المساجد يوم الجمعة بذريعة أنها «مصليات» صغيرة، مع أنها تُقام فيها الجمعة منذ زمن بعيد.. ففي مدينة طولكرم شمالي الضفة، عمدت أوقاف المحافظة إلى إغلاق العديد من المساجد يوم الجمعة بعد صدور تعميم لهذا الغرض، وكان السبب الحقيقي وراء هذا التعميم منع خطباء «حماس» من الخطابة، حيث يتم اعتماد خطباء موالين للسلطة في المساجد الرئيسة، وإجبار المصلين على الذهاب لتلك المساجد.

وقال النائب التشريعي عن كتلة التغيير والإصلاح عبدالرحمن زيدان: لم يتوقف الأمر عند إغلاق المساجد الصغيرة في الضفة الغربية، بل يتم نقل الأئمة من أبناء «حماس» من مساجدهم الرئيسة إلى مساجد صغيرة في قرى نائية؛ حتى لا يكون لهم أي تأثير على جمهور المصلين في تلك المساجد الكبيرة.

> **الشيخ حامد البيتاوي: اعتقال العشرات من أئمّة وخطباء المساجد وإهانتهم.. وفصل العديد منهم من وظائفهم**

> **د. عزيز دويك: تخفيض صوت الأذان إرضاءً للمستوطنين.. ومنع قراءة القرآن في أوقات الفجر**

استبعاد الأئمة

ومن ضمن الإجراءات التي عمدت إليها وزارة الأوقاف في الضفة تغييب الأئمة من «حماس» عن المنابر، من خلال استبدالهم بخطباء جدد لا يعرفون من الخطابة إلا اسمها، ومن خلال نظام الإكراميات لهم والتي تصل إلى سبعمائة شيكل شهرياً (٢٠٠ دولار)، ومنع الإمام الراتب للمسجد من الخطابة بذريعة عدم موافقة أجهزة أمن «فتح» على توليه الخطابة في مسجده.

د. عزيز دويك رئيس المجلس التشريعي قال في حديث خاص لـ«المجتمع»: مساجد الضفة الغربية مراقبة من قبل أجهزة «فتح» بشكل لم يسبق له مثيل، وروّادها تحت طائلة المساءلة والاعتقال، والأئمة يعيشون أوضاعاً مأساوية من حيث الاعتقال والطرد الوظيفي، ومراكز التحفيظ معظمها مغلقة إلا التي تأخذ حسن السلوك من قبل الأجهزة الأمنية، والتهديدات للأئمة مستمرة من قبل وزارة الأوقاف في كل اجتماع أسبوعي لهم، وكأنهم داخل محكمة دائمة الانعقاد وتصدر القرارات ضدهم.

وأضاف د. دويك: القرارات الأخيرة بحق مساجد الضفة من خلال تخفيض صوت الأذان إرضاء للمستوطنين، أو منع قراءة القرآن في أوقات الفجر، ومنع خطباء «حماس» من الخطابة واعتقالهم لتغييبهم وفصلهم في كثير من الأحيان؛ هي حرب ضروس تخوضها السلطة بجانب اعتداءات المستوطنين وجيش الاحتلال على مساجد فلسطين التاريخية ومقابرها القديمة.■





مساجد «يافا» - عروس فلسطين - تتزيّن في رمضان، وتُضاء مآذنها طوال الليل، ويُوضع الشراب والتمر للمصلين في صلاة التراويح.. وفي الوقت ذاته، يخشى أهالي المدينة الذهاب إلى مسجد «حسن بيك» وقت العشاء والفجر خوفاً من اعتداءات المتطرّفين اليهود على المسجد وروّاده.. «المجتمع» هاتفت مجموعة من أهالي «يافا» للتعرّف على أجواء رمضان في هذه المدينة التي بقي منها بعض الأحياء العربية بعد النكبة عام ١٩٤٨م.

..ومساجد «يافا» تتزيّن في الشهر المبارك

يافا: مصطفى صبري

يوجد في «يافا» ستة مساجد، هي: حسن بيك، والمحمودية، والبحر، والنزهة، والجبلية، والسكسك.. أقدمها مسجد «حسن بيك» المحاط بأكبر الفنادق العالمية، في منطقة سياحية يُطلق عليها «التيليت»، ومحيطه العربي والإسلامي معدوم، فهو في بقعة تم تهويدها بالكامل منذ النكبة.. وهذه المساجد تكون عامرة بأبناء يافا البالغ عددهم حسب الإحصاء الأخير قرابة عشرين ألف مواطن.

التاجر محمد واكد قال لـ«المجتمع»: يعمد أهالي يافا إلى تزيين مساجدهم الستة؛ كي يُظهروا احتفالهم بقدوم رمضان، ولإثبات وجودهم الديني في ظل تزايد مسيرات اليهود في أحيائهم في المناسبات والأعياد اليهودية الدينية؛ حيث يظهرون سرورهم لإغاظة أهالي يافا العرب.

وأضاف: نرى الحقد في عيونهم عندما تتزين المساجد في شهر رمضان، إلا أننا نصر على هذه الزينة لإدخال السرور إلى قلوب أهالي يافا، وإغاظة اليهود المتطرفين القادمين من مستوطنات الضفة، وخصوصاً مستوطنة البلدة القديمة في الخليل، ويشاهد اليهود في يافا كرم المساجد من خلال الضيافة من الشراب البارد والتمور وهي توزع على جميع رواد المسجد، كما أنه يتم الاعتكاف في المساجد.

مسجد البحر

أُطلق عليه هذا الاسم كون مياه البحر الأبيض المتوسط لا تبعد عنه سوى متر واحد، وتحاول مجموعات يهودية الاقتراب من المسجد كونه على الشاطئ، والبعض منهم يتعمد خدش الحياء في رمضان من خلال التواجد رجالاً ونساء شبه عراة بالقرب منه، ورغم هذه السلوكيات الشاذة إلا أن أهالي يافا يعمرون مسجد البحر تأكيداً منهم لإسلامية المكان وأهله.

مسجد السكسك

مسجد «السكسك» التاريخي أُغلق لمدة ٦٢ عاماً منذ حلول النكبة، وأُعيد افتتاحه في رمضان الماضي (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م).

عبدالقادر سطل عضو لجنة يافا قال لـ«المجتمع»: هذا المسجد يواجه عدة قضايا رفعتها جمعيات يهودية لمنع افتتاحه العام الماضي؛ ما يؤكد الحقد الدفين على مساجد فلسطين التي دُمر معظمها في عهد النكبة، وتم تحويل قسم منها إلى بارات وكنس ومساكن.

مسجد حسن بيك

أما مسجد «حسن بيك» الذي يزيد عمره عن ١٣٠ عاماً؛ حيث تم بناؤه في أواخر العهد العثماني عام ١٨٩٠م تقريباً، فقال عنه «سطل»: إن المسجد يكون عامراً بالرواد في وقت صلاة الظهر والعصر، ومعظمهم من السائقين والمتنزهين من منطقة القدس الذين يقبلون على الصلاة فيه في تلك الأوقات، بينما أهالي يافا لا يأتون إليه باستمرار لوجود بدائل لهم في مساجد يافا القريبة.. وتكون صلاة الفجر والمغرب والعشاء غير عامرة بالروّاد، لأن المتنزهين يغادرون المنطقة، وهناك خوف حقيقي من القدوم عند حلول الظلام؛ لأن المتطرفين يتربصون بالمصلين، وحدثت في السابق عدة اعتداءات عليهم.

ستة مساجد يعمرها أبناء المدينة البالغ تعدادهم قرابة عشرين ألف مواطن حسب الإحصاء الأخير

وأضاف «سطل»: إن المسجد يتعرض للاعتداءات، وكان آخرها تحطيم نوافذه ومداخله، وتم وضع رأس خنزير بكوفية فلسطينية على جدرانه في محاولة لتدنيسه.. وكاد المسجد أن يُهدم من قِبَل المتطرفين اليهود عام ٢٠٠٢م، بعد وقوع أكبر عملية فدائية أُطلق عليها عملية «الدلفيناريوم»، والتي نفذها الشهيد «سعيد الحوتري»، وبعد العملية تجمهر المئات من اليهود مطالبين بحرق المسجد وهدمه، وتم الاعتداء عليه، محملين المسجد مسؤولية العملية؛ لأن المقاومين ينطلقون من المساجد في تنفيذ العمليات الفدائية.

وأشار إلى أن إمام المسجد السابق، الداعية الشيخ بسام أبو زيد، كان قد استضاف الشيخ الشهيد «أحمد ياسين» عام ١٩٨٦م للمشاركة في حفل زفاف شقيق الشيخ بسام، وألقى الشيخ الشهيد محاضرة حول دور الشباب في تغيير الواقع وتحرير الأوطان من ربقة الاحتلال، وكانت أروقة المسجد مليئة بالحضور الذين حملوا الشيخ ياسين بكرسيه على المنصة احتفاء بقدومه.

وأوضح «سطل» أن الأذان في مسجد «حسن بيك» ممنوع خارجياً، ومسموح به في أروقة المسجد الداخلية فقط!■

بعد أن أصبح الإسلام الدين الرسمي الثاني

يُعد الإسلام حديث العهد في السويد، إلا أنّه انتشر بسرعة كبيرة حتى أصبح الدين الرسميّ الثاني بعد المسيحية التي يدين بها الشعب السويدي.
ولم يجد المسلمون صعوبة في أداء مناسكهم وإحياء شعائرهم الإسلامية وإقامة مساجدهم على امتداد المحافظات السويدية لأن البرلمان السويدي (النظام السياسي في الدولة برلماني) أقرّ قانون حرية الأديان وحق أصحاب الديانات في أداء مناسكهم كاملة دون خوف من أحد، ولتأمين هذا الحق أوجد البرلمان قوانين رادعة لمن يقفز على هذا القانون الذي استفادت منه كلّ الأقليّات.

مساجد السويد تبحث عن دور للتعريف بالإسلام

ستوكهولم: يحيى أبو زكريا

بدأ وصول المسلمين إلى السويد في الخمسينيات بأعداد تحسب على أصابع اليد، وكان بعضهم من سكان الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى الذين فروا من الحكم الماركسي، والبعض الآخر من الفلسطينيين الذين طردوا من بلادهم وتمكنوا من الوصول إلي السويد، وفي أواخر الستينيات بدأ توافد المغاربة والعراقيين وجاليات أخرى من العالم العربي والإسلامي.

أشهر المساجد

أول مسجد تمّ بناؤه في السويد كان في سنة ١٩٧٦م في مدينة «يوتوبوري»، وهي من أكبر المحافظات بعد العاصمة ستوكهولم، وبعد ذلك تمّ بناء مسجد في محافظة «مالمو» القريبة من الدنمارك، وتوالى بعدها بناء المساجد في معظم المدن السويدية الكبيرة كمدينة «أوبسالا»، وآخر مسجد كبير تمّ بناؤه في السويد هو المسجد العام في مدينة ستوكهولم والذي ساهم رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة الراحل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في بنائه، ويؤمّ المركز الإسلامي في ستوكهولم مئات المصلين، بالإضافة إلى زيارات يومية يقوم بها سويديون إلى هذا المسجد بغية التعرف على الإسلام وحضارته.

وقد مهدّ السويديون الذين اعتنقوا الإسلام في الخمسينيات الطريق للمسلمين القادمين من العالم العربي والإسلامي، وأوجدوا الأرضية المناسبة حتى ينمو الإسلام نمواً طبيعياً في السويد بدون منغصات خصوصاً أن كتاباتهم ونشاطاتهم كشفت عن سموّ الإسلام وحضارته، فالسويدي «بيورن إسماعيل أريكسون» Bjrn Ismail Ericsson أدى دوراً كبيراً في تأسيس أوّل نواة إسلاميّة وكانت تحت عنوان: نادي المسلم، وأقام أول مسجد في ستوكهولم، وكان هذا المسجد عبارة عن قاعة كبيرة ضمن بناية عامة.

وبالإضافة إلى دور السويديين المسلمين، فإنّ المسلمين من الجمهوريات الإسلامية في آسيا تمكنوا من تأسيس النواة الأولى أيضاً للوجود الإسلامي في السويد، حيث إن العديد من هؤلاء فروا من الاتحاد السوفييتي السابق وأقاموا في السويد وأسسوا ما عُرف بالجمعية الإسلامية سنة ١٩٤٩م.



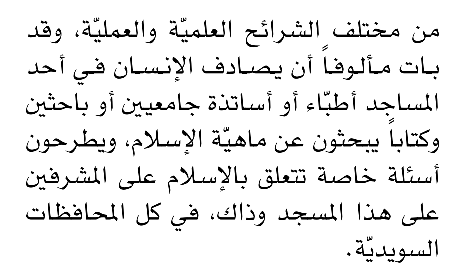
لا يوجد حتى الآن قرآن مفسر تفسيراً كاملاً باللغة السويدية

وقد كانت المساجد في هذه المرحلة قليلة للغاية بسبب العدد القليل للمسلمين في ذلك الوقت، حيث أحصى المعهد الديني الاجتماعي عدد المسلمين في السويد سنة ١٩٦٦م فكان عددهم لا يتجاوز الألف. وحسب آخر الإحصاءات السويدية الرسمية فإن عدد المسلمين في السويد قد تجاوز ١٢٠ ألف مسلم، وهو رقم كبير إلى حد ما خصوصاً إذا علمنا أن عدد سكان السويد لا يتجاوز ٩ ملايين نسمة.

وحسب بعض الباحثين السويديين المتخصصين، فإنّ عدد المسلمين في ازدياد مستمر خصوصاً في ظلّ الحركة الإنجابيّة النشطة بين المسلمين وفي ظلّ ارتفاع موجة المهاجرين المسلمين إلى السويد.

وقد أصبح الإسلام وثقافته في كل تفاصيل الحياة من القضايا المهمّة والضروريّة التي يبحث عنها العديد من الشخصيّات السويدية





من مختلف الشرائح العلميّة والعمليّة، وقد بات مألوفاً أن يصادف الإنسان في أحد المساجد أطبّاء أو أساتذة جامعيين أو باحثين وكتاباً يبحثون عن ماهيّة الإسلام، ويطرحون أسئلة خاصة تتعلق بالإسلام على المشرفين على هذا المسجد وذاك، في كل المحافظات السويديّة.

وقد جرت العادة في السويد أن يقوم تلاميذ المدارس السويديون بزيارات دوريّة إلى المساجد، وتندرج هذه الزيارات في سياق المنهج التربوي السويدي القاضي بتعليم التلاميذ ميدانياً أموراً كثيرة.. ولهذا تعوّد تلاميذ المدارس أن يزوروا المتاحف والأماكن التاريخيّة والمساجد أيضاً.

الدعم الثقافي

وتتلقى كل المساجد الإسلامية في السويد دعماً ماليّاً كبيراً من الحكومة السويدية التي تقدّم ملايين الكرونات للمجلس الإسلامي في العاصمة ستوكهولم، والذي يقوم بدوره بتوزيع مخصصّات للجمعيات الإسلامية في مختلف الأراضي السويدية، وتحديداً الجمعيات التي تشرف على إدارة المساجد.

وكل مسجد في السويد يحوي بطبيعة الحال نسخاً من القرآن الكريم باللغتين العربية والسويديّة، بالإضافة إلى كتب إسلامية باللغات العربية والإنجليزية والسويدية، وفي هذا السياق يشار إلى أنّ هناك قصوراً كبيراً في ترجمة الكتب الإسلامية المهمة من اللغة العربية إلى اللغة السويدية، ولو تمّ ذلك لعرف الشعب السويدي الكثير عن الدين الإسلامي باعتباره معروفاً بحبّه الشديد للمطالعة والقراءة، وقد جرت العادة أنّه بمجرّد أن يولد الطفل فإنّ أول هدية يتلقّاها ـ وهو في المستشفى ـ كتاب.

المناظرات

ورغم ضآلة المراجع الثقافية والمعرفيّة الإسلامية باللغة السويدية فإنّ العديد من أصحاب الشأن العلمي والاجتماعي من أطبّاء ومحامين وحتى قساوسة يترددون على المساجد للتعرف على الإسلام، ويقول المشرفون على المساجد: إنّ العديد من الشخصيات العلمية والثقافية أعلنت إسلامها كما جرى في مسجد أوبسالا القريب من ستوكهولم، حيث أسلم أحد القساوسة وطبيب، بالإضافة إلى

هناك قصور كبير في ترجمة الكتب الإسلامية المهمة إلى اللغة السويدية



عشرات الطلبة الدارسين والأمر ذاته حصل في مساجد يوتوبوري ومالمو وغيرها.

ويحرص معظم الذين أسلموا من السويديين على معرفة المزيد من التفاصيل عن الإسلام في المجال العقائدي والحياتي وحكم الإسلام في كثير من تفاصيل الحياة الراهنة، وللأسف الشديد فإنّه لا يوجد على سبيل المثال تفسير كامل للقرآن إلى اللغة السويدية، كما أنّ أمهات الكتب التي تتحدث عن حضارة الإسلام واستيعابه لكل مناحي الحياة مفقودة بشكل كامل، بل ومنعدمة باللغة السويدية، ومع هذا الشحّ المعرفي الإسلامي باللغة السويدية تجد العديد من السويديين يقبلون على الإسلام بعد مناقشات عابرة أحياناً وعميقة أحياناً أخرى مع المشرفين على المساجد الذين لا يتمتع بعضهم بثقافة إسلامية عالية، وبالأخصّ في مجال المناظرة

أكثر من ١٢٠ ألف مسلم في السويد يحتاجون دعم الدول الإسلامية

الشعب السويدي معروف بحبه الشديد للاطلاع ويعرف الكثير عن الإسلام

مع الآخر غير المسلم رغم إخلاص العديد من القائمين على هذه الجمعيات الإسلامية.

ورغم حالتهم الميسورة في السويد فإنّ المسلمين أو الجمعيات الإسلامية لم تفكّر في تأسيس مؤسسة تعنى بنقل الكتب المعرفية الإسلامية إلى اللغة السويدية، مع الإشارة إلى أنّ الإسلام يعدّ مادة رسمية مقررّة في مادة الدين في المنهج التربوي الثانوي، وكل المناهج التربوية الثانوية تتحدث عن الدين الإسلامي بكثير من الإنصاف والدقّة، وهو ما ساهم في إفهام الطلبة السويديين حقائق عديدة عن الإسلام، وقد بدأت بعض الجمعيات الإسلامية تتدارك هذا القصور فراحت تصممّ صفحات إسلامية باللغة السويديّة على شبكة الإنترنت، وهو الأمر الذي قد يسدّ ثغرة ما خصوصاً مع إقبال كل السويديين على استخدام الإنترنت بشكل مكثّف.

التعرف على الإسلام

يقول «محمود سمارة» أحد العاملين في حقل الدعوة الإسلامية في السويد: هناك حركة أسلمة واضحة وفاعلة بين السويديين، وهناك إقبال شديد على الإسلام وطرح الأسئلة والحوارات والمناقشات الجانبية التي تحدث بيننا وبين السويديين خاصة في شهر رمضان المبارك، وغالباً ما يبحث السويديون عن المعاني التالية:

- الجهاد في الإسلام.
- نظرة الإسلام إلى المرأة (ويركزون على هذا الجانب بشكل كبير).

وكذلك فقه الحجاب في الإسلام والمصافحة بين الرجال والنساء، وبعض النواحي الجنسية وكيف ينظر لها الإسلام، والعلاقات غير الشرعية.

كما يسألون عن نظرة الإسلام إلى النصرانية واليهودية والمذاهب الأخرى، وتحريم شرب الخمر، وأكل لحم الخنزير والدم المتجمد.

وتجدر الإشارة إلى أنّ المحافظات المركزيّة في السويد فيها مساجد يؤمها الصائمون والمصلون، غير أنّ هناك مناطق نائية وعديدة لا تتوافر فيها مساجد يضطّر المسلمون فيها إلى إحياء صلاة التراويح في بيوتهم وأحياناً يقوم بعض المسلمين في مثل هذه المناطق النائية باستئجار شقّة وتحويلها إلى مصلى.■



ككل سنة من شهر رمضان المعظم، تخصص الدولة الجزائرية، مع بعض الجمعيات الخيرية والمحسنين، موائد إفطار، أو ما يطلق عليها في الجزائر «موائد الرحمن» للفقراء وعابري السبيل، وتعمل هذه المراكز على توفير وجبات غذائية متنوعة على مدار شهر كامل، إلا أن هناك فئة من الميسورين لا تتوانى عن مزاحمة الفقراء وعابري السبيل على هذه الموائد، بما يعني أن «أشعب» ترك خلفه سلالة مازالت متمكنة من فنون «التطفل»!



يزاحمون الفقراء على موائد الرحمن..

«أحفاد أشعب» ينشطون بالجزائر في رمضان!

الجزائر: سمية سعادة

للوقوف على هذه الظاهرة اخترنا مدينة «سطيف» (٣٠٠ كم شرق الجزائر) كنموذج للحديث عن هذه الفئة من الناس، حيث توفر هذه الولاية ذات الكثافة السكانية الكبيرة (المرتبة الثانية بعد العاصمة) نحو ٢٠ مركزاً للإفطار، أربعة مراكز تابعة للبلدية، ومركزان تابعان للهلال الأحمر الجزائري، ومركز تابع لجمعية الإرشاد والإصلاح، ونحو ١٢ مركزاً يمولها المحسنون، وبطبيعة الحال تعمل هذه المراكز على استقبال الفقراء وعابري السبيل، إلا أنه - وحسب شهود عيان - فإن عدداً كبيراً من الانتهازيين من الميسورين وحتى الأثرياء يتسللون إلى هذه المراكز، ما يفقدها معناها الحقيقي، وبالتالي يضيع حق المعنيين في الإفطار في هذه المراكز، على اعتبار أن هؤلاء «المتطفلين» ينزلون على هذه الموائد في الساعات الأولى من المساء «لتأمين» الكراسي.

يقول «مدني»، وهو من مرتادي هذه المراكز التي يدخلها من باب «الفضول» حسب قوله: «أكثر الذين يرتادون مراكز الإفطار هم من الموظفين والعمال والشباب الذين ينتمون إلى عائلات ميسورة، وأنا أسكن في قلب مدينة سطيف وأعرفهم واحداً واحداً».

ويضيف: «بعضهم يرتدي ثياباً رثة حتى لا ينكشف أمره، والبعض الآخر لا يبالي إذا دخل بكامل أناقته لأنه غير مهتم بمن يراه في هذا المركز أو ذاك، بل هناك من يفتخر لكونه من «المشتركين الدائمين» في هذه المراكز، ففي إحدى المرات سمعت واحداً يقول للشخص الذي يجلس بجانبه: «أنا أفطر كل يوم هنا، فرد عليه: لدي أربع سنوات في هذا المركز»!

ومن طرائف «أحفاد أشعب» أنهم يختارون مراكز الإفطار حسب نوعية الأكل المقدم، فالمركز الواقع بحي ١٠١٤ مسكن بسطيف مثلاً، والذي يموله أحد المحسنين يقدم أطباقاً مختلفة من اللحوم، ما يجعله قبلة المتطفلين الذين ينزلون عليه نزول الجراد على قمح استوى على سنبله، وحسب شاهد عيان آخر، فإن بعض المدرسين والموظفين والعمال يفطرون في المراكز التابعة لمؤسساتهم، خاصة الذين يعملون ليلاً، حيث يوفرون على أنفسهم مشقة العودة إلى بيوتهم، ويفوتون على المحتاجين الدخول إلى هذه المطاعم التي يتعمد بعضها - حسب الشاهد- إلى إغلاق الباب قبل موعد الإفطار حتى إذا قصده الفقراء أو عابرو السبيل اعتقدوا أن الأماكن مشغولة، بل إن هناك مراكز تتعمد إبعاد لافتة «مركز إفطار» عن الأنظار حتى لا يقصدها المعنيون، وتبقى هذه الموائد حكراً على أهلها أي «منا وإلينا»!

هناك فئة أخرى من المتطفلين، وهي تلك التي لا تعجبها الأطباق التي تعدها العائلة فتتوجه مباشرة إلى مراكز الإفطار.

الانتهازية وتفكك الروابط الأسرية

وعن أسباب هذه الظاهرة قال الأستاذ حرفوش لـ«المجتمع»، وهو باحث في علوم التربية: إن المجتمع الجزائري لم يعد مجتمعاً جماعياً محافظاً على أواصر العائلة، بل أصبح مجتمعاً فردياً انعزالياً، بحيث لا يرغب أفراد العائلة في الاجتماع حول مائدة واحدة؛ لذلك يلجأ بعض الميسورين إلى موائد الرحمة، حيث يلتقون مع أصدقائهم ويجدون راحتهم، أما الفئة الثانية، فإننا لا نستطيع أن ننفي عنها صفة الانتهازية التي تجعل من صاحب وظيفة محترمة يزاحم فقير على الطعام.

وطالما أن هذه المراكز لا تُخضع مرتاديها لجهاز «كشف الكذب»، ولا تجبر أحداً على أن يحلف بأنه فقير أو عابر سبيل وليس «متطفلاً» على الموائد، وطالما أن ملامح الوجه لا يظهر عليها في الغالب أثر التطفل، فإن هذه المراكز سيأكل منها الغني قبل الفقير، ويستفيد منها الساكن بقربها أكثر مما سيستفيد منها عابري السبيل.■





حنين إلى الجنان

بقلم: شيخة عبدالله المطوع

تحت ظلال الأشجار، وحول منابع المياه، وعند تغريد الطيور، وعندما تكتسي الأرض ثيابها الخضراء وتنشر عبقها الفواح، هناك تصفو نفسي وتمرح، وتنتشي روحي ولعظمة الخالق تسبح، أحسّ أني في عالم آخر لا يمتّ لعالمنا الذي يكثر فيه الهرج والمرج بأية صلة، وأتساءل دوماً في نفسي: إذا كان ما أراه على وجه الخليقة أحسبه جَنّة؛ فكيف يا ترى تلك الجنة التي وُعد بها المتقون؟ خضراء غنّاء وارفة ظلالها، جارية أنهارها، عذب زلال مائها، طيبة وطيب مقامها، كم تهفو نفسي لجنان الدنيا! وكم أرتحل شرقاً وغرباً باحثة عن منظر خلاّب يأخذ بالألباب! وأحن لزقزقة الطيور، وحفيف الأشجار وخرير المياه، وأتمنى لو أحظى بهذا كله في دياري!

كم يحسدنا الناس على أننا نتمتع بعيشة هنيّة، من الناحية المادية، وأن بلادنا نفطية، وينظرون إلى الحضارة السطحية في ظل المدنية والماركات العالمية، ولكنهم لايدركون أننا نفتقد الكثير..

نحمد الله أولاً وآخراً على تقسيمه وتدبيره للأمور، ولكنهم لا يعلمون أننا نحنُّ للنسمة العليلة، ونتوق للشجرة الظَليلة، والذي يجعلنا نحتمل جفاف الأجواء وقسوة المناخ أحباب أعزة، من إخوان وقرابة وأهل وجيران، نحمل لهم أسمى المشاعر في الوجدان، وهم الذين يحيلون قلوبنا بساتين مزهرة وينابيع متدفقة.

وصحوتنا الدينية في بلادنا الخليجية هي بكل صراحة ما يثمر الفؤاد، ويلونه بألوان الربيع الأخّاذ، فاتصالنا الروحي مع الله يجعلنا نحرث في أرواحنا الجنان ونستنشق عبق الأزهار، والله جعل لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، وهو قد عاش في بيئة مشابهة، ولكنه عاش متنعماً بجنة روحية، خضراء نقية، وارتوى من مائها وروى منها العباد وفتح بها البلاد، وارتوى أصحابه وظلوا ينعمون بجنانهم ونقلوا النعيم لغيرهم، فنشأت أمة إسلامية تهز العالم من شرقه لغربه، ومنشؤها صحراء قاحلة لا خضرة ولا قطرة، يتنقل رعاياها بين البوادي يحومون حول منابع المياه، ولكنهم فجّروا في أرواحهم ينابيع وأنهاراً، وحرثوا جنات وبساتين غنّاء، حتى يقول ابن تيمية: «أنا جنتي في قلبي، وقلبي بيد ربي».

وإني لأتأمل الذين حباهم المولى بطبيعة ساحرة، وأراض مثمرة، وبحار وأنهار، ولكنهم معرضون عن التفكر فيها، والشكر لبارئها، بل إن تلك الأشجار والأنهار لتمقتهم وتشكو إلى الله من سوء فعلهم، لأنها مخلوقات مسبّحة عابدة طائعة لأمر الله، وأحسّ أن الله قد عجّل لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا فهي جنتهم ودار مقامهم.

اللهم اجعل في قلوبنا جناناً وارفة بذكرك وحبك وقربك، ولا تحرمنا جنتك؛ فإننا نتوق لنعيمها ومائها وخضرتها وأنهارها ومتكئها وحريرها.. آمين.■



نائب الأمين العام لأمانة العمل الخيري بجمعية الإصلاح الاجتماعي الشيخ أحمد عبدالعزيز الفلاح في حوار شامل:

إستراتيجيتنا تؤكد إنسانية وعالمية العمل الخيري

أكد نائب الأمين العام للأمانة العامة للعمل الخيري بجمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية الشيخ أحمد عبدالعزيز الفلاح، أن سبب هجوم الغرب على العمل الخيري الإسلامي أنه يكسب القلوب في وقت تحتضر فيه الكنيسة، فنجد أن المدّ الإسلامي يزداد في أفريقيا وآسيا وأوروبا وأمريكا، وقد زاد الإقبال على قراءة كل شيء عن الإسلام بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، فأعداء الإسلام أرادوا أمراً والله سبحانه وتعالى أراد شيئاً آخر، لافتاً إلى أن الغرب لم يستطع أن يثبت حادثة واحدة تؤكد اتهام العمل الخيري الإسلامي بتمويل الإرهاب.

حوار: أحمد هيكل

وقال الشيخ الفلاح في حوار شامل مع «المجتمع»: إن رسالة العمل الخيري حسب مفهوم الأمانة العامة للعمل الخيري تتجاوز مجرد توصيل الصدقة، وتهدف إلى التنمية الشاملة وبناء الإنسان الصالح النافع لدينه ووطنه في مناطق العمل، وإبراز الدور الكويتي في التنمية الإنسانية العالمية، مشيراً إلى أن هناك فارقاً كبيراً بين الصدقة التي تدفع لسد حاجة ملحة، وبين العطاء الممتد لسد الاحتياجات الأساسية للإنسان وتحقيق حد الكفاية، ويهدف إلى الوصول إلى حد الغنى عنده.

موضحاً أن الأمانة تهتم فقط بالعمل الخيري الإنساني والإغاثي خارج الكويت، ورسالتها دعم وإغاثة الشعوب والأقليات الإسلامية في العالم؛ بتنفيذ المشاريع الخيرية والإنسانية والكفالات في المجالات التعليمية والاجتماعية والطبية، والتأكيد على إنسانية وعالمية العمل الخيري الإسلامي، بعيداً عن الخلافات المذهبية والسياسية والتيارات الفكرية المختلفة.

وأكد الفلاح أن الأمانة وجدت تعاوناً كاملاً من الحكومات العربية وغير العربية في تنفيذ مشاريعها الخيرية في أفريقيا

وآسيا وأوروبا، كما حدث في مشروع «بيوت الفقراء» في مدينة الدار البيضاء بالمغرب، و«المجمع التربوي» في اليمن وجيبوتي، فضلاً عن تعاون وزارة الخارجية الكويتية مع الأمانة، وحضور كبار مسؤولي الحكومة الكويتية في افتتاح المشاريع الخيرية على مستوى الوزراء والسفراء.. وإلى تفاصيل الحوار:

بداية المشوار

● بداية، هل لكم أن تقدموا للقراء نبذة تعريفية عن الأمانة العامة للعمل الخيري؟

– الأمانة العامة للعمل الخيري ظهرت إلى النور في عام ١٩٨٢م تقريباً، وهي إحدى هيئات جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية التي تعدّ امتداداً لجمعية الإرشاد الإسلامية التي تأسست في الثلاثينيات من القرن الماضي، وبدأت العمل ا لخيري وتحولت إلى جمعية الإصلاح الاجتماعي.

وتهتم الأمانة بالعمل الخيري الإنساني والإغاثي خارج الكويت، وهي امتداد للجان الخيرية التابعة للجمعية والتي تأسست في عام ١٩٧٢م منها لجنة العالم الإسلامي، وتم تقسيم اللجان بالجمعية إلى لجان توجه نشاطها إلى العالم الخارجي، ولجان أخرى تهتم بالعمل الخيري داخل الكويت فقط وهي لجان الزكاة، ثم رأينا أن نوحّد لجان العمل الخارجي تحت مظلة واحدة، هي الأمانة العامة للعمل الخيري.

ومجلس إدارة الأمانة يضم رئيس المجلس فضيلة الشيخ الدكتور جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين، وهو مؤسس الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» وأمينها العام خلال فترة التكوين والانتشار، ثم منظّرها في وقتنا الحاضر، والأمين العام للأمانة هو الشيخ يحيى سليمان العقيلي، ونائب الأمين العام هو الشيخ أحمد عبدالعزيز الفلاح، وأعضاء المجلس كل من الإخوة: عبداللطيف الهاجري، وعبدالعزيز الجيران، وبدر بورحمة، وفهد الشامري.

● لماذا رأيتم توحيد لجان العمل الخيري الخارجي تحت مظلة الأمانة العامة؟

– كان هدفنا الارتقاء بمستوى العطاء وتوحيد الأقسام الإدارية والفنية المشتركة في اللجان، فتم توحيد أقسام الحاسب الآلي في قسم واحد على مستوى الأمانة ويخدم كل لجان العمل الخيري وهكذا، وبذلك قلّت البيروقراطية والنفقات الإدارية، وكذلك قلّت الأخطاء الفنية كثيراً.

قمنا بتطوير العمل الخيري من تقديم مساعدات مؤقتة إلى بناء مشاريع إنتاجية تحوّل الفئات المحتاجة من متلقية للصدقة إلى معطية لها

الغرب لم يثبت حادثة واحدة تؤكد ضلوع العمل الخيري في تمويل الإرهاب

أبرز القطاعات

● وما أبرز قطاعات الأمانة؟ وما دور كل قطاع؟ وما مشاريعه؟

– كلمة قطاع مصطلح إداري داخلي نعني به وحدة إدارية أو جهة مختصة بالعمل الخيري في عدد معين من الدول حتى لا يحدث تداخل في عمل اللجان، وقطاعات العمل هي: الأول: القطاع العربي والأوروبي ويسمى قطاع «الرحمة العالمية»، والثاني: قطاع آسيا وأفريقيا ويسمى «قطاف العالمية»، والثالث: قطاع أو لجنة السنابل الخيرية.

وقطاع الرحمة العالمية (القطاع العربي والأوروبي) يعد امتداداً لمؤسستين خيريتين، «لجنة العالم الإسلامي» وتأسست عام ١٩٨٢م، و«لجنة المناصرة الخيرية» وتأسست عام ١٩٨٦م، وبناء على قرار الأمانة العامة للجان الخيرية؛ فقد اندمجت هاتان اللجنتان في قطاع واحد – القطاع العربي والأوروبي– تحت مظلة «الرحمة العالمية».

ومناطق العمل هي: مكتب بلاد الشام: فلسطين، الأردن، لبنان، ومكتب الخليج العربي: اليمن، البحرين، كردستان، العراق، ومكتب أوروبا: البوسنة والهرسك، ألبانيا، كوسوفا، أوكرانيا، مقدونيا. ورسالتها: دعم ومناصرة الشعوب والأقليات بمناطق العمل من خلال تمويل وتنفيذ ومتابعة المشاريع الخيرية من تربوية وطبية واجتماعية وإغاثية وتنموية وغيرها، وتوظيفها لبناء الإنسان المسلم بأفضل مستوى أداء، سعياً وراء التميز بين المنافسات الخيرية محلياً وعالمياً.

ومشاريع الرحمة العالمية تتمثل في: بناء وترميم المساجد، ومشاريع إنتاجية وحرفية، وإنشاء مراكز ثقافية، وإنشاء مستشفيات وصيدليات ومراكز وعيادات صحية، ومخابز خيرية، وبرادات ماء، وحفر آبار، وكفالة الدعاة وطلبة العلم، وكفالة طبيب، ومشروع الأضاحي، وإفطار الصائم، وإنشاء مراكز تحفيظ القرآن الكريم، وبناء المدارس والحقيبة المدرسية، وترجمة وطباعة الكتب والمصاحف، وكفالة الأسر وكفالة ورعاية الأيتام (بناء دور أيتام – مراكز تدريب وتأهيل أيتام)، وتقديم منح دراسية، وتأثيث مكتبة مسجد، وتقديم الإغاثة العاجلة.

● وماذا عن قطاع آسيا وأفريقيا «قطاف العالمية» ولجنة «السنابل الخيرية»؟

– قطاع آسيا وأفريقيا (قطاف العالمية) تأسس عام ١٩٨٤م؛ بهدف المساهمة في دعم وإغاثة شعوب مناطق العمل بإقامة المشاريع الخيرية والإنسانية في المجالات التعليمية والطبية والاجتماعية عن طريق مكاتبنا الإقليمية والخارجية، ومناطق العمل في آسيا: باكستان، قازخستان، قرغيزستان، سريلانكا، بنجلاديش، الهند، الصين، منغوليا، تايلاند، إندونيسيا، الفلبين. بينما مناطق العمل في أفريقيا: جيبوتي، تنزانيا، الصومال، السودان (اللاجئون الإريتريون) غانا.

وبالنسبة للجنة «السنابل الخيرية» فتأسست عام ١٩٩١م، ورسالتها استثمار أموال الوقف، وصرف ريع الاستثمار في دعم المشروعات الخيرية المختلفة؛ من مساجد وآبار، ومشروعات تعليمية، وبناء بيوت الفقراء، وكفالة الأيتام والأسر المتعففة، ودعم مراكز تحفيظ القرآن الكريم والمراكز الدعوية، ووقفياتها هي: الوقفية العامة، وقفية المساجد، السنبلة الذهبية، السنبلة الفضية، وقفية الأبرار لرعاية الأيتام، وقفية الجسد الواحد، وقفية إفطار الصائم، وقفية البيوت الكريمة، وقفية المراكز الدعوية، وقفية خدمة القرآن الكريم، وقفية السراج المنير، وقفية الآبار، وقفية المسجد الأقصى، الوقفية الصحية.

● لماذا تخصصت الأمانة في العمل الخيري خارج الكويت فقط؟

– تهتم الأمانة العامة للعمل الخيري بالعمل الخيري الإنساني والإغاثي خارج الكويت؛ لأن إستراتيجية الأمانة هي

التأكيد على إنسانية وعالمية العمل الخيري الإسلامي بعيداً عن الخلافات المذهبية والسياسية والتيارات الفكرية المختلفة، وتقديم نموذج يحتذى به في العمل المؤسسي الناجح للعمل الإغاثي والخيري، القائم على المنهجية العلمية والخطط المدروسة في جمع التبرعات وإيصالها لمستحقيها، ودعم أواصر الوحدة الإسلامية ومشاعر المودة والرحمة بين المسلمين في العالم، وتوطيد ودعم العلاقات بين الكويت وشعوب مناطق العمل.

تنمية الموارد

وتنمية الموارد المالية للأمانة تتم من خلال المشروعات الاستثمارية والوقفية التي تحافظ على مورد ثابت للأنفاق على المشاريع الخيرية والتنموية، وكسب ثقة المتبرعين والجهات الداعمة والتواصل المستمر معهم من خلال التقارير الدورية والزيارات الميدانية لمناطق العمل.

• وما الجهة التابعة لجمعية الإصلاح والمسؤولة عن العمل الخيري داخل الكويت؟

– الجهة المسؤولة عن العمل الخيري داخل الكويت هي الأمانة العامة للجان الزكاة بالجمعية.

فلسفة العمل الخيري

• من واقع مشاريعكم.. هل مازال مفهوم العمل الخيري هو مجرد تقديم كسرة خبز أو شربة ماء للمحتاجين؟ أم أصبح في صورة تنفيذ مشاريع تنموية ضخمة؟

– إنجازاتنا بفضل الله كثيرة ومنتشرة في معظم دول العالم ولا يمكننا حصرها، لكن طموحنا ليس مجرد بناء مسجد أو حفر بئر مياه، بل طموحنا بناء الإنسان الصالح المنتج، وحوّلنا العمل الخيري من تقديم مساعدات مؤقتة إلى بناء مشاريع إنتاجية توفر فرص عمل للفئات المحتاجة، فنجعلها تتحول من متلقية للصدقة إلى مقدمة ومعطية للصدقة، وأخذنا منهج النبي ﷺ في بناء المسجد، وهو أنه ليس فقط مكاناً للعبادة، بل لتسيير أمور المسلمين الدينية والدنيوية، وأحب أن أوضح أن رسالة العمل الخيري حسب مفهوم الأمانة العامة للعمل الخيري تتجاوز مجرد توصيل الصدقة، إلى مفهوم التنمية الشاملة للمستفيدين في مناطق العمل؛ لإبراز الدور الكويتي في التنمية الإنسانية العالمية وبناء الإنسان الصالح النافع لدينه ووطنه.

نفّذنا مشاريع تنموية عملاقة في كثير من الدول مثل جيبوتي وإندونيسيا واليمن والبوسنة

حفر بئر واحدة في شمال الصين أدى لتنمية شاملة في المنطقة

فهناك فارق كبير بين الصدقة التي تدفع لسد حاجة ملحة، وبين العطاء الممتد لسد الاحتياجات الأساسية للإنسان وتحقيق حد الكفاية، ويهدف إلى الوصول إلى حد الغنى، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إذا أعطيتم فاغنوا»، وتعبر هذه المقولة عن فلسفة العمل الخيري والإغاثي لدى الأمانة العامة للعمل الخيري، عن طريق توفير فرص عمل بتمويل المشروعات التنموية الكبيرة والصغيرة على السواء، بالإضافة لذلك هناك المجمعات التنموية الكبيرة لرعاية الأيتام في كل من: جيبوتي، واليمن، وبنجلاديش، والأردن، وإندونيسيا، وسرلانكا، وكوسوفا، والتي تعتبر محاضن تربوية لتخريج المبدعين لخدمة أوطانهم وبلدانهم.

• هل يمكن أن تقدم لنا أمثلة لذلك؟

– من المشاريع التي تبين ذلك المجمع التربوي الذي أنشأته الأمانة في جيبوتي في القرن الأفريقي، وافتتحه رئيس جيبوتي الذي جاء وجلس على كرسيّه مبهوراً وهو يقول: أي مجمع هذا؟ فقلت له: هو مجمع تربوي، ومستوصف صحي، ومجمع للصناعات الصغيرة، ومجمع خدمات عامة، وقد جربنا تلك التجربة في إندونيسيا وماليزيا واليمن، و«مجمع العثمان التربوي» الذي تم افتتاحه مؤخراً، ومجمع آخر في لبنان.

وعلى سبيل المثال، فقد أدى حفر بئر إرتوازية في الصين وتحديداً في الشمال الغربي (نينغشيا – هايوان) إلى تغيير حياة الناس وتحقيق تنمية شاملة في عدة جوانب، منها: المشاريع الاجتماعية بتكوين المجتمعات العمرانية الصغيرة الفقيرة المعتمدة على الزراعة باستصلاح ٢٠٠ فدان في المتوسط (الفدان ٤٢٠٠ متر مربع) وريها كل عام، فضلاً عن أن البحث عن الماء الصالح للشرب يتطلب منهم السير ١٠ – ٢٠ كم مشياً على الأقدام أو الدواب، والآن بدأو باستعمال عربات جر المياه.

وكذلك المشاريع الإغاثية حيث ماء الشرب والري في آن واحد، ووقف النزوح من الأراضي القاحلة بحثاً عن الماء والكلأ، فتلك المناطق تتعرض لتسعة قحوط كل عشرة أعوام في جو صحراوي بالغ القسوة من البرودة (٢٥ درجة تحت الصفر)، وهناك المشاريع التنموية؛ حيث إنتاج مئات الكيلوجرامات من كل فدان سنوياً من المحاصيل الزيتية المهمة كالسمسم، والمحاصيل النجيلية كالقمح والذرة والدخن والمحاصيل الدرنية كالبطاطا والحبوب كالكمون والشمرة والبقوليات كالبازلاء وفول الصويا وبعض محاصيل العلف، وبالتالي الكفاية المعيشية (الدخل السنوي لجملة المحاصيل يتجاوز ٥٠٠٠ د.ك) ومن ثم تحقيق أرباح لرفع مستوى معيشة أسر من أفقر مناطق الصين بل والعالم (١٥ د.ك دخل الفرد سنوياً)، ومشروع حفر البئر يحيي النبات والجماد والطير وقبل ذلك يحيي الإنسان (وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا)(المائدة:٣٢).

صعوبات داخلية وخارجية

• وهل قابلتكم صعوبات في العمل الخيري؟ وكيف تغلبتم عليها؟

– الصعوبات إما أن تكون داخلية أو خارجية، لكننا بفضل الله تغلبنا عليها جميعاً، والصعوبات الخارجية تمثلت في اتهام العمل الخيري الإسلامي بالإرهاب، لكن من أراد لنا السوء والعداوة لم يستطع أن يثبت علينا حادثة واحدة تؤكد هذا الاتهام، وأذكر هنا إنه تم إدراج لجنة الدعوة عندنا بالكويت ضمن المنظمات الداعمة للإرهاب، رغم أن هناك عدد من اللجان في العالم العربي والإسلامي ومنها الكويت تحمل اسم لجنة الدعوة، وتم حظر اسم الدعوة بسبب رغبة الأعداء في

فارق كبير بين الصدقة التي تُقدم لسد حاجة ملحة والعطاء الممتد لسد الحاجات الأساسية للإنسان وإغنائه عن السؤال

الانتقام منا كعمل خيري.

وسبب هجوم الغرب على العمل الخيري الإسلامي هو أنه يكسب القلوب في وقت تحتضر فيه أماكن العبادة عند غيرنا.. فقد زاد المد الإسلامي في أفريقيا وآسيا وأوروبا وأمريكا، ولقد زاد الإقبال على قراءة كل شيء عن الإسلام بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، فأعداء الإسلام أرادوا أمراً والله سبحانه وتعالى أراد أمراً آخر فنشر دينه بعز عزيز وبذل ذليل.

وقد وجدنا تعاوناً كاملاً من الحكومات العربية وغير العربية في تنفيذ مشاريعنا الخيرية في أفريقيا وآسيا وأوروبا، كما حدث في مشروع بيوت الفقراء في مدينة الدار البيضاء بالمغرب؛ حيث وجدنا تعاوناً كبيراً من مسؤولي الحكومة هناك، فضلاً عن تعاون وزارة الخارجية الكويتية معنا وحضور كبار مسؤولي الحكومة الكويتية في افتتاح المشاريع الخيرية على مستوى الوزراء، كما حدث في افتتاح مجمع «العثمان» في اليمن الذي حضره وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتي، أو على مستوى السفراء الكويتيين في الدول الأخرى الذين يقومون بأنفسهم بافتتاح مشاريع الأمانة في الخارج.

وعلى مستوى العقبات الداخلية؛ فإنها تتمثل في محاولات البعض للتضييق على عمل اللجان الخيرية سواء في قضية جمع التبرعات عن طريق الاستقطاع أو النقدي، وهو ما يفتح الباب واسعاً لاستفادة أصحاب الأهواء والمتسولين في مثل هذه المواسم للاستيلاء على أموال وتبرعات أهل الخير لأن أهل الكويت والمقيمين جبلوا على إخراج زكاتهم وصدقاتهم، فإن لم تكن هناك جهة معلومة عندهم فسوف يعطونها لأهل التسول.

«الإنترنت» و«الكي ونت»

● هل سايرتم الطرق الحديثة في استخدام «الإنترنت» في العمل الخيري والتبرع مثل «الكي نت»؟

– أمانة العمل الخيري تحرص على التطوير المستمر في عملها، وتأهيل وتدريب العاملين لديها، واستخدام أحدث التقنيات في العمل الخيري وجمع التبرعات «أون لاين» على الإنترنت، عن طريق موقعها «خير أون لاين نت»، وذلك سيعود بالنفع على العمل الخيري، فالإنترنت أصبح الآن الطريق السريعة لصناعة الخير، ولذلك أنشأنا موقع «خير أون لاين نت» (www.khaironline.net) والذي نهدف من خلاله إلى التواصل الإلكتروني مع المتبرعين والمستفيدين في كل أنحاء العالم، وإطلاع المتبرعين على الجديد في العمل الخيري من خلال النشرات الدورية التي يتم إرسالها إلى البريد الإلكتروني، بالإضافة إلى إمكانية التبرع مباشرة من الموقع باستخدام «الكي نت»، وهو أول موقع في الكويت يقدم هذه الخدمة المبتكرة.

وبإمكان الزائر الكريم للموقع أن يختار ما يريد التبرع له من قائمة أبواب الخير التي تضم عشرات الأنواع من المشروعات، مثل: بناء المساجد، وحفر الآبار، والمشروعات التنموية الصغيرة والكبيرة، والمشروعات التعليمية، والمشروعات الموسمية، وإيداع الزكاة والصدقات، وأيضاً الكفالات بأنواعها: كفالة اليتيم، وكفالة طالب العلم، وكفالة أسر متعففة، وغيرها، بالإضافة إلى مشروعات الإغاثة العاجلة، مثل: حملات إغاثة غزة، والسودان، وموريتانيا، واليمن، وبنجلاديش التي تفاعل معها أهل الخير في الكويت، ووصلتنا تبرعاتهم إلكترونياً عبر الموقع.



● ومن يحدد نوع المشروع الخيري والدولة التي يقام بها.. هل المتبرع أم الأمانة؟

– الاثنان معاً بعد التشاور بينهما، فالمتبرع يحدد نوع المشروع ونحن في الأمانة نعرض عليه الأهم والأحوج من المشاريع، وما هي المشاريع التي تحتاجها الشعوب الفقيرة، ونترك القرار في النهاية للمتبرع ليختار نوع المشروع والمكان الذي يقام فيه.

والمشاريع التي نقوم على تنفيذها تقوم وفق دراسة ميدانية بناء على الحاجة ومناسبة الموقع، فهي ليست ارتجالية ولا تخضع لأى نوع من الضغوط، لكننا ندرس الواقع الذي سوف نتحرك فيه، ومدى الاحتياج إلى المدرسة أم إلى المسجد هنا أو إلى مركز الأيتام وفق الأولويات، وهذه قاعدة أساسية من قواعد العمل، ومن الأمور التي ننتهجها في التواصل بيننا وبين المتبرع وبيننا وبين القائمين على المشاريع؛ لذلك كان لزاماً علينا أن نضع في كل بلد لنا فيه مشروع مكتباً يتبع المؤسسة الخيرية لمتابعة تنفيذ المشاريع والإشراف عليها.

التنسيق والإعلام

● هل يوجد تنسيق مع المؤسسات الخيرية الإسلامية في الداخل أو الخارج لتوحيد الجهود خاصة في الخارج؟

– بالطبع، هناك اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة والتي تضم في عضويتها كل المؤسسات الخيرية الكويتية، وتقوم بالتنسيق بين تلك المؤسسات في أعمال الإغاثة الكبرى خارج الكويت في حوادث وكوارث المجاعات أو الفيضانات أو الأعاصير والزلازل، لتوحيد الجهود وتركيزها بصورة أفضل.

● ما دور الإعلام في دعم ومساندة العمل الخيري الإسلامي في الداخل والخارج؟

– الإعلام فيه توجهان، التوجه الأكبر ضد العمل الخيري سواء في الداخل أو الخارج، وقد لمسنا أهمية الإعلام لدعم العمل الخيري الإسلامي، لذا حرصنا على وجود كُتّاب إسلاميين يؤمنون بأهمية العمل الخيري للكتابة في الصحف مدافعين عنه، وأسسنا موقع إنترنت هو «خير أون لاين».■



شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ

للإمام الشيخ القرضاوي مشروع فقهي علمي كبير بدأه بكتابه الأشهر «الحلال والحرام في الإسلام»، ولن يكون سفْره الأخير عن «فقه الجهاد» هو نهاية المطاف إن شاء الله.. وقد استعرضتُ في العددين السابقيْن أهمَّ ما جاء في الكتاب العظيم «فقه الجهاد» بجزأيْه، وطرحتُ أسئلة فرعية، لكن هنا أطرح فكرة أخرى.



دراسة بقلم:
د. عصام العريان

مع «فقه الجهاد».. للشيخ القرضاوي (٣-٣)

أسئلة حائرة تبحث عن إجابات!

ولأن العلم رحمٌ بين أهله، ولأنني طالب علم في مدرسة القرضاوي، تتلمذتُ على كتبه ودراساته ومحاضراته، وناقشتُه طويلاً في بعض آرائه، وطالبته مراراً بالكتابة في موضوعات شتّى أراها ضرورية للشباب المسلم والحركات الإسلامية، وخالفتُه أحياناً قليلة في بعض الفتاوى، فكان معي صبوراً مستجيباً ملبياً لطلباتنا في مودة غامرة، فإنني أضع بين يديه هذه الأسئلة التي أرى أنها مازالت حائرة، لعله يهتم بها ويعطيها وقتاً وجهداً؛ كي نستكمل معه ذلك البحث العظيم حول «فقه الجهاد».

والأمر كله مطروح على الباحثين والدارسين من إخواننا الفقهاء الكبار والعلماء الروّاد؛ أمثال: المستشار طارق البشري، ود. محمد سليم العوا، ود. محمد عمارة، وغيرهم داخل مصر وخارجها، كما هو مطروح على إخواننا شباب الباحثين لقدح أفكارهم وتقديم عصارة جهدهم، من أجل مستقبل أكثر إشراقاً لأمة الإسلام وللحركة الإسلامية؛ حيث تؤمن جميعاً بأن المستقبل لهذا الدين، والنصر للإسلام، فيجب علينا إعداد الأمة لكل الاحتمالات والتوقعات.

لقد كان الباعثُ على الإسراع بهذا البحث - كما قال د. القرضاوي في كتابه - أمرين:

أولهما: ما يتعرّض له الإسلام وأمته اليوم من غارة شعواء، وما تعرّض له مفهوم الجهاد من تشويه بين إفراط وتفريط، والحاجة إلى عرض القضية من منظور وسطي معتدل.. وأشار في ذلك إلى الكيان الصهيوني الغاشم، والدعم الأمريكي الكبير له، ودمغ الإسلام بـ«الإرهاب».

وثانيهما: غلوّ بعض الشباب المتحمسين في قضية الجهاد.. وأشار إلى ما يُعرف بـ«الأفغان العرب»، الذين تنكّر لهم الذين شجّعوهم وأيّدوهم، ثم نتج عنهم تنظيم «القاعدة»، وسبقه جماعات الجهاد المختلفة، وتفرّع عنه جماعات أخرى أصبح لها فقه تروّجه وفكر تسوّق له.

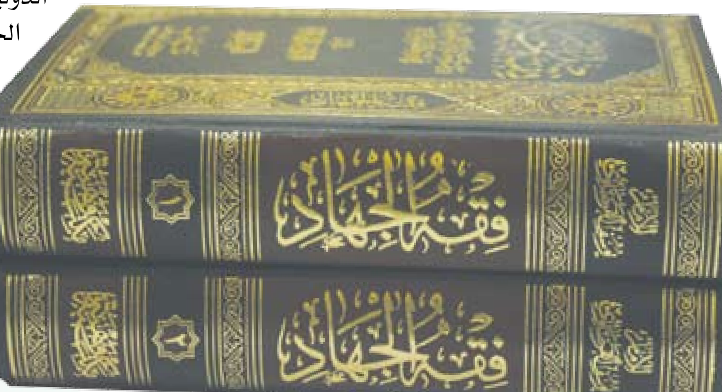
ومن هذا الباعث جاء هذا الكتاب الجليل ليجيب عن الأسئلة التي يطرحها هذان الموضوعان.

من له صلاحية إعلان الجهاد أو النفير العام؟ وما مدى مطابقة ذلك للشريعة الإسلامية والشرعية الدستورية؟

باعث غائب

أمّا الأسئلة التي غابت، فكان مبعث غيابها هو عدم طرحها من البداية، وهي أسئلة المستقبل التي تتعلق بسلوك الحكومات الإسلامية التي تجعل الإسلام عقيدة ومرجعية تشريعية لها، وتبحث عن مقاربات عصرية لأسئلة اليوم والغد في النظم والقوانين التي يجب عليها اتباعها؛ لتحقق التزامها بالإسلام - عقيدة وشريعة، وخلقاً وسلوكاً دولياً - في العلاقات بين الدول، خاصة فيما يتعلق بما يُعرف بـ«قانون الحرب».

الباعث الذي غاب هنا هو ما يتعلق بمستقبل هذا الدين، ودوره في الإسهام في بناء حضارة إنسانية جديدة، والمشاركة في وضع نظم دولية تحقق الأمن والسلم الدوليّيْن، وتطرح إجابات شافية لموضوع الحرب الذي تسبّب غياب الإسلام عن توجيه الحضارة الإنسانية لعدة قرون، في شقاء عالمي وإنساني بالغ الخطورة؛ حيث عرفت أوروبا حروباً مستديمة على مدار القرنيْن الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديّيْن؛ بسبب النزعات الاستعمارية والتنافس على السيطرة على العالم..





ثم نقلت حروبها الدامية إلى بقية العالم في القرن العشرين الذي شهد حربيْن كونيتيْن أشعلهما الصراع بين الإمبراطوريات الأوروبية، وتسبّبتا في فناء أكثر من مائة مليون إنسان، ودمار مدن بكاملها في اليابان وألمانيا وبريطانيا وغيرها؛ نتج عنها بعد ذلك ما نراه اليوم من أمم متحدة، واتفاقيات دولية بشأن الحروب ووضع الأسرى، والصليب الأحمر وغيرها.. تمت كلها في غياب كامل لممثلي الإسلام والحضارة الإسلامية بل وكافة أمم الأرض تقريباً.

فكانت الشهوات هي التي أشعلت نيران الحروب، ثم كان نور العقل البشري الذي لم يهتدِ بالوحي الإلهي هو الذي نظم قوانين الحرب الدولية استجابة لنداء الفطرة الإنسانية.

فرضية أساسية

الذي أريد طرحه على د. القرضاوي وغيره من العلماء والباحثين هو الإجابة عن أسئلة عملية تطبيقية في ضوء المقارنة مع سلوك الدول الكبرى اليوم، وما نراه على ساحات المعارك الدائرة في ضوء فرضية أساسية، هي: ما الموقف الذي يمكن أن يتخذه المسلم الفرد، والجماعة المسلمة المتحركة والمعارضة، والحكومة التي تريد أن تلتزم بالإسلام، والدولة والمجتمع المسلم في صورة مؤسساته وجماعاته وأفراده عندما يتم التطرق إلى موضوع «الجهاد» أو «الحرب» أو يتم «إعلان القتال» وتجري أنهار الدماء؟

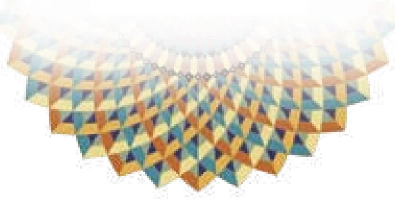
فالحروب ما زالت دائرة حتى الآن، وأغلب ساحاتها هي بلاد المسلمين، ومعظم وقودها هم المسلمون، ونحن في حال الدفاع عن أنفسنا ضد هذه الهجمات المتوالية في فلسطين والعراق وأفغانستان وباكستان والصومال وغيرها.. ولكن حتى هذه الحروب تطرح أسئلة معقدة ومركّبة حول كيفية التصدي لها ومواجهتها.

موضوعات مهمّة

إذا عدنا إلى كتاب الشيخ القرضاوي «فقه الجهاد»، سنجد أنه يقع في ١٤٤٠ صفحة، وعلى مدار أبواب الكتاب العشرة وفصوله الـ(٦٢) وملاحقه الستة، تطرّق إلى موضوعات غاية في الأهمية، منها ما هو نظري ضروري لفهم المسائل، ومنها ما هو عملي دفع إلى بحثه

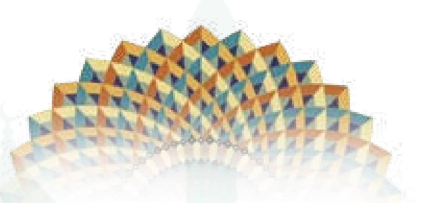
ما الموقف الذي يجب اتخاذه عندما يتم التطرّق إلى موضوع «الجهاد» أو «الحرب» أو يتم إعلان القتال؟

ما إمكانية معارضة قرار الحرب سلمياً ومناهضته إعلامياً أو التظاهر ضدّ حرب دائرة تم إقرارها دستورياً؟



المشكلات التي يعيشها الشباب المسلم اليوم، وما أنتجته جماعات «الجهاد» من أسئلة وفقه وفكر كان لابد من مناقشته بهدوء لبيان وجه الصواب والخطأ فيه، مثل:

- المعارضات المسلحة والقتال ضد الأنظمة الحاكمة.
- العمليات الاستشهادية في فلسطين.
- معركتنا مع اليهود وصراعنا ضد الكيان الصهيوني.
- علاقتنا مع النصارى: حوار أم صدام؟
- العلاقة مع الهندوسية والبوذية وأنها علاقة دعوة إلى الله.
- الاقتتال بين الدول الإسلامية.
- الاستعانة بغير المسلمين في الجهاد.
- هل قتال الكفار لمجرد كفرهم أم لمحاربتهم لنا وهو قول الجمهور؟



عندما يهدّد الوطن خطرٌ داهم أو يتعرّض لغزو عسكري فهذه حال نفير عامّة لا يجوز التخلّف عنها

وغير ذلك من القضايا النظرية الضرورية.

قرار الحرب

إلا أنه لم يتطرق إلى مسائل أخرى، مثل:

- قرار الحرب وإعلانه، ومن له صلاحية إعلان الجهاد أو النفير العام؟

ففي حين أنه وضع فصولاً لإنهاء القتال والمصالحة والهدنة وتبعات هزيمة العدو أو هزيمة المسلمين أو أحكام ما بعد القتال والأسرى والجزية وتفصيل ذلك كله، إلا أن قرار بدء الحرب والقتال نفسه لم أجد في الكتاب الضوابط التي تحدد اتخاذ ذلك القرار الخطير جداً، ولا المؤسسات المعنية بالمشاركة في اتخاذ القرار.

لقد عانينا في تاريخنا الحديث من قرارات للحروب دمرت أحلامنا في الوحدة العربية، ودمرت معها قرىً ومدناً كثيرة، مثل: «حرب اليمن»، وحروب لبنان الأهلية، والحرب الدائرة في الصومال، بعضها شارك فيها جيوش، وبعضها كانت بين جماعات أهلية.. وها نحن نشهد حالياً حرباً دائرة في اليمن، وأخرى في باكستان - بين الجيوش وبين جماعات يمكن تسميتها «معارضة» أو «متمردة»، ويختلف الرأي فيها - وفي الصومال، وفي السودان... إلخ.

والسؤال هنا هو حول قرار إعلان الحرب وحشد الجيوش، ومدى مطابقة ذلك القرار للشرعية الدستورية والشريعة الإسلامية..

هل هو قرار فردي يقوم به الرئيس أو الأمير أو الملك، أم قرار للشعب عن طريق ممثلين في البرلمان، أم يجب استشارة الشعب في استفتاء؟ وهل يمكن ذلك عملياً؟

وهل هو قرار للمسؤول الأول ثم عليه أن يعود للبرلمان في خلال مدة قصيرة، أم قرار تشارك فيه القيادات العسكرية العليا؟

وينطبق السؤال على الجماعات التي تعارض الحكومات وتبدأ بالعدوان على القوات المسلحة أو تتمرد، ومدى شرعية مثل ذلك القرار، ولماذا يسارع البعض بطاعته دون بصيرة؟ وما حكم ذلك؟

مؤسّسات الدولة

إذا نظرنا إلى العالم حولنا سنجد أن هناك خلافاً في الولايات المتحدة - مثلاً - حول مدى صلاحية انفراد الرئيس الأمريكي

بإعلان الحرب، وإمكانية الكونجرس الذي يمثل الشعب في الحد من تلك الصلاحية عبر أدوات تمويل الحرب من الميزانية العامة، خاصة عند ارتفاع تكاليفها بصورة باهظة، والدور الذي تلعبه قيادات الجيش مع الرئيس ومجلس الأمن القومي.. وفي خلفية ذلك كله يأتي دور المجمع الصناعي العسكري الذي يدير مصانع إنتاج أسلحة الدمار التي يستخدمها الجيش الأمريكي، والضغوط التي يمارسها هؤلاء من أجل زيادة أرباحهم على حساب أرواح ضحايا الحروب.. وقد اعترف جنرال سابق بارز ورئيس أمريكي مثل «دوايت أيزنهاور» بالدور الخطير الذي يمارسه هذا المجمع الاستثماري في شن الحروب وإشعالها.

أما في بلادنا، فلا يبدو واضحاً - ولا حتى في دساتير الدول الإسلامية الحالية - الفروق الواضحة بين تلك الأدوار، ويتم تجييش الرأي العام وفق قرار القيادة العامة التي كانت لسنوات طويلة يملكها عسكريون شنّوا حروباً مدمرة - أشار الشيخ إلى بعضها - مثل حرب العراق ضد إيران، ثم غزو العراق للكويت (ولو أن صدّام حسين لم يكن عسكرياً، بل كان مدنياً بغياً في حلة عسكرية).

- وبسبب غياب تلك الضوابط يتم طرح سؤال آخر مهم يتعلق بها، وهو: ما إمكانية معارضة قرار الحرب سلمياً بالتصويت ضده في البرلمان أو التظاهر ضد الحرب الدائرة التي تم اتخاذ قرارها بصورة دستورية والكتابة ضد تلك الحرب؟ وهل يُعدّ ذلك من التخذيل أو النفاق أو الانهزامية؟

مناهضة الحرب

ويتعلق بذلك أيضاً سؤال الضمير عند الامتناع عن المشاركة في العمليات العسكرية بسبب عدم الاقتناع بمشروعية الحرب أو بسبب التزام أخلاقي معيّن.

وهذا كله نراه اليوم في بلاد غربية وأمريكية، حتى رأينا - وما زلنا نرى - مظاهرات مليونية «ضد الحرب» تشارك فيها جماعات متعددة، ونفرح نحن بها جداً لأنها من وجهة نظرنا ضد العدوان المستمر على بلادنا، ولكننا لا نتساءل: هل يمكن أن تسمح حكومة إسلامية بمثل تلك المعارضة الصريحة لحرب ما تشنها وقت اندلاع المعارك؟

ما الحكم الشرعي في الجماعات التي تعارض الحكومات وتبدأ بالعدوان على القوات المسلحة أو تتمرّد عليها؟

لقد أعلنت حكومة السودان حرباً سمتها جهاداً ضد «الحركة الشعبية» في جنوب السودان، ثم بعد سنوات اقتنعت بعدم جدوى حسم الحرب؛ فتوصلت إلى اتفاق سلام وتقاسم للسلطة مع من كانوا متمردين من قبل، وكررت ذلك في «دارفور».

كيف يمكن وصف ذلك وتحليله؟ وهل يمكن السماح للمعارضة التي خالفت قرار الحكومة بحشد رأي عام وقت الحرب ضد قرار الحرب وتفنيد الأسانيد التي استندت إليها الحكومة؟ خاصة مع الأخذ في الاعتبار وصف الشيخ للجهاد والقتال بأنه يدور في إطار «المصلحة العامة»، وطبعاً تختلف فيها الآراء جداً.

دفاعية أم استباقية؟!

هناك حديث في الكتاب حول حق غير المسلم في الامتناع عن المشاركة في حرب لا يسمح بها دينه أو لها صفة دينية، فماذا عن المسلم الذي يرى في الحرب رأياً فقهياً أو سياسياً مخالفاً لرأي الحكومة؟ أليس ذلك يقدح في إمكانية الحشد والتعبئة المعنوية لقرار خطير مثل الحرب؟ ويتعلق به سؤال آخر حول التجنيد أيكون إجبارياً أم اختيارياً تطوعياً في الحرب وإعداد الجيوش

هل يجوز الامتناع عن المشاركة في الحرب بسبب عدم الاقتناع بمشروعيتها أو بسبب التزام أخلاقي معيّن؟

..وماذا عن المسلم الذي يرى في الحرب رأياً فقهياً أو سياسياً مخالفاً لرأي الحكومة؟



النظامية؟

ولا شك أن هناك فروقاً بين الحروب الدفاعية عن الوطن عندما يتهدده خطر داهم أو يتعرض لغزو عسكري؛ فهذه حال نفير عامة لا يجوز التخلف عنها، وهي غالب أحوال البلاد الإسلامية الآن.. وبين حال الحروب الهجومية أو الاستباقية، وهو ما نشهده في حروب أمريكا والغرب حول العالم، وإن برروها بحادث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م على أنها دفاع عن النفس، بينما يتشكك كثيرون حول العالم في حقيقة تلك الذريعة أو الحروب التي شنها العراق ضد إيران والكويت.

إننا نرى اليوم رئيساً أمريكياً (باراك أوباما) كان سيناتوراً في مجلس الشيوخ من قبل، وعارض قرار الحرب على العراق، وأصبح الآن رئيساً يبحث عن إمكانية الخروج الآمن من العراق، ثم يتردد طويلاً حول اتخاذ قرار باستمرار الحرب في أفغانستان، وبعد اتخاذ قرار الحرب إذا به يضع مدىً زمنياً للانسحاب والخروج.. وهذه حالة نادرة لأحد معارضي الحرب أصبح الآن في موقع متخذ القرار.

وقبله كان «بيل كلينتون» الذي تهرّب من الخدمة العسكرية في حرب «فيتنام»، ثم أصبح رئيساً لأمريكا يفضل الحروب عن بعد بالقذف الصاروخي والطائرات دون اشتباك قتالي.

هذه أسئلة عملية تتعلق بالقرار الحربي وما يترتب عليه، وهناك أسئلة أخرى عن



خلفية مشهد الحرب والجهاد.

إعداد الجيوش

ما الدور الذي تؤدّيه الجيوش في البلاد الإسلامية بعد أن تحولت إلى قوة عظمى؟ وما دور قياداتها في رسم السياسات العامة والحفاظ على الدستور ومقومات المجتمع؟ وهل يمكن رسم حدود لذلك الدور داخلياً وخارجياً؟ وما مدى نسبة الميزانية التي تخصص للدفاع وإعداد الجيوش؟ وهل تكون مهمة الإعداد قاصرة على الدولة والحكومات فقط؟ وكيف نمنع ما يتردد عن رشاوى وعمولات هائلة، وتكديس أسلحة لا حاجة للبلاد بها تتحول بعد حين إلى خردة بعد أن استنزفت أموالاً طائلة؟

أم أننا بحاجة إلى نظرة جديدة تجعل للقطاع الخاص - كما في الغرب - صلاحية المشاركة في الصناعات العسكرية؟ وكيف نحدُّ من خطر تنامي مثل ذلك القطاع، كما يتحدثون في أمريكا مثلاً؟ وكيف نمنع تغوّل الجيوش الذي يؤدي إلى استنزاف الميزانيات أو شن الحروب غير الضرورية، أو حتى الانقلاب على الدستور بدلاً من حمايته؟

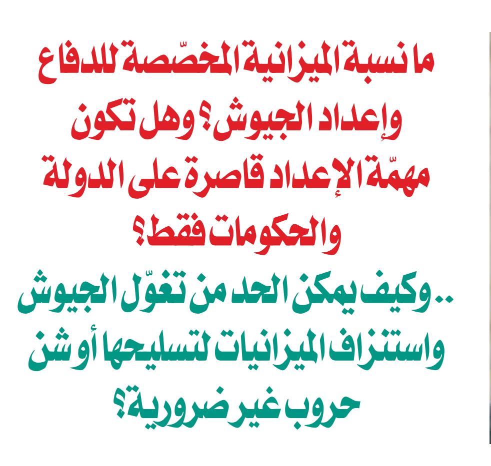
وما حكم الاقتتال الداخلي وإمكانية معارضته بكل الطرق والامتناع عن المشاركة فيه بالنسبة للقادة العسكريين النظاميين والملتزمين بالطاعة؟! وهل لهم قدرة على المعارضة كما نرى في بلاد أخرى؟ وماذا لو تدخل الجيش عند تفاقم الأمور للسيطرة على البلاد كما حدث كثيراً؟ وما مدى مشروعية ذلك؟ وهل تجب طاعتهم إذا تغلبوا؛ ما قد يشجع على تكرار الانقلابات العسكرية كما حدث في تاريخنا الحديث؟ وما النظر الشرعي في ذلك كله؟

لجان تحقيق

كيف يمكن التحقيق في الظروف والقرارات التي تم اتخاذها منذ بدء الحرب حتى نهايتها، كما نرى في بريطانيا الآن حول حرب العراق، وكما حدث في الكيان الصهيوني حول حرب لبنان الأولى ثم الثانية؟ وما المدى الذي يمكن أن يصل إليه مثل ذلك التحقيق حول اتخاذ القرار، وتمويل الحرب، وإعداد الجيوش، ومدى صلاحية العتاد، وحول الخروقات الشرعية والأخلاقية التي يقوم بها الجنود والقادة أثناء الحرب؟

وما العقاب الذي يتم إنزاله بالمسؤول الذي تثبت إدانته؟ وهل هذا دور البرلمان المنتخَب أم لابد من لجنة خاصة؟ وكيف يتم تشكيل مثل تلك اللجنة؟... إلخ.

نحن في حاجة إلى نظر شرعي عملي واقعي يستفيد بعدّة معطيات، ويشارك فيه خبراء من كافة المجالات للإجابة عن مثل تلك التساؤلات المحيّرة، التي يفرضها علينا واقع الأمة والأمل في مستقبل أفضل للمسلمين الذين يتشوقون إلى العيش في ظل نظام إسلامي يتواكب مع العصر الحديث، ويحقق لهم الأمن والسلام والاستقرار في بلادهم، ويحقق لهم أيضاً علاقات دولية مستقرة، بل ويتطلعون إلى يوم ما يستطيع المسلمون فيه أن يكونوا أساتذة العالم بحق كما كانوا ستة قرون من الزمان.



ما نسبة الميزانية المخصّصة للدفاع وإعداد الجيوش؟ وهل تكون مهمّة الإعداد قاصرة على الدولة والحكومات فقط؟

.. وكيف يمكن الحد من تغوّل الجيوش واستنزاف الميزانيات لتسليحها أو شن حروب غير ضرورية؟

مشروع هادف

نريد وضع قانون للحرب في الإسلام، ونريد وضع مسودة للعلاقات الدولية من وجهة نظرنا الإسلامية في السلم والحرب، وأعلم أن هناك اجتهادات سابقة في ذلك، ولكن من الأهمية بمكان الآن أن تلتقي في مشروع كبير تتبناه هيئة إسلامية عالمية مثل رابطة العالم الإسلامي أو منظمة المؤتمر الإسلامي أو مجمع الفقه الإسلامي، يجمع فقهاء كباراً، وباحثين شباب، وقانونيين عظام، وخبراء عسكريين، وعلماء في الدراسات السياسية والإستراتيجية؛ ليتناقشوا نقاشاً حراً طويلاً يستعرضون فيه:

- تاريخ الحروب الإسلامية.
- ما كتبه الفقهاء السابقون.
- التجارب الإسلامية الحديثة في الحرب ونتائجها.
- الحروب العالمية والإقليمية خلال القرن الماضي وملابساتها.
- دراسات مقارنة لدول أخرى مختلفة ومن ثقافات متباينة.
- وضعية الجيوش ودورها في العالم الإسلامي الآن.

ثم يخلصون في نهاية المطاف - ولو بعد سنين - إلى مسودة قانون للحرب وآخر للعلاقات بين الحكومات الإسلامية بعضها بعضاً، وبين الحكومات الإسلامية وغيرها من الحكومات والمنظمات والأحلاف الدولية التي تدير شؤون العالم الآن.. وتصبح تلك المسودة معروضة للنقاش العام في برلمانات الدول الإسلامية وهيئاتها التشريعية والسيادية المختلفة لإقرارها والعمل بها.

فإن لم تقم تلك الجهات بهذه المهمة العظيمة، فلا أقل من قيام شخص في حجم الإمام القرضاوي - ومعه تلاميذه - بإثارة الاهتمام حول تلك الأسئلة، وبدء مسيرة طويلة لوضع البحوث المطلوبة للإجابة عن تلك الأسئلة وغيرها.. والله الموفق والمعين.■

أدعو إلى تبنّي مشروع لوضع قانون للحرب في الإسلام وإعداد مسوّدة للعلاقات الدولية الإسلامية في السلم والحرب

الشهوات أشعلت نيران الحروب.. ثم نظّم العقل البشرى قوانين الحرب الدولية استجابة لنداء الفطرة الإنسانية



شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ

عندما طُلب منا التقديم للطبعة العربية لكتاب الكاردينال «هانس كينج»، الذي يحمل عنوان «مقاييس عالمية للأخلاق»، أقمنا معه حواراً، استشهدنا فيه بالشهادات الغربية على أن انتشار الإسلام إنما تمَّ «بالسلم» والعقل، وليس بالعنف والسيف.. وأن المسيحية الشرقية إنما تراجعت لأسباب ذاتية، وليس لأن الإسلام هو الذي محاها.



أ. د. محمد عمارة (*)

الغرب والإسلام.. افتراءات لها تاريخ ٣

الإسلام لم ينتشر «بسيوف الفتوحات» وإنما «بالسلم والعقلانية»

فقد كانت كل حروب الرسول ﷺ دفاعية ضد المشركين الذين حاصروا دعوته، وعذبوه هو والذين آمنوا به، وأخرجوهم من ديارهم، ثم جيَّشوا الجيوش، وزحفوا بها لمحاربتهم في المدينة، بعد أن هاجروا إليها.. شهدت على ذلك مواقع هذه الحروب، وشهد بذلك القرآن: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾ (البقرة).

أما ضحايا كل هذه الحروب «الدفاعية» من جانب المسلمين، و«العدوانية» من جانب المشركين.. فهم حصراً: ٣٨٦ ضحية، بينهم ٢٠٣ من المشركين، و١٨٣ من المسلمين، بينما بلغ ضحايا الحروب الدينية (المقدّسة) بين الكاثوليك والبروتستانت في أوروبا «عشرة ملايين» حسب إحصاء «فولتير» (١٦٩٤ – ١٧٧٨م)؛ أي ٤٠٪ من شعوب وسط أوروبا!!(١).

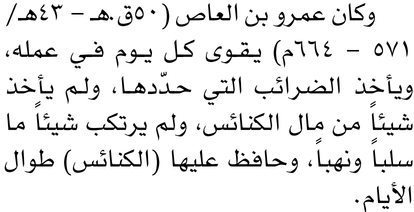
تلك هي حقيقة حروب «دولة» الرسول ﷺ، وحقيقة واحدة فقط من حروب «كنيسة» عيسى عليه السلام!

شاهد عيان

أما الادعاء بأن الفتوحات الإسلامية قد محت المسيحية من الوجود في بلادها الأصلية، فإننا – رداً على هذا الادعاء – نضع بين يدَيْ الحقيقة إشارات إلى الحقائق الصلبة والعنيدة التي قدمها العلماء غير المسلمين عن هذه «القضية»، التي تقول: إن الفتوحات الإسلامية «أنقذت النصرانية الشرقية من الإبادة الرومانية».

وبعبارة وشهادة الأسقف «يوحنا النقيوسي»، وهو شاهد عيان على هذه الفتوحات: «إن الله – الذي يصون الحق – لم يهمل العالم، وحكم على الظالمين، ولم يرحمهم لتجرّئهم عليه، وردّهم إلى أيدي الإسماعيليين (العرب المسلمين)، ثم نهض المسلمون وحازوا كل مدينة مصر.

وكان «هرقل» (٦١٠ – ٦٤١م) حزيناً، وبسبب هزيمة الروم الذين كانوا في مدينة مصر، وبأمر الله الذي يأخذ أرواح حكامهم، مرض «هرقل» ومات.



كل حروب الرسول ﷺ ضدّ المشركين كانت دفاعية.. ولم تخلّف سوى ٣٨٦ ضحية فقط بينهم ٢٠٣ قتلى مشركين و١٨٣ شهيداً مسلماً

وكان عمرو بن العاص (٥٠ق.هـ – ٤٣هـ/ ٥٧١ – ٦٦٤م) يقوى كل يوم في عمله، ويأخذ الضرائب التي حدّدها، ولم يأخذ شيئاً من مال الكنائس، ولم يرتكب شيئاً ما سلباً ونهباً، وحافظ عليها (الكنائس) طوال الأيام.

ودخل الأنبا «بنيامين» (٣٩هـ/ ٦٥٩م) بطرك المصريين مدينة الإسكندرية، بعد هروبه من الروم العام ١٣ (أي العام الثالث عشر من تاريخ هروبه، بعد أن أمّنه الفتح الإسلامي)، وسار إلى كنائسه وزارها كلها، وخطب هناك: «لقد وجدت في الإسكندرية زمن النجاة والطمأنينة اللتين كنت أنشدهما، بعد الاضطهادات والمظالم التي قام بتمثيلها الظلمة المارقون».

وكان كل الناس يقولون: هذا النفي، وانتصار الإسلام، كان بسبب ظلم «هرقل» الملك، وبسبب اضطهاد الأرثوذكسيين، وهلك الروم لهذا السبب وساد المسلمون مصر..»(٢).

هكذا شهد الأسقف «يوحنا النقيوسي» على أن الفتح الإسلامي هو الذي أنقذ المسيحية الشرقية، وحرر بطركها وكنائسها وأديرتها، وحافظ عليها.

شهادة حديثة

وبعد ستة قرون من الفتوحات الإسلامية، استمرت شهادات رجال الدين المسيحيين الشرقيين، تؤكّد أن هذه الفتوحات الإسلامية هي التي أنقذت المسيحية الشرقية، ولم تمحها كما يعلن المفترون أو الجاهلون..

فبطريرك السريان «ميخائيل الكبير» (١١٢٦ – ١١٩٩م)، صاحب كتاب «الحوليات

(*) كاتب ومفكر إسلامي



في تاريخ الكنيسة والشرق»، يقول: «لقد سبّ الرومان الأشرار كنائسنا وأديرتنا بقسوة بالغة، واتهمونا دون شفقة، ولهذا جاء إلينا من الجنوب أبناء إسماعيل ينقذوننا من أيدي الرومان، وتركنا العرب نمارس عقائدنا بحرية وعشنا في سلام»[٣].

وإذا أراد الذين يمارون في ذلك شهادة أوروبية حديثة على أن الإسلام لم يمحُ المسيحية الشرقية، وإنما أنقذها عندما حرر أرضها من الاستعمار الروماني الذي دام عشرة قرون، وحرر ضمائر شعوب الشرق، وتركهم وما يدينون، لأنه ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦).. فإن كتاباً فرنسياً صادراً عن مؤسسة فرنسية متخصصة في الحضارات، هي «المعهد الوطني للدراسات الديموجرافية»، يقول: إن «نسبة المسلمين في الدولة الإسلامية بعد مرور مائة سنة على الفتوحات وإقامة الدولة الإسلامية لا تتعدّى ٢٠٪ من رعية هذه الدولة»!![٤].

وإذا كانت هذه الإشارات إلى حفاظ الفتح الإسلامي كافية للشهادة على أن هذه الفتوحات هي التي أنقذت النصرانية الشرقية من الإبادة الرومانية، ولم تمحها كما يدّعي البعض، فإن هناك ما لا يُحصى من الشهادات الغربية، التي كتبها علماء أعلام في الفكر الغربي، تؤكد أن الإسلام لم ينتشر «بسيوف الفتوحات»، وإنما «بالسلم.. والعقلانية»!!

شهادات مهمّة

ولأن المقام مقام إيجاز، فإننا نقدّم خمس شهادات، لخمسة من أعلام العلماء والغربيين، على أن الانتشار الإسلامي - التدريجي - إنما تم «بالسلم.. والعقلانية»!!

- وأولى هذه الشهادات، للاهوتي الإيطالي «الأب مراتشي» (١٦١٢ - ١٧٠٠م)، الخبير في القرآن وفي العهديْن القديم والجديد، ويقول فيها: «لو قارن إنسان بين أسرار الحالة الطبيعية البسيطة التي فاقت طاقة الذكاء البشري، أو التي هي - على الأقل - من الصعوبة بمكان إن لم تكن مستحيلة (العقيدة المسيحية) وبين عقيدة القرآن لانصرف عن الأولى في الحال، وأسرع إلى الثانية في ترحيب وقبول».

- وثاني هذه الشهادات، للفيلسوف الأمريكي «جون تايلور» (١٧٥٣م - ١٨٢٤م)، ويقول فيها: «إنه من اليسير أن ندرك لماذا انتشر هذا الدين الجديد بهذه السرعة في أفريقيا وآسيا، كان أئمّة اللاهوت في أفريقية والشام قد استبدلوا بديانة المسيح عقائد ميتافيزيقية عويصة، ذلك أنهم حاولوا أن يحاربوا ما ساد هذا العصر من فساد؛ بتوضيح فضل العزوبية في السماء، وسموّ البكورية إلى مرتبة الملائكة، فكان اعتزال العالم هو الطريق إلى «القداسة وطهارة الرهبنة»، وكان الناس في الواقع مشركين يعبدون زمرة من الشهداء والقدّيسين والملائكة، كما كانت الطبقات العليا مخنثة يشيع فيها الفساد، والطبقات الوسطى مرهقة بالضرائب، ولم يكن للعبيد أمل في حاضرهم ولا مستقبلهم، فأزال الإسلام - بعون من الله - هذه المجموعة من الفساد والخرافات.

لقد كان ثورة على المجادلة الجوفاء في العقيدة، وحجّة قوية ضد تمجيد «الرهبانية» باعتبارها رأس التقوى، ولقد بيّن أصول الدين التي تقول بوحدانية الله وعظمته، كما بيّن أن الله رحيم عادل يدعو الناس إلى الامتثال لأمره والإيمان به وتفويض الأمر إليه، وأعلن أن المرء مسؤول، وأن هناك حياة آخرة ويوماً للحساب، وأعد للأشرار عقاباً أليماً، وفرض الصلاة والزكاة والصوم وفعل الخير، ونبذ الفضائل الكاذبة والدجل الديني والترهات والنزعات الأخلاقية الضالة وسفسطة المنازعين في الدين، وأحل الشجاعة محل الرهبنة، ومنح العبيد رجاءً والإنسانية إخاءً، ووهب الناس إدراكاً للحقائق الأساسية، التي تقوم عليها الطبيعة البشرية...»[٥].

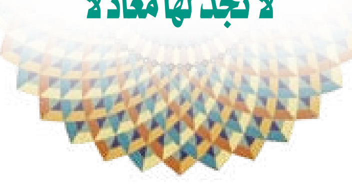
- وثالث هذه الشهادات الغربية، على أن الإسلام إنما انتشر بالتفوق العقلاني وليس بسيوف الفتوحات، هي للعالم الإنجليزي الحجّة «سير توماس أرنولد» (١٨٦٤ - ١٩٣٠م)، والتي يقول فيها: «إنه من الحق أن نقول: إن غير المسلمين قد نعموا بوجه الإجمال في ظل الحكم الإسلامي، بدرجة من التسامح لا نجد لها معادلاً في أوروبا قبل الأزمنة الحديثة»[٦].■

شهود من أهلها..

الأسقف «يوحنا النقيوسي»: المسلمون أنقذوا المسيحية الشرقية وحرّروا بطاركها وكنائسها وأديرتها وحافظوا عليها

بطريرك السريان «ميخائيل الكبير»: أبناء إسماعيل أنقذونا من أيدي الرومان وتركونا نمارس عقائدنا بحرية وسلام

«سير توماس أرنولد»: غير المسلمين نعموا جميعاً في ظل الحكم الإسلامي بدرجة من التسامح لا نجد لها معادلاً



الهوامش

(١) انظر: كتابنا «الإسلام والآخر»، وكتابنا «الفاتيكان والإسلام».

(٢) «تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي: رؤية قبطية للفتح الإسلامي»، (ص: ٢٠١ - ٢٢٠)، ترجمة ودراسة: د. عمر صابر عبدالجليل، طبعة القاهرة، عام ٢٠٠٠م.

(٣) د. صبري أبو الخير سليم «تاريخ مصر في العصر البيزنطي»، ص ٦٢، طبعة القاهرة، عام ٢٠٠١م.

(٤) «فيليب فار»، و«يوسف كرباج»، «المسيحيون واليهود في التاريخ الإسلامي العربي والتركي»، ص ٢٥، ترجمة: بشير السباعي، طبعة القاهرة، عام ١٩٤٤م.

(٥) «سير توماس أرنولد»، «الدعوة إلى الإسلام: بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية»، (ص ٨٩ - ٩٢)، ترجمة: د. حسن إبراهيم حسن - د. عبدالمجيد عابدين - إسماعيل النحراوي، طبعة القاهرة، عام ١٩٧٠م.

(٦) المصدر السابق، ص ٧٢٩ و٧٣٠.





إسلامية الأديب شرطاً لإسلامية الأدب (٣)

بقلم: أ. د. جابر قميحة

لا يستطيع أحد أن ينكر أن هناك أدباً شيوعياً أو ماركسياً ذا حدود وأبعاد وملامح معروفة، يفرزه شيوعيون ماركسيون، وهو يعالج موضوعاته من زاوية أيديولوجية مادية حادة جداً بالنظر إلى معطيات هذا الأدب وأهدافه، ورفضه الآخر، رفضاً حاسماً.

في حضور الأدب الآخر

وقد أبان عن كل ذلك «لينين» عام ١٩٠٥م، في مقال له بعنوان «تنظيم الحزب وأدبه»، وفيه يرفض أي نشاط أدبي أو فني لا يكون في خدمة الحزب.. وفي هذا المقال الغريب يقول: «لنتخلص من رجالات الأدب غير الحزبيين، لنتخلص من هواة الأدب المثاليين.. على قضية الأدب أن تصبح جزءاً من القضية العامة للبروليتاريا، وجهازاً صغيراً من الآلة الاشتراكية الديمقراطية الموحّدة والكبيرة التي تحركها الطليعة الواعية للطبقة العاملة كلها.. على النشاط الأدبي أن يصبح عنصراً مؤلفاً لعمل حزبي اشتراكي ديمقراطي منظم».

والمعروف أن الفلسفة الماركسية تعتمد اعتماداً أساسياً على فكرة «الصراع الطبقي»، لذا نرى - كما يقول «هازلت» في الدراما الماركسية - «عالماً يتألف جوهرياً من طبقتيْن تصارع إحداهما الأخرى صراع الموت، وهما: الرأسماليون وأجراؤهم من ناحية، والبروليتاريا الزاحفة من ناحية أخرى».

الأدب الوجودي

الوجودية - بمعناها العام في الفلسفة - تعني «النزغة التي تعلق أكبر قسط من الأهمية على وجود الفرد في الكون وعلى صفاته الجوهرية».

وفي العقد الخامس من القرن العشرين، أُطلق هذا المصطلح على النظرية الفلسفية التي نادى بها «جان بول سارتر» في كتابه «الوجود والعدم» عام ١٩٤٣م، وأساسها: أن الوجود المطلق - أو حالة الفراغ كما يسميها «سارتر» - يسبق الجوهر أو الماهية أو الوجود الفعلي، والوجود الفعلي - في نظره - عبارة عن خروج الفرد من حالة الخمول البدائي بوساطة الثورة النفسية الناتجة من القلق واليأس إلى جو من الحرية المطلقة، يستطيع فيه أن يشكل حياته بمحض إرادته متحملاً المسؤولية الكاملة عن جميع تصرفاته، وأن يضفي على العالم الذي يعيش فيه معنى ومنطقاً.

فالفرد في نظر الوجوديين هو الموجود الحقيقي، ويرتبون على ذلك أنه لا معنى إذن للقول بالطبيعة البشرية، والقول بالأخلاق التي تفرضها هذه الطبيعة، أو بالأقدار التي رسمت لها طريقها قبل أن تبرز إلى عالم الوجود، فكل فرد عام قائم بذاته يضع لنفسه أخلاقه وآدابه وعقائده وآراءه.. وإذا كان التقدير السابق عندهم غير موجود ولا معقول، فالغاية المرسومة كذلك غير موجودة ولا معقولة، وإنما الحياة فلتة من فلتات الطبيعة، جاءت بها عبثاً، وتذهب بها عبثاً.

والفرد وحده هو الحكم فيما يأتي، فليس لأحد من «المجتمع» أن يحدد له مفاهيمه أو أخلاقه أو تقاليده أو عقائده، أو تصرفاته أو سلوكه.

والإله عندهم - وخصوصاً «سارتر» - ليس خرافة فحسب، ولكنه خرافة ضارة.

وإيجاد الذات، وتأكيد الإنسان الفرد لوجوده الذاتي - في نظر «سارتر» - لا يتحقق إلا بإطلاق العنان للرغبات والشهوات بحيث يفعل ما يشاء، ويترك ما يشاء، وتعترف «سيمون دي بوفوار» بأن من طبيعتها أن تجنح دائماً إلى لذائذ الجسد.

وهم في هذا المسلك غير الأخلاقي ينطلقون من إيمانهم بما ذهب إليه «نيتشه» من أن الأخلاق ليست إلا خرافات اخترعها الضعفاء ليتقوا بها سطوة الأقوياء في معركة الحياة.

وتحمل الوجودية في تضاعيفها كثيراً جداً من التناقض والاضطراب، بل إن الاضطراب في قواعدها - كما يقول «العقاد» - أشد من الاضطراب في قواعد الفوضوية لأنها وجوديات كثيرة، وربما تناقض الفيلسوفان الوجوديان في العصر الواحد والبلد الواحد.

ومن عبثيات الوجودية وعدميتها التشجيع على الانسحاب من الحياة بالانتحار، فليس هناك سبب عميق للحياة، ولا معنى للسعي اليوم، ولا جدوى من الألم والعذاب، وبالاختصار فإن «الانتحار يعني بكل بساطة الاعتراف بأن الحياة لا تستحق أن تُعاش».

وكان للفلسفة الوجودية تأثير كبير جداً على الآداب المختلفة، وخصوصاً الأدب




الفرنسي بعد الحرب العالمية الثانية، وخاصة لدى «سارتر» و«كامو» و«سيمون دي بوفوار».

وما دامت الحياة قد فقدت معناها وهدفها لفقدان العنصر الذي يوجد الترابط بين أجزائها، ويعطي أحداثها تفسيرها ومعناها وهو «الدين»، فإن «سارتر» يرى الحل في أن يعيش كل إنسان وحده، وأن يحقق وجوده بأن يفعل ما يرى هو أنه حق، وأنه واجب، وأنه حسن.. ففي مسرحيته «الجحيم هو الآخرون»، يرسم الجحيم في نفس إنسان يتعذب من أول المسرحية إلى آخرها من وجود آخرين لا يكفون عن الوجود حوله، ويفرضون عليه أن يكونوا موجودين معه، وبذلك يمنعونه أن يكون نفسه، وأن يحس بذاته، وأن يفعل ما يمليه عليه هواه الشخصي، فيظل ساكناً ساكتاً يتعذب، يتطلع إلى اللحظة التي يذهب فيها عنه الآخرون لينطلق بوجوده الذاتي، ولكنهم لا ينصرفون فيظل هو في الجحيم.

والأدب الوجودي - وخصوصاً عند «سارتر» - أدب ملتزم بالفلسفة الوجودية، يتبنى قواعدها ومبادئها ويعالجها في أعماله الفنية، ولكن «سارتر» يستثني الشعر من نطاق هذه القضية، ويرى من السخف المطالبة بالتزام شعري.. وترتكن فكرته في إخراج الشعر من دائرة الالتزام إلى فهمه لطبيعة التعبير الشعري وعملية الإبداع فيه، وإلى نوعية تعامل الشاعر مع الكلمات والأشياء.

وفي هذا افتراض واضح لقيام عالم الشعر مستقلاً عن عالم المعنى، وأن الشاعر لا يدخل في هذا العالم إلا بعد أن يحطم كل معنى في نفسه، فيعبر إلى هذا العالم الشعري على أشلاء المعاني التي أحس بها في نفسه واضحة ومحددة، إنه - بعبارة أخرى - يدخل إليه عرياناً من المعنى، ومن ثم لا يستطيع الشاعر أن يقول: إنني أريد أن أعبر عن «كذا» في عمل شعري، لأن تعبيره عن المعنى أو الموضوع المحدد الواضح له لن يكون تعبيراً شعرياً، بل مجرد تعبير، ذلك أن عالم الشعر يخلق موضوعه الخاص، ولا يمكن إقحام موضوع خارجي محدد عليه.

الوجودية في الأدب العربي

وقد تسرّبت الوجودية من الفكر الغربي إلى الفكر العربي المعاصر بقوة، وكان من


لينين


جان بول سارتر



الأدب الشيوعي يعالج موضوعاته من زاوية أيديولوجية مادّية حادّة جداً ويرفض الآخر رفضاً حاسماً

الأدب الوجودي ملتزم بالفلسفة الوجودية.. يتبنّى قواعدها ومبادئها ويعالجها في أعماله الفنية

..ولا شأن للوجودي بأي أحكام تقويمية خارجة عن نطاقه الفني سواء أصدرت عن الدين أم عن الأخلاق

أخطر مروِّجيها «د. عبدالرحمن بدوي»، فيما ترجمه من أصولها، وما كتبه عنها.

بل لقد حاول أن يوجد أصلاً لها، وللنزعة الإنسانية العربية التي انشقت الوجودية منها في الفكر العربي من خلال كتابات الصوفيين الغالين، والفلاسفة الذين تجاوزوا أصول الشريعة والاعتقاد الإسلامي الصحيح.

ويرى عبدالرحمن بدوي أن «الشعر الوجودي يضيف للإنسان الصفة الأولى للربوبية»، وأشاد بالنموذج الذي أبدعه «بودلير» في ديوانه «أزهار الشر»، وأغرى الشعراء العرب الوجوديين بالابتعاد - قدر الإمكان - «عن اللغة الجارية كيما تستعيد البكارة الأولى التي يمتاز بها عالم الإمكان»، أما عمود النحو «فلنهدمه على رؤوس المصفدين إليه».. ولا شأن للوجودي «بأي أحكام تقويمية خارجة عن نطاقه الفني الخالص، سواء أصدرت هذه الأحكام عن الدين أم عن الأخلاق.. ومعنى هذا بكل وضوح أنه إن وجد الرذيلة أو القبح أو الشر أوفر حظاً في التمكن من الإبداع فلا جناح عليه مطلقاً في أن يتخذها.. فالخطايا والشرور والرذائل وما إليها أدل على حقيقة الوجود وأقدر على الكشف عن نسيجه».

ويمضي «د. محمد مصطفى هدارة» - يرحمه الله - في تعقب بصمات الوجودية في الشعر العربي المعاصر، ومنها توظيف الأساطير في الشعر، والشعور الحاد بالقلق والاغتراب واليأس، وكذلك النزوع إلى الإلحاد والتنكر للموروثات الدينية.

ومن الذين تأثروا إلى حد كبير بمعطيات الوجودية الشاعر «عبدالوهاب البياتي» في قصيدته «مسافر بلا حقائق» في ديوانه «أباريق مهشمة».. كما ظهر الأثر الوجودي في شعر «بدر شاكر السيّاب»، وكأنه كان يستلهم «بودلير» في موقفه الوجودي الذي يعبّر عنه بالتمرد ورؤية الجمال في القبح والشر والرذيلة.

ويرى أحد الباحثين أن صرخة «سارتر» (الجحيم هو الآخرون) تتردد عند «السيّاب» في قوله:

وعرٌ هو المرْقى إلى الجُلْجُلَهْ
والصخرُ يا سيزيفُ ما أثقلَهْ
سيزيفُ إن الصخرةَ الآخرون

ومن أبرز نماذج الأدب الوجودي شعر «أدونيس»، فديوانه «التحولات والهجرة في أقاليم الليل والنهار» تصوير ناطق بالفكر الوجودي في تمرده ورفضه وقلقه وفي الإحساس الحاد بالغربة.

كما تأثرت القصة القصيرة بالتيار الوجودي، كما نجد في إبداع «إدوار الخراط»، و«علاء الديب»، و«محمد حافظ رجب»، و«إبراهيم أصلان»، وغيرهم.. وكذلك تأثرت الرواية بهذا الفكر الوجودي كما نرى في أعمال «سهيل إدريس»، و«جبرا إبراهيم جبرا»، و«إسماعيل فهد إسماعيل»، و«نجيب محفوظ»، و«ليلى بعلبكي»، و«الطيّب الصالح»، وغيرهم.

والمعاني العامة التي تدور حولها الرواية العربية الوجودية: إثبات الإرادة الإنسانية المتحررة من كل قيد، والمسؤولية الملقاة عليها، والقلق واليأس والسقوط والاغتراب

والانفصام عن الماضي وعن المجتمع.

الأدب المسيحي

من الصعب، إن لم يكن من المستحيل، الفصلُ واقعياً وتاريخياً بين الدين والفن، فكلاهما - كما يقول الأستاذ محمد قطب - «انطلاق من عالم الضرورة، وكلاهما شوق مجنح لعالم الكمال، وكلاهما ثورة على آلية الحياة».

ومادة الفن هي الحياة والنفس والإنسانية، ومقوماته هي الصدق والأصالة الفنية والمضامين السليمة.. ومادة الدين هي الحياة والنفس الإنسانية، ومقومات الدين الصادق المنزّل من عند الله هي الصدق والأصالة والمثل العليا التي تتواءم مع واقع الحياة، وتتطور معها، وتشبعها بالسعادة والحب والإخاء والعدالة والحرية.

وغاية الفن الإمتاع والإفادة والتحريض على بناء مجتمع أفضل.. وغاية الدين لا تخرج عن إسعاد البشرية واستمتاعها بحياتها، وسيطرة المثل الفاضلة على علاقات البشر والدول والحكام، والتهيؤ لعالم آخر؛ عالم أفضل، والتنفير من المظالم والانحرافات، والعمل على هدمها.

وإذا نظرنا إلى الدين المسيحي رأينا له تأثيراً واضحاً في بعض المذاهب الأدبية الأوروبية منذ عصر النهضة، وكان هناك من ثار على مساس الأدباء بالقيم الدينية المسيحية مثل «جايلز فلتشر» في كتابه «انتصار المسيح».

والشاعر الإنجليزي «جون ميلتون» يرى ضرورة وجود هدف أخلاقي في الشعر؛ ويقول: إنه يصف في شعره عرش الله، ويمجد عزته لتلقين الناس معاني التقى والفضيلة، وفي مقدمة ملحمته «الفردوس المفقود» (paradise Lost)يبين أن غرضه الذي يسعى إلى تحقيقه هو إثبات قدرة الله الخالدة.

وفي القرن الثامن عشر الميلادي، ظهرت في أوروبا نظرية «العدالة الشعرية» التي تقوم على ترسيم المثل الأعلى في الأخلاق، وعلى مبدأ الثواب والعقاب.

وفي القرن التاسع عشر أكد «جون ستيورات مل» النزعة الأخلاقية المرتبطة بالدين المسيحي في الفنون وكل نواحي النشاط الفكري للإنسان، ثم ظهرت «المدرسة الإنسانية الجديدة» التي وضع أساسها «أرفنج بابيت»، وكان هدفها الأسمى تقوية روح الإنسان بترسيخ القيم الدينية فيها، وإذعانه للأعراف والتقاليد المتوارثة، ومقاومة النزعات الفردية والعاطفية المطلقة دون قيود.

وعلى الدرب نفسه سارت المدرسة الكلاسيكية الجديدة أو «مدرسة الإحياء الكاثوليكي» التي أسسها «ت. س. إليوت» التي دعت إلى ضرورة بعث الإيمان بالدين المسيحي، بل دعا «إليوت» صراحة إلى ربط الأدب بالدين، والحكم على الأدب بمقاييس أخلاقية لها صفة الثبات والشمول.



د.عبدالرحمن بدوي



ت. س. إليوت

تسرّبت الوجودية من الفكر الغربي إلى الفكر العربي المعاصر.. وكان من أخطر مروِّجيها د. عبدالرحمن بدوي

دعا «ت. س. إليوت» إلى ربط الأدب بالدين المسيحي.. والحكم على الأدب بمقاييس أخلاقية لها صفة الثبات والشمول



PARADISE LOST.
A
POEM,
IN
TWELVE BOOKS.
The AUTHOR
JOHN MILTON.

في مقدّمة ملحمته «الفردوس المفقود».. أكّد الشاعر الإنجليزي «ميلتون» أن غرضه إثبات قدرة الله الخالدة

وتأسيساً على هذه النظرة هاجم «إليوت» الأدب الحديث لأنه يقدم تجارب بعيدة عن الإيمان والأخلاق بحيث يعيش الإنسان في خواء الحضارة المادية دون تراث أو قيم، وهاجم المذاهب الأدبية الاشتراكية والماركسية والسريالية والرومانسية وما إليها التي لا تلتزم الأخلاق المسيحية بمفهوم المذهب الكاثوليكي بصفة خاصة.

«المروءة والوفاء»

وبعد هذه التوطئة يواجهنا سؤال يبحث عن إجابة، وهو: هل في أدبنا العربي من الإبداع ما يشكل «أدباً مسيحياً» له ملامحه الموضوعية والفنية الفارقة، شأن الآداب المذهبية الأخرى؟

إن الاستقراء التاريخي يمنحنا الجواب بالإيجاب، ولو وقفنا عند الساحة اللبنانية وحدها لطال بنا المقام، ولاحتجنا إلى بحوث متعددة لعرض «أدب مسيحي» متعدد الأجناس الأدبية، ومشبع بروح المسيحية، ولكن نكتفي بالإشارة إلى عمل درامي رائد هو مسرحية «المروءة والوفاء» لـ«خليل اليازجي»، ويقال: إنها أول مسرحية شعرية في الأدب العربي.

والمسرحية تبرز القيم الأخلاقية المسيحية من خلال واقعة مشهورة في العصر الجاهلي: فحنظلة الأعرابي الذي حكم عليه الملك النعمان بالموت في يوم نحسه يعود إلى النعمان لوعد قطعه له بعد أن ضمن عودته عربي آخر ذو شهامة وأريحية ومروءة اسمه «قراد»، ويعجب النعمان أن يعود الأعرابي ليتلقى الموت بعد أن أفلت منه، ويسأله النعمان عن مصدر هذا الوفاء العجيب؛ فيكون جوابه: إنه دينه النصرانية، ويدخل الملك النعمان وأهل الحيرة جميعاً في الدين الجديد، ويعفو عن الكفيل الشهم «قراد» وعن المكفول الوفي «حنظلة».

وقد نجح اليازجي - إلى حد كبير - في عرض أفكاره والقيم التي تدعو إليها النصرانية، من خلال الحوار والأحداث التي ربط بينها ربطاً محكماً.■

في توقيت مشبوه.. بدأ منذ أول رمضان عرض مسلسل «الجماعة»، والذي ينال من جماعة الإخوان المسلمين، ويصوّر أعضاءها على أنهم كذّابون إرهابيون يخزنون السلاح لفرض دولتهم بالقوة، وهو ما اعتبره مراقبون مصريون ليس صدفة وله صلة وثيقة بانتخابات البرلمان المصري التي ستجرى بعد عيد الفطر المبارك.



مسلسل «الجماعة».. بروفة رمضانية لإسقاط الإخوان في «برلمان العيد»!

القاهرة: محمد جمال عرفة

فالمسلسل ظهر منذ حلقاته الأولى أنه يتبنى وجهة نظر أمنية بحتة، ويظهر أعضاء الجماعة على أنهم «أبالسة» يكذبون ويتآمرون على مصر، ويضربون قوات الأمن في الجامعات، في حين يقوم رجال الأمن باقتحام منازلهم في الفجر وهم يقولون لهم: «اتفضل معنا» (بمنتهى الأدب).. في المسلسل طبعاً!

العادة جرت أن تثير مسلسلات رمضان جدالاً لا ينتهي - كما هي الحال بالنسبة لقضايا تعدد الأزواج والفساد والعنوسة في رمضان الجاري - ولكنها المرة الأولى التي يجري فيها توظيف بعض هذه المسلسلات (مسلسل الجماعة) لأهداف سياسية واضحة، تتعلق بشكل مباشر بانتخابات (برلمان ٢٠١٠) التي ستجرى بعد عيد الفطر مباشرة، وهناك نوايا واضحة من الحزب الوطني لإسقاط مرشحيها في الانتخابات المقبلة!

فالمسلسل التلفزيوني «الجماعة» الذي رفض منتجه عرض السيناريو الخاص به على أسرة الشهيد حسن البنا باعتبار أنه يتناول قصة حياته ونشأة الجماعة؛ أثار جدلاً واسعاً منذ الحلقة الأولى له؛ لأنه صوّر شباب الجماعة في جامعة الأزهر الذين قدموا عرضاً فنياً (إسكتش مستوحى من المقاومة الفلسطينية) على أنهم إرهابيون، وأنهم طليعة وجزء من مخطط عسكري للجماعة يستهدف قلب نظام الحكم ومحاولة الوصول إلى السلطة، برغم أن هذا العرض سبق أن نفّذه طلاب الإخوان على مدار ستة أعوام كجزء من تمثيلية لدعم المقاومة الفلسطينية، دون أن يعتبره أحد تنظيماً عسكرياً أو إرهاباً!

ويبدو أن مسلسل «الجماعة» بروفة «رمضانية» وسلاح ودعاية إعلامية في يد الحزب الوطني لتشويه صورة الإخوان؛ لإسقاطهم في انتخابات البرلمان التي تُجرى بعد «العيد»!

أين الحيادية في المسلسلات التاريخية؟

فالمسلسل - كعمل فني يسرد سيرة تاريخية ذاتية لشخصية في حجم حسن البنا - كان من المفترض أن يكون محايداً وموضوعياً؛ يهدف لإظهار الحقائق فقط، ويتجرد من أحكامه المسبقة على هذه الشخصية، ولكن شخصية «وحيد حامد» الكارهة للإخوان والتيار الإسلامي عموماً منعته من الحياد والموضوعية؛ فجاء العمل الفني محملاً بأهداف سياسية واضحة؛ تستهدف تصوير الإخوان على أنهم شياطين في لباس ديني، دستورهم الكذب حتى تتحقق لهم السيطرة!

ولهذا جاء العمل الفني محملاً بأفكار مسبقة للكاتب؛ تصوّر الإخوان كجماعة متطرفة تعتبر نفسها ممثلاً وحيداً للإسلام، وتدعو للعنف والانقلاب على الدولة، وهو ما ظهر في العديد من المشاهد التي تبنّى الكاتب فيها تصورات رجال أمن الدولة بالكامل دون أي اجتهاد منه، حتى أنه ظهر فيما يخص ما يسمى اعتداء طلاب الإخوان على الأمن في الجامعات، ملكياً أكثر من الملك، في حين أن كل الصحف نشرت تفاصيل ما جرى وقتها في الجامعات من إدخال الأمن بلطجية بلباس مدني لضرب الطلاب وشج رؤوس بعضهم!

وكان المدخل الذي دخل منه المؤلف في بداية المسلسل يشير لنواياه في تأكيد أن هذه جماعة إرهابية، بحيث يسعى في باقي الحلقات لإقناع المشاهد أن هذا تاريخهم

شخصية وحيد حامد الكارهة للإخوان والتيار الإسلامي عموماً منعته من الحياد والموضوعية في تناول شخصيات تاريخية كبيرة.. فجاء العمل الفني محملاً بأهداف سياسية فجة









منذ حسن البنا، وأنه نقل ما كتبه عن أدبيات الإخوان وكتبهم الكلاسيكية، حيث سيسعى في نهاية المسلسل لعرض المراجع التي استند إليها وأغلبها كتب الإخوان؛ كنوع آخر من التدليل على أن ما كتبه عنهم صحيح وليس مفبركاً.

فالعرض الذي حدث في جامعة الأزهر عام ٢٠٠٦م، واعتمد عليه المؤلف وجرى استغلاله في حملة أمنية ضخمة ضد الجماعة وتمويلها انتهت بقضية عسكرية جديدة؛ كان يحدث في الجامعة على مدار ستة أعوام ماضية قبل هذه الضجة الإعلامية، وهو عبارة عن «إسكتشات» يقوم بها الطلاب سنوياً لتوضيح ما يقوم به رجال المقاومة الفلسطينية، ورجال الأمن كانوا يعلمون ذلك جيداً، ولكن هذه المرة جرى تضخيم هذا العرض إعلامياً بهدف توجيه ضربة قوية للجماعة بعد فوزهم بخُمْس مقاعد البرلمان في ٢٠٠٥م، وتم تحويل قيادات من الإخوان إلى محاكمة عسكرية.

وظهر هذا الانحياز الأمني في المسلسل بصورة مبالغ فيها، لدرجة تصوير قوات الأمن التي تهاجم مساكن الطلاب بالتحضر والرقي في التعامل مع الطلاب، على عكس ما نُشر وقتها من أعمال عنف ضدهم وتعذيب، في حين تم تصوير الطلاب كإرهابيين يتم ضبط أسلحة بيضاء بحوزتهم داخل المدن الجامعية، بخلاف ما أثبتته التحقيقات الرسمية التي تحدثت عن ضبط أوراق وكتب فقط لا غير.. فمن أين أتى الكاتب بهذه الأسلحة ما لم يكن له هدف ونوايا واضحة في المسلسل تتعارض مع الحيادية المطلوبة في الأعمال التاريخية على الأقل..

«المجتمع» حاولت رصد ردود الأفعال المختلفة حول المسلسل، اتهامات الإخوان لمؤلف المسلسل بالتورط مع أجهزة الأمن في تشويه الجماعة عبر مسلسل درامي عاطفي يؤثر على مشاعر المصريين قبل الانتخابات، وهجوم شباب الجماعة عليه على «الفيس بوك»، ورأي النقاد في المسلسل، ورد «وحيد حامد».

نقّاد: المسلسل مكسب كبير للإخوان وسيجذب عدداً كبيراً من الجمهور لهم لأنهم يعلمون أساليب الحكومة في تشويه معارضيها

المسلسل كعمل فني يسرد سيرة تاريخية ذاتية لشخصية في حجم حسن البنا كان من المفترض أن يكون محايداً وموضوعياً يهدف لإظهار الحقائق فقط

دعاية تستفيد منها الجماعة!

برغم أن قادة جماعة الإخوان وجّهوا انتقادات عنيفة للمسلسل، كما قررت عائلة الشهيد حسن البنا مقاضاة كاتب المسلسل والمنتج، فلم تكتف الجماعة بهذا، وإنما اتهمت مؤلف المسلسل «وحيد حامد» بإبرام صفقة مع جهاز الأمن لتشوية صورة الجماعة بمبلغ ٢٢ مليون جنيه.. هي قيمة شراء التلفزيون الحكومي للمسلسل من وحيد حامد!!

فالدكتور محمد بديع، المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين، انتقد المسلسل قائلاً: «إن الهجوم على الإخوان والتشويه ليس بجديد، ولا يجب أن يصرفنا عن دعوتنا وواجبنا نحو أمتنا، وعلينا أن نتعلم من قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون، فسيدنا موسى لم تشغله أقوال فرعون عن تبليغه لدعوته وعن هدفه».

وقال: إن ردهم على الهجوم عليهم هو قول الشاعر:

لو كل كلب عوى ألقمته حجراً

لأصبح الصخر مثقالاً بدينار

أما الأستاذ محمد مهدي عاكف، المرشد العام السابق للجماعة، فألمح إلى أن ما تفعله الحكومة - عبر المسلسل - بالهجوم على الإخوان سيقويهم لا يضعفهم، مؤكداً أن «ما تفعله الحكومة من اضطهاد للنيل من الجماعة لن يكون في صالح الحكومة.. والجماعة واجهت ما هو أشد من ذلك».

فيما أكد **د. عصام العريان** القيادي البارز بالجماعة وعضو مكتب الإرشاد، أن «التشويه المتعمد في المسلسل سينعكس إيجابياً علينا، وسيتعاطف المشاهدون مع فكر الجماعة».

وهو نفس ما أشار إليه عدد من النقاد

والصحفيين - حنان كمال، وهاني صلاح الدين - اعتبروا أن انحياز الكاتب ضد الإخوان في الحلقات الأولى فجّر وربما يخلق تعاطفاً مع الإخوان، خاصة وأنه يقدم ضباط مباحث أمن الدولة بصيغة إيجابية ملمعة تتعارض مع ما يلمسه المواطن العادي.

واعتبر عدد من قيادات الجماعة أن المسلسل يعتبر مكسباً كبيراً للإخوان، وسيجذب عدد كبير من الجمهور للانضمام لفكر الجماعة، وهو ما أكده د. فريد إسماعيل عضو مجلس الشعب، وقال: إننا كإخوان لا يوجد لدينا قلق من المسلسل أو من أعمال فنية أخرى تنال من الجماعة، ولكننا نطلب فقط تحرّي الدقة عند كتابة التاريخ وعدم تشويه ذكرى بعض الشخصيات لصالح مواقف محددة.

وهو أيضاً ما يؤكده د. محمد البلتاجي نائب الجماعة في مجلس الشعب بقوله: «نتوقع ألا يؤثر المسلسل على صورة الجماعة لدى الناس، لأن الناس بطبيعتها تعلم وسائل الحكومة في الدعاية ضد معارضيها، بل نتوقع مزيداً من التعاطف وكسب مؤيدين للجماعة».

صفقة أمنية!

وجاء الهجوم الأثقل من جانب نائب البرلمان محسن راضي الذي قال لـ«المجتمع»: «إن المسلسل صفقة للحكومة مع «وحيد حامد» من أجل تشويه الجماعة، وإنهم سددوا ثمن هذه الصفقة بشراء التلفزيون للمسلسل بـ ٢٢ مليون جنيه»، مشيراً إلى أنه وجه سؤالاً عاجلاً لوزير الإعلام حول هذا الأمر يسأله فيه: كيف يدفع ٢٥ مليون جنيه في مسلسل لم ينتجه وليس حصرياً للتلفزيون المصري، في حين أن لديه قطاع إنتاج ينتج له ما يريد؟ وما الذي سيستفيده التلفزيون من شراء هذا المسلسل؟ وقال: إن الوزير ردّ عليه بأنه اشتراه بـ ٢٢ مليوناً فقط لا ٢٥ مليوناً!

وقال «راضي»: إن المسلسل جاهز منذ ثلاث سنوات، وتم اختيار هذا التوقيت لعرضه قبل انتخابات البرلمان المقبلة لأهداف معروفة لتشويه صورة الجماعة، وتم اختيار «وحيد حامد» لكتابة هذا العمل باعتبار أن له مسلسلات أو أفلاماً سابقة يهاجم فيها الجماعات الإسلامية عموماً، كما أنهم يعدّون للجزء الثاني من المسلسل ليعرض أيضاً بعد ٣ سنوات، متزامناً مع انتخابات المحليات والشورى؛ للتأثير على الجماعة قبل الانتخابات أيضاً.

وقال: إن «وحيد حامد» سبق أن حاول إنتاج المسلسل مع «عماد الدين أديب»، ولكن «أديب» راجع نفسه باعتبار أنه ليس «بوقاً» للنظام في تشويه الإخوان، وتراجع عن الاتفاق على إنتاج المسلسل، فذهب «حامد» لمنتج نصراني، ولكن التعليمات الأمنية اعتبرت الأمر محرجاً.. أن تجري مهاجمة الإخوان عبر منتج مسيحي؛ ما قد يضعف من قيمة العمل الفني ضد الإخوان، فتم الاتفاق أخيراً مع «كامل أبو علي» وشركة «الباتروس»، «وكل هذا بترتيبات أمنية».. ولديّ معلومات سوف أعلنها عقب عرض المسلسل!

وقال: إن أجهزة الأمن بدأت اللجوء لمسلسلات درامية عاطفية تشوّه التاريخ بغرض التأثير على الناس، ولكن هذه الخطة لن تنجح في تشويه الجماعة ولن يحيق المكر السيئ إلا بأهله.

محسن راضي: المسلسل صفقة أمنية مع وحيد حامد ثمنها ٢٢ مليون جنيه لتشويه الجماعة قبل الانتخابات وسأعلن أسرارها قريباً

أحمد سيف الإسلام البنا: رفعنا دعوى قضائية وأتوقّع أن يوقف القضاء عرض المسلسل.. ونحن بصدد إنتاج فيلم موازٍ عن والدي



دعوى قضائية

أما أحمد سيف الإسلام حسن البنا نجل مؤسس الجماعة، فلجأ لرفع دعوى قضائية عاجلة لوقف عرض المسلسل، بعدما استنفد كل الطرق لتمكينه من الاطلاع على سيناريو المسلسل، باعتبار أن هذا من حقه قانونياً «وليس من قبيل التدخل في العمل وليس حجراً على حرية الرأي» كما يقول.

وتوقّع البنا أن يتمّ وقف عرض المسلسل بحكم قضائي، مؤكداً أن القانون في صالح أسرة والده الإمام حسن البنا، و«أنه بصدد إنتاج فيلم موازٍ عن مؤسس التنظيم بدعم فني من الجماعة «نرد من خلاله على المسلسل».

معارك «الفيس بوك»

وشنّ عدد كبير من نشطاء الإخوان على شبكة الإنترنت هجوماً عنيفاً ضد مسلسل الجماعة للكاتب «وحيد حامد» بعد عرض أولى الحلقات، وقال بعضهم في تعليقاته: إن «المسلسل أظهرنا (الإخوان) كـ«الإسرائيليين» الذين يضربون المواطنين الأبرياء بالشوم والجنازير والطوب والعِصيّ».. في إشارة للمشاهد التي عرضها المسلسل حول أحداث جامعة عين شمس التي هي في الأصل معركة أمنية تم ضرب طلاب الإخوان فيها بواسطة بلطجية مدنيين!!

والمشاركون على منتدى «شباب الإخوان» قالوا: إن جميع الطلاب في جامعة عين شمس يعرفون حقيقة الاعتداءات التي تعرض لها طلاب الإخوان، بالإضافة إلى أنها موثقة بالفيديو والصور.. فمن أين جاء «وحيد حامد» بمزاعمه؟ كما أعرب بعض نشطاء الإخوان عن استيائهم الشديد من المسلسل الذي اتهموه بتشويه صورة الجماعة، ووصفها كما لو كانت تنظيماً إرهابياً.

دفاع «وحيد حامد»

المؤلف «وحيد حامد» من جهته قال: إن مسلسله لا يهاجم الإخوان وحدهم، ولكنه يهاجم «الحزب الوطني» أيضاً؛ بدليل أنه أورد على لسان الفنان «عزت العلايلي» -



الذي يشارك كضيف شرف يلعب دور مستشار يحكي تاريخ الجماعة - نقده للحزب الوطني، حيث يظهر «العلايلي» في أحد المشاهد وهو يقول: إن الإخوان والحزب الوطني يتحدثون باسم المواطن ويمثّلون عليه.

أما شراء التلفزيون المصري للمسلسل، فقال «حامد»: إنهم اشتروه بمبلغ ٢٠ مليونا جنيه (وزير الإعلام قال ٢٢ مليوناً في رده على سؤال محسن راضي)؛ مؤكداً أن التلفزيون قام بشراء هذا المسلسل بأقل الأسعار!! رغم ضخامة إنتاجه.

أيضاً انتقد «وحيد حامد» خصوم المسلسل وقال: إنهم يروجون ضده الشائعات للإيحاء بأن صناع هذا العمل من خصوم الإسلام، مؤكداً أنه عمل ينتصر للإسلام، وقد تمت مراجعته من قبل أحد علماء الدين المشهود لهم بالكفاءة، كما راجعه رجال التاريخ.

ونفى «وحيد حامد» أن يكون جهاز أمن الدولة قام بمراجعة نص المسلسل، وقال: إن مسلسل «الجماعة» «لم يقرأه سوى بعض الأصدقاء المقربين والذين أثق بهم، ومنهم الناقد «علي أبو شادي»، والإعلامي «عمرو خفاجة»، كما أرسلتُ الحلقات الخمس الأولى منه بعد كتابتها لـ«أنس الفقي» وزير الإعلام بصفته صديقنا»!!

وقال: إن الدولة رفضت السماح لنا بالتصوير في «قصر عابدين»، وغيره من الأماكن الأثرية؛ حتى لا يقال: إنها تدعمنا وإنها تتبنى وجهة النظر التي يعرضها المسلسل؛ الأمر الذي أدى إلى تعطيل المسلسل لعدم توافر قصور وأماكن أثرية شبيهة تصلح للتصوير.

الجدل لن ينتهي بالتالي حتى ينتهي شهر رمضان وحلقات المسلسل الكاملة، ولكن ما يكاد يُجمع عليه الجميع هو سر توقيت عرض مسلسل يشوّه صورة الجماعة الآن وقبل انتخابات برلمان ٢٠١٠م التي يؤكد منتسبون للحزب الوطني أنه لن ينجح فيها أحد من الإخوان هذه المرة!!■

الخائفون من جثمان حسن البنا

بقلم: نعم الباز

مسلسل الجماعة أثار لديّ ذكريات كثيرة مليئة بالتناقضات من شجن وألم إلى كفاح ونضال.. أحداث عاصرتُها ونقشها الزمن على جدار ذاكرتي، ولم تطمسها أية أحداث أخرى.. كنا في «الحلمية»، وكان سكان الحلمية في أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات يعتبرون يوم الثلاثاء يوماً لمصر كلها وليس لهم، حيث تفترش الجماهير الشوارع المحيطة بالمركز العام للإخوان المسلمين حتى شارع محمد علي، وعند المساء يتوقف الترام تماماً؛ لأن أهل مصر أغلقوا المكان وافترشوا الأرض، أتى الإخوان من كل مكان يستمعون إلى المرشد العام حسن البنا، ولم أكن أعلم أن الرجل في الأربعينيات من العمر، فقد كانت صوره وقورة، وعيناه نافذتين تتناغم فيهما القوة بالحنان.

وكان أبي صديقاً لمعظم أعضاء مكتب الإرشاد، ولكنه لم يكن إخوانياً فكان التزامه بالإسلام المستنير.. أبي علمنا أن تكون مصر هي الأساس حتى لا تأخذنا عصبية الالتزام بتنظيم معين أو حزب معين وتضيع طاقاتنا في الدفاع عن مبادئ الحزب أو التنظيم.. فقط نلتزم بأخلاقيات الفرسان وتعميق حب الوطن ليس بالأغاني، ولكن بتهيئة أنفسنا لنشارك في البنيان ونؤكد أننا أصحاب الوطن، ولأنه كان كذلك فقد اكتفى بصداقتهم ومساعدة أسرهم أثناء اعتقالهم.. لهذا كان في بيتنا أيام الاعتقالات زوجات وأبناء الكثيرين من أقطاب الإخوان وأعضاء مكتب الإرشاد.

وكنت صغيرة في الرابعة عشرة من عمري حينما اغتيل حسن البنا، وقد وصل الخبر إلى بيتنا فور وصول جثمانه إلى منزله بالحلمية، وفوجئنا عند الفجر بمجيء سيدة فاضلة هي زوجة عضو مكتب الإرشاد الأستاذ عبدالحليم الوشاحي؛ جاءت تحمل رسالة من والد حسن البنا إلى والدي، بالتوجه فوراً إلى مسجد «قيسون» بشارع محمد علي حتى يجتمع للصلاة على جثمان الشيخ حسن البنا، وحتى يكتمل العدد إلى عشرين رجلاً، وهو الحد الأدنى لصلاة الجنازة وكان هذا عرفاً!

وأذكر أنها قالت ليلتها وهي تغالب البكاء والنحيب:

لقد جاؤوا بالجثمان إلى البيت وقالوا لوالده: «ادفنه قبل أن يظهر النهار!!»، وتم غسل الجثمان بسرعة ونزلوا بالعربة وأرسل والده بعض السيدات ليخبرن أعضاء مكتب الإرشاد الذين بقوا خارج المعتقلات بحضور صلاة الجنازة، ونزل أبي ومعه شقيقاي «جمال» طالب الطب في ذلك الحين، و«مأمون» طالب الحقوق.

وبكت أمي وسألت: هل يمكن أن تصلي النساء؟ ولكن الوالد رفض وقال لها: اقرئي «يس» و«الرحمن» و«الواقعة»، وعاد أبي بعد الصلاة مع أخويّ على جثمان الشهيد حسن البنا، وحكى لنا كيف أن المسجد كان محاطاً بالجنود وكبار الضباط، وكأنهم مقبلون على معركة كبرى من معارك الأمن.

ترى هل يحقق مسلسل الجماعة هذه الجزئية؟

لا أعتقد.. فمازالت الجماعة تحوي الهلع للنظام رغم افتقارها لرجل مثل حسن البنا الذي كان يمضي الصيف في مدينة «دراو» بأسوان في درجة حرارة تصل إلى خمسين درجة.

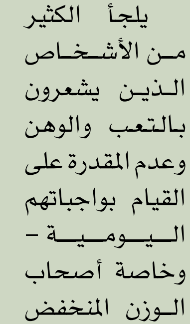
رجل استطاع أن يحدث تغييراً من خلال التمسك بالعقيدة، واستطاع أن يكتشف - بعيني جواهرجي - مجموعة من الرجال كانت تقضي حياتها في المعتقلات حتى الرمق الأخير.. رجل تعيش الجماعة على كفاحه وسيرته.

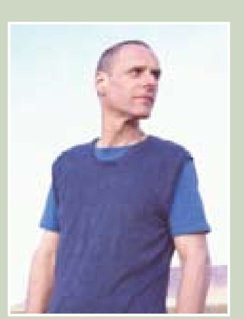
فكرت أن أحكي هذه الحكاية للكاتب الكبير «وحيد حامد».. ولكن مثل حياتنا كلنا الآن تضيع منا أهم التفاصيل في تأمل أحوالنا التي تنحدر نحو مصب لا نعرفه ولكنه حتماً مخيف.■

المقال نُشر بجريدة «المصري اليوم» بتاريخ ١٨أغسطس ٢٠١٠م



المكملات الغذائية ليست بديلاً عن الغذاء المتوازن والصحي





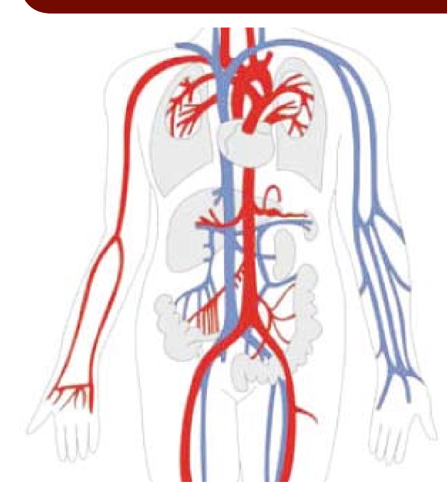
يلجأ الكثير من الأشخاص الذين يشعرون بالتعب والوهن وعدم المقدرة على القيام بواجباتهم اليومية - وخاصة أصحاب الوزن المنخفض - إلى الصيدلية لشراء المكملات الغذائية من فيتامينات ومعادن؛ ظناً منهم أنها تعوضهم عن نقص الوزن، وفق القاعدة الشائعة: «إن لم تنفع لن تضر»؛ الأمر الذي عارضته دراسات حديثة تؤكد أن المكملات الغذائية ليست بديلاً عن الغذاء المتوازن والصحي.

وذكر تقرير طبي، أن تحديد الوزن المثالي للشخص هو الخطوة الأولى لإقرار ما إذا كان يحتاج إلى مكملات غذائية أم لا؛ وهذا التحديد يتوقف على المرحلة العمرية وفقاً للوائح منظمة الصحة العالمية، من خلال مؤشر كتلة الجسم والعمر.

وأضاف التقرير: إن الحكم بأن الشخص يمر في حالة نزول غير طبيعي في الوزن يخضع لمعايير طبية، فإن فقد الشخص ٢٪ من وزنه خلال أسبوع أو ٥٪ من وزنه خلال شهر دون سبب ظاهري؛ فمن المؤكد أنه يعاني من مشكلة نقص في الوزن يجب معرفة سببها بصورة علمية، أي البحث عن وجود عدوى، أو هل يعاني من أورام ما أو مشكلة في الإنزيمات الهاضمة أو حمض المعدة.

وأشار التقرير إلى أهمية أن تكون زيادة السعرات الحرارية تدريجياً بين ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ سعرة حرارية في اليوم، موزعة على ٦ - ٧ وجبات صغيرة على مدار اليوم، فلا يجب فرض تناول ثلاث وجبات كبيرة على الشخص الذي لديه وزن منخفض؛ لأن شهيته وقدرته على تناول الطعام ليست بالمستوى المطلوب.■

علاج جديد للالتهاب الحاد في الأوعية الدموية



حقق الباحثون مؤخراً تقدماً كبيراً في علاج التهاب نادر ومدمر للأوعية الدموية، ففي دراسة استغرقت ستة أشهر، أتاحت إستراتيجية علاجية جديدة نفس فوائد العلاج القياسي المستخدم منذ ٤٠ عاماً، وبفترة علاجية أقصر وتكرار للعلاج أقل، حسب بيان معاهد الصحة القومية الراعية للدراسة.

وتشير النتائج الأولية إلى أن المرضى الذين يعانون انتكاسات مرضية، كمعاودة الحمى أو الإرهاق أو التلف الكلوي أو نزيف الرئتين، يستجيبون بشكل أفضل للعلاج الجديد.

وينتج المرضى المصابون بهذا المرض أجساماً مضادة تهاجم خلايا «العدلات» neutrophils المناعية، مما يسبب التهاباً للأوعية الدموية الصغيرة والمتوسطة، وهو ما يؤدي بدوره لإتلاف الأعضاء خصوصاً داخل الشعب الهوائية والرئتين والكليتين.

وقبل التوصل لهذا العلاج، كان ٨٠٪ من المرضى يموتون خلال سنتين من بداية المرض نتيجة الفشل الكلوي أو نزيف الرئتين، وعلى مدى أربعين عاماً، أنقذ هذا العلاج حياة مرضى كثيرين.

وشارك في الدراسة ١٩٧ مريضاً، ٥١٪ منهم سبق لهم العلاج، و٤٩٪ تم تشخيصهم بالإصابة مؤخراً.■

عصير الخيار.. يعالج عسر الهضم والروماتيزم ويقوي الأسنان



نصحت مجموعة من الأطباء والباحثين الأوكرانيين باللجوء إلى عصير الخيار لعلاج العديد من الأمراض وتخفيف الآلام الناجمة عنها، بل وحماية الجسم من الإصابة بها أو بغيرها من الأمراض.

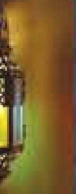
وينصح الأطباء بشرب عصير الخيار وحيداً، أو مع عصائر خضراوات أخرى بكميات كافية لا يوفرها الأكل التقليدي للخيار، وذلك لتوفير حاجة الجسم منه لتمام الفائدة.

وبحسب الدراسة، فإن عصير الخيار علاج فعال لتنظيم درجات التوازن الحامضي القلوي في الإثني عشر والمعدة، كما أنه يعالج عسر الهضم، ويساعد على خفض نسبة الكولسترول في الجسم.

كما أن لهذا العصير تأثيراً علاجياً على أمراض الروماتيزم والنقرس، ناهيك عن توفيره للوقاية من أمراض الغدة الدرقية، وفوائده في تقوية الأسنان واللثة.

إضافة إلى أنه يوازن بين درجات الحموضة والقلوية في المعدة ويحميها من الإصابة بالقرحة، وهو سهل الهضم ويسرّع حركة الأمعاء، كما أنه مفيد جداً ومنعش لنشاط خلايا الجسم بشكل عام.

وينصح بشرب عصير الخيار مع عصير الجزر والعسل، لأنها أكثر المواد التي تمكن من الحصول على أفضل ما فيه من فوائد.■



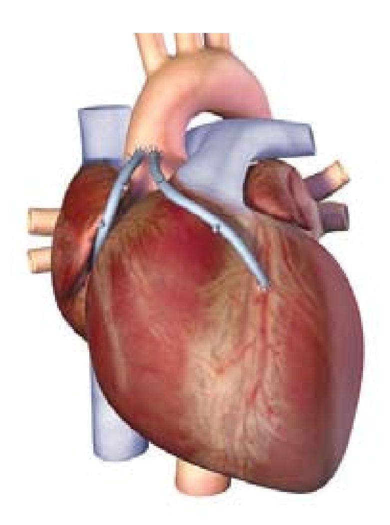


الصيام علاج فعال للأمراض الجلدية



يفيد الصيام في علاج الأمراض الجلدية، حيث يقلل نسبة الماء في الدم فتقل نسبته بالتالي في الجلد، مما يعمل على:

- زيادة مناعة الجلد ومقاومة الميكروبات والأمراض المعدية الجرثومية.
- التقليل من حدة الأمراض الجلدية التي تنتشر في مساحات كبيرة في الجسم مثل مرض الصدفية.
- تخفيف أمراض الحساسية والحد من مشكلات البشرة الدهنية.
- مع الصيام تقل إفرازات الأمعاء للسموم، وتتناقص نسبة التخمر الذي يسبب دمامل وبثوراً مستمرة.■



.. ولجلطة القلب والمخ

أكد العديد من أساتذة الأبحاث العلمية والطبية - وأغلبهم غير مسلمين- أن الصوم يؤدي إلى نقص مادة «الكوليسترول» في الجسم، لأنه ينقص من الدهون، ومعلوم أن الكوليسترول مادة تترسب على جدار الشرايين، وبزيادة معدلاتها مع زيادة الدهون في الجسم؛ فإنها تؤدي إلى تصلب الشرايين، كما تسبب تجلط الدم في شرايين القلب والمخ.■

التغييرات الكبيرة في الحياة قد تؤدي إلى صداع مزمن



أشارت نتائج دراسة طبية إلى أن التغييرات الكبيرة في الحياة قد تلعب دوراً في نحو ربع حالات الإصابة المزمنة بالصداع اليومي، والتي تظهر بين الرجال والنساء البالغين الذين لا يشكون - فيما عدا ذلك - من أمراض أخرى.

وقيّمت الدراسة تقارير عن تغييرات رئيسة في الحياة بين ٢٠٦ رجال ونساء انطبقت عليهم معايير الصداع اليومي المزمن (وهي الإصابة بالصداع ١٨٠ يوماً أو أكثر في السنة).

وقيّم الفريق تقارير مماثلة من ٥٠٧ رجال ونساء كانوا مصابين بصداع عرضي (أي ما بين يومين و١٠٤ أيام من الصداع سنوياً).

وقيّم الباحثون التغييرات في العمل والوضع الاجتماعي ووضع الأولاد أو محل الإقامة، بالإضافة إلى حالات الوفاة في العائلة أو الأصدقاء المقربين. وقد استعلموا أيضاً عن «الأوضاع المؤلمة للغاية» التي يحددها الشخص مثل المشكلات المالية أو مرض شخصي مستمر أو مرض أحد أفراد العائلة أو علاقة مؤذية مستمرة.

وقال الباحثون: إنه بالمقارنة مع الرجال والنساء المصابين بصداع عرضي، زاد احتمال أن يكون الرجال والنساء المصابون بصداع يومي مزمن قد واجهوا أحداثاً كبيرة في الحياة خلال فترة العامين السابقين لبدء حالة الصداع لديهم.■

تزداد أهميتها في رمضان..

شركات أمريكية تعتمد «القيلولة القصيرة» لتنشيط الإنتاج

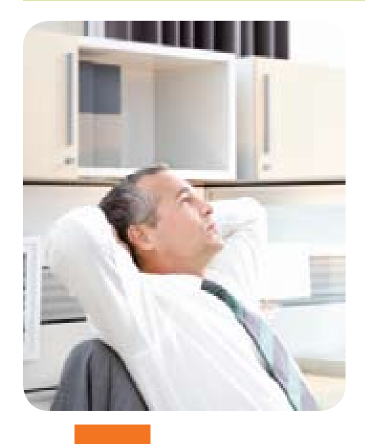
بدأت بعض الشركات الأمريكية اعتماد «القيلولة القصيرة» منشطاً جديداً للإنتاجية، فأصبحت تخصص فترة استراحة من عشرين أو ثلاثين دقيقة لموظفيها في مكاتبهم.

وأقامت شركة متخصصة في توزيع المعادن صالوناً خاصاً في كل من مراكزها الثمانية أطلقت عليه اسم «جناح الحبور»، يخيل لمن يدخل هذا الصالون - حيث تفوح رائحة عطور مختارة بعناية لتمتزج مع أصوات تبعث على الهدوء - أنه عائم في الجو حين يجلس على مقعد مريح منحن في وضعية «انعدام الجاذبية»، بين الجدران المطلية باللون الأزرق السماوي والسقف والأرضية المكسوة بالسجاد داكن اللون.

وتؤكد إحدى المسؤولات في الشركة أن «عشرين دقيقة في جناح الحبور توازي ساعتين من التأمل وفق الطرق التقليدية أو أربع ساعات من النوم».

وجنت الشركة من اعتماد هذا النظام «منافع هائلة سواء على مستوى الإنتاجية أو على مستوى السلامة» بالنسبة للموظفين الذين يعمل معظمهم على آلات لرفع أثقال تستوجب تيقظاً كاملاً.

وأثبتت دراسة أجراها علماء أمريكيون ويونانيون مؤخراً أن اعتماد القيلولة بصورة منتظمة يخفض أخطار الإصابة بنوبة قلبية.■



أمير البلاد أمر بزيادة حجم التبرعات إلى ١٠ ملايين دولار

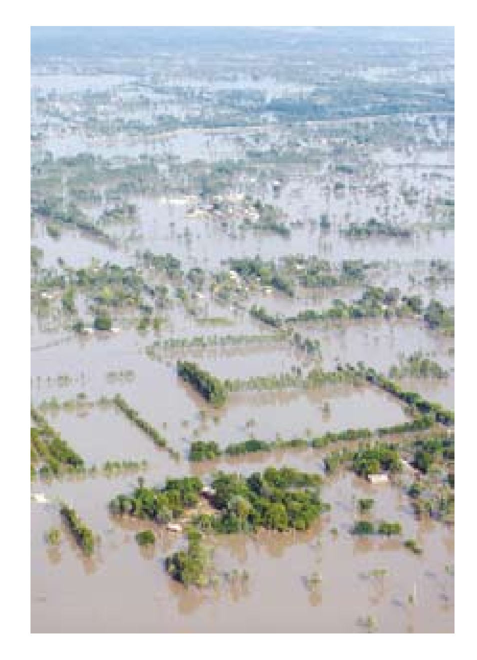
فزعة كويتية شعبية ورسمية لإغاثة الشعب الباكستاني

كتب: أحمد هيكل

في فزعة شعبية ونيابية ورسمية تضامنية، بدأت المساعدات الإنسانية المقدَّمة من دولة الكويت بالتدفق خلال الأيام القليلة الماضية على المناطق المتضررة من الفيضانات المدمرة في باكستان، وقرر صاحب السمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد زيادة حجم التبرعات لصالح متضرري السيول والفيضانات العنيفة التي اجتاحت باكستان ليصبح ١٠ ملايين دولار بدلاً من ٥ ملايين دولار.

وتوجهت عدة طائرات كويتية محملة بالمساعدات الإنسانية إلى باكستان لتقديم الإغاثة لمتضرري الفيضانات والسيول فيها، وبتوجيهات من سمو الأمير، بدأت خلال يومي الجمعة والسبت الماضيين الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية الكويتية وبالتعاون مع وزارة الإعلام الكويتية تنظيم حملة تلفزيونية لجمع التبرعات لإغاثة منكوبي باكستان.

وقال رئيس مجلس إدارة جمعية الهلال الأحمر الكويتي برجس البرجس: إن



صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد أمر بزيادة حجم التبرع لصالح متضرري السيول والفيضانات العنيفة التي اجتاحت باكستان ليصبح ١٠ ملايين دولار.

وأعلنت أسرة آل الصباح عن التبرع بمبلغ ٥ ملايين دولار، كما أعلن رئيس مجلس إدارة «بيت التمويل الكويتي» الإسلامي بدر عبدالمحسن المخيزيم عن تبرع المصرف بمبلغ مليوني دولار أمريكي، وذلك تأكيداً للدور الاجتماعي لبيتك بمفهومه الواسع، الذي يشمل مساعدة الشعوب الاسلامية المتضررة من الكوارث، وتبرعت الأمانة العامة للأوقاف بمبلغ مليون ونصف المليون دولار، كما توالت التبرعات من الهيئات والأفراد.

وأكد رئيس قطاع آسيا وأفريقيا في جمعية الإصلاح الاجتماعي فهد الشامري، وصول الدفعة الأولى من قوافل الإغاثة العاجلة لصالح منكوبي الفيضانات في باكستان.

وتابع قائلاً: «إن الفيضانات امتدت إلى كشمير الحرة والهند، وهي تهدد السدود الهندية التي لو تصدعت لا قدّر الله - كما حصل في جسور باكستان التي انهارت؛ فإن كارثة مأساوية ستهدد ملايين البشر في الهند وبنجلاديش»، مبيناً أن القطاع يبذل النفس والنفيس في سبيل المساهمة في تخفيف المعاناة، وقد سخرنا كافة الوسائل لاستقبال التبرعات من المحسنين نقداً أو اقتطاعاً أو بواسطة الـ «كي نت»، ووفرنا الخط الساخن على مدار ٢٤ ساعة للراغبين في التبرع، والأمل بالله معقود في أن يتفاعل المحسنون مع الكارثة، وأن يخفف عن الأمة بلاءها.

وحذر رئيس اللجنة الصحية بجمعية «مقومات حقوق الإنسان الإسلامية» د. المنذر الحساوي من أن عدم تمكن الأمم المتحدة من جمع المساعدات التي تكفي لتسيير القوافل الإغاثية الأولية وبطء التفاعل الإنساني الدولي مع الشعب الباكستاني المسلم يزيد من حجم الخسائر البشرية والمادية، ودعا إلى تكاتف الجهود الحكومية والأهلية والدولية لإنقاذ الباكستانيين.

وفي السياق ذاته، كانت هناك فزعة نيابية من أعضاء مجلس الأمة الكويتي لإغاثة باكستان.■

غضب نيابي بعد نشر وثائق عن دخول صهاينة الكويت

ردود فعل نيابية غاضبة، أثارتها معلومات ووثائق رسمية كشف عنها النائب د. فيصل المسلم الناطق باسم كتلة التنمية والإصلاح، تؤكد دخول صهاينة إلى الكويت منذ عام ٢٠٠٥م وعلى فترات متتالية، رغم نفي السلطات الكويتية ذلك من قبل أكثر من مرة، ومن بين الصهاينة الذين دخلوا الأراضي الكويتية صحفي يدعى «الداد باك»، يعمل في «يديعوت أحرنوت»، ونشر في صحيفته قبل أيام تقريراً بعنوان «الكويت ٢٠ سنة في الظل» عن زيارة قام بها للكويت في ذكرى مرور ٢٠ عاماً على الغزو العراقي للكويت يوم ٢ أغسطس ٢٠١٠م».

وزارة الداخلية الكويتية من جانبها نفت صحة ما نشر وقالت: إن أجهزتها الأمنية تقوم بالبحث والتحقق حول ما نشر من معلومات أخرى عن دخول «إسرائيليين» إلى البلاد عام ٢٠٠٥م، وشككت وزارة الإعلام الكويتية في صحة ما نشر عن دخول صحفي «إسرائيلي» إلى البلاد، مؤكدة أن المقال الذي نشره في الصحيفة الإسرائيلية يخضع حالياً للدراسة والتدقيق.

ورغم النفي الرسمي، طالب النواب الغاضبون وزارة الداخلية الكويتية بتوضيح الأمر ومحاسبة المسؤولين الذين سمحوا بدخول «إسرائيليين» يحملون جوازات سفر «إسرائيلية» أو غير «إسرائيلية» إلى البلاد.■

دعاة وعلماء من العالم الإسلامي يلتقون على مائدة إفطار أبناء العم «أبو بدر» يرحمه الله



الشيخ أحمد القطان في الوسط متحدثاً



عبدالإله المطوع يتحدث وإلى اليمين يوسف المطوع

أقام أبناء الشيخ عبدالله المطوع (أبو بدر يرحمه الله) حفل إفطار كبير لضيوف الكويت من العلماء والدعاة من مختلف دول العالم الإسلامي، وعدد من ممثلي الجاليات الإسلامية في الغرب والهند وروسيا، وقد كان في مقدمة الحضور الشيخ يوسف الحجي وزير الأوقاف الأسبق، والرئيس السابق للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والداعية الإسلامي المعروف الشيخ أحمد القطان، ود. ناصر الصانع الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية.

وقد ألقى الشيخ أحمد القطان خلال الحفل قصيدة للشاعر السعودي الراحل غازي القصيبي، التي يشيد فيها بالمقاومة الفلسطينية والعمليات الاستشهادية ضد العدو الصهيوني.

ورحّب عبدالإله المطوع (نجل الشيخ عبدالله المطوع) نيابة عن إخوانه بالضيوف، وأكد حرصه وإخوانه على السير على نهج الوالد في دعم العمل الخيري الإسلامي في العالم، كما أكد حرصه على استمرار مثل تلك اللقاءات الطيبة التي سنّها الوالد يرحمه الله، وأثنى عبدالإله المطوع على جهود العمل الإسلامي التي يقوم بها الدعاة إلى الله، داعياً الله سبحانه أن يثبتهم وأن يكلل مساعيهم، مؤكداً ترحيبه بكل المبادرات الخيرية، وشاكراً للجميع حُسن الاستجابة للدعوة والحضور في هذا اللقاء.■



جانب من الحضور

جمعية «هدية الحاج والمعتمر الخيرية» تدشن موقعها الإلكتروني

دشنت جمعية «هدية الحاج والمعتمر الخيرية» بالسعودية موقعها الإلكتروني التفاعلي على شبكة الإنترنت، حيث يزيد عدد من تقوم الجمعية بخدمتهم سنوياً أكثر من ٣ ملايين من الحجاج والمعتمرين والزوار.

وتعد خدمات الجمعية غذاء للروح والبدن، فالجمعية تقوم بإرشاد التائهين والسقاية والرفادة والإطعام والوقف والزكاة، إضافة إلى الكفارات والعمرة عن الغير وكذلك الصدقات والفدية.

يقول الشيخ صالح آل طالب نائب رئيس مجلس إدارة الجمعية وإمام وخطيب المسجد الحرام: إنها جمعية تطوعية غير ربحية، تهدف إلى الارتقاء، المستمر في مستوى الخدمات الخيرية التي تقدم للحاج والمعتمر.

فكثير من المحسنين والمتبرعين يثقون في الجمعية التي تحوّل هذه المساهمات والتبرعات والجهود إلى خدمات راقية متميزة على مستوى عالي وعالمي يليق بضيف الله وقاصدي البيت الحرام.

وتعمل الجمعية حالياً على إنشاء وقف خيري ليدر عليها إيراداً يساهم في تمويل مشروعاتها وبرامجها.

لدينا أعمال كثيرة طوال العام تتزايد في مواسم الصيف ورمضان والحج.

يرأس مجلس إدارة الجمعية الشيخ صالح الحصين الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، ونتطلع إلى الارتقاء بالعمل الخيري إلى مستوى عالمي منافس، وأن نكون قدوة لغيرنا في العمل الخيري.



الشيخ صالح آل طالب

وقال د. إبراهيم البديوي عضو مجلس الإدارة وأمين الصندوق ومهندس النقلة النوعية التقنية للجمعية: أصبحنا أول من يقدم خدمة موقع تفاعلي يعرض الخدمات ويستقبل من الحاج طلباته واقتراحاته والفتوى، وجميع الأشياء المتعلقة بالحاج والمعتمر، وموقع الجمعية على الإنترنت: www.hajigift.org



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

محكمة المساواة بالنرويج: حظر الحجاب غير قانوني

أصدرت محكمة المساواة في النرويج حكماً يقضي بعدم شرعية حظر الحجاب، الذي صدر ضد الشرطيات النرويجيات.

ورغم أن قرار المحكمة غير ملزم قانونياً، إلا أنها أكدت أن هذا الحظر «يتعارض مع حرية الدين وقوانين عدم التمييز في البلاد؛ بحرمان فئة كاملة من النساء من الانضمام إلى قوة الشرطة».

يُشار إلى أنّه في العام الماضي قامت حكومة اليسار المركزية بالموافقة في بداية الأمر على قرار السماح للشرطيات المسلمات بارتداء الحجاب، ولكن هذه الخطوة أثارت غضباً، مما دفع مجموعات جناح اليمين إلى تقديم شكوى حول ما أسموه «الأسلمة» في البلاد.■

..و«ديزني لاند» تفصل عاملة مسلمة لرفضها خلع الحجاب!

قامت إدارة مطعم «ستوري تيلر»، التابع لفندق «ديزني لاند» بولاية كاليفورنيا، بطرد عاملة مسلمة دون منحها مستحقاتها؛ بعد رفضها خلع حجابها.

وتعمل «إيمان بوديال» (٢٦ عاماً) مضيفة في المطعم، وهي مهاجرة من أصول مغربية، وتعيش في الولايات المتحدة منذ خمس سنوات، وحصلت على الجنسية الأمريكية في يونيو الماضي، وبدأت ارتداء الحجاب منذ مطلع شهر رمضان الجاري.

وأوضحت «إيمان» أن إدارة المطعم لم تسمح لها بارتداء الحجاب أثناء العمل، وتم إرسالها إلى بيتها ثلاث مرات دون إعطائها مستحقاتها، مؤكدةً أنها ملتزمة بارتداء الحجاب، كجزء من تعاليم دينها، لاسيما خلال شهر رمضان المعظم.■

«القدس الدولية»: نسبة الحفريات أسفل المسجد الأقصى بلغت ٢٠٠٪

حذر تقرير صادر عن «مؤسسة القدس الدولية» من تزايد الحفريات التي تستهدف بناء مدينة يهودية أسفل المسجد الأقصى ومحيطه، مؤكداً أن الاحتلال الصهيوني أصبح يتعامل مع هذا الموضوع دون خوف من ردود الفعل الفلسطينية أو العربية والإسلامية.



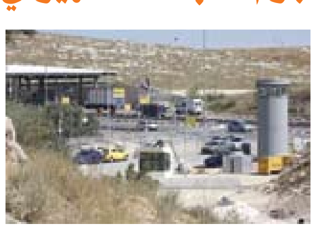
وشملت النسخة الرابعة من التقرير الذي يحمل اسم «عين على الأقصى» - والذي تصدره المؤسسة في الذكرى الـ(٤١) لإحراق المسجد الأقصى يوم ٢١ أغسطس ١٩٦٩م - تغطية الاعتداءات في العام الماضي بهدف رسم صورة متكاملة لمختلف التهديدات المحدقة بالمسجد.

وقال التقرير: إن هناك تسعة مواقع جديدة لحفريات يهودية في محيط الأقصى، أربعة منها جنوب المسجد، وأربعة غربه، وموقع واحد شماله، مؤكداً أن نسبة الحفريات أسفل المسجد بلغت ٢٠٠٪. وأظهر أن إجمالي عدد المواقع التهويدية في محيط الأقصى ارتفع إلى ٣٤ موقعاً، ٢١ منها قيد العمل، و١٣ اكتمل إنشاؤها، ويقع ١٥ موقعاً جنوب المسجد، و١٧ غربه، واثنان شماله.

كما سجل التقرير ٥٥ اقتحاماً للحرم القدسي نفذتها جماعات يهودية متطرفة، أبرزها في ١٠ مايو الماضي، حين اقتحمت المسجد مجموعة من ٤٠ حاخاماً، هي الكبرى منذ احتلال القدس ومقدّساتها.■

..وتنفيذ مخطط «النجوم السبعة» الصهيوني لتهويد حدود ١٩٦٧م

شرعت سلطات الاحتلال مؤخراً بتنفيذ مخططها الاستيطاني المعروف باسم «النجوم السبعة»، الهادف إلى تكثيف الاستيطان وتهويد منطقة المثلث المتاخمة لحدود الرابع من يونيو ١٩٦٧م، أو ما يُعرف بـ«الخط الأخضر».. وتزامن ذلك مع الإعلان عن انطلاق المفاوضات المباشرة بين الحكومة الصهيونية والسلطة الفلسطينية مطلع سبتمبر المقبل.



وظهرت فكرة الخطة منذ سبعينيات القرن الماضي، إلا أنها أُهملت إثر انخفاض وتيرة الهجرة للكيان الصهيوني، وصادق عليها في التسعينيات «أرييل شارون» الذي كان وزيراً للإسكان آنذاك.

وأطلقت الخطة مجدداً مع تجدد موجات الهجرة اليهودية، وتقرر بناء ١٢ مستوطنة في منطقة المثلث التي يقطنها ٢٥٠ ألف فلسطيني بهدف تشجيع اليهود على السكن في المنطقة والتأثير في الميزان الديموجرافي، وحسمه لصالحهم.. وستصنع هذه المستوطنات وجوداً يهودياً مكثفاً على طول «الخط الأخضر»، مما سيؤدي إلى محو الحدود، وإفساح المجال لضم أجزاء من الضفة الغربية.■

الجزائر: صلاة «التهجّد» في رمضان تستلزم رخصة من الأوقاف!

الجزائر: سمية سعادة

وزعت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية تعليمات على جميع المديريات التابعة لها، تتمثل في منع أداء صلاة التهجد في رمضان في الثلث الأخير من الليل إلا عن طريق رخصة؛ بحيث تكون مديرية كل محافظة على دراية بذلك «تفادياً لإزعاج السكان»!

وقد منعت الوزارة أداء صلاة التراويح في الشوارع بسبب ضيق المسجد دون الرجوع إلى والي كل ولاية، الذي يراعي الظروف الأمنية، فيما لن يُسمح لأي شخص بإمامة المصلين إلا قبل دراسة ملفه حتى وإن كان من حفظة القرآن الكريم.

كما وجّهت الوزارة تحذيراً إلى المؤذنين بإحالتهم إلى مجلس تأديبي في حال مخالفتهم توقيت الإفطار والإمساك المقررين في الإمساكية.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

تركيا: ٧٠ ألف صائم على أطول مائدة إفطار عالمية في إسطنبول

إسطنبول: سعد عبدالمجيد

أقامت بلدية حي «أسنلر» غربي مدينة إسطنبول، يوم السبت الماضي، مائدة إفطار مجانية بلغ طولها عشرة كيلومترات، استوعبت سبعين ألف صائم، في مسعى للتواصل مع الناس، وأيضاً لتسجيل رقم قياسي بموسوعة «جينيس» القياسية العالمية يتعلق بأطول مائدة إفطار في تركيا وربما في العالم.



وقد نظم هذه الفعالية الرمضانية حزب «العدالة والتنمية» الحاكم، بالتعاون مع عدد من الجمعيات الخيرية، وبمشاركة عمدة إسطنبول «عبدالقادر طوب باش» وعدد من المسؤولين وآلاف من سكان شارع «أطشيلان» وسط حي «أسنلر» الشعبي، تحت حماية ورعاية الأمن ورجال البلدية.

وفي كلمته للصائمين، طلب عمدة المدينة من الجمهور التبرع لمساعدة إخوانهم في باكستان التي تعرضت لفيضانات مدمرة.. وقاد «د. أورخان أورال»، مندوب مجلة «جينيس» بتركيا، فريقاً مكوناً من ٥٠ شخصاً، وقال: إن النتيجة المتعلقة بالرقم القياسي للمائدة ستصدر بعد شهر تقريباً.

وكانت بلدية حي «أيوب سلطان» قد أقامت مؤخراً مائدة إفطار فوق جسر «جلطة» القديم استوعبت عشرين ألف صائم وصائمة في مدينة إسطنبول.■

كوسوفا تدعو الأمم المتحدة إلى رفض مشروع القرار الصربي

سراييفو: عبدالباقي خليفة

دعت حكومة كوسوفا الدول الأعضاء في الأمم المتحدة إلى رفض مشروع القرار الصربي، الذي سيُناقش في الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٤ سبتمبر القادم، والخاص بعدم شرعية استقلال الإقليم السابق.

وكشف مكتب رئيس كوسوفا «فاطمير سيديو» أن «الرسالة الموجهة لحكومات الدول الأعضاء في الأمم المتحدة تضمنت صورة من قرار محكمة العدل الدولية في «لاهاي»، الذي أكّد شرعية استقلال كوسوفا من ناحية القانون الدولي.. وقد وقع الرسالة كل من رئيس البلاد، ورئيس الوزراء «هاشم تاتشي»، وشملت دعوة للاعتراف باستقلال بلديهما الذي أُعلن عنه في ١٧ فبراير ٢٠٠٨م.

ومن بين الدول التي وُجهت لها الرسائل: الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، ودول جامعة الدول العربية، ودول أمريكا الجنوبية، والدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي وغيرها، كما أُرسلت نسخة لمفوضة السياسة الخارجية والشؤون الأمنية بالاتحاد الأوروبي «كاترين أشتون».■



فاطمير سيديو

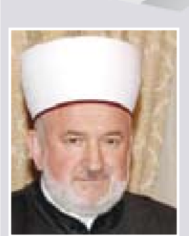
التحقيق مع قائد هولندي تسبّب في مقتل الآلاف من مسلمي البوسنة

بدأت النيابة العامة بمدينة «أرنهيم» الهولندية فتح التحقيقات مع العقيد «توم كاريمانس» قائد القوات الهولندية لحفظ السلام سابقاً في البوسنة؛ لتسبُّبه في مقتل آلاف المسلمين على أيدي الصرب عام ١٩٩٥م.

وأكّدت محامية المدّعين الهولندية «إليزابيث سخيس فيلد» أنه سيتم التحقيق مع «كاريمانس»، ونائبه الضابط «فرانكين»، عبر دعوى قضائية جديدة تقدّم بها اثنان من الناجين من المذبحة، وهما «حسن نوهانوفيتش» الذي كان يعمل مترجماً للقوات الهولندية حينذاك، و«ريزو مصطافيتش»، وكان يعمل كهربائياً أيضاً بمعسكر حفظ السلام للقوات الهولندية في «سريبرينتسا».

وأكّد المترجم أن والدته وشقيقه لجآ إلى المعسكر مع آلاف آخرين في ١١ يوليو ١٩٩٥م، للاستنجاد بهم وحمايتهم، إلا أن القوات الهولندية قامت بطردهم، حيث تم إرسال الجميع إلى الموت على أيدي الصرب!■

هامش الأخبار



• احتجّ مفتي البوسنة «د. مصطفى تسيريتش» على عملية الإزالة التي قررتها السلطات البلدية لمسجد في قرية «ستوربا» قرب «ليفنو» جنوب غربي البلاد؛ بدعوى أنه بُني بطريقة غير شرعية، ودعا الممثل الأعلى للمجتمع الدولي «فلانتين إنزكو» إلى التدخل، معرباً عن أسفه لتنفيذ قرار إزالة المسجد في شهر رمضان!

• قال محمد نجل الإعلامي الراحل أحمد فرّاج؛ مقدّم أشهر برنامج ديني في التلفزيون المصري «نور على نور»: إنه طلب شراء نُسَخ من أشرطة البرنامج كأرشيف للأسرة، فأخبره المسؤولون بأن البرنامج سجّل (١٠١٧) حلقة معظمها مع الشيخ الشعراوي، الموجود منها (١٧) حلقة فقط، والباقي تم استخدامها في تسجيل مباريات كرة قدم وبعض المسرحيات!!

• نظّمت رابطة «محامون ضد الفتنة الطائفية» وقفة احتجاجية أمام نقابة المحامين المصرية؛ للمطالبة بإطلاق سراح «كاميليا زاخر» زوجة كاهن «دير مواس» التي تتحفظ عليها الكنيسة الأرثوذكسية منذ أواخر يوليو الماضي؛ حيث تخضع لضغوط من قيادات الكنيسة من أجل التراجع عن إسلامها!

• انطلق من القاهرة البث الإذاعي لراديو العودة على شبكة الإنترنت، ضمن فعاليات الذكرى الـ(٤١) لحريق المسجد الأقصى المبارك، التي تحييها رابطة «شباب من أجل القدس» بالقاهرة؛ لإلقاء الضوء على قضايا التهويد والتهجير القسري وتدمير المقدسات الإسلامية والمسيحية التي تجري حالياً.



• اختار وزير الحرب الصهيوني «إيهود باراك» قائداً جديداً للجيش، خلفاً لـ«جابي أشكنازي» الذي تنتهي ولايته في فبراير المقبل.. ويشغل «يوعاف جالانت» (٥١ عاماً) حالياً منصب رئيس قيادة المنطقة الجنوبية، وقاد العدوان الوحشي الأخير ضد قطاع غزة، كما شغل منصب المستشار العسكري لرئيس الوزراء السابق «أرييل شارون».■

سلطات الاحتلال تهدم مسجدين بالضفة بدعوى عدم الترخيص!

أصدرت الإدارة المدنية التابعة للجيش الصهيوني في الضفة الغربية المحتلة أوامر بهدم مسجدين تم بناؤهما خلال العام الأخير؛ بدعوى عدم حصولهما على تراخيص للبناء.. ويقع المسجد الأول بالقرب من قرية «بورين» شمالي الضفة، والآخر بالقرب من قرية «الجلزون» في رام الله، والذي ما زال في طور البناء.

وذكرت صحيفة «هآرتس» العبرية أن «الحديث يدور عن قرارات شاذة؛ حيث سبق أن تمَّ بناء مساجد على أطراف القرى في المناطق المصنَّفة (C) وتمَّ منح الترخيص لبنائها، إلا أن المساجد المذكورة لم يسبق أن يجري حولها مشكلات؛ حيث تمَّ بناؤها في أواسط القرى في المناطق المصنَّفة (B)».■

..وتُجبر أسرى فلسطينيين على الإفطار وهم مكبَّلو الأيدي!

أجبرت وحدة «نحشون» - المسؤولة عن تنقُّلات الأسرى بين السجون الصهيونية - عدداً من الأسرى الفلسطينيين على تناول وجبة الإفطار خلال شهر رمضان وهم مكبَّلو الأيدي!

وأكد بيان صادر عن مركز «أحرار» الحقوقي أنه «تمَّ احتجاز أكثر من ٢٠ أسيراً في سجن «الرملة»، أثناء نقلهم من سجن «النقب» إلى «عوفر»، حيث بقوا ينتظرون قدوم سيارة نقل الأسرى لساعات طويلة في الحر الشديد، وعندما حان موعد الإفطار جاءت قوات «نحشون» لنقلهم.

ونقل البيان عن أحد الأسرى قوله: «طلبنا من الضابط المسؤول السماح لنا بتناول الإفطار قبل صعودنا إلى السيارة، لكنه رفض بشدَّة، وحصلت مناوشات بيننا وبين الجنود، وبعد ذلك سمحوا لنا بتناول الإفطار بعد تقييدنا»!■

البشير يدعو إلى تصويت «حر وشفّاف»

مفوّضية استفتاء جنوب السودان تبدأ عملها في مدينة «جوبا»

بدأت مفوضية استفتاء جنوب السودان عملها في مدينة «جوبا» عاصمة الإقليم الجنوبي، في وقت دعا فيه الرئيس السوداني عمر حسن البشير حكومة الجنوب إلى ضمان تصويت «حر وشفاف».

والتقى رئيس المفوضية محمد إبراهيم خليل في «جوبا» رئيس حكومة الجنوب سلفاكير ميارديت، وطلب منح هيئته فترة تحضير كافية لتنظيم الاستفتاء في موعده.

وتتلخص مهام المفوضية في تكوين لجان تمثلها في أقاليم الجنوب العشرة، وتسجيل الناخبين وفق قانون الاستفتاء، والإشراف على


البشير

مناخ الاستفتاء ومراقبته.

وقال مقرر المفوضية طارق عثمان: إن «الهيئة ملتزمة تماماً بتنفيذ الإرادة والاتفاقيات السياسية لتنظيم الاستفتاء في موعده في ٩ يناير ٢٠١١م، لكن يجب أن يؤخذ في الحسبان ضيق الوقت قياساً إلى الإجراءات الكثيرة».

وأضاف: إن الخيار الوحيد المتبقي بسبب ضيق الوقت هو رفع توصية إلى الحكومة القومية وحكومة الجنوب لاختزال الفترة الزمنية المتعلقة بنشر السجل النهائي للناخبين، الذي يُفترض قانوناً أن يُنشر قبل ثلاثة أشهر من يوم التصويت.■

نيجيريا: «بابانجيدا» يسعى للترشّح لانتخابات الرئاسة المقبلة

قال الحاكم العسكري النيجيري السابق «إبراهيم بابانجيدا»: إنه يسعى للفوز لكسب ثقة الحزب الحاكم للترشح لانتخابات الرئاسة المقرّرة عام ٢٠١١م، فيما يمثل تحدياً جديداً للرئيس الحالي «جودلاك جوناثان».

ويشكل إعلان «بابانجيدا» - وهو مسلم من ولاية النيجر في شمال نيجيريا - تحدياً آخر لطموحات «جوناثان» - وهو مسيحي من ولاية دلتا النيجر الجنوبية - في الانتخابات الرئاسية المقرّرة مطلع العام المقبل.


إبراهيم بابانجيدا

وكان «بابانجيدا» قد تولى السلطة في أغسطس ١٩٨٥م؛ ليحكم أكبر دول أفريقيا سكاناً لنحو ثماني سنوات، وتم إجباره على التنحّي عام ١٩٩٣م، بعد إلغاء انتخابات اعتُبرت على نطاق واسع نزيهة.

وتجدر الإشارة إلى وجود اتفاق غير مكتوب للحزب الديمقراطي الشعبي الحاكم على تداول السلطة بين المسلمين الشماليين والمسيحيين الجنوبيين كل فترتَي ولاية، وهو ما يعني أن يتولى السلطة شمالي مسلم الولاية القادمة.■

الفلبّين: استئناف الحوار مع «مورو الإسلامية».. بعد رمضان

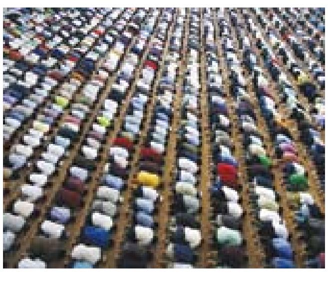
أعرب «مارفيك ليونين»، كبير مفاوضي الحكومة الفلبّينية مع «جبهة مورو الإسلامية للتحرير»، عن تفاؤله بشأن التوّصل إلى سلام دائم مع الجبهة، مشيراً إلى رغبة الحكومة في استئناف المحادثات بعد شهر رمضان.

وأبدى «ليونين» اطمئنانه إزاء الأنباء التي تُفيد بأن «جبهة مورو» تحشد قوتها في حال انهيار المفاوضات، وقال: إن «الجبهة تعد قوة عسكرية، وبالطبع يمكن فهم السبب الذي يجعلها تقول: إنها تدرّب مقاتليها»، مشيراً إلى أن الجيش الفلبّيني أيضاً يحدّث معدّاته.

وأوضح «ليونين» أن «الهدف من المراجعة - التي أمر بها الرئيس الفلبّيني «بنينو أكينو» - ليس بدء المحادثات من الصفر، بل مساعدة الفريق الجديد على فهم ما تم تحقيقه حتى الآن».

جدير بالذكر أن «جبهة مورو الإسلامية للتحرير» تُعد أكبر جماعة مسلمة مقاتلة في الفلبّين، وهي تقاوم القوات الحكومية منذ نحو أربعين عاماً.■

ماليزيا: مقترحات جديدة لتسهيل إشهار إسلام الآلاف سنوياً



تسعى السلطات الدينية الماليزية ومنظمات غير حكومية لتنسيق عدد من المقترحات الجديدة حول آلية إعلان المسلمين الجدد دخولهم الإسلام، لحسم واحدة من أكثر القضايا حساسية في المجتمع الماليزي ذي الطوائف والديانات المتعددة.

وقال الوزير في ديوان رئاسة الوزراء «جميل خير باهاروم»: إن «الجهود المبذولة لتنسيق مسألة تحويل الديانة ما زالت قيد البحث»، مشيراً إلى أن ذلك يتوقف على موافقة جميع الحكام المحليين عبر مجلس الشؤون الدينية في رئاسة الوزراء وإدارات الشؤون الدينية بالمجالس المحلية للولايات.

وأوضح أن أي قانون للإشهار لا يمكن أن يطبَّق إلا بعد حصول الحكومة الفيدرالية على موافقة الحكم المحلي لكل ولاية، مؤكّداً أن الحكومة ستعتمد الطريقة الحالية إلى حين صدور قرار بالموافقة على المقترحات الجديدة.

وقال «د. محمد فؤاد يوه» نائب رئيس جمعية المسلمين الصينيين في ماليزيا: إن هذه الطريقة أثارت عدداً من القضايا، مثل صعوبة إحصاء المسلمين الجُدد الذين يقدر عددهم بالآلاف سنوياً، إضافة إلى حدوث صدام مع العائلات في حالة الوفاة تتعلق بطريقة الدفن وتوزيع الميراث.■

رسّام بريطاني عجوز يستخدم الفن لمناصرة حقوق الإنسان

يصر الرسّام البريطاني المتقاعد «جون كات» على ارتداء قمصان خطها بشعارات عن العراق وفلسطين وأفغانستان، وعن حالة حقوق الإنسان في بريطانيا.. ورسم عليها رسوماً كاريكاتيرية وُصفت بأنها «مناهضة للسامية»، بينما اعتبرته الشرطة «متطرّفاً محلياً».




جون كات

وظل «كات» (٨٦ عاماً) يتجوّل في الأسواق العامة ويسافر عبر وسائل النقل وهو يرتدي قميصاً كتب عليه من الأمام «بريطانيا وأمريكا دول تعذيب»، فيما رسم عليه من الخلف الصليب المعقوف وشعارات وصفت بريطانيا والولايات المتحدة بأنها «دول نازية».

وقد تسبّبت قمصان «كات» ونشاطاته في مشكلات عديدة له؛ حيث اعتُقل مرتيّن، وتم توقيفه مرات عدة، كما خضع للمراقبة والملاحقة.. ويرفض نزعها مهما كلفه ذلك أو تغيير الشعارات المكتوبة عليه، لأنه يعتبرها «الحقيقة التي لا يمكن نزعها، وهي تمثل رد فعل على وسائل الإعلام المغرضة».

ولا يخفي «كات» تأييده للمسلمين في بريطانيا؛ حيث يعتبر أنهم مضطهَدون في الشرق والغرب، ويرى أن الظلم الواقع عليهم في بريطانيا يأتي بسبب الخشية من أنهم سيصبحون الأكثرية في بريطانيا قريباً.■

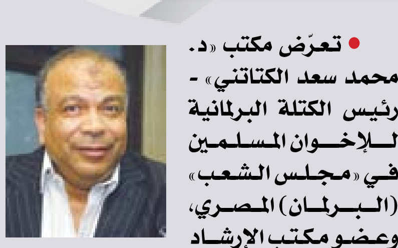
أستراليا: فندق يقدّم إفطاراً مجانياً لنزلائه الصائمين

رغم أن الديانة المسيحية هي الأكبر انتشاراً في أستراليا، فإن أحد فنادقها قرّر تقديم شيء جديد لنزلائه المسلمين، خاصة وهم صائمون في شهر رمضان، بعد زيادة عدد السائحين العرب في السنوات الأخيرة وخصوصاً في فصل الصيف هرباً من الحر الشديد في بلادهم.

ولذلك فكرت إدارة الفندق في تقديم خدمات خاصة لنزلاء الفندق المسلمين؛ حيث تم تخصيص مطعم للصائمين في رمضان يقدّم لهم التمر والوجبات الشهية على الإفطار.

ويقدّم الفندق هذه الوجبات بالمجان لتشجيع المسلمين على زيارته، وتوقعت إدارة الفندق أن تساعد الفكرة على جذب الكثير من السائحين العرب الذين يبحثون عن أماكن جديدة لقضاء العطلات الصيفية.■

هامش الأخبار



• تعرَّض مكتب «د. محمد سعد الكتاتني» - رئيس الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين في «مجلس الشعب» (البرلمان) المصري، وعضو مكتب الإرشاد - للاقتحام والتفتيش خلال فترة الإفطار يوم الإثنين الماضي، واتهم «د. الكتاتني» جهات أمنية بتنفيذ هذا الاقتحام والاستيلاء على الكمبيوتر الخاص بالمكتب الواقع وسط مدينة «المنيا» (جنوب العاصمة القاهرة)، فضلاً عن بعض الأوراق الخاصة بمصالح أهالي الدائرة.. وأكّد النائب أنه قدّم بلاغاً رسمياً بالواقعة واتخذ كافة الإجراءات القانونية.

• تحت عنوان «رؤية تشكيلية للسيرة النبوية»، افتُتح مؤخراً في «مركز الإسكندرية للإبداع» (مصر) معرض يستعرض وقائع السيرة النبوية من خلال لوحات فنية كبيرة نسبياً، تمثّل الأحداث الأهم؛ مثل: عام الفيل، وميلاد الرسول ﷺ، ونزول الوحي.

• أعلنت «لجنة التعريف بالإسلام» في الكويت أن عدد المهتدين الجدد الذين أشهروا إسلامهم في اللجنة وصل إلى ٣٩٠ مهتدياً ومهتدية من مختلف الجنسيات حتى اليوم الثاني عشر من شهر رمضان الجاري، وقالت: إن عدد المهتدين منذ نشأة اللجنة حتى الآن تجاوز ٥٠ ألف شخص.

IPC
لجنة التعريف بالإسلام
ISLAM PRESENTATION COMMITTEE

• قُتل عشرة أشخاص في حوادث متفرّقة شهدتها جمهوريتا «داغستان» و«أنجوشيا» يوم الإثنين الماضي، في مؤشر جديد على تزايد الهجمات المتبادلة بين القوّات الروسية وعناصر المقاومة المسلحة في منطقة شمال القوقاز ذات الأغلبية المسلمة.

• اعترف مدير الإعلام بوزارة البيئة العراقية «مصطفى حميد» بأن «الإجراءات المتخذة من قبل السلطات المختصة لمعالجة أخطار القنابل التي سقطت على العراق غير كافية، ولا ترقى إلى مستوى الأخطار البيئية الناجمة عن سقوط ما يزيد على ٥٥ مليون قنبلة منذ عام ١٩٩١م حتى الآن».■



د.توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

وصية «لويس التاسع».. هزمتنا بغير جيوش

تعيش المبادئ آمنة في ظلال الرعاية القوية، وتترعرع مطمئنة في حراسة السواعد الفتية، وتؤتي أكلها في رحاب العيون الزكية، أما إذا فقدت الأمن والرعاية، والاطمئنان والحراسة، والسهر على دفع المكاره، فإنها تصاب بالمرض، والهزال وتؤذن بالزوال والاضمحلال، وقد وجهنا إسلامنا العظيم إلى حراسة مبادئنا ودفع أعدائنا عنها بالقوة فقال سبحانه: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (الأنفال:٦٠)، وأخبرنا أن عدم الاستعداد جريمة منكرة فقال: ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (٤٦) ﴾ (التوبة)، مع القاعدين من المرضى والضعفاء ومع النساء والصبيان، وتثبيط الله لهم عن الخروج ليكونوا مع المنافقين «عبدالله ابن سلول» وغيره، وليفضحهم على رؤوس الأشهاد، ويظهر جُبْنهم ويبعد عن المسلمين شرهم، ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ ﴾ (التوبة:٤٧)

رامـوا تـلافـي أمـر فـات أولـه
وكيف يرجع أمس قد محاه غد؟
أنى وقد أنشبت فيهم مخالبها
تلك الدواهي وفلت منهم العدد
ومن رعى غنماً في أرض مسبغة
ونام عنها تولى رعيها الأسد

والأسد والوحوش على مر الزمان كثيرة ومتحفزة، والثعالب الماكرة، والحرابي المتلونة على امتداد العصور متنوعة وخطيرة، وقد ظل المسلمون محافظين على قوتهم زمناً، ومازال هناك نذر يسير يصحو في الشعوب عند الحوادث الجسام، شعر به أعداء الإسلام واحتاروا في أمره، ولكنهم لم يفقدوا الأمل في حرب المسلمين بوسائل أخرى وطرق متعددة قد نجحت نجاحاً باهراً، أسّس لها عن تجربة ومعاناة «لويس التاسع» ملك فرنسا الذي أنهكته الحروب مع المسلمين، حتى وقع أسيراً وحبس في دار ابن لقمان بالمنصورة بمصر، وقد فكر في محبسه وخط وثيقة ترسم طريقاً للتغلب على المسلمين بغير حرب ولا نزال، فكتب للغرب تلك الوثيقة التي مازالت محفوظة في دار الوثائق القومية بباريس، يقول فيها: إنه لا يمكن الانتصار على المسلمين من خلال حرب، وإنما باتباع ما يلي:

١- إشاعة الفرقة بين قادة المسلمين.

٢- عدم تمكين البلاد العربية والإسلامية أن يقوم فيها حُكْم صالح.

٣- إفساد أنظمة الحكم في البلاد الإسلامية بالرشوة والفساد والنساء؛ حتى تنفصل القاعدة عن القمة.

٤- الحيلولة دون قيام جيش قوي مؤمن بحق وطنه عليه، ويضحي في سبيل مبادئه.

٥- العمل على الحيلولة دون قيام وحدة عربية في المنطقة.

٦- العمل على قيام دولة «غربية» في المنطقة العربية تمتد لتصل إلى الغرب.

أدرك الملك الصليبي الذي قاد الحملة الصليبية السابعة على العالم الإسلامي أنه لا يمكن هزيمة المسلمين بالسلاح، ولكن بحربهم في عقيدتهم؛ لأنها مكمن القوة فيهم، ومنذ ذلك الوقت والمستشرقون والصليبيون يبذرون بذورهم الشيطانية الخبيثة، وينشئون قادة الاستعمار الجديد على هذه المفاسد والأحقاد التي صبغوا بها أفعالهم القذرة، التي ما برحت محبوسة في صدورهم وتظهر بين الحين والآخر على ألسنتهم، وهذا الجنرال «اللنبي» يركل قبر صلاح الدين صارخاً فور احتلاله لدمشق قائلاً: ها قد عدنا يا صلاح الدين..

وظل الاستعمار يدرس هذه المبادئ والأحقاد الخبيثة، ليس لأبنائه فقط، وإنما لطليعة من المسلمين تبناهم ليورثهم تلك الثقافة العفنة، ويجعلها محور زادهم الفكري الذي يجهرون به في المجتمع والإعلام والمراكز التعليمية، وبلا وازع من ضمير أو حياء من أمتهم ودماء شهدائهم وقادتهم الأخيار الأبرار، وبدون أدنى خجل من الله ورسوله؛ يعلنون الفصام النكد بين عقيدتهم مصدر قوتهم وحضارتهم، ويجهرون بفصل الدين عن السياسة، وتنحية العقيدة عن الحياة، ووصمها بالظلامية والرجعية والانهزامية، وما عرفوا التوحد والعزة والنعمة والكرامة والنصر يوماً إلا بها، وعلى يديها.

هذا وقد تكررت وتمركزت تلك النظريات والتعاليم الخبيثة القذرة والأفكار العلمانية الوثنية الظلامية الحاقدة في أرواح العرب والمسلمين، وأقامت الحدود والسدود بين ديارهم، وشتّتت شملهم وأغرقتهم في غوغاء الصراعات الأيديولوجية والدموية الجاهلية، التي مازالت سائدة في المجتمع إلا ما رحم ربك، مخلفة الأوجاع والأسقام في جسد الأمة، وباعثة لنعرات الدم والعرق والقوميات الطائفية والانعزالية، التي أوهنت الأمة وبعثرتها وبعثرة طاقتها وقدرتها، وبددت الموارد والثروات والطاقات والإمكانات، وتجهز نفسها لتكون ذيلاً لكل عدو للأمة؛ متخذة كل الصراعات القذرة زاداً لها في هذه الطريق الشائكة، ومتحالفة مع الدكتاتوريات الدموية المستبدة، التي تعتمد على القهر والاستبداد والتسلط والسلب والنهب، وتجنيد قوى الأمة العسكرية والمخابراتية لحماية أنظمتها وكراسيها وحواريها وغنائمها المنهوبة، ولتبقى الأمة كلها غارقة في التخلف والظلام والعدوانية والانهزامية السرمدية، حتى تلقى حتفها بظلفها، وتهيمن عليها وتلفها أساليب التضليل والتزييف، وتقودها أبواق إعلامية هائلة تسخرها لما يراد لها، تحت أسماء وشعارات عظيمة وبراقة، خادعة (إخاء، عدالة، وحدة، كرامة.. !!)؛ لتعيش الأمة في الأوهام حتى تصاب بعد فترة بحالة من الإحباط واليأس وطنياً وإنسانياً وحضارياً، على المستويين الفردي والجماعي، وتورثها ظروف شاقة وأوضاع كئيبة من العوز والفقر والبطالة، وضنك الحياة لا تكاد أن تجد له مثيلاً، ويتكون عندهم نوع من الخنوع والصغار والعجز؛ حتى تستجدي عدوها السلاح والأمن رغم عشرات الجيوش وملايين الجنود، ومليارات وتريليونات الثروات.

ومع كل هذا تصاب بهستيريا الرعب والهلع والفزع من دويلة صغيرة مثل «إسرائيل»، بل وتصبح بعض دولنا الكبيرة عميلة لها، ومنفذة لتوجهاتها، ولعلنا بعد ذلك، نتذكر وصية «لويس التاسع» ونفهمها وندرك أننا بغير قوتنا الحربية والمعنوية والنفسية ووحدتنا وعقيدتنا لا نساوي شيئاً، واليوم يجدر بنا أن نقرأ وصايا ربنا بدلاً من وصايا أعدائنا، حيث يقول سبحانه: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) ﴾ (طه)، ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ (آل عمران:١٠٣)، ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٦٠) ﴾ (آل عمران)، ونتذكر وصية الفاروق عمر رضي الله عنه: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فإن ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله»، نرجو أن نعي هذا ونفهمه وننفذه إن شاء الله تعالى.. آمين.■

يقول الكاتب الأمريكي «جون تيرمان» في مقال بصحيفة «بوسطن جلوب» الأمريكية، وهو المدير التنفيذي لمركز الدراسات الدولية بمعهد «ماساتشوستس للتكنولوجيا»: إن الخسائر البشرية التي تكبّدها العراق خلال السنوات العشرين الماضية كانت هائلة جداً؛ حيث قضى ما يقرب من نصف مليون عراقي جرّاء العقوبات الاقتصادية التي فُرضت على بلاد الرافدين خلال الفترة الواقعة بين عاميْ ١٩٩٠ و٢٠٠٣م.



دراسة لباحثين في جامعة «جونز هوبكنز»:

قيمة الحياة البشرية المهدرة في العراق تبلغ ١٦ تريليوناً و٤٠٠ مليون دولار كحد أدنى!

بغداد: إسراء البدر

كما تكبّد العراق مثل ذلك العدد أو يزيد من الخسائر البشرية خلال السنوات السبع الماضية نتيجة الغزو الأمريكي، بالإضافة إلى تشرد أكثر من خمسة ملايين عراقي داخل بلادهم وفي شتى أصقاع الأرض، حيث يعيشون ظروفاً قاسية ومزرية وبائسة.

وأظهرت دراسة أعدها باحثون في جامعة «جونز هوبكنز» أنه إذا تعاملنا مع معايير القاعدة الاقتصادية للحياة المهدورة وقيمة النجاة بها من الهلاك (VSL) وفق المعايير الأمريكية فإنها تُقدَّر اليوم بمبلغ ٨,٢ مليون دولار، وعند معاملة التعويض الاقتصادي مع مليونَيْ عراقي قضوا جراء الغزو الأمريكي، نجد أن قيمة الحياة البشرية المهدرة تصل – وفق هذا المعيار – إلى ١٦ تريليون و٤٠٠ مليون دولار كحد أدنى!

وقد أهدرت إدارة الاحتلال الأمريكي ما يقارب تريليون دولار من دخل العراق من النفط والضرائب والاستدانة والهبات المانحة، ولم ترتق الدولة في أدائها الداخلي والخارجي إلى ١٥٪ مما كانت عليه مؤسساتها قبل الغزو.

وكان «بول برايمر» قد أصدر في سبتمبر ٢٠٠٣م قوانين تحظر فرض العديد من التعريفات الجمركية، وتضع سقفاً لضريبة الشركات وضريبة الدخل لا يتعدى ١٥٪، وقد باشر خصخصة الصناعات المملوكة للدولة العراقية، رغم أن اتفاقية «لاهاي» عام ١٩٠٧م، حول الأنظمة المتعلقة بقوانين الحرب وأعرافها حيال الأرض، تمنع المحتل من بيع أصول أو موجودات البلاد المحتلة، وكانت خطة الخصخصة هذه جزءاً من خطة إدارة «بوش» منذ البداية.

ويشير «راجيف شاندراسكاران» من صحيفة «واشنطن بوست» إلى حادثة تباهى فيها «توماس فولي»، المانح الجمهوري المعيَّن في أغسطس ٢٠٠٣م رئيساً للجنة تطوير القطاع الخاص في العراق، بأنه «سوف يخصخص جميع المشاريع التي تملكها الدولة العراقية في غضون شهر»، وعندما قيل له: إن ذلك مخالف للقانون الدولي رد قائلاً: «لا آبه لشيء من هذا القبيل، إنني لا أقيم وزناً للقانون الدولي، فقط تعهدت للرئيس بأن أخصخص مشاريع الأعمال في العراق».

ومن جرّاء ذلك كانت النتائج التالية:

– مدينة بغداد أسوأ مدينة في العالم؛ من حيث جودة ومستوى المعيشة عام ٢٠١٠م.

– ثمانية ملايين عراقي يعانون من الفقر الغذائي، وأربعة ملايين تحت خط الفقر.

– من بين ١٨٠ دولة على مستوى العالم؛ يحتل العراق المركز الثالث من بين الدول الأكثر فساداً في العالم، بعد الصومال وميانمار.

– ٧٠٪ من العراقيين يفتقرون إلى ماء الشرب النظيف، و٤٣٪ يعيشون على أقل من دولار واحد في اليوم، وثلث السكان يحتاجون إلى مساعدات طارئة.

– كانت طاقة إنتاج مصافي النفط في العراق أكثر من ٧٠٠ ألف برميل يومياً قبل الاحتلال، ويصدر من المشتقات النفطية بحدود خمسة مليارات دولار سنوياً.. أما اليوم فإن العراق يستورد مشتقات نفطية بمبالغ تكفي لإنشاء مصفاة بطاقة ٣٠٠ ألف برميل يومياً، بالإضافة إلى ارتفاع أسعارها لأكثر من ٢٠ ضعفاً مع صعوبة الحصول عليها.

– أكثر من ٩٠٪ من الغاز المنتج عرضياً مع عمليات إنتاج النفط الخام تُحرق هدراً مسببة خسارة تقدر بمليارات الدولارات سنوياً.

– مبلغ ١١٧ مليار دولار أنفقته المؤسسة العسكرية الأمريكية والحكومة العراقية منذ عام ٢٠٠٣م، في مشاريع غير منتجة، أو اختفى بسبب الفساد وسوء الإدارة.

– كانت كل التوقعات غير دقيقة، ففائض هذا العام الذي بلغ ٢٢ مليار دولار، صُرف على ميزانية إضافية خصصت مبلغ ١٤,٣ مليار دولار لأعمال قدمها الاحتلال الأمريكي، والباقي صُرف على الأقرباء وجهاز الدولة الفاسد. ■

أطلقت الأمم المتحدة نداءً جديداً تحثُّ فيه العالم لجمع ٤٦٠ مليون دولار لتقديم مساعدات طارئة إلى باكستان؛ حيث إن ما جُمع أقل من المطلوب، وأبطأ من المرجوّ، بحد تعرّض أكثر من ٢٠ مليون فرد لخسائر جسيمة في مساكنهم ومزارعهم ومحاصيلهم وأنعامهم، وهو ما يفوق عدد المتضررين من «تسونامي» وزلزال «هايتي» مجتمعين، ودُمِّر نتيجة الفيضانات ما لا يقل عن ٦٥٠ ألف منزل، وغمرت المياه قرى بأكملها متسبِّبة في مقتل ١٦٠٠ شخص.



الأمم المتحدة دعت إلى جمع ٤٦٠ مليون دولار.. وما أعلن عن تقديمه لم يتجاوز ١٦٠ مليوناً فقط!

في أسوأ فيضانات.. هل تخلّى العالم عن باكستان؟!

د. أحمد عيسى

تأتي الفيضانات في وقت تتعرّض فيه باكستان لانتقادات حول شفافيتها في صرف التبرّعات والمنح الدولية السابقة، وما ذكر مؤخراً في وثائق «ويكيليكس» السرّية، من اتهامات بأن باكستان تمارس دوراً مزدوجاً، فيما يُسمى «الحرب على الإرهاب».

وقد انتقد مسؤولون باكستانيون كبار ما يرونه تباطؤاً في استجابة المجتمع الدولي، وقال المندوب الدائم لباكستان في الأمم المتحدة لهيئة الإذاعة البريطانية (BBC): إنه «في حين يقر الجميع بجسامة الدمار، إلا أنه حتى الآن لم يتم تقديم مساعدات كافية».. فهل يتحرّك المسلمون؟!

وصف «جون هولمز» مسؤول الشؤون الإنسانية في الأمم المتحدة الفيضانات بأنها «إحدى أسوأ الكوارث التي تصيب بلداً في السنوات الأخيرة».. وقال الأمين العام للمنظمة «بان كي مون»، في مؤتمر صحفي عقده مع الرئيس الباكستاني: «إنه يوم فُطر فيه قلبي وقلوب أفراد الوفد المرافق لي، ولن أنسى مشاهد الدمار والمعاناة التي شاهدتها». وأضاف: «رأيت في الماضي مشاهد كوارث طبيعية، لكن لم يكن منها شيء كهذا.. الكارثة كبيرة للغاية، وهناك الكثيرون في عدة أماكن بحاجة شديدة إلى المساعدة».

تلوّث المياه

ذلك في الوقت الذي حذرت فيه منظمات إغاثية دولية من موجة ثانية من الوفيات - بعد وفيات الفيضانات نفسها - ناتجة عن الأمراض الفتاكة، وقال ناطق باسم الأمم المتحدة: إن ٣٦ ألف باكستاني أُصيبوا بمرض الإسهال نتيجة شرب المياه الملوثة.. وكذلك في الوقت الذي حذر فيه مسؤولو إدارة الكوارث هناك من ارتفاع منسوب مياه الفيضانات بشكل خطير على طول ضفاف نهر «أندوس» في إقليميّ «البنجاب» و«السند»، مما يعني مزيداً من الدمار والهلاك.

وهناك تخوّف من تفشّي مرض «الكوليرا»؛ حيث تأكدت حالة إصابة به بين المنكوبين وست حالات أخرى يُشتبه في إصابتها، وكذا التخوف من انتشار الملاريا.. وهناك ستة ملايين طفل في خطر؛ حيث يشربون ويغسلون ويقضون حاجتهم في ماء النهر نفسه مما يعرّضهم لأمراض الإسهال القاتلة.

وصرّح وزير الزراعة لهيئة الإذاعة البريطانية قائلاً: إن كميات كبيرة من القمح والأرز والسكر جرفتها مياه الفيضانات، وإن مخزون القمح قد دُمر بالكامل تقريباً

٣٦ ألف مواطن أُصيبوا بأمراض الإسهال نتيجة شرب المياه الملوثة.. وستة ملايين طفل معرّضون للخطر

في ولاية «خيبر»، مؤكداً أن الخسائر في المحاصيل المهمة كالقطن والقمح والسكر تعني خسائر اقتصادية كبيرة.

وقال صندوق النقد الدولي: إن الفيضانات ستسبب ضرراً فادحاً لاقتصاد البلاد، بينما ازداد قلق المستثمرين والدول المانحة بسبب حجم الأثر الذي تركته تلك الفيضانات على الاقتصاد الذي هو هشّ أصلاً، وسيؤثر على الإنتاج والميزانية.

الحالة الصحية

قالت منظمة الصحة العالمية: إنه قد نُكبت بالفيضانات ٤٦ منطقة من أصل ١٣٥ منطقة في باكستان، ودمرت الفيضانات ما لا يقل عن ٣٩ مرفقاً صحياً؛ الأمر الذي أدى إلى فقدان أطنان من الأدوية، وهناك حاجة ماسة إلى المزيد من المواد الطبية ومواد علاج المنكوبين في الطوارئ الإنسانية، ولتطعيم الأطفال ضد شلل الأطفال والحصبة على وجه الخصوص.. وتصل الفرق الطبية الثابتة والجوالة بخدماتها إلى المناطق المنكوبة، وخاصة عن طريق تقديم خدمات صحة الأم والوليد والطفل وخدمات التغذية والخدمات الخاصة بالدعم النفسي.

ومن الشواغل الصحية الكبرى في الوقت



الراهن مكافحة الأمراض المنقولة بالمياه، وخاصة أمراض الإسهال وعدوى الجهاز التنفسي، وعلاج المصابين، والمساعدة على ضمان جودة مياه الشرب النقية، وضمان وصول الجمهور إلى المرافق الصحية، مع التشديد على زيادة عدد العاملات في مجال الصحة.

وقال مدير منظمة الصحة العالمية في باكستان: «إن البيئة كانت مهيأة لانتشار الأوبئة، وتحديداً الأوبئة المرتبطة بالإسهال، ومشكلات جلدية وفي العيون، والملاريا والحرارة المرتفعة والحصبة، خصوصاً لدى الأطفال».

ضغط داخلي

ويُضاف ذلك إلى الضغط المتزايد على حكومة «إسلام آباد» التي تخوض معركة داخلية على جبهتَين اقتصادية وعسكرية، وقد انتشرت أنباء عن أن مؤسسة خيرية على صلة بالتنظيم الذي نفذ الهجمات في مدينة «مومباي» تساهم في تقديم الإغاثة، حسب ما أكد أحد مسؤوليها لهيئة الإذاعة البريطانية، فبينما تلكأت الحكومة الباكستانية في الاستجابة لنداءات الإغاثة؛ سارعت مؤسسة «فلاح الإنسانية» بتقديم معونتها، مما قد يكسبها شعبية في البلاد.

وندد العديد من المنكوبين الذين فقدوا كل ما لديهم في الفيضانات، بعدم إسراع الحكومة في تقديم مساعدات، وتظاهر بضع مئات من المنكوبين هاتفين: «أعطونا المساعدة الأجنبية»، و«الموت للحكومة الفاسدة».. وتسبب هطول كميات إضافية من الأمطار في إبطاء جهود الإغاثة؛ ما أطلق موجة احتجاجات ومظاهرات شعبية في بعض المناطق.

بان كي مون: فُطر قلبي وقلوب أفراد الوفد المرافق لي.. ولن أنسى أشكال الدمار والمعاناة التي شاهدتها

مالٌ غير كافٍ!

دعت الأمم المتحدة العالم إلى جمع ٤٦٠ مليون دولار لمساعدة ضحايا الفيضانات، وما أُعلن حتى الآن لم يتجاوز ١٦٠ مليون دولار.. ففي بريطانيا لم تجمع لجنة طوارئ الكوارث المكونة من هيئات إغاثية - من بينها «الإغاثة الإسلامية» - حتى الآن سوى ١٢ مليون جنيه إسترليني (حتى وقت كتابة هذا المقال).

واستجابة لطلب تقدمت به باكستان تعهد البنك الدولي بإنشاء صندوق للمساعدات بمبلغ أولي عبارة عن ٨٠ مليون دولار، وسوف يتكلف إعادة تعبيد الطرق ٥٩ مليون دولار، بينما ستكلف الإصلاحات الضرورية في قطاع الطاقة حوالي ٣٠ مليون دولار، ووعدت بريطانيا بتقديم ٨ ملايين دولار لمساعدة الضحايا، كما وعدت الإدارة الأمريكية بمساعدات تصل قيمتها إلى ١٠ ملايين دولار لباكستان.. فيما أعلنت الصين التي تعاني هي أيضاً من سوء الأحوال الجوية في شمال شرقي البلاد التي تشهد فيضانات مدمرة، عن تقديم مساعدة بقيمة عشرة ملايين يوان (١,٥ مليون دولار)، والتزم الأمين العام للأمم المتحدة تقديم مساعدة تصل إلى ١٠ ملايين دولار، ثم أضاف ١٠ ملايين أخرى بعد زيارته للأماكن المتضررة، وكانت المفوضية الأوروبية قد أعلنت عن تقديم مساعدة إنسانية بقيمة ٣٠ مليون يورو.

ساعدوا إخوانكم

لا تزال العديد من الأسر المشردة في انتظار المساعدة في العراء بدون مرافق أساسية، مثل: مياه الشرب، والغذاء، والمأوى، والصرف الصحي، وخدمات النظافة، ومن حيث الأدوية هنالك حاجة عاجلة لأدوية التايفويد والكوليرا والملاريا والكزاز (التيتانوس) والإسهال ومضادات سموم الأفاعي.

وبالإضافة إلى ذلك، هنالك حاجة ماسة أيضاً للمواد الغذائية وغير الغذائية، مثل الحليب المجفف للأطفال والتمر والبسكويت ذي المحتويات الغذائية العالية، والطرود التي تحتوي على شاي وسكر وحليب وزيت نباتي؛ ومبردات المياه والناموسيات والبطاطين والفُرُش الأرضية.

ماذا فعلت دول المؤتمر الإسلامي والدول العربية؟ لم أجد شيئاً في موقع الجامعة العربية، أما موقع منظمة المؤتمر الإسلامي فلم أجد إلا نداء عاجلاً من معالي الأمين العام لتقديم المساعدة العاجلة لضحايا الفيضانات في باكستان!

إلا أن جريدة «المدينة» السعودية نشرت أنه يتم حالياً التنسيق مع منظمات الأمم المتحدة العاملة في باكستان للإسراع في صرف المساعدات الإنسانية والطارئة البالغة مائة مليون دولار، التي سبق للمملكة تخصيصها لمساعدة المتضررين من الكوارث الطبيعية في باكستان من خلال تلك المنظمات.

وفي الكويت، أعلن رئيس مجلس إدارة جمعية الهلال الأحمر الكويتي «برجس حمود البرجس» تبرُّع دولة الكويت بخمسة ملايين دولار لصالح متضرّري السيول والفيضانات في باكستان.

وفي قطر، أعلنت «مؤسسة الشيخ ثاني بن عبدالله القطرية للخدمات الإنسانية» عن تقديم إغاثة عاجلة للمتضررين من فيضانات باكستان بقيمة مليون دولار، وهو لا يكفي.■

رفض رئيس الوزراء التركي «رجب طيّب أردوغان» التصديقَ على تعيين بعض قيادات الجيش، وعلى ترقية مجموعة أخرى متهمة جنائياً بالسعي للانقلاب ضد الحكومة بين سنوات ٢٠٠٣ و٢٠٠٩م، ووافق على تعيين قادة سلاح البحرية والجندرمة والطيران والجيوش الأول والثاني والثالث، وذلك في اجتماعات «مجلس الشورى العسكري الأعلى» المختص بترقية وعزل وتقاعد ضباط الجيش، التي عُقدت بين ١ - ٤ أغسطس الجاري، بينما طلب الرئيس التركي «عبدالله جول» تجميد موقف مجموعة الضباط المتهمة، وعدم البت فيه لحين صدور قرار القضاء النهائي الخاص بالتهم الموجَّهة إليهم.





ثورة «العدالة والتنمية» لإصلاح المؤسّسة العسكرية التركية

إسطنبول: سعد عبدالمجيد

وكان «أردوغان» زعيم حزب «العدالة والتنمية» قد رفض يوم ٢ أغسطس الجاري التصديق على تعيين الفريق «حسن إغصيز» قائداً للقوات البرية (القائد العسكري الذي يتأهل بعد سنوات قليلة لرئاسة أركان الجيش)، ومجموعة أخرى من الجنرالات طلبت النيابة التحقيق معهم جنائياً بتهمة التخطيط للانقلاب ضد الحكومة.

وقالت وسائل الإعلام التركية: إن رئيس الجمهورية جمع بين «أردوغان» والجنرال «إلكر باشبوغ» رئيس أركان الجيش، في محاولة لحل الخلاف بينهما بشأن الترقيات والتعيينات العسكرية، وعرض عليهما فكرة تجميد موقف المتهمين لحين بت القضاء في التهمة الموجهة إليهم؛ حيث ينص قانون الخدمة العسكرية على منع ترقية الضابط المتهم في تهمة تتجاوز عقوبتها الحبس مدة خمس سنوات.

الكلمة للشعب

وفي الوقت الذي أعلن فيه «أردوغان» - يوم ٢٤ يوليو الماضي - عن نيته تغيير نص المادة (٣٥) من قانون الخدمة العسكرية التي يستخدمها الانقلابيون في تعليل انقلابهم على الحكومات، فإنه علّق على ما وصفته بعض وسائل الإعلام بوجود أزمة بين الحكومة والجيش بقوله يوم ٥ أغسطس الجاري في مؤتمر جماهيري بمحافظة «أيدين»: «ليست هناك أية مشكلة بيننا وبين الجيش، لكني أذكّر بموقف الراحل «عدنان مندريس» - أول رئيس حكومة تركية منتخَب أعدمه الجيش عام ١٩٦١م بانقلاب ضد حكومته وقع عام ١٩٦٠م - الذي قال: كفى، ويجب أن تكون الكلمة الأولى والأخيرة للشعب»، وذلك في إشارة من «أردوغان» لأهمية التصويت بنعم على التعديلات الدستورية الإصلاحية المقرر الاستفتاء عليها يوم ١٢ سبتمبر القادم، والتي من بينها إلغاء المادة (١٥) من الدستور (مؤقتة) التي تمنع محاكمة قادة انقلاب عام ١٩٨٠م.

انقلاب مدني

أما أحزاب المعارضة البرلمانية - وخاصة الجمهوري واليساري والقومي - فيعارضون ثورة حزب «العدالة» الإصلاحية بكل مستوياتها، ومنها الجيش بالطبع، ويقول «كمال قيليطش دار أوغلو» زعيم المعارضة البرلمانية ورئيس الحزب الجمهوري، تعليقاً على موقفيّ رئيس الحكومة ورئيس الدولة من رفض تعيين بعض قادة الجيش وترقية مجموعة من الجنرالات يقول: إن «تدخّل الحكومة في التعامل العسكري بشأن ترقية وتعيين قيادات الجيش يؤدّي إلى خلق مشكلة».

أول حزب حاكم في تاريخ البلاد المعاصر يعترض على قرارات مجلس الشورى العسكري الأعلى

أردوغان: ليست هناك أية مشكلة مع الجيش لكني أذكّر بموقف الراحل «عدنان مندريس».. والكلمة الأولى والأخيرة للشعب

وقال «دنيز بايقال» الزعيم السابق للحزب الجمهوري يوم ٦ أغسطس في تصريحات صحفية أيضاً انتقد فيها الحكومة من مدينة «إزمير»: إن «ما حدث في اجتماعات مجلس الشورى العسكري مؤخراً - رفض «أردوغان» ترقية مجموعة من جنرالات الجيش المتهمين جنائياً بالسعي للانقلاب ضد الحكومة - يُعد بُعداً جديداً يكمل الانقلاب المدني الذي تقوم به حكومة حزب «العدالة والتنمية»!

ويرى «دولت باغجلي» زعيم الحزب القومي: إن «الحكومة بموقفها في اجتماعات مجلس الشورى العسكري الأعلى تحارب المؤسسة العسكرية».

آراء عديدة

من جهته، يقول «أرطغرل مافي أوغلو» مستشار التحرير بصحيفة «راديكال»، تعليقاً على موقف «أردوغان»: إن «الراحل «بولنت أجاويد» قام بتعيين الجنرال «كنعان إيفرين» في نهاية السبعينيات من القرن الماضي، حين كان رئيساً للحكومة، وهو مطمئن إلى أنه لا يمكن أن يقوم بانقلاب عسكري ضد الحكومة، غير أن «إيفرين» قام فعلاً بالانقلاب في ١٢ سبتمبر١٩٨٠م، ولذا فالجيش التركي بحاجة إلى إعادة بنائه من جديد.. وأرى أن الموقف الأخير يؤكد الحاجة لتصفية التقاليد القديمة المتحكمة في مسيرة المؤسسة العسكرية».

ويرى «د. سادات لاتشينر» منسق مركز




«أوصــاق» الـتـركـي لـلـدراسـات، أن مجلس الشورى العسكري الأخير أوضح أن الترجيح فـي قـائـمـة الـقـادة المـرشـحـين للمناصب العسكرية منحصر في الجانب العسكري، ولا تريد المؤسسة العسكرية السماح لرئيس الحكومة ورئيس الدولة - أي المدنيين - بالتدخل، وإني أقول: «هل من المناسب ترقية أو تعيين ضباط مطلوبين جنائياً؟ والحقيقة أن الحكومة لا تريد خلق مشكلة وكانت تنتظر من الجيش حل مشكلاته الداخلية بنفسه ولكن لم يفعل».

ويـرى «د. مـحـمـد ألـطـان» - جامعة إسطنبول، ورئيس حركة «أوروبا ٢٠٠٠» - أن «قانون الخدمة العسكرية واضح ويمنع ترقية الضابط المتهم جنائياً، المرفوع ضده دعوى قانونية».

أما العميد متقاعد «صـائـم أوزتـرك» (رئيس نيابة عسكرية أسبق) فيرى أن «من حق الحكومة رفض ترقية بعض الضباط بسبب التهم الجنائية، لكن من الناحية القانونية لا يوجد مانع من ترقية الضباط المتهمين»، ويضيف قائلاً: «هناك فرق بين قرار القبض الغيابي وقرار القبض الحضوري، والمشكلة التي أراها أمامي حالياً هي في عزل الضباط المتهمين وليس في قرار القبض عليهم».

موقف لافت

جديرٌ بالذكر، أن موقف رئيس الحكومة التركية شد انتباه الـرأي العام والشارع السياسي في تركيا؛ باعتباره تصرفًا جديداً لم يعتد عليه مجلس الشورى العسكري الموكول إليه منذ مطلع الثمانينيات دور تعيين وترقية وعزل ضباط الجيش، ويترأسه مناصفة رئيس الحكومة ورئيس أركان الجيش، ويشارك فيه وزير الدفاع وقادة فروع الجيش الرئيسة، لكن القرارات الصادرة منه تحتاج إلى تصديق رئيس الحكومة أولاً ورئيس الدولة ثانياً؛ لكي تصبح سارية التنفيذ والمفعول.

ويُعد حزب «العدالة والتنمية» أول حزب حاكم في تاريخ تركيا المعاصر الذي يعترض على قرارات مجلس الشورى العسكري؛ حيث بدأ الرئيس «عبدالله جول» عام ٢٠٠٢م - حين تـرأس أول حكومة للحزب بعد فوزه بالانتخابات العامة في نوفمبر من العام نفسه - بطلب تفسيرات وإيضاحات من المجلس العسكري حول عزل وطرد ضباط وصف ضباط من الجيش بتهمة «الأنشطة الرجعية»، وهو التعبير المستتر الذي يستخدمه الجيش وبعض وسائل الإعلام للتغطية على معارضة تدين الضباط.

وقامت حكومة «العدالة» بالسماح قانونياً لمن يُطرد من صفوف الجيش برفع دعوى أمام المحاكم المدنية للاعتراض على قرار طردهم، وهذا أيضاً من بين التغييرات الجذرية التي تقوم بها لإصلاح أمور المؤسّسة العسكرية.■

لم ولن تخبو تلك الجذوة المباركة التي انطلقت لكسر الحصار عن أهل غزة بجهود شعبية عالمية، لم تقتصر على البلاد العربية والإسلامية إنما شملت بلاداً أخرى، فالخير مبثوث في الأرض كلها.. أما هذه المرة، وبعد أسطول الحرية، فقد تنادت النقابات المهنية الأردنية ومؤسسات المجتمع المدني والحركة الإسلامية لتسيير قافلة أنصار (١) عبر العقبة إلى نويبع ثم العريش إلى معبر رفح المغلق المفتوح المغلق!!



١٥٠ مشاركاً بينهم ١٦ امرأة

قافلة أنصار (١).. وعقبات في «العقبة»!!

بقلم: سالم الفلاحات (*)

وقد تسابق العديد من أبناء الشعب الأردني للمشاركة في هذه القافلة؛ حيث بلغوا مائة وخمسين مشاركاً، بينهم ست عشرة امرأة.

ويسير الركب المبارك يوم الثلاثاء ١٣يوليو٢٠١٠م، يسأل الله تعالى أن ييسّر طريقه ويكحل عيونه برؤية إخوانه أهل العزة في غزة.. وتجد في الوفد المشارب كلها، ومن الأعمار كلها، فتجد المسلم والمسيحي والإسلامي والقومي واليساري والطبيب والمهندس والمحامي والمعلم والعامل، ومعهم ما يزيد على خمس وعشرين حافلة صغيرة لتكون هدية لأهل غزة بأحمالها الطبية والعلاجية.

ولا بد من المرور على «مثلث الكرك» - كرك مؤتة، «مؤتة» عبدالله بن رواحة، وزيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنهم جميعاً، قادة جيش الكرّار كما وصفهم رسول الله ﷺ.

ويأبى أهل الكرك - كعادتهم - إلا أن يشاركوا في الوفد الكريم بعدد مقدر، ثم يستقبلوا الوفد في محطة القطرانة؛ حيث بنوا صيواناً اتسع لجميع المشاركين، قدّموا فيه الماء البارد والعصائر والكلمات الرقيقة القوية والدعوات الصادقة.

وقبل وصول «العقبة»، فمدينة «معان»، لا تترك هذا الركب يمر دون تكريم واحتفاء، ولا غرابة فهي معين خير وبلد الشورى التي أقام فيها جيش «مؤتة»، لما علموا أن الروم جمعوا مائتي ألف مقاتل نصفهم من العرب لملاقاة ثلاثة آلاف هو قوام الجيش الإسلامي، الذي خصّه رسول الله ﷺ، وكان في مقدمة المستقبلين أبناء الحركة الإسلامية ورئيس بلدية المدينة وجمع من المواطنين من هذه المدينة، التي أصرّ أهلها على استضافتنا عند العودة على طعام غداء، ولا يفوتني أن أذكر أنها مدينة شاعر الأقصى الأستاذ «يوسف العظم» يرحمه الله.

ومع كل هذه الحفاوة والتكريم والمعاني، فإنك تقرأ في وجوه الناس الاستعجال للوصول إلى أول محطة في طريق الرحلة المباركة «العقبة».



تسرّبت إلينا الأخبار من هنا وهناك ومن العارفين ببواطن الأمور أنه لن يُسمح للوفد بمغادرة العقبة!

تكشّفت الأمور باتفاق تم إبرامه بين الحكومتين المكبلتين بـ«وادي عربة» و«كامب ديفيد» لمنعنا!

الإخوان المسلمون يعدون مكاناً خاصاً لمهرجان احتفالي كبير دعوا له الناس، أُلقيت فيه الكلمات الحماسية والقصائد التي كان بطلها «د. أيمن العتوم»، كأنك تستمع إلى شعر الأقدمين يتغنى بالقدس والشهداء ويهجو الحصار والمحاصِرين.

لكنها عقبات هنا وليست عقبة واحدة، وسبحان الله! فلكل اسم من مسماه نصيب، ولا ذنب للمكان ولا لأهل «العقبة» الكرام؛ فهم أنصار الأنصار، وهم الذين وصل ذكرهم أطراف الدنيا لحسن استقبالهم لشريان الحياة (٣).. ولا طيرة ولا تشاؤم ولكن العقبات كلها أو جلها كانت في «العقبة»!

فقد تسربت إلينا الأخبار من هنا وهناك ومن العارفين ببواطن الأمور أنه لن يُسمح للوفد بمغادرة العقبة.. وتغلي الدماء في عروق الوفد، وبخاصة عند النساء اللواتي بلغ عددهن ست عشرة سيدة وآنسة، لا يقبلن بديلاً عن الوصول إلى غزة، وكذلك كان حال أعضاء الوفد.

ظلم بواح

وبالرغم من زيارة المحافظ والقنصل المصري ومدير شركة الجسر العربي (الشركة الناقلة الوحيدة)، وسماع بعض التطمينات والوعود؛ إلا أن الإجابة الفعلية كانت المنع حتى من استخدام العبّارة في المياه الأردنية.

ترى هل ينفع القضاء في هذه المسألة الظالمة ظلماً بواحاً؟ وهنا نوقع جميعاً توكيلات لعدد من المحامين، ويُسلم الإنذار للشركة الناقلة التي يعتذر مديرها الأردني بسفره، ويعلن استعداده

(*) المراقب العام السابق للإخوان في الأردن
(*) شارك في قافلة أنصار (١)



لبيع تذاكر للمسافرين بل عرض تقديمها مجاناً - يا للكرم - وشكرناه على سخائه وقال: غداً تشترون التذاكر.

لكن كلام النهار محاه الليلُ، فالدنيا معكوسة هذه المرة؛ حيث توالت الرسائل من الشركات المصرية إلى الشركة الأردنية بعدم السماح للأردنيين على أرض الأردن من استخدام وسيلة نقل أردنية على المياه الأردنية وتحت السيادة الأردنية!! أتدري ما السبب؟!

إن كنت لا تدري فتلك مصيبة

أو كنت تدري فالمصيبة أعظم

وفي صباح الإثنين يحزم الأنصار والأنصاريات أمتعتهم ويتوجهون صوب مينائنا الأردني الثغر الباسم، ولكن أنى لهم ذلك! فمعاهدات الذل والعار انتزعت منا كل شيء حتى حقنا الذي كفله الدستور الأردني والمصري!

أجهد الأنصار أنفسهم برفع صورة الصفحة الرئيسة في جوازات سفرهم لرجال الأمن، التي تنص على وجوب تسهيل مهمة حملة الجواز، ولكن من يقرأ؟ وهل نقرأ؟! ومن قرأ هل يفهم؟ ومن فهم هل يعمل؟ وإذا عمل هل يُترك ليعمل؟

وبعد أخذٍ ورد ودفع ومرافعة يمر المسافرون ونحنُ ممنوعون على أرضنا!!

أحـــرام علـى بلابلـه الـدوح

حــلال للطيـر مـن كـل جنس؟

رسائل كثيرة

وبعد حرج شديد نقرؤه في وجوه رجال الأمن، الذين تتنازعهم الأوامر من جهة والإحساس الإنساني الوطني من جهة أخرى، يُسمح بدخول عشرة أشخاص مع نساء من البوابة الأولى فقط ليقفوا أمام نوافذ بيع التذاكر فلا يجدوا أحداً، فقد غاب هؤلاء حتى الساعة الثانية بعد الظهر والناس في قيظ العقبة اللافح رجالاً ونساءً ليعودوا أدراجهم إلى «العقبة» العقبة.

كنت تمر بهذه الحالة لكن مع العدو الصهيوني في رحلة «أسطول الحرية»، أما أن تتكشف الأمور بأن اتفاقاً بين الحكومتيْن - المكبلتيْن بـ«وادي عربة» و«كامب ديفيد» - أُبرم لمنعنا حتى من دخول الأراضي المصرية فمؤلم جداً، ويكاد يُفقد المرء صوابه.

وقد حمل الوفد أشياء كثيرة فوق الأدوية والحافلات، حمل الحب والوفاء والشهامة ورسائل كثيرة وصلت جميعها لمستقبليها الذين يفكون ألغازها، وحدهم أهل غزة، وبقيت المواد الترابية التي هي من آخر اهتماماتهم، بل هي في ذيل القافلة.

تعود النفوس المنكسرة إلى عمّان وليس فيها من يحب العودة، لكن البقاء لأكثر من ثمانية أيام لا معنى له، والجميع يعصرون أفكارهم ويخططون لرحلة جديدة بأسلوب جديد، وقد أشهدوا العالم كله على هذا الظلم من خلال وسائل الإعلام المتيسرة، ومن خلال دعوات المظلومين التي تخترق الحواجز مهما كان نوعها، و«إن مع العسر يسرا».

وقبل وصولهم إلى مجمع النقابات الذي انطلقوا منه يعتصمون حول سفارة الدولة الصديقة التي منعتهم من دخول أراضيها، علاوة على منعهم من دخول غزة عبر معبر رفح المغلق المفتوح!!■

الجماعة الإسلامية في لبنان.. ومهرجان وفاء للشهداء

طرابلس: المجتمع

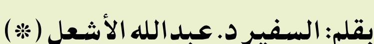
في «طرابلس» شمالي لبنان الصامد، أقامت الجماعة الإسلامية مهرجاناً خطابياً شعبياً حاشداً وفاءً للشهداء الأتراك والجرحى في «أسطول الحرية».. ورغم أن المهرجان جاء في اليوم الذي تصدّى فيه الجيش اللبناني للعدوان الصهيوني في «العديسية» في الجنوب، وتمكن فيه الجيش من قتل ضابط صهيوني كبير برتبة مقدم، وجرح عدد من جنوده المعتدين، واستشهد فيه جنديان وإعلامي لبناني، إلا أن الحشود الكبيرة قصدت هذا المهرجان، وقد رفعت الأعلام التركية بجانب الأعلام اللبنانية والفلسطينية ورايات الجماعة الإسلامية الخضراء التي زيّنت المكان.

وكان أول المتحدثين المراقب العام السابق لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن الأستاذ سالم الفلاحات، الذي روى كثيراً من المواقف المشرفة، وذكر تفصيلات عن عدد من الشهداء الأتراك، وعن المواقف العظيمة للمشاركين من العرب والمسلمين والأجانب على اختلاف أديانهم وتوجهاتهم.. وخصّ بالذكر المطران «كبوتشي»، وقائد الرحلة «بولند يلدرم»، وقال: «استشهد إبراهيم بلغن، وبقي رائد صلاح شوكة دائمة في حلوقهم».

وذكر المواقف المشرفة لبعض النساء المشاركات، ومنهن زوجة الشهيد التركي «جيتن توبغوا أوغلو»، التي أقسمت ألا يرى الصهاينة دمعة واحدة من عينها، وربط ذلك بتضحيات أهل فلسطين، وصمود أهل غزة، وتحديهم لهذا الحصار الظالم الذي صنع منهم ظاهرة خارقة للعادة، فجعلوا من أكواخهم المهدمة عرائن أسود رابضة بعزة وكرامة.. وخاطب المقاومة الشريفة في كل مكان بأنها منتصرة ما دام في الأمة هذه الأمثلة السامية العظيمة.

وقد خاطب أهل غزة بقوله: «يا أهلنا، يا بعضنا، يا قطعة من أفئدتنا، يا تاجاً على رؤوسنا، يا من جعل منكم الحصار أساتذة لإنقاذ الأمة، يا من صفعتم العدو الصهيوني صفعات عديدة، وأحرجتم كل قاعد متخاذل، إنكم منتصرون بإذن الله».■





بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

الإنسان.. في القرآن والاصطلاح المعاصر

أفاض القرآن الكريم في الحديث عن الإنسان أهم مخلوقات الله، وخصص جزءاً كبيراً منه لمخاطبة الإنسان وبني آدم مطلقاً دون تحديد للدين أو المكان، ومن السهل أن نلحظ أن القرآن الكريم تعامل مع الإنسان من مداخل محددة، وأهمها ثلاثة:

المدخل الأول: هو أن الله خالقه؛ وهو أدرى بخلقه ويعلم سره وجهره، بل يعلم ما توسوس به نفسه وهو أقرب إليه من حبل الوريد.

معنى ذلك أنه لا مفر من الله إلا إليه، ولا سبيل إلى مخادعة الله سبحانه بعد أن رصد القرآن كل وسائل المصداقية في الحساب.

المدخل الثاني: تحديد مهمة الإنسان وهي الخلافة في الأرض، وهي مهمة مرتبطة ارتباطاً مطلقاً بأمرين أشد خطورة، وهما قواعد الثواب والعقاب؛ أي مفهوم العدل ومراتب الحساب والمسؤولية، والأمر الثاني المتعلق بحرية الإيمان والكفر وهو عقد ابتدائي بين الإنسان وخالقه لا معقب عليه ومحله القلب لا يجوز فض سره أو هتك أستاره، ولذلك تم التركيز على القلب ونقائه وما يحتويه دون نظر إلى الشكل والمظهر فلا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة من كِبْر أو حسد، كما لا يدخلها إلا كل من أتى الله بقلب سليم على تفصيل في معنى سلامة القلب، وأخطار التفسير السطحي لهذه الأركان الأساسية في الإسلام، ومادام الإنسان قد تطوع دون دعوة لحمل أمانة الحرية؛ فقد وهبه الله العقل ليكون العقل والحرية هما مدار المسؤولية بغيرهما أو بغير أحدهما لا تقوم المسؤولية ولا يقوم الحساب.

أما المدخل الثالث: التناقض المطلق بين تكريم الإنسان المرادف دائماً لبني آدم وجعله سيد مخلوقاته، وبين الصفات التي ذكرها القرآن الكريم في أكثر من موضع والأصل الوضيع الذي خرج منه الإنسان، فإذا كانت تلك صفاته وهذا أصله، فلماذا خصه الله بالتكريم؟ ولم يجعل التكريم مكافأة لصفات إيجابية، ولكنه تكريم من طرف الله سبحانه لهذا الإنسان، وكيف يستقيم تكليف هذا الإنسان بهذه المهمة الخطيرة والخلافة الثقيلة التي ينوء بحملها حتى من تمتع بكل الصفات النبيلة؟

فقد خلق الإنسان من طين، وخرج من سلالة من ماء مهين يخرج من بين الصلب والترائب، كما وصف الإنسان بأنه ما أكفره، إنه كان كفوراً، هلوعاً، مغروراً ومستخفاً بمن خلقه وصوّره ورزقه، وكان ظلوماً جهولاً، وغيرها من الأوصاف السلبية الأخرى.

فالتكريم ليس لذات الإنسان وصفاته، ولكن التكريم إحسان من خالقه ومرتبة تليق بمهمته الخطيرة، وقرن الله سبحانه تكريم الإنسان ورفعته بتسخير المخلوقات الأخرى له وخضوعها لتوجيهاته وخدماته، فالتكريم مِنّة من الله على الإنسان، كما منّ عليه بالخلق والرزق والهداية والحرية وهداه إلى الطريقين، وإذا كان الإنسان حراً في تحديد طريقه بعقله وبالفطرة التي فطره الله عليها، وبالكتب التي أنزلها الله عبر رسله الكرام وأنبيائه البررة، فهو في النهاية يتحمل المسؤولية عن أعماله.

ولما كان الخير والشر هداية مع بيان مآل الطريقين بوضوح؛ فقد احتارت الدراسات الاجتماعية فيما إذا كان الإنسان بطبعه شريراً، وأن الخير طارئ عليه أم أن الخير هو الأصل وأن الشر هو الطارئ؟ ولا تزال القضية غير محسومة حتى الآن، ولكن الإنسان في المصطلح المعاصر هو بطل قضية الحياة، وحوله نشأت العلوم الإنسانية والطبيعية، وبلغت أهميته عند بعض المفكرين فاعتبروه البداية والنهاية وأنكروا قضية الخلق تماماً، ولكن الأغلبية الساحقة من العلماء في الدراسات الحديثة يعترفون بقدرة الخالق الواهب، وبأن عقل الإنسان وما بلغه هو إضافة إلى نعَم الله على هذا الإنسان، وقد فصّل العالم العربي المسلم د. أحمد زويل في أحاديثه الكثير حول هذه الحقيقة.

من الناحية السياسية، اعتبر البعض الإنسان حيواناً سياسياً، كما اعتبره البعض الآخر حيواناً مفكراً وعاقلاً، أو حيواناً ناطقاً، وهو وصف يحتمل أمرين، إما أن الإنسان أصلاً حيوان؛ وهذا يناقض ما جاء في القرآن الكريم وسائر الكتب المقدسة الأخرى، الأمر الثاني: أنه بفطرته البدائية يحب السياسة، وأنه يختلف عن الحيوان بالعقل والنطق، فإذا علمنا أن الحيوان أمم أمثالنا ولكننا لا نعرف لغتهم، وأن العقل وحكره على الإنسان يحتاج إلى تدقيق ولا يكفي فيه الإطلاق، لاتضح أن هذه الأوصاف تجانب الحقيقة، ويبقى الإنسان سيد الكون بلا منازع، وبطل ملحمة الحياة والموت والبعث والحساب.

وأخيراً، فقد نشطت حركة دولية لحقوق الإنسان بعد الحرب العالمية الثانية، وصدرت عشرات الوثائق الدولية المؤكدة لهذه الحقوق، كما استخدمت حركة حقوق الإنسان أداة لتصفية الاستعمار، ولكنها استخدمت من ناحية أخرى من جانب الدول الاستعمارية للهيمنة على الدول الصغيرة بحجة حماية حقوق الإنسان داخل هذه الدول، وهي حق أريد به باطل، ولا تزال هذه الدول التي لها سجل في انتهاك حقوق الإنسان العربي والمسلم خاصة في فلسطين، ومع ذلك تتباكى على حقوق الإنسان في بعض المناسبات لابتزاز حكومات هذه الدول لصالح الدول الأوروبية.

وقد ظهرت في الدول الإسلامية موجة رداً على موجة حقوق الإنسان في الغرب، تؤكد أن الإسلام أسبق من الفكر الوضعي بتأكيد حقوق الإنسان، ولكن المشكلة هي أن المقارنة بين حقوق الإنسان في القرآن والسُّنة تختلف عن واقع حقوق الإنسان في الدول الإسلامية، وأعتقد أن الوازع الديني لم يفلح في تطوير سلوك الحكام في احترام حقوق الإنسان، ولذلك فإن الضمانة الحقيقية لاحترام كرامة الإنسان هى إتاحة الديمقراطية، وكذلك الثقافة الدينية التي تحث على الرحمة والكرامة الإنسانية والمساواة، والتذكير بأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، إذا مارس الزبانية التعذيب لبني البشر في بلادنا بحجة أنها التزام وظيفي، ولكن ذلك خطيئة تحسب على الفاعل، وتكتب في سجله ولا يشفع له أنه مأمور بذلك، فأمر الله أولى من الوالي أو ولي الأمر الذي يحفظ ملكه بقهر عباد الله، فإذا ساد القهر والطوارئ والاستبداد والفساد واختفى الوازع الديني عانى الإنسان ظلم أهل الأرض رغم أن الخالق كرّمه ورفعه فوق مخلوقاته، وحذّره من تجاوز قواعد العمران والوكالة والحرية والقيم التي وضعها الله لضبط الحياة بين بني البشر.■

(*) خبير في القانون الدولي - مصر

www.magmj.com

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1918) 4 - 17 September 2010 (Year 41)

العدد (١٩١٨) ٢٥ رمضان - ٩ شوال ١٤٣١هـ / ٤ - ١٧ سبتمبر ٢٠١٠م (السنة ٤١)

لجنة التعريف بالإسلام في الكويت:
إشهار إسلام ٤٨ ألفاً من جنسيات مختلفة


مؤذّن الحرم المكّي.. الشيخ
محمد معروف لـ«المجتمع»:



بدأتُ رفع الأذان من فوق سطح منزلنا!

ملف إسلامهن يتضخّم بين فترة وأخرى..

زوجـات الكهنـــة في مصـر.. داخـل سجـون الكنيسة!!

كثير منها.. قاتل صامت.. سم يسري في الجسد.. هرمونات تسبب أخطر الأمراض

الوجبات السريعة
fast food



باحثة أمريكية:

تسبب خمول العقل وترهّل الجسم

مجلة علمية دولية:

تحتوي على عناصرٍ تضعف الذاكرة

دجاج معدل جينياً يحتوي هرمونات تسبب أخطر الأمراض

المستشرق الفرنسي «إدوارد مونتيه»:

عقيدة الإسلام خالية من جميع التعقيدات الفلسفية.. وتمتلك قوة عجيبة لاكتساب ضمائر الناس

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩١٨ السنة (٤١)

موقع المجتمع على الانترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحـرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكــويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



مفاوضات واشنطن المباشرة جداً!!

انطلاق المفاوضات المباشرة بين «عباس» و«نتنياهو» في واشنطن، بحضور الرئيس «أوباما» وكل من الرئيس المصري «مبارك» والعاهل الأردني الملك «عبدالله الثاني» يجري تسويقها من البعض، وكأن القضية الفلسطينية قد وُضعت على طريق الحل النهائي، والحقيقة أن تلك «المفاوضات المباشرة» ليست إلا حلقة من سلسلة طويلة من المفاوضات المباشرة وغير المباشرة التي تم إجراؤها على مدى سنوات ماضية بين عباس ورؤساء الحكومات الصهيونية المتعاقبة؛ ولكنها لم تسفر عن شيء سوى مزيد من كسب الوقت في سبيل التهام ما تبقى من الأراضي العربية، ولم تكن يوماً إلا كغطاء للجرائم الصهيونية المتواصلة بحق الشعب الفلسطيني.

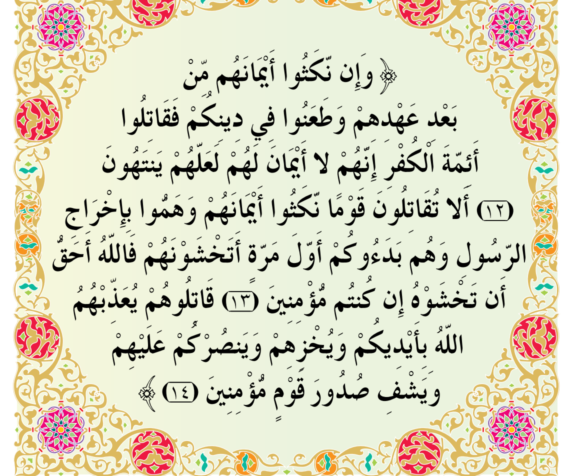
واليوم، وبعد توقُّف دام عدة شهور بسبب استمرار بناء المستوطنات؛ تعود - تلك المفاوضات - والموقف من بناء المستوطنات مازال متضارباً، فبينما يعلن عباس عبر تلفزيون السلطة عشية المفاوضات: «إن «إسرائيل» ستكون المسؤولة في حال فشل الجولة الجديدة من المحادثات إذا استمرت في الاستيطان..»!! وفي الوقت نفسه، طالب الرئيس المصري في مؤتمر صحفي في باريس يوم الإثنين الماضي (٣٠ أغسطس) «إسرائيل» بموقف شفَّاف من استمرار بناء المستوطنات، لكن «نتنياهو» قطع الشك باليقين عندما نفى تعهُّده بتمديد العمل بقرار تجميد الاستيطان، وجدد اشتراطه الاعتراف بيهودية «إسرائيل» في أي اتفاق محتمل مع الجانب الفلسطيني، وطالب قبل توجّهه للمفاوضات بضمانات أمنية حقيقية على الأرض.

وزيادة في تصلُّب الموقف الصهيوني وصلفه، خرج الحاخام المتطرف «عوفاديا يوسف» - الزعيم الروحي لحزب «شاس» الديني الذي يشارك في الائتلاف الحكومي - خرج بموقف أكثر تطرفاً، قائلاً مساء السبت الماضي (٢٨ أغسطس) خلال كلمة أذاع «راديو إسرائيل» مقتطفات منها: «فلْيَبتَلِ الربُّ «أبو مازن» وهؤلاء الفلسطينيين الأشرار الكارهين لـ«إسرائيل» بوباء»..وهو استمرار لموقفه الذي دعا فيه خلال الانتفاضة الفلسطينية عام ٢٠٠١م إلى إبادة العرب.

وهكذا يدخل «نتنياهو» تلك المفاوضات بموقف أشد تصلباً وتطرفاً حيال القضية الفلسطينية. ومن هنا، فإن المسألة تستحق من الرئيس «مبارك» والملك الأردني «عبدالله الثاني» - طالما قبلا حضور تلك المفاوضات - موقفاً أشد صلابة وقوة، حتى لا يمثل حضورهما غطاءً جديداً للانتهاكات والجرائم الصهيونية، وإن المأمول من الرئيس المصري والعاهل الأردني التمسك بحقوق الشعب الفلسطيني الثابتة والمعروفة، ورفض أي مطالب أو شروط يضعها «نتنياهو» في تلك المفاوضات، ومطالبة الرئيس الأمريكي بضرورة تطبيق القانون الدولي على الكيان الصهيوني الذي تم انتهاكه ضد «أسطول الحرية»، والذي يتم انتهاكه على يد القوات الصهيونية يومياً في القدس وفي كل الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتذكير الرئيس «أوباما» بوعوده التي أطلقها في خطابه التاريخي الذي وجّهه للعالم الإسلامي من جامعة القاهرة، والتي كان من بينها الرفض القاطع لاستمرار بناء المستوطنات.

لقد بلغ الصلف الصهيوني مداه وطالت الانتهاكات الصهيونية كل شيء، ولن يوقفها إلا موقف عربي قوي وموحد مع واشنطن قبل الصهاينة. إن حقوق الشعوب المستعمرة لا تُنال إلا بقوة الموقف ووحدته، وإن حقائق التاريخ تؤكد أن الصهاينة لا يسلِّمون حقاً إلا تحت ضغط القوة.. قوة الموقف وقوة المقاومة.■





(سورة التوبة)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.




أقامت غبقتها الرمضانية بحضور حاشد من المهنئين..

«حدس» تعلن عن مبادرة تربوية بعد العيد

كتب: محمد المسباح

أقامت الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) جرياً على عادتها السنوية الغبقة الرمضانية في ديوان النائب د. ناصر الصانع، وشهدت حضوراً كبيراً تصدّره رئيس مجلس الأمة جاسم محمد الخرافي، وسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد، وعدد من الوزراء والشيوخ، واتسمت الغبقة بأجواء من التواصل والألفة والتفاعل الاجتماعي.

وأعرب أمين عام الحركة الدستورية الإسلامية د. ناصر الصانع عن تقديره لهذا التواصل بين أهل الكويت، ولهذه الأجواء الأخوية التي تعبر عن العادات الكويتية الأصيلة في شهر رمضان المبارك.

وقال: «في وسط هذه الأجواء الإيمانية، وما نراه في الغبقات أن الناس تنسى انتماءاتها السياسية وخلافاتها، وهو ما يعبّر عن قيم رائعة من التواصل الاجتماعي، وإذا كانت الدول تستثمر أموالها فنحن نستثمر في علاقاتنا الاجتماعية».

وأعلن الصانع في تصريح للصحفيين أن الحركة الدستورية «ستتقدم بعد عيد الفطر المبارك بمبادرة تتعلق بإحدى قضايا التنمية»، مشيراً إلى أننا «على وشك بداية دور انعقاد جديد لمجلس الأمة، والناس تفاءلت عندما سمعت لغة التنمية ومصطلحاتها، وتفاءلت



أيضاً عندما رأت أن الخلاف هو على تنفيذ التنمية وتمويلها، وهو بلا شك خلاف صحي وجميل أن يختلف البلد في مفاهيم راقية».

وقال: «نحن في الحركة الدستورية الإسلامية طرحنا ضمن إستراتيجيتنا تحريك التنمية، ومحاولة تسليط الضوء على بعض ملفاتها وتقديم مبادرات للمساهمة في هذا الخصوص»، مشيراً إلى أن المبادرة التي ستقدمها حدس بعد العيد أعدها مكتب التنمية في الحركة الدستورية الإسلامية بمشاركة عدد من الخبراء وستقدم إلى الوزراء المعنيين.

وعن أبرز ملامحها قال: إنها «ستركز على الجانب التربوي في البلد، وستعلن في حينها، وهي مرتبطة بالتنمية، وسيكون لنا خطاب تنموي يتابع الكثير من الملفات المطروحة على الساحة، وسنكون نحن مع إخواننا في الساحة السياسية سواء من تيارات أو كتل نيابية».

وأكد أننا بحاجة إلى أن نغير موقع الكويت على خارطة التنافسية العالمية، وهي خارطة مهمة جداً ومحايدة يصدرها المنتدى الاقتصادي العالمي، حتى يصبح خلافنا على مؤشرات صحية ومحايدة لا تختفي خلفها أجندة سياسية، مشيراً إلى أن الفترة المقبلة ستشهد عدداً من الأطروحات في هذا الجانب.■

في الذكرى الـ ٤١ لإحراق الأقصى.. جمعية الإصلاح تدعو لتبني المشروعات التنموية في القدس

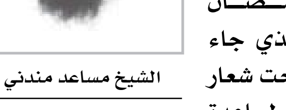
طالبت جمعية الإصلاح الاجتماعي الحكومات والشعوب العربية والإسلامية بمواصلة الدعم للقدس وغزة وفلسطين، وبالتحرك الضاغط على الكيان الغاصب لإيقافه عن التمادي في طغيانه.

وأكد أمين سر الجمعية د. عبدالله سليمان العتيقي بمناسبة الذكرى السنوية لإحراق المسجد الأقصى أن سلسلة الاعتداءات الصهيونية لم تتوقف عند هذا الحدث، لكنها توالت في وتيرة متصلة بلغت ذروتها هذا العام، حيث جاوزت الأنفاق والحفريات تحت أساسات المسجد الأقصى ٣٤ حفرية، وزاد حجم الاعتداءات بنسبة ٥٠٪ عن العام الذي قبله، في حالة استهداف وتهويد مبرمج لا يقابله مشروع تثبيت حقيقي من قبل الدول والحكومات العربية والإسلامية.

وأشاد د. العتيقي بالتضحيات التي يبذلها أهل القدس وعلى رأسهم الشيخ رائد صلاح وأحرار العالم في مواجهة المظالم الصهيونية التي تحللت من كل دين وشريعة إنسانية؛ بتطاولها على المقدسات الإسلامية، وطردها للسكان، وهدمها للمنازل، وتجريفها للأراضي الزراعية، وعزلها لمواطني القدس بجدار الفصل العنصري، إنها تداعيات تكشف استباحتهم لكل القيم الأخلاقية والأعراف الدولية.

واختتم الأمين العام تصريحه بالدعوة إلى تبني المشروعات التنموية داخل القدس لدى الجهات الخيرية، وبتكثيف برامج التوعية لتأسيس جيل من الأمة قادر على الإبقاء على حالة التصدي لمخططات الاحتلال وتهويده لبلادنا، كما أكد دعم غزة وصمودها ومواصلة مد المساعدات لها، ولإخواننا في باكستان الذين تعرضوا لأسوأ فيضان أصابها هذا العام.■

«التكافل» مستمرة في مشروع «فرحة رمضان»



الشيخ مساعد مندني

أعلن رئيس جمعية التكافل د.مساعد مندني عن استمرار الجمعية في استكمال مشروع فرحة رمضان التاسع، والذي جاء هذا العام تحت شعار «هم أهلنا» لمساعدة سجناء القضايا المالية من أجل لمّ شملهم مع أسرهم.

وأضاف مندني: إن «مشروع فرحة رمضان يسعى كذلك لمساعدة النساء اللائي عليهن ضبط وإحضار؛ من أجل رفع شبح السجن عنهن.■

التركيز على الجانب الخدمي على رأس أولويات كتلة «التنمية والإصلاح» في المرحلة القادمة

بدأت كتلة التنمية والإصلاح الاستعداد لإعلان أولويات عملها مع بدء دور الانعقاد المقبل، بعد عقد سلسلة من الاجتماعات عقب إجازة عيد الفطر، فيما تتجه الكتلة مبدئياً إلى تبني اقتراحات بقانون أبرزها قانون الإخطار الذي يلزم الحكومة إبلاغ مجلس الأمة بالصفقات العسكرية قبل إبرامها.

وأشارت مصادر أن الكتلة بصدد تقديم اقتراحات بقوانين أيضاً تهدف إلى تقوية ديوان المحاسبة وإعطائه المزيد من الصلاحيات، التي من شأنها أن تعطيه دوراً أكثر تأثيراً في إحكام الرقابة على الأجهزة الحكومية كافة.

وذكرت المصادر أن هناك توجهاً عند أعضاء الكتلة لإيجاد التشريعات القانونية التي تضمن فرض الرقابة على المصروفات السرية من خلال آلية واضحة المعالم.

وتحدثت المصادر عن حزمة من الأولويات التي ستحدد اتجاهات العمل عند كتلة التنمية والإصلاح، لاسيما المتعلق منها بالجانب الخدمي وإقرار المزيد من الحقوق المدنية والاجتماعية للمرأة.■

كيف تدير المعارضة أوراقها..؟!



سامي العدواني

من اللافت لأي متابع أو راصد أن المعيار الذي تقاس به الحساسية ضد الفساد بدأت مؤشراتها تدق أجراس الإنذار، وتلامس أسقفاً غير مسبوقة، وباتت أحاديث الهمس تعلو أصواتها وتصدم شريحة أوسع من المجتمع لفجاجتها، أو قل: لاستهتارها بالقيم والأعراف التي استقرت على مر الحياة التشريعية والسياسية بل والإدارية!

كلمات «الشرف» و«النزاهة» و«النظافة» هي على محك صعب اليوم في ظل حالة الاستقواء التي تبديها أطراف هنا وهناك، بعدما حققت مكاسب في معارك حاسمة خلال الفترة السابقة من أدائنا السياسي بلغت حد كسر العظم.

ما أتمنى أن نستفيده من دروس المرحلة أن التكتيكات السابقة التي تعاملت بها شخصيات المعارضة السياسية، وكُتلها أو تياراتها ليست فاعلة بالقدر الذي توقف النزف الهادر في هيبة ردع الإفساد، تحتاج المعارضة السياسية إلى تبني مسارات جديدة تعيد ملاءة الردع حتى تساهم في الحد من لوثة الإفساد التي هي اليوم في أوج انتفاشتها.

إن حالة الاكتفاء بأساليب «الصيحة» والإرعاب السياسي ساهمت مع الوقت في تفريغه سياسياً، ذلك أن الطفل الذي يرتاب من صراخ والده أو معلمه مع الوقت يتكيف مع هذا النمط، ويتجاوز بعد مدة هذه الحالة التعبيرية عن رفض الفعل المشين أو الدعوة للإقلاع عن الممارسة السيئة.

في حالتنا الماثلة لم تستوعب السلطة – المتمثلة في الحكومة وأدوات التأثير في قرارها – منهجية الإرعاب السياسي، لكنها بلغت مع تكرار مرارة هذا الأسلوب الذي واجهته بأقذى صوره وناجزته بأنكى صيَغه، يرى بعض المصدومين من تعاطي السلطة مع المعارضة أنها جرّدت كل أسلحة المواجهة من إطارها الأخلاقي والقيمي بل والوطني!

فكانت النتيجة معارضة ليس لها مخالب تمنع الإفساد، ولا هيبة تردع المتغولين على النفوذ والمصالح التي هي «الرحى» التي يتطاحن عليها السياسيون، متناسين أن السياسية ليست صراعاً تتآكل عليه الأطراف بقدر ما هي وسيلة للتلاقي والتشارك، وضمانة للعيش الآمن والسلم الضامن لتعبير كل فرد في المجتمع عن عطاءاته وإبداعاته.

أعود فأقول: إن من أهم أدوات التجديد في ساحتنا السياسية هي قوى المجتمع الضاغطة التي تحدث أحياناً أثراً يفوق مدى تأثير السياسيين، ذلك أن السياسي يخضع لقائمة من الاعتبارات تشوّه موقفه أو تحرف مساره مرغماً أو راغباً لـ«حسبة» التوازنات التي تجرده غالباً من اتخاذ الموقف الذي يحظى بالقبول والرشد الكافي.

وعليه، فإن السعي لبث الحيوية اللازمة لإحياء المجتمع المدني هي الرهان السياسي الواجب، بل هي الأداة الفاعلة في تحصين المجتمع من غوائل الإفساد وتراكم المفسدين، وإن العمل لإيجاد جبهة «غضة» تتفاعل بحيوية مع متطلبات الإصلاح وترشيد المسار السياسي لا تلبث أن توجد جيلاً حصيناً يتوارث المعايير الواجبة لمجتمع ينعم بالأمن ويطمئن لسلامة دفّته.

نعم.. لهجة «الإرعاب» مضى وقتها وأعلنت المرحلة تطويعها وتجاوزها، لكنها قابلة للاشتعال في أية لحظة، وبرغم هذا فهي محكومة بفترات عمرها القصيرة وتكلفتها العالية وعثراتها المتكررة واختراقاتها الأكيدة، إلا أن إحياء العمل المدني وتحريك القوى الضامرة بقليل من الجرعات سيعمد إلى إيجاد حائط صد عريض ممتد بين أطياف المجتمع قابل للحياة أطول فترة ممكنة ذي تأثير واسع وحضور غالب.. إذا اعتبرنا أن فريستنا هي الفساد بكل صوره وأشكاله فإن زئير الأسد لا يقتلها، لن نستفيد من وسع الدنيا إذا كنا نلبس حذاء ضيقاً!

اللهم ألهمنا رشداً وثبتنا على الحق.■




بعد مرور ٣٢ عاماً على إنشائها.. لجنة التعريف بالإسلام مسيرة عطاء حافلة

إشهار إسلام ٤٨ ألفاً من مختلف الجنسيات

أعلنت لجنة التعريف بالإسلام أن عدد المسلمين الجدد الذين أعلنوا إسلامهم من بداية شهر رمضان وحتى اليوم الثامن عشر من الشهر وصل إلى ٥٣٠ مهتدياً ومهتدية من مختلف الجنسيات.

ولجنة التعريف بالإسلام هي إحدى اللجان التابعة لجمعية النجاة الخيرية، وقد تأسست عام ١٩٧٨م، ففي هذا العام بدأت هذه اللجنة في غرفة صغيرة بفكرة من مجموعة من الشباب الغيور على دينه؛ حيث وجدوا أمامهم أرضاً خصبة للدعوة، وبدؤوا في تطبيق الفكرة بتعليم الوافدين بمختلف جنسياتهم، فبدؤوا بمشروع تعليم اللغة العربية، وكيفية النطق بها ومن ثم تعريفهم بمبادئ الإسلام وقيمه وأركانه.

وانطلقت اللجنة من هذه الفكرة، فبعد أن بدأت بغرفة صغيرة صارت شقة في الأوقاف وتطورت وتوسعت، إلى أن أصبح مقرها الرئيس بمسجد «الملا صالح» بشارع فهد السالم.

وقد أصبحت اللجنة الآن تمتلك ١٥ فرعاً في الكويت منتشرة في كل محافظاتها، ويعرفها القاصي والداني، وتؤدي دورها بفضل الله تعالى في الدعوة من خلال كفالتها للدعاة الذين يتحدثون بمختلف لغات العالم، حتى وصل عددهم اليوم إلى أكثر من ٧٤ داعية.

وعندما ننظر لحجم الإنجاز الذي تحقق بفضل الله تعالى ثم بجهود هذه اللجنة المباركة ونحن في عام ٢٠١٠م، فقد وصل عدد الذين أسلموا منذ فجرها إلى اليوم إلى ٤٨ ألف مهتدٍ ومهتدية من مختلف جنسيات العالم.

كما أن للجنة دوراً ريادياً بارزاً تقوم به تجاه المهتدين الجدد والجاليات وغير المسلمين على السواء، حيث تقدم الخدمات الاجتماعية العديدة، مثل: تثقيف الجاليات، وإقامة خطب الجمعة بمختلف اللغات، وتنظيم مشروع إفطار الصائم سنوياً؛ وتقدم من خلاله أكثر من ١٢٠ ألف وجبة، وتقوم بنشر الوعي الإسلامي بين الجاليات والمهتدين بمختلف الجنسيات واللغات، وعقد محاضرات لغير المسلمين، وشرح الإسلام لهم شرحاً مبسطاً وسطياً واضحاً بمختلف اللغات، وإقامة الأنشطة الترفيهية والترويحية لغير المسلمين، وإقامة دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها في فروع اللجنة المختلفة، وطباعة وتوفير جميع الوسائل الدعوية من كتب وأشرطة ونشرات للمسلمين وغير المسلمين بمختلف اللغات.



بالإضافة إلى الدور الخارجي الذي تلعبه هذه اللجنة في دعم ومد المراكز الخارجية الإسلامية بالدعم المادي والمعنوي، والخبرات الدعوية والتعاون في سبيل خدمة هذا الدين، كما أن اللجنة أصبحت أول مؤسسة خيرية لديها معهد للتدريب الأهلي، لتدريب العاملين والمتطوعين في العمل الخيري، وهو «معهد كامز للتدريب الأهلي» الذي يعمل تحت مظلة جمعية النجاة الخيرية.

عمل مؤسسي متميز

وتطبيقاً لإستراتيجية اللجنة الدعوية التي سارت عليها منذ نشأتها وتحلّيها بالمنهج الوسطي المعتدل، البعيد عن الغلو والتطرف؛ فقد سلكت اللجنة نهجاً جديداً في الدعوة، وهو «التخصص والتميز»؛ بمعنى أنها قامت بتخصيص مراكز دعوية تخص كل جالية على حدة، وذلك في ظل منظومة العمل المؤسسي التي ترسمها اللجنة، فقد قامت اللجنة بافتتاح المركز الفلبيني في ١٥ يونيو ٢٠٠٦م، والذي افتتح خصيصاً لدعوة الجالية الفلبينية إلى الإسلام، ووضعت اللجنة له رؤية مستقبلية في أن يكون المرجع الأول لدى الجالية الفلبينية المقيمة في الكويت، واختير له محافظة الفروانية، والمركز يقوم بدوره الحيوي في دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، كما يقوم بنشاط بارز في رعاية المهتدين الجدد.

كما تم افتتاح مركز «تايز للتواصل الحضاري»، والخاص بدعوة غير المسلمين إلى الإسلام من الجاليات الغربية، وقد شهد المركز رغم حداثته العديد من حالات إشهار الإسلام، من الجاليات الغربية التي تتواجد في الكويت، وتقام به العديد من الندوات والمحاضرات واللقاءات، والتي تهدف إلى بناء جسور التواصل مع الجاليات الغربية المقيمة على أرض الكويت.

كما قامت اللجنة بافتتاح مشروع الفصول الدراسية لتعليم اللغة العربية، في كافة أفرع اللجنة المنتشرة في أرجاء الكويت بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف، ويستهدف المشروع أبناء الجاليات غير العربية؛ وذلك بهدف دعوة غير المسلمين للإسلام بصورة غير مباشرة.

كما تقوم اللجنة برعاية المهتدين علمياً عن طريق دروس وحلقات العلم التي تقام باستمرار في شتى أفرعها، والمحاضرات الدعوية، ناهيك عن الدورات الشرعية، وكذلك تقوم اللجنة على رعايتهم ثقافياً عن طريق المحاضرات الجماهيرية الهادفة، والتي تستضيف فيها العلماء البارزين، كما تستضيف بعض المهتدين المتميزين الذين مكثوا ليالي وسنين يبحثون في الإسلام وفي نهاية المطاف وجدوا أنه الدين القويم، وكذلك الرحلات الترفيهية والدعوية التي تحرص عليها اللجنة باستمرار.■





أنشطة دعوية وتربوية في رمضان وعيد الفطر المبارك..

«لجنة اقرأ الإسلامية» تحتضن ١٥ ألف مسلم سريلانكي بالكويت

خلال شهر رمضان وعيد الفطر المبارك تزخر المساجد والمراكز الإسلامية الكويتية بالأنشطة والبرامج الدعوية والثقافية الموجهة إلى أبناء الجاليات الإسلامية المقيمة بالكويت؛ لتوعيتهم بأمور دينهم وحثّهم على التحلي بالأخلاق الفاضلة والتخلي عن الرذائل.



كتب: أحمد هيكل

وتعد لجنة «اقرأ الإسلامية» المسؤولة عن شؤون الجالية الإسلامية السريلانكية بالكويت من أنشط لجان الجاليات، واللجنة معتمدة لدى مكتب الجاليات والبعوث والمسلمين الجدد التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية ومقره في المسجد الكبير، أشهر وأكبر المساجد الكويتية، وتقوم جمعية الإصلاح الاجتماعي وجمعية عبدالله النوري الخيرية بدعم لجنة «اقرأ الإسلامية».

وعن أوضاع الجالية الإسلامية السريلانكية بالكويت وعدد أفرادها، وقصة نشأة لجنة اقرأ الإسلامية، والأنشطة في رمضان وخلال أيام عيد الفطر المبارك، قال رئيس مجلس إدارة الجالية ولجنة اقرأ الإسلامية محمد رياض مناس لـ«المجتمع»: إن أفراد الجالية السريلانكية من مسلمين وغير مسلمين بالكويت يبلغ عددهم نحو ١٠٠ ألف نسمة، منهم ١٥ ألف مسلم، وتمثل النساء ٦٥٪ من إجمالي السريلانكيين المقيمين بالكويت.



محمد مناس

ولفت إلى أن المؤسسات الإسلامية التي توجه نشاطها نحو المسلمين السريلانكيين المقيمين بالكويت لتوعيتهم بأمور دينهم، هي: لجنة اقرأ الإسلامية المعتمدة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، وجماعة التبليغ، وجماعة التوحيد والجماعة الإسلامية، ورابطة الطلبة السريلانكية وتضم جميع الطلبة والخريجين في المعهد الديني أو الهيئة العامة للتعليم التطبيقي أو الجامعة.

وعن قصة نشأة لجنة اقرأ الإسلامية، قال مناس: قبل الغزو الغاشم على الكويت، كانت هناك أنشطة توعوية غير منظمة لأبناء الجالية السريلانكية الإسلامية، وكانت محصورة في بعض الدروس الدينية بأحد المساجد بمدينة الكويت وفي بعض تجمعات سكن العمال، وبعد التحرير في عام ١٩٩٢م، ناقشنا مشكلة عدم وجود جهة منظمة لتوعية الجاليات بصفة عامة والجالية السريلانكية بصفة خاصة، وشجعنا مدير لجنة التعريف بالإسلام آن ذاك الشيخ الدكتور صلاح الراشد، للعمل تحت إشراف لجنته لتوعية المسلمين السريلانكيين في الكويت.

وتابع مناس قائلاً: واحتاج عملنا بين أفراد الجالية السريلانكية إلى مسمى جهة نعمل من خلالها، فتم تشكيل «لجنة اقرأ الإسلامية»، وتتولى اللجنة تمثيل الجالية الإسلامية السريلانكية أمام الدوائر الرسمية والأهلية في الكويت.

توعية ودعوة

وعن أهداف اللجنة قال مناس: تقوم اللجنة بتوعية أبناء الجالية بأمور دينهم ودعوتهم إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة، والبعد عن الرذائل والحفاظ على سمعة دينهم وبلدهم، وتذكيرهم بقيم وقوانين البلد التي يعيشون بها وهي الكويت، ومشاركة الجميع في أفراحهم وأحزانهم، وتنظيم برامج خطب الجمعة، وإقامة الدروس الشرعية والحلقات والمحاضرات والندوات واستقدام دعاة بارزين من الخارج، وإصدار وتوزيع نشرات توعوية وشرائط كاسيت وأقراص مدمجة CD، DVD، وتنظم رحلات العمرة والحج ورحلات ترفيهية وتربوية، وإقامة مسابقات ثقافية، والقيام بزيارات ميدانية للمساكن والمستشفيات وأماكن تجمعات السريلانكيين المسلمين بالكويت، وإقامة برامج توعوية خاصة بالنساء، وإقامة ناد صيفي لأطفال الجالية وغيرها من الأنشطة التربوية المفيدة، وللجنة قسم نسائي.

أنشطة متعددة

وفيما يتعلق بأنشطة اللجنة خلال شهر رمضان وفي عيد الفطر المبارك، قال مناس: إن إدارة الجالية الإسلامية السريلانكية تنظم مجموعة من الأنشطة الرمضانية السنوية، ومنها إقامة ندوة رمضانية لاستقبال الشهر الفضيل، وتنظيم إفطار جماعي للأفراد والعائلات من أبناء الجالية، وخطب الجمعة وحلقات القرآن الأسبوعية، وتنظيم مسابقة في حفظ القرآن الكريم وبرنامج لقيام الليل في العشر الأواخر من رمضان مع توفير وجبات السحور، وتنظيم برنامج خاص لأشبال الجالية أثناء قيام الليل، وجمع وتوزيع زكاة الفطر.

وأضاف قائلاً: وبعد انتهاء شهر رمضان تقوم لجنة اقرأ الإسلامية بمجموعة من الأنشطة بين أبناء الجالية الإسلامية السريلانكية بالكويت، ومنها: تنظيم صلاة عيد الفطر المبارك، وإقامة ملتقى عيد الفطر لأبناء الجالية وتنظيم رحلة ترفيهية بعد العيد، وتكريم المتطوعين المشاركين في الأنشطة الرمضانية.

واختتم قائلاً: إن أنشطة الجاليات بالكويت تحتاج إلى دعم أكبر.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

النرويج تقاطع شركتَي نفط صهيونيتَين تدعمان «الاستيطان»

أعلنت وزارة المالية النرويجية أن «صندوق النفط القومي» قرّر مقاطعة اثنتَيْن من كبرى شركات النفط الصهيونية، وهما «أفريقيا - إسرائيل»، و«دانيا سيبوس» اللتين يملكهما الملياردير الصهيوني «ليف ليفايف»؛ بسبب دعمهما لأنشطة «الاستيطان» في الضفة الغربية.

وأوضحت الوزارة أن «صندوق النفط» باع بالفعل جميع حيازته في تلك الشركات، وتصل ميزانيته إلى ٤٥٠ مليار دولار؛ حيث يتبع الصندوق الذي يديره البنك المركزي قواعد أخلاقية وضعتها الحكومة، ولا يستثمر في شركات تنتج أسلحة نووية أو ذخائر عنقودية أو تضر بالبيئة أو تنتهك حقوق العمال.■

جمعيات يهودية تعتزم تسيير سفينة لكسر حصار غزة

أعلنت جمعيات يهودية في أوروبا والكيان الصهيوني عن استعداداتها لتسيير سفينة يهودية من أجل كسر الحصار عن قطاع غزة.

وأطلقت جمعيات يهودية نشطة في ألمانيا وبريطانيا، بالتنسيق مع «كتلة السلام» في الكيان، المبادرةَ التي لن يُعلن عن مكان انطلاقها ولا زمانه إلا قبل فترة قصيرة من ذلك؛ منعاً لأيٍّ تشويشات أو عراقيلَ قد تُعيق إبحارها.

وجاء في بيان صادر عن تلك الجمعيات: إن حكومة «إسرائيل» التي تحمل الفكر الصهيوني ترى في ذاتها ممثِّلة لليهود في جميع أنحاء العالم، وإن هذا النشاط جاء ليؤكِّد أن هناك يهوداً في العالم يعارضون سياسة الاحتلال واضطهاد الشعب الفلسطيني.■

مسلمو أمريكا يتخوّفون من أعمال عدائية ضدّهم في عيد الفطر

طلبت جمعيات مسلمة في الولايات المتحدة من الشرطة الأمريكية تشديد تدابيرها الأمنية لتفادي أيٍّ أعمال عدائية ضدَّ المسلمين؛ بسبب تزامن عيد الفطر مع الذكرى السنوية التاسعة لهجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م.




وقالت «إيدينا ليكوفيتش» المتحدّثة باسم «المجلس الإسلامي للشؤون العامة»، ومقرّه في «لوس أنجلوس»: إن قوّات الأمن الأمريكية تلقّت إرشادات تطالبها بالبقاء على أهبة الاستعداد على امتداد الأراضي الأمريكية تحسُّباً لأيِّ أعمال عنف خلال عيد الفطر.

وأوضحت أن هذا الأمر صدر بسبب وجود «جوٍّ متنامٍ من العداء للإسلام» تصاعدت حدّته في الأشهر الأخيرة، مشيرةً إلى الاحتجاجات على بناء مركز إسلامي ومسجد في «مانهاتن» في موقع قريب من البرجَيْن اللذَيْن دمرتهما هجمات ١١ سبتمبر.

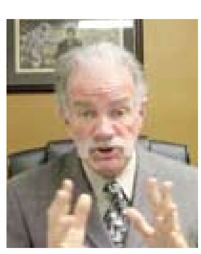
وقالت «ليكوفيتش»: «نلاحظ احتجاجات كثيرة أمام بعض المساجد تنظّمها مجموعات معادية للإسلام». وأشارت إلى أن شهر رمضان وعيد الفطر يجريان بدون حوادث في الولايات المتحدة عادة، موضحةً أن «المسلمين يحتفلون بهما بسلام».■

..وميليشيات مسيحية مسلحة لحماية حملة «حرق القرآن» في فلوريدا

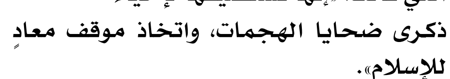
أعلنت كنيسة «دوف التبشيرية» في ولاية «فلوريدا» الأمريكية أن «ميليشيات مدنية مسلّحة» ستقوم بحماية مقرِّها أثناء حملتها لـ«حرق القرآن» المقرّرة في الذكرى التاسعة لهجمات الحادي عشر من سبتمبر.

وذكرت المنظّمة أنّ «جناح اليمين المتطرّف» - وهي منظّمة نصرانية مسلّحة - ستقوم بحماية الحملة، التي قالت: «إنها تستضيفها لإحياء ذكرى ضحايا الهجمات، واتخاذ موقف معادٍ للإسلام».

وقال قس الكنيسة «تيري جونز»: إنه قَبِلَ عرض المنظّمة، وسيقوم ما بين ٥٠٠ إلى ألفَيْن من عناصر «الميليشيات المدنية المسلحة» بحماية المقرّ، وأضاف في رسالة له: إن «هناك حاجة لهذه الحماية.. إنها ضرورية للغاية على ضوء التهديدات بالقتل والتهديدات التي تلقّيناها».


تيري جونز

وكان مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (كير) قد دعا إلى التصدي لهذا المشروع؛ من خلال تنظيم يوم يحمل عنوان «توزيع القرآن»، تقدّم خلاله مائة ألف نسخة إلى الناس لحثّهم على التعرّف إلى الإسلام، وما جاء في تعاليمه.■



تايوان: مؤسّسة تجبر عاملات إندونيسيات على أكل لحم الخنزير!

أصدر القضاء التايواني حكماً بالسجن ستة أشهر على مديرة مؤسّسة؛ لإجبارها ثلاث عاملات مسلمات على أكل لحم الخنزير، إلا أنها تفادت العقوبة من خلال دفع غرامة.

وأقرّت «شانج وين لي» أمام محكمة في «بانشايو» بأنها أجبرت ثلاث عاملات إندونيسيات على أكل لحم الخنزير، وهو ما يناقض الشريعة الإسلامية.

وقال متحدّث باسم المحكمة: إنه بسبب اعترافات المرأة، إضافة إلى نيّتها دفعَ تعويضات للعاملات الثلاث، قرّرت المحكمة وقف تنفيذ الحكم مقابل غرامة قيمتها ٦٠ ألف دولار تايواني (١٨٧٥ دولاراً أمريكياً).

وفي وقت سابق، حاولت المرأة الدفاع عن نفسها؛ من خلال القول: إنها كانت تظنُّ أن أكل لحم الخنزير سيمنح العاملات الطاقة، لكنها وافقت بعد ذلك على تعويض كلٍّ من العاملات بمبلغ ١٥٠ ألف دولار تايواني.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

حركة النهضة التونسية تساند مطالب المواطنين في العَيْش الكريم

كتب: عبدالباقي خليفة

أعربت حركة «النهضة الإسلامية التونسية» عن تضامنها مع المطالب الشعبية في الكرامة والحرّية والعَيْش الكريم، وانتقدت إغلاق معبر «رأس جدير» في وجه السلع المتّجهة إلى تونس.

وقال الشيخ «راشد الغنوشي» رئيس الحركة في بيان تلقت «المجتمع» نسخة منه: «إن ما شهدته مؤخّراً مدينة «بن قردان» التونسية الحدودية من اضطرابات وحركة غضب شعبي واسع كان على إثر غلق معبر «رأس جدير» في وجه السلع المتجهة إلى تونس، وهو ما أثار غضب المواطنين

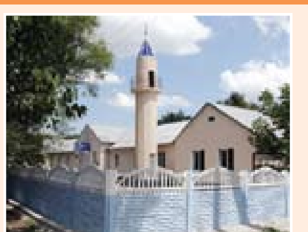

الشيخ راشد الغنوشي

وضاعف من شعورهم بالظلم، بعد ما تناهى إليهم - وأكّدته السلطات الليبية - من أن غلق المعبر الحدودي كان بطلب من السلطات التونسية؛ إرضاءً لبعض العائلات المتنفذة والمستفيدة».

وأعلن البيان أن «حركة النهضة تتابع عن كثب الأحداث في الجنوب التونسي، وتساند مواطني «بن قردان» في تحرّكهم ومطالبهم المشروعة، وتدين بكل شدة ما تعرّضوا له من اعتقال ومداهمات وسوء معاملة للعائلات، وتطالب بوضع حدّ لهذه الممارسات القمعية ومحاسبة مقترفيها».■

المسلمون التتار يحوّلون البيوت إلى مساجد في شِبْه جزيرة القِرَم

رمّم المسلمون التتار بعض بيوتهم، وحوّلوها إلى مساجد في إقليم «شبه جزيرة القرم» جنوبي أوكرانيا، وفي إقليم «الدونباس» شرقها.



وقد بدأت ظاهرة التحويل هذه بالانتشار قبل عدّة سنوات، مع تزايد أعداد التتار القرميين العائدين من بلاد المهجر إلى وطنهم بعد الاستقلال، ومع محاولات استعادة الهوية الإسلامية بالنسبة لتتار «الدونباس» التي غيّبتها الحقبة السوفييتية.

وكان النظام السوفييتي السابق قد هجّر مئات الآلاف من تتار القرم قسراً إلى دول شرق آسيا وشمال روسيا عام ١٩٤٤م، وصادر ودمّر معظم بيوتهم وأراضيهم ومساجدهم ومؤسّساتهم التعليمية والدينية.

ويجد المسلمون التتار في تحويل البيوت إلى مساجد ملاذاً أسرع وأرخص لتوفير أماكن للعبادة وممارسة تعاليم الدين، إذا ما قُورن مع كلفة شراء الأراضي والبناء عليها، والزمن اللازم لذلك، ويؤكّدون أن مشروع «تحويل بيت إلى مسجد» يُعَدُّ من أنجح مشاريع الإغاثة الإنسانية التي تستهدف إنقاذ هويتهم من الذوبان السلبي في المجتمع، وتعزيز ارتباطهم بدينهم كأقلية إسلامية.■

..وهدم مسجد بـ«جرّافة» البلدية بولاية «تيزي وزو» الجزائرية!

الجزائر: سمية سعادة

أقدمت مجموعة متطرّفة من البرلمانيين والسياسيين والشباب بمدينة «أغريب» بولاية «تيزي وزو» (١٠٥ كم شرق الجزائر العاصمة) على هدم مسجد بواسطة «جرّافة» تابعة للبلدية، بدعوى أنه بناء غير مرخص له قانونياً، إلا أن اللجنة الدينية للمسجد ومديرية الشؤون الدينية بالولاية أكّدتا أن للمسجد رخصةَ بناء، وأنه مستوفٍ لجميع الشروط القانونية.

ولم يكتفِ هؤلاء الأشخاص، الذين لم يراعوا خصوصية شهر رمضان المبارك، بهدم المسجد فحسب؛ بل راحوا يرشقونه بزجاجات الخمر الفارغة والزجاجات الحارقة، مما أدّى إلى احتراق بعض أجزائه!

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الجريمة التي نُفِّذت بحقِّ هذا المسجد لم تكن الأولى من نوعها؛ إذ سبق أن تعرّض المسجد نفسه للتخريب من قِبَل بعض سكان المنطقة مرتَيْن في ظرف عام واحد!■

هامش الأخبار



• قال الأمم المتحدة: إن منظمة «يونيسيف» بحاجة ماسّة لثمانين مليون دولار لتوفير مكمّلات غذائية طارئة لنحو ٧٢ ألفاً من أطفال منكوبي الفيضانات في باكستان المهدّدين بالموت بسبب المجاعة والأمراض، كما ناشدت المنظمة الدولية الجهات المانحة تنفيذ تعهّداتها بدفع التبرّعات الضرورية لتمويل إغاثة المنكوبين.

• قرّر السودان بناء أول مفاعل نووي لتوليد الطاقة الكهربائية بحلول عام ٢٠٢٠م، فيما ذكرت مصادر حكومية أن وزارة الكهرباء والسدود بدأت فعلياً الإعداد لهذا المشروع بالتعاون مع هيئة الطاقة الذرية السودانية، والوكالة الدولية للطاقة الذرية.

• أعلنت «الحملة الأوروبية لرفع الحصار عن غزة» انضمام ثلاثين من مؤسّسات المجتمع المدني في إيطاليا إلى «أسطول الحرية ٢» المتوقع إبحاره باتجاه قطاع غزة المحاصَر قبل نهاية العام الجاري.

• بتشجيع من السلطات، أُنشئ في العاصمة الألمانية «برلين» خطّ ساخن لمساعدة المسلمين الذين يُعانون من عدم الاندماج في المجتمع أو يواجهون مشكلات اجتماعية، وهي مبادرة فريدة من نوعها في ألمانيا، ويعمل هذا الخط الهاتفي يومياً من الظهر حتى منتصف الليل، ويقوم عليه اثنان وأربعون متطوّعاً يعملون في مجالات مختلفة، ويجيدون اللغة الألمانية، وقد تلقوا ١٦٠ ساعة من التدريب.





• ذكر تقرير صادر عن مجموعة «ستراتيجيك فورسايت» (Strategic Foresight) أن منطقة «الشرق الأوسط» (المشرق العربي) احتلت المقدمة في المناطق الأكثر تسليحاً في العالم، وأن الخسائر الاقتصادية في المنطقة بسبب «تكلفة الصراع» بلغت ١٢ تريليون دولار بين عامَيْ ١٩٩١ و٢٠١٠م.. ويناقش التقرير (١٧٧ صفحة) التكلفة الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية للحروب، ويقارنها بكلفة إحلال السلام.■



الدنمارك: إعادة نشر الرسوم المسيئة للرسول (ﷺ) في كتاب!

أعلن «فليمينج روز» - محرّر الصفحات الثقافية في صحيفة «يولاندس بوستن» الدنماركية، الذي نشر الرسوم الكاريكاتورية المسيئة للنبي محمد ﷺ عام ٢٠٠٥م - أنه يستعدّ لإعادة نشر هذه الرسوم في كتاب يقع في ٥٠٠ صفحة.

وسيصدر الكتاب الذي يحمل عنوان «طغيان الصمت» في ٣٠ سبتمبر في الذكرى الخامسة لنشر ١٢ رسماً كاريكاتورياً مسيئاً للرسول الكريم ﷺ، وهو ما أثار عاصفة من الاحتجاجات العنيفة ضد الدنمارك في العالم الإسلامي.

وأشار «روز» في عمود بصحيفة «بوليتيكن إنخ» إلى أنه سيروي فقط قصة الرسوم لوضعها في سياق عام، وقال: «إنني واثق بأن كثيرين لا يعرفون ما أفكّر فيه بشأن الرسوم.. أرغب في توضيح ذلك الأمر، وليس لدي سوى الكلمات لأفعل ذلك».■

عيدكم مبارك

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع» بخالص التهنئة للمسلمين كافة في أنحاء العالم بمناسبة عيد الفطر المبارك

وبهذه المناسبة سوف تحتجب المجلة عن الصدور يوم السبت المقبل ٣ شوال ١٤٣١هـ الموافق ٢٠١٠/٩/١١م، على أن تعاود الصدور بإذن الله. يوم السبت ١٠ شوال الموافق ٢٠١٠/٩/١٨م.

وكل عام وأنتم بخير

ارتكبها أحد الكهنة الكاثوليك بحقِّ ١٥ ضحية

أبرشية كندية تدفع ١٣ مليون دولار لضحايا الانتهاكات الجنسية!

وافقت أبرشية «أنتيجونيش» بمقاطعة أسكتلندا الجديدة شرقي كندا على دفع مبلغ ١٣ مليون دولار كندي لـ(١٥) من ضحايا الاعتداءات الجنسية التي اقترفها أحد الكهنة، وقدم الأسقف «ريموند لاهاي» اعتذاراً باسم الأبرشية إلى الضحايا وعائلاتهم أمام كاميرا تلفزيون «سي بي سي».



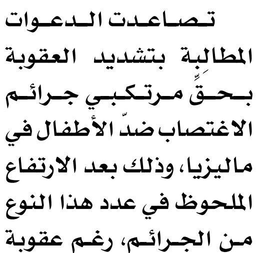
وقال الأسقف الذي جرت تحت سمعه وبصره كل هذه الجرائم: «أريد أن أطلب رسمياً الصفح من كل ضحية من الضحايا ومن عائلاتهم على الاستغلال الجنسي الذي لحق بهؤلاء من قِبَل كهنة كنيستنا المكلّفين بحمايتهم، ونأمل ألا يتعرّضوا أبداً لمثل هذه التصرّفات الذميمة».

وأتى هذا التطوّر بعد اتفاق ودّي وضع حدّاً لعملية قضائية كانت قد بدأ نظرها قبل خمس سنوات، وتطرّق الأسقف إلى الحديث عن التضحيات المالية التي ستُطلب من أبناء رعايا الأبرشية الكاثوليكية لدفع التعويضات للضحايا.

جديرٌ بالذكر أن الكاهن الذي اتُّهم بالاعتداء على قاصرين تُوفِّي في عام ٢٠٠٤م، بعد اكتشاف فضيحته الأخلاقية!■

..ومطالب بإعدام مرتكبي جرائم الاغتصاب ضدّ الأطفال في ماليزيا

تصاعدت الدعوات المطالبة بتشديد العقوبة بحقّ مرتكبي جرائم الاغتصاب ضدّ الأطفال في ماليزيا، وذلك بعد الارتفاع الملحوظ في عدد هذا النوع من الجرائم، رغم عقوبة السجن الطويلة المفروضة على مرتكبيها.





وقد فجّر عددٌ من جرائم اغتصاب الأطفال التي ارتُكبت مؤخّراً موجةَ سخط عارمةً في المجتمع، دفعت عدداً من نوّاب البرلمان والحقوقيين للمطالبة بإعادة النظر في القوانين الحالية لردع مرتكبي هذه الجرائم.

وطالب رئيس حزب «الحركة الوطنية» الديمقراطي المحامي «كربال سينج» بإنزال أشدّ العقوبات بحقّ مرتكبي هذه الجرائم، متراجعاً عن مواقف سابقة له تدعو إلى إلغاء عقوبة الإعدام.

وقال النائب الإسلامي «مجاهد راوا»: «إن اقتراح تشديد العقوبة لو طُرح على البرلمان فسيكون له مؤيّدون كثيرون». وأضاف: إن «عقوبة الإعدام لا تزال تُنفَّذ في ماليزيا بحقّ جرائم القتل والمخدّرات، وبما أنها موجودة في قانون العقوبات فلا مانع من توسيعها لتشمل جرائم الاغتصاب ضدّ الأطفال».■

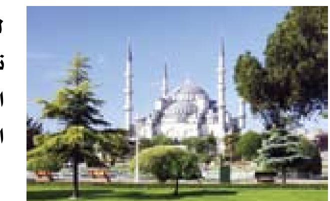
ألمانيا: تبرئة شخصيات إسلامية من تهم جنائية لعدم وجود أدلّة

تتجه النيابة العامة بمدينة «ميونيخ» الألمانية لإغلاق ملف اتهامات جنائية وجّهتها العام الماضي ضدّ مسؤولين في المركز الإسلامي بالمدينة وفي مؤسسات إسلامية ألمانية أخرى، وحفظ التحقيقات التي أجرتها معهم؛ بسبب عدم وجود أدلة إثبات لهذه الاتهامات.

وأشارت صحيفة «ميركور» - الصادرة في «ميونيخ» عاصمة ولاية «بافاريا» - إلى أن هذه القضية التي أثارت انزعاج مسلمي ألمانيا تفجّرت بعد مداهمة الشرطة في مارس ٢٠٠٩م للمركز الإسلامي، ومكاتب تابعة للتجمّع الإسلامي في ألمانيا، ومنظمة «مللي جوروش» الإسلامية التركية بولايتَيْ شمال الراين وبرلين.

وأوضحت الصحيفة أن «المحقّقين وجّهوا إلى المشتبه بهم حينذاك سلسلة طويلة من الاتهامات، من بينها استخدام أموال التبرّعات الخيرية في تمويل خلايا إسلامية، والحصول على مساعدات حكومية دون وجه حق».■

تركيا تسعى لبناء أكبر مسجد في «واشنطن» على مساحة ٦٣ ألف متر



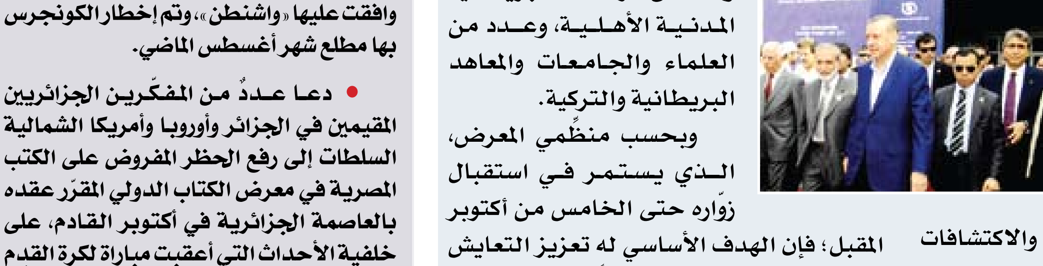
تكثّف تركيا من جهودها لبناء أكبر مسجد في العاصمة الأمريكية «واشنطن»، فيما لا تزال الجدل والنقاشات مستمرّة بشأن بناء مسجد في المنطقة التي عُرفت باسم «منطقة الصفر»، عقب انهيار برجَيْ التجارة في الولايات المتحدة خلال هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.

وكانت تركيا قد اشترت قبل عشر سنوات قطعة أرض تبلغ مساحتها ٦٣ ألف متر من أجل إقامة مسجد ضخم في واشنطن، وتبذل الخارجية ورئاسة الشؤون الدينية التركية الآن جهوداً مكثّفة من أجل البدء في عملية البناء، لكنها تنتظر الحصول على تراخيص البناء اللازمة عقب الانتهاء من الانتخابات المحلية الأمريكية في أكتوبر المقبل.

وأطلق المسؤولون الأتراك في واشنطن حملة توعية تهدف إلى توضيح الغرض من بناء هذا المسجد الضخم، وذلك من خلال زيارة البيوت المجاورة في المنطقة، والكنائس، ومواطني الحي الذي سيقام فيه الجامع.

وسيحمل المسجد الضخم طابعاً معمارياً جمالياً، يجمع بين الطراز السلجوقي والعثماني، وسيتخذ في مجمله طراز مسجد السلطان أحمد بمدينة إسطنبول.■

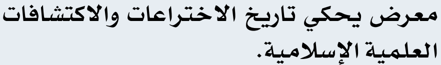
..وألف اختراع إسلامي في معرض علمي بمدينة إسطنبول



إسطنبول: سعد عبدالمجيد



تحت عنوان «١٠٠١ اختراع إسلامي»، يشهد ميدان السلطان أحمد بمدينة إسطنبول تدفّقاً من الأتراك والأجانب لمشاهدة محتويات معرض يحكي تاريخ الاختراعات والاكتشافات العلمية الإسلامية.



وقد افتُتح المعرض برعاية رئيس الوزراء التركي «رجب طيّب أردوغان»، وسط حضور حاشد من المهتمين بتاريخ التراث العلمي الإسلامي، تجسيداً للتعاون بين وقف العلم والتكنولوجيا (لندن)، وبلدية حي فاتح (إسطنبول)، ووزارة الثقافة والسياحة التركية، وعدد من المؤسّسات البريطانية المدنية الأهلية، وعدد من العلماء والجامعات والمعاهد البريطانية والتركية.

وبحسب منظِّمي المعرض، الذي يستمر في استقبال زوّاره حتى الخامس من أكتوبر المقبل؛ فإن الهدف الأساسي له تعزيز التعايش بين المسلمين وغيرهم، خاصةً في المجتمعات الغربية.

ويتوزّع المعرض على خمسة أقسام، هي: الصور، والمجسّمات المصغّرة للاختراعات الإسلامية، وقسم لعرض الأفلام الوثائقية، وآخر لكتب التراث العلمي، وقسم لفن صناعة الحلي والمجوهرات.■

الهند: ترميم وصيانة ٤٦ موقعاً أثرياً إسلامياً في «نيودلهي»



أكّدت دائرة الآثار الهندية أنها تعمل على مدار الساعة لإنجاز ترميم وصيانة ستة وأربعين موقعاً أثرياً في العاصمة «نيودلهي» وحدها، تعود معظمها للعهد الإسلامي خاصة الإمبراطورية المغولية (من القرن الثاني عشر حتى القرن الثامن عشر الميلادي)، وذلك في إطار التحضيرات لاستضافة دورة ألعاب «الكومنولث» المقرّر أن تبدأ في الثاني من أكتوبر المقبل.

وقد حدّدت الحكومة الهندية منتصف سبتمبر الجاري موعداً أقصى للانتهاء من أعمال الصيانة. ومن بين المواقع التي يتم العمل على ترميمها: مجمع الإمبراطور المغولي «همايون» الذي يضم عدة أبنية ومساجد.. و«مئذنة قطب» نسبة إلى السلطان المملوكي «قطب الدين أيبك» التي تُعَدُّ ثاني أعلى مئذنة في العالم.. والقلعة الحمراء التي كانت مجمع إدارة الحكم في العهد المغولي.■

هامش الأخبار



• حذّر مفتي ماليزيا الشيخ «داتوك زكريا» المسلمين في أنحاء العالم من ارتداء قميص فريق نادي «مانشستر يونايتد» البريطاني لكرة القدم، المطبوع عليها شعاره المتضمِّن صورة شيطان أحمر، وقال: «نحن لا نسمح في الإسلام بارتداء مثل هذه الأشياء.. إنه ترويج واضح للشيطان»!

• قال موقع «ديبكا فايل» المقرَّب من أجهزة الاستخبارات الصهيونية: إن الكيان يحضِّر حالياً لخوض حرب ضد إيران في غضون ستة إلى ثمانية أشهر؛ وذلك بعد حصوله على شحنات الوقود العسكري الأمريكية التي وافقت عليها «واشنطن»، وتمّ إخطار الكونجرس بها مطلع شهر أغسطس الماضي.

• دعا عددٌ من المفكّرين الجزائريين المقيمين في الجزائر وأوروبا وأمريكا الشمالية السلطات إلى رفع الحظر المفروض على الكتب المصرية في معرض الكتاب الدولي المقرّر عقده بالعاصمة الجزائرية في أكتوبر القادم، على خلفية الأحداث التي أعقبت مباراة لكرة القدم بين منتخبَيْ البلدَيْن في نوفمبر الماضي للتأهُّل إلى كأس العالم ٢٠١٠م.

• قالت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية: إن «النخبة السياسية العراقية، التي استقوت بالغزو الأمريكي وأوكل إليها مستقبل البلاد، بدأت تتبادل سهام النقد اللاذع للمنتمين إليها، بما ينذر بعواقب وخيمة على الدولة المسكونة بهواجس من حدوث مزيد من الأزمات والصراعات وحتى الانقلابات بعد انسحاب الجيش الأمريكي منها».



• اعترفت الكنيسة الكاثوليكية في بلجيكا بأن رئيسها السابق الكاردينال «جودفريد دانيلز» طلب من أحد الضحايا إرجاء الإعلان عن تعرّضه لانتهاك جنسي من قِبَل أحد الأساقفة، وأكّدت الكنيسة صحّة ما أوردته صحف بلجيكية عن لقاء بين «دانيلز» والرجل الذي تعرّض للتحرش الجنسي والأسقف الذي ارتكب تلك الفضيحة الأخلاقية!■

لا تندهش عندما تشتري - مستقبلاً - وجبة «هامبورجر» أو «بيتزا» أو علبة شعرية «إندومي» وتجد مكتوباً عليها: «احترس.. تؤدي إلى الوفاة والغباء»، فهذا التحذير يقترب من الحقيقة، وخبراء التغذية ينصحون به بسبب حالة الهجوم الشرسة من مطاعم الوجبات السريعة على الأسر العربية، وتخصيص بند جديد في ميزانية الأسرة لهذه الوجبات، بعدما أصبح عزوف الأبناء عن تناول الطعام الصحي في المنازل عادة، والأسر منشغلة في تلبية طلبات الأبناء بهذه الوجبات المغرية بالمسابقات والجوائز!

كثير منها.. قاتل صامت.. سم يسري في الجسد.. وهرمونات تسبب أخطر الأمراض

الوجبات السريعة.. fast food

عصمت عمر

قطع الهامبورجر والدجاج مع البطاطس المفعمة بالدهون ومكسبات الطعم مع كوب المياه الغازية.. كلها أصبحت تتصدر قائمة الاتهام التي أعلنها خبراء التغذية والصحة في مختلف دول العالم.. فهل تصل أخطار علب الوجبات الجاهزة إلى درجة أضرار علب السجائر ونجد يوماً على وجبة الطعام تحذير بخطر الموت؟!

ما حقيقتها؟

تُعرف الوجبة السريعة بأنها الوجبة التي تحتوي على أطعمة سريعة التحضير، مثل الهامبورجر وشطائر الشاورما والفلافل والفطائر والبيتزا وقطع الدجاج المقلية، مع مشروب غازي أو كأس من العصير وشرائح البطاطس المقلية.. وأهم ما يعيب هذه الوجبات السريعة أنها لا تحتوي على الفاكهة والسلطات، وأنها تؤكل على عجل بلا هضم جيد، ويؤثر شرب المواد الغازية على هضمها أصلاً.

ومن أخطر ما تحمله هذه الوجبات أنها: سريعة التحضير، وتحتوي على كميات كبيرة من الدهون، وبالتالي سعرات حرارية عالية، وفقيرة في العناصر الغذائية المفيدة، مثل: الفيتامينات والأملاح والمعادن الضرورية كالكالسيوم والحديد، وغنية بالصوديوم الموجود في ملح الطعام.

أخطارها

ولأنها وجبات لا تتمتع بأي مميزات غذائية، وعلى العكس تمتلئ بالمواد الضارة صحياً، فأخطارها عديدة مثل: كثرة استهلاك الدهون والسكريات والبروتينات ونقص الألياف والفيتامينات والمعادن المفيدة.. ولذلك فهي تؤدي إلى تراكم الدهون والسكريات في الجسم ومن ثم زيادة الوزن فضلاً عن زيادة الأمراض، مثل الكوليسترول في الدم وأمراض الضغط مستقبلاً.

وتقوم مطاعم هذه الوجبات بالطهي السريع وتوصيل الطلبات، ويرتبط نمط عملها بالأكل بسرعة دون مضغ جيد؛ مما يسبب عسراً في الهضم، وقد تعرض من يتناولها للتسمم الغذائي وخاصة في فصل الصيف.. أما من الناحية الاجتماعية بهذه المطاعم وهذه الوجبات السريعة التي يطلبها المراهقون في غير أوقات تناول الطعام المعتادة، فإنها تؤدي إلى فقدان الأسرة متعة الجلوس سوياً على مائدة الطعام وعدم التواصل الاجتماعي، فضلاً عن أنها ترهق ميزانية الأسرة وتضع بنداً جديداً في مصروفاتها هو بند الوجبات الجاهزة، التي أصبحت هي ونفقات الهاتف النقال (الموبايل) ترهق كاهل العديد من الأسر، التي كانت تخصص سابقاً بنوداً للطعام داخل المنزل فقط، والعلاج والمواصلات والتعليم، وأصبحت الآن تضع بنوداً استهلاكية ترفيهية ضارة.

أطبـــاء:

خطورة الوجبة الجاهزة تكمن في إدمان تناولها والاعتماد عليها وليس في تناولها مرة أو مرتين

باحثة

وقد أوضحت باحثة أمريكية أن تناول السكريات والأطعمة السريعة والدهون بكثرة يغيّر سلوك الأطفال، وأن الوجبات السريعة تدفع إلى خمول العقل وكسله وإلى ترهل الجسم!

كما ذكرت مجلة «نيو ساينتيست»



تحتوي على كميات كبيرة من الدهون وغنيّة بالصوديوم الموجود في ملح الطعام وفقيرة في العناصر الغذائية المفيدة

تؤدي إلى تراكم الشحوم والسكريات ومن ثمَّ زيادة الوزن.. فضلاً عن زيادة نسبة الكوليسترول في الدم

ترتبط بالأكل السريع دون مضغ جيد ما يسبّب عسراً في الهضم.. وقد يتعرّض من يتناولها للتسمّم الغذائي

(New Scientist) مؤخراً أن ما يحصل عليه الجسم من الدهون الموجودة بكثرة في الساندويتشات السريعة ووجبات الشوارع يسبب أضـــراراً بـالـغـة بـالمـخ، ويـؤذي قدرة الذاكرة؛ لأن هذا الغذاء يمنع وصول الجلوكوز إلى المخ بكمية كافية.

كما أن هـنـاك عـلاقـة قـويـة بـين السمنة المبكرة والانـتـشـار السـريـع لأمــراض السكر وضـغـط الــدم، وأمـــراض الـعـمـود الفقري، وارتـفـاع نسبة الكوليسترول، والـربـو، وبعض أنواع السرطان.

أسرار مجهولة!

بـرغـم أن الـعـديـد مـن مطاعم الوجبات الـجـاهــزة تـجـتـذب زبـائـنـهـا بـالـحـديـث عن «أسرار» وجباتها الجاهزة مثل أسرار التوابل أو الطعم وغيره، فهذه الأســرار «المجهولة» تعتبر من الأخطار الأخرى لهذه الوجبات، إذ يجب علينا التعرف على المواد والكائنات التي تُصنع منها بعض هذه الأكـلات لما تمثله من خطورة بالغة.

فـمـثـلاً ظـلـت مـطـاعـم مـعـروفـة بشهرتها الـواسـعـة لـسـنـوات طـويـلـة تـتـحـدث عـن سر «الخلطة الأمريكية»، وعـدد كبير من الناس يعتبرون تناول هذه الوجبة شيئا مقدساً في الغرب دون أن يعلموا ما فيها أو حقيقة ما يتناولونه!

وقد تم التوصل إلى حقائق مؤسفة جداً من خلال أبحاث حديثة تمت في جامعة «نيو هامبشاير» فيما يخص أكلات هذه المطاعم مما دفع الشركة إلى تغيير اسمها لأنه لم يعد باستطاعتها استخدام كلمة دجاج Chicken لماذا؟!

السبب هـو أن هـذا الـدجـاج هـو نتاج تجـربـة لجامعة عِـبْـريـة؛ مـن خـلال تغيير الجينات الوراثية لها، ولكن هـذه التجربة موجودة منذ زمـن في أمريكا، والمستفيد من هذا الإنتاج غير الطبيعي هي شركات ومطاعم تقديم الوجبات الجاهزة المشهورة عـالمـيـاً، ولـكـن بـتـلاعـب أشـد، حيث قاموا بتعطيل جيـنـات الـريـش والأجـنـحـة وجين تـكـويـن الـشـحـم (تـقـلـيـل الـشـحـوم)، وجين اللحوم (تعظيم كمية اللحوم)، وتعطيل جين الأحشاء الداخلية، فكان ما أنتجوه مخلوقاً يشبه الدجاج، حياً يتنفس ولا يتحرك (حالة بـين المـوت والـحـيـاة)، بقلب صغير بالكاد يساعد هذا المخلوق على البقاء فترة وجيزة ليكبر حجمه بالتغذية المباشرة لأيام قليلة!!

هـذا الـدجـاج المـشـوّه بـلا ريـش، ولا أجنحة، قليل الشحوم، كثير اللحم، بدون أحشاء داخلية سوى القلب والرئتين، يسهّل

عمليات التنظيف ويقلل التكاليف، ويزيد الأربـاح، ويغـري الـزبـون المسكين بحجمه، وكثرة لحمه، وهـو لا يـدري ما يحويه بطنه وجسمه من الهرمونات المتسببة في أخطر الأمراض الموجودة في هذا العصر، بحسب ما يقول خبراء ونشطاء على شبكة الإنترنت.

لذلك طلبت الحكومة من تلك المطاعم المشهورة أن تغيّر كل قوائم الطلبات في مطاعمها، بحيث لا يتم استخدام كلمة دجاج فيها أبداً، ولو أمعنت النظر في قوائم الطلبات جيداً للاحظت ذلك!!

أما شركة مطاعم «M..» فقد ألزمتها الحكومة الأمريكية بوضع لوحة تحذير على وجباتها؛ بسبب خلطها بالمواد لتحسين مظهر وطعم هذه الوجبات لإغراء الزبائن بشرائها، متناسين أضرارها الخطيرة على الصحة العامة، ووضع إرشادات بالسعرات الحرارية على المنتجات الغذائية والوجبات السريعة، وتوضيح المواد الضارة الموجودة في المأكولات المقدمة في أمريكا.

وقامت الشركة مجبرة بوضع لوحة في مطاعمها تحذر من وجباتها وأضرارها الصحية، مشيرة إلى أن الأطعمة التي تقدمها قد تحتوي على مواد كيميائية معروف عنها أنها تسبب السرطان أو تشوهات خلقية للمواليد أو أي أضرار وراثية.

أيضاً البطاطس المطبوخة المحمرة، مثل: أعواد البطاطس المقلية والقطع المحمرة والبطاطس المخبوزة تحتوي على مادة «الأكريلاميد»، وهي مادة كيميائية معروف عنها في ولاية كاليفورنيا أنها تسبب السرطان.

وقد أشارت الشركة في تحذيرها إلى أن «الأطعمة الأخرى التي تُباع هنا»، مثل: الهامبورجر والبسكويت والقهوة أيضاً تحتوي على مادة «الأكريلاميد»، ولكن بشكل عام بتركيزات أقل من البطاطس المقلية.. وتبرر الشركة لزبائنها قائلة: إننا لا نضيف مادة «الأكريلاميد» إلى أطعمتنا ولكنها تتكون عند تحمير البطاطس وبعض المأكولات.



باحثة أمريكية: تدفع إلى خمول العقل وكسله وإلى ترهّل الجسم.. وتناولها بكثرة يغيّر سلوك الأطفال!

مجلة علمية دولية: تحتوي على عناصر كثيرة تُضعف الذاكرة حيث تمنع وصول الجلوكوز إلى المخ بكمية كافية

سم قاتل!

وهناك نوع جديد من الشعرية منتشر في الأسواق يقوم المراهقون بتحضيره سريعاً في المنزل هو «الإندومي» وغيره، الذي تؤكد «أمل عبدالمجيد» الخبيرة في الطب الطبيعي أنه مثل السموم، فهذا الطعام يدخل فيه تركيبة الملح الصيني «أجني موتو»، الذي يسبب تلفاً في خلايا المخ ويسبب سرطان الدماغ، وهذه المادة هي أحد مشتقات Monosodium Glutamate ، وتُعتبر أخطر مادة غذائية وجدت في العالم كمكسبات طعم، ويتم إخفاء اسم هذه المادة السامة في الأغذية تحت مسميات مختلفة مثل الجلوتامات، أسبرتام، الخميرة، المرق.. سواء مرق.. الدجاج أو اللحمة، الكاسينات، البروتين المهدرج مثل الصويا المهدرجة.

فـ«الإندومي» عبارة عن سم يسرى في الجسد وبالذات في المخ.. وتقول: «صُدمتُ بمعرفة الحقيقة المفجعة، أن الإندومي يحتوي على مادة (E٦٢١)، وهي مكتوبة على ظهر الكيس.. وقد ظهر بعد البحث أن هذه المادة تسبب تسمم المخ؛ لأنها أخطر محسنات الطعم على الإطلاق.

وأخطار هذه المادة على المخ كبيرة؛ لأنها تسبب تلفاً في خلايا المخ غير القابلة للتجدد، وتسبب تراجع الذاكرة وضعفها، وتدهور القدرات العقلية، وفقدان القدرة على التركيز، ومعالجة الأمور الحسابية أو الرياضية المتوسطة، ثم تؤدي إلى «غباء فعلي» بدون مبالغة.

كما تسبب أمراضاً عصبية تابعة لتلف خلايا المخ، مثل: الشلل الرعاش والزهايمر والصداع المزمن.. ومع الاستمرار في تناولها تؤدي للسرطانات مثل سرطان الثدي، وارتفاع الكوليسترول وضغط الدم والأزمات القلبية الحادة وغير ذلك الكثير، كما تسبب البدانة المرضية غير القابلة للعلاج حتى مع الرياضة أو الأدوية؛ لأنها تغير في تركيب الدهون في الجسم.

وتوضح حجم الكارثة مادة (msg) ويسمونها ومشتقاتها «القاتل الصامت».. وليس فقط «الإندومي» هو الذي يحتوي هذه المادة القاتلة، ولكن تستخدم مطاعم شهيرة هذه المادة بصورة مكثفة لتحسين طعم مأكولاتها وجذب زبائنها، مثل: «بيتزا..»، و«M..»، و«B..»، و«K..»، و«TA..».

تؤدّي إلى الإدمان

ويؤكد «د. محسن الألفي» أستاذ طب الأطفال بجامعة عين شمس في بحث له،

أن الدارسين قد توصلوا مؤخراً إلى أن تكرار تناول الأطفال للوجبات السريعة - بما تحتويه من كميات كبيرة من الدهون ومكسبات الطعم - يؤثر على كيمياء المخ ويسلبهم الإرادة؛ فيصبح قرار التوقف عن هذه الوجبات غاية في الصعوبة تماماً مثلما تفعل السجائر وعقاقير الإدمان!

حيث أظهرت الأبحاث أن الكثير من هذه الوجبات تعمل على تنشيط الجين الخاص بالسمنة بصورة كبيرة، وقد تنبهت إلى هذا الخطر أكثر من ٢٠ ولاية أمريكية، ومنعت طلاب المدارس من تناول هذه الوجبات؛ لوجود علاقة بينها وبين الإصابة بالأنيميا وفقر الدم وارتفاع نسبة الكوليسترول، ووجود علاقة بين مشروبات «الصودا» التي عادة ما تكون مصاحبة لهذه المأكولات والإصابة بهشاشة العظام، فضلاً عن أنها تتسبب في عسر الهضم عند تناولها مع الطعام.

وعند إضافة الأطعمة المقلية كالبطاطس والأغذية التي تحتوي على المواد الحافظة والملح لكي نحصل على «وجبة كاملة» أو «كومبو»؛ تكون المحصلة هي الحصول على «خطر كامل»، كما يوضح «د. مدحت المسيري» أستاذ الفيزياء الطبية بجامعة القاهرة في بحث له.

فأطعمة مثل الهامبورجر وأصابع السمك fish fingers والدجاج المقلي؛ تدخل في دائرة المواد المسببة للإصابة بالسرطان.. ومن الممكن بعد التأكد من أضرار جميع هذه الوجبات أن يتم كتابة عبارة تحذيرية على علب الوجبات السريعة تفيد بأنها «تدمر الصحة وتسبب الوفاة».

وحول إمكانية طبع هذه العبارة على علب الوجبات الجاهزة في مجتمعاتنا العربية يقول الأطباء: إن المشكلة أن أكل وجبة جاهزة واحدة ربما لا يكون أمراً مضراً؛ فالوجبة لا تضم سموماً خالصة بطبيعة الحال كالتي تضمها السجائر، ولكن خطورة الوجبة تكمن في إدمان تناولها والاعتماد عليها؛ ولذلك فمن الصعوبة وصفها بأنها «تدمر الصحة وتسبب الوفاة» وصفاً مطلقاً، وهذا قد يحول الموضوع برمته إلى مشكلة قانونية.

.. وتسبّب تسوّس الأسنان!

وقد حذر خبير في معالجة وتقويم الأسنان من أن أطعمة الوجبات السريعة أصبحت من الأسباب الشائعة لتسوس الأسنان عموماً، ولا سيما أسنان الأطفال، وقال «د. بيونوز جورج»، من المركز الطبي في دبي: إن تلك الأطعمة والمشروبات الغازية التي يتم تناولها معها تؤدي إلى زيادة حموضة اللعاب؛ ما يؤدي إلى خلق ظروف مناسبة لتكاثر البكتيريا المسببة للتسوس.

وأضاف: «إن زيادة عدد الأسر التي يعمل فيها الأب والأم خارج المنزل لكسب الرزق، أدت إلى ارتفاع معدلات الاعتماد على الوجبات السريعة، ومما ساعد على ذلك أيضاً دخول خدمة التوصيل للمنازل على الخط، حيث أصبح الطفل يبادر من تلقاء نفسه بطلب وجبته المفضلة من أحد تلك المطاعم».

دجاج معدّل جينياً يغري المستهلك بكبر حجمه وكثرة لحمه.. ولا يدري ما يحويه من هرمونات تسبّب أخطر الأمراض!

البطاطس المقلية والقطع المحمرة تحتوي على مادة «الأكريلاميد» التي تسبّب السرطان وتشوّهات الأجنّة

شعرية «إندومي» تحتوي على مواد تسبب تلفاً في خلايا المخ غير القابلة للتجدّد وتدهوراً بالقدرات العقلية!

التقليل من مشكلاتها

الوجبات السريعة ليست شراً محضاً، ويمكن ببعض التغييرات جعلها أفضل وأكثر ملاءمة للصحة وبعداً عن الأضرار، ومن الوسائل المساعدة على إحداث هذه التغييرات ما يلي:

- التثقيف الصحي للأطفال والمراهقين في المدارس وفي وسائل الإعلام، وتوضيح أنواع الأغذية وعدد الحصص التي ينبغي تناولها من كل نوع.
- وضع ضوابط لتراخيص المطاعم تشمل إضافة الأغذية الطازجة والفواكه والسلطات، ومنع بيع المشروبات الغازية والعصائر المحلاة والمعبأة.
- منع دعايات الأغذية غير الصحية أو التي لا تطابق المواصفات الصحية.
- يفضل عند طلب «البيتزا» اختيار الأنواع التي تحوي كميات أكبر من الخضار وأقل من اللحوم والجبن، وأن تكون القاعدة رفيعة للتقليل من السعرات الحرارية.
- في حالة الأكل في مطاعم «البرجر»، يُفضل طلب الحجم الصغير، ويفضل المشوي بدلاً من المقلي، وتجنب البطاطس المقلية، واستبدال المشروبات الغازية بقطعة من الفاكهة وكأس من العصير الطازج غير المحلى.
- اختيار السلطات التي تحتوي الخضراوات الطازجة، والبعد عن الإضافات الدسمة مثل «المايونيز» والخبز المحمص والبقوليات.
- اختيار الحلويات التي تعتمد على الفاكهة الطازجة مثل سلطة الفواكه، أو اختيار الحلويات ذات الحجم الصغير لتقليل كمية السعرات الحرارية فيها.■

العدد القادم

«المجتمع» تفتح أخطر الملفات المسكوت عنها

مخطط إبادة البشر والعبث بمصير العالم

كيف يجري التخطيط لإعادة هندسة الأرض؟

بأقلام كتّاب متخصصين من الغرب

بـدأت سلطات الاحـتـلال الصهيـوني مـؤخـراً تـنفـيـذ سلسلة من الإجـراءات التـي تستهدف تفريغ مدينـة القدس من سكانها الشـرعـيين.. وحـول مخططات الاحـتـلال العـدوانيـة والعنصرية التي تجري بوتيرة متسارعة بهدف تهويد القدس والسيطرة على المسجد الأقصى المبارك، التقت «المجتمع» قيس يوسف ناصر المحامي المتخصص بشؤون القدس، الذي يعمل أيضاً محاضراً لقانون التنظيم والبناء، ومستشاراً قضائياً لسلطات محلية ومؤسسات عربية داخل الخط الأخضر في قضايا التنظيم والبنـاء.. وفيما يلي تفاصيل الحوار:



المحامي المتخصّص بشؤون القدس.. قيس يوسف ناصر لـ«المجتمع»:

مصادرة ٣٥٪ من مساحة «القدس الشرقية» لبناء أحياء صهيونية جديدة!

حوار: مراد عقل

● هل لك أن تشرح لنا ما تسعى إليه سلطات الاحتلال في مدينة القدس؟

– منـذ عـام ١٩٦٧م شـرعـت سلطات الاحتلال في بسط سيطرتها على القدس الشرقية، إلا أننا لا نتحدث عن قوة محتلة تسيطر على الأرض فقط دون تغيير الوضع القائم بها، بل نتحدث عن قوة احتلت الأرض وأخذت تغيّرها حسب مصالحها السياسية والدينية والديموجرافية.. لهذا لم تتوقف «إسـرائيـل» يـومـاً عـن المـسـاس بالأوقاف الفلسطينية في القدس الشرقية والغربية، مـن خـلال مـخـطـطات التـهـويد، وعمليات هدم البيوت التي تهدف بالأساس إلى تغيير المعادلة الديموجرافية بين الفلسطينيين واليهود، وهذا النهج يخالف تماماً القانون الدولي.

فمن حيث القدس الغربية؛ فإن القانون الدولي المتمثل بقرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة، لم يعترف بأن «إسرائيل» استولت عليها وعـلى الممتلكات الفلسطينية فيها بشكل قانوني.. ومن حيث القدس الشرقية؛ فإن القانون الدولي يعتبرها أرضاً محتلة؛ ما يحظر على «إسرائيل» تغيير الوضع القائم بها منذ احتلالها.

وكل مخططات التهويد تنافي معاهدة «جنيف» الرابعة، ومعاهدة «روما» التي تعتبر توطين سكان القوة المحتلة في الأرض المحتلة «خرقاً جدياً» للقانون الدولي، وجريمة تعاقب عليها المحكمة الجنائية الدولية.

● ومـا الأسـالـيـب الـتـي تتبعتها الـسـلـطـات الـصـهـيـونـيـة لتنفيذ مخططاتها؟

– فيما يتعلق بالاستيلاء على الأوقاف الفلسطينية في القدس الغربية، اعتبرت «إسرائيل» كل هذه الأوقاف بعد عام ١٩٤٨م أمـلاك غـائبين؛ وذلـك حسب قـانـون سنته خصيصاً لهذا الغرض أطلقت عليه «قانون أملاك الغائبين».. وحسب هذا القانون حولت كل الأوقاف الفلسطينية في القدس الغربية إلى ما يُسمى بحارس أملاك الغائبين لينقلها الأخير إلى شركات صهيونية خاصة تتصرف بها الآن كملك خاص تماماً.

وهذا ما حصل مثلاً لمقبرة «مأمن الله» في القدس الغربية، وهـي مقبرة إسلامية قديمة جداً من مئات السنين، وقد بلغت مساحتها حتى عام ١٩٤٨م نحو ٢٤٠ دونماً.. وبعد ١٩٤٨م اعتبرت «إسرائيل» هذه المقبرة من ضمن «أملاك الغائبين»، ومن ثم حوّلتها لملكية وتصرف بلدية الاحتلال الصهيونية وشركات صهيونية أخرى بنت عليها ما أرادت من المشاريع التجارية الخاصة، ليتبقى من المقبرة اليوم أقل من ٩ دونمات لا غير.

وقـد كـشـفـتُ قـبـل نـحـو ثـلاثـة أشـهـر بالمستندات والوثائق أن «إسرائيل» صادرت ١٣٣ دونماً من الأوقـاف الفلسطينية داخل البلدة القديمة وباعتها إلى شركة خاصة تتبع الحكومة الصهيونية، تُدعى «شركة تـطـويـر الحـي الـيـهـودي» لـتـتـصـرف بهذه الأوقاف تصرف المالك.

أما من حيث سياسة التنظيم والبناء في القدس الشرقية، فـإن «إسرائيل» صادرت لهذا الغرض نحو ٣٥٪ من مساحة القدس الشرقية لتبني عليها أحياء صهيونية.. كما



كل مخطّطات التهويد تنافي معاهدة جنيف الرابعة ومعاهدة روما التي تعتبر التوطين في الأرض المحتلة جريمة يعاقب عليها القانون الدولي

أن نحو ٣٠٪ من القدس الشرقية أرض غير مخططة، أي لا يمكن البناء فيها على الإطلاق، ونحو ٢٢٪ من القدس الشرقية أراض خضراء لا يُسمح بالبناء فيها.. أي لم يَتبق إلا نحو ١٣٪ من مساحة القدس الشرقية، وهي أقل من ١٠ دونمات، تصلح لبناء الفلسطينيين.

وهذه السياسة التي تتيح بناء المستوطنات الصهيونية وتمنع البناء الفلسطيني تهدف إلى قطع التواصل الجغرافي والديموجرافي الفلسطيني بالقدس الشرقية، وكذلك الحفاظ على أغلبية يهودية ساحقة في القدس.

وهناك قرار رسمي لبلدية الاحتلال يتحدث عن هدف الوصول إلى ٣٠٪ من العرب، و٧٠٪ من اليهود، إلا أن السلطات الصهيونية رأت أنها لن تستطيع الوصول إلى هذه المعادلة؛ فقامت بتغيير القرار لتصبح المعادلة ٤٠٪ من العرب، و٦٠٪ من اليهود.. وتمارس لتحقيق هذا الهدف أكثر من طريقة، مثل: سحب الهويات، وفرض ضرائب عالية جداً على الفلسطينيين، ومصادرة الأراضي، وهدم البيوت.

وعلى صعيد التخطيط، قررت حكومة الاحتلال مؤخراً إيداع مخطط هيكلي شامل لكل القدس هو مخطط (٢٠٢٠)، ويُعتبر الخطر الأكبر، لأنه يُعدُّ الأراضي المحاذية للمستوطنات الصهيونية القائمة في القدس الشرقية للبناء والتوسع، ويمنع توسع الأحياء الفلسطينية من جهة أخرى.

وتعتمد بلدية الاحتلال ولجنة التنظيم اللوائية للتنظيم والبناء في القدس هذا المخطط كسياسة ملزمة في كل ما يتعلق بالتخطيط في القدس الشرقية.. وقد رفضت اللجنة اللوائية مخططات لبناء أحياء فلسطينية في القدس مثل مخطط قرية «الولجة» الفلسطينية قرب بيت لحم، وقبلت مخططات استيطانية في القدس الشرقية مثل مخطط توسيع مستوطنة «رمات شلومو» الأخير.

● وماذا بشأن البلدة القديمة؟

- منذ عام ١٩٦٧م اتخذت سلطات الاحتلال عدة إجراءات جذرية لتهويد البلدة القديمة، من بينها:

أولاً: هدم حي المغاربة وإخلاؤه عام ١٩٦٧م لخلق ساحة الصلاة الحالية الملاصقة لساحة البراق.

ثانياً: الاستيلاء على عدة بيوت وأماكن من قِبَل المستوطنين اليهود، مثل «دير مار يوحنا» الذي تم اغتصابه بالقوة من الكنيسة الأرثوذكسية في القدس.

ثالثاً: مشروع حفريات كبيرة في أرجاء البلدة القديمة للكشف عن معالم تساعد الصهاينة على الوصول إلى دلائل تثبت قصة اليهود التاريخية في البلدة القديمة، وهذه الحفريات تهدد أحياء فلسطينية كاملة بالهدم في جزء من حي «سلوان»، وهو حي فلسطيني يخطط الصهاينة للكشف عما يسمونه «مدينة داود»، الأمر الذي يهدد أكثر من ٩٠ منزلاً عربياً في الحي بالهدم.. وجزء كبير أيضاً من هذه الحفريات نفّذ في منطقة الحرم القدسي الشريف؛ لنشهد اليوم شبكة من الممرات والطرق والأنفاق في منطقة الحرم يزعم الصهاينة أنها الطرق المؤدية إلى الهيكل المزعوم.

رابعاً: إقامة المباني اليهودية بهدف تهويد البلدة وتغيير طابعها الفلسطيني بشكل جذري.. وفي إطار هذا المخطط، دشن الصهاينة مؤخراً كنيس «الخراب» الذي يبعد عن المسجد الأقصى نحو ٣٠٠ متر، كما يخططون لإقامة كنيس ضخم آخر يبعد عن الحرم القدسي الشريف أقل من مائتي متر، اسمه كنيس «فخر إسرائيل».

وحتى في ساحة البراق هناك مخططات صهيونية جديدة، منها إقامة مخطط «بيت شطراوس» الذي كشفتُ عنه بالمستندات والوثائق قبل ستة أشهر، وهو مخطط لإقامة مركز ديني يهودي ضخم في ساحة البراق، ويشمل تحويل «المحكمة التنكزية» التي استولى عليها الجيش الصهيوني عام ١٩٦٧م بعد أن صادرها من الأوقاف الإسلامية إلى كنيس يهودي كبير يلاصق الحرم القدسي.

خامساً: منع المسلمين والمسيحيين من إحياء شعائرهم الدينية في القدس؛ الأمر الذي نلحظه كل أسبوع بمنع آلاف المسلمين من أداء صلاة الجمعة في الحرم القدسي، وبمنع آلاف المسيحيين من أداء شعائرهم والاحتفال بأعيادهم في كنيسة القيامة وكنائس أخرى عريقة في القدس.. ويهدف هذا النهج إلى تهميش وتغييب كل حضور إسلامي ومسيحي في القدس، وتغليب الطابع اليهودي على المدينة.

سادساً: تغيير معالم البلدة القديمة من خلال مخططات صهيونية مختلفة، كان أوضحها المخطط الصهيوني الذي كشفتُ عنه مؤخراً، الرامي لتنفيذ أعمال إنشائية وحفريات في نحو ٣٦٠ شارعاً وممراً في البلدة القديمة، على نحو يمس قدمها وعراقتها وطابعها الفلسطيني.

سابعاً: توجيه آلاف الصهاينة للتواجد الدائم في البلدة القديمة، واستثمار مئات ملايين الدولارات سنوياً بهدف تنفيذ مخططات صهيونية تؤمن استمرار الوجود الصهيوني في البلدة القديمة.

وفي هذا الشأن، أقامت السلطات الصهيونية عام ١٩٦٩م شركة اسمها «شركة تطوير الحي اليهودي في القدس» تهدف إلى تطوير الحي اليهودي في البلدة القديمة ليصبح - حسب أهداف الشركة - موقعاً «وطنياً» و«قومياً» للكيان الصهيوني.. وقد استطاعت هذه الشركة بناء ٥٠٠ وحدة سكنية في البلدة القديمة، ونحو ١٠٠ متجر، ليتواجد اليوم في الحي اليهودي في البلدة القديمة نحو ٦٠٠ عائلة، تضم نحو أربعة آلاف فرد.. وتظهر المستندات أن حكومة الاحتلال حولت لهذه الشركة منذ إنشائها وحتى عام ٢٠٠٤م نحو ٨٢ مليون دولار أمريكي.■

مخطّط (٢٠٢٠) يُعد الخطر الأكبر لأنه يتيح توسيع المستوطنات الصهيونية بالقدس الشرقية ويمنع البناء في الأحياء الفلسطينية

حكومة الاحتلال دعمت «شركة تطوير الحي اليهودي في القدس» بنحو ٨٢ مليون دولار أمريكي حتى عام ٢٠٠٤م

مقبرة «مأمن الله» الإسلامية الأثرية بالقدس الغربية تقلّصت مساحتها من ٢٤٠ دونماً عام ١٩٤٨م إلى نحو ٩ دونمات فقط

خلافات حادة شهدتها مفوضية الاستفتاء لجنوب السودان حول منصب الأمين العام للمفوضية؛ أدت إلى تفاقم الأزمة بين شريكَيْ الحكم (المؤتمر الوطني والحركة الشعبية)، وكادت أن تلقي بظلال سلبية على عملية الاستفتاء على حق تقرير المصير الذي يواجه صعوبات جمة، خاصة وأن الخلافات لا تزال مستمرة حول إمكانية إجراء عملية الاستفتاء، رغم تأكيد القيادة السياسية للطرفَيْن إجراء الاستفتاء في موعده المحدَّد في يناير ٢٠١٠م.

رئيس المفوّضية: لم أهدّد بالاستقالة ولم نطلب التأجيل

هل تنسف «الجهوية» أعمال مفوّضية الاستفتاء لجنوب السودان؟

الخرطوم: السماني عوض الله

ولما تفاقمت هذه الخلافات، في ظل عدم تكوين الأمانة العامة، برزت تصريحات من رئيس المفوضية البروفيسور «محمد إبراهيم خليل» بأنه سيتقدم باستقالته من المنصب، لكنه أكد أنه لم يهدّد بالاستقالة، وتحدّث عن الجوانب التي أدّت إلى بروز هذه الخلافات داخل المفوضية وهي تخطو أولى خطواتها نحو إجراء هذه العملية.

بدأ البروفيسور خليل حديثه قائلاً: إن ما يحدث داخل المفوضية ليست خلافات، وإنما هناك اعتراض على اتجاه، فالأعضاء الجنوبيون الخمسة داخل المفوضية يتمسّكون بمنصب الأمين العام للمفوضية، ويرفضون بشدة أن يشغل المنصب أي شمالي، ويتعاملون مع الموضوع من زاوية (شمال وجنوب) ومن زاوية استقطابية مرجعيتها ضيقة جداً.. وقد كان واضعو الدستور والقانون يتصورون أنهم سيفرغون من هذا الأمر في وقت وجيز، لأن قانون المفوضية وتكوينها كان ينبغي أن يتم في السنة الانتقالية، أي في يوليو أو أغسطس ٢٠٠٧م، ولكن هذا الأمر أخذ فترة طويلة لأن المهمة صعبة ومعقدة.

ويضيف خليل: إن عملية الاستفتاء على حق تقرير المصير عملية جديدة على السودان، وليس أي بلد يمكن أن يقرر المصير، وإنما يحدث ذلك في بلدان قليلة من العالم، ولذلك لا توجد خبرات كبيرة، وعملية تقرير المصير يكتنفها الكثير من العواطف؛ لذا لابد من الحذر والإقبال عليها بحكنة ودراية، ولابد من استخدام كوادر تتسم بدرجة عالية من الكفاءة والتجرد والموضوعية وحسن الأخلاق والخبرة والمؤهلات العلمية التي تمكنها من القيام بهذه المهمة.



بداية الخلافات

ويذكر خليل البداية الحقيقية للخلافات، أنه عندما صدر قرار تعيينه من قبل رئاسة الجمهورية، وقبل الشروع في تعيين أعضاء المفوضية، ظل يقوم ببحث مستفيض لاختيار الكفاءات المؤهلة التي تعينه على أداء هذه المهمة، وقام بإجراء اتصالات بالعديد من الجهات السياسية والتنفيذية والعدلية والقانونية والإدارية.. وبعد الاتصالات المكثفة وصل إلى شخصية لا يشك أحد في كفاءته ومقدرته، باعتباره رجل قانون ودبلوماسياً عمل طويلاً في الخارجية السودانية، وعشر سنوات في الصحراء الغربية مع الأمم المتحدة، إلا أن الأعضاء الجنوبيين الخمسة في المفوضية فاجؤوه بأنهم لن يقبلوا به لهذا المنصب، وأنه لابد أن يكون المنصب للجنوبيين.

ويوضح قائلاً: عندما تساءلت: لماذا هذا الإصرار؟ كان الرد بأن رئيس المفوضية شمالي ونائبه جنوبي، فلابد من أن يكون الأمين العام للمفوضية جنوبياً، ولأن مفوضية الانتخابات عندما تم تكوينها كان رئيسها جنوبياً ونائبه شمالياً، ومنصب الأمين العام كان يشغله شمالي، فإذاً لابد أن يكون الأمين العام لمفوضية الاستفتاء جنوبياً.

هذا الأمر أزعج «خليل»، وردّ بقوله: هذه نظرة ضيقة وغاية في السطحية، ونحن مقبلون على عملية مهمة وصعبة جداً، ولابد من اختيار أحسن الكفاءات وأفضلها لإدارة هذه العملية، ويجب أن نتقدم بالشكر لله بأن وجدنا من الكفاءات ما يمكنها من إدارة هذه العملية، ويجب ألا ننظر لهذه العملية بمثل

هذه النظرة الضيقة، فهناك مجالات كثيرة يمكن أن يشغلها الشماليون والجنوبيون، وليست هذه المهمة فقط.

نظرة ضيقة

ويقول خليل: إن الجنوبيين أصروا على موقفهم، ولكن رغم ما يحدث فقد تم تكوين مكتب المفوضية في جنوب السودان، حيث تقدم رئيس المكتب في الجنوب بقائمة كلها من الجنوبيين، وطلبنا منه أن تضم قائمة الأسماء اسماً شمالياً واحداً؛ حفاظاً على قومية هذه المهمة وخطورة هذه العملية على مستقبل السودان، لكنه رفض وأصر على أن يتكون مكتب مفوضية الجنوب من الجنوبيين فقط، وتم قبول المكتب وتشكيله من الجنوبيين احتراماً لاختيار رئيس المكتب.

وبعد ذلك، بدأت المفوضية في تكوين اللجان العليا في الولايات الجنوبية العشر.. وحسب القانون، تتكون لجان عليا في الولايات الجنوبية، تضم كل لجنة منها خمسة أعضاء، وتم تكوين هذه اللجان من ٥٠ عضواً كلهم جنوبيون ولم يكن من بينهم شمالي واحد، وبالتالي يصبح موظفو المفوضية ٦٣ موظفاً، ٥٩ منهم من الجنوب، وأربعة فقط من الشمال، ورغم أنهم يشكلون أغلبية إلا أنهم يصرون على أن يُعيَّن جنوبي في منصب الأمين العام للمفوضية.

ويضيف خليل: إن الجنوبيين اتفقوا على العمل ككتلة واحدة، والنظر إلى الأمر من زاوية هذا شمالي وذاك جنوبي، وهي نظرة ضيقة، وبما أنهم يمثلون نسبة (٥ - ٤) فيمكنهم اتخاذ القرارات بالأغلبية، وبالتالي تصبح الأمور واضحة والقرارات معروفة، وبالتالي يصبح لزاماً على الشماليين أن يوافقوا على أي قرار في حال بروز خلاف في موضوع معين.

جهود مبذولة

وفيما يتعلق بالجهود التي بذلتها المفوضية لتجاوز هذه الخلافات، يقول خليل: إن المفوضية خاطبت الرئاسة السودانية وقدمت اقتراحات، من أبرزها أن يمضي العمل بطريقة مجردة وصحيحة لتجنُّب النظرات الضيقة.. ورغم ذلك فإن العمل كان يمضي بصورة جيدة؛ حيث تم تكوين مكتب الجنوب واللجان العليا العشر في الولايات الجنوبية بجانب أن العمل يمضي في مراجعة العقود مع الهيئات والمنظمات، والآن يتم مراجعة

الجنوبيون اتفقوا على العمل ككتلة واحدة والنظر إلى الأمر من زاوية هذا شمالي وذاك جنوبي.. وهي نظرة ضيقة

المفوّضية خاطبت رئاسة الجمهورية.. وقدّمت اقتراحات من أبرزها أن يمضي العمل بطريقة مجرّدة وصحيحة



عقد شركة اتصالات لربط المفوضية ببعضها بعضاً؛ بغية التعاقد معها، ولكن هناك من يتصيّد الأخطاء ويقوم بسبّ الآخرين ويقول: إن الجنوبيين إذا كانوا مصرّين على موقفهم فعليهم أن يجتمعوا ويقرروا بالأغلبية اختيار الأمين العام للمفوضية.. ووفقاً للنصاب القانوني، فإنهم الأغلبية وعليهم تحمل أخطائهم في تعنتهم هذا.

ويشير رئيس المفوضية إلى أن هناك أعمالاً لا يمكن أن تتم بدون تكوين الأمانة العامة، مثل: إعداد الميزانية، وترشيح الموظفين للمفوضية، وتحديد مراكز التسجيل وموظفي هذه المراكز، وإصدار المطبوعات التوعوية، والشرح القانوني لعملية الاستفتاء في كتيبات ونشرات.

ويتهم خليل الجنوبيين بأنهم السبب في تأخير كافة هذه الإجراءات؛ بسبب تمسكهم بمنصب الأمين العام للمفوضية، وسعيهم لاستبعاد الخبرات الشمالية والكفاءات بنظرة عنصرية وجهوية، باعتبار أن هذه الكفاءات غير جنوبية.

وفيما يتعلق بأنه هدّد بالاستقالة في حال تعنت الجنوبيين في مواقفهم، أوضح خليل أنه لم يهدد ولم يتقدم بالاستقالة، بل ذكر أن الوضع يجب ألا يستمر بهذه الحالة وبهذه الطريقة، وأنه لابد من إيجاد الحلول والوسائل المناسبة لتسيير عمل المفوضية.

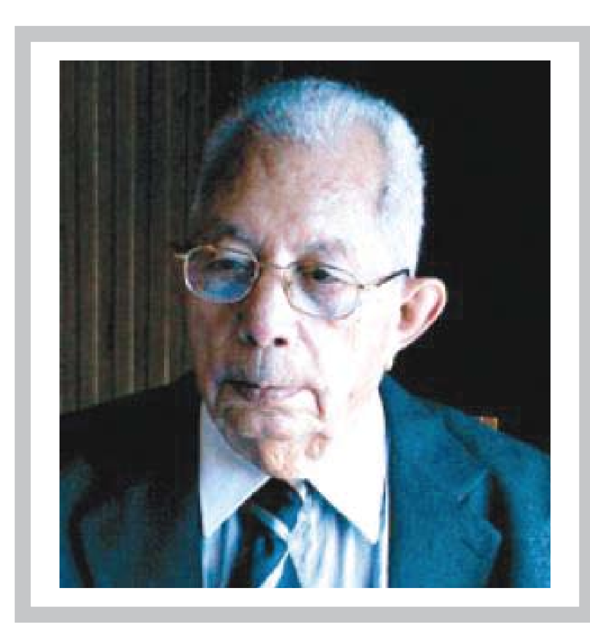
وأشار إلى وجود مشاورات داخل الرئاسة السودانية، وبين قيادات المؤتمر الوطني والحركة الشعبية، لإيجاد تسوية سياسية لهذه المشكلة، مؤكداً استمراره في مهامه للقيام بهذا الدور الوطني المهم.

قرار خاص

وحول تهديد واتهام الأمين العام للحركة الشعبية «باقان أموم» للمفوضية بالفشل، وأن الحركة ستلجأ إلى برلمان الجنوب لإعلان الاستقلال من داخله، أوضح خليل أنه ليس له دخل بالعمل السياسي الذي يُطلق من هنا وهناك، ولا دخل له بما تنوي به الحركة الشعبية اتخاذه من قرارات سياسية.. لكنه يرى أن يتصل «باقان أموم» بالمفوضية كما فعل العديد من قيادات الحركة لمعرفة ما يحدث بدلاً من إطلاق الاتهامات جزافاً، وقال: إذا اتصل فسأشرح له الموقف، فقد اتصل آخرون من الحركة وكان حديثهم موضوعياً وبنّاءً، وأكدوا أنهم سيبحثون لإيجاد طريق أخرى لتجاوز الخلافات.. وإذا سلك «باقان أموم» ذات النهج لما أطلق كل هذه التصريحات، بل إنه السعي مع الآخرين لإيجاد مخرج، لكنه استند على تصريحات مغلوطة ولم يتأكد منها، وبدأ يكيل الاتهامات ويطلق التهديدات عديمة الجدوى.

وحول طلب المفوضية تأجيل الاستفتاء لعدم كفاية الوقت، قال خليل: لقد أرسلت المفوضية إلى رئاسة الجمهورية مذكرة شرحت الموقف الراهن، وطلبت من الرئاسة اتخاذ ما تراه مناسباً، ولم تطلب تأجيل عملية الاستفتاء، ولم تقدم اقتراحاً بهذا الشكل مطلقاً، وإن التأجيل قرار خاص برئاسة الجمهورية والقيادة السياسية للمؤتمر الوطني والحركة الشعبية وليس مفوضية الاستفتاء، وقد شرحنا الموقف فقط، ولم نطلب التأجيل.■





عن عمر يناهز ٨٧ عاماً، تُوفِّي يوم السبت الحادي عشر من رمضان ١٤٣١هـ (٢١ أغسطس ٢٠١٠م) «لخضر بن طوبال»، الشهير بـ«سي عبدالله»؛ آخر أعمدة ثورة التحرير الجزائرية وعلبة أسرارها، بعد سنوات من كتابة مذكراته التي لم ترّ النور بسبب حرصه الشديد على عدم كشف الحجاب عنها إلا بعد وفاته.

بعد شهرين من هلاك مهندس التعذيب الجنرال الفرنسي «مارسيل بيجار»

وفاة الأخضر بن طوبال.. آخر أعمدة ثورة التحرير الجزائرية ومستودع أسرارها

الجزائر: غنية قمراوي

وتشاء الأقدار أن يرحل «سي عبدالله» - أو «سليمان بن طوبال» اسمه الحقيقي - آخر قلعة لثورة نوفمبر ١٩٥٤م بعد شهرين فقط من هلاك السفّاح الذي أذاق الجزائريين كل فنون التعذيب إبان الاستعمار الفرنسي، الجنرال «مارسيل بيجار» في الـ(٩٤) من عمره.

الباءات الثلاث

وقد برز اسم المناضل العقيد «لخضر بن طوبال» باكراً بين أوائل مفجِّري ثورة التحرير، وشكّل، إلى جانب الراحلَيْن «كريم بلقاسم» و«عبدالحفيظ بوالصوف»، ثلاثياً عُرف بـ«الباءات الثلاث»؛ نسبةً إلى الحرف الأول من لقب كلٍّ منهم (بن طوبال، بلقاسم، بوالصوف).

وبغياب «بن طوبال» تغيب آخر «باء» من تلك المعادلة الصعبة التي حدّدت مصير الثورة في الكثير من مفاصلها ومنعرجاتها.

وكان «بن طوبال» عضواً بارزاً في الحكومة المؤقتة، وشغل منذ البداية منصب وزير الداخلية قبل أن يتقلد مناصب أخرى في الحكومة طيلة الفترة التي أعقبت الاستقلال.

وكان أيضاً ضمن أبرز مؤسّسي المخابرات الجزائرية خلال فترة ثورة التحرير، كما كان أقرب العقداء إلى قائد الجهاز آنذاك العقيد «عبدالحفيظ بوالصوف».

مجموعة الـ(٢٢)

و«بن طوبال» من مواليد عام ١٩٢٣م بمدينة «ميلة» شرقي الجزائر، غير بعيد عن جبال «الأوراس» التي انفجرت منها ثورة التحرير، وانخرط في صفوف «حزب الشعب» أثناء الحرب العالمية الثانية، ثم انضم إلى المنظمة الخاصة وأشرف على تنظيم الخلايا العسكرية بالشمال القسنطيني.

وبعد اكتشاف أمر المنظمة الخاصة، لجأ إلى جبال الأوراس بعيداً عن مطاردات الشرطة الفرنسية، وهناك تعرّف على قياديين في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، من أمثال: «مصطفى بن بولعيد»، و«رابح بيطاط»، و«عمار بن عودة»، وغيرهم.. وكان عضواً في مجموعة الـ(٢٢).

وعند اندلاع الثورة، أشرف على العمليات الأولى بنواحي «جيجل» و«الميلية»، كما كان من بين المؤطرين لهجمات ٢٠ أغسطس ١٩٥٥م؛ برفقة الشهيد «زيغود يوسف»، وشارك ضمن وفد المنطقة الثانية في مؤتمر «الصومام».

تم تعيينه عضواً بالمجلس الوطني للثورة.. وعند تأسيس الحكومة المؤقتة شغل منصب وزير الداخلية واحتفظ به لثلاثة تشكيلات

مسألة مثيرة للجدل

عُيِّن «بن طوبال» عضواً إضافياً في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، وخلف «زيغود يوسف» على رأس الولاية الثانية، ثم التحق بتونس عام ١٩٥٧م.

وفي أغسطس ١٩٥٧م، تمَّ تعيينه عضواً في لجنة التنسيق والتنفيذ، وعند تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية عُيِّن وزيراً للداخلية، وحافظ على منصبه في التشكيلات الثلاث، كما شارك في المفاوضات مع السلطات الفرنسية في «لي روس» وفي «إيفيان».



صور أرشيفية لعدد من عمليات ثورة التحرير الجزائرية

ويُذكر أن المناضل «بن طوبال» بعد استتباب الحكم بعد الاستقلال انعزل انعزالاً تاماً عن الحياة السياسية للبلاد، وظل بعيداً عن التغيرات والتأثرات، مع أن مسألة كبيرة ارتبطت باسمه في ثورة التحرير، وظلت النقطة الأبرز التي دار حولها الجدل في شخصيته، وهي دوره في تصفية المناضل «عبان رمضان» رفقة «عبدالحفيظ بوالصوف»، والتي ما زالت تثير الجدل إلى يومنا هذا، ولم تجد من يرد فيها بالجواب الشافي أو يحسم الجدل، وقد تكون المذكرات المكتوبة المنتظر نشرها مناسبة للكشف عن تفاصيل ذلك الاغتيال ومبرّراته من منظور الثورة.

مذكّرات شخصية

رحل «بن طوبال» وترك مذكراته، التي قد تفجّر قنبلة في موضوع الثورة، خاصة أنه عمد إلى تأجيل الجدل فيها إلى ما بعد وفاته، وطالبت الشخصيات التاريخية ووزارة المجاهدين الجزائرية - عند تقديم العزاء لأهله وذويه - بالإسراع في تحرير تلك المذكرات التي أصبحت ملكاً لأجيال بعد الاستقلال لمعرفة شيء من تاريخ الثورة، فقد حافظ الرجل - مثل كثير من صناع تاريخ الجزائر - على غموضه إلى آخر لحظة.

كان هذا أجل «لخضر بن طوبال»، أو آخر «الباءات الثلاث»، الذي صنع مع رفقاء السلاح ثورة حررت شعباً من نير استعمار استعبد العباد والبلاد على مدى قرن وأكثر من ربع قرن من الزمن.

وقبل رحيل «بن طوبال» بشهرين - في ١٨ يونيو٢٠١٠م - كان موعد الجنرال «مارسيل بيجار» مع الموت، وهو أحد أبرز ضباط الجيش الفرنسي أثناء حرب الاستقلال في الجزائر.

كان «بيجار» يقود فوج المظليين الاستعماريين الثالث في حرب التحرير الجزائرية، وأشرف أثناءها على معركة الجزائر العاصمة عام ١٩٥٧م ضد مجاهدي جبهة وجيش التحرير الوطني.

وتم تكليفه في نهاية عام ١٩٥٦م بالقضاء على معركة الجزائر، وأشرف على قيادة الحرب النفسية ضد خلايا الفدائيين في العاصمة، إذ أدى دوراً كبيراً في ممارسة التعذيب ضد المناضلين والفدائيين في تلك المعركة؛ حيث استباح كل الممارسات القمعية والبوليسية لتحقيق أهدافه العسكرية، حتى اقترن ذكر اسمه بالممارسات الوحشية ومظاهر التعذيب أثناء الثورة التحريرية.

وفي عام ٢٠٠٠م، اتهمته المناضلة الجزائرية «لويزات إيجيل أحريز»، التي كافحت من أجل الاستقلال، بأنه أمر بتعذيبها لكنه نفى ذلك، معترفاً في الوقت نفسه بأن التعذيب «شر لا بد منه».

وقالت «أحريز» عقب إعلان وفاة الجنرال الفرنسي: إنه «كان من الأحرى بـ«بيجار» أن يتقدم بالاعتذار للشعب الجزائري، وأن يريح ضميره قبل وفاته»، مضيفة بأنها «حتى اللحظة الأخيرة، كنتُ أعتقد أنه سيعترف بأفعاله ويطلب الصفح من الجزائريين».

وأكدت المناضلة أن اسم «بيجار» في الجزائر هو «مرادف للموت والتعذيب، متمنية «أن ينال العقاب الذي يستحقه».

من أوائل مفجّري ثورة التحرير وأشرف على عملياتها الأولى.. وأحد أبرز مؤسّسي جهاز المخابرات خلال فترة الثورة

مطالب ملحّة بكشف النقاب عن مذكّرات أبقاها طي الكتمان إلى ما بعد رحيله.. لمعرفة المجهول من تاريخ الثورة

قدر محتوم

وانتشرت أثناء الاستعمار الفرنسي للجزائر أساليب تعذيب متعددة استخدمتها أفواج من المظليين الفرنسيين بشكل خاص، بينها: الإغراق، واستخدام أسلوب الصدم الكهربائي عند الأعضاء التناسلية، واقتلاع الأظافر بالكماشة، والضرب المبرح، والتنويم فوق ألواح المسامير، وغيرها.. كما لم تسلم النساء من أساليب أخرى من التعذيب كيّفها المستعمر بحسب بنائهن الجسدي!

وحمل «بيجار»، والجنرال «جاك ماسو» الذي كان يقود فرقة المظليين العاشرة، مسؤولية هذه الأحداث التي انتقدها العديد من المثقفين الفرنسيين، ونادراً ما يتعرّض لها العسكريون، ولا تزال تشكل إلى الآن وصمة العار في جبين فرنسا كلما فُتح ملف التعذيب للنقاش.

وهكذا، يكون «بن طوبال» قد التقى «بيجار» في قدر محتوم، انتهى بموجبه أجلُ كل منهما بعد ٤٨ عاماً من انتهاء المعارك، وبعد أن ترصد كل منهما الآخر في أرض الوغى.. تحقق للأول بفضل الله ما سعى ومعه باقي الشعب، ونالت الجزائر استقلالها، وتحررت البلاد من أبغض استعمار على وجه الأرض، واندحر الثاني، وخسر السفّاح أم المعارك، ومعها أعز مستعمرة على قلب فرنسا.■

بدأت تتكشف الحقيقة وراء اختفاء «كاميليا شحاتة زاخر» زوجة ثالث كاهن مصري تُسلم، والتي ضغطت الكنيسة لاستردادها بسلاح المظاهرات في الكنائس وتحريض أقباط المهجر، بعدما كشف شيوخ عاشوا محنتها عن تفاصيل مهمة، ونشروا صورة لها وهي ترتدي الحجاب والنقاب، مؤكّدين أنها أبلغتهم علناً بأنها أسلمت وأنها تحفظ أربعة أجزاء من القرآن، وأنها توجهت معهم للأزهر لإشهار إسلامها، ولكنهم رفضوا وطالبوها بالعودة في يوم آخر، وفور خروجها اختطفتها أجهزة الأمن وأعادتها إلى الكنيسة؛ ليختفي أثرها، على غرار زوجتَيْ كاهنَيْن أخريَيْن أسلمتا عام ٢٠٠٤م ولم يظهر لهما أثر، وتوقع د. زغلول النجار أن تكون إحداهما قد قُتلت!

ملف إسلامهن يتضخّم بين فترة وأخرى..

زوجات الكهنة في مصر.. داخل سجون الكنيسة!!

القاهرة: محمد جمال عرفة

فعقب تصاعد أزمة اختفاء «كاميليا»، وتظاهُر نصارى في الكاتدرائية الكبرى بالقاهرة متهمين مسلمين بخطفها و«أسلمتها»، أعلنت جهات أمنية وكنسية أن المختفية عادت، وثبت أنها اختفت بإرادتها وسُلّمت للكنيسة دون إعلان أي تفاصيل حول إسلامها أم لا!

بيد أن الشيخ «مفتاح محمد فاضل» - الشهير بـ«أبو يحيى» - والذي يحمل على عاتقه دور توصيل أية مسيحية ترغب في اعتناق الإسلام برغبتها إلى الأزهر لإشهار إسلامها؛ فجّر مفاجأة كبيرة عندما أدلى بحوار فيديو مصور لموقع «المرصد الإسلامي لمقاومة التنصير»، كشف فيه عن تفاصيل رحلة الأخت «كاميليا» لتوثيق إسلامها وحتى إلقاء القبض عليها وتسليمها إلى الكنيسة!

«أبو يحيى» كشف - في هذا الحوار المصوَّر الذي بثه المرصد - عن صور فوتوغرافية تم التقاطها أمام الجامع الأزهر أثناء توثيق إسلامها، وتظهر في الصورة الأخت «كاميليا» وهي ترتدي الحجاب الشرعي الإسلامي، وتكشف عن وجهها لالتقاط الصورة التي ستثبت في شهادة توثيق الإسلام، والتي صدرت تعليمات أمنية بعدم إكمالها.

وكشف أبو يحيى أيضاً أن كاميليا أقامت - كما أبلغته - حفلة خاصة لإشهار إسلامها بين زملائها في المدرسة منذ أربعة أشهر، وقامت فيها بترديد الشهادة أمامهم، وكتبت ورقة تعلن فيها إسلامها وأودعتها عند أحد زملائها، وأن أجهزة الأمن قامت بالبحث عن هذه الورقة وأعدمتها!

وأكد أبو يحيى تعرّض كاميليا لسوء معاملة في مقر أمن الدولة بمدينة نصر بالقاهرة، حيث سمعها تصرخ وتقول: إنها مسلمة، وسمع أحد الضباط يقوم بسبّها سباً فاحشاً عدة مرات!



«كاميليا شحاتة» زوجة كاهن «دير مواس» تظهر بالنقاب.. وشاهد عيان يؤكد أن الأزهر رفض إشهار إسلامها

الشيخ «أبو يحيى»: أخبرتني بأنها مسلمة منذ ١٨ شهراً وتحفظ أربعة أجزاء كاملة من القرآن الكريم

وناشد أبو يحيى المنظمات الحقوقية ومنظمات المرأة أن تثبت مصداقيتها بالاهتمام بهذه القضية الخطيرة التي اختُطفت فيها امرأة، وسيقت ظلماً وبغياً إلى سجون الكنيسة؛ حيث ينتظرها المصير المجهول الذي لحق بعدد آخر من زوجات الكهنة أو الفتيات المسيحيات اللاتي أسلمن برضائهن، وأثارت الكنيسة أزمة وكهربت أجواء مصر بدعاوى الفتنة الطائفية لإعادة هؤلاء المسلمات لحظيرة الكنيسة؛ لسجنهن في الأديرة بالمخالفة للقانون والشريعة!

نجحت في الاختبار

أبو يحيى قال في الحوار المسجل بالفيديو والمليء بالمفاجآت، الذي اطلعت عليه «المجتمع»: إن ضباط أمن الدولة اتصلوا به لمعرفة مصير «كاميليا شحاتة» ولم يكن يعرف عنها شيئاً، وأن ضابط من جهاز أمن الدولة بالمنيا أبلغه قائلاً: «إن تحرياتنا أثبتت أن لديها ميولاً لاعتناق الإسلام، وهي مختفية، وغالباً ستتواصل معك لتوثيق إسلامها ولو حدث أبلغنا مباشرة»!

وأوضح أبو يحيى أنه فوجئ في مساء نفس اليوم (٢٥ يوليو٢٠١٠م) باتصال من كاميليا للمرة الأولى تقول: السلام عليكم يا شيخ أبو يحيى، أنا كاميليا مسلمة منذ ١٨ شهراً، وأحتاج مساعدة في توثيق إسلامي بالطرق القانونية، وعندما التقاها لاحقاً كانت ترتدي الزي الشرعي، وكانت بصحبة



رجل مسنّ يساعدها اسمه «أبو محمد»، وكانت شديدة الحياء كثيرة الذكر والتسبيح ودخلت للوضوء والصلاة.

وأكد أبو يحيى أنه مع اطمئنانه لحقيقة إسلامها فإنه قام بامتحانها، تطبيقاً لقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ﴾(الممتحنة:١٠)، ولهذا واجه كاميليا بكل ما قاله النصارى عنها، وعن أسباب تركها لمنزلها ووجود خلافات مالية بينها وبين زوجها، ولكنها أكدت له أن زوجها مختلس لأموال الكنيسة؛ حيث إن راتبه لا يتجاوز الألف جنيه، لكنه يقوم بالسرقة من تبرعات الكنيسة، ويضع هذه الأموال باسمها في دفتر توفير بمكتب البريد، وأنها تركت له هذه الأموال ولم تحمل معها سوى ألفي جنيه من أموالها الخاصة ادخرتها على أمل زيارة بيت الله الحرام في رمضان وأداء العمرة التي كانت تتشوق لها بشدة.

وقال: إنه عرض على كاميليا التحول إلى ملة أخرى كبديل عن الإسلام إذا كان هدفها الهرب مما أُشيع عن خلافها مع زوجها؛ لأن الإسلام يشترط الإخلاص والصدق في اعتناقه، كما عرض عليها التصالح سراً مع زوجها إن كانت تريد الرجوع إليه، أو التدخل لدى كبار النصارى لحل الخلافات بينها وبين زوجها إذا كان هذا سبب تركها لبيتها، لكن كاميليا رفضت بشدة، وأكدت أنها لم تقرر ترك بيتها وابنها وعائلتها ومنزلتها بين النصارى إلا لتوثيق إسلامها بعد ١٨ شهراً من اعتناقه، حيث كانت تصلي وتصوم سراً وقطعت علاقتها الزوجية بزوجها منذ إسلامها، وقررت أن تعيش إسلامها في العلن وتمارس حقها الطبيعي، وتقوم بالعمرة في رمضان.

محافظ المنيا أقرّ بحقيقة إسلامها في حفل إفطار رمضاني أقامه «البابا شنودة» الذي التزم الصمت أمام هذا التصريح!

وحين سألها أبو يحيى عن سورة «الفاتحة» قالت كاميليا: إنها تحفظ أربعة أجزاء كاملة من القرآن، وتحفظ عدة أحاديث للرسول ﷺ، وقرأت عليه عدة آيات من سورة «ق» قراءة صحيحة مرتلة.

الأزهر يتلكّأ!

وأكد أبو يحيى أنه أصطحب كاميليا إلى الجامع الأزهر وقت صلاة الظهر بصحبة شاهد آخر معه لبدء رحلة توثيق إسلامها في الأزهر، وأن مسؤول الإشهار بالأزهر جلس معهم وأخرج الأوراق، وطلب تصوير بطاقات الشهود وصورتين لـ«كاميليا»، وبدأ في كتابة وثيقة الإشهار.

وعندما طلب أبو يحيى من «كاميليا» رفع النقاب وكشف وجهها للشيخ حتى يقوم بالتثبت من بطاقتها وصورتها، وحين ذكر اسم «كاميليا» توقف موظف الأزهر عن ملء وثيقة الإشهار وسألها: هل أنت من المنيا ومدرّسة علوم وسنك ٢٥ سنة؟



محامون يتظاهرون مطالبين الكنيسة بالإفراج عنها ويتهمونها باحتجازها بالمخالفة للقانون

بلاغات رسمية للنائب العام ضد وزير الداخلية وشيخ الأزهر بسبب رفض إشهار إسلام زوجات الكهنة

قالت: نعم. فأخرج ورقة من درج المكتب ثم استأذن وخرج للحظات، وبعد دقائق عاد وهو مضطرب، وأخبرهم بأن الشيخ سعيد أخذ الختم معه، وأنه لن يستطيع أن ينهي الإجراءات اليوم وعليهم العودة غداً!!

وقال: إنه عقب ذلك اتصل به ضابط أمن وطلب منه التوجه فوراً إلى الأزهر لإنهاء إجراءات إشهار إسلام كاميليا، فلاحظ العديد من الأشخاص يسألونه: «أنت قادم من المنيا ومعك حالة إشهار؟»، فاضطر لإنكار ذلك، ولكن رجلاً آخر أبلغه بأن الأمن يبحث عنه، فخرج وركب السيارة مع كاميليا، وعند محطة مترو «دار الأوبرا» فوجئ بمجموعة أشخاص كانت تتبع السيارة تهجم عليه وتجذب كاميليا لسيارة وهو إلى سيارة أخرى.

كانت كاميليا تصرخ وتبكي وتردد قائلة: «أنا مسلمة حرام عليكم»، ولكن أفراد الأمن قاموا بسبها سباً مقذعاً، ودفعوها إلى السيارة متوجهين إلى مديرية أمن «الجيزة»، ولم يشاهد كاميليا بعدها، لكنه سمعهم يسبّونها سبّاً فاحشاً، وسمعها تصرخ مراراً: «أنا مسلمة»، كما سمع دعاءها عليهم أن يجمد الله الدم في عروقهم.



اعتراف رسمي

وقد أقرّ محافظ المنيا اللواء أحمد ضياء بحقيقة إسلام «كاميليا شحاتة»، في حفل الإفطار الذي أقامه «البابا شنودة» للحكومة، حين سُئل المحافظ عن قضيتها فأجاب بقوله: «ليس من الحكمة النفخ في هذه القضية حتى لا تحدث فتنة، فما الذي سيكسبه الدين الإسلامي من إسلام سيدة أو عدم إسلامها؟ وما الذي سيكسبه الأقباط من دخول أي عدد من المسلمين في ديانتهم؟».. ما يعني ضمناً حقيقة قصة إسلامها وتكذيب ما أشاعته الكنيسة والدولة عن قصة خلافاتها العائلية مع زوجها.

وقد التزم «البابا شنودة» الصمت أمام هذا التصريح؛ ما استدعى تدخل سريع من النائب المسيحي «عيد لبيب» - عضو مجلس الشورى (الغرفة الثانية في البرلمان) عن دائرة «دير مواس» - والذي أكد أن كاميليا لم تُسلِم ولم تعرف شيئاً عن الإسلام(!!)، رغم أنه هو أول من أعلن إسلام كاميليا أثناء مظاهرات النصارى في الكاتدرائية، حين صرخ فيهم: «مرات (زوجة) أبوكم (القس) أسلمت بمزاجها (برغبتها) روحوا ياله (أي انصرفوا)»!

لكنه تراجع عن كلامه بعد تسليم الحكومة «كاميليا» للكنيسة، واختلاق قصة الخلافات العائلة لمنع وقوع فتنة!

وقفة احتجاجية

ولأن هذا الأمر تكرر وفق سيناريو معروف؛ يقوم على اختفاء ثم مظاهرات قبطية فظهور الضحية وإعلان رغبتها في إشهار إسلامها، وعراقيل في الأزهر لإشهار إسلامها، ثم تسليمها للكنيسة بالمخالفة لصحيح الإسلام، حيث تختفي في أحد الأديرة مدى الحياة، فقد احتجّ مسلمون هذه المرة على اختطاف مسلمات من قِبَل الكنيسة، وانتقدوا معاونة أجهزة الأمن للكنيسة على احتجاز هؤلاء المسلمات.

حيث نظمت رابطة «محامون ضد الفتنة الطائفية» وقفة احتجاجية على سلالم النقابة العامة للمحامين؛ للمطالبة بالإفراج عن «كاميليا شحاتة» زوجة كاهن «دير مواس» التي تحتجزها الكنيسة بعدما أعلنت إسلامها.

وقال «طارق أبو بكر» رئيس الرابطة: إنه طبقاً لمواد القانون والدستور، لا يجوز للكنيسة احتجاز مسيحية لإعلان إسلامها، وأنه تم تقديم أكثر من بلاغ للنائب العام المستشار عبدالمجيد محمود ضد كل من شيخ الأزهر لرفضه إسلام كاميليا ووزير الداخلية لتسليمه إياها للكنيسة.

وأوضح رئيس الرابطة أن الهدف الذي أُنشئت من أجله الرابطة هو المناداة بقانون موحد لدور العبادة، ورفض تحويل الكنائس والمساجد إلى قلاع ذات حصانة، وإخضاع الأديرة للرقابة الأمنية والصحية، فضلاً عن الإفراج الفوري عن المحتجزين بها.

بلاغ عاجل

أيضاً طالب عدد من النشطاء السياسيين المتضامنين بتفتيش جميع أديرة وكنائس مصر والإفراج عنها، ورفع المحامون شعارات: «فكوا أسر كاميليا شحاتة».. «هل مصير كاميليا القتل مثل مصير وفاء قسطنطين».. «أطلقوا سراح كاميليا».. «نطالب بتحرير الأخوات المسلمات في الأديرة والكنائس»، ونظّم المحامون أيضاً وقفة احتجاجية أخرى أمام مقر النائب العام بعد وقفتهم أمام النقابة.

أيضاً تقدم «نزار غراب» المحامي ببلاغ عاجل إلى النائب العام، يطالب فيه بالتحقيق في الوثائق الأمنية الرسمية التي نشرتها إحدى الصحف العربية - نقلاً عن موقع «المرصد الإسلامي لمكافحة التنصير» - والتي أكدت فيها صحة جميع المعلومات التي نُشرت عن إسلام «كاميليا»، وأنها أسلمت بالفعل قبل عام ونصف العام، وأنها احتفلت بإسلامها مع زملائها في المدرسة التي تعمل بها قبل حوالي عام، وأن «كاميليا» ذهبت بالفعل إلى الأزهر لإشهار إسلامها بصحبة رجل دين معروف ومعه محاميه، قبل أن يتم توقيفهم في أحد شوارع القاهرة.. وطالب المحامي «غراب» في بلاغه بفتح تحقيق مع المسؤولين في الأزهر حول امتناعهم عن أداء مهام وظيفتهم.■

امتنعت قيادة الجيش التركي عن تنفيذ قرار القضاء بالقبض على عدد ١٠٢ ضابط من العاملين والمتقاعدين، بعد اتهامهم من قِبَل النيابة العامة بالسعي للانقلاب ضد حكومة حزب «العدالة والتنمية» المنتخَبة شعبياً في الفترة ما بين سنوات ٢٠٠٣ و٢٠٠٩م، بعقد اجتماعات بمقر قيادة الجيش الأول لبحث خطة تنفيذ الانقلاب.. بينما نجحت قوات الأمن في تكرار القبض على الفريق «شتين دوغان» قائد الجيش الأول بمطار مدينة «إزمير»، وهو الشخصية التي تأتي على رأس حركة الانقلاب العسكري المسماة بـ«المطرقة»، والمتهم فيها ١٩٦ ضابط جيش من العاملين والمتقاعدين.

الديمقراطية التركية بين مطرقة الجيش وسندان المدنيين

إسطنبول: سعد عبدالمجيد



كان «حسين شليك» نائب رئيس حزب «العدالة والتنمية» ووزير التعليم السابق قد أكد يوم ٣٠ يوليو الماضي بمؤتمر صحفي أن القانون يساوى بين الجندي واللواء، وبين الوزير والخفير، وذلك في تعليقه على استمرار امتناع قيادة الجيش عن تسليم مجموعة من الضباط المتهمين - بينهم قادة أسلحة البحرية والجوية والبرية السابقون وقادة بالأسطول البحري التركي حالياً - بالسعي للانقلاب ضد الحكومة بالقوة والسلاح، وخلق اضطرابات عامة - من بينها تفجيرات بالجوامع، وإسقاط طائرة عسكرية تركية فوق بحر «إيجه» وتحميل اليونان المسؤولية، وتلفيق تهم لشخصيات بارزة بالجماعات الدينية، واغتيالات لشخصيات عامة متنوعة بينهم رؤساء الأقليات الدينية غير الإسلامية بتركيا - تسمح للجيش بقلب الحكومة والسيطرة على الحكم.. وحمّل «بولنت أرينش» نائب رئيس الحكومة المسؤولية لقيادة الجيش في معارضة قرار القضاء بالقبض على الضباط.

وقال وزير الداخلية «د. بشير أطالاي»: إن تنفيذ قرار القبض على العسكريين من اختصاص الأمن العسكري وليس وزارة الداخلية، وذلك في رده على سؤال صحفي بخصوص سير الفريق «نجات باك» إلى جواره في جنازة رسمية أقيمت بمحافظة «أضنا» مؤخراً لبعض قتلى الشرطة، وهو من بين المطلوبين قضائياً.

لقاءات وانزعاجات

وقالت الصحافة التركية: إن الجنرال «إلكر باشبوغ» رئيس هيئة أركان الجيش التقى رئيس الحكومة «رجب طيب أردوغان» يوم الخميس ٢٩ يوليو لمدة تزيد على ساعتين، مشيرة إلى أن اللقاء الطويل سبق اجتماعات مجلس الشورى العسكري الأعلى في ٣ و٤ أغسطس، التي يترأسها رئيس الحكومة بالتساوي مع رئيس الأركان للنظر في ترقية وعزل وتقاعد ضباط الجيش.

واللقاء المذكور يُعد الثاني خلال أسبوع بين رئيس الحكومة ورئيس الأركان؛ حيث كتبت صحيفة «ميلليت» يوم ٢٦ يوليو تقول: إن لقاءً عُقد في منتصف الليل بين «باشبوغ» و«أردوغان»، تعلق بقرار القضاء القبض على مجموعة كبيرة من ضباط الجيش المتقاعدين والعاملين بالخدمة، في تُهم محاولة انقلاب «المطرقة» التي تنظرها محكمة جنايات إسطنبول.

قيادة الجيش امتنعت عن تسليم ضبّاط متهمين بالتخطيط لانقلاب ضد الحكومة وإثارة اضطرابات عامة

وزير العدل الأسبق: القضاء يحتاج لوقت كاف.. مع وجود آلاف الأوراق والوثائق الخاصّة بالدعوى

وأضافت الصحيفة: إن «باشبوغ» نقل في اللقاء الأول الليلي انزعاج المؤسسة العسكرية من القرار، وأشارت الصحف أيضاً إلى أن وزير العدل «سعد الله أرجين» قطع زيارته لمحافظة «خطاي» في ذلك اليوم، وعاد ليلتقي رئيس الحكومة في الثانية صباحاً بخصوص قرار القبض على قادة عسكريين كبار سبق القبض على بعضهم لأيام محددة ثم أُخلي سبيلهم على ذمة الدعوى.

جدير بالذكر أن «جميل شيشك» نائب رئيس الوزراء وزير العدل الأسبق قال معلقاً على قرار القضاء: لا يلزم الجمع بين القضاء ومجلس الشورى العسكري من ناحية المبدأ، لأن القاضي ينظر في الدعوى من جوانبها القانونية فقط، ولكى تتجلى العدالة يحتاج القضاء لوقت كاف خصوصاً مع وجود آلاف الأوراق والوثائق الخاصة بالدعوى.

وأكد «شيشك» قناعته بعدم حرمان أحد من حقوقه، وهو الرأي الذي رآه البعض إشارة أو ربما قناعة حكومية وباتفاق مع رئاسة الأركان؛ للمطالبة بعدم نظر مجلس الشورى العسكري في موقف الضباط المتهمين بحرمانهم من الترقية دون قرار نهائي بالتهم الموجهة إليهم.■



من داخل أروقة المسجد الحرام، يصدح الشيخ محمد سراج معروف بصوته الجميل، فهو أحد عمالقة المؤذنين في الحرم المكي الشريف، وعمره الحالي يقارب ٥٩ عاماً، وقد تسلَّم راية الأذان عن عائلته بالوراثة، ورفع أول أذان له بالحرم المكي وهو لم يتجاوز اثني عشر ربيعاً عندما ألمّت بوالده وعكة صحية وطلب منه رفع الأذان نيابة عنه.. وقد كان لـ«المجتمع» هذا الحوار الخاص معه، فإلى التفاصيل:

مؤذّن الحرم المكّي بالوراثة.. الشيخ محمد معروف لـ«المجتمع»:

بدأتُ رفع الأذان من فوق سطح منزلنا!

مكة: المسار برس

● **حدثنا عن نشأتك، ومتى وكيف بدأت الأذان في الحرم؟**

- نشأتُ في عائلة مكية، وورثت الأذان في الحرم المكي الشريف عن جدي الرابع عبدالرحمن (يرحمه الله)، ثم عن جدي الثالث عبدالله، ثم عن جدي الثاني عبدالرحمن، ثم عن جدي الأول عبدالرحمن ثم عن والدي سراج، حيث تسلمتُ راية الأذان عن عائلتي، وأعتبر الفرع الخامس من السلالة.

وتعود قصة دخولي لمهنة الأذان في الحرم المكي إلى موقف طريف، وهو أن الوالد كان في يوم من الأيام يستعد لأذان العصر بالحرم، وكنت في صحبته، ولدى صعودنا لسلم المنارة والتي كانت تُعرف في ذلك الوقت بالمنارة «الصماء»، لم يستطع الوالد أن يرفع الأذان لشعوره بضيق في التنفس نتيجة مرض كان قد ألمَّ به، حينها طلب مني رفع الأذان وأنا ابن ١٢ ربيعاً، أي قبل ٤٧ عاماً من الآن، فرفعتُ أول أذان لي بالحرم، وفي تلك الفترة لم تكن مكبّرات الصوت قد دخلت الخدمة.

وبعد خمس سنوات من أول يوم رفعتُ فيه الأذان في الحرم المكي، خرجت مع والدي مرة أخرى لرفع أذان صلاة المغرب في الحرم، وكان والدي مسرعاً لتأخره عن الموعد، ولدى وصولنا إلى منارة الملك عبدالعزيز التي انتقل إليها الوالد بعد إدخال مكبرات الصوت في الحرم، لم يستطع أن يرفع الأذان لمرضه، فقمتُ برفع الأذان للمرة الثانية بالحرم، وبعدما فرغتُ ذهبتُ أنا ووالدي لأداء الصلاة بجانب شيخ المؤذنين في تلك الفترة الشيخ يعقوب شاكر، وبعد أن انتهينا من أداء الصلاة سأل الشيخ يعقوب والدي عن الذي قام بالأذان، فلما علم أنه أنا، قال لوالدي: «إذا شعرت بالتعب والإجهاد مرة أخرى، فلا توكل أحداً آخر غير محمد تحت أي ظرف من الظروف».

استمر وضعي على هذه الحال فترة طويلة إلى أن تحول الوالد إلى منارة «باب العمرة» القديمة، والتي كانت تأخذ جزءاً من صحن الطواف قبل أن يتم إزالتها مؤخراً، وترجع «المكبرية» (مكان الأذان) إلى الوراء قليلاً، وبات يرفع الأذان من «المكبرية» الموجودة في الوقت الحالي.



ورثتُ الأذان عن جدي الرابع في فروع سلالة متواصلة.. ورفعتُ أول أذان لي في الحرم المكي وأنا ابن ١٢ ربيعاً

وعندما توفي والدي عام ١٤٠٢هـ، تم تعييني بشكل رسمي عام ١٤٠٣هـ، وقبل هذا التاريخ كنت أؤذن نيابة عن الوالد بشكل غير رسمي.

كما أن لدي أخوَيْن مؤذنَيْن: أخي «أحمد» الذي استطاع أن يؤذن في الحرم مرتين، ونبرته تشبه نبرة أهل المدينة، وأخي

«أيمن» مؤذن مسجد الخيف في مشعر منى أثناء موسم الحج.

● كيف تعلمت الأذان؟

- كنت في طفولتي من شدة تعلقي بالأذان واشتياقي له، أترقب وقت الصلاة، وأصعد إلى سطح منزلنا لرفع الأذان، ونتيجة لذلك ولله الحمد استطعت إتقانه، إلى أن جاء الوقت الذي أراده الله، ورفعت الأذان في جنبات الحرم المكي كما ذكرت آنفاً.

● صف لنا شعورك وأنت تؤذن في المسجد الحرام.

- أكون في منتهى السعادة وأنا في رحاب المسجد الحرام، فأنا دائم التفكر بهذه النعمة العظيمة التي أنعمها الله عليَّ، والتي ورثتها عن آبائي وأجدادي، ثم إنني حريص على أن أنال رضا الله عز وجل ثم رضا المسؤولين.

● بصفتك مؤذناً بالحرم، ولديك ارتباط كبير به منذ صباك، ما أكثر ما تأثرت به من لقائك بالحجاج والمعتمرين؟

- غالباً، بعد الفراغ من الأذان وأداء الصلاة، وعند النزول من «المكبرية»، ألتقي مع مجموعة من الحجاج وضيوف المسجد الحرام، وأجد أنظارهم معلقة بهذا الإنسان الذي يسمعون أذانه، وكثير منهم يرغب في مقابلتي ومصافحتي، وطلب الدعاء مني لكوني موجوداً باستمرار في هذه البقعة الطاهرة، وهذه لا شك نعمة عظيمة حباني الله بها، تولِّد لدي شعوراً غامراً بالسعادة.

● ألا ترى أن عدد المؤذنين الحالي قليل؟

- إذا صار انضباط حقيقي من قِبَل المؤذنين دون تأخير، فهذا العدد يفي بالغرض، فوجود ثلاثة مؤذنين في كل وقت كاف جداً.. أما في الماضي فكان العدد أكبر لتعدد المنارات في الحرم، وكان المؤذنون موزعين عليها، وكان المقام الشافعي الذي كان فوق «بئر زمزم» مخصصاً للمؤذنين الكبار، مثل الشيخ أسعد ريّس (يرحمه الله)، وقد كان أول من يبدأ في رفع الأذان، ثم يعقبه شيخ المؤذنين في تلك الفترة الشيخ يعقوب شاكر، ثم الشيخ صالح فيده، والشيخ عبدالله بصنوي.

● كما تعلم الأذان مقامات، فما المقام الذي تستخدمه أنت؟

- المعروف أن الأذان في مكة يُستخدم فيه مقام «الحجازي اليماني»، ويُعرف الأذان في مكة بالأذان الحجازي، أما الأذان في المدينة فإنه يعرف بالأذان المدني.

أكون في منتهى السعادة وأنا في رحاب المسجد الحرام.. وأشكر الله كثيراً على نعمته العظيمة التي أنعمها عليَّ

● ما أفضل مقام بالنسبة لك في الأذان؟ وهل تستخدم أكثر من مقام؟

- منذ فترة بسيطة سُمح لنا باستخدام مقامات أخرى غير الحجازي، ولكن بشرط ألا يكون فيها زيادة في اللحن أو إطالة عن الحركات الشرعية، وأن يتم تأديتها بصورة شرعية وبمعرفة كافية، فهناك كثير من المؤذنين أصبحوا يرفعون الأذان المدني من الحرم المكي لكن بدون إطالة.

وهناك مقامات أخرى مثل «السيكا» و«المايا» و«البنجكة»، وهذه غالباً ما تكون في إقامة الصلاة، وفي التبليغ عن الإمام أثناء الصلاة، بالذات في الصلاة الجهرية، أما عن نفسي فأنا ولله الحمد لدي القدرة على رفع الأذان بمقامات أخرى غير المقام الحجازي، مثل مقام العشاق، وهذا نستخدمه عندما تكون السماء غائمة، وعند هطول الأمطار الخفيفة في وقت أذان العصر، حيث يجعل هذا المقام الصلاة أكثر روحانية.

● ماذا عندما تسافر إلى دول أخرى، هل تؤذن بمقامات هذه الدول؟

- غالباً عندما نسافر نؤذن بالأذان المدني أو الحجازي فقط؛ لأن هذين الأذانين مميزان عن غيرهما، وذلك حتى يعرف الناس أنهما من مكة أو المدينة، فنحن نريد أن نُسمع الآخرين أذاننا؛ لأن الناس في الخارج تواقون لأن نذكرهم بأجواء مكة والمدينة.

● هل تعمل بعمل آخر غير الأذان بالحرم؟

- نعم، كنتُ أعمل في وزارة الصحة بمكة المكرمة، وأمضيتُ فيها أكثر من ٤٢ عاماً، قضيت منها ما يقارب ٢٤ عاماً في منصب أمين صندوق في الوزارة، إلى أن تم إحالتي للتقاعد.

● ماذا عن دراستك الأكاديمية؟

- وصلتُ في دراستي إلى المرحلة الجامعية، والتحقتُ بكلية الشريعة بجامعة أم القرى، وكان تخصصي «كتاب وسنة» في بادئ الأمر، قبل أن أتحول إلى تخصص «التربية الإسلامية»، وذلك بسبب قيام الجامعة في تلك الفترة باستحداث كلية جديدة وهي «كلية الدعوة»، وفصلها عن كلية الشريعة، وكنت على وشك إنهاء دراستي أثناء عملي كأمين صندوق في مستشفى «أجياد»، ولكن عند انتقالي إلى مديرية الشؤون الصحية وبُعد المسافة لم أستطع التوفيق بين عملي الجديد والدراسة، وهذا يرجع إلى طبيعة العمل في هذه المهنة، والتي تختلف عن أي عمل آخر، فكنت لا أستطيع مغادرة المكتب تحت أي ظرف من الظروف.

● سمعنا أنك أذنت في الحرم النبوي، فهل هذا صحيح؟

- نعم، أذنتُ في الحرم النبوي، وكنت إذا ذهبت إلى المدينة أسلم على شيخ المؤذنين الشيخ عبدالله رجب (يرحمه الله)، وكان يرحب بنا دائماً، ويحرص على تشجيع مؤذني الحرم المكي على الأذان في الحرم النبوي، وأنا شخصياً كنت أتنقل بين منارات الحرم النبوي للأذان فيها، إضافة إلى أن مؤذني الحرم النبوي كانوا يبادلوننا الأدوار، بالأذان في الحرم المكي.. لكن مع الأسف انقطع هذا الأمر، وذلك بسبب قيام أحد زملائنا المؤذنين بالاستئذان من نائب الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، وكان الرئيس العام موجوداً معه، فرفض ذلك وقال لنائبه: «دع مؤذني مكة لمكة، ودع مؤذني المدينة للمدينة».

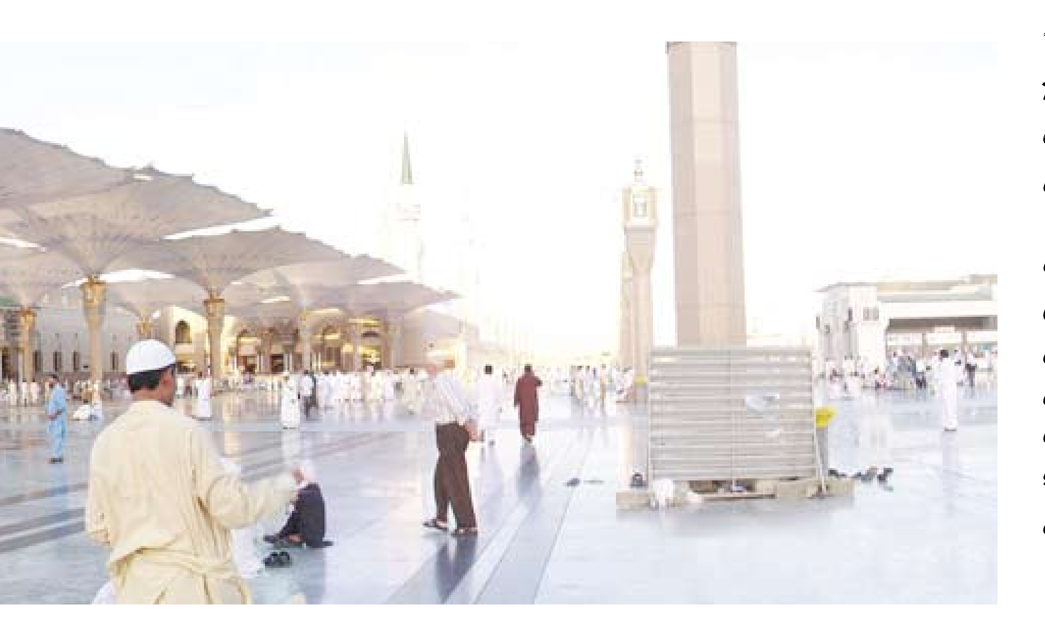
● هل تفكر بأن يصبح أحد أبنائك مؤذناً في الحرم؟

- أتمنى من الله سبحانه وتعالى ألا يحرم أبنائي من هذه النعمة التي ورثتها عن آبائي وأجدادي، حيث لدي خمسة أبناء، ثلاثة منهم يتمتعون بأصوات عذبة وندية، وابني الأكبر مؤذن في مسجد بجوار المنزل.■

ثلاثة من أبنائي يتمتعون بأصوات عذبة وابني الأكبر مؤذن في مسجد بجوار المنزل.. وأمنيتي أن يؤذن أحدهم في الحرم من بعدي



شهد الحرم المدني نشاطاً كبيراً خلال شهر رمضان، وكانت الرئاسة العامة لشؤون المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة قد استعدت لاستقبال الشهر الفضيل؛ لتوفير خدماتها للمعتمرين والزوار في ضوء التوجيهات الكريمة من خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين، والتي تقضي بتضافر الجهود في تقديم أكمل الرعاية وأفضل الخدمات لضيوف بيت الله الحرام وزوار مسجد رسوله ﷺ؛ حتى يؤدوا مناسكهم وعباداتهم في راحة واطمئنان.



تظليل الساحات وتوفير ٩٧٠٠ سجادة و٩٠٠٠ براد ماء من زمزم لخدمة زوار المسجد النبوي

المدينة المنورة: د. محمد السيد

واجتهدت وكالة الرئاسة العامة لشؤون المسجد النبوي الشريف بإداراتها المختلفة، وبتوجيه من الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين، في تسخير كل إمكاناتها وطاقاتها لتلبية الاحتياجات المطلوبة والمهمة لراحة زوار مسجد الرسول ﷺ، وخاصة في شهر رمضان المبارك؛ حيث تكثف الجهود، بمتابعة مستمرة وتوجيه ميداني من قبل نائب الرئيس العام لشؤون المسجد النبوي الشيخ عبدالعزيز ابن عبدالله الفالح، فقامت بتعيين عدد من الموظفين المؤقتين والمؤقتات بعدد ٩٣٠ موظفاً إلى جانب الموظفين الرسميين العاملين بالمسجد النبوي؛ ليكون العدد ١٩٦٥ موظفاً وموظفة للقيام بأعمال التوجيه والإرشاد، والمراقبة وحراسة الأبواب، وفتح ممرات للمصلين داخل المسجد النبوي والساحات المحيطة به.

تظليل الساحات

وتم تنفيذ مشروع تظليل ساحات المسجد النبوي، الذي أمر به خادم الحرمين الشريفين؛ مما مكن المصلين والصائمين من أداء عباداتهم وصلواتهم ووقايتهم من المطر وخطر الانزلاق وحرارة الشمس، وكذلك ظلل موائد الإفطار التي وضعت في الساحات، حيث وصل عدد الوجبات التي قدمت يومياً أكثر من سبعين ألف وجبة.



ومشروع الساحات التي أمر خادم الحرمين الشريفين بإكمالها في الجهة الشرقية من المسجد يقع على مساحة (٣٠٥٠٠) ثلاثون ألفاً وخمسمائة متر مربع، وهي مثل الساحات الأخرى ساحة انتشار ومهيأة للصلاة عند الحاجة، وقد صلى فيها المسلمون في شهر رمضان المبارك، كما تم فرش جميع المواقع داخل المسجد النبوي والأسطح والساحات الشمالية والشرقية والغربية والجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية بعدد ٩٧٠٠ سجادة ومدة،





وتزويد جميع أجزاء الحرم بعدد (٩٠٠٠) تسعة آلاف ترمس من ماء زمزم المبرد، وعشرون خزاناً من الماء المبرد موزعة في بعض المواقع بالساحات، ويقوم بأعمال السقيا والفرش والنظافة والصيانة عمالة عددها ٢٢٠٠ عامل وعاملة، وجميع الأعمال تتم وفق خطط وبرامج معدة خصيصاً لموسم شهر رمضان تم اعتمادها من قبل نائب الرئيس العام لشئون المسجد النبوي، وتتولى الإدارات تنفيذ تلك الخطط المدروسة.

ومن جهتها، قامت إدارة التوجيه والإرشاد بوكالة الرئاسة لشؤون المسجد النبوي بالترتيب لعدد من العلماء والمدرسين لإلقاء الدروس اليومية، وإرشاد الزوار إلى أداء عباداتهم بالطرق الشرعية السليمة وفق هدي المصطفى ﷺ، والإجابة عن أسئلتهم واستفساراتهم، وذلك في أماكن متفرقة من المسجد وفي أوقات ثابتة معلومة، كما أن مكتبة المسجد النبوي قامت باستقبال روادها، وسهلت وصول الكتب إليهم، وإحضار ما يطلبونه، ووزعت كتيبات مجانية تشتمل على الأدعية الشرعية وآداب الزيارة، ومثل ذلك في المكتبة النسائية في قسم النساء الشرقي والغربي، وقامت المكتبة الصوتية بتكثيف الجهد فيها ووزعت الأشرطة الصوتية التي تسجل عليها الخطب والدروس التي تُلقى في المسجد النبوي، كما قامت إدارة المصاحف بمتابعة أماكن المصاحف وترتيبها أمام المصلين، وتوفير ما يحتاجه المسجد النبوي من المصاحف المطبوعة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.

الشيخ عبدالعزيز الفالح: نحرص على الارتقاء بمستوى الخدمات المقدمة لزوار المسجد النبوي ونعمل على تثقيفهم وتوعيتهم بأمور دينهم

كما هيأت وكالة الرئاسة عدداً من المراقبات في التوجيه والإرشاد لمتابعة دخول المصليات إلى الروضة في الفترة الصباحية وفي فترة ما بعد صلاة الظهر وفي الفترة الليلية، ويكون دخولهن ضمن مسارات خاصة بالدخول ومسارات خاصة بالعودة إلى مصلاهن بقسم النساء بعد صلاتهن بالروضة الشريفة دون مضايقة الرجال لهن، ومنهن جامعيات مؤهلات لأعمال النساء وزيارتهن، ولديهن القدرة على تقديم المساعدات المطلوبة للزائرات، وعلى المحافظة على أمنهن، يتعاون في ذلك مع المراقبات في الجهات الأمنية، ويقمن بالإبلاغ عن كل من تحاول الإساءة أو إيذاء المصليات ويسلمنها إلى الجهة المختصة بالمسجد النبوي، كما قامت عدد من المراقبات بالتأكد من توافر جميع المتطلبات والخدمات في أقسام مصلى النساء من المياه المبردة والفُرُش ومتابعة نظافة المسجد ودورات المياه الخاصة بالنساء على مدار الساعة يومياً، وجمع المفقودات التي سلمت إلى أصحابها أو تم تسليمها إلى قسم المفقودات في حالة عدم العثور على أصحابها.

وأكّد نائب الرئيس العام لشؤون المسجد النبوي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الفالح، أن الوكالة قدمت أكمل الرعاية وأفضل الخدمات لضيوف بيت الله الحرام وزوار مسجد رسوله ﷺ؛ حتى يؤدوا مناسكهم وعباداتهم في راحة واطمئنان، وذلك من خلال تهيئة المرافق والتأكد من جاهزيتها، والارتقاء بمستوى الخدمات المقدمة لزوار المسجد النبوي، والإسهام في تثقيفهم وتوعيتهم بأمور دينهم.■



أنا..وهي..ورمضان (أخيرة)

حالات زوجية

هذه المقالات المشتركة تعبر عن حالات زوجية رمضانية، تركنا القلم بين أيدينا ليُفصح كلٌ منا عن مشاعره، ولتشهد الصفحة الواحدة ذات الشقين المتعانقين مدى الاندماج الزوجي الذي يرفع شهر رمضان قدره ويزيد أثره.



بين زكاة وزكاة..

أنا..

حين أُخرج زكاة الفطر أتذكر زوجتي، فإنني أخرج الزكاة عنها وعن كل من أعول، وكل نسمة مخلوقة في الأسرة (لذا تسمى زكاة الفطرة بمعنى الخلقة) أيضاً، وتسمى زكاة الرؤوس؛ حيث تخرج عن كل رأس من البشر، وهي كما في حديث الرسول ﷺ: «طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين».

انظر إلى هذه الكتلة الأسرية الواحدة التي ينوب عنها راعي الأسرة ليخرج مالاً من جيبه، ليتطهر الجميع من اللغو والرفث.. عجيب تلك العلاقة الوطيدة بيني وبين زوجي.. حرص من الشرع أن تتم المشاركة المالية والمعنوية، فأنا أدفع لتتطهر هي! رغم أن لديها مالها الخاص، ولكن كوني العائل الذي ينفق على الأسرة، رغم غنى الزوجة، فأنا المسؤول عن إخراج زكاة الفطر عليها.. ما أجمل ذلك.. المال أو الطعام المنفق رمز لوقاية الأهل والنفس من النار! وهنا في هذا الموقف.. طريق لقبول الصيام دون نقص أو شائبة.

سبحان الله.. ما أجمله من تعاون وانسجام!

كما يظهر لي نيابة الأب لإطعام المساكين.. مقارنة لحال اليتامي والأرامل

د. أحمد عيسى..

إيمان مغازي الشرقاوي

الذين فقدوا العائل، فأوجد الله لهم البديل، وفيه لبقية الأسرة حثّ على شكر المنعم الذي أنعم عليهم بعائل يحفظهم من غوائل العوز والحاجة والفقر، وكأني حين أخرج زكاة الفطر عن الجميع، بدلاً من أن تُخرج الزوجة أو غيرها عن أنفسهم أُخرجها باسم الأسرة، ليتجلى التكافل الأسري في المجتمع الكبير.

قارن ذلك بزكاة المال.. التي يجب على الزوجة إخراجها من مالها الخاص إذا بلغ النصاب، حيث تتمتع الزوجة في الإسلام باستقلالها المالي، فلها أن تحتفظ بمالها الخاص، راتبها في العمل وميراثها، حيث إن زوجها هو المسؤول في الإنفاق عليها من ماله.

وحينما يختلط القلبان بحب عميق، قد يختلط المال عن طيب خاطر، دون منّ أو أذى.

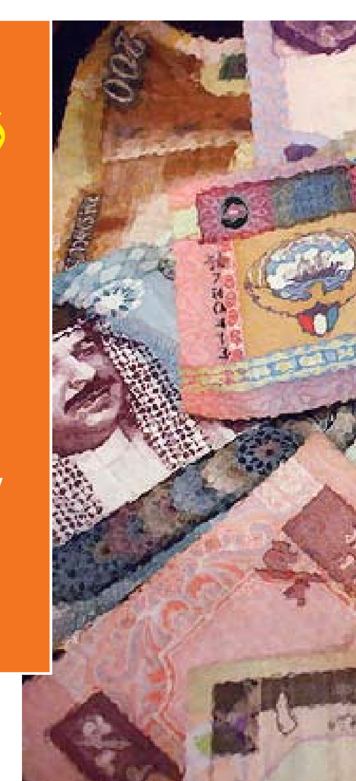
المال في يد الزوجين أداة للخير على أنواعه، وفي زكاة المال فرصة سانحة للتخفيف على مشارب كثيرة في المجتمع كما في مصارف الزكاة الثمانية.

ولا أجد صورة تعكس الإسلام حينما يتحكم الرجل في مال زوجته الخاص، أو أن تنفق المرأة مالها الخاص فيما لا يجدي، أو تمتنع عن مساعدته في أوقات الأزمات، أو يخفي أحدهما عن الآخر مركزه المالي.

ومن ومضات الفقه الإسلامي المنيرة صحة دفع المرأة زكاتها لزوجها إذا كان زوجها فقيراً أو مديناً، بشرط أن تضمن عدم عودة هذه الأموال أو عودة شيء منها عليها على شكل طعام أو كساء؛ لأن من صحة الزكاة ألا تعود على المزكي من ورائها منفعة دنيوية؛ لأنها قربة خالصة لله.. يحدث بها التطهير والزكاة.

وفي شهر رمضان الفرصة ليعبر كل منهما عن حبه للآخر بالتوسعة من طرف والرضا من الطرف الآخر، التوسعة (خاصة في العيد) التي تجلب الفرحة ولا تصيب النفس بالإسراف، والرضا الذي يخلق القناعة ولا يصيب القلب بالغفلة.



أنا: المال أو الطعام المنفق في زكاة الفطر رمز لوقاية الأهل والنفس من النار وطريق لقبول الصيام دون نقص أو شائبة

هي: الزوجة يقع منها اللغو والزوج يقوم بالتطهير عنها.. وفي ذلك صورة رائعة لانصهار الزوجين معاً كأنهما جسد واحد

هي..

حين ينقضي شهر رمضان بأيامه الطيبات ولياليه المباركات يترك لنا العديد من جوائزه التي لن يفوز بها إلا من كان رمضان حقاً في بيته قائماً، وفي قلبه حاضراً، ومن هنا، فإنني أرى هذه المعاني وأتذوق ثمراتها حين أجد زوجي يخرج من ماله زكاة الفطر عنه وعن كل من يعولهم وتلزمه نفقتهم ومنهم أنا، تلك الزكاة التي جعلها الله طهرة للصائم من اللغو والرفث، ومن منا لا يخدش صيامه أو يجرح، فنحن جميعاً خطّاؤون في كل وقت، ومقصرون حتى في رمضان، ونحتاج جميعاً للتطهير الذي يكون في إخراج تلك الزكاة المباركة المطهرة، كما قال الله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ (التوبة:١٠٣).

وها هو الزوج لا يغفل عن أدائها ولا ينسى وقتها، وإنما يخرجها عني سعيداً راضي النفس مستبشراً، فأتعجب من ذلك وأعجب به، وأشعر فيه تكريماً لجنس المرأة بوجه عام، ألم تكن هي هي مَن تُحرَم من التملك ويؤكل إرثها ولا يعترف لها بأدنى ذمة مالية؟! فما بالها اليوم تحتفظ بمالها كله لا تنفق منه على نفسها ولا غيرها إلا ما جادت به تطوعاً، ويؤمر زوجها بإخراج زكاة الفطر عنها، يمحو بها لغوها، إذ يسعى لتطهيرها من أي خطأ أو تقصير وقع منها في رمضان.

إذا نظر الزوجان أحدهما أو كلاهما إلى تلك المعادلة العجيبة الخارقة للعادة، إذ العادة تقضي بأن كل فرد دنس نفسه وأوقعها في أوحال الغفلة والنسيان فخاض مع الخائضين لاغياً لاهياً ولو لعدة لحظات، هو بلا شك مطالب بتطهير نفسه لتتقى، لكن الأمر هنا بالمعكوس، فالزوجة يقع منها اللغو والزوج هو الذي يقوم بالتطهير عنها وإزالة ما علق بها من آثاره.

ألا ترى أن في ذلك صورة جميلة ورائعة لانصهار الزوجين معاً في بوتقة واحدة، وكأنهما جسد واحد؟ كما أن فيه تقوية لعلائق المودة والصلة بينهما، فالزوجة التي ترى زوجها مسؤولاً عن إخراج زكاة الفطر عنها يتأكد لها أنه القيِّم عليها رعاية وعناية وحماية ونصحاً وتوجيهاً، فتقبل ذلك منه، وتراه لا يقلل من قيمتها شيئاً إن لم يرفع منها، وهي بلا شك ستبادله نفس الشعور والمشاركة من مالها الخاص إن أصابته حاجة أو مرّ به عوز.

كما أظن أنها رسالة لكل الأزواج والأولياء أن زكوا أنفسكم وزكوا من تحت أيديكم ورعايتكم.. بسعي حثيث منكم دائماً للتطهير بالبذل والعطاء والتضحية والإيثار والحب والرحمة والنصح والإرشاد.. تطهير بلا قليل منّ أو يسير أذى.. تطهير لا تشوبه شائبة غلظة ولا تكدره فظاظة أو قسوة.. بل يكون برضا واحتساب.. حينها يشعر الزوج كما تشعر الزوجة أن كلاً منهما جزء من الآخر؛ يكمل نقصه ويجبر كسره ويطهر جسده ويستر عيبه ويؤثره على نفسه.■

ليلة القدر

لأهمية ليلة القدر التي تكون في أواخر شهر رمضان يفرد القرآن لهذه الليلة سورة كاملة لعظمتها، والتي تشرفت بنزول أعظم كتاب من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، وبدأ القرآن يتنزل على رسول الله لمدة ٢٣ سنة، وفي سورة القدر يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ① وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ② لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ③ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ④ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ⑤ ﴾(القدر)، ألا ما أعظمها من ليلة تعدل عبادة ٨٣ سنة و٣ أشهر، فهنيئاً لمن حافظ على اغتنام هذه الليلة لينال هذا الفضل.

ومما يعين على إدراكها الاعتكاف بالمسجد في العشر الأواخر أسوة برسولنا العظيم محمد عليه الصلاة والسلام، فاحرص على الدعاء المأثور: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»، وعلّمه أولادك وزوجتك ودل غيرك عليه.

وهناك استفادة مهمة في السورة أن أهل اللغة العربية يقولون: إن الفعل المضارع «تنزّل» يفيد الاستمرار، فالملائكة وجبريل عليهم السلام تتنزل بليلة القدر من كل أمر بالآجال والأرزاق للعباد، فلا تظلم نفسك يا أخي وتمنعها من هذا الخير في العشر الأواخر من رمضان ولياليه، واجعل أكثر وقتك بالليل بالمسجد خاصة الثلث الأخير من الليل فهي فرصة العمر.

ومن الفوائد أن الصحابي الجليل أبي بن كعب أقسم أن ليلة القدر هي ليلة ٢٧ رمضان، وأيضاً كلمة «ليلة القدر» تكررت في سورة القدر ٣ مرات، وعدد حروفها ٩ حروف، وبعملية حسابية (٣ × ٩ = ٢٧)؛ مما يجعلنا لا نغفل عن ليلة السابع والعشرين تحرياً لها أن تكون ليلة القدر، مع الاهتمام ببقية الليالي والله الموفق إلى كل خير.■

محمد عبدالله الباردة



كيف نُعيد إلى بيوتنا البركات في شهر الخيرات؟ (٣)



د. سمير يونس (*)
dr_samiryounos@hotmail.com

هذه هي المقالة الثالثة عن كيفية تحصيل البركة في بيوتنا في شهر رمضان الكريم، وفي المقالين السابقين (الأول والثاني) تناولت تسعا من وسائل إحلال البركة في بيوتنا، وفي هذه المقالة أضيف بعض الوسائل الأخرى فيما يلي:

عاشراً: الإكثار من الصدقات

قول الله عز وجل: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦)﴾ (البقرة). وهذا يؤكد أن في الصدقة بركة عظيمة.

جلست مع صديق ذات يوم، فبثّ لي بعض آلامه وهمومه، وكان من أشدها كدراً تلك الديون التي أغرقته في دوامة من الهم والغم، والمذلة، وحجبت عن عينيه النوم، وطلب مني النصح، فقلت له: تصدّق، فرد قائلاً: أتهزأ بي؟ قلت: معاذ الله، جرِّبْ، ثم جاءني زائراً بعد ثلاثة أشهر، وقال: سبحان الله!! منذ ثلاث سنوات وأنا أحاول أن أوفر من راتبي كل شهر جزءاً لجدولة ديوني وتسديدها، فلم أستطع، فلما تصدقت تغيرت حالي، حيث عُرضت عليَّ فرصة عمل راتبها ضعيف ما كنت أتقاضاه، فصرت أوفر الزيادة وأكثر، وسددت بعض ديوني، وتنفست الصُّعداء، فصرت أحسن حالاً خلال ثلاثة أشهر فقط!!

ففي الصدقة إذن بركة، لأنها تغير حياتك إلى الأفضل، وهي برهان على صحة الإيمان، لقوله ﷺ: «والصدقة برهان»(رواه مسلم).

وهي سبب في شفاء الأمراض، قال ﷺ: «داووا مرضاكم بالصدقة»(حسّنه الألباني في صحيح الجامع).

وهي تظل صاحبها يوم القيامة، وفي ذلك يقول المصطفى ﷺ: «كل امرئ في ظل صدقته حتى يُفصل بين الناس»(رواه أحمد)، والصدقة تطفئ غضب الرب، لقوله ﷺ: «صدقة السر تطفئ غضب الرب»(أخرجه الطبراني).

والصدقة من أحب الأعمال إلى الله تعالى، لقوله ﷺ: «أحبُّ الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً...»(رواه ابن أبي دنيا وحسنه الألباني).

فهنيئاً لمن أنفق وأعطى بسخاء ابتغاء وجه ربه الأعلى، فقد نال جماع الخير وهو البر، قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٩٢)﴾ (آل عمران).

وبركة الصدقة ممتدة مستمرة، لا تنتهي بنهاية حياة المتصدق، وإنما تتجاوز ذلك، فتنفعه بعد مماته، لقوله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له»(رواه مسلم).

والصدقة تقي مصارع السوء، لقوله ﷺ: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء»(رواه الحاكم وصححه الألباني).

ومن بركة الصدقة أيضاً أنها تجبر القصور إذا حدث نقص في الزكاة الواجبة، وهي - أيضاً - تطفئ الخطايا، وتكفر الذنوب، لقوله ﷺ: «والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار»(رواه الترمذي)، كما أنها تطهر النفوس، حيث تطهر نفس الفقير من الحقد والحسد، وتطهر نفوس الأغنياء من الشح والبخل، يقول عز وجل: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣)﴾ (التوبة).

ويظن البخلاء أن الصدقة تنقص المال، وهذا اعتقاد غير صحيح، لقوله ﷺ: «ما نقصت صدقةٌ من مال»(رواه مسلم).

والصدقة تقي المتصدق شر جهنم، قال ﷺ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة»(متفق عليه).

حادي عشر: إحسان التوكل على الله

فمن أهم مفاتيح البركة في الحياة التوكل على الله، لذلك أكد النبي ﷺ هذا المعنى في قوله: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطاناً»(رواه الترمذي).

والتوكل الصادق هو الذي يأخذ العبد فيه بالأسباب، ويسعى لتحصيل رزقه، وهو على ثقة ويقين بأن الله رازقه، وهو أمر يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة، ومن صفات المؤمنين، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢)﴾ (الأنفال).

إن هذا المعنى للتوكل يذكرنا بالحوار الذي دار بين الإمام أحمد بن حنبل حينما سأله سائل عن حديث: «لو أنكم تتوكلون...»، فقال له: يا إمام، لم العمل؟ فالذي يرزق الطير يرزقني، فرد عليه قائلاً: يا هذا، إنك لم تفهم الحديث، فرسول الله ﷺ يقول: «تغدو خماصاً وتروح بطاناً»، يعني أنها تأخذ بالأسباب وتتحرك.

وفي قصة مريم حينما جاءها المخاض في ابنها عيسى عليه السلام قال تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥)﴾ (مريم).

فالله تعالى قادر على أن يسقط عليها رطباً جنياً، ولكنه درس هنا في الأخذ بالأسباب، وفي حقيقة التوكل.

وحسبنا أن نتدبر قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣)﴾ (الطلاق).

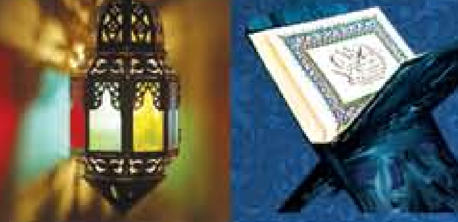
ثاني عشر: صلة الأرحام

إن صلة الرحم من الإيمان، قال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه»(رواه البخاري).

ولقد أخبر الرسول الكريم ﷺ أن صلة الرحم سبب في بسط الرزق، وتحقيق البركة في العمر، حيث يقول: «مَنْ أحب منكم أن يبسط له في رزقه، وأن يُنسأ له في أثره، وأن يُزاد له في عمره، فليصل رحمه»(متفق عليه).

ومن هديه ﷺ في بركة صلة الرحم قوله: «صلة الرحم وحسن الخلق يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار»(رواه أحمد)، والمعنى

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.



أنه بصلة الرحم وحسن الخلق يبارك الله للمسلم في الأرزاق والأموال والمساكن.

وصلة الرحم أيضاً سبب لنيل البركة العظمى الكبرى وهي الجنة، يقول ﷺ: «... وصلوا الأرحام تدخلوا الجنة بسلام»(رواه الترمذي وابن ماجه).

وصلة الأرحام سبب من أسباب غفران الذنوب، فلقد جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال: يا رسول الله، أصبت ذنباً عظيماً فهل لي توبة؟! قال: «هل لك من أم؟» قال: لا. قال: «هل لك من خالة؟» قال: نعم، قال: «فبرها»(رواه الترمذي وابن حبان والحاكم).

واستدل العلماء من هذا الحديث على أن صلة الرحم برٌّ، والبر سبب من أسباب محو الذنوب.

كما روي عنه ﷺ - أيضاً - أنه قال: تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في العمر»(رواه أحمد وصححه الحاكم)، وكلمة مثراة من الثراء.

وفي المقابل.. فإن قطيعة الرحم سبب في اللعنة، وهي الطرد من رحمة الله، قال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ (٢٣) ﴾(محمد).

وجاء في الحديث القدسي، أن الله عز وجل لما خلق الله الرحم خاطبها قائلاً: «أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذاك لك»(متفق عليه).

وقد فرضت طبيعة العصر بعض المعوقات لصلة الرحم، وذلك بسبب كثرة السفر وطول مدته، وضيق الوقت، وكثرة الأعمال، وثقل ضغوط الحياة، ولكن من فضل الله ونعمه أن أعطانا مندوحات وبدائل كثيرة للزيارات المباشرة، فلا شك أن زيارة الأرحام من أعظم وسائل الصلة، لكنها ليست الصلة الوحيدة، فإن عجز الإنسان عنها، أو حيل بينه وبينها بسبب السفر أو مانع فوق طاقته، فإنه يستعيض عن ذلك بمساعدة الفقراء من ذوي الأرحام، وبإعطائهم حقوقهم: ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ ﴾ (الإسراء:٢٦)، وتقديم الهدايا لهم، ومشاركتهم الأفراح والأتراح، والاتصال بهم عبر الهاتف أو غير ذلك من وسائل الاتصالات المتاحة والمكنة، ويفضل - قدر الامكان - زيارتهم واصطحاب الزوجة والأولاد عند ذلك.

ومن المهم - في هذا السياق - أن نهتم اهتماماً خاصاً بذوي الأرحام من كبار السن والمرضى الذين يشعرون بالعزلة، كما يجب أن نهتم بذوي الأرحام العامة الذين تربطهم بنا علاقة الدين، مهما بعدت الأوطان والأرض،



وخاصة الحاضرين منهم والمحتاجين، من أمثال أهلنا في غزة وفلسطين وبقاع أرض الله.

ثالث عشر: تحرّي الكسب الحلال

ومن وسائل ذلك إتقان العمل، وحرص المسلم على أن يكون رزقه حلالاً، فلا يصح أن يطلب الربح من تجارة المخدرات مثلاً، أو من الربا، قال تعالى: ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ (البقرة:٢٧٦).

قد تكون لدى الإنسان طموحات فوق إمكاناته، فيصيبه الجشع، ويحسب أنه لا سبيل لسعادته إلا بتحصيل المال الكثير، ويظن أن كثرة المال، تغنيه وتحصنه من نوائب الدهر وأزمات الحياة، ولكن هيهات لهذا الإنسان الذي لم يحسن الثقة برازقه.

حريٌ بهذا الإنسان أن يوقن بأن الله خلق الخلق فأحصاهم عدداً، وقسَّم أرزاقهم وأقواتهم فلم ينس منهم أحداً، قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٦) ﴾(هود).

جدير بالإنسان أنْ ينطق منبهراً متعجباً مسبحاً، فيقول:

- سبحان من رزق الطير في الهواء!!
- سبحان من رزق السمك في ظلماء الماء!!
- سبحان من رزق الحية في العراء!!
- سبحان من رزق الدود في الصخرة الصماء!!

فإذا كان الله عز وجل قد كتب رزقك؛ فلماذا لا تُحسنُ الثقة بربك؟! لماذا يلجأ الإنسان إلى الكسب غير المشروع.. قد يختلس الإنسان، وقد يسرق، وقد يستولي على مال عام أو خاص كثير، ولكن هذا المال ليس فيه بركة، فربما يضيعه السفهاء من أولاده، فيحاسب عليه في الدنيا والآخرة، ويستمتع به غيره.. وربما ينفقه عند الأطباء فلا يستمتع به، وتلك صورة أخرى من ضياع بركة المال ومحقه، إنه بدلاً من أن يسعد بحلال كسبه يشقى بحرام كسبه، فإن الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً بارك له في رزقه، وكتب له الخير فيما أولاه من النعم والبركة في الأموال والأولاد وسائر شؤون الحياة، وصدق ربنا المنعم المتفضل المتعال إذ يقول: ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢) ﴾(فاطر).

فالله عز وجل يبارك في القليل الحلال، فيصير حال العبد إلى فضل ونعمة، وزيادة وخير.

فالعبرة كل العبرة بالبركة، فكم من قليل كثّره الله، وكم من صغير كبّره الله، ولن تضيق أرض الله بعبد يتقي الله، ولن يضيق العيش والرزق على من خشي الله واتقاه، ولله در من قال:

عليك بتقوى الله إن كنت جاهلاً
يأتيك بالأرزاق من حيث لا تدري

فالكسب الحلال ينير القلب، ويشرح الصدر، ويورث الطمأنينة، والسكينة، ويغرس في نفس المسلم خشية الله، ويعين الجوارح على العبادات والطاعات، وهو من أسباب قبول الأعمال الصالحات، ومن متطلبات إجابة الله لدعاء عباده، فقد قال ﷺ لسيدنا سعد: «يا سعد، أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة»(رواه الطبراني)، أي احرص على أن تأكل من حلال، وفي ذلك كله بركة.

أما الكسب الخبيث، فإنه شؤم وبلاء على صاحبه، يقسي القلب، ويطفئ نور الإيمان، ويحل غضب المنتقم الجبار، ويمنع إجابة الدعاء، فهو ممحوق البركة، وإن صرفه صاحبه في برّ لم يؤجر، وإن بذله في نفع لم يشكر، ثم هو حامل لوزره ومعاقب عليه، قال أحد الحكماء: «شر المال ما لزمك إثم مكسبه، وحُرمت أجر إنفاقه».

وقد يعرض بعض الناس عن الكسب وجمع المال حتى إن كان حلالاً، ويظن أن ذلك من الإيمان، والإسلام، ولكن الحقيقة التي أقرها الشرع وحثّ عليها أن يسعى المسلم إلى الكسب الحلال وينشط، وإلا من أين يكون الإسلام قوياً؟! ومن أين تدفع الزكاة؟ رحم الله الصحابي الجليل التاجر الماهر عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه إذ يقول: «يا حبذا المال! أصون به عرضي وأرضي به ربي».■





في الوقت الذي يحاول فيه البعض النيل من الإسلام وتوجيه الإساءة إلى نبيه الكريم، تارة بالكلمة وتارة أخرى بالرسم وتارة ثالثة بالترهيب وفرض الإملاءات على الأنظمة، نجد في هذه الفترة العصيبة تراجعاً لدور الأزهر الشريف منارة العلم والعلماء في القديم وعلى مر العصور فضلاً عن تقلص دور مجمع البحوث واقتصار عضويته على قلة من علماء مصر دون العلماء العرب والمسلمين.. الأمر الذي أدى بدوره إلى ضعف الخطاب الديني، ومن ثمَّ ضعف المجتمعات، واختلاف آراء الأمة في مواجهة هذه الأخطار المحدقة بها.

عن هذه الجوانب المهمة وغيرها دار حوارنا مع فضيلة الشيخ محمود عاشور وكيل الأزهر الأسبق.

وكيل الأزهر الأسبق في حوار صريح مع «المجتمع»:

الشيخ محمود عاشور: استعادة دور الأزهر المفقود مسؤولية الجميع

أجرى الحوار: محسن عبدالفتاح

● ما السبب في تراجع دور «الأزهر»، كصرح إسلامي من صروح الدعوة والعلم في العالم الإسلامي؟

- لا يخفى على أحد أن الأزهر طوال تاريخه كان يقود ولا يقاد، ولم يكن فيه أحد ينتمي إلى جماعات خارجة أو فئات معينة، وإنما كان الجميع ينتمون إلى الأزهر فقط باعتباره رائد الوسطية الإسلامية في العالم الإسلامي، كما أنه واجهة الاعتدال الديني أمام العالم أجمع.

أما اليوم فقد تقلص دور الأزهر ـ للأسف ـ فالمناهج التعليمية به لم تعد قادرة على تخريج عالم دين متمكن؛ لأن الخريج لم يدرس إلا قشوراً في علوم الفقه والحديث والتفسير، وغيرها من العلوم الشرعية التي تعد من ضرورات إعداد الدعاة والأئمة والخطباء.. وهذا الضعف انعكس بدوره على الأداء، وأدى إلى ضجة من الشكوى والانتقاد لكثير من الخطباء ورجال الدين المتصدين لهذه المسؤولية وتلك الأمانة.

● وما السبب في ضعف مستوى خريجي جامعة الأزهر؟

> **الأزهر طوال تاريخه يقود ولا يُقاد باعتباره منارة الوسطية الإسلامية والاعتدال الديني على مر العصور**

- مما لا شك فيه أن وراء ضعف مستوى خريج جامعة الأزهر في الفترة الأخيرة أسباباً عديدة، منها: الاهتمام بالكم دون الكيف.. فالقائمون على التعليم الأزهري أنشؤوا معاهد دينية كثيرة دون وجود خطة أو منهج يمكّن من إعداد عالم أو داعية متمكن، ومن ثمَّ فالآلاف التي تتخرج من تلك المعاهد سنوياً يتم ضخها إلى كليات جامعة الأزهر.

ومع ضعف مستوى الطلاب الديني، هناك فراغ فكري وثقافي لدى الكثيرين حاول البعض أن يتسلل من خلاله للتأثير في ولاء بعض الطلاب الذين يعدون - أو هكذا يفترض - لمقاومة تيارات دخيلة على الفكر الإسلامي المعتدل.

● هل نعزو ذلك القصور إلى المناهج التي تدرس حالياً في مؤسسات الأزهر



العلمية؟

– من الخطأ النظر إلى الأزهر ومؤسساته باعتبارها مؤسسات دينية مصرية؛ بل هي مؤسسات عالمية ذات رسالة وقيادة؛ فقد كان شيخ الأزهر في وقت من الأوقات «تونسياً مسلماً»، هو الشيخ «الخضر حسين».. كما أن مجمع البحوث الإسلامية (أحد المؤسسات التابعة للأزهر) يفترض فيه أن يضم ١٠٪ من نسبة أعضائه من علماء العالم الإسلامي.

من هنا، فمن الضروري العودة إلى المناهج الإسلامية القديمة، بل إلى جامعة الأزهر القديمة التي كانت تضم كليات الشريعة والقانون، واللغة العربية، وأصول الدين، مع ضم كليتي الدعوة والدراسات الإسلامية إليها لتخريج داعية قادر على تبليغ الرسالة وأداء الأمانة، وفقاً لسماحة الإسلام واعتداله ووسطيته.. أما الكليات العلمية الحديثة فلا مانع من تجميعها في كيان واحد تحت إشراف الأزهر الشريف.

إن الأزهر قديماً وعلى مر العصور كان رمزاً للاعتدال والوسطية، وكان الجميع يرجعون إليه في كل أمورهم الدينية والدنيوية، ولكنه في الوقت الحاضر لم يعد له هذه المكانة.. وهذا يدعونا جميعاً – علماء ومتلقي علم – إلى وقفة جادة لاستعادة تلك المكانة وذلك الدور المفقود.

ولنتذكر جميعاً حقيقة أنه في ظل المناهج القديمة لم يعرف الأزهر، في مدراسه ومعاهده وجامعته، أي متطرف.

● يتساءل كثير من المتخصصين عن انحسار دور الأزهر في المجتمع المصري؛ بالرغم من إنشاء المزيد من الكليات في شتى أنحاء البلاد، وزيادة أعداد الدارسين عاماً بعد عام.

– رغم التوسع الكبير في السنوات السابقة بالعمل على إنشاء فروع للكليات بالكثير من المحافظات، فقد نتج عن ذلك العديد من السلبيات بسبب عدم الالتزام بالضوابط المتعلقة بإنشاء هذه الفروع، وهو ما أثر بالسلب على كفاءة العمل بها ومن ثم على مستوى خريجيها.. وهذا بلا شك شكّل خطورة على المجتمع الذي يمكن أن يقبل أحياناً الحد الأدنى من الكفاءة في بعض التخصصات؛ إلا أنه ليس مقبولاً بأي شكل من الأشكال عدم توافر حد معين من الكفاءة في مستوى الأئمة والدعاة.. كذلك غياب العدالة في إنشاء الكليات الأزهرية والتوزيع الجغرافي المتوازن والحاجة الفعلية لإنشائها.. فمؤخراً صدر قرار بإلغاء كلية الدراسات الإسلامية بمدينة المنيا الجديدة، وتحويل المبنى لكلية للحاسبات الآلية بحجة أن سوق العمل بالمحافظة لا يحتاج إلى خريجي الدراسات الإسلامية وهو الأمر الذي يعد منافياً لدور جامعة الأزهر في الوجه القبلي الذي يعاني بشكل عام ندرة الكليات الأزهرية، فهل مثل هذا الأمر وغيره يعد تنفيذاً لسياسة هدفها القضاء على التعليم الديني بمصر وسلب الأزهر رسالته في نشر الوعي الإسلامي في مصر والعالم الإسلامي كله؟



مجمع البحوث هو روح الأزهر وعموده الفقري وهناك مهام خطيرة تنتظره
..وليس معقولاً أن يعقد المجمع مؤتمراً واحداً على مدى عشرين عاماً مضت!

إن الأزهر – جامعة وجامعاً – يعاني حالياً مشكلات خطيرة نتيجة عشوائية إنشاء بعض كلياته، فضلاً عن تراجع مستوى خريجه وتدني ثقافته الدينية، وهذا الأمر لا يمكن قبوله أو التهاون فيه.. فالأزهر هو حصن الإسلام وقلبه النابض الذي يخفق بالوسطية والاعتدال منذ إنشائه.. فهل من منقذ له اليوم!

● وماذا عن «مجمع البحوث

الإسلامية» الذي يفترض أنه يضم خيرة علماء الأمة، ومناط وضع الحلول الشرعية لشتى المشكلات التي تواجه المسلمين في أي بقعة من بقاع الأرض؟

– إن مجمع البحوث الإسلامية أنشئ ليحل محل «هيئة كبار العلماء» التي كانت يوماً ما المرجعية الدينية الأولى للمسلمين في جميع أنحاء العالم، حيث كان الجميع يلجأ إليها طلباً لمعرفة الأحكام الدينية، والحلول الشرعية الناجعة لمختلف المشكلات التي تواجه العالم الإسلامي، لقد كانت هيئة كبار العلماء تجمع الأمة الإسلامية من حولها، وتحكم فكرها وتنشر بينها الرأي الإسلامي السمح المعتدل.

وقد كان المسلمون يحتكمون لهيئة كبار العلماء في جميع مشكلات الأمة الإسلامية، والتاريخ خير شاهد على أن كلمتها كانت مسموعة ومكانتها مرموقة وهيبتها مصونة على امتداد العالم الإسلامي كله.. لقد كانت هيئة عالمية بما تحمله هذه الكلمة من معان، وما تستند إليه من حقائق وأدوار قامت بها الهيئة في أنحاء العالم الإسلامي.

إن قانون إنشاء مجمع البحوث الإسلامية لا يزال ينص على أن يضم في عضويته ٢٠ عضواً من كبار علماء العالم الإسلامي محتلين نسبة ١٠٪ من مجموع أعضاء علماء المجمع، وأذكر هنا أن المجمع كان يضم بين أعضائه عدداً من علماء المسلمين منهم الشيخ «الحبيب بلخوجة» الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي وهو تونسي الجنسية أيضاً، وكان من أعضائه الشيخ عبدالعزيز الخياط، وزير الأوقاف الأردني الأسبق، والشيخ «صالح فرفور» مفتي سورية الأسبق، وآخرون كثيرون.

• هل يقتصر دور العلماء بالمجمع على فحص الكتب، وإبداء الرأي فيها؟

– لا شك أن وجود مثل هؤلاء العلماء الكبار بالمجمع كان يضمن له مكانة الريادة في العالم الإسلامي، حيث إن الجميع كانوا يلجؤون ويرجعون إليه في كل ما يعنُّ لهم من قضايا.. أما الآن فلا يوجد أعضاء من العالم الإسلامي بالمجمع.. كما أن دوره تحول من العالمية إلى المحلية، من هنا فمن الضروري العمل على إعادة المجمع لمكانته العالمية، واستعادة دوره المفقود، وتبوّء الصدارة في حياة الأمة الإسلامية، ذلك أن المجمع هو روح الأزهر وعموده الفقري، ولا ينبغي أن يتوقف دوره عند مهمة فحص الكتب وبيان الرأي فيها.. فتلك جزئية صغيرة جداً من بين مهماته الجسام التي تشمل ضمن ما تشمل متابعة مناهج الدراسات الإسلامية بمعاهد الأزهر وجامعته، والعمل على استمرار تطويرها لضمان تخريج أجيال جديدة من الدعاة تُحسن فهم الإسلام وتقدمه للناس في صورته الحقيقية السمحة المعتدلة.



قانون مجمع البحوث الإسلامية ينص على ضم عشرين عضواً من علماء العالم الإسلامي ضمن أعضائه

«هيئة كبار العلماء» (سابقاً) كانت المرجعية الأولى للمسلمين في جميع أنحاء العالم لمعرفة الأحكام الدينية

• وكيف يواجه المجمع تلك الحملة الشرسة التي يقودها الغرب للإساءة للإسلام، وإلى النبي محمد ﷺ؟

– من أهم مهمات المجمع في وقتنا الحالي – متابعة ما ينشر عن الإسلام في كل مكان، خاصة الإساءة المتكررة للدين ولرسوله الكريم ﷺ في الغرب والرد على كل ذلك وتفنيده ودحضه وإسقاطه.

كذلك لابد من عقد مؤتمر سنوي للمجمع يناقش فيه الأعضاء أحوال الأمة والعالم الإسلامي، والمستجدات الطارئة في حياتنا واقتراح الحلول الناجعة لها، فلا يعقل أن يعقد المجمع مؤتمراً واحداً على مدى عشرين سنة مضت!

ولابد كذلك من إعادة النظر في تشكيل المجمع ليضم بين صفوفه من داخل مصر ومن خارجها – حسب قانون تطوير الأزهر – العلماء الكبار القادرين على النهوض بدوره وإعادته كمرجعية عالمية للمسلمين في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

• وما دور الشباب في تحقيق ما تصبو إليه الأمة الإسلامية؟

– كتيبة الجهاد الأولى وطلائع المدافعين عن الدين هم الشباب المسلم المتمسك بالقيم والمعتصم بكتاب الله أمام هؤلاء الأعداء الذين يحاربون دين الإسلام علانية، ويحاولون بين الفينة والأخرى الإساءة لنبينا محمد ﷺ.

إن تحمل الشباب عبء الدفاع عن الإسلام ورسوله، والتصدي للاتهامات التي توجه لشخصه الكريم يتطلب منّا جميعاً أن يكون ﷺ قدوتنا ومرشدنا وهادينا إلى كل خير، لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب:٢١)، وأن نقتفي آثاره الشريفة بتحقيق التقوى والتحلي بالصبر وتحمل المكاره، امتثالاً لمواقفه في الدعوة لدين الله؛ رغم ما لاقاه من عنت وجحود وإنكار.. لكنه ﷺ ظل رابط الجأش مثابراً حتى رأت دعوته النور.. ومن ثم لقد وقف العالم كله مشدوهاً وهو يرقب بزوغ فجر الحضارة الإسلامية العظيمة التي وضع أسسها الرسول الكريم ﷺ وصحابته الكرام، الذين لم يألوا جهداً في سبيل رفع راية الإسلام.

إن كل عمل يُبتغى به خير هذه الأمة هو العبادة الحقيقية وهو العمل الحق الذي يدفع بهذه الأمة إلى المقدمة؛ فلا تحتاج لغيرها أن يقدم لها طعاماً أو شراباً أو منتجاً صناعياً، وهذا لن يتحقق إلا بسواعد شباب هذه الأمة، وحين تسود القيم الدينية الإسلامية العظيمة والتي بها انتصرنا على الفرس والروم، ويتحقق قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران:١١٠).■

معالم على الطريق



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

المسلمون.. ولعبة الأيام

في هذا الوقت والأوان يتخذ الأوروبيون المسلمين غرضاً ليلصقوا بهم كل جريمة تقع في العالم، وكل حادثة تظهر في أي أرض وقطر، وإذا أعجزهم من ذلك شيء اخترعوه وجوفوه وحرضوا عليه، وما مسميات الإرهاب، والعنف، وفتح السجون والمعتقلات للمتهمين الأبرياء من أمثال «جوانتنامو» الشهير إلا دلالة على سوء النية المبيتة ضد المسلمين، والتي يراد منها التحريض عليهم، وحضّ المجتمعات على كراهيتهم، وفعلاً نجد جملة من الأقطار الغربية تظهر العداء ضد المسلمين.

ويبدو أن ظاهرة اضطهاد الغرب للإسلام عامة والمحجبات على وجه الخصوص تزداد يوماً بعد يوم، فبعد الأحداث التي شهدتها ألمانيا أواخر السنة الماضية بمقتل مسلمة محجبة (مروة الشربيني) في ساحة إحدى دور القضاء ببرلين، تشهد ولاية جورجيا الأمريكية قضية «اضطهاد» أخرى تعرضت لها طالبة دراسات عليا، من أصل مصري وتدعى «سلمى شلباية»، والتي تقول: إنه تم الاستغناء عنها كمدرس زائر بمعهد دراسات الشرق الأوسط في الجامعة الأمريكية، بعد تعرضها لـ«إهانات» من جانب إحدى المدرسات بالمعهد، متهمة إياها بالسخرية من زيّها وبالتمييز ضدها، بسبب ارتدائها الحجاب.. وكانت تصفها بأنها شبيهة «بالسنجاب البري»، وسألتها في أكثر من مرة عما إذا كانت تخفي قنابل تحت غطاء رأسها؛ مما دفعها إلى التقدم بشكوى لإدارة الجامعة في نوفمبر الماضي.

ورغم تجاوب الإدارة مع شكواها، واعتذار المدرّسة عبر رسالة إلكترونية، إلا أنه سرعان ما توالت المشكلات، بحيث تم إعفاء «شلباية» من عملها بالجامعة، بحجة أنها لا تستطيع أن تكون طالبة دكتوراه، وأن تشغل هذا المنصب في الوقت ذاته، علماً بأنه لا يوجد قانون مكتوب ينص على هذا الأمر، بحسب ما ذكرت.

وإلى ولاية كاليفورنيا الأمريكية، وفي وجه آخر لاضطهاد المسلمين، لقي إمام مسجد مصرعه في ظروف غامضة، في حادث دفع عدداً من المسلمين الأمريكيين إلى المطالبة بالتحقيق فيه باعتباره جريمة كراهية.

وقالت أسرة الإمام «علي محمد»، إمام مسجد بلدة يرمو بولاية كاليفورنيا: إن الإمام ذهب عصر السبت إلى منزل قديم كانت تقطنه الأسرة لإزالة عبارات كراهية كتبت بداخل المنزل، لكنه لم يعد بعد ذلك؛ حيث عُثر على الإمام ميتاً داخل المنزل إثر حريق نشب فيه، وكانت العبارات التي كتبت داخل المنزل قبيل اندلاع الحريق تقول: «اللعنة عليك أيها العربي.. عد إلى ديارك أيها العربي»، وحملت توقيع جماعة «كو كلوكس كلان»، وهي حركة بيضاء عنصرية، وبجوار التصريحات العنصرية تم رسم العلم الأمريكي والصليب النازي المعقوف.

وفي جريمة جديدة تكشف مسلسل الكراهية للمسلمين هنا وهناك، استشهد ما لا يقل عن ١٢٩ مسلماً، وأصيب المئات خلال قمع السلطات الشيوعية الصينية تظاهرات احتجاجية في «تركستان الشرقية» في أعمال وحشية ضد أقلية «الإويجور» المسلمة التي تعيش غرب الصين، ومن المعروف أن «الإويجور» هي إحدى الأقليات الإسلامية وموطنهم الأصلي هو إقليم تركستان الشرقية المسلم الغني بالبترول، والذي يقع شمال غربي الصين، والذي حصل على الاستقلال الذاتي صورياً عام ١٩٥٥م.

وتفرض الصين على أقلية الإويجور المسلمة في الغرب الأقصى من البلاد حالة من العزلة، كما تقيّد ممارستهم للشعائر الدينية.

وبعد، فإن المسلمين - رغم ذلك - أصحاب تسامح ودينهم يدعو للعفو والعشرة الطيبة والإحسان إلى بني البشر؛ لأنه يحمل الهداية والنور والسلام، إلا أنه يُلعب بهم لنومهم وضعفهم، ولو نهضوا لكان لهم شأن آخر، وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «توشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها»، قالوا: أو من قلة نحن يومئذ؟ قال: «لا، بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من قلوب أعدائكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن»، قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «حب الدنيا وكراهية الموت»(رواه أحمد بسند حسن).

ومن هنا يعمد إلى زرع الدكتاتورية في الوطن الإسلامي لتعطيل مسيرة الإصلاح، وإبعادهم عن هويتهم التي هي مصدر قوتهم.

ولهذا، فإن أغلب الدراسات التي قامت بها الدول الغربية حديثاً عن طبيعة مستقبل الديمقراطية في الوطن العربي عن طريق جامعاتها ومراكز البحوث والدراسات الإستراتيجية بها؛ تؤكد بأنه في حال ما انتهج العرب الأسلوب الديمقراطي الغربي، أي أسلوب الانتخابات؛ فإن التيار الديني والمتطرف منه سوف يكسب السلطة، كما حصل في الانتخابات الجزائرية في نهاية الثمانينيات، وحالياً في فلسطين بعد فوز «حماس» وبعض البلاد العربية الأخرى مثل مصر؛ حيث إن الإخوان المسلمون يشكلون قوة مهمة في السياسة المصرية؛ مما يقلق مضجع البلاد الغربية من الخطر والصراع المرتقب، والذي سوف يحدثه هذا الأسلوب الديمقراطي بفوز الإسلاميين، ومن ثَم أصبح الكتّاب والمحللون السياسيون الغربيون ينادون وينصحون بترك العرب يعيشون على الدكتاتورية ومساعدة هذه الأنظمة من أجل الحد من الهجرة، واستيعاب أو استهلاك المصنوعات الغربية في هذه البلاد عن طريق فتح تجارة تعتمد على منهج الاستهلاك والتبذير.

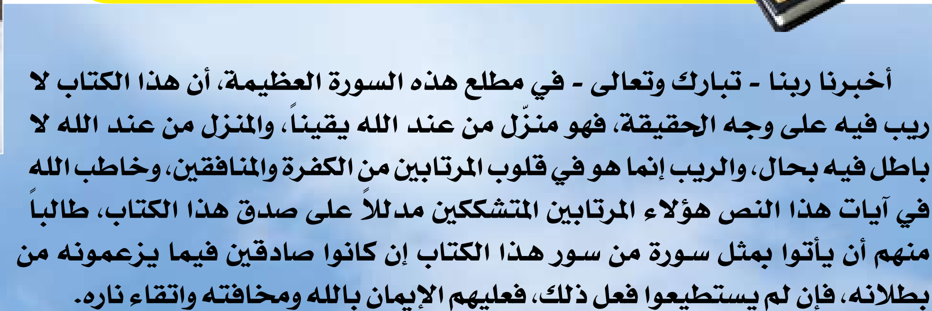
ولهذا، يرى الغرب أيضاً بأن الأنظمة الدكتاتورية العربية سوف تبقى على ارتباط وثيق مع الغرب؛ للحفاظ على السلطة، ومن ثم سيكون أيضاً تعاملها الاقتصادي مع شرق آسيا في مجال الطاقة، والتي هي في حاجة ماسة إليها سيكون وفقاً لما تسمح به الإدارة الأمريكية والدول الغربية ووفقاً لتعليماتها، حيث عمدت الإدارة الأمريكية أخيراً إلى إنشاء هيئة مراقبة منفصلة؛ لمراقبة سير منظمة الدول المصدرة للنفط، بل إنها - أخيراً - قامت بالتحقيق في ارتفاع الأسعار ومسؤولية منظمة الدول المصدرة للنفط عنه.

ورغم ذلك، فإن دولنا المهيبة لا تعرف صديقها من عدوها، ولا تبدي حراكاً لتمنع ذلك الزحف الأسود عن المسلمين، ولا هذا الاضطهاد الظالم على هويتهم، أو مقدساتهم وديارهم ومستقبلهم، وقد بلغ الحمق الغربي حداً لا يمكن تحمله أو تجاوزه، فضلاً عن مصادقة أصحابه ومصاحبتهم وهم مقيمون عليه، رغم مخالفتهم لكل معقول وواجب.

هذا، وما لم يعرفه الغرب والأعداء أن هذه الأمة تتعرض للضعف ثم لا تلبث أن تنهض ولا تنحى، وستظل طائفة منها على الحق لتعيد للأمة شرفها وعزها وهويتها إن شاء الله تعالى.

أباة ولغير الله لا نحني الجباة
أباة وارتضيناها شعاراً للحياة
إن تسل عنا فإنا لا نبالي بالطغاة
نحن جند الله دربنا درب الأباة





أخبرنا ربنا - تبارك وتعالى - في مطلع هذه السورة العظيمة، أن هذا الكتاب لا ريب فيه على وجه الحقيقة، فهو منزّل من عند الله يقيناً، والمنزل من عند الله لا باطل فيه بحال، والريب إنما هو في قلوب المرتابين من الكفرة والمنافقين، وخاطب الله في آيات هذا النص هؤلاء المرتابين المتشككين مدللاً على صدق هذا الكتاب، طالباً منهم أن يأتوا بمثل سورة من سور هذا الكتاب إن كانوا صادقين فيما يزعمونه من بطلانه، فإن لم يستطيعوا فعل ذلك، فعليهم الإيمان بالله ومخافته واتقاء ناره.



النص القرآني الخامس

القرآن العظيم آية عظيمة دالة على صدق نفسه

آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤) وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥) ﴾(البقرة).

المعاني الحسان في تفسير هذه الآيات

١- القرآن هو الآية العظيمة الدالة على صدق نفسه:

نادى ربُّ العزة الناس في آية سابقة، آمراً إياهم بعبادته وحده لا شريك له، ثم نهاهم عن أن يتخذوا له الأنداد، ثمَّ خاطب الله المرتابين في آيات هذا النصَّ متحدياً إياهم بالإتيان بسورة من مثله: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾.

يقول لهم: إن كنتم متشككين فيما أنزلناه على رسولنا من هذا القرآن، فأتوا بسورة من مثله، وهذا يقضي بأن يكون القرآن كذباً مفترى إن جاؤوا بمثل سورة واحدة قصيرة، لأنه لم يفرق بين القصير والطويل، بل جاء التحدي عاماً مطلقاً، وإن عجزوا عن ذلك فيكون حقاً وصدقاً، وأذن لهم في مجال التحدي أن يستعينوا بمن يريدون من الأعوان والأنصار ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٢٣)﴾.

ومعنى «شهداءكم» كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: «أعوانكم»، وقال مجاهد: الذين يشهدون لكم، وقال بعض أهل العلم: معناه من يعتد بحضوره (عمدة الحفاظ: ٢/٣٤٤)، وهذه معان بعضها قريب من بعض.

ولم ينتظر محاولتهم الإتيان بما تحداهم به، بل سارع إلى الإعلان عن أنهم عاجزون عن ذلك في الحاضر والمستقبل، كما عجزوا عنه في الماضي ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤)﴾، والحكم عليهم بالعجز فيه استثارة لحفيظتهم، إذ لو كان فيهم قدرة على تحقيق التحدي لسارعوا إلى الرد عليه، ليثبتوا بذلك ريبهم وشكهم.

تحدي القرآن الكريم موجه إلى الجن والإنس على مر الأزمان ومع كثرة خصوم الإسلام لم يستطع أحد أن يأتي بمثل سورة من سوره

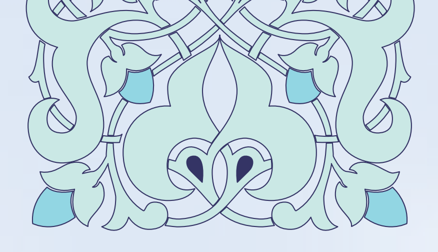
وإذ كانوا عن المتحدى به عاجزين، فعليهم أن يبادروا إلى الإيمان، اتقاء لغضب الرحمن، وناره التي وقودها الناس والحجارة، والوقود هو المادة التي تشعل بها النار كالحطب ونحوها من المواد القابلة للاشتعال، وقد أخبرنا الحق أن وقودَ النار الناسُ والحجارة، ومن هؤلاء الناس الذين يعبدون من دون الله آلهة أخرى، ومعبوداتهم من دون الله ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (٩٨)﴾ (الأنبياء).

مراحل التحدي بالقرآن

تحدَّى القرآن الكفار بالإتيان بمثل القرآن كله في قوله: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨)﴾(الإسراء).

ثم نزل التحدي إلى عشر سور من مثل هذا القرآن، لا فرق بين الطويل منها والقصير: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٣)﴾(هود).

وأخيراً تحداهم في هذه الآية ونظيراتها بالإتيان بمثل سورة واحدة منه، ﴿قُلْ فَأْتُوا



بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾(يونس).

وها هو التحدي قائم إلى اليوم وإلى أن تقوم الساعة، وهو موجه للجن والإنس على مرّ الأزمان، ومع كثرة خصوم الإسلام في القديم والحديث لم يستطع أحد أن يأتي بمثل سورة من سور هذا القرآن، وعلى المسلم أن يواجه من يدعوهم بهذه الحجة، فإن أبى الناس الإيمان بعد إقامة هذا البرهان عليهم؛ فهم معاندون مستكبرون يستحقون النار وغضب الجبار.

٢- تبشير المؤمنين الذين آمنوا بالقرآن وعملوا به بجنات تجري من تحتها الأنهار:

بعد أن أنذر الله الكفرة بما أنذرهم به، أمر رسوله ﷺ أن يبشر المؤمنين بقوله: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾.

والبشارة الإخبار بما يسُرُّ، كما أنَّ الإنذار والتخويف مما يخاف منه ويضرّ، وقد بشَّر الله المؤمنين الذين يعملون الصالحات، وهي الطاعات من الواجبات والمستحبات بجنات تجري من تحتها الأنهار، والجنَّة في الأصل البستان ذو الشجر الساتر بأشجاره الأرض، وقد يطلق على الأشجار نفسها جنَّة، سمي بذلك لستره الأرض ومن يدخل فيها(عمدة الحفاظ: ١/٤٠٠).

وقد حدثنا - تبارك وتعالى - أن أنهار الجنة ليست قصراً على الماء ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ (محمد:١٥).

والمراد بجريان الأنهار من تحتهم، أي من تحت قصورهم وحدائقهم وأشجارهم كما قال فرعون: ﴿وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي﴾(الزخرف:٥١)، أي من تحت قصوره وبساتينه.

٣- ثمار الجنة متشابهة في المنظر مختلفة في الطعم والمخبر:

يساق إلى أهل الجنة من ثمار الجنة رزق متصل، متشابه في المنظر، مختلف في الطعم والمخبر: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾.

أي أن الثمار اللاحقة تشبه الثمار السابقة في الشكل والمنظر، ولذلك قال: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾، أي يشبه بعضه بعضاً في منظره، ولكن الطعوم مختلفة متنوعة.

٤- لأهل الجنة في الجنة أزواج من الحور العين المطهَّرات:

من نعيم الجنة الذي بشَّر الله به الذين آمنوا وعملوا الصالحات قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾، وقد أطال الكتاب والسُّنة في وصف أزواج المؤمنين في جنات النعيم: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ ﴾(الطور). ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ ﴾(الواقعة). ووصف نساء أهل الجنة هنا بالطهارة: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾.

أي مطهرات من النجاسات الحسيّة والمعنوية، وليس هذا قصراً عليهن، بل كل أهل الجنة كذلك، فهم فيها لا يتبولون، ولا يتغوطون، ولا يتفلون، ولا يبصقون، وليس في نساء أهل الجنة حسد، ولا كذب، ولا سباب، ولا شتائم، ومع أن أهل الجنة يأكلون ويشربون إلا أن طعامهم لا يبقى منه بول ولا غائط، بل جشاء ورشح كرشح المسك، وقد حدثنا الرسول ﷺ عن أهل الجنة وأزواجهم وطعامهم وشرابهم، ففي صحيح البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها، ولا يمتخطون، ولا يتغوطون، آنيتهم فيها الذهب، أمشاطهم من الذهب والفضة، ورشحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم على قلب رجل واحد، يسبحون الله بكرة وعشياً»(البخاري:٣٢٤٥، وانظره في مسلم:٢٨٣٤)، وورد في رواية أخرى عند البخاري أنهم لا يسقمون.

وفي صحيح مسلم عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون، ولا يتفلون، ولا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يتمخطون»، قالوا: فما بال الطعام؟ قال: «جشاء ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس»(مسلم:٢٨٣٥).

على الدعاة إلى الله استعمال الأسلوب القرآني في الإنذار والتبشير والترغيب والترهيب

رابعاً: ما تهدي إليه هذه الآيات من علم وعمل

بتدبر آيات هذا النص نجدها تهدينا إلى ما يأتي من علم وعمل:

١- القرآن آية تدلُّ على صدق الرسالة والرسول ﷺ، فقد تحدى الله به الجن والإنس فعجزوا، وهذا التحدي باق ومستمر إلى يوم الدين.

٢- من أنباء الغيب التي أعلمنا الله بها أن البشر لن يستطيعوا أن يأتوا بمثل القرآن، ولا بمثل سورة من سوره.

٣- الكفار الذين تحداهم القرآن فلم يؤمنوا مكابرون معاندون، ولذلك يستحقون النار وغضب الجبار.

٤- على الدعاة إلى الله استعمال الأسلوب القرآني في الإنذار والتبشير، والترغيب والترهيب، والكتاب والسُّنة يفيضان بهذا النوع في مخاطبة الناس، وليحذر الداعية الإكثار من الترهيب وحده، فإنه ييئس الناس من رحمة الله، كما عليه أن يحذر من التبشير وحده، فإنه يطمعهم في المعاصي اعتماداً على رحمة الله وعفوه، ويجعلهم يتواكلون ويتكاسلون.

٥- الجنات التي بشَّر بها ربُّ العالمين المؤمنين جنات حقيقية، وما فيها من أشجار وأنهار وثمار كله حقيقة، وهم فيها يأكلون ويشربون وينكحون حقيقة، لا كما يقول أهل الضلال: إن كل ذلك تمثيل وتخييل وأمثلة المقصود منها إصلاح الناس وتوجيههم لما يصلح أخلاقهم وأعمالهم، ولكن لا يوجد جنة ولا نار على الحقيقة، وأقوالهم هذه كذب وافتراء وبهتان، وتكذيب للرحمن، وطعن في القرآن.

٦- قوة النار وشدتها، فإنها تشتعل في الناس كما تشتعل في الحجارة على حد سواء، وقد صح في بعض الأحاديث أن نارنا هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، نعوذ بالله منها.■

تزين النساء في العيد

• نلاحظ أن النساء وخاصة الفتيات يلبسن في أيام العيد ملابس ملفتة للنظر، ويعملن الزينة في الوجه ويضعن الروائح.. فهل هذا جائز؟ وما حدود الجواز؟

- لا يختلف يوم العيد عن غيره بالنسبة للباس المرأة، فلا يجوز لها أن تظهر أمام الأجانب بغير اللباس الشرعي، ساترة ما عدا الوجه والكفين، ولا تتطيب بما تفوح رائحته وتمر على الرجال أو تجلس بمجالسهم، ولو كانت مجالس علم أو عبادة.

والذي ينبغي أن تفعله الفتيات في يوم العيد هو لبس ملابس الزينة التي يرغبنها، وسترها بعد ذلك بالعباءة بحيث لا يرى من هذه الثياب شيء وتنزعها عند زياراتها لأهلها أو صديقاتها، أما الروائح وزينة الوجه أو المكياج فلا تظهر به كذلك أمام الأجانب، ولها أن تضعه في بيتها لاستقبال أهلها وصديقاتها ومحارمها، أو في المكان الذي تزوره إذا أمنت أن يشم ذلك منها الرجال.

حكم العيد مع الجمعة

• إذا اجتمع العيد مع الجمعة؟ هل نصلي العيد فقط، أم نصلي العيد والجمعة؟

- إذا اجتمع العيد ويوم الجمعة فيجوز لمن صلى العيد مع الإمام أن يترك صلاة الجمعة؛ لما روى إياس بن أبي رملة الشامي قال: شهدت معاوية بن أبي سفيان وهو يسأل زيد بن أرقم قال: أشهدت مع رسول الله ﷺ عيدين اجتمعا في يوم واحد؟ قال نعم، قال: فكيف صنع؟

قال: صلى العيد ثم رخص في الجمعة فقال: «من شاء أن يصلي فليصل». (أخرجه أحمد والطيالسي والبيهقي والحاكم وقال: هذا حديث صحيح الإستناد ورواه الأربعة إلا الترمذي) (الدين الخالص ٤/ ٢٩٣).

ويؤيد ذلك فعل عثمان رضي الله عنه أيضاً بمحضرٍ من الصحابة ولم ينكروا عليه فكان إجماعاً.

هذا الفهم من الأحاديث الواردة.

وقد اختلفت المذاهب في هذا، فذهب الحنابلة إلى القول بسقوط الجمعة عمن حضر العيد مع الإمام، أما الإمام فلا تسقط عنه الجمعة.

وقال الشافعية تجب الجمعة على أهل البلد، واختلفوا في سقوطها بالعيد عن أهل القرى الذين يسمعون نداء الجمعة، ويرى الشيخ السبكي أن الذي تفيده الأدلة أن الجمعة إذا وافقت يوم عيد تسقط عن أهل القرى الذين يسمعون النداء من بلد الجمعة إذا صلوا فيها العيد، وتستحب الجمعة لأهل البلد لقوله ﷺ: «إنّا مجمعون».



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:



www.dr_nashmi.com

صيام الست من شوال مع القضاء

• هل يجوز أن أجمع صيام شوال وأيام القضاء بنيّة واحدة، أي أن أصوم الستة أيام من شوال وكذلك الدَّين الذي عليّ؟

- المختار من أقوال الفقهاء في هذه المسألة؛ هو كراهة أن تصوم تطوعاً قبل قضاء الفرض، لأن الفرض والواجب لا يجوز تأخيره وتقديم النفل والتطوع عليه، وهذا مذهب المالكية والشافعية، وذهب الحنفية إلى جواز ذلك من غير كراهة، وقال الحنابلة بحرمة التطوع قبل قضاء ما عليه من أيام، وعليه فإن صمت بنيّة القضاء وستة من شوال فمقبول إن شاء الله.■

من فتاوى اللجنة الدائمة

الذهاب للمصايف في العيد

• هل يجوز الذهاب إلى المصايف التي يُوجد بها عُري؟

- قالت اللجنة الدائمة برئاسة الشيخ عبد العزيز بن باز يرحمه الله: «لا يجوز للمسلم أن يذهب إليها، سواء كان رجلاً أم امرأة، وسواء كان مع النساء محرم لهنَّ أم لم يكن، وسواء نزلن البحر أم لم ينزلن، لأنها موضع فتنة، وتتفشّى فيها المنكرات، ويغلب على من ينزل بها أن يرى ما يُخالف شرع الله من عورات مكشوفة، واختلاط نساء بغير محارمهنّ، وفضائح يندى له الجبين، والتردد على هذه المصايف يُميتُ الغيرة في النفوس، ويُغريها بارتكاب المنكر، وفي البعد عنها السلامة، والمحافظة على العفاف والكرامة».■

الإجابة لشيخ الإسلام ابن تيمية

التهنئة بالعيد

• هل التهنئة في العيد هو ما يجري على ألسنة الناس: عيدك مبارك، وما أشبهه؟ وهل له أصل في الشريعة أم لا؟ وإذا لم يكن له أصل فما الذي يقال؟

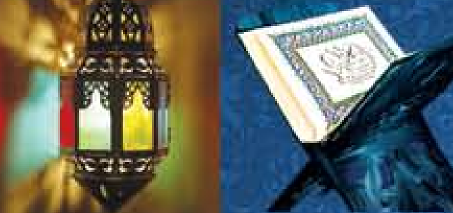
- التهنئة يوم العيد أن يقول بعضهم لبعض إذا لقيه بعد صلاة العيد: تقبل الله منا ومنكم، وأحاله الله عليك.. ونحو ذلك، فهذا قد روي عن طائفة من الصحابة أنهم كانوا يفعلونه، ورخص فيه الأئمة كأحمد وغيره، لكن قال أحمد: أنا لا ابتدئ أحداً، فإن ابتدرني أحد أجبته، وذلك؛ لأن جواب التحية واجب، وأما الابتداء بالتهنئة فليس سُنة مأمور بها، ولا هو أيضاً مما نُهي عنه، فمن فعله فله قدوة، ومن تركه فله قدوة.■

الإجابة للشيخ علي حسن الحلبي

• كيف تكون التهنئة يوم العيد؟

- جاء في الفتح (٢/٤٤٦): بإسناد حسن عن جبير بن نفير قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنكم.

وفي الحاوي للسيوطي (٨٢/١) قال: وأخرج ابن حبان في الثقات عن علي بن ثابت قال: سألت مالكاً عن قول الناس في العيد: تقبل الله منا ومنك، فقال: مازال الأمر عندنا كذلك. اهـ.■




التكبيرات الزائدة

• ما حكم التكبيرات الزوائد في صلاة العيد؟ وماذا يقال بين هذه التكبيرات؟ وما حكم رفع اليدين فيها؟

– حكم التكبيرات الزوائد سُنة، إن أتى بها الإنسان فله أجر، وإن لم يأت بها فلا شيء عليه، لكن لا ينبغي أن يخلّ بها حتى تتميز صلاة العيد عن غيرها.

أما ما يقال بينها: فقد ذكر العلماء أنه يحمد الله، ويصلي على النبي ﷺ وإن لم يفعل فلا حرج، أما رفع اليدين مع كل تكبيرة فهو سُنة.

تمرات قبل صلاة الفطر

• إذا كان الناس يصلون صلاة عيد الفطر في المسجد، وخرج الإنسان لصلاة الفجر، فهل يأكل تمرات الإفطار قبل صلاة الفجر، أم الأفضل أن ينصرف إلى أهله ثم يمشي خطى جديدة لصلاة العيد؟

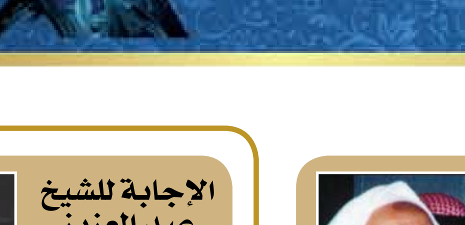
– إذا كان لا يمكن الرجوع، نقول: لا تخرج من البيت حتى تأكل، لأن خروجك نويته لصلاة الصبح وصلاة العيد، وإن كان يمكنه الرجوع فليرجع إذا صلى الفجر ليأكل التمرات، ثم يرجع لصلاة العيد.

صلاة العيد بين المسجد والصحراء

• ما السُّنة في صلاة العيد، هل تُصلى في المسجد أو في الصحراء (الخلاء)؟ فإذا كان الجواب أن السُّنة أن تصلى في الصحراء فإن البلد لا يزال يكبر، فكلما جُعل للعيد مصلى أحاطته الأبنية من كل جانب، فلم يصدق عليه أنه في الصحراء، فما رأي فضيلتكم في ذلك؟

– السُّنة في صلاة العيد أن تكون في الصحراء كما فعل النبي ﷺ، فإذا كبر البلد، فإنه ينبغي أن ينقل المصلى إلى الصحراء، وإذا لم ينقل فلا حرج، لأن كونها في الصحراء ليس على سبيل الوجوب بل هو على سبيل الاستحباب.

الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين



مخالفة الطريق

• ما الحكمة من مخالفة الطريق يوم العيد؟

– الحكمة بالنسبة لنا:

أولاً: الاقتداء بالنبي ﷺ، فإن هذا من السُّنة.

ثانياً: إظهار شعيرة صلاة العيد في جميع أسواق البلد.

ثالثاً: أن فيه تفقداً لأهل الأسواق من الفقراء وغيرهم.

رابعاً: قالوا: ومن الحكم أيضاً أن الطريقين تشهدان له يوم القيامة.■

الإجابة للشيخ عبد العزيز ابن باز يرحمه الله




حكم صلاة العيد

• هل يجوز للمسلم أن يتخلف عن صلاة العيد بدون عذر، وهل يجوز منع المرأة من أدائها مع الناس؟!

– صلاة العيد فرض كفاية عند كثير من أهل العلم، ويجوز التخلف من بعض الأفراد عنها، لكن حضوره لها ومشاركته لإخوانه المسلمين سُنة مؤكدة لا ينبغي تركها إلا لعذر شرعي.

وذهب بعض أهل العلم إلى أن صلاة العيد فرض عين كصلاة الجمعة، فلا يجوز لأي مكلَّف من الرجال الأحرار المستوطنين أن يتخلف عنها، وهذا القول أظهر في الأدلة وأقرب إلى الصواب.

ويسن للنساء حضورها مع العناية بالحجاب والتستر وعدم التطيب؛ لما ثبت في الصحيحين عن أم عطية رضي الله عنها أنها قالت: أمرنا أن نخرج في العيدين العواتق والحيض ليشهدن الخير ودعوة المسلمين وتعتزل الحيض المصلى، وفي بعض ألفاظه: فقالت إحداهن: يا رسول الله، لا تجد إحدانا جلباباً تخرج فيه فقال ﷺ: «لتلبسها أختها من جلبابها».

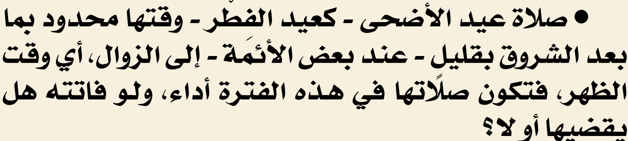
ولا شك أن هذا يدل على تأكيد خروج النساء لصلاة العيدين ليشهدن الخير ودعوة المسلمين.

تقديم صيام ست من شوال على الكفارة

• رجل عليه كفارة شهرين متتابعين وأحبَّ أن يصوم ستاً من شوال، فهل يجوز له ذلك؟

– الواجب أن يبادر بصوم الكفارة فلا يجوز تقديم الست عليها؛ لأنها نفل والكفارة فرض، وهي واجبة على الفور، فوجب تقديمها على صوم الست وغيرها من صوم النافلة.■

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي



قضاء صلاة العيد

• صلاة عيد الأضحى - كعيد الفطْر - وقتها محدود بما بعد الشروق بقليل - عند بعض الأئمَة - إلى الزوال، أي وقت الظهر، فتكون صلاتها في هذه الفترة أداء، ولو فاتته هل يقضيها أو لا؟

– قال الأحناف: الجماعة شرط لصحة صلاة العيدين. فمن فاتته مع الإمام فليس مُطَالَباً بِقَضَائِهَا، لا في الوقت ولا بعده. والمالكية قالوا: الجَمَاعَة شَرْطٌ لكونها سُنَّة، فمن فاتته مع الإمَام نُدبَ له فعلها إلى الزوال، ولا تُقْضَى بعد الزوال.

والشافعية قالوا: الجماعة فيها سُنَّة لغير الحاج، ويُسَنُّ لمن فاتته مع الإمام أن يصليها أي وقت قبل الزوال وتكون أداء، أما بعد الزوال فيُسَنُّ صلاتها وتكون قضاء؛ لأن قضاء النوافل سُنَّة عندهم إذا كان لها وقت.■



ذكرنا في العدد الماضي ثلاثاً من خَمْس شهادات على أن الانتشار الإسلامي التدريجي إنما تم «بالسلم والعقلانية».. وهي شهادات كتبها عدد من أعلام الثقافة الغربية اللاهوتية والفلسفية، نقدّمها للذين يزعمون أن «الفتوحات الإسلامية قد محت المسيحية من الوجود في بلادها الأصلية»، وأن «السيف كان سبيل انتصار الإسلام»!!.. وقد آثرنا أن تكون كل تلك الحقائق والشهادات غربية؛ عملاً بمنهاج «وشهد شاهد من أهلها».





أ. د. محمد عمارة (*)

الغرب والإسلام.. افتراءات لها تاريخ (أخيرة)

خطأ منهجي.. ونظرة أحادية!

ورابع هذه الشهادات هي للمستشرق الفرنسي «إدوارد مونتيه» (١٨٥٦ - ١٩٢٧م)، ويقول فيها:

«إن الإسلام في جوهره دين عقلي، بأوسع معاني هذه الكلمة من الوجهتيْن الاشتقاقية والتاريخية، وإن تعريف الأسلوب العقلي Rationalism بأنه طريقة تُقيِّم العقائد الدينية على أسس من المبادئ المستمدة من العقل والمنطق، ينطبق على الإسلام تمام الانطباق.

إن لدين محمد كل العلامات التي تدل على أنه مجموعة من العقائد قامت على أساس المنطق والعقل.. إن الإيمان بالله والآخرة - في الإسلام - يستقران في نفس المتدين على أساس ثابت من العقل والمنطق، ويلخصان كل تعاليم العقيدة التي جاء بها القرآن، وإن بساطة هذه التعاليم ووضوحها لها على وجه التحقيق من أظهر القوى الفعالة في الدين وفي نشاط الدعوة إلى الإسلام.

لقد حفظ القرآن منزلته من غير أن يطرأ عليه تغيير أو تبديل، باعتباره النقطة الأساسية التي بدأت منها تعاليم هذه العقيدة، وقد جهر القرآن دائماً بمبدأ الوحدانية في عظمة وجلال وصفاء لا يعتريه التحول.. ومن العسير أن نجد في غير الإسلام ما يفوق تلك المزايا، وفي هذا تكمن الأسباب الكثيرة التي تفسر لنا نجاح الدعاة المسلمين.

وإن عقيدة محددة كل التحديد، خالية كل الخلو من جميع التعقيدات الفلسفية، ثم هي تبعاً لذلك في متناول الشخص العادي، من المتوقع أن تمتلك - وإنها لتمتلك فعلاً - قوة عجيبة لاكتساب طريقها إلى ضمائر الناس»!!

شكوك تافهة

أما الشهادة الخامسة على حقيقة انتشار الإسلام «بالسلم والعقلانية»، فهي للمستشرق الإيطالي الخبير في الإسلام والدراسات الإسلامية والتاريخ الإسلامي «كانتاني ليون» (١٨٦٩ - ١٩٢١م).. والتي يقول فيها:

«إن انتشار الإسلام بين نصارى الكنائس الشرقية، إنما كان نتيجة شعور باستياء من السفسطة المذهبية التي جلبتها الروح الصليبية إلى اللاهوت المسيحي.

أما الشرق الذي عُرف بحبه للأفكار الواضحة البسيطة، فقد كانت الثقافة الصينية وبالاً عليه من الوجهة الدينية، لأنها أحالت تعاليم المسيح البسيطة السابقة إلى عقيدة محفوفة بمذاهب عويصة، مليئة بالشكوك والشبهات، فأدى ذلك إلى خلق شعور من اليأس، بل زعزع أصول العقيدة الدينية ذاتها.

فلما أهلَّت آخر الأمر أنباء الوحي الجديد فجأة من الصحراء، لم تعد المسيحية الشرقية التي اختلطت بالغش والزيف، وغرقت بفعل الانقسامات الداخلية، وتزعزعت قواعدها الأساسية واستولى على رجالها اليأس والقنوط من مثل هذه الريب.. لم تعد المسيحية بعد ذلك قادرة على مقاومة إغراء هذا الدين الجديد، الذي بدد بضربة من ضرباته كل الشكوك التافهة، وقدم مزايا مادية جليلة إلى جانب مبادئه الواضحة البسيطة التي لا تقبل الجدل، وحينئذ ترك الشرق المسيحية».

المفترون على الإسلام ينظرون إلى انتشاره وعلاقته بالآخر بعيون غربية اعتادت رؤية العنف والإبادة سبيلاً لنشر المسيحية

وقائع تاريخية

إن بعض الكُتّاب حين يكتبون عن الديانات والحضارات الأخرى، وعن تواريخ هذه الديانات والحضارات ينطلقون أحياناً من «نموذجهم الحضاري الخاص»، وليس من النموذج الآخر المتميز الذي يكتبون عنه، فيُسقطون على «الآخر» سمات النموذج الذي عرفوه وتشبعوا به وتشربوا مميزاته، والذي إليه ينتسبون.. الأمر الذي يجعلهم يرون «الآخر» بعيونهم هم، وليس كما هو في واقع الحال!

ويبدو - والله أعلم - أن هذا البعض قد نظر إلى انتشار الإسلام وإلى علاقته بالآخر بنفس المنظار الذي انتشرت به المسيحية في البلاد الغربية.. ولما كانت قد انتشرت بالسيف والعنف، ومحت الآخر الديني، فقد ذهب هذا البعض إلى أن هذا هو السبيل الذي انتشر به الإسلام، وذلك خطأ خارج في مناهج التفكير، ووقع فيه كل الذين

(*) كاتب ومفكر إسلامي



ادعوا انتشار الإسلام بالسيف، فنظروا إلى تاريخ الإسلام بعيون غربية جعلتهم يغفلون عن الوقائع المتميزة، والتاريخ المتميز لانتشار الإسلام.

إن وقائع تاريخ انتشار المسيحية في أوروبا كما شهد عليها العلاّمة الإنجليزي «سير توماس أرنولد» تقول:

- إن «شارلمان» ملك الفرنجة (٧٤٢ - ٨١٢م) قد فرض التعميدات المسيحية على السكسونيين الوثنيين بحد السيف.

- في الدنمارك استأصل الملك «كنوت» Cnut (٩٩٥ - ١٠٣٥م) الوثنية من ممتلكاته بالقوة.

- وجماعة إخوان السيف Brothers of the sword وغيرهم من الصليبيين، قد أدوا رسالتهم بالسيف والنار في تنصير البروسيين الوثنيين.

- وفي سنة ١٦٩٩م، وجه «فالنتين» Valentyn إلى رجوات Rajas جزيرة «أمبوينا» Amboyna مرسوماً يأمرهم فيه بإعداد طائفة معينة من الوثنيين لتعميدهم إذا طاف بهم راعي الكنيسة.. وربما حل الاضطهاد والتنصير الإجباري محل الدعوة الهادئة إلى «كلمة الله».

- وفي «فيكن» Viken (القسم الجنوبي من النرويج) كان الملك «أولاف ترايجنسون» Olaf Trygvesson (٩٣٣ - ١٠٠٠م) يقوم بذبح هؤلاء الذين أبوا الدخول في المسيحية أو بتقطيع أيديهم وأرجلهم أو بنفيهم وتشريدهم، وبهذه الوسائل نشر الدين في «فيكن» بأسرها.

- وفي المجر أرغم الملك «شارل روبرت» جميع رعاياه الذين لم يكونوا مسيحيين على اعتناق المسيحية أو مغادرة البلاد.

- وفي الجبل الأسود سنة ١٧٠٣م، خيَّر الأسقف الحاكم «دانيال بيتروفتش» القبائل بين اعتناق المسيحية وبين القتل.. وقتل المسلمين الذين لم يتنصروا في ليلة عيد الميلاد!

- وفي روسيا سنة ٩٨٨م أصدر الملك «فلاديمر» مرسوماً بوجوب اعتناق المسيحية على كل الرعية، فور اعتناقه لهذا الدين.. ولم تعرف روسيا التدين إلا سنة ١٩٠٥م![1].

أما الإبادة التي تمت على يد المسيحيين لشعوب أمريكا الشمالية والجنوبية وأستراليا

المستشرق الإيطالي «كانتاني ليون»: الإسلام انتشر بين نصارى الكنائس الشرقية نتيجة السفسطة المذهبية التي جلبتها الروح الصليبية إلى اللاهوت المسيحي

المستشرق الفرنسي «إدوارد مونتيه»: عقيدة الإسلام خالية من جميع التعقيدات الفلسفية.. وتمتلك قوة عجيبة لاكتساب طريقها إلى ضمائر الناس

ونيوزيلندا؛ فهي أشهر من أن تحتاج إلى حديث.

فهل نظر هؤلاء المفترون على الإسلام إلى انتشاره وعلاقته بالآخر بالعيون الغربية التي تعودت على رؤية العنف والإبادة سبيلاً لانتشار الدين؟!

ربما كان هذا الخطأ المنهجي في النظرة الأحادية، والتمركز حول الذات الثقافية والحضارية هو الذي وقف وراء الحكم بانتشار الإسلام بالسيف، ودعوى إبادته المسيحية الشرقية، وهي دعاوى لا سند لها من منطق عقل وحقائق التاريخ.

دين الفطرة

هكذا شهود عدول من أهل المسيحية الغربية والحضارة الغربية على أن انتشار الإسلام وظهوره على النصرانية الشرقية؛ إنما كان بالسلم والمنطق والعقل، وهي الخصائص التي جعلته دين الفطرة:

«الذي نبذ الفضائل الكاذبة، والدجل الديني، والترهات والنزعات الأخلاقية الضالة، وسفسطة المنازعين في الدين.

وأحلّ الشجاعة محل الرهبنة، ومنح العبيد رجاء، والإنسانية إخاء، ووهب الناس إدراكاً للحقائق الأساسية، التي تقوم عليها الطبيعة البصرية.

والذي جاء بتوحيد الله، وعظمته، ورحمته، وعدله.. فبدد بضربة منه واقع الشرك الذي كان الناس يعبدون فيه - بدلاً من الله الواحد الأحد - زمرة من الملائكة والشهداء والقديسين».

- لهذا، وبهذا كان انتشار الإسلام.. وليس بالسيف الذي انتشرت به المسيحية الغربية، تلك التي لا تزال تحتمي «بمدفع الاستعمار للتبشير بالإنجيل»!!

فرية وشبهة

إذن.. هي افتراءات واتهامات وشبهات، يواجه بها الخصوم والمعاندون دين الإسلام، ورسول الإسلام، يتساقط بعضها ليتجدد البعض الآخر، اللهم إلا فرية وشبهة استمرت منذ العصر الصليبي والحملات الصليبية وحتى هذه اللحظات، وهي فرية وشبهة ارتباط للإسلام بالعنف القتالي، وانتشاره «بالنار وبحد السيف البتار»!

وفي هذه الفرية والشبهة تتم التسوية بين الجهاد الإسلامي والحرب الدينية المقدسة التي عرفتها أوروبا المسيحية تارة، وبين هذا الجهاد و«الإرهاب» الذي يقتل الأبرياء ويروع الآمنين تارة أخرى!

كما يتساوى في توجيه هذه الفرية إلى الإسلام العقل الجمعي الغربي - للعامة والدهماء - الذي يتغذى من مخزون ثقافة الكراهية السوداء ذات الجذور الصليبية، وقطاعات كبيرة من النخبة السياسية والفكرية والدينية وصناع القرار!

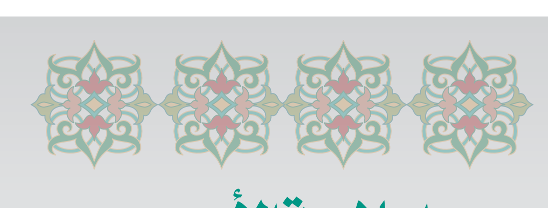
ولقد غذت هذه التهم والافتراءات والشبهات - في عصرنا الراهن - «الأيديولوجية» التي تغلف مطامع الإمبريالية الصليبية والصهيونية العنصرية في الغزو لعالم الإسلام، لاحتلال أرضه ونهب ما فيه من ثروات.

ولتبديد هذه الأوهام، ولتفنيد هذه الافتراءات، ولكشف حقيقة موقف الإسلام من الحرب الدينية، وحقيقة الجهاد والقتال و«الإرهاب» في الموازين الإسلامية.. كان اهتمامنا في مشروعنا الفكري - وعلى مدى سنوات عديدة - بهذه القضايا، لسد الثغرات أمام خصوم الإسلام.■

الهامش

(١) سير توماس أرنولد، «الدعوة إلى الإسلام»، ترجمة: د. حسن إبراهيم حسن، د. عبدالمجيد عابدين إسماعيل النحراوي، طبعة القاهرة، سنة ١٩٧٠م.







إسلامية الأديب شرطاً لإسلامية الأدب (٤)

بقلم: أ. د. جابر قميحة

نشأ أدب عربي قبطي في مصر بعد أن أصبحت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في البلاد سنة ٨٥هـ (٧٠٥م) بقرار نقل الدواوين من اللغة القبطية إلى اللغة العربية، فأخذ الأقباط يهملون بالتدريج دراسة اللغتين اليونانية والقبطية، ويقبلون على تعلم اللغة العربية ودراسة آدابها.

الأدب القبطي

وابتداء من القرن الثالث الهجري، بدأ الأقباط يؤلفون الكتب العربية، ولعل الرائد في هذا المجال «سعيد بن بطريق المتطيب» (٢٦١ - ٣٢٨هـ) بكتابه «التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق».

وعلى مدار العصور ظهر أدباء نصارى كثيرون، منهم في العصر الفاطمي «زكريا بن أبي المليح مماتي»، وفي عصر الدولة الأيوبية ظهر من أدبائهم «أبناء العسال» من عائلة رجل نصراني اسمه «أبو البشر يوحنا الكاتب المصري»، ومنهم «الصفي بن العسال» صاحب كتاب «المجموع الصفوي»، والشاعر الأسعد ابن العسال.

ومنهم «جرجس بن العميد» المعروف «بابن المكين» كاتب الجيوش المنصورة في حكومة الأيوبيين، ومنهم بعد ذلك «بطرس أبو شاكر» المعروف بابن الراهب، وابن كبر شمس الرياسة أبوالبركات (ت ٧٢٥هـ).

وفي العصر الحديث، نهض الأدب القبطي، وأصبح ذا ملامح وسمات مميزة، وانفتح كثير من أدباء الأقباط على الثقافات الأجنبية والعربية والإسلامية، بل إن بعضهم درس في الأزهر مثل: «ميخائيل عبدالسيّد»، و«جندي إبراهيم» صاحب صحيفة «الوطن» الذي التحق بالأزهر تحت اسم «الشيخ إبراهيم الجندي»، وكذلك الشاعر «تادرس وهبي»، ولم يُعرف بين أدباء القبط من تأثر بالثقافة الإسلامية مثله، فقد حفظ القرآن، وفهمه فهماً جيداً، وكان يكثر في شعره من الاقتباس من الآيات القرآنية، والإشارة إلى الأحاديث النبوية.

ومنهم «فرنسيس العتر» الذي كان يحضر دروس الشيخ محمد عبده مساء كل يوم، وقد رحب به الشيخ، وأدنى مجلسه.

ويطول بنا المسار لو رحنا نستعرض مراحل تطور هذا الأدب، فيكفينا إلقاء الأضواء عليه خلوصاً لأهم ملامحه وأبعاده المتميزة.

أهم ملامحه: إن من مبدعي هذا الأدب كتاباً وشعراء ورجال دين، ويظهر تميزه في الشعر بخاصة، فمن ناحية الشكل نجد شعراء الأقباط قد التزموا بالشكل الخليلي للقصيدة مع الحرص على أصالة الكلمة العربية، والتزام الصحة اللغوية والقاعدية، وغير هذه السمة المهمة نرى غير قليل من ملامح التميز الموضوعي والفني، ومن أهم هذه الملامح:

١- الاعتزاز بالفرعونية: حتى أنهم اتخذوا من اسم «رمسيس» شعاراً لهم، ولقّبوا أنفسهم بأحفاد رمسيس، وأنشؤوا نادياً لهم باسم «رمسيس»، وظهرت لهم مجلة باسم «رمسيس»، وظلوا يلحون على نقل تمثال رمسيس من «البدرشين» إلى «ميدان باب الحديد» بالقاهرة، إلى أن تحقق ذلك عام ١٩٥٥م، وكان بعضهم يسمي أبناءه بأسماء فرعونية.

وفي الشعر، كان للقومية الفرعونية والفراعنة الحظ الأوفى إلى درجة الإغراق في المدح والتقدير، وخصوصاً عند أمير شعراء الأقباط «نصر لوزا الأسيوطي» (١٨٨٧ - ١٩٦٤م) ففي مطولة له من خمسة وأربعين بيتاً بعنوان «على سفح الأهرام» يقول عن الفراعنة:[1]

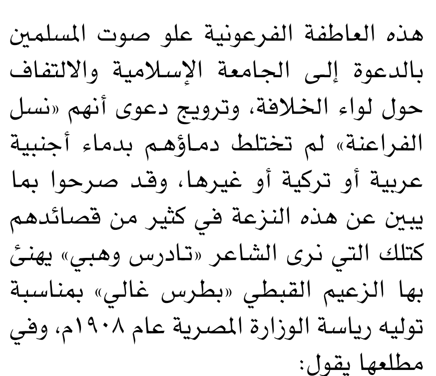
إذا ذكروا يوماً أشارت يد العلا ... إليهم وخرت في الوجود لمام
وإن ذكروا يوماً فإن بمثلهم ... بطون نساء العالمين عقام
وإن ذكروا يوماً فإن لذكرهم ... سجود جميع السامعين لزام
وإن ذكروا يوماً فإن قلوبنا ... تحن إليهم، والحنين هيام
وإن ذكروا يوماً فإن مديحهم ... بكل لسان مبدأ.. وختام
وإن ذكروا يوماً فمن فرط مجدهم ... وهيبتهم صلى الأنام وصاموا

****

كأن ثرى الأهرام ترب مقدس ... حواليه من كل الشعوب زحام
يؤمونه من كل فج، وجوههم ... عليهن من فرط الحياء لثام
يحجون أرضاً أصبحت بك كعبة ... كأنك بيت للحجيج حرام

وربما كان من العوامل التي أججت



هذه العاطفة الفرعونية علو صوت المسلمين بالدعوة إلى الجامعة الإسلامية والالتفاف حول لواء الخلافة، وترويج دعوى أنهم «نسل الفراعنة» لم تختلط دماؤهم بدماء أجنبية عربية أو تركية أو غيرها، وقد صرحوا بما يبين عن هذه النزعة في كثير من قصائدهم كتلك التي نرى الشاعر «تادرس وهبي» يهنئ بها الزعيم القبطي «بطرس غالي» بمناسبة توليه رياسة الوزارة المصرية عام ١٩٠٨م، وفي مطلعها يقول:

فيا سلالة «مينا»
والشيء بالشيء يذكر
لقد رآك الخديو
على الرياسة أقدر
فكنت خير وزير
حاز الفخار المؤزر

٢- الدعوة إلى المحبة والاتحاد والتلاحم بين عنصري الأمة من مسلمين وأقباط، وخصوصاً بعد أن اشتعلت «فتنة أدبية» بسبب مقتل «بطرس غالي» رئيس الوزراء على يد شاب مسلم هو «إبراهيم الورداني».

ولكن كان هناك تيار آخر يغذيه أمثال «أخنوخ فانوس»، منشئ جمعية «مجتمع الإصلاح القبطي»، تحت ستار الدعوة إلى إنصاف الأقباط وحمايتهم ودفع الظلم الواقع عليهم من المسلمين، واستجاب بعض الشعراء الأقباط لهذه الدعوة.

٣- ظهور بصمات الديانة المسيحية في الأفكار والصور والألفاظ والتراكيب والإشارات التاريخية، كما نرى في قصيدة «روفائيل نخلة» بمناسبة «عيد الفصح»، وفيها يقول:

في يوم عيد الفصح تزهو القاهرة
من فيض أنوار الربيع الباهرة
بقيامة «الفادي» تكامل سعدها
وبدت بشارات السرور النادرة

*****

كل القلوب اليوم تخفق بهجة
بألوف دور بني المسيح العامرة
ومئات أجراس الكنائس كلها
غنت أغاني الحبور الجاهرة
قام «المسيح إلهنا» من مدفن
ألقته فيه ذنوبنا المتكاثرة
فأرى النصارى كلهم في شخصه
إن الصليب ينيل مجد الآخرة

وتظهر هذه البصمات كذلك في أغلب

نشأ أدب عربي قبطي في مصر بعد أن أصبحت العربية هي اللغة الرسمية في البلاد سنة ٨٥هـ (٧٠٥م)

بعض أدباء الأقباط درس في الأزهر.. وكان الشاعر «تادرس وهبي» كثير الاقتباس من آيات القرآن والأحاديث النبوية

.. و«فرنسيس العتر» كان يحضر دروس الإمام محمد عبده مساء كل يوم وقد رحّب به الشيخ وأدنى مجلسه

الأغراض الغنائية كالمدح والشكوى والرثاء، كما نرى في الأبيات التالية من قصيدة طويلة لـ«نصر لوزا الأسيوطي» يرثي فيها زوجته:

لاقيت مريم أخت مريم فانعمي
بأجل خالدة وخير تلاق
أنفقت في الإيمان عمرك والتقى
فربحت تاج الخلد بالإنفاق
بعُرى الصراحة والهدى استمسكت
في زمن بغي مفعم ونفاق

٤- ومقابل هذه السمة، نجد قليلاً من شعراء الأقباط يوظف في شعره غير قليل من الألفاظ والقوالب والمعاني والصور القرآنية، كما نرى في قصيدة الشاعر القبطي «تادرس وهبي» التي نظمها بمناسبة مرور عام على مصرع «بطرس غالي»، وفيها يقول[٢]:

رب كن لي فيما أحاول واحل
حين أرثيه عقدة من لساني
يا خليلي لا تلوما محباً
مع فرط الأسى الذي تكتمان
واذكرا فضله وإن جل شأناً
ودعاني أشكو الزمان وشاني
ليس يغني السلوان عني شيئاً
قُضي الأمر فيه تستفتيان

٥- ومن أهم السمات الفنية النفسية في الشعر القبطي تدفق كثير من القصائد برنة حزن عالية النبرة تنبئ عن شعور حاد بغربة روحية، وقلق عظيم، وإحساس قوي بفداحة الخسارة وخصوصاً عند رثاء عظمائهم؛ «لأن الأقباط أقلية، وتعويض خسارتهم في هذا العظيم قد يكون متعذراً».

الترانيم الكنسية

ومن الأدب المسيحي الذي لا يُختلف على مسيحيته، ما يُسمّى «بالترانيم الكنسية» التي تنشد في الكنائس شعراً عربياً يحمل معاني وقيماً مسيحية وروحية، منها المسيحي الخاص بمفهومه العقدي الحاد، ومنها الروحاني بالمفهوم العام، فمن النوع الأول[٣]:

يا سيدي الفادي إليك حنيني
ولرؤيتي إياك كل أنيني
قد ساقني لحماك حسن يقيني
في حبك الوافي جميع ديوني
بدم جرى فوق الصليب ثمين
إن السعادة حظ سياح السما
يا حسن يوم وصولهم ذاك الحمى
يأتيهم جند السماء مرنماً
ويسوع مسروراً بهم متبسماً

ويقول:

أهلًا بالألي تبعوني
حملوا الصليب وما استحوا بي في البشر
بل ما ابتغوا حظاً سوى اسمي المحتقر
فليجلسوا حولي على عرش الظفر
وليلبسوا إكليل مجد قد بهر
وليشبعوا من نعمة بيميني

ومن النوع الثاني الذي يحمل من المضامين الروحية ما لا تختلف فيه الأديان ما جاء في إحدى الترنيمات[٤]:

لنا في كلام الإله الصمد
أساس لإيماننا كالجبل
وليس مزيد على ما وعد
لمن يلجؤون إلى المتكل
يقول: اطمئن فإني معك
وإني إلهك والعون بي
وإني أقويك كي أرفعك
وأرثي لضعفك مثل الأب
إذا خضت لج المياه العميق
فلا تقدرن عليك اللجج
أنا لك في الضيق نعم الرفيق
وضيقك أبدله بالفرج
إذا ما دهاك البلا والخطر
فيكفيك من نعمتي ما انسكب

ولا توقع النار فيك الضرر
فإني أنقيك مثل الذهب

المزامير

ونغض النظر عن شروح الكتاب المقدس (كتب العهد القديم والعهد الجديد)، وهي من أدبيات المسيحية الملتزمة، ونقف أمام عمل آخر أدخل في باب الأدب يتعلق بالمزامير[٥]، فقد جاءت المزامير في الكتاب المقدس مسطورة مطبوعة بنظام النثر، كما نرى في المزمور التاسع والعشرين لداود: «صوت الرب على المياه. إله المجد أرعد. الرب فوق المياه الكثيرة. صوت الرب بالقوة. صوت الرب بالجلال. صوت الله مكسر الأرز... إلخ».

وبداعية أن المزامير - في الأصل العِبْري - عبارة عن قصائد شعرية، صدرت المزامير حديثاً في طبعة مستقلة في صورة شعرية مشطرة، مع الالتزام الحرفي للنص الأصلي دون تغيير.. وهو عمل يذكرنا بقصيدة النثر، وقد جاء المزمور السابق على النسق الآتي:

صوت الرب على المياه
إله المجد أرعد
الرب فوق المياه الكثيرة
صوت الرب بالقوة
صوت الرب بالجلال
صوت الرب مكسر الأرز
ويكسر الرب أرز لبنان
ويُمْرِحها مثل عجل
لبنان وسريون مثل فرير البقر الوحشي
صوت الرب يقدح لهب النار
صوت الرب
يزلزل الرب بريه قادش
صوت الرب يولد الإيل
ويكشف الوعور
وفي هيكله الكل قائل مجد
الرب بالطوفان جلس
ويجلس الرب ملكاً إلى الأبد
الرب يعطي عزاً لشعبه
الرب يبارك شعبه بالسلام

ولا نرى لهذا العمل قيمة أدبية تشد النظر، وإن بقيت له قيمة «تنظيمية» تذكرنا - كما ألمحت - بقصيدة النثر أو النثيرة. وقد يقلل من قيمة «التنظيمة» في هذا العمل أن هذه العبارات التي استقلت كل منها بسطر جاءت في الترتيب الأصلي بالكتاب المقدس، وقد فصلت كل منها عن الأخرى بنقطة، وإن جاءت في سطور كاملة متتابعة.

أدب الأطفال الديني

ولكن مادة «المزامير» اتُّخذت موضوعات لعمل شعري متكامل يمكن أن يندرج تحت «أدب الأطفال»[٦]، ففي موضوع المزمور التاسع والعشرين الذي عرضناه جاءت المنظومة الآتية[٧]:

صوت الرب ما أقواه
صوت الرب ما أحلاه
صوت الرب فوق الماء
شق البحر ما أبهاه
صوت الرب في الأردن
رجع النهر في مجراه
صوت الرب أعطى ناراً
أكلت ثور إيلياه
صوت الرب أعطى المن
في الصحراء ما أغناه
أربعين من الأعوام
أكل الشعب خبز الله
ثوبه لم يبْلُ عليه
والسحاب قد حماه
صار شعبه معتزاً
في حماه ما أوفاه
في هيكله أعطوا مجداً
واعبدوه لا سواه

وإذا صفحنا عن الكسور العروضية، وعن ركاكة بعض الجمل، يُحسب للشاعر أنه لم يلتزم حرفية المضمون، وإن سبح في جو النص، ولم يبتعد كثيراً عن أرضيته الأصلية، فهو نوع لا بأس به من أدب الأطفال الديني.

وكانت وقائع العهد القديم، كما كانت حياة المسيح - عليه السلام - مجالاً واسعاً لأعمال درامية في الأدب المسيحي، ومن أحدثها صدوراً مسرحية شعرية طويلة عنوانها «ملحمة آلام المسيح» للدكتور عزت زكي.

وهذا العمل الشعري الطويل يمثل «مسرحية شعرية» مع أنه حمل اسم «ملحمة»، وهو عمل يساير ما «اتجهت إليه الكنيسة منذ فترة طويلة من الالتجاء للتمثيليات الدينية، فقد يبقى أثرها في النفس، ويرسخ في الذهن بعض الأحيان مدة أطول من أثر عظة تُسمع، أو مقال يُقرأ»[٨].

ونرى الشاعر «خليل جرجس خليل» (من أشهر شعراء الأقباط حالياً) يفضل إطلاق هذا الشعر الديني على غيره، «فخليق بالشعر الديني - على حد قوله - أن يتفوق لأنه يعالج موضوعات إنسانية، ويتمسك بأهداب الأخلاق والمثل العليا، وهي مقاصد سامية تتناسب مع سمو الشعر ورسالته».

وموضوع المسرحية - كما هو ظاهر من العنوان - يعرض حياة المسيح ابتداء من إرهاصات الميلاد، مع إبراز المظالم والآلام التي تعرض لها المسيح وأتباعه.. والمؤلف - كما تشي المسرحية - متأثر من الناحية الشكلية على الأقل بأحمد شوقي، وذلك في قدرته على «تصريف القول في الحوادث والحوار، والانتقال من قافية إلى قافية تمشياً مع فنية الحوار واختلاف المواقف والأشخاص، ومثل الأوزان الموسيقية التي تستريح لها الأذن، ومثل التكرار في بعض المواقف التمثيلية الساخرة أو المرحة».

ولعل أهم مظاهر تأثر الشاعر بأحمد شوقي الإكثار من الغنائيات، وإطالة القطعة الواحدة إلى عشرات الأبيات بحيث يمكن أن تُحسب في عداد القصيدة الواحدة المستقلة، كالذي جاء على لسان «يهوذا» من ستين بيتاً متتابعة دون تدخل بالحوار من شخصيات أخرى.

ومن النقاط التي تحسب للشاعر براعته في بعض الحوار الداخلي، كالذي أجراه على لسان «يهوذا»، وقد وقع تحت عذاب الشعور بعقدة الذنب لغدره بالمسيح:

أي ليل أنت يا ليل حياتي
أي تعس أنت يا تعس مصيري
ويح نفسي يا لهول الظلمات
من دجى البطن إلى ليل القبور

التزم شعراء الأقباط بالشكل الخليلي للقصيدة وحرصوا على أصالة الكلمة العربية والصحة اللغوية والقاعدية

ظهرت بصمات الديانة المسيحية واضحة في الأفكار والصور والألفاظ والتراكيب والإشارات التاريخية







هيه أمي أنت أشقى الأمهات
جئت بي للتعس والهول المرير
أي رعب سألاقي في مماتي
وعذابات إلى دهر الدهور
آه من نفس ستشقى
آه من هول سألقى
آه هل قد ضعت حقاً؟
من ترى يمحو شروري؟

والمسرحية معرض لكثير من المعتقدات المسيحية والمعجزات التي جاء ذكرها في الأناجيل، مثل: تحويل المسيح الماء إلى خمر في «عرس قانا»، وعقيدة الفداء، وقيام الموتى والمسيح من قبورهم.

ويعيب المسرحية غير قليل من التفكك، وضعف الرابطة النفسية والفنية بين بعض المشاهد، وإقحام بعضها بلا داعية فنية أو موضوعية، كمشهد «رقصة الشياطين»، ولكن المسرحية بصفة عامة تمثّل - باعتراف ناظمها - «الأدب المسيحي»، وإن كان يرى أنها مسبوقة في الأدب الغربي بعشرات من المسرحيات الشعرية وغير الشعرية التي تصور حياة المسيح كلها أو بعض فصول منها، ويعترف الشاعر بتأثره - إلى حد ما - بهذه الأعمال.

ومن هذه الأعمال «التراجيديا الإلهية» للشاعر «لونجفيلو»، ومسرحية «القيامة» لجون ماسفيلد، ومسرحية «الآلام» الألمانية التي يقوم بتمثيلها كل عشرة أعوام أهالي مدينة «أوبرا كرجاو»، وذلك من ثلاثمائة

التجأت الكنيسة للمسرحيات الشعرية الدينية لاعتقادها أن أثرها في النفس يفوق عظة تُسمع أو مقالاً يُقرأ

كانت وقائع العهد القديم وحياة المسيح عليه السلام مجالاً واسعاً لأعمال درامية في الأدب المسيحي

عام وفاء لنذر بعد أن رفع الله عنهم وباء الطاعون.

وبعد هذه المسيرة، يتبيّن لنا أن الساحة الأدبية يعيش عليها «أدب مسيحي» عربي شعري ونثري ينطلق من تصور عقدي صريح، وينتصر للقيم والأخلاقيات والمعطيات التراثية المسيحية، ويعيش واقع المسيحيين السياسي والاجتماعي.. ومبدعون أدباء مسيحيون عالجوا موضوعاته بكل الأجناس الأدبية من قصص ومسرحيات وقصائد شعرية.■

الهوامش

(١) وقد بلغت هذه العاطفة حدّاً من الغلوّ الغريب، يدل على ذلك ما نشرته صحيفة «الوطن» القبطية في ١٩١٣/٨/١٦م، أن وفداً من أدباء الأقباط زار معبد «الكرنك» في مدينة «الأقصر»، ولما صاروا أمام أحد تماثيل «رمسيس الأكبر»، انبطحوا على الأرض، وتمرّغوا في التراب، وتقلبوا في العفار والهباب، ورفعوا أصواتهم بالبكاء والعويل، وسالت دموعهم كل مسيل، واشتد الصياح، وعظم النواح، وصاروا يردّدون البيتيْن الآتييْن لـ«نصر لوزا الأسيوطي»:

رمسيس قم وانظر الأحفاد كيف هم
ذلوا وكيف على بلواهم صبروا
رحماك رحماك قم وانظر بعينك ما
قد خبأته ليالي الغدر والقهر

انظر: محمد سيد كيلاني، الأدب القبطي قديماً وحديثاً، ص٤٦.

(٢) الاقتباسات القرآنية ظاهرة في البيتيْن الأول والأخير، ولا غرابة في ذلك، فالشاعر بعد أن أتقن علومه المدنية وعدة لغات أجنبية، التحق بالأزهر، وحفظ القرآن الكريم، ودرس علوم الحديث والفقه.

(٣) من الترنيمة رقم (٢٨٧) من كتاب «ترنيمات روحية».

(٤) من الترنيمة رقم (١) من الترنيمات السابقة.

(٥) جاء في «قاموس الكتاب المقدس» أن المزامير مجموعة من الأشعار الدينية الملحنة، غرضها تمجيد الله وشكره، كانت ترنم على صوت المزمار وغيره من الآلات الموسيقية، وفي العبرانية يسمى «كتاب الحمد»، كما دعاه المسيح «كتاب المزامير»، وقد عُرف باسم «مزامير داود»، بالنسبة لعدد المزامير التي نُسبت لداود، وبلغت ٧٣ من ١٥٠ مزموراً.

وقد استغرق تأليف المزامير نحو ألف سنة من أيام موسى إلى العودة من السبي البابلي، أو حتى بعدها بقليل في أيام «عزرا»، غير أن أكثرها كُتب أيام داود وسليمان (قاموس الكتاب المقدس، ص٤٣٠ و٤٣٢).

(٦) وعنوانه: «خواطر شاعرية في المزامير السنية»، نظم د. زكريا عوض الله إبراهيم، ولم يظهر حتى الآن إلا الجزء الأول.

(٧) «خواطر شاعرية»، السابق ٢٥/١.

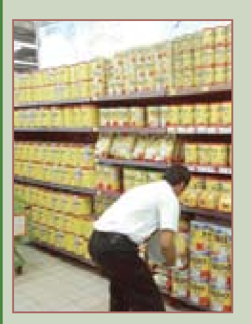
(٨) «ملحمة آلام المسيح»، من تقديم القمص «مرقص داود» للمسرحية، ص٩.



شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ

يتفاقم عادة في المواسم والأعياد..

دراسة تفسر هوس الشراء



كشفت دراسة تشيكية حديثة أن المخ مسؤول عن ظاهرة هوس التسوق أو ما يُعرف بحمى الشراء التي تصيب البعض، خاصة النساء.

وأظهرت الدراسة أن حمى الشراء تكثر لدى النساء عبر تفاعلات في ثلاثة مراكز بالدماغ ينتج عنها قرار بالشراء.

وبحسب الدراسة، فإن الخطوة الأولى عندما يقع البصر على السلعة المثيرة للاهتمام والمراد شراؤها، فيبدأ المركز الذي يحدد ذلك بإفراز مادة كيميائية تسمى «دوبامين» هي المسؤولة عن لفت الانتباه، ثم يقوم مركز آخر يسمى «إينسولا» بمعرفة السعر وقيمته المرتفعة التي لا تتناسب مع الإمكانيات المالية؛ لتبدأ معركة صامتة في الدماغ بين القلق والرغبة بالشراء، وعندها يتدخل مركز ثالث في المخ ليقدم الحلول الوسطى عبر طرح معادلة متوازنة ومناسبة بين المركزين الأول والثاني لتتم بعدها عملية الشراء.

هذا الاكتشاف سيساعد في عمليات العلاج في هذا المجال؛ خاصة لدى شريحة كبيرة من النساء اللاتي يعانين من مشكلات في تبذير الأموال لمجرد دخولهن المتاجر الشهيرة؛ خاصة قبل الأعياد حيث يكتشفن بعد مدة من الشراء أنهن تسرعن وأهدرن المال دون ترو ثمناً لأغراض لا يحتجنها؛ مما فاقم المشكلات العائلية.

الطب النفسي يُعرِّف الحمى الشرائية على أنها حالة هوس نفسي تفقد صاحبها السيطرة والتحكم بالإرادة، حيث يشعر صاحبها بالسعادة في البداية فقط، والندم والكآبة والضيق في النهاية، وهي بمعنى آخر حالة سعادة اصطناعية سريعة للهروب من الواقع الذي ترافقه بعض المشكلات عبر متعة الشراء لرفع الروح المعنوية بشكل مؤقت.■

يحرق السكر والدهون ويعالج العديد من الأمراض..

الصيام علاج بدني ونفسي

أثناء الصيام يعتمد الجسم في طاقته وحاجته لسكر الجلوكوز على وجبة السحور، إلا أن تلك الوجبة لا تستطيع توفير هذه الطاقة والسكر إلا لساعات معدودة، بعدها يجد الجسم نفسه مضطراً للاعتماد على الطاقة وسكر الجلوكوز من المواد السكرية والدهنية المخزونة في أنسجة الجسم، وبهذه الطريقة يتم حرق السكر والدهون المخزونة وتخليص الجسم من السموم المتراكمة.

كما أن الصيام يخفف من أعراض وعلامات فشل القلب، وذلك لأنه يقلل من شرب السوائل وتناول الأغذية، إضافة إلى أنه تتم إذابة الدهون من الأوعية الدموية، مما يحسن من عمل القلب؛ وبالتالي يقلل من أعراض مرض القلب عند المصابين به.

كما يعتبر شهر رمضان طبيب تخسيس مجانياً، وفرصة عظيمة لذوي الوزن الزائد؛ بشرط أن يتم الالتزام بشروط شهر رمضان الصحية؛ كالاعتدال في الأكل وزيادة الحركة والإقلال من النوم والكسل.

كما يعالج الصوم كثيراً من مشكلات



الجهاز الهضمي؛ مثل زيادة الحموضة والقولون العصبي وعسر الهضم وانتفاخات البطن؛ لأن امتناع الشخص الصائم عن الأكل والشرب طوال فترة الصوم يعطي فرصة لعضلات وأغشية الجهاز الهضمي بأن تتقوى وتزداد عملها وحيويتها.

كما يلعب العامل النفسي دوراً كبيراً في شفاء بعض علل الجهاز الهضمي مثل القولون العصبي؛ وذلك لما يضفيه شهر رمضان من سعادة وبهجة وطمأنينة نفسية وهدوء بال.■

البطالة تسبب المرض



كشفت دراسة ألمانية حديثة أن البطالة لا تتسبب لمن يعانون منها في مشكلات مالية فحسب، بل تصيبهم أيضاً بالمرض.

وأظهرت الدراسة أن الباحثين عن العمل أكثر إصابة بالمرض من العاملين بمقدار الضعف تقريباً؛ وأن معدل الحالات المرضية بين العاملين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ٢٤ عاماً يبلغ ٣٪، مقابل ٤,٤٪ بين الباحثين عن العمل.

وأشارت الدراسة إلى أن الفارق في المعدل يزداد كلما ارتفعت الفئة العمرية، حيث تزيد نسبة المرضى بين العاطلين الذين تتراوح أعمارهم بين ٥٥ و ٥٩ عاماً بمقدار ٢,٢ مرة مقارنة بالعاملين، ويبلغ معدل الحالات المرضية بين العاطلين ٢,١٥٪.

وأشار إلى أن الحالة الصحية السيئة لكثير من العاطلين عن العمل تعوقهم عن الالتحاق بوظيفة جديدة.■







الإسراف في مشاهدة التلفزيون يؤخر الكلام عند الأطفال

توصلت دراسة بريطانية إلى أن آلاف الأطفال يعانون من صعوبة في الكلام؛ لأن أسرهم تسمح لهم بمشاهدة التلفزيون لفترات طويلة للغاية.

فقد توصل الباحثون إلى أن نحو ربع الأطفال من الذكور وطفلة من بين كل سبع إناث يعانون من مشكلات في التحدث، ويرجع ذلك غالباً لضوضاء التلفزيون التي تصعّب من عملية استيعاب الأطفال لما يقوله آباؤهم.

وخلص الباحثون أيضاً إلى أن ما يقرب من ٤٪ من الأطفال البالغ عمرهم ثلاثة أعوام لم يتحدثوا حتى الآن.

وحتى إذا كان الأطفال لا يشاهدون البرامج التلفزيونية، فإنهم ربما يواجهون صعوبة في فهم الكلام الذي ينطق به آباؤهم والأشخاص الأكبر سناً بسبب الضوضاء التي يسببها التلفزيون.

وكشف الاستطلاع أن ٢٢٪ من الأطفال الذكور و١٣٪ من الإناث يعانون من مشكلات في التحدث وفهم الآخرين.

كما قالت رُبع الأسر التي اشتركت في الاستطلاع - الذي شمل ١٠٠٠ أسرة - إنهم يشغّلون التلفزيون إما معظم الوقت أو كل الوقت.

وعادة ما ينطق الأطفال أولى كلماتهم عندما يبلغون ١٠ أو ١١ شهراً، ولكن ٤٪ من الأطفال لم يتحدثوا حتى بلوغهم عمر الثلاث سنوات.

وقالت الدراسة: إن نسبة الأطفال الذين يعانون من مشكلات في تعلم الكلام وفهم الآخرين تتزايد خاصة بين الذكور.■



.. والذعر الليلي للأطفال قد يكون وراثياً

قالت دراسة كندية: إن العوامل الوراثية لها تأثير كبير في «الذعر النومي» الذي يدفع الأطفال للصراخ بشكل لا يمكن السيطرة عليه.

وقد وجد الباحثون الذين أجروا الدراسة على ٣٩٠ توأماً، أن احتمالات إصابة التوأمين المتطابقين بالذعر الليلي أكبر من احتمالات إصابة التوأمين غير المتطابقين.

وغالباً ما تتم دراسة التوائم لأن تكوينهم الوراثي المتماثل يمكن أن يوفر معلومات بشأن الأمراض وقضايا أخرى، وبينما يمتلك توأما البويضة الواحدة تكويناً وراثياً متطابقاً تقريباً، لا يمتلك توأما البويضتين هذا التطابق في التكوين الوراثي.

وبصفة عامة، وجدت الدراسة أن ٣٧٪ من التوائم كانوا مصابين بالذعر الليلي عند ١٨ شهراً، مع اختفاء المشكلة بعد عام بالنسبة لنصفهم تقريباً.

وأشارت الدراسة إلى أن الأطفال خلال نوبات الذعر هذه يبدون مشوشين ومرتبكين، وأي محاولة لإيقاظهم قد تزيد هياجهم وتطيل نوباتهم، موضحة أن الذعر الليلي يكون قصيراً ويتوقف فجأة، وعادة ما يعود الطفل إلى نوم عميق ولا يتذكر شيئاً مما جرى.

ورغم هذه النتائج، فإن الباحثين لم يستطيعوا تحديد جينات معينة وراء هذه الظاهرة، لكنهم أشاروا إلى أن العوامل البيئية قد تكون جزءاً من سبب الذعر الليلي؛ لأن التوائم ينشؤون معاً في محيط واحد.■

اللبن الزبادي.. يقلل انحسار اللثة وسقوط الأسنان

اكتشفت دراسة يابانية حديثة وجود رابطة ملموسة بين تناول اللبن الزبادي والمشروبات الأخرى الحاوية على حامض اللكتيك، وبين سلامة وصحة أجزاء الفم المحيطة بالأسنان.

وقالت: إن هذه الأطعمة كان لها دور في صحة الفم، «وليس الحليب ولا الأجبان».

وتقود حالات أمراض الأجزاء المحيطة بالأسنان المزمنة مثل أمراض اللثة المزمنة، إلى انحسارها وإلى فقدان الأسنان مبكراً لدى البالغين.

وأضافت الدراسة: إن فائدة اللبن الزبادي وغيره من الأطعمة المماثلة على صحة اللثة، ربما تكمن في تأثيرات البكتريا المفيدة فيها، وأنه فيما عدا عمليات المداومة على تنظيف الأسنان بالفرشاة أو بالخيوط السلكية، فإن خطوات وقاية الأسنان واللثة تظل محدودة.

وكانت دراسات سابقة قد أشارت إلى قلة ظهور أمراض اللثة لدى الأشخاص الذين يتناولون كميات كبيرة من الألبان، إلا أن تلك الدراسات لم تتناول بالتحديد أنواع الألبان الأكثر فائدة من غيرها، وفقاً لما قاله الباحثون اليابانيون.■



نظام غذائي خاص لزيادة التركيز والاستيعاب

قال خبراء تغذية: إن المرء كثيراً ما يحتاج إلى نظام غذائي خاص لزيادة القدرة على التركيز والاستيعاب والانتباه.

وأوضح الخبراء أن من الأطعمة التي تساعد على ذلك «الروبيان» الذي يمد الجسم بأحماض «أوميجا الثلاثة» الدهنية التي تطيل القدرة على الانتباه بشكل جيد.

وأشار الخبراء إلى أن البصل يفيد في حالة وجود ضغط ذهني وعضوي شديد لفترة طويلة، كما أنه يخفف ضغط الدم فيحصل المخ على الأوكسجين بشكل أفضل.

وتعمل المكسرات كالفستق والفول السوداني على تقوية الأعصاب وتزيد الانتباه، عن طريق تنشيط الموصلات العصبية الضرورية للحصول على المعلومات، ويساعد الزنجبيل المخ على الوصول إلى أفكار جديدة.■

شهر الصيام.. فرصة سانحة لصلة الأرحام

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾(الرعد).

وحذر سبحانه من قطيعة الأرحام قائلاً: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾(محمد).

وقال الرسول ﷺ: «لا يدخل الجنة قاطع رحم». وقال أيضاً: «إن الرحمة لا تتنزل على قوم بهم قاطع رحم». وقال: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل من إذا قطعته رحمه وصلها».

وإن كنت قد قصرت - أخي المسلم - في صلة رحمك فيما سبق من أيام، فاغتنم هذا الشهر الفضيل، لتصل رحمك حتى تفوز برضا الرحمن ودخول الجنان.



اكتب أسماء عائلتك وأقاربك جميعاً، خاصة ذوي القرابة الألصق، وهم الوالدان والجدان والإخوة والأخوات وأبناؤهما والعم والعمة والخال والخالة وأبناؤهما.. وصنّفهم حسب أولوياتك: من ستصله بالزيارة ومن ستصله بالهاتف ومن ستدعوه للإفطار.

الكل لابد أن يجد منك تغيّراً في هذا الشهر.. وتذكر: ما لا يدرك كله لا يترك كله.■

«المحرر العربي برو».. برنامج غير مسبوق للكتابة «الأنيقة»

تمكن المصمم ومطور البرمجيات اليمني محمد نادر من ابتكار برنامج جديد أطلق عليه «المحرر العربي برو»، يستخدم في كتابة العربية بخطوط أنيقة على أي نظام «ويندوز» معرب أو غير معرب بسهولة دون الحاجة للوحة مفاتيح عربية أو أي برمجيات أخرى.

ويعتبر ابتكار المخترع اليمني الذي يقيم في بريطانيا غير مسبوق؛ حيث يتعامل مع الأحرف وحركات التشكيل كوحدات مستقلة؛ مما يعطي المستخدم تحكماً كاملاً بكتابة العربية بجودة عالية لا يوجد لها نظير في «الميكروسوفت أوفيس» العربي، و«الأبل ماكنتوش» أو أي برمجيات أخرى.

ومن مميزات البرنامج أيضاً، أنه يدعم كل الأحرف العربية وحركات التشكيل بما فيها الناقصة من لوحة المفاتيح العربية، مثل همزة الوصل، والألف الخنجرية التي تكتب فوق حرف «الميم» في كلمة «الرحمن»، كما يصحح الأخطاء الشائعة في كتابة العربية في الحاسوب مثل الخطأ في كتابة «لاَ» وغيرها من الأخطاء.

يسمح البرنامج أيضاً للمستخدم بتغيير: الحجم، اللون، الوضع الأفقي والوضع الرأسي لحركات التشكيل بطريقة مستقلة دون التأثير على الأحرف، وهذه تعتبر خاصية فريدة؛ فهي تتيح للمستخدم كتابة العربية بجودة عالية لا يمكن لأي برنامج آخر أن يوفرها، كما أنها تعطي جمالاً بديعاً للنص العربي لا مثيل له، بشكل يسمح للمستخدم بتصميم عدد لا نهائي من الإطارات العربية والشرقية بسهولة تامة.

تلك الخاصية أيضاً من شأنها أن تحول النص العربي البسيط إلى تحفة فنية غاية في الجمال يحل مشكلة كتابة العربية في برمجيات التصميم، مثل: «الفلاش، الفوتوشوب، الكارل درو، والأوتو كاد»، وغيرها، ويدعم خاصية نطق الأحرف والأعداد عند طباعتها مما يسهّل تعلمها لدارسي العربية.

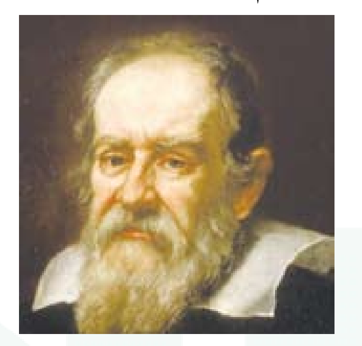
كما يدعم البرنامج لوحة المفاتيح اللفظية ولوحة المفاتيح العربية، كما يسمح للمستخدم بتعديل مواقع الأحرف بما يتناسب مع رغبته.■

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

من الأوائل

- أول من استخدم التلسكوب في اكتشاف الأجسام السماوية هو الإيطالي «جاليليو».
- أول من ألّف في أحكام القرآن هو الإمام الشافعي.
- أول شجرة استقرت على الأرض هي النخلة.
- أول طابع بريد في العالم كان سنة ١٨٤٠م.
- أول معركة بحرية خاضها المسلمون هي معركة «ذات الصواري» عام٣٤هـ.
- أول من قسّم الأسبوع إلى سبعة أيام هم «البابليون».
- أول عملة ذهبية صنعت في عهد «قارون».
- أول جبل وضع في الأرض هو جبل «أبي قبيس».
- أول امرأة غزت الفضاء هي الروسية «فالينتينا تيرشكوفا» عام ١٩٦٣م.■



من كنوز رمضان: ذِكْر الله

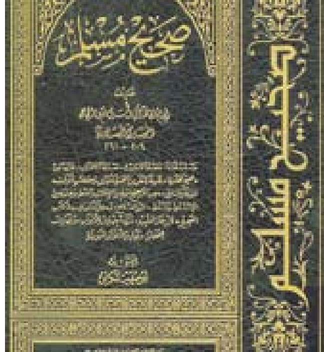
الذكر حياة للقلوب.. وطمأنينة للنفوس، قال الله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾(البقرة:١٥٢).
وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾﴾(الأحزاب).
ويقول النبي ﷺ: «مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره مثل الحي والميت».
يقول أحد التابعين: إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة ألا وهي ذكر الله.
وذِكر الله تعالى يكون على كل حال وفي كل وقت. قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾(آل عمران:١٩١)، وأفضل أنواع الذكر تلاوة القرآن.
وقال أحدهم: الذكر للمؤمن كالماء للسمك.
وننصحك - أخي المسلم - في شهر رمضان المبارك بالحرص على الذكر في كل حال، لا سيما في ثلاثة أحوال:

- أذكار الصباح والمساء: وهي تستغرق حوالي عشر دقائق، قال النووي: لا يحافظ على أذكار الصباح والمساء إلا تقي.
- أذكار الأحوال: عند الخروج والدخول من البيت، وعند ركوب سيارة وغيرها...
- ذكر القلب: وهو ما يمكن تسميته بالتفكر، تفكر في السماء والنجوم، والشمس والقمر، في الجبال والأرض، وهذا النوع من الذكر يورث إيماناً قويّاً في القلب.

ثماره

- غفران الذنوب وتثقيل الميزان في دقائق معدودة.
- حفظ ومنعة يمنحك الله إياها.
- اطمئنان القلب وراحة النفس لقوله تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾(الرعد).■

أحاديث غير صحيحة عن رمضان



● «صوموا تصحوا وسافروا تغنموا»، ولفظه: «سافروا تربحوا وصوموا تصحوا واغزوا تغنموا»(كشف الخفاء ج:١، ص ٥٣٩، رواه الطبراني في الأوسط وذكره العلامة الألباني في سلسلته الضعيفة).
● «أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار»، وهو جزء من حديث سلمان أوله: «أظلكم شهر ...»(سنده ضعيف).
● «إن للصائم عند فطره دعوة لا ترد»(سنده ضعيف).
● «أحب عبادي لي أعجلهم فطراً»(سنده ضعيف، كما ذكر كتابا ضعيف الترغيب، ضعيف الجامع).
● «أعطيت أمتي في شهر رمضان خمساً لم يعطهن نبي قبلي أما واحدة؛ فإنه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ينظر الله عز وجل إليهم، ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبداً... الحديث»(ذكره العلامة الألباني في سلسلته الضعيفة، فيه هشام ابن أبي هشام ضعيف اتفاقاً).
● «اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت»(ضعّفه جمع من العلماء، منهم: ابن القيم في «الزاد»، والذهبي في «المهذب»، وابن حجر في «الفتوحات»، والنووي في «المجموع»، والشوكاني في «نيل الأوطار»، والألباني في «الإرواء الضعيفة»، وغيرهم.
● «يوم صومكم يوم نحركم»(لا أصل له، كما قال الإمام أحمد وغيره).■

النفض على الفراش قبل النوم

من الإعجاز النبوي:
هناك سنة يهجرها كثير من الناس، وهي النفض على الفراش ثلاث مرات قبل النوم.
ولقد أثبت العلم أن الإنسان أثناء نومه تموت في جسمه خلايا فتسقط على فراشه، ومع مرور الوقت تتأكسد هذه الخلايا فتدخل في جسم الإنسان مرة أخرى فتسبب له بعض الأمراض، وهذه الخلايا لا ترى إلا بالمجهر..
وقد حاول الغربيون حل هذه المشكلة فقاموا بغسل هذه الفرش بمواد منظفة لكن دون جدوى، فقام أحد العلماء الغربيين بنفض هذه الخلايا بيده.. فإذا بالخلايا تختفي! وغمره فرح شديد بأنه اكتشف كيف يزيل هذه الخلايا من الفراش.. فرد عليه رجل مسلم كان حاضراً.. قائلاً: إن الرسول ﷺ قال: «إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره - ثلاث مرات - فإنه لا يدري ما خلفه عليه».■

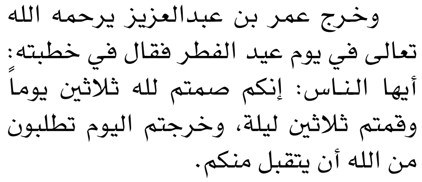
يُقبل الناس في العيد على المصليات يرجون رحمة الله تعالى وغفران ذنوبهم، إذ يوفَّى العامل أجره عند تمام عمله، وقد كان السلف يعملون العمل ثم يسألون الله تعالى قبوله ويخافون أن يرد عليهم، وقال عليّ رضي الله عنه: كونوا لقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل، ألم تسمعوا الله عز وجل يقول: «إنما يتقبل الله من المتقين».



عيدكم مبارك



د. محمد بن موسى الشريف (*)



وخرج عمر بن عبدالعزيز يرحمه الله تعالى في يوم عيد الفطر فقال في خطبته: أيها الناس: إنكم صمتم لله ثلاثين يوماً وقمتم ثلاثين ليلة، وخرجتم اليوم تطلبون من الله أن يتقبل منكم.

وكان بعض السلف يظهر عليه الحزن يوم العيد فيقال له: إنه يوم فرح وسرور، فيقول: «صدقتم، ولكني عبد أمرني مولاي أن أعمل له عملاً فلا أدري أيقبله مني أم لا؟».. وهذا منه يرحمه الله تعالى جارٍ مجرى الشعور المرهف، وإلا فالمشروع في العيد إظهار الفرح والسرور.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: مَن هذا المقبول منا فنهنّيه؟ ومَن هذا المحروم منا فنعزّيه؟

وصعد النبي ﷺ المنبر فقال: «آمين، آمين، آمين»، قيل: يا رسول الله، إنك صعدت المنبر فقلت: آمين، آمين، آمين؟ فقال: «إن جبريل أتاني فقال: من أدرك شهر رمضان فلم يُغفر له فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين. ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله قل: آمين، فقلت: آمين. ومن ذُكِرتَ عنده فلم يصلِّ عليك فمات فدخل النار فأبعده الله، قل: آمين، فقلت: آمين».

وقال النبي ﷺ: «... شهر رمضان أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار»، وقال أحد السلف: إنما كان يوم الفطر من رمضان عيداً لجميع الأمة؛ لأنه تعتق فيه رقاب أهل الكبائر من الصائمين من النار فيلتحق فيه المذنبون بالأبرار.

ليس عيد المحب قصد المصلى
وانتظار الأمير والسلطان

إنما العيد أن تكون لدى الله
كريماً مقرباً في أمان

وقال ابن رجب: لما كانت المغفرة والعتق كل منهما مرتباً على صيام رمضان وقيام؛ أمر الله سبحانه وتعالى عند إكمال العدة بتكبيره وشكره فقال: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾(البقرة)، فشُكْر من أنعم على عباده بتوفيقهم للصيام وإعانتهم عليه ومغفرته لهم به وعتقهم من النار أن يذكروه ويشكروه ويتقوه حق تقاته.

وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى الأمصار يأمرهم بختم رمضان بالاستغفار وصدقة الفطر، فإن صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، والاستغفار يرقّع ما تخرق من الصيام باللغو والرفث، ولهذا قال بعض العلماء المتقدمين: إن صدقة الفطر للصائم كسجدتي السهو للصلاة. انتهى كلامه يرحمه الله تعالى.

والمرء يحزن لفراق رمضان والصيام والقيام والقرآن.

تذكرت أياماً مضت وليالي
خلت فجرت من ذكرهن دموع

ألا هل لها يوماً من الدهر عودة
وهل لي إلى يوم الوصال رجوع؟

والإسلام دين عظيم شامل لكل شؤون الحياة، وما ترك الشارع الحكيم شاردة ولا واردة إلا تناولها تناولاً يليق بها، وهذا لأن هذا الدين العظيم هو خاتمة الأديان وهو الباقي إلى نهاية الزمان، فكان لا بد أن يكون ديناً شاملاً صالحاً لكل زمان ومكان، ومن الشؤون المهمة التي اعتنى بها الشرع الترويح عن النفوس، واستجمامها، والتنفيس عنها الشيء بعد الشيء، وهذا جلي واضح في مناشط ترويحية أباحها الشارع الحكيم، بل سنّ بعضها وأكد عليها

العيد.. وصلة الرحم

من المعاني الإنسانية التي ترتبط بالعيد، وتتأكد بمظاهره الخيّرة «صلة الرحم» التي تتميز عن سائر العلاقات الاجتماعية، وهي من أقوى الروابط وأكثرها رسوخاً وثباتاً.

ومع الإحساس الفطري والشعور الوجداني بقوة هذه الرابطة وثباتها وتميزها على سائر الروابط والعلاقات الإنسانية والاجتماعية؛ فإنها بحاجة إلى التذكير بحقوقها دائماً.

لذا، خصّ القرآن الكريم الرحم والقرابة بمزيد من العناية والرعاية والاهتمام، ووجّه سبحانه وتعالى وصيّته بهم في كثير من آياته، وحذر من قطيعتهم وجفوهم وتفكك الصلات بينهم، فقال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾(النساء:١). وقال سبحانه: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾(محمد).

ويأتي العيد ليكون فرصة عظيمة لتوثيق الروابط والصلات بين الأرحام.

وصلة الرحم تكون بزيارتهم ومعونتهم بالنفس والمال، كما تكون بعيادة مرضاهم وإجابة دعوتهم، والتهنئة بما يسرهم، وبصفة عامة تكون صلة الرحم بإيصال ما أمكن من الخير،

(*) أكاديمي وداعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com





تأكيداً، ونحن نعيش الأيام الأخيرة من رمضان فرحين بما منَّ الله تعالى علينا به من تيسير الصيام والقيام، وأن بلغنا رمضان ومتعنا به، وهذه العبادة الجادة ختمها الله تعالى بعيد تحتفل به الأمة كلها، فكان أشبه ما يكون بالجائزة والمكافأة على صيام وقيام طويلين، وشرع لنا فيه الفرح وإظهار السرور والتوسعة على الأهل والأولاد.

والعيد من الأمور التي تدل على أن ديننا فيه سعة ولله الحمد، فليس هو بدين جامد كدين اليهود، ولا بدين فيه تفلُّت كدين النصارى المبدل المغيَّر، بل هو دين وسط ليس له نظير والحمد لله.

وما ينبغي على كل مسلم من حضره العيد أن يفعل ما يلي:

يشكر الله على هذه النعمة الجليلة، نعمة إتمام رمضان والتزود من الصيام والقيام.

يشارك المسلمين في هذه الفرحة بأن يصلي معهم العيد، ويخرج بأبنائه وبناته ونسائه إلى المصلى ليشهدوا جميعاً مظاهر الفرح ودعوة الخير، وليحرص على الاستماع للخطبة والمكث حتى يفرغ الإمام، ولا يعجل بالذهاب بعد الصلاة، يسنّ للمرء أن يأكل شيئاً قبل ذهابه للمصلى، وأن يذهب من طريق ويعود من أخرى.

وينبغي لكل من حضر العيد أن يتذكر إخوانه ممن لا عيد لهم من الفقراء المعدمين، أو ممن هم في خنادق الجهاد مشغولون، فيحسن إليهم بالدعاء أو بما يستطيع من مال، حتى لا يكون العيد في حلوقهم غصة، وليتذكر أن الله منَّ عليه فعافاه وابتلى إخوانه فكان يمكن للعكس أن يكون.

وينبغي أيضاً أن يخص المرء العيد بمزيد من التواصل بين الأرحام والأهل والأصحاب، حيث إن بعض الناس لا يتيسر له طول السنة هذا الصنيع بسبب الانشغال بشؤون الدنيا وتعلقاتها، وصلة الأرحام من الأمور المهمة التي أكد عليها الشارع أيما تأكيد، فزيارتهم في العيد قربة مشروعة مؤكدة، إضافة إلى ما تؤديه من إدخال السرور عليهم في أيام الفرح والسرور، وإدخال السرور على المؤمنين بنية صالحة عبادة وقربة لا شك فيها ولا ريب.

وينبغي ألا يقرب المرء شيئاً من المعاصي بدعوى الفرح والسرور، فإن كمال السرور بطاعة الله تعالى، وكل سرور مدنس بالمعاصي ليس بسرور على الحقيقة بل هو من كيد الشيطان وتلعبه، وسينقلب ترحاً وحزناً في الدنيا والآخرة ما لم يتدارك الله تعالى صاحبه بالتوبة والمغفرة.

بارك الله لنا في أعيادنا، وأعادها على الأمة الإسلامية بالفرح والسرور والرحمة إنه على كل شيء قدير.. والله الموفق.■

ودفع ما أمكن من الضر والمكروه حسب الوسع والطاقة.

وتكون قطيعة الرحم بعدم مودتهم، وتوجيه الإساءة وترك الإحسان إليهم، وقد حذر الإسلام من قطيعة الرحم، معتبراً إياها من أبغض الأحوال عند الله، فكما جاء في الحديث القدسي: «أنا الله وأنا الرحمن... خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمي؛ فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته»، وقوله ﷺ: «من سرّه أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه»(رواه مسلم).

أما سعة الرزق؛ فلأن صلة الرحم تجلب محبتهم ومودتهم، وفي ظلال محبة الأهل والأقارب، يعيش الإنسان آمناً مطمئناً مقبلاً على عمله الذي جعله الله مصدر رزقه فيباركه له.

وأما طول العمر؛ فمعناه بقاء ذكره الجميل وسيرته الحسنة (والإنسان سيرة بعده) فكأنه لم يمت، ما مثله إلا كمثل الذي لم ينقطع ذكره بموته، فهناك من يموت في الستين، ويبقى ذكره بعده مئات السنين، ومثل الذي لم ينقطع ذكره بموته بالعمل الصالح، والصدقة الجارية، والولد الصالح الذي يدعو له، وكما قيل: «وما المرء إلا ذكره ومآثره».■

محمد مصطفى ناصيف





مغزى العيد اقتصادياً



د. زيد بن محمد الرماني (*)

إن مغزى العيد نفسياً واجتماعياً واقتصادياً كبير وعظيم، بما يضيفه على القلوب من أنس وعلى النفوس من بهجة وعلى الأجسام من راحة.

ففي العيد تتقارب القلوب على الود، وتجتمع على الألفة، وفي العيد يتناسى ذوو النفوس الطيبة أضغانهم؛ فيجتمعون بعد افتراق ويتصافون بعد كدر، وفي ذلك كله تجديد للصلة الاجتماعية بين الناس.

وفي العيد تذكير المجتمع بحق الضعفاء والعاجزين، بحيث تشمل فرحة العيد كل بيت، وتعمّ النعمة كل أسرة من خلال صدقة الفطر والهدايا.

يقول د. مصطفى السباعي يرحمه الله: مَنْ أراد معرفة أخلاق أمة فليراقبها في أعيادها؛ إذ تنطلق فيها السجايا على فطرتها وتبرز العواطف والميول والعادات على حقيقتها.

ولاشك أن في أعيادنا بحمد الله تتسم بعض مظاهر التعاون الاجتماعي من صدقات ومبرّات للبيوت الفقيرة والعائلات البائسة، بَيْدَ أن ذلك إلى حد ما قليل بالنسبة لما ينبغي أن تكون عليه أعيادنا، بالنسبة لمظاهر الترف والإنفاق الذي ننفقه على ملذاتنا وفي أسفارنا وولائمنا، فنحن نكتفي بالعطاء القليل مع استطاعتنا أن نبذل الكثير.

لذا، ينبغي أن تحقق أعيادنا الأهداف والغايات المشروعة لنحقق مبدأ الأمة الخيِّرة، فلا نسرف في لهونا وفرحنا ونشعر بإخواننا المحتاجين والفقراء، ونواسي المنكوبين ونقتصد في ضحكنا ولعبنا ونتذكر إخواننا ومآسيهم.

العيد لِمَنْ؟!

إخواني، ليس العيد لِمَنْ تمتع بالشهوات وأكل ما لذّ وطاب ولبس فاخر الثياب، وعن جاره المحتاج تعامي وعن الواجبات غاب.

وليس العيد لِمَنْ عقّ والديه فحُرم الرضا، ونال الغضب ووقع في العقوق، وليس العيد لِمَنْ يحسد الناس على ما آتاهم الله عز وجل من فضله.

كيف يسعد بالعيد مَنْ تجمّل بالثوب الجديد الأبيض وقلبه على أخيه المسلم قاتم أسود؟ كيف يهنأ بالعيد من استقام في رمضان وصلى وصام، وذكر الله تعالى وبعد رمضان عدل عن الطريق الأقوم؟ كيف يفرح بالعيد مَنْ أضاع أمواله في الملاهي والمناهي مسرفاً مبذراً مانعاً حق الفقراء والمساكين.

حكمة العيد

إخواني، في يوم العيد ينبغي أن ينسلخ كل إنسان عن تفاخره وتباهيه بحيث لا يفكر بأنه أعلى وأثرى أو أغنى أو أفضل من الآخرين، وبحيث لا يتخيل الغني مهما كثر ماله أنه أفضل من الفقير.

يقول رسول الهدى عليه الصلاة والسلام: «إذا كان يوم عيد الفطر، وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا: اغدوا معشر المسلمين إلى ربّ كريم يمنّ بالخير ثم يثيب عليه الجزيل، لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم، وأمرتم بصيام النهار فصمتم وأطعتم ربكم، فاقبضوا جوائزكم، فإذا صلوا نادى مناد: ألا إن ربكم قد غفر لكم، فارجعوا راشدين إلى رحالكم، فهو يوم الجائزة...»(رواه الطبراني).

إنّ العيد لِمَنْ خاف يوم الوعيد، واتقى مظالم العبيد بعيداً عن الغش والكذب والاحتيال والإسراف والتبديد.

لذا قيل: إنما العيد لِمَنْ فاز بالقبول وحسن الختام.

هل العيد فرصة للتبذير؟!

إخواني، إن الإقبال الشديد على الطعام والشراب والملباس والحلوى والزينة والولائم والمناسبات الباذخة فيه مفاسد دينية ودنيوية؛ فهو يفسد الجسم بالأسقام، ويتلف المال ويورث الإنسان الهمّ بالليل والمذلة بالنهار، فما أكثر الأحداث المؤلمة والمظاهر المحزنة التي تنزل بالناس في أيام الأعياد؛ نتيجة التسابق إلى الإسراف بأشكاله المختلفة وصوره المتنوعة، ونسي الناس أو تناسوا أن لهم إخواناً في ديار نائية ومناطق بعيدة، بَلْهَ مَنْ يسكن بجوارهم يعانون من شظف العيش وقلة ذات اليد والمجاعة والفقر والعوز، هؤلاء هم أشد الحاجة إلى يد حنونة تساعدهم وتمسح دمعتهم وتفرح قلوبهم وتبهج أنفسهم.

عليه، ينبغي أن نكف أيدينا عن التبذير المبالغ فيه في أيام الأعياد، وليكن العيد فرصة للتدبير الرشيد وكذا فرصة للمواساة والتكافل.

هل العيد مناسبة للتدبير؟!

إخواني، كم من أموال تُصرف في هذه الأيام على الملاهي والمناهي والملاعب والملابس والحلوى والمناسبات. وكم يتعدى المسلمون في هذه الأيام حدود الأدب بأفعال غير رشيدة وتصرفات غير سديدة. أين مَنْ كان لا يفرح بعيد ولا بغيره، إلا بما قدّمه من عمل صالح وفعل خير؟ حُكي أن عمر بن عبدالعزيز يرحمه الله رأى ولداً له يوم عيد وعليه قميص ممزق، فبكى يرحمه الله، فقال له ابنه: ما يبكيك يا والدي؟ قال عمر: أخشى يا بني أن ينكسر قلبك في يوم العيد إذا رآك الصبيان بهذا القميص، فقال: يا أمير المؤمنين، إنما ينكسر قلب من أعدمه الله رضاه، أو عق أمه وأباه، وإني لأرجو أن يكون الله راضياً عني برضاك، فبكى عمر، وضمّه إليه وقبّله ودعا له، فكان أزهد الناس بعده.

ختاماً أقول: لا شك في أننا نستعد للعيد آباء كنا أو أمهات، أزواجاً أو زوجات، شباناً أو شابات، ولا شك في أننا نهيِّئ كل ما يستلزمه العيد من لباس وأكل ولهو ولعب وسفر، فلنضف إلى ذلك كله استعداداً آخر أكرم عند الله تعالى، فنفتش عن جيراننا وحوائجهم، ونفرّج كرب إخواننا البؤساء المعدمين المشردين، ونعين الملهوف المحتاج، وندخل السرور على كل قلب.

ليكن عيدنا أقرب إلى حُسْن التدبير منه إلى قُبْح التبذير.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



إذا لامس القلب معرفة الله تحول من حال إلى حال آخر أسعد وأعظم.. فمعرفة الله إذا استحكمت في القلب استحكاماً دقيقاً قذفت فيه نوراً يشع على صاحبه، وهداية تدفعه لكل خير، وإحساساً يجعله يشعر بمن هم في حاجة وكرب وهمّاً يجعله يشعر بهموم الآخرين من حوله.. بل ويتعدى ذلك إلى أن هذه المعرفة الحقة تصل به إلى أن يكون عبداً ربانياً يتكلم بكلام الله وينطق برحمات الله ويسعى إلى رحمة عباد الله.

المداومة على قراءة القرآن ومساعدة المحتاجين والمرضى والهمة العالية في كل أمور الدين..

لا تنقض غزلك بعد رمضان



نبيل جلهوم

فيلين الجانب، ويساعد المحتاج، ويطبب العليل، ويقضي الحوائج، ويصنع الخير، ويغلق الشر، ويتحول إلى منارة وشامة وعلامة في دنيا أصابها الزمان بعطب نفوس الناس، فصارت قاسية لا تتأثر ولا تتحرك ولا تفكر حتى في مجرد محاولة تغيير النفس والأخذ بأيدي الآخرين..

لقد كان رمضان جامعة إيمانية كبيرة على أثرها وفي فصولها وعلى دربها يجب الوعد والعهد ممن دخلها أن ينظر ماذا سيكون بعد رمضان.. ويطيل الفكر فيما إذا كان قد قَبِل الله منه رمضان وأعتق رقبته وغفر ذنبه وكتب له الرحمة.. أم ماذا كان عند ربنا الديان؟

أولاً: عهدٌ على دوام المحاسبة:

إذا أراد المسلم أن يحيا حياة الصالحين الربانيين، فعليه دائماً محاسبة نفسه حساباً شديداً، فهي دواء من كل داء، والشفاء من كل سقم وبلاء، وهي المطهرة للبدن، والرافعة للشأن والقدر، عند رب مليك مقتدر، بل وعند كل البشر.

فلقد تركَنا رمضان ورحل، وأصبحنا لا ندري أقبله الله منا أم لا؟ أأعتق رقابنا أم لا؟ أغفر لنا ورحمنا أم لا؟

إن رمضان رحل عنا، وكان من غاياته الأولى أن تتحقق في العباد التقوى «لعلكم تتقون»، فهل تحققت التقوى؟

التي عرّفها الإمام التقي النقي علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما سُئل عن التقوى: ما التقوى يا إمام؟ فقال: «هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل..».

هذه هي التقوى التي تحتاج أن نقف مع أنفسنا ونراجعها، هل تحققت فيها هذه الأمور العظيمة؟

والله الذي لا إله سواه، إن كان قد تحققت فلن نؤمل في ربنا إلا رضواناً ورحمة وعتقاً وغفراناً.

وإن لم تكن قد تحققت فالبدار البدار، والعجلة العجلة، والسعي السعي لتحقيقها والاستغفار والتوبة.

فالتقوى وسام، والتقوى كانت شعار رمضان وهي مفتاح الجنان.. فهل درّبنا نفوسنا على تغييرها، والصبر على الطاعات والبعد عن المعاصي والمنكرات ابتغاء رب العزة والسماوات..؟ هل نظرنا إلى المستضعفين فرحمناهم بمالنا وعوننا أم بُخْلنا وكنزنا..؟ هل طببنا المرضى وداويناهم على الأقل بعذب أخلاقنا وجمال معاملتنا..؟

هل شعرنا بالجوع والعطش فاستشعرنا ما يلاقيه غيرنا في بلدان الدنيا من الجوع والعطش والفقر في كل لحظة؟

هل تكفلنا مريضاً في علاج، وواسينا مهموماً في كرب..؟ هل طهرنا قلوبنا من الحقد والحسد والبغضاء..؟

هل رغبنا بعد رمضان أن نرفع شعار: غايتنا الرحمن، وقدوتنا العدنان، وشرعتنا القرآن، وبُغيتنا الجنان؟

إنها محاسبة تحتاج إلى صدق في الجواب، وعزيمة على إرضاء التواب، ورغبة في دخول الجنة من أوسع الأبواب.

ثانياً: دوام العبادة والاستقامة حتى حضور اليقين:

فالرب في رمضان هو الرب فيما بعد



رمضان، فإذا كانت السُّبل كلها تبذل في رمضان لإرضاء الله بقراءة القرآن، ومساعدة المحتاجين، ومداواة المرضى، وتسهيل حاجات المحتاجين، والهمة العالية في كل أمور الدين.. فإن الأمر يستوجب الاستمرار على ذلك بعد رمضان؛ فتستقيم النفس وتسمو الروح ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾(هود:١١٢)، وقال ﷺ: «قل آمنت بالله ثم استقم»(رواه مسلم).

فلئن كان في رمضان الإكثار من قراءة القرآن؛ فالجميل أن تستمر على سائر الشهور والأيام، ولئن كان الخشوع في الصلاة والإسراع إليها على وقتها في رمضان؛ فإن ذلك واجب على الدوام، ولئن كان العون والمساعدة للمرضى والمحتاجين في رمضان؛ فإنهم أيضاً - هم أنفسهم - المحتاجون بعد رمضان.

وعلى سائر الشهور والأعوام؛ فليستمر لهم العطاء، وليكن بعد رمضان معهم كل الوفاء، ولئن كان البعد عن المحرمات في رمضان سمتاً عاماً للصائمين؛ فإن الأمر لا يختلف عنه بعد رمضان، بل إن الأصل هو البعد عنها في كل زمان وأياً كان المكان.

ولئن كان دعاؤك وإلحاحك على الله في رمضان لا يتوقف؛ فإن الإلحاح بعد رمضان مطلوب لعل الله يجبر الكسر، ويرفع الهم، ويعتق الرقبة، ويفك الحصر، ويحرر الأقصى.

ثالثاً: اجعل شعارك «لن أنقض غزلي بعد رمضان»:

اسأل ربك ثباتاً بعد رمضان على ما كنت عليه، وادعو بقوة ومن قلبك: اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك.

اجعله شعارك ومنهاجك في الثبات وعدم التبديل بعد رمضان، فلا تهدم نفسك التي ربيتها في رمضان على الحب لتحولها بعده إلى البغض، لا تتوقف عن الدعاء والصلاة في المسجد والتسبيح والنوافل ولا تهجر قرآنك، فحَمَلة القرآن هم الذين تصدوا لليهود في حرب الفرقان في غزة.

لا تستبدل قراءتك له بسماع الأغاني، ولا تستبدل إحسانك لوالديك بعقوقك لهما ولو بكلمة أف، ولا تستبدل صبرك وتحملك ونفَسَك الطويل - الذي رباك عليه رمضان - بيأس وقنوط، ولا تستبدل حنانك ورأفتك بالمحتاجين والمرضى في رمضان بنفور وبُعد عنهم بعد رمضان، ولا تستبدل صفاء القلب من الحقد والحسد الذي تربيت عليه في رمضان بغلّ وحقد

يجب أن يستمر شعورنا بالجوع والعطش والإحساس بما يلاقيه غيرنا من المسلمين في بلدان الدنيا من مظاهر الفقر والحاجة

وحسد ومحاربة الناس بعد رمضان، ولا تستبدل لين الجانب وحسن الخلق الذي سموّت به في رمضان بسوء أخلاق وطول لسان بعد رمضان، ولا تستبدل حبك لزوجك وأبنائك ورحمتك بهم في رمضان إلى قسوة معهم وغلظة وسوء عشرة وهوان.

رابعاً: احرص على أن تكون حياً بعد رمضان:

اعلم وتذكر دائماً أن مَثَل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر كمثل الحي والميت، فالذكر يزيل الوحشة بين العبد وربه. قال ﷺ: «إن مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل والتحميد، يتعاطفن حول العرش لهن دوي كدوي النحل، يذكرن بصاحبهن، أفلا يحب أحدكم أن يكون له مما يذكر به؟».

والجميل في كثرة الذكر، أن الإكثار منه والدوام عليه ينوب عن التطوعات الكثيرة التي تستغرق الجهد والوقت، وفيها عوض لمن لا يستطيع أن يفعل الطاعات بدليل ما جاء في الحديث الصحيح: «إن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، ذهب أهل الدثور من الأموال بالدرجات العُلا والنعيم المقيم، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضل من أموال يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون. قال: «ألا أحدثكم بأمر إن أخذتم به أدركتم من سبقكم ولم يدرككم أحد بعدكم وكنتم خير مَن أنتم بين ظهرانيه إلا من عمل مثله: تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة».

كما أن الذكر يعطي قوة في القلب وقوة في البدن، ومن أجمل الأمور في الذكر والإكثار منه

الدعاء والإلحاح على الله بالقبول في شهر رمضان يجب ألا يتوقف بعده لعل الله يجبر الكسر ويرفع الهم ويجزل الثواب ويعتق الرقاب

هو أن شواهد الله في أرضه تشهد له، فالذي يذكر الله في قمة الجبل أو في الطريق أو في السيارة أو في البيت أو على الكرسي أو على الأرض قائماً كان أو قاعداً أو مضطجعاً على جنبه.. كل هذه البقاع والأماكن تشهد له عند الله.

جاء في الحديث أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾﴾(الزلزلة)، قال: «أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم؟ قال: فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها، أن تقول: عملت عليّ كذا يوم كذا وكذا».

وجدير بالذكر أن ننبه هنا أن ذكر الله ليس مجرد أقوال تقال باللسان وفقط، وإنما هي تفاعلات وأحاسيس وإيقاظ للنفس لتتحرك من حالها الذي هي عليه إلى حال أجمل ما يكون من الروحانية والشفافية والربانية والفراسة والإيمان، بل إن الأمر قد يصل بالذاكرين الله كثيراً إلى مرحلة الكرامات من الرب العظيم يعطيها لهم كرماً وفضلاً منه وتفضلاً.

خامساً: الزم التقوى:

اسلك كل السبل والوسائل لتنمية وتقوية جانب التقوى في نفسك وأعمالك وذاتك.. فهي دعوة الله للأنبياء جميعاً.

تزود من التقوى فإنك لا تدري
إذا جنّ ليل هل تعيش إلى الفجر
فكم من فتى أضحى وأمسى ضاحكاً
وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري
وكم من صغار يُرتجى طول عمرهم
وقد أُدخلت أجسادهم ظلمة القبر
وكم من عروس زينوها لزوجها
وقد قُبضت أرواحهما ليلة العرس

سادساً: بادر بالتوبة:

سارع دائماً إلى طلب المغفرة من الله والتوبة النصوح، واللحاق بركب أصحاب الجنة والمعالي.. ويكفيك نبيك وقدوتك في ذلك محمد ﷺ الذي كان يستغفر ويتوب إلى ربه وخالقه سبعين أو مائة مرة في يومه.. وهو من هو!!

هو النبي لا كذب، هو ابن عبد المطلب، هو من غفر الله له من ذنبه ما تقدم وما تأخر..

﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾(آل عمران). «التائب من الذنب كمن لا ذنب له».

وأسأل الله أن يتقبل منا ومنكم رمضان، ويجعله شاهداً لنا لا علينا ■

اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل



١١

بعد هيمنة الغرب على المؤسّسات الدولية، وتصاعُد موجات «التغريب»، واجتياح «العولمة» للخصوصيات الثقافية لشعوب العالم خلال العقدَيْن الأخيرَيْن من القرن العشرين، شرع الغرب في اقتحام حُرمات الأسرة المسلمة، وانتهاك منظومة قيَمها التي حدّدها الإسلام، وصاغتها المرجعية الإسلامية.. وبدأ الغزو الفكري الغربي في صياغة منظومة قيَمه في مواثيقَ ومعاهدات أخذ في عولمتها تحت ستار «الأمم المتّحدة» والمنظّمات التابعة لها من خلال «مؤتمرات السكّان» الدولية؛ سعياً لإحلالها محلّ منظومة القيم الإسلامية، ولاسيّما في ميدان الأسرة.. الأمر الذي فرض على المؤسّسات الإسلامية صياغة بديل في هذا المجال، وقد تحقّق هذا في «ميثاق الأسرة في الإسلام».

الواجبات والحقوق بين الزوجين

عقد الزواج

يتحدّث هذا الجزء عن عوامل نجاح الأسرة، وعن طبيعة عقد الزواج، من حيث حُكمه ومتى يكون الزواج واجباً، ومن حيث شروط صحّة الزواج، ومن حيث حقّ الاشتراط عند عقد الزواج، كما يتحدّث عن التيسير في تكاليف الزواج، وذلك من خلال أربع مواد.

● مادة (٥١)

عوامل نجاح الأسرة

«حدّدت الشريعة الإسلامية معايير للزواج الناجح، ينبغي على كل من الزوجيْن مراعاتها بما يحقق مصلحة الأمة والأسرة عموماً، والأطفال على وجه الخصوص.. ومن هذه المعايير: التديُّن الصحيح، والخلق الكريم، والمنشأ الطيب، ويجوز التماس صفات أخرى معها.

ومن عوامل نجاح الزواج مراعاة التكافؤ في السنّ والثقافة والبيئة الاجتماعية، ومنها خلوّ الزوجين من الأمراض المنفّرة أو المعدية أو الوراثية الخطيرة».

تبيّن هذه المادة عوامل نجاح الأسرة عن طريق حسن اختيار الزوجيْن لشريك حياته بمراعاة الصفات المذكورة، وتستند المادة إلى عدد من النصوص:

- فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَلِجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ»(حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي).

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ إِلا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»(حديث حسن، رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم والبيهقي).

- وَعَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ، وَأَنْكِحُوا الأَكْفَاءَ وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ»(حديث صحيح، رواه ابن ماجه والحاكم في المستدرك، والبيهقي في السنن الكبرى).

وهنا ينبغي التنويه إلى أنه يحسن إجراء فحص طبّي قبل الزواج لمعرفة ما إذا كان هناك مرض معد خطير يؤثر في العلاقة الزوجية سلباً، وخاصة بين العائلات التي ظهر في أفرادها ذلك المرض، فيكون الإقدام على هذا الزواج عن بيِّنة، أو يكون الإحجام.

● مادة (٥٢)

متى يكون الزواج واجباً؟

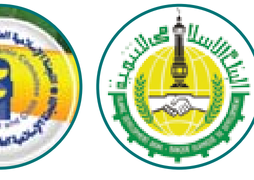
«تجري على الزواج الأحكام الشرعية الخمسة: الوجوب والندب والإباحة والكراهة والتحريم، وتعتبر الشريعة الإسلامية الزواج واجباً على من يخشى على نفسه الفتنة مع قدرته على حَمْل أعبائه المادية».

تتحدّث هذه المادة عن أنواع الحكم الشرعي بالنسبة للمسلم، ونقصد بالحكم الشرعي هنا: الوصف الشرعي الذي يسبغه الشارع على فعل المكلّف المتعلق به الخطاب؛ أي أن يصف الشارع هذا الفعل أو ذاك بأنه حرام أو حلال أو غير ذلك.

وتجري الأحكام الشرعية على الزواج..

- **فتارةً يكون واجباً**: وذلك إذا غلب على ظن الإنسان أنه لا يستطيع الاحتراز من الوقوع في الزنى بالصوم ونحوه لو لم يتزوج، وكان قادراً على نفقات الزواج من مهر ونفقة الزوجة وحقوق الزواج الشرعية؛ لأنه يلزمه إعفاف نفسه وصونها عن الحرام، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وطريقه الزواج.





حدّدت الشريعة الإسلامية معايير للزواج الناجح.. منها: التديُّن الصحيح والخلق الكريم والمنشأ الطيب ..وأيضاً: مراعاة التكافؤ في السنّ والثقافة والبيئة الاجتماعية وخلوّ الزوجين من الأمراض المعدية أو الوراثية الخطيرة

- وتـارةً يكون منـدوباً: وذلك إذا كان الشخص معتدل المزاج بحيث لا يخشى الوقوع في الزنى إن لم يتزوج، ولا يخشى أن يظلم زوجته إن تزوج، وحالة الاعتدال هي الغالبة عند أكثر الناس؛ وذلك لقوله ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ؛ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ»(حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه)، ولقوله ﷺ: «أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»(حديث صحيح، رواه البخاري).

وقيل: إن الزواج في هذه الحالة يكون مباحاً[1]، يجوز فعله وتركه؛ وإن التفرغ للعبادة أو الاشتغال بالعلم أفضل من الزواج؛ لأن الله تعالى مدح يحيى - عليه السلام - بقوله: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾(آل عمران:٣٩)، والحصور: الذي لا يأتي النساء مع القدرة على إتيانهن، فلو كان الزواج أفضل لما مُدح بتركه.

وتـارةً يكون مكروهاً: وذلك إذا خاف الشخص الوقوع في الجَوْر والضرر خوفاً لا يصل إلى مرتبة اليقين إن تزوج؛ لعجزه عن الإنفاق، أو إساءة العشرة، أو فتور الرغبة في النساء.

وتـارةً يكون محرّماً: وذلك إذا تيقّن الشخص من ظُلم المرأة والإضرار بها إذا تزوّج؛ بأن كان عاجزاً عن تكاليف الزواج، أو ثبت أنه غير قادر على إتيان النساء لعيب خلقي أو غير ذلك؛ لأن ما أدّى إلى الحرام فهو حرام.

● مادة (٥٣)

شروط صحة الزواج

«يُشترط أن يتمَّ عقد الزواج بحضور شاهديْن، وأن يباشر العقدَ وليُّ الزوجة، ويجوز لمن سبق لها الزواج أن تتولى العقد بنفسها إذا ثبت عَضل وليِّها أو فقدت الوليَّ، ويُندب الإعلان عن الزواج بإقامة وليمة؛ احتفالاً به وإظهاراً للفرح والسرور».

تبيِّن هذه المادة شروط صحّة الزواج، وهي على النحو التالي:

- الشرط الأول: حضور شاهديْن: يرى جمهور الفقهاء أن الشهادة على عقد النكاح شرط لصحته، وينعقد بحضور شاهديْن، وهذا مذهب أبي حنيفة والشافعي وأصحابهما وهو اختيار الميثاق، ويرى الإمام مالك وأصحابه أن الشهادة على النكاح ليست بفرض، ويكفي من ذلك شهرته والإعلان به.

والدليل على اشتراط وجود شاهديْن في عقد النكاح قوله ﷺ: «لاَ نِكَاحَ إِلاَّ بِوَلِيٍّ وَشَاهِدَيْ عَدْلٍ»(حديث صحيح، رواه ابن حبان في صحيحه والدارقطني والبيهقي في السنن والطبراني في الأوسط)، وعَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ الْمَكِّيِّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أُتِيَ بِنِكَاحٍ لَمْ يَشْهَدْ عَلَيْهِ إِلاَّ رَجُلٌ وَامْرَأَةٌ فَقَالَ: «هَذَا نِكَاحُ السِّرِّ وَلاَ أُجِيزُهُ، وَلَوْ كُنْتُ تَقَدَّمْتُ فيه لَرَجَمْتُ»(أثر حسن، رواه مالك في الموطأ)، وقد اشترط الفقهاء للشاهديْن شروطاً تفصيلية يُنظر في مظانها من المراجع الفقهية.

ويرى كثير من الفقهاء أن من شروط صحة النكاح عدمَ التواطؤ على كتمه، ويُسمّى «نكاح السّر أو الاستكتام»، ويُعَدُّ باطلاً، ويُعاقب الزوجان إذا تواطآ على الكتم، ويُعاقب الشاهدان إذا تعمَّدا.

ويُنْدَبُ الإعلانُ عن الزواج بإقامة وليمة؛ احتفالاً به وإظهاراً للفرح والسرور، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنه جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ، فَسَأَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ، قَالَ: «كَمْ سُقْتَ إِلَيْهَا؟» قَالَ: زِنَةَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ»(حديث صحيح، رواه مالك في موطئه، وأحمد في مسنده، والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي).

وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلِيمَةَ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ التَّمْرَ وَالأَقِطَ وَالسَّمْنَ؛ فُحِصَتْ(٢) الأَرْضُ أَفَاحِيصَ، وَجِيءَ بِالأَنْطَاعِ(٣) فَوُضِعَتْ فِيهَا، وَجِيءَ بِالأَقِطِ وَالسَّمْنِ فَشَبِعَ النَّاسُ.(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري والنسائي وأبو داود وابن ماجه، واللفظ لمسلم)، وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَوْلَمَ عَلَى امْرَأَةٍ مَا أَوْلَمَ عَلَى زَيْنَبَ، فَإِنَّهُ ذَبَحَ شَاةً»(حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، واللفظ لمسلم).

وعَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - أَنَّهَا زَفَّتِ امْرَأَةً إِلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ، مَا كَانَ مَعَكُمْ لَهْوٌ، فَإِنَّ الأَنْصَارَ يُعْجِبُهُمُ اللَّهْوُ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري، واللفظ له)، وعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَائِشَةَ: «أَهَدَيْتُمُ الْجَارِيَةَ إِلَى بَيْتِهَا؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «فَهَلاَّ بَعَثْتُمْ مَعَهُمْ مَنْ يُغَنِّيهِمْ يَقُولُ:

أَتَيْنَاكُمْ أَتَيْنَاكُمْ ... فَحَيُّونَا نُحَيِّيكُمْ

فَإِنَّ الأَنْصَارَ قَوْمٌ فِيهِمْ غَزَلٌ»(حديث حسن، رواه أحمد).

- الشرط الثاني: أن يباشر العقدَ وليُّ الزوجة، ويجوز لمن سبق لها الزواج أن تتولى العقد بنفسها إذا ثبت عضل وليّها أو فقدت الوليّ.

والمقصود بالوليّ في نصّ المادة: من له حق تزويج المرأة إذناً ومنعاً، وهو الأب أو الأخ أو العم، أو غيرهم حسب الأحوال.

ويُقصد بـ«البكر» هنا: التي لم تزل بكارتها بالوطء ولو حراماً، والثيّب اصطلاحا: من زالت بكارتها بالوطء ولو حراماً، والثيِّب والبكر ضدّان.

والمقصود بعَضْل الوليّ هنا: امتناعه من تزويج مَوْلِيَّته - وهي هنا الثيِّب - من الكفء؛ حيث يجب عليه التزويج.



والمقصود بفقدان الوليّ هنا: أن يغيب غيبة بعيدة، بحيث لو انتُظر حضوره أو استطلاع رأيه فات الكفء الذي حضر لخطبة المرأة؛ فلا يلزم تقدير مسافة، وخاصة في أزماننا هذه التي تقاربت فيها المدن والبلدان.

والأصل أن عَضْل الوليّ - أي منع تزويجها من كفئها - حرام؛ لأنه ظلم، وإضرارٌ بالمرأة لمَنْعها حقَّها في التزويج بمن ترضاه، وذلك لنهي الله سبحانه وتعالى عنه في قوله مخاطباً الأولياء: ﴿ **فَلا تَعْضُلُوهُنّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ** (٢٣٢) ﴾(البقرة).

وسواء طلبت التزويج بمهر مثلها أو دونه، كما يقول الشافعية والحنابلة؛ لأن المهر محض حقها وعوض يختص بها، فلم يكن للولي الاعتراض عليه؛ ولأنها لو أسقطته بعد وجوبه سقط كله، فبعضه أولى.

ولو دعت المرأة لكفء وأراد الولي تزويجها من كفء غيره، فعند الحنابلة: يلزم الولي إجابتها إلى كفئها إعفافاً لها، فإن امتنع الولي عن تزويجها من الذي أرادته كان عاضلاً، وهو رأي للحنفية استظهره بعضهم[٤].

فإذا منعها وليُّها القريب، فقد نصّت المادة على انتقال حق مباشرة العقد للثيِّب بنفسها؛ مراعاة لمصلحة المرأة وعدم تأخير رفع الظلم عنها من جراء عضْل الولي أو تأخير إجراءات مباشرة العقد من قِبَل القاضي، وهو اختيار بعض الفقهاء وتدل عليه بعض الأحاديث النبوية.

وقال البعض الآخر: إن الولاية تنتقل إلى من يليه في الولاية، أو إلى القاضي، أو من ينوب عن جماعة المسلمين إن لم يوجَد قاضٍ؛ كالقائمين على المراكز الإسلامية والمساجد في الغرب ممن يعود إليهم المسلمون في شؤونهم الدينية.

وحيث إن ظاهرة العضْل متفشية، وتسبّب مفاسد خطيرة على الأفراد والمجتمع، فيجب العمل على علاجها في المجتمع المسلم بما يحدُّ منها أو يمنعها، وأهمُّ ما يلاحَظ في ذلك الفصلُ بين الأحكام الشرعية وبين التقاليد

تجري على الزواج الأحكام الشرعية الخمسة: الوجوب والندب والإباحة والكراهة والتحريم

..ويُعدُّ الزواج واجباً على من يخشى على نفسه الفتنة مع قدرته على تحمّل أعبائه المادية

والأعراف، ثم توعية المسلمين بفوائد الالتزام بأحكام الشرع الذي شرعه الله لهم في شكل نشرات ودورات متخصصة، والعمل على تكوين مجالس تحكيم يمكن الرجوع إليها في مثل هذا الأمر.

ويدل على ما سبق من أحكام العضل: قول الله تعالى: ﴿ **وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ** (٢٣٢) ﴾.

وعن مَعْقِل بْن يَسَار قَالَ: زَوَّجْتُ أُخْتاً لِي مِنْ رَجُل فَطَلَّقَهَا حَتَّى إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا جَاءَ يَخْطُبُهَا فَقُلْتُ لَهُ: زَوَّجْتُكَ وَفَرَشْتُكَ وَأَكْرَمْتُكَ فَطَلَّقْتَهَا ثُمَّ جِئْتَ تَخْطُبُهَا لا وَاللَّه لا تَعُودُ إِلَيْكَ أَبَداً، وَكَانَ رَجُلاً لا بَأْسَ بِه، وَكَانَتْ الْمَرْأَةُ تُرِيدُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِه الآيَةَ: ﴿ **فَلا تَعْضُلُوهُنّ** ﴾، فَقُلْتُ: الآنَ أَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللَّه، قَالَ: فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ.(حديث صحيح، رواه البخاري وأبو داود والترمذي والطبري في تفسيره).

أما اشتراط مباشرة الولي للعقد إذا كانت بكراً أم ثيباً، فهذا هو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء، ويدل عليه عدد من الأدلة ومنها: قوله ﷺ: «لاَ نِكَاحَ إِلاَّ بِوَلِيٍّ وَشَاهِدَيْ عَدْلٍ»(حديث صحيح، رواه ابن حبان في صحيحه والدارقطني والبيهقي في السنن والطبراني في الأوسط)، وَعَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ، فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ؛ فَإِنْ دَخَلَ بِهَا فَلَهَا الْمَهْرُ بِمَا اسْتَحَلَّ مِنْ فَرْجِهَا، فَإِنْ اشْتَجَرَا فَالسُّلْطَانُ وَلِيُّ مَنْ لا وَلِيَّ لَهُ»(حديث صحيح، رواه أحمد وأبو داو والترمذي وابن ماجه).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «لا تُزَوِّجُ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ، وَلا تُزَوِّجُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا»(حديث صحيح، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ وَالدَّارَقُطْنِيّ)، إلى غيرها من الأدلة النقلية والعقلية وثمة آراء أخرى في الفقه الإسلامي، ومن أراد التفصيل فعليه بالمطولات الفقهية[٥].

وحاصل القول: إن الخلاف في مسألة اشتراط الوليّ عند عقد النكاح خلاف معتبر، فالحرص على موافقة الوليّ عند إجراء عقد الزواج مطلوب دينياً واجتماعياً، وقد نصّت المادة على اشتراطه حال كون المرأة بكراً، عملاً بقول الجمهور، فالوليّ هنا هو الأعلم بمصلحتها وقد لا تكون عندها من الخبرة الاجتماعية ما يؤهّلها للاستقلال باتخاذ القرار.

لكن إن اقتضى الحال تزويج المرأة بدون وليٍّ لظروف معينة، كتعذّر إذنه عند فقدانه مثلاً أو كعَضْله، فلا بأس من العمل بقول من لا يشترط الوَلي لابتداء العقد، وهذا هو ما ذهبت إليه المادة ولكنها قَصَرَتْ هذه الحالة على كون المرأة ثيِّباً درءاً لمفاسد استقلال الأبكار بالنكاح، وخاصة في عصرنا الحالي، وهذا هو اختيار الميثاق في هذه المسألة.

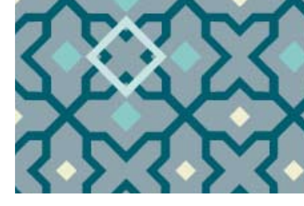
من شروط صحّة الزواج أن يباشر العقدَ وليُّ الزوجة.. ويجوز لمن سبق لها الزواج أن تتولّى العقد بنفسها

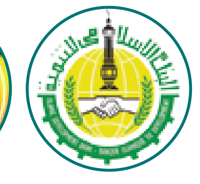
..كما يُشترط أن يتمَّ عقد الزواج بحضور شاهدَيْن.. ويُندب الإعلان عن الزواج بإقامة وليمة احتفالاً به

● **مادة (٥٤)**

حقُّ الاشتراط عند عقد الزواج

«يجوز للزوجة أن تشترط على زوجها عند عقد الزواج ما تراه أكفل






لراحتها وأوفى بحاجتها من المباحات التي لا تنافي مقتضى عقد الزواج، فلها مثلاً أن تشترط تفويض الطلاق إليها مع عدم الإخلال بحق الرجل فيه، أو ألا يخرجها من بلدها أو ألا يتزوج عليها، أو تشترط أن تعمل خارج البيت، ولها أن تحدد الجزاء المترتب على مخالفة هذا الشرط، وللرجل نفس الحق في الاشتراط، كأن يشترط أن تعيش معه في بيت أهله، أو تسافر معه إلى حيث يعمل».

تتحدث هذه المادة عن الشروط المقترنة بعقد الزواج، وهذه أنواعها وحكمها:

– فمن هذه الشروط ما يجب الوفاء بها، بأن تكون من مقتضيات العقد ومقاصده وليس فيها تغيير لحكم من أحكام الشريعة؛ كأن تشترط الزوجة عليه العشرة بالمعروف وألا يقصّر في حقوقها، وأن يشترط عليها ألا يدخل بيته أحدٌ إلا بإذنه، وغير ذلك من الشروط التي في هذا النطاق.

– وهناك شروط لا يجب الوفاء بها لمنافاتها لطبيعة العقد، ويظل العقد صحيحاً وقائماً، وذلك كأن يشترط عليها أن يمتنع عن معاشرتها، فتلك الشروط وأمثالها باطلة؛ لأنها تخالف مقتضى العقد ومقصده وتُسقط حقوقاً تجب بعقد الزواج، ولا اعتبار للجهل بها؛ فتبطل ويظلّ العقد صحيحاً وقائماً.

– وهناك شروط تشترطها المرأة أو وليّها تعود بالمصلحة عليها وتراه أكفل لراحتها وأوفى بحاجتها من المباحات لا تنافي مقتضى عقد الزواج عليها؛ كأن تشترط تفويض الطلاق إليها مع عدم الإخلال بحقّ الرجل فيه، أو ألا يخرجها من بلدها أو ألا يتزوج عليها، أو تشترط أن تعمل خارج البيت، وأن تحدّد الجزاء المترتب على مخالفة هذا الشرط، وكأن يشترط الرجل أن تعيش معه في بيت أهله، أو تسافر معه إلى حيث يعمل.

وقد اتجه العلماء في هذه النوعية من الشروط اتجاهيْن:

الأول: قال بأن الزواج صحيح، وتلك الشروط لا يلزم الوفاء بها، وإلى هذا ذهب أبو حنيفة والشافعي، وغيرهما من أهل العلم.

والثاني: يرى وجوب الوفاء بتلك الشروط، وهو مذهب الحنابلة، وقبله عدد من الصحابة،

تنهى الشريعة عن التشدّد في المسائل المادية التي تُحيل الزواج إلى مساومة تهبط بمنزلة المرأة وبقيمة العلاقة الزوجية

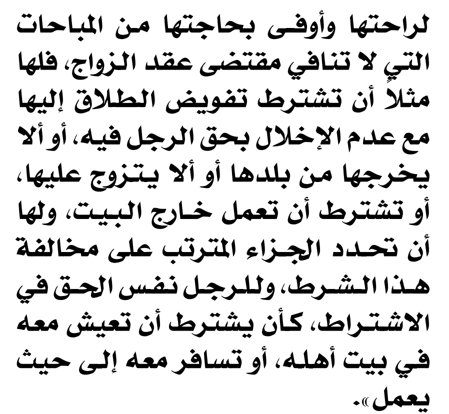
..ويجوز للزوجة أن تشترط على زوجها ما تراه أكفل لراحتها من المباحات التي لا تنافي مقتضى عقد الزواج

وهذا هو اختيار الميثاق؛ فعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحَقُّ الشُّرُوطِ أَنْ تُوفوا بِهِ مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه).

وَقَالَ عُمَرُ: «الْمُؤْمِنُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ، عِنْدَ مُقَاطِعِ حُقُوقِهِمْ»، وفي رواية: «إِنَّ مُقَاطِعَ الْحُقُوقِ عِنْدَ الشُّرُوطِ، وَلَهَا مَا اشْتَرَطَتْ»(أثر صحيح، رواه البخاري تعليقاً ووصله سعيد بن منصور في سننه)، ويلتزم الزوج بالوفاء بالشرط ولو جبراً عليه، اللهم إلا إذا حدد الاتفاق جزاءً معيناً على الإخلال به فيلزم إعمال ذلك الجزاء.

– ومن الشروط ما لا يُحِلّه الشرع بل ينهى عنه ويحرّمه، فهذه الشروط لا اعتبار لها ويحرم الوفاء بها كأن تشترط زوجة عند زواجها طلاق زوجة الرجل الأولى إن كان متزوجاً قبلها، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «لا يَحِلُّ لامْرَأَةٍ تَسْأَلُ طَلاقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَفْرِغَ صَحْفَتَهَا، فَإِنَّمَا لَهَا مَا قُدِّرَ لَهَا»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم)، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَشْتَرِطَ الْمَرْأَةُ طَلاقَ أُخْتِهَا»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري).

فإن قيل: وما الفارق بين هذا الشرط وبين شرطها ألا يتزوج عليها حتى نقول بصحة الشرط الثالث، ونبطل الشرط الرابع وهو شرط طلاق زوجته الأولى قبل زواج الثانية وهي ما يُطلق عليها «الضرّة»، فيقال:



الفرق بينهما أن في اشتراط طلاق الزوجة من الإضرار بها وكسر قلبها وخراب بيتها وشماتة أعدائها ما ليس في اشتراط عدم نكاح غيرها، وقد فرّق النصّ الشرعيّ بينهما؛ ولأن التعدد من المباحات التي يجوز منعها أو تقييدها لمصلحة، بخلاف الطلاق فهو أبغض الحلال إلى الله، فقياس أحدهما على الآخر فاسد.

● **مادة (٥٥)**

التيسير في تكاليف الزواج

«تنهى الشريعة الإسلامية عن المغالاة في المهور، وعن التشدّد في المسائل المادية التي تُحيل الزواج إلى مساومة مادية تهبط بمنزلة المرأة وبقيمة العلاقة الزوجية باعتبارها رابطة معنوية تقوم على السكن والمودة والتراحم».

تتحدث هذه المادة عن التيسير في تكاليف الزواج بنهي الشريعة الإسلامية عن المغالاة في المهور، وعن التشدّد في المسائل المادية، وقد سبق بيان هذا في الفقرة الرابعة من المادة (٢٢)، والفرق بين الموضعيْن أن ما ذُكر في المادة (٢٢) باعتبار أنه من واجبات الأمة، ودواعي حرصها على مصلحة الجماعة، وينوب عنها وليّ الأمر في اتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحقيق هذا الواجب، أما ما ذُكر هنا فهو مطلوب شرعي تحثّ عليه الشريعة تأكيداً لواجبات الأمة، ويلتزم به الأفراد عند الزواج.■

الهوامش

(١) وهو مذهب الإمام الشافعي.
(٢) حُفرت وهُيِّئت للطعام.
(٣) النطع: بساط من الجلد.
(٤) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، ج٣٠، ص١٤٦.
(٥) انظر: د. وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج٧، ١٩٤، وانظر: حاشية ابن عابدين، ج٢، ص٤٠٧.



بقلم: سالم الفلاحات (*)

وقفات في فتح مكة

الأمة العطشى لوقفة عزّ وكرامة ونصر وفتح، وهي إن لم تستطع تحقيق ذلك، تحب أن تشم الرائحة على الأقل، ولعل شم الرائحة يورث التعلق بالمحبوب والسعي إليه.

كانت السلامة بالدين العظيم هدفاً عظيماً للمسلمين في مكة؛ فهاجروا إلى الله ورسوله عليه الصلاة والسلام، وكان رد العدوان وإيقاف تمدد العدو من المطامح الكبيرة، أما فتح مكة فهو غاية عظمى، لكنها في نظر البعض أقرب إلى الخيال.

الانتصار للمظلومين، قيمة عظيمة حتى لو كان المظلوم من غير المسلمين، ولما داست قريش القيم واعتدت على قبيلة خزاعة في الحرم حتى قالوا: الحرم الحرم.. إلهك إلهك، فقال قائد المشركين نوفل: «لا إله اليوم (معاذ الله)، فلعمري إنكم لتسرقون في الحرم وتصيبون ثأركم». أرأيتم كيف تتهاوى قيمهم تحت أقدامهم..!! فلما استغاثوا بالنبي ﷺ قال: «نُصرت يا عمرو بن سالم»، فنصرهم وهم على الشرك.

وقال: «نقضوا العهد (عهد الحديبية) لأمر يريده الله»، إنه رأى في الشر خيراً وفي المصيبة فرجاً ﷺ، وقال: «كأنكم بأبي سفيان جاءكم ليشد العقد».

وجاء أبو سفيان إلى حجرة ابنته أم حبيبة زوج النبي ﷺ، فطوت الفراش عنه، فقال مستهجناً فعلها: لقد أصابك بعدي شر..! فقالت: بل هداني الله للإسلام، وأنت تعبد صنماً لا يسمع ولا يبصر.

ويلجأ للوساطات.

فيرده الرسول ﷺ.

ويذهب إلى أبي بكر رضي الله عنه؛ فيرده..

ويذهب إلى عمر رضي الله عنه ويقول له: والله لو لم أجد الذر لجاهدتكم به.

ويذهب إلى عليّ رضي الله عنه ويقول له: ويحك، لا نستطيع أن نكلم رسول الله فيما عزم عليه.

ويذهب إلى فاطمة يقول لها: يا ابنة محمد، هل لك أن تأمري ابنك هذا (الحسن) يجير بين الناس، فيكون سيد العرب؟! أو أجيري أنتِ كما أجارت زينب زوجها العاص..!

ولعب به علي رضي الله عنه قائلاً: قم أنت سيد بني كنانة، وأجر الناس ثم ألحق بأهلك، فقام في المسجد وقال: إني قد أجرت بين الناس، ورجع إلى مكة، وهكذا رُسُل الخيبة وسفارات الضعف لا تسمن ولا تغني من جوع، وهكذا هي اليوم.

وفي العشرين من رمضان في السنة الثامنة للهجرة وصل جيش الفتح مكة، جيش مرحمةٍ وخير يحرص على عدم إراقة الدماء ويكظم الغيظ.

يا الله! الحرب سجال والدنيا لا تدوم على حال؛ فهذا أبو سفيان يقول له العباس: اركب في عجز البغلة حتى آتي بك رسول الله ﷺ فاستأمنه لك.

إنها النبوة.. إنه الإسلام، وليس صراع قبائل أو مصالح، ولما رأى العباس الكتيبة الخضراء؛ قال: يا عباس، ما لأحد بهؤلاء من طاقة، ولقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً، فقال له العباس مواسياً: إنها النبوة يا أبا سفيان.

ويمنع الحبيب - عليه السلام - الانتقام والثأر، ويمسح على جراحات المهزومين، ويكرم الوجهاء والنساء والبيوت، ويحفظ القيم ويقول: «اليوم يوم بر ووفاء».

ويقول: «من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل بيته وأغلق عليه الباب فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن، ونجير ما أجرتِ يا أم هانئ».

ويعزل القائد الذي يريد الانتقام (سعد بن عبادة رضي الله عنه)، والذي قال: اليوم يوم الملحمة.

ويعيد مفتاح الكعبة لعثمان بن طلحة - والذي كان قد منع الرسول ﷺ من الصلاة في المسجد قبل الفتح - وقال: «لا ينزعه منكم إلا ظالم، اليوم بر ووفاء».

هذا هو الإسلام الذي حاربوه في السابق واللاحق، ويحاربونه اليوم.

هذا هو الخير الذي حاصروه.. هذا هو العدل الذي أبعدوه.

هذه هي أخلاق النبي ﷺ الذي طردوه، وخطبهم عليه الصلاة والسلام: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، الناس لآدم وآدم من تراب، ما ترون أني فاعل بكم؟ اذهبوا فأنتم الطلقاء».

وأذّن بلال بن رباح رضي الله عنه بعد أن اعتلى الكعبة، أما «أمية» الفاجر الذي كان يعذبه في مكة فقد قتله في «بدر» قبل ست سنين، وهكذا الدنيا لا تدوم على حال.

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣)﴾(النصر)، إنه يوم بر ووفاء، وبالرغم من حُبّه عليه السلام لمكة المكرمة بلد البيت الحرام الأول، فيها أهله، وفيها ولد ونشأ ودرج، والتي قال عنها: «إنك أحب بلاد الله إلى الله، وأحب بلاد الله إليّ، ولولا أن أهلك، أخرجوني منك لما خرجت»، إلا أنه طمأن الأنصار الذين ظنوا أنه سيبقى فيها بعد فتحها وانتصار الإسلام قائلاً: «معاذ الله، المحيا محياكم، والممات مماتكم»، وتركها ليستقر في المدينة التي آوته ونصرته.

صلى الله عليك يا نبي الخير والرحمة والفضل، قلت لفضالة المشرك الذي كان يتحين الفرص لقتلك، وأنت تطوف بالكعبة: «ماذا كنت تحدث نفسك؟»، قال فضالة: كنت أستغفر الله، فوضع الرسول ﷺ يده على صدره فسكن قلبه، فقال فضالة: والله ما من خلْق الله من شيء أحب إليّ منه، عليه الصلاة والسلام.

أرأيتم حرصه على فتح القلوب وكسبها، لأكسب المواقف والجولات؟!

اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق، وأنت خير الفاتحين.■

(*) المراقب العام السابق للإخوان في الأردن

مجرم هارب يحاول إشعال فتنة في الكويت بسبّ السيدة عائشة والصحابة الكرام



الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩١٩ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الانترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح
www.eslah.com
هاتف التحـرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩





الإنجاز الأكبر لـ«حكومة أردوغان»

كان يوم الأحد الماضي ١٢/٩/٢٠١٠م يوماً مشهوداً في تاريخ تركيا؛ إذ انتزع الشعب التركي كامل حقوقه من أنياب المؤسسة العلمانية المتطرفة، وأصبحت له الكلمة الأولى في إدارة بلاده، وخطَت تركيا في هذا اليوم خطوات واسعة نحو الحرية والانفتاح واحترام حقوق الإنسان. فقد صوّت الشعب في استفتاء تاريخي بالموافقة على تغيير ست وعشرين مادة من الدستور بنسبة ٥٨٪ من الناخبين قدمتها الحكومة برئاسة «رجب طيب أردوغان». وهو الدستور الذي سنّته حكومة الجنرال «كنعان إيفرين» الانقلابية أوائل الثمانينيات، وبسطت من خلاله هيمنة المؤسسة العسكرية والتيار العلماني على البلاد، الذي وقف بالمرصاد لأي محاولة اقتراب نحو الإسلام «دين الشعب التركي»، ووضع قيوداً على حريات الشعب وحقوقه المدنية.

لكن هذه التعديلات الأخيرة نزعت هيمنة الجيش والتيار العلماني الذي ظل يسيطر على مؤسسة القضاء ومؤسسات التعليم منذ انقلاب «مصطفى كمال أتاتورك» عام ١٩٢٣م وإسقاطه للخلافة الإسلامية. لكن التعديلات الأخيرة أعادت الأمور إلى نصابها؛ فأصبح الجيش بعد هذه التعديلات يحاسَب أمام المحاكم المدنية، وأصبح المدنيون يُحاكَمون أمام قاضيهم الطبيعي بعيداً عن المحاكم العسكرية، وتم تجريد السلطة القضائية من الهيمنة على الحكومة والبرلمان، ورفْض ما تراه من قرارات تصدر عنهما مثلما حدث مع قانون رفع الحظر عن ارتداء الحجاب في مؤسسات التعليم الذي أصدرته الحكومة والبرلمان ورفضته المحكمة الدستورية.

وبهذه التعديلات تتم إزاحة الطبقة العلمانية التي تسيطر على الحكم منذ انقلاب «مصطفى كمال» قبل سبعة وثمانين عاماً، وقد تحقق ذلك الإنجاز التاريخي على أيدي حكومة «رجب طيب أردوغان»، الذي أعلن عقب ظهور النتائج قائلاً: «إن تركيا اجتازت عتَبَة تاريخية بالموافقة على تغيير دستور وُضع بعد انقلابٍ في عام ١٩٨٠م، وأطاح الجيش بمقتضاه بأربع حكومات منتخبة بشكل ديمقراطي.. وإن نظام الوصاية أصبح الآن جزءاً من التاريخ.. ولن يتم تحقيق أهداف هؤلاء الذين يساندون الانقلابات».

وتعدّ هذه التعديلات الدستورية ذروة الإنجازات التي حققتها «حكومة أردوغان» التي تحكم تركيا منذ عام ٢٠٠٢م، وهي الإنجازات التي أحدثت نقلة كبيرة في حياة الشعب التركي، وبوّأت تركيا مكانة كبيرة في العالم.

كما تعدّ نتيجة الاستفتاء رسالة ثقة قوية من الشعب التركي لـ«حكومة أردوغان»؛ لكي تشرع في إعداد دستور جديد ومتكامل، وتواصل خطواتها الإصلاحية في شتى الميادين، كما تعدّ رسالة للغرب بالتفاف الشعب التركي حول تلك الحكومة، وهي الرسالة التي فهمها الغرب جيداً، وردّ عليها بإيجابية عبر إشادة الرئيس الأمريكي والمجموعة الأوروبية بنتائج الاستفتاء، وأصبح الاتحاد الأوروبي أكثر ترحيباً من أي وقت مضى بانضمام تركيا إليه.

إن تجربة حكومة حزب «العدالة والتنمية» بقيادة «رجب طيب أردوغان» الناجحة في الحكم منذ عام ٢٠٠٢م حتى الآن جديرة بالدراسة العميقة من قِبَل الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي، فهي حافلة بالدروس المهمة التي يمكن أن تختصر الطريق على من يتوقف أمامها باحترام ويستوعبها.■





(سورة المائدة)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

هرب من السجن إلى لندن..

ياسر الحبيب.. مجرم هارب يتطاول على السيدة عائشة والصحابة الكرام

دأب المجرم الهارب ياسر الحبيب على التطاول على أم المؤمنين السيدة عائشة والصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين، كما دعا إلى هدم مساجد أهل السنة.

وكان آخر ما اقترفه في ليلة السابع عشر من رمضان الماضي ١٤٣١هـ، حيث أقام احتفالاً في ذكرى وفاة السيدة عائشة رضي الله عنها ازدرى خلاله الأديان السماوية، وكافة المقدسات ووجه إساءات بالغة و مباشرة لأم المؤمنين يعف القلم عن ذكرها، كما وجه سباباً وطعناً في الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

وقد جمع في حفله كل من على شاكلته ليسمعهم شتائمه وسبابه لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، بل جمع الأطفال الصغار والكبار وألبسهم أعلاماً وشرائط كتب عليها(عائشة في النار!!)...!! شل لسانه ولعنه الله بما قال، وغير ذلك من الوقاحات وسوء الأدب.

ردود فعل

وقد أحدثت تلك الإساءات الإجرامية من قبل هذا الأفّاك ردود فعل غاضبة وقوية من المجتمع الكويتي، وهدد نواب في البرلمان باستجواب رئيس الحكومة ووزير الداخلية .

وقد عبرت الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) عن عميق غضبها واستيائها من تطاول أحد المجرمين الهاربين على مقام أم المؤمنين السيدة عائشة زوجة رسول الله عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام.

وقالت الحركة في بيان لها: يعد هذا الفعل الشنيع خروجاً على ثوابت الشرع وطعناً مباشراً بالقرآن الكريم وسنة وسيرة الرسول ﷺ وزوجاته وأهل بيته وصحابته، وأدى إلى خلق حالة من الاستياء العام لدى الشعب الكويتي وساهم في زعزعة الوحدة الوطنية.

وأعربت الحركة الدستورية الإسلامية عن استيائها من عجز الحكومة وأجهزتها المختلفة عن إيقاف تجاوز هذا المجرم للشرع والقانون، والاستفزاز المتعمد لمشاعر المواطنين.



ندوة تجمع ثوابت الأمة

استياء شعبي كويتي من وقاحة الهارب والمطالبة بإعادته لمحاكمته

«الإنتربول الدولي» يرفض إعادته بحجة أنه صاحب فكر وليس مجرماً!

وطالبت الحركة الدستورية المسؤولين في السلطات الدستورية الثلاث بالمبادرة إلى اتخاذ كافة الخطوات محلياً ودولياً لإيقاف تلك الجرائم المرتبطة بمخالفة الشرع والدستور وقوانين أمن الدولة وقوانين الجزاء، وإخراس كافة الألسن التي تسيء للمعتقدات الإسلامية وتضرب بالوحدة الوطنية عرض الحائط، وتتجاوز مبادئ الدستور.

ثوابت الأمة

وفي الوقت نفسه نظم تجمع ثوابت الأمة مؤخراً ندوة شهدت حشداً جماهيرياً غفيراً في منطقة الفردوس، استنكر المتحدثون فيها ما اقترفه هذا المجرم بحق أم المؤمنين والصحابة الكرام رضي الله عنهم.

وهدد النائب ضيف الله بورمية باستجواب وزير الداخلية ورئيس الوزراء نصرة لدين الله وعرض رسولنا الكريم ﷺ.

وقال النائب خالد السلطان: إن ياسر «الخبيث» (كما أسماه) استباح مساجد ودماء السنة، ويحمل فكراً تكفيرياً ضد الشعب الكويتي ورموزه .

وتساءل النائب السابق عبداللطيف العميري عمن أسماهم «نواب الكره».. ودورهم المفقود في الدفاع عن عرض رسول الله.

ودعا النائب حسين مزيد «عقلاء الشيعة إلى إعلان موقف في تلجيم الخارجين عن الدين»، وطالب بمحاسبة من يمول «ياسر» لقطع دابر الفتنة.

وطالب النائب شعيب المويزري الحكومة بإرسال وفد إلى لندن لإحضار ياسر «الخاسر» - كما أسماه - ومحاكمته.

وكان المجمع العالمي لأهل البيت الذي يضم مئات العلماء والمفكرين الشيعة من مختلف أنحاء العالم قد أصدر بياناً شديد اللهجة، أدان فيه هتك مقام رسول الله ﷺ، والإساءة لعرضه الطاهر، وتوجيه التهم غير اللائقة لبعض زوجات النبي ﷺ.

رفض «الإنتربول»

وفي خطوة غير مسبوقة رفض «الإنتربول الدولي» طلب دولة الكويت إصدار مذكرة اعتقال وتسليم هذا المجرم الهارب من تنفيذ أحكام حبس ١٠ أعوام صادرة ضده من المحاكم الكويتية، على خلفية إدانته بجرائم سب وشتم الصحابة، زاعماً أن جريمة «الحبيب» تولدت نتيجة أفكار ومعتقدات مذهبية ودينية، لا يجب عقابه أو محاكمته عليها!

من هو ياسر الحبيب؟

ياسر يحيى عبدالله الحبيب، من مواليد إيران ١٩٧٩م، صدر عليه حكم جنائي في مايو ٢٠٠٤م في قضية أمن دولة بالسجن (١٠) سنوات، قضى منها في السجن ثلاثة أشهر، ثم جرى تهريبه بتواطؤ من بعض المتعاطفين معه، وتمكن بعد ذلك من الهجرة غير الشرعية إلى العراق، ومنها إلى إيران ثم إلى بريطانيا، حيث تم منحه حق اللجوء السياسي وافتتح مكتباً في لندن، وأسس الجريدة الشيعية هناك (Shia Newspaper) ، وأشرف على تحريرها بنفسه، كما أنشأ في سنة ٢٠٠٥م موقعاً إلكترونياً خاصاً به، يطعن من خلاله في صحابة رسول الله ﷺ، ويسب أمهات المؤمنين، ويحارب الله ورسوله ويزدري الأديان.■



حمود الرومي: تنظيم العمل الخيري أبعده عن جميع الشبهات



أكد رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود الرومي أن «التعاون والتنسيق بين اللجان الخيرية ووزارة الشؤون وصل إلى مرحلة متقدمة ومتميزة؛ مكّنت العمل الخيري الكويتي من بلوغ الأهداف الإنسانية التي يرمي إليها، والتي تجسدت خلال الحملة التي انطلقت بتوجيهات سامية من صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد؛ لإغاثة المتضررين من الفيضانات التي حدثت في باكستان، والتي حظيت بتفاعل كبير من جميع أبناء الشعب الكويتي».

وقال إن «وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل حرصت خلال عملها على تنظيم العمل الخيري، ووضعه تحت المجهر، وذلك حتى يستمر، وتبتعد به عن جميع الشبهات التي قد تُوجَّه إليه».

وأكد الرومي خلال حفل استقبال العيد الذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي، أن عملية جمع التبرعات للمحتاجين ماضية وفق آلية محددة ومنظمة، استطاعت من خلالها الجمعيات الخيرية جمع التبرعات من المحسنين لتقديمها إلى المحتاجين، وفق التنسيق المشترك بين اللجان الخيرية ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل.

وتابع الرومي: «إن القائمين على العمل في وزارة الشؤون عودونا على الأخذ بكل الآراء التي نقدمها لهم، ومن ثم دراستها وتحويلها لما فيه مصلحة العمل الخيري وإظهار صورة الكويت المشرقة من خلاله».

وأشار إلى أن الجمعية قامت بطباعة ٥٠ ألف نسخة من القرآن الكريم في ولاية فلوريدا، لكي نبين مدى وسطية الإسلام.

من جانبه، قال أمين عام الحركة الدستورية الإسلامية النائب السابق د. ناصر الصانع: إن جمعية الإصلاح الاجتماعي تلعب دوراً مهماً وكبيراً داخل المجتمع الكويتي، من خلال تبنيها المشاريع الإنسانية والدعوية التي تخدم جميع شرائح المجتمع.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

القس «تيري جونز» تراجع عن قراره بحرق مصاحف في ذكرى ١١ سبتمبر

تراجع القس الأمريكي «تيري جونز» عن حرق نسخ من المصحف الشريف، بعد أن تواصل معه وزير الدفاع الأمريكي «روبرت غيتس» لمنعه من إحراق المصحف الشريف، في الوقت الذي أكد فيه الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» أن المخطط ينافي جميع القيم التي قامت عليها الولاياتُ المتحدة.

وقال القس «جونز» في مقابلة مع شبكة «إن بي سي» التلفزيونية: «قطعاً لن نحرق القرآن، كلا، لا اليوم ولا أبداً»، فيما قالت ابنة القس «تيري جونز»: إن والدها فقَدَ عقله وإنه بحاجة إلى المساعدة، وأضافت «إيما» الابنة المغتربة في ألمانيا في مقابلة مع صحيفة «شبيجل أونلاين» الألمانية: إنها وجهت لأبيها رسالة عبر البريد الإلكتروني تحثه على ترك خططه لحرق نسخ من القرآن، لكنه لم يرد على رسالتها.■

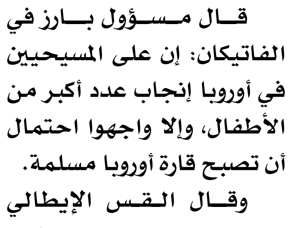
الهند تقمع مسلمي كشمير بالرصاص

أطلقت القوات الهندية الرصاص الحي على المتظاهرين المسلمين في إقليم كشمير، ما أدى إلى مقتل ستة أشخاص على الأقل، في إطار الاحتجاجات المستمرة منذ أسابيع في الجزء الخاضع للحكم الهندي من الإقليم المسلم.

وفرضت الشرطة الهندية في أعقاب ذلك حظر التجوال في مدينة «سريناجار»، العاصمة الصيفية لإقليم كشمير، كما فرضت حظراً مماثلاً - غير رسمي - في ثلاث مدن أخرى من مدن الإقليم.

ويشهد إقليم كشمير منذ ثلاثة شهور تظاهرات؛ إثر مقتل صبي في ١١ يونيو الماضي على أيدي الشرطة في «سريناجار» العاصمة الصيفية للإقليم، وقتل حوالي ٦٥ ناشطاً في التظاهرات التي تلت الحادث■

الفاتيكان يحذر: المسلمون سيصبحون الأغلبية في أوروبا قريباً





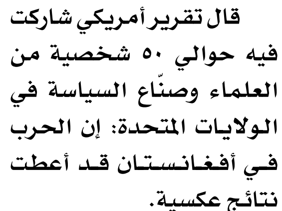
قال مسؤول بارز في الفاتيكان: إن على المسيحيين في أوروبا إنجاب عدد أكبر من الأطفال، وإلا واجهوا احتمال أن تصبح قارة أوروبا مسلمة.

وقال القس الإيطالي «بييرو جيدو»: إن انخفاض معدل المواليد بين الأوروبيين الأصليين والزيادة غير المسبوقة في عدد المهاجرين المسلمين الذين لديهم عائلات كبيرة يمكن أن يجعل الإسلام يهيمن على قارة أوروبا في غضون بضعة أجيال.

وقال الأب «جيدو»، من المعهد البابوي للبعثات الخارجية: «يجب أخذ هذا التحدي على محمل الجد». بالتأكيد من وجهة نظر ديموجرافية، كما هو واضح للجميع، فإن أعداد الإيطاليين تتناقص بمعدل ١٢٠ ألفاً أو ١٣٠ ألف شخص سنوياً؛ بسبب عمليات الإجهاض والتفكك الأسري، في حين أن المسلمين، الذين لديهم معدلات إنجاب أكبر، يمثلون أكثر من نصف المهاجرين الشرعيين الذين يصلون إيطاليا كل عام، والبالغ عددهم أكثر من ٢٠٠ ألف.

وتوقع أن يكون الإسلام عاجلاً وليس آجلاً دين الأغلبية في أوروبا.■

تقرير أمريكي: حرب أفغانستان أعطت نتائج عكسية





قال تقرير أمريكي شاركت فيه حوالي ٥٠ شخصية من العلماء وصنّاع السياسة في الولايات المتحدة: إن الحرب في أفغانستان قد أعطت نتائج عكسية.

وأوضح التقرير أن الولايات المتحدة ليست بحاجة لهزيمة «طالبان» التي وُصفت كحركة ذات أهداف محليَّة، وبدل أن تواصل الولايات المتحدة تصعيد عملياتها الحربية في أفغانستان، رأى التقرير أن لواشنطن مصلحتين حيويتين اثنتين فقط في تلك المنطقة: منع أفغانستان من التقهقر كي لا تصبح ملاذاً لمتطرفي القاعدة، وضمان سلامة الأسلحة النووية الباكستانية.

وقال «ماثيو هوه»، مدير المجموعة التي أعدت التقرير وأُطلق عليها اسم مجموعة دراسة أفغانستان: «ما دأبنا على فعله لسنوات عدة ليس فاشلاً وحسب، بل قد أعطى نتائج عكسية».

وذكر التقرير أن الحرب في أفغانستان تكلِّف دافعي الضرائب الأمريكيين ١٠٠ مليار دولار أمريكي كل عام، أي أكثر بسبع مرات من قيمة الناتج القومي لأفغانستان.■



..وجنود أمريكا يتسابقون في قتل الأفغان وجمع أصابعهم كجوائز

تحدثت مصادر صحفية بريطانية عن محاكمة ١٢ جندياً أمريكياً في الولايات المتحدة بتهمة تشكيل «فريق قتل» سري متهم بقتل مدنيين أفغان عشوائياً وجمع أصابعهم كجوائز.

وبحسب صحيفة الـ«جارديان»، وجهت إلى خمسة جنود تهمة قتل ثلاثة أفغان في مناسبات مختلفة هذا العام، بهدف التسلية، واتُّهم سبعة آخرون بالتستر على القتل وبتهديد مجند جديد تطرق إلى هذه الجرائم وأبلغ عن انتهاكات أخرى، من بينها تدخين حشيش صودر من مدنيين.

وتعد الاتهامات بجرائم الحرب هذه من أخطر الاتهامات التي نتجت عن الحرب في أفغانستان، وينتمي المتهمون بارتكابها إلى لواء مشاة مقاتل ومقره ولاية قندهار.

ونقلت الـ«جارديان» عن محققين ووثائق المحكمة، أن التخطيط لقتل مدنيين أفغان بدأ بعد وصول «السرجنت كالفن جيبز» إلى قاعدة «رامرود» في نوفمبر الماضي.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

«ميدفيديف» يشيد بدور المسلمين في تعزيز الوفاق الوطني

وجه الرئيس الروسي «ديمتري ميدفيديف» كلمة تهنئة إلى المسلمين الروس بمناسبة عيد الفطر المبارك، وقال: «إن المسلمين الروس يؤدون دوراً متزايداً في تعزيز الوفاق الوطني والتعاون بين الأديان».

وذكرت وكالة أنباء «نوفوستي» الروسية أن «ميدفيديف» أشار إلى أن مشاركة علماء الدين المسلمين في تربية الجيل الصاعد تساعد على نشر التسامح وتعزيز التفاهم بين الشعوب.



ميدفيديف

وأضاف: «إن عيد الفطر يشجع المسلمين على زيادة التمسك بمبادئ الإسلام، ومنها مبدأ العدل وحب الإنسان لأخيه الإنسان»، مشيراً إلى أن الاحتفال بعيد الفطر يتمثل في أعمال الخير ومساعدة المحتاجين.■

..ورئيس أساقفة ميلانو يطالب بتشييد مسجد للمسلمين

ديونيجي تيتامانزي

لفت الكاردينال «ديونيجي تيتامانزي» رئيس أساقفة مدينة ميلانو الإيطالية إلى ضرورة تشييد جامع في المدينة؛ انطلاقاً من مبدأ حرية ممارسة الطقوس الدينية في إطار القوانين الإيطالية.

وفي معرض رده على سؤال بهذا الصدد، أشار «تيتامنزي» إلى اضطرار المسلمين لاستئجار أماكن مثل الخيام لأداء صلاة التراويح؛ مما يشكل مؤشراً على استمرار أزمة دور عبادة المسلمين في المدينة، واتهم الساسة الإيطاليين بتهويل موضوع تشييد المسجد لجعله «قضية مثيرة للنقاش»، وأضاف: «تأجيل حل المسألة يفضي إلى تعقيده، وبالتالي إلى تصعيد التوتر، من الضروري تسوية المشكلة على نحو عاجل».

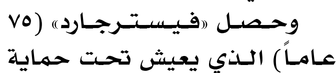
من جانبها، رفضت صحيفة «لابادانيا» الإيطالية فكرة بناء المسجد وقالت: إنّ الكثير من البلدان المسلمة مثل المملكة العربية السعودية لا تسمح ببناء كنيسة على أراضيها.■

«ميركل» تكرِّم رسّام الكاريكاتير المسيء للرسول «تقديراً لشجاعته»!

كرّمت المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل»، يوم الأربعاء ٢٠١٠/٩/٨م، الرسام الدنماركي «كورت فيسترجارد»، الذي أثارت رسوماته المسيئة للنبي محمد ﷺ احتجاجات عنيفة في العالم الإسلامي، قبل ٥ أعوام.



كورت فيسترجارد



وحصل «فيسترجارد» (٧٥ عاماً) الذي يعيش تحت حماية الشرطة على الجائزة تقديراً «لالتزامه الراسخ بحرية الصحافة والرأي، وشجاعته في الدفاع عن القيم الديموقراطية على رغم التهديدات بأعمال العنف والموت» التي يتعرض لها، كما قال المسؤولون عن جائزة (إم١٠٠ ميديا ٢٠١٠).

وقال «أيمن مزيك» من المجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا في بيان: «في رأينا أن رسام الكاريكاتير أهان نبيّنا وأهان كل المسلمين».

وقالت صحيفة «فرانكفورتر الجيماين تسايتونج» قبل مراسم الحفل «بالتقاط صور لها بجوار «كورت فيسترجارد»: «إن «ميركل» تقدم على مخاطرة كبيرة».

أما صحيفة «بيلد» الواسعة الانتشار، التي عبرت عن إعجابها بعضو البوندسبنك «تيلو ساراتسين» لتصويره المهاجرين الأتراك والعرب على أنهم طفيليات تعيش على دولة الرفاه، وفشلوا في التكامل، فقد أشادت بـ«فيسترجارد» وقالت: إن وجود «ميركل» يظهر أن «ألمانيا لا تتراجع في مواجهة التهديدات من متعصبين إسلاميين»!!■

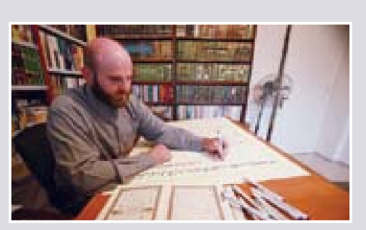
هامش الأخبار

● انبرى الزعيم الكوبي «فيدل كاسترو» للدفاع عن الشعب اليهودي «المفترى عليه تاريخياً أكثر بكثير من المسلمين» - على حد زعمه - وذلك في حديث لشهرية أمريكية طلب منها «كاسترو» نقل هذه الرسالة إلى الرئيس الإيراني «محمود أحمدي نجاد».

● كشفت مصادر صحفية أن جندياً «إسرائيلياً» سُمع وهو يقيم آذان الصلاة الخاص بالمسلمين، عبر مكبر للصوت داخل الغرفة الزجاجية التي يراقب منها السيارات عند حاجز «الكونتينر» شمال شرق بيت لحم.

● دعا الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين إلى عقد مؤتمر عام، يضم الحكومة الباكستانية وأطياف الشعب السياسية والمذهبية والعلماء المؤثرين والخبراء الثقات؛ بهدف عقد مصالحة وطنية شاملة خالصة، ومراجعة سياسات وتصرُّفات الحكومة، في ضوء معايير الشريعة الإسلامية والأخلاق والسياسة الرشيدة.

وأدان الاتحاد الهجمات العدوانية غير المسؤولة، ضد الشعب الباكستاني المسلم بجميع فئاته وطوائفه، موضحاً أن هذه الأعمال الدموية العنيفة لن تخدم الإسلام والمسلمين.



● يعكف الشيخ اللبناني حسن الزيات (٣٣ عاماً) هاوي الخط العربي منذ أربع سنوات على إعداد ما يقول: إنه سيصبح أكبر مصحف مكتوب بخط اليد في العالم عندما يستكمله بحلول نهاية هذا العام، حيث كتب المصحف على صفحات من قياس ١٠٠ × ٧٠ سنتيمتراً.

● أعلنت منظمة العفو الدولية إدانتها لمناخ وممارسات الاضطهاد السائدة ضد المسلمين في الولايات المتحدة، والذي شكل تهديد القس «تيري جونز» بإحراق مصاحف آخر تعبير عنه، وأعرب الفرع الأمريكي للمنظمة المدافعة عن حقوق الإنسان عن القلق العميق لتزايد المعلومات التي تتحدث عن جرائم ارتكبت ضد مسلمين أو مشاعر معادية لهم.■



اعتقال محمد سويدان القيادي بالإخوان المسلمين بمصر

اعتقلت أجهزة الأمن المصرية محمد سويدان مسؤول المكتب الإداري للإخوان المسلمين بمحافظة البحيرة بعد تلفيق قضية له، ومنعته من حضور حفل زواج نجله أسامة يوم الأحد الماضي، وسط غضب شعبي كبير من أهالي دمنهور.



محمد سويدان

وتظاهر العشرات من الإخوان المسلمين بدمنهور والأهالي صباح يوم الأحد الماضي، ورددوا العديد من الهتافات الرافضة لتلفيق القضايا للشرفاء، وسطوة أمن الدولة على كل الجهات التنفيذية في الدولة.

وحاول العشرات من المخبرين وضباط المباحث تفريق التظاهرة، لكنهم فشلوا لإصرار المتظاهرين على موقفهم. وكانت قوةٌ من مباحث قسم شرطة دمنهور قد اقتحمت منزل محمد سويدان في الساعات الأولى من صباح يوم الأربعاء ٨ سبتمبر الجاري، وقامت باعتقاله واقتياده إلى قسم شرطة دمنهور؛ تنفيذاً لأمر الضبط والإحضار الصادر من النيابة العامة بدمنهور؛ بصفته مالك مكتبة «نحو النور» إحدى دور الثقافة الإسلامية بالبحيرة، لاتهامه بإدارة أموال الجماعة من خلال المكتبة!!■



علاء الأسواني: وحيد حامد سقط في «الجماعة»

أكد الروائي والكاتب علاء الأسواني فشل مسلسل «الجماعة» من أولى حلقاته في تقديم صورة فنية صحيحة عن واقع المجتمع المصري وجماعة الإخوان المسلمين، موضحاً أن ما شاهده من رقة جهاز مباحث أمن الدولة في الحلقات دفعه إلى تمني اعتقاله فوراً.



علاء الأسواني

وقال خلال الندوة التي عقدتها الجمعية الوطنية للتغيير بمدينة المنصورة، ضمن أمسيات التغيير: أعتب بشدة على وحيد حامد في مسلسل «الجماعة»، خاصةً بالنسبة لصورة مباحث أمن الدولة التي ظهرت في المسلسل؛ حيث إن هذه الصورة لا تفيد أي شخص حتى رجال أمن الدولة؛ لأنهم في حقيقة الأمر يستعملون العنف مع المتهمين، وأنا شخصياً بعد الحلقة الثانية والصورة الوردية التي عرضها «وحيد» قلت: «أنا «نفسي» أمن الدولة تعتقلني».

وأضاف: إن الإخوان فصيل مخلص ونقي منذ نشأته، وكل معارك الإخوان التي خاضوها كانت نقية جداً، مشيراً إلى أنه متعجب من المطالب التي تدعوهم إلى فصل الدين عن السياسة؛ حيث إن الدين يجب أن يكون موجوداً في السياسة بمبادئه العامة.■

رئيس كوسوفا يدعو الدول العربية للاعتراف باستقلال بلاده

سراييفو: عبدالباقي خليفة

دعا رئيس كوسوفا «فاطمير سيديو» الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية إلى الاعتراف باستقلال بلاده.

جاء ذلك خلال اجتماع له مع السفراء العرب لدى الأمم المتحدة في نيويورك، حضره وزير خارجية كوسوفا «إسكندر الحسيني».

وقال «سيديو» في كلمته أمام السفراء العرب: «جمهورية كوسوفا تعترف بها حالياً ٧٠ دولة حول العالم، وننتظر أن يعترف المزيد من الدول باستقلالنا، لأن هذا ليس من صالح كوسوفا فحسب، بل جميع دول المنطقة».

جاء اللقاء على هامش جلسة الأمم المتحدة التي عقدت في ١٠سبتمبر الجاري، وصدور القرار الأممي الداعي لإجراء حوار بين بلجراد وبريشتينا. وأوضح مستشار حكومة كوسوفا للعلاقات الخارجية «عازم فلاسي» أن تصويت غالبية أعضاء الأمم المتحدة لصالح كوسوفا عزَّز المطالب المشروعة لدولة كوسوفا بطلب الاعتراف من الدول العربية والإسلامية.

وأوضح أن الرأي العام في كوسوفا وأصدقاء كوسوفا في العالم يتوقعون اعترافات دول عربية وإسلامية بجمهورية كوسوفا، معتبراً أنه لا مبرر الآن ولا حجة بتأخير الاعتراف.■

إسبانيا تقيم ملهى ليلياً باسم «مكة» على شكل مسجد!

انتقدت الجالية الإسلامية في أوروبا بناء أحد الملاهي الليلية في إسبانيا تم تصميمه على شكل مسجد له قبة خضراء ومئذنة، وأطلق عليه اسم «مكة».

وأشار موقع «بيجاميديا بريس» الإسباني إلى بدء احتجاج الجالية الإسلامية عندما تقدم أحد المهاجرين المغاربة بطلب وظيفة بالشركة المالكة للملهى، وحين وصل وجد اسمه «ديسكوتيا دي لا مكة»، وتصميمه على شكل مسجد، فتوجه إلى الجالية الإسلامية لبدء الاحتجاج على هذا الملهى.

وقال رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية الإسبانية (فييرى) «محمد حامد علي»: إن اسم مكة اسم مقدس لجميع المسلمين في شتى أنحاء العالم، ووضع هذا الاسم على ملهى ليلي أمر غير مقبول، معتبراً هذا عدم احترام وتقدير للمسلمين والإسلام.

وبخلاف إطلاق اسم مكة، فتوجد مشكلة تصميمه الهندسي المطابق لتصميم المساجد.■

..وتمزيق المصحف أمام البيت الأبيض

أقدمت مجموعة نصرانية على تمزيق صفحات من القرآن الكريم السبت ١١ سبتمبر الجاري أمام البيت الأبيض، تنديداً بما زعمت أنه «كذبة الإسلام»، وذلك بالتزامن مع إحياء الذكرى التاسعة لأحداث ١١ سبتمبر.

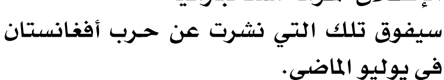
وقال «راندال تيري»، العضو في هذه الجماعة المؤلفة من ستة أشخاص والقريبة من تجمع «حزب الشاي» المحافظ: «أحد أسباب قيامنا بذلك هو أنه يجب وقف كذبة أن الإسلام دين مسالم»، وفق زعمه.

وفي وقت سابق، تلا ناشط آخر هو «أندرو بيكام» عشرات الآيات القرآنية زعم أنها تدعو إلى الكراهية ضد المسيحيين واليهود، ثم قام بتمزيق صفحات من مصحف صغير الحجم.■

عدد من ملوك وسلاطين أفريقيا يشهرون إسلامهم

أشهر عدد من ملوك وسلاطين وأمراء وشيوخ أفريقيا، أمام العقيد معمر القذافي رئيس الجماهيرية الليبية، إسلامهم على يديه اقتناعاً منهم بأن الدين عند الله الإسلام.

واعتمد المؤتمر الثاني لملتقى ملوك وسلاطين وأمراء وشيوخ وعُمد أفريقيا، تعديلات على النظام الأساسي للملتقى، كما أعلن عن تعيين أمين عام وأمناء مساعدين للملتقى.■



بعد أفغانستان.. «ويكيليكس» يفضح الاحتلال بالعراق

يعتزم موقع «ويكيليكس» المتخصص على الإنترنت نشر وثائق عسكرية سرية أمريكية خلال الأسابيع القادمة عن الحرب في العراق، وذلك فيما يوصف بأنه أكبر تسريب على الإطلاق لمواد استخباراتية سيفوق تلك التي نشرت عن حرب أفغانستان في يوليو الماضي.



وقالت صحيفة «نيويورك تايمز»: إن الوثائق التي سينشرها الموقع سيفوق عددها ما نشره الموقع عن حرب أفغانستان بثلاثة أضعاف.

كما نقلت مجلة «نيوزويك» عن «إيان أوفرتون» - مدير مكتب الصحافة الاستقصائية، وهي مؤسسة غير ربحية مقرها لندن - قوله: إن مؤسسته تعمل مع «ويكيليكس» ووسائل إعلام مرئية ومكتوبة في عدد من الدول على قصص إخبارية وبرامج تستند على وثائق العراق.

وكان موقع «ويكيليكس» قد نشر في يوليو الماضي بالتعاون مع صحف «نيويورك تايمز» الأمريكية، و«الجارديان» البريطانية، و«دير شبيغل» الألمانية وثائقَ عسكرية سرية أمريكية عن الحرب في أفغانستان بلغت ٧٧ ألف وثيقة، ووعد بنشر ١٥ ألف وثيقة أخرى متعلقة بالحرب نفسها.■

كوفي عنان: لم يكن هناك داعٍ لغزو العراق

أعلن الأمين العام السابق للأمم المتحدة «كوفي عنان» أنه لم يكن هناك داع لغزو العراق في العام ٢٠٠٣م، وأن هذا الغزو أعاد البلاد عقدين إلى الوراء.



كوفي عنان

وقال «عنان» خلال محاضرة أمام عشرة آلاف شاب في مدينة مكسيكو بدعوة من الملياردير المكسيكي «كارلوس سليم»: بعد سبع سنوات، هل كان هناك داع للغزو؟ هناك من يقولون: إنه حقق شيئاً للعراق، لكنني لا أرى ما هو، معتبراً أن الغزو «أعاد العراق عقدين إلى الـوراء»، وأن البلاد بحاجة إلى وقت طويل قبل أن يعود إليها الاستقرار.■

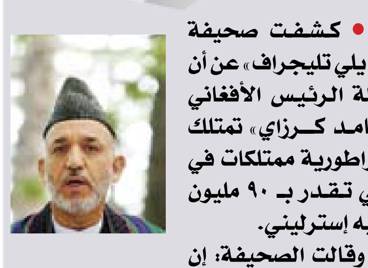
انتحار ١٣ من ضحايا الاعتداءات الجنسية على يد قساوسة ببلجيكا

كشف محقق تابع للكنيسة الكاثوليكية في بلجيكا عن انتحار نحو ١٣ شخصاً من ضحايا الانتهاكات الجنسية على الأطفال التي ارتكبها قساوسة الكنيسة.

وقال المحقق «بيتر أدريانسينس»: إن لجنة التحقيق التي رأسها خلصت إلى وقوع حالات اعتداء جنسي في كافة الأبرشيات الكاثوليكية تقريباً في البلاد، وإن ١٣ من ضحايا تلك الاعتداءات قد انتحروا، موضحاً أن ثلثي الضحايا كانوا من الذكور، وأغلبهم دون ١٥ عاماً، ولكن هناك نحو ١٠٠ أنثى عانين من الاعتداءات، مؤكداً أنه ليس هناك أي عمليات تستر منهجية من قبل الكنيسة على تلك الاعتداءات.

وهزّ الكشف عن فضيحة الاعتداءات الجنسية من قبل قساوسة كاثوليك على أطفال في وقت سابق من العام الجاري المجتمع البلجيكي، ففي أبريل الماضي، استقال أسقف بروجس «روجر فانجيلوفي» عندما اعترف باعتدائه جنسياً على صبي قبل وبعد أن أصبح أسقفاً.■

هامش الأخبار

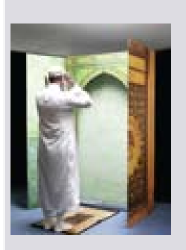


• كشفت صحيفة «الديلي تليجراف» عن أن عائلة الرئيس الأفغاني «حامد كرزاي» تمتلك إمبراطورية ممتلكات في دُبي تقدر بـ ٩٠ مليون جنيه إسترليني.

وقالت الصحيفة: إن أفغانستان التي توصف بأنها أفقر البلدان في العالم، يمتلك رئيسها أحد أغلى عشرة منازل في الخليج، الأمر الذي يزيد المخاوف بشأن سوء استغلال أموال المساعدات الأوروبية.

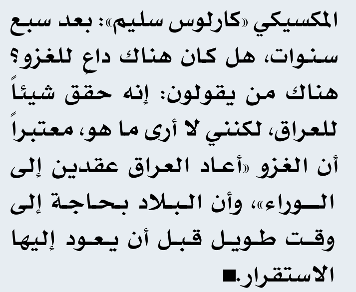
• انتقلت عدوى الاحتجاجات التي تشهدها الولايات المتحدة على بناء مسجد بالقرب من موقع هجمات ١١ سبتمبر على الولايات المتحدة إلى روسيا، بعدما أثار قرار السلطات بناء مسجد جديد جنوب شرق موسكو احتجاجات واسعة من السكان المحليين، الذين تجمعوا عند موقع البناء للتعبير عن احتجاجهم على هذه الخطوة.

• كشف مسحٌ صهيوني أُجري على عيِّنة من الطلاب، عن مدى رعب الشباب الصهيوني من خوض حرب جديدة مع العرب والمسلمين؛ حيث أكد ٥٩٪ ممن شملهم المسح أنهم لا يرغبون في الخدمة بالوحدات القتالية في الجيش الصهيوني.



• ابتكر «حسن بونمشة» إمام مسجد في العاصمة الفرنسية باريس «مسجداً محمولاً» به محراب يساعد المصلين على التركيز أكثر في صلاتهم أينما كانوا، ويبلغ ارتفاع هذا «المسجد المحمول» وفق ما أوردت وكالة «رويترز» مترَيْن، وهو مصنوع من الورق المقوى والبوليستر والبلاستيك، ومقوى بطبقتين من الألومونيوم، وتقدم معه سجادة صلاة تركية.

• كشف استطلاع للرأي عن تنامي مشاعر الكراهية بين الشعب الإسباني تجاه اليهود، إلى حد أن أعداداً كبيرة من المستطلع آراؤهم يراودهم الأمل في أن تختفي «إسرائيل» من الوجود، فحسب استطلاع أجراه معهد «ديم» حول العداء لليهود في إسبانيا، ظهر أن ٣٤,٦٪ من الإسبان «رأيهم سلبي» في اليهود، في مقابل ٤٨٪ قالوا: إن «رأيهم إيجابي».■





جاءت موافقة ٥٨٪ من المشاركين - بلغت نسبتهم ٧٨٪ من المقيدين بالجداول - بالتصويت على الاستفتاء الدستوري بتركيا ضربة مؤلمة لأحزاب المعارضة - (خاصة الحزب «الجمهوري» الممثل للمعارضة البرلمانية الرسمية والتيار العلماني الأتاتوركي) التي عارضت بشدة التعديلات الدستورية، بحجة عدم تفاهم الحزب الحاكم معها، أو أنها ضد مبادئ الجمهورية العلمانية، أو أنها ستضع منظومة القضاء تحت سيطرة السلطة التنفيذية.



إسطنبول: سعد عبدالمجيد

تعديلات تركيا الدستورية.. تهدم آخر حصون العلمانية

ورأى فيها حزب «السلام والديمقراطية» (يساري كردي)، عدم تجاوب مع المطالب السياسية للأكراد فطلب مقاطعتها، مثلما تعد الموافقة نجاحاً جديداً لمسيرة حزب «العدالة والتنمية» بحصوله على تجديد للدعم الشعبي، وزيادة ملحوظة في أصواته الانتخابية - حصل على نسبة ٣٤٪ في انتخابات عام ٢٠٠٧م - وضوء أخضر للمضي في تنفيذ برنامجه الانتخابي.

أهداف التعديلات الدستورية

التعديلات الدستورية التي صوّت عليها الشعب التركي يوم ١٢ سبتمبر ٢٠١٠م، وكانت محل نزاع شديد بين الحكومة والمعارضة البرلمانية، تتضمن ٢٦ مادة سبق ووافق عليها البرلمان التركي - بالحد الأدنى للأصوات البرلمانية - لامتناع أحزاب المعارضة عن التصويت - وكذا وافق عليها رئيس الجمهورية، وأحالها للاستفتاء العام؛ لعدم حصولها على سقف الأصوات البرلمانية (ثلثي الأعضاء) اللازم لتمريرها القانوني، هذه التعديلات تقدمت بها حكومة حزب «العدالة والتنمية» في مايو ٢٠١٠م، بعد أن رفضت أحزاب المعارضة عام ٢٠٠٧م إصدار دستور جديد وضعت مسودته لجنة جامعية، واقترحه الحزب الحاكم بدلاً عن الدستور الحالي الصادر عام ١٩٨٢م من طرف الحكومة الانقلابية العسكرية، والذي يشكّل نزاعاً دائماً بين القطاعات المختلفة بتركيا.

هدف التعديلات الدستورية في نظر الحزب الحاكم وزعيمه «رجب طيب أردوغان» هو سيادة القانون، وليس قوانين السيادة، بمعنى القضاء على تطبيقات تحمي الجيش من المساءلة القانونية عند قيامه بانقلابات وتدخلات بالحياة المدنية السياسية، وتحد

توقف هيمنة المحكمة الدستورية القضاء على قرارات الحكومة والبرلمان ألغت موادَّ تحمي الجيش من المساءلة القانونية عند قيامه بانقلابات.. وتمنع تدخّله بالحياة المدنية السياسية

من قرارات قضائية (دستورية وإدارية) تشلّ عمل الحكومة والبرلمان، وأنها ستجعل الدولة داخل الشعب وليس العكس، وتقضي - نسبياً - على مواد دستور الانقلاب صاحب المشكلات الدائمة، وهي للشعب بكل قطاعاته، وتمنع وجود طبقة مميّزة ومختارة فوق القانون، وترفع القيود أمام إرادة البرلمان، وأن السيادة للشعب ستكون فعلاً وليس قولاً، وتحمي خصوصية الحياة الشخصية للمواطن والطفل، وبموجبها لن يُمنع مواطن من السفر للخارج إلاّ بقرار قضائي، وتعطي الحق للنقابات (موظفي القطاع العام) بإبرام عقود العمل الجماعية، وعدم إسقاط عضوية أعضاء البرلمان عند غلق الحزب السياسي المنتمين إليه، وتسمح للموظف العام وضباط وصف ضباط الجيش بالاعتراض القانوني على قرارات الإدارة ذات الطبيعة الجزائية، وتمنع التعديلات محاكمة المدنيين أمام المحاكم العسكرية، وحق البرلمان في اختيار عدد من أعضاء المحكمة الدستورية، وأحقية المواطن في التقدم بدعاوى أمام الدستورية، وتوسيع هيئة مجلس أعلى النيابة والقضاء،

وإمكانية محاكمة قادة الانقلاب العسكري عام ١٩٨٠م بإلغاء نص المادة ١٥ / دستور مؤقتة.

القبول كان متوقعاً

تجدر الإشارة إلى أن المحكمة الدستورية التركية كانت وافقت بأغلبية في يوليو الماضي على التعديلات الدستورية الإصلاحية، وألغت فقط جزءاً من مادتين دستوريتين كانتا ستسمحان لرئيس تركيا بتعيين عدد من الشخصيات العامة في مجلس أعلى النيابة والقضاء والمحكمة الدستورية، ومن ثم كان الاستفتاء العام الذي جرى يوم ٩/١٢ هو الخطوة الأخيرة لإقرار حزمة التعديلات القانونية، والتي تعد الأكبر والأشمل في تعديلات الدستور الحالي موضع الجدل الدائم والموضوع عام ١٩٨٢م في أعقاب الانقلاب العسكري عام ١٩٨٠م.

وكانت استطلاعات الرأي العام التي أجرتها مراكز تركية مثل «أندي آر»، و«جينار» في أغسطس الماضي أظهرت تقدم الأصوات المؤيدة للتعديلات الدستورية بشكل ملحوظ؛ لتصل إلى نسبة ٥٣,٦٪، مقابل ٤٦,٤٪ للأصوات الرافضة، كما أعرب «بولنت أرينش» نائب رئيس الحكومة عن ثقته في العثور على دعم بنسبة ٦٠٪ ممكنة في الاستفتاء.

المعارضة منزعجة

لما كانت المعارضة البرلمانية (اليسار العلماني واليمين القومي) منزعجة من شعبية حزب «العدالة والتنمية» وبقائه بالحكم منفرداً، وتتخوّف من تزايد هذه الشعبية إذا تم تمرير الاستفتاء على التعديلات الدستورية؛ حوّلت الاستفتاء الدستوري لحملة انتخابات عامة؛ سعت من خلالها إلى إضعاف شعبية الحزب الحاكم بتشويه هدف التعديلات في نظر الرأي العام، وعندما حاول الحزب الجمهوري جذب أصوات المحجبات - بشكل مؤقت - أعلن «كمال قيليطش دار أوغلو» زعيم الحزب، عن إمكانية حل مشكلة منع المحجبات من العمل بالدوائر الرسمية والدراسة الجامعية، وبدون تحديد لشكل هذا الحل، فاجأه رئيس بلدية حي «أوجيلر» بغرب «إسطنبول» - وهو من حزبه - بوضع ملصقات بشوارع الحي تصف حجاب المسلمة برداء الراهبات، فكان موقف الجمهوري أشبه بالمثل القائل: «أراد تكحيلها فأعماها».

وكانت المعارضة تأمل عدم تمرير الاستفتاء لكي يكون ذريعتها القوية في المطالبة بانتخابات عامة مبكرة تدعو لها منذ سنة تقريباً، وهذا يتضح من قول «دولت باغجلي» زعيم «الحزب القومي التركي» تعليقاً على قبول الشعب للتعديلات: «مع احترامنا لنتيجة الاستفتاء، إلاّ أننا لا نزال ندعو لانتخابات عامة في أقرب وقت».

وعلى الرغم من ذكر صحيفة «صباح» - بعد القبول الشعبي للاستفتاء - أن «قليطش دار أوغلو» زعيم «الجمهوري» أبدى استعداداً للتفاهم مع «أردوغان» على إصدار دستور جديد، إلاّ أن هذا الاستعداد لا يمكن أن يكون عملياً، خاصة وأن «الجمهوري» وبقية الأحزاب البرلمانية رفضت بشدة التفاهم والتشاور مع حزب «العدالة والتنمية» طوال الشهور الماضية قبل تصويت البرلمان عليها في مايو الماضي، واضعة شروطاً مسبقة - من بينها الحفاظ على وضعية المحكمة الدستورية وبنية مجلس أعلى النيابة والقضاء - من طرفها لكي تقبل التعديلات، بل إن «الجمهوري» هو رافع الدعوى أمام الدستورية للمطالبة بإلغاء الحزمة بأكملها، ولكن الدستورية صدمته بالموافقة على التعديلات.

من ثم يتوقع بعض المراقبين للشؤون التركية أن تشن المعارضة حملة جديدة ضد الحكومة في الأيام المقبلة؛ تجهيزاً لمرحلة الانتخابات العامة المنتظر تنفيذها في الصيف القادم ٢٠١١م.

موقف تاريخي.. لا يُنسى



هناك موقف تاريخي لا يُنسى، ويعد الدافع الرئيس لمرور التعديلات الدستورية، بل ويعد السبب الرئيس في استمرار حزب «العدالة والتنمية» بقيادة «رجب طيب أردوغان» في الحكم حتى اليوم، وهو موقف المستشار (الحاج) «هاشم قيليطش» رئيس المحكمة الدستورية الذي لعب دوراً بارزاً في رفض إغلاق ومصادرة حزب العدالة والتنمية عام ٢٠٠٧م، مثلما لعب دوراً آخر في موافقة الدستورية على التعديلات؛ لأنه لو لم توافق الدستورية في يوليو الماضي وكان قرارها إلغاء التعديلات، ما كان ممكنا الذهاب لاستفتاء شعبي عام.■

انقلاب شعبي على الدستور العسكري

وسائل الإعلام التركية أيّدت بوجه عام التعديلات، فوضعت صحيفة «ستار» التركية عبارة «الشعب يسيطر على الحكم» في عدد يوم ١٣ سبتمبر ٢٠١٠م؛ متهكمة على عبارة «الجيش يسيطر على الحكم» التي نشرتها صحيفة «تركيا» يوم ١٣ سبتمبر ١٩٨٠م، بعد وقوع الانقلاب العسكري، ووصفت صحيفة «بوجون» الموافقة الشعبية بعبارة «الشعب ينفذ انقلاباً على الدستور العسكري»، معتبرة إياها انقلاباً شعبياً على دستور العسكر، أما صحيفة «صباح» فقالت: «أردوغان» اعتبر أنّ مؤيدي الانقلابات العسكرية قد هُزموا في استفتاء ١٢ سبتمبر، ومُؤكداً أنّ التصويت بمثابة مرحلة تاريخية مُهمة في طريق الديمقراطية، وأنّ الشعبَ بتصويته بنعم بنسبة عالية ومشاركة كبيرة، قد اختارَ أن تكونَ تركيا أكثرَ ديمقراطيةً واستقلالية عن الوصاية العسكرية.

ورأت الصحيفة نفسها أن نتيجة القبول بالاستفتاء زادت من تفاؤل رجال الأعمال والمستثمرين من أن تحطم مؤشرات البورصة التركية أرقاماً قياسية جديدة، لكن صحيفة «جمهوريت» (الموالية للحزب الجمهوري) نوّهت يوم ٩/١٣ إلى تأثير «جماعة النور الإسلامية التركية» في المشاركة والقبول عبر الرسالة التي وجهها زعيمها الروحي «الشيخ فتح الله كولن» من منفاه الاختياري بأمريكا، والتي قال فيها: «يجب على الجميع المشاركة في الاستفتاء، ولو كلف الأمر أن نوقظ الموتى من قبورهم فلنوقظهم للذهاب إلى صناديق الاقتراع».

انتعاش ديمقراطي واقتصادي

بعض الخبراء لهم رأي في الموافقة الشعبية على التعديلات الإصلاحية، سواء

تمنع إسقاط عضوية أعضاء البرلمان عند غلق الحزب السياسي المنتمين إليه

..وتمنع محاكمة المدنيين أمام المحاكم العسكرية.. وتحمي خصوصية الحياة الشخصية للمواطن والطفل



على المستوى القانوني والديمقراطي أو الاقتصادي، فيقول «رشاد بتك» (محامي عام سابق): الاستفتاء من ناحية الديمقراطية مهم جداً، وهناك شيء رابط بين السلطات الثلاث، وهو مدى ارتباطها بالديمقراطية واحترام إرادة الشعب وسيادة القانون، خاصة وأن هناك جمهوريات تحكمها دكتاتوريات، ومن ثم فقواعد القانون والديمقراطية لا يجب أن ينفصلا عن بعضهما بعضاً.

وأضاف يقول: ما أجمل أن يستخدم تعبير «الكلمة للشعب» الذي ذكرته وسائل الإعلام هذه الأيام، لأن تقييد إرادة الشعب لا يبقى معه لا ديمقراطية ولا حرية، ويقول «د. ماصال بال» (دراسات الرأي العام): لا أعتقد بوجود مشاركة متدنية بمحافظة «ديار بكر» (معقل الحزب الكردي) قياساً على الاستفتاءات السابقة، ولم تحدث مشكلات – قال وزير الداخلية «بشير أطالاي»: إن ١٣٧ شخصاً أُلقي القبض عليهم لمحاولتهم إعاقة التصويت – تذكر تعيق التصويت، كما أن نسبة المشاركة العالية والقبول المرتفع جداً بمناطق شرق تركيا، تمثل رسالة للحزب الحاكم تدعوه للمضي في تنفيذ مشروع الحل السلمي للمشكلة الكردية، وعلّق «د. إدريس بال» (أستاذ للعلاقات الدولية) على نتيجة الاستفتاء بقوله: عندما لم يتمكن البرلمان من التصديق بالأغلبية الساحقة على التعديلات القانونية، من الطبيعي أن تُلقى الكرة بملعب الشعب لتكون كلمته هي الأخيرة، فكانت الكلمة هي «نعم»؛ تدعيماً للديمقراطية والحريات.

أما «رجب أطاقان» مساعد المدير العام لـ«بنك الأناضول» (خاص) فقال تعليقاً على نتائج الاستفتاء: أتوقع أن تستعيد السوق المالية التركية انتعاشتها بسرعة، ومن الممكن أن تحقق البورصة ارتفاعاً إلى مستوى ٦٥ ألف نقطة بدلاً من ٦٠ ألف نقطة في الوقت السابق على إجراء الاستفتاء الدستوري.

وفي تحليله لنتائج الاستفتاء رأى الصحفي «أوتقو تشاقر أوزار» من صحيفة «جمهوريت» (علمانية)، أن نتائج الاستفتاء توضح انحرافاً في أصوات حزب «الحركة القومية» والذي دعا للتصويت بـ«لا»؛ لأن بعض المحافظات التي تعد معاقل للحزب، صوتت بنعم كما حدث في ولايات: «عثمانية» و«بارطين»، أما حزب «الشعب الجمهوري»، وزعيمه «قيليطش دار أوغلو»، فإن خيبة أمل تخيّم عليهما بلا شك، ولكن ما يعزيهما هو أن المناطق الساحلية الجنوبية والغربية – تعتبر قلاعاً للحزب – لم تصوت بنعم.

وبالنسبة لحزب «العدالة والتنمية» وزعيمه «أردوغان»، فقد تحقق لهما ما أرادا، وخرجا من الاستفتاء قويين، وهذا سيرفع معنوياته قبيل الانتخابات العامة عام ٢٠١١م.

وأخيراً حزب «السلام والديمقراطية» استطاع النجاح نوعاً ما في دعوته للمقاطعة، ولكن سياسة المقاطعة للاستفتاء لم تُجْد نفعاً من حيث استخدامها كورقة ضغط على حزب «العدالة والتنمية».■

التعديلات الدست

الدستور الذي كان يحكم تركيا قبل نجاح هذا الاستفتاء هو دستور ١٩٨٢م، الذي وضعه الجيش بعد انقلاب عام ١٩٨٠م بقيادة «كنعان أفرين» على حكومة البروفيسور «نجم الدين أربكان».

وقد ذاق الشعب التركي بعد هذا الانقلاب الويلات على يديه، ولم تفلح معه ست عشرة محاولة تعديل قبل ذلك، لكن التعديل الأخير أصاب معظم الأهداف المطلوبة.

وبعد إقرار المحكمة الدستورية المواد المراد تعديلها إلى الاستفتاء، عاشت تركيا طوال تلك الفترة جدلاً كبيراً وصل إلى التراشق بالألسنة واتهامات متتالية، فقد قُوبلت هذه التعديلات بمعارضة شديدة من الجانب العلماني اليساري، وأيضاً بعض القوميين الذين شكّلوا حلفاً للتصويت ضد هذه التعديلات ضم: حزب الشعب الجمهوري، وحزب الحركة القومية، وحزب السلام والديمقراطية (الكردي)، والمؤسسة العليا للمدعين العامين والقضاة، ورابطة القضاة والمدعين العامين.

تشكيك فاشل

وأثار هذا الحلف الشكوك الكثيرة حول تلك التعديلات، ووصفوها بأنها دستور مفصل لأجل «أردوغان» وشخصه وليست دستوراً لتركيا، وزعموا أن حزب العدالة والتنمية يسعى من خلال هذه التعديلات إلى السيطرة على مقاليد السلطة، بالإضافة إلى المساس بمبادئ العلمانية التي يتخذونها منذ انقلاب «مصطفى كمال» عام ١٩٢٣م حجة لاضطهاد المسلمين، لكن السبب الحقيقي وراء هذه المعارضة الشديدة هو أن تلك التعديلات ستنهي سيطرتهم على مؤسسات الجيش العسكرية والقضاء والتعليم العالي.

وقد أحدث الخلاف في الرأي بين قيادة حزب الحركة القومية – وهو الحزب

ـــــورية تُحدِث انشقاقاً في أكبر أحزاب المعارضة

المعارض الثاني في الترتيب في تركيا - أحدث انشقاقاً كبيراً بين القيادة والقاعدة، فقبل إجراء الاستفتاء، أعلن رئيس الحزب عدم تأييده للتعديلات؛ زاعماً أن تلك التعديلات تمس القومية التركية، وتفتح للقوميات الأخرى الموجودة في تركيا بعض الحريات وعلى رأسها الأكراد، لكنه أصيب بخيبة أمل بعد التأييد الكبير للتعديلات في أقوى الأماكن شعبية له وللحزب، ويرى المحلل السياسي البروفيسور «دوغرو أرجيل» أن «النتيجة التي خرج بها هذا الاستفتاء سوف توسع الهوّة بين الحزب وقاعدته، فهناك انزلاق كبير وبشكل واضح بينهما، وسيواجه الحزب في الفترة القادمة أسئلة كثيرة يصعب الإجابة عليها».

خلاف ذلك، فقد أيدت كل الأحزاب والمؤسسات المدنية هذه التعديلات، وفي مقدمتها حزب السعادة - الحزب الإسلامي الأول في تركيا - والذي اعتبر هذه التعديلات خطوة جيدة نحو حرية حقيقية.

ولم تغب الجماعات والتكتلات الإسلامية الأخرى عن تلك التعديلات، فـ«نجم الدين أربكان» رائد الحركة الإسلامية التركية، وزعيم حركة «المللي جوروش» الإسلامية (فكر الأمة)، أعلن تأييده لتلك التعديلات، وإن رأى فيها بمثابة تزيينات للدستور وليست كافية لإصلاحه، مطالباً بإجراء تغيير شامل للدستور التركي؛ لأن التغييرات الجزئية لن تحل مشكلات البلاد، حيث قال: إن أبناء «فكر الأمة» هم فقط من يستطيعون إعداد هذا الدستور؛ لأن هذه الحركة هي أصل الأمة وأصل فكرها، وأن الأفكار التي تقلد وتركع للغرب لا تستطيع أن تتكلم باسم الأمة.

وقال «نعمان كوتلمش» رئيس حزب السعادة: إن هذه الأمة هي صاحبة هذه الأرض، وإن نتيجة الاستفتاء تؤكد رغبة هذا الشعب في الإصلاح، وإن تركيا دخلت

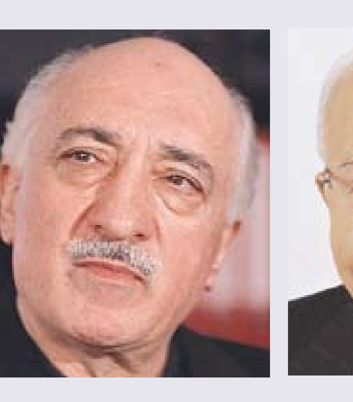


دولت باخجلي

مرحلة جديدة، والمطلوب منّا العمل على إيجاد دستور متقدم يكفل الحرية الحقيقية في تركيا.

كما أيّد «تلامذة سعيد النورسي» وعلى رأسهم «مدرسة فتح الله كولن» تأييدهم المطلق لتلك التعديلات، وهو ما كان سبباً من أسباب النجاح؛ بسبب انتشار تلك المدرسة الشديد وتأثيرها على المجتمع التركي.

توترات: لم يمر الاستفتاء وخاصة في الأماكن ذات الأغلبية الكردية بسلام، فكانت هناك حوادث شغب وإعاقة المواطنين والحيلولة دون تصويتهم، ووقوف شباب الأكراد عند الطرق المؤدية إلى أماكن التصويت، بالإضافة إلى عدة تفجيرات في بعض الأماكن في مدن إسطنبول وشرناك في شرق الأناضول وديار بكر، والمعروف أن حزب السلام والديمقراطية المعروف بانتماءاته الكردية قد عارض تلك التعديلات، ودعا إلى مقاطعة الاستفتاء مقاطعة تامة وليس فقط التصويت بـ«لا»، ومازال يشن حملة شعواء ضد «أردوغان» وحزبه، ويصفونه بأوصاف قبيحة.



«أربكان» يطالب بسرعة إعداد دستور جديد

حزب «السعادة الإسلامي» و«النورسيون» ومدرسة «فتح الله كولن» أيدوا التعديلات بقوة

الصحافة العالمية

كان الاستفتاء محل تعقيب الصحف العالمية، وكان أغلب تعليقاتها أن هناك مارداً كبيراً يتجاوز العقبات ويسيطر على مقاليد الأمور في تركيا.

فقالت صحيفة «هاآرتس» الصهيونية: إن هذا الاستفتاء يعد النجاح العالمي الرابع لـ«رجب طيب أردوغان»، وحتى لو أنه شخصية غير محبوبة في «إسرائيل».. ووصفت الصحيفة «أردوغان» بأنه أقوى زعيم بعد «أتاتورك» في تاريخ تركيا.

وقالت وكالة «رويترز»: إن نجاح هذا الاستفتاء هو خطوة من خطوات نجاح «أردوغان» في الانتخابات القادمة، وإنه كسب جولة جديدة، وإنه يستطيع أن يكسب الانتخابات القادمة وحده.

وذكرت «أسوشيتد برس» أن الشعب التركي بتصويته لهذه التعديلات إنما يرفض قوانين الجيش التركي العسكرية، وأنها خطوة كبيرة نحو الحريات في تركيا.

وذكرت «نيويورك تايمز» أن فوز الحزب ذي الأصول الإسلامية في تمرير هذه التعديلات سبّب قلقاً لدى العسكر والقضاء.

وترى «الجارديان» أن تركيا تستعد لمرحلة تغيير قادمة، وأن هناك قلقاً كبيراً من انزواء العلمانية بعد هذه التعديلات.■



«المجتمع» تفتح أخطر
الملفات المسكوت عنها
مخطط إبادة البشـر
والعبث بمصير العالم

هي حرب أشد ضراوة من الحروب التي تشنّها الآلة العسكرية الفتّاكة في ميادين القتال...

حرب تجري في صمت ودون ضجيج، مع الحرص الشديد على إشعار الضحايا من البشرية على عدم الشعور بها..

حرب أدواتها نشر الأوبئة والأمراض الفتّاكة والسحابات الكيماوية دون رحمة أو وازع من ضمير..

حرب تدور رحاها منذ عشرات السنين، ويتم تجريب أسلحتها في مناطق الحروب؛ حيث تتم إبادة البشر..

كشفَ أسرارَها وفضحَ جرائمَها شاهدٌ من أهلها، وهم علماء وكتّاب غربيون تحدثوا في مقالات ودراسات مستفيضة، تنقلها «المجتمع» للقارئ العربي وهي تفتح تلك الملفات المسكوت عنها والتي لا يكاد يدري بها الناس!!

وبدءاً من هذا العدد..

تكشف «المجتمع» بأقلام هؤلاء الكتّاب والخبراء كيف تتم عمليات القتل المنظم والإبادة المنهجة.. وكيف يجري التخطيط لتغيير هندسة الأرض، والعمل على تخفيض عدد سكانها؛ تحقيقاً لمصلحة الأمن القومي الأمريكي كما يقول «هنري كيسنجر»..

كما تكشف «المجتمع» عمليات استخدام غاز «الكيمتريل» الذي يعدّ الجيل الرابع من أسلحة الدمار الشامل؛ لتخفيض عدد سكان الأرض وإبادة أجناس بعينها مثلما حدث مع الهنود الحمر.. كما تكشف كيف يجري معملياً وعلمياً تصنيع ونشر أمراض غريبة وغامضة مثل مرض «حرب الخليج»، وكيف تمكنت المعامل الأمريكية وبالتعاون مع منظمة الصحة العالمية من تصنيع ونشر مرضي الإيدز والتهاب الكبد الوبائي.. هي إذاً حرب السيطرة على الكون وتسخيره للمخططات الاستعمارية بالتحكم في الماء والهواء والأرض وتحويلها إلى أسلحة فتّاكة في أيدي قوى الاستعمار الحديث.. وما خفي كان أعظم..!!

شعبان عبدالرحمن



بعد قنبلة الموجات القصيرة، والقنبلة الكهرومغناطيسية، وقنبلة التعتيم، والقنابل الماصّة للأكسجين من الممّرات والمناطق المغلقة، والقنابل الإلكترونية.. تلك الترسانة الرهيبة التي استُخدمت - ولا تزال - في تخريب بلاد المسلمين في العراق وأفغانستان.. تحتكر الولايات المتحدة سلاحاً أشدَّ فتكاً وأسوأ أثراً، وهو «الكيمتريل»، الذي يوظِّف الكوارث الطبيعية في الفتك بالبشر!

سلاح الغرب الجديد لتخفيض عدد سكان الأرض وإبادة أجناس بعينها مثلما حدث مع الهنود الحمر!

«الكيمتريل».. Chemtrail

الجيل الرابع من أسلحة الدمار الشامل!

أجيال الدمار الشامل بدأت بالجراثيم ثم السموم ثم القنابل الذرية

اكتشفه عالم الفيزياء الصربي «نيكولا تيسلا» في بداية القرن العشرين

الرئيس السوفييتي الأسبق «خروشوف» أعلن ابتكار سلاح جديد غير نووي يمكنه محو الحياة على الأرض

جمال خطاب

هل حقاً استطاعت أمريكا أن توظِّف الرياح والعواصف والفيضانات والزلازل في حروبها العدوانية؟

وهل ستفتك بالبشر عن طريق الحرارة المفرطة والبرد القارس؟

وهل ستستطيع إسقاط المطر على مَن تشاء؛ ليشرب ويزرع ويأكل، وتمنعه عمَّن تشاء؛ ليموت عطشاً وجوعاً؟

وهل لـ«الكيمتريل» صلة بالأمراض الحديثة، مثل: أنفلونزا الخنازير والطيور، و«سارس»، ومرض حرب الخليج؟

وهل العبث الأمريكي بمناخ العالم هو المسؤول عن التغيّرات الأخيرة في مناخ الكوكب الأخضر، مثل ارتفاع الحرارة الشديد، والبرودة القارسة في غير وقت البرد، وتساقط الثلوج في بلاد لم تكن تعرف الثلوج، والعواصف والأعاصير في غير الزمان والمكان المعتادَيْن؟

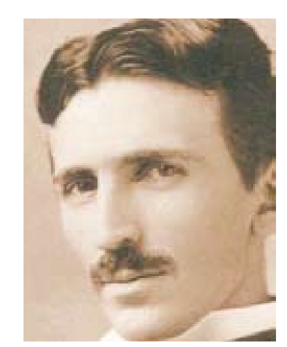
هل ستختار لنا أمريكا المناخ وتفرضه علينا، كما اختارت لنا التبعية والخنوع والحكام ونظم الحكم وفرضتهم علينا؟!

وأخيراً وليس آخراً، هل هذا هو السلاح الذي ستستخدمه أمريكا لتخفيض عدد سكان العالم، وتقليل بل وإبادة بعض الأجناس البشرية الأخرى، مثلما فعلت مع «الهنود الحمر»، لصالح غلبة وتغلب الجنس الأبيض؟!

«الكيمتريل».. ما هو؟

هو أحدث ما توصلت إليه الترسانة العسكرية الأمريكية الشيطانية.. فإذا كانت الجراثيم التي استخدمتها بريطانيا في الحرب العالمية الأولى هي أولى أسلحة الدمار الشامل، والسموم التي استخدمها «هتلر» في الحرب العالمية الثانية تمثل الجيل الثاني من هذه الأسلحة، والقنابل الذرية والنووية تمثل الجيل الثالث، فإن «الكيمتريل» يمثل الجيل الرابع من الترسانة الغربية الشيطانية من أسلحة الدمار الشامل.

و«الكيمتريل»، كما يقول «د. منير الحسيني»، أستاذ المكافحة البيولوجية وحماية البيئة بكلية الزراعة بجامعة القاهرة: «عبارة عن سحابات صناعية يتم إطلاقها بواسطة الطائرات النفاثة، تعمل على حجب أشعة الشمس بحجم كبير.. كما أنها تؤدي - من خلال ما بها من أكسيد الألمونيوم وأملاح الباريوم - إلى تبريد الهواء الأرضي بشكل واضح؛ نتيجة قيام هذه السحابة بدور المرآة العاكسة، فتعكس حرارة وأشعة الشمس إلى الفضاء مرة أخرى؛ فيقل وصولها إلى الأرض؛ ما يؤدي إلى



نيكولا تيسلا



خروشوف

تبريد الهواء وانخفاض حرارته تدريجياً؛ فيشعر سكان المناطق الجافة بالبرودة، بينما يشعر سكان المناطق شبه الجافة بالبرودة الشديدة، وكذلك سقوط الأمطار غير العادية والرعد والبرق والصواعق، أما في المناطق الشمالية - مثل أوروبا - فإن البرودة الشديدة تؤدي إلى زيادة كثافة وسرعة تساقط الجليد؛ مما يمثل كارثة على هذه الدول، وكل ذلك بسبب التبريد الشديد الناتج عن إطلاق غاز الكيمتريل».

قصة اكتشافه

يرجع اكتشاف غاز «الكيمتريل» إلى بداية القرن العشرين، على يد عالم الفيزياء الصربي «نيقولا تيسلا»، وهو من أعظم علماء القرن الماضي.. وقد اكتشف خاصية الدفع بتأيين الهواء اصطناعياً، ثم إطلاق مجالات من موجات الراديو فائقة القِصَر عليه لتفريغه من شحناته؛ ما يؤدي إلى إحداث البرق والرعد الاصطناعي.

وبذلك اكتشف «تيسلا» بواكير العلم الجديد الذي نسميه «الهندسة المناخية»، وهو العلم الذي ظلت تطبيقاته واكتشافاته حكراً على القوى الكبرى (الاتحاد السوفييتي السابق، والصين، والولايات المتحدة) حتى انتهاء الحرب الباردة.

ويختص هذا العلم بتقنيات مختلفة - هوائية أو أرضية - من شأنها التحكم في الطقس، أو بمعنى آخر، هندسة الطقس على المدى القصير، وبالتالي المناخ على المدى الطويل، حيث يمكن الدفع بسقوط الأمطار «الاستمطار»، واستحداث ظواهر كالبرق والرعد والصواعق، وتغيير اتجاهات الرياح عن طريق استحداث المنخفضات الجوية بالتبريد؛ باستخدام تقنية «الكيمتريل».. أو المرتفعات الجوية بالتسخين، وغيرها من التقنيات الأرضية، مثل وسائل استحداث الزلازل الاصطناعية المعروفة بالأسلحة الزلزالية.

الوجه الحسَن: وفي تقنية

باستخدامه يمكن إحداث ما يلي:

- **التحكم في الطقس لإصلاح البيئة أو تدميرها**
- **تغيير اتجاهات الرياح عن طريق استحداث المنخفضات الجوية بالتبريد أو المرتفعات الجوية بالتسخين**
- **نشر مركبات كيماوية مختلفة على ارتفاعات محدّدة لاستحداث ظواهر جوية وفق الهدف المراد تحقيقه**
- **هندسة الطقس على المدى القصير والمناخ على المدى الطويل لاستمطار السحب**
- **إطلاق سحاب صناعي بواسطة طائرات نفاثة لحجب أشعة الشمس بشكل كبير**

«الكيمتريل» تُستخدم الطائرات كوسيلة لنشر مركبات كيماوية معينة على ارتفاعات جوية محددة لاستحداث ظواهر جوية مستهدفة، وتختلف هذه الكيماويات وتلك الارتفاعات وفق الهدف المراد تحقيقه، فمثلاً في تقنية الاستمطار، يُستخدم خليط من أيوديد الفضة مع بيركلورات البوتاسيوم يتم رشها مباشرة فوق السحب المحملة بنسبة عالية من بخار الماء، فيتكثف سريعاً على جزيئات المخلوط التي تعمل كأَنْوِيَة تكثيف حتى يثقل وزنها ولا يستطيع الهواءَ حملها فتسقط في صورة أمطار، وقد تم استمطار السحب في المناطق الجافة وشبه الجافة، خاصة في الصين، لتدب فيها الحياة لصالح الإنسان.

كما تُستخدم تقنية «الكيمتريل» في التحصين الهوائي العاجل والسريع للسكان ضد بعض الأمراض الوبائية الخطيرة سريعة الانتشار، كما يحدث في الولايات المتحدة الأمريكية.

ويشير «د. الحسيني» أيضاً إلى أنه من بين الاستخدامات السلمية لهذه التقنية، ما قامت به وزارة الدفاع الروسية باستخدامها إحدى عشرة طائرة مجهزة من طراز «يوشن ١٨»، و«أنتينوف ١٢» محملة بمواد كيماوية (الكيمتريل) لتشتيت السحب، ومنع هطول الأمطار على الميدان الأحمر؛ حيث جرت مراسم الاحتفالات والعرض العسكري في جو مشمس بمناسبة مرور ٦٠ عاماً على هزيمة ألمانيا النازية وانتهاء الحرب العالمية الثانية، وبحضور الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» كضيف شرف، والذي وُجِّهت له الدعوة لحضور العرض العسكري بالميدان الأحمر في موسكو.. وقد أرادت روسيا بما فعلته توجيه رسالة إلى «بوش»؛ ليفهم منها دقة التحكم في الطقس بتقنية «الكيمتريل» على مستوى مدينة مثل «موسكو».

سلاح «إيكولوجي»

وعلى الجانب الآخر، تُحاط بعض الاكتشافات في علم «الهندسة المناخية» بالسرية الكاملة لتحويلها إلى أسلحة للدمار الإيكولوجي الشامل؛ لنشر الجفاف والمجاعات والأمراض، وقتل ملايين البشر بإحداث الجفاف الاصطناعي، والأعاصير الاصطناعية المدمرة، أو الزلازل في مناطق محددة لتغيير خصائصها الجوية والإيكولوجية للأسوأ، فلا تصلح لحياة النبات والحيوان والإنسان، وقد سبق السوفييت خصومهم الأمريكان باكتشافات فتحت مجالاً جديداً هو علم «الهندسة المناخية»، ثم توصلوا لقواعد علمية تؤدي إلى إحداث أسلحة زلزالية اصطناعية مدمرة!

حذاء «خروشوف»!

وفي دراسة له، يؤكد «د. منير الحسيني» أن السلاح الذي ردع أمريكا وجعلها تتراجع في أزمة الصواريخ الكورية؛ هو تقنية أو سلاح «الكيمتريل»؛ حيث يقول: إن «عامل نجاح روسيا في التحكم في المناخ وقف خلف الانسحاب الأمريكي الشهير أمام الاتحاد السوفييتي في الأزمة الكوبية المعروفة بأزمة «خليج الخنازير».

والسبب الحقيقي وراء هذا الانسحاب تمثل فيما جاء قبل هذه الأزمة من إعلان الرئيس السوفييتي آنذاك «نيكيتا خروشوف»، عن أن العلماء السوفييت ابتكروا سلاحاً جديداً غير نووي لو استُخدم فسوف يمحو الحياة من على كوكب الأرض، وأضاف قائلاً: «أيها الرفاق إنه سلاح لا يمكن تخيّله».

وقتها، كان لدى الاستخبارات الأمريكية معلومات عن صحة وجود مثل هذه الأسلحة لدى السوفييت، وهو ما أدى إلى انسحاب قواتها أمام إنذار «خروشوف» في حادثة فريدة خلع فيها الرئيس السوفييتي حذاءه ودقّ به فوق المنضدة بالأمم المتحدة.. وهو الخطاب الذي وجّه فيه «خروشوف» الإنذار للولايات المتحدة الأمريكية بالانسحاب الفوري لقواتها من «خليج الخنازير»، والاتفاق على سحب الصواريخ السوفييتية.

كَشْفُ السر!

ظلت تقنية «الكيمتريل» سراً مقتصراً على الطبقة السياسية والعسكرية الأعلى، حتى اكتُشفت بالصدفة عندما اطلع العالم الكندي «ديب شيلد» - والذي كان من بين العاملين في وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) - عن غير قَصْد على وثائق سرية عن إطلاق «الكيمتريل» فوق كوريا الشمالية، وأفغانستان، وإقليم كوسوفا (أثناء الحرب الأهلية اليوغسلافية)، والعراق والخليج العربي في حرب الخليج.. وتضمنت الوثائق إشارة إلى الجفاف والأمراض والدمار البيئي الذي نتج عن ذلك، وأدى إلى موت عدة ملايين من البشر خلال بضع سنوات.

وأشار «شيلد» إلى أنه شخصياً مقتنع بفكرة مشروع «الكيمتريل» إذا كان سيخدم البشرية بتقليل ظاهرة الانحباس الحراري، ولكنه يرفض تماماً استخدامه كسلاح لإبادة البشر وفرض السيطرة على الشعوب، واعتبره سلاحاً مدمراً للجنس البشري، وكشف هذا السلاح للعالم على شبكة «الإنترنت»؛ ليقضي على السرية التي تحيط باستخدامه كسلاح لتجفيف النظام البيئي بهدف التدمير الشامل.

وقد وُجِد هذا العالِم مقتولاً في سيارته بعد ثلاث سنوات من كشف سر «الكيمتريل»؛ كلمة السر في الجيل الرابع من أسلحة الدمار الشامل، وحينها زعمت الأنباء أنه

العالم الكندي «ديب شيلد»..

■ فضح أسرار هذا السلاح للعالم على شبكة الإنترنت كأحدث أسلحة الدمار الشامل

■ كان من العاملين في وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون)

■ اطّلع على وثائق سرّية عن إطلاق «الكيمتريل» فوق كوريا الشمالية وإقليم كوسوفا وأفغانستان والعراق

■ ..وتضمّنت الوثائق إشارة إلى الجفاف والأمراض والدمار البيئي الذي نتج عن ذلك

■ اكتشف أن تلك الظواهر تسبّبت في موت عدّة ملايين من البشر خلال بضع سنوات

■ وُجد مقتولاً في سيارته بعد ثلاث سنوات.. وحينها زعمت الأنباء أنه انتحر!



استخدمه الروس عام ٢٠٠٥م لتشتيت السُّحب ومنع هطول الأمطار على «موسكو» أثناء الاحتفال بمرور ٦٠ عاماً على انتهاء الحرب العالمية الثانية.. بحضور الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش»

انتحر، ولكن زوجته أكدت أنه كان في حالة نفسية مزاجية يستحيل معها أن يُقدم على الانتحار.

«الكيمتريل».. والبيئة

إطلاق سحابات «الكيمتريل» تخفض درجات حرارة الجو بطبقة «التروبوسفير» فجأة، وذلك بسبب حجب أشعة الشمس عن الأرض (خاصة الأشعة الحمراء وتحت الحمراء المسؤولة عن الدفء والتسخين) بواسطة مكونات هذه السحابة الاصطناعية، كما تنخفض الرطوبة الجوية إلى ٣٠٪ بسبب امتصاصها بالتفاعل مع أكسيد الألمنيوم متحولاً إلى هيدروكسيد الألمنيوم.. هذا بجانب عمل الغبار الدقيق لأكسيد الألمنيوم كمرآة تعكس أشعة وحرارة الشمس ثانية للفضاء الخارجي.

ويؤدى هذا الانخفاض الشديد والمفاجئ في درجة الحرارة إلى انكماش في حجم كتل هوائية كانت تغطي مساحات شاسعة بملايين الكيلومترات المربعة؛ ما يؤدى إلى تكوين منخفضات جوية مفاجأة في طبقة «الإستراتوسفير»، فتندفع إليها الرياح من أقرب منطقة ذات ضغط جوى مرتفع، ثم من المنطقة التي تليها، وهكذا حتى تستقر الحالة الجوية في وضع الاتزان الطبيعي لها، ويتسبب هذا الوضع في تغيير المسارات المعتادة للرياح في هذه الأوقات من السنة، فتهب من اتجاهات لم تكن معروفة من قبل.

ويعقب هذا الإطلاق استمرار الحرارة المنخفضة والجفاف لعدة أيام، خلال تلك الفترة تفقد السماء لونها الأزرق المعروف وتصبح أثناء النهار سماءً ذات لون رمادي خفيف يميل إلى اللون الأبيض (تُعرف بظاهرة السماء البيضاء)؛ نظراً لانعكاس ضوء الشمس عليها بفعل غبار أكسيد الألمنيوم.

تغيّرات غير مألوفة

وفي المساء، وبعد اختفاء أشعة الشمس تبدو هذه السحب الاصطناعية بلون يميل إلى الرمادي الداكن بسبب أكسيد الألمنيوم، وبعد حوالي أسبوع تبدأ السماء في الصفاء، إلا أن الإطلاق التالي لسحابة من «الكيمتريل» قد يبدأ فوراً، وهكذا تحدث تغيرات غير مألوفة في الطقس في تلك المناطق، أكثرها شيوعاً بجانب الانخفاض الحراري هو الجفاف، وتغيير الاتجاهات الطبيعية المعروفة لمسارات الرياح فجأة في المنطقة الواقعة تحت تأثير المعاملة بـ«الكيمتريل».

وبهبوط خليط غبار «الكيمتريل» بفعل الجاذبية الأرضية ووصوله إلى طبقة «التروبوسفير»، تتحد أملاح وأكسيد الباريوم مع غاز ثاني أكسيد الكربون (العامل الرئيس المسبب لظاهرة الانحباس الحراري)، مكونة مركبات أخرى، وبهذا تقل نسبة غاز ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الهوائي.. ويؤدي وجود أكسيد الألمنيوم والباريوم في الهواء إلى تولد شحنات في حقول كهربائية هائلة تشكل حقولاً مشحونة تتواجد في مساحات آلاف الكيلومترات المربعة.

ويمكن استحداث ظواهر جوية أخرى بإطلاق موجات الراديو على هذه الشحنات لتفريغها، لاستحداث الصواعق والبرق والرعد الجاف دون سقوط أية أمطار، كما حدث في منطقة «بازل» في سويسرا، وفي ولاية «ألاسكا» الأمريكية، وفي مصر، وفق ما أكّده العالم المصري «د. منير الحسيني» يوم ١٨ مايو ٢٠٠٥م.

الضباب الكاذب

وفي ألمانيا، كشفت نشرة أخبار الساعة الخامسة مساء يوم ١٢ مايو ٢٠٠٠م بقناة (Z.D.F) عن إصابة طفلة بصاعقة مباغتة في جو صحو لا ينذر بمثل هذه الظاهرة؛ ما أدى إلى إصابة الطفلة بفقدان الوعي وبحروق من الدرجة الثانية؛ حيث تم نقلها إلى المستشفى بين الحياة والموت.

كما يصاحب إطلاق هذا «الكيمتريل» بعد بضعة أيام انخفاضاً واضحاً في مدى الرؤية بسبب العوالق الكيماوية لمكوناته الهابطة إلى الأرض بفعل الجاذبية الأرضية، حيث تتخذ مظهراً شبيها بالضباب أو الشبّورة، إلا أنه ضباب كيماوي جاف يخلو من الرطوبة، وهو ما يطلق عليه «د. منير الحسيني» مصطلح «الضباب الكاذب» أو «الشبّورة الكاذبة».

ويتبع تلك الظاهرة (مظهر الضباب الكاذب) جفاف الجو الملاحظ بانخفاض كبير في رطوبة الهواء (الرطوبة النسبية) قد يصل إلى ٣٠٪، ثم ظهور وانتشار الأمراض في الإنسان والحيوان، وارتفاع في نسبة



الوفيات يتناسب عكسياً مع مدى الرؤية بشكل لافت من حيث المعدلات، وفق ما هو منشور من نتائج في المجلات العلمية العالمية المتخصصة، خاصة المجلات العلمية الأمريكية.. فعلى سبيل المثال، ترتفع نسبة الوفيات في الإنسان إلى حوالي ٢٥٪ عندما يقل مدى الرؤية إلى ٢,٨ ميل.

مشروع «الدرع»

عرضت «واشنطن» على منظمة الأمم المتحدة عام ١٩٩٥م رسمياً أن تتبنى مشروعاً تحت اسم «الدرع» The Shield لمدة ٥٠ سنة، بتكاليف مليار دولار سنوياً تتحملها الولايات المتحدة وحدها تحت مظلة الأمم المتحدة عملياً وتطبيقياً؛ من أجل تحسين المناخ والحد من ظاهرة الانحباس الحراري؛ بتطبيق براءة اختراع مسجلة باسم اثنين من العلماء الأمريكان من أصول صينية، هما: «ديفيد شنج»، و«آي- فو- شي».

وخلاصة براءة الاختراع هي عمل سحاب اصطناعي ضخم من غبار خليط من أكسيد الألمنيوم وأملاح الباريوم، يتم رشها (أيروسول) في طبقة «الإستراتوسفير» على ارتفاع يتراوح بين ٨ و١٠ كيلومترات، والمتميزة بدرجة حرارة منخفضة تصل إلى (-٨٠) درجة مئوية، وتنعدم فيها التيارات الهوائية، لتبقى السحابة مكانها لبضعة أيام قبل أن تهبط مكوناتها بفعل الجاذبية الأرضية إلى طبقة الهواء السفلى.

ويعمل أكسيد الألمنيوم في هذه السحابة عمل المرآة؛ فيعكس حرارة الشمس إلى الفضاء الخارجي لأكثر من أسبوع، إضافة إلى حجب ضوء الشمس عن الأرض؛ ما يؤدي إلى انخفاض شديد ومفاجئ لدرجة الحرارة؛ متسبباً في تكوين مناطق للضغط المنخفض يندفع إليها الهواء من أقرب مرتفع جوي، فتتغير بسببها مسارات التيارات الهوائية الطبيعية، وتهب الرياح في اتجاهات غير معهودة في ذلك التوقيت من السنة.

وعند هبوط ووصول غبار «الكيمتريل» إلى طبقة الهواء الحاملة لغاز ثاني أكسيد الكربون (المتسبب الرئيس في ظاهرة الانحباس الحراري)، تتفاعل أملاح الباريوم - التي يتحول جزء منها إلى أكسيد باريوم - معه، فيقل تركيز هذا الغاز وتنخفض حرارة الجو.. وخلال تلك الفترة، تفقد السماء لونها الأزرق المعروف، وتصبح أثناء النهار سماءً ذات لون رمادي خفيف يميل إلى اللون الأبيض (ظاهرة السماء البيضاء).

وكان العالِم «شيلد» قد أوضح كيف أقنعت الولاياتُ المتحدة الأمريكية منظمةَ الأمم المتحدة لتتبنى رسمياً مشروع «الدرع» من أجل تحسين المناخ؛ بهدف نشر «الكيمتريل» كسلاح تحت مظلة الأمم المتحدة، وتمت الموافقة على المشروع، وتشترك منظمة الصحة العالمية في المشروع منذ عام ١٩٩٥م قبل تقديمه إلى الأمم المتحدة.

وأسند المشروع إطلاق غاز «الكيمتريل» في أوروبا إلى الطائرات المدنية وطائرات حلف شمال الأطلسي (الناتو)، وفي بقية العالم إلى أساطيل شركات الطيران المدنية العالمية التي تمتلك طائرات «البوينج» للوصول إلى طبقة «الإستراتوسفير».. ويُشترط في العاملين بالمشروع أن يكونوا من مواطني الولايات المتحدة أو كندا، مع الالتزام بالسرية الكاملة عن كل ما يجري من أعمال به، ويوقّعون إقرارات بذلك.■

الكيمتريل وحروب أمريكا

الطبيب الأمريكي «جارث نيكلسون»: تم استخدام الكيمتريل في حرب الخليج وتسبب في إصابة ٤٧٪ من الجنود الأمريكيين بأمراض خطيرة رغم تطعيمهم

ورغم ذلك، فقد عاد ٤٧٪ من الجنود الأمريكان مصابين بالمرض، وزعمت وزارتا الدفاع والصحة الأمريكية أنه مرض غير معروف أُطلق علية «مرض الخليج» أو «عَرَض الخليج»، وتجنباً لذكر الحقيقة تزعم وزارة الدفاع أنه ناتج بسبب أنواع من السموم الكيماوية المتولدة عن إطلاق ذخيرة الطلقات الجديدة فائقة الصلابة.

وقد كشف هذا السر الطبيب «جارث

ـــل..
ـــا «القذرة»!!

في عام ١٩٩١م، وتحديداً في الثامن والعشرين من يناير في الساعة الثالثة ظهراً بتوقيت بغداد قبل حرب الخليج، التقطت وكالة «ناسا» الفضائية الأمريكية صوراً لغاز «الكيمتريل» الذي قامت الطائرات الأمريكية برشّه فوق بغداد وأجزاء من العراق بعد تحميله بالسلالة النشطة من ميكروب Mycoplasma fermentans incognitos، المهندس وراثياً لحساب وزارة الدفاع الأمريكية للاستخدام في الحروب البيولوجية، والذي سبق تطعيم الجنود باللقاح الواقي منه قبل إرسالهم إلى ميدان المعركة!

د.منير الحسيني:
أدى إلى ارتفاع درجات الحرارة خلال السنوات الأخيرة في مصر وشمال أفريقيا وبقية البلدان العربية

نيكلسون»، كما أن السيناتور الديمقراطي عن ولاية أوهايو في الكونجرس «دينيس كوتشينك» - والذي أتيح له الاطلاع على الوثائق السرية لوزارة الدفاع عن استخدام الكيمتريل كسلاح للدمار الشامل - طالب الكونجرس الأمريكي في عامي ٢٠٠١ و٢٠٠٢م بمنع تجريب أية أنظمة للأسلحة الإيكولوجية بما فيها الكيمتريل في الطبقات الجوية المختلفة.

والمثال الثاني: هو إطلاق هذا السلاح اللاإنساني فوق منطقة «تورا بورا» في أفغانستان لتجفيفها ودفع السكان إلى الهجرة والفرار منها، بمن فيهم المقاتلون الأفغان ومقاتلو تنظيم «القاعدة»، الذين تصفهم وسائل الإعلام الغربية بالإرهابيين المسلمين، حيث يسهل اصطيادهم أثناء نزوحهم من تلك المناطق بعد إنهاكهم عطشاً وجوعاً أو بالأمراض المحملة على جزيئات غبار الكيمتريل.

مظلة كوسوفا

والمثال الثالث: توضحه صور الأقمار الصناعية أثناء حرب يوغسلافيا، حيث تم إطلاق غاز الكيمتريل تحديداً فوق إقليم كوسوفا المسلم، لتصنع منه مظلة هائلة غطت الإقليم كاملاً حتى حدوده مع الأقاليم المجاورة التي كانت تسطع فيها الشمس، بينما كان إقليم كوسوفا لا يرى الشمس بسبب سُحب الكيمتريل الذي أطلقته طائرات حلف الأطلنطي، وطائرات «البوينج» المدنية المتعاقدة مع مشروع الدرع، لتزداد شدة برودة الجو في فصل الشتاء، كإجراء تعجيزي للحد من حركة المقاتلين والمواطنين مع احتمال الموت برداً عند انعدام مصادر التدفئة.. ولا يمكن التكهن بماذا سوف يحدث من ظواهر جوية وتأثيرها على النظام البيئي والبشر والنباتات والحيوانات في مثل هذه الفوضى الإيكولوجية.

تجويع وقتل بالجملة في كوريا الشمالية

المثال الرابع: في كوريا الشمالية في بداية القرن الحالي؛ حيث استخدم الكيمتريل سراً بكثافة عالية كسلاح إيكولوجي للدمار الشامل فوق أجواء كوريا الشمالية، التي لم تستجب للضغوط الأمريكية للتوقيع على اتفاقية حظر التجارب النووية، وأصبحت قوة نووية..

فقد حوّل الكيمتريل أجواء كوريا الشمالية إلى أجواء جافة غير مطيرة؛ ما أدى إلى هبوط حاد في محصول الأرز أدى ذلك إلى مجاعات سمع بها العالم شرقاً وغرباً، وموت لملايين الأطفال والشباب والنساء والشيوخ الكوريين الأبرياء، حيث توفي هناك ٦,٢ مليون طفل، و٨,١ مليون شاب خلال عامين فقط من ٢٠٠٢ حتى ٢٠٠٤م.

وكوريا الشمالية، مثل كوريا الجنوبية، دولة منتجة لمحصول الأرز كغذاء رئيس اعتماداً على المياه والأمطار، يتحول الطقس فيها إلى الجفاف التام، رغم حدودها مع كوريا الجنوبية جنوباً والصين شمالاً اللتين لم تتأثرا لعدم إطلاق الكيمتريل بهذه الكثافة العالية فوقهما.

تآمر على وادي النيل!

في تصريحات لمجلة «الأهرام العربي» المصرية في ٧ يوليو ٢٠٠٧م، كشف د. منير محمد الحسيني - أستاذ المكافحة البيولوجية وحماية البيئة بكلية الزراعة جامعة القاهرة - حقائق مثيرة وردت في بحث حول إطلاق علماء الفضاء والطقس في أمريكا لغاز «الكيمتريل» سراً على مناطق مختلفة في أنحاء العالم من بينها مصر.

ورجح الحسيني أن يكون السبب في ارتفاع درجات الحرارة في السنوات الأخيرة في مصر وشمال أفريقيا وبقية البلدان العربية هو التجارب الأمريكية والصهيونية في هذا الصدد، وقال: «عند هبوط سحابة الكيمتريل إلى سطح الأرض فوق المدن الكبيرة مثل القاهرة وغيرها، حيث تسير ملايين السيارات في الشوارع التي ينبعث منها كم كبير جداً من الحرارة، فيقوم أكسيد الألومنيوم بعمل مرآة تعكس هذه الحرارة للأرض مرة أخرى؛ ما يؤدي إلى ارتفاع درجة الحرارة بشكل غير عادي؛ متسبباً فيما يسمى موجات الحر القاتل كما حدث في باريس عام ٢٠٠٣م، وجنوب أوروبا في يونيو ٢٠٠٧م».

وأضاف: «إن أسراب الجراد التي هاجمت مصر وشمال أفريقيا وشمال البحر الأحمر ومنطقة جنوب شرق آسيا فوق السعودية والأردن أواخر عام ٢٠٠٤م، كان السبب الرئيس فيها هو غاز الكيمتريل، بعد رش تلك المنطقة بزعم خفض الاحتباس الحراري.. وقد قمتُ وغيري بتصوير ذلك، واختفت السماء خلف سحاب الكيمتريل الاصطناعي خلال عدة ساعات، وحدث

الانخفاض المفاجئ لدرجات الحرارة، وتكوّن منخفض جوي فوق البحر المتوسط، وتحول المسار الطبيعي للرياح الحاملة لأسراب الجراد الصحراوي إلى الجزائر وليبيا ومصر والأردن وغيرها، وبهذا لم تتم الرحلة الطبيعية لأسراب الجراد».

ويتابع الحسيني: «في ذلك الوقت، لاحظ الباحثون أن الجراد الذي دخل مصر كان يحمل اللون الأحمر، بينما كان الجراد الذي يدخل مصر على طول تاريخها يحمل اللون الأصفر، واختلاف الألوان هنا جاء بسبب أن الجراد الأحمر هو الجراد ناقص النمو الجنسي، ولكي يكتمل نموه الجنسي كان لابد أن يسير في رحلة طبيعية حتى يتحول إلى اللون الأصفر كما تعودنا أن نشاهده في مصر، ولكن مع حدوث المنخفض الجوي الجديد، اضطر الجراد إلى تغيير رحلته دون أن يصل إلى النضج المطلوب».

وتوقع د. الحسيني أن تعرف مصر ظاهرة الموت بالصواعق كما حدث في أبريل عام ٢٠٠٦م عندما قُتل اثنان من رعاة الأغنام بالمنصورة صعقاً، وكذلك في ١٣ أبريل ٢٠٠٧م عندما قُتل ثلاثة مزارعين أثناء عملهم بالحقول في محافظة البحيرة في شمال مصر.

ويقول العالم المصري: إن هذا يفسر احتراق إيريال محطة الأقمار الصناعية في «المعادي» عام ٢٠٠٩م، وحادثة الكرة النارية التي هبطت من السماء في مدينة «طهطا» بمحافظة «سوهاج».. كما يسبب هذا الغاز ظاهرة الاستمطار للسحب؛ ما يؤدي إلى حدوث أمطار غزيرة وفيضانات كما حدث أخيراً في «سيناء» و«أسوان».

ولا تتوقف خطورة هذا الغاز عند هذا الحد، إلا أنه يُحمَّل ببكتيريا يستنشقها الإنسان وتسبب جميع الأمراض التي نسمع عنها الآن ونسميها أمراض العصر، وهذا ما يفسر إقدام شركات الأدوية على الاشتراك في تمويل مشروع الدرع بمليار دولار سنوياً.

ونحن نتساءل مع بعض الباحثين والمهتمين بمثل هذه الأمور، هل ما يقال عن غرق دلتا النيل مجرد تخمينات، أم أنها تمهيد لما بعد ذلك من مؤامرة شيطانية لإغراق الدلتا بفعل فاعل وإظهار الأمر كأنه كارثة طبيعية!

كارثة «هايتي»: وقد فوجيء العالم بعد زلزال هايتي بتقارير صحفية تؤكد أن الزلزال المدمر ليس الجاني الحقيقي فيما أصاب تلك الجزيرة التي تقع في منطقة الكاريبي، وإنما للأمر أبعاد أخرى تتعلق أساساً بتجارب علمية أمريكية وصهيونية حول حروب المستقبل التي ستحدث تدميراً واسعاً، بينما ستظهر كأنها كوارث طبيعية.

ففي ٢٠ يناير ٢٠١٠م، خرج الرئيس الفنزويلي «هوجو شافيز» بتصريحات مثيرة، كشف خلالها أن هناك تقريراً سرياً للأسطول الشمالي الروسي يؤكد أن تجارب «السلاح الزلزالي» التي أجرتها مؤخراً القوات البحرية الأمريكية هي التي تسببت في وقوع كارثة هايتي.

وأضاف «شافيز» في تصريحات لصحيفة «آي بي سي» الإسبانية: إن التقرير السري يشير إلى أن الأسطول البحري الشمالي الروسي يراقب تحركات ونشاط القوات الأمريكية في بحر الكاريبي منذ عام ٢٠٠٨م حين أعلن الأمريكيون نيتهم في استئناف عمل الأسطول البحري الرابع الذي تم حله عام ١٩٥٠م، وهو الأمر الذي دفع روسيا للقيام بمناورات حربية في تلك المنطقة عام ٢٠٠٩م بمشاركة الطراد الذري «بطرس الأكبر»، وذلك لأول مرة منذ انتهاء الحرب الباردة.

وتابع «شافيز» قائلاً: «التقرير الروسي يربط بين تجارب السلاح الزلزالي التي أجرتها البحرية الأمريكية مرتين منذ بداية العام الجديد، والتي أثارت أولاً هزة قوتها ٦,٥ درجة في مدينة أوريكا في ولاية كاليفورنيا لم تسفر عن أية ضحايا، وثانياً الهزة في هايتي التي أودت بحياة حوالي ٢٠٠ ألف بريء».

ونُسب للتقرير القول أيضاً: إن واشنطن ربما توافرت لديها المعلومات التامة عن الأضرار الفادحة التي قد تتسبب بها تجاربها على السلاح الزلزالي، ولذا أوفدت إلى هايتي قبل وقوع الكارثة الجنرال «كين» قائد القيادة العسكرية الجنوبية للجيش الأمريكي ليراقب عملية تقديم المساعدة إذا اقتضى الأمر.

وبجانب ما جاء في التقرير الروسي، فقد أبلغ «شافيز» الصحيفة الإسبانية أن وزارة الخارجية الأمريكية ومنظمة (USAID) الأمريكية والقيادة العسكرية الجنوبية بدأت في غزو هايتي تحت ذريعة المساعدات الإنسانية، وأرسلت إلى هناك ما لا يقل عن ١٠٠ ألف جندي ليسيطروا على أراضي تلك الجزيرة بدلاً من الأمم المتحدة.

واختتم «شافيز» تصريحاته قائلاً: إن فنزويلا وروسيا اتفقتا على رأي مفاده أن تجربة السلاح الزلزالي الأمريكي تستهدف في آخر المطاف إيران، عن طريق إعداد خطة ترمي إلى تدميرها، من خلال إثارة سلسلة من الهزات الأرضية الاصطناعية والإطاحة بالنظام الإسلامي فيها.

ورغم أن البعض قد يشكك في تصريحات «شافيز» بالنظر لعدائه الصارخ لواشنطن، إلا أنه لم يكن الوحيد الذي يكشف عن التجارب الأمريكية السرية، فقد كشفت صحيفة «الصباح العربي» المصرية المستقلة أيضاً عن قيام «البنتاجون» بإجراء أبحاث مشبوهة للتحكم في المناخ، يمكن أن تكون مسؤولة عن الإخلال بالتوازن الطبيعي في منطقة الكاريبي التي تقع بها هايتي.

قامت الطائرات الأمريكية برشّه فوق بغداد وأجزاء من العراق عام ١٩٩١م.. بعد تحميله بسلالة نشطة من ميكروب مهندَس وراثياً!

..وتم إطلاقه فوق منطقة «تورا بورا» في أفغانستان لتجفيفها ودفع السكان والمقاتلين إلى الهجرة والفرار منها

..وغطت مظلة هائلة منه إقليم كوسوفا كاملاً أثناء حرب يوغسلافيا لزيادة شدة برودة الجو في فصل الشتاء

..واستُخدم سراً فوق أجواء كوريا الشمالية متسبباً في وفاة ٦ ملايين طفل و٨ ملايين شاب خلال عامين فقط!



«بيل كلينتون» و«جورج بوش» قاما بتمويل تجارب ميدانية ضمن مشروع «الكيمتريل» للتدخل في هندسة الأرض وخاصة في منطقة الكاريبي!

تقارير: زلزال «هايتي» سببه تجارب أمريكية وصهيونية حول حروب مستقبلية تحدث تدميراً واسعاً يبدو كأنه كارثة طبيعية!



وأشارت في هذا الصدد إلى تقارير تحدثت في الفترة الأخيرة حول قيام الرئيسين الأمريكيين السابقين «بيل كلينتون» و«جورج بوش الابن» بتمويل تجارب ميدانية ضمن مشروع «الكيمتريل»، الذي يسعى للتدخل في هندسة الأرض والسيطرة على التفاعلات الكونية الرئيسة، وخاصة في منطقة الكاريبي التي تُعتبر الحديقة الخلفية للأمن القومي الأمريكي.

وعزت الصحيفة مسارعة إدارة «أوباما» بإرسال قوات كبيرة وفرض وجودها العسكري الكامل على المطارات والموانئ بالرغبة في إخفاء أية دلائل تكشف تورط البنتاجون في تنفيذ إحدى التجارب العلمية ذات الصلة بأبحاث «الكيمتريل» بالقرب من هايتي، مشيرة إلى أن مبادرة «كلينتون» و«بوش» لتبنّي خطط إنقاذ المنكوبين تبدو كأنها جاءت في إطار شعورهما بالذنب تجاه تداعيات التجربة الكارثية.

حقيقة أم وهْم؟

تؤكد بعض مواقع الإنترنت أن «الكيمتريل» محض وهْم لا يوجد إلا في خيال البعض، رغم الدلائل الكثيرة على كونه حقيقة والتي تصل إلى حد التواتر، فهناك من الاعترافات من داخل أمريكا وخارجها ما يؤكد صحة ما سبق.

والبداية في هذا الصدد مع محاضرة ألقاها الكولونيل «تامزي هاوس»، أحد جنرالات الجيش الأمريكي، ونشرت على شبكة معلومات القوات الجوية الأمريكية، وكشف فيها أن الولايات المتحدة سوف تكون قادرة في عام ٢٠٢٥م على التحكم في طقس أية منطقة في العالم، عن طريق تكنولوجيا عسكرية غير نووية يتم إطلاقها من خزانات ملحقة بالطائرات النفّاثة، مشيراً إلى أن الولايات المتحدة تسعى لاستخدام تقنية الكيمتريل كجزء من أدواتها الرئيسة للحروب المستقبلية.

كما تضمنت المحاضرة إشارة إلى توصية من البنتاجون، تشير إلى استخدام سلاح الجو الأمريكي أسلحة التحكم في الطقس لإطلاق الكوارث الطبيعية الاصطناعية من الأعاصير والفيضانات أو الجفاف المؤدي للمجاعات، بالإضافة إلى التوصية ببدء نشاط إعلامي موجه لتجهيز المواطن الأمريكي لقبول مثل هذه الاختراعات؛ من أجل طقس مناسب لحياة أفضل، ثم إقناع المواطن الأمريكي بعد ذلك باستخدام هذه الأسلحة لحمايته من «الإرهابيين».

وبجانب الاعتراف السابق، فإن الطريقة التي عُرف من خلالها سر استخدام الكيمتريل كسلاح للدمار الشامل تكشف أيضاً نوايا واشنطن الحقيقية.. ففي مايو ٢٠٠٣م، تمكن أحد علماء الطقس في كندا - كان من العاملين بمشروع «الدرع الأمريكية» - وهو العالم «ديب شيلد» من الاطلاع على هذا السر، وقد أعلن ذلك على شبكة المعلومات الدولية الإنترنت في موقع تحت اسم «هولز ليد» (كما أشرنا سابقا).■

المصادر

١- مجلة «الأهرام العربي» المصرية.
٢- صحيفة «الجمهورية» اليمنية.
٣- صحيفة «الوطني اليوم» المصرية.
٤- صحيفة «الفجر» المصرية.
٥- شبكة الإعلام العربية «محيط».
٦- «آي بي سي» الإسبانية.
7- www.chemtrailcentral.com
8- www.chemtrails911.com
9- www.slideshare.net
10- www.theforbiddenknowledge.com.



فقط أريد أن أتساءل عن ماهية تلك الأبخرة الغامضة التي تنفثها الطائرات صباحَ مساء، والتي تملأ السماء في الولايات المتحدة وكندا؟ يجوز أن يكون لدى فريق من المحقّقين المستقلين الجواب، فهناك سلسلة من البرامج ذات التقنية العالية التي من شأنها أن تفتن أكثر الحالمين استغراقاً وتحليقاً في الخيال العلمي.. والواقع أن الجيش الآن منهمك في إنتاج وتجريب ما أصبح يُعرف باسم «الكيمتريل» (Chemtrail)؛ تلك الطبقة السميكة اللزجة التي نراها في السماء، والتي تنفثها محرّكات الطائرات لتسمّم الهواء والأرض بمواد كيماوية سامّة!

أدلة دامغة على الاستخدامات الأمريكية العسكرية لـ «الكيمتريل»

بلير مايك (*)

ومنذ حوالي عامَيْن، وأنا على اتصال مع خبراء وعلماء في مجالات الطب والطاقة النووية، حيث نحاول أن نتحقق مما نراه في السماء، والمواد والأبخرة الغامضة التي تخلفها الطائرات في جميع أنحاء أمريكا وعدد من الدول الأجنبية.

وما نراه في السماء باستمرار يُنفث من قبل مجموعة من الطائرات العسكرية والمدنية بشكل واسع ومكثف؛ ليس إلا جزءاً من مشروع هائل تُنفق عليه مليارات من الدولارات، وليس أبخرة عادية تخرج من الطائرات النفّاثة التي تحلق على ارتفاع شاهق.. وهذا ما يُسمّى بـ«الكيمتريل»، وهو عبارة عن أبخرة تتشابك معاً لساعات، وتخطئها الأعين في كثير من الأحيان فتحسبها غيوماً طبيعية.

والمادة الكيميائية الرئيسة التي تنفث في الهواء «الكيمتريل» تتكون من مزيج مختلف من أملاح الباريوم، التي كُشف النقاب عنها من خلال دراسات أجريت في بنسلفانيا، قام بها عالم متخصص في الأسلحة ذات التقنية العالية؛ حيث قال: إن «الكيمتريل» يجري استخدامه كجزء من تطوير نظام الرادار الجديد في قوة «رايت باترسون» الجوية في قاعدة «دايتون» بولاية «أوهايو».

وكان علماء الفيزياء في مختبر «بروكهافن» الوطني في «لونج أيلاند» بنيويورك قد بذلوا جهوداً كبيرة في مجال الأبحاث الخاصة بـ«الكيمتريل» من قبل.. وقرر العلماء والباحثون أن هناك جهوداً تبذلها المؤسسة العسكرية فيما لا يقل عن أربعة مشاريع منفصلة لإنتاج «الكيمتريل».

المؤسسة العسكرية تتبنى ٤ مشاريع للتحكم في نظم البيئة والتلاعب بها وتغييرها إلى أهداف عسكرية

المشروع الأول

المشروع الأول هو محاولة لمنع أشعة الشمس من ضرب الأرض، بما في ذلك الأشعة فوق البنفسجية التي تدخل إلى الأرض؛ بسبب عدم وجود طبقة كافية من «الأوزون» في الطبقات العليا للغلاف الجوي.

وبسبب ارتفاع درجة حرارة الأرض، فإنه من المأمول من ذلك المشروع أن يقلل درجة الحرارة على سطح الأرض، ومنع الأشعة فوق البنفسجية من التسبب في سرطان الجلد لدى البشر، ويجري رش الهباء الجوي «أيروسول» في هذه الحالة، وهو على الأرجح أكسيد الألمنيوم أو مركب له خواص مماثلة، وهذا واحد فقط من البرامج الحكومية التي

(*) كاتب أمريكي

لا تُستخدم في خلائط الباريوم.

المشروع الثاني

المشروع الثاني، الأكثر سرية في سلاح البحرية، هو برنامج مخطط إرسال ترددات الراديو، والمعروف اختصاراً بـ(RFMP)، وهو نظام يشمل مجموعة من برامج الكمبيوتر.. وأحد البرامج الفرعية الداعمة له، يُعرف أيضاً باسم «متغير المكافئ الأرضي لموجات الراديو»، والمعروف اختصاراً بـ(VTRPE)، وهذا هو برنامج الحاسوب المعد للتعامل مع موجات الراديو، والذي يمكِّن العاملين على نظام (RFMP) من رؤية ما يجري على أرض المعركة بالعين المجردة بأبعاده الثلاثة على شاشة التلفزيون.

ويعتمد أيضاً على الأقمار الصناعية لتكملة صورة المعركة التي تم الحصول عليها من الأرض، وبالتالي إنتاج الصور ثلاثية الأبعاد.. وهكذا يمكن تقديم صورة تفاعلية على شاشة الرادار.

كما أن نظام (RFMP) يجعل المشغل على أُلفة مع البيئة قبل الحرب؛ عن طريق اللعب بمجموعة متنوعة من سيناريوهات حرب افتراضية على شاشة جهاز الكمبيوتر الخاص به.. وبما أن جميع الوسائط الرئيسة لانتشار ترددات الراديو وكل الافتراضات تقريباً موجودة على جهاز الكمبيوتر الخاص به، فإنه يمكن دراسة الحالات بالتفصيل واستغلالها خلال معركة.

والشيء المهم هنا أن برنامج عمل الكمبيوتر بنظام (VTRPE) يعمل فقط بدقة على الماء وعلى طول المناطق الساحلية، ولكنه ليس كذلك على اليابسة، والسبب أن موجات الرادار للنظام المطلوب تحتاج على اليابسة إلى نظام الأنابيب(Ducting) ، حتى تتمكن من العمل بدقة.

وتم حل هذه المشكلة عن طريق إطلاق هباء جوي «أيروسول»، وهو مزيج من أملاح الباريوم في الغلاف الجوي على الولايات المتحدة.. وبالتالي، فإنها يمكن أن تسهل وتسمح بالترددات اللاسلكية في الغلاف الجوي مع وجود قاعدة من الهباء الجوي المتكون أساساً من مادة الباريوم الذي تطلقه الطائرات.

ويوضح أحد الباحثين الفيزيائيين من مختبر «بروكهافن»، كيفية حدوث العملية، قائلاً: إن «الخصائص الكيميائية والكهربائية للخليط تسبب رطوبة قادرة على البقاء في السُّحُب.. والهباء الجوي «الأيروسول» يخلق البيئة الكهروكيميائية التي تدعم الترددات اللاسلكية وكأنها أنابيب لنظامَيّ (RFMP) و(VTRPE) العسكريَّيْن».

طائرات عسكرية ومدنية تنفث أبخرة تتشابك معاً لساعات.. وتخطئها الأعين في كثير من الأحيان فتحسبها غيوماً طبيعية!

ويضيف: «عندما يُرش مزيج أملاح الباريوم في خط مسار مستقيم على شكل أنابيب من النقطة (أ) إلى النقطة (ب) مثلاً، فإنه يؤدي إلى ارتفاع وتيرة الاتصالات على هذا المسار، حتى فوق الانحناءات الأرضية، في كلا الاتجاهين.. ويمكن رصد اتصالات العدو عالية التردد بشكل أسهل مع الخط المستقيم من (أ) إلى (ب) من خلال الأنابيب الوسيطة».

المشروع الثالث

أما المشروع الثالث، فيُستخدم فيه أيضاً خليط من أملاح الباريوم في الغلاف الجوي، ويهدف إلى مراقبة الطقس.. وهو مشروع لسلاح الجو، وضعه عالم الفيزياء الراحل «نيكولا تيسلا»، ويستخدم مفاهيم إشعاع التردد اللاسلكي مقابل الغلاف الأيوني فوق الأرض.

ويُعرف هذا المشروع باسم (HAARP)، ويمكن بواسطته التلاعب بنظم البيئة التي تدعم الحياة فوق الكوكب، واختبارها وتغييرها إلى أهداف عسكرية.

وتشير الوثائق التي حصل عليها باحثون مستقلون من القوات الجوية الأمريكية، إلى أن هناك أخطاراً على درجة عالية تنتج عن رش مخلوط أملاح الباريوم بطول جبهات القتال، وتغييره وتبديله وإدارته والتلاعب به من أجل دعم الرطوبة على طول الجبهات الجوية.

ويُعتقد أن طاقة «الميكروويف» تُستخدم أيضاً في برامج مراقبة الطقس.. وبيانات الطقس أيضاً من المدخلات الضرورية واللازمة لبرنامجَيّ (VTRPE) (RFMP) العسكريَّيْن، كما أن تكنولوجيا التحكم في الطقس تكون مطلوبة في الحروب؛ لأنها تمكّن الجيش من حجب المطر، وإحداث الفيضانات، والجفاف، والعواصف، وحجب أشعة الشمس، وإتلاف المحاصيل الغذائية، وجعل أي بلد يجثو على ركبتيه من دون إطلاق رصاصة واحدة!

تكنولوجيا التحكّم في الطقس يمكن استخدامها عسكرياً لجعل أي جيش يجثو على ركبتيه دون إطلاق رصاصة واحدة!

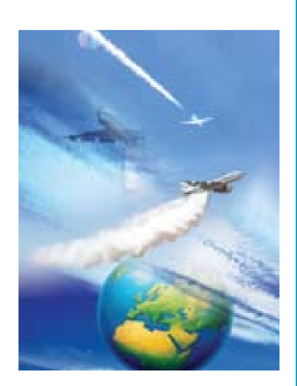
المشروع الرابع

يتم تنفيذ المشروع الرابع في الغلاف الجوي من قِبَل «وكالة المشروعات الدفاعية والبحوث المتقدّمة» Defense Advanced Research Projects Agency المعروفة اختصاراً بـ(DARPA)، ويستخدم البرنامج خليطاً من أملاح الباريوم كمركب رئيس للهباء الجوي «الأيروسول»، بالإضافة إلى ألياف خاصة من «البوليمر»، وهذه التركيبة تتيح الكشف عن العوامل البيولوجية.

وقد تم بالفعل إطلاق بعض العوامل البيولوجية في الجو للاختبار، والكشف عن نظم إزالة التلوث، ويُعتقد أن أملاح الباريوم وألياف البوليمر وغيرها من المواد الكيميائية في الغلاف الجوي هي المهيِّجات المادية التي قد تكون المسؤولة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن مشكلات نزيف الأنف غير المبررة، والربو، والحساسية، والالتهاب الرئوي، وأمراض الجهاز التنفسي العلوي، والتهاب المفاصل.

إن رش المواد الكيميائية في الغلاف الجوي ينتج عنها ظروف جوية وبرية قد تكون ضارة بالبشر والحيوانات، بينما تحفز نمو الفطريات والبكتيريا. وأملاح الباريوم – وهي عبارة عن سموم – تُمتص بسهولة في القناة الهضمية وتنتقل منها إلى العضلات والأنسجة الأخرى، ولا توجد بيانات متاحة عن آثار مادة الباريوم طويلة الأجل على البشر.

ويقول أحد الباحثين: «إن برامج وكالة حماية البيئة والوكالات الحكومية البيئية ستبقى سرية، وإن منتجاتهم الأساسية والثانوية لا يجب أن تُعرف لأنها تحتوي على أشياء ومواد غير قانونية، ولهذا؛ فإن المشروعات المشتركة تم إخفاؤها عن المواطنين».■



لحكومتنا تاريخ طويل من تعريض المواطنين لمسبِّبات الأمراض البيولوجية دون علمهم، فعلى مدى السنوات الثلاث الماضية، تمّ رش مناطق كثيفة بالسكان - في كل من الولايات المتحدة، وكندا، ونيوزيلندا، وأستراليا، والمكسيك، وأوروبا - تمّ رشها بخليط من العوامل البيولوجية المهندسة وراثياً، والمسبِّبة للأمراض والبكتيريا عديمة الجدار المسماة «مايكوبلازما».. وهي مسبِّبات الأمراض نفسها التي كشف سرّها «د. جارث نيكلسون»، والتي تسبّبت في إمراض ٤٥٪ من الجنود الذين شاركوا في حرب الخليج!

في أمريكا «حكومة خفيّة» تنفذ أوامر الصهيونية العالمية.. وتعبث بمصير العالم!!

بقلم: نيكولاس جونز (*)

ويضمُّ هذا الخليط أيضاً فطريات وفيروسات وبكتريا وموادَّ كيميائية وجسيمات دقيقة من المعادن الثقيلة: المولبيدينوم، والألمنيوم، والنحاس.. وكمثال على ذلك، فقد قامت شركة «دنفر» برش هذه المواد لنحو أربعة أيام في الأسبوع من ارتفاع يبلغ حوالي عشرين ألف قدم، باستخدام طائرات الخزانات الخاصة بالتزويد بالوقود.

وقد أمكن متابعة ذلك باستخدام تليسكوبات ومناظير للرؤية، والطريف أنه قد شوهد أن الطائرات التي بدأت هذا الرش كانت طائرات عسكرية تابعة للقوات الجوية من طراز (KC-١٣٥)، وطائرات البحرية من طراز(Tacamo) .

وتجدر الإشارة إلى أن القوات البحرية، وهي على ارتباط وثيق بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية (CIA)، قدّمت براءة اختراع على تخليق جيل جديد من المساحيق النفاثة «الكيمتريل».. والجناة هم قادة العالم على أعلى المستويات، إنهم جزء من حركة أو حكومة كونية عالمية، يحتوي جدول أعمالها على مخطّط للتخفيض السريع لعدد سكان الكرة الأرضية والسيطرة المركزية على العالم!

(*) كاتب وناشط أمريكي



«هنري كيسنجر»: تخفيض نسبة السكّان في دول العالم الثالث مسألة حيوية للأمن القومي الأمريكي!!

تهديدٌ مباشر

في الولايات المتحدة الأمريكية تسيطر «الإدارة الاتحادية للطيران»، وتضع الضوابط لمن يستعمل المجال الجوي الأمريكي.. وهذا يعني أن القوات الجوية الأمريكية، وإن كانت أداة تنفذ التعليمات أحياناً، إلا أنها ليست جزءاً من عمليات الرش، وهي كذلك لا تستطيع الدفاع عن نفسها وأسرها ضد هذه العمليات القذرة.

هذه القوات الجوية المقاتلة يمكنها إسقاط الطائرات التي تقوم بالرش، أو على الأقل إجبارها على الهبوط.. ولكن هؤلاء الأبرياء في السلاح الجوي تمنعهم لوائح «الإدارة الاتحادية للطيران» من فعل أي شيء لحماية أهلهم ومنع الرش، ويُضطرون إلى إنكار أي وجود للرش حتى عند مواجهتهم بالأدلة!

ولماذا لا يعطي قادة القوات الجوية أوامر بإيقاف طائرات الرش، وتحليل محتويات المواد التي يتم رشها؟.. السبب أنهم قد يفقدون وظائفهم، لأن هذا المخطط قد أعدّته بعناية وعلى أعلى المستويات الحكومة الأمريكية التي من المفترض أن تمثّل مصالح الشعب.. ولديَّ تقرير أتى مباشرة من منطقة ريفية تم رشها بشدة على مدى ثلاثة عشر يوماً متفرقة، بين شهرَيْ مايو وسبتمبر عام ٢٠٠٠م.

وفي أحد أيام الرش، كانت السماء صافية والغيوم الطبيعية ضئيلة أو معدومة.. وبحلول المساء، كان ضباب السماء من الأفق إلى الأفق، وكان المرء يستطيع مشاهدة رذاذ ومسارات الرش تنتشر بسهولة عن طريق الرياح.. وقد بقي الرذاذ في السماء لمدة لا تقل عن سبع ساعات، ثم بدأ يهبط بأمراضه وآفاته على البشر والحيوانات والتربة وخزانات المياه الكبيرة.

والتهديد المباشر والأكبر لجسمك الآن يأتي من شيئَيْن: لقاحات الأنفلونزا التجريبية، وما تستنشقه من غاز «الكيمتريل»





الذي ينتشر في الجو.. ويقدِّر «مركز أتلانتا لمكافحة الأمراض والوقاية منها» أن نحو ٢٠٠ مليون أمريكي سيتأثرون بنوع من أوبئة الأنفلونزا.

إدارةٌ كاذبة

ويبدو أن هذه تجارب للتطبيق والتصدير، والغرض - كما يقول «هنري كيسنجر» - هو «تقليل سكان الأرض».. ويضيف مستشار الأمن القومي الأمريكي الأسبق: «إن تخفيض نسبة السكان في دول العالم الثالث مسألة حيوية للأمن القومي الأمريكي، حيث إن اقتصادنا كبير ويتطلب كميات متزايدة من المعادن من الخارج، خاصة من البلدان الأقل نمواً.. وهذا يعطينا فرصة لتعزيز الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي في البلدان المورِّدة، وإن تقليل عدد السكان يمكن أن يزيد احتمالات الاستقرار هذه.. وهكذا، تصبح السياسة السكانية وثيقة الصلة بالموارد الطبيعية والمصالح الاقتصادية للولايات المتحدة».

ومن المثير للاهتمام، ملاحظة أن أقدم صورة واضحة لـ«الكيمتريل» من الأقمار الصناعية هي من على مسرح حرب الخليج عام ١٩٩١م، وقد عاد كثير من الجنود مرة أخرى من الحرب مرضى، وتُوفِّي الكثير منهم.. وقد نجمت معظم الوفيات لأكثر من عشرين ألفاً من قدامى محاربي حرب الخليج؛ بسبب اللقاحات التجريبية التي أُعطيت لهم، والتي تتضمّن «الميكوبلازما» وغيرها.

وقد أُصيب ٧٧٪ من أزواج وزوجات الجنود والمجنّدات في حرب الخليج، و٦٦٪ من أطفالهم.. والآن لدينا أنواع مُعْدية من مرض حرب الخليج، أم أنه مرض كيميائي لا يسبّب العدوى، كما تكذب علينا الإدارة الأمريكية كالعادة، وفقاً لمشاريع سياحية، وهي التي كذبت علينا مرة بعد أخرى؟!

تصديرُ الأوبئة

ولأولئك الذين لا يعرفون، فإن الولايات المتحدة هي التي خلّقت «الإيدز» في المختبرات.. و«مركز السيطرة على الأمراض»، و«منظمة الصحة العالمية» هما الجهتان اللتان قامتا بحقن منهجي لفيروس التهاب الكبد الوبائي واللقاحات الأخرى في أفريقيا وبعض المدن الأمريكية، بما في ذلك «نيويورك»، و«سان فرانسيسكو».

وقامت الولايات المتحدة بتصدير مرض «الإيدز» إلى الخارج من خلال أكياس الدم، وهي التي أعلنت عن وجوده قبل فترة طويلة.. والآن تقوم بتصدير مرض «حرب الخليج» أيضاً من خلال إمدادات الدم.. وكان جنود القوات الفرنسية في الخليج هم الوحيدون الذين رفضوا تعاطي اللقاحات، ولم يصابوا بمرض «حرب الخليج».

إذن الذي حدث ويحدث قتلٌ مدبَّر من قِبَل عدد قليل لكثير من البشر.. إنه قتلٌ منظَّم وإبادة ممنهجة!!

ولأولئك الذين ما زالوا لا يعرفون، فإن الولايات المتحدة هي التي موّلت العراق في حربه مع إيران.. والولايات المتحدة وروسيا والصين قدّمت للعراق الأسلحة الكيماوية والبيولوجية قبل الحرب!■

لأولئك الذين لا يعرفون:

■ الولايات المتحدة هي التي صنَّعت الإيدز في المختبرات وصدّرته في أكياس الدم للخارج

■ مركز «السيطرة على الأرض» الأمريكي.. و«منظمة الصحة العالمية» قاما بحقن ممنهج لفيروس التهاب الكبدي الوبائي واللقاحات الأخرى في أفريقيا



يحظى الأستاذ أحمد سيف الإسلام حسن البنا - الأمين العام لنقابة المحامين في مصر، وعضو مكتب الإرشاد للإخوان المسلمين سابقاً - بمكانة مرموقة في أوساط السياسيين والإسلاميين والحقوقيين في مصر، ليس فقط بصفته ابن مؤسّس أكبر حركة إسلامية عالمية لا تزال مؤثرة في أكثر من ثمانين دولة، ولكن أيضاً لأنه رجل سياسي مخضرم، وخبير قانوني وناشط حقوقي ونقابي بارع.. ورغم بلوغه السادسة والسبعين من العمر، إلا أنه يعيش في قلب الأحداث، وله رؤيته الخاصة لما يجري على الساحة.

أحمد سيف الإسلام حسن البنّا في حوار شامل مع «المجتمع»:

الحكومة المصرية عازمة على تزوير الانتخابات البرلمانية المقبلة

حاوره في القاهرة: بدر محمد بدر

«المجتمع» التقت به في هذا الحوار الشامل والصريح، لكي تتعرّف على رؤيته وتقييمه لما يجري من أحداث مهمّة، تعج بها الساحة المصرية والعربية في السنوات الأخيرة، فكان هذا الحوار:

• في تصوّرك، لماذا تأخّر الإصلاح السياسي في مصر؟ وهل هناك أسباب داخلية لذلك؟

- الإصلاح السياسي لا يعطي سلطة مطلقة للحكومة في أن تمارس الحكم وأن تستأثر به، فلا شك أن عدم رغبة الحكومة في إجراء الإصلاح السياسي هو سبب التأخير، لماذا تتنازل عن جزء من سلطتها، وهي تحكم بصورة مطلقة إلا بضغوط حقيقية، فالضغوط هي التي تجبر الحكومة على أن تجري إصلاحاً سياسياً حقيقياً.

ولابد أن تشعر السلطة بخطورة الوضع من الشعب المصري إذا لم تقم بالإصلاح المطلوب، ولذلك يجب على الشعب أن يتحرك، ولا يوجد إصلاح إلا بكفاح شعبي حر، لا يهدأ إلا حينما يصل ممثلو الشعب الحقيقيين إلى مكان السلطة.

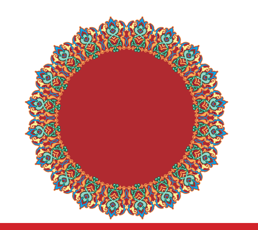
• هل هناك ضغوط خارجية من أجل تحقيق الإصلاح السياسي في مصر؟

- لا.. لن يأتي الإصلاح السياسي من الخارج أبداً، فالخارج ما يهمه هو مصلحته، ولا يعنيه مدى تمتع الشعب المصري بحقوقه السياسية أم لا، والدليل على ذلك أن الغرب قاوم الحركة الإسلامية في الجزائر، ولا يزال يقاوم حركة «حماس»، رغم أنها نجحت بالطريق الديمقراطي للإصلاح السياسي، ولكن الدول الخارجية الغربية لا تشجع هذه الخطوة، ويجب ألا ننتظر إصلاحاً سياسياً من أية حكومة أجنبية.

• هل تؤيد تعديل الدستور المصري الحالي، أم الأفضل إعداد دستور جديد؟

- أعتقد أن تعديل الدستور الحالي أو إعداد دستور جديد يستويان، ولكن بشرط واحد أهم من التعديل أو التغيير، وهو ألا يغيّر نص الشريعة الإسلامية، باعتبارها المصدر الرئيس للتشريع، سواء تم تعديل الدستور فلا تمس هذه المادة، أو تم بناء دستور جديد يجب أن ينص على هذه المادة أيضاً.

وهذه المادة الدستورية هي أكبر انتصار فكري للحركة الإسلامية في عصر الرئيس الراحل أنور السادات، لأنها أجبرته على وضع الشريعة الإسلامية كمصدر رئيس للتشريع، وكان هذا انتصاراً لرأي التيار الإسلامي، واعترافاً دستورياً بأحقية الشريعة الإسلامية بأن تحكم هذا الوطن، وهذا أغلى ما نعتز به، والمعركة الآن حول تطبيق هذا النص، وأخشى ما أخشاه أن يكون الحديث عن التعديل أو



النظام يتعامل مع الإخوان بمنتهى القسوة على أقل خطأ بينما هناك من يرتكبون أخطاء جسيمة دون أدنى محاسبة!

الوثائق الخاصة بشخصيات العالم يُكشف عنها بعد خمسين سنة.. وملف حسن البنا لم تكشف عنه الخارجية البريطانية حتى الآن

...ـة والبطش بالمعارضة

التغيير وراءه إلغاء سيادة الشريعة الإسلامية.

صراع الحكومات

● هناك دعوات تطالب بالتغيير السياسي، كيف ترى إمكانية وفرص التغيير في مصر؟

- أعتقد أن الصراع قائم بين الشعوب العربية وحكامها، منذ أن وقعنا تحت الاحتلال الغربي وبعد إسقاط الخلافة، وأغلبية أنظمة الحكم في بلادنا جاءت بتدبير غربي، والشعوب العربية بعد هزيمة الخلافة الإسلامية لا تملك أمرها، وهناك قوى خفية خارجية تدير هذه الدول، وتؤثر على مستقبلها السياسي، وهناك حركات وطنية قامت في كافة أرجاء الوطن العربي والإسلامي لتحقيق الاستقلال.

وهناك صراع قائم بين القوى الحرة الوطنية، وبين القوى الاستعمارية وأذنابها في العالم العربي والإسلامي، وبعض الدول تقدمت قليلاً في هذا الصراع، وتخلصت من هذه الآثار إلى حد ما، ولكن الصراع في مصر في الفترة الأخيرة، وبعوامل خارجية وداخلية، أخذ ينشط للأفضل، والشارع بدأ يتحرك.

● هل المناخ السياسي في مصر الآن يهيئ لفرص تغيير أفضل؟

- نعم.. على الرغم من أن النار مازالت هادئة بعض الشيء، ولكن كلما ازدادت الأحوال سوءاً والفساد انتشاراً، وذاع ذلك وفاح؛ يزداد غليان الشارع، ويبدأ الناس يتحركون أكثر.

● كيف ترى مكان الإخوان المسلمين في مصر؟

- الإخوان المسلمون هم العصب الحي في هذا الوطن، وهم العين الساهرة والأمل وروح الإلهام لكل الشعب المصري، ولكل الشباب الذي يعمل ويجاهد، والدليل على ذلك أن أجيالاً من الشباب عرفوا بما جرى للإخوان المسلمين في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، من اعتقالات وسجن وتشريد واضطهاد وتعذيب، ولكنهم - رغم كل هذا - انضموا إليهم، وتبنوا منهجهم، وحملوا لواءهم، بسبب تأكدهم من إخلاص هؤلاء الإخوان لوطنهم وأمتهم، ورغبتهم في الإصلاح الشامل، حتى لو كان هذا على حساب مصالحهم الشخصية، بل واعتقالهم ومصادرة حرياتهم وأموالهم.

● أين دور الإخوان في قيادة التغيير السياسي في مصر في المرحلة الحالية؟

- الإخوان المسلمون ليس أمامهم إلا سلوك الطريق القانونية للتغيير، والأفضل لهم ولدعوتهم أن يتشبثوا بالطريق القانونية وبالمسلك الدستوري، من خلال خوضهم لانتخابات مجلس الشعب وغيره، للحصول على سند من الشعب المصري.. وعلى كل واحد من الإخوان أن يوجِد القاعدة الشعبية التي ترفعه، للالتصاق بالشعب وهمومه، ورفع مستوى الوعي عند الرأي العام، وهذا هو الإصلاح الحقيقي، والأمثلة على ذلك كثيرة، حيث فاز أحد شباب الإخوان المغمورين في مدينة «كفر شكر» بمحافظة القليوبية، على رئيس حزب التجمع «خالد محي الدين» عضو مجلس قيادة الثورة، وأحد الرموز التاريخية في المدينة، ونائبها على مدى طويل، والفائز شخص عادي من التيار الإسلامي، ليس له شهرة، ولكن تواجده في دائرته والتصاقه بأهلها ودوره الفعال جعله يكسب هذه الدائرة.

هل ينجح الإخوان؟!

● ما توقعاتك للانتخابات البرلمانية القادمة فيما يخص الإخوان؟ وهل يمكن أن تتكرر تجربة فوزهم بـ٨٨ مقعداً؟

- الانتخابات الماضية التي أُجريت على ثلاث مراحل كانت تجربة عملية، حيث أرادت القوى السياسية المعنية من خلالها أن تعرف على وجه الحقيقة مدى قوة الإخوان المسلمين في الشارع المصري، حيث كانت توجد تقارير متضاربة عن حجم الإخوان، والغرب متخوف من هذه القوة، ولا يصدق التقارير التي تُكتب عن طريق العملاء، أو تُقدم لهم من سفرائهم، فأرادوا إجراء تجربة عملية للتحقق من ذلك، وطبعاً لم يخاطروا بتجربة عملية يضيع فيها النظام لو تمت انتخابات حرة ونزيهة، وقالوا: نترك المرحلة الأولى حرة ونرى الصورة، وعندما اكتسح التيار الإسلامي ممثلاً في الإخوان المسلمين، عوضوا هذا بالتدخل في المرحلة الثانية ثم الثالثة بالتزوير واستخدام العنف، وحدثت الإصابات المعروفة، وعليها تيقن الداخل والخارج بالدليل العملي أنه لو التزم النظام السياسي بنزاهة الانتخابات فسوف يكتسح التيار الإسلامي، وطبعاً حصلنا على ٨٨ مقعداً.

أما الانتخابات القادمة (نوفمبر ٢٠١٠م)؛ فهناك أصوات علت صراحة وعلانية في مجلس الشعب الحالي تقول لنواب الإخوان: لن يدخل المجلس منكم فرد واحد بعد الآن، وكانت هناك تجربة عملية تؤكد ذلك في انتخابات النقابات المهنية الأخيرة، ومنها نقابة المحامين بصفة خاصة، حيث تم تفتيت المجلس وتجزأت الأماكن ليصبحوا ٣٨ وليس ٢٤ عضواً، ليوسعوا الدائرة، وليتمكنوا من التزوير في بعض الجهات النائية والضعيفة التي يمكن التأثير عليها، ومع ذلك كان هناك فوز كبير لتيار الإخوان.

● إذن هل تتوقع أن يواجه الإخوان معوقات كبيرة في الانتخابات القادمة؟

- أعتقد أن الحكومة المصرية عازمة على تزوير الانتخابات لأقصى درجة ممكنة، وأتوقع أن تبطش بكل معارض، خصوصاً من مرشحي الإخوان المسلمين، ولكن هل ستتمكن من ذلك؟ وهل الظروف الخارجية ستساعدها؟ وهل ستنجح في ظل الأزمة التي صنعتها مع أعضاء الحزب الوطني نفسه، فهناك من أبناء

وقيادات الحزب من سيقوم بترشيح نفسه ضد قيادات أخرى في الحزب.

وظروف المعركة الانتخابية اليوم ليس من السهل تبريرها بالأساليب السابقة، بالإضافة لرقابة الصحافة الداخلية والعالمية أيضاً، واستعداد الغرب لكي يراقب الحدث وتحفز جمعيات حقوق الإنسان، ومن هنا أقول: إن المعركة الانتخابية القادمة ستكون مختلفة.

• هل تعتقد أن المعركة الانتخابية القادمة فرصة جيدة لفوز مرشحي الإخوان المسلمين؟

– كل ما أرجوه ألا ينخدع الشعب المصري بالشعارات الجوفاء، ومن يقولون نريد الإصلاح، يجب أن يسبق هذا تأكيد عملي وكفاح ملموس وتضحية فعلية من أجل هذا الإصلاح، ولا أعتقد أن الشعب سيترك فئة ضحت من أجل الحرية.

• هل النظام يتعامل مع الإخوان مثلما يتعامل مع أي تيار يعارض الحكومة؟

– مع الأسف، فإن الأسلوب الذي يتبعه النظام الحاكم في مصر الآن أنه يكيل بمكيالين، حتى في الظلم، فيتعامل مع الإخوان المسلمين بمنتهى القسوة، على أقل الأخطاء أو حتى بدونها، بينما الآخرون يرتكبون أخطاء جسيمة، دون أن تمتد إليهم سطوة النظام.. مثلاً طلاب الأزهر يتم محاكمتهم من أجل استعراض طلابي، بينما أحد النواب في البرلمان يدعو إلى ضرب الشعب بالرصاص، جهاراً نهاراً تحت القبة، والمجلس يوجه له اللوم فقط لا غير!! وهذه مشكلة كبرى نعاني منها.

فيتامين «الإخلاص»!

• لماذا تظهر خلافات أحياناً بين المنتمين للتيار الإسلامي عموماً، والإخوان خصوصاً؟!

– أتمنى لكل التيارات الإسلامية في كل البلاد العربية أن يكون عندها باستمرار نماذج في الإخلاص، والزهد في المناصب داخل التنظيمات أو في المناصب الحزبية، ويجب ألا تكون هناك انشقاقات في التنظيم الإسلامي بصفة خاصة، لأنه تنظيم له سياج من الأخوة والقرآن الكريم، فيجب أن يكون التنظيم متوائماً مع قضية هذا السياج وسقفه.

وأرى أن سبب الخلافات هو نقص في فيتامين «الإخلاص»، وسر قوة الإسلاميين في الإخلاص لله سبحانه، فإذا كنا مخلصين فعلاً تتلاشى الفروق والمناصب بين الأفراد، سواء داخل التنظيم أو خارجه، ولأجل هذا يجب أن نعتني بالناحية الروحية في التيار الإسلامي، ولا نهملها بأي حال من الأحوال، ولا يطغى عليها الاهتمام بالنواحي السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية داخل المجتمع، فالناحية الروحية هي الأصل والأساس أولاً.

• ما الأولويات والاهتمامات التي يجب أن تتحلى بها جماعة الإخوان المسلمين؟

– على قدم المساواة «رهبان بالليل فرسان بالنهار» كلاهما معاً، لا افتراق بينهما ولا مساحة لأحدهما على حساب الآخر، وذلك بالمحافظة على الفرائض والنوافل والورد القرآني، وحضور النية في كل عمل من الأعمال، فإذا تم هذا سينتهي معه الكثير من المشكلات.

والمجهود الدعوي المبذول يؤدي إلى السياسة بشكل طبيعي، فالأساس دعوي والقاعدة الشعبية للأساس السياسي دعوية، وهي التي تمد هذا النظام، وليس في الإخوان فقط، فحزب «الأمة» السوداني دعوته صوفية، ولكنه حزب سياسي، وحتى الصوفية الآن يقولون: إنهم سوف يؤسسون حزباً سياسياً لتحقيق أهدافهم، وهذا نصر للإخوان المسلمين، وانتصار لفكر الإمام حسن البنا بعد أكثر من ستين عاماً على وفاته، فحركة الإخوان المسلمين أثرت بهم، لأن الظواهر الاجتماعية تنتقل من فئة إلى أخرى.

> **كلما ازدادت الأحوال سوءاً والفساد انتشاراً ازداد غليان الشارع وبدأ الناس يتحرّكون بشكل أكثر كثافة**
>
> **لا يوجد إصلاح سياسي حقيقي بدون كفاح سلمي حر.. ولن يأتي التغيير بضغوط من الخارج أبداً**
>
> **هناك صراع قائم بين القوى الوطنية والقوى الاستعمارية وأذنابها في العالمين العربي والإسلامي**

• هل تؤيد إنشاء حزب سياسي للإخوان المسلمين الآن؟

– نعم.. أؤيد ذلك ولكن بشرط أن يكون جزءاً من كل، بمعنى أن الجماعة تضم الحزب كجانب سياسي، وباقي الأنشطة موجودة بالجماعة؛ فيكون فيها أقسام البر والخدمة الاجتماعية، والنشاط الاقتصادي والرياضي والدفاع عن الحريات وغيرها، بالإضافة إلى قسم سياسي يمارسه الحزب.. وأتمنى أن يتم إنشاء نواد رياضية إسلامية، تتيح للمسلمين والمسلمات أن يقضوا وقتاً طيباً فيها، وأقترح أن تُسمى «نوادي القيم»، حتى لا تكون ملذات الدنيا قاصرة على السافرات وغيرهن، وينبغي أن تتوافر هذه الخدمة للأسرة المسلمة بشكل أرقى.. ويجب أن يقوم الحزب بمهمة الجانب السياسي، حتى لا تتخلى الجماعة عن باقي أهدافها؛ لأن مهمتها الأساسية دعوية، والسياسة جزء من هذا الإصلاح.

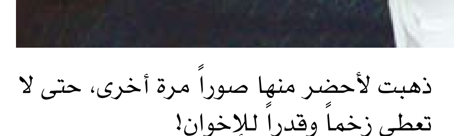
• هل هناك جديد بخصوص تراث الإمام حسن البنا؟

– إن شاء الله سيظهر هذا التراث قريباً، ربما خلال شهور بإذن الله، في صورة جيدة وتحت اسم «الأعمال الكاملة للإمام حسن البنا»، ولن يكون الأمر قاصراً على المتن الذي تم نشره من قبل، بل قمت بعمل تقسيم موضوعي للتراث ثم علقت عليه، حيث رجعت إلى العصر الذي كتبت فيه هذه النصوص، وعشت هذه الفترة معها بالضبط.

ولا أريد أن أقدم هذا القسم بمقالات أدبية، فالإخوان المسلمون أعتقد أنهم أبرز ظاهرة أدبية في العصر الحديث، والإمام البنا في رأيي أعظم وأبلغ من كتب باللغة العربية وخطب بها في العصر الحديث، والإخوان أنشؤوا مدرسة شعرية ونثرية، نستطيع القول: إنها أعظم مدرسة أدبية في العصر الحديث، فعندما تستمع إلى خطيب أو تقرأ لكاتب أو زجّال، يمكنك أن تميز إن كان من الإخوان أم لا، وغيرها من الفنون الأدبية التي مارسوها، فهم ظاهرة كبيرة جداً، ليس في مصر وحدها بل في العالم الإسلامي كله، لأنهم نفس واحدة وروح واحدة ومعان واحدة وصياغة واحدة وعاطفة واحدة ووجدان واحد يحرك هذه المشاعر، والإمام قلب هذه الظاهرة، فأبرز أدبه في هذه الصورة وقدرته الأدبية وعظمته وبلاغته، لدرجة أنها تحتاج إلى مدونات.

ترجمة ونشر كل ما كُتب عن الإخوان في الخارج قديماً وحديثاً يخدم الجماعة ويقوّيها

الإمام البنّا - في رأيي - أبلغ مَنْ كتب باللغة العربية وخطب بها في العصر الحديث



● وهل ترى أن حركة الإخوان المسلمين كان لها تأثير واضح في الأدب العربي المعاصر؟

- بكل تأكيد، أقرر أن حركة الإخوان كانت لها تأثيراتها البالغة في الأدب المصري المعاصر، وقد أثّر الإخوان في الأدب العربي حتى اقترب من التيار الإسلامي، فلم يكن مثلاً الأديب عباس العقاد أو د. طه حسين وغيرهما ليكتبوا شيئاً في الإسلام إلا بسبب القارئ الإسلامي الموجود، وهو الأنجح والأكثر رواجاً، ودور النشر كلفتهم بالكتابة في هذا الميدان، برغم أن اتجاهاتهم كانت بعيدة عن هذا التيار، فتأثير الإخوان في هذا المجال تأثير حيوي داخلياً وخارجياً.

وينبغي أن يُوضع تراث الإمام البنا في إطار خارجي يضم أثره، وإطار داخلي يفصح عن معنى كتاباته الحقيقية، خصوصاً أنه كان يعمد في كثير من المسائل إلى الرمز، وكان يتكلم في بعض مقالاته عن نفسه بضمير الغائب.. وعندما يكون شخص ما قد عاصر هذا الأسلوب وتمرس فيه وعرف كيف يقرأ أسلوبه، سوف يتذوقه بمذاق آخر.. فلو وضعوا التراث في هذا الإطار بهذا الإيضاح، وسُلطت عليه الأضواء، سيكون له مذاق مختلف، فالناحية الأدبية للإمام تحتاج بين ٢٠ و٣٠ مؤلفاً حولها.

ويجب دراسة الوضع الحالي في مصر، والمدارس الأدبية التي ظهرت فيها قبل الإخوان المسلمين، وكيف أثّر الإخوان في الأدب المعاصر، وما أهم سمات ومميزات وخصائص هذا التأثير.

والحقيقة أن الإمام حسن البنا هو الكاتب الإسلامي الوحيد الذي لم يكتب مقالاً واحداً في غير الإسلام، فقلمه كان مجنداً لله والإسلام، أما باقي الإسلاميين فقد كتبوا في الإسلام وفي غيره، فالإمام البنا وحده كان مجرداً للفكر الإسلامي، وليس له مقال واحد خارج عن الفكرة الإسلامية، وهو الوحيد الملتزم بما دعا الناس إليه، فهو مثال للصدق الواقعي، في كتاباته وأدبياته، واقتصاره على الأدب الإسلامي، وتأثيره في الآخرين.

تاريخ الإخوان

● لماذا لم يتم خدمة تاريخ الإخوان المسلمين من وجهة نظرك؟

- لأن الأحداث والمحن في تاريخ حركة الإخوان كانت متلاحقة، ولم تستطع الجماعة في مصر أن تبذل جهداً وافياً في هذا الجانب، ففي الماضي ذهبتُ إلى مكتبة الوثائق البريطانية، وصورتُ وثائق عديدة، منها ما كتبه السفير البريطاني في مصر عن جماعة الإخوان المسلمين، وهي وثائق مهمة جداً بالنسبة للتاريخ، وفيها يقرّ السفير بأن حركة الإخوان المسلمين كانت تمثل أكبر خطر على الإمبراطورية البريطانية، وقد أحضرتُ الكثير من الصور لهذه الوثائق.

وكل ما كُتب عن الحركة، لو تمت ترجمته ونشره، فإنه يخدم الجماعة ويقويها في الداخل والخارج، وهذا يحتاج إلى مجهود كبير، وقد نبهتُ إليه ولكن لم تكن هناك استجابة قوية، فالملف الشخصي لشخصيات العالم يتم الكشف عنه بعد خمسين سنة، وملف حسن البنا لم تكشف عنه الخارجية البريطانية إلى الآن، بل إن هناك وثائق قد أحضرتها في الماضي، ولكنها اختفت عندما ذهبت لأحضر منها صوراً مرة أخرى، حتى لا تعطي زخماً وقدراً للإخوان!

● لماذا ترى تأثير حركة الإخوان وحسن البنا في الأدب المعاصر يحتاج إلى أكثر من ٢٠ مؤلفاً؟

- طبعاً هذا صحيح، ولكن - للأسف - خصوم الدعوة شيّدوا صرحاً كبيراً لأعداء الفكر الإسلامي، أما الإسلاميون فلم يفعلوا شيئاً للتراث الإسلامي، ولو ضاع منهم أروع الخطباء والشعراء لا يذكرهم أحد.

وهناك عدد من الشخصيات الأدبية والفكرية تقيم لهم الجامعة الأمريكية والمؤسسات الأدبية وغيرها احتفاليات حتى اليوم، وتحتفي بذكراهم والمعاني التي دعوا إليها، من العلمانية والتغريب، رغم أنه ثبت فشل هذا الأسلوب، لكنه فشلٌ يُحتفى به، وبكثير من الآراء والاتجاهات التي انتهت وأثبتت فشلها.

أما صوت الحق فما زال ضعيفاً، والتيار الإسلامي إمكاناته محدودة بالنسبة لإمكانات الدول التي تموّل هذه الآراء وتنفق عليها، والباحثون الإسلاميون مقصرون في هذا الجانب، من حيث الدراسة والأبحاث التي يجب أن تُنشر، وبعد انهيار الاتجاهات والآراء العلمانية التي كانت متبعة في كثير من الدول، كان ينبغي أن تنهال مطارق الإسلاميين على هذه الانهيارات، وتدعم الوحدة الإسلامية، لكن - للأسف - رد الفعل ما زال ضعيفاً جداً.■

عندما تصير الديمقراطية في مصر الحل لمأساة فلسطين

بقلم:
السفير د. عبدالله الأشعل (*)

اقترح الرئيس مبارك في كلمته في افتتاح اجتماع واشنطن للمفاوضات المباشرة بين الكيان الصهيوني ومحمود عباس يوم ٢/٩/٢٠١٠م رؤيته لحل الصراع في فلسطين والتي تتلخص في:

أولاً: أن المفاوضات السابقة قد أنهت الكثير من التفاصيل المتعلقة بالوضع النهائي للاجئين والحدود والقدس والأمن، وذلك رغم إدراك الرئيس أن الكيان الصهيوني ينكر حق الفلسطينيين في هذه الملفات.

ثانياً: أن نجاح المفاوضات يحتاج إلى زيادة بناء الثقة والشعور بالأمن بالطبع لدى الكيان الصهيوني، وهو يعلم استحالة الثقة من جانب الضحية في الجزار.

ثالثاً: حث الدول العربية على الاستمرار في إظهار جديتها إزاء مبادرتها للسلام، وذلك باتخاذ خطوات تراعي مخاوف وآمال الصهاينة العاديين، ويعلم سيادته قطعاً أن «الإسرائيلي» العادي هو الذي انتخب «نتنياهو» على برنامج محرقة غزة، وكان الأولى بالإنصاف هو المواطن الفلسطيني الذي يقتلع من وطن أسلافه لصالح هذا الصهيوني الغاصب.

رابعاً: أن جوهر الصراع له طابع نفسي، وأن السلام الذي في متناول اليد هو «سلام المقابر الإسرائيلي».

ولا يمكن فهم هذه الرؤية بعيداً عن المناخ الذي ساد زيارة الرئيس مبارك لواشنطن في هذا التوقيت، الذي تحتدم فيه معركة التوريث بين الحكم والمعارضة واصطحابه لنجله «جمال» في الزيارة لمجرد أن «النجل ابنٌ بارٌّ» وفق تبرير المتحدث باسم الرئيس، وهو تبرير مقبول أسرياً، ولكنه غريب في علاقات مصر الخارجية، وانتقاد الصحف الأمريكية لتراخي الإدارة الأمريكية في مساندة قضية الديمقراطية في مصر، وتأكيد هذه الصحف أن «أوباما» شدّد على ضرورة إجراء انتخابات نزيهة في مصر، ربما مقابل عدم اعتراضه على ترشيح «جمال مبارك» وفقاً لبعض الاجتهادات الإعلامية.

ولذلك، فإن أخطر ما ورد في هذه الرؤية هو القول بأن «الصراع نفسي»، وإذا كان ذلك جائزاً بالنسبة للرئيس «السادات»؛ فإن الرجل لم يمهله القدر حتى يختبر هذه الفرضية، ولكن الرئيس مبارك قدّر له أن يرى الكيان الصهيوني على حقيقته، ولذلك لا يمكن تفسير هذه المقولة إلا بمعنى واحد؛ وهو أنه مطلوب من الفلسطينيين أن يتحلوا بالشجاعة في قبول المشروع الصهيوني، وألا يشكل ذلك لهم عقدة نفسية.

كذلك لا يمكن أن نفهم معنى إعادة الثقة والشعور بالأمن؛ لأن الثقة قائمة بالفعل بين عباس والصهاينة، ولكن لا ثقة بين الشعب الفلسطيني الذي يريد أرضه وبين المغتصب الذي يجاهر باغتصابها، كما أن الشعور بالأمن بالنسبة لشعب يتربص به الصهاينة ترف لا يناسب خطورة المرحلة، مثلما أن الشعور بالأمن عند الصهاينة الذي يحلم بكل فلسطين مستحيل، فأي أمنٍ يقصده الرئيس مبارك إلا أن يكون ترديداً لعبارات مألوفة في مثل هذه المناسبات.. ومَن الأولى بالشعور بالأمن؟

كذلك تضمّنت كلمة الرئيس قنبلة خطيرة تساعد الكيان الصهيوني على تصفية القضية دون مقابل، عندما طالب الدول العربية بأن تظهر جديتها إزاء السلام، وذلك باتخاذ خطوات من شأنها إزالة مخاوف المواطن الصهيوني العادي، وأن تنعش آمال الشعب اليهودي في الحياة.. علماً بأن المقاومة الشريفة هي وحدها التي تثير مخاوف اليهود.

صحيح أن الرئيس مبارك قال أيضاً: إن الاستيطان لا يساعد على السلام، ولكن العبارات الملغومة التي وردت في كلمته القصيرة تثير مخاوف العرب، وإن كانت تنزل برداً وسلاماً على قلوب الغاصبين، فهل هذا هو الذي يحقق السلام للفلسطينيين، خاصة في ظل تأكيد «نتنياهو» أنه لا يقدم شيئاً للشعب الفلسطيني سوى الاستيطان والإبادة، وأن مطلبه الأول هو أمن «إسرائيل» أي القضاء على المقاومة؟

وأخيراً، فلابد أن يدرك الجميع أن الشعب المصري سوف يظفر بالديمقراطية بنضاله، ويرفض أن تسوى قضيتها في أي عاصمة أخرى.

كما أن الشعب الفلسطيني مصرٌّ على أن يظفر بأرضه واستقلاله ضد الصهاينة الذين ربطوا بين شقاء الشعب المصري باغتصاب حقه الديمقراطي، وبين شقاء الشعب الفلسطيني بتصفية قضيته لصالح المشروع الصهيوني.

الديمقراطية في مصر هي الحل السحري لمأساة فلسطين، وهذا ما تدركه القوى الغاصبة لأرض فلسطين، فقد مضى الزمن الذي أجّلنا فيه ديمقراطيتنا حتى تتحرر فلسطين، فخسرنا الرهان بسبب فساد ترتيب الأولويات.■



(*) خبير في القانون الدولي - مصر

يظهر أن الحرق هو الوسيلة الأسرع عند قصار النظر، للتخلص من الآخر ولإرواء غليل الحقد والكيد.. فلم يبق النمرود وحيداً صاحب فكرة حرق إبراهيم أبي الأنبياء - عليه الصلاة والسلام - وإن كان حرقه قد فشل فنجى الله إبراهيم، وجعل النار برداً وسلاماً عليه، وبقي قلب النمرود يحترق.

حرق المصحف.. أم احتراق القلوب؟!



بقلم: سالم الفلاحات (*)

Salem.yousef@hotmail.com

ولم يكن أصحاب الأخدود وحيدين؛ فقد أشعلوا الأخاديد ناراً، وألقوا فيها من آمن بدين التوحيد من الناس، فقُتل أصحاب الأخدود، وانتشر التوحيد، وقد قرر الله تعالى بما يصلح قاعدة ماضية لا تتخلف في كل زمن: ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) ﴾ (البروج).

وإلا.. فما ذنبهم؟ وما ذنب إبراهيم عليه السلام؟ إلا أنه استخدم العقل الذي وهبه الله إياه.

وأشعل الأسود العنسي في اليمن النار لحرق أبي مسلم الخولاني التابعي يرحمه الله، ولكن النار لم تحرقه بكرامة من الله، فجعل الله في أمة محمد ﷺ من لم تحرقه النار كإبراهيم عليه السلام، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمام الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

وحُرقت بيوت المسلمين في أنحاء الأرض على أيدي أعداء الإنسانية بالنار والقنابل وبوسائل جديدة، لكن الإسلام تأصل في قلوبهم وأينع خيراً وعدلاً ومات الحرّاقون، ولم يأبه بهم أحد.

وأشعل النارَ بالمسجد الأقصى صهاينةٌ حاقدون، وبقي الأقصى يشعل الحماس في قلوب المسلمين، ويحظى بحبهم وحسرتهم وألمهم على الأقل.

وهكذا من حرق بالنار تشبّه برب النار فقصمه الله في الدنيا، وله الويل في الآخرة.

واليوم، وبعد عيد فطر المسلمين بيوم؛ يهدد الشيطاني الذي لا يستحق أن أذكر اسمه... هو وأتباعه من الصهاينة المتمسحين بالمسيحية كذباً وزوراً، يهددون بحرق مصاحف في ولاية فلوريدا الأمريكية.

والحقيقة أن قلوبهم تحترق بسبب هذا الكتاب الذي عطل مشروعهم الاحتلالي التخريبي، وقد صرح ساستهم وقادتهم أنّ القرآن الكريم أقوى من جيوشهم ومن مكائدهم..

يا حسرتهم ويا شقاءهم!! فالقرآن الكريم هو الوحيد الذي تكفل الله بحفظه، وهو أصدق القائلين: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾ (الحجر).

ويا حسرة على العباد المستعبدين - بكسر الباء - لغير الله تعالى، الذين يخشون الناس أكثر من خشيتهم لله، فهم لا يرون إلا ما كان تحت أقدامهم - هذا إنْ رأوا - فمعبودهم ما يخنقهم ويضغط على رقابهم ثم يطعمهم كيفما شاء، وأينما شاء، ويجوعهم (بلا أجر) ولمصلحتهم ليتعلقوا به أكثر، وليتبعوه في أي جحر دخل.

من هنا، فقد طعنوا في كرامتهم في أخص خصائص دينهم، في جذر حضارتهم، في أقدس كتبهم الذي خصه الله بلسانهم العربي، لكنهم لا يملكون إزاء الاعتداء عليه إلا تهدئة نفوس المسلمين المنكسرة، وترويضهم وتطبيعهم حتى لا يسمع «ربهم» كلمة تؤذيه أو حتى حشرجة من شدة الضغط؛ فيقطع أرزاقهم ويسحب «الشوالات» من تحت أقدامهم..



أسمعتم الاعتراض الأمريكي على هذه الفعلة المشينة؟ إنها التخوف على جنودهم في أفغانستان، والعراق والمشرق العربي كما قال قائد القوات الأمريكية في أفغانستان، وقائد «الناتو»، والناطق باسم الخارجية الأمريكية بعبارة تكاد تكون واحدة، وهي أن هذا التصرف قد يعرض للخطر سلامة رجالنا ونسائنا الذين يخدمون هناك.

أما البابا في الفاتيكان، والذي تنتسب إليه هذه (الكنيسة) وراعيها المتهم بذمته المالية قبل أقل من عشر سنين، فلم ينبس ببنت شفة، ويظهر أنّ الموضوع لا يستحق تدخله، فرُبع سكان الأرض لا قيمة لمشاعرهم ولربما ظنهم، وغيره من الذين شكل الصهاينة عقولهم أنهم بلا شعور أصلاً!!

وأما حكام أمة القرآن فينوب عنهم الأمين العام لجامعة الدول العربية، ودعهم وشأنهم فقد أشغلتهم قضية الأقصى، وفلسطين، وغزة، والعراق، أقصد عملية التفاوض المباشر، وليس لديهم وقت يضيعونه على هذه الهامشيات، أم أنهم لم يقرؤوا أن عبدالمطلب سقط من عين أبرهة الأشرم، لما رآه يُعنى بإبله فقط، ويهمل بيته وبيت آبائه وأجداده.

نعلم أن مسيحيينا في المشرق مختلفون تماما عن هذه الحملات الصهيو/صليبية الجديدة، وهم ضدها دائماً، وهم عرب والكتاب عربي، فالقيادة الدينية ليست بأيديهم إنما للغرب الذي تقوده الصهيونية العالمية، وبخاصة في أمريكا، التي قالت لـ«أوباما» ولكل صوت عاقل: لا تحلم بالتسامح مع العرب والمسلمين..

نحن من حقنا أن نشرّع قوانين تجرّم من يميّز بين الناس في أمريكا بسبب ديانتهم وبخاصة اليهود باستثناء ملة واحدة - ولكل قاعدة شواذ - ملة الإسلام مع احترامنا لجدتك الكريمة.. نحن من حقنا حرق «مصحفهم الواحد» تعبيراً عن سخطنا على متطرفيهم، وليس من حق أحد فيهم مجرد الاحتجاج على فعلنا، وهكذا نحن ندمرهم ونحرقهم في غزة والعراق وأفغانستان من أجل السلام العالمي، ومحاربة الإرهاب، وليس من حق من جلسوا على دمار بيتهم أن يوجهوا لنا كلمة نابية هذا وإن أطلقوا صاروخاً صنعوه من فقرهم وعوزهم، فهذه جريمة عالمية يجب أن نسكتها إلى الأبد.

أما عرب المصحف العربي المبين فأستعير لكم بتصرف بعض ما قاله اليازجي:

تستظلمون ولستم تشتكون وكم
تستغضبون فلا يبدو لكم غضب
أقداركم في عيون الغرب نازلة
وحقكم بين أيدي الغرب مغتصب
ثم يسألونك: لمَ تكرهوننا؟!
وأعجب أنا.. لمَ لا نحبهم؟

(*) المراقب العام السابق للإخوان في الأردن

القائد الشعبي حسن حَبَنَّكَة المَيْداني

(١٣٢٦ - ١٣٩٨هـ / ١٩٠٨ - ١٩٧٨م)



د. محمد بن موسى الشريف (*)

في العصر الحديث عشرات الآلاف من العلماء والمشايخ وطلبة العلم، وبعض هؤلاء قد بلغ من العلم مبلغاً عظيماً، لكن قليلاً من هؤلاء من كانت له عند قومه منزلة وتأثير، وقليل من هؤلاء مَن كان له في بلده عمل جليل، ومن هؤلاء القلة كان الشيخ حسن حبنكة الميداني، يرحمه الله تعالى.

ولد في حي الميدان في دمشق سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، وهو حي الشجعان وأهل المروءة والفتوّة وأولي القوة، وأبوه هو مرزوق بن عرابي بن غنيم من عرب بني خالد من بادية حماة، أما حَبَنّكة والميداني فهما لقبان له عرفت عائلته باللقب الأول واشتهر هو باللقب الآخر، وكان أبوه مرزوق من أهل الصلاح والاستقامة، صاحب محل لبيع المواد الغذائية، وأمه خديجة من أصول مصرية أتت لأبيه بأربعة أبناء وبنتين، أكبرهم هو الشيخ حسن يرحمه الله، وقد توفيت - يرحمها الله تعالى - أثناء عودتها من الحج مع ابنها الشيخ حسن.

نشأته

نشأ الشيخ حسن في حي الميدان، وتعلم في الكتّاب القراءة والكتابة، وقراءة القرآن العظيم، ثم درس في مدرسة الشيخ شريف اليعقوبي الابتدائية، ثم قرأ بعض العلوم على الشيخ طالب هيكل، ثم على الشيخ عبدالقادر الأشهب، ثم على الشيخ محمود العطار والشيخ أمين سويد، وقرأ العلوم العقلية على عالم بخاري وآخر كردي، ثم قرأ على الشيخ المحدث بدر الدين الحسني، وتفقه بالمذهب الحنفي ثم درس المذهب الشافعي والتزمه علماً وتعليماً.

والتحق الشيخ حسن بالشيخ علي الدقر - وقد ترجمت له في هذه السلسلة التي أرجو أن يبارك الله فيها - وصار من جملة تلاميذه والسائرين على منهجه، وتولى إدارة مدرستين تابعتين للشيخ علي، وأخلص له في همة منقطعة النظير، وكان هو المقدم بين أصحاب الشيخ علماً وتعليماً وإدارة، وقد جلب له هذا الحسد والكيد فوشى به عند الشيخ بعض أتباعه بأن الشيخ حسناً يريد الزعامة وينافس الشيخ علي، واشتد الأمر فما كان من الشيخ حسن إلا أن اعتزل مؤسسة الشيخ علي إيثاراً للسلامة، لكن الشيخ حسن ظل متصلاً به ومتأدباً معه حتى مات الشيخ علي يرحمه الله.

ثم إن الشيخ - يرحمه الله تعالى - أسس جمعية خاصة به سماها «جمعية التوجيه الإسلامي» سنة ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م، وكانت الجمعية تستقبل الطلاب من كل مكان، وتُعنى بهم وتدرسهم مجاناً، بل إنها كانت تهيئ السكن لمن لا سكن له، وبفضل الله استطاعت أن تنشئ مساجد كثيرة في دمشق وتُعنى بالقديم منها وأنشأت مدارس ومعاهد للبنين والبنات، وداراً للقرآن في جامع منجك - الذي كان المقر الرئيس للشيخ حسن طوال حياته - وظلت الجمعية معطاءة مدرارة إلى سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م حيث أُلغيت بمراسيم جمهورية وضمت مبانيها إلى وزارة الأوقاف.

صفاته

كان للشيخ يرحمه الله صفات جليلة من أعظمها:

١- الهمة العالية:

فقد تعلق قلبه بالعلم منذ صغره حتى آخر أيامه، وكانت له دروس عديدة تبدأ من قبل صلاة الفجر!! وتستمر عامة النهار وطرفاً من الليل، وكان يلزم طلابه بالهمة العالية؛ فقد تعلّم على يديه طالب يسمى إسماعيل الصباغ، وكان يُلزمه أن يأتيه في وقت محدد في السحر للدراسة، فإذا تأخر بضع دقائق لم يأذن له، وكان هذا الطالب إسماعيل يسكن خارج حي الميدان، فكان يمشي في ظلمة الليل من بيته إلى بيت شيخه ليصل إليه قبل الفجر بساعة، فما أحسن الهمة العالية في الشخص فهي الموصلة له إلى أعلى الدرجات.

ومن دلائل همة الشيخ حسن أنه كان له شيخ اسمه محمود العطار وهو فقيه

(*) أكاديمي وداعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

حنفي متمكن من الفقه، فكان يجلس بين يديه على ركبتيه عدة ساعات كل يوم، وكان للشيخ محمود رغبة في الخروج إلى البساتين والقرى وحُبب إليه ذلك، فكان الشيخ حسن يتبعه من بستان إلى بستان، ومن قرية إلى قرية رغبة في طلب العلم.

وقد ظهرت همة الشيخ العالية في تصدره للتدريس وإفادة الجمهور؛ فقد كان له درس عام جامع للعامة بعد الفجر إلى الضحى، ثم يفطر مع الطلاب، ثم يدرس كبار الطلاب إلى قُبيل صلاة الظهر، ثم إنه يفرغ لنفسه من الظهر إلى العصر، وبعد العصر بقليل كان له درس إلى أذان المغرب مع كبار طلابه، ثم بعد المغرب يحين وقت الدرس العام الجامع للعامة، وبعد العشاء درس للطلاب الذين لا تسعفهم أحوالهم للدراسة النهارية فيأتون إليه ليلاً، ثم بعد فراغ الدرس يعود إلى بيته، لكنه كان كثيراً ما يحب البقاء في الجامع والبيات فيه ليوقظ طلابه لصلاة الفجر جماعة، ويقوم سحراً للصلاة والدعاء والتسبيح، وربما طالع بعض كتب العلم في ذلك الوقت، هذا عدا عن قضايا المسلمين العامة التي كانت تؤرقه وتأتي على الوقت الذي بقي له من يومه وليلته.

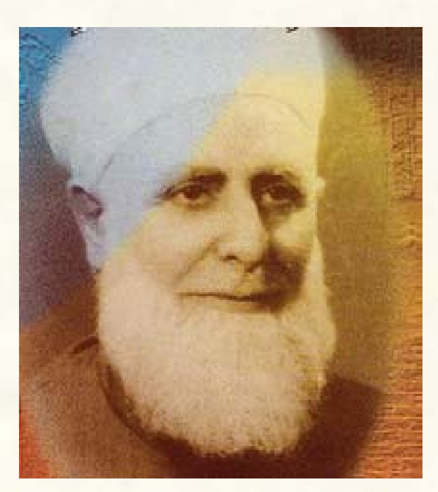
وكان له طريقة حسنة في التعليم؛ وهي إيقاف الطلاب على مبادئ العلم ومفاتيحه، ويدربهم على استخراج المسائل من مظانها، ومن ثَمّ يعقد حلقات للمناقشة وهذه طريقة فريدة.

وكان يدفع بطلابه إلى التدريس والخطابة وإلقاء المواعظ في المساجد، خاصة في رمضان للتدرب على مواجهة الجمهور وإفادتهم.

وكان يدرب طلابه على السباحة والفروسية وركوب الخيل، ويسير بهم في القرى والبساتين لتدريبهم على القوة واحتمال المشاق، وربما بات معهم في المساجد أو البيوت التي يستأجرها لهذا الغرض، وربما باتوا في أرض أو سفح جبل، وفي تلك الرحلات يفيدون أهل القرى بالدروس والمواعظ.

٢- الحكمة:

وقد قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾(البقرة:٢٦٩)، وقد تجلت حكمته في مداراته للأنظمة الحاكمة في بلاد الشام آنذاك فيما يعود على البلاد



الشيخ حسن حبنكة

ولد في حي الميدان بدمشق سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م وأبوه مرزوق بن عرابي بن غنيم من عرب بني خالد من بادية حماة

والعباد بالخير، وقد ظهرت حكمته في مواقف، منها يوم اشتدت السلطات البعثية الحاكمة في الشام على الشعب وضيقت عليه في أمور دينه، فأرادت مجموعات من الشباب أن تعتصم بالجامع الأموي، ووافقهم بعض العلماء على ذلك، واجتمعوا في المسجد وتوالت الاتصالات من الجامع تستحث الشيخ أن يأتي هو وطلبته، وكان المستحث أحد المشايخ المتعاونين مع الدولة، وجاء مجموعة من المشايخ إلى الشيخ حسن في مكانه في جامع مَنْجك، وكان منهم د. محمد أمين المصري ورجحوا المشاركة واستحثوه ليذهب، فقال لهم:

هل أنتم الذين دبرتم هذا الأمر وأعددتم له عدته؟

هل أنتم الذين بعثتم طلابكم ومريديكم للدعوة إليه؟

التحق بالشيخ علي الدقر وتولى إدارة مدرستين تابعتين له في همة منقطعة النظير وكان المُقدَّم بين أصحاب الشيخ علماً وتعليماً وإدارة

قالوا: لا.

فقال لهم: وما يدريكم أنه فخ صنع لكم حتى تُقتلوا أو تأخذكم الدولة بجرم القيام بثورة مسلحة.

أنتم بين خيارين: إما أن أحبسكم عندي هنا في البيت، وإما أن تنصرفوا إلى بيوتكم، ولا أسمح لأحد منكم بالمشاركة في هذا الأمر، إن المسلمين بحاجة لكم فلا تمكنوا أعداءكم منكم.

فانصرف العلماء إلى بيوتهم مستجيبين لأمر الشيخ، ووقع ما تفرس فيه الشيخ، فقد هجمت الدولة على الجامع، وكسرت بابه بدبابة، وقتلت خلقاً كثيراً ممن وجدته فيه في مجزرة شنيعة، واستاقت الباقي لتعذبهم عذاباً مروعاً ثم أعدمت جماعة منهم، وكان يراد استئصال المشايخ وطلبة العلم كلهم لكن الله نجّاهم بحكمة الشيخ.

ومن الأمثلة على حكمته رفضه الدعوات المتكررة من سفارة الاتحاد السوفييتي في بيروت لحضور مؤتمر عقدوه للسلام، مع أنهم وعدوه بأنهم سيسمحون له بالحديث كما يشاء، لكنه رفض لأنه يعلم أنهم لن ينشروا له شيئاً، وفي الوقت نفسه سيخدعون كثيراً من الناس بحضوره.

٣- التصدر للناس:

كان الشيخ زعيماً للشعب، متصدراً لحل مشكلاتهم، مصلحاً بينهم، مدافعاً عن مظلومهم، مجيباً لمطالبهم، مغيثاً لملهوفهم، مجيباً لدعوة من دعاه من خواص إخوانه وطلابه، ثم إنه كان الموصل لمطالب الشعب إلى الحاكم والوزير والمسؤول، على أنه كان يخالطهم بعزة العالم المسلم، وكان عدد من رؤساء الجمهورية يزورونه في مسجده وفي غرفته في المسجد ويصلون عنده الجمعة؛ فلم يُثن عليهم قط، وإنما كان يصدعهم بالحق وينصحهم ويوجههم، وكذلك الحال إذا اجتمع بهم في حفل عام أو اجتماع فإنه يصدع بالحق في وجوههم ويريهم عزة العلماء.

ومن مواقفه مع حكام المسلمين، أنه كان في وفد من علماء الشام لتهنئة الملك سعود - يرحمه الله تعالى - بالحكم، فنصح الملك وحثه على الاستمساك بالشرع والعمل به، وحثه على إعادة إعمار سكة حديد الحجاز، وبعد ذلك أهدي له وللعلماء ساعات وعطايا مالية فقبلوا الساعات وردوا المال.

وكان له فضل على العلماء والدعاة، فقد توسط لدى حافظ الأسد لإطلاق الشيخ سعيد حوا ففعل، ولإطلاق الشيخ محمد علي مشعل فاستجاب لوساطته، وكان الحمى الحقيقي بعد الله - تعالى - للمشايخ والعلماء في بلاد الشام.

وقد كان الشيخ في زمانه يُعد العالم الأول في توجيه الشعب، ولذلك أحبه الناس والتفوا حوله، لكن مع ذلك لم يكن ينخدع باجتماع عشرات الآلاف من الناس حوله؛ لأنه يعلم أنهم إذا حزبه شيء فلن ينصروه، وهذه عادة الجماهير في كل زمان ومكان، ولذلك كانت له مقولة حكيمة قالها لتلميذه الشيخ حسين خطاب لما جاءه عشرات الآلاف من الناس لتهنئته بالقدوم من الحج، فقد قال له: يا شيخ حسين، لا تغتر بكل هذه الجماهير، فهي كرغوة الصابون، وصدق الشيخ والله.

٤- القوة والشجاعة:

لقد كان من أبرز صفات الشيخ القوة والشجاعة والإقدام، وعلى ذلك أمثلة عدة، فمنها:

لما أراد الاستخراب الفرنسي في سورية سَنّ قانون الطوائف، وفيه تجويز زواج المسلمات باليهود والنصارى وغيرهم من طوائف بلاد الشام؛ قام الشيخ في وجه الاحتلال الفرنسي وبقوة، ونظم مظاهرة كبيرة خرجت من حي الميدان تريد مبنى رئاسة الوزراء، وضجت الحكومة بها وخافت من عواقبها وطلبت من الشيخ حسن إرجاع المتظاهرين ليتسنى للمندوب السامي الفرنسي الاتصال بحكومة بلاده واستشارتها في إلغاء القانون فوافق الشيخ، ثم ألغي القانون بعد ذلك بفضل الله تعالى ثم بفضل قوة الشيخ وإقدامه، ولقد كان شعار المظاهرة: «ديننا لا نبغي به بديلاً، وليسقط قانون الطوائف».

الهمة العالية والحكمة والقوة والشجاعة والسعي على مصالح الناس.. أهم صفاته

تتلمذ على يديه مئات من طلاب العلم وصار بعضهم من العلماء الكبار والمشهورين

ومن الأمثلة أيضاً أنه شارك في الثورة ضد الفرنسيين مجاهداً، ولحق بجماعة الشيخ محمد الأشمر الذي كان من أفذاذ المجاهدين وشجعانهم، لكنه لما رأى أن شوكة الفرنسيين قد اشتدت وأنهم قد استقروا في بلاد الشام؛ خرج من بلاده إلى الأردن وأقام فيه حوالي سنتين.

ومن الأمثلة على شجاعته وقوته أنه صدع بالحق بقوة أمام رئيس الجمهورية الفريق أمين الحافظ يوم استدعى العلماء ليوبخهم على وقوفهم ضد قوانين التأميم الاشتراكية التي صدرت سنة ١٣٨٤هـ/١٩٦٥م، وأسمع الرئيس ومعاونيه حكم الإسلام في صنيعهم بقوة وشجاعة بالغة مع أنه كان ينتظر السجن هو ومن معه من العلماء، وكان ذلك في رمضان ومن ثم أعادوهم إلى بيوتهم معززين مكرمين، وبعد أيام صدر المرسوم الجمهوري بعزل الشيخ حسن وبعض المشايخ من وظائفهم في الخطابة!!

محنته

وفي سنة ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م حج الشيخ، وقابل الملك فيصل - يرحمهما الله تعالى - في لقاء خاص، ولما عاد أعد له الشعب استقبالاً جليلاً جداً في المطار وفي جامعه وَحيِّه (الميدان)، وغاظ هذا الحكومة السورية بزعامة د. نور الدين الأتاسي، بل إن السوفييت حذروا السوريين من هذا الشيخ الذي استقبل مثل هذا الاستقبال، فعزمت الحكومة على الإيقاع به؛ فأوعزت إلى أحد الملاحدة المجرمين أن يكتب مقالاً مسموماً يستهزئ فيه بالله - تعالى عَزّ وجَلّ - في مجلة الجيش الرسمية، فإذا قام الشيخ لينكر ويثير الشعب كعادته دُس بين صفوف المتظاهرين عناصر المباحث ليفسدوا المظاهرة ويحيدوا بها عن أهدافها، وحذر جماعة من المشايخ الشيخ حسن من الخطبة في جامعه في يوم جمعة خصه الشيخ للحديث عن الموضوع، لكنه خطب لمدة ساعة خطبة هائلة تجاوب معه فيها المصلون، ومنع هو وطلابه العناصر المدسوسة من التظاهر ضد الحكومة حتى لا يحدث ما لا يحمد عقباه، وقبضت عليه الشرطة وسُجن في سجن القلعة حيث سجن شيخ الإسلام ابن تيمية، وعُذب بالسهر المتواصل وتسليط الأضواء الشديدة عليه، وأرادوا قتله لكن الله - تعالى - نجاه بالنكبة التي نُكبت فيها بلاد الشام في حرب سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، وقررت القيادة إطلاق سراحه، فطلب إطلاق سراح المسجونين بسبب قضيته وهم ألوف فوافقت القيادة وأطلقت الجميع، لكن كانت السلطة قد أصدرت مراسيم بإلغاء جمعيته بعد سجنه وصادرت أملاكها.

مناصبه و وظائفه

لم يكن الشيخ يحب الوظائف الرسمية، وعلى هذا لم يكن يطلبها أو يتشوف إليها، لكن عُهد إليه ببعض الوظائف والمناصب، فمن ذلك:

١- أمانة رابطة العلماء:

كان الشيخ قد اشترك مع بعض العلماء في تأسيس رابطة للعلماء، وقد اختاروا أكبرهم سناً رئيساً لها وهو الشيخ أبو الخير الميداني، والشيخ محمد مكي الكتاني نائباً للرئيس، والشيخ حسن حبنكة أميناً عاماً للرابطة.



د. عدنان زرزور: كان في ساحة العلماء والشيوخ من هو أكبر منه سناً وربما أغزر مادة في بعض فروع العلم ولكن أحداً منهم لم يكن مهيأ ليقوم على الثغرة التي كان عليها

وكان للرابطة نشاط جليل، وعمل بارز في الدعوة إلى الله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبقيت عشر سنوات ثم ضعفت وانتهى أمرها.

٢- عضوية في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بعد أن فرغ مقعد سورية بموت الشيخ محمد مكي الكتاني.

٣- عرض عليه الشيخ تاج الدين الحسني يوم كان رئيساً للجمهورية السورية منصب مدير عام الأوقاف فرفض.

٤- ونافس في انتخابات تعيين مفتي الشام، وحصل فيها ضغط حكومي للحيلولة دون وصوله، وأُثر على بعض العلماء الناخبين، ومع كل ذلك لم يسقط إلا بفارق صوت واحد عن منافسه الذي فاز وهو الشيخ أحمد كفتارو.

٥- وعين له بدون علمه وظيفة عالم في دار الفتوى، ثم عدلت الوظيفة لتكون باسم مدرس، ثم عزل عنها بعد أحداث سنة ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م كما فصلتها في مكانها من هذه الترجمة.

شعره

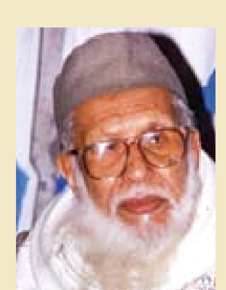
كان للشيخ شعر جيد على أنه لم يكن مكثراً، فمن شعره:

بني ديني هلموا أنقذونا
فنار الكفر تلتهم البنينا
وأنتم عاكفون على فسوق
فكم نشقى وأنتم نائمونا
فتنتم بالذي يفنى سريعاً
وأغراكم خداع الكافرينا
فعن نهج السداد صرفتمونا
ومن ثدي الجحود غذوتمونا

وقال أيضاً:

صفق القلب للحجاز وثارا
شَفَّه الشوق للحبيب فطارا
واقتفت أثره الجسوم غراماً
فجرى الركب في الرمال وسارا
يا ديار الحبيب يا أُنس قلبي
عدل الدهر في الهوى أو جارا
يا بقاع الأنوار من فيض ربي
حدثيني عن الرسول جِهارا
حدثيني عن زمزم والمُصَلّى
حدثيني فلا أطيق اصطبارا

الشيخ أبو الحسن الندوي: كان عالماً ربانياً كبقية السلف الصالح في الورع والتقى والاتصال بالله والبعد عن زخارف الدنيا وشواغلها



مؤلفاته

لم يفرغ الشيخ للتصنيف؛ وإنما كان يقول: أنا أؤلف الرجال، وكان له مؤلف واحد فقط، وهو شرح على نظم «الغاية والتقريب» في الفقه الشافعي.

طلابه

تتلمذ على يديه مئات من طلاب العلم، وصار بعضهم من العلماء الكبار والمشهورين مثل د. محمد سعيد رمضان البوطي، ود. مصطفى الخن، ود. مصطفى البُغا، وشيخ قراء الشام حسين خطاب، وشيخ قراء الشام من بعده محمد كريّم راجح، وابنه الشيخ عبدالرحمن.

زوجه

تزوج الشيخ وهو في سن الخامسة عشرة من فتاة تصغره بعامين من عائلة السودان الميدانية المعروفة بالتدين، فكان يُعنى بزوجه الصغيرة، ويوقظها ليصليا في ثلث الليل الآخر معاً.

أولاده

رزقه الله تعالى سبعة أبناء وخمس بنات، ومن أبنائه الشيخ المشهور صاحب المصنفات المفيدة عبدالرحمن، وقد مات من قريب، يرحمه الله تعالى.

وفاته

توفي يرحمه الله تعالى سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، عقب مرض نزل به، وجَلَطات قلبية انتابته قبل وفاته بثلاث سنوات إلى أن حانت منيته، ووافاه أجله، وصُلي عليه في جامع بني أمية، وشيع جنازته قرابة ستمائة ألف، وهذا لم يكن في دمشق لأحد من العلماء منذ عقود طويلة، يرحمه الله تعالى وأعلى درجته في عليين.

قالوا عنه

وهذه بعض أقوال لعلماء أثنوا على الشيخ:

- قال فيه الشيخ أبو الحسن الندوي يرحمهما الله تعالى: وكان قد عرفه قديماً ودعاه للذهاب إلى لكنو في الهند لحضور احتفال ندوة العلماء بذكرى تأسيسها، فوافق الشيخ وارتحل إلى الهند والتقى بالشيخ أبي الحسن:

«من نوادر العلماء والمشيخة الذين جمعوا بين الرسوخ في العلم والتضلع من الثروة العلمية المتوارثة والمكتبة الإسلامية الغنية، والاشتغال الدائم بالتدريس وتخريج العلماء والدارسين، وإنشاء المدارس وبناء المساجد، وبين العناية الخاصة بالأوضاع الراهنة في البلاد المهددة أو المتحدية لمستقبل الشعب المسلم السوري الديني».

وقال فيه أيضاً: «كان الفقيد عالماً ربانياً، وكبقية السلف الصالح في الورع والتقى، والاتصال بالله والثقة الكاملة فيه، والتفاني في سبيله، كما كان آية في الأخلاق الفاضلة والنزاهة والبعد عن زخارف الدنيا وشواغلها، قلّما يوجد له نظير في هذا الوقت».

- وقال فيه الدكتور عدنان زرزور:

«كان في ساحة العلماء والشيوخ من هو أكبر منه سناً، وربما أغزر مادة في بعض فروع العلم ومسائله الكثيرة، ولكن أحداً منهم لم يكن مهيأً ليقوم على الثغرة التي كان يقوم عليها الشيخ حسن يرحمه الله، ولا ليؤدي الدور الكبير الذي كان منوطاً به في ذلك الحين، بحكم الإعداد والتكوين، وبحكم المواهب والاستعداد».

وقال فيه تلميذه الشيخ حسين خطاب شيخ قراء الشام:

«أمضيت في صحبته وتحت إشرافه وتوجيهه وتعليمه وتأديبه نحواً من خمسين سنة في غدوه ورواحه، وسفره وحضره، وجده وهزله الذي ما كان يخرج فيه على دائرة الحشمة، وفي طعامه وشرابه، وحزنه وفرحه، وألمه وصحته، وسِلْمه ونضاله، فوجدته خير مُربٍ، وخير معلم، وخير ناصح.■



أشار الأستاذ سيد قطب على صفحات مجلة «الأسبوع» (العدد ٢٦، مايو ١٩٣٤م، ص١٤) إلى أول مقالة كتبها عام ١٩٢٤م، على صفحات جريدة «البلاغ»، وكانت عن طرق التدريس.



المقال الأول للشهيد سيد قطب

القاهرة: مركز الإعلام العربي

وبالرجوع إلى جريدة «البلاغ» الوفدية، نجد أن تاريخ صدورها يبدأ أول يناير ١٩٢٣م، وبالتنقيب في صفحاتها قرابة عام ونصف العام عثرنا على المقال الأول للشهيد سيد قطب، بعنوان «مناهج التعليم ووجوب تغييرها» بتاريخ ٤ مايو ١٩٢٤م، جريدة «البلاغ»، (العدد ٣١٥، السنة الثانية).

والمقال في رؤية سيد قطب، كما ذكر في كتابه «النقد الأدبي - أصوله ومناهجه»، ص ١٠٩ فكرة قبل كل شيء، وموضوع فكرة واعية، وموضوع معين يحتوي قضية يراد بحثها، قضية تجمع عناصرها وترتب، بحيث تؤدي إلى نتيجة معينة وغاية مرسومة من أول الأمر، وليس الانفعال الوجداني هو غايتها، ولكن الاقتناع الفكري، وإليكم المقال:

مناهج التعليم ووجوب تغييرها

تحت هذا العنوان قرأت في بلاغ الخميس الأغر كلمة بإمضاء «مدرس»، فراقني منها نقده لمناهج التعليم الأولي، وطلب إصلاحها بعد أن بزغ فجر الاستقلال، وأن تنكسر القيود التي وضعها المستعمرون في طريق التعليم.

إن منهج الالتحاق بهذه المدارس وما قرر من المواد التي يمتحن فيها الطالب يجعل بين حياتيه بوناً شاسعاً، علاوة على فساد منهج التعليم بعد التحاقه، إذ يدخل كثير من الطلبة لا يعرفون أكثر مما ذكر الكاتب من المواد المقررة لامتحان القبول، فيجد أمامه صعوبات كبيرة في تلقي علوم المدرسة، كما يعاني المدرسون أشد العناء في الانتقال بهذه العقول من سهول إلى هضاب دفعة واحدة، كذلك يحول ضعف الضعفاء دون أن ينتفع الأقوياء بعلومهم وذكائهم، إذ المدرس مضطر أن يسير حسب خطى الضعفاء.

ولنضرب لذلك أمثلة: ففي اللغة العربية يلتحق الكثيرون بالمدرسة، وهم لا يدرون من القواعد لا كثيراً ولا قليلاً، فينتقلون فجأة إلى درس «الكتاب الثالث»، أي مقرر السنة الرابعة الابتدائية، وشتان بين هؤلاء وهؤلاء في الانتفاع بالدرس.

فالطالب الابتدائي قد درس في السنتين الثانية والثالثة ما يؤهله للانتفاع بمقرر السنة الرابعة، فهو يسير في طريق عادية بالتدريج، وليس طالب المعلمين كذلك.

كذلك الجغرافيا مثلاً، تصور فيها تلميذاً لا يدري الفرق بين البحيرة والجزيرة، ولا يميز بين البحر والنهر، ولا أكون مبالغاً إذا قلت: إن البعض لا يزال يعتقد أن الأرض محمولة على قرن ثور، تصور طالباً هذا مبلغ علمه، ينتقل فجأة إلى درس أفريقيا ومصر والسودان في السنة الأولى، وفكره لم يتهيأ بعد لمعرفة أقل الطبيعيات البسيطة، ومثل اللغة العربية والجغرافيا التاريخ وبقية المواد المقررة إذا استثنينا الإملاء.

فالتلميذ - إذن - مضطر أن يمر بكل علم مر الكرام، دون أن يأخذ منه المقدار الكافي لتغذية لُبّه

كتبه عام ١٩٢٤م عن وجوب تغيير المناهج التعليمية وقال فيه: إصلاح التعليم هو الركن الوطيد لباقي الإصلاحات

وال(٤٠) نتيجة موافقة له إذ لو زادت لكانت ظلماً.

وليس الأمر قاصراً على هذا، بل إن هناك من العلوم ما لا ثمرة له يطول المقرر منه وتوضع الدرجات الكثيرة له، بينما يهمل غيره من العلوم المهمة المفيدة.

فما ثمرة أن يكلف التلميذ «بحفظ» عشرين موضوعاً أو أكثر في علم الأشياء في السنة الأولى، وماذا يجديه في أن يعرف أن الكلب مستأنس والذئب متوحش والحصان عريض الصدر والثعلب طويل الذنب إلى أمثال تلك الموضوعات المطولة التي لو صرف وقتها في درس اللغة العربية أو غيرها لكانت أجدى، وإن كان لابد من تدريس هذه المادة، فالواجب أن يكون المقرر خمسة موضوعات حتى يتسنى للمدرس أن يشرحها شرحاً وافياً يأتي بالغرض المقصود من درسها لا أن تكون، كما هي الآن، تكاد تكون حفظاً مجرداً عن الفهم.

مع هذه الحالة، توضع لعلم الأشياء ثلاثون درجة، كما توضع للخط خمسون، بينما وُضعت للحساب أربعون فقط، وللتاريخ ثلاثون، فيتوجه نظر التلميذ إلى تحصيل العلوم ذات الدرجات الكبيرة، ومن المعلوم أن الغرض من هذه المدارس ألا تخرّج الخطاطين أو علماء الحيوان.

وعلى ذلك، فإن معظم المتقدمين في الانتقال هم الذين أمكنهم أن يحوزوا جميع درجات الخط والإنشاء، بينما المتقدم في اللغة العربية والحساب مثلاً يجد تجارته بائرة، ولست أعني أن كل المتأخرين صالحون وكل المتقدمين بالعكس، ولكن الغالب هو ذلك، والذي أراه من الإصلاح أن يزاد مقرر المدارس الأولية على ما هو عليه حتى يكون معادلاً لمقرر السنة الثالثة الابتدائية مع حذف اللغة الإنجليزية طبعاً، وأن يزاد في امتحان القبول في مدارس المعلمين الاصطلاحات الجغرافية وبعض المبادئ والقواعد والتطبيق وشيء من التاريخ، وأن تكون سنوات الدراسة بها أربعاً بدلاً من ثلاث حتى يتمكن طلابها من درس هذا المقرر الطويل على مهل، ليكونوا أقدر على تدريسه من خريجيها السالفين خصوصاً بعد أن تقرر أن يكون التعليم الأولي إجبارياً، وعليه ستكون تربية الناشئين وبناء مستقبل البلاد، ولنا من اهتمام حكومة الشعب بالإصلاح العام وطيد الأمل في المبادرة إلى إصلاح التعليم فهو الركن الوطيد لباقي الإصلاحات.■

سيد قطب - بمدرسة عبدالعزيز

واحة الشعر

ضراعة

شعر: سالم بن رزيق بن عوض

يا رب أسألك الإخلاص.. يدفعني
صوب اليقين لأبني فيه بنياني!!
أشمر الطرف في دنياي أمنحه
جسارتي واشتياقي قبل أشجاني
وأفرش الأرض ألواناً ملونة
من الجهاد على أنغام ألحاني
وأسفح الطهر فوق الطهر فوق
مدى آماله في تخوم العالم الفاني
أكاد أحمل في ذاتي قداستها
وأطرح اللون في ألوان ألواني!

●●●●●

يا رب أسألك الإخلاص يحملني
حمل السحابة كالأحلام تلقاني!
وكالشعاع على الأيام طلعته
نشيده في الزمان الأحمر القاني
وكالرياحين في أنفاسها عبق
من الطهارة تهدي كل إنسان
وكالعصافير من إخلاص روعتها
تزجي النداءات حباً كل فنان
تلون الجو أنغاماً منغمة
والجو بستانه المأنوس بستاني!!

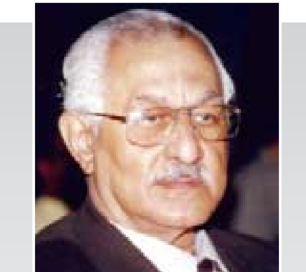
●●●●●

يا رب هذي يدي تمتد راضية
وفي الفؤاد ضراعاتي وإيماني
هذا انكساري على جوعي ومسغبتي
وحاجتي والليالي فوق أحزاني
هذا الزمان تلقاني بكلكله
وفي الخريف صدى الأوهام يلقاني
أبيت أحرس أهوائي وأتبعها
وقد تعاظم بالأهواء شيطاني
فاصفح وسامح وهبني منك مرحمة
ونجني يا عظيم القدر والشاني!

(*) مشرف تربوي - التربية والتعليم - جدة







إسلامية الأديب شرطاً لإسلامية الأدب (٥)



بقلم: أ. د. جابر قميحة

من حقائق التاريخ الثابتة أن قدماء اليهود لم يجاوزوا أطوار الحضارة السفلى التي لا تكاد تُميِّزُ من طور الوحشية، وحينما خرج هؤلاء البدويون الذين لا أثر للثقافة فيهم من باديتهم ليستقروا في فلسطين؛ وجدوا أنفسهم أمام أمم قوية متمدنة منذ زمن طويل.. فلم يقتبسوا من تلك الأمم العليا سوى أخسِّ ما في حضارتها، أي لم يقتبسوا غير عيوبها وعاداتها الضارية ودعاراتها وخرافاتها.

الأدب الصهيوني

وإذا عدوت العهد القديم وجدت «بني إسرائيل» لم يؤلفوا كتاباً، ومزاجهم النفسي - كما يُستنبط من أسفارهم - ظل على الدوام قريباً جداً من حال أشد الشعوب بدائية، فقد كانوا عُتُداً مندفعين غُفّلاً سُذجاً حفاة كالوحوش والأطفال.. وقد أضاعوا خلال البادية من غير أن ينالوا شيئاً من النمو الذهني الذي هو تراث القرون.

وإذا أريد وصف المجتمع اليهودي من ناحية النُّظم أمكن تلخيصه في كلمتين، هما: نظام رعائي، مع طبائع المدن الآسيوية الهرمة وذوقها وخرافاتها.

ويعبّر «حزقيال» عن ذلك الرأي في الفصل السادس عشر حين يذكر ظهور الشعب اليهودي الحقير وأوائله الهزيلة، وما عقب استقراره بفلسطين من الحميا، فيقول مخاطباً تلك الأمة العاقة: «وفي جميع أرجاسك وفواحشك لم تذكري أيام صباك، وإذا كنت لم تشبعي زنيت مع بني أشور، ولم تشبعي.. فلذلك أقضي عليك بما يقضي على الفاسقات وسافكات الدماء، وأجعلك قتيل حنق وغيرة»[1].

ومع ذلك ترعرعت قناعة شديدة بين كثير من غير اليهود أن اليهود شعب متفوق يعيش حالياً بين شعوب أخرى، ولابد من إعادته إلى وطنه القديم في فلسطين، حيث نمت جذوره وتقاليده وخواصه المتميزة، ونبذته فكرة أن القوة السماوية هي الوسيلة لإعادتهم إلى فلسطين لتحل محلها فكرة النشاط والإنجاز البشري، وبخاصة جهود اليهود وغير اليهود المشتركة.

نشأ متشبعاً بفلسفة الحركة الصهيونية وترعرع منذ بداياته في مجتمعات مكنته من بلورة قواعده وأعطته من سماتها ما لا يمكن معه فصله عن الواقع

ومن ثم نشأت الصهيونية Zionism فكانت - ومازالت - دعوة وحركة عنصرية دينية استيطانية إجلائية مرتبطة نشأة وواقعاً ومصيراً بالإمبريالية العالمية، تطالب بإعادة توطين اليهود، وتجميعهم وإقامة دولة خاصة بهم في فلسطين بواسطة الهجرة والغزو والعنف كحل للمسألة اليهودية.

والكلمة نسبة إلى «صهيون» اشتقها «ناتان برنباوم» سنة ١٩٨٠م ليصف بها تحول تعلق اليهود بجبل صهيون وأرض فلسطين من البعد «الديني الماشيحاني» القديم إلى برنامج سياسي استعماري إقليمي يستهدف عودة الشعب اليهودي إلى فلسطين.

الصهيونية الرومانتيكية

وقد وجدت الصهيونية الرومانتيكية تعبيراً لها في أدب القرن الثامن عشر وكتاباته السياسية، فلم تعد الشخصيات اليهودية بارزة فحسب، بل إنها كانت تُعامَل بأشد الاحترام، ولا تُقدَّم هذه الشخصيات كأفراد بل كأعضاء في أمة تحظى بالشفقة أحياناً بسبب ما تقاسيه من ويلات، وتنال - في الغالب - الإعجاب بسبب طاقتها الهائلة على الاحتمال والبقاء.

وعلا صوت الأدب الداعي للصهيونية والمناصر لها، وهي أصوات رفعها كبار من شعراء الغرب وكتّابه، ومن أشهر هؤلاء الشاعر الإنجليزي «لورد بيرون» (١٧٨٨ - ١٨٢٤م)[٢] الذي كان يعبّر دائماً عن إعجابه بالعظمة الكامنة في قدرة الشعب اليهودي، وتناول في كثير من قصائد مجموعته الشعرية «الألحان العبْرية» سنة ١٨١٥م الأفكار التوراتية والفلسطينيين، وقد جعل خاتمة أشهر قصائد هذه المجموعة، وهي بعنوان «ابكِ من أجل هؤلاء»، المقطع التالي:

أيتها القبيلة الكثيرة التجوال
وذات الصدر المرهق
كيف ستستقرين وتشعرين بالراحة
إن للحمامة عشها
وللثعلب وكره
وللبشرية وطنها
أما «إسرائيل» فليس لها إلا القبر

ويركز «بيرون» في قصائد أخرى على الرابطة الأبدية بين فلسطين واليهود، وقد سافر الشاعر نفسه إلى فلسطين عام ١٨١١م، وعبّر عن صدمته بما شاهده من بؤس وفقر في الأرض المقدسة، وتدعو قصيدتاه «الغزال البري» و«يوم هدم تيتوس المعبد» للعودة وتحرير الأرض.

ونرى «السير والترسكوت» - أول الروائيين الكبار في القرن التاسع عشر - يرسم في روايته «آيفانهو» شخصية يهودية ذات ميول صهيونية، وهي شخصية «ربيكا»، إنها شخصية مثالية للمرأة اليهودية، وهي مخلصة في الدفاع عن قومها، وتعطي الدليل على أن «سكوت» كان متعاطفاً مع وضع اليهود ومشاعرهم، وأنه لا يرثي لمصيبة الشعب اليهودي فحسب، ولكنه يدعوهم للعمل، لأن صوت البوق لم يعد يوقظ «يهوذا».

وهذه الفكرة، أو هذا الشعار «صوت البوق لم يعد يوقظ يهوذا» أصبح له هيمنة على كثير من الإبداعات الصهيونية خصوصاً القصص، كما ترى في قصة الكاتب الصهيوني «ش. د. بوتين» «مآخذ الشيطان على فاوست».

والكاتب يريد أن يقول في هذه القصة: ينبغي على اليهود أن يدركوا أن العالم كله - حتى القوى السماوية فيه - لا تعبأ بعذابهم، بل إنها تنتقم ممن يتصدى للدفاع عنهم، فتضعه مثلهم موضع العذاب كما يحدث للشيطان في هذه القصة، وبالطبع فإن الدعوة تكون: إنه ينبغي لليهود أن يتجمعوا في مواجهة هذا العالم الشرير.

ويعزف «وليم وردزورث» على وتر مشابه لـ«بيرون»، في قصيدته «أغنية لليهودي المتجول»، وقصيدته «أسرة يهودية».

وكان «روبرت براونتج» شاعراً ضليعاً في الأدب اليهودي، وقد ساعدته معرفته بالعِبْرية على قراءة العهد القديم، وكان اليهود في نظره مثالاً للتواصل، وسيتجلى مستقبلهم القومي في فلسطين. وجاء في قصيدة نظمها سنة ١٨٥٥م:

هذا الأدب:

ينطلق كثير منه من مرتكزات توراتية دينية حادّة

يمجّد الصهاينة ويظهرهم كعنصر راق له تميّزه وتفرّده عقلياً ونفسياً

سبق الصهيونية السياسية في بلورة الأفكار «الشوفينية» والإعداد لاغتصاب فلسطين

تهيمن عليه مجموعة من العُقد المتناقضة.. مثل: الضعة والشعور بالاضطهاد والاستعلاء

ابتدأ أشعاراً دينية وتراتيل وأشواقاً رومانتيكية موضوعها التوراة وأرض الميعاد

عنصري.. يتخذ من ذريعة «معاداة السامية» منطلقاً لكراهية الآخرين والدعوة للانتقام منهم

سيرحم الله يعقوب
وسيرى «إسرائيل» في حماه
عندما ترى «يهوذا» القدس
سنضم لهم الغرباء
وسيتشبث المسيحيون ببيت يعقوب
هكذا قال النبي
وهكذا يعتقد الأنبياء

نشأته وروّاده

والأدباء والشعراء الذين ذكرناهم سابقاً قد تشربوا الفكر الصهيوني قبل نشوء «إسرائيل» مع أنهم ليسوا يهوداً، فقد كان هناك فريق من المسيحيين يُطلق عليهم «الصهاينة المسيحيون» (Christian Zionists)، جلهم من البروتستانت، نتيجة لمعتقدات دينية غيبية تقول بضرورة عودة اليهود إلى فلسطين أو جبل صهيون في القدس تمهيداً لهديهم إلى المسيحية، وللخلاص النهائي لهم وللبشرية جمعاء.

ومن أهم هؤلاء: «نابليون بونابرت» الذي حاول الاستعانة باليهود عند حصاره لمدينة عكا في فلسطين، و«لورنس أوليفانت» السياسي الإنجليزي الذي استوطن فلسطين، وساعد الصهاينة من ضمن خدمته للمصالح البريطانية، بالإضافة إلى بعض كبار الساسة والأدباء البريطانيين في القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين مثل اللورد «بلفور» صاحب الإعلان الاستعماري الصهيوني الشهير.

وهذا الملحظ يقودنا إلى حقيقة مؤكدة، وهي أن الأدب الصهيوني نما وترعرع منذ بداياته الأولى في مجتمعات مكّنته من بلورة قواعده، وأعطته من سماتها ما لا يمكن معه فصل هذا الأدب عن ذلك الواقع: الأدب الروسي كان قاعدة انبعاث بل خلق الأدب لدى الكثير من الأدباء اليهود الذين عاشوا هناك أمثال: «سمولنسكين» و«إليعازر بن يهودا»، و«بنسكر»، و«آحاد هاعام»، و«بياليك»، و«غوردون»، وغيرهم نهلوا من المصادر نفسها التي وردها الأدباء الروس، وكتبوا بلغتهم.

وهناك «ريتشارد جيمس غوتهيل»، والحاخام «ليون ماغنتس»، و«مناحيم كابلان» الذين تأثروا بالأدب الإنجليزي.. أما الثقافة الألمانية، فقد طبعت نتاجات «موسى هس» و«هيرتزل»، و«ماكس نوردو» بطابعها. وكان «موسى بن ميمون» قد كتب أغلب نتاجاته باللغة العربية، حتى أنه حاكى العرب في أوزانهم الشعرية وضروبهم البديعية والبلاغية وإن كانت أحرف نتاجاته بالعِبْرية.

هؤلاء وغيرهم يشكلون قادة الفكر

لا يغوص في العمق إنما يسير باتجاه السطح لغاية إعلامية تخدم أهدافاً سياسية في العصر الحاضر كما كانت في العصور الوسطى




الصهيوني عبر مراحل تاريخية مختلفة، وهم أيضاً رواد ما يسمى بالأدب الصهيوني، رغم اختلاف اللغات المستعملة والتراث الأدبي المتعامل معه، إلا أنهم ظلوا محصورين ضمن أطر أيديولوجية ضيقة: «شعب الله المختار» - «العقل الإنساني» - «أصحاب الوعي الإلهي».

تبشير أيديولوجي

وإذا ما قسنا «الأدب الصهيوني» إلى آداب الأمم الأخرى خرجنا بنتيجة مؤداها أن هذا الأدب الصهيوني إن هو إلا تعبير لا يغوص إلى العمق، إنما يسير باتجاه السطح لغاية إعلامية تخدم أهدافاً سياسية في العصر الحاضر كما كانت في العصور الوسطى.

واستقراء إبداعات هذا الأدب يقودنا إلى حقيقة أخرى، وهي أن الأدب الصهيوني قد سبق الصهيونية السياسية في بلورة الأفكار «الشوفينية» والإعداد لاغتصاب فلسطين، فالبناء الهيكلي العام للأدب العِبْري كان منذ ما قبل مرحلة إنشاء المجتمع الصهيوني جزءاً من البناء الأيديولوجي السائد، وواحدة من أدوات التبشير الأيديولوجي وآلة من آلات التوجيه القيمي والنفسي للقارئ في إطار البرامج العملية للأيديولوجية النظرية.

ولم يكن نجاح الجهود الصهيونية في إنشاء «إسرائيل» عام ١٩٤٨م نقطة تحول في اتجاهات الأدب العِبْري الأساسية إلا من حيث اتجاه قطاعٍ منه إلى الاهتمام بمشكلات الصهر الاجتماعي داخل المجتمع «الإسرائيلي»، لقد كان هذا النجاح نقطة تأكيد حسّية على صدق مقولات الأيديولوجية الصهيونية وقابليتها للتحقيق الواقعي في نظر جماهير الصهيونية، وبالتالي كان هذا النجاح تثبيتاً لاتجاهات الأدب العبري المعاصر السابقة في تصور الذات اليهودية وعلاقتها بالعالم الخارجي والأرض العربية.

ذلك أن الأدب العبري الذي دخل تحت جناح الحركة الصهيونية السياسية عند نشأتها، بل وراح يمهد لها التربة قبل ظهورها منذ عام ١٨٨٠م، وهو بداية ما يُعرف في المصادر الصهيونية بأنه «عصر الإحياء القومي اليهودي».. نشأ متشبعاً بفلسفتها، ومعبّراً عنها سواء في جانبها الوصفي أو في جانب الحلول التي تقدمها لأوضاع الأقليات اليهودية في العالم، ومن هنا غلبت مقولات هذه الفلسفة ومناظيرها في تصور الذات والعالم الخارجي على الرؤية السائدة في هذا الأدب وطبعته بطابعها.

علا صوت الأدب الداعي للصهيونية في القرن الثامن عشر من خلال شعراء وكُتّاب غربيين كبار.. من أشهرهم الشاعر الإنجليزي «لورد بيرون»


لورد بيرون

والحقيقة الثالثة: هي أن الأدب الصهيوني ابتدأ أشعاراً دينية وتراتيل وأدعية وأشواقاً رومانتيكية موضوعها التوراة وأرض الميعاد، والتطلع المستمر إلى الأرض الخالية» التي تنتظرهم «لإعمارها» ونقل «الحضارة» إليها، ولما لم يكن يربط اليهود في أرض الشتات روابط جغرافية واجتماعية لجأت الصهيونية الأدبية إلى اللغة العِبْرية لتكون الخيط الواصل بين فئات مختلفة المشارب والأهواء، وحاربت كل توجه لإلغائها، أو استبدالها بلغات أخرى حتى لغة «اليديش» التي يستعملها يهود أوروبا الشرقية (وهي مزيج من العِبْرية والألمانية والسلافية)... فالعبرية - في نظر الصهاينة - هي اللغة القومية التي تحمل سمات مميزة، وتهدف إلى غاية مرتبطة بالتاريخ التلمودي، وصاحب هذه المبادرة هو الصهيوني الأديب «آحاد هاعام» الذي طرح شعار «آخر يهودي، وأول عِبْري»، والذي صار شعاراً صهيونياً في الميدان الثقافي والسياسي.

مفهوم شائع

والأدب الصهيوني - في مجموعة - أدب ملتزم، كما يرى عدد كبير من الباحثين: فهو شديد التعبير عن الواقع الاجتماعي والسياسي «الإسرائيلي»، ويُجمع هؤلاء الباحثون على أن مفهوم الالتزام في الأدب يُعد واحداً من أبرز المفاهيم المسيطرة على الحياة الفكرية والأدبية في «إسرائيل»، وتعلق الباحثة «د. ريزال دومب» على شيوع هذا المفهوم بقولها: «إن الكُتّاب اليهود في العصر الحديث اعتنقوا فكرة حركة التنوير التي آمنت بدور الكاتب كمعلم للمجتمع، لقد استشعروا عبء وعيهم ومسؤوليتهم الاجتماعية».

وتدل هذه المقولة على أن الأدباء «الإسرائيليين» شديدو الارتباط بواقعهم وبظروف مجتمعهم، ونظراً لسيطرة نزعة الالتزام في الأدب على فكر الكتّاب «الإسرائيليين»، فقد كان من الطبيعي أن يسيطر الاتجاه الواقعي على الأعمال الأدبية الصادرة في «إسرائيل».

وهذا الالتزام الحاد انعكس في الأعمال الأدبية الصهيونية «شوفونية» عدوانية تتفجر بالغضب الذي يقف أمام التسامح منذ البداية، مقاوماً أي تطلع جدي لحل «المشكلة اليهودية»، ممارساً التزوير وقلب الحقائق، مرتكزاً على أحداث الماضي لتبرير أحداث مستحدثة تبعد عن ذاك الزمان وذاك المكان، مثيراً عداء الشعوب بسلوكيته الشاذة على الصعيد العملي والنظري.

ومن القصائد الناضحة بهذه الروح، قصيدة الشاعرة الإسرائيلية «أنا نجرينو»[٢]، وفيها تقول:

أوصتني أمي منذ الطفولة
ليكن عملك بتصميم وتعصّب
حتى لو امتدت يدي يوماً بغضب
لا تغفري لي
ابنتي، ولا تسمحي
قالت لي أمي بأني
ابنة لشعب غني بالأسفار
والأغيار جهلة
حثتني أن أكون بالمقدمة
لأني يهودية
قالت أمي:
إنني ابنة شعب
لا يقبل الضياع
واجبي مواصلة الدرب
درب أبي
لمواجهة الأغيار الأعداء
ولو كانوا كل العالم
روح عدوانية متعالية

وهذه الروح العدوانية المتعالية انعكست

كذلك في الإزراء بالعربي الفلسطيني، والتحقير من شأنه، ووصفه بأحط الصفات، فبعد تنفيذ «وعد بلفور» وظهور الفلسطيني المقاتل من أجل حقوقه المشروعة، وُصف في أدبيات الصهاينة بأنه «إرهابي وجبان ومتوحش ومثير للرعب»، وأنه «لا يقوم بعملياته العدوانية إلا في الليل، أما النهار فإنه يرتدي فيه لباس المسكنة والضعف».

يقول «آحاد هاعام»: «إن المستوطنين الصهاينة يعتقدون أن العرب جميعاً متوحشون، يعيشون مثل الحيوانات، ولا يفهمون ما يدور من حولهم».

ويقول «ج. كوهين»: «إن العربي مجرد مخلوق غريب، يرتدي جلباباً ممزقاً، وغطاء قذراً للرأس، وتلتف زوجته بثوب أبيض، ويسير أطفاله حفاة... إنه ليس قذراً فحسب، بل هو أيضاً لص وكذوب وكسول وعدواني».

ويقول «عاموس عوز» في قصة «البدو الرحل والثعبان»: «إنهم يسرقون ثمار الفاكهة غير الناضجة التي في البساتين، ويفتحون الحنفيات، ويسرقون حظائر الدجاج، وينتفون ريش الطيور».

ويصف «س. يزهار» القرى العربية في قصة «خربة جزعة» عندما كان موجوداً في السهل يستعد مع زملائه للهجوم على القرية، فيقول: «... العرب القذرون المتسللون لإحياء نفوسهم القاحلة في قراهم المهجورة.. أي دخل لنا ولشبابنا وأيامنا الغابرة بقراهم المقملة والمبقعة والمقفرة والخانقة، هذه القرى الخاوية سيأتي اليوم الذي تبدأ فيه الصراخ».

ومقابل هذا، يصور الأدب الصهيوني شخصية «الإسرائيلي» بصورة البطل المغوار الذي يحقق النصر، ففي إحدى قصائدهم:

اعتمر الخوذة
استعداداً لمسيرة الدم
جائلاً بعينيه إلى النار الحمقى
امتشاق السيف جزء من آدميته
لرعشة الفرح
وإحالة الحرب إلى سعادة

وارتفع مؤشر معنويات المستوطنين بعد رحلة الرئيس المصري «السادات» إلى القدس عام ١٩٧٧م، وعبّروا عن ذلك بالرقص في شوارع «تل أبيب» والقدس وحيفا وغيرها، وتزداد درجة التعالي بعد توقيع اتفاقية «كامب ديفيد» عام ١٩٧٨م.

أما الأدب الذي شارك المستوطنين اغتباطهم، فقد كان أكثر تعبيراً عن حالة «الانتصار» الذي حصلوا عليه دون ضحايا، حيث كتب الشاعر الصهيوني «ديدي منوسي»(٤):

لتتنفس الصعداء
فإذا لم نكن نعيش حلماً
فلنقيد كل شروطنا
ومتطلباتنا
بتأكيد عدم الفصل
«بين ما نريد وما نأخذ»

ونكتفي بهذه النماذج من الأدب الصهيوني فهي – في مجموعها – تُبرز أهم سمات هذا الأدب وطوابعه، فهو:

– أدب أيديولوجي ملتزم، وكثير منه ينطلق من مرتكزات توراتية دينية حادة.

– في تعامله مع الشؤون العالمية العامة، ومعايشته للشؤون السياسية والاجتماعية الوطنية تهيمن عليه مجموعة من العقد المتناقضة، مثل: عقدة الضعة، وعقدة الشعور بالاضطهاد، وعقدة الاستعلاء التي تجسدت عنده أخيراً.

– أدب عنصري، اتخذ من مقولة «معاداة الآخرين للسامية» منطلقاً لمعاداتهم للآخرين والدعوة إلى الانتقام منهم عسكرياً واقتصادياً واجتماعياً، وتمجيد الصهاينة «كعنصر» راق له تميزه وتفرده عقلياً ونفسياً.

شرط بدهي

وبعد هذه المسيرة، التي طالت بعض الشيء، يتضح لنا في جلاء أن هناك آداباً أيديولوجية ودينية لها مكانها ومكانتها على المستوى العالمي، ولكل أدب منها كُتّابه الملتزمون.

– فهناك أدب ماركسي يرفع لواءه شيوعيون يؤمنون بالماركسية.

– وهناك أدب وجودي يبدعه وجوديون مؤمنون بالوجودية(٥).

– وهناك أدب مسيحي عالج كل الأجناس الأدبية، له كُتّابه وأدباؤه من المسيحيين.

– وهناك أدب صهيوني له ملامحه وطوابعه المميزة ينتجه يهود صهاينة.



آحاد هاعام



اليعازر بن يهودا



سمولنسكين

وقد لا يعلن هؤلاء صراحة اشتراط «الهوية العقدية والدينية» في المبدع حتى يُحكم على أدبه بالهوية نفسها، فتلتقي هوية الأدب وهوية الأديب، أي هوية النص بهوية الناصّ، وذلك لأن هذا الشرط متحقق في المبدع بداهة، ولا يحتاج إلى نص يلح عليه وينبه إليه.. والخروج على هذا الوصف يُعد استثناء لا يُقاس عليه.

فلماذا يرفض كُتّاب ونقاد «مسلمون» اشتراط «مسلمية المبدع» حتى يصدق وصف الإسلامية على إبداعه؟!!■

الهوامش

(١) وعن كيفية انحراف اليهود بدينهم السماوي إلى وثنية عاتية وتصورات عقدية وفكرية هابطة، وسلوكيات بعيدة عن الدين والخلق بعد موسى: راجع سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي، ص٣٩ – ٤٦.

(٢) عاش «لورد بيرون» حاقداً على المسلمين والدولة التركية، وكان أحد أعضاء «مذهب الفعالية»، وهو مذهب يؤيد استعمال العنف لتحقيق الأغراض السياسية، ولاقى «بيرون» حتفه، وهو يحارب في اليونان ضد الأتراك.

(٣) نُشرت في صحيفة «عل همشمار» الصهيونية بتاريخ ١٥/٩/١٩٧٨م.

(٤) نُشرت في صحيفة «معاريف» العِبْرية بتاريخ ١٠/٥/١٩٧٨م.

(٥) كان لبعض كبار الوجوديين منازع صهيونية، ومن هؤلاء «جان بول سارتر» الذي كان شديد العناية بالدفاع عن السامية والحملة على حركة المقاومة لها (Antisemitism)، كما وصفها في محاضرة مطبوعة تُرجمت إلى الإنجليزية ونُشرت في إبان معارك فلسطين بعنوان «صورة عدو اليهود» portrait of the anti semite

انظر: عباس العقاد، بين الكتب والناس، ص٢٥.



أدعية لاستدعاء الجن

● شاع بين الناس رسالة «مسج» فيها تحذير من رسائل تحتوي على أدعية أو كلمات غير مفهومة وتطلب عدم قراءتها، لأن هذه الأدعية والكلمات غير المفهومة تستدعي حضور الجن.. فما الحكم الشرعي الواجب في هذه الأحوال؟

– ينبغي التأكد ممن يرسل رسالة التحذير، وأن يبين اسمه مادام أنه ناصح ويضع رقم هاتفه، لأن البعض يفعل ذلك ليهيئ ضعاف النفوس، ثم هو الذي يرسل رسائل استدعاء الجن لأن الممنوع مرغوب.

والحكم الشرعي في هذا أنه لا يجوز استدعاء الجن بقول أو عمل، وبخاصة إذا كانت الرسالة فيها طلاسم، ولينتبه المسلم والمسلمة من مداخل الشيطان، فقد يدعوه حب الاستطلاع إلى الاستجابة إلى هذه الرسائل، وقد يتسبب الجن بضرر يصعب الخروج منه، فالذين يتعاملون بالسحر ويتعاملون مع الجن يستطيعون ذلك ليتخذ الشيطان منهم أعواناً من شياطين الإنس.

والجن يحضرون إلى أوليائهم من الإنس أمثالهم، والسحرة اليوم يستعينون

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com



بالجن كما هي الحال في بعض المحطات الفضائية، فيظن المشاهد أنهم يعلمون الغيب، فيزعزعون أو يشككون ضعاف الناس في عقيدتهم.

وعلى كل حال، لا يجوز استدعاء الجن، فلم يرد في الكتاب والسُّنة ما يقرأ لاستدعائهم وحضورهم، وإنما الوارد الاستعاذة بالله منهم والآيات والأحاديث في هذا كثيرة.

التعامل مع الجن

● ما الحكم الشرعي في التعامل مع الجن عن طريق وسيط لما فيه من أعمال الخير فقط؛ كأن يتم الاستدلال على شيء مفقود، وما شابه ذلك؟

– لا يجوز التعامل مع الجن أو استخدامهم عن طريق وسيط، سواء للاستدلال على شيء، أو لفكّ السحر، أو غير ذلك، فهذا استدراج من الشيطان ليقع المسلم فيما هو أعظم، والواجب التبليغ عمن يستخدم الجن لهذه الأعمال، لأنه مشعوذ يبتز أموال الناس بغير الحق.

سبع تمرات تقي من السحر

● هل صحيح أن أكل سبع تمرات في الصباح تحفظ المسلم أو المسلمة من السحر؟ وهل ذلك في كل تمر، أم لتمر خاص؟

– ورد في الحديث الصحيح قوله ﷺ: «من تصبّح بسبع تمرات عجوة، لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر»(مسلم حديث رقم ١٥٥– ٧/ ٢٥٠ وهو عند البخاري أيضاً).

وفي حديث آخر قال ﷺ: «إن في عجوة – العالية – شفاء، أو أنها ترياق، أول البُكْرة»(مسلم ١٥٦–٢٥٠١٧).

والمراد بالعالية: الحوائط والبساتين من جهة المدينة العليا مما يلي نجد، أو السافلة من الجهة الأخرى مما يلي تهامة، وأدنى العالية ثلاثة أميال، وأبعدها ثمانية من المدينة.

والعجوة: نوع جيد من التمر.

والحديث فيه فضيلة تمر المدينة وعجوتها، وفضيلة التصبح بسبع تمرات منه، ونص الحديث أنه خاص بعجوة المدينة دون غيرها، والعدد سبع من الأمور التي علمها الشرع، ولا نعلم نحن حكمتها، فيجب الإيمان بها، واعتقاد فضلها، والحكمة فيها كأعداد الصلوات.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن بن صالح المحمود

الغبطة والحسد

● ما الفرق بين الغبطة المحمودة والحسد المذموم؟

– قال رسول الله ﷺ: «لا حسد إلا في اثنتين رجلٌ أتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل أتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل، وأطراف النهار».

يجوز للإنسان أن يغبط الآخرين على الخيرات، فمثلاً: إذا رأيت طالب علم لا تتمنى زوال العلم الذي وهبه الله له، وإنما تقول: يا ليتني كنت مثله فتسعى أنت لتكون طالب علم.



فلان حافظ للقرآن تأتي وتقول: سبحان الله! فلان كان زميلي أنعم الله عليه بحفظ القرآن ما شاء الله، فتأتي فتقول: لابد أن أكون أنا مثله فتنافسه؛ بل تقول: أنا أكون – إن شاء الله – أحسن منه حفظاً وأحسن منه علماً.. إلخ، وكذلك أيضاً الصدقات، وكذلك أيضاً الدعوة إلى الله، وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أبواب واسعة هي مجال للتنافس في الخير.

وهذه كانت حالة أصحاب النبي ﷺ، بل إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: «ما اتجهت إلى خير أعمله إلا ووجدت أبا بكرٍ قد سبقني» تنافسٌ في الخير.

ولما دعا النبي ﷺ إلى النفقة في سبيل الله في يوم من الأيام، أراد عمر رضي الله عنه هذه المرة أن ينافس أبا بكر، فأتى بنصف ماله، أتى به إلى النبي ﷺ يقول: هذه المرة لابد أن أكون أسبق من أبي بكر في هذه الخيرية يقول: فلما أعطيته نصف مالي؛ وجدت أبا بكر رضي الله عنه قد أتى بماله كله، فقال له النبي ﷺ: «ماذا تركت لأولادك؟» قال: تركت لهم الله ورسوله.

أبو بكر كان يسابق إلى الخيرات حتى أن النبي ﷺ في يوم من الأيام كان جالساً مع أصحابه، فقال للصحابة الجالسين: «من أصبح منكم اليوم صائماً؟»، فقام أبو بكر





الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين



زكاة الراتب

● **هل يترتب على راتبي الشهري زكاة، وفي أي وقت تدفع؟**

– إذا كان راتبك الشهري ينتهي بشهره فلا يحول عليه الحول، فلا زكاة فيه، وإن كان يبقى ويحول عليه الحول ففيه الزكاة إذا تم حَوْله، وفي هذه الحال قد يخفى على المرء الدراهم التي تم حولها والتي لم يتم، فنقول له: الأَوْلى أن تخرج الزكاة في وقت معين كشهر رمضان مثلاً؛ فتُخْرِج جميع ما عندك في هذا الشهر وتخرج زكاته، فما كان قد تم حوله فقد أخرجت زكاته في وقتها، وما لم يتم حوله فقد عجلت زكاته، وتعجيل الزكاة لا بأس به، لاسيما في مثل هذه الحال، لأن الحاجة داعية إلى ذلك؛ لأن الإنسان يصعب عليه أن يدرك كل درهم أو ريال أو ليرة متى جاءته من هذا الراتب وهل بقيت أم تلفت.

تصدقت من مال والدي دون علمه

● **والدي صاحب متجر وأنا أساعده في البيع، ولكن إذا جاء محتاج أو مسكين وأنا في المتجر فإنني أعطيه بدون إذن والدي.. فهل هذه الصدقة جائزة أم لا؟**

– هذه الصدقة جائزة إذا علمت أن والدك لا يمانع فيها، أما إذا علمت أن والدك يمانع فيها ولا يرضى أن تتصدق فإنه لا يحل لك أن تتصدق بشيء من ماله، لأنه لا يحل مال المسلم إلا بطيب نفسه؛ فهذه المسألة وأشباهها لا تخلو من ثلاث حالات، إما أن نعلم رضا صاحب المال فهذا لا بأس به، أو نعلم عدم رضاه وأنه رجل شحيح لا يرضى أن يتصدق بشيء من ماله فهذا لا يجوز، وإما أن نشك فالأفضل احترام المال وألا يتصدق به الإنسان إلا إذا علم رضا صاحبه أو غلب على ظنه.

الصيد غير المباشر

● **الصيد بوسيلة من الوسائل غير المباشرة كالكلاب مثلاً أو الصقور ونحوها.. كيف تكون التسمية عليها؟**

– تكون التسمية عليها بأن تقول عند إرسال الكلب أو الصقر: «بسم الله»، ومتى صادها هذا فإنها تحل.■

فقط فقال: أنا يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: «من عاد منكم اليوم مريضاً؟»، فسكتوا وقام أبو بكر فقال: أنا، قال: «من تبع منكم اليوم جنازة؟»، فسكتوا وقام أبو بكر فقال: أنا يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: «ما اجتمعت هذه في يوم لعبد إلا أدخله الله الجنة»، مسابقة إلى الخيرات، وهذه كانت حالة الصالحين بعد الصحابة رضي الله عنهم.

الفحص الطبي للتحقق من نسب الأولاد

● **إذا شكّ الزوج في شرعية أولاده منه، فكشف خلايا الأنسجة الوراثية عند الطبيب للتأكد من شرعية أولاده، وجاءت النتيجة سلبية.. فهل يتم إلحاق نسب الأولاد به، أم يتم نفي نسبهم منه؟**

– الأصل في ذلك ما ثبت عن النبي ﷺ: «الولد للفراش، وللعاهر الحجر»(أخرجه البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها، ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه)، ومن ثم فتُحمل الأمور على هذا الحكم الشرعي، ولا اعتبار بتحليل طبي أو غيره، وذهابهم إلى الطبيب خطأ منهم؛ لأن هذا ولد حدث في شأنه شيء من الشكوك ونحوها، فإذا كان بالنسبة للزوج شك كبير فإنه يلاعن، هذا هو الحكم الشرعي في هذا المقام، أن يلاعن زوجته على أساس أن هذا الولد ليس له ثم يتبرأ منه، وتكون الفرقة بينهما كما في أحكام اللعان المشهورة، أما إذا لم يتم اللعان ولم يطلبه الزوج فيبقى الحكم على أن هؤلاء هم أولاده جاؤوا على فراشه، ولا اعتبار بالكشف الطبي، والله تعالى أعلم.■

الإجابة للشيخ خالد عبدالمنعم الرفاعي

العمل في القَنَوَاتِ الفضائية

● **هل يجوز العمل في القَنَوَاتِ الفضائية؟**

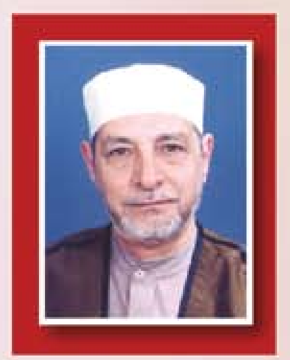
– حُكْمَ العَمَل في القَنَوات الفضائية مَبنيٌّ على ما تُقَدِّمُه هذه القَنَوات من برامج؛ فإذا كان الغَالب على بَرَامِجهَا ممَّا يُحَرِّمه الشَّرع، فإنه لا يجوز العمل فيها؛ لأنه من التَّعاون على الإثم والعدوان؛ قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾(المائدة:٢)، ومن الفساد المنهي عنه، وقد قال سبحانه: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾(الأعراف:٥٦).

وأيضاً لقول رسول الله ﷺ: «من دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثْم مثل آثام من تَبِعَهُ لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً»(رواه مسلم).

وإن كان ما تقدمه مما يُبيحه الشَّرْعُ فالعَمَل فيها مُبَاح.

أما إن كانت تَخْلط عَملاً صَالحاً وآخر سَيِّئاً، ولكن يَغْلُب عَليها المنفعة فلا بأس بالعمل فيها، بشَرْط ألاّ تَتعاون في البَرامج الفاسدة، وأن تكون سَاعياً للإصلاح قدر الإمكان، وأن تُحَاول جاهداً تَقْليل الفساد، هذا لمن استطاع أن يحافظ على دينه ويتجنب الفساد، أما إن لم يكن له تأثير إيجابي، أو لا يتاح له ذلك، أو كان فيه فتنة للعامل، أو فساد في دينه وأخلاقه: فلا يجوز له البقاء في تلك القنوات الفاسدة، وسَيَجْعَلُ الله له بديلاً صالحاً، وليعلم أن الأرزاق بيد الله، وهي مُقَدَّرَة سلفاً، ومن ترك شيئاً لله، عَوَّضَهُ الله خَيراً منه.

قال الإمام عز الدين بن عبد السلام في كتابه «قواعد الأحكام»: «وإذا اجتمعت مصالح ومفاسد فإن أمكن تحصيل المَصَالح ودَرْء المَفَاسد، فعلنا ذلك امتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ (التغابن:١٦)، وإن تَعَذَّر الدَّرء والتَّحصيل، فإن كانت المفسدة أعظم من المصلحة دَرأنا المفسدة، ولا نُبالي لَفوات المصلَحَة، قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ (البقرة:٢١٩)، حَرَّمَهُمَا لأَنَّ مَفْسَدتهما أكبر من مَنْفَعَتِهما».■



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

أعياد السجون والقيود.. عفواً

من نصف قرن أو يزيد والأعياد في الأمة عامرة بالسجون ومزدانة بالقيود، وأحرار الأمة ومصلحوها يدفعون ضرائب باهظة التكاليف من دمائهم وأرواحهم، وما هذا إلا لأن دماء الثوّار وأرواح الأبطال دائماً وأبداً تكون الفداء للأوطان، والدروع للأمم.

بـلاد مـات فـتْيَتـهـا لتحيا
وزالـوا دون قـومهـم ليبقـوا
وحـررت الشـعوب على قناها
فكيف على قناها تسترق
ولـلأوطـان فـي دم كـل حـر
يـد سـلفـت ودَيْـن مستحق
ففـي القتلى لأجيال حياة
وفـي الأسـرى فـدى لهم وعتق
ولـلحـريـة الحمـراء بـاب
بـكـل يـد مضرجة يـدق

والأعياد دائماً تأتي لتذكّر بالتواصل والتراحم والحب، ولكنها للأسف في الأمم مهيضة الجناح، وذات الحمى المستباح، تنكأ الجراح، وتثير الأشجان، وتلهب الأحاسيس الخامدة، وخصوصاً إذا كانت ذات طرفين، الأول: من بني وطني وعشيرتي، والثاني: لتصيب المصلحين وأهل الخير في أمتي بجراحات لها في القلب عمق.

ومن هذا ولهذا يتساءل المخلصون النابهون عن هوية هذه الأعياد وعن طعمها ولونها في مخيلة الأمة وأجوائها؛ فتردد ما قاله المتنبي:

عيد بأية حال عـدت يـا عيد
بما مضى أم بأمر فيك تجديد
أمـا الأحبة فالبيداء دونهـم
فليت دونك بيداً دونها بيد
ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه
أني بما أنا شاك منه محسود
ما يقبض الموت نفساً من نفوسهم
إلا وفـي يـده مـن نتنهـا عـود

هذا وأنا أعلم أنه ما ملأت السجون والمعتقلات إلا لفساد ساد في الأمة وخراب حل بها وطمّ، وانتهازية انداحت في رباها لتهلك الحرث والنسل، وإلا فكيف يُترك المخربون والمجرمون ويُعطَوْن مقاليد الأمور، ويُمتهن ويعذب في السجن ويسحق المخلصون المتفانون في خدمة بلدهم وأمتهم، وهم على استعداد لفدائها بالغالي والنفيس؟ وكيف تفتحت البلاد لكل دخيل وعدو وعميل، وتوصد في وجه كل وطني غيور، ومبدع عظيم، وعصامي نزيه، وصدق شوقي حيث يقول:

أحــرام عـلـى بـلابـلـه الـدوح
حـلال للطير من كل جنس؟!
كـل دار أحـق بـالأهـل إلا
فـي خبيث مـن المذاهب رجس
وطني لو شغلت بالخلد عنه
نازعتني إليه في الخلد نفسي
وهفا بالفؤاد في سلسبيل ظمأ
للسواد من «عين شمس»
شهد الله لم يغب عن جفوني
شخص ساعة ولم يخل جسمي
يا فؤادي لكل أمر قرار فيه
يبدو وينجلي بعد رجس
ومـواقيت للأمور إذا ما
بلغتها الأمور صارت لعكس
دول كالرجال مرتهنات
بقيام من الجدود وتعس

هذا وهمم المسلمين اليوم قد استيقظت من ثبات وفاقت من غفو لتصل حاضرها بماضيها، وتعلن هويتها العلمية والنفسية، وتحقق طبيعتها الإسلامية، وترجع إلى شريعتها السماوية وحضارتها العملية وبعثها الحيوي الناهض، وتنفض ما التصق بها من خنوع باسم الدين واستسلام باسم الزهد والورع الذي ألصق بها حتى قال القائل في عصور الانحطاط:

أغاية الدين أن تحفّوا شواربكم
يا أمة ضحكت من جهلها الأمم

بعد أن كان الإسلام هو كتيبة النصر، وأبو الحضارة، ورائد المهارة، ومنطلق الجدارة، وعالم من الجنود والبنود، ورجاله أهل السيادة والإفادة والريادة وأهل الهمة العالية، والحكمة الباقية، والعزيمة الماضية، ورحم الله الشافعي القائل حين ترك العراق إلى مصر ولم يصطحب معه زاداً ولا زواداً، فلما قيل له في ذلك قال:

أمطري لؤلؤاً سماء سرنديب
وفيضي آبار تكرور تبراً
أنا إن عشت لست أعدم خبزاً
وإذا مت لست أعدم قبراً
همتي همة الملوك ونفسي
نفس حر ترى المذلة كفراً

لقد كان الشافعي يتيماً حيث مات والده وهو في بطن أمه، فذهبت به أمه من أرض فلسطين إلى مكة، وأخذت غرفة من حجارة من طين، وكان يأخذ العظام والخشب يكتب فيها؛ لأنه لم يكن عنده محابر ولا دفاتر فيكتب ما يسمع، حتى قالت أمه: ما بقي إلا أن تخرجنا وتبقى هذه العظام والألواح والخشب.

لما سمع هذا الكلام من أمه قام بحفظ كل ما كتبه، وأزال هذه الألواح من بيته وهكذا بقي علمه معه حتى قال:

علمي معي حيث ما يمّمت يتبعني
صدري وعاء له لا بطن صندوق
إن كنت في البيت كان العلم فيه معي
أوكنت في السوق كان العلم في السوق

هذا هو العبقري الذي تربى على التفاؤل وعلى الهمة العالية حتى يقول في بعض أبياته:

دع الأيام تفعل ما تشاء
وطب نفساً إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي
فما لحوادث الدنيا انتهاء

يصبر الناس على الابتلاء فيقول لهم: عليكم أن تصبروا وأن تواصلوا طموحكم وأن تثقوا في الله تعالى، وإذا أتتكم أزمة فحاولوا أن تتجاوزوها وأن تتصلوا بالله تعالى.

وأخيراً، ولإن كان وقع الظلم وفعل الطاغوت والطغيان ثقيلاً ومهولاً، ولكنه في سبيل الله، ولتعلم الأمة أن الخير فيها إلى يوم القيامة، وأن الله لابد ناصر دينه وخازل عدوه برجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً.■

ملوك الآخرة



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

الصفة العشرون: «علو الهمة»

تناولنا في العدد السابق الصفة التاسعة عشرة، وهي «تكوين الأسرة الصالحة»، ونتناول في هذا العدد الصفة العشرين وهي «علو الهمة».

يقول الإمام ابن القيم: «الهمة، فعلة من الهم، وهو مبدأ الإرادة، ولكن خصوها بنهاية الإرادة، فالهم مبدؤها، والهمة نهايتها»[1]، وهم عباد الرحمن رضا الله ثم الجنة، فهذا الذي يدفعهم للعمل.

أئمة المتقين

عباد الرحمن لا يدعون الله تعالى بأن يكونوا صالحين فحسب، بل يطلبون من الله أن يكونوا أئمة للصالحين: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤)﴾(الفرقان)، وهذا يدل على اتصافهم بالهمة العالية التي تأبى إلا القمة في الخير، وفي كل ما يقربها من رب العالمين، ثقة بالله، ثم ثقة بأنفسهم.

يقول الإمام الرازي: «الأقرب أنهم سألوا الله تعالى أن يبلغهم في الطاعة المبلغ الذي يشار إليهم، ويقتدى بهم، قال بعضهم: «في الآية ما يدل على أن الرياسة في الدين يجب أن تطلب، ويرغب فيها»[2].

تفاوت الهمم بتفاوت المنازل

خلق الله تعالى ثماني جنان بحسب همم العباد، وخلق عدة أبواب في هذه الجنان، بمقدار همم العباد، وخلق درجات عديدة يرتقي فيها الخلق بحسب هممهم في الدنيا، وهذه المنازل والدرجات في الآخرة إنما تُنال على مقدار همم أصحابها، وصاحب الهمة العالية لا يرضى إلا بالكمال.

ومن الناس من خُلقت لهم همم قاصرة في الدنيا عن طلب الفضائل، ويتفاوت قصورها، فمنهم من يحفظ بعض القرآن ولا يتوق إلى التمام، ومنهم من يسمع يسيراً من الحديث، ومنهم مقتصر على الفرائض، ومنهم قنوع بصلاة ركعتين في الليل، ولو علت بهم الهمم لجدت في تحصيل كل الفضائل.

ويدل على تفاوت الهمم أن في الناس من يسهر في سماع سمر، ولا يسهل عليه السهر في سماع القرآن، والإنسان يحشر ومعه تلك الهمة، فيعطى على مقدار ما حصلت في الدنيا»[3].

طلب الكمال كمال

بينما عباد الرحمن لأنهم أصحاب همم عالية، فإنهم يتوقون إلى الكمال، لينالوا الدرجات العالية في الآخرة، يقول الإمام عبدالحميد بن باديس: «طلب الرتب العليا في الخير والكمال والسبق إليها، والتقدم فيها، مما يدعونا إليه الله، ويرغبنا بمثل هذه الآية، كما قال تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٤٨)﴾(المائدة)؛ لأن طلب الكمال كمال، ولأن من كانت غايته الرتب العليا، إن لم يصل إلى أعلاها لم ينحط عن أدناها، وإن لم يساو أهلها لم يبعد عنهم، ومن لم يطلب الكمال بقي في النقص، ومن لم تكن له غاية سامية قصر في السعي، وتوانى في العمل»[4].

لا يطلبون الرئاسة

وقد يظن ظان أن عباد الرحمن يتوقون إلى الرئاسة لمجرد الرئاسة، وهذا ظن يجانب للصواب، فإنهم لا يريدون هذه القمة لهوى النفس، أو رغبة في أن يشار إليهم بالبنان أو ليباهوا به العلماء.

إنهم يريدون القمة حتى يقتدى بهم بالخير، فتزداد منازلهم في الآخرة، وهذا ما قاله ابن مجاهد في تفسيره للآية: «نَأْتَمُّ بمن قبلنا حتى يُأْتَمّ بنا من بعدنا»[5].

فطلب الرئاسة في الدين هاهنا ليس للدنيا، بل للآخرة.

نماذج من الهمم العالية

- تورَّم قدماه: تقول زوجة التابعي الجليل مسروق: «كان مسروق يصلي حتى تُورَّم قدماه، فربما جلست أبكي مما أراه يصنع بنفسه»[6].

- لا تبكي يابنتي: جاء في ترجمة الإمام الحافظ المقرئ القدوة عبدالله بن إدريس أنه لما نزل به الموت بكت بنته، فقال: لا تبكي يا بنية، فقد ختمت القرآن في هذا البيت، أربعة آلاف ختمة[7].

- حتى تغيب الشمس: يروي الإمام الأوزاعي عن العابد حسان بن عطية أنه كان يتنحى إذا صلى العصر في ناحية المسجد، فيذكر الله عز وجل حتى تغيب الشمس[8].

- يقرأ ألف آية: جاء في ترجمة التابعي الجليل أبي إسحق عمرو بن عبدالله، أنه لما ضعف قبل موته بسنتين فما كان يقدر أن يقوم حتى يُقام، فإذا استتم قائماً قرأ وهو قائم ألف آية، ويقول متحسراً: «ذهبت الصلاة عني، فلا أقرأ وأنا قائم إلا البقرة وآل عمران»[9].

وفي عصرنا نماذج

نعم، لا تقتصر الهمم العالية، وطلب الكمال في الخير على جيل التابعين ومن بعدهم، بل في جيلنا خير كثير، ونماذج كثيرة، وقد أحسن المستشار عبدالله العقيل في جمعها في كتابه «من أعلام الحركة الإسلامية»، وكذلك د. توفيق الواعي في «موسوعة الشهداء»، ومن بين هؤلاء العمالقة، الإمام حسن البنا وهمته الكبيرة في العبادة، والقيادة، والدعوة إلى الله، وقلة النوم، وكذلك الشيخ المجاهد أحمد ياسين المقعد الذي لم يكن يتحرك فيه إلا رأسه، ومع ذلك أنشأ أقوى وأعظم جماعة في العصر الحديث تقف سداً منيعاً أمام اليهود، ومنهم الداعية الكبير عبدالله العلي المطوع، الذي شابه الصحابة الكرام والتابعين بكثرة إنفاقه، ولم يغره كثرة المال عن حضور أصغر الاجتماعات الدعوية، ومتابعة مشكلات المسلمين في أنحاء العالم، وغيرهم كثير، مازالت هذه الأمة تنتج من عباد الرحمن الذين يطلبون المعالي والقمة، إلى يوم القيامة.■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

الهوامش

(١) تهذيب مدارج السالكين ص٥٠٧.
(٢) الفخر الرازي: التفسير الكبير، ١١٥/٢٤، ط. دار إحياء التراث.
(٣) ابن الجوزي عبدالرحمن: صيد الخاطر، ص٢٧٠، ٢٧١، طبعة دار الفكر.
(٤) عبدالحميد بن باديس: تفسير ابن باديس، ص٣٩٤، طبعة دار الفكر.
(٥) تفسير القرطبي.
(٦) سير أعلام النبلاء، ٦٥/٤.
(٧) المرجع السابق، ٤٤/٩.
(٨) صفة الصفوة، لابن الجوزي، ٢٢٢/٤.
(٩) سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ٣٩٩/٥.



لما عجز أعداء الإسلام عن الإتيان بمثل أصغر سورة من سور القرآن، أثاروا الشبَه للتشكيك بالقرآن، فقد زعم أعداء الله أنّ الله أعزّ وأجلّ من أن يضرب هذه الأمثال، كضرب المثل بالذي استوقد ناراً، وآخر بالصيب النازل من السماء، وفي مواضع أخرى ضرب الأمثال بالذباب، وبيت العنكبوت، فردّ الله عليهم في ذلك كله بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾(البقرة:٢٦).

سورة «البقرة»



النص القرآني السادس

أمثال القرآن حقٌ وصدقٌ

أولاً: آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (٢٦) الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٢٧)﴾(البقرة).

١- الله - سبحانه - لا يستحيي من ضرب المثل الصغير أو الكبير:

قرر مطلع هذا النص أن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها، والبعوضة حشرة معروفة، لها جناحان تطير بهما، وهي من أصغر المخلوقات وأضعفها، وقوله: ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾، أي ما هو أكبر منها، كالذباب، والنمل، والعنكبوت.

ولا يعيب الكلام في لغة العرب أن تضرب الأمثال بأقل الأشياء، وقد ضربوا الأمثال بالذرة والذباب والقراد، فقالوا: «أجمع من ذرة، وأجرأ من الذباب، وأسمع من قراد».

وقد ضربت الأمثال في التوراة والإنجيل الموجودين بأيدي اليهود والنصارى اليوم بالأشياء المحقرة، «ففي التوراة ضرب المثل بالعوسج، والأرز، والكرم والنسر، ومن أمثال الإنجيل: الحنطة، والزوان، وحبة الخردل، والخميرة، والبذار والخروف الضال، وشجرة التين، وغيرها كثير» (راجع: قاموس الكتاب المقدس: ص ٨٣٨).

وقد أجاد سيد قطب يرحمه الله تعالى في بيان معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ فقال: «الله رب الصغير والكبير، وخالق البعوضة والفيل، والمعجزة في البعوضة هي ذاتها المعجزة في الفيل، إنها معجزة الحياة، معجزة السر المغلق الذي لا يعلمه إلا الله، على أن العبرة في المثل ليست في الحجم والشكل، إنما الأمثال أدوات للتنوير والتبصير، وليس في ضرب الأمثال ما يعاب، وما من شأنه الاستحياء من ذكره، والله - جلت حكمته - يريد بها اختبار القلوب، وامتحان النفوس: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾.

«المؤمنون» الصادقون يسارعون إلى الإيمان بما أنزل الرحمن ويطردون وساوس الشيطان عندما تبلغهم أمثال القرآن

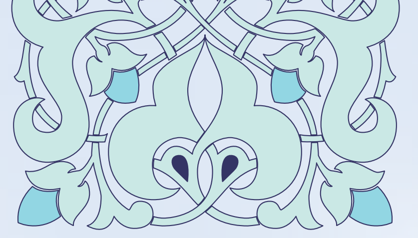
ذلك أن إيمانهم بالله يجعلهم يتلقون كل ما يصدر عنه بما يليق بجلاله، وبما يعرفون من حكمته، وقد وهبهم الإيمان نوراً في قلوبهم، وحساسية في أرواحهم، وتفتحاً في مداركهم، واتصالاً بالحكمة الإلهية في كل أمر وفي كل قول يجيئهم من عند الله». (في ظلال القرآن: ١/ ٥٠).

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾.

يخبرنا ربنا تبارك وتعالى أن الذين كفروا يتساءلون قائلين: ماذا أراد الله بهذا مثلاً؟! وهو قول فيه استغراب وتعجب عن الأمثلة التي نسبها محمد ﷺ إلى ربه، ويقول الله في الجواب: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (٢٦)﴾.

٢- التعريف بالفاسقين الذين يضلون بالأمثال:

و«الضلال»: العدول عن الصراط المستقيم الذي عرفنا به رب العالمين، كالكفر والشرك، وترك ما أوجبه الله، والعمل بمعاصيه، و«الفسق» في لغة العرب: الخروج عن الشيء، وهو في استعمال الشرع الخروج عن طاعة الله، وقد يكون خروج كفر، كالذين يكفرون بالله وملائكته وكتبه ورسله، وقد



يكون خروجاً ليس بكفر كمن ارتكب بعض المحظورات، أو ترك بعض الواجبات غير مستحل لها.

وأراد بالفاسقين هنا الكفار؛ لأنه وصفهم بوصفهم، وقد وصف الفاسقين الذين يضلون بهذه الأمثال التي ضربها الله في كتابة بثلاث صفات:

الأولى: نقضهم عهد الله من بعد ميثاقه، وأصل العهد في لغة العرب حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال. (المفردات: ٣٥٠).

وهو في الشرع ما عهد الله به إلى رسله وأنبيائه وأتباعهم، وقد ذكر من ذلك الكثير من عهوده للأولين والآخرين: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا (١١٥)﴾ (طه)، ﴿وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥)﴾ (البقرة)، ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١)﴾(يس).

ونقض العهود إبطالها، وأصل النقض في لغة العرب أن يفسد المرء ما قام بفعله، كأن يهدم ما بنى، وينقض ما غزل: ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾(النحل: ٩٢).

و«الميثاق»: عهد مؤكد بيمين، ومنه الميثاق الذي أخذه يعقوب على أولاده، عندما أراد أن يرسل معهم أخاهم يوسف يرتع ويلعب: ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ﴾ (يوسف:٦٦)، ومنه الميثاق الذي أخذه الله على بني إسرائيل بعبادته وحده لا شريك له: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ (البقرة:٨٣).

الصفة الثانية: قطعهم ما أمر الله به أن يوصل، من بر الوالدين وصلة الأرحام، وحقوق الإخوان، ونحو ذلك.

الصفة الثالثة: الإفساد في الأرض، بفعل الذنوب والمعاصي، وأعظمها الكفر والشرك، «والفساد في الأرض ألوان شتى، تنبع كلها من الفسق عن كلمة الله، وقطع ما أمر الله به أن يوصل، ورأس الفساد في الأرض هو الحيدة عن منهجه الذي اختاره ليحكم حياة البشر ويصرفها». (في ظلال



الإقرار بإضلال الله من يشاء من عباده وهداية من يشاء.. يؤكد توحيدنا لله

القرآن:١/٥٢).

والفاسقون الذين حدثنا عنهم خاسرون ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٢٧)﴾. خاسرون في الدنيا باتباعهم الباطل، وخاسرون في الآخرة، ﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾(الزمر). ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾ (العصر).

ثانياً: ما تهدي إليه هذه الآيات من علم وعمل

إذا تدبرنا آيات هذا النص وجدناها تهدينا إلى ما يأتي من علم وعمل:

١- من صفات الله تبارك وتعالى أنه حيي كريم، كما في الحديث عن سلمان الفارسي عن النبي ﷺ قال: «إن الله حيي كريم، يستحيي إذا رفع الرجل يديه أن يردهما

وجوب الوفاء بالعهود والمواثيق وخاصة عهودنا ومواثيقنا مع الله تبارك وتعالى

استحباب ضرب الأمثال في الدعوة إلى الله لبيان الحق وتوضيحه

صفراً خائبتين». (الترمذي في سننه: ٣٥٥٦. وقال فيه: حسن غريب. وأورده الألباني في صحيح سنن الترمذي: ٣٨٠٩. وانظره في صحيح ابن ماجه: ٣٨٦٥).

ولكن الله لا يستحيي من الحق ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ (الأحزاب:٥٣). وفي الحديث: أن أم سلمة قالت: جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ، فقالت: إن الله لا يستحيي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت، قال النبي ﷺ: «إذا رأت الماء»(البخاري: ٢٨٢، مسلم: ٣١٣). ومن جملة ما أعلمنا الله به أنه لا يستحيي من ضرب الأمثال، فإن ما يضربه من الأمثال حق.

وفي هذه النصوص كما يقول ابن جزي في (التسهيل: ٤٢/١) رد على الذين يزعمون أن الحياء مستحيل على الله، لأن الحياء عندهم انكسار يمنع من الوقوع في أمر، وليس كذلك، فالحياء كرم وفضيلة، يمنع من الوقوع فيما يعاب.

وحياء الله، كرحمته، وعلمه وقدرته وبقية صفاته، يناسب كماله، ولا يشبه شيئاً من صفات خلقه.

٢- استحباب ضرب الأمثال في الدعوة إلى الله لبيان الحق وتوضيحه.

٣- كشف الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام والرد عليها، فقد ردَّ الحق تبارك وتعالى مقالة الذين استعظموا ضرب الله الأمثال بالنملة والعنكبوت، والنار ونحوها.

٤- المؤمنون الصادقون يسارعون إلى الإيمان بما أنزل الرحمن، ويطردون وساوس الشيطان، عندما تبلغهم أمثال القرآن، أما الذين كفروا فيستنكرون ذلك ويستبعدونه.

٥- الشيء الواحد كالأمثال المضروبة تضل الكافرين، وتهدي المؤمنين، والإقرار بإضلال الله من يشاء من عباده، وهداية من يشاء، هو من توحيد الله، فالله على كل شيء قدير، والذين يزعمون أنَّ إضلال العباد غير مقدور لله، اتخذوا إلهين من دون الله، واتهموا الله بالعجز.

٦- وجوب الوفاء بالعهود والمواثيق، وخاصة عهودنا ومواثيقنا مع الله تبارك وتعالى.■




جلسة بَحريَّة

تواعدتا على اللقاء، بعد سنوات من آخر فراق، فتدفقت مشاعرهما لتعبر عن صدق الشوق والحنين، واستقبلهما البحر على ضفافه، تحييهما أمواجه على استحياء، وكانت كل واحدة منهما تتأمل خطوط الرمل المرسومة على وجه الأخرى، وتود أن تعلم كل شيء مرّ بها في فترة الفراق.

وسبقت إحداهما الأخرى بقولها: اروي لي كل شيء عنك وما مرّ بك من أحداث ومواقف.

سمية رمضان (*)

اعتدلت في جلستها وتنهدت وقد مدت ببصرها إلى البحر وكأنها تُخرج من قيعانه ما تبقى من ذاكرتها، وشملت ما ظهر من البحر بعينيها، وحدقت بمقلتيها وكأن شريط الأحداث قد بدأ يمر أمامها وهي تختار منه ما تود قوله.

أرهف سكان البحر السمع مع نسمات الهواء، والأخت السائلة كلها آذان صاغية.

قالت المسؤولة: إن قصتي فيها الكثير من الآلام والجراح التي اندمل بعضها والآخر مازال ينزف، ولا أتصور أن له علاجاً، فإن قدري في الدنيا أن والدي كان علمانياً لا يمتّ لدين بصلة، ويتغافل عن ديانة وملل الناس عند تعامله معهم، وقد أراد أن يصبغنا - نحن أولاده - بأفكاره وكأننا هو، وكما تعلمين كنت أنا أكبر أخواتي وإخوتي، وكنت أميل إلى الهدوء ولا أحب الصخب، وشخصيتي يحيط بها الانطواء من كل حدب وصوب.

حاول والدي أن أنطلق وأمرح مع الفتيان وأرتدي الملابس التي تكشف أكثر مما تستر، وأن أتحلل من كل شيء سوى ما يريد هو، ولكن طبعي غلب على كل شيء، فدبر هو ووالدتي أمراً يحسبان أنهما يحسنان به صنعاً، فقد قررا سفري إلى بلد من بلاد أوروبا المعروفة بمفردي وفي سن حرجة جداً، فجعلا تعليمي بهذه الدولة الأوروبية وكأنهما قذفاني إلى يم يبتلع بلا رحمة، وهكذا وجدت نفسي بمفردي في وسط غيلان وحشية، أو هكذا كنت أتخيلهم في هذا الوقت البئيس، وجدت نفسي في سكن داخلي تضم الحجرة فيه حوالي اثنتي عشرة فتاة، لهن حمام واحد وفتيات من جميع الجنسيات، لم أجد لغة تساعدني في التفاهم مع أي من إحداهن، سوى فتاة ألمانية بالكاد فهمت منها أنها تريدني أن أخرج معها هروباً من هذا المعتقل الكئيب، وكنت كالمستجير من الرمضاء بالنار، فقد وجدت نفسي في فم السرطان المنتشر في كثير من البلاد والمسمى «الملهى»، ولأول مرة في عمري أرى ما رأيت، تضاءل جسدي من الانكماش ازدراءً لما تراه عيناي وخرجت مسرعة، ولكن إلى أين؟ لا أدري، حتى مكان السكن لا أعرفه، فرجعت مرة أخرى إليها في وكر الشيطان بل الشياطين.

••••

انطلق صوت المؤذن فاستعدتا لأداء الصلاة مع المصلين، وكان الإمام يقرأ في صلاته قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤)﴾(الكهف).

بعد الانتهاء من ختم الصلاة، اتجهتا مباشرة إلى حيث مقاعدهما، فقالت الأخت **الراوية:** أسمعتِ ما قال الإمام؟ فإن هذه الآية قد لخصتْ قصتي بشكل رائع، فإن ما فعله معي أبي فقد آذاني وهو يقصد حسب فكره وتصوره أنه يقدم إليَّ خدمة جليلة.

انهرت طبعاً بعد ذلك في بوتقة الضياع، ورأيت أياماً وليالي حالكة سوداء إن مددت يدي لا أكاد أراها، ثم تلقفتني عائلة علمانية على فكر أبي سكنت معها، فقضت على ما تبقى عندي من قشور الإسلام، وأصبحت



(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

كالطير الذي يهوي من السماء، وقد اشتدت به الريح، فلا يرى سوى الهوة السحيقة، سألتها صديقتها بأسى: فلماذا لم تستغيثي بالله لينقذك؟

قالت لها: لقد طُمس على نفسي ونسيت أصلاً إسلامي، وهذا أبشع شيء يمكن أن يمر به بشر أن يضل عن الله، تكالبت عليَّ الخطوب والمحن ولم أكن أبداً سعيدة، بل لقد كنت اصطنع الابتسامة وكدت أن أفتح لبيعها متجراً، أما قلبي فينفطر في اليوم بعدد الضياع كان الناس يحكمون عليَّ بمظهري، بجمالي، بما أرتديه، فيتكلمون معي بتبجيل ترفضه نفسي التي تعلم حقيقة أمري، والأمر المدهش أنني وجدت الحكم على المظهر أمراً يكاد يكون مستفحلاً في مجتمعاتنا، فهم لا يخوضون في غيابات النفس لاكتشافها ثم الحكم عليها، بل يصدرون أحكامهم مباشرة على المظهر وأشياء لا تصلح أن تكون حُكماً، وهذا ما خرجت به من محنتي ألا تحكمي على أحد من مظهره.

ثوانيه، بل أستشعر نزيفه الدائم بلا انقطاع، كنت في هذه الفترة أواظب على إكمال تعليمي بأي وسيلة حتى ينتهي هذا الكابوس المزعج، نسيت أن أقول لك: إن أبي كان يسمع عن أخباري تلك المؤسفة؛ فيسعد أنه أخيراً قد ساعدني على تغيير شخصيتي، وهو لا يدري أنه ساعدني تماماً على تحطيم نفسي.

أخيراً، حصلت على شهادتي المكللة بأكاليل العار، ورجعت إلى بلدي فوجدت أمي قد بدأت تتحسس طريقها إلى الله، وتريد أن تعوضني بحنان ما فاتني من هذا الخير العظيم، والحمد لله فوراً استجابت كل جوارحي ونفسي معها؛ فهدأت الثورة العارمة التي كانت تهدر بقوة في كياني كله، والتي تسببت في سحب السكينة والهدوء من نفسي، والأمر العجيب يا أختاه، أنه وأنا في مرحلة

نظرتْ إليها الصديقة قائلة: الحمد لله أن نصرك وهداك قبل فوات الأوان، وقد كنت أود أن أسألك سؤالاً: ترى لو عاد بك الزمن، ماذا كنت تتمنين أن تكون حياتك؟

قالت: بتهلل وجه، يا ليت الزمن يعود! وعندها كنت سأتمنى أن أتزوج في بلدي وأنجب الأطفال وأربيهم على معرفة الله ليدلهم الرسول ﷺ على الطريق المستقيمة، وكنت سأتمنى أن يتقدم لي من يخطبني بالطريقة التقليدية التي يحتويها الطهر وأيضاً الأمان.

يا ليت الزمن يعود.. ولكن هيهات! لذا فإننا نسأل الله الرحمن الرحيم العفو والمغفرة، ونرجوه أن يثبتنا على الاستقامة التي فيها الهناء والاستقرار والسعادة.

ثم أردفت: وأنت حبيبتي ماذا فعلت معك الحياة.. أراك بشوشة، بشرتك هادئة تنم عن هدوء البال وانشراح الصدر، بدأت الصديقة في رواية ملخصة لما انقضى من عمرها قائلة:

تعلمين بالطبع أن أبي كان يعلن دوماً أنه يحب الله ورسوله، بل حاول أن يغرس فينا هذه البذرة المباركة، وتعلمين كم كنت موصولة بأبي، متعلقة بحباله، ووالدي كان دوماً يسأل الله الشهادة مقبلاً غير مدبر، وما لا تعرفينه أن والدي قد حصل على ما تمناه واستشهد في اشتباك مع اليهود، ومن يومها وأنا أتبنى قضيته، لماذا قُتل أبي بغير جريرة، غير أنه يدافع عن الحق؟ هكذا كانت تساورني نفسي، فآليت عليها أن تبحث عن هذا الحق ويصبح بغيتها، فدرت في فُلْكه داعية إليه أينما وجدته أو فهمته.

وما يؤرقني أختاه كثرة الزبد حولي، فقضيتي الأولى ليست هي الأولى لديهم، بل نسير في نهاية الركب، فكان الحمْل ثقيلاً، وأصبحت في مفترق طرق، إما أن أسير فيما سار فيه أبي مع الجهد والمشقة، والعنت والتعب، بل والموت أيضاً، وإما أن أسير مع الناس وأسايرهم، واخترت الطريق الأولى، واخترت زوجي على أساسها، ورفعنا شعار «إما أن نكون بالحق، أو لن نكون أبداً».

وببركة هذه الطريق محا الله سبحانه الكثير من جهلي عن القضايا المحيطة حولي، وبدأت أدرس العلوم الشرعية، بجانب شهاداتي العلمية، فاستفدت كثيراً، وأصبحت أشعر - كما ذكرتي فعلاً - بالهدوء والسكينة، فقد تحدد هدفي وأنا أسعى إليه بكل قوتي وبقدر استطاعتي، وقد طمأنني ربي سبحانه بقوله: ﴿**لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا**﴾(البقرة:٢٨٦).

وهكذا تجربتي بين الدراسة والتدريس، بين تعليم أولادي وتعليمي، لا أكاد أجد وقتاً، وأشعر كأني وعمري في سباق، ويسعدني أن تكوني لي عوناً فيما أبحث عنه وأن يكون هدفك هو هدفي، مدت يدها بسرعة خاطفة فاحتضنت يد أختها وقد استسلمت لها بسعادة وصاحبتها تقول: سبحان من جعل الأرض تتسع لمثل والدي ووالدك.■



د. سمير يونس (*)
dr_samiryounos@hotmail.com

كيف نعيد إلى بيوتنا البركات؟ (أخيرة)

٤ وسائل لإحلال البركة

اليوم أختم حديثي عن سلسلة إعادة البركات إلى بيوتنا في شهر الخيرات.

ويطيب لي أن أذكر القارئ الكريم بما تناولت من وسائل إحلال البركة في بيوتنا في المقالات الثلاث السابقة، وهذه الوسائل هي: البدء بالبسملة، وتقوية الإيمان وتحقيق التقوى، وإفشاء السلام، والاجتماع على الطعام وآداب ذلك، والمواظبة على السحور، وتحري بركة ليلة القدر وخيرها، وشرب ماء زمزم، والإكثار من شكر الله، والإكثار من الاستغفار، والإكثار من الصدقات، وإحسان التوكل على الله، وصلة الأرحام، وتحري الكسب الحلال.

وأختم هذه السلسلة المباركة ببعض وسائل إحلال البركة، التي لم أتناولها، فهذه الوسائل كثيرة، وحسبي أن أنتقي منها ما أظن أن بيوتنا تحتاج إليه في الفترة الراهنة، سائلاً المولى عز وجل أن ينفع بها بيوت المسلمين جميعاً، ففي السطور القليلة القادمة سأتناول هذه الوسائل.

صناعة المعروف، والتبكير في طلب الرزق، والمحافظة على الصلوات، وإحسان التعامل مع القرآن الكريم.

وفي السطور القادمة تبيان لكل وسيلة بين هذه الوسائل الأربع.

رابع عشر: «صناعة المعروف»:

جاءت امرأة لليث بن سعد وفي يدها قدح، فسألت عسلاً، وقالت: إن زوجي مريض، فأمر لها براوية عسل، فقالوا: يا أبا الحارث، إنما سألت قدحاً وكان يكفيها فقال: هي سألت على قدرها، ونحن نعطيها على قدرنا.

ولصناعة المعروف خصال ثلاث: التعجيل به، وتيسيره، وعدم المنّ به، فمن أخلّ بخصلة من هذه الخصال فقد أخلّ بصناعة المعروف.

لقد دعانا القرآن الكريم في مواضع كثيرة إلى المعروف، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾(النساء:١٩)، والمقصود هنا معاشرة الزوج لزوجته، وقال سبحانه:﴿وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا ۞﴾ (النساء)، ونهى عن المنّ بالمعروف فقال سبحانه: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾(البقرة:٢٦٣)، وأمر كل مسلم بمصاحبة والديه في الدنيا بالمعروف فقال: ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾(لقمان:١٥).

وعن التعجيل بالمعروف يقول عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: «لكل شيء شرف، وشرف المعروف تعجيله»، ومن الأمثال العربية «خير البر عاجله».

ومن أفضل ما قيل في المعروف: «اعمل المعروف ولا تنتظر الشكر عليه».

ومن أقوال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المعروف: «أسوأ ما في الكريم أن يمنعك نداه، وأحسن ما في اللئيم أن يكف عنك أذاه»، ويقول عبدالله بن عباس: سادات الناس في الدنيا الأسخياء، وفي الآخرة الأتقياء».

وللفلاسفة إسهام في الدعوة إلى المعروف، يقول أفلاطون: إن تعبت من البر؛ فإن التعب يزول، والبر يبقى.. وإن تلذذت بالآثام فإن اللذة تزول والآثام تبقى».

وعن المسارعة في المعروف يقول: «لا تؤخر إنالة المحتاج إلى غد، فإنك لا تدري ما يعترض لك في غد».

ويقول المثل الفرنسي: «دموع البذل تغسل الخطايا»، وفي المثل الإنجليزي: «الإحسان لا يُفقر، والرقة لا تغني»، وهناك مثل إنجليزي آخر يقول: «الإحسان المتكلف لا يستحق الثناء».

ومن الأمثال الهندية: «البر هو الوحيد الذي يرافق الإنسان في رحلته إلى الحياة الآخرة».

ويقول المثل اللاتيني: «العبرة في المعروف ليست في مادته أو قيمته أو فيمن تلقاه، بل نيّة من صدر عنه وطريقته».

صور المعروف وأنواعه

للمعروف صور وأنواع متنوعة وكثيرة، فالنصح معروف، والدعوة إلى الخير والنهي عن المنكر معروف، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾(آل عمران:١٠٤).

وإرشادك من ضل الطريق معروف، ومساعدتك للمكفوف معروف، وإغاثتك للملهوف معروف، ومساعدتك للمحتاج معروف، وتبسمك في وجه أخيك معروف، وإماطتك الأذى عن الطريق معروف، وعطاؤك للمحروم معروف.

قصة مثيرة

تعرض الأستاذ مصطفى أمين رئيس تحرير صحيفة «الأخبار» القاهرية سابقاً للاعتقال، وفي أثناء اعتقاله منع عنه الماء، حتى بلغ به العطش مبلغاً، وأشرف على الهلاك، وإذا به ينظر في كل مكان عسى أن يجد ماءً فلم يجد، وبينما هو في هذه الأزمة وجد يداً تمتد إليه من نافذة الزنزانة وفيها كوب ماء بارد، فلم يصدق نفسه، لكنه بادر وأمسك بالكوب، وشربه، وعرف أن الذي جاء بالماء إليه هو أحد حراس السجن، فتعجب من صنيع الحارس، وسأله: لماذا صنعت ذلك وأنت تعلم أن قادة السجن لو علموا سيعذبونك عذاباً شديداً؟ فقال له الحارس: أتدري من أنا؟ أتذكر رجلاً أرسل إليك ذات يوم يطلب بقرة لأن بقرته ماتت؟ هذا الرجل أنت أرسلت إليه محررة بصحيفة «الأخبار» لتزوره وأرسلت معها البقرة المطلوبة، وهذا الرجل الذي أنت أحسنت إليه هو أبي، فكان لابد من أن أردّ الإحسان بالإحسان.

أجل.. صدق رب العزة إذ يقول: ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ ۝٢٧٢﴾(البقرة:٢٧٢).

ولله در الشاعر إذ يقول:

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

ازرع جميلاً ولو في غير موضعه
ما خاب قط جميل أينما زرعا
هكذا نرى أن صنع المعروف يجلب البركات إلى صانعيه.

خامس عشر: «التبكير في طلب الرزق»:

لاشك في أن من أراد بركة في الرق يجب أن يطلبه في وقت مبكر، لأن النبي ﷺ دعا بالبركة في الرزق لمن يطلب الرزق مبكراً، وكما هو معلوم فإن دعاء النبي ﷺ مستجاب ولا يرد، لذلك ينبغي للمسلم ألا يطلب الرزق فحسب، بل يبكر إلى طلبه، وهكذا كان سلفنا الصالح يطلبون أرزاقهم عقب صلاة فجرهم: فعن صخر الغامدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم بارك لأمتي في بكورها»، والمقصود بالبكور هنا أول النهار (أخرجه الطبراني وابن حبان والبيهقي وصححه الألباني)

ولقد حدنا عن طريق سلفنا الصالح وعن جادة الصواب في طلب الرزق، فصار الناس يسهرون أمام الفضائيات ثم لا يستطيعون أن يستيقظوا مبكراً لأعمالهم، ومن ثم ذهبت البركة وهربت من البيوت، فهل نعود إلى المنهج القويم في طلب الرزق؟!

سادس عشر: «المحافظة على الصلوات»:

فالمحافظة على الصلوات تجلب البركة في الأجر، يقول ﷺ: «من صلى صلاة العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله»(أخرجه مسلم).

فواضح هنا أن الله زاد عباده في العبادة، وبزيادة العبادات والطاعات يزيد الأجر والثواب، وفي صلاة الصبح طمأنينة وحماية ربانية، يقول النبي ﷺ: «من صلى الصبح فهو في ذمه الله»(رواه مسلم)، والمعنى: أي في كنف الله وعهده وحمايته ورعايته، فيشعر بالطمأنينة لأنه في رعاية ربه الذي بيده ملكوت كل شيء.

وإذا أدركنا قيمة الراحة والطمأنينة النفسية في حياة الإنسان؛ لعلمنا قيمة الصلاة وبركتها، فقد أثبت الله عز وجل في كتابه الكريم الاستعانة بالصبر والصلاة على أعباء الحياة حتى يتكيَّف الإنسان مع حياته ومن حوله، ويعيش سعيداً متحملاً ما يصيبه، قال تعالى:﴿قرآن﴾(البقرة).

يقول ابن كثير: «إن الصلاة من أكبر العون على الثبات في الأمر، فدلّ على أن الصلاة مما يستعين به العبد على أعباء الحياة وتبعاتها وشدائدها، لذا فقد كان الرسول ﷺ يقول لمؤذنه بلال: «أرحنا بها يا بلال».

ومن أعظم نعم الله عز وجل على عباده رؤية وجهه الكريم، وهذه الرؤية ينالها العبد بحفاظه على الصلاة، فيروى عن رسول ﷺ أنه نظر إلى القمر ليلة البدر ومعه أصحابه، ثم قال لهم: «أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم ألا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا»، يعني العصر والفجر. (متفق عليه).

ولقد كان السلف الصالح يحرصون على حضور هذه الصلوات في جماعة، لذا فقد بارك الله لهم، وحتى نساء السلف كن يحرصن على شهود صلاة الجماعة بالمسجد، برغم أنها ليست واجبة عليهن.

وهل يتصور الإنسان أعظم من أن يملك نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة؟! إنك تستطيع امتلاك ذلك كله بالمحافظة على الصلاة، كما أخبر الحبيب ﷺ في قوله: «من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف»(أخرجه أحمد بإسناد جيد).

وما أعظم بركة الجنة، والطريق إليها هو المحافظة على الصلاة: يقول ﷺ: «من صلى البردين دخل الجنة»(متفق عليه)، والبردان: الصبح والعصر

سابع عشر: «إحسان التعامل مع القرآن الكريم»:

القرآن الكريم كلام الله تعالى، وهو معجزة نبيّه وهو كله بركة وخير، وقد تعبّد السلف بالقرآن الكريم بعدة صورة، تمثل منهجهم في التعامل مع القرآن الكريم، وهذا المنهج منبثق من الكتاب والسُّنة، وتشتمل صور التعبد بالقرآن الكريم لدى السلف الصالح على مايلي:

(١) التلاوة والترتيل،

لقوله تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴿٤﴾ ﴾(المزمل)، ﴿ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾(المزمل:٢٠).

وفي التلاوة بركة وأجر وعبادة، فبكل حرف يقرؤه المسلم له أجر وحسنات مضاعفة.

(٢) التدبر: وفي ذلك يقول رب العزة سبحانه: ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ ﴾ (محمد).

الاستشفاء: فقد رقى جبريل وميكائيل عليهما السلام نبينا ﷺ، واستخدم السلف الصالح الرقية وآتت ثمارها، وصدق ربنا عز وجل إذ يقول:﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾(الإسراء).

(٣) العمل بالقرآن الكريم وتطبيقه: فالعمل به هدى ورشاد، وحصانة من الضلال، وفي ذلك بركة عظيمة أكدها النبي ﷺ بقوله: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله وسنتي».

وأخيراً أود أن أوكد أن ما تناولت على مدار المقالات الأربعة في كيفية إحلال البركات في شهر الخيرات ليس كل شيء، وإنما ضاق الوقت وضنت الأوراق والسطور؛ فلم أستطع أن أضع أمام القارئ كل الفرص الذهبية الرمضانية، فهو فرصة لفقدان الوزن، وفرصة لنكون أكثر رشاقة وحيوية، وفرصة لكسر روتين الحياة الزوجية، وفرصة للإقلاع عن التدخين... فإما أن تجيد - أخي الكريم - قنص الفرص فتفوز، وإما أن تجيد تضييع الفرص وينتهي رمضان وأنت صفر اليدين، أسال الله سبحانه أن يجعلني وإياك من قناصي الفرص.■



بعد هيمنة الغرب على المؤسّسات الدولية، وتصاعُد موجات «التغريب»، واجتياح «العولمة» للخصوصيات الثقافية لشعوب العالم خلال العقدَيْن الأخيرَيْن من القرن العشرين، شرع الغرب في اقتحام حُرمات الأسرة المسلمة، وانتهاك منظومة قِيَمها التي حدّدها الإسلام، وصاغتها المرجعية الإسلامية.. وبدأ الغزو الفكري الغربي في صياغة منظومة قِيَمه في مواثيقَ ومعاهدات أخذ في عولمتها تحت ستار «الأمم المتّحدة» والمنظَمات التابعة لها من خلال «مؤتمرات السكّان» الدولية؛ سعياً لإحلالها محلّ منظومة القيم الإسلامية، ولاسيّما في ميدان الأسرة.. الأمر الذي فرض على المؤسّسات الإسلامية صياغةَ بديل في هذا المجال، وقد تحقّق هذا في «ميثاق الأسرة في الإسلام».

ضوابط العلاقة بين الزوجين

يتحدث هذا الجزء عن ضوابط العلاقة بين الزوجين، فيبين المساواة بين الزوجيْن إلا فيما خُصِّص، ويتحدث عن القيم المعنوية والأخلاقية، ويقرِّر أصلاً شرعياً مهماً، وهو توافر الأهلية والشخصية المستقلة للمرأة، ثم يبيِّن مسؤولية الرجل عن الأسرة، كما يوضِّح مدى مسؤولية المرأة في بيتها، وذلك من خلال خمس مواد.

• مادة (٥٦)

المساواة إلا فيما خُصِّص

«الأصل العام في الإسلام هو المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة، وهي مقرّرة شرعاً في الأعم الأغلب من أمور الحياة، والاستثناء هو اختصاص كل منهما ببعض الوظائف التي لا يستطيع الآخر القيام بها، بحكم طبيعة تكوينه البدني والنفسي وخصائصه الذاتية. وليس ثمة مانع شرعي من توزيع الأعباء الاجتماعية بين الرجل والمرأة بما يحقق المصلحة العامة للأسرة والمجتمع».

تتحدّث هذه المادة عن مبدأ عام في الإسلام، وهو المساواة بين الرجل والمرأة إلا فيما خُصِّص، وقد سبق بيان هذا في المواد: (٤) و(٥) و(٦) و(٧) و(٨) و(٩).

• مادة (٥٧)

القيم المعنوية والأخلاقية

«استناداً إلى هذا الأصل العام الوارد في المادة «٥٦» تقوم العلاقة الزوجية على عدد من القيم المعنوية والأخلاقية والضوابط الشرعية الآتية:

– المودة والرحمة والثقة المتبادلة والتعاون على السراء والضراء.

– العشرة بالمعروف والإحسان واحترام الكرامة البشرية.

– الشراكة التامة في أمور الحياة الزوجية القائمة على التراضي والتشاور واعتبار كل من الزوجين جزءاً من الآخر ومُكَمِّلاً له ومُتَمِّماً لرسالته في الحياة الزوجية والاجتماعية».

تتحدّث هذه المادة عن القيم المعنوية والأخلاقية التي تحكم العلاقة الزوجية وذكرت منها:

أولاً: المودة والرحمة والثقة المتبادلة والتعاون على السراء والضراء:

– في المودة والرحمة: وقد سبق بيان بعضه في المادة (١٧)، وسيأتي مزيد من البيان والتفصيل في المواد: (٦٢) و(٦٣) و(٦٤) و(٦٩) و(٧٣) و(٧٦).

– وفي الثقة المتبادلة: يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا﴾(الحجرات:١٢)، وقال رسول الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحديث، وَلا تَجَسَّسُوا وَلا تَحَسَّسُوا وَلا تَبَاغَضُوا وَكُونُوا إِخْوَاناً»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري).

– وفي التعاون على السراء والضراء: يقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٢﴾(المائدة)، وعن أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً»، ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ.(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي، واللفظ للبخاري).

ثانياً: العشرة بالمعروف والإحسان واحترام الكرامة البشرية: وسيأتي بيانه في المادة (٦٩).

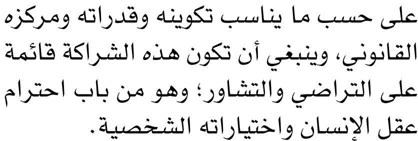
ثالثاً: الشراكة التامة في أمور الحياة الزوجية، القائمة على التراضي والتشاور واعتبار كل من الزوجين جزءاً من الآخر ومُكَمِّلاً له ومُتَمِّماً لرسالته في الحياة الزوجية والاجتماعية:

من القيم المعنوية والأخلاقية بين الزوجين: الشراكة التامة في أمور الحياة الزوجية كل







على حسب ما يناسب تكوينه وقدراته ومركزه القانوني، وينبغي أن تكون هذه الشراكة قائمة على التراضي والتشاور؛ وهو من باب احترام عقل الإنسان واختياراته الشخصية.

قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾(البقرة:٢٣٣)، أي فإن اتفق والدا الطفل على فطامه قبل الحولين (العامين)، ورأيا في ذلك مصلحة له، وتشاورا في ذلك وأجمعا عليه، فلا جناح عليهما ولا يجوز لواحد منهما أن يستبدَّ بذلك من غير مشاورة الآخر.

ولا بدَّ أن يعتبر كلٌّ من الزوجين نفسَه جزءاً من الآخر ومُكمِّلاً له ومُتمِّماً لرسالته في الحياة الزوجية والاجتماعية. قال الله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ﴾ (آل عمران:١٩٥)، ومعنى «بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ»: أن المرأة من الرجل والرجل من المرأة، فلا خصومة ولا تناقض، بل تكامل وتناسق وتعاون، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾(النساء:١)، وفي نفس المعنى آيات أخرى كثيرة، وبعضها سبق ذكرها.

● **مادة (٥٨)**

توافر الأهلية المستقلة للمرأة

«تتمتّع المرأة في الشريعة الإسلامية بالأهلية الشرعية والقانونية الكاملة، وباحترام إرادتها، وباستقلال ذِمّتها المالية، وباحتفاظها باسم أسرتها».

والأهلية لغةً من تأهّل تأهيلاً: أي أصبح صالحاً قادراً على القيام بعمل معين، وتستعمل في مجال الأحوال الشخصية والحقوق المدنية بذات المعنى مع خصوصية تتفق وطبيعة هذا المجال، والأهلية - في الأصل- جزء من قوانين الأحوال الشخصية المستمدة من أحكام الشريعة الإسلامية، ثم انتقلت منها إلى القوانين المدنية.

وتُستعمل في الفقه الإسلامي بمعنى أن تتوافر في الشخص صفات محددة يقدّرها الشرع، وتجعله أهلاً أو صالحاً للتكليف بالأوامر والنواهي الشرعية وما يترتب عليها

الأصل العام في الإسلام هو المساواة الكاملة بين الرجل والمرأة.. وهي مقرّرة شرعاً في أغلب أمور الحياة ..وليس ثمّة مانع شرعي من توزيع الأعباء الاجتماعية بين الرجل والمرأة بما يحقق المصلحة العامة للأسرة والمجتمع

من حقوق وواجبات، وإجراء التصرفات على نحو يَعْتَدُّ بها الشرع.

وتُستعمل في مجال القانون المدني الوضعي بنفس المعنى تقريباً، وهو صلاحية الشخص قانوناً لأن تثبت له الحقوق ويتحمل بالالتزامات، والقدرة على إجراء عمل أو تصرف يرتب عليه القانون أثراً معيناً.

أنواع الأهلية

والأهلية نوعان: أهلية وجوب، وأهلية أداء.

أما أهلية الوجوب: فهي صلاحية الشخص لاكتساب الحقوق فقط، وهي تثبت للإنسان - بحكم كونه إنساناً - دون أي صفة أو شرط آخر.. وتثبت للجنين بهذا المعيار، باعتباره إنساناً خلقه الله، ولكن كينونته الإنسانية ناقصة لتبعيته الكاملة لأمّه، واستقراره بداخلها، ولاحتمال عدم ولادته حياً، فهو لا يتمتع إلا بأهلية وجوب ناقصة تكافئ حياته غير الكاملة وغير المستقرة، فتثبت له الحقوق معلقة على ميلاده حياً، فإذا وُلد حياً اكتملت إنسانيته، وتثبت له أهلية وجوب كاملة منذ لحظة انفصاله حيّاً عن أمه.

وأما أهلية الأداء: فهي صلاحية الإنسان لصدور الفعل منه على وجه يُعتَدُّ به شرعاً، بحيث إذا صدر منه عقد أو تصرّف من بيع أو شراء كان معتبراً شرعاً وترتّبت عليه أحكامه، وإذا صلى أو صام أو فعل أيَّ واجب كان معتبراً شرعاً ومُسْقطاً عنه الواجب، وإذا جنى على غيره في نفس أو مال أو عرْض أُخذ بجناياته وعُوقب عليها بدنياً ومالياً، فمناط أهلية الأداء أو أساس ثبوتها للإنسان هو التمييز بالعقل.

فإذا كان مناط أهلية الوجوب هو الإنسانية، ومناط أهلية الأداء هو العقل فلا يُسلبان من المرأة إلا بسلبهما، والأول غير حاصل، والثاني يزول بالجنون أو العَتَه.

استقلال ذمّة المرأة المالية

ويترتب على هذا استقلال ذمّتها المالية، فللمرأة ذمة مالية كاملة لا تنقص شيئاً عن ذمة الرجل المالية، فلها حق تملّك جميع أنواع الأموال من عقارات، ومنقولات، وأموال سائلة (نقود) كالرجل سواء بسواء.

فلما كانت المرأة من جملة الأناسيِّ، فهذا يعني أن لها ذمّة هي أساس أهلية الوجوب، فتثبت لها هذه الأهلية من حين ولادتها ولا تفارقها إلا حين موتها.

ولما كانت المرأة مكلفة بالتكاليف الشرعية، فمعنى ذلك أن لها أهلية الأداء التي على أساسها تطالَب بالتكاليف الشرعية، وتطالب هي غيرها بحقوقها، وعلى هذا، فالمرأة كالرجل في أهلية الوجوب وأهلية الأداء.

وقد قامت الأدلة على أن الأصل هو مساواة المرأة للرجل في الأحكام الشرعية، ومنها التي تثبت بها الحقوق والواجبات، وقد سبق شرح هذا الأصل والاستدلال عليه بنصوص شرعية كثيرة عند الحديث عن المادة (٦).

التصرفات المالية للمرأة

للمرأة حق التصرف بمختلف أنواع التصرفات المقررة شرعاً فيما تملكه، فلها أن تبيع وتشتري وتقايض وتهب وتوصي وتُقرض وتَقترض...إلخ، وتصرّفاتها نافذة بإرادتها الذاتية، ولا يتوقّف شيء من ذلك على رضا أبٍ أو زوج أو أخ.

قال الله تعالى: ﴿وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾(النساء)، والاكتساب هنا هو العمل كما ذكر المفسرون.

ويقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ



أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى ﴿٦﴾(الطلاق)، ومن هذه الآية ومعناها يُعرف أن المرأة يمكن أن تكون طرفاً في عقد الإجارة التي موضوعها إرْضاع طفل لقاء أجر معيّن، ويُقاس على تأجير المرأة نفسها لإرضاع طفل سائر الإجارات المباحة شرعاً.

ويقول أيضاً سبحانه وتعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾(النساء:١٢)، فالآية صريحة في جواز الوصية من المرأة، وأن تنفيذ وصيتها يَسْبق قسمة التركة على الورثة، وعبارة: «أَوْ دَيْن» متضمّنة قيامها بالاقتراض وهذا دليل على أهلية المرأة في إجراء التصرفات المالية.

وقد ورد في قصّة بَرِيْرَة - رضي الله عنها - أنها كانت جارية مملوكة، وقد كاتبت أسيادها على عتقها، فطلبت من السيدة عائشة - رضي الله عنها - مساعدتها، فاستجابت لذلك، إلا أن أسياد بَرِيْرَة اشترطوا أن يكون الولاء لهم، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «اشْتَرِي وَأَعْتِقِي، فَإِنَّمَا الْوَلاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ»(حديث صحيح، رواه مالك وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي)، فهذا دليل صريح صحيح من السنة على جواز تصرف المرأة في مالها؛ لقول الرسول ﷺ: «اشْتَرِي وَأَعْتِقِي». قال شرّاح الحديث تعليقاً على هذا الحديث: «وفيه - أي: في الحديث - أن المرأة الرشيدة تتصرف بنفسها في البيع وغيره ولو كانت مُزَوَّجَة، وجواز تصرّف المرأة الرشيدة في مالها بغير إذن زوجها».

وكانت أمّ المؤمنين السيدة زينب بنت جحش - رضي الله عنها - تُدْعى «أمّ المساكين» سمّاها بذلك رسول الله ﷺ؛ لأنها كانت تغزل الصوف وتدبغ وتخرز وتبيعه في السوق وتتصدّق بالثمن على المساكين، فكل هذه تصرّفات ماليّة من قِبَل «أمّ المساكين» من بيع وصدقة وما إلى ذلك.

وعن أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث - رضي الله عنها - أنها: أعتقت وليدة كانت لها دون أن تستأذن النبي ﷺ، ثم ذكرت له ﷺ ذلك فقال: «إِنَّكِ لَوْ أَعْطَيْتِهَا أَخْوَالَكِ كَانَ أَعْظَمَ لأَجْرِكِ»(حديث صحيح، رواه البخاري).

تتمتّع المرأة في الشريعة الإسلامية بالأهلية الشرعية والقانونية الكاملة وباحترام إرادتها وباستقلال ذمّتها المالية

يقرّر الإسلام للمرأة نوعاً من المسؤولية تناسب طبيعتها وتكوينها البدني والنفسي.. ويعتبرها راعية مع زوجها

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - قال: «قَامَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْفِطْرِ فَصَلَّى، فَبَدَأَ بِالصَّلاةِ ثُمَّ خَطَبَ، فَلَمَّا فَرَغَ نَزَلَ فَأَتَى النِّسَاءَ فَذَكَّرَهُنَّ وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى يَدِ بِلالٍ، وَبِلالٌ بَاسِطٌ ثَوْبَهُ يُلْقِي فِيهِ النِّسَاءُ الصَّدَقَةَ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود)؛ فالنبي ﷺ لم يسأل النساء المتصدقات هل صدقتهن بإذن أزواجهن؟ وهل هذه الصدقة تخرج من ثلث مالها أم لا؟ ولو اختلف الحكم بذلك لسألهن النبي ﷺ، فتَرْكُ السؤال عن هذا التفصيل يدلّ على عموم دلالة الحديث كما يقرر علماء الأصول.

وباعتبار تمتّع المرأة بالأهلية الشرعية والقانونية الكاملة فمن حقها الاحتفاظ باسم أسرتها، وباستقلال شخصيتها الذاتية عن شخصية الزوج، وهو أمر مستقرّ عليه بإجماع المسلمين من لدن عهد الرسالة والخلفاء الراشدين حتى الآن.

● مادة (٥٩)

مسؤولية الرجل عن الأسرة

«للرجل القوامة على الأسرة، باعتبارها وحدة اجتماعية مكوّنة من عدّة أفراد، ولابد لها من رئاسة وإلا فَسَدَ أمرها وتبدّد شملها، والرجل مؤهّل بحكم فطرته وتكوينه البدني والنفسي لحمل تبعات هذه المسؤولية ومَشَقَّاتها، وهي ليست قوامة قَهْر وتسلط، ولكنها مسؤولية وجوب وتكليف لرعاية الأسرة وحمايتها وصيانتها، وضمان مصالحها المادية وكفالتها بالعمل والكسب وتحصيل المال».

تتحدث هذه المادة عن مسؤولية الرجل عن الأسرة، وعن طبيعة هذه المسؤولية ونطاقها، وقد سبق بيان هذا في المادة (١٤).

● مادة (٦٠)

مسؤولية المرأة في بيتها

«يُقَرِّر الإسلام للمرأة نوعًا من المسؤولية يناسب طبيعتها وتكوينها البدني والنفسي، ويعتبرها راعية ومسؤولة مع زوجها عما ترعاه من أمور البيت والأولاد، وهي مسؤولية لها مكانتها وخطرها على الأسرة والمجتمع كله، ولا تقلّ أهمية عن مسؤولية الرجل، بل أعظم منها في التأثير المعنوي والأخلاقي».

تبيّن هذه المادة أن للمرأة نوعاً من المسؤولية يناسب طبيعتها وتكوينها البدني والنفسي، كما أن للمرأة وظيفة وسامية خصّها الله عزّ وجلّ بها، هي وظيفة الحمْل والأمومة، والقدرة على تربية الأولاد والصبر عليها وتحمّل مشاقها في المراحل العمرية المتتابعة، وهو ما لا سبيل للرجل أن يقوم به، وهي أسمى الوظائف، وبدونها ينقطع النسل، وتجفّ منابع الجنس البشري.

وأكثر من ذلك، فإن الأم هي التي تُرضع وليدها مع لبنها حناناً ورعاية تَشيع في أجزاء نفسه وفي كل جسده، ويبقى تأثّره بها حتى يشبّ ويكبر، وهي التي تقوم برعايته وتربيته وتقويم سلوكياته وأخلاقياته بالمشاركة مع الزوج في وجوده وبانفرادها عند غيابه.. كما أن المرأة هي ربة البيت ومَلَكته، ووظيفتها في رعاية أهل البيت وإعداده للسكن والهدوء والراحة والمودّة وظيفة خطيرة وجليلة.

فعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسؤولٌ عَنْ رعيَّته...والمَرْأَةُ راعيةٌ علَى بيْتِ زَوْجِها وولَدِه،»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي).

وهذه الوظائف والمهامُّ والخصائص التي ميّز الله - جلّ شأنه - المرأة بها هي لازمة لضمان استقرار الأسرة، التي هي خليّة المجتمع الأساسية، وقوام تماسكه وصلابته وصلاحه، وتَخَلِّيها عن هذه الوظائف والمهام - حسبما يروّج المغرضون والمفسدون - كفيل بتدمير الأسرة والمجتمع ولو بعد حين.■

تجمل بذكاء المشاعر

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

دخل رئيس مهندسي مشروع تطوير البرمجيات على نائب الرئيس لتطوير المنتجات؛ ليقدم له نتائج شهور من العمل الذي قام به فريقه، وكان العاملون معه من الرجال والنساء فخورين بتقديم ثمرة جهدهم الشاق، لكن بمجرد أن أتم المهندس عرضه لمشروعه، التفت إليه نائب الرئيس وسأله بسخرية: «منذ متى وأنت في هذا العمل؟ هذه المواصفات مضحكة ولن تتجاوز درج مكتبي».

شعر المهندس بالحرج والإحباط الشديدين، وجلس مكتئباً طوال ما تبقى من اللقاء منكمشاً في صمته، بينما قام الرجال والنساء في فريقه بإلقاء تعليقات قليلة مستطردة - وأحيانًا عدائية - دفاعاً عن جهودهم، لكن نائب الرئيس أنهى الاجتماع فجأة، تاركاً فيهم رواسب من المرارة والغضب.

وظل المهندس منشغلاً لمدة أسبوعين بتعليقات الرئيس، ومن يأسه وإحباطه ظن أن الشركة لن تكلفه بعدها بأي عمل مهم، وفكر في ترك الشركة رغم أنه كان يستمتع بعمله بها كثيراً.

وبعد تفكير طويل، ذهب المهندس لرؤية نائب المدير ليذكره بالاجتماع وبتعليقاته النقدية وتأثيرها المحبط، فوجّه إليه سؤالاً صاغ كلماته بعناية: «لم أفهم تماماً ما الذي كنت تريده، لا أظن أن هدفك كان مجرد إحراجي - هل كنت ترمي إلى قصد آخر؟».

اندهش نائب المدير الذي لم تكن لديه فكرة بأن تعليقه - الذي لم يكن سوى رد عابر - سيؤدي إلى هذا الأثر المدمر، لقد رأى بالفعل أن خطة البرمجيات واعدة لكنها تحتاج إلى المزيد من الجهد، ولم يعتبر أبداً أنها بلا قيمة، فهو - كما قال - لم يدرك أبداً مدى السوء الذي صاغ به رده ولم يعرف أنه سيؤذي مشاعر أحد.. وأخيراً اعتذر.

يقول عالم النفس الأمريكي «لي شوشونا زوبون» جامعة هارفارد، في معرض حديثه عن أهمية الذكاء العاطفي وإدارة المشاعر في المؤسسات والشركات يقول: «لقد حدثت تغييرات ثورية في الشركات خلال هذا القرن، صاحبها تغيّر موازٍ في مجال المشاعر، ولقد مضى وقت طويل على السيادة الإدارية للهرم الاتحادي الذي كان يكافئ المدير المناور عديم المبادئ. وقد بدأ هذا الهرم الجامد في التفكك في ثمانينيات القرن العشرين تحت الضغط المشترك للعولمة وتكنولوجيا المعلومات، ويمثل المدير عديم المبادئ ما كانت عليه الشركات، أما المدير الفنان في مهارات المعاملة فهو مستقبل الشركات».

وأسباب هذا التغيّر واضحة تماماً، فلتتخيل العواقب على جماعة عمل عندما لا يمنع أحدهم نفسه عن الانفجار في ثورة غضب، أو لا تكون لديه حساسية عما يشعر به الآخرون حوله، فكل التأثيرات الضارة للتوتر على التفكير تنطبق في موقع العمل أيضاً.

فعندما يصاب الأشخاص بالكدر الانفعالي تضطرب ذاكرتهم وانتباههم وقدرتهم على التعلم وعلى اتخاذ القرارات، إذ إن الضغوط تجعل الناس أغبياء.

ومن الجانب الإيجابي، تخيل الفوائد التي يجنيها العمل من المهارة في الكفاءات الانفعالية الأساسية؛ كالتناغم مع مشاعر من نتعامل معهم، والقدرة على منع الخلافات من التصاعد، والقدرة على الدخول في الانسياب أثناء أدائنا لعملنا.

«فالقيادة ليست سيادة، لكنها فن إقناع الآخرين بالعمل تجاه هدف مشترك، وإذا أردنا إدارة مستقبلنا المهني؛ فإنه من المهم التعرف على مشاعرنا العميقة تجاه ما نفعله، والتغيير المطلوب هو الذي يجعلنا أكثر رضاً بما نفعله.

وانظر إلى الحادثة الأليمة التي كان بطلها «ملبورن ماكبروم»، لقد كان رئيساً متسلطاً، وكانت طباعه ترهب كل من يعملون معه، وربما كان ذلك يستمر دون أن يلحظه أحد لو كان «ماكبروم» يعمل في مكتب أو في مصنع، لكنه كان يعمل طياراً مدنياً.

في أحد الأيام من سنة ١٩٧٨م كانت طائرة «ماكبورم» تقترب من مدينة بورلاند بولاية أوريجون، حين لاحظ وجود مشكلة في تروس الهبوط، وهنا لجأ إلى طريقة التحليق، وأخذ يحلق بالطائرة تحليقاً اضطرارياً على علو كبير أثناء بحثه عن السبب.

وبينما كان يتفحص تروس الهبوط، كان وقود الطائرة يتناقص بثبات ويقترب من مستوى الصفر، ولم يستطع أحد من مساعديه أن يخبره خوفاً من غضبه بالرغم من اقتراب الكارثة، وتحطمت الطائرة بالفعل ومات عشرة أشخاص. (دانيال جولمان، ذكاء المشاعر - الذكاء الانفعالي، هلا للنشر والتوزيع، مصر، ترجمة هشام الحناوي، ٢٠٠٠م، ص ٣٠١-٣٠٤).

إن هندسة الحياة هي صنعة العظماء، ولا يمكن للإنسان أن يكون عظيماً إلا إذا امتلك قلباً عظيماً، ولن يتمكن من إحداث التأثير الفذ إلا إذا انطلق هذا التأثير من قلب مفعم بالإيمان والحب.

وهناك فارق كبير بين هذه المواقف وبين ما كان عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ إذ كان يوجّه المؤمنين إلى نصحه إذا أخطأ من دون خوف ولا وجل، فيقول: «خيركم من أهدى إليَّ عيوبي».■

(*) رئيس قناة «حياتنا» الفضائية ورئيس مركز التفكير الإبداعي



الولادة الطبيعية آمنة ومناسبة بعد القيصرية

لفتت «الكلية الأمريكية لأطباء النساء والتوليد» إلى أن الولادة الطبيعية، بعد الخضوع لجراحة قيصرية، خيار آمن ومناسب بالنسبة لمعظم النساء.

وتقول الإرشادات التوجيهية الجديدة: إن الولادة الطبيعية آمنة للنساء ممن سبق وأن لجأن إلى الولادة القيصرية مرتين أو النساء الحاملات بتوأم.

ويأتي النهج الطبي الجديد مخالفاً لتوصيات طبية سابقة شددت على ضرورة استمرار الولادة عبر الجراحة القيصرية للحوامل اللاتي سبق وأن خضعن للعملية من قبل.

وارتفع معدل الجراحات القصيرية، في الولايات المتحدة، من ٥٪ عام ١٩٧٠م إلى ٣١٪ في عام ٢٠٠٣م.

وراقب الباحثون في الدراسة، أكثر من ٢٤ ألف حامل، أنجبن مراراً بالولادة القيصرية، وفي الأسبوع الـ٣٧ من الحمل، خلال الفترة من عام ١٩٩٩ و٢٠٠٢م.

وبحسب «الكلية الأمريكية لأطباء التوليد وأمراض النساء»، وهي منظمة استشارية تعنى بصحة النساء، فإن فترة الحمل الطبيعي تتراوح بين ٣٧ إلى ٤٢ أسبوعاً، أي ٤٠ أسبوعاً في المتوسط.

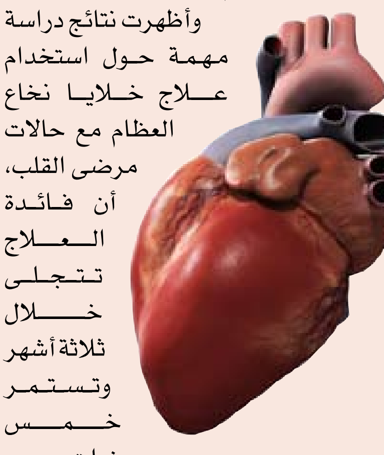


وتوصي المجموعة بالانتظار حتى مرور الأسبوع الـ٣٩ للحمل، أي بعد اكتمال النمو الطبيعي لرئة المولود، قبل اللجوء لخيار العملية القيصرية.

وتشير التقارير إلى أن الأطفال الذين ولدوا بواسطة الجراحة القيصرية هم أكثر عرضة لأخطار الإصابة بمشكلات في التنفس، مقارنة بأقرانهم ممن ولدوا بصورة تقليدية، وحتى بعد اكتمال فترة الحمل.■

خلايا نخاع العظام تساعد مرضى القلب

قال باحثون ألمان: إن حقن مرضى قصور القلب المزمن بخلايا من نخاع عظامهم يحسن أداء القلب.



وأظهرت نتائج دراسة مهمة حول استخدام علاج خلايا نخاع العظام مع حالات مرضى القلب، أن فائدة العلاج تتجلى خلال ثلاثة أشهر وتستمر خمس سنوات.

ونتائج الدراسة الأخيرة مازالت غير نهائية، لكن قائد الدراسة قال: إن الفوائد على المدى الطويل مشجعة.

وخلصت دراسات سابقة إلى أن علاج الخلايا يمكن أن يفيد المرضى الذين أصيبوا بأزمة قلبية، لكن البحث الجديد يشير إلى أنه قد يلعب دوراً مع مرضى يعانون من قصور مزمن في القلب.

وأُخذت خلايا نخاع العظام في الدراسة الحديثة من عظام الحوض للمريض، وخضعت لعملية فرز في المعمل قبل أن يحقن بها المريض مجدداً في منطقة القلب، حيث حسنت وظيفة البطين أو قدرة القلب على ضخ الدم.

وشملت الدراسة ٣٩١ مريضاً من بينهم ١٩١ وافقوا على علاج النخاع، و٢٠٠ لم يوافقوا، وبعد خمس سنوات توفي سبعة مرضى من المجموعة التي قبلت العلاج مقابل ٣٢ من المجموعة الأخرى، وهو فارق كبير.■

عصير الرمان لمكافحة سرطان البروستاتا



أعلن باحثون أمريكيون أن عصير الرمان – الذي اشتهر بكونه مشروباً صحياً – له مفعول مضاد لسرطان البروستاتا.

وقال الباحثون: إن أورام البروستاتا لدى الفئران التي نقلت إليها أورام بروستاتا سرطانية بشرية قد انكمشت بعد تناول عصير الرمان.

وأكد الباحثون أن هذا المشروب الأحمر الداكن غني بالمواد المضادة للأكسدة، وهي مواد كيميائية تعطي الفواكه والخضراوات ألوانها الداكنة، وتؤدي دوراً مضاداً للعناصر الكيميائية التي تدمر الخلايا؛ وهو ما يؤدي للإصابة بالسرطان والأمراض الأخرى.

ومع أن الفارق لا يزال كبيراً بين علاج الفئران المصابة بسرطان بشري والانتقال لعلاج الإنسان نفسه؛ إلا أن دراسات أخرى أثبتت أن عصير الرمان والأطعمة الأخرى الغنية بمضادات الأكسدة قد تساعد على مكافحة الأورام. ومعلوم أن سرطان البروستاتا هو ثاني أكبر قاتل للرجال بعد سرطان الرئة، وتقول جمعية السرطان الأمريكية: من المتوقع أن يقتل هذا النوع من السرطان ٣٠ ألف شخص هذا العام.■

زيادة الوزن أثناء الحمل قد تلحق ضرراً بالمولود

قال باحثون: إن كثيراً من النساء ربما يكنّ في حاجة إلى البدء في مراقبة أوزانهن أثناء فترة الحمل؛ حتى لا يصبن بالبدانة ويخاطرن بالإضرار بأطفالهن.

ووجد الباحثون أن النساء اللائي يزيد وزنهن أثناء الحمل يلدن أطفالاً أثقل وزناً، من المرجح أنهم بدورهم يصبحون أكثر عرضة لأن يكونوا بدناء في مرحلة البلوغ، وربما يكونون أيضاً أكثر عرضة للإصابة بالسرطان وأمراض الحساسية والربو.

وتشير الدراسة إلى أن أفضل توقيت لبدء منع البدانة هي فترة ما قبل الولادة، بالتركيز على تقليل وزن الأم وضبط نظامها الغذائي أثناء فترة الحمل.

وقالت الدراسة: إن النساء اللاتي زدن ٢٤ كيلوجراماً تضاعف لديهن خطر أن يلدن طفلاً ذا وزن زائد مقارنة بأولئك اللاتي زدن ١٠ كيلوجرامات فقط.■

البلاستيك متهم بالتسبب في تزايد سرطان الخصية

يسعى علماء بريطانيون لإثبات إن كانت المواد الكيميائية الرائجة في البيئة مثل تلك المستخدمة في صناعة البلاستيك هي المسؤولة عن ارتفاع معدلات الإصابة بسرطان الخصية.

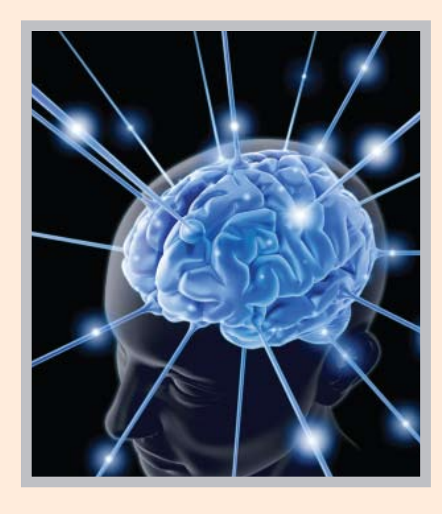
ونقلت هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» عن فريق طبي بريطاني أنه سيستخدم فئراناً ذات خلايا بشرية لإثبات هذه النظرية.

ويقول الأطباء: إن سرطان الخصية يصيب الشباب، لكنهم اكتشفوا قبل عدة سنوات أن التغييرات غير الطبيعية التي تؤدي إلى هذا النوع من السرطان تحصل خلال الأشهر الأولى من نمو الجنين.

ولأن هذه التغييرات تحدث خلال فترة الحمل، يرجّح الأطباء وجود عامل في البيئة يتسبب برفع معدلات الإصابة بهذا المرض بشكل سريع.

وقال أحد العلماء الباحثين: إن هناك نظرية تشير إلى أن هذه التغييرات يتسبب بها تعرض الحامل إلى مواد كيميائية موجود في البيئة، مثل مادة الفثالات التي تستخدم في صنع كثير من الأدوات المنزلية بينها الأواني البلاستيكية.■

تغير جيني يؤثر على الأداء المدرسي



ذكرت دراسة أمريكية أن الأداء الأكاديمي للمراهقين سيتأثر سلباً في حال احتوت أحماضهم النووية على أحد أشكال مادة «الدوبامين» الكيميائية.

وقال باحثون في جامعة فلوريدا الأمريكية: إن الأداء أقله في مادة من ٤ مواد رئيسة، هي اللغة الإنجليزية والرياضيات والعلوم والتاريخ، يمكن أن يتراجع في مراحل التعليم المتوسط والثانوي بحسب تواتر جينات محددة.

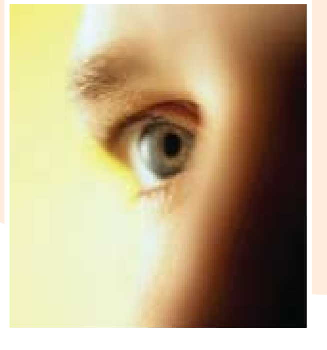
يشار إلى أن «الدوبامين» هو من المواد الكيميائية التي تقوم بنقل إشارات عصبية تتواجد بتركيز عال في الدماغ، وقد ثبت من خلال الدراسات التي أجريت على الحيوانات أن هذه المادة ضرورية للقيام بالحركات السريعة.

وقال العالم «كيفن بيفر»: «نظن أن الجينات الدوبامينية تؤثر على معدل العلامات المدرسية؛ لأنها مرتبطة بعوامل ترتبط بالأداء الأكاديمي بما في ذلك انحراف المراهق وذاكرة العمل والذكاء والقدرات الإدراكية».

وعمد «بيفر» وزملاؤه إلى تحليل الحمض النووي وبيانات عن حياة مجموعة من ٢٥٠٠ تلميذ بين الـ١٩٩٨ و٢٠٠٤م.

وقال «بيفر»: «لاحظنا أنه كلما زاد عدد الجينات الدوبامينية انخفض معدل العلامات».■

زيت السليكون يعالج سرطان العين



قال باحثون أمريكيون: إن استخدام زيت السيليكون داخل العين يمكن أن يعيق ٥٥٪ من الإشعاعات المؤذية ويمنع المرضى المصابين بسرطان العين من العمى.

ووجد الأطباء أن سرطان العين مرض نادر لكنه منتشر، ويمكن أن يصيب أي شخص، ويتطلب استخدام الإشعاعات التي تتسبب بإصابة نصف المرضى بالعمى الجزئي، ولفتوا إلى أنه تم التوصل إلى أنه بإمكان زيت السيليكون أن يعيق تأثير الإشعاعات على الأعضاء الأساسية ويسمح لها بالفتك بالورم.

وقال الطبيب «سكوت أوليفر» من جامعة كولورادو الأمريكية: إن «الإشعاعات تصيب الأوردة الدموية وأعصاب العين بالجروح.. ونصف المرضى يصابون خلال ٣ سنوات بالعمى في الأعين التي تعالج»، فيما يمكن لزيت السليكون الذي يستخدم في علاج شبكية العين أن يقي من الكثير من الإشعاعات الضارة.■

كلمات في رثاء الداعية «أم معاذ»

هذه بعض الكلمات في رثاء الداعية أم معاذ من ثلاث كويتيات تتلمذن على يديها يرحمها الله.

فقدت الأمة الإسلامية والعربية الداعية الدكتورة نجوى عبدالله سلطان «أم معاذ»، والتي وافتها المنية في جمهورية مصر العربية يوم الأربعاء ١٦ شعبان ١٤٣١هـ، الموافق ٢٨ يوليو عام ٢٠١٠م. رحلت الداعية «أم معاذ» إلى جوار ربها وليس لنا بعد فراقها إلا الصبر والدعاء لها.

أمرت القلم أن يكتب ما يضمد جراح قلوبنا على وفاة الداعية «أم معاذ»، وحاولت أن أكتب ما في نفسي من عبرات؛ فارتعدت يدي؛ فانهمرت دموعي على خدي.

«لا حول ولا قوة إلا بالله.. إنا لله وإنا إليه راجعون».

إلهي! إذا كان البقاء مكتوباً لأحد في هذه الدنيا لكان نبيك حياً.. إلهي! أمرتنا بالصبر وسنصبر.. إلهي! فلا تحرمنا ما وعدتنا به من الجزاء.

مَنْ منا لا يعرف الداعية «أم معاذ».. تلك الداعية التي ضحت بحياتها ووقتها وأسرتها ومنزلها في سبيل الدعوة إلى الله.. إننا لا ننسى أيامك العطرة التي قضيناها معك في طاعة الله، وفي الدعوة إلى الله؛ فكان لك الفضل الأول بعد الله - عز وجل - في إنشاء مركز «المروج» للفتيات، وكان لك الدور البارز والفعّال في إنشاء جيل من الأمهات، وها نحن ثمرتك التي غرستيها، فنحن على أثرك باقون ولا ننسى إبداعاتك الطيبة..

فها نحن نعيد شريط الذكريات.. فكانت أولى ذكرياتنا معك استقبالك الطيب لنا في مروج هدية.. وتواضعك معنا والحرص على التعرف على كل فتاة تدخل المركز والتواصل معها ومع أسرتها..

فقد كان لهذه الداعية الإسلامية الفضل الأول بعد الله - عز وجل - في سعادتنا وإدخال الفرحة إلى قلوبنا، فجاء إبداعها في حجز «قرية المسيلة المائية» والذي كان تحت شعار «القرية مسيلة المائية بلا مخالفات شرعية»، وكذلك عندما حجزت نادي «الفحيحيل البحري» وكان يوماً مخصصاً للنساء فقط، وكذلك كانت السبّاقة في حجز «المنتزه الترفيهي مرح لاند - الصباحية»، وكانت السبّاقة في حجزه للنساء فقط مع فعالياته المتميزة، وجوِّه الإيماني الطيب، بالإضافة إلى المحاضرات الدينية والتوعوية، ولم تقف عند هذا الحد، فكانت - يرحمها الله - كالنحلة في العمل الدؤوب والعطاء المتواصل، فلم تبخل بمالها ولا بوقتها في تأسيس جيل واعٍ.. عندما فتحت حضانة «الينابيع الخضراء» والتي كان شعارها «الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة»؛ هذه الحضانة المتميزة في تعليم أطفالنا القرآن الكريم، والقاعدة الحلبية في حفظ القرآن، واللغة الإنجليزية، وبرامج الرياضيات المرحة والذكية وغيرها الكثير..

لا ننسى أن نوضح دورها في مجال تخصصها العلمي والأكاديمي؛ فهي «طبيبة أسنان»، والتي كان لها دور بارز ومميز في مدارس محافظة الأحمدي بمختلف مراحلها التعليمية؛ بدءاً من مرحلة رياض الأطفال، ومروراً بالمرحلتين الابتدائية والمتوسطة، وانتهاءً بالمرحلة الثانوية، من خلال زياراتها المتكررة للمدارس، وتوعية طالباتنا بصورة صحيحة بكيفية المحافظة على أسنانهن وصحتهن.

ماذا نكتب؟! وهل ما سنكتبه سيوفيك حقك؟ بالتأكيد لا..

الله يرحمك يا «أم معاذ» رحمة واسعة، ونسأل الله لك الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.■

قال الله تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠﴾

سورة فصلت

حنان - مريم - فاطمة الكندري

«أم معاذ».. الحاضرة الغائبة

غائبة.. نعم غائبة عن دنيانا بجسدها وهي حاضرة بأعمالها وأفكارها وسيرتها التي لا تنقطع، وخاصة في هذه الأيام المباركة التي طالما كان يتوق لها قلبها النابض وهمتها العالية التي كانت لا تفتر أبداً، فرفعت شعاراً لرمضان هذا العام في بيتها وبين أخواتها وهو «رمضان غير.. وفرصة للتغيير»، وهو آخر ما أوصتني به وهي في الطائرة يوم سفرها، وكانت تحمل معها بعض الكتيبات التي تتحدث عن رمضان، وكيفية اغتنام أوقاته حتى تحضّر لحملة دعوية ضخمة لرمضان تحت هذا الشعار، وهذا كان آخر مشاريعها الدعوية التي لم يقدّر لها الله أن تكتمل، فأحسست أنه من الوفاء لها أن أوصل هذا الشعار لكل من يعرف ومن لا يعرف «أم معاذ» يرحمها الله؛ لعله يكتب لها في ميزان حسناتها.

ولنجعل رمضان يغيّر في بيوتنا وفي أعمالنا وفي أنفسنا.. فهو غير في الفضل وغير في الأجر.. فهو حقاً غير.

فقد منَّ الله علينا بأن بلغنا رمضان، وهيأ لنا فرصة لم تتهيأ لغيرنا ممن كتب عليهم الموت قبل هذا الشهر العظيم؛ فلنحمد الله على هذه النعمة، ولنعلنها طاعة لله عز وجل، ولنغير من أنفسنا حتى يغير الله بنا حال هذه الأمة فيكون رمضان غير.

وأخيراً.. أدعو الله عز وجل أن يجعله عند «أم معاذ» غير، وتكون ممن فاز فيه بجنات النعيم، وأن يجمعنا بها في أعلى عليين إخواناً على سرر متقابلين.. اللهم آمين.■

عايدة أم مهند



قلم «رخيص» ومسلسل «سمج»

كنت أتصور أن الكاتب وحيد حامد سيُمتعنا في شهر رمضان بمسلسل حافل بالأحداث الموضوعية في قصته «الجماعة»، ولم يتسرب لنفسي شك في قدرة الرجل على كتابة دراما لا تخلو من نقد الإخوان، وهذا لا يمنع أبداً، فالجماعة بشرية وقد تخطئ وقد تصيب، لكن مع ذلك كنت واثقاً أن الكاتب لن يميل قلمه لهواه ويسطّر روايته بدافع خلافاته الفكرية مع جماعة الإخوان المسلمين، وتصورت ألا يخونه ضميره الأدبي النابع من ضميره الإنساني. ومن المفترض أن للقلم مكانة وقداسة عند الكاتب؛ حيث لا يحاسبه على ما يكتب سوى الله سبحانه وتعالى ثم ضميره، وتصورت أن الكاتب سيخوض في سرد معاناة جماعة الإخوان المسلمين، وما تتعرض له من ظلم واضطهاد على يد المنظومة الأمنية، التي تعمل لحساب نظام قمعي استبدادي، كنت أتصور أن أحداث المسلسل ستعري القمع الأمني في اقتحام المنازل ليلاً، وعدم مراعاة حرمة البيوت ومعاناة الأطفال والنساء، وإظهار تعذيب أعضاء الجماعة في مقرات أمن الدولة بدون جريمة


وحيد حامد

وبلا ذنب؛ سوى أنها حرب خلافية بين جماعة تعمل في الحقل السياسي المصري وهذا حقها الدستوري، وبين نظام قمعي يريد أن يستأثر بالساحة السياسية، ويسطو على أموال وخيرات البلد بلا منازع، كنت أتصور أن الكاتب سيتعرض في المسلسل لحقوق الجماعة في العمل السياسي والاقتصادي، ولا يمنع ذلك أن يتعرض الكاتب لنقدهم في قضايا متعددة وهذا حقه، ويبين خلافه الفكري معهم بلا إهدار لحقهم، لكن - للأسف جاء المسلسل سمجاً ورخيصاً.

ورغم أنني كنت لا أشك في الضمير الأدبي لوحيد حامد؛ إلا أن الشك ساورني بل تأكدت أن أحداث المسلسل تحوم حولها الشبهات عندما علمت أن القنوات المصرية ستشتري المسلسل لتعرضه في رمضان؛ هنا أيقنت أن المسلسل سيكون مقدمة لعمل لن تخلو يد الأمن من مخطط له لعمل مستقبلي ضد الجماعة، خاصة وأن هناك انتخابات رئاسية وبرلمانية قادمة، ويعلم النظام تماماً أنه لن يكون أمامه عقبة سوى جماعة الإخوان المسلمين.■

محمد أبو العز

اذهبوا لحفل واشنطن وأكثروا الابتسامات

قَبِلَ الرئيس الفلسطيني ولجنته التنفيذيّة العودة للمفاوضات دون تحقيق أي شرط من الشروط التي أعلنها، وأجمعت عليها فصائل منظمة التحرير والشعب الفلسطيني، وأتى بيان الرباعية خالياً من أي مضمون ملزم، واكتفى بطلب الامتناع عن إطلاق تصريحات واتخاذ خطوات استفزازية.

في الأخبار الواردة من رام الله، أن السيد محمود عباس استشاط غضباً عند سماع الدعوة الأمريكية لحفل واشنطن، والتي قالت فيها وزيرة الخارجية الأمريكية: إنها ستكون مفاوضات بدون شروط مسبقة، وكاد أن يعلن رفض الدعوة لولا ثلاث مكالمات من واشنطن ألحت عليه بأن يهدأ ويحصل على موافقة اللجنة التنفيذية التي تأخر بدء اجتماعها لهذا السبب - حسب ذات الأخبار من رام الله - وهذا ما حدث بالضبط حين عقدت اللجنة التنفيذية.

الكل يعرف بمن فيهم قادة العدو «الإسرائيلي» وسياسيوه أن فشل هذه الجولة هو أمر محتوم، وسيترجعون تجربة «أنابوليس» حين أعلن الرئيس الأمريكي «جورج بوش الابن» أن حلاً نهائياً سينجز خلال عام من المفاوضات بإشراف إدارته؛ الأمر الذي ثبت فشله، وأن قدرة أمريكا على فرض حل عادل ومنسجم مع الشرعية الدولية غير متوافرة تجاه «إسرائيل».

إذن، يذهب الجميع بمن فيهم رئيس مصر وملك الأردن من أجل إرضاء «أوباما» و«نتنياهو»؛ حيث «أوباما» في ضائقة تتعلق بشعبيته الهابطة قبل الانتخابات النصفية، و«نتنياهو» يعيش وكيانه العنصري ضائقة الإدانة والحصار الدولي - أقله الإعلامي، وبهذا يرمي العرب كعادتهم طوق النجاة لأعدائهم.

اذهبوا لحفل واشنطن، وأكثروا من الابتسام، وصافحوا «نتنياهو» وقبّلوه لأنكم لا تملكون غير ذلك.. لكن تأكدوا أنه لا يوجد داخل بلدانكم من سيبتسم لرؤيتكم في هذا الوضع المخزي.■

زياد أبو شاويش

طلب «المجتمع»

• نحن أعضاء الاتحاد العام للعمال الجزائريين مكتب «تغزوت»، وجمعية الهلال الأحمر الجزائري مكتب تغزوت، والجمعية الدينية للمسجد العتيق في تغزوت؛ نطلب تجديد الاشتراك المجاني لـ«مجلة المجتمع» الذي انتهى في ٢٠١٠/٧/٤م، حيث كنا نطّلع عليها بصورة جماعية، ونستفيد منها غاية الاستفادة لما فيها من مقالات قيّمة، ومتابعة لأخبار المسلمين في كل مكان، ونشر القيم الإسلامية والمبادئ السامية التي كان عليها سلفنا الصالح، والاشتراك المنتهي رقمه (٦٥٥٧) باسم: سالم بوبكر.

توقيعات عن:

اتحاد العمال - الهلال الأحمر - الجمعية الدينية للمسجد العتيق في تغزوت

• دار العلوم سبيل السلام، كلية إسلامية لتدريس العلوم الشرعية واللغة العربية بسريلانكا، تطلب اشتراكاً مجانياً، بمجلة «المجتمع» الغراء.. وخاصة بعد أن اطلعنا على أحد أعدادها فوجدناها تحتوي على مواد قيمة تهم كل مسلم.■

مدير كلية دار العلوم - سبيل السلام
Darul Uloom Sabeelus Salam - Arabic College
B - 3 paragahawele - Ukuwela /267

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

سؤال وجواب..

- **من آخر من ماتت من زوجات النبي ﷺ؟**

عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.

- **من الذي رأى رؤيا الأذان؟**

عبدالله بن زيد.

- **من هو «الأواب البطل»؟**

لقب عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، وكان اسمه «عبد الكعبة» فغيّره النبي ﷺ إلى عبدالرحمن.

- **ما المعركة العظيمة التي وقعت في زمن النبي ﷺ وانتهت بانسحاب الجيشين؟**

«مؤتة»، وكانت بين المسلمين والروم عام ٨هـ، وعدد المسلمين ٣٠٠٠ رجل، وعدد الروم ٢٠٠ ألف.

- **كم مرة احتلت مدينة القدس عبر التاريخ؟**

٢٤ مرة.



اختراعات ومخترعون

مخترع ينجح في تصنيع أحجار تستخدم في تلميع الرخام

نجح المخترع المصري إبراهيم عبدالله زكي في تصنيع أحجار تستخدم في مجال تلميع الرخام، تمتاز بالوصول بالرخام إلى درجة عالية من اللمعان والبريق قبل استخدام بودرة التلميع أو الملح.

الأحجار الجديدة وطبقاً للمخترع تضاهي في جودتها الأحجار المصنعة في إيطاليا ودول الاتحاد الأوروبي، ويمكن تقييم وقياس اللمعة باستخدام جهاز قياس اللمعة متوافر لدى المخترع.

وصنع إبراهيم زكي أكثر من نوع من هذه الأحجار منها «حجر تلميع رقم ٣/٢ حجر تلميع رقم ٤/٣ حجر تلميع رقم ٦٠٠، حجر تلميع رقم ٨٠٠، حجر تلميع رقم ١٠٠٠، وحجر تلميع رقم ١٢٠٠»، ولم يكشف المخترع المكونات الخاصة بالاختراع الجديد.

وتستخدم تلك الأحجار في صيانة وتلميع الرخام والجرانيت بكافة أنواعه وأشكاله، وتلك المستخدمة في الطاولات والأرضيات ودرج السلم المصنع من الرخام والجرانيت.

وتسد احتياجات السوق المصري من أحجار التلميع العالية المستوى والتي تعطي لمعه للرخام قبل استخدام البودرة الملمعة كمرحلة أخيرة، مؤكداً أنه قام بتجربة واستخدام الأحجار الجديدة في أحد المراكز التجارية الكبرى في القاهرة.

الجدير بالذكر أن الرخام يتم تلميعه بصقله أولاً، وذلك بإزالة فوارق الارتفاع بين ألواح الرخام، ثم التسوية، ثم إزالة الخدوش ومن ثم التنعيم. وكلما كانت درجة النعومة أكبر ازداد لمعان الرخام فيما بعد.■

وقفة مع النفس

قف وقفة مع نفسك: هل فزت أم خسرت في رمضان الماضي؟

لا يزال في العمر – والحمد لله – بقية.. قد تكون بها رحمة من الرحمات إياك أن تيأس.. لو بقيت دقيقة ففز بها.. ربك يناديك: «إن تابوا إليّ فأنا حبيبهم، وإن أعرضوا عني فأنا طبيبهم».

والآن.. وبعد انتهاء رمضان، هناك ثلاثة أنواع من القلوب:

قلب نائم: وهو من فاته رمضان ولم يكتنز من خيراته ونفحاته، وهو أيضاً لا يدري أنه قد خسر، وهذا فلنبكِ عليه.

وقلب متألم حزين: وهو من اجتهد خلال الشهر فأصاب أياماً وتكاسل أياماً، وعند ختام الشهر استشعر الخسارة على ما فاته والندم على ما أضاع، فاجتهد قدر ما استطاع، فهذا فليبكِ على نفسه.

وقلب تأثر وتغير: وهو من داوم على العبادة وأحسن استغلال وقته ولم تلهه المشاغل عن حسن العبادة.. فهو في الختام من الفائزين ويوم القيامة إن شاء الله من الناجين، وهذا فلنبارك له..

فأي القلوب قلبك؟■

الحلم الخائن!



الشاعر: أحمد مطر

قلتُ للحاكم: هلْ أنتَ الذي أنجبتنا؟
قال: لا.. لَستُ أنا
قلتُ: هلْ صيَّركَ اللهُ إلهاً فوقنا؟
قال: حاشا ربنا
قلتُ: هلْ نحنُ طلبنا منكَ أنْ تحكمنا؟
قال: كلا
قلت: هلْ كانت لنا عشرة أوطانٍ
وفيها وطنٌ مُستعملٌ زادَ عنْ حاَجتنا
فوهبنا لكَ هذا الوطن؟
قال: لم يحدثْ، ولا أحسبُ هذا مُمكناً
قلتُ: هل أقرضتنا شيئاً
على أن تخسفَ الأرضَ بنا
إنْ لمْ نُسدد دَيْنَنَا؟
قال: كلا
قلتُ: مادمتَ إذنْ لستَ إلهاً أو أباً
أو حاكماً مُنتخباً
أو مالكاً أو دائناً
فلماذا لمْ تَزَلْ يا ابنَ الكذا تركبنا؟
وانتهى الحُلْمُ هنا
أيقظتني طرقاتٌ فوقَ بابي:
افتحِ البابَ لنا يا ابنَ الـ...
افتحِ البابَ لنا
إنَّ في بيتكَ حُلماً خائناً!

صدق أو لا تصدق

نهر من الخل

قد يوصف النيل بأنه نهر من العسل أو من الشهد دلالة على عذوبته وتبياناً لمكانته في قلوب المصريين، ولكن يوجد مقابل ذلك نهر من الخل - لا من العسل - ولا نقول ذلك مجازاً بل إنه حقيقة واقعية، وذلك النهر (الخلّي) هو نهر «الريو فيناجري» الذي يوجد في كولومبيا، وهو جزء من النهر الأكبر المسمى نهر «كوكا»، وقد بلغ من ملوحة النهر الأول أن الأسماك لا تستطيع المعيشة فيه، ولما حللت مياهه كيميائياً وجد أنها تحتوي على أحد عشر جزءاً من حامض الكبريتيك وعلى تسعة أجزاء من حامض الهيدروكلوريدريك في كل ١٠٠٠ جزء من الماء، ويعزى السبب في ملوحة هذا النهر إلى أنه يجري بالقرب من بركان يسمى بركان «بوراسي».

٥٥ عاماً في الجبال

ماذا تفعل لو أن أمك منعتك من الزواج بمن ترغب؟ العجوز «بانفيو» من سكان آسيا الصغرى، جاء إلى اليونان وسكن بها وأحب فتاة يونانية ورغب فى الزواج منها، ولكن أمه رفضت هذا الزواج، فما كان من الشاب إلا أن غادر المدينة وسكن أعالي الجبال وبقي هناك وحيداً حوالي خمسة وخمسين عاماً.. وإذا أراد أحد أقاربه زيارته كان عليه قضاء ساعتين سيراً على الأقدام ومتسلقاً الجبال للوصول إليه. عاش الشاب الذي صار عجوزاً على منتجات أربعين خروفاً كان يمتلكها.



إغاظة الجيران

في إحدى ضواحي مدينة بوسطن الأمريكية رفع أحد المحلات التجارية دعوى ضد ربة بيت تُدعى «جاكلين فورمان»، وطالبت المحكمة باسترجاع جميع الأجهزة الكهربائية التي كانت السيدة المذكورة قد اشترتها دون أن تسدد ثمنها.. الجميل في الأمر أن السيدة قد اشترت ثلاجة وغسالة ومكنسة ومجففاً للشعر وجهاز تحميص الخبز وتلفزيوناً ملوناً وفرشاة أسنان، وكل هذه الآلات تعمل بالكهرباء، والغريب أنه لم يكن في منزلها وصلة كهرباء على غرار جيرانها الموسرين..

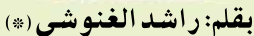
وكانت المبررات التي ساقتها أمام القاضي والتي دفعتها لشراء هذه الأجهزة أنها أرادت أن تتباهى أمام جاراتها اللاتي يفاخرن دائماً بالأجهزة الموجودة في منازلهن الفخمة، الأغرب أنه بعد صدور الحكم عليها بالغرامة وإعادة الأجهزة أقنعت زوجها بشراء آلة حلاقة كهربائية حتى يتباهى بها أمام الجيران!■

حاكم ينام طول مدة حكمه!

إنه الرئيس الأمريكي «دافيد ريس أتشنسون»، ولم يكن نومه هذا ناشئاً عن إصابته بمرض النوم ولا بمرض آخر، ولكن لأن الظروف قضت بذلك، وتفصيل الأمر أن الرئيس «بولك» انتهت مدة رئاسته يوم ٤ مارس سنة ١٨٩٤م فوجب أن يخلفه الرئيس «زاشاري تايلور» الذي انتخبته الأمة رئيساً جديداً، ولكن في ٤ مارس ١٨٩٤م كان يوم الأحد، ولا يجوز أن يحتفل في يوم الأحد بتوليه رئيساً جديداً، ولذا أجّل حفلة تنصيبه إلى يوم الإثنين، ولما كانت رئاسة الجمهورية لا يصح أن تبقى شاغرة ولو لحظة واحدة فقد تولاها رئيس مجلس الشيوخ «دافيد ريس أتشنسون»، ولكن ليلة واحدة فقط، وهكذا صدق عليه أنه قضى مدة حكمه نائماً.■






بقلم: راشد الغنوشي (*)

عن التحديات التي تواجه الحركة الإسلامية (١ من ٢)

يندرج تحت مفهوم الحركة الإسلامية طيف واسع من الجماعات والشخصيات وحتى الدول، الذين يؤمنون بالإسلام عقيدة وشريعة شعائر وأخلاقاً، ديناً ودولة، ويعملون بذلك في أنفسهم وفي محيطهم الخاص والعام؛ حتى يسود هذا التصور ويعلو باعتباره كلمة الله الأخيرة ودينه الأمثل وصراطه المستقيم الهادي من اتبعه إلى السعادة في الدارين، أوجبه سبحانه على عباده وهداهم بكل الرسل إليه وآخرهم النبي العربي محمد رسول الله عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه.

فكل المنتسبين لهذا التصور والناذرين حياتهم ليسود في أنفسهم ومحيطهم أفراداً وجماعات جزء مما يعرف بالحركة الإسلامية، فما التحديات التي تواجه هؤلاء؟ كثيرة ولا شك، لأن أهدافهم جسام أن يغيّروا عالماً لا يسير في معظمه وفق هذا التصور بين قوى معادية له عن علم أو جهل وبين أخرى لا مبالية به، قوى لا يقتصر نفوذها على بلاد غير منتسبة للإسلام، بل يتعداها إلى معظم البلاد التي تنتسب إليه جهلاً أو نفاقاً فتشارك في الكيد له ولدعاته، وهو ما جعل الإسلام يعيش نوعاً من اليُتْم والغربة بعد انهيار الكيان السياسي العقدي الجامع للأمة والناطق باسمها الذاب عنها يستمد من ذلك شرعيته.

لقد نجح أعداء الإسلام في الإطاحة بذلك الكيان، فتشظى الاجتماع الإسلامي وتمزق شر ممزق، فتم اختراق الأمة الإسلامية على كل المستويات وخصوصاً في مستوى النخبة التي أمكن لأعداء الإسلام تنشئتها على أيديهم ومكّنوها - على قلتها بالقياس لعامة الجماهير المؤمنة - من مفاصل ومراكز القوة والنفوذ في عالم الإسلام، فهي في واد والجماهير في واد آخر، وهذا هو التحدي الأول: إنتاج نخبة إسلامية على كل صعيد، نخبة مؤمنة بالإسلام عقيدة وشريعة ناذرة نفسها لرسالته فكراً وعملاً، بما يكفل استعادة الإجماع الغائب في الأمة في مجتمعات الإسلام بين النخبة والجماهير، فتكون القيادة في كل المستويات من الأمة تحمل تصوراتها وهمومها، فتطيعها عن وعي وحب لأنها تطيع نفسها، تطيع خالقها الذي أمرها أن تطيع قيادة منها ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ (النساء:٥٩)، وهي اليوم ليست منا بل علينا.

إن من أكبر التحديات أمام الحركة الإسلامية إنتاج نخبة إسلامية واسعة تغطي كل المجالات على أساس التصور المذكور؛ حاملة لرسالة الإسلام في بسط هذا الوعي برسالته وتعبئة أوسع قطاعات الأمة وتوحيد صفوفها وراء الهدف الأعظم: تحكيم شريعة الإسلام في بلاد الإسلام بما يكفل ردم الهوة السحيقة القائمة في معظم بلاد الإسلام بين الدولة والأمة، وبما يحقق أقداراً ومستويات من الوحدة ومن التمثيلية الشعبية والتطبيق الإسلامي باعتبار الإسلام ووحدة أمته، أيديولوجية الدولة والأمة.

مشكلة الأمة الكبرى والأولى اليوم أن الدولة ضد الأمة كما ذكر أحد المفكرين.. غياب دولة الأمة بمعنيين: الدولة التي تحمل فكرتها والتي تمثل إرادتها، فلا تكون قطرية ولا علمانية ولا منافقة بالإسلام تستخدمه بدلاً أن تخدمه.

يقف في طريق هذا الهدف الكبير ميزان قوة دولي متغلب، بعد أن نجح في هدم آخر كيان تمثيلي للأمة يقف حارساً بأساطيله الضخمة للحيلولة دون قيام هذا الكيان مجدداً، والأمة منذ قرنين وهي تصارعه وتقاومه ولا تستسلم له رغم ميل ميزان القوة المادية لصالحه، ولكن بقوة معنوية تعززها قوى مادية بسيطة أمكن للأمة أن تطرد من أرضها جحافل العدو المدججة بأعتى الأسلحة وشبابها المجاهد يطارد بقاياه، ولن يلبث حتى يدحرها بإذن الله.

فالحرب قبل كل شيء صراع إيرادات واستعدادات للتضحيات، وإيرادات الأمة واستعداداتها للبذل في تصاعد وعلى الضد من ذلك معنويات العدو.

ومن التحديات الفكرية الداخلية مذاهب التشدد في بعض أوساط الحركة الإسلامية بأثر رد الفعل، تنشر التكفير والضيق بالخلاف والتعدد، وما ينتج عن ذلك من تمزيق للاجتماع الإسلامي، وحرب أهلية بين المذاهب، سنة وشيعة، صوفية وسلفية، بما لا تبقى معه فضل طاقة لمحاربة العدو، ولطالما حذرنا رسول الله ﷺ من تكفير المسلم وقتاله.

ومذاهب التشدد منذ الخوارج ما كان لها قتال معتبر وإثخان إلا في المسلمين.

ومع أن التشدد صوته عال بفعل نفخ أبواق العدو فيه، يبقى أقلية وسط التيار الإسلامي الواسع المعبر عن عموم الأمة بكل مذاهبها.■

(*) رئيس حركة النهضة التونسية



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

www.magmj.com

(ISSUE No. 1920) 25 September - 1 October 2010 (Year 41)

العدد (١٩٢٠) ١٦-٢٢ شوال ١٤٣١هـ / ٢٥ سبتمبر - ١ أكتوبر ٢٠١٠م (السنة ٤١)

الكويت: سحب جنسية المجرم الهارب المتطاول على أمِّ المؤمنين عائشة والصحابة الكرام





د. علي بادحدح في حوار شامل لـ«المجتمع»:
موسوعة «زاد الخطباء» حصيلة ربع قرن من اعتلاء المنابر

«المجتمع» تواصل فتح أخطر الملفات المسكوت عنها

٢

مَنْ وراءها..
أمراض البشر الغامضة؟!

وكيف يتم الاستثمار في الفتك بالبشر؟

١٤٦ مؤسسة مالية و١٥ دولة تستثمر في إنتاج الأسلحة الفتاكة

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٢٠ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد



سورة (الأنفال)





واقرأ أيضاً:

الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.



هل الحرب الطائفية قادمة في المنطقة؟

الغادر «ياسر الحبيب» الذي تعرَّض لعِرْض رسول الله ﷺ وافترى كذباً وبهتاناً على أمِّ المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها في الأيام الماضية؛ هو مقدمة طبيعية لنتائج صناعة طائفية بغيضة، مدعومة من أطراف تخدم المشروعين الأمريكي والإيراني في المنطقة، وذلك لاستمرار شحن المنطقة - وخصوصاً في دول الخليج والعراق - لمزيد من التطاحن والصراع الطائفي، ولاستنزاف المزيد من الطاقات والجهود البشرية والمالية في هذا الصراع، ولاستبقاء المنطقة تحت نفوذ هذين المشروعين.

إن مسارات هذا الشحن الطائفي هو الحرب الطائفية بين السُّنة والشيعة في المنطقة، وكانت نماذجها وتطبيقاتها الأولية في الأعمال الإجرامية للمليشيات الشيعية في العراق، والتي عاثت قتلاً وتنكيلاً في مناطق السُّنة، وتبعها بعد ذلك الشحن الطائفي بين السُّنة والشيعة في لبنان؛ حيث تغول فيها حزب الله وانخرط في احتلال بيروت السُّنية لعدة أيام، وتمادى الحوثيون في اليمن على سلطة الدولة.

هذا الصراع كلما تدخل العقلاء وانتبه الغافلون المشاركون في لعبة الصراع الطائفي، وهدأت الأمور؛ كانت القوى المنتفعة ذات المصالح المرتبطة بالمشروعين الأمريكي والإيراني جاهزة لسيناريوهات التثوير لإحداث فتنة جديدة آخرها فتنة المأفون «ياسر الحبيب»، الذي يمثّل حالياً قنبلة جديدة ستفجّر بيئة التوتر والصراع الطائفي بين السُّنة والشيعة من جديد تمهيداً لسيناريو الاحتراب الطائفي بين الطائفتين؛ مما ينهكهما في احتراب داخلي يتم فيه تقسيم المنطقة العربية ودول الخليج إلى مكونات أضعف يمكن السيطرة عليها، والاتفاق على تبادل المصالح فيما بين القائمين على المشروعين الأمريكي والإيراني بما يُبقي السيطرة على المنطقة لسنوات وعقود قادمة.

إن هذا الاحتراب الطائفي كان نتيجة أمور، منها:

١- الثقافة الطائفية التي تبنّاها كل طائفة عن الأخرى، وخصوصاً بعد تبني إيران للمذهب الشيعي الاثني عشري في الدستور، والانطلاق لتنفيذ مشروع يلتحف بالطائفة وثقافتها التاريخية، والتي بُنيت على تاريخ من التنازع والصراع، حتى أصبح الواقع الديني والسياسي والإعلامي الشيعي الطائفي هو تناد يومي لعقائد هذا التاريخ، الذي انتهى منذ زمن طويل، وإعادة إخراجه بثوب جديد من التماحك والتظاهر، وانسحب الشارع الطائفي خلف هذه الشعارات والعقائد، بما خلق بيئة قابلة للصراع والتصادم، خصوصاً وأن السند السياسي والإعلامي والمالي وحتى العسكري متوافر وجاهز من قبل إيران؛ لاستثمار هذا الزخم العاطفي والثقافي والديني لتنفيذ المشروع السياسي لها.

٢- الوجود الأمريكي في المنطقة واحتلال العراق وتبني الولايات المتحدة لسياسة السيطرة على القرار السياسي والاقتصادي والعسكري في المنطقة، بما أوجد بيئة من ردة الفعل تجاه سياستها، وأوجد في المقابل توتراً محورياً مدنياً وشعبياً ضدها، شعاره مناهضة هذا التواجد، والذي واجهته الولايات المتحدة بسياسة تفتيت الكتل الاجتماعية المتعايشة في المنطقة، لذا فهي تحارب السياسة الإيرانية من جهة، وتسمح من جهة أخرى للمليشيات الشيعية والقاعدة السُّنية بالاحتراب بما يشكل تفتيتاً لمقاومة مشروعها في المنطقة، وهذا لا يكون إلا بنفخ روح الاحتراب الطائفي.

٣- ضعف المجتمع المدني وعدم قدرته على إيجاد بيئة امتصاص للاحتقان الطائفي، وفقدان العقلاء السيطرة على الأوضاع، وقيام أطراف المصالح الآنية والمصالح الانتخابية بالاستفادة من هذا الصراع؛ لزيادة مكاسبها السياسية والاجتماعية والمالية، وفي النهاية فقدان السيطرة على الأوضاع، بما أوجد - على مرور عقدين من الزمن - بيئة قابلة للاصطفاف للصراع الطائفي؛ بما يجعل كل طرف يستعين بأحد أطراف المشروعين الأمريكي أو الإيراني، والاستنجاد به والالتحاف بقوته ونفوذه.

٤- زادت من ذلك وسائل إعلام غير مسؤولة، حيث تخدم أطرافاً ذات مصالح أمنية، أو مرتبطة بأحد المشروعين؛ لتحرز مكاسب إعلامية ومالية إعلانية، تضخم رصيدها على حساب تفكك معادلة المجتمع والتعايش والسلم الاجتماعي.

إن خطورة انطلاق احتراب طائفي في المنطقة، بحيث لا يمكن السيطرة عليه؛ سيضع منطقة الخليج والشرق الأوسط تحت السيطرة الكاملة للمشروع الأمريكي الذي يخدم المشروع الصهيوني، وسيجعل المشروع الإيراني أداة وافرة للاحتراب الدائم والبخور اللازم لإثارة جو الفتنة والصدام.

إن العقلاء في كل من الطائفتين على مستوى الدول وعلى مستوى المراجع الدينية وعلى مستوى المجتمع المدني مطلوب منهم أن يؤسّسوا حراكاً اجتماعياً لوأد الفتنة وإقرار التعايش والسلم الاجتماعي.

﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (المائدة).■

الحكومة تسحب جنسية المجرم الهارب المتطاول على أمِّ المؤمنين عائشة والصحابة الكرام

قرر مجلس الوزراء الكويتي خلال جلسته يوم الإثنين الماضي سحب جنسية المجرم الهارب «ياسر الحبيب»، واعتمد المجلس مشروع مرسوم بسحب الجنسية منه وممن اكتسبها معه بطريقة التبعية، كما كلف مجلس الوزراء الجهات المعنية باستكمال الإجراءات اللازمة لملاحقة المذكور قضائياً لمحاسبته على أفعاله وجرائمه المشينة ليأخذ قصاصه العادل حيالها.


كتب: جمال الشرقاوي


جانب من اجتماع مجلس الوزراء

وجاء القرار بعد ضغوط شعبية ونيابية متواصلة، في خطوة تعدّ نزعاً لفتيل الأزمة المشتعلة منذ إساءاته البذيئة ضد أمِّ المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها والصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين.

وقد انعقد المجلس برئاسة الشيخ جابر المبارك رئيس الوزراء بالإنابة وزير الدفاع، وأصدر المجلس قراره بعد تأكده من امتلاك «الحبيب» لجواز سفر دولة أخرى ولجوئه إلى دولة أجنبية (بريطانيا).

وقد عمّ الارتياح الشعب الكويتي، وتوالت ردود الفعل المؤيدة للقرار، فيما طالب العديد من النواب والتكتلات السياسية بعدم الاكتفاء بسحب الجنسية، وضرورة إعادته لاستكمال مدة سجنه، ومحاكمته على جرائمه الجديدة.. بينما تعالت بعض الأصوات الرافضة لذلك القرار، وإن كانت أعلنت رفضها لجريمته الكبرى.

وفي تعليقه على قرار سحب الجنسية من «ياسر الحبيب» قال النائب د. جمعان الحربش: «نحن نثني على هذه الخطوة المستحقة بسحب جنسية المجرم «ياسر الحبيب» الذي طعن بعرض النبي ﷺ، ودعا إلى إسقاط النظام والدولة».

وقال: إن هذا القرار هو ما كانت كتلة التنمية والإصلاح وآخرون يدعون إليه.

وأوضح أن «الحبيب» جمع السوءات كلها؛ حيث أساء لبيت النبوة، وطعن في عقيدة المسلمين، وأثار فتنة عاصفة، وطالب بإلغاء نظام الدولة وقيام دول عدة على أنقاضها.

وقال: لا يشرفنا أن يكون «الحبيب» كويتياً بعد أن أثار فتنة كادت أن تعصف بالكويت، مطالباً الحكومة بعدم التوقف عند هذا الحد، والمبادرة إلى إصلاح ملف الوحدة الوطنية التي تهتز من أطراف حاقدة وحاسدة، قد ينضم إليها أطراف خارجية إن لم تحسم الحكومة هذا الملف قبل فوات الأوان.

وأكد عدم وجود أي صراع داخل الكويت بين السنة والشيعة، وأن الخلاف هو على شخص «ياسر الحبيب» وما تفوّه به، مثنياً على إخواننا في الطائفة الشيعية الذين استنكروا الكلام القبيح للحبيب.

لجنة تحقيق

وكشف الحربش عن عزم كتلة التنمية والإصلاح تقديم طلب تشكيل لجنة تحقيق مع بداية دور الانعقاد للوقوف على ملابسات خروج «الحبيب» من الكويت، ومَن سهل خروجه وتمويله لممارسة هذا الدور الذي من شأنه تقويض الأمن الاجتماعي في البلاد.

النائب د. وليد الطبطبائي أكد من ناحيته أهمية ألا يكون هذا الإسقاط للجنسية مدعاة لإلغاء كافة التُّهم والأحكام الصادرة بحقه.

وطالب الطبطبائي الحكومة بالاحتفاظ بالدعاوى المرفوعة ضده، والمحكوم بها بحكم صادر عن صاحب السمو أمير البلاد دون إسقاط أي من هذه العقوبات والتهم الموجهة ضده.

امتلك جوازاً آخر ولجأ لدولة أجنبية وأساء للدين الإسلامي ودولة الكويت

نواب: سحب الجنسية لا يكفي ولابد من إعادته ومحاكمته

خطوة مستحقة

وأثنت الحركة الدستورية الإسلامية على قرار مجلس الوزراء بسحب الجنسية، وقال الأمين العام للحركة د. ناصر الصانع: قرار الحكومة يمثل خطوة مستحقة قانونياً وشرعياً، لجسامة الأفعال المشينة والخطرة التي اقترفها المجرم الهارب، وعلى مجلس الوزراء كونه رأس السلطة التنفيذية، التفاعل الدائم والجاد والسريع مع المستجدات التي تهمّ المواطنين وتمس المقومات الاجتماعية للوطن.

وأشاد الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية بخطوات الحكومة برئاسة الشيخ جابر المبارك الصباح رئيس الوزراء بالإنابة لوأد الفتنة، والتعامل بحزم لمن تطاول على أهل بيت النبوة والقانون، وأعلن د. الصانع إلغاء ندوة «دفاعاً عن عِرض رسول الله ووحدتنا الوطنية»، كانت الحركة تعتزم إقامتها بديوان النائب السابق م. مبارك الدويلة مساء الإثنين الماضي.

استعادة المجرم

وقال النائب خالد الطاحوس: كان يجب اتخاذ الإجراءات القانونية بحق «ياسر الحبيب» قبل سحب جنسيته، مبيناً أن جلب «ياسر» عن طريق الإنتربول ومحاكمته على جريمته الإجراء الأكثر أهمية، خصوصاً أنه تعرض لأمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

وقال الطاحوس في تصريح للصحفيين:

«ياسر» مارس فعلاً مشيناً، وقوّض الوحدة الوطنية، وهو مجرم هارب من العدالة، وكان يجب تفعيل القانون والإسراع في محاكمته، ونحن لن نعلق على سحب الجنسية، فهو أمر سيادي للحكومة.

وأكد أن الحكومة لم تتبع اللوائح السليمة في طلب جلب «ياسر الحبيب» عن طريق الإنتربول، حيث كان من المفترض أن تصدر بحقه مذكرة من القضاء باعتباره هارباً من السجن، لا أن تخاطب الإنتربول لجلبه على قضية رأي، مبيناً أنها تعلم جيداً أن الإنتربول لن يستجيب لمثل هذا الطلب.

وقال الطاحوس: «كيف تريدوني أن أقتنع بأن الحكومة تريد جلب «ياسر الحبيب» وهي مَن هرّبه من السجن»؟ لافتاً إلى أن سحب الجنسية لن يغلق الملف، بل إنهم سيتابعون كافة الإجراءات التي صاحبت هذه القضية، وكيفية وطريقة التعاطي الحكومي معها.

ذكر الطاحوس أن الحكومة تدير أمورها وفق الفعل ورد الفعل، وأن الأمر لن ينتهي عند سحب جنسية «ياسر»، فلا بد أن يطبق القانون وتصان الوحدة الوطنية بعيداً عن سياسة تكميم الأفواه التي تمثلت أخيراً بمنع الندوات.

تأييد من عائلته

ومن جانبه، قال «أحمد الحبيب» عَمّ «ياسر»: إننا لا نؤيد موقف «ياسر» في الموضوع المثار حالياً ولا حتى في مواقفه السابقة.

وختم تصريحه بقوله: «إننا نثق بأي إجراء تتخذه الحكومة ونؤيدها أياً كان الإجراء لاحتواء هذه الأزمة».

وأكّد إسماعيل الحبيب ابن عم «ياسر» أن العائلة تؤيد ما قامت به الحكومة من إجراءات وتفعيل لقوانينها، طالما أن ذلك من ضمن المصلحة العامة ودرء للفتنة والمحافظة على الوحدة الوطنية، مشيراً إلى أن جنسية ابن عمه «ياسر» طبقاً للمادة الأولى وقرار إسقاطها عنه حق سيادي للدولة، وتمنى أن يطبق القانون على الكبير والصغير، وأن تقف الحكومة على مسافة واحدة من كافة أطياف المجتمع الكويتي وفئاته.

ومن ناحيته، رحب النائب د. علي العمير بقرار سحب الجنسية متمنياً أن تنتهي بهذا القرار الأزمة التي سادت الساحة مؤخراً.

وقال العمير في تصريح للصحفيين في مجلس الأمة: إن القرار - وإن جاء متأخراً - إلا أنه قرار صائب؛ حيث انتهى انتماء «ياسر الحبيب» لهذا الوطن بحمد الله، وأصبح عبرة لكل من يتطاول على عِرْض أمهات المؤمنين.

مصادر التمويل

وتساءل النائب د. فيصل المسلم عما إذا كانت «هيئة خدام المهدي» التي أسسها المجرم «ياسر الحبيب» مرخصة من قبل السلطات الرسمية بالدولة أم لا؟ وهل تم رصد مصادر تمويلها المالي؟ وهل تم رصد أعمالها وعلاقاتها بأي دولة أجنبية أم لا؟ فيما استفسر من نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية عما إذا كانت هناك نية لدى الوزارة لتحريك دعوى جزائية ضده بتهمة انتهاك حرمة الأديان التي يعاقب عليها القانون الإنجليزي؟ متسائلاً: هل تلقت الوزارة طلباً من أي جهة حكومية تطلب فيها التحرك لدى الحكومة البريطانية من أجل استرجاع «ياسر الحبيب» أو تحريك دعوى ضده؟

ومن جانبه، وجّه النائب خالد السلطان سؤالاً برلمانياً إلى وزير الداخلية الشيخ جابر الخالد عن ملابسات هروب «ياسر الحبيب» من السجن المركزي، وظروف ورود اسمه ضمن كشوف مستحقي العفو الأميري وإجراءات وزارة الداخلية لملاحقته.

ومن ناحيته، بيّن النائب محمد هايف أن سحب جنسية الحبيب ليس كافياً، ولن يغلق الملف ما لم تتخذ الحكومة إجراءات عملية أكثر حزماً، وفتح تحقيق موسع مع مَن سهّل له عملية الخروج من البلاد، ومَن يدعمه ومن معه من الكويتيين في لندن».

وطالب د. عادل الدمخي رئيس جمعية مقومات حقوق الإنسان الحكومة الكويتية باتخاذ إجراءات حازمة وسريعة وفق القانون؛ لقطع دابر الفتنة، وتجنيب البلد الاحتقان والاصطفاف الطائفي الذي ينذر بتقويض بناء الوطن، ويهدد أركانه وسِلْمه الاجتماعي، مشيراً لعدم استبعاد فرضية قيام أطراف مغرضة بالوقوف خلف هذه النعرات التي تؤجج وتعمق مشاعر الكراهية بين أبناء الوطن الواحد لحساب تلك الأطراف.

ومن جهتها، أصدرت الحركة السلفية بياناً صحفياً بتوقيع بدر الشبيب الأمين العام للحركة، أشادت فيه بقرار سحب جنسية «ياسر الحبيب»، وطالبت بما يلي:

- عدم الاكتفاء بإسقاط الجنسية والعمل على جلب الزنديق المارق؛ لكي تُطبق الأحكام الصادرة في حقه من محاكم الكويت.
- تشكيل لجنة تحقيق برلمانية لكشف كافة ملابسات إخراجه ومحاسبة كل من تورط بتهريبه من الكويت.
- العمل على رفع الدعاوى القضائية ضده في كافة المحاكم الكويتية والبريطانية.

مواقف مريبة

في الوقت نفسه، جاهرت بعض وسائل الإعلام والشخصيات الشيعية بالدفاع عن المجرم الهارب إما صراحة أو ضمناً، مثل ما دأبت صحيفة الدار على نشره طوال الأيام التي تلت تطاول المجرم الهارب، وشنت هجوماً متواصلاً وتحريضاً ضد الندوات والتجمعات التي عقدت للرد على المدعو «ياسر الحبيب»، وفي عدد من الأخبار منحت المجرم الهارب لقب الشيخ، كما قام النواب حسين القلاف، وعدنان المطوع، وصالح عاشور بالهجوم المستمر على كل من يتصدى للمجرم الهارب.■

يجب فتح التحقيق في ملابسات هروبه ومَن ساعده على الهرب

المطالبة بإصلاح ملف الوحدة الوطنية المهددة من أطراف حاقدة

أمين سر جمعية الإصلاح تعافى من وعكة صحية


د. عبدالله العتيقي

تعافى د. عبدالله العتيقي «أبو قتيبة» أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي من وعكة صحية ألمت به مؤخراً، وقد قام وفد من جمعية الإصلاح برئاسة رئيس الجمعية العم حمود الرومي وأعضاء مجلس الإدارة بزيارته للاطمئنان عليه.

جمعية الإصلاح الاجتماعي وأسرة تحرير مجلة «المجتمع» تتقدم بخالص التهنئة للدكتور عبدالله العتيقي لشفائه داعين الله أن يمن عليه بتمام الصحة والعافية.■

مطالبات بإنشاء إدارة مستقلة بالأوقاف لمتابعة شؤونهم

المؤسسات الخيرية ترعى مليون مسلم من أبناء الجاليات بالكويت

يعيش في الكويت عدد كبير من أفراد الجاليات العربية وغير العربية من مشارق الأرض ومغاربها، يمثلون وفق بعض التقديرات نحو ٦٠٪ من عدد سكان الكويت، البالغ أكثر من ٣ ملايين نسمة من كويتيين وغير كويتيين، ويبلغ عدد أفراد الجاليات المسلمة غير العربية في الكويت نحو مليون شخص، يخدمهم مركز واحد هو مكتب الجاليات والبعوث والمسلمين الجدد التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، ومقره في المسجد الكبير بمدينة الكويت.

أحمد هيكل

وأمام هذا العدد الكبير لأبناء الجاليات الإسلامية بالكويت، فإن هناك مطالبات بإنشاء إدارة مستقلة للجاليات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية، لتنظيم شؤون أفراد الجاليات والإشراف على أنشطتهم وسرعة حل مشكلاتهم، وعدم الاكتفاء بمكتب الجاليات الذي يتولى مهمة ضخمة تفوق طاقته، وهي الإشراف على أنشطة أفراد الجاليات الإسلامية ومتابعة وتنظيم خطب الجمعة باللغات المختلفة لأبناء الجاليات بالكويت في المساجد المخصصة لهم وعددها نحو ٤٨٥ مسجداً، وإصدار تصاريح لإقامة الأنشطة في المساجد، وإقامة مسابقة ثقافية في رمضان ومهرجان ثقافي سنوي، والحاجة أصبحت ملحة في إنشاء إدارة مستقلة؛ لأن أعداد أفراد الجاليات في تزايد يوماً بعد يوم.

وعن أهمية التعاون بين السلطات الكويتية وبين الجمعيات الخيرية والمؤسسات الإسلامية المهتمة بمتابعة شؤون الجاليات الإسلامية بالكويت، قال الأمين العام لجمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية **الشيخ نادر النوري** لـ«المجتمع»: إن الهيئات الخيرية الإسلامية الكويتية لا تستطيع بمفردها من دون مساعدة الجهات الحكومية الكويتية التعامل مع الأعداد الكبيرة لهذه الجاليات، التي ازداد تدفق أفرادها إلى الكويت، لافتاً إلى أن هذه الجاليات تمثل نحو ٦٠٪ من عدد سكان الكويت، وهو ما يتطلب من إدارة الشرطة الاجتماعية التابعة لوزارة الداخلية الكويتية المزيد من التعاون مع الهيئات والجمعيات الخيرية في أنشطة توعية الجاليات المقيمة في الكويت لإرشادهم إلى أمور دينهم والحد من الجريمة.

الشيخ نادر النوري

وأضاف النوري: إن جمعيته تتعاون تعاوناً وثيقاً ومستمراً مع الجمعيات الخيرية الأخرى، مثل لجنة التعريف بالإسلام التابعة لجمعية النجاة الخيرية لتقديم يد العون لأفراد الجاليات الإسلامية بالكويت في إطار العمل الخيري، ومنها الجالية الفلبينية، والجالية الإندونيسية، والجالية الهندية، والجالية البنغالية، والجالية السريلانكية، والجالية الباكستانية، والجالية السنغالية، والجالية اليمنية، وغيرها، ويتم تقديم الرعاية والمساعدة والتوعية لهم من خلال المحاضرات والندوات لحل مشكلاتهم وترسيخ تعاليم الدين الإسلامي في قلوبهم.

وأوضح رئيس الجالية الإسلامية السريلانكية بالكويت «لجنة اقرأ الإسلامية» «**محمد رياض مناس**»، أن مسؤولية توعية الجاليات لا يُستهان بها، وتقع على عاتق الحكومة الكويتية أولاً، ثم المؤسسات الإسلامية، ثم المواطنين، وبعد ذلك تقع على القادرين من أبناء كل جالية، للقيام بواجب التوعية والإرشاد إلى الطريق إلى الله والتحلي بالأخلاق الحسنة والبعد عن الرذائل، فهذا العمل لابد من أدائه قبل توفير المأكل والمشرب والمسكن.

وطالب «مناس» بضرورة إنشاء إدارة مستقلة للجاليات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، لمتابعة أنشطتها، لافتاً إلى أن عدد المقيمين غير العرب بالكويت الذين تقع مسؤولية توعيتهم على مكتب الجاليات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية يزيد على مليون شخص، وطالب كذلك بيت الزكاة الكويتي والأمانة العامة للأوقاف الكويتية بتحمل مسؤولية توعية الجاليات إلى جانب الجمعيات الخيرية الأخرى التي تجتهد في هذا المجال.

وأوضح أن القليل من المواطنين في الكويت يهتمون بناحية التوعية والإرشاد لمن يعمل لديهم من أبناء الجاليات المسلمة، ولا يفكرون في أخلاق وأديان خدمهم، ولا يشعرون - أي المواطنين - أن أبناءهم يتربون على أيدي غير المسلمين.

وضرب «مناس» المثل بأن معظم الخدم اللائي يأتين من سريلانكا إلى الكويت هن بوذيات ولسن مسيحيات، لأن معظم المسيحيين مثقفون ولا حاجة لهم لترك ديارهم لكسب المال، ورغم أن بعض غير المسلمين من الخدم يعملون في بيوت كلها من المسلمين بالكويت، إلا أنهم لا يؤثرون فيهم إلاَّ قلة منهم، وهو ما يدل على مسؤولية المواطنين نحو غير المسلمين، لأن الإسلام بلغ مشارق الأرض ومغاربها مثل سريلانكا عن طريق أخلاق العرب وسلوكهم الحميد.■

قدّم تقريراً بشأنها إلى «الظواهر السلبية»..

الحريش: لن تمرّ مظاهر التعرّي والانحلال بأحد الفنادق في العيد دون مساءلة

أكد النائب د. جمعان الحريش أنه سيقدم خلال أيام تقريراً مفصلاً إلى لجنة الظواهر السلبية بشأن ما حدث بأحد الفنادق خلال أيام العيد، من عُري وابتذال داخل حمام السباحة الخاص به.

وأشار إلى أن عجز أجهزة التفتيش والرقابة الحكومية التابعة لعدد من الوزارات المعنية عن أداء مهامها ودورها في ضبط ومخالفة ممارسات وتجاوزات عدد من الفنادق والمرافق السياحية الخاصة، خلال وبعد شهر رمضان المبارك، لم يزل على حاله دون أي تغيير إيجابي، رغم كثرة التأكيدات الحكومية


د. جمعان الحريش

السابقة بتفعيل دورها وإطلاق يدها في التعامل بحزم مع كافة الممارسات السلبية، ولعل انعدام الرقابة دفع عدداً من الفنادق وبعض المرافق السياحية إلى التمادي بإقامة الحفلات الصاخبة، وكذلك فتح حمامات السباحة فيها مرتعاً لمظاهر التعري والانحلال الأخلاقي، وذلك وفق ما نقله العديد من شهود العيان، وبعض العائلات الكويتية التي كانت متواجدة وآلمها ما شاهدته من ظواهر دخيلة على المجتمع الكويتي؛ الأمر الذي دفعهم لتوثيق بعض منها.■

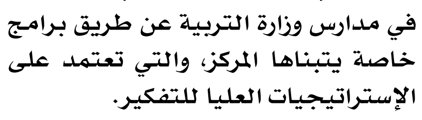
تقرير «الشال»: إخفاق حكومي متوقع في متطلبات التنمية

أكد تقرير «الشال» الاقتصادي الأسبوعي أن العجز عن حل مشكلات صغيرة مثل قضية الرياضة هو دليل قاطع على العجز عن التصدي لمتطلبات خطة التنمية المستحقة، وقال التقرير: إن حظوظ خطة التنمية في النجاح ستكون أكبر بكثير إذا أصبح هناك وعي بأن التنمية هي الإنسان بانتمائه ونوعية حياته ومستقبله، وإن القانون كفيل بمواجهة أصحاب العقول والنوايا المريضة، لو أخلصنا في تطبيقه.

وأضاف التقرير: إن التنمية ليست فقط أرقاماً ولا حتى اقتصاداً فقط، فالتنمية تعني تغيراً إيجابياً جوهرياً وتراكمياً سياسياً واجتماعياً، إلى جانب الاقتصادي.■

مركز لرعاية الموهوبين بجمعية المعلمين

أنشأت جمعية المعلمين الكويتية مركزاً لرعاية الموهوبين، يهتم باكتشاف ورعاية الطلبة الموهوبين، وهو عبارة عن مركز تربوي تعليمي، يسعى لتقديم الخدمات التربوية والتعليمية للطلاب الموهوبين من خلال عمليات (الكشف - الرعاية) في مدارس وزارة التربية عن طريق برامج خاصة يتبناها المركز، والتي تعتمد على الإستراتيجيات العليا للتفكير.



يقول مدير المركز أحمد الشمري: إن


أحمد الشمري

المركز يتبنى الطالب الموهوب الذي يوجد لديه استعداد أو قدرة غير عادية أو أداء متميز عن بقية أقرانه في أحد المجالات التي يقدرها المجتمع، خصوصاً في مجالات التفوق العقلي والتفكير الإبداعي والمهارات والقدرات الخاصة، التي قد لا تستطيع المدرسة أن تقدمها له في منهج الدراسة، ويحتاج لرعاية تعليمية خاصة، ويهدف المركز إلى تخريج نخبة من جيل المستقبل الواعدين بالموهبة والإبداع.■

مبرة «الآل والأصحاب» تطرح مشروع نصرة أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها


محمد سالم الخضر

أعلن رئيس مركز البحوث والدراسات وعضو مجلس الإدارة بمبرة «الآل والأصحاب» الشيخ محمد سالم الخضر أن المبرة بصدد مشروع خدمة تراث أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وذلك عن طريق تحقيق المخطوطات التي تتعلق بفضائلها أو فقهها أو سيرتها، وكذلك الرد على شبهات المستشرقين ومن لف لفهم في الطعن بعرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وهي المبرَّأة من فوق سبع سماوات، من خلال إصدار كتاب يتناول هذه الشبهات عرضاً وتفنيداً.

كما يشتمل المشروع على إقامة سلسلة من الندوات والمحاضرات حول تراث أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها العبق ومجدها المشرق، وذلك بالتعاون مع الجهات الرسمية والأهلية بالكويت.

وهو ما يتسق مع أهداف مبرة «الآل والأصحاب» في خدمة تراثهم والذبّ عنهم رضي الله عنهم أجمعين.

ويتزامن طرح هذا المشروع مع الهجمة الشرسة التي تتعرض لها أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها من أناس موتورين، امتلأت قلوبهم ظلمة وألسنتهم قيحاً ونتانة ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾ (المائدة:٤١).

وتهيب المبرة بالمهتمين في تراث الآل والأصحاب بالتعاون معها بما يخدم تراث هذه الأمّ الطاهرة؛ تيمناً بقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾(الأحزاب)، والتي نصت بجلاء على أن أمهات المؤمنين من أهل بيت النبي ﷺ، ونصرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

متطرفون صهاينة يمزقون القرآن ويدوسونه

أقدم متطرفون يهود على تمزيق نسخ من المصحف الشريف وداسوا عليها بأقدامهم في أحد شوارع القدس الغربية، بحسب شاهد عيان.

وقال محمد منير من سكان وادي الجوز، والطالب في جامعة بيت لحم: إنه شاهد لدى عودته من عمله في شارع يافا بالقدس الغربية، أوراقاً ممزقة من صفحات من المصحف وملقاة على الأرض، ولدى قيامه بجمعها قام متطرفون يهود بالاعتداء عليه بالركل، وواجه إهانات عنصرية من المارة.■

«القلب الأسود».. كابوس جديد لـ«البنتاجون»

يمثل الكشف عن الوثائق المتعلقة بالحرب الأمريكية على أفغانستان، كابوساً مزعجاً لوزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون»، فبعد أن عبرت عن انزعاجها بشدة من الكشف عن آلاف الوثائق السرية على موقع «ويكيليكس» في يوليو الماضي، سارعت إلى شراء جميع النسخ من كتاب يكشف عن تفاصيل العمليات «السرية» الأمريكية في كل من أفغانستان وباكستان.

وذكرت صحيفة «الجارديان» البريطانية أن «البنتاجون»، يعتزم شراء طبعة كاملة من كتاب جديد لضابط استخبارات سابق بالجيش الأمريكي يدعى «أنتوني شافر».

وتقول الصحيفة: إن ما يدفع «البنتاجون» إلى شراء عشرة آلاف نسخة من الكتاب الذي يحمل عنوان «عملية القلب الأسود» وإتلافها هو أنه يكشف عن تفاصيل العمليات السرية الأمريكية في أفغانستان وباكستان.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

١٩٠٠ من الأجانب المقيمين في دُبي يشهرون إسلامهم خلال أقل من عام

أعلنت دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري في دُبي الأربعاء ٢٠١٠/٩/١٥م، أن ١٩٠٠ أجنبي من المقيمين بالإمارة اعتنقوا الإسلام، وأشهروه في مكاتبها، منذ بداية العام الجاري.



حمد الشيباني

وقال مدير عام الدائرة حمد الشيباني: «هؤلاء ينتمون إلى ٢٥ جنسية من مختلف القارات، و٣٩٧ شخصاً منهم أشهروا إسلامهم في شهر رمضان الأخير».

وأكد أنهم «جاؤوا إلى الدائرة بمحض إرادتهم، وأبدوا رغبة صادقة في اعتناق الدين الإسلامي لاقتناعهم بسماحته، وإيمانهم بأنه دين يدعو إلى الفضيلة والعمل الصالح».

وقال الشيباني: إن وعّاظ الدائرة يدعون غير المسلمين في دبي إلى اعتناق الإسلام، «عملاً بسُنّة الرسول ﷺ في الدعوة إلى الله عز وجل بالحكمة والموعظة الحسنة».

وشدد على أن هؤلاء الوعاظ «يتبعون المنهج الوسطي في الدعوة إلى الله عز وجل دون تطرف أو مغالاة»، موضحاً أنهم «ينتشرون في مراكز التسوق والمستشفيات ومواقع تجمع الجاليات، ويتولون تعريفهم بمبادئ ومفاهيم وتعاليم الدين». وأشار إلى أن الوعاظ الذين يجيدون ١١ لغة، «يقيمون محاضرات وندوات دينية لغير المسلمين، ويوضحون خلالها سماحة الإسلام مع أتباعه وغير أتباعه.■

ولاية ألمانية تعتزم تدريس الدين الإسلامي كمادة ثابتة

أعلنت السلطات في ولاية سكسونيا السفلى الألمانية أنها تعتزم البدء في تدريس مادة الدين الإسلامي كمادة ثابتة في المقررات الدراسية في المدارس التي يدرس بها عدد كاف من التلاميذ المسلمين.

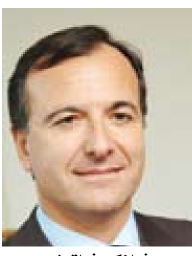
وسيبدأ تنفيذ هذا المشروع «اعتباراً من العام الدراسي بعد المقبل»، حسبما صرح وزير الثقافة المسؤول عن شؤون التعليم في الولاية «برند ألتهوسمان في هانوفر»؛ حيث حضر حصة دين إسلامي في مدرسة ابتدائية.

وبحسب وكالة الأنباء الألمانية؛ فإنه ستكون لولاية سكسونيا السفلى الريادة في هذا المشروع على مستوى ألمانيا، علماً بأن خطط تدريس الدين الإسلامي في الولاية تقتصر حتى الآن على مشروع تجريبي تشارك فيه ٤٢ مدرسة ابتدائية ويستفيد منه حوالي ٢٠٠٠ تلميذ.

ورغم أن عدد التلاميذ المسلمين بالمدارس الألمانية يفوق الـ ٧٥٠ ألفاً، فإن السلطات ترفض منح المسلمين إشرافاً كاملاً على تعليم دينهم، بدعوى أنهم جماعة دينية غير معترف بها.■

لحفظ «مسيحيتها».. إستراتيجية أوروبية للتعامل مع الإسلام

طرح وزير الخارجية الإيطالي «فرانكو فراتيني» شروطاً أربعة لما أسماه إستراتيجية الاتحاد الأوروبي في التعامل مع الإسلام، وفيما يحافظ على الجذور المسيحية للغرب، على حد قوله.



فرانكو فراتيني

ولم يخف «فراتيني» وجود رابط بين نمط الحياة في الغرب في المستقبل، والإطار الذي ستنتظم فيه العلاقة مع العالم الإسلامي، في وقت تسود فيه حالة من التوتر وانعدام الثقة في العلاقة بين الطرفين كما يبدو جلياً في العديد من القضايا.

وطرح في هذا الإطار إستراتيجية أوروبية لإيجاد حل للعلاقة بين الديمقراطيات الغربية والعالم الإسلامي قال: إنها «يجب أن ترتكز على أربعة عوامل، هي: أولوية وعالمية الحقوق، وسياسة هجرة متفق عليها، والاستمرار في الكفاح ضد الإرهاب، والانفتاح على تركيا»، بحسب قوله.■

اليهود يتربصون بـ«أردوغان» ومسيرته الإصلاحية

كشفت مصادر بحزب «العدالة والتنمية» الحاكم في تركيا عن وجود اتحاد يهودي - بريطاني ضد المسيرة الإصلاحية لحكومة «رجب طيب أردوغان».

وأوضحت المصادر أن الاتحاد اليهودي - البريطاني خطط لعدم تحقيق الحزب فوزاً كبيراً في الاستفتاء الشعبي على التعديلات الدستورية يوم الأحد قبل الماضي.



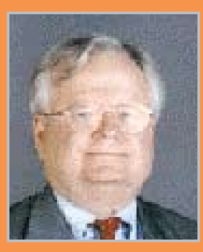
أردوغان

وأكدت المصادر تزايد القلق الصهيوني من حكومة «العدالة» بعدما أيّدت نسبة أكثر من ٥٨٪ من المواطنين الأتراك الإصلاحات الدستورية المعدة من قبل الحكومة؛ مما عزز من مكانة وقوة «أردوغان».

وذكرت المصادر، أنه لهذا السبب بدأت الصحف اليهودية المناهضة لسياسة «أردوغان» حملة ادعاءات كاذبة بعد إعلان نتيجة الاستفتاء، من بينها أن تركيا ستزود «حزب الله» اللبناني بالأسلحة.

وأشارت المصادر، وفق ما أوردته صحيفة «الرياض»، إلى أن حزب «العدالة والتنمية» يعد لرفع عدد من القضايا أمام المحاكم الدولية ضد هذه الصحف لوضع حد لادعاءاتها الكاذبة.■

اقتراح أمريكي بتقسيم أفغانستان



روبرت بلاكويل

دعا «روبرت بلاكويل» نائب مستشار الأمن القومي الأمريكي في عهد الرئيس السابق «جورج بوش» إلى تقسيم أفغانستان، مقترحاً أن تسيطر حركة طالبان على مناطق البشتون التاريخية في الجنوب والشرق، فيما تُبقي الولايات المتحدة ٥٠ ألفاً من جنودها في هذا البلد لأجل غير محدد، لحماية المناطق الشمالية والغربية التي يقطنها الطاجيك والأوزبك والهزارة «الشيعة»، من سيطرة الحركة.

واعتبر «بلاكويل»، الذي برز دوره منسقاً رئيساً بين وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة «كونداليزا رايس» والحاكم المدني السابق في العراق «بول بريمر»، أن من المهم جداً سحب قوات حلف شمال الأطلسي (ناتو) من مناطق البشتون؛ لأن خسارتها الحرب هناك شبه أكيدة، وأكد وجوب تغيير الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» إستراتيجيته بالنسبة للحرب في أفغانستان.■

العوا: الكنيسة المصرية تعدّ لمحاربة المسلمين والانفصال بدولة

حمل المفكر الإسلامي المصري الدكتور محمد سليم العوا بشدة على التغول القبطي الذي تشهده مصر حالياً في ظل ضعف الدولة، والذي برز مؤخراً في عدة قضايا، أهمها تسليم امرأتين أسلمتا إلى الكنيسة، وتحدي بابا الأقباط لأحكام القضاء المصري بشكل علني.



د. محمد سليم العوا

وتناول العوا في تصريحات لقناة «الجزيرة» قضية «وفاء قسطنطين»، زوجة أحد الكهنة، والتي أعلنت إسلامها قبل سنوات ثم سُلّمت إلى الكنيسة من قبل الجهات الأمنية المصرية، مؤكداً أن «وفاء» مسلمة، وأنها سُلمت إلى الكنيسة وهي مسلمة، مؤكداً أن تسليم المسلمات للكنيسة جريمة مخالفة للقانون، محذراً كل من يقف وراء هذه الأفعال بأن جرائم الحريات - كما ينص الدستور المصري - لا تسقط بالتقادم، وأن من فعلوا هذا (سلموا المسلمات إلى الكنيسة) سيحاكمون ولو بعد ١٠٠ سنة.

وأعرب العوا عن استيائه الشديد لتصريح سكرتير المجمع المقدس الأنبا «بيشوي» إلى جريدة «المصري اليوم» الذي قال فيه: «ونحن كمسيحيين نصل إلى حد الاستشهاد إذا أراد أحد أن يمس رسالتنا المسيحية»، معتبراً أن الأقباط يعدون لحرب ضد المسلمين والانفصال بدولة، مستشهداً بخبر السفينة التي تم ضبطها من قِبَل جهاز مباحث أمن الدولة قادمة من «إسرائيل» وعلى متنها مئات الأطنان من المتفجرات، والتي تعود ملكيتها إلى «جوزيف بطرس الجبلاوي» نجل وكيل مطرانية بورسعيد.■

هامش الأخبار

• أعلن الرئيس الباكستاني السابق «برويز مشرف»، الأربعاء ٢٠١٠/٩/١٥م، أنه سيطلق حزباً جديداً في الأول من أكتوبر، مؤكداً عزمه على العودة إلى الساحة السياسية في باكستان، واتهم «مشرف» الرئيس الأفغاني «حامد كرزاي» بأنه «فاقد الشرعية»، لكنه حثّ الغرب على مواصلة الحملة ضد «طالبان» وعدم الانسحاب من المنطقة المضطربة.

• أجهضت قوات الأمن المصرية مظاهرة سلمية أمام مسجد السيد البدوي بطنطا، دعا إليها ناشطو «الفيس بوك» لمطالبة الكنيسة بالإفراج عن «كاميليا شحاتة» الزوجة السابقة للقس «تداوس سمعان»، التي أعلنت إسلامها.. وذلك بعد اتصالات مكثفة أجراها البابا «شنودة» بالقيادة السياسية؛ طالب فيها بوقف التظاهرات التي تندد به وتطالبه بإظهار «كاميليا شحاتة» التي يتحفظ عليها بدون وجه حق منذ أكثر من شهر ونصف الشهر.

• أصدرت مجموعة يهودية مناهضة لـ«إسرائيل» بياناً تؤكد فيه أن «الموساد» شرع منذ فترة في وضع خطة للتوغل في منطقة الساحل الأفريقي وتجنيد شبكة أفريقية، وقالت صحيفة «النهار» الجزائرية: الخطة الموضوعة تتضمن عصابات مختصة في بيع الأسلحة والمخدرات للقيام بخطف رهائن أجانب وطلب فدية، لضرب استقرار بلدان المغرب العربي.



• اعتبر التقرير السنوي لعام ٢٠١١م الذي يصدره المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية، أن الهيمنة الغربية على العالم «تصل الآن إلى نهايتها»؛ بفعل صعود قوى دولية جديدة كالصين والهند والبرازيل وتركيا، متوقعاً أن تكون منطقة الشرق الأوسط مسرحاً لمواجهة مستقبلية بين الفاعلين الدوليين الأساسيين، أعلن ذلك مدير المعهد «تييري دو مونبريال» في مؤتمر صحفي بباريس.■



بعد حياة حافلة بالمساهمات العلمية..

وفاة الكاتب الإسلامي د. فتحي عثمان بأمريكا

فقدت الأمة الإسلامية واحداً من مفكريها، الكاتب الإسلامي الدكتور فتحي عثمان الذي وافته المنية يوم السبت الماضي ١٨ سبتمبر بالولايات المتحدة الأمريكية.

ود. فتحي عثمان - يرحمه الله - علمٌ من أعلام الفكر العربي والإسلامي المعاصر الذين أسهموا مبكراً وبشكلٍ جدي في معالجة إشكاليات الفكر التقليدي الذي يقف عند مراحل معينة في التاريخ، وتحليل ودراسة ما نتج عن ذلك الفكر من تطبيقات عملية وحركية على أرض الواقع.


د. فتحي عثمان

وقد مكّنته خلفيته العلمية الموسوعية من الآداب إلى العلوم السياسية مروراً بالحقوق، وتجربته العملية الواسعة في مجالات التدريس والتأليف والصحافة، وصلاته الممتدة بكثير من العاملين على أرض الواقع من تأليف أكثر من ٢٥ كتاباً باللغة العربية والإنجليزية، أبرزها «مفاهيم القرآن» عام ١٩٩٦م، وهو تعليق فريد باللغة الإنجليزية على القرآن الكريم، ويعرض النص بصورة صعبة ودقيقة تتسم بالاستطراد.■

مصر: ٤٠ ألفاً شيعوا النائب مصطفى عوض الله

شيِّع بعد صلاة الجمعة ١٧ سبتمبر الجاري أكثر من ٤٠ ألفاً من أبناء محافظة الفيوم بمصر جنازة نائب بندر الفيوم وعضو الكتلة البرلمانية للإخوان مصطفى عوض الله، الذي وافته المنية مساء الخميس ١٦ سبتمبر إثر تعرضه لحادث أليم أدَّى إلى وفاته بعد ساعات، وقد تقدَّم المشيعين الدكتور محمد بديع المرشد العام للإخوان المسلمين الذي قال: إن مشهد الجنازة والحضور يعد استفتاءً جماهيريّاً وشعبيّاً للإخوان؛ حيث إن هذه الجموع جاءت حبّاً في الله، تشهد للرجل شهادة حق.



وألقى الشيخ سليم منيسير وكيل وزارة الأوقاف بالفيوم خطبة الجمعة، والتي جعلها عن الموت، وخصص الجزء الثاني من الخطبة للحديث عن مآثر الفقيد الراحل ودوره في تقديم الخدمات لأبناء الفيوم جميعاً دون تفرقة.■

..ووفاة زوجة الشهيد يوسف طلعت

تُوفيت فجر الأحد الماضي ١٩ سبتمبر الجاري زوجة الشهيد يوسف طلعت «أسد القناة» عن عمر يناهز ٨٠ عاماً، بعد صراع طويل مع المرض دام أكثر من ٤ سنوات.

والفقيدة - يرحمها الله - شاركت زوجها الشهيد جهاده وكفاحه ضد الإنجليز والصهاينة إبان احتلالهم مدن القناة (الإسماعيلية - السويس - بورسعيد)، وبعد إعدام الشهيد في عهد الرئيس جمال عبدالناصر وقفت حياتها لتربية أبنائها.

وقد تم تشييع جنازتها بمدينة الإسماعيلية وسط جمع غفير من المشيعين تقدمهم المرشد العام د. محمد بديع والمرشد العام السابق محمد مهدي عاكف.■

أصحاب ملهى «مكة» الإسباني يغيّرون اسمه وملامحه الإسلامية

اضطر أصحاب ملهى «مكة» الواقع في مدينة مرسية في جنوب إسبانيا للتنازل عن تسميته بهذا الاسم، وتغيير ملامحه المعمارية الإسلامية، بعد موجة من الغضب عمت الجالية المسلمة في إسبانيا، وعدد كبير من الدول.

وأعلن محمد رضا القاضي، أمين اتحاد المجتمعات الإسلامية في مرسية، أنه سيجري تغيير اسم ملهى «مكة».

وسيتم أيضاً تعديل ملامحه المعمارية المثيرة للجدل.■

صحيفة إسبانية: لماذا لم تحظر أوروبا «الدعارة» كما حظرت «الحجاب»؟

قالت صحيفة «لا بانجوارديا» الإسبانية: إن صورة المرأة التي ترتدي البرقع أو النقاب أصبحت تثير القلق في بعض الأحيان في البلاد الأوروبية، ولكن لماذا لا تثير صورة المرأة العاهرة مثل هذا القلق؟! ولماذا لم يتم إصدار قوانين تحظر «الدعارة» مثل القوانين التي تم إصدارها لحظر البرقع والنقاب؟

وأشارت الصحيفة إلى أن هناك ثلاثة أسباب لحظر الحجاب في البلاد الغربية، تأتي في المقام الأول الدواعي الأمنية؛ حيث إن بعض الرجال يستخدمونه في الهجمات والأعمال الإرهابية.■

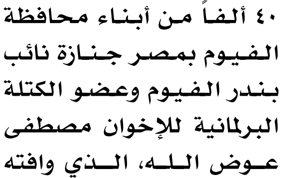
مدير عام المستوطنات يصف العرب بالقردة

الضفة الغربية: مصطفى صبري

جرت مواجهة تلفزيونية ساخنة بين النائب العربي أحمد الطيبي، رئيس كتلة القائمة الموحدة والعربية للتغيير، وبين المستوطن المتطرف «نفتالي بينِت» مدير عام المستوطنات، الذي قال: «عندما كنتم أنتم تتسلقون على الأشجار، كانت لنا هنا دولة يهودية، الأرض كانت لنا قبل ظهور الإسلام في العالم، أرض «إسرائيل» تابعة لليهود قبل أن تكتشفوا أنتم القرآن».

بدوره، ردّ الطيبي على هذه الإساءة للعرب وللمسلمين: «أنت شخص حقير، وأقوالك دنيئة، أنا كنت أتوقع من شخص متدين أن يتعامل باحترام مع الديانات الأخرى»..

وقال الطيبي: «المستوطنون ورم سرطاني يجب استئصاله وأنت خير دليل على ذلك، يستطيع اليهودي أن يبقى في الدولة الفلسطينية كمواطن، ولكن لن يبقى أي مستوطن واحد على الإطلاق».■





بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com

مؤتمرات «التغطية» على صنّاع الموت

تكاثرت مؤتمرات الأمم المتحدة عن مقاومة «الفقر والجوع» حتى أصبح المرء يظن أن تلك المنظمة باتت تسخّر نفسها من أجل فقراء العالم.. ففي كل عام نتابع مهرجاناً دعائياً يصاحب قمم الثماني الكبار السنوية؛ حيث يجري إيهام العالم - خاصة العالم الثالث - بأن مشكلاته باتت قاب قوسين أو أدنى من الحل، بينما الفقر يزداد توحشاً والجوع يرعى في خلق الله.. فقد تابع العالم في يوم الإثنين الماضي ٢٠١٠/٩/٢٠م قمة «أهداف الألفية للتنمية» الذي عقدته الأمم المتحدة لمدة ثلاثة أيام؛ لاستعراض جهود المنظمة الدولية لخفض مستويات الفقر إلى النصف - وفق إعلان المؤتمر - بحلول العام ٢٠١٥م.

ولم يملك الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» إلا الإعراب عن ثقته - كما يعرب في كل مؤتمر- بأن القمة ستتمكن من جمع مليارات الدولارات.

وهكذا بتنا بين الحين والآخر نعيش مع مثل هذه المؤتمرات تمثيلية كبرى تحاول إقناعنا بأن شيئاً يتم فعله من قبل الكبار لإنقاذ العالم من «الفقر والجوع والموت»، بينما تؤكد كل الوقائع والأحداث الماثلة أمامنا على الأرض أن تلك القوى الكبرى هي الصانع الأكبر لذلك الفقر والجوع والموت.. إنها صانعة الكارثة بكل ما تعني الكلمة.. صحيح أن الفساد والإفساد ضارب بكل مستوياته «للركب» في شتى الميادين، وصحيح أن الدول الكبرى لا تتأخر عن تقديم مساعداتها.. لكن معظم قادة الفساد هم صنائع تلك القوى الكبرى التي لا تدفع دولاراً مساعدة واحداً، ولا تقدّم كسْرة خبز لشعب من الشعوب إلا ويكون مقابلها خصم من حريته واستقلال قراره، ومن يتوقف أمام الخارطة يكتشف ذلك بسهولة.. ولو كانت الـ ٥٢ مليار دولار التي أعلن الرئيس الأمريكي «أوباما» عن رصدها كميزانية لمساعدة الدول الفقيرة قد تم رصدها لوجه الله أو رحمة بالجوعى والفقراء حول العالم وإنقاذاً لاقتصادات الدول الفقيرة فقط؛ فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو: إن كانت أمريكا بهذه الرحمة بفقراء العالم؛ فلماذا تنفق مئات المليارات على تدمير أمة بأكملها في العراق وأفغانستان وتعيدهما إلى ما تحت الصفر بمراحل؟! ولماذا رفعت ميزانية وزارة دفاعها إلى ٦٩٣ مليار دولار في عام ٢٠١٠م، ومن المنتظر أن ترتفع إلى ٧٠٨ مليارات دولار في عام ٢٠١١م (وكالات - نقلاً عن مسؤولين دفاعيين أمريكيين - ٢٠١٠/١/١٤م)؟ ألا يتم إنفاق معظم هذه الميزانيات على الحروب التي تعد أول مقومات إفقار الشعوب.

وإذا كانت القوى الكبرى، وفي مقدمتها الولايات المتحدة بهذه الشفقة والرحمة على الشعوب التي يحصدها الفقر في العالم الثالث؛ فإننا نسأل: أليس الشعب الفلسطيني واحداً من تلك الشعوب؛ حيث تفعل مقصلة الفقر والجوع والإبادة أفاعيلها على أيدي الصهاينة وبدعم مالي وعسكري أمريكي بلغ - وفق صحيفة «كريستيان ساينس منيتور» الأمريكية في ٢٠١٠/٥/٢٦م - منذ العام ١٩٧٣م بلغ ١,٦ تريليون دولار (أي ١٦٠٠ مليار دولار)، أي أن كل مواطن أمريكي دفع ٥٧٠٠ دولار للكيان الصهيوني؛ ليكرس احتلاله لفلسطين ويقتل ويشرد ويحاصر شعبها!!

وفي مارس ٢٠٠٩م، حذر تقرير لمعهد التنمية الخارجية من أن انهيار الاقتصاد العالمي سيؤثر في نحو تسعين مليون شخص حول العالم، وهو ما يرفع تعداد الجياع إلى ما يقرب من المليار، ويكلّف الدول النامية ٧٥٠ مليار دولار من التنمية الضائعة (حسب التقرير)!! وفي التوقيت ذاته تقريباً، حذّر البنك الدولي - بحسب صحيفة «أوبزرفر» - من أن موجة من القلق السياسي والاجتماعي يمكن أن تجتاح أفقر دول العالم إذا فشل زعماء مجموعة العشرين في التحرك لنجدتهم وذلك بسبب الانهيارات الاقتصادية العالمية.

وفي ٥ أبريل عام ٢٠٠٩م طالب الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» بتخصيص ثلاثمائة مليار دولار على الأقل لمساعدة الدول النامية، من الميزانية الحفزية التي وافق عليها قادة مجموعة العشرين بقمتهم وقدرها ١,١ تريليون دولار. (رويترز).. لكن مطالبات «بان كي مون» ذهبت أدراج الرياح، ومرة أخرى نسأل: من صانع تلك الانهيارات الاقتصادية العالمية؟.. أليست الدول الكبار؟!

ولنستمع إلى شاهد من أهلها، هو الناشط الأمريكي «نيكولاس جونز»: «ولأولئك الذين لا يعرفون، فإن الولايات المتحدة هي التي خلقت «الإيدز» في المختبرات.. و«مركز السيطرة على الأمراض»، و«منظمة الصحة العالمية» هما الجهتان اللتان قاما بحقن منهجي لفيروس التهاب الكبد الوبائي واللقاحات الأخرى في أفريقيا وبعض المدن الأمريكية، بما في ذلك «نيويورك»، و«سان فرانسيسكو».

وقامت الولايات المتحدة بتصدير مرض «الإيدز» إلى الخارج من خلال أكياس الدم، وهي التي أعلنت عن وجوده قبل فترة طويلة.. والآن تقوم بتصدير مرض «حرب الخليج» أيضاً من خلال إمدادات الدم..

إذن الذي حدث ويحدث قتلٌ مدبَّر من قبَل عدد قليل لكثير من البشر.. إنه قتلٌ منظّم وإبادة ممنهجة»!![1]

وفي التحليل نقول: لو كانت الدول الثماني الكبرى بحق لديها رحمة بالبشر، لا أقول: أن تغدق مساعداتها، ولكن أقول: أن تكفّ أيديها فقط، وترفع سيف الإبادة عن أعناقهم... ولو كانت الأمم المتحدة فعلاً تشعر بمأساة الدول الفقيرة لكفت - فقط - عن تنظيم تلك المؤتمرات السخيفة التي لا طائل من ورائها، سوى أنها تمثل غطاء لجريمة إبادة البشرية!

ألم يقل «هنري كيسنجر» مستشار الأمن القومي الأمريكي الأسبق: «إن تخفيض نسبة السكان في دول العالم الثالث مسألة حيوية للأمن القومي الأمريكي...»[2].■

(١ ، ٢) «في أمريكا حكومة خفية»: مقال مترجم للكاتب الأمريكي «نيكولاس جونز» – نشر بالعدد ١٩١٩ من مجلة «المجتمع» ضمن ملفات خاصة عن مخطط إبادة البشر والعبث بمصير العالم.



زيارة بابا الفاتيكان لبريطانيا..

ترحيب حارّ لا يخلو من انتقاد لاذع

جاءت زيارة بابا الفاتيكان وسط انتقادات عديدة وجدل حاد بشأن تكلفة الزيارة لدافعي الضرائب البريطانيين، وسجل الفاتيكان في انتهاكات الأطفال وحقوق الإنسان، والزيارة جزء من مساعي الفاتيكان لتطهير سمعة الكنيسة الكاثوليكية التي صارت في الحضيض، وتنظيف البيت من الداخل بعد الضرر البالغ الذي لحق بها مؤخراً جرَّاء فضائح الاعتداءات الجنسية لرجال الدين على الأطفال في العديد من الدول.

لندن: د. أحمد عيسى

ووُجِّهت بعض الاتهامات إلى البابا بالتستر على تلك التجاوزات، وقال بعض الناجين: إنهم ما زالوا يحملون آثاراً نفسية، وإن الكنيسة يجب أن تفعل المزيد لأداء واجبها نحوهم، لذا تظاهر ضد زيارة البابا نحو ٢٠ ألفاً جابوا شوارع لندن، ينتقدون تستره على هذه الجرائم، ومواقفه من حقوق المرأة في الكنيسة والمثليين جنسياً، ومنعه استخدام الواقي الذكري والإجهاض، وارتفعت اللافتات تطالب بمحاكمته[1].

ولتأمين زيارة البابا تم الاستعداد لها بعملية أمنية ضخمة لحمايته، وتشير التقديرات إلى أن تكاليف الزيارة بلغت أكثر من ٣١ مليون دولار، تغطي الحكومة البريطانية أكثر من نصفها، وهي أول زيارة رسمية يقوم بها أحد بابوات الفاتيكان إلى بريطانيا، بعد زيارة البابا «يوحنا بولس الثاني» منذ نحو ٣٠ عاماً، يشار إلى أن الكاثوليك في بريطانيا يقدَّرون بنسبة ٩٪ من إجمالي السكان، الذين يدين أغلبيتهم بالأنجيليكانية، المنشقة عن الكاثوليكية. وقد أقام البابا قدّاساً في فضاء مفتوح بمدينة «جلاسجو» بأسكتلندا، حضره أكثر من ٥٠ ألف شخص، وآخر في حديقة «هايد بارك» بلندن، حضره حوالى ٨٠ ألفاً، والثالث في برمنجهام، ودعا البابا بريطانيا إلى عدم نسيان جذورها المسيحية وهي تتحول إلى مجتمع متعدد الثقافات.

الزيارة جزء من مساعي الفاتيكان لتطهير سمعة الكنيسة الكاثوليكية التي صارت في الحضيض جرَّاء فضائح الاعتداءات الجنسية

وقد سعى العالم البريطاني الشهير «ريتشارد داوكنز» إلى استصدار أمر قضائي لاعتقال البابا، خلال زيارته إلى بريطانيا بسبب فضيحة الانتهاكات ضد الأطفال

بالكنيسة الكاثوليكية، حسبما أعلن محامو «داوكنز»، وانضم إليه في مسعاه الصحفي البريطاني «كريستوفر هيتشنز»؛ حيث كلف الاثنان محاميين ببحث الوسائل لاتخاذ إجراء قانوني ضد البابا، كذلك طلب من محامي جماعات حقوق الإنسان دراسة إمكانية توجيه تهم إلى البابا، مشيراً إلى أن الانتهاكات التي وقعت ضد أطفال على يد أعضاء في الكنيسة قد تم التستر عليها.

وسبق في شهر أبريل، أن تحرَّك الفاتيكان لعرقلة محاولة ترمي لإرغام البابا على المثول أمام إحدى المحاكم الأمريكية، كان قد رفع محام أمامها مذكّرة تسعى لجعل البابا يدلي بشهادته تحت القسم حول ما يعرفه عن فضائح الاستغلال الجنسي للأطفال.

ونقل تقرير «التايمز» عن رئيس محكمة الفاتيكان قوله: إن البابا يتمتع بالحصانة الدبلوماسية بصفته رئيساً لدولة الفاتيكان، وبالتالي لا يمكن استدعاؤه للمثول أمام المحكمة كشاهد، وقدموا حججاً مفادها أن القساوسة والأساقفة الأمريكيين الذين كانوا يشرفون على الكهنة الذين ارتكبوا مثل تلك الانتهاكات الجنسية المزعومة بحق أطفال لم يكونوا موظفين لدى الفاتيكان!

رسالة اعتراض

ووقّع ٥٦ من الشخصيات العامة في بريطانيا رسالة تدين الزيارة، وفي حين اعترفت الرسالة بحق البابا في القيام بجولة في المملكة المتحدة بصفته زعيماً دينياً، رفضت معاملته كرئيس دولة، وأن ذلك «مجرد ضرب من الخيال لتضخيم تأثير النفوذ الدولي للفاتيكان»، وأن ذلك مخالف لقواعد الديمقراطية والمساواة وحقوق الإنسان، وسردت الرسالة سلسلة من التهم الموجهة للبابا، منها معارضته توزيع الواقي الذكري؛ مما أدى إلى زيادة الأسر الكبيرة حتى في البلدان الفقيرة وانتشار الإيدز، ومنها تحريم الإجهاض للنساء الأكثر ضعفاً، وكذلك معارضته الحقوق المتساوية لمثليي الجنس على حد قولهم، والإخفاق في معالجة العديد من حالات إساءة معاملة الأطفال [٢].

فشل

وقبيل وصوله إلى بريطانيا، أدلى البابا بتصريحات أقرَّ فيها بـ«فشل الكنيسة الكاثوليكية بالتصرف بشكل حاسم وسريع بما يكفي للتعامل مع قضية القساوسة الذين يغتصبون ويستغلون الأطفال جنسياً»، وقال البابا: «أودّ أن أقدِّم للضحايا مساعدة مادية ونفسية وروحية، وأريد حماية أطفال آخرين من قساوسة خطرين في المستقبل»، وتمثل تصريحات البابا أوضح اعتراف له حتى الآن بإخفاقات الكنيسة بمعالجة فضيحة الاعتداءات الجنسية، والتي عادت إلى الأضواء مجدداً مع الكشف خلال الأسبوع الماضي عن وجود مئات الضحايا في بلجيكا، انتحر منهم ١٣ شخصاً على الأقل.

في غضون ذلك، انسحب الكاردينال «وولتر كاسبر»، وهو أحد أبرز مستشاري البابا، من الوفد المرافق بعد أن صرح بالقول: إن «الوصول إلى مطار هيثرو أشبه ما يكون بالهبوط في إحدى بلدان العالم الثالث». كما قال الكاردينال «كاسبر» في تصريحات لمجلة ألمانية: إن «كفراً جديداً وعدائياً يجتاح إنجلترا». إلاَّ أن الفاتيكان سارع للتخفيف من وقع نبأ انسحاب الكاردينال «كاسبر» من مرافقة البابا قائلاً: إنه «لم يكن يقصد أي نوع من الاستخفاف أو الازدراء»، فهو ببساطة انسحب بسبب المرض، وقد دعا زعيم الكنيسة الكاثوليكية في أسكتلندا إلى اعتذار الكاردنيال، ولكنه رفض على لسان سكرتيرته، ويعتبر بعض النقّاد كلام الكاردينال نوعاً من العنصرية.

جدل

وقد احتدم الجدل وتصاعدت حدة الانتقادات الموجهة للبابا من قبل منظمات وجهات مختلفة بعد الخطاب الذي ألقاه أمام ملكة بريطانيا «إليزابيث الثانية» في قصرها بأدنبره في مستهل زيارته إلى البلاد، وأشار فيه إلى وجود «رابط بين الإلحاد والنازية»، إلا أن الكنيسة الكاثوليكية تحركت بسرعة للتقليل من وقع كلمات البابا قائلة: إنه «مدرك تماماً لمعنى الأيديولوجية النازية»، لكن منظمات وشخصيات ذات ميول غير دينية اعتبرت تلك التعليقات «مساساً بها وإهانة» لمن لا يؤمنون بالفكر الديني.

ودعا البابا في خطابه البريطانيين إلى الانتباه إلى «الأشكال العنيفة من العلمانية»، وأضاف قائلاً: «حتى في نطاق أعمارنا، يمكن أن نتذكر كيف وقفت بريطانيا وزعامتها ضد الطغيان النازي الذي أراد القضاء على الاعتقاد بوجود الإله في المجتمع، ورفض الجانب الإنساني للعديد منا، خصوصاً بالنسبة لليهود الذين كان يُنظر لهم على أنهم لا يستحقون الحياة».

وأضاف: «وها نحن نستذكر تلك الدروس التي خرجت لنا من الإلحاد العنيف في القرن العشرين، دعونا لا ننسى أن استبعاد الإله والدين والقيم من الحياة العامة يؤدي إلى نظرة متخندقة للإنسان والمجتمع، مما يعني رؤية مستصغرة للإنسان والقدر».

٢٠ ألفاً جابوا شوارع لندن انتقاداً لتستر البابا على الفضائح الجنسية



وكان البابا - وهو ألماني - قد تحدث في السابق حول كيفية نشوئه تحت مظلة «وحش» النازية، وكان البابا قد التحق، عندما كان في الرابعة عشرة، بالشبيبة النازية، والتي كانت مفروضة على الشباب والشابات في ألمانيا في ذلك الوقت، وفي أواخر الحرب العالمية الثانية جُنّد البابا في الخدمة العسكرية الإلزامية في وحدة دفاع جوي في مدينة ميونخ، إلا أنه هرب من الجيش الألماني مع اقتراب الحرب من نهايتها، واعتقل لفترة قصيرة كسجين حرب من قبل قوات الحلفاء في عام ١٩٤٥م.

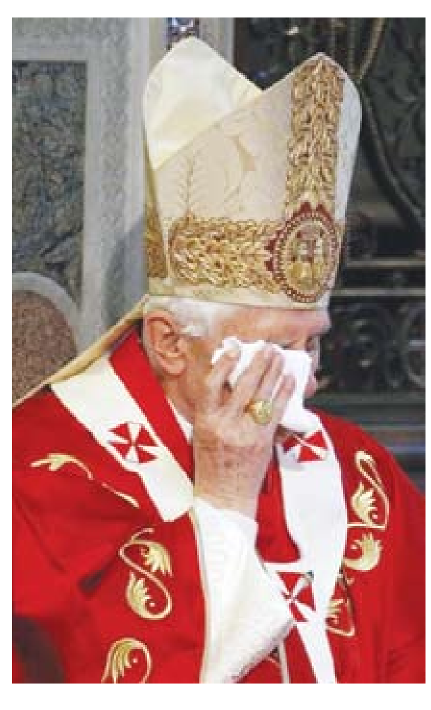
تهميش الدين والمسيحية

حذّر البابا من «تهميش الدين، وخاصة المسيحية، عبر العالم»، وذلك في أول خطاب لرأس الكنيسة الكاثوليكية في كنيسة «ويستمنستر آبي»، الملحقة بمجلس العموم البريطاني.

وقال: إن «المملكة المتحدة تسعى اليوم لأن تكون مجتمعاً عصرياً ومتعدد الثقافات، فهل تستطيع في سياق سعيها إلى تحقيق هذا الهدف النبيل، أن تحافظ دائماً على احترامها للقيم التقليدية والتعبير عن الثقافات المختلفة، والتي لا تقدرها الأشكال الأشد عدوانية للنزعة الدنيوية ولا تتساهل معها أيضاً؟»، ووجه البابا أيضاً نداء إلى وسائل الإعلام البريطانية، التي عادة ما تنتقد الاتجاه المحافظ لدى البابا، حيث اعتبر أنها «تتحمل مسؤولية أكبر من المسؤولية التي تتحملها وسائل الإعلام الأخرى، ومسؤولية أكبر للتشجيع على السلام بين الأمم، وعلى التنمية الشاملة للبلدان وتعميم حقوق الإنسان الأصلية».

استطلاع

وقد أشار استطلاع للرأي أجرته مؤسسة ComRes لحساب BBC[٣] أن حوالي ٧٠٪ من الكاثوليك البريطانيين يتوقعون أن تؤدي زيارة البابا لبريطانيا إلى دعم الكنيسة الكاثوليكية في البلاد، ولكن ٧٠٪ أيضاً قالوا: إن العقيدة الكاثوليكية لا تقدّر عامة في المجتمع البريطاني، وأن ٦٦٪ قالوا: إن البابا لم يعمل ما يكفي لمعاقبة المذنبين في انتهاكات الأطفال (٧٥٪ من كافة شرائح المجتمع قالوا أيضاً بذلك). وقال ٥٢٪ من الكاثوليك ممن شملهم الاستطلاع قبل زيارة البابا إن فضائح الاعتداءات الجنسية قد هزت ثقتهم في قيادة الكنيسة.



وتعليقاً على هذه النتائج، قال «أندرو هوكنز» رئيس المؤسسة التي أجرت الاستطلاع: «بشكل عام، هناك شعور بالدعم القوي لزيارة البابا، ولكن هناك أيضاً شعوراً بالقلق على حد سواء بشأن بعض جوانب التعاليم البابوية، كما أن صورة الكنيسة الكاثوليكية في المجتمع قد تعرضت للضرر بشكل عام»، وتشير نتائج الاستطلاع أيضاً إلى أن عدداً كبيراً من الكاثوليك يعتقدون أنه يتعين على البابا إسقاط ضرورة بقاء رجال الدين الكاثوليك عزّاباً، ويطالب بهذا حوالي نصف الأشخاص الذين شملهم الاستطلاع أي نسبة ٤٩٪، في حين يوافق على عزوبية القساوسة حوالي ٣٥٪، ولم يحدد ١٧٪ مواقفهم من الموضوع، ويرى ٦٢٪ ممن شملهم الاستطلاع أن من الضروري أن تتمتع النساء بمزيد من السلطة داخل الكنيسة الكاثوليكية، وقال مراسل (BBC) للشؤون الدينية: إن نتائج الاستطلاع تكشف عن بعض التوتر داخل الكنيسة بين الحرص على الحفاظ على التقاليد القديمة، وبين المجتمع العلماني الذي أصبح يرى صعوبة في استيعاب مثل هذه المعتقدات.

الباابا يعترف بـ «فشل الكنيسة الكاثوليكية بالتصرف بشكل حاسم وسريع مع القساوسة الذين يغتصبون ويستغلون الأطفال جنسياً»

استطلاع للرأي: عدد كبير من الكاثوليك يعتقدون أنه يتعين على البابا إسقاط ضرورة بقاء رجال الدين الكاثوليك عزّاباً

وبعد، فالزيارة واستقبال الناس للبابا في الشوارع أظهرت فراغاً روحياً لدى الكثيرين؛ على أهل الدعوة للإسلام أن ينتبهوا إليه، كما أظهرت بقاء الكيل بمكيالين حين تقام مراسيم زيارة ملكية لرجل دين له آراء ضد المثليين جنسياً أكثر تعصباً من علماء الإسلام الذين مُنعوا من دخول بريطانيا، والفارق هو القوة والنفوذ وليس الحق والحقيقة، وذلك اللقاء بين الأنجيليكانية والكاثوليكية هل هو لصالح التدين المسيحي، أم غير ذلك؟ كما أثبتت لي أهمية وجود شخصية علمية إسلامية عالمية مؤثرة تمثل الإسلام ويكون لها الاحترام (وليس العبادة والتقديس كما في حال البابا)، كما راعني عدم ظهور ممثل عن مسلمي بريطانيا في معمعة هذه الاحتفالات، رغم حضور حبر اليهود ونصارى أرثوذوكس، وأخيراً مع رؤية الطقوس والتراتيل الشبيهة بالطلاسم على شاشة التلفزيون، حمدت الله على نعمة الإسلام، وتمنيت لتلك الجماهير أن يهتدوا للحق.■

الهوامش

(1) Papal visit: thousands protest against Pope in London
http://www.bbc.co.uk/news/uk-11355258

(2) Politicians, scientists, campaigners, authors join call to protest against the Pope's state visit
http://www.humanism.org.uk/home

(3) BBC Catholic Survey on Papal Visit 12 September 2010
http://www.comres.co.uk/page165564311.aspx



مـرّت واقـعـة تـكـريم المستشارة الألمانية «أنجيلا ميـركل» في أواخـر رمضان الماضي للرسام الدنماركي «كورت فيسترجارد» الوقح الـذي أسـاء بـرسـوماتـه إلـى النبي ﷺ، مـرت مـروراً هـادئـاً دون أي رد فعل من جانب الحكومات العربية والإسلامية، وكأننا تعودنا على الإسـاءة والإهـانـة من جانب الغرب.

برلين: صلاح الصيفي

تكريم «ميركل» للرسّام المسيء للرسول ﷺ.. حرية تعبير أم إمعان في «الحقد» على الإسلام؟

وكان من أضعف الإيمان بالنسبة للدول الإسلامية، استدعاء السفير الألماني لديها وتسليمه رسالة احتجاج على ما قامت به «ميركل» من تشجيع على الإسـاءة لرمز الإسلام وقدوة الأمة والإساءة أيضاً للعقيدة الإسلامية، ولكن يبدو أن أضعف الإيمان أصبح مطلباً صعب المنال، فلا عجب بعد ذلك أن يقوم الفنانون وأدباء في الغرب بالتجرُّؤ على المقدسات الإسلامية والسخرية منها، لينالوا الشهرة الإعلامية والحظوة لدى القيادات السياسية، ولا تعجب أيضاً بعد ذلك عندما تلقى «ميركل» ترحيباً كبيراً، وتحاط بأعلى رعاية وأرفع عناية عندما تزور عاصمة عربية من أجل تحقيق مصالح اقتصادية لبلادها!!

ففي تحد سافر لمشاعر أكثر من أربعة ملايين مسلم في ألمانيا، وما يقرب من مليار ونصف المليار مسلم في العالم، قامت المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل» بتكريم الرسام الدنماركي «كورت فيسترجارد» الذي أثارت رسوماته المسيئة إلى نبي الهدى محمد عليه أفضل الصلاة والسلام احتجاجات كبيرة في العالم الإسلامي في عام ٢٠٠٥م، حيث سلمت المستشارة الألمانية جائزة «حرية الصحافة» في ختام ندوة دولية حول وسائل الإعلام في برلين، قائلة: إن مهمَّة «فيسترجارد» هي الرسم، مشددةً على أن «أوروبا هي المكان الذي يُسمح فيه لرسام كاريكاتير برسم شيء كهذا»، مضيفة: «إننا نتحدث هنا عن حرية التعبير وحرية الصحافة»، «فيسترجارد» حصل على جائزة التقدير؛ «لالتزامه الراسخ بحرية الصحافة والرأي، وشجاعته في الدفاع عن القيم الديمقراطيَّة على رغم التهديدات بأعمال العنف والموت التي يتعرض لها»، بحسب المسؤولين عن الجائزة.

كان من أضعف الإيمان أن تستدعي الدول العربية والإسلامية السفراء الألمان لديها للاحتجاج على ما جرى.. لكن يبدو أن ضعف المواقف بلغ مبلغه!

استفزاز مشاعر المسلمين

لقد جاء تكريم «ميركل» للرسام الدنماركي في الوقت الذي كان يستعد فيه المسلمون في ألمانيا للاحتفال بعيد الفطر المبارك، وهو استفزاز صارخ لمشاعر المسلمين في هذا البلد، وجاء في الوقت الذي كان يستعد فيه القس الأمريكي المتطرف «جونز» لحرق نسخ من القرآن الكريم في موقع ١١ من سبتمبر، والذي قوبل بغضب إسلامي ودولي واسع، كما جاء التكريم في الوقت الذي ما زال فيه السجال والجدل دائراً في ألمانيا حول كتاب وزير مالية برلين السابق «تيلو زاراتسين»، الذي أساء للمهاجرين المسلمين في ألمانيا وخاصة العرب والأتراك!

ولذلك يعتبر هذا التكريم هو أكبر إساءة للمسلمين كافة في أنحاء العالم، ويتناقض كلياً مع ما جرى في مؤتمرات حوار الأديان، ويتناقض مع أبسط مفاهيم الدبلوماسية ومراعاة شعور الآخرين، ولا أدري ما موقفها

لو أن هذا الرسام بعينه رسم رسومات مسيئة للمسيح عليه الصلاة والسلام، أو رسومات مسيئة لمعتقدات اليهود.. فهل ستكرمه السيدة «ميركل»؟ هل ستصف ما قام به من عمل بالشجاعة؟ هل ستقول: إن ما فعله هو مجرد حق له في حرية التعبير؟ لا أعتقد ذلك أبداً، بل سيُلاحق ويُنبذ ويوصف بالشذوذ ويقبضون عليه ويحاكم بتهمة اللاسامية، وتهمة الإساءة لمشاعر المسيحيين واليهود في العالم، وستقوم الدنيا ولا تقعد.

غضب المسلمين في ألمانيا

تكريم «ميركل» للرسام الدنماركي، آثار ردود فعل غاضبة بين أوساط المسلمين في ألمانيا، حيث قال «د. نديم إلياس» رئيس مجلس الأمناء في المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا: «نحن نستنكر هذا التكريم الذي كان يجب أن يكون بدلاً منه النقد والتقويم لما قام به فيسترجارد». وتابع بالقول: «يجب أن نذكر هنا أن حرية الصحافة لا تعني انتهاك كرامة الآخرين وانتهاك حقوق الآخرين، فكان يجب على الصحافة وعلى اتحاد «أم١٠٠» الذي أعطاه الجائزة أن يراعي هذا الأمر، وألاّ يكرّم من تجاوز هذه الحدود، وفتح جبهات مع الإسلام دونما ضرورة»، مضيفاً: «عندما يصور «فيسترجارد» الرسول ﷺ وعمامته كأنها قنبلة، فكيف يكون هذا نقداً للآخرين؟»، وأكد «إلياس» وهو الألماني من أصل سعودي حرية الرأي والتعبير، «يجب ألاّ تنتهك كرامة الآخر بحجة حرية «الأنا» في التعبير أو في التصرف أو في التفكير»، مشدداً على «ضرورة احترام كل الأديان ومشاعر أتباعها الدينية»، وطالب «إلياس» القائمين على تنظيم هذا التكريم بتقديم «توضيح» لاختيارهم «كورت فيسترجارد» لجائزة «أم ١٠٠».

أما رئيس المجلس المركزي للمسلمين في ألمانيا «أيوب أكسل كولر» فقد وجه انتقادات لاذعة لهذه الخطوة من قبل «ميركل»، قائلاً: إن هذا التصرف «أعاد سكب الزيت على النار»، ووصف التكريم بأنه استفزاز لشعور المسلمين وجرح لمشاعرهم، لاسيما وأنه يأتي بعد مقترحات نشرها عضو البنك الاتحادي الألماني «تيلو ساراسين» في كتاب له بعنوان «ألمانيا تلغي نفسها»، وهاجم فيها الإسلام والأقلية التركية المقيمة بألمانيا.

ونقلت صحيفة «راينيشه بوست» الألمانية عن رئيس إحدى المنظمات العلمانية التركية بألمانيا «كنان كولات» قوله: إن «منح المستشارة الألمانية «ميركل» جائزة تكريم للرسام الكاريكاتيري في شهر رمضان يدل على افتقار ثقافي»، مشيراً إلى أن «حرية الصحافة يجب الدفاع عنها، لكن توقيت منح الجائزة كان غير موفق إلى حد بعيد»، لافتاً إلى أن «تكريم شخص جرح مشاعر المسلمين بهذا الشكل في هذا الوقت تحديداً جعل كثيراً من المسلمين يشعرون بالإهانة».



صحيفة «فرانكفورتر»: خطوة ميركل تنطوي على أخطار كبيرة

..وصحيفة «بيلد» الشعبية الواسعة الانتشار تشيد بالرسام المجرم ود «ميركل»!!

تأييد واستنكار في ألمانيا

وقد تباينت ردود الفعل الألمانية بين مؤيد ومستنكر للتكريم، فقد رأى خبير الشؤون الإسلامية الألماني «سيباستيان الزيسر» أن مثل هذا الأمر من الممكن أن يكون له تبعات غير محسوبة، وأضاف: «من الممكن أن يثير هذا الأمر استياء المسلمين إذا تم تفسيره على أنه دعم واضح لتصريحات معادية للإسلام».

من جانبها، اعتبرت صحيفة «فرانكفورتر» خطوة «ميركل» هذه: «تنطوي على أخطار كبيرة، بل وتعتبر على الأرجح أكثر مواعيدها حساسية طوال فترة توليها منصب المستشارة».

وأضافت الصحيفة قائلة: إن «الرسام الكاريكاتيري الذي يُظهر النبي «محمد» وهو يضع قنبلة في عمامته ليس أفضل عمل فني في هذا القرن، ولا يعتبر مصدر إلهام لحوار لبق في معالمه، لكنه رسم حدود قيمنا وهويتنا بشكل دقيق: أوروبا مكان يمكن فيه لرسام أن يرسم شيئاً مثل هذا»، وجاء في مقال الصحيفة: «وإذا ما بات ذلك سبباً لتهديد حياته؛ فإن هذا التهديد موجه لنا جميعاً».

أما صحيفة «بيلد» الألمانية الشعبية الواسعة الانتشار فقد أشادت بـ«فيسترجارد» وكتبت تقول: إن وجود «ميركل» يُظهر أن «ألمانيا لا تتراجع في مواجهة التهديدات من متعصبين إسلاميين»، وعلّقت الصحيفة قبل حفل تسليم الجائزة قائلة: «إن المستشارة «ميركل» ستستغل أول تكريم رسمي لـ«فيسترجارد» لإعلان رسالة سياسية: فـ«ميركل» ستلقي خطاباً بمناسبة الاحتفالية، لتظهر أن ألمانيا لا تتراجع أمام تهديدات الإسلاميين المتطرفين، فبخصوص الدفاع عن حقوق الإنسان لم تبدِ المستشارة حتى الآن أي تحفظ لأسباب دبلوماسية، إذ كانت أول مستشارة ألمانية تستقبل «الدالاي لاما»، ولا حينما أبدت تحفظاتها للأمريكيين بسبب معتقل جوانتانامو».

من جهتها، انتقدت «كريتسنه بوخولتس» المتحدثة باسم الجناح البرلماني لحزب اليسار المعارض تكريمَ الرسام الدنماركي، وقالت: «مع نهاية شهر رمضان؛ تعتبر هذه الخطوة بمثابة صفعة لأولئك الذين يبذلون جهودهم من أجل نشر قيم الاحترام والتسامح ويحاربون العنصرية المعادية للإسلام»، وأضافت: «نحن بحاجة إلى تضامن أكثر بين مختلف الأديان والثقافات بدلاً من التحريض العنصري».

أما صحيفة «نورد بايريشه كورير» الألمانية التي تصدر في مدينة بايروت القريبة من مدينة ميونيخ، فقد انتقدت تكريم «ميركل» للرسام الدنماركي الذي أساء إلى الإسلام والرسول محمد، وأكدت الصحيفة أن تكريم الرسام الدنماركي «لا يعمل على إثارة واستفزاز غضب المتطرفين فحسب، وإنما يجرح أيضاً مشاعر كافة المسلمين الذين يرون أن تلك الرسوم أساءت إلى رسولهم، والذين ليس لهم أي علاقة بالعنف والتطرف».■

ظهرت أعراض في الإنسان تشمل السعال المتواصل، وآلاماً حادة في الصدر، وحمى وتعرقاً في أثناء الليل، وفقدان الوزن والصداع، وضيقاً في التنفس.. وهذه أعراض يمكن تخفيفها بنجاح إذا اكتُشفت في وقت مبكّر بجرعات من الدواء عن طريق الفم، ولكن لا يمكن منعها، وليس هناك لقاح وقائي، وهذا يؤدّي إلى أن تأخذ الفطريات طريقها إلى السائل الشوكي والجهاز العصبي المركزي، مما يسبب التهاب السحايا القاتل.

معدل الوفيات ٢٥٪ من الحالات المصابة..

التجارب البيولوجية وراء أمراض البشر الغامضة!

د. جي آر ألبيريلي (*)

ومعدل الوفيات جراء هذه الأعراض تقدر بنحو ٢٥٪ من ٢١ حالة تم تحليلها، واقتبست العديد من الصحف ووسائل الإعلام في الولايات المتحدة وخارجها من «إدمون بيرنز» الباحث بإدارة جامعة «ديوك» في علم الوراثة الجزيئي وعلم الأحياء الدقيقة قوله: «هذه الفطريات مثيرة للقلق؛ لأنه يبدو أن هناك خطراً محققاً منها على الأصحاء.. ونموذجياً، كنا نرى هذا المرض الفطري مرتبطاً بالمرضى الذين نُقلت لهم أعضاء والمصابين بمرض الإيدز، لكن ليس هذا هو ما نراه الآن».

توسّع مستمر

هذا المرض ينتشر عن طريق الجراثيم التي تحملها الرياح، وعندما يتعرض الناس للأماكن والحيوانات البرية المصابة حيث يوجد الفطر، وهناك عدد من علماء الأحياء المجهرية الدقيقة يقول: إن «المرض لديه القدرة على الانتقال إلى أي مكان عن طريق الريح أو الناس الذين يحملونه».

وهناك دراسة مقلقة ومرعبة أشرف عليها جزئياً «برنيس إدمون» من جامعة «ديوك» تقول: «إن هناك توسعاً مستمراً للفطر «سي جاتي» في الولايات المتحدة، وتحدث عمليات تنوع متزايدة للمستضيفات لذلك الفطر».

وقد لاحظ العديد من الباحثين في ولاية كاليفورنيا أيضاً أنه تُجرى أبحاث على الفطر المسمى Cryptococcus منذ عقود من الزمان ترجع إلى عام ١٩٥٠م، في مركز للجيش الأمريكي للحرب البيولوجية في فورت ديتريك، في فريدريك بولاية ماريلاند.

وروى أحد علماء الأحياء الدقيقة في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس أن الجامعة طرحت لأول مرة الفطر لاهتمام الباحثين في فورت ديتريك، وكان علماء بريطانيون قد أجروا تجارب على لحاء أشجار «الأوكاليبتوس» في أستراليا.

تجارب ومشاريع

وتبيِّن تقارير الجيش للحرب البيولوجية، التي تم الحصول عليها من خلال قانون حرية المعلومات، أنه منذ بداية عام ١٩٥٢م قام الجيش ببرنامج أبحاث ضخم شمل العديد من النباتات والمنتجات الفطرية، التي سمحت أيضاً بإبرام ما يزيد على ٣٠٠ من العقود طويلة الأجل والعقود من الباطن مع أكثر من ٣٥ من المعاهد الأمريكية والجامعات؛ لتنفيذ هذا البحث ذي الأوجه المتعددة.

ومن الأمثلة على هذا، البحث الذي أجري في وقت مبكر في ولاية كاليفورنيا، وكذلك التجارب والمشاريع في معسكر «كوك»، وميناء «هيومي»، وبحيرتي «هاربرس» و«أوشنسايد»، والتجريب واسع النطاق على القمح وصدأ الساق «جراثيم مختلفة»، بما في ذلك «العديد من المواقع المدارية»، وجراثيم صدأ الحبوب وجراثيم ليكوبوديوم.

ويكشف العديد من تقارير الجيش أن هناك شركات من القطاع الخاص شاركت أو قامت بالمساعدة في هذه المشاريع، مثل: المعهد الأمريكي لدراسة بيئة المحاصيل،

(Morgellons)

مرض نادر يعاني المصابون به من آلام المفاصل ومشكلات في الذاكرة وإحساس غريب بأن شيئاً ما يزحف تحت الجلد!

(*) باحث وناشط أمريكي

المصدر: موقع «تروث أوت» بتاريخ ٥/٨/٢٠٠٩م

قصة الأبحاث السرية المثيرة للجدل التي قام بها موشيه جوزيف على الفطريات

والمجموعة الأمريكية لدراسة الثقافات بجامعة كاليفورنيا، ومؤسستا بيوفرم (الأدوية البيولوجية) وكولوجيان.

وروى لي عالم الأحياء الدقيقة نفسه، أنه اشترك في سلسلة واسعة من الأعمال على الفطريات في فورت ديتريك، وذكر أيضاً أن الباحثين في المعهد «الإسرائيلي» للأبحاث البيولوجية، ويقع في «نيس زيونا» بعد نحو ٢٠ كيلومتراً من تل أبيب؛ يقومون بعمل أبحاث على فطر يُدعى «كربتوكوكس جاتي» Cryptococcus gatti.

أبحاث غامضة

كذلك يذكرون تقارير عن أبحاث غامضة قام بها عالم أمريكي «إسرائيلي» يُدعى «موشيه جوزيف» (٥٦ عاماً)، فقد أجرى دراسات سرية على الفطريات وكان يعيش في الآونة الأخيرة في ولاية كاليفورنيا.

هذا التقرير الذي يتعلق بـ«موشيه» مثير للاهتمام بشكل لافت ويلفه الغموض، فقد وقع ذلك العالِم لفترة وجيزة في دائرة الضوء الدوليّ في عام ٢٠٠٩م؛ حيث كان موضوعاً لمطاردة مذهلة، لأسباب مجهولة، وتم اعتقاله من قبل قسم شرطة لوس أنجلوس وفريق سوات، بمساعدة من مكتب التحقيقات الاتحادي، وجهاز الخدمة السرية، ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية، والجيش، وجهات أخرى مجهولة الهوية وعدد من المسؤولين الاتحاديين.



أطباء: قد يكون السبب نوعاً من الغبار المحمول جوّاً (الكيمتريل) الذي يتم تطويره في المختبرات الأمريكية

هذا الاعتقال غير العادي بدرجة خطيرة لم يتم تفسيره لأجهزة الإعلام بصورة شافية وبشكل كاف، والعجيب أن «موشيه» عاد بعدها مجهولاً بشكل مريب.. ولكي تتعقد القصة تظهر فيها شخصية أخرى، عالم يدعى «موشيه» هو الآخر، «موشيه بارٍ جوزيف» يعمل في «إسرائيل»، ويبدو غامضاً تماماً مثل «موشيه جوزيف» إلا أنه أكبر منه بـ٢٠ عاماً.

لماذا تم اعتقال «موشيه» والسعي وراءه ومطاردته من قبل الشرطة؟ سؤال بلا إجابة حتى الآن.. ووفقاً لوسائل الإعلام في لوس أنجلوس، والتي سجلت الحادث بأكمله من على متن مروحية وكاميرات على أرض الواقع، وادعى أن «موشيه» عالم الأحياء الدقيقة عميل سابق لـ«الموساد» كان قد اتصل هاتفياً بالشرطة، وأصدر «تصريحات تهدد البيت الأبيض والرئيس».. هذا ما أكده المتحدث باسم جهاز الخدمة السرية «إد دونوفان» عندما تحدث مع العديد من الصحفيين في لوس أنجلوس.

في ١٤ أغسطس ٢٠٠٩م، طارد العديد من أفراد شرطة لوس أنجلوس «جوزيف موشيه» بمركبة مدرعة تحمل علامات رسمية، بينما كان يقود سيارته لأميال عدة وسط مدينة لوس أنجلوس قبل أن يتوقف محرك سيارته بسبب نبضات كهرومغناطيسية.

وقد رفض «موشيه» الخروج من سيارته عندما أُمر عدة مرات من قبل الشرطة، وبعد تحطم نافذة السائق بالسيارة بواسطة ذراع روبوتية وإطلاق قنابل الغاز المسيل للدموع وغاز الفلفل وإطلاق النار على السيارة، ظل «موشيه» خلف عجلة القيادة ورفض التحرك.

في ذلك الوقت، كان ضباط من الشرطة في الموقع، فاجأ «موشيه» الذي تمكن من تحمّل ثلاث قنابل مسيلة للدموع وخراطيم من رذاذ الفلفل دون أن يتحرك، وقد فاجأه ذلك الضابط وقبض عليه في وقت لاحق من ذلك اليوم.. لماذا حدث كل ذلك؟ قال مسؤول في شرطة لوس أنجلوس: «لا يمكنني تفسير ذلك، ليست هناك طريقة لتوضيح ذلك».

بعد إلقاء القبض عليه، أُخذ «موشيه» إلى مستشفى «باتون»



باحثون: مشكلة طبية حقيقية وخطيرة جداً في بعض مناطق البلاد

المملوك للولاية للأمراض العقلية، ثم إلى معتقل «توين تاور» الإصلاحي في لوس أنجلوس. وبعد ما يقرب من ٦٠ يوما أطلق سراح «موشيه» بهدوء، ومكان وجوده حالياً غير معروف.

ومنذ أن أعلن عن اعتقاله وانتشرت تحليلات وتقارير عن أنشطة «موشيه» في الولايات المتحدة كالنار في الهشيم، وخصوصاً عبر الإنترنت.. والعديد من هذه التقارير غير مؤكد، ولكن عدداً قليلاً من المصادر موثوق بها، ربطت إلى حد كبير بين «موشيه» واندلاع الأنفلونزا في أوكرانيا.

مرض غريب

وربطت مصادر أخرى موثوق بها أيضاً، من بينهم اثنان من علماء الكيمياء الحيوية أحدهم «فورت ديتريك»، بين «موشيه» والمرض الغامض الذي أصبح ينذر بالخطر المشترك في ولاية فيرمونت وغيرها من الولايات، بما في ذلك ولاية كاليفورنيا، ومن المعروف أن المرض قتل أو أصاب بالإعاقة على الأقل ١٠ - ٢٠ من سكان الريف والمزارعين.

ويقال: إن هذا المرض «مارجيليوس» Morgellons مرض نادر يتشكل ويتحور كما أخبرني «فورت ديتريك» العالم السابق الذي تحدث إليَّ بقوله: «إن هذا المرض هو الذي أجريت عليه تجارب بشكل مكثف في أواخر عام ١٩٦٠م في عدة مواقع اختبار في «نيو إنجلاند».

ويعاني المصابون بذلك المرض من مشكلات الجلد الرهيبة فضلاً عن التعب والارتباك، ومشكلات خطيرة جداً في الذاكرة، فضلاً عن آلام المفاصل والإحساس الغريب كأن الإبر والدبابيس تثقب الجسم، أو أن شيئاً ما يزحف تحت جلد الإنسان، وبعض الباحثين والأطباء يعتقدون أن Morgellons هو في الواقع حالة نفسية تُسمى «الطفيليات الوهمية».

أطباء آخرون، على دراية بعلاج المرض، يقولون: «قد يكون السبب هو نوع من الغبار المحمول جواً مجهول الهوية» (الكيمتريل) تلك البلايا والمصائب التي يتم تطويرها في المختبرات الأمريكية .

وبغض النظر عن مصدره، فإن بعض الباحثين يقول: إن Morgellons أصبح «مشكلة طبية حقيقية وخطيرة جداً في بعض مناطق البلاد».■

البنوك الأمريكية قدّمت أكثر من نصف التمويل

الاستثمار في الفتك بالبشر!

تكشفت هذا العام فضيحة جديدة للنظام الرأسمالي الغربي، تكشف جانباً جديداً من وحشيته، وسعيه لتحقيق الكسب والتربح بصرف النظر عن المبادئ الأخلاقية.. القضية تتعلق بـ ١٤٦ مؤسسة مالية عالمية من ١٥ بلداً قامت باستثمار مبالغ ضخمة في إنتاج الأسلحة الفتّاكة، فقد قدمت تلك البنوك منذ شهر مايو ٢٠٠٧م أكثر من ٤٣ مليار دولار لسبع من شركات التسلح التي تنتج القنابل العنقودية التي تفتك بالبشر، وفقاً للتقرير الصادر عن «التحالف الدولي ضد القنابل العنقودية»، الذي حمل عنوان «الاستثمار العالمي في الذخائر العنقودية: مسؤولية مشتركة».

أحمد عز الدين
aezzudden@gmail.com

القنابل العنقودية هي قنابل كبيرة يُمكن إسقاطها من الجو أو إطلاقها من الأرض، ويتم ضبطها لتنفجر عند واحد من عشرة ارتفاعات، تتدرج من ١٠٠ متر إلى ١٠٠٠ متر. وبانفجار القنبلة، تنطلق المئات من القنابل صغيرة الحجم - في حجم علبة المشروبات الغازية - لضرب أهداف مختلفة، كقتل الأفراد أو تحطيم المركبات، هذه القنابل الصغيرة تنتشر لتغطي منطقة واسعة من الأرض، لكن الكثير منها لا ينفجر عند الارتطام بالأرض، وإنما تستقر كألغام تنفجر لاحقاً لتقتل وتصيب العديد من الأفراد، حتى بعد سنوات من سقوطها .

وفي العدوان الصهيوني على لبنان عام ٢٠٠٦م، تمّ اسقاط ٤ ملايين من القنابل الصغيرة، لم تنفجر مئات الآلاف منها، كما استخدمها العدو الصهيوني بكثافة خلال العدوان على غزة مابين ٢٠٠٨ و٢٠٠٩م.

وفي عام ٢٠٠٧م، قالت المنظمة الدولية للمعوَّقين (هانديكاب إنترناشيونال): إن عدد الضحايا المعروفين لهذه الأسلحة يزيد على ١٣ ألف شخص، لكن العدد الحقيقي للضحايا يُقدر بحوالي ١٠٠ ألف شخص، ويمثل المدنيون ٩٨٪ من الضحايا .

معاهدة حظر الذخائر العنقودية

ونظراً لخطورة هذه القنابل، اتجه العالم لحظرها، وتم التوقيع في عام ٢٠٠٨م على الاتفاقية الدولية لحظر الذخائر العُنقودية، ودخلت الاتفاقية حيز التنفيذ في الأول من أغسطس ٢٠١٠م.

وتحظر الاتفاقية استخدام وإنتاج وتخزين ونقل الذخائر العنقودية، وتمنع مساعدة أي شخص أو تشجيعه أو حثه على إجراء أنشطة محظورة في الدولة الموقعة.

تلك هي أخطار القنابل العنقودية؛ ومع ذلك لا يزال قرابة ٧٠ بلداً يخزن الملايين من القنابل العنقودية التي تحتوي على عشرات بل مئات الملايين من القنابل الصغيرة، كما لم تقم البلدان الرئيسة المُنتجة للقنابل العنقودية، بما فيها روسيا والولايات المتحدة والصين، بالتوقيع على الاتفاقية، التي لم يوقع عليها أيضاً الكيان الصهيوني ودول مثل إيران والهند وباكستان.

كيف يتم تمويل إنتاج هذه القنابل المدمرة؟

وفقاً لتقرير التحالف الدولي ضد القنابل العنقودية، فقد ساهمت منذ مايو ٢٠٠٧م قائمة تضم ١٤٦ مؤسسة مالية عالمية من ١٥ بلداً بتقديم أكثر من ٤٣ مليار دولار، قيمة استثمارات وخدمات مالية، لسبع شركات تنتج القنابل العنقودية!



١٤٦ مؤسّسة مالية عالمية من ١٥ بلداً تستثمر مبالغ ضخمة في إنتاج الأسلحة الفتّاكة!

..وقدّمت أكثر من ٤٣ مليار دولار لسبع شركات تسلح كبرى تنتج القنابل العنقودية منذ مايو ٢٠٠٧م

وتتمثل هذه الخدمات في:

١- تقديم أو المساهمة في تقديم القروض لمنتجي الأسلحة؛ سواء للشركة ككل، أو لتمويل مشروع بعينه، وقد قدمت البنوك الأمريكية أكثر من نصف التمويل، وكان أكبر المُقرضين «بنك أوف أمريكا» (٤٣٦ مليون دولار)، يليه «سيتي جروب» (٣٢١ مليون دولار)، و«جولدمان ساكس» (٢٥٠ مليون دولار)، كما كانت هناك بنوك سويسرية مثل اتحاد المصارف السويسرية «يو بي إس» و«كريدي سويس» و«فونتوبل»، ومن فرنسا بنك «بي إن بي باريبا»، و«كاليون» (كريدي أجريكول)، و«باركليز» من بريطانيا، وبنوك من دول أخرى، مثل اليابان وإيطاليا وكوريا الجنوبية، وبنك عربي ساهم في تقديم قرض لشركة «لوكهيد مارتن».

٢- مساعدة المنتجين في بيع الأسهم والسندات لمستثمرين، وتقديم المشورة المالية.

٣- إمساك أو إدارة الأسهم والسندات التي تصدرها تلك الشركات.

ومن المؤسسات التي ساهمت في النشاطين الأخيرين: «أبردين» لإدارة الأصول (بريطانيا)، و«آكاديان» لإدارة الأصول، و«ميريل لينش» (الولايات المتحدة)، و«آليانز» (ألمانيا) وغيرها.

شركات تنتج العنقودية

وكما كانت البنوك الأمريكية في قائمة ممولي إنتاج أسلحة الدمار والخراب، فقد كانت هناك ٤ شركات أمريكية ضمن الشركات السبع التي تلقت التمويل، وهي:

Alliant للأنظمة التقنية

L-3 للاتصالات

Lockheed Martin

Textron أمّا الشركات الأخرى، فتقع في كوريا الجنوبية وهي شركة Poongsan وشركة Hanwha، وللأخيرة نشاط في سنغافورة تحت اسم شركة سنغافورة للهندسة التكنولوجية (STE).

ومن الملاحظ أن لهذه الشركات نشاطات متعددة، بعضها سلمي ومفيد، لذا ترى وجهة النظر التي تدافع عن المؤسسات المالية:

١- أنه قد يكون من الصعب تحديد الجهة التي تؤول إليها الاستثمارات في تلك الشركات الكبيرة، وهل هو نشاط مدني أم عسكري؟

٢- هل يشمل حظر التعامل التمويل المباشر فقط أم غير المباشر أيضًا؟

٣- أنـه علـى الحـكـومـات أن توضح للمؤسسات المالية حدود المسموح به وغير المسموح، خاصة وأن من مجموع ١٤٦ مؤسسة مالية تستثمر في هذه الأسلحة الفتّاكة، تقع ١٠٢ منها في دول لم تكن قد وقّعت على معاهدة حظر القنابل العنقودية.

٤- من الصعب على البنوك أن ترفض المحافظ الاستثمارية التي تتضمن بعض الشركات الصناعية الكبرى، خاصة عندما يكون لهذه البنوك فروع في شتى بقاع الأرض.

الغاية جمع المال

لكنها في الواقع حجج تحاول أن تداري الفضيحة، ومن يبحث عن مثل هذه التبريرات لا يفكر أصلاً في مبدأ «التضحية المادية مقابل الالتزام الأخلاقي»؛ لأن الأصل عندهم أن الغاية تبرر الوسيلة، والغاية هي جمع المال.

فتلك البنوك تستثمر الأموال، لا لتحقيق التنمية الاقتصادية أو تمويل إنتاج الغذاء أو الدواء أو الإنتاج المفيد للبشرية، ولكنها تستثمر في الفتك بالبشر ومضاعفة معاناتهم، وتشجيع سباق التسلح، وإنتاج أسلحة مدمرة، وتحقّق أرباحاً من المعاناة البشرية، رغم أن جُل هذه الأموال هي أموال الشعوب؛ سواء كانت مدخرات شخصية مباشرة، أو أموال مؤسسات التقاعد والمعاشات والتأمينات الاجتماعية، أو أموال الحكومات التي هي في النهاية أموال الشعوب، ولم تضع تلك البنوك والمؤسسات المالية سياسات تستثني منتجي القنابل العنقودية من التعامل معها، رغم علمها - بالضرورة - بنشاطات تلك الشركات، وربما كانت الطريقة التي يتم بها تمويل إنتاج تلك القنابل تستخدم لتمويل أسلحة أخرى لم يُكشف عنها النقاب بعد.

ولو أرادت البنوك الالتزام بالضوابط الأخلاقية لأمكنها تحقيق ذلك؛ فهناك بنوك لا تمارس مثل هذه الأنشطة، بل تسعى لتجنبها وتسمى البنوك الأخلاقية Ethical Banks، وهي التي تشجع تمويل مشاريع لا تضر بالبيئة، ولا تمول إنتاج الأسلحة المدمرة.

إجراءات متأخرة

لقد أدرك بعض البنوك المتورطة في تمويل إنتاج القنابل العنقودية حجم الفضيحة، فبدأ إجراءات متأخرة لتجنب

Bank of America

citibank

Goldman Sachs

البنوك والمؤسسات المالية المتورّطة لم تضع سياسات تستثني الشركات التي تنتج القنابل العنقودية من التعامل معها رغم علمها بنشاط تلك الشركات

لا تزال تلك الاستثمارات مستمرّة رغم بدء سريان مفعول المعاهدة الدولية لحظر الذخائر العنقودية في الأول من أغسطس ٢٠١٠م

ذلك، فقد قال اتحاد المصارف السويسرية إنه بصدد الابتعاد عن الاستثمارات غير الأخلاقية من هذا القبيل، وأن قسم إدارة الأصول العالمية في البنك يقوم بتنفيذ «عملية لتجنب الاستثمار في الشركات التي تُنتج الألغام المضادة للأفراد أو القنابل العنقودية»، وبالطبع لم يوضح كيف ولماذا دخل البنك فيها أصلاً، رغم القول بأن البنك لديه «لوائح داخلية واضحة تحظر تمويل تجارة وتصدير بعض المواد المعينة المستخدمة في الحروب، بما في ذلك الألغام الأرضية المضادة للأفراد والذخائر العنقودية».

واعترف بنك «فونتوبل» بالاستثمار في شركة سنغافورة للهندسة التكنولوجية (STE) وشركة (L-3) للاتصالات في الماضي، لكنه ادعى أنه توقف عن ذلك منذ نهاية عام ٢٠٠٩م،(أي حتى بعد أكثر من عام من ظهور اتفاقية حظر القنابل العنقودية)، ووعد بإجراء تقييم نوعي وأخلاقي فيما يتعلق بانتهاكات حقوق الإنسان، وأنه سيتم استبعاد الشركات التي تُشارك مادياً في أنشطة سلبية معينة، من التواجد والتعامل مع محافظنا، وهو حديث عن المستقبل لا يوضح ما سبق أن حدث.

فيما كان دفاع بنك «كريدي سويس» ضعيفاً؛ إذ قال المتحدث باسمه: «يبين التقرير أن البنك لا يلعب دوراً رئيساً في توفير الخدمات للشركات التي تُصنع - من بين أمور أخرى - الذخائر المطروحة في المسألة»، وكأن الحكم على الجريمة الأخلاقية يعتمد على ما إذا كان الدور رئيساً أم ثانوياً، بينما القاعدة الأخلاقية التي عرفها المسلمون أن الجماعة تُقتل بالواحد، إذا شاركت في قتله بصرف النظر عن دور كل منهم؛ صغيراً كان أم كبيراً.

دور الحكومات

وهناك دور رئيس للحكومات التي عليها أن تسن التشريعات التي تمنع الاستثمار في الأسلحة المحظورة، وفي يوليو الماضي أعلنت فرنسا حظر الاستثمار المباشر وغير المباشر في القنابل العنقودية، ووافقت الحكومة السويسرية على مذكرتين برلمانيتين تدعوان إلى فرض حظر على تمويل صناعة القنابل العنقودية.

لكن إذا كانت هناك حكومات تأمر بتصنيع تلك الأسلحة وتستخدمها؛ فكيف تمنع تمويل إنتاجها؟ وحتى التي لا تنتجها فإنها تغضّ الطرف من أجل تحقيق الربح. ولا تزال تلك الاستثمارات مستمرة، رغم بدء سريان مفعول المعاهدة الدولية لحظر الذخائر العنقودية، في الأول من أغسطس ٢٠١٠م ومن بين ١٤٦ مؤسسة مالية تستثمر في هذه الأسلحة الفتاكة، تقع ٤٤ منها في دول وقّعت على المعاهدة بالفعل، فما معنى التوقيع إذا لم يتبعه سلوك عملي؟

وبينما لجأت الحكومات إلى فرض

TEXTRON



الكثير من القيود والضوابط على عمل البنوك إثر الأزمة الاقتصادية العالمية الأخيرة خشية تعرضها للانهيار، ومن ثم التأثير على اقتصادات بلدانها، فإن الحكومات لم تولِ القدر نفسه من الاهتمام لمنعِ تمويل إنتاج الأسلحة الفتاكة.

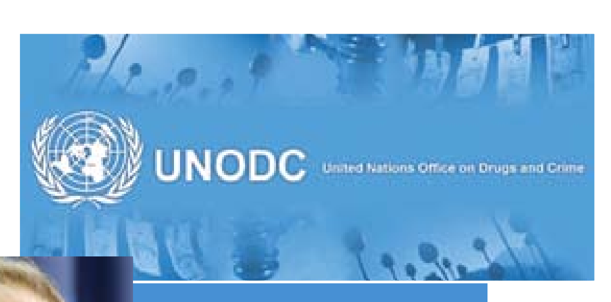
أموال «المافيا» في البنوك

ولا تخلو ملفات البنوك العالمية من تجاوزات أخرى كثيرة، منها التحايل الضريبي والتهرب الضريبي، وإخفاء الحسابات، وغسل أموال المافيا، وسنتناول هنا الأمر الأخير المتعلق بأموال المافيا في البنوك، لنرى أنه مثلما تستثمر البنوك أموالها في الفتك بالبشر فإنها تستخدم الأموال المتحصلة من الجرائم ضد البشر لتعيد تدويرها في النظام الربوي.

ففي يناير الماضي، قال «أنطونيو ماريا كوستا»، مدير مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة (UNODOC) في تصريح لمجلة إلكترونية في النمسا: إن بعض القروض التي يجري تبادلها بين البنوك، قد مُوّلت في الفترة الأخيرة، بواسطة أموال متحصلة من تهريب المخدرات وأنشطة أخرى غير مشروعة، وأن أموال المافيا قد جرى استخدامها لسد بعض الثقوب التي أحدثتها الأزمة المالية، مضيفاً: إن هذه المنظمات لا تعرف الأزمة المالية وتتصرف في مبالغ مالية توازي إجمالي الدخل المتحصل من الصادرات العالمية من اللحوم والحبوب، وقد أشار المسؤول الأممي إلى بنوك في أفريقيا على وجه الخصوص.

بعدها سألت إذاعة «فرانس إنتير» الصحفي الإيطالي «روبيرتو سافيانو»، فأكد أنه مقتنع أن «البنوك تصبح أقل حذراً عندما تكون محتاجة للمال، والمال تملكه المنظمات الإجرامية».

وقد اكتسب «سافيانو» شهرة عالمية قبل أن يتم الثلاثين من عمره، بعد أن نشر في عام ٢٠٠٦م كتابه «جومورا» الذي فضح فيه المافيا الإيطالية المتمركزة في نابولي والمعروفة باسم «كومورا»، (تحول لاحقاً إلى فيلم سينمائي)، فتوعّدته المافيا بالقتل، ويعيش منذئذ تحت



الأمم المتحدة: بعض القروض التي يجري تبادلها بين البنوك تم تمويلها من أموال تهريب المخدّرات وأنشطة غير مشروعة

المافيا تتصرّف في مبالغ مالية توازي إجمالي الدخل المتحصل من الصادرات العالمية من اللحوم والحبوب

الحراسة المشددة.

لقد كون «الكومورا» ثروة طائلة من جراء تجارة المخدرات، وبدؤوا يستثمرونها بشكل شبه رسمي في نشاطات مختلفة في إيطاليا والخارج، ويقدر البعض أن «عائلات» الجريمة المنظمة في أمريكا ذات الأصول الإيطالية تكسب حوالي ٥٠ بليون دولار سنوياً من هذه النشاطات، وقد صادرت الشرطة الإيطالية مؤخراً ممتلكات وأصول بقيمة ٨٠٠ مليون يورو من شخص واحد، هو رجل الأعمال «ميكيلي إيللو» الذي يقضي عقوبة بالسجن لمدة ١٥ عاماً إثر إدانته بتهم الانتماء إلى المافيا والفساد وغيرهما.

لقد تغيرت طبيعة الجريمة المنظمة لتتخذ أشكالاً أكثر تعقيداً، ولجأت المافيا لممارسة الكثير من النشاطات المشروعة عبر البنوك.

ويعلق «نيكولا جاناكوبولوس»، مؤسس مرصد الجريمة المنظمة، ومقرّه في جنيف، على علاقة البنوك بأموال المافيا بأن: «وجود أموال المافيا في الدورة الاقتصادية، ليس بالأمر الجديد، لكن الجديد يتمثل في أن مدير مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة المنظمة، هو الذي يصرح بأن المال الأسود أنقذ بنوكاً من الإفلاس». وحين قال المتحدث باسم السلطة الفيدرالية السويسرية لمراقبة الأسواق المالية: إنه ليست لديه أية إشارة تُفيد بأن بنوكاً في سويسرا توجّهت نحو مصادر مشبوهة للقيام بعمليات إعادة الرسملة أثارت هذه الإجابة استغراب «جاناكوبولوس»، الذي قال: إن الأمر لا يقتصر على المصارف، لأنه عندما يتعلق الأمر بالشركات، فإن لدينا بالفعل مؤشرات جدية؛ فقد اعترف بعض أرباب العمل بأنهم تلقوا اتصالات من مستثمرين مشبوهين، مما دفعهم للاستعلام والتقصي حولهم، قبل أن يقرروا رفض عروضهم.. ولكن مقابل حالتين أو ثلاث حالات من هذا القبيل، كم يبلغ عدد أصحاب الشركات الذين لا يتصرفون بنفس هذا الأسلوب، إما بسبب الضرورة أو لمجرد الجهل؟

أنطونيو ماريا كوستا

إن أنشطة المافيا، ذات طبيعة تشويشية، حيث توفر بضائع وخدمات ليست محظورة من الناحية الاقتصادية، ولكنها تخضع للمنع أو التحريم الأخلاقي أو القانوني أو الثقافي، وهي تتجه للسيطرة على بعض الشركات، وعندما تسيطر على شركة أو مؤسسة اقتصادية، عادة ما تتجه إلى اعتماد «أساليب التصرف» الخاصة بها، التي تتميز بممارسة العنف والترهيب والرشوة، هذه الطريقة، تُشوّه العملية التنافسية تماماً، وهو ما نلاحظه في الكثير من البلدان، حيث يتم إقصاء الشركات التي تحترم قواعد اللعبة من الأسواق لحساب شركات تسيطر عليها المافيا.. هذا التطور يتسارع بشكل خطير في ظل الأزمة المالية الراهنة.

قد يبادر البعض باقتراح ضرورة تشديد القوانين، وهو أمر مهم بالتأكيد، لكن قد تتوفر ترسانة قانونية قوية وكافية، ومع ذلك تبقى هناك مشكلة في تطبيق القوانين، لأن مثل تلك القضايا تكون معقّدة، ومن الصعب توافر الأدلة على المخالفات المُرتكبة.

وكما يقول مؤسس مرصد الجريمة المنظمة في جنيف: عندما لا توجد الأدلة إلا في رؤوس الناس، كيف يمكن لك أن تجبرهم على قول الحقيقة؟■

«الإبادة الجماعية» مرض أمريكي مزمن لا شفاء له.. ولا عزاء للنوايا الحسنة!

بقلم: دانا فيزالي (*)

في شهر مارس ٢٠١٠م، قمت برحلة إلى أفغانستان استغرقت أسبوعَيْن، علمت خلالها الكثير والكثير عن الولايات المتحدة الأمريكية.. والتقيتُ عدداً كبيراً من الأفغان الذين يعملون في مجال المساعدات الإنسانية.. مديرة مدرسة للبنات.. مدير مدرسة لأطفال الشوارع.. أعضاء لجنة حقوق الإنسان الأفغانية، ومجموعة كبيرة من الناشطين في القضايا البيئية.. شيء واحد كان يشترك فيه كل هؤلاء.. أنهم جميعاً كانوا مفلسين، ويعيشون على التبرعات التي تقدّمها المؤسسات الخيرية في أوروبا!

وقد قرأت أن الولايات المتحدة أنفقت ٣٠٠ مليار دولار في أفغانستان منذ بداية الغزو في أواخر عام ٢٠٠١م، لذلك أصبح من الطبيعي أن يستغرب المرء أين ذهبت تلك الكمية الهائلة من الأموال والموارد.. وكان العديد من الأمريكيين قد قال لي: إننا في أفغانستان «لمساعدة المرأة الأفغانية»، أما مدير لجنة حقوق الإنسان الأفغانية فقد أوضح لي، ونحن نقرأ في تقرير للأمم المتحدة صدر مؤخراً بعنوان «الصمت والعنف»، أن الوضع بالنسبة للنساء يزداد سوءاً، وأن وتيرة العنف والقمع تزداد وتنمو يوماً بعد يوم، وعاماً بعد عام.

لذلك، قررت القيام ببحث، توصلت من خلاله إلى أن ٩٥٪ من الـ٣٠٠ مليار دولار تنفقها الولايات المتحدة على العمليات في أفغانستان منذ غزو هذا البلد، وهناك العديد من التقارير تشير إلى أن تكاليف الإبقاء على جندي أمريكي واحد في أفغانستان لمدة عام واحد هي مليون دولار.. وسيكون لدينا قريباً ١٠٠ ألف جندي في أفغانستان، تبلغ كلفة وجودهم ١٠٠ مليار دولار سنوياً!

فوضى وفساد

إن الجنود الأمريكيين في أفغانستان يقضون جل وقتهم تقريباً في واحدة من القواعد الثلاثمائة التابعة لنا في هذا البلد، لذلك ليس هناك ما يمكنهم القيام به لمساعدة الشعب الأفغاني، والهياكل الأساسية المادية دُمرت من جرّاء الحرب التي لم تتوقف منذ «٣٠ عاماً» هناك، وهم أنفسهم عاطلون عن العمل في الغالب، في مجتمع لا يوجد فيه تقريباً أي اقتصاد ولا عمل.

وقد بذلتُ بعض الجهود ليتضح لي أن نسبة الـ٥٪ الباقية من الـ٣٠٠ مليار دولار، التي أنفقت حتى الآن في أفغانستان لم يستفد منها المجتمع الأفغاني، لأنه متخم بالكثير من الفساد والفوضى العامة التي تحُول دون وصول المساعدات إلى مستحقيها إلى حد كبير.

وأخبرتني نائبة في البرلمان الأفغاني بأن حاوية من المعدات الطبية التي تم شراؤها من الولايات المتحدة بأموال أمريكية لعيادة في إقليم «غور» غرب العاصمة «كابول»، تم شحنها من الولايات المتحدة، ولكن بمجرد وصولها إلى «غور» كانت مجرد شاحنة فارغة، وقد نُهبت جميع المعدات على طول الطريق.

وفي الوقت الحاضر، يتزايد العنف ضد المرأة في أفغانستان، وقد أخبرني مدير لجنة حقوق الإنسان الأفغانية بأن فتاة لا يتجاوز عمرها عشر سنوات تم اعتقالها من قبل قائد الجيش الأفغاني، وأخذها في سيارته العسكرية إلى قاعدة قريبة وقام باغتصابها(!!)، ثم أعادها بعد ذلك إلى منزلها وهي تنزف وشبه فاقدة للوعي، وهددها بقتلها هي وجميع أفراد أسرتها إن أخبرت أحداً بما حدث لها.

وأكّد لي أن هناك آلافاً من الحالات المشابهة، موضحاً أنه كان هناك ارتفاع سريع في عدد حالات الانتحار، وأن العديد من النساء حرقن أنفسهن خلال السنوات الثلاث الماضية، هرباً من أعمال العنف التي تسود حياة الكثيرات منهن في ظل الاحتلال الأمريكي الذي تجاوز تسعة أعوام.

وحشية هائلة

على المرء أن يدرك أن الوجود العسكري الأمريكي في أفغانستان لا يساعد الشعب الأفغاني، وألا يصدق أبداً أن هناك شيئاً اسمه «حُسْن النية» من التدخلات العسكرية الأمريكية الرئيسة في التاريخ الحديث.

وعلى سبيل المثال، كانت فيتنام مستعمرة فرنسية لفترة امتدت ثمانين عاماً قبل الحرب العالمية الثانية، ثم احتلتها القوات اليابانية.. وعندما استسلم اليابانيون، أعلنت فيتنام استقلالها في ٢ سبتمبر ١٩٤٥م.. وقد نُقلت ديباجة الاستقلال مباشرة من إعلان استقلال الولايات المتحدة، وجاء فيها: إن «جميع الناس خُلقوا متساوين، وقد وُهبوا من خالقهم حقوقاً معينة غير قابلة للتبديل والتغيير، وغير قابلة للتصرف، من بينها الحق في الحياة والحرية، والسعي وراء السعادة».

وكان رد الولايات المتحدة دعم الإمبريالية الفرنسية في جهودها الرامية لاستعادة مستعمرتها المفقودة، وعندما فشلت فرنسا، ألقت الولايات المتحدة ١٠ ملايين طن من القنابل على فيتنام، وهي كمية تفوق كل القنابل التي استُعملت في الحرب العالمية الثانية، ورشت ٢٩ مليون جالون من الكيماويات المسبِّبة للسرطان على البلاد، وألقت أربعمائة ألف طن من «النابالم»، وقتلت نحو ٣,٤ مليون نسمة.

هذا مستوى هائل من الوحشية، يجعلنا نتساءل: لماذا كان هذا رد الولايات المتحدة؟ ولماذا سلكت هذه الطريق غير الإنسانية؟

جرائم ضد الإنسانية

وكان هناك أيضاً مشهد جانبي للحرب في فيتنام، حيث شنت الولايات المتحدة حملات قصف واسعة ضد دولتين مجاورتين لها من الغرب، هما: لاوس وكمبوديا خلال الأعوام من ١٩٦٤ حتى ١٩٧٣م، قامت خلالها بإسقاط أكثر من مليوني طن من المتفجّرات على «لاوس» في ٥٨٠ ألف غارة جوية، بمعدل حمولة طائرة من القنابل كل ثماني دقائق،

(*) عالم أمريكي خبير في شؤون البيئة



الولايات المتحدة ألقت ١٠ ملايين طن من القنابل و٤٠٠ ألف طن من «النابالم» على فيتنام.. وقتلت نحو ٣٫٤ مليون نسمة

..وشنّت ٨٥٠ ألف غارة جوية على «لاوس» على مدار ٢٤ ساعة يومياً لمدة تسع سنوات.. قتل خلالها مليون نسمة

على مدار ٢٤ ساعة يومياً لمدة تسع سنوات.. وهذا لم يسبق له مثيل، فقد كانت حملات قصف سرية دون تفويض من الكونجرس الأمريكي ودون معرفة الشعب الأمريكي.

وكانت هناك ممارسة مستمرة للقتل والقصف لمدة عشر سنوات، قُتل فيها ما يُقدر بمليون شخص من سكان المنطقة «اللاويين».. ورغم الأسئلة المحيطة بمشروعية التفجيرات، وإزهاق عدد كبير من الأرواح البريئة، فإن وكيل الخارجية الأمريكية للشؤون السياسية في ذلك الوقت «ألكسيس جونسون»، قال: «إن عملية «لاوس» شيء يمكننا أن نفخر به، لأنها لم توقع قتلى أو ضحايا أمريكيين، ولم تكلفنا إلا بعض المال»!!

ووصفت إحدى اللاجئات من «لاوس» سنوات القصف على هذا النحو: «كانت حياتنا مثل الحيوانات التي تبذل دون جدوى محاولات يائسة للفرار من الصيادين.. ولكننا من بني البشر، ولنا آباء وأمهات أتوا بنا إلى هذا العالم، وربّونا بعناية مع فيضان من الحب رغم الكثير من الصعوبات.. ثم ونحن بشر كباقي البشر نموت بالعشرات من انفجارات تقع على رؤوسنا على مدار الساعة، ومن ذا الذي يفكر في الدم واللحم والعرق والطاقة التي بُذلت في تنشئتهم وتربيتهم من آبائهم؟ ومن الذي سيرثي لهم ويأسى عليهم؟!».

آلة قتل لا تتوقف

هذا درب من الدم والدموع والموت لطّخ صفحات التاريخ الحديث، وهذا هو السبب في أن «مارتن لوثر كنج» قال في خطاب شهير له عن فيتنام: «إن الولايات المتحدة هي أكبر داعم وممول للعنف في العالم».

وقد طور «هاستي» مقولة «مارتن لوثر كنج»، فقال: «إن حكومة الولايات المتحدة هي آلة القتل التي لا تتوقف في هذا العالم.. وأسوأ تجربة كانت لي في فيتنام عندما تيقنت أن أمريكا في حالة هوس بحب الإبادة الجماعية».

وثمة مسألة أخرى، هي أن «الحرب لا تدمر الأرض فقط»، وقد قال الرئيس «أيزنهاور» في عام ١٩٦٠م: «كل صاروخ هو سرقة من أولئك الذين يعانون من الجوع وقلة الطعام، والبرودة والحاجة إلى الملبس».. ليس هذا فحسب، ولكن كل صاروخ يُطلق يقلل من فرص الحفاظ على الحياة والبيئة، وكل من يصنع أو يطلق صاروخاً يحمل في داخله وهو لا يدري نوعاً من كراهية الحياة ومحاولة للقضاء عليها.

هل تريد أن تنفق حياتك في قتل الآخرين كما يفعل جنود الجيش الأمريكي؟ هل تريد أن تدفع حياتك ثمناً لترسانة من القنابل الهيدروجينية التي يمكن أن تدمر كل أشكال الحياة على هذا الكوكب؟ إن لم تكن كذلك، وإذا كنت تريد نوعاً آخر من الحياة، فستضطر – كما يقرر الكاتب «جيمس هوارد كنستلر» – لإجراء ترتيبات أخرى.. ستضطر للعيش وفقاً للمعايير الخاصة بك الأعمق أخلاقياً، بدلاً من العيش في خوف من رموز السلطة السيئة، التي تطالبك بطاعة أوامرها والولاء لها دائماً، وتهدد بمعاقبتك إذا تمردت عليها، وهذه هي الفرصة الوحيدة كي تحيا حياة كريمة خاصة بك.■

(*) **المصدر:** (Lewrockwell.com) **١٣ مايو ٢٠١٠م.**



معاناة «الفلوجة» تفوق معاناة «هيروشيما» و«ناجازاكي»!

لقد مارسنا العقاب الجماعي - وهو جريمة حرب - في «الفلوجة» مدينة التحدّي في نوفمبر عام ٢٠٠٤م، إلى جانب أشياء أخرى أشد عنفاً وبشاعة.. وقد تسبّبنا في مقتل الآلاف من المدنيين وتخريب المدينة وتحطيم البنية التحتية، ومرّ ما يقرب من ست سنوات على عدواننا البشع، لم يتم فيها أي إصلاح، حتى نظام الصرف الصحي.

روبرت كوهلر(*)

ومازالت النفايات تملأ المدينة، ومخلفات الصرف تتدفق في الشوارع، ويبدو أننا استخدمنا نوعاً ما أو أنواعاً من الأسلحة النووية في المدينة، وتركنا إرثاً من أمراض السرطان، ومعدلاً مرتفعاً في وفيات الرضّع، والتشوّهات الوراثية!

ففي نوفمبر الماضي، قامت مجموعة من الأطباء البريطانيين والعراقيين بتقديم التماس للأمم المتحدة للتحقيق في ارتفاع مثير للقلق في العيوب الخلقية في مستشفى «الفلوجة»، جاء فيه: إن «النساء في الفلوجة يتملكهن الرعب من الإنجاب؛ بسبب العدد المتزايد من الأطفال الذين يُولدون مشوهين بشكل غريب؛ بلا رؤوس، أو برأسين، وعين واحدة في الجبهة، أو يُولدون ولأجسامهم حراشف أو بأطراف مبتورة.. وبالإضافة إلى ذلك، فإن الأطفال الصغار في «الفلوجة» يعانون الآن من السرطانات البشعة واللوكيميا (سرطان الدم).

وكان الرد الأمريكي الرسمي أن «رسالة الأطباء تلك تتحدث عن حالات نادرة، وأنه ليست هناك دراسات للتحقق من وقوع أي شيء ليس على ما يرام حقاً في الفلوجة، بعد الدمار الذي سبّبته القوات والقنابل الأمريكية، ولقد تغيرت الظروف الآن».

دراسة علمية

ونشرت المجلة الدولية لأبحاث البيئة والصحة العامة دراسة عن الأوبئة؛ وجدت أن «السرطان ومعدل وفيات الرضع في العراق خلال السنوات (٢٠٠٥ - ٢٠٠٩م) في ارتفاع مستمر، وأن مدينة الفلوجة تشهد معدلات أعلى من السرطان، وسرطان الدم، ومعدل وفيات الرضع من «هيروشيما» و«ناجازاكي» في عام ١٩٤٥م».

> **هذه المدينة المنكوبة تعاني من آثار أسلحة الدمار الشامل التي صببناها عليها صباً.. وأشباحها ستطاردنا في أحلامنا لعقود قادمة!**

ولعل ما أثار مزيداً من الرعب لدى الأطباء والمراقبين، تلك الدراسة التي أجراها فريق مكوّن من أحد عشر باحثاً في يناير وفبراير الماضيين على ٧١١ أسرة، حيث وجدوا تحولاً جذرياً في النسبة بين المواليد الإناث والذكور، فالمعدل في الظروف العادية عند الإنسان هو حوالي ١٠٥٠ مولوداً ذكر، في مقابل ١٠٠٠ من الإناث.. وفي مرحلة ما بعد غزو الفلوجة، يُولد ٨٦٠ مولوداً ذكر، مقابل ١٠٠٠ من الإناث، وهي نسبة مماثلة لما حدث في هيروشيما بعد أن أُلقيت عليها القنبلة الذرية.

وقال «د. كريس بوسبي» أحد معدّي الدراسة: إن «بعض التشوهات الخلقية كبير جداً»، ويمكن أن يُعزى انحراف من هذا القبيل إلى اليورانيوم المستنفد، فهو معدن كثيف له قدرة عالية جداً على الاختراق يُستخدم في صنع الصواريخ والقذائف والقنابل، فعلى أثر انفجار اليورانيوم المنضب يتحول إلى غبار دقيق مشع يستقر على الأرض أو ينتشر بواسطة الرياح.



وفي حين، لا يزال الجيش الأمريكي ينكر أن تنفّس هذه المواد مضر، فإن العديد من العلماء يؤكدون أنه شديد السُّمية، ومن المرجح أن يكون السبب المباشر لما يُدعى «مرض حرب الخليج»، وهذا هو - باختصار - السلاح النووي الذي استُخدم في العراق.

(*) صحفي وكاتب أمريكي

- المصدر: (antiwar.com)



والذي أدّى إلى تداعيات وخطورة القنبلة النووية.

إفلاس أخلاقي

إن قراءة مثل هذه التقارير ومعرفة مثل هذه الحقائق تصيب المرء بالإحباط والسأم والاضطراب، وتجعله يتساءل: من نحن؟ وماذا نفعل؟ وكنا لا نزال نناقش قضية «الحرب»، وللأسف مازلنا نبجّل هذا النزيف المستمر للقيم الوطنية؛ بقتل مزيد من المدنيين في أفغانستان وباكستان، ونعتزم الفرار من أية مسؤولية عن الإبادة البيئية وخصوصاً في العراق.

ولن نتمكن من شرح وجلب معاناة الفلوجة إلى قلب أمريكا، أو على الأقل إلى قلب «الكونجرس» الذي وافق على تخصيص ٥٩ مليار دولار أخرى لـ«تمويل القوات» في أفغانستان (لاحظ هشاشة وضعف صياغة البنتاجون).

الكونجرس يحدّد أرقاماً هائلة بسهولة، ويلتهم أرقاماً فلكية من مخصصات المستقبل إذا كان طلب المال للإنفاق على آلة الحرب المدمرة الرهيبة.. أما الأموال المخصصة لبناء المستقبل، أو إصلاح الأضرار الناتجة عن جرائم الماضي والحروب المميتة الشرسة التي شنتها آلة الحرب الأمريكية على أمم ضعيفة، وشعوب مغلوبة على أمرها، فهذه مسألة أخرى تماماً!

ألا ينبغي أن نتأمل ونفكر في «الفلوجة» الآن، وما سبّبته لها سياستنا الخرقاء وأسلحتنا المدمرة، فهذه المدينة المنكوبة تعاني من آثار عدواننا وأسلحة الدمار الشامل التي صببناها عليها صباً، وأشباحها سوف تطاردنا في أحلامنا لعقود قادمة، وإن أطفالنا سوف يواجهون عواقب ما قمنا به هناك لجيل أو جيلين على الأقل، ولكننا لا نتعلم، وسنقوم بمحاولة شراء «النصر»، وتبرير إنفاق مليارات من الدولارات حتى نصل إلى الإفلاس المالي كما وصلنا إلى الإفلاس الأخلاقي.■

تطهير عرقي في صحراء النقب!

نيفي جوردون(*)

قرية بدوية بأكملها قامت القوات «الإسرائيلية» بتخريبها وهدمها، مما يُظهر إلى أي مدى يمكن أن تذهب «إسرائيل» من أجل تحقيق هدفها المتمثل في تهويد منطقة النقب.

قافلة شرسة من الجرافات شاهدتُها وأنا متجه بالسيارة نحو قرية «العراقيب»، وهي قرية بدوية تقع على مسافة لا تزيد على عشر دقائق من مدينة «بئر السبع».. وعندما دخلت الطريق الترابية المؤدية إلى القرية، شاهدتُ العشرات من الشاحنات الصغيرة المحملة برجال الشرطة المدجّجين بالسلاح يستعدون للمغادرة، ويبدو أن مهمتهم كانت قد أُنجزت!

وكانت علامات الدمار والخراب قد اتضحت على الفور؛ حيث لاحظت الدجاج والإوز يركض بالقرب من منزل كانت الجرافات قد هدمته للتو، ثم رأيت بعد ذلك العديد من المنازل التي صارت جميعها أنقاضاً، كما شاهدت مجموعة من الأطفال يحاولون العثور على مكان في الظل للاختباء من حرارة شمس الصحراء الحارقة، بينما كانت الأدخنة السوداء ترتفع من ورائهم من داخل الأبنية المحترقة، أما الأغنام والماعز أو الماشية فلم يكن لها وجود، وذلك ربما بسبب أن القوات «الإسرائيلية» صادرتها واستولت عليها.

في أقل من ثلاث ساعات، دُمرت قرية بأكملها، تضم بين ٤٠ و ٤٥ منزلاً، ووقف العشرات من رجال البدو على تلة صفراء؛ حيث يتشاركون ويتقاسمون فيما بينهم التجارب والمعاناة التي رأوها منذ ساعات الصباح الأولى، بينما كانت تحوطهم أشجار



الزيتون المقتلَعة والملقاة على الأرض.

وقد ترسبت آثار الدمار التي شاهدتها في نفسي فوراً، ربما لأن الثلاثمائة مواطن الذين كانوا يقيمون في قرية «العراقيب» مع أطفالهم، وتم تشريدهم بفعل الدمار الذي أحدثته القوات «الإسرائيلية» كانوا يجلسون وسط الأنقاض لدى وصولي، وكانت الحسرة واضحة على ملامحهم، أو قد يكون لأن القرية لا تبعُد سوى عشر دقائق من بيتي في «بئر السبع»، لذلك فأنا أمرُّ عليها كلما توجّهتُ إلى «تل أبيب» أو القدس.. أو ربما برغم أن هؤلاء البدو مواطنون «إسرائيليون»، فإني فهمتُ فجأة مدى استعداد «إسرائيل» للذهاب إليه لتحقيق هدفها المتمثل في تهويد منطقة النقب.. وبعد كل شيء، فقد كان ما شاهدته عبارة عن أحد أعمال التطهير العرقي.

يقولون: إن الانتفاضة القادمة ستكون انتفاضة البدو، حيث يوجد ١٥٥ ألف بدوي في النقب، ويعيش أكثر من نصفهم في قرى غير مأهولة بدون كهرباء أو مياه صالحة للاستخدام، ولا أعرف ما يمكن أن يفعله هؤلاء في المستقبل.. لكن تشريد أكثر من ٣٠٠ شخص وتركهم بلا مأوى، بينهم ٢٠٠ طفل، يضع بذور ثورة في أوساط البدو مستقبلاً من غير شك!■

(*) رئيس قسم السياسة بجامعة «بن جوريون»

- المصدر: صحيفة «الجارديان» البريطانية

صالح العاروري «أبو محمد» هو أحد قادة الانتفاضة، وأحد قادة تنظيم «حماس» في سجون الاحتلال، ومؤسّس الجناح العسكري لـ«حماس» في الضفة الغربية الذي نفّذ عمليات جهادية نوعية ضد العدو الصهيوني، وأمضى ١٨ عاماً في سجون الاحتلال.

العاروري يعيش اليوم في دمشق، بعدما خرج من معتقلات العدو، وهو يحمل همّ قضية الأسرى الفلسطينيين وينقل صرختهم للعالم.

«المجتمع» التقت الأسير المحرّر الشيخ صالح العاروري في حوار خاص وشيّق وممتع، وهذا نصّ الحوار:



مؤسّس «كتائب القسام» في الضفة الغربية الشيخ صالح العاروري:

الكيان الصهيوني يشرِّع تعذيب الأسرى الفلسطينيين لتحطيم نفسيتهم

بيروت: رأفت مرة (*)

● كيف تصفون واقع الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين اليوم في سجون الاحتلال؟

- حياة الأسرى اليومية داخل السجون متغيّرة من سجن إلى سجن، وكذلك من مرحلة زمنية إلى أخرى، وهي تتأثّر بقوة بالوضع السائد في الساحة الفلسطينية، ولكنها لا تغادر توصيف مرارة الأسر ممزوجة بحالة العجز واللامبالاة الفلسطينية والعربية والعالمية تجاه الآلاف من المجاهدين، في حين يقف العالم على رجليه بل على رأسه من أجل أسير صهيوني واحد، مضافاً إلى ذلك التعامل مع النفسية اليهودية السادية التي تحاول إخفاء حقيقة الشخصية اليهودية الموصومة تاريخياً بالجبن والخوف، من خلال ممارسة سادية حاقدة ومتجبّرة على الأسرى العُزّل داخل السجون.

فهي باختصار، حال الحر الكريم الذي وقع في أسر النذل اللئيم، وتخلّى عنه أهله وأصحابه، فهو يعاني آلام الروح والنفس بأشد من جراح الجسد النازفة.

● ما أبرز الممارسات التي يقوم بها الاحتلال ضد المعتقلين؟

- ممارسات الاحتلال ضد الأسرى والمعتقلين تبدأ من اللحظات الأولى التي يتم فيها انتزاعه من بين أهله وأولاده، بشكل عنيف وقاسٍ، لا يراعي الاحتلال مشاعر أحد حتى الأطفال الصغار، مروراً بقضية من أخطر القضايا، وهي مع الأسف لا يتنبه إليها المعنيون كثيراً، وهي حالات الإعدام الميداني الكثيرة التي تصاحب لحظات الاعتقال، حيث يكون القرار هو الإعدام وليس الاعتقال، ويتم تبرير ذلك بمحاولة الهرب أو مقاومة الاعتقال أو إشهار السلاح، والحقيقة هي أنه إعدام ميداني بقرار مسبق.

ثم يتبع ذلك مرحلة التحقيق في أقبية المخابرات «الإسرائيلية» لمن تمّ اعتقالهم، والتي هي عندهم جهاز غير رسمي ولا يسائله أحد، ويتبع مباشرة لرئيس الحكومة، وهناك تكون أيدي جهاز «الشاباك» مطلقة في تعذيب المعتقلين والضغط عليهم بكل الوسائل التي يرونها مناسبة، ويبتكرونها من أجل انتزاع الاعترافات من المعتقلين، و«إسرائيل» هي الدولة الوحيدة في العالم التي تسمح بالتعذيب رسمياً، وبقرار من المحكمة العليا الإسرائيلية، رغم وجود العديد من الدول التي تمارس التعذيب، وتمارس المخابرات «الإسرائيلية» التعذيب ولمدة طويلة من أجل الضغط على الأسرى داخل السجون؛ بهدف كسر إرادة الأسرى وتحطيم نفسياتهم وتحويلهم إلى حطام بشري، وليس شخصيات إنسانية ووطنية تشكّل نموذجاً للأجيال.

لكن الأسرى، ورغم كل كيد الاحتلال وممارساته البشعة بحقهم نجحوا دائماً في التغلب على وسائل السجان المتجبّر، وكسر إرادته، وإفشال أهدافه.

● كيف يواجه الأسرى إرهاب وبطش الاحتلال؟

- عند الأسرى شعار أن المقاومة هي علامة الحياة، ولا حياة بغير مقاومة، وأن المقاومة لا تنتهي عند بوابات السجن، بل تصاحبنا إلى كل مكان حتى أشدّ الأماكن قسوة وحلكة، ولعلّ هذه الإرادة وذلك المسار هو ما يمنح الأسرى القوة على الصبر والصمود بعد إيمانهم بالله وموعود ربهم للصابرين المحتسبين.

وقد اكتسب الأسرى خبرة عريقة في مواجهة الاحتلال، وأصبحوا خبراء في حساب التوازنات فيما بين الساحة الفلسطينية وواقع السجون، وكذلك ما بين أولويات العدو واهتماماته وبين مطالبنا وحقوقنا، وأضرب لذلك مثالين؛ ففي الوقت الذي تكون فيه الساحة الفلسطينية هادئة نبدأ نحن بالضغط والتصعيد والتهديد بتحركات واسعة وقوية، وهو ما يؤدي في العادة إلى تحريك الشارع الفلسطيني نصرةً للأسرى في مواجهة الاحتلال، فيجري الاحتلال حسابات ما بين الاستجابة لمطالبنا أو مواجهة انتفاضة، وغالباً ما نحصل على إنجازات، وهكذا وبخطة عملية تراكمية نحصل على إنجازات على صعيد زيارة الأهالي، والحق في التعليم، وإدخال الكتب، والسماح بنشاطات معينة، وغير ذلك.

وكذلك الأمر حين ندفع الاحتلال إلى إجراء حساباته ما بين تشويه صورته في العالم الغربي، حيث يسوّق نفسه على أنه ممثل الديمقراطية وحقوق الإنسان وبين

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»

الاستجابة لمطالبنا، وأحياناً نضطر لخوض مواجهات مباشرة مع جنود الاحتلال أدت إلى سقوط شهداء في مختلف السجون، بعضهم تحت التعذيب وبعضهم نتيجة الإهمال الطبي أو الإضراب عن الطعام، وبعضهم بالرصاص الحي من زبانية السجون، وفي المحصلة يواصل الأسرى معركتهم، ويدفعون الثمن، وينتزعون حقوقاً لهم؛ أولها العيش بكرامة وإنسانية.

• كيف حال التعاون والتنسيق بين مختلف الاتجاهات السياسية الفلسطينية داخل سجون العدو؟

– واقع العلاقات بين الفصائل داخل السجون هو أحسن حالاً بكثير منه خارج السجون، حيث إن العدو داخل السجون حاضر على أبواب الغرف، ويبحث عن الفرصة ليدخل من خلالها، ثم إن المسار والمصير والعيش المشترك رسّخ لدى الأسرى قناعة بأن ما يجمعهم هو الحقيقة، وأن ما يفرّق الناس وهْم وزيف تصنعه عوامل بعيدة من حقائق الصراع، لذلك طوّرنا منظومة علاقات قادرة على الصمود في وجه تقلّبات الأحداث في الخارج.

• ما المطلب الأساسي للمعتقلين والأسرى الفلسطينيين؟

– المطلب الحقيقي والأساسي للأسرى من شعبهم وأمّتهم ومن كل أحرار العالم هو حقّهم في الحرية، والعيش بكرامة بين أهلهم وإخوانهم، إن الإنسان بفطرته وطبعه لم يخلق ليعيش مسجوناً، ولذلك فإنه في الشريعة الإسلامية لا توجد أحكام سجن مطوّلة على الناس، بل هي عقوبة تعزيرية قصيرة، ولقد ذكر الإمام مالك – يرحمه الله – أن أشد العقوبات التعزيرية هي القتل، ومن ثم السجن لمدة سنة.. فما بالكم بمن يرزحون في القيود منذ عشرات السنين وهم الأحرار الأبرار وليسوا حثالة المجتمعات؟!

إنني أذكّر هذه الأمّة أن كل فرد فيها سوف يُسأل يوماً أمام الله عن كل يوم يقضيه أخٌ مسلم له في سجون الاحتلال، وما ذلك إلا لأنه يدافع عن مقدّسات الأمّة وينافح عن مسرى رسول الله ﷺ.

إن الرسول ﷺ لم يستطع النوم بعد بدر لسماعه أنين العباس في قيوده، فأمر أن تفكّ قيود جميع الأسرى إكراماً لرجل مسلم يكتم إيمانه، واذكروا جميعاً أيها المسلمون أن بيعة الرضوان تحت الشجرة كان سببها احتجاز عثمان في مكة حين أرسله الرسول ﷺ سفيراً، فوقف الرسول ﷺ تحت الشجرة وبسط يده وبايعه ألف وأربعمائة من الصحابة على الموت، ونزلت آيات الرضا عنهم في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٠﴾ (الفتح).

فأين أمّة الإسلام من بيعة رضوان جديدة لا تترك مسلماً في أسر يهود، وإنني أذكّر هذه الأمّة بحديث الرسول ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يخذله ولا يحقره»، وإن الذي يترك أخاه في الأسر عشرات السنين قد أسلمه وخذله واحتقره، ولو كان يساوي عنده شيئاً ما تركه، وأذكّركم أن العالم لن يحترم هذه الأمّة حتى تحترم نفسها وأبناءَها، ولا تنام عن مطالبهم نومة أصحاب الكهف، ولا توجد أمّة في العالم تتخلّى عن أبنائها وهم ينافحون عنها، وتنام ملء جفونها، فيا لله للمسلمين ولقومي أين هم؟!

ولا يقولنّ أحد إنني بعيد لا أستطيع أن أفعل لهذه القضية شيئاً، وإن من لا يتحرك ليخلّص أخاه المسلم من محنته لهو أعجز من أن يفعل شيئاً للأرض والمقدسات، وإن من يعجز أن يفعل شيئاً بشكل مباشر يستطيع أن يكون جزءاً من خلق واقع ضاغط حاضر متحفّز لمعالجة هذه القضية.

فالحديث عن الأسرى في سجون اليهود، إنما هو الحديث عن قصة المقاومة والبطولة والاستشهاد وسفر التضحيات، فلا يفوتنّكم أيها المسلمون أن يكتب كل واحد منكم سطراً أو فصلاً مشرفاً في الدنيا ومنجّياً في الآخرة، خاصة في هذه الأوقات العصيبة، حيث يتعرّض هؤلاء المجاهدون وعائلاتهم للمؤامرة والضغط والملاحقة من المحتل وأعوانه، فكونوا عباد الله إخواناً كما ينبغي للإخوان أن يكونوا.

«الإعدام الميداني».. سياسة صهيونية كثيراً ما تصاحب الاعتقال بزعم محاولة الأسير الهرب!

• كيف تصفون رؤية حكومة «نتنياهو» لقضية الأسرى؟!

– حكومة «نتنياهو» كما كل حكومة «إسرائيلية» ترى في موضوع الأسرى ورقة مساومة من جهة احتمال وقوع أسرى «إسرائيليين» في يد المقاومة، وهي سياسة قديمة رسمها «موشيه ديان» حين كان وزيراً للحرب، حيث قال: إنه على «إسرائيل» أن تحتفظ دائماً بجيش من الأسرى لاحتمالات التبادل، ومع بالغ أسفي نرى هنا الفرق الشاسع بين تصرّف العدو، حيث يجهز الحل لقضية الأسرى قبل أن تقع المشكلة، وبين ما يحصل في الجانب العربي حيث يمضي على قضية الأسرى عشرات السنين دون حل.

والحكومات «الإسرائيلية» ترى في قضية الأسرى وسيلة لمعاقبة كل من يشارك في المقاومة، أو يساعد المقاومين، ووسيلة لردع الناس العاديين عن المشاركة من خلال رؤية مصير المقاومين وهم يمكثون خلف القضبان عشرات السنين، ورؤية عائلاتهم وهم ينشؤون كالأيتام.

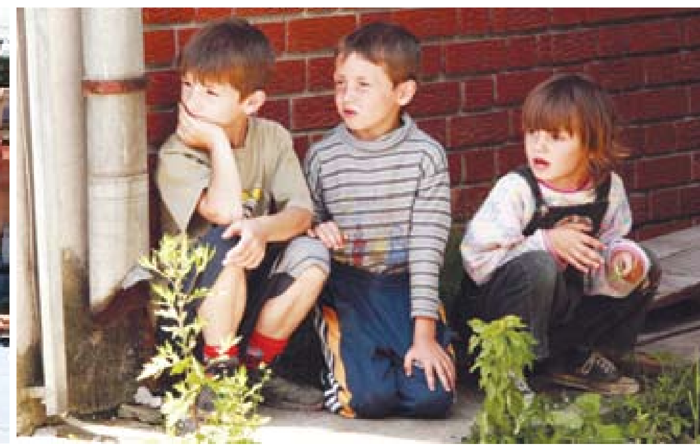
ومن هنا أيضاً يأتي عدد من الصعوبات التي تواجهها صفقة التبادل، حيث تخشى حكومة العدو أن يؤدي عودة مئات المحررين الأبطال ذوي الرمزية إلى ساحة الوطن لإشعال المقاومة من جديد، وتحطيم نظرية الردع «الإسرائيلية» للمقاومين، وإعطاء روح معنوية عالية لتيار المقاومة.

• ما حظوظ نجاح عملية التبادل مع الجندي «شاليط»؟!

– صفقة التبادل عالقة الآن، والسبب هو حكومة العدو برئاسة «نتنياهو» وبمكوناتها اليمينية المتطرفة، حيث لا ترغب بدفع الثمن المطلوب من قبل المقاومة، لتخوّفهم من الآثار البعيدة التي ستخلّفها عملية التبادل، وأخشى أن تكون بعض الأطراف العربية والفلسطينية غير متشجّعة للصفقة، لأنهم يرون أن تواجد هذا الكم من الأبطال في الساحة قد يغيّرون اتجاهات الأحداث السائرة الآن نحو الكارثة.■

صفقة تبادل الأسرى مازالت عالقة فحكومة العدو تخشى أن يؤدي تحرير المئات من ذوي الرمزية العالية لإشعال المقاومة من جديد

أخشى أن تكون بعض الأطراف الفلسطينية والعربية غير متشجعة للصفقة





البوسنة: أكثر من نصف مليون عاطل عن العمل ونحو ١٧٠ ألف طفل يعيشون تحت خط الفقر

سراييفو: عبدالباقي خليفة

كشفت وكالة الإحصاء في البوسنة، أن ما يزيد على نصف مليون نسمة عاطلون عن العمل في البلاد، وأن عملية التشغيل تسير ببطء شديد؛ حيث يسجل ما نسبته ١٪ شهرياً على هذا الصعيد، وهو ما أكدته تقارير سابقة تحدثت عن ازدياد عدد العاطلين عن العمل.

وقال رئيس وكالة الإحصاء البوسنية «زدينكو ميلينوفيتش»: «حتى شهر يونيو الماضي، كان هناك ٨٠٦٥١١ عاطلاً عن العمل، أي بنسبة ١٪ مقارنة بشهر مايو الماضي»، لكن عملية الانخفاض لم تحافظ على الوتيرة نفسها، حيث سجلت زيادة ملحوظة في عدد العاطلين عن العمل، بلغت ٩,٣٪ مقارنة بنفس الفترة من العام الماضي، أي بزيادة تصل إلى ١٩٠٨٨ عاطلاً عن العمل، ووفقاً لـ«ميلينوفيتش» فإن ٩٠٢٨١٥ عاطلاً عن العمل من أصحاب المؤهلات العالية، و٧١٤١٦٠ عاطلاً لا يحملون مؤهلات، و٢٦٢١٢٢ لم يحصلوا على الثانوية العامة، ويعتقد «ميلينوفيتش» أن «حملة شهادات الدكتوراه والماجستير لديهم فرص أفضل للحصول على وظائف».

وتبلغ نسبة البطالة في أوساط النساء من المجموع العام ٣,٥٪، وأن ٣٩٧٨٣ امرأة من بين أكثر من نصف مليون عاطل يحملن شهادات عليا، أما العاملون فقد بلغ عددهم نحو ٧٠٠ ألف نسمة.

بطالة مزمنة

وتزيد نسبة البطالة في البوسنة أربع مرات عن المستوى المسجل في دول الاتحاد الأوروبي، ويتمكن حملة الشهادات من الحصول على العمل بنسبة تزيد خمس مرات عمن لا يحملون شهادات، ووفقاً لاستطلاع قامت به شبكة «دوتشيفيله» الألمانية، ونشرته وسائل الإعلام البوسنية، فإن «نسبة العاطلين بلغت ٥,٥٨٪»، وأن «نصف الشباب من الفئة العمرية بين ١٨ - ٣٥ سنة من العاطلين عن العمل»، وفي مناطق الكثافة الكرواتية (٤٠٠ ألف نسمة)، هناك ١٣ ألف عاطل عن العمل، أما في مناطق الكثافة الصربية (٦٠٠ ألف نسمة)، فإن مدير دائرة العمل، «بوشكو توميتش»، لا يرى أي مجال لتشغيل العاطلين خلال السنوات الخمس القادمة، مؤكداً أنه من الصعب على العاطلين إيجاد فرص عمل. وتابع: الحاصلون على شهادات عليا يتمكنون من إيجاد عمل بمعدل خمس مرات أكثر من غير المؤهلين تعليمياً؛ مما يدفع بنحو «٥٧٪ من الشباب لترك البوسنة».

منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف)، ذكرت في تقرير حديث لها أن «نحو ١٧٠ ألف طفل في البوسنة يعيشون حالة الفقر»، وقال المدير التنفيذي لمنظمة «اليونيسيف» لشرق أوروبا ووسط آسيا «ستيفن ألن»: «الفقر والأوضاع الاجتماعية الصعبة، وضعف مؤسسات الدولة، تعد من أكبر التحديات التي تحتاج لمعالجة شاملة لتحقيق حقوق الطفل في البوسنة والهرسك»، وتابع: «هناك نحو ١٧٠ ألف طفل يعيشون الفقر في البوسنة، أغلبهم من أبناء الفئات الضعيفة، كأبناء المهجرين، سواء العائدين لديارهم، أو ممن لا يزالون ينتظرون فرصة العودة»، وأشار إلى أن «العائلات التي لديها أطفال أكثر، لم يجدوا في القوانين التي تم إصلاحها أي تطبيقات عملية»، واستطرد قائلاً: «لم يتم تنفيذ القوانين إما بسبب نقص الأموال، أو عدم كفاءة الإجراءات والمعايير أو التطبيق السليم»، وركز المسؤول الأممي على «الأطفال المعوّقين، والأيتام الذين ليس لديهم معيل».

محاولات للتدارك

منظمة المؤتمر الإسلامي، وتحديداً



بوكفيتش لـ«المجتمع»: نستعد لمؤتمر الاستثمار الثاني وإنشاء شركة لهذا الغرض تبحث سلسلة من المشروعات الكبرى

البنك الإسلامي في جدة، قدم العديد من المساعدات، ووقف وراء العديد من المشاريع في البوسنة، لتخفيض نسبة البطالة، ودعم الاقتصاد الناهض من الحرب، وتقديم المنح الدراسية وغيرها عبر بنك البوسنة الدولي، الذي يملك أكثر من ٧٠٪ من أسهمه. وفي هذا الإطار تم عقد المؤتمر السنوي الأول لاتحاد أصحاب الأعمال، بمنظمة المؤتمر الإسلامي، وذلك تحت إشراف رئيس البنك الإسلامي للتنمية «د. أحمد محمد علي»، ورئيس مجلس إدارة بنك البوسنة الدولي «عامر بوكفيتش»، والأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي «أكمل الدين إحسان أوغلو»، ورئيس مجموعة دلة البركة «صالح كامل».

وحضر المؤتمر العديد من رجال الأعمال الذين اطلعوا على فرص الاستثمار في البوسنة، حيث من المقرر أن تشهد العاصمة سراييفو منتدى سراييفو الاقتصادي الثاني في أبريل من العام القادم، وكان المؤتمر الأول الذي عقد يومي ٦ و٧ أبريل الماضي قد حقق نجاحاً كبيراً، حيث عرض فيه ١٥٧ مشروعاً بقيمة ٥,١١ مليار يورو، كما تمخض عن المؤتمر إنشاء «شركة الاستثمار والاستشارات في البوسنة والهرسك»، ويقع مقر الشركة في سراييفو؛ وذلك لتسهيل الاتصال بين أصحاب المشاريع والمستثمرين. وقال مدير بنك البوسنة الدولي «عامربوكفيتش» لـ«المجتمع»: «سراييفو تستعد لمؤتمر الاستثمار الثاني في أبريل القادم، وستشارك الشركة بشكل مباشر في عملية الاتصال لإنجاح الاستثمارات، وجلب مستثمرين جدد»، وتابع: «منتدى سراييفو الاقتصادي، ليس عمل يوم واحد أو اثنين، وإنما هو مسيرة وآلية لجلب الاستثمارات، وإعداد المشاريع وتسهيل عمليات الاتصال، والإجراءات القانونية واللوجستية الأخرى»، وأضاف: «لقد كان من نتائج المؤتمر تكوين شركة الاستثمار والاستشارات، ولدينا مشاريع كبيرة نبحثها مع المستثمرين».

آفاق قابلة للتوسع

ومن البشائر ما أعلن عنه مؤخراً من أن البوسنة ستبدأ نهاية هذا العام بتصدير أنواع من اللحوم المذبوحة على الطريقة الإسلامية إلى دولة الإمارات العربية المتحدة، إلى جانب الخضراوات، والبقول، والفواكه، وعدد من المنتجات الأخرى كالأدوية.■

استطلاعات الرأي: نجل الزعيم علي عزت بيجوفيتش يتقدم مرشحي سباق الرئاسة

تتزايد شعبية نجل الرئيس البوسني الأسبق «باكر علي عزت بيجوفيتش»، والذي وصفه البعض بـ«الرئيس المتوج» قبل الانتخابات، التي ستجرى في ٣ أكتوبر القادم؛ حيث أظهرت استطلاعات الرأي تقدم «بيجوفيتش» على جميع المرشحين لخوض سباق الرئاسة في البوسنة، وبفارق كبير جداً، وقد شمل الاستطلاع التلفزيوني نحو ١٠ آلاف ناخب، وكان السؤال المطروح بالصيغة التالية: «لمن ستعطي صوتك في الانتخابات الرئاسية في الدائرة البوشناقية؟»


باكر علي عزت بيجوفيتش

وحصل «باكر علي عزت بيجوفيتش» على ٥٢٣٩ صوتاً، والرئيس الحالي «حارث سيلاجيتش» على ١١٧٦ صوتاً، ورجل المال والإعلام «فخر الدين رادونجيتش» على ١٥٥ صوتاً. وقال حزب العمل الديمقراطي الذي يشغل فيه «باكر» نائب الرئيس، ورئيس كتلة الحزب في البرلمان، في بيان له تعليقاً على نتائج الاستطلاع: «هذا الدعم الشعبي الكبير لـ«باكر علي عزت بيجوفيتش» يؤكد أن الشعب يعرف جيداً من يستطيع تمثيله أحسن تمثيل، ويمكنه إخراج البوسنة من أزمتها الحالية».

من جهته، أعرب رئيس مجلس الرئاسة البوسني الحالي (نظام دوري) ورئيس حزب «من أجل البوسنة» «حارث سيلاجيتش»، والمرشح لفترة رئاسية ثانية وأخيرة، أعرب عن اعتقاده بأن توحيد البوسنة إدارياً أمر ممكن، وبالتالي يجب النضال من أجله، وقال «سيلاجيتش» في تجمع انتخابي، في سراييفو، ضم نحو ألفين من أنصاره: «نناضل من أجل كل البوسنة، وهذا وحده كاف لدعمكم لنا».

وقد تحدث في التجمع الانتخابي عدد من كوادر الحزب، من بينهم المرشح لمنصب نائب رئيس جمهورية صربسكا في البوسنة «محرم مورسيلوفيتش»، الذي أشاد بالمهجرين البوشناق العائدين إلى مناطقهم في أماكن السيطرة الصربية في البوسنة، وقال: «لقد أثبتوا أنهم يحبون أرضهم وديارهم».

وكانت الحملة الانتخابية قد بدأت في ٤ سبتمبر الجاري وتستمر حتى ٢ أكتوبر القادم، بينما تجري الانتخابات الرئاسية والبرلمانية والبلدية بشكل متزامن في اليوم التالي، ويشارك في الانتخابات ٦٣ تجمعاً محلياً، و٣٩ حزباً سياسياً، و١١ ائتلافاً انتخابياً، و١٣ مرشحاً مستقلاً، وذلك عبر ٧٧٨ قائمة انتخابية تضم ٨٣٧٠ مرشحاً، ويحق لـ ٣,١ مليون ناخب الإدلاء بأصواتهم في الانتخابات، ويتنافس على منصب عضو مجلس الرئاسة ٢٠ مرشحاً، بينهم ٩ مرشحين من البوشناق، و٧ مرشحين من الكروات، و٤ مرشحين من الصرب، أبرزهم على الساحة البوشناقية، رئيس مجلس الرئاسة الحالي «حارث سيلاجيتش»، ونجل الزعيم الراحل «باكر علي عزت بيجوفيتش»، والأديب والأستاذ الجامعي «جمال الدين لاتيتش»، ورجل الإعلام والأعمال «فخر الدين رادونجيتش»، بينما يتقدم عضو مجلس الرئاسة الحالي (عن الصرب) «نيبوشا رادمانوفيتش»، وعضو مجلس الرئاسة (عن الكروات) «جيلكو كومشيتش» المرشحين من إثنيتيهما.

وتنافس «كومشيتش» على منصب عضو مجلس الرئاسة من الجانب الكرواتي، مرشحة «التجمع الكرواتي الديمقراطي» «بوريانا كريشتو»، وبلغ عدد المرشحين للانتخابات البلدية ٤٩٠٨ مرشحين، في حين ستكلف الانتخابات نحو ٣٣ مليون يورو.■

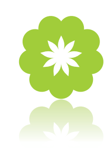


الخطابة وسيلة دعوية مهمة يمارسها الكثير من الدعاة والخطباء، وهم يجتهدون للتأثير الإيجابي في جمهورهم سواء في يوم الجمعة أو غيرها من المناسبات الإسلامية، ويستثمرون ما وهبهم الله من قدرات وإمكانات لتوصيل رسالتهم العظيمة، ويجتهدون من خلالها في علاج العديد من القضايا الاجتماعية وغيرها..

ود. علي بن عمر بادحدح - الأمين العام المساعد لمنظمة النصرة العالمية، المشرف العام على موقع «إسلاميات» - إحدى الشخصيات السعودية التي لمع اسمها في عالم الخطابة، وعلى مدى أكثر من ربع قرن من اعتلاء المنابر عرفته الأوساط الدعوية خطيباً مفوّهاً تميزت موضوعاته بالتنوع والتجديد والبعد عن التقليدية، كما يُحسب للشيخ فضل السبق في إصدار موسوعة «زاد الخطباء»، والتي تُعَدُّ أول موسوعة علمية تهدف لرفع مستوى أداء الخطباء، وتضمنت العديد من المواد العلمية التي تعالج وتلبّي احتياجات الخطباء.

الشيخ د. علي بن عمر بادحدح لـ «المجتمع»:

موسوعة «زاد الخطباء» حصيلة ربع قرن من



وحول الشأن الخطابي وتجربته الشخصية في هذا المجال، التقت «المجتمع» الشيخ بادحدح.. وكان هذا الحوار:

● بدايةً، لماذا شُرعت الخطبة؟ وما هي وظائفها؟

- من محاسن الإسلام وآثاره الكبيرة ما تتضمنه تشريعات العبادة الجامعة المتمثلة في الصلوات الخمس والزكاة، والصوم، والحج، وعلى سياقها تأتي خطبة الجمعة التي تُعَدُّ وسيلة لتوصيل الرسالة وتوجيه المسلمين

حوار: سعيد مبارك الحارثي

دون أي عناء ودون أي جهد خاص، باعتبار أن المنابر موجودة وصلاة الجمعة مفروضة، والناس يأتون إليها طواعية، فمزية الخطبة أنه يتوافر فيها عنصر الرسالة، وعنصر تهيئة الأوضاع والأجواء للتلقي والقبول والتأثير المباشر.

أما الحديث عن الوظائف فهذا المجال واسع، لكني سأحصرها في نقطتين باعتبار أن أهدافها ووظائفها تعبدية.. فالنقطة الأولى تتمثل في الهدف التعليمي؛ حيث كان النبي ﷺ يعلم من خلالها الصحابة، ويذكر فيها الأحكام، ويذكر فيها إرشادات توجيهية في هذا الشأن، أما النقطة الثانية، فهي الهدف التقويمي، بمعنى أنه يشير إلى بعض الأخطاء وبعض المخالفات، ويرشد إلى علاجها، وإلى كونها مخالفات وإلى إثمها وعقوبتها والتحذير منها، وبيان آثارها الدنيوية وربما عقوبتها الأخروية.

● برأيك، ما الشروط التي يجب توافرها في خطيب الجمعة؟

...ــن اعتلاء المنابر

– الخطيب هو المحور الأساسي والركن الركين لخطبة الجمعة، ونسبة كبيرة من أهمية الخطبة وتأثيرها تعتمد على الخطيب، لذلك يمكن إيجاز صفات الخطيب في أمور عدة، **أولها:** التحصيل العلمي بقدر ملائم لهذه المهمة، بمعنى لا يصح أن يتولى الخطبة أشخاص ليس عندهم أدنى حظ من العلم الشرعي والمعرفة بالقرآن والسنة والسيرة ونحو ذلك؛ لأن هذا هو المفتاح، بمعنى أن الذي يعتلي المنبر يعتبر عند كل الناس عالم، أو طالب علم، أو داعية، أو إنسان له اطلاع بالشرع.

الأمر الثاني: وهو غاية في الأهمية، القدرة على حسن التعبير وحسن التوصيل، فأحياناً يكون المرء عالماً ولكنه لا يحسن توصيل رسالته، وقد يكون هناك من هو أقل منه علماً، لكنه يحسن انتقاء النصوص وترتيب الأفكار وضرب الأمثلة، كما لابد أن تكون الروح التي يعرض بها النصوص متوافقة مع نبرة صوته وحركات جسده وانفعالات وجهه، وكل ذلك يؤدي إلى توصيل الرسالة.

والأمر الثالث: أستطيع أن أسميه العنصر الاجتماعي، كأن يكون الخطيب قريباً من الناس، مختلطاً بهم، عارفاً بمشكلاتهم، منصتاً إلى أسئلتهم، حتى لا يرقى المنبر فيتحدث عن أجواء اعتيادية وأفكار وخيالات من بنات أفكاره، وهو ليس بمعنى القرب العقلي فقط، وإنما القرب القلبي، فأنا لا أعتقد أن الخطيب سيكون مؤثراً ما لم يكن محبوباً، وما لم يشعر الناس أنهم يريدون أن يفضوا إليه بمشكلاتهم، وأن يطرحوا عليه بعض الأفكار، وأن يستمعوا منه عندما يخطب، وأن يسألوه بعد الخطبة؛ لذلك فالخطيب الذي ينصرف عند انتهاء الخطبة أشعر بأن لديه ضعفاً في هذا الجانب.

أمر رابع: وهو لا بد للخطيب أن تكون معرفته مطردة، وخبرته مستمرة في الحياة، بمعنى ألا يقتصر على الأمور الشرعية فقط؛ لأن الأحداث والوقائع الجديدة والأشياء التي ترتبط بحياة الناس لا بد أن يكون قريباً منها.

الأمر الخامس: هو لغة الخطاب، وأعني بها اللغة العربية والفصاحة والبلاغة، وتطعيم الخطبة بشواهد من أقوال العلماء ومن الأمثال المضروبة، ومن الأبيات الشعرية ومن الحكم المأثورة، فهذا يعطي للخطبة دوراً فعالاً وأثراً كبيراً.

حبي للغة العربية وآدابها أثناء دراستي بالمرحلة المتوسطة كان أحد أسباب اتجاهي إلى مجال الخطابة

لا أنسى الخطبة التي ألقيتها تزامناً مع مؤتمر «مدريد» للسلام عام ١٩٩١م وكانت بعنوان «دمعة حزن من أجل فلسطين»

أول خطبة

● كيف بدأت رحلتكم مع الخطابة؟

– بدأتُ في الخطابة قبل ٣٠ عاماً، وتكاد قصة أول خطبي لا تفارق ذاكرتي لطرافتها؛ حيث لم تكن خطبة رسمية؛ إذ رُتبت بشكل عفوي، وفيما يتعلق بتفاصيلها فقد كانت في فترة إجازة الحج للعام ١٤٠٠هـ، وكنت حينها طالباً في السنة الأولى في الجامعة، وصادف في تلك الأيام أني خرجت للاستجمام في إحدى المناطق البحرية البعيدة عن التجمعات السكنية، وكانت تلك المنطقة خالية من المساجد، فاضطررت للعودة لأقرب مسجد لأداء صلاة الجمعة، وبعد أن دخلت المسجد وشرعت في أداء الرواتب وتلاوة القرآن انتظاراً للخطبة، عرف المصلون أن إمام المسجد قد غادر للحج ولم يوكل أحداً ينوب عنه، مما أجبر المصلين على انتظار من يتطوع للخطبة.

ووافق أن كان أحد جيراننا موجوداً في المسجد، فقام وأخبر المؤذن وهو يشير بإصبعه ناحيتي، بأنني أستطيع أن أخطب الجمعة باعتبار أني كنت حينها طالباً بكلية أصول الدين، وعندما طُرحت عليّ الفكرة اعتذرت، وتعللت بأني لم أخطب في حياتي وبأني لست جاهزاً، بحيث كنت حاسر الرأس، لكن لم تجد تبريراتي تلك آذاناً صاغية، حيث عمد جاري إلى طاقيته وألبسني إياها وقال لي: «أنت الآن جاهز».

وقبل صعودي للمنبر، ناولني المؤذن أحد كتب الخطابة لأقرأ منها، لكني لم أرضَ بذلك، وصعدت المنبر، وتناولت في خطبتي – التي أعتبرها الأولى في حياتي – تفسير بعض الآيات القرآنية التي سبق أن درستها بالجامعة كأحد المتطلبات في مادة التفسير، وأذكر أنه لم ينتابني كما يحصل عادة مع من يتصدرون الخطابة لأول مرة كالخوف والارتباك، ولذا أعتبر بدايتي جيدة وموفقة.

البداية الحقيقية

● ما السبب الذي حملك على الاستمرار في الخطابة؟

– حبي للغة العربية والفصاحة كان أحد الأسباب التي جعلتني أنخرط في مجال الخطابة؛ حيث كنت أيام دراستي بالمرحلة المتوسطة شغوفاً بقراءة كتب الأدب القديمة والحديثة، كمؤلفات المنفلوطي، والطنطاوي، والزيات، والرافعي، بالإضافة إلى بعض الدواوين الشعرية، وعندما انتقلت للمرحلة الثانوية انخرطت في الجمعية الدينية؛ حيث شرعت في كتابة المقالات الأدبية للمجلات التي كنا نصدرها، كما انخرطت في الأنشطة الطلابية المختلفة؛ حيث تدربت على إلقاء الكلمات والقصائد، كما كنت أدرس الدراسات والعلوم الشرعية.

وأثناء دراستي الجامعية، أذكر أني خطبت غير مرة في المسجد الذي كان يتولاه أبي، والذي كان خطيبه الراتب حينها د. سيد رزق الطويل يرحمه الله، فلما عزم على العودة إلى مصر، أشار على أبي بأن أتولى الخطابة في المسجد نيابة عنه، وكان ذلك عام ١٤٠٣هـ، وكنت حينها على مشارف التخرج من الجامعة، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت الخطيب الراتب لمسجد «سعيد بن جبير»، ولم أنتقل منه إلا بعد ٢٤ عاماً، وأنا أعتبر ذلك العام البداية الحقيقية والرسمية المنتظمة لي في الخطابة، ومن حينها بدأت أنتقي موضوعاتي بعناية، وكنت حريصاً على ألا أغيب عن خطبة الجمعة حتى عند السفر، حيث كنت أسافر إما بعد الجمعة وإما قبلها بمدة كافية؛ بحيث لا أتغيب عن الخطبة، وكان


د.توفيق الواعي


dar_elbhoth@hotmail.com



هل حروب العباقرة ستستمر؟

يقولون: الزمان به فساد
وهم فسدوا وما فسد الزمان

ويقول آخر:

فوا عجباً كم يدعي الفضل ناقص
ووا أسفا كم يدعي النقص فاضل

وقديماً قالوا: لا يثمر الشوك العنب، ونحن في غالب أحوالنا محاطون بالأشواك، ومحكومون بالأموات، وقد قيل:

قد أسمعت لو ناديت حياً
ولكن لا حياة لمن تنادي

وقد أصيبت الأمة في هذا العصر الأسود بأمراض أصابت قيادتها، منها الخنوع، وقد قيل: من لم يركب الأهوال لم ينل الأماني، ومنها الكذب وهو الشر كله، وحدثوا وذكروا: «شر الحديث الكذب»، وصاحبه لا رأي له ولا همة، فلا رأي لكذوب ولا أمان له، فلا تأتمن من كذب لك أن يكذب عليك، وهو بذلك قد انفصل عن أمته، فمن غشنا فليس منا، وليس في الحقيقة إلا عبء على أمته المسكينة المصابة به؛ لأنه لا حي فيرجى ولا ميت فينسى، وبهذا صارت الأمة لا وزن لها، ولا عقل ولا همة في هذا الزحام، والغثائية الكاسحة.

وما أصبحت تسير إلا وراء نهمتها وشهواتها الجامحة، وتعتبر نصَاحها أعداءها، ومبدعيها - أحياء وأمواتاً - مقلقيها ومنغصي عليها سكرتها وبهجتها، ولهذا نذكر بعضاً من النماذج والعبقريات الحية في مجال الاختراع أو الإصلاح، وما صار بشأنهم، وكيف تعامل أولو الأمر معهم، وهذا في الواقع المعاش وتكلمت عنه وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية بهذه العناوين:

سخرية في مصر وعروض أوروبية للشاب العبقري المصري عبدالرؤوف:

تحت عنوان «الأطفال العباقرة في العالم العربي» استضافت قناة «الجزيرة» في برنامج «بلا حدود» المخترع الشاب «عبدالرؤوف حلمي السيد»، الذي قام بمجموعة مذهلة من الابتكارات والاختراعات رغم أن عمره لم يتجاوز ١٧ عاماً.

ذكر «عبدالرؤوف» وهو طالب يدرس حالياً في مدرسة العباسية بالإسكندرية، أنه قام بتطوير وسيلة لتجميع المياه بتكثيف الرطوبة في الهواء، وذلك من خلال أسطح معدنية ملساء يتم جمع الماء منها، كما أشار «عبدالرؤوف» إلى أنه قام بتطوير مجموعة من الاختراعات، مثل «روبوت» يتولى القيام بعشرات المهام.

وذكر الشاب النابغة أن دوافعه للابتكار هي رؤيته لمشهد صدمه وهو شاب عاجز على كرسي متحرك، وكان يشتم ويتمنى الموت؛ لأن من يساعدونه عادة انفضوا عنه.

فقام بتصميم كرسي متحرك عقب تلك الحادثة، وبذلك ابتكر تجهيزات يمكن بواسطتها جعل الكرسي المتحرك يصعد السلالم والدرجات المرتفعة، كما حصدت اختراعاته جوائز محلية وعالمية عديدة، ولفت أنظار خبراء أجانب من ألمانيا وفرنسا.

ورغم الإثارة والحماس التي ولدته الحلقة لدى المشاهدين؛ إلا أنها لم تتجاوز مرحلة الاندهاش والتفاؤل العاطفي دون تناول موضوعي مطمئن، ويستكشف حقيقة الرعاية التي يلقاها الشاب المخترع.

ولم يتم ذكر أية منهجية أو أسس لرعاية المخترعين الشباب في حالة عبدالرؤوف، أما عن مصاعب تسجيل الاختراعات التي ابتكرها عبدالرؤوف والبيروقراطية التي تحبط المخترعين في مصر فحدِّث ولا حرج، فمثلاً اشترطت أكاديمية البحث العلمي على عبدالرؤوف تقديم مبلغ ٥٠٠ جنيه؛ لكي يسجل أي اختراع.

وبحسابات بسيطة، يظهر أن من لديه عشرة اختراعات سيحتاج إلى ثروة لكي يحصل على أوراق تسجيلها، وماذا لو كان ذلك المخترع شاباً لا يزال في المدرسة الثانوية وليس لديه تمويل كاف لاختراعاته؟

يقول عبدالرؤوف في حوار له مع صحيفة «اليوم السابع»: إنه تعرض للسخرية والاستهزاء من قبل العاملين في أكاديمية البحث العلمي، ومؤخراً وضعوا له شرطاً، هو أن يتم تسويق الاختراع ولو حقق نجاحاً من المكن أن يسجلوه، وعملية التسويق هذه مستحيلة؛ لأن كل اختراعاته عبارة عن نماذج مصغَّرة (ماكيت) ينقصها التنفيذ والإنتاج على مستوى واسع لاحقاً.

وحول ذلك، يشير عبدالرؤوف بالقول: «تم تخصيص ميزانية لأبحاثي بمكتبة الإسكندرية، ولكن للأسف تم سرقتها ولم يعطوني شيئاً!! إضافة إلى الصعوبات في الحصول على الخامات اللازمة لتنفيذ الماكيتات بشكل واقعي! أما ما يحزنني بالفعل أنني لم أتلق أي عروض من جامعات أو مراكز بحثية مصرية لرعاية موهبتي، في الوقت التي تسعى فيه دول أوروبية وعربية لتقديم المنح الدراسية والبعثات والرعاية الكاملة لاختراعاتي».

فهل سيحصل عبدالرؤوف على الرعاية والدعم الذي يستحقه؟

وموهبة أخرى في مقتبل العمر يخترع دون تشجيع من الجهات المختصة:

تمكن الطفل «فادي علي المهدي» الذي لم يتعدَّ عمره الخامسة عشرة من اختراع جهاز يقضي على الحشرات الزاحفة، وجهاز آخر وهو عبارة عن آلة لحمل أسطوانات الغاز للطوابق العليا دون تعب.

وقال «المهدي»: إنه لم يتحصل على أي دعم أو تشجيع من أية جهة من الجهات المختصة في ليبيا لتتبنى موهبته الابداعية في مجال الإلكترونيات، الذي يعتبر من أفضل المجالات العلمية على كافة المستويات.

ويذكر أن فادي المهدي قد اخترع جهازاً يحدد تحرك براكين الشمس، وأثبت الاختلاف بين أشعة القمر ليلاً والشمس نهاراً، والذي حصل فيه على حق براءة الاختراع في مسابقة المبدع الصغير بمدينة «غدامس».

وأترك للقارئ الواعي فهم ما بين السطور في هذه الحالات الواعدة، وكيف لا ترعى الأمة هذه العبقريات التي تبرز بدون تعب ولا تربية لها ولا تدريب عليها، لقد قلنا: إن أزمان الاستعمار الأجنبي كان يخشى من نهوض الأمة العلمي، ولكن اليوم وبعد أن رحل هذا الاستعمار.. ما العذر في ذلك إذن؟ أم نحن صرنا حلفاءه ونعمل بالتالي لصالحه؟

هذا في الأحياء الذين قد يُخشى منهم، فما بالنا بالأموات الذين مضوا وكانوا مثلاً في الكفاح والعصامية والعبقرية، مثل الشيخ «البنا» وأمثاله، الذين نرى الهجوم عليهم ومحاربتهم في تاريخهم وشرفهم، والاجتهاد في طمس كفاحهم وعبقريتهم، حتى وصل الأمر إلى تزوير التاريخ والافتراء عليهم بأعمال درامية مزوَّرة مليئة بالأحقاد والتجنيات، واستدعاء الحاقدين على العمل الإسلامي ومدِّهم بما يحتاجون من الرجال والأموال لتنفيذ مخطط هدم الرموز في الأمة؛ حتى لا يبقى مثلٌ إلا أحاطت به الشكوك والهدم بكل الوسائل المتاحة، ولكنا نقول لهؤلاء وأولئك: حبل الكذب قصير، وقد جُريت هذه الحرب على هذا الرمز حوالي القرن، من قتل وسجن وتدمير للطاقات إلى هذا اليوم، ولم تزده إلا توهجاً وضياء.. فهل تسمعون النصح؟ أما زلتم تهرولون مع الشياطين؟ وهل تستمر حرب العباقرة؟ وإلى أين؟ والغالب بالشر مغلوب، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.■

إن صاحب الدعوة وهو يسعى للتعريف بالفكرة الإسلامية والعمل على إرشاد المجتمع إلى تعاليم الإسلام وقيمه وأخلاقه؛ فإنه على يقين من أنه لا يعمل منفرداً لتحقيق هذه الغاية السامية؛ وهي إعلاء كلمة الله عز وجل والتمكين لدينه في ربوع العالم، كما أنه يعلم تمام العلم أن الإخوان المسلمين ليست «جماعة المسلمين» ولكنها «جماعة من المسلمين»، وهذا يعني له أن هناك كثيراً من العاملين لتحقيق نفس الغاية والفكرة الإسلامية، وإن اختلفت الميادين التي يعملون من خلالها لتحقيق ذلك.



الإمام البنا .. ووحدة العمل الإسلامي

د. محيي حامد (*)

لذلك فقد وجب على صاحب الدعوة أن يكون مبادراً دائماً لتوحيد هذه الجهود والطاقات، والتنسيق بينها والعمل على جمع كلمتها وتحقيق الأخوة الإسلامية بينها، والعمل على إزالة أسباب الفرقة والاختلاف تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا﴾ (الأنفال:٤٦)، وقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة:٢).

إن الإمام المؤسس حسن البنا - يرحمه الله - حرص منذ نشأة هذه الدعوة على توحيد الجهود ونبذ الفرقة والخلافات بين كل العاملين المخلصين لدعوة الإسلام، ولقد حدد - يرحمه الله - موقف الإخوان المسلمين من الهيئات الإسلامية بقوله: «أحب كذلك أن أفصح لحضراتكم عن موقف الإخوان المسلمين من الهيئات الإسلامية في مصر، وذلك أن كثيراً من محبي الخير يتمنون أن تجتمع هذه الهيئات وتتوحد منها جبهة إسلامية ترمي عن قوس واحدة، ذلك أمل كريم وأمنية عزيزة يتمناها كل محب للإصلاح في هذا البلد، والإخوان المسلمون يرون هذه الهيئات على اختلاف ميادينها تعمل لنصرة الإسلام، وهم يتمنون لها جميعاً كل النجاح، ولم يفتهم أن يجعلوا من منهاجهم التقرب منها، والعمل على جمعها، وتوحيدها حول الفكرة العامة...».

نبذ الفرقة

عندما يتأمل صاحب الدعوة هذه الكلمات الواضحة الدقيقة، والتي تحرص على تحقيق الوحدة الإسلامية ونبذ عوامل وأسباب الفرقة والاختلاف؛ يجد أنها لم تخرج قيد أنملة عن منهج الحبيب محمد ﷺ في توحيد المسلمين ونبذ الفرقة بينهم، وكما أوضحت كتب السيرة المواقف الرائعة في تحقيق الإخاء والنصرة بين المهاجرين والأنصار، فقد أوضحت أيضاً محاولات أهل الكفر والنفاق للنّيْل من هذه الرابطة والعمل على إحداث الفرقة بين المسلمين، وكيف عالج الحبيب ﷺ ذلك بقولته المشهورة: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين ظهرانيكم؟»، وبحرصه ﷺ على توجيه المسلمين إلى الأهداف العليا لهذا الدين بإعلاء كلمة الله في الأرض.

عظم المسؤولية

وعندما يدقق صاحب الدعوة في الأسباب التي قد تؤدي إلى حدوث الفرقة والاختلاف بين العاملين للإسلام؛ يستشعر عظم المسؤولية الملقاة عليه لتحقيق جوانب الوحدة والحب والإخاء بينهم، كما يستشعر أهمية الحرص على الالتزام بالمبادئ والآداب الإسلامية التي تحض على ذلك، ويحرص أيضاً على اتباع القواعد الحاكمة، والضوابط الأساسية التي تمنع حدوث الفرقة والخلاف.

ومن هذه القواعد الحاكمة تلك القاعدة الذهبية التي تحدث عنها الفقهاء والعلماء ورددها الإمام حسن البنا يرحمه الله، وعمل على تحقيقها عملياً؛ «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه».

خصائص دعوة الإخوان

ومن أبرز السمات والخصائص لدعوة الإخوان المسلمين ما ذكره الإمام البنا يرحمه الله في عدة مواضع من الرسائل، منها:

البعد عن مواطن الخلاف، فيقول يرحمه الله:

«فأما البعد عن مواطن الخلاف الفقهي، فلأن الإخوان يعتقدون أن الخلاف في الفرعيات أمر ضروري لابد منه، إذ إن أصول الإسلام آيات وأحاديث وأعمال تختلف في فهمها وتصورها العقول والأفهام، لهذا كان الخلاف واقعاً بين الصحابة أنفسهم وما زال كذلك، وسيظل إلى يوم القيامة، وما أحكم الإمام مالكاً رضي الله عنه حيث قال لأبي جعفر وقد أراد أن يحمل الناس على «الموطأ»: «إن أصحاب رسول الله تفرقوا في الأمصار وعند كل قوم علم، فإذا حملتهم على رأي واحد تكون فتنة»، وليس العيب في الخلاف، ولكن العيب في التعصب للرأي، والحجر على عقول الناس وآرائهم.

وهذه النظرة إلى الأمور الخلافية جمعت القلوب المتفرقة على الفكرة الواحدة، وحسب الناس أن يجتمعوا «على ما يصير به المسلم مسلماً» كما قال زيد رضي الله عنه، وكانت هذه النظرة ضرورية لجماعة يريدون أن ينشروا فكرتهم في بلد لم تهدأ بعد فيه ثائرة الخلاف على أمور لا معنى للجدل ولا للخلاف فيها» (رسالة المؤتمر الخامس).

ترك الخلافات

ولقد فقه الإمام البنا يرحمه الله هذه المسألة منذ نشأة الدعوة وتأسيسها، وكان حريصاً أشد الحرص على عدم الخوض في الخلافات الفقهية في الأمور الفرعية لأسباب عدة أوردها - يرحمه الله - في رسالة «دعوتنا» بقوله: ونحن مع هذا نعتقد أن الخلاف في فروع الدين أمر لابد منه، ولا يمكن أن نتّحد في هذه الفروع والآراء والمذاهب لأسباب عدة:

- **منها اختلاف العقول** في قوة الاستنباط وضعفه، وإدراك الدلائل والجهل بها والغوص في أعماق المعاني، وارتباط الحقائق بعضها ببعض، والدين آيات وأحاديث ونصوص يفسرها العقل والرأي في حدود اللغة وقوانينها، والناس في ذلك جد متفاوتين؛ فلابد من خلاف.
- **ومنها سعة العلم وضيقه**، وأن هذا بلغه ما لم يبلغ ذاك والآخر شأنه كذلك.
- **ومنها اختلاف البيئات**، حتى إن

(*) عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين

التطبيق ليختلف باختلاف كل بيئة، وإنك لترى الإمام الشافعي رضي الله عنه يفتي بالقديم في العراق، ويفتي بالجديد في مصر، وهو في كليهما آخذ بما استبان له وما اتضح عنده لا يعدو أن يتحرى الحق في كليهما.

- **ومنها اختلاف الاطمئنان القلبي** إلى الرواية عند المتلقين لها، فبينما تجد هذا الراوي ثقة عند هذا الإمام تطمئن إليه نفسه وتطيب بالأخذ عنه، تراه مجروحاً عند غيره لما علم من حاله.

- **ومنها اختلاف تقدير الدلالات**، فهذا يعتبر عمل الناس مقدماً على خبر الآحاد مثلاً، وذاك لا يقول معه به، وهكذا..

طبيعة الدين

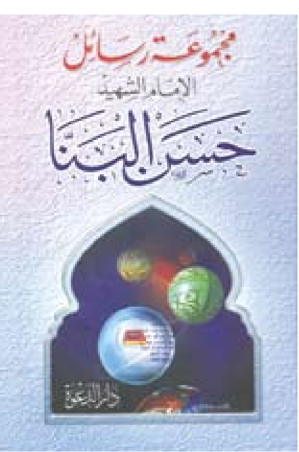
كل هذه أسباب جعلتنا نعتقد أن الإجماع على أمر واحد في فروع الدين مطلب مستحيل، بل يتنافى مع طبيعة الدين نفسه، وإنما يريد الله لهذا الدين أن يبقى ويخلد ويساير العصور، ويماشي الأزمان، وهو لهذا سهل مرن هين لين، لا جمود فيه ولا تشديد.

ومن القواعد الحاكمة لتحقيق هذه الوحدة بين العاملين للإسلام ما ذكره الإمام البنا يرحمه الله في رسالة «دعوتنا» بقوله: «نعتذر لمخالفينا: نعتقد هذا فنلتمس العذر كل العذر لمن يخالفوننا في بعض الفرعيات، ونرى أن هذا الخلاف لا يكون أبداً حائلاً دون ارتباط القلوب وتبادل الحب والتعاون على الخير، وأن يشملنا وإياهم معنى الإسلام السابغ بأفضل حدوده، وأوسع مشتملاته».

ثم يتطرق - يرحمه الله - بعد ذلك لعدة أسئلة مهمة وأساسية وتحتاج إلى إجابات واضحة ومحددة من كل العاملين للإسلام بقوله: «ألسنا مسلمين وهم مسلمون؟ وألسنا نحب أن ننزل على حكم اطمئنان نفوسنا وهم يحبون كذلك؟ أولسنا مطالبين بأن نحب لإخواننا ما نحب لأنفسنا؟ ففيم الخلاف إذن؟ ولماذا لا يكون رأينا مجالاً للنظر عندهم كرأيهم عندنا؟ ولماذا لا نتفاهم في جو من الصفاء والحب إذا كان هناك ما يدعو إلى التفاهم؟».

ثم أوضح الإمام البنا يرحمه الله ما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح والتابعون رضوان الله عليهم من آداب الاختلاف، بقوله: هؤلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخالف بعضهم بعضاً في الإفتاء.. فهل

حسن البنا: الإخوان المسلمون يرون الهيئات الإسلامية على اختلاف ميادينها تعمل لنصرة الإسلام.. لذلك نعمل على جمعها وتوحيدها حول الفكرة العامة



أوقع ذلك اختلافاً بينهم في القلوب؟ وهل فرّق وحدتهم وفرّق رابطتهم؟ اللهم لا، وما حديث صلاة العصر في بني قريظة ببعيد.

وإذا كان هؤلاء قد اختلفوا وهم أقرب الناس عهداً بالنبوة، وأعرفهم بقرائن الأحكام، فما بالنا نتناحر في خلافات تافهة لا خطر لها؟ وإذا كان الأئمة وهم أعلم الناس بكتاب الله وسُنة رسوله قد اختلف بعضهم على بعض، وناظر بعضهم بعضاً، فلما لا يسعنا ما وسعهم؟ وإذا كان الخلاف قد وقع في أشهر المسائل الفرعية وأوضحها كالأذان الذي ينادى به خمس مرات في اليوم الواحد، ووردت به النصوص والآثار، فما بالك في دقائق المسائل التي مرجعها إلى الرأي والاستنباط؟

وثَمَّ أمر آخر جدير بالنظر، إن الناس كانوا إذا اختلفوا رجعوا إلى «الخليفة» وشرطه الإمامة، فيقضي بينهم ويرفع كلمة الخلاف.. أما الآن فأين الخليفة؟ وإذا كان الأمر كذلك فأولى بالمسلمين أن يبحثوا عن القاضي، ثم يعرضوا قضيتهم عليه، فإن اختلافهم من غير مرجع لا يردهم إلا إلى خلاف آخر.

يعلم الإخوان المسلمون كل هذه الحيثيات، فهم لهذا أوسع الناس صدراً مع مخالفيهم، ويرون أن مع كل قوم علماً، وفي كل دعوة حقاً وباطلاً فهم يتحرون الحق، ويأخذون به، ويحاولون في هوادة ورفق إقناع المخالفين بوجهة نظرهم، فإن اقتنعوا فذاك، وإن لم يقتنعوا فإخوان في الدين، نسأل الله لنا ولهم الهداية.

ثم أجمل الأستاذ البنا يرحمه الله هذه القواعد في كلمات معدودة بقوله: «ذلك منهاج الإخوان المسلمين أمام مخالفيهم في المسائل الفرعية في دين الله يمكن أن أجمله لك في أن الإخوان يجيزون الخلاف، ويكرهون التعصب للرأي، ويحاولون الوصول إلى الحق، ويحملون الناس على ذلك بألطف وسائل اللين والحب».

إن صاحب الدعوة بعدما تبين له موقف الإخوان المسلمين من الهيئات الإسلامية الأخرى والقواعد الحاكمة والآداب اللازمة لذلك والمنضبطة بأحكام الإسلام ومنهجه، ينبغي عليه أن يقوم بدوره في تحقيق وحدة العاملين بالحركات الإسلامية وتوحيد الجهود حول الفكرة الإسلامية، ولذا فإن صاحب الدعوة عليه عدة واجبات، منها:

١- **الفهم الدقيق والوعي** العميق بموقف الإخوان المسلمين وسياستهم في التعامل مع جميع الهيئات والقوى الإسلامية الأخرى.

٢- **المبادرة والإيجابية** في تحقيق رؤية الجماعة على أرض الواقع في الدوائر المحيطة به وتحديد القواسم المشتركة مع الهيئات والقوى الإسلامية الأخرى.

٣- **التعاون والتنسيق مع الهيئات الإسلامية** والتي لا تنتهج العنف وسيلة لها؛ بآليات ووسائل مناسبة لكل منها ووفق مقتضيات الحال.

٤- **الالتزام العملي** بالآداب الإسلامية في قضية الاختلاف في الرأي، والعمل على إشاعتها في جميع الدوائر المحيطة.

٥- **القيام بالواجبات** الاجتماعية والإنسانية والأخوية مع جميع الهيئات والقوى الإسلامية الأخرى، من منطلق أخوة الدين والعقيدة والعمل للإسلام.

وبعد.. فإنه لابد لصاحب الدعوة من أن يكون هو القدوة والنموذج العملي المؤثر فيمن حوله، وأن يكون عاملاً على توحيد الجهود والطاقات حول الفكرة الإسلامية، حتى وإن أصابه الأذى أو الضرر أو الألم من جراء ذلك، فالأمر ليس بالسهل ولا اليسير ولكن يحتاج لتوفيق الله عز وجل أولاً، ثم همة عالية وصبر جميل وأدب جم وإخلاص لله تعالى قبل وأثناء وبعد كل خطوة يخطوها صاحب الدعوة لتحقيق هذا الأمل المنشود والذي يسعد قلوب أبناء هذه الأمة.

نسأل الله أن يوحّد قلوبنا وعقولنا وصفوفنا حول دعوة الإسلام العظيم.. اللهم آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■



إسلامية الأديب شرطاً لإسلامية الأدب (٦)

بقلم: أ. د. جابر قميحة

في الفصل الثالث، يتناول الكاتب فكرة إسلامية الأديب كشرط لإسلامية الأدب فيقول: كثيراً ما نقرأ عبارة مشهورة تتردد على الأقلام والألسنة، وهي: «إن العبرة ليست بالذي قال، ولكن العبرة بالذي قيل»، وهي مقولة قد تكون صحيحة في بعض جوانب الحياة والتعامل، ولكنها لا يمكن أن تمثل قاعدة مطلقة، فقد يكون «للذي قال» اعتبار لا يقل أهمية عن «الذي قيل».

علاقة الإبداع بالمبدع

واتجاه النص الأدبي، قد يخفى على الدارس إذا لم يُعرف الناصّ ولو معرفة عامة، بل قد يتوقف الفهم الدقيق للنص بكل مشتملاته على المعايشة الطويلة العميقة للمبدع في أحواله وأطواره المختلفة، وانطلاقاً من هذا الحكم نقول: إن العطاء الفكري والنفسي - وأحياناً الجمالي للنص - يختلف في نظر المتلقي باختلاف الناصّ، ولتمثل لهذه الفرضية المتخيلة ببيت أبي العلاء المعري:

هذا جناه أبي عليَّ
وما جنيته على أحد

فأبو العلاء الفيلسوف أو المتفلسف يرى أن وجوده في هذه الحياة مأساة عاشها مرغماً، وتولى كِبْر هذه الجناية أبوه الذي أنجبه، وليست هي مشكلة خاصة، بل هي مأساة الجنس البشري كله، وقد ألحّ أبو العلاء على هذا المعنى كثيراً في اللزوميات، ومن ذلك قوله:

ضحكنا وكان الضحكُ منَّا سفاهة
وحقّ لسكان البسيطة أن يبكوا

ولو فرضنا أن قائل البيت «عنترة بن شداد» لكان البيت تعبيراً عن معاناة شخصية خاصة تتمثل في إنكار أبيه له لأنه ابن أمه، ولو فرضنا نسبة البيت إلى سحيم عبد بني الحسحاس.. العبد المتهتك العربيد، لتخيلناه يقوله والنار تلتهمه تنفيذاً لأمر الخليفة عثمان ابن عفان؛ لعدوان سحيم بلسانه على حرمات المسلمات الحرائر، وما قاله إلا شاكياً ضياع نسبه، وانعدام الأب الذي يوجهه التوجيه الرشيد السديد، أما ابن الرومي فجناية أبيه عليه أنه تركه للفاقة والحرمان، فعاش ذليلاً مستضعفاً. وبعد هذه الافتراضية، وعوداً على بدء نقول: «إن العبرة - في التعامل مع النص الأدبي - بالذي قال والذي قيل، «أي بالنص والناص، أي بالإبداع والمبدع».

الفصل بين الأدب والأديب يعتبر عملاً ضد طبيعة الأشياء

موت المؤلف

من حقنا بعد هذا التوضيح أن نرفض فكرة «موت المؤلف» تلك الأكذوبة الكبرى التي طرحها «رولان بارت» (١٩١٥ - ١٩٨٠م) في مقال كتبه سنة ١٩٦٨م، ويرى فيها بعض الحداثيين «مقالة نقدية لها أهمية مصيرية ليس على نقد «بارت» فحسب، وإنما على النقد الألسني، وعلى النصوصية».

يبقى القارئ هو صاحب الدور الأول؛ لأنه هو الفضاء الذي ترسم فيه كل الاقتباسات التي تتألف منها الكتابة، والقارئ هنا - كما يقول عبدالله الغذامي - «قارئ منتج»، لا يوجد إلا بتراجع سلطان المؤلف على النص، أو بالأحرى لابد من إزاحة الكاتب عن عمله، وإحلال القارئ محله لكي يتحرك النص بالقوة الجديدة الطارئة عليه، ومن العجب أن يقول الغذامي: «إنا نعزل المؤلف عن النص؛ كي نتعامل معه بموضوعية تامة»، وهي مقولة غريبة؛ لأن الموضوعية لا علاقة لها بوجود المؤلف أو غيابه، ولكنها - أساساً - ترتبط بأخلاقيات المتلقي بصرف النظر عن حضور المؤلف أو غيابه.

ونخلص من هذا الاستقراء إلى أن الفصل بين الأدب والأديب يعتبر عملاً ضد طبيعة الأشياء، واتساقاً مع هذه الحقيقة لا نكون غالين مسرفين إذا اشترطنا إسلامية الناص أي الأديب المبدع لننسب إبداعه إلى الأدب الإسلامي، هذا إذا كان النص مستوفياً للشروط الشكلية والموضوعية، وأهمها الانطلاق من التصور الإسلامي للكون والناس والحياة، فهناك - إذن - وجهان متكاملان لعملة واحدة: الأديب المسلم، والإبداع المستوفي للعناصر والملامح المطلوبة.

وفي التعريفات التي عرضناها في الفصل الأول من هذا البحث لمصطلح «الأدب الإسلامي»؛ رأينا أن الأستاذ محمد بريغش كان هو الوحيد الذي نص صراحة على إسلامية الأديب، فالأدب الإسلامي هو التعبير الفني الجميل للأديب المسلم عن تجربته في الحياة من خلال التصور الإسلامي.

وبتفريعات بارعة، يرى «بريغش» أن الأديب لا يدخل في إطار الأدب الإسلامي

إلا من مدخل «الإسلامية» فقط؛ لأن صفة الأديب فقط يشترك فيها مع غيره من الأدباء مهما كانت وجهتهم وصفاتهم، وهي لا تشير إلا لموهبته وقدرته الأدبية فحسب التي تميزه عن بقية الناس في انفعالاته وأحاسيسه وأفكاره، ولذا نرى أن الأدباء يتفاوتون ويتمايزون على أساس معتقداتهم، كلهم يمتلك وسيلة الكتابة والتعبير، ولكن كلاً منهم يعبر عما يريد من أفكار، بما يؤمن من أشياء ومُثل، وبالأسلوب الذي يراه مناسباً لهذا الاعتقاد.

دواعي الشرط

وهناك داعيات أخرى متعددة لاستلزام شرط الإسلامية في الأديب، تتلخص فيما يأتي:

١- الداعية التاريخية أو داعية الاستصحاب التاريخي: فالأدب الإسلامي الموجود حالياً على الساحة الأدبية في الأطروحات المعاصرة من شعر ونثر، والذي يرفع لواءه «رابطة الأدب الإسلامي» في المقام الأول يسترفد - بصفة أساسية - المعينين الأصيلين: القرآن والسنة من ناحية، وطروحات المبدعين على مدار العصور التاريخية من ناحية أخرى؛ من أمثال حسان بن ثابت، وعبدالله بن رواحة، وأبي العتاهية، وعشرات ممن يدورون في نفس الفلك، وكلهم مسلمون، ولم نجد مبدعاً مسلماً في وقتنا الحاضر يتخذ مثله الأعلى شاعراً وثنياً كامرئ القيس، أو شاعراً نصرانياً كالأخطل، وإن لم يخل بعض شعرهم من معان طيبة واعتزاز ببعض القيم التي تتسع لها المفاهيم الإسلامية. «فالأدب الإسلامي المعاصر ينبغي أن يكون امتداداً لأدبنا الإسلامي الذي ظهر منذ فجر الدعوة الإسلامية، واستمر في النمو والتطور على مر العصور».

٢- الداعية النفسية: يمر المسلمون حالياً بمرحلة يمكن أن نسميها «مرحلة التيه» أو «الهبوط الشامل» على كل المستويات، فكل شيء يُسحب من تحت أقدامهم جزءاً جزءاً: الأرض والكيان أو المكان والمكانة، إنه عصر الغربة القهارة التي تحدث عنها رسول الله ﷺ، حتى أصبحت كلمة «المسلم» لا تعكس إلا دلالات الذل والضياع والسفه والتخلف، حتى أن بعض المسلمين الذين يعيشون في المجتمعات الأجنبية كانوا يحاولون إخفاء هذه النسبة الكريمة التي كانت مفخرة المفاخر في القديم، والأدب الإسلامي يكون في هذه الحال عنصراً مهما جداً في «إقامة هذه


رولان بارت

عبدالله الغذامي

الذات» وتقويتها وترسيخها، ويكون اشتراط «إسلامية» الأديب - والحال كما رأينا - لا من قبيل اشتراط «إضافية» أو استكمالية، «بل من قبيل اشتراط «جوهرية أساسية» لا يقوم الأدب إلا بها»؛ حتى يتمكن المسلمون في جو هذه المواضعات الخبيثة من مقاومة تيار «التذويب النسبي» انطلاقاً من منطلق الاعتزاز الإيماني، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين».

٣- داعية الواقع الأدبي أو المواضعات الأدبية على المستويين العربي والعالمي؛ وقد رأينا في الفصل السابق أن هناك أدباً ماركسياً يعالج موضوعاته من زاوية مادية حادة، وفرزه ماركسيون شيوعيون، وهناك أدب وجودي ينشره وجوديون، وللمسيحيين أدبهم، وأصبح للأدب الصهيوني كيان ووجود عالمي على أيدي صهاينة عتاة بغاة.

ثم أصبح العلمانيون والحداثيون يصلون الليل بالنهار إنتاجاً وإبداعاً لشغل الساحة الأدبية بالغثاء الكريه، ويتخذون من معاناة الدين والتراث والقيم وأصالة اللغة منطلقاً للتدمير والتخريب، ومن ثم كان وجود الأدب الإسلامي بأدبية المسلم الملتزم ضرورة للتصدي والتحدي للحفاظ على الدين والتراث وأصالة اللغة والأدب الشريف، وقد يقول قائل - بل قد قيل فعلاً: هذا يعني أنكم تتصرفون بمنطق «رد الفعل»، فالفضل إذن في «إيجادكم» هذا النوع من الأدب يرجع «للآداب الأخرى»، وهو ضرب من المسايرة والمجاراة، أو هو نوع من التقليد «بالتضاد»، وهو منطق واه مرفوض من الواقع والتاريخ؛ لأن «الأدب الإسلامي» يبدأ بانبثاق نور النبوة المحمدية

من حق الناقد المسلم استبطان النص وبيان ما فيه من صدق فني وحرارة في الشعور وأمانة في التجربة

الهادية، ولم ينقطع تياره لحظة من الزمن، وإن اختلفت درجات حيويته على مدار التاريخ لعوامل لا يتسع المقام لشرحها، وما يقوم به دعاة الأدب الإسلامي في وقتنا الحاضر ليس عملية «إيجاد»، وإنما عملية تقوية وتنشيط «لوجود» مع الإفادة من كل جديد نافع.

شبهة التعصب

وقد يذهب بعضهم إلى أن الإصرار على تسمية الأدب «بالإسلامي» واشتراط أن يكون الأديب «مسلماً»؛ ينم عن روح من التعصب الديني غير مستساغ في وقتنا الحاضر، وأقول: سبحان الله!! فلماذا يستسيغ العالم وصف الأدب بالمسيحي أو القبطي أو اليهودي أو الصهيوني أو الماركسي أو الاشتراكي.. إلخ؟ إنها ليست «عصبية»، ولكنها «تحديد للهوية» ولا يختلف اثنان في أن من حق أصحاب «الشأن» أن يحددوا هويته وأبعاده وملامحه كما يشاؤون.

وانطلاق الأديب المسلم من هذا «التصور الإسلامي» في إبداعاته يعني أنه «أديب ملتزم»، والتزام الأديب المسلم هنا يختلف عن الالتزام بمفهومه الشيوعي أو الوجودي الذي يعد من قبيل «الإلزام»، إن التزام الأديب المسلم - كما يقول الدكتور هدارة - يعد جزءاً لا يتجزأ من عملية الإلهام الفني، وليس خاضعاً لعنصر الاختيار الواعي المتعمد.. جزءاً من نسيج التجربة التي هي لب الأدب.. وكأن الالتزام في الأدب الإسلامي يعني تجارب حية في وجدان الأديب المسلم وفكره اللذين تشربا التعاليم الإسلامية، بحيث صارت هذه التعاليم وحدها مراداً طبيعياً لتجاربه التي تتسع لكل معاني الوجود والحياة.

فالتزام الأديب المسلم إنما هو استجابة لفطرته السوية من ناحية، وتشرّبه القيم الإسلامية عقيدة وديانة وعلماً وثقافة من ناحية أخرى حتى أصبحت هي «ميزان» الأشياء في كل شؤون حياته، وأصبح «الالتزام» شكلاً وموضوعاً هو الطابع الأساسي بل الوحيد في مسلكه الخلقي والفني.

وهنا يثير أعداء «الإسلامية» شبهات متعددة تتعلق بالالتزام في الأدب الإسلامي نعرض لها بإيجاز شديد، منها أن الالتزام commitment اصطلاح مستحدث مرتبط بالآداب الأيديولوجية، كالأدب الشيوعي والأدب الوجودي»، وهذا يعني ارتماء الأدب الإسلامي منهجياً في أحضان هذه الآداب، وهذا غير صحيح؛ لأن الكلمة عربية في

مبناها قديمة قدم الأدب الإسلامي في معناها، حتى مستوى أوسع «نرى الالتزام الأدبي والفني عموماً - ليس أمراً جديداً في عالمنا الحديث لكي يكون حكراً على هذا المذهب أو ذاك، إنه موغل في القرون البعيدة، ويكفي أن نذكر شاعرين مسلمين؛ هما حسان بن ثابت، وقطري بن الفجاءة».

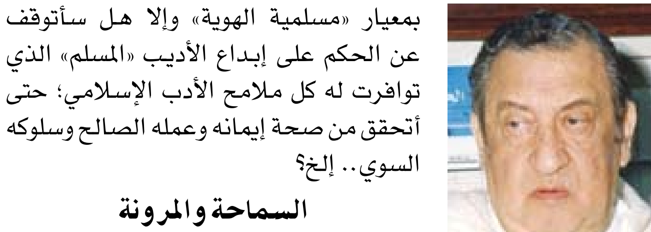
وظل الالتزام طابعاً ومنهجاً للأدب من أيام رسول الله ﷺ حتى الآن، وكان الخروج عليه موجباً للتوقف والاستغراب.

وقد يذهب بعضهم إلى أن الأديب المسلم بهذا الالتزام يتنازل عن قطع كثيرة من حريته، ويحصر نفسه في نطاق ضيق من الموضوعات، والحرية بالمفهوم الإنساني لا يقف أمامها الإسلام، وليس هناك في عالم الواقع حرية مطلقة بلا ضوابط، وإلا تحولت من حرية بانية إلى فوضوية مدمرة، كما أن التزام الأدب بالمفاهيم الإسلامية «لا يضيق رقعته، ولا يضيق حدوده، بل على العكس من ذلك يوسع الرقعة ويوسع الحدود حتى تشمل الكون كله، والحياة كلها، والإنسان في أشمل نطاق يمكن أن يخطر في حس الإنسان».

الالتزام

ونستطيع - في سهولة - أن ندرك طبيعة هذا الالتزام الإسلامي وأبعاد شخصية الشاعر المسلم الملتزم في ختام سورة الشعراء، فقد نزل قوله تعالى: ﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) ﴾(الشعراء)، فنحن أمام صورة مزرية لشعراء مرفوضين من وجهة النظر الإسلامية؛ لأنهم: بشعرهم الضال يستهوون الغواة، ومن معاني الغي: الجهل وفساد العقيدة والخيبة والفساد والضلال، وهم منافقون أدعياء يقولون ما لا يفعلون، ويُظهرون خلاف ما يبطنون، إنها صورة تمثل الشاعر الممسوخ عقيدة وفكراً ورؤية وتأثيراً، ويروى أن هذه الآيات الثلاث نزلت لأن رجلين تهاجيا على عهد رسول الله ﷺ: أحدهما من الأنصار والآخر من قوم آخرين، وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء، وحزن الشعراء «الملتزمون» من أمثال حسان بن ثابت، وعبدالله بن رواحة، وكعب بن مالك، فقالوا: يا رسول الله، لقد نزل ما نزل وإن الله يعلم أننا شعراء، إذن هلكنا، فنزل





د. عدنان النحوي — عمر بهاء الدين الأميري

قوله تعالى: ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧) ﴾ (الشعراء) وفي الآية صورة للشاعر المسلم كما يجب أن يكون، وقد استطاع رسول الله ﷺ بمبادئ الإسلام السمحة أن يحول الطاقة الشعرية عند الفئة الأولى من الشعراء إلى الطريق السوية طريق النور والخير والتقوى والتسامح، وهو يشبه ما يسميه علماء النفس في عصرنا الحاضر بإعلاء الغريزة والسمو بها SUBLIMATION، ويصدق ذلك بوضوح على واحد من هؤلاء هو عبدالله بن الزبعرى الذي يعد من أشعر شعراء قريش، وكان من أشد الناس على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه بلسانه ونفسه، ولما فتح رسول الله ﷺ مكة هرب ابن الزبعرى إلى نجران خوفاً من النبي ﷺ.

ويظهر أنه كان مطبوعاً على الهجاء، عدواني السلوك حتى على قومه المشركين، فلما أسلم ابن الزبعرى «سما» الإسلام بطاقته الشعرية القادرة، فصار لسان صدق وحق في الدفاع عن الإسلام، وحث المسلمين على الجهاد، ورثاء من استشهد منهم، والأديب - كما يقول د. عدنان النحوي - إذا لم يكن رجل إيمان وعقيدة وعمل صالح وذكر لله ونصرة للحق، ورفع للظلم عنه وعن غيره.. فإن المعاني تختلط لديه وتضطرب، والتصورات تتعارض وتتناقض، حيث لا علم في منهاج الله يضبط، ولا تربية دين تكبح.

وكل ذلك حق لا مرية فيه، فالشاعر المسلم لا يكون ملتزماً، إلا إذا توافرت فيه هذه الصفات، وصعوبة - إن لم يكن استحالة - الوصول به إلى نتائج حاسمة، وهي قضية أعود إلى استيفاء القول فيها في الفصل الأخير من هذا البحث، ولكنني أقرر هنا حقيقة يجب أن نواجهها بشجاعة، وهي أننا مضطرون في تقييم الإبداع المبدع، بالأخذ بمعيار «مسلمية الهوية» وإلا هل سأتوقف عن الحكم على إبداع الأديب «المسلم» الذي توافرت له كل ملامح الأدب الإسلامي؛ حتى أتحقق من صحة إيمانه وعمله الصالح وسلوكه السوي.. إلخ؟

السماحة والمرونة

وأرى في هذه المرحلة من مراحل بزوغ الأدب الإسلامي ورابطته أن تتسم مواقفنا النقدية - نحن الإسلاميين - بشيء من السماحة والمرونة، بحيث لا ينال من الثوابت والطروحات الجوهرية المتفق عليها، ومن ثم لا نمانع في أن يصدق مصطلح الأدب الإسلامي على قصيدة نظمها أبو نواس في «الزهديات»، وما نظمه شوقي في المناسبات الإسلامية، وهو المعروف بمعاقرته للخمر.. لأن الشاعر مسلم الهوية، ولأن مضمونها يتفق بل يعبر عن التصور الإسلامي. ولكن الشاعر لم يكن إسلامي السلوك!! هذا صحيح، ولكني أحكم على قصائد معينة محددة لا على أعماله الكاملة، ولا على شخصيته بالمفهوم الشمولي، فلم أزعم أنه «شاعر إسلامي» كحسان بن ثابت، وعمر بهاء الدين الأميري، ثم لأن الشاعر نظمها - على الأرجح - لا في وقت يقظة فطرية فحسب، ولكن في لحظات إشراق نفسي إيماني انتصرت فيه النفس اللوامة على النفس الأمارة بالسوء.. ولو إلى حين.

هذا ما يبدو من ظاهر النص، وما يعكسه هذا الظاهر على الأقل، وهذا الحكم لا يحجر طبعاً على حق الناقد المسلم في استبطان النص وتعمق جوانياته، وبيان ما فيه من صدق فني وحرارة في الشعور، وأمانة في التجربة، ومكان هذا النص بين إبداعات الشاعر... إلخ، مما يدخل في نطاق الدراسة المتخصصة، أما في مثل حالتنا هذه فنحن في مقام توصيف نص محدد أبدعه «مسلم»، وانطلق من تصور إسلامي، واحتضن مضامين إسلامية، والشاعر بعد ذلك حسابه على الله، أما صفة الأديب الإسلامي: فلا يطلق هذا الوصف على أي أديب مسلم نظم قصيدة أو قصيدتين، أو كتب قصة أو قصتين انطلاقاً من التصور الإسلامي، ولكن يقتصر الوصف على من غلبت «الإسلامية» على إبداعه مثل عمر بهاء الدين الأميري، ونجيب الكيلاني، وتفادياً لإثارة الحساسيات التي نحن في غنى عنها، لا داعي لأن نطلق صفة «أديب غير إسلامي» على مبدع يسير في الخط المناقض

ما دام مسلماً ولو «هوية» فقط، بل نصرف الوصف إلى شعره، فنصف شعره أو بعضه بأنه «خارج» أو ساقط أو مجاف للإسلام... إلخ، ولعل هذه الوجهة تعفينا من بعض الإشكاليات التي يثيرها المعارضون للأدب الإسلامي مصطلحاً ومضموناً ومنهجاً.■

المصادر

١- اللزوميات، ٢/٢١٦.

٢- رولان بارت: موت المؤلف.

٣- الغذامي: من تقديمه لكتاب «رولان بارت» «موت المؤلف»، ترجمة منذر العياشي.

٤- الغذامي: الخطيئة والتكفير.

٥- الغذامي: ثقافة الأسئلة.

٦- عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية.

٧- د. محمد صلاح الهادي: الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق.

٨- محمد حسين بريغش: الأدب الإسلامي المعاصر، دراسة وتطبيق.

٩- د. عبدالرحيم الرحموني: نحو رؤية إسلامية للأدب (بحث نشر بالدارة، العدد ١٠٤ لسنة ١٩).

١٠- سيد قطب: خصائص التصور الإسلامي.

١١- د. محمد مصطفى هدارة: الالتزام في الأدب الإسلامي (بحث مقدم لندوة الأدب الإسلامي المنعقدة في الرياض في ١٤٠٥/٧/١٦هـ).

١٢- محمد المجذوب: أدب ونقد، ص٥٠.

١٣- حوار للدكتور عماد الدين خليل مع رشدي عبيد، مجلة «الأدب الإسلامي»، م ٤، العدد ١٣ من ص ١٤ - ١٩.

١٤- د. محمد غنيمي هلال: قضايا معاصرة في الأدب والنقد.

١٥- محمد قطب: منهج الفن الإسلامي.

١٦- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني.

١٧- السيوطي: الباب النقول في أسباب النزول.

١٨- ابن الأثير: أسد الغابة.

١٩- ابن سلام: طبقات فحول الشعراء.

٢٠- جابر قميحة: المدخل إلى القيم الإسلامية.

٢١- الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته.

أم المؤمنين.. الصدِّيقة بنت الصدِّيق

شعر: أحمد محمد الصديق

إليكِ تحايا الحب والبِر والثنا ... حبيبةَ خيرِ المرسلين وأُمَّنا

مبرأة من كل عيب.. وإنما ... عدوك من أزرى به الفُحش والخنا

فداؤك منا الروح يا من بطهرها ... تنزّل وحي الله.. والعرض عرضنا

ومن قبلنا عِرض الرسول وأهله ... وكل أذىً قد مسّه فهو مسّنا

وكل افترا فهو من صنع طغمة ... لها المكر والافسادُ قد بات ديدنا

يدسّون في خير القرون سمومهم ... ومن دسّها يرجعْ بما دسّ مثخنا

يريدون بالإسلام شر مكيدة ... وتشويه من شاد الحضارة وابتنى

وكل جهاد في حماهُ تحررت ... شعوبٌ وشاعت شرعة الحق في الدنى

وعزّ على الطاغوت أن زال ملكه ... فأعماه حقد صار بالحرب معلنا

أعائشة الصدّيقة العفةُ التي ... هي الكوكب الدّريّ يسطع بالسنا

وريحانة الإسلام تنفح بالتقى ... مُطيَّبةَ الأعراقِ أصلاً ومعدنا

أبوك أحبُّ الناس للمصطفى كما ... أنت حباً في الفؤاد تمكّنا

وأنت له زوجٌ بأمرٍ من السما ... تعالى إله العرش رباً مهيمنا

قضى أنه للطيِّبين مثيلهم ... من الطيبات المُحصنات تيقنا

وحسبكِ من زوج وداد ورحمةٌ ... وأنك قد أحرزت في قربه المنى

بلغت من المجد الذرا فاسعدي به ... وما كان من حسنٍ فقد كنت أحسنا

أثيرةَ خير الخلق.. موضع سرِّه ... وبيتك مهد الوحي يأتيه دونما

وقلبك بالعلم النفيس قد اغتنى ... سواهُ فما هذا الخصوص؟ وما عنى؟

وهذا اختيار يلفت العقل والنهى ... إليه.. ويسترعي قلوباً وأعينا

وعندك كانت للنبي وفاته ... وصدرك عند النزع قد كان محضنا

وريقك بالمسواك خالط ريقه ... فصار به المسواك كالقلب ليِّنا

وذلك فضل لا يضاهيه مثله ... ولا ما يدانيه من الفضل أو دنا

فكيف تمادى بالأذيّة جاهل ... وويلٌ لمن سنوا لطعنك ألسنا

وما طعنهم إلا بأنفسهم.. أجل ... وإلا فمن شاء البيان.. تبيّنا

ومستمرئ الإيذاء للناس لم يذق ... أماناً.. ولن يلقى من الله مأمنا

وتكذيبهم لله ماذا عقابه؟ ... وفيمَ ترى المفتون بالجهل أرعنا؟!

كلاب تعاوى في الجحيم وما لهم ... من الله إلا جاحم النار مسكنا

إن ما أقدم عليه المسؤلون في فرنسا من منع النساء المسلمات من ارتداء النقاب في الأماكن العامة قد لا يكون مستغرباً كثيراً؛ لأنه صدر عن أناس يخالفوننا في معتقدنا وعاداتنا وتقاليدنا، ولكن يكون الأمر مستغرباً أكثر عندما يصدر القرار في بلد مسلم ينص دستوره على أن «دين الدولة الإسلام»، مثل القرار الذي صدر في سورية بإحالة ١٢٠٠ مُدرّسة متنقبة من التعليم إلى العمل في إدارات الدولة العامة، وذلك مع نهاية العام الدراسي ٢٠٠٩-٢٠١٠م، ومع بداية الإجازة الصيفية، ثم القرار الآخر الذي تلاه بمنع دخول الطالبات المنقبات إلى الجامعة أيضاً، ولا ندري ما يتبع ذلك من قرارات أُخرى تسيء إلى الحرية الشخصية والدينية التي كفلها الدستور السوري وكافة دساتير العالم.



د. محمد بن موسى الشريف (*)

سورية تحيل ١٢٠٠ مُدرّسة متنقبة للعمل الإداري وتمنع النقاب بالجامعات

هل أصبح نقاب المرأة المسلمة جريمة يعاقب عليها القانون؟!

إن منع المرء من ممارسة شعائر دينه في بلده وخاصة في بلاد الشام المباركة، مئزر الإسلام، وأرض المحشر، يعتبر إساءة لمشاعر المسلمين وانتهاكاً لحرماتهم، وإثارة لفتنة نائمة يتحمل آثامها مَن أيقظها، يقول الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾(الأحزاب).

وصف غير علمي

ومما يزيد الأمر سوءً أن يأتي بعض المنتسبين إلى العلم، فيقول: إن النقاب بدعة دخيلة على الإسلام، وإنه ليس من الدين ولا من الإسلام في شيء وإنما دخل على المسلمين في عصور الانحطاط الشديد!!

يقول العلامة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي - حفظه الله - رادّاً على مَنْ يدّعي ذلك:

إن وصف النقاب بأنه بدعة دخيلة، وإنه دخل على المسلمين في عصور الانحطاط الشديد الواقع؛ أن هذا الوصف غير علمي، وغير موضوعي، وهو تبسيط مُخل.

ثم يقول - حفظه الله - بعد أن ذكر أقوال بعض المفسرين والفقهاء حول الخلاف في تغطية الوجه: فمما لا يماري فيه أحد يعرف مصادر العلم وأقوال العلماء أن القضية خلافية، أعني قضية جواز كشف الوجه أو وجوب تغطيته ومعه الكفان أيضاً، وقد اختلف فيها العلماء - من فقهاء ومفسرين ومحدِّثين قديماً - ولا يزالون مختلفين إلى اليوم، ثم ينقل بعض أقوال العلماء من قدماء ومعاصرين مع ذكر حجة كلّ فريق من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والسلف، ولا نريد في بياننا هذا ترجيح قول على قول؛ لأن الحديث يطول وسنضطر إلى الدخول بالخلاف الفقهي.

ولكن لابد من توضيح أن فرض رأي من الآراء على أحد هو إلغاء لحرية الفكر، والبحث، ولحرية الآخرين، ولكننا نقل أيضاً ما قرره الدكتور القرضاوي حفظه الله في هذا الموضوع فقال:

«فلمْ يقل أحد من علماء المسلمين في القديم أو الحديث بتحريم لبس النقاب على المرأة بصفة عامة، إلا ما جاء في حالة الإحرام فحسب، إنما اختلفوا فيه بين القول بالوجوب، والقول بالاستحباب، والقول بالجواز، أما التحريم، فلا يتصور أن يقول به فقيه، بل ولا الكراهية، ولو كان الأمر مجرد مباح - كما هو الرأي الذي أختاره ولم يكن واجباً ولا مستحباً - لكان من حق المسلمة أن تمارسه، ولم يجز لأحد أن يمنعها منه؛ لأنه خالص حقها الشخصي، وليس في ممارسته إخلال بواجب ولا إضرار بأحد.

والدساتير الوضعية نفسها تقرر هذه الحقوق الشخصية، وتحميها، كما تحميها مواثيق حقوق الإنسان.

وكيف ننكر على المسلمة المتدينة أن تلبس النقاب، مع أن من زميلاتها من طالبات الجامعة من تلبس الثياب القصيرة - والمبالغة في القِصَر - والشفّافة والمجسمة للمفاتن، وتضع من «ألوان الميكياج» ما تضع، ولا ينكر عليهن أحد، باعتبار أن هذا من الحرية الشخصية! مع أن هذا اللباس الذي يَشفُّ أو يَصِفُ، أو لا يغطي ماعدا الوجه واليدين والقدمين من الجسم محرم شرعاً بإجماع المسلمين؟!

ولو منع هذا مانع من المسؤولين في الجامعة لأيده الشرع والدستور الذي نص على أن «دين الدولة الإسلام، وأن أحكام الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع»، ومع هذا لم يمنعه أحد.

فيا عجباً كيف تترك الحرية للكاسيات العاريات، المميلات المائلات، ولا يتعرض لهن أحد ببنت شفة، كما يقول، ثم يصب جام السخط كله، واللوم كله، على ربات النقاب، اللائي يعتقدن أن ذلك من الدين الذي لا يجوز التفريط أو التساهل فيه؟! فلله الأمر من قبل ومن بعد، ولا حول ولا قوة إلا بالله!» انتهى قول د. القرضاوي.

قرار غير مبرر

لقد مضى على حجاب المرأة المسلمة ما بين منقبة أو كاشفة لوجهها مئات السنين في سورية وغيرها من البلاد المسلمة دون أن يعترض أحد على ذلك حتى في عهد الاستعمار، فما السبب في صدور هذا القرار في هذا الوقت؟!

وإن القول: إن المعلمة في المدرسة تلقي دروسها على الطالبات وهي منقبة هو كلام عارٍ عن الصحة، ولو فُرِض أن واحدة من

(*) أكاديمي وداعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com



د. القرضاوي: كيف ننكر على الطالبة أن تلبس النقاب مع أن زميلاتها يلبسن الثياب القصيرة ولا ينكر عليهن أحد
هل تلقى مناشدة د. القرضاوي للرئيس بشار الأسد أُذناً صاغية؟

مئات المدرسات قامت بذلك؛ فهل هذا مبرر لمنع المنقبات من التعليم وإحالتهن إلى دوائر أخرى؟ ولقد شهد كثير من مديرات المدارس ومسؤولي التوجيه بأن هؤلاء المدرسات هنَّ من أكثر الناس إخلاصاً واتقاناً لعملهن.

ألم يكن الأجدر بمسؤولي التربية والتعليم الحريصين على أخلاق الأمة وقيمها أن يمنعوا الكاسيات العاريات المائلات المميلات اللاتي خلعن برقع الحياء والخجل فظهرن في الطرقات والمدارس والجامعات والدوائر الرسمية بوضع يندى له جبين الفضيلة والعفة والأخلاق والحياء خجلاً وألماً وحسرة.

نداء إلى الرئيس بشار

وختاماً، فإني أتوجه بهذا الخطاب بشكل خاص إلى رئيس الجمهورية السورية الدكتور بشار الأسد، أن يتدخل شخصياً لإيقاف هذا القرار الجائر كما فعل والده من قبل، يوم أن راجعه علماء سورية بخصوص الاختلاط في المدارس؛ فأصدر قراراً تاريخياً شجاعاً منع فيه الاختلاط وحذَّر منه.

كما أتوجه بشكل عام إلى كافة الغيورين والمنصفين والعلماء العاملين أن يبذلوا كلّ جهدهم لنصح القائمين على الأمر والمسؤولين لإيقاف هذا العبث، الذي يوقع البلاد في غليان وربما يوقع بعض المتحمسين بالتطرف الذي لا تحمد عقباه.

مناشدة القرضاوي

وكلي أمل أن تلقى المناشدة التي وجهها العلامة الدكتور القرضاوي رئيس اتحاد علماء المسلمين عبر قناة «الجزيرة» في برنامجه «الشريعة والحياة» أُذناً صاغية لدى الرئيس السوري؛ فيعيد الأمور إلى نصابها، ويعيد هؤلاء المعلمات الفاضلات إلى ممارسة دورهن التربوي والتعليمي، بعد أن أوذين في مصدر رزقهن، وحرمن من التمتع والاستفادة من الإجازة الصيفية التي هي من حقهن، بعد أن أمضين عاماً بل وأعواماً عديدة في التربية والتعليم، وكذلك احترام حرية طالبات الجامعات في وضع النقاب من عدمه؛ وذلك حرصاً على مصلحة البلاد والعباد، ودرءاً لفتنة لا تحمد عقباها، ولن يستفيد منها إلا أعداء الوطن ومثيرو الفتن.

إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله.■

إضاءات من سيرة النبي ﷺ

اهتم الصحابة الكرام رضي الله عنهم والسلف الصالح من بعدهم بسيرة النبي ﷺ وعلموها لأولادهم، يقول ابن حزم يرحمه الله: «إن سيرة محمد ﷺ لمن تدبرها تقتضي ضرورة تصديقه، وتشهد له بأنه رسول الله ﷺ، فلو لم تكن له معجزة غير سيرته لكفى».

وحتى نصل لشيء من المجد الذي وصلوا إليه، سنستضيء بشيء من مصابيح النبوة.

روت كتب السيرة رضاعة النبي ﷺ من السيدة حليمة السعدية وخلاصة الرواية:

أن السيدة حليمة أتت مكة هي وزوجها في ركب مرضعات من بادية بني سعد، يتلمسن الرُّضَّع بأجر ومقابل، وكلهن أبين أن يأخذن رسول الله ﷺ ليُتْمه، وأخذته السيدة حليمة على مضض بعد أن لم تجد رضيعاً غيره، فكان فوزاً لها وبركة عظيمة، وتغيّر حالها من القلة في كل شيء إلى الوفرة في كل شيء، ومن الضعف والهزال إلى القوة، فكان خيراً في كل شيء.

فالأتان الهزيل (أنثى الحمار) التي أتت عليها، وأتعبت الركب من ضعفها، تحولت إلى دابة مسرعة وأرهقت الركب في العودة من سرعتها، والشارف (الناقة) التي كانت لديها كانت مسنّة ما تبض بقطرة لبن، صارت حافلاً فحلبت وشرب الجميع منها حتى الارتواء، وكان لديها صبي لا ينام من شدة جوعه، أجرى الله تعالى في ثديها اللبن حتى شبع النبي ﷺ وأخوه (صبيها) من الرضاعة، واخضرّت أرضها الجدباء.

في هذه الحادثة مصابيح عدة نحتاج لها، أهمها:

١- الإقرار بأن تغير حال السيدة حليمة لأفضل حال بمجرد فوزها بالنبي ﷺ، دلالة على اصطفاء الله تعالى لنبيه ﷺ وأن بركته من مقدمات هذا الاصطفاء.

٢- الرضا وتقبل ما هو متاح، فالرضا النفسي يجلب الراحة والسعادة.

٣- الاستفادة القصوى واستثمار ما هو متاح والبدء بالإمكانات التي تحت يديك. وثقْ أنك لو توكلت على الله حق توكله ثم أخذت بالأسباب الجيدة ووثقت أن الله تعالى يبارك؛ لكان ذلك هو الخير والأفضل لك.■

جمال متولي





ونفس وما سوّاها

أحاط به أجله وغيّبه الثرى وترك زوجه وستة من الأولاد، مع إطلالة شهر رمضان وقد توشح منزلهم بالأحزان، واكتوت قلوب ساكنيه بغياب الأحباب، ووجدت الأم المسؤولية الجديدة كالجبال الراسيات، وقد تجذرت في الفؤاد، ولكن ما باليد حيلة، هكذا قالت باستسلام، فاستعانت بالله وبدأت ترى عجب العجاب، فأولادها كمفاتيح التلفاز، كل لمسة لمفتاح بقناة، فولدها الشاب المراهق كان يطيل النظر من النافذة، وقد لاحظت في نهار رمضان أن فمه يلوك شيئاً، وعندما اقتربت منه تسمّرت قدماها، فقد كان ولدها يأكل متعمداً مختبئاً منها، كاشفاً ستره لله والملائكة التي تسطر في كتابه اغتياله لصيام يوم من أيام الشهر المبارك.

سمية رمضان (*)

سألته بعجب: هل أنت معذور كعذر النساء؟ بُهت الشاب وأجاب باستحياء: لا يا أماه، فبادرته بقولها: أم تراك من العجائز الضعفاء؟ أم أنت مريض، وقد وهنت عن الصيام؟ يا بني، ظلمتَ نفسك فاذكر الله وتُبْ إليه واستغفره.

تقول ذلك وكلماتها ترتعش مع جسدها، فها هو فلذة الكبد، الذي كانت تطمع أن يحمل عنها بعض العبء، لا يستطيع أن يقود نفسه لطاعة الرحمن الرحيم، فكيف سيفعل ذلك مع إخوته الصغار.. وفاقد الشيء لا يعطيه؟!

اختلَتْ بنفسها، وأخذت تفكر كيف لا يستشعر ولدها قرب الله منه؟ إنه يعلم أن الله يسمع ويبصر؛ فكيف تغافل عن ذلك عند جرأته على الأكل في نهار رمضان وهو ليس لديه عذر يدفع عنه غضب الرحمن؟!

استعرضتْ شريط ذكرياتها مع ولدها وركزت على معالم مهمة مثل حبه للغناء، وعشقه للتلفاز، وأن جُلّ وقته يقضيه مع الكمبيوتر، وبالطبع لا يجد أدنى مساحة من الوقت ليقضيها مع القرآن، أو مع طمأنينة الصلاة، وسألت نفسها: هل كان هناك تقصير في التربية سواء منها أو من أبيه؟ سبحان الله! دوماً كانا ينصحانه، دوماً كانا يعظانه، وهذه هي النتيجة، هكذا تفوّهت بصوت مرتفع وقالت لها ابنتها: أي نتيجة يا أماه؟!

تحررت الأم من حوارها مع النفس وفطنت إلى دموع ابنتها التي تملأ مقلتيها، فغشيها الذهول وهي تسألها: ما بالك تبكين؟ قالت بتشنج: قَرُب أذان المغرب ويجب عليَّ الآن بأمر الله الإفطار، فابتسمت الأم وربتت على كتفي ابنتها بحنان قائلة: باركك الرحمن أطعتيه أول نهارك صائمة، وأطعتيه قبل الغروب مفطرة، فهنيئاً لك بالطاعتين، وأسرعت الأم إلى مطبخها فقد أدركها الوقت لإعداد إفطار الأولاد، ولم يغب عن ذهنها موقف ولدها وابنتها وشتان بين الموقفين، مع أن الأب واحد والأم واحدة، ولكن صدق الله العظيم: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠) ﴾(الشمس).

مات زوجها وترك لها ستة من الأولاد لكل منهم مفتاح لشخصيته يختلف عن الآخر

وأخذت تدعو لولدها بالصلاح بإلحاح لعل الله سبحانه يتقبل دعاءها في صيامها.

في يومها التالي، كانت ابنتها الأخرى تغطّ في نوم عميق إلى قرب صلاة العصر بحجة الصيام، وحتى ينقضي جُل النهار وهي نائمة، ثم تنقر الصلاة نقراً لتستقر بعدها أمام برامج التلفاز حتى أذان المغرب؛ بحجة تضييع الوقت لتحافظ على إكمال صيامها، وأختها الأصغر منها - في مقابل ذلك - في نشاط كبير من أول النهار، فقد تعاونت مع صديقاتها على حفظ ما تيسر من القرآن، وهن يقمن بإعداد التمرات غسلاً وتغليفاً

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

من أجل إفطار الصائمين في المساجد، وأخذ الأجر والمثوبة من الخالق، بل وتبادر إلى معاونة أمها في ترتيب المنزل، أو تحضير الإفطار، وما أروعها وهي تتصل بأقاربها طمعاً في صلة الله لها بالرحمة! وعند لحظة الإفطار ترفع كفيها لله وتدعو لوالدها بالمغفرة والجنات، وترى الأم كل ذلك وهي تردد: يا الله يا خالق الأنفس، ردنا جميعاً إلى مأواك، كيف تعيش الأختان في نفس المنزل بل تضمهما نفس الحجرة؟ ولكن شتان بين هذه وتلك، وما حيلتها كأم سوى التوجيه والإرشاد والدعاء والقدوة بقدر المستطاع.

شعارها.. الله أولاً

بقي في جعبتها الصغيرين، طفل وطفلة، عليها أن تقوم بتوجيههما وتأمل أن تجد تيسيراً في تشكيلهما، وهنا أدركت أن عليها أن تكون حذرة في أقوالها وأفعالها فيما يحب الله ويرضى، فأنظار الأطفال عليها يقلدونها ويمتثلون لأوامرها، فجعلت شعارها «الله أولاً»، فإن أرادت أن تقوم بشؤون منزلها فعليها أن تقرأ أولاً ورد قرآنها، وإن انتهت صلاتها لا تنصرف فوراً بل تتريث حتى تختمها بالتسبيح كما علمها الرسول ﷺ، وأصرت على أن تتحكم في موجة صوتها، واختارت لها الموجة المنخفضة، وبدأت في استعمال بعض الأدعية الجميلة وهي تتعامل مع أولادها، فإن سلم أحدهم ردت السلام وأضافت: سلمت عليك الملائكة في الجنة ونشر الله عليك من اسمه السلام، وإن ناولها أحدهم شراباً بادرته بقولها: شربتَ من حوض رسول الله ﷺ وسقاك الرحمن من نهر الكوثر، وهكذا بدأت ببث الأمل ورسمت الابتسامة على شفاههم، ثم في حديثها العادي اكتشفت عند مراقبتها لنفسها أنها كثيرة الشكوى من كل شيء، وفي أي شيء، بل إنها تكثر من الغيبة لأولادها أو لجيرانها أو لإخوتها، وهذا الاكتشاف في تصرفاتها أفزعها كثيراً؛ فحاولت جاهدة أن تبدأ بالتخلص من كبيرة الغيبة، وكانت تظن أن الأمر بسيط، ولكنها عادة خبيثة من الصعب اقتلاعها إلا بشق الأنفس، ولكنها حاولت وحاولت، وكانت تتوسل إلى المولى.

١٢ عيناً تراقبها

أما الشكوى، فقد حاولت أن تقلل من شكواها الزائدة قدر استطاعتها، ففي مسؤوليتها ستة من الأولاد، وهناك اثنتا عشرة عيناً تراقبها، ناهيك عن أسلوبها في الطعام، هل هو إسلامي أم يخضع للعادات والتقاليد، التي كثير منها ما أنزل الله بها من سلطان؟

ثم هل هي ممن يطعم الطعام ويرحب بالضيف بالإكرام؟ وهل؟ وهل؟.. لقد وجدت الكثير من الثغرات في حياتها وبالتأكيد تسلل منها الشيطان، وأخذ يصول ويجول بينها وبين الأولاد.

أخذت الأم في تبني النفس اللوامة وقالت: ليكن هذا العام مع هذه النفس لمعرفة خفاياها وقياد زمامها إلى ما يحب الله ورسوله، ولعلها تنجح فيعينها الله على هذا الكم من الأولاد، كانت دوماً تراقب أولادها

لتربي أولادها.. حاولت أن تتعرف على وسائل التربية الإسلامية والنفسية الصحيحة انتهزت كل فرصة للدعاء.. حتى يُكمل الله سبحانه فضله عليها وذريتها إلى قيام الساعة

في ردود أفعالهم، تجاه ما تحاول هي أن تغيّره في نفسها من سلوكيات، فلاحظت – ويا للعجب! – أن البعيد يزداد بعداً، والقريب يزداد قرباً، وأن بين هذا وذاك يميل إلى الدوران حول فلكها، أخذت تبحث عن سر ذلك؛ فتجلّت لها قصة نوح عليه السلام، وهو النبي والرسول، مع ابنه الكافر، فنوح عليه السلام لم يستطع أن يوقف تمرده واستسلم إلى الدعاء لله أن ينقذه بعد أن حاول الكثير مع ولده بلا جدوى، وقابلت بين ذلك وبين أمر الغلام العجيب الذي قتله الرجل الصالح عندما كان في صحبته موسى عليه السلام، فمثلاً إن ابن نوح كان قد صار رجلاً كافراً قبل أن يكون من المغرقين، أما هذا الغلام فهو بعد لم يصبح رجلاً، ولكن الخالق سبحانه يعلم سر خلقه ويحيط بكل شيء علماً، وكانت رحمته كبيرة بالوالدَيْن المؤمنَيْن: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾﴾(الكهف).

فقد كان الوالدان صالحين مرضياً عنهما من الخالق، ولكن لم يكن لهما حيلة في طغيان الولد وكفره.

فمفتاح الهداية تماماً بيد الله، نعم علينا أن نأخذ بالأسباب ونفعل ما في وسعنا للتربية الصحيحة، وأما النتيجة فليست بيد مخلوق.

وها هو موسى عليه السلام بعد أن ألقى الله عليه محبة منه، ألقاه في بيت فرعون، فكان هو وفرعون على النقيض تماماً، ولم يتأثر لا بأقوال ولا أفعال فرعون ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿٣٩﴾﴾(طه)، هكذا أراد الله فكان له ما أراد.

اطمأنت الأم قليلاً إلى قدر الله سبحانه؛ حيث إنها قست على نفسها، فقد كان أمر ولدها يؤرقها كثيراً ويستغرق جل تفكيرها، فكان اللوم الشديد من نصيب النفس التي بين جنباتها؛ مما يؤثر على نومها ونفسيتها عموماً، وكان ينعكس ذلك على تعاملها مع بقية أولادها، علمت أن الأمر كله بيد الله فهدأت، وأخذت تعدل بين أبنائها في الوقت المبذول لكل منهم في التربية، بدلاً من أن تخصص كل وقتها مع ابن واحد، وحاولت أن تتعرف على وسائل التربية الإسلامية والحديثة، وأيضاً النفسية؛ فهم معادلة واحدة، فلابد وأن نربي أولادنا إسلامياً، وأن تكون لدينا ثقافة عن نفسية من نتعامل معهم، خاصة وأن الله سبحانه تكلم كثيراً عن النفس لننتبه إلى أهميتها.

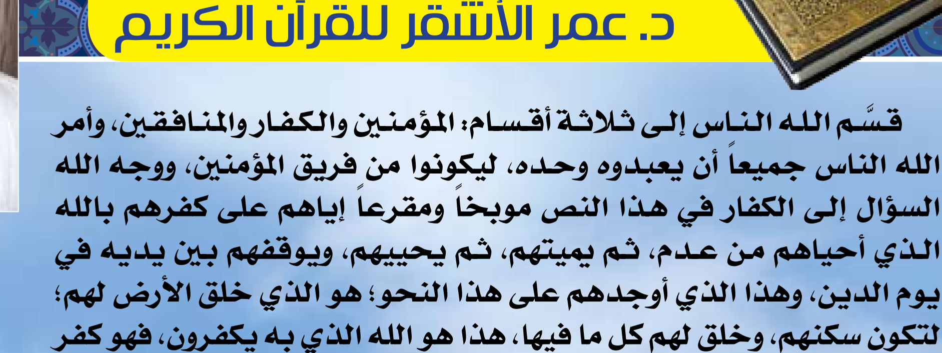
.. المستحيل

حاولت المستحيل ألا تكون هي فقط عند التعامل مع كل طفل من أطفالها، ولكن أن تكون بعضاً من شخصيته، وتحاول أن تتعامل مع هذه الشخصية بما يتيح لها فرصة بذْر بذرة ويحدث لها قبولاً، ثم تترك الأمر برمته بعد ذلك لخالق هذه النفس ليجعلها كما يحب.

ضاقت عليها نفسها وظنّت ألا ملجأ من الله إلا إليه، وانتهزت كل فرصة للدعاء، حتى يكمل سبحانه فضله عليها وذريتها وذرية ذريتها إلى قيام الساعة.

ومازلنا نحاول – مثلها نحن أيضاً – لعل أولادنا يكونون لنا نوراً في الدنيا والآخرة، ولا يسببون لنا رهقاً، ولعل الله يبصرنا وإياهم إلى ما يحب ويرضى، ندعوه ونحن نحسن الظن به، وأنه على كل شيء قدير.■





قسَّم الله الناس إلى ثلاثة أقسام: المؤمنين والكفار والمنافقين، وأمر الله الناس جميعاً أن يعبدوه وحده، ليكونوا من فريق المؤمنين، ووجه الله السؤال إلى الكفار في هذا النص موبخاً ومقرعاً إياهم على كفرهم بالله الذي أحياهم من عدم، ثم يميتهم، ثم يحييهم، ويوقفهم بين يديه في يوم الدين، وهذا الذي أوجدهم على هذا النحو؛ هو الذي خلق الأرض لهم؛ لتكون سكنهم، وخلق لهم كل ما فيها، هذا هو الله الذي به يكفرون، فهو كفر مستغرب متعجب منه.

سورة «البقرة»



١٠

النص القرآني السابع

توبيخ الله الكافرين على كفرهم بربّ العالمين

آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٨) هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩) ﴾(البقرة).

المعاني الحسان في تفسير هذه الآيات

١- توبيخ الله الكافرين على كفرهم:

خاطب الله الكفرة المجرمين معجباً من حالهم مع رب العالمين، فقال: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٨) ﴾، يقول لهم: كيف تكفرون بالله، وقد كنتم أمواتاً أي عدماً قبل أن يخلقكم ربكم، وينفخ الروح في أجسادكم، كما قال تعالى: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا (١) ﴾(الإنسان)، فالإنسان كان قبل خلقه مواتاً عدماً، ثمَّ خلقنا الله في أرحام أمهاتنا، ونفخ الأرواح في أجسادنا، فأحيانا بقدرته، وأصبحنا على الحال التي نشاهدها في هذه الدنيا، أجساداً منتصبة، لنا قلوب عاقلة، وأسماع نفقه بها، وعيون نبصر بها، نذهب ونأتي، ونتنعم بأنواع النعيم، ثم يعقب ذلك موت وفناء، ونغيب في القبور ما شاء الله أن نغيب، وسيأتي يوم ينبت الله من الأرض أجسادنا، ويعيد أرواحنا إلى أجسادنا، فيوقفنا بين يديه، ثمّ المصير إلى الجنة أو النار.. أفيليق بهذا الإنسان أن يكفر بالرحمن، وهذا فعله به؟!

٢- خلق الله لنا ما في الأرض جميعاً:

خلقنا ربنا على النحو الذي أخبرنا به في الآية السابقة، ثمَّ أعلمنا في هذه الآية أنه خلق لنا الأرض وما فيها لتكون لنا داراً وسكناً: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا ﴾.

خلق الأرض بسهولها وجبالها، وعيونها وأنهارها وبحارها، وخلق لنا ما فيها من تراب وهواء وماء ومعادن، وما فيها من حيوانات وطيور وأسماك.

وجعل الله الأرض مناسبة لحياتنا، وقد استطاع الإنسان الوصول إلى القمر، وصور المريخ، فوجد أنهما لا يصلحان للإقامة فيهما، فلا ماء، ولا هواء كهواء الأرض، ولا نبات، والحرارة لا تطيقها أجسادنا، فقد تصل في علوها وانخفاضها إلى درجة تجعل أجسادنا عدماً.

ما تهدي إليه آيات هذا النص من علم وعمل

إذا تدبرنا آيات هذا النص وجدناها تهدينا إلى ما يأتي من علم وعمل:

١- كفر الكافرين بالله ربِّ العالمين أمر متعجب منه مستغرب، فالله الذي كفروا به هو خالقهم ومحييهم، وهو الذي يعيدهم إليه، فيحاسبهم على ما قدَّموا.

٢- من الدلائل الدالة على الله العظيم خلقه الإنسان، وخلق الأرض والسماء، ففيها من الدلائل والآيات ما الله به عليم.

٣- خلق الله الأرض لتكون داراً للإنسان، وخلق الله فيها ما يحتاجه الإنسان، وسلَّط الله الإنسان على الأرض كي يسير فيها، ويستفيد من خيراتها.

٤- خلْق الله الأرض للإنسان يدلُّ على أن الأصل في الأشياء الإباحة، فلا يحرم علينا إلا ما أخبرنا ربنا أنه محرم علينا.

٥- يجب على المسلمين أن يستعمروا الأرض، ويستغلوا خيراتها، فإن الله خلقها لهم، فإن قعدوا عن ذلك ضعفوا وذلُّوا وهانوا.

٦- خلق الله السماء بعد خلقه الأرض، وفي خلق الأرض والسماء تفصيل سيأتي بيانه في سور أخرى.

٧- خلق الله تبارك وتعالى السماوات سبعاً، وهي طباق، بعضها فوق بعض، كما تدلّ عليه نصوص أخرى.■

حسب توقيت مكة المكرمة

محمد مصطفى ناصيف

للبلد الأمين الذي أقسم الله بعظمته خصوصية مميزة، وكذلك حبّ رسول البشرية ومعلمها الخير.

هذا.. وما على وجه الأرض بلدة وفد إليها جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة وصالح عباد الله من أهل الأرض والسماوات.. إلا مكة المكرمة المشرفة.

- وأنه ليس على وجه الأرض بقعة ينزلها كل يوم من عند الله مائة وعشرون رحمة.. إلا مكة المكرمة.

- وأنه ليس على وجه اليابسة بلدة أبواب الجنة مفتوحة لها.. إلا مكة المكرمة.

- وأنه ليس على وجه الأرض بلدة يستجاب فيها الدعاء في خمسة عشر موضعاً.. إلا مكة المكرمة.

- وأنه ليس على وجه الأرض بلدة فيها شراب الأبرار، ومصلى الأخيار.. إلا في مكة المكرمة.

هذه هي المكرمة، المشرفة، سيدة المدائن قبل أن تثبت التقانة (التكنولوجيا) الحديثة وأجهزتها واختراعاتها واكتشافاتها، وبعد تقديم بحوث علمية رصينة تثبت جميعها أن «مكة المكرمة» تتوسط اليابسة، وأنها مركز حقيقي للأرض، كما تتمتع بخاصية عدم وجود انحرافات مغناطيسية بما يحصل



في خط «جرينتش»، إذ لاحظ أ. د. حسين كمال الدين أثناء تحديده لاتجاهات القبلة من المدن في العالم تمركز «مكة المكرمة» في قلب دائرة تمر بأطراف جميع القارات التي تكون اليابسة كلها، ومن قبله العالم الجغرافي المسلم «الجيهاني» الذي عاش في القرن الرابع الهجري، وتبعه أيضاً العالم الجغرافي المسلم «الصفاقسي» في القرن العاشر ٩٥٨هـ/ ١٥٥١م، الذي قام بتطوير البحوث الجغرافية ورسم خريطة تمثل علاقة مكة المكرمة بالعالم الإسلامي، وخريطة أخرى توضح موقع مكة المشرفة بالنسبة للكرة الأرضية.

ولمكة المكرمة خصوصية جيولوجية تمتاز عن باقي الأراضي الأخرى، وهي أحب البلاد إلى الله، وشرفها بالبيت الحرام الذي كان أول بيت عُبد الله فيه، واختاره قبلة للمسلمين أجمعين، وأمرنا بالتوجه إليه بتاريخ ١٧ شعبان سنة ٢هـ، الموافق ٦٣٥/١/١٤م بقوله تعالى: ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾(البقرة:١٤٤).

وإليها يتوجه المسلمون خمس مرات في كل يوم بصلاتهم، وبهذا التوجه والوجهة والتجمع والتآلف يتوحدون، وتصبح هوية لكافة المسلمين، إذ لكل مسلم موطنان، الأول: مكة المكرمة.. والثاني: المكان الذي ولد فيه.

وقد انعقد بالدوحة المؤتمر العالمي الأول بعنوان «مكة مركز للأرض بين النظرية والتطبيق»، الذي دعا باعتبار توقيت مكة المكرمة هو التوقيت العالمي الصحيح بعد ثبوت أنها مركز الأرض نظراً لتوسطها لليابسة.

وتم تنفيذ «ساعة مكة»، وبها يتم تحديد اتجاه القبلة لأي مكان في العالم كله، وقد اعتمدت من قبل المهندس «ياسين الشوك» شكل الطواف حول الكعبة المشرفة مساراً لدوران عقاربها - أي من اليسار إلى اليمين - وهي خصوصية من خصوصيات الطواف حول الكعبة المشرفة.

وأصبح للمسلمين في جميع أنحاء العالم ساعة خاصة بهم تعلو برجاً من بين الأبراج الأكبر في العالم، والمطل على الحرم المكي الشريف؛ بهدف جعل توقيت المدينة المقدسة (مكة المكرمة) مرجعاً وتوقيتاً عالمياً مقابل أي توقيت آخر؛ لأنه التوقيت العالمي الأصح والأمثل في العالم.■

حافظ على طاعاتك بعد رمضان

لقد منَّ الله عز وجل علينا في شهر رمضان الكريم بالدخول في كثير من الطاعات كي نبلغ المراد من الصيام.. فقد كُتب علينا الصيام لنصل إلى درجة التقوى، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾﴾ (البقرة).

ولا شك أن الصائم لا يصل إلى منزلة التقوى بتحمل الجوع والعطش لساعات، ولكنه يبلغ تلك المنزلة بالطاعات والصبر عليها، والتحلي بحسن الخلق وحفظ اللسان والجوارح عن كل ما يغضب الله.

ونحن مطالبون بالثبات على هذه الطاعات بعد رمضان؛ لأن الثبات على الطاعات يعدّ من علامات قبول طاعات العبد في شهر رمضان، وحتى لا نكون مثل المرأة التي نقضت غزلها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾(النحل:٩٢).

فيا من اجتهدت في الطاعات لتبلغ منزلة التقوى لتتسم بها، وتكون خير زاد لك وخير رداء تبلغ به نعيم الدنيا والآخرة، إياك والفتور في الطاعات والهبوط في الهمة، فهناك عدو لدود ينتظرك أنت شغله الشاغل وهدفه الوحيد، يريد أن ينزع عنك لباسك ويسلبك زادك ليخرجك من الطاعات إلى الذنوب والمعاصي التي تجلب النقم وتمنع النعم، وتكون سبباً للخروج من الجنة ودخول النار والعياذ بالله.■

عصمت عمر



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

بيع الوقف

● أنا من البصرة، اشتريت محلاً تابعاً لدائرة الأوقاف والشؤون الدينية مديرية الوقف السني حالياً؛ اشتريته سنة ١٩٩٦م (سر قفلية أو خلو رجل)، ولم أستفد منه بل أصرف عليه أكثر من دخله، هل أستطيع بيعه بنفس طريقة الشراء مع العلم أن السعر الحالي أعلى بعشر أضعاف من سعر الشراء؟

- الوقف لا يباع، ولكن إذا كانوا أعطوك حق استئجاره مدة طويلة ولك حق التصرف للغير؛ فيجوز لك أن تبيع حق المنفعة لهذا المحل إلى الغير بالسعر الذي تتفقان عليه.

العمل في السمسرة

● ما حكم العمل في السمسرة، أو الدلالة سواء في العقار أو السيارات أو غيره؟ وهل يجوز أخذ عمولة ثابتة عليها؟

- السمسرة أو الدلالة هي نوع من التوسط بين البائع والمشتري بغرض تسهيل بيع العقار أو السلع.

وقد تكون السمسرة ضرورية خصوصاً في المعاملات التجارية الداخلية والخارجية في الاستيراد والتصدير، وتجارة المفرق والجملة وفي عقد الصفقات الكبيرة.

ولا بأس أن يأخذ السمسار أجرة سواء أكانت مقداراً محدداً من المال، أو عمولة بنسبة محددة من الربح.

لكن لا يجوز للسمسار أن يعطي للسلعة مبالغ أكثر مما تستحق بغرض أن يستفيد هو، أو أن يغطي عيباً في السلعة أو يخدع المشتري أو يغشه بأي نوع من أنواع الغش.■

شراء القطط والمتاجرة بها

● أنا أتاجر ببيع القطط السيامية والشيرازية وأنواع أخرى جمالية، فهل عليّ في ذلك شيء؟ وهل أتنجس أو تتنجس ملابسي بالمسك بالقطط؟

- القط أو الهرّ طاهر لاشك في ذلك، لقول النبي ﷺ في الهرّة: «إنها ليست بنجس، إنما هي من الطوافين عليكم والطوافات»(أخرجه أبو داود ١ / ٦٠، والترمذي ١ / ١٥٤، وقال: حسن صحيح، واللفظ للترمذي).

وأما المتاجرة فيها فتحكمه القواعد العامة، وهي أن ما جاز اقتناؤه أو الانتفاع به جاز التصرف فيه بالتصرفات الشرعية بالبيع والشراء مادام ينتفع به، والقطط ينتفع بها في الجملة من نحو صيد الفئران بها، ويجوز اقتناؤها ولو للزينة والاستمتاع بجمالها واللعب معها ونحو ذلك، على ألا تكون مبالغاً في أسعارها، بحيث يصل حد الإسراف.

زكاة شركة لم تربح

● بموجب عقد سددت لإحدى الشركات مبلغاً من المال للمشاركة في شراء أرض بعائد سنوي قدره ٣٠٪، وتعمل الشركة على تحويل قطعة من الأرض إلى صناعية ثم تقوم ببيعها، وبسبب الأزمة الاقتصادية لم نحصل على أرباح هذا العام، وقد مضى على العقد سنة كاملة، فكيف يكون حساب الزكاة؟

- إذا كانت الأموال موجودة لم يتم الشراء بها؛ فالزكاة على مبالغك التي سلمتها للشركة ومازالت عندها.

وأما إذا تاجرت بالمال وخسرت أو أن الأزمة المالية أثرت عليها؛ فالزكاة على ما يخصك في الشركة.■

الإجابة للشيخ خالد بن علي المشيقح

اشتراط عدم الزواج من ثانية

● هل يجوز للمرأة وأوليائها أن يشترطوا على الزوج في العقد ألا يتزوج غيرها؟ وهل للخاطب له أن يتحدث مع مخطوبته؟

- نعم، للمرأة أن تشترط ألا يتزوج عليها غيرها، وإذا تزوج عليها فمن حقها أن تفسخ النكاح.

وأما المخطوبة إذا لم يعقد عليها العقد الشرعي فهي أجنبية عنه، فلا يجوز له النظر إليها ولا الحديث معها إلا فيما دعت إليه الحاجة إذا أمنت الفتنة، كما لا يجوز له الخلوة بها.

ويجب عليها أن تحتجب منه، ولا يجوز لها أن تخضع له بالقول لأنها أجنبية عنه.■

الإجابة للشيخ خالد عبدالمنعم الرفاعي

أساور الصداقة

● ما حكم لبس أساور الصداقة؟

- إنَّ الأصل في الزينة هو الإباحة والجواز إلا ما دَلَّ الدليل على منعه؛ ومن هذه الزينة الأساورُ التي تُصْنَعُ من مجموعة من الخيوط (أساور الصداقة)، لكن ينبغي أن يُعْلَمَ أَنَّ التَّحَلِّي بأَسَاور الصداقة هذه - وإن كان الأصلَ فيهَا الإباحة - إلا أنه قد يقترن بها بَعْضُ المحاذير مما يُخْرِجُهَا عن دائرة الإباحة والجواز إلى المَنْع، فمن ذلك أنها إن كانت مِن خصائصَ الكفار وألبستهم، فلا اعتبار بنية من يلبسها، لاسيما أنَّ بعض المذاهب اليهودية كمذهب (الكبالا اليهودي) يرمزون إليه بسوار من خيوط حمراء تلف حول المعصم.

وكذلك يمنع استخدام تلْكَ الأساور إن كان من يستخدمها هم مِنْ أهل الفجور.

فإن عريت أساور الصداقة عن المحاذير المذكورة، كانت مباحة للنساء.

ولا يجوز للرجل التحلي بهذه الأساور أوْ بغيرها؛ لما فيه من التشبه بالنساء؛ لأن الأصل في الأساور ونحوها أنها مما اختصت به النساء؛ وقد لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال. (رواه البخاري وغيره).■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

صلة الأرحام

● كيف أوفِّق بين أن أكون اجتماعياً وأصل الأرحام، وبين قول الرسول ﷺ: قالوا: ما النجاة؟ قال: «أن تمسك عليك لسانك، وأن يسعك بيتك، وأن تبكي على خطيئتك»، فكيف يكون «يسعك بيتك»، وتكون «واصلاً للأرحام»؟

– ليس هناك خلاف بين الأمر بصلة الأرحام ووصية النبي ﷺ لمن أوصاه «أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك»، «وليسعك بيتك» ليس المَقصود بها هو ألا تخرج من بيتك أبداً، وإنما المقصود بها إن كنت في غير حاجة للخروج فجلوسك في البيت أولى، لكن ليس معنى أن يسعك بيتك أنك لا تخرج للصلاة الواجبة، ولا للسعي الواجب في المعاش ولا للصلة الواجبة، فليس هناك تعارض بين الأمر بهذا والأمر بصلة الأرحام.

مصافحة النساء

● كيف نوفِّق بين قول أنس رضي الله عنه أن الجارية كانت تأخذ بيد النبي ﷺ ليقضي حاجتها، بينما قال النبي ﷺ في إحدى البيعات عندما جاءت امرأة تبايعه: «إني لا أصافح النساء»؟

– ليس هناك خلاف بين هذا وهذا، وإنما قول أنس أن الجارية كانت تأخذ بيد النبي ﷺ إنما هو على ظاهره، يعني هي لا تمسك يده ولا تأخذ به، وإنما تطلب منه أن يذهب معها ليقضي لها حاجتها، ومعنى الجارية هنا هو الأمَة، وهذا يبين تواضع النبي ﷺ، فبالرغم من أنه رسول الله وما له من مكانة وشأن عظيم عند الله تبارك وتعالى، إلا أنه مع ذلك كان أكثر الناس تواضعاً صلوات الله وسلامه عليه.

محارم الأخت والزوجة

● أسكن أنا وزوجتي وأختي في منزل واحد، وفي بعض الأوقات يأتي أحد محارم زوجتي إلى المنزل وأنا غير موجود، والعكس يأتي أحد محارم أختي، ما حُكم دخول أحد محارم الأخت أو الزوجة في غيابي؟

– الرسول ﷺ نهى عن الدخول على النساء غير المحارم، وقال: «إياكم والدخول على النساء»، قيل: يا رسول الله، والحمو؟ قال: «الحمو الموت»، فلا يجوز للإنسان أن يدخل على النساء غير المحارم إلا بحضور محارمهن، فمحارم الزوجة إذا حضروا وجلسوا معها والأخت كانت جالسة معهم كان ذلك خلوة، فالخلوة هي وجود الرجل غير المحرم مع امرأة أو نساء بمفرده، وما يمنع الخلوة هو وجود محرم من الذكور.

كسب الرزق

● أنا فتاة في الرابعة والعشرين من عمري، مستقيمة دينياً والحمد لله من حيث الحجاب الشرعي وغض البصر، ولا أضع الطيب عند خروجي من المنزل للمدرسة أو نحو ذلك، وأعمل في مدرسة ثانوية بها ستون مدرّسة ومشرفة تدير شؤون المدرسات بخصوص الإجازة أو الامتحان ونحو ذلك، وحيث أعمل في هذه المدرسة لمدة ساعة ونصف الساعة أو أقل من ذلك، ثم أرجع للبيت في صحبة والدي أو والدتي، ولكن المسؤول في الإدارة رجل، وهذا المدير بعيد عن المدرسات حيث ما يخصنا تهتم به هذه المشرفة التي ذكرتها سابقاً.. هل أستطيع الاستمرار في هذا العمل، أم أتركه، رغم حاجتي الماسة للمادة؟

– لا بأس بذلك إن شاء الله تعالى ما دام الحال كما وصفت.■

الإجابة للدكتور خالد بن عبد الله المصلح



التسمية بـ«عبد الستار»

● هل الستار من أسماء الله تعالى، وهل اسم «عبدالستار» يصح وجائز؟

– الستار لم يصح أنه من أسماء الله تعالى، فلم يرد لا في القرآن، ولا في السنة الصحيحة، وأما التسمية بـ«عبدالستار» فهذه المسألة تبنى على أمرين:

الأول: هل تصح تسمية الله تعالى بما لم يرد تسميته به في الكتاب والسنة، مما صح معناه لغة وعقلاً وشرعاً؟ وفي هذا لأهل العلم قولان، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٣٠٠/٩): «والناس متنازعون هل يسمى الله بما صح معناه في اللغة والعقل والشرع، وإن لم يرد بإطلاقه نص ولا إجماع، أم لا يطلق إلا ما أطلق نص أو إجماع؟ على قولين مشهورين، وعامة النظّار يطلقون ما لا نص في إطلاقه ولا إجماع، كلفظ القديم والذات ونحو ذلك، ومن الناس من يفصل بين الأسماء التي يدعى بها، وبين ما يخبر به عنه للحاجة، فهو سبحانه إنما يدعى بالأسماء الحسنى» اهـ.

والأصل ألا يسمى الله تعالى على وجه الإطلاق إلا بما سمى به نفسه، ويلتحق بهذا ما كان في معنى ما سمى الله به نفسه، وإن لم يرد لفظه.

الأمر الثاني: أن العلماء اتفقوا على استحسان الأسماء المضافة لله تعالى، واتفقوا على تحريم كل اسم معبد لغير الله، والأسماء كعبدالستار أو عبدالناصر أو عبدالعال، هي مما أضيف لله تعالى إما على وجه الخبر، أو على الاسم أو الوصف، فهي داخلة فيما اتفقوا عليه من استحسان الأسماء المضافة لله تعالى في الجملة، ولا تدخل بالاتفاق فيما عُبِّدَ لغير الله، كعبد العزى، وعبد الكعبة، وعبدالرسول.

وبناء على ما تقدم، فإن الأقرب جواز مثل هذه الأسماء، وأنه لا حرج فيها؛ قال شيخنا ابن عثيمين: «الصحيح أن ما دل من الأسماء بإطلاق على الله تعالى جاز التعبيد به.. ولا يلزم تغييره» اهـ. إلا أن الأولى بالأب المسلم أن يختار لأبنائه من الأسماء أحسنها. وقد جاء في صحيح مسلم (٢١٣٢) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحب أسمائكم إلى الله عبدالله وعبدالرحمن»، فليسمِّ بهذين الاسمين، أو ما شابههما من أسماء الله تعالى الثابتة في القرآن أو السنة.■

لاشك أن موضوع القدوة في التربية الإسلامية هو موضوع الساعة وكل ساعة؛ فهو مرتبط بنمو المجتمعات الإسلامية وتطورها إلى الأفضل، والفرد المسلم رجلاً كان أو امرأة أساس هذا النمو وذلك التطور، وبدونه فإن الغرباء لا يخدمون غيرهم ولا يقيمون لهم بناء ولا كياناً.. ولأمر ما كان وصف المولى سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ بالخلق العظيم، تبياناً لأهمية الخلق في تكوين الفرد المسلم، وصناعة مستقبله: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) ﴾ (القلم).



أ. د. حلمي محمد القاعود (*)

أهمية القدوة في التربية الإسلامية

تربية نموذجية: والخلق العظيم لدى النبي ﷺ تربية ربانية نموذجية فريدة يتأسى بها المسلمون في بناء مجتمعاتهم الإسلامية وتربية أبنائهم، حيث تنطلق القدوة الصالحة أو الأسوة الحسنة منه ﷺ، ليسير على هداها بقية المسلمين في كل زمان ومكان: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١) ﴾(الأحزاب).

المسلمون في كل زمان ومكان محتاجون إلى استدعاء النموذج النبوي الشريف ليقتدوا به في تعليم أبنائهم ورجالهم ومجتمعاتهم وتربيتهم التربية الصالحة التي تهيئهم للتمكين في الأرض، والعزة في الدنيا، والنجاة في الآخرة، والفوز برضا الله في كل الأحوال.

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥) ﴾(النور) .

قدوة محمدية

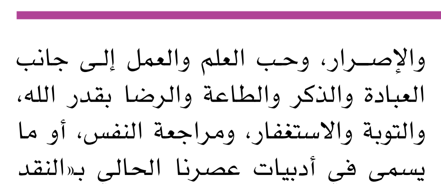
والقدوة المحمدية تتمثل في اللفظ العف والسلوك الحميد، والمنهج اليقظ الواعي الجاد، الذي لا يركن إلى الكسل، أو يميل إلى التراخي أو التواكل، أو الرضا بالقصور المفتعل الناتج عن الجهل أو الفساد أو عدم الوعي بضرورات الحياة.

القدوة المحمدية تقدم الجد والدأب والإصرار، وحب العلم والعمل إلى جانب العبادة والذكر والطاعة والرضا بقدر الله، والتوبة والاستغفار، ومراجعة النفس، أو ما يسمى في أدبيات عصرنا الحالي بـ«النقد الذاتي».

مسؤولية خلقية

والقدوة تبدأ من المنزل والأسرة، فالوالدان هما أول من يقابل الطفل في حياته غالباً، مع إخوته وأخواته وأعمامه وبقية الأقارب، وهؤلاء جميعاً مصدر تربيته وتعليمه وقدوته التي يقتدي بها، ويمشي وراءها، وخاصة الأب والأم، ولذا فهؤلاء مطالبون أن يكونوا على مستوى المسؤولية الخلقية في كلامهم وتصرفاتهم؛ لأن الطفل يقلدهم ويحاول أن يسلك سلوكاً مشابهاً لسلوكهم، ويتكلم بمنطقهم وحديثهم..

وبلا شك، فإن القدوة الحسنة في التربية هي القدوة التي لا تعاني انفصاماً أو ازدواجية أو تناقضاً، فالأب والأم ينبغي أن يتطابق قولهما مع فعلهما، ولا يجوز أن يقول أحدهما شيئاً، ويمارس نقيضه، فالتناقض هنا يكون خطره عظيماً على الطفل الذي ينعكس عليه ما يجري في البيت مثل المرآة تماماً.



الخلق العظيم لدى النبي ﷺ تربية ربانية نموذجية يتأسى بها المسلمون في بناء مجتمعاتهم وتربية أبنائهم

القدوة تبدأ من المنزل والأسرة والأقارب.. وهؤلاء مطالبون أن يكونوا على مستوى المسؤولية الخلقية في كلامهم وتصرفاتهم

أسس تربوية

إن تطابق القول والفعل لدى الأب والأم وبقية أفراد الأسرة من الأسس التربوية التي يحث عليها الإسلام، وهو في الوقت نفسه من أسس أحكام الشريعة الإسلامية.

والطفل ينشأ متأثراً بما يراه من أقوال وسلوكيات، فإذا رأى فصاماً أو تناقضاً من الأبوين أو الأقارب، فإن ذلك يفتح أمامه باب الانحراف والاضطراب، ويعطي الفرصة لوقوع أخطاء وسلوكيات يصعب معالجتها فيما بعد.

إن التناقض بين الأقوال والأفعال يشكل بصفة عامة معصية لله سبحانه ومخالفة شرعية تستوجب العقاب الإلهي، ولذا نجد التحذير الإلهي من الفصام أو التناقض، بل نجد اللوم والتبكيت لهذا العمل المشين: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ (٣) ﴾ (الصف)، ويقول سبحانه: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٤٤) ﴾(البقرة).

ولذا يكون التناقض في مرآة الطفل أشد خطراً وتأثيراً؛ لأنه يضع أساساً للسلوك الشاذ الذي لا يعبأ بقيمة، ولا يحرص على فضيلة، ولا يتجنب رذيلة، بل يفسد المجتمع من أساسه حيث تسود قيم الانتهازية والكذب والاستباحة والتضليل والزور والبهتان وغيرها من الرذائل التي تعطل مسيرة الأمة وترتد

(*) أستاذ الأدب والنقد





بها إلى مجاهل التخلف والانحطاط.

أبشع الصفات

ولعل أبشع الصفات التي ينشئها التناقض بين القول والفعل صفة الكذب، وهي صفة ذميمة قبيحة، وتتناقض مع ما ينبغي أن يتحلى به المسلم من فضيلة عظيمة وهي الصدق التي يأمر بها الحق سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾(التوبة)، وقد بين رسول الله ﷺ أن الصدق دليل حي، يهدي إلى البر وهو الخير بكل أنواعه وألوانه، وبالتالي فإنه يقود إلى الجنة، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»(متفق عليه).

إن فضيلة الصدق هي أساس نهضة الأفراد والمجتمعات والأمم، ولا ريب أن النماذج المتقدمة في عالم اليوم قد قامت على أساس الصدق في داخلها وبين أفرادها، فحققت إنجازات عظيمة استطاعت أن تطاول بها العالم، صحيح أن هذه المجتمعات تستبيح الكذب والخداع والمكر مع الأمم الأخرى لتحقق مكاسب ومصالح أنانية - وهو ما يستنكره أصحاب الضمائر في العالم - ولكنها في الداخل لا تقر الكذب، وتتعاون من خلال الصدق، وهو ما يحقق لها التماسك والنمو والازدهار.

المجتمع الإسلامي ينهض بفضيلة الصدق مع نفسه ومع الآخرين، وقد حقق به تقدماً عظيماً في القرون الأولى من صدر الإسلام، وظل كذلك حتى دهته الداهية الكبرى بالاجتياح التتري من الشرق والإعصار الصليبي من الغرب، فتأثرت القيم وتغيرت الفضائل، وانهارت الأخلاق بعامة، وعانى الناس الأمرّين في الداخل والخارج.

نهوض حقيقي

ولاشك أن المدرسة تمثل القدوة الثانية بعد البيت، فالمعلم قدوة لتلميذه، ويجب أن يتحلى بالأخلاق الرفيعة والقيم السمحة والسلوك الحسن، فهو راع في فصله مثلما الأب أو الأم راعية في بيتها، وفي الفترة التي تعقب الطفولة المبكرة يجلس الطفل في المدرسة والكلية أكثر مما يجلس مع أهله في البيت، وهو ما يجعل لمكان العلم دوراً محورياً في بناء الشخصية الإنسانية للطفل؛ حيث تكون المدرسة أو الكلية أو المعهد مجتمعاً تطبيقياً للسلوك الإسلامي، ونتيجة صادقة

الطفل ينشأ متأثراً بما يراه من أقوال وسلوكيات فإذا رأى تناقضاً من الأبوين أو الأقارب مال إلى الانحراف والاضطراب

فضيلة «الصدق» أساس نهضة الأفراد والأمم.. والنماذج المتقدمة في عالم اليوم قامت على أساسها فحققت إنجازات عظيمة

لمدى انعكاس التربية الإسلامية للطفل، وهو ينمو نحو الصبا والشباب والرجولة.. والمشكلة اليوم أن الأمة تعاني في كثير من معاهد العلم ضعفاً واضحاً في مستوى الأداء التعليمي والتربوي، وهو ما يوجب النهوض بالتعليم والتربية نهوضاً حقيقياً، يعيد للأبناء صورة التربية الصالحة والعلم النافع؛ لأن ذلك طريق الأمة الوحيد للتعايش مع العالم الذي يتقدم ويتفوق من حولنا.

تأثير لا يقاوم

وقد دخلت إلى المجال التعليمي والتربوي أجهزة الإعلام بصورة مؤثرة غير مسبوقة، وأضحى للتلفزيون خاصة تأثيره الذي لا يقاوم، حيث تمثل الصورة على الشاشة إبهاراً لا يقاوم، ومن ثم كانت المادة التي تعرض على الشاشة الصغيرة من أخطر وأهم ما يعرض على أطفالنا وشبابنا، الذين يتأثرون في سلوكهم وتفكيرهم وأقوالهم ولغتهم بما يرونه ويسمعونه، مما يعني أن هذه المادة لا بد أن توظف توظيفاً جيداً وحسناً للحفاظ على الهوية العربية الإسلامية من ناحية، وللبناء السلوكي والفكري للأبناء من ناحية أخرى، لقد شبه بعضهم التلفزيون بـ«الأب الحاضر دائماً»، الذي لا يجد الأبناء مفراً من تقليده والتأسي به، ولذا فإن المواد المستوردة من الغرب، والمنتجة محلياً يجب أن تكون على مستوى الأب القدوة الذي يتحرك بمفاهيم الإسلام وتصوراته، وإلا فإن النتائج ستكون غير طيبة على المستويين الفردي والجمعي.

يضاف إلى ما سبق من أهمية، دور المسجد وخاصة خطبة الجمعة والدروس الدينية اليومية التي تنقل الثقافة الإسلامية والاجتماعية إلى الطفل والشاب والشيخ، وهو ما يوجب أن يكون الخطيب والإمام عموماً على مستوى راق من الفكر والسلوك وحفظ القرآن الكريم والاستعداد لتحفيظه وتفسيره بما يتناسب مع مستوى الأطفال والشباب والكبار جميعاً.

أهمية قصوى

إن القدوة في التربية الإسلامية مسألة غاية في الأهمية، وبلغة الصراع العسكري فهي إستراتيجية؛ أي أساسية نحتاج إلى تجويدها عملياً باستمرار، وتحسين أداء القائمين عليها في البيت والمدرسة والجامعة، والمسجد، وأجهزة الإعلام، حتى يكون للأمة مكانها تحت الشمس.■






د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

صاحب المعروف.. وعقارب الدنيا!!

جلس رجل كبير حكيم من أهل الخير على ضفة نهر، وراح يتأمل في جمال صنع الله من حوله، ينظر إلى السماء وارتفاعها، والأشجار والورود وجمالها، والخضرة ونضارتها، والماء الرقراق يجري في النهر.. وبينما هو كذلك لمح عقرباً وقع في الماء، وشاهده يتخبط ويقاوم جريان الماء محاولاً أن ينقذ نفسه من الغرق!!

قرر الرجل أن ينقذ العقرب، فمدَّ يده فَلَدَغه العقرب، فسحب الرجل يده من شدة الألم!!

لم تمض دقيقة واحدة حتى نظر الرجل مرة ثانية إلى العقرب، فرقّ قلبه، وأراد أن ينقذه، فمدَّ يده فلدغه العقرب مرة ثانية، فسحب يده وهو يصرخ من شدة الألم.

لم تمض سوى دقيقة واحدة حتى أعاد الرجل الحكيم تفكيره في مصير العقرب، فمدّ يده مرة ثالثة لينقذ العقرب، وكان يجلس بجواره شاب يشاهد ما يحدث، فصاح بالرجل الحكيم: أيها الحكيم، لـمَ لم تتعظ من المرة الأولى ولا الثانية ولم تتعلم، ثم تحاول مرة ثالثة؟!!

لم يكترث الحكيم بتوبيخ جاره، وظل يحاول حتى نجح في إنقاذ العقرب، ثم مشى باتجاه ذلك الشاب، وربت على كتفه وهو يقول له: «يا بُني، من طبع العقرب أن يلدغ، ومن طبعي أن أحب وأقدم المعروف، فلماذا تريد لطبعه أن يتغلب على طبعي؟».

كثير من الناس تُسدي إليه معروفاً فيقابل معروفك بإساءة!! فهل يردك ذلك عن الإحسان وتقديم المعروف؟!!

كلا.. فالإحسان دليل على النُبل، واعتراف بالفضل، وعرفان بالجميل، وشكر لصاحبه، وينبئ عن الصفاء والنقاء، وينطق بالوفاء، ويترجم الكرم والسخاء، وبالإحسان يُخطب الود، ويشيع الحب، ويهذب النفوس، وتهيمن المحبة على القلوب، وتُشفى الصدور.

الإحسان عطاء بلا حدود، وبذل دون تردد، وإنعام وعطاء دون منّ، وإكرام لا يلحقه أذى.

كيف تبرمج ذاتك على إسداء المعروف؟

قد يُحبط الإنسان عندما تعترضه معوقات، كأن يُسدي المعروف إلى الناس فيقابلونه بالإساءة، أو يجحدون المعروف وينكرونه ولا يشكرون صاحبه، ومن ثم فإن لم يمتلك صاحب المعروف إيماناً قوياً فربما تخور عزيمته، ويعرض عن الخير، وحينئذ يجب أن يبحث عن أية وسيلة تجعله صامداً سائراً على درب المعروف.

ومن أهم هذه الوسائل:

١- أن يوقن صاحب المعروف بأن إحسانه إلى الناس إنما هو أمر من صاحب الإحسان وهو الله، ومن ثَمَّ ينبغي أن يقول: سمعاً وطاعة لك يا صاحب النعم يا مَنْ أحسنت إليَّ. فقد قال رب العزة: ﴿ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) ﴾ (القصص)، وقال سبحانه: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ (٦٠) ﴾ (الرحمن).

٢- أن يتأمل الفرق الشاسع بين إحسان ربه إليه وإحسانه هو إلى الناس، بل إن إحسان العبد إلى الناس ما هو إلا من إحسان الله إليه، فقد أحسن الله إليه بأن وهبه نعمته، كما هداه إلى إسداء المعروف والإحسان، ولله درُّ مَنْ قال:

إلهي إذا ما عشت في الأرض محسناً
فليس بفيض من ذكائي ولا فضلي
فأنت الذي يسرتني وهديتني
إلى الخير والإحسان يا واسع البذل

٣- أن يردد بلسانه مع استحضار قلبه بعض النصوص القرآنية أو النبوية التي تبرمج ذاته وتثبت نفسه على فعل الخير وإسداء المعروف، فمن ذلك مثلاً قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) ﴾ (الحج). وقوله ﷺ: «بينما كلب يَطيف بِرَكيَّة قد كاد يقتله العطش، إذ رأته بغيٌّ من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها، فاستقت له به، فَسَقَتْهُ إياه، فَغُفِر لها به» (رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة)، والمراد بقوله: «موقها»: أي خُفَّها. وقوله: الركية: هي البئر.

٤- أن يستحضر صاحب المعروف الثواب والجزاء العظيم الذي وعده به ربه، فإن في ذلك زاداً عظيماً يتغلب به على قلوب من يحسن إليهم وصلفهم وإساءاتهم.

فعلى صاحب المعروف أن يحدث نفسه بنعيم الجنة، وأن الله عز وجل سيحسن إليه ويزيد في إحسانه، بحسب صاحب المعروف أن يتأمل ويتدبر وعد الله في قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلا ذِلَّةٌ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٦) ﴾ (يونس).

فمن أحسن في الدنيا أبدله الله الحسنى في الآخرة، فأسكنه الجنة، وتمتع فيها بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ورزقه زيادة هي رؤية وجه الله الكريم.

رُوي عن النبي ﷺ أنه قرأ هذه الآية: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾، وقال ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، نادى منادٍ: يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم يُثقّل موازيننا؟ ويبيض وجوهنا؟ ويدخلنا الجنة؟ ويزحزحنا عن النار؟ قال: فيكشف لهم الحجاب، فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه، ولا أقرّ لأعينهم»، وصدق رب العزة إذ يقول: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) ﴾ (القيامة).

والثواب العظيم في جنة المولى
وفيها يكون الرضا والخلود
كل نفس تحظى بما تشتهيه
حورٌ عينٌ فيها وطلع نضيد
لبن سائغ وشهد مُصفّى
ولدى ربك الكريم المزيد

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل



١٣

بعد هيمنة الغرب على المؤسّسات الدولية، وتصاعُد موجات «التغريب»، واجتياح «العولمة» للخصوصيات الثقافية لشعوب العالم خلال العقدَيْن الأخيرَيْن من القرن العشرين، شرع الغرب في اقتحام حُرمات الأسرة المسلمة، وانتهاك منظومة قِيَمها التي حدّدها الإسلام، وصاغتها المرجعية الإسلامية.. وبدأ الغزو الفكري الغربي في صياغة منظومة قِيَمه في مواثيقَ ومعاهداتٍ أخذ في عولمتها تحت ستار «الأمم المتّحدة» والمنظّمات التابعة لها من خلال «مؤتمرات السكّان» الدولية؛ سعياً لإحلالها محلّ منظومة القيم الإسلامية، ولاسيّما في ميدان الأسرة.. الأمر الذي فرض على المؤسّسات الإسلامية صياغةَ بديل في هذا المجال، وقد تحقّق هذا في «ميثاق الأسرة في الإسلام».

الحقوق والواجبات الزوجية المتبادلة (١-٣)

يتحدّث هذا الجزء عن الحقوق والواجبات المشتركة بين الزوجين؛ فيحث على التعاون على المسؤوليات الزوجية، ويشجع على الحرص على التفاهم وعدم التنازع، ويبين ضوابط الخلاف بينهما، ويوصي كلاً من الزوجين بالتزام الآداب الإسلامية، كما يحثهم على حسن الصلة بالناس وخاصة الجيران والأقارب، وذلك من خلال ست مواد.

● مادة (٦٢)

التعاون على المسؤوليات الزوجية

«على كلٍ من الزوجين واجب الإخلاص للآخر والثقة به، والتناصح والتعاون على القيام بمسؤوليات الحياة الزوجية ورعاية الأبناء وتربيتهم في كل الظروف والأحوال».

توجب هذه المادة على كلّ من الزوجين أن تكون علاقتهما قائمة على معاني الإخلاص والثقة والتناصح والتعاون. والإخلاص للآخر والثقة به من مقتضيات العِشْرة بالمعروف، وهذه العِشْرة واجبة كما سيأتي بيانه، وقد سبق بيان ما يدل على الثقة والتناصح والتعاون عموماً، والتناصح والتعاون على القيام بمسؤوليات الحياة الزوجية ورعاية الأطفال وتربيتهم، في كل الظروف والأحوال.

● مادة (٦٣)

الحرص على التفاهم وعدم التنازع

«تحثُّ الشريعة الإسلامية كلاً من الزوجين على فهْم طبيعة الآخر، والوعي بالفوارق الفطرية والطبيعية والنفسية لكلٍّ منهما، وبوجود قواسم وسمات مشتركة بينهما، كما تحثّ الشريعة كلّاً منهما - لنجاح الحياة الزوجية - على الاهتمام بعوامل التوافق والإيجابيات في شخصية الطرف الآخر، وحصْر أسباب الاختلاف، والبحث لها عن حلول وسط يتراضيان عليها، والبعد عن: نزغات العناد، والإثارة، والإفراط في الغيرة، وحبّ التغلب على الآخر».

وسيأتي بيان أهمية مراعاة فطرة الزوجة واختلاف نشأتها ونظرتها لبعض الأمور، وباعتبار تحمل الزوجة لقدر من المسؤولية عن الأسرة على حسب طبيعتها فيلزم عليها تبعاً لذلك فهم طبيعة الرجل، ووعْيها بالفوارق الفطرية والطبيعية والنفسية له، وكذا فهم كل منهما بما جاء بالمادة من أمور، فإن العشرة بالمعروف لا تتحقق غالباً إلا بهذا، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وسيأتي مزيد من البيان لهذه المعاني في المادتَيْن (٦٥) و(٦٩).

● مادة (٦٤)

الاحترام المتبادَل

على كلٍّ من الزوجين:

- واجب احترام الآخر وتقدير متاعبه الحياتية ومراعاة مكانته في الأسرة، وإعانته على تحمل أعبائه وعلى سائر شؤونه، واحترام قرابته، واعتبارهم في مكانة قرابته من النسب.

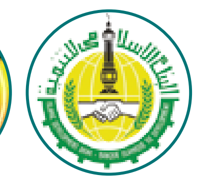
- مراعاة مشاعر الآخر وتجنب كل ما يجرح كرامته وكرامة أسرته، سواء في سرٍّ أو على ملأ من الناس وخاصة أمام أحد من أهله أو أهلها».

تبيِّن هذه المادة أهمية الاحترام المتبادل بين الزوجين:

والفقرة الأولى من المادّة تتحدث عن عدّة أمور، وهي:

– حق الاحترام والتقدير للمتاعب الحياتية لكل من الطرفين: ويدلّ عليه ما سيأتي من نصوص عن العشرة بالمعروف.





على كلٍّ من الزوجين واجب الإخلاص للآخر والتعاون في رعاية الأبناء وتربيتهم في كل الظروف والأحوال

تحثُّ الشريعة الإسلامية كلاً من الزوجين على فهم طبيعة الآخر والوعي بالفوارق الفطرية والطبيعية والنفسية لكلّ منهما



- ومن القيم المذكورة في هذه الفقرة: مراعاة مكانة كل من الزوجين في الأسرة؛ فالرجل هو القوّام على الأسرة بمقتضى الشرع، وهي ولاية ورعاية ومسؤولية، فتقتضي ما للوالي والراعي والمسؤول من حفظ حرمته بين أفراد الأسرة، والمرأة هي الزوجة الشفوق والأم الرؤوم، ومن يُلقى على عاتقها بثّ الحنان والمودة بين أفراد الأسرة، وهي من تفيض بالمشاعر الرقيقة على أنحاء البيت، وهي القائمة على شؤون البيت ومهامه، كما أنها السند القوي - بعد العظيم سبحانه - لزوجها وأفراد أسرتها إذا اشتد الأمر كما فعلت السيدة خديجة أم المؤمنين - رضي الله عنها - مع الرسول ﷺ، فعَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا ذَكَرَ خَدِيجَةَ أَثْنَى عَلَيْهَا فَأَحْسَنَ الثَّنَاءَ، قَالَتْ: فَغِرْتُ يَوْمًا فَقُلْتُ: «مَا أَكْثَرَ مَا تَذْكُرُهَا حَمْرَاءَ الشِّدْقِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا خَيْرًا مِنْهَا»، قَالَ: «مَا أَبْدَلَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْهَا، قَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَفَرَ بِي النَّاسُ، وَصَدَّقَتْنِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَوَاسَتْنِي بِمَالِهَا إِذْ حَرَمَنِي النَّاسُ، وَرَزَقَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَدَهَا إِذْ حَرَمَنِي أَوْلَادَ النِّسَاءِ»(حديث حسن، رواه أحمد والطبراني في الكبير).

- إعانة كل منهما الآخر على تحمُّل أعبائه وعلى سائر شؤونه: فكل منهما يُعدُّ بالنسبة للآخر شريك الحياة، والمعين على أعبائه، وهذه هي طبيعة المرأة مع زوجها، والرجل مع زوجته؛ وهي التشارك والتعاون والتعاضد والتآزر لكل منهما الآخر في عمله وحياته، وبذلك تقوى الأسَر وتتماسك، وتتأبّى على التفكك والانحلال، ويشهد لهذا ما كانت تفعله الصحابيات مع أزواجهن في عهد النبوة، ومنها عمل السيدة أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ - رضي الله عنهما - مع زوجها حيث قَالَتْ: "تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُ وَمَا لَهُ فِي الأَرْضِ مِنْ مَالٍ وَلا مَمْلُوكٍ وَلا شَيْءٍ غَيْرَ نَاضِحٍ وَغَيْرَ فَرَسِهِ، فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَهُ، وَأَسْتَقِي الْمَاءَ، وَأَخْرِزُ غَرْبَهُ، وَأَعْجِنُ، وَلَمْ أَكُنْ أُحْسِنُ أَخْبِزُ، وَكَانَ يَخْبِزُ جَارَاتٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ وَكُنَّ نِسْوَةَ صِدْقٍ، وَكُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَأْسِي، وَهِيَ مِنِّي عَلَى ثُلُثَيْ فَرْسَخٍ... »(حديث صحيح، رواه البخاري).

- ومن المعاني والقيم المذكورة في الفقرة الأولى والتي ينبغي أن يراعيها كل من الزوجين؛ احترام قرابة كل من الطرفين واعتباره في مكانة قرابته من النَّسَب، فاحترام أهل الرجل وقرابته هو من احترامه وتقديره، والحطُّ من شأنهم حطٌّ من شأنه، وكذلك يجب على الزوج احترام أهل الزوجة وإنزالهم المنزلة اللائقة بهم؛ فهم أصلها ومعتمدها بعد زوجها، واحترامهم من احترامها، والحطّ من شأنهم حطٌّ من شأنها.

والفقرة الثانية: تبين أهمية مراعاة مشاعر كل من الزوجين للآخر وتجنب كل ما يجرح كرامته وكرامة أسرته، سواء في سرٍّ أو على ملأ من الناس وخاصة أمام أحد من أهله أو أهلها، وهو من المعاملة بالمعروف والإحسان، وقد ثبت بالأدلة الشرعية وجوب العشرة بالمعروف.

● مادة (٦٥)

ضوابط الخلاف بين الزوجين

- لا يجوز للزوجين فيما بينهما استعمال الشتم والتقبيح وإسماع أحدهما الآخر ما يكره.

- لا يجوز في حالة الخلاف بين الزوجين إعراض أحدهما عن كلام الآخر أكثر من ثلاثة أيام وخيرهما الذي يبدأ بالسلام، كما لا يجوز لأيهما هجر الآخر في الفراش إلا لسبب شرعي وبالشروط الواردة في الأحكام الشرعية.

- لا يجوز - مهما بلغت درجة الخلاف بين الزوجين- اللجوء إلى استعمال الضرب تجاوزاً للضوابط الشرعية المقررة، ومن يخالف هذا المنع يكون مسؤولاً مدنياً وجنائياً.

- ينبغي الحرص على إبقاء الخلاف محصوراً بينهما بعيداً عن الأطفال، وعدم إشاعته بين الأهل والمعارف، ومحاولة حلّه بالتفاهم بينهما، فإن عَجزا فبالاحتكام إلى حَكمَين عَدلَين من أهله ومن أهلها.

- كتمان الأسرار الزوجية؛ إذ يَطَّلعُ كلٌّ منهما على أدقّ أسرار الآخر، بما لا يَعْلَمُه أحدٌ سواهما إلا الله عز وجل، وإفشاءُ هذه الأسرار ولو بعد الطلاق إثمٌ ومعصيةٌ وخيانةٌ للأمانة.

تبيِّن هذه المادة ضوابط الخلاف بين الزوجين، فالنفوس البشرية مختلفة بطبائعها؛ وهو ما قد يؤدي إلى الخلاف بين الأفراد، وخاصة عند التلاقي والاحتكاك المباشر المتكرر، وكثيراً ما يحدث هذا بين الزوجين للصلة الدائمة بينهما؛ ولذا كان من الأهمية بمكان وجود ضوابط تحكم هذا الخلاف حرصاً على العلاقة الزوجية من الانهدام والتفكك، وحرصاً على الحدّ الأدنى من العلاقات الإنسانية بين الطرفين، فكانت فقرات هذه المادة كالآتي:

- الفقرة الأولى: تتحدث عما لا يجوز من وسائل التعبير عن النفس بين الزوجين عند وجود أدنى خلاف وهو عفة اللسان عن التقبيح والشتم، وتستند هذه الفقرة إلى عدد من النصوص الشرعية من بينها:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾﴾(الحجرات).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ



تناول الخضار والفاكهة يحد من خطر سرطان الرئة

قالت دراسات أوروبية: إن الذين يتناولون الخضار والفاكهة بشكل منتظم وبكميات كبيرة تتراجع لديهم بصورة ملحوظة فرص التعرض لمرض سرطان الرئة الذي عادة ما يداهم المدخنين.

وبحسب الدراسات التي جرت عبر متابعة مجموعة من المدخنين لمدة تسعة أعوام؛ فإن الذين يتناولون الخضار والفاكهة تتراجع لديهم فرص التعرض لسرطان الرئة بنسبة ٢٣٪، وإذا حرص المدخن على تنويع المواد التي يتناولها؛ فإن فرص نجاته من الإصابة بالسرطان ترتفع إلى ٢٧٪.

وتنبع أهمية هذا الاكتشاف من واقع تركيزه على نوعية الخضار والفاكهة، إذ سبق لأطباء أن أشاروا إلى أدوار إيجابية للمواد الغذائية الطبيعية في الحد من السرطان، غير أن الدراسة الأوروبية الحديثة التي رصدت أنماط غذاء ٤٥٢ ألف شخص، أشارت بشكل محدد إلى الخضراوات الجذرية والملفوف والفطر والبصل والثوم، والفاكهة الطازجة والمجففة.



وبحسب الدراسة، فإن تنويع الخضار والفاكهة مهم بقدر أهمية الكميات التي يتناولها المرء، وذلك باعتبار أن بعض تلك المنتجات تحتوي على مواد مفيدة في صد خطر السرطان، لكن العلم الحديث لم يتمكن من التعرف عليها بشكل مباشر بعد.■

التدخين السلبي يسبب أمراضاً نفسية

ربطت دراسة بريطانية جديدة بين التعرض للتدخين السلبي وبين الإصابة بمعاناة نفسية، واحتمالِ دخول مستشفيات الأمراض العقلية مستقبلاً للعلاج بالنسبة للراشدين الأصحاء.

ويرى باحثون في جامعة لندن، أن هناك قدراً متزايداً من الأدبيات التي تظهر الآثار الضارة بالجسم، والناجمة عن التعرض للتدخين السلبي.

وقد نظروا في حوالي ٥٦٠٠ حالة لراشدين غير مدخنين، متوسط أعمارهم نحو ٥٠ عاماً، وحوالي ٢٦٠٠ حالة لمدخنين، متوسط أعمارهم نحو ٤٥ عاماً.

وجميع هؤلاء المشاركين لا تاريخ لهم من حيث الإصابة بالأمراض العقلية.

وجرى تقييم المشاركين من خلال استبيان حول المعاناة النفسية التي تحدث لهم، وتمت كذلك متابعة دخولهم إلى مستشفيات الأمراض العقلية للعلاج على مدى ست سنوات.

كما تم تقييم درجة تعرض المشاركين للتدخين السلبي بين غير المدخنين باستخدام مستويات الكوتينين (cotinine) في اللعاب الذي يعد المنتج أو المركب الرئيس الذي يتكون لدى تكسير الجسم للنيكوتين الموجود في التبغ.

وأبلغ ١٤,٥٪ من المشاركين عن إصابتهم بكروب نفسية، وكان غير المدخنين الأكثر تعرضاً للتدخين السلبي (الذين تراوحت مستويات الكوتينين لديهم بين ٠,٧ – ١٥ ميكروجراماً لكل لتر من اللعاب) هم الأكثر تعرضاً أيضاً لأخطار الإصابة بالكروب النفسية لدى مقارنتهم بالذين لم يكتشف لديهم كوتينين في اللعاب.■



قطرة واحدة تعالج قصر النظر

تمكن علماء بريطانيون من اكتشاف الجين المسبب لقصر النظر، فاتحين المجال أمام اختراع قطرات يمكنها أن تجعل من النظارات والعدسات اللاصقة وعمليات الليزر أدوات من الماضي.

وذكر موقع «دايلي ميل» البريطاني أن فريقاً دولياً بقيادة خبراء من جامعة «كينج كولدج» بلندن، تمكن من اكتشاف الجين المرتبط بمرض قصر النظر، بعد أن أجروا مقارنات في الحمض النووي بين أكثر من ٤ آلاف توأم بريطاني، وبعدها بين ١٣ ألف بريطاني وأسترالي وهولندي.

وسيفسح هذا الاكتشاف المجال لتصنيع دواء مانع لقصر النظر، قد يصبح خلال ١٠ سنوات فقط رائجاً بكثرة؛ ليجعلنا نودع آثار العدسات اللاصقة والانزعاجات التي تتسبب بها النظارات وجراحات الليزر.

وقال الباحث المسؤول عن الدراسة «بيرو هيسي»: «نعرف منذ سنوات كثيرة أن أكثر العوامل المهمة المسببة لقصر النظر هي معاناة الأهل من المشكلة، ونحن للمرة الأولى نقوم بتحديد الجينات التي قد يكون لها علاقة بنقل المشكلة».

وقال الطبيب المشارك في الدراسة «كريس هاموند»: إن الأدوية التي تعالج قصر النظر يمكن أن تصبح متوافرة في خلال عقد من الزمن فقط، كما يمكن استخدام خيارات أخرى مثل العلاج الجيني عبر حقن جينات «سليمة» في العين.■

«الذرة الصفراء» علاج ناجع لسوء التغذية

بينت دراسة علمية أن «الذرة الصفراء» قادرة على تحسين حياة ملايين الأفراد الذين يعانون من سوء التغذية، بفضل توفير المزيد من فيتامين «أ» في نظامهم الغذائي، وهو الفيتامين الذي يتسبب نقصه المنتشر بين الفقراء في إصابة نحو ٥٠٠ ألف طفل بالعمى سنوياً، والتعرض لأمراض أخرى بل والموت.

ويتوافر فيتامين «أ» في اللحوم والبيض والخضار الغامق الخضرة والبرتقال والفواكه عموماً، وكلها سلع مكلفة للغاية بالنسبة للفقراء.

ومراعاة لهذا التفضيل الغذائي التقليدي، ركز الباحثون على دراسة وزراعة الذرة الصفراء اللون لاحتوائها على كميات أكبر من «بيتا كاروتين»، وهي المادة التي يحولها جسم الإنسان إلى فيتامين «أ» أثناء عملية الهضم.

وبهذا «اكتشفت» دراسة أجريت مؤخراً برئاسة «د. ويندي وايت» من جامعة ولاية آيوا، قسم علوم الأغذية والتغذية البشرية، اكتشفت مصدراً جديداً لفيتامين «أ» الحيوي.

وقام الباحثون بتقديم ثلاثة أنواع مختلفة من ثريد الذرة أحدها الذرة الصفراء، لست نساء تتمتعن بصحة جيدة، فأثبتت الأبحاث أن نسبة تحويل مادة «بيتا كاروتين» المتوافرة في الذرة الصفراء تتجاوز بمعدل مرتين تقريباً قدرة النوعين الآخرين على توفير فيتامين «أ»».

وقال «وايت»: إن «البيتا كاروتين يمكن تحويله بيوليوجياً بالفعل إلى فيتامين «أ» في الجسم، بل وبنسبة تفوق كثيراً ما كان متوقعاً».■

سم النحل.. لعلاج الاكتئاب

قال علماء: إن مادة مستخرجة من سم النحل قد تساعد على صنع أدوية جديدة من أجل التخفيف من الآلام الناتجة عن الضمور العضلي والكآبة والخرف.

وأضافوا: إن مادة «أبامين» السامة الموجودة في سم النحل باستطاعتها سدّ نوع من القنوات الأيونية، وهو ما يساعد على تدفق انتقائي وقوي وسريع جداً لأيونات البوتاسيوم وخروجها من الأعصاب.

وأوضح العلماء أن سدّ هذه القنوات في الدماغ وحقن المريض بمادة «أبامين» يخفف من عوارض الألم الناتج عن الإصابة بالضمور العضلي والخرف والكآبة.

وقال قائد الدراسة: «إن النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة توفر مقاربة جديدة لصنع أدوية قد تساعد على علاج الكثير من الأمراض».■



معدلات السمنة تزداد بين حديثي الولادة

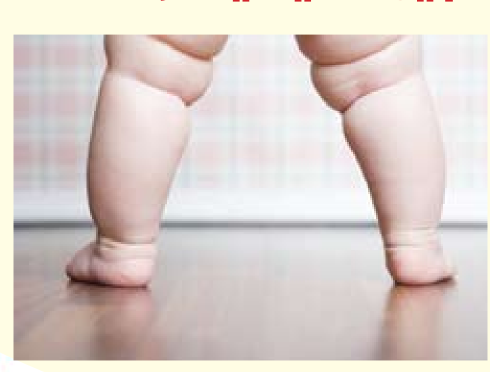
أظهرت دراسة ألمانية أن عدد الأطفال حديثي الولادة المصابين بمرض السمنة في تزايد مستمر، وحذرت من خطورة هذا الأمر على صحة الطفل فيما بعد.

وكشفت الدراسة عن ازدياد أعداد المواليد الجدد الذين تتجاوز أوزانهم أربعة آلاف جرام من ٧٢ حالة إلى ١١٧ من كل ١٠ آلاف مولود خلال أربعة أعوام فقط.

وجاء في الدراسة: إن أخطار الولادة تزيد بزيادة حجم الجنين المصاب بالسمنة، فالأجنة التي تزيد أوزانها عن ٤٥٠٠ جرام تتعرض لأخطار أكبر أثناء إجراء العملية القيصرية من تلك التي يصل حجمها إلى أربعة آلاف جرام، ويعود ذلك إلى نقص كمية الأكسجين التي تصل إلى مخ الطفل ما يسبب الوفاة في كثير من الأحيان.

كما أشارت العديد من الدراسات إلى أن الأطفال المولودين بمرض السمنة عرضة للإصابة بسرطان الثدي والمثانة، كما أنهم معرضون للإصابة بداء الربو وأورام المخ، فضلاً عن الإصابة بمرض السكري والأزمات القلبية.

ولم تغفل الدراسة عن ذكر الدور الذي يلعبه وزن الأم الزائد قبل وأثناء الحمل في إصابة الطفل بهذه الأمراض، فمن المعروف أن السمنة عند الحوامل ترتبط بمضاعفات خطيرة، منها الإصابة بمرض سكري الحمل، وما يعنيه هذا من احتواء دم الأم على نسبة زائدة من السكر يمتصها الجنين ويخزنها داخل أعضائه؛ ما يؤثر على نمو تلك الأعضاء، ويجعلها غير قادرة على أداء وظائفها فيما بعد على الوجه الأكمل.■



استمرار الزواج يبعد عنك القلق والاكتئاب

خلصت دراسة دولية إلى أن الزواج يقلص أخطار الاكتئاب والقلق، وأن هذه المتاعب يمكن أن تصيب من ينهون هذه العلاقة.

وشملت الدراسة ٣٤٤٩٣ شخصاً في ١٥ دولة، وقادتها طبيبة نفسية نيوزيلندية، واستندت إلى عمليات مسح قامت بها الصحة النفسية العالمية التابعة لمنظمة الصحة العالمية على مدى السنوات العشر الماضية.■



بصمات العيد الفلسطينيّ

هل من حقنا أن نفرح كل الفرح بقدوم هذا العيد أو ذاك ونحن مقيمون طويلاً، وعلى مدار سنوات، في غربة ولجوء وتشرد وبعد عن الديار؟ أقول بصريح العبارة: وما المانع؟ لماذا لا نفرح كما يفرح غيرنا؟ لماذا لا تكون ابتسامتنا بطول العيد وعرضه؟ هل علينا أن نفرش الأرض بالدموع والنواح والبكاء؟ طبعاً لا.. فالشعب الحيّ المؤمن بعدالة قضيته يجب أن يكون شعباً ممتلئاً بالحياة والفرح والتطلع إلى الحياة بكثير من الأمل.. وعلينا أن نسجل ببصمة كبيرة أننا أقدر الناس على الحب والفرح والحياة؛ لأننا نناضل ونقاتل ونكافح من أجل الحياة والعيد والشمس وعودة الحق.. وابتسامتنا ستكون مثل علمنا ويقيننا وإيماننا، علامة إصرار على الحق الذي لن نتخلى عنه مهما طال الزمن، فنحن أقوى من كل اللحظات العابرة، وإن تحولت اللحظات إلى سنين، فمن خلال حبنا وفرحنا وإيماننا سنزرع الأرض يقيناً بالعودة..

تمرّ الأعياد وتكرّ، وأحياناً ننسى جملة أو مفردة رائعة كنا نرددها في كل حين قائلين: «بالعودة»؛ لنرسخ في البال والأذهان أنّ العودة يقين، فليتنا نعود إلى هذه المفردة كي تبقى مفتاحاً لأعيادنا ومناسباتنا ويقيننا بهذه العودة.. فنحن نؤمن كل الإيمان بأن فلسطين ستعود وسترجع وستكون لنا، فلماذا لا نزيد هذا اليقين يقيناً حين تكون مفردة «بالعودة» نشيدنا الوطنيّ اليوميّ في العيد وفي سواه.. فلا شيء يعادل قيمة هذه المفردة المليئة بالفرح والتفاؤل والتطلع إلى مستقبل مشرق، لأنها قائمة ومنطلقة من تعلقنا بالوطن الذي نعشق..

نقولها وسنقولها دائماً: كل عام وأنتم بخير، وبالعودة إن شاء الله.. نكررها يقيناً لا ترديداً دون



معنى.. فمن أعطى الوطن سنابل دم وشهادة وتضحية وعشق لا يحدّ؛ لا يمكن إلا أن يؤمن بأن الفجر قادم، وعيد العودة إلى الوطن قادم، وشروق شمس الغد المشغول بالفرح قادم.. فليكن عيدنا فرحاً، ولتكن أيامنا فرحاً، ولتكن كل أغانينا فرحاً.. فالشعوب الحيّة المؤمنة بالنصر والحياة والفرح، تبكي وتضحك، تحزن وتفرح، تدمع وتغني.■

طلعت سقيرق

الديمقراطيات الغربية.. بين إنكار المحرقة وحرق القرآن!

القس الأمريكي «تيري جونز» أعلن نيّته حرق عدة نسخ من المصحف الشريف يوم السبت ١١ سبتمبر، الموافق لليوم الثاني من أيام عيد الفطر السعيد عند المسلمين.

الرجل لم يخف حقده على الإسلام والمسلمين، معتبراً أنَ ما جرى في أحداث سبتمبر الشهيرة بمدينة نيويورك وغيرها كان نتيجة لمفاهيم الدين الإسلامي وتعصب المسلمين، ويقول: إن حرق القرآن علناً هو تعبير عن رفضه لهذا الدين وأتباعه، واحتجاجاً على تلك الأحداث.

والضجة الإعلامية الكبيرة التي صاحبت التصريحات الأمريكية والغربية عموماً حول شجب نية القس بإحراق المصحف الشريف؛ تدلل على حجم الرياء

طلب «المجتمع»

• **المكتبة الفاسية الإسلامية بمنطقة جالي بدولة سريلانكا، إحدى المكتبات الإسلامية الرائدة بالبلاد، وقد أسسها العالم الفاضل خليفة الخلفاء محمد زهر الدين «البهجي» يرحمه الله، والمكتبة تطلب اشتراكاً مجانياً في مجلة «المجتمع» الغراء؛ حيث يلح قراء المكتبة في طلبها.**

رئيس المكتبة

Al-Fasiyya Islamic Library
M.F.Muhammed
No:-361B
Kanampitiya Road
Milidduwa
galle.80000
Sri Lanka

• **مكتبة الشباب الإسلامي بـ«غوارى بلتستان» شمال باكستان، تتقدم بجزيل الشكر للقائمين على مجلة «المجتمع» الغراء لعودة وصولها إلينا مرة أخرى؛ حيث إن بها مادة قيّمة تنتصر للعدل والبناء وتحارب الظلم والعدوان، وتنشر عبير الحكمة والنور والعلم، وتستأصل جذور الجهل والضلال.**

عبدالرحيم روزي
الأمين العام للمكتبة

Ghowari, Distt.
Gangchee,Baltistan
North, pakistan, p.Code: 16700

• **أطلب اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع» الغراء؛ حيث إنها تشتمل على موضوعات مهمة وقيمة تهم كل مسلم**

نصيرة نائلي
صندوق بريد رقم 51 - فندق الهندي - بلدية سيدي عيسى المسيلة - الجزائر



والتزوير والخداع الذي يمارسه أصحاب هذه التصريحات، ذلك أن القوانين والتشريعات في بلدانهم تمنع كل عمل من شأنه الحض على الكراهية أو التحريض على العنف، وبالتالي فإنه يمكن بكل بساطة تطبيق القانون ومنع القس وأتباعه من ارتكاب الجريمة، والأمر هنا ليس له علاقة بحرية التعبير كما يزعمون؛ لأن حرية التعبير إذا كانت سبباً للقتل والفتنة يمنعها القانون ولا يسمح بممارستها.

إذن، كيف يمكن فهم العويل الذي نسمعه من المسؤولين الغربيين وعلى رأسهم «باراك أوباما» رئيس الولايات المتحدة الأمريكية التي ينتمي إليها القس حول استنكارهم وإدانتهم لسلوكه وإعلاناته المستفزة، وهم يستطيعون منعه دون أن يخالفوا القانون والدستور كما يزعمون؟!

الموضوع بكل بساطة يتمحور حول جانبين يفسران ذلك، الأول: يرتبط بمزاعم الغرب حول ديمقراطيته التي تمثل - برأيه - قمة التطور والحضارة الإنسانية، وبالتالي الترويج لهذا النمط من الديمقراطية دون غيرها؛ بإعطاء نموذج صارخ لالتزامهم بها مهما كان الثمن.



والجانب الآخر: يتعلق بخلق قضية كبرى تشغل المسلمين والعرب عن القضية الرئيسة المفترض منحها الاهتمام الأكبر، وهي قضية فلسطين والاحتلال الأمريكي للعراق وأفغانستان والتدخل في العديد من الدول العربية والإسلامية؛ بما يجعلها رهينة للإملاءات الأمريكية، ويعطل قدرتها على التطور والمشاركة الفاعلة في معالجة قضايا الأمة.

الوجه الآخر للالتواء وللنفاق، أن حرق المصحف الشريف وهو عمل إجرامي ودنيء بكل المقاييس ويؤدي لأعمال عنف لا يوجب على فاعله أية عقوبة، بينما إنكار المحرقة النازية أو التشكيك في عدد ضحاياها يعرض صاحبه للاعتقال والمحاكمة، بل والإدانة من غير محاكمة، وربما للقتل.

إن مقاربة منطقية وعلمية لتداعيات ونتائج حرق المصحف الشريف وإنكار المحرقة النازية وما يرافقها من مواقف وتصريحات غربية؛ يدلل على حجم التناقض والنظرة الاستعلائية في الحضارة الغربية وخصوصاً تجاه الإسلام والمسلمين، رغم كل تصريحات الشجب التي نسمعها.

ملاحظة: القس «جونز» تراجع عن حرق القرآن.■

زياد أبو شاويش

فوائد الواسطة!!

احترت عند شروعي في الكتابة عن الواسطة في حياتنا اليومية، فالكتابة عنها أصبحت مثل الحديث عن الماء أو الهواء، الجميع يعرفها ولا يستغني عنها، ومع ذلك فالكل يذمّها ويلعنها، وأخذت أفكر كم مرة استعملتُ الواسطة لإنجاز أموري؟ وكم مرة لم أتمكن من إنجاز أمر ما فقط لأني لم أكن أملك أي واسطة في المكان المقصود؟ ولكن هل حقاً الواسطة شيء سيئ؟ أنا كنت أعتقد ذلك، ولكن عندما فكرت ملياً اكتشفت العكس، فهي شيء جيد جداً في الكثير من الأحيان، فمقولة خير الأمور أوسطها دليل على أن خير الأمور هي التي تأتي بالواسطة!! والوسطية والاعتدال يعنيان أن يكون المجتمع ميالاً أكثر للواسطة، وحتى عملية السلام الفلسطينية «الإسرائيلية» لا تمر إلا عبر الوسيط الأمريكي، يعني بـ«العربي» لا سلام إلا بالواسطة، وساسة العراق يتهافت كل منهم على البلدان بحثاً عن واسطة أقوى؛ كي يحظى بمنصب رئيس الوزراء أو خادم الوسطاء - أيهما أسهل لفظاً.

وفكرت في أولياء عهد بريطانيا المساكين الذين تجب عليهم أداء الخدمة العسكرية في أخطر الأماكن، مثل العراق وأفغانستان دون أن تشفع لهم مناصبهم، وحمدت الله على الواسطة عندنا؛ حيث يكفي أن يكون لديك واسطة كي يقضي ابنك خدمته العسكرية مدللاً يعود إلى بيته كل يوم ظهراً وكأنه جنرال.

وعندما قرأت عن المسكينة المغلوبة على أمرها عمة الرئيس الأمريكي التي تواجه المحاكمة والترحيل من أمريكا لمخالفتها قوانين الهجرة؛ أدركت قيمة الواسطة في حياتنا، وشكرت الله على نعمة وجودها، فلو واجهت أياً منا مشكلةٌ كهذه ما عليه سوى الاتصال بقريب أو صديق يعرف - بدوره - قريباً أو صديقاً يعمل في مركز حساس يلغي المحاكمة والطرد، ولا حاجة حتى لمعرفة وزير لذلك، فما بالك بالرئيس شخصياً.

نعم يا سادتي، فالواسطة أمر مهم لتحقيق العدالة الاجتماعية، وإلا.. فكيف سيتمكن الخريج الفاشل الذي لا يملك أي موهبة تؤهله للتفوق من الحصول على وظيفة مرموقة في ظل وجود المئات والآلاف من أصحاب العقول الذكية التواقين للحصول على هذه الوظائف؟!

وللواسطة جانبها المثبت في تحقيق العدالة الاقتصادية، فعندما تمنح الرخص والإجازات لممارسة مهن معينة؛ تكون الواسطة هي الطريقة الأمثل لمساعدة الكسالى وعديمي الخبرة في الحصول عليها، ثم تأجيرها على أصحاب الخبرة، وبذلك يكون الجميع قد استفاد وأفاد.

كل هذه المنافع من الواسطة ومازلنا ننتقدها؟!■

محسن العبيدي الصفار

استراحة المجتمع

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

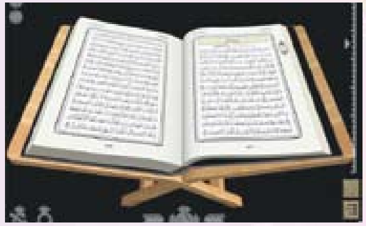
المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

أسماء القرآن

أورد القرآن الكريم لنفسه أسماء بالعشرات، هي:

الفرقان، الكتاب، النور، التنزيل، الكلام، الحديث، الموعظة، الهادي، الحق، البيان، المنير، الشفاء، العظيم، الكريم، المجيد، العزيز، النعمة، الرحمة، الروح، الحبل، القصص، المهيمن، الحكم، الذّكر، السراج، البشير، النذير، التبيان، العدل، المنادي، الشافي، الذكرى، الحكيم.

وقالوا: هناك أسماء أخرى للقرآن الكريم، منها: الميزان، وأحسن الحديث، والكتاب المتشابه، والمثاني، وحق اليقين، والتذكرة، والكتاب الحكيم، والقيم، وأبلغ الوعّاظ.■





هل تعلم أن....؟

● السبب الرئيس للإغماء هو ضعف وقتي في عمل القلب أو عدم وصول الدم الكافي للدماغ أو توقف مؤقت للجهاز العصبي والدورة الدموية. إضافة إلى ذلك هناك عدة أسباب أخرى تؤدي للإغماء، منها: الصدمة النفسية، الصدمة العصبية، إغماء سكري، تسمم، صرع.

● الاحمرار في وجه المغمى عليه يدل على أنه إغماء سكري أو ضربة شمس، أما ابيضاض الوجه عند المغمى عليه فيكون بسبب النزيف أو الإصابات. وإذا كان المغمى عليه يتنفس بسرعة ونفسه ليس عميقاً فيكون الإغماء نتيجة لصدمة ما.

● الاختناق هو توقف التنفس لوجود عائق في مجرى التنفس، أو تسمم الهواء بتسرب مواد ضارة فيه. وتكون أسباب الاختناق بانسداد مجرى التنفس أو غازات سامة وأدخنة، أو بشلل عضلات التنفس أو بثقب في جدار الصدر، وأهم أعراضه: صعوبة في عملية التنفس، وعدم القدرة على الكلام، وسعال حاد، ثم احمرار بالوجه، وتهيج، وأخيراً الإغماء.

● الإنسان يستطيع أن يتحمل عدم التنفس ما بين ٣ – ٧ دقائق فقط، فإذا زادت على ذلك يجب فحص مجرى التنفس ومحاولة تحريره من أي عائق، فإذا تم كل ذلك وبقيت عملية التنفس متوقفة يجب اللجوء عندها إلى إجراء عملية تنفس اصطناعي.■

الإمام السيوطي

هو الإمام جلال الدين السيوطي عبد الرحمن ابن أبي بكر الخضيري السيوطي، إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. نشأ في القاهرة يتيماً (مات والده وعمره خمس سنوات) ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، منزوياً عن أصحابه جميعاً، كأنه لا يعرف أحداً منهم، فألف أكثر كتبه. وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الأموال والهدايا فيردها، وطلبه السلطان مراراً فلم يحضر إليه، وأرسل إليه هدايا فردها، وظل على ذلك إلى أن توفي.



كان يلقب بابن الكتب، لأن أباه طلب من أمه أن تأتيه بكتاب، ففاجأها المخاض، فولدته وهي بين الكتب.

من كتبه «الإتقان في علوم القرآن» و«إتمام الدراية لقراء النقاية» و«الأحاديث المنيفة» و«الأرج في الفرج» و«إسعاف المبطأ في رجال الموطأ» و«الأشباه والنظائر» في العربية، و«الاقتراح» في أصول النحو، و«الإكليل في استنباط التنزيل» و«الألفاظ المعربة» و«الألفية في مصطلح الحديث» و«الألفية في النحو» واسمها «الفريدة» وله شرح عليها.■



بين الحجّاج والسكارى الثلاثة

أحضر رجال الشرطة للحجاج بن يوسف الثقفي في إحدى الليالي ثلاثة شباب من السكارى، فنظر الحجاج إليهم فوجدهم يختلفون عمن سبقهم من العصاة والسكارى، إذ إنهم كانوا ذوي لباس أنيق حسن، وتبدو عليهم آثار العز والكرم والأصل الطيب والنعمة والأدب.

فقال الحجاج للشاب الأول: من أنت؟ وابن من أنت؟ فقال:

أنا ابن من دانت الرقاب له
ما بين مخزومها وهاشمها
تأتيه بالرغم وهي صاغرة
يأخذ من مالها ومن دمها

فقال الحجاج للشرطة: اتركوه حتى الصباح، فلربما أن يكون أحد أقارب الخليفة. وقال للثاني: من أنت؟ ومن أبوك؟ فأجاب:

أنا ابن الذي لا تنزل النار قدره
وإن نزلت يوماً فسوف تعود
ترى الناس أفواجاً إلى ضوء ناره
فمنهم وقوف حولها وقعود

فقال الحجاج لرجال الحرس: اتركوه حتى الصباح فلربما يكون من أقارب حاتم الطائي أشهر كرماء العرب الأقدمين، ثم نادى الثالث وسأله فأجاب:

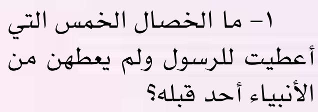
أنا ابن الذي خاض الصفوف بسيفه
وعالجها بالحزم حتى استحلت
يروح ويغدو ناشراً لعجاجها
وإن ما بدا خلف الصفوف تولت

فقال الحجاج للشرطة: اتركوا هؤلاء الثلاثة، ثم أحضروهم لي في الصباح لنرى ما في أمرهم، وفي الصباح صحا السكارى وعاد إليهم رشدهم، ولما مثلوا أمام الحجاج قال للأول: فسّر يا أيها القائل: أنا ابن من دانت الرقاب له، من أنت؟.. فقال: إن أبي حجام، والحلاق يأخذ من مال الناس ومن دمهم، أما الثاني فقال: إن أبي صاحب مطبخ ومطعم، والناس حوله قيام وقعود، أما الثالث فقال: أبي صاحب محل للغزل والنسيج، يرتب خيوط القطن ويصففها وينظمها.

فضحك الحجاج ضحكة عالية وعرف أنّ هؤلاء الشباب قد أنقذهم أدبهم من القتل، فنظر إلى الحراس وقال لهم:

كن ابن من شئت واكتسب أدباً
يغنيك محموده عن النسب
إن الفتى من يقول ها أنا ذا
ليس الفتى من يقول كان أبي

اختبر معلوماتك



١- ما الخصال الخمس التي أعطيت للرسول ولم يعطهن من الأنبياء أحد قبله؟
٢- ما السبع الموبقات؟
٣- من هما الخليفتان الراشدان اللذان تزوجتهما أسماء بنت عميس رضي الله عنها؟
٤- من كان أمير أول سرية خرجها المسلمون للقاء العدو؟
٥- ما أشهر الحج المقصودة في قوله تعالى: «الحج أشهر معلومات»؟
٦- من أمراء المؤمنين في الحديث؟
٧- ما الوجه الإعجازي في قوله تعالى : «ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون»؟
٨- ما أول المخلوقات وما آخرها؟

الإجابة :

١- قال الرسول ﷺ: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأحلت لي الغنائم، وأعطيت الشفاعة، وبعثت للناس كافة».
٢- الشرك بالله، السحر، قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، أكل الربا، أكل مال اليتيم، التولي يوم الزحف، قذف المحصنات المؤمنات الغافلات.
٣- تزوجت من أبي بكر الصديق وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما.
٤- حمزة بن عبد المطلب.
٥- هي: شوال، ذو القعدة، وعشر من ذي الحجة وهي التي يجوز فيها الإحرام بالحج والشروع فيها، فلو أحرم بالحج قبلها لم يصح.
٦- أبو الزناد - وشعبة - والبخاري - وأحمد - والدار قطني.
٧- أن كل حرف من حروفها يقابل سنة من سني الرسالة (٢٣ حرفاً).
٨- كان أول المخلوقات القلم؛ ليكتب المقادير قبل كونها، وجعل آدم آخر المخلوقات.■

صدق أو لا تصدق!!

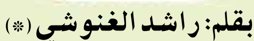
امرأة تنام فوق قنبلة ٤٣ سنة!

في مدينة بردیانسك بأكرانيا، وعندما زحف الجيش النازي عام ١٩٤١م على هذه المدينة سبق الزحف أمطار من القذائف والقنابل على المدينة.. صادف أن استقرت إحدى هذه القنابل التي لم تنفجر في منزل عجوز تُدعى (ذينيدا) تبلغ من العمر ٧٤ عاماً.. بعد أن أحدثت تصدعاً وشرخاً في السقف وفجوة عميقة في غرفة نوم العجوز.. وبعد اندحار الجيش النازي وانتهاء الحرب.. أسرعت السيدة بإبلاغ السلطات عن القنبلة التي لم تنفجر لكنهم لم يصدقوها.. وكتبت لهم مراراً دون جدوى، فلم تجد ما تفعله سوى أن تنام فوقها لمدة ٤٣ عاماً! وبينما كان العمال يشرفون على مد أسلاك تليفونية تلقوا إشارة من المسؤولين بوجود قنبلة لم تنفجر وبحثوا عنها ووجدوها، وتدخلت قوات الجيش لإجلاء أكثر من ٢٠٠٠ شخص من منازلهم ثم فجروا القنبلة التي بلغ وزنها أكثر من خمسمائة رطل!■





بقلم: راشد الغنوشي (*)





عن التحديات التي تواجه الحركة الإسلامية (٢من٢)

التحدي «الصهيوني» وتحالفاته

من التحديات الداخلية التي تواجه الحركة الإسلامية ضحالة الرؤيا الإستراتيجية العلمية في تحليل الأحداث والصراعات، بما يفسح مجالاً واسعاً لدى بعض الأوساط للتفسير التآمري للأحداث؛ فالعلماني أو الأمريكي أو اليهودي.. دائماً متآمر ووراء ما يحدث، حتى عندما تكون أسباب الحدث ظاهرة ولا علاقة لأحدهم بها، بما يضعف أو يعدم من النظر العلمي الموضوعي ومن وظيفة العقل في النقد والتمحيص ودور السّنن، ويجعل الفاعل المسلم دائماً ضحية الغير، هذا إذا لم يكن الأمر أفدح بما يفسح أمام الرؤى من مجال لتفسير ما يحدث وفي التخطيط للتعامل معه.

وعلى صعيد التحديات السياسية الإستراتيجية، يمكن اعتبار التحدي «الإسرائيلي» وتحالفاته أخطرها على المشروع الإسلامي وعلى مصير الأمة جملة، فكل محاولة لتسويغ التعايش معه بدل مقاومته حتى إنهائه وتخليص الجسم الإسلامي من سمومه هو التهلكة بعينها، باعتبارها تعايشاً مع كيان شرعية وجوده قامت ولا تزال على تفسيخ كيان الأمة، فهو عمى إستراتيجي وخطيئة شرعية كبرى.

بينما مقاومة هذا العدو الإستراتيجي المهدد لكيان الأمة بالتفسخ تمثل وظيفة أساسية من وظائف إحيائها على نحو أنه لو لم يكن هذا التحدي قائماً لوجب استحداثه من أجل أداء تلك الوظيفة، بما يستفز قواها ويوحد صفها على اختلاف توجهاتها.

ويبقى التحدي الخُلقي الروحي المتصل بجوهر الكيان الإنساني، والمقوم الأساسي لشخصية المسلم وعليه مدار سعادته في العاجل والآجل، فعلى قدر تحقق المسلم بقيمة التقوى، بمعنى الحضور الإلهي الحي الفاعل في فكره وشعوره وسلوكه وعلاقاته يكون حظه من الإسلام وتكون منزلته عند الله سبحانه ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا (٦٣) ﴾(مريم).

وأخيراً، وبالتبعة لكل ما تقدم من تحديات؛ يمكن اعتبار الشورى من أهم التحديات التي تواجه الجماعات الإسلامية والأمة الإسلامية عامة، هذا التحدي الذي كان أول الفشل والخلل في حياتها، ومنه دخل الوهن والتفتت والضعف كل جوانب حياتها، فكانت «صفين» البداية؛ حيث كان الحسم فيها للخلاف حول السلطة للسيف وليس للسياسة وشورى المسلمين، مذ ذاك وحتى يومنا هذا لم تنجح أمتنا في إدارة اختلافها راشدياً، أي من طريق الشورى والسياسة وليس عن طريق القوة والغلبة، حتى أفضت خشية الفقهاء من تبدد كيان الأمة جراء ما تفجر فيها من فتن بسبب غلبة منطق القوة على منطق السياسة وتعطّل قيمة الشورى، إلى الإقرار بالتغلب أساساً لشرعية الحكم كما سجّلته المقالة الشنيعة المأثورة على الفقهاء: «من ظهرت شوكته وجبت طاعته»، وهو ما ظل يعمل ضعفاً في الاجتماع الإسلامي، فساد التقليد في الفقه والجبر في الاعتقاد، والصوفية الأساس لسلطة الشيخ في التربية، وكان الاستبداد في الحكم تاج كل ذلك ومغذي استمراريته، بينما أمكن لأهل الجهة الأخرى الغربية أن يعالجوا فكرياً وسياسياً أنظمة الإطلاق عندهم، بما نقل شرعية الحكم إلى شعوبهم عبر آليات متفق عليها تنص عليها دساتير ديمقراطية، ظل المسلمون متجهمين لها إلى حين، بحكم مصدرها الأجنبي، غافلين على شوراهم التي ظلت كسيحة بلا رجلين تمشي عليهما؛ بما أفرغ معناها حتى حصرت في موعظة يلقيها شيخ جريء على سلطان غشوم حبّذوها في السر، وكان حرياً بهم إلى اعتبار الديمقراطية حكمة نحن أولى بها ما دام ليس في آلياتها ما يصادم تعاليم ديننا بل ينقلها من النظر إلى التطبيق.

ومع ما حصل من تطور عام في الفكر السياسي للتيار العريض؛ تيار الوسطية الإسلامية في اتجاه القبول بالنموذج الديمقراطي باعتباره بضاعتنا التي ردت إلينا، والدواء الناجع القاطع لدابر علة المسلمين الكبرى «الاستبداد»؛ فلا تزال قيم الشورى الديمقراطية في الوسط الإسلامي لم تترسخ بالقدر الكافي في الثقافة الإسلامية نظراً وممارسة، وهو ما يفسر تعسّر الإدارة الحضارية لما ينجم من اختلافات هي من طبيعة البشر، سواء على صعيد الدول الإسلامية أو على صعيد الجماعات الإسلامية؛ بسبب عدم التمييز الدقيق بين ثوابت الدِّين التي لا يجوز الاختلاف حولها وهي محدودة وواضحة، وبين مواطن الاجتهاد والسياسة مما يجوز حوله الاختلاف، الخلط بين المجالين كثيراً ما كان مبرراً وسنداً؛ إما للتحجر والضيق بالخلاف ومصادرة الرأي، أو دافعاً إلى التمزق والانشقاق، وما حصل في التجربة السودانية والأفغانية والإيرانية والصومالية والجزائرية والمصرية وغيرها من تمزق للصفوف لدرجة تصارع الإخوة، هو نتيجة من نتائج الفشل في مواجهة تحدي الاختلاف الذي ابتلانا الله سبحانه به ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ﴾(الفرقان:٢٠)، وأمرنا أن نصبر على إدارته شورياً ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾(الشورى:٣٨).■

(*) رئيس حركة النهضة التونسية

AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

www.magmj.com

(ISSUE No. 1921) 2 - 8 October 2010 (Year 41)

العدد (١٩٢١) ٢٣-٢٩ شوال ١٤٣١هـ / ٢-٨ أكتوبر ٢٠١٠م (السنة ٤١)

كلمة لأبناء الشيشان الذين يتخذون القتل وسيلة لتحقيق أهدافهم

العلامة القرضاوي:

أدعوكم لترك السلاح والمشاركة في بناء وطنكم



د. سلمان العودة يكتب..

أفكار عملية للعناية بالعلماء

«المجتمع» تواصل فتح أخطر الملفات المسكوت عنها ٣

عشرة ملايين في غرب أفريقيا يواجهون كارثة غذائية مهلكة







إنها.. تجارة «الموت»!!





الحياة في خطر.. بسبب العبث في المناخ!

الإفتاء.. الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق: لا يجوز للرجل أن يتسلط على مال زوجته سواء كان من كسبها أو ميراثها

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2





بسمة الأطفال
هدفنا ..

الى شركائنا في النجاح أصحاب

الأيادي البيضاء الذين ساهموا في إنقاذ كثير

من الأسر في هذا البلد المبارك من التفكك

والضياع

للاتصال والاستفسار
الخط المباشر : 66111373 – 99422772
المباشر : 24834414 فاكس 24917397

حساباتنا
بيت التمويل الكويتي : 001010572709

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٢١ السنة (٤١)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الانترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد









الاشتراكات:

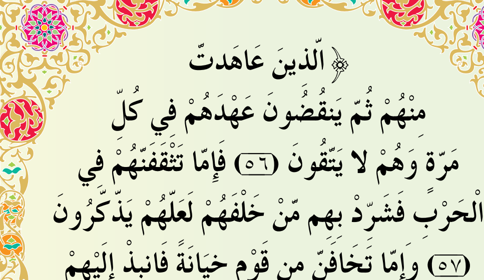
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



(سورة: الأنفال)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي 

الفرصة الذهبية للمصالحة

ماذا بعد..؟! فلم يعد في القوس منزع، ولم تعد هناك ذريعة للولايات المتحدة كي تواصل ضغوطها على العرب وعلى السيد محمود عباس للاستمرار في مهزلة ما يسمى بـ«المفاوضات المباشرة»، فقد تأكد ما نقوله ويقوله كل المنصفين، وما تؤكده كل الوقائع عبر تاريخ القضية الفلسطينية؛ بأن الصهاينة ليسوا أهل سلام، وإنما هم أهل عدوان وسفك دماء وإشعال حروب والعيش على أشلاء الآخرين.. هكذا تجمعت كل صور المراوغة والمراء اليهودي، ونحن نستقبل ما توقعناه من تحدي الكيان الصهيوني للمجتمع الدولي بإعلان استئناف بناء المستوطنات على حساب ديار وأراضي أصحابها الحقيقيين، ولم يأبَه ذلك الكيان حتى بحفظ ماء وجه الإدارة الأمريكية المنحازة إليه دائماً، فلم يتجاوب مع رجاءاتها بتجديد قرار تجميد البناء في المستوطنات الذي لم يتوقف أصلاً إلا في وسائل الإعلام وعلى ألسنة الساسة.

وقابل العالم قرار التحدي والصلف الصهيوني بحالة من الضعف والإذعان، فواشنطن التي أعربت عن خيبة أملها استدركت وأعلنت عن أملها في أن تتخذ الجامعة العربية قراراً يدعم استئناف المفاوضات، رغم استمرار بناء المستوطنات، ونفس الإعراب عن خيبة الأمل قالها الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» دون أن يتخذ أية خطوة جادة. فقط «نيكولا ساركوزي» هو الذي وجّه انتقاداً مباشراً للصهاينة، ليس حباً في الشعب الفلسطيني ولا رغبة في حل قضيته، وإنما حنقاً على الاستحواذ الأمريكي على رعاية المفاوضات، وإصرار واشنطن على استبعاد أوروبا من المسرح.. وكذا بدا عباس الذي هدد قبل يوم واحد من فوق منبر الأمم المتحدة أن تختار «إسرائيل» بين السلام وبناء المستوطنات بدا ضعيفاً مهزوزاً، ولم يمهله الصهاينة ساعات حتى ردّوا عليه ببدء الاستيطان، فلم يرد عليهم بوقف المفاوضات، وإنما أرجأ القرار وألقى الكرة في ملعب الفصائل الفلسطينية والدول العربية!!

ولم يكد عباس يفرغ من خطابه إلا والآليات الصهيونية كانت تشرع في بناء حي استيطاني بمستوطنة «أريئيل» بمنطقة «سلفيت» لإنجاز بناء ٥٠ وحدة سكنية فيها، كما تحركت عشرات الجرافات في مستوطنة «كريات أربع» والحرم الإبراهيمي في مدينة الخليل لتجريف مساحات واسعة من الأراضي، كما تم الإعلان فوراً عن أربعة مخططات لمصادرة أراضي ١١ بلدة عربية في مدينة الخليل..

وهكذا تسابق الآلة الصهيونية المسعورة الزمن في التهام ما تبقى من الأراضي الفلسطينية، ولن توقفها نداءات ولا رجاءات ولا مناشدات ولا مفاوضات، وإنما الرادع الوحيد الذي يوقفها هو قوة «المقاومة» الاستشهادية المزلزلة والانتفاضة الفلسطينية، ولن تكون لتلك المقاومة فاعليتها التي تعيد الصهاينة إلى رشدهم، وتجبر العالم المتخاذل على الإنصات جيداً لحقوق الشعب الفلسطيني؛ لن تكون لتلك المقاومة فاعليتها، ولن يكون للقرار والموقف الفلسطيني احترامه وهيبته إلا إذا كان أبناء الشعب الفلسطيني باختلاف قواهم ومشاربهم وتوجهاتهم على قلب رجل واحد، ملتفين حول خيار المقاومة.

ومن هنا، فإننا نؤكد أن القضية الفلسطينية لم تكن بحاجة إلى مصالحة الفرقاء من «فتح» و«حماس» أكثر من اليوم، ولم تكن هناك فرصة مناسبة لتحقيقها والبدء فيها إلا اليوم، خاصة بعد أن أدرك الجميع أن الصهاينة ليسوا أهل سلام ولا مفاوضات، ولعل بدء اللقاءات خلال الأيام الماضية بين قيادات من «فتح» و«حماس» يمثّل بادرة أمل في أن يكون الجميع قد أدركوا - بما لا يدع مجالاً للشك - بأهمية المصالحة القصوى لقضية الشعب الفلسطيني، ولكن حتى تصمد تلك المصالحة؛ فلابد أن تكون شاملة لكل فصائل الشعب الفلسطيني دون استثناء، وألا يخضع الجميع لأي ضغوط دولية أو إقليمية، وأن يعلي الجميع مصلحة الشعب الفلسطيني، ويلتفوا جميعاً حول خيار «المقاومة»، وعلى الدول العربية التي كثّفت جهودها لحصار «حماس» والاندفاع في سبيل المفاوضات؛ أن توجّه جهودها لإنجاح المصالحة، وتكثّف مساعدتها للشعب الفلسطيني، وتعمل بكل قوة على كسر الحصار المفروض على غزة، وتبذل كل جهودها حتى يعود الشعب الفلسطيني صفاً واحداً قوياً ملتفاً حول راية المقاومة، و... عندها تستأنف مسيرة تحرير الأرض، وإقامة الدولة على كامل التراب الفلسطيني انطلاقها دون أن تمنعها قيود أو ضغوط أو صلف صهيوني.■





«الشؤون»: إلغاء نظام الكفيل.. العام المقبل

أكد وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل محمد الكندري، أن العام المقبل سيشهد إنشاء الهيئة العامة للعمالة الوافدة، وستستند في عملها إلى قانون العمل الجديد، الذي يخلو مما يسمى بنظام «الكفيل»، وسيتم من خلال الهيئة معالجة قضية الكفيل بحيث تكون فرصة العمل هي كفيل العامل.



محمد الكندري

وقال الكندري خلال رعايته فعاليات افتتاح الدورة التدريبية التي تنظمها المنظمة الدولية للهجرة تحت عنوان «تدريب العاملين على مركز الإيواء على إدارة المركز وتقديم العون لضحايا الاتجار بالبشر» قال: إن الكويت لن تسمح بالاتجار بالبشر، وأنها تحرص على حماية العمالة الوافدة وحفظ حقوقها وتوفير سبل العيش الكريم لها، مشيراً إلى أن القانون الجديد سيقضي على الكثير من سلبيات القانون القديم.■

رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت: حققنا إنجازات عديدة.. وثقة الطلاب وسام على صدورنا

أكد رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الجامعة عمار الكندري، أن الاتحاد حقق العديد من الإنجازات العام النقابي الماضي، من خلال إلغاء المواد العشر للتخصص في كلية العلوم الإدارية، بالإضافة إلى تغيير نظام التسجيل والذي جاء ليواكب التطور ويتلافى عيوب النظام السابق، مؤكداً أن الاتحاد هذا العام يسير بخطى ثابتة وبنجاح كبير، من خلال الأنشطة العديدة وفي مختلف المجالات، والتي حققت كافة بنود وثيقة ٢٠١٠م والتي كانت تحتوي على برنامج عمل الاتحاد، مبيناً أن العلاقة مع الإدارة الجامعية مبنية على الاحترام لتبادل وجهات النظر حول المواضيع الطلابية، مؤكداً أن مشاركة الاتحاد التاريخية في اجتماع لجنة العمداء تعتبر مكسباً طلابياً جديداً يضاف للحركة الطلابية، مثنياً على الإدارة الجامعية في موافقتها على مقترحات الاتحاد المختلفة.



عمار الكندري

ومن جانبه، قال رئيس مجلس القائمة الائتلافية محمد مشعان العتيبي: إن القائمة الائتلافية مستعدة للانتخابات المقبلة، فهي تعمل جاهدة من أجل خدمة الجموع الطلابية، مؤكداً قوة ومتانة موقف القائمة الائتلافية في الانتخابات.■

«الأشغال» تعترض على طريق «الشهداء».. والمقاول يفتتحها على مسؤوليته

اعترضت وزارة الأشغال على افتتاح جزء من طريق «الشهداء» السبت الماضي بسبب خلوها من أية علامات مرورية أو أرضية، كما أنها غير ممهدة، وطبقة الأسفلت فيها كانت أولية وخشنة، وقد تم إغلاقها مباشرة بعد افتتاحها، ولم يسمح للسيارات بالمرور بها.

وقال مصدر في الوزارة: إن الطريق ظلت مغلقة حتى الساعة الحادية عشرة من صباح الأحد الماضي، إلا أن المقاول المسؤول عن المشروع أصر على افتتاحه مرة أخرى على مسؤوليته الخاصة، ليكون بذلك قد التزم بتسليمه في موعده المحدد، خوفاً من الغرامات التي ستفرض عليه في حال تأخره.■

الحربش يسأل وزيرة التربية عن أسباب تأجيل لائحة اللبس المحتشم بالجامعة

وجه النائب د.جمعان الحربش مجموعة أسئلة إلى وزيرة التربية وزيرة التعليم العالي، منها:

د. جمعان الحربش

١- ما حقيقة موقف الوزيرة وقرارها النهائي بشأن تطبيق لائحة اللبس المحتشم في اجتماع مجلس جامعة الكويت، الذي خصص لمناقشة إقرار تطبيق اللائحة التي أدرجت على جدول الأعمال، خاصة بعد إقرار اللائحة من مجلس العمداء؟

٢- ما حقيقة أن لجنة اختيار عميد كلية العلوم قد قامت بترشيح د. أمينة الفرحان كونها حازت أغلبية الأصوات، إلا أن تدخل وزيرة التربية وزيرة التعليم العالي المباشر جاء لترشيح د. نادية شعيب التي لم تحصل على غالبية الأصوات؟

٣- ضرورة تزويدي بنسخة من معايير اختيار الأمين العام المساعد للخدمات العامة بجامعة الكويت.

٤- ما حقيقة ما يتردد بشأن تعمد وزيرة التربية وزيرة التعليم العالي الإبقاء على وضع عدم الاستقرار في جامعة الكويت الحالية؛ من أجل تحقيق بعض المكاسب السياسية من خلال ترضيات لأطراف معينة على حساب استقرار الجامعة؟

٥- ما مبررات رفض وزيرة التربية وزيرة التعليم العالي المتكرر للقاء الهيئة الإدارية لجمعية أعضاء هيئة التدريس، على الرغم من لقائها أعضاء القوائم الطلابية والروابط العلمية؟

٦- يرجى ضرورة إفادتي عن أسباب عدم إيفاء الوزيرة بوعودها لجمعية أعضاء هيئة التدريس في تفعيل مجلس القسم العلمي، وكذلك أخذ رأي الفتوى والتشريع بشأن تظلمات الأساتذة أعضاء هيئة التدريس بجامعة الكويت.■

٢٤ أكتوبر المؤتمر الدولي لاستخدام الطاقة في المباني



د. ضاري العجمي

أعلن مدير إدارة البيئة والتنمية الحضرية في معهد الكويت للأبحاث العلمية د. ضاري العجمي عن فتح باب التسجيل للمؤتمر الدولي العاشر لتحسين استخدام الطاقة في المباني، والذي سيقام تحت رعاية سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد، خلال الفترة من ٢٤ إلى ٢٨ أكتوبر المقبل، بالتعاون مع مختبر أنظمة الطاقة التابع لجامعة تكساس في الولايات المتحدة الأمريكية.

وقال الدكتور العجمي الذي يتولى رئاسة اللجنة التنظيمية العليا للمؤتمر: إن الهدف العام للمؤتمر دعم وتعزيز التعاون وتبادل الخبرات ونتائج البحوث بين الدول المشاركة، من أجل تعزيز مفهوم التنمية المستدامة في المباني.

ودعا جميع المختصين والمهتمين إلى المشاركة في فعاليات المؤتمر، والذي سيقام تحت شعار «تطبيقات كفاءة الطاقة من أجل تنمية مستدامة»، ويشارك فيه نخبة من أبرز العلماء في العالم، بالإضافة إلى مناقشة عدد من الأوراق العلمية من المتخصصين للتحدث عن آخر تطورات وتكنولوجيا تحسين استخدام الطاقة وتحفيز استخدام الطاقة المتجددة والبديلة في المباني، إلى جانب ورش العمل ومعرض يقام على هامش المؤتمر يشارك به عدد من المؤسسات والشركات المحلية والعالمية.■

الجيماز: موقع بيت الزكاة الإلكتروني يشهد إقبالاً غير مسبوق

أعلن مراقب قسم التسويق في بيت الزكاة نايف الجيماز أن موقع البيت الإلكتروني www.zakathouse.org.kw يشهد إقبالاً غير مسبوق؛ ما يعد إنجازاً كبيراً يحسب للبيت.

وقال الجيماز: إن الخدمات المتوافرة في موقع بيت الزكاة الإلكتروني يسّرت على المتبرعين والمزكين الإلمام بمختلف القضايا الخاصة بفريضة الزكاة، سواء كانت أحكام الزكاة والفتاوى المتعلقة بها أو احتساب الزكاة بكافة أنواعها.

وأضاف الجيماز: إن الموقع سهّل خدمة احتساب جميع أنواع الزكاة بصورة متميزة للمتبرعين والمزكين، وذلك عن طريق برنامج «احسب زكاتك»، بحيث يقوم المزكي بكتابة وزن الذهب أو الفضة أو المال المراد التزكية عنه، ليقوم البرنامج مباشرة باحتساب قيمة الزكاة بصوره فورية، كما أن البرنامج يقوم باحتساب زكاة الأسهم بنية الاستثمار بكل سهولة ويسر، حيث يقوم المزكي بإدخال عدد الأسهم وإدخال الشركة التابعة لها، سواء كانت مدرجة في سوق الكويت للأوراق المالية أو في أسواق أخرى ليقوم البرنامج باحتساب زكاة الأسهم بصورة فورية.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

التقارير الغربية حول القتلى المدنيين في أفغانستان تتضارب

قال تقرير للأمم المتحدة: إن الإصابات بين المدنيين قد ارتفعت إلى ١٢٧١ في النصف الأول من العام الحالي بزيادة ٢٠٪ عن نفس الفترة من العام الماضي، كما ذكرت صحيفة «كريستيان ساينس مونتر» في حين ذكرت «أمنستي إنترناشيونال» أن أعداد القتلى المدنيين في أفغانستان قد ارتفعت بنسبة ٣١٪ خلال النصف الأول من عام ٢٠١٠م.

وأجمعت التقارير الغربية على أن «طالبان» هي المسؤولة عن سقوط أكثر من ثلثي القتلى المدنيين الأفغان بسبب ألغامها ومفخخاتها وعملياتها الفدائية.

وقد ردت «طالبان» باتهام الأمم المتحدة بالكذب والانحياز لجانب قوات التحالف المعتدية، وقالت: إن محتوى التقرير مطابق تماماً مع مفهوم قرار «البنتاجون» الأخير الذي جاء فيه: «سنبدأ حملة شائعات ودعاية واسعة ضد «طالبان»، ونحاول فيها أن ننسب قتل المدنيين إلى «طالبان»، لكي يحدث الصدام بينهم وبين الشعب».■

الأمم المتحدة: قوات السلام في الكونغو فشلت في إيقاف عمليات الاغتصاب

كشف تقرير للأمم المتحدة أن ثلاثمائة على الأقل من النساء والرجال والأطفال قد تم اغتصابهن من قبل مجموعات مسلحة في شرق الكونغو في يونيو الماضي فقط.

وقالت رئيسة حقوق الإنسان «نافي بيلاي»: إن حجم وبشاعة عمليات الاغتصاب الجماعي في الكونغو تشكل أكبر تحدٍ لمواثيق حقوق الإنسان، وأشارت إلى فشل كل من الجيش الكونغولي وقوات الأمم المتحدة لحفظ السلام في الكونغو في منع هذه البشاعات.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

مسؤول عسكري صهيوني: جولة قتال مدمرة قد تندلع في غزة

وصف قائد كتيبة غزة التابعة لقيادة المنطقة الجنوبية في جيش الاحتلال العقيد «إيل أيزنبورج» جولة القتال المقبلة التي قد تندلع في غزة بالعنيفة والدموية والقاسية والمعقدة، لكنها ستشكل ضربة قاصمة ومدمرة لـ«حماس»، وستقدم فيها «إسرائيل» تضحيات كثيرة وغالية، وسماها بـ«حرب الاستقلال ٢٠١٠».



وأضاف «أيزنبورج» الذي كان يتحدث في مقابلة مع موقع صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإلكتروني نشرت الجمعة ٢٤ أغسطس: «إذا وصلت الأمور بين «إسرائيل» و«حماس» إلى جولة قتال جديدة؛ فستكون هذه الجولة قاسية جداً وكبيرة جداً ومؤلمة، ومع محاولة الطرف الآخر إطلاق نار مكثف باتجاه الداخل «الإسرائيلي»؛ فستقع إصابات، لكننا مستعدون جيداً لهذه الاحتمالات، ومن المحظور علينا أن نسلم بأي خرق للهدوء القائم، وعلينا العمل بكل قوة حين يقع مثل هذا الخرق».■

الإخوان: قرار المشاركة في الانتخابات لم يصدر بعد

القاهرة: المجتمع

أكدت مصادر مطلعة في جماعة الإخوان المسلمين في مصر، أن قرار المشاركة في الانتخابات النيابية المقبلة من عدمه لن يصدر قبل الأسبوع الأول من شهر أكتوبر.

كانت الصحف المصرية قد حفلت خلال الأيام الماضية بأخبار تزعم أن قرار المشاركة في الانتخابات قد صدر بالفعل، وأن نسبة المشاركة قد تم تحديدها.

وأكدت مصادر الجماعة أنه وإن كانت المشاركة في الانتخابات - في رأي الإخوان - هي الأصل بشكل عام، إلا أنه لابد من الرجوع لمؤسسات الجماعة في كل مرة لاستجلاء الرأي، ودراسة أوضاع كل محافظة واستعداداتها لتقديم مرشحين، وأوضاع الدوائر المختلفة والمرشحين الآخرين.

كان حزب الوفد قد أعلن مشاركته في الانتخابات البرلمانية التي من المتوقع أن تجرى في شهر نوفمبر المقبل، فيما أعلنت الجمعية المصرية للتغيير التي يقودها محمد البرادعي مقاطعتها للانتخابات.■

موجة عنف جديدة على كشمير

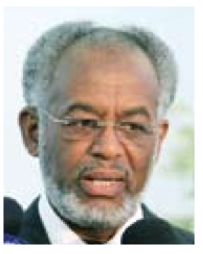
أعلن الكشميريون رفضهم المبادرة التي أعلنت عنها الهند بإطلاق سراح المعتقلين، على خلفية الانتفاضة التي نظّمها سكان إقليم جامو وكشمير ضد استمرار الاحتلال الهندي لإقليمهم، ورفضه إجراء استفتاء على حق تقرير المصير، بالإضافة إلى إعلانه إعادة النظر في نشر قواته بالإقليم، واصفين العرض الهندي بأنه غير واقعي، ومحاولة لكسب الوقت فقط لتهدئة الأوضاع بالإقليم.

وحذّرت صحيفة «الجارديان» البريطانية من احتمال اتساع موجة العنف من قِبل الهند ضد الكشميريين، عقب إعلانهم رفض العرض على لسان «سيد علي شاه جيلاني» رئيس مؤتمر «حريات» الكشميري الذي يقود الانتفاضة ضد الاحتلال الهندي.

وتجدر الإشارة إلى أن العنف الهندي ضد الكشميريين أسفر عن استشهاد أكثر من ١١٠ كشميريين، أغلبهم من الشباب الذين انتفضوا ضد القمع الهندي لإقليمهم في ١١ يونيو الماضي.■

الخرطوم: «الحركة الشعبية» تمارس «الإرهاب» لمنع الوحدة

اتهم «علي كرتي» وزير خارجية السودان قادةَ «الحركة الشعبية لتحرير السودان» الحاكمة في جنوبي السودان ورئيسها «سلفاكير ميارديت» بأنهم يشنون «إرهاباً في الجنوب»؛ لمنع الجنوبيين من التصويت للوحدة مع الشمال في استفتاء تقرير المصير المقرر في التاسع من يناير المقبل، وقال: إن هناك «أيادي خفية تحركهم».


علي كرتي

وقال «كرتي» في مقابلة نشرتها صحيفة «الشرق الأوسط» الإثنين الماضي: إن «قادة حركة التمرد السابقة في الجنوب يسمحون بمظاهرات الانفصاليين، ويمنعون مظاهرات الوحدويين، ويفصلون أو يستجوبون المسؤولين الجنوبيين الذين يعارضون الانفصال».

وتبدو النزعة إلى الانفصال في الاستفتاء المزمع واضحة تماماً في تصريحات المسؤولين الجنوبيين الذين قاموا بجولات إلى الولايات المتحدة وأوروبا خلال الفترة الماضية للحصول على دعم الانفصال المزمع، في ظل ما يقول محللون: إنها مؤشرات على التصويت ضد البقاء في سودان موحد خلال الاستفتاء.

واتهم «كرتي» قادة «الحركة الشعبية» بالتعاون مع منظمات وجمعيات أمريكية قال: إنها «لا تريد الخير للسودان، لا للشمال ولا للجنوب. فقط تريد تسميم الأجواء لتحقيق هدفها الأساسي وهو تقسيم السودان»، وتابع: «في الحقيقة، حيّرتنا هذه المنظمات والجمعيات بطلباتها الكثيرة، وأغلبيتها طلبات تعجيزية، لم يبق لهم إلا أن يطلبوا منا التنازل عن ديننا»، دون أن يسمي تلك المنظمات.■

«شريان الحياة ٥» تنطلق من لندن لغزة


جورج جالاوي

انطلقت يوم السبت ١٧ سبتمبر الماضي من العاصمة البريطانية «لندن» قافلة مساعدات جديدة؛ لرفع الحصار الصهيوني عن قطاع غزة، تحمل اسم «شريان الحياة ٥».

وقال زاهر بيراوي، الناطق باسم قافلة شريان الحياة الدولية: إن قافلة المساعدات الخامسة ستنطلق على متن سفينة إلى ميناء العريش المصري.

وأضاف بيراوي: إن اللجنة تعمل منذ شهور لإيصال المساعدات لغزة، مؤكدًا أن لجنة شريان الحياة الأردنية لكسر الحصار، واللجنة الوطنية الجزائرية، ستشارك بـ٥٠ حافلة طبية وإنسانية لكل واحدة منها في القافلة التي ستلتقي جميعها بالقافلة الأوروبية أوائل الشهر الجاري على الأراضي السورية.

وأشار إلى مساهمات شعبية من دول عربية أخرى، منها: الكويت، والبحرين، والسعودية، ولبنان، وسورية، وموريتانيا وغيرها، ولكنه أكد أن «المساهمة الأردنية والجزائرية هي الأكبر على الإطلاق».

وقد شاركت وفود دولية من أستراليا ونيوزلندا وماليزيا وكندا وأمريكا في قافلة شريان الحياة الخامسة، التي تنظمها مؤسسة «فيفا باليستينا»، بقيادة النائب البريطاني السابق «جورج جالاوي».■

متعصبون فرنسيون قاموا بتدنيس ٣٦ قبراً للمسلمين

ذكرت صحيفة «الخبر» الجزائرية أن حوالي ٣٦ قبراً للمسلمين قد تعرضت لأعمال تخريبية، ليلة الخميس ٢٣ أغسطس الماضي، في مقبرة «ستراسبورغ» بفرنسا، حسب ما أكده نائب رئيس البلدية المكلف بالأمن والديانات «أوليفي بيتز».

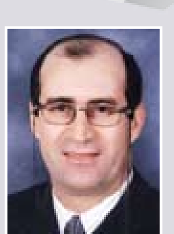
وقد تم الوقوف على هذه الأعمال التخريبية صبيحة الجمعة من قبل أحد حراس المقبرة الواقعة جنوب المدينة.

وأوضح السيد «بيتز» أن «بعض نصب القبور قد تم إلقاؤها على الأرض، وأخرى تعرضت للتحطيم»، كما ندد بهذه الأعمال التي اعتبرها «مشينة» و«شنيعة».

في ذات الصدد، أكد السيد «بيتز» أن الأمر يتعلق بعملية التدنيس الرابعة من نوعها لمقبرة في هذه المدينة منذ مطلع هذه السنة.■



هامش الأخبار



• رفض عضو مجلس شورى الإخوان د. جمال حشمت ما قيل من أن تصريحات الأنبا «بيشوي» تعبر عن موقف فردي، وقال: إنها «تعكس مخططاً تعمل عليه الكنيسة المصرية - ولا أقول الأقباط - منذ سبعينيات القرن الماضي، وتؤكده العلاقات مع أقباط المهجر والاستقواء بالخارج».

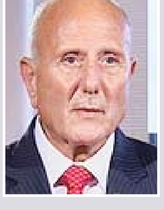
• أظهرت نتائج استطلاع أجرته جمعية «احترام الضواحي» في فرنسا أن ٥٠٪ من النساء سينزعن النقاب، وأن ٢٠٪ منهن ربما سيغادرن فرنسا، وأن ٣٠٪ منهن سيمكثن في بيوتهن بعيداً عن الحياة الاجتماعية خارج منازلهن بعد إقرار البرلمان لحظر النقاب بالأماكن العامة.

وقال «حسان بن باراك» رئيس الجمعية: القضية ليست في منع ارتداء النقاب في فرنسا فحسب، وإنما في استهداف المسلمين تحت غطاء محاربة الأصولية.

• تحدى بيان لحركة «طالبان» الأكاذيب التي نشرتها مجلة «التايم» الأمريكية حول الفتاة الأفغانية «عائشة»، التي ادعت الصحيفة أن «طالبان» قد جدعت أنفها.

وقالت طالبان: إن «الصورة التي نشرتها المجلة في عددها الأخير، ونسبة هذا العمل الوحشي إلى الإمارة الإسلامية، علاوة على أنها كذب وافتراء؛ هي تجاوز عن الأصول الإعلامية، ونشر مثل هذه الصور الشنيعة والمؤلمة يعتبر عملاً غير أخلاقي».





• يواصل المدير المسؤول لصحيفة «الموقف» التونسية أحمد نجيب الشابي إضرابه عن الطعام، الذي أعلنه يوم الخميس ٢٣ سبتمبر الماضي، وذلك احتجاجاً على امتناع مطبعة موالية للحزب الحاكم عن توزيع العدد ٥٦١ لأسباب اعتبرها واهية، واعتبر «الحزب الديمقراطي التقدمي» الذي يصدر الجريدة، أن من أسباب منع تداول العدد تضمنه لانتقادات لاذعة للسلطة التنفيذية.■

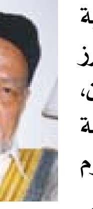


بعد حياة حافلة في ميادين الدعوة والعلم

الأمة الإسلامية تودّع د. عبدالصبور شاهين

فقدت الأمة العربية والإسلامية علماً من أعلامها، وواحداً من أبرز علمائها، الدكتور عبدالصبور شاهين، الأستاذ المتفرغ بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، والذي وافته المنية مساء يوم الأحد الماضي ٢٦ سبتمبر عن عمر يناهز ٨٢ عاماً.

وقد أدَّى جمع غفير من محبي وطلاب د. عبدالصبور شاهين صلاة الجنازة عليه ظهر يوم الإثنين الماضي بمسجد عمرو بن العاص بالقاهرة. وتقدَّم قيادات الإخوان المسلمين صفوف المصلين؛ وكان على رأسهم: الأستاذ محمد مهدي عاكف المرشد العام السابق، ود. رشاد البيومي، ود. محمود عزت نائبي المرشد العام، فيما غاب التمثيل الرسمي لمؤسسة الدولة الدينية أو التنفيذية.


د. عبد الصبور شاهين

والدكتور شاهين واحد من أشهر الدعاة بمصر والعالم الإسلامي، وهو خطيب مسجد عمرو بن العاص، أكبر وأقدم مساجد مصر لفترة طويلة، وقد عمل أستاذاً بقسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن.

وقد أثرى العالم الجليل الكبير المكتبة العربية والإسلامية بعشرات المؤلفات والتراجم المهمة تجاوزت ٧٠ مؤلفاً، أكبرها «مفصل آيات القرآن» في ١٠ مجلدات، وأحدثها مجموعة «نساء وراء الأحداث» ١٠ كتب.■

اقرأ «في مجرى الأحداث» صفحة (١١)

رئيس الرابطة الإسلامية في السويد يفوز بعضوية البرلمان

جوتنبرج: المجتمع

فاز رئيس الرابطة الإسلامية في السويد «عبدالرزاق وابري» بعضوية البرلمان السويدي في الانتخابات البرلمانية الأخيرة التي جرت هناك ممثلاً عن الحزب الحاكم (المعتدل).


عبدالرزاق وابري

يذكر أن «وابري» من مواليد الصومال عام ١٩٦٦م، وعاش في مدينة جوتنبرج في السويد، حيث عمل في مجال التعليم والخدمات الاجتماعية وخاصة في مجال الأنشطة الشبابية، وهو عضو فعّال في الرابطة الإسلامية في السويد التي اختير رئيساً لها في عام ٢٠٠٩م.

واتخذ «وابري» شعاراً أثناء الحملة الانتخابية «بناء الجسور بين الشرائح المختلفة للمجتمع»، مؤكداً اهتمامه بقضايا الشباب، والرعاية الاجتماعية، والبيئية.

وأشار إلى أنه «سيعمل لصالح المشروع السياسي للمعتدلين الجدد».

وتعتبر الرابطة الإسلامية ممثلاً للمسلمين في السويد، وتدير عدداً من المدارس والمساجد والمراكز الإسلامية في أنحاء هذا البلد الأوروبي.■

د. محمد بادحدح: مؤسسة خادم الحرمين للأعمال الخيرية امتداد لمسيرة المملكة الخيّرة

أكد الأمين العام المساعد للندوة العالمية للشباب الإسلامي الدكتور محمد بن عمر بادحدح، أن قرار خادم الحرمين الشريفين بإنشاء مؤسسة عالمية للعمل الإنساني والإغاثي، ليس غريباً على ملك تعددت مواقفه الإنسانية في إغاثة الشعوب التي تصيبها الأزمات والنكبات، فما من كارثة إنسانية تحل بشعب من الشعوب إلا ونرى مبادرة خادم الحرمين الملك عبدالله بن عبد العزيز سريعة وفاعلة في إغاثة منكوبيها وعون مصابيها.

وأضاف: إن هذه المؤسسة، جاءت كامتداد لرسالة المملكة العربية السعودية، في الميدان الخيري التي انطلقت فيه من مبادئ الإسلام الذي يدعو للتسامح والتراحم بين البشر.. حتى كانت لها فيه الريادة، كما أن هذا القرار ما هو إلا توجه صادق من ملك يرغب في خدمة دينه ووطنه وأمته بل الإنسانية جميعاً.■

تترستان تحتفل بـ«يوم اعتناق الإسلام»

قررت جمهورية تترستان بوسط روسيا، الاحتفال في ٢١ مايو من كل عام بيوم اعتناق المنطقة الإسلام، لتكون بذلك المنطقة الوحيدة في روسيا التي يُحتفل فيها رسمياً بذكرى اعتناق الإسلام، بحسب ما ذكرت صحيفة «كومرسنت» الروسية اليومية.

وأصبح الإسلام الدين الرسمي لحوض الفولجا في ٢١ مايو عام ٩٢٢م، كما ذكر رئيس البرلمان التترستاني «فريد محمد الدين»، قبل أن يوافق النواب المحليون على استحداث هذا العيد الرسمي الجديد.

وطرحت لجنة الثقافة والعلوم والتعليم والقضايا القومية ببرلمان تترستان مشروع القانون الذي تم تبنيه في البرلمان بغالبية الأصوات، حيث صوت ٩٧ نائباً لصالحه مقابل اعتراض نائب واحد.■

الرئيس الألباني يحث الدول على الاعتراف باستقلال كوسوفا

سراييفو: عبدالباقي خليفة

حث الرئيس الألباني «بامير توبي» جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة على الاعتراف باستقلال كوسوفا الذي أعلن في ١٧ فبراير عام ٢٠٠٨م، كما دعا لبدء الحوار بين بلجراد وبريشتينا كدولتين مستقلتين جارتين تنعمان بالأمن والسيادة.

وأشار «توبي» الذي كان يتحدث للدورة ٦٥ للجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك، إلى أن «الجمعية العامة للأمم المتحدة أقرت بالإجماع في ٩ سبتمبر الماضي، ضرورة إجراء الحوار بين بلجراد وبريشتينا، وذلك في ظل الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية في ٢٢ يوليو الماضي، والذي أقر شرعية استقلال كوسوفا».■

بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com

د. عبدالصبور شاهين.. «جامعة» العلم والفكر والدعوة

رحل الدكتور عبد الصبور شاهين (١٩٢٩/٣/١٨م -٢٠١٠/٩/٢٦م) في هدوء، ودفن في صمت بعد ٨٢ عاماً ملأها دعوة إلى الله وفكراً وعلماً وحركة، وأنجز خلالها أكثر من سبعين مؤلفاً في مختلف العلوم، وتخرج على يديه آلاف من طلاب العلم في كلية دار العلوم التي تخرج فيها وعمل بها طيلة حياته العلمية، وقد تعلق به عشرات الآلاف من المشاهدين والمتابعين والمصلين الذين نهلوا من علمه الغزير خلال خطابته لمدة طويلة في جامع عمرو بن العاص- أعرق وأقدم مساجد مصر - وعبر برنامجه التلفزيوني الأسبوعي في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي.

وقد حباه الله بنعم كبرى في العلم والدعوة والثقافة والفكر، وكان بحق أهلاً لها، فقد حفظ القرآن الكريم كاملاً وهو في السابعة من عمره في منطقة الإمام الشافعي التي ولد ودفن في مقابرها، وصار من أبرز علماء «اللسانيات» في اللغة العربية، وكان من توفيق الله له التحاقه بدعوة الإخوان المسلمين، حيث اغترف من معينها الإسلامي الصافي، وناله ما نال قادتها من عسف وعنت على أيدي عبدالناصر.

رجل منَّ الله عليه بالعلم الواسع والثقافة الموسوعية، والدعوة إلى الله على أصولها، فصاغت منه عالماً ومفكراً وداعية عالمياً من الطراز الأول، فكان بحق من صناع الصحوة الإسلامية الأوائل، وكان جامعة متكاملة ومتحركة بين الناس وبحراً زاخراً بدُرر العلم.

وأستطيع القول: إن د. عبدالصبور شاهين هو صاحب إنجازات تاريخية كبرى في ميادين العلم والفكر والثقافة، وذلك يتمثل فيما يلي:

أولاً: استطاع أن يقيم أحد الجسور الثقافية المهمة بين المشرق والمغرب العربي، فقد قدّم للمكتبة العربية ترجمة معظم أعمال المفكر الجزائري المسلم العملاق مالك بن نبي من اللغة الفرنسية التي كان يجيدها تماماً إلى اللغة العربية، وقدم بذلك مالك بن نبي إلى الجماهير المصرية والعربية في الشرق.

ثانياً: حوّل بيته إلى محراب علمي شارك فيه زوجته الفاضلة في تأليف موسوعة «أمهات المؤمنين»، و«صحابيات حول الرسول» التي صدرت في مجلدين.

ثالثاً: عند ظهور «الكمبيوتر» لأول مرة كان هو صاحب تعريب اسمه إلى العربية تحت اسم «حاسوب»، والذي أقرّه مجمع اللغة العربية.

رابعاً: استثمر العملاق الكبير ما لديه من ثروة ضخمة في الفكر والعلم خير استثمار؛ حيث أوقفها طوال حياته للذود عن الإسلام ضد حملات الزيف والتضليل، التي يشنها التيار العلماني بدرجاته المتفاوتة، ولم تكن منازلة التيار العلماني - حتى الآن - سهلة، ليس لأن بضاعته في الفكر أصيلة، ولا لأن أدواته فذة، ولكن لأنه متحصن بمؤسسة الحكم التي تعده من إحدى أدواتها المهمة في ضرب وعرقلة التيار الإسلامي الأصيل، فمؤسسة الحكم في معظم بلادنا العربية تعقد حلفاً غير مقدس مع التيار العلماني لمواجهة الخصم المشترك «التيار الإسلامي».

وفي المنازلات الكبرى لم يكن أقدر على خوضها مع ذلك التيار سوى عالم عملاق مثل د. عبدالصبور شاهين، وكانت كلية الآداب جامعة القاهرة - أحد معاقل التيار العلماني منذ طه حسين - ساحة لواحدة من تلك المنازلات في تسعينيات القرن الماضي، عندما تقدم د. حامد نصر أبوزيد بأبحاثه لنيل درجة الأستاذية، فتم عرضها على لجنة من كبار الأساتذة، كان من بينهم العلامة عبدالصبور شاهين الذي أمسك بأبحاث الترقية ودرسها كلمة كلمة - كما قال لي يرحمه الله - ثم قدّم فيها تقريراً علمياً من الطراز المحترم، فنّد فيه افتراءات د. نصر أبو زيد - الذي رحل قبل أشهر عن دنيا الناس - عن القرآن الكريم، وذيّل دراسته بتوصية رفض الترقية، وأخذت اللجنة برأي د. عبدالصبور شاهين، فقامت قيامة التيار العلماني في مصر، وتعرض د. عبدالصبور يومها لحملة إعلامية شرسة، امتدت لأسابيع على صدر الصفحات التي يسيطر عليها غلاة العلمانيين في بعض الصحف الحكومية، تم خلالها توجيه سباب غير مسبوق للعالم الجليل، بينما لم يكن الرجل يمتلك إلا منبر جامع «عمرو بن العاص» أعرق وأقدم مساجد مصر، والذي كان يخطب فيه الجمعة، فكان يرد سهامهم إلى نحورهم بردود علمية رصينة، فجنّ جنون العلمانيين، ولم تهدأ ثائرتهم إلا بعد أن صدر قرار رسمي بمنعه من الخطابة، ومنع برنامجه التلفزيوني الأسبوعي في الوقت ذاته، في انحياز تام من النظام للتيار العلماني، وهو ذات الموقف الذي اتّخذ مع المفكر الإسلامي الكبير د. محمد عمارة بمنع برنامج تلفزيوني كان يشارك فيه بصفة أساسية رداً على تصديه العلمي القوي للدكتور فرج فودة، في مناظرة معرض الكتاب الشهيرة.

وقد تشرّفت بمتابعة المنازلة الكبرى بين د. عبدالصبور شاهين والتيار العلماني حول د. نصر أبو زيد، ونشرت ضمن كتاباتي المكثفة في جريدة «الشعب» المصرية المعارضة التي تم إغلاقها بقرار من السلطات نص تقرير د. عبدالصبور شاهين العلمي، ومعه نص تقرير د. محمد البلتاجي عميد كلية دار العلوم في ذلك الوقت، وقد كان رداً علمياً لا يقل قوة وحجة عن ردّ د. عبدالصبور، ومن خلال زياراتي المتكررة لكلية دار العلوم ولقاءاتي مع عميدها ود. عبدالصبور وعدد آخر من أساتذتها الأجلاء، أدركت إلى أي مدى يساند هؤلاء الأساتذة د. عبدالصبور في موقفه العلمي.. لقد كانوا علماء بحق، يقدرون للعلم قدره وأمانته، ويقدرون لكلمة الحق العلمية قيمتها حتى ولو كلفهم ما يكلفهم.

ولا أذكر أنني قرأت في تقرير د. عبدالصبور أو سمعت منه كلمة «تكفير» واحدة للدكتور نصر أبو زيد، وهو ما تقوّل به عليه العلمانيون كذباً وتحريضاً، والذي كفّر نصر أبو زيد هي المحكمة في القضية المعروفة التي لم يكن د. عبدالصبور طرفاً فيها، وكان تعليقه - يرحمه الله - عن نصر أبوزيد عندما علم بوفاته في يوليو الماضي: «أسأل الله أن يغفر لنصر أبوزيد.. لقد أفضى إلى الله وليس علينا حسابه».

وهكذا ظل د. عبدالصبور - كغيره من العلماء العاملين - بالمرصاد للتيار العلماني المخاصم للإسلام، ولذا عاش مغضوباً عليه من السلطان، فلم تعرف جوائز الدولة إليه طريقاً، بينما عرفت طريقها لأمثال «سيد القمني» صاحب الفكر المزوّر وأمثاله، وقد أدرك د. عبدالصبور هذه الحقيقة جيداً، وعلل سببها قائلاً: «أنا من المجاهرين والمجاهدين في الحق.. مثلي لا يُكرم ولا تطرق الجوائز بابه؛ لأن باب التكريم معروف وله ثمن ورفضت أن أدفعه، ففارقتني الجوائز إلى غيري ممن قبلوا دفع ثمن جوائزهم خنوعاً وموالاة للحكام».

هكذا اختار طريقه، طريق الحق والتفاني في خدمة دينه، ولئن كان هناك غياب رسمي حتى من جامعة القاهرة والأزهر خلال تشييع جنازته؛ فإن الجمع الكبير من قادة الدعوة الإسلامية وأبنائها والمئات من تلامذته الذين حملوه على أعناقهم يمثل خير تكريم، وما عند الله خير وأبقى.■

الفتنة تطل برأسها في مصر برعاية كنسيّة

الرجل الثاني في الكنيسة الأرثوذكسية المصرية يشعل حرائق الطائفية!



مظاهرات وانتقادات واسعة من العلماء ومحامون يقاضونه وشباب الإنترنت يطالبون بمحاكمته

القاهرة: محمد جمال عرفة

لم يكد لهيب الحرائق التي أشعلتها الكنيسة الأرثوذكسية المصرية بعد اختطاف عدد من زوجات الكهنة ممن أسلمن ورفض الأزهر - بضغوط أمنية - إشهار إسلامهن، لم يكد يهدأ، حتى عادت رموز كنسية، على رأسها الأنبا «بيشوي» الرجل الثاني في الكنيسة ونائب «البابا شنودة» والمرشح لخلافته، وسكرتير المجمع المقدس، لإشعال المزيد من الحرائق عبر تصريحات تهاجم القرآن والمسلمين.

ولم تكد الضجة حول تصريح «بيشوي» المسيئة للمسلمين والتي قال فيها: إن مسلمي مصر «ضيوف» على أقباطها الذين هم أصحاب الأرض، تهدأ نسبياً، حتى عاد بيشوي ليهاجم هذه المرة القرآن نفسه ويدعي زوراً أن عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه أضاف له آيات من نفسه تنتقد المسيحيين لم تكن موجودة في عهد الرسول ﷺ، ويشكك في صحة القرآن وخصوصاً آية: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾(المائدة:١٧)، داعياً لمراجعة القرآن (!)، ومتسائلاً - بخبث - عما إذا كانت هذه الآية وآيات أخرى أضيفت للقرآن عقب وفاة رسول الله ﷺ!!

هذا القس لم يكتف بهذا، وإنما حاول تفسير القرآن على هواه، زاعماً أن قرآن المسلمين يؤكد واقعة صلب المسيح في آياته(!)، وسبق تصريحه هذا أنباء نشرت في القاهرة عن تفكير الكنيسة المصرية الأرثوذكسية بتقديم طلب رسمي للسعودية بفتح كنيسة أرثوذكسية هناك للمسيحيين المصريين العاملين هناك بعدما ارتفع عددهم!!

حرائق «بيشوي» غير المقدسة بدأت بوصفه مسلمي مصر - في حوار مع صحيفة «المصري اليوم» - المستقلة المصرية التي يساهم في امتلاكها رجل

الأعمال الأرثوذكسي «نجيب سويرس» بأنهم «ضيوف» على الأقباط في مصر أصحاب البلد(!)، قائلاً: «الأقباط أصل البلد والمسلمون ضيوف عليهم».

وقد رد على قنبلة «بيشوي» الطائفية الأولى هذه، الدكتور سليم العوا خلال حديثه لبرنامج «بلا حدود»، مطالباً إياه «بسحب تصريحاته والاعتذار عنها»، باعتبار أن مثل هذه التصريحات يجب ألا تصدر عن أسقف مسؤول عن المجلس «الإكليركي».

وطالب «العوا» بمحاسبة «بيشوي» عن هذه التصريحات كنسياً، وتساءل: «كيف يقول بيشوي: إن المسلمين ضيوف على أرض مصر بينما هم يشكلون ٩٦ في المائة من السكان ويعيشون على أرض مصر منذ ١٤ قرناً؟!».

واتهم «العوا» بعض رجال الكنيسة وعلى رأسهم الأنبا «بيشوي»، بمحاولة إحداث فتنة طائفية في مصر وملء النفوس بالضغينة والكراهية، نافيًا ما روج له «بيشوي» بسعي المسلمين إلى حكم الكنيسة، رغم كون الكنيسة وبموجب الدستور تعتبر مرفقاً من مرافق الدولة المصرية، وينبغي أن يحكم بموجب الدستور والقانون المصري التي تسعى الكنيسة لاختراقه.

بل إن «العوا» ربط بين تصريحات «بيشوي» وما كشفته الشرطة المصرية من تورط «جوزيف» نجل وكيل مطرانية بورسعيد ونجل الأنبا «إسناسيوس» مطران كنيسة «مارمينا» في جلب سلاح ومتفجرات من «إسرائيل» جرى تخزينها في الكنيسة، مستغرباً تخزين هذه الأسلحة في الكنيسة، وقال: إن ضبط هذه الشحنة يعني كارثة محققة، خاصة وأن «عرف أجهزة الأمن يؤكد أن ضبط شحنة تعني مرور ٢٠ شحنة سابقة غيرها»!!

ولم يفُت الدكتور سليم العوا أن ينتقد صمت وتعتيم وسائل الإعلام عن مثل هذه القضايا (جلب سلاح من «إسرائيل» وتخزينه في كنيسة)، رغم تهديدها الأمن القومي المصري، في حين أن كل قضية يشتم فيها رائحة الإسلام تنشر على أكبر مساحة؟!

وقال العوا: «إن من يحرض أمثال هؤلاء من عينة «جوزيف» هي تصريحات الأنبا «بيشوي» الذي قال في أحد تصريحاته: إننا على استعداد للاستشهاد في حالة التدخل في شؤون الكنيسة»، وتساءل «العوا» متعجباً

من تخرصاته الكاذبة:

«المسلمون» ضيوف علينا في مصر.. ويجب إعادة النظر في قول القرآن: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾!

«القرآن» أضيفت له آيات تنتقد المسيحية في عهد «عثمان» غير التي كانت موجودة في عهد «محمد»!

من هذه التصريحات غير المسؤولة: «من هو الطرف الذي سيحاربه كي يستشهد أمامه غير أبناء الوطن من المسلمين»؟!

القنبلة الطائفية الثانية: التي فجرها الأنبا «بيشوي»، سكرتير المجمع المقدس، كانت خلال محاضرة له في مؤتمر «تثبيت العقيدة» رقم ١٣ المنعقد بالفيوم، يوم ٢٢ سبتمبر، وزعت ضمن الكتيب الرسمي للمؤتمر، تساءل فيها – وفق نص محاضرة له –عما إذا كانت بعض آيات القرآن الكريم «قد قيلت وقتما قال نبي الإسلام القرآن أم أضيفت فيما بعد في عهد عثمان»؟ داعياً إلى مراجعتها!

ومعنى هذا التصريح الخبيث أن القرآن الكريم «قاله» النبي محمد (!) – أي ليس من عند الله – ومشكوك فيه، وعثمان بن عفان أضاف له آيات من عنده!! وهو تعريض بثالث الخلفاء الراشدين واتهامه بشكل غير مباشر بالتلاعب في النص القرآني.

وأضاف: «هم – أي المسلمين – يقولون: إن المسيح لم يمت، ونرد عليهم فلماذا يقال في قرآنهم: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٣٢)﴾(مريم)؟ وكذلك لماذا يقال: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾(آل عمران:٥٥)؟ فتلك الآيات مكتوبة في كتابهم – يقصد القرآن الكريم، وأضاف: هم يردون بالنص القائل: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾(النساء:١٥٧).

واستشهد «بيشوي» بتفسير الرازي قائلاً: «في تفسيره السبع مجلدات المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، والذي وصفه بأنه أقوى المراجع الإسلامية: إنها إهانة لله أن يجعل شخصاً يشبهه يُصلب بدلاً منه؛ لأن هذا يعني أن الله غير قادر أن ينجيه، وما ذنب الذي صلب في هذه الحالة، هذا يعتبر ظلم!!»، وكأنه بذلك يريد أن يقول: إن المسلمين يؤمنون بأن المسيح – عليه السلام– بالفعل هو الرب، كما يعتقد المسيحيون، على حد افترائه!

الرازي يفند مزاعم «بيشوي»

والحقيقة أن «بيشوي» افترى على الرازي، وأخذ مما كتبه على هواه، كما أخذ من القرآن ما يوافق هواه ليشكك فيه، فعندما سئل شيخ الإسلام الرازي – رحمه الله تعالى– عن رجلين تنازعا في أمر نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام، وقال أحدهما: إنّ عيسى ابن مريم توفاه الله ثم رفعه إليه، وقال الآخر: بل رفعه إليه حياً.. فما الصواب في ذلك؟ وهل رفعه بجسده أو روحه أم لا؟ وما الدليل على هذا وهذا؟ وما تفسير قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾؟

أجاب يرحمه الله: «عيسى عليه السلام حي، وقد ثبت في الصحيح عن النبي أنه قال: «ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية»، وثبت في الصحيح عنه: «أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق، وأنه يقتل الدجال»، ومن فارقت روحه جسده لم ينزل جسده من السماء، وإذا أحيي فإنه يقوم من قبره، وأما قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾، فهذا دليل على أنه لم يعن بذلك الموت؛ إذ لو أراد بذلك الموت لكان عيسى في ذلك كسائر المؤمنين، فإن الله يقبض أرواحهم ويعرج بها إلى السماء، فعلم أن ليس في ذلك خاصية، وكذلك قوله: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، ولو كان قد فارقت روحه جسده لكان بدنه في الأرض كبدن سائر الأنبياء، وقد قال تعالى في الآية الأخرى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٥٨)﴾(النساء)، فقوله هنا: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ يبين أنه رفع بدنه وروحه، كما ثبت في الصحيح أنه ينزل بدنه وروحه، إذ لو أريد موته لقال: وما قتلوه وما صلبوه بل

مات، فقوله: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ يبين أنه رفع بدنه وروحه كما ثبت في الصحيح أنه ينزل بدنه وروحه، ولهذا قال من قال من العلماء: إني متوفيك أي قابضك، أي قابض روحك وبدنك، يقال: توفيت الحساب واستوفيته، ولفظ التوفي لا يقتضي نفسه، توفي الروح دون البدن ولا توفيهما جميعاً إلا بقرينة منفصلة، وقد يراد به توفي النوم كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾(الزمر:٤٢)، وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾ (الأنعام:٦٠)، وقوله: ﴿حَتَّىَ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾(الأنعام:٦١)، وقد ذكروا في صفة توفي المسيح ما هو مذكور في موضعه، والله تعالى أعلم. (مجموع الفتاوى ٣٢٣/٤-٣٢٤).

وعندما حاول «بيشوي» شرح مناسبة قوله هذا الإفك، قال إنه أثناء لقاء جمعه بسفير مصر بقبرص حضره كل رجال السفارة هناك جرى حديث حول بعض نصوص القرآن، وأنه قال للسفير: إن «هناك نصوصاً لست أدري إن كانت قد قيلت وقتما قال نبي الإسلام القرآن أم إنها أضيفت فيما بعد في زمن متأخر»، وأنه طالبهم بالبحث في هذا الأمر؛ لأنه طالما يقال: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾(المائدة:١٧)، فلن يكون هناك اتفاق بين المسلمين والنصارى!!

ولكن عندما اشتد الهجوم عليه من قبل علماء الأزهر وطالب محامون بمحاكمته، وخرجت مظاهرة في الإسكندرية تندد بافتراءاته اضطر للقول: «إنه يُكنّ كل الاحترام والتقدير إلى الإسلام والمسلمين، وأنه لم يهاجم الإسلام أو يشكك في أحد نصوص القرآن كما ذكرت بعض وسائل الإعلام»، وأعترف بأن «كلامي عظة سابقة تم تفريغها وتوزيعها في المؤتمر وتعرضت لسوء الفهم»!

ردود أفعال صاخبة: وإذا كان الدكتور سليم العوا قد تصدى لما قاله «بيشوي» عن أن مسلمي مصر هم «ضيوف» على أصحاب البلد الأقباط، فقد تصدى علماء الأزهر الشريف وشيوخ وفقهاء وسياسيون ومحامون لما قاله «بيشوي»، ورفع آخرون قضايا ضده تتهمه بازدراء الأديان، فيما خرجت عقب صلاة الجمعة ٢٤ سبتمبر

رد فعل الكنيسة:

الأنبا «بيشوي» يشغل منصب سكرتير المجمع المقدس ويعد الرجل الثاني في الكنيسة بعد البابا «شنودة» ولا يجوز لأحد التعليق على ما يقوله أو يكتبه!!

مظاهرة كبرى من مسجد القائد إبراهيم بالإسكندرية تندد بتصريحات الأنبا «بيشوي»، كما تندد بالبابا «شنودة» لمواقفه العدائية واستمراره احتجاز مسلمات كن نصرانيات وأسلمن، وحمل المتظاهرون علم مصر ومكتوب عليه شهادة «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، في إشارة للرد على تصريحات «بيشوي» التي قال فيها: إن المسلمين «ضيوف» في مصر وأن المسيحيين هم أصحاب البلد!

وقد رد عدد من العلماء والخطباء على كلام «بيشوي» بنقد شديد، فقد تساءل الداعية صفوت حجازي باستنكار: «ما علاقة «بيشوي» بالفخر الرازي أو بالقرآن أو حتى بالعقيدة الإسلامية؟! وما له إذا كان القرآن ينفي قتل وصلب المسيح؟! هو له عقيدته التي يؤمن بها ويجب ألا يخوض في عقيدة المسلمين فهذا أمر غير مقبول».

وقال الدكتور أحمد السايح - أستاذ العقيدة الإسلامية بجامعة الأزهر: من الواضح وضوح الشمس أن القرآن الكريم يقول: إن عيسى- عليه السلام- لم يُقتل ولم يُصلب بنص الآية الكريمة، ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾، أما تفسير الرازي فأكد أن المسيح لم يقتل ولم يصلب، وبالتالي فأي دعوة تخالف هذه الحقيقة لا صلة لنا بها نهائياً وما يقوله المتقولون هو حسب عقيدتهم.

وقالت الدكتور آمنة نصير - أستاذ العقيدة والفلسفة الإسلامية: إن «بيشوي» أراد التدليل على وجهة نظره بمنطق أجوف؛ لأنه أخذ نصف الآية الذي على هواه؛ لأن باقي الآية يقول: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾، وهو ما فسره الرازي - الذي استند «بيشوي» في شبهته إليه - بأنه لم يقتل ورفعه الله إليه، كما جاء في سورة آل عمران: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

بدوره، انتقد القس صفوت البياض رئيس الطائفة الإنجيلية ما قام به الأنبا «بيشوي» قائلاً إنه: «مغلوط تماماً، ولا يجوز، ولن يجلب سوى المزيد من التوتر الطائفي الذي لا تُحمد عقباه»، لافتاً إلى «ضرورة أن يرد البابا شنودة على ادعاءات بيشوي بنفسه ويوقع عليه عقوبات».

أما المحامي ممدوح إسماعيل رئيس رابطة المحامين الإسلاميين فيتهم «بيشوي» بأنه «مرتبط» بمخطط سياسي كنسي أرثوذكسي للدعوة إلى تقسيم مصر وإقامة

مجمع البحوث الإسلامية

عقب جلسة ساخنة استمرت نحو ثلاث ساعات يوم السبت الماضي ٢٥ سبتمبر، أصدر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف بحضور شيخ الأزهر ووزير الأوقاف المصري ومفتي مصر بياناً شديد اللهجة، ينتقد تخرصات وأكاذيب القس «بيشوي».

وقال مجمع البحوث الإسلامية - أعلى هيئة إسلامية في مصر - في بيان عقب اجتماعه برئاسة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف: إن شيخ الأزهر صُدم لما نشر من تزييف للقرآن الكريم، مشدداً في البيان على «حقيقة أن مصر دولة إسلامية بنص دستورها الذي يمثل العقد الاجتماعي بين أهلها، ومن هنا، فإن حقوق المواطنة التي علمنا إياها رسول الله ﷺ في عهده لنصارى نجران، والذي قرر فيه أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين - هذه الحقوق مشروطة باحترام الهوية الإسلامية وحقوق المواطنة التي نص عليها الدستور».

وقال البيان: «لقد صُدم مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف بما نُشر أخيراً منسوباً إلى أحد كبار رجال الكنيسة الأرثوذكسية بمصر، من طعن على القرآن الكريم، وتزييف على علماء المسلمين، الأمر الذي أثار غضب جماهير المسلمين في مصر، وخارجها واستنكار عقلاء المسيحيين

ـــة: مصر دولة إسلامية وحقوق المواطنة مشروطة باحترام الهوية الإسلامية



الإخوان المسلمون يطالبون الكنيسة باستنكار هذه الافتراءات ومحاسبة مروجها ويطالبون الحكومة بممارسة صلاحياتها الدستورية بالعدل والحكمة

د. محمد بديع

في مصر على وجه الخصوص».

وشدد في البيان على: أن المجمع إذ يؤكد أن هذه التصرفات غير المسؤولة إنما تهدد في المقام الأول الوحدة الوطنية في وقت نحن في أشد الحاجة فيه لصيانتها ودعمها، فإنه ينبه إلى أن هذه التجاوزات إنما تخدم الأهداف العدائية المعلنة عالمياً على الإسلام والمسلمين وثقافتهم وحضارتهم، مما يوجب على أصحاب هذه التجاوزات أن يرتقوا إلى مستوى المسؤولية الوطنية، وأن يراجعوا أنفسهم وأن يثوبوا إلى رشدهم».

وأشار البيان إلى أن «رفض مجمع البحوث الإسلامية هذه التصرفات غير المسؤولة إنما ينبع أولاً من حرصه على أمن الوطن بمسلميه ومسيحييه، وحماية الوحدة الوطنية، ومواجهة الفتن التي يمكن أن تثيرها هذه التصرفات التي تهدد أمن الوطن واستقراره».

وقال البيان: «إذا كان عقلاء العالم قد استنكروا في استهجان شديد إساءة بعض الغربيين للقرآن الكريم، فإن عقلاء مصر بمفكريها ومثقفيها من المسلمين والمسيحيين مطالبون بالتصدي لأية محاولة تسيء إلى الأديان السماوية الثلاثة ورموزها ومقدساتها، كما أنهم مطالبون باليقظة وبتفويت الفرصة على المتربصين بأمن مصر واستقرارها وسلامتها، وبأن يعتبروا العقائد الدينية للمصريين جميعاً خطاً أحمر لا يجوز المساس به من قريب أو بعيد».

وقال شيخ الأزهر أحمد الطيب في تصريح صحفي عقب انتهاء الجلسة: إنه تمت مناقشة الموضوع في هدوء، وفي إطار الحفاظ على أمن مصر والوحدة الوطنية والدفاع عن الإسلام.

كذلك انتقدت جماعة الإخوان تصريحات الأنبا «بيشوي»، وأصدرت بياناً دعت فيه لـ«ضرورة أن تعلن الكنيسة استنكارها لهذا الكلام وتخطئه، وأنه لا يمثلها، وأن تحاسب صاحب هذه الافتراءات، وأن «يأخذ العقلاء من إخواننا المسيحيين في مصر على أيدي هؤلاء المتعصبين حتى لا يمزقوا النسيج الاجتماعي لمصر، الذي دام عبر القرون ولا يحرقوا الجسور المتواصلة بين المصريين».

كما طالب البيان - الذي صدر باسم مرشد الجماعة أ.د. محمد بديع - الحكومة المصرية بممارسة صلاحياتها الدستورية والقانونية بالعدل والحق والحكمة، وناشد علماء المسلمين ومؤسسة الأزهر الشريف «دحض أباطيل هذا القسيس»، ودعا المسلمين عامة «لعدم الاستدراج لتفويت الفرصة على أرباب الفتنة النافخين في نيرانها أغراضهم الشريرة».

ونوّه البيان لخطورة صدور مثل هذه التصريحات متزامنة مع ما أعلنه بعض المتطرفين في الغرب من عزمهم على إحراق المصحف الكريم.■

دولة قبطية مستقلة في الجنوب، ولابد من التصدي له».

وسعى المحامي نبيه الوحش لنقل الأمر لساحة القضاء عندما تقدم بإنذار على يد محضر ضد «البابا شنودة»، يطالب فيه بـ«شلح» وعزل الأنبا «بيشوي» سكرتير المجمع المقدس والقمص عبد المسيح بسيط راعي كنيسة السيدة العذراء أيضاً، قال فيها: «إن الكاهنين من أبرز رموز الفتنة في مصر، لأنهما تجاوزا حدودهما بعد تشكيك «بيشوي» في بعض الآيات القرآنية، وقيام «بسيط» بالتهكم على الإسلام».

ومع هذا فقد اقتصر رد فعل الكنيسة على قول مصادر كنسية: إن الأنبا «بيشوي» «يشغل منصب سكرتير المجمع المقدس، ويعد الرجل الثاني في الكنيسة بعد «البابا شنودة»، ولا يجوز لأحد التعليق على ما يقوله أو يكتبه!!

محاكمة «بيشوي»

أما رواد «الفيس بوك» من شباب المسلمين فقد طالبوا بتطبيق قانون الطوارئ على «بيشوي»، واعتقاله بتهمة الإرهاب وإشعال الفتنة الطائفية في مصر والحض على العنف وإراقة الدماء، معتبرين أن تصريحاته تهدف لعمل فتنة طائفية لن يستفيد منها سوى «شنودة» و«بيشوي» على حد قولهم.

وقد أصدر «جروب مطلوب للمحاكمة إسلامياً وعربياً: البابا شنودة الثالث» بياناً يعبر فيه عن الصدمة من التصريحات البذيئة لسكرتير المجمع المقدس، استغربوا فيه موقف السلطات التي صادرت كتاب الدكتور محمد عمارة «تقرير علمي»، وأجبرت مجمع البحوث أن يصدر بياناً مهيناً مخجلاً يتخلى فيه عن الثوابت الإسلامية لمجرد أنه يقول بتحريف الكتاب المقدس للنصارى، في حين تفوق «بيشوي» في إجرامه على رسومات الدنمارك المسيئة والدعوات السفيهة لحرق القرآن الكريم».■

يوم الجمعة ٢٠١٠/٩/٢٤م حصل تطور سياسي مهم على الصعيد الفلسطيني، تمثل في اللقاء الذي عقد في العاصمة السورية، بين وفد من قيادة حركة «حماس» ووفد من حركة «فتح»، حيث استقبلت «حماس» في مكتب خالد مشعل رئيس المكتب السياسي عضوَ اللجنة المركزية لحركة «فتح» وعضو وفدها للمصالحة الفلسطينية عزام الأحمد، مبعوثاً من رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، ترافقه بعض الشخصيات الفتحاوية.

عودة اللقاءات بين «حماس» و«فتح»:

لماذا جرى اجتماع دمشق؟ وإلى أين ستصل الحوارات المتجددة؟!

بيروت: رأفت مرة (*)

ويعتبر هذا اللقاء تطوراً سياسياً مهماً؛ لأنه الأول من نوعه الذي يعقد على هذا المستوى منذ أشهر، ولأنه يتم في أجواء سياسية معقدة تمر بها القضية الفلسطينية والمنطقة.

فهذا اللقاء احتل أهمية من الناحية السياسية، حيث جرى في العاصمة السورية دمشق - إذ من المعتاد أن تعقد هذه اللقاءات في القاهرة - وجرى في منزل خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لـ«حماس»، وهذا الأمر له دلالته، خاصة وأن الأحمد كان مبعوثاً من أبي مازن، وأن الأحمد في الأسابيع القليلة الماضية أجرى اتصالات ببعض قيادات «حماس»، وأشاع مناخاً يعبر عن رغبته بالتواصل مع قيادة الحركة، على رغم التشدد الذي يبديه في وسائل الإعلام.

أسباب عودة الاتصالات

هناك عدة أسباب دفعت لعقد هذا اللقاء بين «حماس» و«فتح»، أهمها:

١- اللقاء الذي حصل في مكة المكرمة أثناء العمرة، بين خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لـ«حماس»، واللواء عمر سليمان رئيس جهاز المخابرات العامة المصرية؛ حيث اتفق الجانبان على إعادة إطلاق الحوارات، بعدما أعلن سليمان أنه لم يمنع «فتح» من اللقاء بـ«حماس».

٢- المأزق الذي وصلته عملية التسوية إلى الآن، حيث أطلقت المفاوضات المباشرة، لكن لا يبدو أن هناك آفاقاً إيجابية للحصول على نتائج جيدة لمصلحة الفلسطينيين، خاصة في ظل قرار «نتنياهو» رفض تجميد الاستيطان، والإصرار على اعتراف فلسطيني بدولة يهودية، واشتراط الأمن أولاً، ومعارضته مناقشة مسائل الحدود والدولة الفلسطينية.

٣- وجود رغبة دولية في تهدئة الأوضاع في الشرق الأوسط، في ظل إمكانية تدهور العلاقات مع إيران، وترقب نتائج صدور القرار الظني حول اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق «رفيق الحريري»، وما يعكسه على الأجواء الإقليمية والدولية، ورغبة واشنطن في المصالحة مع العالم الإسلامي، واتجاه إدارة «أوباما» لدعم إعادة تحريك المسار التفاوضي السوري الصهيوني.

٤- الحرج الذي أصاب محمود عباس وسلطته، فالمجتمع الدولي لم يقدم له أي دعم حقيقي في المفاوضات، والأحزاب الصهيونية ترفض منحه أية مكاسب، وغالبية القوى الفلسطينية رفضت عودته للمفاوضات، وأطلقت مواقف سياسية وشعبية ضد عباس وسلطته ومفاوضاته.

بيان عن لقاء عزام الأحمد مع قيادة «حماس» يؤكد استئناف لقاءات المصالحة الفلسطينية

هنا شعر محمود عباس أن «حماس» تسحب البساط من تحت رجليه، وأن وزنها الفلسطيني والإقليمي والدولي يزداد، بينما يتراجع حجم ونفوذ فتح داخل فلسطين وخارجها.

فـ«حماس» نفذت عمليات عسكرية في الضفة الغربية، وقرّبت فصائل في منظمة التحرير إلى جانبها، وأطلقت «حماس» مبادرة لتجميع كل القوى المتمسكة بالثوابت الفلسطينية والرافضة للتسوية، وأعلنوا جميعاً رفضهم للمفاوضات.

ماذا جرى في اللقاء

وقد صدر عن الاجتماع الذي ضم وفد حركة «فتح» وقيادة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في العاصمة السورية دمشق إعلانٌ مشتركٌ حول ما تم بحثه، حيث أكد الطرفان «الاتفاق على مسار وخطوات التحرك نحو المصالحة».

وجاء في الإعلان: «في ضوء اللقاء الذي تم في مكة المكرمة بين الوزير عمر سليمان، والأخ خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» في أواخر شهر رمضان، والاتصالات التي أجراها السيد الوزير عمر سليمان مع الأخ الرئيس أبو مازن، عقد مساء اليوم الجمعة ٢٤ أيلول (سبتمبر) ٢٠١٠م في دمشق اجتماع بين وفدي حركتي فتح وحماس».

وبحسب الإعلان، «جرى اللقاء في أجواء أخوية وودية، ورغبة صادقة من الطرفين لإنهاء الانقسام، حيث تم الاتفاق على مسار وخطوات التحرك نحو المصالحة».

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»



وأضاف الطرفان: «تم استعراض نقاط الخلاف التي وردت في ورقة المصالحة التي أعدتها مصر في ضوء الحوار الوطني الفلسطيني الشامل والحوارات الثنائية بين حركتي «فتح» و«حماس»، حيث تم الاتفاق والتفاهم على الكثير من تلك النقاط، كما تم الاتفاق على عقد لقاء قريب للتفاهم على بقية النقاط والوصول إلى صيغة نهائية لهذه التفاهمات الفلسطينية مع كافة الفصائل والقوى الفلسطينية».

وبعد ذلك - كما جاء في الإعلان - «يتم التوجه إلى القاهرة للتوقيع على ورقة المصالحة، واعتبار هذه التفاهمات ملزمة وجزءاً لا يتجزأ من عملية تنفيذ ورقة المصالحة وإنهاء حالة الانقسام».

إن هذا الإعلان يؤكد نقطتين مهمتين إيجابيتين:

١- الاستمرار في عقد الجلسات في المستقبل.

٢- إعادة النظر في الأوراق التي قدمت والتفاهمات التي حصلت من أجل التوصل لتفاهم جديد.

عوامل النجاح

وهناك عدة عوامل هي الوحيدة القادرة على المساهمة في إنجاح الحوارات:

١- قناعة «سلطة عباس - فياض» بأهمية التوصل لتفاهم مع «حماس»، والتخلي عن سياسة الاحتكار والهيمنة أو سياسة الاستئصال الأمني، مع إدراك لأهمية توحيد غزة والضفة، وإعادة إطلاق المؤسسات الفلسطينية وعمل الحكومة، وتفعيل عملها وتحصين الموقف السياسي الفلسطيني.

٢- وجود قناعة لدى القيادة المصرية بأهمية إجراء مصالحة بين «حماس» و«فتح»، وبذل هذه القيادة جهوداً فعلية لذلك.

٣- ضوء أخضر أمريكي لتمرير تهدئة مؤقتة في الساحة الفلسطينية، أو على الأقل غض نظر أمريكي في هذه المرحلة الحساسة.

٤- إبعاد المطالب والشروط الصهيونية أو شروط اللجنة الرباعية عن أي اتفاق.

لكن يجب ألا يغيب عن بالنا التنبه لأن تكون خطوة عباس الجديدة محاولة لتمرير تنازل سياسي جديد أثناء المفاوضات المباشرة، وهو يحاول تهدئة الشارع الفلسطيني وإظهار حسن نوايا مؤقتة.

قرار «حماس»

الملاحظ أن «حماس» اتخذت قراراً شجاعاً وجريئاً بالجلوس إلى «فتح» ومن هم في معسكر «عباس - فياض» رغم ما جرى من تجاوزات خطيرة، فاجتماع «حماس» بـ«فتح» جاء بعد حملة أمنية ضخمة قادتها أجهزة «عباس - فياض» لاعتقال ٨٠٠ عنصر من «حماس» بعد العمليات التي شنتها «حماس» في الضفة، وقيام هذه الأجهزة الأمنية بالاعتداء على منزل النائب عبد الرحمن زيدان، وتصاعد التنسيق الأمني بين أجهزة «عباس - فياض» والاحتلال، وتسلم هذه الأجهزة رسائل من الاحتلال تشيد بأدائها ضد «حماس»، واغتيال عدد من كوادرها بتنسيق أمني بين السلطة والاحتلال، وتصعيد السلطة مواقفها السياسية ضد المقاومة.

أزمة قديمة

ومنذ ما يقارب السنة تعطلت اللقاءات بين «فتح» و«حماس»، وتوترت العلاقة بين «حماس» والقيادة المصرية، بسبب الموقف الذي اتخذته «حماس»، ورفضت فيه التوقيع على الورقة المصرية بصورتها التي أعدت في نسختها الأخيرة.

وأوضحت «حماس» أن الورقة التي أرسلها المصريون لا تتضمن الملاحظات التي وضعتها، وأنها (الورقة) تقف إلى جانب مصالح سلطة عباس، وأنها لا تعبر عن جو تصالحي حقيقي، وقد أبدت «حماس» يومها مجموعة من الملاحظات على الورقة المصرية تتعلق بالأجهزة الأمنية وطريقة إدارة الانتخابات، واستبعاد المقاومة.

وردت القيادة المصرية بأن «حماس» أساءت للدور المصري وعطلت المبادرة، وتهربت من التوقيع، في حين عمدت «فتح» إلى التوقيع على الورقة بهدف إحراج «حماس»، وإظهار أنها مع المصالحة، وأدت هذه المواقف إلى توتر في العلاقة بين «حماس» من جهة و«فتح» والقيادة المصرية من جهة أخرى.

وانعكس هذا الأمر على مسائل حصار غزة والمحاولات الدولية لفك الحصار، والمداولات السياسية التي جرت داخل الجامعة العربية، وانعكس هذا التوتر على علاقات بعض الدول العربية فيما بينها، إذ انقسمت هذه الدول إلى من هو داعم لـ«فتح» ومواقفها، ومن هو داعم لـ«حماس».

التصاعد الكبير في الأزمة بين «فتح» و«حماس» وانعكاساته الإقليمية والدولية، أظهر وجود قرار «إسرائيلي» أمريكي بمنع إجراء المصالحة إلا وفقاً للمصلحة «الإسرائيلية»، وهذا ما برز مع وجود الشروط الثلاثة المعروفة، وأمكن تلمسه من خلال فشل كل محاولات الوساطة التي قام بها وفد الشخصيات الفلسطينية المستقلة، الذي تحرك بين رام الله وغزة ودمشق والقاهرة دون أية نتيجة، كان آخرها في شهر يونيو الماضي، يوم أفشل عباس هذه الجهود إثر عودته من زيارة واشنطن واجتماعه بـ«أوباما»، وسحب التكليف أو التفويض المعطى للوفد بالتوصل مع «حماس» إلى ما ينهي الخلاف.■

جثت المرأة في التراب، تنبش في الأرض الأفريقية الصلبة القاحلة عن شيء، إنها تبحث عن طعام.. يحدث هذا في القرن الحادي والعشرين، في مكان ليس ببعيد عن بقية العالم.. كانت الجدّة العجوز (٧١ عاماً) تبحث في التربة خلال جحور النمل بحثاً عن بعض الحبوب (!!) رافعةً يدها المتجّعدة نحو فمها، إيماءً إلى أنها تبحث عن شيء تأكله.. كان ذلك في الصباح الباكر، وقضت طيلة اليوم في البحث مع بقية فريق الجوعى، الذي يشمل امرأة قد ثقل حملها، وأطفالاً صغاراً، وكانوا يبحثون عن العش الذي يحوي ملكة النمل، فتلك هي الجائزة؛ حيث يحصن عمال النمل خزينهم!

عشرة ملايين في غرب أفريقيا يواجهون كارثة غذائية مهلكة

إنها.. تجارة «الموت» !!

لندن: د.أحمد عيسى

وإذا وجدوا المكان فسيُغير أهل القرية على مخزون الحبوب الصغير، الذي جمعه النمل من السهول العاصفة القاحلة!

وفي الأيام الخيِّرة، قد يحصل هؤلاء على ٢,٥ كيلو من الطعام الثمين.. إنه عمل شاق وصعب، وفي كل يوم يزداد عدد النساء الباحثات عن طعام النمل!

ليست هذه قصة خيالية، وإنما هو تقرير صحفي نُشر بجريدة «الديلي ميل» البريطانية في يوليو الماضي من «تشاد»[1].

فالبلاد تقف على حافة المجاعة العامة، لقد شحت الأمطار ولكن ليس هذا السبب وحده، فالأخطر من ذلك أن الطعام المستورد أصبح غالياً جداً وباهظ الأسعار على أهل تشاد.. أما في الجارة «النيجر» فالحالة أسوأ، وعلى حد قول إحدى النساء واصفة الكارثة: «قريباً سيأتي اليوم الذي لا يعد فيه جحور للنمل تكفي الجميع»!

الناس في غرب أفريقيا يتضورون جوعاً، عشرة ملايين في المنطقة يواجهون كارثة غذائية مهلكة.. فما السبب؟

للإجابة عن هذا السؤال، فلنقم بزيارة الضاحية المالية في نيويورك «مانهاتن»؛ حيث لا جوع هناك، بل نهم واحتكار.. في رقم ٢٠٠ بالشارع الغربي، هناك بيت من نوع آخر للنمل، إنه المقر الرئيس اللامع المترف لبنك الاستثمار (Goldman Sachs).

هو مبنى من ٤٣ طابقاً يُقدر ثمنه بمبلغ ١,٥ مليار جنيه إسترليني يعمل به ١١ ألف



نفوق آلاف الماشية وإرغام الرعاة على مغادرة قراهم.. والملايين في النيجر وتشاد يأكلون أوراق شجر التوت البري!

تشاد تقف على حافة المجاعة العامة بعد شُح الأمطار.. والطعام المستورد أصبح باهظ الأسعار على أهلها

٤٠٠ ألف طفل في النيجر يواجهون الموت جوعاً.. و٨٠٪ من السكان ليس لديهم سوى زاد يكفي لعشرة أيام فقط!

موظف، جنوا مكافآت مذهلة قدرها ٢٠,٢ مليار دولار عام ٢٠٠٧م.. وتماماً - كما في بيت النمل الأفريقي - هناك تسلسل هرمي تعكسه أماكن مكاتبهم، فأجنحة المجلس التنفيذي في أعلى المبنى حيث الآفاق البانورامية لميناء «نيويورك».. هنا سادة العالم «الجولدمانيين» يضعون إستراتيجية البنك.

وبعد ما عرف هؤلاء مشكلة سوق الرهن العقاري الأمريكي، قرروا تحويل جزء كبير من استثمارات البنك إلى سلع أخرى، هي: الأرز والقمح والذرة والماشية والقهوة والكاكاو.. وهذا البنك ليس وحده بل هناك (Merrill Lynch، Deutsche Bank، Lehman Brothers) فعلوا الشيء نفسه.

بل في بريطانيا، هناك تقارير عن المستثمر البريطاني «أتوني ورد» الذي حشد ٢١٤ ألف طن من محصول الكاكاو تُقدر بمبلغ ٦٥٨ مليون جنيه إسترليني، ويقول بعض المراقبين: إنه بذلك يحاول خنق السوق ليدفع الأسعار إلى الغلاء، ورغم أنه ليس محصولاً للطعام، ولكنه يوضح كيف أن الأشخاص والشركات يستطيعون الضغط على الأسواق.

قتل جماعي صامت

هذا التطور، وقرار البنوك الكبرى وغيرها الدخول في استثمار الطعام، أدى إلى عواقب مأساوية وهي ارتفاع أسعارها على الفقراء والجوعى، وأدت تلك الطريقة إلى ارتفاع أسعار الغذاء العالمية، وبالتالي أدت إلى أعمال الشغب والاعتراض في أكثر من ٣٠ دولة بل إلى المجاعة والموت.. إنه الاتجار في الموت!

وفي عام ٢٠٠٦م، ارتفعت الأسعار بطريقة حادة، وخلال عام ارتفعت أسعار القمح بنسبة ٨٠٪، والذرة ٩٠٪، والأرز ٣٢٪. وحول العالم وقع ٢٠٠ مليون شخص - أغلبهم من الأطفال - ضحية سوء التغذية والموت جوعاً، وذلك في البلاد التي تعتمد على استيراد الأغذية الرخيصة.

يحذر الكتّاب من أن الأموال البريطانية، مثل استثمار أموال المعاشات والأسهم وغيرها، قد تشارك بطريقة غير مباشرة في معاناة الجوعى، «قد يكون مالك هو الذي يُستخدم لجعل الآخرين يجوعون».

يقول «جين زينجر» خبير الأمم المتحدة السابق في التغذية: إن المضاربة بأسعار الغذاء أدت إلى (قتل جماعي صامت)» وحذر: لدينا قطيع من أرباب السوق والمضاربين وقطّاع الطرق الماليين الذين تحولوا إلى وحوش، وشيّدوا عالماً من الرعب وعدم المساواة.

وقالت «ديبرا دون» مديرة حركة World Development: «إن البنوك الاستثمارية مثل «جولدمان ساشس» تكنز أرباحاً طائلة بالمقامرة في أسعار الغذاء اليومي.. وليس هناك أحد يستفيد من هذا النوع المتهور من المقامرة إلا القليل من المصرفيين ومضاربي وتجار البورصة».

ولكن كيف حدث هذا؟

للإجابة عن هذا السؤال، علينا الرجوع إلى التسعينيات من القرن الماضي، فحينها كان المزارعون يستطيعون حماية أنفسهم عن طريق بيع محاصيلهم للتجار قبل الحصاد بسعر ثابت، بما يُسمى «العقود الآجلة».. ووقفت مجموعة «جولدمان ساشس» اليهودية والآخرون وضغطوا حتى تغيرت تلك النظم، وأصبح الاتفاق متغيراً إلى عقود يمكن أن تُباع للمضاربين بعيداً عن المزارع نفسه!

مثلاً إذا اتفق المزارع على بيع المحصول بعشرة آلاف جنيه كما كان يفعل كل ربيع من قبل، فحسب النظام الجديد، فإن العقود تُباع للمضاربين الذين يعتقدون أو يتوقعون أن قيمة المحصول ستكون أكثر.

وبنك «جولدمان ساشس» - المعروف باسم «السرطان البحري (الحبار) مصاص الدماء»؛ لتأثيره القاتل على السوق التجارية - يستطيع شراء العقد ذي العشرة آلاف (سعر المحصول)، ثم بيعه مثلاً إلى البنك الألماني



العالمي بمبلغ عشرين ألفاً، الذي بدوره يستطيع بيعه بثلاثين ألفاً لـ(Merrill Lynch) ، وهكذا.. فلا يستفيد المزارع، وإنما ترتفع الأسعار على المستهلك الفقير الجائع!

تجارة غير عادلة

وتحوّلت الأغذية إلى مؤشر السلع التابع لـ«جولدمان ساشس»، وارتفع المال في هذا المجال من ١٣ مليار دولار عام ٢٠٠٣ إلى ٣١٧ ملياراً في عام ٢٠٠٨م.

وأموال المستثمرين - التي تُستخدم في المضاربة الأشبه بالقمار - أموال عامة الناس مثل: الحسابات البنكية، والتوفير، والمعاشات، والتأمين.. والأرباح الطائلة على حساب أرواح الجوعى وصلت أيضاً إلى رئيس المجموعة اليهودية «جولدمان ساشس» واسمه Lloyd Blankfein ، الذي كافأ نفسه بأعلى مبلغ أُعطي في تاريخ «وول ستريت» في تلك السنوات، فقد منح نفسه مبلغ ٥٣ مليون دولار في عام ٢٠٠٦م، ومبلغ ٦٨ مليون دولار في عام ٢٠٠٧م! وفي حين وصل عدد الجوعى في العالم إلى مليار فرد كان جمع المال في أمثال هذه البنوك الجشعة هو المبدأ الأول والأخير!

أزمة غذاء جديدة

ونشرت صحيفة «الجارديان» البريطانية في أغسطس ٢٠١٠م(٢) تقريراً حذرت فيه من شبح أزمة غذاء جديدة تهدد ما يقرب من عشرة ملايين شخص في دول أفريقية بينها النيجر وتشاد ومالي، وتتخوف منظمات الإغاثة الدولية من أن أفريقيا في طريقها لمواجهة أزمة غذاء جديدة، وقالت الصحيفة: إن الأزمة قد تكون كارثية، وإنها قد تكون على غرار الأزمة التي شهدتها تلك الشعوب الأفريقية الفقيرة في سنة ٢٠٠٥م.

وأشارت إلى أن هذه الدول استهلكت بالفعل مخزونها من الغذاء قبل ثلاثة أشهر من موسم الحصاد المقبل، وهو ما أسفر عن نفوق آلاف الماشية وإرغام الرعاة على مغادرة قراهم. وأضاف التقرير: إن سكان مناطق واسعة في النيجر وتشاد تحولوا إلى تناول أوراق شجر التوت البري، في حين تضررت حقول الدخن (مثل الشعير) بشدة بسبب سخونة الطقس العالية.

وأشارت الصحيفة إلى أن برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة قام بمراجعة تقديراته السابقة لعدد الأشخاص الذين سيحتاجون لمساعدات غذائية في النيجر، حيث قامت المنظمة برفع تقديراتها السابقة والتي بلغت في حينها ٢,٣ مليون شخص إلى ٧,٩ مليون شخص مستحق للمساعدة خلال الفترة بين مارس وأكتوبر من العام الجاري، وذلك وفقاً للتقديرات الجديدة.

مصارف كبرى «جشعة» تجني الثروات عن طريق المضاربة لرفع أسعار الغذاء عالمياً.. وتترك الملايين لتجوع وتموت!



خبير سابق بالأمم المتحدة: «قطيع» من قطاع الطرق الماليين تحوّلوا إلى وحوش وشيّدوا عالماً من الرعب وعدم المساواة

وفي تقرير آخر لـ«الجارديان» عن النيجر(٣)، قال: إن ١٢ مليوناً (٨٠٪ من السكان) يتعرضون لأزمة الغذاء، ولم يبق لديهم سوى زاد يكفي لعشرة أيام فقط، مع استنفاد سائر الأنشطة المدرة للدخل، وذكر أن ١٧٪ من أطفال النيجر يعانون من سوء التغذية بالفعل، وهو أعلى بكثير من نسبة ١٥٪ التي تعني «حالة طوارئ»، وتقدر منظمة إنقاذ الطفولة الآن أن ما يصل إلى ٤٠٠ ألف طفل في النيجر يواجهون الموت جوعاً.

وألقى التقرير باللوم على المضاربة في السلع الزراعية في الأسواق المالية الدولية منذ عام ٢٠٠٦م؛ مما أدى إلى زيادات في الأسعار تصل إلى ٣٠٠٪ بالنسبة لبعض المواد الغذائية الأساسية، بما في ذلك الأرز والحبوب، وهي ظاهرة وُصفت بأنها «قتل جماعي صامت». وقال «محمدو داندا» رئيس وزراء النيجر: «هناك أغذية (باهظة الأسعار) في الأسواق، ولكن القوة الشرائية للشعب ضعيفة جداً.. وبدون مساعدة لن يستطيع الناس شراءها».

هل ينجح التصدّي؟

تحكي منظمة الأمم المتحدة الحكاية من أولها(٤)، وتعترف بما حدث من مضاربات للحبوب، فتقول:

إنه ابتداء من عام ٢٠٠٤م، بدأت أسعار معظم الحبوب في الارتفاع، ورغم وجود زيادة في الإنتاج، إلا أن ارتفاع الطلب كان أكبر، وأصبحت المخزونات الغذائية مستنزفة، وبعد ذلك، في عام ٢٠٠٥م، تأثر الإنتاج الغذائي بشكل كبير من الأعراض الجوية الشديدة في الدول الرئيسة المنتجة للغذاء، وبحلول عام ٢٠٠٦م، كان إنتاج الحبوب في العالم قد انخفض بنسبة ٢,١٪. وفي عام ٢٠٠٧م، أدت الزيادات المتلاحقة في أسعار النفط إلى زيادة أسعار الأسمدة وغيرها من تكاليف إنتاج المواد الغذائية.

وبوصول أسعار المواد الغذائية الدولية مستويات غير مسبوقة، سعت البلدان إلى طرق لحماية نفسها من إمكانية النقص في الأغذية وصدمات الأسعار، وفرض العديد من البلدان المصدرة للمواد الغذائية قيوداً على الصادرات، وبدأ بعض المستوردين الرئيسيين بشراء الحبوب بأي ثمن للحفاظ



في القرن الحادي والعشرين.. النساء يبحثن عن الغذاء في الجحور حيث مخزون حبوب النمل الذي جمعه من السهول القاحلة!

في عام ٢٠٠٦م ارتفعت أسعار القمح بنسبة ٨٠٪ والذرة ٩٠٪ والأرز ٣٢٪.. والمضاربة بأسعار الغذاء تسبّبت في قتل جماعي صامت

على الإمدادات المحلية، وأسفر ذلك عن ذعر واضطراب في الأسواق الدولية للحبوب، وجذبت مضاربات استثمارية للحبوب في الأسواق الآجلة والبورصات، وارتفعت الأسعار نتيجة لذلك إلى أعلى مستويات لها.

كما اعترفت الأمم المتحدة بتأثير هذه الأسعار المرتفعة على قدرة العالم على تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية، خاصة الأهداف التي وضعت معايير للحد من الفقر والجوع، ومعدل وفيات الأطفال، وصحة الأم والتعليم الأساسي.

ولـلـتـصـدي لأزمـة الـغـذاء العالمية المتصاعدة نشطت هيئات كثيرة، منها برنامج الأغذية العالمي، والبنك الدولي، ومنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (الفاو)، والصندوق الدولي للتنمية الزراعية.. كما تقوم منظمة الصحة العالمية بأنشطة تركز على العدد الهائل من التحديات الصحية والتغذوية الناجمة عن أزمة الغذاء العالمي في الآماد القصيرة والمتوسطة والطويلة.

فهل ستستطيع هذه الهيئات أن تصل إلى عجائز تشاد اللائي سيمتن جوعاً بعد أن ينفد خزين النمل!

ومع إعلان روسيا وقف تصدير القمح بعد الحرائق الأخيرة، انتشر الذعر في بعض البلاد، وأدت زيادة دور المضاربين الماليين في أسواق السلع الأساسية إلى ارتفاع الأسعار بصورة أكبر!!■

المراجع

(1) Trading in death. The Daily Mail, 20 July 2010

(2) Food crisis in the Sahel: unlearned lessons
The Guardian, 3 August 2010

(3) Niger's markets are full yet famine shadows the dusty roads
The Guardian, 1 August 2010

(٤) الأمم المتحدة: القضايا العالمية – الغذاء
http://www.un.org/ar/globalissues/food/index.shtml



في تقرير نشر مؤخراً حول آثار التغيرات المناخية؛ يتوقع خبراء دوليون حدوث موجات من الفيضانات والجفاف والتصحر والعواصف وانقراض ما بين ٢٠ إلى ٣٠ في المائة من السلالات الحيوانية والنباتية إذا لم يتم التصدي لظاهرة ارتفاع درجة حرارة الأرض.

الحياة في خطر.. بسبب العبث في المناخ!





عبد الباقي خليفة

في مارس ٢٠١٠م، وفي إطار توجه الاتحاد الأوروبي إلى زيادة الاعتماد على مصادر الطاقة النظيفة، أصدرت المفوضية الأوروبية خريطة جديدة بالأماكن الغنية بالطاقة الشمسية، في مختلف أنحاء الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، التي تستخدم الخلايا الضوئية في تحويل ضوء الشمس إلى كهرباء.

وتشير الخريطة إلى إمكانية توليد الكهرباء من الطاقة الشمسية بمقدار الضِّعف، في الدول الواقعة جنوب القارة مثل مالطا وجنوب إسبانيا، مقارنة بالمناطق الشمالية في أسكتلندا والدول الإسكندنافية.

وقد أوكل الزعماء الأوروبيون للمفوضية الأوروبية مهمة العمل من أجل تعزيز الاعتماد على مصادر طاقة متجددة تؤمن ٢٠٪ من إجمالي الاستهلاك الأوروبي بحلول ٢٠٢٠م.

الحياة في خطر: إن المسؤولية تقع على الحكومات، وعلى المنظمات الدولية والأهلية، وعلى الناس العاديين؛ فجميع هذه الأطراف تتقاسم المسؤولية كل بحجمه وبالدور الذي يقوم به في «الإفساد» و«الإصلاح».

فدولة مثل الولايات المتحدة لا تزال تتحايل منذ ١٩٧٠م على المطالب الدولية والداخلية بجملة من الإجراءات العبثية كقانون الهواء النظيف، بينما هي أكبر ملوث للبيئة في العالم.



تخفيض استهلاك الطاقة ضروري لتخفيف آثارها السلبية على البيئة

بحلول ٢٠٨٠م ستزداد أزمة البيئة حدة.. وسيعانى ٣,٢ مليار شخص من نقص حاد في المياه.. و٦٠٠ مليون شخص من المجاعة

ولذلك تزداد حرارة الأرض، ويتسع «ثقب الأوزون»، وتكثر الترسبات الملوثة للهواء في الجو، مما جعل الحياة في خطر شديد، فازدياد حرارة الأرض بفعل التلوث الصناعي الغربي بالدرجة الأولى يشكل أكبر خطر على الإنسانية، والكثير من العلماء يحذرون من أن تصل الأمور إلى مرحلة تخرج فيها عن السيطرة، ويسبب ذلك أضراراً جسيمة قد تهدد الحياة ذاتها.

ويعتقد الخبراء بأنه بحلول ٢٠٨٠م ستزداد أزمة البيئة حدة، «وبحلول عام ٢٠٨٠م سيعاني ٣,٢ مليار شخص من نقص حاد في المياه، كما سيعاني ٦٠٠ مليون شخص من المجاعة»، ومن جانب آخر - حسب التقرير - سوف يؤدي ارتفاع درجة حرارة الأرض إلى غرق المناطق الساحلية والمنخفضة، وتعرض مئات الملايين من الأشخاص للفيضانات نتيجة ارتفاع منسوب مياه البحار والمحيطات بسبب ذوبان الجليد في القطبين الشمالي والجنوبي، زادها ثوران البراكين وما ينجم عنها من خسائر مالية وبيئية كما حصل مؤخراً في أيسلندا، أما المناطق الأكثر تضرراً، فستكون المناطق الساحلية التي تتزايد فيها الكثافة السكانية خاصة في دلتا غرب أفريقيا وآسيا والميسيسبي.

وتضمن تقرير الخبراء، الذي لخص في ٢٠ صفحة فقط كتوصيات، وذلك في محاولة لجذب انتباه وتوعية صناع القرار السياسي في العالم تجاه مختلف أبعاد المشكلة التي تواجه العالم، «كما أريد بهذا التقرير حثهم على التفكير باتخاذ إجراءات حاسمة للتقليل من الآثار الفادحة للاحتباس الحراري على الصحة والبيئة».

إستراتيجية بيئية: لقد زاد النهم على قطع الأشجار منذ القرن التاسع عشر ولاسيما في الدول الغربية، وبعض الدول الآسيوية كاليابان، والولايات المتحدة الأمريكية التي أصبحت أنهارها ملوثة بالنفايات الصناعية، وأصبح الكثير من المناطق في العالم خالياً من الطيور، وعقمت بعض الأراضي ونقص إنتاجها من الحبوب؛ بسبب سوء استخدام الموارد الطبيعية.

وفي السنوات الماضية، قام العديد من الدول بزراعة الأشجار على حواف الطرق، ولكنها لم تواصل رعايتها وحمايتها في سائر أيام العام، وأصبحت زراعة الأشجار على حواف الطرق كما لو كانت تسلية ليوم في العام، وليس إستراتيجية بيئية، ولذلك تفشل جميع المحاولات لتحقيق إنجازات تُذكر على هذا الصعيد، كما أن الاستغناء عن السيارات ليوم واحد في السنة، دون متابعة حقيقية لمصادر التلوث باستمرار لن يحقق الهدف من ذلك؛ فهي مثل حملات النظافة التي تشمل الشوارع والأنهار ومكبات النفايات غير المرخصة والعشوائية، لا يكفيها يوم واحد قطعاً، بل يجب أن تكون سياسة وإستراتيجية مستمرة طوال العام، لذلك يشكو المهتمون بهذه القضايا من ضياع أصواتهم وسط هدير المحركات، والسحابات الغازية، والترسبات البركانية، والتلوث المنتشر في كل مكان والذي يزداد خطراً مع الأيام.■



فيضان باكستان.. يجرف الاقتصاد ويعجّل

بعدما بلغت خسائر باكستان نحو ٤٣ مليار دولار جرّاء الفيضانات التي أدت إلى تشريد أكثر من ١٧ مليون شخص، وأودت بحياة أكثر من ١٦٠٠ آخرين، وخفّضت نمو اقتصاد البلاد (٥,٤٪) إلى نصف التوقعات السابقة (٥,٢٪)، وخلقت مشكلات اجتماعية بسبب فقدان الوظائف وارتفاع الأسعار، كشفت الحكومة الباكستانية النقاب عن أنها ستلجأ إلى اتخاذ إجراءات صارمة، وسلسلة من التدابير للسيطرة على الوضع الاقتصادي، والبحث عن مخرج آمن لمنع أزمة خطيرة في البلاد.

إسلام أباد: «ميديا لينك»

وزير المالية «حفيظ شيخ» أكد أن حكومته ليس لديها بدائل كثيرة، وليس أمامها من طريق لإنقاذ ما يمكن إنقاذه اليوم من اقتصادها سوى اتخاذ إجراءات مشددة وصارمة، قد تضر بالمواطن العادي في المدى القريب، لكنها ستكون مفيدة للاقتصاد مع مرور الزمن.

وأكد «حفيظ» أن حكومته شرعت في وضع سلسلة من التدابير التقشفية؛ حيث قررت إلغاء جميع النفقات والميزانية التي وضعت لقطاعات غير مهمة وغير عاجلة لمواجهة الوضع.

وأكد الوزير الباكستاني أن عدداً من المشاريع تبلغ قيمتها بلايين الدولارات توصف بغير المستعجلة سيتم إلغاؤها واستبدالها بمواجهة الأوضاع الخطيرة التي رافقت كارثة السيول والفيضانات التي عصفت بباكستان في الشهرين الماضيين.

وأكد «حفيظ شيخ» أن باكستان ليست وحدها التي تتخذ قرارات صعبة لمواجهة الوضع المعيشي، بل إن جميع دول العالم التي تواجهها أزمات شبيهة بأزمة باكستان تلجأ إلى قرارات صعبة يمكنها أن تزيد في معاناة السكان، لكنها ستكون قرارات وإجراءات مؤقتة فقط.

الوزير الباكستاني توقع بسبب هذا غضباً شعبياً من أشخاص قد يغضبهم ما تقوم به الحكومة من تجميد ميزانيات عدد من القطاعات التي تراها اليوم غير حيوية وغير مستعجلة ويمكن تأجيلها لسنوات قادمة.

أعوام سوداء على باكستان!

ويقول خبراء تعليقاً على قرارات الحكومة: إن الأيام القادمة في باكستان ستكون سوداء على المواطن الباكستاني، ويتوقع أن تدخل باكستان مرحلة هي الأخطر والأسوأ من نوعها في قطاع المعيشة والتنمية.

إذ يقول وزير المالية السابق «د. سلمان شاه»: إن الأوضاع الاقتصادية والمعيشية ستشهد في الأشهر القادمة



ـــــل بالانفجار الشعبي!

وقبل نهاية عام ٢٠١٠م أوقاتاً صعبة للغاية، وتدهوراً ملحوظاً في الوضع المعيشي سيكون من الصعب على الباكستانيين تحمله.

ويؤكد: إنه بمقارنة باكستان فقط بين عام ٢٠٠٧ و٢٠١٠م نجد أن الغلاء وارتفاع الأسعار صعد إلى السماء وارتفع بشكل جنوني.

فيما يرى «شمشاد أحمد خان» سكرتير الخارجية الباكستاني السابق أن ضروريات الحياة ارتفعت بين ٢٠٠٧ و٢٠١٠م بشكل غير مسبوق.. فأسعار الديزل مثلاً ارتفعت من ٣٥ روبية في اللتر الواحد لتصبح ٧٤ روبية اليوم.

وأسعار العدس الأكثر شعبية في باكستان ارتفعت من ٥٠ روبية للكيلو الواحد في عام ٢٠٠٧م لتصبح في عام ٢٠١٠م أكثر من ١٥٠ روبية للكيلو الواحد، والأمر نفسه مع الحليب الذي ارتفع من ٣٠ روبية للتر الواحد إلى ٦٠ روبية اليوم، وأسعار الطحين ارتفعت بدورها من ١٢٠ روبية لعشرة كليوجرامات لتصبح اليوم ٣٢٠ روبية.

وكذلك السكر الذي ارتفعت أسعاره من ٣٠ روبية في عام ٢٠٠٧م للكيلو الواحد لتصبح اليوم في سقف ٩٠ روبية، وأيضاً وسائل النقل العمومية التي كانت تنقل الشخص الواحد بما قيمته ٦ روبيات لتصبح اليوم بما لا يقل عن ١٨ روبية.

ويقول وزير المالية السابق «سلمان شاه»: إن كل هذه الأرقام والزيادة في الأسعار والغلاء تحدث مع بقاء الرواتب على سقفها القديم دون أن يعاد النظر فيها، وهو ما سيدفع إلى حدوث هوّة كبيرة، إذ إن الجميع لم يعودوا يستطيعون تحمل أعباء الحياة، حيث كانوا يقدرون عليها في السنوات الماضية بشكل «مشي الحال»، لكنه مع ارتفاع الأسعار والغلاء بات من الصعب الحديث عن أن هناك ارتياحاً بين السكان ورضاً بوضعهم المعيشي.

انفجار اجتماعي

ويخشى «شمشاد خان» من أن يؤدي هذا الوضع إلى انفجار اجتماعي قد يؤثر كثيراً على عملية محاربة الإرهاب، أو التصدي للجماعات المسلحة، أو محاولة «طالبان» باكستان تغيير نظام الحكم بقوة السلاح.

وتقول العديد من المراكز الاقتصادية: إن باكستان تواجه أخطاراً فعلاً تتمثل فيما يلي:

التضخم: فقد قفزت معدلات التضخم وفق مركز التنمية الاقتصادي من عام ٢٠٠٧ إلى عام ٢٠١٠م إلى ١٧٪، ويتوقع الخبراء في مركز الاقتصاد الوطني أن يصل إلى ٢٥٪، وهو معدل خطير سيؤثر على القدرة الشرائية للمواطن، وسيدفع بمزيد من الغلاء الفاحش؛ وهو الأمر الذي سيجعل السكان يتفرجون على البضائع دون أن تكون لهم قدرة على دفع ثمنها.

العجز التجاري: حيث اعترفت الحكومة الباكستانية أنها واجهت خسارة تجارية وعجزاً تجارياً في الأشهر الأولى من السنة المالية الجديدة بلغت ٣٥ بليون دولار، بعد أن ارتفع حجم الواردات وتقلص حجم الصادرات بسبب الوضع الذي واجهته باكستان مؤخراً بفعل الكوارث والأوضاع الأمنية وتقلص المستثمرين.

ولهذا، يقول الخبراء الاقتصاديون: إن باكستان ستواجه مع نهاية العام ٢٠١٠م أسوأ خسارة تجارية وعجزاً تجارياً هو الأسوأ من نوعه في تاريخها.

الديون الخارجية: فقد قفزت الديون الخارجية من عام ٢٠٠٧ إلى عام ٢٠١٠م لتصل اليوم إلى ٦٥ بليون دولار، بعد أن كانت لا تزيد عن ٤٠ بليون دولار في عام ٢٠٠٧م، وكانت الحكومة قد دعت المؤسسات المالية إلى تقديم ١٠ بلايين من الدولارات لمواجهة كارثة السيول، وتمت الموافقة على ٣ بلايين دولار، سيدفع نصفها البنك الدولي، والبقية سيتم دفعها من قبل بنك آسيا للتنمية والبنك الإسلامي.

وكان البنك الدولي قد أعلن عن تقديم ٤٥٠ مليون دولار عاجلة إلى باكستان في شهر سبتمبر ٢٠١٠م ضمن مجموع ما تعهد

بتقديمه إليها في شكل قروض لمواجهة الفيضانات وإعادة بناء الجسور والمرافق الحكومية والعامة، إلى جانب إصلاح الطرق والمؤسسات التعليمية.

معدلات الفقر والبطالة:

وفي هذا الصدد يقول «سلمان شاه»: إن الإحصاءات الرسمية تتحدث عن ارتفاع في معدلات الفقر والبطالة بلغت في الأشهر الأولى من السنة المالية الجديدة أكثر من ٣٠٪ من معدلات الفقر، و٣٥٪ من معدلات البطالة، لكن الخبراء يقللون من هذه الأرقام، ويعتبرونها تخفي وراءها الحقيقة بعد كارثة السيول؛ إذ إن هناك ٢٠ مليون متضرر منها بشكل مباشر، وثلث سكان باكستان تضرروا منها بشكل غير مباشر، وهذا يعني في حسابات الخبراء أن معدلات الفقر باتت تزيد عن ٤٠٪، ومعدلات البطالة وصلت إلى سقف ٤٥٪.

ويخشى المراقبون من استمرار الأوضاع في التدهور يوماً بعد يوم في باكستان، بحيث يقفز عدد الأشخاص الذين يعيشون تحت خط الفقر في باكستان إلى ٧٠ مليون شخص، وهو عدد يبقى تقديرياً إذا اعتبرنا أن كوارث السيول ما زالت مستمرة في مناطق مختلفة من البلاد، وما زالت المئات من القرى والأرياف تغرق في مياهها يومياً.

عائدات العمال في الخارج: ويبدو أن الارتفاع الملموس الذي شوهد في عائدات الباكستانيين بين عامي ٢٠٠٩و٢٠١٠م يؤكد تضامن الباكستانيين في المهجر مع أسرهم والمتضررين؛ حيث لوحظ أن ما تم إرساله في الأشهر الأولى من السنة المالية الجديدة جاوزت ٣ بلايين من الدولارات، بعد أن بلغت في الفترة نفسها من العام الماضي ما لا يزيد عن بليونين من الدولارات، وسيساعد هذا الأمر باكستان في الحفاظ على احتياطي العملة الصعبة الذي ارتفع إلى ١٨ بليون دولار، ويتوقع الباكستانيون في حالة وفاء المستثمرين الأجانب بمساعدة باكستان لمواجهة الأوضاع الكارثية، أن يرتفع منسوب الاحتياطي إلى أكثر من ٢٥ بليون دولار، وفق الإحصاءات التي تجريها وزارة المالية والتجارة.

البنك الدولي لا يرحم: وكان البنك العالمي قد حذر باكستان في حال ماطلت في رفع نسبة الضرائب على المواد التي قررها البنك، فإنه قد يوقف ما تبقى من القروض التي وعدها بها.



١٦٠٠ باكستاني وأسرهم انتحروا في ٢٠١٠م لصعوبة تدبير حياتهم

وطالب البنك ومعه الحكومة الأمريكية باكستان بالالتزام بدفع الضرائب وفق البرنامج الذي وضعه لها البنك الدولي والمؤسسات المالية الأخرى؛ إذ إنها إن تراجعت عن ذلك فستحرم نفسها من المساعدات الدولية.

والمشكلة هنا أن المؤسسات المالية تطالبها برفع أسعار الكهرباء والمحروقات المختلفة، وحددت لها نسبة خاصة يجب عليها رفعها مقابل مواصلة المساعدات الدولية، لكنه يبدو أن الحكومة مترددة بسبب المخاوف من الانفجار الاجتماعي.

تزايد الانتحار

ويقول الخبراء: إن باكستان باتت تشهد أعمال الانتحار وقتل الأشخاص لأنفسهم ولأفراد عائلاتهم بشكل لم يعرفه الباكستانيون في العقود الماضية، حيث يقول المختصون: إن عام ٢٠١٠م وحده شهد منذ بدايته وإلى سبتمبر انتحار ١٦٠٠ شخص بين أفراد وأسر بأكملها، وكان شهر سبتمبر بمفرده أسوأها؛ إذ شهد عمليات انتحار بلغت يومياً ١٥ حالة في مختلف مدن باكستان، وهو ما يجعله أسوأ الشهور في عام ٢٠١٠م حتى اليوم.

تصاعد الفساد والاختلاس

ويقول الخبراء: إنه إلى جانب هذا انتعشت ظاهرة الفساد والاختلاسات، إذ تم إحصاء اختلاس ما يزيد عن ١٥ إلى ٣٠ بليون روبية سنوياً من الإدارات الحكومية جميعها دون استثناء، بما فيها وزارة الأوقاف ووزارة الزكاة والأعشار وبرامج تسفير الحجيج والمعتمرين.

ويقول مركز المحاسبة الوطني: إن الفساد ضالع فيه أشخاص من القمة وإلى القاعدة، أي أن الجميع يشاركون فيه دون تمييز، وهو ما يترك عدة علامات استفهام وقلقاً على بلد مسلم مثل باكستان، الذي انهارت فيه القيم الأخلاقية ولم يعد فيه فرق بين حلال وحرام في الاستيلاء على أموال الدولة تحت مسميات مختلفة.

ويقول مكتب المحاسبة: إن أرقام الفساد باتت خيالية، وإن التفنن في الفساد والاختلاسات وطريقة إخفاء الجريمة باتت مشتركة؛ يشارك فيها أعوان الأمن ورجال من القضاء ومن المخابرات ومن الخبراء القانونيين، حيث يصعب بعدها فك طلاسم الجريمة والوصول إلى الجاني الحقيقي.■

تحتضن بنجلاديش المسلمة حوالي ١٥٠ مليون مسلم، ومن ثم تعتبر ثالثة أكبر الدولة الإسلامية في العالم، ومنذ استقلالها عن الباكستان عام ١٩٧١م ثم وُضع دستور جديد عام ١٩٧٢م يسير على نهج الدستور الهندي؛ حيث ينص على المبادئ الأربعة نفسها، وهي: العلمانية والاشتراكية والديمقراطية والقومية، وبموجب هذا الدستور كان تأسيس أي حزب إسلامي محظوراً.



أمير الجماعة الإسلامية مطيع الرحمن نظامي

انقلاب هندي في بنجلاديش يبعدها عن الدول الإسلامية ويعيد العلمانية؟!

دكا: المجتمع

وفي يناير عام ١٩٧٥م أجرى شيخ مجيب الرحمن تعديلاً على الدستور، ووضع نظام الحزب الواحد في البلاد، ولكن في أغسطس من العام نفسه اغتيل شيخ مجيب الرحمن في انقلاب عسكري ناجح، وتولى ضياء الرحمن حكم البلاد، وقام بتعديل آخر في الدستور، أزيلت بموجبه «العلمانية» و«الاشتراكية» من مبادئ الدستور، وحل محلها «الإيمان والثقة بالله والعدالة الاجتماعية»، وتم رفع حظر تأسيس الأحزاب الإسلامية.

وبعد هذا التعديل في الدستور اعترفت المملكة العربية السعودية وغيرها من الدول العربية والإسلامية ببنجلاديش.

انقلاب ضد إسلامية الدولة!

وفي الانتخابات البرلمانية التي جرت عام ٢٠٠٨م حقق حزب «عوامي ليغ» الفوز الساحق وتولى حكم البلاد، ومنذ أن تولى حكم البلاد اتخذ كافة الترتيبات للعودة إلى ما كانت عليه البلاد قبل ١٥ أغسطس ١٩٧٥م، ومن أبرزها:

١- إعادة دستور عام ١٩٧٢م ووضع العلمانية محل الإيمان والثقة بالله!

٢- حظر الجماعة الإسلامية وغيرها من الأحزاب الإسلامية، وفي الآونة الأخيرة لا يسمح للأحزاب الإسلامية بعقد اجتماعات في أي منطقة من مناطق البلاد.

٣- إلقاء القبض على أمير الجماعة الإسلامية الشيخ مطيع الرحمن نظامي ونائب أميرها الشيخ دلاور حسين سعيدي وأمين عامها علي أحسن محمد مجاهد، حيث يعذب هؤلاء القادة كبار السن جسدياً ونفسياً وقت استجوابهم (ما يسمى Remand).

٤- إجراء حملة اعتقال لناشطي الأحزاب الإسلامية بشكل عشوائي، حيث ألقي القبض على حوالي عشرة آلاف ناشط، والهدف منه نشر الترويع، وبالتالي إيقاف جهودهم في سبيل الدعوة إلى الله تعالى.

٥- إيقاف الاجتماعات الدعوية وحلقات تفسير القرآن الكريم.

٦- حظر المؤسسة الإسلامية «تفهيم القرآن» (تفسير القرآن الكريم) وكافة مؤلفات المفكر الإسلامي البارز الأستاذ أبو الأعلى المودودي - رحمه الله، وتم توجيه القائمين على المكتبات في المساجد لإخلائها من مؤلفات المودودي، وحل محلها الكتب المليئة بالشرك والبدع.

الحكومة الجديدة تعدل الدستور وتضع كلمة «العلمانية» بدل «الإيمان والثقة بالله»! حظر الأحزاب الإسلامية واعتقال قادتها وتعذيبهم نفسياً وغلق مكاتب تحفيظ وتفسير القرآن!

٧- توفير التسهيلات للشركات الهندية في القطاعين التجاري والصناعي.

٨- ازداد النفوذ الهندي مكان نفوذ الدول الإسلامية، حيث لوحظت محاولات لتشويه صورة الباكستان والمملكة العربية السعودية عبر وسائل الإعلام وبتأييد من الحكومة.

٩- التشكيك المتواصل في البنوك والمؤسسات الإسلامية.

إلى أين تمضي البلاد؟

هذه الأوضاع التي مازالت تمر بها بنجلاديش حالياً توحي أن البلاد سوف تصبح خاضعة للهند ومعتمدة عليها، وبالتالي تضعف الأواصر مع الدول الإسلامية، وسوف يترتب على ذلك مواجهة الدعوة الإسلامية والنشاطات الإسلامية، وممارسة مضايقات شديدة بحقها، ومعاناة أصحاب الدعوة والملتزمين بالدين بصورة قاسية، وبالتالي ستسود البلاد الفوضى والاشتباكات.

ولهذا بدأت أوساط شعبية وإسلامية تناشد قادة مسلمين للتدخل لوقف هذا الانقلاب في هوية البلاد، وجعلها أشبه بمحمية للهند تحكمها العلمانية لا الإسلام، وأبدى مواطنو بنجلاديش المسلمون آمالهم في تدخل خادم الحرمين الشريفين وقادة آخرين لتوجيه حكومة بنجلاديش بالامتناع عن موقفها الجائر من الأحزاب الإسلامية وقادتها، والضغط عليها للابتعاد عن معاقبة قادة الدعوة الإسلامية باسم «محاكمة مجرمي الحرب» بتوجيه من الهند!!■





اليمن.. حوار السلطة والمعـ

عاودت الأحزاب السياسية اليمنية (سلطة ومعارضة) الجلوس إلى طاولة الحوار مجدداً بعد فترة قطيعة استمرت قرابة عام ونصف العام منذ توقيع اتفاق ٢٣ فبراير ٢٠٠٩م، الحوار تجدد بين الجانبين من خلال لجنة مشتركة سُميت بلجنة «المأتين» شُكلت بالتساوي بينهما، وتقتصر مهمتها الأساسية على التهيئة والإعداد لمؤتمر الحوار الوطني الشامل، الذي من المفترض أن تشارك فيه كل القوى الوطنية في الداخل والخارج، وتناقش من خلاله كل القضايا التي تهم الوطن وفي مقدمتها قضيتي صعدة والجنوب، بالإضافة إلى تهيئة الأجواء المناسبة لانتخابات ٢٠١١م النيابية.

صنعاء: عادل أمين

تشكيل لجنة «المأتين» جاء عقب توصل المؤتمر (الحزب الحاكم) والمشترك (أحزاب المعارضة) في ١٧ يوليو الماضي إلى صيغة محضر اتفاق جديد يبحث آلية تنفيذ اتفاق فبراير؛ الذي قضى بتأجيل الانتخابات النيابية، والتمديد للحكومة ومجلس النواب لمدة عامين، بقصد إتاحة الفرصة للأحزاب السياسية والقوى الوطنية كي تنجز التعديلات الدستورية المتعلقة بتطوير النظامين السياسي والانتخابي بما في ذلك القائمة النسبية، وإقرار قانون الانتخابات الجديد، وإعادة تشكيل اللجنة العليا للانتخابات.

وعن لجنة «المأتين» انبثقت لجنة مصغرة أخرى عُرفت بلجنة «الثلاثين» استوعبت مهام اللجنة الأم (لجنة المأتين)، بغية الإسراع في الإنجاز وعدم التشعب في متاهات الحوار، ووُضع سقف زمني لهذه اللجنة لا يتجاوز الـ ٢٨ من سبتمبر، لكن يبدو أنها ستأخذ وقتاً إضافياً بالنظر إلى ضيق الوقت وكثرة المهام وبطء عملية الحوار، في الوقت نفسه من غير المعروف تحديداً متى ستنتهي اللجنة المشتركة (لجنة المأتين) من المهام المناطة بها، كي تفسح المجال لانعقاد مؤتمر الحوار الوطني الشامل، الذي يتعين عليه هو الآخر الانتهاء من جدول أعماله قبيل موعد الانتخابات النيابية المزمع إجراؤها في ٢٧ أبريل ٢٠١١م.

تضارب الأولويات

وفي حين أن أجندة المعارضة للحوار الوطني تستوعب القضايا الوطنية على اتساع رقعة الوطن شمالاً وجنوباً، إلاّ أن أولوياتها تتجه بدرجة أساسية صوب التعديلات الدستورية ذات الصلة بتطوير النظامين السياسي والانتخابي - وفقاً لاتفاق فبراير في بنده الأول والثاني - بما يفسح المجال للانتقال بشكل تلقائي نحو الانتخابات البرلمانية، فيما يذهب الحزب الحاكم إلى ضرورة الاتفاق أولاً على قضية الانتخابات وآلية إجرائها كأولوية يتعين إنجازها قبل أي شيء آخر بصرف النظر عن قضايا الحوار الأخرى، وهذا عين ما أشارت إليه صحيفة «الثورة» الرسمية (الناطقة باسم الحكومة)، التي أكدت أن الانتخابات المقبلة ستجري في موعدها المحدد سواءً نجح الحوار أم لم ينجح، وسواءً اتفقت الأحزاب السياسية أم لم تتفق.

ويحرص الحزب الحاكم على الانتخابات بُغية الخروج من مأزق تآكل مشروعيته الدستورية والسياسية، التي ترى المعارضة أنه

أولويات المعارضة تتجه بدرجة أساسية صوب التعديلات الدستورية ذات الصلة بتطوير النظامين السياسي والانتخابي

ـــارضة.. هل يسفر عن اتفاق؟!

بات يستمدها من اتفاق فبراير الموقع معها، في الوقت ذاته الذي يخشى أيضاً من حدوث فراغ دستوري في حال تعثرت الانتخابات مجدداً؛ ما يضاعف مخاوفه إزاء احتمالات قيام المعارضة باستغلال ذلك الفراغ، والضغط من خلاله لتمرير مطالبها وتحقيق مصالحها على حسابه، في حين تعتقد أحزاب المعارضة أنه لا معنى لإجراء الانتخابات قبل البدء بتطوير النظام السياسي والانتخابي (عبر التعديلات الدستورية) الذي أكد عليه اتفاق فبراير، إذ العملية الانتخابية - من وجهة نظرها - تأتي تتويجاً لعملية التطوير تلك بما فيها نظام القائمة النسبية.

حوار بلا ضمانات

المباحثات الجارية بين الطرفين - على طريق الإعداد والتهيئة للحوار الوطني الشامل الذي لم يتحدد موعده بعد - تنعقد في ظل أجواء من عدم الثقة وتوجّس كل طرف من الآخر، وزاد من توجس المعارضة إيعاز حكومة المؤتمر- عقب التئام اللجنة المشتركة وانعقاد جلساتها - للجنة العليا للانتخابات لتباشر نشاطها في الإعداد للانتخابات المقبلة بشكل منفرد، وهي اللجنة التي أسقط مشروعيتها اتفاق فبراير الذي نص صراحة على إعادة تشكيلها، لتصير بذلك أحد محاور مؤتمر الحوار الوطني الشامل، أضف إلى ذلك: فالتجارب السابقة في الحوار كانت جميعها مُخيّبة لآمال المعارضة وزادت من تعقيد الوضع السياسي وتأزّمه، علاوة على أن الحزب الحاكم من حيث المبدأ لا يعترف بوجود أزمة في البلد عدا أزمة الانتخابات والأزمة الاقتصادية، فيما ترى المعارضة أن الأزمة أكبر من ذلك بكثير، وأن مشكلة الانتخابات وتفاقم الوضع الاقتصادي أحد تجلياتها، وبحسب مشروع وثيقة الإنقاذ الوطني لأحزاب المشترك؛ فإن أزمة البلد الحقيقية تكمن في الحكم الفردي الاستبدادي، وشخصنة السلطة واختزال كل مؤسساتها التنفيذية والتشريعية والسياسية وحتى القضائية والعسكرية في شخص رئيس الدولة.

إحدى المشكلات التي يواجهها اللقاء المشترك في حواره مع الحزب الحاكم تتمثل في غياب الضمانات الباعثة على نجاح الحوار وتنفيذ مقرراته، منها وجود طرف ثالث خارجي يمكن أن يقوم برعاية الحوار، وهو أمر قبله المؤتمر الحاكم في حواره مع الحوثيين ورفضه مع المشترك (المعارضة)، على أن الموقف الخارجي يُعد مشكلة بحد ذاته، فهو غالباً ما ينحاز إلى جانب الحزب الحاكم لدواع أمنية ذات صلة بالحرب على ما يسمى بالإرهاب، باعتبار تحول القاعدة في اليمن إلى التهديد الأكثر إلحاحاً بالنسبة للمصالح الغربية والأمريكية خصوصاً، وهو ما حدا بمسؤولين أمريكيين مؤخراً لتقديم مقترح لحكومتهم بضخ مبالغ جديدة بقيمة ١,٢ مليار دولار خلال السنوات الخمس القادمة لمساندة قوات الأمن اليمنية وتحسين أدائها، كما أن اجتماع لجنة أصدقاء اليمن الذي سينعقد نهاية سبتمبر في نيويورك، وهو اجتماع وزاري مرجعيته مؤتمر لندن المنعقد أواخر يناير المنصرم.

مستقبل الحوار

المشكلة الأخرى التي تواجه المشترك هي أن التعديلات الدستورية ذات الصلة بالقائمة النسبية بحاجة إلى استفتاء لإقرارها وهو ما يستحيل تنفيذه قبيل موعد الانتخابات المقبلة لتجري على أساسها، وفي أفضل الأحوال، وفي حالة موافقة الحزب الحاكم عليها؛ فإن الانتخابات والاستفتاء على القائمة النسبية سيجريان معاً، ما يعني تأجيل العمل بالقائمة النسبية إلى ما بعد انتخابات ٢٠١١، والمحصلة بقاء المعارضة أقلية ضعيفة في البرلمان كما جرت العادة منذ إعلان التعددية السياسية التي صاحبت قيام الوحدة اليمنية قبل نحو عشرين عاماً.

في الوقت الذي يُستبعد موافقة الحزب الحاكم على نظام القائمة النسبية الذي تناضل المعارضة لأجله من دون أن يضمن في المقابل تمرير التعديلات الدستورية المتعلقة بتعديل الفترة الرئاسية التي هو أشد حرصاً عليها، فتلك التعديلات - في حال إقرارها - ستعمل على تصفير عداد الرئيس «صالح»، وستمنحه فرصة الترشح للانتخابات الرئاسية مجدداً برغم انتهاء فترة ولايته دستورياً في العام ٢٠١٣م، وهو موعد إجراء الانتخابات الرئاسية الثالثة.

وفي حين يعتقد البعض أن المعارضة لن تساوم في أمر كهذا (التمديد للرئيس صالح ولو بصورة استثنائية) بالنظر للفترة الطويلة التي قضاها في سدة الحكم (٣٢ عاماً)، بالإضافة إلى كَمّ المشكلات والأزمات التي خلفتها فترة حكمه، يذهب آخرون إلى أنها - أي المعارضة - ربما تُجيل النظر وتعيد التفكير في الأمر برمته، وتحاول انتهاز فرصة حرص الحزب الحاكم على تعديلاته لتقايضه بالنظام البرلماني ونظام القائمة النسبية، وإن أُرجئ العمل بهما إلى وقت لاحق، ويعلل هؤلاء الأمر بأن خيار التمديد أهون - بالنسبة للمعارضة - من خيار التوريث، علاوة على أن المعارضة في الوقت الراهن وعلى المدى القريب والمتوسط لا تطمح لإحداث تغييرات جذرية في شكل النظام السياسي لصعوبة الأمر حالياً من جهة، ولكونها لا تنوي الدخول في مواجهة سياسية مباشرة مع النظام من جهة ثانية، فهذا لا يدخل ضمن مشروعها الإستراتيجي للنضال السلمي الذي يتحاشى التصعيد والبلوغ به (أي النضال السلمي) مرحلة الصراع المباشر مع أركان النظام.

فالمعارضة تسعى وبشكل هادئ إلى انتزاع المكاسب بصورة متدرجة وإن كانت بطيئة، وهي تأمل على المدى البعيد وعبر النضال السلمي في أن تنجح في تقليص سلطات الحاكم والحد من تغوّله، وإضعاف قبضته على مؤسسات الدولة، ورفع يده عنها وتخليصها من سطوته، ونقل صلاحياته لرئاسة الوزراء عبر نظام برلماني يستطيع مساءلة رئيس الحكومة ومحاسبته وسحب الثقة منه ومن حكومته، وهو ما تناضل لأجله عبر الحوار لبلوغ التعديلات الدستورية التي تأمل تمريرها بواسطة مؤتمر الحوار الوطني الشامل الذي تعتبره الفرصة التاريخية المتاحة لإخراج البلاد من عنق الزجاجة.■

منذ تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، يتعرّض الإسلام والمسلمون في الغرب - ولاسيّما في أوروبا - لحملات من التعبئة الجماعية المشحونة بالكراهية والتخويف والتشويه والازدراء، تشارك فيها شبكات إعلامية، ومراكز بحثية وأكاديمية، ومجموعات عنصرية، وجماعات ضغط (لوبيات) صهيونية يهودية، وأخرى صهيونية مسيحية، وجماعات سياسية تغذّي حملات الكراهية ضد المهاجرين، وتربط بهم وبدينهم كلّ مشكلات الجريمة والبطالة والفوضى والإرهاب!



بتحويل وزن الجاليات العددي إلى قوة سياسية فاعلة..

هل يمكن تشكيل «لوبي إسلامي» مؤثّر في الغرب؟!

برلين: صلاح الصيفي

ويمثّل اللوبي الصهيوني قوة لا يُستهان بها في الغرب الأوروبي والأمريكي، فتأثيره القوي في السياسات الغربية، والتحريض ضد المسلمين يطرح العديد من التساؤلات، منها: ما الحجم الحقيقي لقوة الأقليات المسلمة في الغرب وتأثيرها في حياة الشعوب هناك؟ وما أبرز مشكلاتها الداخلية، ومدى تأثيرها على أوضاع تلك الأقليات داخل الدولة؟ ولماذا فشل مسلمو الغرب في تكوين تحالفات قوية (لوبيات) تمكّنهم من صد المؤامرات المستمرة ضدهم؟ وهل يمكن تشكيل لوبي إسلامي ضاغط ومؤثر على أصحاب القرار في أوروبا؟

إشكاليات ومعوّقات

هناك العديد من الإشكاليات التي تعوق إيجاد «لوبي» إسلامي في أوروبا؛ موحَّد في الأهداف، ومنظَّم في الوسائل، يمكن حصر أهمها فيما يلي:

- أولاً: إن أفراد الأقليات المسلمة في الغرب «مؤدلجون» بشكل يصعب معه التعرف على توجه عام لهم في مواجهة التحديات ضد الإسلام، بمعنى أن هناك حالة من الصراع والخلاف بين مرجعيات مختلفة للجاليات المسلمة في أوروبا، تمثلت في اتجاهين أساسيين:

أولهما: التيار «الأصولي» المنغلق، الذي يرى في الغرب محلاً للجوء السياسي لممارسة نشاطات فكرية وسياسية، وبعض هؤلاء يرفض الاندماج في المجتمعات الغربية.

وثانيهما: تيار الإسلام «الليبرالي»، الذي يحمل روح تصالح إيجابية مع العديد من القيم الغربية، ويمتاز بالانفتاح الفكري والفقهي، ويسعى إلى التجديد وإلى حلول معاصرة واقعية لمشكلات المسلمين، ويدفع باتجاه اندماج وانخراط الجاليات المسلمة في الحياة الغربية.

وبين هذين التيارين تعيش الأقليات المسلمة في الغرب في جو تملؤه التجاذبات الدولية والإقليمية، فيواجهون الحملات والتحديات فرادى، وقد أنتجت تلك الصورة أخطاء ترتبت عليها نظرة سلبية تنامت باستمرار من قِبَل المواطن الغربي إلى المسلمين هناك، مما هيأه نفسياً لتقبّل أية صورة تأتيه من الإعلام والتحالفات القلقة من الإسلام.

ثانياً: وجود اتهامات عديدة للجاليات المسلمة في الغرب بعدم القدرة على تحويل وزنها العددي إلى قوة سياسية، بسبب عزلتها وتشتتها وتدني مستوى وعيها العام، وانشغالها بخلافات مستوردة من العالم الإسلامي، وهو ما سهّل مهمة العدوان على مقدساتها ورموزها، ودفعها إلى الهامش والعزلة.

ثالثاً: ترْك العالم الإسلامي الأقليات المسلمة في الغرب - مع أهميتها المستقبلية البالغة في الدفاع عن المصالح الإسلامية والعربية - تصارع بمفردها قوى ضخمة مدربة، مثل تيارات اليمين واللوبيات الصهيونية النافذة.. وبعكس الأقلية اليهودية التي تتمتع بدعم محلي ودولي، فإن الأقلية المسلمة لا تجد من العالم الإسلامي غالباً سوى الخذلان!

لماذا فشل مسلمو الغرب في تكوين تحالفات قوية لصد المؤامرات المستمرّة ضدهم.. ونجح اللوبي الصهيوني في المجال ذاته؟!

رابعاً: غياب التنسيق بين المنظمات والاتحادات والأقليات والحكومات الإسلامية، فأصبحت هذه المنظمات هياكل هزيلة لا يجمع بينها خطة واحدة أو أهداف محددة وآليات منظمة، وهذا هو الفارق بين الوجود الإسلامي والوجود الصهيوني في الدول الغربية، الذي يتغلغل بصورة سرطانية في التنظيمات «الماسونية»، ومراكز صنع القرار وأجهزة الإعلام الغربية، ويمارس الدور الجوهري في تشويه صورة العرب والمسلمين والإساءة إلى دينهم وكتابهم ونبيهم.

خامساً: كشفت إحدى الدراسات عن أهم المشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي يعاني منها أبناء الأقليات المسلمة في الغرب، ومنها انشغال المسلم بكسب عيشه، وتدني انعكاس الإسلام في تصرفات وسلوكيات أبناء الأقليات المسلمة، وعدم وجود جماعات ضغط مسلمة في المجتمعات الأوروبية، ومعاناة الأقليات المسلمة من مشكلة العنصرية؛ مما يولّد ضغطاً نفسياً، إضافة إلى أن التشويه الذي يُحدثه بعض المنسوبين إلى الإسلام على الصعيد السياسي يؤخر كثيراً حركة الدعوة في أوساط غير المسلمين.



سادساً: في الوقت الذي نجد فيه اللوبي اليهودي يسيطر على كل شيء من خلال الإعلام الذي صنع فضائيات عملاقة تهتم بشؤون الأوروبيين، لا نجد للعرب والمسلمين قناة فضائية في الغرب تهتم بشؤون البلاد التي يعيشون فيها ويدافعون عن قضاياهم المحلية!

كيف السبيل؟

وفي ظل المعوقات التي تواجه المسلمين في الغرب، وتحول دون بناء لوبي إسلامي قوي يدافع عن قضايا المسلمين في العالم، ويضع حداً لسيطرة اللوبي الصهيوني على صناع القرار في الغرب، يمكن التغلب على هذه المشكلات بالوسائل التالية:

- تكوين مجلس للمسلمين في أوروبا: يتولى توحيد صفوفهم وكلمتهم، ومناقشة قضاياهم، ونشر الإسلام، وتنشيط دعوته من خلال وسائل الإعلام الأوروبية، وتقديمه بصورته الحقيقية السمحة إلى الغربيين، ومواجهة الحملات الإعلامية المضادة التي تستهدف تشويه الدين الإسلامي الحنيف.

- إقامة مؤسسات وقفية تحكمها لوائح واضحة: وقيام مؤسسات استثمارية لرفع مستوى الأقليات المسلمة من الناحية الاقتصادية، وتفعيل المؤسسات القائمة كالمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة وغيره، وضرورة إيجاد مؤسسة للتنسيق بين المنظمات والجمعيات والمراكز لتوحيد الجهود، وضرورة التواصل السياسي والاقتصادي مع الأمة الإسلامية.

- تأهيل العاملين في أوساط الأقليات تأهيلاً مناسباً: وضرورة الاهتمام بتأسيس المدارس الإسلامية، وإقامة المؤسسات العلمية، ومعالجة مشكلات أبناء الأقليات المتعلقة بالجوانب الأسرية والاجتماعية، وتوجيههم الوجهة الصحيحة، وتوزيع ونشر ترجمات الكتب والقيام بالدعوة والتوعية، إلى جانب تيسير التحاق المتميزين من أبناء الأقليات بالجامعات والمعاهد العلمية المتخصصة.

- تعميق صورة اندماج المسلم في البيئة الأوروبية: وذلك بطرق مختلفة؛ حتى ترتسم صورة إيجابية لدى الأوروبيين عن وجود المسلمين بينهم.

- البحث عن حلفاء ومتحدثين جدد أكفاء: لتغيير الصورة النمطية السلبية المرتسمة عن الإسلام، من حيث إنه «دين حرب، وعداوة متأصلة للحريات وللنساء وللفنون»، وهي صورة تُصادِم - من كل وجه - أنه دين رحمة للعالمين.

- النهوض بالأقليات المسلمة: وذلك بالبدء من داخل هذه الأقليات، التي يجب أن تنظم صفوفها وتوحد كلمتها، وتعمل على تقوية نفسها، والمشاركة في صنع القرار داخل الدولة التي تعيش فيها، وعلى العالم الإسلامي دعم هذه الأقليات والدفاع عن حقوقها لتقف في وجه التحديات التي تواجهها.

- نبذ التعصب المذهبي: وهو من أهم الأخطار التي تواجه المسلمين في أوروبا؛ حيث ينتشر في أروقة المؤسسات الإسلامية الكبرى، وخاصة إمامة المراكز الإسلامية.. والسبيل إلى مواجهة هذه المذهبية البغيضة يتمثل في تحسين صورة إدارة المؤسسة الإسلامية في أوروبا، وتوسيع هذه المؤسسات الإسلامية لتشمل كل المذاهب والطوائف الأخرى على أساس الاحترام المتبادل بين المسلمين بعضهم بعضاً.

قانون «معاداة الإسلام»

إذا كانت المؤسسات الصهيونية قد نجحت في استصدار قرار دولي يجرّم «معاداة السامية» في أوروبا وأمريكا، فإن هذه النتيجة جاءت تتويجاً لجهد استمر عشرات السنين، ومن ثم فإن المؤسسات الإسلامية مدعوّة هي الأخرى إلى بذل جهد مماثل لإقناع العالم بإصدار قوانين تفرِّق بين حرية التعبير المكفولة دستورياً، وبين الإساءة للأديان، أو بالأحرى قانون «معاداة الإسلام».

وهذا يعني أننا بحاجة إلى لوبي إسلامي قوي يكثّف جهوده عدة سنوات لتحقيق هذا الغرض، فنحن لا نقبل الإساءة إلى أي دين، وإن كان غير الإسلام.. فالسياسات الصهيونية تحرز العديد من النجاحات؛ بفعل ضغوط اللوبي الصهيوني، وارتكازها على نشاطاته داخل الدول الأوروبية التي جعلها تخاف على مصالحها وسياساتها الخارجية، وهذا لم يكن ليحدث في ظل «لوبي عربي إسلامي» قوي، يعمل من أجل نصرة القدس ودعم القضية الفلسطينية!■

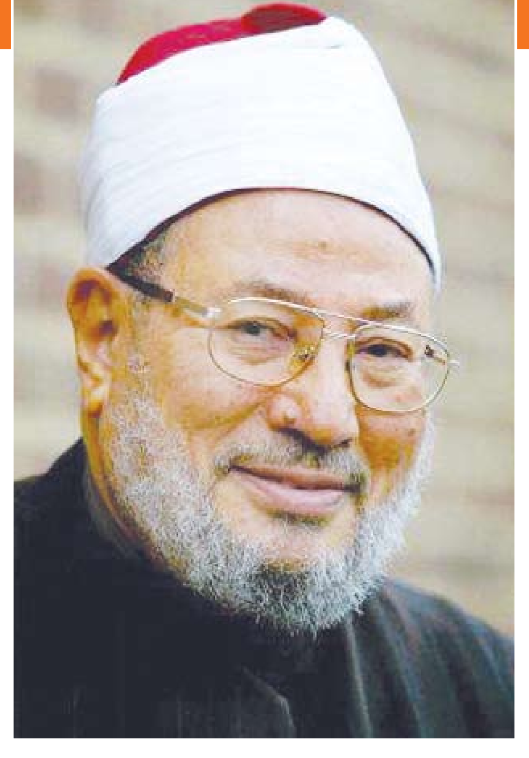
عقبات التأسيس:

- انقسامات داخلية
- الاهتمام بكسب العيش
- الفردية في مواجهة الأخطار
- عدم مؤازرة العالم الإسلامي

وسائل الإنشاء:

- مزيد من الاندماج
- إقامة مؤسّسات وقفية
- إنهاء التعصّب المذهبي
- مجلس يوحّد الجاليات المختلفة

أدعوكم لترك السلاح والمشاركة في بناء وطنكم



زارني وفد من علماء الشيشان، وهم فضيلة الشيخ خوجا أحمد حاج قادريوف رئيس مجلس علماء الشيشان، وفضيلة الشيخ محمد يوسف محمد صادق كبير علماء روسيا، والأخ الكريم تركو داوودوف مندوب الإدارة الدينية لمسلمي الشيشان في الخليج، وطلبوا إليَّ أن أتوجه بكلمة إلى أبناء الشيشان، الذين يتخذون العنف والتوسع في القتل وسفك الدماء سبيلاً للوصول إلى أهدافهم، غير مبالين بما يوجبه فقه الموازنات وفقه الأولويات وفقه المآلات، من رعاية اعتبارات كثيرة قبل الإقدام على عملهم، فإن الإسلام حرّم تغيير المنكر إذا أدى إلى منكر أكبر منه، ولم يشرع إزالة الضرر بضرر مثله، فضلاً أن يكون بضرر أكبر منه.

كلمة لأبناء الشيشان الذين يتخذون القتل وسيلة لتحقيق أهدافهم

بقلم أ.د. يوسف القرضاوي (*)

ومن ذلك أمّر الضحايا المدنيين البرآء من المسلمين وغير المسلمين، الذين يسقطون جراء العمليات التي يقومون بها.

وهذا مما يوجب على أهل العلم والفكر وأهل الرأي والحكمة أن يجادلوا فيه جماعات العنف بالتي هي أحسن، كما أمر الله تعالى، وأن يناقشوهم، أو قل: يناقشوا قادتهم وعقلاءهم بالحكمة والمنطق العلمي والشرعي الهادي، وأن يقنعوهم بالحجة البالغة كما فعل حبْر الأمة سيدنا عبدالله بن عباس مع الخوارج، فرجع الآلاف منهم عن رأيهم اقتناعاً بقوله وأدلته.

ومن الواجب علينا اليوم أن نناقشهم في قضيتين، هما: التكفير، والعنف.

القضية الأولى: قضية التكفير

وهي قضية خطرة لها جذورها في تاريخ الفكر الإسلامي منذ عهد الخوارج، ولعلها أول قضية فكرية شغلت المسلمين، وكان لها آثارها العقلية والعملية (عسكرية وسياسية) لعدة أجيال، ثم لم يلبث الفكر الإسلامي أن فرغ منها، واستقرَّ على ما عليه أهل السنة والجماعة.

ظاهرة تحتاج إلى دراسة لأسبابها:

وأول ما ينبغي أن أقوله هنا: إن هذه الظاهرة - ظاهرة الغلو في التكفير - تحتاج إلى دراسة لأسبابها وعواملها حتى نستطيع علاجها على بصيرة.

والدارس المتتبع لأسباب هذه الظاهرة يجد من أبرز أسبابها: قلة بضاعة هؤلاء الشبان الغيورين من فقه الإسلام وأصوله، وعدم تعمقهم في العلوم الإسلامية واللغوية، الأمر الذي جعلهم يأخذون ببعض النصوص دون بعض، أو يأخذون بالمتشابهات، وينسون المحكمات، أو يأخذون بالجزئيات، ويغفلون القواعد الكلية، أو يفهمون بعض النصوص الجزئية فهماً سطحياً سريعاً، دون التفقه في المقاصد الكلية، إلى غير ذلك من الأمور اللازمة لمن يتصدر للفتوى في هذه الأمور الخطيرة دون أهلية كافية، فالإخلاص وحده لا يكفي، ما لم يسنده فقه عميق لشريعة

> **الحكم بكفر إنسان جدّ خطير لما يترتب عليه من آثار غاية في الخطورة.. والعنف المسلح لم يُسقِط حكومة بل يصحبه في الغالب سقوط أبرياء**

الله وأحكامه، وإلا وقع صاحبه فيما وقع فيه الخوارج من قبل، الذين صحت الأحاديث في ذمهم من عشرة أوجه، كما قال الإمام أحمد، هذا مع شدة حرصهم على العقيدة والتنسك.

خطورة التكفير

والذي ينبغي أن نؤصله هنا: أن الحكم بالكفر على إنسان ما، حكم جد خطير، لما يترتب عليه من آثار هي غاية في الخطر، كالتفريق بينه وبين زوجته، وألا تكون له ولاية على أولاده، وفقده لحق النصرة والموالاة من المسلمين، وألا يغسّل ولا يكفن ولا يصلى عليه، ولا تجري عليه أحكام المسلمين بعد الوفاة، ولا يدفن في مقابرهم.

وأن الإنسان يدخل الإسلام بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن من دخل الإسلام بيقين لا يخرج منه إلا بيقين، أو بقضاء قاض، وقد أمرنا أن نحكم بالظاهر، وأن نكل إلى الله السرائر، وأن كبائر المعاصي تنقص الإيمان ولكنها لا تهدمه، وأن الذنب الذي لا يُغفر هو الشرك بالله تعالى، وما عداه من الذنوب - صغرت أو كبرت - فهو في مشيئة الله تعالى، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقب به، وأن الكفر في لغة القرآن والسُّنة، قد يراد به الكفر الأكبر، وهو

(*) رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

الذي يُخرج الإنسان من الملة، بالنسبة لأحكام الدنيا، ويوجب له الخلود في النار بالنسبة لأحكام الآخرة.

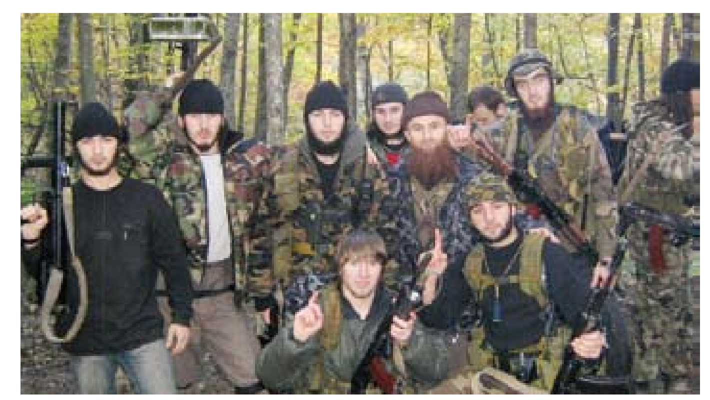
وقد يراد به الكفر الأصغر، وهو الذي يوجب لصاحبه الوعيد دون الخلود في النار، ولا ينقل صاحبه من ملة الإسلام، إنما يدمغه بالفسوق أو العصيان.

وبهذا يتبين لكل ذي عينين مدى الخطأ الجسيم، والخطر العظيم، الذي سقط فيه الإخوة الذين أسرفوا في التكفير حتى غدوا يكفّرون الأفراد والمجتمعات بالجملة، معرضين عن كل ما يخالف وجهتهم من نصوص الشرع وأدلته، متذرعين بالتعسف في التأويل، والاستدلال بما ليس بدليل، مخطّئين كل من لا يوافقهم من علماء الأمة وأئمتها في القديم والحديث، زاعمين لأنفسهم أنهم قد بلغوا درجة «الإمامة» والاجتهاد المطلق، وأن لهم أن يخالفوا الأمة كلها وما أجمعت عليه سلفاً وخلفاً. وهذا - والعياذ بالله - من العُجب المهلك، والغرور الموبق، والغلو الضار، وليس لهذا مصدر إلا الجهل بالله تعالى، والجهل بالناس، والجهل بالنفس.

لا تكفير لمن يكفر الناس

ومع هذا كله، لا نريد أن نقع فيما وقع فيه هؤلاء الإخوة المسرفون، فنكفرهم كما كفروا الناس، وإني لأعلم علم اليقين أن في هذه الجماعات المتطرفة شباباً مخلصين، لا يريدون إلا وجه الله، والدار الآخرة، ونصرة الإسلام، ولكنهم لم يتحصنوا بثقافة إسلامية أصيلة، وفقه إسلامي عميق، فصادفت هذه الأفكار قلوباً خالية، فتمكنت منها، وأعلم أن عدداً من هؤلاء الشباب تبين له الحق فرجع إليه، كما فعلت جماعات «الجهاد» و«الجماعة الإسلامية» في مصر، و«الجماعة الإسلامية المقاتلة» في ليبيا، وكثير من قيادات جماعات العنف في العالم أجمع، فقد ثابوا إلى رشدهم بعد أن تبين لهم الحق، وتخلوا عن منهج العنف الذي نصبوه لأنفسهم من قبل، وعادوا إلى الخط العام للأمة، وقد أثنينا على موقفهم الشجاع، فالرجوع للحق خير من التمادي في الباطل، وإننا ندعو إخواننا من أبناء الشيشان إلى مثل هذه المراجعات، وإلى ترك السلاح، والمشاركة في بناء وطنهم ورقي أمتهم، داعين الله أن يغفر

الإسلام حرَّم تغيير المنكر إذا أدى إلى منكر أكبر منه ولم يشرّع إزالة الضرر بضرر مثله



لهم ما قد سلف، ويصلح لهم ما بقي.

القضية الثانية: قضية العنف

مدى شرعية العنف بالصورة التي يمارسونها، ويشهدها الناس، وإنها لا تستند إلى محكمات الشرع لا في نصوصه البيّنة ولا في مقاصده الكلية.

ومدى جدوى هذا العنف لو افترضنا شرعيته، هل غيَّر وضعاً فاسداً؟ أو أقام حكماً عادلاً؟ أو حقق هدفاً من الأهداف الكبرى للأمة؟!

لقد أعلنت جماعات «الجهاد» و«الجماعة الإسلامية» في مصر، و«الجماعة الإسلامية المقاتلة» في ليبيا، وكثير من قيادات جماعات العنف في العالم أجمع، ومن في حكمها مثل جماعة التكفير والجماعة الإسلامية، والسلفية الجهادية، انتهاء بـ «تنظيم القاعدة» أعلنت الحرب على الحكومات القائمة، واختارت أسلوب الصدام المسلح، ولم تكتفِ بالبيان والبلاغ أو التربية والتوجيه، أو أسلوب التغيير السلمي بالكفاح الشعبي في الجامعات والنقابات والمساجد، والكفاح السياسي بدخول حلبة الانتخابات، ودخول البرلمانات لمقاومة التشريعات المخالفة للإسلام أو لحريات الشعب ومصالحه.

ولما كانت هذه الجماعات لا تملك القوة العسكرية المكافئة أو المقاربة لقوة الحكومات، فقد اتخذت أساليب في المصادمة تتفق مع إمكاناتها.

أعلم أن في جماعات العنف شباباً مخلصين لكنهم لم يتحصنوا بثقافة إسلامية أصيلة

منها: أسلوب الاغتيال، وأسلوب التخريب للمنشآت الحكومية.

وهذان الأسلوبان يصحبهما في الغالب إصابة مدنيين برآء، ليس لهم في العير ولا في النفير، كما يقول المثل، ففيهم أطفال ونساء وشيوخ وكثيراً ما ينجو المقصود بالاغتيال في حين يقتل عدد من المدنيين البرآء غير المقصودين.

ومعلوم أن قتل من لا يقاتل في الحرب بين المسلمين والكفار لا يجوز، فكيف يقتل المسلمون؟ وفي الحديث: «لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل امرئ مسلم بغير حق».

كما أن تدمير المنشآت الحكومية إنما هو في الحقيقة تدمير لممتلكات الشعب في النهاية.

ومن أساليبهم ضرب السياح وهم قوم «مستأمنون» بلغة الفقه الإسلامي قد أعطوا الأمان من قبل الدولة التي أمّنتهم بإعطائهم سمة (تأشيرة) الدخول، فيجب أن يحترم أمانهم ولا تخفر ذمتهم، ولا يعتدى عليهم في نفس ولا مال، ولو كان الذي أعطاهم الأمان عبد من المسلمين، فقد جاء في الحديث: «المسلمون يسعى بذمتهم أدناهم»، وقال ﷺ: «ذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

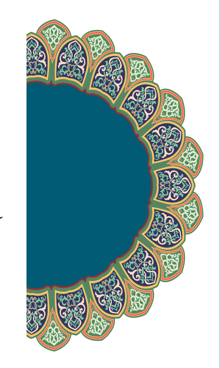
وقال الرسول الكريم ﷺ لأم هانئ وقد أجارت أحد أحمالها من المشركين: «قد أجرنا من أجرت، يا أم هانئ».

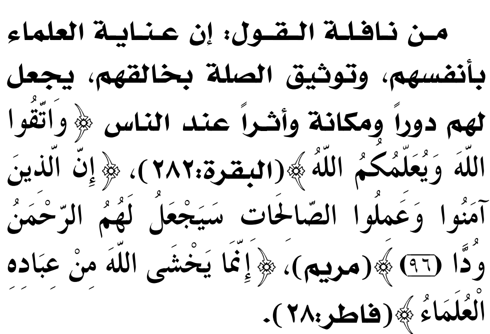
وقد فصَّلنا الحديث عن الأمان في دراستنا الموسعة عن «فقه الجهاد».

وقد تبين للدارسين والمراقبين لأعمال العنف والمقاومة المسلحة أنها لا تحقق الهدف منها؛ فلم تسقط بسببها حكومة بل لم تضعف بسببها حكومة من الحكومات.

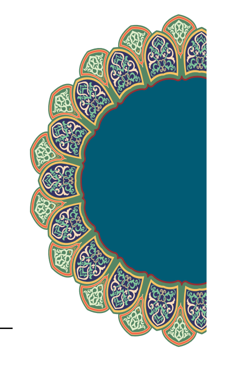
كل ما يمكن أن تنجح فيه جماعة العنف في بعض الأحيان قتل رئيس دولة أو رئيس وزارة أو وزير أو مدير أمن أو نحو ذلك، ولكن هذا لا يحل المشكلة، فكثيراً ما يأتي بدل الذاهب مَن هو أشد منه وأنكى وأقسى في التعامل مع الإسلاميين.

والله الموفق، وهو الهادي إلى سواء السبيل.■





من نافلة القول: إن عناية العلماء بأنفسهم، وتوثيق الصلة بخالقهم، يجعل لهم دوراً ومكانة وأثراً عند الناس ﴿ واتّقُوا اللّهَ وَيُعَلّمُكُمُ اللّهُ ﴾(البقرة:٢٨٢)، ﴿ إنّ الّذينَ آمَنُوا وَعَملُوا الصّالحَات سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرّحْمَنُ وُدًّا (٩٦) ﴾(مريم)، ﴿ إنّمَا يَخْشَى اللّهَ منْ عبَاده الْعُلَمَاءُ ﴾(فاطر:٢٨).



استثمار المنابر الإعلامية لتعزيز مكانتهم..

أفكار عملية للعناية بالعلماء

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

ومن نافلة القول كذلك: إن أي إضعاف للعلماء مسبوق بضعف العلماء أنفسهم، فالإضعاف خارجي، والضعف عامل داخلي (وبينهما تلازم لا يخفى).

ومن العدل القول: إن العلماء جزءٌ من سياق الأمة وواقعها.. فالضعف العام للأمة طال العلماء بالضعف.. وهذا إن فسر فلا يبرر الضعف.

ويقال في مقابل ذلك: وإذا قويت الأمة في جانب فلا بد أن يكون للعلماء سهمهم في القوة.. وعلى سبيل المثال، فحين تكون ثورة أو نشاط المعلومات، والاتصالات، والفضائيات فلابد أن يكون لأهل العلم سهمهم في هذه الميادين بما يصلح ويوجه ويضبط المسار، ويستثمر التقنية.

اتجاهان متكاملان

وحين يكون الحديث عن أفكار علمية للعناية بالعلماء، فلابد أن يسير ذلك في اتجاهين:

١- فردي.

٢- جماعي.

يعني الأول بإصلاح العالِم لنفسه، وسد ثغراته – ما أمكن – ومجاهدة الهوى والشيطان والصبر والمصابرة والمرابطة والتقوى والشعور بالمسؤولية، وباختصار: تركيز العالِم وطالب العلم لنفسه على جانبين:

أ- العبادي.

ب- العلمي.

وهذه العناية الفردية مطلب بل ضرورة للإصلاح، والعناية الجماعية فهي المهيئة والمعينة والدافعة للإصلاح الجماعي ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠) ﴾ (الشمس).

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم
ولو عظّموه في النفوس لعظما

ولا نطيل في هذا الجانب، فكلٌّ أدرى بنفسه وتقصيره، لكنا محتاجون إلى نَفْس «لوّامة»، لا تزال بصاحبها تلومه وتحفّزه حتى توقفه على مراقي العز، ويصير من أصحاب «المجاهدة».

جهود جماعية

أما الاتجاه الجماعي للعناية بالعلماء.. فهو من الضرورة بمكان تدعو إليه وتؤكده نصوص الشرع ﴿ وتَعَاوَنُوا عَلَى الْبرّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْم وَالْعُدْوَان ﴾(المائدة:٢)، ﴿ وَلْتَكُن مّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلَى الْخَيْر وَيَأْمُرُونَ بالْمَعْرُوف وَيَنْهَوْنَ عَن الْمُنكَر وَأُوْلَئكَ هُمُ الْمُفْلحُونَ (١٠٤) ﴾ (آل عمران).

وتؤكد الحاجة إليه كذلك ظروف الزمان القائم على تعاون الأفراد والمؤسسات وحاجة المشاريع الكبرى إلى جهود جماعية، هذا فوق ما في مجابهة الباطل بآلياته ووسائله المختلفة – من داع إلى تضافر الجهود، والمشورة، والتعاون ونحن في زمن المؤسسات، وفي عصر العولمة – ومما يزري أن يكون أهل العلم والفضل أقل الناس استثماراً لهذه الطاقات من غيرهم.

إننا محتاجون إلى تفكير جماعي وجهود مشتركة حتى تصهر التجارب، وتُعمق المشاريع، وتتكامل الجهود، ويذهب رجز الشيطان، ويُطرد الإحباط، وتزول دواعي الإبلاس واليأس والقنوط.

وهذه مساهمة وقادحة زناد، وباعثة على التفكير لمقترحات ومشاريع عملية تسير في اتجاه تعزيز مكانة العلماء والدعاة، ومن ذلك:

١- أهمية اللقاءات والمشاورات بين أهل العلم – ليس في النوازل فحسب – بل وفي أحوال الرخاء؛ فاللقاء عزيز والمشورة لا تأتي إلا بخير، ويمكن تفعيل هذه الملتقيات بأكثر من وسيلة، وتوسيع دوائرها.

٢- ولابد من تواصل في المعلومات عبر «أمانة» تُقترح، أو «موقع إلكتروني» يكون ميداناً لكل جديد، مزوداً بالمعلومات، راصداً للواقع بخيره وشرّه.

٣- التفكير برابطة لأهل العلم والدعوة، تُقرب وجهات النظر، وتعطي تصوراً وموقفاً متقارباً – على الأقل – في النوازل والطوارئ، وهذه الرابطة تستدعيها روابط أخرى قامت – ليس أهل العلم أقل حاجة إليها – ويؤكدها استهدافهم، ويساهم في قبولها «الانفتاح» المشهود، والذي استفاد منه الآخرون أكثر من غيرهم.

٤- التأكيد على الاتصال بالمسؤولين وكبار العلماء ومواصلتهم بالنصح والمشورة، وبيان حجم الخطر على الجميع، ورسم طرق للعلاج، على أن يكون لذلك لجنة أو لجان تُعد المعلومات وتكتب التقارير، وتتواصل مع المسؤولين والعلماء وأصحاب الشأن في البلد.

٥- تحرير «وثائق» مهمة يُعنى بها العلماء ويكتبها القادرون منهم، وتكون باسم مجموعة

(*) رئيس مؤسسة الإسلام اليوم والأمين العام لمنظمة النصرة العالمية

منهم تتناوب وتتناول بين الفينة والأخرى أموراً تدعو الحاجة لبيانها، ومن الجميل أن تعنى بأمور الناس الدينية والمدنية، فتلك - فوق ما فيها من النصح والإعذار - فهي رصيد لأهل العلم، حين يسبقون في العناية بالشأن العام والخاص للناس.

٦- التفكير الجاد بإنشاء قناة أو أكثر أو مواقع إلكترونية يدعمها أهل العلم والدعوة، ويُدعى القادرون لدعمها، وتكون وسيلة لنشر العلم النافع، وتقرير مكانة العلماء، وتطرح نماذج من دورهم في المجتمع - في الماضي والحاضر - وتُعرف بأسلوب أو آخر بالمناوئين لهم..هذا فضلاً عما في هذه القناة من مشاريع وبرامج أخرى تسير في اتجاه الخير، وتكون داعمة لأهل الخير، ولبيان سبيل المفسدين مع التأكيد على أسلوب الطرح الراقي، والإعداد الجيد، والموازنة والمداراة المشروعة.

٧- التأكيد على توحيد صف أهل العلم قدر الإمكان، واقتراح لجان أو أشخاص للإصلاح فيما يطرأ من خلاف وتقريب وجهات النظر - حتى لا يشغل العلماء والدعاة بأنفسهم - في وقت هم مستهدفون من أعداء لا يفرقون بين سوادهم، بل يستهدفونهم جميعاً.

٨- تشكيل لجان مناصحة لبعض من يشطح بفكره أو فتواه - من أهل العلم والدعوة - من باب الإعذار أولاً، وحتى لا يتخذ من هذه الشطحات مجالاً للتعذر واتهام أهل العلم عموماً من قبل المتربصين والشانئين ثانياً، وحتى لا تكون سبباً في مزيد انحراف المجتمع وفتنته ثالثاً (فزلة العالِم يزل بها عالَم).

٩- لا بد لأهل العلم من تجاوز الحذر الزائد، والتخوّف عن كل تحرك، والقعود بهاجس «خوف الفتنة»، فتلك إذا زادت عن الحد المشروع باتت من «تخويف الشيطان» وتخذيله، وإذا كان أهل الريب والفساد قد بلغت بهم الجرأة مبلغها، وهم ضد توجه المجتمع، وضد سياسات البلد، فلا ينبغي لأهل الحق أن يقعدوا وهم أهل الخير ودعاة الإصلاح، فتأخرهم يجرئ غيرهم، ولو تنادى الخيّرون لملتقى باسم «بلادنا واختراق السياسات»، أو «بلاد الحرمين بين الأصالة والاختراق»؛ لحصل من ذلك خير عظيم؛ حيث تبرز سياسات الدولة في «التعليم» و«الإعلام» وأنظمة «الحكم» وما يتعلق بـ«المرأة» ونحو ذلك من سياسات معلنة للدولة.. ثم يحاكم الواقع إليها، ومَن اخترقها؟ وما الخطوات التي تعمل في «الخفاء» لإعادة صياغتها؟

كل ذلك يكشف عن التجاوزات، ويوقف هؤلاء العابثين.. لأن الناس - وفي مقدمتهم العلماء - واعون لخططهم، ومدركون لاختراقهم.

١٠- يحتاج أهل العلم إلى إحياء فقه السياسة الشرعية، والمناورة المشروعة مع الجهات الرسمية، والمكاشفة الواعية مع المسؤولين، فالمصالح مشتركة، ولا بد من استثمار ذلك في تحقيق المصالح ودرء المفاسد، ولو كان ثمة تنازلات - يدعو إليها فقه الأولويات وتحقيق خير الخيرين، ودرء شر الشريرين.

إصلاح العالِم لنفسه ومجاهدة الهوى والشيطان وتركيزه على الجانبين العبادي والعلمي

التفكير برابطة لأهل العلم والدعوة تقرب وجهات النظر وتعطي تصوراً وموقفاً متقارباً

إنشاء قناة فضائية أو مواقع إلكترونية تكون وسيلة لنشر العلم النافع وتقرير مكانة العلماء

توحيد الصف وإزالة الخلافات حتى لا يُشغل الدعاة بأنفسهم في وقت هم مُستهدَفون من أعداء متربصين

١١- ومن المهم عناية العلماء بالمؤسسات والهيئات الشرعية، ودعمها، ومراجعة أخطائها، وإعادة تقويمها بما يخدم المصلحة ويحميها من ألسنة وأقلام أهل الريب، فتلك مؤسسات محسوبة على أهل الخير، وهي شجى في حلوق مَن في قلوبهم مرض، والتداعي لاستصلاحها ونصرة رجالها يساهم في تثبيتها ويعمم رسالتها ويعمق مناشطها، ويثبت رجالاتها.

١٢- ومن الخير والطموح التفكير بمؤسسات أو هيئات جديدة تنشر الخير، وتحارب الفساد، وتتيح فرصاً لتعددية الخير وانتشار الأخيار، ولو كانت بمسميات غير تقليدية، فالمهم عملها ومخرجاتها وليس المهم مسمياتها، فقد تحمل مسمى تربوياً أو اجتماعياً أو نحو ذلك.

١٣- ولا بد أن يُعنى العلماء وطلابهم بلغة الحوار، وقواعد المناظرة وأدب الخلاف، وآثار الاختلاف فتلك ونحوها «مصطلحات ومفردات» مهمة تعين على تقارب أهل العلم من جانب، وتعينهم على محاورة المخالفين وإقناعهم بالحجة وأدب المحاورة وسياسة المناظرة من جانب آخر.

١٤- استثمار المنابر الإعلامية لتعزيز مكانة العلماء، ومن المقدور عليه في ذلك الوسائل التالية:

أ- حث الخطباء على الحديث عن هذا الموضوع وتسجيل الخطب المناسبة لتوزيعها، وإن أمكن تعميم من الوزارة فحسن.

ب- طباعة كتيب أو مطوية عن العلماء ومكانتهم ومحبتهم وحاجة الناس إليهم وأثرهم في المجتمع ونشره.

جـ- تسجيل مادة علمية (غير الخطبة) في هذا الاتجاه وتوزيعها.

د- ملف «مجلة البيان» عن العلماء ومكانتهم ووسائل تعزيزها.

١٥- تذكير المعلمين في المدارس - والأخيار منهم كُثر - بالحديث عن العلماء ومكانتهم في المجتمع، كلما سنحت الفرصة، وعبر مفردات المنهج الدراسي.

والسعي المستمر إلى مزيد تضمين ذلك في المناهج الدراسية لديمومته وتعميمه.

١٦- العناية بالتخصص - لا سيما في زمن التخصص - أمرٌ مهم، ومن المناسب أن يُعرف عن عدد من العلماء وطلبة العلم التخصص في قضايا وعلوم وفتاوى معينة ويُعرف عن آخرين تخصص وقضايا وفتاوى أخرى.. وهكذا، فذلك يعمق نظرة العالم للموضوع من جانب، ويخفف من حدة الاختلاف والتضارب في الفتاوى من جانب آخر.

وأخيراً - وليس آخراً - فإن وعي أهل العلم بأهداف هذه الهجمة.. وأنها تتجاوز العلماء إلى الميراث الذي يحملونه، والقيم التي يؤكدونها - كل ذلك يحفز على مزيد العناية بهذا الأمر، والله من وراء القصد، والزبد يذهب جفاءً ويمكث في الأرض ما ينفع الناس، لكن لا بد من اليقين والصبر والثبات والمجاهدة ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** ⁽٦٩⁾﴾(العنكبوت).■

الشهيد العالم الصادع عبدالعزيز البدري السامرائي

(١٣٤٩-١٣٨٩هـ/ ١٩٣٠-١٩٦٩م)



د. محمد بن موسى الشريف (*)

لا أعرف بلداً في بلاد العرب كثر فيه القلاقل والفتن منذ فجر تاريخ الإسلام إلى يومنا هذا مثل البلاد العراقية، فكم فتنة فُتن بها العراقيون، وكم من دماء سالت، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

لكن الله - تبارك وتعالى - رزق العراق بعلماء عاملين كانوا هم قُبَّ الميزان، وصمام الأمان، ومَفْزَع الناس، فوقفوا في وجه الطغاة والظلمة، وصدعوا بكلمة الحق، لم يخافوا لومة لائم، ولم يخشوا إلا الله سبحانه وتعالى.

(*) أكاديمي وداعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

وأحسب أن من رؤوس هؤلاء العلماء ومن كبارهم الشيخ المجاهد الشهيد بإذن الله تعالى عبدالعزيز البدري.

نشأته

ولد - يرحمه الله تعالى - في رصافة بغداد في حدود سنة ١٣٤٧هـ/ ١٩٣٠م وتوفي مقتولاً شهيداً سعيداً حميداً بإذن الله سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م فقد عاش قرابة أربعين سنة، لكنه ترك أثراً كبيراً لا يتناسب مع عمره القصير - يرحمه الله تعالى - فما أشبهه بمن مات وقد ناهز الأربعين أو جازها بقليل مثل الإمام النووي والإمام البنا يرحمهم الله تعالى.

ولد زمان الملكية، وعاش فيها حتى سقطت، وشهد ألاعيب الإنجليز في العراق إلى أن حانت ثورة عبدالكريم قاسم سنة ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م وقد كانت ثورة شيوعية حمراء حمقاء، ثم توالت الثورات والحكومات إلى أن استولى «البعث» على السلطة سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م وجاء أحمد حسن البكر وصدام، وفي عهد «البعث» المشؤوم نال البدري الشهادة على يد طواغيت ذلك الحزب الذي أذاق المسلمين أصنافاً من العذاب.

كان أبوه عبداللطيف البدري من أهل سامراء ومن أسرة منسوبة إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما، وحُبب إليه التنقل بين دروس العلماء في المساجد والمدارس والبيوت، وكان يسمع منهم تحسرهم على قلة من يطلب العلم الشرعي؛ وذلك لأن خطة الإنجليز كانت منصرفة إلى التزهيد في العلم الشرعي وصرف الطلبة عنه، ومن أصر على دراسته فإنه يعين مدرساً بثلث راتب المهندس والطبيب نكاية فيهم وازدراء لهم، فأحب عبداللطيف أن يكون من أبنائه السبعة مَن يدرس العلوم الشرعية فعرض الأمر على عبدالعزيز، وكان آنذاك يدرس في مدرسة متوسطة نظامية فدهش الوالد لاستجابة ابنه السريعة وقبوله الدراسة الشرعية، فانتظم في المدرسة، وكان يفخر بها، فقد نزع سراويله (بنطاله) ولبس العمامة والجبة وصارت هيئته هيئة طلاب العلم الشرعي، وظل يدرس حتى انتهى من الثانوية الشرعية وعُين خطيباً في أحد المساجد، لكنه تنقل بعد ذلك في كثير من مساجد بغداد، وطلب العلم على مشايخ بغداد، منهم: الشيخ أمجد الزهاوي، ومحمد فؤاد الألوسي، ومحمد القزلجي، وغيرهم.

انضم الشيخ عبدالعزيز البدري إلى جمعية «الآداب الإسلامية» التي أنشأها العلماء للمحافظة على آداب الإسلام في العراق، وذلك قبل ظهور الصحوة الإسلامية، فقد كانت البلاد في حالة من الأخلاق العامة يُرثى لها، ثم شارك في جمعية كبار العلماء برئاسة شيخه أمجد الزهاوي - وقد ذكرته في هذه الحلقات من قبل - لكن لما كانت سنه صغيرة فقد كان مثل المقرر (السكرتير) للجمعية، يكتب بياناتها ببلاغة وفصاحة وجرأة.

وكان يدفع العلماء بجرأته ليتحركوا في بعض القضايا.

علاقته بحزب التحرير

في زمن الشيخ عبدالعزيز البدري عظمت قوة حزب «التحرير»، وكان ينادي بإصلاح الحكام أو إزالتهم لتعود الخلافة

الجامعة، وينزل للناس بيانات جريئة وقوية، فوجد قلوباً مقبلة وآذاناً صاغية، أما الإخوان فكانوا يُعنون بالتربية الهادئة المتدرجة من القاعدة إلى القمة، وما كان لهذا المنهج أن يستهوي رجلاً مملوءاً حماسة وقوة وجرأة مثل البدري، بل أستطيع أن أقول: إنه – في الجملة – ممتلئ تهوراً، فجذبه حزب «التحرير» حتى صار من أبرز أعضائه بل تولى رئاسته في العراق، وشارك في إدارته مع الشيخ تقي الدين النبهاني رئيس الحزب.

لكن سرعان ما تبين له أن حزب التحرير تحول إلى حزب يؤثر الكلام والجدل، ومعاركه معارك كلامية، فكره منهجهم؛ لأن من طبيعته النشاط والتحرك القوي فانسحب من الحزب سنة ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م وعمره آنذاك حوالي ٢٥ سنة فقط!! لكنه لأدبه ووفائه لم يشأ أن يعلن انسحابه، فظل متحملاً تبعات حزب «التحرير» وبياناته إلى أن قامت ثورة عبدالكريم قاسم الدموية، فقدر له الحزب صنيعه وأعلن أن الشيخ عبدالعزيز البدري قد انسحب من الحزب.

الحركة الإسلامية

بعد انسحابه من حزب التحرير أنشأ البدري «الحركة الإسلامية» التي كانت تنظيماً سرياً دقيقاً، وأنزل هذا التنظيم بياناً أيام ثورة عبدالكريم قاسم عندما اعتدى الشيوعيون على مكتبة في الزبير فأحرقوا أكثر كتبها ومخطوطاتها، وبياناً آخر لما اعتدى الشيوعيون على جمعية الأستاذين الصواف والزهاوي وأحرقوا المكتبة وداسوا المصاحف، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد عرض عليه بعض العسكريين الانتظام في الحركة الإسلامية واشترطوا عليه أن يكونوا معه في القيادة فقط، أما التنظيم فينبغي أن يكونوا في تنظيم مستقل، فوافق البدري وعمل هذا التنظيم العسكري عدة عمليات أزعجت الشيوعيين، لكن بقي فرعا التنظيم مرتبطين بالبدري وشخصيته القوية، وما كان لهما معالم واضحة ولا أثر قوي.

من مواقفه

ذكر الأستاذ المؤرخ صادق الجميلي أنه كان في الخمسينيات يعمل في السلك البرقي، فأذاعت وكالات الأنباء في الراديو أن جمال عبدالناصر قد اختارته الماسونية العالمية رئيساً فخرياً لها في الشرق الأوسط، وكان الشعب العراقي آنذاك يحب عبدالناصر، مخدوعاً به، فلم يصدقوا عندما سمعوا النبأ، فدخل الشيخ البدري إلى دائرة البرقيات وبيده برقية إلى عبدالناصر تخبره بإذاعة النبأ الخطير من وكالات الأنباء العالمية، وتطلب منه أن يستنكر ذلك النبأ لأن الشعب العراقي لم يصدق ذلك، وقال الأستاذ صادق: إنه هو الذي استلم منه البرقية وهي مذيلة بتوقيعات كبار علماء العراق وعلى رأسهم الشيخ أمجد الزهاوي، وانتظر العلماء سماع التكذيب لكن مرت أيام وأسابيع ولم يحدث ذلك، ثم ختم بقوله: والله شهيد على ما أقول.

ومن مواقفه الجميلة أنه لما علم بصدور حكم الإعدام على الأستاذ سيد قطب رأس وفداً من علماء أهل السنة وذهب بهم إلى كربلاء والنجف، وطلب من علمائها التدخل لإيقاف تنفيذ حكم الإعدام فذكر له محسن الحكيم أنه أبرق إلى الرئيس المصري عبدالناصر ألا يعدم سيداً .

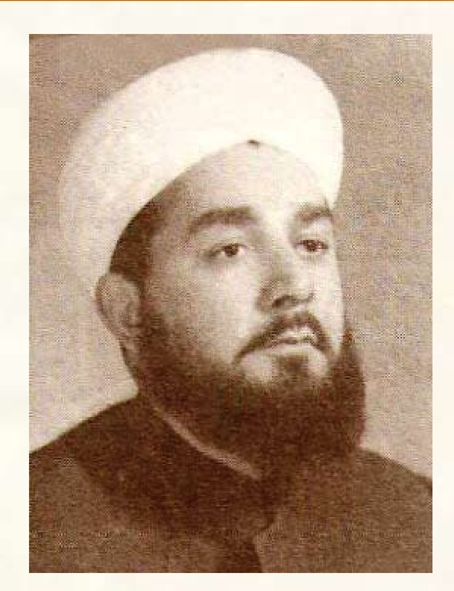
وأقول: لكن هذا لم يُجْدِ عند الطاغية شيئاً فرحمة الله تعالى عليهم.

وقد كان الشيعة يعرفون قدره ويحبونه، فعندما سقط نظام صدام أقام الشيعة احتفالاً ذكروا فيه مآثره وسيرته الجهادية.

جرأته الفائقة

كان أهم صفات الشيخ عبدالعزيز البدري جرأته الفائقة كل الحدود، بل لا أعلم أحداً أجرأ منه منذ سلطان العلماء العز بن عبدالسلام إلى زمن البدري، فقد كان لا يبالي بالموت بل يتعرض له في مظانه، يرحمه الله تعالى، وقد قال فيه الدكتور صالح السامرائي حفظه الله: إنه رجل لا يعرف الخوف، فمن الدلائل الواضحة على جرأته أنه بعد قيام ثورة عبدالكريم قاسم المرعبة بأسبوع فقط، خطب خطبة عصماء كفّر فيها الشيوعيين ونَفّر القلوب منهم، فأزعج الشيوعيين حتى أن فاضل المهداوي رئيس محكمة الشعب الهزلية – التي نكلت بالعراقيين وقتلت منهم كثيراً من المظلومين – اشتكى في المحكمة نفسها من البدري، فعزم الشيوعيون على التخلص منه، وكان البدري آنذاك يخطب في جامع في الكَرْخ وكان الناس يملؤون المنطقة يوم الجمعة حتى المقاهي، فتوجه الشيوعيون إلى المنطقة لينظفوها بزعمهم، فجمع البدري الناس، وسلح بعضهم، وكان له سلاح، فهبوا جميعاً لصد الشيوعيين، وكان يتلو عليهم قول الله تعالى: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾(الأنفال)، وصار يطلق الرصاص على الشيوعيين فانهزموا كالفئران ولله الحمد، وهذه بادرة لم تقع في العالم العربي والإسلامي في التاريخ الحديث، والبدري بهذا أعاد الهيبة للعلماء والمشايخ الذين استمرؤوا الذل طويلاً ورضوا بالهوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ومن جرأته أنه أفتى بكفر عبدالكريم قاسم وحلّ دمه!! وهذا من الجرأة والشجاعة



عبدالعزيز البدري السامرائي

ولد في بغداد عام ١٩٣٠م من أسرة منسوبة إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما

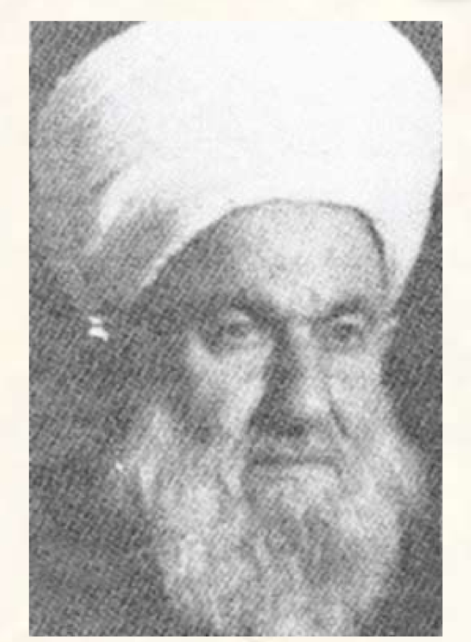
الجرأة الفائقة أهم صفاته.. فقد كان لا يبالي بالموت وقال عنه د. صالح السامرائي: إنه رجل لا يعرف الخوف



بمكان لم يصل إليه أحد، وهذا الذي أدى بعبدالكريم إلى أن يأتي بالبدري ويتلطف معه، لأن الفتوى أحدثت بلبلة في صفوف العراقيين، ثم لما أعدم عبدالكريم بعض الضباط سَيّر البدري مظاهرة ضده سار فيها حوالي أربعون ألفاً، ولقبه بـ«عتل بعد ذلك زنيم»، فأجبر على الإقامة في منزله عاماً كاملاً من ٢ ديسمبر ١٩٥٩ إلى ٢ ديسمبر ١٩٦٠م.

ومن المواقف الجريئة أنه أعلن أنه يريد الحج فلم يؤذن له، فأعلن أن سيحرم من بيته ويتجه إلى الحدود فإن مُنع ذبح دماً للإحصار وأعلن للناس أنه محصور، فاستشار عبدالكريم قاسم بعض علماء السوء فأشاروا عليه ألا يجعل البدري يصنع هذا حتى لا يلتف حوله الناس، لكن ليأت به ويسترضه ثم يسمح له بالحج، وهكذا صنع عبدالكريم قاسم فجاء به واسترضاه وقال له: أنا لا علاقة لي بالشيوعيين وهؤلاء مجرمون وأذن له بالحج، ثم ودعه عند الباب وقال له سأُعنى بأولادك وأعطيهم بعض الهدايا في غيابك، فأمسك البدري بكتفي عبدالكريم وهزهما بعنف وقال له: إياك أن تصنع هذا، فأنا لست من العلماء الذين تشتريهم بمالك، وأسمع عبدالكريم كلاماً قاسياً وصعباً، فقال له عبدالكريم: إنما أردت أن أختبرك، وذهب ليحج، والتقى بزعماء الدعوة ومشايخ المسلمين هنالك.

وجاء زمن الرئيس عبدالسلام عارف، وبقي الشيخ على ما هو عليه من جرأة وقوة، حتى أن الرئيس عبدالسلام فاجأ البدري يوماً وهو يخطب الجمعة بدخوله الجامع، فحوّل البدري مجرى الخطبة ليقول صائحاً: يا عبدالسلام، أقم الإسلام، يا عبدالسلام، القومية لا تصلح لنا، يا عبدالسلام، يا عبدالسلام... وظل هكذا يناديه



الشيخ عبد القادر الخطيب

جذبه حزب التحرير الذي كان ينادي بإصلاح الحكام أو إزالتهم لتعود الخلافة.. ولكنه سرعان ما اكتشف أن معارك الحزب كلامية فقط فانسحب منه عام ١٩٥٦م وأنشأ تنظيماً باسم «الحركة الإسلامية»

بقوة، ثم بعد الصلاة جاء عبدالسلام ليسلم عليه وقال له: إنك ذو جرأة وأشكرك على ذلك، ثم نُقل من مسجده إلى مسجد آخر وضُيق عليه.

ثم ذهب ليحج سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، وقد أخبرني شيخي وأستاذي الدكتور محمد علي إبراهيم أنه كان في المسجد النبوي لما جاء البدري للصلاة فيه، فوقف وخطب المصلين خطبة قوية جريئة، وقد كان هذا ديدن البدري أينما حل يرحمه الله.

وكان إذا خطب قال في المقدمة: أعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات حكامنا!!

وإذا فرغ دعا قائلاً: اللهم ارزقنا بدولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله، وتجعلنا من الدعاة إلى طاعتك، والاقتداء إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة وشهادة في سبيلك.

ولما هُزم العرب الهزيمة المذلة سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م ذهب إلى المجاهدين في فلسطين ليقاتل معهم، لكنهم طلبوا منه العودة إلى العراق وحملوه أمانة القضية الفلسطينية، فعاد.

وخطب بعد الهزيمة خطبة هائلة بكى فيها وأبكى، وخوّن الأنظمة العربية وحمّلها المسؤولية، وبعد الصلاة أعلن عن تكوين وفد شعبي من سُنة وشيعة خرج به إلى ماليزيا وإندونيسيا والهند وباكستان وأفغانستان وإيران وتركيا لشرح أسباب الهزيمة ويلصقها بالقادة الثوريين، وكان في الوفد د. صالح السامرائي، وصالح سريّة، والشيخ البدري على رأسه، في ١٢ رجلاً من رجال العراق، فأحرج الوفد السفراء العرب وغضب بعضهم، وطلبوا من الحكومة العراقية توضيحاً لإذنها للوفد بالسفر وطلبوا معاقبة الوفد، فلما عاد الوفد إلى العراق ضُيق على البدري.

وقد ذكر الأستاذ الدكتور صالح السامرائي - حفظه الله تعالى - في مذكرة كتبها عن رحلته هذه عن البدري جملة أمور، منها: أنه كان يرفض أن يربط حزام المقعد في الطائرة توكلاً على الله تعالى، وهذا قد لا يوافقه عليه بعض الناس، لكن ذكرت ذلك إيضاحاً لطريقته ونهجه.

ومنها: أنه كان في الطائرة معه من بغداد إلى طهران، فعرضت إحدى المضيفات الخمر لبيعها، فوبخها البدري وسائر المضيفين والمضيفات بشدة كبيرة.

وفي إيران، قابل الوفد المرجع الشيعي «شريعة مداري»، فسأل عن أعضاء الوفد الشيعيين ثم أراهم صورة مزعومة للإمام علي رضي الله عنه، فكلمه الشيخ البدري وحثّه على الجهاد والحركة من أجل فلسطين واشتد عليه، فحاول الدكتور صالح أن يهدئ الشيخ البدري فلم يستطع.

ووصف الدكتور صالح الشيخ البدري بأنه كان يلهب مشاعر الجماهير في كل مكان ذهب إليه الوفد، إلا في إيران وتركيا فقد حيل بينه وبين الشعب. انتهى ما ذكره الدكتور صالح حفظه الله تعالى.

وجاءت الحكومة العراقية زمن عبدالرحمن عارف برجل من كندا اسمه

«نـديم البـيطار» - وكان أحد منظري حزب البعث - وجاؤوا به ليفند مزاعم البـدري بـأن البعثيين والناصريين والقوميين هم أسباب الهزيمة، فأراد نديم أن يبين أن الإسلام بأفكاره الغيبية هو السبب!! وألقى محـاضـرة بـهـذا المعنى، وأراد إلـقـاء محاضرة أخرى في النادي الثقافي بحـي المنـصـور، فطلب البدري من الحكومة أحد شيئين: إمـا أن يسمحوا له بالتعقيب بعد المحاضرة أو أن يحاضر في مكان آخر يعينه ويعين زمانه، فرفضت الحكومة، فخطب يوم الجمعة وأعلن أنه ذاهب إلى مكان المحاضرة بعد صلاة العصر، فلما صلى العصر اجتمع عليه الناس فأخذ سلاحه وتقدم بهم، وصار الناس ينضمون إليـه، وسـاعـدهـم على ذلك جـرأتـه وقوته وشجاعته ورؤيتهم له شاهراً سلاحه صائحاً منددا، واستطاع أن يدخل قاعة المحاضرة فحدثت فوضى هائلة وهُرِّب البيطار من باب خلفي إلى المطار مباشرةً وأخفقت الحكومة في تحقيق ما أرادته، وسجنت البدري أياماً في سجن المنصور ثم أخرجته، لله درّه.

وقد ذكر لي الدكتور صالح السامرائي أن «صدّاماً» كان في القاعة آنذاك.

تضحياته

لا جرم أن البدري في شجاعته وقوته وجرأته قد لقي من جرأته ما لقي، فقد كاد أن يُقتل مراراً، وسجن أربع عشرة مرة، ووضع في الإقامة الجبرية مرات تطول وتقصر، وهـذا قدر كل من تصدى للظلمة والطغاة، وأراد أن يغير بلاده إلى الأفضل والأحسن، وهذه مسيرة الأنبياء العظام والمرسلين الكرام وصحبهم منذ فجر التاريخ إلى زمن سيدهم وإمامهم محمد ﷺ، ثم هذا هو الذي سار عليه الخُلّص من أصحابه رضي الله عنهم ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الناس هذا، وكل دعـوة ليس من ورائـهـا تضحية فهي دعوة ناقصة على أصحابها مراجعة شأنهم والنظر في أحوالهم.

ومن لطائفه أنه كان يصحب معه حقيبة فيها حاجاته التي يريدها معه في السجن، فإذا طُلب ليسجن أخذ معه حقيبته.

انضم إلى جمعية «الآداب الإسلامية» التي أنشأها العلماء للمحافظة على آداب الإسلام وذلك قبل ظهور الصحوة الإسلامية ثم شارك في جمعية كبار العلماء برئاسة شيخه أمجد الزهاوي



الشيخ أمجد الزهاوي

ولما قامت ثورة البعث سنة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ذهب ليحج، فلما عاد مرّ بالرياض فحذره أصحابه من تضييق البعث على علماء العراق، وطلبوا منه البقاء في الرياض، لكنه رفض وبين لهم أنه رمز ولابد أن يعود، فلما عاد قبض عليه البعثيون.

وقد حكى ابنه أحمد البدري كيف قبض على أبيه البعثيون فقال:

«عاد والدي من المسجد بعد الفراغ من أداء صلاة العشاء بسيارة صديقه عبدالغني شندالة، فانقض عليه وعلى زميله أزلام عصابة «صـدّام» الذين كانوا متربصين بهما في الأزقة والشوارع المحيطة بدارنا فاعتقلوهما، وبعد منتصف الليلة نفسها حضروا مرة أخرى فقاموا بتفتيش الدار بشكل عشوائي وهمجي، وصادروا كل أشرطة خطب الجمعة، كما صادروا مخطوطين لكتابين كان قد أكمل تأليفهما معدان للطبع، هما: «كتاب الله الخالد»، و«الإسلام حرب على الاشتراكية والرأسمالية».

وحقق معه مدير الأمن العام ناظم كزار واتهمه بأنه عميل لأمريكا، فقال له البدري: بل أنتم عملاء أمريكا، فقد فضحكم علي صالح السعدي، وقال: إنكم جئتم للحكم على قطار «أنجلو- أمريكي»، فصفعه ناظم على وجهه، فكانت المفاجأة المذهلة أن الشيخ البدري قفز على ناظم وبصق عليه وضربه وهو أعزل وسط المجرمين، فعند ذلك ضُرب بالأسلاك حتى أغمي عليه، ثم عذبوه عذاباً شديداً حتى قتلوه بعد أن كسروا عظامه، ونتفوا الجانب الأيمن من لحيته، ورموا جثته على باب بيته، فلما خرجت زوجه صباحاً لتشتري الخبز، وجدت جثة زوجها على الباب وقد مُثّل به تمثيلاً فاحشاً، فأغمي عليها من هول المفاجأة، يرحمه الله تعالى وغفر له ورفع درجته في عليين وتقبله في الشهداء الصالحين.

قال عنه ولده سعد:

«عرفنا أن والدي في إحدى زنزانات قصر النهاية السيئ الصيت، ويستجوب من قبل «صدام» وناظم كزار، بكل فخر أستطيع أن أباهي بوالدي الذي كان شجاعاً بحق وصبوراً مؤمناً حيث ذكر لنا أحد الشهود الذين كانوا معه في الزنزانة قائلاً: لم أر في حياتي رجلاً بشجاعته داخل المعتقل وهو يعذب ويفقد الوعي، ثم يعود إلى رشده، فيعذب مرة أخرى وهو يكرر ذكر الله، ثم يفقد الوعي تارة أخرى، ويرسل إلى مستشفى الرشيد العسكري لإيقاظه من غيبوبته ثم يعاد إلى التعذيب وهكذا، وهو يذكر اسم الله تعالى ويقرأ آيات من الذكر الحكيم، ويندمج بأدعية مستجابة لنيل الشهادة فينالها في ٢٦/٦/١٩٦٩م».

وقال الأستاذ المؤرخ صادق الجميلي:

إن أحد أقربائه كانت زنزانته بجوار زنزانة الشيخ فقال: كان معذبوه يمرون عليه فيبصقون نحوه ويقولون: يا جاسوس!! يا خائن!! هذا مصيرك!! فيبصق عليهم ويقول: كل الشعب يعرف أنكم أنتم الجواسيس يا عملاء شركات النفط البريطانية، وأكد له قريبه أنه لم يشاهد أو يسمع في الدنيا مثل هذا الرجل الصلب الصبور، الله أكبر.

ومنع الأمن دفنه في سامراء التي كانت تغلي من قتله بتلك الطريقة، فدفن قرب شيخه الزهاوي في مقبرة الأعظمية، فلما دفن حصل هياج شديد في المقبرة، وتألم لحاله كثير من الناس، ورفعت شعارات لم تعجب السلطة الحاكمة فعاقبت بعضهم بالسجن ١٥ عاماً!!

وانتقم الله من ناظم هذا، فقد حاول الانقلاب على البعث فقتله «صدام» شر قتلة بعد أن عذبه عذاباً شديداً.

ألف الشيخ يرحمه الله تعالى عدداً من الكتب، منها: «الإسلام بين العلماء والحكام»،



و«حكم الإسلام في الاشتراكية»، و«الإسلام ضامن للحاجات الأساسية للفرد»، و«كتاب الله الخالد القرآن الكريم».

أولاده

للشيخ أربعة أبناء وأربع بنات، وتصفه ابنته علياء بأنه كان أباً مثالياً ومربياً وفاضلاً عادلاً لا يفرق بين الابن والبنت، كان يحثنا على أداء الصلاة في أوقاتها وخاصة صلاة الفجر.

وقالت ابنته الكبرى آلاء: إننا فقدنا والدنا ونحن في أمس الحاجة إليه، وإلى عطفه وحنانه... وفي اللحظات التي كنا نراه فيها كان يحثنا على حفظ القرآن الكريم، ويعدُّنا لأن نكون دعاة في المجتمع، والحمد لله أنا وأخواتي الثلاثة نمارس تدريس قواعد اللغة والتعليم والتربية الإسلامية، ونعمل على تحفيظ القرآن الكريم وإلقاء المواعظ الدينية.

وأما زوجه، فقد ماتت في حادث سيارة سنة ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م يرحمها الله رحمة واسعة.

عجيبة

يذكر ولده محمد بأن أحد أفراد الأمن قد أخبره في سنة ٢٠٠٠م عندما كان يبحث ضمن فريق مشترك من الأمن والمخابرات العامة والآثار عن قبر أحد أبناء المتوكل في المقبرة الأعظمية وبجوار قبر الشهيد البدري، أنهم عندما حفروا للبحث فُتح قبر الشهيد، وانكشف الغطاء عن جثته الطاهرة، فضغط على جسده فرآه طرياً، وكأنه دفن تواً بعد ٣١ عاماً من استشهاده ودفنه، فدخل الرعب والخوف في قلوبهم فأعادوا التراب إلى مكانه وفروا هاربين.

ومن المناسب أن أذكر هنا حادثة مهمة لها صلة بقضية حفظ جسده الطاهر، ذكرها الأستاذ المؤرخ صادق الجميلي فقد قال:

«لما كان الشيخ البدري يخطب الجمعة في جامع إسكان غربي بغداد، أخذ يهاجم النظام الحاكم وينتقد أخطاءه بكل جرأة وصراحة من منبر الجمعة، وكان يستقطب الشباب المسلم وأجهزة التسجيل التي كان يمتلكها البعض منهم تلتقط خطبه النارية وتوزع بينهم... كان يسكن كاتب هذه السطور في حي القادسية ووقف في الشارع العام ينتظر سيارة أجرة، فإذا بالشيخ أحد ركاب السيارة التي وقفت فامتطيتها وجلست على كرسي بجنب الشيخ، فسلمت عليه ودار الحديث بيننا حول خطبه في المسجد، فأبديت له نصيحة أن يقلل من حماسه؛ لأننا نعيش في نظام لا يرحم ناقديه، فقال لي: لا يا أخي لا فأشار إلى زنده الأيسر ومسكه بقوة وقال: إذن لماذا نُسمِّن هذه الزنود؟ ألتكون طُعْماً للدود في القبور؟!! فسكتُّ». وقد سقت هذه الحادثة مقترنة بالحادثة التي قبلها لأبين أن الله حفظ زنده وسائر جسده فلم يأكله الدود، ولله الحمد.

وفي الختام لابد من أن أقول:

ليت الشيخ البدري اتفق مع العلماء واجتمع معهم لتكوين جبهة، فلربما كان أجدى وأنفع للإسلام، لكنه كان يرد على العلماء الذين ينصحونه بالتريث رداً خشناً ويتهمهم بشتى أنواع الاتهامات، وكانوا يدخلون عليه في إقامته الجبرية ويطلبون منه الهدوء فكان يصدهم بقوة، وقد ألف كتابه المعروف رداً عليهم واسمه «الإسلام بين العلماء والحكام».

وهذا أدى إلى أن تضعف صلته بالعلماء، أقول هذا وأنا لا أبلغ عشره في جرأته وقوته وتضحيته وشجاعته وإقدامه، لكني كنت أتمنى هذا حتى يُستفاد من هذا العالم الصادع بالحق الشجاع الجريء الذي لم نر مثله منذ قرون طويلة، يرحمه الله تعالى رحمة واسعة، ويكفيه أنه أعاد للمشيخة شيئاً من الهيبة التي فقدت منذ زمان طويل، والله المستعان، فأين مثله اليوم من علماء المسلمين؟ بل أين عُشره يرحمه الله تعالى ورفع منزلته في أعلى عليين؟! ■





د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

الهجوم المسيحي الذي أثار المسلمين جريمة غير مبررة (١ من ٢)

في سابقة لم يعهدها المجتمع المصري والعربي قبل ذلك، وهو التطاول الكنسي على الإسلام من الأنبا «بيشوي» الرجل الثاني في الكنيسة، بدون أسباب تدعو إلى ذلك، وهذا ما أثار جمهور المسلمين وعلماء مجمع البحوث الإسلامية في مصر، فقام الكثيرون من المفكرين بشجب هذا التصرف، واجتمع مجمع البحوث الإسلامية وأصدر بياناً يوضح خطورة نهج الكنيسة في إثارة تلك الموضوعات، وأصدر بياناً بهذا الشأن؛ يوضح الخطورة من هذه التصرفات المفتراة على الإسلام والمسلمين، كما كشف الأبعاد المحركة لهذه الفتنة، والأصابع التي أشعلتها، كما أشار إلى أن هذا النهج جديد على التعايش السلمي بين الأديان، وأن ذلك أصبح سياسة وتوجهات وانحرافات لهذه المؤسسة الكنسية، فقال الدكتور محمد عمارة:

إن التطرف الذي تشهده الكنيسة الأرثوذكسية في مصر الآن هو انحراف «مؤسسي» وليس خطأً عارضاً أو فردياً للأنبا «بيشوي» أو غيره، وبصراحته المعهودة حمّل د. عمارة البابا «شنودة» مسؤولية تنامي تلك النزعات المتطرفة داخل الكنيسة، مشيراً إلى أنه كتب كلاماً مطابقاً لكلام الأنبا «بيشوي» في كتاب منشور له، كما صرح به في مجلات وصحف عديدة مثل مجلة «الهلال» وصحيفة «الأسبوع»، حاول فيها أن يلوي نصوص القرآن لكي يظهرها مؤيدة للعقيدة المسيحية، وتساءل د. عمارة في حديثه إلى برنامج «الحصاد» بقناة «الجزيرة» الفضائية: لماذا لم تكن في مصر فتنة طائفية قبل تولي البابا «شنودة» رئاسة الكنيسة؟ ولماذا لا يثير المسيحيون الكاثوليك أو الإنجيليون أو غيرهم من الطوائف المسيحية الأخرى الفتنة مثلما تفعل الكنيسة الأرثوذكسية؟ مؤكداً أن الموقف الحاسم وليس المتردد من الدولة هو الذي يمكنه وقف هذه الفتن والتحرشات التي يقوم بها بعض رجال الكنيسة.

وطالب د. عمارة بعودة الكنيسة الأرثوذكسية إلى سابق عهدها بالعناية بالرسالة الروحية والابتعاد عن السياسة، والتوقف عن الاستقواء بالغرب، كما حذر الكنيسة مما أسماه بجرِّ مصر إلى فتنة تهددها وتمزقها على غرار ما يحدث في العراق ولبنان، وقال د. عمارة منفعلاً: إن الكنيسة أصبحت دولة فوق الدولة، لدرجة أن البابا تحدى الدولة وتحدى القانون ورفض تنفيذ أحكام القضاء، وأدلى بتصريحات لو صدرت من شيخ الأزهر أو أي قاض لقامت الدنيا ولم تقعد، وتطرق إلى الاجتماع الّذي عقده مجمع البحوث الإسلامية برئاسة الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر، والذي يعدّ د. عمارة أحد أعضائه يوم السبت لمناقشة تصريحات «بيشوي»» بخصوص القرآن الكريم، وأكد أن غالبية أعضاء مجمع البحوث حريصون على الوحدة الوطنية، ولكنهم في الوقت نفسه يحذرون من المساس بالعقيدة الإسلامية، وأكدوا أنها خط أحمر لا يجوز لأحد الاقتراب منه.

وكانت التصريحات المتطرفة من الرجل الثاني في الكنيسة قد أثارت غضباً واسعاً بين علماء الأزهر وقيادته، أدت إلى الدعوة إلى اجتماع عاجل عقد صباح أمس ناقش تصريحات الأنبا «بيشوي» المتطاولة على القرآن الكريم، وصدر على إثر الاجتماع الذي امتد لثلاث ساعات بيان انتقد بشدة تلك التصريحات، واعتبر البيان أن مثل هذه التصريحات مماثلة للتصريحات العدوانية التي تتحرش بالإسلام والمسلمين في بعض البلدان الأوروبية وغيرها، وحذر من أنها تضر بشدة بالوحدة الوطنية، مشيراً إلى أن مصر دولة إسلامية بنص دستورها، الذي يمثل العقد الاجتماعي للشعب والدولة، وأن احترام هوية مصر المسلمة هو من بديهيات التزام الأقليات التي تعيش في داخلها، وأضاف البيان ما نصه:

اجتمع مجمع البحوث الإسلامية في جلسة طارئة السبت ١٦ من شوال ١٤٣١هـ الموافق ٢٥ من سبتمبر ٢٠١٠م وأصدر البيان التالي:

«لقد صُدم مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف بما نُشر أخيراً منسوباً إلى أحد كبار رجال الكنيسة الأرثوذكسية بمصر، من طعن على القرآن الكريم وتزييف على علماء المسلمين، الأمر الذي أثار غضب جماهير المسلمين في مصر وخارجها، واستنكار عقلاء المسيحيين في مصر على وجه الخصوص، والمجمع إذ يؤكد أن هذه التصرفات غير المسؤولة إنما تهدد في المقام الأول الوحدة الوطنية في وقت نحن في أشد الحاجة فيه لصيانتها ودعمها، فإنه ينبه إلى أن هذه التجاوزات إنما تخدم الأهداف العدائية المعلنة عالمياً على الإسلام والمسلمين وثقافتهم وحضارتهم، مما يوجب على أصحاب هذه التجاوزات أن يرتقوا إلى مستوى المسؤولية الوطنية، وأن يراجعوا أنفسهم وأن يثوبوا إلى رشدهم».

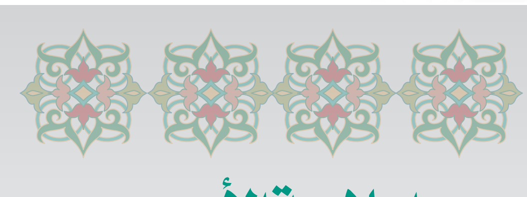
هذا، وإن رفْض مجمع البحوث الإسلامية هذه التصرفات غير المسؤولة، إنما ينبع أولاً من حرصه على أمن الوطن بمسلميه ومسيحييه، وحماية الوحدة الوطنية ومواجهة الفتن التي يمكن أن تثيرها هذه التصرفات التي تهدد أمن الوطن واستقراره.

ويؤكد المجمع على حقيقة أن مصر دولة إسلامية بنص دستورها الذي يمثل العقد الاجتماعي بين أهلها، ومن هنا فإن حقوق المواطنة التي علمنا إياها رسول الله ﷺ في عهده لنصارى نجران، والذي قرر فيه أن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين - هذه الحقوق مشروطة باحترام الهوية الإسلامية وحقوق المواطنة التي نص عليها الدستور.

ولكن الباحثين من المسلمين وغيرهم يتساءلون عن الأسباب الحقيقية لمثل هذه الحوادث وغيرها في هذه الأيام بالذات، وبدأت ببلاد غير المسلمين، ثم هي اليوم قد زحفت على بلادهم وطاردتهم في عقر دارهم، أما في بلاد غير المسلمين فحدث ولا حرج عما فعل ويفعل فيها من امتهان للمساجد وحرق للمصاحف، والتدخل في شؤون المسلمين الشخصية حتى وصلت إلى حد التحكم في الأزياء، وهذا يلبس وهذا لا يلبس.. إلخ، والتحكم في نياتهم، هذا إرهابي وهذا غير إرهابي، وفي السلاح للدفاع عن النفس، هذا حرام عليك وحلال لنا، وهذا تقتنيه وهذا لا تقتنيه، وإلا حاكموه وجرّموه:

الحر يعرف ما تريد المحكمة
وقضاتها سلفاً قد ارتشفوا دمه
لا يرتجي دفعاً لبهتان رماه به الطغاه
المجرمون الجالسون على كراسي القضاة
حكموا بما شاؤوا وسبق أبوك في أصفاده
كذبوا وقالوا عن بطولته خيانة
وأمامنا التقرير ينطق بالإدانة
هذا الذي قالوه عنه غداً يرد عن سواه
ما دمت أبحث عن أبي في البلاد ولا أراه

هذا وسيكون لنا وقفة وبقية إن شاء الله تعالى.■



إسلامية الأديب شرطاً لإسلامية الأدب (٧)

بقلم: أ. د. جابر قميحة

في الفصل الرابع، يتحدث الكاتب عن العلاقة بين إسلامية الأدب وكون الأديب مسلماً، فيقول تحت عنوان «إسلامي أو مسلم؟»: «لم يحقق الدكتور مرزوق بن صنيتان بن تنباك صحة ما نسبه لمحمد قطب عندما قال: لقد فتح الأستاذ محمد قطب الباب على مصراعيه أمام النقاد والفنانين الإسلاميين، وبدأ الطريق فاختار نماذج من الأدب الإسلامي للشاعر الهندي «طاغور»، وللكاتب المسرحي الأيرلندي «ج.م سنج»، وعلى الأدباء والفنانين الإسلاميين أن يواصلوا المسيرة».. ولو رجع إلى كتاب الأستاذ قطب لاكتشف أنه لم يقل ذلك، بل قال بالحرف الواحد: «والفن الإسلامي - من ثم - ينبغي أن يصدر عن فنان مسلم، أي إنسان تكيفت نفسه ذلك التكيف الخاص الذي يعطيها حساسية شعورية تجاه الكون والحياة والواقع بمعناه الكبير، وزود بالقدرة على جمال التعبير».

الأدب الموافق

أما ما يلتقي من الآداب - في بعض مضامينه مع التصور الإسلامي، وصدر عن غير مسلم كـ«طاغور» وغيره، فيقول عنه إنه: «بكل ما فيه من جمال وروعة يقوم ابتداء على قاعدة أدنى وأصغر من القاعدة التي ينبغي أن ينشأ عليها الفن الإسلامي الكوني الإنساني الشامل المتكامل، الذي يشمل كل الوجود وكل الإنسان».

ويقول عن «طاغور»: «... وهو - في هذا الشأن - لا يلتقي مع المنهج الإسلامي، ولكنه مع ذلك لا يخرج تماماً من دائرته، فهناك نقاط التقاء كثيرة بين «طاغور» وبين المنهج الإسلامي... نقاط التقاء جزئية كلها، ولكنها تكفي لإيجاد روابط المودة بينه وبين هذا المنهج، بحيث يذكر معه في حدود هذا الالتقاء».

ولهذا فإنه من الخطأ أن ينسب للأستاذ محمد قطب أنه أدخل في الأدب الإسلامي أدباً لغير المسلمين، إنه قال: هناك نقاط التقاء، ولكن الأدب الإسلامي لا يصدر إلا من مسلم واضح التصور.

يتسع مفهوم الأدب الإسلامي لكل الأعمال الأدبية التي تتفق في مضمونها مع قيم الإسلام أو الأعمال ذات المضامين الإنسانية

وما قدمه لـ«طاغور» و«سينج» يتميز بروح إنسانية متدفقة، ولكن الأستاذ قطب ذكر صراحة أن هذا الأدب وما دار في فلكه لا يلتقي مع الأدب الإسلامي إلا التقاءات جزئية، فهو لا يدخل فيه، وإن اقترب كثيراً منه. ومن عجب أن الدكتور مرزوق يذكر، ويكرر، ويلح في التكرار على أن محمد قطب قدم إبداع «طاغور» و«سينج» كنماذج للأدب الإسلامي.

والخلاصة: إن محمد قطب وغيره من النقاد الإسلاميين لم يزعموا أن «طاغور» و«سينج» ومن نسج نسجهما مبدعون إسلاميون، أو أن إبداعهم إبداع إسلامي، كما أنهم لم يخرجوا أحداً من المسلمين من ملة الإسلام، حتى لو جاء أدبه سيئاً بذيئاً.

ونكرر أن هذا الأدب الإنساني الطيب من أمثال «طاغور» و«سينج» لا يسمى «أدباً إسلامياً»؛ لأن إسلام المبدع شرط أساسي للحكم بإسلامية الأدب.

الأدب الموافق

وهذا اللون من الأدب سماه الإسلاميون «الأدب الموافق»، ويسميه الأستاذ الندوي «الأدب الجيد» أو «الأدب الصالح».

ومن الغريب العجيب الذي يصعب تفسيره: أن الدكتور مرزوق يصل إلى النتيجة نفسها فيقول: إن هذه النماذج (التي كتبها «طاغور» و«سينج» وغيرهما) ليست نماذج إسلامية، ولا إيمانية، وإنما تعد «من أدب الأخلاق الطيبة التي فطر الإنسان عليها، وجاءت الرسالات السماوية تتم مكارمها».

وكان أحد الإخوة الصحفيين قد وجه إليَّ السؤال التالي: ما الأدب الذي يمكن أن يطلق عليه أدب إسلامي؟ وجاء جوابي كما نشرته الصحيفة:

أولاً: ليس من اللازم أن تكون كلمة الإسلام مذكورة في عنوان الإبداع أو في مضمونه.

ثانياً: يقودنا هذا إلى أن هذا الاصطلاح يصدق على كل إبداع شعري أو نثري ذي أبعاد إنسانية أخلاقية اجتماعية أو نفسية تربوية.

ثالثاً: إذا آمنا بالمفهوم السابق للأدب الإسلامي، فهذا يلزمنا أن نغفل هوية المبدع اسماً وجنسية وديناً.

رابعاً: قد يجد دعاة الأدب الإسلامي

فيما ذكرته آنفاً نوعاً من الحرج في هذه التوسعة بالذات، وخصوصاً إذا كان المبدع غير مسلم، ولكني أحاول أن أزيل هذا الحرج بأفعال الرسول ﷺ؛ إذ جعل العقلية الإسلامية والسلوك الإسلامي يتسعان لـ«حلف الفضول»، وهو حلف جاهلي، حيث قال ﷺ بعد أن بُعث نبياً ورسولاً: «لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفاً ما أحب أن يكون لي به حمر النعم، ولو أدّعى به في الإسلام لأجبت». من هنا أرى أن يتسع مفهوم الأدب الإسلامي لكل الأعمال الأدبية التي تتفق في مضمونها مع قيم الإسلام، أو الأعمال ذات المضامين الإنسانية، (وقد أثار رأيي هذا غضب بعض الإخوة منهم الأديب المغربي الأستاذ سعيد الكرواتي الذي تفضل ورد عليّ بمقال نشر في «المسلمون» بتاريخ ١٤١٣/٤/٢٧هـ. وللحق تبينت خطأ رؤيتي فرجعت عنها، وأعلنت رجعتي على رؤوس الأشهاد في مؤتمر «رابطة الأدب الإسلامي» الذي عقد في إسطنبول بتركيا أواخر أغسطس ١٩٩٢م، وأخذت أعلن رأيي هذا في كل ما أكتب من بحوث ومقالات ولقاءات. (انظر مثلاً حواراً مع الأستاذ محمود خليل بمجلة «المجتمع» العدد ١١٧٠- ١٥ جمادى الأولى ١٤١٦هـ/ ١٠ أكتوبر ١٩٩٥م).

ويرى الدكتور سعد أبوالرضا أن «العبرة في الحكم والتوصيف «للنص» بصرف النظر عن الناص، فيقول صراحة: إن صفة إسلامي – وهي ركن أساسي في تركيب «الأدب الإسلامي» قد دفعت بعضاً منا إلى تصور أن ذلك الأدب الإسلامي لا يصدر ولا يقبل إلا من المسلم الملتزم بدين الإسلام، مع أن ذلك قد يكون فيه تضييق لواسع وإغلاق لباب قد يفتح طريق الهداية إلى إيجابيات هذه الفكرة، وهي أن يتسع الأدب الإسلامي ليشمل كل أدب تتحقق فيه خصائصه دون نظر إلى من قال؛ لأن اعتدادنا هنا إنما يكون بما قيل بعيداً عن الرؤية الضيقة».

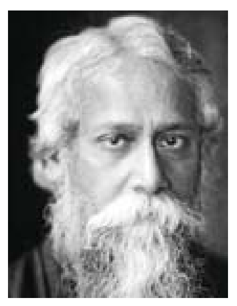
أسانيد قوية

ونأخذ على ما ذهب إليه الدكتور أبوالرضا ما يأتي:

وصف الرأي الآخر – الذي يشترط إسلامية الأديب للحكم بإسلامية الأدب – بالرؤية الضيقة، مع أنه رأي له أسانيده


د. محمد إقبال عروي


د. مرزوق بن تنباك


طاغور

القوية، بل إنه هو الأصل، وما خرج عليه يدخل في نطاق الاستثناء.

وكأني بالكاتب قد فاته أن المشكلة بالنسبة لهذا النوع من الأدب لا تتمثل في قبولنا أو رفضنا له، ولكنها مشكلة «توصيف» و«تصنيف» يثيرها هذا السؤال: هل يصدق على هذا النوع من الأدب اصطلاح «الأدب الإسلامي» أم لا؟ وكأني بالكاتب قد شعر بنوع من التحرج دفعه إلى نقض «حسمه» السابق، فأردف قائلاً بعد الذي سبق مباشرة، «بل يمكننا أن نصف الأدب ذا الخصائص الإسلامية الذي يصدر من غير المسلمين «بالأدب الموافق» وهي فكرة طيبة تساير سماحة الإسلام، وتوجهه لكل البشر، وكونه خاتم الأديان».

موروث تاريخي

وللدكتور صالح آدم بيلو – في هذا النطاق – رؤية طيبة ترتكز على موروث تاريخي كريم، فهو يبدأ متسائلاً عن هذا اللون من الأدب: هل نسميه أدباً إسلامياً؟ هل نسميه المقارب أو المشابه للأدب الإسلامي؟ أم نسميه الإسلامي دلالة ومؤدى دون المصدر والمنبعث؟ ويرى أن التسمية – مادام هذا الأدب مقبولاً إسلامياً – لا تشكل عائقاً كبيراً أو صغيراً في سبيل قبولنا وإقبالنا عليه، ويرى – قبل فعل أي شيء في هذا الصدد – الاستهداء بما رواه الإمام مسلم في صحيحه – كتاب الشعر – أن رسول الله ﷺ بعد أن سمع شيئاً

ما الحد الزمني للانحراف الذي يحجب عن الأدب صفة «الإسلامية»؟ هل الانحراف الدائم؟ أم قبل إبداع النص؟ أم بعده؟ أم الانحراف في آنه؟

من شعر أمية بن أبي الصلت قال ﷺ: «إن كاد ليسلم»، وفي رواية: «فلقد كاد يسلم شعره»، فالواضح البين أنه ﷺ يصف أدب أمية البناء وشعره الموافق لمفهومات الإسلام بأنه قارب أن يصير إسلامياً وأن الشاعر قد اقترب من الإسلام كثيراً كثيراً بهذا اللون من الأدب وإن كان في قلبه وحقيقته على خلاف ذلك، واستحق هذا الأدب أن يثير الإعجاب، ويلقى الحظوة والتقدير من سيد الناس عليه أزكى الصلوات والتسليم.

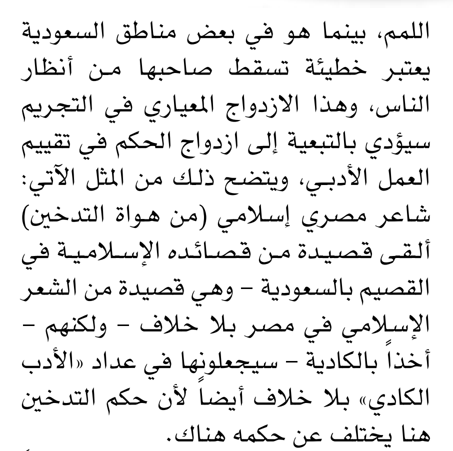
بين الإسلامية والكادية

وما ذكره الدكتور «صالح بيلو» سنة ١٩٨٥م على سبيل الإشارة أو الأمنية فتح الباب – بعد ذلك بعدة سنوات – لناقد جليل هو الأستاذ محمد إقبال عروي، فالتقط الخيط، وحقق هذه الأمنية في منطوق صريح منطلقاً من نفس الموروث النبوي الذي انطلق منه الدكتور «بيلو» ومن ثمَّ فقد كان التعبير النبوي البليغ المشبع بالإيحاءات الدالة «لقد كاد يسلم في شعره»، إننا – كما يرى الأستاذ العروي – بين يدي بنيتين: بنية الإسلامية، والبنية التي تضم الفعل «كاد».

بالنسبة للأولى فلقد أضحى من البديهي أن نصفها بالإسلامية، أما بالنسبة للبنية الثانية فكيف سيصاغ مصطلحها انطلاقاً من تعبير الرسول ﷺ؟ وينتهي الأستاذ الناقد إلى أن الفعل «كاد» هو الذي يقدم المعنى الدقيق الذي عناه الحديث الشريف، فإذا ما أضيفت إليه «ياء النسب» وتاء التأنيث، وأصبح مبناه «الكادية» أشير به إلى كل إنتاج لم يلتزم صاحبه بالإسلام، غير أننا نلمح فيه نفحات إيمانية، تكون إقراراً طبيعياً للفطرة البشرية السليمة حين تتابها لحظات الصفاء والشفافية سواء قلت نسبتها أو كثرت.

معيار الحكم

ما المعيار الذي نحتكم إليه في الحكم بانحراف الأديب؟ هل هو معيار الدين الذي يصنف الأفعال في كبائر وصغائر، أو جرائم حدود وجرائم تعازير؟ أم هو معيار القانون الذي يقسم الأفعال الخارجة إلى جنايات وجنح ومخالفات؟ ثم علينا ألا ننسى نسبية «التجريم» على مستوى البلاد العربية الإسلامية: فالتدخين – مثلاً – أصبح في مصر من قبيل





اللمم، بينما هو في بعض مناطق السعودية يعتبر خطيئة تسقط صاحبها من أنظار الناس، وهذا الازدواج المعياري في التجريم سيؤدي بالتبعية إلى ازدواج الحكم في تقييم العمل الأدبي، ويتضح ذلك من المثل الآتي: شاعر مصري إسلامي (من هواة التدخين) ألقى قصيدة من قصائده الإسلامية في القصيم بالسعودية - وهي قصيدة من الشعر الإسلامي في مصر بلا خلاف - ولكنهم - أخذاً بالكادية - سيجعلونها في عداد «الأدب الكادي» بلا خلاف أيضاً لأن حكم التدخين هنا يختلف عن حكمه هناك.

ونكون بذلك قد أدخلنا عرف المكان عاملاً حاسماً في الحكم، وتدخل القصيدة التاريخ بوصفين مختلفين الإسلامية والكادية.

ثم ما الحكم في شاعر عُرف بحسن السلوك، أبدع روائع استحقت وصف «الأدب الإسلامي»، ثم ثبت بعد ذلك بأدلة قاطعة أن الشاعر كان منحرفاً سيئ السلوك في الأيام أو الأشهر التي نظم فيها هذه القصائد، فهل نلغي قرار «إسلامية» أدبه، ونستبدل به حكماً بـ«كادية» هذا الأدب، ونجعله سارياً بأثر رجعي؟

ثم هل نقوم برصد عيون تتابع سلوكيات الأدباء للحكم عليها، ثم نتطلق من هذا الحكم إلى الحكم على أدبهم بالإسلامية أو بالكادية، ونحن - المسلمين - منهيون عن التجسس وتتبع عورات الآخرين؟

ثم ما الحد الزمني للانحراف الذي يخلع على الأدب صفة «الكادية» ويحجب عنه صفة «الإسلامية»؟ هل هو الانحراف الدائم؟ أم الانحراف قبل إبداع النص؟ أهو الانحراف في آنه؟ أم هو الانحراف بعده؟ ومَن من النقاد الإسلاميين يملك من الوقت والقدرة واليقظة ما يمكنه من متابعة ذلك والتحقق منه؟ قد يقال: فليكن الاعتماد على شهادة الشهود من الجيران والأصدقاء، وزملاء العمل والصحف... إلخ، هنا ستنشأ مشكلة جديدة وهي ضرورة الوثوق من عدالة «الشاهد» وتنزهه عن المنكرات وخوارم المروءة.

ثم هل تدخل «الجرائم السياسية» في منظومة الانحراف؟ إننا نعرف كثيراً من الأدباء والمفكرين سجنوا، وبعضهم أعدم بتهمة الخيانة الوطنية و«محاربة الله ورسوله»، ثم ظهر «بعد أن قضي الأمر» أنهم من كل ذلك براء.

ومن المشكلات المتوقعة كذلك ما قد يجر الحكم بكادية أدب مسلم «منحرف» إلى مساءلة قانونية إذا أعلن الناقد الانحراف تبريراً لهذا الحكم، ذلك إذا لجأ المبدع إلى القضاء حرصاً على سمعته، وفي هذه الحال يكون الناقد مطالباً بتقديم الدليل على هذا الانحراف من وقائع ثابتة محددة، حتى لا يقع تحت طائلة المسؤولية.

وبهذه التوسعة لمنطقة نفوذ «الكادية» يتحول المصطلح الذي قدمه صاحبه ليقوم بدور النقد الذي يحل مشكلات ويحسم قضايا قائمة بالفعل إلى عامل قوي لتوليد مزيد من المشكلات.

ومن ثم أرى أن ينحصر إطلاق هذا المصطلح الرائع على الأدب ذي المواصفات الإسلامية الذي ينتجه غير المسلمين، أما مثل هذا الأدب الذي ينتجه مسلمون بالهوية - حتى لو كانوا مخدوشين سلوكياً من الأموات أو الأحياء - فهو أدب إسلامي يتسع لقصائد نزار قباني التي أشار إليها الأستاذ العروي وتوبيات أبي نواس الحسن بن هانئ؛ لأن هذه القصائد وما دار في فلكها إنما نظمها الأديب في ساعة من ساعات تفتح الفطرة الإنسانية، والحكم بإسلامية، هذه القصائد لا يتعداها طبعاً إلى «الشعر الآخر» لهؤلاء الشعراء، كما لا يتعدى إلى شخصية الشاعر، فيوصف بأنه «شاعر إسلامي» وإن كان شاعراً مسلماً وحسابه في سلوكه على الله.■

الحكم بإسلامية بعض القصائد لا يتعداها طبعاً إلى «الشعر الآخر» لهؤلاء الشعراء كما لا يتعدى إلى شخصية الشاعر فيوصف بأنه «شاعر إسلامي» وإن كان شاعراً مسلماً

كل إنتاج نلمح فيه نفحات إيمانية وصادر عن مبدع غير مسلم يسمى «أدباً كادياً» وليس «إسلامياً» ويكون إقراراً طبيعياً للفطرة البشرية السليمة

المصادر

(١) د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك: بحث بمجلة «الأدب الإسلامي»، العدد الثالث، السنة الثامنة عشرة.

(٢) د. عماد الدين خليل: مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي.

(٣) محمد قطب: منهج الفن الإسلامي.

(٣) محمد حسن بريغش: الأدب الإسلامي، أصوله وسماته.

(٤) جابر قميحة: نعم لمصطلح الأدب الإسلامي، بحث منشور في مجلة «الدارة»، العدد الأول، السنة العشرون، شوال ١٤١٤هـ.

(٥) د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك: مجلة «الدارة».

(٦) حوار منشور في جريدة «المسلمون» العدد ٢٩٤ (٢٣/٢/١٤١٣هـ - ٢١/٨/١٩٩٢م).

(٧) السيرة النبوية لابن هشام.

(٨) الأدب الإسلامي بين المفهوم والتعريف والمصطلح، مقال منشور بمجلة «الأدب الإسلامي»، السنة الثانية، العدد السابع (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

(٩) د. عماد الدين خليل: في النقد الإسلامي المعاصر.

(١٠) مجلة «الحرس الوطني» السعودية، عدد المحرم ١٤١١ هـ/ أغسطس ١٩٩٠م حوار أجراه عبدالعزيز الداود.

(١١) الراغب الأصبهاني: المفردات في غريب القرآن.

(١٢) مجموعة قواعد الفقه التي جمعها السيد محمد عميم الإحسان المجددي الميركني.

(١٣) كتاب من قضايا الأدب الإسلامي.

(١٤) كتاب طبقات فحول الشعراء.

(١٥) ابن قتيبة: الشعر والشعراء.

(١٦) د. عماد الدين خليل: قراءات في نظرية الأدب الإسلامي، مجلة «الأدب الإسلامي»، العدد السادس، السنة الثانية.

(١٧) المعجم الوجيز، ص ٥٢٩.

(١٨) محمد سعيد أسير، وبلال جنيدي: الشامل.

(١٩) كتاب ميزان أمية بن أبي الصلت.

واحة الشعر

يا أمة عقمت من الفرسان

شعر: محمد علي حسني حمودة

راش الـزمـان سهامه ورماني ... وهـوى عـلـيّ بـصـارم وسـنـانِ
لم يبق مني غير مهجة شاكر ... لـلـه فـي الأفــراح والأحــزانِ
ولـسـان صـدق أدخـره لـذكـره ... عـطّـرتـه بـتـلاوة الـقـرآنِ
أحسنت ظني بـالإلـه وعدله ... فـأقـالـنـي مـن فـاقـةٍ وهـوانِ
وأجارني من ظلم من فقدوا الهدى ... وتـشـدقـوا بـالـبـر والإحـسـانِ
وإذا ابتلاني في الحياة بشدة ... عـالـجـتُـهـا بـالـصـبـر والإيـمـانِ
وإذا أتـتـنـي نـعـمـةٌ مـن فضله ... قـابـلـتُـهـا بـالـشـكـر والـعـرفـانِ
من يتق المولى الكريم ويخشَهُ ... يـرزقْـه خـيـراً دونما حُسبانِ
يجعل له من كل ضيق مخرجاً ... ويـنـجِـه مـن غـيـلـة الـحـدثـانِ
شـر الـبـلـيـة أن تعيش مشرداً ... تـبـكـي فـراق الأهـل والأوطـانِ
وتـرى عـدوك في ديارك جاثماً ... يـحـتـلـهـا فــي راحــة وأمــانِ
والمسجد الأقصى يئن بجرحه ... ويصيح خلف ستائر النسيانِ
يستصرخُ الفرسانَ فك إساره ... في أمّـة عقمت من الفرسانِ
والعُربُ حولك في خنوع دائم ... فـي ظـل حُـكـمٍ جـائـرٍ وجـبـانِ
مـا بـين شـعـب معـدم ومكبّل ... يشكو القيود وقسوة السجانِ
يـجـري وراء رغيفه في لهفة ... ذاق الـردى من شـدة الحرمانِ
ومنـعَّـم غَـشِـيَ الفساد حياتَه ... ومضى لجمع «الأصفر الرنّانِ»
غـرّتـه لـذاتُ الـحـيـاة ولـهـوُهـا ... فانقاد خلف غرائز الحيوانِ
هـذا وذاك كـلاهـمـا فـي غفلة ... لا تـرتـجـيـه لـنُـصـرة الإخـوانِ
فاصبر وجاهد فالجهاد فريضة ... حـتـى تـفـوز بـجـنـة الـرضـوانِ

الطيور المذبوحة؟!

امتياز المغربي

بأقدامهم التي لم تأخذ بعد حيزاً كبيراً من مساحة الأرض، وأحلامهم بالحصول على علامات مميزة في امتحاناتهم المدرسية، اعتلى الإخوة الثلاثة السيارة، حملوا وجوهاً صغيرة عبّرت عن صغَر حلمهم الذي كان يطير في مخيلتهم مع ابتسامات صغيرة وحجمهم الصغير وامتحان ذلك اليوم، كل شيء رحل مع أولى الرصاصات وهرب من كثرة كثافتها.

زخ كثيف سبق زخات المطر الرحيمة أطلقته قوات الاحتلال على أسامة ١٠ سنوات، وأحمد ٦ سنوات، وصغيرهم سلام ٣ سنوات، قتل الأطفال الثلاثة على مسمع أمهم.

الكل ينتقد ويشجب ويستنكر، ولكن ما النهاية؟ فقد بتنا نحمل في جعبتنا حقيبة نودع فيها كل صباح بيانات الشجب والاستنكار التي تتلاءم مع المناسبة، ولكنني أسألكم بالله: متى سيأتي الفعل؟ ولكن إن أتى هل سيعود مَن رحلوا قسراً إلى الحياة من جديد؟

لم يبقَ حزب أو فصيل أو مؤسسة خاصة أو عامة أو حكومية أو شخصيات اعتبارية أو حتى أم محمد، التي تستيقظ كل صباح وهي تحلم بأن تقبض راتبها في هذا اليوم من أجل أطفالها السبعة، والأب الغائب خلف القضبان، أو أبو سمير الذي يعمل كسائق سيارة على الخطوط بين المدينة، وهو لا يكاد يستطيع أن يقبض على مقود السيارة بسبب كبر سنه وشدة البرد في ساعات المساء، كلهم استنكروا ولكن بعضهم يقول: ما باليد حيلة.

أما الآخرون، فلنقف لكي نتفرج كيف سيعملون على إقفال عملية قتل الأطفال بطريقة حكيمة لا تستدعي محاسبة الجناة خوفاً على شعورهم الرهيف جداً الذي قد يخدش من همسه!!■

الإيدز الثقافي

الثقافة في عصرنا الراهن متعددة المصادر متنوعة الألوان، إذ لم تعد المدرسة وحدها هي المصنع الذي يُصنع فيه الرجال، وتصاغ فيه الأجيال، فقد أصبح ينافسها في هذا الميدان كثير من القوى الجديدة التي ولدتها المدنية الحديثة، ينافسها في ذلك المطبعة بما تخرجه من كتب ومن صحف ومن نشرات، وتنافسها فيه الإذاعة بما توجهه من كلمات وألحان في مختلف الصور والألوان، وتنافسها فيه السينما بما تجسّمه لوحتها الخداعة من حكايات وما تعرضه من فنون وشؤون، وتنافسها ألوان أخرى أقل أهمية مثل المحاضرات والندوات والمسامرات والمؤتمرات التي تعقد في الأندية وفي المواسم بمختلف صورها وفي الجماعات، ومثل شركات تسجيل الأغاني ودور اللهو والتمثيل.



د. زيد بن محمد الرماني (*)

ومن الجديد المذهل الذي رمينا به في هذا العصر «الإيدز الثقافي» وهو موضوع ذو تفاريق، والكتابة فيه كتابة جامعة شاملة تستغرق عدداً من الأسفار؛ إذ من صور الإيدز الثقافي ما يلي:

١- خضوع الدول الإسلامية للدول الكبرى من خلال الحماية والتبعية.

٢- تبنّي بعض الدول الإسلامية معتقدات أهل الغرب وعاداتهم وتقاليدهم وأخلاقهم.

٣- محاربة اللغة العربية بإحياء لغات أخرى سمّوها لغات حيّة لتحل محل اللغة العربية.

٤- محاولة تشويه التراث الإسلامي بالتشكيك في مصادره: القرآن والسنة وكذا في علومه: الفقه وأصوله، وأيضاً في الأدب العربي. وقد أشار كثيرون إلى خطر الإيدز الثقافي على الأمة، بل وحتى علماء الغرب تنبّهوا لذلك، يقول «ميال كندورا» الكاتب التشيكي: «إن الثقافة هي ذاكرة الشعب، وتفريغ أمة من ثقافتها، أي من ذاكرتها وأصالتها، يعني الحكم عليها بالموت».

ويقول «بيير بيرار» الكاتب الفرنسي: «إن أوروبا وفرنسا واقعة نفسيهما ضحية لعدوان جديد هو الأمركة Americaniation»، إن هذه المخاوف الأوروبية نحن أولى بها.

وعليه، يمكن أن نستعرض بعض آثار هذا الإيدز الثقافي على الأمة الإسلامية، ومن ذلك:

١- كتاب الشيخ علي عبدالرازق «الإسلام وأصول الحكم»، حيث زعم فيه أن الإسلام دين رهبنة روحية وليس منهج حياة ولا صلة له بالتشريع والاقتصاد والسياسة.

٢- كتاب طه حسين «الشعر الجاهلي»، الذي زعم فيه أن القرآن ليس وحياً من الله تعالى.

٣- كتاب خالد محمد خالد «من هنا نبدأ»، حيث زعم فيه أن الخير والشر أمور تتغير حسب حاجات الناس، لأن الحق المطلق والفضيلة المجردة لا توجد إلا في عقول المجاذيب»، ولقد أعلن توبته عما ورد في كتابه هذا في كتاب له بعنوان «الإسلام والدولة».

٤- الاتجاهات القومية التي انتشرت في الوطن العربي، ما بين القومية الطورانية في تركيا، والقومية العربية في مصر وسورية، والقومية الكردية والبربرية.

وقد استخدم الغرب وسائل عديدة لنشر الإيدز الثقافي بين أوساط شباب الأمة الإسلامية، ومن هذه الوسائل:

١- محاولة الاستيلاء على عقول أبناء المسلمين وترسيخ المفاهيم الغربية فيها، حتى تكون طريقة الغرب هي الطريقة الفضلى في كل شيء.

تركيز العقيدة في النفوس وتوعية الشباب وانتقاء المعلمين من الصفوة المؤمنة.. من وسائل الوقاية من هذا الإيدز

٢- رعاية الغرب لطائفة كبيرة من أبناء المسلمين في كل بلد وعنايته بهم وتربيتهم حتى يتشربوا الأفكار الغربية، ومن ثم يتسلموا المناصب والقيادات في بلدانهم، ويقوموا بترويج الأفكار الغربية وإنشاء المؤسسات التعليمية المسايرة للنهج الغربي والخاضعة له.

٣- إنشاء الجامعات الغربية والمدارس التنصيرية في بلاد المسلمين.

٤- الدعوة إلى إفساد المجتمع المسلم وتزهيد المرأة في وظيفتها في الحياة، ودعوتها إلى السفور والتحرر ومشاركة الرجال.

ولكي نقاوم هذا الإيدز الثقافي لابد من تكوين جيش ضخم من العلماء والمثقفين يوازي الجيش العسكري في التخطيط والمهارة والاستعداد والتأهب والقدرة على الدفاع الصاعق والهجوم المقتحم، ويمكن مواجهة هذا الإيدز من خلال:

١- تركيز العقيدة في نفوس شبابنا وتوضيح معالم الدين الإسلامي.

٢- توعية الشباب وتربيتهم على الدين الإسلامي بوعي وتخطيط دقيق.

٣- انتقاء المعلمين من الصفوة المؤمنة التي تتسم بالغيرة على عقيدتها ودينها.

٤- نشر مبادئ التربية والتعليم على مختلف التخصصات والأصعدة.

هذه بعض الدروع الواقية، والقواعد المحافظة على شباب الأمة الإسلامية.

إننا إذا استطعنا الحصول على الاستقلال الثقافي فلن يكون هناك ما نخشاه من التطور والارتقاء الاجتماعي الطبيعي التلقائي في إطار قيمنا ومُثُلنا الإسلامية الخاصة، ولكن مادمنا تابعين للغرب، فإن التغيير لا يعني شيئاً سوى الهجر المتواصل لقيم الإسلام مقابل نمط العيش الغربي.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



الإجابة للشيخ محمد بن صالح العثيمين



غلاء المهور

• شاب لم يستطع الزواج نظراً لغلاء المهور.. فبماذا تنصحونه مع أنه يطلب العلم الشرعي؟ وهل من نصيحة للآباء وأولياء أمور البنات؟

- أنصح هذا الشاب بما أرشد إليه النبي ﷺ قال: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»، هكذا أرشد النبي ﷺ الشباب وأمرهم بأن يصبروا وأن يستعفوا ليغنيهم الله عز وجل كما قال الله تعالى: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾(النور:٣٣)، وفي الحديث: «ثلاثة حق على الله عونهم...» وذكر منهم: «المتزوج يريد العفاف»، أما نصيحتنا لأولياء الأمور، فإننا نذكرهم الله عز وجل فيمن ولاّهم الله عليهم من النساء، نذكرهم أن يتقوا الله تعالى فيهن، نذكرهم أن يزوجوهن من يرضون دينه وخلقه لقول النبي ﷺ: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»، نذكرهم بأن المقصود بالنكاح ليس جمع المال لا للزوجة ولا لأهلها، المقصود بالنكاح هو إعفاف كل من الزوجين لتحصين الفرج وغض البصر، المقصود بالنكاح أن يجعل الله بينهما أي بين الزوجين ولداً صالحاً ينتفع بحياته وينفع والديه في حياتهما وبعد مماتهما، المقصود بالنكاح دفع أسباب الشر والفتنة والفساد.

فليتق الله الأولياء في أنفسهم وفيمن ولاّهم الله عليه، ويا حبذا لو كل قبيلة من القبائل اجتمعت وقدرت المهر المناسب الذي يحصل به الكفاية من غير شطط ولا مشقة، وليعلم أن أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة، وإنه كلما تغالى الناس في المهور صعبت الأمور، وإن الرجل إذا بذل مائة ألف في صداق وهو ميسور الحال فسوف يستدين ويستقرض ويثقل كاهله بالديون، ثم لو حصل بينه وبين الزوجة نزاع صعب عليه أن يطلقها ويفارقها إلا إذا رد إليه ماله وماله، ربما يكون قد فني وتبعثر ويشق على أهل الزوجة وعلى الزوجة أن يستعيدوه فيحصل بذلك الضرر العظيم.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

صيام الأيام الثلاثة في الحج

• يقول الله في كتابه الكريم: ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ (البقرة:١٩٦)، صيام الأيام الثلاثة تكون قبل عرفات أم بعدها؟ وهل تكون متتابعة أم متفرقة؟

- من عجز عن هدي القران والتمتع، فإنه يصوم ثلاثة أيام في الحج، وسبعة إذا رجع إلى أهله، فلا يصح صيام الأيام الثلاثة قبل أشهر الحج، ولا قبل إحرام الحج والعمرة في حق القارن، ولا قبل إحرام العمرة في حق المتمتع اتفاقاً؛ فيصومها متتابعة في أي يوم من أيام الحج قبل أو بعد عرفات.

وأما الأيام السبعة الباقية على من عجز عن هدي القران والتمتع، فلا يصح صيامها إلا بعد أيام التشريق، ثم يجوز صيامها بعد الفراغ من أفعال الحج، ولو في مكة، إذا مكث بها، والأفضل المستحب أن يصومها إذا رجع إلى أهله.

ولد ابن بنت الأخت.. محرم

• أريد الحج هذا العام، ولا يوجد عندي إلا ابن بنت أختي.. فهل يصح أن يكون محرماً لي؟

- ابن بنت الأخت يعتبر محرماً بسبب القرابة؛ لأن مَن كان من فروع الأبوين أو أحدهما، وإن نزلن، وهن الأخوات، سواء أكن شقيقات، أم لأب، أم لأم، وفروع الإخوة والأخوات، فيحرم على الرجل أخواته جميعاً وأولاد أخواته وإخوانه وفروعهم، مهما تكن الدرجة، لقوله تعالى: ﴿ وَلا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا (٢٢) حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (٢٣) ﴾(النساء).

وتحريم فروع بنات الأخ وبنات الأخت ثابت بنص الآية بناء على أن لفظ بنات الأخ وبنات الأخت يشملهن، أو يكون التحريم ثابتاً بالإجماع إذا كان لفظ بنات الأخ وبنات الأخت مقصوراً عليهما.

طواف القدوم للحائض

• وصلنا مكة وأنا حائض فماذا أفعل بالنسبة لطواف القدوم هل أطوف مع الحجاج؟

- طواف القدوم سُنّة فلا تطالبين به ما دام عليك العذر الشرعي، وكذلك يسقط طواف القدوم عن المعتمر لدخول طواف الفرض عليه وهو طواف العمرة، فالمطالب بطواف القدوم هو المحرم بالحج مفرداً أو قارناً بين الحج والعمرة.

تأخير طواف الإفاضة

• ما المناسب لي وأنا في أيام التشريق؛ أن أؤخر طواف الإفاضة ليخف الزحام.. فهل هذا جائز؟ وإلى أي حد يمكنني التأخير؟

- يجوز لك التأخير إلى آخر يوم من ذي الحجة، فإذا خرج وجب عليك دم، هذا رأي المالكية ولعله الراجح.

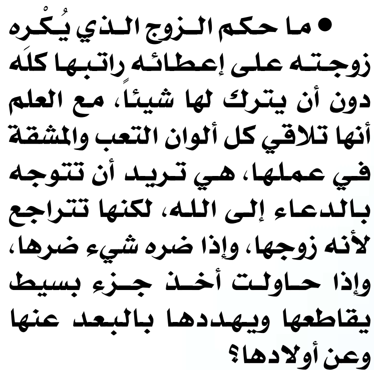
وذهب الشافعية والحنابلة إلى أنه لا يلزمه شيء بالتأخير.

وذهب أبو حنيفة إلى أن أداء طواف الإفاضة في أيام النحر واجب فلو أخره حتى أداه بعدها صح ووجب عليه دم؛ جزاء تأخيره عنها وهو المفتى به في المذهب.■

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق



أخذ راتب الزوجة



● ما حكم الزوج الذي يُكْرِه زوجته على إعطائه راتبها كله دون أن يترك لها شيئاً، مع العلم أنها تلاقي كل ألوان التعب والمشقة في عملها، هي تريد أن تتوجه بالدعاء إلى الله، لكنها تتراجع لأنه زوجها، وإذا ضره شيء ضرها، وإذا حاولت أخذ جزء بسيط يقاطعها ويهددها بالبعد عنها وعن أولادها؟

- مال المرأة سواء كان من كسْبها أو من ميراثها أو هبة من بعض أهلها يكون لها، ولا يجوز للرجل أن يتسلط عليه وأن يأخذ شيء منه بغير رضاها، حتى المهر الذي يعطيه لها لا يجوز أن يأخذ منه شيء، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴿٤﴾﴾(النساء)، إن طابت نفسها بشيء منه يجوز للرجل أن يأخذه سواء كانت حياتها معه في عقد الزواج وبعد الطلاق أيضاً. قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾(النساء)، فحرمة مال الزوجة أشد من حرمة مال الغير.

فهذا الذي يقول لزوجته: اعملي ثم ضعي راتبك عندي كأنه يتخذها عبدة، فهذا حرام ولا يجوز، فالناس كانوا يتخذون العبد ويجعلونه يعمل وخراج العبد لسيده.

وهناك بعض الناس يقول: إنها تذهب في الوقت الذي هو لي، وبالتالي راتبها من حقي، فهذا نقول له: إذا كنت تعتبر أن هذا وقتك ويجب أن تكون مشغولة بك وبأولادك فلا تسمح لها بالعمل.■

ألغاز فقهية

١- رجل جامع زوجته في نهار رمضان متعمداً وليس عليه إلا القضاء ولا تلزمه الكفارة.. كيف؟

٢- رجل مسلم عاقل بالغ غير جاهل خرج منه ريح في الصلاة وأتم صلاته ولم يقطعها وصحت صلاته ولا إعادة عليه وهو غير آثم؟

٣- سُئل أحد العلماء: هل يجوز الوضوء بما يقذفه الثعبان؟ قال: نعم، كيف؟

٤- ما تقول في رجل سها في صلاته ولم يُجز له أن يسجد سجود السهو وصلاته صحيحة؟

٥- قال ﷺ: «... وجعلت لي الأرض مسجداً وتربتها طهوراً»، ولكن ما تقول في أرض مباحة وطاهرة مسيرة خمسة أميال ومع ذلك لا يجوز التيمم منها؟

الإجابة

١- هذا رجل سافر مع زوجته وهما صائمان، ثم بدا له أن يجامعها فيجوز له ذلك؛ لأنه مسافر والمسافر يجوز له الفطر في نهار رمضان.

٢- هذا رجل به مرض «سلس ريح» وهو مثل مرض «سلس البول»؛ فهو لا يستطيع أن يحبس الريح عن الخروج فيتوضأ لكل صلاة ولا يضره ما خرج أثناء صلاته، فهو معذور وصلاته صحيحة.

٣- الثعبان هنا جمع ثعب وهو: السيل.

٤- في صلاة الجنازة فليس فيها ركوع ولا سجود.

٥- هي أرض ديار ثمود لأنها غضب وسخط، ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾﴾(الحجر).■

الإجابة للدكتور حسام الدين عفانة

جريمة حرق المصحف



● ما النظرة الشرعية لجريمة حرق المصحف وتمزيقه وإهانته؟

- رغم حقد الحاقدين وعدوان المعتدين وإهانة الموتورين؛ فالله حافظٌ كتابَه وناصرٌ دينه، قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾(التوبة)، وقال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾(الفتح)، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾(الحجر).

فالواجب علينا حيال ذلك أن نصبر ونحتسب على أذى هؤلاء الحاقدين، قال الله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴿١٨٦﴾﴾(آل عمران)، وقال الله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾(الأعراف).

وواجب الأمة الإسلامية، حكومات، ومؤسسات إسلامية ودور الفتوى والعلماء والأفراد، أن ينكروا هذه الجريمة البشعة، وأن يحذِّروا من استمرار هذه الهجمة على المسلمين ومقدساتهم بذرائع واهية، وحجج ساقطة، وأن الأمة المسلمة لن ترضى أن تعطيَ الدنية في دينها، ولن تسكت الأمة عن انتهاك حرماتها، وأنها ستدافع عن عقيدتها وعن قرآنها وعن نبيها ﷺ.

وخلاصة الأمر أن اللهَ حافظٌ دينه ومُظْهره على الدين كله، ولو كره الكافرون، وإن أولئك الموتورين لو حرقوا نسخاً من المصاحف ومزقوها وأهانوها، فإن كيدهم في تضليل، والقرآن متجذر في قلوب المسلمين، وسيبقى ما بقي الليل والنهار، نبراساً للمسلمين يضيء طريقهم، والله عزّ وجلّ ناصرٌ دينه كما ثبت في الحديث عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها»(رواه مسلم).■



أخبرنا ربنا - تبارك وتعالى - في هذه الآيات عن أصلنا الذي منه خلقنا، فالإنسان الأول الذي هو أبو البشر جميعاً آدم عليه السلام، خلقه الله بيده، وأسجد له ملائكته، وأسكنه جنته وهو أصل كريم، يحق للإنسان أن يفاخر به. وقد نشأت في الماضي أساطير وخرافات تحاول أن تكشف أصل الإنسان، وباسم العلم نسب بعض الضالين من البشر الناس إلى أصل معيب، فقد زعموا أن الإنسان قد تطور من قرد أو فأر وصرصور، وهذا النص المنزل من العليم الخبير فيه بيان واضح عن أصلنا الذي منه خلقنا، إنه آدم عليه السلام.



النص القرآني الثامن

قصة الإنسان الأول

آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩)﴾(البقرة).

المعاني الحسان في تفسير آيات هذا النص

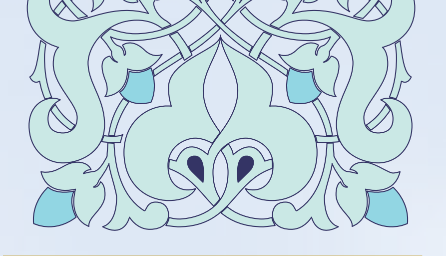
- إعلام الله ملائكته بخلق آدم قبل خلقه: أعلم الله ملائكته بأنَّه سيخلق في مقبل الزمان خليفة في الأرض﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾.

وهذا المخلوق الذي نوَّه لملائكته بخلقه قبل أن يخلقه هو آدم عليه السلام، وذريته من بعده، ويدلُّ على دخول ذرية آدم في الخليفة الذي سيجعله الله في الأرض أن الإفساد في الأرض وسفك الدماء كانت في ذرية آدم، ولم يقع من آدم شيء من الإفساد وسفك للدماء فيها.

- تحديد المعنى المراد بكون الإنسان خليفة في الأرض:

خلق الله آدم وبنيه ليكونوا خلفاء الأرض، فالأرض كما أعلمنا الله في آية سابقة مخلوقة كلها لآدم وبنيه ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾(البقرة: ٢٩). وقد جعل الله الإنسان في الأرض بما أعطاه من خصائص الآمر الناهي فيها، وطلب منه أن يستعمرها وفق المنهج الإلهي الرباني.

وقد دلت نصوص كثيرة وافرة على أنَّ البشر في الأرض هم خلفاء الأرض على مرّ العصور، ابتلاءً منه تعالى لبني آدم لينظر كيف يعملون، وأرسل إليهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب وسيجمعهم يوم القيامة، ويوقفهم بين يديه، ويحاسبهم على ما قدموا، ومن هذه النصوص المصرحة بذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾(الأنعام:١٦٥). وقال لداود: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾(ص:٢٦). وقال موسى لقومه: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩)﴾(الأعراف: ١٢٩)، وقال هود لقومه: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾(هود:٥٧)، وقال في هذه الأمة: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾(النور:٥٥)، فهذه النصوص وغيرها في معناها كثير تدل بوضوح على أن خلق الأرض وما فيها للإنسان، وجعله السيد فيها، الآمر الناهي، وطلب منه أن يستعمرها وفق شرعه ومنهجه، فإن استقام وفق ما أنزله الله إليه أفلح، وإلا كان من الخاسرين، ووعد الذين يقيمون دين الله في الأرض بالعون والتمكين، وأوعد المخالفين بالبوار والخسران، وهذا هو المعنى المراد بكون الإنسان خليفة في





الأرض.

- سؤال الملائكة ربّ العزة عن الحكمة من خلق الإنسان على الوجه الذي أخبرهم عنه:

بعد أن أخبر الله الملائكة بأنَّه يريد أن يخلق في الأرض خليفة سيكون منه الإفساد في الأرض وسفك للدماء، سأل الملائكة ربهم عن الحكمة من وراء خلق هذا المخلوق المفسد في الأرض السافك للدماء، منوهين في سؤالهم بمكانتهم، وأنه لا يقع منهم تجاه ربهم إلا التسبيح والتقديس له، فأجابهم ربُّ العزة سبحانه وتعالى أنه يعلم أنه سيكون من وراء خلقه هذا الخليفة حكماً عظيمة لا يعلمونها، ومن هذه الحكم التي ترتبت على خلق هذا المخلوق مما لا يعلمه الملائكة في ذلك الوقت أنه سيكون فيه الأخيار الصالحون من المرسلين والأنبياء والصديقين والشهداء، وسيكون فيهم أهل الجهاد في سبيل الله، والزهاد والعبّاد والصابرون والمنفقون والمحبون لله الواحد الأحد، قال تعالى: ﴿ **قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ** (٣٠) ﴾، وعنى الملائكة بقولهم: «فسبح بحمدك» أي نقول: سبحان الله وبحمده. ومعنى التسبيح: تنزيه الله عما لا يليق به تعالى وتقدس، ومعنى قوله: ﴿ **وَنُقَدِّسُ لَكَ** ﴾، أي نطهر الأشياء ارتساماً لك، وقيل: نصفك بالتقديس. (المفردات، ص ٣٩٦).

- التعريف بالملائكة الذين أخبرهم الله بخلق آدم قبل خلقه:

الملائكة الذين أخبرهم الله بخلق آدم قبل أن يخلقه خلق كريم أبرار أطهار، يقومون على عبادة الله وتسبيحه وتقديسه، وتنفيذ أمره، وهم أولو قدرات فائقة على فقه ما يطلب منهم، وتنفيذه تنفيذاً صحيحاً كما يريده ربُّ العزّة، وهم أصحاب أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء، وهم لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، وهم لا يأكلون، ولا يشربون، ويقومون على شؤون الكون على النحو الذي كلفهم الله به، ومنهم الذين اختارهم سفراء إلى الذين اختارهم الله من بني آدم أنبياء ورسلاً، والإيمان بهم أحد أركان الإيمان.

- التعريف بأبينا آدم عليه السلام:

وآدم - عليه السلام - أبو البشر جميعاً هو الخليفة الأول الذي خلقه الله لعبادته في الأرض، واسمه مشتق من أدمة الأرض، وهو وجهها الذي خلق منه، وقد ذكر في آيات كثيرة وأحاديث صحيحة أن آدم عليه السلام خلق من قبضة من تراب هذه الأرض، وآدم عليه السلام أبو البشر جميعاً. وقد أخبرنا رسولنا ﷺ أن البشر في يوم القيادة يأتون آدم، فيذكرون فضله، ويطلبون منه أن يشفع لهم عند ربهم، ويقولون: «أنت الناس، خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء»(البخاري: ٤٤٧٦).

- تفضيل الله آدم عليه السلام بنوع من العلم لا يعلمه الملائكة:

بعد أن خلق الله آدم عليه السلام، أحبَّ أن يظهر لملائكته شيئاً من خصائصه التي يمتاز بها عليهم، فقد علَّم الله آدم أسماء المخلوقات التي خلقها، ثمَّ عرض هذه المخلوقات على الملائكة طالباً منهم أن يضعوا لها الأسماء التي تناسبها: ﴿ **وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** (٣١) ﴾. فاعتذر الملائكة قائلين: ﴿ **سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ** (٣٢) ﴾، لقد وهب الله آدم خاصية لا توجد عند الملائكة، وهي قدرته على تسمية كل شيء باسمه المختص به المناسب له، وسيكون لهذه الخاصية أثر كبير في حياته في عالم الأرض.■

إضاءات من سيرة النبي ﷺ

حينما اشتد عود طفولة النبي ﷺ خرج لرعي الغنم مع أخيه من الرضاعة، وكذلك رعاها النبي ﷺ وهو في كفالة عمه أبي طالب وقال ﷺ: «ما من نبي إلا وقد رعى الغنم» قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: «نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة»(البخاري).وكذلك خرج النبي ﷺ إلى الشام في تجارة مع عمه أبي طالب، واشتغل ﷺ في تجارة السيدة خديجة رضي الله عنها قبل زواجه منها.

ومصابيح هذا الجزء من سيرته العطرة هي:

١- على مستوى الفرد والأمة، ينبغي أن يعلو شأن العمل والإنتاج، ولا يقبل الفرد ولا تقبل الأمة بأي حال أن تكون عالة على غيرها.

ولقد أعلى الإسلام شأن العمل، فقال ﷺ: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده»(البخاري). فالنبي ﷺ في هذا الحديث المبارك فضلاً عن حياته العملية يربي الأمة على أهمية الكد والكسب من عرق الجبين، بل يختار النبي ﷺ نموذجاً بالغ التعبير والدقة في أهمية العمل والإنتاج، وهو نبي الله داود عليه السلام، والسبب في هذا الاختيار أن داود عليه السلام - كما هو معلوم - نبي ملك بالغ الثراء والغنى، ومع ذلك كان يعمل ويحب أن يكون طعامه من كده وعرقه وتعبه في العمل والإنتاج.

٢- مصباح آخر من مصابيح السيرة، وهو التواضع.

إذ يقول النبي ﷺ للملأ وللعامة بعد أن أوحى الله تعالى له وصار من أولي العزم من الرسل وعُلم للكافة أنه خير أهل الأرض، ومع هذه الدرجة التي لا يكافئه فيها بشر، يتواضع النبي ﷺ ويتكلم عن حياته وواقعه وهو شاب، ولا يستنكف ولا يتعالى، بل يفخر ويزهو ﷺ بكدّه وتعبه وهو شاب.■

جمال متولي

العلو مطلبٌ سام تعشقه النفوس السامية، فكفى بعالي الهمة عشقه للمراتب العليا فيَ الجنة، وإن الهمة في مدلولها تعني توجه القلب وقصده، وأصحاب الهمم العالية من قصدوا بكليتهم سبيل الحق فهاموا بالله وعكفت قلوبهم عليه، وفرّغوا القلب لمحبته والإنابة إليه والتوكل عليه والاشتغال بمرضاته.

تعريف الهمة: عمل قلبي لا سلطان عليه لغير صاحبه، وهي الباعث على الفعل، فالمرء يطير بهمته فتحلق به إلى الأعالي طليقة بعيداً عما يقيده من قيود تحد من نشاطه.

علو الهمة.. رفعة للنفس

١ من ٢

أصحاب الهمم العالية قصدوا سبيل الله ففرّغوا القلب لمحبته والإنابة إليه والاشتغال بمرضاته



علو الهمة هو أن يكون لدى المرء أهداف عليا وبرامجُ عملية طموحة وجريئة يسعى إلى تحقيقها بعزيمة قوية وإرادة جبارة

هيفاء علوان

أما علو الهمة: فهو استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور، وأن يطلب من كل أمر أعلاه وأقصاه، وهو الباعث على العلو ومقدمة الفضائل وهو أساس الأمور كلها، وهو أيضاً يسرّع في اجتياز المراحل.

وعلو الهمة مع العلم حياة للقلب، وكلما كان القلبُ أتمَّ حياة كانت همته أعلى، وإن الحياة الطيبة إنما تنال بالهمة العالية والمحبة الصادقة والإرادة الخالصة.

وعلو الهمة ليس ضرباً من الخيال بل هو اكتناز في قلوب من أحب الله وبذل الرغبة في الصعود والرقي.

ومفهوم علو الهمة هو أن يكون لدى المسلم أهدافٌ عليا وبرامجُ عملية طموحة وجريئة يسعى إلى تحقيقها بعزيمة قوية وإرادة جبارة، كأن يضع المسلم في باله وضمن أهدافه إحياء الثلث الأخير من الليل لما ثبت في فضله، أو يواظب على صيام النوافل كثلاثة أيام البيض وغيرها كالإثنين والخميس، أو ختم المصحف كل ثلاثة أيام.

الهمة والعقل

وعلو الهمة علامة علو العقل، وإن أصدق اسم يوصف به العبد هو اسم «همّام»، وفي هذا قال المصطفى ﷺ: «أحب الأسماء إلى الله عبدالله وعبدالرحمن، وأصدقها حارث وهمّام»، وعالي الهمة لا يرضى بالدون ولا يسعد إلا إذا وصل إلى الذرا، وقد وضع نصب عينيه هذه المقولة: «من لم يكن في زيادة فهو في نقصان، ومن يكن في نقصان فالموت خير له»، وهو أيضاً لا يريد أن يعيش في الدنيا لا أثر له، بل يحرص على أن يكون عضواً مؤثراً فيها.

وحكمته في هذه الدنيا: إذا مضى يوم ولم أصطنع يداً، ولم أقتبس علماً فما يعد من عمري، فهو في تحدٍّ دائم لكل من يحط من قدره ويقلل من قدر أعماله، يتحدى المستحيل، وينجز ما يصعب على كثير من الناس ممن يبرعون بالحكمة وطيب الكلام، ولله در من قال:

له همم لا منتهى لكبارها
وهمته الصغرى أجلّ من الدهر

وعالي الهمة كثير الإنجاز.. يعرف قدر نفسه وما عاناه ويعانيه، ولكن يبقى دائماً بعيداً عن العُجب والغرور، وينأى عن سفاسف الأمور فلا يفعل ما يؤدي إلى هوانه، فهو ينزه نفسه عن دنايا الأمور، وبهذا يتحصن من الرذائل، وبذلك يُحترم ويُحترم رأيه.

وهو كذلك لا يُرى واقفاً إلا على أبواب الفضائل، ولا باسطاً يديه إلا لعظائم الأمور، ومن صفاته أنه ينأى عن الهوان والتملق والمداهنة.

وهو دائم الترحال في طلب مبتغاه حيث لاح له، ولله در القائل:

إذا لم أجد في بلدة ما أريده
فعندي لأخرى عزمة وركاب

وقد لا ينال من يجتهد في عمله ما يتمناه لأمور خارجة عن إرادته فلا يفل ذلك من عزيمته، بل يرضى بحكم الله ويعزي نفسه أنه أدى ما عليه، وفي هذا قال الشاعر:

سأضرب في طول البلاد وعرضها
أنال مرادي أو أموت غريبا
فإن تلفت نفسي فلله درها
وإن سلمت كان الرجوع قريبا

الهمة ونقض العهد

وصاحب الهمة العالية لا ينقض عهده ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (٢٣)﴾ (الأحزاب)، فالنبي ﷺ رفض نقض ما عزم عليه يوم أحد، وإن مبدأ عدم نقض العهد هو ما اعتمده الصحابة ومن جاء بعدهم.

وصاحب الهمة العالية لا يهمه التفرد في الطريق، ولا يكترث بمخالفة الآخرين الناكبين عن طريق الحق، وهو لا يعرف الكلل ولا الملل، ويؤكد أنه إذا لم يزد شيئاً على الدنيا فهو زائد عليها، فهو لا يرضى أن يكون على هامش الحياة، وهو نوع من البشر تتحدى همته بحول الله ما يراه غيره مستحيلاً.

ولقد أثنى الله عز وجل على أصحاب الهمم وفي مقدمتهم الأنبياء: قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾(الأحقاف: ٣٥).

وقال نبينا عليه الصلاة والسلام: «إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس الأعلى فإنه أوسط ما في الجنة وأعلى ما في الجنة وفوقه عرش الرحمن، ومنه تَفَجر أنهار الجنة».

أهمية الهمة

يقول ابن القيم يرحمه الله: «لا بد للسالك من همة تسيره وترقيه، وعلم يبصره ويهديه»، وقد قيل: «كن رجلاً رجله فيَّ الثرى وهمته في الثريا»، وقيل: «ما افترقت الناس إلا في الهمم من علت همته علت رتبته، ولا يكون أحد إلا فيما رضيت له همته».

وقال آخر: «همتك فاحفظها، فإن الهمة مقدمة الأشياء، فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراء ذلك من الأعمال».

قال الحسن ﷺ: «رحم الله عبداً وقف عند همه، فإن كان لله مضى، وإن كان لغيره تأخر».

وما أروع ما ذكره المنفلوطي في «النبوغ» بقوله: «أنت لا تحتاج في بلوغك الغاية التي بلغها النابغون من قبلك إلى خلق غيرِ خلقك، وجو غيرِ جوك، وسماء وأرض غيرِ سمائك وأرضك، وعقل وأداة غير عقلك وأداتك، ولكنك في حاجة إلى نفس عالية كنفوسهم، وهمم عالية كهممهم، وأمل أوسع من رقعة الأرض وأرحب من صدر الحليم، ولا يقعدن بك عن ذلك ما يهمس به حاسدوك في خلواتهم، في وصفك بالوقاحة أو السماجة، فنعم الخُلق هي إن كانت السبيل إلى بلوغ الأماني، فامض على وجهك ودعهم في غيهم يعمهون».

ميادين علو الهمة

ومن ميادين علو الهمة:

١- طلب العلم فهو أشرف ما رغب به الراغب.

٢- العبادة والاستقامة قال الحسن: «من نافسك في دينك فنافسه، ومن نافسك في دنياك فألقها في نحره».

عالي الهمة كثير الإنجاز يعرف قدر نفسه ولكن يبقى بعيداً عن العُجب والغرور وينأى عن سفاسف الأمور وبهذا يتحصن من الرذائل ويُحترم رأيه

٣- البحث عن الحق وخير مثال على هذا قصة إيمان سلمان الفارسي.

٤- الدعوة إلى الله.

٥- الإنفاق في سبيل الله.

الجمع بين الاحتساب وعلو الهمة

وقد ذكر د. رياض المسيميري عن مفهوم الاحتساب: وأما الاحتساب فمفهومه أن يعمل المسلم العمل الصالح محتسباً في عمله ثواب الله، وطامعاً بأجره وعظيم فضله، ويمكن الجمع بين علو الهمة والاحتساب بأن يقوم صاحب الهمة العالية برسم أهدافه وطموحاته، ثم يسعى جاهداً لتحقيقها محتسباً الأجر فيها، وهو في ذلك مقتنع غاية القناعة بنبل أهدافه وأعماله، وأنها تقع عند الله بمكان وأنه - سبحانه - سيجازيه الجزاء الأوفى وأكمله وأتمه.

من أروع ما قيل في علو الهمة

في القرآن: حضنا الله سبحانه على التنافس والمسارعة إلى الخير، فإن من طلب المعالي تذللت أمامه كل العقبات التي بينه وبين خالقه، وقال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)﴾(آل عمران)، وقوله سبحانه: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢١)﴾ (الحديد)، وقال تعالى: ﴿...وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (٢٦)﴾(المطففين)، ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾(البقرة: ١٤٨)، ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾(البقرة:٦١).

وقال ابن قتيبة في حكَمه: «ذو الهمة إن حطّ فنفسه تأبى إلا علواً، كالشعلة من النار يصوبها صاحبها وتأبى إلا ارتفاعاً»، وقد قيل: «همة المؤمن أبلغ من عمله».

وورد في الحديث الشريف: «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه»(رواه مسلم وغيره).

وقد يتفوق المؤمن على غيره بهمته العالية، كما بين ذلك الحبيب المصطفى ﷺ: «سبق درهم مائة ألف»، قالوا: يا رسول الله، كيف يسبق درهم مائة ألف؟ قال: «رجل كان له درهمان فأخذ أحدهما فتصدق به، وآخر له مال كثير فأخذ من عرضها مائة ألف»(رواه أحمد وغيره).

إن من وُهب همة عالية فإنه يقدم الغالي والنفيس، ويرخص عنده كل غال من أجل أن يصل إلى مبتغاه؛ لأنه ما من إنسان يحصل على ما يريد إلا بالمثابرة والمجاهدة والزهد في توافه الأمور، فالكمالات لا تنال إلا بالمشقة.

وصدق من قال:

بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها
تُنال إلا على جسر من التعب

فصاحب الهمة العالية يندفع بسرعة وبثقة وقوة نحو غايته التي خطط الوصول إليها، فيقتحم الأهوال ويستسهل الصعاب.

فكم عانى الصحابة والتابعون من أجل هذه العقيدة، وكم ضحوا من أجل إعلاء كلمة الله، وكانوا يفتدون رسول الله ﷺ وهذا الدين بأرواحهم ودمائهم. وكم يعاني مسلمو الغرب في هذه الأيام وهم يؤذَون ويفتنون في دينهم، ولكن هذه الإهانات لم ولن تزيدهم إلا إيماناً وتمسكاً بهذا الدين العظيم.■

يردد بعض أولياء الأمور عبارة قد لا يحسبون حسابها بشكل جيد: «ابني - ولله الحمد - منعزل لاعلاقة له لا بالشارع ولا بأصدقاء»، العبارة نفسها قد ترددها الأمهات وهن مطمئنات على بناتهن بأنهن لا يبرحن غرفهن ولا تربطهن أي علاقة بمثيلاتهن، إلى أن يفيقن على كارثة بكل المعايير سببها الوحيد هو الانطواء، سلوك ضريبته مفاجئة ومذهلة تكون دائماً نتيجة لترسبات عميقة.

من العزلة المحمودة إلى العلاقات المشبوهة ومعاقل الإرهاب..

الانطواء بين الشباب.. ناقوس خطر يجب التنبه له

الجزائر: انشراح سعدي

قد يكون الانطواء خياراً لبعض الشباب من الجنسين كتعبير عن عدم تأقلمهم مع المجتمع الذي ينتمون إليه، خصوصاً وأنه يبدو في ظاهره مسالماً، ولكن هذه العزلة قد تحمل الكثير من السوء في جوهرها.

أوهام مراهقة

تقول فاطمة الزهراء: بعدما تجاوزت ابنتي لمياء الرابعة عشرة من عمرها، لاحظ الجميع أنه ليس لها اهتمام إلا بالبقاء في غرفتها للمراجعة فقط، في بادئ الأمر كنت أفرح بهذا السلوك رغم أنه كان يُغضب الأهل جميعاً، فهي لم تكن ترافقني في المناسبات الخاصة بالأسرة ولا تبقى مطولاً مع الأقارب عند زيارتهم لنا، حتى أن كل الأهل لاحظوا هذا الأمر، ولكني كنت أقول: لابأس طالما الأمر يتعلق بدراستها، ولكن النتيجة كانت عكسية، إذ تدهور مستواها الدراسي، وأصبحت من التلميذات المتوسطات بعد أن كانت من المتفوقات، وأجمع أساتذتها على أنها لم تعد تبذل أي مجهود في البيت للمراجعة، وكثيراً ما تأتي للقسم دون أن تحل واجباتها.. وقع عليّ الخبر كالصاعقة، كيف لا تحل واجباتها وأنا أراها في غرفتها معظم الوقت وهي جالسة لساعات أمام الكتب؟!

وبعد أن تسلل الشك إلى داخلي أصبحت أراقبها، كانت تقف مطولاً أمام النافذة، وبدأت أفهم لماذا لا تغلقها حتى في أيام الشتاء بعد أن لمحتها تلقي برسالة منها، لم أشأ أن أشعرها بأني عرفت الأمر، حتى عرفت بطريقتي الخاصة مَن تقف من أجله أمام النافذة وتتجرأ بأن تكتب له الرسائل، فعرفت أنه قروي قادم من قرية يعمل مساعداً عند الحلاق الذي في الحي، ويبيت هناك، وتمر أمام محل الحلاقة كل يوم وهي ذاهبة أو عائدة من المدرسة، إلى أن شاهدتها مرة وهو يعطيها رسالة من النافذة دون أن يتكلم معها، في تلك اللحظة اقتربت منها وفتشت جيوب المئزر والحقيبة حتى عثرت على الظرف، لم أتمكن من تصديق ما كان مكتوباً رغم أني فهمت الرسالة بصعوبة كبيرة لكثرة الأخطاء، والتي كانت مكتوبة بلغة غريبة عني، لغة كلها مجون وقلة أدب، أرسلها لبنت لم تتجاوز الرابعة عشرة، ومازالت تعالج عند طبيب الأطفال، رسالة يحرضها فيها على الفاحشة في سبيل الحب، وعندما تحدثت مع ابنتي قالت: إنه وعدها بأن يتقدم إلى خطبتها بمجرد أن تكبر قليلاً، ولم أستطع حينها أن أصفعها؛ لأني تأكدت أن قد وصلها العديد من هذه الرسائل التي جعلتها تعتزل كل الناس وتعيش من أجل هذا الشخص فقط، وكنت أود أن أمسك كل الحجج بيدي ضد هذا الشخص.

وتضيف فاطمة الزهراء: حاولت أن أوحي لابنتي بأني معها، ولن أخبر أحداً من الأهل حتى يحين الموعد الرسمي، واقتنعت الطفلة بأني أشجعها على هذه العلاقة، وبدأت أطلب منها أن تحكي لي عن هذا الشاب، وكيف تعرفت عليه.

تقول أم لمياء: تفاجأت أن طفلتي كبرت وأصبحت تعرف الحب وتلين للكلمة وتبحث عن كلمات الحب، فقد تعرفت عليه أمام بوابة المدرسة المتوسطة حيث كان ينتظرها ويلقي عليها التحية، في بادئ الأمر امتنعت، ولكنها لانت من الرسائل التي كان يرسلها لها، يخبرها فيها أنها أجمل البنات، وأنه يريدها زوجة له، وما شجعها على القبول - كما روت الابنة لأمها - أن كل بنات المدرسة كن يتمنين أن ينظر إليهن، فعلى ما يبدو كان القروي شديد الوسامة ويعرف فنون الإغراء بالكلمة، ويتقن فنون الإلحاح أيضاً، وسلمت الطفلة كل الرسائل لأمها، وذهلت الأم عندما قرأت الرسائل ووجدته يحرضها على عدم مراجعة المواد الدراسية أو كتابة الواجب المدرسي، فهو لا يريدها أن تكمل تعليمها لتصبح مثله، وكانت كل الرسائل تحرضها على اللقاء والهروب من المدرسة، وتحت إلحاح شديد من الأم عرفت أنها خرجت من

قد يحتاج الشباب للخلوة بعض الوقت شرط استثمارها بما يفيد مثل حفظ القرآن أو ممارسة هواية نافعة

حصة الرياضة لتلتقي به لمرات عديدة، وهنا عرفت الأم أن ابنتها في طريق الهاوية كما تقول.

وتضيف أم لمياء: أخذت الرسائل ولجأت إلى أخي دون أن يعرف أحد وأعطيته الرسائل وأعلمته أن الأمر قد يتفاقم إلى فضيحة لا يمكن أن يتصورها أحد، فلجأ إلى ضابط شرطة صديق له قام باستدعاء الشاب مساعد الحلاق، وأعلمه أنه متهم بتحريض قاصر على الفاحشة، واقترح عليه حلاً ودياً، أن يختفي تماماً من الحي، وإن حدث وظهر يتحمل عواقب فعلته أمام قاضي التحقيق.

وتقول الأم: اختفى وبدأت البنت تنتظر أياماً وشهوراً، كان الأمر صعباً بالنسبة لها، لكنني تمكنت بمساعدة خالاتها وبناتهن من استرجاعها من عالم العزلة الذي وضعتها فيه هذه العلاقة غير المنطقية، وتمكنّا من إنقاذ ابنتنا بالحنكة والذكاء.

من العزلة إلى معاقل الإرهاب

وقصة أخرى ترويها لنا الخالة الريم عن أصغر أبنائها «عبد المنعم»، الذي قرر في يوم من الأيام دون سابق إنذار أن يترك مقاعد الدراسة رغم أنه كان متفوقاً وعلى عتبات «البكالوريا»، لم يكن قد تجاوز السابعة عشرة حين لاحظت والدته انعزاله عن كل من في البيت، وبدأ يميل إلى الانطواء في أبعد غرفة، ولم يعد يود أن يشارك أخواته حتى في الطعام، بل يفضل أن يتناوله بمفرده، وبدأ يتهرب من كل الزملاء أو الأصدقاء الذين تعودوا على زيارته في منزله، حتى تجاهله الكل ولم يعد يسأل عنه أحد، وكأنه - كما تقول الخالة الريم - كان يصفي كل علاقاته بالناس قبل أن يفكر في الرحيل، كان يخرج للمسجد في كثير من الأحيان ويعود إلى غرفته، ولأننا أسرة كبيرة لم نكن نعطيه اهتماما كبيراً، حتى جاء اليوم الذي ذهب فيه إلى صلاة الفجر ولم يعد، ولو أنه كان الوحيد من الحي الذي لم يعد لكان الأمر طبيعياً، إذ اختفى عشرة أفراد من الحي دفعة واحدة بعد صلاة الفجر في المسجد، وبعدها وجدت الأم رسالة مكتوبة بخط يده يطلب منها أن تنساه ولا تبحث عنه، وأنه اختار طريقه إلى الجنة، ولم تلتقه ولم تعرف طريقه، وكان كل مرة تسمع بأنه شارك في عملية إرهابية إلى أن توفي في أحد أيام رمضان ١٩٩٤م، تقول خالتي الريم: لو كنت أعرف أن وراء عزلته تخطيطاً لهذا المسار لاقتحمتها ورجوته أن يبتعد عن هذه الطريق، ولكنه وجد من يشجعه على ذلك، في الوقت الذي غفلنا عنه جميعاً، ولذلك أنصح كل الأمهات بألا يتركن أبناءهن يلجؤوا إلى سلوك العزلة تحت أي ظرف؛ لأن في العزلة صمتاً، وفي الصمت سر قد لا يعرفه الأولياء، حتى يفتضح على الملأ بعد فوات الأوان.



من أسبابه: عدم القدرة على التكيف مع الآخرين والتعرض لمعاملة قاسية من الوالدين أو المدرسة

الانطواء.. أسباب وحلول

يقول الدكتور «علي طاف» أستاذ علم النفس بجامعة الجزائر: إن أسباب الانطواء عديدة، من أهمها عدم القدرة على التكيف مع الآخرين، والتعرض لمعاملة قاسية سواء من الوالدين أو المدرسة، وكراهية الطالب للبيت أو المدرسة، إضافة إلى وجود عاهات جسمية.

ولتفادي هذا السلوك يتوجب الاهتمام بالتنشئة الحسنة للأطفال، حتى يشبوا دون عقد نفسية، وإعطاء الطالب الثقة في نفسه ومعاملته المعاملة الحسنة، وترغيبه في المدرسة، مثلما يتوجب حصر ذوي العاهات ومساعدتهم وتوجيه المعلمين للاهتمام بهم.

خلوة مفيدة

ويقول حسن عرباوي قد يحتاج الشاب والشابة للخلوة بعض الوقت، شرط استثمارها بما يفيد، وقد كنت أجلس ساعات طويلة وحدي رافضاً أن يزعجني أحد، وخلال هذا الوقت كنت حريصاً على ممارسة هوايتي في القراءة، فالانطواء أو العزلة يجب أن تكون إيجابية بالحرص على ممارسة هواية مفيدة، كالقراءة أو الرسم أو الرياضة أو أي عمل يدوي وغيرها.

ويضيف: تضايق والداي من وحدتي، وكانا لا يكفان عن التساؤل عن سرها، وعندما عرفا أنني أنعزل لأقرأ الكتب بدأت المراقبة اليومية على الكتب التي أقرؤها، والآن فقط فهمت حرصهما وأسبابه بعد أن تقدمت بي التجربة في الحياة.

عزلة داخلية

ويشاركه في الرأي الشاب «عمر»، مؤكداً أن العيب ليس في العزلة بحد ذاتها بل في إساءة استغلالها، ويروي عمر تجربته مع الوحدة ورقابة الأهل، فيقول: يرفض والداي أن أجلس وحدي ويفرضان علي أن أكون معهما دائماً، أشاهد ما يشاهدان وأستمع لأحاديثهما.. ولكني وبوجودي معهما أكون منطوياً على نفسي لا أشاركهما لا الحديث ولا المتعة، ولكنهما يعتقدان بأنهما يراقباني وأنا جالس أمامهما كالتمثال، ويقول: رغم أني بين أسرتي طوال الوقت، إلا إنني أعيش في عزلة داخلية ولا أحد يفهمني.

سلاح ذو حدين

في حين تقول سلمى: العزلة سلاح ذو حدين؛ فهي مفيدة وضارة في آن معاً، مفيدة إن كانت بالقدر المعقول الذي يحتاجه كل شخص يرغب في ممارسة هواية محببة إلى قلبه، ولكنها ضارة إن زادت عن حدها، وامتدت لساعات، فالإنسان اجتماعي بطبعه ولا يمكنه العيش بمعزل عن الآخرين، وتساءلت: تخيلوا حال شخص وجد نفسه وحيداً في جزيرة معزولة عن العالم.. رغم جمالها ستقتله الوحدة.

وتضيف سلمى: على الأسر حماية أبنائها من الوحدة، فالأبناء يحتاجون صداقة الوالدين ومحاورتهما، وبعض الشباب خجولون بطبعهم، وتلهب سياط الوحدة قلوبهم، ويعجزون عن تكوين الصداقات التي تعينهم على قتل الوحدة، لذلك فإن الأهل تقع عليهم مسؤولية مساعدة الأبناء لتكوين هذه الصداقات واختيارها وتقريبها من الجو العائلي كي تشعر بالمسؤولية ولا تنقلب الصداقات إلى لعنات على الأبناء وأسرهم.■

دراسة ماجستير من منظور إسلامي..

قرارات المراهقين.. العوامل والتوجيه والجدوى

كشفت دراسة ماجستير أعدها الطالب إبراهيم الدغيم في كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية ببيروت، أن قرارات المراهقين في المجتمعات الإسلامية عرضة للخطأ والزلل في هذا العصر أكثر من أي عصر آخر.

وأرجعت الدراسة التي جاءت تحت عنوان «اتخاذ القرار عند المراهقين عوامله وتوجيهه والإفادة منه من منظور إسلامي» أرجعت السبب في ذلك إلى عدة عوامل، أهمها: جهل الآباء بدورهم، وغياب وعي المعلمين، وقلة الوازع الديني، وانتشار الفساد في وسائل الإعلام.

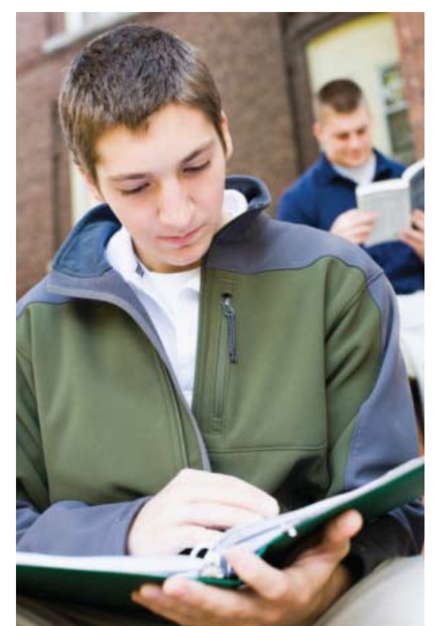


بيروت: خالد اللحام

في الفصل الأول، تناولت الدراسة تعريف المراهقة وأهميتها، ومظاهر النمو في هذه المرحلة وطبيعته واتجاهاته، ثم خصائص المراهقة وحاجات المراهقين في المنظور الإسلامي، وبعد ذلك مفهوم القرار واتخاذه بشكل عام وعند المراهق المسلم بشكل خاص.

وفي الفصل الثاني، أسهبت الدراسة في الحديث عن اتخاذ القرار عند المراهق المسلم والعوامل المؤثرة فيه، وتضمن هذا الفصل مجموعة من النقاط الأساسية حول الأسرة وضرورتها، ودور التنشئة الاجتماعية والأبوين في تكوين شخصية المراهق وصنع القرار في حياته، لما لهم من قرب وملازمة وفاعلية مع ابنهم المراهق، وبكونهم أكثر عناصر البيئة احتكاكاً به، وقسّمت الأسر في المجتمعات الإسلامية إلى أشكال متعددة، وذكرت أثرها في قرارات المراهقين، ثم قدّمت قواعد ثابتة لابد من أخذها بعين الاعتبار لمعالجة وتقويم سلوك المراهقين، وبعد ذلك قواعد ذلك ووصايا للأسرة خاصة من أجل التعامل السليم والبنّاء مع المراهق ليستطيع اتخاذ القرارات الرشيدة، ثم أثر عناصر البيئة الأخرى المؤثرة في حياة وسلوك المراهق وقراراته، كالأصدقاء والإعلام ومستوى المعيشة والفراغ والأوضاع السياسية والاجتماعية المحيطة ببيئة المراهق وحياته الشخصية.

وتحدث الفصل الثالث عن الوسط التعليمي الذي يضم المدرسة والمناهج



التعليمية في المدارس والمعلم وأثرها على قرارات المراهق، وصفات المعلم الدعوي الذي يكون له الأثر الإيجابي في قرارات أبنائه المراهقين مقترنة بصفات المعلم الأول ومربي البشرية محمد ﷺ، ثم بعض خواص التعليم

الدغيم: المراهق في المجتمعات الإسلامية عرضة للخطأ والزلل أكثر من أي عصر مضى

التوجيه الإعلامي السيئ وراء انتشار الفساد وقلة الوازع الديني لدى المراهقين

وأساليبه في المنهج النبوي لتكون بمثابة دروس ومحطات توعية لكل معلم مسلم.

أما الفصل الرابع، فكان عن مصادر التربية الإسلامية وأسسها وأهدافها كبيئة تربوية للمراهق، قادرة على تكوين مراهقين يتمتعون بالصحة النفسية والجسدية، ويتسلحون بالإيمان والوعي اللذين يؤهلانهم لاتخاذ قرارات رشيدة، ويتمكنون من اجتياز هذه المرحلة الحاسمة بنجاح، ولخوض معركة الحياة بكل اتزان وثقة كبيرة بالنفس.

وبعد ذلك، بيّنت الدراسة أثر الغزو الثقافي والحضاري القادم من الغرب الأوروبي والأمريكي إلى عالمنا الإسلامي ومدى تأثر المراهقين بهذه الثقافة، وكيفية إنقاذهم من مستنقع التقليد للغرب، وحمايتهم من الذوبان أمام وهج تلك الحضارة الزائفة، وضمت الدراسة بحثاً ميدانياً على عينة من المجتمع الإسلامي في مدينة الرياض في السعودية.

وفي النهاية، كانت نتائج البحث التي تتلخص في نقاط رئيسة، أهمها: عرضة قرارات المراهقين في المجتمعات الإسلامية للخطأ والزلل في هذا العصر أكثر من أي عصر آخر، لأسباب قريبة وبعيدة، تكمن في جهل كثير من الآباء أو تجاهلهم لدورهم الحقيقي في الأسرة، في توجيه وتوعية أبنائهم المراهقين، إضافة إلى غياب الوعي عند كثير من المعلمين في المدرسة، وعدم أخذ المدرسة دورها الحقيقي والفعّال في سبيل تنمية شخصية الطلاب المراهقين، وتنمية قدرتهم على اتخاذ القرارات.

يضاف إلى هذا، قلة الوازع الديني وانتشار الفساد ووسائل الإعلام المختلفة، هذه وتلك جعلت المراهقين والمراهقات يجهلون دورهم بل وهويتهم في هذا العصر الخطير، بسبب سوء توجيه الإعلام وعدم استغلال الوقت وسوء استخدام الطاقات.

ويلي هذا مجموعة من التوصيات والاقتراحات التي يمكن من خلالها خلق جيل إسلامي جديد من المراهقين والمراهقات، الذين يتمتعون بالثقة والحيوية والوعي والقدرة على اتخاذ القرارات الرشيدة.■





د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com



هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟

مرَّ عبدُالله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - على غلام يرعى أغناماً لسيِّده، فأراد ابنُ عمر أنْ يختبره، فقال له: بِعْ لي شاة. فقال الغلامُ: إنها ليست لي، ولكنَّها ملك لسيِّدي وأنا عبدٌ مملوكٌ له. فقال ابنُ عمر: إنَّنا بموضع لا يرانا فيه سيِّدُك، فبِعْني واحدة منها، وقل لسيِّدك: أكلها الذئبُ. فقال الغلامُ: إذا كان سيِّدي لا يرانا، فإن ربَّ سيِّدي يرانا، فَسُرَّ منه عبدالله بن عمر، ثم ذهب إلى سيِّده فاشتراه منه، وأعتقه لوجه الله.

ويُروى عن الحسن بن علي - رضي الله عنهما - أنه مَرَّ بغلام في حائط (بستان) بالمدينة، وفي يد الغلام رغيف، وراه يأكل لقمة ويعطي الكلب لقمة، إلى أن انتهى الرغيف، فسأله الحسن رضي الله عنه، ما حملك على أن تشاطره فلم تغابنه (تنقصه) شيئاً؟ فقال الغلام: استحت عيناي من عينه أن أغابنه، فقال له الحسن: لا تبرح هذا المكان حتى أعود إليك.

وذهب الحسنُ فاشترى الغلامَ والحائطَ، ثم عاد إلى الغلام، فقال: يا غلام، لقد اشتريتُك. فوقف الغلامُ وقال: السمع والطاعة. فقال الحسنُ: وقد اشتريتُ الحائطَ أيضاً، وأنت حرٌ لوجه الله، والحائط هبة منِّي إليك. فقال الغلامُ: يا مولاي، قد وهبت الحائطَ لمن وهبتني له!!

وفي الوقت الذي نسمع فيه عن حالات كثيرة تُساء فيها معاملة الخَدَم، نجد نماذج عظيمة مُشَرِّفة من المسلمين، تُحسن معاملة الخدم.. ومن هذه النماذج سيِّدة سعودية تسكن بمدينة «جدة»، مرضت خادمتها الإثيوبية بمرض السرطان، فقرر أقاربُها تحمُّل نفقات علاجها، إلا أنَّ السيِّدة السعودية رفضت، وأصرَّت هي أن تقوم بهذه المهمَّة، بل استقدمت خادمة أخرى من خارج البلاد لتقوم على رعاية خادمتها المريضة، إحساناً إليها، ووفاء لها على ما قدَّمته من خدمات لهذه السيِّدة وأسرتها لمدة عشرين عاماً!!

من وحي هذا القَصص العظيم نُدرك عظمة الإحسان وثمراته، فما كان لبطل من أبطال هذه المواقف أن يصنع ذلك إلا لأنَّه تحلَّى بالإحسان بعد أن هداه الله إليه، وأنعم به عليه.

والإحسان تكليف شرعي لكلِّ مسلم. يقول ﷺ: «إنَّ الله كتبَ الإحسانَ على كلِّ شيء، فإذا قتلتُم فأحسنوا القِتْلَة، وإذا ذَبحتُم فأحسنوا الذِّبحة، وليحدَّ أحدُكم شفرته، وَلْيُرِح ذبيحته»(رواه مسلم).

أنماط الإحسان

تتنوَّع أنماط الإحسان، وتتعدَّد مواقفه، ومن أهمِّها الإحسان مع الله تعالى، والإحسان بالوالدين، والإحسان إلى النفس، والإحسان إلى الأقارب وذوي الأرحام، والإحسان إلى الجار، والإحسان إلى اليتامى والمساكين والأرامل، والإحسان في القول، والإحسان في العمل.

فالإحسان مع الله هو استشعارك بوجود الله واطلاعه عليك في كل لحظة وحال، يقول ﷺ عن الإحسان: «أن تعبدَ الله كأنَّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنَّه يَراك»(متفق عليه).

والإحسان إلى برِّ الوالدين يتحقَّق ببرِّهما وتجنُّب عقوقهما، وإعطائهما حقوقهما، والابتعاد عن الإساءة إليهما. قال تعالى: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾(الإسراء:٢٣).

وقد أوصانا القرآنُ الكريمُ بالإحسان إلى الأقارب وذوي الأرحام، قال تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ① ﴾(النساء).

ويقول ﷺ: «من سرَّه أن يُبسط له في رزقه (يُوسَّع له فيه)، وأن يُنْسأ له في أثره (يبارك له في عمره) فليصل رحمه»(رواه البخاري).

كما رغَّب رسولنا الكريمُ في التصدق على ذوي الأرحام، وفي ذلك يقول النبيُّ ﷺ: «الصدقة على المسكين صدقةٌ، وهي على ذي الرحم ثنتان: صدقةٌ، وصلةٌ»(رواه الترمذي).

ومن أعظم أنواع الإحسان أن تُحسن إلى جارك طاعةً لرسولنا الكريم ﷺ، إذ يقول: «ما زال جبريل يُوصيني بالجار حتى ظننتُ أنَّه سيورِّثه»، وقوله ﷺ: «من كان يؤمنُ بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره»(متفق عليه).

جاء رجلٌ لعبدالله بن مسعود رضي الله عنه، فقال: إن لي جاراً يُؤذيني، ويشتمني، ويُضيِّق عليَّ، فقال له ابنُ مسعود رضي الله عنه: «اذهبْ فإنْ هو عصى الله فيك، فأطع اللهَ فيه».

ومن حقوق الجار علينا أن نعينه إذا طلبَ العونَ، وأن نُقْرضه إذا طلبَ منَّا ذلك، وأنْ نُساعدَه عند الحاجة أو الفقر، وأنْ نعوده إذا مرض (أي نزوره)، وأنْ نشاركه أفراحه وأحزانه، وأنْ نتبع جنازته إذا مات، وألا نستطيل عليه في البنيان فنحجب عنه الريح، إلا بعد أنْ نستأذنه، وألا نؤذيه برائحة الطعام إلا أنْ نعطيه منه، وأنْ نهديه من الفاكهة التي نشتريها ويراها.

ومن أنماط الإحسان أنْ نُحسن إلى الفقراء واليتامى والأرامل والمساكين دون أنْ نؤذيَهم أو نمنَّ عليهم، قال تعالى: ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ ﴾(البقرة).

ويقول ﷺ ترغيباً في رعاية اليتيم: «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا»، وأشار بأصبعيه: السبابة، والوسطى، وفرَّج بينهما شيئاً. (متفق عليه).

وترغيباً في الإحسان إلى الأرملة والمسكين، يقول ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله»(متفق عليه).

إن إحسانك مردودٌ لك، فمن أحْسَنَ إلى غيره فهو في الحقيقة يُحسنُ إلى نفسه، يقول تعالى: ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ ﴾(الإسراء:٧).

ومن الإحسان أنْ تحرص على أنْ يكون كلامُك طيباً، وقد وصف اللهُ عباده بطيب القول، يقول سبحانه: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾(البقرة:٨٣).

ومن أنماط الإحسان أنْ تُحسن التحيَّة وردَّها، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ﴾(النساء).

ومن أعظم أنواع الإحسان أنْ تتقن عملَك، قال تعالى: ﴿ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً ﴿٣٠﴾ ﴾(الكهف)، ويقول ﷺ: «إنَّ الله يُحبُّ إذا عَمِلَ أحدُكم عَمَلاً أنْ يتقنه».

فإذا رغبت في الثواب العظيم والنعيم المقيم، فعليك بالإحسان، لأنه الطريق إلى أن تحظى بحبِّ الله لك، قال سبحانه: ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾(البقرة)، فهنيئاً لمن أحبَّه اللهُ سبحانه وتعالى.■

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل



١٤

بعد هيمنة الغرب على المؤسّسات الدولية، وتصاعُد موجات «التغريب»، واجتياح «العولمة» للخصوصيات الثقافية لشعوب العالم خلال العقدَيْن الأخيرَيْن من القرن العشرين، شرع الغرب في اقتحام حُرمات الأسرة المسلمة، وانتهاك منظومة قِيَمها التي حدّدها الإسلام، وصاغتها المرجعية الإسلامية.. وبدأ الغزو الفكري الغربي في صياغة منظومة قِيَمه في مواثيقَ ومعاهدات أخذ في عولمتها تحت ستار «الأمم المتّحدة» والمنظّمات التابعة لها من خلال «مؤتمرات السكّان» الدولية؛ سعياً لإحلالها محلّ منظومة القيم الإسلامية، ولاسيما في ميدان الأسرة.. الأمر الذي فرض على المؤسّسات الإسلامية صياغةَ بديل في هذا المجال، وقد تحقّق هذا في «ميثاق الأسرة في الإسلام».

الحقوق والواجبات الزوجية المتبادلة (٢-٣)

يستكمل هذا الجزء من الميثاق الحديث عن الحقوق والواجبات المشتركة بين الزوجين؛ حيث يوصي كلاً من الزوجيْن بالتزام الآداب الإسلامية، وذلك من خلال مادة واحدة.

• مادة (٦٦)

الالتزام بالآداب الإسلامية

يجب على الزوجيْن:

- أن يحث كلٌ منهما الآخر على التزام طاعة الله والتحلّي بمكارم الأخلاق، ومراقبة الله وخشيته في السر والعلن، وأن يأخذه بأداء حقوق الله كما يأخذه بحقوقه أو أشد، وأن يكون كلٌ منهما قدوة للآخر وللأبناء في هذا الشأن.

- أن يُعلِّم كلٌ منهما الآخر، أو يُيَسِّر له تَعَلُّم كل ما يحتاج إليه في إحسان حياته الدنيوية والأخروية.

- التزام كل منهما بالنظام والنظافة والتطهر في كل شؤونهما، ليس فقط نظافة المكان والجسم والثياب، ولكن من باب أولى نظافة النفس وطهارتها ونظافة القلب واليد واللسان من جميع المحرمات والآثام.

- الحرص على الالتزام بالحلال الطيب، والكسب الحلال وتجنب الحرام مهما كانت مغرياته، والاقتصاد والاعتدال في الإنفاق دون إسراف ولا تقتير، والبعد عن المظاهر والشكليات والتقليد الأعمى للآخرين.

تبيِّن هذه المادة عدداً من الآداب والأخلاقيات والسلوكيات التي ينبغي على كلٍّ من الزوجين الالتزام بها.

- فالفقرة الأولى: تدعو الزوجين إلى حثّ كل منهما الآخر على الالتزام بتعاليم الإسلام، وتستند إلى عدد من النصوص:

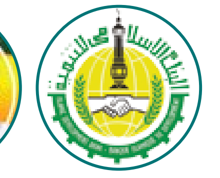
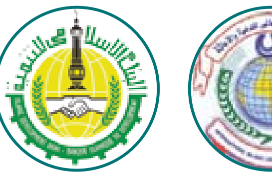
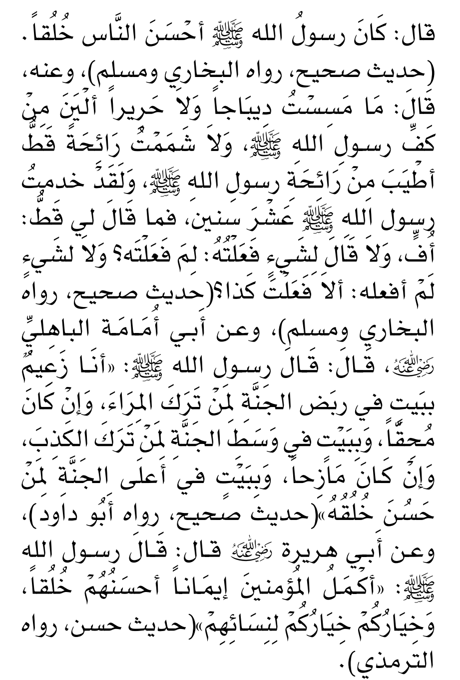
قال الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴿١٣٢﴾﴾(طه)، وقال جلَّ شأنه عن النبي إسماعيل عليه السلام ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾﴾(مريم)، وقال عزَّ من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾(التحريم)، قال عَلِيّ رضي الله عنه في قَوْله: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ قَالَ: «عَلِّمُوا أَهْلِيكُمْ خَيْرًا»(إسناده صحيح، رواه الحاكم)، وقَالَ مُجَاهِدٌ: «قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ: أَوْصُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَأَدِّبُوهُمْ»(أثر صحيح، رواه الفريابيُّ والبخاري تعليقاً)، وقَالَ قَتَادَةُ: «مُرُوهُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَانْهَوْهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ»(أثر صحيح، رواه عبدالرزاق في مصنفه)، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾(آل عمران)، وقال تَعَالَى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾(الأعراف)، وقال تَعَالَى: ﴿وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾(فصلت)، وقال تَعَالَى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴿٤٣﴾﴾(الشورى)، وقال تَعَالَى: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾﴾(الحجر)، وقال تَعَالَى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾(النور:٢٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلاً قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ»(حديث حسن، رواه أبوداود والنسائي).

وعن النَّوَّاس بن سَمعان رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ»(حديث صحيح، رواه أحمد ومسلم والدارمي، واللفظ لمسلم)، وعن أنس رضي الله عنه،





على الزوجين أن يحثّ كلٌّ منهما الآخر على التحلّي بمكارم الأخلاق ومراقبة الله وخشيته في السر والعلن

..ويجب أن يُعلّم كلٌّ منهما الآخر أو ييسّر له تعلُّم كل ما يحتاج إليه في إحسان حياته الدنيوية والأخروية

قال: كَانَ رسولُ الله ﷺ أحْسَنَ النَّاس خُلقاً. (حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم)، وعنه، قَالَ: مَا مَسِسْتُ دِيبَاجاً وَلاَ حَرِيراً ألْيَنَ مِنْ كَفِّ رسولِ الله ﷺ، وَلاَ شَمَمْتُ رَائِحَةً قَطُّ أطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رسولِ الله ﷺ، وَلَقَدْ خدمتُ رسول الله ﷺ عَشْرَ سنين، فما قَالَ لي قَطُّ: أُفٍّ، وَلاَ قَالَ لشَيءٍ فَعَلْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَه؟ وَلاَ لشَيءٍ لَمْ أفعله: ألاَ فَعَلْتَ كَذا؟(حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم)، وعن أبي أُمَامَةَ الباهليِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «أنَا زَعِيمٌ ببَيتٍ في رَبَضِ الجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ المِرَاءَ، وَإنْ كَانَ مُحِقّاً، وَبِبَيْتٍ في وَسَطِ الجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الكَذِبَ، وَإنْ كَانَ مَازِحاً، وَبِبَيْتٍ في أعلَى الجَنَّةِ لِمَنْ حَسُنَ خُلُقُهُ»(حديث صحيح، رواه أبو داود)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رسول الله ﷺ: «أكْمَلُ المُؤمنينَ إيمَاناً أحسَنُهُمْ خُلُقاً، وَخِيَارُكُمْ خيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ»(حديث حسن، رواه الترمذي).

- **أما الفقرة الثانية:** فقد نصت على: «أن يُعلِّم كلٌّ منهما الآخر، أو يُيَسِّر له تَعَلُّم كل ما يحتاج إليه في إحسان حياته الدنيوية والأخروية»، وقد سبق بيان معاني التعاون على البر والتقوى والمودة والرحمة والتكامل بين الزوجين في المواد: (٥) و(١٧) و(٦٢) و(٦٣) و(٦٤)، وسيأتي مزيد من البيان لهذه المعاني في المواد: (٦٩) و(٧٣) و(٧٦).

- **والفقرة الثالثة:** تحثُّ كلاً من الزوجين على النظام والنظافة والطهارة الظاهرة والباطنة، وتستند إلى عدد من النصوص:

قال الله سبحانه: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾﴾ (البقرة)، بل أقسم الله تعالى أحد عشر قسماً متوالياً في قرآنه لم يقسم بمثلها عدداً، ثم يجعل جواب القسم: «تزكية النفس» يقول الله عز وجل في سورة الشمس: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾(الشمس)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾(البقرة)، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْلَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٥﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّى ﴿٧٦﴾﴾(طه)، وقال تعالى: ﴿وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾(فاطر).

وعَنْ أبي مَالك الأشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمَان»(حديث صحيح، رواه أحمد ومسلم)، وعَنْ عَبْد اللَّه بْن عَمْرو - رضي الله عنهما - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلمُ مَنْ سَلمَ الْمُسْلمُونَ منْ لسَانه وَيَده، وَالْمُهَاجرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي والدارمي)، وعن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ - رضي الله عنهما - قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «.. ألا وَإنَّ في الْجَسَد مُضْغَةً: إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وَهيَ الْقَلْبُ»(حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري ومسلم وابن ماجة والدارمي).

والفقرة الرابعة: تحثُّ كلاً من الزوجين على التزام الحلال الطيب والاقتصاد في الإنفاق، وتستند على عدد من النصوص:

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ (الفرقان)، وقال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾(الأعراف)، وقال تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾ (الإسراء)، وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ (البقرة)، وقال تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لاَّ بَارِدٍ وَلاَ كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾﴾(الواقعة)، جاء في التفسير: إنهم كانوا قبل هذا العذاب مسرفين في الاستمتاع بنعيم الدنيا، وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾(الإسراء).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أيُّهَا النَّاسُ، إنَّ اللهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إلاَّ طَيِّباً، وإنَّ اللهَ أمَرَ المُؤْمنينَ بمَا أمَرَ به المُرْسَلينَ. فقالَ تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ (المؤمنون)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾(البقرة)، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطيلُ السَّفَرَ أشْعثَ أغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْه إلَى السَّمَاء: يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلبَسُهُ حرامٌ، وَغُذِّيَ بالحَرَام، فَأنَّى يُسْتَجَابُ لذَلكَ؟»(حديث صحيح، رواه مسلم)، وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «.. وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّه، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِه اللَّه»(حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري)، وعن النُّعمان بن بشير -رضي الله عنهما - قال: سمعتُ رسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «إنَّ الحَلاَلَ بَيِّنٌ، وإنَّ الحرامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهما مُشْتَبِهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَن اتَّقى الشُّبُهات، اسْتَبْرَأ لدينه وعِرْضه، وَمَنْ وَقَعَ في الشُّبُهات، وقَعَ في الحرام، كالرَّاعي يرْعى حَوْلَ الحمى يُوشِكُ أنْ يَرْتَعَ فيه، ألاَ وإنَّ لكُلِّ مَلِك حمًى، ألاَ وإنَّ حمَى اللَّه مَحَارمُه»(حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم بألفاظ متقاربة)، وعن النَّوَّاس بن سَمعانَ رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «البِرُّ حُسْنُ الخُلُق والإثمُ ما حاكَ في نفسك، وكرِهْتَ أنْ يَطَّلعَ عَلَيْه النَّاسُ»(حديث صحيح، رواه أحمد ومسلم والدارمي، واللفظ لمسلم).■



اكتشاف أسباب جديدة لمرض الاكتئاب

كشفت دراسة طبية حديثة لمعهد الأبحاث في العاصمة التشيكية براغ عن خمسة أسباب جديدة للإصابة بمرض الاكتئاب الذي يؤدي إلى التخلف العقلي في مراحل متقدمة، وهذه الأسباب هي:

- نقص حامض الفوليك وفيتامين ب١٢: وأشارت إلى أن العلاج ببساطة يتمثل في زيادة استهلاك الخضراوات الطازجة وتناول ملح واحد من فيتامين ب ١٢ يومياً لمن يعانون من هذا النقص.

- اكتئاب بعد الولادة + حبوب منع الحمل: كما قالت الدراسة: إن الحمل والولادة قد يسببان حالة من القلق عند بعض النساء خلال تلك الفترة، وتستمر بعد الولادة وبنسبة ٥٠ إلى ٨٠٪ عندهن خلال الأيام الأربعة الأولى، حيث يكون هناك شعور بالحزن والقلق والوحدة، وتزول هذه الأمزجة مع مرور الوقت، وتلعب حبوب منع الحمل الدور نفسه عبر التغيرات التي تحدث في الهرمونات.

- الكحول: كما قالت الدراسة: إن متعاطي الكحول، حتى من يشربون كميات قليلة، قد يصابون بالاكتئاب؛ لأن الجسم تحدث فيه تغيرات مصطنعة في مجال حل المشكلات العالقة والسعادة غير الطبيعية التي سرعان ما تزول عند التوقف عن الشرب.

- الحبوب المنشطة: حيث يمكن أن تضاعف الإصابة بالاكتئاب أربع مرات مقارنة بمدمني المخدرات، حيث تقوم تلك الحبوب بتفعيل ومضاعفة النشاط الجسماني، لكن ترافقها تغيرات خطيرة مثل القلق وضعف الشهية والنشاط الجنسي، وبالتالي حالة من الاكتئاب في مراحل متأخرة.

- التدخين (حسب دراسة سابقة).■



أعمال الخير.. تفيد الصحة وتزيل الكآبة

أظهرت دراسة جديدة نشرتها صحيفة «ديلي إكسبريس» أن أعمال الخير تساعد على تحسين الصحة وإزالة الكآبة.

ووجدت الدراسة، التي أجرتها جامعة «ساسيكس» البريطانية، أن الإحسان يفيد الصحة الجسدية والنفسية، ويساعد على التخلص من الإجهاد، ويزيد السعادة، ويعزز الثقة بالنفس، ويقلل الغضب.

وقالت: إن الباحثين طلبوا من أشخاص تتراوح أعمارهم بين ١٠ و ٥٥ عاماً ممارسة عمل الخير بصورة عشوائية في مجتمعاتهم، فوجدوا أنها ساهمت في رفع احترام الذات لديهم بنسبة ٣١٪ وتخفيض ضغوطهم بنسبة ٣٦٪.

وأضافت: إن عمل الخير يفيد الجميع؛ لأن القيام بأشياء جيدة للآخرين يضفي طابع الإيجابية على الأفكار والمشاعر ويفيد الصحة أيضاً.■

الإكثار من البروتينات الحيوانية يزيد أخطار الوفاة

ليس كل البروتينات متساوية من الناحية الصحية بالنسبة لمتبعي الحميات الغذائية، إذ ترتبط البروتينات الحيوانية والدهون بتزايد معدلات الوفيات بسبب أمراض القلب والأوعية الدموية والسرطان، وفقاً لدراسة جديدة.

ووجدت الدراسة أيضاً أن الحمية المعتمدة على قلة الكربوهيدرات، وزيادة البروتين التي تتألف في معظمها من البروتينات ذات الأصل النباتي والدهون، عادة ما ترتبط بانخفاض معدلات الوفيات الإجمالية، وتناقص معدلات وفيات القلب والأوعية الدموية.

وتتبعت الدراسة أكثر من ٨٥ ألف امرأة، وأكثر من ٤٤ ألف رجل، لمدة تتراوح بين ٢٠ إلى ٢٦ سنة، وكان جميع المشاركين غير مصابين بأمراض القلب والسرطان، أو السكري.

وأكدت نتائج الدراسة وجود «رابط مباشر» بين استهلاك الطعام الحيواني منخفض الكربوهيدرات عند الرجال، وزيادة الوفيات الناجمة عن السرطان، وخاصة القولون والمستقيم وسرطان الرئة.

وتأتي هذه الدراسة بعد نحو أسبوعين من بحث أمريكي حديث، أكد أن الإقلال من تناول اللحوم الحمراء وتناولها مرة كل يومين قد يقلل بدوره من خطر الإصابة بأمراض القلب والوفاة نتيجة لذلك، ويفضل استبدالها في الحمية الغذائية بمصادر بروتينية تحوي نسبة دهون أقل.■



جحافل «من الكائنات» المجهرية قد تغزو فراشك

أشارت كثير من الدراسات إلى «العالم السفلي» الذي يرتع تحت طبقات الفراش، إلا أن الأبحاث الأخيرة حذرت من تزايد مشكلة حشرات الفراش، من عث أو بق، التي تتغذى على البقايا الجافة من دم، أو لعاب أو عرق أو أي من مخلفات الجسم في الأسرَّة.

وأشار تقرير أمريكي جديد إلى ارتفاع بنسبة ٨١٪ في انتشار البق السريري في العقد الأخير، جرت معالجة ٦٧٪ من المناطق الموبوءة في الفنادق.

ويقول الخبراء: إن جهود دحر حشرات البق والتخلص منها قد نجحت خلال خمسينيات القرن الماضي، إلا أنها عادت اليوم وبقوة، ويعلل انتشارها الجديد بسبب استخدام أنواع حديثة من المبيدات الحشرية، إلى جانب كثرة السفر في الولايات المتحدة.

من الجدير بالذكر، أنه يمكن للبق أن يصمد عاماً كاملاً دون غذاء، وهو يقتات على الدم، كما أنه كائن طفيلي يتكيف جيداً.. ومن الصعوبة - بحق - تجويعه وهو حشرة ذات ست أرجل مزعجة ومؤذية لا يتعدى طولها ربع بوصة وتقتات ليلاً، وتترك لدغتها علامة قد تستدعي الحك، ويمكن أن تؤدي إلى الحساسية لدى بعض الناس.

والبق ليس «الآفة» الوحيدة التي قد تغزو فراشك، فهناك أيضاً عثة الغبار التي تثير حساسية حوالي ١٠٪ من الناس، كما أنها قد تثير ردود فعل أقوى بين من يعانون من الربو.

كما أن لُعَب الأطفال قد تكون مرتعاً آخراً لعث الغبار، وبالنسبة للألعاب التي لا يمكن غسلها، يوصى بإدخالها في أكياس بلاستيكية ووضعها في البراد لمدة خمس ساعات لتتجمد تلك الحيوانات المجهرية حتى الموت.

كما أن التنظيف جيداً بالمكنسة الكهربائية قد يكون أفضل سبل الوقاية من الحساسية التي يسببها «عث الغبار».■



واكتشاف الجين الذي يسبب أمراض القلب

كشف علماء بريطانيون اللغز الجيني الذي يفسر سبب احتمال إصابة الرجال أكثر من النساء بأمراض القلب.

وذكرت صحيفة «ديلي ميل» البريطانية أن علماء من جامعة ليستر البريطانية كشفوا مجموعة تغيرات جينية في كروموزم «Y» التي يرثونها عن آبائهم، أحدها مسؤول عن الإصابة بمرض القلب.

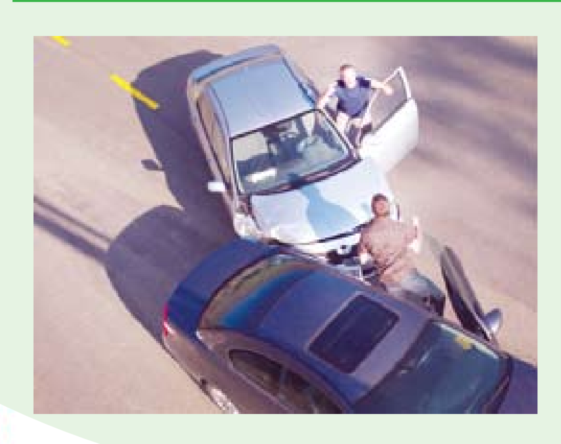
ولفتت إلى أن بريطانياً من كل ٨ لديه تغيير جيني يسمى «haplogroup - ١» يتسبب بزيادة خطر الإصابة بمرض في الشريان التاجي بنسبة ٥٥٪.

وأوضح الباحثون أنه ما زال من المبكر القول ما إذا كان للجين تأثير أكبر من العوامل الأخرى، مثل التدخين وارتفاع ضغط الدم، في الإصابة بأمراض القلب، لكن النتائج قد تشجع في تطوير علاجات أكثر بناء على كل حالة.

وقال المسؤول عن الدراسة البروفيسور «نيليش سمعاني»: إن الرجال قد يعانون أكثر من النساء اللواتي يحظين بالحماية بفضل «الأستروجين» في أجسامهن.

وأشار إلى أن الدراسة شملت ٣ آلاف بريطاني.■

ضغط الدم والخمر.. تركيبة قاتلة



من المعروف أن ارتفاع ضغط الدم يزيد خطر الإصابة بأمراض القلب والسكتة الدماغية، ومعلوم أيضاً أن شرب الخمر مضر بالصحة، لكن دراسة جديدة أشارت إلى أن الجمع بين الاثنين قد يضيف ما يصل إلى ضعف المتاعب.

وقارنت الدراسة بين الممتنعين عن الخمور مع ضغط دم طبيعي، والرجال المصابين بارتفاع ضغط الدم ويشربون الخمر.

ووجدت الدراسة، التي تتبعت ٦١٠٠ شخص من كوريا الجنوبية تزيد أعمارهم على ٥٥ عاماً، ولمدة عقدين من الزمن، أنه إذا تعاطى الرجال (الذين يعانون من ارتفاع ضغط الدم) الخمر، فإن ذلك يزيد خطر الإصابة بأمراض القلب والسكتة الدماغية عدة أضعاف.

وكانت منظمة الصحة العالمية قد أكدت أن الكحول - بالإضافة إلى الأمراض المزمنة التي قد تصيب من يتعاطونه بكميات كبيرة طوال سنوات عديدة - يؤدي «إلى ارتفاع أخطار الإصابة باعتلالات صحية وخيمة، بما في ذلك الإصابات الناجمة عن حوادث المرور.

وأشارت إحصاءات إلى أنّ تعاطي الكحول على نحو ضار يتسبّب في وقوع نحو ٢,٣ مليون من الوفيات في شتى أنحاء العالم، ويقف وراء ٤,٤٪ من عبء المرض العالمي، وفقاً للمنظمة.■

زيارة للسنغال.. نظرات عابرة

قبل غروب الشمس وأنا في «دكار» وبعد أن مكثت فيها أكثر من أسبوع قلت: هل هذا هو البلد الذي دخله الإسلام قبل أكثر من ألف عام؟ وتبعاً لذلك دخلته اللغة العربية؟!

لم أجد كلمة عربية واحدة في شارع من شوارع العاصمة السنغالية، فكل أسماء الشوارع والمحلات والمؤسسات الحكومية والتجارية كتبت بإحدى اللغتين: الإنجليزية أو الفرنسية.

نسبة المسلمين أكثر من خمسة وتسعين في المائة من السكان، ومعنى ذلك أنهم يقرؤون القرآن الكريم ويعرفون الأذان وهما باللغة العربية.

أحزنني أنني وجدت المظاهر الإسلامية قليلة، فالمساجد قليلة جداً، ولباس المرأة فيما يزيد عن الثمانين في المائة لباس أوروبي، والبدع والخرافات تنتشر وتصدق بسبب ضعف الفقه في الدين.

وفي «دكار» خيرات كثيرة، فالفواكه والنباتات الأخرى كثيرة ورخيصة الثمن، والشعب عامل نشيط، فالسنغالي يعمل في كل مهنة ويبدع في عمله وإنتاجه، ومجتهد في دراسته وطلبه للعلم.

وأهل السنغال يتمتعون بأخلاق عالية؛ فلم أرَ فيما يقارب عشرة أيام مظهر سوء خلق أو خطأ متعمداً.. سوى ما سمعت عنه من شذوذ لا يرى في الشوارع والشواطئ والمحلات.. والذي تراه وأنت تمشى في أي طريق أو تقف في أي مكان ابتسامة جميلة واستعداد التعاون وتقديم الخدمة لما تريد ودلالتك على أي مكان تسأل عنه.

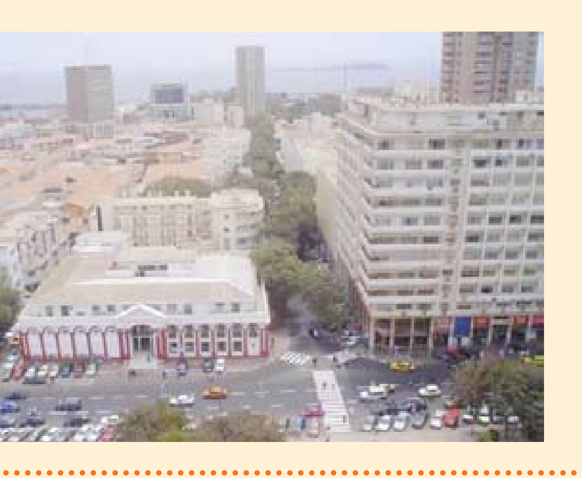
بعض مظاهر الفقر والحاجة لم توهن عزيمة الرجل والمرأة، ولم تفقد أي عامل الثقة في نفسه أو في مهنته أو تظهره بمظهر المسكنة ومد اليد للسؤال.

لقد تمنيت أن أرى تياراً كهربائياً لا ينقطع لساعات في الليل والنهار، وتمنيت أن أرى مساجد كافية للصلاة لشعب مسلم يملأ الطرقات، وتمنيت أن أرى شعباً ينطق العربية.

وتمنيت أن أجد دورات لغوية وشرعية تنظم في كل عام لمدة لا تقل عن أسبوعين للدورة الواحدة؛ لتفقيه الناس في دينهم، وتقوية فهمهم وتطبيق للغة العربية. وهذان مطلبان هم بأمس الحاجة إليها.. وتنظم هذه الدورات لجان الدعوة في أفريقيا والجامعات في البلاد الإسلامية.

وتمنيت أن أرى يد العون تمتد من أهل البر والإحسان أفراداً ومؤسسات إلى إخوانهم المسلمين في السنغال، مساجد تُبنى وتعليماً يُنشر، وتوعية بالمحافظة على الهوية الإسلامية في ستر المرأة وحشمتها، والصيام كما شرعه الله، وتأدية الصلاة بشروطها وسننها للرجل والمرأة.

لقد تمنيت وأنا أرى البلاد العربية



الدعوة لتحديد النسل في الدول النامية فقط!!

في حين تبذل الدول المتقدمة محاولات مستميتة لزيادة وتنمية ثروتها البشرية، تجد ما يحدث في دول العالم الثالث وخاصة الدول الإسلامية على النقيض من ذلك تماماً، فمثلاً في أرض الكنانة يتخطى عدد سكانها ٨٠ مليون نسمة بقليل، وقد حباها الله من الثروات الطبيعية ما يدفع بها إلى الوقوف في مصاف الدول العظمى فقط إذا أُحسن استغلال طاقتها البشرية، وعلى الرغم من ذلك، فإن الدعوة إلى تحديد النسل، من خلال إعلانات تنظيم الأسرة، تطل علينا عبر شاشات التلفاز بإلحاح شديد.

ومن الغريب أيضاً، إنه في كثير من الدول العربية، والتي تقل فيها الكثافة السكانية، تستخدم أيضاً برامج تحديد النسل، فطبيعة المؤامرة واحدة، وموجهة ضد كل المسلمين حتى ولو كانوا قلة قليلة، وقد صار من اللافت للنظر، إنه على عكس ما كانت عليه الشعوب الإسلامية، حتى فترة قريبة من ارتفاع الكفاءة التناسلية، وبالتالي زيادة النسل، فإن الأسرة المسلمة والتي تتكون من خمسة أفراد أو أكثر، تعيش الآن فترة انقراض، ليحل بدلاً منها الأسر وحيدة الطفل أو عديمة الإنجاب، إلى الحد الذي قد يشكل يوماً ما خطورة على تواجدنا الإسلامي، ولن نكتفي هنا بأن نحمل الشعارات الواردة إلينا التي تتبناها السياسيات الخاطئة، وما نعيش فيه من أزمات مستوردة أو مفتعلة، وما نستورده مما يحمل مسميات لمنع الحمل، حيث يتم تصدير وسائل منع حمل وأجهزة إجهاض محرم استخدامها دولياً إلى بعض مجتمعات العالم الثالث، والتي من بينها كثير من الدول الإسلامية على هيئة معونات، وتمنح مكافآت مجزية للقائمين على ترويجها، وحول هذه النقطة، يقول د. عبدالغفار عزيز أستاذ الدعوة يرحمه الله: إنه فوجئ بوجود أجهزة إجهاض في أحد المستشفيات بدولة إسلامية، وكانت منحة من إحدى هيئات المعونة، وهذه الوسيلة محرمة دولياً، في العديد من الدول، ومنها الدولة التي أرسلتها كمنح، ولها أضرار صحية خطيرة على حياة الأم وقد تودي بحياة المرأة(١).

لن نحمل ذلك فقط مسؤوليات ضعف الإنجاب، ولكننا ننقب عما هو أشد وأخطر من ذلك، ما يتسرب إلى أجسادنا، ويتسلل إليها مدسوساً في المواد والسلع المستوردة الغذائية منها والكيميائية وغيرهما، مما يصعب اكتشافه في التحاليل الأولية والاختبارات البدائية التي تجرى عند منافذ دخول



والإسلامية تمتلك إمكانات كبيرة وهائلة، أن أرى الجسم المسلم واحداً يحس كل عضو منه بما يحس به غيره، فلا ندع إخواننا نهباً للفتن والانحرافات، وكل يد قد تمد الناس بالعون مقابل نشر الفساد وتأصيل الانحرافات في العقيدة والأخلاق.

أمنيات لن تقف إن شاء الله تعالى عند حاجز التمني فقط.. ولكنها ستتحقق إن وصلت إلى من يملك الغيرة والحب والبذل في سبيل الله، وهم في بلاد المسلمين كثيرون، وقد نفع الله بهم في كل مكان من أرض الله الواسعة.. وفي أفريقيا جهود لا تُنكر، ونجاح لمن عمل وجد وأخلص.. والمسلمون رجالاً ونساء شيباً وشباناً في شرق القارة وغربها وجنوبها في شوق كبير لتلك الجهود وترحيب كبير بها وتفاعل قوي معها.. وقد رأينا ذلك جلياً في مدن وقرى السنغال، وأكبر مظهر على ذلك مدارس تحفيظ القرآن الأهلية التي تخرِّج حفظة للقرآن الكريم من الشباب ذكوراً وإناثاً، وهي بأمس الحاجة إلى الدعم المادي والمعنوي، فهل يتم ذلك على أيدي المحسنين ودعاة الخير والإيمان والفضيلة؟ عسى.■

عبدالعزيز بن صالح العسكر
عضو الجمعية العلمية السعودية للغة العربية

الواردات، وتحتفظ بفاعليتها حتى تنتقل إلى جسم الإنسان، حيث يبدأ مفعولها على الأجهزة التناسلية.

وأخيراً: فإنه في السنين القليلة القادمة سوف يشكل تحديد النسل خطراً على وجودنا في المنطقة، وإذا كان البعض يلقي عبء تخلفه على زيادة السكان، فإن هناك الكثير والكثير من مشكلاتنا سببها نقص الأيدي العاملة، حيث الطاقات الإنتاجية المعطلة، والخامات الطبيعية غير المكتشفة براً وبحراً، والأراضي غير المستصلحة، ومن قبل هذا كله، هناك عدو يتربص بنا، يجب مقاومته وجهاده، فهل من مجيب؟■

الهامش

(١) جريدة «المسلمون»، العدد ٣٦١، بتاريخ ٢٨ جمادى الآخر عام ١٤١٢هـ، الموافق ٣ يناير عام ١٩٩٢م.

أشرف شعبان أبو أحمد - مصر

في القدس.. انفلات وتعد على الحقوق والكرامات



في ظل غياب أي شكل من أشكال السلطة في مدينة القدس، وما يشهده المجتمع المقدسي من انهيار قيمي وأخلاقي وتفكك وتحلل مجتمعي وأسري، وغياب أي دور مؤثر وفاعل للسلطة الفلسطينية والقوى الوطنية ومؤسسات المجتمع المدني، تصبح البلطجة والتسكع في الشوارع لشباب طائش بلا هدف هي سيدة الموقف، حيث نشهد بشكل غير مسبوق قيام عصابات ومليشيات مشبوهة بالتعدي على ممتلكات وحقوق الناس من أراض وعقارات وأيضاً على كراماتهم.

حيث تقوم تلك العصابات المأجورة بوضع يدها على تلك الممتلكات في وضح النهار، بعقود مزوّرة وبدعم وتغطية من أناس مشبوهين وبائعي ضمير نافذين يغذونهم بالمعلومات حول الأراضي والعقارات التي يتواجد أهلها خارج البلاد، أو التي هي محط خلاف بين أفراد العائلة أو الأسرة، والمسألة لا تقف عند هذا الحد، بل تصل إلى حد فرض الإتاوات على الناس بما فيهم أصحاب العقارات والأراضي أنفسهم، وبما يدفع الناس إلى الكفر ليس بالحركة الوطنية والوطن، بل ودفعهم إلى خيارات سيئة قد تكون منها الاستعانة بالاحتلال وأعوانه للمساهمة في حل المشكلة أو الخلاف، والتي قد يترتب عليها بيع وتسريب الأرض أو العقار إلى جمعيات استيطانية.

والمأساة هنا أن هذه العصابات باتت واضحة ومعروفة ومكشوفة، وهي تسرح وتمرح دون أي حسيب أو رقيب، وفي العديد من الأحيان تجد من يحضنها ويدافع عنها ويجعلها تتصدر الصفوف والحل والربط في قضايا عشائرية، كذلك نلاحظ أن حالة الدمار والانهيار القيمي والأخلاقي، تجد تجلياتها من خلال المشاهدة اليومية لعشرات المجموعات من الشباب تتسكع في الشوارع هائمة على وجهها بدون هدف، سوى مطاردة وملاحقة بنات المدارس من شارع لآخر ومضايقتهن لفظاً وحتى فعلاً بألفاظ وأفعال وإشارات ماسة بالكرامة وخادشة للحياء.

حيث قامت مجموعة من الشباب المقدسي المتسكع في ليلة العيد بالاعتداء على فتاتين عربيتين من يافا، وهذا بحد ذاته مؤشر على درجة عالية من الخطورة، ودلالة واضحة على حجم حالة الضياع والتوهان التي يعيشها الشباب المقدسي، في ظل غياب وانعدام دور السلطة والفصائل والمؤسسات الأهلية والمجتمعية، والتي من المفترض أن يكون من صلب أهدافها وبرامجها الاهتمام وتوعية وتثقيف واحتضان هذه الفئات الشبابية، بحيث توجه طاقاتها وجهدها نحو ما ينفع ويفيد المجتمع، من خلال إقامة مؤسسات شبابية وأنشطة وفعاليات ثقافية واجتماعية وترويحية وتراثية، وبما يخدم ويعزز وجودنا وصمودنا في المدينة المقدسة، ومقارعة ومقاومة الاحتلال الذي يسعى إلى تدمير هذه الفئة الحية من المجتمع الفلسطيني عبر دفعها نحو سوق المخدرات وممارسة الرذيلة وافتعال المشكلات والخلافات الاجتماعية والتسرب من المدارس وغيرها، وبما يضمن تحييدها أو إخراجها كلياً من دائرة الفعل والعمل الوطني ضد ما يقوم به الاحتلال من إجراءات تهويد وتطهير عرقي بحق القدس وسكانها العرب والتي تتصاعد يوماً بعد يوم.■

راسم غبيدات
القدس - فلسطين

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

عنصرية مقيتة

كان رجل يسير في إحدى الحدائق، في مدينة نيويورك، فجأة رأى كلباً ضخماً يهجم على فتاة صغيرة.. ركض الرجل نحو الفتاة وبدأ عراكه مع الكلب حتى قتله، وأنقذ حياة الفتاة.

في تلك الأثناء، كان رجل شرطة يراقب ما يحدث بإعجاب، فاتجه نحو الرجل وقال له: أنت حقاً بطل! غداً سنقرأ الخبر في الصحف تحت عنوان: «رجل شجاع من نيويورك ينقذ حياة فتاة صغيرة».

أجاب الرجل: لكن أنا لست من نيويورك!

رد الشرطي: إذاً سيكون الخبر على النحو التالي: «رجل أمريكي شجاع أنقذ حياة فتاة صغيرة»، رد الرجل: أنا لست أمريكياً.

تساءل الشرطي مستغرباً: إذن من تكون؟ ومن أي بلد أنت؟!.. أجاب الرجل: أنا باكستاني!

في اليوم التالي ظهر الخبر في الصحف على النحو التالي: «متطرف إسلامي يقتل كلباً أمريكياً بريئاً»!■

اختراعات ومخترعون

تقنية جديدة تجعل المشغولات الذهبية لامعة إلى الأبد

تمكن المخترع «ياسر شلبي» من ابتكار تقنية جديدة لتلميع التحف الثمينة والمشغولات الذهبية والبلاتينية والفضة والأطقم الماسية.

وتمتاز التقنية الجديدة بما يلي:

– تعزل جميع أنواع المشغولات تماماً عن كل أنواع المؤثرات الكيميائية والجوية والفيزيائية المختلفة.

– في حالة المشغولات الذهبية التي تطلى مباشرة بالروديوم دون تبييض مسبق (إضافة البلاديوم)؛ تمنع هذه الطريقة وبشكل قطعي زوال طبقة الروديوم البيضاء اللامعة مهما اختلفت ظروف تداول أو استعمال هذه المشغولات، وبالتالي لا يرتد للون الأصفر.

– في حالة المشغولات السابق تبييضها بإضافة البلاديوم؛ فإن هذه المعالجة تحافظ على بريق طبقة طلاء الروديوم وتمنع زوالها أو انطفاء هذا البريق.

– تحمي تماماً الرسومات (في بعض أنواع المشغولات) والصور المطبوعة من المسح والكشط والخدش العرضي مع الوقت وتغير ظروف الاستخدام وتبقيها برّاقة بحالة المصنع.

– تحمي المشغولات من الخدوش العرضية أثناء عمليات النقل والتداول المختلفة قبل البيع وبعده، وهذا يؤدي إلى الاستغناء تماماً عن عمليات إعادة التشطيب refinishing والتي قد ينتج عنها فقدان بعض الوزن أو زوال التفاصيل الدقيقة كالنقوش وغيرها مما يوفر الوقت والجهد والمال.

– تمنع نهائياً فقدان لمعان وبريق جميع أنواع المشغولات الذهبية والفضية أو تأكسدها أو تغير لونها مهما كان عيارها منخفضاً ومهما طالت فترة بقائها في واجهات العرض.■

من الأوائل



- أول من أمّ الأنبياء وأثنى على ربه بحضرتهم هو الرسول محمد ﷺ.
- أول من خالف أهل السُّنة والجماعة هو الجعد بن درهم.
- أول من طاف بالبيت العتيق هم الملائكة.
- أول من جلب عبادة الأصنام للعرب هو عمرو بن لحي الخزاعي.
- أول ذنب عُصي به الله هو «الكبر»، وهو تكبر إبليس عن السجود لآدم عليه السلام.
- أول من أسس علم التاريخ الإسلامي هو عبدالله بن رافع.
- أول من ألف في أحكام القرآن هو الإمام الشافعي.
- أول الأنصار إسلاماً هو أسعد بن زرارة الأنصاري رضي الله عنه.■

معلومات عن عالم الحشرات

● النحل يتصل بعضه بعضاً عن طريق الروائح والرقص، فعندما تكتشف النحلة رحيقاً أو لقاحاً في بستانٍ ما، تعود إلى الخلية وتبدأ بالرقص وهي تدور وتدور ضمن دوائر ضيقة.

وأن الخلية الواحدة مؤلفة من: ملكة واحدة، وآلاف النحلات الأخريات العاملات، فالملكة تضع كل البيض، فهي قد تضع ١٥٠٠ بيضة كل يوم وحوالي ٢٥٠,٠٠٠ بيضة كل فصل، والبيض المخصب ينمو ليصبح نحلات عاملات، أما البيض غير المخصب فيتطور إلى ذكور (زنابير).

● دودة القزّ (الحرير) تضع ٥٠٠ بيضة أو أكثر على أشرطة من الورق حتى الربيع القادم عندما يفتح التوت أوراقه، فيوضع هذا البيض في حاضنة حيث تفقس ديداناً سوداء صغيرة توضع فوق أوراق التوت فتتغذى عليها لمدة ستة أسابيع، ثم تبدأ الديدان تعقد حول نفسها خيطاً صغيراً غير منظور تسكبه عبر ثقوب صغيرة في أفواهها، والشرنقة الواحدة قد تحتوي على حوالي ٤٦٠ إلى ١١٠٠ متر من خيط الحرير، وتنتهي منها بعد حوالي ٧٢ ساعة.

● خيوط العنكبوت مصنوعة من غدد بطنية محددة، يخرج الحرير عبر ثقوب صغيرة جداً من أعضاء النزل عند رأس البطن، ويخرج كسائل سرعان ما يتجمد عند ملامسته للهواء، وهذه الخيوط أنواع هي: الحرير اللزج الذي يستعمل في النسيج لالتقاط الفريسة، والنوع القوي الذي يدعم الكوالج التي ليست لزجة، وحرير الشرانق الذي يوضع فيه البيض. وبعضها ناعم ومنفوش، والآخر متين ليفي.■



الاتباع طريق السعادة

يقول ابن القيم يرحمه الله: قال الله عز وجل: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾(التوبة:١٠٠). وقد أمر الرسول ﷺ بالاتباع، ونهى عن الابتداع فقال: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم».

فهؤلاء الأتباع هم السعداء الذين ثبت لهم رضا الله عنهم، وهم أصحاب رسول الله ﷺ وكل من تبعهم بإحسان إلى يوم القيامة، ولا يختص ذلك بالقرن الذين رأوهم فقط، وإنما خص التابعون بمن رأوا الصحابة تخصيصاً عرفياً؛ ليتميزوا به عمن بعدهم فقيل: التابعون مطلقاً لذلك القرن فقط، وإلا فكل من سلك سبيلهم فهو من التابعين لهم بإحسان، وهو ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه.

وقيد سبحانه هذه التبعية بأنها تبعية بإحسان ليست مطلقة تحصل بمجرد النية والاتباع في شيء والمخالفة في غيره، ولكن تبعية مصاحبة الإحسان.■

رقم قياسي في النوم مع العقارب

تمكنت فتاة ماليزية من تسجيل رقم قياسي جديد بعد أن نجحت في الإقامة مع ستة آلاف من العقارب الحية داخل صندوق زجاجي مغلق لمدة ٣٦ يوماً. وتمكنت «نور مالينا» حسن ٢٧ عاماً - الملقبة بملكة العقارب - من تحطيم الرقم القياسي. واستطاعت نور - التي قضت ٣٠ يوماً مع ٢٧٠٠ عقرب في عام ٢٠٠١م - انتزاع اللقب العالمي من التايلندية «كانتشانا كيتكاو» التي عاشت مع أكثر من ثلاثة آلاف عقرب ٣٢ يوماً في عام ٢٠٠٢م وفقاً لكتاب «جينيس» للأرقام القياسية، وعاشت نور مالينا داخل صندوق زجاجي يبلغ طوله أربعة أمتار وعرضه ثلاثة أمتار في أحد المراكز التجارية في مدينة كوانتان على بعد ٢٥٠ كيلومتراً شرق العاصمة كوالالمبور وكانت تغادر الصندوق لمدة ١٥ دقيقة فقط في اليوم.■

إعادة انطلاق السياحة الفضائية

قال «روسكوسموس» المسؤول بوكالة الفضاء الاتحادية الروسية: «إن الوكالة تعتزم إرسال مركبة فضاء «سويوز» وعلى متنها سائحان إلى محطة الفضاء الدولية بعد عام ٢٠١٣م».

وأوضح أن رائد فضاء روسي محترف سوف يرافق السائحين.

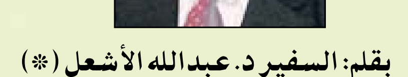
يذكر أن السياحة الفضائية إلى محطة الفضاء الدولية قد بدأت عام ٢٠٠١م.■

كلمات نافعات

- إذا لم يكن المال خادمك صار سيدك.
- من رفع نفسه فوق قدرها صارت نفسه محجوبة عن نيل كمالها.
- مصيبة أن تدرس بلا تفكير.. ومصيبة أكبر أن تفكر بلا دراسة.
- إذا سئل غيرك فلا تجب، فإن ذلك استخفاف بالسائل والمسؤول.
- أن تمشي ببطء إلى الأمام أفضل من أن تمشي مسرعاً إلى الخلف.
- قال «ولنجتون»: «لو شهدت يوماً من أيام الحرب لتوسلت إلى الله ألا يريك ثانية منها».
- كلمة الحق تقف دائماً في الحلق لأنها كبيرة.■







بقلم: السفير د. عبد الله الأشعل (*)

المشاهد الخطيرة.. في مسرح المفاوضات بين السلطة و«إسرائيل»

المسرح الراهن للمفاوضات المباشرة يتطلب وقفة طويلة لتحليله، وتظهر أمامنا على الفور ثمانية مشاهد، وقد توزعت الأدوار لمسرحية حفظ الممثلون أدوارهم مع البطولة المطلقة لـ«بنيامين نتنياهو» رئيس وزراء الكيان الصهيوني، الذي يجاهد لارتقاء المجد الصهيوني، والحصول على جائزة «نوبل» في الوقت نفسه، ما دام تاريخ الجائزة قد ارتبط بشكل أو بآخر بتطور وازدهار هذا المشروع، ومن المحقق أن المفاوضات المباشرة التي بدأت في الثاني من سبتمبر في واشنطن تيمناً بـ«أوسلو» لا مفاجأة فيها، ويستطيع أي مراقب يمتلك حواسه أن يقطع بنتائجها، ولذلك نقدم المشاهد الثمانية في هذا المسرح.

المشهد الأول: أن الكيان الصهيوني هو من طلب المفاوضات، وابتدع تقسيم المفاوضات إلى مباشرة وغير مباشرة، فكانت المفاوضات غير المباشرة تتصل نظرياً بالمسائل التكتيكية أو المعيشية للفلسطينيين، ولم يتحقق منها شيء، ولم تُحرر إلا على الورق ولم يفهمها أحد، كما أن الجميع (الكيان الصهيوني وأمريكا والعرب) متفاهمون على السير في هذه المسرحية، واستسلم الجميع لانطباع مفتعل مفاده: أن المفاوضات المباشرة هي استئناف للمفاوضات المنتظمة التي تمت بين الجانبين منذ ما قبل «أنابوليس»، التي حضرها الجميع أيضاً وبشّروا بعدها بعصر جديد من السلام الوارف، لتظهر إحصاءات الاستيطان حصيلة نجاح الكيان الصهيوني، ودفع مشروعه بهمة بعد «أنابوليس».

ثم تظاهر الجميع بأن المفاوضات المباشرة مخصصة لبحث الوضع النهائي، وأنه نظراً لصعوبة هذه الموضوعات، يتم الاتفاق على مبادئ عامة مثل «أوسلو»، ثم ينخرط المفاوضون في استيفاء فراغات العناوين.

المشهد الثاني: تظاهر الجميع بتصديق أن قرار تجميد الاستيطان صحيح، وأنه تضحية كبيرة من جانب «نتنياهو»، وأنه بذلك يقبض على الشوك؛ لأن شركاءه في الحكم يصرون على العودة إلى الاستيطان الذي لم يتوقف يوماً، وأن فكرة تجميده مؤقتاً هي مؤشر امتثال الكيان الصهيوني للضغط الأمريكي.

المشهد الثالث: تمنع أبي مازن عن الدخول في أي مفاوضات قبل وضوح المرجعية والموقف الكامل للاستيطان، وتكراره للثوابت الفلسطينية حتى يبيع الوهم لشعبه، ثم تفوّضه لجنة المبادرة العربية، وتترك له الوقت المناسب لاستخدام التفويض؛ حتى لا يتهمه أحد من العرب مثلما اتهموا «عرفات» بأنه يفرط في حقوق الشعب، وحتى يُظهر معارضة المقاومة بكل أسلحتها على أنه صراع سياسي معه على السلطة، وبأنه هو الأدرى بمصالح شعبه «وضرورات المرحلة» حتى لا تفلت الفرصة من يديه.

المشهد الرابع: أن الجميع (عرباً ويهوداً وأمريكيين) يتحدثون لغة متشابهة، ولكن مضمونها مختلف؛ لأن لكل حساباته ومفاهيمه الخاصة، ويسعى الكيان الصهيوني مع واشنطن إلى تعديل المعادلة؛ بحيث يكون الصراع ضد مصدر الخطر على الجميع وهو المقاومة ومن يساعدها، ومن يتحدى الإرادة الصهيونية حتى لو لبسوا لباس شهداء «أسطول الحرية».

المشهد الخامس: عرض الرئيس «مبارك» لاستضافة جولات المفاوضات «الشاقة» في منتجع شرم الشيخ، لعل سحر الطبيعة يلهم المتفاوضين بما يُرضي ذويهم، ولا ندري هل كان العرض من مصر تعلقاً بالسلام وتعطشاً إليه وأملاً في أن ينعم الفلسطينيون بالسلام الذي ينعم به الشعب المصري والأردني؛ مما ينهي العدوان ويفتح باب الأخوة بين اليهود والعرب بعد زوال «العقدة النفسية» التي لا يزال الرئيس يعتقد أنها سبب المشكلة؟ أم كان العرض استجابة لرغبة كريمة من أصدقائنا اليهود أو الأمريكيين حتى لا يتعطل الدور المصري النشط في المنطقة بعد أن سدّت «حماس» منفذ المصالحة، وهو الملف الوحيد الذي بقي لدى مصر من ذيول هذا الصراع.

المشهد السادس: أن الجميع يرددون أن مفاوضات الوضع النهائي تتناول نفس القضايا الخمس الكبرى المحجوزة مع اتفاق «أوسلو»؛ حتى يتوهم الأغيار أن الدولة الفلسطينية والقدس قادمة لا محالة، رغم أن الكيان الصهيوني تحدث طويلاً عن موقفه من كل هذه القضايا.

المشهد السابع: أن الكيان الصهيوني تمكن بالحديث عن الاستيطان والمستوطنات من الحصول على قبول مجاني بأن قرار الاستيطان بيدها، وأنه جوهري لصيانة التحالف الحكومي، ولم تصرح بأنه جوهري باعتباره أداة سياسية للاستيلاء على الأراضي الفلسطينية من أهلها، بعد أن انتهت مرحلة إرهابهم وتهجيرهم وطردهم لتخلي منازل الفلسطينيين بكل الذرائع حتى يحل محلهم اليهود.

وما دام القرار بتأجيل الاستيطان واستئنافه بيد الصهاينة؛ فإنهم بذلك يحققون نجاحاً عبقرياً، وهو ألا يصبح الاستيطان عملاً غير مشروع في القانون الدولي، مادام الصهاينة لا يعترفون بأن الأراضي الفلسطينية أراض محتلة يحظر تغيير طبيعتها أو نقل سكانها إليها، فاستبعد الصهاينة تماماً القانون الدولي الذي يجب أن يحكم وضع الأراضي الفلسطينية بموافقة فلسطينية وعربية وأمريكية وأوروبية، ومادام تأجيل الاستيطان قراراً مؤلماً؛ فإن استئناف القرار يكون باتفاق الطرفين فيكتسب الشرعية الكاملة.

وفي الوقت نفسه، تكون المستوطنات القائمة على الأراضي الفلسطينية كيانات شرعية، كما يصبح طرد الفلسطينيين لإقامتها عملاً مشروعاً لا يمكن تحديه، وأقصى ما يمكن أن تحققه العدالة اليهودية للضحايا هو تقديم تعويض، أي شراء أرض الفلسطينيين بمقابل، أو دفع خلو لاسترداد الأراضي اليهودية وفق نظرية «إسرائيل».

المشهد الثامن: انشغال الجميع بالمفاوضات، ويصبح لها الأولوية بزعم أن أي تداخل بينها وبين غيرها يعطل السلام الواعد، ويصبح تلكؤ الجانب الفلسطيني في عدم الاعتراف بيهودية الدولة تعنتاً ونقصاً في أهلية الطرف الفلسطيني، كما تجوز الرشاوى والمكافآت للطرف الفلسطيني لتسهيل تعاونه مع «إسرائيل» على إنهاء الملف، بحجة إعداد البنية التحتية للدولة الفلسطينية المزعومة.

واتصالاً بهذا المشهد، يفلت الصهاينة من المساءلة عن جرائمهم في محرقة غزة و«أسطول الحرية»، ليس فقط لأن الضحايا يستحقون ما نالهم بسبب تجرئهم على تحدي الكيان الصهيوني بـ«أسطول الحرية»، ولا لأن أهالي غزة يستحقون الموت - في نظرها - لاختيارهم «حماس» في انتخابات حرة، ولكن لسبب آخر مصطنع مألوف، وهو أن السلام هنا مقدم على العدالة، وذلك على عكس الشعار الذي تم قلبه في حالة «دافور»، فأصبحت العدالة ضد «البشير» مقدمة على مساعي السلام التي يقوم بها مع المتمردين أصدقاء أمريكا و«إسرائيل».■

(*) خبير في القانون الدولي - مصر

AL-MUJTAMA'A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

www.magmj.com

(ISSUE No. 1922) 9 - 15 October 2010 (Year 41)

العدد (١٩٢٢) ١ - ٧ ذوالقعدة ١٤٣١هـ / ٩ - ١٥ أكتوبر ٢٠١٠م (السنة ٤١)

انتخابات الطلاب.. فوز ساحق للإسلاميين في جامعة الكويت والتعليم التطبيقي



المرشد العام للإخوان:

أم المؤمنين عائشة هي أم كل المسلمين سُنة وشيعة ومَن يسبّها مصاب بعمى في قلبه ولا يستحق الاهتمام

عصر حسابات البنوك السرية.. يقترب من النهاية

«السر المصرفي» على وشك الانهيار...

هل نقول: وداعاً لنهب أموال الشعوب؟

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٢٢ السنة (٤١)

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد











الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



دق طبول الانفصال يزداد قوة!

مع اقتراب موعد استفتاء جنوب السودان (التاسع من يناير القادم) تتزايد وتيرة قرع طبول الانفصال، وهناك حشد غربي غير مسبوق ليكون يوم الاستفتاء هو يوم الانفصال، ذلك اليوم الذي انتظرته القوى الاستعمارية الغربية طويلاً منذ استقلال السودان، وعملت بكل قواها طوال السنوات الماضية، فلم يعد الحديث في الولايات المتحدة والغرب عموماً إلا عن أمر واحد وهو انفصال الجنوب، وهو الأمر نفسه بالنسبة لحركة «سلفاكير» الانفصالية في الجنوب، وتناسى الجميع ما نصّت عليه اتفاقية «نيفاشا» من أن الاستفتاء يكون على تقرير المصير، أي الوحدة أو الانفصال، وبالتالي تترك الحرية للناس ليعبّروا عن رأيهم بكل حرية.

وقد حوّلت الولايات المتحدة الأمريكية اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة الأخير إلى مناسبة لحشد الضغوط الغربية على الحكومة السودانية لإنجاز الاستفتاء في موعده تحقيقاً للانفصال - هكذا بكل صراحة - وقد صبّت كلمة الرئيس «أوباما» في هذا الصدد دون مواربة، وبدا الأمر وكأن هناك اتفاقاً عاماً بين الدول الكبرى على خيار الانفصال، وهو ما ولّد إحساساً لدى كثير من المراقبين بأن الذي تم في نيويورك هو الفصل الأخير في سيناريو الانفصال.

وفي الوقت نفسه، كثّفت الآلة الإعلامية الأمريكية والغربية عموماً حديثها عن ترتيبات ما بعد الانفصال، وكشف موقع «تقرير واشنطن» الإلكتروني (خدمة خبرية أسبوعية يقدمها معهد الأمن الدولي من واشنطن) عن أن الولايات المتحدة تهدف إلى إحكام السيطرة دون منازع على الثروات النفطية وبقية الموارد الطبيعية الهائلة في الجنوب، كما كشف عن استعدادات تيار المحافظين الجدد لبدء حملة واسعة لبناء مئات الكنائس في الجنوب.. وهكذا يعيش كل المتربصين والحانقين في سباق مع الزمن لتحقيق الانفصال والتواجد بقوة هناك.

وغني عن البيان هنا، فقد واجه السودان على مدى العقود الماضية كل ألوان الحروب بُغية تركيعه وتجاوبه مع المشاريع الاستعمارية، فقد فرضت الولايات المتحدة ومعها الغرب كله حصاراً اقتصادياً أمريكياً موجعاً على الشعب السوداني في منتصف تسعينيات القرن الماضي.

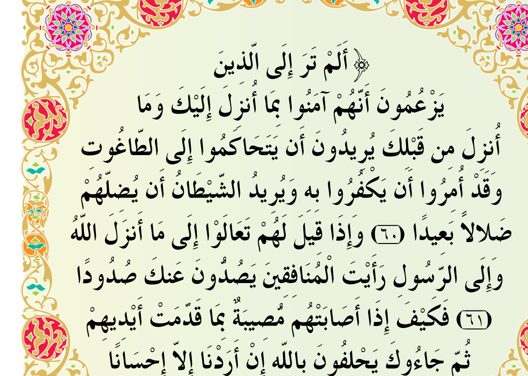
وقادت تحالفاً عسكرياً علنياً ضم دول الجوار السوداني في الشرق والجنوب (إثيوبيا، إريتريا، كينيا، أوغندا)، وكانت رأس الرمح فيه قوات المتمرد «قرنق» الذي تحالف يومها مع المعارضة السودانية الشمالية (حزب الأمة، الحزب الاتحادي)، وظل السودان يومها يواجه تلك الحرب الظالمة وحيداً.. فوسط تلك «المعمعة» كانت دول الجوار العربية للسودان إما على خلاف معه، متسقة في مواقفها مع الموقف الأمريكي، أو تتعامل معه بفتور على أحسن الأحوال.

وظلت تلك الحرب سنوات عديدة حتى وضعت أوزارها دون أي نجاح في إسقاط النظام السوداني.. ولا ينكر المراقب للشأن السوداني أن السياسة الأمريكية تمكنت من إعمال مخالبها في قضية الجنوب، ووعدت السودان بوعود برّاقة في حال إنجاز اتفاق «نيفاشا» للسلام بين الشمال والجنوب في ٢٠٠٥/١/٩م.

لكن الذي حدث هو احتضان واشنطن لقوى الجنوب، بينما ظلت على عدائها مع الدولة السودانية، بل أعلنت استثناء الجنوب السوداني ومنطقة دارفور من الحظر الاقتصادي والعسكري المفروض على السودان، وظلت تتعامل حتى اليوم مع المتمردين في كلتا المنطقتين السودانيتين كدول مستقلة ذات سيادة!! وها هي اليوم تنتظر يوم الانفصال لتبدأ خطوة جديدة نحو تفتيت السودان في دارفور وشرق السودان بل وفي الشمال ذاته، ولن يتوقفوا يوماً عن محاولات تفتيت ذلك القطر العربي المسلم والتهامه قطعة قطعة - لا قدر الله - وهكذا دأبُ القوى الاستعمارية مع العالم الإسلامي قديمها وحديثها، وما حدث بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية من إعادة تقسيم وتفتيت كثير من دول العالم الإسلامي ليس ببعيد، وما يحدث اليوم في العراق وأفغانستان غير خفي، وما يُبيّت للعديد من الدول العربية الكبرى والإسلامية أخطر وأشد هولاً.

فهل يستيقظ النائمون؟!■





(سورة: النساء)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

انتخابات الطلاب..

فوز ساحق للإسلاميين في جامعة الكويت والتعليم التطبيقي





القائمة «الائتلافية» تحقق رقماً قياسياً.. وتكتسح انتخابات الجامعة للعام الـ ٣٢ على التوالي

و«المستقبل الطلابي» تفوز في التعليم التطبيقي للعام الخامس على التوالي

اكتسحت القائمة «الائتلافية» مقاعد اتحاد طلبة الجامعة - فرع الكويت للعام الـ٣٢ على التوالي بعد حصولها على ٨١٩٣ صوتاً، في حين جاءت القائمة «المستقلة» في المركز الثاني بعدد من الأصوات ٥٢٦٢، وقائمة «الوسط الديمقراطي» بالمركز الثالث بواقع ١٢٩٣ صوتاً، وتليها «الإسلامية» محققة ٧٩٠ صوتاً، وأخيراً «الحرة» بـ ١٠٣ من الأصوات.

وفي الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، وللعام الخامس على التوالي تربعت قائمة «المستقبل الطلابي» على عرش اتحاد «التطبيقي»، وحصلت على ثقة طلاب وطالبات الهيئة بـ ٣٤٠٤ أصوات، واحتلت «المستقلة» المركز الثاني بـ١٩٨١، و«الوحدة الإسلامية» بالمركز الثالث بـ٢٥٣، لتأتي «الوسط الديمقراطي» بالمركز الأخير بـ ١٠٦ أصوات وسط انتخابات هادئة.

وجاءت انتخابات الجامعة وسط أجواء تنافسية؛ حيث شهدت الانتخابات إقبالاً كبيراً ومنذ فتح الصناديق وعمل القوائم على قدم وساق من أجل حشد أكبر عدد من المؤيدين، واختلف الحضور الطلابي عما كان عليه في العام الماضي الذي انخفضت فيه نسبة المشاركة؛ بسبب انتشار مرض أنفلونزا الخنازير آنذاك، حيث تميز الحضور في هذا العام بارتفاع نسبة المشاركة إلى نحو ٥٥٪، حيث شهدت اللجان الانتخابية في الكليات ازدحاماً شديداً من الطلبة، الذين توافدوا على صناديق الاقتراع لاختيار من سيقود اتحاد الطلبة من بين ٥ قوائم خاضت الانتخابات تحت شعارات مختلفة، وهي: القائمة الائتلافية تحت شعار «لم يرَ النصر حليفاً كالذي رآه منا»، بينما رفعت القائمة المستقلة شعار «حان الوعد التغيير عهد»، في حين أطلقت الوسط الديمقراطي شعار «شعب واحد وطن واحد»، بينما كررت القائمة الإسلامية شعارها المعتاد «صوت الطالب الواعي»، فيما اختارت القائمة الحرة التي تخوض الانتخابات بعد غياب شعار «من أجلكم عاد الأمل».

وبين الشعارات الخمسة التي رفعتها القوائم الطلابية، لم تحد صناديق الاقتراع عن وجهتها التي اعتادت عليها منذ ٣١ عاماً، بإعلانها فوز القائمة الائتلافية للعام الـ ٣٢ على التوالي، حيث ظهر جلياً الحضور الحاشد للقائمة وسيطرتها على مفاتيح العملية الانتخابية في طريقها لتسجيل إنجاز جديد يضاف إلى سجلها محققة رقماً قياسياً لعدد مرات الفوز باتحاد طلاب الجامعة بعد إنجازاتها الكبيرة التي لمسها الطلاب على مدار ثلاثة عقود، في مقابل نشاط واضح من القائمة المستقلة، فيما اكتفت القوائم الأخرى بمحاولة تحسين أرقامها عن الأعوام السابقة بعيداً عن المنافسة الجدية على الفوز بالانتخابات.

وقد احتفل أنصار القائمة الائتلافية قبل انتهاء عملية الفرز أمام قاعة الفرز بحشد كبير وسط هتافات الانتصار قبل انتهاء فرز الأصوات.

ضمت القائمة الائتلافية الطلاب: محمد مشعان محمد العتيبي، وعمر علي محمد العجمي، وأحمد عبدالله الحودلة المطيري، ووائل بدر الخميس، وبدر الجاسر، وشريفة فيصل البناي، ومها أحمد الأنصاري، وسارة مبارك الشمري، وأبرار خالد علي شمس الدين، وهيا سعدون العويش، ومبارك عادل مبارك الحقان، وفهد سعد الشلاح الحسيني، ومحمد علي الراشد، وسلطان مبارك فرحان العنزي، وخالد محمد بن جدعان العازمي.■







تحت رعاية كريمة من سمو ولي العهد الشيخ



تنظم الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت

مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف

في دورتها السابعة (2010/2011م - 1431/1432هـ)

وتدعو الباحثين والمهتمين في شؤون الوقف للمشاركة في تقديم بحوثهم ضمن موضوعات المسابقة.

مواضيع المسابقة

تجري المسابقة في موضوعين يختار الباحث أحدهما:

الموضوع الأول: الوقف والأقليات الإسلامية في العالم الثالث

الموضوع الثاني: توثيق الأوقاف في العالم الإسلامي: حماية للوقف والتاريخ

الشروط العامة للمسابقة:

1. يحق للباحثين الأفراد أو المجموعات أو المؤسسات العلمية المشاركة في المسابقة.
2. تقدم البحوث في إحدى اللغات الثلاث (العربية، الإنجليزية، الفرنسية)، بشرط أن يكون البحث مصحوباً بترجمة كاملة إلى العربية.
3. ألا يقل البحث عن 90 صفحة ولا يتجاوز 105 صفحات.
4. الالتزام بشروط البحث العلمي مع مراعاة المنهج النقدي ومناقشة وجهات النظر المختلفة حول موضوع البحث مع التوثيق العلمي للآراء وفقاً للقواعد المتعارف عليها.
5. المعايير الأساسية لتحكيم البحوث هي: سلامة المنهج، وتسلسل الأفكار، ووضوح العرض، والقدرة على ربط النتائج بالمقدمات، وسلامة لغة البحث.
6. ألا يكون البحث قد سبق أن حصل على جائزة أخرى أو على شهادة علمية، ويحق للأمانة العامة للأوقاف سحب قيمة الجائزة إذا اكتشفت أن البحث الفائز قد نشر سابقاً أو قدم إلى جهة أخرى لغرض آخر أو مستلاً من رسالة علمية.
7. لا يحق لمن فاز في إحدى دورات المسابقة أن يشارك في الدورة التي تليها.
8. يرفق مع البحث السيرة الذاتية لصاحبه.
9. تقدم أصول البحوث في موعد أقصاه 2011/6/1م.
10. للأمانة حق الاستفادة من البحوث الفائزة بالصورة التي تراها.
11. يحق للأمانة حجب أي من الجوائز إذا لم ترق البحوث المقدمة إلى المستوى المطلوب، وهي غير ملزمة برد البحوث التي تصلها سواء كانت فائزة أو غير فائزة.
12. البحوث التي تخالف الشروط السابقة لا تدخل تحكيم المسابقة.
13. لا يحق للفائزين نشر بحوثهم إلا بموافقة خطية من الأمانة.
14. للأمانة الحق في سحب الجائزة من البحوث الفائزة التي يتبين مخالفتها للقواعد العلمية.
15. تقدم البحوث مطبوعة على الكمبيوتر على ورق A4 بخط Traditional Arabic مقاس 16.

إجراءات التقدم للمسابقة:

1) الحصول على نسخة من الكتيب التعريفي لموضوعات المسابقة وعناصرها الاسترشادية من خلال الموقع الالكتروني للأمانة العامة للأوقاف www.awqaf.org

2) ترسل البحوث للأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت مرفقا بها نموذج الاشتراك والسيرة الذاتية على الشكل الآتي:

أ- إلكترونيا: على البريد الالكتروني لإدارة الدراسات والعلاقات الخارجية:
E-mail:serd@awqaf.org

ب- بريديا: إرسال نسخة ورقية مع قرص مضغوط على العنوان الآتي:
مسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف-الأمانة العامة للأوقاف- إدارة الدراسات والعلاقات الخارجية- ص ب 482 الصفاة 13005 دولة الكويت.

3) لمزيد من المعلومات حول المسابقة يرجى الاتصال على
هاتف: 00965 1804777 داخلي 3179-3110-3141
فاكس: 00965 22542526

جوائز المسابقة:

تقسم جوائز المسابقة إلى ثلاث جوائز لكل موضوع على النحو الآتي:

الجائزة الأولى: 10 آلاف دولار أمريكي

الجائزة الثانية: 7 آلاف دولار أمريكي

الجائزة الثالثة: 5 آلاف دولار أمريكي





البيئة الكويتية في خطر..

تلوث مياه الشرب وتسمم الأسماك وزيادة احتمالات انتشار الكوليرا

تحقيق: جمال الشرقاوي - محمد المسباح

أكد تقرير صادر عن وحدة البيئة بوزارة الصحة تلوث الشواطئ الكويتية، وأن ما يتم تصريفه للبحر من محطة مشرف هي مياه صرف صحي غير معالجة، وتحتوي على كميات هائلة من البكتيريا والفطريات والديدان والفيروسات، وتؤدي إلى أخطار صحية مع احتمال انتشار الكوليرا بأنواعها وأمراض أخرى.

وحذر التقرير من أخطار المواد الكيميائية التي تضخ من قبل الجهات المعنية بموافقة الهيئة العامة للبيئة، بحجة تعقيم مياه الصرف الصحي المنصرفة للبحر من محطة مشرف، حيث أثبت التقرير أن هذه المواد عالية الخطورة، وستؤدي إلى تكوّن مركبات مسرطنة وسموم تترسب في أجسام الأسماك ثم تنتقل إلى المستهلكين.

زيادة الكلور

وأكدت جماعة «الخط الأخضر» أن مياه الصرف الصحي الآتية من محطة مشرف والتي تسكب في البحر وصلت فعلياً إلى محطات تحلية الشرب، كاشفة عن معلومات وردت إليها بأن مسؤولين في وزارة الكهرباء والماء طلبوا من الفنيين زيادة كميات الكلور المضافة لمياه الشرب تحسباً لتلوثها.

وفي حين أثنت الجماعة على وحدة صحة البيئة بوزارة الصحة، التي بذلت جهوداً جبارة في فحص العينات ومتابعة حالة البيئة البحرية الكويتية، وأثبتت أنها لا تزال ملوثة، بينما انتقدت الهيئة العامة للبيئة التي تتكتم على حقيقة الوضع.

وقال رئيس جماعة الخط الأخضر البيئية الناشط البيئي خالد الهاجري: إنه سيتم تفعيل الشراكة البيئية مع أعضاء مجلس الأمة المهنيين، وهم نواب التكتل الشعبي: النائب أحمد السعدون، ومسلم البراك، وعلي الدقباسي، وخالد الطاحوس، بالإضافة إلى النواب: حسن جوهر، والصيفي الصيفي، وحسين مزيد.





علي حيدر



خالد الهاجري

وأشار الهاجري إلى أنه بعد عام كامل على كارثة مشرف ثبت لنا بأن الجهة الوحيدة التي تتابع الوضع بدقة وبحذر هي وزارة الصحة، في الوقت الذي غابت الهيئة العامة للبيئة غياباً كاملاً عن متابعة الأخطار الناتجة عن كارثة مشرف.

بيئة غير آمنة

وحذر الهاجري بأن البيئة البحرية في الكويت غير آمنة على الإطلاق، وبأن سلامة الأسماك مشكوك فيها.

وأشار إلى أن الهيئة العامة للبيئة تجاهلت جميع التوصيات التي خرجت بها وحدة صحة البيئة في وزارة الصحة، ولم تقم بدورها كما هو مطلوب، وكأن حماية البيئة الكويتية ليست من ضمن اختصاصها.

مسؤولية الحكومة: من جانبه، أكد د. حمد المطر، الأستاذ المساعد بقسم الكيمياء بجامعة الكويت، والخبير البيئي، ورئيس اتحاد الكيميائيين العرب، أكد أن الكويت تعاني من تلوث بيئي كبير، كونها بلداً نفطياً، وفي الوقت نفسه لا تعطي أولوية تشريعية أو تنفيذية لمسألة تلوث البيئة، سواء الهواء أو الماء أو التربة.

أما فيما يتعلق بمحطة الصرف الصحي بمشرف، وتسببها في تلويث مياه البحر، وإضرار البيئة البحرية لصرفها في البحر دون معالجة، فقال: أنا شخصياً تحدثت مراراً وتكراراً عن مسؤولية الحكومة ممثلة في وزارة الأشغال عن هذا التلوث الناتج من المحطة، وقد تم تشكيل لجنة برئاسة الفتوى والتشريع، أدانت الحكومة ووزارة الأشغال في هذا الأمر، لأنها لم تجر أي تحقيق حول هذا الموضوع وغاب مبدأ الثواب والعقاب.

وقد أثبت الفريق البيئي الياباني الذي يزور البلاد حالياً، أن الكويت لديها مشكلة تلوث كبيرة بمياه البحر والبيئة البحرية، وأن أحد الأسباب الرئيسة لذلك التلوث إلقاء مياه الصرف الصحي في البحر منذ أكثر من ٥٠ عاماً.

أما عن سبب عدم تحرك الحكومة فقال د. المطر: إن مشكلة التلوث لا تُرى

«الخط الأخضر»:

وصول الصرف الصحي لمياه الشرب و«الكهرباء» تزيد الكلور لتغطية التلوث

«الصحة» زودت هيئة البيئة بتقارير تثبت تلوث البحر وتجاهلتها

بالعين المجردة؛ لذلك لا تتحرك الحكومة لمواجهتها، وعلى المستوى الفردي لا يوجد لدينا ثقافة بيئية.

وأضـاف د. حـمـد المطـر: إن القطاع النفطي يشارك في تلويث البيئة البحرية سواء بالتسرب الذي يحدث للنفط في مياه البحر من وقت لآخر أو تلويث الهواء، وأن القطاع ليس لديه أولويات للحفاظ على البيئة البحرية أو الهواء.

إشعاعات خطرة

ونبه د. المطر إلى أن بالكويت مشكلة بيئية كبيرة، تتمثل في المواد المشعة والإشعاعات الخطرة الموجودة بسبب استخدام الجيش الأمريكي لليورانيوم المنضب على أرض الكويت أو في العراق. كذلك تمثل أبراج الكهرباء والاتصالات خطورة على صحة الإنسان.

وقال د. المطر: بسبب كل هذه الملوثات ظهرت مشكلات صحية جديدة مثل: زيادة أعداد مرضى السرطان، وزيادة العقم عند الرجال، والتشوهات الجينية والمشكلات الصدرية والربو، وقد أثر التلوث على سلامة الأسماك والكائنات البحرية، وزادت ظاهرة نفوق الأسماك وتسممها، ومع ذلك لا تجري الهيئات المختصة الفحص الدوري على الأسماك أو الكائنات البحرية، ولا يوجد مختبرات متنقلة، وكذلك ليس هناك شفافية من جانب الحكومة في هذا الأمر.

وقد لاحظنا جميعاً ظاهرة تبييض الشعب المرجانية بسبب زيادة درجات الحرارة بالمياه، وقلة الأكسجين لوجود الملوثات في البحر.

معلومات غير صحيحة

من جانبه نفى نائب مدير عام الهيئة العامة للبيئة الكابتن علي حيدر ما ذكر حول تلوث البيئة البحرية، وأن الأسماك مسرطنة، وأن الكوليرا قادمة عن طريق مياه الشرب.

وقال في تصريح صحفي: إن كل تلك المعلومات غير صحيحة ولا تستند إلى دليل علمي أو تحاليل مخبرية.

وأشار إلى مسألة مياه الشرب، مؤكداً أن الهيئة قامت بالتعاون مع معهد الأبحاث ووزارة الأشغال بأخذ عينات في اليوم الأول لحادثة محطة مشرف للصرف الصحي، حيث أظهرت التحاليل وجود بعض الملوثات في بعض المناطق التي تم تحديدها، حيث منع الصيد والسباحة فيها.

وقال: أما فيما يخص الأسماك، فإن الهيئة تراقب عن كثب نوعية تلك الأسماك ومدى صلاحيتها للاستهلاك الآدمي، بالتعاون مع بلدية الكويت ووزارة الصحة وهيئة الزراعة.

وأضـاف: إن الهيئة تقوم وبصفة مستمرة بأخذ عينات من المحاريات والقواقع لتحليلها والتأكد من سلامتها، وهي الكائنات الأكثر دلالة على نوعية وكمية الملوثات في البيئة البحرية.

وأشار حيدر إلى أن الهيئة سارعت فور وقوع حادث التسرب النفطي في المنطقة الجنوبية إلى تفعيل خطة الكويت لمكافحة التلوث البحري بالزيت، وتم استنفار كل من شركة نفط الكويت وشركة البترول الوطنية ومؤسسة الموانئ، حيث قامت بمكافحة بقعة الزيت، وكذلك التسريبات التي تسببت بها، وذلك بالتعاون مع المنظمة الإقليمية لحماية البيئة البحرية، ومركز المساعدة المتبادلة للطوارئ البحرية ومقره البحرين، هذا بالإضافة إلى إحدى الشركات العالمية المتخصصة في مكافحة التلوث البحري.

وأضـاف: إن المواد الكيميائية التي استخدمت في مكافحة التلوث صديقة للبيئة، ومعترف بها دولياً للاستخدام في مثل هذه الحالات.

ودعا حيدر في ختام تصريحه إلى ضرورة تحري الحقيقة في تناول مثل هذه المواضيع، مع الاعتماد على الدليل العلمي الشفاف بعيداً عن المصالح والظنون والأهواء.■



د. حمد المطر: الكويت تعاني من تلوث بيئي كبير والحكومة غائبة.. وظهور أمراض خطيرة

الهيئة العامة للبيئة: لا تلوث للبحر ولا وجود للأسماك المسرطنة

د. حمد المطر



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

وزير الدفاع الكندي يُلغي خطاباً لمدير مركز إسلامي!

ألغى وزير الدفاع الكندي «بيتر ماكاي» الخطاب الذي كان سيلقيه الإمام «زياد ديليتش» مدير المؤتمر الإسلامي الكندي؛ بدعوى وجود بعض المواقف المتطرِّفة لهذه المنظمة.

وكان من المفترض أن يلقي «زياد ديليتش» خطاباً يوم الإثنين الماضي في المقر العام للدفاع الوطني في إطار شهر التراث الإسلامي.. وفور تبليغ «ماكاي» بأن الإمام «ديليتش» تلقى دعوة للمشاركة في التجمّع، سحب الوزير خطابه من البرنامج.

وفي محاولة لتبرير قرار «ماكاي»، قال «جاي باكستون» مدير الاتصالات في الوزارة: إن «المؤتمر الإسلامي الكندي أعلن أن كل «الإسرائيليين» الذين تجاوزوا الثامنة عشرة هم أهداف شرعية لهجمات انتحارية».■

..والجالية الإسلامية في إيطاليا تستغيث من مظاهر «العنصرية»

وجّه اتحاد الجاليات الإسلامية في إيطاليا نداءَ استغاثة إلى رئيس الجمهورية «جورجو نابوليتانو»، يدعوه فيه إلى الحد من العنصرية التي يواجهونها في الشمال؛ حيث حزب «رابطة الشمال» اليميني المتطرف الذي يشارك في الحكم بأغلبية واسعة.

وقال رئيس الاتحاد «عز الدين الزير» في الخطاب: «إننا نكتب لكم بصفتكم الوصي والضامن للدستور ورئيس القضاة؛ لتقرير مصير المسلمين الذين يعيشون في شمال إيطاليا؛ حيث حريتهم الدينية، وحتى كرامتهم كأشخاص، التي رسمها الميثاق والاتفاقيات الأساسية في دولتنا؛ يتم تجاهلها بشدة».■

بلجيكا: مؤتمر «مستقبل الإسلام في أوروبا» ينطلق نهاية الشهر الجاري

تنظِّم «جمعية الدعوة الإسلامية العالمية» بالاشتراك مع «المؤتمر الإسلامي الأوروبي» وجامعة «إنتروين» البلجيكية مؤتمراً بعنوان «الإسلام في أوروبا في مرحلة جديدة»، وذلك في الفترة من ٢٩-٣١ أكتوبر الجاري.



وأكد «د. محمد بشاري» مدير معهد «ابن سينا» للعلوم الإنسانية في فرنسا، وهي إحدى الجهات الداعية للمؤتمر، أن اختيار بلجيكا مقراً لعقده يأتي لترؤّسها للدورة الحالية للاتحاد الأوروبي، وهو ما يُساهم في تفعيل القرارات والتوصيات التي يُتوقع أن يتم التوصل لها.

وأوضح أنه ينتظر أن يكون فرصة لدراسة ظاهرة «الإسلاموفوبيا»، واستشراف مستقبل الوجود الإسلامي في أوروبا، مشيراً إلى أن المؤتمر يهدف إلى عرض الصورة الصحيحة الوسطية لهذا الدين، والبعيدة عن التطرف وما يُسمّى بـ«الإرهاب».

وشدّد على أنه يهدف أيضاً إلى تأكيد القيم الدينية المشتركة، وأن الإسلام أحد المكوّنات الأساسية للهوية الأوروبية، والانتقال من مفهوم العداء له إلى التعايش والتفاهم معه، كما سيتم خلاله استشراف آفاق تحقيق العيش المشترك بين المسلمين وغيرهم في إطار مؤسسات عادلة.■

..ودعوات في ألمانيا لتعزيز سبل الحوار في «يوم المسجد المفتوح»

أقام المسلمون في ألمانيا يوم الأحد الماضي «يوم المسجد المفتوح»، وتحمل هذه الاحتفالية - التي تُنظَّم للمرة الرابعة عشرة على التوالي - هذا العام شعار «القرآن ١٤٠٠ عام.. متجدد وسط الحياة».



ودعا مركز التنسيق بين المنظمات الإسلامية في ألمانيا المواطنين إلى الاستفادة من الفرصة التي يُقدِّمها هذا اليوم، والقيام بزيارة للمنشآت الإسلامية في البلاد لتعزيز روح الألفة مع المسلمين، وتعزيز سبل الحوار واندماج المسلمين في المجتمع.

وأكّد المتحدث باسم المركز «إيرول بورلو» في مدينة «كولونيا» أن «يوم المسجد المفتوح» يقدِّم فرصة جيدة للحديث مع المسلمين.. وفي إشارة إلى تزامنه مع «عيد الوحدة الألمانية»، قال: إن «المسلمين والمساجد جزء من الوحدة الألمانية، ومن الجيد في هذه المرحلة، التي يكثر فيها النقاش حول الإسلام واندماج الأجانب أن يتحدث غير المسلمين مع المسلمين».

وأكّد «بورلو» المولود في تركيا أن المسلمين في ألمانيا يقومون بدورهم منذ نصف قرن من أجل تحقيق الرخاء للجميع، مشدّداً على ضرورة أن ينشطوا بشكل أكبر في المجتمع.■

أستراليا: أول نائب مسلم في البرلمان يؤدّي اليمين على المصحف

أدّى أول مسلم يُنتَخب نائباً في البرلمان الأسترالي اليمينَ وهو يضع يده على مصحف يملكه والداه، في خطوة تاريخية في البلد الذي يعيش فيه نحو ٥٠٠ ألف مسلم.

وقال «عيد هوسيك»، الذي هاجر والداه من البوسنة: «بالنظر إلى أصولي، فإن هناك أناساً غمرهم الفخر والسعادة».

وكان «هوسيك» - النقابي السابق - ضمن ٧٦ نائباً عمالياً فازوا في انتخابات ٢١ أغسطس الماضي، التي حملت إلى السلطة «جوليا جيلارد» كأول امرأة تشغل منصب رئيس الوزراء في تاريخ أستراليا.. وقال في حديث لتلفزيون (ABC) خلال شهر سبتمبر الماضي: «إذا سألني أحدهم: هل أنت مسلم، فسأجيب بكل فخر: نعم».■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

الهند: الحكم بتقسيم أرض مسجد «بابري» بين الهندوس والمسلمين!

قضت محكمة هندية بتقسيم موقع مسجد «بابري» الأثري في بلدة «أيوديا» بولاية «أوتار براديش» شمالي الهند - الذي تم هدمه منذ عقود، ويرجع تاريخه للقرن السادس عشر - بين الهندوس والمسلمين.



للمسلمين، في محاولة من قِبَل الهند لتهدئة الطرفيْن المتنازعيْن، سواء الهندوس أو المسلمين الذين يُنظر إليهم على أنهم أقلية بالرغم من تجاوز عددهم ١٥٠ مليون نسمة.

وكان هدم المسجد من قِبَل حشود هندوسية عام ١٩٩٢م قد أثار شغباً من أسوأ ما شهدته الهند، في أحداث أسفرت عن سقوط نحو ألفَيْ قتيل، وقامت السلطات الهندية بنشر أكثر من ٢٠٠ ألف شرطي في شتّى أنحاء البلاد؛ تحسباً لوقوع أي عنف طائفي.

وصدر الحكم بأغلبية اثنين إلى واحد، وأعطى ثلثَيْ الأرض للهندوس والثلث الآخر

ويريد الهندوس بناء معبد في الموقع، بينما يريد المسلمون إعادة بناء المسجد، ومن شبه المؤكد الطعن في الحكم أمام المحكمة العليا، وربما يستغرق اتخاذ قرار نهائي أعواماً.

وأكّد محامٍ يمثل لجنة عمل مسجد بابري المسلمة أن الحكم مخيب جزئياً للأمل، في حين قال محامي الهندوس: إن المحكمة قررت تقسيم الموقع، وسيتم تنفيذ القرار في غضون ثلاثة أشهر.■

مصر: وقف بثّ قناة «البدر».. بسبب انتقادها ممارسات الكنيسة!



أعلنت الشركة المصرية للأقمار الصناعية «نايل سات» وقف بثّ قناة «البدر» الدينية، وزعم مصدر مسؤول بالشركة أن القناة «خالفت خلال الفترة الأخيرة العديد من الضوابط والشروط المصرح لها باستخدامها في بثّ برامجها».

يأتي ذلك بعد أن استضافت القناة في بعض برامجها شيوخاً وجّهوا نقداً للكنيسة المصرية، على خلفية طعن الرجل الثاني في الكنيسة في صحة القرآن الكريم، وانتقاد مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر لهذه التصريحات.

وادّعى الأنبا «بيشوي» في وقت سابق أن مسلمي مصر ضيوف على الأقباط أصحاب الأرض، كما زعم أن الخليفة الثالث عثمان ابن عفان رضي الله عنه أضاف آيات للقرآن تهاجم النصارى عقب وفاة الرسول ﷺ، حسب زعمه.

يُشار إلى أن قناة «البدر» انطلقت عام ٢٠٠٧م كقناة دينية اجتماعية تبثّ برامجها من العاصمة المصرية القاهرة، وهي ملكية مشتركة لكل من: الأردني نبيل بدر، والمصري محمد مقبل.■

كوسوفا تُنهي أعمال شركة «صربيا تيليكوم» للاتصالات

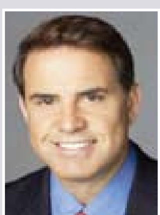
سراييفو: عبدالباقي خليفة

أنهت السلطات الكوسوفية أعمال شركة الاتصالات الصربية «صربيا تيليكوم»، تمهيداً لإحلال شركة «كوسوفا تيليكوم» مكانها، معتبرةً أن وجود الشركة الصربية غير شرعي.

وقال منسق الشركة الصربية في كوسوفا «إيليا إيفانوفيتش»: إن الحكومة أوقفت عمل الشركة ودمرت معداتها، مشيراً إلى أن شركته ستبحث عن حلول في هذا المجال، ولاسيما في «ميتروفيتسا» شمالي البلاد.

وكانت السلطات في كوسوفا قد هدّدت في وقت سابق بتدمير معدات أية شركة تعمل بصفة غير قانونية، بحيث لا ينجح أصحابها في إعادة تشغيلها.. وتشمل إجراءات الحكومة جميع وسائل الاتصال، بما في ذلك الإعلامية؛ حيث إن الإغلاق يهدد عدداً من الإذاعات والمحطات التلفزيونية غير المرخصة، منها ٢٣ إذاعة، و٢١ محطة لالتقاط الإرسال معظمها صربية في كامل البلاد.■

هامش الأخبار



• أقالت شبكة (CNN) الإخبارية الأمريكية مقدم البرامج الشهير «ريك سانشيز»؛ لأنها اعتبرت أن تصريحات له أثارت جدلاً بشأن اليهود؛ حيث وصف زميلاً له من أصول يهودية بأنه «متعصّب»، بالإضافة إلى قوله: «إن كثيراً ممن يديرون الإعلام في الولايات المتحدة يشبهون ذلك المتعصّب».

• سجّل العراق رقماً قياسياً في «الفراغ السياسي»، لعجزه عن تشكيل حكومة بعد مرور أكثر من سبعة أشهر على الانتخابات التشريعية.. فقبل (٢١٥) يوماً، وتحديداً في السابع من مارس الماضي، توجّه الناخبون العراقيون لاختيار ممثليهم في «مجلس النواب» (البرلمان)، لكن قائمتيْن تصدّرتا النتائج بفارق بسيط لا يُسمح لأيٍّ منهما بتشكيل الحكومة منفردة.

• أكد مصدر أمني فلسطيني (طلب عدم الكشف عن هويته) أن جهاز الأمن الداخلي الصهيوني «شاباك» تلقّى ضربة قوية ومؤلمة مؤخراً في قطاع غزة، بعد أن كشفت الأجهزة الأمنية هناك عن عدد كبير من عملائه الذين زرعهم بالقطاع، وكذلك الكشف عن أساليبه وأجهزته المتطورة.

• وقع زعماء قوميتين في منطقة «تاراكان» بجزيرة «كليمنتان» الشرقية في إندونيسيا اتفاق سلام، بعد أيام من اندلاع أعمال عنف دامية بيْن القوميتين.. وكانت تلك المواجهات قد اندلعت بين عناصر من قومية «التيدونغ» من السكان الأصليين في تلك المنطقة، وقومية «البوغيس ليتا» المهاجرة من جزيرة أخرى.



• استنكرت أوساط دينية وشعبية في تركيا إقامة «مصطفى أيدين» - رئيس بلدية «أنطاليا»، وعضو حزب الشعب الجمهوري العلماني - مهرجاناً لتوزيع «الخمر» مجاناً على المارّة؛ ما أثار ردود أفعال غاضبة لدى الأتراك، وانتهى المهرجان بنهاية مأساوية عندما تُوفي أحد الشبان (٢٧ عاماً)؛ إثر تناوله جرعات كبيرة من الخمر!■



موريتانيا: تحذير من مغبّة زجّ الجيش في حرب مع «القاعدة»

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

انتقد رئيس البرلمان الموريتاني «مسعود ولد بلخير» سياسة الرئيس الموريتاني «محمد ولد عبدالعزيز» الحالية ضد ما يُسمّى بـ«الإرهاب» قائلاً: إن «تحويل هذه المشكلة الدولية إلى مشكلة محلية، وتنصيب أنفسنا كدرع أو كقوّة في المنطقة، هو ببساطة عمل انتحاري بالنسبة للسلطة والبلاد»، حسب قوله.

وأضاف «ولد بلخير» تعليقاً على معارك الجيش الموريتاني و«القاعدة»: «أنْ يُطلب منا أن نؤيّد - بطريقة أو بأخرى - السياسة التي ورّطت جنودنا في عمليات حرب على أرض دولة أجنبية، حتى لو تمّ ذلك بموافقة تلك الدولة ولكن دون إجازة البرلمان، فإن ذلك طلب مبالَغ فيه».■

ماليزيا: تأييد ودعم لجنة تفعيل العلاقات بين الأديان

أعربت شخصيات سياسية ودينية ماليزية عن تفاؤلها بأن تنجح لجنة تفعيل العلاقات بين أتباع الأديان في ماليزيا في حل الكثير من الخلافات الدينية العالقة، مشيرين إلى أنها تحظى بتأييد ممثّلي جميع الديانات، وطالبوا بدعمها من أجل تعزيز الوحدة الوطنية في البلاد.

وكانت الحكومة الماليزية قد أعلنت عن دعمها الكامل للجنة التي أُنشئت بهدف تعزيز التضامن بين أعراق الشعب الماليزي، واعتبر رئيس الوزراء «نجيب رزاق» تأسيسها مظهراً لتحقيق الوحدة بين الماليزيين بأعراقهم وأديانهم المختلفة، واستكمالاً لمفهوم «ماليزيا واحدة» الذي أُطلق بهدف تحقيق التفاهم والانسجام بين أفراد الشعب، وقال: «إنها آلية مناسبة لحل مشكلات تنوع الثقافات».■

الأمم المتحدة: عمل غير مقبول على الإطلاق

تنديد دولي وفلسطيني بحرق مسجد بالضفّة على يد مستوطنين صهاينة

أبدت الأمم المتحدة قلقها إزاء إقدام مستوطنين يهود - فجر يوم الإثنين الماضي - على إحراق مسجد «الأنبياء» في قرية «بيت فجار» جنوب مدينة «بيت لحم» في الضفّة الغربية، وهو الاعتداء الذي يُعَدُّ الثامن عشر من نوعه، ويحمل مؤشّراً على وجود تنظيم للمستوطنين يستهدف المساجد.



وقد أعرب مكتب منسّق الأمم المتحدة الخاص بعملية السلام في الشرق الأوسط «روبرت سيري» عن صدمته لإحراق المسجد، ووصف ذلك العمل بأنه «غير مقبول على الإطلاق». وأشار «مارتن نيسيركي» المتحدّث باسم الأمين العام للمنظمة إلى أن إحراق المسجد يأتي بعد سلسلة من الهجمات على مساجد ومدنيين وأملاك فلسطينية.

ونددّت وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية بإقدام المستوطنين على حرق المسجد، محذّرة من زعزعة الأوضاع في العالم الإسلامي كله، وليس في الأراضي الفلسطينية فحسب.

كما استنكرت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» حرق المسجد، ووصفته بأنه اعتداء آثم على المقدّسات الإسلامية، وانتقد القيادي بالحركة «صلاح البردويل» حالة الصمت العربي المطبق إزاء الحدث، مطالباً الحكومات العربية بحماية المقدّسات وإنقاذها من براثن الاحتلال.■

..وحاخام يُبيح لليهوديات ممارسة الرذيلة من أجل «أمن إسرائيل»!

قال حاخام صهيوني شهير: إن الشريعة اليهودية تسمح للنساء اليهوديات بممارسة الجنس مع العدو من أجل الحصول على معلومات استخبارية مهمة لأمن «إسرائيل».

ونقلت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العِبرية عن مقال أكاديمي كتبه الحاخام «أري شفات» الخبير في الشريعة اليهودية: إنه يسمح بممارسة الجنس مع «إرهابيين» من أجل الحصول على معلومات تقود لاعتقالهم.

ونُشرت الدراسة التي أجراها الحاخام تحت عنوان «الجنس غير المشروع في سبيل الأمن القومي» في مجلة ينشرها معهد للدراسات الدينية في كتلة «غوش عتصيون» الاستيطانية قرب القدس.

واستشهدت الدراسة بقصص من التوراة تحدّثت عن «نساء أغوين مقاتلين من الأعداء من أجل الحصول على معلومات قيِّمة»، وقالت: إنه «من الأفضل إعطاء هذه المهمات لنساء فاسقات»، وفي الحالات التي يمكن أن تُضطر فيها المرأة للزواج بأحد الأعداء من أجل الحصول على ثقته، يقترح «شفات» أن تطلق زوجها الحقيقي أولاً.■

العراق: عائلات عربية في «كركوك» تتلقّى تهديدات بالقتل!

طالبت الهيئات السياسية الممثلة للعرب في كركوك بوقف حملات التهديد لإرغام نحو خمسة آلاف عائلة عربية في المدينة المتعددة القوميات على الرحيل.



وقال القيادي في المجلس السياسي العربي «حسين علي صالح الجبوري»: إن «مجموعات مسلحة بالزي المدني توزّع منشورات تهديد وإنذار للعائلات العربية في أكثر من عشرة أحياء سكنية تطالبهم بالرحيل ومغادرة المحافظة، وإلا ستقوم بترحيلهم بالقوة وأخذ أوراقهم الرسمية».

ودعا المسؤولين المحليين إلى «اتخاذ إجراءات ضد العصابات التي تهدّد العرب وترهبهم؛ لأن استمرار الضغط يؤدّي إلى الانفجار». وتابع: «إذا بقيت الأوضاع على حالها فستكون لنا خيارات أخرى؛ حيث لا يمكننا الوقوف مكتوفي الأيدي وتقبّل الموت».■



بقلم: شعبان عبد الرحمن
shaban1212@Gmail.com

ريك سانشيز.. شاهد جديد على نفاق الديمقراطية الغربية

«ريك سانشيز لم يعد مع الشركة، ونشكر «ريك» على السنوات التي أمضاها في الخدمة ونتمنى له الخير»... بهذا البيان المقتضب الصادر مساء الجمعة الأول من أكتوبر الجاري أعلنت شبكة «CNN» الأمريكية الإخبارية العالمية نعياً جديداً لحرية الرأي، وأعلنت في الوقت ذاته عن سقوط قناع جديد من أقنعة الديمقراطية الغربية الحديثة التي لم تعد تحتمل رأياً ناقداً أو مخالفاً ولو ليوم واحد! فقد جاء قرار إقالة «ريك سانشيز» بعد يوم واحد من إدلائه بتصريحات تمس اليهود.. «عجل الغرب المقدس» في هذا الزمان!!

فالديمقراطية التي تقيم الدنيا ولا تقعدها دفاعاً عن حرية «رسام العار» الذي أساء للنبي ﷺ، بل وتكريمه من قبل المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل» على إساءاته للنبي ﷺ... هي هي الديمقراطية التي أقامت الدنيا ولم تقعدها ضد الإعلامي الأمريكي الشهير لأنه صدع برأيه في اليهود، فكان جزاؤه الاغتيال المعنوي وتدمير حياته بعد قطع عيشه.. إنها حقاً ديمقراطية!!

وقصة الإعلامي الشهير «ريك سانشيز» الذي كان يقدم برنامجاً ناجحاً في محطة (CNN) معروفة، فقد ظهر الرجل الكوبي المولد (يوليو عام ١٩٥٨م) في مقابلة مع إذاعة فضائية، وساق مجموعة من الانتقادات لزميله في المحطة الإعلامي المعروف «جون ستيوارت» (يهودي)، مقدم برنامج «The Daily Show» حيث اتهمه بالتعصب ضد كل من يختلف عنه، وقال إن: «جميع من يعملون في «سي إن إن» وفي محطات أخرى مشابهون لـ«ستيوارت»».

وعندما قيل له: إن «ستيوارت» يهودي، وأنه مثله من الأقليات، قال: «لا أعتقد أن اليهود في هذا البلد من الأقليات المضطهدة».

وقال: إن «ستيوارت» أساء إليه في برنامجه أكثر من عشرين مرة خلال الشهور القليلة الماضية، واصفاً إياه بالغباء لأن أصله كوبي.

وقد تم التغافل عن كل انتقادات «سانشيز»، لكن القشة التي قصمت ظهره هي انتقاده لليهود، والمساس بيهودية «ستيوارت»، فكان مصيره كمصير من سبقه؛ الفصل من العمل، والحصار التام في الحياة الاجتماعية... والقائمة في هذا المجال تطول.

ولعلنا لم ننس ما حدث قبل شهور مع عميدة الصحافة الأمريكية السيدة المحترمة «هيلين توماس» (٨٩ عاماً)، لمجرد قولها: «على اليهود أن يعودوا إلى بلادهم ويتركوا فلسطين لأهلها»، في معرض ردها على سؤال صحفي، أثناء حضورها احتفالاً في البيت الأبيض يوم الإثنين السابع من يونيو ٢٠١٠م بما يسمى يوم «التراث اليهودي الأمريكي».. فانهالت الانتقادات والشتائم عليها من أكثر من مليون و١٠٠ ألف شاهدوا اللقطات في الساعات الأولى!

فقامت عليها الدنيا ولم تقعد، ولم يشفع تاريخها الطويل في عالم الصحافة، الذي غطت خلاله أخبار عشرة رؤساء أمريكيين، منذ عهد الرئيس «جون كنيدي» حتى عهد الرئيس «أوباما» (من عام ١٩٦٠ - ٢٠١٠م).

والسهام الطائشة نفسها من شبكة CNN أصابت في يوليو الماضي الإعلامية الأمريكية من أصل لبناني «أوكتافيا نصر»، رئيسة قسم الشرق الأوسط في الشبكة، بسبب رسالة إلكترونية نشرتها وضمنتها إعجابها بالمرجع الشيعي اللبناني الراحل محمد حسين فضل الله.. فكان القرار بفصلها دون نقاش.

لقد أصبح اليهود والسامية «عجلاً مقدساً» لدى الغرب، وأصبح المساس بهم مجرد جريمة تماثل الخيانة العظمى، التي يلقى من يجرؤ على ارتكابها الإعدام المعنوي والحصار الوظيفي والتنكيل المعيشي، خاصة بعد إصدار الأمم المتحدة - بضغوط صهيونية - قراراً بالتوافق في ٢٦ يناير ٢٠٠٧م، يدين دون تحفظ أي إنكار لمحرقة اليهود، وإصدار الإدارة الأمريكية قانوناً يجرم معاداة السامية، وسار عدد من الدول الأوروبية في هذا الاتجاه!! وما جرى للمفكر الفرنسي «رجاء جارودي» حينما تحدث في كتابه «الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية» عام ١٩٨٩م عن كذب الأرقام المعلنة عن ضحايا أفران الغاز من اليهود في المحرقة النازية (الهولوكست)، فتم تقديمه للمحاكمة، وتعرض لحملة إعلامية وسياسية شرسة ألقت به في غياهب النسيان داخل بلاده.. ثم ما جرى للمؤرخ البريطاني «ديفيد إيفرنج» (٦٩ عاماً) كان مشابهاً.

ولذلك فقد أدرك كُتّاب كبار وساسة عظام ورؤساء دول عواقب الإفصاح عن آرائهم في اليهود، حتى لا يتم التنكيل بهم، فكتم البعض أنفاسه دون أن ينبس ببنت شفة.

بينما سجّل البعض الآخر آراءه وحبسها، وظهرت للعيان بعد وفاته، مثل رئيس الوزراء البريطاني الشهير «تشرشل»، الذي احتفظ في قلبه ببراكين من الغضب ضد الصهاينة دون أن يعلنها على الملأ، لكن الغضب كان يغالبه، فخط مقالاً عام ١٩٣٧م قبيل الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) حمّل فيه اليهود مسؤولية جزئية عن «العدائية التي يعانون منها»، إلا أنه وهو رئيس وزراء بريطانيا العظمى لم يجرؤ على نشر المقال، حتى عثر عليه بين أوراقه عام ١٩٦٧م، أي بعد ثلاثين عاماً، فأحدث ضجة، كما أن الرئيس الأمريكي «هاري ترومان» - وهو أول رئيس أمريكي يعترف بالكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م - صب في يومياته التي نشرت - بعد وفاته بالطبع - على موقع «مكتبة ترومان» على الإنترنت، صب جام غضبه على اليهود قائلاً: «... إن اليهود أنانيون جداً جداً، وحين يتمتعون بالسلطة المالية فإنهم لا يدعون «هتلر» أو «ستالين» يتفوقان عليهم فظاظة وسوء معاملة تجاه الناس العاديين..».

وقد أصدر الرئيس «بنيامين فرانكلين» الذي يعد أحد مؤسسي أمريكا والملقب بـ«سقراط أمريكا» وثيقة عام ١٧٨٩م خلال المؤتمر الدستوري، قال فيها: «هناك خطر كبير على الولايات المتحدة الأمريكية يتمثل في اليهود».

في التحليل الأخير: فإن الملاحظة الجديرة بالاهتمام والرصد في هذا الصدد، أن ظاهرة الانتقاد العلني لليهود تتزايد، وبتنا بين الحين والآخر نفاجأ بمن يصب لعناته على اليهود دون أن يلوي على شيء.. وتلك الحالات المتتالية تمثل قطرات الندى الهادئة التي تشكل في النهاية البحر الهادر.■

عصر حسابات البنوك السرية.. يقترب من النهاية

«السر المصرفي» على وشك الانهيار...

هل نقول: وداعاً لنهب أموال الشعوب؟



لطالما كُتبت تقارير، ونُسجت أساطير حول الثروات الطائلة التي نُهبت من أموال الشعوب الفقيرة المبتلاة بحكام ومسؤولين فاسدين، وعرفت طريقها إلى الحسابات السرية في مصارف الغرب، وبخاصة سويسرا.
وإلى جانب أولئك الفاسدين «المهربين»، هناك طبقة من «المتهربين»، لكنهم من مواطني الدول الغربية ذاتها، يتهربون من دفع الضرائب «الفادحة» على أموالهم في بلدانهم، ويلجؤون إلى إيداع ثرواتهم في بنوك سويسرا ودول أخرى عملت بقاعدة «السر المصرفي»، أو الحسابات السرية، مثل: بلجيكا والنمسا ولوكسمبورج.

أحمد عز الدين
aezzudden@gmail.com



الحسابات السرية في طريقها للانكشاف.. والمستور لن يبقى كذلك.. وشيئاً فشيئاً تنكشف سوءات أكبر مركز للتعامل الربوي في العالم

بقدر ما يسعد المرء لمبادرة البنك الدولي لتشجيع رد الأموال المنهوبة بقدر ما تنتابه الشكوك بشأن المبادرة بسبب تاريخ البنك وسيرة رئيسه الحالي

«سويسرا» على وجه الخصوص تميزت بثقافة تمتد لقرون تلتزم السرية في الصفقات التجارية للبنوك، ومنذ عام ١٩٣٥م أجاز القانون رسميًا احتفاظ البنوك والمؤسسات المالية بالطابع السرّي لمعلومات العملاء.

وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى هاجرت رؤوس أموال كبيرة إلى «سويسرا» التي التزمت الحياد، وفي فترة ما بين الحربين كانت سويسرا مركزًا للصفقات السرية حتى تحولت السرية المصرفية إلى عنصر تقليدي.

وأثناء الأزمة الاقتصادية العالمية التي بدأت عام ١٩٢٩م بذلت ألمانيا وفرنسا جهودًا كبيرة لمنع تهريب رؤوس الأموال إلى «سويسرا»، لكنها فشلت، ورفضت البنوك السويسرية تسليم أي معلومات عن عملائها، وفي عام ١٩٣٢م ألقي القبض في «باريس» على مدير بنك من سويسرا يحمل قائمة تضم أسماء عدد من الفرنسيين أودعوا مبالغ ضخمة في سويسرا، وتقول الخبيرة الاقتصادية السويسرية «ماشا مادورين»: «كانت جنيف، وكانتون ألتيتشينو، وزيورخ بمثابة الساحات التي طورت فيها سويسرا خدمات مالية لتهريب رؤوس الأموال والتهرب الضريبي».

لقد وضعت السرية المصرفية في الأساس لمنع موظفي البنوك من الحديث عن أسرار المهنة، ولكي تكون أداة تسمح بمنع أي حزب اشتراكي يمكن أن يصل للحكم من الاطلاع على الكثير من التفاصيل الخاصة بالنشاطات المصرفية! لكنها تطورت بعد ذلك.

بل إن البنوك السويسرية كانت الملاذ الآمن لنظام التمييز العنصري السابق في جنوب أفريقيا، لقد أصبحت صناعة الصيرفة والاستثمار المالي عصب الاقتصاد السويسري، وتشير تقديرات إلى أن الأصول المالية غير المعلنة المودعة في سويسرا تقارب ٧٠٠ مليار دولار، ويحتفظ بنك «كريدي سويس» وحده بودائع مالية أوروبية تزيد على مائة مليار دولار.

بداية تهاوي السر المصرفي

هذا الوضع لم يكن ليستمر، فالحسابات السرية في طريقها للانكشاف، والمستور لن يبقى كذلك، وشيئًا فشيئًا تنكشف سوءات أكبر مركز للتعامل الربوي في العالم، وذلك عبر أكثر من طريق:

- مبادرات استعادة الأموال المنهوبة.
- اتفاقية مكافحة الفساد.
- مكافحة التهرب الضريبي.

إعادة الأموال المنهوبة

أموال طائلة سرقها حكام مستبدون وبخاصة من أمريكا اللاتينية وأفريقيا، عرفت طريقها إلى بنوك الغرب وبخاصة سويسرا، وفشل تلك البلدان في استعادتها، وفي عام ٢٠٠٧م أطلق البنك الدولي والأمم المتحدة مبادرةً لـ«تشجيع» الدول الغنية على إعادة تلك الأموال إلى أصحابها واستثمارها في برامج اجتماعية ومشروعات مكافحة الفقر، وتوعد «روبرت زوليك» رئيس البنك الدولي بألا يكون هناك ملاذ آمن لمن يسرقون الفقراء، وألاّ يفلت الحكام الفاسدون من حكم القانون، ودعا المراكز المالية لأن تزيد من شفافيتها وتتبنى أفضل الأساليب في قبول الأموال من خارج حدودها، فإعادة الأموال المنهوبة ليست مسألة إنصاف وعدالة فحسب لكنها مسألة أساسية من أجل التنمية.. يجب أن نجذب انتباه الدول المتقدمة ونعمل من أجل أن تتفهم خطورة الوضع.

ويضيف: لقد حدثت تغيرات في سلوك البعض مثل السويسريين الذين يتفهمون أنه ليس مفيدًا لسمعة المؤسسات المالية الكبرى أن تكون مرتبطة بمليارات الدولارات من الأموال المسروقة من زعماء فاسدين في

دول فقيرة، وهو يأمل أن تشجع هذه المبادرة مزيدًا من الدول على التصديق على معاهدة الأمم المتحدة لمكافحة الفساد التي أبرمت عام ٢٠٠٥م وصدّقت عليها ٩٢ دولة، وبين مجموعة الدول الصناعية الثماني الكبرى لم تصدق عليها سوى كندا وألمانيا وإيطاليا واليابان.

وبقدر ما يسعد المرء لهذا التوجه لدى البنك الدولي بقدر ما تنتابه الشكوك بشأن المبادرة، فـ«زوليك» أمريكي جمهوري، نائب سابق لوزيرة الخارجية السابقة «كونداليزا رايس»، ومستشار سابق في مصرف «جولدمان ساكس». كتبت عنه مجلة «بيزنيس ويك» في ٢٠٠٣م أنه يسعى لطرح نفسه في موقع «قيصر العولمة الأمريكي» ووصفته نشرة «ديسيدنت فويس» عام ٢٠٠٣م بأنه «يتقن استخدام «خطاب الشفافية التلقائي والوقح».

أما البنك الدولي فقد حاول لأكثر من ثلاثة عقود تطويع اقتصادات الدول النامية والفقيرة، لصالح الدول الكبرى، وسعى بالاشتراك مع صندوق النقد لفرض وصفة واحدة على مختلف الشعوب، محتوياتها: الخصخصة وإعادة الهيكلة وبيع أصول الدولة، ورفع يد الدولة عن النشاط الاقتصادي، وبدلاً من تحقق وعد الارتقاء بمستوى معيشة الفقراء حدث العكس؛ مزيد من الفقر والبطالة.

فكيف يمكن الوثوق في مبادرة هؤلاء أصحابها إلا أن نشهد تغيرًا ملموساً يمحو الصورة السابقة؟

١,٦ تريليون دولار قيمة فاتورة الفساد في أفريقيا سنويًا!

يقول تقرير للبنك الدولي: إن الفساد في الدول الأفريقية يلتهم سنويًا ربع الناتج المحلي الإجمالي، أي ١٤٨ مليار دولار، بينها ٢٠ إلى ٤٠ مليارًا رشاوى للحكام والمسؤولين، وأن ما بين ١- ١,٦ تريليون دولار يتم تهريبها خارج الحدود سنويًا من نشاطات مالية وتجارية غير مشروعة.

ويسعى البنك الدولي لتخفيف حدة هذه الظواهر إلى مساندة البلدان في تحسين أنظمة الإدارة العامة وبناء المؤسسات، وتحسين الأداء، وزيادة مستوى الشفافية والمساءلة، أي القضاء على الأسباب التي تسمح بوجود مناخ فاسد تتم فيه عمليات النهب والسلب، وهو اتجاه صحيح.



المبالغ المستردة حتى الآن ضئيلة للغاية إذا قورنت بحجم الأموال المنهوبة.. ولعل قيمة هذه الإجراءات المتخذة أنها تحد من المزيد من النهب ومن تحويل الأموال للخارج

وتبنى البنك عام ٢٠٠٧م إستراتيجيةً لنظام الإدارة العامة ومكافحة الفساد تمنح قدرًا أكبر من الاهتمام بالإدارة العامة والتصدي للفساد في البلدان المختلفة، ويعمل كوكالة تنمية تقدم المساندة لبناء الأداء والمساءلة في المؤسسات الرئيسية بالقطاع العام، وقد بلغ حجم إقراضه لنظام الإدارة العامة في القطاع العام نحو ٤,٧ مليار دولار في ٢٠٠٨، و٥,٨ مليار في ٢٠٠٩م.

كما كشف البنك اهتمامه بتتبع الفساد ومعاقبة المفسدين من خلال مكتب نائب رئيس البنك الدولي لشؤون النزاهة المؤسسية، ويشمل ذلك حرمان الشركات التي يثبت تورطها في أعمال فساد من المشاركة في مشروعات يمولها البنك.

وأدى تنفيذ إستراتيجية نظام الإدارة العامة ومكافحة الفساد لتركيز الانتباه على دور أصحاب المصلحة خارج السلطة التنفيذية كالمجتمع المدني ومؤسسات الرقابة الرسمية كالبرلمان والقضاء وهيئات المراجعة، فضلاً عن آليات تمكنها من ممارسة دورها الرقابي بفاعلية.

لكن على الوجه الآخر؛ أي تشجيع الدول الغنية على رد الأموال المنهوبة، لا يلمس المراقب أثرًا كبيرًا لمبادرة البنك الدولي، فالدول النامية تواجه مشكلات عدة في استعادة الأموال المنهوبة، فقد استغرقت الفلبين ١٨ عامًا لاستعادة أموال كانت تخص حاكمها السابق «فرديناند ماركوس» من سويسرا، وأنهت نيجيريا معركة استمرت خمس سنوات لاستعادة ٥٠٠ مليون دولار نهبها الدكتاتور «ثاني أباتشا».

خطوات سويسرية

«سويسرا» من جانبها، قررت الدفع في اتجاه تيسير إعادة الأموال غير المشروعة إلى بلدانها، والسماح بتجميد الأموال في حالة استحالة التعاون القضائي مع الجهات المعنية، أو مصادرتها في حال ثبوت عدم مشروعية مصدرها، أو إعادتها إلى بلدانها.

وتحتل «سويسرا» المرتبة الأولى في قائمة البلدان التي أعادت أكبر قدر من الأموال غير المشروعة المودعة في مصارفها (أكثر من ١,٧ مليار دولار)، تمثل نصف الأموال غير الشرعية التي أعيدت من دول العالم، لكن هذا المبلغ لا يعد شيئًا مذكورًا بالمقارنة بالأموال المنهوبة.

كما تتجه «سويسرا» لتعزيز آليات إعادة الأموال المنهوبة، حتى في حالة عدم قدرة البلد الأصلي على استيفاء الشروط القانونية للحصول على المساعدة القضائية، ففي حالة اكتشاف بلد ما أن مسؤولين سابقين أو حاليين حولوا أموالاً بطريقة غير مشروعة لحسابات مصرفية في «سويسرا»، فإن المشكلة الرئيسة هي عدم القدرة على استكمال الإجراءات الضرورية للحصول على حق المساعدة القانونية أو القضائية من السلطات السويسرية، إما لتفكك النظام السياسي للبلد المتضرر، أو لعدم توافر الخبرة

القانونية، أو لغياب الإرادة السياسية لمحاربة الفساد، أو لأن صراعات الأجنحة تؤدي إلى تعطيل الإجراءات.

وفي العادة، لا تملك تلك الدول القدرة على تقديم إثباتات تؤكد المسار الذي سلكته الأموال المنهوبة حتى وصلت «سويسرا».

وترتكز مجموعة القوانين السويسرية الخاصة بإعادة الأموال ذات المصادر الإجرامية على خمس دعائم:

١- محاربة الرشوة.

٢- التأكد من مصادر الأموال؛ بقيام البنك بالتعرف على هوية الراغب في افتتاح حساب جديد، والاطلاع على هوية المستفيد الفعلي من الحساب.

٣- إبلاغ السلطات عند ملاحظة أي تصرفات غير قانونية.

٤- طلب المساعدة القضائية في الحالات الإجرامية بناء على طلب من البلد الأصلي.

٥- إعادة الأموال ذات المصدر غير الشرعي للبلد الأصلي، والعمل على أن يستفيد منها الشعب الذي سُرقت منه.

ويشير «فالنتين تسلفيجر» مدير قسم القانون الدولي بوزارة الخارجية السويسرية إلى أن قانون المساعدة القضائية يسمح بالوقوف إلى جانب البلد الضحية، وفي بعض الحالات، دفعت «سويسرا» أتعاب محامين ليساعدوا على استكمال الشروط من أجل استعادة الأموال المهربة، كما في حالة الرئيس المالي الأسبق «موسى تراوري» في التسعينيات.

وترى «سويسرا» أنها ذهبت إلى أبعد مما تقوم به باقي الدول، فقد استعانت بإجراء دستوري يسمح بالتدخل لحجز أموال يحوم حولها شك في أنها مودعة بطريقة غير شرعية، وهذا ما حدث مع ودائع الدكتاتور الفلبيني «ماركوس»، التي احتجزت لتفادي قيام عائلته بسحبها، وفي المقابل لم ينجح هذا الأسلوب في قضية الدكتاتور الزائيري «موبوتو سيسي سيكو»؛ لأن نظام «لوران كابيلا» الذي جاء بعده لم يستكمل الإجراءات القانونية بعد أن استفاد من تجميد أولي للملف في عام ١٩٩٧م.

وقد بدأت في فبراير الماضي مشاورات

تقديرات: الأصول المالية غير المعلنة المُودعة في سويسرا وحدها تقارب ٧٠٠ مليار دولار أمريكي

إعداد مشروع «القانون الخاص بإعادة أموال وممتلكات تم اقتناؤها بطريقة غير شرعية من قبل أشخاص يتقلدون مهامّ سياسية» ليكون مُكمّلاً لقانون المساعدة القضائية، ليتم استخدامه في حالة البلدان التي لا تقوى على استيفاء شروط المساعدة القضائية، ويسمح للسلطات بأن تعين قاضيًا يقوم بمصادرة الأموال وإعادتها إلى البلد المتضرر.

ومن المنتظر أن يُطبق هذا القانون على ودائع الدكتاتور الهاييتي «دوفالييه» (قرابة ٦ ملايين دولار) بعد انتهاء صياغته وعرضه على استفتاء شعبي، ويُتوقع أن يدخل حيز التطبيق في عام ٢٠١١م.

وقد تمت إعادة أموال مُودعة في «سويسرا»، أهمها:

- ٨٠٠ مليون من أموال الدكتاتور النيجيري السابق «أباتشا» (وهو أكبر مبلغ مالي تمت إعادته)، ويقدّر المراقبون الأموال التي نهبها «أباتشا» بخمسة مليارات دولار في خمس سنوات!

- إعادة قرابة ٧٠٠ مليون دولار من بين أموال هربها «ماركوس» خلال فترة حكمه للفلبين بين ١٩٦٥ إلى ١٩٨٦م.

- ٩٢ مليون دولار أموال «مونتسينوس» الرئيس السابق لجهاز مخابرات «بيرو».

- إعادة ٢١ مليون دولار لأنجولا.

- قضية كازاخستان: وهي قضية مرفوعة في الولايات المتحدة وتتعلق بـ ٨٤ مليون دولار. وانتهت بتسوية بين سويسرا والولايات المتحدة وكازاخستان لتشكيل صندوق لمساعدة الأطفال المحرومين.

- قضية الرئيس «كارلوس ساليناس» في المكسيك، فبعد تحقيق استمر من عام ١٩٩٦م حتى ٢٠٠٨م توصل إلى أن هناك ٦٦ مليون دولار محصلة من مصدر إجرامي وتمت إعادتها.

- قضية «دوفالييه»: جمدت السلطات السويسرية قرابة ٦ ملايين دولار من أموال دكتاتور هايتي السابق في انتظار تسوية مع سلطات بلده.

لكن أرقام المبالغ المستردة حتى الآن تعد ضئيلة للغاية إذا قورنت بحجم الأموال المنهوبة؛ فهي لا تتجاوز أربعة مليارات دولار من سويسرا وغيرها، مقارنة بنهب يتجاوز تريليون دولار كل عام، ولعل قيمة هذه الإجراءات أنها تحد من المزيد من النهب وتحويل الأموال للخارج، أما استعادة ما سبق نهبه فيحتاج إلى مزيد من الإجراءات القانونية من الدول، ومزيد من الشفافية من البنوك.

اتفاقية مكافحة الفساد: في ديسمبر

٢٠٠٥م دخلت «المعاهدة الدولية لمكافحة الفساد» حيز التطبيق وهي أول أداة قانونية دولية ملزمة ترمي لمحاربة الفساد في القطاعات الحكومية والخاصة، وأغراض الاتفاقية هي:

١- ترويج وتدعيم التدابير الرامية إلى منع ومكافحة الفساد بصورة أكفأ وأنجع.

٢- ترويج وتيسير ودعم التعاون الدولي والمساعدة التقنية في مجال منع ومكافحة الفساد، بما في ذلك استرداد الموجودات.

٣- تعزيز النزاهة والمساءلة والإدارة السليمة للشؤون والممتلكات العمومية.

وتزخر مواد الاتفاقية الثماني والستون (وفي كل مادة أكثر من فقرة) بالعديد من الإجراءات التي من شأنها إذا جرى تطبيقها أن تسد كل مداخل ومخارج الفساد المالي والإداري وتوقف نزيف الأموال، وتعيد الأموال المنهوبة وتضمن ألا يفلت سارقٌ من العقاب.

وبخصوص السرية المصرفية والدول التي تؤوي الأموال المنهوبة نصت المادة الثانية على أن تتخذ كل دولة ما يلزم من تدابير لإلزام المؤسسات المالية الواقعة ضمن ولايتها القضائية بأن تتحقق من هوية العملاء، وأن تتخذ خطوات معقولة لتحديد هوية المالكين المنتفعين للأموال المودعة في حسابات عالية القيمة، وأن تجري فحصًا دقيقاً للحسابات التي يطلب فتحها أو يحتفظ بها من قبل (أو نيابة عن) أفراد مكلّفين، أو سبق أن كلّفوا بأداء وظائف عمومية مهمة، أو أفراد أسرهم، أو أشخاص وثيقي الصلة بهم.

فيما حملت المادة (٤٠) عنوان «السرية المصرفية»، ونصت على أن تكفل كل دولة في حال القيام بتحقيقات جنائية داخلية في أفعال مجرّمة وفقاً لهذه الاتفاقية، وجود آليات مناسبة في نظامها القانوني الداخلي لتذليل العقبات التي قد تنشأ عن تطبيق قوانين السرية المصرفية، وقررت أنه لا يجوز للدول الأطراف أن ترفض تقديم المساعدة القانونية المتبادلة بحجة السرية المصرفية.

بل قررت الاتفاقية إنشاء وحدة معلومات استخبارية مالية تكون مسؤولة عن تلقي التقارير المتعلقة بالمعاملات المالية المشبوهة وتحليلها وتعميمها على السلطات المختصة.

مكافحة التهرب الضريبي: في مايو ٢٠٠٨م اتهمت السلطات الأمريكية موظفًا سابقًا في اتحاد المصارف السويسرية «يو بي إس»، ورجل أعمال من إمارة «ليختنشتاين» بمساعدة أثرياء أمريكيين على التهرب من دفع ضرائب على أموال مودعة في حسابات مصرفية بـ«سويسرا» و«ليختنشتاين».

وقادت التحقيقات للاشتباه في تورط اتحاد المصارف في عمليات تهرب ضريبي، فطلبت منه السلطات الأمريكية معلومات عن ٥٢ ألف حساب لديه تخص أشخاصًا أمريكيين، ورفض البنك متذرعًا بأن تقديم تلك المعلومات يتعارض مع قوانين السرية المصرفية، وهو الموقف الذي أيدته الحكومة السويسرية.

لكن الموقف السويسري تغير تحت الضغوط، وسمحت السلطات لاتحاد المصارف بمد الضرائب الأمريكية بأسماء ٢٥٠ عميلاً أمريكياً ساعدهم المصرف في قضايا التهرّب الضريبي، كما اضطر البنك

لدفع غرامة ٧٨٠ مليون دولار، وكان ذلك ثقبًا كبيرًا في جدار السر المصرفي، بعدها سلم البنك بيانات متعلقة بـ ٤٤٥٠ من حسابات العملاء الأمريكيين ضمن اتفاق تخلت الولايات المتحدة بموجبه عن رفع قضية ضد البنك، واعتبرت دائرة الإيرادات الأمريكية الاتفاق مرحلة رئيسة في مساعي كشف نقاب السر المصرفي.

ولم تقف الحال عند الولايات المتحدة، ففي مطلع العام الجاري اشترت فرنسا معلومات تحتوي أرصدة مودعين في فرع بنك «اتش بي إس سي» في جنيف، ولكن بعد تدخل رئيسي البلدين اتفق الطرفان على رد البيانات لـ«سويسرا» مع حق فرنسا في الاحتفاظ بنسخة منها.

ثم ظهرت مشكلة سرقة بيانات مودعين أجانب في المصارف السويسرية، وأعربت ألمانيا عن رغبتها في شراء بيانات نحو ١٥٠٠ من أصحاب الحسابات للتأكد مما إن كانت تحوي أسماء لألمان يتهربون من دفع الضرائب.

وكانت المخابرات الألمانية قد اشترت في عام ٢٠٠٨م بيانات عن حسابات بنكية لمواطنين ألمان في «ليختنشتاين».

وأعلنت النمسا وهولندا عن رغبتهما في الاستفادة من البيانات التي تعتزم ألمانيا شراءها، كما طالبتا بالتعرف على البيانات التي حصلت عليها فرنسا.

وهكذا تعرضت «سويسرا» لضغوط من عدة جهات من أجل الكشف عن الأرصدة الأجنبية في بنوكها، وقد آتت الضغوط ثمارها وبدأت أسطورة السر المصرفي تنهار تدريجيًا.

وظهرت دعوات داخل «سويسرا» لوضع إستراتيجيات جديدة تكافح التهرب الضريبي، وتلتزم بالتعاون الدولي في مواجهته، وتقول «ماشا مادورين»: «بدا منذ عشر سنوات أن السرية المصرفية لن تستطيع الاستمرار في الصمود، فقد سبق مناقشة كل التصورات المتعلقة بالمساعدة القانونية أو الإدارية، أو المنافسة الضريبية في نهاية تسعينات القرن الماضي من قبل منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، كما أن مشكلة التهرب الضريبي عبر المصارف السويسرية كانت مطروحة للنقاش آنذاك في الولايات المتحدة، لكن انتخاب «بوش» الجمهوري أدى إلى تعطيل البت في الموضوع مؤقتًا.. ومع انتخاب الديمقراطي «أوباما»، أصبح واضحًا أن موضوع التهرب الضريبي سيصبح ساخنًا».

وبالفعل، تفاقمت الضغوط على «سويسرا»، وزادت من قوتها الأزمة المالية والاقتصادية التي كلفت الدول أموالاً باهظة، ودفعتها إلى جباية المزيد من الضرائب.. ومارست مجموعة الدول العشرين ضغوطًا قوية على «سويسرا»، ووضعتها ضمن القائمة الرمادية.

وزير المالية البلجيكي: إذا تبيّن أن تسعة من كل عشرة من أصحاب الودائع في المصارف السويسرية يجب أن يتابعوا قضائيًا بسبب عمليات تهرّب ضريبي

ألا يجب على سويسرا أن تطرح السؤال على نفسها: إلى متى ستظل تحمي ساحة مالية تجذب المتهربين من الضرائب في بلدانهم؟!



وقد ألغت بلجيكا السر المصرفي، وقبلت بالتبادل الآلي للبيانات المصرفية، ودعت «سويسرا» إلى الاقتداء بها حتى لا تبقى بلدًا جاذبًا للمتهربين من دفع الضرائب، لكن بلدانًا أوروبية أخرى مثل النمسا ولكسمبورج لا تزال متمسكة بالسر المصرفي، وترفض التبادل الآلي للبيانات، خوفًا من أن يؤدي ذلك إلى هروب الأموال إلى «سويسرا».

ويقول «ديدييه ريندار» وزير المالية البلجيكي: «إذا تبيّن أن تسعة من كل عشرة من أصحاب الودائع في المصارف السويسرية يجب أن يتابعوا قضائيًا بسبب عمليات تهرّب ضريبي، ألا يجب على سويسرا أن تطرح السؤال: إلى متى ستظل تحمي ساحة مالية تجذب المتهربين من الضرائب في بلدانهم؟

كانت نقطة الخلاف الجوهرية أن القانون السويسري لا يعاقب على التهرب الضريبي (عدم الإعلان عن دخل معيّن)، وإنما على التحايل أو الغش الضريبي (التلاعب بالبيانات الضريبية)، بينما تعتبر قوانين الدول الأخرى التهرب والتحايل جريمة واحدة.

وأصبح السؤال المطروح: ما العمل إذا كانت بعض الممارسات تُعتبر جرائم في بلد ما، وليست كذلك في« سويسرا»؟

الإجابة الواقعية: لا مفر من أن تغير «سويسرا» سياستها، وتقبل بمعايير منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية التي ستقود للتخلي عن السر المصرفي، أما إذا وقفت في وجه العاصفة فستصبح في وضع شديد الحرج والضعف والعزلة، خاصة بعد أن أقر البرلمان الأوروبي مبدأ التبادل الآلي للمعلومات.

وبالفعل بدأت «سويسرا» تليين الالتزام بالسر المصرفي، واتجهت لاحترام المعايير التي وضعتها منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية في مجال التعاون وتبادل المعلومات بشأن الملف الضريبي، وأعلنت فتح الباب للتفاوض مع البلدان الأخرى للتوصل لاتفاقيات لمنع الازدواج الضريبي، والاستعداد للتعاون في حالتي الغش والتهرّب الضريبي.

ويحتدم الجدل بين الساسة السويسريين حول مستقبل السر المصرفي، إذ يرى البعض أن لا خيار سوى إلغاء هذا التقليد لتحقيق الشفافية، وأنه يجب على الحكومة ألا تحمي مرتكبي المخالفات، فيما يرى آخرون أنه ضروري لحماية المعطيات الشخصية، والمصلحة الوطنية، وأفاد استطلاع للرأي في فبراير الماضي أن ٦٢٪ من السويسريين يرفضون إلغاء مبدأ السرية المصرفية على الرغم من الضغوط الخارجية، وساندت أغلبية من أدلوا بآرائهم الحكومة في رفضها للتبادل الآلي للبيانات المصرفية، وفي دولة مثل «سويسرا» حيث الاحتكام للإرادة الشعبية هو أساس الحكم تصبح الحكومة بين فكي الكماشة: الضغوط الدولية، والرفض الشعبي لتغيير سياسة السرية المصرفية.

ولكن لماذا تتمسك غالبية الشعب السويسري بالسر المصرفي؟ يفسر ذلك «أورس روث»، عضو مجلس إدارة رابطة المصارف السويسرية بقوله: «إن حماية الخصوصية الفردية هي المرتكز الأساسي للنظام القانوني السويسري، ولابد من التمسّك به».

ولكن هل هذا واقعي؟ تقول «ماشا مادورين»: «مارست الحكومة السويسرية طوال ٥٠ عاماً سياسة دفن الرأس في الرمال، وما يتم اكتشافه اليوم تدريجيًا، هو أن القوانين السويسرية لم تعد متطابقة مع العالم ولم تعد قادرة على تقنين ما يجب تقنينه.. الذين يرغبون في مواصلة محاولة إنقاذ السرية البنكية، ويعتقدون بأن لسويسرا مكانة تفاوضية قوية على الساحة الدولية، يعانون من عدم القدرة على إدراك الواقع.. على الحكومة السويسرية أن تصدر قوانين جديدة؛ لأن ذلك هو السبيل الوحيد القادر على التخفيف من الضغوط».

لقد أصبحت كل دولة مستعدة لاستخدام كافة الوسائل المتاحة من أجل الضغط على «سويسرا»، فالدول الأوروبية تسعى لاستعادة ٢٠٠ مليار يورو تخسرها كل سنة بسبب التهرّب الضريبي، وعلى «سويسرا» أن توازن بين المصالح المختلفة.

ومع توالي الضغوط تتوالى النجاحات في اختراق جدار السر المصرفي، فقد أعلنت «سويسرا» نهاية عصر الأرصدة المالية غير المعلنة، وذهبت أبعد مما تقتضيه معايير منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية لمحاربة الملاذات الضريبية، وأقرت خطة مالية وجملة من المبادئ لضمان شفافية الساحة المالية السويسرية.

وأكد وزير المالية «هانز رودلف ميرتس» (أعلن مؤخرًا عزمه على الاستقالة من منصبه) أن «سويسرا» لا ترغب في استقبال أموال لم تستخلص عنها مستحقاتها الضريبية، وهو ما يعني إلغاء التمييز السابق بين التهرّب الضريبي والغش الضريبي بالنسبة للمودعين الأجانب.

والغريب أن هناك من يجرؤ على معارضة ذلك صراحة، قد علّق أحد العاملين في قطاع الاستثمار المالي بقوله: لم يبق أمام الأثرياء الأجانب إلا التوجّه للولايات المتحدة أو بريطانيا وسنغافورة، وهونج كونج، إنه ضرب من التخريب!! ويتساءل آخر: إذا كنتم لا تقبلون بالأموال غير المعلنة، فما البديل الذي أعددتموه؟

وبقدر ما تتسارع الخطى لكشف السر المصرفي في قضايا الضرائب، بقدر ما تتثاقل في قضايا إعادة الأموال المنهوبة.. ففي الأولى هناك حكومات تضغط نحو التنفيذ، وفي الثانية هناك حكومات ومصرفيون وأصحاب مصالح يضغطون لوقف التنفيذ، ولا تملك الشعوب المنكوبة حتى الآن الوسائل الكافية لاسترداد ثرواتها المسلوبة.■

رغم أن جو السودان ساخن أغلب أيام السنة إلا أن طقس هذا العام كان معتدلاً، بخلاف بلاد أخرى اجتاحتها موجات الطقس غير المعتدل، ورغم طقسه المعتدل فإن مناخ السودان السياسي ملتهب للغاية، وذلك لقرب حلول موعد الاستفتاء الذي سيتم فيه تقرير مصير السودان، هل وحدة كاملة أم انفصال الجنوب؟ وتؤكد الحكومة أنها تعد لاستفتاء سليم في أجواء تتوافر فيها حرية التعبير لمواطني الجنوب دون أي تأثيرات خارجية ليقرّروا مصيرهم وفق قناعاتهم.



ترسيم الحدود مشكلة عالقة وعقبة كؤود أمام الاستفتاء

جنوب السودان.. بين حقّ تقرير المصير وهاجس عودة الحرب

الخرطوم: محمد حسن طنون

نال السودان استقلاله بحدوده الجغرافية الحالية في أول يناير عام ١٩٥٦م، واعترفت بهذه الحدود جميع دول العالم ماعدا الكيان الصهيوني بالطبع، وأعلنت وثيقة الاستقلال من داخل البرلمان بالإجماع بمن فيهم الجنوبيون الذين كانوا يشكلون ربع المقاعد أو يزيد.

وقبيل الاستقلال بقليل أو تحديداً في أغسطس عام ١٩٥٥م وقعت أحداث التمرد الدامية في الجنوب نتيجة الفتن التي زرعها الاحتلال البريطاني الذي كبل الجنوب بقانون المناطق المقفولة التي لا يدخلها شمالي إلا بإذن من الحاكم البريطاني المستعمر.

ومنذ ذلك التاريخ لم تخمد نيران التمرد إلا فترات محدودة ما تلبث أن تنطلق مرة أخرى أشد من سابقتها، حتى تم إيقاف الحرب باتفاقية «نيفاشا» التي أعطت حق تقرير المصير للجنوبيين بعد تجربة حكم دولة بنظامين، يحكم الجنوبيون كل ولايات الجنوب العشر بنظام علماني يفصل الدين عن الدولة، ويحكم الشمال بالشريعة الإسلامية، وهي خمس عشرة ولاية، ويحتل الجنوبيون ثلث مقاعد الوزراء في الشمال والنائب الأول منهم.

متى برزت فكرة تقرير المصير؟

عندما كانت نيران الحرب المجنونة تحصد أرواح الجنوبيين والشماليين على حد سواء، فضلاً عن تعطيل التنمية لأن



الحرب تستنفد كل موارد الدولة، مما جعل السودان الغني بموارده في عداد الدول المتخلفة.. وبمعرفة «د. حسن الترابي» - دون علم الجانب العسكري من الإنقاذ - التقى القيادي في حكومة الإنقاذ الوطني «د. علي الحاج» أحد أبرز قادة التمرد آنذاك «د. لام آكول» في فرانكفورت عام ١٩٩١م، واتفقا سراً على منح الجنوب حق تقرير المصير

مراقبون: إجراء الاستفتاء دون تحديد واضح لحدود الجنوب والشمال سيقود حتماً إلى النزاع والاقتتال ثم التدخّل الدولي

لإحلال السلام.

وتلا ذلك الاتفاق انقسام في الحركة الشعبية، حيث انشق «د. لام آكول» و«د. رياك مشار» عن الحركة في أغسطس عام ١٩٩١م، وعُرف الانشقاق يومئذ بفصيل الناصر، وأصبحا في حرب مع «د. جون قرنق» زعيم الحركة.

وأضعف هذا الانشقاق موقف «جون قرنق» إذ إن القياديين المنشقين يمثلان ثاني وثالث أكبر القبائل في الجنوب، وهما قبيلتا «النوير» و«الشلك»، أما «جون قرنق» فيمثل أكبر القبائل وهي «الدينكا».

وفي عام ١٩٩٥م عُقد مؤتمر تحت مسمى مؤتمر القضايا المصيرية في العاصمة الإريترية «أسمرة» حضرته جميع

الأحـزاب المكونة لما كـان يسمى بالتجمع الوطني الديمقراطي برئاسة السيد «محمد عثمان الميرغني» رئيس التجمع، وحضور كل أحزاب المعارضة، وعلى رأسها حزب الأمة، وكذلك الحركة الشعبية المتمردة بقيادة «د.جون قرنق» الذي كان ممثله «باقان أموم» أميناً عاماً للتجمع.

وفيه ناقش المجتمعون موضوع تقرير المصير، وسلم الجميع بأن من حق الجنوب أن يمنح هذا الحق، وهذا مثبت في وثائق ذلك المؤتمر التاريخي.. ثم كان هناك اتفاق ثنائي بين حركة التمرد وحزب الأمة بقيادة السيد الصادق المهدي في بلدة «شقدوم» عرف بـ«اتفاق شقدوم»، أقر فيه حزب الأمة بحق الجنوبيين في تقرير مصيرهم.

القوى الأجنبية الطامعة في خيرات السودان تؤجّج نيران الفتنة..وعلى رأسها الولايات المتحدة وبريطانيا والكيان الصهيوني


الرئيس عمر البشير


سلفاكير



١٩٥٥م إجلاء القوات الأجنبية عن أراضيه، فقد اندلعت نيران التمرد في ذلك اليوم في مدينة «توريت»، ثم انتشرت في كل الجنوب، يقتلون الشماليين عسكريين ومدنيين حتى النساء والأطفال، ومنذ ذلك التاريخ البعيد والحرب تحصد أرواح الشباب حصداً من الجانبين.



ومع مرور الزمن كان واضحـاً أن التدخلات الأجنبية من القوى الطامعة في خيرات السودان هي التي تؤجج نيران الفتنة، وعلـى رأس تلك الـدول الولايات المتحدة وبريطانيا والكيان الصهيوني، التي لا يهمها مصير الشعوب ولا أمنهـا ورفاهيتها، إنما همها الأول أن تطلق الفوضى التي يسمونها «خلاقة» لنهب ثروات الدول الضعيفة.

ورغم أن التمرد ظهر عام ١٩٥٥م في وجود الاستعمار، ورغم أن الحكومات السودانية منذ الاستقلال في يناير ١٩٥٦م وإلى إعلان أحكام الشريعة الإسلامية في سبتمبر ١٩٨٣م إبان حكم الرئيس الأسبق جعفر النميري كانت حكومات علمانية تحكم بدستور وضعه الإنجليز قبيل الاستقلال، إلا أن هناك أصواتاً برزت في صفوف الجنوبيين وبعض الشيوعيين ومن شابههم من الشماليين تقول: إن الوحدة ممكنة لو تم إلغاء الشريعة وفصل الدين عن الدولة.

وعندما قامت حركة التمرد وأشعلت الحرب لم تكن هنالك شريعة، وكانوا يتذرعون قبل الشريعة بقولهم: «نحن شعبان مختلفان في اللغة واللون والثقافة والعادات والتقاليد، وما كانوا يذكرون الدين لأنهم يعلمون أن المسلمين الجنوبيين أكثر عدداً من النصارى الذين نُصروا بقهر القوة أساس الاستعمار، ثم نالوا قسطاً من التعليم في جامعات ومعاهد المسيحيين في الغرب».

ترسيم الحدود

ذهب «سلفاكير» النائب الأول للرئيس السوداني إلى الولايات المتحدة، وهناك أدلى بتصريحات قال فيها ولأول مره علناً: إن الجنوبيين سيصوتون للاستقلال، مع أن اتفاقية السلام لا تتحدث عن الاستقلال إطلاقاً، وإنما عن الوحدة الجاذبة التي يجب أن يعمل لها شريكا الحكم المؤتمر الوطني والحركة الشعبية أو الانفصال عبر استفتاء حر نزيه مراقب دولياً.

وقد أبدى المؤتمر الوطني استعداده بالإيفاء بجميع متطلبات اتفاقية السلام الشامل، ولم يبق إلا الاستفتاء، وتقول الحكومة: إنها مستعدة لقبول نتيجة الاستفتاء أياً كانت وحدة أم انفصال، ولكن هنالك مشكلة كبيرة تواجه الاستفتاء، وهي مشكلة ترسيم الحدود، وهي مشكلة عالقة لم تحسم بعد.

ويرى المؤتمر الوطني الحاكم أن إجراء تقرير المصير لجنوب السودان دون الفراغ من ترسيم الحدود لا يقود إلى استفتاء سليم وسلس، وشدد على أهمية إنهاء هذه المهمة قبل الاستفتاء، وأبدى المؤتمر الوطني استياءه من تغيّب ممثلي الحركة في لجنة ترسيم الحدود عمداً عن ستة اجتماعات متواصلة، وبدون إبداء أسباب مقنعة للغياب.

أما الحكومة، فعندما فاوضت حركة التمرد عام ٢٠٠٢م في ضاحية «مشاكوش» أقرت بحق تقرير المصير، واتفقت مع الحركة على الدخول في مفاوضات مفصلة لاحقاً، وهو الاتفاق المعروف بـ«اتفاقية مشاكوش» التي أقرت وقف إطلاق النار أولاً، ثم مهدت لـ«اتفاقية نيفاشا» في يناير ٢٠٠٥م، التي حددت فترة انتقالية مدتها خمس سنوات يجري بعدها استفتاء عام للجنوبيين ليقرروا مصيرهم، أيريدون البقاء مع السودان الموحد أم الانفصال.

لماذا تقرير المصير؟

لم يذق السودان طعم السلام والأمن الشامل منذ أقر البرلمان في أغسطس

هل تتكرّر المشكلة ذاتها التي قادت إلى الحرب بين إثيوبيا وإريتريا بعد انفصالهما بسبب الخلاف حول منطقة «ماديبي»؟

من أجل السلام أم الحرب؟

يتخوف الكثير من المراقبين والمختصين في الشؤون السودانية من أن إجراء الاستفتاء دون تحديد واضح لحدود الجنوب والشمال سيقود حتماً إلى نزاع ربما يصل إلى حد الاقتتال وعودة الحرب، مما سيمهد إلى التدخل الدولي عن طريق مجلس الأمن ومحكمة العدل الدولية.

ولأن حق تقرير المصير منح للجنوبيين أصلاً لوضع حد للحرب، فما الفائدة إذن من اتفاقية السلام الشامل إن كان في النهاية ستعود الحرب وهذه المرة ستكون بين دولتين؟

ويخشى المراقبون أن تتكرر المشكلة ذاتها التي قادت إلى الحرب بين إثيوبيا وإريتريا بعد انفصالهما لأن الحدود لم تُحدد بين الدولتين حول منطقة «ماديبي»، وكان ضحايا هذه الصراعات أكثر من سبعين ألف قتيل وجريح بين الجانبين، ومازالت المشكلة قائمة إلى يومنا هذا.

ترسيم الحدود قبل الاستفتاء أساسي وجوهري وهو من موجبات الحفاظ على السلام؛ لأنه لا يستقيم عقلاً ولا شرعاً أن تجرى عملية خطيرة كالاستفتاء حول تقرير المصير بين إقليمين بالوحدة أو الانفصال دون معرفة حدودهما.

ويرى أكثر المراقبين المحايدين والحادبين على مستقبل السلام في البلاد أن تأجيل الاستفتاء إلى حين الفراغ من تحديد الحدود وترسيمها بشكل واضح يضمن استمرار حالة السلام، وسيقود إلى انفصال سلس دون الخوف من إرهاصات حرب مستقبلية، وكانت فلسفة «اتفاقية نيفاشا» للسلام هي «انفصال بسلام خير من وحدة مع حرب».

تصريحات وزير الإعلام

أثارت تصريحات وزير الإعلام السوداني «د. كمال عبيد»، التي قال فيها: إن «المواطنين الجنوبيين في الشمال لن يتمتعوا بحق المواطنة والوظيفة والامتيازات، ولا حق البيع والشراء في سوق الخرطوم، ولن نعطيه حقنة في المستشفى».. أثارت هذه التصريحات - التي وُصفت بالنارية - زوبعة في فنجان، وهي تصريحات معادلة لتصريحات قادة الحركة الشعبية التي تقول: إن «الانفصال قادم ولن نعطي الشمال جالون بنزين واحد».

وتريد الحركة الشعبية أن تفصل الجنوب، ويردد قائدها في بلاد ما وراء البحار نغمة الاستقلال، وكأن الجنوب كان مستعمرة شمالية، ثم تريد للجنوبيين في الشمال أن يتمتعوا بجميع حقوق المواطنة في بلد اختاروا هم طوعاً الانفصال عنه .

ويجب أن يعلم الناخبون الجنوبيون قبل الاقتراع مصيرهم في شفافية، دون إخضاع الأمر إلى عواطف ومجاملات، فلكل دولة أوضاعها الدستورية والقانونية.. وأهمها قضية «الجنسية»، فلن يكون الجنوبي بعد الانفصال مواطناً سودانياً، وخير له أن يعرف هذه الحقيقة ولا يستمع للتضليل الذي يمارسه قادة الحركة من قبيل الحديث عن الجنسية المزدوجة والحريات الأربع.

والقوانين التي تحدث عنها وزير الإعلام

الحركة الشعبية تريد أن يتمتّع الجنوبيون في الشمال بجميع حقوق المواطنة في بلد اختاروا هم طوعاً الانفصال عنه!!

على مسلمي الجنوب ممارسة دورهم المؤثر في إدارة تقرير المصير عن طريق المشاركة والتنوير والمراقبة

هي السائدة في جميع أنحاء العالم، ولاسيما في الدول التي انفصلت عن الدولة الأم.

ومهما يكن الأمر في مسألة الوحدة والانفصال، فيجب تأكيد أنها خيارات مشروعة لمن يأخذ أياً منها، فلا الذي يختار الانفصال خائن حيث مارس حقاً مشروعاً له برضا الجميع، ولا الوحدوي هو الوطني أبو الوطنية، فلكل فريق تقديراته .. والمهم بل الواجب أن تتم عملية الاستفتاء بحرية ونزاهة بعيداً عن التشنج حفاظاً على السلام.

مسلمو الجنوب

مسلمو الجنوب كم مهمل، وقد فات الوقت بالنسبة لهم للمطالبة بأية مسؤولية تجاه حق تقرير المصير، ولكن ورقة قدمت في ندوة نظمها «مركز دراسات الإسلام والعالم المعاصر» تؤكد أن مسلمي الجنوب بوسعهم كأفراد وعلى نحو طوعي أن يمارسوا دوراً مهماً في إدارة تقرير المصير، عن طريق المشاركة والتنوير والمراقبة والتقييم والتدخلات والإنذار المبكر من جانب علماء مسلمي الجنوب وهم قلة غير مؤثرة، وبالنسبة لهم فخيار الوحدة أسلم والانفصال أخطر.

وهناك قضيتان تواجهان مسلمي الجنوب:

أولاهما: إذا كانت النتيجة وحدة السودان: حيث سيكونون راغبين عن ممارسة حقوقهم السياسية، وأولئك الموجودون خارج الجنوب - مثل النازحين واللاجئين - قد يترددون في العودة إلى ديارهم، وذلك لحقيقة أن الحركة الشعبية ستظل وحدها تحكم جنوب السودان بذات الطريقة التي حكمت بها خلال الفترة الانتقالية.

وستظل البيئة السياسية لمسلمي جنوب السودان وأنظمة سياسات التعليم وحرية العبادة والمشاركة في حكومة الجنوب كما هي، وسيصبح سياسيو ومثقفو الجنوب أكثر ارتباكاً من الناحية السياسية والدينية.

وثانيتهما: إذا كانت نتيجة الاستفتاء هي الانفصال: حيث إن الإسلام كديانة رئيسية في جنوب السودان سيكون عرضة للتهديد، وسيتعرض مجتمعهم للتفكيك، وقد تضمحل الدعوة ويعيد التاريخ ما حدث خلال حقبة الثلاثينيات من القرن الماضي، أي أن سياسة جنوب السودان سوف تغيرها حكومة الجنوب.

نتائج وإجراءات

تقول الورقة المذكورة آنفاً: إن على حكومة الوحدة الوطنية وحكومة جنوب السودان إجراء فهم متعمق لواقع المسلمين في جنوب السودان.

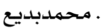
فعلى حكومة جنوب السودان ترقية الإسلام في الجنوب عبر البنى الموجودة في المجتمعات، وتمكين ودعم مسلمي الجنوب ومؤسساتهم.. وعلى مسلمي الجنوب - عبر علمائهم ومجتمعاتهم في الشتات - أن ينشئوا ويديروا المدارس الخاصة ومدارس العون الذاتي في جميع أنحاء الجنوب على أن يتم ذلك بصفة عاجلة.

كما يجب التعامل مع الأيديولوجية الإسلامية في جنوب السودان في سياق السياسة العربية الإسلامية.. وعلى المسلمين هناك السعي لإقامة مؤسسات البحث الأكاديمي والمؤسسات التعليمية في جنوب السودان.■

أشاد وشيخ الأزهر بفتوى خامنئي بتحريم سب الصحابة وأمهات المؤمنين..

أشاد د. محمد بديع المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين بالفتوى الصادرة عن السيد علي خامنئي المرشد الأعلى للثورة الإيرانية بتحريم الإساءة للصحابة الكرام وزوجات الرسول ﷺ، كما أشاد بمواقف العقلاء من الشيعة الذين أدانوا سبّ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها والصحابة الكرام رضي الله عنهم.


د. محمدبديع




علي خامنئي




د. أحمد الطيب

المرشد العام للإخوان: أم المؤمنين عائشة هي أم كل المسلمين سُنة وشيعة ومَن يسبّها مصاب بعمى في قلبه ولا يستحق الاهتمام

وقال في تصريح خاص للمجتمع: إن أي مسلم لا يمكن أن يقبل المساس بأمهات المؤمنين والصحابة الكرام من أفراد لا يستحقون الاحترام أو الاهتمام، فأمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها هي أم المسلمين جميعاً سُنة وشيعة، وأن مسّها أو سبّها خطيئة كبرى، ومن يقترف ذلك فهو مصاب بعمى في قلبه ولا يستحق الاهتمام. وأضاف: إن المسلمين جميعاً سُنة وشيعة يرجمون شيطاناً واحداً في منى في مناسك الحج، وهم مستهدفون جميعاً من كل الشياطين دون تفرقة بين سُنة وشيعة، وإن عدونا عندما يضربنا في فلسطين والعراق وأفغانستان لا يفرق بين سُنة وشيعة.

وأكد فضيلته أن إثارة القضايا المذهبية والطائفية والدينية في هذه المرحلة الحرجة وعلى مستوى العالم العربي والإسلامي ترمي إلى تفكيك المنطقة، وشغلها بنزاعات وطنية وإقليمية بعيداً عن الخطر الحقيقي الذي يهددها، وهو الاحتلال الصهيوني لفلسطين، والاحتلال الأمريكي لبلاد عربية وإسلامية، والهيمنة الغربية والواضحة على نظم الحكم واستنزاف ثروات العرب والمسلمين في صفقات تسليح تكدس الثروات في أمريكا وأوروبا.

ومن جهته، وجّه شيخ الأزهر د. أحمد الطيب تحية صادقة للسيد علي خامنئي على فتواه بتحريم الإساءة للصحابة رضي الله عنهم وزوجات الرسول ﷺ، وقال: إن تلك الفتوى صدرت في أوانها لترأب الصدع وتغلق أبواب الفتنة.

ووصف شيخ الأزهر الفتوى بأنها صدرت عن علم صحيح، وإدراك عميق لخطورة ما يقوم به أهل الفتنة، وتعبر عن الحرص على وحدة المسلمين.

وقال في بيان له: «مما يزيد من أهمية هذه الفتوى أنها صادرة عن عالم من كبار علماء المسلمين، ومن أبرز مراجع الشيعة، وباعتباره المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية الإيرانية».

وقال شيخ الأزهر: «إنني من موقع العلم ومن واقع المسؤولية الشرعية أقرر أن السعي لوحدة المسلمين فرض، وأن الاختلاف بين أصحاب المذاهب الإسلامية ينبغي أن يبقى محصوراً في دائرة الاختلاف في الرأي والاجتهاد بين العلماء وأصحاب الرأي، وألا يمس وحدة الأمة».

وأضاف: «إن كل من يذكي نار الفتنة بين المسلمين آثم، مستحق لعقاب الله وإنكار الناس».

وكان علماء ومثقفون مصريون وعرب قد استنكروا ما جرى من سبّ للصحابة الكرام ولأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في الاحتفالية التي نظّمها المجرم الهارب «ياسر الحبيب» في مدينة لندن.

المسلمون جميعاً مستهدفون من عدو واحد وإثارة القضايا المذهبية والطائفية والدينية ترمي لتفكيك المنطقة

وقال العلماء في بيان لهم: «في الوقت الذي تواجه الأمة الإسلامية مؤامرات وعدواناً واحتلالاً صهيو/صليبيّاً لأجزاء غالية من أراضيها بفلسطين والعراق وأفغانستان وغيرها، وتواجه مخططات الفتنة الطائفية والعرقية داخل دولها، وبدلاً من أن تتضافر الجهود نحو عوامل الوحدة والاتحاد؛ يفاجأ العالم الإسلامي بحلقة جديدة من التطرف بالطعن والسبّ في رموز الأمة من الصحابة وأمهات المؤمنين».

وطالب المثقفون الأزهرَ الشريف وهيئة كبار العلماء بالسعودية ومجمع الفقه الإسلامي واتحاد علماء المسلمين ببيان الحكم الشرعي في هذه الاحتفالية ومنظميها، وحكم سبِّ الصحابة، فيما دعوا دار التقريب بالقاهرة والمجمع العالمي للتقريب بإيران إلى استصدار فتوى من المرجعيات الشيعية المعتبرة بتجريم وتحريم سبِّ الصحابة وأمهات المؤمنين أو الطعن فيهم.

ووقَّع على البيان عددٌ كبيرٌ من رموز الدعاة والعلماء، منهم: د. عبدالرحمن البر عضو مكتب الإرشاد للإخوان المسلمين، والشيخ صالح بن عبدالكريم الدرويش رئيس المجلس التأسيسي للهيئة العالمية للسنة النبوية والقاضي بالمحكمة الشرعية بمكة المكرمة، ود. محمد عبدالمنعم البري رئيس جبهة علماء الأزهر السابق، والشيخ فرحات السعيد المنجي من علماء الأزهر الشريف، والداعية حازم صلاح أبو إسماعيل عضو مجلس نقابة المحامين الأسبق.■



بقلم: سالم الفلاحات (*)
Salem.yousef@hotmail.com

المطلوب منا فلسطينياً تجاه العدو الصهيوني كثير وغير متناه، ولو أخذوا كل ما يطلبون لتمنوا مثله أو مثليه أو أكثر، فقد طلبوا وأخذوا ثم أخذوا ثم أخذوا، وبعد تمهيدات دامت منذ بدايات الاحتلال في ثلاثينيات القرن الماضي واستمرت حتى انكشف الطابق عام ١٩٩١م في «مدريد» ثم «أوسلو»؛ فوصل الأمر إلى التسليم بأن فلسطين الفلسطينية العربية الإسلامية التاريخية لم تعد موجودة، وبأن الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م أصبحت حلالاً على المحتل الغاصب، وبأن بقية فلسطين خاضعة للتفاوض بشروط قاسية مؤلمة!

المفاوض «العبّاسي» السلطوي.. وقابلية الانضغاط!

إنك لترثي للحال البائسة وللزاوية التي يُحْشر فيها المفاوض الفلسطيني «العبّاسي» السلطوي، حتى يغدو طلب الوقف الجزئي للاستيطان فيما تبقى من فلسطين ولمدة شهريْن مطلباً بعيد المنال، وإن تحقق ولو لفظياً فذلكم النصر العظيم الذي يهون بعده كل شيء، حدوداً كانت أو أقصى ومقدسات، أو لاجئين وأسرى، أو سيادة، أو... إلخ.

والحقيقة أن الاستيطان أنواع يصعب على غير المفاوض السلطوي إدراكها: فمنها الاستيطان التوسعي لمستوطنات قائمة أصلاً (التسمين)، ومنها الاستيطان على أراض جديدة، ومنها الاستيطان الحكومي أو الخدميّ المؤسسي (مدارس مستشفيات حدائق)، ومنها الاستيطان الذي يقدم خدمات عامة تطوعية شعبية، ومنها الاستيطان في القدس الشرقية وفي مواقع جديدة محيطة بالأقصى، ومنها الاستيطان في بقية أنحاء فلسطين، ومنها الاستيطان بالمباني الجاهزة التي تُشيَّد خلال ساعات، ومنها الاستيطان بالمباني الثابتة والراسخة، ومنها الاستيطان المرخص قانونياً، ومنها الاستيطان المسكوت عنه لعدم جرح شعور المستوطنين!

ونشير إلى أنه عند الحديث عن وقف الاستيطان، فإن تعبير «الوقف» هنا واسع مطاط لا يدرك مدلوله إلا المفاوض الواعي اللبيب.. ثم ما معنى وقف الاستيطان؟ وما النوع المرفوض من قِبَل المفاوض الفلسطيني؟! أهو وقف الاستيطان الجديد فقط أم وقف الاستيطان باستثناء «القدس الشرقية» أم الوقف الجزئي؛ حيث لا يُمنع إتمام ما بدأ العمل به أو كانت مخططاته جاهزةً ومنجزة؟!

إذاً، لا يستطيع أحد فهم كلمتَيِ الاستيطان والوقف، أي وقف الاستيطان منذ عام ١٩٩١م، فهذه فترة غير كافية، والمفاوض مرن قابل للانضغاط، ومتجاوب مع الضغط، حتى التصق جسده بطناً لظهر فهل بقي مجال للانضغاط؟!

نعم.. يقول الصهاينة: بقي مجال لانضغاطكم، فعليكم بما يلي:

- تجفيف منابع المقاومة.
- التعاون لاعتقال من يفكر بالمقاومة.
- محاصرة الذين يرفضون الانضغاط.
- تجويع الشعب الفلسطيني ليستسلم ويتبع من يطعمه.
- طلب التأجيل لمدة شهرين.

عند الحديث عن وقف الاستيطان.. فإن تعبير «الوقف» هنا واسع مطّاط لا يدرك مدلوله إلا المفاوض الواعي اللبيب

جزئياً لمدة شهرين فقط، مع رسائل ضمانات أمريكية بعدم بحث موضوع الاستيطان، أو الدولة الفلسطينية، أو مسألة الحدود الواضحة، وتأكيد أن الحل سيكون خلال (١٠) سنوات حسب رواية «نتنياهو» و(٩٠) سنة حسب رواية وزير الخارجية «أفيجدور ليبرمان»!

وفي ظل تأكيد أن حق العودة للاجئين الفلسطينيين أصبح في حكم الإلغاء من قاموس المفاوض الفلسطيني إلى الأبد، ماذا بقي ليفاوض عليه المفاوض؟!

- إننا نبحث عن مكان لنجلس فيه ليفاوض المفاوض على بقيتنا نحن.. من قال لك: لم يبق شيء للتفاوض عليه؟ بقي الأردن الجار وأرضه وشعبه.. نريد أمنهم واستقرارهم، رَغْد عيشهم، حسن أخلاقهم، نشتري رملهم وزيتونهم الأخضر، نريد وطنهم ومستقبله بعد نهاية التفاوض الصعب! وهل يبقى الوطن البديل بديلاً أم أصيلاً؟!

- بقيت بعض المناطق المنخفضة والصخرية القاسية الجافة في الضفة الغربية.. ما نوع سكانها؟ وما نوعية السيادة عليها؟ وما علاقتهم بالآخرين؟

- وبقيت غزة ومن فيها.. كيف السبيل إلى أهلها ليتعلموا من غيرهم؟

- بقي موضوع بعض الغربيين في الوطن العربي وبعض المسلمين، وحكاية كسر الحصار والمساعدات الإنسانية ومقاومة التطبيع، وهذه الأسطوانة المشروخة كيف تضعون حداً لها؟!

- والحديث عن الأسرى، غلاظ القلوب الملطخة أيديهم بالدماء ونياتهم بعدم الاستسلام، مع أن عددهم لا يتجاوز أحد عشر ألفاً بينهم بعض الأطفال والنساء، متى يتوقف؟ ألا يكفي؟! إننا نُعنَى بإطعامهم

(*) المراقب العام السابق للإخوان في الأردن



وإسكانهم وعلاجهم حتى تأتي آجالهم، وقد قدمنا تنازلات كبيرة جداً غير مقدرة!!

- ما الذي يزعجكم من الاستيطان؟ نحن في بلادنا (فلسطين)، فكونوا واقعيين وابذلوا الجهد اللازم لتثقيف قصار النظر عندكم!!

نصارحكم ونصدقكم

نعلم أن المشكلة ليست عندكم ولا معكم أيها المفاوضون، فأنتم تفهمون كل شيء، وتقرون بحقوقنا لأنكم عقلاء، إنما المشكلة في بعض من وراءكم ممن لا يعرفون الحقائق وهم في غفلة وبلاهة، أعانكم الله عليهم ونحن معكم.

نحن نفهمكم ولابد أن نساعدكم بما نستطيع، واعذرونا وخذوا هذه المساعدات، كشّروا أمام الكاميرات واعبُسوا، قولوا: لا.. لا.. لن.. لن.. واتركوا فراغات حتى لا تُفهم الجملة، وتحدثوا بلغة الجسد، ولا مانع من لمزنا بحدود!!

انتقدوا التأجيل والتأخير والجدولة، انتقدوا الآخر دون تسميته، ولن نحمل عليكم، فنحن نفهمكم.. أشعروهم بأنكم تبذلون جهداً لا مثيل له بسبب قسوتنا.

اشتموا الأمريكان والغرب والظروف بأقذع الشتائم، ونحن معكم.

نعلم أن أداءكم قد تحسن بصورة ملحوظة منذ بداية المفاوضات العلنية قبل عشرين سنة، فأصبحتم أكثر تفهماً لنا وأكثر ثقة بمواعيدنا وصدقيتنا، وأكثر إقناعاً لشرائح جديدة من شعبكم، وأكثر قدرة على دعم موقفكم بمباركة

كيف أصبح طلب الوقف الجزئي للاستيطان فيما تبقى من فلسطين لمدة شهرين فقط مطلباً بعيد المنال؟!

حق العودة للاجئين أصبح في حكم الإلغاء من قاموس المفاوضات إلى الأبد.. فماذا بقي كي يفاوض عليه المفاوض؟!

عربية رسمية عندما تصل الأمور إلى درجة الحرج القاسية والإفادة من «الرباعية» أحياناً، وقدرتكم على التفريق بين الموقف الرسمي «الإسرائيلي» ومواقف اليمين «الإسرائيلي» والمستوطنين مهما كان الواقع على الأرض.

لقد أصبحت لديكم مهارة فائقة في إقناع الناس عندكم، وحسن التخلص في إجاباتكم من التزاماتكم وخطوطكم الحمراء التي ترسمونها ثم تخالفونها في الجولات اللاحقة.. إضافة إلى مهارة القدرة على أن ينسى الناس ما تقولون حتى لو لم يمض عليه سوى أسبوع واحد، بينما يحصي علينا مواطنونا ما وُعدوا به قبل مائة عام، فهنيئاً لكم بقومكم المتسامحين!

وصحيح أنكم محرومون من الاختراعات في الجانب التقني، لكنكم محظوظون في الاختراعات في المصطلحات والتبريرات والتسويغ والتسويق والأعذار والإقناع!

لكن كل الذي نرجوه منكم ألا تفكروا يوماً باستخدام مهاراتكم هذه معنا، ونتوسل إليكم فنحن نريد أن نعيش بسلام، فقط على قطعة صغيرة من الأرض، وتنازلنا لكم ولإخوانكم عن العراق والأردن ولبنان وسورية وشمال الجزيرة العربية، وعن بلاد أفريقية بعيدة لا تعرفونها فارحمونا وأعينونا.

ونرجو ألا يزعجكم موقف «ليبرمان» وزير خارجيتنا اليميني وتصريحاته، فهو رجل طيب يقول كل ما يعرف وليس خبيراً في الدبلوماسية الدولية.

وقولوا للمتدينين المعتدلين عندكم: نحن الأقدر على خدمة مقدساتكم، بما فيها «قبة الصخرة»، ونعلم أنكم أنفقتم على تزيينها الملايين من جيوب محسنيكم.. أما «الأقصى» فتراب وحجارة أعطاه العثمانيون القداسة، وهم الذين أخّروا تقدمكم مئات السنين أنتم الفلسطينيين والعرب، وهم الذين أخّروا نهضتكم بمنعنا في البداية من خدمة فلسطين وإقامة المستوطنات فيها، ولولا تعنّت «السلطان عبدالحميد» لكانت نهضتكم أسرع وأشمل.. وعليكم أن تتعلموا من دروس الحياة والتاريخ وكفاكم غفلة.

ونحب أن نخبركم عن أنفسكم، فقد أصبحنا نعرفكم أكثر مما تعرفون أنفسكم..

أنتم تخشون من السم خوفاً تبالغون فيه، وصحيح أننا خبراء في السم والتسميم منذ زمن نبيكم محمد ﷺ، فقد سمّمته «جَدَّتُنا»، لكنها لم تكن خبيرة تماماً، أو تظنون أننا سنسمّم من يفاوضنا منكم، ونحن نجد من التيسير والتسهيل من طرفكم ما يجعلنا نشعر بأننا نفاوض أنفسنا.

إن حياتكم غالية علينا، ونرجو أن تطول أعماركم، فهل سنجد أمثالكم بعد هذا التدريب الطويل، وقد أصبحتم بيوت خبرة في العلاقات الإنسانية و«الإسرائيلية» بشكل خاص؟!

نقسم - ووعودنا دائماً مقدسة، حتى لو أخلفنا في موضوع السنوات الخمس لإقامة دولتكم بعد «مدريد»، ولو ضغطناكم فانضغطوا، فلا يزال في الأمر متسع، فالإنسان منكم قابل للانضغاط مرات ومرات، فمعظم أجسادكم من ماء غير آسن أو آسن لا فرق - نقسم أننا لن نسمّم كبيركم هذه المرة، فنحن نتعلم من التجارب بسرعة، ومن مات منكم فقد مات شهيداً بقدر الله، ونحن اجتهدنا لمصلحتكم في المرات السابقة فقط أولاً، ثم لمصلحة السلام ثانياً.

صدِّقونا.. صدِّقونا، وانضغطوا!!■



أ. د. محمد عمارة (*)

لا يقف التنصير والمنصِّرون عند حدود العمل على تحوّل عدد من المسلمين عن عقيدتهم الإسلامية إلى النصرانية، وإنما يتجاوز الأمر هذه الحدود إلى كثير من الأبعاد والميادين.

فالتنصير - في حقيقته - يعتمد على «الإكراه» بأكثر مما يعتمد على «حرية الاعتقاد».. وذلك عندما يعمل المنصِّرون في ركاب الغزاة الغربيين لبلاد الإسلام، مستظلين بحمايات قوة الاحتلال وشركات الاستغلال.. فيصنع الغزو الكوارث التي تخلّ بتوازنات الضحايا، يأتي المنصِّرون فيقدمون المساعدات باسم «يسوع» وليحولوا ضحايا الغزو عن دينهم ودين آبائهم لقاء كسرة خبز أو جرعة دواء!

التنصير: حرب عالمية ضد الإسلام



حدث ذلك مع ضحايا حرب البوسنة والهرسك (١٩٩٢ - ١٩٩٥م).. وهو يحدث الآن في العراق وأفغانستان وكشمير والشيشان والصومال والسودان.. وبين اللاجئين المسلمين الذين يكوّنون معظم اللاجئين على النطاق العالمي!!

فالغزو يصنع المناخ البائس والضاغط والكرب.. ليأتي التنصير لالتقاط ضحايا البؤس والإكراه.

والتنصير الغربي يعمل - ليس فقط بالاعتماد المتبادل مع جيوش الغزو الاستعماري - وإنما يعمل أيضاً بالاعتماد المتبادل مع الكنائس المحلية في البلاد الإسلامية، فيُخرج هذه الكنائس عن «وظيفتها» ويقودها إلى خيانة حضارتها وأمتها وتاريخها.. ومن ثَمَّ يزرع بذور التوتر الديني والفتن الطائفية التي تشيع «الفوضى والتفرقة»، والتي تجهض النهوض الحضاري في مجتمعات الإسلام!

والتنصير الذي يدعو أصحابه إلى التدين بالنصرانية هو الذي يقيم - ومعه الكنائس المحلية - حلفاً غير مقدس مع الشرائح العلمانية في المجتمعات الإسلامية، تلك التي صنعها الاستعمار على عينه، والتي تُضخّم من حجم ودور الأقليات غير المسلمة في بلادنا، لتضخيم العقبات أمام المشروع الإسلامي، واستكمال الأمة لمقومات هويتها الإسلامية.

بل إن التنصير والمنصِّرين - رغم رداء الدين الذي يلبسونه - يشجعون نشر الفلسفات المادية والإلحادية في بلاد الإسلام، باعتبارها عقبات في سبيل سيادة الإسلام في المجتمعات الإسلامية، والذين يلاحظون الحجم الكبير لأبناء الأقليات غير المسلمة في التنظيمات التي تعتنق الفلسفات المادية والإلحادية، ويلاحظون مباركة الكنائس ودوائر التنصير لهذه الظاهرة، يدركون مغزى هذا الحلف غير المقدس بين نصرانية هؤلاء المنصرين وبين المذاهب المادية والفلسفات الإلحادية، عندما يكون الهدف هو إعاقة سيادة الإسلام وحاكميته في بلاد المسلمين!

كذلك يعتمد التنصير - كما قال المنصِّر الشهير «صموئيل زويمر» (١٨٦٧ - ١٩٥٢م) - على مذاهب «الشك واللاأدرية» لتشكيك المسلمين في دينهم، إذا لم تنجح حملات التنصير في تحويلهم إلى النصرانية بدلاً من الإسلام!

وإذا كانت هذه الأساليب «المكيافيلية» اللاأخلاقية ومثلها كثير هي الشاهد الصادق على إفلاس الكنائس النصرانية المشتغلة بعملية التنصير للمسلمين، فإن في دلائل هذا الإفلاس ووقائعه ما هو أغرب وأعجب من هذا بكثير.

إن هذه الكنائس الغربية والشرقية، المشغولة والمحمومة بتنصير المسلمين، قد تركت «دينها النصراني» ضرباً، ينعق فيه البوم والغربان!.. وبدلاً من أن تعمره، انطلقت لتنصير المسلمين.. وكأنها تريد أن تخرب بيوت الآخرين كما خرَّبت بيتها النصراني!

لقد ظل الشرق لعدة قرون قلب العالم المسيحي.. فلما غرقت كنائسه في السفسطة اللاهوتية، والاختلافات الحادة في ذات المعبود، وقوانين الإيمان، وثوابت الاعتقاد.. وظهر الإسلام بتوحيده الفطري والبسيط والعميق.. تحول الشرق في سرعة مذهلة عن المسيحية ليصبح القلب النابض للإسلام.

ومنذ ذلك التاريخ أصبحت أوروبا ولعدة قرون هي قلب العالم المسيحي.. لكن كنائسها قد غرقت في مستنقعات الحروب الدينية -

(*) كاتب ومفكر إسلامي

التنصير الغربي يعمل بالاعتماد المتبادل مع الكنائس المحلية فيقودها إلى خيانة حضارتها وأمتها ويزرع بذور الفتنة



بين البروتستانت والكاثوليك - تلك التي أبيد فيها عشرة ملايين، أي ٤٠٪ من شعوب وسط أوروبا، وفي مستنقعات محاكم التفتيش التي دامت ثلاثة قرون ذهب ضحيتها الملايين حرقاً وغرقاً، وعلى «الخازوق المقدس»، الذي قتل بواسطته الأحرار والعلماء والفلاسفة والمفكرون!.. وكذلك في مستنقعات الحروب الصليبية ضد الإسلام والمسلمين، تلك التي دامت قرنين من الزمان (٤٨٩ - ٦٩٠هـ / ١٠٩٦ - ١٢٩١م).. والتي كانت من بواكير الاستعمار الاستيطاني في التاريخ المكتوب!

فلما خرجت هذه الكنائس - أو أُخرجت - من هذه المستنقعات، وجدت التنوير الوضعي، و«العلمانية اللادينية»، و«الفلسفة المادية»، قد سحبت البساط من تحت «لاهوتها الخرافي» الذي أغرقت فيه هذه الكنائس رعاياها وخرافها طوال تلك القرون!! أي وجدت «بيتها النصراني» خرباً تنعق فيه البوم والغربان!!

وإذا كان رفاعة الطهطاوي (١٢١٦ - ١٢٩٠هـ/ ١٨٠١ - ١٨٧٣م) عندما عاش في باريس (١٨٢١ - ١٨٣٠م) قد وصف إفلاس تلك الكنائس الغربية عندما تحدث عن علاقة الأوروبيين بالنصرانية فقال:

«**إن أكثر أهل** هذه المدينة (باريس) وبلاد الإفرنج ليس لهم من دين النصرانية إلا الاسم فقط، حيث لا يتبعون دينهم، ولا غيرة لهم عليه، بل هم من الفرق المحسّنة والمقبّحة بالعقل وحده، أو من الإباحيين الذين يقولون: إن كل عمل يأذن فيه العقل صواب، لذلك فهم لا يصدقون بشيء مما في كتب أهل الكتاب، لخروجه من الأمور الطبيعية.. ولهم في الفلسفة حشوات ضلالية مخالفة لكل الكتب السماوية.. وحياتهم مشحونة بكثير من الفواحش والبدع والضلالات»[1].

إذا كانت هذه هي شهادة الطهطاوي على «خراب البيت النصراني الغربي منذ ذلك التاريخ، فإن وقائع العصر الحاضر تشهد على «هموم هذا الخراب» فتقول وبالأرقام:

- إن الذين يؤمنون في أوروبا بوجود إله في هذا الكون - مجرد وجود إله - لا يتعدون ١٤٪ من الأوروبيين.

- **والذين يذهبون** إلى «القداس» مرة في الأسبوع - في فرنسا «بنت الكاثوليكية».. وأكبر بلادها - أقل من ٢٪ من السكان، أي أقل من ثلاثة ملايين.. أي أقل من نصف عدد المسلمين الفرنسيين.

- و١٠٪ من الكنائس الإنجليزية معروضة للبيع، لعدم وجود المصلين!

- وفي جمهورية التشيك، لا يذهب إلى القداس الأسبوعي إلا ٣٪ من السكان.. ولذلك، فإن ٥٠٪ من الكنائس زائدة عن الحاجة ومعروضة للبيع!

- **وفي ألمانيا**، توقف القداس في ١٠٠ كنيسة من ٣٥٠ كنيسة في أبرشية «آيسن» وحدها... الأمر الذي دفع السلطات إلى تحويل الكنائس إلى أغراض أخرى.

- وكثير من الكنائس التاريخية في أوروبا قد تحولت إلى ملاهٍ ومطاعم، يغني فيها المغنون.. بعد أن تحولت «مذابحها» إلى أفران «للبيتزا».

- وأغلبية الغربيين لا يلتزمون في حياتهم الخاصة والعامة بمنظومة القيم النصرانية.

والعلمانية - الدنيوية - التي حوّلت الإنسان إلى «شيء» يعيش لإشباع غرائزه وشهواته، قد دمرت الأسرة، فأدخلت الكثير من الشعوب الأوروبية في «نفق الانقراض الديموجرافي»، حتى أن بلاداً مثل ألمانيا وإيطاليا وإسبانيا تزيد فيها نسبة الوفيات عن نسبة المواليد.. وهي مهددة بالانقراض في نهاية هذا القرن - كما يقول بابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر» - على حين نجد المسلمين في ألمانيا وهم ٣٪ من السكان بلغت نسبة مواليدهم ١٠٪ من المواليد في السنوات العشر الأخيرة!![2].

ولقد أدى هذا الإفلاس الكنسي الذي أشرنا - مجرد إشارات - إلى طرف من نماذجه ومعالمه إلى إفلاس كنسي أكبر وأفدح، قاد هذه الكنائس الغربية إلى خيانة مسيحيتها كما كان يقول شيخنا محمد الغزالي (١٣٣٢ - ١٤٠٦هـ / ١٩١٧ - ١٩٩٦م) عليه رحمة الله.

فغدت هذه الكنائس تتعايش مع الشذوذ الجنسي، وتغضّ الطرف عن انتشاره ومهرجاناته، ومن هذه الكنائس من يزوج الشواذ زواجاً دينياً في محاريب الكنائس!.. وذلك فضلاً عن تستر كثير من هذه الكنائس على فضائح الشذوذ الجنسي في الكنائس والأديرة.

وأمام هذه المستنقعات التي غرقت فيها كثير من هذه الكنائس الغربية.. وأمام هذا الإفلاس.. رأينا ونرى قمة في العبثية، واللامعقول، فبدلاً من أن تصلح هذه الكنائس من شأنها.. وترمم وتعمّر بيوتها.. وتعمل على إعادة تنصير شعوبها.. رأيناها تعمل - في دأب محموم - على تنصير المسلمين، مستغلة الكوارث التي يصنعها الاستعمار.. الذي باركته وتباركه في بلاد المسلمين!

ورأيناها تساوم المهاجرين من المسلمين إلى أوروبا - في معسكرات الاحتجاز - فتعرض النصرانية في مقابل «الإقامة» و«جواز السفر» و«العمل»، وإلا فالترحيل القسري إلى البلاد التي هاجروا منها!

كما تعرض ذلك مع ضحايا الفقر والفاقة

والعوز والبطالة والزلازل والحروب الأهلية في أفريقيا وآسيا، التي اعتصر الاستعمار الغربي خيراتها لخمسة قرون!!

هذه هي ميادين التنصير الغربي، وتلك هي أولوياته.. التي جعلت منه القمة في العبثية و«اللامعقول».. إذ بدلاً من أن ترتب هذه الكنائس بيوتها.. وتحدد أولوياتها.. وتبدأ بمن تعول.. وتعلن أن «الأقربين هم الأولى بنصرانيتها وخلاصها!».. نراها تنفق الجهود والأموال والأعمار في تنصير فقراء المسلمين.

ولقد جرّت هذه الكنائس الغربية عدداً من الكنائس الشرقية إلى ذات المستنقع؛ «فاشتغلت هذه الكنائس الشرقية «بالتعصب الطائفي»، بدلاً من إغناء الحياة الروحية لأبنائها!.. فأدت الطائفية إلى ضمور الحس الوطني لدى قطاعات كبيرة من رعيتها، فسعوا إلى الهجرة التي تفرّغ مجتمعاتهم من الكفاءات!... وأدت هذه الطائفية إلى ضمور الحياة الروحية.. فسعى الكثير من أبناء هذه الكنائس إلى التحول للإسلام، الذي يشهد صحوة روحية وحضارية هي أعظم ظواهر العصر الذي نعيش فيه.

ولم يغن هذه الكنائس عن الإفلاس – بل زاد منه – تحويلها الكنائس إلى قلاع، بدلاً من البساطة التي تميزت بها عبر التاريخ! وتحويلها الأديرة إلى قلاع ومؤسسات إنتاج إقطاعي ورأسمالي، بدلاً من رسالتها التاريخية كبوابة لملكة السماء.. البعيدة عن هذا العالم!

ولقد أفضت هذه الطريق بهذه الكنائس إلى واقع تتحدث أرقامه عن دخولها برعيتها عصور الانقراض.

ويكفي أن نعلم أن فلسطين – بلد المسيح ومهد المسيحية – قد تناقص تعداد المسيحيين فيها من ٢٠٪ إلى ١,٨٪.. وأن المسيحيين المقدسيين قد باع الكثيرون منهم أرضهم وبيوتهم للصهاينة، وهاجروا إلى بلدان الرفاهية المادية».. حتى أن عدد هؤلاء الذين يعيشون منهم في أستراليا الآن يزيدون على عدد المرابطين منهم في عاصمة المسيحية والمسيح!.. وكذلك الحال مع تعداد النصارى في الكثير من البلاد الغربية.

وفي مصر – حيث أقدم كنائس الشرق – وأكبر الأقليات المسيحية الشرقية.. توقع المفكر والكاتب والأستاذ القبطي الأرثوذكسي الدكتور كمال فريد إسحق، أستاذ اللغة القبطية بمعهد الدراسات القبطية، في دراسة له «انقراض المسيحيين المصريين خلال مائة عام».. مؤكداً أن نسبة المسيحيين المصريين تقل تدريجياً، وذلك لأسباب ثلاثة:

أولها: الهجرة إلى الخارج.

وثانيها: اعتناق عدد كبير منهم الدين الإسلامي.

وثالثها: أن معدل الإنجاب عند المسيحيين ضعيف، على عكس المسلمين.

وإن هؤلاء المسيحيين المصريين – لذلك – سينقرضون في زمن أقصاه مائة عام[٣].

أما الكاتب والباحث القبطي سامح فوزي.. فلقد كتب عن انقراض المسيحيين الشرقيين في الأمد القريب.. يقول:

«إن تعداد المسيحيين في المنطقة العربية يصل إلى ما بين ثلاثة عشر مليوناً.. ويتوقع بعض المراقبين أن يهبط هذا الرقم إلى ستة ملايين نسمة فقط بحلول ٢٠٢٠م نتيجة موجات الهجرة المتوالية للمسيحيين، وهكذا تصبح المنطقة العربية على شفا حالة جديدة يغيب فيها الآخر الديني، ويصبح الإسلام هو الوحيد والمسلمون هم وحدهم أهل هذه البلدان.

وتشير الدراسات إلى أن تعداد المسيحيين في تركيا كان مليوني نسمة سنة ١٩٢٠م، ولقد تناقص الآن إلى بضعة آلاف.

وفي سورية، كان تعداد المسيحيين في بداية القرن العشرين ثلث السكان، ولقد تناقص الآن إلى أقل من ١٠٪.

وفي لبنان، كان المسيحيون يشكلون سنة ١٩٣٢م ما يقرب من ٥٥٪ من السكان، ولقد أصبح عددهم الآن يدور حول ٣٠٪.

وفي العراق، تناقص عدد المسيحيين من ٨٠٠ ألف على عهد صدام حسين إلى بضعة آلاف بعد الاحتلال الأمريكي.

وفي القدس، قال الأمير الحسين طلال: إنه يوجد في سدني بأستراليا مسيحيون من القدس أكثر من المسيحيين الذين لا يزالون يعيشون في القدس...»[٤].

ومع كل هذا البلاء الذي أنزلته هذه الكنائس الشرقية برعيتها، لا نرى من عقلائها من يدعو إلى مراجعة الحسابات.. وإعادة ترتيب الأوليات.. والاشتغال بالحياة الروحية التي تجذب أبناء هذه الكنائس إلى أوطانهم.. بدلاً من الطائفية والانعزالية والتعصب والطموح السياسي، والانصراف إلى جمع الأموال وتكديس الثروات.. وبدلاً من الانشغال بتنفير المسلمين!!

رغم أن المسيح عليه السلام قد بُعث حصراً إلى «خراف بني إسرائيل» إلا أننا لا نجد من المنصرين من لديه شجاعة التنصير في بني إسرائيل!

ذلك هو «المشهد التنصيري».. الذي صنعته الكنائس الغربية.. ثم جرّت إليه عدداً من الكنائس الشرقية.

وهو مشهد عبثي.. يبلغ في العبثية قمة اللامعقول.

ومع ذلك كله يصدر الفاتيكان الإعلانات من «حقه وواجبه في التنصير»، وتتحدث قيادات في الكنائس الشرقية عن أن التنصير هو تكليف مقدس كلفهم به المسيح.

مع أن المسيح عليه السلام قد بُعث – حصراً – إلى «خراف بني إسرائيل».. وليس بين هؤلاء المنصرين في الغرب أو الشرق من لديه شجاعة التنصير في بني إسرائيل!!

فقط كل همهم هو تنصير فقراء المسلمين!

وإذا كان لله في خلقه شؤون.. فإن بعض هذه الشؤون تصل إلى قمة الجنون!

ولا حول ولا قوة إلا بالله الواحد الأحد الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

سبحانه.. ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.■

الهوامش

(١) الأعمال الكاملة لرفاعة الطهطاوي، ج١، ص ٥٤٤، دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة بيروت، ١٩٣٣م.

(٢) انظر: في هذه الحقائق في «نيوزويك»، الطبعة العربية، عدد ٢٠٠٧/٢/٢٧م، و«واشنطون بوست»، وصحيفة «الدستور» في ٢٠٠٧/٦/٢٢م، و«البصائر» الجزائرية، عدد ٢٠٠٦/١٢/٤م، و«الشرق الأوسط» عدد ٢٠٠٦/٤/٢٦م.

(٣) صحيفة «المصري اليوم»، عدد ٢٠٠٧/٥/١٢م، ولقد قدم د. كمال فريد إسحق دراسته هذه في الندوة العسكرية التي عقدتها مجلة «الكتيبة الطيبة» الأرثوذكسية.

(٤) سامح فوزي، مقال بعنوان «ماذا لو رحل المسيحيون» صحيفة «وطني» القبطية، عدد ٢٠٠٧/٥/٢٧م.

رسالة للبابا شنودة..
وعقلاء النصارى في البلاد العربية والغرب

أ.د. حامد بن محمود آل إبراهيم

سعادة البابا شنودة

بعد التحية:

إن استعراض التاريخ وقراءته بعمق، تضيء الطريق، وتقي من التردي في مزالق سبق السقوط فيها، والسعيد من اتعظ بغيره.

لقد أُشعلت الحروب الصليبية ضد المسلمين من قبل «أوربان الثاني» Urban II بابا الكنيسة الكاثوليكية اللاتينية؛ (اسمه الأصلي أودو دي لاجيري Odo de Lagery). بحجة تحرير الأراضي المقدسة منهم، وقد بدأ الحرب بخطبة حماسية أمام مجلس انعقد في مدينة «كليرمونت» عام ٤٨٨ هـ/١٠٩٥م في وسط فرنسا، وعد فيها المشاركين في الحرب بغفران من الرب على الخطايا، فاستجاب له عامة الناس ونبلاء أوروبا العلمانيون، وألهبت الخطبة حماسهم وأصابتهم بحالة عبّر عنها المؤرخ «جوستاف لوبون» في كتابه «حضارة العرب» بأنها نوبة حادة من الجنون، وتجمعت الجيوش وبدأت الحروب الصليبية.

وحرص البابا (تنصب في مارس ١٠٨٨م بعد وفاة البابا «فيكتور الثاني») على تدعيم خطابه بعدد من النصوص الواردة في الكتاب المقدس؛ لإثارة الشعور الديني لدى مستمعيه، أو ربما من أجل أن يعطي لخطابه قداسة خاصة؛ ومن أمثلة ذلك العبارة الواردة في إنجيل متى وهي: «من أحب أباً وأمًا أكثر مني فلا يستحقني، ومن أحب ابناً أو ابنةً أكثر مني فلا يستحقني»، كذلك العبارة القائلة: «من لا يأخذ صليبه ويتبعني فلا يستحقني».

ولكن الذين جاؤوا لإنقاذ النصارى، قتلوا في طريقهم كل نفس دون تفرقة بين نصراني أو مسلم أو يهودي، فحلم أرض العسل والحرير، قد طغى على كل عمل له علاقة بالدين، أو العقيدة.

وقد نهبوا في طريقهم أكثر من كنيسة رومية ونصارى الشرق من الأروام والأرمن والموارنة واليعاقبة، وكان قائدهم ناسكاً يدعى «بطرس»، ومنهم آلاف النهابين في أسمالهم، واتجهوا نحو «نيقية» واجتازوا قرى كلها مسيحية ونهبوا الغلال، وقتلوا كل من قاومهم وحرقوا الشباب وهم أحياء (انظر كتب التاريخ لمؤرخ دمشق ابن القلانسي).

وجاء الكيان الصهيوني ليعطي تلك الأوهام حقيقة ملموسة، فقد استطاع طرد المسلمين من ديارهم، بل من قدس أقداسهم بيت المقدس! وإقامة دولته المهيمنة والمسيطرة!

إذاً، فلماذا لا يقوم النصارى في الدول الإسلامية بنفس القصة والسيناريو؟

فقد أخذ المارون في لبنان الراية قبل غيرهم؛ حيث قام «بيار الجميّل» (١٩٠٥م -١٩٩٤م) بتأسيس حزب «الكتائب»، وكان من أبرز السياسيين اللبنانيين طوال أكثر من ٤٠ عاماً، وأحد أبرز أركان الجبهة اللبنانية أثناء الحرب الأهلية اللبنانية، ومن ثَمَّ قام «بشير الجميل» بالاستيلاء على زمام الأمور، وأصبح «بشير الجميل» بعد ذلك المسيطر الأوحد على القوات اللبنانية في عام ١٩٨٠م، وفي الأول من سبتمبر ١٩٨٢م التقى «الجميل» مع رئيس الوزراء الصهيوني «مناحم بيجن» في الكيان الصهيوني، ووعده باتخاذ الخطوات لبدء علاقات دبلوماسية بين لبنان و«إسرائيل» بمجرد أن يتسلم رئاسة الجمهورية، لكن تم اغتياله في ١٤ سبتمبر ١٩٨٢م، وقبل أيام من الموعد المحدد لتسلمه الرئاسة، وذلك عندما فجر «حبيب الشرتوني» مبنى حزب الكتائب في بيروت الشرقية.

فماذا كانت نتائج المذابح ضد المسلمين في لبنان؟ وماذا كان الواقع الأليم بعد إصابة البنية التحتية للبنان من خسائر جسيمة؟ صحوة إسلامية عارمة، وظهور «حزب الله» كقوة فاعلة، وانزواء المارون بعد أن كانت الأمور كاملة في أيديهم وتحطمت قوتهم إلى حد كبير، وقتل الكثير من أبنائهم! وتحطم الحلم الفاشل.

سعادة البابا شنودة:

هل تظن أن ما يدور الآن في مصر لصالح النصارى الذين عاشوا طوال أربعة عشر قرناً في أمان، فتجعلهم - بصمْتك المريب - كالأمثلة سالفة الذكر، والسعيد من اتعظ بغيره؟!

وأنتم يا سعادة البابا، تعلمون كم من الأموال والمؤسسات الاقتصادية التي يسيطر عليها النصارى في مصر بما لا يتناسب بحال مع نسبتهم السكانية.. هل تدعوهم إلى الفناء العاجل؟!

ولنا هنا وقفة من الذين يستقوون بالأجنبي، ويعتمدون على القوى الخارجية للوصول إلى أهدافهم من السيطرة على البلدان الإسلامية، تحت دعاوى شتى، وبنظرة سطحية إلى دور هؤلاء من زمن «هولاكو» في العراق والمعلم «يعقوب»؛ في حملة «نابليون» الفرنسية على مصر، ومثل هؤلاء في فيتنام وجنوب لبنان حديثاً.

لقد أثبتت الأيام - والتاريخ شاهد - أن هذا الأجنبي ما كان يسعى إلا لمصلحته الشخصية، ولم يعامل هؤلاء الذين خانوا أقوامهم إلا على أنهم حثالة لا يبتغون إلا مصالحهم الآنية، وألقى بهم بعد فشل محاولاته في السيطرة على تلك البلاد، أو استقرار الأمر له فيها!! فهم يمثلون عبئاً لا يُحتمل بعد انقضاء دورهم القذر!! فمن خان أهله وعشيرته؛ لا يعقل أن يخلص لأجنبي، أفلا تعقلون؟!

حديثاً راودت أحلام الانقضاض على الأوطان، التي آوتهم ردحاً من الزمن، ولم يعانوا من اضطهاد، إلا إذا كان الأمر عاماً من دكتاتور يضطهد الجميع، سواء كانوا مسلمين أو يهوداً أو نصارى.■

تركّز منابر إعلامية مغربية من صحف ومجلات وإذاعات خاصة - من خلال المواضيع التي تتطرّق إليها وتنشرها للقرّاء وللجمهور - على المرأة وجسدها، وعلى قضايا تدّعي من ورائها الرغبة في تكسير «التابوهات» (المحظورات)، لكنها في العمق تسلك بخطط مدروسة محاولات حثيثة لتمييع المجتمع المغربي المسلم والمحافظ، وجرّه إلى مستنقع الحداثة السيّئة وشيوع قيم العلمانية واستباحة كل شيء، والحديث في أي موضوع دون وجل ولا قيود ولا أدنى ضوابط!

فعاليات إسلامية تتهمها بالتجرّؤ على الدين..

مجلات نسائية تنشر قيم الحداثة والعلمانية في المجتمع المغربي!

الرباط: حسن الأشرف

ولم تنفك فعاليات إسلامية بالمغرب تستنكر هذه التوجهات غير المسؤولة لتلك المجلات النسائية، واتهمتها مرات عدّة بكونها تروّج للميوعة من خلال النبش المتكرّر في مواضيع الموضة والحب والجنس وجسد المرأة ونشر إعلانات محلات القمار وشركات الخمور، فيما يشبه الإمعان والإصرار على تكريس النزعات التغريبية وسط أفراد المجتمع، والتمكين تدريجياً للاتجاه العلماني المتطرف.

ومن بين المجلات التي تنال قسطاً وافراً من سخط بعض الجهات الإسلامية بالمغرب: مجلة «سيتادين» (CITADINE)، و«نساء من المغرب» (FEMMES DU MAROC)، و«بارادا» (PARADE).. وتتميز جميعها بطباعة فاخرة وورق مصقول لا تحظى به عادة مطبوعات الصحافة في المغرب.

تكسير «التابوهات»؟

ولا يكاد المار في شوارع المدن الكبرى يسير حتى تفاجئه أغلفة بعض الصحف والمجلات التي لا تختلف عن مثيلاتها في الغرب، حيث الأجساد العارية والأحاديث الساخنة والأخبار والحوادث الجنسية!

وأمام المرء طريقان؛ فإما أن يشيح بوجهه إلى الوجهة الأخرى، وإما أن ينجذب بالصور المغرية ويقترب من لهيبها، وهنا أيضاً أمامه سبيلان؛ فإما أن يحملق ملياً بعينيه في تلك الصحف والمجلات، أو يمد يده إلى جيبه ليقتنيها، فيصير مساهماً في طابور الإثارة الإعلامية التي وجدت في المشهد الصحفي المغربي أرضاً خصبة للتناسل والتوالد لجني مزيد من الأرباح الكبيرة!

ويمكن للمراقب النبيه أن يُجمل العديد من الملاحظات الجوهرية على طرق اشتغال هذه المجلات ذات الاتجاه الحداثي المائل جداً إلى كل ما هو غربي، وذلك من خلال ملفاتها الرئيسة والقضايا التي توهم قرّاءها بأنها تعالجها وتضع لها تصورات وحلولاً.

ومن أبرز هذه الملاحظات والمآخذ على كيفية تصريف القضايا المرتبطة بالمرأة وبما تسميه ضرورة تكسير «التابوهات» الاجتماعية المحظورة:



– تخصص هذه المجلات النسائية، سواء باللغة الفرنسية أو حتى بالعربية، الحيز الأكبر لمواضيع بعينها بدعوى الاهتمام بحياة المرأة الخاصة ومعالجة مظاهر الاختلال التي يمكن أن تعتريها، من قبيل مواضيع الشذوذ الجنسي لدى النساء السجينات، أو تحقيقات عن إدمان بعض المغربيات للخمر والمخدرات، أو ملفات كاملة تتطرق إلى ماذا يستهوي النساء في المعاشرات الجنسية، وغير ذلك من المواضيع التي تبدو في ظاهرها قضايا إعلامية لا ضير في تسليط الضوء عليها، لكنها في العمق ليست كذلك، لكونها لا تعطي حلولاً للمشكلات ولا تقوم بالنقد لتلك السلوكيات المنحرفة التي تقدم لها وصفاً يكون مفصلاً أحياناً بدون سبب ولا ضرورة، وكل ما تطرحه هو من أجل الإثارة الفجة وكسب مزيد من القراء المفترضين، فضلاً عن تطبيق سياسة تحريرية واضحة المعالم، مبنية على فكرة حرية المرأة في ممارسة حياتها كيفما تشاء بعيداً عن أي رقابة

أو رادع ديني وأخلاقي.

استهزاء بشعائر دينية

- وتتطرق بعض المجلات الحداثية جداً، والتي تدعو صراحة إلى تطبيق العلمانية بالمغرب، إلى مواضيع تتضمن استهزاء ببعض الشعائر الإسلامية، وأحياناً تدفع القارئ إلى طرح تساؤلات تشكيكية في أمور دينية تُعَدُّ من المُسلّمات والبديهيات.

على سبيل المثال، انبرت إحدى المجلات الأسبوعية - المعروفة بخطها التحريري الاستفزازي إلى أبعد الحدود - في أحد أعياد الأضحى بتخصيص ملف كامل عن هذه الشعيرة الدينية والسُّنة النبوية المؤكدة، فَوَضَع محرّرو المجلة على غلافها صورة كبش وتحته بالخط العريض عبارة (CARNAGE) أي: مذبحة، في إشارة إلى أن عيد الأضحى يشكّل مذبحة لقطيع الخرفان والأكباش، وأنه من غير اللائق إنسانياً اقتراف مذبحة في حق هذه الحيوانات!

ولاشك أن هذا خطاب غير مستغرب من الجهات العلمانية التي تشكك في قيم الإسلام وشرائعه تارة تحت غطاء حقوق الإنسان، وتارة بدعوى حقوق المرأة، وتارة أخرى بزعم حقوق الحيوان، وكل ذلك من أجل زعزعة الإيمان لدى أصحاب العقيدة الضعيفة.

وذات مرة، استعرضت المجلة نفسها ملفاً صحفياً كاملاً حول النكت والطرائف التي تروج بخصوص الدين، فنشرت نكاتاً مسيئة للملائكة ولله سبحانه وتعالى، تضمنت ذكر الجنة والنار في عبارات لا تليق بمسلم أن يتفوه بها ولا أن يكتبها ولا أن ينشرها حتى لو كانت تروج بين بعض الناس غفر الله لهم.

التديّن الخفيف!

- ومن تلك الملاحظات أيضاً التي تبرز إصرار هذه المجلات على تمييع كل ما هو إسلامي وديني، أنه لو تطرقت إلى مسألة تتضمن موضوعاً دينياً فإنها تتعمد جعل التدين سلوكاً لا يرتكز على خلفية سديدة ولا على دعامة قوية، بل مجرد هواية لا غير!

والدليل على هذا الطرح هو ما تقدمه بعض المجلات على أنه دين مغربي، حيث تأتي أحياناً بمسائل دينية لمناقشتها، وربما استشهدت بنصوص قرآنية وأحاديث نبوية في موضوع الصلاة مثلاً أو قضية الزكاة أو الصوم، لكن في الصفحة التي تلي الصفحة المخصصة لما تسميه ديناً، تجد صفحة لصور نساء عاريات أو شبه عاريات، وهو أمر مدروس بعناية، مفاده «هذا هو الدين اللذيذ»، أي الذي لا يكلف المرء شيئاً، حيث يمكن للقارئ المسلم مطالعة مقالات عن الصلاة مثلاً وقراءة نصوص دينية وكلام علماء أجلاء، لكن لا مانع من مشاهدة تلك الصور العارية أو المواضيع التافهة مباشرة بعد الصفحات المخصصة للدين الخفيف، وفق تصور القائمين على مثل تلك المجلات.



الإدريسي أبو زيد: تكرّس التغريب.. وكل ما يهمّها تحقيق المكاسب المادّية وجعل جسد المرأة مجرّد سلعة!

نزعة تغريبية

ويعلق المفكر المغربي «المقرئ الإدريسي أبو زيد» على هذا الصنف من المجلات والمنابر الإعلامية بقوله: إنها تكشف عن نفسها ولا تحتاج أحداً للغوص في مراميها وأهدافها، ذلك أن غاياتها واضحة وجلية، فهي تعلنها صراحة أحياناً وضمناً أحياناً أخرى.. ولا شك أنها مجلات ذات خط تحريري يشف بوضوح عن الانتماء إلى ثقافة الإنسان المادية ويكرّس النزعة التغريبية من خلال مداخل جسد المرأة والطبخ والرشاقة والملابس والموضة...إلخ.

وأقر «أبو زيد» بأن لهذه المجلات قرّاءها وجمهورها العريض، لكنه جمهور تم خداعه وتضليله وإغواؤه بما تقدمه له من مواضيع وصور، مستغلة مداخل النفس البشرية ونقط ضعفها المتمثلة في الغريزة والشهوة، وشدد على أن هذه المجلات النسائية لا تبالي بهوية الأمة ولا تكترث لها ولا لحالها كما لا تهتم بواقعها ولا بمآلها ومستقبلها، فكل ما يهمها تحقيق مصالحها الضيقة ونيل المكاسب المادية، وجعل جسد المرأة مجرّد سلعة.

تنشر موضوعات تتضمّن استهزاء ببعض الشعائر الإسلامية.. وأحياناً تشكّك القارئ في مُسلّمات وبديهيات دينية!

إحداها نشرت نكات مسيئة للذات الإلهية وللملائكة وتضمّنت ذكر الجنة والنار في عبارات لا تليق بمسلم أن يتفوّه بها!

واتهم الناشط الإسلامي هذه المجلات النسائية بأنها تسير في الاتجاه العلماني المتطرف، وتتجرأ على الدين بنشرها لإعلانات القمار والدخان والخمر وصور النساء العاريات، وأوضح أن هذه المجلات لا تؤسس فكراً ولا تدشن مشروعاً ولا تقدم للأمة ما تحتاجه من حيث البحث عن الاستقلالية ومواجهة العولمة الكاسحة، مؤكّداً أنها تعتبر جزءاً من المشكلة في حد ذاتها.

وأضاف «الإدريسي أبو زيد» قائلاً: «إنها مجلات تكرس التغريب ومنطق الاستهلاك، وبعضها حتى لو قدم فكراً من خلال تدبيج مقالات - على قلتها - فإنها تكون متطرفة في تبنّي الأطروحات ضد كل ما هو ديني، وأيضاً التمركز حول النزعة النسائية المفرطة».

وأشار إلى أن بعض هذه المجلات النسائية تعد صفحات تتحدث فيها عن الدين من منظورها التجزيئي الخاص، وعن مسائل الحيض والنفاس، وتقدم فيها ما يُسمى بـ«إسلام لايت»، في تناقض صارخ مع صفحات تليها مباشرة تعرض فيها صوراً لنساء شبه عاريات.

وتجدر الإشارة إلى أن قانون الصحافة بالمغرب يجرم المطبوعات التي تنتهك الآداب العامة، حيث يشير أحد فصوله إلى ما يلي: «يُعاقب بالسجن لمدة تتراوح بين شهر واحد وسنتين اثنتين، وبغرامة تتراوح بين ٢٠٠ درهم و٦٠٠٠ درهم كل من: صنع أو مسك قصد الاتجار أو التوزيع أو التعليق أو العرض أو رد أو استورد أو أصدر أو سعى في الإصدار أو نقل أو وزع أو سلم قصد التوزيع كيفما كانت الوسيلة، وذلك مما يأتي: جميع المطبوعات أو المكتوبات أو الرسوم أو الإعلانات أو المنقوشات أو اللوحات الزيتية أو الصور الشمسية أو الأفلام أو «الكليشيهات» أو الصور الخليعة أو قوالبها أو الشعارات أو جميع الصور وكل الأشياء المنافية للآداب والأخلاق»، لكن للأسف يظل القانون شيئاً والواقع شيئاً آخر تماماً.■



من أعطى الولايات المتحدة حقّ إزهاق الأرواح؟!

جيكوب هورنبيرجر (*)

من أكثر الجوانب أو الجرائم الأخلاقية فحشاً في الحرب على العراق، إزهاق أرواح مئات الآلاف من أبناء الشعب العراقي في العمليات القتالية، والحجة التي تبرّر بها الحكومة الأمريكية جرائمها هي جلب الديمقراطية إلى العراق، فهل تستحق تلك الديمقراطية المزعومة قتل عدد لا يُحصى من الشعب العراقي؟!

لا أتصور أن هناك مواقف أبشع أخلاقياً مما يجري في العراق، إذا كان لنا أن نتحدث عن الأخلاق، ولم أشاهد في حياتي أسوأ مما يجري هناك.. فمنذ بدء غزو العراق وجدت أنه مذهل حقاً أن يُطلب من رجال الدين المسيحيين في جميع أنحاء الأرض حضّ أتباعهم على الصلاة من أجل قواتنا في العراق، مع العلم بأن هذه القوات كانت تقتل الشعب العراقي، وتقوم بأعمال بشعة أقلها بقر بطون الحوامل وارتكاب عمليات الإجهاض في العراق؟

بشاعة لا تُغتفر

ودعونا أولاً نلقي نظرة على صورة «علي إسماعيل عبّاس»، وهو صبي عراقي صغير فقَدَ والديه، وكانت والدته حاملاً، وفقَدَ ذراعيه عندما سقط اثنان من الصواريخ الأمريكية على منزلهم خلال غزو العراق عام ٢٠٠٣م.

مؤيدو الحرب على العراق يقولون: إن فقْد «علي» لذراعيه ووالديه ثمن مستحق من أجل جلب الديمقراطية للعراق! فهل يمكنك التفكير في أي شيء أبغض وأسوأ أخلاقياً من ذلك؟!

من أعطاهم الحق في التخريب والتدمير والقتل؟!

إن حياة الشعب العراقي ليست ملكاً للحكومة الأمريكية، وليس لديها الحق في التضحية بهم في محاولة لإحلال الديمقراطية في العراق.

ولا يستطيع أحد أن يقدر قيمة الحياة لشخص آخر، وليس له الحق في أن يقدر لها ثمناً، ولكن المسؤولين الأمريكيين تجرؤوا وفعلوا ذلك، ومازالوا.. إنهم يقولون: إن قيمة حياة جموع من العراقيين لا تُعد ولا تُحصى أقل من قيمة تحقيق الديمقراطية في العراق!



مفارقة عجيبة

كيف توصل هؤلاء إلى ذلك الحساب المتعجرف والمتعسف؟ أنا شخصياً لا أعرف.. ولكن هذه الأفعال الشنيعة للإدارة الأمريكية يجب أن تكون من بين أكثر الجرائم البغيضة والمقيتة أخلاقياً على مدار التاريخ الإنساني كله.

والواقع، إنني أجد هنا مفارقة عجيبة حقاً، فالمسيحيون الذين يدينون المسلمين والإسلام والقرآن، لأنه في زعمهم يدعو إلى التضحية بحياة أشخاص من أجل أشخاص آخرين، يقومون بالتضحية بعدد لا يُحصى من الناس الآخرين - مئات الآلاف وربما الملايين - من أجل هدف سياسي مثل الديمقراطية!!

كيف يمكن التوفيق بين هذا الموقف وبين ما يدّعونه من المبادئ المسيحية؟ ولماذا ترفض أمريكا إحصاء القتلى العراقيين؟

إن الحياة مقدسة عند الله، حياة أي شخص سواء أكان من الكاثوليك أم البروتستانت أم اليهود أم المسلمين أم الهندوس أم البوذيين أم حتى من الملحدين، والله لا يسمح لإنسان بقتل إنسان آخر في سبيل تحقيق الديمقراطية في بلد آخر.

وهذا هو الخطأ الأساسي الذي مازال يقع فيه العديد من الأمريكيين الذين يتركون حكومتهم تعمل - من خلال قواتها العسكرية وشبه العسكرية - على كسر وصية الله المقدسة ضد القتل بغزوها للعراق.

وسأكون مقصراً أيما تقصير إن لم أشر إلى أن الديمقراطية هي في الواقع مجرد وسيلة على أية حال، بل وذريعة يستخدمها المسؤولون الأمريكيون لتبرير قتل وجرح وتشويه أعداد لا تُحصى من العراقيين الأبرياء، والحكومة الأمريكية رفضت بالفعل وبإصرار عجيب إحصاء عدد القتلى العراقيين، وكأنهم لا قيمة لهم، رغم أنها تقول: إنها تفعل كل ما تفعله من غزو وقتل وتدمير وتشريد من أجلهم!!

ويتفاقم الوضع إذا أخذنا في الاعتبار حقيقة أن الحرب قد شُنت دون الإعلان المطلوب دستورياً من الكونجرس، مما يجعل الحرب غير شرعية حتى بموجب نظام حكمنا!!■

(*) مؤسّس ورئيس مؤسّسة «مستقبل الحرية» بولاية فيرجينيا الأمريكية





التطهير العرقي منهج وسياسة المجتمع «الإسرائيلي».. شعبياً ورسمياً!



جوناثان كوك (*)

في شهر أغسطس الماضي، اتخذ رئيس الوزراء «الإسرائيلي» «بنيامين نتنياهو» قراراً بإضافة عشرين عاماً إلى الخمسين عاماً المقرّرة قبل رفع حظر النشر على الوثائق الحسّاسة.

ويبدو أن قانون حظر النشر لمدة سبعين عاماً هو الرد «الإسرائيلي» الحكومي على الصحفيين «الإسرائيليين» الذين ينقّبون في ملفات وأرشيفات المحاكم «الإسرائيلية» للوصول والحصول على وثائق لم يسبق لها التصنيف، وخصوصاً تلك المرتبطة بحرب عام ١٩٤٨م، والتي على إثرها تأسّست «إسرائيل»، وكذلك أزمة أو حرب السويس عام ١٩٥٦م.

ويقول المسؤول الأول عن محفوظات الدولة: إن هناك الكثير من الوثائق «ليست صالحة للجمهور»، وقد أثار شكوكاً حول التزام «إسرائيل» بالقانون الدولي، في حين أن الحكومة تحذر من أن المزيد من الشفافية «سوف يلحق الضرر بالعلاقات الخارجية».

ويتضح معنى هذه العبارات تماماً من نتائج التحقيق الصحفي الجريء الذي أجرته مؤخراً صحيفة «هآرتس» العبرية؛ حيث قامت بإعادة النظر في حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧م، والتي احتلت «إسرائيل» خلالها، ليس فقط الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ولكن أيضاً قطعة كبيرة من سورية، المعروفة باسم مرتفعات الجولان، والتي لا تزال «إسرائيل» ترفض التخلي عنها.

التحقيق الذي نشرته «هآرتس» يقدم تقريراً عن التطهير العرقي المنهجي بالجملة، والذي يقع بمنتهى البربرية، ليس فقط مع القصة «الإسرائيلية» التقليدية لما حدث من تطهير عرقي بربري عام ١٩٦٧م، ولكن مع فكرة الرأي العام «الإسرائيلي» بأن جيشهم هو «الأكثر أخلاقية في العالم».

والمثير للاهتمام حقاً في التحقيق هو مقدار ردود الأفعال والأصداء التي أحدثتها مراجعات الصحيفة لحرب عام ١٩٤٨م، التي كُتبت من قبَل الجيل اللاحق من المؤرخين «الإسرائيليين» قبل ثلاثة عقود، والتي جعلت «الإسرائيليين» أكثر شعوراً بالرضا وأقل حساسية تجاه وثائق تلك الفترة.

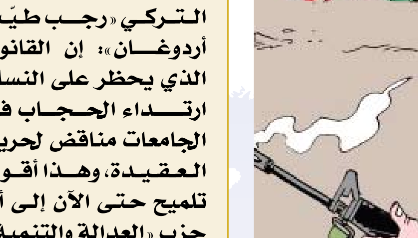
وكانت المواد الجديدة متفجرة بما فيه الكفاية لتقويض السرد التاريخي «الإسرائيلي» التقليدي لحرب عام ١٩٤٨م، والذي يزعم بأن الفلسطينيين غادروا أرضهم طواعية بناء على أوامر من القادة العرب، على أمل أن تقوم الجيوش العربية مجتمعة بتدمير «إسرائيل».

وبدلاً من ذلك، تقول الوثائق «الإسرائيلية»: إن القوات اليهودية المدججة بالسلاح سلبت وطردت مئات الآلاف من الفلسطينيين حتى قبل إعلان الدولة اليهودية ودخول جندي عربي واحد إلى فلسطين.

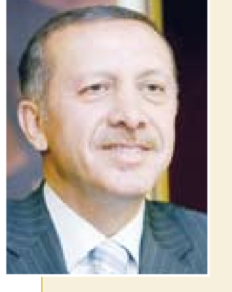
وينبغي لصانعي السلام الحقيقيين أن يطالبوا بالكشف الفوري عن الأرشيف «الإسرائيلي»، فوضح دوافع وكوامن أولئك الذين يريدون للحقيقة أن تظل حبيسة وأن يظل الأرشيف مغلقاً.■

(*) كاتب وصحفي بريطاني مقيم في «الناصرة»، ومتخصّص في الكتابة عن «الشرق الأوسط».

المصدر: (Antiwar.com)



«أردوغان»: حظر الحجاب مناقض لحرية العقيدة



قال رئيس الوزراء التركي «رجب طيّب أردوغان»: إن القانون الذي يحظر على النساء ارتداء الحجاب في الجامعات مناقض لحرية العقيدة، وهذا أقوى تلميح حتى الآن إلى أن حزب «العدالة والتنمية» الحاكم ربما يحاول من جديد رفع الحظر على الحجاب.

وكانت المحكمة الدستورية التركية قد رفضت محاولات الحزب لرفع الحظر عام ٢٠٠٨م، ولكن بعد أن وافق الناخبون على التعديلات الدستورية في شهر سبتمبر الماضي بغرض إجراء إعادة بناء شاملة للمحكمة، أعاد مسؤولو الحزب هذه القضية الحسّاسة إلى جدول أعمال الحكومة.

وقال «أردوغان» في كلمة أمام طلاب جامعيين في إسطنبول أذيعت في بث حي: «نحن نتفق مع المجتمع في قضية الحجاب، ولا نريد أن نخيّب ظن شبابنا.. وليس من المنطقي التدخل بهذه الصورة في العقيدة والتعليم بعد الآن».

وتأتي تصريحاته قبل شهور من موعد انتخابات من شأنها أن تؤذن بدستور جديد إذا فاز حزبه بها.

وتجدر الإشارة إلى أن ارتداء الحجاب قضية حساسة بالنسبة لتركيا المرشحة لعضوية الاتحاد الأوروبي، ورغم أن أغلبية سكانها من المسلمين، إلا أن دستورها علماني متشدد، ولا يُسمح بارتداء الحجاب في الجامعات الحكومية، ويُمنع الموظفون من ارتدائه في العمل.

ويقول المتدينون الأتراك: إن الحظر انتهاك لحقوقهم الفردية، في حين يقول العلمانيون: إن الحظر لازم للدفاع عن الجمهورية العلمانية التي أسّسها مصطفى كمال عام ١٩٢٣م.■

المصدر: «رويترز»



دعا الإعلاميين إلى التزام «الفصحى» مهما تكن غريبة

رحل عن عالمنا مؤخّراً المفكّر الإسلامي الكبير د.عبدالصبور شاهين، وهو اسم لامع في سماء الفكر الإسلامي واللغة العربية، وله إسهاماته الكثيرة فيهما وفي غيرهما، قضى حيناً من الدهر مدافعاً عن لغة القرآن الكريم وذابّاً عن الإسلام في وجه كل حاقد أو جاحد أو جاهل، واعتلى المنابر في سن مبكّرة حتى غدا من أعلام الخطابة البارزين، وكان أبرز المنابر التي اعتلاها منبر مسجد «عمرو بن العاص» بمدينة القاهرة، وهو أقدم مسجد في أفريقيا كلها؛ حيث بدأ من فوقه رحلة تفسير كتاب الله عز وجل، وعمل على إتمامها من فوق منبر مسجده بحي الهرم في مصر، وقد أثَّر - من خلال عمله أستاذاً بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة - في أفكار وتوجّهات كثير من الطلاب من مختلف أنحاء العالم، داعياً إلى الوسطية التي هي نهج الإسلام.

د. عبدالصبور شاهين في حواره الأخير لـ «المجتمع»:

المواقف الفردية لا جدوى منها.. ولابد من تجمّع للمسلمين يمثّلهم ويوحّد كلمتهم

حاوره: عامر أحمد عامر

وأثرى - يرحمه الله - المكتبة العربية بما يقرب من سبعين مؤلفاً في اللغة والفكر الإسلامي المستنير وبعض الترجمات التي قام بها، فقد كان مجيداً للغات عدّة غير العربية على رأسها الفرنسية، وسيرته الذاتية ممتلئة بما تعجز عن الإلمام به هذه الكلمات القليلة.. وقد كان لنا معه هذا اللقاء قبل وفاته بقليل:

● في ظل الهجوم المتلاحق على الإسلام، ما السبيل إلى الوقوف في وجه المعتدين والمهاجمين، لاسيما أن بعض هذه الهجمات للأسف تأتي من داخل صفوف المسلمين؟

- لا بد أن نقف موقف المؤسسة وليس موقفاً فردياً، فتقف المؤسسات الإسلامية (الأزهر مثلاً) موقفاً يشرفها ويدافع عن الإسلام، فحينما تهاجم الدنمارك - كدولة - الإسلام وتسبه وتسيء إلى نبيه، ولا توجد دولة أخرى ترد عليها، فهذا دليل على الفوضى، وأن الإسلام ليس له من يدافع عنه، وهذه هي المشكلة.

● البعض يرى أنه لا داعي للرد على هؤلاء بدعوى أن النبي ﷺ أوذي فصبر، وعلينا أن نصبر نحن كصبره على أذاه، فقد صبر هو من قبل، ما تعليقكم على هذا الكلام؟

- هذا كلام المتهرّبين، فالواجب أن تدافع عن دينك، لأننا في عالم إن لم تدافع سيأكلك وسيقضي عليك، فلابد أن يكون موقفك إيجابياً تدافع عن الإسلام بكل ما تستطيع، لكي نُشعر هؤلاء بأنّ الإسلام له من يدافع عنه، والغريب أننا بدلاً من أن نجد في صفوف الأمة الإسلامية مدافعين عن الدين، خرج علينا من المحسوبين عليها للأسف من يقول: إن القرآن صنعة بشرية، فبأي وصف يمكن أن نصف هؤلاء؟! وأي رد يمكن أن نرد به عليهم؟!

● بصفتي فرداً من أفراد الأمة الإسلامية، ماذا يمكنني أن أقدم لأمتي ولديني في وجه هؤلاء المعتدين؟

- لابد للمسلمين من تجمّع يمثلهم؛ حيث لا تجدي مواقف الأفراد، فإذا استطعنا أن نوحد جبهتنا وأن نجمع إخواننا حولنا، وأن نقف سداً منيعاً في وجه هؤلاء المجرمين فسنردعهم عن الهجوم على الإسلام وسنخيفهم، لكن إذا كان الساب يسب ونحن نقول له: «الله يسامحك»، «جزاك الشيطان خيراً»، فماذا ننتظر منه؟!

وحدة الأمة

● تركزون في خطابكم على وحدة الأمة، فكيف ترون السبيل إلى هذه الوحدة؟

- كتبتُ أخيراً كتيباً تحت عنوان «السُّنة والشيعة أمة واحدة» لأنني أرى أنه ليس هناك

طائفة اسمها سُنة ولا طائفة اسمها شيعة، إنما نحن أمة واحدة كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾(الأنبياء)، أما الاختلافات العقدية بين السُّنة والشيعة فإنها تذوب عندما نؤمن بالوحدة.

● لو قلنا: دعائم وحدة الصف مع اختلاف وجهات النظر بين الحركات والجماعات الإسلامية.. فماذا يمكننا أن نكتب تحت هذا العنوان؟

– الدعائم هي الرجوع إلى كتاب الله الذي يقول: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾(الأنفال) الدعائم هي التي تقول: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾(الأنفال:٦٣) الدعائم هي التي تقول: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾(آل عمران:١٠٣) هذه هي الدعائم.. فهل نستطيع أن نجد دعائم أفضل من هذه؟ مستحيل.

● كيف نترجم هذه الدعائم على أرض الواقع؟

– أن نمسك عن استخدام الهجاء والسب والتكفير في سبيل أن نكون طوائف، فنحن لسنا طوائف إنما أمة واحدة، وفي كتابي الذي أشرت إليه من قبل مزيد من التفصيل حول هذا الموضوع.

الخطاب الديني

● تتعالى أصوات بين حين وآخر، منادية بتجديد الخطاب الديني، فكيف يراه د. عبدالصبور شاهين؟

– نحن لا نستطيع أن نتحدث عن الخطاب الديني مجرداً من عرضه على الممارسة والمجتمع، فالخطاب الديني ليس مجرد عنوان إنما هو واقع، فعلينا أن نحدد، كيف يكون الخطاب الديني؟ ومن الذين سيُخاطَبون بهذا الخطاب؟ هل هم المسلمون أم غير المسلمين؟ لا بد من التحديد، لأن الكثير لا يدركون البعد الأدبي لكلمة الخطاب الديني ولا يفهمونها، فلا بد من تحديد الإطار الأدبي والإطار الديني حتى نفهم أولاً المصطلح ثم نتكلم فيه، والموضوع يحتاج إلى تفكير وترتيب عناصر، حتى لا تكون المسألة ارتجالا يقال فيه أي كلام، فالموضوع ليس هيناً.

والمهم أن يكتب في الموضوع المؤمنون بالدين لا المتربّحون من ورائه، صحيح أن الخطاب الديني الآن ليس قائماً بما هو منوط به، لكن لا بد أن يوكل الأمر إلى أهله وتكثر الكتابات في هذا الاتجاه حتى يصح أن نقول: إن هناك شيئاً اسمه تجديد الخطاب الديني.

● لا يخفى على ناظر في أخلاق مجتمعنا وأمتنا الآن ما تعانيه من تطرف فكري وأخلاقي.. برأيكم ما أسباب هذا التطرف؟ وكيف يُعالج؟

– المهم أيضاً أن نحدد أولاً معنى هذا التطرف وكيفية المعالجة، وهل يراد بالمعالجة أن نقول كلاماً وعظياً يمكن أن يُنسب إلى الدين، وليس هو الخطاب الأخلاقي وإنما مجرد كلام؟ والكلام عن هذا لا يكون بمجرد سؤال يُطرح ويُرد عليه، بل يحتاج الأمر إلى المزيد من الدراسة والتأمل والتفكير والبحث، وكلما مضى الزمان ظهرت لنا رؤوس موضوعات يمكن أن تمثل اتجاهاً معيناً نحب أن نركز عليه وننطلق منه، وكل ذلك له أبعاده الفكرية وإسهاماته الفكرية أيضاً، وعلينا تحديد المفاهيم أولاً ثم التحدث حولها.

● بعد رحلة حافلة بالعطاء وإثراء الساحة اللغوية والفكرية.. كيف يرى د. عبدالصبور شاهين نفسه؟

– أحاول أن أكون مفيداً من الناحية الإسلامية ولا أستطيع أن أقول: إنني مفكر إسلامي كما يقولون، غير أنني والحمد لله سعيد بما وصلت إليه من تفسير للقرآن على المنبر، حيث فسرت ٢٢ جزءاً وباقي ٨ أجزاء، أسأل الله أن يتمه على خير، وابني يقوم على جمع هذه الخطب في كتب.

هذه هي دعائم وحدة الصف من كتاب الله.. وليكتب في الدين المؤمنون به وليس المتربّحون من ورائه

مشروع «علماء المستقبل» بالكويت يخدم الإسلام واللغة الفصحى.. وأوصي القائمين عليه بعدم التفريط فيه مهما تكن الصعوبات

العزلة اللغوية لا فائدة منها.. وحفظ الأطفال للقرآن الحارس الأول لتنشئتهم على سَنن اللغة

واجب مقدّس

● كيف ترون اللغة العربية في وسائل الإعلام؟

– اللغة العربية مصونة ومحفوظة، وأعتقد أن الذين يحرسون العربية كثيرون ويشعرون بالواجب الذي عليهم ولا يفرطون في هذا الواجب أبداً، فحراسة اللغة العربية أمر مقدس ولا نستطيع أبداً أن نغفل عنه، والمسابقات التي نسمع عنها في الفضائيات وغيرها لا شك أن لها تأثيرها في الاهتمام باللغة سواء كانت مسابقات شعرية أو غير ذلك.

● بم توصي القائمين على أمر اللغة العربية في الجرائد والمجلات وغيرهما من وسائل الإعلام؟

– بأن يصروا على التزام الفصحى مهما تكن غريبة، حتى يمكن أن نقيم لها بناء ضخماً، إن شاء الله، ونستطيع أن نقول: إننا نملك لغة معبرة، وألا يستسلموا، فاللغة العربية لغتنا ونحن مصرون على التزامها، ولا بد من عودة الفصحى بعد أن أُهملت، وإحياء الإحساس بما علينا من أمانة تجاهها.

● كيف يمكننا أن نربّي أبناءنا على الفصحى؟

– العزلة اللغوية لا فائدة منها ولابد من أن نعلم أطفالنا طريقة النطق عن طريق تحفيظهم نص القرآن، فلا شك أن حفظ الأطفال القرآن هو الحارس الأول لتنشئتهم على سَنن اللغة الفصحى، فإذا قرأ الأطفال الفصحى ونطقوها فإنه يمكن أن يكون لها رصيد عندهم.

● أقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت مشروعاً يُسمّى «علماء المستقبل» يقوم على اختيار مجموعة من الأطفال وفق شروط محددة وتهيئتهم وتربيتهم دينياً ولغوياً وفكرياً ليقودوا الأمة في المستقبل، فما رأيكم في هذا المشروع؟

– هذا المشروع يمكن أن يسفر عن رصيد كبير يخدم اللغة الفصحى والدين أيضاً ويفيدهما أكبر فائدة، وأوصي القائمين عليه بألا يفرطوا فيه مهما تكن الصعوبات، فنحن نشأنا على الفصحى لأنه لم يكن من سبيل إلا هي، لكن الملهيات أمام الطفل الآن كثيرة، فليكن اجتهادنا في تثبيت الطفل على المطالبة بالفصحى.■

قبل عقد من الزمان تقريباً، التقيت به في جناح لإحدى دور النشر بمعرض القاهرة الدولي للكتاب، كان اللقاء الشخصي الأخير، يومها سلمت عليه، وبدا أنه نسي اسمي، فقلت له: أنا فلان! فقال: «بتاع الاعتصام؟!»، وضحك ضحكة عريضة كان لها معناها ومغزاها!



عبدالصبور شاهين.. العالم المجاهد



أ. د. حلمي محمد القاعود (*)

كانت «الاعتصام» مجلة إسلامية متواضعة الإمكانات، ولكنها كانت تقود المعارضة الإسلامية والوطنية، كأقوى ما تكون وخاصة في مرحلة السبعينيات، وكان لي شرف الكتابة المتواضعة فيها منذ أوائل عهد السادات، وكان الرقيب أيامها يقرأ كل كلمة تعد للنشر، وكثيراً ما كان يؤجل بعض الموضوعات، أو يعدل فيها، وأذكر أن د. عبدالصبور شاهين أيامها، كان يقدم برنامجاً في التلفزيون عن علماء الدين والشريعة، لا أذكر اسمه جيداً، واستضاف الشيخ الباقوري يرحمه الله، وبدا الشيخ متعاطفاً مع السلطة، وتكلم أن الناس درجات، وأن القاضي في الزمن القديم يحق أن يكون له ركوبة أو بغلة ذات قيمة، وعلى هيئة خاصة تقديراً لمكانة القاضي في الزمان القديم.. وخرجت «الاعتصام» بعناوين صارخة تنتقد الشيخ ود. عبدالصبور، وترى في الحديث التلفزيوني تجاوزاً لا يتطابق مع منهج الإسلام في التواضع والمساواة! المهم أن لقاءات جرت فيما بعد بين المجلة ود. عبدالصبور، وتمت تصفية سوء الفهم، وصار الرجل ضيفاً شبه دائم، على دار «الاعتصام» بمؤلفاته ومقالاته، وواسطة العقد في اللقاءات الفكرية التي كان يحضرها مفكرون عرب ومسلمون من العالم الإسلامي.

أول لقاء

كان أول لقاء لي معه في دار العلوم بوصفي طالباً، ودخلت مكتبه في المبنى القديم لدار العلوم بالمنيرة، أسأله عن نطق «الجيم» في بعض القراءات مثل «الكاف»، وأجابني وضرب لي مثلاً بقراءة بعضهم لقوله تعالى: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾(الأعراف:٤٠)، وقال لي: إن هناك من يقرأها على النحو التالي: «حتى يلك»، ويكتب فوق الجيم كافاً، كان ذهنه حاضراً وساطعاً، وخرجت من هذا اللقاء لأعود إليه ليمتحنني بعد شهور الامتحان الشفهي للتخرج، ولأحظى بتقدير عال.

كان يرحمه الله يدرّس لي في سنوات الليسانس علم اللغة والأصوات، وكان شقيقه د. عبدالرحمن يدرِّس لي النحو، وظلت العلاقة بيننا موصولة طوال فترة الدراسات العليا، وهي علاقة طالب بأستاذ، وإن كنت قد تخصصت في قسم آخر غير علم اللغة واللغات الشرقية الذي كان رئيساً له في بعض السنوات.

درس لا ينسى

في لقاء معرض الكتاب الذي أشرت إليه عاليه، حكى لي قصة ترجمته لكتاب مالك ابن نبي «الظاهرة القرآنية»، وأسهب في الدرس الذي لقّنه له العلامة الراحل «محمود محمد شاكر»، حيث عرض عليه الترجمة قبل تقديمها للنشر، وقرأ شاكر الترجمة، وراح يطابقها على الأصل الفرنسي، والمترجم الذي هو الشاب عبدالصبور شاهين يجلس أمامه ويستمع ويتعلم كيف تكون دقة الترجمة من شاكر، وظل الأمر على هذا المنوال من الصباح حتى الثامنة مساء تقريباً. يقول لي: إنه خرج من بيت شاكر في مصر الجديدة لا يرى الطريق، وأنه لم يفكر في ركوب سيارة أو وسيلة مواصلات، ولكنه كان يبكي وهو سائر في طريقه إلى السكن الذي يبعد عن بيت شاكر عدة كيلومترات، ويقول: إنه عكف على إعادة الترجمة مرة أخرى، ولم يخرج من البيت حتى أتمها، وعاد بها إلى العلامة محمود شاكر، الذي ابتسم له لأول مرة، وكانت هديته إليه بعد أن جوّد الترجمة أن كتب مقدمة مسهبة تجاوزت خمسين صفحة لكتاب «الظاهرة القرآنية»، وهي مقدمة لم يكتب شاكر غيرها لأحد، وكان عبدالصبور بها حفياً، ويذكرها في شتى المناسبات، ويشيد بالدرس الذي تلقاه على يد شاكر في ضرورة الدقة والإتقان!

لقد مضى على ظهور «الظاهرة القرآنية» قرابة نصف قرن، ومازال تأثيره قوياً في كل من يطالعه، فضلاً عن كونه كان فاتحة خير بالنسبة للمترجم الذي ضاقت عليه السبل حين اعتقلته حكومة الثورة عام ١٩٥٥م في حملاتها ضد الإسلاميين عقب حادث «المنشية» الشهير، ثم أفرجت عنه في فبراير ١٩٥٦م، وكان المترجم طالباً في الليسانس، فعاد إلى دار العلوم ليستكمل الفصل الدراسي الثاني ليتخرج أول الفرقة بلا منافس، ويلتحق بعدئذ بكلية التربية لتأهيل المعلمين، ويلتحق أيضاً بالدراسات التمهيدية للماجستير بدار العلوم، ولكنه كان يعاني من همّ ثقيل لا يفارقه وهو توقع البطالة بسبب نشاطه الإسلامي، فقد دُعي لمقابلة مفتش المباحث في لاظوغلي عقب ما نشر عن فوزه على جميع المتسابقين في مسابقة الإذاعة عام ١٩٥٧م، فقد قال له المفتش بعد قليل من السخرية والاستعلاء: «أنت عاوز تتسلل إلى الإذاعة من ورانا اسمع يا واد أنت مالكش عمل في البلد دي لا قبل التخرج من التربية، ولا بعد التخرج، شوف لك شغلة بره»، وضغط على الكلمة الأخيرة وكررها.

وخرج الشاب عبدالصبور من لاظوغلي باكياً لا يملك دموعه، ولكنه أقسم ألا يترك البلد وسوف يعمل مترجماً، فهو يعرف الفرنسية وسوف يترجم منها ما يصلح للترجمة، وذات يوم كان في دار العلوم فإذا شاب مغربي اسمه «عبدالسلام الهراس» - صار رئيس جامعة «القرويين» في مراكش فيما بعد - يقول له: «بترجم كتاب؟» أي هل توافق على ترجمة كتاب؟

وقعت عليه العبارة كالسحاب الثقال على الأرض الميتة، سأله عن الكتاب، وعرف أنه كتاب «الظاهرة القرآنية»، ووقعت عينه لأول مرة على العنوان الذي صار مفتاح المستقبل كله بالنسبة له «الظاهرة القرآنية»، وكانت

(*) أستاذ الأدب والنقد

بداية اتصاله بمالك بن نبي المهندس الميكانيكي والمناضل الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي للجزائر، وقد صار لاجئاً سياسياً بعد أن هرب من مخالب الشرطة الفرنسية.

فتح الأبواب المغلقة

لقد طورد عبدالصبور في الإذاعة والتدريس، ولكن كتاب «الظاهرة القرآنية» فتح له الأبواب المغلقة، فترجم ثلاثة كتب في عام واحد، وحظي كتاب مالك بن نبي بعد ترجمته بتقدير من كبار الباحثين وأهل الفكر،ويكفي أن يقول عنه العلامة محمود محمد شاكر في مقدمته المسهبة بعنوان «فصل في إعجاز القرآن»:

«أحسبني من أعرف الناس بخطر هذا الكتاب، فإن صاحبه قد كتبه لغاية بيّنها، ولأسباب فصّلها، وقد صهرتني المحن دهراً طويلاً، فاصطليت بالأسباب التي دعته إلى اتخاذ منهجه في تأليف هذا الكتاب، ثم أفضيت إلى الغاية التي أرادها، بعد أن سلكت إليها طرقاً موحشة مخوفة...».

ومن كلام شاكر عن الكتاب:

«هذا كتاب «الظاهرة القرآنية» وكفى، فليس عدلاً أن أقدم كتاباً هو يقدم نفسه إلى قارئه، وبحسب أخي الأستاذ مالك بن نبي، وبحسب كتابه أن يشار إليه..».

ترجمات عديدة

وفي كل الأحوال، فقد انفتحت الأبواب أمام عبدالصبور شاهين (١٩٢٩ - ٢٠١٠م)، في الترجمة وغيرها.

فقد ترجم مجموعة من أعمال مالك بن نبي الأخرى، منها:

- وجهة العالم الإسلامي.
- فكرة الإفريقية الآسيوية في ضوء مؤتمر باندونج ١٩٥٧م.
- مشكلة الثقافة.
- ميلاد مجتمع: شبكة العلاقات الاجتماعية.
- شروط النهضة، (بمشاركة عمر كامل مسقاوي).

كما ترجم في مجال تخصصه الدقيق (علم اللغة):

- العربية الفصحى: دراسة في البناء اللغوي سنة ١٩٦٦م لـ«هنري فليش اليسوعي»، وقد ترجمه وهو معيد في دار العلوم.



رئيس الجمعية الشرعية يؤم المصلين على جثمان د. شاهين

- علم الأصوات: لـ«برتيل لومبرج».

وفي مجال الدراسات الإسلامية، فإنه ترجم كتاب د. محمد عبدالله دراز، الذي كان رسالته للدكتوراه في السوربون، بعنوان «دستور الأخلاق في القرآن».

مؤلفاته

وبالإضافة إلى هذه الترجمات فقد ألّف في مجال تخصصه عدداً من الكتب المهمة، منها:

- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث.
- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: أبو عمرو بن العلاء.
- عربية القرآن.
- في علم اللغة العام.
- في التطور اللغوي.
- العربية لغة العلوم والتقنية.
- دراسات لغوية.
- المنهج الصوتي للبنية العربية: رؤية جديدة للصرف العربي.

كان أول لقاء لي معه في المبنى القديم لدار العلوم بوصفي طالباً لأسأله عن بعض الأمور اللغوية فوجدت منه كل معاونة

كتاب «الظاهرة القرآنية» الذي ترجمه لمالك بن نبي منذ قرابة نصف قرن مازال له صدى كبير وكان فاتحة خير بالنسبة له بعد أن ضاقت به السبل بعد اعتقاله عام ١٩٥٥م

هذا بالإضافة إلى كتب أخرى متنوعة، في مجال الدفاع عن الإسلام والتعريف به والدراسات القرآنية، منها: «مفصل لآيات القرآن» في عشرة مجلدات، و«تاريخ القرآن»، ومجموعة «نساء وراء الأحداث»، وموسوعة «أمهات المؤمنين» و«صحابيات حول الرسول»، ويبقى مؤلفه الأشهر «أبي آدم» الذي أثار ضجة كبيرة.

وبالمناسبة فقد نسبت له الصحف توليده وتعريبه لمصطلح «حاسوب» وهو المقابل العربي لكلمة «كمبيوتر»، وقد أُقر هذا المصطلح من قبل مجمع اللغة العربية.

إنتاج غزير

خلّف عبدالصبور شاهين إنتاجاً علمياً غزيراً وصل إلى سبعين كتاباً بين مؤلف ومترجم ومحقق.

لقد صار عبدالصبور شاهين أستاذاً جامعياً في دار العلوم، بعد أن تخصص في علم اللغة، وصار من أشهر الدعاة الإسلاميين في مصر والعالم الإسلامي، وكان خطيب مسجد عمرو بن العاص أكبر وأقدم مساجد مصر، وأتيح له أن يعمل خارج مصر، فعمل أستاذاً بقسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن فترة من الزمن، فضلاً عن زيارة العديد من الدول العربية والإسلامية وإلقاء المحاضرات بها، والمشاركة في الندوات التي دعي إليها هناك.

بقيت الإشارة إلى دوره الدفاعي عن الإسلام، الذي تمثل في البرامج الإذاعية والتلفزيونية التي شارك فيها، ومقالاته وتصريحاته للصحف التي رد فيها على كثير من الخصوم الذين حاولوا النَّيل من الدين الحنيف، في غمرة بعض الأحداث المؤسفة، التي كان يستغلها هؤلاء الخصوم للتشويش على الإسلام، والعمل على إلغائه.

هجمات عاتية

لقد كان يدلي بأحاديث صريحة قاطعة في الانحياز إلى الإسلام، وعدم الانسياق وراء موجات الهجوم المدعومة من جهات الشر والفساد.. ويلاحظ أنه كان صلباً أمام الهجمات العاتية التي قادها بعض المنتسبين إلى النخب الموالية للغرب، والكارهة للإسلام.

لقد استغلوا تقريره الذي كتبه بعد فحص أعمال نصر أبوزيد، وأثبت فيه الخلل المنهجي

والقصور العلمي، والكراهية الشديدة من جانب أبوزيد للنصوص القرآنية والنبوية، وإنكار المصدر الإلهي للقرآن الكريم، والهجوم على الصحابة، والدفاع عن الماركسية والعلمانية وعن سلمان رشدي وروايته «آيات شيطانية»، ورفعوا فزاعة التكفير والوكالة عن الله؛ لإرهابه وإرهاب غيره، ولكنه ظل راسخاً لم يتزعزع، ولم يتأثر.

أخطبوط بشع

لقد قال كلمة الحق في مواجهة أخطبوط بشع يتسلح بخدمة السلطة البوليسية الفاشية، ويهيمن على وسائل التعبير والإعلام، ولم يتورع عن ظلم العشرات من الباحثين وطالبي الترقية الجامعية، ظلماً فاحشاً لم يستطيعوا الحديث عنه كما تحدثوا هم عن الباطل الذي صنعوه..

حين أصدر أبو زيد كتاباً رخيصاً يتناول فيه د. عبدالصبور، ويتهمه بأنه يكفِّر من يفكر، فإن د. عبدالصبور تسامى على منطق الشتائم والتجريح الذي يجيده الشيوعيون، وطرح القضية من خلال المعضلة الحقيقية التي تواجهها الأمة (قصة أبو زيد وانحسار العلمانية).. وبالفعل فقد عرف الناس أخطار الجريمة التي يخطط لها العلمانيون لتحويل مصر والبلاد العربية عن الإسلام، وترسيخ فكرة التبعية والاستسلام للغرب الاستعماري.

مركز إسلامي

كان يرحمه الله قد ذكر لي في لقائي الذي أشرت إليه في بداية كلامي، أنه ينشئ مركزاً إسلامياً في منطقة الأهرامات في قطعة الأرض التي اشتراها هناك.

وقال لي: إنه سيقيم مسجداً، ومكتبة عامة يضع فيها مكتبته الخاصة لخدمة الباحثين والقراء، بالإضافة إلى مكتب تحفيظ للقرآن، ومسكن يطل منه على المركز، ودعاني لزيارته، وللأسف لم تسعفني ظروفي بالزيارة، وإن كنت قد علمت أن المركز تم إنجازه قبل سنوات ويتردد عليه كثير من الناس.

لقد كان د. عبدالصبور شاهين عالماً مجاهداً بقلمه وصوته وماله، وكان منحازاً للإسلام على مدى حياته؛ في شبابه وشيخوخته، وظل يبحث ويعمل من أجل الدين الحنيف حتى لقي ربه.

رحمه الله رحمة واسعة وأنزله منازل الأبرار والصالحين.■

وفاة الدكتور محمود أحمد غازي بعد حياة حافلة بالإنتاج العلمي والفكري

محمد رحمة الله الندوي



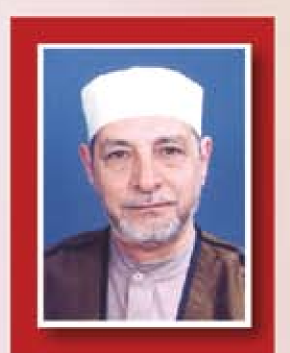
انتقل إلى رحمة الله صباح الأحد قبل الماضي ٢٦ سبتمبر ٢٠١٠م الكاتب القدير والباحث الشهير الأستاذ المحقق العلامة الدكتور محمود أحمد غازى يرحمه الله تعالى وزير الأوقاف والشؤون الدينية لجمهورية باكستان الإسلامية سابقاً، رئيس الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد باكستان، أستاذ كلية الدراسات الإسلامية (مؤسسة قطر) سابقاً، عن عمر ناهز ستين عاماً إثر نوبة قلبية، في مقر إقامته بإسلام آباد باكستان.

ود. غازي يرحمه الله غني عن التعريف، فقد تبوأ يرحمه الله تعالى مناصب علمية كبيرة، وذاع صيته في الأوساط العلمية والفكرية والدعوية داخل دولة باكستان وخارجها بفضل إنتاجه الفكري وأعماله التحقيقية، وإثرائه المكتبة الإسلامية بعدد كبير من الكتب والأبحاث، ومشاركته في العديد من المؤتمرات والندوات العلمية والفكرية بآرائه القيمة وأفكاره المتزنة، وسعيه الحثيث المتواصل نحو وضع إستراتيجية للنهوض بالأمة الإسلامية، وتصحيح مسيرتها في الجانب العلمي والتربوي، وكل ذلك بما أودعه الله وأنعم عليه بمواهب خاصة، فقد كان يرحمه الله موسوعة علمية تمشي على الأرض، إذا تكلم في موضوع يوفيه حقه من كل النواحي حتى يقتنع المخاطَب، وتتجلى أمامه صورة المسألة كالشمس في رابعة النهار.

لقد فاض قلمه السيال ودبجت أنامله مؤلفات كثيرة حول عدد من الموضوعات العلمية والفكرية والثقافية، مثل: التشريع الإسلامي، والفكر السياسي الإسلامي، ونهضة الأمة الإسلامية، والاقتصاد الإسلامي، والتعليم والتربية الإسلامية، فألف ما يقارب (٣٠) مؤلفاً باللغة العربية والإنجليزية والأردية، من أهمها باللغة العربية تحقيقه لكتاب «السير الصغير» للإمام محمد بن الحسن الشيباني يرحمه الله، «مبادئ القانون الدولي الإسلامي»، «المدخل الوجيز في دراسة القرآن العزيز»، «القرآن الكريم المعجزة الإلهية الكبرى»، «يا أم الشرق» ترجمة عربية لديوان فارسي لشاعر الإسلام العلامة محمد إقبال، «تاريخ الحركة المجددية»، «العولمة»، «فلسفة القانون الإسلامي»، «الإسلام و الغرب»، «محاضرات في الاقتصاد والتجارة»، بالإضافة إلى مقالات وكتابات عربية مختلفة قدمت في ندوات دولية وعالمية.

ومجموعة محاضراته باللغة الأردية حول موضوعات العلوم الإسلامية والشرعية «القرآن، الحديث، التفسير، الفقه، السيرة النبوية، التاريخ والسير والتراجم»، التي يصل عدد صفحاتها إلى أكثر من ثلاثة آلاف صفحة بالقطع المتوسط، إنها تعتبر موسوعة علمية كبيرة وزاداً علمياً عظيماً للمتكلمين باللغة الأردية.

نسأل الله أن يرحمه ويسكنه في أعلى عليين مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

الهجوم المسيحي الذي أثار المسلمين.. جريمة غير مبررة (٢من٢)

الهجوم المسيحي الذي أثار المسلمين، جريمة غير مبررة، ولكنه نتيجة حتمية لأسباب معروفة، وإذا أردنا أن نبحث عن الأسباب الحقيقة لهذا الهوان والامتهان فإنها كثيرة، نكتفي منها بما يلي:

١- الاستضعاف الذي يعيشه المسلمون، بل يُفرض عليهم فرضاً من أعدائهم وحكامهم على السواء، وقد كنا نعلم أن ذلك قبل أن كان يعلل بأننا في استعباد، أما بعد أن ذهب الاستعمار والاستكراد، واخترعت لنا أكذوبة «ارفع رأسك يا أخي فقد مضى زمن الاستعباد»، فكان هذا أكذوبة صدقناها وألعوبة صحبتنا زمناً ثم صاحبناها إلى اليوم، وأنكرناها وتعلقت بأهدابنا بلا فكاك، وصدق القائل:

ما عدت يا أرض الكنانة موطناً ... للحر بل صرت دار نكال
قد حورب الأحرار في أرزاقهم ... من ظالم في الظلم ليس يبال
عد يا رئيس بما تشاء مظفراً ... إن الطغاة قصيرة الآجال
لم يعرف «الباستيل» يوماً بعض ما ... في سجنك الحربي من أهوال
من كان يخشاه فمصر قد غدت ... سجناً كبيراً محكم الأقفال

٢- موقف الدولة الوجل المستكين الذي أضاع الهيبة وأذل الكبرياء ومرغ الهوية في الأوحال، وقطع بين الناس وبين البطولات والفروسية وعقيدة الجهاد، التي حافظت على الهيبة ووقفت نداً وسداً ورهبة للأعداء، وصدق الله: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾(الأنفال:٦٠)، وهذا كان دأب الأولين الذي ما زال المسلمون يتطلعون إليه ويرقبونه.

ترى هل يرجع الماضي؟ فإني ... أذوب لذلك الماضي حنينا
بنينا حقبة في الأرض ملكاً ... يدعمه شباب طامحونا
شباب ذللوا سبل المعالي ... وما عرفوا سوى الإسلام دينا
تعهدهم فأنبتهم نباتاً ... كريماً طاب في الدنيا غصونا

٣- عدم المساندة لأي مسلم أو جماعة من أحد من الحكام، بل العكس هو الصحيح، عقدت الاتفاقات بين الأنظمة العربية على كبت الحريات وتسليم الأحرار والثائرين على الظلم والبهتان، وقد زاد الطين بلة تعدي ذلك إلى مؤازرة الأعداء من اليهود والنصارى إلى حد الائتمار بالإملاءات المراد تطبيقها حتى على أبناء شعبها، إلى حد التدخل في التحقيقات واقتراح أساليب التعذيب ومكانه وزمانه.

من يكبح اليوم الصليب ... يا أمتي هل من مجيب
يا أمتي بلغ الزبى ... سيل تموج به الخطوب
إسلامنا يا أمتي ... أمسى بلا وطن غريب
والمسلمون شراذم ... شتى وحاكمهم لعوب
سنثور حتى نستعيد ... الصبح من فك الغروب
وسنطلق الشمس التي ... غابت مع الزمن الخصيب

والآن، بعد أن تشرذم الصف العربي، وبعد أن استأسد العدو «الإسرائيلي»، وبعد أن تبخترت دبَّاباته في المواقع التي هدَمت بيوتها وجرَّفت حقولها وأحالت خُضرتَها جدْباً وعُمرانها خَراباً وأحياءها شُهداءَ وجَرحى ويَتامى وثكالى ومُشرَّدين في العَراء.

الآن، هل بوسْع العَيْن العَرَبيَّة أن تنامَ قَريرةً فلا يُؤذيها مَشهَدُ مَذْبَحة هُنا أو هناك، وبمقدُور الضَّمير العَربيِّ أن يهجَعَ مُرتاحاً فلا تُؤرِّقه صَرخاتٌ أو صَيْحاتُ وَجَعٍ أو نَداءُ استغاثة؟ أمَّا شهداؤنا الذين تجاوزَ عددهم المئاتِ - بعضهم أطفالٌ رُضَّعٌ ونساءٌ وشيوخ - فحسْبهم أنهم نالوا شَرَفَ الشَّهادة.

وأمَّا جَرْحانا الذين هم بضعُ ألوف ممن بُترتْ أطرافهم أو شُجَّت رؤوسُهم أو بُقرَتْ بطونهم في قصف وَحْشيٍّ غاشم، أو قذائف محمومة لا تُميِّز بين أهدافها - فسوف تنفتحُ أبوابُ المُستشفيات العربية في كَرَم عَرَبيٍّ أصيل لاستقبالهم، هكذا نُبرئُ ساحَتنا أمامَ الله وأمامَ أنفسنا وأمام التاريخ..!!

أليسَ هذا هو السيناريو الذي يتكَرَّرُ مع كُلِّ عدْوانٍ ونزيف للدَّم الفلسطينيِّ خاصَّة والدَّم العَرَبيِّ على وجه العُموم..؟! الفارقُ الوحيد عند كل كارثة هو فارقٌ كَمِّيٌّ فقط يتَمَثَّل في كَمِّ الدَّم المَسْفوح والأطراف المُتناثرة والجُثث المُشيَّعة في نعوشها.

لا بأس.. فقد عَوَّدَتْنا المِحَنُ المُتتالية والمجازرُ المُتعاقبة والضَّرْبُ المتَوالي في مواقع أجسادنا الحَسَّاسة أن كثرة البكاء تُميتُ القلب، وكثرة المصائب تُميتُ الحس فتتبَلَّدُ مشاعرنا، وتَسْمُكُ جلودُنا، ويَصيرُ الصَّمتُ ملاذَنا الآمن، حتى يتَكَفَّلَ الزَّمَنُ بمداواة الجُروح وتخفيف الفَجَائع انتظاراً لعدْوان آخر.

وأمَّا نَحْنُ - أعْراب القَرْن الحادي والعشرين - الذين أصابهم الخَرَسُ وشَلَّ الخوفُ ألسنَتهم، واستوطنَ السُّكوتُ على الهوانِ قلوبهم فلا أجدُ ما هو أبلغَ من قَوْل الشَّاعر:

من يَهُنْ يَسْهُلُ الهَوَانُ عليْه ... مَا لجُرْحٍ بمَيِّتٍ إيلامُ

لَقَدْ هَانتْ عليْنا أنفسُنا فصَغُرْنا في أعْيُن العالم حتَّى تَلاشيْنا، وأصبح شراذم العالم يستأسدون علينا لينهبوا ويسحلوا في ديارنا وحمانا، ولما رأت الأقلية المسيحية ذلك الهوان، رغم أنها لم تتجاوز تعداداً الخمسة في المائة، سارعت هي الأخرى بأخذ نصيبها منه، واختارت أعز شيء عند المسلمين وهو كتاب ربهم «القرآن الكريم» وبعد، فهل سيستمر هذا الهوان؟ لا أظن لا أظن، وصدق الله: ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾(الأنعام:١٢٢)، وقد ناداهم الله بعد موات إلى هذه الإحياءة المباركة فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾(الأنفال:٢٤)، ولا بد أن تكون لنا وقفة مع هؤلاء وهؤلاء، كقول القائل:

عفونا عن بني ذهل ... وقلنا القوم إخوان
عسى الأيام أن ترجع ... قوماً كالذي كانوا
فلما صرح الشر ... وأمسى وهو عريان
ولم يبق سوى العدوان ... دناهم كما دانوا






١

مسلسل الجماعة.. بؤس الدراما المصرية

د. إبراهيم البيومي غانم(*)

يعبر مسلسل «الجماعة» الذي عرضته الفضائيات في رمضان الماضي أصدق تعبير عن «بؤس الدراما المصرية»، التاريخية منها والاجتماعية، وقد ذكرنا هذا المسلسل بكتاب قرأناه ونسيناه وراء ظهرنا منذ زمن بعنوان «بؤس الفلسفة» لـ«كارل ماركس»، ولكن بالمقلوب؛ فـ«ماركس» كان يدعو في هذا الكتاب إلى التغيير وتجديد النظر للعالم، أما «وحيد حامد» كاتب سيناريو «الجماعة» فيدعو إلى المحافظة على الوضع القائم، وتسليح المبارزين الجدد بسيوف قديمة في الصراعات الراهنة بين القوى السياسية المصرية.

مسلسل «الجماعة» دراما تاريخية، وهو كأي عمل درامي له إيجابيات وسلبيات يختلف تقديرها باختلاف زوايا النظر إليه، والحبكة الدرامية في رأينا هي أهم الإيجابيات، والأرجح أن محصلتها النهائية ستكون في صالح الجماعة؛ لأن هذه الحبكة ستحبب الشيخ وجماعته للأجيال الجديدة من الشباب المتحمس؛ فالمسلسل أظهر لهم حسن البنا في صباه نشيطاً ذكياً، وفي شبابه قوياً غيوراً يرتدي زي الجوالة، وأحياناً زياً حربياً، ويشرف على تدريبات شبه عسكرية، وفي أواخر أيامه رأوه مظلوماً محاصراً، ومثل هذه القدوة يفتقدها الشباب في الواقع الراهن، ولن يقلل من ذلك كثيراً أن السيناريست «وحيد حامد» أبكى الشيخ – دون سند من حقائق التاريخ وسيرة الرجل – في حضرة بعض مسؤولي الحكومة؛ وذلك ليظهره منهاراً ضعيفاً لا حول له ولا قوة؛ ومن ثم يخدش شخصيته الكارزمية ويزيح بعض البريق المحيط به.

وفي رأينا، أن التركيز على انفصال الإسلام عن السياسة، وإدانة الجماعة ومؤسسها من هذه الزاوية بشكل منظم ورتيب عبر جميع حلقات المسلسل بلا استثناء، وكذلك التركيز على أحداث العنف، وتأصيل هذه النزعة عند الجماعة ومؤسسها والإلحاح عليها في أغلب الحلقات، هما أهم رسالة إدانة وجهها المسلسل للجماعة، دون أن يكون لديه أدلة موثوقة من أدبيات الشيخ والجماعة، ولا وقائع من سجلات الأحداث التي شهدتها مصر في الثلاثينيات والأربعينيات.

سنقدم – في المقالات التي نبدأها اليوم – أدلة تاريخية من السجلات والوثائق الرسمية، تبرهن على أن المسلسل من حيث صلته بالوقائع التاريخية الموثقة ضعيف جداً، وأن مضمونه الدرامي فقير جداً، وأنه قد ذبح التاريخ بسكين باردة؛ كان واعياً بما فعل أم لم يكن.

الأستاذ «وحيد حامد» في برنامج «واحد من الناس» (١٦/٩/٢٠١٠م) قال: إن مسلسل «الجماعة» «أعاد للدراما المصرية مجدها»، والواقع أنه فوت هذه الفرصة، وجاء المسلسل الذي يتناول شخصية مؤسس الإخوان المسلمين، وتدور أحداثه في فترة من أخصب فترات تاريخ مصر الحديث سياسياً، وثقافياً، وفنياً، وأدبياً خلال الربع الثاني من النصف الأول من القرن العشرين؛ جاء فقيراً شديد الفقر في مضمونه الدرامي ومشاهده التي تحاول أن تحاكي الواقع، إلى جانب أنه جاء مضطرباً في مساره التاريخي العام، وزاد على هذا أنه ألقى في روع كثيرين من مشاهديه أن الدراما باتت «في خدمة السلطة» بدلاً من أن تكون في خدمة المجتمع، بالطريقة نفسها التي باتت بها «الشرطة في خدمة القانون» بدلاً من أن تكون في خدمة الشعب.

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

منْ شاهد مسلسل «الجماعة»، وقرأ كتاب «حسن البنا: متى وكيف ولماذا؟» لـ«رفعت السعيد»، وكتاب «الإخوان والتنظيم السري» لـ«عبد العظيم رمضان»، وهما من ألد خصوم الجماعة ومنهجها الفكري؛ سيكون من السهل عليه جداً أن يكتشف أن أغلبية مادة السيناريو الذي كتبه الأستاذ «وحيد حامد» مأخوذة من هذين الكاتبين، وهما أسوأ ما في بضاعة «رفعت السعيد»، و«عبد العظيم رمضان»، فهما لم يتركا مجالاً للشك في أن حسن البنا كان من جنس الشياطين، وأنه «رجعي» عتيد، وإن صحّ هذا - وإن صح أيضاً ما ذهب إليه رفعت السعيد في كتاب آخر له عن أحمد حسين زعيم «مصر الفتاة» أنه «فاشي عنيد» - فمعنى ذلك أنه لم يكن أحد قلبه على مصر في الثلاثينيات والأربعينيات إلا «هنري كوريل» اليهودي مؤسس الحركة الشيوعية التي انتمى إليها عبدالعظيم رمضان لفترة، ورفعت السعيد دوماً، على حد ما قاله صديقنا الماركسي الراحل الدكتور أحمد عبدالله رزة.

وقوع «وحيد حامد» في أسر الكاتبين المذكورين هو السبب الأساسي وراء كثرة الأخطاء التاريخية التي غص بها المسلسل، أما بقية قائمة الكتب والمصادر التي ظهرت يومياً في نهاية «تتر» المسلسل، فالأرجح أن الأستاذ «وحيد» لم يستفد منها إلا بأقل القليل، بما في ذلك كتابي المعنون «الفكر السياسي للإمام حسن البنا»، وبقية الكتب والمذكرات التي ذيّل بها حلقات المسلسل.

لا تكمن مشكلة «وحيد حامد» فقط في أنه وقع أسير «رفعت السعيد»، و«عبدالعظيم رمضان»، وإنما في أنه وقع أيضاً أسير رؤيته الأيديولوجية وهو يكتب مسلسلاً درامياً تاريخياً، وكانت النتيجة أنه صور «الجماعة» على أنها «ضد» على طول الخط، لقد أظهر الجماعة ومؤسسها في صورة «ضد» لكل شيء، حتى إنها صارت «ضد» ذاتها، وضد الإسلام، إضافة إلى ضديتها للمجتمع والدولة والقانون. وهذا غير معقول، ولا دليل عليه لا من وقائع التاريخ ولا من حقائق الواقع، فقط إنها لعنة «الأيديولوجيا» التي هي أعدى أعداء الدراما الناجحة؛ فهما ضدان لا يلتقيان: «الأيديولوجيا» تنتمي لعالم «اليوتوبيا» غير المتحقق، والدراما تنتمي لعالم الواقع الإنساني المترع بالصراع بين الخير والشر، ولسنا نشك أن الأستاذ «وحيد» يعرف هذا الفرق جيداً.

وقد وجدتُ في نفسي القوة والعزم على الكتابة حول ما قدمه المسلسل، وما أثاره من جدل بعد أن انتهى عرض جزئه الأول في شهر رمضان الماضي، وبعد أن استكملتُ مشاهدة بعض حلقات كانت فاتتني، وبعد أن قرأت أغلب ما أثير حوله في وسائل الإعلام والمدونات والمواقع الإلكترونية، ودفعني للكتابة سببان:

السبب الأول: هو أن الأستاذ «وحيد حامد» وضع عنوان كتابي «الفكر السياسي للإمام حسن البنا» ضمن قائمة طويلة من الكتب والمذكرات والبحوث التي من المفترض أنه قرأها، واستعان بها في كتابة سيناريو هذا المسلسل، وبعد أن شاهدت المسلسل وجدت أن مضمونه لا صلة له بمضمون كتابي، وتساءلت: لماذا إذاً وضعه في قائمة مراجعه؟ هل فعل

مضمونه الدرامي ضعيف جداً وذبح التاريخ بسكين باردة

التركيز على انفصال الإسلام عن السياسة وإدانة الجماعة ومؤسسها من هذه الزاوية هي أهم رسالة وجهها المسلسل للجماعة دون أدلة موثوقة

كما يفعل بعض طلابنا في الدراسات العليا عندما يزينون رسائلهم للماجستير أو الدكتوراه بعناوين مراجع لم يطلعوا عليها، أو اطلعوا ولم يستفيدوا منها، ويضعونها فقط للإيهام بالجدية والموضوعية؟

والسبب الثاني: هو واجبي في المشاركة في أداء الأمانة العلمية باعتباري باحثاً أكاديمياً، وأن أشارك في تصويب بعض الأخطاء التي تناولها المسلسل، بشأن قضايا سبق أن أشبعتها بحثاً، وقرأتها في مصادرها الأولية؛ وخاصة المقالات التي كتبها الشيخ نفسه (وإجمالي عددها ١٠٣٠ مقالة منشورة في ثمان من الصحف والمجلات التي صدرت في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي)، وكذلك رسائله ومذكراته والخطب والتسجيلات الصوتية وهي مجموعة ومنشورة، إلى جانب الوثائق الرسمية للجماعة من قوانين ولوائح تنظيمية، وسجلات ومحاضر اجتماعات ومؤتمرات دورية، ومحاضر تحقيقات رسمية في قضايا مختلفة، وتقارير أجنبية محفوظة في الأرشيف البريطاني المعروف اختصاراً بـ(F.O)، هذا فضلاً عن البحوث والدراسات الأكاديمية التي تناولت تاريخ الشيخ والجماعة في تلك الفترة، بما فيها قائمة المراجع التي أوردها الأستاذ «وحيد» في نهاية «تتر» المسلسل، وزيادة على كل ذلك، كان لي حظ فتح المكتبة الخاصة للشيخ حسن البنا - أثناء إعداد دراستي الجامعية عنه سنة ١٩٨٩م- بعد أن ظلت مغلقة أربعين عاماً متواصلة، وقمت بجرد محتوياتها، وتصنيفها تصنيفاً عاماً، وكتبت عنها دراسة وافية لم يقبل نشرها إلا غالي شكري (يرحمه الله) رئيس تحرير مجلة «القاهرة»، والدراسة منشورة في عددها الصادر في ديسمبر سنة ١٩٩٣م (ص١٨- ٦٢).

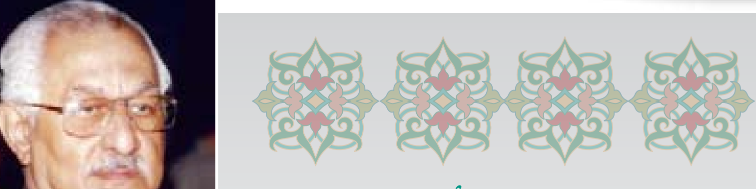
الفكرة المركزية في فن «الدراما» هي أن الخير والشر يتواجدان ويتصارعان في النفس الإنسانية، وفي وقائع الحياة اليومية، وأنه لا دراما تقوم على الخير والنقاء فقط، ولا على الشر والفساد فقط؛ بل لابد من هذا وذاك باعتبار أن الدراما هي أعلى مراحل التحقق الإنساني بخيره وشره في الواقع الاجتماعي.

والهدف الأساسي للفن الدرامي هو اكتشاف الطريق إلى الحرية، ومن ثم فإن الدراما بمعناها الصحيح لابد أن تكون في خدمة المجتمع، ولكن مشكلة «وحيد حامد» في هذا المسلسل أنه وضع الدراما في خدمة السياسة والصراع حول السلطة، مشكلته أنه حوّل الدراما إلى طريقة للتفكير بدلاً من أن تكون وسيلة للعمل من أجل الحرية، وهنا بالضبط فقدت دراما «الجماعة» وظيفتها الفنية في الدلالة على أنسب الطرق إلى الحرية.

الأستاذ «وحيد» أكد في مقالاته وحواراته حول المسلسل على أن الدراما لا تعني «غسل» الشخصيات من الذنوب، ونحن نوافقه على ذلك تمام الموافقة، ونرى أن معه الحق كله في قوله هذا، ولكن من الحق أيضاً أن الدراما لا تبيح لـ«الدراماتست» أن يضيف من عنده سيئات أو ذنوباً لم يرتكبها الشخص، ولا أن يحذف من حسناته ما يشاء، ووقائع المسلسل تؤكد أنه قد أضاف الكثير من السيئات إلى صحيفة حسن البنا، وإلى صحائف سيئات الجماعة، وحذف من حسناته وحسناتها الكثير أيضاً، وهو ما سنبرهن عليه في المقالات التالية إن شاء الله.■







إسلامية الأديب شرطاً لإسلامية الأدب (٨)



بقلم: أ. د. جابر قميحة

يستكمل الكاتب الفصل الرابع بعرض نماذج من الشعر الكادي، وهذه ثلاثة نماذج له، وهي بالترتيب: القصيدة الحوارية: «نشيد محمد» للشاعر الألماني «جوته»، «رأس السنة الهجرية» لخليل مطران، «الطين» لإيليا أبي ماضي.

الشعر الكادي

قيم حقيقية: كان «جوته» (١٧٤٩ - ١٨٣٢م) يعتز - إلى أقصى حد - باللغة العربية، ونقل عنه قوله: «لا توجد لغة في العالم ينسجم فيها الفكر والكلمة والحرف بأصالة عريقة كما هي الحال في اللغة العربية»[١]، بل كان يرى فيها «شواهد مقدسة وقيماً حقيقية في المعاملات العقلية والروحية»[٢]، وقد أبرز في أدبه كثيراً من القيم العقدية والإنسانية والروحية في الإسلام، مثل عقيدة التوحيد التي أولاها اهتماماً خاصاً في عمله الأدبي المشهور «تراجيدية محمد»[٣].

حوار مسرحي

وفي القصيدة التي نقدم أجزاء منها، اتخذ الشاعر الحوار المسرحي شكلاً فنياً لها، وفي تصوير رومانسي منبسط أخاذ يتحدث «جوته» عن «الدعوة الإسلامية»، ذلك السيل العارم القوي الذي انحدر من الجبل الشامخ العلي، منطلقاً فتياً متوثباً يجرف في طريقه عقبات الشرك والتخلف، ويؤتي أكله النبيل بالتوحيد ونور الهداية «أزهاراً ومروجاً تحيا من أنفاسه»، حتى أصبحت الدعوة وصاحبها مفخرة السهول والوهاد، بعد أن تخطى الصحراء ناشراً نوره وريه وفيضه في العالم كله، إنها رؤية شعرية فيها الجلال والعظمة ونبالة التصور، ورواء المعالجة مع البعد عن المباشرية والتقريرية في إبراز ركائز الإسلام وعظمته وآثاره الممتدة التي تنطلق إلى الأمام دائماً بلا توقف.



الشاعر الألماني «جوته»: لا توجد لغة في العالم ينسجم فيها الفكر والكلمة والحرف بأصالة عريقة كما هي الحال في اللغة العربية

دروس وعبر

ونرى خليل مطران (١٨٧٢ - ١٩٤٩م) في مطولته التي بلغت ٧٨ بيتاً(٤) يربط في براعة بين الماضي والحاضر، ويؤطر قصيدته - بدءاً وختاماً - بدعوة أبناء مصر إلى الانتفاع بالذكرى العظيمة ذكرى هجرة النبي ﷺ وما فيها من عبر ودروس وعظات، ويستعرض الشاعر فيها من خلال حدث الهجرة «جهاد رسول الله ﷺ وصحبه في مواجهة الشرك والتخلف والهوى، بدعوة التوحيد والعدل والشورى والجد والعلم وإنصاف أهل الكتاب من يهود ونصارى.

ويحرص الشاعر - في أدائه التعبيري - على الكلمة العربية الرصينة بعيداً عن الركاكة والابتذال، كما نلمس تأثره ببعض المعاني والقوالب القرآنية فقوله:

رسالة الله لو حلت على جبل
لاندك منها وأضحى بطن أخدود

متأثراً بقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ (الحشر:٢١).

قيم إنسانية

أما قصيدة «الطين» لإيليا أبي ماضي (١٨٩١ - ١٩٤٧م)[٥]، فهي دعوة قوية إلى القيم الإنسانية التي دعا إليها الإسلام، مثل التواضع والتعاون والحب وسلام المعايشة ونبل المشاعر، وجاءت هذه الدعوة منطلقة من فكرة أساسية محورية هيمنت على القصيدة كلها، وهي الحملة البارعة على الإنسان المتكبر المغرور، أو «الإنسان الطين»، كما وصفه الشاعر، وتأتي هذه الحملة في صورة «محاكمة استجوابية» لهذا الإنسان «المنسلخ» من القيم النبيلة.

والشاعر هنا «يوظف» وقائع الحياة ومشاهد الطبيعة «لتعرية» هذا الإنسان الدعي المتكبر المغرور، جاعلاً من آلياته الفنية تشخيص هذه المشاهد، والمزج بينها وبين النفس إلى درجة الحلول الشعري، وكذلك الإكثار من الأساليب الإنشائية

مثل النداء: «يا أخي.. أيها المزدهي... أيها الطين...»، والاستفهام: «ألك القصر..؟ ألك النهر..؟ أجميل..؟ أم..؟ أم غني..؟ أم قوي..؟ أعليم..؟ إلخ، ومعروف أن الأساليب الإنشائية من أقدر الأساليب على الإثارة والتأثير.. وتتوالى «الاستجوابات» في تلاحق ليخلص الشاعر بعد ذلك إلى القرار الحاسم المتمثل في الحكم أو الدعوة الإنسانية الآتية:

لا يكن للخصام قلبك مأوى
إن قلبي للحب أصبح معبد
أنا أولى بالحب منك وأحرى
من كساء يبلى ومال ينفد

«نشيد محمد»

للشاعر الألماني «جوته» قصيدة حوارية بعنوان «نشيد محمد»:

علي: انظروا إلى السيل العارم القوي، قد انحدر من الجبل الشامخ العليّ أبلج متألقاً كأنه الكوكب الدريّ.

فاطمة: لقد أرضعته من وراء السحاب ملائكة الخير في مهده بين الصخور والأدغال.

علي: وإنه لينهمر من السحاب مندفعاً في عنفوان الشاب، ولا يزال في انحداره على جلاميد الصخر يتنزى فائراً متوثباً نحو السماء، مهللاً تهليل الفرح.

فاطمة: جارفاً في طريقه الحصى المجزع والغثاء الأحوى.

علي: وكالقائد المقدام الجريء الجنان، الثابت الخطى يجرّ في أثره جداول الربى والنجاد.

فاطمة: ويبلغ الوادي، فتتفتح الأزهار تحت أقدامه، وتحيا المروج من أنفاسه.

علي: لا شيء يستوقفه لا الوادي الوارف الظليل، ولا الأزهار تلتف حول قدميه، وتطوق رجليه، وترمقه بلحاظها الواقعة، بل هو مندفع عجلان صامد إلى الوهاد.

فاطمة: وهذه أنهار الوهاد وتسعى إليه في سماح ومحبة، ومستسلمة له، مندمجة فيه، وهذا هو يجري في الوهاد فخوراً بعبابه السلسال الفضي.

علي: الوهاد والنجاد كلها فخورة به.

فاطمة: وأنهار الوهاد، وجداول النجاد تهلل جميعاً من الفرح متصايحة.

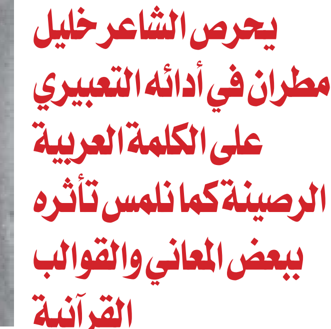
علي وفاطمة (في وقت واحد): خذنا معك، خذنا معك.

فاطمة: خذنا معك إلى البحر المحيط



إيليا أبوماضي

يحرص الشاعر خليل مطران في أدائه التعبيري على الكلمة العربية الرصينة كما نلمس تأثره ببعض المعاني والقوالب القرآنية





خليل مطران

الأزلي، الذي ينتظرنا باسطاً ذراعيه، لقد طال ما بسطهما ليضم أبناءه المشتاقين إليه.

علي: وما كان هذا الفيض كله ليبقى مقصوراً على الصحراء الجرداء، ما كان هذا الفيض ليفيض في رمال الرمضاء، وتمتصه الشمس الصالية في كبد السماء، ويصده الكثيب من الكثبان، فيلبث عنده غديراً راكداً من الغدران، أيها السيل، خذ معك أنهار الوهاد.

فاطمة: وجداول النجاد.

علي وفاطمة (في وقت واحد): خذنا معك.

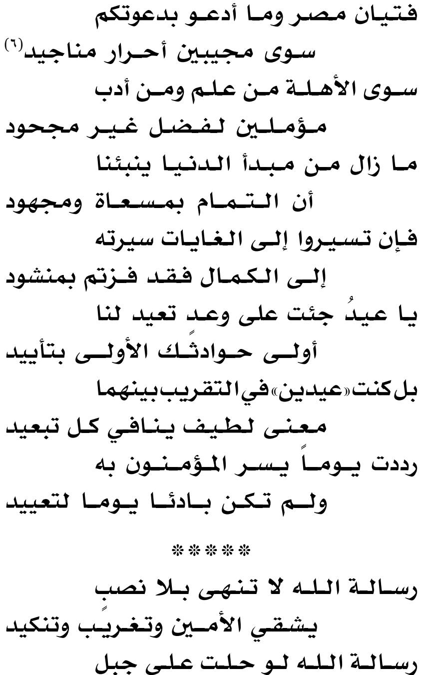
«رأس السنة الهجرية»

ولخليل مطران قصيدة بعنوان «رأس السنة الهجرية»، يقول فيها:

هلَّ الهلال فحيّوا طالع العيد
حيوا البشير بتحقيق المواعيد
يا أيها الرمز تستجلي العقول به
لحكمة الله معنى غير محدود
كأن حُسنكَ هذا وهو رائعنا
حسن لبكر من الأقمار مولود



لله في الخلق آيات وأعجبها
تجديد روعتها في كل تجديد
فتيان مصر وما أدعو بدعوتكم
سوى مجيبين أحرار مناجيد[٦]
سوى الأهلة من علم ومن أدب
مؤملين لفضل غير مجحود
ما زال من مبدأ الدنيا ينبئنا
أن التمام بمسعاة ومجهود
فإن تسيروا إلى الغايات سيرته
إلى الكمال فقد فزتم بمنشود
يا عيدُ جئت على وعد تعيد لنا
أولى حوادثك الأولى بتأييد
بل كنت «عيدين» في التقريب بينهما
معنى لطيف ينافي كل تبعيد
رددت يوماً يسر المؤمنون به
ولم تكن بادئاً يوماً لتعييد



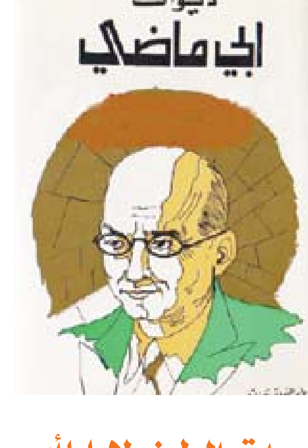
*****

رسالة الله لا تنهى بلا نصب
يشقي الأمين وتغريب وتنكيد
رسالة الله لو حلت على جبل
لاندك منها وأضحى بطن أخدود[٧]
ولو تحملها بحر لشب لظى
وجف وانهال فيه كل جلمود[٨]
فليس بدعاً إذا ناء الصفيُّ بها
وبات في ألم منها وتسهيد
ينوي الترحُّل عن أهل وعن وطن
وفي جوانحه أحزان مكبود
يكاد يمكث لولا أن تداركه
أمر الإله لأمر منه موعود
فإذ غلا القوم في إيذائه خطلاً
وشردوا تابعيه كل تشريد[٩]
دعا الموالين إزماعاً لهجرته
فلم يجبه سوى الرهط الصناديد
مضى هو البدر والصديق يصحبه
يغامر الحزن في تيهاء صيخود[١٠]





موليـاً وجهـه شطـر المدينـة في
لـيـل أغـر عـلـى الأدهــار مشهود
حتى إذا اتخذ الغار الأمين حمى
ونـام بـين صفاه نـوم مجهود[١١]
حماه وشـيّ ببـاب الغـار منسدل
مـن الألـى هـددوه شـر تهديد[١٢]
يـا للعقيدة والـصديـق في سهـر
تؤذيه أفعى ويبكي غير منجود[١٣]
إن العـقـيـدة إن صحـت وزلزلها
مفتي القرى فهي حصن غير مهدود
أما الصحاب الذين استأخروا قتلوا
سارين في كل مسرى غير مرصود
ما جند قيصر أو كسرى إذا افتخروا
كـهـؤلاء الأعــزاء المطـاريـد[١٤]
كأنهم في الدجى والنجم شاهدهم
فـرسـان رؤيـا لـشـأن غيـر معهود
كأنهم وضيـاء الـصبح كاشفهم
آمـال خير سـرت في مهجة البيد
في حيطة الله ما شعت أسنتهم
فوق الطلال على المهرية القود
عانى «محمد» ما عانى بهجرته
لـمـأرب فـي سبيـل الـلـه محمود
وكـم غـزاة وكـم حـرب تجشمها
حـتـى يـعـود بـتـمـكين وتـأيـيد
كذا الحـيـاة جـهـاد والجـهـاد على
قدر الحياة ومن فادى بها فودي
أدنـى الكفاح كفاح المرء عن سَفه
لـلاحـتـفـاظ بـعـمـر رهـن تحديد
ليغنم العيش طلقاً كل مقتحم
وليبغ في الأرض شقاً كل رعديد
ومـن عدا الأجل المحتوم مطلبه
عـدا الـفـنـاء بـذكـر غير ملحود
لقد علمتم ومـا مثلي ينبئكم
لكن صوتي فيكم صوت ترديد
مـا أثمرت هجرة الـهـادي لأمته
مـن صالحـات أعدتها لتخليد
وسـودتـهـا عـلـى الـدنـيـا بأجمعها
طوال ما خلقت فيها بتسويد[١٥]
بــدا ولـلـشـرك أشـيـاع تـوطـده
فـي كـل مـسـرح بـاد كـل توطيد
والجاهليون لا يرضون خالقهم
إلا كـعـبـد لـهـم فـي شكل معبود
مـؤلـهـون عـلـيـهـم مـن صناعتهم
بعض المعادن أو بعض الجلاميد[١٦]



قصيدة «الطين» لإيليا أبي ماضي.. دعوة قوية إلى القيم الإنسانية التي دعا إليها الإسلام مثل التواضع والتعاون والحب وسلام المعايشة ونبل المشاعر

مستكبرون أباة الضيم غير حجى
ثـقـال بـطـش لـدان كالأماليد[١٧]
لا ينزل الـرأي منهم في تفرقهم
إلا مــنــازل تـشـتـيـت وتـبـديـد
ولا يـضـم دعــاء مــن أوابـدهــم
إلا كما صيح في عفر عباديد[١٨]
بـأي حلم مبيد الجهل عن ثقة
وأي عــزم مـذل الـقـادة الصيد
أعــاد ذاك الـفـتــى الأمــي أمته
شملاً جميعاً من الغر الأماجيد[١٩]
لـتـلـك تـالـيـة الـفـرقـان فـي عجب
بـل آيـة الحـق إذ يـنـغـي بتأييد
صعبان راضهما: توحيد معشرهم
وأخـذهـم بـعـد إشـراك بتوحيد
وزاد فـي الأرض تـمـهـيـداً لدعوته
بـعـهـده لـلـمـسـيـحـيـين والـهـود
وبـدئـه الحـكـم بـالـشـورى يـتـم به
ما شاءه الله عن عدل وعن جود
هــذا هـو الحـق والإجــمـاع أيـده
فـمـن يـفـنـده أولـى بـتـفـنـيـد[٢٠]
أي مسلمي «مصر» إن الجد دينكم
وبئس ما قيل شعب غير مجدود[٢١]
طـال الـتـقـاعس والأعــوام عاجلة
والـعــام لـيـس إذا ولــى بمـردود
هبوا إلـى عمل يجدي البلاد فما
يـفـيـدهـا قـائـل: يـا أمـتـي سـودي

سعـيـاً وحـزمـاً فـودّ الـعـدل ودكم
وإن رأى الـعـدل قـومٌ غيـر مـودود
لا تـتـعـبـوا لا تـمـلـوا إن ظمأتكم
إلــى غـديـر مــن الأقــوام مـورود
تـعـلـمـوا كـل عـلـم وانـبـغـوا وخـذوا
بـكـل خـلـق نـبـيـه أخـذ تشديد
فكوا العقول من التصفيد تنطلقوا
ومـا تـبـالـون أقـدامـاً بـتـصـفـيـد
«مصر» الفؤاد فإن تدرك سلامتها
فالشرق ليس وقد صحت بمفؤود[٢٢]
الشرق نصف من الدنيا بلا عمل
سوى المتاع بما يضني وما يودي[٢٣]
والغرب يرقى وما بالشرق من همم
سـوى التفات إلـى الماضي وتعديد
تشكو الحضارة من جسم أشل به
شـطـر يـعـد وشـطـر غـيـر معدود

*****

أبـنـاء «مـصـر» عليكم واجـب جلل
لبعث مجد قديم العهد مفقود
فليرجع الشرق مرفوع المقام بكم
ولتَزْهُ «مصر» بكم مرفوعة الجيد
مـا أجـمـل الـدهـر إذ يـأتـي وأربعنا
حقيقة الفعل والـذكـرى بتمجيد
والشرق والغرب معوانان قد خلصا
مـن حـاسـد كـائـد كـيـداً لمحسود
صـنـوان بـران فـي علم وفـي عمل
حــران مــن كـلا تـقـيـيـد وتعبيد
لا فعل يخطئ فيه الخير بعضهما
إلا تـــداركـــه الـــثـــانـــي بتسديد
ولا خـصـومـة إلا فـي استباقهما
لـمـا يـعـم بـنـفـع كــل مـوجـود
هذي الثمار التي يرجو الأنام لها
مـن روضـكـم كـل نـام نـاضـر المود
لمصر والـشـرق بـل للخافقين معاً
دعم زعم كل عدو الحق مريد[٢٤]
جـوزوا عـلـى بـركـات الـلـه عامكم
فـقـد تـبـدل مـنـحـوس بمسعود
رجـاؤكـم أبـداً مـلء الـنـفـوس فما
ينفي بحسنى ولا يوهي بتهديد[٢٥]
بـدا الـفـلاح وفـي هـذا الهلال لكم
بشرى الـتـمـام لوقت غير ممدود
غداً نرى البدر في طرس السماء محا
بخاتم النور زلات الدجى السود[٢٦]

«قصيدة الطين»

وهـذه بـعـض أبـيـات مـن قصيدة «الطين» لإيليا أبي ماضي:

نسي الطين ساعة أنه طين
حقير فصال تيهاً وعربد
وكسا الخز جسمه فتباهى
وحوى المال كيسه فتمرد
يا أخي لا تمل بوجهك عني
ما أنا فحمة ولا أنت فرقد
أنت لم تصنع الحرير
تلبس واللؤلؤ الذي تتقلد
أنت لا تأكل النضار إذا
ولا تشرب الجمان المنضد
أنت في البردة الموشاة مثلي
في كسائي الرديم تشقى وتسعد
لك في عالم النهار أماني
ورؤى والظلام فوقك ممتد
ولقلبي كما لقلبك أحلا
م حسان فإنه غير جلمد
أماني كلها من تراب
وأمانيك كلها من عسجد؟
وأماني كلها للتلاشي
وأمانيك للخلود المؤكد؟
لا، فهذي وتلك تأتي وتمضي
كذويها وأي شيء يؤبد؟
أيها المزدهي! إذا مسّك السقم
ألا تشتكي؟ ألا تتنهد؟
وإذا راعك الحبيب بهجر
ودعتك الذكرى ألا تتوجد؟
أنت مثلي يبش وجهك للنعمى
وفي حالة المصيبة يكمد
أدموعي خل ودمعك شهد؟
وبكائي ذل ونوحك سؤدد؟
وابتسامي السراب لا ري فيه؟
وابتساماتك اللآلي الخرد؟
فلك واحد يظل كلينا
حار طرفي به وطرفك أرمد
قمر واحد يطل علينا
وعلى الكوخ والبناء الموطد
إن يكن مشرقاً لعينيك إني
لأراه من كوة الكوخ أسود
النجوم التي تراها أراها
حين تخفى وعندما تتوقد
لست أدنى على غناك إليها
وأنا مع خصاصتي لست أبعد

*****

ألك القصر دونه الحرس الشا
كي ومن حوله الجدار المشيد
فامنع الليل أن يمد رواقاً
فوقه، والضباب أن يتلبد
وانظر النور كيف يدخل
لا يطلب إذناً، فما له ليس يطرد؟
مرقد واحد نصيبك منه
أفتدري كم فيك للذر مرقد؟
بينما الكلب واجد فيه مأوى
وطعاماً، والهر كالكلب يرقد
فسمعت الحياة تضحك مني
أترجى، ومنك تأبى وتجحد
ألك الروضة الجميلة فيها
الماء والطير والأزهار والند؟
فازجر الريح أن تهز وتلوي
شجر الروض، إنه يتأود
والجم الماء في الغدير ومره
لا يصفق إلا وأنت بمشهد
إن طير الأراك ليس يبالي
أنت أصغيت أم أنا إن غرّد
والأزاهير ليس تسخر من فقري
ولا فيك للغنى تتودد

*****

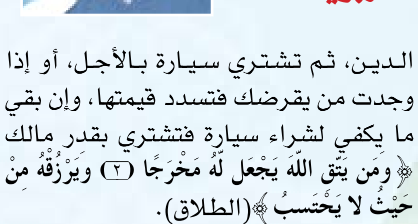
ألك النهر، إنه للنعيم الرطب
درب وللعصافير مورد
وهو للشهب تستحم به
في الصيف ليلاً كأنها تتبرد
تدعيه، فهل بأمرك يجري
في عروق الأشجار أو يتجعد
كان من قبل أن تجيء، وتمضي
وهو باق في الأرض للجزر والمد
ألك الحقل؟ هذه النحل تجني الـ
شهد من زهره ولا تتردد
وأرى للنمل ملكاً كبيراً
قد بنته بالكدح فيه وبالكد
أنت في شرعها دخيل على الحقل
ولص جنى عليها فأفسد
لو ملكت الحقول في الأرض طراً
لم تكن من فراشة الحقل أسعد
أجميل؟ ما أنت أبهى من الور
دة ذات الشذا ولا أنت أجود
أم عزيز؟ وللبعوضة من خديك
قوت، وفي يديك المهند
أم غني؟ هيهات تختال لولا
دودة القز بالحباء المبجد
أم قوي؟ إذن مر النوم إذ
والليل عن جفونك يرتد
وامنع الشيب أن يلم بفوديك
ومر تلبث النضارة في الخد
أعليم؟ فما الخيال الذي
يطرق ليلاً؟ في أي دنيا يولد؟
ما الحياة التي تبين وتخفى؟
ما الزمان الذي يذم ويحمد؟
أيها الطين لست أنقى وأسمى
من تراب تدوس أو تتوسد
سدت أو لم تسد فما أنت إلا
حيوان مسير مستعبد
إن قصراً سمكته سوف يندك
وثوباً حبكته سوف ينقد
لا يكن للخصام قلبك مأوى
إن قلبي للحب أصبح معبد
أنا أولى بالحب منك وأحرى
من كساء يبلى ومال ينفد

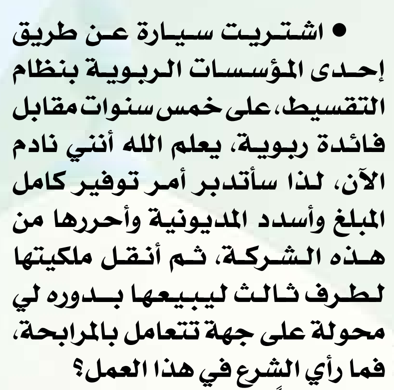
الهوامش

(٢،١) كاترينا مومزن: «جوته والعالم العربي»، ص٥٠.
(٣) المرجع السابق، ص٢٠٧.
(٤) ديوان الخليل، ص ٣٩ – ٤٤.
(٥) عن كتاب «إيليا أبو ماضي شاعر التساؤل والتفاؤل» لإيليا حاوي، ص ٢١٧ – ٢٢٣.
(٦) المناجيد: الشجعان السابقون إلى النجدة.
(٧) الأخدود: الشق في الأرض.
(٨) الجلمود: الصخر.
(٩) الخطل: فساد العقل.
(١٠) تيهاء: أرض يتيه فيها السالك، صيخود: شديد الحر.
(١١) الصفا: الحجارة.
(١٢) إشارة إلى ما نسج العنكبوت ببابه فضلل المتعقبين الباحثين عنه.
(١٣) منجود: مكروب مغموم.
(١٤) المطاريد: فرسان الطراد والحرب.
(١٥) خلقت: جدرت واستحقت.
(١٦) الجلاميد: الصخور.
(١٧) لدان: جمع لدن، وهو اللين، والأماليد: جمع أملود، وهو الغصن اللين.
(١٨) العفر: جمع أعفر، وهو الظبي، عباديد: متفرقة.
(١٩) الأماجيد: الأماثل من ذوي المجد.
(٢٠) التفنيد: التخطئة والتكذيب.
(٢١) مجدود: محظوظ مسعد.
(٢٢) المفؤود: المصاب فؤاده.
(٢٣) يودي: يهلك.
(٢٤) الخافقان: الشرق والغرب. مربد: خبيث شرير.
(٢٥) الحسنى: المعاملة الطيبة. يوهي: يضعف.
(٢٦) زلات: سقطات وعثرات.



الإجابة للدكتور عجيل النشمي





شراء سيارة بالأقساط من مؤسسة ربوية

• اشتريت سيارة عن طريق إحدى المؤسسات الربوية بنظام التقسيط، على خمس سنوات مقابل فائدة ربوية، يعلم الله أنني نادم الآن، لذا سأتدبر أمر توفير كامل المبلغ وأسدد المديونية وأحررها من هذه الشركة، ثم أنقل ملكيتها لطرف ثالث ليبيعها بدوره لي محولة على جهة تتعامل بالمرابحة، فما رأي الشرع في هذا العمل؟

– حسناً تفعل إن سددت قرض الربا، ولكن لا يجوز أن تتفق مع طرف آخر ببيع السيارة صورياً بنقل الملكية فقط تحايلاً على استردادها بالأقساط من الجهة الإسلامية مرابحة، ولو علمت الجهة الإسلامية بذلك لن تقبل؛ لأنها ستشتري سيارتك نقداً وتبيعها عليك بالأجل، وهذا لا يجوز.

والحل أن تبيع سيارتك وتسدد الدين، ثم تشتري سيارة بالأجل، أو إذا وجدت من يقرضك فتسدد قيمتها، وإن بقي ما يكفي لشراء سيارة فتشتري بقدر مالك ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾(الطلاق).

بطاقة الائتمان

• لي صديق استخرج بطاقة ائتمانية من أحد المصارف الربوية في كندا حيث لا يوجد مصرف إسلامي، والتعامل في البطاقة الائتمانية هناك من الضرورات في كثير من التعاملات.. و هو يقوم بالتسديد المباشر للبطاقة، وبالتالي لا يحتسب عليه أية فوائد (تتعين الفائدة إذا لم يسدد خلال شهر من تاريخ الشراء)..

وكونه يسدد مباشرة فإن البنك الربوي يمنحه فائدة أو مكافأة إما على هيئة مال أو كوبون شراء، فهل يحق له الاستفادة من هذا المال؟

و هل يجوز له استخراج هذه البطاقة أصلاً؟ وهل يجوز له استخراج أكثر من واحدة؟

– يجوز في مثل حال السائل وظرفه استخراج هذه البطاقة عند بعض الفقهاء المعاصرين، بشرط أن يلتزم بالسداد قبل أن يترتب عليه فوائد، والرأي الآخر وأنا مع هذا الرأي نرى عدم الجواز لأنك دخلت على شرط باطل، وهو ترتب الفوائد أو غرامة التأخير، ولكن نجيزه لظرفك للحاجة الشديدة، وعليه يجوز أن تأخذ الكوبونات؛ لأنها هبة من البنك، ولو تبرعت بها يكون أولى وأفضل، ومادامت بطاقة واحدة تفي بالغرض فلا تجوز الثانية.

سداد قرض الربا

• اقترضت قرضاً ربوياً واشتريت به ما احتجت، وتبقى منه القليل، وإن سددت الباقي سوف يطول عليّ السداد، وشغلت المبلغ في تجارة صغيرة حيث تعوضني عن السداد المبكر فهل يجوز ذلك؟ والأشياء التي اشتريتها ماذا أفعل بها؟

– عليك التوبة النصوح والزيادة في عمل الصالحات وصلوات النوافل فإنها تقرب من الله، كما أن عليك أن تسدد ما عليك في أقرب وقت وبقدر استطاعتك.■

الإجابة للشيخ خالد بن علي المشيقح

صيام ثلاثة أيام من كل شهر

• إذا كانت الأيام البيض ابتداء من يوم الخميس، وأنا لم أكن أعلم أنها بدأت في هذا اليوم، فهل يجوز أن أصوم الجمعة والسبت والأحد؟

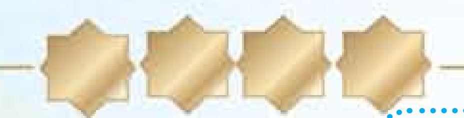
– نعم، يشرع لك ذلك وتنال بذلك الأجر بإذن الله تعالى؛ لأنه ﷺ أوصى أبا هريرة وأبا الدرداء بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، ولم يحدد أيام البيض، ولأنه ﷺ قال لعبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «صم من الشهر ثلاثة أيام فذلك صيام الدهر»(متفق عليه)، فالمشروع للمؤمن والمؤمنة صيام ثلاثة أيام من كل شهر، فإن صامها في الأيام البيض كان أفضل، وإن صامها في بقية الشهر كله كفى ذلك، فإذا كانت المرأة أو الرجل يصومان الأيام البيض، ثم شغلا عنها شرع لهما الصيام من بقية الشهر، ولا يسمى قضاء لأن الشهر كله محل صيام من أوله إلى آخره، فإذا صام المؤمن ثلاثة أيام حصل المقصود وحصلت السنة وإن لم يصمها في أيام البيض.

أخذ النقود دون علم صاحبها

• عندما كان عمري ١١ سنة كنت أحياناً أدخل مقصف المدرسة وآخذ بعض الحلويات، فهل أتصدق بقيمتها الآن؟

وعندما كان عمري ١٥ سنة كنت آخذ من إحدى القريبات نقوداً دون أن تدري، علماً بأنني لا أستطيع رد هذه النقود إلى قريبتي فهذا سيسبب فضيحة في العائلة ماذا أفعل؟

– الذمة لا تبرأ إلا برد الحقوق إلى أصحابها، ويكفيك أن تعرفي عظم حقوق الناس بأن الشهيد يغفر له كل شيء إلا الدين، ففي صحيح مسلم عن أبي قتادة: «أن رسول الله ﷺ قام فيهم فذكر لهم أن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال، فقام رجل فقال: يا رسول الله، أرأيت إن قتلت في سبيل الله تكفر عني خطاياي؟ فقال له رسول الله ﷺ: «نعم، إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب، مقبل غير مدبر»، ثم قال رسول الله ﷺ: «كيف قلت»؟ قال: أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطاياي؟





الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

مشاهدة الصور العارية

• هل صحيح أن مشاهدة العورات في الصور سواء فوتوغرافية أو في التلفزيون ليست حراماً لأنها صور والتحريم ينصب على مشاهدة الأحياء من الأجنبيات وليس الصور؟

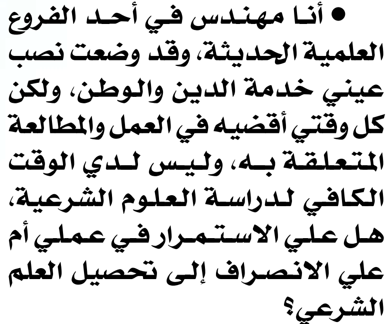
– هذا أمر معلوم من الدين بالضرورة، اسأل أي إنسان حتى الفسقة منهم عن رؤية صور امرأة عارية ومشاهدة الأفلام الجنسية هل هي حلال أم حرام؟ سيقول لك: إن هذا فسق وفجور، ولا يمكن أن يكون حلالاً. فمن يقول: إن هذا حلال يكون مكذباً لما هو معلوم من الدين بالضرورة، فالصورة نفس الحقيقة، والنظر إليها يعد من الزنى كذلك، كما أخبر النبي ﷺ: «العين تزني وزناها النظر، والأنف يزني وزناه الشم، واليد تزني وزناها البطش»، فالإنسان إذا رأى امرأة عارية على الحقيقة أو بمرآة أو بصورة فهذا زنى العين، سواء كانت هذه الصور في سينما أو في فيلم أو في فيديو.

فقال رسول الله ﷺ: «نعم، وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدين، فإن جبريل عليه السلام قال لي ذلك»، ولم يقل عالم معتبر من علماء الإسلام، أن الذمة تبرأ بالصدقة بالدين، فكيف بك أنت وقد سرقت، فلا بد من رد الحق إلى صاحبه.

وأما التي سرقت منها وهي من أهلك، فلا حرج في إخبارها عما كان منك في الصغر، لكن إن خفت غضبها فيمكنك أن تستخدمي التورية، وإن خشيت أيضاً، فعليك أن تضعي المال بين حاجياتها بحيث لا تشعر بك، ولا تنسي كتابة ورقة بأن المال مالها، حتى لا تظن أن المال لغيرها، واعلمي رحمك الله أن الفضيحة في الدنيا أهون من الفضيحة في الآخرة.■

خدمة الدين والوطن

• أنا مهندس في أحد الفروع العلمية الحديثة، وقد وضعت نصب عيني خدمة الدين والوطن، ولكن كل وقتي أقضيه في العمل والمطالعة المتعلقة به، وليس لدي الوقت الكافي لدراسة العلوم الشرعية، هل علي الاستمرار في عملي أم علي الانصراف إلى تحصيل العلم الشرعي؟



– إذا كنت تنوي بعملك الدنيوي أن تنفع به المسلمين ابتغاء مرضاة الله فأنت مأجور عليه إن شاء الله، وعليك مع اهتمامك بعملك الدنيوي أن تهتم بتحصيل العلم الضروري لتكون مسلماً صالحاً، حاول أن تحفظ ولو ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم مع معرفة تفسيرها وأربعين حديثاً من أحاديث الرسول ﷺ، وكتاباً في الإيمان، كما أوصيك بكتاب الصراط وتجده على موقع «سلفي نت» ففيه العلم الواجب.

الفرار من القتل إلى الكفار

• خرجنا فارين من بلادنا حيث نتعرض فيها للملاحقة والتعذيب، هل يجوز لنا أخذ الجنسية البريطانية حيث إنهم يشترطون للحصول عليها التوقيع على ورقة فيها قسم وتعهد بأن نقدم الولاء التام والخالص للملكة وورثتها الشرعيين، فهل يعتبر من أقدم على هذا الأمر قد وقع في الكفر؟

– أن يلتحق المسلم بالكفار ويعيش بين أظهرهم ويأخذ جنسيتهم هو في حكم الكفر، ولا يباح إلا فيما أتيح فيه قول كلمة الكفر مع اطمئنان القلب، فمن كان في مثل حالكم مضطراً إلى الفرار إلى بلاد الكفار وإلا قتل في بلده، فله ذلك للاضطرار، وعليه ترك ذلك عند أول بادرة إلى رفع الفتنة، وأما من التحق بالكفار ثم فتن عندهم وعاش كما يعيشون وخسر دينه فهي ردة، وكان شأنه كمن فر من القتل إلى الكفر، ومن الشهادة إلى الرضا بالحياة الدنيا وترك الدين، نسأل الله الثبات والعصمة للجميع.■



الإجابة للشيخ عبدالعزيز ابن باز - يرحمه الله

دفع الزكاة إلى الأقارب

• عندي مال أدفع زكاته إلى أقارب محتاجين، وهما جدتي أمّ أمي، وجدتي زوج جدي التي ليست أمّ أبي، ومع العلم أن لهما عائلاً غيري، وقد سمعت حديثاً عن رسول الله ﷺ وهو ما معناه: «اجعلوها في الأقربين»، فما مدى صحة هذا الحديث؟ وما حكم السنوات التي سبق وأن دفعتها مع العلم أنني لا أحصي عددها؟

– الحديث المذكور صحيح عن النبي ﷺ، أنه قال لأبي طلحة الأنصاري لما أراد أن يتصدق بنخل له اسمه بيرحاء، قال له النبي ﷺ: «أرى أن تجعلها في الأقربين»(متفق على صحته، أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب، برقم ١٣٦٨، ومسلم في كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج، برقم ١٦٦٤).

وهذا في صدقة التطوع، أما الزكاة ففيها تفصيل: إن كان الأقربون ليسوا من الفروع ولا من الأصول جاز صرف الزكاة فيهم كالإخوة والأخوال والأعمام ونحوهم إذا كانوا فقراء فتكون صدقة وصلة، وهكذا زوجة الجد إذا لم تكن جدة لك وكانت فقيرة ليس لها عائل يقوم بحاجاتها، وعليك أن تقضي ما صرفته في جدتك أم أمك وفي زوجة جدك إذا كانت مستغنية بنفقة غيرك.

علم الموتى بأعمال الأحياء

• هل الموتى يعلمون بأعمال أقاربهم من الأحياء؟

– لا أعلم في الشرع ما يدل على ذلك.■

قال العلامة ابن تيمية يرحمه الله: «قيمة كل امرئ ما يحسن، وقيمة كل امرئ ما يطلب، يريد همته ومطلبه وقصده»، قال أحد الصالحين: «همتك فاحفظها، فمن صلحت همته وصدق فيها؛ صلح له ما وراء ذلك من العمل». ومما ذكره عبيد بن زياد قال: «كان لي خال يقول لي: يا زياد، همَّ فإن الهمة نصف المروءة»، ومن الأمثلة على علو الهمة قول الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه وهو على فراش الموت مخاطباً الحي القيوم: «اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا ولا طول المكث فيها؛ لجري الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن كنت أحب البقاء لمكابدة الليل الطويل، وظمأ الهواجر في الحر الشديد، ولمزاحمة العلماء بالمساجد».

علو الهمة.. رفعة للنفس

٢ من ٢

أعلام الأمة ذوو الهمة ودورهم في إصلاح الأمة



هيفاء علوان

إن أصحاب الإيمان الصادق ترتفع بهم هممهم إلى العمل لإعلاء دين الله، وطلب الرفعة للإسلام والمسلمين يريدون رفعة الأوطان فيدفعون عنها كيد كل دخيل، وترخص أنفسهم ودماؤهم فداء لها، يبذلون أموالهم وأنفسهم لقمع الباطل وكبت أهله، هممهم عالية، ولا تطمئن نفوسهم إلا بالعمل لما يرضي الله الذي خلقهم لغاية عظمى؛ وهي عبادته وإعلاء كلمته.

قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (٢٣)﴾(الأحزاب)، وقيل: إن هذه الآية الكريمة نزلت في الصحابي أنس بن النضر وأمثاله ممن صدقوا مع ربهم، لقد قال أنس لسعد بن معاذ: «إني أجد ريحها دون أحد»، فوجدوه وبه بضع وثمانون ضربة بالسيف أو طعنة بالرمح أو رمية بالسهم، وقد مثّل به المشركون، فما عرفته إلا أخته؛ عرفته ببنانه.. وهنا تظهر صورة الهمة العالية في الحق، وإنما تقدم الخلفاء الأربعة الصحابة بهمتهم العالية، فهم من أصحاب الهمم العالية الذين عملوا على صلاح أمتهم.

الناس والهمة

قال الشاعر:

دقات قلب المرء قائلة له: ... إن الحياة دقائق وثوان

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها ... فالذكر للإنسان عُمْر ثان

فلابد لكل إنسان من تطوير الذات، وحتى يطور ذاته لابد له من همة عالية فوق السحاب ودأب وجهد متواصلين وأمل لا حد له.

والناس في الهمة درجات:

١- متكاسلون عاجزون واتكاليون، وهؤلاء قليلون، ولله الحمد.

٢- يقضون الحوائج، ويسعون في الأرض، ويؤدون الفرائض ولكن بقدر استطاعتهم، وقد تكون أكثر قليلاً من استطاعتهم ومقدرتهم، وأغلب الناس ينتمون لهذه الفئة.

٣- يريدون أن يرتقوا بأنفسهم، ولا يعرفون السبيل لذلك فتتخبط عندهم الأمور، فتجدهم ينجزون أموراً عظيمة ويستصعبون اليسيرة الممكنة، وهؤلاء لا يحققون ما يريدون.

٤- يتجاوزون المستحيل ولا يخضعون له، وهم نادرون يستطيعون أن ينجزوا ما ينجزه فريق متكامل.

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم

كما تقدم، فهمَم الناس تتفاوت نساء ورجالاً، فمن النساء من تكون همتها أعلى من الرجال، ومن الرجال من تكون همته أعلى من النساء، وهكذا.. هذا ما قالته الأستاذة هند القحطاني، وما أجمل ما قيل في هذا:

وقائلة لم غيرتك الهموم
وأمرك ممتثل في الأمم
فقلت ذريني على غصتي
فإن الهموم بقدر الهمم

وقال المسيميري: «تتفاوت همم الناس وتتصادم في كثير من الأحيان، فهناك من تبلغ همته مواقع الجوزاء، ومنهم من تنحدر إلى حضيض الغبراء، فمن يسهر ليله ويظمئ نهاره في القيام على اليتامى والأرامل والمساكين، يتفقد حوائجهم، ويحقق مطالبهم، ويرعى شؤونهم ليس كمن لا يخطر أمثال هؤلاء البائسين على باله، أو يشغلون حيزاً من اهتمامه، ومن تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم رغبة ورهبة هل يستوون مع من يسهرون ليلهم في مجالس اللغو واللهو؟!

وقال ابن قيم الجوزية - يرحمه الله: «لذة كل واحد على حسب قدره وهمته وشرف نفسه، فأشرف الناس نفساً وأعلاهم همة وأرفعهم قدراً من لذته في معرفة الله ومحبته، والشوق إلى لقائه والتودد إليه بما يحبه ويرضاه».

وقد ذكر الشيخ محمد الحمد أن الناس في شأن الهمة أصناف:

الأول: يشعر بأن فيه الكفاية لعظائم الأمور، ويجعل هذه العظائم همته، وهذا يسمى عظيم الهمة «عظيم النفس».

الثاني: رجل فيه الكفاية لعظائم الأمور ولكنه يبخس نفسه ويضع همه في سفاسف الأمور وصغائرها، وهذا يسمى «صغير الهمة».

الثالث: رجل لا يكفي لعظائم الأمور، ويحس بأنه لا يستطيعها وأنه لم يخلق لها فيجعل همته وسعيه على قدر استعداده، وهذا الرجل بصير بنفسه متواضع في سيرته.

الرابع: رجل لا يكفي للعظائم ولكنه يتظاهر بأنه قوي عليها، مخلوق لأن يحمل أثقالها، وهذا يسمونه «فخوراً»، وإن شئت فسمّه «متعظماً».

وهناك من يرى أن كل الشباب ذوو همة عالية في منحى من المناحي.

متطلبات الهمة

ومن المتطلبات المساعدة على الهمة:

- استعن بالله وتوكل عليه، وعليك بالحزم ثم العزم وعدم التردد.
- تطوير الماديات أسرع من تطور الأفكار، بينما أثر الثانية يبقى أطول.
- إذا أردت التطوير ارفع مستواك الثقافي، فارتفاع المستوى الثقافي يساعد على التطور أكثر.
- نجاح التطوير يعتمد على الممارسة وليس المعرفة والقول فقط!
- كلما كان تطويرك لذاتك بشكل مراحل مدروسة ساهم على نجاح تطويرك وثباته.
- كن مرناً ولا يكن نهجك إما كذا وإلا كذا.. أي: إما أطور كل شيء في حياتي أو فلن تطور.
- كل تطور له ثمن فكن مستعداً لدفعه.
- التفاؤل وحسن الظن بالله تعالى.
- الحرص على الاستماع للنقد البناء.

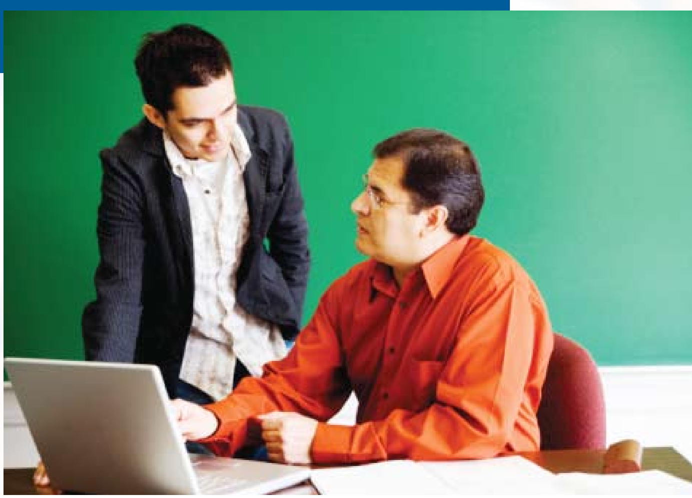
تصحيح

كاتب المقال المنشور في العدد (١٩٢٠) من «المجتمع» تحت عنوان: «هل أصبح نقاب المرأة المسلمة جريمة يعاقب عليها القانون؟!» هو د. محمد الخالد وليس د. محمد بن موسى الشريف.
ولذا لزم التنويه عن هذا الخطأ المطبعي.■

- درب نفسك على المطالعة الجيدة.
- جدد حياتك وراجع جدول أعمالك.

وإلى كل أخت مسلمة: تحدثي بالإيجابية لذاتك مثل قولك: سوف أحقق ما أريد، الحياة سهلة جميلة، أنا متفائلة، الصعود إلى القمة سهل وممتع، تربية الأولاد ممتعة، طلب العلم متعتي، سأحقق النجاح الباهر، حققت التوازن بين جوانب حياتي، ألغي كل الرسائل السلبية، لسان الحال أبلغ من لسان المقال، التفاؤل مهم جداً مع حسن الظن بالله تعالى.

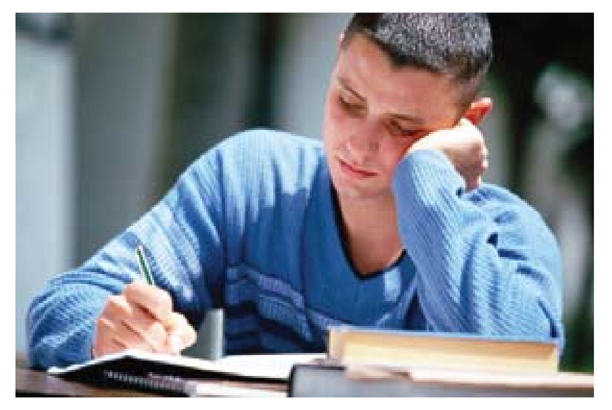




ويرى أحد العلماء (المسيميري) أنه لابد لصناعة همة عالية: من تأمل آيات الله في الآفاق وتلاوة القرآن وأداء الفرائض والحرص عليها وطلب العلم الشرعي فما أكثر من يعلم وما أقل من يعمل، وهنا مطلوب: القراءة في سير الصالحين، والحرص على ذكر الله، والاقتصاد وعدم السرف، وترك ما لا يعنيه، وترك التبعية المميتة التي تمنع التجديد، وعدم إهدار الوقت، وأن نحيي مفهوم النفس اللوامة وعمل ما في وسعنا لتكوين همة عالية.

من أعظم الأشياء ضرراً على الإنسان فراغه وبطالته؛ لأن النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، ولهذا من أسباب انحطاط الهمم لدى الشباب:





أصحاب الإيمان الصادق ترتفع بهم هممهم إلى العمل لإعلاء دين الله وطلب الرفعة للإسلام والمسلمين

أ - ضعف الوازع الديني وانصراف الشباب إلى المغريات، وبالتالي يضعف عامل صناعة الهمة.

ب - كثرة الملهيات والمغريات، ودور الإعلام الفاسد في إغراق أبنائنا في حمأة الفساد، والحرص على حطام الدنيا فيولد هذا الأمر الفتور والانصراف عن العمل الجاد الذي يصلح النفس والمجتمع.

ج - غياب القدوة، أو تهميشها من قبل وسائل الإعلام وهذه خطة مدروسة، فالفنانون هم النجوم دائماً تسلط عليهم الأضواء في كل وسيلة إعلامية، أما العلماء والأدباء ودعاة النهضة والعلم، فيمضون وراء الكواليس.

ونستطيع أن نحمي أنفسنا من هذا الفساد وذلك بالاستعانة بالله سبحانه، ومجاهدة النفس حتى تبقى على الجادة، كذلك لابد من أن نجأر إلى الله بالدعاء ليكفينا شر الأشرار من شياطين الإنس والجن، وعلينا الإكثار من ذكر الله سبحانه وتعالى والاستغفار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والحرص على توجيه من يعملون في الإعلام، والسعي لأن يكون الإعلام في أيد أمينة ترفع منارات الهدى في الخافقين، وتحرص على حماية المجتمعات من عوامل الفساد والانحلال.

ولابد من القول: إن الواقع والمجتمع عليهما أكبر مسؤولية على قصور الهمم وانحطاطها لاهتمامهما بسفاسف الأمور، وإنك لتعجب أشد العجب لكثرة الفنانين الذين لا همّ لهم إلا نشر الفجور والخلاعة، ففي كل يوم ترى وجها جديداً وحفلاً ماجناً تصرف عليه الملايين في حين ترى ملايين الجوعى يئنون من براثن الجوع والحاجة.

ومن الضروري أن نقول: إن للآباء والمعلمين دور عظيم في إذكاء روح الهمة في أبنائهم؛ لأنهم هم من يكنفونهم برعايتهم.

يجب أن يكونوا خير قدوة لا يصرفون وقتهم في غير ما فائدة: فوقت لقراءة القرآن، ووقت لذكر الله ووقت لإمتاع الأولاد بالفكاهة الهادفة ولتوجيههم التوجيه الحق، فيعطي كل ذي حق حقه، وأن ينصحوا أبناءهم يحثونهم على الهمة العالية ويعرضوا لهم أمثلة على علمائنا الأفذاذ ذوي الهمم العالية.

وفي الختام نقول: إن المكارم منوطة بالمكارة وإن المصالح والخيرات واللذات والكمالات لا تنال إلا بالكثير من المشقة، ولنضع نصب أعيننا، قول العلامة ابن القيم الجوزية يرحمه الله: «وقد أجمع عقلاء كل أمة على أن النعيم لا يدرك بالنعيم، وإن من آثر الراحة فاتته الراحة، وإنه بحسب ركوب الأهوال واحتمال المشاق تكون الفرحة واللذة، فلا فرحة لمن لا هم له ولا لذة لمن لا صبر له، ولا نعيم لمن لا شقاء له، ولا راحة لمن لا تعب له، بل إذا تعب العبد قليلاً استراح طويلاً، وإذا تحمل مشقة الصبر ساعة قاده لحياة الأبد، وكل ما فيه أهل النعيم المقيم فهو صبر ساعة، والله المستعان ولا قوة إلا بالله».

المراجع

١- رياض الأنس في بيان أصول تزكية النفس، د.إبراهيم محمد العلي، يرحمه الله.

٢- مجلة المتميزة العدد (٣٥) ١٤٢٦ هـ.

٣- أثر علو الهمة في إصلاح الفرد والأمة.

٤- خطوات لتطوير الذات وعلو الهمة.

٥- موقع مقالات «إسلام ويب».

٦- من شبكة «أنا المسلم» للحوار الإسلامي.

٧- منتدى «مجالس الإيمان والدعوة».

٨- علو الهمة لإصلاح حال الأمة.

الصبر على الطاعة

قال شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله: «الصبر على أداء الطاعات أكمل من الصبر على اجتناب المحرَّمات وأفضل، فإن مصلحة فعل الطاعة أحب إلى الشارع من مصلحة ترك المعصية، ومفسدة عدم الطاعة أبغض إليه وأكره من مفسدة وجود المعصية؛ ذلك لأن كثيراً من الخلق يسهل عليهم الصبر على المصائب والبلايا وعن المعاصي، ولكن قليلاً منهم من يصبر على طاعة الله عز وجل، بل من الناس من يصبر على المعاصي ويتحمل من أجلها ما لا يتحمل معشار معشاره على طاعة الله عز وجل».

والصبر أنواع ثلاثة:

١- صبر على طاعة الله، وهو أفضلها.

٢ - صبر عن معصية الله عز وجل.

٣- صبر على أقدار الله عز وجل.

قال ابن القيم يرحمه الله: «فالأولان صبر على ما يتعلق بالكسب، والثالث صبر على ما لا كسب للعبد فيه».

كما أن للصبر ثلاث مراتب:

الأولى: الصبر بالله، ومعناها الاستعانة به، قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ﴾ (النحل:١٢٧)، يعني: إن لم يُصبّرك الله لم تصبر.

الثانية: الصبر لله، وهو أن يكون الباعث له على الصبر محبة الله تعالى.

الثالثة: الصبر مع الله، وهو دوران العبد مع مراد الله منه ومع أحكامه، صابراً نفسه معها.

وللصبر فضائل كثيرة منها:

فالصابرون في معية الله، فهو معهم بهدايته ونصره وفتحه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٣)﴾(البقرة:)، كما أن الله يوفي الصابرين أجرهم بغير حساب، فكل عمل يُعرف ثوابه إلا الصبر، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠)﴾ (الزمر)، وقد علق الله الفلاح في الدنيا والآخرة بالصبر، فقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)﴾(آل عمران)، فعلق الفلاح بمجموع هذه الأمور.

نسأل الله أن يرزقنا الصبر في كل أحوالنا.■

عصمت عمر

ادخلوا عليهم الباب

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

ذكر لنا القرآن الكريم قصة موسى عليه السلام مع قومه اليهود حينما دعاهم أن يبادروا في دخول الأرض المقدسة، وألا يترددوا أو يرتدوا على أدبارهم فينقلبوا خاسرين، وقد وعدهم الله بالنصر بمجرد الإقدام ودخول الباب.

ولكن اليهود - كعادتهم شعب اتصف بالغدر والخيانة وإيذاء الأنبياء ومناوأة المرسلين - رفضوا وقالوا: ﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) ﴾(المائدة)، فأنزل الله عقوبته عليهم بأن حرّم عليهم الأرض المقدسة وجعلهم يتيهون في الأرض أربعين سنة.

يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ (٢٠) يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٢) قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٣) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٦) ﴾(المائدة).

إن الله تعالى لا يريد لأوليائه أن يكونوا مترددين متخاذلين متهاونين جُبناء، وإنما يريد لهم الإقدام والاقتحام والمبادرة والشجاعة.

يقول الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٦٨) ﴾(آل عمران).

ويقول الله تعالى: ﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧٥) ﴾(آل عمران).

إن الأخذ بزمام المبادرة والجرأة في اتخاذ القرار وتنفيذه، والإقدام على فتح مجالات جديدة، والمسارعة في تحويل الطموحات إلى واقع، والابتعاد عن التردد والتخوف السلبي الذي لا مبرر له، كل ذلك من صفات صُناع الحياة وعُشاق التأثير.

وفي هذا يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه:

قومٌ إذا حاربوا ضرُّوا عدوَّهم ... أو حاولوا النفعَ في أشياعهم نفعوا

إن كان في الناس سبّاقون بعدهم ... فكل سبقٍ لأدنى سبقهم تَبَعُ

إن الذين ينتظرون أن تُسقط السماءُ عليهم فرصاً، أو أن يقوم الآخرون بدفعهم إلى عمل معين، أو جرّهم إلى إنجازٍ محدد، أو تهيئة الفرص لهم، أو مطالبتهم بعمل مؤثر، إنما هم تبع لغيرهم، قد فقدوا صفة من أهم صفات القادة الناجحين المؤثرين في الحياة، وهي صفة المبادرة والإقدام.

وقد كان أحمد بن حنبل يرحمه الله يقول: «كل شيء من الخير تهتم به، فبادر به قبل أن يُحال بينك وبينه».

ومن وصايا السري يرحمه الله: «خمس من كن فيه فهو شجاع بطل: استقامة على أمر الله ليس فيها روغان، واجتهاد ليس معه سهو، وتيقظ ليس معه غفلة، ومراقبة الله في السر والجهر ليس معها رياء، ومراقبة الموت بالتأهب».

وروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال: «أنتم إلى إمام فعّال أحوج منكم إلى إمام قوّال».

«وتأمل ما يقوله الشاعر العربي: الحُصين بن الحمام المُري:

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد ... لنفسي حياة مثل أن أتقدما

فهو يتحسر على ما فاته من إدراك للحقيقة التي قطع في إدراكها سنين طوالاً، عانى خلالها التردد والحيْرة حتى أيقن بنفسه حقيقة الحياة ثم يخبرنا بها، وهو شيخ وقور اجتمع الجيل حوله كي يتواصل معه فيتلقى ما تمخضت عنه تجارب هذا السيد العظيم.

وشتان بين بداية البيت (تأخرت) وبين نهايته (أن أتقدما)، كم بينهما من معاناة ومكابدة! هذا والرجل يفتقد المنهج إذ كان جاهلياً، فما بال أبناء المنهج يتخاذلون وقد علموا أنهم لو كانوا في بروج مشيدة لألقي عليهم الموت وأدركهم.. فلمَ الخوف؟ ولمَ التأخر؟»

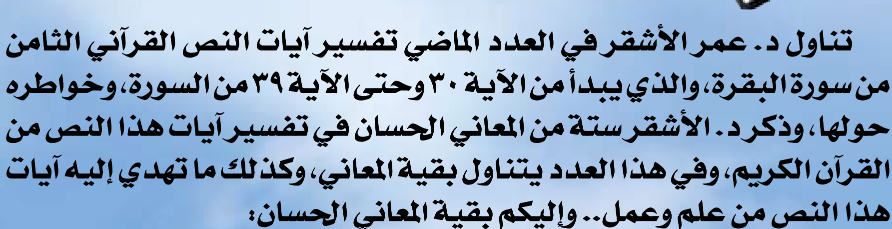
(د. محمد صادق: «روعة الحياة المبادرة»، موقع «الإخوان المسلمون»).

وقد توصل «ستيفن كوفي» (Stephen Covy) الذي درس موضوع النجاح لفترة ربما تزيد على ثلاثين عاماً، إلى عادات سبع رئيسة للنجاح، إحدى هذه العادات السبع هي عادة المبادرة والإيجابية، حيث المبادرات الكثيرة التي يحرص عليها المؤثرون الناجحون.

(ستيفن كوفي: «العادات السبع للناس الأكثر فعالية»، مكتبة جرير، الرياض، ٢٠٠٢م).■

(*) رئيس قناة «حياتنا» الفضائية ورئيس مركز التفكير الإبداعي





تناول د. عمر الأشقر في العدد الماضي تفسير آيات النص القرآني الثامن من سورة البقرة، والذي يبدأ من الآية ٣٠ وحتى الآية ٣٩ من السورة، وخواطره حولها، وذكر د. الأشقر ستة من المعاني الحسان في تفسير آيات هذا النص من القرآن الكريم، وفي هذا العدد يتناول بقية المعاني، وكذلك ما تهدي إليه آيات هذا النص من علم وعمل.. وإليكم بقية المعاني الحسان:

سورة «البقرة» ١٢

النص القرآني الثامن

تكـريم اللـــه لآدم

٧- إظهار الله شرف آدم عليه السلام بإعلامه ما لم يعلمه الملائكة: بعد أن اعتذر الملائكة إلى ربهم بأنهم لا يستطيعون أن يسموا الأشياء بالأسماء المناسبة لها، لأنَّ الله لم يعلمهم هذا العلم، طلب ربُّ العزة من آدم عليه السلام أن يقوم بهذه المهمة: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾(البقرة:٣٣). فلما قام آدم بما طلب منه، وعرفهم بأسمائهم قال الله لملائكته: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ (البقرة). قال لهم: إني عالم لكل شيء، وعالم بالغيوب السماوية والأرضية، وعلمي محيط بكم، فأنا عالم بما أبديتموه، وما كتمتموه أي أخفيتموه، ومن الذي أظهروه سؤالهم عن الحكمة من وراء خلق آدم عليه السلام، والذي كتموه أمران: الأول: ما كتمه إبليس في نفسه، ولم تكن الملائكة تعلمه.

والثاني: ظنَّ الملائكة أنهم في القمة في الفضل، وأنه لا أحد أفضل منهم، فهم يطيعون الله ولا يعصونه، وهم أهل تسبيح الله وتقديسه.

٨- تكريم الله لآدم بأمره ملائكته أن يسجدوا له حين خلقه ورفض إبليس السجود: أعلمنا ربنا تبارك وتعالى عن تكريمه لأبينا آدم عليه السلام في السماء عند خلقه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ (البقرة). سرت الروح في آدم عليه السلام، فأصبح حياً سميعاً بصيراً متحركاً، قادراً على القيام والجلوس والانتقال من مكان لآخر، ونظر، فوجد أعظم تكريم يقابل به مخلوق، وجد الملائكة ساجدين له في منظر مهيب، ولكنه وجد واحداً يأبى السجود له، هو إبليس، وكان قبل ذلك مخلوقاً صالحاً يعبد الله مع ملائكة السماء، وأصله من الجن ﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾(الكهف:٥٠).

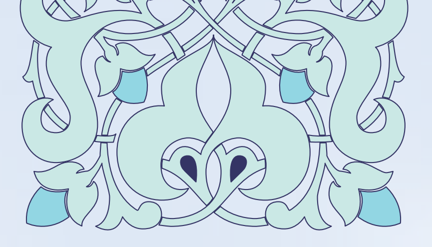
لقد رفض إبليس السجود لآدم عناداً واستكباراً، وحجته الباطلة التي واجه بها الأمر الإلهي الرباني، أنه مخلوق من النار، وآدم من طين، والنار أفضل من الطين: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ (الأعراف).

لقد واجه إبليس الأمر الإلهي الرباني الآمر له بالسجود لآدم بقياس عقلي فاسد، يحمل هذا القياس الباطل في طياته تخطئة ربّ العزة في أمره الذي أمره به، فقاده هذا إلى الكفر والضلال البعيد، ﴿إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾.

> **فضّل الله آدم عليه السلام على كثير من خلقه فقد أسجد الله له ملائكته وخلقه بيده وجعله خليفة في الأرض وخلق له ما في الأرض جميعاً**

٩- إسكان الله آدم وزوجه الجنة مبيحاً لهما أن يأكلا منها رغداً حيث شاءا إلا شجرة واحدة: شاءت حكمة العليم الحكيم أن يسكن آدم وزوجه جنات النعيم قبل أن يضعه في الأرض التي منها خُلق، وأمره أن يسكن هذه الجنة هو وزوجه حواء، ويأكلا مما فيها من خيرات كما يشاءان رغداً، والرغد الرزق الواسع الهنيء، والجنة مسكن طيب، وأرض صالحة، لينعم سكانها بطيب العيش: ﴿إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلا تَعْرَى ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيهَا وَلا تَضْحَى ﴿١١٩﴾﴾(طه). ومع الإباحة لآدم وزوجه أن يأكلا من حيث شاءا، حرم الله عليهما شجرة بعينها، ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾ (البقرة). ولم يخبرنا الله تعالى عن اسم هذه الشجرة، ولم يخبرنا الرسول ﷺ باسمها، وليس بنا من حاجة إلى البحث عما لا نجده في الكتاب وصحيح السنة من الغيوب.

١٠- تغرير الشيطان بآدم وزوجه حواء فأكلا من الشجرة التي نهاهما ربهما عن الأكل منها: عندما رفض الشيطان السجود لآدم، طرده الله من رحمته وجنته، فعزم على الوسوسة لآدم وبنيه، وتزيين الباطل لهم حتى يوقعهم في النار



وغضب الجبار.

وقد جاء الشيطان إلى آدم وزوجه وزين لهما الأكل من الشجرة، وأقسم لهما أنه ناصح لهما فيما يأمرهما به، وأن أكلهما من الشجرة، سيعود عليهما بالنفع، فإما أن يصبحا ملكين ويكونا من الخالدين ﴿وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٢٠) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (٢١)﴾(الأعراف).

ولكنهما عندما أكلا من الشجرة تبين لهما أنه كذب عليهما، وأنهما وقعا في الخطيئة: ﴿فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٢٢)﴾ (الأعراف).

لقد فعل آدم وزوجه فعلاً أوجب إخراجهما من دار النعيم إلى دار الشقاء والبلاء، لقد أوقعهما الشيطان في الزلة فأخرجهما من جنات النعيم: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٣٦)﴾(البقرة)، لقد كان أكل آدم وزوجه من تلكما الشجرة زلة بأمر الشيطان، فأخرجهما من النعيم، وأمر الله بإخراج آدم وحواء من جهة، وإبليس من جهة أخرى إلى الأرض، وجعلها مستقراً لهم إلى يوم القيامة، أو مدة آجالهم فيها.

وقد جعل الله العداوة بين الشيطان وذريته وآدم وذريته قائمة في الأرض إلى يوم الدين.

١١- توبة آدم بعد اقترافه الخطيئة:

أخبرنا ربنا أن آدم عليه السلام، تلقى من ربّه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧)﴾(البقرة).

والكلمات التي تلقاها آدم وزوجه هي المذكورة في قوله تعالى: ﴿قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣)﴾(الأعراف).

١٢- إهباط آدم وزوجه إلى دار الشقاء:

لقد كان ما وقع لآدم وزوجه عظة لهما ولذريتهما من بعدهما، وتوبتهما وابتهالهما



واجه إبليس الأمر الإلهي له بالسجود لآدم بقياس عقلي فاسد يحمل في طياته تخطئة ربّ العزة فقاده هذا إلى الكفر والضلال البعيد

إلى رب العباد لم تمنع من إهباطهما وإبليس إلى الأرض، واعداً إياهم بأن يُلاحقهم بكتبه ورسله يحملون إليهم الهدى، فمن تبع الهدى المنزل فلا خوف عليهم، ولا هم يحزنون، والذين كفروا بما أنزل إلى الرسل وجاءت به الكتب فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون، وفي هذا يقول رب العزة: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩)﴾(البقرة).

١٣- آدم في التوراة: ذكرت التوراة آدم عليه السلام في مواضع منها، ولكنَّ المعلومات التي فيها عن آدم وخلقه قليلة جداً بالنسبة لما جاء في القرآن، وقد ذكرت التوراة أن الله خلق آدم وسلطه على «سمك البحر، وعلى طير السماء، وعلى البهائم، وعلى كل الأرض، وعلى جميع الدبابات التي تدبُّ على الأرض»، وذكرت أنَّ الله خلقه «ذكراً وأنثى، وبارك الله، وقال لهم أثروا وأكثروا، واملؤوا الأرض، وأخضعوها، وتسلطوا على سمك البحر، وطير السماء، وعلى كل حيوان يدبّ على الأرض...» (سفر التكوين، الإصحاح الأول: ٢٧ ـ ٢٩). وهذا موافق لما أخبر الله به ملائكته من أنه جاعل في الأرض خليفة، فالخليفة في الأرض لابدَّ أن يكون مسلطاً على الأرض وما فيها.

على العباد أن يتعظوا بسقوط إبليس فبينما هو يعبد الله مع الملائكة معززاً مكرماً إذا به يستكبر على ربِّ العزة ولا يطيع أمره فيطرده من رحمته وجنته

وذكرت التوراة في (الإصحاح الثاني من سفر التكوين: ٨)، أن «الرب الإله جبل آدم تراباً من الأرض، ونفخ في أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفساً حية»، وهذا صحيح، ولكنَّ تفصيل هذا الخلق وأطواره في خلق آدم واسع كما سيأتي معنا في القرآن في مواضع كثيرة.

والذي ذكرته التوراة أن الجنَّة التي أسكن الله فيها آدم بعد خلقه ليست جنَّة الخلد، بل هي جنة في الأرض، (تكوين، الإصحاح الثاني: ٩ ـ ١٦). والصواب ما دلَّ عليه القرآن وصحيح الأحاديث أنها جنَّة الخلد. وذكرت التوراة أنَّ «الربَّ الإله أوصى آدم قائلاً: «من جميع شجرة الجنَّة تأكل أكـلاً، أما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت» (سفر التكوين، الإصحاح الثاني: ١٧ – ١٨). وكون الله أباح الله لآدم وزوجه جميع شجر الجنّة إلا شجرة واحدة صحيح مذكور في أكثر من موضع في القرآن، أما تعيين الشجرة التي نهى الله آدم أن يأكل منها بأنها شجرة معرفة الخير والشر فهذا غير صحيح، فالله خلق آدم ولديه كامل الاستعداد لمعرفة الخير والشر، وقوله لآدم: «إنك يوم تأكل تموت موتاً» غير صحيح، لأنه لو كان صحيحاً لأمات الله آدم وزوجه يوم أكلا من هذه الشجرة.

وقد أخبرنا الله أن الشيطان زيَّن لآدم وزوجه الأكل من الشجرة التي حرَّم عليه أن يأكل منها بكذب عليهما، فقد زعم لهما أنهما إن أكلا منها يكونان ملكين، أو يكونان من الخالدين، ولكنَّ الذي نصَّت عليه التوراة أن الشيطان أو الحيَّة كما تسميها التوراة قالت لهما: «الله عالم أنه يوم تأكلان منها تنفتح أعينكما وتكونا كالله عارفين الخير والشر» (سفر التكوين، الإصحاح الثالث: ٦). وهذا كذب وتحريف للتوراة، وقد جعلت هذه المقالة الشيطان ناصحاً، والله كاذباً، تعالى الله عمَّا يقولون علواً كبيراً.

ما تهدي إليه آيات هذا النص من علم وعمل

١- الأصل الذي بثَّ الله منه البشر جميعاً هو آدم عليه السلام، خلقه الله بيده، وأسجد له ملائكته، وهو أصل كريم، بخلاف الخرافة التي تدَّعي أن أصل الإنسان قرد أو فأر.

٢- يدلُّ النص على أنَّ الله يتكلم كيف يشاء، فقد دلَّ على أنّه كلم الملائكة، ودلت



نصوص كثيرة أخرى على أنَّه كلَّم موسى عليه السلام، كما كلم نبينا محمداً ﷺ في ليلة المعراج.

٣- علم الملائكة أن ذرية آدم سيفسدون في الأرض ويسفكون الدماء، وهذا مما أعلم الله به ملائكته، فقد صرح الملائكة بأنه لا علم لهم إلا ما أعلمهم الله به.

٤- جعل الله الإنسان خليفة في الأرض، والخليفة الأول هو آدم عليه السلام، وذريته من بعده خلفاء الأرض، وكون الإنسان خليفة في الأرض يعني أنه السيد الذي يرسم ويحكم، وقد تكون خلافته خلافة خير وصلاح حينما يمضي على نهج الله، وقد تكون خلافة شر وفساد، حين يتبع الهوى ويضل عن الصراط المستقيم.

٥- أخبر الله ملائكته أن بني آدم سيقع منهم الإفساد في الأرض وسفك الدماء، ومن نظر في الماضي والحاضر وما سيأتي في مقبل الأيام، يجد أن واقع الإنسان يصدق ذلك.

٦- أفضل الذكر ما اختاره الله لملائكته، وهو التسبيح: ﴿**وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ**﴾. وفي صحيح مسلم عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ سُئل عن أي الذكر أفضل؟ قال: «ما اصطفى لملائكته أو لعباده، سبحان الله وبحمده» (٢٧٣١).

٧- مع أن بني آدم يقع منهم الإفساد في الأرض وسفك الدماء، إلا أن فيهم كثيراً من الخير والصلاح، ففيهم المرسلون والأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون، وفيهم الزهاد والعباد، وفيهم الآمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر، ولم يكن الملائكة يعلمون هذه الجوانب الخيرة عندما سألوا ربهم عن الحكمة من خلق آدم.

٨ - أعلم الله تبارك وتعالى آدم بعلم خصَّه به دون ملائكته، وهو علمه بأسماء مخلوقات الله تبارك وتعالى.

٩- فُضِّل آدم عليه السلام على كثير من خلق الله، فقد أسجد الله له ملائكته، وخلقه بيده، وجعله خليفة في الأرض، وخلق له ما في الأرض جميعاً.

١٠- سعة علم الله تبارك وتعالى، فهو عالم غيب السماوات والأرض، وهو يعلم بما تبديه المخلوقات وما تخونه.

خلق الله حواء من زوجها آدم وهذا يدل على بطلان قول من زعم من الكفار أن آدم تطور عن غيره من القردة أو غيرها

١١- أسجد الله ملائكته لآدم عند خلقه، وهذا سجود تكريم لا سجود عبادة، فهم عبدوا ربَّهم الذي أمرهم بالسجود، ولم يعبدوا الذي سجدوا له.

١٢- على العباد أن يتعظوا بسقوط إبليس، فبينما هو يعبد الله مع ملائكة السماء، معززاً مكرماً، إذا به يستكبر على ربِّ العزة، ولا يطيع أمره، فيطرده الله من رحمته وجنته.

١٣- عصى إبليس، وأصرَّ على معصيته، فلعنه الله، وطرده من رحمته وجنته، وعصى آدم عليه السلام، فتاب وأناب وقبل الله توبته.

١٤- غفر الله لآدم معصيته، وزلته، وأخرجه من الجنّة، وأهبطه إلى الأرض، وجعلها دار اختبار، فمن أطاع الله أعاده الله إلى الجنَّة، ومن عصى دخل النار.

١٥- على المسلم أن يحذر من الشيطان، فقد غرر بأبينا آدم وأمنا حواء، وزيَّن لهما الأكل من الشجرة التي حرم الله عليهما الأكل منها، وهو دائم الوسوسة لبني آدم كي يزيِّن لهم الشرك، وارتكاب المحرمات، وترك الواجبات.

١٦- أعلم الله أبا البشر آدم عليه السلام، وأبا الجن إبليس لعنه الله، بعد إهباطهما إلى الأرض، بأنَّه سينزل الهدى إلى أهل الأرض، فمن قبل به واهتدى به فلا خوف عليهم، ولا هم يحزنون، والذين كفروا وكذبوا بالمنزل عليهم أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.

عرضت التوراة لخلق آدم في سفر التكوين وليس فيها شيء من هذا التفصيل المذكور في القرآن وفيها مخالفات للحقائق

١٧- تجاوز بعض المؤرخين والمفسرين والمحدثين، فحدثوا عن أخبار في قصة آدم، ليس لها ذكر في الكتاب، ولا في صحيح السنة.

١٨- عرضت التوراة لخلق آدم في سفر التكوين، وليس فيها شيء من هذا التفصيل المذكور في سورة البقرة وفي غيرها من السور الكريمة، وفيها مخالفات للحقائق التي جاء القرآن بها، ومن ذلك أن الشجرة التي نهيا عن الأكل منها شجرة معرفة الخير والشر، وهذا كذب بعيد عن الصواب.

١٩- في هذا النص وفي غيره من الآيات أخبار كثيرة عن آدم عليه السلام، وقد أخبرنا رسولنا ﷺ أن الله خلق آدم وطوله في السماء ستون ذراعاً، ثم قال له: اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة، فاستمع ما يحيونك، فإنها تحيتك، وتحية ذريتك، فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليكم ورحمة الله، فزادوه ورحمة الله، فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن» (البخاري: ٣٣٢٦، ومسلم: ٢٨٤١) عن أبي هريرة.

٢٠- خلق الله حواء زوج آدم من آدم. قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا**﴾(النساء:١). وقد أخبرنا الرسول ﷺ أن حواء خلقت من ضلع آدم، ففي حديث أبي هريرة قال: قال رسول ﷺ: «استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء» (البخاري: ٥١٨٤، ومسلم: ١٤٦٨)، وهذا يدل على بطلان قول من زعم من الكفار أن آدم تطور عن غيره من القردة أو غيرها.

٢١- بعض ما حدثت به التوراة عن آدم صحيح ذكره القرآن، وبعضه محرف مغير مبدل.■





بسمة الأطفال
.. هدفنا

الى شركائنا في النجاح أصحاب

الأيادي البيضاء الذين ساهموا في إنقاذ كثير

من الأسر في هذا البلد المبارك من التفكك

والضياع

للاتصال والاستفسار
الخط المباشر : 66111373 – 99422772
المباشر : 24834414 فاكس 24917397

حساباتنا
بيت التمويل الكويتي : 001010572709



د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com



رحلة إلى عالم السعادة

يلوم كثير من الناس ظروفهم، ويحاكمونها على ما هم فيه، ويُرجعون إليها سبب إخفاقهم وفشلهم، والحق أن هؤلاء اليائسين المُحْبَطين لا عزيمة لهم، ولا همّة لديهم، فالناجحون السعداء في هذه الدنيا، أناس لم يستسلموا للظروف، بل بحثوا عن الظروف التي تهيئهم للنجاح، فإذا لم يجدوها صنعوها، ثم شحذوا الهمم، واستجمعوا العزائم، واستعانوا بالله، وحققوا أهدافهم وطموحاتهم، فسعدوا وأسعدوا غيرهم.

إن الإنسان بطبيعته يبحث دائماً عن سعادته، فهي غايته التي يسعى إليها مع كل حركة وسكنة، له في هذه الحياة، ومن الناس من يدرك الطريق فيقتفيها، ويسير فيها مهتدياً بمعالمها، حتى يصل إلى السعادة، برغم قلة ما يمتلكه، ومحدودية أمواله، وضعف جاهه وسلطانه.. ومنهم من يضل الطريق إلى السعادة، فيتخبط في شُعَب من التعاسة والشقاء، ولا يجد لسعادته طريقاً.

الناس كلهم يعيشون الحياة، غير أن كل واحد منهم يعيش حياته بطريقته، ويتفاعل مع الحياة ويراها بشكل يختلف عما يعيش غيره، ومن يعيشون سعداء لم يَسْعدوا لأنهم نالوا كل ما يريدون، بل لأنهم تعاملوا مع كل ما فيها بحكمة وفنّ، فعرفوا كيف يتذوقون حلاوتها، وخرجوا من بوتقة ذواتهم إلى فضاء واسع رحب، ففكروا في الآخرين، وعملوا على إسعادهم، فذاقوا السعادة كما أذاقوها غيرهم.

قد يَشْقى الإنسانُ في مكان عمله، وقد يلقى أذى من رفاقه في العمل، فيقابل الإساءة بالإحسان: ﴿ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (34) ﴾(فصلت)، وحتى إن لم يَجْنِ ثمرة إحسانه عاجلاً، فحتماً سيجنيها آجلاً، وإن لم يحصل عليها في دنياه، فهي باقية له مُدّخرة في أخراه.

ويستطيع هذا الإنسان ذاته أن يهيئ لنفسه بيئات سعادة أخرى، فقد ينسى أو يتناسى شقاءه في العمل، ويَدْخل بيته مبتسماً، يأنس بأبيه أو أمه، أو يأنس بزوجته وأولاده، ويستطيع بذلك أن يصنع لنفسه بيئة سعيدة، ويعيش لحظات سعيدة، يُسعد فيها غيره، ويسعد بهم، ويأنس إليهم، إنه بذلك يتجاوز الأنا والذات، ويفكر في: هي، وهو، وهم، وهن، ونحن... فهل تمرست - أخي القارئ - على الاهتمام بالآخرين، وهل حاولت إدخال السرور عليهم، وإشاعة البهجة في أجوائهم، وبث السعادة في قلوبهم، فتنسى بذلك تعاستك، وترتقي فوق ذاتك، فتُسعد الآخرين ويسعدونك؟

إنها دعوة لنخرج من ظلمات الذات والأنا إلى نور العطاء، فتمام السعادة أن نرى الآخرين سعداء، فكل منا يمتلك الكثير الذي إن أعْطَى أسعد الآخرين، إنك تستطيع أن تُسعد الآخرين عندما تمنحهم حبك، ومرحك، وكلماتك الطيبة، والاستماع لهم ولمشكلاتهم، والإسهام في حلها، والمساعدة في تخفيف آلامهم، وتضميد جراحهم، ومشاركتهم أفراحهم، ومواساتهم عند أتراحهم وأحزانهم، ومشاركتهم أحلامهم وإن كانت صغيرة.. إنك قادر على ذلك إن صدقت نيتك، وحسن توجهك.

من أسباب السعادة

١- الإيمان والارتباط بالله عز وجل، وتوطيد العلاقة به سبحانه:

فالسعادة الحقيقية في طاعة الله سبحانه وتعالى، واجتناب نواهيه، فالمؤمن يتلقى النعمة بالشكر، ويستقبل البلاء بالصبر، فهو سعيد في أموره كلها، «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»(رواه مسلم).

٢- التحلي بالقيم الأساسية العليا:

ومن أهم هذه القيم: الإخلاص، والصدق، والحب، والتسامح، والأمانة... إلخ.

٣- الرضا والتسليم:

إن عقيدة الرضا وتسليم الأمر لله تعالى إذا رسخت في النفس، واستقرت في الضمير صارت البلية عطية، والمحنة منحة، وكل المضار أوسمة وجوائز ونياشين، فكل ما أصاب الإنسان من مرض أو موت عزيز أو خسارة مالية، إذا قال في نفسه بقلب راض، وحال تنطق بأن الله قدر وما شاء فعل، وقد رضيت وأسلمت أمري لربي حبيبي وخالقي الآخذ المعطي.. فإن مثل هذا الإنسان سيجد السعادة لا محالة.

٤- السلام الداخلي والراحة النفسية:

إن النفس الطيبة تنشد السلام مع ربها، ثم مع نفسها، ومع الآخرين، والمؤمن محب للناس، فيحبه الناس، فيسعد مع نفسه ومع غيره، ولا يعاني خوفاً ولا اضطرابات نفسية.

٥- الثقة والأمل:

فمن يحسن الثقة بنفسه، ويوقن أنه قادر على تحقيق السعادة وإحراز النجاح سوف يعمل من أجل هذه الثقة وهذا اليقين، فقل لنفسك دائماً: أنا واثق بنفسي وقدراتي على إحراز النجاح وتحقيق السعادة، وتجنب دائماً الكلمات المحبطة المدمرة، كأن تقول: أنا غير قادر على النجاح، أنا فاشل، أنا متشائم، أنا مكتئب، أنا ضعيف... احذر من نقد الذات بصورة تصل بك إلى اليأس، وبشكل تُهين فيه نفسك بنفسك، واحذر أن تتأثر برأي الآخرين المثبطين فيك، الذين لهم آراء سلبية في شخصيتك.

٦- الإحسان إلى الغير سعادة:

ففي إحسانك لغيرك انشراح لصدرك، لأنك عندما تسدي المعروف إلى الناس وتحسن معاملتهم بإخلاص واحتساب، فإن الله عز وجل يهون عليك بما ترجوه من خير، وتنتظر من ثواب وأجر: ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (114) ﴾(النساء).

إن أول المستفيدين من إسعاد الناس هم المتفضلون بهذا الإسعاد، لأنهم يجنون ثمرته عاجلاً في نفوسهم وأخلاقهم وضمائرهم، فيجدون الانشراح والانبساط والهدوء والسكينة، فإذا أصابك همّ أو غم فامنح غيرك معروفاً، وأسْد لهم جميلاً، تجد الفرج والراحة والسعادة، فالمعروف كرسمه، والجميل كاسمه، والخير كطعمه.. أعط محروماً، وانصر مظلوماً، وأنقذ مكروباً، وأطعم جائعاً، وعد مريضاً، وأغث منكوباً، تجد السعادة تغمرك.. إن فعل الخير كالمسك، ينفع حامله، وبائعه، ومشتريه، وفوائد الخير النفسية عقاقير مباركة تصرف

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

فـي صيـدلـيـة المحـسـنـين، يصرفونه دون مقابل، لأنهم يرجون به إرضاء ربهم: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ (٢١) ﴾ (الليل).

٧- طرد الفراغ بالعمل:

كنت - وما زلت - أسائل نفسي: لماذا أرى الدعاة والعلماء أسعد الناس برغم ما يعانونه من الابتلاء والمشقة؟! وأجبت عن هذا السؤال بأن أخطر حالات يعيشها الإنسان يوم أن يجد نفسه شاغراً دون عمل، إنه حينئذ كسيارة تنحدر مسرعة بلا سائق، تجنح يميناً تارة، ويساراً تارة أخرى، إن صاحب الفراغ يعاني هماً وغماً وتوتراً وفزعاً، فالراحة غفلة، والفراغ لصٌّ محترفٌ، والإنسان فريسة الفراغ والغفلة، فاشغل نفسك بالأعمال المثمرة، انشغل بتحصيل علم، أو بأمور الدعوة، أو بأي عمل من أعمال الخير تَسْعَد، وتُسْعِد.

٨- الاهتمام بالحاضر واستشراف المستقبل:

بنفس مطمئنة واثقة بالله، وتجنب الحزن والندم على الماضي والخوف من المستقبل، واحرص على ما ينفع، واستعن بالله، فمن هَدْي النبي ﷺ في ذلك: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا وكذا، ولكن قل: قدَّر الله وما شاء فعل، فإن «لو» تفتح عمل الشيطان» (رواه مسلم).

إن تذكرك لمآسي الماضي وآلامه، واستحضارك لجراحه وأحزانه، يشكل احتراقاً نفسياً لك، وقتلاً لحياتك الحاضرة... إن ملف الماضي المؤلم عند العقلاء يُطْوى ولا يُرْوى، ويغلقون عليه أبداً في عالم النسيان، لأنه مضى وانتهى، والبكاء عليه لا يعيده، والكدر لا يصلحه، ولا الغم يصلحه، فلا تَعِشْ كابوس الماضي.. لا تَعُدْ إلى ظلمة الماضي، فهل يُعْقَل أن تَرُدَّ الطفل إلى بطن أمه، وتعيد الشمس إلى مطلعها، والدمعة إلى عين الباكي؟!

إنك بتركيزك على آلام الماضي تحرق نفسك بنيرانه، وتطرح نفسك على أعتاب مأساوية مخيفة، كما أن القراءة في سجلات الماضي ضياع للحاضر، وتمزيق للجهد، واضطراب للراهن، فلا طائل من تشريح جثة الماضي، فعقارب الساعة تسير إلى الأمام، ولا تعود أبداً للماضي، والريح تتجه إلى الأمام، والماء ينحدر إلى الأمام أيضاً، والقافلة تسير إلى الأمام، والمنتصرون يسيرون ويمضون إلى الأمام، ولا يولون الأعداء أدبارهم، وتلك سُنة النصر، فلماذا نخالف سنن الله في الحياة؟!

لا أقصد بنسيان الماضي أن ينسى الإنسان أصله وتاريخه، ولا أقصد أبداً أن ينسى الإنسان ذنوبه فلا يستغفر ربه، ولا أقصد أن يتجنب الإنسان استفادته من ماضيه، وإنما أقصد السلوك السلبي لهؤلاء الذين اعتادوا أن يُنكدوا على أنفسهم، ويكدروا صفوها، فلا يذكرون نجاحاتهم، ويركزون أبصارهم وعقولهم وحواسهم ومشاعرهم على تجاربهم الفاشلة، لينتهوا إلى أن يقولوا لأنفسهم: لا فائدة فينا، ولا يمكن أبداً أن ننجح، فقد كتب علينا الفشل، وقُدِّر لنا أن نعيش تعساء، وحيل بيننا وبين السعادة.

٩- لا تنتظر شكراً من أحد:

كثير من الأخيار يمتنع عن أعمال البر والخير، لأنه لم يجد شكراً ممن أحسن إليهم، ولا أنكر أن كثيراً ممن نحسن إليهم لا يقدروننا، بل يقابلون الإحسان بإساءات، ويبرزون جحودهم للمعروف بدلاً من اعترافهم بالجميل وشكر أصحابه، وهذا صنيع عجيب ورد فعل مريب؟

ولكن ينبغي لصنَّاع الخير أن يعلموا أن الله عز وجل خلق العباد ليعبدوه ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) ﴾ (الذاريات)، ورزق الله الخلق ليذكروه ويشكروه، وبرغم أنه خالقهم ورازقهم فقد أعرض كثير من الخلق عن عبادة الخالق الرزاق، وعبدوا غيره، ومع ذلك فهو يرزقهم، لأن طبيعة الجحود والنكران والجفاء وكفران النعم غالبة على النفوس، كما أن الحكم والعطاء والكرم من صفات الله تعالى.

فإذا صنعت جميلاً بأحد الخلق، ووجدت منهم جحوداً ونكراناً لهذا الجميل.. فلا تُصْدَم بنسيانهم معروفك، وحرقهم لإحسانك، وجحودهم لعطائك، فَلَسْتَ بأعظمَ من الله،



وليس عطاؤك لهم كعطاء الله للخلق.. حاشا لله، لا مقارنة أصلاً، بل تَوَقَّعْ ممن تَصْنَع بهم معروفاً ألا يجحدوا المعروف فحسب، بل ربما ناصبوك العداء، ورموك بقاذفات الحقد الدفين، واقرأ كتاب الحياة ومواقفها، فستجد ابناً ربَّاه أبوه، وغذَّاه، وكساه، وأطعمه، وسقاه، وأدَّبه ورعاه، وعلَّمه وهذَّبه، وسهر لينام، وجاع ليشبع، وتعب ليرتاح، فلما كبر وقوي ساعده عقَّ أباه، وازدراه وآذاه، فاصنع الخير لوجه الله، حتى وإن وجدت نكراناً وجحوداً وكفراناً بالمعروف والإحسان، ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٦٩) ﴾ (يوسف)، وليكن شعارك النابع من سويداء قلبك قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (٩) ﴾ (الإنسان).

١٠- تفكر واشكر:

إذا أحاط بك الهمُّ والغمُّ، أو حلَّت بك مصيبة، أو أصابك ابتلاء، فإن من أعظم ما ينسيك الهمَّ، ويزيح عنك الغمَّ، ويصبِّرك على مصيبتك، أو ابتلائك، ويعيد إليك الانشراح والسعادة، أن تتذكر نِعَمَ الله عليك، فإذا هي تغمرك من فوقك ومن تحت قدميك: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٤) ﴾ (إبراهيم)، صحة في بدن، أو أمناً في وطن، أو غذاء وكساء، وهواء وماء، لديك الدنيا وأنت لا تشعر، تملك الحياة وأنت لا تعلم، لديك عينان، ولسان وشفتان، ويدان ورجلان.

ألا تشعر بنعمة الله وأنت تعتمد على ساقيك ولدى غيرك قد قطعت السوق والأقدام؟! ألا تنام ملء عينيك وغيرك لا ينام من شدة الألم، أو من ازدحام الهموم؟! ألا تحس بآلاء الرحمن عليك وأنت تأكل وتشرب وغيرك لا يستطيع لفاقته أو مرضه؟! ألا تشعر بفضل الله عليك وأنت تسمع وغيرك مصاب بالصمم؟! ألا تشعر بنعمة الله عليك وأنت ترى وتبصر وغيرك مكفوف أعمى؟! ألا تشعر بنعماء ربك عليك في سلامة جلدك عندما ترى مَنْ أصيب بالجذام والبرص؟! ألا تشعر بنعمة العقل عندما ترى مجنوناً ذهب عقله وأنت حاضر العقل؟! ألا تشعر بفضل الله وإنعامه عليك بالبيت والأهل والعمل والولد والأقارب والأصدقاء وغيرك قد حُرِمَ هذا كله.

أليس ذلك كله يجعلك سعيداً مهما أصابك من عناء وكدر؟!! إذن.. هيا بنا نتفكر ونعمل، ونشكر لنسعد.■

اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل



١٥

بعد هيمنة الغرب على المؤسّسات الدولية، وتصاعُد موجات «التغريب»، واجتياح «العولمة» للخصوصيات الثقافية لشعوب العالم خلال العقدَيْن الأخيرَيْن من القرن العشرين، شرع الغرب في اقتحام حُرمات الأسرة المسلمة، وانتهاك منظومة قِيَمها التي حدّدها الإسلام، وصاغتها المرجعية الإسلامية.. وبدأ الغزو الفكري الغربي في صياغة منظومة قِيَمه في مواثيقَ ومعاهدات أخذ في عولمتها تحت ستار «الأمم المتّحدة» والمنظَمات التابعة لها من خلال «مؤتمرات السكّان» الدولية؛ سعياً لإحلالها محلّ منظومة القيم الإسلامية، ولاسيما في ميدان الأسرة.. الأمر الذي فرض على المؤسّسات الإسلامية صياغةَ بديل في هذا المجال، وقد تحقّق هذا في «ميثاق الأسرة في الإسلام».

الحقوق والواجبات الزوجية المتبادلة (٣-٣)

يستكمل هذا الجزء من الميثاق الحديث عن الحقوق والواجبات المشتركة بين الزوجين؛ حيث يوصي كلاً من الزوجيْن بحسن الصلة بالناس وخاصة الجيران والأقارب، وذلك من خلال مادة واحدة.

● **مادة (٦٧)**

حُسن الصلة بالجيران والأقارب

ينبغي على كل من الزوجين:

- الحرص على الآداب الشرعية في زيارة الآخرين واستقبالهم ومخالطتهم.

- الحرص على إحسان الصلة بالناس وخاصة الجيران والأقارب وذوي الأرحام، واعتبار قرابة كل منهما في درجة قرابة النسب للآخر.

- عدم إزعاج الآخرين خاصة الجيران بأي وجه من أوجه الإزعاج والضوضاء.

- العناية بالصحة واجتناب العادات الغذائية السيئة، والحرص على استخدام المنتجات الوطنية ومقاطعة منتجات الأعداء.

تبيّن هذه المادة أدب العلاقة بين الأسرة وغيرها كالأقارب والجيران.

- **فتتحدث الفقرة الأولى** عن أهمية الالتزام بالآداب الشرعية في الزيارة على وجه العموم، ومن هذه الآداب: الاستئذان قبل الزيارة، وعدم الاختلاط بين الرجال والنساء، والحرص على ارتداء الزي الشرعي أثناء الزيارة، وتستند في هذا على عدد من النصوص:

- ففي الاستئذان قبل الزيارة:

قول الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٨٩)﴾(البقرة)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧) فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨) لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٢٩)﴾(النور)، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦١)﴾(النور)، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٩)﴾(النور).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الاستئذانُ ثلاثٌ، فإنْ أذنَ لكَ وإلاّ فارْجِع»(حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم)، وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّمَا جُعِلَ الاستئذانُ مِنْ أجْلِ البَصَر» (حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم)، وعن ربْعِيِّ بن حرَاش قال: حدَّثنا رَجُلٌ من بَني عَامر أنَّهُ استأذَنَ على النبي ﷺ وهو في بيت فقال: «أألج؟» فقال رسول الله ﷺ لخادمه: «اخْرُج إلى هذا فَعَلِّمْهُ الاستئذان فَقُل لَهُ قُل: السَّلامُ عَلَيكُم، أأدْخُلُ؟» فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ فقال: «السَّلام عَلَيكم، أأدخُلُ؟» فأذن له النبي ﷺ فَدَخَلَ. (حديث صحيح، رواه أبو داود)، وعن كَلَدَةَ بن الحَنْبَل رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فَدَخَلْتُ عَلَيْه ولم أُسَلِّم، فقال النبي ﷺ: «ارْجِعْ فَقُلْ السَّلامُ عَلَيكُم أأَدْخلُ؟»(حديث حسن، رواه أبو داود والترمذي).

وفي أدب الاختلاط: القاعدة في الإسلام هي عدم الاختلاط إلا لضرورة أو حاجة مهمة، وتقدّر الحاجة أو الضرورة بقدرها؛ درءاً للإثارة والفتنة، فيجب تخصيص مكان للرجال وآخر للنساء في كل بيت مسلم قدر الاستطاعة، وقد ورد في ذلك عدد من النصوص الشرعية:

فعَنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاخْتَلَطَ الرِّجَالُ مَعَ النِّسَاءِ

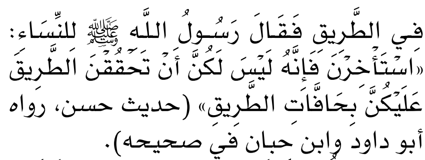






القاعدة في الإسلام هي عدم الاختلاط إلا لضرورة أو حاجة مهمّة.. وتُقدّر الحاجة أو الضرورة بقدْرها

..ويجب تخصيص مكان للرجال وآخر للنساء في كل بيت مسلم قدر الاستطاعة درءاً للإثارة والفتنة



في الطَّريق فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ للنِّسَاء: «اسْتَأْخِرْنَ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكُنَّ أَنْ تَحْقُقْنَ الطَّرِيق عَلَيْكُنَّ بِحَافَّاتِ الطَّرِيق» (حديث حسن، رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه).

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ إِذَا سَلَّمَ مَكَثَ قَلِيلاً، وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ ذَلكَ كَيْمَا يَنْفُذُ النِّسَاءُ قَبْلَ الرِّجَال. (حديث صحيح، رواه أحمد والبخاري وأبو داود، واللفظ له)، قال الحافظ ابن حجر: وفي الحديث كراهة مخالطة الرجال للنساء في الطرقات فضلاً عن البيوت. وعن عقبة ابن عامر رضي الله عنه أَنَّ رسول الله ﷺ، قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاء»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَار: أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ؟ قَالَ: «الحَمْوُ المَوْتُ»(حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم)، «الحَمْو»: قَرِيبُ الزَّوْج كأخيه، وابْن أخيه، وَابْن عَمِّه، وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أَنَّ رسول الله ﷺ قَالَ: «لاَ يَخْلُوَنَّ أَحَدُكُمْ بِامْرَأَةٍ إِلاَّ مَعَ ذِي مَحْرَم»(حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم).

وتستند الفقرة الثانية وهي خاصة بإحسان الصلة بالناس والأقارب وذوي الأرحام على عدد من النصوص أيضاً:

قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا ﴿٣٦﴾﴾(النساء)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾(النساء)، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾(الرعد).

وعن ابن عمر وعائشة - رضي الله عنهم - قالا: قال رسول الله ﷺ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»(حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم)، وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً، فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ»(حديث صحيح، رواه مسلم)، وفي رواية له عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: إن خليلي ﷺ أَوْصَانِي: «إِذَا طَبَخْتَ مَرَقًا فَأَكْثِرْ مَاءَهُ، ثُمَّ انْظُرْ أَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ فَأَصِبْهُمْ مِنْهَا بِمَعْرُوفٍ»(حديث صحيح، رواه مسلم)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «واللَّه لا يُؤْمِنُ، واللَّه لا يُؤْمِنُ، واللَّه لا يُؤْمِنُ»، قِيلَ: «مَنْ يا رسولَ اللَّه؟»، قال: «الَّذي لا يَأْمَنُ جارُهُ بَوَائِقَهُ»(حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم)، وعنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «يَا نِسَاءَ المُسْلِمَات، لا تَحْقِرَنَّ جارَةٌ لجارتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ»(حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم)، وعنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللَّه وَالْيَوْمِ الآخر فَلا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللَّه وَالْيَوْمِ الآخر فَلْيُكرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللَّه وَالْيوم الآخر فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ»(حديث صحيح، رواه البخاري ومسلم).

وتستند الفقرة الثالثة على اعتبار أن الإزعاج من الأذى، وقد سبق الأمر في الفقرة السابقة بحسن صحبتهم والإحسان إليهم.

- وتتحدث الفقرة الرابعة عن أمرين:

أولهما: العناية بالصحّة واجتناب العادات الغذائية السيئة.

وثانيهما: الحرص على استخدام المنتجات الوطنية، ومقاطعة منتجات الأعداء.

أما الأمر الأول: فإن بَدَنَ الإنسان أمانة عنده يجب عليه حفظه من الضياع؛ وتأتي أهمية البدن في أنه مطية العمل الصالح، فالسعي في مصالح النفس والأسرة والمجتمع والأمة والشهود الحضاري إنما مطيته الأساسية «البدن»، من أجل هذا كله كانت أهمية العناية بالصحّة، فالعجز بل مجرد ضعف الصحة البدنية مُقْعِدٌ عن العمل.

وتتضمّن العناية بالصحّة ثلاثة أمور رئيسة:

١- الغذاء: والمهم فيه كميته المناسبة وجودة نوعيته وتنوع عناصره ووقت تناوله، وفق الدراسات الطبية الحديثة التي أثبتت صحّة وفاعلية التوجيهات الإسلامية التي تقرّر أن المعدة بيت الداء، والحمية رأس كل دواء، وتنهى عن الإكثار من الطعام وعدم تناوله إلا في حالة الهضم الكامل للطعام السابق والإحساس بالجوع، فعن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرّاً مِنْ بَطْنٍ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلاَتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لا مَحَالَةَ: فَثُلُثٌ لِطَعَامِه، وَثُلُثٌ لِشَرَابِه، وَثُلُثٌ لِنَفَسِه»(حديث حسن، رواه الترمذي وابن ماجه، واللفظ للترمذي)، وإليه أشارت الفقرة بـ: «اجتناب العادات الغذائية السيئة».

٢- الرياضة: ويراعى فيها نوع الرياضة المناسبة للظروف الصحية لجسم وسِنّ الشخص.

٣- العلاج: ولا يتم اللجوء إليه إلا لمرض طارئ على الجسم، والذي لا يقع إلا بسبب الإخلال بأحد الأمرين السابقين، فإن وقع فالأصل تطبيق الأمر النبوي: «يَا عِبَادَ اللَّه تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً - أَوْ قَالَ دَوَاءً - إِلا دَاءً وَاحِداً»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه، وَمَا هُوَ؟ قَالَ: «الْهَرَمُ»(حديث حسن، رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه، واللفظ للترمذي).

وأما الأمر الثاني من الفقرة الرابعة:

وهو الحرص على استخدام المنتجات الوطنية، ومقاطعة منتجات الأعداء، فقد جاء استثناء من أصل إحسان الصلة بالناس؛ الذي يقرره عنوان المادة، فليس كلّ إنسان يستحق هذا الإحسان، فالأعداء لا بدّ أن يعاملوا بما يستحقون، ومنها مقاطعة منتجاتهم، وإلا فكيف يكونون أعداء للأمة ونعمل على تقويتهم بشراء منتجاتهم؟!■



الأطفال أكثر ذكاء ومهارة مما يفترض الكبار

شككت دراسة جديدة في النظريات السائدة حول ذكاء الصغار، والتي طورها الطبيب الأمريكي «جون بياجيه» قبل عقود، وأشار فيها إلى أن الأولاد دون سن السابعة لا يفكرون إلا بأنفسهم، ولا قدرة لهم على فهم الظروف المحيطة بهم أو تحليل ردود فعل الكبار.

وقالت الدراسة: «إن الأطفال يطورون القدرة على تحليل رغبات ومشاعر ومعتقدات الكبار في فترات مبكرة للغاية من حياتهم، كما يظهر لديهم منذ السنوات الأولى من عمرهم فهم دقيق لتصرفات الكبار، وقدرة على توقع تصرفاتهم وحسابات دقيقة للسيناريوهات التي قد تحصل جراء أعمالهم».

وقام الاختبار على إدخال ٧٢ طفلاً في السنة الرابعة من عمرهم إلى قاعة فيها صناديق مغلقة تحتوي على كرات صغيرة مطلية، بعضها يمثل كرات القدم وبعضها يمثل كرات المضرب، ومثلت كرات القدم نسبة ١٨٪ من كرات الصندوق الأول، بينما مثلت نسبة ٥٠٪ من كرات الصندوق الثاني و١٠٠٪ من الصندوق الثالث.

وجرى وضع دُمية على شكل سنجاب في القاعة، وقيل للأطفال: إن السنجاب يحب أن يلعب بكرات القدم فقط، وجرى فتح الصناديق أمامهم.

والمفاجأة كانت أنه لدى فتح الصندوق الذي لا تتجاوز نسبة كرات القدم فيه ١٨ في المائة، عمد الأطفال إلى مساعدة السنجاب، من خلال انتقاء كرات القدم وتقديمها له.

أما لدى فتح الصندوق الثاني، الذي تشكل كرات القدم نصف الكرات الموجودة فيه، انقسم الأطفال، فقام بعضهم بانتقاء كرات للسنجاب، بينما لم يتجاوب بعضهم الآخر، أما عند فتح الصندوق الثالث، فلم يتكلف الأطفال عناء انتقاء الكرات باعتبار أنها كلها من النوع الذي يفضله السنجاب، وتركوه على افتراض أنه سيختار ما يشاء منها.■

مليار شخص مدخن في العالم..

صنّاع التبغ باتوا يستهدفون النساء بشكل متزايد

حذرت منظمة الصحة العالمية، في تقرير حديث، من أن إعلانات التبغ والسجائر أصبحت تستهدف بشكل متزايد النساء، اللواتي يشكلن نحو ٢٠٪ من مدخني العالم الذين يتجاوز عددهم مليار شخص.

وقال تقرير للمنظمة: إن حجم أثر التسويق من قبل المصنعين لا جدال فيه، وأنه بات يستهدف المرأة بشكل متزايد، لافتة إلى أن التبغ يسبب سرطانات إضافية للإناث، ويعرض الحمل والصحة الإنجابية للخطر.

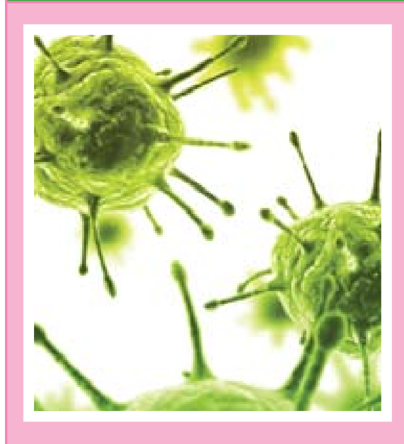
وقال: «تبين عقود من التاريخ مع الخبرة في ممارسات الترويج لصناعة التبغ، أنها قد أخذت بعين الاعتبار الأدوار الجنسية ومعاييرها في إستراتيجياتها التسويقية لمدة قرن تقريباً، منذ العشرينيات عندما بدأ استهداف النساء الأمريكيات من قبل صناع التبغ لأول مرة، استخدمت صور ومواضيع متعددة لتشجيع النساء على التدخين».

ولفت التقرير: «بعض المواضيع السائدة التي ارتبطت مع التدخين وأصناف تجارية خاصة من السجائر، هي: السحر، الأناقة، الرفاهية، الطبقة الاجتماعية الرفيعة والجودة، الرومانسية والجنس، حسن المعاشرة، المتعة والنجاح، الصحة والشباب، التحرر، الرشاقة».



ومضى التقرير يقول: «تطبق حالياً طرق التسويق نفسها تقريباً، والتي استخدمت لتشجيع النساء على التدخين في البلدان النامية، التي ليس لها تاريخ مع تدخين السجائر، والغرض الإجمالي من أي حملة من صناعة التبغ التي تستهدف النساء هو جعل السجائر أكثر جاذبية».■

فيروس «الإيدز» ٢٠٠ ضعف بين المثليين



أفادت دراسة حديثة أن انتقال فيروس الإيدز يبدو أنه «خارج السيطرة» بين المثليين في فرنسا؛ برغم الهبوط العام في عدد حالات الإصابة الجديدة بفيروس نقص المناعة المكتسب (الإيدز) في البلاد.

وثبت أن نحو نصف السبعة آلاف شخص الذين أصيبوا بفيروس الإيدز في البلاد عام ٢٠٠٨م من الرجال المثليين، وأن معدل الإصابة بين المثليين يبلغ ٢٠٠ ضعف نظيره بين الرجال العاديين.

وفيروس نقص المناعة البشرية المسبب للإيدز يصيب ٣٣,٤ مليون شخص في العالم؛ منهم٢٢,٤ مليون في أفريقيا جنوب الصحراء، وأسرع معدل لانتشار وباء الإيدز في العالم بشرق أوروبا.■

احذر هزّ الرضّع أو قذفهم في الهواء قد يحدث نزيفاً بالجمجمة

نبهت دراسة تشيكية حديثة إلى أن هزّ الأطفال الرضّع يمكن أن يحدث نزيفاً داخل الجمجمة؛ الأمر الذي يعرض حياتهم لخطر حقيقي. وأرجعت تعرض الأطفال الرضع للإصابات أو الوفاة من جراء الهزّ إلى فقدان التوازن في أجسامهم؛ لأن كثيراً من الأطفال الصغار يكون لهم رؤوس كبيرة وثقيلة فيما يمتلكون عضلات رقبة ضعيفة، وبالتالي فإن الرقبة لا تمتلك القوة الكافية للإمساك بالرأس، ولهذا يمكن لرأس الطفل أن يطير بشكل سريع أثناء الحركة العنيفة، الأمر الذي قد يلحق بالدماغ أضراراً جدية جراء ذلك.■

البدناء يأخذون إجازات مرضية أكثر من غيرهم



بيّنت دراسة بريطانية أن الأشخاص الذين يعانون من البدانة يأخذون إجازات مرضية أكثر من زملائهم الأقل وزناً، ما قد يدفع أرباب العمل إلى حثّ موظفيهم على فقدان الوزن.

وذكر موقع «لايف ساينس» أن نتائج دراسة أجرتها جامعة «كينج» في لندن، أظهرت أن الأشخاص الذين يعانون من البدانة يأخذون إجازات ضعف إجازات زملائهم الذين لا يعانون من البدانة.

ومن المعلوم أن البدانة تزيد خطر العديد من الأمراض المزمنة، مثل أمراض القلب والسكري من النوع الثاني، لذا فمن غير المفاجئ أن يأخذ البدناء إجازات مرضية أكثر.. خاصة الإجازات الطويلة.

غير أن الدراسة أوضحت أن البدناء يأخذون أيضاً إجازات قصيرة أكثر، عند الإصابة بالأنفلونزا وغيرها مثلاً.

وشملت الدراسة ٦٢٥ موظفاً في نظام مواصلات في لندن، وظهر أن البدناء أخذوا ما معدله ٩ أيام إجازات مرضية في السنة مقابل ٥ أيام أخذها الموظفون الأقل وزناً.■

التدخين.. يزيد حدة الاكتئاب



يلجأ الكثير من المراهقين إلى التدخين ظناً منهم أنه يساعدهم على التخلص من الاكتئاب، لكن باحثين في كندا قالوا: إن هذه العادة قد تزيد حدة عوارض الاكتئاب لدى البعض.

وقالوا: بعد مراقبة ٦٦٢ مراهقاً في المرحلة الثانوية طلب منهم ملء استمارات بشأن تأثير التدخين على أمزجتهم، تبين أن لهذه العادة تأثيراً معاكساً للاعتقاد السائد.

وقُسِّم المشاركون في الدراسة إلى مجموعات، واحدة لم يدخن أفرادها أبداً، والأخرى لم يلجأ فيها المراهقون إلى السجائر لعلاج أنفسهم، والثالثة لجؤوا فيها إلى السجائر.

وطلب من المشاركين تصنيف حدة عوارض الاكتئاب التي يشكون منها، وثبت أن «المدخنين الذين دخنوا لتحسين مزاجهم كانوا أكثر عرضة لخطر زيادة حدة عوارض الاكتئاب من المراهقين الذين لم يدخنوا يوماً».■

مشروبات الطاقة مليئة بالكافيين

قال باحثون أمريكيون: إن عبوة واحدة من مشروب الطاقة تحتوي على ٥٠٥ مليجرامات من الكافيين، أو ما يعادل الكمية الموجودة في ١٤ عبوة من الكوكاكولا.

وقال البحث: إن مشروبات الطاقة تحتوي على الكافيين ومزيج مكونات أخرى مثل السكروز والتورين والجنسنج ونياسين وغيرها، لكن تأثير تحسين الأداء يرتبط بشكل رئيس بكميات الكافيين.

وأضاف: إن زيادة حرق الوحدات الحرارية وخسارة الوزن تتراجع عندما يعتاد من يشربها تدريجياً على الكافيين.

وأشار إلى أن إدارة الأغذية والدواء الأمريكية تحدد كمية الكافيين المسموح بها في المشروبات غير الكحولية بـ٧١ مليجراماً في كل ١٢ أونصة من السوائل، لكن مشروبات الطاقة تحتوي ما يزيد على ٥٠٥ مليجرامات في عبوة واحدة.

وقال البحث: إن الإفراط في الكافيين يمكن أن يسبب النعاس والتوتر العصبي ويرقق العظام ويسبب أمراض القلب والأوعية الدموية، وتعقيدات في الحمل والولادة، إلى جانب مشكلات في الأمعاء.■

المواد الملونة الاصطناعية تزيد من شقاوة الأطفال!

أكدت دراسات حديثة ما تم التوصل إليه سابقاً بشأن المواد الملونة الاصطناعية التي تستخدم في الأطعمة والمشروبات، التي تتسبب في إصابة الأطفال بحالة من فرط النشاط، لذا أصبح من الضروري وضع ملصقات تحذيرية على المنتجات الغذائية بما في ذلك العلكة أو «اللبان» بطعم الفواكه، والمشروبات والمواد التي تضاف لتزيين المخبوزات المعروضة في دول الاتحاد الأوروبي.

وبموجب لوائح الاتحاد، لا يتم السماح باستخدام المواد الملونة الاصطناعية في الأغذية العضوية.

وأظهرت دراسة بريطانية أن تناول أغذية ومشروبات تشمل مجموعة من الأصباغ النيتروجينية يمكن أن يصيب الأطفال بحالة من النشاط الزائد وتراجع في قدرتهم على التركيز.■

لا ترفع الصوت بالألم

في أيام الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي غُزيت الأمة في عقيدتها وفصل الدين عن الدولة؛ فأصبحت تتحاكم إلى القانون البريطاني أو الفرنسي، وغزيت في تعليمها؛ فأصبح الدين من التراث وشوّه التاريخ الإسلامي، وغزيت في آدابها وفنونها؛ فغصت الساحة بصحف ومجلات وكتب ومسارح تزين الرذيلة وتدعو إليها، وغزيت في حياتها الاجتماعية؛ فلم تعد تميز بين الأسرة المسلمة وبين الأسرة الغربية وغاب مفهوم عقيدة الولاء والبراء، وهذه الهزيمة كانت سريعة أسرع من الهزيمة العسكرية، لكن بانبعاث الصحوة الإسلامية خابت أماني المستعمر الغربي الذي كان يقول للقساوسة: «إنكم أعددتم نشئاً لا يعرف الصلة بالله»، حيث فوجئ بجيل رباني يعتز بدينه ويجود بنفسه رجاء فيما عند الله، وخاب ظنه الذي كان يقول أيضاً عن الشاب المسلم: «فإذا تعلّم فللشهوات وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يجود بكل شيء».

أما اليوم وقد عاد المستعمر الغربي مرة أخرى إلى ديارنا، فلم تتغير أهدافه ولكن تغيرت وسائله، فإن كان الأسلاف عملوا على إبعاد الشاب عن دينه فابتكر الخلف أسلوباً آخر لما رأوا الدين متجذراً في العالم الإسلامي يستحيل اقتلاعه؛ فتبرعوا بوقتهم وجهدهم وعقولهم وأموالهم ليقوموا بعمليات تجميلية في زعمهم لديننا - قبحهم الله - بحيث يخرج هذا الدين شعوباً شوهاء ميتة تظنُ نفسها متمسكة بدينها.

ويروج لهذا المشروع الكثير من بني جلدتنا ويتسمون بأسمائنا، ولم تكفهم الصحف فأصبحوا يحتلون برامج دائمة في الفضائيات وبعناوين دينية؛ ليلبسوا على الناس ديناً صُنع في كواليس العدو، فمثلاً ليعالج الغرب مشكلة الصدام معه، يرى أن المشكلة تكمن في الشعوب الإسلامية كونها همجية وغير متحضرة، فهي عنيفة لا تفهم لغة الحوار وهذا بسبب دينها وثقافتها، لذلك لابد من نشر ثقافة السلام والحب والحوار من خلال نصوصها الدينية، والتخلص من



الخطباء الثائرين أصحاب الحناجر النارية، وأن تكون خطبة الجمعة مثل الندوة الهادئة، يشارك فيها المصلون الحوار مع الخطيب لكي يتعلموا الديمقراطية، وعلى وزارات الأوقاف إقامة دورات للخطباء والدعاة ليكون أسلوب الخطبة هادئاً لا يثير الجماهير ولا يهيجهم ولا يحرضهم، فمثلاً حين يقصفوننا بالطائرات وينتهكون الأعراض ويذبحون

«أوباما».. وعود تبخرت وأكاذيب تكررت

في ٤ يونيو العام الماضي، ألقى الرئيس الأمريكي «باراك حسين أوباما» خطابه الشهير للعالم العربي والإسلامي من جامعة القاهرة، متضمناً عدداً من العناوين كالإرهاب والصراع العربي «الإسرائيلي» والديمقراطية وحقوق الإنسان والحرية الدينية والانتشار النووي وحقوق المرأة، والتنمية والاقتصاد.



أوباما

الرئيس الأمريكي بدأ خطابه بإلقاء السلام باللغة العربية وعلى الطريقة الإسلامية، كما عمد إلى استخدام الآيات القرآنية ونصوص من الإنجيل والتوراة لتعزيز وجهة نظره، وجذب انتباه من يخاطب نحو الأهداف التي رسمتها خطواته المدروسة تجاه عملية الخداع التي مارسها الرجل مع سبق الإصرار والترصد، أقله في القضايا الجوهرية موضع الخلاف مع العالمين العربي والإسلامي.

لا يمكن إنكار أن الرجل كان مفوّهاً ومقنعاً في تركيب منطقه الخاص بمقاربة القضايا التي تناولها، وكل العالم كان منبهراً بشخصية «أوباما» كأول رئيس أسود وشاب يصل لرئاسة الدولة الأعظم والأقوى على سطح الكرة الأرضية، كما أن طريقة كلامه ولهجة الصدق كما بدت في حينه تركت أثراً طيباً في نفوس كل من استمع إليه، والتي سرعان ما تبددت حين جاء وقت تسديد فواتير الوعود والأحلام التي ساقها للناس في ذلك الخطاب.

كان الحديث عن الإرهاب وما تعرضت له أمريكا من هجوم هو الموضوع الأهم، لذا بدأ به باعتبار بلده ضحية هذا الإرهاب الذي يجب ألا يحسب على الإسلام كما قال بل على قلة متطرفة تمتطي الإسلام، ومهد لحديثه عن ذلك بالكلام المنمق عن قيم الحرية والعدالة وكرامة الإنسان التي تشترك أمريكا بها مع العرب والمسلمين، «بل ولهما قواسم ومبادئ مشتركة يلتقيان عبرها، ألا وهي مبادئ العدالة والتقدم والتسامح وكرامة كل إنسان».

هذا الطرح مهّد للطلب الأمريكي الأهم الذي سعى له «أوباما» من وراء خطابه، وهو تحسين صورة بلاده، وتغيير الصورة النمطية الكريهة لها، حيث قال في هذا: «الصورة النمطية البدائية للإمبراطورية التي لا تهتم إلا بمصالح نفسها لا تنطبق



الأطفال، فعلينا أن نكون راقين ونتكلم بأسلوب حضاري وندعو الغرب للتفاهم والتفاوض، ونسألهم بهدوء دون غضب ولا غيرة أو رفع الصوت بالألم: «هل ممكن - إذا سمحتم - نفهم لماذا القصف والقتل وانتهاك العرض واحتلال الأرض؟ تفضلوا اشرحوا مطالبكم - نحن تحت أمركم؟».

نعم هذه هي الروح المطلوبة، فكل داعية يخطب بحرقة وألم هو سبب الإرهاب، لديه إرهاب فكري فهو الأخطر؛ لأنه يحرض الشعوب على الغضب والحماس، والحقيقة أن سكوت الدعاة والخطباء والعلماء والحكام عن آلام الأمة هو من أهم أسباب تطرف الشباب وتهوره، والقيام بأعمال تخريبية في بلده؛ لأنه يفقد الثقة بالجميع فلا يستشير أحداً منهم ولا يعذرهم، ومما يزيد الطين بلة فتاوى التحريم أو التثبيط لوسائل إظهار تعبير واحتجاج الشعوب مثل المظاهرات والإضراب والاعتصام التي هي من حقوق الإنسان في التعبير، وبها يقيس العدو الصهيوني مدى يقظة الأمة أو مدى غفلتها، وهي إغاظة له ولمن والاه، وهذه عبادة غفل عنها الكثير.■

مريم دنكلاي - كاتبة إريترية

على أمريكا»، مرفقاً ذلك بمقارنة الصورة النمطية الخاطئة عند الغرب للإسلام والمسلمين، رغم الفارق الجوهري بين مكونات الصورة الأولى والثانية من حيث المضمون الحقيقي للسياسة الأمريكية المرتكزة لمفاهيم الرأسمالية المتوحشة، التي تنتج الموت والدمار في كل مكان، وبين المضمون الحقيقي للسياسة العربية التي تنطلق من قيم التسامح والمساواة والعدالة.

يقول الرئيس «أوباما»: «ونظراً إلى الاعتماد الدولي المتبادل، فأي نظام عالمي يعلي شعباً أو مجموعة من البشر فوق غيرهم سوف يبوء بالفشل لا محالة»، فهل احترم الرئيس «أوباما» هذا المبدأ في العلاقات الدولية وتطبيق القانون، أم أنه أعلى شأن الكيان الصهيوني ووضعه فوق الآخرين ومنحه التغطية لكل جرائمه التي ارتكبها منذ توليه سدة الرئاسة في بلده؟■

زياد أبو شاويش

صبراً صبراً يا «حماس»

كمّ هائل من المضايقات والاستفزازات والمؤامرات تعانيه «حماس» وشعب غزة المحاصَر، مُناخ مريب وقاتم تضامن فيه الجار والشقيق فضلاً عن العدو، أجواء أصابت النخبة المؤيدة والمناصرة بحالة من الاحتقان وقِصَر النفس خاصة في علاقة «حماس» بشقيقتها «فتح»، «فتح» التي تجاوزت كل الحقوق الوطنية والسياسية والأمنية حتى الأخوية، «فتح» التي أصبحت وبشواهد جزء لا يتجزأ من الاحتلال حين قبلت القيام بدور وظيفي وعضوي في منظومته، بنزع سلاح المقاومة ومطاردة المجاهدين وتأمين المستعمرين - المستوطنين - والمساهمة في إحكام الحصار وتعطيل الإعمار.

حالة من الاحتقان وقصر النفس سيطرت على النخبة المؤيدة لـ«حماس» حين طالبتها برد فعل قوي ومناسب ضد تجاوزات وانتهاكات «فتح» ضد أنصارها في الضفة؛ من قتل وتعذيب وأسر وخطف فضلاً عن الاعتداء على نواب المجلس التشريعي وأسرهم، احتقان وصل لدرجة وصف البعض «حماس» بأنها فقدت كل الخطوط الحمراء، بل وكل الألوان حين اكتفت بالشكوى ونشر أخبار المعتقلين والمعذبين والمختطفين، ثم القتلى على يد أجهزة أمن «فتح»، وكأنها أصبحت نافذة إعلامية ناقلة للأخبار لا حركة جهادية تملك القرار، قد يأخذ البعض على «حماس» صبرها وطول نفَسها على تجاوزات الشقيقة «فتح»، بل ويتساءل: لماذا لا تتعامل بالمثل في غزة والضفة سواء بسواء؟ وقد يأخذ البعض على «حماس» عدم استكمال الحسم العسكري الذي تم في غزة بحسم سياسي في الضفة، خاصة أن الضفة لا تخضع لسلطة «حماس» ولا «فتح»، وقد يأخذ البعض على «حماس» حرصها الواضح على إتمام المصالحة؛ لأنه وضع قادة «فتح» في مربعات أخرى غير المربعات الوطنية.

وقد يأخذ البعض على «حماس» صبرها على انحياز الوسطاء في مصر وجلوسهم أحياناً على مقاعد الخصوم والأعداء، حين يصرون على إحكام الحصار وتعطيل الإعمار وفرض الشروط، بل والتعامل الأمني والبوليسي مع الحركة وغالبية شعب غزة



إسماعيل هنية

لدرجة الحبس والتعذيب ومحاولة الحصول على معلومات لا تهم إلا الصهاينة، وقد يأخذ البعض على «حماس» حرصها على التواصل مع المجتمع الدولي، وتوضيح الرؤى حول مشروعها التحرري ومطالبها العادلة والمشروعة، وقد يأخذ البعض على «حماس» أموراً أخرى كثيرة، كان منها ما تعلق بنمط إدارتها للقطاع ما كتبه المفكر الكبير الأستاذ «فهمي هويدي» تحت عنوان «التحرر قبل الأسلمة»..

«حماس» لديها مشروع تحرري وإصلاحي في آن واحد، قد تختلف الأولويات والنسب الوزنية لمكوناته، لكنه متكامل لا يمكن فصل أجزائه عن بعضها البعض، «حماس» ليست وحدها على الساحة، وهناك فصائل وتوجهات واعتبارات كثيرة ومعقدة، «حماس» أمينة على حماية وحراسة ما تحقق من مكتسبات - إستراتيجية وإجرائية - بفضل التاريخ الجهادي والنضالي للحركات الفلسطينية المتعاقبة وهي جزء أصيل منها، «حماس» تتمتع بقبول نخبوي واصطفاف شعبي وتعاطف دولي وتأييد إنساني، «حماس» يحكمها العقل والرشد والنظر إلى الأهداف العليا والغايات النبيلة داخل فلسطين وخارجها وهي تتعامل مع النفس والإخوة الفرقاء والجيران الأشقاء والخصوم الأعداء.. لك الله يا «حماس».■

محمد السروجي
مدير المركز المصري للدراسات والتنمية



المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

نبذة عن نبي الله شعيب عليه السلام

يكتب الاسم بالإنجليزية هكذا (Jethro) ومعناه بالعربية «متفوق»، أمه بنت نبي الله لوط عليه السلام، لقبه خطيب الأنبياء (جاء في حديث للرسول ﷺ).

أرسل إلى أهل مدين (تقع قرب البدع شمال غرب المملكة العربية السعودية حالياً) وهم من العرب، وكان ذلك في القرن ١٨ قبل الميلاد، وقوم مدين هم من بني مدين بن مادان بن إبراهيم الخليل.

وكان أهل مدين كفاراً وقطاع طرق، ويعبدون الأيكة (نوع من الشجر)، وأسوأ الناس معاملة، ويبخسون المكيال والميزان.

لما كذبه قومه ذكرهم بالعذاب الذي حل بالأقوام التي سلفت كقوم نوح وهود وصالح، ثم أهلكهم الله بصيحة من السماء.■



سلم إطفاء يعمل أوتوماتيكيا فور اندلاع الحرائق

تمكن المخترع المصري أحمد إبراهيم محمد حسب من ابتكار سلم إطفاء يعمل أوتوماتيكياً، ويحاصر النيران فور وقوعها، ما يقلل من الخسائر في الممتلكات والأرواح، وقد حصل على براءة اختراع من أكاديمية البحث العلمي بمصر.

يقول المخترع: إن السلم يمكِّن رجال الإطفاء من اقتحام المكان من الخارج دون التعرض للاختناق، ويتم تركيبه في المبنى، ويعمل فوراً حينما تزيد الحرارة على ٧٠ درجة.

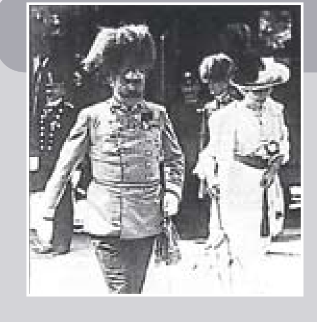
الاختراع الجديد الذي أطلق عليه أحمد إبراهيم «النظام التأميني الكامل»، يمكن لحارس العقار تشغيله بمفرده دون الحاجة لجيش جرار من رجال الإطفاء وسياراتهم العملاقة، ويسيطر على مصدر الخطر في ثوان معدودة.

والاختراع عبارة عن سلم يتم تثبيته خارج العقار لتسهيل مهمة الاقتحام الخارجي والسيطرة السريعة على مصادر النيران، ومزود بذراعين من المعدن غير قابل للصدأ، إحداهما عبارة عن ماسورة للمياه وأخرى مخصصة للغاز، وهما مزودان بصمامات أمان تثبت في معظم الأحيان بالقرب من المطابخ وأجهزة التكييف والأماكن الأكثر تعرضاً للحرائق.

والسلم يتصل بخزانين يفضل وضعهما بأعلى العقار مزودين أحدهما بالغاز والآخر بالمياه.

ويستطيع الاختراع تغطية أكثر من بيت في آن واحد، فهو قابل للانقباض والانبساط من وإلى الحوائط والجدران، ويتميز عن الأنظمة الأخرى التي يتم تركيبها في الأسقف أنه زهيد التكلفة.■

هل تعلم أن....؟



● السبب في اندلاع الحرب العالمية الأولى هو مقتل الأرشيدوق النمساوي «فرانتز فرديناند» وريث العرش النمساوي في سراييفو عاصمة البوسنة على يد «غفريلو برنسيب» وهو طالب صربي متطرف، فاجتاحت على الأثر عاصفة من الاستياء في النمسا التي وجهت في ٢٣ يوليو سنة ١٩١٤م إنذاراً إلى حكومة الصرب يتضمن عشرة شروط. لم تستجب الأخيرة إلاّ لواحد منها؛ الأمر الذي دعا النمسا لإعلان الحرب على الصرب في ٢٨ يوليو وبدأت بقصف عاصمتها.

● مدة خلافة الصديق أبي بكر رضي الله عنه استمرت سنتين (من ١١ إلى ١٣ هـ)، وأن خلافة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه استمرت عشر سنوات (من ١٣ إلى ٢٣هـ)، أما خلافة ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه فقد استمرت ١٢ سنة (من ٢٣ إلى ٣٥هـ)، ورابع الخلفاء الراشدين كان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي استمرت خلافته خمس سنوات (من عام ٣٥ إلى عام ٤٠هـ).

● أول قنبلة ذرية ضربت على اليابان - وتحديداً على مدينة «هيروشيما» من قبل الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٤٥م، وكانت قوتها تساوي ١٢٥٠٠ طن من الديناميت المتفجر.

● شعب «الدونمة» هم طائفة من اليهود أتباع «سبتاي بن صفي» الذي ادعى الإسلام في تركيا لينجو من الخليفة العثماني عام ١٦٢٦م، وقد كان للدونمة الأثر الواضح في إنهاء الخلافة الإسلامية على يد مصطفى كمال (أتاتورك).■

الإمام أبو حنيفة النعمان

هو الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت، إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. قيل: أصله أفغاني من «كابل»، ولد ونشأ بالكوفة. وكان يبيع الخز (الحرير) ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء.

أراده عمر بن هبيرة (أمير العراق) على القضاء، فامتنع ورعاً، وأراده المنصور العباسي بعد ذلك على القضاء ببغداد، فأبى، فحلف عليه ليفعلن، فحلف أبو حنيفة أنه لن يفعل، فحبسه إلى أن مات.

وكان قوي الحجة، من أحسن الناس منطقاً، قال الإمام مالك، يصفه: رأيت رجلاً لو كلمته في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته، وكان كريماً في أخلاقه، جواداً، حسن المنطق والصورة، جهوري الصوت، إذا حدث انطلق في القول وكان لكلامه دوي.

وعن الإمام الشافعي: الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة.■



غرائب وطرائف

خريج في الثانية والتسعين:
أصبح الأسترالي «رون فيتش» واحداً من أكبر الخريجين الجامعيين سناً في العالم، بعدما تخرج في جامعة «نيو ساوث ويلز» بمدينة «سدني» وهو في الثانية والتسعين من العمر.

وبعد أن أمضى عشرات السنين من عمره في العمل كمرشد قطارات في محطة بجنوبي أستراليا، أحيل على التقاعد ليبدأ حياة جديدة مع البحث العلمي، إلى أن حصل أخيراً على شهادة الدكتوراه في الهندسة، فضلاً عن قيامه بتأليف كتابين عن تجربته الخاصة في العمل.

طفلة تمضي عشرة أيام مع جثة أمها: أنقذ رجال الشرطة في مدينة أتلانتا الأمريكية طفلة في شهرها العشرين بعد أن ظلت لمدة عشرة أيام بجانب أمها الميتة في إحدى الشقق، وكان بعض الجيران اتصلوا بالشرطة قائلين: إنهم يشمّون رائحة نتنة من إحدى الشقق، ولدى قيام الشرطة بالتحري اكتشفوا وجود جثة الأم وإلى جانبها الطفلة تلهو وهي في حال رثة، حيث كانت تعاني الجفاف والهزال. وقال الطبيب الشرعي: إن الأم ماتت فجأة ولم تتمكن من الاستغاثة بسبب ارتفاع مفاجئ في مستوى السكري والضغط.



أطباق حساء من أفخاذ الموتى!: كشفت صحيفة في «الإكوادور» عن معلومات (فضائحية) تفيد بأن المطاعم الكبرى في البلاد تسرق عظام أفخاذ الموتى من المقابر وتستخدمها لإعداد الحساء «اللذيذ» وتقديمه للزبائن، وأجرت الصحيفة لقاءات مع عدد من أصحاب المطاعم، الذين قال أحدهم: إنه يستخدم عظام الفخذ البشري منذ أكثر من أربعين سنة لإعداد أطباق لذيذة تستهوي الزبائن الذين يأتون خصيصاً من أجلها!■

احتمالات

ربما الماء يروب
ربما الزيت يذوب
ربما يحمل ماء في ثقوب
ربما الزاني يتوب
ربما تطلع شمس الضحى من صوب الغروب
ربما يبرأ شيطان، فيعفو عنه غفار الذنوب
إنما لا يبرأ حكام في بعض بلاد العرب من ذنب الشعوب

شعر لأحمد مطر

صدق أو لا تصدق

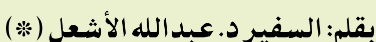
تبصر زوجها بعد ٤٢ سنة:
بعد ٤٢ سنة زواج أبصرت «سيلفيا دكبري» - من سكان بوسطن - ولأول مرة زوجها.. حيث كانت عمياء.. وبعد أن أجريت لها جراحة متقدمة استطاعت أن ترى النور ليكون زوجها أول من أبصرته عيناها.

أقدم زوجين في العالم:
احتفل الزوجان التايوانيان «ليو يونغ» و«يانغ وان» بعيد زواجهما الخامس والثمانين وسط أربعين من أحفادهما البالغ عددهم الإجمالي ١١٠ أشخاص، ويعتقد أن هذين الزوجين هما أقدم زوجين في العالم، ولذا فهما يسعيان لدخول موسوعة «جينيس» للأرقام القياسية؛ على حساب الأمريكيَيّن «ويليام» و«كلوديا ليليام» اللذين يبلغ عمر زواجهما ٨٣ سنة، وبناء على طلب الأهل ارتدى الزوجان التايوانيان أجمل الثياب، ووضعا الزهور على صدريهما، وجلسا في جو من الفرح.

بنطال يعطل المرور:
تسبب خلاف زوجي في أحد شوارع مدينة أوجسبيرج الألمانية في إيقاف حركة المرور لبعض الوقت.

ونشب الخلاف بين رجل وزوجته في داخل سيارة، فقام الرجل بإلقاء بنطال جلدي في الهواء فعلق بخط الكهرباء الذي يسير عليه الترام؛ ما أدى إلى قطع الكهرباء عن الترام مؤقتاً، وبالتالي وقوفه وسط الطريق ومن ورائه عشرات السيارات.. إلى أن جاءت رافعة كبيرة أرسلتها بلدية المدينة، وتمكن العمال من نزع البنطال.■





بقلم: السفير د. عبد الله الأشعل (*)

التوظيف السياسي لحق تقرير المصير

حق الشعوب في تقرير مصيرها من أهم حقوق الإنسان الطبيعية التي أقرتها الشرائع السماوية والمواثيق الدولية، بحيث أصبح هذا الحق مبدأ مهماً من مبادئ القانون الدولي، ولكن الدول الكبرى هي التي تحدد مَن المستفيد بهذا الحق.

فقد فرح البعض عندما اعتبرت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٦٩م أن الفلسطينيين شعب، مادام حق تقرير المصير مخصصاً للشعوب، وهو من الحقوق الجماعية، مثلما فرح هؤلاء بقرار مجلس الأمن الذي أكد أن تسوية الصراع في فلسطين يقوم على حل الدولتين، مع أن الحل على دولتين أو دولة واحدة ظل يراوح مكانه ويتأرجح الحل بين الصيغتين حتى تمكنت «إسرائيل» بأن الحل هو إخراج الفلسطينيين من دائرة التسوية لكي تخلص فلسطين لها كدولة يهودية خالصة وليرحل الفلسطينيون إلى الضفة الشرقية من نهر الأردن، وأظن أن هذا الجدل العقيم لا يزال يستهوي الكثير من الكتّاب الحالمين والمولعين بالرياضات العقلية.

وقد تلاعبت واشنطن صاحبة الاختراع بحق تقرير المصير؛ حيث كان «د. وودرو ويلسون» الرئيس الأمريكي عام ١٩١٨م هو الذي اخترع المصطلح لكي تطبقه واشنطن على من تشاء وتنكره على من لا تريد.

في البداية، كان هدف هذا الحق هو تفتيت الإمبراطورية العثمانية بإتاحة الحق للأقليات في الخروج من إسار الإمبراطورية العجوز، وفي الوقت نفسه كانت الثورة البلشفية تعيد السيطرة على مكونات الإمبراطورية الروسية برباط جديد وهو الرابطة الشيوعية، التي منحت موسكو شرعية أيديولوجية على جمع شتات الإمبراطورية بل زادت عليها، وفي عام ١٩٣٩م ضمت دول البلطيق الثلاث بالقوة وأخضعتها أيضاً للحكم الشيوعي المركزي في «الكرملين».

وفي فلسطين، تنكرت واشنطن لحق الفلسطينيين في أرضهم، بينما دافعت عن حق اليهود في تقرير مصيرهم على أرض أجدادهم، ودعمت الحركة الصهيونية التي بدأت تقدم نفسها منذ عدة عقود على أنها حركة تحرر وطني من الغصب الفلسطيني والبريطاني آنذاك، واعتبرت الإرهابيين في عصاباتها شهداء قضوا طلباً لحق الشعب اليهودي في تقرير مصيره، ومارست واشنطن أعلى درجات الخداع والمناورة باعترافها بأن فلسطين لشعبين، ولدولتين، بينما أخلصت العمل لإحباط تنفيذ وعودها الزائفة، وأجزلت العطاء المادي والغطاء الدبلوماسي والإعلامي والمعنوي لجرائم «إسرائيل».

ويطول المقام للحديث عن المبادئ التي ردّدتها واشنطن في القضية الفلسطينية، وأهمها أن للشعبين الحق في تقرير المصير، رغم أن هذا الحق يتقرر للشعوب على أرضها، ومع ذلك سعت واشنطن إلى إنشاء الحق المطلق لليهود في فلسطين دون سواهم.

وقد أيّدت واشنطن حق تقرير المصير لأكراد العراق حتى تفتت العالم العربي، وتلوّح بنفس الحق لأكراد تركيا عقاباً لها على تصديها لتجاوزات «إسرائيل»، ولا تمانع في منح هذا الحق لأكراد سورية وإيران مادام ذلك يشكل ضغطاً على الدولتين «المارقتين»، ومادام استخدام الحق أداة في الصراع من أجل رسم خريطة تخدم مصالحها كما تقررها «إسرائيل».

وفي إسبانيا، اعتبرت واشنطن منظمة «إيتا» منظمة انفصالية إرهابية مجاملة للحكومة الإسبانية، بينما اعتبرت الجيش الجمهوري الأيرلندي - لأسباب خاصة - من حركات التحرر الوطني، أما في السودان، فقد دعمت التمرد في دارفور والحركة الشعبية لتحرير السودان من العرب والمسلمين، وشددت على حق كل منهما في تقرير المصير، مادامت الحركتان نشأتا على يد «إسرائيل» ومستعدتان للاعتراف بها، وهذا يحقق لواشنطن عدة أهداف، أولها توسيع رقعة المشروع الصهيوني واحتلاله لرئة مصر، حتى إذا ظهر نظام يريد استرداد مكانة مصر ومصالحها الحيوية؛ واجه الأمر الواقع المعقّد في السودان.

وفي الصحراء الغربية، وبسبب الصداقة الأمريكية المغربية والمرونة المغربية الرسمية مع اليهود خاصة من مواطنيها، تميل واشنطن إلى دعم الحق الوطني المغربي في الصحراء، وهذا الموقف لا علاقة له بمبدأ تقرير المصير الذي أيّدته الأمم المتحدة، ولكنه مرتبط بعلاقات واشنطن بكل من المغرب والجزائر، ونذكر أن واشنطن قادت الحملة ضد مساعي تركيا للاعتراف باستقلال قبرص التركية الإسلامية، واستصدرت قراراً بعدم الاعتراف بالإعلان الانفرادي للاستقلال، ولم يكن ذلك بسبب المبدأ، ولكن في إطار أزمة العلاقات التركية الأمريكية في بداية الثمانينيات من القرن الماضي.

إن موقف واشنطن من حق تقرير المصير واستخدامه يماثل نفس الموقف من مبادئ نبيلة كثيرة، ولكن تطبيقاتها تخضع للمصلحة الأمريكية في مجالات مهمة كحقوق الإنسان والعدالة الدولية.

وفي القارة الأوروبية، أيّدت واشنطن استقلال كوسوفا، وأيدت قرار محكمة العدل الدولية مشروعية الإعلان المنفرد بالاستقلال، بل أكدت أن الإقليم يمكن أن يستقل عن دولته، مؤكدة أن حق تقرير المصير يعلو على مبدأ الوحدة والسلامة الإقليمية للدولة، وهذا منطق معيب ويقلب القانون الدولي رأساً على عقب، خاصة المبادئ الحاسمة فيه، وأبرزها مبدأ بقاء الدولة وسيادتها وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، وإذا تكرس سوف يشكل ردة قاسية للقانون الدولي الحديث الذي استقرت قواعده طوال القرون الخمسة الأخيرة منذ صلح «واستفاليا».

لابد أن ننبّه إلى أن واشنطن تستخدم حق تقرير المصير حتى تجد أساساً قانونياً لإستراتيجية تفتيت العالم العربي وفق الخطة الصهيونية التي أبرزتها كتاباتهم، خاصة الخطة الشهيرة المنشورة عام ١٩٨٢م.■

(*) خبير في القانون الدولي - مصر